موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين

العهد العثماني الأخير

١٢٨٨هـ - ١٨٧٢م
١٣٣٥هـ ١٩١٧م

[illegible]

تأليف المحامي

١-٨

الدار العربية للموسوعات

بسم الله الرحمن الرحیم

موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين

كاتب:

عباس العزاوى

نشرت فى الطباعة:

المكتبه الحيدريه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين

اشاره

سرشناسه : عزاوی، عباس، م - ۱۸۸۸

Azzawi, Abbas

عنوان و نام پدیدآور : تاريخ العراق بين احتلالين/ عباس العزاوی

مشخصات نشر : قم: مكتبه الحيدريه، ۱۴۲۵ق = ۱۳۸۳.

مشخصات ظاهری : ۸ ج.مصور، نقشه، نمونه

شابک : ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۰-۸۳۰۰۰۰۰ ریال :(دوره) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۱-۶(ج. ۱) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۲-۴(ج. ۲) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۲-۲(ج. ۳) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۴-۰(ج. ۴) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۵-۹(ج. ۵) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۶-۷(ج. ۶) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۷-۵(ج. ۷) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۸-۳(ج. ۸)

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : افست از روی چاپ: مصلبعه بغداد، ۱۳۵۳ق = ۷۳۸ق = ۱۲۵۸ = م ۱۳۳۸

یادداشت : عنوان روی جلد: تاريخ العراق بين الاحتلالين.

یادداشت : كتابنامه

مندرجات : ج. ۱. حكومه المغول، ۷۳۸ - ۶۵۶ق = ۱۳۳۸ - ۱۲۵۸م .-- ج. ۲. حكومه الجلايريه، ۸۱۴ - ۷۳۹ق = ۱۴۸۱ - ۱۳۳۸م .-- ج. ۳. الحكومات التركمانيه، ۹۴۱ - ۸۱۴ق = ۱۵۳۴ - ۱۳۳۸م. .-- ج. ۴. العهد العثمانی الاول، ۱۰۴۸ - ۹۴۱ق = ۱۶۳۸ - ۱۵۳۴م. .-- ج. ۵. العهد العثمانی الثانی، ۱۱۶۳ - ۱۰۴۹ق = ۱۷۵۰ - ۱۶۳۹م. .-- ج. ۶. حكومه المماليك، ۱۲۴۷ - ۱۱۶۲ق = ۱۸۳۱ - ۱۷۴۹م .-- ج. ۷. العهد العثمانی الثالث، ۱۲۸۹ - ۱۲۴۷ق = ۱۸۷۲ - ۱۸۳۱م. .-- ج. ۸. العهد الثمانی الاخير، ۱۳۳۵ - ۱۲۸۹ق = ۱۹۱۷ - ۱۸۷۲م .-

عنوان روی جلد : تاريخ العراق بين الاحتلالين.

عنوان دیگر : تاريخ العراق بين الاحتلالين

موضوع : عراق - تاريخ

رده بندی کنگره : DS۷۰/۹ /ع ۴۳ت ۲ ۱۳۸۳

رده بندی دیویی : ۹۵۶/۷

شماره کتابشناسی ملی : م ۸۳-۱۹۲۲۵

[الجزء الأول]

المقدمه

الحمد للّه رب العالمین و الصلاه و السلام علی رسوله محمد و آله و صحبه اجمعین أما بعد:

فالتاریخ الیوم غیره بالأمس علیه ترتکز العلوم الاجتماعیه و الاقتصادیه، و هو معول الأمم فی تأسیس إدارتها و

نظامها، و تسيير سياستها ... و من هذه النواحى و غيرها لا يقل أهميه و فائده عن العلوم الماديه بل يفوقها بكثره ... فإذا كانت هذه سهلت وسائل الراحه، و غيرت فى الأوضاع الحياتيه فالتاريخ سير الجماعات نحو الإدارات الفاضله، و ساقها إلى قبول خير المناهج الأمميه، و لا زالت الأقوام تتمشى على ضوء نوره نحو الغايه الفضلى و الكمال اللائق ... و ما قاله شاعرنا:

و ما كتب التاريخ فى كل ما روت لقرائها إلا حديث ملفق

نظرنا لأمر الحاضرين فرابنا فكيف بأمر الغابرين نصدق

يحمل على اسباب طفيفه، و مراسم و أشكال ظاهريه لا علاقه لها بالأساس ... فلا يعنى نكران اساس التاريخ، و التشكيك فى كل رواياته أو الارتياب فيها.. و إنما هنا نواح لا يصح التغاضى عنها أو التردد فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶

قبولها كوجود الأمم، و الاعتراف بتشكيلاتها، و تعيين اداراتها و التعرف بثقافاتها و علاقاتها بمجاوريها، و حياتها الاجتماعيه و الفرديه ... إلى آخر ما هنالك مما لا يصح أن يجابه بالإنكار إلا أنّ المبالغات فى إظهار ذلك، أو تصغير شأنه و عدم المبالاه به و ما ماثل من الأمور ... مما لا يلتفت إليه، و التدقيق العلمى يعيده إلى سيرته الأولى، و المبالغه تفسر فى إظهار تلك بمظهر العظمه، أو التقليل من شأنها ... لمحب مفرط، و مبغض مفرط و الأمثله على ذلك كثيره، و الحقيقه إن مكانه الأقوام معروفه و وضعها يتجلى للرائى بوضوح ...

و لما كان التاريخ ذا علاقه بالمجتمع من ناحيه تدوين وقائعه فخير التواريخ ما بصّر بأخبارنا، و قرب ما هو الألصق بنا تسهيلا للقبول و التناول و هو الأولى بالأخذ و الاستفاده، و

الأحق بالاعتبار ... و من هذا التاريخ صفحه تنبی ء عن ارتباط الوقائع بنا فی وقت، أو تجربه لا مندوحه لنا من ذكراها دوما للاستقاء من معين فوائدها عظه و عبره متصله لا ننفك عنها و لا تنفصل عنا ... و لا تزال حوادثها ترن فی الآذان و خبرها يقص بنفره و استياء، و آلامها تعدد بين آونه و أخرى، و قد أحدثت دويّا لا فی العراق وحده بل بلغ صداها أطراف المعموره أعنی بها (حكومه المغول) أو حكومه هلاكو فی العراق ... و هذه دامت سيطرتها من صفر سنه ۶۵۶ ه ۱۲۵۸ م و امتدت إلی سنه ۷۳۸ ه. ۱۳۳۸ م و هی أول حكومه أجنبيه، غير مسلمه احتلت العراق بعد الفتح الإسلامی بسته عصور و نصف تقريبا، فرأی العراقيون غير مألوفهم، و شاهدوا ما لم يخطر بخيالهم. و هكذا شأن الأمم فيما كتب عليها من المقدرات و ما أصابها من نكبات ...

تواريخ العراق و مراجعه

اشاره

إن تواريخ العراق و مراجعه فيما يخص هذا الدور كثيره، و لا نجد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۷

مغوليا كتب عن هذا العهد ليكون تاريخه مرجعا بعده، و غالب من كتبوا من العرب و باللغه العربيه قبل كل أحد و دوّنوا مشاهداتهم و مسموعاتهم ثم كتب العجم عنهم بالعربيه و الفارسيه، إلا أنها غير موصوله و فيها فترات لم يتيسر العثور عليها أو الاطلاع على تفصيلاتها بسهوله. أو أنها بقيت مجهوله ... و غالب الموجود مختلف المشارب و النزعات، أو من صنائع نفس المغول، أو مقصور على وصف الملوك و أعاظم رجال الإداره ممن نال مكانه تاريخيه باعتبار أنه الناهض بأمته، و القائم بشؤونها، و المسير لمقدراتها ...

و لكن لم تدقق

هذه الوثائق الأمم باعتبار قوتها و مناعتها، و أخلاقها و سيرها التاريخى و الاجتماعى، و تحفزها للوثوب و النهوض، أو ذلها و خضوعها ...

و لهذه المراجع أوصاف خاصه ستوضح عند الكلام على كل منها، و غالبها يعاب بأنه كتب فى أزمنه محاطه بظروف و تمايلات أدت إلى كتمان الحقيقه أو توجيهها و عدم التصريح بها أو الإشاره الخفيفه، أو المبالغه الزائده و الإشاده ... ذلك ما يدعو للارتياب و أن نستنطق وثائق كثيره، و نقابل بل نقارن بعضها ببعض، و نلاحظ الدواعى و الأسباب مما يفيد لتمحيص الوقائع، و تمييز الصحيح من المدخول ...

قد بذلت الجهود فى التحرى و التنقيب، و استنطقت مراجع كثيره ... عرضتها على ميزان النقد التاريخى ... إلا أننى أقول بكل اطمئنان إن تاريخ العراق لهذا الزمن لم يكتب فيه إلا القليل، و بصوره متفرقه ... و هذه أول تجربه جربها القلم فلم أعدل عن نقد من يستحق النقد، و لا عوّلت إلا على ما اعتقدت صحته، أو لم تكن له روايه أو نقل آخر غير ما هو محل النظر و موضع الاشتباه حذرا من أن يبقى فراغ لمده قد تكون فتره فى التاريخ و العهده فى ذلك على راويها بالشكل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٨

الذى رواها مقرونا بمصدرها و مرجع نقلها ... فلا نهمل فكره و لا نقبل كل خبر، و لا نترك كل رأى قدر الطاقه و المستطاع ...

المراجع العراقيه و العربيه

و المراجع العراقيه أو العربيه فى هذا الدور لم تنقطع، و لا تزال بقاياها موجوده فقد انجب العراق مؤرخين توالى ظهورهم، و تكاثر عددهم فخدموا العراق بما نشروه من مؤلفات خالده و كتب قيمه ... و الكل سعيهم

متواصل، و هم فی تکاتف و تساند لإحیاء وقائع هذا المحیط، و تدوین ماجریاته. و بیان سائر احواله و أوضاعه من نعیم و شقاء و سعاده و بؤس، و أفراح و آلام ... و لا نزال نری الأیام تمیط اللثام عن آثار هم مما خفی ...

فنظراتهم صادقه، و معولهم علی وثائق صحیحه؛ أو مشاهدات عیانیه؛ و أخبار معتمده.. هذا فی غالب أحوالهم، و أکثر مدوناتهم مما وصلنا من دراسه مجاری التاریخ ... و علیهم رکن مؤرخو الأقطار، و بالتعبیر الأوضح نهج مؤرخو الأقطار علی طریقتهم و ساروا علی سنتهم ...

وصف المؤلفات التاریخیه

اشاره

لا- نراجع فی الغالب عن وصف المؤلفات التاریخیه الأقوال المنقوله و المتکرره، و إنما حاولنا تدقیق نفس المؤلفات التاریخیه التی عولنا علیها کمرجع أثری، و لا نعدل عن هذا إلا إذا کان وصف الآخرین منطبقا، أو لا بد أن یراجع کالسنین و التواریخ الضروریه، أو الحیاه الخاصه ...

و هذه منها ما هو من مدونات هذا العصر الذی نکتب تاریخه، أو بعده بقلیل من التواریخ العامه و الخاصه، و لم نراجع المتأخر إلا إذا کان جامعا لمصادر تتعلّق به و لها فائده کبری فی بیان الوقائع و ارتباطها، أو التفصیل عنها ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۹

و قد تکلمت عن المهم من هذه المؤلفات و الباقی أشرت إلیه فی حینه من تاریخ العراق فلا- أری حاجه للکلام علی کافه المراجع سواء قلّ النقل، أو کثر ... و إلّا تألف منها کتاب ...

و هذا بیان الکتب المشهوره:

الکامل

هو لا- بن الأثیر علی بن محمد الجزریّ الملقب بعز الدین المولود عام ۵۴۴ ه ۱۱۵۰ م و المتوفی سنه ۶۳۰ ه ۱۲۳۳ م قد اجمل الأمر اجمالا یکاد یغنی المطالع عن حالتهم الأولی. کتب الوقائع التتریه متسلسله، واضحه تقریبا، و ذکر شعوره و تألمه من وقائع جنگیز فلم یتمکن من کتم الإحساس و التألم للمصاب فلیس هو حجر، لم یسعه أن یتخلی عن الوقائع المؤثره ... و لکنه- مع هذا- لا نراه یحید عن تدوین الواقع ...

کل المؤرخین یعولون علیه سواء کانوا أجانب، أو ترکا أو عربا، أو فرسا ... فلم یجدوا فی غیره ما یوضح خروج المغول.

و لا- نلومه من ناحیه الکنایه دون الصراحه فی بعض المطالب، نظرا لما یحوطه من الظروف و الأوضاع آنئذ إذ إن الحکومه العباسیه لا

تزال قائمه، و لا يزال تأثيرها مكينا إلى أيام وقوف حوادثه و هى صاحبه الحول و الطول نوعا، و لذا قال عن حوادث التتر:

«و قيل فى سبب خروجهم إلى بلاد الإسلام غير ذلك مما لا يذكر فى بطون الدفاتر.

قد كان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا و لا تسأل عن الخبر» اه.

و يريد أن يقول ان خروجهم كان بإيعاز من الخليفه العباسى و بهذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۰

يتهمه.. و قد قيل (الكنايه أبلغ من التصريح) و قد بسطنا القول عن ذلك فى أصل التاريخ ...

تقف وقائعه عند عام ۶۲۹ ه أى إلى نهايه سنه ۶۲۸ ه ۱۲۳۱ م و ما ذكره فهو ثقه فيه، و قد اعتمد عليه الترك المتأخرون أنفسهم كغيرهم مما مر بيانه فقد بين حوادث التتر سنه ۶۱۷ ه- ۱۲۲۰ م و عقب الوقائع إلى ان انتهى الكتاب، و فيه حوادث بضع سنين فهو خير مصدر، و حوادثه على السنين، و قد اختصره أبو الفداء و زاد عليه الحوادث التاليه إلى أيامه ...

طبع ببولاق سنه ۱۲۹۰ ه، و قد تلتها طبعه أخرى عاديه بتاريخ سنه ۱۳۰۲ ه، و فى ليدن سنه ۱۸۵۱: ۱۸۷۱ م، و طبع له فهرس فى ليدن أيضا سنه ۱۸۷۴- ۱۸۷۶ م و هو مهم و نافع ...

تاريخ أبى الفداء

اختصر مؤلفه أبو الفداء به تاريخ الكامل و مضى به إلى سنه ۸۴۸ ه ۱۳۲۷ م و هو من المراجع المهمه لحكومه التتر، و يعتمد فى تاريخ ظهور التتر على المنشى النسوى و هو شاهد عيان لوقائع خوارزمشاه، يذكر أسباب الخذلان و يعول على دواعى كثيره، و بواعث مهمه، و منها طفيفه، و منها ما لا يستهان

به و فیه بیانات مفیده عن (تاریخ التتر) و منه أخذ أبو الفداء ...»

و کان المصدر الوحید فی بیان أحوال التتر إلی أن عثر علی کتاب المنشی المذکور، لخص أبو الفداء مباحثه و مع هذا بقیت بعض الاعلام شاغره لعدم المعرفه، و لفقدان المراجع، و بوجوده زال الخفاء، و سد الفراغ فصلح هذا لتصحیح تاریخ أبی الفداء و لیلتئم الخلل، و من ثم توضحت نوعا وقائع المغول ...

و لا یفوتنا أن تاریخ أبی الفداء یفصل الحاله عن تاریخ سوریه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۱

و یجمل القول عن الاقطار الأخری فلم تکن الاستفاده مهمه خصوصا عن بغداد بعد سقوط حکومتها فلا یری لها من الأهمیه ...

المختصر فی اخبار البشر

لعمر ابن الوردی المصری الشافعی، اختصر به تاریخ أبی الفداء بنحو ثلثیه و زاد علیه فی بعض المواطن، و فیه تثبیت لبعض الأعلام المشتبه فیها مما ذکره أبو الفداء فی تاریخه و مع هذا لا یخلو من اغلاط نساخ مما سیبین اثناء الحوادث و مقارنتها. و قد قال إنه فصل ما زاده بقوله (قلت) و أنهی کلامه بقوله (و اللّه أعلم) و بین أنه ذیل تاریخ أبی الفداء من سنه ۷۰۹ه ۱۳۱۰ م إلی آخر الکتاب. هذا فی حین أننا نری حوادث أبی الفداء فی تاریخه المطبوع تمتد إلی سنه ۷۴۸ ه ۱۳۴۸ م، و تقف حوادث المختصر عند نهایه سنه ۷۴۹ ه ۱۳۴۹ م و الکتاب مذیل ببعض الحوادث إلی تاریخ الطبع ... و یقال فیه ما قیل فی تاریخ أبی الفداء ...

طبع سنه ۱۲۸۵ ه فی مجلدین، و تمتاز طبعته فی اتقانها و مراجعه المصادر فی تحقیق بعض المطالب ...

سیره جلال الدین منکبرتی

اشاره

للعالم الفاضل شهاب الدین محمد بن علی بن محمد المعروف

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۲

هلاکو ببزه حربیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۳

بالمنشی النسوی جاء فی الدر المکنون: «و فیها- سنه ۶۴۷ ه- توفی بمدینه حلب شهاب الدین محمد بن عبد الواحد (فی اسم

الأب اختلاف هنا) المنشى النسوى صاحب تاريخ (جلال الدين خوارزمشاه) (سيره منكبرتى) و كاتب إنشائه اتصل بعد قتل مخدومه بالملك المظفر غازى بن العادل الأيوبى صاحب ميافارقين، ثم اتصل بخدمه بركه خان مقدم الخوارزميه (كذا) و لما قتل بركه خان تقدم المترجم عند الناصر يوسف ابن العزيز الأيوبى صاحب حلب، و بعثه رسولا إلى التتر، و عاد فمات فى حلب». ا ه نقلا عن مخطوط

باريس رقم ۴۹۴۹ لياسين العمرى (قاله الصديق الدكتور مصطفى جواد) و بهذا عرفنا ترجمته و وفاته.

و تاريخه هذا فى سيره السلطان جلال الدين المنكبرتى من الخوارزمشاهيه و هو آخرهم، و عليه اعتمد أبو الفداء، ورد اسمه بلفظ المنشى النسوى حينما تكلم عن (ظهور التتر)، و فيه تصحيح لوقائعه و سد لفراغ الكلمات و تصحيح لها. و قد راجعناه و عولنا على غالب نصوصه. و قد مر الكلام عليه اثناء مراجعه تاريخ أبى الفداء. طبع باعتناء المستشرق الفاضل هوداس بأصله العربى مع ترجمه فرنسيه سنه ۱۸۹۱ م.

قال النسوى فى مقدمته:

«إننى لما وقفت على ما ألف من تواريخ الأمم الماضيه، و سير القرون الخاليه، و اتساق اخبارها من لدن انتشار ولد آدم أبى البشر عليه السّلام إلى زماننا هذا سوى ما صادف فتره، رأيت قصارى كل مؤرخ تكرير ما ذكره المتقدم عليه ... بيسير من الزياده و النقصان إلى أن يسوق الحديث إلى زمانه، و حوادث أوانه، فيوردها شافيه كافيه، و من وراء الاشباع و الاقناع آتيه، و شتان ما بين الخبر و الخبر و أين العيان من اقتفاء الأثر، و رأيت الكامل من تأليف على بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، يتضمن من أحاديث الأمم عموما، و غرائب أخبار العجم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۴

خصوصا ما شذ عن غيره، و أنصف لعمرى فى تسميته كاملا ما ألف و لم استبعد ظفره بشى ء من تواريخهم المؤلفه بلغتهم و إلا فما الأمر مما يؤخذ بالقياس، و الذى أودعه تأليفه منها أكثر من أن يتلقف من أفواه الناس ... الخ» ا ه.

جهانكشاى جوينى

من التواريخ الفارسيه التى كتبت أيام حكومه المغول تأليف علاء الدين عطا ملك صاحب الديوان ابن الصاحب بهاء الدين محمد الجوينى المتوفى سنه ۶۸۳ ه ۱۲۸۵ م. قال فى كشف الظنون: ذكر فيه سير جنگيز و هلاكو مشتملا على دوله المغول و سلاطينها و ملوك الأطراف و زمانهم و قد أطراه صاحب تاريخ و صاف و أثنى عليه كثيرا على ما سيجى ء.

و هذا التاريخ من أقدم ما كتب عن المغول بعد ابن الأثير و المنشى النسوى فقد تكلم عن أحوالهم و هو من المعاصرين و أولى بالاعتماد زياده على غيره و ذلك لأنه اتصل بالمغول و تجول فى مملكتهم و شاهد

العارفين بأحوالهم كما أنه كان قد شاهد بنفسه حوادث كثيره و صاحب هلاكو مده و قد حصل على كتب علميه مهمه حين القضاء على الاسماعيليه و حكى ذلك ... ثم أودع إليه منصب بغداد و كانت حكومته هناك نحو ۲۱ سنه على ما فصل القول عنه فى محله، فى خلالها حصلت عليه بعض الشكاوى فكتب إليه أخوه الوزير (شمس الدين محمد الجوينى) يدعوه أن يتنبه للأمور و لا يغفل عما يجرى و بين سطور هذه يقول:

كم لى أنبه مقله من نائم يبدى سباتا كلما نبهته

فكأنك الطفل الصغير بمهده يزداد نوما كلما حركته

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۵

ذلك ما دعا أن يقضى على تاج الدين على ابن الطقطقى بحيله احتالها ... و لكنه لم يسلم من الغوائل ... و مهما يكن فقد كان مؤرخا عارفا بالأمور، و لكتابه قيمته العلميه و الأدبيه ... إلا أن الألفاظ المغوليه صعبه التلفظ فهى غير مأمونه الصحه من النساخ.

طبع هذا التاريخ فى ليدن عام ۱۳۲۹ ه ۱۹۱۱ م فى مجلدين؛ و فى ايران فى مجلد واحد إلا أن طبعه أوروبا المذكوره متقنه جدا و ستأتى ترجمته خلال وقائع الكتاب، و المؤلف كان قد دام فى حكومه بغداد مده طويله، ولى العراق إحدى و عشرين سنه و شهورا، و هو أخو الصاحب شمس الدين، كان عادلا، حسن السيره، أديبا، فاضلا، و له رسائل جيده؛ و أشعار حسنه.

و من شعره:

أباديه الأعراب عنى فإنّنى بحاضره الاتراك نيطت علائقى

و أهلك يا نجل العيون فإنّنى بليت بهذا الناظر المتضايق

و فيه ما يدل على درجه علاقته بالعراق ...

و له أيضا أيام نكبه أصابته:

لئن نظر الزمان إلىّ شزرا فلا تك ضيّقا- أفديك- صدرا

موسوعه تاريخ العراق

بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۶

و كن باللّه ذا ثقه فإنّى أرى للّه فى ذا الأمر سرّا

زمان إن رمانى لا أبالى فقد مارسته عسرا و يسرا

ترانى ثابتا جأشا إذا ما جيوش الحادثات عزمن أمرا

إذا دكت جبال الصبر دكا ترى منى فؤادا مستقرا

و إن شاهدت فى صبرى فتورا جعلت عزيمتى للصبر أزرا

و مما رثاه به أخوه بالفارسيه:

أى دو نور ديده جهان فروزم رفتى و زهجر تو سياه شد روزم

بوديم دو شمع و هر دو سوزان بوديم أيام ترا بكشت و من ميسوزم

يقول: «أى نور عينى دنياى اللامعه قد صيرت أيام هجرى سودا بفراقك، كنا شمعتين موقدتين فاخترمتك (محقتك) الأيام، و لا زلت أستعر و أشتعل..!!

و قد ذكرنا ترجمته فى التاريخ عند الكلام على وفاته. و على كل نرى المؤرخين يلهجون بحسن سياسته للعراق فهو من خيره ولاته فى ذلك العهد ...

تاريخ وصاف

اشاره

و هو المسمى (تجربه الأمصار، و تزجيه الأعصار) و جاء فى كشف الظنون عنه أنه (تجزيه الأمصار ...) أوله: حمد و ستايش كه أنوار

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۷

اخلاص آفاق و أنفس راجون فاتحه صبح صادق متلالى سازد الخ. و أثنى فى مقدمته على علاء الدين صاحب جهانكشاى جوينى و مدح كتابه و نعت مؤلفه بصاحب القلم، و إداره الملك ثم أبدى أن أيام محمود غازان قد مضت بالعدل الشامل، و عادت المملكه أشبه بجنه الخلد. فرفع منار الإسلام و أزال الكفر و الضلال و أقام شعائر الدين الإسلامى؛ و أسس المدارس و المساجد. و المؤلف و هو عبد اللّه بن فضل اللّه، سنح له أن يدون ما جال فى خاطره، و ما بدر لفكره من فضائل هذا السلطان و

ما انقضى من أيامه

إلى اليوم الذى هو فيه و هو آخر شعبان سنه ۶۹۹ ه‍ ۱۳۰۰ م فشرع فى تاريخه من هذا الوقت و استمر إلى انتهاء أيامه؛ و وعد أنه سوف يفصل المنقول و المسموع و ما شاهده عيانا؛ و قد فعل ذلك وقص حوادث تدعو للعجب، و هو بمثابه تكمله لتاريخ الجوينى و ختمه بمناقب السلطان أبى سعيد و الدعاء له، فرغ من تأليفه فى شعبان سنه ۷۱۱ ه‍ ۱۳۱۲ م إلا أن المؤلف لم يقف عند حدود هذه السنه و إنما امتدت حوادثه إلى سنه ۷۲۸ ه‍ فزاد عليه. و فيه بحث مستفيض عن المغول فى إيران و تركستان و ما وراء النهر من الممالك الأخرى و قد تطرّق لغيرها أيضا ... و اشتهر مؤلفه (بوصاف الحضره) من جراء أنه مدح السلطان الجايتوخان بقصيده فلقبه بهذا و صار يعرف به و التاريخ أضيف إليه. و كان هذا المؤلف قد احتمى بالخواجه رشيد الدين و ركن إليه فنال منه كل رعايه ...

و موضوعه فى الحقيقه يتضمن إظهار المقدره الأدبيه و الترصيعات الشعريه و الأوصاف السلطانيه فأبرز فيه من البلاغه ما يناسب عصره من سجع و تضمينات و أمثال و أبيات فارسيه و عربيه ... و يحتوى على أهم حوادث العراق كحادثه بغداد، و بعض المخابرات السياسيه مما لا يخص العراق مباشره إلا القليل؛ و سترى النقول عنه، و غالب ما فيه يوضح حكومه المغول ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۸

و قد نال هذا الأثر اعتناء من العلماء فمنهم من شرح ألفاظه، و منهم من علق عليه، و منهم من ترجمه؛ و أجمل حوادثه ... و من هؤلاء حسين افندى آل نظمى، البغدادى و قد

بينت عنه فى (لغه العرب) عند الكلام على آل نظمى، ثم شاهدت تأليفاته على (تاريخ و صاف) و هى من الأهميه بمكانه فالمؤلف كتب أثرين عن تاريخ وصاف:

أحدهما: أوله: الحمد للّه الذى خلق الإنسان، علمه البيان ...

الخ ألفه سنه ۱۱۱۸ ه ۱۷۵۷ م فى مجلد ضخم أوضح فيه اللغات العربيه المغلقه و الفارسيه و الجغتائيه و المغوليه و ترجمها إلى اللغه التركيه. و فيه توضيح لبعض البلدان العراقيه. و قد ذكر فى كتب التاريخ من مكتبه أيا صوفيا باسم (ترجمه تاريخ و صاف) رقم ۲۱۵۱ و علاقته باللغه أكثر، فقد شرح لغات و صاف، و كنت أشرت إليه فى لغه (العرب) أن له نسخه أخرى فى مكتبه ويانه. و هذه النسخه قيمه من جهه اللغه و علاقه العراقيين بها ... و يعد من علماء عصره فى اللغه ... و من بيانه يعرف ما دخل العربيه من الكلمات الأجنبيه ...

و ثانيهما: ترجمه تاريخ وصاف منه نسخه رأيتها فى مكتبه ولى أفندى فى الأستانه رقمها ۲۴۰۸ و أولها: الحمد للّه الذى رفع سبع طباق الخضراء بغير عمد ترونها الخ. قال إنه كان قد كتب مجلدا على ترتيب حروف الهجاء و بطلب من بعض الإخوان الأعزاء، شرح عبارات و صاف على ترتيبها. و النسخه مجذوله و فى مجلد ضخم يحتوى على ۴۵۶ ورقه بالقطع الكبير و عدد سطور كل صفحه ۲۵ تملكها ولى الدين افندى القاضى باستانبول. و هذه لحسين أفندى آل نظمى كسابقتها. و هذا الكتاب يصلح أن يسمى (ترجمه تاريخ و صاف) فقد أخذ كل جمله منه و ترجمها و شرح مغلقاتها و بالغ فى إيضاحها و يا ليته ترجم الكتاب رأسا و قلبه للتركيه لتزيد

الفائده و يكثر الانتفاع به و لم يتكلم صاحب (عثمانلى مؤلفلرى) إلا عن النسخه الأولى و ذكر أن منها نسخه فى مكتبه بشير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۹

آغا، إلا أنه غلط غلطا فاحشا فى جعل مرتضى افندى آل نظمى و حسين افندى آل نظمى اسمين لمسمى واحد و مزج بينهما فقال: (نظمى زاده حسين مرتضى افندى) و عقد ترجمه واحده للاثنين باعتبارهما شخصا واحدا، و عدد مؤلفات الاثنين بهذه الصوره و بين هذه المؤلفات ما يستحق التدقيق و يدعو للنظر ...

و على كلّ الأثران مهمان يوضحان تاريخا نافعا من تواريخ المغول و الفوائد اللغويه جاءت عرضا و بالواسطه ... و الاعتناء فيه كبير سواء لحل مغلقاته، أو لشرح كلماته و جمله ...

و التاريخ الأصلى و هو تاريخ و صاف طبع فى بومبى سنه ۱۲۶۹ ه ۱۸۵۳ م فى خمسه اجزاء، و طبع فى ايران المجلد الأول منه و لكن المطبوع فى الهند عليه حواش لتفسير ألفاظه و فى آخره (فرهنك لغات غريبه) و فيه شرح لبعض اللغات الغريبه مرتبه على حروف الهجاء و غالبها مغوليه و عربيه و لا تبلغ السعه التى بلغها حسين افندى آل نظمى ...

و ممن اعتمد عليه فى تاريخ بغداد مرتضى افندى آل نظمى صاحب (گلشن خلفا).

ملحوظه:

قد يلتبس القارى ء فيظن أن هذا الكتاب نفس الكتاب المنسوب إلى قاضى القضاه منهاج الدين بن سراج الدين الجوزجانى و الحال أنه غيره و إن كان يتضمن أحوال دوله المغول من خروج جنگيز إلى فتح بغداد و سائر حوادثهم إلا أنه يسمى (كتاب سياسه الأمصار فى تجربه الأعصار و تاريخ آل جنگيز) فأكتفى بالإشاره إليه ... و هو مطبوع فى الهند.

موسوعه تاريخ

جامع التواريخ

اشاره

و يسمى بالتاريخ الغازانى. و هذا التاريخ لوزير من وزراء المغول، و مدون تاريخهم و هو الخواجه رشيد الدين فضل اللّه الوزير المقتول فى جمادى الأولى سنه ۷۱۸ ه ۱۳۱۸ م. و فيه نرى وجهه نظرهم فى سياستهم طبعا ظاهرها و المعلن منها دون المكتوم- و عليه عوّل كتاب الترك العثمانيون و مؤرخوهم فى ترويج سياسه الخلافه بدخولها فيهم و بيان ضعفها، و ما كانت عليه أيام هجوم المغول استفاده من أقوال هذا المؤلف. فإنه فتح نهجا مشى عليه من جاء بعده فاتخذه مثالا يحتذى فكانت طريقته و سلوكها مقدمه. أو ضروره لازمه لخلافتهم ...

نعم علمتنا السياسات المختلفه، و تداول الأيدى على العراق آمال كل قبيل من الأمم مهما تكتم أصحابها فى إخفائها، و بالغوا فى الإيهام ... و عند مراجعه التواريخ يظهر لنا جليا أن المغول راعوا خطه فى إداره الممالك ثم مضى عليها العثمانيون فى خطتهم التى اختطوها، و إن كانوا بالغوا فى تقريع المغول و ذمهم، فراعوها بتبديل الشكل قليلا ...

و هذا الكتاب أبان رموز تلك السياسه و ضروبها، و كشف عن نوايا المسيطرين و خطط حكوماتها معنا ... و هو يشتمل على أربع مجلدات، و الأول منه يتكلم على ظهور الترك و تعداد قبائلهم و تواريخ أجداد جنگيزخان و أولاده و أحفاده ... و الثانى فى حوادثهم و تفصيلات عنهم ... و الثالث فى الأنبياء و الخلفاء و قبائل العرب و الصحابه إلى آخر خلفاء العباسيين. و الرابع فى صور الأقاليم ...

و قبل أن يكتسب هذا الشكل الكامل و يدون بصوره مفصله كان قد شرع المؤلف فى تبييضه و حينئذ مات السلطان غازان فى شوال

سنه ۷۰۴ ه ۱۳۰۵ م و جلس مکانه ولده خدابنده محمد فأمر باتمامه و إدخال

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۱

اسمه فی العنوان، و طلب أن یضم إلیه وصف الاقالیم و أهلیها، و طبقات الأصناف، و أن یجعله جامعا لتفاصیل ما فی کتب التاریخ ... کتبه بالفارسیه و بالعربیه ...

وصف نسخه استانبول المخطوطه

و من حسن الحظ أن رأیت فی سفری إلی استانبول فی صیف سنه ۱۹۳۴ م نسخه من التاریخ باللغه العربیه، و فی نظری أنها أعز شی ء عثرت علیه، کتب علیها (تاریخ جنگیز) و هی الجلد الأول من جامع التواریخ أوله: الحمد الوافر و الثناء المتکاثر للّه الذی ابدع الأکوان بقوله کن فیکون الخ. کتبت هذه النسخه سنه ۷۸۵ ه فی غره المحرم، و تنتهی حوادثها بالجایتو و هی فی مجلد ضخم و لم یذکر فی صلب المتن اسم الکتاب إلا أنه قیل علی الغلاف (تاریخ جنگیزخان)، و أماکن الفراغ التی بقیت بیاضا أعدت لاجل التصاویر، و لکتابه العناوین بحبر أحمر، و ذلک لأن المؤلف ذکر فی نسخته الاصلیه تصاویر الأسره المالکه، و بعض مجالس سلاطینها و أولاد السلاطین و الأمراء إلا أن الناقل لم یمض إلی ذلک و إنما أبقاه فراغا أو ترکه علی حاله و قبل أن یتمه اخترمته المنیه ...

و الکتاب من الآثار المهمه لعهد المغول، و کان الواجب أن یهتم به فیطبع و یذاع لمعرفه حروب جنگیز و حیاته و آثاره و أنسابه و أولاده و أحفاده و غیرهم مما یتعلق بهم من امراء ... و فی الکثیر من هذه الأمور لا- یراعی المؤلف سیاسه و إنما یقص حکایاتهم کما سمعها ...

و فی مقدمته ذکر أن جنگیزخان کان قد فتح العالم

و سخره بكياسته و وفور عقله، و قضى على الجبابره و المرده المفسدين الذين كل واحد منهم كان فرعونا فى الطبيعه ضحاكا فى السيره ... فكسرهم و جعل العالم على وجه واحد، و نظف بيضه المملكه من تصرف المتغلبين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۲

الجائرين و ظلم المعتدين المتجبرين، و أورثها أولاده و أحفاده فكان السعد حليفهم، و التوفيق قرينهم ... حتى جاءت النوبه إلى السلطان السعيد محمود غازان، و هذا كان نصير الإسلاميه، و مدمّر الأصنام و الداعى إلى اللّه تعالى، فهو إبراهيم المسلمين الثانى ... و كان فى الأعصر الماضيه علماء و حكماء يؤرخون معظمات الوقائع خيرها و شرها فى كل زمان حتى يعتبر بها أولادهم و عقبهم و يعالجوا أحوال الأدوار فى القرون الماضيه، و يذكروا السلاطين، و يبقى ذكرهم مخلدا على صفحات الأيام و الليالى فى بطون الأوراق ... (و ذكر العتبى بين هؤلاء و بيّن) أن المؤرخين أكبر الداعين، و أجود الناصحين لدول السلاطين ... و قال:

و حيث إن الأقوام الموسومين باسم الترك مقامهم و سكنهم فى البلاد البعيده التى طولها و عرضها من ابتداء طرف ماء جيحون و سيحون إلى انتهاء حدود بلاد الشرق و انتهاء صحراء قبجاق إلى غايه نواحى جورجيه و الختاى، يسكنون الجبال و الوهاد و الآجام، و لم يعتادوا السكنى فى القرى و البلاد ... و لم يكن فى تواريخ المتقدمين من أحوالهم ذكر مستوفى ... قد ورد فى بعض الكتب شى ء يسير من ذكرهم و لم يجدوا من أرباب الحقيقه أحدا يتحققوا أحوال أخبارهم و يتفحصوا من آثارهم و حكاياتهم كما ينبغى مشروحا مبسوطا، مع أن الاتراك و المغول و شعبهم يتشابهون و

لغتهم فى الأصل واحده، و أن المغول صنف من الأتراك، و بينهم تفاوت كثير و اختلاف كما سنشرحه فى مواضعه ... و هذا الاختلاف إنما وقع بسبب أن تواريخهم المحققه لم تقع فى هذه الديار.

و لما انتهت نوبه الخانيه إلى سلطان العالم (لم يذكر اسمه و إنما هناك بياض يريد أن يكتبه بمداد أحمر و هو جنگيزخان) و أولاده العظام و أخلافه فانقاد لهم أهل الممالك ...

و قد أورد بعض علماء العصر و أكابر الدهر فى سوابق الأيام شيئا من ذكر أحوال تسخير الممالك و فتح البلاد و البقاع ... خلاف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٣

الواقع ... و ذلك بسبب عدم الاطلاع على كيفيه الأمور و الأحوال التى تتعلق بهذه الدوله و قله معرفته بعظائم الوقائع و جلائل الحوادث التى كانت لهذه الحضره الشريفه ... لكن وجدت فى خزائنهم المعموره تاريخ عهد قد عهد على وجه صحيح مكتوب بالخط المغولى و عبارتهم، إلاـ أنه لم يكن مرتبا بل كان فصولا ... حافظوا عليها و صانوها عن أعين الأغيار و الأخيار و كانوا يكتمونها عن العوام و الخواص، و لم يمكنوا كل أحد من الاطلاع عليها إلى هذا الزمان الذى تشرف بوجود سلطان الإسلام ... فالتفت خاطره الشريف ... إلى ترتيب تلك الاجزاء و تدوينها و أشار عبد هذه الدوله الايلخانيه و المعتصم بعون الرب مؤلف هذا التركيب و هو (فضل اللّه أبو الخير الهمدانى الملقب بالرشيد الطبيب ...) أن أكتب تواريخ أصل المغول و نسبهم و نسب سائر الأتراك الذين يشبهون إلى المغول فصلا بعد فصل، و أرتب تلك الروايات و الحكايات التى تتعلق بهم مما كان موجودا فى خزائنهم، و مما وجده

بعض الأمراء و المقربين مودعه و إلى هـذه الغايه لم يجمعها أحـد و لم يتيسـر له سـعاده هـذا التصـنيف و شـرف هذا التركيب و التـأليف. و كـل واحـد من المؤرخين كتب سـطرا من ذلك من غير معرفه بحقيقه الحال بل سـمعه من أفواه العوام و تصـرف فيه على وجه اقتضاه رأيه و لم يتيقن صـحه ذلك لا هو و لا غيره. فأنا أورد عرائس هـذه الأبكار و نفائس هـذه الأفكار و خيار هـذه الاخبـار التى بقيت محجوبه فى اسـتار الكتمان إلى هـذا الأوان بعـد المبالغه فى تصـحيحها و الاجتهاد فى أصل تلك الأجزاء من علماء الختا و حكمائهم و من علماء الهنـد و الاويغور و الاغور فى تنقيحها بلفظ مهـذب و عباره منقحه و طريقه مرتبه، و أجلوها لأعين النظار على منصه الاظهار؛ و التفحص عن مجملاتها و تفصـيلاتها مما لم يكن مـذكورا، و القبجاق و غيرهـم من أعيان كل الطوائف ملازمون للحضره الشريفه العاليه خصوصا من خدمه الأمير المعظم و النويان الأعظم، قائد جيوش

ايران و توران مدبر ممالك الزمان (بياض يراجع عنه الأصل الفارسـى) دام معظما الذى لم يوجد مثله فى بسـيط الربع المسـكون فى أنواع الفضـائـل و ألوان المفـاخر و المنـاقب و فى علم نسب الأقوام الاتراك و تواريـخ أحوالهم خاصه تاريـخ قوم المغول، و أقتبس من كتب التواريخ الالفاظ المصطلحه التى لهم و آتى بها على وجه يفهمه الخواص و العوام و يعلمها جميع الانام من أوله إلى آخره ... انتهى.

و فى هـذه الكلمات المقتبسه من مقـدمه المؤلف ما ينبى ء عن بحث عظيم، و مزاوله أمر جلل مما اسـتدعى أن يخلـد هـذا الأثر فقد تكلم

فى القبائل، و فى بيان حكايات ظهور الأتراك و تعداد عمائرهم، ثم ذكر قوم المغول، ثم عقد فصلا فى أحوال آباء جنگيز و ظهور دولته، و أنهم كانوا فى الأصل طوائف كالأعراب ... ثم فصل وقائع جنگيز تفصيلا لا مزيد عليه ...

و فى آخر هذا المجلد ذكر أن هذا التاريخ كان كتبه للسلطان غازان خان و فى ١١ شوال سنه ٧٠۴ ه قد توفى، ثم ذكر محمد خدابنده (جاء فى موطن آخر خربنده) و هذا هو المجلد الأول و لا يستغنى عما فيه و ذكر أنه بعد أن أتم المجلد الأول توفى السلطان محمود غازان فالحق به ما يتم به حوادثه ...

و النسخه لا- تخلو من اغلاط لغويه إلا أنها نظرا لقدمها أقرب إلى الصحه ... و أما الاعلام فسيأتى الكلام عليها فى حينها و قد رأيت هذه النسخه فى مكتبه أيا صوفيه رقم ٣٠٣۴ هذا و قد بسطنا القول عن ترجمه المصنف فى تاريخنا هذا.

كان اتخذ المصنف وقفا بظاهر بلده تبريز سماه (الربع الرشيدى) و أجاز للناس أن يكتبوا من المجموعه الرشيديه التى من جملتها هذا الكتاب و هو (جامع التواريخ) نسخا منها هذا التاريخ.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢۵

و من شروط وقفه أن تكتب فى كل سنه نسخه من المجموعه و ترسل إلى إحدى بلاد الإسلام، نسخه فى العربيه و أخرى فى الفارسيه.

و قد فصّل القول على ذلك فى مقدمه الجزء الأول من جامع التواريخ طبعه باريس. و هذه الطبعه متقنه جدا و عليها تعاليق بالافرنسيه طبعت بمجلد ضخم و قد طبع المجلد الثانى منه بقطع صغير فى باريس أيضا و عليه تعاليق و مصوّر كتب باللغه الفارسيه و نسخه منه

عربيه فى المكتبه المصريه.

ذيل جامع التواريخ

إن كتاب جامع التواريخ لم يقتصر الاعتناء به على مؤلفه و درجه اهتمامه به، فإنه بعد أن سخطت عليه الحكومه المغوليه و قتلته، و أصابته النكبه ضاعت أكثر نسخه حتى ظن الكثيرون أن قد فقد هذا التاريخ و ناله ما نال صاحبه.. و فى أيام شاهرخ بن تيمور لنك كان قد ألف ذيل على جامع التواريخ كتبه صاحبه لشاهرخ المشار إليه و قال فى مقدمته: إنه كان نديم السلطان فى قصص الأخبار و يسمر له فى التواريخ و وقائعها، و يعتمد على جامع التواريخ فالتفت السلطان إلى ذلك فأمره أن يكتب له ذيلا فى أحوال السلطان محمد خدابنده و ابنه السلطان أبى سعيد ففعل و أتم عصر المغول إلى أواخر أيامهم ...

و من المؤسف أننى تحريت كثيرا عن معرفه اسم المؤلف لهذا الذيل بقصد الاطلاع عليه فلم أنل مطلبى و قد شاهدت نسخه منه فى مكتبه ويانه تحت رقم ٣٢٧ و ليس فيها اسم المؤلف، و كذا رأيت منه نسخه فى الاستانه فى مكتبه نور عثمانيه تحت رقم ٣٢٧١ قال ما معناه رأيت أن أتم الحوادث ليكون ذيلا للتاريخ المذكور، و جمعت الحوادث من كتب متفرقه، و أنا و إن كنت ليس من رجال هذا الميدان إلا أن ما شجع به الإخوان كان أكبر باعث و أرجو إصلاح الخطأ و الغلط مما لا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٦

يخلو منه امرؤ ... بدأ به من حيث انتهى الخواجه رشيد الدين و تكلم عن الجايتو محمد خدابنده فعدد وقائعه و فصّلها تفصيلا زائدا و ذكر الملوك المعاصرين له ثم مضى إلى أبى سعيد بهادرخان و فصل أيضا أحواله و ختم أخباره

و به تم الكتاب، و النسخه الموجوده فى نور عثمانيه عدد أوراقها ٧٧ و الخط واضح و البحث فيه مستوفى جدا و هو من الكتب المعتبره فى بابه ... و الملحوظ أنه سمى فى المكتبه المذكوره (جامع التواريخ) فى حين أنه ذيله ...

و الاحتمال مصروف إلى أن المؤلف المذكور لأحد نديمى الملك شاهرخ و هما حافظ ابرو أو شرف الدين على اليزدى إلا أن كثره النسخ من هذا الأثر و التحرى عن اسم مؤلفه لا بد أن يطلعنا يوما على صاحب هذا الأثر و منه نسخه فى باريس و أخرى فى آيا صوفيه تحت رقم ٣٢٧١.

مختصر الدول

لابن العبرى المعروف بأبى الفرج (غريغوريوس) بن (اهرون) و هذا التاريخ من خير المصادر التى يعول عليها فى تاريخ المغول عاش معهم مده، كان قد جاء إلى الموصل و منها سافر إلى مراغه فمات فيها فى ٣٠ تموز سنه ١٢٨٦ م و كان قد ولد سنه ١٢٢٦ م كتب تاريخه الأصلى فى السريانيه ثم نقله إلى العربيه باختصار من جهه و إضافات من جهه أخرى. و المؤلف من رجال الدين المعروفين عند النصارى، نال مكانه ساميه ...

و إنما نقل تاريخه إلى العربيه بإلحاح من اصحابه، و كان نقله فى أواخر حياته و قد ضمنه أمورا كثيره لا توجد فى المطول السريانى لا سيما فيما يتعلق بدولتى الإسلام و المغول ... ذكر فيه رجال حكومه المغول و سياستهم و طريق حكمهم و القائمين بالأمر و المدبرين للمملكه ... و مما يمدح عليه أنه لا يتحامل على الأمم الأخرى و ذكر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۷

أن قسوسهم يترددون إلى هؤلاء المغول و بين أنهم يراعونهم، و يبدى أن جنگيزخان

كان يميل إليهم و لم يقل اعتنق دينهم و إنما روى بلفظ «قيل إن اونك خان و أقوامه كانوا نصارى ...» و لم يقطع.

انتهى تاريخه إلى حوادث ۱۵ شعبان سنه ۶۸۳ ه ۱۲۸۴ م و من تاريخه هذا نسخه خطيه تحتوى على النصف الأول فى مكتبه أوقاف بغداد و هى قديمه و قد طبع الكتاب فى بيروت سنه ۱۸۹۰ م و من مزايا هذا الكتاب أنه يوضح بعض الألفاظ التى دخلت حديثا فى التاريخ لسبب الاتصال بالمغول ... و كان قد طبع لأول مره سنه ۱۶۶۳ م فى اكسفورد بالعربيه و اللاتينيه ...

الحوادث الجامعه

هو تاريخ عراقى كتب باللغه العربيه و سمى بهذا الاسم و نسب إلى المؤرخ المشهور كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيبانى المروزى الأصل البغدادى الأخبارى الكاتب المؤرخ ابن الصابونى و يعرف بابن الفوطى الذى كان ولد فى ۱۷ المحرم سنه ۶۴۲ ه بدار الخلافه و توفى فى بغداد فى المحرم سنه ۷۲۳ ه و ترجمته مبسوطه فى الشذرات و تذكره الحفاظ و ابن خلكان و غيرها ... و هو حنبلى.

و هذا الكتاب لا نعوّل على صحه اسمه. و لا على نسبته إلى هذا المؤرخ فلم نجد ما يحملنا إلى القول بما رآه بعضهم ... فكاتبه لا يزال غير معروف، و من الملحوظ أن مؤلفه اعتمد على مؤلفات مؤرخنا ...

أما الحوادث الجامعه فقد ذكر فى الوفيات و فى كشف الظنون و غيره كفوات الوفيات، و فى الأصل المنقول منه لم يذكر عنوان الكتاب، و لا أوله، و لا منتهاه، و لا تاريخ كتابته مما يساعد على معرفه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۸

مؤلفه ابتداء ... و الظاهر أنه أجزاء من مجموع

لا يعرف مقداره، و قد كتب مؤرخون ذيولا على مؤلفات عراقيه فى التاريخ، أو دوّنوا رأسا ...

فالنسبه فرض و تخمين و لا نجد دليلا يدعمها ... و صاحب الشذرات يقول باستمراره بتدوين الحوادث إلى أن مات و فى هذا المبدأ و المنتهى غير معلومين.

و على كل إن الكتاب يشير إلى أن مؤلفه من رجال عصر تال لهذا العصر. و لذا نراه لا يتأثر بالحوادث و إنما لخص ما وجد، و نقل ما سمع، و كتب ما عرف ... أما وجود مقاربه فى اللفظ فإنه يدل على أن المؤلف اعتمد على كتب ابن الفوطى و لا يبعد أن يكون أخذ العباره بعينها، و عول على النص الحرفى و لم يشأ أن يتصرف ... هذا فى حين أننا نعلم أن ابن الفوطى ذو علاقه بحوادث بغداد، و بالطوسى و بابن الساعى ... فلم يصرح بشى ء عن أمثال ذلك، و لا بما ذكر عن آل الفوطى ممن له معهم قرابه، أو صله نسبيه مما لا يصح تجرده عنه ...

أو إغفال علاقته ... فهو أشبه بمخابر جريده أو سائح جاءنا من بلاد نائيه يقص ما رأى، و يصور ما شاهد بكل ما أوتى من بيان وسعه علم و قدره ... ذلك مما يبرهن على أن المترجم لم يكن من أهل هذا العصر و إنما هو من أهل العصور التاليه و قد راجع الكثير من المؤلفات التاريخيه و أن لم يصرح بالنقل ... هذا و لم نعدم مؤرخين كثيرين كتبوا بعده فاغتالت يد الزمان اشلاء من بعض تآليفهم فأبقته أثرا مهشما من أطرافه، ينبى ء عن مقدره، و إتقان صناعه، و ينم عن مواهب عاليه، و حسن اختيار ...

أماط اللثام عن

محيا حوادث نحن فى حاجه لبسط القول عنها خصوصا القسم التالى لحوادث هلاكو و من وليه ... فهو متمم لحوادث ابن الأثير و يبتدىء تقريبا من حيث انتهى و يقف عند السبعمائه فهو خير أثر ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۹

و الفضل فى نشر نسخه للمغفور له أحمد باشا تيمور فإنه أذاعه، و كتب عنه و نشر بضع نسخ فتوغرافيه منه ... و لو لا أنه تناوبته أيدى النساخ فشوهت بعض الاعلام و أهمّها الأعلام المغوليه، أو شيوع التلفظ بها آنئذ بهذا الوجه دون اعتناء فى النطق ... لكان خاليا من كل قيل ... و هذه طفيفه بالنظر لما احتوى عليه من الفوائد ...

و كنا نأمل أن يطبع طبعه متقنه و يذاع فى الأطراف للانتفاع به فى معرفه هذا العصر لأن أهميته لا تقتصر على بغداد وحدها و إنما تعرض لوقائع أخرى لها صله بالمجاورين من ناحيه، و فيها تعريف صحيح بحكومه هلاكو و من خلفه من ملوك المغول ... مما يهم أمر التاريخ الإسلامى و علاقه هذه الحكومه به ... طبع عام ۱۳۵۱ ه ۱۹۳۳ م طبعا مغلوطا لا يمثل الأصل، و لا ينبه على صحه الاعلام، و لا تعيين المواقع، و لا أشار إلى المهملات من الحوادث ... فقد مسخت الأصل و مع هذا نرى هذه الطبعه خاليه من قائمه فى الخطأ و الصواب و من الفهارس ... و قد اعتمدنا فى النقل عنه على النسخه الخطيه المقابله مع الأصل الفتوغرافى لنسخه المرحوم أحمد باشا تيمور ...

تاريخ المغول

تأليف موراجا دوهسون ترجمه إلى التركيه مصطفى رحمى نشرته وكاله المعارف للجمهوريه التركيه فى استانبول سنه ۱۳۴۰ ه ۱۹۲۲ م من مطبوعات المطبعه العامره،

و فيه بيان عن ماضيهم و عنعناتهم المحفوظه و المنقوله على أيدى العرب و العجم و ظهور جنگيز و قبائل المغول معه و أولاده و أحفاده و ما أوجدوه من حكومات و فيه ايضاح عن حروبهم مع الخوارزمشاهيه و العرب المسلمين ... و تأسيسهم الإدارات المتفرقه ...

و مباحثه لا- يخص الكثير منها موضوعنا فإننا لم نتكلم إلّا عن ماضيهم و تأسيس حكومه الايلخانيه على يد هلاكو ثم من وليه حتى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۰

مغفر مغولى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۱

انقراضهم ... و الكتاب يعتمد على مراجع عربيه و فارسيه مهمه و غالبها مما عوّلنا عليه و هو فى مجلد واحد ... و الملحوظ هنا معرفه طراز الناحيه التى عقبها الأوروبيون فى توجيه المجرى التاريخى و التعديل فيه بالنظر لآمالهم و نفسياتهم مع الاعتماد على الوثائق الشرقيه ...

نظام التواريخ

للقاضى أبى الخير عبد اللّه بن عمر البيضاوى المفسر المشهور و كان قد اشتهر بتفسيره (أنوار التنزيل و أسرار التأويل) أما تاريخه (نظام التواريخ) فقد كتبه باللغه الفارسيه على خلاف مؤلفاته الأخرى و احتوى على الوقائع من الخلقه إلى سنه ۶۷۴ ه ۱۲۷۶ م و قد تكلم عن الأنبياء و الخلفاء الراشدين، و الدوله الأمويه، و العباسيه، و الصفاريه، و السامانيه، و الغزنويه، و الديلميه، و السلجوقيه، و السلغريه، و الخوارزميه، و عن دوله المغول ... و كان قد شاهد أيام تفوق الدوله السلغويه و انقراضها، و استيلاء المغول فكتبها بقلم معتدل. و الكتاب منتشر و مبذول فى مكتبات عديده و قد رأيت منه بضع نسخ فى مكتبات الاستانه، إحداها فى مكتبه بايزيد العامه كما أنى شاهدت هناك ترجمته إلى اللغه التركيه. و

عنـدى نسـخه من التركيه المترجمه و لم يـذكر اسم مؤلفها سواء هناك أو فى مخطوطتى. و قـد حكى لى اسـماعيل صائب بك مـدير المكتبه العامه فى الاسـتانه أن فرجا الكردى قـد ترجم الأصل الفارسـى إلى اللغه العربيه لينشـره فلم يظهر لحد الآن، و على كل هذا التاريخ مختصـر لا يسمن و لا يغنى من جوع و قد ترجمه الغياثى إلى العربيه و أدرجه فى تاريخه المعروف (بالغياثى) و زاد عليه من بعد انتهاء حوادثه إلا أن لغته عاميه و لا يخلو من غلط ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۲

طبقات الشافعيه

لتاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن تقى الدين السبكى المتوفى سنه ۷۷۱ ه ۱۳۷۰ م و قد تعرض فيها لوقائع جنگيزخان و وقائع التتر، و أوضح جهات هجوم هلاكو على العراق و غيره و فيها من البيانات ما اغفله كثيرون فتصـلح أن تكون مصدرا تاريخيا لهذا العصـر ... و إننا لم نشأ أن نـذكر كل ما عرض لنا من نتف المباحث ... و لو لا أن هـذا التاريخ من الكتب المعتبره لما نوهنا فى النقل عنه كمصدر، أو مرجع نرجع إليه ... إلا أنه فى ذكر النقول سيطلع القارى ء على حوادث بغداد و المغول فى كتب مختلفه هى بمنزله جرائـد هـذه الأيـام فنكتفى هنا بالإشاره إلى بيان حوادث صاحب الطبقات مما كتب فى الأيام القريبه من أيام المغول ...

إن المؤلف- فى مقـدمته- شـرح حـال التتـار و بين وقائع جنگيزخان فى (صـحيفه ۱۷۵ ج ۱ من طبقات السـبكى) و فيها يوضـح وقـائع جنگيزخان و مقارعاته مع خوارزمشاه و وقيعته ببلاد المسـلمين ... ثم تكلم عن حوادث حفيـده هلاكو خان فى (صـحيفه ۱۱۳ ج ۵

منه) و قـد ذكر عن ابن الأثير- تأييدا لما حكاه- «و اللّه لا أشك أن من يجی ء بعدنا إذا بعد العهد و رأی هذه الحادثه مسطوره ينكرها و يستبعدها و الحق فی يده قال فمن استبعدها فلينظر أننا سطرناها فی وقت يعلم كل من فيه هذه الحادثه، و قد استوی فی معرفتها العالم و الجاهل لشهرتها ...» اه (ص ۱۸۴ ج ۱ طبقات السبكی). طبع بمصر سنه ۱۳۲۴ ه.

تقويم الوقائع التاريخيه

اشاره

هو لكاتب چلبی صاحب كشف الظنون كتبه بالفارسيه و يعدّ من المصادر المعتبره سوی أنه مختصر بل تقويم للوقائع كاسمه. و لا يخلو من فائده لا يستهان بها؛ و المؤلف ثقه فی نقله و يلام الطابع فی اختصاره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۳

لبعض جداوله و عدم مراعاته الترتيب بالنظر للسنين ... و إن كانت مذيله بوقائع تاليه إلی حين الطبع فلا تغنی عن الأصل ...

و علی كل، شهره مؤلفه لا تحتاج إلی بيان ... كما أن اطلاعاته علی التواريخ الفارسيه و التركيه واسعه فهو ممن يوثق بقوله ...

شجره الترك

فی تاريخ الترك و المغول لأمير خيوه أبی الغازی بهادرخان و يتعلق بنشأه الترك و أنسابهم كتب بلغه الجغتای فنقله إلی التركيه الدكتور رضا نور الكاتب التركی المشهور من كتاب العثمانيين و الجمهوريه التركيه طبع سنه ۱۹۲۵ م و ۱۳۴۳ ه و لأصله نسخ فی المتحف الأسيوی ببطرس برج، و بقازان، و برلين و گوتنغن ...

لم يجد مؤلفه فی أمته من يقوم بما عزم عليه من تاريخ قومه، و خشی أن يفقد تاريخهم أو تعدم آثارهم فدوّن كتابه هذا ... و قال فی مقدمته:

«إننی لم اكتب هذا الكتاب لإعلاء شأن نسلی، أو أن أتبجح به فأكتم الحقيقه و أدون خلاف الواقع ... و حيث إن اللّه تعالی خلقنی ممتازا بمزايا ... لم أحتج إلی ذلك بل سجلت الحقيقه كما هی. و قد مكننی اللّه تعالی من ثلاثه أمور خصّنی بها، إحداها الجنديه و قوانينها و نظاماتها فإنی ماهر بصنعه إداره الجيوش و سوقها (تعبيه الجيش)، و الاطلاع علی نظام الحرب، و أصول المداوله مع الأعداء و الأصدقاء، و ثانيا الشعر بأنواعه من تركی و عربی

و فارسی. فلو قلت لا- شاعر مثلی فی هذه اللغات لما تجاوزت الحدّ و لکننی لم أشاهد من یقاربنی فی صناعه الجندیه لا فی الکفار و لا فی المسلمین، و ثالثا معرفه تاریخ ملوک المغول، و التوران (الطوران)؛ و العجم، و العرب ...» ا ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۴

و أبو الغازی هذا من أسره جنگیزخان و هو ابن عرب محمد خان الخوارزمی کتبه عام ۱۰۷۴ ه ۱۶۶۳ م و کان مریضا و الکتّاب حوله و منهم من یملی علیه فیکتب، و منهم من یراجع له المصادر و آخر یقرأ له و هکذا و من جمله ما اعتمد علیه (جامع التواریخ) فقد کان اقتنی منه نحو عشرین أو ثلاثین نسخه لیقابل عنها الاعلام و مع هذا لم یعول علی واحده منها فی ضبط الألفاظ خصوصا ما یتعلق بأسماء الجبال، أو الأودیه، أو الأرضین، أو اسماء الناس المغولیه أو الترکیه فقد استنسخها عجم أو مستعجمون ممن لم یعرفوا المغولیه و الترکیه فلو علّمنا هؤلاء لمده عشره أیام لا یستقیم لسانهم فی التلفظ بها، فالصعوبه کل الصعوبه علیهم فی نقلها و استنساخها ... قال: إن بعض الأعلام لو لفظناها أمام أعجمی مرات لما تیسر له النطق بها ... و کان قد ذهب إلی مملکه المغول إلی قالموق لیدرس لغتهم هناک و یتلقاها من أهلها قضی سنه لتعلمها و معرفه عادات هؤلاء ... فکان قد عانی فی سبیل تاریخه المشاق حتی ظهر فی أتقن شکل ...

و فی سنه ۱۸۷۱ م طبعه البارون دمزن مدیر مدرسه اللغات الشرقیه بعد مقابلته بنسخ کثیره، طبعه عینا و بلهجته الأصلیه، و فی سنه ۱۸۷۴ م نقلت هذه إلی اللغه الافرنسیه

و طبع معها اصلها ... و نقله إلى التركيه الدكتور رضا نور الموما إليه و نقد الترجمه و الطبعه، و أبدى أنها لم تكن بالوجه الأتم، و إنما وقعت فيها أغلاط فاحشه جدا، و ما أضافه المترجم التركى جعله بين قوسين كما أنه طوى منه ما يتعلق بآدم و نسله لاعتقاده أنه خرافى فلخص القول و ابتدأ من تاريخ القوم.

و كان قد سبقه إلى ترجمته إلى التركيه أحمد وفيق باشا العالم التركى المشهور صاحب لهجه عثمانى فى اللغه و أتالرسوزى، و مؤلفات عديده منها هذا الكتاب و سماه (أوشال شجره تركى) إلا أنه لم يتم.

و الملحوظ هنا أن الدكتور رضا نور كان قد طوى الانساب من آدم إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۵

نوح عليه السّلام و لم يتعرض لها فجاء مكملا لتمام الترجمه، و أن الباشا المؤلف مشهور بسعه علمه، و معروف فى الإحاطه باللغات الشرقيه و أكثر اللغات الغربيه ... و الكتاب لم يكن شجره انساب كما هو المتعارف من التسميه- و إن كان يسلسل الأفراد و يعين الاتصال- فهو تلخيص عن حاله المغول، و عن أوائل الترك، و ينبى ء عن اطلاع و خبره واسعه ...

و هو خير مأخذ، و عليه اعتمدنا فى مواطن كثيره ... و لم نتوغل فى تفصيل أحوال الترك و المغول الاما كان تمهيدا لمعرفه أولاد جنگيز و مكانتهم، و أقوامهم ... و خصوصا ما يتعلق بالعراق و له صله به و اتصال ... و من مقابله النصوص وجدناه كتابا قيّما ... و لا يضر ذلك أو يقلل من قيمته التاريخيه أن لا نشاركه فى كل مباحثه ...

تاريخ ابن خلدون

و هذا التاريخ فيه مباحث مهمه عن المغول و وقائعهم

مع المسلمين إلا أنه لا يوثق بصحه الأعلام التى ذكرها و هى أعلام المغول فإن أغلاطه فيها كبرى. و لعل ذلك ناشى ء من غلط النساخ و تصحيفاتهم أو شيوعها كذلك. و الكتاب أشهر من أن يذكر و إنما نكتفى هنا بالإشاره إلى اغلاطه، و أنها لم يلتفت إليها حين الطبع و لا قوبلت المطبوعه بنسخ كثيره للتصحيح ... و لا سد الفراغ فى بعض المواطن التى بقيت بحاله بياض ... و غالب آرائه يتحامل بها على العرب و أهل الباديه منهم ...

كلشن خلفا

هذا التاريخ لمرتضى أفندى آل نظمى المتوفى عام ۱۱۳۶ ه ۱۷۲۴ م تقريبا. و فيه سلسله مباحث حكومه هلاكو و من وليه من ملوك المغول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۶

و أطنب فى وقعه بغداد، و نقل عن تواريخ متعدده منها تاريخ مصلح الدين اللارى، و تاريخ وصاف، و تواريخ أخرى ... فهو مهم من ناحيه نقوله و وقائعه المطرده، و قد سد ثلمه فى ايضاح الوقائع بسبب تكاثر المصادر و تعددها كما أننا أخذنا عنه القسم المترجم من التواريخ المذكوره ... و سيأتى الكلام عن هذا التاريخ و النقل منه عن الأيام المعاصر لها، و الأيام التى قبل هذا التاريخ من مشاهداته و نقوله عن مشاهدى الوقائع من الحوادث المباشره ... و هنا ننقل عنه بعض ما يتعلق بموضوعنا ...

و مباحثه عن هذه الحكومه تبلغ ۲۴ صفحه ... كتب باللغه التركيه.

التاريخ العام للهون و الترك و المغول و سائر التتر

تأليف دوكينى ترجمه إلى التركيه حسين جاهد بك الكاتب التركى الشهير فى ثمان مجلدات عن الفرنسيه و الكتاب مبسوط و مفصل إلا أن النسخه الأصليه فيها غلط أعلام ناشئه عن اللغه و صححها بقدر الإمكان مكرمين أفندى. و لم نعتمد نحن على الأجانب فى تثبيت الأعلام إلا بعد تحقق أصلها من الكتب المعتبره. و النسخه مطبوعه فلا محل للاطناب فى وصفها كثيرا ...

ترك تاريخى

للدكتور رضا نور فى مجلدات كثيره وصلنا منها من المجلد الأول إلى المجلد الثانى عشر، و هو تاريخ واسع عن الترك العثمانيين فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۷

الغالب و سائر الترك و المغول و لا يخلو من فائده. و مؤلفه استند إلى مؤلفات كثيره إلا أنه متعصب لقوميته تعصبا يكاد ينسيه أنه مؤرخ. و هو مترجم (شجره الترك).

الدرر الكامنه فی أعيان المائه الثامنه

لشيخ الإسلام الحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن محمد الشهير بابن حجر العسقلانى المتوفى سنه ۷۵۲ ه ۱۴۴۹ م و الكتاب من أجل الكتب التاريخيه و أنفسها فى موضوعه و هو من خير المراجع التى عوّلنا عليها و يعد من أوثق المصادر. طبع فى دائره المعارف الكائنه فى الهند ببلده حيدر آباد دكن سنه ۱۳۴۹ ه و قد بذلت الجهود فى تصحيحه إلاـ أنه لم تراجع المصادر التاريخيه للتعليق عليه و تدوين ما فاته من و فيات أو تصحيح ما أوخذ عليه ... و مهما يكن فالمؤلف خير كتاب فى ناحيته و لا أدرى معنى ما جاء أثناء التعليق من بيان النسخ دون ابداء أى رأى أو مطالعه حولها ... فلم يقم المصحح بأكثر من حادثه مقابله بين النسخ و ما جاء من التعليقات القليله فلا تسمن و لا تغنى من جوع ...

و هو فى أربع مجلدات، و كأن المطالع يشاهد اربع نسخ معا. و للطابع الفضل فى هذا ... و إن لم ينبه على الصحيح.

و تمتد حوادثه إلى ما بعد هذا العصر أى أنه يكاد يستغرق حكومه الجلايريه أيضا مما يتعلق بموضوعنا ...

و يعاب على المؤلف أنه لم يذكر مواطن بعض الاشخاص و لا عرّف بطريقتهم الفقهيه أو نحلتهم العقائديه ... و أكبر

مـا يراعى المحـدثين و لم يتعرض كثيرا لغيرهم ... و فيه معلومـات قيّمه عن المغول و العلاقـات معهم ... فالكتاب يفيـد بإعـداد المـاده للمتتبع ليراعى تصـليح الغلط من غيره ... و كان الأولى أن لا تهمل هـذه الناحيه إذا عرف المراجع التاريخيه و تمكن من التنبيه على ما فيها من الاخطاء ... و قد أتعبنا هذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۸

الموضوع كثيرا لا من ناحيه الترجيح المجرّد بل عن خبره و تحليل للفظ و ما لحقه من تحريف أو تصحيف أو غلط نساخ ...

عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان

تأليف العلّامه الشـيخ بـدر الـدين أبى محمد محمود بن أحمد العينى الحنفى المتوفى سـنه ۸۵۱ ه ۱۴۴۸ م أوله: الحمـد للّه الذى دلت على الوهيته الكائنات الـخ. قال فى مقـدمته «كنت جمعت فى حداثه سـنى و عنفوان شـبابى تاريخا من مبدأ الدنيا إلى سـنه ۸۰۵ حاويا قصص الأنبياء عليهم السّلام و ما جرى أيامهم و سيره نبينا صلّى اللّه عليه و سلّم و ما جرى بعد بين الخلفاء و الملوك فى كل زمان مع الاشاره إلى و فيات الأعيان ... ثم بدا لى أن أنقحه بأحسن منه ترتيبا و أوضح تركيبا مع زيادات لطيفه، و نوادر شريفه، و ضـبط ما يقع فيه من المهمات من اسامى الرجال و الأمكنه المذكورات و ترجمته (بعقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان) و فصـلته على فصول تسهيلا للحصول متوّجه بمقدمه تغنى عن أصل التاريخ و معناها، و تخبر عن سبب وضعها و مبناها ... الخ و هو فى ۲۴ مجلدا و تنتهى حوادثه عام ۸۵۰ ه ۱۴۴۷ م. و منه نسخه فى مكتبه ولى افندى فى الاستانه كامله إلا أن الجلد العشرين منها

فيه بطش المداد بحيث لا يقرأ إلا بصعوبه و النسخه منقوله من نسخه المؤلف الموجوده فى مدرسه البدريه العينيه القريبه من الجامع الازهر بالقاهره و فيها أنه توفى أى المؤلف سنه ۸۵۱ ه‍ ۱۸۴۸ م مع أن التواريخ الأخرى تقول سنه ۸۵۵ ه‍ ۱۸۵۲ م و تاريخ المنقوله يوم الخميس ۱۹ جمادى الأولى سنه ۸۹۳ ه‍ و قد اعتمدت عليها فى الحوادث الخاصه بسنى تاريخنا هذا و ما يليه من التواريخ الأخرى و يتكلم بسعه عن علاقه سوريه بحكومه هلاكو و من بعده و ينمّ عن اطلاع واسع و توثق من الاخبار و يعتمد على ابن كثير و عيون التواريخ للكتبى و غيرهما مما سيأتى النقل عنه فى حينه.. و حوادثه على السنين و قد أطنب فى تاريخ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۹

هلاكو و سماه هلاوون و فيه حوادث عامه لا تختص بقطر إلا أنها قليله جدا ... و مضى فى أول الأمر من حين ابتداء أيام هلاكو فى العراق عن و فيات عراقيين ثم طوى البحث إلا نادرا أو ممن توفى من العراقيين فى سوريه أو فى مصر و ليس فى عبارته تعقد أو تشوش و إنما هى بسيطه و سهله ... و كان الاولى أن يرجح طبعه على غيره من سائر التواريخ لهذا السبب، و لامتداد حوادثه إلى السنه المذكوره اعلاه ... و لسعه مواضيعه و بسطها ... و المؤسف أنه بقى غير مطبوع لحد الآن، و قد أخبرنى محافظ المكتبه أن المصريين أخذوا نسخه فتوغرافيه منه و أهم ما يجلب الأنظار أنه يعين بوضوح علاقات العشائر بسوريه و العراق ببسط زائد وسعه وافيه و نافعه جدا ... عدا ما يتعلق

بالحكومات و مفاوضاتها، و الرسل و بعثاتهم، و المخابرات الجاريه مع الملوك ...

كتب أخرى

اشاره

و هناك كتب أخرى قيّمه و مفيده جدا لمباحثنا من معاصرين للوقت الذى نكتب عنه و غيرهم أمثال (تاريخ گزيده)، (التاريخ الغياثى)، و (روضه الصفا)، و (رحله ابن بطوطه)، و (نزهه القلوب) مما سنتعرض للنقل عنه ... و المصادر من هذا النوع من تركيه و فارسيه كثيره كتبت عن هذا العصر و نقولها مهمه، و لولا خوف السأم لأوردنا عنها التفصيلات الوافيه ...

ملحوظه:

و فى هذا و ما سبق الكلام عنه ما ينبى ء عن سير التواريخ و لم نلتفت إلى ما رأيناه فى بعض التواريخ من النقص و اعتمدنا على المفصلات بقدر الإمكان فلا نزيد القارى ء ضجرا فى بيان المعايب، و إظهار المثالب ... مما نحن فى غنى عن ذكره ... و ذلك بعد أن توضحت لدينا المراجع أعذرنا من كتب فى أزمنه محاطه بظروف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۰

خاصه، أو أوضاع شاذه ... دعت إلى الاطراء الزائد أو التكتم ...

و من حيث العموم لا نجد أصدق لهجه فى بيان حقيقه الوقائع من مؤرخينا و إنما نوجه اللائمه فى المحاكمه و الاستنتاج أو المدح أو الاخفاء ... و لا تلبث أمثال هذه أن تزول بعد عصر أو عصرين فتظهر الحقيقه ناصعه مجرده ... فأنا مقتنع من مصادرنا و قاطع بصحتها إلا ما رأيته خلاف الوثائق المعروفه و الثابته ... فكانت طريقتى أن استمع القول و أتبع أحسنه بمراعاه الواقع بقدر ما يمكن الحصول عليه و التوصل لمعرفته ... و كل أحد يؤخذ من قوله و يرد ... فى أمثال القضايا الموضوعه البحث.

و لا يفوتنا أن نقول كلمتنا عن بعض المؤرخين الذين لا يعتمدون على أنفسهم و إنما يذكرون النص بعينه و حرفيا دون

مراعاه المجرى للوقائع و التثبت منها و يتقيدون به تقيدا لا يأتلف و التاريخ الحقيقى ...

فهؤلاء لا تكون نظرتهم صائبه إلا فى الاختيار أحيانا و غالب نقولهم مغلوطه ... ذلك أن النظرات العامه سواء منها مما يتعلق بالاجتماع، أو بالاداره، أو بالعقائد أو باللغه ... إنما تستنتج من خلال الوقائع، و مجموعها ... استفاده من الأوضاع، أو السير التاريخى و تياره الجارف ... لذا لا يصح الاعتماد على قول شخص قد يكون رأى صفحه، أو لاحظ ناحيه، أو عثر على نص تاريخى يتعلق بوقعه جزئيه ... أو تصوير للحادثه ناشى ء عن توهم ... و العمده على المجرى، و على تشميل الوقائع و إجمالها بصوره عامه ... فما خالف ذلك لا يركن إليه ... فالنص الذى يجب نقله هو الذى لا يعدو هذه الناحيه ... فالتاريخ- فى نظرى- يدقق تيارات الأمم، و مجارى سيلها الجارف، و أثرها فى الحقوق و الإداره و الاجتماع، و عماره الأرض و خرابها ... و لا نجد شيئا من ذلك فى الوقائع الجزئيه بعينها ... مما مبناه قصر البصر ... فهو ملخص جميع الوقائع، و زبدتها و النظره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۱

السريعه و العامه فى صفوه حالها إلى آخر ما هنالك ... و لا يحصل المطلوب إلا بذكر الوقائع الموثوقه و النصوص المؤيده المسهله و النافعه ... مما فيه الكفايه للوصول إلى الغرض ...

قد تتضاءل الوقائع الجزئيه المشتبه فيها امام هذه الأمور التى قد يؤدى إلى الجمود التمسك بها و الوقوف عندها دون ربط الوقائع المقطوع بها و إيرادها مما يهيى ء القارى ء إلى تجريدها لاستخراج المجارى العامه و القواعد الكليه ... و لا يعنى ذلك أننا سوف نهمل

الوقائع الجزئيه مطلقا. فالإهمال نصيب المردوده و المدخوله لا غير ... و الغرض ايجاد الصله دائما و مراعاه الموازنه و عند تكرر الوقائع المتماثله يظهر أثرها و تدخل ضمن ما تتطلبه ... و من ثم تتولد العلاقه بين الوقائع و النظم، و المسير لهذه و مديرها الشخص ضروره و قسرا ... فالارتباط لازم، و النفوذ الفكرى له دخل عظيم فى صحه الحكم بناء على الشهادات التاريخيه، أو المشاهدات ... و التنطعات ليس من شأننا.

و الغالب أن لا نعوّل على مرويات السياحات و الرحلات أمثال رحله ابن بطوطه و إنما يجب أن يؤخذ بنظر الاعتبار مشاهدات السائح و مدوّناته عن هذه ... و لا نتطلب منه أكثر من ذلك ... لأن مشاهدات هؤلاء السياحين صادقه لا تكذب فهم أبصر فيما رغبوا فى الاطلاع عليه، و التدوين عنه ... و على هذه الناحيه ركنّا و بها أخذنا بزياده على غيرها و ترجيح ...

هذا ما رأينا أن نذكره عن المراجع التاريخيه ...

نظره عامه فى أحوال هذا الدور

اشاره

توطئه للبحث نرى أن نبدى ملاحظه عامه عن هذا العهد تبصر بحوادثه الجزئيه و تكون كتمهيد و ذلك أن الحكومه الايلخانيه كانت قد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۲

احتلت العراق و الأمه العراقيه بدا كل أمر جديد لديها، الإداره و الدين، و اللغه، و الاجتماع ... فلم تألف منها هذه الأمور كلها، و لا علاقه سابقه لها بها، و قد تكون سمعت عنها و لكنها غريبه من مألوفها ...

قضت على الحكومه العباسيه، و أسست إداره خاصه، و هى ما عدا أيام حروبها و مقارعتها لم تتعرض للأديان و المذاهب إلا أنها ناصرت الاقليات أو بالتعبير الأصح اعتمدت عليها و لم تدع جانبا من جوانب السياسه

إلا ولجته ... و استخدمت هؤلاء لتقوى فى الإداره على العنصر الغالب و تجعلها وفق مرغوبها، أو لتمشى خطتها، و تسيّر سياستها كما تشاء ... فكانت من أمهر الإدارات فى خططها الاستعماريه، و سياستها الداخليه ... و بحثنا فى هذا القسم مقصور على الإداره ... و المسلمون فى هذه الحاله كانوا فى يأس من أمرهم رغم أن الحكومه الفاتحه لم تتعرض لأوقافهم، و لا لإداراتهم الدينيه و لا ـ لأ ـحوالهم الداخليه ... و لم تستخدم إلا ـ بعض الموظفين المحصورى العدد بل القليلين جدا كالوزراء و بعض الموظفين ...

أما الإداره الحاضره- عن هذا الدور- فقد خرجت فيها من طريق الخلافه و أبهتها العامه الكبرى فعادت اياله لها حكمها، و قد احتفظت بشهرتها السابقه، و مركزها العلمى و الأدبى بين الممالك و الأمم ...

نعم لم تفقد بذلك مزاياها الأخرى- ما عدا الاستقلال و السياسه العامه و هما أعظم شى ء- و قد نبغ فيها علماء أكابر، و أدباء و شعراء ...

يكادون يضارعون من سبقهم لولا تأثير الفارسيه و شيوعها بكثره، و اكتسابها شكلا سياسيا نوعا، و نجاحها فى الإداره المباشره ...

و على كل تغير من أوضاعها، و تبدل نوعا من اجتماعها و انحطت مدارك أهليها عن ذى قبل مما سيوضح فى قسم خاص ... و سيرى القارى ء حوادث هذه الأيام السياسيه فى هذا الجزء بتفاصيلها على قدر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۳

ما تسمح به الوثائق، و يتيسر عليه الاطلاع ...

و منه تعالى المعونه.

احتلال بغداد على يد هلاكو فى ۵ صفر سنه ۶۵۶ ه ۱۲۵۸ م

قتل الخليفه

امر هولاـكو بقتل الخليفه يوم الخميس ۴ صفر سنه ۶۵۶ كما فى تجارب السلف ص ۱۱ و أورد رباعيه فارسيه للنصير الطوسى بذلك، و فى السلوك للمقريزى أن هلاكه كان فى ۶ صفر- و

فى طبقات ناصرى مباحث موسعه عن قتله الخليفه. و أقوال عديده تتعلق بقتل ابنه أبى بكر.

احتلال بغداد:

الروايه المعول عليهـا أن المغول دخلوا بغـداد تحت قيـاده هلاـكو يوم الاـثنين ۵ صـفر سنه ۶۵۶ ه ۱۲۵۸ م بعـد أن كـانوا قارعوا للتغلب عليها سـنين كثيره و هاجموها بكتائب قويه هجومات متواليه فعادوا بالخيبه. و لكن الخلفاء لم يطيقوا الدوام على الدفاع و كبح جماح العدو فى هجومه الأخير. فكانت النتيجه أن تم الاستيلاء عليها و ما زالوا فى قتل و نهب و أسر و تعذيب للناس بأنواع العذاب و اسـتخراج الأموال منهم بالضغط و أليم العقاب مده قدرت فى أربعين يوما أو فى أسبوع على اختلاف فى الروايه فقتلوا من الرجال و النساء و الصبيان و الأطفال خلقا كثيرا من أهل البلد و النازحين إليهم من أهل الأطراف فلم يبق إلا القليل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۴

و قـد عيّنوا للنصارى شـحانى حرسوا بيوتهم و التجأ إليهم أناس عديـدون فسـلموا ... و هنا يلاحظ أن الأوروبيين كانوا قد اتفقوا مع التتر و لهذا سـلم النصارى أو أنهم راعوا العناصـر الضعيفه لأجل إطلاعهم على خفايا المسلمين لا أنهم كانوا نصارى منهم، و لا يحتمل أنهم تجسسوا لهم على المسلمين.

و كان ببغـداد أيضا جماعه من التجار الـذين يسافرون إلى خراسان و غيرها قد تعلقوا من قبل بأمراء المغول و كتب لهم يرليغات فلمـا فتحـت بغـداد خرجـوا إلى الاـمراء و عـادوا معهـم مـن يحرس بيـوتهم. و التجـأ إليهـم أيضـا جمـاعه مـن جيرانهم و غيرهم فأنقذوهم.

و كذلك دار الوزير مؤيد الدين ابن العلقمى نجا بها جماعه كثيره.

و مثلها دار صاحب الديوان ابن الدامغانى و دار صاحب الباب ابن الدوامى.

و فيما

عدا هذه الأماكن لم يسلم أحد إلا من كان فى الآبار و القنوات. و أحرق معظم البلد و (جامع الخليفه) و ما جاوره ...

و استولى الخراب على المدينه. و كانت القتلى فى الدروب و الأسواق كالتلول و وقعت الأمطار عليهم و وطأتهم الخيول فاستحالت صورهم و صاروا مثله بتشوه الخلقه ...

الأمان:

ثم نودى بالأمان فخرج من تخلف و قد تغيرت ألوانهم و ذهلت عقولهم لما شاهدوا من الأهوال و المصائب التى لا يستطيع القلم التعبير

عنها و هم أشبه بالموتى لما نالهم من الخوف و الجوع و البرد ...

حقن دماء الأطراف:

و أما أهل الحله و الكوفه فإنهم نزحوا إلى البطائح بأولادهم و بما قدروا على حمله من أموالهم. و حضر اكابرهم من العلويين و الفقهاء مع مجد الدين ابن طاوس العلوى إلى السلطان (هلاكو) و سألوا حقن دمائهم فأجاب سؤالهم و عين لهم شحنه فعادوا إلى بلادهم و أرسلوا إلى من فى البطائح من الناس يعرفونهم ذلك فحضروا بأهليهم و أموالهم. و جمعوا مالا عظيما و حملوه إلى السلطان هلاكو فمنّ عليهم بنفوسهم.

و أما واسط فإن الأمير بغاتمر انحدر إليها بعساكره و انتهى فيها إلى قريب البصره فقتل و نهب و سبى. و كان الولاه و النقباء و أكابر الناس قد انحدروا بأهليهم و أموالهم إلى البطائح فسلموا.

عدد القتلى:

قيل أن عدد القتلى ببغداد زاد عن ثمانمائه ألف نفس عدا من ألقى من الأطفال فى الوحول و من هلك فى القنى و الآبار و السراديب فمات جوعا و خوفا و هذه الروايه لم يقطع فيها ابن الفوطى و لذا عبّر عنها بقيل. و لعلها بناء على أن السكان كثيرون و لم يبق منهم إلا القليل فلم يلاحظ من فروا و انحدروا إلى الانحاء الأخرى. و على القول الراجح أنهم يبلغون نحو ثمانين الفا كما فى تاريخ مصلح الدين اللارى نقلا عن گلشن خلفا و لا عبره بقول من أبلغهم إلى ألفى ألف أو إلى ثلاثه آلاف ألف فالمبالغه ظاهره جدا.

الوباء:

ثم وقع أثر ذلك الوباء فی من تخلف بعد القتل من شم روائح القتلی و شرب الماء الممتزج بالجیف و العفونات الأخری ... و کان الناس یکثرون من شم البصل لقوه الجیفه و کثره الذباب فإنه ملأ الفضاء و کان یسقط علی المأکولات فیفسدها.

و کان أهل الحله و الکوفه و المسیب یجلبون إلی بغداد الأطعمه فانتفع الناس بذلک و کانوا یبتاعون بأثمانها الکتب النفیسه و صفر المطعم و غیره من الأثاث بأبخس ثمن. فاستغنی بهذا الوجه خلق کثیر.

الأمه الفاتحه و روحیتها، أو التعریف بجنگیزخان و قومه

اشاره

و لما کان هذا الهجوم الأخیر من قبل هلاکو نتیجه التزام الخطه التی صمم جنگیز و أعقابه علی المضی بمقتضاها، و أنه تقدمته هجومات أخری إلی أن قام هلاکو بهجومه هذا اقتضی التعریف بجنگیزخان و قومه و ما راعاه من الخطه لاستخدام أمته و قیادته لها تنفیذا لما قام به من مقدمات عسکریه و هجومات أخری علی الانحاء المجاوره لبغداد بقصد التزام الجیش العراقی مده طویله لمحافظه الثغور بقوه کافیه مما أدی إلی بذل عظیم و مصارف باهظه لا یتیسر القیام بها لحکومه مثل حکومه بغداد و حالتها علی ما سیوصف فذلک کان إضعافا لها و تشویشا لإدارتها ...

و قبل الکلام علی ذکر توالی الهجومات و مبادی ء الهجوم الأخیر و اطراد هذه لزم أن نعلم روحیه الأمه الفاتحه و الإطلاع علی أساس (حکومه جنگیز).

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۷

أحوال الأمه الفاتحه

الأمه الفاتحه، و أوائل أحوالها: إن هذه الحکومه أعنی بها (حکومه جنگیز) کان موطنها (أرض المغول). و لم تکن فی الأصل حکومه. و إنما هی ریاسه علی بضع قبائل مما یسمی عندنا بالإماره القبائلیه، تقطن هذه الإماره القطعه التی هی قسم من مملکه الصین و یتولی أمرها- کما قال المنشی النسوی- (خان) و معناه الملک أو الأمیر بلغتهم و فوقه الخاقان و فوق الکل قاآن. و أن حکمه نیابه عن خاقانهم الأعظم (قاآن). و کان خاقانهم الکبیر المعاصر لخورزمشاه محمد بن تکش یقال له (آلطون خان) و قد توارث الخانیه.

قال المنشی النسوی: و من عاده خانهم الأعظم الإقامه (بطوغاج) و هی عاصمه الصین. و أن مملکه الصین کانت منقسمه إلی سته أجزاء کل جزء منها مسیره شهر یتولی أمره (خان) و کان من زمره

هؤلاء الخانات فی العصر المذکور الذین یحکمون نیابه عن خانهم الأعظم (امبراطورهم) شخص یسمی (دوشی خان) و هو أحد الخانات المتولی قسما من الأجزاء السته. و کان متزوجا بعمه جنگیز خان.

و قبیله جنگیز خان هی المعروفه بقبیله (التمرجی) من سکان البراری. و مشتاهم موضع یسمی (أرغون). و هم المشهورون بین التتر بالشر و الغدر. و لم تر حکومه الصین ارخاء عنانهم لطغیانهم. فاتفق أن دوشی خان زوج عمه جنگیزخان قد توفی فحضر جنگیز إلی عمته زائرا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۸

و معزیا. و کان الخاقانان المجاوران لعمل دوشی خان یقال لأحدهما کشلو خان (کشلی خان) و للآخر ... فکانا یلیان ما یتاخم عمل دوشی (منطقه حکمه) من الجهتین فأرسلت المرأه (عمه جنگیزخان) إلی کشلی خان و الخان الآخر (جنگیز) تنعی إلیهما زوجها دوشی خان و أنه لم یخلف ولدا و أنه کان حسن الجوار لهما و أن ابن أخیها جنگیزخان إن أقیم مقامه یحذو حذو المتوفی فی معاضدتهما. فأجابها الخانان المذکوران إلی ذلک. و تولی جنگیز من الأمور ما کان لدوشی خان المتوفی بمعاضده الخانین المذکورین.

فلما أنهی الأمر إلی الخان الأعظم الطون خان أنکر تولیه جنگیزخان و استحضره و أنکر علی الخانین اللذین فعلا ذلک. فلما جری ذلک خلعوا طاعه الطون خان و انضم إلیهم کل من هو من عشائرهم. ثم اقتتلوا مع الطون خان فولّی منهزما، و تمکنوا من بلاده مشترکین فی الأمر. فاتفق موت الخان الواحد و استقل بالأمر جنگیزخان و کشلوخان.

ثم مات کشلوخان و قام ابنه مقامه و لقب کشلوخان أیضا.

فاستضعف جنگیزخان جانب هذا لصغره و حداثه سنه و أخل بالقواعد التی کانت مقرره بینه و بین أبیه. فانفرد کشلوخان عن جنگیزخان و فارقه لذلک و وقع الحرب

بينهما. فجرد جنگيز جيشا مع ولده دوشى خان فسار هذا و اقتتل مع كشلوخان فانتصر دوشى خان و هزم خصمه فتبعه و قتله و عاد إلى جنگيزخان برأسه. فانفرد جنگيزخان بالمملكه.

ثم إن جنگيزخان راسل خوارزمشاه محمد بن تكش فى الصلح فلم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۹

ينتظم فجمع جنگيزخان عساكره و التقى مع خوارزمشاه محمد فانهزم خوارزمشاه فاستولى جنگيزخان على بلاد ما وراء النهر. ثم تبع خوارزمشاه محمدا و هو هارب بين يديه حتى دخل بحر طبرستان. ثم استولى جنگيز على البلاد.

و يستفاد من هذه بالنظر لمصادرنا أن جنگيزخان هو المؤسس لهذه الحكومه المعروفه (بحكومه المغول) أو (حكومه التتر) و لم تكن لهم حكومه و لا- ذكر إلا- فى زمن جنگيز. و إنما كانت هذه الأقوام أشبه بقبائل العرب الرحل. و لها مدن تقطنها و مواقع مدنيه تقيم فيها هى أقرب إلى البداوه أو الطريق الموصل إلى المدنيه بين البداوه و الحضاره.

و تكاد تكون قبائلهم و أقوامهم فى عزله عن العالم لو لم يكن الإسلام قد هاجم ديارهم أو ما جاورها أثناء الفتح الإسلامى و إبان النهضه العربيه، و المعروف أنه هاجم أقوامهم الانحاء الغربيه بل هاجروا بهجرات متواليه لا محل لذكرها هنا. و مع هذا فإن (المغول) أبعد عن الاحتكاك و لم يظهروا للوجود إلا فى أواخر العصر السادس للهجره.

و قبل هذا نرى المدونات العربيه عنهم سواء كانوا مغولا- أو تترا حين الاستيلاء عليهم و المكافحه معهم و نشاهد منهم أسرى كثيرين قد انتشروا فى العالم الإسلامى و فى المملكه الإسلاميه كما أنه قد تكونت حكومات منهم و تألف الجيش التركى فى الخلافه العباسيه و برز فيهم القواد و الوزراء. و لكن لم يؤمل

أن تظهر منهم أمه بعيده عن الإسلام و عن الحضاره و تهاجم الترك المسلمين من جهه و تحارب الصين من أخرى و تدوخ الهند آونه و تستولى على ديار العجم و ممالك روسيه و تهدم صرح الخلافه الإسلاميه و تقضى على حضاره المسلمين و تدهش العالم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۰

الإسلامى مده و تدعه فى اضطراب و حيره من أمره فتخلف أثرا ما زال و لا يزال باقيا يرن فى الآذان و يفكر فيه كل من درس التاريخ ...

هذه الصوله على البلاد الإسلاميه أشبه بصوله العرب و هم فى جزيره قاحله ... على العالم المتحضر، المجاور لهم إلا أنه بينهما جهات اشتراك و افتراق و إن كان كل منهما خلف أثرا فى النفوس عظيما. فكلاهما يعتمد على قوه بدويه اختط المدبر لها منهاجا ساق به هذه الجماعات للمضىّ بمقتضاه و العمل بموجبه فنال بغيته ...

و شتان بين المنهجين فأحدهما فكّ الأغلال و القيود عن البشريه و محا الفوارق بين بعضها و بعض فهو خالد، و هو إصلاح لها و إسعاد لحياتها كلما مشت على مرسومه و الآخر دمر البشريه و أهلكها لانتفاع أمه واحده و قيادتها لاستدرار خيراتها حبا فى إعاشه تلك الأمه و إقامه أودها و إنعاشها ...

و فى هذا الأخير رجعه للاستعباد مره أخرى ... لكنها كانت أى هذه الرجعه ضروره لا بد منها نظرا لتناسى المبدأ الإسلامى القويم و العدول عنه أو إهماله و الصدود عنه ... فنرى القائم به مثل الخليفه أو الملوك الذين يعدون أنفسهم بمنزله حماه للدين و حراس له يحاول كل منهم أن يستعبد القوم لا أن يقيم العدل و يؤمن السبل ... و ينقذ البشريه

مما انتابها ...

فكان الأصلح للبشريه أن يقوض هذا البناء الذى صدف أهله عن صراطه السوى و أولى لها أن يدمر رغم فظاعه الآله الهدامه ... هذه ضروره لا بد من ركوبها أو وقوعها و تحمل أخطارها و فى الحقيقه أن الحكومات الإسلاميه كانت تركيه أو سلطتها بأيديهم فالمقارعه بين طاغيتين كلاهما مخرب و مدمر للديار و هادم للحضاره، و لم يؤثر فيه المبدأ الإسلامى، و على كل لا يصلح أمر هذه الأمه إلا بما صلح به أولها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۱

و من نظر إلى الحاله الاجتماعيه عندنا آنئذ و سوء الوضع و تذبذب الإداره و ما يعانى الأهلون من جراء المنازعات و تعدد الحكومات و انحلال ما بينها و الشؤون الداخليه و ما يجرى فيها أو ما يتحمله الأهلون بل و المخالفون من المضض و العناء، و التزام وجهه (خطه) مطرده لا تقبل أى تطور و تبدل ... تيقن أنها سريعه الزوال و إن كانت الأسس فى الأصل قويمه فهى سائره إلى الانحلال و إن كانت الأركان عزيزه و فاضله ...!!

أمه الترك أو حاله الأمه الفاتحه

التواريخ و الأمم أو دراسه تاريخيه:

إن التواريخ القديمه لم تجعل فى الغالب قيمه للأمم لا فى الفتوح و لا فى الاكتشافات و لا فى غيرها ... و إنما نسبت ذلك كله و غيره للملوك و أعاظم الرجال ممن كانت لهم مكانه تاريخيه باعتبار أنهم المسيرون للأمه و الناهضون بها و لم يراجع التاريخ و يعدل به عن هذه الفكره إلا بعد تجارب مره و آماد طويله ... فصارت تلاحظ منزله العظيم فى استفادته من هذه القوه- قدره الأمه- و استخدامه إياها لما أعد نفسه لأجله بحيث تمكن من قيادتها ...

مضت أدوار طائله على هذا الترتيب حتى

الأيام الأخيره و حينئذ نالت الأمم مكانتها التاريخيه و استعادت قدرتها الماديه و المعنويه ...

فصار يستطلع رأيها فى أكثر الأمور و يدقق الحادث الكبير (بظهور الفاتح أو العظيم) فى أنه إنما حصل له ما حصل بتوجيهه استقامه الأمه و تعيين منهاج لها فى سيرها التاريخى لما أحسّ به من الضروره لقيامها و نهوضها ...

فاليوم تدقق الأمم باعتبار قوتها و مناعتها و وحدتها و صلاح مبدئها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۲

و سائر حالاتها الاجتماعيه و مزاياها القوميه و النفسيه و حينئذ يتجلى لنا أن ما فعله الرجل العظيم عباره عن استقائه من معين تلك الأمه و ما أحاط بذلك من ظروف و انتهاجه الخطه التى رآها لازمه للعمل ... و قد يكون هذا المنهاج مغلوطا أو ناقصا و لكن ضروره قيام الأمه لا تؤخر تطبيقه رغم غلطه أو نقصه ... و إن كان غير مكفول الدوام، سائرا للزوال من جراء أدنى عارض، أو أى انحلال فى الوحده ...

نعلم هجوم جنگيز على العالم المجاور له مجاوره قريبه أو بعيده و إحداثه الضجه فى هذه الأرض أو الدوى الذى ولد ارتجاجا و هزه شعر بهما كل أحد. و لا يزال أثرهما فى النفوس كما مرت الإشاره إلى ذلك.

و لما كنا قاطعين بأن جنگيز لم يقم بما قام به إلا باستخدام أمه عظيمه حصلت على مكانتها التاريخيه ... رأينا من المحتم درس هذه الأمه و معرفه أحوالها فى ماضيها و حاضرها إلى أيام الهجوم على بغداد ...

و الظروف التى سهلت لهذا الفاتح الكبير قيامه بما قام به فاشغل الأفكار من حين ظهوره إلى اليوم ...

الأمه و فاتحها:

و هناک شيئان جديران بالبحث:

۱- الأمه: التى انقادت للفاتح فوجه روحيتها للإذعان له وجعلها طوع ارادته

فسخرها ... و أذعنت.

۲- المنهاج: الذى اختطه لنجاحه فى الاستيلاء و الطريقه التى سار عليها ...

و هـذه تدعو للبحث و تستحق التمحيص لتقدير (السير التاريخى) و التحول الجديد الذى أحدثه و ما حصل عليه هو و أعقابه و الحكومه التى تأسست من جراء هذا التبدل.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۳

أما العوامل المسهله لهـذا الفاتـح من اختلال النظام و الاضطرابات و الفتن فى الأمم المجاوره و الحروب القائمه فيها على قدم و ساق و تذبـذب سياستها و تشتت آرائهـا و انحلال وحـدتها باشتداد الخصام الأدبى و الاجتماعى و تصلب أهليه تقويه لهـذا الخلاف و تسهيلا للانفصال فهـذه و أمثالها لا تخرج عن كونها وسائل مسهله و خادمه لمصلحه الفاتح فى فتوحه و اكتساحه البلدان ...

لـذا لا نرى وجها لأن نجعل قيمه فى الـدرجه الأولى إلى جنگيز وحده كما فعل ابن الأثير و غيره فنعتوه (بطاغيه التتر و قهارها) و جعلوه هو الـذى فعـل ما فعل. فوجب أن نلم ببعض أحوال أمته لنكون على بينه من قابليتها الاستيلائيه على عالم عظيم فى مـده و جيزه و تـدرجها و ظهورها بحيث حازت مقاما عظيما فى التاريـخ مما دعا للانتباه ... ثم ندخل فى أمر هذا الفاتح و الطريقه التى سار عليها. فلا نتصور أن يظهر عظيم فى وسط غير صالح ... و من ثم نعرف مكانه هلاكو (فاتح بغداد).

و هنا نسير سيرا حثيثا و باستعجال فنتكلم عن اوائلهم إلى ظهور جنگيز سوى أننا نفرق الموضوع إلى مباحث تقريبا له. و فى كل الأحوال نراعى الإجمال.

بيان أصلهم الترک و مكانتهم بين الأمم:

إن العلماء يعتبرون الأمم ثلاث كتلات أو مجموعات: طورانيه و ساميه و آريه. فالأوروبيون و العجم و الأرمن من نسل الآريين

و يقال لهم الهند الجرمنى و الهند الأوروبى. و العرب و السريان و العبرانيون من الأقوام الساميه. و الترک من الطورانيين أو بالتعبير الأصح أن الطورانيين من الترک. و هو اسمهم العام. و فى ضمنهم المغول.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۴

فالترک- بصوره عامه- أمه مستقله، كثيره العديد و متألفه من قبائل و أقوام كثيره يشملها هذا الاسم سوى أن المؤرخين اختلفت آراؤهم فى اصلهم إلى ثلاثه منازع بالنظر لاختلاف المنابع التاريخيه و المصادر التى عولوا عليها، فالذى اعتمد على (الاغوز نامه) بين أن اصلهم يرجع إلى اوغوزخان. فكان اصلهم يقف عنده فلم يعلم من كان قبله. و أما ما اختاره علاء الدين الجوينى و من حذا حذوه و عول على كتابه (جهانكشا) يقول إن نسبهم يبتدى ء من اويغور. و الرأى الثالث يركن إلى قول الخواجه رشيد الدين و يرجح ما جاء فى كتابه (جامع التواريخ) أن أصلهم المغول فيراعى تسلسل ملوكهم و اشتقاقهم من اجداد المغول.

و قد رجح المؤرخ التركى (الدكتور رضا نور) روايه أوغوز و طعن فى روايه الاويغور مبديا أنها خرافيه. و أن القول بالمغوليه فيها إكثار من الاسرائيليات. و ما ركن إليه رشيد الدين فقد اقتبسه من العجم حين استيلاء جنگيز عليها و قال الدكتور إن هؤلاء العجم قد اشبعوا بحب الاسرائيليات ...

و هذه الروايات لا تخلو من نظر و تحتاج إلى تمحيص. و إن الترجيحات مبنيه على تزلفات للمغول أو غيرهم نظرا لما نعلمه من أننا لا نجد أمه تكره اعلاء شأنها أو لا تحب عظمتها و مكانتها أو التباهى بنسبها و الافتخار به ... مما دعا لبقائها إلى اليوم، و لم نر قوما لا يرغب فى اعتلاء صهوات

المجد، و خصوصا أن هذا القول قد يصدق أو يعد أقرب للصدق فى حق من نال مقاما تاريخيا مجيدا ... فمن كتب التاريخ حين ظهور هؤلاء كان ممن يمت إليه بسبب أو يتزلف له ...

فالقول الذى يصح الاعتماد عليه- بتعديل- ما حكاه صاحب (شجره الترک) من أن الترک أقوام و قبائل تجمعها الترکيه و لم يرجح المغول و لا الاويغور و لا اوغوز بعضهم على بعض و لکنه ينقد من جهه أنه لم يقف عند هذا الحد بل جعل لهم شجره أوصلها إلى آدم (س) فأوصل (ترک)

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥٥

أسلحه المغول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥۶

و هو جد الترک الأعلى بيافث بن نوح، ثم راعى اجداد التوراه، فکأنه جمع الروايات الأولى و سلسل النسب و اتخذ منه وحده و استفاد من أنساب العرب و قواعد ترتيبهم فوضع کتابه. و لعله اعتمد على الروايات الشائعه و المدونات کما حکى ذلک. و قد قضى ما عليه من بلغ الجهد ... سوى أن اللغه و اشتراک ألفاظها حتى فى الأبعد تدل على أن الأصل واحد مما لا يدع ارتيابا.

و لما کنا نرى کل أمه تدعى أن لها جدا تقف عنده أو اسما عاما سميت به ثم اتخذته جدا و وقفت عنده صارت بذلک کل أمه تدعى أنها بنت ذلک الجد الذى تعده ابن السماء و أنها العريقه فى الأصل لا تضارعها أمه و هو مدار فخرها و تنظر إلى باقى الأمم بدرجه منحطه عنها فقيل إن (ترک) جد أعلى لأمه الترک و هکذا اعتبرت أيضا أقسامها الکبرى أقسام الأمه من قبائل اساسيه- اجدادا تالين. و هکذا على مراتبهم بأن اعتبرت لکل جد

فروعا كما هو مرئىّ لها فى تفرع الافخاذ ... فلم تشأ أن تخرج عن هذا الأمر المحسوس لديها.

و أما الفكره القائله بأن الناس كلهم من آدم و آدم من تراب، و أن القبائل و الشعوب وسائل التعارف لا طريق التناطح و التخاصم ... فلم تكن معروفه قبل الإسلام، أو أنها كانت بصوره ضئيله جدا. فلتأييد هذه الصله بين الأقوام قرّب علماء الإسلام، بين أنساب الشعوب فوصلوها بأنساب العرب و الإسرائيليين اعتمادا على أقدم كتاب ذكر أولاد آدم و سلسل احفاده و هو (التوراه) و وسعوا القول فيه. و لا يزال العلماء يتحرون جهات التقارب من طريق اللغه و السحنات و الحالات الاجتماعيه و العادات و هكذا نرى علماء الغرب يقربون إليهم من عدوه من العنصر الآرى ... و لذا حينما اتصل المغول بالعجم انتقلت إليهم هذه الفكره من طريق المسلمين فوصلوا اجدادهم بآدم و ربطوا هذه الصله بأقوى الاسباب تأييدا لما جاء فى القرآن الكريم و استفاده من عموميته و تقريبه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۷

بين الأقوام وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ. و من الحديث القائل (كلكم من آدم و آدم من تراب) فلم يخرجوا عن هذا الوضع ... و من ثم جرى تلاعب الشعراء فى المعنى و منها:

شرق و غرب تجد من صاحب بدلا فالأرض من تربه و الناس من رجل

أو كما قيل:

إذا كان اصلى من تراب فكلها بلادى و كل العالمين أقاربى

و لما كان اجدادهم معروفين بالوجه المذكور سابقا و بالصوره المبينه و صلوا هذه الصله بمن عرف فربطوا ترک بيافث بن نوح (س).

مقارنه بين قبائل الترک و العرب:

لو رجعنا إلى قبائل العرب و أحوالهم التاريخيه و استنطقنا مخلفاتهم

و استقينا معلوماتهم من شعرهم و مفاخراتهم من اقوالهم وجدنا متقدمى شعرائهم بالغوا فى الفخر و الحماسه فلو طالعنا إحدى معلقاتهم رأينا فيها:

ملكنا البر حتى ضاق عنا و ماء البحر نملؤه سفينا

و حينئذ يتبادر إلى اذهاننا أن حكومتهم كانت من أقوى الحكومات شكيمه، و أن أمتهم من أكبر الأمم حضاره و تقدما و لكننا لو رأينا بلادنا فى مواطن العرب الأصليه و لا حظنا عيشتنا لا نلبث أن تزول منا هذه الفكره (النخوه) و يذهب هذا الاعتقاد. فتظهر لنا البداوه واضحه بحذافيرها ... و أن ملوك كنده و غيرهم امراء قبائل و لو سموا بالملوك ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥٨

و كذا يقال عن الترك فإننا و إن سمينا رئيس كل قبيله بخان و كل من حكم على بضع قبائل (بخاقان) و قلنا (قاآن) لمن لا حاكم وراءه أو فوقه و ما ماثل و رجعنا إلى حالتهم و ما هم عليه من البداوه و سكنى الخيام- كالعربى- علمنا ضخم الألقاب و عظم الاسم دون أن يكون وراء ذلك ما يدعو للانتباه.

و لا ينسى أن الترك لا يماثلون العرب من كل وجه فلكل من القومين مزايا و خصائص و عوائد قد لا توجد فى الأخرى منها ما هو من مزاياهم الخلقيه و منها ما هى نتائج المناخ و المحيط الذى عاشوا فيه ...

سواء فى حره و برده و ما يلتزمانه فيه ... فأثر ذلك فى التحول و الانتقال لكل من القومين و حينئذ يقرب الواحد من الآخر نوعا.

و على كل حال إن أمه الترك و فى ضمنها المغول فى الأصل قبائل رحل موصوفه بالشجاعه و الصبر على المكاره و تحمل المشاق، سكناها الخيام و

مولعه بالصيد و مواطنها الاصليه مغولستان و تركستان و هما معروفان و ما ذكر عن ملوكهم القدماء و أحوالهم فلا يخرج عن كونهم رؤساء قبائل و يتفاوتون فى التسميه بين من يسيطر على قبيله أو قبائل متعدده أو قوم عظيم من اقوامهم كما ان ما ذكر عن ملوكهم القدماء لا يعوّل عليه كحقيقه ناصعه. و إنما هو روايات و أخبار تناقلوها حسب ما هو معهود بين الأمم الأميه و إن كان تثبيت ذلك قد اتخذ وسائل للإشاده و الفخر ... و أن خير المدونات و أصدقها عنهم ما كان فى زمن المسلمين أثناء الفتوح و ما بعدها. فتاريخهم الحقيقى عرف من ذلك الوقت. و حينئذ تكاثرت التتبعات و زاد البحث وضوحا و لا يعتمد على ما قبله من الروايات إلا لإيجاد الصله و الاطلاع على الماضى حسب المحفوظات و إن كان خرافيا و قد يعرف الوضع من خلاله فلا يخفى على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥٩

المتدبر ما يجرى فى مطاويه رغم ما جرى على اللسان من وقائعه التى داخلتها الأساطير و الخرافات و الابطال التاريخيون ...

و لم يزد الأوروبيون على ما ذكره العرب و العجم رغم سياحاتهم و تتبعاتهم الأخيره عن الماضى إلا قليلا يتعلق بتحقيق بعض الأعلام و هذه أيضا فيها نظر و لا يكاد يعول الواحد على تلفظ لهم ... و وصف الأقوام و تدقيق اللغات و نعت الأقاليم و تدوين الهجرات. و هذا كشف نوعا و زال عنه الغموض و إن لم يعثر على وقائع الماضى. أما الآثار فهى قليله جدا، و المعلوم من الوقائع سد فراغا مهما فى المعرفه ...

و من المراجع المهمه لمعرفه أوصافهم و مزاياهم رساله الجاحظ

فی (تفضیل الترک) و (کتاب تلفیق الأخبار، و تلقیح الآثار، فی وقائع قزان و بلغار و ملوک التتار)، و (کتاب اخبار الزمان للمسعودی)، و غیرها من الکتب و المراجع ...

و بعد ملاحظه ما تقدم نبین حاله الترک القدماء باعتبارها قصصا منقوله إلی تکون المغول و التتر حسب ما هو معروف عن علماء الترک و مؤرخیهم کأساطیر و روایات شفهیه ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۶۰

الترک القدماء إلی تکوّن المغول و التتر:

یقول أبو الغازی فی شجره الترک إنهم من نسل یافث بن نوح و یوصلهم بآدم علی ترتیب التوراه أو کتب الأنساب العربیه و یعدد أولاد یافث بأنهم ترک (و منه الترک)، و خزر (و منه الخزر)، و صقلب (و منه الصقلب)، و روس، و منیغ وصین (یلفظ چین)، و کیماری، و تارنج. و هم أمم من نجار ترکی فجعلوها اسماء أجداد. و الظاهر أن التسمیه إنما نشأت من مراعاه کتب الانساب و تحدیها. و لعل الأصل کذلک فلا یخرج عن التخمین. و لما کان باقی أولاد یافث لا یکونون موضوعا لنا أضربنا عن ذکرهم و إن کانت قد تألفت منهم أقوام. هذا و یلاحظ أن أبا الغازی بهادرخان لم یخل من التأثر بالآداب العربیه و أنسابها کما مر یقصّ عن نفسه أنه شاعر مفلق فی لغات منها العربیه و الفارسیه ... قال:

إن ترک خلف أباه فی حکومته و لقب بابن یافث. و کان عالما، عاقلا و مدبرا، ارتاد المواطن الکثیره فاختار أحسنها و هو المسمی (ببحیره ایسیغ) فأقام بها. و یقال إنه أول من نصب خیمه. و أن بعض عوائد الترک الموجوده لحد الآن قد انتقلت منه. و قد توفی عن أربع بنین خلفه فی حکومته منهم (طوطوق خان).

و

هذا أيضا كان عاقلا، قديرا و عدلا. و من هذا تأصلت عوائد كثيره أيضا. و يعاصره أول سلاطين العجم (كيومرث). و يحكى عنه أنه ذهب مره للصيد فصاد (ظبيا) فشواه. ثم سقطت منه قطعه على الأرض

فتناولها و أكلها فوجد طعمها قد صار لذيذا و كانت الأرض ملحا. و من ثم صار يوضع الملح فى الطعام فهو أول مكتشف له. عاش ٢٤٠ سنه.

و خلفه ابنه (ايليجه خان) ثم خلف هذا ابنه (ديب باقوى خان) و مضت له أيام سعيده و هنيئه. ثم صار ابنه (قويرخان) فحكم بالعدل.

و من ثم توفى فأعقبه فى حكمه (النجه خان). و هذا دام ملكه طويلا.

و كان أولاد يافث إلى حكومه ألنجه خان هذا على (دين الحق) أى (ديانه التوحيد). و فى زمنه عمرت المملكه و نال هؤلاء ثروه و غنى فأبطرهم ذلك و اعتادوا أن يتخذوا هياكل لأعز أولادهم سواء كان الكبير منهم أو الصغير أو أيا كان محبوبا لديهم فيحفظونه فى بيوتهم تذكارا لمن يموت منهم. فيقولون هذه صوره فلان و يقبلونها و يمسحون بوجهها و ما ماثل من أنواع التلطف و إظهار الحب كما أنهم اعتادوا أن يضعوا أمام الهياكل اللقمه الأولى من اكلاتهم و يمسحون وجوههم و عيونهم بها و ينحنون لها إلى الأرض (يسجدون). و بهذه الوسيله و دون أن يشعروا عبدوا الاصنام و تظاهروا بعبادتها ...

و هذا و غيره فى الأمم الأخرى مما دعا علماء الأديان إلى القول بأن الأديان فى الأصل موحده ثم طرأ عليها الفساد و داخلها الشرك و عباده الاصنام كما أن التدقيقات الدينيه و مراجعه نصوص الديانات لكل

أمه تؤدى

الباحث إلى أن الأصل التوحيد مما يقطع فيه بأن الدين الحق يتضمن الإيمان بمبدع الكائنات و أنه واحد لا شريک له ... و على كل حال اكتفى بذكر من نال الرئاسه و قام ببعض الأمور من الأولاد و الأحفاد و هكذا.

المغول و التتر:

اشاره

إن النجهخان قد ترک ولدين توأمين أكبرهما اسمه (تتر) أو (تاتار) أو (تتار) و اللفظان الأول و الأخير هما المعروفان فى الأكثر ...

و الأصغر يقال له (مغول) و أحيانا يلفظ فى التواريخ العربيه (مغل) فقسم النجه خان ملكه بين ولديه المذكورين. و على هذا القول أن منشأ انقسام الترک يبتدى ء من هذين. و الظاهر أن قدم الانفصال بين هذين القومين المنتسبين إلى فصيله الترک أدى إلى هذا القول. و يحكى أنهما عاشا لمده عيشه هادئه. فلم يتنافرا و لا حصل بينهما خصام. و يلاحظ أن التباعد و الافتراق لمده طويله هو الذى أدى إلى اختلاف فى اللغتين أو بالتعبير الأصح أن كل قبيله منهما يظن أنها انفصلت عن الأخرى من مده طويله بحيث تباعدت الواحده عن الثانيه و لا كبعد العبريه عن العربيه أو السريانيه عنهما كما أن الاشتراک ظاهر و الأخوه النسبيه من طريق اللغه و السحنات متوضحه و لذا نرى علماء العرب لا يسمونهم فى الأكثر إلا بالتتر و يقولون (طاغيه التتر) عن جنگيز و حكومه التتر و وقائع التتر ...

فلم يفرقوا بين التتر و المغول. و قد أشار فى جامع التواريخ أن لغتهم فى الأصل واحده ...

و لا ينكر أن اللغه تباعدت و لكنها أبعد مما بين تيمور و دمير أى التفاوت بين التركيه الحديثه و التركيه القديمه أو تركيه الاستانه و تركيه تركستان ... أو هى قريبه منهما. فالمقاربه فى

الأصل اللغوى واضحه. فاللغه طورانيه النجار و إن احتاج التفاهم إلى ترجمان. و كذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۳

يقال عن المسموع و المحفوظ أنهما أقارب ...

التتر:

اشاره

إن تتر خان حكم مده طويله ثم مات فخلفه أعقابه من نسله:

۱- ابنه بوقاخان. و هذا طال حكمه.

۲- «يلنجه».

۳- آدلى. و كان مشغولا بالملاهى و الملاذ.

۴- «آتسز». قضى عمره بالصيد.

۵- «اردو» سلك طريق والده.

۶- «بايدو».

و يحكون أنه إلى زمن بايدو لم يقع ما يكدر الصفو و الألفه بين المغول و التتر أو يشوش بينهما. فكان كل منهما حاكما فى جهته. و لكن (بايدو) المذكور كان شابا طائشا لا يفكر فى عواقب الأمور. و فيه خفه و تسرع. ففتح حربا بينه و بين المغول و هاجم مملكتهم. و قد هلك هو فى هذه الحرب.

ثم خلفه ابنه سوينج خان. و فى زمنه استعرت نيران الحروب لدرجه أنها ولدت اعتقادا مؤداه أن مياه جيحون لو صبت عليها لما أطفأتها. و فى كل هذه الحروب و المقارعات كان النصر حليف المغول.

و كان سوينج خان معاصرا لإيلخان المغولى. و قد تغلب المغول على التتر فى زمنه فاستعان بقرغيزخان و دامت الحرب عشره أيام. و فى هذه كانت الغلبه لجهه المغول ...

ثم تداولوا فى الأمر فأصبحوا و قد تركوا مواشيهم و أثقالهم خدعه و فروا. فطمع اعداؤهم و ظنوا أنهم هربوا فتابعوهم فى هزيمتهم و تقدموا نحوهم. و لكنهم لم يشعروا إلا و قد رجعوا عليهم و عادوا الكره. و كان

الأمر مدبرا ليلا فنكلوا بهم و استولوا على خيامهم و لم يدعوا منهم كبيرا إلا قتلوه و لا صغيرا و لا امرأه إلا اسروهما. و من ذلك الحين

قضى على المغول. و انهزم من بقى فأخذوا بعض المواشى معهم و ذهبوا وراء الجبل بحيث لا يصل إليهم احد. و أضاعوا الطريق (المضيق) فلم يتيسر لهم العوده إذ إنه كان لا يمكن لأحد المرور منه إلا منفردا كما يأتى فبقوا هناك تائهين نحو أربعمائه سنه تكاثروا فى خلالها و تيسر لهم الخروج فخرجوا و حاربوا التتر فتغلبوا عليهم و أخذوا بثأرهم و محوا الكثير من قبائل التتر كما أن بعض قبائل التتر لحقت بهم و صارت تعد منهم مع أنها خارجه عنهم و صار الكل بمثابه قبيله واحده للائتلاف الحاصل. و سيأتى فى بحث المغول الكلام عن حروبهم.

و فى هذا الأوان سكن التتر قرب جورجيت. و هى أراضى واسعه و فيها المدن و القرى حتى مشى عليهم أوغوزخان و استظهر عليهم. و قد اشتهروا باسم (تتر) قديما. و كانوا عده قبائل و كل قبيله تعيش مستقله عن الأخرى. و أهم قبائلهم يقطن قرب الخطا (خيتاى) فى الأماكن المسماه (بويور- ناور). و هم تابعون لسلاطين خيتاى. و أحيانا يعصون عليهم.

و قد هاجموهم مره بجيش جرار فأخضعوهم.

و أكثر هذه القبائل تقيم قرب نهر آنقارا موران على شواطئه. و لهم مدن فى تلك الأنحاء و قرى عدا سكنى الباديه.

و من قبائلهم:

١- أويرات. و هذه أطاعت لجنگيز.

٢- بولغاچين

٣- كيره موجين كانتا متنافرتين و هما قريبتان من القرغز و قد دخلتا فى طاعه جنگيز.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۶۵

۴- لوله نكون.

۵- أوراسوت.

۶- كدره موچين.

٧- نايمان.

٨- كرايت.

٩- أونغوت.

١٠- خيتاى. و هؤلاء منهم السود انفصلوا من قومهم و ذهبوا إلى قرغز و لكنهم سلبوهم أموالهم ففروا منهم و رحلوا إلى محل

يقال له (ايميل) فبنوا مدنا و أقاموا هناك و

تکاثروا حتی صاروا قبیله کبیره بلغت أربعین ألف بیت. و یقال إن هـذه القبیله هاجمتها قبیله الجورجیت فدمرتها و حکمتها سنه ۵۱۳ ه ففر من الخیتای قبیلتان التحقنا بالقرغز.

۱۱- توقاق. قبیله لا یعرف أنها من أی قبیله من قبائل الترک أی من نوع القبائل المتحیره عند العرب ...

المغول:

اشاره

المغول. و یقـال لهم عنـد الغربیین مونغول و یلفظهم العرب (مغول و مغـل) و جاءت فی تواریـخ کثیره بهـذین اللفظین و الغالب یسمون بالمغول و یقال إن أصل هذه اللفظه مونغول أو (مونغ أول) فتغیرت علی لسان العوام (مون) بمعنی الغم و الغائله و (أول) الرجل البسیط فیکون معناها البسیط المضطرب. و لا یعول علی أمثال هذه التحلیلات کثیرا أولهم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۶۶

مغول خان. و آخرهم إیل خان. و یقال إن مغول خان استمرت حکومته طویلا. ثم خلفه أکبر أولاده (قاراخان). و هذا حکم فی جمیع مملکته المسماه الیوم (أولوطـاغ). و فی زمنه صار المغول جمیعهم کفارا حتی أنهم لم یکن فیهم من یعرف اللّه تعالی. ثم خلفه ابنه اوغوز خان.

اوغوز خان (نبی الترک)

و هذا ابن قاراخان من زوجته الکبیره. أعطاه اللّه ما شاء من جمال. و یحکی عنه أنه بقی ثلاثه أیام بلیالیها لا یرضع ثدی أمه.

و کانت أمه فی کل لیله من هذه اللیالی تری رؤیا یدعوها فیها ابنها إلی الدین الحق و إلا فلا یمتص ثدیها. أما أمه فإنها لم تعاند فی مخالفه ابنها بل آمنت بوحدانیه اللّه تعالی. و لذا أخذ یرضع ثدیها. و لکن أمه لم تبح بسرها هذا لأحد.

و الناس کانوا فی السابق علی (دین التوحید) إلا أنهم اغتنوا أیام النجه خان فاستأسرتهم الثروه و أبطرهم الغنی فنسوا اللّه و صاروا کفارا حتی أنهم بلغوا من ذلک أنهم إذا سمعوا بأحد أقاربهم قد اعتقد باللّه قتلوه فی الحال.

ثم إن هؤلاء القوم کانوا قـد اعتادوا أن لا یسـموا المولود إلا بعـد مضـیّ سـنه علی ولادته، فما لم یحل الحول لا یدعونه باسم. و حینئذ أراد قاراخان أن یضع لابنه

اسما عند بلوغه الحول و اتخذ له ضيافه أذيع خبرها. فلما احتشد الجمع قال الأب يخاطب الحاضرين: «إن ابنى بلغ عاما كاملا فماذا ترون أن أسميه؟!» و قبل أن يجيبوا و يبدوا رأيهم نطق الولد قائلا «اسمى اوغوز» و حينئذ صاروا فى حيره مما سمعوا و شهدوا.

قالوا: (لما كان الصبى اختار لنفسه هذا الاسم فلا يرجح عليه اسم آخر أحسن من هذا. فعرف بهذا الاسم. و قد أخذ العجب و الاستغراب مأخذهما من الجماعه لما نطق به و هو فى المهد. لذا تفاءلوا به خيرا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۷

و أن يكون ذا دوله عظيمه و عمر طويل و حياه سعيده هنيئه مع سعه ملك.

أما الصبى فإنه نطق (اللّه! اللّه) و لكن السامعين صرفوا ذلک إلى أن الصغير لا يعلم ما يقول، لأن لفظه الجلاله (اللّه) عربيه و لم تكن معروفه لدى أحد من المغول. و مع هذا صاروا يعتقدون أنه خلق صالحا و سيكون له شأن. و لذا جرى لفظ الجلاله على لسانه و قلبه.

ثم إن والده زوّجه بابنه عمه (اوزخان). و لما خلاـ بها دعاها إلى القول بأن للخلق خالقا هو اللّه و أن تعتقد به و أنه واحد، لا شريک له فلاـ تخرج عن أمره فلم تقبل. فهجرها و لم يتصل بها. فأعلموا أباه أنه لا يحبها و أنه لم يقربها من حين تزوجها إلى اليوم ... فزوجه بابنه عمه الآخر و هو: (كوزخان) فحملها على الاعتقاد باللّه و أنه واحد أحد فلم توافق فترک مضجعها أيضا ...

و بعد سنه خرج للصيد. و لما رجع و وصل إلى شاطى ء نهر هناك رأى نساء كثيرات يغسلن أثوابا فرأى بينهن ابنه عمه

(كورخان) فدعاها لجانبه و باح لها بسره بعد أن أخذ عليها المواثيق أن لا تفشى سره فآمنت بما آمن به و وافقته على طريقته ...

ثم أن اوغوز خان أخبر أباه و طلب أن يعقد له عليها فأجرى احتفالا عظيما و تزوجها. مضت سنون و أعوام على تلك الحادثه. ثم إنه ذهب أوغوزخان إلى الصيد لمحل بعيد. فدعا قاراخان جميع زوجات ابنه فسألهن عن سبب حبه لزوجته الأخيره دونهن فلم تقبل الوسطى أن تفشى أمره فتقدمت الكبرى و قالت إن ابنک يعتقد بإله واحد و يحاول أن يسوقنا إلى هذا المعتقد و يكرهنا عليه. فلم نقبل ذلک منه. و لذا يحبها دوننا.

و على هذا دعا قراخان اعيانه و أمراءه و عقد مجلسا (كنگاش) و تفاوض فكانت النتيجه أن قرروا لزوم القبض عليه فى الصيد و أن يقتل.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۸

فأعطى والده الأوامر الصارمه ... لتنفيذ ما قرروا.

و لما سمعت زوجه اوغوز الصغرى بذلک بادرت بسرعه فى ايصال الخبر إليه و إعلامه بما جرى فعرفته بالأمر. أما اوغوزخان فإنه طير الخبر إلى اعوانه و أعلمهم بما عزم عليه والده من أنه يريد قتله و قال لهم: من كان يحبنى فليتبعنى و من اختار أبى فليلتحق به. و قد تبع القسم الأكبر أباه و لم يبق معه إلا القليل. و لكن لحق به أكثر ابناء اعمامه مما لم يخطر ببال أحد فسماهم (اويغور) أى المؤتلفين معه (الأنصار و الأعوان). و معنى ذلک أنهم صاروا ألصق الناس به و أكثرهم تفاديا فى سبيله.

و حينما اشتبكوا فى القتال كان النصر حليف اوغوزخان و قد فر خصومه. و فى أثناء الحرب أصاب قاراخان والد اوغوزخان سهم طائش

فأرداه قتيلا. و حينئذ جلس اوغوزخان على تخت أبيه.

و إثر ذلك دعا قومه إلى الدين الحق فمن دخل فى دينه نجا و من تخلف حاربه و أسر أولاده. و كانت قبائل أخرى لأمراء آخرين تتجمع عليه فمن تبعه سلم و من ناوأه التحق بأولئك. فصار يضايقهم و يقاتلهم سنه بعد سنه فيظفر بقسم منهم كل حين إلى أن استولى على الكل.

إن الذين لم يدينوا بدينه فروا إلى التتر و لجأوا إليهم. و كان التتر آنئذ يسكنون قرب جورجيت كما تقدم فقاتلهم اوغوزخان فكان النصر حليفه. فحصل على غنائم تفوق الحصر حتى أنه لم يجد من الدواب ما يحملها فاتخذ بعض رجاله العربه و تسمى (قانق). و للآن تسمى القبيله التى اخترعتها بقبيله (قانقلى).

إن اوغوزخان كافح لمده طويله حتى أطاعه الجميع من التتر.

و كذا اكتسح الأقوام المجاوره كالأفغان و الغور و لم يغلب إلّا فى جهه الهند. و بعد نحو ۱۷ سنه أعاد الكره عليهم فانتصر و قتل ملكهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۹

(ايت باراق) و استولى على مملكتهم.

ثم إنه أرسل قائده المسمى (قبچاق) إلى الروس و الأولاح و المجر فأذعنوا له. و أما من لم يذعن للدين الحق منهم فقد قتله و أسر النساء و الأطفال. و لا تزال الأماكن التى استولوا عليها تسمى صحراء قبچاق (دشت قيپچاق) و لا يوجد فيها أحد غيرهم.

و كذا حارب تركستان (التتر) فضبط سمرقند و بخارا و سيرام و بلخ و عين لها ولاه كما أنه ضبط غور و بعدها استولى على كابل و غزنه.

و تقدم إلى الهند فضبط كشمير و غنم غنائم و فيره جدا و عاد إلى وطنه مغولستان.

و بعد سنه تأهب لحرب ايران فأصابه

عنـاء من جراء ذلـك لضـياعه الطريق. و فى هـذه الأثنـاء لم يحكم ايران (شـاه كبير) إذ كـان (كيومرث) قـد توفى و لحـد ذلك التاريخ لم يتخذ هوشنك ملكا.

أمـا العرب فكـانوا طوائف و قبائل لكل قبيله أو عشـيره رئيس لا تعرف سواه و لا جامعه هناك تجمع القبائل و توحـد بينها و لما كانت حال ايران بهذا الوضع اسـتولى اوغوزخان على خراسان ثم على العراق و آذربيجان و ارمينيه و الشام و مصر. و قد اكتسح بعض هذه الممالك حربا و القسم الآخر اذعن له بلا جدال و لا حرب و عين ولاه يقال لهم (داروغا) و هؤلاء ضـباط عسـكريون أوما يسمى اليوم (بالحاكم العسكرى).

و لما حصل على هـذا الظفر عاد لمملكته بسـرور و احتفال عظيمين لا مزيـد عليهما. و قد وسـعوا ذلك أيضا ببعض الخرافات بل إن هذه الوقائع مما يبعد وقوعها من شخص أو قوم إلا شذوذا ...

و يحكى أنه كان لأوغوزخان سـته أولاد وزع عليهم ممالك و مدنا و نصحهم بنصائح نافعه. و بعد أن حكم ۱۱۶ سنه [لعل هذه السنين أقل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۷۰

من سـنتنا المعروفه و على كـل حـال فيهـا نظر] توفى. و كان وزيره و وكيله ابرقيل خوجا من اويغور. و كان عالما عاقلا و مـدبرا. عمر طويلا و بقى وزيره مـده حياته. و على كل حال لا يخلو عصـره من اساطير. بل هو مملوء بها و قـد عده بعض المؤرخين من الاشـخاص الخياليين و أنه لا وجود له. و لعل وجوده يصادف زمن السـمريين و العيلاميين و يقال عنه إنه هو الـذى ألف مجلس الشورى المسمى (قورلتاى) و كان بمقام مجلس الأمه أى أنه لم

يكن من اختراع جنگيز. و هو الذى جعل الأمه ضباطا (نوكر) (وجندا).

ثم خلفه ابنه گون خان:

و هـذا لم يخالف الوزير المـذكور و أبان له أنه موافق على كل ما يراه حسـنا. و كان يذكر وصايا أبيه بأن لا يخالف إخوته و أن الخلاف مـدمر الممالك و موجب لضـياعها و استيلاء الأجانب عليها. و بناء على وصـيه الوزير فرّق الأموال و الـذهب الموروث على إخوته. و حكم هذا ٧٠ سنه (كذا).

ثم خلفه أخوه (آى خان) و كان عالما عـدلا و حكمه صارم مشـى على نصائـح أبيه و وزيره. ثم حكم حفيـده ييلـديز خان و هو خير ملك.

و بعده ابنه منكلى خان و كان ملكا فاضـلا و قد خلفه (دكزخان) (و هذا جد السلجوقيين). حكم كثيرا و عمر طويلا. و قد أعطى فى حياته الملك إلى ابنه (ايلخان) لما رأى نفسه قـد طعن فى السن و لم يطق القيام بأعباء الملك فقضـى بقيه أيامه فى العباده و الطاعه.

إن ايلخان هذا كان معاصرا إلى (سوينج خان) الملك التاسع من ملوك التتر فحدث بينهما الحرب و النضال العنيفان فكان النصر حليف ايلخان. و حينئـذ استعان سوينـج خان بقرغزخان فأعانه كما تقـدم و اتخـذ خدعه حربيه بأن فر من أمامه حتى أخرجه من الحصار بإظهار أنه كسر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۷۱

فعاد الكره و دمرهم و اسـتولى على مواطنهم و خيامهم و لم يدعوا كبيرا إلا قتلوه و أسـروا صـغارهم و سـبوا نساءهم و من ذلك الحين قضى على المغول.

و إثر هـذه الوقعه رجع ايلخـان إلى وطنه و قـد قتل ابناؤه و بقى أصـغرهم و هو (قييان) و كان تزوج فى هـذه السـنه. و كـذا كان تزوج ابن بنته و هو (نكون) ففر هؤلاء

مع نسائهما و أخذا معهما بعض المواشى من بقر و غنم و إبل و خيل و لجأوا إلى محل بعيد وراء الجبل المسمى (أركنه قوى).

و قد تكررت فى تواريخ عديده بهذه الصوره. و قال فى لغه جغتاى:

«اسم جبل فى تركستان كان سكنه قيان دنكوز، و سد بابه سونج خان.

ثم فتح هذا السد و انتشروا فى العالم» أى انهم تاهو فى هذا الجبل مدّه كبنى اسمائيل فى ارض التيه ثم ظهروا.. و جاء فى (ترك بيو گلرى) تفصيلات اساطيريه، و حكايات خرافيه عنه، و حلل صاحب الكتاب المذكور لفظها إلى معان كلها لا تتجاوز الحدس و التخمين.. و لكنه ضبط اللفظ بالوجه المشروع فلم يبق محل للتردد فيه.

تكاثروا هناك و لم يصلهم أحد فأضاعوا الطريق (تاهوا) و كان لا يسع أكثر من واحد فعاشوا وراءه بأرض خصبه واسعه. و بعد اربعمائه سنه أقاموها و تكاثروا خلالها اتخذوا طريقا للخروج. و حينئذ حاربوا التتر فانتصروا عليهم و أخذوا بثأرهم و محوا من عصاهم من التتر و أطاع الباقون. فصارت طوائف المغول هى الغالبه حتى أن بعض القبائل التتريه التى لحقت بهم و عاشت معهم عادت تعتبر منهم و إن كانت خارجه عن جذمهم كما مرّ.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۷۲

المغول الثانيه:

إن قبائل المغول هذه تكونت فى اركنه قون. لأن قييان بن أيل خان و ابن اخته (نكون) تكاثروا هناك فصار يسمى أولاد قييان باسمه و أولاد نكون باسم (دورلگن) أو (دورليگن).

و من هاتين القبيلتين تفرعت قبائل فأهمل اسمهما الأصلى. فمن قبيله قييان تفرعت طائفه (قورلاس) و هى الأكثر نفوسا. و بيدها كانت السلطه و الرياسه فهى منها الأمراء. و لكن لم يعرف اسماء رؤسائهم أو امرائهم

أو كما يقولون (خاناتهم) و من هذه الطائفه يقصون أن قد ظهرت امرأه تدعى (الانقووا) قد ولدت ثلاثه بنين اثنين منهم من زوجها الأول قبل أن يتوفى و الآخر ولدته دون أن يتصل بها امرؤ. و سيأتى تفصيل الخبر عند ذكر ملوكهم فى هذا الزمن.

كبر هؤلاء و تكاثر نسلهم و من الابن الأخير تكونت طائفه يقال لها (نيرون) و معناه النسل الطاهر. و سبب تسميتهم أن المغول يعتقدون أنهم خلقوا من نور.

إن جد جنگيزخان الثالث من هذه الفرقه و هو (قابول خان) قد ولد له سته بنين كلهم اشتهروا بالشجاعه و البطوله. و صاروا يسمون (قييات) و معناه السيول المنحدره من الجبال.

و كان أكبر أولاد قابول خان (نارتان خان) و ابنه يسمى (يه سو كه ى بهادرخان) و هو والد جنگيزخان و قد ولد اشهل العيون. و يقال له فى لغتهم (بورجاغين) و لذا يقول جنگيزخان نحن نسل بورجاغين يه سوكه ى بهادر. و بهذه الصوره تجدد اسم قييات (جمع قييان) فصار يطلق على أولاد قابول خان فتكررت التسميه به.

و ليس فى الوسع احصاء قبائل المغول و تعدادهم كما يقول صاحب شجره الترك و أشهرهم:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۷۳

۱- مركيت أو مكريت. و هذه حاربت جنگيزخان و تغلبت عليه و قد اسرته مره ثم اطلقته بفداء.

۲- ايكراس.

۳- آلقنوت، و هما أخوان. فصار كل منهما جد قبيله. و إن أم جنگيز منهم.

۴- قارنوت.

۵- قورلاس.

۶- ايلجيگن هما أخوان فصارا لقب قبيلتين.

۷- اورماووت. و يقال لها اويماووت. و من هذه تفرعت قبيله (قونقومار) سميت باسم أحد افرادها و كان يلقب بهذا اللقب و معناه كبير الأنف. و من هذه القبيله تولد (مينكيليك ايچيگه). و اللفظ الأول من هذه الكلمه

وصفه أبوه به و الثانی یعنی الجد و هو دلیل الاحترام. کان زوج أم جنگیز. و سیأتی الکلام عنه.

٨- ارلات.

٩- بادای.

١٠- قیشاق هذان أخوان فصار کل منهما لقب طائفه. و مما یحکی عن أحدهما (بادای) أنه کان یرعی قطعان سیده (بیکه) أحد بیکات أونغ خان و کان هذا قد اکتشف اغتیالاـ دبر علی جنگیز فأخبره به هو و أخوه دون أن یشعر احد فنالا مکانه عنده و حصلا علی امتیاز و لقب (ترخان).

١١- اویشان.

١٢- سولدوس. اوسلدوز و النسبه إلیه سلدوزی.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ١، ص: ٧۴

١٣- ایلدور کیت.

١۴- کیتکیتلر.

١۵- دوریان.

١۶- بارین.

١٧- سوقوت (أولاد الخادمه).

١٨- کورلوت.

١٩- بارقوت.

٢٠- جویرات (جاجیرات).

٢١- بابا اوت. و لها فروع کثیره جدا.

٢٢- جلایر. و هذه قبیله قدیمه، و نفوسها کثیره فلما تحاربوا مع الخیتای اجتمعوا و کونوا نفوسا و فیره. فصارت خیامهم ٧٠ (کورن) و [الکورن ألف خیمه]. و لهم شعب کثیره و کل واحده مستقله عن الأخری. ففی بعض الأیام هاجمهم الخیتای علی حین غفله فأنزلوا علیهم ضربه قاضیه و أسروا الباقین منهم. و لم یبق منهم إلا قبیله (چابولغان). و هذه عاشت عیشه بدویه و علی البصل البری.

ففى هذا الأوان قد مات الجد السابع لجنگيزخان «دوتومينين».

و كان له تسعه أولاد و أمهم «مونولون» و أكبر الأولاد قايدوخان. و هذا خطب بنتا فكان ذاهبا إلى صهره و قرب دار أبى الأولاد صحراء واسعه كان يتطارد فيها أولاده و يصيدون فيلعبون على ظهور الخيل. و لهذه الأرض بصل برى كثير.

أما القبيله المسماه چابولغان فإنها اصابتها مجاعه فحفرت الأرض و أكلت بصلها فصارت الأرض لا تصلح للطراد فشكوا ذلك لأمهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۷۵

فغضبت من ذلك و ركبت فرسها فرأتهم

يحفرون فأمرت بضربهم. و حينئذ اجتمع الجلاير فصارت معركه قويه قتل فيها منهم بضعه أشخاص أما من الجهه الأخرى فقتلت أمهم مونولون مع قسم من خدمها. و على هذا هاجم الجلاير خيامها و نهبوها. و قد وصل إلى يدهم ثمانيه من أولادها فقتلوهم جميعا و نهبوا ما عندهم، و غنموا غنائم كثيره.

و لما عاد قايدوخان من صهره و سمع بما جرى ... جمع أقاربه و قبائله و عساكره و أرسل إلى الجلاير يسألهم عن فعلتهم هذه. و حينئذ عدوا من اشتبك بهذه الوقعه فكانوا خمسمائه فأمسكوهم بنسائهم و أولادهم و سلموهم إلى قايدوخان ترضيه له و قالوا له: «اصنع بهم ما شئت!».

و على هذا تشاور قايدوخان مع اقاربه و قبيلته فقال أحد الحضار:

«إن دماءكم لا تكافأ بدماء هؤلاء. فالأولى أن تستخدموهم موالى لكم مدى بقاء نسلهم.». فاستصوب الجميع هذا الرأى و حسنوه فعمل بموجبه. فتكاثر نسلهم. و صاروا يسمون ابناء قييان إذ كان معتادا أن يسمى القن باسم سيده على حد ما هو معروف عندنا من القول المشهور (مولى القوم منهم).

و عند ما حكم جنگيز و صار ملكا عظيما اتصل باقى الجلاير بهؤلاء و صاروا مثلهم يحملون اسم ابناء غلمان مغول قييان. فبقوا خدما له و لنسله إلى عشره بطون أو أحد عشر بطنا. و كان يستخدم لكل (توره) (ألف بيت) عشره إلى عشرين من خيام الجلاير.

و أصل نسب الجلاير أنهم من نسل المغول من أولاد نكون من قبيله (دور ليگين).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۷۶

سلاطين المغول:

لما كان المغول فى اركنه قون تكاثروا هناك و من (قييان) و (نكون) تكونت عده قبائل. و أكثر هذه الطوائف (قبيله قورلاس). و هذه نصبت عليها اميرا

(پادشاه) فصار يحكم عليها جميعها و لكنه لم يعلم اسمه.

و لا عرف الملوك الذين خلفوه.

و حين خرجوا من اركنه قون كان ملوكهم بالتوالى:

۱- برته چينه.

۲- قوى مارال.

۳- بيچين قييان.

۴- نيماج.

۵- قيچى مه ركه ن.

۶- قوجوم بورول.

۷- بوكه بندون.

۸- سام سائوجى.

۹- فاليماجو.

۱۰- تيمور طاش.

۱۱- مينكيلى هوجا.

۱۲- يولدوز.

فهؤلاء الأمراء (يادشاه) الواحد ابن الآخر. تعاقبوا بهذا الترتيب.

و لهذا الأخير ولدان توفيا قبله، لأحدهما ابن اسمه (دو بون بايان).

و للآخر بنت اسمها قووا فتزوج الولد من البنت. و لما توفى يلدوزخان خلفه:

۱۳- دو بون المذكور. و هذا قبل أن يصل إلى ۳۰ عاما من العمر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۷۷

توفى و له ولـدان أحـدهما و هو الكبير (بلكوداى) و الصـغير (بوكجه داى) و لا ـ يتجـاوز عمرهما السابعه و السادسه. و فى بعض النسخ يسمون (بولگونوت و بوكونوت).

وصايه الأم (الانقووا) و حكومتها:

و نظرا لصـغر الولدين صارت أمهما وصيا عليهما. فزاولت شؤون القبيله ... متربصه أن يكبر أولادها و يتولوا الحكم. و فى خلال ذلـك طلب منهـا إخوه زوجهـا و غيرهم أن يتزوجوهـا فلم تقبل معتـذره بأنها تـدير أمور القبيله إلى أن يبلغ ابناؤها أشـدهم و لا ترغب بسوى ذلـك. مضت بضع سـنوات على ذلـك و لكنهـا- كما يحكى- فى ليله وقت السـحر رأت نورا من أعلى الخيمه قد دخل عليها ثم تمثل لها بشرا سويا أبيض الوجه أصفر الشعر أشهل العينين. فحاولت أن توقظ النساء حولها فتصيح إلا أنها أحست بـأن لسانها قـد أمسك و أرادت أن تنبه من حولها فترفسه برجلها فلم يتيسـر لها ذلك و مع هـذا كانت تملك عقلها. فتقرب منها ذلك النور و اتصل بها ثم خرج لم تبيّن ذلك لأحد بل كتمته خشيه أن لا تصدق.

و بعد خمسه أيام أو سته ظهر عليها ذلك الشخص ثم صار يتردد عليها فحملت منه من أول ليله. ثم بعد بضعه أشهر ظهرت عليها علائم الحبل فسألوها عن السبب فقالت:

«لو أردت زوجا لحصل بسهوله. و قد صرت أميره برغبه القبيله.

و لكنى لم أعدل أحدا بقومى و لا بأولادى. و لم آت امرا منكرا. و إنما جاء النور فتمثل لى رجلا. و إذا أراد اللّه أن لا يخذلنى و لا ينالنى خجل فسوف تظهر قدرته و سترون الولد عند الولاده هذا و للّه الحكم».

فاعتقد حتى اعداؤها بصدق قولها. لأنهم يعلمون صحه لهجتها و أنها لا تكذب و أنها طاهره الذيل. ثم إنهم شاهدوا النور يدخل خيمتها. فتحقق لهم صدق ما نطقت به.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۷۸

و إن ابناء الانقووا:

۱- (بو- قوق- قاتاغين). و هو أكبرهم. و من أولاده قبيله تسمى بهذا الاسم.

۲- (بوسقين جالجى). و بهذا الاسم قبيله تنسب إليه.

۳- (بودانجار موناق). و هذا صار خانا عليهم.

۱۳- (بودانجار موناق) المذكور. فجنگيزخان و كثير من قبائل المغول من نسله و تنسب إليه. و إن القبائل التى تفرعت من هؤلاء الثلاثه يقال لها (نيرون) و معناه الأطهار الأصل. لأن المغول يعتقدون أن هؤلاء ولدوا من نور. و لهذا ولدان (بوقا) و هو الأكبر و (توقا) و هو الأصغر و قد خلفه ابنه الأكبر:

۱۴- بوقا. و لم يعرف عن الصغير شى ء. فلم يدر هل له ذريه أو ليس له. و أما الأكبر فخلفه:

۱۵- دوتوم- مه نين خان. و لهذا تسعه أولاد قتل الجلاير ثمانيه منهم و بقى الأكبر فخلف أباه فى الخانيه و هو:

۱۶- قايدوخان. و لهذا ثلاثه أولاد. أكبرهم (باى سونقور) و أوسطهم (چارقا- له ن- قوم)

و منه تكونت قبيله تايجوت. و قد تحارب (بارغو قايدى) من امراء هذه القبيله مع جنگيز كثيرا.

و (جاوچين) و هو الابن الثالث و منه تفرعت قبيلتا چاجوت وايرته كين.

و قد خلف قايدو فى حكومته ابنه الأكبر:

۱۷- باى سونقور. و كان عاقلا مدبرا و عادلا. و قد تبعته قبائل كثيره. ثم خلفه:

۱۸- تومه نه. و حكم هذا على جميع قبائل نيرون سنين عديده.

و نالت مملكته فى أيامه ثراء وراحه. و لهذا تسعه أولاد تكون من كل منهم قبيله أو قبيلتان فأكثر. و هؤلاء:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۷۹

(أولهم) چاقسو و له ثلاثه أولاد: (نرتاقين) و (اوروت) و (مانقوت) فتفرعت منهم ثلاثه قبائل عرفت بهذه الأسماء.

(و ثانيهم) ياريم شير بوقانجو صار جد قبيله عرفت باسمه.

(و ثالثهم) قاجولى و منه تولد ابن اسمه (ايرومجى) أو ارده مجى بارولاس فقبيله بارولاس منه. و أن (آقساق تيمور) من هذه القبيله [و يقال له تاراغاى أوغلى تيمور، أمير تيمور، تيمور كوركان] و يعرف عندنا بتيمور لنك.

(و رابعهم) سام قاجون. و إن قبيله ادور كين من نسله.

(و خامسهم) بات كه لكى. و منه قبيله بودات.

(و سادسهم) قابول خان. و أن جنگيزخان مع قبائل كثيره من نسله.

(و سابعهم) اودوربايان. و منه قبيله كيقوم.

(وثامنهم) بولجا دوغلان. و منه قبيله دوغلات.

(و تاسعهم) چنتاى. و منه قبيله ييسوت. و هؤلاء مشهورون بالشجاعه و منهم چبه چنتاى الذى أمره جنگيزخان بتعقيب سلطان محمد خوارزمشاه و أعطاه ثلاثين ألف مقاتل و هو الذى أسر أولاد خوارزمشاه و ضبط خزائنه و اكتسح جميع ايران و آذربيجان و كرجستان حتى وصل إلى داغستان و الچركس و ذلك فى خلال أربع سنوات و عاد إلى جنگيز.

و بعد وفات الملك خلفه

ابنه.

۱۹- قابول خان. و هذا له سته أولاد خلفه منهم:

۲۰- به رتان. و لهذا أربعه أولاد. و من أولاده تكونت قبيله قييان و قد خلفه ابنه:

۲۱- يسوكى. و له خمسه أولاد أكبرهم (جنگيزخان) و كان سماه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۸۰

جندى مغولى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۸۱

أبوه (ته موچين). و يقال لأولاد يسوكى و من تناسل منهم بورجيكين قييان. لكونهم شهل العيون و بيضا. و قد خلفه من أولاده ابنه الأكبر و هو جنگيزخان و بهذا انتهت (امارات المغول) و ابتدأت (حكومتهم العظمى).

و لذا أفردت بالبحث.

حكومه جنگيزخان

أوائل أيامه:

وضع له أبوه اسم (تموچين) و فى تحفه النظار: أنه كان حدادا بأرض الخطا و كان له كرم نفس و قوه و بسطه فى الجسم و كان يجمع الناس و يطعمهم ثم صارت له جماعه فقدموه على أنفسهم و غلب على بلده و قوى و اشتدت شوكته و استفحل أمره فغلب على ملك الخطا ثم على ملك الصين و عظمت جيوشه و تغلب على بلاد الختن و كاشخر (كاشغر) و المالق و كان جلال الدين ... خوارزمشاه له قوه و شوكه فهابه تنكيز و أحجم عنه و لم يتعرض له. و مثلها فى غيرها. و لما صار خانا لقب (بجنگيزخان). و يقال له و لإخوته و لمن تناسل منهم قبيله (بورجكين قييان) لكونهم بيض البشره و شهل العيون. و هذا ما توسمته فيهم جدتهم العليا الانقووا فى البطن التاسعه.

إن جنگيز ولد سنه الخنزير (۵۴۹ هجريه) فى المغول فى محل يقال له ييلون بيلدوق (ديلون بولداق). و كانت إحدى يديه وجدت مقبوضه على قطعه دم. و كان أحد الحضار فى مجلس والده- حين تداولوا فى غرابه ذلك-

أبدى أن هذا يدل على أنه سيكون ملكا عظيما.

وأبوه يسوكى بهادور. و قد مر القول عن أجداده سوى أن المغول يقفون

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٨٢

عند الجد السابع و لا يعدون ما بعده. و فى المثل عند الترك فى الاناضول إلى الآن يقال: [هو حداد من سابع ظهر] كما أن عندنا ما يشابه هذه العاده فإذا سب أحدنا الآخر يشتمه إلى [سابع ظهر].

و لما توفى يسوكى (والده) كان له من العمر عشر سنوات و كان إخوته صغارا و أن نسل بودانجار كلهم كانوا تابعين ليسوكى خان فيأخذ منهم العشر من أموالهم. و أن الأموال التى يؤخذ عليها العشر: هى الخيل و الإبل و البقر و الغنم. و من عوائدهم أن الخان إذا مات و ترك أولادا ينصبون أحدهم. و أما الباقون فيختلطون بالأهلين فيكونون كأحدهم. و فى كل سنه يؤدون للخان فرسا أو بعيرا. و لكن هؤلاء إذا ماتوا و قد خلفهم أولادهم فحينئذ يؤدون العشر كسائر أفراد العشيره بلا فرق.

فالذين يؤدون إلى يسوكى الخراج نحو ٣٠ أو ٤٠ ألف بيت. و لما مات و خلفه ابنه و كان صغيرا صار الناس لا يخشون بطشه. و لذا حلا المال بأعينهم و صار يصعب عليهم إعطاؤه ففروا منه و لم يبايعوه و ذهبوا إلى مواطن بعيده بقصد التخلص من القيود ...

افترقت قبيله أبيه بعد موته و هى من عشائر التايجوت و تبعثرت أمورها و انقسمت إلى فريقين أحدهما و هو ثلاثه أرباعها قد اتفق مع التايجوت و الفريق الآخر بقى مع جنگيز. و أيضا بقى معه من القبائل الأخرى البيت و البيتان و الثلاثه أو الأربعه إلى الخمسه و الباقون انفصلوا عنه فوقعت حروب

دامیه بین الفریقین و أما القبائل الأخری فقد مالت إلی التایجوت.

إن أم جنگیزخان کانت تسمی اولون، و هی من قبیله اولقنوت و کانت عاقله مدبره، و هذه إثر وفاه والده تزوجت من (مینکیلیک) الملقب

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۸۳

(ایچیکه)، و بهذه الوسیله قد التحقت قبیلته المسماه (قونغ قومار) بجنگیزخان فصارت تابعه له، و هذا مما ساعد جنگیزخان کثیرا فی نجاحه علی مناوئیه و تسلطه علیهم ...

محاربات جنگیز القبائلیه:

و لما بلغ جنگیزخان ثلاث عشره سنه من عمره حارب قبیله تایجوت و نیرون اللتین من قبیله والده فی أکثر أحیانه حروبا وبیله، و عدیده، فلم یظهر الغالب تماما فکانت سجالا بین الفریقین.

و فی سنه ۵۹۰ للهجره (۱۱۹۳ م) بلغ جنگیز الإحدی و الأربعین سنه من عمره. و حینئذ اتحدت القبائل و اتفقت علی مقارعته و القضاء علیه ...

و فی هذا الحین عرک الدهر بتجاربه فعرف حلوه و مره و حلب أشطره فمخض شؤونه و قد تمرن علی الکفاح و نال مهاره، فلما سمع بالخبر جمع أمواله و قبائله. فکان معه فی ذلک الوقت ۱۳ قبیله (أوروق) فاتخذ ثلاثه عشر مقرّا (کوران) لجیوشه علی عدد قبائله و قرب الواحد من الآخر فجعلهم بشکل دائره و وضع فی وسط هذه الدائره نفائس أمواله، و شد أحمالها، و أما الردی ء و التافه من الأموال فقد وضعه خارج الفیالق ...

و لما جاءته الأعداء أرکب خیالته و جعلهم صفوفا لمحافظه الکتائب و الجیوش من الوراء. أما جنگیز فقد کان معه عشره آلاف فی حین أن أعداءه کانوا ثلاثین ألفا فاشتبک القتال بین الطرفین و نالت الحرب شده وقوه. فتغلب جنگیز علی اعدائه و قد فقد من جیوشه خمسه آلاف إلی سته

آلاف.

أما الذين قبض عليهم من قبيله تايجوت فقد أغلى لهم الماء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۸۴

بمراحل و رماهم فيه أحياء فقتلهم بهذه الطريقه و أبقاهم حتى نضجوا.

و حينئذ تقدم إلى مواطنهم فاستولى عليها و انتهب ما فيها من أموال و اتخذ أبناء الرؤساء أسرى و موالى و الباقين ألحقهم بقبيلته.

و بهذا النصر نال غلبه وقوه فاكتسح بعد هذه الوقعه جميع انحاء مغولستان. و هذه الحروب و إن كان غايه ما يقال عنها إنها قبائليه و لم تكن مقارعه حكومه بحكومه إلا أنها تعلق عليها أهميه كبرى أولا من ناحيه تمرنه على الحروب و ممارسته لها و ثانيا من حيث توحيد أمه المغول و توجيهها نحو وجهه واحده، معلقه به قلبا و قالبا. و تظهر نتائج هذه و أهميتها فى غلبته على الأقوام الأخرى. و ظهوره بمظهر فاتح ...

حرب جنگيز مع ملك كرايت و تغلبه عليه:

إن چاموقا چچن (و معنى چچن العاقل المدبر) جاء يوما إلى سنكون بن أونغ (أونک) خان الكبير و قال له: إنكم تعرفون جنگيز صديقا لكم. و الحال أنه اتفق مع تايانک خان و بويوروق خان خفيه لمحوك و أباك و إزاله أثركما. و لم يكن أحد واقفا على أسرار جنگيز مثلى لأنى من أقاربه و ألصق الناس به خصوصا أنا عشنا سويّه ...

و بتأثير من قوله هذا حدثت منافره بين المتجاورين كرايت و نايمان و اشتد العداء بينهما فالكل اعتقدوا بصحه ما قاله چچن إلا أن الأب قال لابنه: «ان يسوكى، و ابنه جنگيز، قد صنعا جميلا معنا فإذا لم يتجاوزوا علينا فلا نقدر أن نعتدى عليهما و إن چاموقا چچن كثير الكلام و مفسد.

فلا أعتقد بكلامه و لا أشترى عداوه صديقى و من له لطف على

فليس ذلك منى بصحيح».

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۸۵

و سبب الصداقه القديمه هو أن قبيله كرايت كان يملكها (مارغوزخان). و لهذا ابنان (قوجاقور) و (كور). و لما مات أبوهما اقتسما المملكه بينهما. و كان لقوجاقور خمسه أولاد أونغ خان (اونك)، و أركه قارا، و باى تيمور، و ما ميشاى، و جاكه مبو. و لما مات أبو هم لم يقسم فى حياته الملك بينهم فصارا اونغ خان مع جاكه مبو فى جهه واركه قارا مع باقى أخويه فى جهه أخرى فتحارب الفريقان، فتغلب اونغ خان فاضطر اركه قارا على الفرار و التجأ إلى نايمان فأمده. و على هذا تمكن من الوقيعه باعدائه «أخوته» و حلوله محلهم. أما اونغ خان فأنه التجأ إلى يسوكى و هذا هاجم اركه قارا فهزمه و أقام أونغ مقام أبيه. ثم أن اركه قارا التجأ إلى عمه كورخان و أراد أن يتوسط الأمر صلحا فلم يقبل اونغ خان و لذا مشى عليه عمه و تحارب معه و فى هذه المره أعانه يسوكى أيضا بعد أن ذهب عنه جميع من معه و ألتحقوا بأخيه فتغلب على الكل و قتل أخاه و استقل بالخانيه و من ذلك الحين لم يطرأ على دولته خلل بل زادت و تكاملت بمرور الأيام.

و الحاصل أن اونغ خان نسى هذا الجميل مؤخرا و هو الذى دبر قتل جنگيزخان بحيله و ذلك أنه أعطاه ابنته فدعاه إلى بيته بأمل أن يأتيه فيقتله و كان اسم بنته چاأور بيكى، و دعا جنگيز بواسطه «بوقداى قونجات» و يسمون الداعى «چاقيرنا»، و كانت البيوت متقاربه. أما چنكز فانه كان غافلا عما دبروه من الحيله للوقيعه به، و لذا أخذ معه أثنين من أعوانه و خرج للذهاب

إلى بيت اونغ خان. و لكن صادفه فى طريقه (مينكيليك ايچيكه) و هـذا أطلع جنگيز على الحيله و ما ينويه اونغ خان. و لهذا عاد جنگيز و أبدى أن فرسه متعب و لا يستطيع الذهاب. و أنه بعد أيام سيرسل خبرا بذلك معتذرا عن حسن معاملته.

و بعـد بضـعه أيـام جـاء إلى جنگيز شابان اسم الكبير منهما (باداى) و الآخر (قيشاق) فأخبرا جنگيزخان أن (بوكه چه ران) الـذى يرعيان بقره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۸۶

حينمـا جـاء كبيرهمـا بحليب إلى بيته و قبـل أن يـدخل سـمعه يكلم زوجته أن بوقـداى حينما عاد من جنگيز عقـد الخان مجلس شورى (كنكاش) و الظاهر أن جنگيز اطلع على الحيله و لذا لم نتمكن من الوقيعه به. فليله غد نركب خيولنا و نخرج وقت السحر و سنفاجئهم على غره ... و لما سمعت هذا القول منه قدمت لهم الحليب و رجعت توا إليك لأخبرك بما جرى.» ا ه.

و لمـا سـمع جنگيز بهـذا الخبر أرسـل على أفراد قبيلته و أمر أن يرحلوا إلى عين بالجونـا و أرسل رجاله إلى هناك و بقى أعوانه المسلحون معه. و كانوا كلهم ۲۵۰۰ رجل فانتظروا الليل كله و أعنه خيولهم بأيـديهم و تأهبوا للطوارى ء يتربصون الوقت المنتظر للهجوم. و قبل أن ترتفع الشمس نحو رمح أو رمحين جاءهم الأعداء و كانوا اثنى عشر ألفا فتقارعا.

ثم إن جنگيز تشاور مع قو يولدار چچن رئيس قبيله مانقوت فأبدى له أنه بقبيلته يهاجم الأعداء و يركز علمه (توغه) وراء الأعداء و أن يلازم جنگيز الجبهه و يهاجم من ناحيتها و على هذا هاجم قو يولدار من الخلف وصال جنگيز من الأمام.

أما الكرايت فإنهم هاجموا بجماعاتهم ثلاث هجومات و

فى الرابعه هاجم (سنكون) ابن اونغ خان فاخترق صفوف المغول و لكنه فى هذه الأثناء جرح فى وجهه. و هذا ما دعا أن يقتل من الكرايت كثيرون و ينسحب الباقون لما نالهم من الجروح.

و بعد هذا النصر قال جنگيز: «إننا لو بقينا فى مواطننا تضررنا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۸۷

لأن الكرايت سوف يأتيهم مدد كبير. فينبغى أن ننسحب بانتظام إلى المواطن التى فيها رحالنا». و على هذا تركوا الأعداء فى مواقعهم و رحلوا لمكانهم الأول. أما الأعداء فإنهم كانوا قد ذهبت منهم ضايعات كثيره. فلم يستطيعوا اللحاق بالجيش و تعقب أثره فبقوا فى مواطنهم.

وصل جنگيز و من معه إلى عين (بالجونا) [بالجونا بولاق] حيث كانت رحالهم، و لكن لم يكن هناك من الماء ما يكفى لسد حاجتهم فرحلوا منه إلى ساحل نهر قولا فأقاموا فيه و نزلوا على طول النهر قليلا.

و هناك صادفوا قبيله قونقرات، و حينئذ بعثوا إليهم خبرا بأننا جئنا إلى هنا فإن كنتم حربا معنا- رغم أننا لم تكن بيننا و بينكم أمور تستوجب ذلك- فبينوا رأيكم و صارحونا، و إن كنتم سلما معنا فعرفونا الصحيح. و على هذا وافى الرؤساء إليه و أبدوا الطاعه و بايعوا جنگيزخان، ثم إن جنگيزخان رحل من هناك أيضا و ترك نهر قولا و توجه نحو نهر تونقانور فجاؤوا إلى ساحله و حلوا به فنزلوا فيه براحه و طمأنينه.

ثم إن جنگيزخان أرسل سفيرا إلى اونک (اونغ) خان ملک كرايت مذكرا له بالحقوق القديمه و هذا أحال الأمر إلى ابنه سنكون فأجابه أننا سوف نصطدم و سيجعل اللّه الفوز لواحد منا و لا جواب لنا غير ذلک، و مع هذا كرر جنگيز إرسال السفراء لعده مرات

و كلفهم بالصلح فلم يوافقوا. و لما لم يبق له أمل فی الصلح هاجم اونک (اونغ) خان فكانت المعركه قويه و داميه جدا فتغلب فيها جنگيز، و إن اونغ خان و ابنه سنكون فرّ كلّ منهما لجهه مع بضعه أفراد، فتمكن جنگيز من الاستيلاء على أموالهم و مواشيهم و مزارعهم، و كانت الغنائم وافره جدا.

و كانت وجهه اونغ خان الهزيمه إلى ملك نايمان و هو تيانغ خان، و لكنه حينما وصل إلى قريب من هناك صادفه بعض الأمراء و هما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۸۸

قوروسوماجو و تانيكا فهؤلاء حاذروا أن يأتوا به إلى ملكهم فيغضب عليهم نظرا للعداء السابق بينه و بينهم فقتلوه و قدموا رأسه إلى خانهم (تيانغ خان) المذكور، و كذا من كان معه، فلما جاؤوا برأسه غضب و أسف لقتل ملك عظيم مثل أونغ.

أما سنكون فإنه ذهب إلى تيبت و بقى هناك بضع سنوات، و قد حاول التيبتيون مره قتله فعلم بذلك و هرب إلى خوتان (ختن)، و هناک كان الملك (قليچ قارا) ملك قبيله قالاچ فی ختن فألقى القبض عليه و قتله، و أرسل رأسه مع عائلته و صغاره من أولاد و غيرهم إلى جنگيزخان.

و قد أشار فی تاريخ العبری فی وقائع سنه ۵۹۹ ه ۱۲۰۳ م إلى هذه الوقائع بين ملک كرايت أونک خان (اونغ خان) و بين تموچين (قبل أن يتسمى جنگيز)، و قال عن الكرايت إنها تدين بالنصرانيه و إن تموچين كان فی خدمته و هو من قبيله أخرى و قد ابرز من سن الطفوليه إلى أن بلغ حدّ الرجوليه بأسا و قهرا للأعداء فحسده الأقران وسعوا به إلى اونک خان، و ما زالوا يغتابونه حتى اتهمه و تغيرت نيته و هم

باعتقاله و القبض علیه فانضم إلیه غلامان من خدم أونک خان فأعلماه القضیه و عینا له اللیله التی یرید فیها اونک خان اغتیاله و کبسه و فی الحال أمر تموچین أهله بإخلاء البیوت و کمن هو و رجاله بالقرب منها فلما هاجم اونک خان و أصحابه البیوت لقیها خالیه من الرجال و کر علیه تموچین و أصحابه من الکمین و أوقعوا بهم و هزموهم، و بعد هذه حاربوه مرتین حتی قتلوه و أبطاله و سبوا ذراریه.

و فی ابن العبری أیضا أنه «أنعم علی ذینک الغلامین و ذریتهما بأن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۸۹

جعلهم (ترخانیه) و الترخان هو الحر الذی لا یکلف بشی ء من الحقوق السلطانیه و یکون ما یغنم من الغزوات له مطلقا لا یؤخذ منه نصیب للملک و زاد لهؤلاء أن یدخلوا علی الملوک بغیر إذن و لا یعاقبوا علی ذنب إلی تسعه ذنوب» و ذلک حینما انتصر علی الأقوام و علا شأنه.

و علی کل حال إن مصادرنا القدیمه أخذت الوقائع بصوره موجزه کما تقدم فی أبی الفداء و العبری فلم تبین حقیقه الوضع، و من هذا القبیل الوقائع التالیه الموجوده فی تاریخ العبری و سائر التواریخ إلی أیام مقارعتهم مع المسلمین ... و لکن یقطع بالصحه من حیث الأساس رغم الاختصار، و رغم الغلط فی الإعلام سواء من النساخ أو من التلقی لبعد الاتصال، أو صعوبه التلفظ ببعض الأعلام ...

صیروره جنگیزخانا (ملکا) إعلانه الملکیه

اعلانه السلطنه و وجه تسمیته بجنگیز:

فی هذه الحروب و الانتصارات حصل جنگیزخان علی ملک عظیم، و لکن مع هذا کانت هناک قبائل أخری لا تزال غیر منقاده له خصوصا القبائل ذات الحول و الطول منها. فلم یلتفت لمخالفه هؤلاء و أعلن خانیته (ملوکیته) سنه ۵۹۹ ه ای

فی تلک السنه (۱۲۰۳ م) التی تغلب بها علی کرایت. و کان عمره آنئذ ۴۹ عاما و ذلک فی محل یقال له [نیمان کهره].

و حینئذ أجری له احتفال عظیم بأبهه و زینه لا مثیل لهما، و قد جاء

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۹۰

[کوکجه] ابن مینکلیک ایچیگه الـذی هو من قبیله [قونقامار]. و هذا یدعوه الناس (صـنم اللّه) (تکری بتی) فقال لجنگیز: «أمرت من جـانب اللّه تعـالی أن آتیک و أنبئک و سائر الناس بأن لا یـدعوک تموچین. و لیکن اسـمک جنگیز و أن اللّه أعطاک کافه أقطار الأرض». [و چنیک مفرد چنکز بمعنی العظیم أو القهار أو الفظ القاسـی]. و کان کوکجه هـذا یتجول فی البراری و الجبال من أرض المغول و فی شـتائها القـارس حافیـا عاریـا و یغیب أیامـا ثم یـأتی و کان یقول إنه یأتیه فرس أدهم من الغیب فیرکبه و یسری به إلی السماء فیکلمه اللّه هناک ثم یرجع» و قد تفاءل تموچین خیرا بهذه التسمیه فلم یعدل عن قوله. و مثل هذه القصه ما جاء فی ابن العبری و لکنها غیر واضحه بهذه الصوره: (ص ۳۹۴: ۳۹۵).

أعماله التالیه لإعلانه الاستقلال:

و حینئـذ أرسل الرسل إلی جمیع شـعوب الترک فمن أطاعه و تبعه نجا و من خالفه خذل و ذل (ص ۳۹۵ العبری). و إن أول من عـارضه (تیانک خان) [تیانغ] ففی سـنه ۶۰۰ ه (۱۲۰۳ م) حـاربه و کـانت من أعظم الحروب التی صـادفت جنگیز و کـان هولها خطیرا.

و هـذه المحاربه الـدمویه طالت من وقت السـحر إلی الغروب جرح فیها تایانک (تیانغ) و کسـر جیشه و قد فر مجروحا فمات فی الطریق فانتصر علیهم جنگیز و تغلب بصوره باهره و ذلک لأن

جنگیز علم بتأهبه من رئیس قبیله اونغوت التی کتب لها أن لا تتابع جنگیز و هذه أخبرته،

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۹۱

و أما ابنه و هو (کوچلو) فقد سلم و ذهب إلی عمه الأکبر بویروق خان.

و هذه الفتن و الأحوال الحربیه کان منشأها و سببها الوحید چاموقا چچن المار الذکر فإنه أوهم اونک خان حتی وقع فیما وقع و فی هذه المره أهلک تیانک خان (تیانغ) و لذا اتفق الجویرات فألقوا القبض علیه و سلموه إلی جنگیزخان خلاصا من شره فقتله.

و مما یحکی عنه حین قتله و تعذیبه أنه قال: لو کنت قبضت علی جنگیز لفعلت به هذه الفعله.

و بعد أن قضی جنگیز الشتاء لدی أهله عزم فی الصیف علی مرکیت، و کانت تحت اماره توقتا، و هذا اتفق مع تیانغ و تقاتل مع جنگیز، فأحس بضعفه فانهزم و ذهب إلی بویوروق خان ملک نایمان، فاکتسح جنگیز ملکه و ألحقه بممالکه.

و من هناک ذهب إلی تانغوت و کانوا قد تحاصروا فی القلعه و فی مده قلیله تمکن من الاستیلاء علیهم و جعل القلعه قاعا صفصفا و قتل رئیسهم و جعل علی ولایاتهم حاکما، و رجع عنهم.

قضی الشتاء فی هذه المره أیضا ثم ذهب فی الصیف المقبل علی ملک نایمان و هو بویوروق خان و حینما قارب نایمان فی الربیع لم یکن ل (بویوروق خان) علم و کان قد ذهب للصید فصادفه جنگیزخان فقتله حالا. (و کانت مواطنهم سلطنه (هیا) و عاصمتهم (هیاچه أودی) (و الآن هینغ هیا). فهم فی اولوداغ فی شمال بحیره بالقاش و هی الأراضی التی تفصل ترکستان القدیمه عن سبیریا). أما کوچلو بن تیالغ و أمیر مرکیت و أولادهم فلم یکونوا قد ذهبوا معه للصید

و بقوا فی الخیام. و لکن قد فرّ أحدهم و قص الخبر علیهم ففرّ کوچلو مع توقتا و ذهب إلی (ایرتیش).

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۹۲

فضبط جنگیزخان خیامهم و قبائلهم و رجع، ثم إنه بایعه القرغز و قدم له أمیرهم أوروس اینال الهدایا الفاخره.

و فی السنه التالیه ذهب جنگیزخان لتعقب أثر کوچلو و توقتا بک فصادف فی طریقه قبیله أویرات و قبیله قارلوق فبایعتاه و صارتا تریانه الطریق و تدلانه کخریت له، و بصعوبه و علی ساحل ایرتیش عثروا علی توقتا فقتلوه. أما کوچلو فقد نجا و التجأ إلی ترکستان إلی کورخان ملک الخیتای (الخطا هکذا یلفظه مؤرخو العرب). و قد أکرمه کورخان و أعطاه بنته و جعله کاتبه ... و من ثم رجع جنگیزخان إلی فیلقه.

بیعه الأویغور:

إن ملکهم ایدیقوت کان تابعا إلی گورخان ملک قراخیتای (قراخطا) و یؤدی له الخراج. و أن کورخان کان قد أرسل والیا (داروغا) علیهم أحد أعوانه و هو شادکه م و هذا شرع یظلمهم و یتعدی علیهم بحیث صار الأویغور لا یتحملون ظلمه و قسوته، و فی هذه الأثناء ذاع صیت جنگیز فی کافه الأقطار و زیاده علی هذا فإن ایدیقوت قتل شادکه م و حینئذ أرسل إلی جنگیزخان رسولا- یعرفه بأنه مخلص له و أنه فی طاعته إلی أن یموت؛ و أن جنگیزخان أیضا بالمقابله أرسل إلیه سفیرا من قبله یسمی (دوربای).

ثم إن ایدیقوت أعد هدایا عظیمه و ذهب بنفسه لزیاره جنگیزخان سنه ۶۰۶ ه (ابن العبری) فرأی التفاتا کبیرا من الخان و علی هذا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۹۳

عرض ایدیقوت علیه قائلا: «آمل من کرم الخان الأعظم أن أکون خامس أولاده». فانتبه الخان

إلى أنه يقصد التزوج ببنته فأعطى إحدى بناته إليه.

و هذه ظروف جديده و مسهلات لاكتساح الممالك الأخرى.

و بهذه الحادثه قد تم لجنگيزخان الاستيلاء على كافه أنحاء المغول «مغولستان» و لم يبق له فيها مناوى ء أو منازع.

فتح خيتاى و قراخيتاى و جورجيت

إن جنگيزخان بعد استيلائه على كافه أنحاء المغول كما تقدم جمع أمراء المغول كلهم و قال لهم: «إن آلتان خان: ملك الخيتاى (الخطا) كان قد عامل أجدادى و أقاربى معامله قاسيه و رديئه، فأنا عازم على أخذ الثأر منه و لكنى مرسل إليه قبل ذلك رسولا يدعوه للطاعه لئلا- تبقى له حجه». فوافقه الحضار و أرسل ضابطا (نوكرا) مدربا و زوده بمعلومات كافيه للمفاوضه و للاطلاع على الحاله و معرفه الطرق و الأوضاع الحربيه فلما ورد إليه و قص عليه القصص أجابه بأنى متأهب للنضال فليأت بسرعه.

و حينئذ وافاه جنگيزخان بجيش قوى كما أن الطرف الآخر قام بتأهبات حربيه كافيه و كل من المتنازعين عبّى جيشه، أما جنگيز فإنه تقدم و صار يهلك ما وجده أمامه و لم يبق و لم يذر من قتل و حرق ... و أرسل آلتان خان أيضا قوه كبرى مع أحد أمرائه لإيقافه عند حده. و فى هذا الحين فر واحد من جيش جنگيزخان و عرف آلتان خان بأنه جاءهم بقوه كبرى و أنه استولى على إحدى المدن فقتل أهليها قتلا عاما و حرق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۹۴

المدينه، و ها إنى جئتك منه و هو فى هذه الحاله. و قد فررت منه. و على هذا تقدم الأمير من قبل آلتان خان و كذا جنگيز سار عليه فتلاقى الجمعان و تناضلا فظهر جنگيز على عدوه و استولى حينئذ على كثير من ممالك الخيتاى (الخطا) و

حینئذ وصل جنگیزخان إلی المضیق الذی فیه آلتان خان فصارت المحاربه هناك، و فی هذه الحرب أیضا أضاع آلتان خان نحو ثلاثین ألفا من جیشه کما فقد جیشه المرسل مع أحد أمرائه.

و علی هـذا انسـحب آلتـان خـان إلی طریق خـان بـالیق [پکین، یه کینـگ]، و أن الأمراء فی خان بالیق کانوا یحملون اسم آلتان خان، و فی هذا قد ضبط جنگیزخان ولایات کثیره أخری من بلاد الخیتای.

المصالحه مع آلتان خان:

إن آلتان خان بعـد أن وصل إلی خان بالیق سـمع بأن جنگیزخان اکتسـح بلادا کثیره منه و اسـتولی علی قری عدیـده و علی هذا عقـد مجلس شوری (کنکاش) فی ترجیـح ما إذا کان یتحارب أو یتصالـح مع جنگیز الـذی هو متوجه نحو خان بالیق فأشار علیه وزیره (چینغ سانغ بولاداغا) بترجیـح الصـلح لأنه من المأمول أن یعود جنگیزخان إذا تم الصـلح و یرجع إلی بلاده، فرأی الملك أن فکره الوزیر هی الصواب فأرسل رسولا إلی جنگیزخان، و قدم بنته هدیه له مع تقدمات أخری ثمینه، فلما رأی الرسول رحب به و أعزه و تزوج البنت و أمضی الصلح.

أما آلتان خان فإنه وجد مملکته قد تخربت کثیرا، و لذا انسحب إلی تمینگ، و کانت هذه المدینه قد بناها أبوه و جعلها محکمه و هی علی الساحل و قـد اتخـذ فی أطرافها ثلاثه اسـتحکامات أخری، و قد جعل ابنه فی خان بالیق و أقام هو فی تمینك و لکنه حینما تحرك من خان بالیق کان

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۹۵

قد قتل قائد قراخیتای لجریره ارتکبها، و لهذا فإن امراء قراخیتای و شـجعانها قد انتهبوا الخیول و البغال و الحمیر و الأغنام و الإبل و البقر ...

العائده إلی ابن آلتان خان فساقوها معهم و

التحقوا بجنگيزخان، ثم ظهر من قراخيتاى بطل فاستولى على عده ولايات و أرسل رسولا إلى جنگيزخان فبايعه.

و على هذا قبل جنگيزخان منهم ذلک بل تلقاه منهم بقبول حسن.

و لهـذا و لأدنى سـبب قد ألتحق أمراء آلتان خان بجنگيزخان. و بعد سـته أشـهر رأى الابن- ابن آلتان خان- أن الحاله مضـطربه هناك و هى فى تشوش فترك خان باليق لبعض امرائه و ذهب إلى أبيه.

أما جنگيزخان فإنه تحقق لديه عجز آلتان خان و ابنه و لذا سـير أميرين من امرائه و هما (ساموقا بهادر و مينكار بهادر) مع جيش عظيم إلى خان باليق، و فى أثناء سـيرهما قـد التحق بهما خلق كثير من أهالى خيتاى، و حينئذ سـمع آلتان خان بأنه فى خان باليق مجاعه و لذا لم يرسل جيشا كبيرا إلى هناک بل أرسل بمقدار الحاجه و هذا الجيش لأول ملاقاه قد تشـتت شـمله و قضـى عليه، فلمـا علم آلتـان خـان بالقضـاء على جيشه انتحر بشـرب السم، و على هـذا ضـبط جيش جنگيزخان عاصـمته خان باليق، و هناك كانت خزائن لآلتان خان فأوصلت إلى جنگيزخان بما فيها.

إن جنگيزخان فى خلال خمس سـنوات اسـتولى على أكثر مـدن الخيتاى و عين فيها ولاه (داروغا) و عاد لبلاده. و ضـبط هناك بلادا أخرى.

و كان فى نيه جنگيز أن يسـتولى على البلاد الباقيه من الخيتاى و لكنه عدل عن ذلک لسبب أن تيانغ خان بعد أن توفى قد هرب ابنه كوچلو إلى تركستان، و هناك اتفق مع بعض اعداء جنگيزخان فأعلنوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٩٦

كوچلو (خانـا أى ملكـا عظيمـا، يادشـاه)، و أن كوچلو هـذا أرسـل سـفيرا إلى سلطان محمـد (خوارزمشـاه) و سـاقه على حرب گورخان، و فى ذلك الوقت كانت تركستان

تابعه إلى كورخان ملك قراخيتاى، و أن كوچلو قد ضبط نحو نصف تركستان منه ...

فلما علم جنگيزخان ذلك قال فى نفسه: «ليس من المصلحه أن أدع عدوا عظيما يتوسع فى جوارى و أنا أتوغل فى الممالك النائيه البعيده»، فترك السفر إلى الخيتاى و عدل عن مهاجمتهم.

و فى هذه الأثناء ظهر من أمراء مركيت و هو قودو (عم الأمير الأصلى توقتا) مع اولاده فمضى إلى مملكه نايمان فصار يعيث هناك و يفسد على جنگيزخان، و لأجل القضاء على هذه الحركه أرسل عليهم جنگيز قوه. و لما صادفوا عسكر قودو كسروه قرب ساحل نهر جم موران و ذلك سنه ۶۱۳ (۱۲۱۶ م). و هذه الحرب قضت على سلطنه مركيت.

و فى هذا الحين عصت قبيله نومان فأرسل عليها سريه فكسرتها و عاد قائد جنگيز بغنائم و فيره.

قتل كوچلو (كشلوخان):

إن كوچلو كان قد التجأ إلى كورخان فى قراخيتاى و هناك قد اختل ما بينهما فاستولى على بعض ولايات كورخان و جمع اعداء جنگيزخان إليه. فلما سمع جنگيزخان بذلك أرسل إليه چپه نويان من قبيله ييسوت و جهزه بفيلق عظيم، و لما اشتبك القتال العظيم بينهما غلب كوچلو على أمره و قد فر بجيش قليل كان معه، فاستولى على عائلته و أولاده فأسرهم بعد أن قتل الباقين. ثم إنه عقب كوچلو فتمكن من اللحاق به و قتل عساكره و ضباطه، و مع هذا قدر أن يفر كوچلو مع ثلاثه من أصحابه فوصل وادى بدخشان إلى محل يقال له (صارى قول) فاستمر على تعقبه حتى ألقى القبض عليه فقتله و قطع رأسه فأتى به إلى جنگيزخان، فأنعم

عليه جنگيزخان و أكرمه بل بالغ فى الإحسان إليه

جزاء ما أبداه فی هذه الحرب و قتله کوچلو.

نظره عامه و نتائج ضروریه:

کل هـذه الوقائع جرت و هـذه الحروب الطاحنه مضت بین جنگیز و أعدائه حتی تمکن من الکل و سیطر علی الجمیع و مع هذا کـان المسلمون فی مأمن حتی أنهم لم یشعروا بهـذه الحروب، و لم یعلموا عنهـا کثیرا إذ إنهـا لاـ تهمهم لبعـد الشـقه و انقطاع المواصله ... و لکن الوقائع المهمه بالنظر إلینا هی التی تخص المسلمین، و وقعت بینه و بینهم، و هی ما یتلو هذه الحوادث سوی أننی هنـا أقول إن جنگیز قضـی علی امارات صـغیره و حکومات مفرقه و مشـتته الحاله سواء فی المغول أو فی الترک. و بـذلک تمکن من السیطره علی تلـک الأنحـاء لعلمه بـأنه لاـ یتم له الأـمر، و لا یسـتطیع أن یوسع سـلطته، فیحارب المجاورین و الخارج بصوره عامه. إن لم یؤمن جماعته له حتی لا یبقی منهم معارض فتیسـر له القضاء علی السـلطات و الامارات الصغیره، و الکبیره و استقل فی کافه هذه الأنحاء استقلالا تاما، و وحد وجهته و استقامته بعد ذلک إلی خارج بلاد الترک فهاجم العالم الإسلامی.

و هذا ما دعا ابن الطقطقی أن یقول عن المغول بعد أن توحدت قبائلهم:

«لم ینقـل فی تاریـخ، و لاـ تضـمنت سـیره من السـیر أن دوله من الـدول رزقت من طاعه جنـدها و رعایاها ما رزقته هـذه الـدوله القاهره المغولیه، فإن طاعه جندها و رعایاها لها طاعه لم ترزقها دوله من الدول ...» ا ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۹۸

و فی هـذا مـا یبین عن هـذه الوحـده و لکنهـا علی کـل حال لم تکن کما حصل للعرب من الألفه إبان ظهور الشـریعه الإسـلامیه الغراء ...

و قد

قال ابن السبکی: «کانوا ببادیه الصین و هم من أصبر الناس علی القتال و أشجعهم فملکوا جنگیزخان علیهم و أطاعوه طاعه العباد المخلصین لرب العالمین» ا ه.

العلاقات الأولی بین جنگیزخان و خوارزمشاه:

نظرا للبعد و وجود حکومات أو إمارات بین جنگیز و البلاد الإسلامیه الکبری کانت بطبیعه الحال العلاقات مفقوده و لکن بعد أن استولی المغول علی البلاد المجاوره نشأت العلاقات و ذلک أن کشلوخان بعد مفارقته جنگیزخان مال إلی حدود قیالق و المالق فصالحه صاحبها ممدو خان بن ارسلان خان علی أن تکون الأیدی واحده و متفقه و فی هذه الأثناء کانت هزیمه کورخان ملک الخطا (خیتای) من وقعه جرت بینه و بین السلطان خوارزمشاه و هی آخر الوقائع بینهما فوصل إلی حدود کاشغر فأخذ ممدوخان یزین لکشلوخان قصد کاشغر و الاستیلاء علی کورخان فنهضا من قیالق و کبساه بحدود کاشغر و اقتنصاه و أجلساه علی سریر الملک و صارا لا یعملون بأوامره إلا قلیلا.

و لما سمع السلطان بذلک هدد کشلوخان بلزوم تسلیمه إلیه و ما معه من نفائس و أن یأتیه ببنته و خزانته و أوعده فیما إذا امتنع فقدم له طرفا نفیسه جدا و تشفع مستعفیا من إرسال کورخان و کان السلطان یلح و هذا یطاول و آخر رسول بعثه السلطان هو الأمیر محمد بن قرا قاسم النسوی و أمره بمخاشنه کشلوخان ففعل فقیده کشلوخان ثم نجا بوقعه جرت

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۹۹

لسریه السلطان مع کشلوخان فأنعم علیه السلطان بریاسه عامه علی خراسان فمنی منه الرؤساء بداهیه دهیاء و خطه نکراء و أما کشلوخان فإن السلطان جهز علیه جیشا بلغت عدته ستین ألفا و ذلک بعد أن بعث إلیه عده سرایا. هذا من جهه

و من أخرى هاجمه جنگيزخان فوقع بين نارين لا مخلص له منهما فقضى عليه و من ثم نشأت العلاقات و صار جنگيزخان مجاورا لبلاد المسلمين فاقتضى التطلع على أحوال التتر ففى سنه ۶۰۹ ه ۱۲۱۳ م قصد ثلاثه نفر من تجار البخاريين ديار التتر و معهم البضائع من الثياب المذهبه و الكرباس و غيرهما مما يليق بالمغول لما سمعوا أن للمتاع عندهم قيمه وافره ... ذهبوا إلى هناك بقصد التجاره ظاهرا و لكن لا يغب عن اذهاننا أن استيلاء جنگيزخان على المجاورين و قيامه بهذا الفتح العظيم مما دعا إلى التطلع على أحواله و الوقوف على نواياه و التجسس عن أخباره. فكانت هذه القافله الأولى التى ارسلها خوارزمشاه باسم تجار لنفائس البضائع، فلم يضع الفرصه و لم يدع هذا الفاتح الجديد يتوغل و هو فى جهاله عنه، و إهمال لشأنه و إنما راعى الحيطه بأقصى ما يمكن ...

إن هؤلاء التجار وجدوا الطرق محروسه قد أقام بها جنگيزخان جماعه يسمونهم (قراقجيه) أى مستحفظين يخفرون المترددين إليهم أو أنهم يراقبون الحدود و يترصدون الماره كما هو معلوم اليوم من تفتيش الماره على الحدود و طلب جواز منهم و مراقبه أحوالهم. فقوى عزمهم و ساروا نحوهم. و لما وصلوا إلى نواحيهم وافاهم المستحفظون و وقفوا على ما معهم من السلع (و لم تكن السلع هى الغرض الوحيد من التحريات) فرأوا قماش واحد منهم اسمه أحمد لائقا للخان فسيروه مع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۰۰

صاحبيه إليه. و الغرض فى التسيير معلوم فعرض أحمد متاعه على الحجاب و طلب الثمن عن كل ثوب كل مشتراه عليه عشره دنانير إلى عشرين دينارا ثلاثه بواليش. فغضب لذلک جنگيزخان و قال:

هـذا الغافـل كأنه يظن أننا ما رأينا ثيابا قط و أمر الخازن فأراه من الأقمشه التى اهـداها إليه ملوك الخطا أشـياء نفيسه و تقـدم أن يكتب ما معه و أنهبه لمن حضـر من الحاشـيه و اعتقل أحمد، إلا أن تمنع هذا و طلبه ثمنا غاليا مغزاه معلوم أيضا إذ الغرض ليس بيع السـلعه و الربـح بهـا و العوده بسـرعه و طلب موظف جنگيز أو خازنه صاحبيه فعرضا عليه متاعهما برمته و قالوا: هـذا كله إنما أتينا به لنقـدمه خـدمه للخان لا لنبيعه عليه، فألحوا عليهما أن يثمناه فلم يفعلا. فأمر جنگيزخان أن يعطيا لكل ثوب مـذهب باليش من ذهب و لكـل كرباسـين بـاليش من فضه. و عوض لأحمـد أيضـا مثـل مـا اعطاهما ... و من مجرى هـذه الوقعه يفهم أنهم لم يتمكنوا من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۰۱

المضى إلى مملكه جنگيز و التطلع على أحوالها بشراء جنگيز أموالهم ...

بعثه جنگيز إلى بلاد خوارزمشاه:

ثم إن جنگيزخـان تقـدم إلى الأولاد و الخواتين و الأمراء أن ينفـذوا مع هؤلاء بجماعه من أصـحابهم. و معهم بواليش الـذهب و الفضه ليجلبوا لهم من طرائف البلاـد و نفائسـها مـا يصـلح لهم فـامتثلوا ما أمرهـم فاجتمع معهم مائه و خمسون تاجرا من مسـلم و نصرانى و تركى و فى روايه شجره الترك ۴۵۰ شخصا و أرسل معهم رسولا إلى السلطان محمد يقول له:

«إن التجار و صـلوا إلينا و قـد أعـدناهم إلى مأمنهم سالمين غانمين، و سـيرنا معهم جماعه من غلماننا ليحصـلوا من طرائف تلك الأطراف، فينبغى أن يعودوا إلينا آمنين ليتأكـد الوفاق بين الجانبين و تنحسم مواد النفاق من ذات البين». و هؤلاء جيش لجب من الجواسيس يخشى طبعا منهم و يحسب لهم

الحساب العظيم ... إذ إنهم سوف يجوسون خلال الديار فيقفون على كافه أسرارها و ظواهرها، فى حين أن جماعه خوارزمشاه الذين ذهبوا لم يتمكنوا من الاطلاع على الوضع و الحاله و على كل كان الملك الواحد منهما مستوحشا من الآخر و حذرا منه ...

جاء هؤلاء التجار مدينه (أوترار) و كان أميرها (اينالجق) و هو خال السلطان محمد خوارزمشاه و كان قد لقبه السلطان خوارزمشاه بلقب (غايرخان) فوردوا إليه و طمع هذا الأمير غاير خان فيما معهم من الأموال و الصحيح اشتبه منهم بل قطع فى أنهم جواسيس فطالع السلطان فى أمرهم و حسن له إبادتهم و اغتنام أموالهم فأذن له فى ذلك فقتلهم طرا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۰۲

إلا واحدا منهم فإنه هرب من السجن. و لما رأى ما جرى على اصحابه لحق بديار التتار و أعلمهم بما وقع.

و فى ابن بطوطه: إن ملك خوارزم له قوه عظيمه و شوكه فهابه جنگيزخان و أحجم عنه و لم يتعرض له، فاتفق أن بعث جنگيزخان تجارا بأمتعه الصين و الخطا من الثياب الحريريه و سواها إلى بلده أطرار آخر عماله جلال الدين فبعث إليه عامله عليها معلما بذلک و استأذنه ما يفعل فى أمرهم فكتب إليه يأمره أن يأخذ أموالهم و يمثل بهم و يقطع اعضاءهم و يردهم إلى بلادهم ... فلما فعل ذلک تجهز جنگيز بنفسه فى عساكر لا تحصى كثره برسم غزو بلاد الإسلام.

و فى شجره الترک ضعف هذه الروايه و عول على أن جنگيزخان أرسل محمود يالواجى و قال للسلطان محمد خوارزمشاه عن لسان جنگيزخان: «إن اللّه اعطانى ملک الشرق إلى حدود ملكک، فأنت ابنى، فاجهد على الجميل يكن المسلمون فى راحه

و طمأنينه!». و قد عرض رسالته هذه على السلطان محمد، ثم إن السلطان قدم لؤلؤه إلى محمود يالواجى ثم جرت بينهما محادثه ... قال: «إني سائلك فاصدقنى هل كان أخذ خانك للخيتاى (الخطا) صحيحا؟ فأجابه: «و حق اللّه إن خانى ينطق بالصدق، و سيأتيكم نبأ صدقه قريبا»، أما السلطان محمد فقد قال له بحنق و غضب: «إنك تعلم يا محمود سعه ملكى و قوه سلطانى، و من خانك ليعد نفسه أكبر منى فيقول لى ابنى؟ و ما مقدار عسكره ليرى نفسه أعلى منى؟».

و حينئذ خاف محمود يالواجى من توسع الموضوع فكان جوابه:

«إن جند جنگيز تجاه عسكرك كضياء القمر حيال نور الشمس!». فانتهى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٠٣

القول بينهما و انقطع بهذه الصوره و نجا يالواجى من غضب السلطان.

و بهذه الصوره دامت الصداقه و الوفاق بينهما فصار عدو أحدهما عدو الآخر، و صديقه صديقه فتعاهدا على أن لا يضر الواحد الآخر.

سفير الخليفه إلى جنگيزخان:

و على هذا ذهب سفراء جنگيزخان إليه فسر، و عزم أن لا يتجاوز على السلطان محمد ما لم يتعد عليه و فى هذه الأثناء جاءه سفير الخليفه الناصر فلم يلتفت إليه، أو بالتعبير الأصح أظهر طرد سفير الخليفه و لم يقبله حبا فى المصافاه ... و فى هذا من التكتم ما فيه ... حتى دعا ذلك أن يقال إنه لم يفكر فى الإخلال فى المعاهده كما فى (شجره الترك) هذا فى حين أننا نرى صحبه الطرفين على دخل و لم يهمل واحد منهما الطريقه اللازمه للتزود من المعرفه و وقوف كل على احوال الآخر. و ما يحكيه صاحب الشجره من أن التجار حين وردوا إلى غايرخان عرفه أحدهم و كان يعرف اسمه الأصلى

(أينـالجق) فـدعاه به فغضب و كـان هـذا التاجر لا يعرف اللقب الجديـد فكتب الوالى إلى السـلطان محمـد بأنه وردنا جواسـيس فاسـتطلع رأيه فيهم ... فهـذا غير صـحيح و لا يعول عليه بوجه. فلا يكون مغفلا لهـذا الحـد و لكن الغلط كان فيما أجراه من قتل التجار و الرسل فكان الواجب عليه أن يعاملهم بالحسـنى و يعيـدهم دون أن يدعهم يتوغلون فى المملكه أو يؤخر أمرهم إلى أن يستأذن فلم يؤذن لهم إلا إلى وقت آخر و أن يعين الطريق الذى يجب أن يسيروا فيه تحت مراقبه و ترصد تامين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۰۵

رأى ابن الأثير فى اتهام الخليفه:

و مهمـا كـانت الروايات فإن الـذى دعا لهـذه النفره و الاشـتباه من هؤلاء القوم (جنگيزخان و قومه) وصول سـفير الخليفه الناصـر لدين اللّه العباسـى يغريه على القيام و مناصـره الخليفه له و يروى أنه لم يقبله أو تظاهر بذلك. و قد شاعت هذه القضـيه حتى أن ابن الأثير لم يسـتطع كتمانها و هو يدون التاريخ لذلك الحين و إنما قص قضيه قتل التجار و نهب أموالهم و أن ذلك هو السبب و قال: «و قيل فى سبب خروجهم إلى بلاد الإسلام غير ذلك مما لا يذكر فى بطون الدفاتر:

فكان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا و لا تسأل عن الخبر» انتهى

فتراه يخشـى من تـدوينه فى بطون الـدفاتر كما أن فى قوله (فكان ما كان مما لست أذكره) تأييـدا لصـحه هذه الشائعه و ترجيحا لصـدقها و إن لـم يبينهـا. و الكنـايه أبلـغ مـن التصـريح فى مثـل هـذا المقـام ... و منهـا يتـبين أن مهمـه رسـول الخليفه هى حث جنگيزخان على الخروج على خوارزمشاه ...

و جاء فى ابن السبكى ما

يوضح ذلك قال: «و كان السلطان الأعظم للمسلمين- أيام جنگيز- هو السلطان علاء الدين خوارزمشاه محمد بن تكش ... اتسعت ممالكه و عظمت هيبته و أذعنت له العباد و دخلت تحت حكمه، و خلت الديار من ملك سواه ... فتجبر و طغى و أرسل إلى خليفه الوقت الناصر لدين اللّه الذى لا يصطلى لمكره بنار، و لا يعامل فى احواله بخداع يقول له: كن معى كما كانت الخلفاء قبلك مع سلاطين السلجوقيه ... فيكون أمر بغداد و العراق لى و لا يكون لك إلا الخطبه فيقال- و اللّه أعلم- إن الخليفه جهز رسله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۰۶

إلى جنگيزخان يحركه عليه ...» ا ه.

و فى الفخرى: «كان كل أحد من أرباب المناصب يخافه- الناصر و يحاذره بحيث كأنه يطلع عليه فى داره، و كثرت جواسيسه و أصحاب أخباره عند السلاطين و فى أطراف البلاد و له فى مثل هذه قصص غريبه ...» ا ه مما لا يسع المقام إيراده ...

و على كل حال إن السلطان محمد أمر بقتل السفراء و التجار و وجد أن مطالعه أميره ملحوظه و وارده فحاذر أن يختبروا المسالك و الطرق و يعرفوا الوضع السياسى و العسكرى فأوقع فيهم غايرخان. و يؤيد هذا الحكايه التاليه:

قال ابن الأثير: فلما قتل نائب خوارزمشاه (أميره غايرخان المذكور) أصحاب جنگيزخان أرسل جواسيس إلى جنگيزخان لينظر ما هو و كم مقدار ما معه من اليزك و ما يريد أن يعمل فمضى الجواسيس و سلكوا المفازه و الجبال التى على طريقهم حتى وصلوا إليه. فعادوا بعد مده طويله و أخبروه بكثره عددهم و أنهم يخرجون عن الإحصاء و أنهم من أصبر خلق اللّه على القتال

لا يعرفون هزيمه و أنهم يعملون ما يحتاجون إليه من السلاح بأيديهم. و مثل هذا جاء فى تحفه النظار قال: «لما سمع عامل اطرار (أو ترار) بحركه جنگيزخان بعث الجواسيس ليأتوه خبره فذكر أن أحدهم دخل محله بعض امراء جنگيز فى صوره سائل فلم يجد من يطعمه و نزل إلى جانب رجل منهم فلم ير عنده زادا و لا اطعمه شيئا فلما أمسى أخرج مصرانا يابسه عنده فبلها بالماء و قصد فرسه و ملأها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۰۷

بدمه و عقدها و شواها بالنار فكانت طعامه فعاد إلى أطرار (أو ترار) فأخبر عاملها بأمرهم و أعلمه أن لا طاقه لأحد بقتالهم فاستمد ملكه جلال الدين (خوارزمشاه) ...» ا ه.

و يريد أن يقول إن الصائل قوى، متعود على شظف العيش، و متمرن على الكفاح و يحاول أن يهتم القوم للأمر، و هذا ما دعا أن تكون الحروب طاحنه، و الوقائع بين الفريقين داميه و مهوله ...

خوارزمشاه و هذا الحادث:

«إن خوارزمشاه كان قد ندم على قتل اصحاب جنگيز و أخذ أموالهم. و حصل عنده فكر آخر، فأحضر الشهاب الخيوفى و هو فقيه فاضل كبير المحل عنده لا يخاف ما يشير به فحضر عنده فقال له: قد حدث أمر عظيم لا بد من الفكر فيه فآخذ رأيك فى الذى نفعله و ذاك أنه قد تحرك إلينا خصم من ناحيه الترك فى كثره لا تحصى فقال له فى عساكرك كثره و نكاتب الأطراف و نجمع العساكر و يكون النفير عاما. فإنه يجب على المسلمين كافه مساعدتك بالمال و النفس ثم نذهب بجميع العساكر إلى جانب سيحون (هو نهر كبير يفصل بين بلاد الترك و بلاد الإسلام) فنكون هناك. فإذا

جاء العـدو و قد سار مسافه بعيده لقيناه و نحن مستريحون و هو و عساكره قد مسـهم النصب و التعب. فجمع خوارزمشاه أمراءه و من عنـده من أربـاب المشوره فاسـتشارهم فلم يوافقوه على رأيه بل قالوا نتركهم يعبرون سـيحون إلينا و يسـلكون هـذه الجبال و المضايق فإنهم جاهلون بطرقها و نحن عارفون بها فنقوى حينئـذ عليهم و نهلكهم فلا ينجو منهم أحـد. فبينما هم كـذلک إذ ورد رسول من جنگيزخان معه جماعه يتهدد خوارزمشاه و يقول اتقتلون اصـحابی و تأخذون أموالهم!؟ اسـتعدوا للحرب فإنی واصـل إليكم بجمع لا قبل لكم به!؟» انتهی.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۰۸

أما جنگيزخان فإنه عنـد ما سـمع قتل أصـحابه عظم ذلک عليه و غضب منه غضـبا كبيرا جدا و هجر النوم و صار يحدث نفسه و يفكر فيما يفعله. و قيل إنه صـعد إلى رأس تل عال و كشف رأسه و تضـرع إلى البارى تعالى طالبا نصـره على من بادأه بالظلم و بقى هناک ثلاثه أيام بلياليها صائما. و فى الليله الثالثه رأى فى منامه راهبا عليه السواد و بيـده عكازه و هو قائم على بابه يقول له: لا تخف افعل ما شئت فإنک مؤيد.

فانتبه مذعورا ذعرا مشوبا بالفرح و عاد إلى منزله و حكى حلمه إلى زوجته و هى ابنه أونک خان فقالت له: هذا زى أسقف كان يتردد إلى أبى و يدعو له و مجيئه إليک دليل انتقال السعاده إليک. فسأل جنگيزخان من فى خدمته من نصارى الأويغور: هل هنا أحـد الأسـاقفه فقيل له عن ماء دنحا. فلما طلبه و دخل عليه بالبيرون الاسود قال هـذا زى من رأيت فى منامى لكن شـخصه ليس ذاک. قال

الأسقف: يكون الخان قد رأى بعض قديسينا. قال العبرى بعد أن أورد هذه الحكايه و عبر عنها بلفظ قيل إن استمر فى قوله: و من ذلك الوقت صار يميل إلى النصارى و يحسن الظن بهم و يكرمهم.

هذا و إن جنگيزخان أراد فى سياسته أن يستفيد من العناصر الضعيفه و المخالفه للمسلمين و المذاهب المستضعفه من المسلمين فقرر لزوم رعايتهم ليحصل على المعلومات الكافيه و ليدلوه على خفايا المسلمين و بواطنهم و كافه أحوالهم فى الوقت الذى هم عائشون معهم و أعرف بهم، و يظهر أثر ذلك بوضوح فى فتح بغداد على يد هولاكو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۰۹

خان، فقد مشى أولاده على هذه الفكره و لم يشذوا عنها و هذه الحكايه قد اختلقت بعد أن وقع الأمر ففسرت أعماله بهذه الحكايه، و ميله للنصارى يؤوّل بما ذكرت من الاستعانه.

و المعلوم أن المغول قد تعاطوا المخابرات السياسيه بينهم و بين الافرنج فكانت الحمايه لهذا الغرض و من طريق القسوس ... و كانت السلطه السياسيه بأيدى القسوس فهم هناك ليسوا دعاه دين و إنما هم سياسيون ... و الوقائع التاريخيه تبرهن على وجود المخابرات على يد سواح الغربيين و ترددهم لهذا الغرض ... و مثل ذلك يقال عن اعتناقهم النصرانيه فإنه لا صحه له و إنما العلاقه سياسيه لا غير و يفسر بتكاتف الأمتين على الهجوم و القضاء على العالم الإسلامى و التناصر على توهين قواه و اكتساحه ...

حكومه خوارزمشاه:

اشاره

إن حكومه خوارزمشاه كانت فى ذلك العصر من أقوى الحكومات الإسلاميه. و كانت فى أمل الاستيلاء على الخلافه أو جعلها منقاده إليها كما كانت طوع أمر السلاجقه و الصحيح أن المساعى مصروفه لإلغائها ... فهى ذات

الحول و الطول. و ملكها المعاصر لجنگيزخان هو محمد علاء الدين. و كان لقبه قطب الدين فغيره.

استقر فى الحكم حين توفى والده خوارزمشاه تكش بن ارسلان فى ٢٠ رمضان سنه ٥٩٦ ه ١٢٠٠ م. و كان والده عادلا حسن السيره يعرف الفقه و الأصول على مذهب الحنفيه. و حكومتهم فى خوارزم و بعض خراسان و الرى و غيرها من البلاد الجبليه و كان ضبطها طغرل بك السلجوقى من آل سبكتكين ثم جعلها سنه ٤٣٤ ه ١٠٤٣ م إلى ابريقداره و بعدها وجهت حكومتها إلى انوشتكين من عتقاء السلاجقه و بوفاته سنه ٤٩٠ ه ١٠٩٧ م توالى عليها أولاده المعروفون بالخوارزمشاهيه و هم:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١١٠

١- قطب الدين محمد بن انوشتكين (٤٩٠ ه ١٠٩٧ م: ٥٢١ ه ١١٢٨ م).

٢- اتسز خوارزمشاه بن محمد (٥٢١ ه ١١٢٨ م: ٥٥١ ه ١١٥٧ م).

٣- ايل ارسلان بن محمد (٥٥١ ه ١١٥٧ م: ٥٦٨ ه ١١٧٣ م).

٤- سلطان شاه بن ايل ارسلان (٥٦٨ ه ١١٧٣ م: ٥٨٩ ه ١١٩٤ م).

٥- علاء الدين تكش بن ايل ارسلان (٥٨٩ ه ١١٩٤ م: ٥٩٦ ه ١٢٠٠ م).

٦- علاء الدين محمد بن تكش (٥٩٦ ه ١٢٠٠ م: ٦١٧ ه ١٢٢١ م).

و هذا الأخير عند ما خلف والده هرب ابن أخيه هندوخان بن ملكشاه بن تكش منه و ذهب إلى ملك الغوريه و هو غياث الدين أبو الفتح محمد بن سام بن الحسين الغورى صاحب غزنه و بعض خراسان و غيرها يستنصره على عمه فأكرمه و وعده بالنصر. و من ثم تولدت الحروب بين الطرفين إلى أن توفى غياث الدين فى جمادى الأولى سنه ٥٩٩ ه ١٢٠٣ م و كان غياث

الدين هذا مظفرا منصورا لم تنهزم له رايه قط، و كان له دهاء و مكر، و كان حسن الاعتقاد كثير الصدقات فيه فضل غزير و أدب مع حسن خط و بلاغه، و كان ينسخ المصاحف بخطه و يقفها فى المدارس التى بناها. و كان على (مذهب الكراميه) ثم تركه و صار شافعيا.

فخلفه ابنه محمود و لقب غياث الدين بلقب والده و لم يحسن عمه شهاب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۱۱

الدين الخلافه على ابن أخيه و لا على غيره من أهله.

و فى سنه ۶۰۰ ه ۱۲۰۴ م كان بين شهاب الدين ملك الغوريه و بين خوارزمشاه محمد قتال انتصر فيه ملك الغوريه و استنجد خوارزمشاه بالخطا فساروا و تحاربوا مع شهاب الدين فهزموه ثم عاد و وصل إلى غزنه و تراجعت الأمور إليه على ما كانت عليه. و فى أول ليله من شعبان سنه ۶۰۲ ه ۱۲۰۶ م قتل شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام بن الحسين الغورى ملك غزنه و بعض خراسان، قيل أنه قتله الإسماعيليه.

و كان شجاعا كثير الغزو عادلا فى الرعيه. و كان الإمام فخر الدين الرازى يعظه فى داره.

و لما قتل كان صاحب باميان بهاء الدين سام بن شمس الدين محمد بن مسعود عم غياث الدين المذكور، فسار بهاء الدين ليمتلك غزنه و معه ولداه علاء الدين و جلال الدين، فأدركت بهاء الدين الوفاه قبل أن يصل إلى غزنه و عهد بالملك إلى ابنه علاء الدين محمد فوصل غزنه و دخلها هو و أخوه و تملكها. و كان تاج الدين يلدوز مملوك غياث الدين ملك الغوريه كبير الدوله و كانت كرمان اقطاعه و مرجع الأتراك إليه، فسار هذا على

غزنه و من ثم انسحب علاء الدين و جلال الدين ولدا بهاء الدين إلى باميان و جمعا عليه العساكر فكانت النتيجه أن انتصرا عليه، فاستقر علاء الدين فى غزنه و ذهب أخوه جلال الدين إلى باميان، ثم إنه لم تستقر الأحوال و دام النضال بينهما حتى انتصر يلدوز فألقى القبض عليهما و على هندوخان ابن أخى ملك خوارزم المار الذكر فحبسهم، ثم ظهر غياث الدين محمود بعد قتل عمه فى (بست) فسار إلى فيروزكوه و تملكها و جلس فى دست أبيه و تلقب بألقابه و قد حاول استماله يلدوز مملوك أبيه فلم ينجح و الحاصل كانت مملكه الغوريه فى اضطراب بالغ أشده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۱۲

قتال خوارزمشاه مع الخطا (الخيتاى):

و فى سنه ۶۰۴ ه ۱۲۰۸ م كاتب ملوك ما وراء النهر مثل ملك سمرقند و ملك بخارى خوارزمشاه يشكون ما يلقونه من الخطا و يبذلون له الطاعه و الخطبه و السكه ببلادهم إن دفع الخطا فعبر علاء الدين محمد خوارزمشاه نهر جيحون و اقتتل مع الخطا. و حدثت عده وقائع و الحروب بينهم و بينه سجال. فاتفق أن خوارزمشاه انهزم و أخذ اسيرا و لكن شخصا من أصحابه و هو ابن شهاب الدين مسعود احتال فى خلاصه باستخدامه له كغلام فقال للخطا إنه فلان و يخشى أن ينقطع خبره فأراد أن يعلمهم بحاله و طلب ذلك منهم فأجابوه إلى سؤاله فأرسل خوارزمشاه فعاد إلى مملكته و تراجع إليه عسكره.

و كان لخوارزم شاه أخ يقال له (على شاه) بن تكش و كان نائب أخيه بخراسان فلما بلغه موت أخيه فى الوقعه مع الخطا دعا إلى نفسه بالسلطنه و اختلف الناس بخراسان و جرت فيها فتن كثيره.

فلما

عـاد خوارزم شـاه محمـد إلى ملكه خـاف أخوه (على شـاه) فسـار إلى غيـاث الـدين محمود ملك الغوريه فأكرمه و أقامه عنـده (بفيروزكوه). و بعـد أن اسـتقر خوارزم شـاه فى ملكه و بلغه مـا فعله أخوه على شاه أرسل عسـكرا إلى قتال غياث الـدين محمود الغورى و كان مقـدم عسـكره (أمير ملك) فسار إلى (فيروز كوه) و بلغ ذلك غياث الـدين محمودا فأرسل يبذل الطاعه و يطلب الأمـان فأعطـاه (أمير ملك) الأمان فخرج غياث الـدين مع على شاه فقبض عليهما و أرسل يعلم خوارزم شاه بالحال فأمره بقتلهما فقتلهمـا فى يوم واحـد. و اسـتقامت خراسـان كلهـا لخوارزم شاه و ذلك سـنه ۶۰۵ ه ۱۲۰۹ م بـانقراض دوله الغوريه بقتـل آخر ملوكهم. و كانت دولتهم من أحسن الدول. و كان محمود هذا عادلا كريما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۱۳

الكره على الخطا (الخيتاى):

لمـا خلاـ الجو لخوارزمشاه فى جهه خراسان عبر (نهر جيحون) و سار إلى الخطا، و كان وراء الخطا المغول فى حـدود الصـين و كـان هنـاك ملـك يقـال له كشـلى خـان (كوچلو) (و قـد مر ذكره فى مقارعاته مع جنگيزخان). و كان بينه و بين الخطا عـداوه مستحكمه فأرسل كل من كشلى خان و من الخطا يسأل خوارزم شاه أن يكون معه على خصمه.

فاجابهمـا بـالمغلطه و انتظر مـا يكون منهمـا فتقارعـا بينهمـا فانهزمت الخطا فمال عليهم خوارزم شاه و فتك فيهم و كـذلك فعل كشلى خان بهم فانقرضت الخطا. و لم يبق منهم إلا من اعتصم بالجبال أو استسلم و صار فى عسكر خوارزم شاه.

و هـذه الـوقعه مـن الظروف الكـبرى المســهله لجنگيزخـان فى فتحـه و امتلاـكه لهـذه (المملكـه الكـبرى) بحيـث صـار مجـاورا لخوارزمشاه بعد ما قضى عليها و اكتسحها ...

بقايا الغوريه:

و فى شـعبان سنه ۶۱۲ ه ۱۲۱۵ م ملك خوارزم شاه محمـد مـدينه (غزنه) و أعمالها. و أخـذها من يلدوز مملوك الغورى فهرب يلـدوز إلى لهاوور من الهند و اسـتولى عليها ثم سار يلدوز من لهاوور و اسـتولى على بعض بلاد الهند الداخله تحت حكم قطب الدين أيبك خشداش. فجرى بينه و بين عسكر قطب الدين مصاف فقتل. و كان حسن السيره فى الرعيه كثير الإحسان إليهم.

وقائع أخرى:

و فى سـنه ۶۱۴ ه ۱۲۱۸ م سـار خوارزم شـاه إلى بلاـد الجبـل و غيرها فملكها. و منها ساوه و قزوين و زنجان و أبهر و همـذان و اصفهان و قم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۱۴

و قاشان. و دخل ازبک بن بهلوان صاحب اذربیجان و أران فی طاعه خوارزم شاه و خطب له ببلاده.

مسیر خوارزمشاه إلی بغداد:

ثم عزم خوارزم شاه علی المسیر إلی بغداد للاستیلاء علیها (سنه ۶۱۴ ه ۱۲۱۸ م) و قدم بعض العسکر بین یدیه و سار خوارزم شاه فی أثرهم عن همذان یومین أو ثلاثه. فسقط علیهم من الثلج ما لم یسمع بمثله فهلکت دوابهم، و خاف من حرکه التتر علی بلاده. فولی ولاه علی البلاد التی استولی علیها، و عاد إلی خراسان، و قطع خطبه الخلیفه الإمام الناصر من بلاد خراسان سنه ۶۱۵ ه ۱۲۱۹ م، و کذلک قطعت خطبه الخلیفه من بلاد ما وراء النهر. و بقیت خوارزم و سمرقند و هراه لم تقطع الخطبه منها، فإن أهل هذه البلاد کانوا لا یلتزمون بمثل هذا بل یخطبون لمن یختارون ...

و هذه الحادثه فاتحه المناوشات الکبری بین الخلیفه و خوارزمشاه؛ و أشار ابن الأثیر و غیره إلی ما شاع عن الخلیفه فی إغراء التتر للهجوم علی خوارزم شاه، و لکن أبا الفداء لم یتعرض لذلک و إنما اکتفی بقوله:

«إن جنگیزخان راسل خوارزمشاه فی الصلح فلم ینتظم فجمع جنگیزخان عساکره و التقی مع خوارزمشاه محمد، فانهزم خوارزمشاه فاستولی جنگیزخان علی بلاد ما وراء النهر، ثم تبع خوارزمشاه محمدا و هو هارب بین یدیه حتی دخل بحر طبرستان. ثم استولی علی البلاد ...» انتهی و علی کل حال وقوع الاغراء من الخلیفه لیس

بالمستبعد و قد استعان خوارزمشاه محمد بالخطا على الغوريه بمثل ذلك. و مع هذا لا تصلح أن تكون سببا رئيسيا يعول عليه ... فالواحد يخشى الآخر بل إن جنگيز متأهب للوثوب ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۱۵

التتر و الخوارزمشاهيه:

إن خوارزمشاه محمد علاء الدين قضى على حكومات صغيره و خرب فيها و انتهب و قارع الخلافه و الحكومات مبعثره، لم تكن كتله واحده، و لا- استقرت حكومه خوارزمشاه بعد الحروب الداميه و لا- اكتسبت انتظاما و لا- قويت سلطتها على الممالك المفتوحه ... فهى فى حاله تأسيس إداره قويه ففاجأها التتر، و لم تبق حكومه قويه تخلفها فى انكسارها. و هذه الممالك انهكتها الحروب و تبعثرت أحوالها ...

و عن هذه قال ابن الأثير: «إن هؤلاء التتر إنما استقام لهم هذا الأمر لعدم المانع، و سبب عدمه أن خوارزمشاه محمدا كان قد استولى على البلاد، و قتل ملوكها و أفناهم، و بقى هو وحده سلطان البلاد جميعها، فلما انهزم منهم لم يبق فى البلاد من يمنعهم و لا من يحميها ...» انتهى.

و هذا السبب المسهل يضاف إلى قوه جنگيزخان التى قضت على حكومات و أقوام كثيره، و أنهم من أهل البداوه و الاعتياد على شظف العيش و البساطه، و الاكتفاء بما حصل و أن الكل محاربون، و نساؤهم و أولادهم عون لهم فى غزوهم و حروبهم ... و هذه الأسباب و الظروف المتقدمه لا تخرج عن كونها مسهلات و إلا فالقوه فى الأصل عظيمه و مدربه، و قانونها (الياساق) قاطع لا- يقبل التردد، أو الافتكار، بل هو واجب التنفيذ، و أمراؤهم منقادون لرأس واحد و لا- يسوغ لهم الاختلاط بأحد، و المراجعه مع آخر أو التدخل

فی سیاسه، (فالطاعه) أصل الآمریه و المأموریه ... و الجیش منسق و منظم تنظیما لا یکاد یتیسر لمن قبله ...

و أقوی من کل مقارع له من أی قوم و أمه، و لیس هناک سر من الأسرار أو شی ء خارق للعاده، فمن ملک هذا الجیش المنقاد و دبره هذا التدبیر،

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۱۶

و حصل علی مثل هذه الظروف ... نال مبتغاه قطعا ... و لم یکن ذلک إلا نصیب القلیل من الفاتحین و أعاظم الرجال ...

ظهور المغول فی المملکه الإسلامیه:

فی سنه ۶۱۶ ه کان ظهور المغول و فتکهم فی المسلمین و کذا فی هذه السنه کان تمکن الافرنج و تملکهم لدمیاط و قتلهم أهلها و أسرهم ... و کأن هذه الأقوام فی صله و تآزر للقضاء علی المملکه الإسلامیه استفاده من تذبذب الحاله فلم ینکب المسلمون بأعظم مما نکبوا فی هذه السنه. و المصیبه الکبری هی (ظهور التتر) و تملکهم أکثر بلاد الإسلام و سفکک دمائهم و سبی حریمهم و ذراریهم. و لم یفجع المسلمون منذ ظهر دین الإسلام بمثل هذه الفجیعه ... أما الذی سلم من هاتین الطائفتین (الافرنج و التتر) فالسیف بینهم مسلول و الفتنه قائمه علی ساق.

و إن خطر هؤلاء التتر کان أعظم فإنهم لم یبقوا علی أحد بل قتلوا النساء و الرجال و الأطفال و شقوا بطون الحوامل و قتلوا الأجنه. فهذه الحادثه استطار شررها و عظم ضررها و سارت فی البلاد کالسحاب استدبرته الریح و لا یزال صداها یرن فی الأذان حتی الساعه فإن قوما خرجوا من اطراف الصین فقصدوا بلاد ترکستان مثل کاشغر و بلاساغون. ثم منها إلی بلاد ما وراء النهر مثل سمرقند و بخاری و غیرهما فیملکونها

و يفعلون بأهلهـا الأفاعيل على الوجه الـذى سـيذكر ثم تعبر طائفه منهم إلى خراسان فيفرغون منها ملكا و تخريبا و قتلا و نهبا ثم يتجاوزونها إلى الرى و همذان و بلد الجبل و ما فيه من البلاد إلى حد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۱۷

العراق ثم يقصدون بلاد اذربيجان وارانيه و يخربونها و يقتلون أكثر أهليها و لم ينج إلا الشـريد النادر فى أقل من سـنه ... هذا ما لم يسمع بمثله.

ثم لما فرغوا من اذربيجان و أرانيه ساروا إلى دربند شـروان فملكوا مدنه و لم يسلم غير القلعه التى بها ملكهم و عبروا عندها إلى بلد اللّان و اللكز و من فى ذلك الصـقع من الأمم المختلفه فأوسعوهم قتلا و نهبا و تخريبا. ثم قصدوا بلاد قفچاق. و هم من أكثر الترك عددا فقتلوا كل من وقف لهم فهرب الباقون إلى الغياض و رؤوس الجبال و فارقوا بلادهم و اسـتولى هؤلاء التتر عليها ... فعلوا هذا فى أسرع زمان لم يلبثوا إلا بمقدار مسيرهم لا غير.

و مضت طائفه أخرى غير هـذه الطائفه إلى غزنه و أعمالها و ما يجاورها من بلاد الهنـد و سجسـتان و كرمان ففعلوا فيها مثل فعل هؤلاء و أشد.

هذا ما لم يطرق الأسماع مثله. فلم يبت أحد من البلاد التى لم يطرقوها إلا و هو خائف يتوقعهم و يترقب وصولهم إليه.

و الغريب فى هؤلاء أنهم لا يحتاجون إلى ميره و مدد يأتيهم. فإنهم معهم الأغنام و البقر و الخيل و غير ذلك من الدواب يأكلون لحومها لا غير. و أما دوابهم التى يركبونها فإنها تحفر الأرض بحوافرها و تأكل عروق النبات لا تعرف الشـعير. فهم إذا نزلوا منزلا لا

يحتاجون إلى شى ء من خارج. كذا قال ابن الأثير، لخص وقائعهم و بين أوصافهم و الرعب الذى استولى على القلوب من جراء هجومهم ثم ذكر التفصيل ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۱۸

أول وقعه جرت بين خوارزم شاه و بين جوجى خان

إن جنگيزخان حينما سمع بقتل التجار و الوفود أرسل رسولا-اسمه ابن كفرج بغرا مصحوبا باثنين من التتر إلى خوارزمشاه يتهدده و يقول:

«تقتلون اصحابى و تأخذون أموالهم، استعدوا للحرب فإنى و اصل إليكم بجمع لا قبل لكم به» و كان جنگيزخان قد سار إلى تركستان فملك كاشغر و بلاساغون و جميع البلاد و أزال عنها التتر الأولى، فلم يظهر لهم خبر و لا بقى لهم أثر بل بادوا كما أصاب الخطا و أرسل الرساله المذكوره إلى خوارزمشاه، فلما سمعها خوارزمشاه أمر بقتل رسوله فقتل و أمر بحلق لحى الجماعه الذين كانوا معه و أعادهم إلى صاحبهم جنگيزخان يخبرونه بما فعل بالرسول و يقولون له إن خوارزمشاه يقول لك أنا سائر إليك و لو أنك فى آخر الدنيا حتى أنتقم و أفعل بك كما فعلت بأصحابك فتجهز خوارزمشاه و سار بعد الرسول مبادرا ليسبق خبره و يكبسهم. فأدمن السير فمضى و قطع مسيره أربعه أشهر فوصل إلى بيوتهم فلم ير فيها إلا النساء و الصبيان و الأطفال فأوقع بهم و غنم الجميع و سبى النساء و الذريه ...

و كان سبب غيبتهم عن بيوتهم أنهم ساروا إلى محاربه أحد ملوك الترك كشلوخان (كوچلوخان) فقاتلوه و هزموه و غنموا أمواله و عادوا فلقيهم فى الطريق. فوصل إليهم الخبر بما فعل خوارزمشاه بمخلفيهم فجدوا السير فأدركوه قبل أن يخرج من بيوتهم فلما رآه جوجى خان تذاكر مع أمرائه فنهوه عن الدخول بالحرب إذ لم يأمر جنگيزخان

موسوعه

بالمقاتله و الحرب مع السلطان محمد خوارزمشاه خصوصا أنهم قليلون و هم كثيرون و لكن لو عقبهم خوارزمشاه حاربوه اضطرارا. أما جوجى خان فلم يوافق على هذه الفكره و قال لا يبقى لى وجه لملاقاه أبى و إخوانى و تصافوا للحرب فاقتتلوا اقتتالا لم يسمع بمثله فبقوا فى الحرب ثلاثه أيام بلياليها، فقتل من الطائفتين ما لا يعد، و لم ينهزم أحد منهم ... و هاجم جوجى خان (دوشى خان) بنفسه لبضع مرات حتى وصل إلى صاحب اللواء و موكب السلطان.

أما المسلمون فإنهم صبروا حميه للدين و علموا أنهم إن انهزموا لم يبق للمسلمين باقيه و أنهم يؤخذون لبعدهم عن بلادهم، و أما التتر فصبروا لاستنقاذ أهليهم و أموالهم و اشتد بهم الأمر حتى إن أحدهم كان ينزل عن فرسه و يقاتل قرنه راجلا و يتضاربون بالسكاكين و جرى الدم على الأرض حتى صارت الخيل تزلق من كثرته و استنفذ الطائفتان وسعهم فى الصبر و القتال ...

هذا القتال جميعه مع ابن جنگيزخان. و لم يحضر أبوه الوقعه و لم يشعر بها فأحصى من قتل من المسلمين فى هذه الوقعه فكانوا عشرين ألفا، و أما من المغول فلا يحصى، من قتل منهم، فلما كان الليله الرابعه افترقوا فنزل بعضهم مقابل بعض، فلما أظلم الليل أوقد التتر النيران و تركوها بحالها و ساروا، و كذلك فعل المسلمون، كل منهم سئم القتال، فأما التتر فعادوا إلى ملكهم جنگيزخان ففرح جنگيز بما فعله ولده و أنعم عليه بإنعامات كبيره ...

و أما المسلمون فرجعوا إلى بخارى. فاستعد خوارزمشاه للحصار لعلمه بعجزه، لأن طائفه من عسكره لم يقدر أن يظفر بهم فكيف إذا

جاؤوا جميعم مع ملكهم؟ فأمر أهل بخارى و سمرقند بالاستعداد للحصار و جمع الذخائر للامتناع. و جعل فى بخارى عشرين ألف فارس من العسكر يحمونهم، و فى سمرقند خمسين ألفا. و قال لهم احفظوا البلد حتى أعود إلى خوارزم و خراسان و أجمع العساكر و أستنجد بالمسلمين و أعود إليكم.

فلما فرغ من ذلک رحل عائدا إلى خراسان فعبر جيحون و نزل بالقرب من بلخ فعسكر هناك.

هجوم جنگيزخان على بلاد المسلمين:

فى سنه ۶۱۵ ه (قال العبرى سنه ۶۱۰ ه و ليس بصحيح) قصد جنگيزخان بلاد السلطان محمد فهاجم مدينه أوترار من نواحى تركستان و التحق به خان قارليق و هو ارسلان خان بعساكر كثيره و كذا أيدى قوت بقبائل الأويغور من بيش باليق، و ساغناق بقبيله تكين من الماليق فالتفوا حول جنگيزخان. و قال ابن العبرى و لما وصل أعنى جنگيزخان إلى نواحى تركستان أتاه الأمير ارسلان خان من غياليق (صحيحها قارليق) و الأمير أيدى قوب (صحيحها أيدى قوت) من بيش باليغ (باليق) و الأمير سفتاق (ساغناق أو بالتخفيف سغناق فالتحريف ظاهر) من الماليغ (الماليق) و ساروا بعساكرهم.

و لما اجتمعت العساكر جميعها بقرب مدينه أوترار رتب جنگيزخان على محاصره أوترار ولديه اوكه داى (اوكتاى) و چاغاتاى (جغاتاى) فابتدرا بمحاصرتها و سير جوجى خان (دوشى خان) إلى مدينه خجند

(و فى العبرى) أنه سير ابنه الكبير فى تومانين من العساكر إلى جانب خجند و الآقانويان و سه كتو بوغا بخمسه آلاف على فناكت (بناكت) و خجند و ذهب هو بالباقى من الجيش مع ابنه تولى خان إلى بخارا.

محاصره أوترار و ضبطها:

دام القتال على او ترار مده خمسه أشهر. لأن السلطان محمدا كان قد سير إليها غايرخان فى خمسه آلاف فارس (و فى الشجره كان معه خمسون ألفا لمحافظه المدينه) ثم لما علم أن المغول سوف يهاجمون المدينه سير من ضباطه قراجا خان حاجب و أمدّه فى عشره آلاف و كانوا كلهم بها. و لما ضاقت الحيله بمن فى المدينه و عجزوا عن المقاومه شاور قراجاخان و أشار إلى غايرخان فى لزوم الصلح و تسليم البلد فأبى غايرخان إلّا المجاهده حتى الموت، لعلمه أن المغول لا يبقون عليه،

فلم یر فی المصالحه مصلحه، فتوقف قراجا إلی هجوم اللیل و خرج فی أکثر عسکره إلی الخارج من باب الصوفی فأخروه إلی الصبح، ثم حمل إلی ابنی جنگیزخان فاستنطقاه و استعلما منه کنه أحوال البلد و أمر بقتله و قتل کل من معه، قائلین: إذا کنت لم تبق علی مخدومک و ولی نعمتک فلا تبق علینا، و زحف العسکر إلی المدینه فدخلوها و أخرجوا أهلها جمیعهم إلی ظاهرها و أغاروا علی ما فیها، و بقی غایرخان فی عشرین ألفا من عسکره متفرقین فی دروب المدینه لم یتمکن منهم المغول، و کانوا یخرجون خمسین خمسین یکاوحون و یطعنون فی عسکر المغول و یقتلون ثم یقتلون.

و کان هذا دأبهم شهرا إلی أن بقی غابر خان و معه نفران یجالدون

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۲۲

فی سطح دار السلطنه و کان قد برز مرسوم الخان أن لا یقتل غایرخان فی الحرب و طلب أن یحمل حیا إلیه. فلذلک کثر التعب معه، و قتل صاحباه و بقی وحده یقاتل بالآجر الذی کان الجواری یناولنه من الجدار، فلما عجز عن المناوله أحاط به المغول و قبضوه و حملوه إلی جنگیزخان بعد عودته من بخاری إلی سمرقند، و قتل هناک فی کوی سرای.

و لو أن کل مدینه قاومت هذه المقاومه و ناضلت هذه المناضله لما تمکن المغول من الوقیعه العظمی بالبلاد لهذا الحد، و بعد أن ذکر ذلک العبری بین أنه فی شعبان سنه ۶۱۲ ه ۱۲۱۵ م ملک السلطان محمد مدینه غزنه. و کان استولی علی عامه خراسان و ملک بامیان. و لذا یلاحظ الفرق فی تاریخ الهجوم بین ۶۱۰ و ۶۱۵ ه فی شجره الترک و العبری مع

أن العبری یسلسل الحوادث و لکنه خرج عن کافه المؤرخین مثل أبی الفداء و ابن الأثیر و سیره منکبرتی و الشجره و الصحیح ما جاء فی الشجره فإنه یتفق و منکبرتی.

تقدم جنگیزخان علی بخاری:

إن جنگیزخان توجه من اوترار علی بخاری. و لذا وافی علی حین غره علی قلعه یقال لها زرنوق فلما رأی الأهلون جنگیزخان قد حاصر القلعه استولی علیهم الرعب و خافوا کثیرا، فغلقوا الأبواب، أما جنگیزخان فإنه کان له عالم یقال له (حاجب) و هو مسلم، فبعثه إلی المدینه سفیرا و هذا نصح الأهلین و حذرهم، و علی هذا أخذ جمیع الأهلین هناك هدایا و قدموها إلی جنگیزخان، فعاملهم بالحسنی و سمی مدینتهم قوتلیق بالیق و معناه فی لغه المغول المدینه المبارکه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۲۳

و حینئذ أخذ شبان المدینه و ترک شیوخها و استمر فی طریقه فجاء مدینه نور، و هؤلاء أیضا حاصروا فی المدینه فأرسل علیهم جنگیزخان رسولا. و بعد تعاطی السفراء الکثیرین جاء الأهلون بهدایا إلی الخان و رأوا منه حسن معامله، فأمر أن یأخذ الأهلون ما یتمکنون علی أخذه من بذور و بقر و غیرها و أن یخرجوا بها، و الباقی ترک جیشه ینتهبه فانتهبه.

و فی سنه ۶۱۶ ه (و فی العبری فی اوائل المحرم سنه ۶۱۷ ه ۱۲۲۰ م) جاء إلی بخاری فأحاط بها، و فی منتصف اللیل هاجم کوک خان، و سوینج خان و کوچلوخان بعشرین ألفا من العساکر، فعلم بذلک جنگیزخان فاتخذ لذلک الترتیبات اللازمه فتقاتل الفریقان بشده و کانت الحرب طاحنه. و فی النتیجه تمت الغلبه لجنگیزخان فنکل بالعشرین ألفا.

(و فی ابن العبری أن هؤلاء تحققوا عجزهم عن مقاومه المغول فخرجوا من الحصار بعد غروب

الشمس فأدركهم المحافظون من عسكر المغول على نهر جيحون فأوقعوا فيهم و قتلوهم كافه و لم يبقوا منهم أثرا). و فى وقت السحر؛ قد فتح مفتى المدينه و علماؤها الأبواب فجاؤوا إلى الخان، فدخل جنگيزخان بنفسه المدينه، و قد قال ابن الأثير إن دخول جنگيز المدينه كان يوم الثلاثاء رابع ذى الحجه سنه ۶۱۶ ه ۱۲۲۰ م و ذلک أنهم حصروا بخارى و قاتلوا أهلها ثلاثه أيام قتالا شديدا متتابعا.

فلم يكن للعسكر الخوارزمى بهم قوه ففارقوا البلد عائدين إلى خراسان.

(و لم يدر ابن الأثير بما اصابهم بعد خروجهم و لا حكى ذلک). فلما أصبح أهل البلد و ليس عندهم من العسكر أحد ضعفت نفوسهم فأرسلوا القاضى بدر الدين قاضيخان ليطلب الأمان للناس فأعطوهم الأمان.

و كان قد بقى من العسكر طائفه لم يمكنهم الهرب مع أصحابهم فاعتصموا بالقلعه. فلما أجابهم جنگيزخان إلى الأمان فتحت أبواب المدينه فى اليوم المذكور فدخل التتر بخارى و لم يتعرضوا إلى أحد بل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۲۴

قالوا لهم كل ما هو للسلطان عندكم من ذخيره و غيرها أخرجوه إلينا و ساعدونا على قتال من بالقلعه، و أظهروا عندهم العدل و حسن السيره و دخل جنگيزخان بنفسه و أحاط بالقلعه و نادى فى البلد أن لا يتخلف أحد و من تخلف قتل فحضروا جميعهم فأمرهم بطمّ الخندق فطموه بالأخشاب و التراب و غير ذلک ... ثم تابعوا الزحف إلى القلعه و بها نحو اربعمائه فارس من المسلمين فبذلوا جهدهم، و منعوا القلعه اثنى عشر يوما يقاتلون التتر و أهل البلد، فقتل بعضهم و لم يزالوا كذلک حتى زحفوا إليهم و وصل النقابون إلى سور القلعه، فنقبوه و اشتد حينئذ

القتال، و من بها من المسلمين يرمون بكل ما يجدون من حجاره و نار و سهام، ثم باكروهم فى اليوم التالى فجدوا فى القتال، و قد تعب من بالقلعه و جاءهم ما لا قبل لهم به فقهروا و دخل التتر القلعه و قاتلهم المسلمون. الذين فيها حتى قتلوا عن آخرهم ...

فلما فرغ جنگيزخان من القلعه أمر أن يكتب له رؤوس البلد و رؤساؤهم ففعلوا ذلک فلما عرضوا عليه أمر بإحضارهم فحضروا فقال أريد منكم (النقره) التى باعكم خوارزمشاه فإنها لى و من اصحابى أخذت و هى عندكم فأحضر كل من كان عنده شى ء منها بين يديه، ثم أمرهم بالخروج من البلد فخرجوا مجردين من أموالهم ليس مع أحد منهم غير ثيابه التى عليه، و دخل الكفار البلد فنهبوه و قتلوا من وجدوا فيه و أحاط بالمسلمين فأمر اصحابه أن يقتسموهم فاقتسموهم و كان يوما عظيما من كثره البكاء من الرجال و النساء و الولدان و تفرقوا أيدى سبا و تمزقوا كل ممزق و اقتسموا النساء أيضا و أصبحت بخارى خاويه على عروشها كأن لم تغن بالأمس و ارتكبوا من النساء العظيم، و الناس ينظرون و يبكون و لا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم شيئا مما نزل بهم فمنهم من لم يرض بذلک و اختار الموت على ذلک فقاتل حتى قتل، و ممن اختار ذلک الإمام ركن الدين إمام زاده و ولده و القاضى صدر الدين خان و من استسلم أخذ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٢٥

أسيرا و ألقوا النار فى البلد و المدارس و المساجد و عذبوا الناس بأنواع العذاب من طلب المال، ثم رحلوا نحو سمرقند، و قد تحققوا عجز خوارزمشاه عنهم و

هم بمكانه بين ترمذ و بلخ و استصحبوا معهم من سلم من أهل بخارى أسارى فساروا بهم مشاه على أقبح صوره فكل من أعيا و عجز عن المشى قتل.

فلما قاربوا سمرقند قدموا الخياله و تركوا الرجاله و الأسارى و الأثقال وراءهم حتى تقدموا شيئا فشيئا ليكون أرعب للقلوب، فلما رأى أهل البلد سوادهم استعظموه، فلما كان اليوم الثانى وصل الأسارى و الرجاله و الأثقال و مع كل عشره من الأسارى علم فظن أهل البلدان الجميع عساكر مقاتله و أحاطوا بالبلد و فيه خمسون ألف مقاتل من الخوارزميه، و أما عامه البلد فلا يحصون كثره ...

القتال على سمرقند:

و حينئذ خرج إليهم شجعان أهل سمرقند و أهل الجلد و القوه رجاله (مشاه) و لم يخرج معهم من العسكر الخوارزمى أحد لما فى قلوبهم من خوف هؤلاء التتر فقاتلهم الرجاله بظاهر البلد فلم يزل التتر يتأخرون و أهل البلد يتبعونهم و يطمعون فيهم. و كانوا قد كمنوا لهم كمينا. فلما جاوزوا الكمين خرجوا عليهم و حالوا بينهم و بين البلد و رجع الباقون الذين أنشبوا القتال أولا فبقوا فى الوسط و أخذهم السيف من كل جانب فلم يسلم منهم أحد. قتلوا عن آخرهم و كانوا سبعين ألفا على ما قيل.

فلما رأى الباقون من الجند و العامه ذلك ضعفت نفوسهم (عزائمهم) و أيقنوا بالهلاك، فقال الجند و كانوا أتراكا نحن من جنس هؤلاء و لا يقتلوننا فطلبوا الأمان فأجابوهم ففتحوا أبواب البلد، و لم يقدر العامه على منعهم و خرجوا إلى التتر بأهليهم و أموالهم، فقال لهم التتر ادفعوا إلينا سلاحكم و أموالكم و دوابكم و نحن نسيركم إلى مأمنكم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۲۶

ففعلوا ذلك، فلما أخذوا

أسلحتهم و دوابهم وضعوا السيوف فيهم و قتلوهم عن آخرهم و أخذوا أموالهم و دوابهم و نساءهم.

و فى اليوم الرابع نادوا فى البلد أن يخرج أهله جميعهم و من تأخر قتلوه فخرج جميع الرجال و النساء و الصبيان ففعلوا مع أهل سمرقند مثل فعلهم مع أهل بخارى من النهب و القتل و السبى و الفساد و دخلوا البلد فنهبوا ما فيه، و أحرقوا الجامع و تركوا باقى البلد على حاله، و افتضوا الأبكار و عذبوا الناس بأنواع العذاب فى طلب المال و قتلوا من لم يصلح للسبى و كان ذلك فى المحرم سنه ۶۱۷ ه ۱۲۲۰ م.

إن أمثال هذه الأعمال لا تزال مشهوره عن المغول و مدونه فى منشوراتهم للتهديد، فعلوها باتفاق من عامه المؤرخين. و إليك أيها القارى ء ما قصه ابن العبرى قال:

و فيها (سنه ۶۱۷ ه ۱۲۲۰ م) فى ربيع الأول نزل جنگيزخان على مدينه سمرقند و كان قد رتب السلطان محمد فيها مائه ألف و عشره آلاف فارس يقومون بحراستها. فلما نازلها منع أصحابه عن المقاتله و أنفذ سنتاى نوين و معه ثلاثين ألف محارب فى أثر السلطان محمد، و غلاه نوين و بسور نوين إلى جانب طالقان، و أحاط باقى العسكر بالمدينه وقت السحر فبرز إليهم مبارزو الخوارزميه و نازعوهم القتال، و جرحوا جماعه كثيره من التاتار، و أسروا جماعه و أدخلوهم المدينه فلما كان من الغد ركب جنگيزخان بنفسه و دار على العسكر و حثهم على القتال، فاشتد القتال ذلك اليوم بينهم و دام النهار كله من أوله إلى أول الليل و وقف الأبطال من المغول على أبواب المدينه و لم يمكنوا أحدا من المجاهدين من الخروج فحصل عند الخوارزميه

فتور كثير، و وقع الخلف بين أكابر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۲۷

المـدينه، و تلونت الآراء فبعض مال إلى المصالحه و التسـليم، و بعض لم يأمن على نفسه و إن اؤمن خوفا من غـدر التاتار، فقوى عزم القاضـى و شـيخ الإسـلام على الخروج فخرجا إلى خـدمه جنگيزخان و طلبا الأمان لهما و لأهل المـدينه فلم يجبهما إلا إلى أمان أنفسهما و من يلوذ بهما.

فـدخلا إلى المـدينه و فتحـا أبوابهـا فـدخل المغول و اشـتغلوا ذلـك اليوم بتخريب مواضع من السور و هـدم بعض الأبرجه و لم يتعرضوا إلى أحد إلى أن هجم الليل فدخلوا إلى المدينه و صاروا يخرجون من الرجال و النساء مائه مائه بالعدد إلى الصـحراء، و لم ينكفوا إلا عن القاضـى و شـيخ الإسلام و عمن التجأ إليهما، فاحتمى بهما نيف و خمسون ألفا من الخلق، و لما أصبح الصباح شرع المغول فى نهب المـدينه، و قتـل كـل من لحقوه مختبئـا فى المغـائر و متواريـا بالسـتاير، و قتلوا تلك الليله نحو ثلاثين ألف تركى و قنقلى، و قسـموا بالنهـار ثلاثين ألفا على الأولاد و الأمراء و أطلقوا الباقى ليرجعوا إلى المـدينه و يجمعوا من بينهم مائتى ألف دينـار ثمن أرواحهم، و كان المحصل لهـذا المال ثقه الملك و الأمير عميـد و هما من أكابر سـمرقند و الشـحنه طايغور (و يروى كايغور).

و من هناك توجه جنگيزخان بعساكره إلى نواحى خوارزم و أنفـذ الرسل إليهم يـدعوهم إلى الايليه، و الدخول فى طاعته».. الخ انتهى.

و كان خوارزمشاه بمنزلته كلما اجتمع إليه عسكر سيره إلى سـمرقند فيرجعون و لا يقـدمون على الوصول إليها فاسـتولى عليهم الخذلان حتى ضبطها جنگيزخان فقد سيّر مره عشره آلاف فارس فعادوا

و سيّر عشرين ألفا فعادوا أيضا ...

و فى الشجره أن خانات السلطان محمد قد قتلوا جميعهم مع جيشه فى محاربه سمرقند بعد أن خرجوا و حاربوا بشده و أسروا قسما من المغول فى اليوم الأول، و فى اليوم التالى هاجمهم جنگيز بنفسه فكانت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۲۸

الحرب طاحنه فلم يجسر أحد من الخوارزميين أن يخرج إلى المحاربه خارج البلد و لكن تحاربوا على السور بشده أيضا ...

و عند الغروب ذهب شيخ الإسلام و القاضى و أتوا إلى جنگيز يطلبون منه الأمان فعاملهم بالحسنى و فتحوا أبواب البلد، فتحوا باب المصلى، و حينئذ هجم المغول و دخلوا من الباب و انتهبوا ما فى المدينه ... سوى أن ألب خان قاتل و تضارب مع جيش جنگيز حتى تمكن من النجاه بألف جندى ...

ثم إن جنگيز وزع ثلاثين ألفا من الأهلين على النويان و عفا عن خمسين ألفا لشيخ الإسلام و القاضى و أخذ من الباقين مائتى ألف دينار.

و هذه الوقعه جرت فى ۶۱۶ ه (۱۲۱۹ م).

مسير التتر إلى خوارزمشاه:

لما ملك التتر سمرقند عمد جنگيزخان و سير عشرين ألف فارس (و فى روايه الشجره ثلاثين ألفا) تحت قياده چيه نويان، و سو بوداى بهادر، و دوغاچار القونقراتى و هذا الأمير قتل من قبل تيمور ملك فى نيسابور و الروايه المعول عليها: أنه قتل فى بلخ و قال لهم اطلبوا خوارزمشاه أين كان و لو تعلق بالسماء حتى تدركوه و تأخذوه و هذه الطائفه تسميها التتر المغربه لأنها سارت نحو غرب خراسان ليقع الفرق بينهم و بين غيرهم.

فلما أمرهم جنگيزخان بالمسير ساروا و قصدوا موضعا يسمى فنج آب (و فى أبى الفداء پنج آب) و معناه (خمسه مياه أو

خمسه أنهـار) فوصـلوا إليه فلم يجـدوا هنـاك سـفينه فعملوا من الخشب مثل الأحواض الكبار و ألبسوها جلود البقر لئلا يـدخلها الماء و وضعوا فيها سلاحهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٢٩

و أمتعتهم و ألقوا الخيل فى الماء و أمسـكوا أذنابها و تلك الحياض التى من الخشب مشـدوده إليهم فكان الفرس يجذب الرجل و هو يجذب الحوض المملوء من السلاح و غيره فعبروا كلهم دفعه واحده ...

و كـان المسـلمون قـد ملئوا منهم رعبـا و خوفـا. و قـد اختلفوا فيما بينهم و ظنوا أنهم كانوا يتماسـكون بسـبب أن النهر بينهم فلما عـبروه إليهـم لم يقـدروا على الثبـات و لا ـ على المسير مجتمعين بـل تفرقـوا أيـدى سـبا و طلبت كـل طـائفه منهم جهه، و رحل خوارزمشاه لا يلوى على شـى ء فى نفر من خاصته و قصدوا نيسابور، فلما دخلها اجتمع عليه بعض العساكر فلم يستقر حتى وصل اولئك التتر إليها، و كانوا لم يتعرضوا فى مسـيرهم لشى ء لا بنهب و لا قتل بل يجدون السير فى طلبه لا يمهلونه فيجمع لهم، فلما سمع بقربهم منه رحـل إلى مازنـدران، و هى له أيضا فرحل التتر المغربون فى أثره و لم يعرجوا على نيسابور بل تبعوه، فسار منها و وصل الرى. ثم منها إلى همذان و التتر وراءه ففارق همذان فى نفر يسير جريده ليستر نفسه و يكتم خبره و عاد إلى مازندران و منها وصل الساحل المعروف بالسـكون (آبسـكون) و ركـب البحر المسـمى ببحر طبرستان إلى قلعه البحر. فلما نزل هو و أصحابه فى السفن وصلت التتر فرأوا خوارزمشاه قد دخل البحر فوقفوا على الساحل. فلما يئسوا من اللحاق به رجعوا.

و هؤلاء هم الذين قصدوا الرى و ما

بعدها. و ذلك أنهم رجعوا إلى قاراندار فضبطوها و أسروا زوجته و أولاده الذكور هناك و منها توجهوا إلى ايلال. و كان أولاد السلطان محمد الصغار هناك فحاصروها. و يروى أنها فى تلك السنه لم تأتها المياه مع أنها كانت كثيره فلم تصبها الأمطار. و فى مده ١٥ يوما نفدت مياهها. فاستولوا عليها. و هذه الوقعه كانت سنه ۶۱۷ ه ١٢٢١ م و يحكى أنه حين سمع بسقوط هذه المدينه أغمى عليه فمات. و بعدها استولوا على نخچوان و آذربيجان فخربوهما،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٣٠

جنگيز خان عظيم المغول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٣١

و جاؤوا إلى شروان و مضوا من دربند، فاتفقوا مع القفچاق بداعى أنهم منهم و سحقوا اللان. و حينئذ و بعد سحق اللان و تحققهم من ضعف القفچاق تحاربوا معهم و عادوا ظاهرين. و على هذا اكرمهم جنگيزخان بإنعامات كبرى ...

وفاه خوارزمشاه محمد:

أما خوارزمشاه فإنه حين وصل القلعه المذكوره مرض بذات الجنب فى الجزيره الكائنه فى البحر فأقام بها طريدا لا يملك طارفا و لا تليدا، و المرض يزداد حتى توفى سنه ۶۱۷ ه ١٢٢١ م.

و كانت مده ملكه ٢١ سنه و شهورا تقريبا. اتسع ملكه و عظم محله و أطاعه القاصى و الدانى و لم يملك بعد السلجوقيين أحد مثله فإنه ملك من حد العراق إلى تركستان و ملك بلاد غزنه و بعض الهند و ملك سجستان و كرمان و طبرستان و جرجان و بلاد الجبال و خراسان و بعض فارس و فعل بالخطا الأفاعيل العظيمه و ملك بلادهم، و كان فاضلا عالما بالفقه و الأصول و غيرهما، و كان مكرما للعلماء محبا لهم محسنا إليهم، يكثر مجالستهم

و مناظراتهم بين يديه، و كان صبورا على التعب و إدمان السير غير متنعم و لا مقبل على اللذات، إنما همه فى الملك و تدبيره و حفظه و حفظ رعاياه، و كان معظما لأهل الدين، مقبلا عليهم متبركا بهم ...

و هذه خصال عددها ابن الأثير و هى كافيه لبيان مكانه الرجل و مقدرته، و أقول إنه لم يدخر وسعا فى تدبير المملكه، و لو لم يقتل التجار و السفراء و لم يعاملهم بهذه المعامله القاسيه و اتخذ الطريقه التى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۳۲

راعاها جنگيزخان مع تجاره لكان أكبر ملك حقيقه مهما كانت نتائج مقدراته، كما أن غلطته فى مقاومه الخلافه و قطع الخطبه و ضرب النقود ... مما هيجت عليه الرأى العام و أحبطت مساعيه أكثر مما لو صحت مكاتبه الخليفه الناصر للتتر و دعوتهم للتسلط على خوارزمشاه ...

و له أغلاط كبرى غير هذه مثل قتله الشيخ مجد الدين العالم المشهور. و كانت حروبه شديده و طاحنه و لو لا هذه الحروب و توقف جنگيز من أجلها لما صده صاد ... فقد رأى الهول منه و كاد ينتصر عليه ... و على كل كانت عظمته تفوق سائر الملوك و موكبه فخما و علامات أعلامه لا تشبه غيرها ... و من أراد التفصيل أكثر فليرجع إلى أبى الفداء و إلى المنشى النسوى فإنهما نقلا أمورا مستقصاه لا يسعها بحثنا هذا فقد التزمنا الاختصار لبيان الأوضاع بين الحكومتين و المقارعات الحاصله بينهما ...

جلال الدين منكبرتى:

سار جلال الدين منكبرتى بعد موت أبيه السلطان محمد من الجزيره إلى خوارزم ثم هرب من التتر و لحق بغزنه و جرى بينه و بين التتر قتال فهرب جلال الدين من

غزنه إلى الهند فلحقه جنگيزخان إلى ماء السند و تصافقا صبيحه يوم الأربعاء لثمان خلون من شوال سنه ۶۱۸ ه ۱۲۲۲ م و كانت الكرّه أولاـ على جنگيزخان ثم عادت على جلال الدين وبالا و حال بينهما الليل و ولى جلال الدين الأدبار منهزما و أسر ولد جلال الدين و هو ابن سبع سنين أو ثمان و قتل بين يدى جنگيزخان صبرا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۳۳

و لما عاد جلال الدين إلى حافه ماء السند كسيرا رأى والدته و أم ولده و جماعه من حرمه يصحن باللّه عليك اقتلنا أو خلصنا من الأسر فأمر بهن فغرقن ...

ثم اقتحم جلال الدين و عسكره ذلك النهر العظيم فنجا منهم إلى جانب البر الآخر نحو أربعه آلاف رجل حفاه عراه ... ثم جرى بين جلال الدين و بين أهل تلك البلاد وقائع انتصر فيها جلال الدين و وصل إلى لهاوور من الهند. و لما عزم جلال الدين على العوده إلى جهه العراق استناب بهلوان أزبك على ما كان يملكه من بلاد الهند و استناب معه حسن قراق و لقبه (وفاء الملك). و فى سنه ۶۲۷ ه ۱۲۳۰ م طرد (وفاء الملك) بهلوان أزبك و استولى وفاء الملك على ما كان يليه البهلوان من بلاد الهند.

و كان جلال الدين قد عاد من الهند و وصل كرمان فى سنه ۶۲۱ ه ۱۲۲۵ م و قاسى هو و عسكره فى البرارى بين كرمان و الهند شدائد.

و وصل معه أربعه آلاف رجل. ثم سار جلال الدين إلى خوزستان و استولى عليها ثم على اذربيجان ثم كنجه و سائر بلاد أران.

و عند ذلك نقل جلال الدين أباه من الجزيره إلى قلعه

ازدهن و دفنه بها. و لما استولى التتر عليها نبشوه و أحرقوه. و كذا فعلوا فى محمود سبكتكين حين استولوا على غزنه.

و فى هذه الأثناء تمكن التتر من اذربيجان فسار يريد ديار بكر ليذهب إلى الخليفه و يلتجى ء إليه و يعتضد بملوك الأطراف على التتر و يخوفهم عاقبه أمرهم، و طلب النجده من الملك الأشرف فلم ينجده، و عزم على المسير إلى اصفهان، ثم انثنى عزمه و بات بمنزله ...، و حينئذ أحاط به التتر و صبحوا عسكره:

فمساهم و بسطهم حرير و صبحهم و بسطهم تراب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۳۴

و من فى كفه منهم قناه كمن فى كفه منهم خضاب

فلم يشعر إلا و أحاطت به أطلاب التتر بمخيم جلال الدين و هو نائم ... فحمل بعض عسكره و هو اورخان و كشف التتر عن المخيم و دخل بعض الخواص و أخذ بيد جلال الدين و أخرجه و عليه طاقيه بيضاء فأركبه الفرس و ساق أورخان مع جلال الدين و تبعه التتر فقال جلال الدين لأورخان انفرد عنى بحيث تشغل التتر بتتبع سوادك. و كان ذلك خطأ منه. فإن أورخان تبعه جماعه من العسكر يقدرون بأربعه آلاف فارس و قصد أصفهان و استولى عليها مده.

و لما انفرد جلال الدين عن أورخان ساق إلى انحاء آمد فلم يمكن من الدخول، فسار إلى قريه من قرى ميافارقين طالبا شهاب الدين غازى ابن الملك العادل صاحب ميافارقين، ثم لحقه التتر فى تلك القريه فهرب إلى جبل هناك و به أكراد يتخطفون الناس فأخذوه و سلبوه ثم قتلوه.

و يحكى عنه المنشى النسوى أنه كان اسمر قصيرا تركى الشاره و العباره، يتكلم الفارسيه، و أنه كان يكاتب الخليفه

على مبدأ الأمر على ما كان يكاتبه به أبوه. فكان يكتب (خادمه المطواع منكبرتى) و بعد أخذ خلاط كاتبه بعبده. و يكتب إلى ملك الروم و ملوك مصر و الشام اسمه و اسم أبيه و كانت علامته على توقيعه (النصر من اللّه وحده). و كان جلال الدين يخاطب ب (خداوند عالم) أى صاحب العالم.

و قال المنشى: «كان اسدا ضرغاما، اشجع فرسانه اقداما، و كان حليما لا غضوبا و لا شتاما، و قورا لا يضحك إلا تبسما، و لا يكثر كلاما، و كان يحب العدل غير أنه صادف أيام الفتنه فغلب، و يحب الترفيه على الرعيه لولا أنه ملك فى زمان الفتره فغصب..» و على كل «فتقلبات الأيام بجلال الدين من إهباط و إصعاد، و إطفاء شعله نار

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۳۵

و إيقاد، يوما نفاذ حد و إيراء زند، و آخر ضرع خد، و سقوط جد، بينا تملكه، إذ تكاد تهلكه، و حال تعليه، إذ رأيته تبتليه، لبلغ افاده الغرض، إذ فى تصاريف أحوال الزمان به عجائب لم توجد أخواتها ... لفظته بلاد الترک إلى أقاصى الهند و أقاصى الهند إلى أواسط الروم من مليک مطاع، و طريد مرتاع ... الخ» مما يعين روحيته و يبين مقدرته ... و له أربع عشره وقعه مع المغول فى إحدى عشره سنه فصلها النسوى المذكور ...

و كان مقتله فى منتصف شوال سنه ۶۲۸ ه ۱۲۳۱ م و محمد المنشى ء النسوى ممن كان فى خدمه جلال الدين و ملازمته فى جميع اسفاره و غزواته إلى أن قتل. و كان كاتب الإنشاء و محظيا متقدما عنده فهو أخبر بأحوال جلال الدين و والده.

و قد مر الكلام على كتابه

(سيره منكبرتى) و وقائعه و بعض النقول عنه ... و كان قد ذكر فى أواخره أنه كتبه سنه ۶۳۹ ه. و أما النسخه المطبوع عليها فقد نجزت سنه ۶۶۷ ه.

ثم إن الخوارزميه عاثوا فى البلاد فى انحاء حلب و حصلت منهم غارات نهب و سفك دماء ما لا يقل عن أعمال التتر كما فى أبى الفداء و ابن الفوطى مما يلى المباحث المتقدمه.

وقائع جنگيزخان الأخرى:

إن جنگيزخان بعد أن ضبط سمرقند توجه بعساكره إلى نواحى خوارزم و أنفذ الرسل إليهم يدعوهم إلى الايليّه و الدخول فى طاعته.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۳۶

و شغلهم أياما بالوعد و الوعيد و التأميل و التهديد إلى أن اجتمعت العساكر و رتب آلات الحرب من منجنيق و ما يرمى بها فأنشبوا الحرب و القتال على المدينه من جميع جوانبها حتى عجز من فيها عن المقاومه فملكوها بعد قتل و نهب و أسر ...

و فى أوائل سنه ۶۱۸ ه ۱۲۲۱ م عبر جنگيزخان نهر جيحون و قصد مدينه بلخ فخرج إليه أعيانها و بذلوا الطاعه و حملوا الهدايا و أنواعا من (الترغو) فلم يقبل منهم بسبب أن السلطان جلال الدين كان فى تلك النواحى يهيئ أسباب الحرب و يستعد للقتال. و لذا أمر بخروج أهل بلخ فقتل فيهم أكثر الأهلين و أسر ...

و من هناك توجه نحو الطالقان و فعل بأهليها مثل ما فعل بأولئك و أبقى البعض و منها سار إلى باميان فعصى أهلوها و قاتلوا قتالا شديدا و اتفق أن أصيب بعض أولاد جغاتاى بسهم فقضى نحبه، و كان من احب أحفاد جنگيزخان إليه فعظمت المصيبه بذلك و اضطرمت النيران فى قلوب المغول وجدوا فى القتال إلى أن فتحوها

و قتلوا كل من فيها حتى الدواب و البقر و الأجنه و لم يأسروا منها أحدا قط و تركوها أرضا قفرا، لم يسكنها أحد اليوم (كذا قال ابن العبرى) و سموها ما و باليغ أى مدينه البؤس.

و لما فرغ جنگيزخان من تخريب بلاد خراسان سمع أن السلطان جلال الدين قد استظهر بالعراق فسار نحوه ليلا و نهارا بحيث إن المغول لم يتمكنوا من طبخ لحم إذا نزلوا فحين و صلوا إلى غزنه أخبروا بأن جلال الدين قد رحل عنها منذ خمسه عشر يوما و هو عازم على أن يعبر نهر السند فلم يستقر جنگيزخان و رحل فى الحال و حمل على نفسه بالسير حتى لحقه فى اطراف السند فأحاط به العسكر من قدامه و من

خلفه و داروا عليه دائره وراء دائره و هو فى الوسط و بالغ المغول فى المكاوحه و تقدم «۱» الأقمشه الحريريه. أو النفائس الأخرى «لغه الجغطاى ص ١١۶». جنگيزخان أن يقبض حيا و وصل جغاتاى و أوكتاى أيضا من جانب خوارزم. فلما رأى جلال الدين حراجه الموقف حمل عليهم حملات و شق صفوفهم مره بعد مره وطال الأمر بذلك و أبدى من البطوله و الشهامه ما لا يوصف ...

و عند ما رأى التضييق عليه و أن لا نجاه بهذا الديدن همّ بالعبور و أقحم فرسه النهر بعد أن ودع أولاده و خواصه فانقحم و عام و خلص إلى الساحل و جنگيزخان و أصحابه ينظرون إليه و يتأملونه حيارى ...

فتعجب جنگيزخان من ذلك و قال لولديه: من مثل أبيه ينبغى أن يلد ابنا مثله فإذا نجا من هذه الوقعه جرت على يديه وقائع كثيره، و

من کلامه: لا یغفل من یعقل. و أراد جماعه من البهادریه أن یتبعوه فمنعهم جنگیزخان قائلا إنکم لستم من رجاله. و ذلک لأنه کان یرامی المغول بالسهام و هو فی وسط الشط و حینئذ أمر جنگیزخان بقتل جمیع الذکور من أولاده. و کان ذلک قد حدث فی شهر رجب و لذا قیل فی المثل، عش رجبا تر عجبا. و قال أبو الفداء إنه غرق أهله کما مر ذلک عند الکلام علی جلال الدین ... و إنما ذکرناها هنا و بنص آخر لاطراد وقائع جنگیز ...

و فی سنه ۶۲۴ ه ۱۲۲۷ م قفل جنگیزخان من الممالک الغربیه إلی منازله القدیمه الشرقیه. ثم رحل من هناک إلی بلاد تنکوت (تنغوت) (و هی بلاد شرقی التبت و غربی نهر الصین المسمی (هو) أی النهر الأصفر و هنالک عرض له مرض من عفونه الهواء الوخیم.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۳۸

و لما اشتد مرضه استدعی أولاده: جغاتای و اوکتای و الغ نوین و کلکان و جورختای و أوردجار (و فی روایه اوروجان و فی نسخه أخری اردوجار) فأوصاهم أن یخلفه ابنه اوکتای لمزیه رأیه المتین و عقله الرزین فجعله ولی عهده فوافقوه علی اختیاره. و هذا نص وصیته لأولاده:

«اعلموا یا أولادی الجیاد أنه قد قرب سفری إلی دار الآخره و دنا أجلی، و أنا بقوه الإله؛ و التأیید السماوی استخلصت مملکه عریضه، بسیطه بحیث یسلک من وسطها إلی طرف منها مسیره سنه من أجلکم یا أولادی، و هیأتها لکم فوصیتی إلیکم أنکم تشتغلون بعدی بدفع الأعداء و رفع الأصدقاء، و تکونون جمیعا علی رأی واحد حتی تعیشوا فی نعمه و عز و دلال، و تتمتعوا بالمملکه» ا ه.

و

قد أورد هذه الوصيه صاحب جامع التواريخ بنص عربى و نقلتها من تاريخه العربى. و كان يوصى أولاده بالصيد و القنص و مطارده الوحش عند ركود الحروب و هدنه القتال كأنه يريدهم أن يكونوا فى تمرن دائم للحروب مع الناس، أو مع الحيوان ...

ثم اشتد وجعه فتوفى فى ۴ رمضان ۶۲۴ ه ۱۲۲۷ م (و فى شجره الترك أنه توفى بتاريخ ۱۴ رمضان و قد عاش ۷۳ سنه و فى تواريخ الصين أنه عمر ۶۶ سنه وطالت حكومته ۲۵ عاما).

و حينئذ شكلوا مجمعا كبيرا يسمى عندهم (قور يلتاى) (و هذا هو الصحيح و لا يلتفت إلى القول بأنه القعر يلياى فإنه غير معروف و لا صحيح). فكان اجتماعهم سنه ۶۲۶ ه ۱۲۲۹ م و أجمعوا على أوكتاى حسب الوصيه فألحوا عليه بالقبول و هو يتمنع لمده ۴۰ يوما حتى قبل.

فلقبوه (قاآن) أى ملك أو سلطان و أجلسوه على سرير المملكه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۳۹

صفوه القول عن جنگيزخان:

إن هذا الملك كانت ادارته أشبه بحكومات اليوم. فلم يضع عقلا و لم ينتهج غيا. فهو صاحب حكومه مدنيه لم يؤسس عمادها على دين و شكلها استعمارى، استخدم جماعات من العناصر المختلفه و الأمم المستضعفه لترويج غرضه و تمشيه منهاجه. و إن كان الأقوام الذين معه سلكوا المحرمات و أباح هو المنهيات لأمور لا تخفى على العاقل مغازيها بالنظر لأوضاع الاجتماع آنئذ ... و لكنهم احترموا ضعفاء الأقوام و جعلوهم احرارا فى كل مراسمهم الدينيه فصار يظن لأول وهله أنهم نصارى من قبل النصارى و هكذا ... و لكن المفهوم أنهم يقدسون الشمس فتراهم فى توليه اوكتاى السلطنه مقام أبيه قد جثوا على ركبهم تسع مرات دلاله على

التعظيم له. ثم خرجوا من المخيم و جثوا ثلاث مرات حيال الشمس ... و من هذا يفهم أنهم يعظمون الشمس و يخضعون لإشراقها ...

قال ابن السبكى فى الطبقات: «كان من أعقل الناس، و أخبرهم بالحروب و وضع له شرعا اخترعه، و دينا ابتدعه ... سماه (الياسا) لا يحكمون إلا به، و كان كافرا يعبد الشمس ...» ا ه و قد مر النقل عنه أن قومه أطاعوه طاعه العباد المخلصين لرب العالمين ...

و إن القصه التاليه توضح عقيده جنگيزخان:

«إن جنگيزخان بعد أن ضبط طوران و إيران و بعد أن أتم أمراؤه و أبناؤه ما عهد إليهم من تخريب أنحاء غزنه من قبل اوكتاى و تعقيب أثر السلطان جلال الدين من قبل جغتاى خان فانعدم أثره و عاد بغنائم وفيره و أسرى كثيرين ... جاء إلى سمرقند و عين فى الولايات حكاما عسكريين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۴۰

(داروغا) و مضى من نهر آمو و جاء إلى بخارى. و إن أولاده الذين بعثهم إلى الأطراف عادوا جميعا و التحقوا به.

و حينئذ أرسل إلى أهليها أن يبعثوا إليه أحد علمائهم يسأل منه بعض الأمور فبعثوا إليه القاضى أشرف و معه واعظ آخر فجرت بينهما المحاوره الآتيه:

جنگيزخان- ما المسلمون؟ و لماذا انتم مسلمون؟

الجماعه- المسلمون عبيد اللّه. و اللّه واحد، و ليس له مثل و لا شريك.

/- أنا أيضا اعتقد أن اللّه واحد!

هم- و للّه رسل. هم سفراء اللّه. ارسلهم ليبينوا أوامره و نواهيه.

ج- و هذا مقبول.

هم- و نحن نصلى خمس أوقات نعبد اللّه بها.

ج- و هذا حسن.

هم- و نصوم شهرا فى السنه.

ج- و هذا حسن أيضا.

هم- إن للّه بيتا فى مكه. فإذا تمكنا من الذهاب إليه فعلنا.

ج- لا أوافق

على هذا فالعالم كله بيت اللّه. فلما ذا يخصص فى محل معين؟ ثم انتهت المحاوره بهذا الوجه.

و لم يـبين له هؤلاـء العلمـاء السـبب الـذى أورده القرآن الكريم نفسه و هو أنه أول بيت وضع للنـاس و أنه واسـطه التعـارف بين المسلمين و موطن التكبير للّه على الهدايه باعتبار أنه موطن الهدايه و الدعوه الأولى ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۴۱

فـأذن جنگيزخـان لهما بالعوده و لكنهما طلبا أن يعفو عنهم فلطف بهم و أعطاهم طرخانا. و من هناك توجه إلى سـمرقند و منها ذهب إلى صـحراء قبچـاق. هنـاك أمر أن يجروا الصـيد. و بعـدها عـاد لوطنه و نصـح أولاده و أوصاهم ببعض الوصايا فى اداره الممالك و كيفيه المحاربه و بأى صوره يعامل الناس و ما ماثل ...».

و من وصاياه: لا يؤذ بعضكم بعضا على أمور الدنيا فإذا شعر بعضكم بألم من الآخر فليسارع لإزالته حالا لتكونوا بمأمن من شرور الأعـداء، اجعلوا اوكتاى ملكا بعـدى، أطيعوه و كونوا دائما فى جانبه، اقتلوا شـيدورقو و كافه من معه قبل أن يعلم بوفاتى (و هـذا كان قد عصى ثم طلب الأمان و هو والى تنغوت)، ثم أعلنوا وفاتى للناس.

هذا مجمل وصاياه و عقائده.

و إن أقواله و قوانينه و التقاليد التى وضعها تبين بوجه الإجمال إدارته زياده على ما مرّ من أعماله و تدابيره و هى:

۱- أنه قسّم جيشه إلى أقسام كل قسم عشـره آلاف نسـمه سـماه (تومانا) و هو المعروف عنـدنا اليوم (بالفرقه) و جعل عليه قائـدا يقـال له (نويـان) أو (نوين) و هو (آمر الفرقه) ثم قسم هـذا فجعـل لكل ألف منه قائـدا يقال له بيكباش أو ما يسـمى عنـدنا (آمر فوج) و قسم هؤلاء إلى مئات جعل

قائدا على كل مائه يدعى يوزباش و عندنا (آمر السريه). فرّقه إلى عشرات فجعل على كل عشره مقدما (أو نباشى) يسمى عندنا (آمر حضيره) كما أنه اعتبر على الخمسين مقدما يدعى عندنا (آمر فصيل)،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۴۲

و منع أن يتصل قائد النومان (النويان) بآخر مثله و ليس له أمر على الغير كما أنه يجب أن تراعى السلسله فى الآمريه فالنفر لا يراجع إلا آمره و هكذا من فوقه على مراتبهم.

۲- ألزم بقانونه أن لا يقصر فرد فى لوازمه من الخيط إلى الإبره إلى قطعه الخام فكل لوازمه ينبغى أن تكون جاهزه بلا نقص ... و من لا يراعى ذلك يعاقب بأشد العقوبه.

۳- و كان يعاقب بشده كل من لم يسمع كلام أبيه من الأولاد و الأخ الأكبر من بين باقى الإخوه و الزوجه من زوجها ...

۴- يعاقب كل من يسرق و يقطع الطريق أو يعمل الشر بعقوبه شديده، لذا لم توجد فى زمنه أمثال هذه الأمور.

۵- إن جنگيزخان كان يقدم للقياده من كان عاقلا، شجاعا، و يجعل الأفراد من سائر الناس. و أما الضعفاء و العجزه فإنه يتخذهم رعاه فيوزع الأعمال بهذه الصوره. و الأمم المتمدنه اليوم تراعى هذا القانون تقريبا فى جنديتها..

و هكذا قضى أشغاله بنجاح وقويت دولته و حكومته و ازداد شأنها يوما فيوما.

۶- و من قوانينه أن يأتيه القواد كل سنه من أونباشى (آمر حضيره) إلى النويان (آمر الفرقه) فيواجهونه و يتلقون منه الأوامر و يصغون إلى نصحه. و قال: إن من فعل ذلك تمكن أن يصير قائدا لجيش عظيم و من لم يفعل فلا يصلح للقياده. لأن هؤلاء فى نظره يشبهون الصخره التى لو طرحت فى ماء

عميق أبقت بعدها اثرا و ذهبت عن العيان.

۷- كان جنگيز يقول: إن من يدبر بيته أحسن تدبير يتمكن من إداره المملكه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۴۳

۸- و كان يقول: من تمكن على إداره عشره أفراد و أحسن سوقهم تيسر له سوق جيش عظيم.

۹- من تمكن من نظافه بيته يستطيع أن يحرس حكومته من السراق و أهل الشقاء.

و له أقوال كثيره أمثال هذه. فلو كتبناها كلها لكونت كتابا ضخما و لذا اكتفينا ببعضها ... و قد شاعت قوانينه هذه و انتشرت بين الأمم، و قد تعرض لها مؤرخو الإسلام و لكن صاحب فوات الوفيات سماها (النسق) و الحال أنها (اليساق) أو (الياسا) و معناها النواهى أو المحرمات و الزواجر أو الواجبات التى لا يصح التهاون بها ... و قد بالغ الناس فى التشديد بخصوصها و قد أورد صاحب الخطط (المقريزى) الكثير منها.

و قال: «أخبرنى ... أبو هاشم أحمد بن البرهان ... أنه رأى نسخه من الياسه (الياسا) بخزانه المدرسه المستنصريه ببغداد». ا ه ثم بين جمله مما شرعه هاشم خان فيها ...

و كذا صاحب جامع التواريخ وجها نكشا للجوينى و (تيمور و تزوكاتى) ... و الظاهر أن الذين نقلوها لم يجدوها مدونه و مكتوبه و إنما هى محفوظه. لأن الأمه كانت أميه و تتلقى هذه الأوامر فتحفظها و هى أوامر مختصره أو قوانين كليه و قواعد معتاده. و لا يزال العراقيون يطلقون على منع الدخول (بيسق) أو كما يقول العوام (يصغ) و كذا الترك يلفظونها بهذا اللفظ و لعلها وصلتنا منهم أو من الترك سكان العراق القدماء.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۴۴

و على كل حال أوامره تعنى التزام النظام و الطاعه و

لاـ تقبل التساهل أو التهاون بوجه فالشـده مرعيه فى تطبيقها و العقوبه على المخالفه صارمه جـدا ... و أما النظر إلى التخريبات و اعتبارها هـدما للنظام فهـذا غير صـحيح. لأن المراد من ذلك امحاء قوه العـدو و أن لا يتبـدل عليهم الأهلون فيكونوا بلاء، و فيها ترهيب للناس و قسـر على الطاعه. فالغايه فى نظرهـم تبرر الواسطه و مع هذا فالخوف و الاحتراس ضرورى و الحساب للأمور شأن العقلاء و أكابر الفاتحين ... و لكن هذا القائد أفرط فى الاحتراس فأبقى له سـمعه سيئه فى التاريخ فصار مضرب المثل فى الظلم و العدوان و كل ما جاوز حده انقلب الغرض منه و صار إلى ضده. فالبشريه جربت هذه التجربه المره و سجلتها فى أعمالها و فيها عـبره لمن جـاء بعـده من القواد و الفـاتحين و لاـ يزال اللوم و التنديـد موجهين على من يخرج عن الطريق المعروف. و اكتسـبت الحروب فى هذه الأيام (أيامنا أثناء تحرير هذا التاريخ) شـكلا مؤسـسا على حقوق الحرب و أسباب صحيحه و قطعيه و المخالف يقبح و يطعن من أجله بشرف الأمه التى قام باسمها من جراء عمله ... و مع هذا فلا تفترق بعض الحكومات عن سابقاتها من أنها عصابات منظمه فلم تكتف بما لديها ... و لكنها سائره من حيث العموم إلى أن تكون جماعه لإداره الأمه إداره رشيده ...

حكومه اوكتاى قاآن

اوكتاى قاآن:

اتفق مؤرخو الإسـلام على تلفظ هذا الاسم بالوجه المذكور فى صدر هذا المقال. و فى شـجره الترك ينطق به هكذا (اوكه داى) و ليس هناك تفاوت كبير. و إنما هو من جهه ضبط الكلمه و إظهار حركاتها الحرفيه بإشباع الحركات لا غير. و لذا راعينا تلفظه الشائع. و

هذه اللفظه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۴۵

جلوس اوكتاى قاآن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۴۶

تعنى الصاعد، أو المعتلى ...

إن اوكتاى ثالث أولاد جنگيزخان تولى زمام الحكم سنه ۶۲۶ ه ۱۲۲۹ م أى بعد أبيه بسنتين و ذلك أن الأولاد و الأمراء ارسلوا الرسل إلى باقى الأولاد و الأمراء ليجتمعوا فى القوريلتاى (المجلس العام و يعقد للأمور المهمه و القضايا الكبرى المدلهمه و يتألف من أهل الحل و العقد لا تخاذ القرار فيما يمكن عمله).

و فى سنه ۶۲۶ ه ۱۲۲۹ م (و فى شجره الترك سنه ۶۲۷ ه ۱۲۳۰ م) تم اجتماع الأولاد و أمراء المغول فوصل من جهه القفچاق (قپچاق) الأولاد دوشى (جوجى خان) و أولاده. و من جانب اتميل أوكتاى و من ناحيه المشرق عمهم أوتكين و بلكتاى نوين و الجتاى نوين و الغ نوين.

و أما الأولاد الصغار فكانوا فى أوردو جنگيزخان.

و فى زمن الربيع حضروا كلهم فى عساكرهم و اتخذوا الأفراح لمده ثلاثه أيام متواليه ثم شرعوا فيما تقدم به جنگيزخان من الوصيه و العهد بالمملكه إلى اوكتاى فامتثلوا الأوامر الجنگيزيه، و اعترفوا بأهليته لذلك فاستقالهم اوكتاى الولايه قائلا: إن أمر الوالد و إن كان لا اعتراض عليه و لكن ههنا أخ أكبر منى و أعمام أولى منى بها. فلم يقبلوا منه و أصروا على أنه لا بد من امتثال مرسوم الوالد و داموا على اصرارهم أربعين يوما و ما زالوا يتضرعون إليه و يلحون عليه بالمسأله حتى أجاب إلى ذلك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۴۷

فكشفوا رؤوسهم و رموا مناطقهم على اكتافهم و أخذ جغاتاى (أخوه الكبير) بيده اليمنى و أوتكين عمه بيده اليسرى فأجلساه على سرير المملكه و

لقباه (قاآن) و أمسک له الغ نوین کأس شراب فسقاه و جثا کل من کان حاضرا داخل المخیم و خارجه علی رکبتیه تسع مرات و دعوا له، ثم برزوا کلهم إلی الخارج و جثوا ثلاث مرات حیال الشمس.

و إنما اختص الغ نوین بمسک الکأس لأنه أصغر أولاد جنگیزخان.

و من عاده المغول أن الابن الصغیر لا یقتسم و لا یخرج عن بیت أبیه.

و إذا مات الأب فهو یتولی تدبیر المنزل ففی تلک الأربعین یوما کان یقول اوکتای: إن الغ نوین هو صاحب البیت و أکثر مواظبه لخدمته و أبلغ منی تعلما لسیاسته. فالمصلحه تفویض هذا الأمر إلیه. فلذلک سبق الجمیع بتصریح الطاعه.

و أما الأمراء فانتخبوا من بناتهم الأبکار الصالحه لخدمه قاآن أربعین بنتا و حملوهن مزینات بالحلی الفاخره و الخیول الرائعه إلی خدمته.

و لما فرغ من هذه الأمور صرف همته إلی ضبط الممالک و جهز جورماغون فی ثلاثین ألف فارس و سیره إلی ناحیه خراسان لتعقب السلطان جلال الدین لأنه کان أتی من الهند و استولی علی کرمان و شیراز و أذربیجان و تبریز و علی مدن أخری و جمع له جیوشا عظیمه. فلما سمع جلال الدین بسوق الجیوش علیه انسحب إلی انحاء دیار بکر فکردستان بالوجه المنوه عنه فقتله الأکراد رغبه فی فرسه و کرکه و قیل إنه ترک لباسه و اکتسی أثواب درویش و لم یبق له خبر فطمس أثره. و أنفذ سنتای بهادر (و یروی سینای بهادر) فی مثل ذلک العسکر إلی جانب قفچاق

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۴۸

و سقسین و بلغار. و جماعه أخری ذهبت إلی التبت و قصد هو بنفسه بلاد الخطا و ذلک فی ربیع الأول ۶۲۷ ه

۱۲۳۰ م فکانت الحروب سجالا بین الطرفین و بالنتیجه أکمل فتحها و فی هذه الأثناء توفی تولی خان لمرض أصابه فی حین أنهم کانوا مسرورین بفتح بلاد الخطا و کان أحب الإخوه إلی قاآن فاغتمّ لذلک کثیرا. و أمر أن تتولی زوجته سرقوتنی بیکی (بنت أخی اونک خان هی سورقوقتی) تدبیر عسکره و کان لها من الأولاد أربعه بنین أحدهم منگو قاآن و الآخر هلاکو فأحسنت تربیتهم و إداره أصحابه.

و کانت تدین بالنصرانیه.

و بعد قلیل مات أیضا الأخ الکبیر و هو توشی (دوشی) و خلف سبعه بنین کان أحدهم باتو تسلم بأمر القاآن البلاد الشمالیه و هی بلاد الصقالبه و اللان و الروس و البلغار و جعل مخیمه علی نهر أتل و غزا هذه النواحی فانتصر انتصارات باهره ... و نالته فی الأخیر مغلوبیه فاحشه و لکن لم تفلّ من غرب المغول و لا فترت من عزمهم و فی سنه ۶۳۳ ه ۱۲۳۶ م غزا التاتار بلد أربل و عبروا إلی بلد نینوی و نزلوا علی ساقیه ترجله (لفظها ابن العبری ترجلی) و کرملیس فهرب أهل کرملیس و دخلوا بیعتها. و کان لها بابان فدخلها المغول و قعد أمیران منهم کل واحد علی باب و أذنوا للناس فی الخروج عن البیعه فمن خرج من أحد بابیها قتلوه و من خرج من الباب الآخر اطلقه الأمیر الذی علی ذلک الباب و أبقاه فتعجب الناس لذلک.

و فی سنه ۶۳۴ ه ۱۲۳۷ م فی شهر شوال غزا التاتار بلد أربل و هرب أهل المدینه إلی قلعتها فحاصروها أربعین یوما. ثم أعطوا مالا فرحلوا عنها فی ۶ ذی الحجه لأنهم سمعوا أن قد جاء المدد من بغداد.

موسوعه تاریخ العراق

بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۴۹

و فی سنه ۶۳۵ غزا التاتار العراق و وصلوا إلی تخوم بغداد إلی موضع یسمی زنکاباد و فی ابن الفوطی إلی دقوقا، و إلی سر من رأی فخرج إلیهم مجاهد الدین الدویدار و شرف الدین اقبال الشرابی فی عساکرهما فلقوا المغول و هزموهم و خافوا من عودهم فنصبوا المنجنیقات علی سور بغداد.

و فی آخر هذه السنه عاد التاتار إلی بلد بغداد و وصلوا إلی خانقین فلقیهم جیش بغداد فانکسر جیش الخلیفه و عادوا منهزمین إلی بغداد بعد أن قتل منهم خلق کثیر و غنم المغول غنیمه عظیمه و عادوا. و کانت هذه الوقعه فی ۳ ذی القعده. و قد اضطرب أمر بغداد بسببها.

و یلاحظ أن المغول فی حروبهم إذا أصابتهم نکبه لا- یفتر عزمهم و لا- تقلل من مقدرتهم و إنما یراعون الدواعی و یتخذون التدابیر لإعاده الکره ... و هذا من العقل بمکانه، کما أن التزام الحکومه العراقیه بالجیش و بذل المصاریف و ایجاد الشغب و الاطلاع علی الحاله و جسّ النبض ... مما یعرف بحقیقه الوضع، فالقوم لیسوا غزاه طالبین الاستفاده المؤقته و إنما هم عارفون و منتهجون خطه سلیمه للفتح و اتخذوا الارهاب و القسوه وسائل لتأمینها و القضاء علی الشعب و الحکومه معا ...

و بعد هذا التاریخ جرت للمغول حروب عظمی سواء فی الاناضول أو الکرج و الأرمن و أذربیجان و کانوا المنتصرین فنهبوا و سلبوا و قتلوا ...

ثم مضوا فلم یسلم منهم المسلمون و لا النصاری فقد عم أذاهم الطوائف جمیعها ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۵۰

و فی سنه ۶۴۲ ه ۱۲۴۵ م أغار التتر علی بغداد و لم یتمکنوا من منازلتها ... أو

بالتعبير الصحيح عادوا بعد أن قتلوا و نهبوا و منهم كان فريق عبر دجيل و فعل هناك مثل هؤلاء ...

مرض القاآن:

و فی سنه ۶۴۳ ه ۱۲۴۶ م مرض القاآن. و لما اشتد مرضه سیر رسولا فی طلب ابنه کیوک فلم یمهله القضاء للاجتماع به فأقام بالمکان الذی بلغه فیه وفاته. و کانت والدته توراکنه خاتون ذات دهاء کاف و فطنه فاتفق جغاتای و باقی الأولاد علی أنها تتصرف فی تدبیر الممالک إلی وقت القوریلتای (مجلس الشوری) لأنها أم الأولاد الذین لهم الاستحقاق فی الخانیه.

و فی و زمن هذا القاآن نری المحاربات شدیده و لکنها لا تخرج عن کونها غزوا و نهبا و سلبا لحد هذا التاریخ و لم تستقر الحکومه و تکتسب شکلا مدنیا منظما، أو أنها لم تتیسر لها إداره الممالک المضبوطه و الوقوف مع المجاورین عند حد دولی معروف، و أن إرسال الرسل و المخابرات لم تدعهم یرکنون إلی مسالمه فلا یرضون بغیر التسلیم و الانقیاد التام ...

هذه هی الحاله العامه لحکومه المغول، و لا یفوتنا أن نذکر لهذا القاآن خطته الداله علی التعدیل نوعا فی الأوضاع السیاسیه و تطییب قلوب المسلمین و هی:

۱- یحکی أنه جاء رجل لا یؤمن بالدین الإسلامی فقال له: «إنی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۵۱

رأیت رؤیا، قال لی جنگیزخان فیها فی الحلم: أخبر اوکتای أن یقتل المسلمین!» فقال له هل هو الذی قال لک أو ترجمانه. فقال هو قال لی من لسانه ثم سأله اوکتای عن معرفته اللغه المغولیه فأجاب بالسلب.

و حینئذ قال: اقتلوه! تکلم بالکذب. لأن جنگیزخان لا یعلم لغه سوی لغته.

۲- و یحکی أنه کان اوکتای قاآن أمر أن تذبح الشیاه بشق صدرها لا

بـذبحها من مـذبحها. فأخـذ أحد المسـلمين شاه و أغلق بابه فذبحها بالوجه الشـرعى عند المسـلمين. و حينئذ جاءه مغولى فدخل عليه و أخبر الملك بذلك. فقال إنه أطاع الأمر بغلقه الباب فلا يستحق عقوبه، و أمر بقتل المغولى لانتهاكه حرمه دار المسلم.

و القصـص و الحكايـات تنقل عن لطفه و كرمه ... بكثره و كان له أربع زوجات و ۶۰ سـريه، و له من الأولاد سبعه منهم خمسه من زوجته توراكنه و اثنان من السرايا. و ولى عهده حفيده شيرامون كوجو [و نظرا لقول الخواجه رشيد الدين هو كوجر].

و قد خلفه ابنه كيوك رغم وصيته بأن يكون ابن ابنه شيرامون كوجو.

حكومه گيوک بن اوكتاى

گيوک بن أوكتاى:

فى سنه ۶۴۴ ه ۱۲۴۷ م تم اجتمـاع الأولاد و الأحفاد و أمراء المغول فى وقت الربيع. و حضـر فى المجمع من غير المغول جماعه مما وراء النهر و تركستان الأمير مسعود بيك، و من خراسان الأمير أرغون آغا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۵۲

و صـحبته أكابر العراق و اللور و اذربيجان و شـروان و وفود آخرون من الروم، و من الأرمن، و من كرجستان، و من الشام، و من بغداد فخر الدين قاضى القضاه، و من علاء الدين صاحب الالموت محتشمو قهستان ...

فلما تم هذا المجمع الذى لم يعهد مثله وقع الاتفاق على گيوك.

و إنمـا اختير هو دون إخوته لكونه مشـهورا بـالغلبه و الشـطط و الاقتحام و التسـلط. و كان هو أكبر الإخوه فأهل للولايه و أجلس على سرير الملك و خدموه و دعوا له كالعاده و سموه گيوك قاآن و كان قد حضر حفله سلطنته اثنان من قسوس الافرنج.

و فى سنه ۶۴۵ ه ۱۲۴۸ م ولى گيوك خان على بلاد الروم و

الموصـل و الشام و الكرج (و فى روايه و الأرمن) نوينا اسـمه ايلجيكتاى؛ و على ممالك الخطا الصاحب محمود يالواجى و على مـا وراء النهر و تركسـتان الأـمير مسـعود، و على بلاـد خراسان و العراق و اذربيجان و شـروان و اللور و كرمان و فارس و اطراف الهند الأمير ارغون آغا ...

و أما رسول الخليفه فخاطبه خطاب واعد و موعد بل واعظ و منذر.

و أما رسل الملاحده فصرفهم مذلين مهانين ...

و كـان بمقـام الاتـابكيه لكيوك خـان أمير كبير اسـمه قـداق و شاركه أمير آخر اسـمه جنيقاى (و يروى تجنيفاى) قال العبرى و هذان أحسنا النظر إلى النصارى و حسنا اعتقاد كيوك خان فى النصرانيه و والدته و أهل بيته فصارت الدوله مسيحيه ...

و قال صاحب الشجره إن هذا الملك وزع الخزائن على الناس بصوره لم يسبقه إليها أحد قبله و كان يراعى النصارى و مبنى هذا الاتفاق ... دامت سلطنته سنه واحده.

و بهـذا وزع الأعمـال و شـرع فى تنظيم الحكـومه و ترتيبهـا. و فى سـنه ۶۴۷ ه‍ ۱۲۴۹ م توفيت توراكينه خـاتون أم كيوك خـان فتشاءم كيوك خان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۵۳

و رحل إلى البلاد الغربيه. و لما وصل إلى ناحيه قمستكى و بينها و بين مدينه بيش باليغ خمس مراحل ادركه أجله فى تاسع ربيع الآـخر من السـنه المـذكوره. فأرسـلت زوجته المسـماه قـاميش و فى العبرى (أغول غـانميش) رسولاـ إلى باتو بن تولى و أعلمته بالقضيه و توجهت هى إلى جانب قوناق و ايميل و أقامت بالمكان الذى كان يقيم به كيوك خان أولا. فسيرت سورقوقتى بيكى زوجه تولى خان و هى أكبر الخواتين يومئذ إليها رسولا تعزيها و حمل إليها ثيابا و

بوقتاقا (و يروى و بوقتايا).

أما باتو فإنه سار من بلاده الشماليه متوجها إلى المشرق ليجتمع بكيوك خان لأنه كان يلح عليه بالمسير إليه. فلما وصل إلى موضع يقال له الاقماق و بينه و بين مدينه فياليق ثمانى مراحل بلغه وفاه كيوك خان. فأقام هناك و سير رسولا إلى قاميش (اغول غانميش) زوجه كيوك خان و أذن لها بالتصرف فى الممالك إلى أن يقع الاتفاق على من يصلح للأمر و أرسل أيضا إلى الجوانب ليجتمع الأولاد و العشائر و الأمراء.

مانگو قاآن:

هو ابن تولى خان من زوجته الكبرى سورقوقتى بيكى بنت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۵۴

جاكمپو، أخ اونك خان ملك كرايت. و للمترجم زوجات و سرارى (قوما) كثيره.

ففى سنه ۶۴۸ ه ۱۲۵۱ م اجتمع أولاد الملوك و أمراء المغول.

فوصل من حدود قراقروم مانگو بن تولى خان و أما سيرامون و باقى احفاد و خواتين القاآن فسيروا قونقو رتقاى و كتبوا خطهم أنه قائم مقامهم و أن باتوهو أكبر الأولاد و هو الحاكم و هم راضون بما يرضاه.

و أما اغول غانميش خاتون (قاميش) زوجه كيوك خان و من معها من أولاد الملوك فوصلوا إلى خدمه باتو و لم يقيموا عنده أكثر من يوم بل رجعوا إلى معسكرهم و استنابوا أميرا منهم يقال له تيمور نوين و أذنوا له أن يوافق على ما يتفق عليه الجمع كله و إن اختلفت الأهواء فلا يطيع أحدا حتى يعلمهم كيفيه الحال. فبقى جغاتاى و مانگو و سائر من كان حاضرا من الأولاد و الأحفاد و الأمراء يتشاورون أياما فى هذا الأمر و فوضوا الأمر إلى باتو لأنه أكبر الجماعه و أسدّهم رأيا. فبعد ثلاثه أيام من يوم التفويض قال:

إن مثل هذا الخطب الخطير ليس فينا

من يفى بحق القيام به غير مانگو. فوافقوه كلهم على ذلك و أجلسوه على سرير المملكه فى قراقروم و كلوران أصل وطن جنگيزخان. و باتو مع باقى الأولاد و الأكابر خدموه جاثين على ركبهم كالعاده. ثم انصرف كل واحد إلى محله بناء على أنهم يجتمعون فى السنه المقبله يعقدون مجمعا كبيرا (قوريلتاى) ليحضره الأولاد و الأكابر ممن لم يحضر الآن إتماما للبيعه العامه.

و فى سنه ۶۴۹ ه ۱۲۵۱ م وقت الربيع حضر أكثر الأولاد مثل بركه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۵۵

اغول و أخيه بغاتيمور و عمهم الجتاى الكبير و الأمراء المعتبرين من أردو جنگيزخان. و فى اليوم التاسع من ربيع الآخر كشفوا رؤوسهم و رموا مناطقهم على اكتافهم و رفعوا مانگو على سرير المملكه و سموه مانگو قاآن و جثوا على ركبهم تسع مرات. و كان له حينئذ سبعه من الإخوه منهم قبلاى و هلاكو ... فترتبوا جالسين على يمينه و الخواتين على يساره و أقاموا الاحتفال و المهرجان لمده سبعه أيام.

و حينئذ نظم مانگو قاآن أمور حكومته و أرسل بعض الجيوش إلى الثغور و صار يرعى شؤون البلاد التى تحت سلطته و يقضى حاجات اتباعه و أعوانه من قريبين و بعيدين.

و أول فكره عرضت له بعد أن تمت مراسم جلوسه و انفضاض المهنئين الذين جاؤوه للتبريک أن أرسل بايجو نويان مع جيش جرار لمحافظه ايران. و هذا حينما وصل إلى محل مأموريته بعث رسولا إلى الخليفه يعرض فيه شكواه من الملاحده و حينئذ قدم إليه قاضى القضاه شمس الدين القزوينى طاعته و المثول بين يديه. و كان القاضى لابسا درعا. و بين إلى بايجو نويان أنه يخشى من الملاحده أن يظفروا به

و يقتلوه. و لذا لبس الدرع. ثم أخذ يظهر تألمه من تغلب هؤلاء الملاحده. و أن هذا القاضى طلب أن تعرض شكواه إلى القاآن.

و فى سنه ۶۵۰ ه ۱۲۵۲ م توجهت قاميش (اغول غانميش) و جماعتها فى عساكرهم نحو فيلق مونگو قاآن (مانگو). و كان المقدم على جيوشهم سيرامون و نافوا. و لما قربوا اتفق أن رجلا من اردو مانگو قاآن من الذين يربون السباع لأولاد الملك هرب منه أسده فخرج فى طلبه متحريا عنه فى الجبال و الصحارى فاجتاز بطرف من عسكر سيرامون فوجد صبيا منهم قد انكسرت عجلته و هو جالس عندها فلما رأى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۵۶

المذكور مجتازا استدعاه ليستعين به فى ترميم عجلته. فأجابه إلى ذلك و نزل عن فرسه و أخذ يصلح معه العجله فوقع بصره على أسلحه مستوره فى باطن العجله فسأل الغلام عنها فقال له ما أغفلك كأنك لست منا كيف لا تعرف أن كل العجلات التى معنا كهذه مشحونه بآلات الحرب.

فلما تحقق ذلك ترك الأسد الآبق و سار مسيره ثلاثه أيام فى يوم واحد عائدا إلى اصحابه و أعلمهم بما رأى و سمع. فأمر مانگو قاآن أن يمضى إليهم (منكسار) فى ألفى فارس و يستطلع حالهم. فمضى و ذكر ما نقل عنهم فلم يتمالكوا توجيه أمرهم و داخلهم الرعب و لم يسعهم إلا التسليم لما يقضى به القاآن عليهم.

و لما حضر الكبير منهم و الصغير وقع السؤال و ثبتت الجريمه عليهم فعوقبوا بما استوجبوا من الهلاك و تقسيم عساكرهم على الأولاد و الأمراء. فتم القضاء على أمر المخالفين.

أعمال منگو قاآن:

بعد أن قضى على المخالفين شرع فى ترتيب العساكر و ضبط الممالك. فأقطع بلاد الخطا و

ما چين و قراجائك (الظاهر قراخطا) من حد الميرى إلى سليكاى [سولنقا] و تنكوت [تنكقوت] و تبت و جورجه و كولى لقبلاى اغول (و فى الرشيدى قوبلاى). أخيه، و البلاد الغربيه و تحصيل الأموال لهلاكو أخيه، و ولى على البلاد الشرقيه من شاطى ء جيحون إلى منتهى بلاد الخطا الصاحب المعظم يلواج (هو محمود يالواجى) و ولده مسعود بيك، و على ممالك خراسان و مازندران و هندوستان و العراق و فارس و كرمان و لور و أرّان و أذربيجان و كرجستان و الموصل و الشام الأمير ارغون آغا (كذا فى العبرى ...) و أمر أن يؤدى المتمول الغنى فى بلاد الخطا فى السنه ۱۵ دينارا و الوضيع الفقير دينارا واحدا. و ببلاد خراسان يزن المتمول فى السنه ۱۰ دنانير و الفقير دينارا واحدا. و عن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۵۷

ذوات الأربع مما يسمونه [قويجور] يؤخذ واحد عن مائه رأس من جنس واحد و من ليس له مائه لا يؤخذ منه شى ء.

و أطلق العباد و أرباب الدين من الوثنيين و النصارى و المسلمين من جميع المؤونات و الأوزان و التكاليف ...

[حكومه هلاكو خان]

توجه هلاكو إلى البلاد الغربيه:

إن القاآن كان يرى فى سيماء أخيه هلاكو خان إمارات الفتح و الغلبه و يتفرس فى عزائمه أنه سيستولى على العالم كما أنه يفكر فى أن بعض الممالك الآن فى حوزه آل جنگيزخان و البعض الآخر لا يزال فى تصرف غيرهم و لم تدخل بعد فى حوزتهم و تحت سلطتهم و أنه يلاحظ أن فسحه العالم واسعه الأرجاء فعزم أن يدع كل صوب و إقليم إلى إداره واحد من إخوته و أمرته فيجعلها تحت سلطانهم و يكون هو فى وطنه مترفها و رئيس الكل

فی منتصف الممالک فیقرر العدل کما یجب ...

نضج هذا الفکر عنده و تم له تدبیره فجهز إخوته تنفیذا لما ارتآه و لا یهمنا تفصیل القول عن وقائع الأقالیم الأخری و ما أحرز فیها من نصر و ما تأسست من حکومه إذ لا۔ تعلق لها بنا سوی أننا نقول إن هذه الحکومه کان حلیفها النصر حیثما توجهت و نکتفی ببیان طراز قیامهم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۵۸

و الخطه التی مشوا بمقتضاها لفتح العالم.

و ذلک أنه بعد أن نضج هذا الفکر و تم التدبیر جهز أحد إخوته و هو قبلای قاآن بجیش إلی ممالک ختای و ماچین و قراجائک و تنکقوت و تبت و جورجه و سولنقا و کولی و بعض اقالیم الهند التی تتصل بختای و ماچین.

و من ثم انقطعت عنا أخبار الحکومه الأصلیه إلا قلیلا فصرنا لا ننظر إلا إلی وقائع هذا القائد و الفاتح العظیم (هلاکو) خان فإنه انفصل رویدا رویدا عن أصل حکومته التی أسسها جنگیزخان. و لذا نری البعض یزعم أنه الملک المطلق و الخان الأعظم.

ففی سنه ۶۵۱ ه ۱۲۵۳ م توجه هلاکوخان من نواحی قراقروم إلی الأقطار الغربیه و سیر معه منگو قاآن خمس الجیوش و صحبه أخوه الصغیر سنتای أوغول، و من جانب باتو یلغای ابن سبقان و قورنار اوغول و قولی (و یروی بلغای عوض یلغای و تولا عوض قولی) فی عساکر باتو، و من قبل جغتای تکودار (و یروی توکدار) اوغول ابن بوخی اغول، و من جانب جیجکان بیکی بوقا تیمور فی عسکر الاویرات، و من ناحیه الخطا ألف بیت من صناع المنجنیقات و أصحاب الحیل فی إصلاح آلات الحرب. فکان أمیر الترک کیدبوقا الباورجی، و

كان القائم مقام هلاكو بجيش منگو قاآن ولده جومغار بسبب أن أمه أكبر خواتين أبيه هلاكو.

و من الأمراء الذين رافقوا هلاكو خان: دوقوز خاتون و هى أعظم الخواتين. و اولجاى خاتون، و الابنان الكبيران: آباقا، و يشموت [و ما ورد فى العبرى من أنه يسمون فغير صحيح].

فالقاآن كان أمره أن يتوجه أولا لجهه غربى ايران ثم يذهب إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۵۹

سوريه و مصر و الروم و أرمينيه، فباشر فى العمل و استصحب معه الجيوش التى كانت أرسلت من قبل مع بايجو نويان كما أن القاآن عززه بجيوش أخرى، فهاجم بهم الغرب.

وصيه منگو قاآن لهلاكو:

و كان منگو قاآن قد وصى هلاكو بالوصيه التاليه قائلا ما مؤداه:

«إنى مرسلك مع هذا الجيش الجرار من ملك توران (طوران و لا يزال العرب و الغرب يقولون اللغات الطورانيه) إلى مملكه ايران و موصيك ان تعمل بمقتضى يوسون (تعاليم أو بالتعبير الأصح قواعد) و ياسا جنگيزخان فى كليات الأمور و جزئياتها، نفذ تعاليم جنگيزخان بحذافيرها و لا تتهاون بها، و اعلم أن من أطاعك و انقاد لأمرك و نهيك من هنا إلى أقصى بلاد مصر فاخفض له جناحك و أظهر له حبك، و من عصاك أو خالفك فاسحقه و أذله مع زوجه و ولده و سائر أقربائه و متعلقاته و نكّل بهم جميعا.

«ابدأ بهدم القلاع و الأسوار و الاستحكامات و خرّبها من أول قهستان إلى منتهى خراسان، فإذا أنهيت ذلك و تم لك الفوز فى ايران فتوجه نحو العراق، و أهلك من انتصب لمناوأتك و أراد أن يكون عثره فى طريقك من لرّ و كرد و غيرهما ممن يعادونك أو يعارضونك.

«و لا تتعرض للخليفه ببغداد إن كان أظهر لك

الطاعه و انقاد لخدمتک. و أما إذا أبدى غرورا و كبرا و لم يخلص لک قلبا و لسانا فعامله كغيره ممن سبق.

«و عليک أن تجعل العقل رائدک و الرأى الصائب مقتداک و نهجک

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۶۰

فى كل الأحوال و لا تزغ عن ذلک، و أن تراعى الحيطه و الرزانه و تكون يقظا متنبها فى جميع الأحوال.

«و لا- تكلف الرعايا بتكاليف باهظه لا يطيقونها و لا يستطيعون القيام بها، و عليک أن ترفه عليهم، و أن تعمر البلاد التى كنت استوليت عليها و هدمتها فى حينها، و أعد لها عمارتها ثانيه.

«و عليک أن تفتح ممالک الطغاه بالقوه الإلهيه لتكون الممالک المفتوحه ميدانا فسيحا للمربع و المشتى و أن تشاور فى جميع القضايا دوقوز خاتون و تعقد معها مجلسا». انتهى.

و كان فى نيه منگوقاآن أن يرسل هلاكو بجيش عظيم ففعل و عززه بغيره و أمله أن يبقى فى ايران بعد الاستيلاء عليها و يكون سلطانا مطلقا فيها، و لكنه أمره ظاهرا أن يرجع إليه إذا تم له الفوز.

و بعد أن أتم وصاياه و نصائحه بهذا الوجه أكرمه و من تبعه من الخواتين و الأولاد كلّا على حده فى الذهب و اللباس و الخيل ما يليق بهم من وافر العطايا و أنعم على بقيه الأمراء و الأتباع الذين كانوا بصحبته ...

و لما وصلوا حدود تركستان استقبلهم صاحب تركستان و ما وراء النهر أمير مسعود بک و أمراء تلک الأنحاء. و قاموا بخدمات جلى نحوهم و قدموا الهدايا اللائقه.

و الحاصل أن هلاكوخان ذهب إلى معسكره فى أواخر سنه ۶۵۰ ه ۱۲۵۳ م فى ذى الحجه و فى ذى الحجه من سنه ۶۵۱ ه ۱۲۵۴ م

توجه لغربی ایران. فکانوا أثناء ذهابهم یسهلون الطرق و المعابر للمرور و ینشئون الجسور علی الانهار و کل واحد من الأمراء و الأولاد یدبر الجیش الذی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۶۱

فی عهدته و تحت قیادته و یسعی فی نظامه و ترتیبه لئلا یتشوش انتظامه.

و فی سنه ۶۵۲ ه ۱۲۵۴ م تواردت (الرسل) فی طلب السلطان عز الدین صاحب الروم لیحضر بنفسه فی خدمه منگو قاآن. فاعتذر بظهور أعداء له من ناحیه المغرب. و قد أوضح أبو الفداء العلاقه معهم فی حوادث سنه ۶۴۱ ه و ما بعدها، فنکتفی بالإشاره هنا.

سفر هلاکو و قصده بلاد الملاحده و وقائع أخری

: و فی شعبان سنه ۶۵۳ ه ۱۲۵۵ م نزل هلاکو بمروج مدینه سمرقند، أقام بها أربعین یوما و حینئذ استقبله الملک شمس الدین کرت و نال حظوه عند الخان أکثر من غیره من سائر الذین استقبلوه و هناک أدرک أخاه سنتای اوغول اجله و أخبر بوفاه أخیه الآخر فی طرف بلاذر فتکدر خاطره لهاتین الوقعتین فوصل إلیه الأمیر أرغون و أکثر اکابر خراسان و قووا عزمه.

ثم و صلوا خراسان و عسکروا هناک. فأقاموا شهرا واحدا فی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۶۲

خلاله نشروا أوامر (یرلیغات) إلی ملوک الطوائف تشعر بنوایاهم و أنهم لم یأتوا بقصد التسخیر. و إنما جاؤوا لإباده (الملاحده) و القضاء علی هذه الطائفه المفسده. و من سلم و أتی إلی المعسکر و ساعد بالعدد و العده بقی له وطنه و حافظ علی جیوشه و أهلیه و قبلت طاعته ...

و من أبدی التهاون و الإهمال فی امتثال الأمر فحینئذ و إثر أن نسحق تلک الطائفه بقوه الباری تعالی نتوجه علی العاصی و لا نسمع منه عذرا و نعامله آنئذ

بما نعامل به الطائفه المذكوره.

و أرسل هلاكو لتبليغ هذه الأوامر سفراء سريعى السير. و حين سمعوا بالخبر وافت الوفود من أنحاء كثيره لعرض الطاعه. فورد من الروم السلاطين عز الدين و ركن الدين، و من فارس سعد ابن اتابک مظفر، و من العراق و خراسان و أذربيجان آخرون. و كذا من كرجستان و غيرها. فأبدوا الطاعه و الانقياد.

و فى غره ذى الحجه سنه ۶۵۳ ه ۱۲۵۶ م انشأوا جسرا على نهر جيحون و عبروا. و كان الوقت شتاء شديد البرد لا يقشع غيمه و لا ينقطع وقوع الثلج، و هناک قضى جيشه الشتاء فلم يستطع المضى لتلف الخيول الكثيره. فأمر الأمراء أن يقصدوا فى عساكرهم قلاع الملاحده ...

و كان مقدم الإسماعيليه يومئذ ركن الدين خورشاه بن علاء الدين و أخربت خمس قلاع من قلاعه التى لم يكن فيها ذخائر للحصار و أقبل رسول هلاكو إلى حد قصران و كان أرسل كيتو بوقا نويان قائدا بتاريخ جمادى الثانيه سنه ۶۵۰ ه ۲۶۵۲ م إلى حرب الملاحده فذهب إلى هناک.

و فى اوائل المحرم لسنه ۶۵۱ ه ۱۲۵۳ م عبر نهر جيحون و أخذ يغزو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۶۳

ولايات قهستان. و كان معه خمسه آلاف من الخياله و مثلهم من المشاه و وصل إلى كردكوه.

و فى خلال المده بين ربيع الأول لسنه ۶۵۱ و صفر سنه ۶۵۵ ه ۱۲۵۷ م استولى على بقاع عديده حتى حدود زاوه ... فتمرض هناک، من ثم أرسل كوكا ايلكا و كيتوبوقانويان مع سائر الأمراء لفتح باقى المدن.

و فى ۷ ربيع الأول و صلوا إلى بلده تون و فى ۱۹ ربيع الآخر استولوا على بلده شهرستان و توجهوا نحو طوس

ففتحوها و توجهوا إلى دامغان و خربوا الموت (عاصمه الإسماعيليه).

و فى هذه الأثناء لازم الخواجه نصير الدين الطوسى هلاكوخان و كان فى خدمه علاء الدين محمد بن الحسن الإسماعيلى فحظى عنده و أنعم عليه فعمل الرصد بمراغه. ثم توجه نحو خورشاه ملك الإسماعيليه للاستيلاء على قلاعه و بلاده و كان من محاسن الصدف- كذا قال الخواجه رشيد الدين- مرافقه نصير الدين الطوسى لهلاكو فى هذه الحمله. و كان هو السبب فى حقن الدماء و تسليم البلاد لهلاكو. لأن الناس كانوا لا يستطيعون الحرب معه فسعى فى المسالمه و أخذ ينصح خورشاه لطاعه هلاكو و الانقياد له. فقبل خورشاه النصيحه. و كان يتماهل فى إظهار الطاعه إلى أن حاصروه من جميع الجهات فى قياده بوقاتيمور و كوكا ايلكا و ذلك فى ١۴ شوال سنه ۶۵۴ م ١٢۵۶ م حتى اضطروه إلى التسليم فى اواخر ذى القعده من السنه المذكوره. و قتل سنه ۶۵۵ ه. فافتتحت بلاد الملاحده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١۶۴

اجمال عن الملاحده:

هذه الحكومه من حكومات الإسماعيليه، دامت من سنه ۴٧٣ ه (و على قول صاحب جامع التواريخ من سنه ۴٧٧ ه) إلى سنه ۶۵۴ ه ولى أمرها ثمانيه امراء أولهم الحسن بن على بن محمد الصباح الحميرى و آخرهم ركن الدين خورشاه؛ و كانت قاسيه فى حكمها و أنتهكت حرمات و قتلت علماء و أمراء، و أجرت مظالم سجلها التاريخ عليها ...

و هذه قائمه بأسماء حكامها:

١- الحسن بن على بن محمد الصباح (۴٧٣ ه ١٠٨١ م: ۵١٨ ه ١١٢۵ م).

٢- كيابزرك أميد (۵١٨ ه ١١٢۵ م: ۵٣٣ ه ١١٣٩ م).

٣- كيا محمد بن كيابزرك أميد (۵٣٣ ه ١١٣٩ م: ۵۵٧ ه ١١۶٢ م).

۴-

الحسن بن كيا محمد (۵۵۷ ه ۱۱۶۲ م: ۵۶۱ ه ۱۱۶۶ م).

۵- خواند محمد بن الحسن (۵۶۱ ه ۱۱۶۶ م: ۶۰۷ ه ۱۲۱۱ م).

۶- خواند جلال الدين حسن ابن خواند محمد (۶۰۷ ه ۱۲۱۱ م:

۶۱۸ ه ۱۲۲۲ م).

۷- خواند علاء الدين محمد ابن خواند جلال الدين حسن (۶۱۸ ه ۱۲۲۲ م: ۶۵۳ ه ۱۲۵۶ م).

۸- خواند ركن الدين خورشاه بن علاء الدين محمد (۶۵۳ ه ۱۲۵۶ م: ۶۵۴ ه ۱۲۵۷ م).

و هذا الأخير و والده قتلهما المغول و قضوا على ادارتهم ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۶۵

و قال فى جامع التواريخ ملوكهم سبعه بإغفال جلال الدين حسن السادس من المذكورين فى القائمه.

و أوضح عقائدهم ناصر خسرو فى كتبه (وجه دين)، و (زاد المسافرين)، و (سفر نامه)، و (روشنائى) و غيره و كان هذا قد تلقى تعاليمه من مصر مركز الدعوه، و من نفس قرامطه البحرين فصارت أساسا لهؤلاء ...

و يعتقدون ما يعتقده غلاه التصوف من الوحده و الاتحاد و الحلول و هم منهم، و يتمسكون بالفلسفه اليونانيه، و بأمور من شأنها ابطال الشريعه الإسلاميه بالركون إلى تأويلات خرجوا بها عن مدلول اللفظ، و صرفوها عما يفهم منها إلى معانى الحروف، و الرموز المكنونه فيها و هى من اختراعهم لتوجيه الناس إليها دون الالتفات إلى معانى الآيات ...

و منهم اشتقت عقائد (غلاه التصوف)؛ و (الحروفيه)، و (الدروز)، و الأغاخانيه و الكشفيه و البابيه، و البهائيه ... فى أزمنه مختلفه، و أشكال متنوعه ...

و أصل عقيدتهم تسليم القياد للأشخاص بحيث يعدونهم تاره آلهه، و أخرى أئمه أو دعاه، أو دعاه الدعاه و هكذا ... فيتمسكون بالأشخاص تمسكا ليس وراءه حد ...

و قد تكلم كثيرون عن

عقائدهم، و أظهروا بعض ما أبطنوا منها، و لا تزال المجاهيل عديده، و اشتهر من كتبهم (رسائل إخوان الصفا)، و كتب، (ناصر خسرو)، و فی کتب الملل و النحل بیانات کثیره عن عقائدهم، و فی (کتاب الفرق) و عندی مخطوط منه تفصیل کثیر عن عقائدهم، و طریق دعوتهم، و مؤلفه أبو محمد لا نعرف عنه أكثر من أنه يمان، مجاور لهم، اطلع على مؤلفاتهم و نقل عنها عازيا كل قول لصاحبه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۶۶

و عند استئصال هذه الفرقه من قبل هلاكوخان طلب علاء الدين الجويني من هلاكو حينما كان في (لمسر) أن يطلع على مكتبتهم المشهوره في بلده (الموت) فوافق و حينئذ ذهب إليها و أخرج منها المصاحف و الكتب النفيسه، و الكراسي و كتاب الحلق، و الاسطرلابات و غيرها فانتقاها من بين كتبهم، و حرق الباقى مما يتعلق بضلالاتهم مما لا يستند إلى معقول أو منقول ... حکی ذلک کله الجوینی و نشر لهم ملخص ما یسمی عندهم ب (سیره سیدنا) (سرکذشت سیدنا) فی مناقب الحسن ابن الصباح مؤسس حکومه الملاحده، ذکر ذلک فی الجلد الثالث من کتابه (جهان گشا)، ثم بسط القول أكثر الخواجه رشید الدین فی کتابه جامع التواریخ فی المجلد الثانی منه ...

و لا تزال كتب الإسماعيليه موجوده في الهند و اليمن. و قد عثرنا مؤخرا على رساله منظومه في عقائدهم تسمى (سمط الحقائق) للداعي على بن حنظله بن أبي سالم ...

و على كل ما زالت و لا تزال النشرات عنهم متواليه ...

توغل هلاكو خان في فتوحه:

و في شوال سنه ۶۵۴ ه كان توجه هلاكو نحو مدينه طالقان، و منها توجه نحو قهستان.

و في ربيع الأول سنه ۶۵۵ ه

أتـم هلاكوخـان أمر الملاحـده و تـوجه من قزوين إلى همـذان و حينئـذ وصـله القائـد باجونويـان من حـدود آذربيجـان. فعـاتبه هلاكوخان و قال إنى لولا كثره الجيوش و وعوره الطرق لافتتحت بغـداد. و أنقـذتها من أيدى الكفار (يقصد الخلفاء). ثم ذهب بايجو نحو الروم و حارب الأمير غياث الدين بن علاء الدين فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۶۷

قبلاى قاآن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۶۸

مكان يسمى كوسه داغ فكان المنتصر.

أما هلاكو خان فإنه مع سائر أمراء الجيش أخذ يهيى ء العدد فى صحراء همذان بقرب كردستان و يستعد للكفاح.

و فى هذه الأثناء سيّر السلطان عز الدين رسولا إلى خدمه هلاكو خان شاكيا على باجو نويان أنه ازاحه من ملكه فأمر هلاكوخان أن يقتسم الممالك هو و أخوه ركن الدين ...

ثم خرج بايجو نويان من حدود الروم طالبا العراق. و لما وصلوا ملطيه خرج أهلها إلى خدمه بايجو نويان بأنواع الهدايا (الترغو) و التحف ...

توجه هلاكو تلقاء بغداد

توجه هلاـكو على بغـداد- تردد الرسل: فى ۹ ربيع الآخر سـنه ۶۵۵ ه ۱۲۵۷ م وصـل هلاكو خان إلى دينور قاصـدا بغـداد و من هناك رجع إلى همذان فى ۱۲ رجب من تلك السنه.

و فى ۱۰ رمضـان أرسـل رسولاـ إلى الخليفـه مزودا بالتهديـدات و الوعيـد و معاتبـا لـه فى عـدم نصـرته له فى حرب الملاحـده (الإسماعيليه) قائلا:

«كلما اسـتنجدت بك اعتذرت و لم تبعث لنا مددا مع أنك من عائله قديمه و سـلاله نبيله. أما سـمعت بأننا من ظهور جنگيزخان إلى يومنا هذا قد أصـبنا العالم ما أصبناه بجيشنا المغولى و ألحقنا بالأسره الخوارزميه و السلجوقيه و ملوك الديالمه و الاتابكيه و غيرهم ما ألحقنا مع ما كانوا عليه من الكبرياء

و العظمه و المقدره ... أما رأيتم ما نالهم الآن من الذل و الهوان ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۶۹

و لم تكن بغداد فى يوم مسدوده على هؤلاء الأمراء. و إنما كانت مفتحه الأبواب لهم فكيف تكون مغلقه فى وجوهنا و موصده عنا مع ما لنا من الحول و السلطه و العظمه ...

إننا نحذرك مغبه المناوأه و العداء و أن تتقى الحرب و إلا تضرب ...

فالشمس لا تستر بغربال ... هذا و قد مضى ما مضى فعليك أن تهدم القلاع و تطمّ الخنادق و تسلم البلده و الممالك إلى أحد أولادى، و أن تتوجه لملاقاتنا، و إذا صعب عليك المجى ء فأرسل إلينا الوزير و سليمان شاه و الدواتدار ليأخذوا العهد منا و يوصلوه إليك بلا زياده و لا نقصان.

و إذا لم تفعل ذلک و لم تراع ما انطوى عليه هذا الكتاب فتأهب للقتال و استعد للنضال و جهز جيشک و عين جبهه القتال. فإنا متهيئون للكفاح، و مستأنسون به ...

فإذا جهزت العساكر و غضبت عليك فاعلم أنک لا تنجو منى و لو صعدت إلى السماء أو اختفيت فى باطن الأرض فلا واقى لک ... و إن أردت أن تبقى رئيسا لأسرتک القديمه النبيله فاسمع نصيحتى ... و إلا فنرى ما يريد اللّه بنا و بكم». انتهى.

هذا و كان أيام محاصرته قلاع الملاحده قد سير رسولا إلى الخليفه المستعصم يطلب منه نجده- كما أشار فى هذا الكتاب- فأراد الخليفه أن يسير إليه فلم يمكنه الأمراء و قالوا:

إن هلاكو رجل صاحب احتيال و خديعه. و ليس محتاجا إلى نجدتنا. و إنما غرضه إخلاء بغداد من الرجال ليملكها بسهوله ...

فتقاعد الخليفه بسبب ذلک عن إرسال الرجال.

و لما فتح هلاكو تلك القلاع أرسل رسولا آخر إلى الخليفه و عاتبه على إهماله تسيير النجده بكتابه المدون اعلاه فوصل الرسل إلى بغداد و أنذروا الخليفه و حينئذ شاور الوزير فيما يجب أن يفعلوه فقال:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۷۰

- لا وجه لإرضاء هذا الملك الجبار إلا ببذل الأموال و الهدايا و التحف له و لخواصه ...

و عند ما أخذوا فى تجهيز ما يسيرونه من الجواهر و المرصعات و الثياب و الذهب و الفضه و المماليک و الجوارى و الخيل و البغال و الجمال قال الدويدار الصغير و أصحابه:

إن الوزير إنما يدبر شأن نفسه مع التتار و هو يروم تسليمنا إليهم.

فلا نمكنه من ذلک!!

و حينئذ أبطل الخليفه تنفيذ الهدايا الكثيره و اقتصر على شى ء نزر لا قيمه له و أرسله مع شرف الدين عبد اللّه ابن استاذ الدار محيى الدين يوسف ابن الجوزى و كان رجلا فصيحا و جعل صحبته جماعه سيرهم مع رسل هلاكو، و زود الخليفه رسله بجواب إلى هلاكو و هو:

أيها الولد الغر الذى لم يبلغ الحلم أظن أنك تريد أن تذهب بحياتک و تتطلب قصر الأجل، تتخيل أن اقبال الأيام و مساعده الظروف تدوم لک، كأنک تحاول أن تسيطر على العالم، و تحسب أن أمرک قضاء مبرم، و إرادتک حكم محتم، فأراک تطمع بما لا يتيسر ...!

أما تعلم أن أهل المشرق و المغرب من غنى و فقير و شيخ و شاب ممن يدينون بدين اللّه يذعنون لى بالطاعه، و إذا أشرت عليهم أن يجمعوا شملهم فعلوا و استولوا على ايران و توجهوا من هناک إلى توران فاكتسحوا ممالككم إلا- أنى لا أرغب فى ايجاد البغضاء و لا أود

أذى الخلق فلا أحب أن يفتح لسان الورى من هيبه جيوشى و رهبتهم بتحسين أو استياء ...!!

و أنت لو كنت تزرع بذر المحبه و السلم فى قلبك لما كنت تكلفنا بهدم القلاع و طمّ الخنادق.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۷۱

و الحاصل أدعوك أن ترجع إلى خراسان! و إلا فإن جيشنا كبير يحجب غبار خيله نور الشمس». انتهى.

و أرسل معهم بعض الهدايا و التحف كما تقدم.

و لما صار رسل هلاكو خارج بغداد كانت الصحراء مملوءه من عوام الناس و أخذوا يسبون الرسل و يظهرون السفه. و كانوا يأخذون بأثواب الرسل و يمزقونها و يشتمونهم و يتفوهون بما يؤذونهم به ... فلما علم الوزير بذلك أرسل من يفرقون هؤلاء السفهاء عنهم.

و حينما وصل الرسل إلى هلاكو عرضوا عليه ما شاهدوه و ما نالهم فغضب هلاكو و قال:

تبين أن الخليفه ليس له كفاءه. فإذا ساعدنى اللّه و أمدنى بمدد منه فسأقوم معوجّه!!.

ثم وصل رسل الخليفه إلى هلاكو عقيب ذلك و هم ابن الجوزى المذكور و بدر الدين وزنكى و بلغوا الرساله فغضب هلاكو من كلمات الخليفه و قال فى نفسه:

يظهر أن اللّه يريد السوء بهؤلاء القوم!

و أذن هلاكو بانصراف رسل الخليفه و قال لهم:

إن الخالق القديم منذ نشر لواء جنگيز و هبنا وجه الأرض من الشرق إلى الغرب فكل من كان مخلصا لنا حفظ ماله و أهله و أولاده و نجا من مخالب الموت و من خالفنا فليس له أمان و لا أمن.

و أخذ يعاتب الخليفه و كتب له:

إن حب الجاه و المال و الغرور قد أثر ببصيرتك بحيث لم تسمع نصائح المصلحين و مريدى الخير و لم تعد تسمع أذناك كلام المشفقين فانحرفت عن طريق

آبائک و أجدادک فعلیک أن تستعد للقتال فإنی سائر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۷۲

علیکم نحو بغداد بجیوش عدد النمل و الجراد. و إذا تبدلت الأحوال فذاک للّه ...!

و فی سنه ۶۵۵ ه تجاوز هلاکو حدود همذان بجیوشه الکثیره ...

و لما وافی رسل بغداد بعدما أدوا الرساله إلی الخلیفه و قرروا ما قاله هلاکو برمته و عرضوها علی الخلیفه استطلع الخلیفه رأی وزیره و أمرائه فی دفع هذا الخصم القاهر، و العدو القادر فقال له الوزیر:

إن ساعدی الخصم لا تغلان إلا ببذل المال، و النصره علی الأعداء لا تحصل إلا بالصرف، لأن المال إنما یدخر لوقایه العز و الشرف. فعلینا أن نرسل إلیهم ألف حمل من الأموال النفیسه محموله علی ألف من کرائم الإبل و ألف حصان عربی نجیب و أن نقدمها مع موسیقی تعزف أمامها، و أن نبعث للأمراء لکل منهم تحفا و هدایا تلیق بمقامهم ...

و هذه تقدم مع رسل دهاه کفاه و أن نعتذر عما بدر و أن تقرأ الخطب، و تضرب النقود باسمه». انتهی.

فقبل الخلیفه رأی الوزیر. ثم أمر بتنفیذ ما ذکره الوزیر، و کان بین مجاهد الدین ایبک و یسمی الدواتدار الصغیر و بین الوزیر عداوه مستحکمه و کدوره قدیمه فانتهز الدواتدار الفرصه للفتک بالوزیر فذهب إلی الخلیفه و معه الأمراء و ذوو الأغراض و قالوا: إن رأی الوزیر و تدبیره ناشی ء عن مصلحه شخصیه و یرید بذلک أن یحبب نفسه إلی هلاکو لیفتک بنا و بجیشنا فیوقعنا بمحن. فیجب أن نرسل الجیش و نستعد للنضال ...

فخدع الخلیفه بهذه الکلمات و عدل عن رأیه بحمل الأموال و قال

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۷۳

لا خوف من المستقبل. لأن

بينى و بيـن هلاكوخـان و أخيه منگـو قـاآن روابـط و ديه و محبه صـميمه لاـ عـداوه و نفره. و حيث إنى أحبهم فلاـ شـك أنهم يحبوننى و يميلون إلى و أحسب أن الرسل قد بلغونى عنهم كذبا.

و إذا ظهر خلاـف فلاـ خشـيه منه. لأـن كـل الملوك و السـلاطين على وجه الأـرض بمنزله جنود لنـا فهم مطيعون و منقادون فلا خوف من تهديد المغول و وعيدهم و لو أنهم ممتعون بقوه و شوكه ... فهم بالنسبه للعباسيين لا أهميه لهم ...

فاضـطرب الوزير من هـذه الكلمـات و أيقن بالوبـال عليهم و على الخلاـفه. و كان يرى انقراض الخلافه و سـقوط العباسـيين فى وزارته صـعبا عليه و هو يراه مجسما فى ذهنه و مخيلته و كان يتألم جدا من هذه الأحوال فهو كالملدوغ فلم يدخر وسعا من السير الحثيث و التدبير الصائب لسلامه هذه العائله ...

و كان أعاظم بغـداد كسـليمان شاه بن برجم و فتح الدين ابن كره و مجاهد الدين الدواتدار الصـغير ... قد اجتمعوا عند الوزير و فتحوا ألسنتهم بالطعن على الخليفه، و قالوا إنه مولع بالمطربين و منهمك باللهو و يبغض العسكريين و أمراء الجيش ...

قال سـليمان شاه: إن الخليفه إذا لم يقـدم على دفع العدو و لم يبادر إلى رتق الخلل فلا يؤمل أن يجلب خواطر الناس إليه، و عما قريب نرى الجيش المغولى مسـلطا على بغـداد لا يرحم احدا كما فعل بسائر البلاد و فتك بأهلها و هتك الحرمات و تجاوز على عصـمه المخـدرات ... و لمـا لم يسـتول المغول على كـافه المواطن فإننـا نتمكن من مهاجمتهم ليلا و مـداهمتهم على حين غره خصوصا أنهم لم يضيقوا علينا بعد و لم

موسوعه تاريخ العراق

يحصرونا من كل جانب ... فلو جمعنا جيشا و فتكنا بهم ليلا و على غفله لاستطعنا تفريق شملهم. و إذا وقع خلاف ذلك فنكون قد أدينا الواجب فى المقاومه و الدفاع لآخر نفس.

فلما سمع الخليفه بذلك قال: إن رأى سليمان شاه و تدبيره مصيب فاستعرضوا الجيوش حسبما قرره ...! لأراهم و أبذل لهم ما يحتاجون.

أما الوزير فإنه يعلم أن الخليفه لا يبذل المال و لكنه لا يظهر ذلك خشيه من اعدائه و قال لرئيس الاستعراض (التجهيزات) أن يجهز الجيش تدريجا ليذاع صيت تجمعهم فى القريب و البعيد من الأماكن و ليتشجع فى البذل و لئلا يحصل فتور فى قصده و إرادته.

و بعد خمسه أشهر أعلم رئيس التجهيزات الوزير بأنه جمع فرقا عظيمه و جيوشا كثيره، و أنهم يحتاجون إلى المال من الذهب و الفضه فعرض الوزير ذلك على الخليفه فاعتذر.

و حينئذ يئس الوزير من مواعيده تماما و رضى بالقضاء و وجه عيون الانتظار إلى أبواب الاصطبار ...

و كانت العلاقه لا تزال سيئه فى هذه الفتره بين الدواتدار و الوزير فأخذ اراذل البلد و الأوباش المشايعين للدواتدار يشيعون على أفواه الناس أن الوزير متفق مع هلاكوخان و يريد نصرته و خذلان الخليفه فأرسل الخليفه إلى هلاكوخان قليلا من التحف و الهدايا مع بدر الدين و زنكى و القاضى البندنيجى و بلغهم أن يقولوا لهلاكو:

إننا مع علمنا أن هلاكو لا يقصد لنا السوء و لكنه يسأل من الواقفين على الأحوال بأن ما من ملوك و سلاطين قصدوا السلاله العباسيه و دار السلام إلا كانت عاقبتهم و خيمه مع ما كان لهم من الصلابه و القوه، لأن بناء هذا البيت محكم للغايه و سيبقى

أبد الدهر، و أن يعقوب الصفارى قصد الخليفه بجيش عظيم و توجه إلى بغداد و لم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۷۵

يصل إلى غرضه فابتلى بوجع البطن و قبل أن يتحقق غرضه مات من الوجع المذكور و كذا أخوه عمرو عزم على الوقيعه بالخليفه فألقى القبض عليه إسماعيل بن أحمد السامانى و سجنه و أرسله إلى بغداد ليرى جزاء ما كسبت يداه. و كذا البصاصيرى توجه إلى بغداد و معه جيش لجب من مصر فوصلها و ألقى القبض على الخليفه و حبسه فى حديثه و أمر الناس أن يخطبوا باسم المستنصر (أحد خلفاء الإسماعيليه بمصر) و تضرب النقود باسمه. فاطلع طغرل بيك السلجوقى على ذلك و توجه بعسكر جرار من خراسان لنصره الخليفه فنكل به و أخرج الخليفه من الحبس و أجلسه على مقر خلافته، و كذلك السلطان محمد السلجوقى قصد أيضا بغداد فانهزم فى أثناء الطريق كما أن السلطان محمدا خوارزمشاه عزم على إباده هذا البيت بجيش عظيم و من أثر غضب اللّه نزل عليهم امطارا غزيره و صواعق فرجع خائبا خاسئا بعد ان هلك أكثر جيوشه و رأى جزاء أعماله من جدك جنگيزخان فى جزيره (آبسكون).

لذا كان قصدكم هذا البيت ليس من مصلحتكم فاعتبر بهذا الزمان الغدار» انتهى.

فغضب هلاكو من هذه الكلمات غضبا شديدا و أرجع الرسل من حيث أتوا، و على كل حال لا يرى هلاكو قيمه للبيت العباسى و لا يعرف له شأنا، و أن الوقائع أمثال هذه كان لها عوامل و أسباب لم تقترن بنتيجه لا أن تولد اعتقادا مثل هذا خصوصا فى من يعتقد أن الخلفاء كفار. فلا يصد جيش العدو إلا بمثله و لا يقارع بالبيان و

اللسان. فالحجه للقواضب و للعده الكافيه الكافله ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۷۶

و مع هذا نرى النقول جاءتنا من رجال المغول و كتابهم ...

و الأقلام بيد اعداء الخلافه العربيه يكتبون بها ما شاؤوا ...

و كل هذه الأقوال مصروفه لتبرئه ساحه الوزير و بيان الوضع السيى ء للخليفه باسناد كل خرق له ...

تدابير هلاكو للزحف على بغداد:

إن هلاكو حينما رجع رسل الخليفه أخذ يوجس خيفه على نفسه من كثره جيوش بغداد. ثم أمر بتجهيز الجيوش و التأهب بنيه أن يستولى أولا على اطراف بغداد و نواحيها ليسهل عليه دخولها فى يده نظرا للاستحكامات المنيعه التى كانت تعترضه فى طريقه.

و عليه أرسل إلى حسام الدين عكه. و كان هذا حاكما على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۷۷

درتنک و نواحيها من قبل الخليفه و كان متألما من الخليفه فلبى دعوه هلاكو بلا تردد ففوض ما تحت يده من الممالك إلى ابنه أمير سعد و ذهب بنفسه لخدمه هلاكو فرأى منه كل عطف و لطف فأمره بالرجوع و جعل تحت تصرفه نواحى أخرى مثل ذر وروده، و دزمرج، و نواحى أخرى.

سخر هذا دزا و أطاعه الدزيون و انقادوا له. و لما رأى أنه نال ما كان يأمله بالأمس و اجتمع تحت أمرته جيوش سليمان شاه و قبلوا طاعته أخذه الكبر و الغرور (كذا فى خواجه رشيد الدين) و أرسل إلى حاكم اربيل تاج الدين محمد ابن صلايا العلوى و قال له إنى زرت هلاكوخان و اطلعت على كفاءته و كياسته. و إنى رأيته رجلا مهيبا و ذا أنفه. و لكن لم أخش سطوته و ليس هو ذا قدر و منزله فى نظرى فإن الخليفه أكرمنى و شجعنى و أرسل إلىّ

جيشا لتأييدى و نصرتى فأنا أيضا أتمكن أن أبرز جيشا من الكرد و التركمان ما يقرب من مائه ألف مقاتل و أسد الطرق فى وجه هلاكو و عساكره و لا يستطيع مخلوق حينذاك من دخول بغداد.

و على هذا أعلم حاكم أربيل ذلك للوزير فعرض هذا الأمر إلى الخليفه فلم يلتفت الخليفه إليه فوصل الخبر إلى مسامع هلاكو و ثار ثائره و زاد حنقه و أمر بإعزام قائد الجيش كيتو بوقا نويان بثلاثين ألف مقاتل للتنكيل بهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٧٨

و لما تقدم الجيش المغولى إلى تلك النواحى أرسل القائد إلى حسام الدين يخبره أنهم متوجهون إلى بغداد و يحتاجون إلى مشورته و لم يدر أنها خدعه و حيله للوقيعه به فعزم على الذهاب بلا تدبر و لا تفكر.

فجاء إليهم فأمره القائد بأن يخرج زوجته و أسرته و أولاده و سائر متعلقاته و عساكره ... إن كان يريد النجاه و أن يعرضوا أنفسهم أمامه للإحصاء ليقرر لهم الرواتب طبق عددهم.

فلم ير بدا من الامتثال و حينئذ أخرج هؤلاء فقال له القائد إنك إن تخلص لنا و تكون فى صفاء مع السلطان هلاكو خان فعليك أن تأمر اصحابك بهدم القلاع و الحصون ليتحقق لنا حسن نيتك ... فأحس حسام الدين بأنهم اطلعوا على منوياته (مذكراته مع الخليفه و المكاتبات معه) فيئس من حياته و أمر الأصحاب بهدم القلاع.

و بعد أن امتثلهم فيما أمروه و أصحابه إلا ابنه أمير سعد الذى امتنع عن طاعتهم و كان متحصنا فى القلعه مع اعوانه فأنذروه بالتهديد فلم يجب لذلك و قال:

إنكم أناس لا وثوق بمواعيدكم و لا اعتماد عليكم. و ما مواعيدكم إلا دسائس وحيل.

و بقى متواريا فى

الجبال و الوديان ثم ذهب إلى بغداد فلقى حين قدومه إكراما من صاحب الديوان. و أقام بها إلى أن قتل فى الحرب.

ثم رجع القائد كيتوبوقا نويان ثملا بخمره النصر و جاء إلى هلاكو خان و هذا الذى أوقعوا به هو حسام الدين خليل بن بدر الكردى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۸۳

الوارد ذكره فى حوادث سنه ۶۵۳ ه من ابن الفوطى إلا أنه بينهما تخالف و ما جاء فى جامع التواريخ يفصل الوقعه، و الشخص واحد، و بعض العبارات تتفق تماما ...

و كان هلاكو يستشير أركان دولته و أعيان حاشيته عن فتح بغداد.

فكل واحد كان يبدى رأيه حسب اعتقاده فطلب حضور حسام الدين المنجم الذى كان مصاحبا لهلاكو خان بأمر القاآن. و هذا لم يقدم على أمر ما إلا برأيه و مشورته فقال له:

بيّن لنا رأيک بلا تردد و لا مداهنه فيما تراه من الحوادث الداله على وقوع ذلک استطلاعا من سير الكواكب و مطالع النجوم فقال له المنجم بلا تردد و لا خوف:

إنى لا أرى من المصلحه أن تقصد الخلافه العباسيه و أن تدفع بجيشک إلى بغداد إذ ما من ملک مقتدر و سلطان قاهر أراد سوءا بالعباسيين بقصد الاستيلاء على بغداد إلا كان نصيبه الخيبه و الخذلان و انسلاب الملک من يده و انقطاع حياته. و إذا لم يسمع الملک بما نصحته و قصد بغداد و أساء إلى العباسيين فسيقع من عمله هذا ست حوادث:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۸۴

۱- هلاک الدواب و الحيوانات و مرض الجنود.

۲- لا تطلع الشمس من مشرقها.

۳- تقطع الأمطار.

۴- تهب ريح صرصر أو عاصفه شديده و يقع زلزال يخرب العالم.

۵- لا تنبت الأرض نباتا.

۶- يموت

فى تلك سلطان عظيم.

فطلب هلاكو منه أدله قاطعه و حججا دامغه و براهين ساطعه يأتى بها إثباتا لما بينه فعجز عن ذلك.

ثم أخذ الأمراء و قواد الجيوش يحثون هلاكو بالمسير و يقوون عزمه و يقولون له: إن توجهنا إلى بغداد عين الصلاح و الصواب.

و حينئذ أمر أن يحضر الخواجه نصير الدين الطوسى فاستطلع رأيه فى القضيه فتوهم الخواجه أن هذا الطلب على سبيل الامتحان له فقال مبديا رأيه بأن ما بينه حسام الدين المنجم غير صحيح و لا تقع حادثه ما، فقال هلاكو: فماذا يكون؟ قال له:

إنما تكون أنت خليفه بمكانه.

ثم أمر هلاكو باجتماع المنجمين المذكورين فقال الخواجه:

اتفق جمهور علماء الإسلام بأن أكثر الصحابه قتلوا و لم يقع فساد فى الكون. و إذا قالوا إن هذه الحوادث سوف تقع لأجل العباسيين و من خصائصهم فإن طاهرا قد ذهب بأمر المأمون من خراسان و قتل أخاه محمدا الأمين، و أن المتوكل قد قتل بتحريك من ابنه أو أن ابن المتوكل اتفق مع الأمراء و قتل أباه، و أن المنتصر و المعتز قتلا من قبل الحراس و الحجاب بتحريك من الأمراء ... و قد قتل من الخلفاء عدد كثير و لم يقع خلل فى الكون.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۸۵

الزحف على بغداد:

ثم إنه بعد الاطلاع على ما تقدم و سماع الأقوال و تدبرها من قبل هلاكو استعد للزحف و عزم عزما جازما لفتحها و جيّش جيوشا من الأطراف و الجوانب. و أمر بعض القطعات المغوليه المرابطه فى جهه الروم التى كانت تحت قياده جرماغون و بايجونويان أن تسير على ميمنته من أطراف أربيل و تتوجه نحو مدينه الموصل و تعبر جسرها و تعسكر فى الجانب الغربى من بغداد و عين لمسيرهم إلى غرب بغداد وقتا معينا يصادف وقت مجى ء الرايات المغوليه من المشرق و أمر أيضا قوادا آخرين من المغول أن يسيروا إلى ميمنته و هم:

(بلغا بن شيبان بن جوجى)، و (توتار بن سنقور بن جوجى)، و (قولى بن أورده بن جوجى)، و (سونجاق نويان)، و (بوقا تيمور نويان)، و أمر (كيتو بوقا نويان) و (قدسون) و (ترك ايلكا) أن يسيروا على الميسره من حدود لورستان و بيات و تكريت و خوزستان و كانت جبهتهم ممتده إلى سواحل عمان.

ثم توجه هلاكوخان من أرياف همدان و وضع على رأسه التاج

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين،

ج ۱، ص: ۱۸۶

المغولی المسمی [قباق نویان] و یعنی (تاج القیاده) أو (تاج الإماره).

و فی أواخر المحرم لسنه ۶۵۵ توجه و معه جیش عظیم و سار من طریق کرمنشاه و حلوان و برفقته من أعاظم الأمراء:

کوکا ایلکا، و ارقنو، و ارغون آغا، و قراتای بتیکجی (بمعنی کاتب)، و سیف الدین بتیکجی.

و کانوا من مدبری مملکته. و کذا کان معه الخواجه نصیر الدین الطوسی و الصاحب علاء الدین عطا ملک مع أعاظم ایران و کتابها.

و لما وصلوا إلی أسد آباد أرسل أیضا رسولا إلی الخلیفه یبلغه لزوم حضوره إلی هلاکوخان. و جاءهم أیضا من بغداد إلی دینور ابن الجوزی للمره الأخری حاملا کتاب الخلیفه ممزوجا بالوعد و الوعید و التضرع و الالتماس طالبا رجوع هلاکوخان مع جیشه و انصرافه عن التوجه إلی بغداد مبینا انقیاد الخلیفه لما یقرره هلاکو و ما یطلب إرساله من المال فی کل سنه إلی خزانه هلاکو.

تدبر هلاکو فی الأمر و ظن أن الخلیفه ینوی بهذا أن یرجع مع جیشه لیستعد هو و یکتب للأطراف فقال:

نظرا لقطعنا المسافات البعیده لا یسعنا أن نرجع بلا ملاقاه الخلیفه و مواجهته. ثم بعد الحضور و المشافهه نرجع بإجازته.

و من هناک توغلوا فی جبال کردستان.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۸۷

و فی ۲۷ من الشهر المذکور نزل فی کرمانشاه فتطاولت أیدیهم بالسلب و الغاره للأطراف ...

ثم أمر هلاکو بإحضار الأمراء (الشهزادیه) و سونجاق و بایجو نویان و سونتای علی وجه السرعه و أن یصلوا إلیه قرب طاق کسری، فألقوا القبض علی (ایبک الحلبی) و (سیف الدین قلج) و أتوا بهما إلی هلاکو فعفا هلاکو عن ایبک و تعهد هذا أن یعرض له الأمر علی وجه الصحه.

ثم

عينه هلاكوخان ضابطا ليزك المغول.

و فى الحوادث الجامعه: «سار السلطان حينئذ نحو بغداد، و أمر الأمير سوغو نجاق أن يسير بقطعه من الجيوش على اربل، و يعبر دجله ففعل و سار السلطان فى باقى الجيوش. فلما بلغ الخليفه مسيره أمر الدويدار أن يخرج من بغداد بالعساكر فخرج و نزل قريبا من بعقوبا. فلما بلغه وصول سوغو نجاق و ابيجو عبر دجله و نزل حيال حربى، و أرسل أميرا يعرف بايبك الحلبى فى مقدمته فمضى و اتصل ببايجو و أقبل بين يدى العسكر يعرفهم الطرق و يهديهم.» ا ه.

ثم أنعم هلاكو على الأمراء و أمرهم أن يعبروا دجله و يتوجهوا نحو غربى بغداد. و كانت لهم عاده أن يحرقوا الصوف الذى فى كتف الأغنام فأحرقوه و عبروا دجله و توجهوا نحو غربى بغداد.

و كانت جيوش بغداد معسكره فى تلك الجهه تحت قياده قراسنقور القبجاقى و لما كان سلطان جوق من الخوارزميين بمعيه المغول (فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۸۸

يزكهم) و هو فى خدمه هلاكو أرسل رساله إلى قراسنقور يخبره بأننا و إياكم من جلده واحده و قوم واحد و نحن بعد الدفاع الكثير عجزنا و اضطررنا إلى طاعه هلاكو و الآن نحن فى خدمته و هو يحسن إلينا.

و أنتم أيضا ارأفوا بأرواحكم و أشفقوا على أولادكم و أطيعوا المغول حتى تكونوا فى مأمن منهم على أنفسكم و أموالكم و أولادكم. فأجابهم قراسنقور:

إن المغول أعجز من أن يتمكنوا من الفتك بالبيت العباسى. لأن هذا البيت رأى أمثال جنگيزخان كثيرا. فأساسه أحكم من أن يمسه جنگيز و أتباعه بسوء و لا يتزلزل لكل عاصفه مهما كانت شديده. و هم منذ أكثر من خمسمائه سنه يحكمون كابرا

عن كابر. و كل من قصدهم بسوء نال جزاءه، و لا يأمن سطوات الدهر.

و لما كنت تكلفنى بالطاعه لدوله المغول الحديثه العهد فقولكم هذا بعيد عن الكياسه. و من لوازم القرابه و الصداقه أنكم لما رأيتم هلاكو خان فتح قلاع الملاحده أن تصدوه و ترجعوه إلى الرى و ترجعوا إلى مواطنكم تركستان و خراسان.

فالخليفه متألم من تطاول هلاكوخان. و أن هلاكوخان إذا كان ندم عن فعله وجب عليه أن يرجع بجيشه إلى همذان حتى يتشفع الدواتدار له عند الخليفه ليعفو عن هلاكو و يقبل الصلح فيسد باب القتال و الجدال.

و هذا الكتاب قدمه (سلطان جوق) إلى هلاكوخان.

و حينما اطلع هلاكو على مضمون هذا الكتاب ضحك بسخريه و قال:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۸۹

- إن قوتى و عظمتى نتيجه فعلى و إرادتى و لم تكن بدرهم و لا دينار. و إذا يسر اللّه نصرتى و أعاننى فلا أخشى من الخليفه و جيشه.

ثم إنه أرسل رسولا آخر يبلغ الخليفه أنه يدعوه بالحضور إليه قبل سليمان شاه و الدواتدار حتى يسمع نصيحته. و توجه فى اليوم التالى إلى اطراف نهر حلوان. فأقام هناك من ۹ ذى الحجه إلى ۲۲ منه و فى تلك الأثناء ورد إليه كيتو بوقا نويان آتيا من لورستان و كان قد استولى على الكثير منها طوعا و كرها. و فى ۹ المحرم سنه ۶۵۶ ه توجه بايجو نويان و بوقا تيمور و سونجاق على الموعد من طريق دجيل فعبروا دجله و منها مضوا حتى وافوا إلى حدود نهر عيسى.

و قد التمس سونجاق نويان من بايجو أن يكون فى مقدمه العسكر المتوجه إلى غربى بغداد فوافق و سار مع جيشه و وصل إلى

حربی.

و كان مجاهد الدين ايبک الدواتدار قائد جيش الخليفه هناک مع فتح الدين بن كر القائد و عسكروا بين بعقوبه و باجسری. و لما سمعوا بوصول المغول إلی غربی بغداد غيروا وجهتهم و ساروا من دجله إلی حدود الأنبار علی ابواب قصر المنصور فی صدر المزرفه و يبعد تسع ساعات عن بغداد و رتبوا صفوفهم و استعرضوا الجيوش مع عساكر سونجاق نويان و بوقا تيمور، أما جيش المغول فإنه عطف عن المصاف و انحاز إلی نهر بشير من بز الدجيل فرأوا بايجو و اتصلوا به فقال لهم ارجعوا. و فی هذا المكان كسروا سده النهر من هناک ليغرقوا جيش بغداد و لتغمر المياه تلک الصحراء ...

و فی يوم الخميس وقت طلوع الفجر من يوم عاشوراء هاجم بايجو و بوقا تيمور جيوش الدواتدار و ابن كر و هزموهم شر هزيمه. و قتل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٩٠

فی هذه الحرب قراسنقور و فتح الدين بن كر و هما قواد الجيش مع اثنی عشر ألفا من الجيش. و هؤلاء عدا من غرق فی النهر. و انهزم إلی نواحی الحله و الكوفه و بقوا متفرقين مده.

و فی يوم الثلاثاء منتصف المحرم استولی بوقا تيمور و بايجو و سونجاق علی الجانب الغربی من بغداد و نزلوا فی ساحل دجله فی اطراف البلده.

و وصل فی هذه الأثناء من أطراف نحاسيه و صرصر القائد كيتو بوقا نويان مع امراء آخرين بجيش عظيم.

و عن هذه جاء فی ابن الفوطی:

«ذكرنا فی سنه ۵۵ مسير السلطان هلاكو قاآن من بلاده نحو بغداد، و أنه أمر الأمير بايجو بالمسير إلی اربل و أن يعبر دجله و يسير إلی بغداد من الجانب الغربی ففعل ذلک، فلما بلغ الخليفه وصوله تقدم

إلى الدويـدار الصـغير مجاهـد الـدين ايبـك و جماعه من الأمراء بالتوجه إلى لقائه، فعبروا دجله فلما تجاوزوا قنطره باب البصـره بفرسخ واحد رأوا عساكر المغول قد أقبلت كالجراد المنتشـر فالتقوا و اقتتلوا يوم الأربعاء تاسع المحرم، فانكسرت عساكر المغول قصدا و خديعه، فتبعهم الدويدار و قتل منهم عده كثيره و حمل رؤوسـهم إلى بغداد، و ما زال يتبعهم بقيه نهاره فأشار عليه الأمير فتح الدين بن كر بأن يثبت مكانه و لا يتبعهم،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٩١

فلم يصغ إليه، فأدركه الليل و قد تجاوز نهر بشير ببز دجيل فباتوا هناك فلما أصبحوا حملت عليهم عساكر المغول و قاتلوهم قتالا شديـدا، فلم يثبت عسـاكر الدويـدار، فانكسـروا و كروا راجعين إلى بغـداد فوجـدوا نهر بشـير قـد فاض من الليل و ملأ الصـحراء فعجزت الخيـول عـن سلوكه، و وحلـت فيـه، فلم يخلص منه إلاـ من كـانت فرسه شديـده، و ألقى معظم العسـكر نفسه فى دجله فهلك منهم خلق كثير، و دخل من نجا منهم بغداد مع الدويدار على أقبح صوره، و تبعهم الأمير بايجو و عسـكره يقتلون فيهم، و غنموا سوادهم و كل ما كان معهم، و نزلوا بالجانب الغربى، فشـرعوا بالرمى بالنشاب إلى الجانب الشـرقى، فكانت سهامهم تصل الدور الشطانيه ا ه.

أما هلاكو فقـد توجه من خانقين إلى بغداد و نزل فى شـرقيها فى ١١ المحرم سنه ٦٥٦ ه ١٢٥٨ م و كان العسكر المغولى منتشرا فى اطراف بغداد كالجراد و قد توغل فى هذه الأنحاء و نصبوا المنجنيقات حوالى بغداد.

و فى يوم الثلاثاء ٢٢ المحرم ابتدأوا بالحرب و اشتبكوا فى القتال.

و كان جيش هلاكو قد اتخذ مقره و سار هلاكو من (طريق خراسان)

من نواحی الخالص متوجها علی میسره المدینه و هدفه (برج العجمی).

و کان هدف ایلکا نویان، نحو باب کلواذی، و قولی، و بلغا، و توتار، و شیرامون، و أرقیو، کانت وجهتهم وسط المدینه باب سوق السلطان (الباب الوسطانی).

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۹۲

و بوقا تیمور متوجه من أطراف القلعه من جانب القبله فی موضع دولاب. و توجه بقل و بایجو و سونجاق من جانب غربی بغداد نحو البیمارستان العضدی.

و کان هؤلاء قد اشتبکوا مشترکا و نصبوا مقابل (برج العجمی) مجانیق متعدده و ضعضعوا البرج المذکور.

و فی هذه الأثناء أرسل الخلیفه الوزیر و معه الجاثلیق و قال لهم بلغوا هلاکو بأن الخلیفه أوفی بعهده و أرسل لک الوزیر الذی أردته قبلا فیکون بعمله هذا قد نفذ أمر السلطان فقال هلاکوخان:

إن هذا قد اشترطته علی أبواب همذان حینما کنت هناک. و فی هذا الوقت وصلنا بغداد و تلاطمت الفتن و الانقلابات. فلا یسعنی أن اکتفی أو أقنع بوصول وزیر واحد فأرید أن یأتوا إلی ثلاثتهم: الدواتدار و سلیمان شاه و الوزیر فرجع الرسل إلی المدینه و دخلوها.

و فی الیوم التالی توجه الوزیر و صاحب الدیوان و جماعه من مشاهیر البلده و أعیانها إلی هلاکو فخرجوا من بغداد فأرجعهم الجیش المغولی. و دامت الحرب سته أیام متوالیه. و أمر السلطان هلاکو أن یرسلوا یرلیغات (فرامین سلطانیه) إلی القضاه و العلماء و الشیوخ و العلویین و الأعیان (أو التجار) و الذین لیسوا معهم فی حرب ... یؤمنونهم بها علی أرواحهم و شدوا هذه الکتب بألواح و نشروها فی أنحاء المدینه (رموها) للإعلام بها و إعلانها.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۹۳

و لما لم یکن لدیهم أحجار للرمی

صاروا يجلبون الأحجار من جبل حمرين و جلولاء فصاروا يرمونها بواسطه المنجنيقات فى المدينه.

و كانوا يقطعون النخيل و يجعلون ذلك مكان الأحجار للرمى.

و فى يوم الجمعه ۲۵ المحرم هدموا (برج العجمى).

و فى يوم الاـثنين ۲۸ منه تقابلت الجيوش قرب (برج العجمى) و أخـذ التتار يسـتولون على البرج و ينسـحب الناس من داخلها. و كذا اشتد الأمر من جانب سوق السلطان.

و لمـا كان القائـدان بلغا و توتار اللـذان كان هـدفهما جانب السوق السـلطانى لم يتمكنا بعـد من الاستيلاء عليه وافاهما السـلطان هلاكو و شد عزمهم بتحريك نخوتهم. و كانوا طول الليل يحاولون الاستيلاء على سور المدينه.

ثم إن هلاكو أمرهم أن ينصـبوا جسـرين أحدهما فى أعلى بغداد و آخر فى أسـفلها فأعدوا السـفن لها و المجانيق و قطعوا طريق المدائن و البصره.

و هؤلاء كانوا تحت قياده بوقاتيمور و معه تومان أى فرقه (عشـره آلاف من الجيش) فأقاموا على طريق المدائن و البصـره. و كان قصدهم من قطع الطريق أن يمنعوا كل من يريد الفرار من بغداد و يحاول الهزيمه.

فى هـذا الموقف اشـتد الحرب فى بغـداد و ضـاق الأـمر بالناس و حينئـذ أراد الدواتـدار أن يركب فى سـفينه و ينهزم إلى جانب السيب.

و لما مر من قريه (العقابيه) أحاطه جيش بوقاتيمور و أخذوا يرمون السـفينه بالأحجار و السهام و قوارير النفط بواسطه المنجنيقات و استولوا على ثلاث سفن و أهلكوا من فيها فرجع الدواتدار حينما رأى الفرار

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۹۴

صعبا عليه. فاطلع الخليفه على هـذه الحاله فيئس من حكومه بغـداد و ملكها يأسا كليا. لأنه لم ير مفرا و لا ملجأ لنفسه فقال: ليس لى بد من طاعتهم.

و على هذا أرسل الخليفه فخر الدين

الـدامغانی و ابن الـدرنوس و معهما تحف قلیله. لأنه حاذر أن یرسل تحفا کثیره فتـدل علی خوفه منهم فیحصل بذلک تعنت من العدو و عناد. فلم یلتفت هلاکو إلی التحف المرسله و من ثم رجعوا خائبین.

و فی یوم الثلاثـاء ۲۹ المحرم خرج أحـد أولاـد الخلیفه و هو المتوسـط منهم أبو الفضائـل (الفضل) عبـد الرحمن و معه الوزیر و صاحب الدیوان و جمع من الأعاظم و معهم أموال کثیره فلم یقع ذلک کله موقع القبول من هلاکو خان ...

و فی سـلخ المحرم خرج ابن الخلیفه الأـکبر و الوزیر و جمع من المقربین بقصـد الرجاء و الشـفاعه فلم یجـد ذلک نفعا. و حینئذ أرسل هلاکو الخواجه نصـیر الدین و ایتیمور بصفتهما رسلا إلی الخلیفه و بصحبتهما صاحب الدیوان فخر الدین الدامغانی و ابن الجوزی و ابن درنوس و کانوا یقصدون جلب سلیمان شاه و الدواتدار.

و فی غره صفر دخلوا بغداد و جاؤوا بیرلیغ (أمر سلطانی) و عهد (بایزه) لیطمئنوهما و قالوا:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۱۹۵

- إن الخلیفه إذا أراد أن یخرج فلیخرج. و إلا فالرأی له.

و أمر هلاکو الجیش المغولی أن یستقر فی أطراف بغداد إلی أن یرجع الرسل و یبلغوه النتیجه.

و فی یوم الخمیس غره صـفر تمکنوا من إقناع الدواتـدار و سـلیمان شاه فخرجوا بمعیتهم. و لما وصـلوا إلی المعسـکر أمرهما أن یرجعا ثانیا و یخرجا متعلقاتهما من بغداد حتی یکونوا فی مأمن من الفتک. فلما رأی الأهلون فی بغداد ذلک عزموا أن یتبعوهما. و حینئذ أحاط بهم الجیش المغولی و قسـموهم ألفا و مائه و عشـرا إلی العسـکر و قالوا لهم هؤلاء سهامکم فاقتلوهم فقتلوهم عن آخرهم.

و من بقی فی المدینه أخذوا

يختفون فى الزوايا و التكايا و الأماكن غير المنظوره كالثقوب و السواقى و الآبار ... ليبعدوا عن الأنظار فخرج جماعه من أعيان بغداد و أرادوا نجاه منهم و قالوا إن خلقا كثيرا يطلب الأمان و يظهر الطاعه. و إن الخليفه و أولاده سيخرجون فأمهلونا.

و فى هذه الأثناء أصاب سهم عين أحد أكابر أمراء هلاكو و هو (هندوى بتيكجى) فغضب هلاكوخان و سخط على الأهلين فاستعجل فى الاستيلاء على بغداد و أمر الخواجه نصير الدذين أن يقف عند باب الحلبه و يؤمن الناس للخروج من هذا الباب فأخذ الناس يخرجون جماعات كثيره.

و فى يوم الجمعه ثانى صفر قتلوا الدواتدار فاحتال سليمان شاه للخلاص فجمع نحو سبعمائه نسمه من أقاربه و قد حضروا كلهم لدى هلاكوخان مكتفين (مغلولى الأيدى) فعاتبه هلاكوخان و قال له: إن لك علما فى التنجيم و سير الكواكب و تعلم حالات السعود و النحوس. أما كنت ترى هذا اليوم الأسود، اليوم الذى تكون عاقبته سيئه عليك فلم لم تنصح مولاك؟! ليبادر لخدمتنا من طريق الصلح!

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ١٩٦

فقال له سليمان شاه (هو شهاب الدين الأمير ابن برجم):

إن الخليفه مستبد و لم يكن رجلا سعيدا (موفقا) ليسمع نصائح المصلحين الذين يريدون له خيرا!!

فأمر بقتلهم و أتباعهم تماما. و قتلوا أيضا ابن الدواتدار الكبير و هو الأمير (تاج الدين) ابن علاء الدين الطبرسى و قطعوا رؤوس هؤلاء الثلاثه و سلموها إلى الملك الصالح بن بدر الدين لؤلؤ فأرسلها إلى الموصل.

فبكى بدر الدين للصداقه بينه و بين سليمان شاه و لكن لم ير بدّا من تعليق رؤوسهم فعلقت حذرا من أن تصيبه نقمه من هلاكوخان.

ثم إن الخليفه لما رأى الأمر قد تضايق

عليه من كل الجوانب و أنه خرج الأمر من يده دعا الوزير و سأله تدبيرا فأجابه:

يظنون أن الأمر سهل و أنما هو السيف عدت للقاء مضاربه

و فی يوم الأحد ۴ صفر سنه ۶۵۶ ه خرج الخليفه من بغـداد و معه ابناؤه الثلاثه و هم أبو الفضل عبد الرحمن و أبو العباس أحمد أبو المنـاقب مبـارك مع ثلاثه آلاف من السادات و الأئمه و القضاه و الأكابر و الأعيان فوصـلوا إلی هلاكو خان فلم يبـد هلاكو خان أثرا من الغضب عليهم و أخذ يسأل أحوالهم بكلمات طيبه ثم قال للخليفه:

مر الناس أن يلقوا السـلاح و يخرجوا من المـدينه حتی أحصـيهم فرجع الخليفه إلی المدينه و نادی المنادی بأمر الخليفه أن يلقوا السلاح و يخرجوا فألقوا اسلحتهم و أخذوا يخرجون من المدينه. و كان الجيش المغولی يقتلهم عند خروجهم.

ثم أمر أن يخيم الخليفه و أولاـده و متعلقـاته محاذيـا لباب كلواذی و هو محل معسـكر كيتو بوقا نويان فنزلوا هناك و عين بعض أفراد المغول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۹۷

لحراستهم و كان الخليفه يری أنه سيهلك قطعا فلم يبق له ارتياب. و كان يأسف علی إبائه قبول النصائح ...

احتلال بغداد:

اشاره

ثم بتاريخ ۵ صفر سنه ۶۵۶ ه استولی المغول علی بغداد و دخلوها و قد مرّ الكلام علی ذلك فی أول الكتاب ...

و قد أوقعوا بالأهلين ما لم يخطر ببال، و قد اتفق المؤرخون فی حكايه الحادث و عظم المصاب ...

و فی يوم الأربعاء ۷ صفر باشر المغول بالقتل العام و سلب الأموال فهجم الجيش المغولی دفعه واحده و كانوا يحرقون الأخضر و اليابس فلم يسلم منهم أحد إلا البيوت الحقيره للغرباء و الزراع ... فكان الهول

عظيما ...

و فى يوم الجمعه ۹ صفر دخل هلاكو المدينه و توجه إلى مقر الخليفه و جلس فى الميمنيه و أمر أن يحضر الأمراء و أشار بإحضار الخليفه و قال له:

إننا ضيوف و أنت رب المنزل فأت إلينا بما يليق لضيافتنا. فزعم الخليفه أن ذلك صحيح و كان يرتجف من الخوف و مندهشا لدرجه أنه عاد لا يعلم مفاتيح خزائنه فأمر أن يكسروا الأقفال فأخرجوا ما يقدر بألفين من الثياب و عشره آلاف دينار و نفائس و مرصعات و جواهر عديده ... فلم يلتفت هلاكو خان إلى هذه الأشياء و وزعها على الأمراء الحاضرين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۹۸

ثم خاطب الخليفه بأن الأموال الموجوده فى سطح الأرض ظاهره فنريد أن تبين الدفائن و موضعها و ماهيتها فاعترف الخليفه بوجود حوض مملوء من الذهب فى وسط السراى (البلاط الملكى أو القصر الملكى) فأخذوا يحفرون المكان الذى عينه فوجدوه مملوءا من الذهب الإبريز (الخالص). و كانت كل قطعه منه بزنه مائه مثقال.

ثم أمر أن يحصوا حرم الخليفه فوجدوا ۷۰۰ من النساء و السرايا و ألفا من الخدم ...

فلما اطلع الخليفه على احصاء حرمه تضرع و قال إن حرمى لم تكن الشمس و القمر تطلع عليها فقال له هلاكو: إن عليك أن تختار مائه منهن و خل الباقين فجمع الخليفه مائه من النساء اللآتى لهن علاقه به من أقاربه و الخاصين به فجمع منهن مائه و هن القريبات إليه فأرسلهن خارج بغداد و رجع هلاكوخان إلى معسكره ليلا و أمر القائد سونجاق أن يذهب إلى المدينه (بغداد) و يضبط أموال الخليفه و يخرجها فجمع هذا ما كان ادخره الخلفاء فى مده خمسمائه سنه فلفها بأقمشه و

أخرجوها ...

و قد أحرقت أكثر المواقع الشريفه فى هذه الوقعه كجامع الخليفه و مشهد موسى الجواد و مراقد الخلفاء.

و حينئذ التمس الناس من شرف الدين المراغى و شهاب الدين الزنجانى و (ملك دل راست) ليذهبوا إلى هلاكوخان و يطلبوا الأمان فتشفع هؤلاء فشفعهم و أمر أن يكفوا عن القتال و سلب الأموال. و أمر باستقرار الناس و اشتغالهم بكسبهم. و عليه أمن من بقى من الناس ممن نجا من سيوفهم ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۱۹۹

و قال ابن الطقطقى:

«و أما حال العسكر السلطانى فإنه يوم الخميس رابع المحرم من سنه ۶۵۶ ه ... قد طبق وجه الأرض و أحاط ببغداد من جميع جهاتها، ثم شرعوا فى استعمال أسباب الحصار، و شرع عسكر الخليفه فى المدافعه و المقاومه إلى يوم ۲۹ المحرم فلم يشعر الناس إلا ورايات المغول ظاهره على سور بغداد من برج العجمى ... و تقحم العسكر السلطانى هجوما و دخولا، فجرى من القتل الذريع، و النهب العظيم، و التمثيل البليغ ما يعظم سماعه جمله فما الظن بتفصيله ...» ا ه و لا محل لإيراد جميع النصوص المنقوله و استيعابها ...

خروج هلاكو من بغداد و وقائع أخرى:

فى يوم الأربعاء ۱۴ صفر رحل هلاكو خان من بغداد نظرا لعفونه هوائها بسبب القتلى و نزل فى قريه الوقف و الجلابيه. و أرسل الأمير عبد الرحمن لفتح ولايه خوزستان و طلب إحضار الخليفه فكان يرى الخليفه أمارات سيئه مما سيصيبه و اشتد خوفه فقال للوزير:

ما التدبير لنجاتنا!

فأجابه:

لحيتنا طويله! (و كان قصده من ذلك أنه لما دبر أول الأمر و أبدى رأيه بإرسال تحف كثيره لدفع هذه المصيبه قال الدواتدار آنئذ: لحيه الوزير طويله!) و كان قد أفسد تدبيره بهذه الكلمه فقنع الخليفه بقوله.

و الخلاصه أن الخليفه لم يبق له أمل فى الحياه و طلب رخصه أن يدخل الحمام و يجدد غسله. فأمر هلاكو أن يصحبه خمسه من المغول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۰۰

و كان الخليفه يكره صحبه هؤلاء الخمسه الذين عينوا لحراسته و كان يكرر:

و أصبحنا لنا دار كجنات و فردوس و أمسينا بلا دار كأن لم نغن بالأمس

القضاء على الخليفه:

و فى آخر يوم الأربعاء ۱۴ صفر صنه ۶۵۶ قضوا على الخليفه و على أولاده و خمسه من خدمه و ملازميه فى (قريه الوقف).

و فى اليوم التالى قتلوا من كان اتبع الخليفه و خرج معه و أقام فى باب كلواذى. و لم يبقوا ممن وجدوا من العباسيين إلا نفرا معدودا ممن لم يدخل فى الحساب.

و وهبوا مبارك شاه ابن الخليفه الأكبر إلى اولجاى خاتون. و هذه ارسلته إلى مراغه و كان مع الخواجه نصير الدين فزوجوه بامرأه مغوليه فولد لها منه ولدان.

و فى يوم الجمعه ۱۶ صفر استشهد ابن الخليفه المتوسط، قضى عليه و ألحق بأبناء الخليفه الآخرين و كانوا قد قتلوا فى باب كلواذى فتم أمر آخر الخلفاء العباسيين و انقرضت حكومتهم و

بهذا خلصت بغداد للتتر ...

ترجمه الخليفه المستعصم باللّه:

اشاره

هو أبو أحمد عبد اللّه ابن الخليفه المستنصر باللّه أبی جعفر. و لما توفی والده بكره الجمعه ۱۰ جمادی الثانیه لسنه ۶۴۰ ه ۱۲۴۲ م لم یكن حاضرا فاستدعاه شرف الدین إقبال الشرابی من مسكنه بالتاج سرا من باب یفضی إلی غرفه فی ظهر داره فحضر و معه خادمه مرشد الهندی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۰۱

فسلم علیه الشرابی بالخلافه و أجلسه علی سریر الخلافه و كان والده مسجّی، و كتم الأمر إلی لیله السبت ۱۱ من الشهر المذكور، ثم استدعی الوزیر ابن الناقد فحضر فی محفه لعجزه عن المشی و أحضر أستاذ الدار ثم حضر عمه أبو الفتوح حبیب و جماعه من بیت الخلافه و من أولاد الخلفاء فبایعوه ثم بایعه الوزیر و أستاذ الدار ثم تقدم بتعیین الأمراء لحراسه البلد.

أصبح الناس یوم السبت فشاهدوا أبواب دار الخلافه مغلقه و قد أمر عبد اللطیف بن عبد الوهاب الواعظ أن یشعر الناس بوفاه الخلیفه المستنصر باللّه و جلوس ولده المستعصم.

ثم استدعی إلی دار الوزاره المدرسون و مشایخ الربط و الولاه و الزعماء و أعیان الناس و فتح باب العامه فدخل منه من استدعی الدخول و علیهم ثیاب العزاء فبایعوا علی اختلاف طبقاتهم و تفاوت درجاتهم.

و أستاذ الدار یلقن الناس لفظ البیعه.

ثم أسبلت الستاره و انفصل الناس. و كانت الحال ساكنه و الناس علی اشغالهم. ثم جلس فی الیوم الثانی فدخل كافه الأمراء و الممالیك و بایعوه. و فی الیوم الثالث كانت البیعه العامه حضرها من تخلف من الأمراء و الغرباء و ضروب الناس كالتجار و غیرهم ...

ثم أمر الناس بالخروج و مضی الوزیر و أستاذ الدار ...

هذا و لا

محل لتفصيل كل ما جرى من مراسم أبهه، و أشكال عظمه ...

ثم تقدم الخليفه بالإفراج عمن كان محبوسا بحبس الجرائم و ليس فى قتله حد شرعى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۰۲

و فى يوم الجمعه ۱۷ جمادى الآخره قد نثرت مبالغ كثيره من النقود فى الجوامع عند ذكر الخليفه.

ثم جاءت الوفود من الجهات القريبه و النائيه للعزاء و التبريك. و فى ۲ رجب أمر الخليفه بتغيير ثياب العزاء و خلع على الأمراء و الأعيان و نفذت خلع إلى ولاه الأطراف أيضا.

و هنا نقول لم تكن الخلافه و البيعه فى الحقيقه إلا من قبل مملوكه الشرابى ... ثم استدعى بعض أهل الحل و العقد ... و ما هذه المراسم و الترتيبات إلا بقايا عن الفرس و الأعجام، و مثلها ما مر عن تتويج ملوك المغول و الأبهه و العظمه ... لمن لا يستحق أن يستعظم لهذا الحد ...

فإننا أمرنا بطاعه الخليفه للقيام بواجب الخلافه و مراعاه لوازمها ... و إن هى إلا الإداره الرشيده بتطبيق الشرع و تأمين العدل و المحافظه على بيضه الإسلام ... و من حين دخلت هذه الظواهر و المظاهر و استعظام الأمور إظهارا للكبرياء و الأبهه ... دب دبيب الضعف و الانحطاط و حاول القوم بهذه و أمثالها أن يبرزوا لأعين الرائين ...

و غالب من تكلموا على الخليفه من كتاب المغول و مؤرخى عصورهم فلا يعول على ما يقولون من وصفه الشخصى، و لنورد بعض النصوص، قال ابن الطقطقى:

«كان ... شديد الكلف باللهو و اللعب و سماع الأغانى لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعه واحده، و كان ندماؤه و حاشيته جميعهم منهمكين معه على التنعم و اللذات لا يراعون له

صلاحا ... و كتبت له الرقاع ... فى ابواب دار الخلافه فمن ذلك:

قل للخليفه مهلا أتاك ما لا تحب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۰۳

ها قد دهتك فنون من المصائب غرب

فانهض بعزم و إلا غشاك و يل و حرب

كسر و هتك و أسر ضرب و نهب و سلب

كل ذلك و هو عاكف على سماع الأغانى ...» إلى آخر ما جاء ... مما كتب إرضاء للقوم و أمرائهم ... و كان قد نقل عنه حكايه عبد الغنى بن الدرنوس و تقبيح رأى المستعصم مما لا يسع المقام ذكر أمثالها ... و قص ترجمته الواسعه عند بيان الخلفاء ...

و قد نعته ابن العبرى بقوله:

«و كان صاحب لهو وقصف، و شغف بلعب الطيور و استولت عليه النساء و كان ضعيف الرأى، قليل العزم، كثير الغفله عما يجب لتدبير الدول. و كان إذا نبه على ما ينبغى أن يفعله فى أمر التتار إما المداراه و الدخول فى طاعتهم و توخى مرضاتهم، أو تجييش العساكر و ملتقاهم بتخوم خراسان قبل تمكنهم و استيلائهم على العراق فكان يقول: أنا بغداد تكفينى و لا يستكثرونها علىّ إذا نزلت لهم عن باقى البلاد و لا يهاجموننى و أنا بها و هى بيتى و دار مقامى. فهذه الخيالات الفاسده و أمثالها عدلت به عن الصواب فأصيب بمكاره لم تخطر بباله ...» ا ه.

و فى تواريخ المغول الأخرى ما يؤيد هذه و قد مر ذكر بعضها ...

و فى خلاصه الذهب المسبوك المختصر من سير الملوك لعبد الرحمن سنبط قنيتو الاربلى ما نصه:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۰۴

«قال ابن الساعى: شاهدته يعنى الخليفه المستعصم و هو اسمر اللون مسترسل اللحيه، ربعه، ليس بالطويل، ظاهر الحياء، لين الكلام،

سهل الاخلاق، سليم الصدر ...

كـان حافظا للقرآن المجيـد، عاكفا على تلاوته مواظبا على الصلوات فى أوقاتها و صوم الأثنين و الخميس من كل شـهر و صوم شهر رجب دائما لا يخل بذلك مده خلافته و قبل خلافته و له جاريتان قبل الخلافه له من إحداهما ثلاثه بنين و بنت و من الأخرى أربع بنات فلما أفضت الخلافه إليه لم يتغير عليهما و لا اغارهما بل راعاهما حفظا لعهدهما. ثم طلبت منه أم البنين أن يعتقها و يتزوجها ففعل ذلك فلما ماتت استجد أخرى و حظيت عنده فلم يعترض بغيرها و جاء منها بولد ذكر و طلبت منه أيضا أن يعتقها و يتزوجها ففعل ذلك. هذا فيما يرجع إلى حسن العشره و حفظ العهد و مراعاه الصحبه و الوفاء. و كان عفيف الفرج لم ينكشف ذيله على حرام قط، و لا شرب مسكرا و لا وقعت عينه عليه، و لم يعلم أنه عصى اللّه بفرجه و لا فمه غير أنه لم ينزه سمعه من سماع المحرم فإنه كان مغرما بسماع الملاهى محبا للهو و اللعب، يبلغه أن مغنيه، أو صاحب طرب فى بلد من البلاد فيراسل سلطان ذلك البلد فى طلبه.

ثم و كل أموره الكليات إلى غير الأكفاء و أهمل ما يجب عليه حفظه و النظر فيه فأنفذ اللّه فيه قضاءه و قدره و أجرى عليه ما قدره فقتل ... فكانت مده خلافته ١٦ سنه و ٧ أشهر و ۴ أيام و عمره ۴۶ سنه ... و كان ولد يوم ١١ شوال سنه ۶٠٩ و أمه أم ولد و اسمها هاجر.» ا ه.

و الظاهر كما يفهم من الاستدلال ببعض الحوادث و النقول الماره أنه كان مغلوبا

على أمره، و أمراؤه متخالفون، فهو مضطر للمماشاه و توجيه الإداره بقدر الإمكان ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٠٥

و كان الأمراء قد ضربوا على يد الخليفه باستخدام العوام و الإذاعه فى تقبيح عمل الوزير. و بالنتيجه توجيه اللائمه على الخليفه من جراء التزامه الوزير و قسره على متابعه اولئك ... مما دعا إلى تذبذب الإداره و سقوط المملكه ...

و الأمراء كلهم أو أكثرهم كانوا من المماليك الترك أو كان أهل السلطه منهم و كانوا يتناوبونها و يتنازعون عليها من مده طويله و يتحكمون فى غيرهم ... فانحلت الإداره أو بالتعبير الأصح صارت منقاده طوع ارادتهم و تسييرهم، و كان منهم إقبال الشرابى و قد تنازع على السلطه قبل هذا مع رشيق فالخليفه من حين تسنم عرش الخلافه قربه و كان شرابيا له ... فنال مكانه لحد أنه ولى زمام القياده للخياله (سرخيل العسكر) أو قل إنه صار أكبر أهل العقد و الحل، و غالب رجال الجيش من الترك.

و مهما كان الأمر أو تعدد الأمراء العرب أو كثروا ... فالعروه بيد الكواز، و الحكومه حقيقه بيد الجيش التركى ...

و من الأدله التاريخيه المذاكرات و المعارضات الجاريه عند الحوادث المهمه كحوادث المغول العديده و المداولات من أجلها و الاستفاده من الأوضاع السياسيه و حوادث العزل و النصب ... فكان الخلفاء فداء هذا الإصرار و العناد الذى قام به الأمراء و الوزير دون انصياع إلى الصواب أو محافظه للاعتدال و لا مراعاه الغرض و كانت الحزبيه بالغه غايتها ... و كانت الفتن تجرى و منها ما وقع بين الدواتدار الصغير و بين الوزير، و مثلها ما جرى بين محله أبى حنيفه و الخضريين و بين أهل

الرصافه، و منها ما وقع بين أهل الكرخ الشيعه، و السنه ...

و هكذا أهمل البلد بوقوع الغرق العظيم و تلف أكثر عماراته ... و من ثم زادت النقولات و كثرت على الخليفه و على وزيره و أمرائه التنديدات، و أهمها أن الخليفه أهمل حال الجند و منعهم أرزاقهم بميله لرأى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۰۶

الوزير ... فآلت أحوالهم إلى سؤال الناس و بذل وجوههم فى الطلب فى الأسواق و الجوامع ...

هذه الحاله من وسائل توليد العداء بين أفراد الشعب، و عدم سماع الأقوال النافعه ... يضاف إلى هذه فقدان الأقوات بحدوث الغلاء، و العدو على الأبواب توجه نحو العراق ... قال المجد النشابى متألما لما وقع و لما ستؤدى إليه التذبذبات فى الإداره و قله الحزم و لم يستثن أحدا:

يا سائلى و لمحض الحق يرتاد اصخ فعندى نشدان و إنشاد

***

عن فتيه فتكوا فى الدين و انتهكوا حماه جهلا برأى فيه إفساد

إذا ترامت أمور الناس ليس لهم فيها رواء و لا حزم و انجاد

أما الوزير فمشغول بعنبره و العارضان فنساج و مداد

و حاجب الباب طورا شارب ثمل و تاره هو جنكى و عواد

و شيخ الإسلام صدر الدين همته مقصوره لحطام المال يصطاد

***

إن جئت يثرب أو شارفت ساحتها فقل لمن انزلت فى حقه صاد

الكفر أضرم فى الإسلام جذوته و ليس يرجى لنار الكفر اخماد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۰۷

و اضيعه الملك و الدين الحنيف و ما تلقاه من حادثات الدهر بغداد

أين المنيه منى كى تساورنى فللمنيه إصدار و إيراد

من قبل واقعه شنعاء مظلمه يشيب من هولها طفل و أكباد

و مع هذه الآلام و المصائب على الأهلين و الجند لا يؤمل ضبط الإداره و

تحسـين الحاله فضلا عن صد غائله العدو الذى جاء بجيوش تملأ الفضاء و استصحب آلات الحصار و غيرها و أجفل أهل السواد من بين يديه إلى بغداد حتى ضاقت على سعتها و امتلأت شوارعها و نال الناس الخوف الشديد ...

و لا نطيل القول بأكثر فقد مر بنا بعض الحوادث الخاصه بالمغول و التدابير المتخذه ضدهم ... مما يعين حقيقه الحاله ... كما أن الوضع الراهن بالنظر لحدود سلطه الخليفه جغرافيا صريح فى الاستدلال على ضعف إداراته، و الأهواء تتجاذبه، و الأمواج السياسيه تتقاذفه ... و تكاد تقضى عليه قبل أن يتصادم مع جيش قوى قد اتخذ كل أهبه، و احتاط بكل ما وسعه من تبصر و حساب للأمر ...

قتل الخليفه بالوجه المشروح، و الأسف مل ء القلوب على انقراض هذه الأسره و على تسلط حكومه أجنبيه لا علاقه للأهلين بها و لا رابطه لهم معها سوى القدره الحربيه التى قضت على جيش المسلمين ... فاستولى اليأس على القلوب، و ماتت السجايا العاليه ...

و العوامل فى إماتتها كثيره و منها ما وقع على يد نفس الحكومه المنقرضه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۰۸

حبا فى الاحتفاظ ببيتها و إشادته ... خذلت العرب فى مواطن عديده، و حوادث كثيره إلى أن وصلوا إلى حاله لم تعد فيهم معها قدره أن يقودوا الجيوش و أن يناضلوا عن الكيان و يحرصوا على حفظ بيضه الإسلام ... و اليأس قتال و لا أضر منه على النفوس ... و قد استولى على الكل ... و لعل أكبر عامل فيه الوزير فإنه لم يتخذ تدبيرا و إنما كان يخذل ... فلم تظهر منه مساعده، و لا أى عمل من شأنه أن يدفع العدو

و كل ما عرف التخذيل لكل تدبير و إظهار التألم منه و تقويه اليأس ...

و هكذا قضى الأمر. و لم تفرح النفوس، و تنتعش لمده قصيره إلا عند ما قبل المغول الشريعه الإسلاميه و مالوا إليها رغبه فيها ... و لكن هذه لم تفد لإحياء الروح العربيه و إنعاشها بإعاده قدرتها الأولى و سجاياها الماضيه ...

نظره عامه فى عهد العرب المسلمين فى العراق

أيام العرب المسلمين فى العراق

اشاره

فى عام ۱۷ ه ۶۳۸ م- على أصح الروايات- خلص العراق للعرب المسلمين و اختطوا الكوفه و عسكروا فيها بتاريخ المحرم لسنه ۱۷ ه بعد مقارعات دامت بضع سنوات من المحرم ۱۲ ه ۶۳۳ م يتخللها بعض فواصل قليله آخرها وقعه جلولاء، و كان فى أيدى الفرس الساسانيين و شعوبه مختلفه من فرس و عرب و كلدان و كرد ...

و أذلت هذه الحروب الساسانيين و عركتهم عركه قطعت أوصالهم.

و مزقتهم أي ممزق. و عاون العرب المسلمين جماعات من عرب العراق من الشيبانيين و رئيسهم المثنى و غيرهم و العرب آنئذ فى ضواحى الفرات و فى الحيره و مواطن أخرى كثيره حتى خليج فارس (الأبله). و أساسا عهدهم قديم فى سكنى العراق فاندغموا فى العرب المسلمين سواء منهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۰۹

من قبل الاسلاميه أو من بقى على دينه الأصلى و غالبهم آنئذ نساطره ...

رأى الفرس من العرب و فيهم من كان تحت نير سلطتهم و إدارتهم ما لم يروه من قوم، و لا شاهدوا كحروبهم من أمه ما ... و المده التى قضوها لتخليص العراق و فتحه قليله جدا لم تتيسر لأمه حتى فى هذه الأيام ... مع ملاحظه الفواصل، و الحروب الأولى و هى أشبه بحروب عصابات لغرض التشويش فى الإداره و التزام جيوش كثيره

فی أنحاء عدیده و المطاوله فی ذلک ...

و کان المیل إلی الدین الإسلامی و اعتناقه کبیرا جدا. دخل الناس فیه أفواجا ... و بعد استقراره للعرب المسلمین جاءته الفرس. و قد قبلت الإسلامیه کما أن أقواما جدیده أخری دخلت فی الإسلامیه و أهم عناصرها الترک و لا تزال بقایاهم إلی الیوم ... و موضوعنا یتناول:

۱- العرب:

من أوضح العناصر العراقیه الشعب العربی فهو أکثرها دائما و تغلب علی سائر الأقوام ... و عناصره القحطانیه و العدنانیه. و کانت الإسلامیه ظهرت فی الحجاز عام البعثه فی مکه المکرمه و أکثر الأهلین هناک حتی صاحب الدعوه علیه الصلاه و السلام من الجذم العدنانی و أهل المدینه من القحطانیه و مثلهم أهل الیمن ...

و أهل المدن فی ذلک العهد من العرب عامه اصحاب إمارات صغری محدده سلطتها فی مدنها، و فی بعض القبائل المجاوره لها ...

و أهل البادیه قبائل تمتّ إلی أحد الجذمین و لها رؤساء یدیرون شؤونها و هم فی حاله مبعثره، مشتته لا تجمعهم جامعه، و فی الغالب لا علاقه لقبیله مع أخری و لا ارتباطا سیاسیا أو قومیا إلا بعض الحلوف و العهود

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۱۰

بنتیجه المجاوره أو القربی ... و الإمارات لدیهم قلیله جدا، و لا یلتفت إلی دعاوی بعض امرائهم. أو شعرائهم فی حماستهم من أنهم أقوی الأمم، و أنهم تخر لهم الجبابره ساجدین، و أنهم ملکوا البر و البحر ...

و من شاهد القوم فی بادیتهم لأول وهله، و رأی إدارتهم بنظره بسیطه قطع أنهم أهل بداوه ... و الأمر بین ذاک الغلو فی الدعوی و المبالغه فی الذم من المجاورین (الفرس خاصه) ... فللعرب نظام اجتماعی لکل قبیله و

يكاد يتشابه فى القبائل بتفاوت قليل مما أصله معروف و متعين ...

يضاف إلى هـذا ما لديهم من أخلاق نبيله فى كثير من أحوالهم كالشـمم و الإباء، و حفظ الجوار و الوفاء ... و الصـلاح لكل ما يستطاع من المكانه الاجتماعيه. و الفضائل النفسيه ...

كان يفقـدهم التضامن، و الاجتماع العام نظرا إلى تأصل العـداء و تمكنه منهم، و من ظواهره الأخـذ بالثأر و لو تقادم العهد ... و النهب و السلب (الغزو)، و التباعـد من بعضـهم البعض بحيث تكاد كل قبيله أن تنفصل عن غيرها و تسـتقل فى كافه شؤونها ... يـدل على ذلك التفاوت نوعا فى لغاتهم، و التباين فى أديانهم، و التخالف فى عوائدهم، و غزو بعضـهم بعضا، و قتالهم سواء فى حلهم و ترحـالهم ... لم تؤلف بينهم جـامعه، و تغلب عليهم الفوارق أكثر من التشـابه، و لم يتفقوا إلاـ بعض الاتفاقـات كمـا فى (التنوخ) المعروف تاريخيا ... و هؤلاء حلوا البحرين.

ثم مـالوا إلى ضواحى العراق و تملكوا بعض أنحـائه ... و كونوا إمـارات صارت ملجأ للعرب الـذين هاجروا إليهم بعـد ذلك؛ و كان قد سـبقهم إلى التوطن (الحضر) فى العراق. و (الغسانيون) فى سوريه، و لهؤلاء تاريخ معروف اجمالا. و تنقل عنهم مبالغات زائـده مثلمـا ينقـل بفخر و حمـاسه عـن امراء البـاديه ... المجـاورون- خصوصـا الفرس- تجـاوزا الحـد فى الـذم و نـبزوهم بشـر الأوصاف، و عدوها خصائص لازمه قطعا، و غير منفكه ... و لم يدروا أن الأقوام فى تبعثرها الاجتماعى و أوضاعها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۱۱

المشتته لا تختلف عن العرب، و أنها تحتاج إلى من ينفخ فيها روح الشجاعه و البطوله، و الدعوه إلى الاصلاح ... و العرب

أقرب الأمم لقبول الحضاره، و أكثر استعدادا للحصول عليها ...

و بينا هى فى هذه الحاله، أو ما يقاربها إذ ظهر المبدأ الإسلامى الجليل، و الدين القويم فأصلح العقيده و وحد الأمه، و نظم شؤون العائله، و القبيله؛ و سير كافه أقسام الشعب نحو نظام اجتماعى عام أساسه الأخوه الدينيه، و هذب الكل، و ألف بين شؤونهم، و ساقهم إلى الوحده فى كل معانيها، و جعل أساسها الاخلاص فى العقيده و الأخوه التامه، و التبشير بالاخلاق الفاضله الشريفه ... و بعث فيهم روحا جديده لها علو همتها، و قرر التعاون على البر و التقوى و الإصلاح ما استطاع إلى ذلك سبيلا و منع من الإثم و الفسوق و التنابز بالألقاب مما شأنه أن يولد البغضاء. و الحاصل جعل الأساس الاخلاص للّه وحده، و أن يراعى الخير لصلاح الجماعه و الأمه و نفعها بل هو إصلاح لجميع الشعوب ... مما لم تألفه البشريه فى عصورها البائده ...

نهض هذا المبدأ السامى بهؤلاء القوم؛ و بشر و دعا أن يترك أكثر ما كان عليه القوم، و ما كانوا تلقوه عن آبائهم من الرذائل و الشرور فصاروا خير أمه أخرجت للناس تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر ...

فنالته مصاعب كبرى و مخالفات شديده فى سبيل هذه الدعوه شأن الجديد الذى لم يجرب و لم تعرف نتائجه ... أو لغرابته و عدم مألوفيته ...

خصوصا فى جزيره العرب حتى اذعن الكل ... و من ثم دعا هؤلاء القوم مجاوريهم فعارضوهم أيضا و جادلوهم بل جالدوهم حتى استظهر العرب المسلمون عليهم ...

قوم عمائمهم ذلت لعزتها ال قعساء تيجان كسرى و الأكاليل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۱۲

و من الأقطار التى أذعنت بالطاعه:

العراق و كثير من أهليه عرب فإنه جادل مده قليله و حكومته فارسيه فأذعن بالطاعه و ولى القوم الأدبار ... و من ثم تغلب العنصر العربى و خلص العراق بالوجه المذكور آنفا ...

و حينئذ كون حكومه عربيه، و أسس حضاره على يد الخلفاء الراشدين و من وليهم و كانت حكومته مستقله فى إدارتها إلا فى بعض الشؤون كالولايه، و القضاء، و الاستشاره فى المهمات و عظائم الأمور و هى من خير الإدارات، و حكومته من أفضل الحكومات ... لم تدع مجالا للتدمير و التخريب و لا محلا للقسوه و الظلم ...

٢– حكوماته:

١– و حكوماته من زمن عمر (رض) إلى آخر أيام الإمام على (رض) تدعى (حكومه الخلفاء الراشدين). و هذه بشرت بالمبدأ الإسلامى الجليل و رأت من الناس قبولا كبيرا و لم يصبها خلل إلا فى أواخر أيام عثمان (رض) و أيام الإمام على (رض) فصار العراق فيها موطنا لوقائع مهمه مثل وقعه الجمل و صفين و النهروان ... حدثت من جراء نزاع الخلافه و القيام عليها من جوانب مختلفه و فى هذا الحين صار العراق موطن الخليفه الإمام على (رض) حتى كان مشهده الأخير فيه ...

٢– و قد تلتها (الحكومه الأمويه) و بهذه انقاد العراق إلى الشام ببيعه الحسن (رض) عام ۴٠ ه لمعاويه (رض) و من ثم انقطع النزاع على الخلافه نوعا و لأمد قصير، تخلص الحكم للأمويين و صارت مملكه العراق تابعه للشام بعد أن كانت منقاده للحجاز أولا و عاصمه للخليفه الإمام على (رض) ثانيا ... و دامت سلطه الأمويين إلى عام ١٣٢ ه و فى أيامها نالت الخلافه الإسلاميه مكانه عظمى و رسوخا وسعه فى الملك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين،

و فی خلال الحکم الأموی حدثت وقائع سیاسیه و حربیه مهمه ...

و نهضات علی الحکم الأموی من کثیرین و الکل یری أنه الأهل للحکم و الأحق به ... و لکن هـذه الحوادث کلها لم تؤثر علی الروح الإسـلامیه فی فتوحهـا و انتشارهـا ... و لم تقض علی وضـعها و إدارتها القویمه رغـم تلاعب الأهواء و اختلاف النزعات و الحزبیه القاسیه فی وضعها، و القاهره فی نکایتها بعدوها و المتصلبه فی سائر أحوالها ...

و تـوالی علی العراق سواء فی عهـد الخلفـاء أو فی عهـد الأـمویین أمراء کـثیرون و حـدثت وقـائع ذات بـال أهمهـا قتله الحسـین (رض)، و حوادث المختـار، و وقـائع الحجاج، و ما أعقبها من حوادث العلویه و العباسـیه ... إلی آخر ما هنالک مما لا طریق فیه للتوسع ...

۳- الخلافه العباسیه و هذه نتیجه تشویش فی الإداره، و ثوره علی الأمویین بصوره متوالیه و من کل فج، و أحزاب قویه ... فکان العراق و خراسان موطن النشـرات و الإذاعات و الترتیبات المختلفه علی الأمویین لبعده عن العاصـمه حتی تغلب الحزب العلوی و العباسی فاتفقا علی الوقیعه بالأمویین، و القضاء علی حکومتهم فتمکن القوم من مرادهم ...

تکونت الحکومه العباسـیه. و هذه قد صـفا لها الجو و سارت أمورها بنجاح و قویت فی أیامها ثقافه المسلمین و نشطت عقیدتهم نشاطـا تامـا إلاـ أنهـا بعـد قلیـل وجـدت من العلویین نفره، و صـار دینهم الـدعوه و التکتم و مراعـاه الحزبیه تاره و الظهور أخری فشوشوا علی العباسیین أمرهم ...

فلم تقو الدعوه العلویه علی قلب هذه الحکومه و السیطره علی الإداره ... و لکنها لم تخل من ازعاج و نفره، و من تکدیر الصفو، أو الخوف أو

التخوف من جانب العباسيين بانضواء الأحزاب المعارضه إلى العلويه و غالبهم فارسى النزعه ... و قد وقعت فتن أدت إلى استقلال العلويين فى مصر و المغرب، و تكوين حكومه أيضا باسم العلويين فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢١۴

اليمن و أخرى فى نجد (الإحساء و البحرين)، و فى ايران بأنحاء قهستان و الموت ... و كل هذه لم تفلّ من غرب العباسيين، و لا استطاعت القضاء عليهم و لم يتم ذلك إلا على يد هلاكو عام ۶۵۶ ه و الخلافه العباسيه فى آخر رمق من حياتها ... و خلصت المملكه العراقيه للتتر بعد أن دامت حكومتها للعباسيين من ١٢ ربع الأول عام ١٣٢ م ٧۴٩ م إلى ۵ صفر ۶۵۶ ه ١٢۵٨ م.

و بهذا فقد العراق الحكم العربى فى البلاد. و فى الحقيقه كان فقدانه لاستقلاله و حكمه من أمد بعيد، فالاسم كان للعباسيين و الواقع أن العباسيين كانت حكومتهم فارسيه فى اوائل أمرها، تركيه فى اواخرها ... و لم يكن حكم للعباسيين عربيا فالحربيه بيد أهلها و الوزاره منقاده للسيف و كفى ... و إن كانت المدونات عربيه.

هذا و لا مجال للتفصيل و الإطاله ... و على كل دام الحكم فى العراق للعرب المسلمين من سنه ١٧ ه إلى سنه ۶۵۶ ه.

٣- الشعوب الأخرى فى العراق:

إن الأقوام العراقيه بعد الفتح الإسلامى تغلبت عليهم العربيه و العرب منهم يمتون إلى العنصر القحطانى و يتلوهم فى الكثره الجذم العدنانى. و أول من مال إلى العرب المسلمين من غير العرب الديلم فإنهم انحازوا إلى العرب و قاتلوا معهم ... أيام الفتوحات الإسلاميه الأولى و هناك و إثر تأسيس الحكم المدنى أو بالتعبير الأصح بعد انقراض الفرس مالت ايران إلى

العراق و عـاودته مسـلمه و تكـاثر فيه الفرس و حصـل على ثقـافه جديـده، هى الثقـافه العربيه و لكنهـا كانت تنزع إلى حضارتها الفارسـيه الأولى بتلقينات و بلا تلقينات، أو بذكرى الماضى و الميل إليه ... خصوصا إن بعض القوم لا يزال على ديانته الأولى و صار هؤلاء يبشرون بالوطنيه الإيرانيه و يدعون إليها حينما رأوا أن لا قدره لهم و لا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۱۵

قوه على المناضله عن كيان دينهم ... و هكذا فعل باقى أعداء المسلمين ممن دخلوا فى الذمه، و صاروا من المعاهدين ... يبثون ما من شأنه التشويش و يروجون إذاعه روح التفرقه سواء فى كلماتهم، أو أعمالهم، أو سائر أحوالهم حتى مدوناتهم التاريخيه ... إلا أن قله العناصـر الأخرى من أكبر دواعى خذلانها و عدم الاستطاعه فى التأثيرات الكبرى على الدين و الثقافه، و تغلبت الأخوه الدينيه فى الأكثريه الساحقه ...

و أن كان الأثر مشاهدا فى السياسه و ملموسا ... و لا تعاب الحكومه إلا من جهه تعصبها الشديد للعرب بزياده عن غيرهم ...

لم ينتبه العرب فى الدور الأموى لتغلب الفرس من طريق الاعتصام بالمخالفين إلا و قد انقلب الحكم و زالت الأمويه من العراق و غيره ...

و قـد جربت تجارب عديده أو اكتشـفت مؤامرات كثيره لقلب الحكومه العباسـيه فى عين الطريقه التى قضـى بها على الأمويه بل أشـد و أقوى فـذهبت التـدابير عبثا و بلا جدوى و إن كلفت بما لا يسـتهان به بل تعد من البواعث الكبرى للقضاء على الحكومه العباسيه ... لما نالها من التأثير المتوالى ... و نجاحها فى هذه ظاهرى ...

أما التدابير الأخرى التى قامت بها العباسيه كالقضاء على أبى مسلم الخراسانى أولا

و على البرامكه ثانيا، و جلب الأتراك لإيقاف تغلب الفرس عند حد و السيطره عليهم ... فهى مما كون بلاء آخر و حول الحكومه من فارسيه إلى تركيه ...

و ذلك أن القوم لم يحتاطوا دائما و فى غالب أحوالهم لقهر اعدائهم، أو المناوئين لهم، أو المتغلبين من رجالهم ... كما فعل أسلافهم و أوائلهم الذين كانوا يفكرون فى الأخطار و ما ينجم من بوادر الحوادث و الإشاره الخفيفه تكفى للتنبه ... و أن يتداركوا الخلل و توقع المصائب ببصيره ...

و إنما استهوى القوم النعيم و تركوا الحزم و فاتتهم اليقظه للحوادث و أبطرهم المال، و انغمسوا فى الملاذ و اتبعوا الشهوات و الأهواء ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۱۶

فلما استخدم القوم الترک و خلفهم ابناؤهم و لم يلقنوا السياسه و منطوياتها. أو أنهم أهملوا أمرها لانهماکهم فى ملذاتهم، و لأنهم أمنوا الطوارى ء بخدامهم الصادقين فأمّروهم و باتوا بطمأنينه کامله ... و من هنا داهمهم الخطر و تسرب إليهم الضرر، و نالهم المكروه من جراء الإهمال ... أو قل سلموا مقاليد الأمور إليهم، بل إنهم استرسلوا فى الأهواء فناب عنهم خدامهم و أعوانهم فصاروا هم الأمراء بل الخلفاء و أودع إليهم الحل و العقد و صارت الدوله فى أيديهم ...

عرف هؤلاء الأمراء خلفاءهم. و لما استقر لهم المقام فى ادارتهم، و نالوا الإماره؛ تسلطوا ... و تدخلوا فى كافه الشؤون حتى فى أمور الخلافه، و لم تدر الخلفاء ماذا يفعل بهم ... فعهدت الأمور إلى هؤلاء المماليک من حوط الثغور و النظر فى السياسه ... و لما شعر بعض الخلفاء بما جرى حاول القيام فلم يتمكن و هو فى حاله من يصحو من سكرته

قليلا فقام المماليک فی وجههم علنا. و طغوا علی ملوکهم ...

فأصاب الخلفاء منهم ما أصابهم، و قد یکون ما أصاب بعض الخلفاء بلا علم منه و لا معرفه بما وقع ... ذلک لأن الأمراء تقارعوا فیما بینهم فکانت العاقبه أن سخط هؤلاء علی الخلیفه للسخط علی مملوکه و هو أمیر آخر ... و هکذا.

و من ثم قوی أمرهم کثیرا و استمروا فی الإداره و لم یستطع فی هذه الحاله الخلفاء أن یستعینوا بغیرهم للقضاء علیهم ... إلی أن قضی علی الخلفاء و علیهم ... بالصوره المشروحه عند الکلام علی الخلیفه المستعصم. لذا نری قاده جیشنا فی محاربه المغول ترکا و تترا و المخابرات السیاسیه و الاستهواء کان من هذه الناحیه و حادثه ایبک الحلبی من جمله هذه، فقد مال للجیش المغولی و صار هادیه فی سیره ... و لعل أکبر دواعی تمکن المغول هو أن الترک کانوا منبثین فی کل الأنحاء فلم یجد المغول غرابه أو عدم ألفه معهم بل التفاهم سهل جدا ... و هکذا وقع ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۱۷

و العامل المهم فی التسلط لم یکن فی تغلب العناصر وحدها فقد رأینا الأمه الیقظه لا تبالی بتغلب عنصر أو أکثر ... و إنما تستفید من هذا التغلب لتجعلهم فی تطاحن ... أو کما فعلت الإسلامیه بأن سوت بین الجمیع ... و إنما کان الخلل فی سوء الإداره فالعباسیون شغلوا بالملاذ و الملاهی و لم یکن لهم من الوقت ما یبصرهم بإداره المملکه و لم ینظروا إلا لنعیم أنفسهم و تنعمهم فساق ذلک إلی قهر الأهلین و ظلمهم ... و من ثم تدخل الممالیک فی الإداره و ذاقوا حلاوتها فسیطروا و

هكذا استمروا حتى انتزعوها من أهليها ... و كان الانتباه أحيانا من بعض العباسيين بعد أن قضى الأمر و سبق السيف العذل يعد فى غير أوانه و لم يعدل فى الوضع، و لا فى التغلب على العنصر القابض على أزمه السلطه ... و من العدل الإلهى أن لا يدوم ملك بلا نظر، و حسن إداره ...

و الأمه فى الحقيقه لا تدرى إلا بقيام خليفه مكان آخر و هى فى حالاتها تئن من ظلم السابق و تتوقع عتوّ اللاحق ... و كانت السلطه تتناوبها المماليك و أمراء الترك الواحد إثر الآخر، و الحكم للأقوى ...

و الخليفه تابع لمراسم يجريها فكأنه آله ميكانيكيه تابعه لحركه غيرها ليس له من الأمر شى ء ... و يكفيه الجوارى الكثيره، و الملاذ النفسيه و لا تهمه الإداره و لا الشعب ...

و الأولى لحكومه مثل هذه أن تموت أولا لأنها ساعدت على سحق الشعب فلم تسوّ بين أفراده، و ثانيا لم تبق فيه من المقدره للنهوض فى وجهها و محاسبتها على اعمالها ... و هذه الغلبه أى انتصار الحكومه على الشعب لم يسبق له نظير فى أمه ... و المأسوف عليه أنها لم تستبدل بما هو اصلح منها. و إنما الحاله سارت إلى التسافل و التدنى يوما فيوما إلى أن قضى عليها و على الأهلين و لم يبق فيهم من يعرف للحريه قيمه و لا للحياه الاجتماعيه مكانه فهم مسيرون لا يدرون ماذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢١٨

يفعل بهم أو يراد ... يسومهم الملوك و الأمراء سوء العذاب يذبحون ابناءهم و يستحيون نساءهم ... و لا بلاء أكبر من هذا ...

و يتبادر إلى الذهن أن تبديل الإداره إلى الترك أو

استبدالها بهم كان غير صواب و الأمر لم يكن كذلك و إنما كان تدبيرا صالحا إلا أن هذا العنصر ترك و شأنه و مال الخلفاء إلى الانهماك بالملذات و تسليم الإداره إلى الخدم و الحشم من هؤلاء ... دون علم بما ستصير إليه الحاله فساق ذلك إلى نتائج مؤلمه و إلا فلم يعوز حل و لم يعص تدبير لو كانت الاداره استمرت على رشدها و يقظتها ... و اللوم فى التدبير الأول فإنه الذى ساق إلى الانهماك فى الملاذ النفسيه أى أن القوم لم يعلموا بما ستجرى عليه الحاله و أن الملوك لم تطرد فيهم المزايا ... و كان الأولى أن يقووا العنصر العربى و يعتمدوا عليه و لكنهم كانوا حاربوه للقضاء على الأمويه فلم يعد لهم أمان منه فكأنه عدو ألد لا يصير يوما صاحبا و حبيبا ... و كانوا يخشون أن يتقدم قائد عربى خوفا أن ينتزع السلطه، أو يشمخ عليهم بأنفه و لم يروا متسعا من الوقت إلى أن يفكروا فى الذى أمنوا منه أو اطمأنوا به و نالوا الانتصار به على عدوهم أنه سيعاديهم يوما ما، أو ينازعهم السلطه و الإداره ... و هذا من نقص التدبير فكانوا محل العبره و الاستبصار، و حديثا لمن بعدهم و خير مزدجر للملوك أمثالهم ...

نعم إن الأقوام الأخرى من العناصر السائره ممن جعلوهم آله لتدمير عدو ... ملتفه حولهم لا يتحاشون من تقبيل الأقدام، و إبداء كل ذل و خضوع للتوصل إلى الإداره أو الدخول فى الخدمه من أى فرجه وجدت ... مما لا يأتلف و النفس العربيه الشماء، و الروح الأبيه المجبوله على الحريه، و النفسيه الكامله لا الذليله المقهوره ...

و الحاصل أن

التنازع صار أخيرا و بعد انعزال العرب عن الإداره بين العناصر غير العربيه، و أهين الشعب العربى و لكنه لم يستكن لهذه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۱۹

الإهانه و رجح شظف العيش و العرى على الذل و الخنوع ... و صار فى الانزواء أو فى الانحياز التام عن التدخلات الإداريه ... و استغنى عن الحكومه و رضى بالميسور إذ لم يجد له ناصرا ... بل طارده القوم حتى فى خصه و بيت شعره، أو خيامه الخلقه ... فلم يبال ... و أصاب اولئك الخلفاء من الذل و المسكنه ما لا يقل عن أى ذل رغم ظواهر السلطان. و بهرجه الديوان، و ضخامه البنيان ... هذا و لا يكاد يقف القلم عن جريه فالشجى يبعث الشجى و الحديث ذو شجون و شؤون بل آلام و أوجاع ... و نكتفى بهذا.

و العناصر العراقيه:

۱- العرب:

و هم المسلمون و فيهم النصارى و لا تزال جزيره العرب تفيض بعشائرها العربيه المسلمه كلما ضاق موطنها بهم. و قد مر القول عنهم.

۲- العجم

و غالبهم المسلمون و فيهم المجوس و المزدكيه ...

و أكثر الإفسادات كانت من غير المسلمين منهم، و المسوق بآرائهم من المسلمين قليل.

۳- الترک.

و فيهم التتر و غيرهم و من بقاياهم اليوم البيات.

۴- الكرد.

و هؤلاء من العناصر الفعاله فى العراق و كلما زادت نفوس سكان الجبال منهم مالت إلى المدن.

و فى وقائع كثيره خدموا الإسلاميه، و ناصروها، فكانوا عضدها القوى و ساعدها المكين ... و هم من أقدم سكان العراق و من أوضح العناصر فيه ... و قد برز منهم علماء، و أمراء كثيرون ...

۵- الكلدان.

و هم نصارى و لهم كيانهم الدينى و لم يكن لهم من الكثره ما يترک أثرا كبيرا إلا أنهم كلما زادت نفوسهم مالوا من القرى

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۲۰

إلی المدن و ما زالوا و لا یزالون فی قله ... و لا یفرقون عن العرب فی احوالهم و عاداتهم ...

۶- الصابئه..

أرباب دین و کیان معا. و هم من أقل العناصر العراقیه.

۷- الیهود.

و هم أهل دین و سکناهم قدیمه ... و هم فی قله أیضا.

وزاره مؤید الدین ابن العلقمی من ۱۴ صفر سنه ۶۵۶ ه إلی مستهل جمادی الثانیه

تنظیم إداره بغداد:

إن حادثه بغداد شوشت الإداره و بعثرت الأمور و غیرت المعالم، و هذا أمر طبیعی، بقیت الحاله العسکریه و الحربیه إلی الیوم الذی قتل فیه الخلیفه (۱۴ صفر) و من ثم عین لإداره بغداد و ترتیب شؤونها الوزیر مؤید الدین محمد ابن العلقمی فقد جعل وزیرا.

فهو آخر وزیر للعباسیین و أول وزیر للمغول فی بغداد و اختیر معه من الموظفین فی الإداره:

فخر الدین ابن الدامغانی صاحب الدیوان نصب للدیوان أیضا، و الأمیر علی بهادر للشحنه، و أرتاقان و أوزان کمرشحین له (ردء) و نائبین لقراتای عماد الدین عمر القزوینی و (الأعمال الشرقیه) کالخالص و طریق خراسان و البندنیجین فوضت إلی نجم الدین أبی جعفر أحمد بن عمران الذی کان یسمی بالوزیر الصادق أو المخلص (راست دل)، و هو من أهل باجسری، و کان یخدم زمن الخلیفه عاملا فاتصل ببعض الأمراء أیام الحرب و حضر بین یدی السلطان هلاکو خان و أنهی إلیه من حال العراق

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۲۱

ما أوجب تقدیمه و تشریفه، فعهد إلیه أن یتفق مع الوزیر و صاحب الدیوان فی الحکم و لقب ب (الملک)، و نجم الدین عبد الغنی بن درنوس، و شرف الدین العلوی المعروف بالطویل، و جعل تاج الدین علی ابن الدوامی حاجب الباب (صدر الأعمال الفراتیه)؛ کان قد خرج مع الوزیر إلی حضره السلطان فأمر أن یکون صدر الأعمال الفراتیه فلم تطل مدته و توفی فی ربیع الأول فنصب ولده مجد الدین حسین مکانه.

و حضر (قاضی القضاه) نظام الدین عبد المنعم و جاء فی جامع التواریخ أنه (عبد المؤمن) البندنیجی و لما

صار بين يدى هلاكو خان أقره على القضاء. و كان قاضى القضاء فى زمن الحكومه العباسيه إلى أواخر أيامها، قد عين لهذا المنصب سنه ۶۵۵ ه نقل إليها من قضاء الجانب الغربى.

فلما عاد الوزير و الجماعه المذكوره من السلطان هلاكوخان قرروا حال البلاد و مهدوا قواعدها و عينوا بها الصدور و النظار و النواب فعينوا:

سراج الدين بن البجلى فى الأعمال الواسطيه و البصريه.

و نجم الدين بن المعين صدر الأعمال الحليه و الكوفيه.

و فخرى الدين مبارك ابن المخرّمى صدر دجيل و المستنصرى.

و عز الدين بن أبى الحديد كاتب السله. فلم تطل أيامه و توفى فرتب مكانه ابن الجمل النصرانى.

و عز الدين بن الموسوى العلوى نائب الشرطه.

و الشيخ عبد الصمد بن أبى الجيش إمام مسجد قمريه خازن الديوان.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۲۲

و رتبوا فى جميع الأعمال نوابا و شرعوا فى عمارتها.

و وصل الأمير قيراغا (و فى جامع التواريخ قرابواقا) و ايلكان نويان إلى بغداد مع ثلاثه آلاف من المغول ليعمروا ما كانوا هدموه و أن يقبضوا على نواصى الأمور.

و عين الأمير قراتاى عماد الدين عمر بن محمد القزوينى نائبا عن الوزير. فكان يحضر الديوان مع الجماعه. و كان ذا دين و مروءه و عين شهاب الدين بن عبد اللّه صدرا للوقوف و تقدم إليه بعماره جامع الخليفه.

و كان قد أحرق و كذا مشهد موسى الجواد (مشهد الكاظمين) ثم فتح المدارس و الربط و أثبت الفقهاء و الصوفيه و أدرّ عليهم الأخباز و المشاهرات و سلمت مفاتيح دار الخليفه إلى مجد الدين محمد بن الأثير و جعل أمر الفراشين و البوابين إليه.

و حينئذ أخذ الناس يدفنون قتلاهم و رفعوا جثث الدواب المطروحه فى الأسواق و

الأزقه و شرعوا فی تعمیر الأسواق ...

و مما نقله الفوطی أن الجاثليق تقدم بسكنى دار علاء الدين الطبرسى الدويدار الكبير التى على شاطى ء دجله فسكنها و دق الناقوس على اعلاها و استولى على (دار الفلك) التى كانت رباطا للنساء تجاه هذه الدار المذكوره، و على الرباط البشيرى المجاور لها، و هدم الكتابه التى كانت على البابين و كتب عوضها بالسريانى ...

التشكيلات الإداريه:

هؤلاء موظفو العراق آنئذ، و إن التشكيلات الإداريه أبقيت على ما هى عليه و أهم أوصافها أن الوزير فى الحقيقه لم يكن مستقلا فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٢٣

الحكم، و هذا طبيعى فى حكومه أجنبيه لم تعرف حقيقه الأشخاص و مع هذا راعت الترتيبات السابقه بمقياس صغير فأضافت إلى الوزير من يراقب أعماله مراقبه عامه ...

نعم إن حكومه هلاكو لم تتول اداره العراق رأسا و إنما استعانت بنا و لو كانت تدار رأسا من قبل الفاتحين لامّحت كافه نضاراتها، و لذهب حسنها بمده و جيزه و ما أصابها حين الفتح من دمار فكان أشبه بالمرض يعترى البدن ثم يزول ... سوى أن هؤلاء كانوا أبصر بالمضره، و أعلم بطرق افاده الأجنبى فثبّتوا مواقعهم و استفادوا و قد قرروا الاداره السالفه باختصار ...

و الحكومه المركزيه كانت تودع شؤونها لأمير مغولى بمقام مراقب حذرا من اختلاس الأموال، أو التدخل فى شؤون السياسه المضره بصالحهم ... لكنها رأت من القوم الفساد الأخلاقى و التنازع بين الأفراد على الوظائف بحيث صار كلّ يسند الخيانه لصاحبه و يظهر الخدمه و الإخلاص ... فلم تقف الحكومه على حقيقه الأقوال من كل جانب فولت الإداره إلى غيرهم ... إلا أنها لم تنزع كل الوظائف و إنما احتفظت ببعضها و

استخدمت الباقين من أهل العراق.

و التشكيلات الإداريه آنئذ تقسم إلى:

١- بغداد. و فيها الوزير و فى الغالب له مشرف و نائب و صاحب الديوان و الشحنه و نائب الشرطه و خازن الديوان.

٢- الأعمال الشرقيه (الخالص و طريق خراسان و البندنيجين).

٣- الأعمال الفراتيه.

۴- الأعمال الواسطيه و البصريه.

۵- أعمال دجيل و المستنصرى.

۶- الأعمال الكوفيه و الحليه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٢۴

٧- أعمال الأنبار.

٨- أعمال داقوقا.

و الأخيرتان لم ينظر فى هذه الأيام فى أمر إدارتها، و لا عدتا ضمن الأعمال التى جرى التوظيف من أجلها للقيام بشؤونها ...

و أما إربل فإنها لا تزال خارجه عن حدود هذه المملكه ... و كان يعين لهذه الأعمال الصدور و الصدر هنا بمقام (متصرف) و كل منطقه من هذه الأعمال بمنزله (اللواء)، و قد يسمى القائم بإدارته الملك و هذا اللقب يناله من كانت له خدمه يستحق عليها هذا اللقب مثل نجم الدين أبى جعفر أحمد بن عمران الباجسرى و غيره و معهم النواب و النظار حسب الحاجه وسعه الأعمال ...

و على هذا اكتسبت الإداره استقرارا نوعا و أبقيت المملكه على إدارتها السابقه و قوانينها ... إلا أنها لم تبقها على اتساعها بل صغرت الإداره و جعلتها متناسبه مع القابليه الحاضره ...

وقائع و حوادث أخرى:

و لنرجع إلى ذكر وقائع بغداد. فبعد أن رتبت أمور بغداد و وجهت الأعمال أى فى يوم الخميس ٢٩ صفر توجه عز الدين ابن الوزير و صاحب الديوان إلى اعتاب السلطان هلاكوخان لإطلاعه على الأحوال فسمعوا أوامره و رجعوا إلى بغداد.

و كان فى يوم الجمعه ٢٣ صفر رحل هلاكو و نزل بجوار قبه الشيخ مكارم و من هناك رحل حتى وصل مع معسكره إلى خانقين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۲۵

و أثناء حصار بغداد كان قد

أتى نفر من العلويين و أعاظم أهل الحله و علمائها فالتمسوا أمانا من هلاكو فأرسل إليهم (بوكله) و (أمير نجلى النخچوانى) و أرسل فى أثرهم بوقا تيمور و هو أخ اولجاى خاتون ليمتحنوا إخلاص أهل الحله و الكوفه فاستقبلوهم و جيوشهم استقبالا باهرا و نصبوا جسرا على الفرات لعبورهم و فرحوا بوصولهم و أظهروا مزيد السرور ...

رأى بوقا تيمور إخلاصهم و ثباتهم فرحل فى ۱۰ صفر و توجه إلى واسط. و فى اليوم ۱۷ منه وصلها فلم يطعه الأهلون هناك و شرع فى قتالهم و محاربتهم و قتل منهم ما يقارب الأربعين ألفا.

و من هناك توجه إلى خوزستان و اصطحب معه شرف الدين ابن الجوزى فأطاع أهل تستر و قتل من بقى من جيش الخليفه هناك و انهزم بعضهم و أظهر الطاعه البعض الآخر ممن كان قد فر إلى حدود البصره.

ثم إن الأمير سيف الدين البتكيچى (البيتكچى) التمس أن يرسل معه مائه من المغول إلى النجف لمحافظه مشهد أمير المؤمنين على (رض) و أهليه و من جاوره.

و فى ۱۲ ربيع الأول عاد بوقا تيمور إلى معسكر هلاكو فى سياه كوه. و فى ۱۹ منه ارجع رسل حلب الذين جاؤوا إلى بغداد.

نص الكتاب المرسل إلى حلب:

اشاره

و هذا نص الكتاب الذى كتبه الخواجه نصير الدين الطوسى بأمر من هلاكوخان:

«أما بعد فقد نزلنا بغداد سنه ۶۵۶ ه فساء صباح المنذرين فدعونا مالكها و أبى فحق عليه القول فأخذناه أخذا وبيلا- و قد دعوناك إلى طاعتنا فإن أتيت فروح و ريحان و إن ابيت فخزى و خسران. فلا تكن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۲۶

كالباحث عن حتفه بظلفه، و الجادع مارن أنفه بكفه ... فتكون من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم

فی الحیاه الدنیا و هم یحسبون أنهم یحسنون صنعا. و ما ذلک علی اللّه بعزیز. و السلام علی من اتبع الهدی.» انتهی.

ما جری بعد ذلک:

و فی یوم الأربعاء ۱۱ ربیع الآخر وصل هلاکوخان إلی معسکره فی حدود همذان و سیاه کوه. فاستراح هناک من عناء السفر و انحرف مزاجه اسبوعا کاملا ثم کسب الصحه.

و فی ۱۶ منه إلی ۲۰ منه توالی وصول الأمراء إلی هلاکوخان و هم (ایلکا نویان) و آخرون.

أواخر أیام الوزیر ابن العلقمی: (وفاته)

اشاره

لم تطل أیام هذا الوزیر و لم یبق فی الاداره إلا قلیلا و غایه ما عمله أن أبقی الإداره کما کانت تقریبا بعد أن زال من البین مناوئوه علی ید هلاکو و بعد أن نالت المملکه مکانتها الحقیقیه فاکتسبت شکلها المصغر ... و حینئذ عاجلته المنیه فی مستهل جمادی الثانیه من هذه السنه فخدم حکومه العباسیین و المغول معا و نال رضاهما رغم الشغب الموجه علیه ... و دفن فی مشهد موسی بن جعفر علیه السّلام (الکاظمیه). فخلفه ابنه عز الدین أبو الفضل فصار وزیرا.

ترجمه حاله:

إن غالب ترجمه الرجل، و تاریخ حیاته رسمی و حکومی أی أنه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۲۷

سیاسی أوضح من غیره. و هو آخر وزیر للعباسیین و أول وزیر للمغول.

و فی الفخری:

هو أسدی أصله من النیل (قرب الحله) و قیل لجده العلقمی لأنه حفر النهر المسمی بالعلقمی، ثم سمی الغازانی. اشتغل فی صباه بالأدب ففاق فیه، و کتب خطا ملیحا». ا ه.

کان إلی سنه ۶۲۹ مشرف دار التشریفات للخلیفه المستنصر، ...

و فی یوم الاثنین ۱۹ شوال من السنه المذکوره ولی استاذیه الدار و بقی فی هذا المنصب إلی آخر أیام المستنصر و من بعده فی

أیام المستعصم حتی سنه ۶۴۳ ه و فیها نال الوزاره آخر نهار الاثنین ۱۳ صفر و استمر فیها إلی آخر أیام العباسیین ...

و هذا الوزیر کان کاملا فی العلوم و الآداب و قد نقلت عنه جمله صالحه من الآثار الأدبیه عن مؤرخین عدیدین منهم الفوطی، و ابن أبی الحدید فی شرح النهج، و فوات الوفیات، و الوافی بالوفیات و فیها النثر و النظم فی ساعات خطره و حالات حرجه و آنیه مما یدل علی غزاره أدبه و فضله ...

و فی الفخری «و اشتملت خزانته علی عشره آلاف مجلد من نفائس الکتب، و ممن صنف له الصغانی اللغوی صنف له (العباب) فی اللغه، و ابن أبی الحدید شرح نهج البلاغه ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۲۸

و کان خواص الخلیفه جمیعهم یکرهونه و یحسدونه، و کان الخلیفه یعتقد فیه و یحبه، و کثروا علیه عنده فکف یده عن أکثر الأمور، و نسبه الناس إلی أنه خامر، و لیس ذلک بصحیح.» ا ه.

فالحوادث أثرت تأثیرا کبیرا علی سمعته فی الداخل و

الخارج و لا تزال باقيه ما بقى التاريخ و بقيت آثاره ...

و من نظر قدره الحكومه العباسيه آنئذ و درجه سلطتها و شاهد وضعها السياسى و العسكرى و أنها لم تكن لها من المكانه ما تستطيع أن تدفع عنها الملوك الذين هاجموها قبل المغول ... قطع بأن منزلتها كانت اسميه أكثر منها فعليه ... خصوصا بعد أن عرفنا أن حكومه المغول بقوتها القاهره قد قضت على حكومات جمه، و أرعبت العالم بما أحدثته من دوىّ و ضجه ... فليس فى وسع الحكومه العباسيه أن تقاوم، و كان وزيرها أعلم بالوضع فأبدى لزوم المسالمه فلم يسمع منه قول.

و كان قد أنشد:

كيف يرجى الصلاح من أمر قوم ضيعوا الحزم فيه أى ضياع

فمطاع الكلام غير سديد و سديد المقال غير مطاع

و كان بينه و بين أمراء بغداد مشاحنه و استفاده من وقائع المغول نسبوا إليه الخيانه و أتخذوها وسيله للوقيعه به كما أنه نسب إليهم محاوله خلع الخليفه ... فكانت نتائج هذا الخلاف بين الطرفين و خيمه ...

فاتخذ مناجزوه آراءه هذه وسيله للوقيعه به و التنديد بها و تفنيدها و الإذاعات المره عنها بنسبه الخيانه إليه ... و قد ذكرها غالب المؤرخين ففى التاريخ المسمى بالفوطى قال:

«توفى الوزير ... و عمره ۶۳ سنه و كان عالما، فاضلا أديبا، يحب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۲۹

العلماء و يسدى إليهم المعروف إلا أن خيانته لمخدومه تدل على سوء أصله.» ا ه.

و فى ابن خلدون:

«بينا هلاكو سائرا نحو الإسماعيليه بلغه فى طريقه وصيه من ابن العلقمى وزير المستعصم ببغداد فى كتاب ابن الصلايا صاحب إربل يستحثه للمسير إلى بغداد و يسهل عليه أمرها لما كان ابن العلقمى رافضيا هو و أهل محلته

بالكرخ، و تعصب عليهم أهل السنه و تمسكوا بأن ابن الخليفه و الدوادار يظاهرونهم و أوقعوا بأهل الكرخ و غضب لذلك ابن العلقمى و دس إلى ابن الصلايا بإربل و كان صديقا له بأن يستحث التتر لملك بغداد و أسقط عامه الجند يموه أنه يصانع التتر بعطائهم ... و سار هلاكو و التتر إلى بغداد و استنفر بنحو (هوبايجو) مقدم التتر ببلاد الروم فيمن كان معه من العساكر فامتنع أولا ثم اجاب و سار إليه (الخ ما هناك من حوادث الفتح حتى قال): و استبقى ابن العلقمى على الوزاره و الرتبه ساقطه عندهم فلم يكن قصارى أمره إلا الكلام فى الدخل و الخرج متصرفا من تحت آخر أقرب إلى هلاكو منه فبقى على ذلک مده ثم اضطرب و قتله هلاكو.» انتهى.

و مثله فى تواريخ أخرى عديده و لا نرانا فى حاجه إلى نقل كل ما شاع من هذا النوع ... و إنما نكتفى بملخص ما قصه صاحب كتاب (الوافى بالوفيات) قال:

«أبو طالب الوزير المدبر مؤيد الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن العلقمى البغدادى الرافضى وزير المستعصم، ولى الوزاره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۳۰

۱۴ سنه فأظهر الرفض قليلا، و كان وزيرا كافيا، خبيرا بتدبير الملک، و لم يزل ناصحا لأستاذه حتى وقع بينه و بين الدوادار، لأنه كان يتغالى فى السنه، و عضده ابن الخليفه، فحصل عنده من الضغن ما أوجب له أنه سعى فى دمار الإسلام، و خراب بغداد على ما هو مشهور لأنه ضعف جانبه و قويت شوكه الدوادار بحاشيه الخليفه حتى قال فى شعره:

وزير رضى من بأسه و انتقامه بطىّ رقاع حشوها النظم و النثر

كما تسجع الورقاء و هى

حمامه و ليس لها نهى يطاع و لا أمر

و أخذ يكاتب التتار إلى أن جرّ هولاكو و جرأه على أخذ بغداد، و قرر مع هولاكو أمورا انعكست عليه و ندم حيث لا ينفعه الندم، و كان كثيرا ما يقول عند ذلك:

و جرى القضاء بعكس ما أملته.

لأنه عومل بأنواع الهوان من اراذل التتار و المرتده ... و لم تطل مدته حتى مات غما و غبنا فى أوائل سنه ۶۵۷ ه، و مولده فى شهر ربيع الأول سنه ۵۹۱ ه ... (إلى أن قال): و اشتغل بالحله على عميد الرؤساء أيوب و عاد إلى بغداد، و أقام عند خاله عضد الدين أبى نصر المبارك بن الضحاك و كان أستاذ الدار».

و على كلّ إن الحكومه كانت ضعيفه و محكومه الزوال قطعا، و ليس لها قدره على المقاومه بوجه و لكن اللوم إنما يوجه على الوزير من جراء تخذيل الخلافه و الشعب بإضاعته قسرا لآراء الآخرين التى استقر عليها رأى حكومته بالوجه المذكور دون أن يتخذ معها تدبيرا حازما، و إن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۳۱

الترجيح أو المتابعه لآراء الآخرين و القطع به يجب أن يكون مقرونا بقوه و مساعده قلبا و قالبا ما دام القوم رجحوا غير رأيه ... فلم يقم بعمل، و لا شوق الخليفه على الدوام فى الحرب و اتخاذ لوازمها.

و فى هذا جريره عظمى إلا أن مؤرخى المغول مثل صاحب جامع التواريخ و الفخرى و جهوا اللوم مباشره على الخليفه من جهه أنه لم يتمكن من الوزير و لم يتسلط عليه فى أمور المال و الصرف على الجند، و الحال أن هذا الإهمال إنما ينسب إلى الوزير المسؤول عن الحكومه فكان الأولى به

أن يعتزل المنصب أو يقوم بواجباته لا أن يمنع ارزاق الجند، و يسقط أكثرهم من ديوان العرض بحيث آلت أحوالهم إلى سؤال الناس و بذل وجوههم للطلب فى الأسواق و الجوامع ... مع أن العدو على الأبواب ...

و تابع هؤلاء المؤرخين آخرون فى هذه الفكره و التزام التوجيه بموجبها ...

و مده وزارته- أيام الحكم المغولى- قليله جدا، و فيها بعد قتل الخليفه عاد و الجماعه الذين معه من خدمه هلاكو، فقرروا حال البلاد؛ و مهدوا قواعد الحكومه و عينوا لها الصدور و النظار و النواب ... و رتبوا جميع الأعمال، و شرعوا فى عماره المدينه ... و كان يندد به من جهه قبوله الوزاره بعد قتل الخليفه، ... و من جراء لومه الخليفه و تسفيهه لرأيه بعتاب و تقريع ... و أمثال ذلك مما كان يتمثل به من البيت المشهور و المنقول سابقا ... و مهما يكن فالآراء متضاربه فى أمره، و وضعه ما حكيناه، و التقصير موجه على الكل فلا يسلم منه أحد ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٣٢

وزاره عز الدين أبى الفضل بن العلقمى من ٢ جمادى الثانيه سنه ٦٥۶ ه

وزاره بغداد:

يوم الخميس ٢ جمادى الثانيه و جهت وزاره بغداد بأمر من السلطان هلاكو إلى عز الدين أبى الفضل بن مؤيد الدين العلقمى و قد جاء فى جامع التواريخ أنه شرف الدين و الصحيح المنقول عن التاريخ المنسوب للفوطى و كتاب الوافى بالوفيات أنه ما قدمنا. فصار وزيرا مكان أبيه الوزير المتوفى.

إربل- الاستيلاء عليها (قتله ابن صلايا):

إن إربل من ألويه العراق و كان يعين لها صدر فلما عزم هلاكو على فتح بغداد كان قد أرسل ارقيو نويان لفتح هذه المدينه (اربل) و هى قلعه حصينه يكاد لا يكون لها نظير فى البلاد فزاول ارقيو نويان محاصرتها و فتحها و لكن سكانها الأكراد قاوموه مقاومه الأبطال ...

و فى هذه الأثناء انفرد بإظهار الطاعه تاج الدين أبو المعالى محمد ابن الصلايا العلوى و وصل إلى القائد ارقيو نويان فقال له:

إنما يصح إظهار الطاعه بتسليم القلعه:

فرجع تاج الدين إلى باب القلعه و بذل جهودا لإقناع الأكراد فلم ينل مطلوبه منهم و لم يسمعوا قوله فأخذ يبالغ فى الإلحاح و التماس العفو فلم يفده ذلك فاضطر للذهاب إلى ارقيو نويان و هذا أرسله إلى هلاكو خان فلم ينل قبولا منه و أمر بقتله فقتل فى سياه كوه، و كان كريما، جوادا، فاضلا متدينا يبالغ فى عقوبه من يفسد أو يشرب الخمر. و هذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٣٣

هو الصاحب تاج الدين أبو المكارم محمد بن نصر بن يحيى الهاشمى العلوى المدائنى نائب الخليفه بإربل كان من رجال الدهر عقلا و ورأيا و هيبه ... قتله هلاكو فى ربيع الآخر ...

ثم إن القائد ارقيو نويان حاصر قلعه إربل مده فلم ينقادوا له بل بقوا فى الحصار. فاستعان عليهم بالسلطان بدر الدين لؤلؤ ليرسل

جيشا إليه فأرسل. و إن سكان أهل القلعه نزلوا ليلا و باغتوا المغول و قتلوا منهم خلقا كثيرا و أحرقوا منجنيقاتهم ثم رجعوا إلى المدينه مقرهم.

فعجز القائد ارقيو نويان من مقاومتهم الشديده و دعا إليه بدر الدين لؤلؤ و استشاره فقال له بدر الدين لؤلؤ:

التدبير هو أن تترك مهمه الفتح إلى موسم آخر. لأن الأكراد عاجزون عن الحروب و يملون منها. و فى زمن المعركه يفرون إلى الجبال حيث إن هذا الموسم طيب الهواء. و لهم ذخائر كثيره و مؤن كافيه، و القلعه فى غايه الإحكام ... و لذا يتعذر فتحها إلا بالحيله.

ثم إن القائد المذكور فوض مهمه فتح القلعه- مدينه إربل- إلى السلطان بدر الدين لؤلؤ و هذا قد هدم سور القلعه. و بهذه الوسيله و التدبير استولى على المدينه.

و على كل تسلط العدو علينا بتدبير منا و حيل احتلناها لمصلحته، فالكل عاونوه و ساعدوه بأمور لا تخطر على بال ...

و كانت إربل لزين الدين على المعروف بكوچك من التركمان ملك إربل و بلادا كثيره فى تلك النواحى و فرقها على أولاد أتابك قطب الدين ابن مودود بن زنكى صاحب الموصل و لم يبق له سوى إربل و انقطع بها إلى أن توفى ليله الأحد ١١ ذى القعده سنه ۵۶۳ فولى بعده ولده مظفر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٣۴

الدين أبو سعيد كوكبورى (كوكبرى) و كان عمره (١۴ سنه) فأقام مده ثم تغلب عليه أتابكه مجاهد الدين قايماز، و كتب محضرا أنه ليس أهلا، و أقام أخاه زين الدين أبا المظفر يوسف و كان أصغر منه، ثم أخرج مظفر الدين من البلاد، فتوجه إلى بغداد فلم ينل بها مطلوبه، ثم سار إلى الموصل

فأقطعه مالكها سيف الدين غازى بن مودود مدينه حران فانتقل إليها و أقام بها مده.

ثم اتصل بخدمه السلطان صلاح الدين و حظى عنده و تمكن منه وزاده فى الإقطاع الرّها سنه ۵۷۸ ه أخذها صلاح الدين من ابن الزعفرانى و أعطاها مظفر الدين مع حران. و أخذ الرقه من ابن حسان و أعطاها ابن الزعفرانى. ثم اعطاه سميساط و زوجه اخته الست ربيعه خاتون بنت أيوب. و شهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيره و أبان فيها عن نجده و قوه نفس و عزه و ثبت فى مواضع لم يثبت فيها غيره.

ثم لما كان السلطان صلاح الدين منازلا عكا بعد استيلاء الفرنج عليها وردت إليه ملوك الشرق تنجده و تخدمه و كان فى جملتهم زين الدين يوسف أخو مظفر الدين و هو يومئذ صاحب إربل فأقام قليلا، ثم مرض و توفى فى ۲۸ رمضان سنه ۵۸۶ ه بالناصره فلما توفى التمس مظفر الدين من السلطان أن ينزل عن حران و الرّها و سميساط و يعوضه إربل فأجابه إلى ذلك و ضم إليه شهر زور فتوجه إليها و دخل إربل فى ذى الحجه سنه ۵۸۶ ه و بقى فيها إلى أن توفى ۸ رمضان عام ۶۳۰ ه و كانت ولادته بالموصل ليله الثلاثاء ۲۷ من المحرم سنه ۵۴۸.

و كان قد جاء إلى بغداد عام ۶۲۸ ه فاحتفل به احتفالا باهرا و لم يكن قدم بغداد قبل ذلك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۳۵

و فى ۱۷ رمضان لسنه ۶۳۰ ه ورد الخبر بوفاه مظفر الدين أبى سعيد كوكبرى (ورد فى ابن خلكان كوكبورى و ضبطه كذلك) فتقدم الخليفه بتعيين جماعه من الأمراء للتوجه إلى إربل

و كان بها خادمان أحدهما برنقش و الآخر خالص فامتنعا من فتح البلد فحصلت معركه ثم افتتح و جاءت البشائر إلى بغداد فأمر الخليفه بإحضار الأمير شمس الدين باتكين أمير البصره فورد بغداد فى ۱۴ ذى القعده فوجهت إليه، و سار فوصلها فى ۱۹ منه.

و هكذا توالى الأمراء عليها، إلى أن جاء هلاكو فاستولى عليها و كان ناظرها ابن الصلايا فقتله ... و ليها بعد الوقيعه من التتار فى سنه ۶۳۵ ه و بقى إلى أن قتل سنه ۶۵۶ ه بالوجه المشروح.

أما الأمير شمس الدين باتكين فإنه عاد إلى بغداد و بقى فيها إلى أن توفى سنه ۶۴۰ ه.

نقل أموال بغداد و أموال الملاحده و غيرها:

إن هلاكو أمر بإرسال الخزائن و الأموال الوافره المستحصله حين فتح بغداد إلى اذربيجان بصحبه الملك ناصر الدين بن علاء الدين صاحب الرى. و كذا الأموال التى حصلوا عليها حين استيلائهم على قلاع الملاحده و بلاد الروم و الكرج و الأرمن (و اللر) و الكرد و أمر الملك مجد الدين التبريزى بإنشاء عماره عاليه و محكمه على الجبل الذى هو فى ساحل بحيره أورميه و سلماس.

و هذا قد بنى عماره عاليه فى غايه الإحكام و المتانه و أخذوا من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۳۶

هناك جميع النقود و الأموال و وضعوها فى العماره بعد أن صيروا الذهب و الفضه قطعا.

كذا فى جامع التواريخ. و جاء فى غيره أن هلاكو أمر أن تبنى عماره عاليه داخل جزيره فى بحيره اورميه (بحر كبودان) ما بين مدينه سلماس و أورميه فتمت كما اراد و وضعت فيها الأموال و قطع الذهب و الفضه، و أن هذه الجزيره غارت سنه ۶۸۱ ه فى السنه التى مات فيها ابقا خان.

و أرسل

هلاكو خان إلى أخيه منگوقاآن من هذه الأموال تحفا و هدايا مع بشائر ظفرهم و فتحهم و أطلعه على كيفيه استيلائهم على ممالك ايران، ثم عاصمه الخلافه، و أعلمه أنه عازم على الذهاب إلى ديار مصر و الشام إذ تم له فتح بغداد.

و كان حامل هذه الرساله الأمير هولاجو.

أما القاآن فإنه قد فرح بهذا الفتح و سر كثيرا لنبأ هذه البشاره العظمى ...!

وفود إلى هلاكوخان:

بتاريخ ۲۹ رجب سنه ۶۵۶ ه و فد بدر الدين لؤلؤ إلى هلاكو بإشاره من حضرته فوصل إليه فى حدود مراغه. و كان تجاوز من العمر ۹۰ عاما. فبالغ هلاكوخان بإكرامه و إعزازه و رجع فى ۶ شعبان من السنه المذكوره.

و فى ۷ شعبان من تلك السنه و فد إليه اتابک سعد بن أبى بكر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۳۷

اتابک فارس ليهنى ء هلاكوخان بفتح بغداد وصل إلى اعتابه فرأى منه كل لطف و إنعام، ثم رجع.

و فى ۴ منه وصل إليه السلطان عز الدين ملك الروم فى حدود تبريز ثم وصل إليه السلطان ركن الدين يوم الأربعاء ۸ منه.

و كان هلاكوخان متألما من السلطان عز الدين لعدم التفاته إلى أحد قواده بايجونويان و محاربته له. و بعد استيلاء المغول على بغداد أحس عز الدين بالخطر الحائق به فدبر حيله ينقذ بها نفسه و يتذرع بها للخلاص فركن إلى المثول بين يدى هلاكوخان و اغتنم فرصه الوفاده بصنع نعل جعل صورته مصوره فيه و قدمه إلى هلاكو و قال له:

إن صورتى التى تحت نعلك آمل أن تكون شفيعا لى و تجعلنى مفتخرا بلطفك.

فاستذل لهذا الحد فتعسا له و لما صنع ...

و حينئذ رق عليه هلاكوخان و بتوسط دوقوز خاتون عفا عنه.

حكايه عن هلاكو تعين خطته:

لا- نرى فائده فى استيعاب أحوال هذا الفاتح و ذكر وقائعه مما ليس له تعلق بالعراق و أحواله. فهو بالإجمال فاتح عظيم،- و القصه الآتيه تبين سياسته و خطته.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۳۸

يحكى أن الخواجه نصير الدين الطوسى عرض على هلاكوخان أن السلطان جلال الدين خوارزمشاه الذى كان قد انهزم من

استيلاء المغول و لما وصل إلى تبريز أخذ جنده

يمدون الأيدى و يتطاولون على الرعايا فطلب منه لزوم تأديبهم و عرض له عن هذه الحاله فقال:

إننا فى هذا الوقت نشتغل فى الفتح و الاستيلاء لا فى حراسه الملك و إن حاله الاستيلاء لا يلتفت فيها إلى أحوال الرعايا ... و لما كنا لم نتم الاستيلاء فلا نراعى ذلك. و لكننا بعد أن تنتهى الفتوح نصغى إلى سماع شكاوى الناس و تظلمهم.

و أما ما تفضل به السلطان هلاكو فهو:

«أنه بحمد اللّه تعالى قد استولى و ملك و لا يزال مع الطغاه فى حاله الحرب و مع المطيعين فى حاله العدل»، لا كجلال الدين فإنه فى حاله ضعف و عجز لم يكن فاتحا (جهانكير) فحسب، و لا مالكا لزمام الاداره وحدها (جهاندار) ...

و هذه توضح أوضاعهم و حالاتهم السياسيه و الحربيه بصوره جليه.

و الحاصل أن هلاكو خان بعد هذا توجه إلى ديار الشام و استولى على حلب و مدن كثيره من سوريه و كل هذا الدور هو زمن حروب و استيلاء كما تقدم ...

اثر سقوط بغداد فى النفوس

كانت بغداد إلى حين سقوطها على يد هلاكو تعتبر عاصمه العالم الاسلامى و مركز خلافته لمده تزيد على خمسمائه سنه و لم تفقد مكانتها العظمى و سيطرتها الدينيه و العلميه و الصناعيه و الأدبيه و إن حصل اعتلال فى السياسه فى غالب الأحيان و كان قد حاول خوارزمشاه محمد إلغاء الخلافه، و رفع الخطبه ... فلم يفلح كما مرّ ذلك فيما سبق.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۳۹

مزاياها العلميه لم تعتل بوجه و إن كانت تأسست مواطن علميه كبرى فى الأقطار الإسلاميه النائيه و المستقله عنها ... فهى فى احتكاك معها دائما و اتصال بها و لو على طريق الحج و الزياره أو على سبيل الأخذ و التلقى للدراسه من جانب رجال المدارس الأخرى و سائر العلماء ...

هى السوق الأعظم لتجاره العلوم و عرضها و المعهد الأكبر للمعارف و الثقافه و الحضاره، كانت غنيه برجالها لا يضارعها قطر ما، و مركز اساسى للحضاره بأنواعها و البواقى فروع قد تفرعت منه و لم تستغن عنه ... و غالب من رحل عنها من علمائها نال المكانه الساميه فى القطر الذى حل

فيه ...

هـذه المكـانه من دينيه و علميه و سياسـيه و أدبيه و صـناعيه إنمـا يسـتدعى فقـدانها و ضـياعها الحزن العظيم و الألم الكبير. فإنها صارت مـدينه عاديه يعين لها وال أو وزير و تابعه لغيرها بعـد أن كانت رأس المـدن و أم البلاد و عادت لا قيمه لها سياسـيه و لا منزله علميه ...

ناهيك مما اصابها فى النفوس و الأموال، و (حادثه الضـياع الكبرى) هى فى الحقيقه ضياع الاستقلال و الإداره و المركز الدينى، فالأهلون و إن كانوا فى تذمر من إداره العباسـيين بسـبب ما كانوا يرون من أنواع الجفاء و الظلم على يد المسيطرين من الاتراك فـإن رأسـها (خليفتها) منهم، و صـبغتها صـبغتهم و طابعها طابعهم، و إدارتها- و إن كانت قاسـيه و مؤلمه- تعـد منهم. فلا يودون الأجنبى و لو ملك خير الصفات و لا يرغبون فى سيطره الأغيار و إن جاؤوا من السماء ...

هـذا ما دعا الشـعراء أن قالوا قصائد كثيره أبدوا فيها احساسـهم، و ما نالهم من آلام فى هذه الوقعه التى لم تضارعها وقعه اصابت البلاد إلا حادثه (ضياع بغداد) على يد الانجليز ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢۴٠

و على كل حال إن النفوس لا تريد أن تحكم إلا بما شاءت و طبق رغبتها، و لا تود أن يسـيطر عليها إلا من تهواه و تميل إليه من رجالها المخلصين و أبنائها البرره ...

و الأمم اليوم لم يأت لها الوقت أن تدقق فيه المبادى ء فتختار أحسـنها، و أن تراعى الإدارات فتنتقى خيرها ... فلا تزال تنظر إلى الطوابع الخاصه و العلائم الفارقه فلا لوم عليها أن تحزن و أن يذكر شعراؤها المصاب ...

فاض على لسان شعرائها ما كان يشعر

به الكل. فهلاكو لم يغير فى الإداره و لا فى رجال الحكومه إلا قليلا و لكنه بدل السلطه و غير الرأس (رأس الحكومه) و إن كان أبقى الشرائع على مجراها و ترك الشؤون تجرى بمقتضى حالتها ... بعد أن انتهب خزائنها و أموالها و قتل فى نفوسها ...

و لا محل لإيراد جميع ما قيل من شعر عن هذه الحادثه و ما ولدته من ضجه فى العالم الإسلامى و إنما أكتفى بما قيل إثر المصاب قال شمس الدين محمد بن عبد اللّه الكوفى الواعظ:

بانوا ولى أدمع فى الخد تشتبك و لوعه فى مجال الصدر تعترك

بالرغم لا بالرضى منى فراقهم ساروا و لم أدر أى الأرض قد سلكوا

يا صاحبى ما احتيالى بعد بعدهم أشر علىّ فإن الرأى مشترك

عزّ اللقاء و ضاقت دونه حيلى فالقلب فى أمره حيران مرتبك

يعوقنى عن مرادى ما بليت به كما يعوق جناحى طائر شرك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۴۱

أروم صبرا و قلبى لا يطاوعنى و كيف ينهض من قد خانه الورك

إن كنت فاقد إلف نح عليه معى فإننا كلّنا فى ذاك نشترك

يا نكبه ما نجا من صرفها أحد من الورى فاستوى المملوك و الملك

تمكنت بعد عزّ فى احبتنا أيدى الأعادى فما أبقوا و لا تركوا

لو أن ما نالهم يفدى فديتهم بمهجتى و بما أصبحت أمتلك

ربع الهدايه أضحى بعد بعدهم معطلا و دم الإسلام منسفك

أين الذين على كل الورى حكموا أين الذين اقتنوا أين الألى ملكوا

وقفت من بعدهم فى الدار اسألها عنهم و عما حووا فيها و ما ملكوا

أجابنى الطلل البالى و ربعهم ال خالى نعم ههنا كانوا و قد هلكوا

لا يحسبوا الدمع ماء فى الخدود جرى و إنما هى روح الصب

تنسبک

و لما شاهد هذا الشاعر ترب الرصافه و قد نبشت قبور الخلفاء و أحرقت تلک الأماکن و أبرزت العظام و الرؤوس علی بعض الحیطان قال:

إن ترد عبره فتلک بنو العباس حلت علیهم الآفات

استبیح الحریم إذ قتل الأحیا ء منهم و أحرق الأموات

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۴۲

و مما قاله أیضا:

یا عصبه الإسلام نوحوا و اندبوا أسفا علی ما حل بالمستعصم

دست الوزاره کان قبل زمانه لابن الفرات فصار لابن العلقمی

و لهذا الشاعر مراث أخری فی خراب بغداد و انقراض الخلفاء.

و ما قاله غیره من هذا النوع کثیر و من هؤلاء سعدی الشیرازی فقد أبدی تألمه لهذا الحادث الجلل بما نظمه فی العربیه و الفارسیه ...

و لم یکن أثر هذه الوقعه مقصورا علی موقع، أو مختصا بزمن و إنما أثر فی نفوس شعرائنا فی عصور مختلفه و مواطن عدیده فلا نری فائده فی ذکرها سوی إعاده الأسی و تحریک الأشجان و تهیج الأحزان، مما لا یفید فی التربیه و السجایا القویمه بل ذلک لم یکن شأن الرجال، و العاقل من فکر فی طریقه الخلاص دون أن یستولی الیأس علی قلبه و یأخذ القنوط منه مأخذه ... و المطلوب تعمیر المغلوبیه، استفاده مما حدث بأن ننهض من الکبوه لا أن نجعل البکاء دینا و الندب دیدنا ...

و لا ینکر أن المرء تفیض نفسه، و تشتد آلامه و أحزانه من عظم المصاب، أو ینفد صبره و یظهر أثر ذلک علی لسانه أو وجهه.

و هذا الرصافی ابن عصرنا یتوجع لهذه القارعه و یتألم لها قال:

هو الدهر لم یرحم إذا شدّ فی حرب و لم یتئد إما تمخض بالخطب

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۴۳

یزمجر أحیانا و یضحک تاره فیظهر فی بردین للجد و اللعب

فلا هو فی سلم

فنأمن بطشه و لا هو فی حرب فنقعد للحرب

يسالم حتى تأخذ القوم غره فيهجم زحفا فی زعازعه النكب

أرى الدهر كالميزان يصعد بالحصى و يهبط بالموزون ذی الثمن المربی

أدال من العرب الأعاجم بعدما أدال بنی عباسها من بنی حرب

و لم أر للأيام أشنع سبه لعمرك من ملك العلوج على العرب

***

صفت لبنی العباس أحواض عزهم زمانا و عادت بعد مخلبه الشرب

عنت لهم الدنيا فساسوا بلادها بعدل أضاء الملك فی سالف الحقب

فكانوا طفاح الأرض عزا و منعه خلائف ساسوا بالسيوف و بالكتب

لقد ملكوا ملكا بكت أخرياته بدمع على المستعصم الشهم منصب

تشاغل باللذات عن حوط ملكه فدارت على ابن العلقمی رحى الشغب

أطال هجودا فی مضاجع لهوه على ترف و الدهر يقظان ذو إلب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۴۴

لقد غره أن الخطوب روابض و لم يدر أن الليث يربض للوثب

فكان كمروان الحمار إذ انقضت به دوله مدت يد الفتح للغرب

***

جرت فتنه من شيعه الكرخ جلّحت على شيعه فی الكرخ بالقتل و النهب

فقامت لدى ابن العلقمی ضغائن تحجرن من تحت النياط على القلب

فأضمر للمستعصم الغدر و انطوى على الحقد مدفوعا إلى الغش و الكذب

و خادعه فی الأمر و هو وزيره مواربه إذ كان مستضعف الإرب

فأبعد عنه فی البلاد جنوده و شتتهم من أوب أرض إلی أوب

و دسّ إلی الطاغی هلاکو رساله مغلغله یدعوه فیها إلی الحرب

و قال له إن جئت بغداد غازیا تملّکتها من غیر طعن و لا ضرب

فثار هلاکو بالمغول تؤمه کتائب خضر تضرب السهل بالصعب

و قاد جیوشا لم تمرّ بمخصب من الأرض إلا عاد ملتهب الجدب

جیوش تردّ الهضب فی السیر صفصفا و تعرک فی تسیارها الجنب بالجنب

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۴۵

فما عتمت حتی بنت

بغبارها سماء على أرض العراق من الترب

و لما أبادت جيش بغداد هالكا على رغم فتح الدين قائده الندب

أقامت على اسوار بغداد برهه تعض بها عض الثقاف على الكعب

فضاق عليها بالحصار خناقها و غصت بكرب يا له اللّه من كرب

و قد حمّ فيها الأمن بالرعب فانبرت له رحضاء من عيون أولى الرعب

هناك دعا المستعصم القوم باكيا بدمع على لحييه منهمل سكب

فأبدى له ابن العلقمى تحزنا طوى تحته كشحا على المكر و الخلب

و قال له قد ضاق بالخطب ذرعنا و أنت ترى ما للمغول من الخطب

فكم نحن نبقى و العدو محاصر نذل و نشقى فى الدفاع و فى الذب

و ماذا عسى تجدى الحصون بأرضنا و هم قد أقاموا راصدين على الدرب

فدع (يا أمير المؤمنين) قتالهم على هدنه تبقيك ملتئم الشعب

و لسنا (و إن كانت كبارا قصورنا) نردّ هولاكو بالقتال على العقب

و إلا فإن الأمر قد جدّ جدّه و ليس سوى هذا لصدعك من رأب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۴۶

تولى خان وزوجته سورقوقتى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۴۷

فلما رأى المستعصم الخرق واسعا و أن ليس للداء الذى حل من طب

مشى كارها و الموت يعجل خطوه يؤم لفيفا من بنين و من صحب

وراح بعقد الصلح يجمع شمله كمن راح بين النون يجمع و الضب

فأمسكه رهنا و قتل صحبه هلاكو و لم يسمع لهم قط من عتب

و أغرى ببغداد الجنود كما غدا بادماء يغرى كلبه صاحب الكلب

فظلت بهم بغداد ثكلى مرنّه تفجع بين القتل و السبى و النهب

و جاسوا خلال الدور ينتهبونها و صبوا عليها بطشهم أيما صب

و أمسى بهم قصر الخلافه خاشعا مهتكه استاره خائف السرب

و باتت به من واكف الدمع بالبكا عيون المها شتراء منزوعه

الهدب

و راحت سبايا للمغول عقائل من اللآء لم تمدد لهنّ يد الثلب

لقد شربوا بالهون أوشال عزّها و ما أسأروا شيئا لعمرك فى القعب

فقلص ظلّ كان فى الملک وارفا و أمحل ملک كان مغلولب العشب

لقد بات إذ ذاک الخليفه جاثما على الخسف مرقوبا بأربعه غلب

و خارت قواه بالسعار لمنعه ثلاثه أيام عن الأكل و الشرب

فقال و قد نقت ضفادع بطنه ألا كسره يا قوم أشفى بها سغبى

فقال هلاكو عاجلوه بقصعه من الذهب الإبريز و اللؤلؤ الرطب

و قولوا له كل ما بدا لک إنها لآلى ء لم تعبث بهن يد الثقب

ألست لهذا اليوم كنت ادخرتها فدونک فانظر هل تنوب عن الحب

و كنت بها دون الممالک معجبا و فاتک أن المقت من ثمر العجب

و لو كنت فى عز البلاد أهنتها و أنزلت منها الجند فى منزل خصب

لما اكلتک اليوم حربى و إن غدت تذيب لظاها عنصر الحجر الصلب

سأبذلها دون الجنود ازيدهم صيالا بها فوق المطهمه القبّ

و سوف و إن لم يبق إلا حديثنا تميز ملوک الأرض دأبک من دأبى

***

هنالک و الطوسى أفتى بقتله قروه بقتل آدب أفجع الأدب

أشار هلاكو نحو علج فتلّه فخرّ صريعا لليدين و للجنب

فأدرج فی لبد و دیس بارجل إلی أن قضی بالرفس ثمه و الضرب

و قد اثخنت بغداد من بعد قتله جروح بوار جاء بالحجج الشهب

و ما اندملت تلك الجروح و إنما ببغداد منها الیوم ندب علی ندب

و إلی مده قریبه اعتدنا المصائب و استولی الیأس و کادت تزول من اذهاننا فکره الاستقلال ...

لولا أننا نری النفوس الیوم طافحه بالأمل، و الانتعاش باد، و الصدور منشرحه ...

حوادث الموصل

وفاه بدر الدین لؤلؤ:

توفی بالموصل فی شعبان

سنه ۶۵۶ ه و جاء فی جامع التواریخ أنه توفی سنه ۶۵۹ ه و فی تاریخ ابن خلکان أنه توفی یوم الجمعه ۳ شعبان سنه ۶۵۷ ه بقلعه الموصل و دفن بها فی مشهد هناک و عمره نحو ثمانین سنه، و کان قد توجه إلی السلطان هلاکو بعد واقعه بغداد فأنعم علیه و أعاده، فلما دخل الموصل مرض أیاما و مات و عمره ثمانون سنه و فی جامع التواریخ بلغ ۹۶ عاما، ملک الموصل خمسین سنه و دفن بالقلعه ثم نقل إلی مدرسه انشأها علی شاطی ء دجله تعرف بالبدریه. و کان عاقلا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۵۰

حازما لبیبا جوادا کریما، ذا دهاء و حیله. مدحه ابن سنان الخفاجی فأجازه بألف دینار و خلع علیه و طلب من الشیخ عز الدین ابن الأثیر أن یجمع تاریخا و یجعله باسمه ففعل و عمل التاریخ الکامل فأجزل صلته.

و کرمه وجوده و صنائعه و حسن سیرته مشهور. کان کثیر الإحسان إلی الرعیه، مائلا إلی رغباتهم عادلا شهما، حسن السیاسه، کثیر القتل و التشویه و المواخذه و قیل کان موته سنه ۵۷، و قام بعده ابنه الملک الصالح إسماعیل و هذا ملک الموصل کما أن ابنی بدر الدین الآخرین تملک المظفر علاء الدین منهما سنجارا و المجاهد إسحق تملک جزیره ابن عمر فأبقاهم هلاکو علیها مده ثم استولی علیها و لحقوا بمصر فانقرضت حکومتهم و لم یبق لها ذکر ...

و من الغریب أن صاحب و فیات الأعیان لم یعقد له ترجمه خاصه مع أنه معاصر له و کذا فی فوات الوفیات، و خلاصه ما علم من الآثار التاریخیه أنه کان ممن تربی فی احضان اتابکه العراق المعروفین بأتابکه

الموصل من الأمراء الذين كانوا تبعا لحكومه السلاجقه و برزوا فى خدمات كبرى و نالوا الإماره و أولهم عماد الدين زنكى ولى عام ۵۲۱ ه ۱۱۳۷ م و دامت حكومتهم إلى سنه ۶۳۱ ه ۱۲۳۴ م و من ثم استقل بدر الدين لؤلؤ فى دار المملكه، و كان ارمنيا مملوكا لنور الدين ارسلان شاه ابن عز الدين مسعود صاحب الموصل، دبر دوله استاذه و دوله ولده الملك القاهر عز الدين مسعود فلما مات القاهر سنه ۶۱۵ ه ۱۲۱۹ م، أقام بدر الدين ولد القاهر و هو نور الدين ارسلان شاه و يسمى عليّا صوره و بقى اتابكه إلى آخر السنه، فمات فاستقل هو بالسلطنه ...

و فى الحقيقه أنه استقل بالإداره من وفاه نور الدين عام ۶۰۷ ه ۱۲۱۱ م و لذا لم يخطى ء من قال إنه ملك خمسين عاما. و كانت حكومته تضيق و تتسع إلى أن زحف هلاكو على العراق فاستولى على بغداد ثم عاد إلى آذربيجان و حينئذ أتاه بدر الدين لؤلؤ و أذعن له بالطاعه فأقره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۵۱

على الموصل و قد توفى عام ۶۵۷ ه أو ۶۵۶ ه على اختلاف فى ذلك و ترجمته مذكوره فى قاموس الأعلام و دائره المعارف للبستانى و تاريخ الفوطى و الشذرات ... و قد خلفه أولاده بالوجه المشروح.

وفيات

اشاره

مضى الكلام عن أشهر الوفيات، و الآن نذكر سائر المعروفين ممن توفى:

۱- علم الدين أحمد.

أخو الوزير مؤيد الدين ابن العلقمى. توفى بعد أخيه بقليل.

۲- تاج الدين على ابن الدوامى

كان حاجب الباب، و لاه هولاكو صدريه الأعمال الفراتيه. و كانت وفاته فى ۱۳ ربيع الأول.

۳- الشيخ أبو المناقب شهاب الدين محمود بن أحمد الزنجانى.

الفقيه الشافعى كان رئيس الشافعيه ببغداد، و كان قاضى القضاه فعزل.

قتل شهيدا فى وقعه التتار. و هو والد عز الدين أحمد بن محمود الذى كان قد ولى قضاء الجانب الغربى ببغداد سنه ۶۵۵ ه. قال

عنه فی طبقات السبکی: «برع فی المذهب و الخلاف و الأصول و عزل و درس بالنظامیه و عزل و درس بالمستنصریه و صنف تفسیر القرآن ...» ا ه.

۴- مجد الدین محمد بن الحسن بن طاوس العلوی.

۵- القاضی موفق الدین أبو المعالی القاسم بن أبی الحدید المدائنی،

توفی فی جمادی الثانیه. و فی الشذرات توفی ببغداد فی رجب و قال: کان متکلما أشعریا، کاتبا، منشئا بلیغا، و فقیها أدیبا، شاعرا، محسنا، مشارکا فی أکثر العلوم.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۵۲

۶- أخوه عز الدین عبد الحمید بن هبه اللّه المدائنی،

اشاره

توفی بعده بأربعه عشر یوما، کذا فی الحوادث الجامعه. و فی فوات الوفیات أنه توفی سنه ۶۵۵ ه، و فی آخر شرح نهج البلاغه من مصنفاته ترجمه منقوله عن ابن الفوطی من کتابه (مجمع الآداب فی معجم الألقاب) و فیها أنه لما أخذت بغداد کان ممن خلص من القتل فی دار الوزیر مؤید الدین مع أخیه و الشیخ تاج الدین علی بن انجب الخ.

و هو معتزلی، فقیه، شاعر ...

و من مؤلفاته:

(۱) الفلک الدائر علی المثل السائر.

(۲) نظم فصیح ثعلب.

۳) شرح نهج البلاغه. کتبه باسم الوزیر ابن العلقمی و هو کتاب مفید فی موضوعه و فیه تکلم عرضا عن وقائع المغول قبل تسلطهم علی بغداد و اکتساحها، و مباحثه عنها مهمه، أوضح وقائع المغول و هجومهم علی الممالک الإسلامیه، و غارتهم علی بغداد و إربل بتفصیل زائد و تقف حوادثه عند سنه ۶۴۳ ه أیام وزاره مؤید الدین ابن العلقمی، و مدحه هناک بقصیده ...

طبع بمصر سنه ۱۳۲۹ ه و لا تخلو هذه الطبعه من اغلاط فاحشه، منها أنه سمی (اترار) المدینه المشهوره (اتران) غلطا. و ضبطها صاحب الوافی بالوفیات (اطرار) بضم الهمزه و سکون الطاء و بألف بین راءین و قال: فاراب من بلاد الترک و تسمی الآن اطرار ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٥٣

و للمترجم تعليقات على كتابى المحصول و المحصل للرازى و غيرها ...

٧- موفق الدين أبو محمد عبد القاهر بن محمد ابن الفوطى البغدادى الحنبلى.

قال ابن الساعى: كان إماما ثقه، أديبا، فاضلا، حافظا للقرآن، عالما بالعربيه، و اللغه، و النجوم، كاتبا شاعرا، صاحب أمثال ... ولى كتابه (ديوان العرض)، و قتل صبرا فى الواقعه ببغداد.

٨- الشيخ على الخباز الزاهد.

أحد مشايخ العراق، له زاويه و أتباع، و أحوال و كرامات قتله التتار و ألقى على مزبله بباب زاويته ثلاثه أيام حتى أكلت الكلاب من لحمه.

٩- الإمام شعله.

هو أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن محمد الموصلى المقرى ء العلّامه قرأ القرآن على أبى الحسن على بن عبد العزيز الإربلى و غيره و تفقه، و له معرفه تامه بالعربيه، و برع فى الأدب و القراءات، و شعره فى غايه الجوده. و من مؤلفاته:

(١) نظم كتاب الشمعه فى القراءات السبعه.

(٢) شرح الشاطبيه.

(٣) كتاب الناسخ و المنسوخ.

(۴) كتاب فضائل الائمه الأربعه توفى فى صفر بالموصل.

١٠- محيى الدين أبو نصر محمد بن أبى صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى،

سمع من والده و من الحسن بن على بن المرتضى العلوى و غيرهما. كان عالما؛ ورعا زاهدا، يدرس

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٥۴

بمدرسه جده و يلازم الاشتغال بالعلم إلى أن توفى. ولى أبوه قضاء القضاه فى خلافه الظاهر بأمر اللّه و لم يقلد قضاء القضاه

سواه عن الحنابله و عزل سنه ۶۲۳ ه و ولاه والـده القضاء و الحكم بدار الخلافه فجلس فى مجلس الحكم مجلسا واحدا و حكم، ثم عزل نفسه و ترك القضاء تورعا و لازم مدرستهم بباب الأزج. توفى ليله الاثنين ۱۲ شوال ببغداد و دفن إلى جنب جده الشيخ عبد القادر بمدرسته، و كانت وفاته بعد انقضاء الواقعه. و كانت وفاه والده سنه ۶۳۳ ه.

۱۱– ابن شقير الشيخ عفيف الدين أبو الفضل المرجى بن الحسن الواسطى المقرى ء التاجر السفار.

ولد سنه ۵۶۱ ه، و قرأ القراءات على أبى بكر الباقلانى و أتقنها و تفقه، و كان آخر من روى وحدث عن أبى طالب الكتانى.

۱۲– الصرصـــرى. الشيخ العلّامه أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام الصرصرى (بفتح الصادين نسبه إلى قريه على فرسخين من بغداد)،

الشاعر المادح الحنبلى، الضـرير البغدادى، و شـعره فى مديح الرسول صـلّى اللّه عليه و سـلّم مشـهور، كان حسان زمانه، و ديوانه معروف. كـان إليه المنتهى فى معرفه اللغه، و يقال إنه حفظ صـحاح الجوهرى، و صـحب الشـيخ على بن إدريس البعقوبى تلميذ الشيخ عبد القادر الجيلى، و كان ذكيا يتوقد ذكاء، ينظم على البديهه و له:

۱– نظم الكافى للشيخ موفق الدين بن قدامه.

۲– نظم مختصر الخرقى.

قتله التتار حينما دخلوا بغداد برباط الشيخ على الخباز و حمل إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۵۵

صرصر و دفن بها.

۱۳– شيخ الشيوخ ببغداد صدر الدين أبو الحسن على بن الحسين ابن النيار.

كان أولا مؤدبا للخليفه المسـتعصم باللّه فلما صارت إليه الخلافه نال رفعه عظيمه و ولاه مشـيخه الشـيوخ ببغداد. ثم إنه ذبح بدار الخلافه كما تذبح الشاه فى وقعه التتار.

۱۴– عز الدين حسين بن النيار

أخو شيخ الشيوخ.

۱۵- آل الجوزی.

توفی منهم الصاحب العلّامه محیی الدین أبو المحاسن یوسف ابن الشیخ أبی الفرج عبد الرحمن بن علی بن محمد التیمی البکری البغدادی الحنبلی، أستاذ دار المستعصم باللّه. ولد سنه ۵۸۰ ه، سمع من أبیه و ذاکر ابن کامل و ابن برش و طائفه و قرأ القرآن بواسطه علی ابن الباقلانی، و کان کثیر المحفوظ، قوی المشارکه فی العلوم، وافر الحشمه، لبس الخرقه من الشیخ ضیاء الدین ابن سکینه، و اشتغل بالفقه و الخلاف و الأصول و برع فی ذلک و کان أشهر فیه من أبیه، و ولی الولایات الجلیله ثم انقطع فی داره یعظ و یفتی و یدرس ...

و له من المصنفات (معادن الابریز فی تفسیر الکتاب العزیز) و (المذهب الأحمد فی مذهب أحمد) و (الایضاح) فی الجدل. قتل مع أولاده الثلاثه و هم الشیخ جمال الدین أبو الفرج عبد الرحمن. و کان فاضلا بارعا واعظا له تصانیف قتل و قد جاوز الخمسین.

و شرف الدین عبد اللّه. ولی الحسبه ثم تزهد عنها و درّس.

و تاج الدین عبد الکریم ولی الحسبه أیضا لما ترکها أخوه و درس.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۵۶

قتل و لم یبلغ عشرین سنه.

۱۶- ابن الحلاوی.

هو شرف الدین أبو الطیب أحمد بن محمد ابن أبی الوفاء الهزبر، له فضیله تامه، و شعره فی غایه الجوده و الرقه.

مدح الملوک و الکبار، عاش ۵۳ سنه، و کان فی خدمه صاحب الموصل.

وقائع العراق سنه ۶۵۷ ه (۱۲۵۹ م)

تغییر فی الموظفین:

فی هذا العام توجه فخر الدین ابن الدامغانی (صاحب الدیوان) إلی (السلطان هلاکو) و معه (صدور أعمال العراق). فأنعم السلطان علیه و أراد أن یفوض أمر العراق إلیه فوقع نجم الدین بن عمران علیه و نسب إلیه أنه أطلق من السجن بالمدائن رجلا من انساب الخلیفه المستعصم فتوجه إلی الشام ... فانتقض أمره و اعتقل. فتوفی بنواحی اشنی (اسنی) من أعمال اذربیجان. و کان عمره نحوه ۶۵ سنه ... و رتب نجم الدین ابن المعین (صاحب دیوان بغداد) فسار إلیها و جماعه الصدور صحبته.

فلما دخلها مرض و توفی بها.

و كان من جمله من توجه إلى الاردو سراج الدين ابن البجلى صدر واسط و البصره فأثبت عليه أنه أخربها و أهمل مصالحها فأمر بقتله فقتل.

و رتب فى واسط مجد الدين صالح بن الهذيل نقلا من صدريه نهرى عيسى و ملك و لقب (بالملك). فلما وصل إليها و قرر قواعدها عمل لها جسرا فتم فى أمد يسير و لم يكن لها من حين عمرت جسر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۵۷

ضريبه شخصيه:

و فى هذه السنه تقدم بجمع أهل بغداد و كتبت اسماؤهم و جعل عليهم امراء ألوف و مئات و عشرات و قرر على كل واحد منهم ما يؤديه فى كل سنه على قدر حاله ما عدا الشيخ الكبير و من هو غير بالغ إلا أنه لم يعين إحصاء عنهم مجموعا ... فما زالوا على ذلک إلى أن ولى الصاحب علاء الدين عطا ملک الجوينى العراق فأسقط ذلک عنهم.

وفاه الوزير عز الدين أبى الفضل العلقمى

وفاه الوزير و بعض احواله: فى ذى الحجه سنه ۶۵۷ ه توفى عز الدين أبو الفضل محمد ابن الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمى. ولى الوزاره بعد وفاه أبيه. و كان على القاعده التى كانت زمن الخليفه فى الملبوس و المركوب.

دخل يوما فقيل لعلى بهادر شحنه بغداد أن فرس الوزير على الباب و فى حلقها مشده و عليها كنبوش ابريسم فقام و مضى و شاهدها فعجب من ذلک فقيل له هذه كانت على قواعد الوزراء و العظماء فى زمن الخليفه فبال قائما على المشده و أمر بإخراج الفرس من الدرگاه و عاد و هو مغتاظ، منكر لهذه الحال.

و كان عمر عز الدين نحو أربعين سنه قال فى الوافى بالوفيات:

«قرأ القرآن و العربيه على التقى حسن ابن الباقلانى الحلى النحوى، و اللغه على رضى الدين الصغانى، و كتب التقاليد عن الخليفه أيام والده.

و له النظم المتوسط، كتب على كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۵۸

سماء انارت للفضائل انجما و بحر أثار الدر فذّا و توأما

جلا أوجه الآداب زهرا مضيئه فثقف عود العلم حتى تقوّما

آثار خفيات الفضائل فانثنى سناها مضيئا بعد أن كان مظلما

و ألف من بعد التفرق شملها على أن فيه حسنها متقسّما

تضمن

أسماء ينير بها الدجى و يهدى بها الغاوى و يجلى بها العمى

و لا يعلم عن أحواله و مقدرته فى الإداره و غايه ما نعلمه أنه كان تزوج بنت القمى و أنه ولى الوزاره بعد أبيه. و فى الحقيقه اليد للفاتح فكانت ولايته اسميه نوعا و لم يبد منه عمل يدل على مقدره أو يبين عن مهاره ... و الغرض من نصب هذا و أمثاله الاطلاع على الحاله و التبصر فى الاداره و طريق الجبايه و معرفه من لهم و عليهم ...

ولايه علاء الدين عطا ملك الجوينى فى ذى الحجه سنه ۶۵۷ ه

فى هذه السنه فى ذى الحجه ولى بغداد علاء الدين عطا ملك الجوينى و جعل معه عماد الدين عمر بن محمد القزوينى، و من ثم انقطعت الوزاره من البغداديين و صارت لصنائع المغول و موظفيهم من الايرانيين و لهم حق السبق فى الطاعه ... و لذا نرى بعض المؤرخين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۵۹

يتهمون الايرانيين فى تشويق هلاكو للاستيلاء على بغداد ... من جراء قبضهم على إداره بغداد ...

و علاء الدين هذا من أسره عريقه فى الآداب و الاداره، و لها مكانتها فى ايران ... و من أفراد هذه الأسره من استخدم عند الخوارزميين و المغول، و أول من انتسب إلى المغول منهم بهاء الدين محمد بن شمس الدين الجوينى أيام اماره چينتمور على خراسان و مازندران فجعله صاحب ديوان خراسان و مازندران ... و أظهر كفاءه تامه و مقدره وافره.

و فى سنه ۶۳۳ ه ذهب إلى قراقروم بصحبه گرگوز إلى اوكتاى قاآن فنال التفاتا منه و لقبه (صاحب الديوان) و هذا اللقب لازمهم، و منحه (بايزه) و (يرليغا) مختوما بختم احمر، و بقى فى خدمه المغول فى ايران أيام گرگوز و

أيام الأمير (ارغون) و توفى بهاء الدين سنه ۶۵۱ ه عن عمر ۶۶ سنه. و له من الأولاد شمس الدين صاحب ديوان الممالك و المترجم علاء الدين.

و قد اضطربت الآراء فى أصل هذا البيت، يقال إنهم يمتون إلى امام الحرمين الجوينى لمجرد الموافقه فى الانتساب إلى جوين كما هو رأى صاحب مجالس المؤمنين، و صاحب مجمع الفصحاء إلا أن هذا غير معروف لمعاصريه. و بعضهم جعل أنه ينتمى إلى الفضل بن الربيع الوزير و من القائلين بهذا شمس الدين الذهبى صاحب التاريخ نقلا عن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۶۰

ابن الفوطى فاتخذ صاحب تاريخ الفخرى هذه الاشاعه المذكوره وسيله للطعن به اظهارا لغضاضته بسبب قتله والده على ما سيبين ...

و مهما يكن فالمترجم ولى بغداد و كان قد ولد سنه ۶۲۳ ه و صار كاتبا خاصا للأمير ارغون (والد الأمير نوروز الذى كانت له اليد البيضاء و المساعى العظيمه فى إسلاميه السلطان غازان من سلاطين المغول فى العراق و ايران)، فذهب إلى مغولستان مرارا و شاهد بنفسه بلاد الترك و اتصل بالقوم اتصالا مباشرا فتمكن أن يجمع ماده تاريخه ... اطلع على الأقوام هناك، و شاهد البلدان، و عرف الأمراء كما أوضح ذلک فى مقدمه كتابه (جهانگشا)، و هذا الكتاب كان المرجع المهم لتاريخ المغول إلا أنه وقف به عند حكومه الملاحده فلم يتجاوزها، و اشترک الجوينى مع هلاكو فى حرب الملاحده مما مرّ البيان عنه و هكذا لازمه إلى أن أودع إليه منصب بغداد.

و فى جامع التواريخ أنه ولى بغداد عام ۶۶۱ ه حينما قتل هلاكو وزيره الأمير سيف الدين بيتكجى و وجه منصب الوزاره إلى شمس الدين الجوينى ... و هذا غير

صحيح لما جاء فى ابن الفوطى من أن ذلك كله كان سنه ۶۵۷ ه، و لما جاء عن علاء الدين نفسه فى رساله له يقال لها (تسليه الإخوان) أنه عين لهذا المنصب عام ۶۵۷ ه قال فيها ما معناه:

«إن القادر تعالى ... انتزع ممالك العراق و بغداد و خوزستان من أيدى بنى العباس و تصرفهم، و أودعهم ليد السلطان هلاكو ... و فى شهور سنه ۶۵۷ ه أى بعد وقعه بغداد بسنه قد أسندت هذه المملكه، و فوضت إلىّ لأقوم بمهماتها ...» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۶۱

و باقى احواله سيأتى الكلام عليها فى حينها ...

كاتب الانشاء فى الديوان:

و فى هذه السنه وصل بهاء الدين على بن الفخر عيسى الإربلى إلى بغداد و رتب كاتب الإنشاء فى الديوان. و أقام ببغداد إلى أن مات، و ستأتى ترجمته عند بيان و فيات سنه ۶۹۲ ه.

وقائع سنه ۶۵۸ ه (۱۲۶۰ م)

شكوى على الوالى (صاحب الديوان):

فى هذه السنه اتفق على بهادر شحنه بغداد و عماد الدين القزوينى و جماعه من صدور العراق و قصدوا السلطان هلاكوخان حيث كان فى الشام (كان سار إلى حلب و الشام فى أواخر سنه ۶۵۷ فافتتحها و بلادا أخرى من سوريه) و رفعوا على علاء الدين صاحب الديوان أشياء اعتمدوها و أثبتوا ما استوعبه من الأموال فأعاده معهم إلى بغداد ليقابل على ذلك. فلما قوبل و ثبت عليه ما نسب إليه أنهوا ذلك إلى السلطان فأمر بقتله فسئل العفو عنه فأمر بحلق لحيته فحلقت و كان يجلس فى الديوان و يستر وجهه.

قضاء القضاه ببغداد:

و فى هذه السنه ولى الصاحب علاء الدين عز الدين أحمد بن محمود الزنجانى قضاء القضاه ببغداد نقلا من الجانب الغربى و خلع عليه. و كان قضاء الجانب الغربى يقوم به قاض، و الجانب الشرقى يقوم به قاضى القضاه. و هذا الترتيب كان جاريا زمن الخلفاء العباسيين فلم يتغير الحال فى القضاء ... و كانت المراسم لا تزال مرعيه. و كان يخلع على قاضى القضاه عند توجيه المنصب إليه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۶۲

و كان عز الدين أحمد بن محمود الزنجانى قد عين لقضاء الجانب الغربى زمن العباسيين سنه ۶۵۵ ه و هو ابن محمود بن أحمد الزنجانى و قد مرّ الكلام على وفاه والده المذكور فى السنه الماضيه.

وقائع سنه ۶۵۹ ه (۱۲۶۱ م)

الملک الصالح إسماعيل صاحب الموصل و حوادث سوريه:

إن الملک الصالح نظرا للحوادث التی وقعت أخيرا فی سوريه من انخذال عساکر المغول انتقض علی هلاکو و ذهب إلی دمشق و اتفق مع الملک الظاهر ثم عاد إلی الموصل و سيأتی تفصيل ذلک ...

صاحب الديوان شمس الدين فی بغداد:

و فی هذه السنه وصل صاحب الديوان شمس الدين إلی بغداد و معه (يرلينغ) يتضمن براءه أخيه علاء الدين مما نسب إليه و ولايته العراق و بسط يده فيها فلما قری ء فی الديوان قال الصاحب شمس الدين لعلی بهادر شحنه بغداد (الشعر إذا حلق نبت و الرأس إذا حلق لم ينبت) و دبر فی قتله و قتل عماد الدين القزوينی علی ما نذکره.

فی المدرسه المستنصريه:

و فی هذه السنه أيضا رتب الشيخ جلال الدين عبد الجبار بن عکبر الواعظ مدرس طائفه الحنابله بالمدرسه المستنصريه نقلا من الاعاده بها و حضر درسه الصاحب علاء الدين و الأکابر و العلماء فخلع عليه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۶۳

المستنصر باللّه- العراق:

فی رجب بويع بمصر المستنصر باللّه أحمد بن الظاهر محمد بن الناصر لدين اللّه العباسی الأسود و فوض الأمور إلی الملک الظاهر بيبرس ثم قدما دمشق ثم سار المستنصر ليأخذ بغداد و يقيم بها و کان فی آخر العام مصاف بينه و بين التتار الذين بالعراق فعدم المستنصر فی الوقعه و انهزم الحاکم قبجا. و المستنصر هذا کان محبوسا ببغداد حبسه التتار فلما اطلقوه التجأ لعرب العراق فأحضروه إلی مصر و بايعوه، و کان شديد القوی عنده شجاعه و إقدام.

کان محبوسا ببغداد، فلما أخذت التتار بغداد أطلق فهرب و صار إلی عرب العراق اختبأ فی قبيله طيّی ء فأوصله أميرها عيسی بن مهنا إلی ملک مصر الظاهر بيبرس وفد عليه و معه عشره من بنی مهارش، و شهد الأمير عيسی و قومه أنه من نسل العباسيين فبويع له بالخلافه فی رجب سنه ۶۵۹ ه و لقب بالمستنصر باللّه و جرت له البيعه و احتفل به احتفالا باهرا قال الذهبی و لم يل الخلافه أحد بعد ابن أخيه إلا هذا و المقتفی، و نقش اسمه علی السکه، و خطب له ...

إن المستنصر هذا عزم علی التوجه إلی العراق فخرج معه السلطان يشيعه إلی أن دخلوا دمشق فجهز السلطان الخليفه و أولاد صاحب الموصل و غرم عليه و عليهم من الذهب ألف ألف دينار و سته و ستين ألف درهم فسار الخليفه و معه ملوک الشرق،

و صاحب الموصل، و صاحب سنجار و الجزيره ... ففتح المستنصر حديثه، ثم هيت فجاءه عسكر من التتار فتصافوا له فقتل من المسلمين جماعه و عدم الخليفه المستنصر فقيل قتل و هو الظاهر، و قيل سلم و هرب فأضمرته البلاد و ذلك فى الثالث من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۶۴

المحرم سنه ۶۶۰ ه.

الحاكم بامر اللّه العباسى:

ثم ولى الخلافه بعد المستنصر باللّه بسنه أبو العباس أحمد بن أبى على القبىّ ابن على بن أبى بكر ابن الخليفه المسترشد باللّه بن المستظهر باللّه. و هذا كان قد اختفى وقت أخذ بغداد و نجا ثم خرج منها و فى صحبته جماعه فقصد حسين بن فلاح أمير بنى خفاجه فأقام عنده مده ثم توصل مع العرب إلى دمشق و أقام عند الأمير عيسى بن مهنا مده فطالع به الناصر صاحب دمشق فأرسل يطلبه فبغته مجى ء التتر فلما جاء الملك المظفر دمشق سير فى طلبه الأمير فلج البغدادى فاجتمع به و بايعه بالخلافه، و توجه فى خدمته جماعه من امراء العرب فافتتح الحاكم عانه بهم و حديثه، و هيت، و الأنبار، و صاف التتار و انتصر عليهم ثم كاتبه علاء الدين طيبرس نائب دمشق يومئذ و الملك الظاهر يستدعيه فقدم دمشق فى صفر فبعثه إلى السلطان و كان المستنصر باللّه قد سبقه بثلاثه أيام إلى القاهره فما رأى أن يدخل إليها خوفا من أن يمسك فرجع إلى حلب فبايعه صاحبها الأمير شمس الدين أقوش و رؤساؤها ... فلما رجع المستنصر وافاه بعانه فانقاد الحاكم له و دخل تحت طاعته. فلما عدم المستنصر فى الوقعه المذكوره فى ترجمته قصد الحاكم الرطبه و جاء إلى عيسى بن مهنا فكاتب الملك الظاهر بيبرس

فيه فطلبه فقدم إلى القاهره و معه ولده و جماعه فأكرمه الملك الظاهر و بايعوه بالخلافه يوم الخميس ٨ المحرم سنه ۶۶۱ ه و امتدت أيامه ... فمات فى ۱۸ جمادى الأولى سنه ۷۰۱ ه فخلفه ابنه المستكفى باللّه أبو الربيع سليمان فى جمادى الأولى من هذه السنه. و هذا فى سنه ۷۳۶ ه وقع بينه و بين الملك الناصر أمر فقبض عليه و اعتقله بالبرج و منعه من الاجتماع بالناس، ثم نفاه فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۶۵

ذى الحجه سنه ۷۳۷ ه إلى قوص هو و أولاده و أهله و رتب لهم ما يكفيهم و هم قريب من مائه نفس، و استمر المستكفى بقوص إلى أن مات بها فى شعبان سنه ۷۴۰ ه و دفن بها ...

و هكذا استمروا إلى أن انقرضوا على يد السلطان سليم العثمانى المعروف ب (ياوز).

و هذه قائمه بأسماء الخلفاء منهم:

۱- المستنصر المذكور (۶۵۹ ه: ۶۶۰ ه).

۲- الحاكم بأمر اللّه (۶۶۱ ه: ۷۰۱ ه).

۳- المستكفى باللّه (۷۰۱ ه: ۷۴۰ ه).

۴- الواثق باللّه إبراهيم بن محمد بن الحاكم (۷۴۰ ه: ۷۴۲ ه).

۵- الحاكم بأمر اللّه أحمد بن المستكفى (۷۴۲ ه: ۷۵۳ ه).

۶- المعتضد باللّه أبو الفتح أبو بكر بن المستكفى (۷۵۳ ه:

۷۶۳ ه).

۷- المتوكل على اللّه أبو عبد اللّه محمد بن المعتضد (۷۶۳ ه:

۷۸۵ ه).

۸- الواثق باللّه عمر بن إبراهيم المذكور (۷۸۵ ه: ۷۸۸ ه).

۹- المستعصم باللّه زكريا بن إبراهيم المذكور (۷۸۸ ه: ۷۹۱ ه).

۱۰- المستعين باللّه أبو الفضل العباس بن المتوكل (۸۰۸ ه:

۸۱۵ ه).

۱۱- المعتضد باللّه أبو الفتح داود بن المتوکل (۸۱۵ ه: ۸۲۴ ه).

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۶۶

۱۲- المستکفی باللّه أبو الربیع سلیمان بن

المتوكل (۸۲۴ ه:

۸۵۴ ه).

۱۳- القائم بأمر اللّه أبو البقاء حمزه بن المتوكل (۸۵۴ ه:

۸۵۹ ه).

۱۴- المستنجد باللّه أبو المحاسن يوسف بن المتوكل (۸۵۹ ه:

۸۶۵ ه).

۱۵- المتوكل على اللّه أبو العز عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل (۸۶۵ ه: ۹۰۲ ه).

۱۶- المستمسك باللّه بن المتوكل (۹۰۲ ه: ۹۲۳ ه).

و هذا الأخير انقرضت الخلافه على يده و كان طاعنا فى السن، و أن ولده المتوكل على اللّه محمد ذهب به ياوز سلطان سليم و سجنه فى (يدى قله) و أطلق فى سنه ۹۲۶ فتوفى بعد سنه و كان له من الأولاد عمر و عثمان و كانت قد أجريت لهم المخصصات من خزانه الدوله و بوفاتهم لم يبق أثر للخلافه العباسيه.

وقائع سنه ۶۶۰ ه (۱۲۶۲ م)

قتل الملك الصالح و أخيه: (حوادث الموصل)

تقدمت الإشاره إلى أن السلطان هلاكوخان قد سار فى أواخر سنه ۶۵۷ ه بعساكر عظيمه إلى الشام و كان فى أول الاستيلاء كتب إلى الاطراف يهددها و يدعوها لطاعته ... و كان استدعى ملكها الملك الناصر صاحب الشام فأنفذ ولده الملقب بالملك العزيز و أصحبه التحف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۶۷

و الهدايا فأنعم عليه و أعاده و قال له نحن طلبنا أباك و حيث لم يحضر نحن نسير إليه، فلما بلغه ذلك حار فى أمره و سار بأهله و أولاده إلى الكرك.

ثم إن السلطان هلاكو خان أمر بعمل ثلاثه جسور على الفرات و سار بجيوش لا تحصى فعبروا، و توجه إلى حلب فحصروها و قاتلوا من بها و فتحوها فى ۵ صفر، ثم ملك الشام جميعها عنوه و صلحا لمن سأله الأمان. ثم إن السلطان أحكم ثغور الشام و ترك هناك جيشا عليه الأمير كتبغا و رحل عنها فترك على ماردين صاحبها نجم الدين غازى

فأرسل إليه ولده قرا أرسلان الملقب بالملك المظفر فأنعم السلطان عليه و أمره أن يحسن لأبيه الطاعه فلما عاد إليه و أبلغه الطاعه اعتقله خوفا منه أن يقبض عليه فـدام حصار ماردين و وقع فيها و باء كاد يفنى من بها فمات صاحبها نجم الدين غازى فخرج ابنه الملك المظفر من الحبس و نزل إلى عبوديه السلطان فخلع عليه و أعاده ثم رحل قاصدا مقرّ ملكه.

و أما كتبغا فإنه نزل على الكرك و استنزل الملك الناصر بأمان و سيره إلى عبوديه السلطان فأكرمه و وعده أنه إذا ملك مصر أعاده إلى الشام.

و فى سنه ۶۵۹ سار الملك المظفر قطز صاحب مصر إلى الشام لما عرف أن السلطان هلاكوخان قد عاد إلى بلاده فخرج إليه الأمير كتبغا و من معه من العساكر و التقوا و اقتتلوا عند (عين جالوت) فقتل كتبغا و عده من أولاده و جمع كثير من عسكره و انهزم الباقون و تعد هذه الوقعه من الانتصارات المهمه و من أكبر العوامل لصد التتار عن التقدم ...

و فرح بها المسلمون و كانوا يظنون أن لن تكسر رايه للمغول. و من العوامل الأخرى التى صدت تيار المغول الخلاف بين هلاكو و ابن عمه بركه (بركاى) فإنه مما فلّ من قوتهم و شغلهم ... ثم إنه دخل الملك

المظفر قطز دمشق و استولى على الشام جميعه و أحكم أموره و قرر قوانينه و عاد إلى مصر.

فلما كان بنواحى غزه وثب البندقدار فى عده من مماليك الصالح ايوب فقتلوه و اتفق الأمراء عليه فجعلوه سلطانهم و لقب الملك الظاهر فسار فى الجيوش حتى دخل مصر. فلما استقر بها شرع فى قتل

كل من توسم فيه الرئاسه حتى توطد ملكه ...

فلما بلغ السلطان هلاكوخان ذلك أمر بقتل الناصر و أخيه و أصحابهما و كانوا عنده ثم أمر ايلكانوين بالمسير إلى الشام فسار بخلق كثير من العسكر. فلما قرب من دمشق بلغه أن الملك الظاهر قد تجهز للقائه و وصل إلى دمشق فعاد إلى بلاد الروم.

كل ذلك بلغ الملك الصالح إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ ففارق الموصل و قصد الملك الظاهر و هو بدمشق و طلب منه جيشا يمنع به المغول عن قصد الموصل فوعده بذلك.

و عند ما عاد ايلكانوين عين له جماعه من العسكر فسار بهم إلى الموصل و أنفذ سنجر مملوك أبيه على مقدمته فلما بلغ الموصل منع عن دخولها أياما فوثب محيى الدين بن زيلاق فى طائفه من العوام و فتحوا له باب الجسر فدخل منه و وضع السيف فى النصارى فقتل أكثرهم و نهب أموالهم فبلغه أن عسكر المغول و اصل إليه فخرج و معه ألف فارس و سار نحو نصيبين فالتقى به عسكر المغول فقتلوه و قتلوا أكثر من معه.

فلما بلغ السلطان هلاكوخان ذلك سير الأمير سمداغو نوين إلى الموصل و أما الملك الصالح بن بدر الدين فإنه وصل الموصل و دخلها فلما استقر بها وصل الأمير سمداغو نوين و حصره و نصب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۶۹

المجانيق على سور الموصل و خندق عليها و واصل الزحف و القتال مده اثنى عشر شهرا و كان أهلها قد أبلوا فى الجهاد بلاء حسنا و قام الملك الصالح فى ذلك قياما تاما و نصب حيال مجانيق المغول بباب الميدان و الجصاصين ثلاثين منجنيقا ترمى ليل و نهار.

فلما طال الحصار و رأى سمداغو أن

القتال و الزحف لا يجديان نفعا أمسك عن ذلك إلى أن فنيت ميره أهلها و تعذرت الأقوات عليهم و اشتد بهم الأمر حتى أكلوا الميته و لحوم الكلاب ...

فحينئذ طلب الملك الصالح من سمداغو الأمان له و لأهل البلد و ترددت الرسل بينهما فاجابه إلى ذلك فلما خرج إليه قبض عليه و على ولده و أتباعه و دخل العسكر إلى البلد و قتلوا و نهبوا و سبوا و أسروا ...

ثم أمر بقتل ولده الملقب علاء الملك فقتل و علق رأسه على باب الجسر و سير الملك الصالح و أخاه الملك الكامل إلى السلطان هلاكو خان. فأمر بالملك الصالح فسلخ وجهه و هو حى ثم قتل و قتل أخوه و كان طفلا و قتل أصحابهم و أتباعهم.

و كان الملك الصالح لما اشتد حصار الموصل كاتب سلطان الشام يسأله مساعدته فأرسل لنصرته أميرا اسمه ايلبرلک فى جماعه فلما وصل سنجار كتب على الجناح إلى الملک الصالح يعرفه وصوله فاتفق أن بعض المغول رمى ذلک الطائر بسهم فوجد الخط فحمله إلى سمداغو فأرسل جماعه من عسكره نحو ايلبرلک فساروا إليه و قاتلوه بظاهر سنجار فقتلوه و قتلوا معظم اصحابه و انهزم الباقون.

ابن زيلاق:

و من جمله من قتل بالموصل فى هذه الوقعه محيى الدين محمد بن يوسف بن زيلاق و كان من الفضلاء و شاعرا مجيدا حسن المعانى و له

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۷۰

رسائل و أشعار مشهوره. منها قوله يعتذر إلى من يستدعيه:

أنا فى منزلى و قد وهب اللّه نديما وقينه و عقارا

فابسطوا العذر فى التأخر عنكم شغل الحلى اهله أن يعارا

و ترجمته و بعض شعره مذكور فى الشذرات و بلفظ زيلاق.

ابن يونس الباعشيقى (والى الموصل الجديد):

ثم رتب ابن يونس الباعشيقى واليا بالموصل. و رتب معه الأمير نوروز شحنه.

نقره و فلوس:

و فى هذه السنه ابطلت الدراهم السواد بالموصل و كانت نحو أربعين درهما بدينار و ضرب بها دراهم نقره و فلوس.

فتح جزيره ابن عمر:

و لما فرغ سمداغو من فتح الموصل سار إلى جزيره ابن عمر ففتحها بأمان و قتل حاكمها و استعمل عليها رجلا نصرانيا اسمه مارحيا.

ثم عاد إلى السلطان.

وقائع بغداد فى هذه السنه

قتل عماد الدين القزوينى:

و فى سنه ۶۶۰ ه قتل عماد الدين القزوينى أحد الحكام ببغداد.

و سبب ذلک ما تقدم ذكره فى وقائع السنه الماضيه. فلما كان الصاحب شمس الدين بالعراق أخذ خطوط الولاه و الأكابر بما صار إليه من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۷۱

الأموال و عرض ذلک على السلطان هلاكوخان فأمر بالفحص عنه فثبت عليه أكثره فأمر بقتله.

قتل مجد الدين ملک واسط:

و فى هذه السنه أيضا قبض الصاحب شمس الدين على مجد الدين صالح ابن الهذيل ملک واسط و طولب بالبقايا و شدد عليه. ثم دوشخ و ضرب و طيف به فى واسط و استوفى منه قدر يسير ساعده به الناس و قبض على اصحابه و نوابه و طولبوا بالأموال و ضربوا ...

ثم سلمت الأعمال الواسطيه إلى الملک فخر الدين منوجهر ابن ملک همدان فانحدر إليها و استصحب فخر الدين مظفر ابن الطرّاح و جعله نائبا عنه فى تدبيرها. و هذا جاء ذكره فى فوات الوفيات عند الكلام على أخيه الصاحب قوام الدين الحسن بن محمد و قال:

«من بيت رياسه و حشمه و علم و حديث ... و كان لأخيه فخر الدين المظفر بن محمد تقدم عند التتار ...» ا ه.

وقائع سنه ۶۶۱ ه (۱۲۶۳ م)

قتل على بهادر شحنه بغداد و العلوى المعروف بالطويل:

فی هذه السنه قتل علی بهادر شحنه بغداد و العلوی المعروف بالطویل و کانا ممن سعی فی الصاحب علاء الدین کما تقدم فأخذ الصاحب شمس الدین خطوط حکام بغداد بما صار إلیهما من الأموال و ما اعتمدا فی العراق و عرض ذلک علی السلطان فأمر بقتلهما. فأرسل الایلچیه فی طلبهما من بغداد فلما سارا عنها أنفذ من قتلهما ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۷۲

و عین الأمیر قرابوقا شحنه بغداد.

و کان علی بهادر حسن السیاسه مظهرا للخیر ملازم الصلوات فی الجمع و التراویح و غیرهما فلما قتل قبض علی شهاب الدین داود بن عبدوس وکیله و ثقل بالحدید و طولب بالأموال فأدی عشره آلاف دینار.

ثم إن الصاحب علاء الدین خاطب فی أمره فتقدم بإعاده ذلک علیه.

نقابه الطالبیین:

و فی هذه السنه ولی السید رضی الدین علی بن طاوس نقابه الطالبیین بالعراق.

وفیات

۱- توفی عز الدین عبد الرحمن بن الناقد و عمره إحدی و خمسون سنه و خمسه أشهر.

۲- الرسعنی. نسبه إلی رأس العین و هو العلّامه عز الدین عبد الرزاق بن رزق اللّه بن أبی بکر المحدث، المفسر، الحنبلی، ولد سنه ۵۸۹ ه و سمع بدمشق من الکندی، و ببغداد من ابن منینا، و صنف تفسیرا جیدا سماه رموز الکنوز، و کان شیخ الجزیره فی زمانه. ولی مشیخه دار الحدیث بالموصل، و کانت له حرمه وافره عند صاحب الموصل و غیره من ملوک الجزیره، و من مصنفاته (کتاب مصرع الحسین) ألزمه بتألیفه صاحب الموصل فکتب فیه ما صح من المقتل دون غیره و کان متمسکا بالسنه و الآثار و له نظم حسن توفی ۱۲ ربیع الآخر من هذه السنه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۷۳

علی بن سنجر ابن السباک:

لأول وهله کنا ظننا أن هذا المترجم غیر المذکور فی المجلد الثانی من کتابنا هذا و قلنا إن المشابهه فی الاسم و الأب لا یدل علی العینیه إلا أن الذی جلب انتباهنا أننا رأینا صاحب الفوائد البهیه یذکر له عین المؤلفات المنسوبه إلی ذاک و بین أنه ولد فی شعبان سنه ۵۶۱ ه و قال أخذ عنه ابن الساعاتی صاحب المجمع. و فی کشف الظنون أنه توفی سنه ۶۶۱ ه أو سنه ۷۰۰ ه.

و قد راجعنا کتبا کثیره بقصد التوصل إلی الصحیح خصوصا أن آل السباک اشتهر منهم جماعه و قد ذکر منهم محمد بن علی

ابن السباك و كان ممن أخذ عنه الفيروز آبادى و مضى البيان عنه فى المجلد الأول من تاريخ العراق و لكن التراجم التى عثرنا عليها لم تبق شكّا فى أن المترجم هو نفس المذكور

فی تاریخ الجلایریه و یتوضح ذلک من النصوص التالیه:

۱- جاء فی طبقات الحنفیه لعلی بن سلطان محمد القاری: أنه عالم بغداد له ارجوزه فی الفقه، و شرح الجامع الکبیر. و هو القائل:

هل أری للفراق آخر عهد ان عمر الفراق عمر طویل

طال حتی کأننا ما اجتمعنا فکأن التقاءنا مستحیل

۲- جاء فی معجم ابن رافع: علی بن سنجر بن عبد اللّه البغدادی المعروف بابن السباک. سمع من الرشید محمد بن عبد اللّه بن أبی القاسم ... و من الکمال محمد ابن المبارک المخرمی ... و من محمد بن عبد اللّه المالحانی، و من ست الملوک بنت أبی البدر ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۷۴

و کل هذه التراجم لم تعین تاریخ وفاته و لا فصلت من أخذ عنهم لنتحقق صحه ما جاء فی الفوائد و فی کشف الظنون.

۳- جاء فی المنتخب المختار عنه ما نصه: «علی بن سنجر بن عبد اللّه البغدادی أبو الحسن بن أبی الیمن الحنفی الملقب تاج الدین بن قطب الدین المعروف بابن السباک».

سمع من الرشید محمد بن عبد اللّه المعروف بابن أبی القاسم، و من کمال الدین محمد بن المبارک المخرمی، و من صفی الدین محمد ابن عبد اللّه بن إبراهیم المالحانی و من ست الملوک فاطمه بنت أبی نصر علی بن علی بن أبی البدر، و أجاز له أبو الفضل محمد بن محمد الدباب و أبو عبد اللّه محمد بن عمر بن المرنج (کذا لم تقرأ تماما) و علی ابن محمد بن عبید اللّه الخالدی بن مشرف.. و حفظ القرآن و أخذ القراءات عن امین الدین المبرز بن عبد اللّه الموصلی المعری و منتجب الدین الحسین.. التکریتی و قرأ علم الشریعه

على الشيخ ظهير الدين محمد بن عمر البخارى قرأ عليه من فقه المذهب وحدث. سمع منه ابن المطرى و الدهلى، و على مظفر الدين أحمد بن على ابن تغلب ابن الساعاتى مصنفه المسمى بمجمع البحرين و الهدايه، و قرأ الفرائض على الشيخ شهاب الدين عبد الكريم بن بلدجى، و أصول الفقه على العفيف ربيع بن محمد و قرأ السراجيه على الشيخ شمس الدين محمود بن أبى بكر البخارى، و العروض و علم الأدب على الحسين بن أبان ... و صار ببغداد رئيس الحنفيه و عالم العراق و مدرس المستنصريه، له الكتابه الفائقه و الاشعار الرائقه قال الإمام سراج الدين عمر بن على القزوينى له ارجوزه فى الفقه و شرح قريبا من ثلثى الجامع الكبير و خطه يشبه خط الرشيد بن أبى القاسم، و درس بمشهد الإمام أبى حنيفه مضافا إلى تدريس المستنصريه. و له من الفصاحه و البلاغه أوفر نصيب. ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۷۵

سئل عن مولده فقال فى شعبان سنه ستين أو إحدى و ستين و ستمائه و له:

الأمر أعظم مما يزعم البشر لا عقل يدركه منا و لا نظر

فانظر بعينک أو فاغمض جفونک و أحذر أن تقول عسى أن ينفع الحذر

فكل قول الورى فى جنب ما هو فى نفس الحقيقه إن هم فكروا هذر

و له:

يا نهار الصيام طلت و صالا مثلما طال ليل هجر الحبيب

ذاک قد طال بانتظار طلوع مثل ما طلت بانتظار مغيب

و قد علم من هذا أن صاحب الفوائد غلط فى تاريخ ولادته كما يظهر من المقارنه بين النص المنقول عن المنتخب المختار و هو مخطوط فى القرن التاسع و بين الفوائد و كذا يفهم من مقابله

النص المـذكور بسابقه أن المترجم أخـذ عن ابن الساعاتى لا أنه أخـذ عنه و هكذا. فزال الغموض الذى وقع فيه صاحب كشـف الظنون و صاحب الفوائـد تبعا، و التراجم لواحد و المؤلفات المذكوره له فلم يبق إشـكال، و على هذا لا محل لذكره فى و فيات هذه السنه. و إنما ذكر هنا للتنبيه إلى الغلط الواقع لئلا يتكرر..

أبو محمد عبد الكريم ابن السباك:

هـذا و إن للمترجم ابنا فاتنا أن نـذكره فى المجلد الثانى و هو عبد الكريم بن على بن سـنجر البغدادى أبو محمد ابن الشـيخ تاج الدين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۷۶

المعروف بـابن السـباك الحنفى سـمع من أبى عبـد اللّه محمـد بن عبـد المحسن الـدواليبى مسـند أحمـد بن محمـد بن حنبـل و الأحكـام للشـيخ محيى الـدين بـن تيميه و على جمـاعه، منهم: الكمـال عبـد الرزاق ابن الفـوطى، و تفقه و اشـتغل و أعـاد ببعض المدارس ... مولده سنه ۷۰۹ ه و توفى سنه ۷۴۹ ه ...

وقائع سنه ۶۶۲ ه (۱۲۶۴ م)

نصير الدين الطوسى و الدويدار فى بغداد:

فى هذه السـنه وصل نصـير الدين الطوسى إلى بغداد لتصفح الأحوال و النظر (فى أمر الوقوف) و البحث عن الأجناد و المماليک ...

ثم انحدر إلى واسط و البصره و جمع من العراق كتبا كثيره لأجل الرصد.

و وصلها أيضا جلال الدين ابن مجاهد الدين ايبک الدويدار الصغير.

القبض على ابن عمران- محاكمته: (قتله)

قبض على نجم الدين أحمد بن عمران الباجسرى و أخرج مكتوفا راجلا إلى ظاهر بغداد و قد نصبت هناک خيمه بها:

صاحب الديوان علاء الدين

و الخواجه نصير الدين الطوسى

و ابن الدواتدار

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۷۷

و جماعه من الأمراء.

فعمل (يارغو) و قوبل على أمور نسبت إليه فوجب عليه القتل فقتل و أخذ ابن الدواتدار مرارته. ثم طيف برأسه على خشبه و نهبت داره ...

و كان حسن السيره ذا مروءه، كان من متصرفى السواد ببغداد فلما وصل السلطان هلاكو العراق توصل حتى مثل فى حضرته و أنهى إليه من الأحوال ما أوجب الإنعام عليه و تقديمه حتى صار من جمله الحكام ببغداد. و شارك فى تدبير الأعمال و خوطب بالملك. فقال فى حق علاء الدين صاحب الديوان و عاداه فأفضت حاله إلى ما جرى عليه ... و كان قد وقع فى كثيرين فأصابه ما أصابهم ...

ابن الدويدار:

ثم إن ابن الدواتدار شرع فى بيع ماله من الغنم و البقر و الجواميس و غير ذلك و اقترض من الأكابر و التجار مالا كثيرا و استعار خيولا و آلات السفر و أظهر أنه يريد الخروج إلى الصيد و زياره المشاهد و أخذ والدته و قصد مشهد الحسين عليه السّلام ثم توجه إلى الشام فتأخر عنه جماعه ممن صحبه من الجند لعجزهم.

فلما عادوا إلى بغداد أخذهم قرابوقا شحنه بغداد و قتلهم و قبض على كل من كان ببغداد و واسط و غيرها من الجند فقتلهم ...

اعتقال علاء الدين صاحب الديوان:

و فى هذه السنه قبض قرابوقا شحنه بغداد على علاء الدين صاحب الديوان و اعتقله و نسب إليه أشياء قد عزم على أن يعتمدها فأرسل إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۷۸

أخيه الصاحب شمس الدين و هو بأذربيجان يعرفه ذلك فعرض أمره على السلطان فأمر أن يأتى إليه باختياره و معه كل من قال عنه وسعى به إلى قرابوقا تحت الاستظهار ...

فلما وصلوا و عمل (اليارغو) لم يثبت على الصاحب علاء الدين ما نسب إليه فأمر بقتل من سعى به و عزل قرابوقا عن العراق و أعيد الصاحب علاء الدين على قاعدته إلى بغداد ... و رتب (توكال بخشى) شحنه بغداد (هوشتاى) توكره (و جاء بلفظ هوشتكتاى) ... كذا فى ابن الفوطى و فيه نظر على ما سيجى ء فى حوادث سنه ۶۶۵ ه.

وقائع سنه ۶۶۳ ه (۱۲۶۵ م) وفاه السلطان هلاكو خان

وفاه هلاكوخان:

فی ١٩ ربیع الآخر توفی السلطان هلاکو خان و فی ابن خلدون أنه توفی سنه ۶۶۲ ه و دفن فی قلعه تلا من أعمال مراغه عن نحو خمسین سنه من العمر، کان عالی الهمه عظیم السیاسه عارفا بغوامض الأمور و تدبیر الملک. فاق من تقدمه بالرأی السدید و البأس و السیاسه القاهره ...

کان یحب العلماء و الفضلاء و یحسن إلیهم و یجزل صلاتهم و یشفق علی رعیته و یأمر بالإحسان إلیهم و التخفیف عنهم و لم یثقل علیهم و لا کلفهم ما جرت عاده الملوک به من التکلیفات و التوزیعات و غیر ذلک ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ١، ص: ٢٧٩

و لم یکن هو القاآن أی الملک الأعظم للمغول کما تقدم و إنما أرسله أخوه منکو قاآن لاکتساح ایران و بلاد الملاحده و العراق و سوریه ... إلا أنه کان مستقلا

فی إدارته کما أن أخاه لیس له الأمل أن یکون هلاکو تحت ادارته و إنما غرضه ان یستقل ...

و الحق أنه بـالنظر لمـا مر من الحوادث لم یقبـل بالظلم و التعـدی، و لـم یغمض عینا أو یتهاون لأحـد فی سوء الاداره و لا رضـی باختلاس ... و من أهم ما یـذکر عنه أنه ساوی بین العناصـر وراعی الحریه لکل دین و مذهب فی تقالیده و مراسـمه و لم یطلب من أحد سوی الصدق و الاخلاص و العقل القویم ... و بعدها جعل الحریه فی أن یعتقد کلّ بما شاء و رغب، یضاف إلی ذلک أنه حافظ علی مؤسسات کل طائفه و موقوفاتها و راعی ما أرصدت لأجله ...

و فی تاریخ دول الأعیان شرح قصیده نظم الجمان فی ذکر من سلف من أهل الأزمان للعلّامه الأثری المؤرخ شهاب الدین أحمد بن محمد بن عمر المقدسی الشافعی الشهیر بابن أبی عذیبه ما نصه:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۸۰

«کان هلاکو ... من أعظم ملوک التتر، و کان شـجاعا، مقـداما، حازما، مدبرا، ذا همه عالیه، و سـطوه مهابه، و خبره بالحروب، و محبه فی العلـوم العقلیه من غیر أن یعتقـل منهـا شـیئا، اجتمـع له جمـاعه من فضـلاء العـالم، و جمع حکمـاء مملکته، و أمرهـم أن یرصـدوا الکواکب، و کـان یطلق الکثیر من الأـموال و البلاـد و هو علی قاعـده المغل فی عـدم التقییـد بـدین من الأدیان، و کان سعیـدا فی حروبه طوی البلاد، و اسـتولی علی الممالک فی أیسـر مـده ... قال الظهیر الکازرونی حکی النجم أحمـد ابن البواب النقاش نزیل مراغه قال: عزم هلاکو علی زواج بنت ملک الکرج فأبت حتی یسلم فقال عرفونی ما أقول

فعرضوا علیه الشهادتین فأقربهما و شهد علیه بذلک خواجه نصیر الدین الطوسی و فخر الدین المنجم فلما بلغها الفخر المنجم أنعمت بالزواج و عقدوا العقد باسم تامار خاتون بنت الملک داود علی ثلاثین ألف دینار. قال ابن البواب و أنا کتبت الکتاب فی ثوب اطلس أبیض.» ا ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۸۱

کان قد ذکره الأدیب الفاضل الشیخ کاظم الدجیلی فی المجلد ۲۸ من مجله الهلال صحیفه ۶۱۷ و وصف تاریخه وصفا کافیا بعنوان (تاریخ ابن أبی عدسه) و نقل الترجمه المذکوره علی ظهر الکتاب من تاریخ أنس الجلیل فی أخبار القدس و الخلیل. ثم تعقب البحث الأستاذ عیسی المعلوف و بین أنه وقف علی نسخه من التاریخ فی مکتبه (آل الحسینی) فی دمشق، و رجح أن الأرجوزه التی شرحها المؤرخ للشیخ عبد الرحمن بن علی بن أحمد البسطاحی الحنفی المتوفی سنه ۸۴۳ ه.

ثم أن الأستاذ عبد اللّه مخلص صحح اسم المؤرخ بأنه ابن أبی عذیبه کما جاء فی الهلال فی المجلد ۳۰ ص ۸۶۲ فکان لتحقیقه قیمته العلمیه و نبه إلی أن للمؤلف (کتاب قصص الأنبیاء) علیهم السلام.

و أقول قد ذکرت عنه بعض الملاحظات فی صحیفه ۲۷۹ من هذا الکتاب و ترجمه صاحب الضوء اللامع قال و یعرف بابن أبی عذیبه. ولد سنه ۸۱۹ ه ببیت المقدس و توفی سنه ۸۵۶ ه و ترجمته مبسوطه هناک، و قال: «ولع بالتاریخ و جمع من ذلک جمله لکنه تتبع مساوی الناس فتفرق لذلک بعده و لم یظفر مما کتبه بطائل مع ما فیه من فوائد و أن کان لیس بالمتقن، و جمع لنفسه معجما وقفت علی جلد بخطه و فیه أوهام کثیره جدا، و

مجازفات تفوق الحد بل من أجل ما سلكه كان القدح فيه بين كثيرين» ا ه.. و كان لقى ابن قاضى شهبه فاستمد منه و انتفع بتاريخه و تراجمه و أذن له بالتاريخ و قال له أنت حافظ هذه البلاد بل و غيرها..

و بهذا زال الشك عنه و عرفت ترجمته و من اراد التفصيل فليرجع إلى الضوء اللامع.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٨٢

و لا- نرى فائده فى النقل عن مؤرخين كثيرين فتكاد الأقوال تتفق فى الاعجاب مما قام به مما لم يتيسر لفاتحين كثيرين ... و لم يعترضه فى طريقه إلا معاداه بركه خان ابن جوجى بن جنگيز فإنه ناصبه الحرب و صارحه القتال و كان ملك (قبجاق) و أراد أن يذل هلاكو لما قام به من القسوه فى المسلمين و فى الخليفه دون عقد شورى فجهز جيشا عظيما لمقارعته و فى شوال سنه ۶۶۰ ه تقاتلا- فانتصر هلاكو عليه، و أرسل ابنه ابقاخان بجيش قوى عليه و تأهب هو أيضا للمره الثانيه فالتقى الجمعان فتغلب بركهخان على عدوه و ولى الأدبار فى جمادى الأولى سنه ۶۶۱ ه، و كذلك وقعه (عين جالوت) أثرت على الوضع وضعضعت من القوه ... ما دعا أن تتوقف الفتوح و يفتر العزم بل تخور القوى فلم تتحقق الأمانى و الاتفاقات مع الصليبيين ...

و لولا أن الخوف لا يزال مستوليا على النفوس لهاجت عليه البلاد من كل صوب ... و لكنه لم يخل من الحساب للأمر، يقال إنه السبب الوحيد لوفاته ... قال ابن أبى عذيبه المذكور:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٨٣

فلما بلغ هلاكو قتل كتبغا و عسكره و ما جرى لهم (فى عين جالوت) حنق و

طلب الملک الناصر ... و قتله ... ثم لما انکسر عسکر التتر جرد قطز فی أثرهم بیبرس البندقداری فتبعهم إلی أطراف البلاد و قتلوا عن آخرهم. فلما سمع هلاکو بهذه القضیه و کان متوجها إلی العراق لحقه خناق و مات بعله الصرع ...» ا ه.

و الظاهر أن السببین اجتمعا أو بالتعبیر الأصح توالیا فأودیا بحیاته غما ... و کان قد اشغله هم القضاء علی برکه خان و تأهب لمناضلته مره أخری إلا أنه مرض فی ربیع الأول سنه ۶۶۳ ه قال فی جامع التواریخ و توفی فی ۱۹ ربیع الآخر فی شاطیء نهر جغاتو الکائن فی جنوب بحیره اورمیه و دفن فی جبل شاهو تجاه قریه خوارقان (دهخوارکان).

و کان محبا للعمارات و أقام الکثیر منها فی حدود مراغه، و بحیره اورمیه و نهر جغاتو، و جبل الآتاع (طاغ) و میله إلی التنجیم، و الفلک و الکیمیاء کان کبیرا، و یقال إنه بذل ما انتهبه من ثراء فی سبیل الکیمیاء، کا بنی الرصد فی مراغه و بذل له الأموال الوافره و اتخذ له مکتبه کبری ...

و کان علی مذهب البوذیه، و فی خوی بنی دارا للأصنام ... و لکن زوجته دوقوز خاتون بنت ابن اونک خان من الکرایت کانت علی النصرانیه، و هذه کانت زوجه والده تولی خان، و بعد وفاته تزوج بها و کان لها نفوذ عظیم علیه و رأی النصاری بسببها توجها زائدا ... و کان ذلک مما أدی إلی اتفاقات مهمه بین المغول و الحکومات المسیحیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۸۴

الغربیه للقضاء علی الإسلامیه ... فخذل المغول فی الوقائع السالفه فصارت من البواعث الرئیسیه لتوقفهم، و حبوط مساعیهم فی تحقیق امانیهم ... خصوصا

كانت الإسلاميه قد تجدد نشاطها بإسلام مملكه القبجاق على يد بركهخان رأس حكومتها و هناك سبب آخر و هو أن امراء ايران كان لهم النفوذ الكبير لمنع توسيع سلطه الأرمن و توقيف نفوذهم عند حده ... و ماتت (دقوز خاتون) بعد قليل أى فى ۵ جمادى الثانيه ۶۶۳ ه و يعزو صاحب جامع التواريخ تأثره من حادث ابن الدواتدار الصغير و ما فعله فى بغداد و ذهابه إلى سوريه هاربا من حكم المغول ... و هذا أيضا يعد سببا آخر لاضطرابه ...

و كان قد رثاه الطوسى بأبيات فارسيه مبينا فيها تاريخ وفاته ...

خلفه ابنه اباقاخان فى ۸ جمادى الثانيه من السنه المذكوره ...

و الحاصل أن حكومته أشبه بالحكومات المتمدنه التى تراعى الحريه الدينيه بحذافيرها و لم تتقصد النكايه بأهل نحله أو دين ...! بل هو أوسع صدرا.

لم يحارب إلا المحارب و مهمته سياسيه حربيه صرفه ... و ما قام به الجيش من سوء الأحوال و انتهاك الحرمات فلا يعذر من أجله و الظاهر أنه كان هذا منهاجه، أو أنه لا مندوحه له من وقوعه و لا يتيسر صده قضاء على النزعات و استئصالا لها من أساسها مما دعا أن يعد من أكبر السفاكين ... و على كل كان من السياسه المدنيه بمكان ...

و لو كانت الحكومه العباسيه طبقت الخطه السياسيه الإسلاميه فى منتهاها كما راعتها فى أولاها لما تسلطت عليها الأقوام، و لا خشيت بطش الزائغين، و لما ركنت إلى العصبيه الحزبيه التى أدت إلى الخلاف أكثر و إلى الثورات أعظم، و لما فزعت إلى التوسل بالعنصريه، أو المذهبيه و ما شاكل ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۸۵

و معلوم أن تطبيق هذا المبدأ

يحتاج إلى قوه و سلطه قهاره تدع كلّا يقف عند حده و يراعى غيره كما يراعى نفسه و لكن المبدأ العباسى تداعى بنيانه و هوت حيطانه و لم يعد يصلح للحياه بل البقاء فى جانبه خطر و مهلكه ...

و هنا يلاحظ فى حكومات ذلك العصر أنها أصل الجماعه و سائر الأقوام الذين تحت سلطتها خلقوا لتعيش هى برفاه و سعاده و اطمئنان دون أن يلتفت إلى ما يؤدى إلى ثراء الشعب و نعيمه و رفاهيته. فترى الخليفه يخزن أموال الأمه و يجعلها لنفسه و لم تستفد الأمه ما يعود لمصلحتها بالخير شيئا يذكر ... و كذا هلاكو يهاجم الأمه و يسلبها أموالها و يغتنم ما خزنه الخليفه غنيمه بارده ... فلم تبق للأمه مؤسسات نافعه، و مفيده اللهم إلا ما يساعد على مصلحه اعدائها و أعمالهم العسكريه من صنع جسور و تسهيل طرق ... و الحاصل لم تدع هذه الحكومات من قوتها لسلب أموال الأمه و التنعم بها ... إلا فعلته ...

و حكايه نصير الدين الطوسى الماره آنفا عنه كاشفه لحقيقه خطته رغم المبالغه فيها كما أنها مطابقه لنهج جنگيزخان و وصاياه لأولاده و سلوكه مع الأقوام ... فهو فاتح (جهانكير) و مدبر (جهاندار) مما يعبر به عنه ... و على كل هى تعديل فى الخطط ...

أما سياسته فى العراق بعد الفتح فإنه لم يداج أحدا و لم يراع جانبا و لا أغمض عن عات و لا تغافل عن ظالم أو ناهب و همه إقامه العدل و مراعاه السياسه الحكيمه فكانت أذنه صاغيه و محاكمه الموظف المنسوبه إليه الخيانه حاسمه ... لم يتردد فى إقامه العدل و تنفيذه فى حق من استوجب العقوبه و لو

كان أعز الناس إليه أو أكبر من قام بخدمه له ...

و هذه سجايا لا نكاد نراها فى حكومه و لا نعرفها عند أحد من معاصريه و من بعدهم ... حكومه رشيده و لكن النفوس فاسده و السلوك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۸۶

ردى ء و الناس منطوون على سيى ء الأعمال و خبيث الأفعال ... و تكاد تضارع إدارته خطه العرب المسلمين لو لا قسوتها و فظاعتها ...

و مما ينكر عليه نهجه الدينى أيضا فهو غير مسلم، و أعماله ليست مصروفه لخير الجماعه و صلاحها ... و أنه أول كافر وطأ هذه الأرض مذ زمن عمر بن الخطاب (رض) فنفرته الأمم الإسلاميه جمعاء من جراء هجومه على بغداد و نكايته بالخلفاء و القضاء عليهم و سفكه الدماء الوفيره و سيطرته على هذه البلاد، و جعلها منقاده له، مما أوجب استياء كافه المسلمين فى شرق البلاد و غربها ... و لا يزالون يذكرونها و الحزن رفيقهم و الهمّ حليفهم ...

ذلك أمر أراده اللّه تعالى ليعلموا أن دعوى الإسلاميه وحدها لا تجديهم نفعا ما لم يسلكوا طريقها الحق و منهجها القويم، و أهم ما فى هذا الايمان الخالص و الاستقامه التامه و مراعاه العدل و لو مع من نكره ... و هذه مقومات الاجتماع و وسائل حسن الارتباط بين القوم و الأمه أو الأمم قلبا و قالبا ...

و على كل حال إن الحوادث الجزئيه الماره و غيرها مما هو معروف عنه تنبى ء عن مقدره هذا الفاتح العظيم و السياسى الخطير الذى فى وسعه اداره عالم لا أمه أو بضعه أمم بسياسه حكيمه و عقل مدبر و فكر كامل ... و من أهم ما قام به ضدنا أنه أضاع

مزايا العراق باتخاذه عاصمه الملك فى موطن بعيد عن العراق ... مما قلل من مكانته ...

و جعله مملكه أصغر شأنا من غيرها ...

و مهما يكن الأمر فهو ليس فاتحا فحسب و إنما هو سياسى خطير و لا تزال الأمم ترى الصعوبات الجمه فى تطبيق خطته لأنها لا تزال تمشى بمقتضى الحزبيه (هذا من شيعته و هذا من عدوه) و لكنها تتضاءل أمام عظمه الإسلاميه و اعتدال دمها مع كافه الأقوام بنهجها القويم الأقوم و العام الشامل ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۸۷

أسس حكومه عظمى فى ايران و انقاد له العراق من الموصل إلى بغداد فالبصره و قارع الأطراف و أهم حروبه كانت فى سوريه و فى القفجاق (قبجاق) حينما نازعه بركهخان و أراد أن يقضى عليه من جراء حنقه و غضبه على الخليفه و تألمه لمصابه ... فلم ينجح فى حروبه معه و مقارعاته له ... فتم لهلاكو الفوز و استقل بإيران و ما والاها و أحكم إداره العراق، و بعث بكتبه ثم سار بجيشه القوى إلى الاطراف إلا أنه شعر بالخطر مؤخرا لما رأى من الأوضاع.

دام حكمه ببغداد من ۵ صفر سنه ۶۵۶ ه و استمرت ادارته إلى تاريخ وفاته فى ۱۹ ربيع الآخر سنه ۶۶۳. و هو الذى قارع العباسيين و قضى عليهم و قتل الخليفه المستعصم و لم يبق منهم احدا إلا ابن الخليفه و أخاه. أما الأخ فكان استنجد و جمع و حشد عساكر الشام و مصر و جاؤوا على طريق الانبار فقتلهم المغول عن آخرهم و قتلوا أخا الخليفه. و بقى الابن فى مصر فأعلنوا خلافته و سموه (ابن البركه) فتحولت الخلافه إلى هناك و لم تخرج من

كونها خلافه بالاسم و مراعاه مراسم دون قيام بأعبائها و مهماتها ... فلا يجلس السلطان بمصر إلا بإذنهم و بيعتهم ظاهرا إلى أن انقرضوا الانقراض الأخير على يد السلطان سليم المعروف بياوز فنقل الخلافه إليه و سمى نفسه بالخليفه. و تلك الأيام نداولها بين الناس.

السلطان آباقاخان ولى فى ٢٥ ربيع الآخر سنه ۶۶۳ ه

و فى ٢٥ ربيع الآخر لسنه ۶۶۳ ولى آباقاخان و أجمع الأمراء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٨٨

و العساكر على طاعته و ذلك بعد أبيه السلطان هلاكوخان و كان حين توفى والده حاكما فى مازندران فتحرك على وجه السرعه و العجله فجاء إلى تبريز و حلّ محل أبيه.

و فى زمن والده كان يذكر فى عناوين الأحكام اسماء منگوقاآن، ثم قبلاى قاآن أما أباقا فلم يوافق على ذكر اسم قوبيلاى و إنما ذكر اسمه أصاله و أعلن نفسه ملكا على ايران مستقلا.

و ذلك أن مانگوقاآن كان قد توفى فى مملكه الصين بعد أن اكتسح غالبها فولى بعده قوبيلاى قاآن و قد وقع خلاف فى ملوكيته إلا أنه تمكن من إخضاع المخالفين و اذعن الجميع له بالطاعه، و فتح مملكه الصين بتمامها، ولى الحكم ٣٥ عاما، و على ما جاء فى خلاصه الاخبار أنه توفى سنه ۶۹۳ ه ...

و قد عمرت بلاد ايران و الروم بحسن سيرته. و كان مدار ملكه على الأمير سوغنجاق، و الوزير الخواجه شمس الدين صاحب الديوان و هو ابن الصاحب بهاء الدين الجوينى. و كانوا أبا عن جد اصحاب ديوان خراسان و كانوا قائمين بأنواع الكمالات، و حازوا فنون العلم، و فازوا بالنصيب الكامل، و أحرزوا قصب السبق فى تربيه العلماء الأفاضل، و نالوا من حسن السيره و العدل ما لم يصل إليه همم الأواخر و

الأوائل،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۸۹

و كانوا ملجأ لسلاطين ايران و ملاذا و موئلا للملوك و معاذا فى ذلك الزمن.

حوادث العراق فى هذه السنه:

أقر السلطان آباقاخان ولايه الصاحب علاء الدين ببغداد، وصله يرليغ منه و خوله به أن يكون حاكما مطلقا لا يكون فوق يده يد و كان شحنه بغداد قرا بوغا و نائبه إسحق الارمنى ... كذا فى ابن العبرى و فيما يلى ما يخالف هذا ... و قد نسبا إليه الممايله إلى سوريه فلم يثبت ذلك عليه.

حوادث الموصل:

و فى هذه السنه (سنه ۶۶۳) عين رضى الدين المعروف بالبابا واليا بالموصل و فى تاريخ الموصل أنه ناصر الدين الفأفأ فدخلها و قبض على الزكى الإربلى الذى كان و اليها و طالبه بالبقايا التى ساقها الحساب عليه و استوفى منه معظمها ثم قتله، و الزكى الإربلى هذا كان من اجناد الموصل و بعد ان استولى سمداغو على الموصل و جعل حاكمها الأمير شمس الدين محمد بن يونس الباعشيقى نظرا لخدمته فى ايصال الكتاب الوارد إلى الملك الصالح من أخيه علاء الدين يدعوه أن يكون مع البندقدار سعى الزكى الإربلى فى الامير المذكور و قال عنه إنه جمع الأموال و الجواهر من خزائن بيت بدر الدين ... فأنكر فضربوه أشد الضرب ليقر و قتل و تولى الموصل الزكى سنه ۶۶۱ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۹۰

وقعه الجاثليق:

و فى هذه السنه قبض مليخا الجاثليق على نصرانى من أهل بغداد قد اسلم فاعتقله بداره المعروفه (بدار الدويدار الكبير) على شاطى ء دجله و عزم على تغريقه فبلغ العوام ذلك فاجتمعوا و نهبوا سوق العطارين برأس درب دينار و غيره من محال النصارى و حصروا الجاثليق و أحرقوا باب داره و قابلوا اصحابه فنزل فى سفينه و قصد صاحب الديوان علاء الدين و استجار به فأمر (الكلخيه) بكف العوام و ركب (توكال بخشى) شحنه بغداد و أخذ نفرا من العوام و قتل منهم و حبس جماعه فسكنت الفتنه.

ثم إن الجاثليق توجه إلى الاردو السلطانى و عاد إلى إربل و بنى بقلعتها بيعه. ثم قدم بغداد و أقام بها إلى أن مات و رتب فى منصبه (ماردنحا) الإربلى.

وقائع سنه ۶۶۴ ه (۱۲۶۵ م)

فيلان ببغداد:

و فيها وصل إلى بغداد رجل معه فيلان أفرد الديوان لهما دارا فأقام أياما ثم توجه بهما إلى السلطان.

وفاه المخرمى:

فى هذه السنه توفى فخر الدين أبو سعيد المبارك بن المخرمى.

ترجمه المخرمى:

توفى فخر الدين أبو سعيد المبارك ابن المخرمى و كان قد خدم الخلفاء فى عده خدمات منها القضاء و منها نيابه ديوان الزمام ثم رتب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۹۱

وكيل باب طراد و النظر بدار التشريفات عوض على ابن العنبرى نقلا من نيابه ديوان الزمام.

و فى ربيع الآخر سنه ۶۳۳ ه نقل إلى صدريه المخزن و خلع عليه و أعطى مركوبا بعده كامله و أنعم عليه بألف دينار و أسكن فى الدار المنسوبه إلى الوزير عبد اللّه بن يونس المجاوره للديوان، ثم نقل فخر الدين ابن المخرمى إلى صدريه ديوان الزمام فى تلك السنه.

و فى سنه ۶۳۷ ه توفى والده عز الدين أبو زكريا يحيى و هو شيخ خير، دين من بيت معروف بالروايه و الدرايه و القضاء و العداله و التنابه و التصوف و الولايه ... قد تصرّف فى أعمال السواد نظرا و إشرافا، و كان مشكور السيره، كيسا، متواضعا. ركب فى ۱۲ رمضان سنه ۶۳۷ إلى الجامع فصلى الجمعه و خرج ليركب فلما قارب الباب وقع إلى الأرض و مات فحمل إلى دار ولده فخر الدين أبى سعيد المبارك صاحب ديوان الزمام و لم يكن حاضرا ببغداد فغسل وصلى عليه فى جامع القصر و حضر جنازته الولاه و أرباب الدوله و الأمراء و الأعيان و شيعوه إلى دجله و حمل إلى مقبره باب حرب فدفن بالقرب من قبر أحمد (رض) و قد جاوز الثمانين و قدم ولده فخر الدين بعد وفاته بثلاثه أيام.

و بقى المترجم فخر الدين فى منصبه إلى سنه ۶۴۳ ه و حينئذ كفت يده فانقطع إلى داره

إلى أن ملک السلطان هلاكو بغداد فلما تقرر حال الحكام بها ولاه صدرا بدجيل ثم نقل إلى مشيخه رباط الحريم بموجب التماسه و إيثاره العزله و العباده فبقى على ذلک إلى أن مات و دفن بحضره الإمام أحمد بن حنبل رحمه اللّه.

و قد ورد فى حوادث عزله عن ديوان الزمام أن له ابنا اسمه كمال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٩٢

الدين محمد، و أخا اسمه شمس الدين عبد الرحمن و آخر جمال الدين على، و ابن عم اسمه رضى الدين على ابن المخرمى.

و المترجم من أسره قديمه السكنى ببغداد فإن والده عز الدين أبا زكريا يحيى بن المبارک بن على بن الحسين بن بندار المخرمى، وجده بندار المخرمى كان اعجميا قدم بغداد و استوطنها و سكن المخرّم (محله أعلى البلد) فنسب إليها. و أما جده المبارک بن على فكان فقيها فاضلا عالما: عدلا ثقه اشتغل بالفقه حتى برع و درس و أفتى و بنى المدرسه المنسوبه إلى تلميذه الشيخ عبد القادر الجيلى رحمه اللّه، و شهد عند قاضى القضاه أبى الحسن الدامغانى سنه ۴٨٨ ه ثم ولى قضاء باب الازج و كان نزها فى ولايته.

و من هذا تعرف مكانه هذه الأسره و قيمتها الادبيه و العلميه و شهرتها بالصلاح و حسن السلوک و آخرها بالنظر لحوادث هذه الأيام مترجمنا.

وفيات

١- وفاه ابن طاوس.

توفى السيد النقيب الطاهر رضى الدين على بن طاوس و حمل إلى مشهد جده على بن أبى طالب عليه السّلام قيل كان عمره نحو ثلاث و سبعين سنه. و قد مر بيان توليه النقابه ... و قال عنه ابن الطقطقى:

«لما فتح السلطان هلاكو بغداد سنه ۶۵۶ ه أمر أن يستفتى العلماء أيما أفضل السلطان الكافر

العادل، أو السلطان المسلم الجائر، ثم جمع العلماء بالمستنصريه لذلك فلما وقفوا على الفتيا احجموا عن الجواب، و كان رضى الدين عليّ بن طاوس حاضرا هذا المجلس و كان مقدما محترما، فلما رأى احجامهم تناول الفتيا و وضع خطه فيها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۹۳

بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده.» ا ه.

و لا- مجال لقبول هذه الفتوى بعد العلم بأن السلطان المسلم مهدد بالأمه و سخطها عليه و خلعه و الملتزم أن لا تقبل حكومه الكافر و ولايته ... و اليوم- بصوره عامه- لا ترضى الأمه أن تحكم إلا بنفسها، و الإداره أو الاراده للأمه و تختار رئيسها ليمثل رغبتها و يمضى طبق ما تريد ... و التهديدات الإلهيه كثيره فى لزوم اتباع المسلم دون سواه ... و تقييده بما قيده الشارع ...

و المترجم من العلماء المشاهير و رجال الشيعه المعروفين و له مؤلفات عديده ذكرها صاحب روضات الجنات، و صاحب أمل الآمل، و صاحب لؤلؤه البحرين ... و المطبوع منها كتاب الاقبال و مهج الدعوات و غيرها ... و كان بينه و بين الوزير مؤيد الدين ابن العلقمى و أخيه و ابنه صداقه متأكده أقام ببغداد نحوا من ۱۵ سنه ثم رجع إلى الحله ثم سكن المشهد الشريف برهه ثم عاد فى دوله المغول إلى بغداد إلى أن توفى فى ۵ ذى القعده و كانت ولادته فى المحرم سنه ۵۸۹ ه.

۲- وفاه أبى بكر الشيبانى البغدادى.

هو الشيخ المعمر أبو بكر ابن إبراهيم الشيبانى البغدادى الصوفى بخانقاه سعيد السعداء. مات ليله ۲۲ ذى القعده و دفن بالسفح المقطم، و كان قد ولد سنه ۵۵۱ ه و هو شيخ صالح، صوفى، من اكابر المعروفين

...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۹۴

وقائع سنه ۶۶۵ ه (۱۲۶۶) م

اشاره

إن السلطان آباقاخان أول من انفصل من حکومه جنگیزخان الأصلیه و أعلن استقلاله کما تقدم فکانت نتیجه ذلک ان هاجمه فی هذه السنه (۶۶۵ ه) براق بن جغتای بن قبلای قاآن فعبر النهر إلی غربیه بعساکر کثیره ... فسار آباقاخان للقائه فالتقوا بنواحی هراه و اقتتلوا قتالا شدیدا استظهر فیه براق خان ثم صار النصر حلیف آباقاخان فانهزم براق خان و عسکره و تمت هزیمتهم إلی جیحون و تبعهم عسکر السلطان آباقاخان یقتلون فیهم و ینهبون و یأسرون و غرق منهم خلق کثیر فی جیحون و نجا براق خان و بعض عسکره ...

هذه هی حادثه الانفصال و من ثم اعتبر آنئذ الاستقلال و انفردت الحکومه بالاداره و تدبیر شؤون الحکومه باسمها ...

وقائع العراق الأخری فی هذه السنه:

۱- فیها عزل توکال بخشی عن نوکریه هوشتکتای شحنه بغداد و جعل عوضه (تتارقیا).

۲- و فیها وصل شمس الدین محمد الکبشی إلی بغداد و عین مدرسا بمدرسه النظامیه و حضر درسه الحکام و العلماء فلم یزل علی ذلک إلی أن خطر له التوجه إلی بهاء الدین ابن الصاحب شمس الدین الجوینی فسار إلیه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۲۹۵

وقائع سنه ۶۶۶ ه (۱۲۶۷ م)

بناء رباط:

أمر علاء الدین صاحب الدیوان ببناء رباط بمشهد الإمام علی (رض) لیسکنه المقیمون المجاورون هناک و وقف علیه وقوفا کثیره، و أدرّ لمن یسکنه ما یحتاج إلیه.

ضرب نقود:

أمر بضرب فلوس من المس (النحاس) لیتعامل بها الناس ببغداد و غیرها و جعل کل أربعه و عشرین فلسا بدرهم و بکل دینار خمسه أرطال ...

التأهب للحج:

أمر الناس بالتأهب للحج و أحضر (عرب الطريق) و أطلق لهم من ماله شيئا كثيرا و أخذ منهم الرهائن على أن يسيروا الحجاج و يعيدوهم ...

و لما توجه الناس مضى الصاحب معهم إلى الكوفه، و جهز الفقراء و زوّدهم و عين للناس من يتأمّر عليهم فى السفر فحجوا و عادوا سالمين ...

قتل ابن الخشكرى:

أمر الصاحب بقتل (ابن الخشكرى) النعمانى الشاعر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۲۹۶

وفيات:

۱- توفى الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال

شيخ رباط المرزبانيه.

۲- توفى الشيخ ضياء الدين محمود الجاجرمى

شيخ رباط الشونيزى.

۳- عفيف الدين على بن عدلان. و هو أبو الحسن الربعى الموصلى،

ولد سنه ۵۸۳ ه و توفى فى ۹ شوال سنه ۶۶۶ ه و كان علامه تصدر بجامع الصالح، و كان من اذكياء بنى آدم و أحد الائمه المشهورين بمعرفه الأدب و له مصنفات ... و ترجمته فى فوات الوفيات.

۴- الشريف أبو العباس أحمد بن أبى محمد عبد المحسن الواسطى العراقى التاجر

مات بثغر الاسكندريه فى ۵ صفر. و مولده بالغراف ... (عقد الجمان ج ۱۹).

ولايه الموصل:

و فى هذه السنه ولى على الموصل رجل نصرانى اسمه مسعود.

و هو من قرى إربل اسمها برقوطا. و عزل عنها البابا. و رتب معه شحنه من المغول اسمه اشموط.

و مسعود هذا كان ابوه أعلم الدين يعقوب التاجر من أخص ثقات آباقا و أعز المقربين إليه و كان فى هذه السنه جاء لزياره اباقا و فى عودته أدركته المنيه فكافأ ولده الأكبر بولايه الموصل و إربل ... و عزل (البابا).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٩٧

وقائع سنه ۶۶۷ ه (۱۲۶۸ م)

قدوم السلطان آباقاخان إلى بغداد:

فى هذه السنه قدم السلطان آباقاخان إلى بغداد و فى خدمته الأمراء و الوزراء و العساكر فأقام إلى زمن الربيع و عاد و اعتمد الصاحب علاء الدين فى الخدمه بالتحف و الاعلاق النفيسه ما يجب.

صدر الأعمال الحليه:

و فى هذه السنه رتب السيد النقيب تاج الدين على ابن الطقطقى العلوى صدرا بالأعمال الحليه.

وفيات:

۱- توفى اقضى القضاه نظام الدين عبد المنعم البندنيجى

و دفن فى صفه الشيخ جنيد. و بلغ ۷۶ سنه. و كان ورعا، تقيا، حسن السيره اشتغل فى عنفوان شبابه بمدرسه دار الذهب ببغداد حتى برع، و أفتى ثم رتب معيدا بالمدرسه المستنصريه، ثم شهد عند اقضى القضاه كمال الدين عبد الرحمن ابن اللمغانى، ثم جعل فى ديوان العرض ... ثم عين قاضيا فى الجانب الغربى سنه ۵۲ ثم نقل إلى الجانب الشرقى و خوطب بأقضى القضاه سنه ۵۵ فاستمر على ذلك ... فلما توفى رتب قاضى القضاه سراج الدين محمد بن أبى فراس الهنايسى الشافعى نقلا من التدريس بالمدرسه البشيريه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٢٩٨

۲- القاضى فخر الدين عبد اللّه بن عبد الجليل الطهرانى الراوى الحنفى.

۳- الشيخ الصالح الزاهد محمد بن السكران

و دفن فی رباطه بناحیه المبارکه من الخالص. و التفصیل عنه فی ابن الفوطی. و مرقده معروف الیوم قرب الجدیده من انحاء الخالص.

حوادث أخری:

۱- سقط فی هذه السنه و فر کثیر کان سمکه فی السطوح دون الشبر.

وقائع سنه ۶۶۸ ه (۱۲۶۹ م)

ولایه الموصل و شحنتها:

فی هذه السنه رفع البابا علی مسعود البرقوطی والی الموصل و أشموط الشحنه بما وصل من الأموال إلیهما فأخذا و حوسبا و عزلا و سلمت الموصل إلی البابا و جعل معه بعض امراء المغول شحنه.

وقائع فی بغداد:

۱- تقدم علاء الدین صاحب الدیوان بعمل دولاب تحت مسناه المدرسه المستنصریه یقبض الماء من دجله و یرمی إلی مزملتها ثم یجری تحت الأرض إلی برکه عملت فی صحن المدرسه. ثم یخرج منها إلی مزمله عملت تجاه ایوان الساعات خارج المدرسه و جدد تطبیق صحنها و تبییض حیطانها و کان المتولی لذلک شمس الدین الخراسانی (صدر الوقوف).

۲- ثم أمر بعماره مسناه مسجد قمریه بالجانب الغربی و کانت قد

خربت فی زمن الخلیفه المستعصم عند زیاده دجله و غرق بغداد و عمل موضعها سکرا من الخشب و بقی إلی الآن فتقدم بتجدیده و عمله کما کان أولا.

۳- تقدم بترتیب الشیخ نور الدین علی بن الاطلبی الحنفی مدرسا بالبشیریه عن فخر الدین الطهرانی المتوفی فی السنه الماضیه.

حادثه اغتیال:

فی ۱۵ جمادی الآخره رکب علاء الدین صاحب الدیوان لصلاه الجمعه فلما وصل إلی المسجد الذی عند عقد مشرعه الابریین نهض علیه رجل و ضربه بسکین عده ضربات فانهزم کل من کان بین یدیه من (السرهنکیه) و هرب الرجل أیضا. فعرض له رجل کان قاعدا بباب غله ابن تومه و ألقی علیه کساءه و لحقه السرهنکیه فضربوه بالدبابیس و قبضوه.

و أما الصاحب فإنه أدخل دار بهاء الدین بن الفخر عیسی و کان یومئذ یسکن فی الدار المعروفه (بدیوان الشرابی) و لما عرف بذلک خرج حافیا و تلقاه و دخل بین یدیه و أحضر الطبیب فسبر الجرح و مصه فوجده سلیما من السم و أحضر الجارح و سئل

من وضعه فلم يقل شيئا و عاجله الموت. لكن توهموا أن ذلك بوضع بعض النصارى.

وفيات:

١- توفى الشيخ أبو نصر محمد بن أبى الحسن الخراز الصوفى ببغداد.

كان شيخا ورعا يقول الشعر. و له ديوان مشهور ...

و جاء عنه فى عقد الجمان أنه الشيخ أبو نصر محمد بن الحسن الحوار الصوفى ... كان جميل المعاشره حسن المذاكره و له:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣٠٠

نهض القلب حين اقبلت أجلا لا لما فيه من صحيح الوداد

و نهوض القلوب بالود أولى من نهوض الأجساد للأجساد

٢- تقى الدين بن كليب النحوى الواسطى.

و كان فاضلا، شاعرا.

حوادث أخرى:

فى هذه السنه غلت الأسعار ببغداد حتى بلغ الكر من الحنطه مائه و خمسين دينارا و كان الخبز يتعذر فى الأسواق أكثر الأوقات.

وقائع سنه ۶۶۹ ه (۱۲۷۰ م)

ذيول حادثه بغداد:

فى هذه السنه قتل العدل نجم الدين يحيى بن عبد العزيز الناسخ، و سبب ذلك أنه نسب إلى مكاتبه ملوك الشام فحبس و قرر فاعترف بذلك فأمر بقتله. و كان فاضلا ورعا تقيا. و الاتهامات فى هذه مما يلتفت إليه دائما.

وفيات:

١- توفى صفى الدين عبد اللّه بن جميل الجبى.

كان أديبا فاضلا، ظريفا، خليعا حسن الأخلاق طيب المحاضره. من شعراء الديوان أيام الخليفه، و له أشعار حسنه.

۲- توفى الشيخ سراج الدين عبد اللّه ابن الشرمساحى المالكى،

مـدرس المستنصـريه، و كان عالما كثير العباده. ورد زمن الخليفه المستنصـر و معه أخوه علم الـدين أحمد، فلما توفى عين أخوه علم الدين موضعه نقلا من تدريس البشيريه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۰۱

وقائع سنه ۶۷۰ ه (۱۲۷۱ م)

عقد نكاح لبنت ابن الخليفه:

فى هذه السـنه وصل الخواجه شرف الدين هارون ابن الصاحب شمس الدين محمد الجوينى صاحب ديوان الممالك و سأل من الصاحب علاء الدين عمه تزويجه بابنه أبى العباس أحمد ابن الخليفه المسـتعصم و هى رابعه فأحضـر قاضـى القضاه سراج الدين محمـد بن أبى فراس الهنايسـى و جماعه العـدول و المشائـخ فاشترطت والـدتها و هى زوجه علاء الدين قبل العقد أن لا يشـرب الخمر و أجاب إلى ذلك فعقد العقد و كتب (كتاب الصداق) بخط بهاء الدين أبى الفخر عيسى الإربلى المنشى فشهد فيه قاضى القضاه و عدلان. و هذه صورته:

«الحمد للّه الذى جمع الشـمل و نظمه، و قوّى عقد الألفه و أحكمه، و أوثق حبل الاجتماع و أبرمه، و صـلواته على سـيدنا محمد الـذى شـرفه و عظمه، و رفع قـدره و كرمه، و على آله و صـحبه الـذين أوضـحوا منـار الايمـان و علمه، و أظهروا برهانه و أناروا ظلمه، و كشفوا لبسه و خصصوا مبهمه.

هـذا مـا أشـهد عليه المولى الصـاحب المعظم، شـرف الـدوله و الـدين، ملـك الوزراء مفخر الـدنيا، هـارون بن المولى الصاحب (المعظم شـرف الـدوله و الدين) الأعظم العادل المؤيد المجاهد المرابط، شـمس الدين اصف العهد، ملك وزراء الآفاق، مالك رق المعالى بالاسـتحقاق، فريد العصر فى شرف الخلال و كرم الاخلاق، محمد بن الصاحب المعظم بهاء الدين محمد. أطال اللّه عمر الخلف، و أهدى الرضوان إلى السلف، فى صحه من رأيه الكريم، و نفاذ من تصرفه القويم، و مضاء

من سداده المستقيم أن عليه و قبله و فى ذمته، و خالص ماله لزوجته السيده الجليله المعظمه المكرمه المقدسه الطاهره الزكيه أمه اللّه المباركه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۰۲

المدعوه رابعه اخت البتول الزهراء فى طهاره الميلاد و ابنه عمها فى نسب الآباء و الاجداد بنت الأمير الكبير السعيد الشهيد أبى العباس أحمد ابن الإمام السعيد الشهيد أبى أحمد عبد اللّه الإمام المستعصم باللّه أمير المؤمنين (و ذكر نسبه إلى العباس عم النبى صلّى اللّه عليه و سلّم) من العين مائه ألف دينار ذهبا عينا صحاحا و ذلک بحق صداقها الذى تزوجها عليه تزويجا صحيحا شرعيا تولى مرشد و شاهدى عدل و تولى هذا العقد الميمون قاضى القضاه شرقا و غربا و بعدا و قربا سراج الدين محمد بن أبى فراس الهنايسى بإذنها و رضاها فصار المبلغ المشار إليه دينا لها عليه و حقا واجبا ثابتا لازما و صداقا حالّا غير مؤجل يؤديه إليها متى شاءت من ليل أو نهار، من غير دفع و لا منع و لا اعتذار، أقر المولى الصاحب المعظم شرف الدين المشهد على نفسه أنه ملى ء بالنقد المذكور و هو مائه ألف دينار من النقد المعين فيه و فىّ به قادر عليه و قبل ذلک و صحّ قبوله و بذلک جميعه أشهد على نفسه الكريمه فى جمادى الآخره سنه ۶۷۰ ه» انتهى.

و فى ابن أبى عذيبه و تعرف بالسيده النبويه توفيت معه فى سنه واحده على ما سيجى ء و لها منه المأمون عبد اللّه و الأمين محمد و زبيده قال «قتل زوجها هارون فلم يعلم أحد منهما بموت الآخر و كان صداقها مائه ألف دينار و هذا ما سمع بمثله

إلا لملك فإن القائم بأمر اللّه أصدق خديجه السلجوقيه مائه ألف دينار و كذلك المكتفى زوج ابنته زبيده بالسلطان مسعود بن محمد ملكشاه على صداق مائه ألف دينار.» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۰۳

مناره جامع الخليفه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۰۴

تجديد مناره جامع الخليفه:

و فى هذه السنه أمر علاء الدين صاحب الديوان بتجديد مناره جامع الخليفه، و كان صدر الأوقاف يومئذ شهاب الدين على بن عبد اللّه فشرع فى ذلك و انتجزت فى آخر شعبان. ثم سقطت فى شهر رمضان بعد فراغ الناس من صلاه التراويح و لم يتأذّ أحد ممن كان هناك.

حريق فى سوق المدرسه النظاميه:

و فى هذه السنه وقع حريق بسوق المدرسه النظاميه فاحترق جميعه و هلك فيه خلق كثير ممن كان فى الغرف. و ذهب من أموال الناس شى ء كثير. فأمر الصاحب علاء الدين بعمارته من حاصل وقف المدرسه.

عمارات أخرى: (فى واسط)

و فى هذه السنه أمر علاء الدين صاحب الديوان بعماره موضع فى نهر جعفر من أعمال واسط سماه (المأمن) و بنى فيه ديوانا و جامعا و خانا و حماما و سوقا و انتقل إليه خلق كثير. و كان التجار المنحدرون إلى البصره و المصعدون منها يصعدون متاعهم إليه فانتفعوا به و أمنوا على أموالهم و بنى فيه ناصر الدين قتلغ شاه الصاحبى مدرسه.

وفيات:

۱- توفى قاضى القضاه سراج الدين محمد بن أبى فراس الهنايسى فى آخر رمضان

و دفن فى الصفه التى تقابل ضريح الشيخ معروف (ر)؛ كان فى مبدأ أمره فقيها، ثم ولى مدرسا فى المدرسه البشيريه، ثم نقل إلى القضاء و ولى القضاء بعده عز الدين أحمد الزنجانى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۰۵

جلوس منكوقاآن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۰۶

۲- قتل نجم الدین خواجه إمام، کان من نواب الصاحب علاء الدین،

قدم معه من خراسان فأثبته فقیها بالمدرسه المستنصریه و فوض إلیه أمر و کالته فی خاصته و قدمه و أعلی مرتبته حتی صار المشار إلیه فی بغداد و حصل أموالا عظیمه ثم کفر النعمه و استعد للقول فی الصاحب فبلغه ذلک، فقبض علیه و حبسه فی داره فنقب الحبس و خرج منه لیلا و التجأ إلی بعض امراء المغول و ضمن له مالا علی أن یوصله إلی السلطان فأدرکه الصاحب و قتله ...

وقائع سنه ۶۷۱ ه (۱۲۷۲ م)

المدرسه العصمتیه:

فی هذه السنه تکاملت عماره المدرسه التی أمرت بإنشائها زوجه علاء الدین صاحب الدیوان مجاور مشهد عبید اللّه علیه السّلام ظاهر بغداد و سمیت العصمتیه و وقفتها علی الطوائف الأربعه و بنت إلی جانبها تربه لها و رباطا للمتصوفه و فتحت فی هذه السنه و رتب بها القاضی عز الدین أبو العز محمد بن جعفر البصری مدرس الطائفه الشافعیه و عفیف الدین ربیع بن محمد الکوفی مدرس الحنفیه و شرف الدین داود الجیلی مدرس الحنابله، و مجد الدین المعروف بشقیر الواعظ مدرس المالکیه و خلع علی الجمیع و عمل بها ولیمه و جعلت النظر فیها إلی شهاب الدین علی ابن عبد اللّه و الإشراف علیه إلی من ولی قضاء القضاه ببغداد.

قاضی و مدرس: (وفاته)

و فیها عین تاج الدین عبد الرحیم بن یونس الموصلی الشافعی قاضیا بالجانب الغربی ببغداد و أضیف إلیه الدرس بالمدرسه البشیریه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۰۷

و کان رجلا فاضلا عالما. له مصنفات مشهوره. فلم تطل أیامه و توفی فی آخر هذه السنه.

وفاه قاض آخر:

و فی هذه السنه توفی أیضا القاضی مجد الدین أحمد الدوری فجأه.

الخواجه شرف الدین و المدرسه النظامیه:

و فی هذه السنه جلس الخواجه شرف الدین هارون ابن الصاحب شمس الدین بن الجوینی صاحب دیوان الممالک علی السده (بالمدرسه النظامیه) و ألقی دروسا و حضر علاء الدین صاحب الدیوان عمه و کافه أرباب الدوله و المدرسون و العلماء و الفقهاء تحت سدته. و أنشد الشعراء بعد فراغه.

نائب القاضی ببغداد: (وفاته)

فی هذه السنه رتب قاضی القضاه عز الدین أحمد ابن الزنجانی عز الدین أبا العز أحمد بن جعفر البصری نائبا عنه فی القضاء ببغداد و قد توفی بعد ذلک بقلیل أی لم یکمل السنه و دفن عند الجنید و کان عالما فاضلا ولی تدریس النظامیه بعد واقعه بغداد ثم نقل إلی تدریس مدرسه الأصحاب و درس فی المدرسه العصمتیه عند فتحها و ناب فی الحکم و القضاء کما تقدم.

وفاه ابن القاسم الموصلی:

توفی تاج الدین عبد الرحیم بن محمد الموصلی من بیت الفقه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۰۸

و الریاسه. ولد سنه ۵۹۸ ه و سمع وحدث و صنف، و اختصر الوجیز و المحصول، و له طریقه فی الخلاف ...

وقائع سنه ۶۷۲ ه (۱۲۷۳ م)

السلطان آباقاخان فی بغداد:

فی هذه السنه وصل السلطان آباقاخان إلی بغداد و فی خدمته الأمراء و العساکر و الخواجه نصیر الدین الطوسی و عبر دجله و تصید فی أراضی قوسان حتی بلغ قریبا من واسط. ثم عاد إلی بغداد و نزل بالمحوّل.

و أمر بالإحسان إلی الرعایا و تخفیف التمغات و حذف الأثقال عنهم و کتب ذلک علی حیطان باب جامع المستنصریه.

ثم أقطع المحول بلغان خاتون.

فلما انقضی الشتاء عاد إلی مقر ملکه.

و أما الخواجه نصیر الدین الطوسی فإنه أقام ببغداد و تصفح أحوال الوقوف و ادرّ أخباز الفقهاء و المدرسین و الصوفیه و أطلق المشاهرات و قرر القواعد فی الوقف و أصلحها بعد اختلالها.

اضافه تستر و أعمالها:

و أمر السلطان بإضافه تستر و أعمالها إلی علاء الدین صاحب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۰۹

الديوان و كانت أيام الخلافه مرتبطه ببغداد و تعد من أعمالها فتوجه الصاحب إليها و تصفح احوالها و عين بها نوابا و بهذا صارت إحدى ألويه العراق فذكروا له أن بها رجلا يدعى النبوه و قد أتفق معه جماعه و قد نقص لهم من الفروض صلاه العصر و عشاء الآخره فأمر بإحضاره و سأله عن هذه الحال فرآه ذكيا عارفا ببعض العلوم فأمر بقتله فقتل و سلم إلى العوام و أخذ أكثر من كان قد اتبعه. و هذا كان صبيا من ابناء التجار اسمه كى اشتغل بحفظ القرآن و الفقه و الاشارات و النجوم و كان ينظم شعرا بالفارسيه فادعى أنه عيسى ابن مريم و قال إن بلغت من العمر ثماني و ثلاثين سنه تم امرى. و نظم شعرا يتضمن ذلك فقيل و لم يبلغ ما ذكره من العمر.

تعيين مدرسين:

و في هذه السنه عين نجم الدين محمد بن أبي العز البصرى مدرس الطائفه الشافعيه بمدرسه الأصحاب، و نصير الدين الفاروقى مدرس المدرسه النظاميه.

علاء الدين صاحب الديوان فى واسط:

و في هذه السنه انحدر علاء الدين صاحب الديوان إلى واسط و قبض على فخر الدين مظفر ابن الطراح و أصحابه و نوابه و أخذ منهم أموالا كثيره و عزله و رتب عوضه شمس الدين محمد ابن البروجردى.

الأبهرى الزمهرير:

و فيها أحضر عماد الدين محمد بن حسن الأبهرى المعروف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۱۰

بالزمهرير تقدم بعض الخواتين إلى الخواجه نصير الدين الطوسى بمشيخه رباط الخلاطيه فرتبه عوضا عن شمس الدين ابن اليزدى. و كان شيخا لم يخالط الصوفيه و لا عرف قواعدهم و لا تأدب بآدابهم و كان الناس يولعون به فقال له يوما شمس الدين الكوفى الواعظ أنا و أنت لا نرى الجنه فتأثر لذلك و اغتاظ منه فقال له إن اللّه تعالى يقول لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَ لا زَمْهَرِيراً. و لم يزل شيخا بالرباط إلى سنه ۶۷۷ ه ثم سافر و أعيد ابن اليزدى إلى الرباط.

وفيات:

۱- قتل النقيب تاج الدين على بن رمضان بن الطقطقى بظاهر سور بغداد

وثب عليه جماعه من أهل الحله و ضربوه بالسيوف و كان السلطان ببغداد فلم يزل الصاحب علاء الدين يفحص عن قاتليه حتى

حصلهم و قتلهم ثم أخذ أملاكه بشبهه ما بقى عليه من ضمان الأعمال الحليه.

و الطقطقى من آل طباطبا علوى و هو والد صفى الدين محمد صاحب (تاريخ الفخرى) كما عليه أهل الأنساب قتله علاء الدين عطا ملك الجوينى بتحريض من أخيه شمس الدين الجوينى حينما علم منه أنه شكا أحواله لدى السلطان فأرسل إليه الشكوى بعينها، و حينئذ عزم على الوقيعه به و دبر ما يلزم فكانت القاضيه عليه قال فى عمده الطالب:

«تاج الدين على بن محمد بن رمضان يعرف بابن الطقطقى، ساعدته الأقدار حتى حصل من الأموال و العقار و الضياع ما لا يكاد يحصى، و من غرائب الاتفاقات التى حصلت له أنه زرع فى مبادى ء احواله زراعه كثيره فى أملاك الديوان و هو إذ ذاك صدر الأعمال الفراتيه، و أحرز ما تحصل له من الغلات فى دار له كان

قد بناها و لم يتمها و فصل حسابه مع الديوان و قد بقى له بقيه صالحه من الغلات،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۱۱

فأصاب الناس فحط شديد، و سعر النقيب تاج الدين فى بيع الغلات فباع بالأموال ثم بالاعراض، ثم بالاملاك، و كان يضرب المثل بذلك الغلاء فيقال غلاء ابن الطقطقى نسب إليه لأنه لم يكن عند أحد شى ء يباع سواه ... و ترقى أمره إلى أن كتب إلى السلطان أبقا بن هلاكو فى عزل صاحب الديوان و اقامته عوضه و وعده بأموال جزيله و إشاره كفايات غريبه فوقع كتابه إلى الوزير شمس الدين الجوينى فأخذ قرطاسا و كتب فيه:

كم لى انبه منك مقله نائم يبدى سباتا كلما نبهته

فكأنك الطفل الصغير بمهده يزداد نوما كلما حركته

و جعل كتاب النقيب فيه و أرسله إلى أخيه فاستعد صاحب الديوان و تقرر أمره عنده على أن أمر جماعه بالفتك به ليلا ففتكوا به و هربوا إلى موضع ظنوه مأمنا أمرهم بالمصير إليه صاحب الديوان فخرج إليه من ساعته إلى ذلك الموضع فقبض على اولئك الجماعه و أمر بهم فقتلوا و استولى على أموال النقيب و أملاكه و ذخائره ...» ا ه.

و بهذا نجا للمره الأخرى من الشكاوى الموجهه إليه و التدابير المرتبه لإسقاطه و الوشايات عليه ...

و سيأتى الكلام على ابنه صفى الدين محمد صاحب الفخرى و بيان علاقته بالجوينى ... فى حوادث سنه ۷۰۱ ه.

۲- فى منتصف ذى القعده توفى الملك عز الدين عبد العزيز بن جعفر النيسابورى ببغداد.

و كان شيخا جوادا مواصلا لكل من يسترفده و اشتهر ذكره بالكرم. تولى شحنكيه واسط و البصره و كان حسن السيره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۱۲

عظيم الناموس و دفن فى مشهد على (رض) و رثاه الشعراء بأشعار كثيره منها

قول ابن الكبوش البصری من قصیده هذا منها:

یزدحم القول حین أمدحه کجوده و الوفود تزدحم

کأنما النظم من سهولته ینظمه قبل نظمه الکلم

و القصیده طویله راجع عنها الفوطی.

۳- و فی ثامن ذی الحجه توفی الخواجه نصیر الدین أبو جعفر محمد بن محمد الطوسی

اشاره

و دفن فی مشهد موسی بن جعفر علیه السّلام (الکاظمیه) فی سرداب قدیم البناء، خال من دفن قیل إنه کان عمل للخلیفه الناصر لدین اللّه.

ترجمته:

اشتهر هذا الرجل کاشتهار هلاکوخان ورافق فی الغالب اسمه فی حادث بغداد اسمه اتصل بهلاکو خان إثر القضاء علی الملاحده الإسماعیلیه و یقال إنه کان سجینا عندهم. و قد ترجمه علماء کثیرون منهم صاحب فوات الوفیات و صاحب الوافی بالوفیات و صاحب عقد الجمان و صاحب الشذرات و غیرهم جماعه. و الکل شهد بسعه علمه و بمقدرته البارزه سواء فی مؤلفاته، أو فی استهوائه لهذا الرجل القهار (هلاکو) أو بنائه الرصد بمراغه، و قصه بناء الرصد و اعتراض هلاکو علیه فی المقادیر و جوابه عنها مفصل فی فوات الوفیات و غیره، و استخدامه علماء کثیرین لهذه المهمه ...

و غالب ما یوجه علیه اللوم و التندید من جراء مناصرته لکافر و تحبیذه اکتساح بغداد استنادا إلی ما اوحاه له علم الطالع و وقیعته بالخلیفه، و إیعازه بقتله و تسلیطه علی بلاد المسلمین ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۱۳

و لا أری ما رآه صاحب الوافی بالوفیات من أنه نصیری و یعتقد ما یعتقدون و أنه کتب رساله فی النصیریه فلم تعرف هذه عنه و إنما هو مشبع بعقائد غلاه المتصوفه أمثال الحلاج و ابن سبعین و أبی یزید البسطامی ففی رسالته (أوصاف الأشراف) صراحه بذلک، یری الاتحاد و الوحده، أو الظهور بصوره لا- تقبل الارتیاب ... و فی کتابه (اخلاق ناصری) نراه إلی الباطنیه أقرب و ذلک أنه کان فی خدمه علاء الدین محمد بن حسن الإسماعیلی و محتشم قهستان ناصر الدین عبد الرحیم بن أبی منصور و لهذا الأخیر

ترجم كتب الحكمه و الأخلاق من العربيه إلى الفارسيه فكان محترما عنده و بمؤلفاته أيد مذهب الإسماعيليه و تعاليمهم و قد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۱۴

ترجم له تطهير الاعراق و كتاب الطهاره و أبرزهما بشكل (اخلاق ناصرى) و هو مطبوع مرارا فى ايران.

و أساسا أنه لم يحصل بينه و بين الإسماعيليه خلاف فهو متصل بهم ... و ما ينسب إليه من الخلاف السياسى فلم نعثر له على أصل صحيح.

أما مؤلفاته فى عقائد الشيعه كالتجريد فإنها تعين معتقده و أن كان يرمى بأنه ممن يكتبون تبعا لرغبات الآخرين ... و مؤلفاته كثيره ...

و المطبوع منها أوصاف الأشراف، و التجريد، و زبده الهيئه (فارسى)، و أخلاق ناصرى ...

و فى القسم الأدبى و العلمى من هذا التاريخ سوف نناقش هذه النواحى و نتحرى المعتقد بالاستناد إلى نصوص قطعيه و ثابته ... و نبدى قولنا الفصل فيه ... فلا نلتفت لما قيل دون تمحيص.

و هنا نقول إن أعمال هذا الرجل مصروفه إلى مناصره العلماء و الحكماء، و أنه حينما ورد بغداد عام ۶۶۲ ه تصفح أحوال بغداد، و نظر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۱۵

أمر الوقوف و البحث عن الاجناد و المماليك ... و فى هذه المره جمع من العراق كتبا كثيره لأجل الرصد الذى وضعه بمراغه عام ۶۵۷ ه و عين فيه جماعه يتولون عمله إلى أن انتجز سنه ۶۷۲ ه؛. و تنسب إليه رساله فى واقعه بغداد و حوادثها لا تفترق عن الوقائع المعلومه ...

و قد وصفه الفوطى بقوله:

«كان فاضلا، عالما، كريم الأخلاق، حسن السيره، متواضعا، لا يضجر من سائل، و لا يرد طالب حاجه. ولد سنه ۵۹۷ ه و رثاه الشعراء فمما قاله

بهاء الدين ابن الفخر عيسى الإربلى المنشى فيه و فى الملك عز الدين عبد العزيز النيسابورى المذكور:

و لما قضى عبد العزيز بن جعفر و أردفه رزء النصير محمد

جزعت لفقدان الاخلاء و انبرت شؤونى كما ارفض الجمان المبدد

و جاشت إلىّ النفس حزنا ولوعه فقلت تعزّى و اصبرى فكأن قد

و ترجمته مبسوطه فى روضات الجنات أيضا ... و له المكانه الكبرى لدى الشيعه و أساسا فضله و قدرته العلميه مما لا ينكر ...

حوادث أخرى:

ظهر جراد كثير و أكل الغلات و سائر الزروع و خوص النخل و ورق الأشجار فى الحله و الكوفه و بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۱۶

وقائع سنه ۶۷۳ ه (۱۲۷۴ م)

صدر الحله:

فى هذه السنه رتب فخر الدين مظفر ابن الطراح صدر الحله و الكوفه و السيب.

مدرس المدرسه المغيثيه:

و فى هذه السنه أيضا رتب الشيخ محيى الدين محمد بن المحيا العباسى مدرسا بالمدرسه المغيثيه.

قاضى الجانب الغربى ببغداد:

و عين القاضى نظام الدين محمود الهروى المعروف بشيخ الإسلام قاضيا بالجانب الغربى من بغداد. فعين الشيخ محيى الدين المذكور نائبا عنه فى القضاء.

وفيات:

۱- توفى السيد النقيب جمال الدين محمد ابن طاوس بالحله

و دفن عند جدّه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام.

و فی روضات الجنات أنه أحمد بن طاوس عالم مشهور صاحب مؤلفات و هو أخو السید رضی الدین علی المذکور سابقا. و لعله اشتهر بلقبه فالتبس اسمه ... أخذ عن فخار بن معد، و عن الشیخ نجیب الدین ابن نما و غیرهما و من تلامیذه الحسن بن داود صاحب الرجال و تفصیل القول عنه مبسوط فی کتب الرجال العدیده ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۱۷

۲- توفی نجم الدین منصور بن المؤذن.

کان یخدم فی زمن الخلیفه ناظرا بالحجر البر و رتب بعد واقعه بغداد فی الدیوان مشارکا للنواب و لم یزل علی ذلک إلی الآن. و کان حسن السیره مشکور الطریقه.

۳- مات العلم الشرمساجی أخو سراج الدین المالکی

و هو مدرس المالکیه بالمستنصریه.

وقائع سنه ۶۷۴ ه (۱۲۷۵ م)

اشاره

فی هذه السنه عین الشیخ محیی الدین محمد بن المحیا العباسی خطیبا بجامع المدینه المعروف (بجامع السلطان) و لصلاه العیدین بالمدرسه المستنصریه. و شرط الواقف أن لا یخطب بها إلا هاشمی عباسی. و لم یخطب بالعراق بعد الواقعه خطیب هاشمی سواه.

نقیب الکاظمیه:

و فیها عزل أمین الدین مبارک الهندی الجوهری من نقابه مشهد موسی بن جعفر علیه السّلام و عین فی النقابه نجم الدین علی ابن الموسوی.

و لما کان مبارک المذکور نقیبا قال فیه بعض الشعراء:

رأیت فی النوم إمام الهدی موسی حلیف الهم و الوجد

یقول ما تنکبنی نکبه إلا من الهند أو السند

تحکم السندی فی مهجتی و حکم الهندی فی ولدی

فلعنه اللّه على من به تحكم السندى و الهندى

و فيها رتب الشيخ جمال الدين عبد اللّه ابن العاقولى مدرس مدرسه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۱۸

الأصحاب و رتب نجم الدين بن أبى العزّ البصرى نائبا عن قاضى القضاه عز الدين ابن الزنجانى فى القضاء ببغداد.

وفاه مؤرخ عراقى كبير:

اشاره

فى هذه السنه توفى تاج الدين أبو طالب على بن أنجب بن عثمان ابن عبيد اللّه البغدادى السلامى المعروف (بابن الساعى) المؤرخ.

ترجمته:

ولد سنه ۵۹۳ ه و كان اديبا فاضلا و إماما حافظا له مصنفات كثيره جدا آخرها (كتاب الزهاد) وجد عليه بخط الشيخ زكى الدين عبد اللّه بن حبيب الكاتب:

ما زال تاج الدين طول المدى من عمره يعنق فى السير

فى طلب العلم و تدوينه و فعله نفع بلا ضير

علا علىّ بتصانيفه و هذه خاتمه الخير

كان خازن كتب المستنصريه و من مؤلفاته (مشيخته بالسماع و الإجازه) فى عشر مجلدات. قرأ على ابن النجار تاريخه الكبير ببغداد و قد تكلم فيه. قال الكازرونى و له أوهام انتهى. و فى تذكره الحفاظ أن الظهير الكازرونى قد طول فى ترجمته و سرد تصانيفه و هى كثيره ...

و قال صاحب الشذرات هو شافعى المذهب و نقل عن ابن شهبه فى طبقاته أنه كان فقيها، بارعا، قارئا بالسبع، محدثا، مؤرخا، شاعرا لطيفا؛ كريما له مصنفات كثيره فى التفسير و الحديث و الفقه و التاريخ منها تاريخ فى سته و عشرين مجلدا ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۱۹

و نجد ترجمته فى الفوطى و الشذرات و غيرهما كالذهبى و عقد الجمان ... و هو من مشاهير المؤرخين و أكثر النقول عن وقائع

بغداد أيام حوادث التتر عنه و عن الفوطى و الكازرونى ... ممن له مكانته المعروفه فى التاريخ ...

و قد طبع ببولاق مصر عام ۳۰۹ ه مختصر أخبار الخلفاء كما أن مختصر سير الملوك قد طبع فى بيروت و مر النقل عنه ... و قد طبعت من تاريخه الكبير قطعه تحتوى على الحوادث من سنه ۵۹۵ ه إلى سنه

۶۰۶ و كان طبعها ببغداد سنه ۱۳۵۳ ه (۱۹۳۴ م) طبعه معتنى بها فى تعليق هوامش و عمل فهارس مترجمه ضافيه للمؤلف ...

وفيات آخرين:

۱- سقط ركن الدين ابن النقيب محيى الدين نقيب الموصل بفرسه إلى دجله ببغداد

و كان مجتازا على الجسر ...

۲- توفى تاج الدين على بن عبدوس.

كان من كبار المتصرفين ببغداد.

۳- تقى الدين مبارک بن حامد بن أبى الفرج الحداد.

كان من كبار علماء الشيعه عارفا بمذهبهم و له صيت عظيم بالحله و الكوفه و عنده دين و أمانه.

۴- ابن ورخز البغدادى:

عبد اللّه بن على بن مكى بن جراح بن على بن ورخز البغدادى.

أبو محمد بن أبى القاسم الخباز أبو عبد الرحيم سمع من عبد العزيز..

و من أبى الفتح أحمد بن على بن الحسين الغزنوى و من أبى أحمد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۲۰

الأكمل بن أحمد بن مطر العباسى و أبى محمد عبد العزيز بن سعود بن الناقد و أبى العز مشرف بن على الخالصى و أبى زيد بن يحيى بن هبه اللّه و من الشيخ محيى الدين أحمد بن صالح البريدى و من الانجب بن أبى السعادات الحمامى وحدث. سمع منه الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى ببغداد و ذكره فى معجمه، و نجم الدين عبد العزيز بن عبد القادر البغدادى بالنظاميه ببغداد سنه ۶۷۲ ه. و أجاز لأبى العباس أحمد بن محمد الكازرونى. و كان رجلا صالحا. مولده فى يوم السبت خامس المحرم سنه ۶۰۳ ه و توفى فى ليله السبت السادس و العشرين من شهر رمضان سنه ۶۷۴ ه و دفن بمقبره الإمام أحمد.

حوادث أخرى:

۱– فی هذه السنه وقع ببغداد وفر کثیر علی الأرض مقدار شبر.

و هبت ریح شدیده و اظلم الجو فخاف الناس و انزعجوا و عادوا بالتضرع إلی اللّه تعالی و الاستغفار حتی انشکف و تأخر وقوع الغیث فی هذه السنه فخرج الناس إلی ظاهر بغداد للاستسقاء مشاه یتقدمهم قاضی القضاه عز الدین أحمد ابن الزنجانی و خطب الشیخ جلال الدین عبد الجبار بن عکبر الواعظ. ثم خرجوا من الغد کذلک و خطب الشیخ عماد الدین ذو الفقار مدرس الشافعیه بالمستنصریه. ثم خرجوا فی الیوم

الثالث و خطب الشیخ ظهیر الدین محمد بن عبد القادر فلم یسقوا ماء الغیث إنما زادت الفرات

عقیب ذلک و سقت الزروع.

۲- و فی آذار جاء برد عظیم جمد الماء منه و أتلف الأشجار

و وقع فی نیسان ببغداد برد کبار أهلک الزروع و قتل المواشی و الغنم و الطیور.

وقائع سنه ۶۷۵ ه (۱۲۷۶ م)

وقائع المغول:

فی هذه السنه سار الملک الظاهر البندقدار بعساکره إلی بلاد الروم فخرج المغول إلی لقائه و کانوا نحو ثلاثه آلاف فارس فالتقوا به فی قیساریه و قاتلوه فاستظهر علیهم و قتل أکثرهم و انهزم الباقون.

وقائع بغداد:

فی هذه السنه تکرر وقوع النار فی أسواق بغداد و مساکنها من منتصف المحرم إلی آخر صفر فلم یخل الانذار بوقوعها لیلا و نهارا.

و اشتد خوف الناس لذلک. و أمر علاء الدین صاحب الدیوان بعمل حیاض فی دروب بغداد و أن تملأ ماء و یستعد الناس فی السطوح بالماء لإطفاء النار و لم یعلم سبب ذلک. إنما کان الإنسان یری النار فی کیسه داره أو خصها ...

و حکی أن بعض الفقراء کان نائما علی الجسر فاستیقظ و النار فی خلقانه و اشتغل الناس بحفظ مساکنهم و لم یبق لهم اهتمام بغیر الرصد لما یقع من الحریق و إطفائه.

وفیات:

۱- توفی شمس الدین محمد بن أحمد بن عبد اللّه الهاشمی الکوفی الواعظ ببغداد

و هو من مشاهیر شعراء هذا العصر و فی الفوطی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۲۲

کثیر من قصائده و مقطوعاته و قد تقدم ذکر بعضها أثناء الکلام علی مصاب بغداد ... و کان ولی التدریس بالمدرسه النششیه ...

و جاء فی فوات الوفیات بلفظ شمس الدین محمود و أورد جمله صالحه من شعره.

۲- أبو محمد التكريتى:

هو عبد السلام بن يحيى بن القاسم بن المفرج التكريتى أخو أحمد ابن عبد الرحمن و هو الأكبر تفقه على والده و حفظ القرآن و قرأ الأدب و برع فيه. و له النظم و النثر و الخطب و المكاتبات و المصنفات الأدبيه.

ولد سنه ۵۷۰ ه و توفى سنه ۶۷۵ ه و قد ذكر فى فوات الوفيات جمله من شعره.

۳- التلعفرى:

الأديب البارع شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود بن بركه الشيبانى التلعفرى الشاعر المشهور. ولد فى الموصل سنه ۵۹۳ ه و اشتغل بالأدب و مدح الملوك و الأعيان و كان خليعا، معاشرا، امتحن بالقمار ... توفى سنه ۶۷۵ ه و ديوانه طبع فى بيروت سنه ۱۳۲۶ ه.

۴- أبو إسحق البرهان الخياط:

إبراهيم بن أحمد أبى المفاخر الازجى أبو إسحق الخياط المنعوت بالبرهان. سمع من أبى الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعى، و على ابن أبى بكر بن روزبه و أبى النجا عبد اللّه بن عمر بن اللتى، و من محمد ابن محمد بن السباك، و من عبد اللطيف بن محمد القبيطى، و حدث

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۲۳

سمع منه أبو محمد عبد العزيز بن أبى القاسم بن عثمان البغدادى البابصرى، و أجاز لشيخنا أبى إسحق إبراهيم بن عمر الجعبرى، و أبى العباس أحمد بن محمد بن على الكازرونى. توفى هذا الشيخ فى ليله الجمعه خامس محرم سنه ۶۷۵ ه ببغداد و مولده سنه ۶۰۶ ه.

وقائع سنه ۶۷۶ ه (۱۲۷۷ م)

قتل والى الموصل و نصب غيره:

فى هذه السنه أنهى مسعود البرقوطى والى الموصل و أشموط الشحنه بها إلى السلطان آباقاخان أنهما ظلما فى المحاسبه على ضمان الموصل فأمر بتحقيق ذلك. فلما علموا حسابهما أثبتوا أن البابا كان على الباطل فيما اعتمده معهما فأمر بقتله فقتل و ولاهما الموصل و إربل فعادا برأسه و طافا به و علق على باب الجسر.

غرق بغداد:

فی هـذه السـنه زادت دجله و غرق ببغداد عده أماكن و انفتح فی القورج فتحه عظيمه فخرج علاء الدين صاحب الديوان و كافه الولاه و الأكابر و العوام و أخذ الصاحب باقه شوك وضعها على فرسه فلم يبق أحد إلا و فعل مثله و نزل الصاحب و عمل بيده و تكاثر الناس و تساعدوا فاستدركوها و سدوها.

برد فی بغداد:

و فی آذار وقع برد كبار أتلف كثيرا من الزروع فی الحله و نهر ملك و نهر عيسى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۲۴

خصومه فی ثلاثه فلوس:

و فی هذه السنه تحاكم نفران عند قاضی بغداد فی ثلاثه فلوس.

و قيل إنه فی سنه ۶۵۲ تحاكم رجلان عند قاضی تكريت فی نصف درهم.

وفيات:

۱- توفی بهاء الدين أحمد بن عثمان البروجردی ببغداد.

۲- ثم توفی أخوه شمس الدين محمد فی جمادی الآخره.

۳- توفی العميد شمس الدين علی بن الأعوج.

كان حمالا ثم صار بائعا للغله و التمور فی الخانات. كان أميا، ثم تولى (تمغات بغداد) فأثرت حاله مع الناس و المتصرفين و أهل البيوتات و المروءه و واصلهم و أحسن إليهم، و تجمل تجملا ظاهرا و صار له المماليك ...

و بقی على ذلك مده، ثم رتب صدر الأعمال الحليه و الفراتيه، فلما قدم ششـی بخشی و الأمراء لتصفح حال العراق قال فی علاء الـدين صاحب الـديوان أشـياء، فلما انتصـر الصاحب و عاد إلى منصـبه عزله و أخـذ أمواله، فرقت حاله و سافر إلى توريز (تبريز) فمات بها.

۴- توفی الشيخ مجد الدين عبد الصمد بن أحمد البغدادی الحنبلی المقری ء أمام مسجد قمريه،

ثم نقل إلى مشيخه رباط دار سونيسان و بعد واقعه بغداد رتب خازنا بالديوان، ثم أعيد إلى مسجد قمريه. ولد سنه ۵۹۳ ه.

۵- توفی عز الدین عبد السلام بن الکبوش البصری الشاعر.

سکن فی آخر وقته فی المدرسه النظامیه، و کان مولعا بالکیماء و قد أورد له الفوطی جمله من شعره.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۲۵

۶- نجم الدین علی اسفندیار بن موفق الدین البغدادی بدمشق.

عاش ۶۰ سنه و هو واعظ مشهور، حسن الإیراد، و له لطف شمائل، و بهجه محاسن، توفی فی رجب.

وقائع سنه ۶۷۷ ه (۱۲۷۸ م)

ضریبه و اضطراب:

فی هذه السنه ورد تقدم إلی علاء الدین صاحب الدیوان باستیفاء خمسین ألف دینار بالعسف و القهر. ثم أمر بإثبات الادؤر ببغداد فأثبتت جمیعها و طالبوا أربابها بالأجره عنها عن شهرین. فبینما هو علی ذلک وصل من طلبه إلی الأردو المعظم للموافقه علی ما نسب إلیه من مکاتبته سلطان مصر و الشام، و قبض علی شرف الدین علی بن امیران کاتب الإنشاء و طوق و حمل صحبته. و قبض علی حمزه التکریتی التاجر و نهبت داره و طوق و حمل صحبته أیضا.

و انفرد مجد الدین ابن الأثیر باستیفاء ما قرر علی الناس فغلقت الأسواق و اختفی أکثر الناس فطولب النساء بما قرر علی رجالهن، و لم یخلص من هذا أحد حتی أن العلویین و القضاه و العدول استوفی منهم بالقهر و المضایقه العنیفه ...

و کذلک جری فی أعمال بغداد جمیعها.

أما الصاحب علاء الدین فإنه حیث قوبل علی ما نسب إلیه ظهر کذب القائل فأمر بقتله و حملت اطرافه إلی البلاد. و کتب الصاحب إلی بغداد مع الواصلین برأس المذکور کتابا قری ء ببغداد فی الجامع بعد صلاه الجمعه مضمونه:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۲۶

«ربی أوزعنی أن أشکر نعمتک التی انعمت علیّ و علی والدی و أن أعمل صالحا ترضاه»، إن للّه تعالی ألطافا خفیه تری فی أول الأمر خشنه جفیه، و یحسب الجاهل أنها نقمه، فإن انتهت عرف کل احداثها نعمه، و معنی هذا الکلام، لا یخفی علی الخاص و العام، و ذلک فضل اللّه فی إیراد کل امر و إصداره، و قد اردنا أن

نوضح من أول الأمر إلى آخره كيفيه الحال جليا، و نتلو عليكم آيات رحمته التى انزلها علينا بفضله بكره و عشيّا، فألهمنا اللّه العظيم قوله الكريم الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَ قالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ ... فهذه الآيه قضيه امورنا التى جرت، و عنه الحال أسفرت، فكأنما انزلت فى هذا الشأن، فما احتجنا معها إلى زياده تفصيل و برهان، و فى الساعه التى قدم الكذاب المزور بين يدى الامراء ظهر من فلتات لسانه أنه كذب و افترى، فما احتجنا فى تكذيبه إلى شاهد يوم تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم و أرجلهم بما كانوا يعلمون:

و هبنى قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء؟

فلما عرضوا كلامه على الآراء الشريفه برز التقدم المطاع لا زال نافذا بعرضه على السيف على ملأ من الناس و أنفذوا يديه إلى بغداد و إلى الروم الرأس، و نادوا فى الأسواق هذا جزاء من يقدم على عبيدنا المخلصين بالزور و الالتباس، فقطع دابر القوم الذين ظلموا و الحمد للّه رب العالمين.

و حيث نعرف التفات قلوب أهل بغداد حفظهم اللّه من كل سوء و فساد أنفذنا الأمير محمدا يبشر بطيبه نفوسنا ليعلموا خلو بالنا من كل ما يكدر بواطنهم و يشوش خواطرهم و يعلم أن كل ما يصل من خير و فضل هو بصالح دعاء أهل بغداد و حسن نيتهم و صفاء قلوبهم فليقابلوا هذه المراحم بإعلان الدعوات الصالحات لهذه الدوله القاهره التى ما اندحض فيها حق و لا غلب فيها باطل و نحن و اصلون عقيب هذا إن شاء اللّه». انتهى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱،

و وصل بعد ذلك شرف الدين بن اميران و الصاحب علاء الدين بعده.

شغب آخر على الصاحب:

و فى هذه السنه التجأ إلى تتارقيا شحنه بغداد رجل يعرف بالمنجم ابن حسين و يلقب بالكيبايه كان من دلالى العقار يتمسخر و يضحك بنفسه و يضحك عليه من يعاشره ...

و كان سبب قربه من الشحنه التزامه بأحمد الشربدار. و هذا أحمد من أهل واسط يعرف بابن بقا أسر فى الواقعه ثم خلص و خدم فى بغداد فى اسطبل اليام ثم صار يتولى عصر الشراب فى شرابخانه الديوان فصار له قرب بالشحنه و التزام تام فأثرت حاله و اشتهر اسمه فشرع فى البحث عن أحوال صاحب الديوان و عرف باطن حاله و ما يعتمده. ثم إنه اتفق هو و الكيبايه على أن نسبا أكابر أهل بغداد إلى مكاتبه سلاطين الشام باتفاق صاحب الديوان فتحدث الكيبايه بذلك عند الأمراء و الحكام فأحضروا صاحب الديوان و جماعه من الأكابر الذين نسبهم إلى المكاتبه و استعادوا كلامه فقال أشياء كثيره فطولب بالبرهان على صحتها فلم يقدر على ذلك. فلما شدد عليه و ضويق قال إنى كاذب فى كل ما قلته و الذى بعثنى على الكلام نصره الدين ابن أرغش و أخوه و ولده فأحضروا و سئلوا عن ذلك فاعترفوا به و قالوا إن تتارقيا الشحنه وضع القائل على ما قاله فأمروا بحبس الجميع و احضر ابن بقا الشربدار و سئل عن الحال فاعترف بها فسلم إلى صاحب الديوان فأمر بحبسه فحبس أياما ثم عمل له حجله و سمر عليها و جعل على رأسه مسخره كان ببغداد يعرف بالموصلى يصفعه بنعل و يروحه به ثم يبول عليه و الناس يمدون الحجله بالحبال فى الأسواق و

الدروب فی جانبی بغداد فأخذ فی سب الصاحب و بسط لسانه فیه فنفذ إلیه من قال له إن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۲۸

الصاحب قد عفا عنک و أمر بتخلیصک من الحدید علی أن یقطع لسانک فإن آثرت ذلک فأخرج لسانک لنقطعه فأخرجه فوضعوا فیه مسله فامتنع من الکلام. و ما زالوا یعذبونه بمد الحجله و اضطرابها إلی آخر النهار ثم قطع رأسه و وضع مکانه رأس معز بأسلحته و طیف به و أحرق العوام جثته و رفع رأسه علی خشبه و طیف به.

ثم إن ابن أرغش أحضر رجلا من العرب و أعطاه کتبا ملصقه و أشار إلیه ان یقول هذه سلمها إلی صاحب الدیوان. فلما قال ذلک اخذ و حبس. أما الکیبایه فإنه قال إن فخر الدین بغدی بن قشتمر کان أیضا من جمله الجماعه الذین اتفقوا علی المکاتبه مع ابن ارغش فأحضر و سئل عن ذلک فأنکر فوکل به فقال الکیبایه إن العدل جمال الدین أحمد ابن عصیه هو کان یکتب عن بغدی فأحضر و سئل فأنکر فوکل به.

ثم إن الصاحب عرف صدق العدل و براءه ساحته فأفرج عنه و خلع علیه و تقدم له بمال و لم یزل الکیبایه و البدوی فی السجن إلی أن توجه الصاحب إلی الأردو المعظم و أخذ بهما صحبته و قتلا هناک. و فی هذه و سوابقها لسان حاله یقول: «و کم مثلها فارقتها و هی تصفر».

ظهور مفسدین ببغداد:

و فی هذه السنه ظهر ببغداد صبیّان من الشطار یعرف أحدهما (بابن الحماس) و الآخر (بالتاج الکفنی) و انضم إلیهما جماعه من الجهال و قویت شوکتهم و انتشر ذکرهم فأعمل صاحب الدیوان الحیله حتی احضر ابن الحماس إلیه و

عین علیه والیا فی الشرطه فبقی علی ذلک أیاما و استعفی فعفاه و جعله ملازما باب داره ثم أشار إلیه بإحضار التاج الکفنی فأحضره و طیب قلبه و جعله رفیقا له فکبس جماعه من اهل الحله بباب الصاحب فی بعض اللیالی علیهما فلم یظفروا بهما و لا یمکن الصاحب من تحصیلهم.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۲۹

ثم إن قتاده نائب الشرطه حکی لصاحب الدیوان عن ابن الحماس و الکفنی أشیاء من الفساد و التجری ء علی الناس و تکلیفهم سرا و تخویفهم إن امتنعوا عن مساعدتهم فجمع بینهم و سئل قتاده عما قاله عنهما فقال أشیاء أثبتها علیهما فأمر بقتلهما و طیف برأسیهما. فکبس علی قتاده بعض اصحابه فأمر صاحب الدیوان بنبش جثتی ابن الحماس و الکفنی و حرقهما.

عزل ناصر الدین قتلغ شاه:

و فی هذه السنه عزل الملک ناصر الدین قتلغ شاه الصاحبی من الأعمال الواسطیه و رتب بها فخر الدین مظفر بن الطراح.

القضاء بالجانب الغربی: (وفاه القاضی)

و فیها أعید صدر الدین محمد بن شیخ الإسلام الهروی إلی القضاء بالجانب الغربی من بغداد و تدریس المدرسه البشیریه فبقی علی ذلک مده شهرین و أصبح میتا فقال أکثر الناس إن ابنه خنقه. و کان قد ولی القضاء قبله و التدرس بالبشیریه ابن یونس الموصلی. و توفی بعد ذلک بشهور قلیله فقال زین الدین ابن الدهان:

اظن قاضی القضاه ایده اللّ ه إلی کردکوه ینتسب

إذ کل قاض یقضی إلی الجا نب الغربی یقضی و ماله سبب

یا صاحب الملک یا عطا ملک یا من به المکرمات تکتسب

ولّ الأعادی اللئام لجانب الغر بی فصل القضا و قد نکبوا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۳۰

نقل من یوجد له قبر:

اشاره

فی هذه السنه رأی الناس فی اللیله التاسعه من شهر رمضان بظاهر بغداد نورا متصلا بالسماء و فی صبحها قال بعضهم إنه رأی قبرا فیه أحد أولاد الحسن بمحله الهرویه فانهال الناس لزیارته ثم شرعوا فی عمارته و تواترت بعد ذلک أخبار العوام یرون

المنامات و كثره الظواهر و تحدثوا بقيام الزمنى و المرضى و فتح أعين الأضراء و نقل قوم عن قوم أشياء لا أصل لها غير أهويه العوام و بطل الناس من معايشهم و أشغالهم بسبب ذلك فتقدم صاحب الديوان بنقل كل من يوجد له قبر إلى مشهد موسى ابن جعفر عليه السّلام ففعلوا ذلك و سكن العوام.

دعوى:

ثم حضر بعض من يدعى أنه علوى و زعم أنه رأى فى منامه ما يدل على ظهور قبر بعض أولاد الائمه عليهم السّلام بتل الزبيبه فانهرع العالم إليه فلما كشفوا التراب عنه وجدوا صبيا مقتولا و عليه قميص و فى جيبه كعاب كان يلعب بها فعرفه بعض الناس و قال هذا ولدى و إنى فقدته منذ أيام و ذكر فيه علامات فلما لمح بان صدقه و وجدوا عند رأسه صخره عليها مكتوب هذا قبر عمر بن عبد اللّه فلما أخبر صاحب الديوان بذلك عزم على قتل العلوى الذى اخبر به فسأله أكابر الناس الصفح عنه فأجابهم إلى ذلك و افتضح المشار إليه بين العالم و عرفوا قله دينه و فساد عقله.

و هذه نقلها صاحب (غايه الاختصار فى أخبار البيوتات العلويه المحفوظه عن الغبار) بشكل آخر قال «ظهر ببغداد سنه ۶۷۵ ه بتل الزبيبه و هى محله من محال مدينه السلام قبر زعم جماعه أنه قبر عبد اللّه الباهر ... و بنوا عليه الأبنيه الجليله و

وضعوا علیه ضریحا ... و ها هو إلی الیوم من المشاهد المعتبره و لیس بصحیح ما زعموه فإن عبد اللّه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۳۱

الباهر مات بالمدینه و دفن بها ...

وفیات:

۱- توفی بهاء الدین حسن بن محاسن التاجر الصرصری.

۲- توفی أیضا عبد الغنی بن الدرنوس

و دفن فی داره و کان فی مبدأ أمره یعمل فی (الکله) مع ارباب تنانیر الآجر و هو الذی ینقل اللبن إلی التنور ثم یحطه بعد طبخه ثم ولع بالطیور الحمام فکتب فی جمله البراجین بدار الخلیفه ثم ترقت حاله إلی أن صار مقربا عند الخلیفه یراسل به الوزیر و یشاوره فی الأمور و یعمل برأیه و لقب (نجم الدین) و رتب بعد واقعه بغداد خازنا بالدیوان ثم نقل خازنا إلی الکارخاناه فبقی علی ذلک إلی أن مات.

۳- الشیخ نجم الدین البادرانی البغدادی.

ذکره صاحب عقد الجمان.

حوادث سنه ۶۷۸ ه (۱۲۷۹ م)

سعال:

فسد الهواء فی أکثر بلاد العجم و الموصل و بغداد و الحله و الکوفه و واسط و البصره و جمیع نواحی العراق. فأصاب الناس السعال و کثر ذلک فیهم حتی صار الطباخون فی الأسواق یعملون المزاویر حسب و غلا الماش و العدس و الحمص و السلق و دام ذلک شهورا.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۳۲

تزییف النقود:

نسب جماعه من أهل بغداد إلی ضرب الدراهم الزیوف فأخذ بعضهم و ضرب فأقر علی جماعه منهم نجم الدین حیدر بن الایسر و کان من أعیان المتصرفین و أمر الصاحب بقطع ایدی جماعه منهم ابن الاخضر کان ینقش السکه، و قرر علی ابن الایسر مالا

فأدّاه.

غلاء:

انقطعت الغيوث فى هذه السنه و غلت الأسعار و تعذرت الأقوات و مات أكثر المواشى.

عماره مناره جامع الخليفه:

تمت عماره جامع الخليفه و كانت قد سقطت فى شهر رمضان سنه ۶۷۰ ه و هذا هو المعروف بجامع الخلفاء و قد سبق الكلام عليه و الآن أعيد بناؤها بإتقان و هى المعروفه بمناره سوق الغزل و قد أشير إلى النقل عن تاريخ الغياثى و اسمها لا يزال معروفا بالسوق المجاور لها (الايكجيه) و هو سوق الغزل أو المغازل ... و لا يزال سوق الغزل و المغازل معروفا إلى اليوم ... و الجامع كان كبيرا فصغر ...

عماره مسجد معروف الكرخى:

و كملت عماره الشيخ معروف الكرخى بالجانب الغربى من بغداد على شاطى ء دجله أمر بعمارته شمس الدين محمد ابن الجوينى صاحب ديوان الممالك. و كان قد خرب لما غرقت بغداد سنه ۶۵۳ ه. كذا فى التاريخ المعروف بابن الفوطى مع أن المشهور إلى اليوم أنه خارج البلد من جانب الكرخ ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۳۳

وفيات:

۱- توفيت شمس الضحى شاهلتى بنت عبد الخالق بن ملكشاه بن أيوب زوجه علاء الدين عطا ملك الجوينى صاحب الديوان

فدفنت فى التربه التى انشأتها مجاور مدرستها المعروفه بالعصمتيه ظاهر بغداد عند (مشهد عبيد اللّه) و كانت كثيره الصدقات و الإحسان و المبرات كانت تحب أهل بغداد و ترى مصالحهم و تقوم فى حوائجهم و تساعدهم. كانت أولا لأبى العباس أحمد ابن الخليفه المستعصم باللّه و هى والده ابنته رابعه التى تزوجها الخواجه شرف الدين هارون ابن الصاحب شمس الدين محمد ابن الجوينى. و رابعه هذه لها من هارون ثلاثه أولاد زبيده و الأمين و المأمون ... و زبيده هذه سيأتى الكلام عليها فى حوادث سنه ۷۰۶ ه عند وفاه ظهير الدين محمد بن الحسن الصرصرى زوجها ...

و لشمس الضحى من علاء الدين بنات إحداهن زوجه الشيخ صدر الدين الجوينى ...

۲- توفى بهاء الدين محمد ابن الصاحب شمس الدين الجوينى

و كان ملكا بأصفهان ظالما سيى ء السيره متفننا فى الظلم جدد القتل بالقناره التى كان وضعها البساسيرى فى ايامه و قد نسيت لطول العهد بها.

٣- توفى كمال الدين على ابن الصلايا العلوى.

كان قد ولى نهر ملك فالتقاه جماعه من المغول و معه نفر قليل من اصحابه فقتلوهم و كتفوه و ألقوه فى دجله فسار نحو فرسخ فوجده بعض صيادى السمك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣٣۴

فأخرجه و به رمق و كان الزمان شتاء فدثروه و حملوه إلى المدائن فعاش بعد ذلك عده سنين و ظهر عليه رمد فكان سبب وفاته.

الحج:

و فى هذه السنه حج جماعه من العراق و عادوا سالمين.

حوادث سنه ۶٧٩ ه (١٢٨٠ م)

منصب مشرف الممالک:

فى هذه السنه اتصل مجد الدين اليزدى الذى كان ينوب عن عماد الدين القزوينى ببغداد بعد فتحها بالسلطان (أباقاخان) و تحدث فى الصاحبين شمس الدين و علاء الدين فرتبه مشرفا (فى جميع الممالك) و عين بها نوابا و كانت علامته مشرف الممالك.

عمل جسر لتستر:

و فى هذه السنه أمر علاء الدين صاحب الديوان بعمل جسر و حمله إلى تستر مكملا بسلاسله و آلاته فنصب تحت البند عند دزدبول.

غلاء فى بغداد:

و فى هذه السنه غلت الأسعار ببغداد و اشتد الغلاء و انسلخ العام على ذلك.

حادثه غريبه:

و فيها دخل تاج الدين عمر الهمذانى كاتب الكارخانه إلى علاء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۳۵

الدين صاحب الديوان و بين يديه مسخره اسمه على فادعى على المذكور بمال فأنكر ذلك فقال للصاحب لى عليه بينه ولى فيه علامه و قد كنت طالبته من قبل فجحد فلكمته و كسرت بعض أسنانه فتقدم إليه ان يرينى فمه فلما فتح فاه لطمه المسخره بدقيق كان في يده فطار فى خياشيمه فاختنق فى الحال.

ابن ميثم:

هو الشيخ كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى صاحب شرح نهج البلاغه. كان من العلماء المبرزين فى فنون عديده، و شهد له النصير الطوسى بالتبحر فى الحكمه و الكلام ... صنف شرح نهج البلاغه للصاحب الخواجه عطا ملك الجوينى. كان ورد بغداد و من مصنفاته شرحه الصغير على نهج البلاغه، و كتاب الاستعانه، و كتب النجاه فى الإمامه، و كتاب شرح الإشارات للشيخ على بن سليمان البحرانى و هو استاذه مات فى البحرين سنه ۶۷۹ ه فى قريه هلتا من قرى الماخونه و قبر جده ميثم فى قريه الدونج.

حوادث سنه ۶۸۰ ه (۱۲۸۱ م)

قدوم السلطان آباقاخان:

فى هذه السنه قدم السلطان آباقاخان إلى بغداد. و كان قد ارسل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۳۶

أخاه منكوتمر وعده من الجند فى آخر السنه الماضيه إلى الشام حيث كاتبه سنقر الاشقر يسأله انفاذ جيش ليأخذ به الشام و مصر و كان الاشقر المذكور قد حارب الملك المنصور الألفى فجهز عليه الألفى سته آلاف فارس مقدمهم أيبك الحلبى فلما قرب من دمشق خرج سنقر الاشقر لقتاله فى اثنى عشر الفا فالتقوا و اقتتلوا ساعه فانهزم اصحاب الاشقر.

و مضى الاشقر فى خواصه إلى عيسى بن مهنا بنواحى الرطبه فأقام هناك و راسل السلطان أباقاخان، فجهز إليهم خمسين ألف فارس جعل عليهم أخاه منكو تمر فدخل بهم الشام أما الاشقر فإنه لما بلغه مسير منكو تمر إليه ندم على ما فرط منه و أخذ عياله و أصحابه و لحق بقلعه صهيون و تحصن بها. فنزل منكوتمر على الرطبه و حصرها مده أربعين يوما و لم يحضر سنقر الاشقر إليه و تحصن بقلعه صهيون. فلما رأى ذلك بالغ فى القتل و النهب و الخراب. ثم سار

يريد دمشق فخرج الألفى منها فى جيوشه و نزل إليه سنقر الاشقر من القلعه و سار معه فالتقوا بالقرب من حمص و اقتتلوا فانهزمت المغول و قتل منهم خلق كثير و عادوا إلى بغداد ثم انحدروا إلى السيب و أطراف بلاد واسط فنهبوا من الاعراب المفسدين خلقا كثيرا و عادوا إلى بغداد و معهم الاسرى و الأموال ...

الصاحب علاء الدين:

و نزل من الجيش فى هذه السنه خلق كثير فى الأدؤر ببغداد و أخرجوا أهلها منها و قبض السلطان على علاء الدين صاحب الديوان و أصحابه و نوابه و أتباعه و سلم الصاحب إلى (مجد الملك) فاستوفى منه أموالا كثيره و بيع من اعلاقه و أسبابه جمله طائله و دوشخ و ألقى تحت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣٣٧

(دار المسناه) التى بأعلى بغداد على شاطى ء دجله مكتوفا عليه قميص واحد و كان البرد شديدا جدا و ضرب خواصه و خدمه و أتباعه و استوفيت الأموال منهم.

و كان قد انضم إلى مجد الملك فى الرفع على الصاحب علاء الدين رجلان نصرانيان احدهما من بيت الجمل بغدادى اسمه عبد اليشوع و الآخر من ماردين اسمه يعقوب. و قالا فيه قولا كثيرا و كشفا من أحواله و أموره أشياء.

و قد حكى علاء الدين ذلك كله مفصلا فى رسالته (تسليه الإخوان) و بين الإهانات من ضرب و قيد و تحكم فيه ما يقشعر منه بدن الإنسان إلا أنه أفرج عنه فى ۴ رمضان لسنه ۶۸۰ ه و بهذا التاريخ ختم رسالته المذكوره ...

وفاه السلطان آباقاخان:

أما السلطان فإنه توجه إلى بلاد الجبل. فلما وصل همذان مرض فعهد بالملك إلى ابنه ارغون و كان بخراسان و اشتد مرضه فتوفى فى ذى الحجه فسارت الرسل إلى أخيه (منكوتيمور) بالخبر فصادفوا الرسل من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣٣٨

اصحابه تخبر السلطان آباقاخان بوفاته و هذا من غريب الاتفاق و كانت وفاته بسبب انهماكه فى الشرب فى مرض هذيان السكارى. و فى دائره المعارف الإسلاميه أنه توفى فى أول نيسان سنه ١٢٨٢ م.

ترجمه السلطان آباقاخان:

قد مر من الوقائع ما ينبى ء عن ناحيه من حياته و قد كتب عنه مؤرخون كثيرون من معاصريه فمنهم من أوضح وقائعه فى سوريه و بلاد الروم مثل ابن العبرى، و منهم من بسط القول عن وقائعه فى العراق كالتاريخ المنسوب للفوطى، و منهم من اشبع وقائعه و فصلها عن حوادث المغول و القفجاق كالخواجه رشيد الدين، و وصاف و كانت طاحنه جدا ... و قد أوضحت دائره المعارف

الإسلاميه علاقاته مع الغربيين كما أن البستانى و صاحب شجره الترک قد بينا وقائعه بصوره عامه ...

و من هذه كلها أو مجموعها نحصل على فكره صادقه و صحيحه عن حياه هذا السلطان ...

و حاصل ترجمته أنه ولى الحكومه لمده ثمانى عشره سنه فى خلالها قام بأعمال كبرى من اصلاحات كتخفيض الضرائب. و من حروب كبرى أهمها انفصاله عن حكومه المغول الاصليه و وقائعه مع القفجاق، و اتخاذه الوسائل السياسيه المهمه للانتصار على سوريه و مصر فأنشأ علاقات مع الغربيين ففى سنه ٦٧٣ ه (١٢٧۴ م) وصلت وفوده إلى ليون و فى سنه ١٢٧٧ م إلى روما فنالوا مكانه لدى الغربيين و من ثم راسله كل من ادوارد الأول ملک انكلترا عام

۱۲۷۴ م و البابا كلمنت الرام سنه ۱۲۶۷ م و غريغوار العاشر (۱۲۷۴ م) و نقولا- الثالث (۱۲۷۷ م) و مع كل هذا لم يتمكن من الانتصار على حكومات مصر و سوريه بل خذل فى بعض هذه الحروب بمخذوليه كبرى ... و كان قد تزوج ابنه ملك القسطنطينيه التى كان ابوه خطبها و توفى قبل وصولها إليه فبنى بها آباقا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۳۹

خان سنه ۱۲۶۵ م و كان فى أيامه و أيام والده علماء كثيرون ذاع صيتهم مثل الخواجه نصير الدين الطوسى و غيره. و قد مضى ذكر جماعه من المؤرخين و العلماء فى العراق كما أنه سيأتى القول عن الباقين فى بغداد و سائر انحائها فلا تزال بقايا رجال العباسيين و علمائهم و من تلقى العلوم عنهم فى العراق و فى خارجه ... و قد رأى العلماء توجها زائدا و حمايه كبرى بسبب شمس الدين الجوينى و أخيه علاء الدين ... إلا أن هؤلاء رأوا نكبه فى أواخر أيامه بوشايه من مجد الملك اليزدى الذى توصل إلى ارغون بها ...

و فى البستانى أنه توفى يوم الأربعاء ۲۰ ذى القعده بخلاف ما جاء عن الفوطى.

و قال الفوطى عنه إنه كان عمر السلطان آباقاخان نحو خمسين سنه ... و كان عادلا حسن السيره محبا لعماره البلاد، و لا يرى سفك الدماء، عفيفا عن أموال الرعيه و فى الشذرات له ترجمه مختصره و سماه (أبغا). و لا يسع الكلام فيما يتعلق بالعراق بأكثر من هذا ...

وقائع أخرى

رباط فى مشهد سلمان الفارسى:

و فى هذه السنه عمر ناصر الدين قتلغ شاه الصاحبى رباطا للفقراء فى مشهد سلمان الفارسى رضى اللّه عنه و أسكن فيه جماعه و وقف عليه قرى

بواسط وعده مواضع ببغداد.

وفيات

۱– وفاه مجد الدين صالح بن الهذيل:

توفی مجد الدين صالح بن الهذيل بواسط و كان عمره نيفا و ستين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۴۰

سنه و كان جوادا كريما ذا معرفه و كفاءه و مروءه من أكابر المتصرفين بواسط و غيرها خدم بها نائبا فی ديوانها فی زمن الخليفه و رتب بعد واقعه بغداد صدرا فی نهر ملك و نهر عيسى ثم نقل إلى صدريه واسط و لقب (بالملك) ثم اخذ و دوشخ و طولب بأموال واسط و استوفی منه جمله كبيره و بيعت أملاكه و أسبابه، ثم رتب بعد ذلك حاكما فی إربل، ثم عزل و رتب صدرا فی طريق خراسان ثم اخذ و خزم انفه و طيف به ببغداد ثم رتب بعد ذلك ناظرا بقوسان. ثم عزل فرتبه شمس الدين محمد بن البروجردی نائبا عنه فی ديوان واسط و فوض إليه تدبير الأعمال فبقی على ذلك إلى أن توفی شمس الدين المذكور و أعيد فخر الدين ابن الطراح إلى صدريه الأعمال الواسطيه فرتبه علاء الدين صاحب الديوان مشرفا عليه فبقی إلى أن توفی ...

۲– علاء الدين أبو الحسن اليشكری:

علی بن محمد بن حسن بن نبهان بن سند اليشكری الربعی البغدادی الأصل البصری المولد، الشاعر المنجم، ولد سنه ۵۷۵ ه و توفی سنه ۶۸۰ ه كانت له اليد الطولی فی علم الفلك و حل التقاويم مع النظم و حسن الخط. و كانت وفاته بدمشق. و له شعر أورده صاحب فوات الوفيات.

۳– الشيخ موفق الدين الكواشی:

(نسبه إلى كواشه قلعه بالموصل) و هو أبو العباس أحمد بن يوسف الشيبانی الموصلی الشافعی. ولد بكواشه سنه ۵۹۱ ه كان منقطع القرين ... و له تفسير صغير و كبير. أخذ عنه القراءات محمد بن علی بن خروف الموصلی و غيره. توفی فی ۱۷ جمادی الآخره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۴۱

۴– ابن أبی الدنيه:

مسند العراق شهاب الدين أبو سعد محمد بن يعقوب ابن أبى الفرج البغدادى. و فى تذكره الحفاظ ورد أنه ابن أبى الدثنه. ولد سنه ۵۸۹ ه. ولى مشيخه المستنصريه إلى أن توفى فى ۱۸ رجب.

۵- عبد الدائم بن محمود الموصلى:

كان قد سمع وحدث بالموصل، و تفقه بدمشق على الحصيرى.

مات سنه ۶۸۰ ه و هو أخو عبد اللّه بن محمود المذكور فى صحيفه ۳۷۴ باسم عبد اللّه بن بلدجى.

۶- المجد ابن الجليلى:

عبد العزيز بن الحسين بن الحسن بن إبراهيم بن سنان بن موسى ابن حسن بن بشر بن إبراهيم التميمى الدارى، أبو محمد المنعوت بالمجد المعروف بابن الجليلى. سمع ببغداد سنه ۶۲۰ ه و بعدها من الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى كتاب عوارف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۴۲

المعارف ... و من أبى الحسن على بن أبى بكر بن روزبه ... و محمد ابن النفيس بن عبد الوهاب بن سكينه و محمد بن النفيس بن عطاء و عمر ابن كرم، و الأنجب الحمامى. توفى سنه ۶۸۰ ه.

وقائع سنه ۶۸۱ ه (۱۲۸۲ م)

السلطان أحمد ۱۶ المحرم سنه ۶۸۱ ه

السلطنه بين ارغون و أحمد:

إن السلطان آباقاخان كان قد توفى بالوجه المذكور آنفا و لم تتفق الآراء على من يخلفه و حينئذ اجتمع الأمراء و الصاحب شمس الدين الجوينى على رفع ارغون عن التخت و تسليمه إلى أحمد و هذا اسمه فى الأصل تكودار ابن السلطان هلاكو خان و قد أسلم فجعل اسمه أحمد و هو أول من اسلم من أولاد هلاكوخان. و من ثم اطلقوا الصاحب علاء الدين من الاعتقال و اعتقلوا مجد الملك اليزدى و بعثوا الرسل (الايلچيه) إلى بغداد للقبض على الأمير (على جكيبان)، و (صفى الدوله ابن الجمل كاتب السله) و غيرهما، ثم ساروا إلى الطاق ليجلسوا السلطان أحمد على التخت فوصلوا إليه و أجلسوه على تخت الملك فى ۱۶ المحرم قال فى الشذرات: اسلم و هو صبى و يسر له قرين صالح و هو الشيخ عبد الرحمن الذى قدم الشام رسولا و سعى فى الصلح ...

و لما استقر فى الحكم أمر بتفريق الأموال المدخره فى الخزائن على أهل بيته و على الأمراء و أعاد الصاحبين شمس الدين و

علاء الدين إلى منصبهما و سلم مجد الملك إلى الصاحب علاء الدين فقتله فى يوم الاربعاء ۷ جمادى الأولى سنه ۶۸۱ ه على ما جاء فى جامع التواريخ و قد حكى علاء الدين الجوينى ما جرى بالوجه المتقدم فلم تكن اماره مجد الملك إلا مده يسيره فناله جزاء غدره ... و مجد الملك هذا هو ابن صفى الدين اليزدى. و كان قد انتسب إلى بهاء الدين بن شمس الدين الجوينى فى اصفهان ثم توصل إلى ان استخدم لدى شمس الدين الجوينى إلا أنه رأى منه ما يكره فاضطر أن يعود إلى يزد، ثم ذهب إلى اصفهان و عاد إلى بهاء الدين ثم صار إلى شمس الدين فأرسله إلى بلاد الروم. و كان رجلا مفسدا اتخذ الوسائل للقضاء على آل الجوينى، فلم يدخر وسعا فى الوقيعه بهم ... و فى آخر مره توصل إلى ارغون بواسطه أحد المقربين من أمرائه و هو (اباجى) و فعل فعلته ...!

و فى كلشن خلفا أنه أغرى بقتله فقتله قتله شنيعه فولى ذلك شرف الدين هارون ابن أخيه و حملت أطرافه إلى البلاد و سلخ رأسه و حمله إلى بغداد و شوى الخربنديه لحمه و أكلوا منه و شربوا الخمر فى قطعه من رأسه ... و انتقم منه.

السلطان أحمد و الملك المنصور الألفى:

ثم إن السلطان أحمد ارسل القاضى قطب الدين محمود الشيرازى إلى الملك المنصور الألفى رساله خلاصتها: إن اللّه تعالى حبانا بالايلخانيه و أمرنا بالعدل و حقن الدماء فإن اردت الموادعه فنحن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۴۴

هلاكو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۴۵

نكف عسكرنا عن قصد بلادك و نفسح للتجار فى السفر كيف شاؤوا آمنين فإن فعلت ذلك و إلا فعين

للقتال موضعا و اعلم أن اللّه يطالبك بما يسفك بيننا من الدماء فسار قطب الدين فلما وصل البيره سير إلى مصر و لم يدخل الشام و أدخل إلى الألفى ليلا.فوقف بين يديه و أدى الرساله فقال له الترجمان نحن نجيب إلى ذلك و أمر فى الحال بإنشاء الكتب إلى سائر البلاد ليتمكن التجار من السفر، ثم أذن لقطب الدين فى العود و أمر له بمال و أعيد إلى البيره.

توجه علاء الدين نحو العراق:

اشاره

ثم توجه علاء الدين نحو العراق. فلما وصل اشنى بلغه أن أرغون سار من خراسان لما بلغه وفاه أبيه السلطان آباقاخان يريد العراق.

فأقام فى اشنى فأنفذ الكرزدهى و الجلال بخشى و نجم الدين الأصغر و مجد الدين ابن الأثير و جماعه من أصحابه و معهم راس مجد الملك و كتب معهم كتابا.

صوره الكتاب:

و هذه صورته: «من صاحب الديوان أضعف عباد اللّه تعالى.

أما بعد حمد اللّه منقذ العباد من الذين طغوا فى البلاد، فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب. إن ربك لبالمرصاد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۴۶

السلام عليكم يا أهل بغداد! أهل الوفاء و الوداد. أردنا أن نعرفكم حيث نعرف منكم صدق المحبه و حسن الصفاء و الاعتقاد و نطلعكم على ما يرد من جانبنا من بلوغ المرام و المراد و ما أسفر الحال من جليه الأمور فيدخل بها بعد الترح على القلوب و الصدور ايراد الفرح و السرور فألهمنا إلهام الصدق و الصواب ما قاله اصدق القائلين فى محكم الكتاب: يا نارُ كُونِى بَرْداً وَ سَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ. وَ أَرادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْناهُمُ الْأَخْسَرِينَ فأغنانا عن الجمل و التفصيل، و كفانا تعب الاطناب و التطويل، و ستسمعون من العين و الرأس ما لا ريب فيه و لا التباس. و تبيان ذلك ما عرضنا بذكره من حال المسكين المنبوز بمجد الملك الذى أورده سوء نيته و فساد سريرته مورد الهلك فرحم اللّه امرأ عرف قدره و لم يتعد طوره. وفقنا اللّه تعالى للقيام بشكر الائمه الصمدانيه الأحديه، و دعاء الدوله القاهره الايلخانيه الأحمديه، التى نشرت ألويه الشريعه المحمديه و بسطت يد العدل فى الارضين، و كفت عن البلاد و العباد أكف أمثاله

من الظالمين، و الحمـد للّه رب العالمين. و قد نفذ ملك الأمراء و النواب جلال الدين و الصدر فخر الدين الكرزدهى و النوكريه ليشافهوكم بما شاهدوا من نعم اللّه تعالى التى تدور علينا من قديم كؤوسـها و الانعام الصادر عن الحضره الشريفه الايلخانيه التى طلعت من أفق الميامن شموسها. أعز اللّه سلطانها و أعلى فى الخافقين شأنها» ا ه.

و كـان وصولهم بغـداد فى رجب و قرى ء هـذا الخـط فى جـامع الخليفه قرأه جلالـل الـدين بن عكبر الواعظ و طيف براس مجد الملك فى بغداد و شوارعها. ثم دخلوا دار مجد الملك و نهبوا ما كان بها.

و قبضوا على صـفى الدوله ابن الجمل كاتب السله و أصحابه و نهبوا داره و طلبوا الامير على جكيبان فلم يوجد. و كان قد اتصل به الخبر فانهزم و كان قد وصل مع الجماعه فخر الدين عبد العزيز ابن النيار و فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۴۷

حلقه طوق من حديـد فوكلوا به فى داره. و كـان معهم أيضـا صبى مثقـل بعتله من اهـل إربل كان يخـدم دلالا فى العقار يعرف بعلوش كان قد ادخل نفسه فى الشـنقصه و اذى الناس، و عبد يشوع و يعقوب النصـرانيان اللذان تقدم ذكرهما. كانا قد خدما مع مجـد الملك و تجردا للقول فى صاحب الـديوان و أكثرا من ذلك فطيف بهم فى بغـداد عراه و العوام يصـفعونهم و يضـربونهم بالآجر. ثم قتلوا بقيه اليوم و جر العوام جثتهم و أحرقوهم بباب قلايه النصارى.

ثم وصل الامير منصور ابن الصاحب علاء الـدين و أخوه مظفر الدين و نجم الدين الاصـغر و معهم رأس النجم الدلال المعروف بالكيبايه. و قد سبق ذكر ما وقع منه،

من القول فى الصاحب ففرح أهل بغداد بوصولهم و علق رأس الكيبايه بباب النوبى. و كان قتله فى إربل.

ثم إن الامير منصور اخرج فخر الدين النيار من السجن ليلا و قتله فى النوفليه ظاهر بغداد فأصبح الناس و وجدوه مقتولا و كان شابا مليح الصوره اتصل بمجد الملك و خدمه، و قال فى صاحب الديوان أشياء كثيره. و كان قبل ذلك قد اخذه الصاحب و ضربه ضربا عظيما. و سبب ذلك ما بلغه عنه من الزياده فى الكلام و الغيبه و أنه كان فى جماعه منهم رجل من أهل الحله يعرف بابن الدربى و جرى بينهم حديث نجم الدين بن الدرنوس و حكمه فى زمن الخليفه، و إن نجم الدين الاصغر قد استولى فى هذه الدوله كما استولى هو فأنشد ابن الدربى أبياتا لنفسه و هى:

نجمان كل منهما فى بلده لا ناصح فيها و لا مأمون

و كلاهما ساسا العراق فذاك قد كان الخراب به و ذا سيكون

إن كان تأثير الكواكب هكذا هذا جنون و الجنون فنون

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۴۸

فأمر الصاحب بتحصيل الجماعه فاختفوا أياما و أمسك الصاحب عنهم و استمر حكم نواب الصاحب علاء الدين فى بغداد شهورا من السنه.

الاضطراب فى بغداد و (وفاه علاء الدين):

ثم اختلت الأحوال و اضطربت الأمور و توفى نجم الدين الاصغر نائبه فى بغداد فى شعبان و توفى بعده الصاحب فى ارّان (مغان) فى ۴ ذى الحجه و حمل إلى تبريز فدفن بها، و أن السلطان أحمد نصب ابن أخيه الخواجه هارون ابن شمس الدين مكانه.

و قد اختلفت الأقوال فى تاريخ وفاه علاء الدين الجوينى سواء فى كشف الظنون أو فى أبى الفداء و ابن الفوطى و جماعه من المؤرخين و

المعول علیه ما ذکرناه من تاریخ الوفاه فإنه موافق لما جاء فی وصاف و جامع التواریخ و هما من المعاصرین ... و یعزی سبب وفاته إلی ما أصابه من تأثر لما قام به ارغون من القسوه بنوابه ببغداد حتی أنه امر أن ینبش نجم الدین الاصغر من قبره و یرمی فی قارعه الطریق ... بقصد الإهانه ...

ترجمه الصاحب علاء الدین الجوینی:

هو علاء الدین عطا ملک بن محمد بن محمد الجوینی صاحب دیوان خراسان أخو الصاحب شمس الدین کان قد ولد فی ۱۰ ربیع الأول سنه ۶۲۳ ولی العراق ۲۱ سنه و شهورا. و کان عادلا حسن السیره ادیبا فاضلا. جمع تاریخا للمغول سماه (جهانگشای) و یعرف بجهانگشای جوینی و له رسائل جیده منها (تسلیه الإخوان) و ذیلها و أشعار حسنه.

کان له الحل و العقد- کما لأخیه- فی دوله آباقا، و نال من الجاه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۴۹

و الحشمه ما یجاوز الوصف. و قد مرّ من وقائع بغداد ما یتعلق به أیام ولایته علیها. و فی سنه ۶۸۰ ه قدم بغداد مجد الملک الیزدی فأخذ علاء الدین و غله و عاقبه و أخذ امواله و املاکه و عاقب سائر خواصه بتهمه نهب أموال الدوله و اخفائها فصادروا کل ما ملک و تحروا عن جمیع ما عنده و رموه بالممایله إلی حکومه سوریه و الاتفاق معها، و أن المغلوبیات و الوقائع علی المغول جرت بسببه ... و اختلقوا علیه أمورا کثیره ...

و لعل العلاقه الصهریه بالبیت العباسی مما قوی التهمه و أید القول ...

ثم إن السلطان أحمد اطلقه و أعاد له سلطته فتمکن من الوقیعه بمجد الملک الیزدی و من معه ... و اختفی البعض من مناوئیهم

و هرب ...

فلما ملك ارغون اختفى الاخوان و توفى علاء الدين بعد الاختفاء بشهر سنه ۶۸۱ ه و قد ذكر الذهبى أن علاء الدين فى ولايته على بغداد قد عمر ما خربه المغول، و أزال عنهم ما نالهم، و أعاد إلى بغداد ... عمارتها، و راحتها ... و سعى سعيا بليغا لذلك و كذلك فى تاريخ و صاف و عد من عماراته أنه أجرى نهرا من قصبه الانبار إلى النجف الأشرف و صرف له مبالغ وافره قدرها بمائه الف دينار ذهبا فتأسست عمارات و قرى فى جانبيه و عددها مائه و خمسون قريه فانقلبت تلك الأراضى القاحله إلى مزارع متصله ... هذا عدا ما مر بيانه. و الظاهر أن النهر المذكور هو المعروف اليوم ب (كرى سعده). كما أنه أسس رباطا فى النجف و قد مر القول عنه ... و قال صاحب فوات الوفيات:

«كان علاء الدين و أخوه فيهما كرم و سؤدد و خبره بالأمور و عدل و رفق بالرعيه و عماره للبلاد. و بالغ بعض الناس فقال كانت بغداد أيام الصاحب علاء الدين أجود مما كانت أيام الخليفه. و كان الفاضل إذا عمل كتابا و نسبه إليهما تكون جائزته ألف دينار. و كان لهما إحسان إلى العلماء و الفضلاء. لهما نظره فى العلوم الادبيه و العقليه.

و قد مرّ البيان عن بعض شعره و ما رثاه به أخوه شمس الدين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۵۰

الجوينى عند الكلام على المراجع التاريخيه ...

و أكبر اثر له التاريخ المعروف ب (جهانگشاى جوينى) و هذا التاريخ قد اخذ عنه مؤرخون عديدون و بين هؤلاء ابن الطقطقى و إن لم يصرح بالنقل عنه.. و هو خير صفحه كاشفه

عن المغول بقلم أحد ولاه بغداد و مؤرخيها و قد مر بنا أن وصفنا الكتاب فى المراجع التاريخيه و كنا نأمل أن يدون عن قطرنا أيام حكومته فيكون اساسا لغيره خصوصا جرت وقائع مهمه تدعو للبحث و التدقيق عن صفحه خفيه و إن كان تاريخه عاما يتعلق بالحكومه الاصليه ... و المؤرخون مثل و صاف و إن كان يعد بمثابه ذيل لهذا التاريخ إلا أنه لم يكن صادرا من أهله، و ذو صلاحيه فى التدوين ...

و على كل فقد جمع المؤلف بين السياسه و العلم و تدوين الوقائع و الدوبيت المذكور سابقا يعين علاقته بهذا المحيط و حبه له رغم تظاهره بأنه كلف بحاضره الأتراك و ما فيها من جمال و يكفى للدلاله على ذلك أنه لم يشأ ان يبرح العراق و يفارق بغداد ... و الأهلون محبون له و راغبون فيه على خلاف ما رأوه من سائر أمراء العجم ممن سيجى ء القول عنهم ... و قد قال صاحب الشذرات عنه أن امر العراق كان راجعا إليه فساسه أحسن سياسه. طلب فى هذه السنه (سنه ۶۸۳ ه) فاختفى و مات فى الاختفاء. و الصحيح عن وفاته ما أسفلنا.

و كان قد تزوج بنته الإمام الجليل و الصوفى الزاهد الشيخ صدر الدين أبو المجامع ابراهيم ابن الشيخ سعد الدين محمد ابن المؤيد بن أبى بكر بن محمد ابن حمويه الجوينى الشافعي. و هو الذى اسلم على يده السلطان غازان بمساعده من امير نوروز فتابعه المغول فى اسلامه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۵۱

فدخلوا افواجا فى الدين الإسلامى و نال أيام هذا السلطان حرمه عظمى و توفى سنه ۷۲۲ ه.

و الحاصل، نرى أكثر المؤرخين يلهجون بالثناء على

علاء الـدين و ما جاء فى وقائع العراق من التنديد به من بعض المغرضـين فإنه ناشـى ء عن عداء و حزبيه و إلا فإن الأهلين حينما سمعوا برجوعه إلى بغـداد أيـام السـلطان أحمـد سـمع لهم دوى فرح و سـرور بل عيـد و ابتهاج ... و كان يرعى العلماء و يلحظ المدارس ... و قد مدحه شعراء كثيرون بينهم سعدى الشيرازى، و مما مدح به من عز الدين عبد العزيز بن جعفر النيسابورى:

عطا ملك عطاؤك ملك مصر و بعض عبيد دولتك العزيز

تجازى كل ذى ذنب بعفو و مثلك من يجازى أو يجيز

و نسبها الفخرى إلى ابن الكبوش البصرى توصلا لذم قائلها و لذم علاء الدين للغضاضه القديمه بينهما ...

وقائع ارغون:

اشاره

أمـا ارغون فـإنه لمـا بلغه وفـاه أبيه السـلطان آباقاخـان أقبـل من خراسان فاتصل به جلوس السـلطان أحمـدخان على التخت فتمم المسير إليه و حضر عنده.

ثم رحل إلى بغداد فدخلها فى شعبان و الأمير على جگيبان بين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۵۲

يديه و استنقذ صفى الدوله ابن الجمل كاتب السله من اصحاب علاء الدين صاحب الديوان و خلصهما مما كانا فيه ...

ثم أمر بعمل حساب العراق فعمل و تخلف على الضـمناء شـى ء كثير فطولبوا به و ضويقوا عليه. و ألزم أهل بغـداد بالمساعده. و أحضـر قاضـى القضاه عز الـدين الزنجانى و قرر عليه و على العدول عشـره آلاف دينار و اسـتوفى ذلك بالعسف و كان كل من اختفى من الناس نهبت داره و بيع ما فيها و ألزم نواب الأعمال الحليه و الواسطيه و البصريه و غيرهم بمثل ذلك.

ثم طولب اهل بغداد بأجره املاكهم عن ثلاثه أشهر فاستوفى من اكثرهم ثم تقدم باعفاء الناس كافه. ثم عاد

إلى خراسان فى الربيع.

ملحوظه:

الغزو على بغداد و نهب ما يتيسر نهبه و القسوه بالناس صار معتادا فكأن المدن العراقيه خلقت لإعاشه الأشخاص الملقبين بالسلاطين و بالأمراء فلم يلتفت إلى حالهم و لم ينظر إلى ضروره عماره المملكه و تفقد أحوال اهلها و ضعفائها و النظر فى مصالح القوم و راحتهم ...

وفيات:

١- فقد الشيخ ظهير أحمد ابن عبد القادر الجيلى الحنبلى من مدرسه جده.

و لم يعلم حقيقه حاله و أتهم به أولاد كديدا فوجد سنه ۶۸۶ فى بئر داره التى فى مدرسه جده. و عرف بخاتم كان فى يده.

حكى بعض اصحابه أنه رآه فى المنام بعد فقده بثلاثه أيام فسأله عن حاله فقال له يضرب المثل بمن يده تحت الرحا فكيف بمن حصل كله تحت الرحا.

٢- توفى الشيخ جلال الدين عبد الجبار بن عكبر الواعظ

مدرس

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣۵٣

الحنابله بالمستنصريه و كان عالما، فاضلا، و رعا، زاهدا ... جلس للوعظ بباب بدر فى زمن الخليفه و بقى على ذلك إلى واقعه بغداد، ثم جلس فى جامع الخليفه و استمر إلى أن مات و كان له قبول عند العالم.

٣- توفى الشيخ الصالح أسد الدين محمد بن برس شيخ رباط القصر.

ولد هو و الشيخ جلال الدين فى يوم واحد و ماتا فى يوم واحد.

۴- توفى القاضى الفاضل المحقق شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبى بكر ابن خلكان

. و كان فاضلا عالما تولى القضاء بمصر و الشام و له مؤلفات جليله منها و فيات الاعيان من اشهر الآثار ولد فى ١١ ربيع الآخر

سنه ۶۰۸ بإربل.

۵- توفی جمال الدین أبو إسحاق یوسف بن جامع بن أبی البرکات البغدادی القصصی

الضریر النحوی المقری ء الحنبلی الفرضی کان شیخ القراء ببغداد ولد ۷ رجب ۶۰۶ ه بالقصص من أعمال بغداد، انتفع به الناس فی العربیه و القراءات و الفرائض و اللغه و فی الذهبی أنه توفی سنه ۶۸۲ ه.

۶- کمال الدین أبو البدر محمد الواسطی:

محمد بن محمد بن محمود بن النجیب الواسطی الشرقی أبو البدر بن أبی طالب الشافعی المعدل کمال الدین نزیل بغداد. سمع من أبی بکر محمد بن مسعود ابن بهروز، و من أبی بکر محمد بن سعید بن الموفق الخازن. حدث، سمع منه أبو العلاء الفرضی. و قال: کان شیخا فقیها عالما فاضلا عدلا. سمع بواسط جماعه و قدم بغداد فی سنه ۶۲۵ ه و تفقه بالمدرسه النظامیه. ا ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۵۴

و قال ابن الفوطی لم أسمع منه شیئا و أجازنی جمیع مسموعاته مولده سنه ۶۰۳ ه و توفی فی ۳ ذی الحجه سنه ۶۸۱ ه و صلی علیه من الغد بجامع القصر الشریف و دفن بمشهد باب التبن بمقابر قریش غربی بغداد.

۷- أبو الحسن البغدادی:

علی بن أبی بکر بن الکردی الشهرزوری، أبو الحسن البغدادی ... شیخ صالح عمل علی طریقه السلف الصالح. قلیل الکلام، کثیر التلاوه، دائم الفکر.. قدم بغداد فی صباه ... مولده فی شهرزور سنه ۶۱۲ ه و توفی سنه ۶۸۲ ه.

حوادث سنه ۶۸۲ ه (۱۲۸۳ م)

ولایه شرف الدین الجوینی علی بغداد

صاحب دیوان بغداد الجدید:

فی رجب من هذه السنه وصل شرف الدین هارون ابن الصاحب شمس الدین محمد ابن الجوینی صاحب دیوان الممالک إلی بغداد. و قد فوض إلیه تدبیرها و جعل (صاحب دیوانها) علی قاعده عمه علاء الدین فاستبشر الناس بقدومه و حضر الشعراء بین یدیه و أنشدوه المدیح. فمما قاله جمال الدین یاقوت المستعصمی الکاتب:

الحمد للّه قد مضی الترح و قد أتانا السرور و الفرح

و جاء صرف الزمان معتذرا فكل ذنب جناه مطرح

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۵۵

لا تعيبوا الدهر بعدها فبنو الدهر و أحداثه قد اصطلحوا

لئن عراهم من صرفه محن لقد تلتها الهبات و المنح

و قد أتاهم بكل ما طلبوا منهم و وافاهم بما اقترحوا

فهمهم بعد ضعف همته يبدو عليه النشاط و المرح

***

و كل حزب يسر حزبكم يربح فى سعيه الذى ربحوا

إن ينج من بطشكم بجثته جان فلم ينج قلبه القرح

أو يتخلف من العدى شبح فسوف ينزاح ذلك الشبح

يا شرف الدين و الذى شرفت بمدحه المادحون و المدح

ما خلق اللّه من عطا ملك بابا لملك عليك ينفتح

آنست بغداد بعد وحشتها فصدرها باللقاء منشرح

قد جليت بعد طول عطلتها و زينتها القباب و الملح

فدم لأهل العراق ملتجأ تأسو بجدوى يديك ما جرحوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۵۶

و ابق مدى الدهر ما بدا قمر و ما دنا بالإياب منتزح

و عين شمس الدين زرديان نائبا عنه.

قضاء و حسبه:

خلع على القاضى بدر الدين على بن محمد بن ملاق الرقى و فوض إليه أمر القضاء بالجانب الغربى إضافه إلى ما كان يتولاه (من الحسبه) بجانبى بغداد و التدريس بمدرسه سعاده، و عين الشيخ نصير الدين عبد اللّه ابن عمر الفاروثى مدرس الشافعيه بالمدرسه المستنصريه و سلك طريقه عمه فى

تدبير العراق.

و وصل بعده نظام الدين عبد اللّه ابن قاضى البندنيجين و قد رتب كاتب السله بالديوان.

مجد الدين محمد ابن الاثير:

أحضـر مجد الدين محمد ابن الأثير و طالبه الوزير بما وصل إليه من أموال الديوان و دوشخ و وكل به أياما كثيره و اسـتوفى منه مقـدار خمسـين ألف دينار. ثم وصل فى المحرم سـنه ٨٣ من طلبه إلى الاـردو و أعيـد عليه كـل ما اخـذ منه ثم نـدب للنيابه عن الخواجه شـرف الدين هارون فأجاب إلى ذلك و عاد إلى الحكم فى الديوان على ما كان عليه فبقى على ذلك مده شـهرين. ثم اخذ و طوق بالحديد و ضويق و طولب بمال كثير و استوفى منه مبلغ مائه ألف دينار و حمل إلى الاردو.

ضرائب و تضييقات:

و فى هذه السنه ألزم التجار ببغداد بالقرض و المساعده و ضويقوا على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣٥٧

ذلـك و ألزم النـاس بـأجره مسـاكنهم عن ثلاـثه شـهور و طولب اربـاب الأموال بإقامه عسـكر و قرر عليهم على قـدر أحوالهم و استوفى ذلك بالقهر و العسف.

النقود: (دناكش)

فى هـذه السـنه ابطلت الفلوس النحاس و ضـرب عوضـها فلوس فضه و جعلت كل اثنى عشـر فلسا بـدرهم و سـميت دناكش. ثم ابطلت فى سنه ٨٣ و أعيدت الفلوس المس (النحاسيه) و تعامل الناس بها كل ثلاثين فلسا بدرهم.

شحنكيه بغداد: (شرطتها)

فى هذه السنه أعيد تتارقيا إلى شحنكيه بغداد.

المارستان العضدى:

و عزل سـعد الدوله ابن صفى الدين عن نظر وقف المارستان العضدى و سلم إلى العميد زين الدين ضامن تمغات بغداد فقام فيه أحسن قيام و أجرى أموره على أحسن القواعد.

بين المدرسه النظاميه و البشيريه:

و فيها نقل مجـد الـدين على بن جعفر من التـدريس بالمـدرسه النظاميه إلى المـدرسه البشـيريه و رتب فى المدرسه النظاميه نور

الدين أبو البيان الحلبى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۵۸

رسول إلى الشام: (وفاته)

فى هذه السنه ارسل السلطان أحمد الشيخ عبد الرحمن إلى الشام لتقرير ما كان التمسه من الملك المنصور قلاوون لما ارسل إليه قطب الدين الشيرازى فى السنه الماضيه فلما وصل إلى دمشق حبس بها، و لم يعلم عنه شى ء بعد.

و كان ابوه مملوكا روميا للخليفه المستعصم، فلما نشأ عبد الرحمن جعل من جمله فراشى السده، و أسر فى واقعه ببغداد، و قد ظفر بأشياء نفيسه من الجواهر و غيرها فجعل من فراشى الاردو، فأظهر الزهد و الناموس حتى صار يعرف بالشيخ فدفن ما كان معه فى قلعه (تلا)، ثم تنقلت به الأحوال حتى صار إلى الموصل، و اتصل بعز الدين ايبك دزدار العماديه، و كان مولعا بصناعه الكيمياء مهوسا بها فمخرق عبد الرحمن عليه بشى ء من ذلك فحظى عنده و قربه، ثم سار عز الدين إلى السلطان و عبد الرحمن صحبته. فقال للسلطان إنى رأيت فى المنام فى موضع من قلعه (تلا) دفينا فيه جواهر و مال كثير فسيره إلى هناك فأظهره و عاد به إلى السلطان. و من ثم قربه و عمل له بعض المخاريق فزاد اعتقاد السلطان فيه، ثم اتصل بالسلطان أحمد و حسن له الإسلام فأسلم و تسمى بأحمد و وعده بانتقال الملك إليه فلما ملك خدمه الأمراء و الوزراء و عظمت منزلته عندهم. فلما ارسل الآن إلى سلطان الشام عرف حاله فأمر بحبسه من غير ان يجتمع به ... و جاء فى الشذرات أنه مات فى الاعتقال بقلعه دمشق

سنه ۶۸۳ ه بعد السلطان أحمد.

وفيات:

۱- توفی عماد الدين زكريا بن محمود القزوينی

قاضی واسط بها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۵۹

و هو صاحب كتاب عجائب المخلوقات حمل إلی بغداد و دفن بها فی الشونيزيه و كان عالما فاضلا، و يكتب خطا جيدا، تولی قضاء الحله سنه ۶۵۰ ه ثم نقل إلی قضاء واسط سنه ۶۵۲ ه و أضيف إليه التدرس بمدرسه الشرابی ... و ترجمته معروفه فلا نطيل القول بها.

۲- توفی الحكيم أبو منصور ابن الصباغ الطبيب

و كان طبيبا حاذقا عمره زياده عن مائه سنه، يكتب خطا حسنا ...

۳- توفی الشيخ أحمد بن القش شيخ رباط جهير و رباط الشيخ علی بن ادريس ببعقوبا

و دفن تحت أقدام الشيخ علی بن ادريس. و كان زاهدا ورعا.

حوادث سنه ۶۸۳ ه (۱۲۸۴ م)

حكومه ارغون

قتل السلطان أحمد و حكومه أرغون:

فی هذه السنه قبض أرغون علی وجيه الدين زنكی بن عز الدين طاهر والی خراسان و استصفی أمواله. ثم اخذ من أعيان خراسان أموالا كثيره. فلما بلغ ذلك السلطان أحمد جهز إليه جماعه مع (علی ناق) فالتقوا بظاهر قزوين و اقتتلوا اقتتالا شديدا حتی كثرت القتلی بين الفريقين و حجز الليل بينهما فانهزم علی ناق و أصحابه و عاد أرغون إلی خراسان. فلما وصل علی ناق إلی السلطان أحمد عظم ذلك عليه و سار بعساكره إلی خراسان فمال أكثر من كان مع أرغون إليه و التحقوا به فعند ذلك راسله السلطان أحمد يدعوه إلی طاعته و ترددت الرسل بينهما فجمع

أرغون أهله و خواصه و سار إلى بلد (كلات) فى جبل فسيح قريب من طوس ليس له طريق إلا من جهه واحده و لا سور عليه فسار فى أثره الأمير بوقا و أحاط به فاستسلم حينئذ و نزل فحمله بوقا إلى السلطان أحمد فسلمه إلى على ناق فجعل معه جماعه يحفظونه و قتل اصحابه و كل من كان معه من الأمراء ...

ثم رحل السلطان يريد آذربيجان. و تخلف بعده الأمير بوقا و على ناق أياما. فخلا الأمير بوقا بجماعه من الأمراء و أجمعوا رأيهم على تسليم الملك إلى أرغون. فلما اتفقوا على ذلك مضى بوقا إلى ارغون ليلا و ركب معه جماعه من الأمراء و قبضوا على أصحاب على ناق و استخلصوا ارغون منهم و عرفوه ما اتفقوا عليه فركب أرغون فى جماعه من العسكر و قصد على ناق و كبس عليه و قتله و قتل جماعه

من اصحابه فاضطربت العساكر.

و لما اسـفر الصـبح صعد الأمير بوقا تلّا و أمر فنودى فى الجيش هذا ارغون هو السلطان. و أما على ناق فقد قتل و هذا رأسه. فلما رأوا الرأس سكنوا ...

ثم أجلسوا أرغون على التخت و أرسـلوا من يقبض على السـلطان أحمد فانتهت حكومه السـلطان أحمد يوم الاربعاء ۱۱ جمادى الأولى سنه ۶۸۳ ه فلما بلغه ذلـك ركـب قاصـدا (بركهخان) فلم يتمكن من ذلك و عاجلوه و أحاطوا به و قبضوا عليه و أرسـلوا إلى السـلطان أرغون يعرفونه ذلـك فأمر بتسـليمه إلى أولاد قنقورتاى فسـلم إليهم فقصـفوا ظهره فمات ليله الخميس ۲۶ جمادى الأولى سنه ۶۸۳ ه و فى ابن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۶۱

العبرى الاربعاء ۲ جمـادى الثانيه و يعزى سـبب القيام عليه من أمرائه ميله إلى الإسـلاميه و محاذرتهم ضـياع حكومتهم و ديانتهم فتعصـبوا عليه و على أمرائه ... و أساسـا نـاصب السـلطان ارغون العـداء لكل من كان مع السـلطان أحمـد ... و الملحوظ هو فى الحقيقه النزاع بين الأمراء على السلطه، و الأمور الأخرى من مسهلاتها و أسباب نجاحها ...

بركهخان و حكومه القفجاق:

و من النص الصـريح المذكور أعلاه يفهم أن بركه خان ملك القفجاق لا يزال حيا سنه ۶۸۳ و أن السلطان أحمد حاول الالتجاء إليه لما رآه من أمرائه و ميلهم إلى ارغون خان فى حين أن ما جاء فى شـجره الترك عن وفاته أنها وقعت عام ۶۶۴ ه و أنه حكم ۲۵ سنه و كان جلوسه بعد سنه ۶۵۴ ه و لعل التاريخ كان عام ۶۸۴ ه.

و هذا هو ابن جوجى خان و قد نصبه القاآن خانا على القفجاق.

و كان والده جوجى خان بن جنگيزخان قد توفى فى حياه

أبيه فصار ابنه باتوخان بعده خانا فی صحراء القفجاق و هذا توفی سنه ۶۵۴ ه ۱۲۵۶ م فخلفه سارتاق أوغلانی ابن باتوخان و لکنه توفی قبل ان ینال السلطنه و من ثم نصب القاآن أخاه اولاقجی (اولاقیچ) خانا فلم یطل أمده و إنما

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۶۲

توفی بعد قلیل فصار (برکه خان) سلطانا علی القفجاق و من ثم صارت تسمی (صحراء برکه) و ذلک لأنه أول مسلم من ملوک المغول. و کانت إسلامیته عن اعتقاد قوی و لذا أعلنها و قاتل من بقی علی کفره من قومه و غیرهم. و من ثم تکونت حکومه المغول المسلمه فی القفجاق. ثم توفی بمرض القولنج عام ۶۶۴ ه (و فی الشجره أنه حکم ۲۵ سنه مع أنه نظرا لجلوسه و وفاته لم یحکم أکثر من عشر سنوات) فخلفه منکو تیمور خان و علی ید تیمور توقای (فی خلاصه الأخبار ورد توقان أو طوغان) هاجم آباقاخان بجیش عظیم حتی وصل ایران فتصالح مع آباقاخان و من ثم دام الصلح بین الحکومتین ثم إن آباقاخان توفی عام ۶۸۰ ه فخلفه أحمدخان (و هو ابن هلاکو السابع توقودار أو تکودار و قد اسلم و سمی نفسه السلطان أحمد) و لما استشهد هذا علی ید ارغون و خلفه هذا فی حکومته سار منکو تیمور الآنف الذکر علی ارغون بجیش عظیم یبلغ الثمانین ألفا تحت قیاده طوغان و تورک تای من أکابر قواده؛ و أن أرغون قابله بفیلق تحت قیاده امیره طوغاجار و تأهب هو لإمداد قائده و عقب أثره فتصادم الفریقان فی قاراباغ و هناک اصابت الهزیمه جیش منکو تیمور فکان لهذه المغلوبیه وقع کبیر فی نفس منکو تیمور فأدت

إلى وفـاته لشـده مـا أصابه من الألم. فخلفه تودا منكو بن توقاى بن باتوخان و هـذا خلفه توقناغو بن منكو تيمورخان ثم أوزبك خان بن طوغرول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣۶٣

خان بن منكو تيمور بن باتوخان بن جوجى خان بن جنگيزخان و هكذا تولوا مما لا يسع المقام استقصاء أخبارهم.

ثم إن السلطان ارغون اختص الأمير بوقا و سماه (چينكسانك) و معناه أمير الأمراء و جعل إليه تدبير ممالكه.

ولايه اروق على العراق فى ١٠ جمادى الأولى

ولايه العراق: (ادارتها)

ثم إن السـلطان ولى أخاه (أروق) العراق و ديار بكر فعين على بدر الدين خاص حاجب صاحب ديوان بغداد و رتب سعد الدين مظفر ابن المستوفى القزوينى مشرفا عليه ...

فسار إليها و معه الأمير تمسكاى شحنه، و مجد الدين ابن الأثير مشارك فى الحكم. فأرسلوا بعض مماليك مجد الدين ابن الأثير و جمـاعه من المغـول إلى بغـداد فوصـلوها فى ١٠ جمـادى الأـولى و أعلموا الأـمير تتارقيـا بصوره الحـال و قبضوا على الخواجه هارون صاحب الديوان و شمس الدين زرديان نائبه و عز الدين جلال المشارك فى كتابه السله و نظام الدين عبد اللّه ابن قاضى البنـدنيجين و طلبوا مجـد الـدين إسـماعيل ابن الياس نائب الخواجه هارون فى خاصـته فلم يجـدوه فأخـذوا هؤلاء و وكلوا بهم و دوشخوا و طوق الخواجه هارون و حملوا جميعهم إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣۶۴

العصمتيه المجاوره لمشهد عبيد اللّه و حبسوا هناك.

ثم اخرج نظام الـدين ابن قاضـى البندنيجين من الغد فى (دوشاخه) و قد سود وجهه و أركب على بهيم و شـهر فى سوق بغداد و العوام يطرقون بين يديه استهزاء به.

ثم أعيد إلى موضعه و قبض على شرف الدين محمد بن بصلا وكيل الديوان و دوشخ أيضا و طولب

بمال كثير. و كان زوج أخت النظام المذكور (نظام الدين عبد اللّه) و كل ما كان يفعله النظام من الحيف و الظلم كان بإشارته لأنه كان داهيه خبيثا ذا شر غير محمود السيره فى تصرفاته.

و وصل تقدم من مجد الدين ابن الأثير إلى مهذب الدوله نصر بن الماشعيرى اليهودى بأن ينوب عنه فى الديوان فصار هو المشار إليه و تولى الأمور فقال يوما للأمير تتارقيا الشحنه و قد أحضر النظام و ابن بصلا بين يديه: هذا و ابن بصلا مع النظام مثل الوزغه مع الأفعى. قال له ما معنى هذا قال: إن الوزغه تسقى الأفعى السم طول الليل فإذا كان النهار ألقت الأفعى ذلك السم على الناس فضحك تتارقيا و أمر بضربهما فضربا ضربا كثيرا و أدى ابن بصلا ألف دينار فى عده دفعات و عزل من الوكاله و رتب عوضه نجم الدين حيدر بن الأيسر. و أما النظام فإنه أدى مالا كثيرا و عوقب معاقبه عظيمه و قصفت رقبته بدوشاخه فمات.

و أما الخواجه هارون فإنه لم يزل موكلا به إلى أن وصل الأمير (أروق) إلى العراق فحمل إليه و هو بطريق خراسان و الطوق فى حلقه فأمر بإزالته و سلم إليه ما اخذ منه من الدواب و غيرها و عاد إلى داره على اختياره و ظهر أصحابه الذين اختفوا و مجد الدين إسماعيل بن الياس وكيله ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۶۵

شمس الدين صاحب الديوان:

اشاره

أما شمس الدين صاحب ديوان الممالك فإنه لما بلغه جلوس السلطان أرغون على التخت فارق السلطان أحمد و التحق بأتابك يوسف شاه بلرستان و استتر عنده. ثم عرف أنه لا ينجيه ذلک و لا يعصمه فحضر بين يدى السلطان و

تنصل مما فرط منه و اعتذر بما أمكنه و ضمن القيام بأمر الدوله و عماره الممالك فهم باستبقائه ورق له فأشير عليه بقتله فأمر بتسليمه إلى من يحفظه و استيفاء الأموال منه فضرب و عوقب فقال:

ضرب مثلی غیر لائق و مهما طلب منی من الأموال قمت به.

فعرضوا ذلک علی السلطان فأمر بالتخفیف عنه فأخذ فی جمع الأموال و القرض من التجار و غیرهم فأشار اعداؤه بقتله علما بما فی تأخر ذلک من الضرر فأمر بقتله فلما احضر لیقتل سأل المهله ساعه لیوصی فأمهل فکتب بخطه وصیه بالفارسیه قال فی آخرها:

فإن وجد الناظر فیها خللا ـ فلا غرو أنی سطرتها و أنا عریان و السیف مشهور! فلما فرغ من ذلک قتل فی محل یقال له (أهر) بجوار قره طاغ من توابع اذربیجان و ذلک یوم الثلاثاء ۱۵ شعبان سنه ۶۸۳ ه و حملت جثته إلی تبریز و دفن إلی جانب أخیه علاء الدین فی مقبره یقال لها (چرنداب) معروفه هناک.

ترجمه شمس الدین صاحب الدیوان:

اشاره

قد مرت ترجمه أخیه علاء الدین صاحب الدیوان و هذا من أکبر وزراء المغول، و أعظم رجالها، و قد لعب دورا مهما، و نال مکانه لم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۶۶

ینلها أحد قبله فی هذه الحکومه و أصابته أخطار و مصائب کثیره لم یبال بها، و أکبرها هذه التی أدت إلی قتله، و کانت مقدرات ایران فی قبضته و هو رئیس دیوانها ... و به نال الفرس مکانتهم و حصلوا علی نفوذهم ...

قال ابن العبری:

«کانت هذه آخره مثل ذلک الرجل العظیم الهیوب الحکیم الذی کانت الدوله بأسرها معلقه بخنصره، و کان عنده العقل و الخبره، و کان کاملا بجمیع السیاسات و التدابیر و التواضع الحسن، و یقولون عنه إنه ما سبقه أحد بالسلام. بل هو کان یبتدی ء من تقدم إلیه» ا ه.

و قد ترجمه جماعه منهم الکتبی فی فوات الوفیات ذکره مع أخیه علاء الدین بترجمه واحده عند ذکر عطا ملک علاء الدین الجوینی و قد سبق النقل عنه و أورد ما قاله شمس الدین محمد الجوینی المذکور فی أخیه عطا ملک، و لا محل للإطاله بترجمته فإنها تحتاج إلی مؤلف خاص بها ... و أهم ما فیها أن إداره المغول منغصه بل هی بلاء أکبر لولاه و قد رأف بالناس، و له أعمال بر، و مناصره للعلماء و مشارکه لهم، و لا تذکر حکومه هلاکو و أخلافه إلا و اسمه معروف و ذکره شائع ...

و بعد قتله أمر السلطان بقتل أولاده يحيى، و فرج اللّه، و مسعود، و أتابك و لم يبق منهم إلا القليل فقضى عليهم و ماتت أسرتهم ... و قد تألم (و صاف)

لما نالهم تألما كبيرا و نقل ما وجد مكتوبا فى مقابرهم..

و عد ذلك من أكبر المصائب على ايران بفقدان أعاظم رجالها ...

و الحق أن المترجم و أخاه خدموا ايران و العلم و بروا بالعلماء و ناصروهم و مكنوا ما يجب لإحياء العلم ... و نظم سعدى الشيرازى الشعر الكثير فى هذين الأخوين ... و كان قد اتهم المترجم بأنه سمّ أباقاخان و الصحيح أنه كان من مناصرى السلطان أحمد فناصبه ارغون خان العداء ... و على كل لا تزال سلطه هؤلاء قويه، و فيهم من يستعينون به حفظا للملك و السلطنه من التغلب ... و فى دستور الوزراء بين أنه من أولاد إمام الحرمين حجه الإسلام عبد الملك الجوينى بصوره القطع دون الترجيح و بسط القول عن ترجمته بتفصيل زائد ... و أثنى على خدماته للإسلاميه و تقويتها أيام المغول ... كما أنه ساعد لانتشار العلوم و تقويه أربابها و معاونتهم ... الخ.

الحكومه فى هذا العهد:

و لما تم لأرغون السلطان و قضى على مناوئيه ممن كان قد ركن إلى السلطان أحمد ... جعل ابنه غازان فى خراسان و ولاه الثغر. و من هذه نرى أن السلطنه لا حكم لها. و إنما الحكم للمتنفذين و المسيطرين من الأمراء دون الملوك و السلاطين. فهم فى الحقيقه أرباب السلطه و لا يخرج السلطان عن ايعازهم فهم الآله الميكانيكيه للأوامر و هى صادره من أصحابها الأمراء. فإن النزاع إنما كان بين الأمراء بعضهم مع بعض

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣٦٨

و أن امراء ارغون كانوا قد قتلوا و لم يبق معه عضد يشد ازره و لكن امراء السلطان أحمد كانوا فى مشاده فيما بينهم مما دعا إلى هذا التبدل.

و أحدث تغيرا

فی کـل الإدارات للملحقات المهمه و لم یقف الأمر عنـد ذلک بل أدی إلی التنکیل بالامراء السابقین و لم یکن ناشـئا عن اتفاق أو افتراق یؤدی إلی اختیار السـلطان ما یراه مناسـبا فلا اختیار له و لا رأی بل هو مغلوب علی أمره، و النزاع واقع دائما بین الأمراء و إنمـا کـان فیهم القتـل و المحو إلی أن أدت هـذه الأحوال إلی هلاک الشـرق و اضـمحلال أکابر رجاله و انقراضـهم و تسـلط زعانفته و شیاطینه و قضوا علی حسن الإداره و النظام و تولی الطغام، الأشرار و الجهال و الفجار ...!!!

و قـد شاهـدنا هـذه الحـاله بعینهـا فی حکومه الـترک العثمـانیین أیـام اضـمحلالهم و انحلال حکمهم و مـا ولیهـا من الإدارات الحکومیه عندهم و عند غیرهم ممن قام مقام المغول. و مبدأهم الاقصاء، و القتل، و التبعید و تسلیم الإداره بید الجهال و الحمقی و المغفلین و الأشرار الفساق ...

و سیتضح الوضع أکثر فیما یلی من الحوادث ...

حوادث فی بغداد:

١– ظهور نائب المهدی:

فی شـهر رمضـان من هـذه السـنه ظهر فی سواد الحله رجل یعرف بأبی صالـح ادعی أنه (نائب صاحب الزمان) و قـد ارسل لیعلم النـاس أنه قـد قرب ظهوره و اسـتغوی النـاس بـذلک فکثر جمعه و انضم إلیه خلق کثیر من الجهـال فقصـد بلاد واسط و نزل فی موضع یسـمی (بلـد الـدجله) من أعمالهـا و أخـذ من أموال النـاس شـیئا کثیرا و سار إلی قریه قریبه من واسط تعرف (بالارحا) و أرسل صدر واسط فخر الدین ابن الطراح بأن یخرج إلیه فقال لرسوله: قل له یرحل عن موضعه و یحفظ نفسه و متی تأخر انفذت العسکر لقتاله فرحل و قصد الحله فأرسل إلی صدرها ... ابن محاسن یستدعیه إلیه

فأخرج ولده فی جماعه من العسکر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۶۹

فالتقوا و اقتتلوا قتالا شدیدا فقتل ابن محاسن و جماعه من أصحابه و انهزم الباقون فکاتب والده الحکام ببغداد یعرفهم ذلک ... فرکب (شحنه العراق) و سار إلیه.

و أما أبو صالح فإنه قصد قبه الشیخ ابن البقلی بناحیه النجمیه من أعمال قوسان فقتل کل من بها من الفقراء و الصالحین و نهب أموال أهل الناحیه فوصل شحنه العراق بعساکره إلیه و أحاط به و بأصحابه و وضع السیف فیهم فلم ینج منهم إلا نفر یسیر و حمل رأس أبی صالح و أصحابه إلی بغداد و علق بها.

۲- ذیول هذه الحادثه و داعیه آخر:

و لما رحل أبو صالح من واسط ظهر فی قریه من قراها تعرف (بقریه الشیخ) رجل اسمه شامی ادعی ما ادعاه أبو صالح و أمر الناس بالمعروف و نهاهم عن المنکر فمال الناس إلیه و تاب خلق کثیر علی یده و اعترف قوم بالقتل و غیره و سأل أن یقتص منه. و اعترف آخرون أنهم سرقوا مال فلان و فلان یوم کذا. فکثر جمعه فأرسل فخر الدین ابن الطراح صدر واسط إلیه ینهاه عن فعله و یتهدده بالقتل ...

فلما اتصل به ما جری لأبی صالح هرب و التجأ إلی العرب و تفرق جمعه.

۳- ابن کمونه و کتاب الأبحاث عن الملل الثلاث:

فی هذه السنه أیضا اشتهر ببغداد عز الدوله (ابن کمونه) الیهودی صنف کتابا سماه (الأبحاث عن الملل الثلاث) تعرض فیه بذکر النبوّات و قال ما نعوذ باللّه من ذکره فثار العوام و هاجوا و اجتمعوا لکبس داره

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۷۰

و قتله فرکب الأمیر (تمسکای) شحنه العراق و مجد الدین ابن الأثیر و جماعه الحکام إلی (المدرسه المستنصریه) و استدعوا قاضی القضاه و المدرسین لتحقیق هذه الحال و طلبوا ابن کمونه. فاختفی و اتفق ذلک الیوم یوم جمعه فرکب قاضی القضاه للصلاه فمنعه العوام فعاد إلی المستنصریه فخرج ابن الأثیر لیسکن العوام فأسمعوه اقبح الکلام و نسبوه إلی التعصب لابن کمونه و الذب عنه فأمر الشحنه بالنداء فی بغداد بالمباکره فی غد إلی ظاهر السور لإحراق ابن کمونه فسکن العوام و لم یتجدد بعد ذلک له ذکر ...

و أما ابن کمونه فإنه وضع فی صندوق مجلد و حمل إلی الحله.

و كان ولده كاتبا بها فأقام اياما و توفى هناك.

و جاء فى كشف الظنون عند الكلام على (شرح الاشارات) أنه

لعز الدوله سعد ابن منصور المعروف بابن كمونه المتوفى سنه ۶۷۶ ه.

و الوفاه فيها نظر و سمى الشرح المذكور «شرح الأصول و الجمل من مهمات العلم و العمل» قدمه لشمس الدين صاحب ديوان الممالك ...

و فى مكتبه الأوقاف العامه فى خزانه المرحوم نعمان الآلوسى (كتاب شرح الاشاره) خط فى مجلد واحد، شرح به اشارات الرئيس. أوله:

أحمد اللّه على حسن حسن توفيقه الخ. و النسخه برقم ۳۰۷۶.

هذا و سيأتى الكلام على كتاب (الابحاث عن الملل الثلاث) و أنه يسمى (كتاب تنقيح الابحاث عن الملل الثلاث) و الرد عليه فى ترجمه أحمد ابن الساعاتى..

و قد ذكر شاعرنا الأستاذ جميل صدقى افندى الزهاوى أن لديه كتابا فى الحكمه لابن كمونه المذكور سماه (الجديد فى الحكمه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۷۱

۴- شغب على صدر الوقوف:

و فى هذه السنه اجتمع الفقهاء بالمستنصريه على جمال الدين الدستجردى صدر الوقوف و نالوا منه و اسمعوه قبيح الكلام فحماه منهم الشيخ ظهير الدين البخارى المدرس و خلصه من أيديهم فاتصل ذلك بالحكام فعزلوه و رتبوا رضى الدين ابن سعيد فلم ينهض بأمور الوقف فأعيد جمال الدين الدستجردى و وصل بعد ذلك فخر الدين أحمد ابن الخواجه نصير الدين الطوسى و قد أعيد أمر الوقوف بالممالك جميعها إليه و حذفت (حصه الديوان) من الوقوف و وفرت على أربابها فعين مجد الدين إسماعيل بن الياس صدرا بالوقوف عوضا عن جمال الدين الدستجردى فعين عز الدين محمد بن شمام نائبا عنه فيها.

۵- توليه القضاء نيابه:

و فى هذه السنه قلد قاضى القضاه عز الدين ابن الزنجانى جمال الدين عبد اللّه ابن العاقولى القضاء نيابه عنه و جعله مقدما على كل النواب منفردا (بالشبال) و أضاف إليه (الحسبه) عوضا عن القاضى بدر الدين الرقى و أقر على القضاء (بالجانب الغربى).

۶- صدر الأعمال الواسطيه:

و فيها رتب نور الدين أحمد بن الصياد التاجر صدر الأعمال الواسطيه عوضا عن فخر الدين مظفر ابن الطراح فأنفذ خادما له

اسـمه (إقبال) لينوب عنه فأصـعد فخر الدين إلى بغداد و تحدث فى ضمان أعمال واسط فعقد ضمانها عليه فانحدر إليها و كانت مده ولايه ابن الصياد شهرا واحدا.

۷- غرق وجراد فى بغداد و انحائها:

و فيها زادت دجله زياده عظيمه غرق فى الجانب الغربى من بغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۷۲

عده نواح و وصل الماء إلى قباب (دير الثعالب) و الجنثه و معروف الكرخى و تهدمت حيطان البساتين و الادؤر الرقيقه و هلكت الأشجار و ظهر بعد ذلك (جراد دباب) اتلف أشياء كثيره من الزروع و الغلات و الكروم و غير ذلك.

أمير العرب:

مضى فى حوادث سنه ۶۸۰ ه الكلام عن أمير العرب عيسى بن مهنا رئيس آل فضل. و فى هذه السنه توفى فى ربيع الأول و خلفه ابنه الأمير حسام الـدين مهنا صاحب تدمر و هؤلاء لم تنقطع علاقتهم من العراق و سـتظهر فيما يلى بوضوح أكثر ... و آل فضـل بن ربيعه هؤلاء أمراء طى ء و هم بنو عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثه بن عقبه بن فضل و فضل هذا ينتهى إلى فضل بن ربيعه. و هم عـده بطـون اعظمهم شأنـا و أرفعهم قـدرا (آل عيسـى). و أميرهـم أعلى رتبه عنـد الملوك و غيرهـم من سـائر أمراء العرب. و منـازلهم مـن حمص إلى قلعه جعـبر إلى الرطبه آخـذين على شـقى الفرات و أطراف العراق حـتى أن حـدهم قبله بشـرق الوشـم آخذين يسارا إلى البصره ... و (آل على) منهم نزلوا غوطه دمشق حيث صارت الإمره إلى عيسى بن مهنا و بقى هذا جار الفرات فى تلابيب التتار و لهذا يضاعف إكرامهم و يوفر لهم الإقطاعات و صاروا الآن بيتين:

بيت مهنا بن عيسـى و بيت فضل بن عيسـى و تقسمت بقيه بنى عيسى قسمين مع كل أهل بيت منهما قسم و (آل ملحم) ابن مهنا من بقيه أمراء طيى ء الأول و هم أهل السابقه

من إماره عرب الشام و أصحاب الذروه الشامخه فيهم ... و أما جماعاتهم فمن أشتات العرب على اختلاف الشعوب و القبائل مستخدمون معهم أو منضمون إليهم ... و قد ورد ذكر عمود نسبهم بصوره أخرى تختلف عن هذه قليلا ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۷۳

وفيات:

۱- توفى شهاب الدين على بن عبد اللّه وكيل الديوان.

و كان سبب موته أنه أحيل به فكبس داره فارتقى إلى سطحها فسقط من الكبسه فمات و عمره ۷۴ سنه و كان من أكابر المتصرفين خدم فى عده خدمات فى زمن الخلفاء و ما زال محترما مقدما ذا رأى سديد و تدبير جيد.

۲- توفى الشيخ زكى الدين عبد اللّه بن حبيب الكاتب

كتب على طريقه (ابن البواب). و كان عالما فاضلا رتب شيخ الصوفيه برباط الأصحاب سنه ۵۷ و أضيف إليه مشيخه رباط مجد الدين ابن الأثير سنه ۷۲ و كان عمره ۷۶ سنه.

۳- توفى نور الدين على بن تغلب الساعاتى:

كان يتولى تدبير الساعات التى تجاه المستنصريه. كان مولده سنه ۶۰۱ ه. و هو الذى عمل الساعات المشهوره على باب المستنصريه ببغداد، و كان مشتهرا بالهيئه و النجوم و عمل الساعات ...

۴- توفى مجد الدين حسين بن الدوامى:

و كان مولده فى شعبان سنه ۶۲۰ ه و هو من البيت الاثيل المشهور خدم والده وجده الخلفاء. و كانوا مقربين عندهم و كان تاج الدين والده (حاجب الباب) يحضر دائما عند الخليفه فى الخلوات. و لما ملك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۷۴

السلطان هلاكو خان بغداد حضر عنده و أمره أن يتولى تدبير (الأعمال الفراتيه) فلم تطل أيامه و توفى قبل عود السلطان إلى بلاد الجبل. فأمر أن يتولاها ولده مجد الدين فبقى على ذلك مده و نقل إلى (أشراف الحله) و غير ذلك من الخدم الجليله. و كان أديبا فاضلا عفيفا يقول شعرا جيدا.

۵- توفى مجد الدين عبد اللّه بن بلدجى الموصلى مدرس (مشهد أبى حنيفه)

و عمره ثلاث و ثمانون سنه. و دفن بالمشهد المذكور. و كان فاضلا مبرزا فى العلوم الدينيه.

سماه فى الفوائد البهيه عبد اللّه بن محمود بن مودود بن محمود أبو الفضل مجد الدين الموصلى. ولد بالموصل سنه ۵۹۹ ه و حصل عند أبيه أبى الثناء محمود المتوفى سنه ۶۳۳ ه مبادى ء العلوم و رحل إلى دمشق فأخذ عن جمال الدين الحصيرى و تولى القضاء بالكوفه، ثم عزل و دخل بغداد و رتب الدرس بمشهد أبى حنيفه و لم يزل يفتي و يدرس إلى أن مات يوم السبت ۱۹ المحرم سنه ۶۸۳ ه. و كان من أفراد الدهر فى الفروع و الأصول ... صاحب (المختار) المتن الفقهى المعروف من المتون الأربعه المعتبره عند الحنفيه و هى المختار و الكنز و الوقايه و مجمع البحرين و منهم من يعتمد على الوقايه و الكنز و مختصر القدورى. و له (شرحه) المسمى ب (الاختيار) من الكتب المعتبره. و عندى مخطوط قديم من المختار و نصف من الاختيار قديم أيضا.

و له ثلاثه إخوه هم:

-۱

عبد الدائم. مر ذكره فى هذا الملحق.

٢- عبد العزيز.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣٧٥

٣- عبد الكريم.

و هذان الأخيران اشتغلا بالعلوم و كانا فقيهين مدرسين بالموصل.

و لم يعين تاريخ وفاتهما..

و قد جاءت ترجمه مجد الدين عبد اللّه المذكور فى منتخب المختار قال:

«عبد اللّه بن محمود بن مودود بن محمود بن بلدجى (بضم الأول و الثالث) الموصلى أبو الفضل و قال الدمياطى أبو محمد بن أبى الثناء الحنفى الملقب مجد الدين ابن الإمام شهاب الدين المفتى سمع بالمدرسه الصارميه فى الموصل من عمر بن محمد بن طبرزد و من مسمار ابن عمر بن العويس التيار و من والده محمود بن أبى العز الواسطى و أبى الحسن على بن أبى بكر بن روزبه، و من الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى و أبى النجا عبد اللّه بن عمر اللتى و نصر بن عبد الرزاق الجبلى و عثمان بن إبراهيم ... و أجاز له جماعه ... قال الفرضى كان شيخا فقيها إماما عالما فاضلا له مصنفات فى الفقه عده و فى الخلاف و معرفه الرجال و رجع إلى بغداد فى سنه ٦٦٧ ه و لم يزل يفتى و يدرس و سمع الحديث إلى حين وفاته ...

و من مصنفاته المختار فى الفتوى، و الاختيار لتعليل المختار، و المشتمله على مسائل المختصر ... و مولده فى يوم الجمعه سلخ شوال سنه ٥٩٩ ه بالموصل و توفى ببغداد فى بكره السبت ١٩ المحرم.

قال ابن الفوطى يوم السبت العشرين منه سنه ٦٨٣ ه و صلى عليه من يومه بجامع القصر و بالمستنصريه و خارج باب سوق السلطان و بمشهد الإمام أبى حنيفه. و دفن بالمشهد المذكور إلى جانب القبر. و

كان يوما مشهودا» ا ه..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۷۶

۶- ابن الصباغ:

قال فى منتخب المختار: «المبارک بن المبارک بن عمر الأوانى أبو منصور المنعوت بالشمس طبيب المستنصريه المعروف بابن الصباغ، كان عالما بالطب، ماهرا فى صناعته، له فيه تصانيف، و كان ناهز المائه و نيف عليها. قاله ابن الفوطى، و كان ممتعا بسمعه و بصره. توفى سنه ۶۸۳ ه.

توفى شمس الدين الصباغ:

الطبيب المشهور. و عمره ۱۰۶ سنين و كان بارعا فى علم الطب.

۷- شرف الدين الشيرازى:

إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم البكرى. أبو إسحاق الزنجانى ثم الشيرازى الملقب شرف الدين الشافعى. قدم بغداد حاجا، و صنف كتابا على طريقه جامع الأصول لابن الأثير، و حدث بمراغه و تبريز بكتاب الانوار اللمعه فى الجمع بين الصحاح السبعه تأليف تاج الدين الساوى.

سمع منه الصاحب شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجوينى و أولاده، توفى بشيراز سنه ۶۸۳ ه.

حوادث سنه ۶۸۴ ه (۱۲۸۵ م)

۱- مشرف العراق:

فى المحرم من هذه السنه وصل الأمير (تاج الدين على جكيبان) إلى بغداد و قد عين مشرفا بالعراق بدل سعد الدين مظفر ابن المستوفى القزوينى. و عين المذكور كاتب سله بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۷۷

۲- كسر الدراهم: (نقود جديده)

و فى هذه السنه ابطلت الدراهم. و تعطلت أمور العالم لذلک و بطلت معايشهم و ضرب دراهم غيرها و قرر سعرها ثمانيه مثاقيل بدينار.

و اختلفت قيمه الدراهم الأولى. فكان منها عشره مثاقيل و منها اثنا عشر مثقالا بدينار فذهب من الناس شى ء كثير.

ثم ضرب فى بقيه السنه دراهم مثل الدراهم الآبقائيه و تقدم ان يتعامل الناس بها عددا كما تعاملوا بالآبقائيه.

٣- الغلاء:

ثم غلت الأسعار فبلغ الكرّ من الحنطه مائه و ثمانين دينارا، و كر الشعير مائه دينار، و بيع الخبز ثلاثه ارطال بدرهم، و وصل من الموصل دقيق و خبز مرقق بيع بالحجر و أخذت تمغته و لم يسمع قبل هذا أنه بيع فى الحجر خبز و لا جلب إلى بغداد إلا بعد الواقعه فإن أهل الحله أمنهم السلطات على نفوسهم و أموالهم كما ذكرنا فكانوا يحملون الغله و الخبز و التمر و السمك و غير ذلك، و باع القوم الضعفاء أولادهم و ألقت امرأه نفسها فى دجله قيل إنها كانت على الجسر تطلب فلم يعطها أحد شيئا فآثرت إتلاف نفسها، و أكل الناس ورق الجزر و السلجم و البصل و نبات الأرض كعروق القصب و البردى و الحلفاء و غيره و انقضت السنه و الناس على ذلك و لقوا شده عظيمه من الغلاء و كسر الدراهم.

٤- غاره عسكر الشام على الموصل و أنحائها:

أغارت طائفه من عسكر الشام على ديار بكر و الموصل و إربل و قتلوا و نهبوا و سبوا و أخذوا أموال التجار من قيساريه الموصل و قتلوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣٧٨

كثيرا من النصارى فى إربل. و نهبت الاكراد بلد البوازيج منهم و باصيدى و قتلوا من النصارى و نهبوا الأموال و هرب شحنه البوازيج منهم و قصد بغداد.

و فى تاريخ الموصل أنها جرت فى السنه التاليه و أن والى الموصل الذى كان أعاده ارغون و هو مسعود البرقوطى خرج عليهم فى ٢٢ ربيع الأول سنه ٦٨٥ ه (١٢٨٦ م) فلم يتمكن منهم و هرب و انتهبت الموصل.

ثم عاد مسعود البرقوطى إلى الموصل ...

٥- تدريس:

أعيد التدريس فى البشيريه إلى جمال الدين عبد اللّه بن العاقولى و عزل عنه صدر الدين محمد ابن شيخ الإسلام و رتب مدرسا بمدرسه الأصحاب.

وفيات:

١- توفى موفق الدين أبو الفتح ابن أبى فراس الهنايسى أخو قاضى القضاه

و كان رجلا صالحا. خطب بجامع الخليفه إلى أن أضرّ فاستناب ولده مكانه.

٢- توفى تقى الدين على بن عبد العزيز المغربى الأصل البغدادى المنشأ،

و كان شابا اديبا فاضلا شاعرا؛ و له ديوان مشهور.

٣- توفى نجم الدين محمد بن هلال المنجم:

و كان حاذقا فى علم النجوم فقيها شافعيا.

۴- أبو طالب نور الدين العبدليانى:

عبد الرحمن بن عمر بن أبى القاسم بن على بن عثمان البصرى أبو طالب العبدليانى الحنبلى الملقب نور الدين الضرير سمع من أبى بكر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣٧٩

محمد بن سعيد بن الخازن، و من محمد بن على بن أبى السهل.. قال الإمام سراج الدين عمر بن على القزوينى ليس له سماع قديم فيما علمت بل كان سمع بعد الواقعه و قيل إنه سمع على جماعه من أهل البصره ا ه ... و كان عالما فاضلا درس بالمدرسه البشيريه سنه ۶۶٢ ه و نقل إلى تدريس المستنصريه بعد وفاه جلال الدين بن عكبر.

و له تصانيف مفيده منها جامع العلوم فى تفسير كتاب اللّه الحى القيوم، و الحاوى فى الفقه و الكافى شرح الخرقى، و الواضح فى شرح الخرقى، و الشافى فى المذهب، و مشكل كتاب الشهاب. و له طريقه فى علم الخلاف تحتوى على عشرين مسأله.

مولده يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنه ۶٢۴ ه بناحيه عبدليا من نواحى البصره ... و توفى ليله السبت غره شوال سنه ۶٨۴ ه و دفن بمقبره الإمام أحمد بن حنبل بباب حرب. كذا فى منتخب المختار.

حوادث سنه ۶٨۵ ه (١٢٨۶ م)

تبدلات إداريه كبرى فى العراق:

فى المحرم فوض الأمير اروق أمر (العراق) إلى عز الدين الإربلى و مجد الدين إسماعيل بن الياس و خلع عليهما و عزل مجد الدين محمد ابن الأثير و الأمير تاج الدين على جكيبان المشرف و سعد الدين القزوينى الكاتب و سلموا إلى عز الدين و مجد الدين و أمر بمحاسبتهم و مطالبتهم بما تعهدوا به من المال فطولبوا و ضويقوا ثم حملوا إلى الأردوا فأمر بقتلهم فقتلوا و حملت

جثه ابن الأثير إلى بغداد و دفن فی تربه له فی مدرسته

و حملت جثه الأمير على جكيبان إلى بغداد أيضا و دفن فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣٨٠

تربه له مجاوره داره و جثه سعد الدين حملت إلى بلده و وصل الملك ناصر الدين قتلغ شاه مملوك الصاحب علاء الدين بعد ذلك و قد رتب مشرفا بالعراق و عزل فخر الدين مظفر بن الطراح من الأعمال الواسطيه و رتب بها نور الدين ابن الصياد ثم رتب فخر الدين صدر الأعمال الحليه.

توجيه قضاء الحله:

و فى هذه السنه استناب قاضى القضاه عز الدين ابن الزنجانى فى القضاء ببلاد الحله العدل الفقيه تاج الدين محمد ابن محفوظ بن و شاح الحلى.

مدرس فى المستنصريه:

رتب نجم الدين محمد بن العز البصرى الشافعى مدرسا بالمستنصريه.

الاسعار فى بغداد:

و فى هذه السنه أيضا كانت الأسعار على ما كانت عليه و الضعفاء فى ويل عظيم من تعذر القوت. و كثرت الأمراض ببغداد و الموت.

و لطف اللّه بخلقه فتراخت الأسعار فى جمادى الأولى و رخصت الأشياء فى آخر السنه و زادت الفرات زياده عظيمه غرقت أعمال الكوفه و الحله و نهر ملك و نهر عيسى و الأنبار و هيت. و ذهب من الأموال شى ء كثير.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣٨١

وفيات:

١- توفيت رابعه ابنه أبى العباس أحمد ابن الخليفه المستعصم باللّه

زوجه الخواجه هارون ابن الصاحب شمس الدين محمد بن الجوينى ببغداد و دفنت فى تربه والدتها التى بمشهد عبيد اللّه. و قد مر ذكر أولادها.

٢- توفى الخواجه شرف الدين هارون الجوينى.

ورد الخبر بعد ذلک أن السلطان أمر بقتل الخواجه هارون فی حدود الروم. قیل کان قتله بعد وفاه زوجته رابعه المذکوره بسبعه أیام.

و قد نقلنا فیما سبق حادثه تزوجه برابعه و بیان أولاده منها، و ولایته علی بغداد ... و کان مهذبا، کاملا درس فی عنفوان شبابه العلوم و حصل الفضائل و الکمالات النفسیه و یعد من المتبحرین فی ضروب الفنون، و تعلم الموسیقی من استاذه صفی الدین عبد المؤمن و لأستاذه المومإ إلیه رساله فی الموسیقی سماها باسمه «الرساله الشرفیه» ...

۳- توفی نجم الدین حیدر بن الایسر.

و کان من أکابر المتصرفین ببغداد خدم فی آخر وقته وکیل الدیوان ببغداد. و کان حسن السیره مشکورا فی تصرفاته بلغ من العمر ۷۵ سنه.

۴- جمال الدین ابن الدباب البابصری.

محمد بن محمد بن علی ابن أبی الفرج بن أبی المعالی البغدادی البابصری أبو الفضل بن أبی الفرج بن أبی الحسن الحنبلی الواعظ جمال الدین المعروف بابن الدباب و یقال بن الزراد أیضا. سمع من جماعه ... و سمع منه أبو عبد اللّه محمد بن عبد الرحیم و کمال الدین عبد الرزاق ابن الفوطی و أبو العلاء محمود و هذا الأخیر ذکره فی معجمه و قال: و کان من جمله المعدلین

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۸۲

ببغداد و کان جده عرف بالدباب لأنه کان یمشی رویدا و الدبیب المشی الروید. و کان والده من أهل باب البصره و هی مدینه المنصور. بغربی بغداد و بظاهرها جامع المنصور. و کان شیخا عالما، زاهدا، عابدا، عارفا ثقه، عدلا، مکثرا، مسندا، صحیح السماع، من بیت الحدیث و الزهد ... ولد بباب البصره فی ۲۳، أو ۲۴ من صفر سنه ۶۰۳ ه و توفی لیله الخمیس آخر یوم من سنه ۶۸۵ ه.

۵- العفیف ابن الزجاج.

عبد الرحیم بن محمد بن أحمد بن فارس بن راضی العلثی البغدادی أبو محمد بن أبی عبد اللّه الحنبلی المنعوت بالعفیف المحدث المعروف بابن الزجاج عم عبد الحمید بن أحمد المقدم ذکره من أهل المأمونیه شرقی بغداد و کان شیخا، عالما، فقیها. محدثا، مکثرا، مفیدا، زاهدا، عابدا، ابن بیت الحدیث، متبعا السنه، شدیدا علی المبتدعه، ملازما لقراءه القرآن و العباده ...

کان مولده بالمأمونیه فی سنه ۶۱۲ ه توفی فی طریق الحج سنه ۶۸۵ ه؛.

۶- شرف الدين ابن الخطيب.

هو على بن عبد اللّه بن هبه اللّه بن المنصور بن المنصور باللّه المنصورى، أبو الحسين بن أبى محمد و أبى المنصور بن أبى القاسم المعدل الملقب شرف الدين ابن الخطيب فخر الدين أخو الجلال محمد. سمع من أبى الحسن على بن أبى بكر بن روزبه، و من اسماعيل بن يحيى المقرى و سمع منه ابن الفوطى. و كان من اعيان المعدلين و خطيبا بجامع السلطان أيام الخلفاء. مولده فى المحرم سنه ۶۲۴ ه و توفى سنه ۶۸۵ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۸۳

حوادث سنه ۶۸۶ ه (۱۲۸۷ م)

والى العراق قتلغ شاه

ذيول التبدلات فى حكومه العراق:

فى السنه الماضيه كان الأمير أروق قتل جماعه من الحكام (بالعراق). و فى هذه السنه جعل عوضهم الملك (ناصر الدين) قتلغ شاه ابن سنجر مملوك علاء الدين صاحب الديوان فسأل إبعاد سعد الدوله ابن الصفى الحكيم اليهودى عنه و أن يكف يده عن الحكم معه فأجيب إلى ذلك فأقام سعد الدوله فى الأردو على قاعده الأطباء هناك فاتفق له القرب من السلطان ارغون و الخلوه و حصل له ما لم يخطر بباله فكشف له أمور العراق و عرفه جميع الأحوال ثم أخذ فى الطعن على الأمير بوقا و أخيه أروق و بين له وجوه ارتفاقهما من الممالك فتغير قلبه عليهما.

و لما وصل قتلغ شاه إلى بغداد قسط على الناس أموالا على سبيل القرض و ثقل عليهم فى استيفائها فنفرت الناس منه فبينما هو على ذلك وردت الأخبار بوصول الأمير (أردوقيا) و سعد الدوله لتصفح أحوال العراق. ثم إنهما وصلا و اجتمعا بالأمير أروق فكان أول ما اعتمداه إسقاط ما قرر على الناس من القرض. ثم أصلحا حال العراق و استرفعا حسابه و جمعا المال من وجهه و توجهوا جميعا إلى السلطان

فأنهى إليه سعد الدوله ما فعل أروق و قتلغ شاه بالرعيه و ما صار إليهما من الأموال فأمر باستخراج ذلك من قتلغ شاه فعاد سعد الدوله إلى بغداد و استصحبه معه. فكان وصول الأمير اردوقيا فى المحرم هو و سعد الدوله ابن الصفى اليهودى إلى بغداد و حضرا عند الأمير أروق و عرضا عليه ما معهما من الفرامين فأمر أن ينادى فى بغداد أن يحضر إلى الديوان كل من معه فرمان و بايزه. فلما حضروا أخذوا ذلك منهم و عزل ناصر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۸۴

الدين قتلغ شاه عن الحكم ببغداد و أعيد أمر الإشراف بالعراق إلى سعد الدوله ...

و تقدم بإعاده ما أخذ من الرعيه فى السنه الحاليه من القرض. ثم طولب (ولاه الأعمال) و (الضمناء) بما عليهم من البقايا و ضويقوا على ذلك فأدوا أموالا كثيره و ضرب عز الدين عبد العزيز الإربلى ناظر الكوفه فباع أملاكه فلم يقم بما عليه. و كان مريضا فمات من تواتر الضرب و العقاب.

و ضرب الزين الحظائرى عميد بغداد و دوشخ فأدى بعض ما قرر عليه و أخذ مجد الدين إسماعيل بن الياس و دوشخ و وكل فى داره فأدى مالا كثيرا و باع أملاكه و أسبابه و قام بما تخلف عليه من ضمان الحله فلما تكاملت الأموال فى الخزانه توجه الأمير اردوقيا بها إلى السلطان و استصحب سعد الدوله معه فعين شرف الدين محمد بن أحمد السمنانى (صاحب ديوان العراق) و رتب سعد الدوله ابن الصفى الحكيم مشرفا عليه فوصلا بغداد و صحبتهما ناصر الدين قتلغ شاه مطالب بما عليه من الأموال. و رتب فخر الدين مظفر بن الطراح صدرا فى الحله عوضا من

مجد الدين إسماعيل بن الياس. و سيأتى الكلام على باقى الإدارات فى السنه التاليه و لنرجع إلى بقيه حوادث هذه السنه ۶۸۶ ه.

وقائع أخرى:

و فى هذه السنه طولب نجم الدين أحمد كاتب الجريد بالحساب و دوشخ على بقايا وجبت عليه. فلما عرف من نفسه العجز عما يطلب منه و خشى من العقاب قتل نفسه و كان شابا حسن الصوره.

و فيها أيضا عقد ضمان الأعمال الحليه على مجد الدين إسماعيل ابن الياس إضافه إلى نيابه الديوان و الحكم فى بغداد. و كان ذلك سببا لذهاب أمواله و أملاكه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۸۵

غاره الأعراب:

و فى هذه السنه دخلت العرب يوم الجمعه إلى الجامع (بالمحوّل) فأخذوا ثياب كل من كان فيه. ثم قصدوا (ناحيه الحارثيه) و كبسوها ليلا- و أخذوا ما قدروا عليه و قتلوا جماعه من اهلها. فلم يزل شحنه العراق يفحص عنهم حتى ظفر بأكثرهم و ضرب أعناقهم و بنى رؤوسهم فى قبه عند الجسر و جعل وجوههم ظاهره ليعتبر بهم كل مفسد. و هنا لم يسم القبيله المهاجمه.

وقوع برد فى نيسان:

و وقع فى نيسان برد كثير كبار اتلف الزروع فى أعمال بغداد. قال الشيخ ظهير الدين الكازرونى فى تاريخه: حكى لى (قاضى طريق خراسان) أن جماعه شهدوا عنده أنهم رأوا فى (ناحيه الخوزيه) من أعمال (براز الروز) بردا كبارا فيه برده عظيمه كالرجل النائم ...

و المبالغه ظاهره ...

فى هذه السنه كثر اهتمام العوام بقتل السباع و جرى بينهم فتن كثيره و حروب بين أهل المحال فأنكر الديوان ذلك و تقدم بمنع حرب السباع لإطفاء الفتنه و منعوا عن الخروج بعد ذلك لقتل السباع.

الحج:

فى هذه السنه حج الناس و عادوا طيبين و أخبروا بأمن الطريق و رخص الأشياء فى مكه و المدينه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۸۶

حوادث سنه ۶۸۷ ه (۱۲۸۸ م)

إتمام التبدلات الإداريه:

فى هذه السنه تمت التبدلات و الوقائع الملحقه بها مما يتعلق بالإداره بالوجه المار ...

تركات المسلمين و التوريث:

فى صفر هذه السنه وصل بغداد جماعه من اليهود من أهل تفليس و قد رتبوا ولاه على تركات المسلمين. فأجروا الأمر على أن لا يورثوا ذوى الأرحام. فأنكر الأمير أروق ذلك و أمر أن يعمل بمذهب (الإمام الشافعى) (رض) كما كان يعمل قديما. فاتفق وفاه بعض العوام و قد خلف ابن عم له فأنكر النواب نسبه و ختموا على تركته. فاستغاث و استنصر بالعوام فاجتمع معه خلق كثير و وقعت فتنه أوجبت خوف النواب من القتل فاختفوا و تحصنوا فى بيوتهم فنهب العوام دكاكين اليهود من المخلطين و غيرهم فكفهم الديوان عن ذلك فخرج النواب من بغداد متوجهين إلى بلادهم فصادفهم الأكراد فى الجبل فقتلوهم.

تزوج:

فى هذه السنه تزوج مبارك شاه ابن الشيخ نظام الدين محمود شيخ المشايخ بابنه فخر الدين ابن الخواجه نصير الدين الطوسى على صداق عشره آلاف دينار و حضر العقد قاضى القضاه عز الدين ابن الزنجانى.

مدرسه النظاميه:

و رتب نجم الدين محمد بن أبى العزيز مدرسا بالنظاميه حيث توفى مدرسها نور الدين عبد الغنى المعروف بأبى البيان الحلبى إضافه إلى القضاء و خلع سعد الدوله عليه. فلما ألقى الدرس قال: هذه بضاعتنا ردت إلينا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۸۷

وقوف العراق:

و فيها كفت يد صدر الدين و إخوته أولاد الخواجه نصير الدين الطوسى عن النظر فى وقوف العراق. و أعيد الأمر فيها إلى حكام بغداد.

ثم عاد الأمر إليهم سنه ۶۸۸ ه.

الحج:

حج فى هذه السنه من العراق خلق كثير و أخبروا بتعذر الأقوات و عدم الأشياء هناك.

۱- وفاه برهان الدين النسفى:

هو الشيخ برهان الدين محمد بن محمد بن محمد النسفى الحنفى المنطقى صاحب التصانيف. قال ابن الفوطى: هو شيخنا المحقق، المدقق العلّامه الحكيم، له التصانيف المشهوره، كان فى الخلاف و الفلسفه أوحد، متع بحواسه، و كان زاهدا و قد لخص تفسير الإمام فخر الدين، قدم بغداد حاجا سنه ۶۷۵ و اشتغل عليه هارون بن الصاحب، مولده تقريبا سنه ۶۰۰ و توفى ببغداد سنه ۶۸۷ ه. كذا فى الوافى بالوفيات (ج ۱ ص ۲۸۲) و الملحوظ هنا أن النقل كان عن ابن الفوطى و فى الاصل المنسوب إلى ابن الفوطى لم يتعرض لهذا الحادث، و الظاهر أنه منقول عن كتب أخرى له ... و النسفى المذكور يسمى تفسيره (الواضح) كما فى كشف الظنون فى ماده (مفاتيح الغيب) تفسير الرازى و ترجمته فى الجواهر المضيه، و الفوائد البهيه ...

۲- نور الدين المالكى:

عثمان بن إبراهيم بن يعقوب بن عبد الملك الآمدى المالكى أبو عبد اللّه بن أبى إسحق الملقب نور الدين استنابه القاضى بدر الدين محمد بن على الرقى الحنفى فى الحكم و القضاء بالجانب الغربى و درس بالعصمتيه مجاور مشهد عبد اللّه (كذا) و كان ورعا،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۸۸

متدينا، توفى فى الخامس عشر من ربيع الأول سنه ۶۸۷ ه.

۳- عثمان بن مسعود الواسطى:

عثمان بن مسعود الواسطى أبو عمرو المالكى الملقب نور الدين.

قال ابن الفوطى سمع من شيخنا سراج الدين الشارمساحى و هو مفيد الطائفه المالكيه بالمدرسه المستنصريه توفى فى ذى القعده سنه ۶۸۷ ه و دفن بمقبره معروف.

۴- كمال الدين ابن المخرمى:

محمد بن المبارك بن يحيى بن المبارك بن على بن المبارك بن على بن الحسين بن بندار البغدادى، أبو نصر بن أبى سعد بن أبى الفضل بن أبى سعد الملقب كمال الدين ابن الصاحب فخر الدين المعروف بابن المخرّمى. سمع من أبى محمد الحسن بن على بن الأمير السيد الدره، و أبى حفص عمر بن محمد السهروردى، و عبد اللطيف بن محمد بن القبيطى ... و سمع منه أبو الفضل عبد الرزاق ابن الفوطى و اجاز لشيخنا احمد بن محمد الكازرونى. ولد فى بغداد سنه ۶۰۹ ه و توفى فى ۲۵ من شهر رمضان سنه ۶۸۸ ه و دفن بجنب غرفه معروف الكرخى.

حوادث سنه ۶۸۸ ه (۱۲۸۹ م)

التمغات و عميد بغداد:

فی هذه السنه تقدم الملک شرف الدین السمنانی صاحب دیوان العراق بإعاده الزین عمید بغداد إلی التمغات بعد أن استوفی ما علیه من بقایا الضمان بالضرب و العذاب.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۸۹

تبدلات إداریه فی العراق أیضا:

فی هذه السنه عزم الملک شرف الدین السمنانی صاحب دیوان العراق علی التوجه إلی الأردو. فقصد سعد الدوله المشرف علیه مشهد موسی بن جعفر علیه السّلام وزار ضریحه الشریف و أخذ المصحف متفائلا به فخرج له: یا بنی اسرائیل قد انجیناکم من عدوکم و واعدناکم جانب الطور الأیمن و نزلنا علیکم المنّ و السلوی فاستبشر بذلک و أطلق للعلویین و القوام مائه دینار. فلما و صلوا إلی حضره السلطان عزل الملک شرف الدین و رتب سعد الدوله صاحب دیوان الممالک و أمر السلطان بقتل بغانوین (بوقا) فقتل هو و أولاده و أصحابه و کان الأمیر أروق أخوه فی دیار بکر فأنفذ إلیه من قبض علیه ثم قتله. و کان ذلک لتغیر نیاتهما فی طاعته.

ثم إن سعد الدوله رتب فی العراق أخاه فخر الدوله و مهذب الدوله نصر ابن الماشعیری و رتب معهما جمال الدین علی الدستجردانی کاتبا فوصلوا إلی بغداد و قرروا قواعد أعمالها.

ثم وصل تقدم سعد الدوله بالقبض علی الزین الحظائری ضامن التمغات و مجد الدین إسماعیل بن الیاس و استیفاء ما علیهما من الأموال فی ثلاثه أیام ثم قتلهما بعد ذلک فقبض علیهما و وکل بهما و عوقبا بالضرب و غیره و أخذ کل مالهما من مال و ملک. ثم قتل الزین ظاهر سوق بغداد فی العشرین من جمادی الآخره و قتل مجد الدین یوم الأربعاء فی الثانی و العشرین منه تحت دار الشاطیا، و سلمت جثته إلی

أولاده. و كان قتله آخر النهار و هو صائم فطلب ماء فلما أتى به نظر إلى الشمس و قد قرب غروبها فلم يشربه. و قال للسياف اضرب ضربه واحده فقال له نعم.

كان رحمه اللّه تعالى من محاسن الزمن عالما فاضلا أديبا جوادا سخيا كريما يكتب خطا جيدا و يقول الشعر ...

الوالى قتلغ شاه

قتل قتلغ شاه:

ثم قتل الملك ناصر الدين قتلغ شاه الصاحبى فى تبريز و حملت جثته إلى بغداد فدفنت فى رباط كان قد عمره مجاور قبر سلمان الفارسى (رض) و جعل فيه جماعه من الفقراء و وقف عليهم عده نواح بواسط و غيرها. و كان يحب الفقراء و يواصلهم. و بنى فى البصره لما كان واليا فيها رباطا و حماما و وقف الحمام و غيره عليه. و بنى فى المأمن الذى عمله الصاحب علاء الدين فى أعمال واسط مدرسه.

قتل منصور بن علاء الدين الجوينى:

ثم قتل منصور بن علاء الدين صاحب الديوان ببغداد فى رجب و دفن فى تربه والدته ...

عزل و نصب:

و فى هذه السنه عزل نور الدين الصياد من واسط و رتب عوضه الملك نور الدين عبد الرحمن بن تاشان.

قتل والى الموصل:

إن الوالى مسعود البرقوطى كان قد ألقى القبض عليه و أمسك عليه مع الأمير أروق و ذلك أن السلطان أرسل جندا مع الأمير بيتمش فقتلهما مع أصحابهما و قبض على تاج الدين بن مختص و أوسعه ضربا و غرمه خمسين ألف دينار.

ثم أثار بيتمش اضطهادا على النصارى الذين تظاهروا بالتصحب لمسعود و قتل منهم كثيرا فى الموصل و إربل و ما جاورها من القرى.

ثم ولى الموصل و سعى فى توطيد الأمن إلا أنه فى هذه السنه هوجمت سنجار و ما والاها من عصابات سوريه فعاثوا فى القرى ثم إن

أمير الموصل أدركهم عند الخابور و استرد منهم بعض المنهوبات.

و بعد هذا ولى الموصل أمين الدوله أخو سعد الدوله و بقى حاكما بها إلى أيام نكبه اليهود بعد قتله سعد الدوله إلا أنه لم يبين تاريخ حكومته فى الموصل بالضبط.

وفيات:

١- توفى عز الدين على بن عفيجه

و دفن تحت قدمى سلمان الفارسى و كان من أكابر المتصرفين ببغداد.

٢- توفى بهاء الدين عبد الوهاب ابن قاضى دقوق

و دفن فى مدرسه بناها على شاطى ء دجله بباب الأزج. و كان ذا مال و جاه من أكبر التناه بالعراق.

٣- توفى صفى الدوله سليمان ابن الجمل النصرانى

كاتب السله ببغداد.

حوادث أخرى:

فى هذه السنه غلت الأسعار ببغداد و حج من بغداد خلق كثير.

حوادث سنه ۶۸۹ ه (۱۲۹۰ م)

شغب فى بغداد على سعد الدوله: (اليهود)

فيها سطر ببغداد محضر كتب فيه أعيان الناس يتضمن الطعن على سعد الدوله يتضمن آيات من القرآن و أخبارا نبويه أن اليهود طائفه أذلهم اللّه تعالى، و من حاول إعزازهم أذله اللّه عز و جل فعرف سعد الدوله

بذلك، فلما وصل المنفذ به أخذه منه و عرضه على السلطان أرغون فحكمه فى كل من كتب فيه فتأنى فى مؤاخذتهم و استعمل الحزم و حاذر عاقبه العجله لكنه تقدم بصلب جمال الدين ابن الحلاوى ضامن تمغات بغداد فصلب بباب النوبى و ثيابه عليه و سلم إلى أهله بقيه النهار.

عزل:

و فيها عزل نجم الدين بن أبى العز البصرى و نجم الدين عبد اللّه القوسانى و عفيف الدين ربيع الكوفى من القضاء ببغداد.

الحج: (و نهب العرب):

و حج من العراق فى هذه السنه خلق كثير و عادوا من بعض الطريق و قد نهبهم العرب.

بقايا أولاد شمس الدين الجوينى

فى هذه السنه سأل السلطان عمن تخلف من أولاد شمس الدين محمد الجوينى صاحب الديوان فأخبر بهم فأمر بقتلهم. و كان فى تبريز منهم مسعود و فرج اللّه فقتلاـ و دفنا فى تربه أبيهما، أما مسعود فإنه كان قد أعرس منذ ليال، و أما فرج اللّه فإنه كان صبيا فى المكتب فلما أخرج ليقتل توهم أنهم يريدون تأديبه لئلا ينقطع عن المكتب فجعل يقول بالفارسيه و اللّه ما بقيت أنقطع عن المكتب فرقت له الناس، و كان أخوهما نوروز فى الروم فسارت الايلچيه إليه فقتل هناك.

حوادث سنه ۶۹۰ ه (۱۲۹۱ م)

وقائع عراقيه- والى بغداد:

فى هذه السنه انحدر مهذب الدوله ابن الماشعيرى إلى واسط و قبض على ملكها نور الدين عبد الرحمن تاشان و طوقه بالحديد و نفذه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۹۳

إلى بغداد على أن يقتل بها و يحمل رأسه إليه.

و سبب ذلك أنه تحدث على السكر أن سعد الدوله قد قتل فلما وصل بغداد و كل به فى دار النيابه ثلاثه أيام. فلما كان اليوم الثالث وصلت الايلچيه من أردو (بايدو) و دخلوا بغداد ليلا و حضروا عند جمال الدين الدستجردانى كاتب العراق و عرفوه أن السلطان أرغون توفى و أن الأمراء قتلوا سعد الدوله قبل وفاه السلطان و أنه قد فوض أمر العراق إليه و أمر بالقبض على فخر الدوله أخى سعد الدوله فاتفق مع الايلچيه و بعض الأمراء و شحنه بغداد و قبضوا على فخر الدوله فى ربيع الآخر و أحضروا الملك نور الدين عبد الرحمن و أخرجوه من السجن و تقدموا إليه بالانحدار إلى واسط و القبض على مهذب الدوله و حمله إلى بغداد.

فانحدر بقيه الليل و قبض عليه و طوقه و أنفذه إلى بغداد.

و لما

قبض على فخر الدوله نهب (الكلحيه) و عوام بغداد داره و أدؤر اليهود كافه و أخذوا أموالهم و دام ذلك ثلاثه أيام. فركب جمال الدين فى جماعه من الجنود و الكلحيه و منعوا العوام عن ذلك و حبسوا جماعه منهم و قتلوا نفرين فسكنت الفتنه.

و قد فصل صاحب (تاريخ و صاف) ما جرى على اليهود من الوقائع و الانتقام منهم على ما قام به سعد الدوله و أعوانه مما لا محل للإطناب فى البحث عنه ...

و لما وصل مهذب الدوله إلى بغداد حبس فى دار النيابه أياما فسأل من جمال الدين أن ينقل إلى حجر البر فنقل و أحضر بعد أيام إلى الديوان و سئل عن الأموال فقال:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۳۹۴

- أما مال الديوان ففى الخزانه. و أما ما يخصنى فأنت تعلم أنى لم أجمع مالا ...!

فأمر بضربه فضرب ثم أقعد و سئل فلم يعترف بشى ء غير الظاهر فأمروا بقتله فضرب بالسكاكين و السيوف و كان بالاتفاق فى الديوان نجار قد جاء متفرجا و معه فاس فضربه عده ضربات ثم قطع إربا إربا و تناهبه العوام فتعمم نفاط بمصرانه و طافوا به فى شوارع بغداد و دروبها ثم أحرق بباب جامع الخليفه ما عدا رأسه فسلخ وحشى تبنا و طيف به فى جانبى بغداد و حمل إلى واسط فعلق على جسرها.

و قتل من اليهود شاب يعرف بابن فلاله و قطعت أعضاؤه ...

و طافوا به سحبا فى دروب بغداد ثم أحرق بباب جامع الخليفه أيضا.

فلما سكنت الفتنه و خرج اليهود على عادتهم فى معايشهم أشاع طائفه من العوام أن الحكام قد فسحوا فى نهبهم فسارع الأشرار و السفل و الشطار فى ذلك

و نهبوا دورهم و دكاكينهم فركب جمال الـدين فى جمع من الكلحيه و كفهم عن ذلك و لم يبق بلد من بلاد العراق إلا و جرى فيه على اليهود من النهب مثل ما جرى فى بغداد حتى أسـلم منهم جماعه ثم عادوا بعد ذلك. ثم طولب فخر الدوله و جماعه من أعيـان اليهود بالأـموال و ضويقوا و عوقبوا عليهـا فادعوا أن أموالهم نهبت من دورهم و أرسل بايـدو إلى الموصل من قبض على أمين الـدوله أخى سـعد الـدوله و كان حاكما بها و اعتمـد معه مثل ما اعتمد مع أخيه فخر الدوله. حكى أن فخر الدوله مظفر بن الطراح حرض جمال الـدين الدسـتجردانى على قتل مهذب الدوله و قال إن ترك لا يؤمن و خوفه من عاقبه الحال حتى أنه أوعز إليه بأن (عجل بقتله قبل أن يقتلك).

سعد الدوله و اليهود:

إن سعد الدوله هذا توصل إلى السلطان من طريق الطب و شرح له

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣٩٥

أحـوال بغـداد، و بعـد أن اقتنـع منه مكنه من العراق فحصـل له أموال طـائله ... و عـده من الناصـحين له و المخلصـين لمصـالحه فصـارت بيـده خزائن المغول و نـال كـل سـلطه و صـار قوله الفصـل فعين إخوته ولاه فى بغـداد و الموصل.. و تسـلط اليهود فى المملكه المغوليه.. حتى إن الشعراء و الأدباء قد بالغوا فى مدحه و قدموا له القصائد مملوءه بالثناء، و فى خلال سنتين بلغ ما مدح به من الشـعر مجلـدا و أن أحـد مقربيه جمعها له قال و صاف و فى بغداد نسـخه منه. و قد اشترك فى مدحه كثيرون من عرب و عجم ... و قد قيل فيه أبيات و قصائد متفرقه لم

تدخل فی المجموعه و مما قیل فیه:

لا زلت یا مولی الزمان و أهله فی الناس رب مواهب و منائح

سعد السعود لکل داع مخلص و لکل من یشناک سعد الدابح

و قد أضر بالمسلمین و بنفقات جوامعهم و أوقافهم فتألم الکل منه ... و مما قیل من التألم منه و من توقع زواله:

یهود هذا الزمان قد بلغوا مرتبه لا ینالها فلک

الملک فیهم و المال عندهم و منهم المستشار و الملک

یا معشر الناس قد نصحت لکم تهودوا قد تهود الفلک

فانتظروا صیحه العذاب لهم فعن قلیل تراهم هلکوا

و قد جری علی الیهود من المصاب عند قتله و الوقیعه بهم ما لا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۳۹۶

یحصیه قلم، أو یسعه کتاب ...

وفاه السلطان أرغون خان و سلطنه کیخاتوخان

وفاه و جلوس:

کان قد توفی السلطان أرغون فی ۶ ربیع الأول سنه ۶۹۰ ه فأرسل الأمراء إلی کیخاتوخان و کان بالروم یعرفونه وفاه أخیه فسار إلیهم و جلس علی التخت یوم الأحد ۲۳ رجب ۶۹۰ ه و کان حدث خلاف بین الأمراء قبل القطع فی اختیار کیخاتوخان.

ترجمه السلطان أرغون:

کان قد جلس علی سریر الملک فی ۷ جمادی الأولی سنه ۶۸۳ ه بالوجه المشروح ...

و فی الفوطی: «کان ملک السلطان أرغون نحو ثمانی سنوات و کان عادلا محمود السیره رؤوفا بالرعیه» و فی ابن خلدون أنه کان قد عدل عن دین الإسلام. و أحب دین البراهمه من عباده الأصنام و انتحال السحر و الریاضه، و وفد علیه بعض سحره الهند فرکب له دواء لحفظ صحته

و دوامها فأصابه منه صرع فمات ...

و فی الشذرات: تملک بعد عمه الملک أحمد و کان شهما مقداما، کافر النفس شدید البأس، سفاکا للدماء عظیم الجبروت. هلک فی هذا العام فیقال إنه سمّ فاتهمت المغل (المغول) وزیره سعد الیهودی بقتله فمالوا علی الیهود قتلا و نهبا و سبیا ...

و فی دائره المعارف الإسلامیه: «استوزر أرغون بوکای (بوقا) الذی یدین له بالعرس إلی عام ۱۲۸۹ م (۶۸۷ ه) و فی هذا العام صرف هو و جلال الدین السمنان ثم قتلا. و فی غضون الأعوام التالیه کانت إداره البلاد فی ید الوزیر سعد الدوله ... و فی أثناء مرض أرغون ...

قتل ... و کان أرغون کأسلافه متسامحا کما کان شعوره طیبا نحو المسیحیین، و واصل أرغون المفاوضات التی بدأها آباقا مع الدوله الأوروبیه ... للاشتراک فی محاربه مصر ...» ا ه.

و قد ترجمه آخرون کثیرون و هو فی الحقیقه کانت

إدارته بيد الأمراء فهو مسيّر لا مخيّر و ليس له من الأمر شي ء، و أن قتله أو سمه أسهل الأمور و قد مر من وقائعه في العراق ما يبصر بصحه ترجمته يضاف إلى ذلک أنه قتل الوزير شمس الدين الجويني و أولاده و غياث الدين كيخسرو صاحب بلاد الروم ... و ليس فيها ما يشعر بالمدح و الإطراء، أو يبين عن عدل و رويه بل كما قلت كان ألعوبه بيد الأمراء، تابعا لمقاصدهم و منقادا لتدابيرهم و هم أنفسهم يمثلون الحكم من خير أو شر و لو لا- على ناق و قيام الأمراء عليه لما وصل إلى الحكم ... و من ثم سارت أمور

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣٩٨

المغول على هذه الطريقه تتدهور، و استولى عليهم أمراؤهم و تحكموا فيهم ... و أوضاعها تابعه لروحيه المتغلبين و سلوكهم ...

ورود على بن علاء الدين الجوينى:

و في هذه السنه وصل مظفر الدين على بن علاء الدين عطا ملک الجويني صاحب الديوان إلى بغداد حيث اتصل به قتل سعد الدوله و كان قد هرب لما قتل أخوه منصور و التجأ إلى بعض مشايخ العرب بالسيب.

ثم توجه إلى تبريز و تزوج ببكى ابنه أرغون آغا التي كانت زوجه عمه شمس الدين. ثم جاء إلى بغداد و هي صحبته و قد استخلصت له بعض أملاک أبيه و صار بسببها ذا جاه ثم قتل بعد ذلک.

حوادث أخرى:

في هذه السنه أحبست الغيوث حتى انقضاء بعض شباط فاجتمع الناس عند قاضي القضاه عز الدين ابن الزنجاني ثم خرجوا إلى مقبره معروف (ر) يوم الخميس ٢٧ صفر و اجتمعوا في باب المدرسه البشيريه و نصب هناک كرسي خطب عليه العدل شمس الدين ابن الهنايسي خطيب جامع الخليفه ثم تضرع الناس و سألوا اللّه عز و جل أن يعمهم برحمته و أكثروا من البكاء و الاستغفار و عادوا. ثم خرجوا يوم الجمعه إلى ظاهر سور بغداد يتقدمهم شيخ المشايخ نظام الدين محمود راجلا مستكينا و كذلک قاضي القضاه و اجتمعوا وراء جامع السلطان و خطب الخطيب المذكور، ثم تلاه الشيخ شهاب الدين عبد المحمود ابن السهروردي فأرخت السماء عزاليها و تواترت الغيوم فدخلوا بغداد و قد توحلت الطرق و دام نزول الغيث ثلاثه أيام ثم سكن وزادت دجله بعد ذلک و انتفع العالم بما عمهم من لطف اللّه و رحمته.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٣٩٩

وفاه الألفى:

في هذه السنه توفي الملک المنصور قلاوون الألفي بالقاهره و عمره (٨٠) سنه و دفن في مدرسه بناها سماها المنصوريه ... و علاقته مع أصل حكومه المغول إلا أن الغوائل و الاتهامات لأمراء العراق كانت تسمع باهتمام ... و تصدق في الغالب دون حاجه إلى برهان ...

۱- الصفى ابن المالحانى:

محمد بن عبد اللّه بن إبراهيم بن القاسم بن إبراهيم المرزبان البغدادى المقرى، أبو عبد اللّه بن أبى محمد الشافعى الزاز (غير منقوطه) المنعوت بالصفى المعروف بابن المالحانى.

سمع من أبى الحسن محمد بن أحمد القطيعى، و من أبى الحسن على بن أبى بكر بن روزبه، و سمع من إبراهيم بن محمود بن الخير. و أجاز له إبراهيم بن إسماعيل و داود بن معمر بن الفاخر، و أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى عبد اللّه بن أبى ياسر القطيعى المواقيتى، و أبو الفتح أحمد بن على بن الحسين الغزنوى ... و حدث، سمع منه الإمام أبو العلاء الفرضى و ذكره فى معجمه و قال: من أهل بغداد كان شيخا ثقه جليلا حسنا ۱ ه ... و قال ابن الفوطى: سمع عليه بالأنبار و كان صديق والدى كثير الترداد إلىّ. مولده فى شهر رمضان سنه ۶۱۶ ه ببغداد..

و توفى يوم الأربعاء ۲۶ من صفر سنه ۶۹۰ ه. و دفن بالشونيزيه. أجاز لأبى محمد عبد العزيز بن القادر البغدادى.

۲- شرف الدين العباسى:

هو عبد الرحمن بن محمد بن أبى البدر ابن الأنجب القرشى الهاشمى العباسى شرف الدين بن أبى عبد اللّه البغدادى الحنبلى المعدل. سمع من جماعه. كان شيخا مقربا، ثقه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۰۰

جليلا عالما، عدلا، صحيح السماع. سمع منه عبد الأحد بن سعد اللّه ابن نجيح بالمظفريه شرقى بغداد. مولده فى رمضان سنه ۶۱۵ ه و توفى بالبيمارستان العضدى يوم الاثنين ۱۰ رجب سنه ۶۹۰ ه.

۳- الشمس بن سعد بن مظفر البغدادى:

محمد بن سعد بن المظفر البغدادى أبو عبد اللّه و أبو الخير و يكنى أبا سعد المنعوت بالشمس. سمع من الأعز بن العليق، و من أبى الفضل محمد بن على بن أبى السهل المقرى و من أبى بكر محمد بن سعيد بن الخازن، و من المؤتمن يحيى بن أبى السعود نصر ابن القميره. و حدث، و سمع منه أبو العلاء الفرضى و ذكره فى معجمه.. و قال: من أهل بغداد كان شيخا، زاهدا، عارفا، عابدا. حسن السمت من بيت التصوف، و كان شيخ رباط الأخلاطيه غربى بغداد ا ه ... مولده فى حدود سنه ۶۲۹ ه. توفى ليله السبت ۵ شوال سنه ۶۹۰ ه و دفن فى الشونيزيه إلى جانب والده.

حوادث سنه ۶۹۱ ه (۱۲۹۲ م)

فی إداره العراق: (ولایه العراق)

فی هـذه السـنه أمر السـلطان کیخاتوخـان بإنفـاذ أمیرین هما ساطی و بکتمر إلی العراق لتصـفح الأعمال و عمل الحساب. فقـدما بغـداد فقام جمال الـدین الدسـتجردانی بین ایدیهما فأقاما شـهورا و اعتمدا ما أمرا به ثم عادا فمات ساطی و ولده و نساؤه جمیعا فی أیام قلائل. و جمع جمال الدین مال العراق ثم وجهه و حصل سـلاحا کثیرا و توجه بذلک إلی حضـره السـلطان فأنعم علیه و أقره علی (ولایه العراق) و رتب معه رفیقین همـا أثیر الـدین التستری ابن أخت مجـد الـدین محمـد ابن الأثیر و تاج الـدین علی تاشان و سیرهم جمیعا مع أمیر اسمه (نیطاق) فکانوا بالعراق إلی آخر السنه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۰۱

نائب جمال الدین: (نائب الوالی)

ولما توجه جمال الدین استخلف علی بغداد سعد الدین أسد ابن الأمیر علی جکیبان فناب عنه إلی حین عودته.

۱- شرف الدین الشهرستانی:

أحمد بن علی الموصـلی أبو علی الملقب شرف الدین المعروف بالشهرستانی معید النظامیه. قال ابن الفوطی سمع معنا علی مجد الدین أبی الفضل عبد اللّه بن بلدجی جامع الأصول بروایته عن مصنفه مجد الدین ابن الأثیر. و کان مواظبا علی سماع الأحادیث و مجالس الذکر، متوددا جمیل الاخلاق ا ه.. و کان عالما، فاضلا توفی فی شوال سنه ۶۹۱ ه.

حوادث سنه ۶۹۲ ه (۱۲۹۳ م)

۱- فی دار السلطنه:

ولی السـلطان کیخـاتو صـدر الـدین أحمـد بن عبـد الرزاق الخالـدی الزنجانی دیوان الممالک و فوض إلیه تـدبیر ملکه، و لقب (صدر جهان) کما أن أخاه قطب الدین اختیر لمنصب قاضـی القضاه و نعت ب (قطب جهان) و فوض إلیه أمر النظر فی الأوقاف و بیت المال، و أبواب البر و الصدقات و سائر المصالح الدینیه و المطالب الشرعیه ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۰۲

۲- أحد الباطنیه:

فی هذه السـنه وثب باطنی علی نقاجو أمیر المسـلحه بالعراق علی رأس الجسـر العضدی ببغداد و ضـربه بخنجر عده ضربات قتله بهـا و شـد هاربـا فمـد له رجـل اصـفهانی رجلاـ علی الجسر فسـقط فقبض، فجعـل یقول «فـداء الملـک الأشـرف! فـداء الملک الأشرف!» فسلم إلی ابن نقاجو فمثل به و قطع أطرافه و هو حی ...

حوادث سنه ۶۹۳ ه (۱۲۹۴ م)

۱- ولایه العراق:

أمر السلطان کیخاتوخان شمس الدین محمد الترکستانی المعروف بالسکورجی بالمسیر إلی العراق والیا علیه مزیلا عن الرعیه ما جدد علیهم من الأثقال فلما دخل بغداد أظهر العدل و الإحسان و حسن النظر فی أحوال الناس و اجراهم علی أجمل القواعد و نظر فی أمر الوقوف و أجری أربابها علی شروط الواقفین و أدر علیهم الأخباز و المشاهرات و وعد الناس بأشیاء یخاطب فیها السلطان و یعتمدها معهم فلم تطل أیامه و قتل علی ما نذکره.

۲- بایدو و واسط:

اتصل بالسلطان أن فی بلاد واسط و سوادها جماعه من الأعراب الباغیه المفسدین فأمر بایدو بالمسیر إلی هناک و قتلهم و نهبهم فسار من سیاه کوه إلی بغداد و انحدر إلی واسط حتی وصل إلی آخر أعمالها و لم یتعرض بأحد و لا ثقل علی الرعیه فلما عاد شرع فی نهب القرایا و أخذ الأموال و الجوامیس و البقر و أسر الذراری و سبی النساء کل ذلک من الرعیه ...

و أما الفئه الباغیه فإنها اعتصمت بالبطائح فلم یقدر علیها و صادف عسکره سفن التجار الواصلین من البحر فنهبوا بعض ما فیها من القماش

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۰۳

و خرجت الأعراب من البطائح فنهبوا الباقی و أحرقوا بعض السفن فأصبح التجار عراه حفاه لا یقدرون علی شی ء.

ثم انفذ بایدو جماعه من العسکر إلی عین التمر و الکبیسات فنهبوا الرعیه و سبوا و أسروا و عملوا کل منکر و عادوا إلی بایدو و قد وصل إلی بغداد فتکمل معهم زیاده علی ثلاثین ألف أسیر. ثم رحل من بغداد راجعا إلی سیاه کوه.

توجه والی بغداد إلی السلطان:

ثم توجه شمس الدین محمد السکورجی إلی السلطان و أخبره بما فعل بایدو بالرعیه فأنکر علیه ذلک و أمر بحبسه فحبس فی خرکاه (نوع خیمه) ثلاثه أیام ثم کلم فیه فأطلقه و استخلص من العسکر بعض الأسری و سلموا إلی شمس الدین محمد السکورجی فکساهم و عاد إلی بغداد و هم صحبته فأطلقهم فتوجهوا إلی أهلیهم.

التعامل بالأوراق النقدیه: (الجاو)

و فی هذه السنه وضع صدر الدین صاحب دیوان الممالک بتبریز (الجاو) و هو کاغد بشکل مستطیل علیه تمغه السلطان عوض السکه علی الدنانیر و الدراهم و فی أعلاه کلمه (لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه) و أمر الناس أن یتعاملوا به و دعوا للتعامل به و بعض الشعراء حبب للناس هذا و جعله فاتحه خیر و سعاده ... و اتخذوا لصنعه دار ضرب و عینوا لها الموظفین ... و کل ما فعلته

الحكومه من الـدعايه له لم يجد نفعا، و لم يروا ما يقوم مقام الذهب الأحمر و لا الفضه البيضاء و كان من عشـره دنانير إلى دون ذلك حتى ينتهى إلى درهم و نصف و ربع فتعامل به أهل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۰۴

تبريز اضـطرارا لا اختيارا بالقسـر و القهر فاضـطربت أحوالهم اضـطرابا اضـربهم و بغيرهـم حتى تعذرت الأقوات و سائر الأشـياء و أنقطعت المواد من كل نوع. فكان الرجل يضع الـدرهم فى يده تحت (الجاو) و يعطى الخباز و القصاب و غيرهما و يأخذ حاجته خوفا من أعوان السلطان.

و فى لغه الجغتاى جاء بلفظ (چاو) بالچيم الفارسـيه و يراد به النقود القرطاسـيه المعروفه عنـدنا بالأوراق النقـديه و تتـداول بمقام النقود الذهبيه و الفضيه و الفلوس و هى شائعه عند المغول مثل الباليش كما

أن تنگه من نقودهم إلا أن تنگه من النقود الفضيه أی الدراهم أو ما هو من نوعها و قد مرت فی هذا الكتاب بلفظ (دناكش) و لم یألف الناس التداول بالأوراق إذ ذاک لا فی العراق و لا فی الممالک المجاوره له فكان من الصعب الأمر بالتداول بها و تنفیذ هذا الأمر و لا تزال المصاعب مشهوده فی كل تغیر من هذا النوع. و قد بین مؤرخون كثیرون مثل و صاف و جامع التواریخ ما أصاب الناس من الضیق و التضییق علی التعامل بها ...

و نسب إلی الوزیر اختراعه و هو مضطر علی قبوله و تنفیذ أمر الحكومه و لم یكن من عمله ...

و فی أیام المغول كان یستعمل فی الصین (البالش أو البالیش) و قد مرت الإشاره عنه إلا أن قیمته تختلف عن الجاو. و البالش بقیمه عشره دنانیر إذا كان ورقا؛ و بقیمه خمسمائه مثقال، أو مئتی بالش ورقی و یساوی ألفی دینار و أما البالش الفضی فإنه یساوی عشرین من البالش الورقی و قیمته مائتا دینار ... و قد تداول الچاو أیام بایدوخان و أیام غازان فی أوائل سلطنته ... كذا قیل و فیما یأتی ما یخالف ذلک فقد ألغی الچاو فی سلطنه كیخاتو ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۰۵

الجاو فی بغداد:

ثم حمل منه عده أحمال إلی بغداد صحبه الأمیر لكزی ابن ارغون آقا فلما بلغ ذلک أهلها استعدوا بالأقوات و غیرها حیث عرفوا ما جری فی تبریز فلما أنهی ذلک إلی السلطان كیخاتو أمر بإبطاله فأبطل قبل وصول لكزی إلی بغداد و كفی اللّه العالم شره.

النقود فی هذا العهد:

من حین انقراض الخلافه إلی مده لیست بالقلیله تداولت نقودها، و لا تزال دفائنها تظهر بین آن و آخر، و هی موجوده بكثره فی المتاحف و الخزائن ... أما المغول فقد مر بنا القول عن بعض نقودهم، و أن الآبقائیه كانت متداوله و معروفه، و كذا البالیش المتعامل به أیام جنگیز و السلطان محمد و جلال الدین منكوبرتی من الخوازرمشاهیه و قد تكلمنا عن الدناكش ... و الیوم لم یعرف إلا بعض النقود الفضیه و النحاسیه لجنگیزخان و كیوک، و مونكو (مونككا)، أو ما هو مشترک بین هذا و بین هلاكو، أو ما هو باسم هلاكو خاصه مما هو موجود فی بعض المتاحف إلا أننا لم نعثر علی نقود من ضرب هلاكو فی بغداد و إنما هناک ما ضرب فی الموصل. و فی أیام آباقاخان ضربت نقود فی الموصل سنه ۶۸۳ و ۶۷۸ ه، و فی البصره و أما فی تبریز فالمضروب كثیر و فی أیام السلطان أحمد كان الضرب فی تبریز، و فی أیام كیخاتو كان الضرب فی تبریز أیضا.

و النقود فی هذا العصر لا تخلو من التأثر بالنقود العباسیه و أنها قریبه منها أو مماثله ... و فی كلها الطابع الإسلامی بارز حتی لغیر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۰۶

المسلمین من ملوكهم، و فیها كلمه الشهاده، و أیام حكومه المسلمین منهم أضیف إلیها اسماء الخلفاء الراشدین.

تبدلات فی الولایه و الإداره:

و فی هـذه السـنه وصـل بغـداد الملـك إمام الـدين يحيى القزوينى البكرى و فخر الـدين الرازى العلوى. و قـد فوض إليهما (أمر العراق) فأقاما إلى آخر السنه ثم توجها إلى السلطان و استخلفا جمال الدين الدستجردانى على بغداد.

قاضى القضاه:

و فيهـا وصـل إلى بغـداد زين الـدين محمـد الخالـدى على أنه قاضـى القضـاه متولى الوقوف و الوكـاله و التركه و المقاطعات و الجوالى. فلم يمض شـمس الدين محمد السكورجى له من ذلك غير القضاء و الحسبه فحكم إلى آخر السنه و عاد إلى الأردو و استخلف أحد أصحابه على منصبه. و هو أخو صدر جهان قطب جهان ...

الملک الأشرف:

فى هـذه السـنه قتـل الملـك الأشـرف ابن الألـفى فخلفه الشـجاعى و تلقب بالملك القاهر و بعـد قليل قتل و سـلطن أخو الملك الأشرف و كان صبيا ثم أعلن كتبغا سلطنته ...

وفيات:

١- توفى شرف الدين على بن أميران كاتب الإنشاء ببغداد.

و كان عالما فاضلا يكتب خطا حسنا.

٢- توفى النقيب غياث الدين عبد الكريم ابن طاوس

فى مشهد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۴۰۷

موسى بن جعفر و حمل إلى جده أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام.

هو غياث الـدين عبد الكريم بن أحمد بن موسـى المعروف بابن طاوس الفقيه النسابه النحوى العروضـى. كان قد ولد فى شـعبان سنه ۶۴۸ ه و توفى بالكاظميه فى شوال سنه ۶۹۳ ه. قال فى كنز الأديب:

«كان جليلا ورعا». و قال ابن داود: «الفقيه، النسابه، النحوى، العروضـى، الزاهـد، العابـد، أبو المظفر.. و كان أوحـد زمانه، حائرى المولد، حلى المنشأه، بغدادى التحصيل، كاظمى الخاتمه. ولد سنه ۶۴۸ ه و توفى سنه ۶۹۳ ه فى شوال.

و له ولد اسمه أبو الفضل محمد ولد فى سلخ المحرم سنه ۶۷۰ ه و له ولد آخر يدعى رضى الدين أبا القاسم.

و قد أطنب صاحب روضات الجنات فی ترجمته. و له کتاب الشمل المنظوم و کتاب فرحه الغری و غیر ذلک.

۳– توفی بهاء الدین علی بن أبی الفتح بن الفخر عیسی الإربلی ببغداد.

و کـان کاتبـا بارعـا، له شـعر و ترسل، و کان رئیسا کتب لمتولی إربل ابن الصـلایا، ثم خـدم ببغـداد فی دیوان الإنشاء أیام علاء الـدین صـاحب الـدیوان ثم إنه فتر سوقه فی دوله الیهود، ثم تراجع بعـدهم و لم ینکب إلی أن مـات، و کـان صـاحب تجمـل و حشـمه و مکـارم أخلاق و فیه تشیع و کان ابوه والیا بإربل، و من مصـنفاته المقامات الأدبیه الأربعه و رساله الطیف المشـهوره و غیر ذلک. کذا فی فوات الوفیات و جاء فیه أنه مات سنه ۶۹۲ ه و ذکر جمله صالحه من شعره ...

صحیـح اسـمه أبو الحسن بهاء الـدین علی بن فخر الـدین عیسـی بن أبی الفتـح الإربلی و قد ذکره صاحب تاریخ مفصل ایران و صاحب

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین،

روضـات الجنـات. و من اشـهر کتبه کتـاب کشف الغمه فی معرفه الائمه و هو معتبر فی تاریـخ الائمه الاثنی عشـر. و فیه صـرح بفکره و لم یـداج فی عقیـدته و جـاهر بـذلک. و الکتـاب یعتمـد علی کتب کثیره ینقـل منهـا نصوصـها عینا و لا یخلو من فوائد تـاریخیه. و فی آخر المجلـد الأول ذکر أنه اتمه فی ۳ شعبان سنه ۶۷۸ ه ببغـداد و فیه اجازه من مؤلفه سـنه ۶۹۱ ه لمجد الدین الفضل بن یحیی بن علی بن المظفر الطیبی الکاتب بواسط و هـذا ذکر من أجازهم به و هم جماعه من مشاهیر العصـر. و لا محل الآن للتفصـیل عنهم و فی آخر المجلـد الثانی قال: کمل الکتاب و تم بحمـد اللّه و عونه فی ۱۱ رمضان سنه ۶۸۷ ه و أن الطیبی المذکور قرأه علی مصنفه.

طبع فی ایران علی الحجر فی رجب سنه ۱۲۹۴ ه.

و فی تاریخ ابن أبی عذیبه ترجمه مفصله له. قال و خلف ترکه عظیمه محقها ابنه أبو الفتح و مات صعلوکا بإربل.

۴- توفی صفی الدین عبد المؤمن بن یوسف بن فاخر الأرموی

و عمره نحو ۸۰ سـنه کـان کثیر الفضائل و یعرف علما کثیرا منه العربیه و نظم الشـعر و علم الإنشاء کان فیه أمه و علم التاریـخ و علم الخلاف و علم الموسـیقی و لم یکن فی زمانه من یکتب المنسوب مثله و فاق فیه الأوائل و الأواخر و به تقدم عند الخلیفه و کانت آدابه کثیره و حرمته وافره و أخلاقه حسـنه و قد حکی ترجمه نفسه للعز الإربلی الطبیب بصوره مفصله نقلها عنه فی فوات الوفیات. و مهارته فی الموسیقی مشهوره کتب الرساله الشرفیه فیه و هذه الرساله «الشرفیه» أولهما: أحمد اللّه علی آلائه

... الخ منها نسخه فی دار الکتب المصریه قسم الفنون الجمیله، و أخری برقم ۵۹۸ منقوله بالتصویر الشمسی من کتبه طوپقپو رقم ۲۱۳۰ فی ۱۱۲

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۰۹

لوحه، و نسخه برقم ۳۴۸ بالتصویر الشمسی أیضا (راجع نشره الموسیقی و الغناء لدار الکتب المصریه ص ۱۱.

و قال صاحب کشف الظنون إن صاحبها من رجال هذا الفن و من له الید الطولی، و کذا الخواجه عبد القادر بن غیبی الحافظ المراغی، فیه کتب عدیده کشف الظنون ج ۲ ص ۵۹. و للصفی من المصنفات «الاوار» ذکره فی الضوء اللامع (الضوء اللامع ج ۴ ص ۶). و الأدوار فی الموسیقی منه نسخه فی مکتبه نور عثمانیه رقم ۳۶۵۳ و أخری فی دار الکتب المصریه قسم الفنون الجمیله ۳۴۹ بخط عبد الکریمابن السهروردی کتبت سنه ۷۲۷ ه بآخرها رساله فی الموسیقی. و کذا (شرح دائره الأصل الأول- الراست) نقلا عن صفی الدین عبد المؤمن..

و فیها أنه توفی فی صفر سنه ۶۹۳ ه (راجع نشره الموسیقی و الغناء لدار الکتب المصریه ص ۱۱.

و قال ابن الطقطقی عنه: «کان قد صار فی آخر أیام المستعصم مقربا عنده، و من خواصه، و کان قد استجد (الخلیفه) فی آخر أیامه خزانه کتب؛ و نقل إلیها من نفائس الکتب و سلم مفاتیحها إلی عبد المؤمن فصار عبد المؤمن یجلس بباب الخزانه ینسخ له ما یرید، و إذا خطر للخلیفه الجلوس فی خزانه الکتب جاء إلیها و عدل عن الخزانه الأولی التی کانت مسلمه إلی الشیخ صدر الدین علی ابن النیار ... الخ» ا ه.

۵- توفی شمس الدوله بن مجلد النصرانی

کاتب السله.

۶- توفی أبو منصور الطبیب النصرانی المعروف بکتیفا

و کان حاذقا فی علم الطب محمود العلاج ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۱۰

حوادث سنه ۶۹۴ ه (۱۲۹۵ م)

اشاره

قتل السلطان کیخاتو

قتل كيخاتوخان:

اشاره

فى هذه السنه تغيرت نيات الأمراء فى طاعه السلطان كيخاتو و راسلوا بايدو و كان فى (دقوق) يعرفونه أنهم اتفقوا على طاعته و تمليكه فأعاد الجواب بقبول ذلك و وعدهم بالإجابه إلى ملتمساتهم فقبضوا على السلطان كيخاتو و قتلوه.

ترجمه السلطان كيخاتو:

قتل السلطان كيخاتو بن آباقاخان فى ربيع الآخر و فى روايه فى ۶ جمادى الاولى من هذه السنه و كان عمره آنئذ نحو ثلاثين سنه و قد لفظ أبو الفداء اسمه (كيختو) مرارا و فى الفوطى (كيغاتو) و شائعها (كيخاتو) و هو الصحيح. ولى السلطنه بعد أخيه و جعل وزيره الخواجه صدر الدين أحمد الخالدى الزنجانى فى ذى الحجه سنه ۶۹۱ ه و وصف صاحب تاريخ كزيده السلطان بأنه صاحب أهواء نفسيه، لا يبالى بالمحرمات و يتعاطى الفجور بأنواعه من زنا و لواطه ... قال أبو الفداء و سبب قتله أنه أفحش فى الفسق فى ابناء المغول فشكوا ذلك إلى ابن عمه بايدو فاتفق معهم على قتله فعلم و هرب فتبعوه و عقبوه بسلاسلار من أعمال موغان و قتلوه بها.

و الظاهر أن السبب الذى أورده أبو الفداء- كما فى تاريخ كزيده- من تعاطى المحرمات كان أحد دواعى قتله و لم يكن الغرض التشنيع عليه ليظهروه متهتكا. فالأمراء أرادوا القضاء عليه لما مرّ من الأعمال ... فخرجوا عن طاعته و أساسا اتخذ ذلك وسيله إذ من أمد خرج الحكم من أيدى ملوك المغول و صار لأمرائهم بحيث تحكموا فيهم فلا يقطعون أمرا دونهم ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۱۱

و من وقائعه غير ما مر من حوادث العراق أنه إثر وفاه السلطان ارغون قد خرج عن الطاعه الاتابک افراسياب الفضلوى اتابک اللر و استولى على أصفهان

فبعث كيخاتوخان عليه جيشا فنكل به و بقى افراسياب حيا إلى أيام السلطان غازان. و هذا قتله و نصب أخاه الأتابك نصره الدين أحمد على مملكه اللر. و قضى على غوائل أخرى إلا أنه اشتهر بالإسراف و البذل فى سبيل الأهواء لدرجه لا تطاق، و من آثار ذلك أن أصدر الجاو و شدد فى لزوم التعامل به إلى أن حصلت نفره عامه و اضطربت الحاله الاقتصاديه و السياسيه معا ... فاتفق الأمراء على قتله فقتلوه بالوجه المشروح ...

و قد ذكر أبو الفداء و الفوطى و جامع التواريخ و تاريخ كزيده حياته فى السلطنه و الحكم مما لا مجال للإطاله فيه فهو خارج عن حدود نطاق تاريخنا ...

سلطنه بايدوخان

سلطنه بايدو: بعد أن قتل كيخاتوخان أرسل الأمراء وراء بايدوخان ابن طرغاى خان بن هلاكوخان يعرفونه ذلك فوافاهم و ولى السلطنه فى جمادى الأولى من هذه السنه. و لم يستقر فى الملك حتى ظهر (غازان) لحربه و مقارعته كما سيجىء:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٤١٢

ولايه الدستجردانى العراق

توليه العراق: (أحوال بغداد)

ثم إن السلطان بايدوخان أرسل الأمير چارغتاى إلى بغداد و أمره بالقبض على محمد السكورجى و حمله إليه و ولى جمال الدين الدستجردانى العراق فوصل بغداد يوم السبت ١٨ ربيع الأول و قبض على محمد السكورجى و أبيه و أخيه و عمه و جميع أهل بيته و أصحابه و نهب أموالهم و كل ما فى دورهم و حمل محمدا إلى بايدو و هو فى نواحى (البت) فأمر بقتله فقتل و قطعت اعضاؤه و حمل رأسه إلى بغداد و يداه و علق الجميع على الجسر.

و كان جمال الدين الدستجردانى معتقلا لإيضاح بقايا العراق مع أصحاب محمد السكورجى فأحضره الأمير جارغتاى إليه و ولاه أمر العراق فركب و سكن الناس و كانوا قد اضطربوا و انزعجوا لما قبض على محمد السكورجى ثم جلس فى الديوان و طلب فخر الدين مظفر بن الطراح صدر الحله و كان موكلا به مع أصحاب محمد السكورجى على بقايا الحله فولاه قوسان و واسط و البصره عوضا عن نور الدين عبد الرحمن بن تاشان.

و ولى الأمير دوله شاه بن سنجر الصاحبى الحله، و رتب شمس الدين محمد زرديان مشرفا بواسط، و رتب عز الدين محمد بن شمام ناظرا لنهرى عيسى و ملك، و عين النواب فى سائر الأعمال ...

ثم أخذ فى جمع الأموال الديوانيه و كلف أرباب الأموال من أهل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص:

بغداد و التجار و التتار و غيرهم شيئا على وجه المساعده و حمل ذلك إلى بايدو أولا فأولا ثم توجه إلى بايدو و عين فى العراق نور الدين عبد الرحمن بن تاشان، و شرف الدين بديع. فلما وصل إلى بايدو و الأموال صحبته ولاه (ديوان الممالك) و فوض إليه تدبير الملك.

قتله السلطان بايدو:

لما بلغ غازان بن ارغون خان ما جرى على السلطان كيخاتو و كان فى خراسان عظم ذلك عليه و أقبل بعساكره و معه الأمير نوروز و قصد بايدو و هو بأذربيجان. فلما قرب منه أرسل إليه نوروز ينكر عليه قتل عمه. فاعتذر بالأمراء و ركب عليهم الحجه فى ذلك و طلب من نوروز أن يصلح الحال بينهما فعاد إلى غازان و عرفه ذلك فترددت الرسل بينهما حتى تم الصلح إلا أن نوروز لما أقام عند بايدو أخذ باستماله المغول فمال أكثر الأمراء إلى غازان. و لما استوثق نوروز من المغول فى الباطن كتب إلى غازان بخراسان و أمره بالحركه فتحرك غازان و بلغ بايدو ذلك فتحدث مع نوروز فى الأمر فقال نوروز لبايدو أرسلنى إلى غازان و بلغ بايدو ذلك فتحدث مع نوروز فى الأمر فقال نوروز لبايدو أرسلنى إلى غازان لأفرق جمعه و أرسله إليك مربوطا فاستحلف بايدو نوروز على ذلك و أرسله فسار نوروز إلى غازان و أعلمه بمن معه من المغول و عمد نوروز إلى قدر فوضعها فى جولق و ربطه و أرسل بذلك إلى بايدو و قال و فيت بيمينى حيث ربطت غازان و بعثته إليك و قازان اسم القدر بالتترى فلما بلغ بايدو ذلك جمع عساكره و سار إلى جهه غازان و التقى الجمعان بنواحى همدان فخامر اصحاب بايدو عليه

و صاروا مع غازان فولى بايدو هاربا بنفر من أصحابه فأدركوه و حملوه إلى غازان فأمر بتسليمه إلى اصحاب كيخاتو فسلم إليهم فقتلوه. و كان ذلك فى شوال. و كان عمره نحو أربعين سنه و ملكه سبعه أشهر. و على روايه تاريخ كزيده ثمانيه أشهر

و قتل فى أواخر ذى القعده، و فى تاريخ مفصل ايران أنه قتل فى ۲۳ ذى القعده و فى أبى الفداء أنه قتل فى ذى الحجه. و التواريخ متقاربه و لعل مبناها وصول الخبر و تاريخه ... و سبب القيام عليه امراؤه فإنه لم يتمكن منهم بسبب خرقه و عدم تمكنه من القبض على زمام الإداره و قضائه على أصحاب النزعات ...

جلوس السلطان غازان:

ثم جلس السلطان غازان بن ارغون على التخت فى سلخ ذى الحجه و دخل تبريز و صلى فى جامعها ... و ولى أخاه خدابنده خراسان على قاعدته لما كان هناك، و جعل نائبه الأمير نوروز بن ارغون آغا و ولى الأمير طغاجار الروم فسار إليها.

قال فى الدرر الكامنه: و حسن له نائبه نوروز فأسلم سنه ۶۹۴ ه و نثر الذهب و الفضه و اللؤلؤ على رؤوس الناس و فشا بذلك الإسلام فى التتار ... و كان إسلامه على يد صدر الدين إبراهيم بن سعد اللّه بن حمويه الجوينى و عمره يومئذ بضع و عشرون سنه و كان يوم إسلامه يوما عظيما، دخل الحمام فاغتسل و جمع مجلسا و شهد شهاده الحق فى الملأ العام فكان لمن حضر ضجه عظيمه و ذلك فى شعبان سنه ۶۹۴ ه و لقنه

نوروز شيئا من القرآن و علمه الصلاه و

صام رمضان تلك السنه ... و لما أسلم قيل له إن دين الإسلام يحرم نكاح نساء الآباء و كان قد استضاف نساء أبيه إلى نسائه و كان احبهن إليه بلغان خاتون و هى أكبر نساء أبيه فهم أن يرتد عن الإسلام فقال له بعض خواصه إن أباك كان كافرا و لم تكن بلغان معه فى عقد صحيح إنما كان مسافحا بها فاعقد أنت عليها فإنها تحل لك ففعل و لو لا ذلك لارتد عن الإسلام و استحسن ذلك من الذى افتاه به لهذه المصلحه ...

و قد ذكر ابن بطوطه فى رحلته (تحفه النظار): أن التتر يسمون المولود باسم أول داخل على البيت عند ولادته ... و قازان و قازغان هو القدر قيل سمى بذلك لأنه لما ولد دخلت الجاريه و معها القدر و يلفظ فى الغالب (غازان) و هو المعروف عند الترك فى مؤلفاتهم و نطقهم ... و إلى التسميه أو اللفظ أبهم نوروز فى حلفه و أوهم أنه يريد السلطان كما تقدم ...

أهل الذمه:

و من حين جلس السلطان غازان أصدر يرليغا فى دعوه المغول إلى قبول الإسلاميه، و أن يحكموا بالعدل بين الناس، و أن تقوض دور الأصنام و الكنائس و معابد المجوس و تحول البيع إلى مساجد ... و أمر بإلزام أهل الذمه الغيار فكانت علامه النصارى شد الزنار فى أوساطهم و اليهود خرقه صفراء فى عمائمهم فداموا على ذلك شهورا ثم أزيل بمجرد تسلط العوام عليهم و طمع الجهال فيهم.

اداره العراق: (قاضى القضاه)

و تقدم السلطان بأخذ دار علاء الدين الطبرسى الدويدار الكبير من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۱۶

النصارى فإنها كانت بأيديهم من حيث ملكت بغداد و أزيل ما بها من التماثيل و الخطوط السريانيه و استعيد الرباط الذى تجاه هذه الدار المعروف بدار الفلك و كان قد جعله النصارى مدفنا لأكابرهم فأزيلت القبور منه و صار مجلسا للوعظ. جلس فيه الشيخ شرف الدين محمد بن عكبر و كان يجتمع عنده خلق كثير.

ثم ولى الأمير بوغولدار (شحنه بغداد) و رتب شرف الدين السمنانى صاحب الديوان بها و رتب جمال الدين عبد الجبار البصرى قاضى قضاه بغداد نقلا من قضاء البصره و عزل عز الدين أحمد ابن الزنجانى عن قضاء القضاه حيث كف بصره ...

قتله فخر الدين مظفر ابن الطراح:

ثم إن جمال الدين الدستجردانى تقدم إلى نور الدين عبد الرحمن نائبه ببغداد فأخذ فخر الدين مظفر ابن الطراح صدر واسط و البصره و قتله فانحدر إلى واسط و قبض عليه و على اصحابه ثم دوشخ و طوق و أسمع كل قبيح و أخذ خطه بأنه وصل إليه شى ء كثير من الأموال و أشهد عليه بذلك القاضى و العدول ثم حمله إلى بغداد و وكل به أياما. ثم ضرب و عوقب و قتل و حمل رأسه إلى واسط و علق على الجسر بعد أن طيف به فى شوارعها و سوقها.

و كان جوادا سـخيا كريما ذا ناموس عظيم و سياسه يخافه الأعراب و سائر الرعايا. خدم فى أعمال العراق، ناب فى صباه عن نجم الـدين ابن المعين فى الحله. ثم ولى ناظر طريق خراسان و ناب عن الملك فخر الـدين منوجهر ابن ملك همـذان فى واسط. فلما سافر إلى بلاده استقل بالحكم فيها

و أضيف إليه قوسان و البصره. ثم عزل و رتب صدرا فی الحله و الكوفه و السيب. ثم نقل إلى صدريه واسط و بقى مده ثم عزل و رتب صدرا بالحله و الكوفه و السيب ثم نقل إلى صدريه واسط و بقى مده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۱۷

ثم عزل و رتب صدرا بالحله و السيب ثم عزل و أعيد إلى واسط مره أخرى ثم عزل و أعيد إلى الحله و السيب. ثم نقل فی هذه السنه إلى صدريه واسط و قوسان و البصره و آلت حاله إلى القتل. و دفنت جثته فی مشهد موسى بن جعفر عليه السّلام و كان قد تجاوز فی العمر ستين سنه. و كان يقول الشعر الجيد. و له أشعار كثيره مدح بها الصاحب علاء الدين ابن الجوينی و أخاه شمس الدين. و آخر ما قاله و هو فی السجن بدار النيابه ببغداد قبل أن يقتل بأيام وجدت بخطه:

القول فيما مضى من عمرنا هذر فدعه و اصبر لما يأتی به القدر

و استشعر الصبر إن تأتيک نائبه فالصبر أجمل ما حلى به البشر

إلى أن يقول:

و كل حادثه فی الدهر هينه إذا غدا سالما فی طيها العمر

قل للعتاه من الغايات و يحكم طيبوا فقد فقد الرهباله الذمر

و قل لبيض السيوف المرهفات لدى الاغماد قرى فقد أودى به القدر

مضى المظفر ليث الغاب عن كثب فليهن اعداءه من بعده الظفر

وفيات:

۱- توفی نور الدين عبد الرحمن بعد قتل مظفر ابن الطراح بمده شهرين

و كان يسلك نور الدين فی أيام حكمه قاعده بهاء الدين بن شمس الدين الجوينی صاحب ديوان الممالک فی التمثيل و شناعه القتل و أحدث

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۱۸

القناره بواسط كما أحدثها بهاء الدين فی اصفهان و كانت قد نسيت

من عهد البساسيرى.

۲– توفى سعدى الشيرازى الشاعر المشهور بالفارسيه.

و كلستانه و بوستانه و كلياته معروفه. و له قصيده فى واقعه بغداد على يد هلاكو قالها باللغه العربيه يتألم بها للمصاب و مطلع قصيدته فى واقعه بغداد:

حبست بجفنى المدامع أن تجرى فلما طغى الماء استطال على السكر

نسيم صبا بغداد بعد خرابها تمنيت لو كانت تمر على قبرى

و له المكانه الأدبيه فى أنحاء العراق بآثاره المذكوره فالاهتمام بها كبير جدا و قد ترجم الكلستان للتركيه مرارا، و للعربيه أيضا ... و لا تزال بقيه فى العراق تدرس كلستانه و كلياته ...

۳– توفى شمس آل الكبشى بشيراز.

۴– توفى الفاروثى:

الإمام عز الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم ابن عمر الواسطى الشافعى المقرى الصوفى شيخ العراق ولد بواسط فى ذى القعده سنه ۶۱۴ ه و مات بواسط فى أول ذى الحجه سنه ۶۹۴ و تفصيل ترجمته فى الشذرات. و فاروث قريه على دجله.

۵– الشيخ الإمام مظفر الدين أحمد بن نور الدين على بن تغلب ابن أبى الضياء البغدادى البعلبكى الأصل المعروف بابن الساعاتى،

سكن بغداد و نشأ بها، و أبوه هو الذى عمل الساعات المشهوره على باب المستنصريه ببغداد. و كان مظفر الدين إماما عظيما، فاضلا، و له

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۱۹

تصانيف منها (مجمع البحرين) فى الفقه، أسسه على قواعد لم يسبق إليها، و شرحه فى مجلدين كبيرين، اختصر و قد اختصر العينى هذا الشرح و سماه المستجمع فى شرح المجمع و زاد فيه مذهب الإمام أحمد، و فى كشف الظنون إيضاح عن تاريخ تأليف المجمع و أنه فرغ منه فى ۸ رجب لسنه ۶۹۰ ه. و النسخه التى بخط مؤلفه رآها كاتب چلبى فى مكتبه فاتح فى استانبول. و الكتاب من معتبرات كتب الحنفيه ... و له ابن أخت هو تاج الدين أبو طالب على بن أنجب المعروف بالساعاتى أيضا المتوفى سنه ۶۶۴ ه و هو من شيوخ الإجازه، و للمترجم المظفر بنت فقيهه اسمها فاطمه ... و على كل نال المترجم شهره عظيمه فى الفقه الحنفى و لا يزال كتابه يعد من الكتب المعتبره و المعول عليها عند الحنفيه ...

و من مؤلفاته كتاب البديع فى الأصول. جمع فيه بين أصول البزدوى و أحكام الآمدى قائلا- فى خطبته إنه لخصه من كتاب الأحكام، و خصه بالجواهر النفيسه من أصول فخر الإسلام، و جعله حاويا للقواعد الكليه و الأصوليه، مشحونا بالشواهد الجزئيه الفروعيه..

و له (كتاب الدر المنضود فى الرد على فيلسوف اليهود)

و يعنى بفيلسوف اليهود ابن كمونه اليهودى صاحب كتاب (تنقيح الابحاث عن الملل الثلاث). و النسبه إلى بعلبك بعلى. قال ابن رافع: و كتب المنسوب. أجاز لشيخنا أبى حيان النحوى قاله ابن رافع فى تاريخه ...

(منتخب المختار).

هذا و قد ورد فى صحيفه ۳۶۹ أنه كتاب الأبحاث عن الملل الثلاث (لا تنقيح الابحاث).. فاقتضى التنبيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۲۰

۶- ابن البزورى:

أبو بكر محفوظ بن معتوق البغدادى التاجر، روى عن ابن القسطى، و وقف كتبه على تربته بسفح قاسيون و كان نبيلا، سريا جمع تاريخا ذيل به على المنتظم و توفى فى صفر عن ۶۳ سنه و هو أبو الواعظ نجم الدين.

فظاعه فى عقوبه:

وقعت حادثه رجل أعجمى يعرف بتاج الدين الدامغانى قد قتل فى درب حبيب أنه اتهم به جماعه و حبسوا فحصل الحماه بقيه النهار على قاتله فاعترف بالقتل. و لذا ضرب فى يديه مسامير إلى لوح وراء ظهره و طيف به بجانبى بغداد. ثم سمر بباب السور و عمل عليه بقيه الشمس ليطول عذابه فبقى أياما ثم قتل بعد ذلك على خشبته و هو قوى الجنان فترى الفظاعه فى العقوبه و الشده فى المغالاه فى تنفيذها.

حوادث سنه ۶۹۵ ه (۱۲۹۶ م)

نائب بغداد:

فى هذه السنه رتب جمال الدين الدستجردانى أخاه عماد الدين نائبا عنه ببغداد حيث توفى نور الدين عبد الرحمن ابن تاشان. و كان قليل المعرفه بأحوال العراق فأعتمد على عز الدين محمد بن شمام فى ذلك فكان هو الحاكم و عماد الدين صوره.

صاحب ديوان الممالک:

و عزل شرف الدين السمنانى صاحب ديوان الممالك و رتب عوضه جمال الدين الدستجردانى فلم تطل أيامه و قتل فى سنه ۶۹۶ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۲۱

تصفح أعمال العراق:

و فى رجب من هذه السنه سير السلطان غازان إلى بغداد أميرا اسمه توختاى لتصفح أعمال العراق و سير معه سعد الدين أسد بن على مشرفا على العراق فقدما بغداد و قبضا على شرف الدين بديع و كان مشرفا به فهرب من الموكلين عليه بعد شهر و لحق بنوروز بخراسان.

و أما توختاى و سعد الدين فإنهما جمعا جبايه وافره من السلاح و برزا بها إلى الكوشك بظاهر باب الحلبه فى شوال منها.

ففى بعض تلك الأيام ركب سعد الدوله عامد توختاى يريد داره ببغداد و ذلك وقت العتمه فى نفر يسير من أصحابه غير مستظهر بسلاح و لا عده، فلما جاز باب الظفريه تواثب عليه رجاله ملثمون من رجاله الحله و ضربوه بالسيوف و الخناجر فجرحوه فى رأسه و يده اليسرى و كادوا يقتلونه فهرب أصحابه عدا غلام توختاى فجعل يضرب قطاه بغلته و يحثها و جعل سعد الدين يدافع عن نفسه بالمقرعه فنجا و لم يكد، و كانت نجاته من العجب الذى هو فرج بعد شده، و كان ذلك بوضع جمال الدين الدستجردانى و كان المدبر لهذه القضيه حسن بن مجهر، و هو من بطانته.

وفيات:

۱- توفى أثير الدين البشيرى مشرف العراق

و هو ابن عم مجد الدين محمد ابن الأثير.

۲- توفى قاضى القضاه جمال الدين عبد الجبار البصرى بالبصره

انحدر إليها فمرض و مات، و ولى بعده ولده عماد الدين قضاء القضاه ببغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۲۲

حوادث سنه ۶۹۶ ه (۱۲۹۷ م)

السلطان غازان و العراق:

فى المحرم سار السلطان غازان يريد العراق. فلما وصل همذان بلغه أن نوروز قد تغيرت طاعته فى نيته و فسدت سريرته و بالتعبير الأصح أن صدر الدين الخالدى المعروف بصدر جهان قد اتهمه و وشاه لدى السلطان و بين أن جمال الدين الدستجردانى صاحب الديوان عين له يخبره بالأحوال. فأمر بقتل الدستجردانى فقتل توسطا و رتب صدر الدين الخالدى عوضه، و كانت مده ولايته ديوانيه الممالك لم تتجاوز الشهرين.

ثم توجه إلى بغداد بجيوش كثيره و شمل الناس بالعدل و الإحسان و لم يتعرض أحد من العسكر لأهل السواد بما جرت به العاده من رعى الزروع و لا غير ذلك. و كانت الرعيه تسير بينهم و معهم الأشياء المجلوبه للبيع فلا يأخذ أحد منهم شيئا إلا ابتياعا

باللطف و اللين، و رأى الناس من العدل ما أوجب زياده دعائهم لدوام دولته ...

فلما دخل بغداد لم ينزل فى دار إلا بالأجره و ما أنزع أحد من منزله.

دخوله المدرسه المستنصريه:

ثم دخل المدرسه المستنصريه من الدار المجاوره لها و كان يسكن بها نظام الدين محمود شيخ المشايخ و كان المدرسون و الفقهاء قد جلسوا على عادتهم و الربعات الشريفه فى أيديهم فلما عاينوه قاموا و خدموه.

فأمر رشيد الدين يقول لهم أنتم مشغولون بقراءه كتاب اللّه عز و جل كيف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۲۳

جاز لكم تركه و الاشتغال بغيره فقال أحد المدرسين: السلطان ظل اللّه فى أرضه و طاعته و تعظيمه و الانقياد له واجب فى الشرع. فدخل (خزانه الكتب) و لمحها. ثم عاد إلى الدار المذكوره فبات بها هذا ما ذكره الفوطى.

و فى الدرر الكامنه: و لما دخل غازان بغداد ... حضر المستنصريه و اجتمع الناس لتلقيه

و حضـر الشـيخ زين الـدين العـابر و هو على بن أحمـد ابن يوسف بن الخضـر الآمـدى الحنبلى فـأمر غـازان من معه أن يـدخلوا المـدرسه واحـدا واحـدا كـل منهم يوهم الشـيخ زين الـدين أنه غـازان امتحانـا له (و كـان أضـر) فجعـل النـاس كلما وصل أمير يزهزهون له و يعظمونه و يـأتون به إلى زين الـدين ليسـلم عليه فيرد عليه السـلام و لا يتحرك حتى جـاء غازان فلما سـلم عليه و صـافحه نهض له قائمـا و قبل يـده و أعظم ملتقاه و بالغ فى الـدعاء له بالمغلى ثم بالتركى ثم بالفارسـى ثم بالرومى ثم بالعربى و رفع صوته فأعجب غازان به و خلع عليه فى الحال و أمر له بمال و رتب له فى كل شـهر ثلاثمائه و حظى عنـده و عنـد من يليه و لم يزل على حاله حتى مات ببغداد سـنه بضع عشـره و سـبعمائه. و كان مقرئا ببغداد و غيرها و صـنف التبصير فى التعبير و تعاليق فى الفقه و تعانى تعبير المنامات و كان هو يرى المنامات الصائبه و كان يتاجر فى الكتب و أضـر فلم يكن يخفى عليه منها شى ء و كـان لا يفارق الاشـغال و الاشـتغال و للناس عليه قبول ... أخـذ عن عبـد الصـمد بن أبى الجيش المقرى ببغـداد و عن غيره و يعرف بزين الدين العابر.

و قد أورد ابن الطقطقى هذه الوقعه و بين أنها كانت سنه ۶۹۸ ه قال:

لما ورد السلطان إلى بغداد فى هذه السنه دخل المستنصريه لمشاهدتها و التفرج فيها و كان قبل وروده إليها قد زينت، و جلس

المدرسون على سددهم، و الفقهاء بين أيديهم أجزاء القرآن و هم

يقرأون فيها فاتفق أن الركاب السلطانى بدأ بالاجتياز على طائفه الشافعيه و مدرسها الشيخ جمال الدين عبد اللّه ابن العاقولى و هو رئيس الشافعيه ببغداد، فلما نظروا إليه قاموا قياما فقال للمدرس المذكور كيف جاز أن تقوموا و تتركوا كلام اللّه فأجاب المدرس بجواب لم يقع بموقع الاستصواب فى الحضره السلطانيه ...» ا ه.

ثم إنه قال يمكن أن يقال فى الجواب إننا أمرنا فيه بتعظيم سلاطيننا و لم يختلف عما أورده الفوطى و هذا شأن صاحب الفخرى دائما فى الاعجاب بنفسه و الدعوى و النقل المغلوط و التحامل من طرف خفى فقد غلط فى التاريخ و لم يؤد النقل ...

الخراج:

ثم نزل من الغد فى شباره و قصد المحول و أقام بدار الخليفه أياما فتألم الناس من إلزامهم بالخراج ذهبا أحمر.. و كان جمال الدين الدستجردانى قد استوفاه فى السنه الماضيه كذلك. و قال قد كانوا فى زمن الخلفاء يؤدونه ذهبا فأضر ذلك بالناس فأمر السلطان بإجرائهم على عادتهم منذ فتحت بغداد فتوفر عليهم شى ء كثير من التفاوت فزادت أدعيتهم.

السلطان فى الحله: (و زياره المشاهد)

ثم توجه إلى الحله و قصد مشهد على عليه السّلام فزار ضريحه الشريف و أمر للعلويين بشى ء كثير. ثم قصد مشهد الحسين عليه السّلام و فعل مثل ذلك و عاد إلى أعمال الحله و قوسان متصيدا و زار قبر سلمان الفارسى (رض)

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۲۵

و أمر للفقراء المقيمين هناك بمال و توجه إلى بغداد و أقام إلى أيام الربيع.

خروجه من بغداد و ما جرى- (قتله نوروز):

ثم سار إلى بلاد الجبل و قد تأكد عنده ما بلغه من حال نوروز. و قد جاء فى الدرر الكامنه: أول ما وقع له القتال كان مع نوروز بن أرغون الذى كان حسن له الإسلام فإن نوروز خرج عليه فحاربه ثم لجأ نوروز إلى قلعه خراسان فأخذ منها و قتل ثم عاد غازان إلى الأكراد الذين اعانوا نوروز فأوقع بهم فقتل فى المعركه خمسون ألف نفس و بيعت البقره السمينه فى هذه الوقعه بخمسه دراهم و الرأس من الغنم بدرهم و الصبى الحسن الصوره المراهق و البالغ باثنى عشر درهما ... و ذلك أنه لما وصل خانقين أمر بقتل إخوه نوروز و أهله و أصحابه و كل ما يتعلق به من نائب و غيره فقتلوا و كان من جملتهم كمال الدين كوجك و كان ببغداد فأحضر و قتل و أمر بإلزام أهل الذمه (الغيار) فألزموا بذلك فى بغداد مده شهرين ثم أزيل. ثم أمر الأمير قتلغ شاه بالمسير إلى خراسان و القبض على نوروز و قتله فسار و أوقع ببيوته و قتل كثيرا من أهله حتى أدركه بنواحى هراه فاعتصم بها و قاتل أهل البلد عنه أياما فأرسل الأمير قتلغ شاه إليهم يتهددهم و يخوفهم عاقبه الأمر فتخاذلوا عنه فقبض عليه و

أخرج راجلا- و سلم إلى قتلغ شاه فقتله فى ذى الحجه بترتيب من صدر جهان و حيله منه ... و ذلك أنه اختلق كتابا يشعر بمخابره مع سلطان مصر ... و كل هذا كان لنيل الإماره ... مما يدل على أخلاق القوم آنئذ و درجه تفسخهم حبا فى الرياسه و نيل الكراسى ... و أنفذ رأسه إلى السلطان فطيف به فى تلك البلاد و نفذ إلى بغداد و كان هذا بمنزله الاعلان فى أمثال هذه ترهيبا للناس و تخويفا لهم. و كانت الوشايات على أمراء المغول و رجالهم تترى إلى أن قضوا على أكثرهم و عدمت المملكه حسن الإداره ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۲۶

حوادث بغداد

قتل على بن علاء الدين الجوينى:

ثم أمر بقتل مظفر الدين على بن علاء الجوينى صاحب الديوان فنفذ إلى بغداد من قبض عليه و اعتقله أياما ثم قتل و دفن فى دار المسناه التى بأعلى بغداد و عملت الدار رباطا. ثم نقل منها و دفن عند والدته فى الرباط المجاور للعصمتيه.

قتل عز الدين محمد بن شمام:

و قبض على عز الدين محمد بن شمام نائب جمال الدين الدستجردانى ببغداد و طولب بأموال صارت إليه من الديوان ثم قتل.

ضمان العراق:

و فى هذه السنه عقد (ضمان العراق) على الشيخ جمال الدين إبراهيم ابن السواملى. و الملك إمام الدين يحيى البكرى القزوينى.

قضاء القضاء:

رتب قاضى القضاه ببغداد زين الدين محمد الخالدى على القاعده التى تقدم ذكرها فى سنه ۶۹۳ فوصل إلى بغداد و جرى بينه و بين قاضى القضاه عماد الدين البصرى من المنافسه على المنصب و الحكم أشياء لا يليق ذكرها. فاستظهر زين الدين عليه بمساعده أخيه صدر الدين (صدر جهان) صاحب ديوان الممالك.

و طولب عماد الدين بحقوق ديوانيه كان قد سومح بها أبوه فى البصره و غيرها و سلم إلى من يستوفى ذلك منه فأدى بعضه ببغداد ثم أحدر إلى البصره لاستيفاء الباقى فهرب و اعتصم بالبطائح. فلما قتل صدر الدين (صدر جهان) سنه ۹۷ ظهر من البطيحه و توجه إلى الاردو فأعيد إلى القضاء على ما نذكره.

أبو محمد عفيف الدين الحنبلى:

عبـد السـلام بن محمد بن مزروع بن أحمد بن عزّان المقرى البصـرى المدنى، أبو محمد بن أبى عبد اللّه المحدث عفيف الدين الحنبلى نزيل المدينه. سمع من أبى الحسن المبارك بن محمد بن مزيد بن هلال الخواص بالمستنصريه، و من أبى العباس أحمد بن عمر بن عبد الكريم الباذبينى، و من أبى الحسن على بن عبد اللطيف ابن يحيى ...

و من فضل اللّه بن عبد الرزاق الجيلى، و من المؤتمن يحيى بن أبى السـعود ابن قميره، و حدث. كان إماما فاضـلا، فقيها، زاهدا، عابدا، عارفا بفنون العلم و الأدب، توفى فى ۲۳ صفر سنه ۶۹۶ ه.

حوادث سنه ۶۹۷ ه (۱۲۹۷ م)

ذيول (الجاو)- (حوادث العراق):

فى هـذه السـنه أمر السـلطان غازان بقتل صدر الدين (صدر جهان) أحمد بن عبد الرزاق الخالدى (صاحب ديوان الممالك) لما ظهر من سوء حركاته و كان غير محمود السيره ظالما أظهر (الچاو) و قسـر الناس على المعامله به فأضـر بهم و بطلت معايشهم و تعطلت أمورهم إلى أن لطف اللّه تعـالى و ألهم السـلطان إبطـاله ثم ضاعف الخراج كما فعل جمال الـدين الدسـتجردانى و ألزم الناس بالقيجور و زاد فى قرارات التمغات و بالغ فى المصادرات و التثقيلات فلما قتل أمر بقتل أخيه قطب

الـدين (قطب جهـان) فقتل و طلب أخوه زين الـدين الـذى كان (قاضـى القضاه) ببغـداد فهرب و لحق بصاحب جيلان فسأل من السـلطان العفو عنه فأجاب سؤاله فسأل أن يعاد إلى (القضاء بالعراق) فأخـذ و حبس بتبريز فهرب من الحبس فأدرك و أعيـد إليه ثم قتل. كذا فى ابن الفوطى. و جاء فى تاريخ كزيده أن السلطان غازان اطلع على تزويرات صدر الدين (صدر جهان) فحاذر منه و قتله فى

٢١ رجب سنه ٦٩٧ و فوض الوزاره للخواجه رشيد الدين و لمحمد ساوجى الملقب (وزيرنكو) ابن الخواجه سعد الدين.

شحنه بغداد:

و فيها عزل الأمير (ناولدار) شحنه بغداد و سبب ذلك أن نائبه رستم أساء السيره و تعدى الحد فى الشنقصه و أنواع التأويلات على الناس و اعتمل ما أوجب قتله و عزل ناولدار و رتب عوضه (الأمير اذينا) فمهد العراق بحسن سيرته و عظم سطوته و شده و زعته لا تأخذه فى المفسدين لومه لائم فالناس فى أيامه آمنون على نفوسهم و أموالهم فى البلاد و النواحى و الطرق ...

وفيات:

١- فى يوم عرفه حضر الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن الزياتين فى الجامع و صلى العصر و قد اجتمع الناس للتعريف فمات فجأه

فحمله أصحابه إلى زاويته. و كان على قاعده جميله من الزهد و الانقطاع و الانعكاف على عباده اللّه تعالى.

٢- مؤرخ عراقى (الكازرونى):

توفى الشيخ ظهير الدين على بن محمد الكازرونى ببغداد. و كان عالما فاضلا خدم الديوان فى الاشغال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٤٢٩

الجليله. و جمع تاريخا. و عمل كتابا فى الاختيارات سلك فيه طريقه ابن حراز فى الاختيارات التى عملها لشرف الدين اقبال الشرابى و كتب خطا جيدا و تجاوز فى العمر ٨٠ سنه و كثيرا ما ينقل عنه صاحب التاريخ المنسوب للفوطى. و كذا الذهبى فى مواطن كثيره ... و أكثر المتأخرين عاله عليه ... و من المؤسف أن لم نقف له على أثر، و لا عثرنا على ترجمه ضافيه له فى الكتب المتداوله و المعروفه ... و فى طبقات السبكى قال عنه:

«مولده سنه ٦١١ ه و سمع الحديث من الأمير أبى محمد الحسن بن على بن المرتضى و أبى عبد اللّه بن سعد الواسطى و غيرهما، و كان حيسوبا، فرضيا، مؤرخا شاعرا، و له كتاب النبراس المضى ء فى الفقه، و كتاب المنظومه الأسديه فى اللغه، و كتاب روضه الأديب فى التاريخ، و له شعر حسن. توفى فى حدود السبعمائه.» ا ه، و أمثال هذا المؤرخ ممن له أصبع فى الاداره، أو علاقه بالحكومه ... يستفاد منه صحه النقل فيما يتعلق بالحكومه من جهه، و البصيره بسير الشؤون و الإداره من أخرى ...

و قال فى الدرر الكامنه عنه هو ظهير الدين البغدادى الشافعى ولد سنه ٦١١ و سمع من الحسن ابن السيد و الدبيثى و غيرهما و تمهر فى الفنون و صنف التصانيف منها روضه الأديب فى سبعه عشر سفرا فى التاريخ و النبراس

المضی ء فی الفقه و (کنز الحساب) فی الحساب مجلدا، و السیره النبویه، و الملاحه فی الفلاحه.

٣- شیخ المستنصریه:

توفی الکمال القویره مسند العراق أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد اللطیف بن محمد البغدادی الحنبلی المقری

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ١، ص: ۴٣٠

البزار المکثر شیخ المستنصریه. قرأ القراءات علی الفخر الموصلی و سمع من أحمد بن صرما و جماعه و أجاز له ابن طبرزد و عبد الوهاب بن سکینه و انتهی إلیه علو الاسناد فی القراءات و الحدیث و توفی فی ذی الحجه و له ثمان و تسعون سنه و وقع فی الهرم رحمه اللّه تعالی.

۴- الشیخ مجد الدین محمد بن أحمد بن عمر

و هو أبو عبد اللّه ابن الظهیر الإربلی الحنفی الأدیب ولد بإربل فی ٢ صفر لسنه ۶٠٢ ه و سمع ببغداد فی الکهوله من أبی بکر بن الخازن و الکاشغری و غیرهما ... و کان من کبار الحنفیه، و هو من أعیان شیوخ الأدب و فحول المتأخرین فی الشعر. و له دیوان شعر فی مجلدین. و کانت وفاته سنه ۶٩٧ ه.

حوادث سنه ۶٩٨ ه (١٢٩٨ م)

مسیر السلطان غازان إلی العراق:

فی هذه السنه سار السلطان غازان إلی العراق و جعل طریقه علی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ١، ص: ۴٣١

(جوخی) و سیر بعض العسکر إلی بطائح واسط فحصروا الأعراب و أکثروا القتل فیهم و النهب و السبی و غنموا أموالهم و عین جماعه لملازمه أعمال واسط و منع من تخلف من العرب عن الفساد.

ثم توجه إلی الحله و قصد زیاره المشاهد الشریفه و أمر للعلویین و المقیمین بها بمال کثیر. ثم أمر بحفر نهر بأعلی الحله فحفر و سمی (النهر الغازانی) تولی ذلک شمس الدین صواب الخادم السکورجی و غرس الدوله ...

غازان مجیئه إلی بغداد- ضرب النقود:

اشاره

ثم سار إلى بغداد و أمر بالإحسان إلى الرعيه و زاد فى العدل و الرأفه بهم و أمر أن يصفى الذهب و الفضه من الغش و يبالغ فى ذلک و تضرب الدراهم متساويه الوزن ليتعامل بها الناس عددا يكون وزن الدرهم نصف مثقال و عملت دراهم وزن الدرهم ثلاثه مثاقيل و مثقال يخرج بنسبه ذلک و يكون كل مثقال من الذهب بأربعه و عشرين درهما.

و ضرب من الذهب أشياء مختلفه الوزن خمسه مثاقيل و ثلاثه مثاقيل و مثقالان و مثقال و نصف مثقال و ربع مثقال و أمر أن يعمل ذلک فى جميع الممالک فعمل و انتفع الناس به ...

و مما ضرب فى بغداد و البصره موجود فى المتاحف و بعضها قبل هذا التاريخ أى سنه ۶۹۶ و ۶۹۷ ه و ما يلى من السنين و على النقود المذكوره كلمه الشهاده و اسم السلطان محمود غازان و محل الضرب ...

ملحوظه:

التبس على صاحب الفخرى الأمر فظن أن دخول السلطان المستنصريه فى هذه السنه مع أنها كانت سنه ۶۹۶ ه. فخلط فى السنين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۳۲

و شوش فى النقل و أبدى رأيه بالرجوع إلى صحه ما شوشه ...

عودته:

ثم عاد فى زمن الربيع إلى بلاد الجبل ...

ولايه العراق- تبدلات إداريه

۱- ضمان العراق:

فى هذه السنه عقد (ضمان العراق) على الملک إمام الدين يحيى القزوينى البكرى و استقل بالحكم فيه و كفت يد الشيخ جمال الدين إبراهيم السواملى.

۲- قضاء القضاه:

و فيها أعيد جمال الدين البصرى إلى قضاء القضاه ببغداد. و قد تقدم ذكر ما جرى له و اعتصامه ببطائح واسط فلما قتل صاحب الديوان صدر الدين (صدر جهان) ظهر و قصد الأردو و عرض حاله على الوزراء فأعادوه على القضاء فوصل بغداد فى صفر.

وفيات:

۱- توفی فی بغداد جمال الدین یاقوت المستعصمی الکاتب

اشاره

کان أدیبا عالما فاضلا شاعرا بلغ من الخط غایه کما بلغها (ابن البواب) کان قد اشتراه الخلیفه المستعصم صغیرا و ربی بدار الخلافه و اعتنی بتعلیمه الخط صفی الدین عبد المؤمن ثم کتب علی الشیخ (ابن حبیب) و کتب علیه ابناء الأکابر ببغداد. و حظی عند (علاء الدین الجوینی) صاحب الدیوان و کتب علیه أولاده و ابن أخیه شرف الدین هارون.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۳۳

و قال عنه صاحب الشذرات: «الکاتب الأدیب، البغدادی، آخر من انتهت إلیه ریاسه الخط المنسوب، کان یکتب علی طریقه ابن البواب ...» ا ه و قد عثرت علی قرآن بخطه فحصلت علی نماذج مصوره منه و ألواح خطیه و لم یعدم خطه ... و إلیه ینتهی خطاطون مشاهیر فی اجاراتهم ممن جاء بعده و غالب الخطاطین من الترک العثمانیین یصلون إلیه فی اجازاتهم خصوصا ابن الشیخ و من أخذ عنه ...

و له الأشعار المستحسنه الرائقه التی جمعت من الأوصاف ما تفرق فی جمیع الأشعار و ذلک قوله:

بدا بوجه مخجل شمس النهار المشرقه

فی أذنه لؤلؤه کأنها و الحلقه

قد أخذا من ورده بالیاسمین ملحقه

و له تهنئه بعید:

همک إسعاف و إسعاد فدمت تزدان و تزداد

ما العید فی عصرک مستظرفا جمیع أیامک أعیاد

و له:

اتعتقدون أن الملک یبقی و أن العیش فی الدنیا یدوم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۳۴

و لا یجری الزوال لکم ببال کأن الموت لیس له هجوم

فهبكم نلتم ما نال كسرى و قيصر و التبابعه القروم

و متعتم بذلك عمر نوح و حفتكم بأسعدها النجوم

أليس مصير ذلك إلى زوال لعمر أبى لقد هفت الحلوم

و له:

أراك فأغضى الطرف عنك مخافه عليك و عندى منك داء مخامر

يزيد على مر الجديدين جده و ليس ببال يوم تبلى السرائر

و قد أورد له صاحب الشذرات بعض الأبيات غير ما ذكر.

و ترجمه فى المنتخب من المختار بما نصه:

«ياقوت بن عبد اللّه الرومى المستعصمى أبو الدر الملقب كمال الدين الكاتب كان بارعا فى علم و أدب و ملح الشعر و الخط كتب عليه خلق من أولاد الأكابر..

و من شعره:

صدقتم فىّ الوشاه و قد مضى فى حبكم عمرى و فى تكذيبها

و زعمتم أنى مللت حديثكم من ذا يملّ من الحياه و طيبها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۳۵

و من شعره:

و عدت أن تزور ليلا فألوت و أتت فى النهار تسحب ذيلا

قلت هلا صدقت فى الوعد قالت كيف صدقت أن ترى الشمس ليلا» ا ه.

و فى غيره:

رعى اللّه أياما تقضت بقربكم قصارا و حياها الحيا و سقاها

فما قلت إيه بعدها لمسامر من الناس إلا قال قلبى آها

۲- توفى صدر الدين أبو عبد اللّه أحمد بن محمد بن الأنجب ابن الكسار الواسطى الأصل البغدادى المحدث الحافظ الحنبلى

ولد سنه ۶۲۶ ه و سمع ببغداد من ابن قميره و غيره و بواسط من الشريف الداعى الرشيدى و عنى بالحديث و كانت له معرفه حسنه به ...

حوادث سنه ۶۹۹ ه (۱۲۹۹ م)

السلطان غازان و الشام:

فى هذه السنه سار السلطان غازان إلى بلاد الشام حيث بلغه ما فعلوا بأهل ماردين فى السنه الماضيه من النهر و كان قنجاق أحد أمراء الشام، اتصل بالسلطان فحسن له ذلك و عرفه ضعفهم عن لقائه فلما قرب من حلب راسل و اليها و دعاه إلى طاعته فأجاب و سأل أن يمهل إلى أن يملك الشام فتركه و سار إلى حمص. فلما قاربها لقيته الجيوش المصريه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۳۶

فاقتتلوا ساعه فلم يلبث المصريون أن انهزموا راجعين فغنم عسكر السلطان سوادهم و سار السلطان إلى دمشق فنزل بظاهرها و تصدق بحقن دماء أهلها و أمنهم على أموالهم فلم يعرض أحد من العسكر للرعيه بنهب و لا غيره و احتوى على ما فى القلعه من الأموال و الذخائر ...

و رتب فى دمشق (الأمير قنجاق) المذكور و جعل عنده الأمير مولاى فى عشرين ألفا من الفرسان و عاد السلطان إلى الموصل يريد مقر ملكه. فلما عرف قنجاق أنه بعد عن الشام أرسل إلى مولاى يقول له:

إنى أكلت من نعمه القاآن و شملنى إحسانه و إنعامه و رحمته و لا يجوز لى الغدر بأصحابه. و قد وصلت عساكر سلطان مصر و أعرف أن لا طاقه لك بهم. و الرأى أن ترحل إلى العراق فرحل و لم يلبث فخلت البلاد لقنجاق فكاتب الأمراء بمصر يعرفهم ذلك فسيروا إليه جيشا خوفا من عود مولاى أو غيره.

فلما بلغ السلطان غازان ما اعتمده قنجاق تجهز للمسير إلى الشام فى سنه ۷۰۰

وفيات:

۱– توفى عز الدين دوله شاه الصاحبى العلائى بلرستان

و كـان مسـتترا هنـاك بسبب بقايـا تخلفت عليه من ضـمان الحله. فلمـا توفى حمل إلى تربه أخيه الملك ناصـر الـدين قتلغ شاه بمشهد سلمان الفارسى (رض).

۲– شرف الدين أبو أحمد داود بن عبد اللّه بن كوشيار الحنبلى، الفقيه المناظر،

كـان بغـداديا، فقيهـا، منـاظرا بارعـا، عارفـا بالفقه، صـنف فى أصول الفقه كتابا سـماه (الحاوى)، و فى أصول الـدين كتابا سـماه (تحرير الدلائل).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۳۷

حوادث سنه ۷۰۰ ه (۱۳۰۰ م)

حرب السلطان مع أهل الشام:

فى المحرم سـار السـلطان غـازان إلى بلاـد الشـام فى جيوش تملأـ الفضـاء لاـ تحصـى كثره فرقهم فى طرق شتى و سـار هو إلى الموصل و عبر الفرات. فلقيت مقـدمته طائفه من عسـكر الشام فقاتلوهم فانهزم الشاميون و غنم المغول سوادهم و قتلوا منهم خلقا كثيرا و أسروا ...

فـاتفق تواتر الغيوث و شـده البرد و دام ذلـك حتى امتنعوا من الحركه و تلفت خيولهم و قلت الميره عليهم فجعـل السـلطان على الجيش الأمير قتلغ شاه و توجه إلى سنجار فأقام قتلغ شاه إلى رجب فلم يخرج إليه أحد من عسكر الشام و مصر فانتهى ذلك إلى السلطان فأذن له فى العوده و رحل السلطان من سنجار عائدا إلى بلاده.

التاريخ المبارك الغازانى:

فى هذه السـنه أمر السلطان غازان الخواجه رشيد الدين بكتابه التاريخ المسمى أخيرا ب (التاريخ المبارك الغازانى) و الذى صار مـؤخرا المجلـد الأـول من جـامع التواريـخ. و كـان قـد اسـتعان المؤلف الخواجه رشـيد الـدين بالعـالم الصـينى المـدعو «بولاـد- چينگسنك» و بعالمين آخرين متبحرين فى الطب و الفلك و التاريخ و هما (ليتاجى)، و (يكسون) من علماء الخطا فاستفاد منهما كثيرا للوقوف على المنـابع الصـينيه و كانا فى عاصـمه الايلخانيين ... و كانت قـد تمكنت العلاقه بين ايران و الصـين منـذ حلول هلاكو هذه الديار كما مر فى التعليق على ترجمه النصير الطوسى ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۳۸

ولايه بغداد

وفاه والى بغداد:

توفى الملك امام الدين يحيى البكرى القزوينى صاحب ديوان بغداد فى الحله و حمل إلى بغداد و دفن فى تربه عملها فى مدرسه بدرب فراشا و أقيم ابنه افتخار الدين فى العراق مقامه.

تاريخ الفوطى:

وقفت حوادث التاريخ المنسوب للفوطى هنا. و عليه اعتمدنا فى الغالب عن هذا العصر مع مراعاه النصوص الأخرى للمؤرخين الآخرين مما مر النقل عنه بقدر الحاجه و ما سمحت به الوقائع و فى الغالب لا حظنا نص عبارته نظرا لعلاقته الخاصه بقطرنا ...

وفيات:

۱- توفى مفيد الدين أبو محمد عبد الرحمن بن سلمان الحربى الضرير،

الفقيه الحنبلى، معيد الحنابله بالمستنصريه، سمع من الشيخ مجد الدين ابن تيميه و غيره و كان من أكابر الشيوخ و أعيانها عالما بالفقه، و العربيه، و الحديث، قرأ عليه الفقه جماعه، و سمع منه الدقوقى و غيره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۳۹

۲- شمس الدين الفرضى:

محمود بن أبى بكر بن أبى العلاء بن على بن أبى العلاء البخارى الكلاباذى أبو العلاء الحنفى الصوفى الملقب شمس الدين المحدث المعروف بالفرضى. تفقه ببخارا و سمع بها الحديث فى سنه بضع و سبعين ... ثم قدم العراق فى سنه بضع و سبعين فسمع بها من أبى الفضل محمد بن محمد بن الدباب، و محمد ابن يعقوب ابن أبى الدنيه و محمد بن عمر بن المريخ، و أبى الفضل عبد اللّه بن محمود بن يلدجى و غيرهم، و بالموصل من الشيخ موفق الدين احمد بن يوسف بن الحسن الكواشى المفسر ثم صار إلى ماردين فدخل مصر.. و كتب بخطه الحسن كثيرا ... و كان إماما، فقيها، و أديبا ورعا، متبحرا، كثير المعارف، حسن المعاشره، كثير الإفاده و بلغ فى الفرائض الغايه ... و له ضوء السراج (شرح السراجيه فى الفرائض).

توفى فى أوائل شهر ربيع الأول سنه ۷۰۰ ه عن ۵۶ سنه.

حوادث سنه ۷۰۱ ه (۱۳۰۱ م)

التاريخ الايلخانى:

فى هذه السنه وضع التاريخ الايلخانى و صار يعمل فى الممالك التى تحت حكم السلطان غازان محمود ... و هو مؤسس هذا التاريخ و كان قد وضعه فى ۱۲ رجب لسنه ۷۰۱ ه. و به طبق التاريخ الهجرى القمرى على الشمسى و حاول أن يجمع بينهما إلا أنه لم يدم العمل به طويلا و إنما أهمل بعد أمد قليل ... و كان قبل هذا قد حاول العباسيون اعتبار السنه الشمسيه أيام الخليفه المطيع للّه ... و قد اطنب و صاف فى ذكر تطور هذه القضيه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۴۰

توحيد الموازين و المكاييل:

فى هذه السنه صدر الأمر إلى كافه الممالك المغوليه بلزوم توحيد الموازين و المكاييل و ذلك لما دعته الحاله من التذبذب و الاختلاف و ما جرت إليه من الاضرار بالأهلين و التعديات عليهم ... و قد اتخذ ما يجب مراعاته لتنفيذ الأمر المذكور ...

تاريخ الفخرى- والى الموصل:

فى هذه السنه كتب صفى الدين محمد بن على ابن طباطبا المعروف بابن الطقطقى تاريخه المسمى ب (تاريخ الفخرى) و جاء فى آخره: «فرغ من تأليفه و استنساخه مؤلفه فى مده أولها جمادى الآخره من سنه ۷۰۱ و آخرها خامس شوال من السنه المذكوره بالموصل الحدباء ...» ا ه.

أتم حوادثه باحتلال بغداد على يد هلاكو حتى وفاه الوزير مؤيد الدين ابن العلقمى إلا أنه خلال سطوره تعرض للوقائع بعد هذا التاريخ بكثير تكلم فيه عن حكومه الخلفاء و الأمويين و العباسيين إلى آخر أيامهم ... و فى أثنائها، و فى مقدمته قارن بين الوقائع، و فضل حكومه المغول على سائر الحكومات غير حكومه الخلفاء الراشدين خشيه القيام عليه، و كان قد كتبه بشكل ليقدمه لملك المغول، أو لوزيره ثم عدل عن ذلك فحور فى شكله، و أبرزه بوضعه الحاضر ... و الدعوى بأنه ألفه فى هذه المده الوجيزه ظاهره البطلان ... و قال فى مطاوى مقدمته:

«التزمت فيه أمرين: أن لا أميل فيه إلا مع الحق، و أن لا انطق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۴۱

فيه إلا بالعدل، و أن أعزل سلطان الهوى، و أخرج عن حكم المنشأ و المربى، و أفرض نفسى غريبا منها و أجنبيا بينهم، أن اعبر عن المعانى بعبارات واضحه تقرب من الافهام لينتفع بها كل احد ...» ا ه.

قدمه لوالى الموصل آنئذ و هو فخر الدين

عيسى بن إبراهيم و قد أثنى عليه و غالى فى مدحه و بيان أوصافه، و كان عزمه أن يذهب إلى تبريز ... فعدل و أهدى كتابه إليه و جعله باسمه و اشتهر الكتاب باسم (تاريخ الفخرى) إضافه إلى اسم الوالى و أصل اسمه (منيه الفضلاء فى تواريخ الخلفاء و الوزراء) كما أشار إلى ذلك هندوشاه النخچوانى و هذا كان ترجمه إلى الفارسيه سنه ۷۲۴ ه باسم (تجارب السلف) و أضاف إليه اضافات و قدمه إلى الاتابک نصره الدين أحمد اللرى ...

و هذا الوالى لم يعرف عنه أكثر مما جاء فى الفخرى بل لولاه لما عرف واحد منهما و مبدأ ولايته، و مده بقائه مجهولان ...

و نرى ابن الطقطقى ينوه بالمغول، و يمدحهم مدحا زائدا، و يدعو لهم بالدوام و التوفيق، و يبين رجحان حكومتهم و فضلها على غيرها من سائر الحكومات ... و ليس لدينا ما يميط اللثام عن حياته الشخصيه، و وقائعه الذاتيه، و لكن تاريخه خير مرآه لمعرفه روحيته، و هو جليل فى موضوعه ... و لو لا أن كتاب عمده الطالب يفتضح ما كان بينه و بين علاء الدين الجوينى من العداء لما مر فى حادث قتله والده لظننا أن ما قاله عنه صحيح و ما أورده لا يعدو شاكله الصدق و أن ما اشترطه على نفسه قد تابعه و التزمه ... فعرفنا تحامله، كما أننا أشرنا إلى نفسيته فى قلب بعض الحقائق و نقوله عن السلطان غازان حينما شاهد المستنصريه ... و هكذا يقال عن تحامله على حكومات الإسلام إرضاء للمغول أو تشفيه لغرض فى نفسه بحيث صار لا- يرى سوى مساوى ء الحكومات الإسلاميه، أو لم ينقل إلا ما أشاعه المغرضون،

و أعداء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۴۲

النظام، و أرباب الخصومات ... كأن هذه و أمثالها هى التاريخ دون غيره ... فاتخذها بعض أعداء الإسلام وسيله لإظهار المعايب خاصه، و نوهوا بذكره، و بالغوا فى الثناء العاطر عليه لأنه أعد لهم ما كانوا يأملون، فوافق مذاقهم ... من الطعن فى الحكومات الإسلاميه و التنديد بها و ترجيح حكومه المغول عليها ...!!

و لا يفوتنا أن رجال الاداره، و وزراء الحكومه نسمع عنهم أشياء، و يندد بهم كثيرون من المتضررين بحق أو بغير حق، و أرباب الحزبيه أو العداء الشخصى دون مراعاه للواقع ... فمؤرخنا لم يراع هذه الظروف و لا بالى بها فدون كل ما سمع من طعن، و أغفل غيره، أو لم يلاحظ حقيقه الوضع بنظره صادقه فخالف ما التزمه و جارى أهواءه دون تحاش من باطل، أو اتباعا لرغبات الآخرين ... قال:

«و أما الدول الإسلاميه فلا نسبه لها إلى هذه الدوله حتى تذكر معها» ا ه.

و على كل لا- تنكر قدرته و لا يبخس تلاعبه فى البيان لاستهواء القارى ء و جذبه لناحيته ... مما يدل على وفور ماده، و تتبع قوىّ ...

و لا يضره الغمز المتوجه عليه فلا يخفى عند المقارنه ... و لا تمكن هو من ستر مدحه و غلوّه فى ترويج سياسه المغول، و قد كتب لهذه الغايه و تلك المصلحه ... و لا يكتم ذمه للجوينى مع تحقق الغضاضه ...

و المؤلف و إن كان قد قسا فى حكمه على الجوينى فقد أخذ الكثير من آرائه و نصوصه و جعلها مادته التى عوّل عليها و كتب عنها و اتخذ الوقت المناسب للنشر أيام نكبه آل الجوينى، و هو يعرف الفارسيه، و

أسلوب كتابه يضارع أسلوب الجوينى و قد حذا حذوه بصوره عامه ... و استفاد من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۴۳

الآداب العربيه و غزاره معينها و الاستقاء من ذلك الأدب الجم ...

و مما استشهد به من الشعر الفارسى و يدل على المعرفه فى هذه اللغه قوله:

شاها زمى گران چه برخواهد خواست و زمستى هر زمان چه برخواهد خواست

شه مست و جهان خراب و دشمن بس و پيش پيداست كه ازين ميان چه برخواهد خواست

و قد نقل صاحب معجم المطبوعات عن لويس شيخو أنه توفى سنه ۷۰۹ ه و لا سند يعضده و عمر المؤلف تقريبى نظرا أن والده توفى سنه ۶۷۲ ه و من المحتمل أن عمره كان نحو العشرين فيكون عمره آنئذ نحو خمسين سنه حينما ألف كتابه ...

طبع هذا التاريخ آهلوارد ثم درانبورغ فى بلاد الغرب، و بعد ذلك جرى طبعه فى مصر بمطبعه الموسوعات سنه ۱۳۱۷ ه.

۱- وفاه يحيى بن محمد بن على: بن زيد بن هبه اللّه الحنفى رشيد الدين أبى طالب الشاعر البغدادى.

و من شعره:

إن كنت من أهل الصبابه و الهوى فاسمع و لا تبخل بنفسك فى الجوى

من لا يذل لمن يحب فحظه من حبه إما الصدود أو النوى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۴۴

مات سنه ۷۰۱ ه.

۲- أحمد بن يوسف بن أبى البدر البغدادى: هو مجد الدين ابن الصيقل التاجر السفار كان من كبار التجار. دخل الهند مرارا و المعبر (المغبر) و الصين و أقام أكثر من عشرين سنه و كان يحكى عن العجائب التى شاهدها. مات بحلب فى مستهل صفر ۷۰۱ ه.

حوادث سنه ۷۰۲ ه (۱۳۰۲ م)

اشاره

فى هذه السنه توجه السلطان غازان بعسكره إلى الشام، رأى من ملك مصر ما

يغضب له لما سمع من الكلمات الخشنه و الأمور التى هى خلاف مرغوبه. جاء البحث عن الرسل فى أبى الفداء فى حوادث سنه ۷۰۰ ه قال: «وصلت رسل غازان ملك التتر و كان مضمون رسالتهم التهديد و الوعيد فأعيد جوابه على مقتضى ذلك. و لكنه اكتفى بإرسال بعض المشاهير من قواده مع قوه جيش و ذهب هو إلى انحاء تبريز ...

أما الجيش الذى ارسله فقد سمع أخيرا أنه انكسر و فر هاربا و قد فصل أبو الفداء هذه الوقعه و أطنب فيها فى حوادث سنه ۷۰۲ ه فغضب السلطان لذلك و اغتم و لما علم بقرب الأجل و أنه نوى الرحيل إلى الدار الآخره جعل ولايه العهد إلى أخيه الجايتو خان و هو خدابنده محمدخان بن ارغون خان.

و قد ذكر صاحب الشذرات عن هذه الوقعه ما نصه:

«فيها- سنه ۷۰۲ ه- طرق غازان التترى الشام فالتقاه يزك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۴۵

الإسلام و فيهم الشيخ تقى الدين ابن تيميه، التقوا على مرج الصفر فقتل من التتار خلق عظيم و أسر منهم جماعه و لكن استشهد من المسلمين جماعه» ا ه. و هكذا نرى (كتاب دول الإسلام) للذهبى قد أطنب فى تفصيل الوقعه كغيره ... ا ه و تسمى هذه الوقعه بوقعه (شقحب).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۴۶

الضرائب:

كانت الضرائب فى بغداد جاريه من أمد بعيد على طريقه استيفاء الخراج، أو على سبيل الضمان، أو أصل الأمانه و هكذا يقال فى التمغه و سائر المقاطعات و أن كل واحد من هؤلاء كان يقوم بما عهد إليه مستقلا و فى ۲۲ رجب من هذه السنه ألغيت الضمانات لتحقق ما تولد منها من أضرار على الملتزمين

من جهه و على الأهلين من أخرى.

وفيات:

١- نجم الدين معتوق ابن البزورى:

هو معتوق بن محفوظ بن معتوق بن أبى بكر البغدادى الواعظ ولد سنه ٦١٥ و تعاطى الوعظ فبرع فيه و كان ينظم الشعر فى الحال.

حوادث سنه ٧٠٣ ه (١٣٠٣ م)

وفاه السلطان غازان:

اشاره

فى هذه السنه يوم الأحد ١١ شوال توفى السلطان غازان خان بأجله الموعود فانتقل إلى دار البقاء. مات و لم يكتهل ... و كانوا قد اشاعوا موته مرارا فلم يصح ثم تحقق فقال الوداعى:

قد مات غازان بلا مريه و لم يمت فى المدد الماضيه

و كانت الأخبار ما أفصحت عنه فكانت هذه القاضيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٤٤٧

ترجمته:

هو ابن ارغون خان و من المؤرخين من يسميه (محمود غازان) و هكذا ذكر فى نقوده المضروبه ... و بعضهم يدعوه (غزن) و قال فى الدرر الكامنه غازان و اسمه محمود و تقول العامه قازان بالقاف عوض الغين ... و قد مر النقل عن ابن بطوطه فى سبب تسميته.. بلغ من العمر ٣٣ عاما و مده حكمه عشر سنين. و فى تاريخ كزيده (ص ٥٩٥) أنه توفى بتاريخ ١٠ شوال سنه ٧٠٣ بحدود قزوين فنقل إلى تربته بتبريز و أظهر قبره و لم يكن المغول يظهرون قبورهم ... و بلغ من العمر ٣٠ سنه، سم فى منديل يمسح به بعد الجماع (الشذرات).

و لما شرفه اللّه بالإسلاميه صارت له من العظمه و السطوه ما لا يوصف و أحبه المسلمون ورأوا منه كل خير مما فاق به مآثر القدماء و أنسى ذكر السلاطين العادلين. و سماه صاحب تاريخ كزيده (سلطان الإسلام).

و فی شجره الترک ما نصه:

«هو أول من أسلم من ذریه تولی خان، و قد بذل جهودا کبری لنشر الدین الإسلامی و بسعیه و اهتمامه أسلم کل المغول الذین فی ایران ...» ا ه فکان تأثیره علی المغول فی نشر الإسلامیه کبیرا جدا ...

و فی الدرر الکامنه: «و کان هلاکو و من بعده یعدون أنفسهم نوابا لملک السرای فلما

استقرت قدم غازان تسمى بالقآن و قطع ما كان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۴۸

يحمل إليهم و أفرد نفسه بالذكر و الخطبه و ضرب السكه و طرد نائبهم من بلاد الروم (العراق) و قال أنا أخذت البلاد بسيفى لا بغيرى».

و قال الذهبى عنه: «كان شابا عاقلا شجاعا، مهيبا، مليح الشكل ... و فى غيره كان اشقر، ربعه، خفيف العارضين، غليظ الرقبه، كبير الوجه، يعف عن الدماء ...

أما حروبه مع سوريه فإنها كانت طاحنه و يلام من جرائها لاراقته دماء المسلمين. و مخابراته السياسيه و طلبه الصلح و الدخول فى المفاوضه لا يبرر ذلك. و مخذوليته كانت أكبر سبب فى توقف المقارعات بين الطرفين ...

و لا ننسى قضاءه على وزراء كثيرين بقصد استعاده السلطه لملوكهم من أيدى الأمراء فلم ينجح ...

و جاء فى الدرر الكامنه عنه: «و لما ملك أخذ نفسه بطريق جده الأعلى جنگيزخان و صرف همته إلى اقامه العساكر و سد الثغور و عماره البلاد و الكف عن سفك الدماء ... و كان يتكلم بالفارسيه مع خواصه و يفهم أكثر ما يقال باللسان العربى ...».

و من آثاره (فى العراق و غيره):

۱- نهر أخرجه من الفرات ما بين دجله (الظاهر الحله) و بغداد و عمل عليه كثيرا من العماره و سمى النهر الغازانى.

۲- نهر من الفرات أجراه إلى مشهد الشيخ أبى الوفاء.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۴۹

۳- قرر فى كل مدينه كبيره مثل بغداد و الحله و تبريز و أصفهان و شيراز و الموصل مكانا سماه (دار السياده) و جعل وقفه يصل إلى الفقراء و المساكين من العلويين و تصرف غلته كلها فى وظائفهم.

و على كل كانت خيراته عميمه و عماراته فى

العراق و الخارج كثيره و اتخذ له مدفنا فى ظاهر تبريز و هو ما تعجز العباره عن بيانه و جعل فيه من ابواب البر ما لا يوصف من مدرسه و خانقاه و دار الحديث و دار القرآن و مستشفى و مكتب للأيتام و له عمارات أخرى منها (رباط سبيل) فى حدود همذان و جعل له من الأوقاف للماره، و منها مدينه اوجان، و منها سور مدينه تبريز و بساتينها و جمله عمارتها و لكنه لم يتمها و كلها تدل على علوّ الهمه.

و من أهم إصلاحاته أن لا يصدر يرليغ، أو بايزه إلا بنظام خاص، و أصدر يرليغا فى إصلاح المرافعات و انتخاب القضاه و الاعتناء بأمر العدل و تثبيت ما يجب أن تسير عليه المحاكم، و مراعاه مرور الزمان فى القضايا، و فى ملكيه العقارات ... و توحيد الموازين و المكاييل، و قرر العقوبات على من يظهر فى حاله السكر فى المحال العامه ... و هكذا منع من التعديات على التجار و الماره باسم (تسيير) أو أجره (محافظه طرق) و ما ماثل ... إلى آخر ما هنالك من المآثر الجميله و النافعه ...

و لا محل للتفصيل الآن و الإطاله فى أمرها و من اراد التبسط فليرجع إلى جامع التواريخ و حبيب السير و غيرهما من الكتب و ذلك لأنها تخص حكومتهم العامه.

و أهم ما قام به من الاصلاحات النافعه (إلغاء الضمان) للبلاد و الألويه ... و ذلك لظهور الاضرار الناجمه من جراء قسر الناس و التعديات عليهم لإيفاء ما التزمه الضمان. أو التهاون فى ذلك و التعرض

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۵۰

للمسؤوليه و غالب ما يعاقب الموظفون لهذا السبب، أو للسبب الأول ...

فلا يسلم من هذين إلا القليل من الملتزمين ... و لا تزال آثار هذه البدعه باقيه و تعرف أيضا ب (الالتزام) و هو ضمان الميرى بأنواعه ... فلم يتمكن من تسيير الناس على الأمانه بأن تقوم الحكومه رأسا بالجبايه دون توديعها إلى ضمان ...

و من حسنات أيامه الوزير الخواجه رشيد الدين فقد عهد إليه بتدوين تاريخ للمغول فاستعان بالوثائق الرسميه، و شيوخ المغول و كبار رجالهم ممن له علم بأخبارهم و قبائلهم و مواطنهم ... فكتب تاريخه المسمى (بالتاريخ الغازانى) نسبه للسلطان فخلف أكبر أثر فى تاريخ المغول و لولا أنه قد مسخت ألفاظه المغوليه و تناولتها يد النساخ بالتبديل و التحريف ... لكان خير أثر. و نرى صاحب شجره الترك يعتذر لذلك و ينسب الغلط إلى العجز عن تلفظ الكلمات المغوليه، أو عسر النطق بها ... و مهما يكن فالأثر لم يفقد جدته: و لم تقل قيمته و نسخته

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۵۱

الفارسيه مبذوله. و أما العربيه فإن الوحيده منها موجوده و من فلتات الدهر أن بقيت إلى اليوم ... فقد رأينا منها نسخه فى مكتبه أيا صوفيا فى استانبول و قد مر وصفها و فى المكتبه المصريه نسخه منقوله فى التصوير و لم يعين محل وجود اصلها كما يستفاد من مطالعه دفتر المكتبه، و الظاهر أنها منقوله منها.

ثم ابرزه المؤلف فى عهد (اولجايتوخان) المعروف (بخدابنده) أو (خربنده) و سيأتى باقى الكلام عليه فى حينه ...

السلطان الجايتو محمد خدابنده

سلطنته:

لما توفى السلطان غازان فى ۱۱ شوال سنه ۷۰۳ ه بحدود قزوين أوصى لأخيه بولايه العهد و كان أخوه الجايتو بخراسان و فى الشذرات أنه كان فى سنجار و ابنه بسطام بن غازان عنده فأراد

جماعه الأمراء أن يولوا بسطاما فكتبوا إليه خفيه ليصل إليهم و لما جاء القاصد إلى الاردو قصد خدابنده و سلم إليه الكتاب فوقف عليه و من ثم نفذ فى الحال من قضى أمر بسطام و رفعه من البين فلم يجسر بعد ذلك أحد على مخالفته و ظهر تمكنه و أجريت له المراسم المطلوبه و وافى حاضره الإسلام أو جان بموكبه العظيم و ذلك يوم الاثنين ۲ ذى الحجه من هذه السنه فاحتفل به و حضروا إليه لعرض الإخلاص له و الطاعه ... فابتدأ أمره بالدخول فى الدين الإسلامى و سمى نفسه محمدا خدابنده و لقب بغياث الدين و أقر قتلغ شاه على نيابته ...

و فى ابن خلدون و فى كتب أخرى كثيره جاء بلفظ (خربنده)، و نائبه قطلو شاه و لكن فى تاريخ كزيده و كلشن خلفاء ورد (خدابنده) كما دعى نائبه قتلغ شاه. و فى ابن بطوطه جاء أن اللفظين شائعان و أن خدابنده معناه عبد اللّه، و أما خربنده فإن المغول كانوا قد اعتادوا أن يسموا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۵۲

المولود باسم أول داخل للبيت فصادف دخول زمال (حمار) يقال له بالفارسيه (خر) أى عبد الحمار.

و التدقيقات الأخيره أماطت اللثام عن حقيقه اسمه و تبين أن خدابنده من استعمال الايرانيين، أما غيرهم من الترک كأبى المحاسن تغرى بردى فى تاريخه النجوم الزاهره فى ملوک مصر و القاهره فقد عبر عنه بخربندا و هكذا قال الذهبى و هو فى الأصل من كلمات الترک و هذا اللفظ بمعنى الثالث فى لغه المغول و هو عين (خوربندا). و هكذا نرى الصينيين يدعون الجايتو (هو- أول- يان) مما يدل على أن اللفظ مأخوذ من المغوليه

بهذا المعنى و يراد به الثالث ... مما يؤيد أن العجم حرفوا اللفظ و استعمله على الأصل مؤرخون كثيرون و أيد ذلك ما جاء فى التعليق على ماده محمد خدابنده فى الدرر الكامنه ...

و من ثم شرع فى تدبير الأمور و تنظيمها، و التزم التيقظ و التحرس لحسن الإداره إذ كانت الأمور فى اضطراب و الإداره فى تشتت و انحلال و الحكومه متداعيه البنيان إلا أنها بهمه هذا السلطان الجديد قد اكتسبت كل هدوء وراحه و انتظام لم يسبق أن نالته فيما قبل فأزيلت المشاكل و الصعاب و أخمدت الثورات و استقرت شؤون المملكه و من جمله ما قام به أن أمر بإبقاء ما كان على ما كان أيام أخيه من الموظفين و الأمراء ... و أن يمضى على طريقه أخيه و نهجه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۵۳

وقائع أخرى:

اشاره

فى هذه السنه حدث و باء عام فى البهائم.

رسول إلى التتار:

فى هذه السنه جاء من مصر رسول اسمه عماد الدين بن مجد الدين ابن قاضى القضاه عماد الدين و كان من مشيخه الإسماعيليه و مشهورا بالعقل و الديانه و رشح مره للوزاره. جهز فى هذه السنه (۷۰۳) رسولا- فأحسن السفاره و رجع فى جمادى الأولى. و مما اتفق له أنه لما وصل وجد غازان قد مات على ما قيل مسموما و استقر بعده أخوه خربندا فلما اجتمعا خلع عليه و أعطاه قدح خمر فأخذه بيده و لم يشربه فسئل عن ذلك فقيل له إنه فقيه و ما يقدر أن يشرب هذا فأخذه منه و ناوله رغيفا فأخذه و جذمه و أكله فأعجبه ذلك و كتب جوابه و أرسل معه رسولا فطلب الصلح سنه ۷۰۵ ليعمر البلاد هذا و قد اطنب صاحب الدرر فى ترجمته و قال كان عنده عقل وافر و ديانه ...

حوادث سنه ۷۰۴ ه (۱۳۰۴ م)

ولاده:

و من حوادث هذه السنه ولد للسلطان محمد خدابنده ابن سمى علاء الدين أبا سعيد بهادر و ذلك ليله الأربعاء ثامن ذى القعده و هو الذى ولى السلطنه بعد أبيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۵۴

وفيات:

۱– توفى علم الدين العراقى المفسر.

۲– توفى محدث بغداد و مفيدها أبو بكر أحمد بن على بن عبد اللّه ابن أبى البدر القلانسى البغدادى الحنبلى

ولد فى جمادى الآخره سنه ۶۴۰ ه و عنى بالحديث سمع الكثير و تفقه و كتب الكثير بالخط الجيد المتقن و خرج لغير واحد من الشيوخ و حدث بالقليل و سمع من جماعه و أجاز لجماعه منهم الحافظ الذهبى و توفى فى رجب ببغداد و دفن فى باب حرب.

۳– نجم الدين المقرى:

عبد اللّه بن عبد المؤمن بن الوجيه بن هبه اللّه الواسطى. أبو محمد الملقب نجم الدين المقرى التاجر. قرأ بالروايات على العماد أحمد بن المحروق و ابن غزال و أخيه.. نظم فى العشره كتابا نفيسا سماه الغايه ... ولد سنه ۶۷۱ ه و توفى سنه ۷۰۴ ه ببغداد.

حوادث سنه ۷۰۵ ه (۱۳۰۵ م)

وقائع مشهوره:

۱– فى هذه السنه بتاريخ ۲۰ شوال أمر السلطان بقتل السيد تاج الدين سرخى نائب الأمير هورقو داق

و نيابه عن الأمير سونج اتابک فخالفه و من ثم أمر بقتله فى التاريخ المذكور.

۲– فى هذه السنه انهزم السلطان خدابنده سلطان المغول فى حرب گيلان

و فى ابن خلدون أن حربه كان مع الأكراد هناک ... و لعل هذه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۵۵

الوقعه غير ما حدث سنه ۷۱۰ ه و أما فى تاريخ كزيده فإنه بين أن هذه الوقعه جرت فى ذى الحجه سنه ۷۰۶ ه و أن السلطان عزم على الوقيعه بأهالى گيلان فحاربهم و سخر القطر و فى هذه الحرب قتل القائد قتلغ شاه و كان أمير الوس فقتل فى هذه الحرب و وضعت ضريبه على الأهلين كميه وافره من الحرير و بعد أن قتل قتلغ شاه فوضت إماره خراسان إلى بسلودل ... أما السلطان فقد ولى مكان قتلغ شاه الأمير چوبان.

و جاء فى دول الإسلام للذهبى أن هذه الواقعه كانت قد حدثت سنه ۷۰۷ ه و أن قتلغ شاه أصابه سهم فقتل. و ورد فيه بلفظ (خطلو شاه) كان قتله سلطان جيلان شمس الدين دوباج رماه بسهم، و كان قتلغ شاه هذا مقام التتار فى ملحمه شقحب.

وفاه عیسی بن داود البغدادی:

الحنفی، سیف الدین المنطقی ولد فی حدود ۶۳۰ ه أخذ عن البدر الطویل و الفخر بن البدیع و برع فی المنطق ... و أملی علی الموجز للخونجی شرحا، و علی الإرشاد کذلک و ارتحل إلی القاهره ... مات فی جمادی الأولی سنه ۷۰۵ و له سبعون سنه و نقل عنه أنه قال: کان لی وقت بناء المستنصریه سبع أو ثمان سنین.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۵۶

حوادث سنه ۷۰۶ ه (۱۳۰۶ م)

السواملی:

۱- مات رئیس التجار الصدر جمال الدین إبراهیم بن محمد ابن السواملی العراقی کان یثقب اللؤلؤ فصمد ألفی درهم ثم اتجر و سار إلی الصین فتمول و عظم و ضمن العراق من القاآن و رفق بالرعیه و صار له أولاد مثل الملوک ثم صودر و أخذ منه أموال ضخمه و مات فجأه بشیراز عن ست و سبعون سنه.

و قد مرّ الکلام علیه فی هذا الکتاب.

مدرس المستنصریه:

۲- العلّامه نصیر الدین أبو بکر عبد اللّه بن عمر بن أبی الرضا الفاروثی الشافعی. قال البرزالی فی تاریخه قدم علینا دمشق و کان یعرف الفقه و الاصلین و العربیه و الأدب و کان جید المناظره. ولد بفاروث و هی قریه من عمل شیراز و سکن بغداد و مات بها و درس بالمستنصریه و غیرها من المدارس الکبار.

رئیس العراق:

۳- ظهیر الدین محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن عبد السید ابن محاسن الصرصری الحنبلی ظهیر الدین. کان رئیس العراق فی دوله ابغا و من بعده، وافر الجلاله، محترم الجناب. ولد سنه ۶۵۲ و کان ذا مروءه وجود و کرم و جاه و له مطالعه فی العلم و مشارکه. کان یتردد إلیه حکام البلد فیتحفهم و یتفضل و کان یفطر فی رمضان کل لیله مائه فقیر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۵۷

و فقیره و کانت له نحو عشرین ضیعه لا یؤدی عنها شیئا و کان علی بابه نحو عشره خدام. و بلغ من ریاسته أنه تزوج زبیده بنت هارون ابن الوزیر الجوینی فأصدقها اثنی عشر ألف مثقال ذهبا و اتفق أنه کان وعد غلاما له بزواج بنت جاریه له ثم بدا له فزوجها لغیره فبادر المذکور و قتل الزوج فبلغ ذلک ظهیر الدین فخرج فضربه القاتل بسکین فی خاصرته فعاش بعدها لیله واحده و مات عن توبه و إنابه فی شوال سنه ۷۰۶ ه.

السيده زبيده:

و تعرف (بالست زبيده) و هذه بنت هارون الجوينى من زوجته رابعه بنت أبى العباس أحمد ابن الخليفه المستعصم. و التربه المعروفه باسم ست زبيده نقطع بأنها لها، إذ لم نر من نال مكانه مثل هذه فى عصرها و لا مثل أبيها و أمها و زوجها ... فلا غرابه أن تكون لها هذه التربه ...

و قد مرّ بيان صداقها ...

و ما ذكره الأستاذ المرحوم السيد محمود شكرى أفندى الآلوسى من التشكيك فى نسبه هذه التربه إلى زبيده العباسيه كان فى محله ...

و الذى دعا الناس إلى الاشتباه أولا العلاقه الموجوده فهذه عباسيه من جهه أمها، و ثانيا الاشتراك فى

الاسم فإن هذه زبيده و تلك زبيده، و ثالثا الصله الصهريه ... يضاف إلى ذلك أن إخوتها سموا بالأمين و المأمون ... و أبوها هارون ...

و قد ذكرنا جدتها لأمها شاهلتى زوجه علاء الدين الجوينى، و أمها رابعه و زواجها بهارون الجوينى و إخوتها ... و لا أظن أنه بقى خفاء بعد ما أوردنا من النصوص الماره عن زواج هارون الجوينى بالعباسيه، و عن أولاده منها، و عن زواج بنته زبيده هذه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۵۸

و قله النصوص و إن كانت حالت دون معرفه أمور أخرى عن المترجمه و لكنى أرى الغامض قد انجلى نوعا ...

حوادث سنه ۷۰۷ ه (۱۳۰۷ م)

شعار الشيعه:

فى هذه السنه أظهر السلطان خدابنده شعار الشيعه و ذلك بسعى ابن مطهر ... و كان إلى هذا التاريخ يراعى عامه الخلفاء الراشدين و يعظمهم و يضرب النقود بأسمائهم ...

و لما ركن إلى مذهب الشيعه حذف ذكر الشيخين من الخطبه و نقش اسماء الائمه الاثنى عشر على نقوده و ذلك اعتبارا من هذه السنه كما يستفاد من النقود المضروبه و الموجوده فى المتاحف و بين هذه ما ضرب فى بغداد ... و فى ابن بطوطه:

«كان ملك العراق السلطان خدابنده قد صحبه فى حال كفره فقيه من الروافض الإماميه يسمى جمال الدين بن المطهر فلما أسلم السلطان المذكور و أسلمت بإسلامه التتر زاد فى تعظيم هذا الفقيه فزين له مذهب الروافض و فضله على غيره و شرح له حال الصحابه و الخلافه و قرر لديه أن أبا بكر و عمر كانا وزيرين لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و أن عليا ابن عمه و صهره فهو وارث الخلافه و مثل له ذلك بما هو مألوف

عنده ...

فـأمر السـلطان بحمل الناس على الرفض و كتب بـذلك إلى العراقين و فارس و أذربيجان و أصـفهان و كرمان و خراسان و بعث الرسل إلى البلاد فكان أول بلاد وصل إليها ذلك بغـداد و شـيراز و أصـفهان فأما أهل بغـداد فامتنع أهل باب الازج منهم (محله باب الشيخ) و هم أهل السنه و أكثرهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۵۹

على مذهب الإمام أحمد بن حنبل و قالوا لا سـمع و لا طاعه و أتوا المسـجد الجامع يوم الجمعه فى السـلاح، و به رسول السلطان فلما صعد الخطيب المنبر قالوا له و هم نحو اثنى عشر ألفا فى سلاحهم و هم حماه بغداد و المشار إليهم فيها فحلفوا له أنه إن غير الخطبه المعتاده أو زاد فيها أو نقص منها فإنهم قاتلوه و قاتلو رسول الملك و مستسلمون بعد ذلك لما شاء اللّه.

و كان السلطان أمر بأن تسقط اسماء الخلفاء و سائر الصحابه من الخطبه و لا يذكر إلا اسم على و من تبعه كعمار رضى اللّه عنهم فخاف الخطيب من القتل و خطب الخطبه المعتاده.

و فعـل أهـل شـيراز و اصـفهان كفعـل أهـل بغـداد فرجعت الرسـل إلى الملـك فأخبروه بما جرى فى ذلك فأمر أن يؤتى بقضاه المـدن الثلاث فكان أول من أتى به منهم القاضـى مجـد الدين قاضـى شـيراز و السـلطان إذ ذاك فى موضع يعرف بقراباغ و هو موضع مصـيفه فلما وصل القاضـى أمر أن يرمى به إلى الكلاب التى عنـده و هى كلاب ضـخام فى أعناقها السـلاسل معده لأكل بنى آدم فإذا أتى بمن يسلط عليه الكلاب جعل فى رحبه كبيره مطلقا غير مقيد ثم بعثت تلك الكلاب عليه فيفر أمامها

و لا مفر له فتدركه فتمزقه و تأكل لحمه. فلما ارسلت الكلاب على القاضى مجد الدين و وصلت إليه بصبصت إليه و حركت اذنابها بين يديه و لم تهجم عليه بشى ء فبلغ ذلك السلطان فخرج من داره حافى القدمين فأكب على رجلى القاضى يقبلهما و أخذ بيده و خلع عليه جميع ما كان عليه من الثياب و هى أعظم كرامات السلطان عندهم و إذا خلع ثيابه كذلك على أحد كانت شرفا له و لبنيه و أعقابه يتوارثونه ما دامت تلك الثياب أو شى ء منها و أعظمها فى ذلك السراويل. و لما خلع السلطان ثيابه على القاضى مجد الدين أخذ بيده و أدخله إلى داره و أمر نساءه بتعظيمه و التبرك به و رجع السلطان عن مذهب الرفض و كتب إلى بلاده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۴۶۰

تربه السيده زبيده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۴۶۱

أن يقرّ الناس على مذهب أهل السنه و الجماعه ...» ا ه.

و قد جاء فى الدرر الكامنه عن هذه الحادثه «كان حسن الإسلام لكن لعبت بعقله الإماميه فترفض و أسقط من الخطبه فى بلاده ذكر الائمه إلا عليا ... و كان فيما يقال قد رجع عن الرفض و أظهر شعار أهل السنه فقال بعضهم فى ذلك:

رأيت لخربندا اللعين دراهما يشابهها فى خفه الوزن عقله

عليها اسم خير المرسلين و صحبه لقد رابنى هذا التسنن كله

و قد نقل بعض المؤرخين أن السلطان كان اسمه خدابنده فصار يسميه أهل السنه (خربنده) تحقيرا له من حين قبل مذهب التشيع ... و قد نقلنا ما يخالف ذلك فى سبب تسميته و لا يعوّل على أمثال هذه الإشاعات استفاده من قرب اللفظ ...

و فى عقد

الجمان أنه أظهر الرفض فی بلاده سنه ۷۰۹ ه و أمر الخطباء أن لا یذکروا فی خطبهم إلا علیّ بن أبی طالب (رض) و ولدیه و أهل البیت ...

و فی تاریخ کزیده یعزو سبب عدوله عن مذهب أهل السنه إلی غیر ابن المطهر فقد ذکر أنه السید تاج الدین علی ما سیأتی.

و فی تقویم التواریخ فی حوادث عام ۷۱۶ ه أن خدابنده توفی و ولی بعده ابنه أبو سعید و هذا أبطل شعار الشیعه و هذا هو المعول علیه نظرا للنقود المضروبه فی أیامه و استمرارها إلی حین وفاته ... و غایه ما یفسر من النصوص أنه ترک الناس و ما یدینون وراعی عقائدهم و خطبهم و لم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۶۲

یقسرهم علی أمر مما یؤثر علی معتادهم المذهبی ... و فی بغداد ما یأتی من الحوادث أنه کان یراعی جانبهم بسبب بعض ما وقع من السیاسه الداخلیه ...

و مهما کان الأمر فلا نری مجالا للبحث فی النضال بین الشیعه و السنه و لا فی تاریخ هذه الناحیه أی درجه نطاق هذا المذهب و انتشاره فی الاقطار و أثره أو تأثیره ... خصوصا أننا نعلم إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ و أن السیاسه هی التی نفرت بین الإخوان و باعدت ما بینهم و استخدمت علماء کل فریق و تقویته علی الآخر حبا فی الاستفاده للحصول علی نیل مکانه ... فکان اولئک العلماء آله شحناء و واسطه بغضاء بین الإخوان فی الدین ترویجا لمطالب السیاسه و مرغوباتها ...

وفیات:

۱- توفی رشید الدین أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن عمر بن أبی القاسم البغدادی الحنبلی المقری المحدث الصوفی الکاتب.

ولد لیله الثلاثاء ۱۳ ذی القعده سنه ۶۲۳ ه و سمع الکثیر من ابن روزبه و السهروردی و ابن الخازن و ابن اللتی و غیرهم و عنی

بالحديث و سمع الكتب الكبار و الأجزاء كان عالما صالحا من محاسن البغداديين و أعيانهم ذا لطف و سهوله و حسن أخلاق من اجلاء العدول و لبس خرقه التصوف من السهروردى و حدث بالكثير و سمع منه خلق كثير من أهل بغداد و الرحالين و انتهى إليه علو الاسناد. و توفى فى جمادى الآخره ببغداد و دفن بمقبره الإمام أحمد.

و زاد فى الدرر الكامنه أنه باشر مشيخه المستنصريه بعد الكمال ابن القويره و ذكر أنه توفى فى رجب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۶۳

۲- يعقوب الشهرزورى:

هو بهاء الدين. كان أراد القدوم إلى مصر فى أيام الصالح أيوب فلما خرج المظفر قطز إلى قتال التتار شهد معه (وقعه عين جالوت) و معه جمع كثير من الشهرزوريه و أبلوا بلاء حسنا ثم قبض عليه المنصور و حبسه ثم أفرج عنه الاشرف خليل و أمّره و كان من الأكابر، له مكارم و أتباع. مات فى أواخر سنه ۷۰۷ ه.

۳- نجم الدين أحمد بن غزال ابن مظفر بن يوسف بن قيس الواسطى المقرى المجود.

ولد فى رمضان سنه ۶۲۷ و تعانى القراءات إلى أن مهر فيها و اشتهر بها فصار شيخ الاقراء بواسط و كان قد سمع كثيرا من ابن شقيره و غيره. مات فى شهر رجب سنه ۷۰۷ ه بواسط.

۴- خطلو شاه (قتلغ شاه) أو قطلو شاه المغلى:

كان مقدم العسكر فى أيام غازان و فعل بدمشق الافاعيل ثم كان مقدمهم فى وقعه شقحب فعاد مكسورا ثم جهزه غازان إلى كيلان ففتكوا به و قتلوه فى أول سنه ۷۰۷ ه. و قد مرّ الكلام عليه.

۵- داود بن أبى نصر بن أبى الحسن البغدادى:

سمع من محمد ابن الحصرى و ابن شاتيل وحدث. مات فى ۱۶ شعبان سنه ۷۰۷ ه.

۶- صالح بن عبد اللّه البطائحى:

هو شيخ المنيع بالشام. كان لبيدرا حال نيابته عن الديار المصريه فيه اعتقاد. و كان أصله من بلاد العراق. و لما دخل التتار دمشق فى وقعه غازان عرفه جماعه منهم فأكرموه و نزل عنده قطلو و أحد أكابر أمرائهم و كانت له شهره بين طائفته

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۶۴

و مات ۲ جمادى الآخره سنه ۷۰۷ ه.

۷- أبو سعد عبد اللّه بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى.

ولد سنه ۶۵۰ تقريبا و سمع الحديث من عم والده فضل اللّه بن عبد الرزاق و مات فى ۷ شوال سنه ۷۰۷ ه.

حوادث سنه ۷۰۸ ه (۱۳۰۸ م)

اشاره

فى هـذه السـنه التجأ إلى السـلطان الجايتو (محمد خدابنده) كل من شـمس الدين آق سـنقر صاحب حماه و جمال الدين الأفرم صـاحب حلب و بعض أمراء الشام و أظهروا له الطاعه فرحب بهم الجايتو و أكرمهم و أعزّهم و منـح لكل واحـد منهم مـدينه فى ايران ليحكم فيها ...

و لم نجـد أثرا لهـذا الخبر فى أبى الفداء أو غيره فى حين أننا نرى بعد هذا التاريخ وقائع و أوضاع لجمال الدين اقوش الأفرم فى أبى الفـداء و لم يتعرض لهـذه النـاحيه بـل نراه نائبـا فى الكرك فى هـذه السـنه سنه (۷۰۸ ه). إلاـ أن الـوقعه التـاليه تعين حقيقه الأوضاع آنئذ ...

وقعه أحمد بن عميره: (أمير الموصل)

إن أحمـد بن عميره هو من آل فضل و كان بينه و بين ابن عمه مهنا ابن عيسـى نزاع. و قـد زوج هـذا اخته من ثابت بعد أن كان اعطاها لعميره ... فكانت نتيجه الخلاف بينهما أن التجأ أحمد بعد وفاه والده فى الحبس إلى التتار و كان أمير الموصل آنئذ ايليا حميش: و هذا الأمير بعد وقعه أحمد و انكساره عزل و كان نازلا على الموصل و يحكم فى تلك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۶۵

البلاـد نيـابه عن خربنـدا. و لمـا عزله ولى اميرا آخر يقـال له (سوتـاى) و كـان من أمكر المغل و أخبثهم و أفرسـهم. و هـذا واقع سوريه و الحروب فى هذا الحين متواليه بين الطرفين و كان أحمد مجروحا فشفى و صار معه ...

جرت حروب دمويه قد غلب فى آخرتها ...

هـذا مـا ورد فى عقـد الجمان و قـد فصل القول فيه عن أحمـد و التجائه إلى خربنـده و الوقائع الجاريه هناك ... و الملحوظ أن السياسه العشائريه لعبت

دورها فى هـذا الوقت، و هذه و إن كانت فى الحقيقه لا تعد الحروب فيها مع العراق مباشـره و لكنه لا يخلو من علاقه، و التفاهم غالبا إنما يكون مع أمراء العراق ... و فى هـذه الأيام نرى الاهتمام بالعشائر بالغا حده و من مراجعه وقائعهم نعلم دخائل السياسه مع المجاورين و درجه مجاريها ...

وفيات:

١- توفى شيخ المستنصريه: المعمر عماد الدين أبو البركات اسماعيل

ابن الشيخ الزاهد أبى الحسن على بن البطال (الطبال) الازجى شيخ المستنصريه سمع من عمر بن كرم و ابن القطيعى، و ابن روزبه و جماعه وحدث بالكثير و لم يخلف بالعراق مثله و تفرد و مات ببغداد.

٢- ابن شامه السوارى:

الحافظ مفيد مصر شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن شامه بن كوكب الطائى السوارى الحكمى- و حكم بالفتح قريه من قرى السوار- الحنبلى الحافظ الزاهد. ولد فى رجب سنه ۶۶۲ ه و سمع من احمد بن أبى الخير و ابن أبى عمر و غيرهم و رحل سنه ۸۳ إلى مصر و سمع بها من العز الحرانى و ابن خطيب المزه و غيرهما، و بالإسكندريه من ابن طرخان و جماعه و ببغداد من ابن الطبال و خلق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۶۶

و بأصبهان و البصره و حلب و واسط و عنى بهذا الفن و حصل الأصول و كتب العالى و النازل.

قال الحافظ عبد الكريم الحلبى: كان إماما عالما فاضلا حسن القراءه فصيحا، ضابطا، متقنا قرأ الكثير و سمع من صغره إلى حين وفاته.

قال البرزالى: خالط الفقراء و صارت له أوراد كثيره و تلاوه و استوطن ديار مصر و تزوج و صارت له بها حظوه و شهره بالحديث و القراءه و كان معمور الأوقات بالطاعات.

قال الذهبى فى معجمه: أحد الرحالين و الحفاظ و المكثرين و دخل اصبهان طمعا أن يجد بها رواه فلم يلق شيوخا و لا طلبه فرجع و كان ثقه صحيح النقل عارفا بالأسماء من أهل الدين و العباده.

قال ابن رجب: سمع منه البرزالى و الذهبى و عبد الكريم الحلبى و ذكروه فى معاجمهم.

توفى يوم الثلاثاء ۱۴ ذى القعده و دفن بالقرافه بالقرب من الشافعى.

۳- توفیت بیلدوزش خاتون زوجه الجایتو فی جمادی الأولی.

و جاء فی تاریخ گزیده أنها ایلدوزش خاتون.

۴- عبد الغفار البندنیجی البغدادی:

هو ابن عبد اللّه بن محمد بن أبی الغنائم بن فضل البندنیجی البغدادی سمع من ابن أبی النجا اللتی. و سمع منه أبو العلاء النجاری

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۶۷

وحدث. مات فی جمادی الأولی سنه ۷۰۸.

۵- علی بن أبی عفان بن الحسین الخطیبی البغدادی:

هو محیی الدین أبو عثمان المعروف بابن شیخ النجل ولد سنه ۶۲۸ (۶۲۷) و سمع من الکاشغری و غیره. و مات فی جمادی الآخره سنه ۷۰۸ ه.

۶- محمد بن أبی بکر بن محمد بن عبد الرزاق القزوینی ثم البغدادی.

حدث ببغداد و مات فی شعبان سنه ۷۰۸.

حوادث سنه ۷۰۹ ه (۱۳۰۹ م)

بناء مدینه سلطانیه:

۱- فی هذه السنه أمر السلطان خدابنده ببناء مدینه سلطانیه.

تزوج السلطان:

۲- و فیها تزوج السلطان خدابنده ملک التتار ببنت الملک المنصور نجم الدین غازی ابن المظفر قره ارسلان الارتقی صاحب ماردین المتوفی سنه ۷۱۲ ه و هو ابن قره ارسلان الارتقی.

عوده احمد بن علی بن عمیره الأمیر من آل فضل:

كان ممن سار إلى بلاد الططر (التتار) و آذى الناس ثم رجع عن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۶۸

ذلك و تاب و دخل الشام بالأمان فى صفر سنه ۷۰۹ ه.

و فيات:

۱- توفى أبو العباس أحمد بن طالب الحمامى البغدادى الزانكى

المجاور من زمان بمكه بحيث صار مسندها أخذ عنه ابن مسلم القاضى و شمس الدين بن الصلاح مدرس القيمريه و أجاز لأبى عبد اللّه الذهبى و توفى بمكه فى جمادى الآخره عن بضع و ثمانين سنه.

۲- إبراهيم بن أبى الحسن بن صدقه بن إبراهيم البغدادى المخرمى

ولد سنه ۲۴ و سمع أبا نصر بن عساكر و ابن اللتى و ابن المقير و غيرهم. أجاز له أبو الوفاء ابن منده و الناصح ابن الحنبلى و جعفر و آخرون و تفرد و روى الكثير و كان حسن الأخلاق يؤم بمسجد و يقرى ء الصغار و أخذ عنه المزى و البرزالى و ابن المحب و السبكى و آخرون.

مات فى شهر رمضان.

۳- أحمد بن أبى طالب بن محمد البغدادى:

هو أبو العباس أحمد البغدادى الحمامى نزيل مكه سمع من قرابته الأنجب الحمامى و حدث عنه و كان الدباهى يثنى على دينه و مروءته مات بمكه و قد قارب التسعين.

۴- آذينه التترى (شحنه بغداد): (اذينا).

كان شحنه بغداد من قبل التتار، عادلا، صارما. ولى بغداد فمهدها من المفسدين و قمع من بها من المعتدين و خفف ظلما كثيرا، و حمدت سيرته إلى أن مات فى اوائل سنه ۷۰۹ ه بناحيه الكوفه و كان دينا حسن الإسلام، يمشى إلى صلاه الجمعه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۶۹

۵- ايرنجن التترى:

النوين خال أبى سعيد كان اتفق مع أبى سعيد على إمساك چوبان و قتله فتحيل عليه هو و قرمش و دقماق و جماعه ففطن لهم فهرب فطلبوه و حرجوه فلجأ إلى قلعه مرند ثم توجه إلى أبى سعيد فدخل عليه و معه كفنه فقال قتلت رجالى و نهبت أموالى فإن كنت تريد قتلى فها أنا بين يديك فتبرأ أبو سعيد من ذلك فاستخدم رجالا و أوقع بايرنجن و من معه فانكسر ثم أسر هو و قرمشى و دقماق فعقد لهم مجلس فقالوا ما فعلنا شيئا إلا بإذن القاآن فأنكر أبو سعيد فقال ايرنجن هذا خطك معى فضربه بسيخ (سهم) فى فمه فقتله و طيف برأسه و تمكن جوبان و أباد أضداده و ذلك سنه ۷۰۹ ه و قتل دقماق و قرمشى.

حوادث سنه ۷۱۰ ه (۱۳۱۰ م)

الكيلانيون:

فى هذه السنه ذكر الغياثى أن جماعه فى أرض كيلان تمردوا و قال ابن خلدون هم الأكراد فجهز عليهم نائبه قتلغ شاه فحاربهم فى جبال كيلان فهزموه و قتلوه و ولى مكانه الأمير چوبان و قد مرّ ذلك فى الحوادث الماضيه و الظاهر أنه بعد قتله قتلغ شاه انتصر عليهم فى هذه السنه تأليفا بين النصوص المختلفه فى تواريخها ...

بين الوزيرين:

فى هذه السنه حدث بين الوزيرين الخواجه رشيد الدين و الخواجه سعد الدين مخالفه فانقلبت الصداقه إلى بغضاء فكان الخواجه رشيد الدين يستفيد من كل فرصه ليبغض السلطان على الخواجه سعد الدين إلى أن غير طبع السلطان عليه و جعله ينفر منه و بلغ تشنيعه عليه امرا كبيرا حتى أنه لم يقف عند هذا الحد و إنما لقن السلطان أن جماعته و أعوانه أيضا على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۷۰

شاكلته و على وفاق معه و اتفاق ... و ساعده على ذلك على شاه ...

و فى عاشر شوال قتل هو و من معه فى بغداد من نوابه أمثال الأمير ناصر الدين يحيى بن جلال الدين الطبرى و الخواجه زين الدين الماسترى و الخواجه شهاب الدين مباركشاه السباوى و داود شاه فاستشهدوا فى المحول من بغداد جميعا و ذلك بفرمان من السلطان بعد أن أجريت محاكمتهم. و صارت الوزاره بعده للخواجه تاج الدين على شاه التبريزى و هو الوزير الذى انضم إلى الوزيرين و اتفق مع الخواجه رشيد الدين على خصمه ... و فوضت إليه الوزاره على أن لا يخرج عن أمر الخواجه رشيد الدين و لا يتجاوز مرسومه ...

و أن على شاه كان قد عرف مواطن الضعف فى الخواجه سعد الدين و ذلك أن

أعوانه كـان قـد أعمـاهم الطمع فسـاقوا الوزير فى الهـاويه و لم يقف الأمر عنـد هؤلاء من رجال السوء فإن الخواجه سـعد الـدين كانت له زوجه يقال إنها فى الأصل يهوديه و قد ملكت لبه فلم يستطع مخالفتها، و كانت تطلب منه أمورا هى من جمله أسـباب نكبته ... و قد أثنى على سلوكه و حسن سيرته أبو القاسم عبد اللّه بن محمد القاشانى فى تاريخه المعروف ب (تاريخ الجايتو) و بيـن مـواطن ضـعفه فى النـاحيتين المـذكورتين و قـد نعتـت زوجته بأنهـا شـيطان فى صـوره إنسـان و أنهـا رمته فى ورطه ... أما الموظفون عنده فقد عرف حالتهم على شاه و كشف مخبآت ... فأوجب سقوط الخواجه سعد الدين سقوطا هائلا ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۷۱

و لكن الأمور لم تجر وفق المطلوب و إنما اضطربت الحاله و ساءت بسبب التقيد الزائد، و الاحتياط الكبير فكانت داعيه التخوف البليغ أدت إلى الخلـل العظيم و صـار الوزير الجديـد يعارض فى كل أمر و لا يلتفت إلى أوامر الخواجه رشـيد الـدين هـذا و أن زوجه الخواجه سـعد الـدين كانت قـد اتفقت مع نجيب الـدوله من أطباء البلاط و هذا أيضا كان ممن اعتنق الإسـلاميه و هو فى الأصـل من اليهود فلعب فى أيام الجايتو و أبى سـعيد هو و أمثاله من اليهود الـذين قبلوا الإسـلاميه لمصـلحه ادوارا هائله و كانت تقع على أيديهم وقائع فجيعه كادوا بها يقضون على جميع الوزراء بل قضوا و دمروا الحكومه ...

و على كل حال أوضح هذه النواحى القاشانى و فصل ما جرى ...

غلاه الشيعه – مشهد ذى الكفل:

اشاره

و فى ثالث ذى الحجه من هذه السنه قتل السيد تاج الدين اللوحى و هو من متقدمى

رجال الشیعه و رؤسائهم و کان من أهل الغلو العظیم فی الرفض فهذا کان قد حرض السلطان الجایتو علی هذا المذهب. و قتل ابن السید تاج الدین و جماعه آخرین بسبب اتفاقهم مع الخواجه سعد الدین فقضی علیهم جمیعا ... و أن السید عماد الدین علاء الملک السمنانی قد سمل بسبب میله إلی جانبهم ...

و فی هذه الوقعه و الخلاف بین الوزراء ما یؤید وجهه نظر کلّ فضاع التدبیر فی تدارک الخلل و جاء فی ابن بطوطه کما فی النص

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۷۲

المنقول ما یؤید الحاله و الوضع و أساسا إن الأوضاع السیاسیه و الحاله الراهنه مضطربه فلا أمل فی إصلاحها و التنافس بین الوزراء قائم ...

و فی عمده الطالب ما نصه:

«من بنی زید ابن الداعی السید الجلیل الشهید تاج الدین أبو الفضل محمد بن مجد الدین الحسین بن علی بن زید المذکور. کان أول أمره واعظا و اعتقده السلطان الجایتو محمد و ولاه نقابه نقباء الممالک بأسرها العراق و الری و خراسان و فارس و سائر ممالکه و عانده الوزیر رشید الدین الطبیب. و أصل ذلک أن مشهد ذی الکفل (ع) بقریه بئر ملاحه علی الشط بین الحله و الکوفه و الیهود یزورونه و یترددون إلیه و یحملون إلیه النذور فمنع السید تاج الدین الیهود من قربه و نصب من صبیحته منبرا و أقام فیه جمعه و جماعه فحقد ذلک الرشید مع ما کان فی خاطره منه بجاهه العظیم و اختصاصه بالسلطان، و کان السید تاج الدین (ابنه) هو المتولی لنقابه العراق و کان فیه ظلم و تغلب فأحقد سادات العراق بأفعاله فتوصل الرشید ... و استمال جماعه ... و أوقعوا فی خاطر السلطان..

فقتلوهم عتوا و تمردا موافقه لأمر الرشيد ...

و كان ذلك فى ذى القعده سنه ۷۱۱ ه و أظهر عوام بغداد و الحنابله التشفى ...» ا ه.

وفيات:

اشاره

خطيب جامع المنصور و شيخ المستنصريه:

۱- توفى نجم الدين أبو بكر عبد اللّه بن أبى السعادات بن منصور ابن أبى السعادات بن محمد الأنبارى ثم البابصرى المقرى ء

خطيب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۷۳

جامع المنصور و شيخ المستنصريه بعد ابن الطبال (و فى عقد الجمان ابن البطال) سمع ابن بهروز و الأنجب الحمامى و أحمد بن المارستانى.

و مات ببغداد فى رمضان عن اثنتين و ثمانين سنه.

۲- ست الملوک فاطمه بنت على بن أبى البدر

روت كتابى الدارمى و عبد بن حميد عن ابن بهروز الطبيب و توفيت ببغداد فى ربيع الأول قاله فى العبر.

۳- محمد بن عمر الحرانى ثم البغدادى:

هو الملقن بالجامع الأموى كان عارفا بالتجويد حسن الأداء مات فى شهر رجب سنه ۷۱۰ ه.

۴- أحمد بن موسى الموصلى:

حنبلى مقرى ء نزل دمشق و كان عارفا بالقراءات أخذ عن عبد الصمد ابن أبى الجيش و غيره. و كان فصيحا عارفا توفى سنه ۷۱۰ ه و قد قارب الستين.

۵- محمد بن دانیال بن یوسف المراغی الموصلی:

هو الحکیم شمس الدین الکحال الفاضل الأدیب تعانی الآداب ففاق فی النظم و سلک طریق ابن حجاج و مزجها بطریقه متأخری المصریین یأتی بأشیاء مخترعه و صنف طیف الخیال الشاهد له بالمهاره فی الفن و له أرجوزه سماها عقود النظام فی من ولی مصر من الحکام و کان کثیر النوادر و الروایه ... (أورد له جمله من الشعر). مات فی ۱۲ جمادی الآخره سنه ۷۱۰ ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۷۴

و نعته فی عقد الجمان بالحکیم الأدیب الخلیع، صاحب النکت الغریبه و النوادر العجیبه ... کان کثیر المجون و الخلاعه، و کان أعجوبه فی النوادر و الأجوبه ... ولد بالموصل سنه ۶۴۷ ه و من شعره:

قد عقلنا و العقل أی وثاق و صبرنا و الصبر مرّ المذاق

کل من کان فاضلا کان مثلی فاضلا عند قسمه الأرزاق

حوادث سنه ۷۱۱ ه (۱۳۱۱ م)

مدینه سلطانیه:

فی هذه السنه کملت عماره مدینه سلطانیه و هی بین قزوین و همذان فنزلها السلطان خدابنده و اتخذ بها بیتا لطیفا بنی بلبن الذهب و الفضه و أنشی ء بإزائها بستان فیه أشجار الذهب بثمر اللؤلؤ و الفصوص و أجری فیه اللبن و العسل انهارا و أسکن فیه الغلمان و الجواری تشبیها له بالجنه و أفحش السلطان فی التعرض لحرمات قومه.

و جاء فی عقد الجمان أن السلطان کان قد طلب من تبریز و بغداد صناعا و مهندسین لعمارتها. و السلطانیه هذه هی (قنغرلان) و جعلها عاصمه ملکه ...

قراسنقر و الأفرم:

جاء فی عقد الجمان أن فی هذه السنه توجه الأمیر قراسنقر المنصوری إلی خربندا ملک التتار و کان نائب حلب، توجه إلی الحجاز

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۷۵

مشهد ذی الکفل

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۷۶

و من هناك مال إلى العراق ... فتمكنت حكومه المغول من استهوائه و استهواء غيره مثل الأفرم، و العشائر بجلب رؤسائهم ... و قد اطنب فى ذلك مما لا نرى الآن محلا للإطاله فيه و إنما نلاحظ الأوضاع العشائريه فى مبحث خاص ... و على كل كانت الحاله تدعو للارتياب و كل واحد من المتجاورين لم يقصر فى تدبير و يحاول ربح قضيته ...

تاريخ وصاف: (تجزيه الامصار و تزجيه الاعصار)

فى هذه السنه فى شعبان أتم عبد اللّه بن فضل اللّه الشيرازى كتابه المعروف بتاريخ (وصاف) و قد مرّ القول عنه.

وفيات:

١- وفاه محمد بن على الساوجى العجمى و جماعه:

إن محمد العجمى كان من الكبار بالعراق و أنشأ ببغداد جامعا غرم عليه ألف ألف، غضب عليه خربندا فأمر بقتله و قتل الوزير مبارك شاه و يحيى بن إبراهيم ابن صاحب سنجار فقتلوا جميعا فى شوال سنه ٧١١ ه بسبب أن الشريف تاج الدين رفع عليهم عند خربندا أنهم توطؤوا على قتله ... و قد مرّ خبر ذلك.

٢- سعد الدين مسعود الحارثى:

هو ابن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثى العراقى. ولد سنه ۶۵۲ ه و عنى بالحديث فسمع من الرضى ابن البرهان و النجيب و عبد اللّه بن علاق و طبقتهم، و بدمشق من أحمد بن أبى الخير و الجمال ابن الصيرفى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۴۷۷

و ابن أبى عمرو، سمع الكثير و اتسعت معارفه فى الفن و كان ولى مشيخه الحديث النوريه بدمشق ثم تركها و رجع إلى مصر. و كان أبوه تاجرا فنشأ هو فى رياسه و بزه فاخره و حرمه وافره. قال الذهبى و كان رئيسا فصيح الايراد، عذب العباره، قوى المعرفه بالمتون و الأسانيد، صيّنا و درس بالصالحيه و جامع ابن طولون ثم ولى القضاء فى ربيع الآخر سنه ٧٠٩ ه بعد موت عبد الغنى بن يحيى الحرانى من قبل المظفر بيبرس فاستمر إلى أن مات و كان متيقظا، محتاطا و قدم الفضلاء من كل طائفه. و كان ابن دقيق ينفر منه لقوله بالجهه، و يقال إنه الذى تعمد إعدام مسوده كتاب الإمام لابن دقيق العيد بعد أن كان أكمله فلم يبق منه إلا ما كان يبيض فى حياه مصنفه ... مات فى ١۴ ذى الحجه سنه ٧١١ ه.

٣- شيخ الخراميه أحمد بن إبراهيم الواسطى ثم الدمشقى الصوفى:

ولد سنه ۶۵٧ و تفقه على مذهب الشافعي و تعبد و انقطع و كان يرتزق من النسخ و خطه حسن جدا. و له اختصار دلائل النبوه و

تسلك به جماعه و كان يحط على الاتحاديه. قال الذهبى تفقه و كتب المنسوب و تزهد و تجرد و تعبد و صنف فى السلوك و شرح منازل السائرين. و كان منقبضا عن الناس حافظا لوقته لا يحب الخوانك تسلك به جماعه و كان ذا

ورع و إخلاص.

و له نظم حسن. مات فی شهر ربیع الآخر سنه ۷۱۱ ه.

۴- مبارک شاه الوزیر:

هو وزیر خربندا قتل فی شوال سنه ۷۱۱ هو قد مر الکلام عنه فی ترجمه محمد بن علی الساوجی.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۷۸

۵- ابن الدباهی البغدادی:

هو محمد بن أحمد بن أبی نصر الدباهی البغدادی الحنبلی کان تاجرا ثم ترک و تزهد و لقی المشایخ و تکلم علی الناس و قدم دمشق فلازم ابن تیمیه قال الذهبی کان ذا صدق و تأله و دیانه جاور مده و لقی المشایخ و له مواعظ نافعه و کان ممن یقول الحق و إن کان مرا و فیه صفات حمیده مات فی شهر ربیع الأول سنه ۷۱۱ ه.

حوادث سنه ۷۱۲ ه (۱۳۱۲ م)

السلطان الجایتو و سوریه:

فی شوال سنه ۷۱۲ ه عزم السلطان علی الذهاب إلی الشام و إفتتح قلعه الرطبه بعد معرکه حصلت هناک و رأف بالصلح معهم و فی هذه الأثناء صال علی خراسان کپک و میسور من أمراء الجغتای و بعد أن أحدثوا أضرارا کبری عادوا ... و أن السلطان الجایتو لما سمع بذلک سیر الأمیر علی القوشجی بجیش عظیم علیهم لینتقم و من ثم عبر الفیلق نهر جیحون و خرب انحاء ترمذ و ما وراء النهر فأخذ الحیف و عاد إلی السلطان و حینئذ نصب السلطان ابنه أمیرا علی خراسان و جعل الأمیر سونج معه کأتابک له کما أنه أنفذ بصحبته أمیر أمراء خراسان ... أما أهل ما وراء النهر فإنهم قد أحدثوا اختلافا بین میسور و کپک فمال الأمیر میسور إلی السلطان و أبدی له الطاعه و من ثم لطفه السلطان و کتب له کتابا یناصره فیه أما الأمیر کپک فقد تأهب لحرب الأمیر میسور و قد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۷۹

أمدّ الایرانیون الموما إلیه فکانت النتیجه أن انهزم کپک ...

و ذکر أبو الفداء عن وقعه الرطبه ما یلی:

«و کان خربندا نازل الرطبه بجموع المغل (المغول) فی آخر شعبان من هذه السنه (سنه ۷۱۲ ه) ... و استمر خربندا محاصرا

للرطبه و أقام عليها المجانيق و أخذ فيها النقوب و معه قراسنقر و الأفرم و من معهما و كانا قد اطمعا خربندا أنه ربما يسلم إليه النائب بالرطبه و هو بدر الدين بن اركش الكردى لأن الأفرم هو الذى كان قد سعى للمذكور فى النيابه بالرطبه فطمع الأفرم بسبب تقدم إحسانه إلى المذكور أن يسلم إليه الرطبه و حفظ المذكور دينه و ما فى عنقه من الأيمان للسلطان و قام بحفظ

القلعه أحسن قيام و صبر على الحصار و قاتل أشد قتال.

و لما طال مقام خربندا على الرطبه بجموعه وقع فى عسكره الغلاء و الفناء و تعذرت عليه الأقوات و كثر منه المقفزون إلى الطاعه الشريفه و ضجروا من الحصار و لم ينالوا شيئا و لا وجد خربندا لما أطمعه به قراسنقر و الأفرم صحه فرحل خربندا عن الرطبه راجعا على عقبه فى ۲۶ رمضان من هذه السنه ... و تركوا المجانيق و آلات الحصار على حالها ...» ا ه.

و فى ابن الوردى: «... حاصروها ثلاثه و عشرين يوما و رموها بالمجانيق و أخذوا فى النقوب ثم أشار رشيد الدوله على خربنده بالعفو عن أهلها و أشار عليهم بالنزول إلى خدمه الملك فنزل قاضيها و جماعه و أهدوا لخربندا خمسه أفراس و عشره ابالیج سكر فحلفهم على الطاعه له و رحل عنهم ...» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۸۰

و فى عقد الجمان تفصيل عن هذه الوقعه و عن وصول خربندا إليها و رحيله ثم نزوله الموصل ... و عند ذلك جاءته التقدمات و الوفود من كل صوب ثم رحل إلى تبريز. و هناک جاءه رسول من ملك الترک (ولدى) و طلب منه الحمل لانقطاعه لمده ثلاث سنوات فجمع خربندا المجلس ثم انتظر چوبان فأجابه ليس سوى الحرب و ضرب الرسول ضربا مبرحا ...

و من ملخص الأسباب الصحيحه أن القوم تركوا الحصار لأن المغول فى ما وراء النهر عانوا فى خراسان و ما والاها فلا معنى لبقائهم على حصار الرطبه. و أن الصلح وقع لهذا السبب و انسحب الجيش للأمر الأهم ... كما أنه التجأ الأفرم و قراسنقر إلى خدابنده بعد التاريخ الذى بيناه

و قد حکی ابن بطوطه ذلک بصوره مفصله قال:

«کان قراسنقر من کبار الأمراء و ممن حضر قتل الملک الأشرف أخی الملک الناصر و شارک فیه. و لما تمهد الملک للملک الناصر و قرّ به القرار و اشتدت أواخی سلطانه جعل یتتبع قتله أخیه فیقتلهم واحدا واحدا إظهارا للأخذ بثأر أخیه و خوفا أن یتجاسروا علیه بما تجاسروا علی أخیه و کان قراسنقر أمیر الأمراء بحلب فکتب الملک الناصر إلی جمیع الأمراء أن ینفروا بعساکرهم و جعل لهم میعادا یکون فیه اجتماعهم بحلب و نزولهم علیها حتی یقبضوا علیه. فلما فعلوا ذلک خاف قراسنقر علی نفسه. و کان له ثمانمائه مملوک فرکب فیهم و خرج علی العسکر صباحا فاخترقهم و أعجزهم سبقا و کانوا فی عشرین ألفا و قصد منزل (أمیر العرب) مهنا بن عیسی و هو علی مسیره یومین من حلب و کان مهنا فی قنص له فقصد بیته و نزل عن فرسه و ألقی العمامه فی عنق نفسه و نادی الجوار یا أمیر العرب و کانت هناک أم الفضل زوج مهنا و بنت عمه فقالت له قد أجرناک و أجرنا من معک فقال إنما اطلب أولادی و مالی فقالت له لک ما تحب فانزل فی جوارنا ففعل ذلک و أتی مهنا فأحسن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۴۸۱

نزله و حکمه فی ماله فقال إنما أحب أهلی و مالی الذی ترکته بحلب فدعا مهنا بإخوته و بنی عمه فشاورهم فی أمره فمنهم من أجابه إلی ما اراد و منهم من قال له کیف نحارب الملک الناصر و نحن فی بلاده بالشام فقال لهم مهنا: أما أنا فأفعل لهذا الرجل ما یریده و أذهب معه

إلى سلطان العراق. و فى أثناء ذلك ورد عليهم الخبر بأن أولاد قراسنقر سيروا على البريد إلى مصر فقال مهنا لقراسنقر أما أولادك فلا حيله فيهم و أما مالك فنجتهد فى خلاصه فركب فيمن أطاعه من أهله و استنفر من العرب نحو خمسه و عشرين ألفا و قصدوا حلب فأحرقوا باب قلعتها و تغلبوا عليها و استخلصوا منها نحو مال قراسنقر و من بقى من أهله و لم يتعدوا إلى سوى ذلك و قصدوا ملك العراق و صحبهم أمير حمص الأفرم و وصلوا إلى الملك محمد خدابنده سلطان العراق و هو بموضع مصيفه المسمى (قراباغ) و هو ما بين السلطانيه و تبريز فأكرم نزلهم و أعطى مهنا عراق العرب و أعطى قراسنقر مدينه مراغه من عراق العجم و تسمى (دمشق الصغيره) و أعطى الأفرم همذان و أقام عنده مده مات فيها الأفرم.

و عاد مهنا إلى الملك الناصر بعد مواثيق و عهود أخذها منه و بقى قراسنقر على حاله. و كان الملك الناصر يبعث له الفداويه مره بعد مره و منهم من يدخل عليه داره فيقتل دونه و منهم من يرمى بنفسه عليه و هو راكب فيضربه و قتل بسببه من الفداويه جماعه و كان لا يفارق الدرع أبدا و لا ينام إلا فى بيت العود و الحديد. فلما مات السلطان محمد و ولى ابنه أبو

سعيد وقع ما سنذكره من أمر الچوبان كبير أمرائه و فرار ولده الدمرطاش إلى الملك الناصر و وقعت المراسله بين الملك الناصر و بين أبى سعيد و اتفقا على أن يبعث أبو سعيد إلى الملك الناصر برأس قراسنقر و يبعث إليه الملك الناصر برأس

الدمرطاش فبعث الملك الناصر برأس الدمرطاش إلى أبى سعيد فلما وصله أمر بحمل قراسنقر إليه. فلما عرف قراسنقر بذلك أخذ خاتما كان له مجوفا فى داخله سمّ ناقع فنزع فصه و امتص ذلك السم فمات لحينه فعرف أبو سعيد بذلك الملك الناصر و لم يبعث له برأسه.» ا ه.

أمير العرب مهنا بن عيسى:

إن هذا الأمير و هو مهنا بن عيسى لما اعتمد المساعده من قراسنقر و لغير ذلک من الأمور التى استوحشها من سوريه كاتب السلطان خربنده ثم أخذ منه إقطاعا بالعراق مدينه الحله و غيرها و استمر إقطاعه من السلطان بالشام و هو مدينه سرمين و غيرها على حاله و عامله بالتجاوز و لم يؤاخذه بما بدا منه و حلف على ذلک مرارا فلم يرجع عما هو عليه و جعل مهنا ولده سليمان منقطعا إلى خدمه خربنده و مترددا إليه و استمر ابنه موسى فى صداقه السلطان و مترددا إلى الخدمه و استمر على ذلك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۸۳

بأخذ الإقطاعين بالشام و العراق و تصل إليه الرسل من الفريقين و خلعهما و إنعامهما و هو مقيم بالبريه يتنقل إلى شط الفرات من منازله لا يصل إلى إحدى الفئتين. و هذا أمر لم يعهد مثله و لا جرى نظيره فإن كلّا من الطائفتين لو اطلعوا على أنه يكتب إلى الطائفه الأخرى سطرا قتلوه لساعته و لا يمهلونه ساعه و وافق مهنا فى ذلک سعاده خارقه.

و قد ذكر ابن بطوطه عن أمراء العرب فى طريق الحج بين العراق و مكه المكرمه أنه كان أمير الحج يخشى العربان فلما قرب منهم صار على أهبه من الحرب و صادفوا فى هذه الأثناء فياضا و حيارا ابنى الأمير مهنا

بن عيسى المذكور و معهما من خيل العرب و رجالهم من لا يحصون كثره فظهر منهما المحافظه على الحاج و الرحال و الحوطه لهم و أتى العرب بالجمال و انضم فاشترى منهم الناس ما قدروا عليه ... قال ثم رحلنا و نزلنا بالموضع المعروف بالأجفر ...

و فى ابن الوردى أن مهنا المذكور توفى سنه ۷۳۵ و كان قد أناف على الثمانين فأقيم له مأتم و لبس عليه السواد و له معروف من ذلك مارستان جيد بسرمين و لقد أحسن برجوعه إلى طاعه السلطان قبل وفاته.

و كانت وفاته بالقرب من سلميه ا ه. و هو من آل فضل أمراء قبيله طيى ء و فى صبح الأعشى أنهم تشعبوا شعبا كثيره منهم آل عيسى و آل فرج و آل سميط و آل مسلم و آل على. و من المشهورين من أولاد مهنا غير من ذكرنا نعير بن حيار بن مهنا المتوفى سنه ۸۰۸ ه و له ابن اسمه عجل بن نعير توفى سنه ۸۱۶ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۸۴

و كان لهذه الإماره شأن كبير وصيت ذائع و سلطه واسعه فى جزيره العرب. و ستأتى بقيه حوادثهم فى حينها من ناحيه علاقتها بالعراق.

و من هذا تتعين درجه قدره هؤلاء الأمراء و نفوذهم على العشائر نفوذا كبيرا و لا يستغرب أن يداريهم الملوك المجاورون فى العراق و سوريه و يماشونهم فى رغباتهم ...

و فى أيام المغول الأولى نظرا لقدره الحكومه و قوتها لم يذكر للعشائر شأن أو لم تعرف لهم مكانتهم و فى عهدها الأخير ضعفت فصارت تلجأ إلى السياسه العشائريه أو أنها لم تشعر بسطوتها آنئذ و طريق الاستفاده منها ... و من ثم عادت العشائر

لميدان السياسه و صار يحسب لها وزنها ...

وفاه هديه البغداديه:

هديه بنت على بن عسكر البغداديه: اللبان أبوها، و الهراس جدها الصالحيه ولدت سنه ۶۲۶ ه و روت عن الزبيدى حضورا و عن ابن اللتى كثيرا و عن جعفر الهمذانى و غيرهم و كانت صالحه، كثيره الصلاه تحولت إلى القدس إلى أن ماتت هناك فى جمادى الأولى سنه ۷۱۲ ه.

صاحب ماردين:

فى هذه السنه فى ربيع الآخر مات صاحب ماردين الملك المنصور غازى ابن المظفر قره ارسلان الأرتقى فى عشر السبعين و دولته نحو عشرين سنه و ملك بعده ابنه العادل على فعاش بعده سبعه عشر يوما و مات فملك أخوه الملك الصالح.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۸۵

حوادث سنه ۷۱۳ ه (۱۳۱۳ م)

فى الصيد:

فى هذه السنه تصيد السلطان خربندا، و كان الصيد باليد و كان قد صاد صيدا لم يسبقه أحد إليه ... و كان خربندا من الفرسان المعدودين، و الأبطال المشهورين ... بقى أياما فى الصيد بصحراء واسعه ...

الطاعون:

فى هذه السنه حدث الطاعون بالعراق خاصه. كذا قاله صاحب الدرّ المكنون فى المآثر الماضيه من القرون.

محمد بن أحمد بن شبل الحريرى البغدادى:

مالكىّ. ولد سنه ۶۴۷ ه و أسره التتار صغيرا فنشأ ببغداد و تفقه لمالك و كان كثير الاشتغال و الأشغال و أفتى و درس و عرض عليه نيابه الحكم فامتنع و قال: الشهاده أسلم. و مات فى شعبان سنه ۷۱۳ ه.

وفيات:

۱- إسماعيل بن عثمان بن المعلم.

۲- شمس الدين دوباج سلطان كيلان.

مات بقباقب من ناحيه تدمر و نقل فدفن بقاسيون و عملت له تربه حسنه و عاش ۵۴ سنه مات فی طريقه للحج. و هذا هو الذی رمی قتلغ شاه فی حرب كيلان بسهم فقتله و انهزم التتر و هلك قتلغ شاه علی الكفر و هو مقدم التتر فی ملحمه شقحب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۸۶

۳- توفی محتشم العراق القدوه شهاب الدين عبد المحمود بن عبد الرحمن بن أبی جعفر محمد بن الشيخ شهاب الدين السهروردی

و خلف نعمه جزيله و كان عالما واعظا حدث عن جده. و سيمر بنا الكلام عن ولده فی حوادث سنه ۷۳۷ ه.

۴- محمد بن محمود بن حسن الموصلی:

هو المعمر الصالح الزاهد. كان يقال إنه عاش ۱۶۰ سنه. مات بمصر سنه ۷۱۴ ه.

۵- شمس الدين الجوينی محمد ابن الكويک:

تاجر مشهور، له معروف و بر، و هو عم والد أبی جعفر و أبی اليمن المحدثين ولدی عبد اللطيف بن أحمد بن محمود مات فی ۲۸ ذی القعده سنه ۷۱۴.

۶- عبد اللّه بن علی بن محمد بن محمود الكازرونی ثم البغدادی

الشافعی الأديب جلال الدين بن ظهير الدين كان جده محمد أصوليا وجد أبيه محمود شيخا قدوه و ولد الجلال سنه ۵۱ و تفقه و اشتغل و كان لغويا أديبا بارع الخط يكتب الكوفی و يذهّب و سمع أباه و عبد الصمد بن أبی الجيش، و كان إلی حسن تذهيبه المنتهی، و كان متصوفا خيرا حلو المحاضره، و كف بصره فی الآخر توفی بخانقاه الطاحون فی رمضان سنه ۷۱۴.

و قال فی عقد الجمان، «البغدادی الكاتب، مات بدمشق و دفن بمقابر الصوفيه، و كان له دكان بالجسر باللبادين و يذهّب المصاحف و الهياكل، و عنده أدب و أضرّ فی آخر عمره و رتب صوفيا بخانقاه الطاحون و كان أبوه من عدول بغداد و أكابرها ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۸۷

و من شعره:

قال لی صاحبی و قد بان شيبی بعذاری و بان منی شبابی

هصر الشيب منك غصنا نضيرا مستسرّا يانعا فلذ بالخضاب

قلت أن الشباب مع صدقه خان فماذا يرجى من الكذاب» اه

حوادث سنه ۷۱۵ ه‍ (۱۳۱۵ م)

الملک الصالح:

فی هذه السنه سار الملك الصالح و اسمه صالح ابن الملك المنصور غازی ابن الملك المظفر قرا ارسلان صاحب ماردين إلى خدمه خربنده ملك التتر بالتقادم على عاده والده فأحسن إليه خربنده. ثم عاد الملك الصالح المذكور إلى ماردين فی جمادی الآخره من هذه السنه.

جمال الدين آقوش:

و فی هذه السنه أفرج السلطان عن جمال الدين أقوش الذی كان نائبا بالكرك ثم صار نائبا بدمشق و أحسن إليه و أعلى منزلته.

و جاء فی الدرر الكامنه أنه تقلب فی مناصب عديده فی سوريه ثم عمل الناصر على إمساكه ففر إلى ابن عيسى ثم إلى خربنده ملك التتار فأنعم عليه بأمره همذان فأقام بها و ترددت إليه الفداويه مرات فلم يقدروا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۸۸

عليه إلى أن مات و قد أصابه الفالج بعد سنه ۷۲۰ و كان فارسا بطلا عاقلا جوادا يحب الصيد و كان خليقا للملك لما فيه من المهابه و الحمايه و كان خيرا عديم الشر و الأذى يكره الظلم و كان يعاشر أهل العلم ...

قراسنقر:

و فيها: وصل قراسنقر إلى بغداد فی رمضان هذه السنه و تقدم مرسوم إلى التتر الذين ببغداد و ديار بكر و تلك الأطراف بالركوب مع قراسنقر إذا قصد الاغاره على بلاد الشام و كان خربنده مقيما بجهه موغان و أقام قراسنقر و قدم عليه بها فداوی و سلم قراسنقر.

و فی مستهل المحرم سنه ۷۱۶ توجه قراسنقر من بغداد إلى جهه خربنده.

غاره أمير العرب:

و فی أواخر ذی القعده أغار سليمان بن مهنا بن عيسى بجماعه من التتر و العرب على التركمان و العرب النازلين قرب تدمر و نهبهم و أخذ لهم اغناما كثيره و وصل فی اغارته إلى قرب البيضاء بين القريتين و تدمر و عاد بما غنمه إلى الشرق و كثيرا ما كان يستعان بهؤلاء العشائر للتشويش و توليد الاضطراب فی الجهه المقابله أو المعاديه لهم ...

آل مرا:

إلى هذه السنه يسكنون سوريه و إن رئيسهم نجاد بن أحمد بن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۸۹

حجي بن زيد ابن شبل امير آل مرا قد توفي و كانت وفاته في آخر هذه السنه. و استقر بعده في امره آل مرا ثابت بن عساف بن أحمد بن حجي المذكور و بقي ثابت المذكور و توبه بن سليمان بن أحمد يتنازعان في الأمره.

و لهؤلاء تنسب الوقعه المعروفه (بذبحه المرا) و هم فرقه من طيي ء و الإماره كانت فيهم فانتزعها آل فضل من طيي ء أيضا.

وفيات:

۱- كمال الدين موسى قاضي الموصل:

في هذه السنه في جمادى الأولى توفي موسى بن محمد بن موسى ابن يونس الإربلي القاضي كمال الدين (جمال الدين) ابن الرضي بن يونس تفقه ببلاده و ولي قضاء الموصل و هو من بيت كبير و كان فاضلا علامه. و حضر رسولا إلى الناصر من عند غازان و معه جماعه في معنى الصلح فقرى ء الكتاب و خطب خطبه بليغه و هو قائم بحضره الناصر فأكرم و أعيد جوابه و جهز صحبته حماد الدين علي بن السكري خطيب الجامع الحاكمي ...

۲- الحسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني:

الاسترابادي ركن الدين عالم الموصل كان من كبار تلامذه النصير الطوسي و كان مبجلا عند التتار، وجيها متواضعا حليما ... تخرج به جماعه من الفضلاء و له شرح المختصر و المقدمتين جميع ذلك لابن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۹۰

الحاجب و شرح الحاوي شرحين. مات سنه ۷۱۵ ه و كان من ابناء السبعين.

۳- سنجر البغدادي:

هو مجد الدين الطبيب البغدادي غلام ابن الصباغ. كان ماهرا في صناعه الطب و ولي المستنصريه ببغداد و غير ذلك و مات في أوائل شعبان سنه ۷۱۵ ه.

۴- عبد اللّه بن إبراهيم بن سالم البغدادى، ثم المصرى.

سمع على الشمس بن العماد الحنبلى وحدث. مات فى ۱۲ صفر سنه ۷۱۵ ه.

۵- الإمام الشيخ أصيل الدين الحسن ابن الإمام نصير الدين محمد بن محمد الطوسى البغدادى:

عالى الهمه، كبير القدر فى دوله غازان. وصل مع غازان إلى الشام و رجع معه إلى بلاده، و لما تولى خربندا و وزر تاج الدين على شاه قرب أصيل الدين إليه حتى ارضاه فولاه نيابه السلطنه ببغداد، ثم عزل و صودر. و كان كريما، رئيسا، منجما، عارفا، و كان له فهم و نظر فى الأشعار، و صنف كتبا كثيره، و كان فيه خير و شر، و ظلم و جور. مات ببغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۹۱

حوادث سنه ۷۱۶ ه (۱۳۱۶ م)

عزل الوزير تاج الدين على شاه:

لما قضى على الوزير سعد الدين نال الوزاره تاج الدين على شاه و قد اشترط أن لا يخرج عن رأى الوزير الخواجه رشيد الدين ... و كان المأمول أن يتم الصفاء بين هذين الوزيرين فقد خلا الجو لهما و نجا كلاهما من أكبر عدو، مزاحم لهما ... إلا أن الحوادث الماضيه بعد قتله سعد الدين برهنت على أن تاج الدين على شاه لم يكن قد تخلص من سلفه إلا لأمر الوقيعه بالآخر و ليخلو له الأمر و يستقل بالإداره ...

فالحرص يبلغ بالمرء أكثر من هذا و لم تقف الآمال عند حد محدود فصار يعادى متفقه بالأمس و ينصب له الحيل و الخدع للوقيعه، و يتوسل بأنواع الوسائل للوصول إلى غرضه ...

و كذا زوجه المقتول سعد الدين لم تقف عند المصاب و إنما كانت تتحين الفرص و تترقب حصول الخلل لتثأر من الوزير الخواجه رشيد الدين كما أشير إلى ذلك فيما مرّ و استخدمت كل ما فى وسعها بجد و نشاط و يقال هى فى الأصل يهوديه و امرأه فتانه فلم تدع طريقا إلا ولجته. و كان جل معولها أن ترى ما يحدث بين الوزراء من بروده أو

نفره، أو تصادم فى المطالب و اختلاف فى الأهواء ... و كانت تستعين بامرى ء آخر كان يهوديا فأسلم و هو أحد أطباء البلاط نجيب الدوله ... فكانوا جميعا يسعون فى أن يشعلوا الجذوه و يزيدوا فى الفتنه ... و أساسا نرى تاريخ المغول مملوءا من حوادث الخدع و غالبها ينسب إلى اليهود و تسويلاتهم و ألعابهم فى هذه الحكومه باطنا و ظاهرا سواء فى أيام الجايتو أو فى زمن ابنه أبى سعيد فقد كان نفوذهم واسع النطاق جدا ...

و يقال إن الخواجه رشيد الدين كان قد استخدمهم لصالحه فى بادى ء الأمر و نكل بخصومه الأولين و قضى بهم لوازمه فكانوا القاضيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۹۲

عليه لحد أن بعضهم نظرا لاستخدامه لهؤلاء اليهود و اعتماده عليهم فى أموره ... عده منهم و اعتبره يهودى الأصل ... و هكذا وجدنا فى ابن بطوطه ما يؤيد هذه الفكره و أخذ بتيارها و كان آنئذ اعداؤه القابضين على زمام الأمور (اصحاب الكلمه) فقد قال إنه من مهاجره اليهود.

و على كل حال إن تاج الدين نصب نفسه لمخالفه الخواجه رشيد الدين و معارضته و على ما جاء فى حبيب السير أنه لم يبق له سلطه رغم ما بذل الخواجه له من المساعى و المناصره ... فلما رأى الوزير رشيد الدين أن قد عادت الوسائل لا تنجع و أن الأمور قد اضطربت و انحل ما بينهما ... شكاه للسلطان و من ثم صدر الأمر بعزله و ذلك فى سنه ۷۱۵ ه فعزل إلا أنه لم تدم مده عزله فأعيد بعد قليل إلى الوزاره و أيضا عاد الخلاف بل زاد فأراد السلطان أن يؤلف بينهما و فرق الوظائف بين

الاثنين و عين لكلّ ما يجب أن يقوم به فجعل الوزاره مشتركه فكانت الإداره للخواجه و الماليه للآخر ... فاستعاد نفوذه رغم قوه خصومه أمثال طوقماق و الوزير رشيد الدين ... و هذه أيضا كانت من أكبر الغوائل التى مرت على الخواجه و كم كان يتمنى لو قبل استعفاؤه و عاش منزويا و مجردا عن كل ما ملكك ...!

و على كلّ لم ينته الخلاف بعودته و لا زال تاج الدين على شاه مخالفا الوزير رشيد الدين و لا يلتفت إلى أقواله و إنما يعمل الأعمال من تلقاء نفسه ... و دام ذلكك ما بينهما إلى أيام وفاه الجايتوخان (محمد خدابنده).

وفيات:

۱– محمود الأصم:

ابن محمد بن محمد بن عبد المؤمن المداينى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۹۳

البغدادى ثم الصالحى سبط الشيخ أبى عمرو. سمع على أحمد بن المفرج (فرج) و البلخى و المرسى و غيرهم و أجاز له أحمد بن يعقوب المرستانى و إبراهيم بن عثمان الكاشغرى و ابن القبيطى و غيرهم. مات فى ۲۶ شعبان سنه ۷۱۶ ه.

امراء العرب فى سوريه:

فى ۲۲ ربيع الأول من هذه السنه وصل إلى حماه من ديار مصر الأمير بهاء الدين ارسلان الدوادارى و أوقع الوصيه على أخبار آل عيسى. ثم استقرت الوصيه على خبر مهنا و محمد ابنى عيسى و أحمد و فياض ابنى مهنا المذكور ... و سار إلى مهنا و اجتمع به على مربعه و هى منزله تكون يوما تقريبا من السخنه يوم الاثنين سلخ ربيع الأول من السنه المذكوره و تحدث معه فى انقطاعه عن التتر و لم ينتظم حاله فعاد الأمير بهاء الدين المذكور إلى دمشق ثم عاد إلى موسى بن مهنا بالقرب من سلميه ثم عاد إلى دمشق و توجه هو و فضل بن عيسى إلى الأبواب الشريفه و استقر فضل اميرا موضع أخيه مهنا و وصل إلى بيوته بتل اعدا فى اوائل جمادى الأولى من هذه السنه.

و من هذه الحادثه تعرف درجه الاهتمام بالعرب و الخوف من أن يميلوا مع التتر. و قد أدركك سلاطين التتر هذه الجهه و سبقوا بها أمراء سوريه فى تقريب هؤلاء العشائر خوف أن تتولد أمور تؤدى إلى ما لا يحمد ...

شريف مكه فى العراق:

و فى هذه السنه قصد حميضه بن أبى نمى خربندا مستنصرا فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۹۴

أعـادته إلى ملـك مكه و دفع أخيه رميثه فجرد خربنـدا مع حميضه و الدرفنـدى و هو النائب على البصـره و جرد معه جماعه من التتر و عرب خفاجه ...

و قـد جـاء عن عرب خفـاجه هؤلاـء فى ابن بطوطه أنهم كانت بيـدهم سـلطه الكوفه و الأنحاء المجاوره لها هناك ... (ص ج ١ منها) و لا تزال مواطنهم حتى الآن قريبه من تلك الأنحاء أى القسم الكبير منهم فى لواء

المنتفق.

و كان والدهما الشريف أبو نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على ابن قتاده بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن الحسن بن علىّ (رضى اللّه عنهم) قد توفى سنه ۷۰۱ ه و اختلفت أولاده و تنازعت السلطه و هم رميثه و حميضه و أبو الغيث و عطيفه و كان النزاع على إماره مكه قائما و تدخلات الحكومه المصريه مستمره و أول علاقه للعراق بهم من ناحيه التدخل فى الإماره الوقعه السابقه ... و كان والدهم توفى و هو من ابناء السبعين. قال الذهبى كان اسمر ضخما شجاعا سايسا مهيبا ولى ۴۰ سنه قال لى الدباهى لولا أنه زيدى لصلح للخلافه لحسن صفاته ...

و فى عقد الجمان:

«كان حميضه قد التجأ إلى خربندا و طلب منه جيشا يغزو به مكه و ساعده جماعه من الروافض و كان قد عين مقدما اسمه الدلقندى و عين معه أربعه آلاف فارس، و عولوا أنهم إذا ملكوا مكه يروحون إلى المدينه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۹۵

و يتعرضون إلى نبش قبر أبى بكر و عمر (رض) و شاع ذلك، و اغتم أهل السنه، و أن الأمير محمدا بن عيسى أخا مهنا جمع عسكرا من العربان و قصد المقدم المذكور و كبسه فكسر عسكره و نهبهم و شتت شملهم و ذلك فى ذى الحجه و أخذ القوس و المعاول التى كانوا هيأوها لنبش الشيخين» ا ه.

و زاد أن الفاطميه أيام الحاكم حاولوا نقل نعش الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم فلم يفلحوا كذا روى عن تاريخ بغداد فى ترجمه أبى القاسم عبد الحليم بن محمد المغربى الزاهد ...

وفاه السلطان محمد خدابنده (الجايتو) فى غره شوال سنه ۷۱۶ ه

اشاره

وفاه السلطان: جاء فى أبى الفداء أنه توفى فى السابع و العشرين من رمضان و فى تاريخ كزيده فى غره شوال سنه ۷۱۶ ه و أنه توفى بمرض الهيضه فى آخر رمضان كما فى الشذرات. و قد اتهم الخواجه رشيد الدين وزيره بقتله لكونه أعطاه على هيضته مسهلا فتقيأ فخارت قواه ...

ترجمته:

أصل اسمه الجايتو و قد مرّ من الوقائع السابقه ما يبصر بترجمته ... جلس فى ۱۵ ذى الحجه سنه ۷۰۳ ه و كان يخشى من ابن عمه الأفرنك أمير هورقوراق (هورقودان) ... و من حين استقراره فى

السلطنه سعى لإذاعه الإسلاميه فى المغول فصاروا يدخلون أفواجا و جعل لليهود و النصارى غيارا (خالف لباسهم) ...

و أما حروبه الداخليه و الخارجيه فقد أشير إليها و علاقته مع مصر قد أوضحت كما أن عماراته قد مضى الكلام عليها ...

و أهم ما فى الأمر أن نائبه كان الأمير چوبان و ذلك بعد قتله قتلغ شاه. و أما وزيره فهو الخواجه رشيد الدين و أشرك معه الخواجه سعد الدين. و هذا قتل فصار مكانه تاج الدين على شاه و قد داخلت هؤلاء الوزراء منافسات و أصاب كلّا الحرص للقضاء على الآخر و استفاده من هذا الخلاف لعب اليهود أو من كان يهوديا أدوارا هامه فصار كلّ يستخدمهم للوقيعه بصاحبه و من هؤلاء الذين كانوا يهودا زوجه الخواجه سعد الدين فلم تدخر وسعا للاستفاده من الخلاف و الانتقام لزوجها من الخواجه رشيد الدين ... و أما هذا فقد استعان بهم بكثره ... و هكذا يقال عن طبيب البلاط نجيب الدوله الذى ركنت إليه زوجه الخواجه سعد الدين ... و من ثم عزل

تاج الدين على شاه عام ۷۱۵ ه و لم تطل مـده نكبته فأعيد و قد أمر السـلطان عزل تاج الدين على شاه عام ۷۱۵ ه و لم تطل مده نكبته فأعيد و قد أمر السـلطان فى تفريق المهام بين الوزيرين و أن لا يقطع على شاه امرا دون مشاوره الخواجه رشـيد الدين و مع هذا لم يحصل اتفاق و دام خلافهم إلى أن توفى السلطان ...

و دفن فى دار الملك فى المحل المعد له و هو (أبواب البر) و كان بناه لهذا السبب.

و العراق فى هذه الأيام استفاد من استقرار الإداره و جريان الأمور

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۹۷

على و تيره واحده أى أنه عرف ما يؤخذ منه فى كل سنه و ما عليه من الضرائب فصار يؤديها ... و لا تضره التبدلات الإداريه ...

و جاء فى الـدرر الكامنه عنه أنه ولد سـنه نيف و سـبعين و كان جميل الوجه إلا أنه أعور و كان حسن الإسـلام لكن لعبت بعقله الإماميه فترفض ... و حاصر الرطبه سنه ۷۱۲ ه ...

و فى ابن الوردى:

«و فيها- سنه ۷۱۶ ه- و صلت الأخبار بموت خربنده و اسمه خدابنده محمد بن ارغون ... ملك العراق و خراسان و عراق العجم و الروم و أذربيجان و البلاد الإيرانيه و ديار بكر و جاوز الثلاثين من العمر و كان مغرى باللهو و الكرم و العماره أقام سنه فى أول ملكه سنيا ثم ترفض إلى أن مات و جرت فتن فى بلاده بسبب ذلك و دفن فى مدينته التى انشأها السلطانيه الغياثيه.» ا ه.

و قد ترجمه صاحب عقد الجمان بترجمه مفصله قال:

«فى هذه السـنه- ۷۱۶ ه- توفى خربنـدا و لقبه السـلطان غياث الـدين ... و لما أسـلم تسـمى بمحمد و لهذا سـمى أولاده بأسـماء المشايخ. و اسـمه الأصـلى الذى هو بلغه المغل فهو (ابجيتو) أو (انجيتو). و كان أول حكومته أظهر الإسـلام، و اقتدى بالكتاب و السنه، و كان يحب أهل الدين و الصلاح، و ضرب على الدراهم و الدنانير اسماء الصحابه الأربعه أبى بكر و عمر و عثمان و على (رض) و بقى كذلك مده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۹۸

طويله، ثم اجتمع به السـيد تاج الدين الأوى فحرفه عن مذهب أهل السـنه و صـيّره رافضـيا، و سيّر إلى سائر ممالكه يأمرهم أن لا يـذكروا فى خطبهم إلاـ اسم علىّ و ولـديه (رض)، فوقع بسـبب ذلك فى مملكته حروب و فتن ملك فيها طوائف كثيره و ثارت أحقاد قديمه، و ضـرب على الدنانير و الدراهم اسماء الائمه الاثنى عشر، و بقى على مذهب الروافض مده تسع سنين. فلما كانت سنه وفاته رجع إلى مـذهب أهل السـنه و كتب إلى سائر ممالكه بذلك. قال النويرى: و كان خربندا قبل موته بسـبعه أيام قد أمر

بإشهار النداء أن لا يذكر أبو

بكر و عمر (رض) و عزم على تجريـد ثلاثه آلاف فارس إلى المـدينه النبويه لينقل أبو بكر و عمر (رض) من مدفنهما فعجل اللّه بهلاكه. و الصحيح ما قاله غير النويرى.

و كان خربندا كثير العبث بالغلمان الحسان و بالطرب، و بلغ من شده ميله إلى الصور الحسان أنه كان أى من رآها من محارمه و أعجبته تزوجها، و أى من سمع بها أخذها من زوجها، و أى من سمع به من أولاد الناس أخذه، يفعل ذلك فى سائر بلاده طوعا، أو كرهـا، و يتمتع، و كـان يحب أفعـال المصارعين، و الملاكمين، و يلعب بالقرد، أو الـدب، و من يتمسـخر، و كان كريما جـدا يصنع له كل يوم اربعمائه بندقيه من الذهب يرمى بها على الناس بقوس البندق فأى من أصاب منها شيئا انتفع به.

و ذكر حسن الإربلى أن خربنـدا بنى فى دار المملكه بالمـدينه السلطانيه بيتا لطيفا و سـماه الجنه، اتخـذ لبنه من ذهب و لبنه من فضه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۴۹۹

مرقد الجايتو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۰۰

و طول هـذا البيت خمسه أذرع بـذراع النجار و عرضه أيضا كـذلك، و الارتفاع عشـره، و طول اللبنه شبر، و عرضـها اصبعان، و أجرى فى وسـطه أربعه أنهـار، نهر من لبن. و نهر من عسـل، و نهر من خمر، و نهر من مـاء، و جعل فيه خمسه أشـجار، طول كل شجره ثلاثه أذرع، مصنوعه هى و ثمارها، أصلها من ذهب و ثمارها من نفيس الجواهر و اللؤلؤ الكبار، و جعل فى هذا القصر من البنات الحسان، المختارات من سائر مملكه المغل اثنتين و أربعين بنتا، و أضاف إليهن من الغلمان الفائقين فى الجمال

اثنين و أربعين غلاما، و كان يلبسهم القماش الرفيع الخاص و يأمرهم فيلعبون بين يديه بالنرد و الشطرنج، و تاره يتصارعون، و تاره يرمون بالنشاب، و تاره يسبحون، و تاره يتهارشون، و يقبل بعضهم بعضا، و تاره يغنون بين يديه بأنواع الملاهى، و يرقصون رقصا عجيبا، فمن أعجبه منهم فى شى ء من هذه الحالات جذبه إليه، و قضى منه و طره.

مات فى ۲۰ رمضان هذه السنه (۷۱۶ ه) بمدينه السلطانيه فى أرض قنغرلان بالقرب من قزوين، و قيل إنه مات مسموما، و إن الذى اغتاله شخص من أمرائه يسمى دقماق و إن الباعث له على ذلك أنه بلغه أن خربندا تعشق امرأته و تولع بها، و غير بذلك بعض خداشينه فاتفق مع امرأته على اغتياله بسمّ و به كان مماته، و عرف بذلك الكبرك.

و لما جلس ابنه أبو سعيد بعده أعلموه بما كان منهما فقتلهما، و كانت مده ملكه ۱۴ سنه و لما مات كان عمره (۳۲) سنه تقريبا، و قيل إن خربندا حين مات راسل چوبان الملک ازبک ملک البلاد الشماليه يحسّن له التوجه إليه ليتسلم الملک فأبى.» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۰۱

وفيات:

الطوفى البغدادى:

و فى هذه السنه توفى نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم بن سعيد الطوفى الصرصرى ثم البغدادى الحنبلى الأصولى المتفنن ولد سنه بضع و سبعين و ستمائه بقريه طوفا من أعمال صرصر ثم دخل بغداد سنه ۶۹۱ ه و قرأ العلوم و سمع الحديث و سافر إلى دمشق سنه ۷۰۴ و لقى ابن تيميه و المزى و البرزالى.

ثم سافر إلى مصر سنه ۷۰۵ ه و أقام بالقاهره مده و صنف تصانيف كثيره

منها الاكسير فى قواعد التفسير. و الرياض النواظر فى الأشباه و النظائر، و بغيه الواصل إلى معرفه الفواصل و شرح مقامات الحريرى فى مجلدات و غير ذلك و كان شيعيا و صنف كتابا سماه الفراط الواصب، على أرواح النواصب، و له من قصيده فى الإمام على (رض):

كم بين من شك فى خلافته و بين من قيل إنه اللّه

حوادث سنه ۷۱۷ ه (۱۳۱۷ م)

السلطان أبو سعيد بهادر خان

سلطنه أبى سعيد:

لما مات السلطان الجايتو (محمد خدابنده) ولى بعده ابنه أبو سعيد بهادرخان و هو إن عشرين سنين و استولى على الإداره الأمير چوبان ابن الملك تناون و كان السلطان ملكا فاضلا كريما و لما ملك كان شابا أجمل خلق اللّه صوره لا نبات بعارضيه ... و مده صباه لم يحصل له

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۰۲

من السلطان إلا الاسم و السكه و الخطبه ... فكان الآمر الناهى الأمير چوبان و أولاده و نوابه ... و كان حين وفاه والده جاء من خراسان إلى السلطانيه هو و الأمير سونج و بحكم وصيه والده أجلس على سرير الملك فى صفر سنه ۷۱۷ ه.

دعى إلى السلطانيه و كان هذا التردد فى تأخير إعلان سلطنته ناشئا من الاختلاف على تعهد الوصايه عليه و النزاع فى النيابه عنه بين الأمير سونج و بين الأمير چوبان. فتأخر جلوسه لذلك. ثم إنهم اتفقوا و أخرجوا استقطالو عنهم و جهزوه إلى خراسان و كان قد تحرك على خراسان التتر الذين بخوارزم و ما وراء النهر و قيل إن ملكهم باشو.

و جاء فى عقد الجمان نقلا عن بيبرس فى تاريخه: «لما توفى خربندا أرسل الأمراء و الأكابر إلى ولده الاكبر المسمى بأبى سعيد فأحضروه و أجلسوه على تخت مملكه أبيه فى ۱۳ ربيع الأول

سنه ۷۱۷ ه و هو مشتغل بالكتاب و السنه فإن والده عدل عن آراء الكفار و ترک اسماء التتار و اسمی أولاده بأسماء الصالحين ... ا ه.

و فی الحقيقه لم ينل السلطنه إلا بعد قضائه على الأمير چوبان و أولاده و من ثم ولی زمام الأمور و صار يدبر شؤون المملكه مباشره كما سيأتی مفصلا فی الوقائع التاليه ...

شريف مكه و البصره:

جاء فی عقد الجمان عن هذه الوقعه ما مر بيانه فی حوادث سنه ۷۱۶ ه و جاء فی أبی الفداء عنها و عن ذيولها ما نصه:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۰۳

«كان السلطان خدابنده قد جهز حميضه و جهز معه الدرفندی (الدلقندی) نائب السلطنه بالبصره و جهز معه عسكرا و خزانه ليسير الدرفندی بالعسكر مع حميضه ليملكه مكه المكرمه بدل أخيه رميثه فسار الدرفندی و حميضه و من معهما من عسكر التتر و العرب حتی جاوزوا البصره فبلغهم موت السلطان خدابنده فتفرقت تلک الجموع و لم يبق مع الدرفندی غير ثلثمائه من التتر و أربعمائه من عقيل عرب البصره. و كان استولی على البصره ابن السوابكی فأرسل استوحی محمد بن عيسی على الدرفندی فجمع محمد بن عيسی عربه من خفاجه و عرب إخوته و أولاد إخوته و سار إلى الدرفندی فأحرز له بالقرب من البصره و اتقع معه فی العشر الأخير من ذی الحجه من سته ۷۱۶ ه فانهزم الدرفندی فی بضع و ثلاثين نفسا من ألزامه و انهزم حميضه برقبته و أخذ حريم حميضه و ما كان معه من الأموال و كذلک الخيام و الأثقال و الجمال و كان ذلک شيئا عظيما و فيها هرب التركمان (التراكمه) و الكنجاويه إلى حكومه سوريه و فارقوا

التتر فسارت التتر فى طلبهم فأنجد الكنجاويين عسكر البيره و اتقعوا مع التتر فانهزم التتر هزيمه قبيحه و أسر منهم نحو خمسين من المغول و قتل منهم جماعه و وصل الكنجاويه إلى سوريه سالمين بذواتهم و حريمهم ...» ا ه.

التتار – الشام:

فى أواخر شعبان هذه السنه قطع جماعه من التتار الفرات إلى جهه الشام و فى ۶ رمضان وصل منهم طاطى و معه جماعه إلى دمشق و منها ذهبوا إلى مصر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۰۴

محمد بن عيسى:

و فى هذه السنه أيضا التجأ محمد أخو مهنا بن عيسى مخبرا باستمرار أخيه على الطاعه، و أنه لم يقم ببلاد الشرق فرد السلطان (سلطان سوريه) عليه أمرته ...

و هذه لا تخلو من علاقه بما مر ... و نرى الأمور مضطربه بين سوريه و العراق فلم تستقر و لذا نجد الاشاعات بالغه حدها ...

روضه أولى الالباب فى تواريخ الأكابر و الأنساب (تاريخ مغولى)

فى هذه السنه (سنه ۷۱۷- ۱۳۱۷ م) فى ۲۵ شوال منها قدم فخر الدين أبو سليمان داود بن أبى الفضل محمد التباكتى كتابه هذا للسلطان أبى سعيد. و يعرف ب (تاريخ التباكتى) و هو خلاصه تاريخ الخواجه رشيد الدين إلا أنه يحتوى مطالب مهمه و نافعه عن الخطا (الصين) و الهند و اليهود و القياصره ... و هو تسعه أبواب، ترجمت بعض أقسامه إلى اللاتينيه ... و أهم ما فيه يخص عصر المغول وصل به إلى أيام السلطان أبى سعيد. و من هذا الكتاب نسخه فى مكتبه عاثر افندى باستانبول مرقمه ۲۵۴ و أخرى فى اياصوفيه برقم ۳۰۲۶ و قد رأيتها و تحتوى تسعه أقسام:

«۱» فى الأنبياء. «۲» فى ملوك الفرس و معاصريهم، «۳» فى نسب الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم و الخلفاء الراشدين إلى آخر بنى العباس. «۴» فى السلاطين أيام بنى العباس. «۵» فى اليهود و ملوك بنى اسرائيل. «۶» فى تاريخ النصارى و الافرنج. «۷» فى تاريخ الهنود. «۸» فى تاريخ جنگيز و نسبه و خروجه و استيلائه على الممالك الايرانيه و شعب أولاده إلى يومه الذى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۰۵

كتب فيه هذا التاريخ.. و فى خلال سطوره يحكى الاستيلاء على بغداد و هكذا يمضى إلى وقائع العراق و غيره و فى آخره يتكلم

على سلطنه أبى سعيد و ذهابه إلى السلطانيه و فى الخاتمه يذكر مناقبه. و النسخه التى شاهدتها مؤرخه ۲۷ ربيع الآخر سنه ۷۴۶ ه ... و سنذكر ترجمه المؤلف فى حوادث سنه ۷۳۰ ه ...

وفيات:

۱- ابن قاضى الموصل:

فى هذه السنه- و قال ابن شهبه فى التى قبلها- توفى يوسف ابن محمد بن موسى بن يونس بن منعه كمال الدين أبو المعالى بن بهاء الدين بن كمال الدين بن رضى الدين بن قاضى الموصل. انتهت إليه رياسه إقليمه و شرح الحاوى و قدم رسولا من غازان على الملك الناصر فأكرمه و ظهر له من الحشمه و المهابه ما يليق ببيته و أصالته مات بالسلطانيه.

۲- الشيخ مجد الدين موسى الإربلى:

هو ابن أحمد بن محمد بن على المنذرى ولد فى شعبان سنه ۶۴۵ ه و تفقه و تعانى الأدب و النظم.

مات سنه ۷۱۷ ه.

۳- عبد الرحمن بن إبراهيم بن قنينو:

بدر الدين الإربلى الأديب أبو محمد كان مشهورا بالبلاغه و حسن النظم مدح الملوك و تعانى التجاره مات سنه ۷۱۷ و له سبعون سنه و هو القائل:

و غريره هيفاء باهره السنا طوع العناق سقيمه الأجفان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۰۶

غنت و ماس قوامها فكأنها الورقاء تسجع فى غصون البان

و له كتاب خلاصه الذهب المسبوك المختصر من سير الملوك لابن الساعى. طبع هذا الكتاب فى بيروت و مر النقل عنه فى ترجمه الخليفه المستعصم ... و فيما مضى كان قد ذكر أنه قنيتو و لكنه فى عقد الجمان ورد بلفظ قنينو ...

حوادث سنه ۷۱۸ ه (۱۳۱۸ م)

فضل بن عيسى أمير العرب- البصره:

فی أوائل هذه السنه سار فضل بن عیسی إلی السلطان أبی سعید و إلی الأمیر چوبان إلی بغداد و اجتمع بهما و أحضر لهما تقدمه من الخیول العربیه فأقبل الأمیر چوبان علیه و أعطی فضلا المذکور البصره و استمرت له اقطاعاته التی کانت له بالشام بیده مع البصره و أقام فضل عندهما مده و اجتمع بقراسنقر هناک ثم عاد إلی بیوته و بعد مسیر فضل عنهما سار السلطان أبو سعید و الأمیر چوبان عن بغداد إلی السلطانیه (قنغرلان). و هکذا یفعل السلطان یجی ء فی الغالب إلی العراق شتاء لیقضی أیام البرد فی بغداد و یذهب إلی السلطانیه صیفا ...

قتله الوزیر الخواجه رشید الدین و ابنه عز الدین:

قتله الوزیر الخواجه رشید الدین و ابنه عز الدین:

هذا الوزیر کان عضد الحکومه الأیمن و تدابیره صائبه و آراؤه سدیده إلا أن المزاحمات و المنازعات علی الوزاره و الحرص الزائد علیها مما أودی بالوزیر الخواجه سعد الدین و جعل موقفه حرجا لمن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۰۷

ولی بعده و هو تاج الدین علی شاه و صار یتوسل بالوسائل اللازمه للقضاء علی مناوئیه لحد أنه بعد أن قضی علی الخواجه سعد الدین رأی أن تاج الدین علی شاه من أکبر المعارضین له فنصب نفسه لمقاومته و اتخذ کل ما یجب من تدابیر للقضاء علیه ... فعزل تاج الدین علی شاه عام ۷۱۵ ه إلا أنه لم یلبث کثیرا و إنما أعید إلی موقعه بعد مده و جیزه و ذلک أنه نال مقاما رفیعا و صار بیده الحل و العقد و من حسن الصدف المساعده له أن توفی الجایتو خان الذی کاد یقضی علی الخواجه رشید الدین بل إنه أصدر فرمان القتل إلا أنه برجاء و

التماس من نفس تاج الدين على شاه عفا عنه السلطان ... و قد سنحت للخواجه رشيد الدين الفرصه للتنكيل بعدوه استفاده من اتصاله بالأمير چوبان و مع هذا لم يشأ الوقيعه رغم أن أكابر الرجال ركنوا إليه مثل ضياء الملك و الخواجه عز الدين القوهدى و الخواجه علاء الدين الهندى و استعانوا به و حضوه على ذلك فقابلهم ببروده و تؤده و لعل طعنه فى السن هو السبب فى عدوله عن القضاء عليه فمال المذكورون إلى تاج الدين على شاه و صاروا على الخواجه رشيد الدين و أساسا استمال القوم الأمير چوبان ...

ذلك ما دعا أن يغيروا السلطان عليه و أغروه للوقيعه به فخسرت الحكومه أكبر مدبر و رجل قدير من رجالها فقتل و ابنه الخواجه عز الدين فى ١٧ جمادى الأولى سنه ٧١٨ ه فصفا الجو لتاج الدين على شاه و استقل بالأمر خصوصا بعد وقعه الأمير چوبان. اختلقوا عليه أنه سم السلطان الجايتو بمناسبه أنه طبيب ... لحد أن السلطان أبا سعيد و الأمير چوبان اعتقدوا صحه ذلك و من ثم كثرت التقولات و الإشاعات عليه من جانب خصومه و إذاعاتهم و حينئذ جلبوا طبيب السلطان فى ذلك الوقت و هو جلال الدين ابن الحزان الطبيب اليهودى طبيب خربندا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥٠٨

فاستجوبه و استطلع رأيه فقال إن السلطان كان فيه قى ء و إسهال و كان من رأى الأطباء و هو منهم ان يعطى له دواء قابض أما الخواجه رشيد الدين فكان من رأيه أن هذا نتيجه امتلاء المعده، و المسهل يفيدها أكثر و على هذا و بسبب الانطلاق توفى السلطان.

و على هذا حكم بقتل الخواجه رشيد الدين و أرسل

رأسه إلى تبريز و صاروا يطوفون به و يلعنونه و يقولون إن هذا رأس يهودى بدل كلام اللّه لعنه اللّه ...

و الحاصل قد اختلفت عليه هذه القضيه و كان أصل مبدئها تاج الدين على شاه ... و كذا يقال عن دعوى أنه من أصل يهودى فهذا إنما كان من الخواجه سعد الدين ثم تاج الدين بسبب تشنيعاتهم عليه ...

و عن هؤلاء نقلها القاشانى فى تاريخ الجايتو و مثله فى الدرر الكامنه.

و على كل حال كان من أشهر الوزراء و الأطباء و العلماء و خلد ذكرى عظيمه فى تاريخه الذى لا تزال بقاياه موجوده و قد وصفناه أثناء الكلام على المراجع التاريخيه ... و مؤلفاته فى الطب و العلوم الأخرى كثيره أودع اسماءها فى مقدمه كتابه جامع التواريخ ... و له الخانقاه المعروف بالربع الرشيدى.

و دون أن نمضى وجب أن نقول أنه قد ذكر وفاته جماعه من المؤرخين قال فى الشذرات:

«و فيها- سنه ۷۱۷ ه- توفى الرشيد فضل اللّه بن أبى الخير الهمدانى الطبيب كان ابوه يهوديا عطارا فاشتغل هذا فى المنطق و الفلسفه و أسلم و اتصل بغازان و عظم فى دوله خربندا بحيث إنه صار فى رتبه الملوك قام عليه الوزير على شاه بأنه هو الذى قتل القاآن خربندا لكونه اعطاه على هيضته مسهلا فتقيأ فخارت قواه فاعترف و برطل چوبان بألف ألف دينار فما نفع بل قتل هو و ابنه. و كان يوصف بلين و لطف و سخاء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۰۹

و دهاء، فسر القرآن العظيم فشحنه بآراء الأوائل، عاش نيفا و سبعين سنه و قيل بل كان جيّد الإسلام و هو والد الوزير المعظم محمد بن الرشيد و كان

وزير التتار و مدبر دولتهم.» ا ه.

و جاء فی الدرر الکامنه:

«فضـل اللّه بن أبی الخیر بن غـالی الهمـذانی الوزیر رشـید الـدوله، أبو الفضل، کان أبوه عطارا یهودیا فأسـلم هو و اتصل بغازان فخدمه و تقدم عنده بالطب إلی أن استوزره. و کان یناصح المسلمین و یذب عنهم و یسعی فی حقن دمائهم، و له فی تبریز آثار عظیمه من البر و کان شدیدا علی من یعادیه أو ینتقصه، و کان متواضـعا، سـخیا، کثیر البذل للعلماء و الصـلحاء، و له تفسـیر علی القرآن فسـره علی طریقه الفلاسـفه فنسب إلی الالحاد، و قد احترقت توالیفه بعد قتله، و کان نسب إلی أنه تسـبب فی قتل خربندا ملک التتار فطلبه چوبان إلی السـلطان علی البرید فقال له أنت قتلت القاآن فقال معاذ اللّه أنا کنت رجلا عطارا، ضعیفا بین الناس فصـرت فی أیامه و أیام أخیه متصـرفا فی الممالک ثم احضـر الجلال الطبیب ابن الحزان الیهودی طبیب خربندا فسألوه عن موت خربنـدا فقـال اصـابته هیضه قویه انسـهل بسـببها ثلثمـائه مجلس و تقیـأ قیئا کثیرا فطلبنی بحضور الرشـید و الأطباء فاتفقنا علی أن نعطیه أدویه قابضه مخشـنه فقال الرشـید هو إلی الآن یحتاج إلی الاسـتفراغ فسقیناه برأیه مسهلا فانسهل به سبعین مجلسا فسقطت قوته فمـات. و صـدقه الرشـید علی ذلـک فقال الچوبان للرشـید فأنت قتلته و أمر بقتله فقتل و فصـلوا أعضاءه و بعثوا إلی کل بلد بعضو و أحرقوا بقیه جسـده و حمل رأسه إلی تبریز و نودی علیه هذا رأس الیهودی الملحد. و یقال إنه وجد له ألف ألف مثقال و کان

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۱۰

موته بعد موت خربندا ... و قال البرزالی فی ترجمته کان حسن

البراعه، و طبيبا صادقا، و استوزره خربندا و غازان و تعسف بعلمه و حكمه فى الممالك و بنى عده من الخوانك و المدارس و كان له من الأموال من كل جنس و نوع الكثير سوى مآكله فبصفات معروفه عاش نحوا ۸۰ سنه. قال الذهبى كان له رأى و دهاء و مروءه. و كان الشيخ تاج الدين الأفضلى يذمه و يرميه بدين الأوائل و قدر عليه فصفح عنه و بالجمله كانت له مكارم و شفقه و بذل و تودد لأهل الخير ...

و فى ابن الوردى: قتل رشيد الدوله طبيب خربندا اتهمه چوبان بأنه غش خربندا فى المداواه و قطع رأسه و سيره إلى تبريز و أحرقت جثته و استأصلوا أملاكه و أمواله و جواهره و اختلف فى طويته فقال الشيخ تاج الدين الأفضل التبريزى قتل الرشيد أعظم من قتل مائه ألف من النصارى و قال قاضى الرطبه رأيت منه شفقه على أهل الرطبه و سعيا فى حقن دمائهم يعنى أيام حصارها و إنما كان يتبع أعداءه صالحين كانوا أو فسقه» ا ه.

و فى عقد الجمان جاء عنه:

اشاره

«أبو الفضل رشيد الدوله، فضل اللّه بن أبى الخير بن غالى الهمذانى الطبيب، كان أصله يهوديا من يهود همذان، ثم أسلم و هو شاب ابن ثلاثين سنه، و خدم بالطب ابغا ملك التتار، فلما صار الملك إلى ارغون بن ابغا لازمه رشيد الدوله، و ما زال يخدم ملكا من ملوك التتار حتى جاء خربندا فكان عنده فى أعلى المنازل، و خيره أن يكون وزيرا فأبى و اختار أن تكون وظيفته تخيير الوزراء فاستخدم سعد الدين الساوجى عنده ثم سعى به حتى قتله، و رتب له على تعيين الوزراء كل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱،

سنه مائه تومان (و التومان عشره آلاف دينار، كل دينار سته دراهم)، ثم إن خربندا ضعف فأسهله رشيد الدوله اسهالا مفرطا فمات، و تولى بعده ابنه أبو سعيد فضرب عنق رشيد الدوله بعد مده سنه و ثمانيه أشهر من موت أبيه و ذلك فى شهر جمادى الأولى و هو فى عشر الثمانين، و ضبطت ضياعه فكانت أربعه آلاف ضيعه مفرقه فى ملك التتار، و أما أملاكه فكان عددها فى سته عشر ألف موضع ما بين دكان و دار و بستان، و خلف ما يزيد على خمسين ألف كتاب.

قال الشيخ شمس الدين الاصفهانى: و له من التصانيف (كتاب شرح فصول ابقراط)، و (كتاب شرح مقامه العارفين)، و (كتاب فى الفلاحه)، و (كتاب تاريخ جمع فيه أخبار الدوله التتاريه) و ذكر فيه فروع انسابهم و أجناس قبائلهم، و جعله مشجرا، و من ولى الملك منهم من أيام نوح (ع) إلى أيام خربندا، و (كتاب تاريخ آخر) ذكر فيه اخبار الأمم من الصين و الخطا و الترك و الفرنج و القبط و اليونان و الروم و الفرس و العرب إلى غير ذلك و سماه (كتاب الرسائل الرشيديه)، و (كتاب التعليقات الطبيه)، و (كتاب مفتاح التفاسير)، و (كتاب المباحث السلطانيه)، و (كتاب شرح المحصل فى ثلاث مجلدات)، و (كتاب سماه التوضيحات) يتضمن رسائل متفرقه، كل رساله فى معنى من المعانى، و أخذ عليه خطوط العلماء بأنه لم يصنف كتاب أجود منه و قدمه إلى خربندا، و قرر بين يديه أن ارسطاطاليس لم يكن فى زمانه أعلم منه، و كان مشيرا و وزيرا عند الاسكندر و صنف باسمه كتابا فأعطاه جائزته ألف ألف دينار و جعل له فى كل

سنه مائه ألف دينار و اتفق الناس كلهم بأنك أعظم من الاسكندر، و أن كتابى أجود من كتاب ارسطاطاليس فقال الملك خربندا: - أنا أعمل معك بأكثر من الذى عمل الاسكندر مع ارسطاطاليس.

فرسم أن يعطى من المال النقد ألف ألف دينار و خمسمائه ألف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۱۲

دينار و قال له إن شئت أن تأخذ هذا المال أو تأخذ بقيمته أملاكا نفيسه من املاكى فقال آخذ أملاكا فعينوا له أملاكا تغل فى كل سنه مائه و خمسين ألف دينار. و له كتاب تفسير يشتمل على تفاسير (قل يا أيها الكافرون).

و قال الشيخ شمس الدين الاصفهانى: بلغنى أن له سبعين مصنفا ما بين صغير و كبير و سعادته مفرطه لكن اختصرنا.

و ذكر صاحب عيون التواريخ أن ولده إبراهيم قتل قبله و عمره ۱۶ سنه و حمل رأس رشيد الدوله إلى تبريز و نودى عليه هذا رأس اليهودى الذى بدل كلام اللّه تعالى ... و قطعت اعضاؤه و حمل كل عضو إلى بلد و أحرقت جثته. و خلف عده أولاد، و كانت رتبته فوق رتبه الوزاره قال:

و كان عدوّ الإسلام و هو ملحد.

و قال ابن كثير: قد بلغ فى أيام قازان فى علو المرتبه و نفاذ الكلمه مبلغا عظيما و كذلك فى أيام خربندا أخيه. و لما مات خربندا عزل عن مناصبه و وظائفه و درأ عن نفسه بجمله كبيره من المال، ثم اتهم بقتل خربندا فطلب على البريد و شهد عليه الأطباء أنه سقى الملك دواء مسهلا عقيب هيضه مثلغه فزاده إسهالا فقتله و صدقهم الرشيد على ذلك فقتل» ا ه.

و الظاهر أن النقل المتضمن التحامل عليه من أهل الحزب المعارض له ...

مبناه الإذاعه و التشويش فی السمعه ...

و جاء فی تقويم التواريخ لكاتب چلبی أنه قتل عام ۷۱۷ ه. و الفتن فی هذه الأيام و ما يليها مشتعله بين أمراء المغول و النزاع على الوزاره قوی و لكلّ مناصرون و مناوئون ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۱۳

و هكذا ترجمه كثيرون امثال صاحب دستور الوزراء و غيره. و ممن ذكره دولتشاه السمرقندی فی تذكره الشعراء و أثنى عليه و بيّن أنه توفی سنه ۷۱۹ عن عمر ۳۶ عاما فدفن فی قبه السلطانيه و قال: إن مدينه السلطانيه من بنائه.

ذيول هذه الوقعه: (ابن الخوام)

إثر قتله الوزير كان قد شهد على ابن الخوام و هو عبد اللّه بن محمد ابن عبد الرزاق الحريوی عماد الدين بن الخوام العراقی الحيسوب الطبيب بالكفر بسبب أنه قرظ تفسير الوزير رشيد الدوله فقال فی تقريظه فهو انسان ربانی بل رب انسانی تكاد تخال عبادته بعد اللّه فثاروا عليه بعد قتل رشيد الدوله فبادر هو إلى الحاكم فأعطاه ذهبا فعقد له مجلسا و استسلمه و حكم بحقن دمه ...

و كان ولد سنه ۴۳ و تمهر فی المعقولات و الحساب و الطب و لازم النصير الطوسی و صنف فی الطب و الحساب و قرأ عليه جماعه و صنف تصانيف و له انشاء و بلاغه و درس فی مذهب الشافعی بدار الذهب و ولی رياسه الطب و مشيخه الرباط ببغداد و أدب هارون ابن الوزير و أولاد عمه علاء الدين صاحب الديوان و كثرت أمواله و كان يصلح مزاجه بالمفرحات و المعاجين ...

و لم تصل إلينا مؤلفاته الدينيه لنقف على حقيقه ما قيل فيه ... و لا تزال المجاهيل عنه كثيره و ليس من الإنصاف متابعه أهل

الأغراض دون تروّ فی الموضوع و تقدیر لأهمیته ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۱۴

عشائر الإحساء و البصره- أمیر العرب:

فی أواخر هذه السنه حالفت عقیل عرب الإحساء و القطیف علی مهنا بن عیسی و طردوا أخاه فضلا عن البصره فجمع مهنا العرب و قصد عقیلا و التقی الجمعان و افترقا علی غیر قتال و لا طیبه بعد أن أخذت عقیل أباعر کثیره تزید علی عشره آلاف من عرب مهنا المذکور و عاد کل من الجمعین إلی أماکنهما و کانت هذه البریه و غالب بلاد الإسلام مجدبه لقله الأمطار و هلک العرب و ضرب دواب تفوت الحصر.

غلاء و جلاء:

و فی هذه السنه کان بدیار بکر و الموصل و إربل و ماردین و الجزیره و میافارقین و بغداد غلاء و جلاء حتی بیعت الأولاد و أکلت المیته ...

وفیات:

۱- الشهاب المقری الجنایزی:

فی هذه السنه توفی الشهاب المقری الجنایزی أحمد بن أبی بکر بن حطه البغدادی صاحب الألحان و الصوت الطیب و له نظم و نثر و فضائل و ظرف و منادمه و وعظ. توفی فی ذی القعده عن ۸۵ سنه.

۲- یونس بن حمزه بن عباس الإربلی:

هو أبو محمد القطان کان یقال إنه ولد سنه ۶۰۶ بإربل و طال عمره جدا و لم یوجد له سماع و لا إجازه علی قدر سنه فقرؤوا علیه بالإجازه العامه عن دواوین محمد بن الفاخر. و کانت وفاته فی نصف ذی القعده سنه ۷۱۸ ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۱۵

۳- عبد الرحمن بن محمد بن أبی حامد التبریزی:

تاج الدین الواعظ و کان یعرف بالأفضلی ولد سنه ۶۶۱ و تعانی الوعظ. و کان ممن بالغ فی الطعن علی الرشید وزیر المغل و طعن فی نحلته فما قدر الرشید منه علی شی ء لجلالته فی نفوس أهل تبریز. و کان التاج حسن الاعتقاد، و قورا، مهیبا، قوالا

بالحق، ذا سكينه و إخلاص. مات راجعا من الحج ببغداد فى صفر سنه ۷۱۹ و قال فى الشذرات: مات فى رمضان سنه ۷۱۸ ه. و قد مر القول عن الخواجه رشيد الدين و الطاعنين.

۴- الحكيم العلّامه علاء الدين على بن تبان بن مختار البغدادى:

يعرف بالخطاى مات بحماه، و كان فاضلا فى العلوم العقليه و طبيبا، سكن حماه، و قرأ عليه ملكها المؤيد إسماعيل بن على كتاب التذكره فى الهيئه للطوسى، و خلف كتبا كثيره و أثاثا و غير ذلك أخذ بيت المال جميعها.

۵- ابن الخراط:

هو الشيخ عفيف الدين أبو عبد اللّه محمد بن عبد المحسن بن عبد الغفار الواعظ الشهير بابن الخراط البغدادى الحنبلى كان فاضلا متكلما، فقيها كثير التعفف، يقنع باليسير، جمع بين الديانه و الفضيله و باشر مشيخه المستنصريه، و مات ببغداد عن ثمانين سنه.

۶- الدلقندى:

قد مر ذكره قال عنه فى عقد الجمان «الخارجى قتله چوبان نائب السلطان أبى سعيد فى رمضان من هذه السنه لما بلغه أنه اتفق مع جماعه من الأمراء على قتله و قتل معه الوزير على شاه و هو منسوب إلى مدينه سمنان من مدن خراسان.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۱۶

حوادث سنه ۷۱۹ ه (۱۳۱۹ م)

اختلاف أمراء التتر و فتن:

فى رجب هذه السنه اختلف التتر و قتل منهم نحو ثلاثين الفا و أكثر حتى كاد يزول ملكهم و استحالوا على مقدم جيوشهم الأمير چوبان نائب السلطنه و أبى سعيد و كرهوا نيابته. و هكذا دامت الفتن و اشتعلت نيرانها و كانت نتيجه انتصاره أن جعل الچوبان أولاده أمراء كل واحد فى قطر ... و كانت حروبه مع ايرتخين (ايرنجى أو يرنجى) و قورمش فقتل خلق كثير و ألقى القبض على ايرتخين و قورمش، و سمرا و قتلا شر قتله ...

و من ذلك اليوم لقب السلطان أبو سعيد ببهادرخان و كتب اسمه بذلك فى الأحكام و من ثم أخذ أمر الأمير چوبان فى الترقى و الازدياد اعتبار من هذا التاريخ و ما بعده ...

تفصيل الخبر:

إن الأمير چوبان كان قد عاد من مقاتله يسوک بعد أن جرت بينهما مراسلات و مفاوضات و قرر له بلادا من اقليم خراسان، و فى عودته أرسل يستدعى يرنجى من الموصل و كان هو مرتبا فى الموصل و ماردين و أعمالها، و كان فى خاطر چوبان منه شى ء فعلم يرنجى أنه إنما طلب ليوقع به فعلا- و يهلكه قتلا فأظهر عناده، جمع جموعا و سار إليه على غره منه فكبسه بغته فبادر چوبان بالهرب إلى أبى سعيد فأعلمه بما فعله يرنجى من العصيان و المحاربه فاتفقا على قتله فقتل هو و جماعه من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۱۷

الذين كانوا مشاركين له فى الآراء من الأمراء، و رتب سوتاى على عادته بديار بكر ...

ثم إنه لم يقف الأمر عند هذا الحد و إنما وقع الخلف بين چوبان و بين الأمراء، و لم يبق لأبى سعيد إلا الاسم فانحصر أبو سعيد

من ذلك و استشار الأمراء فى أمره و اتفقوا على قتله فعمل قورمشى (قورمش) دعوه عظيمه و دعاه إليها ليقبض عليه إذا حضر فأجاب چوبان و توجه فأخبر فى أثناء توجهه أنها مكيده، و أنهم يريدون القبض عليه ففارق مخيمه و ركب و ولده حسن إلى مدينه مرند و حضر قرمشى فى عشره آلاف من المغل فكبس المخيم فلم يجد چوبان فيه فنهبه و ساق خلف چوبان فلم يدركه. و لما وصل چوبان إلى مدينه مرند و حضر قرمشى تلقاه الأمير ناصر الدين صاحبها و أمده بالخيل و السلاح و المال و وصل خبره إلى تبريز فخرج إليه الوزير على شاه التبريزى وزير أبى سعيد و التقاه و أكرمه و فرح به أهل المدينه و أمدوه بالخيل و السلاح و توجه إلى المدينه السلطانيه و صحبته على شاه فتقدم الوزير فاجتمع بأبى سعيد و تلطف فى أمر چوبان و أحسن الثناء عليه و أغراه بقرمشى و من اتفق معه فرضى عن چوبان و أذن له فى حرب الأمراء و قتلهم إن ظفر بهم و أمده بعشره آلاف من المغل و انضم إليه قراسنقر المنصورى فى كثير، و كذلك وصل إليه ولده تمرتاش بجيش كثير فتوجه إلى قرمشى و اقتتل معه فانهزم اصحاب قرمشى وعده أمراء ممن كانوا معه و حضروا إلى المدينه السلطانيه فقال لهم أبو سعيد لم فعلتم كذلك؟ فقال إن ما فعلناه بأمرك و كذبهم فأمر بقتلهم عن آخرهم. و أما قرمشى فإنه ألبس طرطورا أحمر و حلقت لحيته و سمر و طيف به. ثم قتل بعد ذلك» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥١٨

الحج فى هذه السنه

فى هذه السنه وصل الركب العراقى

إلى الحجاز للحج و فيه جماعه من التتار فأخفوا أنفسهم خوفا من القبض عليهم فأمر السلطان (سلطان مصر و كان قد حج فى هذه السنه) بإحضارهم فأحضروا فأحسن إليهم و خلع عليهم الخلع السنيه و أطلقهم و هو سبب الصلح بين الملك الناصر و بين الملك أبى سعيد» ا ه.

وفيات:

۱- الساعاتى:

هو عبد الرحيم بن على بن عبد الرحيم البغدادى الأستاذ فى شد البياكيم و يعرف بالساعاتى. ولد سنه ۶۴۱ تقريبا و قدم الشام بعد الخمسين و تفقه بمصر ثم قدم الشام و كان مليح الشكل حسن البشر خيرا عالما يدرى القراءات و ينسخ القرآن على الرسم و كان يعتمد على شد البياكيم لتحريرها و أم بالرباط الناصرى مده و مات بالحمام فجأه فى جمادى الأولى سنه ۷۱۹.

و فى عقد الجمان: «الشيخ الصالح المقرى زين الدين عبد الرحيم ... سمع الحديث و لبس الخرقه، و كان شيخا صالحا، نسخ بخطه كثيرا، و كان يكتب المصاحف على المرسوم، و يعمل البياكيم و الساعات فى غايه الجوده و الصحه، و كان الناس يقصدونه و يرغبون فى عمله» ا ه.

۲- البلدى:

هو عبد العزيز بن عدى البلدى كان فى بدايته صيرفيا فى سوق الغزل ثم اشتغل و برع و أتقن الطب و الفرائض و الجبر و المقابله و حفظ الحاوى الصغير و تميز فى المذهب و ولى القضاء فى ارزن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۱۹

الروم ... ثم قدم الموصل و درس و ناب فى القضاء و نسب إليه رأى النصيريه فهرب مات سنه ۷۱۹.

۳- تاج الدين الافضلى:

عبد الرحمن بن محمد بن أبى حامد التبريزى الشافعى الملقب تاج الدين المعروف بالأفضلى. كان فاضلا مولده فى سنه ۶۶۱ ه بتبريز. و توفى فى العشر الأول من صفر سنه ۷۱۹ ببغداد.

حوادث سنه ۷۲۰ ه (۱۳۲۰ م)

آل عيسى و طردهم من سوريه:

و فی هذه السنه قطعت اخبار آل عیسی (مرتباتهم) و طردوا من الشام بسبب سوء صنیعهم و رحلوا عن بلاد سلمیه یوم الاثنین ۲ جمادی الأولی و صاروا إلی جهات عانه و حدیثه علی شاطی ء الفرات. و عند رحیل المذکورین وصل الأمیر سیف الدین (من امراء سوریه) و سار بجمع عظیم من العساکر الشامیه و العرب فی أثر المذکورین حتی وصل إلی الرطبه ثم سار منها حتی وصل إلی عانه. و لما وصل المذکور إلی هناک هرب آل عیسی إلی وراء الکبیسات و عیسی المذکور هو عیسی بن مهنا بن مانع بن حذیفه بن عصیه بن فضل بن ربیعه. و أقام السلطان (ملک سوریه) موضع مهنا محمد بن أبی بکر بن علی بن حذیفه بن عصیه المذکور و لما جری ذلک عاد الأمیر سیف الدین المذکور و أقام بالرطبه حتی نجزت مغلاتها و حمل إلی القلعه ثم سار منها و نزل علی سلمیه یوم الخمیس منتصف رجب من السنه المذکوره و استمر مقیما علی سلمیه حتی وصل إلیه الأمر بالعوده فسار منها إلی الدیار المصریه یوم الاثنین ۹

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۲۰

شهر رمضان من السنه المذکوره.

رسول السلطان أبی سعید إلی سوریه:

و فی هذه السنه ذهب إلی سوریه المجد اسماعیل السلامی رسولا من جهه السلطان أبی سعید ملک التتر و من جهه چوبان و علی شاه بهدایا جلیله و تحف و ممالیک و جواری مما یقارب قیمته خمسین تومانا (و التومان البدره و هی عشره آلاف درهم) فوصلها یوم الاثنین ۹ ذی الحجه و منها سار إلی سلطان مصر.

و جاء فی عقد الجمان: «قدم رسول الملک أبی سعید و چوبان نائبه قد ورد مع مملوک مجد الدین

السـلامی و مضـمون رسالته أنه یطلب سنجق السلطان أن یکون صحبه رکبهم إذا خرج من العراق إلی الحجاز و مرسوم السلطان أن لا یتقدم علی محملهم أحد غیر محمل السـلطان فأقبل السـلطان علیه و أنعم بما سأله و سـیر سـنجقا أصفر بطلعه ذهب و کتب مرسومـا بمـا سـأله و کتب أیضـا إلی أمیر مکه شـرفها اللّه بـإکرامهم و احـترامهم و عرف الرسول بـأن رسول السـلطان یـأتی إلی الملک أبی سعید عن قریب» ا ه.

أوضاع العشائر – إیضاح:

«و لما سافر رسول أبی سـعید حضـر عقیبه کتاب من نائب حلب أن الفیاض و سـلیمان و جماعه من أولاد مهنا قد کثر فسادهم و بغوا علی المسافرین و التجار و أخافوهم و انقطعت الطرق و أن الأمیر فضل أو عربه لم یمکن منعهم و ربما بلغ مهنا أن أبا سـعید قد جهز رکبا عظیما و نادی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۲۱

فی سـائر بلاـده من أراد الحـج إلی بیت اللّه الحرام فلیبادر و اجتمع خلق عظیم من دیار بکر و سائر الأقالیم قاصـدین الحـج و أن مهنا لما بلغه ذلک رکب و أقام لهم علی الطریق فوجد السلطان من ذلک أمرا عظیما و تحقق أن مهنا متی وقع علی رکب العراق أخـذه فتقع العداوه بینه و بین الملک أبی سـعید و یفسد الحال المنتظم بینهما و یؤول الأمر إلی تعب عظیم ثم أرسل وراء سـیف بن فضل بن عیسی و أمره ان یحضر سریعا و کان یعلم أن مهنا یحب سیفا بن أخیه محبه عظیمه و خشی أن یطلب من أولاد مهنا فیاض أو سلیمان و لا یجیبه فطلب سیفا فلما حضر إلیه قال له یا سیف قل لوالدک

فضل أن يتحيل على مهنا بكل حيله و تكون أنت تمشى بينهما إلى أن يرجع مهنا عن التعرض لركب العراق فإنى قد أعطيت لهم عهودا فوثقوا منى و أخشى أن يفسد عليّ مهنا جميع ما فعلته و أنا ما عملت أباك أميرا على العرب إلا أن يمنع مهنا و أولاده من التعرض إلى بلادى فلو عرفت أن أباك يتفق مع مهنا لما كنت أبعدت مهنا منى فاركب إليه و عرفه أنه متى لم يرجع مهنا عن ركب العراق فلا حاجه لى بأحد منكم و أكد عليه الوصيه و فارقه إلى أن وصل إلى أبيه و عرفه ما قال له السلطان فقال له أبوه و اللّه يا سيف هذه قضيه صعبه و ما يصلحها أحد غيرك أنت و أخوك قال و كيف قال تركب إلى مهنا و تسأله أن لا يفعل شيئا مما قصده و لا تقل إنك سمعت شيئا من السلطان فإذا رأيته و قد قوى عزمه على ما قصده من التعرض إلى الركب العراقى أقم عنده و أمسك ذيله و قل له إن أبى قد أمرنى بالدخول عليك فى هذه النوبه ...

فلما وصل إليه رحب به و ضمه إلى صدره و قال له ما جاء بك إلى هذا المكان يا ابن أخى فقال اشتقت إليك و عرفت أبى فقال اغد إلى عمك أنت و أخوك قال فتبسم و قال و اللّه يا و غيد ما جئت إلا فى أمر ارسلك أبوك إليه قال فقلت لا بد من ذلك ثم أقمت عنده ذلك اليوم و الثانى و الثالث ثم عرفته بجميع ما اتفق من السلطان و من أبى و كيف ارسلنى إليه

موسوعه تاريخ العراق بين

و قـال مـا لأبيك فإنه يأكل خبز مهنا و أنت تأكل خبز أولاده و لم لا تحفظون البلاد و تراعون حق السـلطان فى كل ما يقصـده؟ فأنتم تأكلون الأخباز و مهنا يأكل كسب سـيفه و كيف أرجع عن هذا الركب العراقى و فيه مكسب يقوت لمهنا سنه كامله؟ و إذا أخذت بحقى فإنى رجل ما أنا تحت طاعه سلطان مصر و لا سلطان العراق و إنما آكل من سيفى!.

قال فسكت عنه أياما قليله و قد حضر عنده من عرفه أن ركب العراق قد خرج و وصل إلى المكان الفلانى و اهتم للركوب إليه. قال سـيف: فقمت إليه و دخلت عليه و لم أزل اترفق له و أتـذلل حتى أنعم علىّ بتركهم و بعد أيام وصل الركب و هم خلق كثير من أهـل العراق و غيرهم و معهم أموال جمه و سـير مهنـا إليهم و قـال لهم: لنـا خفر عليكم خمسه آلاـف دينـار و بـذلك جرت العـاده من العرب. فقالوا نحن ما نعلم شـيئا من هـذا و لا رأينا ركبا من العراق سافر إلى مكه من غير هـذه الأيام، و لو لا أن علمنا أن البلاد بلاد واحده، و الاسـلام واحد، و أن الصـلح قد انتظم بين ملك مصـر و ملك بغداد و الموصل ما خرجنا. و هذا سـنجق الناصر معنا بهذا السبب فلم يشوش مهنا عليهم بل أكرمهم و سهل أمرهم و قال يا سيف قد قبلت دخولك على لأجلك لا لاجل أبيـك، و لاـ لأجـل الملـك الناصـر فـارجع إلى أهلك. قال و أعطاه فرسا و لأخيه فرسا و رجع إلى أبيه و عرفه بما جرى فقال له أبوه اركب و اذهب

إلى السلطان و عرفه بما وقع و أقم فى مصر إلى أن يدخل موسى و إخوته أولاد مهنا إلى مصر فأنا أعلم أن السلطان ما يفسد ما بينه و بين مهنا و لا بد أن يعيد إليهم اخبازهم فذهب سيف إلى السلطان فرأى أولاد مهنا موسى و إخوته و هم أربعه قد سبقوه بيوم و هم عند السلطان مكرمون و قد عرفوه خبر ركب العراق و أن مهنا لم يتعرض بهم.

ثم لما اجتمع سيف بالسلطان و حكى له بما اتفق شكره على فعله ثم اجتمع كلهم يوما عند السلطان و جرت بينهم مفاوضه فقال السلطان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۲۳

لموسى بن مهنا يا موسى كيف يكون أبوك عاصيا علىّ و لا يدخل تحت طاعتى. فقال له موسى: و اللّه يا مولانا السلطان لو اطاعك مهنا ما كنا عندك بهذه المنزله و اللّه إن عصيانه عليك جيد لنا، و اللّه لو أطعنا ما اطقناك فاحمر وجه السلطان خجلا منه. ثم قال لسيف: أبوك عاجز أن يخرج مهنا عن البلاد و أنا أضيف إليه عرب بنى كلاب، و بنى مهدى فقال موسى: يا خوند أقول الصحيح أو أسكت قال قل الصحيح قال:

و حياه رأسك و رأس مهنا إن فضلا لو جمع له مائه ألف بدوى لا يقدر أن يقاتل مهنا و لا كان يرمى أخاه ابدا و لا يسل احد منهما سيفا فى وجه أخيه، و اللّه تعالى يحفظ مولانا السلطان لا يقل أحد إن فضلا يرمى مهنا، أو مهنا يرمى فضلا، و أى من ترضى منه كان فى خدمتك إذا رأى مهنا أخاه يأكل خبزه ما يعظم عليه ذلك، و إذا رددت خبزه عليه

کـذلک مـا یعظم علی فضـل: فالغریب ما یـدخل بیننا. و لما سـمع السـلطان ذلک لم یرد علیه جوابا ثم قاموا من المجلس. و لما رأی الأمراء أن السـلطان قـد انحرف من هذا الکلام انحرافا عظیما قال له الأمیر عز الدین الخطیری یا خوند هذا وقتک فإن أولاد مهنا أربعه قـد حصـلوا عنـدک فاقبض علیهم و جردنی أنا و الأمیر سـیف الـدین الأبو بکری و مقدرین من الشام و نحن نقیم فی بلاد الرطبه سـنه کامله و نأکل اقطاع العرب و لا نـدع مهنا و لا غیره ینظر إلی البلاد ابـدا و یـدخلون تحت طاعتک فکان جواب السلطان له: یا أمیر عز الدین احذر أن تذکر شیئا من هذا فمثل مهنا و أولاده ما یفرط فیهم.

و لما سمع الأمراء ذلک سکتوا و لم یردوا علیه جوابا و بعد أیام طلب السلطان موسی و إخوته و خلع علیهم و أکرمهم و أعطاهم أنعامـا کثیرا، و اتفقوا معه علی أنهم یرسـلون إلیه محمـدا أخـا مهنا لیضـمن حضور أخیه إلی طاعته فخرجوا علی ذلک و سافروا ...» ا ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۲۴

قاصد و هدایا- أوضاع العشائر:

«و فی هـذه السـنه جاء مصـر قاصـد قدم إلیها من عند علی شاه وزیر ملک التتار و صـحبته تقادم و هی بخاتی و قماش و جوار و ممالیک، و ذکر أن سلطانهم قطع اخباز العربان من عنده و هم مهنا و أولاده و إخوته و أقاربه و کان لهم معظم العراق.

و کذا الخواجه مجد الدین إسـماعیل السلامی التاجر المشهور حضر إلی القاهره من المدینه السلطانیه و معه هدیه سنیه جلیله من جملتها خرکاه مجوهره و خیمه سقلاط و ممالیک و جوار ترک ملاح

و جمال بخاتى و قماش نفيس و غير ذلک فتكلم فى الصلح بين السلطان الملک الناصر و السلطان أبى سعيد.

قال صاحب النزهه لما وصل مجد الدين خرج القاضى كريم الدين إلى قبه النصر تلقاه و لما حضر مجلس السلطان سأله عن أخبار أبى سعيد و چوبان و عن أحوال البلاد فقال الجميع داعون لمولانا السلطان و ليس لهم مراد إلا رضى السلطان و هم مجتهدون فى الصلح. و كان مجد الدين سبق التقادم التى سيرها أبو سعيد.

ثم ورد الخبر من نائب حلب أن سليمان بن مهنا عارض الرجال الذين معهم التقادم و أخذ ما كان معهم، و أنه خرج عن الطاعه ... و كان سبب خروجه أن السلطان كان طرد أباه مهنا عن البلاد و أخرج الإمره عنه، و كان السلطان أرسل إليه شهاب الدين قراطاى بأن يخرج عن البلاد فقال له مهنا: أى شى ء رسم لک السلطان رسم بقتالنا أو غيره قال ما رسم لى إلا بطردک أنت و أولادک عن بلاد السلطان فقال مهنا: أما رحيل عن بلادنا فلنا غيرها و إن طلبنا العوض وجدنا و لكن هو عوضنا ما يجد و إن كان قد ضاقت أرضه بنا فالفلاه واسعه ثم أنشد:

إن ضاق نزل يا فتى بدياركم فزمامها بيدى و ما ضاق الفضا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۲۵

ثم رحل منها إلى أن قارب أرض العراق و تفرق أولاده فى نواحيها.

و لما بلغ سليمان حضور الرسل ركب و قصد استغنام الفرصه، و لما رآهم اصحاب أبى سعيد وجدوهم و معهم كثير من العرب فتحققوا أن سليمان قاصد الفتنه فلم يواجهوهم بشر بل وقفوا و سيروا إليه قاصدا من جهتهم و قالوا: إنا

رسل أبی سعید إلی السلطان الملک الناصر وایش الغرض منا فقال ارجع إلیهم و عرفهم أن البلاد التی للملک الناصر قد طردنا منها و خرجنا عن طاعته، و أعطی اخبازنا لغیرنا من العرب و ما بقی لنا معاش و مکسب إلا قطع الطریق و إخافه السبیل و الذی معکم نأخذه، و بعد ذلک إما ارجعوا إلی بلادکم و إما روحوا إلی الملک الناصر.

و کان فی الرسل من یعرف سلیمان و أباه عند ما دخلوا إلی خربندا و صار له معهم صحبه و لما عرف أنه سلیمان أخذ معه هدیه حسنه و رکب فی جماعه من المغل إلیه فرآه و سلم علیه و قدم له ما أحضره و اعتذر إلیه، و ترفق له فی السؤال فترک لهم سلیمان أمرهم و رجع عنهم رعایه لذلک الرجل.

(الرسل عند سلطان مصر: (التقادم))

«ثم لما وصلوا إلی السلطان أکرمهم و سأل عن أبی سعید و نائبه چوبان و الوزیر ثم أحضروا التقادم و کان فیها خوذه فولاذ منقوش علیها القرآن کاملا و جمیعه ذهب و لم یر احد هدیه أفخر منها و ثلاث قطر بخاتی و عشر جوار و سته ممالیک و قلیل من اللؤلؤ و قالوا للسلطان: إن أخاک الملک أبا سعید یسلم علیک و یقول إن أباه خربندا کان یقول أنا و السلطان الملک الناصر شی ء واحد، و المسلمون جیش واحد، و نسکن الفتن القدیمه، و نقیم المله الإسلامیه ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۲۶

ثم انزلهم السلطان دار الضیافه.

أمر الصلح:

«و کان أبو سعید ذکر فی کتابه شروطا عدیده منها:

۱- أن یمنع حضور الفداویه فی بلاده فلا یدخل أحد منهم.

۲- أن من حضر من مصر إلینا فلا یطلب، و أن من حضر من عندنا إلیکم فلا یعود إلا أن یکون برضاه.

۳- أن لا یدخل فی بلادنا غاره من عرب و لا ترکمان.

۴- أن تکون الطریق بیننا مفتوحه یدخل من عندنا إلیکم التاجر و غیره فلا یعارض و کذلک إذا حضر منکم أحد.

۵- أن یکون لنا سنجق سلطانی (علم) یحمل فی الرکب الذی یخرج من عندنا إلی مکه.

۶- إن لا یطلب قراسنقر و لا یذکر لأنه نزیل عندنا فوجبت حرمته علینا.

۷- أن یبعث السلطان إلینا رجلا معروفا بالجوده و ممن یوثق به فی الأمور و یکون معه نسخه یمین من السلطان و نحن أیضا نحلف و چوبان کذلک یحلف فیستمر الصلح فیما بیننا و یصیر الإقلیمان إقلیما واحدا.

فلما وقف السلطان على ذلك شاور الأمراء و قرأ عليهم الكتاب فأشاروا عليه بأن يفعل ما فى خاطره.

ثم إن

الرسل أقاموا أياما قليله ثم جهزهم السلطان بأحسن جهاز و أنعم على الرسول شيئا كثيرا سوى الخلع و الحوايص، و جهز برسم أبى سعيد هديه و هى فوقانى اطلس بطراز. و زاير بأولى مزركش، و قباتيرى،

و قرقلات، و بركستوانات و خود. و جهز لكل واحد من نوابه و خواصه هديه تصلح لهم.

و كتب الجواب بجميع ما سألوه ... و أن العرب آل عيسى قد كثر فسادهم فى البلاد و خرجوا عن طاعتى و قد أخرجتهم من بلادى، و أريد أنا أيضا أن لا تمكنوهم من الدخول إلى بلادكم و تمنعوهم و أنا أخرج عسكرا من عندى، و أنتم أخرجوا عسكرا من عندكم فنشيل سائر العرب ...» ا ه.

و فى هذا ما يبصر بالأوضاع السياسيه بيننا و بين مصر و سوريه، و حاله العشائر البدويه فى ذلك الزمن و روحيتها نحو الحكومات المجاوره ...

الفداويه من الإسماعيليه:

و فى هذه السنه عاث الفداويه من الإسماعيليه و حاولوا كثيرا قتل قراسنقر، و علم أنهم لم يقفوا عنده، و أن أبا سعيد و چوبان و على شاه خافوا منهم ... فسيروا الرسل إلى الملك الناصر يخبرونه بالأمر، و قد ارتبک بهم الحال و خافوا حتى أن أبا سعيد لم يخرج من الخركاه أياما، و لاموا السلطان الملك الناصر بأنه يريد أن يتم الصلح و يبعث بالفداويه ليعيثوا ...

الركب العراقى- عودته من الحج:

مر القول عن ذهاب الركب العراقى إلى الحج و وصوله إلى هناك و كان معه خال السلطان أبى سعيد و غياث الدين صاحب هراه و هو أمير الركب و شحنه بغداد و الشيخ صدر الدين ابن حمويه من خراسان و جمع

عظيم و تحمل زائد و محملهم مذهب و فيه احجار جوهريه بديعه، و عمل چوبان نائب أبى سعيد و الخواجه على شاه الوزير صدقات كثيره و معروفا من أنواع القربات حتى أنه كان فى كل منزله من منازل الركب العراقى يضرب لكل من أبى سعيد و چوبان و الوزير حوض سبيل فيه سكر سويق و ينادى هذا سبيل فلان. ثم إن الركب تعرض إليهم مهنا كما قدمنا و لم يأخذ منهم شيئا، ثم خرج عليهم من عرب البحرين نحو ألف فارس و مشاه كثيره و قطعوا عليهم الطريق، و كان أكابر هؤلاء قد حضروا إلى الملك الناصر ... فأنعم عليهم أنعاما كثيرا ... و لما رآهم أكابر الركب العراقى الذين هم من اصحاب أبى سعيد و چوبان ... و عرفوهم أن معهم كتاب السلطان الملك الناصر و سنجقه و هو منشور فى محملهم و فى كتابه إلى سائر العرب

بالإكرام و الإحسان إلى الركب فلما و قفوا على الكتاب و رأوا السنجق قالوا (السمع و الطاعه) للملك الناصر ثم فسحوا لهم الطريق. قال صاحب النزهه: ثم ساروا آمنين ...

وفيات

١- ابن عصبه البغدادى:

فى هذه السنه توفى القاضى جمال الدين أحمد المعروف بابن عصبه البغدادى الحنبلى. قال الطوفى حضرت درسه و كان بارعا فى الفقه و التفسير و الفرائض. و أما معرفه القضاء و الأحكام فكان أوحد عصره فى ذلك.

٢- حميضه بن أبى نمى:

هو الشريف عز الدين أمير مكه كان هو و أخوه رميثه وليا إمره مكه ... و جرت له وقائع فى العراق و ناصره السلطان خربندا قتل فى جمادى الآخره سنه ٧٢٠ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥٢٩

حوادث سنه ٧٢١ ه (١٣٢١ م)

مهنا ابن عيسى أمير العرب:

و فى هذه السنه عبر مهنا بن عيسى الفرات و توجه إلى السلطان أبى سعيد ملك التتر مستنصرا به على سوريه و أخذ معه تقدمه برسم التتر سبعمائه بعير و سبعين فرسا وعده من الفهود.

هدايا السلطان أبى سعيد:

و فى هذه السنه أهدى السلطان أبو سعيد إلى سلطان مصر صناديق و دقيقا و جمالا و تحفا.

و فى عقد الجمان أن الرسل وصلت فى ٢٩ المحرم ... و كانت الرسل أيضا قد توالى توافدهم من أوزبك نظرا لتوتر العلاقات بينهم و بين السلطان أبى سعيد و الكل منهم يخطب ود ملك مصر حذرا من وقوع حرب بينهما أو توقع حدوثها ...

كتاب من بغداد:

قال ابن الوردى: «و فى هذه السنه فى آخر جمادى الآخره ورد كتاب من بغداد مؤرخ بالحادى و العشرين من جمادى الآخره و فيه أنه جرى ببغداد شى ء ما جرى من زمان الخليفه إلى الآن و ذلك أنهم خربوا البازار من أوله إلى آخره و ما يعلم ما عزموا

عليه إلا الله تعالى ما تركوا بالبلد خاطئه إلا توبوها و زوجوها و أراقوا الشراب و منعوا الناس من العصير و نودى أن من تخلف عنده شى ء من الشراب حل ماله و دمه للسلطان فطلع بعد ذلك عند شخص جره فقتلوه و عند آخر جرتان فقطعوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۳۰

رأسه و علموا اليهود و النصارى بالعلائم و أسلم جماعه فى كل يوم جمعه يسلم جمع ...» ا ه.

و جاء فى عقد الجمان: «ابطل أبو سعيد ابن خربندا مكس الغله و رسم على الخمارين و ألزمهم بإحضار الخمور فى الظروف فاجتمع نحو عشره آلاف ظرف فاهريقت و أحرقت الظروف، و فعل ذلک فى جميع بلاده.» ا ه.

وفيات:

۱- وفاه محمد بن قيصر بن عبد اللّه البغدادى:

أصله بغدادى ثم توطن ماردين. و هو نجم الدين النحوى. كان أبوه مملوكا لبعض التجار و اشتغل هو ففاق فى النحو و التصريف و المعانى و القراءات و العروض و غير ذلک وصنف فى جميع ذلک. و له قصيده على وزن الشاطبيه بغير رمز. و لحق ياقوت المستعصمى فكتب عليه وجوّد طريقته و عليه كتب أهل ماردين: و كان كثير الهجاء سيى ء السيره. مات فى ذى القعده سنه ۷۲۱ ه.

۲- ابن جار اللّه:

هو محمد بن محمد بن أحمد بن على بن فضل اللّه الواسطى أبو عبد اللّه بن الطحان و يعرف بابن جار اللّه ولد سنه ۶۵۲ سمع من عمر الكرمانى و غيره. مات فى ۱۷ جمادى الأولى سنه ۷۲۱.

۳- محمد بن مقلد بن على العانى:

هو الدلال المقسمى ولد سنه ۶۵۳ مات بالقاهره فى ۱۳ ذى الحجه سنه ۷۲۱ ه.

۴- أحمد بن حامد بن عصبه:

توفى فى هذه السنه أو التى قبلها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۳۱

حوادث سنه ۷۲۲ ه (۱۳۲۲ م)

رسل أبى سعيد- شروط الصلح:

«بتاريخ العشر الأخير من ربيع الأول وصلت إلى الأبواب العاليه رسل أبى سعيد ملك العراقيين و هم حسن بن شادى بن صنوجق و مملوك چوبان نائب أبى سعيد و القاضى نصير الدين محمد ابن القزوينى الشافعى قاضى تبريز و صحبتهم ابن خاله السلطان أحمد و كان مجيئهم بسبب المصاهره بين الملكين فأنعم السلطان عليهم و سفر معهم ايتمش المحمدى أحد مقدمى الألوف رسولا- بهديه سنيه من الخيول الاصائل و الحوايص المجوهره و حمار الوحش مخطط بأبيض و أسود وصل من اليمن. و قال صاحب النزهه و كان رسل أبى سعيد المذكورين قرروا مع السلطان أن يستمر الصلح بينهم و بين المسلمين فإنهم قد لحقوا بالإسلام و تلفظوا بالشهاده و أقيمت عندهم الخطبه و الصلوات و أن يكون بينهم يمين أن لا يدخل بلادهم فداوى، و أن يكون الحاج مستمرا، و أن كل من يحضر إلى بلادهم يرجع إلى مصر و كل من يحضر منا إليهم يرجع إلى بلادنا، و أن الرسول الذى يحضر من جهه السلطان يكون ممن يوثق بدينه و أمانته.

فلما سمع السلطان أجاب إلى ذلك و أمر القاضى كريم الدين أن يستعمل بالإسكندريه تفاصيل عليها اسم السلطان أبى سعيد و نائبه چوبان، و جهز له تحفا كثيره و عشر قوافل و عشر بركستوانات و خوذا و سيوفا و خيلا عربيه كامله العدد و أشياء فاخره و عين للسفر الأمير ايتمش المحمدى لأنه كان رجلا جيدا صادق اللسان عاقلا يعرف لسان التتار و كتب معه و ذكر فى الجواب عن جميع ما فى كتاب أبى سعيد غير أنه خالف فى

قولهم أن كل من يحضـر إلى بلادهم يرجع إليهم و ذكر أيضا أنه يخطب باسمه فى بلادهم و يذكر اسمه قرين اسم أبى سعيد و أن يكون

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۳۲

له تـاجر مقيم فى الأردو برسم شراء مماليـك و جوار و هو مجد الـدين السـلامى و أن من كـان فى بلادهم من الزام السـلطان يرسلونه إليه و لا يمنعوا احدا من الدخول فى بلاد السلطان و أن السلطان فسح لركب العراق فى الحج و أوصى أمراء مكه بهم، و أن عرب آل مهنا لا يقربونهم، و ذكر أنه يكون هو و إياه متفقين على إخراجهم من البلاد و إن كـان لأبى سعيد أخت أو واحده من عظم الخان برسم المصاهره بينهم يكون ذلك لأنه آكد للصلح، ثم إن السلطان أنعم على ايتمش بألفى دينار و أمره بالسفر و كتب معه إلى نائب الشام و نائب حلب بإكرامه و القيام بخدمته.» ا ه.

الأمير فضل بن عيسى:

عـاد إلى سوريه من الحجاز صحبه الادر السلطانيه داخلا عليهم مستشفعا بهم فرضى عنه سلطان مصر و أقره على أمره العرب موضع محمد بن أبى بكر أمير آل عيسى و كان اقامه السلطان مقام مهنا سنه ۷۲۰ ه و الأمير فضل هو أخو مهنا المذكور.

وفيات:

۱- وفاه عبد اللّه بن محمد بن عبد العظيم الواسطى:

المقرى نجم الدين. قرأ بواسط على الشيخ خريم، و على حسن الكوسانى، و أحمد و محمد امين غزال و غيرهم، ثم قدم دمشق فقطنها و جلس للإفاده و نظم قراءه يعقوب فى كراسه. قال الذهبى جودها و مات فى شوال سنه ۷۲۲ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۳۳

۲- وفاه نصير الدين بن وجيه الدين التكريتى:

هو عبـد اللّه بن محمـد بن على بن أبى طالب بن سويد بن معالى الربعى التغلبى التكريتى ثم الدمشقى ولد فى شوال سنه ۵۷ و سمع من الرضى ابن البرهان (و البرهان) و النجيب و عبد الدائم فأكثر و أجاز له محمد بن عبد الهادى و عبد اللّه بن بركات الخشوعى و غيرهما ... و هو من بيت كبير، و صدر محترم و كان أبوه تاجرا ... مات فى العشرين من رجب سنه ۷۲۲ ه.

۳- وفاه الشيخ صدر الدين الجوينى:

صدر الدين أبو المجامع: هو إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الجوينى و جاء فى روضات الجنات صحيفه ۴۹ تفصيل عن

المترجم و ضبط لفظ حمويه و ذكر له من المصنفات (فرائد السمطين فى فضائل المرتضى و البتول و السبطين) فرغ منه فى سنه ۷۱۸. و شاهد صاحب الروضات تأليفه هذا و ترجمه بالاستناد إليه و عرّف آل حمويه فكان بحثه مهما. ولد سنه ۴۴ و سمع من عثمان بن الموفق صاحب المؤيد الطوسى و سمع على على بن أنجب و عبد الصمد بن أبى الخير و ابن أبى الدنيه و أكثر عن جماعه بالعراق و الشام و الحجاز و له رحله واسعه و كان دينا و قورا مليح الشكل جيد القراءه و على يده أسلم غازان.

و تزوج بنت علاء الدين صاحب الديوان سنه ۷۱ و كان الصداق خمسه آلاف دينار ذهبا. و قال عنه الذهبى حاطب ليل. و مات سنه ۷۲۲ فى ۵ المحرم بالعراق و فى عقد الجمان أنه توفى سنه ۷۲۳ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۳۴

حوادث سنه ۷۲۳ ه (۱۳۲۳ م)

رسل السلطان أبى سعيد:

فى هذه السنه ذهبت رسل السلطان أبى سعيد و رسل نائبه الأمير چوبان و توجهوا إلى سلطان مصر بالقاهره ثم عادوا إلى بلادهم.

و فى عقد الجمان ما نصه:

«ورد رسل أبى سعيد بسبب الأيمان التى عليها الصلح الذى بينه و بين الملك الناصر و رسم السلطان للأمير ايتمش بالخروج إلى ملتقاه و صحبته المهمندار و أن يأخذ معه كل ما يحتاج إليه من سائر الأشياء فركب إليهم فى جماعه و تلقاهم من الصالحيه ... و عند دخولهم أمر السلطان للأمراء بلبسهم على العاده المستمره فدخلوا و رأوا موكبا عظيما و حصل لهم من

السلطان إقبال و قدموا تقدمه أبى سعيد فكانت شيئا كثيرا من البخاتى و الأكاديش و التفاصيل المثمنه، و معهم كتاب يترفق فيه أبو سعيد و يعرف السلطان الذى قصده من الأمور لم يخرج عن شى ء من ذلك و أن الذى طلبه من أمر الخطبه و الرغبه فى المصاهره فإنه يقصد المهله فى ذلك إلى حين يقع الغرض و يعلم أنه يصلح لمثله و كتب فى كتابه أيضا أن يعرف نائب حلب و نائب الشام أن لا يمنعوا أحدا من دخول الفرات و لا الإقامه فى مدينه يختارها و تكون مصر و الشام و بلاد الشرق بلادا واحده، و كذلك نائبه چوبان و الوزير أيضا كتب و أرسل كل منهما هديه على قدره و أرسلوا أيضا هديه للقاضى كريم الدين و كاتبه الوزير من جهته يعرفه أن جميع ما قصده مولانا قد فعله المملوك فإن أساس الصلح بين هذين الملكين كان كريم الدين بمصر و الوزير الخواجه على شاه، فإن الرسالات كانت متصله بين الوزيرين و الهدايا متواليه،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۳۵

و كان السفير فى ذلك مجد الدين السلامى، و كان القاضى كريم الدين قد أذهل هذا الوزير بأنواع العطايا و الهدايا التى كان يرسلها إليه بحيث استجلبه إلى أن حكم على چوبان و حكم چوبان على أبى سعيد و أكابر المغل و أراد اللّه أن يجمع شمل الإسلام على كلمه واحده.

و لما قرب سفر الرسل أحضرهم و أحضر الأمراء و حلف اليمين التى عقد عليها الصلح و كتب بها نسخه على العاده و سير صحبتهم ما حسن و افتخر به من كل شى ء، و خلع على كبير الرسل ثلاث خلع مكمله بحوايص

ذهب و أعطاه ألفى دينار و أنعم على سائر من كان معه و أطلق له شراء الخيل العربيات و جميع ما يختاره و أمر أن لا يتعرض إليه أحد من النواب و لا الولاه و كذلك القاضى كريم الدين أرسل من جهته أشياء مناسبه و أشياء مفتخره هديه لأبى سعيد و چوبان و الوزير و كتب السلطان أيضا إلى نائب الشام و إلى نائب حلب و سائر المملكه أن لا يمنع من يريد دخول الفرات و لا من يريد النزول بأراضيه، و أن يكون كل من يحضر آمنا على نفسه و ماله و كذلك التجار و المسافرون و سائر أرباب الصنائع، و أن الشرق و بلاد مصر بلاد واحده، و الإسلام قد جمع بين الكل.

و كتب القاضى كريم الدين إلى مجد الدين السلامى و عرفه أن السلطان أقبل على الرسل إقبالا عظيما و سأله أن يحضر إلى مصر ليجتمع بالسلطان و يعود فى أمر مهم يختص به. و كان طلب السلامى ليرسل معه فداويا متنكرا ليغتال قراسنقر و قد اعتذر السلامى فلم يقبل عذره، و أوعز إليه أن يبقى مده بصفه مملوك ثم يجرى فعلته. فلم يوفق لغرضه فأعيد و معه هدايا من السلطان و من القاضى ...

رسول مصر إلى السلطان أبى سعيد:

و فى هذه السنه وصل الأمير ايتمش المحمدى إلى تبريز فتلقاه الوزير و قد عرف منزلته من قراسنقر و جاء بحشمه و أبهه لا مزيد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥٣٦

عليهما ... و قد تكلم العينى عن ذلك مفصلا و بين أن مكالمته كانت بالمغوليه، و أنه مغولى فأقيمت له الضيافات و امتنع من شرب الخمر ...

و قد قضى الأمور التى ذكرها السلطان فى كتابه و

الشروط المبسوطه فيه ... و التمس چوبان من الرسول عفو السلطان من إرسال فداويه متوالين إلى قراسنقر لاغتياله، و طلب العفو عن الغدر به ...

و بعدها صعد الخطيب يوم الجمعه فدعا للسلطانين و بين ما جرى عليه الصلح، و أن الإسلام مله واحده، فعاد إلى مصر مزودا بالهدايا للسلطان.

حج بنت السلطان ابقا:

و فى هذه السنه ذهبت الملكه بنت ابقا و اسمها قطلو و فى خدمتها عده كثيره من التتر إلى الحج و رسم السلطان و رتب لها فى الطرقات الإقامات الوافره. سماها صاحب الدرر الكامنه يلقطو و هى عمه غازان. كانت جيده الإسلام كثيره المناصحه للمسلمين و كان يقال لزوجها عرب طيى ء و لما قتل ركبت بنفسها فقتلت قاتله و خطبها الافرم و هو نائب دمشق فنهرت رسله و امتنعت بعد أن كان بذل لها حمص و بلادها مهرا. و حجت سنه ۷۲۳ ه فى تحمل زائد فيقال تصدقت فى الحرمين بثلاثين ألف دينار و كانت تركب بالجتر و تتصدق فى طول الطريق و دخلت دمشق فتلقاها تنكز و بالغ فى إكرامها و رجعت إلى بلادها إلى أن ماتت سنه ۷۲۳ ه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۳۷

وفيات

۱- وفاه مؤرخ عراقى (ابن الفوطى):

اشاره

ترجمه جماعه. توفى فى ثالث المحرم هذه السنه و قد مر وصف الكتاب المنسوب إليه المسمى (بالحوادث الجامعه). قال صاحب الشذرات: مؤرخ الآفاق، العالم، المتكلم كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن عمر بن أبى المعالى محمد بن محمود بن أحمد بن محمد بن أبى المعالى الفضل بن العباس بن عبد اللّه بن معن بن زائده الشيبانى المروزى الأصل البغدادى الأخبارى الكاتب المؤرخ الحنبلى ابن الصابونى و يعرف بابن الفوطى- (محركا نسبه إلى بيع الفوط)- و كان الفوطى المنسوب إليه جده لأمه. ولد فى ۱۷ المحرم سنه ۶۴۲ بدار الخلافه من بغداد و سمع بها من ابن الجوزى ثم أسر فى واقعه بغداد و خلصه النصير الطوسى الفيلسوف وزير الملاحده فلازمه و أخذ عنه علوم الأوائل و برع فى الفلسفه و غيرها و أمده بكتابه الزيج

و غيره من علم النجوم و اشتغل على غيره فى اللغه و الأدب حتى برع و مهر فى التاريخ و الشعر و أيام الناس و أقام بمراغه مده ولى بها كتب الرصد بضع عشره سنه و ظفر بها بكتب نفيسه و حصل من التواريخ ما لا مزيد عليه و سمع بها من المبارك بن المستعصم باللّه سنه ۶۶۶ ه ثم عاد إلى بغداد و بقى بها إلى أن مات.

و قال فى عقد الجمان: «الشيخ الإمام الحافظ المحدث المؤرخ العلّامه الأخبارى الأديب ... صاحب التصانيف ... و له شعر كثير بالعربى و العجمى ... أسر فى واقعه بغداد و سار إلى النصير الطوسى و أشتغل عليه بعلوم الأوائل و برع فى الأدب و النظم و النثر و مهر فى التاريخ، و كان قلمه سريعا مع خط بديع ... لهج بالتاريخ و أطلع على كتب نفيسه ثم تحول إلى بغداد و صار خازن كتب المستنصريه و اكب على التصنيف رحمه اللّه.» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۳۸

و من مؤلفاته:

۱- تاريخه الكبير:

۲- مجمع الآداب فى معجم الأسماء على معجم الألقاب. منه مجلد واحد فى المكتبه الظاهريه بدمشق.

۳- كتاب درر الاصداف فى غرر الأوصاف مرتب على وضع الوجود من المبدأ إلى المعاد فى عشرين مجلدا.

۴- كتاب المؤتلف و المختلف و هو المسمى تلقيح الأفهام.

۵- كتاب التاريخ على الحوادث من آدم إلى خراب بغداد.

۶- كتاب حوادث المائه السابعه و إلى أن مات.

۷- كتاب الدرر الناصعه فى شعراء المائه السابعه.

۸- معجم شيوخه.

۹- ذيل تاريخ ابن الساعى.

۱۰- تلقيح الأفهام عن تنقيح الأوهام.

و له مؤلفات أخرى و ترجمه الذهبى فى تذكره الحفاظ و الكتبى فى فوات الوفيات و جاء وصف بعض

مؤلفاته فی کشف الظنون ... و له خط بدیع جدا و ید بیضاء فی النظم و ترصیع التراجم و بصر بالمنطق و الحکمه.

۲- وفاه مدرس البشیریه:

فی هذه السنه توفی شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن محمود الجیلی نزیل بغداد المدرس للحنابله بالبشیریه. کان إماما، فقیها، عالما، فاضلا، له مصنف فی الفقه لم یتمه سماه (الکفایه) ذکر فیه أن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۳۹

الإمام أحمد نص علی أن من وصی بقضاء الصلاه المفروضه نفذت وصیته. توفی ببغداد یوم الثلاثاء ۱۰ جمادی الأولی.

۳- قاضی المغول:

و توفی برهان الدین محمد بن أبی بکر بن عمر بن محمد السمرقندی النوجاباذی الحنفی قاضی المغول (المغل) برهان الدین. ولد سنه ۶۴۳ و تفقه ببلاده و قدم بغداد مرارا ... و کان صدرا معظما کثیر اللطائف، حسن المذاکره اتفق أنه لما أکمل ثمانین سنه عمل ولیمه حافله فمات بعدها بجمعه فی رمضان سنه ۷۲۳ سمع من محمد بن یوسف الزرندی و السراج القزوینی ...

۴- صفی الدین الأرموی العراقی:

هو صفی الدین محمود بن محمد الأرموی العراقی المتوفی سنه ۷۲۳ ه و هذا قد هذب (کتاب المحکم و المحیط الأعظم) لابن سیده و له ترتیب خاص من حروف الهجاء غیر النسق المعروف بینه صاحب کشف الظنون فی ماده المحکم ...

حوادث سنه ۷۲۴ ه (۱۳۲۴ م)

مهنا بن عیسی أمیر العرب:

فی هذه السنه نزل الأمیر مهنا بن عیسی بظاهر سلمیه من بلاد حمص عند تل اعدا و کان له ما یزید علی عشر سنین لم ینزل بأهله هناک و کان الأمر و النهی إلیه فی العرب و خبز الأمره لأخیه فضل بن عیسی.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۴۰

و فی هذه السنه توفی محمد بن عیسی بن مهنا أمیر العرب و کان عاقلا نبیلا فیه خیر و هو أخو مهنا توفی بسلمیه عن نیف و سبعین سنه و دفن عند أبیه ...

و جاء فی الدرر الکامنه أن محمد بن عیسی هذا لما جهز خربندا مع حمیضه عسکرا لیأخذ له مکه کبسهم محمد المذکور و قتل

منهم كثيرا و أرسل إلى الناصر منهم أربعمائه أسير فأعجب الناصر ذلك و بالغ فى الإحسان إليه.

رسل السلطان أبى سعيد فى مصر:

فى هذه السنه حضر مصر رسل السلطان أبى سعيد و هم طوغان بغا و خادمه الخر بدار و رسل من جهه چوبان و معهم هدايا و تحف كثيره من خيل و سروج محلاه بالذهب مرصعه بالجواهر و سيف و منطقه و أربع قطر بخاتى محمله صناديق ملونه الجلود و برانس الجمال بمحمل و جوخ و غير ذلك من أنواع الثياب النفيسه و قضيت اشغالهم و سفروا.

وفاه الوزير على شاه:

و فى هذه السنه توفى الوزير على شاه و قد مر الكلام عن وقائعه مع الخواجه رشيد الدين و اتفاقهما للوقيعه بالخواجه سعد الدين ثم مخالفته للخواجه رشيد الدين إلى أن سعى بقتله و نال الوزاره بالاستقلال و كان قد شنع على الخواجه رشيد الدين فوجد آذانا صاغيه ... قال أبو الفداء: «و كان قد بلغ منزلا عظيما من أبى سعيد و غيره. و أنشأ بتبريز الجامع الذى لم يعهد مثله و مات قبل إتمامه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۴۱

و هو الذى نسج الموده بين الإسلام و التتر ...» ا ه.

و هنا يسمى أبو الفداء السوريين و المصريين بالإسلام و ملوك المغول بالتتر مع أنهم أسلموا ... و هكذا فى كل تعابيره الماره ...

و مثله من مؤرخى سوريه و مصر كثيرون ...

و فى الشذرات جاء عنه «فيها- سنه ۷۲۴ ه- توفى وزير الشرق على شاه ابن أبى بكر التبريزى كان سنيا معظما لصاحب مصر، محبا له. توفى بأرجان فى جمادى الآخره و قد شاخ.» ا ه و لم يمت من وزراء المغول على فراشه سواه ...

و فى الدرر الكامنه هو وزير التتر خدم القاآن أبا سعيد و تمكن منه و كان فى أول أمره سمسارا و كان

محبا لأهل السنه مصافيا للناصر و قد أهدى إليه رقعه بليغه ذهبيه و كان مغرى بالعماره. حتى أنه عمر بستانا فى داخله أربع ضياع بغير اقمين (تنور الحمام) بل ركب قدرها على أربع منافخ للحدادين فكلما أوقدوا نارهم حميت القدر فسخن الماء و أنشأ جامعا كبيرا بتبريز و مات بأرجان فى جمادى الآخره سنه ۷۲۴ ه و هو فى نحو الستين.

و جاء فى عقد الجمان: «... خدم الوزير رشيد الدين و باع له و اشترى و تقرب إليه و بخدمته تقرب إلى الأمير چوبان و حاشيته و كان يسافر و يتاجر لأجل الوزير، ثم جعله الوزير كاتبا فى الضياع، ثم تنقل إلى حفظ الأموال و جمعها من البلاد، و كان كريما سمح النفس مليح العباده فأوصافه الحميده أوصلته إلى أن صار نائب الوزير و قوى أمره مع چوبان و صحبه إلى عمل على الوزير رشيد الدين حتى قتل و تولى مكانه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۴۲

إلى أن اتفق ما ذكر من ملاقاه چوبان مع أمراء المغل و ساعده بالأموال و التحف و الرجال و قام معه قياما أوجب حفظ صحبته إلى أن انتصر چوبان و قوى أمره، و كان هذا الوزير نسج الموده بينه و بين كريم الدين حتى أنهما اتفقا على الصلح بين الملكين و إخماد الفتن، و نقل أهل البلاد عن كرم هذا الوزير و عن فتوته و إحسانه للغرباء و لمن يرد عليه و من يقصده ... و قد وصف صاحب النزهه الجامع الذى انشأه و بناه ببناء لا يقدر أحد أن يبنى مثله و نقل وصفه على لسان من سافر مع ايتمش المحمدى المذكور.

وفيات

۱- نجم الدين بن عكبر:

إبراهيم بن محمد بن عبد

الخالق بن محمد بن أبى نصر بن عبد الباقى البغدادى. أبو إسحاق بن أبى عبد اللّه الملقب نجم الدين المعروف بابن عكبر. سمع الكثير من عمه الجلال عبد الجبار بن عبد الخالق و سمع من عبد اللّه بن أبى القاسم بن ورخز، و من محمد بن يعقوب بن أبى الدنيه، و من أبى الفضل محمد بن محمد بن الدباب.

و أجاز له يوسف بن محمد بن على بن سرور الوكيل، و عبد الصمد بن أبى الجيش و غيرهما. و توفى فى ذى الحجه سنه ۷۲۴ ه. أجازنى من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۴۳

مدينه السلام (مؤلف الكتاب). قاله فى منتخب المختار.

۲- زين الدين أبو الحسن على الحنبلى:

هو على بن عبد اللّه بن عمر بن أبى القاسم البغدادى، أبو الحسن ابن أبى القاسم الحنبلى المقرى الملقب زين الدين أخو رشيد الدين محمد. قال الشيخ الإمام سراج الدين أبو حفص عمر بن على القزوينى:

و كان مسند بغداد فى وقته. مات فى ۲۸ ربيع الأول سنه ۷۲۴ ه.

حوادث سنه ۷۲۵ ه (۱۳۲۵ م)

الغرق فى بغداد:

«وقع الغرق ببغداد و دام أربعه أيام و زاد الشط عظيما و غرق دائر البلد و منع الناس من الخروج من المدينه و انحصروا و لم يبق حاكم و لا قاض و لا كبير و لا صغير إلا نقل التراب و ساعد فى عمل السكور لمنع الماء عن البلد و بقيت بغداد كلها جزيره فى وسط ماء و دخل الماء إلى الخندق و غرق كل شى ء حول البلد و خربت أماكن كثيره و جميع الترب و البساتين و الدكاكين و المصلى و وقعت (مدرسه الجعفريه) و (مدرسه عبيد اللّه) و غرقت خزانه الكتب التى بها و كانت تساوى أكثر من عشره آلاف دينار و صار الرجل إذا وقف على سور البلد لا يرى مد البصر الأسماء و ماء و غرق خلق و اشتد الخطب و امتنع النوم من الضجات و خوف الغرق و دار الناس فى الأسواق مكشفه رؤوسهم و عمائمهم فى رقابهم و الربعه الشريفه على رؤوسهم و هم يتلون و يستغيثون و يودع بعضهم بعضا خائفين و جلين أن يخرق الماء من الخندق مقدار خرم ابره فيهلكون و غلت الأسعار لذلك أياما و من العجب ان مقبره الإمام أحمد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۴۴

تهدمت قبورها و لم يتغير قبر الإمام أحمد و سلم من الغرق و اشتهر ذلك و استفاض. ثم ورد

کتاب أن الماء حمل خشبا عظيما و زنت منه خشبه فكانت ستمائه رطل بالبغدادی و جاء علی الخشب حيات كبار خلقهن غريب منها ما قتل و منها ما صعد فی النخل و الشجر. و من الحيات كثير ميت. و لما نضب الماء نبت بالأرض صوره بطيخ شكله علی قدر الخيار و فی طعمه فجوجه و أشياء أخر من النبات غريبه الشكل و ما يحصی ما خرب من الجانبين إلا اللّه تعالی.» ا ه.

و فی الشذرات جاء عن هذا الغرق ما نصه: «فی جمادی الأولی كان غرق بغداد المهول و بقيت كالسفينه و ساوی الماء الأسوار و غرق أمم لا تحصی و عظمت الاستغاثه باللّه تعالی و دام خمس ليال و قيل تهدم بالجانب الغربی نحو خمسه آلاف بيت. قال الذهبی و من الآيات أن مقبره الإمام أحمد بن حنبل غرقت سوی البيت الذی فيه ضريحه فإن الماء دخل فی الدهليز علو ذراع و وقف بإذن اللّه تعالی و بقيت البواری عليها غبار حول القبر. صح هذا عندنا.

شيخه رباط بغداد:

حجاب بنت عبد اللّه الشيخه الصالحه كانت شيخه رباط بغداد مشهوره بالصلاح و الخير. ماتت فی المحرم سنه ۷۲۵ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۴۵

حوادث سنه ۷۲۶ ه (۱۳۲۶ م)

مهنا و عربه:

أمر سلطان مصر بطرد مهنا و عربه ...

رسل أبی سعيد إلی الناصر محمد:

فی رجب هذه السنه (۷۲۶) حضرت رسل أبی سعيد إلی الناصر محمد و حضر بين هؤلاء يحيی بن ظهر بغا المغلی و كان هذا ينوب أبوه عن أبی سعيد بن خربندا و كانت بينه و بين الناصر محمد قرابه فاستدعاه فحضر مع الرسل فأعطی اباه إمره أربعين و يحيی إمره عشره.

۱- وفاه جمال الدين البغدادی:

و فی هذه السنه توفی جمال الدين يوسف بن عبد المحمود بن عبد السلام البغدادی المقری الفقيه الحنبلی الأديب النحوی المتفنن. قرأ بالروايات و سمع الحديث من محمد بن حلاوه، و علی بن حسين، و عبد الرزاق الفوطی و غيرهم و قرأ بنفسه علی ابن الطبال و أخذ عن ابن القواس شارح ألفيه ابن معطی الأدب و العربيه و المنطق و غير ذلك و تفقه بالشيخ تقی الدين الزريرانی و كان معيدا عنده بالمستنصريه قال الطوفی استفدت منه كثيرا و كان نحوی العراق و مقريه عالما بالأدب له حظ من الفقه و الأصول و الفرائض و المنطق. و قال ابن رجب نالته فی آخر عمره محنه و اعتقل بسبب موافقته للشيخ تقی الدين ابن تيميه فی مسأله الزياره و كتابته عليها مع جماعه من (علماء بغداد): و تخرج به جماعه و توفی فی ۱۱ شوال و دفن بمقبره الإمام

أحمد. هذه الفكره و آراء ابن تيميه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥۴۶

اساسها فقه الظاهريه و لم يعدم هذا الفقه من العراق بعد و لا تزال بقيه باقيه تقول به ... فلا يستغرب من شيوع فكره ابن تيميه فى بغداد و القول بها ... فهى فى الحقيقه مناصره لصريح الكتاب و واضح نصوصه ...

٢- ابن المطهر:

و يعرف عند الشيعه بالعلّامه و هو الحسن ابن الشيخ يوسف بن على ابن المطهر الحلى ولد فى رمضان سنه ۶۴۸ ه و توفى فى الحله ليله السبت ٢١ المحرم سنه ٧٢۶ ه و هو من مشاهير علماء الشيعه و المعول عليهم فى الفقه و الكلام و مؤلفاته الفقهيه لا تزال معتبره إلى اليوم و غالبها مطبوع و قد مر القول

عنه فی قبول الجایتو (خدابنده) المذهب الشیعی فی أیامه و بتشویق منه عام ۷۰۷ ه و له فی الفقه المنتهی و التحریر و التبصره و غیرها و من مؤلفاته کتاب الالفین فی الامانه، و استقصاء النظر، و إیضاح المقاصد، و الباب الحادی عشر، و من هذه فسخ فی دار کتب المشهد الرضوی، و الباب الحادی عشر نسخه کثیره. کما أن مؤلفاته فی الاخبار و التفسیر و الکلام کثیره و له فی المنطق و الحکمه و النحو مما لا یسع تعداده و قد انتصب ابن تیمیه للرد علی کتابه منهاج الکرامه فی کتاب منهاج السنه و هو مطبوع و ترجمته مبسوطه فی روضات الجنات و فی کتب الرجال العدیده. و فی الدرر الکامنه و لا محل للإطاله فللبحث عن نهجه الکلامی و الفقهی موطن غیر هذا ...

۳- ابن الهیتی:

هو ناصر بن أبی الفضل بن إسماعیل المقری الصالحی ابن الهیتی ولد سنه ۶۶ و نشأ جمیلا جدا و کان صوته مطربا ثم صحب الباجریقی فصار یقع منه کلمات معضله و سلک سبیل التزهد و دخل بغداد مع رکب

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۴۷

العراق فیقال إنهم نقموا منه شیئا فهمّوا به فتوجه إلی ماردین ثم فر منها إلی حلب فجری علی عادته فی الشطح فأنکر علیه کمال الدین ابن الزملکانی و هو یومئذ قاضی حلب فقبض علیه و أرسله مقیدا إلی دمشق فقامت علیه البینه بالزندقه فقتل فی ربیع الأول سنه ۷۲۶ ه ...

حوادث سنه ۷۲۷ ه (۱۳۲۷ م)

الأمیر چوبان و أولاده:

کانت و لا تزال الإداره و السلطه بید الأمیر چوبان و أولاده. و کان الخواجه دمشق ابن الأمیر چوبان ملازما للسلطان أبی سعید فی السلطانیه و فی بغداد شتاء و صیفا. و أما الأمیر چوبان فإن الحاله اقتضت ذهابه إلی خراسان و إن الخواجه دمشق بقی برفقه السلطان و فی أول سنه ۷۲۷ ه جاء ابن بطوطه العراق فوجد السلطان أبا سعید و الخواجه دمشق فی بغداد و الوزیر محمد غیاث الدین ابن الخواجه رشید الدین فشاهد السلطان و الأمیر الخواجه دمشق و الوزیر قال:

«کان السلطان- ملکا فاضلا کریما ملک و هو صغیر السن ببغداد و هو شاب أجمل خلق اللّه صوره لا نبات بعارضیه و لم یحصل له من السلطان إلّا الاسم و السکه و الخطبه و وزیره إذ ذاک الأمیر غیاث الدین محمد ابن الخواجه رشید الدین و کان أبوه من مهاجره الیهود و استوزره السلطان محمد خدابنده والد أبی سعید رأیتهما یوما بحراقه فی الدجله و تسمی عندهم الشباره و هی شبه سلوره و بین یدیه

دمشق خواجه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۴۸

ابن الأمير چوبان المتغلب على أبى سعيد و عن يمينه و شماله شبارتان فيهما أهل الطرب و الغناء و رأيت من مكارمه فى ذلك اليوم أنه تعرض له جماعه من العميان فشكوا ضعف حالهم فأمر لكل واحد منهم بكسوه و غلام يقوده و نفقه تجرى عليه و لما ولى السلطان أبو سعيد و هو صغير كما ذكرنا استولى على أمره أمير الأمراء الچوبان و حجر عليه التصرفات حتى لم يكن بيده من الملك إلا الاسم و يذكر أنه احتاج فى بعض الأعياد إلى نفقه ينفقها فلم يكن له سبيل إليها فبعث إلى أحد التجار فأعطاه من المال ما أحب و لم يزل كذلك إلى أن دخلت عليه يوما زوجه أبيه دنيا خاتون فقالت له لو كنا نحن الرجال ما تركنا الچوبان و ولده على ما هما عليه فاستفهمها عن مرادها بهذا الكلام فقالت له لقد انتهى أمر دمشق خواجه ابن الچوبان إلى أن يفتك بحرم أبيك و أنه بات البارحه عند طغا خاتون و قد بعث إلىّ و قال لى الليله ابيت عندك و ما الرأى إلا أن تجمع الأمراء و العساكر فإذا صعد إلى القلعه مختفيا برسم المبيت أمكنك القبض عليه و أبوه يكفى اللّه أمره و كان الچوبان إذ ذاك غائبا بخراسان فغلبته الغيره و بات يدبر أمره فلما علم أن دمشق خواجه بالقلعه أمر الأمراء و العساكر أن يطيفوا بها من كل ناحيه فلما كان بالغد و خرج دمشق و معه جندى يعرف بالحاج المصرى فوجد سلسله معرضه على باب القلعه و عليها قفل فلم يمكنه الخروج راكبا فضرب الحاج المصرى السلسله بسيفه فقطعها

و خرجا معا فأحاطت بهما العساكر و لحق أمير من الأمراء الخاصكيه يعرف بمصر خواجه و فتى يعرف بلؤلؤ دمشق خواجه فقتلاه و أتيا الملك أبا سعيد برأسه فرموا به بين يدى فرسه و تلك عادتهم أن يفعلوا برأس كبار أعدائهم و أمر السلطان بنهب داره و قتل من قاتل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۴۹

من خدامه و مماليكه و اتصل الخبر بأبيه الچوبان و هو بخراسان و معه أولاده أمير حسن و هو الأكبر و طالش و جلوخان و هو أصغرهم و هو ابن أخت السلطان أبى سعيد، أمه ساطى بک بنت السلطان خدابنده و معه عساكر التتر و حاميتها فاتفقوا على قتال السلطان أبى سعيد و زحفوا إليه فلما التقى الجمعان هرب التتر إلى سلطانهم و أفردوا الچوبان فلما رأى ذلك نكص على عقبيه و فرّ إلى صحراء سجستان و أوغل فيها و أجمع على اللحاق بملك هراه غياث الدين مستجيرا به و محصنا بمدينته و كانت له عليه أياد سابقه فلم يوافقه ولداه حسن و طالش على ذلك و قالا له إنه لا يفى بالعهد و قد غدر ب (فيروز شاه) بعد أن لجأ إليه و قتله فأبى الچوبان إلا أن يلحق به ففارقه ولداه و توجه و معه ابنه الأصغر جلوخان فخرج غياث الدين لاستقباله و ترجل له و أدخله المدينه على الأمان ثم غدر به بعد أيام و قتله و قتل ولده و بعث برأسيهما إلى السلطان أبى سعيد و أما حسن و طالش فإنهما قصدا خوارزم و توجها إلى السلطان محمد الأزبک فأكرم مثواهما و أنزلهما إلى أن صدر منهما ما أوجب قتلهما فقتلهما و كان للچوبان ولد

رابع اسمه الدمرطاش فهرب إلى ديار مصر فأكرمه الملك الناصر و أعطاه الإسكندريه فأبى من قبولها و قال إنما أريد العساكر لأقاتل أبا سعيد و كان متى بعث إليه الملك الناصر بكسوه أعطى هو للذى يوصلها إليه أحسن منها إزراء على الملك الناصر و أظهر أمورا أوجبت قتله فقتله و بعث برأسه إلى أبى سعيد (قد ذكرنا قصته و قصه قراسنقور فيما تقدم) و لما قتل الچوبان جى ء به و بولده ميتين فوقف بهما على عرفات و حملا إلى المدينه ليدفنا فى التربه التى اتخذها الچوبان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۵۰

بالقرب من مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فمنع من ذلك و دفن بالبقيع و الچوبان هو الذى جلب الماء إلى مكه شرفها اللّه تعالى و لما استقل السلطان أبو سعيد بالملك أراد أن يتزوج بنت الچوبان و كانت تسمى بغداد خاتون و هى من أجمل النساء و كانت تحت الشيخ حسن الذى تغلب بعد موت أبى سعيد على الملك و هو ابن عمته فأمره فنزل عنها و تزوجها أبو سعيد و كانت احظى النساء لديه و النساء لدى الأتراك و التتر لهن حظ عظيم و هم إذا كتبوا امرا يقولون فيه عن أمر السلطان و الخواتين و لكل خاتون من البلاد و الولايات و المجابى العظيمه و إذا سافرت مع السلطان تكون فى محله على حده و غلبت هذه الخاتون على أبى سعيد و فضلها على سواها و أقامت على ذلك مده أيامه ثم إنه تزوج امرأه تسمى بدلشاد فأحبها حبا شديدا و هجر بغداد خاتون فغارت لذلك و سمته فى منديل مسحته به بعد الجماع فمات و انقرض عقبه

و غلبت امراؤه على الجهات و لما عرف الأمراء أن بغداد خاتون هى التى سمته أجمعوا على قتلها و بدر لذلك الفتى الرومى خواجه لؤلؤ و هو من كبار الأمراء و قدمائهم فأتاها و هى فى الحمام فضربها بدبوسه و قتلها و طرحت هنالك أياما مستوره العوره بقطعه تليس و استقل الشيخ حسن بملك عراق العرب و تزوج دلشاد امرأه السلطان أبى سعيد كمثل ما كان أبو سعيد فعله من تزوج امرأته.

و يلاحظ هنا أن ابن بطوطه كان أول مجيئه إلى العراق أيام السلطان أبى سعيد أوائل عام ٧٢٧ ه كما تقدم ثم إنه عاود العراق بعد انقراض دوله المغول فحكى ما شاهده أولا و آخرا فجمع كافه ما علمه و رآه فى المشاهدات العديده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥٥١

و فى كلشن خلفا أن السلطان لما وصل حد البلوغ علق بزوجه الشيخ حسن الايلخانى و هى بغداد خاتون بنت الأمير چوبان و له من الشعر فيها:

بيا بمصر دلم تا دمشق جابينى كه ارزوى دلم در هواى بغداداست

فكان مغرما قد تيّمه الحب و أخذ بلبه العشق و كبله. و لما شعر الأمير چوبان بالأمر حسب أن ذلك كان عشقا مجازيا، أو أن ذلك لم يتمكن فيه و على هذا سير بغداد خاتون و زوجها الشيخ حسن الايلخانى إلى قره باغ قطعا لدابر التقولات ... أما السلطان فلم يطق صبرا فحرك ركابه نحو من يهوى رضى الچوبان أم لم يرض و حينئذ وافى إلى بغداد خاتون بشوق لا مزيد عليه ...

و على كل كان فى اضطراب و وله ... و يصغى لكل تدبير فى سبيل نيل أمنيته ... و أن من وزرائه الملك نصره الدين

عادل النسوی (البسری) الملقب (صاین وزیر) قد بلغ السلطان عن الأمیر چوبان أمورا نسب فیها اقبح الأحوال إلیه فوجد من السلطان اذنا صاغیه ... فاطلع علی ذلک الخواجه دمشق ابن الأمیر چوبان بواسطه بعض الأمراء فأعلم والده بما جری خفیا و اهتم للانتقام من هذا الوزیر بعزله و انتزاع الوزاره منه، و أن ینال العقوبه بقتله ...

أما السلطان فإنه سار من بغداد إلی السلطانیه و لتهمه نسبت إلی الخواجه دمشق ابن الأمیر چوبان و سعی من بعض ارباب الاغراض قد قتله السلطان فی ۵ شوال من هذه السنه ... و لما وصل خبر ذلک إلی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۵۲

الأمیر چوبان أمر بقتل الوزیر و کذا أعدم رکن الدین لأنه کفر نعمته ثم سار بجیش لجب یبلغ نحو السبعین ألفا فأغار علی فیلق السلطان و فی الأثناء و فی القرب من هناک جاء الچوبان إلی الشیخ علاء الدوله و أبدی له ما وقع و طلب أن یقتص من قاتلی ابنه فتوسط الشیخ الموما إلیه و طلب من السلطان أن یعدل فی القضیه و نصحه فی ذلک و وعظه و حذره نتائج إهمال ذلک فلم ینل غرضا منه و أبی علیه و یئس الأمیر چوبان فالتهب غیظا و جزع للمصاب دون أن یجد له ناصرا سوی قوه ساعده و ما لدیه من أعوان ... فتأهب للانتقام و المباشره فی الحرب إلا أن أکثر الأمراء مالوا لجانب السلطان و تابعوه کما مر و حینئذ ندم الأمیر چوبان و رجع مره أخری إلی خراسان مختفیا، هاربا فذهب إلی انحاء هراه و التجأ إلی الملک غیاث الدین لحقوقه السابقه بینه و بینه و نظرا للحکم القطعی الصادر

من السلطان لم يتمكن من ايوائه فقتله و على وصيه منه جى ء بنعشه إلى المدينه المنوره ...

ثم إن السلطان أرسل القاضى مبارك شاه إلى الأمير حسن الايلخانى أن يطلق زوجته بغداد خاتون فاضطر إلى مفارقتها خوفا على حياته فطلقها ثلاثا و لما انقضت عدتها عقد عليها السلطان و تزوجها ...

و فى أبى الفداء عن هذه الوقعه ما نصه:

«و كان أبو سعيد ملك التتر صبيا عند موت أبيه خربندا فقام بتدبير المملكه چوبان و لم يكن لأبى سعيد معه من الأمر شى ء و لما كبر أبو سعيد و وجد أن چوبان قد استبد به و ليس له معه حكم اضمر له السوء و كان چوبان قد سلم الأردو لابنه الخواجه دمشق فحكم على أبى سعيد فاتفق فى هذه السنه (سنه ۷۲۷ ه) أن چوبان سار بالعساكر إلى خراسان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۵۳

و استمر ابنه الخواجه دمشق حاكما فى الأردو و كان الأردو إذ ذاك بظاهر السلطانيه، و كان الخواجه دمشق يذهب سرا بالليل إلى بعض خواتين خربنده فلما خرج شهر رمضان من هذه السنه و دخل شوال توجه الخواجه دمشق فى الليل و دخل القلعه و نام عند تلك الخاتون و كان هناك امرأه أخرى عينا لأبى سعيد عليها فأرسلت تلك المرأه و خبرت أبا سعيد بالخبر و اسم المرأه التى هى عين (حجل) و بقلعه السلطانيه بابان فأرسل أبو سعيد عسكرا و وقفوا على الباب و أحس الخواجه دمشق بذلك فحمل و خرج من الباب الواحد فضربوه و أمسكوه و قصدوا إحضاره إلى أبى سعيد فأرسل أبو سعيد و قال لهم اقطعوا رأسه و أحضروه فقطعوا رأس الخواجه دمشق و أحضروه بين يدى أبى سعيد و بقى المغل (المغول)

يرفسون رأسه و جمع أبو سعيد كل من قدر عليه و خاف من چوبان و أرسل إلى العسكر الذى مع چوبان و خبرهم بأنه قد عادى چوبان و لما بلغ چوبان ذلك سار من خراسان بمن معه من العسكر طالبا أبا سعيد و سار أبو سعيد إلى جهته حتى تقارب الجمعان عند مكان يسمى صارى قامش أى القصب الأصفر و ذلك على مراحل يسيره من الرى.

و لما تقارب الجمعان فارقت العساكر عن آخرها چوبان و رحلوا عنه إلى طاعه أبى سعيد و ذلك فى ذى الحجه من هذه السنه فلم يبق مع چوبان غير عده يسيره فابتدر چوبان الهرب و قصد نواحى هراه و اختفى خبره ثم ظهر فى السنه الأخرى ثم عدم قيل إنه قتل بهراه قتله صاحبها و قيل غير ذلك و تتبع أبو سعيد كل من كان من أولاده و الزامه فأعدمهم و استقر قدم أبى سعيد فى المملكه و كان أبو سعيد يهوى بنت چوبان و اسمها بغداد و كانت مزوجه للأمير حسن بن آقبغا و هو من أكبر امراء المغله (المغول) فطلقها أبو سعيد منه و تزوجها و بقيت عنده فى منزله عظيمه جدا» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۵۵۴

و جاء فى الدرر الكامنه:

«چوبان النوين الكبير نائب المملكه القاآنيه تمكن من المملكه و أباد عددا كثيرا من المغول و كان ابنه دمشق خواجه قائد عشره آلاف فلما تنكر له أبو سعيد قتل ابنه دمشق و هرب ابنه تمرتاش إلى القاهره و سار چوبان إلى هراه فأطلعه و اليها إلى القلعه ثم غدر به و قتله و كان صحيح الإسلام كثير النصح للمسلمين أجرى الماء إلى مكه حتى لم يكن الماء

يباع بها و أنشأ مدرسه بالمدينه مجاوره للحرم الشريف و كان اعظم الأسباب فى تقرير الصلح بين أبى سعيد و الناصر. و لما نزل خربندا على الرطبه و نصب المجانيق رمى تمس قراسنقر حجرا يضيع (كذا) القلعه فأحضر چوبان المنجنيق و هدده بعد أن سبه لئن عدت سمرتك على سهم المنجنيق و كان ينزع النصل من النشاب و يكتب عليه إياكم أن ترعبوا فهؤلاء ما عندهم ما يأكلونه و اجتمع بالوزير و قال له ماذا يقول الناس إذا غلب خربندا على الرطبه و سفك دم أهلها و هدمها فى هذا الشهر العظيم و كان شهر رمضان. أما كان عنده نائب مسلم و لا وزير مسلم فدخلا إلى خربندا و حسنا له الرحيل عنها و أن يطلب اكابرها و يخلع عليهم و يعطيهم الأمان ففعل فكان حقن دماء المسلمين على يدى الچوبان و كانت ابنه چوبان زوج أبى سعيد فنقلت والدها لما قتل إلى المدينه الشريفه ليدفن فى تربته التى بناها بمدرسته فوصلوا به لكن لم يمكنوا من الدفن بمنع السلطنه فدفنوه بالبقيع و كان قتله سنه ۸۲۸ ه و هو ابن ستين سنه. و كان بطلا شجاعا عالى الهمه، مهيبا، شديد الوطأه، كبير الشأن، كثير الأموال ...» ا ه «و كان قد منع من دفنه بمدرسته طفيل بن منصور بن جماز أمير المدينه المنوره فدفن بالبقيع و مات طفيل هذا فى رمضان سنه ۷۵۲».

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۵۵

و على كل نكب الأمير چوبان و أولاده و استقل السلطان أبو سعيد بالحكم و كان وزيره غياث الدين محمد ابن الخواجه رشيد الدين و مهما يكن السبب و مهما يكن نوع التقولات فقد بلغت

ادارتهم الغـايه و لم يتحمل القوم سـلطتهم و ثاروا عليهم مره قبل هـذا فلم ينجحوا ... و فى هـذه المره غروا السـلطان فكانوا معه عليهم ... و بالنتيجه قتل آخرهم التمرطاش ...

و الچوبان هذا من قبيله (سلدوز) و قد مر ذكرها بين قبائل المغول و التتر و ذكر له الغياثى أعمال خير و برّ أهمها أنه أجرى بمكه المكرمه ماء القناه التى كانت مندرسه من زمن الخلفاء و أنقذ الناس من الضيق و قله الماء إلى سعته فقد نقل أن قربه الماء الملح بيعت بمكه زمان الحـج بعشـرين درهما طاهريه و كان الحصول عليها عسـرا فصارت بعد إخراج القناه تباع بربع درهم مع السـعه فيها و كان يفضل من الماء شى ء كثير يزرع به الخضر فى مدينه مكه و ينتفع به الناس أيام الحج و غيرها ...

الوزاره فى هذا العهد:

إن الوزاره بعـد قتله دمشق خواجه عهـدت إلى غياث الدين محمد ابن الخواجه رشـيد الدين و أشـرك معه الخواجه علاء الدين محمـد بن الصاحب عماد الـدين إلا أنه بعد سـته أشـهر أو ثمانيه اسـتقل غياث الدين وحده بالوزاره ... و دام فيها إلى آخر أيام السلطان أبى سعيد ...

ولى الوزاره سـنه ٧٢٧ ه و بين له السـلطان أنه من حين فـارق والـده لم يجـد من يصـلح للإـداره و يقـوم بأعبـاء الأـمور كمـا هو المطلوب و هذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥٥٦

الوزير الجديـد أبـدى من المقـدره و الحنكه فى أيـام هـذا السـلطان ما أوجب رضاه و قام بما قام به والـده و زياده أيام السـلطان غازان و السلطان محمد خدابنده ...

ترتيب السلطان:

قـد مر الكلاـم عن ترتيب سـلطنه المغول و جلوس ملوكهـا و قـد حـدثنا هـذه المره ابن بطوطه عن ترتيب ملوكهم و عـادتهم فى حلهم و رحيلهم، بين منهم من شاهده بأم عينه و هو السلطان أبو سعيد ليقاس عليه سائرهم قال:

«و عادتهم أنهم يرحلون عند طلوع الفجر و ينزلون عند الضحى و ترتيبهم أنه يأتى كل أمير من الأمراء بعسكره و طبوله و أعلامه فيقف فى موضع لاـ يتعـداه قـد عين له إما فى الميمنه أو الميسـره فإذا توافوا جميعا و تكاملت صـفوفهم ركب الملك و ضـربت طبول الرحيل و بوقاته و أنفاره و أتى كل أمير منهم فسـلم على الملك و عاد إلى موقفه ثم يتقـدم أمام الملك الحجاب و النقباء ثم يليهم أهل الطرب و هم نحو مائه رجل عليهم الثياب الحسـنه و تحتهم مراكب السـلطان و أمام أهل الطرب عشره من الفرسان قد تقلدوا عشره من الطبول و خمسه من

الفرسان لديهم خمس صرنايات و هی تسمی عندنا بالغيطات فيضربون تلک الأطبال و الصرنايات ثم أمسكوا و غنی عشره من أهل الطرب نوبتهم فإذا قضوها ضربت تلک الأطبال و الصرنايات ثم أمسكوا و غنی عشره آخرون نوبتهم إلی أن تتم عشر نوبات فعند ذلک يكون النزول و يكون عن يمين السلطان و شماله حين سيره كبار الأمراء و هم نحو خمسين و من ورائه أصحاب الأعلام و الأطبال و الأنفار و البوقات ثم مماليک السلطان ثم الأمراء علی مراتبهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۵۷

و كل أمير له أعلام و طبول و بوقات و يتولی ترتيب ذلک كله أمير جندار و له جماعه كبيره و عقوبه من تخلف عن فوجه و جماعته أن يؤخذ تماقه فيملأ رملا و يعلق فی عنقه و يمشی علی قدميه حتی يبلغ المنزل فيؤتی به إلی الأمير فيبطح علی الأرض و يضرب خمسا و عشرين مقرعه علی ظهره سواء كان رفيعا أو وضيعا لا يحاشون من ذلک أحدا و إذا نزلوا ينزل السلطان و مماليكه فی محله علی حده و تنزل كل خاتون من خواتينه فی محله علی حده و لكل واحده منهن الإمام و المؤذنون و القراء و السوق و ينزل الوزراء و الكتاب و أهل الاشغال علی حده و ينزل كل أمير علی حده و يأتون جميعا إلی الخدمه بعد العصر و يكون انصرافهم بعد العشاء الأخيره و المشاعل بين أيديهم فإذا كان الرحيل ضرب الطبل الكبير ثم يضرب طبل الخاتون الكبری التی هی الملكه ثم أطبال سائر الخواتين ثم طبل الوزير ثم أطبال الأمراء دفعه واحده ثم يركب أمير المقدمه فی عسكره ثم يتبعه الخواتين ثم

أثقال السلطان و زاملته و أثقال الخواتين ثم أمير ثان فى عسكر له يمنع الناس من الدخول فيما بين الأثقال و الخواتين ثم سائر الناس.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۵۸

وفيات:

۱- شمس الدين أبو عبد اللّه محمد الوراق الموصلى:

(ابن خروف) هو شمس الدين أبو عبد اللّه بن على بن القاسم بن أبى العز بن الوراق الموصلى المقرى الفقيه الحنبلى المحدث النحوى و يعرف بابن خروف ولد فى حدود الأربعين و ستمائه بالموصل و قرأ بها القراءات على عبد اللّه بن إبراهيم الجزرى الزاهد و قصد الإمام أبا عبد اللّه شعله ليقرأ عليه فوجده مريضا مرض الموت ثم رحل ابن خروف إلى بغداد بعد الستين و قرأ بها القراءات بكتب كثيره فى السبع و العشر على الشيخ عبد الصمد بن أبى الجيش و لازمه مده طويله و قرأ القراءات أيضا على أبى الحسن ابن الوجوهى و سمع الحديث منهما و من أبى وضاح و ذكر الذهبى أنه عنى بالحديث و قرأ فى التفسير على الكواشى المفسر بالموصل و قرأ بها أيضا على الغزنوى معالم التنزيل للبغوى و تصدى للإقراء و الاشتغال ببلده مده و قرأ عليه جماعه و قدم الشام سنه سبع عشره فسمع منه الذهبى و البرزالى و ذكره فى معجمه و أثنى عليه و سمع منه أيضا أبو حياده و عبد الكريم الحلبى و ذكره فى معجمه و رجع إلى بلده الموصل فتوفى به فى ثامن جمادى الأولى و دفن بمقبره المعافى بن عمران رضى اللّه عنه، و فى الدرر الكامنه تفصيل ترجمته.

۲- أحمد ابن الزكى بن عبد اللّه الموصلى:

الجزرى الجندى شهاب الدين نائب البيسرى كان من اجناد الحلقه سمع من تاج الدين محمد بن محمد بن سعد اللّه ابن الوزان و حدث بمشيخته أخذ عنه الذهبى و البرزالى و ابن رافع. مات بالمزه فى المحرم سنه ۷۲۷ ه أو فى جمادى الأولى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۵۹

۳- النظام:

هو الحسن بن على بن مسعود بن حسين التكريتى المنعوت بالنظام قال ابن رافع فى ذيل تاريخ بغداد كان اسمه حسينا ثم اشتهر بحسن و كان أهله ببخارا فلما كثرت المصادرات بالموصل تحول بحلب و كان يقيم بمقصوره الحلبيين مده و حفظ التنبيه و مات فى رمضان سنه ۷۲۷ ه.

۴- محيى الدين ابن الصباغ:

هو صالح بن عبد اللّه بن جعفر بن على بن صالح الأسدى الحنفى الكوفى. كان فريدا فى علوم التفسير و الفقه و الفرائض و الأدب نادره العراق فى ذلك مع الزهد و الفضل و الورع. و طلب لرياسه الحنفيه بالمستنصريه فامتنع، مات فى ۲۷ صفر سنه ۷۲۷ ه و له ۸۸ سنه. قال صاحب الدرر الكامنه: حدثنا صاحبنا القاضى تاج الدين النعمانى قاضى بغداد بعد العشرين و ثمانمائه بدمشق عن عمه حسام الدين عن محيى الدين أبى الفضل صالح ابن الشيخ تقى الدين عبد اللّه ابن الصباغ الكوفى الراشدى و هذا هو الحق فى اسمه و صفته ...

و بعد أن صحح صاحب الدرر هذا التصحيح عاد فذكره باسم عبد اللّه بن جعفر بن صالح الأسدى محيى الدين و ذكر وفاته فى تلك السنه و نقد نقله هذا و قال و قد تقدم فما أدرى ما هذا ...

و فيها أنه أخذ عنه المطرى و ابن الفصيح فخر الدين و أجاز لتقى الدين بن رافع، كما أنه أجاز له الصاغانى و الموفق الكواشى ...

ملحوظه: سيأتى الكلام على النعمانى و على الجامع المنسوب إليه فى موطنه من (تاريخ الجلايريه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۶۰

حوادث سنه ۷۲۸ ه (۱۳۲۷ م)

أمير الموصل- أمير بغداد:

فى هذه السنه كان أمير الموصل السيد علاء الدين على بن شمس الدين محمد الملقب بحيدر، كان كريما، فاضلا، و له صدقات و مكارم و انعامات، و له حرمه عند السلطان أبى سعيد فوض إليه الموصل و الأنحاء المجاوره لها ... و قد أثنى عليه ابن بطوطه فى رحلته ... أما أمير بغداد فى هذه الأيام فكان يدعى الخواجه معروف ...

و هنا يلاحظ أن النصوص التاريخيه جاءتنا مبتوره، و مفرقه و قد

ذكرنا مرارا أنها أساسا و أصلا لا تخص العراق و ما جاء إنما ورد عرضا فلم نجد بيانا شافيا عن حوادث بغداد و ما والاها بصوره تفصيليه ...

رسل السلطان أبى سعيد:

فى هذه السنه وصلت مصر رسل السلطان أبى سعيد مبشره بهروب الأمير چوبان و نصره السلطان أبى سعيد عليه و استقراره فى الملك و أنه مقيم على الصلح و المحبه و قصدوا من صاحب مصر استمرار الصلح فأكرم السلطان رسل أبى سعيد و أنعم عليهم بما يليق و ذلك فى ۲۸ المحرم سنه ۷۲۸ ه و كان الرسل ثلاثه نفر كبيرهم شيخ كأنه كردى الأصل يسمى أرش بغا، و الثانى اباجى، و الثالث برجا قرابه الأمير بدر الدين جنكى. و كان يوما مشهودا و أنعم السلطان على كل من فى صحبتهم من أتباعهم و كانوا نحو مائه و سافر الرسل المذكورون يوم الأربعاء مستهل صفر و عادوا إلى أبى سعيد ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۶۱

قتله تمرتاش ابن الامير چوبان:

كان تمرتاش صاحب بلاد الروم فى حياه أبيه و استولى على جميع بلادها من قونيه إلى قيساريه و غيرهما من البلاد المذكوره فلما انقهر أبوه و هرب ضاقت بتمرتاش الأرض ففارق بلاده و سار إلى الشام ثم منها إلى مصر قاصدا السلطان و كانت نفس المذكور كبيره جدا بسبب كبر أصله فى المغل (المغول) و كبر منصبه و لم يكن له عقل يرشده ... وصل المذكور إلى السلطان بالديار المصريه فى العشر الأول من ربيع الأول فأنعم عليه السلطان الانعامات الجليله و عرض عليه أمره كبيره و إقطاعا جليلا فأبى أن يقبل ذلك و أن يسلك ما ينبغى و اتفق أن الصلح قد انتظم بين السلطان و بين أبى سعيد. و كان أبو سعيد يكاتب و يطلب تمرتاش المذكور و انضم إلى ذلك ما بلغ السلطان عنه أنه أخذ أموال أهل بلاد الروم و ظلمهم الظلم الفاحش

فأمسكه السلطان و اعتقله فى أواخر شعبان من هذه السنه. ثم حضر اباجى رسول ابى سعيد فبالغ فى طلب تمرتاش المذكور فاقتضت المصلحه إعدامه فأعدم تمرتاش المذكور فى ۴ شوال من هذه السنه بحضره اباجى رسول أبى سعيد. و فى ابن بطوطه ما يوضح الأسباب أكثر ... و قد مر الكلام على ذلك ...

و قد ذكر صاحب الدرر الكامنه عنه أنه كان شجاعا فاتكا إلا أنه خف عقله فزعم أنه المهدى فرده والده عن هذا المعتقد ثم ولاه أبو سعيد الحكم فى بلاد الروم و كان جوادا مفرطا ثم وقع له بعد قتل أخيه دمشق خواجه خوف من أبى سعيد ففر إلى الناصر محمد فتلقاه بالإكرام و صيره أميرا، و كانت المهادنه بين الناصر و أبى سعيد فكتب أبو سعيد يطلب منه إرسال تمرتاش فامتنع من إرساله ثم أمر بقتله و إرسال رأسه و تأسف الناس عليه و أرسل الناصر يقول قد أرسلت لك رأس غريمك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۶۲

فأرسل إلىّ رأس غريمى يعنى قراسنقر فلم يصل الكتاب إلا بعد موت قراسنقر فكتب أبو سعيد إلى الناصر أنه مات حتف أنفه و لو كنت أنا قتلته لأرسلت لك برأسه. و كان قتل تمرتاش فى شهر رمضان سنه ۷۲۸ ه.

وفيات:

۱- مدرس المستنصريه العاقولى (جامعه):

و هو الشيخ جمال الدين عبد اللّه بن محمد بن على ابن العاقولى الواسطى الشافعى مدرس المستنصريه قال ابن قاضى شهبه فى طبقاته مولده فى رجب سنه ۶۳۸ و سمع الحديث من جماعه و اشتغل و برع و قال ابن كثير درس بالمستنصريه مده طويله نحو ۴۰ سنه و باشر نظر الأوقاف و عين لقضاء القضاه فى وقت و أفتى من سنه سبع

و خمسين و إلى أن مات و ذلك إحدى و سبعون سنه و هذا شى ء غريب جدا و كان قوى النفس له و جاهه فى الدوله كم كشفت به كربه عن الناس بسعيه و قصده و قال السبكى: ولى قضاء القضاه بالعراق، و قال الكتبى انتهت إليه رئاسه الشافعيه ببغداد و لم يكن يومئذ من يماثله و لا يضاهيه فى علومه و علو مرتبته و عين لقضاء القضاه فلم يقبل توفى فى شوال ببغداد و له تسعون سنه و ثلاثه أشهر و دفن بداره و كان وقفها على شيخ و عشره صبيان يقرأون القرآن و وقف عليها أملاكه كلها.

و داره الآن جامع و لا يزال معروفا بهذا الاسم إلى اليوم (جامع العاقوليه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۶۳

۲- ابن الدواليبى:

اشاره

هو عفيف الدين أبو عبد اللّه محمد بن عبد المحسن بن أبى الحسن البغدادى ابن الخراط الحنبلى مرت ترجمته منقوله عن عقد الجمان عند ذكر و فيات سنه ۷۱۸ ه إلا أن المؤرخين الآخرين عينوا تاريخ وفاته فى هذه السنه و يعرف بابن الدواليبى و ترجمته مبسوطه فى الدرر الكامنه و فى تذكره الحفاظ و قد نعتوه بمسند العراق شيخ المستنصريه، ولد فى ربيع الأول سنه ۶۳۸ ه سمع من عجيبه و ابن أبى الخير و ابن قميره و طائفه ...

ابن الخراط الدواليبى:

اشاره

إن ترجمته ذكرت مكرره فى هذا الكتاب و الصحيح أنه من وفيات هذه السنه قال فى منتخب المختار:

«و محمد بن عبد المحسن بن أبى الحسن بن عبد الغفار البغدادى، أبو عبد اللّه بن أبى محمد الحنبلى الواعظ، عفيف الدين المعروف بابن الدواليبى و بابن الخراط. أجاز له جماعه.. كان شيخا صالحا، معمرا، مسندا ... و له شعر حسن. ذهبت اثباته و اجازاته فى واقعه بغداد ...

تولى مشيخه دار الحديث المستنصريه. ولد سنه ۶۳۸ ه ببغداد و توفى سنه ۷۲۸ ه.» ا ه. باختصار.

و فى الدرر الكامنه:

«كان حسن المحاضره، طيب الاخلاق، أخذ عنه جمع منهم ابن الفوطى، و البرزالى، و عمر القزوينى و آخرون ... و انتهى إليه علو الاسناد ببغداد. و له نظم و كان ينظم (كان و كان) و غير ذلك ...» ا ه.

۳- قراسنقر:

مر الكلام على وفاته و عمر جوامع و مساجد و كان ذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۶۴

فهم و دهاء و هرب إلى التتر فأقام عندهم محترما و أقطعوه مراغه و جاوز التسعين ...

۴- أحمد بن محمد بن إسماعيل الدبلى (التعجيزى):

و يعرف بالتعجيزى لحفظه كتاب التعجيز و كان ينظم الشعر بغير إعراب و لا تصور معنى. و ذكر له صاحب الدرر الكامنه بعض النماذج. توفى فى شعبان سنه ۷۲۸ ه.

حوادث سنه ۷۲۹ ه (۱۳۲۸ م)

رسول أبى سعيد:

فى هذه السنه توجه إلى الرطبه رسول أبى سعيد و هو رسول كبير يسمى تمر بغا و حضر إلى السلطان و كان حضوره بسبب أن أبا سعيد سأل الاتصال بالسلطان و أن يشرفه السلطان بأن يزوجه ببعض بناته و وصل مع الرسول المذكور ذهب كبير لعمل مأكول و غيره يوم العقد فأجابه السلطان بجواب حسن و أن اللاتى عنده صغار و متى كبرن يحصل المقصود و عاد تمر بغا الرسول بذلك.

نائب الملك أبى سعيد:

فى يوم الاثنين ۱۷ جمادى الأولى سنه ۷۲۹ ه استقر الشيخ حسن ابن عمه أبى سعيد أخت غازان و خربندا فى منصب نائب الملك عوضا عن الأمير چوبان و هو منصب أمير الأمراء. و الشيخ حسن هذا هو زوج بغداد خاتون ابنه چوبان الذى رسم له بطلاقها ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۶۵

وفيات:

۱- الزريراتى البغدادى:

و هو الإمام تقى الدين أبو بكر عبد اللّه بن محمد بن أبى بكر بن إسماعيل بن أبى البركات بن أحمد الزريرانى ثم البغدادى

الحنبلی فقیه العراق و مفتی الآفاق ولـد فی جمادی الآخره سـنه ۶۶۸ ه و سـمع الحدیث من إسـماعیل ابن الطبال و خلائق و تفقه ببغـداد علی جماعه منهم الشـیخ مفیـد الـدین الحربی و غیره ثم ارتحل إلی دمشق فقرأ بها المـذهب علی الشـیخ زین الـدین بن المنجا و الشـیخ مجد الدین الحرانی ثم عاد إلی بلده و برع فی الفقه و أصوله و معرفه المذهب و الخلاف و الفرائض و متعلقاتها و کـان عارفـا بـأصول الـدین و بالحـدیث و بأسـماء الرجـال و التواریـخ و بـاللغه و العربیـه و غیر ذلـک و انتهت إلیه معرفه الفقه بـالعراق. قـال ابـن رجـب: انتهت إلیه ریـاسه العلم ببغـداد من غیر مـدافع و أقر له الموافـق و المخـالف و کـان الفقهـاء من سـائر الطوائـف یجتمعـون به و یسـتفیدون منه فی مـذاهبهم و یتـأدبون معه و یرجعـون إلی قـوله و یردهم عن فتـاویهم و یـذعنون له و یرجعون إلی مـا یقوله حتی ابن مطهر شـیخ الشـیعه کان الشـیخ یبین له خطأه فی نقله لمـذهب الشـیعه فیـذعن له و یوم وفاته قال الشیخ شهاب الدین عبد الرحمن بن عسکر شیخ المالکیه: لم یبق

ببغـداد من يراجع فى علوم الدين مثله، و قرأ عليه جماعه من الفقهاء و تخرج به ائمه و أجاز الجماعه و ولى القضاء. توفى ببغداد ليله الجمعه ثانى عشرى جمادى الأولى و دفن بمقابر الإمام أحمد قريبا من القاضى أبى يعلى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۵۶۶

حوادث سنه ۷۳۰ ه (۱۳۲۹ م)

وفيات:

١- وفاه أبى رزين ثابت بن أحمد بن ثابت الموصلى: السلامى.

سمع من يوسف ابن المجاور وحدث و كان رجلا عاقلا حج مرات.

مات بعد سنه ۷۳۰ ه.

٢- عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن نصر الموصلى:

الإمام نجم الدين ابن الشحام الشافعى ولد سنه ۶۵۳ و تفقه ببلاده ثم قدم دمشق سنه ۷۲۴ و ولى مشيخه خانقاه القصرين و درس بالجاروخيه و الظاهريه البرانيه و كان يعرف الفقه على مذهب الشافعى و الطب. مات فى ربيع الآخر سنه ۷۳۰ ه.

٣- محمد بن أسعد التسترى:

عرف بالعلم و الفهم ثم ضـعف بقله الـدين و الرفض و ترك الصـلاه ... و كان فقيها فائقا فى الأصـلين و المنطق و الحكمه و له شرح ابن الحاجب و البيضاوى و الطوالع و المطالع و الغايه القصوى قـدم الديار المصـريه سـنه ۷۲۷ فأقـام بها قليلا ثم رجع فكان يصيف بهمذان و يشتى ببغداد مات سنه ۷۳۰ ه و نيف.

۴- المعافى الموصلى:

هو جمال الدين المعافى بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن بن أبى السنان الموصلى. و كان فاضلا، عارفا بمذهب الشافعى و هو من طبقه الرافعى، و أجاز للتقى ... و له من المصنفات:

١- الكامل فى الفقه. جمع فيه بين الطريقين، و مشى فيه على ترتيب التتمه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۵۶۷

٢- كتاب انس المنقطعين.

٣- «البيان فى التفسير».

مات بالموصل سنه ٧٣٠ ه و قد قارب الثمانين. و جاء فى كشف الظنون فى ماده الكامل فى الفروع ما يخالف هذا.

۵- مؤرخ مغولى:

فى هذه السنه توفى فخر الدين أبو سليمان داود البناكتى. و بناكت مدينه من بلاد ما وراء النهر تقع فى الجانب الايمن من نهر سيحون بجوار جدول ايلاق المسمى اليوم انكرن (اهنكران). و هذه البلده خربها جنگيز و أعاد بناءها تيمور باسم (شاهرخيه)، و اشتهر بالانتساب إليها هذا المؤرخ و كان شاعرا مفلقا أيام السلطان غازان و لقبه ب (ملك الشعراء).

و فى أيام الجايتو لم ينل مكانه و لكنه استعاد منزلته فى أيام أبى سعيد و قدم له تاريخه (روضه اولى الألباب) المذكور فى حوادث سنه ٧١٧ ه فى المستدركات. و تاريخه لا يزال موجودا. و كان عالما، فاضلا، أورد له دولتشاه السمرقندى مقطوعه من شعره و أثنى عليه. و ترجمه مؤرخون كثيرون ...

حوادث سنه ٧٣١ ه (١٣٣٠ م)

وفاه على بن إسحاق بن لؤلؤ:

على بن إسحاق بن لؤلؤ الموصلى: هو علاء الدين ابن المجاهد بدر الدين صاحب الموصل ولد سنه ۶۵٧ بالجزيره و قدم القاهره فسمع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۵۶٨

بها و قرر فى الاجناد فى القاهره. مات فى ربيع الآخر سنه ٧٣١ ه.

حوادث سنه ٧٣٢ ه (١٣٣١ م)

وفيات:

١- الدجيلى:

سراج الدين أبو عبد اللّه الحسين بن يوسف بن محمد بن أبى السرى الدجيلى ثم البغدادى الفقيه الحنبلى المقرى ء الفرضى النحوى الأديب ولد سنه ۶۶۴ ه و سمع الحديث ببغداد من إسماعيل بن الطبال و مفيد الدين الحربى الضرير و ابن الدواليبى و غيرهم و بدمشق من المزى و الحافظ و غيره و له اجازه من الكمال البزاز و جماعه من القدماء و عنى بالعربيه و اللغه و علوم

الأدب و تفقه على الزريرانی و کان فی مبدأ أمره یسلک طریق الزهد و التقشف البلیغ و العباده الکثیره ثم فتحت علیه الدنیا و کان له مع ذلک أوراد و نوافل و صنف کتاب الوجیز فی الفقه و عرضه علی شیخه الزریرانی و صنف کتاب نزهه الناظر و کتاب تنبیه الغافلین و غیر ذلک. توفی لیله السبت سادس ربیع الأول و دفن بالشهید قریه من أعمال دجیل.

۲- أبو الفداء:

السلطان الملک المؤید إسماعیل ابن الملک الأفضل علی صاحب حماه مؤلف التاریخ المعروف بتاریخ أبی الفداء و له تصانیف أخری مثل نظم الحاوی و تقویم البلدان ... و قد مر وصف تاریخه و هو عمده فی أخباره إلا أن الأعلام لم تضبط و قد لعبت بها أیدی النساخ اعتمد علی تاریخ المنشی ء النسوی المعروف بالمنکبرتی فی تاریخ المغول و علاقاتهم بخوارزم شاه و قد طبع هذا المأخذ فکان خیر مکمل لتاریخ أبی الفداء ... و ترجمته فی کتاب

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۶۹

أبی الفداء ص ۱۰۸ و فی ابن الوردی و غیرهما ...

۳- مدرس المستنصریه: العلّامه شهاب الدین أبو أحمد عبد الرحمن بن محمد بن عسکر المالکی البغدادی مدرس المستنصریه

و له مصنفات فی الفقه و کان حسن الأخلاق ولد سنه ۶۴۴ ه بباب الازج و بلغ ۸۸ سنه. قال فی الدرر و تعانی التصوف ... و صنف عمده السالک و الناسک و غیر ذلک مات فی شوال سنه ۷۳۲ ه و هو والد الفقیه شرف الدین أحمد بن عبد الرحمن الذی درس بعده و فی منتخب المختار ایضاح اکثر. قال: «عبد الرحمن بن محمد بن عسکر البغدادی المالکی أبو محمد و أحمد الملقب شهاب الدین مدرس المستنصریه.

سمع من عماد الدین بن ذی الفقار محمد بن أشرف العلوی ... سمع منه شیخنا أبو العباس أحمد بن محمد الکازرونی. و کان صاحب أخلاق حسنه و تواضع علی طریق الصوفیه یوافقهم فی السماع، محبوبا إلی الطوائف من لطفه، و ترک الناموس فی المرکوب و الملبوس و سافر کثیرا و دخل الیمن. و له مصنفات فی المذهب و غیره، منها جامع الخیرات و الأذکار و الدعوات، و المعتمد فی الفقه، و شرحه، و عمده الناسک و إرشاد السالک، و العدل فی شرح العمده،

و الإشاره، و النور المقتبس..

مولده فی المحرم سنه ۶۴۴ ه بمحله البصليه بباب الازج. و توفی يوم الخميس ۱۱ من شوال سنه ۷۳۲ ه.» ا ه.

۴- تقی الدين إبراهيم الجعبری:

هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم ابن خليل بن أبی العباس الجعبری الخليلی. و كان يقال له شيخ الخليل، و لقبه ببغداد تقی الدين و بغيرها برهان الدين و يقال له أيضا ابن السراج و اشتهر بالجعبری و استمر علی ذلک. سمع فی صباه سنه نيف و أربعين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۷۰

من كمال الدين محمد بن سالم المنبجی ابن البواری قاضی جعبر ...

و رحل إلی بغداد بعد الستين فسمع بها من الكمال ابن وضاح و العماد بن أشرف العلوی و عبد الرحمن ابن الزجاج و غيرهم. تلا بالسبع علی الوجوهی علی بن عثمان بن عبد القادر صاحب الفخر الموصلی و سكن دمشق مده ثم ولی مشيخه الخليل إلی أن مات بها و صنف نزهه البرره فی القراءات العشره و شرح الشاطبيه و شرح الرائيه و التعجيز من نظمه فی النثر و له عروض و مناسک إلی غير ذلک من التصانيف المختصره التی تقارب المائه. مات فی رمضان سنه ۷۳۲ و قد جاوز الثمانين.

۵- سوتای التتری:

هو النوين الحاكم علی ديار بكر ولد فی حدود سنه ۶۴۰ أو قبلها و حضر واقعه بغداد و كان أمير آخور عند ابغا ملک التتار معظما عند جميع ملوكهم ثم تولی أمره ديار بكر بعد وفاه النوين ابک (ايبک) و استمر بها إلی أن مات قرب الموصل سنه ۷۳۲ و يقال إنه بلغ المائه و رأی أربعه بطون من أولاده و أولادهم حتی انافوا علی الأربعين و كان قد أضر قبل موته بسنوات. قال ابن حبيب فی ترجمته: كان محببا إلی الرعيه له حزم و سياسه و عمر طويلا.

و خلفه ابنه طغای فحاربه علی باشا خال أبی سعيد فلم

یزل یقاومه حتی قتل علی ثم قتله إبراهیم شاه أخو علی سنه ۷۴۳ و کان ردءا للمسلمین فی مدافعه التتر.

حوادث سنه ۷۳۳ ه (۱۳۳۲ م)

وفیات:

۱– الشیخ علی الواسطی:

هو الإمام القدوه الولی الشیخ علی بن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۷۱

الحسن الواسطی الشافعی کان من أعبد البشر و مات ببدر محرما قاله فی العبر. و ترجمه فی الدرر الکامنه قال: و کان متعبدا متجمعا، له کرامات و أحوال و کان کبیر الشأن منقطع القرین منجمعا عن الناس و له کشف و حال و له محبون یتغالون فی تعظیمه و کان علی طریقه السلف فی العقیده ...

۲– الدقوقی شیخ المستنصریه:

هو تقی الدین أبو الثناء بن علی ابن محمود بن مقبل بن سلیمان بن داود الدقوقی ثم البغدادی الحنبلی المحدث الحافظ ولد سنه ۶۶۳ ه و سمع الکثیر بإفاده والده من عبد الصمد بن أبی الجیش و علی بن وضاح و ابن الساعی و عبد اللّه بن بلدجی و عبد الجبار بن عکبر و غیرهم و أجاز له جماعه کثیره من أهل العراق و الشام ثم طلب بنفسه و قرأ ما لا یوصف کثره و کان یجتمع عنده فی قراءه الحدیث آلاف و انتهی إلیه علم الحدیث و الوعظ ببغداد و لم یکن بها فی وقته أحسن قراءه للحدیث منه و لا معرفه بلغاته و ضبطه ولی مشیخه المستنصریه و له الید الطولی فی النظم و النثر و إنشاء الخطب و کان لطیفا حلو النادره ملیح الفکاهه ذا حرمه و جلاله و هیبه و منزله عند الأکابر و جمع عده أربعینات فی معان مختلفه و له کتاب مطالع الأنوار فی الأخبار و الآثار الخالیه عن السند و التکرار، و کتاب الکواکب الدریه فی المناقب العلویه و تخرج به جماعه فی علم الحدیث و انتفعوا به و سمع منه خلق و حدث عنه طائفه و توفی یوم

الاثنين بعد العصر فى العشرين من المحرم ببغداد رحمه اللّه تعالى و ما خلف درهما.

۳- أثير الدين محمود بن يحيى بن عمر بن أبى الحسن التميمى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۷۲

الموصلى: ثم الدمشقى (ابن المرحل) ولد سنه ۶۶ و سمع من ابن عبد الدائم و ابن أبى اليسر وحدث. سمع منه العز ابن جماعه و البدر النابلسى. مات فى ۱۴ شوال سنه ۷۳۳ ه.

حوادث سنه ۷۳۴ ه (۱۳۳۳ م)

وقائع بغداد:

و مما جرى ببغداد فى هذه السنه أن الزمت النصارى و اليهود بالغيار، ثم نقضت كنائسهم و دياراتهم، و أسلم منهم و من أعيانهم خلق كثير ... منهم سديد الدوله و كان ركنا لليهود، عمر فى زمن يهوديته مدفنا له خسر عليه مالا طائلا فخرب مع الكنائس و جعل بعض الكنائس معبدا للمسلمين و شرع فى عماره جامع بدرب دينار و كان بيعه كبيره جدا ...

و أطلق ببغداد مكس الغزل، و ضمان الخمر، و الفاحشه و أعطيت المواريث لذوى الأرحام دون بيت المال، و خفف كثير من المكوس ...

وفيات:

۱- وفاه سيف الدين الجيلى:

فى هذه السنه توفى الشيخ سيف الدين يحيى بن أحمد بن أبى نصر محمد بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجليى بحماه. و كان شهما سخيا. رحمه اللّه (أبو الفداء).

۲- أبو الهدى محمد بن مقلد بن النصير التكريتى القرافى:

و يعرف بابن الصائغ. سمع من العز الحرانى وحدث و كان مقيما فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۷۳

القرافه. مات فى ذى الحجه سنه ۷۳۴.

۳– سراج الدین ابن الکویک:

هو عبد اللطیف بن أحمد بن محمود بن أبی الفتح التکریتی التاجر الاسکندرانی الربعی. ولد سنه ۶۵۹ (۶۶۰) و تفقه للشافعی و مهر و رحل إلی الشام فسمع بها و کان من الرؤساء الکبار و بنی مدرسه بالثغر قال صاحب الدرر هو جد شیخنا أبی الطاهر محمد بن محمد بن عبد اللطیف و أنجب هو أبا جعفر و أبا الیمن مات سنه ۷۳۴ ه.

حوادث سنه ۷۳۵ ه (۱۳۳۴ م)

وفیات:

۱– مدرس البشیریه ابن عکبر البغدادی:

هو نصیر الدین أحمد بن عبد السلام بن تمیم بن أبی نصر بن عبد الباقی بن عکبر البغدادی المعمر الحنبلی سمع الکثیر من عبد الصمد بن أبی الجیش و ابن وضاح و هذه الطبقه وحدث و سمع منه خلق و تفقه و أعاد بالمدرسه البشیریه للحنابله و أضر فی آخر عمره و انقطع فی بیته و کان یذکر أنه من أولاد عکبر الذی تاب هو و أصحابه من قطع الطریق لرؤیته عصفورا ینقل رطبا من نخله إلی أخری حائل فصعد فنظر حیه عمیاء و العصفور یأتیها برزقها فتاب هو و أصحابه ذکره ابن الجوزی فی صفوه الصفوه: توفی صاحب الترجمه فی جمادی الأولی ببغداد عن خمس و تسعین سنه.

۲– مهنا بن عیسی أمیر العرب:

هو حسام الدین مهنا. و قد مر الکلام عرضا عن تاریخ وفاته: و قد قال عنه صاحب الدرر الکامنه بما نصه:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۷۴

«مهنا بن عیسی بن مهنا بن مانع بن حدیثه بن عصیه بن فضل بن ربیعه التدمری أمیر آل فضل من بنی طیی ء. ولد بعد سنه ۶۵۰ و کانت أولیه هذا البیت من أیام اتابک زنکی. و کان مری بن ربیعه أخو فضل أمیر عرب الشام أیام طغتکین و کان مهنا یلقب حسام الدین و کان ابن عمه أبو بکر بن علی بن حدیثه أمیرا علی العرب فاتفق أن الظاهر بیبرس قبل السلطنه رمته اللیالی فی بیوتهم فطلب من ابن علی فرسا فلم یعطه فرآه عیسی بن مهنا فتوسم فیه فضمه إلیه و أعطاه فرسا و بالغ فی إکرامه.

فلما تسلطن انتزع الامره من أبی بکر و أعطاها لعیسی ثم تأمر ولده مهنا هذا فی أیام المنصور قلاوون و کان معظما

خليقا بالأمره ... (ثم ذكر علاقته مع آل مرى و كان رئيسهم أحمد بن حجى أمير آل مرى و أوضاعه مع حكومه سوريه و مصر ... و صار لم يطمئن هو و قومه فقال):

و تجهزوا إلى خربندا و كتب مهنا (هذا) إلى خربندا فقابلهم بالإكرام، و خلع على سليمان بن مهنا و جهز لمهنا معهم أموالا جمه و خلعا و اعطاه البلاد الفراتيه و بلغ الناصر فغضب و أعطى الامره لأخيه فضل فتوجه مهنا إلى خربندا فأكرمه و قرر معه أمر الركب العراقى فأعطاه مهنا عصاه خفاره لهم وجهد الناصر أن يحضر إليه مهنا فصار يسوق به من وقت إلى وقت آخر و فى طول المده يرسل إخوته و أولاده و الناصر ينعم عليهم بالأموال و الاقطاعات ... إلى أن كان فى سنه ٧٣٣ فتوجه مهنا من قبل نفسه إلى الناصر فأكرمه إكراما زائدا ورده على أمرته إلى أن مات فى ذى القعده سنه ٧٣٥ ه. قال الذهبى:

كان مهنا و قورا متواضعا لا يحفل بملبس، دينا، حليما ذا مروءه و سؤدد. و له من الأولاد موسى تأمر بعده و سليمان و أحمد و فياض و جبار و قارا و سعنه (كذا) و غيرهم.» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۷۵

۳- البرزالى البغدادى: (مدرس المستنصريه):

هو شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن محمود بن قاسم ابن البرزالى البغدادى الفقيه الحنبلى الأصولى الأديب النحوى قرأ الفقه على الشيخ تقى الدين الزريرانى و كان إماما متقنا بارعا فى الفقه و الأصلين و العربيه و الأدب و التفسير و غير ذلک و له نظم حسن و خط مليح درس بالمستنصريه بعد شيخه الزريرانى و كان من فضلاء أهل

بغداد و كذلك كان والده أبو الفضل إماما مفتيا صالحا توفى أبو عبد اللّه ببغداد فى هذه السنه.

۴- همام (هلال) بن صالح:

بن همام بن صالح البغدادى ثم الصالحى أبو الحارث المؤدب سمع من الفخر مشيخته تخريج ابن الظاهرى وحدث. سمع منه الذهبى مات فى ۱۹ ربيع الآخر سنه ۷۳۵ ه.

وقائع سنه ۷۳۶ ه (۱۳۳۵ م)

وفاه السلطان أبى سعيد

اشاره

وفاه السلطان: فى هذه السنه بتاريخ ۱۳ ربيع الآخر توفى السلطان أبو سعيد فخلفه السلطان ارباخان ... مات بلا عقب ...

ترجمته:

وصفه مؤرخون كثيرون و أطنبوا و قد مر من أعمال فى العراق و غيره ما يبين عن حكمه و قدره ... و قال عنه فى تاريخ أبى الفداء:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۷۶

«مات القاآن أبو سعيد بن خربنده ... صاحب الشرق و دفن بالمدينه السلطانيه و له بضع و ثلاثون سنه و كانت دولته عشرين سنه و كان فيه دين و عقل و عدل و كتب خطا منسوبا و أجاد ضرب العود ...» ا ه.

و مثله فى تاريخ ابن الوردى. و جاء فى الشذرات أن فيه رأفه و ديانه و قله شر، و أنه هادن سلطان الإسلام (ملك مصر). و ألقى مقاليد الأمور إلى وزيره ابن الرشيد، و قدم بغداد مرات، و أحبه الرعيه. توفى بالازد (صحيحها بالأردو كما يأتى) و نقل إلى السلطانيه فدفن بتربته و له بضع و ثلاثون سنه ...

و جاء فى الدرر الكامنه عنه ما نصه:

«أبو سعيد بن خربندا بن ارغون بن ابغا بن هلاوون (هذا يوافق كتابه اسمه فى التواريخ الصينيه و المغليه كما قال كرنكو عند تعليقه على هذا اللفظ فى الدرر) المغلى صاحب العراق و الجزيره و خراسان و الروم.

قال الصفدى: الناس يقولون أبو سعيد بلفظ الكنيه لكن الذى ظهر لى أنه علم ليس فى أوله ألف فإنى رأيته كذلك فى المكاتبات التى ترد منه إلى الناصر هكذا (بو سعيد). و كان أبو سعيد مسلما حسن الإسلام جيد الخط جوادا عارفا بالموسيقى مبغضا فى الخمر اراق منها خزانه كبيره و كان يرغب فى الدخول فى الإسلام و هو آخر بيت هلاوون انقضوا بهلاكه. و أقام فى الملك عشرين سنه. و كان قبل موته بسنه قد أرسل الركب العراقى إلى مكه فسلم الركب

فلما كـان فى السـنه المقبله جهزهم أيضـا فنهبهم العرب فسأل عن السـبب فى ذلك فقيل له إن هؤلاء أقوام يقيمون فى البرارى ليس لهم رزق إلا ما يتخطفونه فقال نحن نجعل لهم من بيت المال مقدارا يكفيهم و يكفون عن الحاج و رتب ذلك و أمر به

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۷۷

فمات فى تلك السـنه و كانت وفاته بالأردو فى ربيع الآخر سنه ۷۳۷ و تأسف الناصـر عليه لما بلغه موته» ا ه و ذكره لتاريخ الوفاه غير صحيح فإن المؤلف نفسه ذكر وفاه بغداد خاتون بعد السلطان سنه ۷۳۶ كما سيجى ء النقل عنه قريبا. و زاد فى حرف السين:

«كان يكتب خطا منسوبا، و يجيـد ضـرب العود و أبطل مكوسا كثيره و قـد اختتن و هـدم الكنائس ببغداد. و أكرم من يسـلم من أهل الذمه و هادى الناصـر و هادنه و عمرت البلاد و قتل الذى أقيم بعده، بعد شـهور و قتل وزيره محمد بن الرشـيد و كان الذى يحمله على عمل الخير. و كان موته بأذربيجان فى شهر ربيع الآخر سنه ۷۳۶ ه و نقل إلى تربته بالسلطانيه و دفن بها.» ا ه.

و فى عقد الجمان ما نصه: فيها- سـنه ۷۳۶- السـلطان أبو سعيد ملك البلاد الشرقيه مات فى الباب الجديد و كان متوجها لملتقى ازبک خان لأنه وقع بينهما بسـبب الشـيخ حسن بن چوبان لأنه كان قـد هرب و لحق بأزبک خان و ذلک حين وقع بين چوبان و بين أبى سـعيد كما ذكرنا ثم نقل أبو سـعيد إلى تربته التى انشأ بالقرب من المدينه السـلطانيه، و حين توفى كان عمره ۳۰ سنه، و كان شابا، حسن الصوره عديم النظير مقربا

لـذوى العلم و الـدين، و كـان يكتب خطا منسوبا، و يعرف علم الموسـيقى جيـدا، أحكم أمر دولته و أبطل كثيرا من المكوس، و عـدم عده من الكنائس و كان يلعب بالعود غايه ما يكون، و تولى عوضه بالبلاد الشرقيه أرباكاوون و هو دهون ذريه جنگيزخان فلم تطل أيامه ...» ا ه.

و تلخص حياته فى السلطنه أنه كان فى بادى ء الأمر مغلوبا على يده بسبب تسلط الأمير چوبان عليه و على الأمراء الخارجين عليه و قضائه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۷۸

على المنـاوئين و قسم المملكه بين أولاـده و جعل الأمير چوبان وزيره الملازم له ابنه الخواجه دمشق ... فكان لهـذا وقع كبير فى نفسه إذ شـعر بالوطـأه الشديـده فلم يطق الصبر عليهـا، و لاـ بالى بالمخاطر ... و مهما كان السـبب الظاهرى فالغرض القضاء على سيطره چوبان و أولاده فكان ما كان مما مر بيانه و اسـتورز الخواجه محمـد غياث الـدين ابن الوزير الخواجه رشـيد الـدين فكان لإـدارته خير وقع فى النفوس فانتظم أمر المملكه و اتسـعت الأحوال و لم يبق لأحـد ما تـدخل فى الحكم من الرعايا و العسكر و البلاـد سوى حكم السـلطان و الوزير ... فـأمن الرعايا أيام وزارته أمنا لم يروا مثله ابـدا، و لا شاهـدوا نظيره من كثره الخيرات، و رخص الاسعار، و انتظام أمور المملكه فى جميع أيام المغول ...

و الأوضاع الخارجيه مع المصريين خاصه على أحسن ما يرام و قد أوسعنا القول عنها فيما مضى ...

و كان السـلطان من نوادر الشـعراء. توفى بمرض الصـرع، و على ما قص آخرون أنه سـمته زوجته بغـداد خاتون بمنـديل مسـموم تمسح به بعد الجماع لأنه تزوج عليها دلشاد خاتون ... و

قد ذكره ابن خلدون و ابن الوردى و صاحب تاريخ كريده و صاحب كلشن خلفاء و غير هؤلاء من معاصرين و غير معاصرين ... و أخص بالذكر صاحب ذيل جامع التواريخ فإنه أتم به باقى سلاطين المغول و أوسع القول عن السلطان أبى سعيد و والده و اعتمد فى الغالب على أبى القاسم عبد اللّه القاشانى و كان كتبه بأسلوب سهل الأخذ، و فيه تفصيل إلا أن حظ العراق منه قليل ...

و الغريب أنى لم أجد له للأصل ترجمه تركيه بخلاف التواريخ الأخرى فقد رأيت غالبها مترجما.

و قد مر فى حوادث ۷۲۷ من التفصيلات عن قضيه تزوج السلطان

ببغداد خاتون و أنها سمته فقتلت و هنا نقول جاء فى الدرر الكامنه أن بغداد خاتون بنت النوين چوبان زوج أبى سعيد كانت أولا- زوج الشيخ حسن و كان أبو سعيد يعشقها و كان أبوها يفهم ذلك فلا يمكنها من دخول الأردو فلما هرب چوبان و قتل أخوها و هرب الآخر إلى مصر اغتصبها أبو سعيد من زوجها و صارت عنده فى أعلى مكانه و يقال إنه لم يكن فى تلك البلاد أحسن منها و صار لها فى جميع الممالك الكلمه النافذه و كانت تركب فى مركب حفل من الخواتين و تشد فى وسطها السيف فلم تزل على علو منزلتها إلى أن مات أبو سعيد فقتلت بعده و ذلك سنه ۷۳۶ ه.

ملحوظه:

سيأتى الكلام عن الوزير فى عهد ارپاخان الذى ولى السلطنه بعد السلطان أبى سعيد و فى ذلك إيضاح لأيام وزارته جميعها ...

وفيات:

۱- توفى المسند الرحله أبو الحسن على بن محمد بن ممدود بن جامع البندنيجى البغدادى الصوفى

سمع صحيح مسلم من الباذينى البغدادى و جامع الترمذى من العفيف بن الهيتى و أجاز له جماعات و تفرد و أكثروا عنه و توفى بالسميساطيه فى المحرم عن ۹۲ سنه.

۲- قطب الدين الأخوين و اسمه محمد بن عمر التبريزى الشافعى

قاضى بغداد سمع شرح السنه من قاضى تبريز محيى الدين و كان ذا فنون و مروءه و ذكاء و كان يرتشى و عاش ۶۸ سنه قاله فى العبر. و فى الدرر الكامنه تفصيل عنه.

۳– معتقل بن فضل بن عیسی أمیر العرب:

ساق فی الدرر الکامنه نسبه معتقل بن فضل بن عیسی بن مهنا بن مانع بن حدیثه أمیر العرب من آل فضل ولی الامره شریکا لابن عمه زامل و کان محبوبا إلی الناس حسن السیره. مات بأرض یرقع من بلاد الشام سنه ۷۳۶ ه و قد قارب السبعین.

۴– أحمد بن محمد بن أحمد السمنانی:

و یلقب بعلاء الدین (علاء الدوله) و رکن الدین ولد فی ذی الحجه سنه ۵۹ و تفقه و طلب الحدیث و سمع من الرشید بن أبی القاسم و غیره و شارک فی الفضائل و برع فی العلم و اتصل بارغون بن ابغا ... صحب ببغداد الشیخ عبد الرحمن و خرج عن ماله و حج مرارا و له مدارج المعارج ... کان یحط علی ابن العربی و یکفره و کان ملیح الشکل، حسن الخلق غزیر الفتوه کثیر البر ... أخذ عنه صدر الدین بن حمویه و سراج الدین القزوینی و إمام الدین علی بن مبارک البکری و ذکر أن مؤلفاته تزید علی ثلثمائه و کان أولا قد داخل التتار ثم رجع و سکن تبریز و بغداد: مات فی رجب لیله الجمعه سنه ۷۳۶ ه.

السلطان ارباخان من ۱۳ ربیع الآخر سنه ۷۳۶ إلی غره شوال سنه ۷۳۶ ه

سلطنته:

ولی السلطنه بعد وفاه السلطان أبی سعید و هو ارپاخان ابن آریق

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۸۱

بوقا من أولاد تولی خان و من حین جلوسه ثارت الفتن و توالت علی المملکه الإحن و القلاقل ... و ذلک أنه لما تحقق ازبک خان موت السلطان أبی سعید من غیر وارث قام للمطالبه بالمملکه و قصد أن یحوزها فسار إلیها بجیش لا یحصی ...

و کذا والی بغداد علی باشا أمیر الأویرات حینما سمع بموت السلطان أبی سعید نهض للمطالبه و سار یدعو له ... و کان بین هذا الوالی و بین الوزیر غیاث الدین محمد کره شدید و بغضاء فإنه بعد قتل چوبان کان یتوقع أن یکون حاکما فی ایران فمشی بعد وقعه الچوبان إلی السلطان أبی سعید فرأی الوزیر ما یظهر من الأویرات من الاطماع و الآمال، و أنهم شدید و

المراس على من يريد إصلاحهم ... فسعى لإبعادهم عن حضره السلطان و دفعهم عما كانوا عليه من المنزله فصدر أمر السلطان أبى سعيد إلى على باشا مع جماعه الأمراء أن يتوجهوا إلى خراسان ليصدوا غائله عسكر كان قد خرج عليهم هناك ... فذهبوا إلى السلطانيه ثم ندموا على خروجهم من (الاردو)، و رأوا ان الوزير أبعدهم فشق عليهم ذلك و بقوا فى السلطانيه و هموا بالرجوع.. فلم يجبهم إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۸۲

ذلك و أكد عليهم فى السير إلى خراسان فعظم عليهم أن يرجعوا عن قصدهم و عزموا أن يدخلوا الأردو و يوقعوا بالوزير ... فلما و صلوا إلى قرب الأردو باوجان انفذت والده السلطان إلى على باشا تخبره أنه إن رجع قتل لا محاله ... فخاف جماعه الوزير و أكثر الخواجكيه فهربوا بما عز عليهم من الأموال عن مخيم الوزير إلى الجهات الأخرى ...

أما على باشا فإنه لما سمع كلام أخته رجع إلى مصيفه خائبا و تفرقت العساكر عنه و إثر هذه الحادثه بقى فى نفسه الألم و الغيظ حتى توفى السلطان أبو سعيد ثم علم بنصب ارپاخان سلطانا و تيقن أن الجماعه الذين كانوا معه كانوا متفقين معه على الوزير و وجدهم مائلين عن اولئك فأظهر حنقه لما فعله الوزير و خالفه فى الرأى و كاتب الجماعه المذكورين و أبدى لهم ما كان منه من عدم الرضا ...

ثم إن على جعفر الذى كان أمير الجيش و هو ابن وفادار بن ايريختن لم يكن متوسما فى الوزير خيرا و إنما اتفق مع بغداد خاتون (عمه دلشاد خاتون) فهرب على جعفر مع دلشاد خاتون حين أمر السلطان ارپاخان بقتل بغداد خاتون التى

دعت إلى فتن كبيره و إلى ارتباك الأحوال و اضطرابها ... و التجأ إلى على باشا و الى بغداد ففرح على باشا بهما فرحا عظيما و أشاعوا أن دلشاد خاتون زوجه السلطان أبى سعيد و بنت دمشق خواجه حامل من السلطان أبى سعيد و أخذها على باشا و نزل بها على العراق و أظهر أن الحكومه للولد الذى هو حمل دلشاد خاتون من أبى سعيد سواء كان ذكرا أو أنثى ...

و استولى على العراق و حكم على الخواجه عز الدين معروف و شيخ زاده ابن السهروردى الذى كان هو ختن الوزير (زوج اخته).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥٨٣

و كان الوزير ختنه (زوج أخته) و ضيق على جميع أكابر بغداد و طلب منهم مالا- كثيرا بحيث إن الرجل منهم إذا ظن فيه أنه يملك ألف دينار طلب منه ألف دينار. ثم بعد مصادره هؤلاء الأكابر و الأعيان و أخذ أموال جميع البلاد انضم إلى هؤلاء لفيف من المفسدين و المعتدين و كل المتمردين و انقطعت بذلك الدروب و خيفت السبل و سدت الطرقات و صار كل واحد يتوقع المهالك و يترقب المصائب ...

و فى هذه الآونه صال السلطان ازبك على المملكه بجيشه طامعا فى السيطره كما أن على باشا قصد العاصمه لعين الغرض و بأمل الاستيلاء. فرأى الوزير أن دفع السلطان ازبک اولى بالاهتمام فلا جرم أن ارپاخان توجه بعساكره الجمه و تقدم نحو جيش ازبك فأنفذ هذا شيخ زاده بن پروانه إلى الوزير للمفاوضه معه فى الأمر. و قال له:

إننا من نسل جنگيزخان و نحن من عصبه أبى سعيد و قد توفى و ليس له وارث غيرنا فميراثه يعود لنا فكيف تمنعوننا إرثه و

تسلمون مملكته إلى غيرنا و تجلسونه على سرير الملک ظلما و أنتم تعلمون؟!

فقال الوزير:

أما قولكم عن ازبک فأظهر من الشمس. و أما صلاح نفسه و سلامه نيته فأبين ما يكون و اتصال نسبه بجنگيزخان معلوم لا شک فيه و لا شبهه و لكن جنگيزخان فى حال حياته قسم مملكته على أولاده فصارت تلک الممالک بأسرها إلى السلطان ازبک و أصوله فانحصرت فيهم و هى لا تزال بأيديكم لا ينازعكم فيها أحد إلا ظلما و عدوانا. و أما هذه المملكه فإنها لأولاد تولى خان وصلت الآن من السلطان بعهد منه و وصيه فلا يجوز للسلطان ازبک أن ينازعهم فيها و على كلّ الخصم حاضر مطاع فى ملكه مقبول القول فى عسكره، له شوكه و قوه فلا يمكننى أن أواجهه بذلک و إنما اتكلم بما جرى فضولا ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۸۴

فلما سمع شيخ زاده البروانه هذا الكلام و رأى لهم الاستعداد و الأهبه رجع خائفا و عرض على السلطان ازبک مقاله الوزير و حينئذ تحقق له ما حكاه شيخ زاده بن بروانه و لاحت له الآراء الصائبه فعلم أن لا مصلحه له فى التعرض بهذه الممالک فقفل راجعا ...

و كان أرسل السلطان ارپاخان حمله من عساكره عليهم فلم يجدوا لهم أثرا و رجع السلطان و الوزير و الأمراء و العساكر بنشوه حسن السمعه و السلامه ... تحقق ذلک كله لعلى باشا و علمت دلشاد خاتون أن طائفه الأويرات صاحبه اطماع و شرور و أنها إذا ظفرت بالملک أخربت العالم فكرهت أن تجعل نفسها سببا لهلاک الناس فأبدت أنها لم تكن حاملا من السلطان أبى سعيد و تنحت عن الدخول فى هذا الأمر و ركوب معمعته

...

فلما رأى على باشا أن هذه الخاتون قد تنصلت منه و خافت العاقبه دعا إليه شخصا نساجا من المغول المقيمين شتاء حول دقوقا و أعلن أنه من نسل بايدوخان و سماه (موسى خان) و تابعه هو و من معه من الأمراء و أجلسه على تخت السلطنه و حينئذ سمع الوزير بفعله فأنكره و أنفذ إليه رسائل يعظه بها و يحذره و يرغبه فى الدخول فى طاعه السلطان و وعده بمواعيد حسنه فما بالى و أصر على النزاع ثم توجه نحو اردو السلطان ارپاخان و الوزير بعساكره وجهوا للقائه فتقاربوا فى حدود حقو قريبا من بلده مراغه.

فلما شاهد موسى خان تلك العساكر العظيمه و الرايات السلطانيه خاف خوفا شديدا. أما على باشا فقد كاتبه جماعه من الأمراء الذين مع السلطان مثل أميرزاده محمود و الأمير اكرنج و سلطان شاه و هؤلاء فكروا أن أرباخان رجل حاد و فيه صلابه و أن الوزير لا يدع لأحد منهم مجالا يرفع فيه رأسا و أنهم إذا عدلوا إلى على باشا يكونون حكاما و الأمر لهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۸۵

و لا يمكن أن يخالفهم أحد فتباعد على باشا و موسى خان من محاذاه عسكر ارپاخان فظنوا أنهم قد هربوا ... و لما تحقق الوزير و من معه قصدهم ارادوا أن يتداركوا الأمر فعسر عليهم و رأوا أن أكثر عساكرهم قد التحق بعسكر على باشا و موسى خان فانكسر باقى العسكر و قبض القوم على ارپاخان و على الوزير فقتلا و صفا الملك للسلطان موسى خان و آلت الوزاره لعلى باشا و كان مده حكم ارپاخان سته أشهر.

و جاء فى الشذرات:

«و فيها- سنه ۷۳۶- توفى القاآن ارپاخان الذى تسلطن بعد أبى

سعید ضـربت عنقه صبرا یوم الفطر و کانت دولته نصف سـنه خرج علیه علی باشا (کذا) و القاآن موسی فالتقوا فأسر المذکور و وزیره الذی سلطنه محمد بن الرشید الهمذانی و قتلا صبرا و کان المصاف فی وسط رمضان ...

و جاء فی الدرر الکامنه عنه ما نصه:

«اربکوون (اربکووت) أو (ارپاخان) المغلی من ذریه جنگیزخان.

کـان أبوه قتل فنشأ هـذا جنـدیا فی غمار الناس. فلما مات أبو سـعید نهض الوزیر محمـد بن رشـید الـدوله. فقال هـذا الرجل من عظماء القاآن فبایعه العسـکر و ولی السلطنه بعد القاآن أبی سعید فظلم و عسف و قتل الخاتون بغداد بنت چوبان زوج أبی سعید و کان علی باشاه بالجزیره فلم یـدخل فی الطاعه و أخـذ بغـداد و أحضـر موسـی بن علی بن بایدو بن ابغا ابن هلاکو و سـلطنه و عمل بین الفریقین مصاف فاستظهر ابن علی بابه (علی بابه أو باشاه) و قتل الوزیر صبرا فی ۸ رمضان و قتل ارپکون فی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۵۸۶

شوال من سنه ۷۳۶ و کانت مده سلطنته خمسه أشهر أو سته و استقر موسی الذی سلطنوه نحو ثلاثه أشهر.» ا ه.

و أکثر المؤرخین سـماه أرپـا خـان علی خلاـف مـا جـاء فی الـدرر الکـامنه ... و فی تاریـخ مفصل ایران کسائر الکتب الایرانیه الأخری أن اسـمه (ارپاگاون) و أنه حـدث المصاف فی ساحل نهر چغاتو فی ۱۷ رمضان سنه ۷۳۶ ه فانهزم جیش السلطان فقتل هو و وزیره بالوجه المشروح ...

و لیس لهذا السـلطان من الحکم ما یسـتدعی الإطاله بترجمه حاله و حکمه فمن حین صار ملکا إلی أن قتل هو فی نزاع داخلی و خارجی و قد تغلب علی المملکه کثیرون و تقسمت الأهواء فیها شیعا

على ما سنتعرض له ... سوى أننا نقول قد انقرضت به فى الحقيقه حكومه المغول و تقلص ظلها من بغداد خاصه و بعد أمد قليل امحت من سائر الأطراف بهلاک موسى خان ...

ترجمه غياث الدين محمد الوزير:

اشاره

مر أنه قتل صبرا مع السلطان ارپاخان فى ۸ رمضان أو يوم الفطر سنه ۷۳۶ ه و هذا الوزير من خير وزراء المغول قام مقام أبيه و قد و فى الوزاره حقها ... و ذلک أنه لما توفى تاج الدين على شاه حتف أنفه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۸۷

مقطع من مرقد الجايتو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۸۸

و لم يمت فى عهد المغول وزير كذلک و كان قد توفى فى اوجان فى اواخر جمادى الآخره عام ۷۲۴ ه اضطربت أمور الوزاره و تشوشت الإداره ... فجعلت لنصره الملک الملقب بصائن وزير و هذا ساءت إدارته فى نظر الچوبان ... و هكذا استفاد من هذه الفرصه الأمير چوبان سنه ۷۲۵ فغير قلب السلطان عليه لما شعر منه ما لا يرضاه و من ثم عين ابنه دمشق خواجه وزيرا فى كافه الأمور و دام فيها إلى أن قتل ليله ۵ شوال سنه ۷۲۷ ثم قتل ابنه الآخر تمر تاش بمصر و قتل الأمير حسن فى مملكه أوزبک و الشيخ محمود فى كرجستان بيد الجيش ...

و من ثم و بعد قتله دمشق خواجه أحيلت الوزاره للخواجه غياث الدين محمد و أشرک معه الخواجه علاء الدين ابن الخواجه عماد الدين و لقب هذا ب (وزير نيكو) إلا أنه لم تطل أيامه فجعل فى ايران بلقب (مستوفى الممالک) فصارت الوزاره خالصه للوزير غياث الدين محمد ...

و هذا دامت وزارته من تاريخ القضاء على دمشق خواجه

كل أيام السلطان أبى سعيد الباقيه و إلى آخر أيام ارپاخان.

و كانت إدارته من أحسن الإدارات و خير عهد للمغول فكانت خالصه بيد السلطان و فى اداره وزيره و جرت الأمور على أتم نظام ...

نعم انتظم الملك و اتسعت الأحوال فى زمن هذا الوزير و لم يبق لأحد دخل من الأمراء أو الخواتين ... و لا تحكم على الرعايا أو الجيش و بسطت يد الوزير فى الإداره و ضبط الممالك و نفذ حكمه فى جميع المملكه ... فقضى الوزير نحو تسع سنوات و هو يحسن إلى جميع الناس و خاصه العلماء و الأكابر الفضلاء و يكرم الصلحاء و المنقطعين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۸۹

و العباد المتزهدين ... و لم ير ممن تقدمه ما كان يقوم به، و أظهر حمايته للدين أكثر من غيره، و أمن الرعايا تأمينا لم يروا مثله أبدا ... و مكن العدل بين الكافه فرخصت فى عهده الأسعار، و زاد الرخاء ...

و أراد الوزير أن لا يقع تذبذب و اضطراب فى المملكه حينما أحس بما نال السلطان من الضعف و المرض ما أنهك قواه ... فلاحظ أنه من الضرورى انتخاب ولى عهد إذ لم يكن للسلطان ولد و لا أخ ... فوقع الاختيار على ارپاخان من احفاد تولى خان بن جنگيزخان ...

فولى السلطنه بعد أبى سعيد و جرى عليه و على الوزير ما جرى.

و فى هذه المده حتى وفاه السلطان أبى سعيد كان الوالى ببغداد على باشا الأويرات.

ملحوظه:

إن القاشانى فى تاريخ الجايتو يتحامل على الخواجه رشيد الدين والد هذا الوزير و على العكس من ذلك صاحب تاريخ كريده فإنه ينتصر للوزير غياث الدين و أبيه و يتحامل على الآخرين و

لكلّ وجهه، و الظاهر أن القاشانى كتب ما كتب إرضاء للسياسه و تبريرا للقضاء على الخواجه رشيد الدين ... و فى هذا العصر بلغت الحزبيه غايتها ...

وفاه: على بن محمد بن ممدود بن جامع بن عيسى البندنيجى:

هو أبو الحسن ابن المحدث محب الدين ولد سنه ۴۳ و سمع على العز أحمد بن يوسف الاكاف و على أحمد بن عمر الباذبينى، و أجاز له النشترى و محمد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۹۰

ابن على السباك و ابن الحصرى و على ابن عبد اللطيف الالخمى و آخرون من الموصل و بغداد. و كان له أثبات عدمت فى كائنه بغداد و كان على ذهنه أشياء كثيره من أخبار الوقعه ببغداد و غيرها و أقام مده بوابا بدار الوكاله ببغداد و سمع على على بن محمد بن محمد بن وضاح فى مدح العلماء و ذم الاباحيه ... و سئل كيف نجوت من التتار فقال كنت صغيرا فتركت. قدم دمشق فحدث بالكثير. مات فى المحرم سنه ۷۳۶ (۷۳۷).

سلطنه موسى خان فى غره شوال سنه ۷۳۶ ه

سلطنته (على باشا- قتله):

لما قتل ارپاخان و الوزير غياث الدين محمد صفا الأمر لعلى باشا و هو خال السلطان أبى سعيد فأجلس موسى خان على التخت و هو موسى خان بن على بن بايدو ابن طاراغاى بن هلاكوخان فاستشعر من لم يكن محبا لعلى باشا من أمراء الاويرات الظلم و التعدى فنفروا من الحكومه و هم الأمير طغاى و هو من مشاهير أمراء المغول و الحاج طوغا بک لما كان بينهم و بينه من البغضاء و توجهوا نحو الأمير الشيخ حسن الكبير الايلخانى و هو أمير الروم آنئذ و على هذا و لما سمع ذلک غضب من وقوع هذه الحوادث فاتفق الشيخ حسن مع الأمير طغاى لدفع شر هذا الوزير على باشا و قطع ضره فأنفذ الأمير الشيخ حسن رسولا إلى صورغان شير بن الأمير چوبان و كان فى كرجستان و طلبه و أمره أن يستصحب معه عساكره فأتى إليه

بعسكر عظيم ...

فلما تقارب الجيشان فى تبريز كر موسى خان و على باشا على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥٩١

مقدمه عساكر الشيخ حسن فانكسرت هذه المقدمه فظن موسى خان و على باشا أن هذا العسكر الذى انكسر هو الذى جمعه الشيخ حسن فبات موسى خان و أمراؤه آمنين و تركوا الاحتياط و جعل بعضهم يهنى ء البعض الآخر بالنصر و الفتح و حينئذ ظهرت رايات الشيخ حسن الكبير فضربوا عساكر السلطان موسى خان و على باشا الاويرات و تقابل العسكران فلم يبد أحد فى هذه المعركه من الشجاعه ما أبدى على باشا فقد ثبت ثباتا ليس له نظير.

و آخر الأمر خرج على باشا ثم توحل فرسه فسقط به و حينئذ مر به من عرفه و أحضره إلى أمير الأمراء الشيخ حسن فأراد استبقاءه فلم يوافقه جماعه الأمراء فقتله و ولى الشيخ حسن (مظفر الدين محمدا). و أما موسى خان فإنه هرب بين قبيله الأويرات ... ثم قتل.

حوادث سنه ٧٣٧ ه (١٣٣٧ م)

وفيات:

١- وفاه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الموصلى:

ثم الدمشقى أبى عوانه و أبى محمد و أبى يوسف ولد سنه ٥٧ و سمع من الجمال عبد اللّه بن يحيى بن أبى بكر بن يوسف بن حيون الجزائرى و من أحمد ابن عبد الدائم و ابن أبى اليسر و ابن النشبى و غيرهم وحدث. مات فى ٨ جمادى الأولى سنه ٧٣٧ ه.

٢- وفاه عبد الرحمن السهروردى:

هو عبد الرحمن بن عبد المحمود بن عبد الرحمن بن أبى جعفر محمد ابن الشيخ شهاب الدين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ٥٩٢

عمر بن محمد السهروردى نزيل بغداد يلقب جمال الدين. كان ناظر اوقاف العراق و تزوج بنت رشيد الدوله الوزير فعظم شأنه و كان شابا محتشما، تياها، قليل التقوى، متظاهرا بالمعاصى و الجبروت و العتو، كان يهتك الحرمات ثار عليه ابن البلدى و أعوانه فقتلوه فى ذى الحجه سنه ٧٣٧ ه.

السلطان مظفر الدين محمد المتوفى سنه ٧٣٨ ه

سلطنه مظفر الـدين محمـد و المتغلبه: و هو ابن پول قوتلوق (يال قوتلوق) بن تيمور بن آيناجى بن منگو تيمور ابن هلاكوخان و كان صـغيرا فتولى تدبير الأمور كلها الشـيخ حسن الكبير الجلايرى و ذلك أن الشـيخ حسن حينما سـمع بسلطنه موسى خان جاء بجيش عظيم من انحاء الكرج و الروم و سار على ايران و بقرب تبريز تقارع مع السـلطان موسى خان فانتصر الشيخ حسن عليه ... و فى هذه المعركه قتل على باشا أمير الاويرات. و أن موسى خان هرب بين قبيله الاويرات ...

و بعـد قتله على باشا الاويرات صار موسـى خان إلى بغداد و حكم مع هذه الطائفه العراق و لكن دوله الشـيخ حسن نالت اقبالا و سعـدا و تمكن الشـيخ حسن من الانتقام و عقـد نكاحه على دلشاد خاتون زوجه السـلطان أبى سـعيد الـذى كان أكرهه أن يطلق زوجته بغداد خاتون ...

و لما جاءت النوبه فى السـلطنه إلى محمـدخان فر من موسـى خان امراؤه المغول و التحقوا بالسـلطان محمـد ... و هذا الخبر نزل كالصاعقه على الشيخ حسن بن تيمور طاش ابن الأمير چوبان فجاء بمن معه و ساق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۹۳

جيوش الروم لتدارك الأمر على عجل ... فلما

ورد خاف السلطان محمد منه.

و فى هذا الأوان نهض الشيخ على ابن الأمير على القوشجى و جمع كافه المغول فى خراسان فضمهم إليه و مشى على بسطام و أعلن الخانيه باسم طغاى تيمور (طغا تيمور) فجعله ملكا و من هناك سار على محمدخان الذى أقامه الشيخ حسن الجلايرى و فى طريقه فى آذربيجان صادق قبيله الاويرات و معهم موسى خان فانضم إلى طغاى تيمور و الشيخ على فسمع الشيخ حسن الجلايرى بالخبر فوافى لمقارعه طغاى تيمور فاشتبک القتال بينهما فى موقع يقال له (كرم بود) فانتصر الشيخ حسن عليهم و قتل فى المعمعه موسى خان و من ثم فر طوغاى تيمور و الشيخ على ابن الأمير على و ذهبوا إلى خراسان ...

و لما علم الشيخ حسن الصغير و هو ابن تيمورطاش ابن الأمير چوبان السلدوزى و كان واليا من قبل السلطان أبى سعيد فى بعض بلاد الروم ... سار إلى الشيخ حسن الجلايرى بجيشه العظيم فكانت المعركه بينهما فى نخچوان و فى هذه المره انتصر الچوبانى على الجلايرى و قتل السلطان محمد فى الحرب ففر الشيخ حسن الجلايرى إلى السلطانيه ...

و ذلک سنه ۷۳۸ ه.

و جاء فى الدرر الكامنه أنه محمد بن عنبرجى البان المغلى بن نوبن. أقيم فى المملكه بعد قتل أبى سعيد. و كان أبو سعيد لما مات زعمت سريه له أنها حبلى فوضعت و كان محمدا هذا. فلما هزم الشيخ حسن جموع موسى بن على سنه ۳۸ و قتل موسى عمد الشيخ حسن إلى هذا الصبى فأقامه فى السلطنه و له عشر سنين و ناب له و اضطربت المملكه فى زمانه فأقبل من الروم ولدا تمرتاش و معهما محفّه أوهما أن أباهما فيها

و أنه لم يقتل و أن الناصر لما أمر بقتله عمد بكتمر و بكلش

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۹۴

إلى تركى يشبهه فقطعا رأسه فأحضراه للناصر و اختفى تمرتاش ثم بعثاه سرا فى البحر إلى بلاد الروم فلما وقع ذلك هرب الشيخ حسن الكبير إلى خراسان و هاج الناس و اشتد البلاء و كثر الظلم و النهب و انقطعت السبل ثم هلك محمد هذا و ماجت البلاد و ذلك فى آخر سنه ۷۳۸ ه و أرسلوا إلى طغاى تمر ملك خراسان و هو ابن عم ارپكون (ارپاخان) المقتول فتوقف و وثب جماعه على الذى زعم أنه تمرتاش فطردوه فقدم العراق فى زى الصوفيه ثم خمل ذكره و قتل و استولت صاتى بك بنت خربندا أخت أبى سعيد على الممالك و تسلطنت و خطب لها سنه ۷۳۹ ه.

و ذلك أن الشيخ حسن الجوبانى بعد أن أجلسها على سرير الملك سار الچوبانى على الجلايرى ثم استقر الصلح بينهما و صار الجلايرى تابعا للچوبانى.

و بعد سنه عزل الشيخ حسن الصغير صاتى بك و أجلس مكانها سليمان خان ابن محمد بن سنگه بن يشموت بن هلاكو و زوج منه صاتى بك ...

ثم إنه بعد أمد ثار الشيخ حسن الكبير على الشيخ حسن الچوبانى و جاء بغداد فأعلن السلطنه إلى جهان تيمور بن الافرنك بن كيخاتو بن أقانا خان سنه ۷۴۳ ه و جمع جيشا فتحارب مع السلدوزى (الچوبانى) فانتصر عليه الچوبانى فهرب الشيخ حسن الكبير و عاد إلى بغداد فعزل الخان المذكور و أعلن سلطنته ...

و أما الشيخ حسن الصغير فإنه قتلته زوجته فخلفه أخوه الصغير الملك الأشرف و أقيم انوشروان من ذريه هلاكو خانا و بعد مده

عزل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۹۵

هـذا و أعلن نفسه خانـا و هـذا أسـاء السـيره ثم إنه جهز عليه جـانى بـك خـان جيشا عظيما فتقاتلوا فى خوى فتغلب على الملك الأشرف و قتله و ذلك سنه ۷۵۹ ه.

و الحاصل قد كثر التغلب و تمزقت المملكه بين أمراء المغول فلم تعد لها حياه ... و ممن هرب من بغداد بسبب الفتن القائمه:

۱- حسام الـدين حسن بن محمـد بن محمد بن على البغدادى الغورى الأصل الحنفى. ولد ببغداد و تولى الحسـبه بها ثم القضاء. قدم القاهره صحبه وزير بغداد نجم الدين محمود بن على بن سروين فى صفر سنه ۷۳۸ ه لما وقعت الفتنه ببغداد فاستقر فى قضاء الحنفيه هناك فى ۱۸ جمادى الآخره من السنه قال فى الدرر الكامنه سار سيره غير مرضيه ...

إلى أن أخرج من الديار المصريه فسكن دمشق مده ثم توجه إلى بغداد و ولى التدريس فى مشهد أبى حنيفه.

۲- الوزير نجم الدين محمود بن على المذكور من وزراء بغداد ... و لا نعلم عنه شيئا يذكر.

۳- خليفه بن على شاه ناصـر الـدين كان أبوه وزير بلاد التتار و قدم هو الشام فأعطى طبلخاناه و كان شـكلا حسـنا و كان وصوله صحبه نجم الدين محمود وزير بغداد توفى فى دمشق فى جمادى الأولى سنه ۷۳۷ ه.

المتغلبه على حكومه المغول:

قد مر القول عن بعض الثائرين و مدعى السـلطنه فى انحاء المملكه المغوليه و بينهم من ضـربت السـكه باسـمه و قرئت الخطبه له على رؤوس

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۹۶

المنابر و لم يكن لواحد منهم مكنه و ثبوت فى السلطنه و لا يد فى الإداره و إنما كانت لمن دعاهم و نهض باسمهم ...

و هؤلاء ...

۱-

ارپاخان (١٣ ربيع الأول: ۴ شوال ٧٣۶ ه) مر الكلام عليه و يلقب معز الدين و هذا لم تعرف له نقود مضروبه فى العراق و إنما له بعض النقود مضروبه فى الممالك الأخرى ... فى حين أن النقود الكثيره أيام السلطان أبى سعيد ضربت فى بغداد و الموصل و واسط و الحله و إربل.

٢- موسى خان. (شوال: ذى الحجه سنه ٧٣۶ ه). و هذا أيضا لم يعثر له على نقود مضروبه فى بغداد ... و هو ابن على بن بايدو.

٣- السلطان محمد (ذى الحجه سنه ٧٣۶: ذى الحجه سنه ٧٣٨ ه). و هذا و إن كانت له بعض النقود إلا أنه لا يعرف ما ضرب فى بغداد أو الأنحاء العراقيه ...

۴- طغا تيمور (طوغاى تيمور) (٧٣٧: ٧۵٣) و له نقود مضروبه فى الحله و فى بغداد و فى أماكن أخرى ...

۵- صاتى بيك خاتون (ساتى بك) (٧٣٩: ٧۴١). و هذه بنت السلطان محمد خدابنده. و لها نقود مضروبه خارج العراق ...

۶- سليمان خان (٧۴١: ٧۴۵). و هذا كسره ارتنا صاحب الروم عام ٧۴۴ ه. و له نقود مضروبه خارج العراق.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۵٩٧

الحكومه الجلاليريه- التيموريه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۵٩٨

٧- جهان تيمور (عز الدين جهان تيمور) (ذى الحجه ٧٣٩: ذى الحجه ٧۴١) لم يعثر له على نقود مضروبه فى العراق.

و كل هؤلاء كانوا ألعوبه فى أيدى أمراء المغول و متغلبه سائر الأمراء أو الدعاه لأولئك السلاطين وهم:

١- أبو إسحاق بن محمد شاه ينجو قال ابن بطوطه عنه:

«فلما مات أبو سعيد و انقرض عقبه و تغلب كل أمير على ما بيده خافهم (خاف الأهلين فى شيراز) الأمير حسين و خرج عنهم و

تغلب السلطان أبو إسحاق المذكور عليها و على اصفهان و بلاد فارس ...

و اشتدت شوكته و طمحت همته إلى تملك ما يليه من البلاد فبدأ بالأقرب منها و هى مدينه يزد ... فحاصرها و تغلب عليها ... و قد اطنب ابن بطوطه فى الكلام عليه راجع بقيه البحث هناك و كان داعيا لنفسه ...

۲- الأمير مظفر شاه:

و هو ابن الأمير محمد شاه ابن المظفر تغلب هو و أبوه على يزد و كرمان و ورقو و كانت يزد بيده فانتزعها منه أبو إسحاق المار الذكر.

و آل مظفر تكونت منهم حكومه صارت تعد فى عداد من حكم ايران.

۳- الشيخ حسن الكبير و هو المعروف بالجلايرى و قد استقل بحكومته فى العراق و قد قام باسم أحد سلاطين المغول و هو جهان تيمور المذكور آنفا.

۴- إبراهيم شاه ابن الأمير سنيته (الموصل و ما والاها): تغلب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۵۹۹

على الموصل و ديار بكر.

۵- ارتنا: تغلب على بلاد التركمان المعروفه أيضا ببلاد الروم.

۶- حسن خواجه (الشيخ حسن الصغير): و هو ابن تيمورطاش بن الأمير چوبان السلدوزى و هذا تغلب على تبريز و السلطانيه و همذان و قم و قاشان و الرى و ورامين و فرغان و الكرج.

و جرت له حروب مع الشيخ حسن الجلايرى فكان المنتصر ...

و زاد نفوذ هذا بكثره و عظمت مملكته و كاد يخلف التتر فى حكومتهم ...

و كانت زوجته عزه الملك قد عشقت يعقوب شاه، و هذا فعل بعض ما يستوجب حبسه فحبسه حسن خواجه فظنت امرأته أنه اطلع على الأمر.

و فى ليله جاءها و هو فى حاله السكر فاتخذت هذه الفرصه فمردت خصيتيه فلم تدعه حتى قتلته فخلفه أخوه الصغير الملك

الأشرف. و هذا نصب انوشروان من نسل هلاكو (على قول) فجعله ملكا و يعرف بأنوشروان العادل و لهذا نقود مضروبه باسمه ... ثم بعد مده يسيره عزله الملك الأشرف و أعلن نفسه خانا و صارت تقرأ الخطبه و تضرب النقود باسمه ...

و كان هذا سيى ء السيره، قاتله ملك القفجاق جانى بيك خان فقتله سنه ۷۵۹ ه.

۷- طغا تيمور: و جاء فى ابن بطوطه بلفظ طغيتمور. تغلب على بعض بلاد خراسان.

۸- الأمير حسين ابن الأمير غياث الدين: تغلب على هراه و معظم بلاد خراسان.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۰۰

۹- ملك دينار: تغلب على بلاد مكران و بلاد كيج.

۱۰- الملك قطب الدين: و هو ابن تمهتن طمهتن تغلب على هرمز و كيش و القطيف و البحرين و قلهات.

۱۱- السلطان افراسياب اتابك: تغلب على ايذج و غيرها من بلاد اللور ... كان تابعا لحكومه المغول و يؤدى لها الخراج السنوى ...

و من مراجعه هذه القائمه يظهر التغلب و تمزيق اشلاء المملكه و اضطرابها و الناس آنئذ بسبب هذا الخلاف و النزاع فى ارتباك من أمرهم لا يدرون مصيرهم و لا ما سيحدق بهم ... و قد شاهد هذه الحاله ابن بطوطه و قصها كما رآها ... و لم يستقم للناس أمر حتى سنه ۷۴۴ ه و قد ابتلى الأهلون فى كافه انحاء المملكه بأنواع الظلم و الجور و عدم الأمن.

و على كل حال لما دخلت سنه ۷۳۸ ه انتهى حكم المغول من بغداد بدخول الشيخ حسن الجلايرى فيها بعد انكساره فى معركه جرت بينه و بين الچوبانى قتل فيها جهان تيمور ... و فى سنه ۷۴۴ ه زالت حكومه المغول من ايران و أذربيجان فانقرضت تماما و

تکونت حکومات صغری علی أطلالها و لا یهمنا تفصیل القول عن هؤلاء المتغلبه فإنهم خارجون عن نطاق البحث عن العراق و حکوماته و سیأتی الکلام عن (حکومه الجلایریه فی العراق).

عشائر العراق – فی عهد المغول–

غالب عشائر العراق سکناهم قدیمه فیه ... و من ذلک الحین إلی الیوم اختلفت أوضاعهم و تبدلت سلطاتهم بین قوه و ضعف و قد ورد لهم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۶۰۱

بعض الحوادث فی هذا الدور و غایه ما یقال عنهم أن قوه حکومه المغول فی اوائل صولتها لم تعد لهم ذکرا و لا ابقت لهم همه ... و إنما سکنوا و سکتوا ینتظرون الفرص و ما تأتی به الأیام ... فعادوا بعد مده و حصلوا فی اواخر هذه الدوله علی مکانتهم ...

و نزوحهم إلی المدن و توطنهم فیها قلیل و فردی ... و هؤلاء تمیل نفسیتهم إلی البداوه و هوائها الطلق و حریتها الواسعه فلا تحکم علیهم کما علی أهل المدن و لا تضیق بهم أرض ...

و فی أدوار الظلم أمثال هذه یندر جدا أن یستوطن البدوی المدن ...

و المعروف ممن ظهر له اسم من هذه القبائل:

۱– قبیله طیی ء.

و کانت صاحبه السیاده العشائریه و لها کل السلطه بین الحجاز و العراق و سوریه و قد مر من حوادث أمرائهم و علاقتهم بالسیاسه و أوضاع الاختلافات الدولیه جعلت لهم مرکزا ممتازا بحیث صارت تخطب و دهم کل من حکومه سوریه و العراق فترغب فی إمالتهم نحوها ترویجا لمآربها و أغراضها ... و أمراؤهم مهنا و أولاده و أخوه ...

۲– قبیله خفاجه.

و هذه القبیله لها الصوله فی أنحاء الکوفه و المواطن الجنوبیه منها و قد نعتها ابن بطوطه بأن السلطه فی تلک الأنحاء کانت بیدها ... و قد جاء ذکرها عند الکلام علی ابن الدواتدار الصغیر أیضا.

۳– قبیله بنی أسد و هی فی أنحاء الحله و فی جنوبی واسط

و قد استعان بها ابن بطوطه فی زیارته مرقد الشیخ أحمد الرفاعی. و کانت من القبائل القویه و لها المکانه المعروفه ... و یطول بنا البحث عنها فی هذا الموطن ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۶۰۲

۴- المعادی:

سمی ابن بطوطه القبائل الصغری فی أنحاء الکوفه و الأطراف المجاوره لها ممن فی طریق واسط و الکوفه ب (المعادی) و یطلق علیهم عندنا (المعدان) و (المعدنه). و أما جمع ابن بطوطه فمفرده معیدی و فی المثل تسمع بالمعیدی خیر من ان نراه ... و هذه القبائل الصغری لم تشتهر باسم عام یجمعها و هم الآن عشائر کثیره غالبها من ذلک التاریخ و قبله مقیم فی العراق فی مواطنه ...

۵- قبائل عقیل:

و هؤلاء فی انحاء البصره و قد مر القول عنهم ...

۶- البیات:

من قبائل الترکمان القدیمه السکنی فی العراق و کان زعماؤها أصحاب مکانه لدی الحکومه و قد أفردنا لهم بحثا فی (تاریخ عشائر العراق) ...

۷- عباده:

و هذه القبیله قدیمه السکنی فی العراق. و هی و إن لم یرد لها ذکر فی حوادث هذا العهد إلا أنها معروفه قبله ...

و هی من أکثر القبائل انتشارا، و لهذا السبب یقولون إن ضاع أصلک فقل (عبادی). و من هذه القبیله (بنو عز) و جماعتهم قلیله و لا محل للإطناب فی البحث عن هذه القبیله.

۸- ربیعه.

و هذه لم تظهر قوتها إلا فی العهود التالیه و إن کانت قدیمه التوطن.

۹- کعب.

و هی منتشره و مجموعه فی مواطن عدیده من العراق.

۱۰– قبائل المنتفق بکافه فروعها کانت تقیم من أمد بعید فی العراق ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۶۰۳

و لا- مجال للکلام عن باقی العشائر الآن ممن لم یرد لهم ذکر فی هذا التاریخ لعدم وجود وقائع لهم ذات مساس بسیاسه الحکومه أو بسبب أن الوقائع لم تتعرض إلا- للقبائل المناوئه للحکومه فتظهر حوادثها و إن کان یرجع توطنهم إلی ما قبل هذا العهد.

و علی کلّ إن الضعف فی حکومه المغول کان قد دب فی العهد الأخیر و ظهرت آثاره ... ذاک ما دعا أن تنهض القبائل بقوتها و أن تبرز بسلطانها ... و توضحت قدره العشائر أکثر فی الحکم العثمانی لما وصلنا من الوثائق عنهم بسبب أن هناک وثائق عراقیه تتعرض لأمثال هذه. و أما الحوادث المذکوره من قبل المؤرخین الآخرین فإن نظرتها عامه و من ناحیه علاقتها بالحکومه لا غیر ...

الحکومات المجاوره

لم یکن للعراق کیان خارجی، أو سیاسه خاصه فی هذا العهد ...

و إنما کان تابعا لسیاسه حکومه المغول فالعلاقه بین المغول و بین مجاوریهم بعیده عنا و أهمها کانت مع (القفچاق) و حکومتها مغولیه و مع سوریه و هذه کانت تابعه لمصر و أمراؤها منقادون لها ... و کانت العلاقه فی بادی ء أمرها حربیه ثم دخلتها فی أواخر أیامها المفاوضات السیاسیه و المعاهدات الصلحیه ... و یعد منها قتله (تیمورطاش) ابن الأمیر چوبان و قتله قراسنقر ... و انتهت بمسالمات لمده ... و لا محل للخوض فی بیان واسع عن الحکومه المصریه فی ذلک الزمن بأکثر مما مر بیانه ...

و إنما أقول إن سلاطینهم المعاصرین.

۱– الملک المظفر قطز (۶۵۷: ۶۵۸ ه).

۲– الملک الظاهر بیبرس (۶۵۸: ۶۷۶ ه).

۳– الملک السعید ناصر الدین محمد برکه ابن الملک الظاهر بیبرس (۶۷۶: ۶۷۸ ه).

موسوعه تاریخ العراق بین

احتلالين، ج ۱، ص: ۶۰۴

۴- الملک العادل بدر الدین سلامش ابن الملک الظاهر بیبرس (۶۷۸: ۶۷۸ ه).

۵- الملک المنصور قلاوون الصالحی ۶۷۸: ۶۸۹ ه).

۶- الملک الأشرف صلاح الدین خلیل ابن الملک المنصور (۶۸۹: ۶۹۳ ه).

۷- الملک الناصر محمد ابن الملک المنصور قلاوون (۶۹۳:

۷۴۱ ه).

و یعبر عنهم المؤرخون فی سوریه و مصر مثل أبی الفداء و ابن الوردی و ابن کثیر و العینی (بسلاطین الإسلام) کما ینعتون أمراء المغول (بسلاطین التتر). و فی سوریه إمارات تابعه للحکومه المصریه ...

هذا و قد تولدت بعض علاقات و روابط مع شریف مکه و حاولت أن تتدخل الحکومه المغولیه فی أمورها کما تدخلت الحکومه المصریه إلا أن أجلها قریب و لم یطل أمرها کثیرا و قد مر بعض الحوادث عن ذلک ... و قد حکم أحدهم الحله و انحاءها و لعل تأسس اماره المنتفق مؤخرا ناشی ء من جراء هذا الحادث ببقاء بعض رجالاتهم بین عشائر المنتفق فتمکنوا من الإداره و أخذوا السلطه العشائریه بأیدیهم ... و أما الغربیون فقد کانت علاقاتهم قویه فی بادی ء أمرها و فقدت أو کادت تفقد. حینما أعلن ملوک المغول إسلامهم و من ثم قویت العلاقات و توالت الرسل و عقدت المعاهدات أو استقرت المطالب بین الطرفین ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۶۰۵

الحضاره و الثقافه

لا یسع الآن التبسط، و البحث عن موضوع (التاریخ العلمی و الأدبی) و قد أفردناه علی حده. و هنا أقول إن القطر العراقی بعد أن فقد استقلاله، و زال عنه الطابع الإسلامی و لو صوره، و بعد أن صار نهبا بید الفاتحین لم یبق بیده ما یعول علیه، أو یرکن إلی قوته سوی الأوقاف الإسلامیه. و هذه کانت فی عهدها العباسی مکینه،

و تسابق الأهلون و رجال الدوله إلى أعمال البر لتقويه الثقافه، و تنميه الصلاح بمقاييس واسعه جدا ...

و لما لم يتعرض الفاتح للمؤسسات الدينيه أيام احتلاله كان من نتائج ذلك الاحتفاظ بالمعارف و العلوم و من أوضح ظواهرها المدارس الكبرى مثل المستنصريه و النظاميه و البشيريه ... و الرباطات و مشيخاتها ... فصارت خير واسطه للم الشعث و استبقاء الحضاره ...

مما دعا أن ينبغ كثيرون ذاعت شهرتهم و طبقت الآفاق ...

ترجمنا مختصرا بعض المشاهير إلا أن الموضوع ليس محل بيان مناهجهم العلميه، و ما أحدثوه من آثار ... و بين هؤلاء المتكلمون، و الحقوقيون أى الفقهاء الذين لا تزال كتبهم المعول عليها، و الأطباء، و اللغويون و المؤرخون، و الخطاطون، و الموسيقيون، و الشعراء و الأدباء و المجّان ... و هكذا يقال عن الزهاد و الصوفيه و المتصوفه و قد اشتهر منهم كثيرون ...

و المدارس كانت ادارتها مودعه إلى رجالات العراق و غالب أيامها إلى قاضى القضاه أو إلى صدر الوقوف ينظر فيها و فى المعاهد الخيريه و الدينيه ... و لم يستول على أوقافها غيرهم فيتولى ادارتها و تعهد إليه صداره الوقوف إلا مده يسيره.. و فى هذا أيضا لم يهمل شأنها و لا أودعت إلى من هو غريب عن الإسلاميه أو اجنبى عنها ... فكانت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۰۶

خدماتها كبرى، و فوائدها عظمى سواء فى الحضاره أو فى الثقافه العامه أو الخاصه و السياسه لم تعارضها ... و لم يؤثر فى سيرها ضياع الكتب و بعض المكتبات، أو الذهاب بها إلى مراغه و انتزاعها من العراق فلا تزال بقيه باقيه تغذى العقول، و تحبب العلوم و تمكنها فى البلد دون

حاجه إلى مناصره من حكومه و الحكومه آنئذ أجنبيه فلم تؤثر على عقائدها و لا ثقافتها، و لا تغير مركز الحكومه من بغداد إلى ايران ...

كل ذلك لم يضرها الضرر الكبير و لا قلل من روحيتها ...

ثم إن التجاء الهاربين من علماء العراق أيام الواقعه و بعدها قد ولد انتباها فى الأقطار الإسلاميه الكبرى مثل سوريه و مصر ... هاجروا هربا من المغول فأوجدوا نهضه علميه، و اشتهر فيها جماعه من علماء العراق فأثروا فى الثقافه و نالوا منزله لا يستهان بها ... و لم يفقد العراق مزاياه بذهابهم و إنما تمكن فى مده يسيره من استعاده مجده العلمى و الثقافى ...

و العراق لم يقف عند مؤسساته القديمه أو بقاياها و إنما أسس معاهد جديده مثل المدرسه العصمتيه إلا أنها قليله و لا تقاس بما بقى إلى ما بعد الاحتلال من المؤسسات العباسيه، و بقاؤها كان نعمه فهى خير معهد تربيه علميه و أدبيه و فنيه ... و الحكومه آنئذ لم تتعرض للمؤسسات أمثال هذه ... و لكنها بعد أن أسلمت ناصرتها و أيدت مركزها ...

نعم كان أكبر عمل هدام لهذه المؤسسات و للتقليل من شأنها أن الفاتحين بسبب أنهم لم يكونوا مسلمين راعوا ما يوافق رغبتهم من العلوم و الثقافات كالعلوم الفلكيه و الرياضيه و الطب ... و من الفنون الموسيقى و أمثال ذلك كالرسم أو ما يتعلق بالمعاملات اليوميه فكان هو المعتبر عندهم. أما سائر العلوم فإنها قامت بمؤسساتها ... و هناك عامل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۰۷

نطاق حكومه المغول فى عهد جنگيزخان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۰۸

آخر لا يقل عن سابقه و هو تمركز الإداره فى ايران و

انقياد العراق لها ...

و هـذا العهـد على مـا فيه من زوابع و غوائـل كـان خير العهود التى وليته و اشـتهر فيه من النوابغ فى العلوم و الفنون و الصـناعات المختلفه بحيث صـار أساسـا و قـدوه ... و قـد أشـرنا إلى أمثله كـثيره على ذلـك سـواء فى العلـوم، أو فى آثـار الريـازه فى بنـاء السـلطانيه و استخدام عراقيين كثيرين للهندسه و العماره ... و هكذا يقال عن الخطوط فقد ظهرت فى خط ياقوت و أضرابه ممن مرت تراجمهم و صـارت أساسـا يتحـداه سائر أهل الاقطار الأخرى، و عن الصـناعات مما ظهر فى الهـدايا و التقادم المرسـله إلى ملوك مصر ...

و الحاصل لا يسع المقام التبسط فى أمثال هذه فنكتفى بالإشاره و نجتزئ بما مر من المباحث ...

الخاتمه

إن الحالات الاجتماعيه لا تتغير بسـهوله و لا التشكيلات الإداريه تتبدل بسرعه فإن بقاءها أو هدمها لا يتوقف على عمل الشخص ...

فالأـمه لاـ ترضـى بعمـل الفرد و لاـ توافقه عليه بوجه إذا كـان فى نظرها قبيحا و لا تكون مكرهه على البقاء و الاحتفاظ ... سواء كان ذلك الفرد خليفه أو وزيرا و على كلّ حـدث استيلاء المغول و اكتسـح العراق مهما كان السـبب و أيّا كان ... فالعراق كان من الضعف و سوء الإداره بمكانه ... و مما قيل فى الحكومه العباسيه أيام ضعفها:

ما لى رأيت بنى العباس قد فتحوا من الكنى و من الأسماء أبوابا

و لقبوا رجلا لو عاش أولهم ما كان يجعله للحش بوابا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۰۹

قل الدراهم فى كفى خليفتنا هذا فأنفق فى الأقوام ألقابا

و بعد الاستيلاء على العراق سنه ۶۵۶ ه عاد قطرا تابعا رأسا إلى حكومه المغول و دام

حكمهم إلى عام ٧٣٨ ه و كـان العراق فى بـادى ء أمره يعين ولاـته من العراقيين و دام هـذا الحـال مـده و من ثم راجت الفتن و التقولات من بعضهم على بعض حتى صارت الحكومه لا تأمن من أحد كما أنها نكلت بالكثيرين منهم الواحد أثر الآخر بما وقع بينهم من فتن و نسبه خيانه و نهب أموال ... و لم يترك هؤلاء و شأنهم و إنما كان يعين مع الوالى نائب من المغول و فى الغالب يشرك مع الوزير غيره ... و كان يعاقب المرتكب لخيانه ما بالإعدام ...

ثم صارت الحكومه تنصب وزيرا رأسا من أمرائها الذين دخلوا فى حكم المغول من الايرانيين و زاد نفوذهم فى الحكم بشده ... و قـد مضـى الكلام عن جماعه منهم إلا أنه يلاحظ أن الولاه لا يـذكر لهم شأن إلا فى حوادث خاصه و معينه و من المحتمل أن هناك ولاه آخرين لم نطلع عليهم ممن قضوا حكمهم بهدوء و سكينه ...

و هؤلاء فى الحقيقه رؤساء الديوان و القائمون بالإداره الداخليه- كما كان الشأن أيام الدوله العباسـيه فى عهدها الأول- و بيدهم الحل و العقـد و هم المرجع و فى الأكثر لم يغير شـى ء من مألوف الأهلين و من أصول الإداره و أول وزراء بغداد ابن العلقمى و آخرهم على شـاه الاـويراتى ... و كـان القضاه يعينون من بغـداد من أشـهر المدرسـين و من تظهر له مكانه علميه و يعتبر قاضـى بغـداد قاضـى القضاه و هذا انتزعت منه اداره الوقوف و صار يعين لها من يسـمى (صدر الوقوف) للنظر فى الأوقاف الخيريه و لم يتعرض المغول للمناصب الدينيه إلا لهذا المنصب فجعل للخواجه نصير الدين الطوسى ثم لابنه

و بعدها انتزع و أعيد إلى قاضى القضاه ... و أبقى القوم لقاضى القضاه نائبا و هو يقوم بحسم

الخصومات. هذا عدا قاضى الكرخ ...

و على كل بقيت التشكيلات الإداريه على حالها بصوره مصغره و الألويه كذلك و تسمى الكور و لكل منها صدر و قد تسمى صداره لا كوره و قد يكون للصدر نائب و زعيم و هكذا ... فأبقيت الأوضاع كما كانت سوى أن الإداره صارت محدوده، و أن للحكومه عائدات تستوفيها و لكنها فيها من القسوه و الظلم فى أكثر الأحيان ما لا يوصف ...

و الألويه المعروفه آنئذ:

۱- بغداد و فيها الوزير.

۲- طريق خراسان (لواء ديالى).

۳- الحله و الكوفه.

۴- قوسان و منه النعمانيه (لواء واحد فى غالب الأحيان).

۵- واسط و البصره (قد تنفصل أو تتصل).

۶- دجيل و ما والاه.

۷- الأنبار.

۸- الموصل.

۹- إربل.

۱۰- دقوقا.

۱۱- تستر او خوزستان (فى بعض الأحيان قد تابعت بغداد).

و هذه الألويه لم تكن كلها مرتبطه ببغداد و إدارتها ... فالموصل

كانت تدار رأسا، و كذا إربل ... و أما لورستان فإنها إماره تابعه و إدارتها الداخليه مستقله ...

و فی الأیـام الأـخیره نـال بغـداد ظلم و قسـوه من جراء اختلاـف أمراء المغول علی السـلطه و الإـداره فکـانت المصـیبه عظمی، و الکارثه کبری ...

و العراق و إن کان فی اوائل أیامها لا یزال محافظا علی وضـعه. و حسن ادارته. و راحته بعد السقوط خصوصا بعد أن أسلم القوم ... إلاـ أن النکبه الأـخیره أمضت فیه و قست علیه أعنی انهمـاک السـلاطین فی الأهواء النفسـیه و تسـلط الأمراء و نفوذهم و هی مقدمه الارزاء و أول النکبات ...

و من ثم

تدرجت المملكه العراقيه فى التدهور و مضت فى سبيل الانحطاط إلى ما شاء اللّه ...

و أما المغول فإنهم لما كانت حكومتهم على نشاطها و قدرتها و بيدها الیساق لم يسمع لها خلاف أو مناوأه من الأمراء و لا هناك من شق عصى الطاعه إلا قليلا و لكن الأمر تزايد و صار الزعماء كل واحد يرى فى نفسه الكفاءه للقيام بالإداره ... و من ثم لعبوا بمقدرات الملوك و بالشعب و زاد الخلاف إلى أن كانت نتيجته القضاء على هذه الإداره و تمزيق شملها و لو كان الأمر مقصورا على انقراض المغول لقلنا نعم ما وقع و لكن ذلك أدى إلى ما امض بالأهلين و أنهك قواهم و سلب ثروتهم و لم يعد لهم أمل فى أن يتمكنوا من استعاده قوتهم و مجدهم ...

هذا و لم يدخل خلاف فى أمه و لم تتشعب اهواؤها إلا قضى عليها و ماتت ... مما هو مشاهد، محسوس فى كافه الحالات الاجتماعيه للأمم، و الإداريه فرع منها و لكل أمه أجل ...

و العراق نظرا لهذه الأوضاع و إنحلال الإداره لم يبق فيه رأس مرعى الجانب، مسموع الكلمه، محترم القول ... و السلطه السياسيه القابضه عليه كانت يدها من حديد و هى بين مغوليه و ايرانيه ... و اساسا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص: ۶۱۲

الآمال القوميه و الأمانى الاستقلاليه ماتت روحها بسبب الأجنبى و يده الفعاله فى تفريق صفوف الأمه و توليد الخلاف بينهم و تقويته ... و ظواهر ذلك و أمثلته كثيره مضى القول على بعضها ... و نقف عند هذا من تاريخ حكومه المغول فى العراق و اللّه ولى الأمر.

تم المجلد الأول فى حكومه المغول من موسوعه تاريخ

العراق بين احتلالين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۱۳

الفهارس العامه

اشاره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۱۵

۱- فهرس الأعلام

حرف الألف

إبراهيم بن محمود بن الخير: ۳۹۹

أبرقيل خوجا: ٧٠

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۱۷

۱۷، ۲۵، ۲۶، ۴۵۳، ۴۶۱، ۴۶۹، ۴۷۱، ۴۸۲، ۴۹۱، ۵۰۰، ۵۰۱، ۵۰۲، ۵۰۵، ۵۰۶، ۵۰۷،

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزای

حرف السين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۳۴

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

على بن الأعوج (شمس الدين):

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

موسوعه

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

مسعود: ۲۹۶

مسعود بک بن

حرف النون

حرف الواو

حرف الیاء

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۶۵۶

۲- فهرس الشعوب و القبائل و البیوت و النحل

حرف الألف

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۶۵۷

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجیم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف المیم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الیاء

۳- فهرس الأمکنه و البقاع

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۶۶۸

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۷۰

حرف الزاى

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العین

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۱، ص: ۶۷۸

۴- فهرس الكتب

حرف الألف

حرف الجيم

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاى

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العین

حرف القاف

حرف الکاف

حرف اللام

حرف المیم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۸۷

۵- فهرس بعض الألفاظ الدخيله و الغريبه

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الزای

حرف السین

حرف الشین

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الياء

۶- فهرس الصور

۷- فهرس المواضیع

العلاقات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۹۳

مجد الدين محمد ابن الاثير ۳۵۶

النقود: (دناكش) ۳۵۷

شحنكيه بغداد: (شرطتها) ۳۵۷

المارستان العضدى ۳۵۷

بين المدرسه النظاميه و

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۱، ص: ۶۹۷

غلاء و جلاء ۵۱۴

حوادث سنه ۷۱۹

وفاه علی

[المجلد الثانى]

المقدمه

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحمد للّه رب العالمين و الصلاه و السلام على رسوله و آله و صحبه أجمعين.

(و بعد) فللأمم سنن لا تحيد عنها، و أنظمه ثابته تجرى عليها، هى القدر المشترك و النفسيات العامه لأفرادها، لا تتغير إلا بعوامل اجتماعيه، أو ظهورات و حوادث عظيمه تـدعو للتنبيه ... و حاله الأمم هـذه فى أزمانها المختلفه، و أوضاعها المتبـدله تحتاج إلى تدوين لنتبين نفسياتها الاجتماعيه و ما اعتراها من تطورات عارضه، و حوادث أو نوازل خاصه، و نتوضح منها إدارتها اللائقه بها، و نواميسها السائره عليها، أو نهجها الذى مضت عليه ...

و شرح ذلک يطول، و إنما نقتصر على صفحه من تاريخ هذه التقلبات و الطوارى ء عن قطرنا تتلو سابقتها، و تسد بعض الحاجه، فنراها الأولى فى دراسه عواملنا الاجتماعيه، و حوادثنا النفسيه لسهوله التفهم و

إدراک العلاقه المباشره من وقائعنا القومیه، و حکوماتنا المختلفه ...

و من ثم تتوضح أوضاع السلطه الحاکمه أو المتحکمه و ما ترمی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۸

إلیه، و ما ینزع إلیه الأهلون، أو ما یرونه من معارضات شدیده، أو بالتعبیر الأولی الاطلاع علی تاریخ علاقتها بنا، و روابطها معنا ...

و موضوعنا هذه المره (الحکومه الجلایریه) و هی بعیده عنا، و غریبه منا و أن کانت إسلامیه.. تمیل فی إدارتها، و روحیتها، إلی ما اعتادته من الاعتبارات القومیه ... فلم تتدرب علی التربیه الإسلامیه کما یجب و لا- تخلقت بأخلاقها الفاضله فی الدرجه اللائقه، لتوافق المثل الأعلی، أو علی الأقل لم تأتلف مع ما فی نفوسنا.

و محط الفائده أن یتطلع العراقی علی حوادث هذه الأقوام، و سیاستها و تأثیرها علینا و علی هذا القطر، أو تأثره منها ... و هذه بمثابه ترجمه الشخص فی أدوار حیاته و ما لاقاه فی أیامه ... و یتعین لنا تاریخ القطر فی زمان لنعلم ما جری علیه خلال هذا العصر، و ما انتابه من مصائب و آلام، و حوادث أخری ... و هنا نری القسوه و الظلم قد بلغا منتهاها، نعم صار العراق موطن الحکم، و مقر السلطنه إلا أن العنصر التتری کاد یتغلب علیه کما تحکم فیه، و السلطه قویه لم یستطع دفعها، أو رفعها ... و الثقافه الفارسیه کادت تسوده و تسیطر علیه ...

و أرانی فی غنی عن إیضاح ما بذلته من جهود لتثبیت ما تمکنت من جمع شتاته، و الأخبار المختلفه فیه، و النزعات المتضاربه للتألیف بینها، و التقریب لما بعد منها. حتی حصل ما أقدمه الآن للقراء الأفاضل و لعلهم یجدون ما یطمئن بعض الرغبه

بالوقوف على صـفحات متقطعه، غير موصوله من تاريخه فى وقت معين، و فيها ما يشـير إلى ما وراءها ... فإن وافق الرغبه فهو ما آمله و إلا فكم سار غرّه قمر،

فتاه فى بيداء ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۹

المراجع التاريخيه

اشاره

مراجعنـا فى هـذا العهـد غـامضه، و فى الوقت نفسه قليله بالرغم من كثرتها و تعـددها. من ناحيه أن كلّا منها لا يخلو من نقل عن الآـخر رأسـا أو بالواسـطه. و فى الحقيقه أمهـات المراجع قليله، و نرى الفرق كبيرا جـدا بين حكومه المغول السـابقه، و بين هـذه الحكومه. فـإن المراجع الرسـميه و غير الرسـميه هنـاك كانت كثيره جـدا، و قـد مر بنا منها ما يكاد يجعلنا نقول بأنه لم يبق خفاء خصوصا منها ما يعود إلى التاريـخ العلمى و الأدبى على خلاف هـذه الحكومه فإن السـلطان حسن الجلايرى مثلا دام حكمه فى بغداد نحو العشـرين سنه و هو مؤسس السلطنه فيها و لم نذكر له من الحوادث ما يصلح أن يدون كوقعه أو وقائع مطرده و متتابعه ...

و هكـذا من جاء بعده. فنرى العلائق الخارجيه عديده فى حين أن الحوادث الداخليه تكاد تكون مفقوده. و المعلوم أن هذا القطر لا يقف عند تلك الحوادث ساكنا هادئا لطول هذه المده، و بهذا الصبر الجميل مع أننا نجد أوضاعه متبدله و أطواره متغيره دائما كتغير هوائه و فصول سنيه.

و أساسا إن هـذا العهـد يعد من أنحس الأدوار و أسوئها و أيامه كلها أو غالبها ظلم و قسوه، و سياسـته متبدله الأهواء و النزعات، لم تدع مجالا لأحد أن يفكر فى تدوين الحوادث عنها، أو أن اضطرابها و تموجها مما دعا أن تهمل أو أن هناك وقائع

قد سجلت بمختلف صفحاتها و لكنها لم

تصل إلينا. و لم يردنا إلا بعض النتف منها. فانعدمت لما انتابته من ثورات و كوارث، أو بقيت فى زوايا النسيان و الإهمال حتى هلكت.

جاءتنا أكثر وقائعه من طريق المجاورين و الأجانب عنا أو البعيدين فلم يذكروا سوى ما له ارتباط بحوادثهم، أو مساس بأوضاعهم. و لم يردنا عن رجال هذا المحيط إلاـ النزر القليل. و المؤرخون العراقيون قليلون و ربما صاروا مرجعا فى بعض حوادثه، و أكثرهم أيام تيمور، و غالبهم عجم، أو ترك، و المصريون و السوريون بعيدون و لكنهم كتبوا كثيرا عن هذه الأيام، و دونوا ما يهمهم ذكره دون خصوصيات العراق إلا عرضا أو ما وصلهم خبره و فى كل أحوالهم نجدهم يتألمون لمصاب العراق على طول المدى و شقه البعد و يستطلعون أبناءه دائما و يدونون ما وصلهم.

و على كل حال نذكر المراجع التاليه، و نشير إلى المآخذ الأخرى خلال الحوادث إذ لا نرى طائلا وراء بيان جميع ما عولنا عليه، أو اعتمدنا من المآخذ.

بزم و رزم:

مؤلف فى الفارسيه لعزيز بن أردشير الاسترابادى طبع فى استانبول سنه ۱۹۲۸ فى مطبعه الأوقاف و فيه مطالب قيمه عن العراق بهذا العصر الذى نكتب عنه، و المؤلف كان نديم السلطان أحمد الجلايرى. استطرد فى بعض المواطن إلى ذكر العراق و إن كان موضوعه خاصا بالقاضى برهان الدين السيواسى. و أورد صاحب عجائب المقدور اسم المؤلف بلفظ (عبد العزيز) و مثله جاء فى كشف الظنون. و فى الكتاب اسم المؤلف و والده و بلده بالوجه المشروح و كان فى صباء جاء إلى بغداد و قضى شبابه فيها و لما ورد تيمور بغداد

فى ۲۰ شوال سنه ۷۹۵ ه و ضبطها فر المؤلف و السلطان أحمد إلى أنحاء المشهد (النجف الأشرف) و قد وافى المشهد ثله منهم فقبضوا على المؤلف و جاؤوا به

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۱

إلى الحله و سلموه إلى ميران شاه (ابن الأمير تيمور) فعطف عليه و لطف بحياته فبقى مده عنده، و لم يقف الجيش عند بغداد فتوجه نحو ديار بكر فانتهز الفرصه ليلا من بين ماردين و آمد و فر إلى صور و من هناك إلى سيواس فوصلها فى ۱۱ شعبان لسنه ۷۹۶ ه- ۱۳۹۴ م فنال كل رعايه من السلطان برهان الدين و كان قد أمره السلطان بكتابه تاريخ هو «بزم و رزم». و أن ابن عربشاه لم يتعرض للصله بينه و بين السلطان أحمد الجلايرى فى حين أنه يشير إلى أن السلطان أحمد بعد أن جلس على تخت السلطنه قتل فى أمرائه المعروفين و من هم تربيه السلطنه و أعيان رجالها الواحد بعد الآخر و اتصل بجمع من الأجلاف و أصحاب السفاهات و الدنايا فكان نديمهم، اتخذ أمراء من الأوباش و من لا يعرف. فاضطربت الأحوال و تشوشت الأمور. و فى أول الأمر هاجم توختامش تبريز سنه ۷۸۷ ه- ۱۳۸۶ م فى ذى الحجه فدمرها و قتل منها خلقا عظيما ثم هاجمها بعد تسعه أشهر فاتح آخر و قاهر أعظم فقضى على البقيه و هو تيمور لنك فكان سيل تقدمهم جارفا فخربوا إيران، و أضروا بالخلق إضرارا بالغا فاضطر السلطان أحمد أن يترك تبريز فالتجأ إلى بغداد. و لكنه و هو فى هذه الحاله لم يتنبه و لم يؤدبه الزمان و إنما استمر فيما كان فيه من سوء الحاله

و مصاحبه الأشرار و الأنذال و لم يعتبر بما جرى فكان المؤلف يأسف لما وقع منه و لما هو دائب عليه، و كان في نيته أن يأتي إلى السلطان برهان الدين، و لم يرض من سوء إداره السلطان أحمد و إنما كان من المتذمرين الناقدين.

قدم هذا الكتاب إلى السلطان برهان الدين بعد أن ورد إليه سنه ۷۹۶ و بقي عنده إلى سنه ۸۰۰ ه ثم إنه بعد ذلك سار إلى مصر، و عاش في القاهره، و كان متبحرا في الآداب العربيه و متأثرا بها و له شعر فائق في العربيه و الفارسيه. فحط رحاله هناك بعد أن رأى من المصائب ضروبا و من الأرزاء أنواعا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۲

و إن صاحب عجائب المقدور قد أثنى عليه و عده من عجائب الدهر، و رجح كتابه بزم و رزم على تاريخ العتبي و إن نظمي زاده مرتضى قد بين أن له ديوانا عربيا و آخر فارسيا إلا أنه لا يعرف طريق توصله إلى هذا و لعله استفاد ذلك من قول صاحب عجائب المقدور.

و هذا ما قاله عنه ابن عربشاه:

«ثم إن الشيخ عبد العزيز (عزيز) هذا بعد لهيب هذه الثائره انتقل إلى القاهره و لم يبرح على الأبراح و معاقره راح الأتراح حتى خامرته نشوه الوجد فصاح و تردى من سطح عال فطاح و مات منكسرا ميته صاحب الصحاح» ا ه.

و أما مرتضى آل نظمي فإنه أشار إلى أنه كان مقبولا عند الأكابر، و مرغوبا لدى الأفاضل، فمضى أوقاته بهذه الصوره إلا أنه كان مبتلى بالشرب. و لما كان شاربا ثملا سقط من مكان عال فهلك و انتقل إلى الدار الآخره.

و الكتاب يبين عن خبره

و اطلاع فی الأدبین العربی و الفارسی نثرا و نظما و أنه کان ذا قدره علی البیان و بین ما أورده من الشعر ما هو من قوله و نظمه سواء کان عربیا أو فارسیا و کان أول وروده إلی السلطان برهان الدین مدحه بقصیده عربیه و أن تحصیله کان عربیا و نشأته فی العراق فکانت تغلب علیه العربیه أکثر من الفارسیه و اهتمامه بها أزید إلا أن القوم لا یعرفون العربیه و کانوا أقرب للتأثر بالآداب الفارسیه فاضطر أن یکتبه باللغه الفارسیه و کانت معاملات القوم و محرراتهم فارسیه فاللغه المعروفه هناک الفارسیه. و لم یشر المؤلف إلی أنه کان یعرف الترکیه و لکن التألیف یشعر بقدره و إتقان علمی أدبی لهذا الرجل، و هکذا یقال عن معرفته بالفلک و تعبیر الرؤیا، و أنه مختص بهما، أما التصوف فنجده متأثرا بالقسم الغالی منه و یطری جلال الدین الرومی، و یثنی علی الشیخ محیی الدین.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۳

و الملحوظ أن هذا الأثر لا تنکر علاقته بالعراق، و أنه متأثر بآدابها فی ذلک العصر، و إننا نستطیع أن نعرف عقلیه المتعلمین من أکمل رجل منهم، و تاریخ السلطان أحمد و لو بنظره عامه و بصوره إلمامه من رجل عراقی. یمیط اللثام عن وجه الحقائق فتخرج ناصعه المحیا، و قد طبع علی نسخه أیا صوفیه المرقمه ۳۴۶۵ مع مقابلته بنسخ أخری خطیه و هذه النسخه مکتوبه بخط خلیل بن أحمد الخطاط المشهور الذی کتب بخطه دیوان القاضی برهان الدین و منه نسخه فی المتحفه البریطانیه و منه نسخه فی الأندرون، و أخری فی مکتبه أسعد أفندی، و نسخه فی مکتبه راغب باشا. و قد

برز بوضعه الصحیح و نال تدقیقا زائدا، و هو و إن کان یخص غیر العراق فما ذکره عن العراق کان عمده فیه، و صاحب خبره و معرفه، و معولنا کان علی المطبوع المذکور.

و لو کنا عثرنا علی دیوان عربی أو فارسی للمؤلف لعلمنا شیئا کثیرا عن قطرنا المحبوب کما علمناه من دیوان سلمان الساوجی، و لا طلعنا علی وقائع تأثر بها الرجل تدعو لکشف المجهول. و لعل التنقیب و التتبع یؤدیان إلی الغرض.

عجائب المقدور فی نوائب تیمور:

و هذا من أقدم المراجع الخاصه، لأحمد بن محمد بن عبد الله بن عربشاه المتوفی عام ۸۴۵ ه- ۱۴۴۲ م و کان قد ولد سنه ۷۹۱ ه- ۱۳۸۹ م و یعرف بالعجمی أیضا، و علیه الاعتماد فی وقائع هذا الفاتح لدی کافه المؤرخین. أوضح حوادثه حتی خصوصیاته و أحواله النفسیه کأنه من مدونی وقائعه و الملازمین له.

و لا نجد الفرق کبیرا بین ما ذکره، و ما کتبه مؤرخو دولته، و إنما یصلح للمقارنه، و المقایسه مع مباحث أولئک و ما سجله فهو من الوثائق المعارضه. قال المؤلف فی مقدمه کتابه:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۴

«و کان من أعجب القضایا بل من أعظم البلایا الفتنه التی یحار فیها اللبیب، و یدهش فی دجی مندسها الفطن الأریب، و یسفه فیها الحلیم، و یذل فیها العزیز و یهان الکریم، قصه تیمور، رأس الفساق، الأعرج الدجال، الذی أقام الفتنه شرقا و غربا علی ساق. فتحققت نجاسته بهذا الغسل، أردت أن أذکر منها ما رأیته و أقصّ فی ذلک ما رویته ...» ا ه و أثبتت التدقیقات التاریخیه أنه من أصدق المؤلفات، و أحقها بالأخذ، و مما یرکن إلیها إلا فی بعض المواطن التی ظهر

أنها كتبت بتحامل فلا يزال محتفظا بقيمته التاريخيه إلى اليوم بالرغم مما يتبين أنه ساخط على تيمور.

و الكتاب لم يقف عند تحرير وقائعه التاريخيه و الاكتفاء بها و إنما هو تاريخ الحكومات المعاصره له، و التى قارعها و استولى عليها و خاصه ما يتعلق بالعراق، و الحكومه العراقيه (الجلايريه). فقد تعرض لها كثيرا.

و أبان فى موضوعها عن سعه علم و اطلاع أتمه عام ۸۴۰ ه (۱۴۳۷ م).

و مما يستحق الذكر هنا أن المؤلف عول فى بعض وقائعه فيما يخص تيمور و العراق على عالم عراقى هو تاج الدين أحمد النعمانى القاضى الحنفى الحاكم ببغداد فقد قصها نقلا عنه، و أن حادثه بغداد وقعت يوم الأضحى سنه ۸۰۳ ه إلا أنها لا تخلو من مبالغه هى من لوازم عبارات الناقل و التزاماته فى السجع و التهويل كما هو جارى عادته.

و لا يفوتنا أن نقول: إن المؤلف ثقه فى هذه الحوادث لما كان له من الاتصال الكبير بعلماء الترك و العجم. فقد تجول فى سمرقند و بلاد الخطا و ما وراء النهر و برع فى فنون العلم، و أتقن الفارسيه، و التركيه،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۵

و العربيه، و الخط المغولى. و كان يقال له ملك الكلام فى اللغات الثلاث، و استمر فى تجواله إلى بلاد الدشت و سراى، ثم جاء إلى قرم، ثم قطع بحر الروم (البحر الأسود) إلى مملكه العثمانيين فأقام بها نحو عشر سنين، و باشر عند سلطانها ديوان الإنشاء، و كتب عنه إلى ملوك الأطراف. فبالعجمى لقرا يوسف و نحوه، و بالتركى لأمراء الدشت و سلطانها، و بالمغلى لشاه رخ و غيره، و بالعربى للمؤيد شيخ. ثم رجع إلى وطنه القديم

فدخل حلب، ثم الشام و قد أطنب صاحب الضوء اللامع فى ترجمته و بيان مؤلفاته و من بينها (فاكهه الخلفاء و مفاكهه الظرفاء)، و كان ممن شاهده و نقل عنه.

غلب على المؤلف الأدب و السجع، و استعمل ألفاظ الذم و التزم التنديد بتيمور و شتمه بما شاء. و كل هذا لم يقلل من شأن الكتاب فلم ينحرف عن تثبيت الواقع و تدوين الصحيح قدر وسعه و استطاعته. بالرغم من كرهه لتيمور و السخط عليه. و كم بينه و بين شرف الدين اليزدى من التخالف فى الفكره؛ فيرى هذا أن وجود تيمور نعمه، و ذاك يعده نقمه.

طبع الكتاب فى أوروبا و مصر مرارا إلا أن الطابعين لم يراعوا فيه الاعتناء فى صحه إعلامه و مع كل هذا نال مكانه و حظا وافرا من الاهتمام لدى مؤرخين تالين له. لخصه المقريزى، و نقل عنه مؤرخون لا يحصون حتى عصرنا و ترجم إلى التركيه. و لا يسع المقام بيان ترجمه المؤلف بإسهاب فلها موطن غير هذا.

تاريخ تيمور لنك:

لمرتضى البغدادى من آل نظمى و المؤلف هو صاحب كلشن خلفا، و ذيل سيرنابى. و قد أوضحت عنه فى لغه العرب و وصفت مؤلفاته و هذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۶

الكتاب ترجمه «عجائب المقدور» إلى اللغه التركيه كتبه أولا على الطريقه التى نهجها مؤلف الأصل من التزام السجع و البلاغه المنمقه فى تركيباته و كان ذلك عام ۱۱۰۰ ه- ۱۶۸۹ م و قدمه لوالى بغداد آنئذ الوزير على باشا إلا أن الوزير إسماعيل باشا والى بغداد طلب إليه تسهيل العبارات و مراعاه البساطه فيها بالترجمه ليكون مفهوما للكافه فأجاب الطلب عام ۱۱۳۱ ه- ۱۷۱۹ م أيام ولايته فذلل صعابه و

أخرجه بشكله المعروف.

و إن ترجمته ذكرها صاحب كشف الظنون عند الكلام على عجائب المقدور و سماها فى موطن آخر ب (تيمور نامه).

طبعت الترجمه السهله بعنوان (تاريخ تيمور لنک). و هذه أضاف إليها المترجم أولاد تيمور و أخلافه من بعده و بذلک أضاف فائده جديده تزيد على الأصل و لكنه من أخرى طوى بعض المباحث فكادت تعدم الغرض منه لو لا وجود الأصل و انتشاره.

التاريخ الغياثى:

تأليف عبد الله بن فتح الله البغدادى الملقب بالغياث المتوفى أواخر العصر التاسع، كان حيا عام ٨٩١ ه‍ (١۴٨۶ م) و سمى هذا الأثر ب (التاريخ الغياثى)، و يتعلق بالعراق فى غالب مباحثه، و تهمه حوادثه أكثر من غيره، و فيه سعه نوعا و إن كان لم يراع السنين و ترتيبها، و لغته عراقيه عاميه، و هو مغلوط فى أكثر المواطن، و فيه نقص كما نبهت على ذلک فى حينه.

و كل هذا لم يقلل من قيمه الكتاب، و من السهل تعيينها بالمراجعه إلى الآثار الأخرى لتحقيق ما جاء فيه، و لتوسيعه منه. فيستفاد من التفصيلات الوارده خلال سطوره..

أوله: «الحمد للّه الباقى بعد فناء خلقه الخ».

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١٧

و جاء فى مقدمته:

«إن من كثره الفتن، و تواتر الإحن التى جرت بأرض العراق لم يضبط أحد تواريخها من دور الشيخ حسن إلى يومنا هذا أولا من عدم أهل هذا العلم و من ينظر فيه؛ و ثانيا أن أكثرها تواريخ ظلم و عدوان تركها خير من ذكرها، لأن هذا الدور الذى نحن فيه يسمى (دور الإدبار) «إلى أن قال»:

فما كان من زمن آدم عليه السّلام إلى أيام السلطان أبى سعيد ملتقط من نظام التواريخ للقاضى ناصر الدين عمر البيضاوى و

غيره، و ما كان من زمان الشيخ حسن (أول سلاطين الجلايريه) إلى يومنا هذا لم أنقله من كتاب بل نقلته من أوراق و حواشى، و أكثره من ألسن الراوين؛ و بعض ما جرى فى زماننا، و كتابه عالمون، فكتبت ذلك و حويته فى هذه الأوراق، و العهده على الراوى، لا- على الحاوى» ا ه، و النسخه الوحيده من الكتاب وجدتها لدى الأستاذ الفاضل و اللغوى المعروف انستاس مارى الكرملى و نقلت نسختى المخطوطه منها.

و الملحوظ فيها أن المؤلف يكرر المباحث عند كل حكومه لها علاقه بأخرى فى الاثنتين لأدنى علاقه و لما كانت النسخه ساقطه بعض الأوراق، و مضطربه المباحث لتشوش فى ترتيب أوراقها كما يظهر فمن السهل أن يتلافى النقص نوعا، و هكذا فعلت أثناء تثبيت الحوادث مع تمحيص و عرض على النصوص التاريخيه الأخرى و مقابلتها و تنبيه على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۸

المشتبه. استنادا إلى إيضاحاته فى هذا العهد و ما يليه و غالبه فى أيامه و هو القسم الأخير من كتابه، و كله مما يهم موضوعنا ...

و النقول عنه من الكتب الأخرى مما يكمل مباحثنا، و يسد النقص الذى فى الكتاب خصوصا ما جاء عن المشعشعين. هذا و لا ننس أن المؤلف يتعصب للحكومات الأخيره فيتألم لمصاب هذه، أو يفرح كما يستدعى وضع تأثره، و فيه بيان عن بعض الأشخاص ... و هكذا.

تحرينا مراجع تاريخيه كثيره فلم نعثر على ترجمه وافيه، و لا- على نسخه ثانيه لأثره هذا، و إنما نرى بعض الكتب مثل مجالس المؤمنين تنقل عنه بعض المطالب و لكنها لا تصلح بحال لإكمال جميع نقصه.

و عندى نسخه خطيه تسمى ب (الأنوار) فى رجال الشيعه و تراجمهم

تـذكر المؤلف فی عـداد هؤلاء و لم تتوسع فی تاریـخ حیاته، و لا ذکرت عام وفاته و إنما اکتفت بذکر اسـمه و أن له تاریخا هو الموضوع البحث..

و هو عراقی سکن سوریه مده کما یفهم من خلال سطور کتابه ...

و النسـخه الأصـلیه قدیمه و لعلها المکتوبه فی عصـر المؤلف، أو هی نسـخه المؤلف. و قد وصفها صاحب لغه العرب و نقل عنها الکتاب عندنا الشی ء الکثیر..

أنباء الغمر فی أبناء العمر:

للشـیخ شهاب الدین أحمد بن علی بن محمد الشهیر بابن حجر العسقلانی المتوفی سنه ۸۵۲ ه (۱۴۴۹ م) و للمؤلف آثار مهمه و نافعه جـدا مر منها فی تاریـخ المغول کتاب (الـدرر الکامنه فی أعیان المائه الثامنه) و هو أحـد مراجعنا فی هـذا المجلد أیضا. أما کتابه هذا و هو الأنباء فإنه مرتب علی حوادث السنین و ترتیبها، یبتدی ء من حوادث سنه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۹

۷۷۳ ه، قد شاهدت منه نسخا عدیده فی مختلف مکتبات الآستانه.

و الکتاب من أفضل المؤلفات للعصـر الذی کتب عنه. و منه الجلد الأول فی مکتبه السـید نعمان خیر الدین الآلوسـی برقم ۳۷۴۴ من کتب الأوقاف العامه ببغداد و النسخه قدیمه و غلافها مذهب و تجلیدها نفیس. أولها:

الحمد للّه الباقی الخ. قال فی مقدمتها:

هـذا تعلیق جمعت فیه حوادث الزمان الـذی أدرکته منذ مولدی سـنه ثلاث و سـبعین و سـبعمائه و هلم جرا مفصـلا فی کل سـنه أحوال الـدول من وفیات الأعیان مسـتوعبا لرواه الحـدیث خصوصا من لقیته أو أجاز لی و غالب ما أورد فیه ما شاهدته أو تلقفته ممن أرجع إلیه أو وجدته بخط من أثق به من مشایخی و رفقتی کالتاریخ الکبیر للشیخ ناصر الدین ابن الفرات، و لحسام الدین

ابن دقماق و قد اجتمعت به كثيرا و غالب ما أنقله من خطه و من خط ابن الفرات عنه، و للحافظ العلامه شهاب الدين أحمد ابن علاء الدين حجى الدمشقى و قد سمعت منه و سمع منى، و الفاضل البارع المفنن تقى الدين أحمد المقريزى، و الحافظ العالم شيخ الحرم تقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى القاضى المالكى.. و الحافظ المكثر صلاح الدين خليل بن محمد بن محمد الأقفهسى و غيرهم.

و طالعت عليه تاريخ القاضى بدر الدين محمود العينى و ذكر أن الحافظ عماد الدين ابن كثير عمدته فى تاريخه و هو كما قال لكن منذ قطع ابن كثير صارت عمدته على تاريخ ابن دقماق حتى كاد يكتب منه الورقه الكامله متواليه و ربما قلده فيما يهم فيه حتى فى اللحن الظاهر مثل اخلع على فلان و أعجب منه أن ابن دقماق ذكر فى بعض الحادثات ما يدل أنه شاهدها فكتب البدر كلامه بعينه بما تضمنه و تكون تلك الحادثه وقعت بمصر و هو بعد فى عينتاب و لم أتشاغل بتتبع عثراته بل كتبت منه ما ليس عندى مما أظن أنه اطلع عليه من الأمور التى كنا نغيب عنها و نحضرها.

(إلى أن قال): و هذا الكتاب يحسن من حيث الحوادث أن يكون ذيلا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٠

على ذيل تاريخ الحافظ عماد الدين ابن كثير فإنه انتهى فى ذيل تاريخه إلى هذه السنه و من حيث الوفيات التى جمعها الحافظ تقى الدين بن رافع فإنها انتهت أيضا إلى أوائل هذه السنه.. ثم قدر اللّه سبحانه لى الوصول إلى حلب فى شهر رمضان سنه ٣٦ فطالعت تاريخها الذى جمعه الحاكم بها العلامه

الأوحد الحافظ علاء الدين ذيلا على تاريخها لابن العديم. و سمعت منه أيضا و سمع منى ...» الخ.

هذا ما قاله و أعتقد فيه الكفايه لبيان قيمه هذا الأثر الجليل و التعريف بمزاياه.

و حوادث هذا المجلد تنتهى بسنه ۸۱۲ ه و المجلد الثانى تنتهى حوادثه فى سنه ۸۵۰ ه و به يتم الكتاب. أما نسخه الآلوسى فلا شك أنها خير ما رأيت من النسخ صحه و إتقانا، و الأولى مراجعتها عند ما يراد طبع هذا السفر الجليل. و فى دار الكتب المصريه نسخه منه فى مجلدين بخط عادى رقم ۲۴۷۶ منقوله من نسخه مكتبه الأزهر. و عليه عولنا كمرجع فى حوادث هذه الأيام فيما وجدنا له فيه مباحث فهو ثقه، و لا قول فيه و النسخه واضحه و خطها جميل و لم يكن فيها تاريخ و قد تداولتها الأيدى و وصلت العراق من الشام.

الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع:

لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى المتوفى سنه ۹۰۲ ه (۱۴۹۷ م) رتبه على الحروف، و قد صنف السيوطى فى رده مقاله سماها: (الكاوى فى تاريخ السخاوى) و شنع عليه فيها، و انتخبه الشيخ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۱

زين الدين عمر بن أحمد الشماع المتوفى سنه ۹۳۶ ه ۱۵۳۰ م و سماه:

(القبس الحاوى لغرر ضوء السخاوى) و كذا الشهاب أحمد بن العز محمد الشهير بابن عبد السلام المتوفى سنه ۹۳۱ ه- ۱۵۲۵ م و سماه:

(البدر الطالع من الضوء اللامع) و اختصره الشيخ أحمد القسطلانى و سماه: (النور الساطع فى مختصر الضوء اللامع).

و الكتاب جليل فى موضوعه و هو على نسق الدرر الكامنه و فيه فوائد عن عراقيين كثيرين و لكنه لا يتكلم عليهم فى الغالب إلا عرضا أو لعلاقه

اتصال بهم لأنهم ذهبوا إلى أنحاء سوريه و مصر. طبع فى هذه الأيام (سنه ۱۳۵۴ ه- ۱۹۳۶ م) فى أجزاء عديده و لم يتم طبعه لحد الآن. منه نسخه فى مكتبه آل باش أعيان فى البصره و الجلد الأول منه فى مكتبه السيد نعمان خير الدين الآلوسى بين كتب الأوقاف.

تزک تیمور:

هو تاريخ السلطان تيمور و مذكراته الحربيه و السياسيه أملاها لنفسه فى اللغه المغوليه و ترجمها إلى الفارسيه أبو طالب و من الفارسيه نقلت إلى الفرنسيه و طبعت سنه ۱۷۸۷ م نقلها إلى لغته المستشرق المعروف الأستاذ (لانگله)، و هذه النسخه الإفرنسيه موجوده فى مكتبه جامعه جنويز و منها ترجمها مصطفى رحمى إلى التركيه باسم (تيمور و تزوكاتى) طبعت عام ۱۳۳۹ ه و قد عولنا عليها و على النسخه الفارسيه المطبوعه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۲

فى بمبى للمره الأولى فى مطبعه فتح الكريم بتاريخ ۲۹ شعبان سنه ۱۳۰۷ ه و هذه النسخه مطبوعه على طبعه كلارن فى لندن سنه ۱۷۸۳ م.

و موضوع هذا الأثر الجليل يتضمن ما سار عليه تيمور من القوانين، و ما عمل بمقتضاه من الدساتير العمليه، و ما اكتسبه من الحوادث اليوميه و التجارب الشخصيه، فأوصى أن تكون هذه الأعمال خطه أولاده و أخلافه من ذريته لتعينهم فى حياتهم السياسيه و الحربيه ...

و هى أشبه بما مضى عليه جنگيز من (الياساق) أو (الياسا) ...

و هذه فى الحقيقه نتائج أعماله فى إدارته و ما زاوله من المهام فى حياته فهى التاريخ الصحيح المجمل و الوقائع الجزئيه أمثله لها و تطبيقات لما قام به. و قد تحرينا تعريبا لهذه فلم نعثر عليه مع أنها من الوثائق المهمه للتحقيق عن حياته الصحيحه، و

لتأييد النصوص الأخرى الوارده عنه أو الطعن فيها ... و ينطوى تحتها الاستفاده من الآراء، و الاستعانه بالشورى و الحزم و الاحتياط فى إداره المملكه، و تدبير الأمور فى السياسه الخارجيه، و الاهتمام بأمور الجيش و حسن تدريبه و إدارته..

و منها نرى أنه لم يضيع حزما، و لا تهاون بفكره بل راعى ما أمكنه من التدابير الصائبه.

و فى هذه و غيرها مما يفهم من مطاوى الكتاب ما يبصر بأنه لم يضع فرصه، و لا توانى عن تسجيل ما رأى و شاهد، أو ما صادف بالعوده إلى التفكير فيما وقع. و بهذا يكذب أعداءه و الطاعنين به من أن همه السفك و النهب و القتل كأن غايته تشفيه غليله من البشريه باتخاذها مجزره له.. و إنما راعى المصلحه، و نصب الغايه أمام عينيه فلم يتحاش

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۳

من الركون إلى الواسطه مهما كانت قاسيه، و تمسك بالتدابير رغم فظاعه الآله ... و فى كل هذه لم يضع رشده، و لم يدع الفرصه، و لا تأخر عن العمل بها عند سنوحها بلا تهاون أو توان بل لم يعرف التوانى ... و إنما يحاول بكل ما أوتى من قدره لإدراك مواطن الضعف فى خصومه، و التطلع على أحوالهم و التبصر بشؤونهم حتى الشخصى منها ليعرف قوه العلاقه بالأعمال العامه و إن كانت ترى لأول وهله أنها ليس لها مساس بشؤون المملكه خارجا و داخلا.

و على كل كانت هذه الأوضاع أمامه بارزه.. فإذا غلب ناحيه مال إلى الأخرى أو غلب هو على أمره من جهه ركن إلى غيرها حتى يتم الفوز ما دام هو فى الحياه ... و ولعه بالشطرنج يعين خطته أكثر و يفسر

مذكراته هذه ...

روضه الصفا فی سيره الأنبياء و الملوک و الخلفاء:

تاريخ فارسی فی ست مجلدات للخواجه حميد الدين محمد مير خواند ابن سيد خوارزمشاه البلخی و فی كشف الظنون أنه لمير خواند محمد بن خاوند شاه بن محمود و كان قد ولد المؤلف عام ۸۳۷ ه ۱۴۳۴ م فی بلخ و ولع فی التتبعات التاريخيه من صغره ثم إنه كان قد رماه الزمان و ضاقت به الوسيعه فمال إلى علی شير النوائی وزير حسين بايقرا حاكم خراسان و مازندران و ركن إلى مكتبته المشهوره فی العالم آنئذ فصار يتردد إليها و ينتفع بها ... و من ثم و بسبب الانتساب إلى الوزير المشار إليه تعرف بفطاحل العلم هناک أمثال عبد الرحمن جلبی، و شيخ أحمد السهيلی، و الخواجه عبد الله مرواريد و الخواجه أفضل الدين محمد، و الولی الخواجه آصفی، و دولتشاه السمرقندی من أكابر العصر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۴

و صفوتهم ... فاتصل مؤرخنا بهؤلاء بواسطه الوزير ... ذلک ما دعا أن يزيد فی تتبع هذا المؤرخ و يقوی نشاطه فصار يجهد بشوق و عشق ليس وراءهما ... كما أن الرغبه تكاثرت فی الكل لحد أن الوزير نفسه استقال من الوزاره و عمد إلى العلم و التأليف ... و هكذا فعل هذا المؤرخ لكتابه تاريخه فقد أقام فی تكيه من تكايا هراه براحه و طمأنينه مال فيها إلى التدوين ... و هذه التكيه (خانقاه خلاصيه) التی أنشأها الأمير علی شير ...

سعی مؤرخنا سعيا حثيثا لإكمال تاريخه هناک و لما وصل إلى الجلد السابع منه وافاه الأجل المحتوم علی حين غره فقضی قبل أن يشرع فی الجلد السابع عام ۹۰۴ ه ۱۴۹۸ م عن عمر ۶۷ فی مدينه هراه فلم

يتم تأليفه و إنما كان ذلك نصيب ابنه (غياث الدين خواندمير).

و جاء فی مقدمته أن جمعا من إخوانه التمسوا تأليف كتاب منقح محتو على معظم وقائع الأنبياء و الملوك و الخلفاء ثم دخل الوزير مير على شير و أشار إليه أيضا فباشره مشتملا على مقدمه و سبعه أقسام و خاتمه فالقسم الخامس منه فی ظهور جنكيز و أحواله و أولاده و السادس فی ظهور تيمور و أحواله و أولاده و السابع فی أحوال سلطان حسين بايقرا ...

فالأقسام الأخيره منه فيها تفصيلات مهمه عن الترك و المغول و التتر و من يليهم و أوضح الوقائع بكل سعه حتى زمان السلطان حسين بايقرا ... فهو من الكتب الجامعه المستوعبه لتواريخ كثيره كانت قد سبقته.. و على كل هو خير أثر لعصرنا الذی نكتب عنه و للعصور التاليه له إلى أواخر أيامه و خلاصه لما فيها من حوادث. و يعد من أفضل المراجع التی عولنا عليها.. و لا يكاد يصدق أن امرءا واحدا قام بهذا العمل الجليل.. و لا يوجه عليه لوم من ناحيه أنه كتب عن الحكومه الجلايريه بإجمال فهو بعيد عنها فلا ينظر إلا إلى المباحث العموميه و مع هذا نجد فيه بعض المطالب التی قد لا نجدها فی غيره.. و المؤلف على كل حال و كما يفهم من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٥

أسلوب كتابه تحدى جامع التواريخ، و مؤلفات المغول التاريخيه الأخرى فاتخذها أساسا و لكنه هذب و نقح و رتب أی أنه عدل فی الأساليب ...

و اختصر و حذف ألفاظ المدح الزائد و الثناء الكثير ...

اعتنى الهند و الإيرانيون بطبعه عده طبعات و الأوروبيون زاد انتباههم إليه أكثر من غيره فترجموا غالب

أقسامه إلى لغاتهم فكان له أكبر وقع فى نفوسهم ... و هو فى الحقيقه يبصر بالوقائع السابقه و يفصل القول عنها بكل سعه و عندى بضعه أجزاء مخطوطه منه.

حبيب السير:

تأليف غياث الدين خواندمير بن حميد الدين مير خواند المذكور و هذا ممن نشأ على يد الوزير على شير النوائى و درس عليه و تخرج فى مدرسه عرفانه.. ولد عام ۸۸۰ ه ۱۴۷۶ م و تتلمذ على الوزير المشار إليه و قد نبغ فى شبابه و اشتهر فى حياه أبيه بالعلم و العرفان و حصل على مكانه لائقه ...

إن الوزير ساعد هذا الشاب أن يحضر المجالس العلميه.

و المناقشات التى تجرى فى المواضيع المختلفه لما رآه فيه من الكمال و الأدب الجم و العلم الواسع و لما هناك من علاقه صحبه مع والده. و قد برهن المترجم صاحب التاريخ على كفاءته و مقدرته العلميه بما أبرزه من المؤلفات النافعه ... إلا أن مجالس الوزير لم تدم طويلا- كما أن هراه لم تبق مركز الثقافه و لم يطل أمد علميتها ... فالوزير توفى عام ۹۰۶ ه ۱۵۰۰ م فانطفأت تلك الفعاليه الفكريه و القدره العلميه، و زالت الرغبه.. إذ إن السلطان حسين بايقرا حامى العلم و العلماء توفى بعد خمس سنوات عام ۹۱۱ ه ۱۵۰۵ م فأخذ يتقلص أمر الالتفات إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۶

التهذيب الفكرى رويدا رويدا حتى زالت الرغبه من البين.. فإن خلفاء السلطان لم يهتموا ذلك الاهتمام كما أن الأوضاع السياسيه كانت غير مساعده ... ظهر الشاه إسماعيل فاضطربت الحاله. و ساءت الأمور و زال ملك و لديه ميرزا بديع الزمان، و ميرزا مظفر حسين ...

ذلك ما دعا مؤرخنا أن يتأثر للمصاب،

و لما جرى على الحكومه التى حمته و والده مده لا يستهان بها. فاختار الانزواء و اشتغل بالتأليف.

و حينئذ شرع فى إكمال الجلد السابع من روضه الصفا تأليف والده فأتمه طبق الأسلوب الذى جرى عليه والده و راعى طريقته فى تأليفه ثم اختصره بتمامه باسم (خلاصه الأخبار).

و لم يقف عند هذه المؤلفات و إنما شرع بمؤلفه القيم (حبيب السير) و هذا هو الذى عقدنا له الكلام هنا و هو شاهد عيان عن أواخر العصر التاسع حتى أواسط القرن العاشر و ما جرى فى هذا الأوان من الحوادث فى آسيا ... و من هذه الناحيه يعد كتابه من الوثائق المهمه و الجليله ... و كله تاريخ عام كتبه باسم أستاذه (كريم الدين حبيب الله الأردبيلى) و يبتدى ء من الخلقه و ينتهى بوفاه الشاه إسماعيل الصفوى و يحتوى على وقوعات العالم الإسلامى و له علاقه كبرى فى تاريخنا عن هذا العهد فهو من المراجع المهمه ... و أهم ما فيه القسم الباحث عن موضوعنا ... جعل الأصل الذى اعتمده عين الأصل الذى عول عليه والده إلا أنه رأى الاختصار أولى، و التلخيص أشد، و الناس لا يستطيعون مباحث مفصله كهذه من ناحيه الاستنتساخ و الاقتناء و المطالعه و أضاف إليه معلومات قيمه تتعلق بعصر تيمور و ما بعده إلى آخر الأيام التى كتب عنها ... طبع فى الهند فى مجلد ضخم يحتوى على أجزاء.

و للمؤلف آثار أخرى أهمها: (مآثر الملوك)، و (دستور الوزراء) و سيأتى ذكره، و (أخبار الأخيار)، و (مكارم الأخلاق) و (منتخب تاريخ و صاف) و (جواهر الأخبار) و (غرائب الأسرار). كتب هذه المؤلفات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٧

أيام الجدال الحربى بين الأوزبك

و الصوفيين ... و أكبر مساعد له على إظهار هذه الآثار المكتبات الغنيه بالمؤلفات الكثيره و المتنوعه ...

و لما لم يستطع البقاء مع فداحه الأمر، و اضطراب الحاله ترك وطنه مكرها عام ۹۳۲- ۱۵۲۵ م و ذهب إلى (بابرشاه) الحاكم فى الهند من آل تيمور فجاء إلى (اكره) ملتجئا إلى ملكها فرأى منه حسن قبول و التفات ... و كان قد أعز العلماء و أبدى لهم توجها كبيرا و على الأخص نال المترجم احتفاء السلطان لما رآه منه من العلم الجم و الخبره الواسعه فى التاريخ و غيره.. و كذا حصل على مكانه لائقه لدى (همايون شاه) بن بابر شاه و من ثم كتب المترجم له (همايوننامه) لما رآه منه من الالتفات الزائد و الاحترام اللائق ...

و فى سنه ۹۴۲ ه‍ ۱۵۳۵ م سار مع الشاه إلى كجرات فمرض فى سفره و مات فى الطريق فأمر السلطان أن ينقل جسده إلى دهلى و دفن فى جوار أعاظم الرجال المدفونين هناك أمثال (أمير خسرو الدهلوى) و (نظام الدين أوليا) ذلك لما كان له من المكانه لديه ...

و الحاصل أن هذا المؤرخ من أكابر المؤرخين لا- يقل عن والده فى تأليفاته التاريخيه بل ربما فاقه أو أنه أتم ما قام به والده فمؤلفاته مكمله من ناحيه و موضحه من أخرى ... و هى السلسله التاريخيه الموصوله بين دور المغول و بين الحكومات التاليه له إلى زمانه ...

و الملحوظ أن المؤلف فى تاريخه حبيب السير لم يتعرض لخصوصيات العراق، و حوادثه مما لا علاقه له بالأقطار الأخرى ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۸

دستور الوزراء:

لصاحب حبيب السير أيضا، فارسى و موضوعه جليل جدا، عيّن فيه الوزراء فى

إيران من أقدم أزمانهم إلى أيامه و فيه تعرض لبيان وزراء و ملوك سيطروا على العراق و إيران معا، تعرض لهم أثناء بحوثه. وجدنا فيه من السعه ما لم نرها فى غيره أوله مصدر فى هذا الدوبيت:

أى منت احسان توبر خوان همه فضل تو بود منبع احسان همه

در روز حساب هم باذنت باشد لطف نبوى شافع عصياه همه

تكلم فيه على الوزراء و من أهم مباحثه كلام على ابن العلقمى، و حسن الصباح و الإسماعيليه فى مصر و فى إيران و الخوارزمشاهيه، و آل مظفر و وزراء جنكيز و الجلايريه و تيمور لنك و المباحث الأخيره منه تخص موضوعنا ... و عصره قريب من أشخاص الوقائع ففائدته فيما تعرض له كبرى و مهمه جدا ... ننقل منه ما نشير إليه خلال سطور الكتاب..

أخبار الدول و آثار الأول:

لأبى العباس أحمد جلبى بن يوسف بن أحمد الدمشقى القرمانى ولد سنه ۹۳۹ ه‍ ۱۵۳۳ م و توفى سنه ۱۰۱۹ ه‍ ۱۶۱۰ م. أوله: الحمد للّه على تصاريف العبر الخ. طبع على الحجر فى بغداد سنه ۱۲۸۲ ه‍ ۱۸۶۶ م و الكتاب مباحثه عامه و قد يتعرض لبعض الحوادث الخاصه من حكومات العراق التاليه لحكومه المغول قال فى كشف الظنون اختصره مؤلفه من تاريخ الجنابى المتوفى سنه ۹۹۹ ه‍ ۱۵۹۱ م و فرغ من اختصاره فى صبيحه يوم السبت مستهل المحرم سنه ۱۰۰۸ ه‍ ۱۶۰۰ م و المؤرخ أجمل الوقائع التاليه للمغول بقوله: «لم يصل إلينا خبر من تولى بعده (بعد أبى سعيد) ثم قال: اتفق المؤرخون على أنه لم يبق من بنى

هلاكو من تحقق نسبه لكثره ما وقع فيهم من القتل غيره على الملك، و

من نجا طلب الاختفاء بشخصه فخفى نسبه و استمرت بحار الفتن منهم تثور و تمور، إلى أن نبغ الأعرج تيمور، فأهلك الحرث و النسل، و اختلط المليح بالبسل، و حل بالعالم البأس، و فسدت أحوال الناس» ا ه.

فهو يصلح أن يكون مرجعا لأيام الأمير تيمور.

مراجع أخرى:

لا مجال لإيراد جميع المراجع الجديده التى سأعتمدها غير ما تقدم و إنما أذكر منها (تاريخ گزيده) (و نزهه القلوب) و (تاريخ محمود كيتى) و (لب التواريخ) و (ظفر نامه) و غيرها. و يأتى النقل منها و أشير هنا إلى أن المراجع منها ما ذكر فى المجلد السابق مما تستمر حوادثه إلى هذه الأيام ...

الحكومه الجلايريه

حوادث سنه ۷۳۸ ه ۱۳۳۷ م

سلطنه الشيخ حسن الجلايرى:

فى هذه السنه أو التى قبلها على اختلاف فى ذلك استولى الشيخ حسن الجلايرى على بغداد، فقضى على حكومه المغول فى العراق و أسس حكومه جديده فيه هى «الحكومه الجلايريه»، و تسمى «الايلگانيه» أيضا، و لما كان أول ملوكها الشيخ حسن المذكور قيل لها «الشيخ حسنيه».

و الشيخ حسن هذا هو ابن حسين كوركان و يقال له الأعرج

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۰

(زوج بنت أرغون خان) ابن آقبغا (آق بغا) بن ايلگا نويان الجلايرى، و نسبه إلى ايلكا نويان المذكور يقال لحكومتهم «الايلگانيه» رأس فرعهم الذى يرجعون إليه و جاء ذكره فى أيام استيلاء المغول على بغداد بلفظ (ايلكو نويان) و بعضهم ذكره (ايلكان) و المعول عليه أنه بلا نون و قد مر ذكره فى المجلد الأول من هذا الكتاب. و قد تشتبه هذه النسبه فى النسبه إلى الحكومه الايلخانيه، و الفرق واضح فى أن الايلخانيه تطلق على هلاكو و أخلافه لأن لقب ايلخان أعطاه منگو قاآن لأخيه هلاكو خان حينما سيره لاكتساح إيران و ما جاورها و من ثم سميت حكومته بالايلخانيه بخلاف هذه فإنها تمت إلى ايلكا نويان باعتباره جدا أعلى. و كان هذا فى أيام هلاكو و له مكانه عنده.

الحكومه الجلايريه:

جلاير قبيله كبرى من قبائل المغول توصلت إلى الحكومه بهمه رجلها و اتصاله الوثيق بحكومه المغول.. و كانت جموعها (كورن) كثيره و تفرعت إلى فروع عديده، و أوشكوا أن ينقرضوا فى حروبهم مع الخيتاى فلم يبق منهم سوى طائفه واحده يقال

لهـا (چابولغـان)، و هؤلاـء كان بينهم و بين قييات حرب أدت إلى أسـر قسم كبير منهم و لما تسـلط جنكيز اتصل باقى الجلايريه به.. و أصلهم من المغول من أولاد

(نكون) من قبيله (دورلكين) و قد مر تفصيلها فى الجلد السابق، و لم يكن جلاير الجد الأقرب كما توهم صاحب كلشن خلفا، و قد غلط صاحب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣١

الشذرات فى عده ايلكا نويان بن هلاكو لأن قبيله الجلايريه لا تتصل بآل جنكيز اتصالا قريبا و إن كان الكل من المغول، و ايلكانويان هذا هو رأس الفخذ الأقرب من هذه الطائفه أو الجد الأعلى كما تقدم و كان قد جاء مع هلاكو إلى إيران بقبيلته و افتتح بغداد معه. و مع هذا نرى الغياثى لم يقطع فى أن السلطان من قبيله الجلاير قال: «ذكر بعض المؤرخين أن أصله من جماعه الأتراك الذين يقال لهم جلاير» حاله أن التواريخ الأخرى متفقه على أنهم من قبيله الجلاير و هكذا فى دستور الوزراء يعده من الجلائر قطعا. و هذه القبيله عارضت جنكيز خان فى بادى الأمر ثم صارت له عضدا مهما و ناصرا قويا.. كما أنها كانت ساعدا عظيما لحكومه هلاكو، و أولاده و أحفاده. و ذلك أن آقبغا (آق- بوغا) كان أمير الأمراء فى زمن كيخاتو خان سلطان المغول و فى فتنه بايدو خان قتل. أما ابنه الأمير حسين فقد تزوج بنت أرغون خان و فى أيام أبى سعيد كان أمير قبيله (ألوس) فتوفى بأجله..

و إن ابنه الأمير الشيخ حسن حكم الروم زمن السلطان أبى سعيد و قد جرى عليه ما جرى من تطليق زوجته بغداد خاتون و تزوج السلطان أبى سعيد بها بعد نكبه الچوبان و أولاده و بعد وفاه السلطان أبى سعيد ظهر التغلب و قامت الفتن فورد العراق عده دفعات و اقتحم مهالك عظمى و مخاطر كبرى فى حروبه فاجتاز العقبات

إلى أن تملك العراق و هو الذى يطلق عليه (الشيخ حسن الكبير) كما أنه يقال لابن الأمير جوبان (حسن الصغير). و لما انقرضت دوله أبى سعيد و لم يكن له ولد صفا الأمر لعلى باشا الاويرات أثر قتله السلطان ارپا خان فتجاوز الاويرات حدودهم و قسوا فى تعديهم و من ثم نفر منهم جماعه مثل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۲

الحاج طغاى و الحاج طوغا بک فمالوا عنهم و ركنوا إلى الشيخ حسن الكبير و ندبوه لدفع شرور هذه الطائفه فأنفذ الشيخ حسن رسولا إلى صورغان شير ابن الأمير جوبان و كان فى كرجستان فطلبه و كلفه أن يصحب معه عساكر من الكرج فأتى إليه بعسكر عظيم. فعندها توجه الشيخ حسن بالعساكر الجمه إلى محاربه على باشا و قمع شره فوقع الحرب بينهما فى نهار السبت ۱۷ ذى الحجه سنه ۷۳۶ ه ۱۳۳۶ م و كان ابتدأ فى يوم الخميس ۱۵ ذى الحجه سنه ۷۳۶ ه ۱۳۳۶ م فخذل على باشا و استظهر الشيخ حسن و قتل على باشا و خلص الأمر للشيخ حسن سنه ۷۳۷ ه ۱۳۳۶ م و فى أيامه كان أولاد الأمير جوبان من أكبر المتغلبه و كانوا قبل هذا بسبب الأمير جوبان حكاما بأطراف البلاد، فمنهم بير حسن بن محمود بن جوبان بشيراز و أعمالها، و الملک الأشرف ابن تمرتاش بن جوبان بتبريز و مضافاتها. و قد عقدنا فصلا للمتغلبه أيام المغول فى المجلد الأول فنكتفى هنا بالإشاره و كادوا يتغلبون على مملكه المغول لو لا أن عرض لهم ما عرض و على كل تم للشيخ حسن الأمر فى بغداد و تمكن من الحكم فيها بلا مزاحم تقريبا، أو تغلب

على غيره. و تزوج دلشاد و كانت من قبل لدى على باشا الاويرات تدعى الحمل من أبى سعيد، و كانت من أحب النساء للسلطان أبى سعيد و هى بنت الأمير دمشق ابن الأمير جوبان تزوج بها فتمكن من أخذ حيفه منه بالتزوج بها بعد مماته فقد كان أكرهه على تطليق زوجته بغداد خاتون و قال الغياثى: «و من الغرائب أن الأمير حسينا والد الشيخ حسن كان قد تزوج بغداد خاتون بنت الأمير جوبان عمه دلشاد خاتون فبلغ أبا سعيد حسنها فانتزعها منه فشاء اللّه تعالى أن جلس ولده موضع أبى سعيد و تزوج امرأته دلشاد خاتون» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۳

و الصحيح أن الشيخ حسن هو الذى انتزعت زوجته و أرغم على تطليقها فكان أن قدر تزوجه بزوجه أبى سعيد دلشاد خاتون ... و هذا كاف للتعريف بهذا السلطان الذى كان يعد فى أول أمره متغلبا فاستقر له و لأعقابه الملك مده ...

غلاء فى الموصل و بغداد:

فى هذه السنه كان الغلاء فى الموصل و بغداد. و لهذه الفتن دخل فيه كما هو المعهود من أن الغلاء يتولد إثر هكذا وقائع ينشغل الناس فيها و ينصرفون عن الزراعه و ما ماثل ...

ملحوظه: عد كثيرون تاريخ استقلال الشيخ حسن الكبير سنه ۷۴۰ ه و لم يعتبروا أيام التغلب فقالوا الاعتداد بتاريخ إعلانه السلطنه لنفسه لا التزامه من يمت إلى هلاكو بنسب ...، و آخرون اعتمدوا على تاريخ سنه ۷۳۷ ه ۱۳۳۶ م و هو تاريخ تخلص العراق. و فى كلشن خلفا كان ذلك عام ۷۳۸ ه ۱۳۳۷ م و عليه عولنا فإنه مؤرخ عراقى و أعرف بمراجعه.

و أما غالب المؤرخين من الترك العثمانيين فقد عوّلوا على

سنه ۷۳۶ ه من جهه الحادثه الحاسمه بين على باشا الاويرات و بين الشيخ حسن وقعت فى ذى الحجه من هذه السنه فعدوها مبدأ الحكم. و لكل وجهه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۴

وفيات

۱- يحيى بن عبد اللّه بن عبد الملك الواسطى:

هو أبو زكريا الواسطى كان فقيه العراق فى زمانه. ولد سنه ۶۶۲ ه و تفقه على والده و سمع من الفاروثى، و أجاز له ابن أبى الدنيه، و عبد الصمد بن أبى الجيش و غيرهم. حدث ببغداد و درس فى المدرسه البرانيه بواسط. و له مصنف فى الناسخ و المنسوخ، و كتاب مطالع الأنوار النبويه فى صفات خير البريه. قال الذهبى برع فى الفقه و كان يقال فى حقه فقيه العراق فى زمانه. مات بواسط فى ربيع الآخر سنه ۷۳۸ ه.

۲- قطب الدين إبراهيم بن إسحق بن لؤلؤ:

حفيد صاحب الموصل. نزل مصر و سمع من ابن حلاق و النجيب و غيرهما و حدث. مات فى ۲۴ شوال سنه ۷۳۸ ه.

۳- محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطى:

الشيخ القدوه ناصر الدين ابن شيخ الحراميه أبى إسحق و قد تقدم ذكر أخيه أحمد فى المجلد السابق و عاش هذا بواسط إلى سنه ۷۳۸ ه و مات عن نيف و ثمانين سنه. كذا فى الدرر الكامنه عن سير النبلاء. و ما جاء من أنه ابن شيخ الحراميه فغير صحيح و الصواب ما قدمنا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۵

حوادث سنه ۷۳۹ ه- ۱۳۳۸ م

توجه السلطان إلى بغداد:

لم يذكر مؤرخونا مثل صاحب كلشن خلفا و الغياثى وقائع معينه لهذا السلطان مع أنه طالت حكومته فى العراق كما تقدم سوى أن صاحب كلشن خلفا قال: و لما دخلت سنه ۷۳۹ ه ۱۳۳۸ م فر السلطان الشيخ حسن من الحروب بينه و بين الچوبانى و توجه إلى بغداد و كان الوالى فيها ابنه أويس فحكم ببغداد و لا يأتلف هذا التاريخ مع تاريخ تزوج السلطان بدلشاد خاتون و عمر السلطان أويس ليكون واليا اللهم إلا أن يكون عمره لا يتجاوز الأشهر فصار واليا..

و على كل هـذه الأيام لا تخلو من حروب مع الخارج و مشـغوليات فى النزاع على السـلطنه فلا يؤمل أن تدون حوادث أخرى، و لعل الأمور جرت فى أيامه على محورها فلم يقع ما يكـدر صـفو الأهلين و إنما جرت بطمأنينه و سـلام. و هـذا مسـتبعد جـدا لما يتوضح من الوقائع الأخرى.

رسول بغداد إلى مصر:

جاء فى عقـد الجمان أنه «وصل رسول من بغـداد، و ذكر أن الشـيخ حسن وصل بغـداد و طلب طغاى، و حافظ الـدين، و ضـرب السكه باسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ببغداد، و أنه يطلب بعض أولاد السلطان ليملكوه عليهم و يكون معه بعض الجيش. فقال السلطان أولادى صغار و لكنى أنا أجى ء إليهم إذا وصل رسول طغاى و حافظ الدين و الشيخ حسن» ا ه.

و فى ابن خلدون: «و يقال إنه أرسل إلى الملك الناصر صاحب مصر

بـأن يملكه بغـداد و يلحق به فيقيم عنـده و طلب منه أن يبعث عساكره لـذلك على أن يرهن فيهم ابنه فلم يتم ذلك لما اعترضـه من الأحوال» ا ه.

و فى هذا إن صح ما يعين

درجه الضعف إلا أننا لم نعثر على هذه السكه المضروبه بين نقود الشيخ حسن بالوجه الذى بينه صاحب عقد الجمان.

بين مصر و العراق:

و فى السلوك للمقريزى: «فى سنه ۷۳۸ ه توجه الأمير حيار بن مهنا الطائى من آل فضل فى جماعته إلى بلاد العراق، و صار فى جماعه الشيخ حسن الكبير، و أن الأمير أرتنا صاحب بلاد الروم تمكن و عظم شأنه فيها، و أرسل رسولا إلى السلطان الملك الناصر و معه هديه، و سأل فى رسالته أن يكون نائب السلطان ببلاد الروم، و يضرب السكه باسم السلطان أيضا، و يقيم دعوته ... فخلع الناصر على رسوله، و أنعم عليه و على من صحبه، و كتب له تقليد بنيابه الروم ... و ازداد أرتنا بذلك عظمه، حتى خافه الشيخ حسن أن يتفرد بمملكه الروم، فأخذ فى التأهب لمحاربته ... و التزم له حيار.. بجمع العرب فكتب له تقليدا بالإمره، و مع ذلك لم يستغن عن استعطاف الناصر لأنه كان فى عهد تأسيس دولته، فوصل مجد الدين إسماعيل السلامى و معه رسل رسميون إلى القاهره، و قد مكنه الشيخ حسن إدامه الصلح بينه و بين السلطان الملك الناصر، و جهز معه هديه جليله، و كان قد وصل إلى الناصر مستعيذا مستعينا أيضا ناصر الدين خليفه ابن الخواجه على شاه فأكرمه السلطان، و أنعم عليه ... و كان الشيخ حسن يهاب الأمير حسنا الجوبانى مع القاآن سليمان و حاول غزوهما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۷

و فى صفر سنه ۷۴۱ ه قدم القاهره رسول الشيخ حسن الكبير بكتاب يتضمن طلب عسكر بتسليم بغداد و الموصل و عراق العجم لتقام بها الدعوه للسلطان، و سأل أن يبعث السلطان إلى

طغـای بن سوتای فی الصـلح بینه و بین الشـیخ حسن فأجیب إلى ذلک و وعـد بتجهیز العسـکر إلى تبریز، ثم رکب الأمیر أحمد قریب السـلطان إلى طغای و معه هدیه لینتظم الصـلح بینه و بین الشیخ حسن، و کان طغای قد راسل السلطان الناصر سنه ۷۳۹ ه و بعث إلیه هدیه و طلب مصاهرته. فجهز الناصـر إلیه هدیه و خلع على رسوله و أصـحابه و أنعم علیهم و أمرهم بالعود على أحسن حال.

و کلف الناصـر رسوله المذکور أن یبلغ الملکین طغای بن سوتای و الشـیخ حسنا الکبیر بما معناه «إن أردتم أن أرسل لکم جیشا لتقووا به على أعدائکم.. و تغزوا بلادهم و تضـربوا باسـمی السـکه، و تقیموا لی الخطبه، و تحالفونی فی السراء و الضراء فأرسلوا إلی برهائن منکم، و من أسلم إلیه الجیش على ثقه من أمری» کذا قال الشجاعی فی ما نقل عنه ابن قاضی شهبه.

و خرج الأمیر أحمد المذکور برساله الناصـر فوصل إلى طغای فی أواخر شـهر رمضان من هذه السـنه ۷۴۱ ه، و طلـب منه رهینه، فأعد لذلک ولده برهشتین (کذا) و طلب منه الأمیر أحمد رسلا، فأوصلوه إلى الشیخ حسن الکبیر ببغداد، و کان مع الشیخ حسن صلغان شیر بن چوبان، فاجتمع بهما الأمیر أحمد ببغداد، و اتفقوا على الصلح، و تحالفوا، و خطب للملک الناصر، و أرسل الشیخ حسن رهینه من جهته، و هو ابن أخیه إبراهیم شـاه بن جلوا، و سـار الجمیع و معهم القاضـی بـدر الـدین قاضـی اربل، و القاضـی معین الدین قاضی الموصل، و أرسل صاحب ماردین صحبتهم القاضی صدر الدین قاضی ماردین و على أیدیهم نسخه الیمین و المهادنه، و کان وصولهم إلى القاهره

يوم الأربعاء سادس ذى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۸

الحجه، فأنزلوا بالميدان، و أقبل عليهم السلطان إقبالا عظيما، و قابلهم بالتبجيل، و خلع عليهم ...

و كان من حديث الأمير حسن بن دمرداش بن جوبان أنه علم بمراسله هؤلاء للملك الناصر فخشى أن المتحالفين ينزعون منه تبريز و غيرها، فأرسل عمه صلغان شير إلى حسن الكبير يقول: «أنا و أنتم بنو عم، و نحن ما عملنا معكم شيئا يوجب أن تدخلوا سلطان مصر بيننا، و البلاد بلادكم» فمشت الرسل بينه و بينهم، فاتفقوا و تحالفوا على الصلح و ذلك بعد أن وصل رسلهم و رهائنهم المذكور إلى السلطان الملك الناصر، و بعد أن أمر نقيب الجيش بإعداد العدد، و استعجال السفر إلى تبريز ... فى هذه التجريده ... و رسم أن يكون خروجهم إلى تبريز فى نصف ذى الحجه ... (و هناك تفصيلات).

و بينما هم فى انتظار العرض، فالحركه إذ قدم إلى القاهره إدريس القاصد صحبه مملوك صاحب ماردين بكتابه تحقق اتفاق حسن بن دمرداش و الشيخ حسن الكبير و طغاى بن سوتاى، و أن حسنا خطب لهما على منابر بغداد و الموصل، و اتفق أولاد دمرداش و الشيخ حسن على أن يعبروا الفرات إلى الشام نكايه فى الملك الناصر ... و كان الناصر فى هذه الأيام فى غايه ما يكون من المرض ... تحقق الأمر فتبين صحه الاتفاق و خيبه الناصر من بلاد العجم و العراق. (و مات السلطان بعد أيام) فأمر ذوو السلطان بتجهيز ابن طغاى، و إبراهيم شاه و من معهما و رجعهم إلى بلادهم فتجهزوا و ساروا فى صفر سنه ۷۴۲ ه.. هذا ملخص قول ابن قاضى شهبه و المقريزى. قاله

الصدیق الأستاذ مصطفی جواد.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۳۹

وفیات

۱- عالم بغداد:

فی هذه السنه توفی عالم بغداد صفی الدین عبد المؤمن ابن الخطیب عبد الحق بن عبد اللّه بن علی بن مسعود بن شمایل البغدادی الحنبلی الإمام الفرضی المتقن ولد فی سابع عشری جمادی الآخره سنه ۶۵۸ ه ۱۲۶۰ م ببغداد و سمع بها الحدیث من عبد الصمد ابن أبی الجیش و ابن الکسار و خلف و سمع بدمشق و بمکه من جماعه و تفقه علی أبی طالب عبد الرحمن بن عمر البصری و لازمه حتی برع و أفتی و مهر فی علم الفرائض و الحساب و الجبر و المقابله و الهندسه و المساحه و نحو ذلک و اشتغل فی أول عمره بعد التفقه بالکتابه و الأعمال الدنیویه مده ثم ترک ذلک و أقبل علی العلم فلازمه مطالعه و کتابه و تدریسا و تصنیفا و إفتاء إلی حین موته و صنف فی علوم کثیره فمن مصنفاته شرح المحرر فی الفقه ست مجلدات و شرح العمده مجلدان، و إدراک الغایه فی اختصار الهدایه مجلد لطیف و شرحه فی أربع مجلدات، و تلخیص المنقح فی الجدل، و تحقیق الأمل فی علم الأصول و الجدل و اللامع المغیث فی علم المواریث و اختصر تاریخ الطبری فی أربع مجلدات و اختصر الرد علی ابن المطهر للشیخ تقی الدین ابن تیمیه فی مجلدین لطیفین و اختصر معجم البلدان لیاقوت و هو المعروف الیوم بکتاب (مراصد الاطلاع فی الأمکنه و البقاع)، اختصره و أضاف إلیه فعرف بهذا الاسم و فصل ما قاله عن الأصل. طبع باعتناء الأستاذ جوینبول فی لیدن، و فی إیران

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۴۰

سنه ۱۳۱۵

ه و له غير ذلک و خرج لنفسه معجما لشيوخه بالسماع و الإجازه نحوا من ثلاثمائه شيخ و سمع منه خلق كثيرون و له شعر رائق توفى ليله الجمعه عاشر صفر ببغداد و دفن بمقبره الإمام أحمد.

٢– عبد الرحمن بن عمر بن حماد الخلال:

الربعى البغدادى الحريرى ولد سنه ۶۸۶ ه سمع من محمد بن أحمد بن حلاوه ببغداد و من آخرين. كان كثير التطوف و حدث بالبلاد التى دخلها حتى ذكر أنه حدث بخان بالق (بجاق) من بلاد الخطا و كان حسن الخلق كثير التلاوه و هو مولى المحدث سعيد الهذلى مات ببغداد فى شعبان سنه ٧٣٩.

٣– محمد بن أحمد بن على بن غدير الواسطى:

الشيخ شمس الدين ابن غدير المقرى ء أخذ القراءات عن العز و الفاروثى و صحبه مده و جاور معه بمكه و سمع من عبد الله بن مروان الفارقى و غيره و كان ماهرا فى القراءات عارفا بطرقها مستحضرا، تصدر للإقراء بجامع الحاكم و كان سيى ء الخلق بذى ء اللسان قال الذهبى هو من فضلاء المقرئين على مزاح فيه و لعب. و بلغنى عنه سوء سيره، مات فى ۴ المحرم سنه ٧٣٩ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ۴١

الأمير تيمور لنک على عرشه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ۴٢

۴– جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر العجلى القزوينى:

و هو جلال الدين أبو المعالى محمد ابن القاضى سعد الدين أبى القاسم عبد الرحمن القزوينى الشافعى، ولد فى الموصل سنه ۶۶۶ ه و تفقه على أبيه و أخذ عن الإربلى و سكن الروم مع أبيه، و اشتغل فى أنواع العلوم، و أفتى و درس و ناب فى القضاء عن أخيه ... ثم ولى الخطابه بدمشق، ثم القضاء بها، ثم انتقل إلى قضاء الديار المصريه..

ثم صرف سنه ٧٣٨ ه و نقل إلى قضاء الشام و كان لطيف الذات، حسن المحاضره، كريم النفس ... درس بمصر و الشام. و له تلخيص المفتاح فى المعانى و البيان لخصه من القسم الثالث من المفتاح للسكاكى طبع مرارا ... و الإيضاح فى المعانى و البيان طبع ببولاق ... و الشذر المرجانى من شعر الأرجانى. توفى بدمشق فى جمادى الأولى و دفن بمقابر الصوفيه.

۵– شمس الدين محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلى:

شیخ بلاد الجزیره الإمام القدوه. کان عالما، صالحا، وقورا، وافر الجلاله روی بدمشق و ببغداد، و خلف أولادا کبارا لهم کفایه و حرمه، توفی فی أول ذی الحجه بقریه الحیال من عمل سنجار عن ۸۷ سنه. و فی قلائد الجواهر ذکر عنه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۴۳

حوادث سنه ۷۴۰ ه- ۱۳۳۹ م

حکومه الشیخ حسن فی بغداد:

فی هذه السنه علی ما جاء فی عقد الجمان «ولی الشیخ حسن بن الأمیر حسین بن اقبغا بن ایلگان سبط القاآن أرغون أمر الملک فی بغداد، ورد إلیها من خراسان و استولی علیها، و الشیخ حسن بن دمرداش إذ ذاک حاکم بتبریز» ا ه.

و یفسر هذا بوصول الخبر إلی الدیار المصریه فی إعلانه استقلاله رأسا.. و إلا فقد مضی خبر وصوله بغداد ... و کان وروده مغلوبا من حرب الچوبانی کما یستفاد من شعر لسلمان الساوجی ...

ملحوظه: قد ساعدت الأحوال الشیخ حسن الجلایری فی بغداد و ذلک أن مصر زاد خللها و توالی أمر وفاه الملوک هناک و تعاقبوا علی السلطنه مما أدی إلی اضطراب الإداره فکانوا فی شغل عنه، فنری حوادث العلاقه مع مصر و سوریه صارت قلیله لا تکاد تذکر، و الشیخ حسن یحاول تثبیت ملکه استفاده من هذه الأوضاع، و الملوک آنئذ مرتبکون من الاضطراب فلم تستقر لهم إداره..

کما أن المؤرخ البدر العینی (صاحب عقد الجمان) لم یتعرض لحوادث القطرین و علاقتهما فی غالب مدوناته و إنما ذکر النزر الیسیر ...

الشریف أحمد و الحله: (أمراء المنتفق)

فی هذه السنه أو التی قبلها تغلب الشیخ حسن سلطان العراق علی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۴۴

الأمیر الشریف أحمد بن رمیثه بن أبی نمی و کان قد انتصر علیه فی حربه معه فعذبه و قتله و أخذ الأموال و الذخائر التی کانت عنده. هذا و إن الأمیر أحمد کان قد استولی علی الحله بعد موت السلطان أبی سعید و حکمها أعواما و کان حسن السیره یحمده أهل العراق و بقی فیها إلی أن غلب علیه الشیخ حسن.

و جاء عنه فی عمده الطالب: إنه کان الشریف شهاب الدین أحمد مکرما عند

السلطان أبی سعید و ذهب مره بالحج العراقی، و فوض إلیه أمر الأعراب بالعراق بعد عودته من الحج ... و کثر أتباعه و أقام بالحله نافذ الأمر عریض الجاه کثیر الأعوان إلی أن توفی السلطان أبو سعید فأخرج الشریف أحمد حاکم الحله الأمیر علی ابن الأمیر طالب الدلقندی و تغلب علی البلد و أعماله و نواحیه و جبی الأموال ... فلما تمکن الشیخ حسن ابن الأمیر حسین اقبوقا من بغداد وجه إلیه العساکر مرارا فأعجزه.. ثم إن الشیخ حسن توجه إلیه بنفسه فی عسکر ضخم و عبر الفرات من الأنبار و أحاط بالحله فحصر الشریف أحمد بها فغدر به أهل الحله. و خذله الأعراب الذین جاء بهم مددا و تفرق الناس عنه حتی بقی وحده و ملک علیه البلد فقاتل عند باب داره فی المیدان ... و قتل معه أحمد بن فلیته الفارس الشجاع و أبوه فلیته و لم یثبت معه من بنی حسن غیرهما. و لما ضاق به الأمر توجه إلی محله الأکراد و کان قد نهبها مرارا و قتل جماعه من رجالها إلا أنهم لما رأوه قد خذل أظهروا له الوفاء و وعدوه النصر ... حتی یدخل اللیل ثم یتوجه حیث شاء ...

و لکنه خالفهم و ذهب إلی دار النقیب قوام الدین ابن طاووس الحسنی و هو یومئذ نقیب النقباء الأشراف. فلما سمع الأمیر الشیخ حسن بذلک أرسل إلیه شیخ الإسلام بدر الدین المعروف بابن شیخ المشایخ الشیبانی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۴۵

و کان مصاهرا للنقیب ... فآمن الشریف و حلف له و أعطاه خاتم الأمان، أرسل به الأمیر الشیخ حسن فرکب الشریف معه إلی الأمیر و هو نازل خارج البلد

و لم يكن الشريف يظن أن الشيخ حسن يقدم على قتله ... إلا أن بعض بنى حسن أغراه بذلك و خوفه عواقبه، و أنه ما دام حيا لا يصفو العراق له. فلما ذهب مع الشيخ بدر الدين و كان فى بعض الطريق استلبوا سيفه فأحس بالشر ... فلما دخل على الأمير الشيخ حسن ... أظهر القبول منه و طالبه بأموال البلاد فى المده التى حكم فيها و هى قريب من ثمانى سنوات أو أزيد فأجاب بأنه أنفقها فعذب تعذيبا فاحشا. فأراد الشيخ حسن إطلاقه فحذره بعض خواص الشريف فاحتال فى قتله بأن جاؤوا بالأمير أبى بكر بن كنجايه و كان الشريف قتل أباه الأمير محمد بن كنجايه ... قتله فى بعض حروبه فأمر أن يقتله ... فضرب عنقه..

و قد مر الكلام عن الشريف رميثه و أبيه نمى و عن حميضه بن نمى المذكور فى المجلد السابق و هنا أقول إن أصل نسبه أمراء المنتفق إلى الشرفاء جاءت من هؤلاء الشرفاء أو من يمت إليهم و لم يكن الأمير أحمد و سائر الشرفاء الذين جاؤوا العراق وحيدين عقيمين و من ثم قوى الاعتقاد بصحه نسب أمراء المنتفق من الشرفاء.. و هذا معلوم عنهم قديما ...

وفيات

۱– آمنه بنت إبراهيم بن على الواسطيه:

ثم الدمشقيه. ولدت تقريبا سنه ۶۴۰ و سمعت على أحمد بن عبد الدائم، و الكرمانى، و من والدها و أبى بكر الهروى و إسماعيل القتال،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۴۶

و إبراهيم بن أحمد بن كامل و غيرهم. ماتت فى ۶ ذى الحجه سنه ۷۴۰.

۲– على بن محمد بن محمد البغدادى:

المعروف بالرفاء سبط عبد الرحيم بن الزجاج ولد سنه ۶۶۲ و اشتغل بالقراءات و الحديث و سمع من ابن أبى الدنيه و عبد الله بن ورخز صاحب ابن الأخضر و من عبد الصمد بن أحمد وجده لأمه و أجاز له الشريف الداعى و غيره من واسط و كان قد أقام بقريه يقال لها برقطا و اشترى بها أرضا يستغل منها كفايته و لقن هناك خلقا كثيرا و مات فى واسط سنه ۷۴۰ ه.

حوادث سنه ۷۴۱ ه– ۱۳۴۰ م

اشاره

فى هذه السنه خلد السلطان الشيخ حسن إلى الراحه، و إلى توطيد ملكه و تقويه حكومته فى العراق و أساسا مل القوم الحروب و كل واحد منهم رغب فى تهدئه أوضاعه و تأمين ما بيده.. و الأصح قد أخذ المتنازعون يستعدون، أو يتأهبون بأمل العوده للنضال مره أخرى..

وفيات

۱– مدرس المجاهدیه:

توفی رکن الدین شافع بن عمر بن إسماعیل الجیلی الفقیه الحنبلی الأصولی، نزیل بغداد، سمع الحدیث ببغداد علی إسماعیل بن الطبال

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۴۷

و ابن الدوالیبی و غیرهما، و تفقه علی الشیخ تقی الدین الزریرانی و صاهره علی ابنته، و أعاد عنده بالمستنصریه، و کان رئیسا، نبیلا، فاضلا، عارفا بالفقه و الأصول و الطب مراعیا لقوانینه فی مأکله و مشربه، و درس بالمجاهدیه بدمشق و أقرأ جماعه من رجال الأئمه الأربعه قال ابن رجب منهم والدی و له مصنف فی مناقب الأئمه الأربعه سماه زبده الأخبار فی مناقب الأئمه الأبرار و کان قاصر العباره لأن فی لسانه عجمه، توفی ببغداد یوم الجمعه ۱۲ شوال و دفن فی دهلیز تربه الإمام أحمد.

۲– مدرس البشیریه:

توفی شرف الدین أبو محمد عبد الرحیم بن عبد الملک بن محمد ابن أبی بکر بن إسماعیل الزریرانی البغدادی الحنبلی ابن شیخ العراق تقی الدین أبی بکر ولد ببغداد و نشأ بها و سمع الحدیث ثم رحل إلی دمشق و مصر فسمع من جماعه ثم رجع إلی بغداد بفضائل جمه و درس للحنابله بالبشیریه بعد وفاه صفی الدین عبد المؤمن بن عبد الحق ثم درس بالمجاهدیه بعد وفاه صهره شافع المذکور و لم تطل بها مدته.

و ناب فی القضاء ببغداد، و اشتهرت فضائله، و خطه فی غایه الحسن، و ألف مختصرات فی فنون عدیده. توفی ببغداد یوم الثلاثاء ۱۰ ذی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۴۸

الحجه و دفن عند والده بمقبره الإمام أحمد.

۳– محمد بن علی بن محمود الدقوقی البغدادی:

ولد سنه ۶۸۷ ه سمع من ابن أبی الدنیه و من أبی محمد و رخز و من ابن أبی الجیش و المجد بن بلدجی و غیرهم و أجاز له محمد بن المخرمی و أحمد بن أبی الحدید و نصر النعمانی و غیرهم، مات ببغداد سنه ۷۴۱ ه.

۴– محمد بن عمر بن فیاض البارینی:

هو نائب الخطابه ببغداد سمع من الرشيد بن أبی القاسم و ابن حلاوه و غیرهما مات فی ذی القعده سنه ۷۴۱ ه.

۵- محمد بن محمد بن محمد البغدادی:

هو ضیاء الدین الوراق المصری سمع من القاضی سلیمان و إسماعیل بن مکتوم و طائفه و کان له خط حلو و خلق حسن مات بالقاهره سنه ۷۴۱ ه.

۶- أحمد بن یحیی بن محمد البکری:

الشهرزوری و هو شمس الدین الکاتب المشهور. ولد سنه ۶۵۴ و تفقه للشافعی و أتقن الخط المنسوب و الموسیقی و کان قد حظی عند الملوک. و کتب عنه أبو سعید القاءان و الوزیر غیاث الدین و جمع جم من

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۴۹

أولاد الوزراء و القضاه و الأمراء و لم یزل علی تقدمه فی فنونه إلی أن مات فی ربیع الآخر سنه ۷۴۱ ه و لم یظهر فی لحیته من الشیب إلا الیسیر.

۷- عبد الله بن عبد المؤمن التاجر الواسطی:

هو تاج الدین و یقال نجم الدین المقری ء. ولد سنه ۶۷۱ ه فی أوائلها بواسط و قرأ القراءات علی جماعه بتلک البلاد، قدم دمشق ثم دخل القاهره اقرأ الناس ببغداد و واسط و البصره و البحرین ... و کان تاجرا سفارا. و صنف (المختار) فی القراءه و (الکنز) فی القراءات العشر جمع فیه بین الإرشاد للقلانسی و بین التیسیر للدانی و زاده و نظمه فی قصیده لامیه سماها (الکفایه) علی وزن الشاطبیه فی ۱۲۷۳ بیتا و نظم الإرشاد للقلانسی و زاد علیه الإدغام الکبیر لأبی عمرو و سماه (روضه الأزهار) فی قراءات العشره و أئمه الأمصار و هو ۱۱۵۳ بیتا، و صنف (تحفه الإخوان فی مآرب القرآن) و له مقدمه فی النحو سماها (اللمعه الجلیه). و قصیدته فی القراءات العشر أولها:

بدأت أقول الحمد للّه أولا إلها عظیما واحدا صمدا علا

مات فی شوال سنه ۷۴۱ ه و قال آخرون سنه ۴۰ فی ذی القعده.

۸- عبد الرحیم بن محمد بن سعید بن محمد بن أبی النجم الحدادی:

ینتسب إلی الحدادیه و هی قریه بقرب بغداد ولد فی ربیع الأول سنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۵۰

۶۷۱ و سمع من الرشيد بن أبى القاسم و عبد الوهاب بن إلياس و غيرهما و أجاز له ابن الدباب و ابن الزجاج و الفخر و ابن أبى عمر و ابن شيبان و غيرهم. و كان مناولا بخزانه الكتب المستنصريه كأبيه و له بها معرفه تامه. و كان أبوه صاحب ابن الساعى و وصيه. مات ببغداد فى أواخر سنه ۷۴۱ ه.

۹- الحسن بن على بن إسماعيل الواسطى:

هو عز الدين أبو محمد. ولد ببغداد سنه ۶۵۴ ه و نشأ بواسط.

و قرأ القراءات و قدم مصر سنه ۶۹۱ فسمع بها على جماعه. و ناب بالإمامه بالمسجد النبوى و كان قد حج مرات. مات فى شعبان سنه ۷۴۱ ه.

۱۰- على بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيحى البغدادى:

الصوفى علاء الدين خازن الكتب بالسميساطيه. ولد سنه ۶۷۸ ه ببغداد و سمع بها من ابن الدواليبى و قدم دمشق فسمع بها و جمع تفسيرا كبيرا سماه التأويل لمعالم التنزيل، و شرح العمده و هو الذى صنف مقبول المنقول فى عشره مجلدات جمع فيه بين مسند الشافعى و أحمد و السته و الموطأ و الدارقطنى فصارت عشره كتب و رتبها على الأبواب و جمع سيره نبويه مطوله و كان حسن السمت و البشر و التودد. مات فى آخر شهر رجب أو مستهل شعبان سنه ۷۴۱ ه بحلب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۵۱

حوادث سنه ۷۴۲ ه- ۱۳۴۱ م

حرب و هزيمه:

فى هذه السنه تحارب الشيخ حسن الكبير مع الأمير حسن الصغير الجوبانى فى نخجوان فدارت الدائره على الشيخ حسن الكبير سلطان العراق فلم يقو على خصمه. و ليست هذه أول هزيمه منه فى حروبه مع الجوبانى..

وفيات

۱- مظفر الدين موسى بن مهنا:

هو أمير العرب من آل فضل. ولى بعد أبيه المتوفى سنه ۷۳۵ ه و لم يخرج عن الطاعه لحكومه سوريه زمن غضبها على والده ...

مات فی جمادی الأولی سنه ۷۴۲ ه.

۲- الحسین بن مبارک الموصلی الصوفی:

کان بالسمیساطیه بدمشق و کان خازن الکتب بها و هو خیّر دیّن و له سماع من العماد ابن الطبال و الرشید بن أبی القاسم و غیرهما، مات فی جمادی الآخره سنه ۷۴۲ ه عن نحو من (۷۰) عاما.

۳- أبو الثناء رجب بن حسن بن محمد بن أبی البرکات البغدادی:

جد الشیخ زین الدین ولد سنه ۶۷۷ تقریبا و سمع من ابن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۵۲

المالحانی عن القطیعی و من المعید ابن المحلح و ابن عزال و غیرهما و کان یقری ء حسین و اسمه عبد الرحمن و یقال له رجب لکونه ولد فی رجب مات فی ۵ صفر سنه ۷۴۲ ه.

۴- محب الدین علی بن عبد الصمد بن أحمد البغدادی:

هو أبو الربیع البغدادی الحنبلی و یقال إنه کان یدعی عبد المنعم.

ولد فی ربیع الآخر سنه ۶۵۶ ه بعد کائنه بغداد بنحو شهرین و سمع من والده و ابن أبی الدنیه و ابن بلدجی و جماعه و أم بمسجد حمویه و ولی قبل موته مشیخه المستنصریه. مات فی نصف صفر سنه ۷۴۲ ه و فی نسخه سنه ۷۴۹.

حوادث سنه ۷۴۳ ه- ۱۳۴۲ م

إماره العرب:

فی ربیع الآخر من سنه ۷۴۳ ه عزل الأمیر سلیمان بن مهنا بن عیسی عن إماره العرب و ولیها مکانه الأمیر عیسی بن فضل بن عیسی و ذلک بعد القبض علی فیاض بن مهنا بمصر. و کان سلیمان قد ظلم و صادر ... ثم أعید بعد مده قریبه للإماره. و من هذا نجد سلطه مصر کانت قویه علیهم ...

مجمع الأنساب:

تاریخ فارسی. تألیف محمد بن علی بن محمد بن حسین بن أبی بکر الشبانکاری کتبه فی عهد السلطان أبی سعید بهادر خان سنه ۷۳۳ ه،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۵۳

و كان المؤلف من الشعراء و الكتاب، و من مداحى الخواجه غياث الدين محمد بن الرشيد، ولد فى حدود سنه ۶۹۷ ه فى إحدى أعمال شبانكاره، و اشتهر فى الإكثار من الشعر، و كان فى أيام وزاره الخواجه غياث الدين يقدم كل سنه القصائد فى مدحه.

شرع فى تاريخه سنه ۷۳۳ ه و لكنه لم يتمه إلا فى سنه ۷۳۶ ه و قدمه للخواجه غياث الدين محمد ليعرضه على السلطان أبى سعيد إلا أنه قبل أن يصل إليه توفى أبو سعيد. و إن هذا التاريخ قد فقد أثناء الغاره على الربع الرشيدى، فأعاد المؤلف كتابته للمره الأخرى بعد أن قتل بمده أى سنه ۷۴۳ ه. و فى هذه المره أضاف إليه وقائع السلطان أبى سعيد، و سماه أيضا مجمع الأنساب، و إن القسم السابق للمغول عول فيه على التواريخ المتداوله. و أما القسم الخاص بعهد أولجايتو و أبى سعيد و ملوك فارس و سبانكاره و هرمز فقد احتوى مطالب مفيده و مهمه ... و علاقته ظاهره و يصلح أن يكون متمما للتواريخ التى سبقته..

وفيات

۱- محمد بن يحيى البغدادى:

ثم الدمشقى الإبرى (الأثرى)، سمع من الصفى عبد المؤمن و أخذ عنه الفرائض و كان ماهرا فيها، و فى الجبر و المقابله، مشهورا بذلك، و سمع على كبر من المزى مات فى المحرم سنه ۷۴۳ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۵۴

۲- أحمد بن داود بن مندك الموصلى:

هو دنيسرى، ثم موصلى، تفقه على الشيخ تاج الدين عبد الرحيم ابن محمد بن محمد بن يونس ثم انتقل إلى ماردين، و كان كثير المجون، توفى سنه ۷۴۳ ه.

حوادث سنه ۷۴۴ ه- ۱۳۴۳ م

حروب- وفاه الأمير حسن الجوبانى:

فى هذه السنه و ما قبلها لم تسفر الحروب بين متغلبه المغول بعضهم مع بعض عن نتيجه، و قد انقطعت السبل و زال الأمن، و كثرت الفتن ... و فى آخر رجب سنه ۷۴۴ ه علمت زوجه الأمير حسن الجوبانى المسماه عزه الملك أن زوجها قد سجن يعقوب شاه الذى هو من أمرائه، و كان بينها و بينه صله حب و عشق فظنت أن زوجها قد انكشف له الأمر و خافت الوقيعه بها. و فى ليلته حينما أخذ السكر بلبه أمسكته من خصيتيه فمردتهما و بذلك قضت على حياته ...

و كان الأمير حسن هذا يعرف بالشيخ حسن الصغير. لأن صاحب بغداد كان يشاركه فى اسمه و هو أسن و أدخل فى نسب

الخان فميز بالكبير، و هذا ميز بالصغير ... و لما استقل حسن الصغير بالملك و الخان عنده عجز عنه الشيخ حسن الكبير و غلبته أمم التركمان بضواحى الموصل إلى سائر بلاد الجزيره ... ذلك ما دعا أن يستعين الجلايرى بملك مصر و قد مر ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٥٥

و على هذا الحادث تنفس سلطان العراق الصعداء، و نجا من غوائل عدوه.. و كان حسن الجوبانى تأمر بسيواس بعد قتل أبيه تمرتاش (دمرداش أو تيمورطاش) سنه ٧٣٨ ه، و كان داهيه، ماكرا، بعيد الغور ... و خلفه ابنه الملك الأشرف ...

و الحاصل استمرت منازعات الأمراء إلى هذا التاريخ و بعده..

وفيات

١- محمد بن القاسم بن أبى البدر

المليحى (الملحى) الواسطى، الواعظ. اشتغل بالفقه و الأصول، و قرأ القراءات العشر، و كان حسن الصوت، بعيد الصيت فى الوعظ، و أنشأ خطبا، و قصائد، و مدائح، و خطب ببغداد بالجامع الذى أنشأه الوزير محمد بن الرشيد، و مات بواسط فى

آخر جمعه من رمضان سنه ۷۴۴ ه و قد ناهز السبعين، و أورد صاحب فوات الوفيات جمله من شعره من موشحات و قصائد، و كان و كان.

۲- ابن الجحيش:

إبراهيم بن محمد بن على الموصلى الأصل، البغدادى، الكاتب.

ولد فى شعبان سنه ۶۷۶ ه روى عن أبى الحسين محمد بن على بن أبى البدر، و محيى الدين أبى عثمان «ابن أبى عثمان». على بن عثمان بن عفان الطيبى، و برع فى كتابه المنسوب. مات فى صفر سنه ۷۴۴ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۵۶

۳- سليمان بن مهنا:

سليمان بن مهنا بن عيسى بن مهنا. ولى إمره العرب، و توجه مع قراسنقر إلى بغداد و التتر فأقام سبع عشره سنه ثم عاد إلى سوريه و مصر، ولاه الناصر عوض أخيه موسى إمره العرب إلى أن توفى سنه ۷۴۴، أو ۷۴۵ ه. و قد مرت بعض أخباره فى المجلد الأول.

۴- عيسى بن فضل الله بن عيسى بن مهنا:

هو شرف الدين بن شجاع الدين. مات فى جمادى الأولى سنه ۷۴۴ ه. و كان من خيار أهل بيته. ولى الإمره بعد وفاه موسى بن مهنا سنه موته ثم صرف عنها و مات بعد قليل.

جامع محمد الفضل و مدرسته

مر أن محمد بن القاسم خطب ببغداد بالجامع الذى أنشأه الوزير محمد بن الرشيد و قد فصلنا أخبار هذا الوزير فى المجلد الأول و أوضحنا أن إدارته كانت من خير الإدارات فى عهد المغول، أظهر حمايته للدين أكثر من غيره ... فلا يبعد أن ينشى ء جامعا، و لكن المؤرخين البعيدين لم يتعرضوا لأعماله الخاصه فى العراق ... و لم يبسطوا القول فى تاريخ هذا الجامع.

و المعروف أن هذا الوزير «أثر آثارا جميله» و من أهمها هذا الجامع المشهور ب «جامع محمد الفضل» و محمد هو الوزير، و الفضل والده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۵۷

«فضل اللّه الخواجه رشيد الدين» الوزير صاحب جامع التواريخ. و معتاد الناس أن يتساهلوا فى اختصار الأعلام فيقولوا محمد

الفضل و يريدون محمد بن الفضل ...

قال المرحوم الأستاذ شكرى الآلوسى إنه «من الجوامع القديمه فى جانب الرصافه ... و ليس على جدرانه من الكتابات المتقدمه ما يعرفنا بمنشى ء عمارته.. جدده سليمان باشا والى بغداد سنه ۱۲۱۰ ه» «إلى أن قال»:

«و فى هذا الجامع على ما يقال قبر محمد الفضل فلذلك سمى بجامع الفضل؛ و هو على ما ذكر بعضهم ابن إسماعيل بن جعفر الصادق، و محمد الفضل و السيد سلطان على أخوان» ا ه.

جاء فى دوحه الوزراء أن الوزير سليمان باشا عمر فيه مدرسه أيضا ...

و النص المنقول فى ترجمه ابن القاسم يعين أن منشى ء عمارته هو الوزير محمد بن الفضل، و القول بأن محمد

الفضل هو ابن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السّلام باطل فإن محمدا رأس الإسماعيليه، و المعروف أنه سار إلى أنحاء مصر، و لم تكن وفاته فى بغداد، و إنما ينسب الإسماعيليه «الحكومه المصريه الفاطميه» إليه ... هذا مع الإشاره إلى أن محمد الفضل لم يكن أخا للسيد سلطان على ... و أعتقد أن قد وضح بانى الجامع، أو مؤسسه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۵۸

أحد مجالس الأمير تيمور لنك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۵۹

حوادث سنه ۷۴۵ ه- ۱۳۴۴ م

وفيات

۱- ابن الفصيح:

فى هذه السنه توفى جلال الدين عبد الله بن أحمد بن على بن أحمد الفقيه الحنفى النحوى العراقى الكوفى المعروف بابن الفصيح، طلب الحديث و سمع من الجزرى و الذهبى. ولد سنه ۷۰۲ ه نقلا عن الصفدى.

۲- عبد الرحمن بن على التكريتى:

هو عبد الرحمن بن على بن حسين بن مناع التكريتى ثم الصالحى التاجر. ولد فى رمضان سنه ۶۶۲ ه و وجد بخطه ۶۳ سمع من ابن عبد الدائم و غيره، و حدث و كان تاجرا، حسن الشكل، مهيبا، كريم الأخلاق. مات فى شعبان سنه ۷۴۵ ه.

حوادث سنه ۷۴۶ ه- ۱۳۴۵ م

طاق كسرى:

فى هذه السنه فى رابع صفر انهدم طاق كسرى كذا فى تقويم التواريخ و الظاهر أنه سقط قسم منه و إلا فإن بقاياه لا تزال قائمه إلى العام الذى نكتب فيه هذا التاريخ و هو سنه ۱۳۵۴ ه- ۱۹۳۶ م.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۶۰

شريف مكه أسد الدين رميثه:

توفى فى هذه السنه و كان ينازع الإماره أخاه عطيه، و استقر رميثه فى إماره مكه منفردا عام ۷۳۸ ه. ثم نزل عن الإماره لولديه

ثقبه و عجلان إلى أن مات.

و أحمـد المـذكور آنفا ابنه. و فى الشذرات و الدرر الكامنه تفصيل عنه و عن ثقبه و رميثه إلا أن صاحب الدرر ذكر وفاه رميثه سنه ۷۴۸ ه.

وفيات

۱- محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الكوفى:

ثم البغـدادى الأترارى (الإبرارى) الأصل جلال الـدين أبو هاشم الهاشـمى من ولـد ربيعه بن الحارث بن عبـد المطلب. ولد سـنه ۶۶۳ ه.

و كـان أبوه واعـظ بغـداد فى زمـانه و له مراث فى المسـتعصم و آل بيته، كان ينشـدها فى مجالسه بالمستنصـريه، نشأ ولـده على طريقته، و سـمع من الرشـيد بن أبى القـاسم و النظـام الهروى، و أجـاز له عبـد الصـمد بن أبى الجيش، و الموفـق، و الكواشـى و آخرون رتب مسمعا للحديث بالمستنصريه بعد تقى الدين الدقوقى، و كان من أكابر أمناء بغداد. توفى فى رجب هذه السنه.

۲- محمد بن يونس بن حمزه الإربلى:

إربلى الأصل صالحى و هو القطان العدوى. روى عن ابن عبد

الدائم و عبد الوهاب بن الناصح و غيرهما، و حدث، و كان فاضلا عالما بالفنون، ذا ورع و زهد. مات فى المحرم من هذه السنه.

۳- محمد بن طاهر الواسطى:

النقيب، حدث عن الفخر، و مات فى صفر سنه ۷۴۶ ه و فى روايه سنه ۷۴۴ ه أو سنه ۷۴۷ ه.

۴- الدلقندى:

فى هـذه السـنه فى يوم عاشوراء توفى فجأه الأمير السـيد عماد الـدين ناصـر بن محمـد الدلقنـدى و قد مر بنا ذكر الأمير على ابن الأمير طالب الدلقنـدى و لا تعرف درجه قرابتهما و لا مكانتهما ... و قـد رثى صـفى الـدين عبد العزيز بن سـرايا الحلى المترجم بقصيده مطلعها:

اليوم زعزع ركن المجد و انهدما فحق للخلق أن تذرى الدموع دما

و منها:

يا ابن الأئمه و القوم الذين سموا على الأنام فكانوا للهدى علما

مثواك فى يوم عاشوراء يخبرنا بقرب أصلك من آبائك الكرما

و ذكر له ولدين هما نظام الدين و تاج الدين ... و قد مضى البحث عن الدلقندى فى المجلد الأول من هذا التاريخ ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۶۲

حوادث سنه ۷۴۸ ه- ۱۳۴۷ م

السلطان- حرب اللر:

شاهد ابن بطوطه السلطان فقال: «كان سلطان بغداد و العراق فى عهد دخولى إليها (فى هذه السنه) الشيخ حسن ابن عمه السلطان أبى سعيد ... و كان السلطان حسن غائبا عن بغداد فى هذه المده متوجها لقتال السلطان أتابك افراسياب صاحب بلاد اللر ...».

إماره اللر الكبيره:

يراد ببلاد اللر إماره «اللر الكبيره» أو المعروفه اليوم ب «البختاريه» تمييزا لها عن اللر الصغيره «إماره الفيليه» و تأسست إماره اللر الكبيره أيام أبى طاهر محمد عام ۵۴۵ ه، أو سنه ۵۵۰ ه و توالى فيها تسعه أمراء:

۱- أبو طاهر (۵۴۵ ه: ۵۵۰ ه).

۲- هزار اسف (۵۵۰ ه: ۵۵۴ ه).

۳- تكله (۵۵۴ ه: ۵۵۶ ه).

۴- شمس الدين الب ارغون (۶۵۶ ه: ۶۷۱ ه).

۵- يوسف شاه (۶۷۱ ه: ۶۸۰ ه).

۶- افراسياب (۶۸۰ ه- ۶۹۶ ه).

۷- نصره الدين أحمد (۶۹۶ ه: ۷۳۲ ه).

۸- ركن الدين يوسف شاه (۷۳۲ ه: ۷۴۰ ه).

۹- مظفر الدين أفراسياب (۷۴۰ ه: ۷۹۵ ه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۶۳

و قد أطنب ابن بطوطه فى الكلام على أميرها افراسياب المذكور و الموضوع البحث.. و إمارتهم تسمى «الأتابكه الفضلويه» و قد امتدت سلطتها إلى تستر و ايذج ... و هذه كان لسلطان العراق مقرر عليها أى أنها تابعه و منقاده له ... و لا يسع المقام التفصيل و لا ذكر من جاء بعد افراسياب. و قد مر فى المجلد الأول الكلام على افراسياب الأول و نصره الدين أحمد و غيرهما ...

وقائع العرب (قبيله طيى ء):

فى هذه السنه حدثت وقائع و حروب بين أمراء العرب من طيى ء و ذلك أن سيف بن فضل بن عيسى بن مهنا جمع لحرب مهنا بن عيسى و وقعت بينه و بين فياض بن مهنا وقعه انكسر فيها، ثم تواترت الحروب و نهبوا من مال سيف.. و حصل للرعيه بسبب هذه الحروب شرور كثيره فى هذه الأيام و ما بعدها إلى أن قتل سيف..

الملك الأشرف- حصار بغداد:

فى أول موسم الربيع من سنه ۷۴۸ ه تحرك الملك الأشرف من قراباغ و صال على الشيخ حسن الايلگانى متوجها إلى بغداد فعلم الشيخ بذلك فاتخذ الأهبه و استعد للكفاح. توجه الأشرف نحو قلعه كماخ أولا فلم ينل منها مأربا و كانت المواطن قد استحكمت و منع من دخولها دلشاد خاتون و الخواجه مرجان و قرا حسن فمال نحو بغداد و لما وصلها رأى البلد محكما مضبوطا أيضا فتحارب جيش الأشرف بضعه أيام فلم يحصل على طائل. و إن الأمير أحمد من مقربى الملك الأشرف تكلم مع البغداديين على ساحل دجله بقصد الإقناع فلم يفز بغرض أيضا، و فى الأثناء هاجمه بعض الخياله من البغداديين فاستولى الخوف عليه و على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۶۴

الملك الأشرف و انهزموا بمن معهم فحاول أمراء بغداد أن يعقبوا أثرهم و ينكلوا بهم أثناء هربهم فمنعتهم دلشاد خاتون حذرا من الخدعه و آوت من مال إلى بغداد من الأفراد الملتجئين من عسكره المنهزم ...

وفيات

۱- نجم الدين محمود (وزير بغداد):

هو ابن على بن شروين البغدادى كان وزير بغداد و فى سنه ۷۳۸ ه سار إلى الديار المصريه لما رأى من كثره الاختلاف فاتفق مع جماعه عند إراده الفتك به ... فتوجهوا إلى الشام ثم قدموا القاهره فلما سلم على الناصر و قبّل الأرض قبل يده فوضع فيها حجر يلخش وزنه أربعون درهما قوّم بأكثر من عشره آلاف دينار فأكرمه السلطان و قرره أمير طبلخانات و أعطاه إمره و تشريفا و

وصـى السـلطان أن يرتب وزيرا بعـده فولى الوزاره فى أول دوله المنصور فعامـل النـاس بالجميـل و اسـتمر إلى أن ولى الصـالح إسماعيل فحظى عنده ثم عزل فى دوله الكامل شعبان، فلما ولى

المظفر حاجى أعيد إلى أن خرج فى أوائل شهر رجب سنه ۷۴۸ ه و طغيتمر النجمى الدوادار و غيرهما إلى غزه ثم قتلوا بها فى السنه المذكوره. و كان جوادا كثير الصدقات. و هو الذى أقدم ابن عبد الهادى إلى القاهره حتى سمعوا صحيح مسلم.

و ممن كان معه حين سفره إلى الديار المصريه محمود فخر الدين نائب الحله أيام أبى سعيد و بعده، كان موصوفا بالشجاعه و الإقدام و هو الذى باشر قتل ابن السهروردى لما قدم لإراده مصادره أهلها. و لما وصلوا إلى دمشق استقر محمود هذا أميرا بأربعين فرسا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۶۵

و ممن كان معه نظام الدين يحيى بن عبد الرحمن الجعبرى «الجعفرى» المعروف بابن النور الحكيم أصله من بغداد و كان أبوه من فضلاء المتميزين فى صناعه الكحل و خالط الوزير و كثر ماله و اشتغل ابنه يحيى و تأدب و كتب الخط الجيد و اتصل بأبى سعيد فكان يكتب عنه الكتب التى بالعربيه و يكتب عنه إلى مصر و غيرها بعباره جيده و حج بالناس مره على الركب العراقى، ثم قدم دمشق مع الوزير نجم الدين ثم دخل صحبته إلى القاهره و استقر نجم الدين أمير مائه و بقى هو فى خدمه قوصون، و كان حاذقا بالموسيقى ثم عاد إلى دمشق فاستقر بها فى مشيخه الربوه و طلب الحديث فسمع بدمشق و القاهره فأكثر و كتب الخط الجيد كثيرا ... و كان له نظم حسن ...

۲- نجم الدين سليمان النهرماوى:

هو ابن عبد الرحمن بن على النهرماوى (النهرمارى) البغدادى الحنبلى، حدث بالإجازه عن كمال البزار و الرشيد بن أبى القاسم، و تفقه على أبى بكر الزريرانى و تقدم فى معرفه الفقه

إلی أن صار شیخ الحنابله ببغداد، و ولی قضاءها نیابه و التدریس بالمستنصریه (ورد المستظهریه) و ترک ذلک قبل موته بقلیل و استقل ولده بالحکم و التدریس. و کانت وفاه النجم فی جمادی الآخره سنه ۷۴۸ ه.

۳- نجم الدین عبد العزیز بن عبد القادر الربعی البغدادی:

ولد سنه ۶۶۲ ه ببغداد و سمع بها و قدم الشام. و کانت له نباهه.

صنف کتاب نتائج الشیب من مدح و عیب فی مجلد. و له رساله فی الرد علی من أنکر الکیمیاء و غیر ذلک، سمع منه جماعه.. مات سنه ۷۴۸ ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۶۶

حوادث سنه ۷۴۹ ه- ۱۳۴۸ م

الطاعون العام:

فی هذه السنه کان الطاعون العام الذی لم یسمع بمثله، عم البلاد حتی قیل إنه مات نصف الناس و نصف الطیور و الوحوش و الکلاب و عمل فیه ابن الوردی مقامه..

جاء عنه فی تحفه اللبیب و بغیه الکئیب الموجود فی خزانه باریس الأهلیه لأبی الفتح محمد بن علی بن القاضی تقی الدین العوفی المصری ما نصه:

«و أشهرها الطاعون الجارف الذی کان ببغداد و سائر العراق، ابتدأ فی أواخر صفر سنه ۷۴۹ ه من قریه یقال لها حصصتا من عمل الدجیل، ثم انتقل إلی المشهد الکاظمی، و عبر الجانب الشرقی و الغربی، و أباد أهلها و کان الرجل یخرج من بیته معافی صحیحا فیودع الناس، و یرجع إلی بیته فیموت، و تکاثر فی رجب، و اشتد فی رمضان، و صعب فی ذی القعده، و بلغ الغایه العظمی فی ذی الحجه و المحرم سنه ۷۵۰ ه إلی حادی عشرین صفر ...» ا ه. قاله الصدیق الأستاذ مصطفی جواد.

أمیر العرب:

فی هذه السنه توفی الأمیر أحمد بن مهنا ابن الأمیر عیسی أمیر العرب من آل فضل توفی بناحیه السلمیه. و کان جمیل السلوک محترما عند الملوک رحمه اللّه. و فتّ موته فی أعضاد آل مهنا و توجه أخوه فیاض

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۶۷

الغشوم القاطع للطرق الظالم للرعیه إلی مصر لیتولی الإماره علی العرب مکان أخیه أحمد فأجیب إلی ذلک فشکا علیه رجل شریف أنه قطع علیه الطریق و أخذ ماله و تعرض إلی حریمه فرسم السلطان بإنصافه منه فأغلظ فیاض فی القول طمعا بصغر سن

السلطان فقبضوا عليه قبضا شنيعا.

و كان فى عام ٧٤٧ ه قد اقتتل هؤلاء مع سيف بن فضل بن عيسى أمير العرب

فانكسر سيف و نهبت جماله و أمواله و نجا بعد اللتيا و اللتى و قد نال الأهلين من هؤلاء الأمر الكبير من التعديات على بلد المعره و حماه و غيرهما بما لا يوصف ...

و إن سيف هذا كان قد عزل عن الإماره عام ۷۴۶ ه و نصب مكانه أحمد بن مهنا و أعيد إقطاع فياض بن مهنا إليه ...

و على كل كانت السلطه تابعه للأقوى و لمن يتغلب على منازعيه فيها ... و هى إماره عشائريه ... و لم يعلم فى هذه الأيام عن علاقه هؤلاء بالعراق و درجه اتصالهم به لقله المصادر المعروفه ... و لما كانت أقسام كبيره من عشائر العراق ترجع إلى قبائل طيى ء و هؤلاء أمراؤها فالاتصال ظاهر. و هذا ما دعا أن نشير إلى وقائعهم فيما بينهم و بين الحكومه السوريه ...

و أول من ذاع ذكره من هذا البيت فى أيام العادل عمرو بن بلى.

و ديارهم من حمص إلى قلعه جعبر إلى الرحبه آخذه على سقى الفرات و أطراف العراق. و لهم مياه كثيره و مناهل. و كان أحمد هذا أمير العرب.

ولد سنه ۶۸۴ ه و ولى أمره آل فضل فى أيام الناصر، و صرف عنها ثم أعيد، و كان جوادا كريما، خيرا، جيد المعامله، وفيا بالعهد، لم يكن فى أولاد مهنا مثله فى العقل و السكون و الديانه. قد جرت له وقائع،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۶۸

قدم القاهره مرارا، و اعتقله طقزدمر نائب الشام سنه ۷۴۵ ه بدمشق، ثم بصفد، و أطلقه الكامل فى شعبان سنه ۷۴۶ ه و أكرمه، و أمره عوضا عن سيف بن فضل ثم أعيد سيف فى أيام المظفر حاجى، و عزل أحمد

و كان بالقاهره فأخرج منها، ثم قدم سنه ۷۴۹ ه و أعاده السلطان حسن و رجع إلى بلاده فمات فى رجب هذه السنه.

عوده السلطان من تستر – خبيئه:

قد جاء فى الشذرات أنه فى هذه السنه و على ما جاء فى ابن بطوطه فى السنه التى قبلها توجه السلطان إلى تستر ليأخذ من أهلها قطيعه قررها عليهم فأخذها و عاد فوجد نوابه فى رواق العدل فى بغداد ثلاث قدور مثل قدور الهريسه مملوءه ذهبا مصريا و صوريا و يوسفيا و فى بعضها سكه الخليفه الناصر البغدادى و غير ذلك فيقال جاء وزن ذلك أربعين قنطارا بالبغدادى ... و فى تاريخ الغياثى:

«و ظفر – الشيخ حسن – فى بغداد بخبيئه قيل إنه وجد فيها خمسمائه ألف مثقال ذهبا» ا ه.

وفيات

١– ابن الوردى:

فى هذه السنه أو فى التى قبلها توفى ابن الوردى و هو الشيخ زين الدين عمر بن الوردى. و على تاريخه عولنا فى حوادث كثيره إلا أنه قليل التعرض لحوادث العراق و كتابه فى مجلدين طبع بولاق مصر عام

۱۲۸۵ ه و عليه بعض التعاليق و قد أضيفت حوادثه الأخيره إلى تاريخ أبى الفداء المطبوع فى الآستانه لذا نجد النصين متفقين فى اللفظ ...

و ترجمته مذكوره فى فوات الوفيات.

٢– صفى الدين الخطيب البغدادى:

فى هذه السنه توفى صفى الدين أبو عبد الله الحسين بن بدران بن داود البابصرى البغدادى الفقيه الحنبلى المحدث النحوى الأديب ولد سنه ۷۱۲ ه و سمع الحديث متأخرا و عنى به و تفقه و برع فى العربيه و الأدب و نظم الشعر الحسن و صنف فى علوم الحديث و غيرها و اختصر الإكمال لابن ماكولا. توفى يوم الجمعه ۱۷ رمضان سنه ۷۴۹ ه ببغداد مطعونا و دفن بمقبره باب حرب.

قال فى الدرر الكامنه ولى الإعاده بدار الحديث بالمستنصريه.

و كان بارعا فى الأدب مشاركا فى الحديث و التاريخ مع الصيانه و الديانه.

۳- أبو الخير سعيد الذهلى الحريرى: (مؤرخ عراقى):

توفى أبو الخير سعيد بن عبد الله الذهلى الحريرى الحنبلى الحافظ مولى صلاح الدين عبد الرحمن بن عمر الحريرى سمع ببغداد من الدقوقى و خلق و بدمشق من زينب بنت الكمال و أمم و بالقاهره و الإسكندريه و بلدان شتى و عنى بالحديث و أكثر من السماع و الشيوخ و جمع تراجم كثيره لأعيان أهل بغداد و خرج الكثير و كتب بخطه الردى ء كثيرا، قال الذهبى:

«له رحله و عمل جيد و همه فى التاريخ و يكثر المشائخ و الأجزاء و هو ذكى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۷۰

صحيح الذهن عارف بالرجال حافظ» انتهى.

۴- سراج الدين البزار:

توفى سراج الدين أبو حفص عمر بن على بن موسى بن الخليل البغدادى الأزجى البزار الفقيه الحنبلى المحدث ولد نحو سنه ۶۸۸ ه و سمع من إسماعيل بن الطبال و ابن الدواليبى و جماعه و عنى بالحديث و قرأ الكثير و رحل إلى دمشق فسمع بها و أخذ عن الشيخ تقى الدين ابن تيميه و حج مرارا ثم أقام بدمشق و كان حسن القراءه ذا عباده و تهجد، و صنف كثيرا فى الحديث و علومه ثم توجه إلى الحج فى هذه السنه فتوفى بمنزله حاجر قبل الوصول إلى الميقات و معه نحو خمسين نفسا بالطاعون و ذلك صبيحه يوم الثلاثاء حادى عشر ذى القعده و دفن بتلك المنزله.

حوادث سنه ۷۵۰ ه- ۱۳۴۹ م

الطاعون فى الموصل:

إن الطاعون الآنف الذكر قد عم الموصل أيضا فكان تأثيره كبيرا دخلها فى هذه السنه. و هذه الأمراض نرى فتكها عظيما مع قله وسائط النقل و الاختلاط. و استولى على بغداد أيضا.

وفيات

۱- عمر بن على بن عمر القزوينى:

الحافظ الكبير، محدث العراق سراج الدين ولد سنه ۶۸۳ و عنى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۷۱

بالحديث و سمع من الرشيد بن أبى القاسم و محمد بن عبد المحسن الدواليبى و النجم أحمد بن غزال و جمع جم، و أجاز له التقى سليمان و غيره من دمشق، و صنف التصانيف و عمل الفهرست و أجاد فيه. مات سنه ۷۵۰ ه روى عنه جماعه من آخرهم صاحب القاموس.

۲- حمد الله المستوفى: (مؤرخ معروف)

فى هذه السنه توفى الخواجه حمد الله أحمد بن تاج الدين أبى بكر بن نصر المستوفى القزوينى من أسره قديمه فى قزوين. و كان لهذا البيت سعى بليغ فى استئصال آل الجوينى. ولد المترجم سنه ۶۸۰ ه فى قزوين، و كان من أخص كتاب الخواجه رشيد الدين فضل الله صاحب جامع التواريخ. و فى سنه ۷۱۱ ه بعد قتل سعد الدين الساوجى نال بعض المناصب المهمه. و لما قتل الخواجه رشيد الدين لازم ابنه الخواجه غياث الدين محمدا ثم انقطعت عنا أخباره فلم نقف على تفصيل عنها ... و كان شاعرا و كاتبا بليغا و له اطلاع واسع على اللغه الفارسيه. و أما التاريخ فيعد من أكابر رجاله تخرج على الخواجه رشيد الدين فنال حظا وافرا من العلوم فى أيامه ...

و له:

۱- تاريخ گزيده من أجلّ الآثار التاريخيه. قدمه للخواجه غياث الدين محمد و كان اعتماده على جامع التواريخ و كتب تاريخيه أخرى و من أهم ما فيه بيانه فى آخر كتابه هذا عن العلماء و الأئمه و الفضلاء، و أوضح عن قزوين إيضاحا جغرافيا كافيا. أتمه سنه ۷۳۰ ه.

و قد ألحق به محمود كيتى مبحثا جليلا عن آل مظفر كتبه سنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲،

۸۲۳ ه تكلم عليهم من ابتداء ظهورهم سنه ۷۱۸ ه إلى أن انقرضوا عام ۷۹۵ ه و عندى نسخه قديمه و معتنى بها منه إلا أنها ناقصه الأول و الآخر و فيها تصحيحات مهمه و النسخه المطبوعه فى لندن و إن كانت تمثل الأصل القديم لا تخلو من أغلاط فاحشه جدا ...

۲- ظفرنامه: تاريخ منظوم يبتدى ء من أيام العرب، و يتكلم على سلاطين إيران و حكومه المغول.. و أهم ما فيها، عن أيام المغول..

و هى فى ۷۵ ألف بيت بارى بها الفردوسى قال فى أولها:

ظفر نامه كن نام اين نامه را بدين تازه كن رسم شهنامه را

و كان نظم منها خمسين ألف بيت فى خمس عشره سنه ثم تركها و كتب تاريخ گزيده و بعد أن أتمه عاد إليها و أتمها سنه ۷۳۵ ه و منها نسخه فى المتحفه البريطانيه برقم ۲۸۳۳ بين الكتب الفارسيه هناك.

۳- نزهه القلوب، و هذه فى الجغرافيه و فيها مطالب عن العراق و إيران لا- يستهان بها. أتمها سنه ۷۴۰ ه طبعت فى الهند سنه ۱۳۱۱ و طبع فى ليدن منها قسم المقاله الثالثه سنه ۱۳۳۱ ه (۱۹۱۳ م).

و المؤلف ذو علاقه بالعراق و بياناته عنها وافره و موثوقه..

۳- جمال الدين البابصرى:

و فى هذه السنه توفى جمال الدين أبو العباس أحمد بن على بن محمد البابصرى البغدادى الحنبلى الفقيه الفرضى الأديب ولد نحو سنه ۷۰۷ و سمع الحديث على صفى الدين بن عبد الحق و غيره و تفقه على الشيخ صفى الدين و لازمه و على غيره و برع فى الفرائض و الحساب، و قرأ الأصول و العربيه و العروض و الأدب و نظم الشعر الحسن، و كتب بخطه الحسن الكثير،

و اشتهر بالاشتغال فى الفتيا و معرفه المذهب، و أثنى عليه فضلاء الطوائف، و كان صالحا، متواضعا، حسن الأخلاق طارحا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۷۳

للتكلف. توفى سنه ۷۵۰ ه ببغداد فى الطاعون بعد رجوعه من الحج..

۴- ابن ترشک البغدادی:

هو تاج الدين محمد بن يوسف بن عبد الغنى بن ترشك البغدادى المقرى ء الصوفى ولد سنه ۶۶۸ ه و سمع من ابن الحصين و أجاز له جماعه، و قرأ بالروايات و كان ذات سمت حسن و خلق طاهر و نفس عفيفه، و هو حسن الصوت مطرب إلى الغايه. قدم دمشق مرارا و حدث.

حج غير مره ثم عاد إلى بلده و مات سنه ۷۵۰ ه.

۵- صفی الدین الحلی:

هو صفى الدين عبد العزيز بن سرايا السنبسى الطائى الحلى. ولد فى ربيع الآخر سنه ۶۷۷ ه. شاعر ذائع الصيت، انتشر ديوانه، و تداول الناس مختارات شعره.. و فى دراسه ديوانه ما يبصر بدرجه إحساسه ورقه شعوره ... و المهم أنه برز فى عصر كادت تغلب عليه العجمه و تسود الفارسيه حكومه العراق فتستولى على كافه شؤونها حتى الآداب ...

و المغول و أخلافهم استخدموا الإيرانيين فى مصالحهم ... و فى أواخر الحكومه الزائله، و فى هذا العصر حاولوا أن يعيدوا عصر الفردوسى و جربوا تجارب عديده فى أن ينالوا مكانته، أو يحصلوا على منزلته فى الشعر ... و الحق أن هذا مما أعاد لإيران عهدا أدبيا فقد اتقنوا فروع الآداب و ظهر فيهم الشعراء، و الكتاب و المؤرخون ... و ضيقوا الخناق على العربيه و آدابها، كما زاحموا العرب فى السياسه و مقدرات المملكه فكان الشعراء و الأدباء منهم ... و لم نعلم شاعرا عربيا نال مكانه تذكر فى هذه الحكومه (الجلايريه) و إنما نرى شعراء العجم فى درجه رفيعه و اتصال وثيق من البلاط الملكى أمثال سلمان الساوجى و عبيد زاكانى و غيرهما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۷۴

جامع مرجان- دار الآثار العراقيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص:

و شاعرنا الصفی یعد من مشاهیر أدباء العصر و علمائه و إن كانت أشعاره ليست فی الذروه العليا ... و لم نر له مدحا أو اتصالا بملك الجلايريه و لكننا نرى له علاقه مكينه بالأمراء و الملوك الذين لا تزال العربيه رائجه الأسواق لديهم.. و الملحوظ أن العراق ربى جماعات فمالوا إلى الأقطار الأخرى و لجأوا إليها لما رأوا من خذلان و قد قال المترجم فی مقدمه ديوانه:

«ثم جرت بالعراق حروب و محن، و طالت خطوب و إحن، أوجبت بعدى عن عرينى، و هجر أهلى و قرينى، بعد أن تكمل لی من الأشعار، ما سبقنی إلى الأمصار، وحدت به الركبان فی الأسفار ...» الخ.

فحط رحاله فی آل أرتق و نعتهم بجابرى كسر الإسلام و المسلمين..

و له (درر النحور فی مدائح الملك المنصور)، و مدائح فی السلطان شمس الدين أبی المكارم صالح من ملوكهم ... ذهب إلى الحج فمال إلى مصر سنه ۷۲۶ ه و مدح الناصر و جمع له ديوانه و رتبه و وسمه باسمه و على كل توجهت الآداب نحو البلاد العربيه الأخرى و قد حمت الأدباء كما أجلت العلماء و من بين هؤلاء مترجمنا ...

و قد نعته صاحب روضات الجنات بقوله: «كان عالما، فاضلا، منشيا أديبا، من تلامذه المحقق نجم الدين جعفر بن الحسن الحلی، و له القصيده البديعيه، و شرحها، و له ديوان كبير، و ديوان صغير ... و قد كان رحمه اللّه من كبار شعراء الشيعه، و مسلما بين الفريقين فضله و نبالته» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۷۶

و الرجل شاعر عربی يتحمس لقومه، و يتعصب لهم، و يناضل عنهم، و يبث فيهم روح الطموح و الأنفه و

هـذه من أكبر مزايـاه فى عصـر تغلغل فيه العجم و أحرجوا العرب، و شاركوهم فى أرزاقهم. و زاحموهم فى حياتهم و أوطانهم.. ذلك منه كبير، يعظمه فى عيون العرب فقد نطق حين سـكت الكثيرون و أذاع فكرته فى مخلتف الأقطار و كان الناس مشـغولين بأنفسهم ...

انقطع مده إلى ملوك ماردين، و دخل القاهره، و كان يتعانى التجاره و يرحل إلى الشام و مصر و غيرها، و ثم يرجع إلى بلاده و فى غضون ذلـك يمـدح الملوك و الأعيـان.. و فيه ذكر لمشـاهير عراقيين ضـاعت غـالب أخبارهم ... توفى سـنه ۷۵۰ ه. ديوانه مطبوع معروف، و ترجمته مبسوطه فى كتب كثيره مثل الدرر و فوات الوفيات و غيرهما من كتب التراجم..

۶- تاج الدين على بن سنجر البغدادى المعروف ب (ابن السباك):

تاج الدين بن قطب الدين أبو الحسن بن أبى النجيب (ابن السـباك) الحنفى ولد سـنه ۶۶۱ ه أو قبلها و سـمع الأحكام للمجد بن تيميه منه و إحيـاء العلوم من محمـد بن المبارك المخزومى و أجاز له أبو الفضل بن الزيات و غيره و أخـذ القراءات عن مبارك بن عبد الله الموصـلى و تفقه على ظهير الدين محمد بن عمر البخارى و على مظفر الدين أحمد بن على الساعاتى صاحب مجمع البحرين و قرأ الفرائض على أبى العلاء الفرضـى الكلابـاذى و الأـدب على الحسـين بن أبـان و شـرح أكثر الجـامع الكبير و نظم أرجوزه فى الفقه و كان يكتب خطا حسنا جيدا و أخذ عنه أبو الخير الذهلى و العفيف المطرى و آخرون.

و لما ولى حسام الدين الفورى (الغورى) قضاء بغداد دخل عليه و هو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۷۷

شيخه فقال له و هو بالخلعه الحمد للّه الذى جعل من غلمانك قاضى القضاه..

و كان قد انتهت إليه رئاسه الفقه ببغداد. و كان قيما بالعلوم الأدبيه. مات سنه ۷۵۰ ه (أو سنه ۷۴۱، أو سنه ۷۵۵) قال الذهبی كان فصيحا بليغا ذكيا، كبير الشأن.

و قد مدحه صفی الدين الحلی بقصيده فريده و هو بمصر و أثنی علی حكمه و دقه نظره و هی:

تركتنا لواحظ الأتراك بين ملقی شاكی السلاح و شاك

حركات بها سكون فتور تترك الأسد ما بها من حراك

و منها:

قل لساجی العيون قد سلبت عی ناك قلبی و أفرطت فی انتهاكی

فابق لی خاطرا به أسبك النظ م و أثنی علی فتی السباك

حاكم مهد القضاء بقلب ثاقب الفهم نافذ الإدراك

فكره تحت منتهی درك الأر ض و عزم فی ذروه الأفلاك

مذ دعته الأيام للدين تاجا حسد الدين فيه هام السماك

رتبه جاوزت مقام ذوی العل م و فاقت مراتب النساك

ذو يراع راع الحوادث لما أضحك الطرس سعيه و هو باك

بمعان لو كنّ فی سالف العص ر لسكت مسامع السكاك

زاد قدری بحبه إذ رأی النا س التزامی بحبه و امتساكی

مذهب ما ذهبت عنه و دين ما تعرضت فيه للإشراك

أيها الأروع الذی لفظه و ال فضل بين الأنام زاه و زاك

إن تغب عن لحاظ عينی فللقل ب لحاظ سريعه الإدراك

لم تغب عن سوی عيونی فقلبی شاكر عن علاك و الطرف شاك

و فی هذا ما يعين منزله المترجم، و المادح عراقی عارف بفضله،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۷۸

و بصير بعلمه ...

۷- ابن الثرده:

على بن إبراهيم بن على بن معتوق بن عبـد المجيـد بن وفاء المعروف بابن الثرده الواعظ الواسـطى البغـدادى. ولد فى ۱۲ شعبان سنه ۶۹۷ ه ذهب إلى دمشق مرات و وعظ بها بالجامع الأموى و ساءت حالته فاضطرب عقله فى

آخر أيامه ... و كان ينظم الشعر الجيد فى هذه الحاله. و أورد له صاحب فوات الوفيات جمله من شعره و فيه موشحات و مواليا. مات فى أوائل سنه ۷۵۰ ه.

حوادث سنه ۷۵۱ ه- ۱۳۵۰ م

وفيات

ابن هندوا:

قال المقريزى فى حوادث سنه ۷۵۱ ه: «قدم الخبر بأن ابن هندوا أخذ الأكراد و استولى على بلاد الموصل و صار فى جمع كثير يقطع الطريق و التحق به نجمه التركمانى فاستنابه و تقوى به و ركب إلى سنجار و تحصن بها و أغار على الموصل و نهب و قتل و مضى إلى الرحبه و أفسد فيها و مشى على بلاد ماردين و نهبها فخرجت إليه عساكر الشام و حصروه بسنجار و معهم عسكر ماردين و نصبوا عليها المنجنيق مده شهر حتى طلب ابن هندوا الأمان على أنه يقيم الخطبه للسلطان و يبعث بأخيه و نجمه و رفيقه إلى مصر. فلما نزلا منزله قانون هرب نجمه (كذا).

و مثله تقريبا فى ابن حبيب فى دره الأسلاك و فيه أن هندوا تتارى.

قال ذلك كله الأستاذ الصديق مصطفى جواد. و أن ابن هندوا هذا هو (حسن بن هند) المذكور فى صحيفه ۸۴ و صوابه ابن هندوا كما عليه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۷۹

المؤرخان المنقوله نصوصهما أعلاه كما أن محمه المذكور هناك هو الذى جاء بلفظ نجمه.

وفيات

۱- شرف الدين أحمد الكازرونى:

هو ابن محمد بن على بن محمد بن محمود الكازرونى نزيل دمشق.

ولد سنه ۶۷۳ ه و سمع من الشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن عبد اللطيف ابن وريده ... و سمع من جده المؤرخ ظهير الدين على الكازرونى. قال أبو العباس البغدادى الناسخ: «نعم الرجل مروءه و ديانه و صلاحا»، و له اعتناء بالروايه و فضيله و معرفه. مات سنه ۷۵۱ ه.

۲- الحسن بن على بن محمد البغدادى:

ثم الدمشقی، أبو علی الحنبلی الصوفی النقیب بالسمیساطیه، سمع من العز الفاروثی، و سمع من جماعه فی مصر و الشام و غیرهما، و کان خیرا، صالحا محبوب الصوره، محبا للسماع، له وجاهه. مات فی شوال سنه ۷۵۱ ه و له ۸۷ سنه و أشهر. و کان قد ولد سنه ۶۶۷ ه ببغداد.

حوادث سنه ۷۵۲ ه- ۱۳۵۱ م

وفیات

۱- دلشاد بنت دمشق خواجه: (ملکه العراق)

زوجه الشیخ حسن الجلایری تزوجها بعد عمتها بغداد خاتون فی أوائل سنه ۷۳۷ ه فحظیت عنده و نالت مکانه عظیمه. و قد مر بنا ذکرها

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۸۰

کثیرا فی المجلد الأول و فی هذا الکتاب. و کان أمرها نافذا فی الممالک، و لها فی کل ما یحکم علیه زوجها نائب ... و الصحیح أنها کانت الحاکمه فی مملکه العراق و ترجمتها مذکوره فی الدرر الکامنه و غیرها، و قد أثنی دولتشاه فی تذکرته علی کرمها و أطری أدبها و جمالها، و بین أن السلطنه کانت فی یدها، و لم یکن للسلطان أمر و لا- نهی إلا- الاسم. و إن سلمان الساوجی الشاعر المشهور کان یقرنها بزوجها فی قصائده، و قام بتعلیم ابنها أویس الشعر، و له فیها قصائد کثیره و اعتنت هی بتعهد الشعراء، و بعماره البلد، و الأعمال الخیریه و المبرات العدیده.. تمیل إلی الغرباء و تحسن إلیهم. ماتت فی ذی القعده و ما قیل من التردد فی تاریخ وفاتها، و بیان بعض الاحتمالات فهو مما لا یعول علیه ...

و لها من الأولاد:

۱- أویس: و سیأتی التفصیل عنه فی محله.

۲- الأمیر قاسم: و هذا ولد فی جمادی الأولی سنه ۷۴۸ ه و توفی بمرض السل فی سنه ۷۶۹ ه.

۳- الشیخ زاهد و هذا ولد فی ۱۹ ربیع الآخر

سنه ۷۵۰ ه و سقط فی سنه ۷۷۳ ه من عماره أوجان فی أذربیجان فمات.

۴- دوندی: و هذه مدحها سلمان الساوجی بقصائد عدیده و هی فی أیام أویس تضارع دلشاد خاتون فی سلطتها و تسلطها ... و لفظها ورد فی بعض النسخ من المخطوطات دندی، و تندو و مره دولندی فلحقه تغیرات عدیده ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۸۱

۲- یحیی بن محمد الحارثی:

و هو یحیی بن محمد بن أحمد بن سعید الخراز الکوفی النحوی، سبط الشریف شرف الدین عبد الله بن یحیی الابزاری ولد فی شعبان سنه ۶۷۸ ه بالکوفه و اشتغل بها و ببغداد و صنف فی النحو کتابا سماه (مفتاح الألباب لعلم الإعراب) ذکره فی کشف الظنون. قدم دمشق و سمعوا علیه من نظمه. مات بالکوفه سنه ۷۵۲ ه.

حوادث سنه ۷۵۳ ه- ۱۳۵۲ م

مرض فی الدواب:

فی هذه السنه وقع فی بغداد موت فی الدواب. کذا فی الدر المکنون.

حریق فی النجف:

فی هذه السنه احترقت عماره المشهد و کانت أول قبه بنیت بأمر من هارون الرشید الخلیفه و من بعد ذلک أخذ الناس فی زیادتها و دفن الموتی هناک حوله إلی أن کان زمن عضد الدوله فناخسرو بن بویه الدیلمی فعمره عماره عظیمه و أخرج عن ذلک أموالا جزیله و عین له أوقافا و لم تزل عمارته باقیه إلی سنه ۷۵۳ ه و کان قد ستر الحیطان بخشب الساج المنقوش فاحترقت تلک العماره و جددت علی ما هی علیه الآن و قد بقی من عماره عضد الدوله قلیل و قبور آل بویه هناک ظاهره مشهوره لم تحترق (عمده الطالب ص ۴۴).

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۸۲

وفیات

۱- شهاب الدین أحمد بن الحسن الحسنی:

الفرضی الضریر البغدادی. جال البلاد علی زمانته فدخل مصر و إفریقیه و استمر مغربا إلی غرناطه. و کان له نظر سدید فی مذهب الشافعی و ممارسه فی الأصول و المنطق، و قیام علی القراءات، و کان کثیر الملاحاه، شکس الأخلاق، یقبل الصدقه مانا

بقبولها. و أقام بغرناطه إلى أن ارتحل سنه ۷۵۳ ه.

۲- خواجو الكرمانى:

شاعر فارسی. هو كمال الدين أبو العطاء محمود بن على الكرمانى الملقب ب (خواجو) من أكبر شعراء كرمان. ولد فى ۵ شوال سنه ۶۷۹ ه فى كرمان. و يعد من مداحى آل مظفر، ثم قصد علاء الدوله السمنانى أحد المشاهير فى التصوف، و أقام ببغداد مده، و له قصائد عديده فى السلطان أبى سعيد و الخواجه غياث الدين محمد الوزير ابن الخواجه رشيد الدين فضل الله الوزير، و فى آخر أيامه التجأ إلى الشاه الشيخ أبى إسحق اينجو ...

و من أكبر البواعث لشهرته بالعراق و احتكاكه بمحيط أثر على لغته و ساعد على نبوغه و مثله كثيرون نالوا حظا من الآداب و مكانه من الشعر بسبب هذه العلاقه كسعدى الشيرازى و سلمان الساوجى و حمد اللّه المستوفى و وصاف الحضره.. و قد حاذى سعدى و قلده فى أسلوب غزله و كان يدعى ب (لص ديوان سعدى) (دزر ديوان سعدى)..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۸۳

و له ديوان يبلغ نحو عشرين ألف بيت فيه مثنويات جرى فيها على نهج «خمسه نظامى» و له أيضا:

۱- هماى و همايون: قصه فى عشق همايون هماى بنت فغفور الصين و هى من المتقارب نظمها سنه ۷۳۲ ه فى بغداد و فى مقدمتها أثنى على السلطان أبى سعيد و مدح الخواجه غياث الدين الوزير و كأنها روضه

أزهار فی ملاحتها و لطافتها ...

٢- كمال نامه: فی العرفان علی وزن «هفت پيكر» لنظامی نظمها باسم أبی إسحق اينجو سنه ٧۴۴ ه.

٣- روضه الأنوار: فی العرفان أيضا نظمها باسم شمس الدين محمود بن صاين وزير الشاه الشيخ أبی إسحق سنه ٧۴٣ ه. و هذا الوزير كان من رجال الملک الأشرف و فی سنه ٧۴۴ ه ترک خدمته فجعله الأمير مبارز الدين المظفری من أمرائه فدخل فی إداره الشيخ أبی إسحق و صار وزيره. و فی ۴ صفر سنه ٧۴۶ ه. قتل بأمر الأمير مبارز الدين.

۴- گل و نوروز: قصه الشهزاده نوروز ابن ملک خراسان، و گل هی بنت سلطان الروم نظمها علی غرار (خسرو و شيرين) لنظامی باسم تاج الدين العراقی وزير الأمير مبارز الدين المظفری.

۵- گوهر نامه جعلها بوزن خسرو و شيرين أيضا نظمها سنه ٧۴۶ ه باسم بهاء الدين محمود بن عز الدين يوسف من أحفاد الخواجه نظام الملک الطوسی و هو وزير الأمير مبارز الدين.

و كل هذه بالنظر لتواريخ نظمها إنما كانت بعد أن تعرف ببغداد و أدبائها و شاهد محيطها فألهمه ما ألهمه من رقه شعور، و من عذوبه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٨۴

ألفاظ و ردد ذكر بغداد كثيرا فی أشعاره ... و كان ممن جاراه فی غزلياته الخواجه حافظ الشيرازی.

توفی سنه ٧۵٣ ه. و فی تذكره الشعرا لدولتشاه السمرقندی أنه توفی سنه ٧۴٢ ه.

حوادث سنه ٧۵۴ ه- ١٣۵٣ م

المغول فی بطون التاريخ:

فی كلشن خلفا أن المغول انقرضت حكومتهم سنه ٧۴۴ ه و لكن سائر المؤرخين مثل صاحب الدر المكنون و تقويم التواريخ قالوا إن دوله المغول (دوله هلاكو و أحفاده) انقرضت فی هذه السنه من أذربيجان و خراسان بقتل طغاتيمور خان و سكنت الفتن

نوعا و العراق على كل حال أصابته راحه أكثر، و إن السلطان أخلد للسكينه خصوصا أنه وجد كنزا فصرف معظمه على العمارات.

حاكم سنجار و الموصل:

هو حسن بن هند، كان يكاتب المسلمين و يترامى إليهم و يظهر الموده و المحبه و لكنه كان يأوى محمه (كذا) التركمانى الذى يقطع الطرقات على المسلمين. قتله صاحب ماردين فى أواخر سنه ۷۵۴ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۸۵

حوادث سنه ۷۵۵ ه- ۱۳۵۳ م

المسكوكات: (النقود)

حاولنا الحصول على مسكوكات أو نقود مضروبه فى أيام السلطان الشيخ حسن الجلايرى أيام إعلانه سلطنته فى بغداد، و ضبط تاريخ حكمه، أو ما أشار إليه رسله إلى مصر من أنها ضربت باسم ملكها فلم نظفر بطائل إلا أننا وجدنا له نقودا مضروبه فى بغداد يرجع تاريخها إلى هذه السنه (سنه ۷۵۵ ه)، و مثلها فى عين التاريخ ضربت فى البصره و أخرى فى تستر، و منها ما صنعت فى بغداد فى السنه التاليه و هى سنه وفاته.. و فى الحله ضربت له نقود إلا أنها لم يقرأ تاريخ ضربها.

و المضروبه فى بغداد قد كتب على أحد وجهيها تاريخ ضربها (سنه ۷۵۵ ه) و كلمه الشهاده (لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له) و على الوجه الآخر محل الضرب (ضرب بغداد) فى الوسط و فى الأطراف بخط كوفى و بشكل مربع (محمد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم) و فى أضلاع ذلك المربع أبو بكر و عمر و عثمان و على. و فى النقود المذكوره نرى الوضع واحدا و الشكل كذلك و هى من فضه إلا أن الوزن مختلف..

فواز بن مهنا أمير العرب:

يضاف إلى حوادث سنه ۷۵۵ ه «و فيها قصد المتغلب على البصره عرب البحرين فالتقاهم بعسكره المغل فعجزوا عنهم فأمدهم صاحب بغداد الشيخ حسن الكبير بالأمير فواز بن مهنا الطائى فالتقاهم و هزمهم و أسر منهم طائفه من الرجال و النساء بعد أن قتل من الفريقين عدد كثير ثم منّ عليهم فواز» ا ه. قاله الصديق الفاضل مصطفى جواد نقلا عن ابن قاضى شهبه و بين أنه توفى سنه ۷۵۷ ه و كان أحد الشجعان ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۸۶

وفيات

۱- زين الدين الموصلى (ابن شيخ العوينه):

فى هذه السنه توفى زين الدين أبو الحسن على بن الحسين بن القاسم بن منصور بن على الموصلى الشافعى المعروف (بابن شيخ العوينه). كان جده الأعلى من الصالحين، و احتفر عينا فى مكان لم يعهد بالماء فقيل له (شيخ العوينه). ولد زين الدين فى رجب سنه ۶۸۱ ه و قرأ القراءات على الشيخ عبد الله الواسطى الضرير و أخذ الشاطبيه عن الشيخ شمس الدين ابن الوراق و رحل إلى بغداد و قرأ على جماعه منهم مهذب الدين النحوى و قدم دمشق و سمع بها من جماعه ثم رجع إلى الموصل و صار من علمائها و له تصانيف منها (شرح المفتاح للسكاكى) و شرح مختصر ابن الحاجب، و شرح التسهيل، و شرح البديع لابن الساعاتى و غير ذلك. قال ابن حبيب: «إمام بحر، علمه محيط، و ظل روحه بسيط، و ألسنه معارفه ناطقه، و أفنان فنونه باسقه، كان بارعا فى الفقه و أصوله، خبيرا بأبواب كلام العرب و فصوله، نظم كتاب الحاوى، و شنف سمع الناقل و الراوى، و بينه و بين صلاح الدين الصفدى مكاتبات..» ا ه. توفى بالموصل فى شهر رمضان.

و أطنب صاحب الدرر فی ترجمته و ذکر شیوخه، و شروحه علی مؤلفاتهم کما أن البدر العینی بسط القول فی ترجمته ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۸۷

۲- فخر الدین ابن الفصیح:

هو أبو طالب فخر الـدین أحمـد بن علی بن أحمد الهمدانی الکوفی ثم البغدادی المعروف، بابن الفصـیح والد جلال الدین عبد الله. کـان إمامـا علامـه، جامعـا للعلوم العقلیه و النقلیه انتهت إلیه رئاسه المـذهب فی زمانه و کان کثیر التودد، لطیف المحاضـره، سمع مع ابن الـدوالیبی و صالـح بن الصـباغ و أجاز له إسـماعیل بن الطبال. و کان مـدرسا بمشـهد أبی حنیفه، أخـذ عن الحسـن السـغناقی صاحب النهایه، و درس ببغـداد فی المستنصـریه، اقرأ العربیه بها و کان له صیت فی العراق و دمشق، و أفتی، و صـنف نظم الکنز، و نظم النافع، و نظم السـراجیه فی الفرائض، و نظم المنار فی أصول الفقه. و کانت وفاته بـدمشق سـنه ۷۵۵ ه و مولده سنه ۶۸۰ ه و لما قدم دمشق أکرمه نائبها.. و فی الذهبی أنه ولد سنه ۶۷۹ ه کما أنه ذکر وفاه ابنه فی سنه ۷۳۷ ه.

حوادث سنه ۷۵۶ ه- ۱۳۵۴ م

وفیات

۱- أحمد بن محمد بن سلمان الشیرجی (ابن الشیرجان)

بغدادی حنبلی. ولد سنه ۶۹۱ ه و سـمع من الـدوالیبی، و قرأ بالروایات و أعاد بالمستنصـریه و کان دینا خیرا، و له مدائح نبویه و کان یقال له ابن الشیرجانی. قدم دمشق و حدث بها و کتب عن مشایخها، مات سنه ۷۵۶ ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۸۸

حوادث سنه ۷۵۷ ه- ۱۳۵۶ م

وفاه السلطان الشیخ حسن الجلایری:

اشاره

فی شـهر رجب هذه السنه توفی الشیخ حسن. و قد رثاه الخواجه سلمان الساوجی بقصیده تتضمن التوجع للمصاب و بیان صفات الراحل فی عدله و سائر مزایاه و هی فارسیه لا نری محلا لإیرادها..

ترجمته: (بیان عن العصر)

إن حياه هـذا الرجل إنما تظهر أكثر ببيان حاله العصـر الـذى كان يعد من رجاله و قد أسـس حكومه كان لها شأنها مده. و ذلك أنه فى ١٣ ربيع الثانى لسـنه ٧٣٦ ه كـان قـد توفى السـلطان أبو سـعيد بهـادر خـان و بوفاته قامت الزعازع و ثارت الفتن من كل صوب بعد أن كانت قد هدأت الحاله مده، و نال الأهلين طمأنينه فركنوا إلى الراحه و التبسط فى العلوم و مراعاه أسـباب الزينه و ترقيه الفنون و الصناعات ... فبرزت المواهب و كاد يعود ما كان قد فقد أيام هلاكو، أو أهمل ... لو لا أن السلطه كانت أجنبيه، و الإداره ليست بعربيه..

حكينا ذلك كله فكان لقانون جنكيز (الياسا) قيمته فى ردع النفوس، و إيقافها عنـد حـدودها ... و لكن هذه السـلطه لم تكن إلا عن خشـيه و خوف و ليست ناشـئه عن قبول نفسـى و لاـ رادع بـاطنى ... ممـا جعلها أن تكون ملازمه دائما للقوه، و التيقظ دون تهاون أو تراخ ...

مـات أبو سـعيد و كـأن القوم كـانوا ينتظرون وفاته، و الخلافات التى ولـدها الأمراء فى حينها كانت تصـرف إلى الحزبيه و تسـنم كراسـى الإداره، و تعهـد السـلطنه مع الاحتفاظ ببيتها و لما توفى السـلطان تغيرت الفكره، و حدث التغلب من كل صوب، و صار كل أمير، أو متنفذ يدعو لنفسه،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٨٩

أو يتخذ أحد أفراد الأسره المالكه سندا له فى دعوته ... و

قد بسطنا القول فى ذلك ...

لم يكتف هؤلاء المتغلبه أن يعلن كل واحد منهم حكومته فى المواطن التى هو فيها و يتقاسموا الميراث بتوزيع هادى ء ساكن فيقنع الواحد بما فى يده ... و إنما حاول أن يقوى إدارته و يمكنها من جهه و يهاجم الأخرى المجاوره له ليبتلعها، أو التى يخشى أن يستفحل أمرها فيوقفها عند حدها ... و هكذا دامت القلاقل و زالت الراحه و شغل الناس بأنفسهم و بمتغلبتهم فكانوا من أقوى الوسائل الفتاكه، و أشد البلايا على الحضاره و المدنيه، و العلوم و الصناعات، و فيها من التخريب و التدمير ما لا يوصف ...

و إن المترجم أحد هؤلاء، جرب تجارب عديده، و حاول محاولات كثيره أن يكون نصيبه أكثر مما فى يده، و غنيمته أوفر ...

و لكنه لم ينل مرغوبه فاكتفى (بالعراق) و احتفظ به، و تسلط على سائر أنحائه ... و فى هذه المره كان الأمل أن يستفيد الرب من هذا الانحلال و من تلك المحاولات بسبب تفرق الكلمه و أن ينالوا المكانه اللائقه فى العراق ... إلا أن أمراء المغول كانوا متمرنين فى الإداره و الحرب فلم يستطع العرب أن يتمكنوا منهم فقضى على إدارتهم فى الحله بعد أن كانت قد تمكنت مده ... فقويت قدم المغول مره ثانيه و تكونت منهم حكومه الجلايريه ...

و هذه لم تقاوم البقيه الباقيه من العلماء، و لما كانت إسلاميه لم تتخذ مشروعا من شأنه إفساد المدارس، و القضاء على حياتها ... و إنما كانت هذه الغفله عنها، أو الإهمال لها ... مما دعا أن تعود ثانيه و يظهر نورها متلألئا بعد مده قليله ... و كان هذا السلطان (الشيخ حسن) قد أخلد إلى

السكينه و تنظيم المملكه، و راعى لوازم الراحه ... فقويت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۹۰

الروح العلميه، و ثبتت.. و مع هـذا مـال كثيرون إلى الممالـك الإسـلاميه الأخرى المجاوره لقله المناصـره ... و ظهر جماعه فى علوم مختلفه إلاـ أن التربيه الفارسـيه كـانت سائـده، و هى صـاحبه القول الفصـل فنفق سوق هـذه أكثر و إن كان الاهتمام بعلماء المدارس و النظر إليهم لم يهمل ...

- نعم إن أكثر الشـعراء فى الـديوان الملكى عجم، و لاـ يلتفت إلى غير مـدحهم و لاـ يقرب سواهم و مجرى المـدارس سائر إلى ناحيه، و الرغبه إلى أخرى ... و العلماء و الشعراء كلما برزت مواهبهم مالوا إلى الأقطار العربيه الأخرى ...

و لا نطيل القول، فهذا السلطان سمى بالشيخ حسن لعدله، و محافظته على النظام و لا يريد الأهلون أكثر ... فى حين أن المتغلبين الآخرين لا يزالون على أطماعهم، و شده تغلبهم لم يركدوا؛ و لا سـكنوا حتى قضى على أكثرهم؛ و انحصرت الإمارات فى عدد محـدود ... و لكنها لم تخل حتى هـذه الأيام من مناوشات، أو محاربات ... و هكـذا، و قد مضـى من حوادث المترجم ما تيسر تدوينه و كله ذو علاقه بالعراق، أو الدفاع عن حوزته و صد الغوائل عنه لتأمين سلطه ...

و فى هـذه المره عادت بغـداد عاصـمه الملك، و صار يبـذل لزينتها و تحسـينها جهودا عظيمه و برز فيها علماء فحول ... إلا أنها مشوبه بتلك الغوائل الماره ... و مع هـذه نجد السـلطان فى أيامه الأخيره قد صـرف أموالا طائله فى سبيل العماره ... و لا ينسـى أن لزوجته النفوذ العظيم فى هذا الإعمار؛ و فى حسن الإداره ... و قد

استنطقنا مؤرخين عديدين و الكل يثنى عليه و قد جاء فى عقد الجمان عنه:

«توفى الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا بن اليكان (كذا و صوابه ايلگا) فى هذه السنه (سنه ۷۵۷ ه) و هو سبط أرغون بن ابغا بن هلاوون

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۹۱

(هلاكو) و لم يستقم أمره إلا بعد وفاه أبى سعيد ملك التتار. و كانت دولته مده سبع عشره سنه، و تولى عوضه ابنه الشيخ أويس» ا ه.

و هذا المؤرخ عد سلطنته سنه ۷۴۰ ه و على مثل هذا جرى صاحب (تاريخ مفصل إيران)، و غيره ...

و جاء فى الشذرات عنه:

«توفى سلطان بغداد حسن و يعرف بالكبير ... و كان ذا سياسه حسنه و قيام بالملك أحسن قيام، و فى أيام ولايته وقع ببغداد الغلاء المفرط حتى بيع الخبز بصنج الدراهم و نزح الناس عن بغداد، ثم نشر العدل إلى أن تراجع الناس إليها. و كانوا يسمونه الشيخ حسن لعدله ...» ا ه.

و مثله فى الدرر الكامنه ... و قد مرت باقى النقول عنه. و زاد فى كلشن خلفا أنه أقام عمارات نفيسه و جميله فى بغداد و النجف الأشرف ... و فى دستور الوزراء أن وزيره الخواجه شمس الدين زكريا ابن أخت الخواجه غياث الدين محمد بن رشيد الدين و صهره. و هذا الوزير قد لازم السلطان الشيخ حسنا فى جميع أيامه من سنه ۷۳۷ ه فقد أسند إليه الوازره مراعاه لحقوق الخواجه غياث الدين، و استمر فى أيام أولاده بعده إلى أيام السلطان حسين و كان عدلا صاحب إنصاف و علم ... و للخواجه سلمان الساوجى مدائح فيه ... و قد روعى جانبه كثيرا إلى سنه ۷۷۷ ه

و بسبب ذلک عین أخوه نجیب الدین للوزاره و ابنه إسماعیل لولایه بغداد ...

و للسلطان من الأولاد ما مر ذکرهم فی ترجمه دلشاد خاتون. و له ابن آخر و هو (ایلگا) توفی فی حیاه دلشاد و ذکره سلمان الساجی فی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۹۲

شعره و لهذا ولد یسمی (آقبوغا) و آخر یدعی (أبا إسحق). و هذا کان قد رشحه السلطان أویس لمحاربه أمیر ولی و لکنه انهزم إلی البصره لخاطر عرض له و بأمر من أویس قد سمّ ...

و من هذا کله و من الوقائع الماره فی أیامه اعتقد أن تعینت ترجمته و إن کنا نری المؤرخین لم یتعرضوا إلا إلی نواح من حیاته العامه دون وقائعه المطرده و هذه نتف مفرقه ... لا تکاد تفی بالغرض. و الملحوظ أن هذا القطر یدعو ضروره إلی النظام، و أن الاضطرابات لا تدوم ...

و من ثم یخلد الأهلون للسکینه و العمل و المترجم کان من العوامل الفعاله لتهدئته و تثبیت نظامه ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۹۳

الکتابه فوق طارمه المصلی من جامع مرجان- دار الآثار العراقیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۹۴

سلطنه أویس

السلطان معز الدین أویس:

فی هذه السنه فی شهر رجب ولی السلطان أویس بعد والده و قد مدحه الشاعر الخواجه سلمان الساوجی بقصیده فارسیه و بین فی شعره تاریخ سلطنته.. و علی هذا اتفقت کلمه المؤرخین مثل صاحب روضه الصفا و کلشن خلفا و الشذرات و حبیب السیر و أیدها سلمان الساوجی فی شعره إلا أن التاریخ الغیاثی قال:

«السلطان حسین ولی بعد أبیه سنه ۶۵۷ ه و مات سنه ۷۶۰ ه فکانت مده حکمه ثلاث سنین» اه. ثم ذکر سلطنه أویس و بین

أنه ولى السلطنه ببغداد بعد أخيه فى التاريخ المذكور ... و فى هذا مخالفه صريحه للنصوص الأخرى و لما جاء فى شعر سلمان الساوجى الذى يعين التاريخ فى متن الشعر، و هو خير وثيقه تاريخيه و كذا ما جاء فى وقفيه الخواجه مرجان فلا أصل لما ذكره الغياثى و قد عقد رشيد ياسمى فصلا فى حياه سلمان و أويس فى رسالته «سلمان ساوجى» يؤيد ما ذكرناه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۹۵

و حياته الأولى أنه ولد من دلشاد خاتون بعد أن تزوجها والده بسنه واحده و كان قد تزوجها سنه ۷۳۷ ه فسمى معز الدين أويس. و كان الشاعر سلمان يدعوه فى بعض الأحيان بغياث الدين و قد اختص هذا الشاعر بمدحه من حين ولى السلطنه و لازمه ملازمه شديده ... و كان يصف بعض فتوحه. و السلطان حينما ولى كان شابا جميلا. و أهل بغداد يرغبون فى مشاهدته حينما يخرج راكبا فرسه، يراقبون ذلك فيهرعون للنظر إلى محياه و صورته الجميله ... كما أنه كان صاحب ذوق، و نقاشا ماهرا، و مبدعا فى الموسيقى، و خطه الواسطى يحير بجماله الباهر و اتقانه، و يعجز المصورين و الخطاطين الحذاق أن يماثلوه.. و تعلم الشعر على يد مربيه الخواجه سلمان فكان له نصيب منه و ربما فاق أستاذه.. و له مراسلات فى الشعر مع السلاطين المعاصرين له.. و لا تخلو وقعه إلا و يمدحه الخواجه المذكور من أجلها و ديوانه مشحون بمدائحه الكثيره و للسلطان إنعامات عليه ليست بالقليله بل هى وافره جدا و قد قيل (اللهى تفتح اللها)..

و سيأتى من الحوادث ما يبصر بحياته السياسيه و سلطنته..

غرق بغداد:

كانت بغداد خلال المده بين وقعه هلاكو

و هذا التاريخ قد اكتسبت وضعا جديدا، و نالت عماره، و رونقا.. و كان قد رآها ابن بطوطه فوصفها فى رحلته كما أن الخواجه سلمان الساوجى شاهدها أيام السلطان أبى سعيد و فى عهد الجلايريه خصوصا و قد اتخذوها عاصمه فنالت من الأبهه و المكانه ما يجلب الأنظار و كانت الراحه و الطمأنينه و لو لمده قليله تعيد لها جدتها.

قضى فيها سلمان الساوجى مده فى عهد تلك الراحه و الأبهه فخلبه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۹۶

ما رآه من مناظرها، و أوضاع مياهها و شواطئها، و الفلك التى تجرى، و بساتينها و أزهارها فكان لها وقع كبير فى نفسه. ناهيك بصفاء سمائها و لياليها المقمره إلى غير ذلك مما يعجز القلم عن تبيانه و شرحه.. و كله يبعث فى الشاعر روحا و نشاطا و ينعش الأمل فيه فيقول:

قطر فسيح و ماء ما به كدر حفت بشطيه الفاف البساتين

و لما أصابها الغرق فى هذه السنه و تبدلت أوضاعها الزاهيه الجميله فعادت خرابا، و رآها الشاعر سلمان بصورتها المؤلمه تأثر تأثرا عظيما، فوصف دجله بفيضانه و عربدته و نعته بمجنون مكبل بسلاسل حديديه..

كسر قيوده و استولى بمياهه على المدينه فخرب عماراتها العاليه. و أغرق نحو أربعين ألفا من أهليها و كان هذا الحادث سنه جلوس السلطان أويس ... فناح الشاعر على مصاب بغداد لما رآه فيها من دعه، و كان حصل فى بغداد على نعيم و شهره ذائعه فى الأقطار ...

قال الخواجه سلمان:

بسال هفصد و پنجاه و هفت گشت خراب بآب شهر معظم كه خاک بر سراب

دريغ روضه بغداد آن بهشت آباد كه كرده است خرابش سپهر خانه خراب

و فى هذا ما يشير إلى ما كانت عليه بغداد

و ما نالها من دمار ...

وفيات

١- جمال الدين أبو محمد البغدادى:

هو ابن عبد الرحمن بن أحمد بن ماجد، سمع من ست الملوك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٩٧

بنت أبى نصر بن أبى البدر الكاتب، و سمع منه المقرى ء شهاب الدين ابن رجب و أثنى عليه. قال: اقرأ بالمستنصريه، و كان حريصا على الخير، انتفع به خلق كثير. مات فى المحرم سنه ٧٥٧ ه.

حوادث سنه ٧٥٨ ه- ١٣٥٧ م

جامع مرجان و دار الشفاء

أوقاف الخواجه مرجان:

اشاره

لم ينقطع أهل الخير و البر فى مختلف العصور و الأزمان. و من أعظم الأعمال ما خدم الثقافه و ساعد على حسن السلوك، أو نفع الجماعه مما يودى بهم من الأمراض الفتاكه، و لعل الخواجه مرجان أراد أن يجمع بين الحسنيين الثقافه الفكريه و الصحه البدنيه للجماعه فوقف موقوفاته و هى:

١- مدرسه مرجان:

اشاره

و الخواجه مرجان من ولاه بغداد، و من أعظم آثاره الباقيه مدرسته و تعرف اليوم ب (جامع مرجان) و فيها ما يشعر بإتقان البناء، و صناعه النقش، و حسن الخط ما يبهر المتفرج المشاهد، و يعين درجه مراعاه الإحكام فى العمل، و القدره سواء من ناحيه ماده البناء و بقائها على الدهر. أو من جهه الدقه فى الصنع و الزينه ...

قيمه هذه المؤسسه لا تقدر. و أوقافها لا تكاد تحصى.. و لا تزال بقاياها إلى اليوم، و غلتها ليست بالقليله.. كانت جامعه تدرس فيها أنواع العلوم و ضروب الفنون.. زادت فى الثقافه، و رقت فى المدارك،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۹۸

و جـددت سوق العلم و ولـدت نشاطا كافيا ... و سـيأتى التعريف بواقفها الخواجه مرجان رحمه اللّه الذى بقى اسـمه خالدا و إن كان قـد انـدثرت أعمال السـلطان أويس الـذى هو أحـد ولاته فلا تزال هـذه المدرسه قائمه و شاهده بعظم العمل و تاريخ وقفها كان سنه ۷۵۸ ه قال الغياثى:

«كـان مرجان رجلا خيرا، اسـتأنف عمارات، و جـدد أخرى، وقف العقار و الضـياع، و عمر المـدرسه المرجانيه، و دار الشـفاء، و أسواقا و خانات لم يتفق فى دور أحد من السـلاطين مثلها كما نطقت وقفيته و نقر ذلك على جدران العمارات و كان له خيرات على الفقراء، و المساكين حتى السنانير و

سمک الشط و الطیور من اللحم و الخبز و الشیلم فی صحن دار الشفاء، و صحنها، علی جانب دجله. و کان ثلثا الوقف لدار الشفاء و ثلث للمدرسه. ا ه» ملخصا.

اشتهر جماعه من العلماء فی التدریس بها و أول من وصل إلینا اسمه بدر الدین محمد الأربلی. و فی العصر الأخیر عرف من الآلوسیین السید محمود شهاب الدین و قد عطلت بعد وفاته فذهب ابنه السید نعمان خیر الدین إلی استانبول فی أواخر جمادی الأولی سنه ۱۳۰۰ ه فعین مدرسا لمدرسه مرجان و رجع إلی بغداد فی ۵ رمضان ۱۳۰۲ و بعد وفاته فی ۷ المحرم سنه ۱۳۱۷ ه خلفه فی التدریس ابنه السید علی علاء الدین قاضی بغداد الأسبق المتوفی فی جمادی الأولی سنه ۱۳۴۰ ه فالسید محمود شکری الآلوسی و آخرهم الیوم السید إبراهیم ابن السید ثابت ابن السید نعمان خیر الدین الآلوسی، و لا یزال مدرسا فیها و کان یتولی التدریس فیها مفتی بغداد، و له فضله ریعها، ثم ضبطتها دائره الأوقاف فی العهد الترکی و جعلت للمدرس راتبا مقررا ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۹۹

و هذا ما قاله المرحوم الأستاذ السید محمود شکری الآلوسی عن هذه المدرسه:

«مسجد محکم البناء، راسخ القواعد، مشید الأرجاء، مبنی بالحجاره المهندسه، ذو طبقتین سفلی و علیا، و فیه مصلی واسع، و حجر فی الطبقه السفلی و العلیا، و قد جعله بانیه مدرسه حاکی بها المدرسه النظامیه، و جعل الحجر مسکنا لطلبه العلم، و أجری علیها الجرایات الوافره، و رتب لهم المدرسین علی مذهبی الإمام الشافعی و الإمام أبی حنیفه (ر ض)، و وقف الأوقاف الکثیره و کان المصلی محل تدریسهم کما کان محل عبادتهم»

ا ه.

الوقفيه و شروطها: (نصها)

كان المرحوم جميل صدقى الزهاوى ذكر أن لديه «كتاب الوقفيه و الموقوفات» للخواجه مرجان فلم أتمكن من مشاهدته ... و الوقفيه محفوره على جدران الجامع، و كذا الموقوفات الأخرى كتبت بخط أحمد شاه النقاش التبريزى المعروف ب (زرين قلم) و هو من الخطاطين المشاهير ... ذكر اسمه على ما كتب. و هذا نص الوقفيه:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم. الحمد للّه الذى وفق المطيعين لعماره أبنيه بيوت العبادات، و ألهم المخلصين إشاده أعمده دور الطاعات، و رفع ذكر الولاه، بتأسيس قواعد معالم المكرمات، و دل أرباب السعادات على سلوك سبل الخيرات و منح المحسنين بتشريف إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ، و حباهم بآيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١٠٠

وَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ، و الصلاه و السلام على نبى الرحمه محمد المصطفى خير الأنام و أصحابه مصابيح الدجى و بدور الظلام.

أما بعد فيقول المفتقر إلى عفو الملك المنان، مرجان بن عبد الله ابن عبد الرحمن، بدل اللّه سيئاته حسنات: إنى هاجرت فى الأرض مده، و جاهدت سنين فى الطول و العرض، ذات شمال و يمين، متورطا فى مخاوف البر و البحر، متوردا فى متالف البرد و الحر، حتى أدانى الجد الصاعد، و أدنانى التوفيق المساعد فعلمت أن الدنيا دار الفرار، و أن الآخره هى دار القرار، و أيقنت أن أولى ما أنفقت فيه الأموال، و أحرى ما توجهت إليه همم الرجال ما كان وسيله إلى أبواب رحمته محط الرحال، و ذخيره ليوم المحاسبه و السؤال، قال النبى عليه الصلاه و السلام «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا عن ثلاث صدقه جاريه، و علم ينتفع به. و ولد صالح يدعو له» و الصدقه الجاريه هى الوقف فشمرت

عن نيه صادقه صافيه، و سريره للخير وافيه، و شرعت فى عماره هذه المدرسه المسماه ب (المرجانيه) و توابعها المتصلات بعضها ببعض فى زمن المخدوم الأعظم الدارج إلى جوار اللّه و جنانه، المستريح على أعلى غرفات جنانه، الشيخ حسن نويان، أنار اللّه برهانه، و تممت فى أيام دوله نوّر حدقته، و نور حديقته، المخدوم الأعظم، الأعدل، رافع رايات السلطنه على الأفلاك، ناصب غايات المملكه إلى السماك؛ ساحب ذيل الرحمه على الأعراب و الأتراك، محيى مراسم المله المصطفويه، و مزين شعار الدوله الجنكيز خانيه شاه أويس خلد اللّه ملكه؛ و وقفت على الفقهاء و طلاب العلم و التفسير و الحديث و الفقه على مذهب الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعى المطلبى و الإمام الأقدم أبى حنيفه النعمان بن ثابت الكوفى رضى اللّه تعالى عنهما وقفا على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١٠١

مصالحها، كما شرح فى الوقفيه الموقعه بتوقيع قضاه الإسلام، الموشحه بشهاده الأمراء و الوزراء العظام بالريحانيين أربعه و أربعين دكانا، و اثنتى عشره عصاره فى السوق الجديد المجاور للمدرسه و الصاغه، و تسعه و عشرين دكانا أخرى، و ثلاث خانات و نصف خان إحداهن إنشاء الواقف، و مواضع بالبدريه و الامشاطيين ثلاثه داكين؛ و بالمشرعه أربعه عشر دكانا و خانا جديدا من إنشاء الواقف تقبل اللّه منه صالح الأعمال، و بالحلبه ثلاثه عشر دكانا و عصاره و خانا فيه اثنتان و خمسون حجره، و فى الجانب الغربى من محله القصر دارا و مدارا و خانا يعرف بالجوارى؛ و فى الخليلات خان الزاويه و مدارا هى الآن من حقوق الخان المذكور. و بالحريم دكان الكاغد. و بنهر عيسى ناحيه عقر قوف و نصف القائميه، و

تـل دحيم و بسـاتين بـالمخرميه و بساتين بقريه البرك، و الجوبه، و قراح الجاموس، و بالعراه مزرعه، و بالقاطون ناحيه زادمان، و بجلولاـ من خـان آبـاد النصـف، و من بسـاتين ببعقوبه و ببوهريز النصف و بخـانقين دورى و نصف دور جورى و أرحيه المـاء و بغمايـا، و دولتابـاد و بسـاتين فى البنـدنيجين، و بسـتان جديـد فى بوهريز إنشاء الواقف، و نهر خرناباد و سائر أراضـيها و مزارعها المـدعو هرارشـته و ذلك بين جبل حمرين و خانقين وقفا صـحيحا شـرعيا مؤبـدا مخلـدا، محرما بجميع ما حرم اللّه مكه و البيت الحرام و الركـن و المقـام لاـ زال ذلـك كـذلك إلى أن يرث اللّه الأـرض و من عليهـا و هـو خير الـوارثين، لاـ ينـدرس بكرور الأعصـار، و لا ينطمس بمرور الأدوار، لا يؤجر من متغلب و متعزز و جنـدى و من يخاف غائلته بل يؤجر من رجل مسـلم، معامل بتمكين الوالى على هذا الوقف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١٠٢

ما فوق المحراب من جامع مرجان- دار الآثار العراقيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١٠٣

من مرافعته بين يدى الحكام، و قضاه الإسـلام، قادرا على أداء ما يتوجب عليه من ضـمان الوقف، و من فعل ذلك فتلك الإجاره باطله، و تصـرفه حرام سـحت، و وصـيتى إلى حكام كل زمان و عصـر و أوان، و إلى قاضى القضاه ببغداد أن يساعد الوالى على هـذا الوقف و اسـتخلاص الحقوق الواجبه، لوقف هـذه المدرسه، و أن ينظروا إليهم بنظر الرحمه و الرأفه، فإن الحاكم العادل فى رعيته كالوالد الشفيق على ولده ألا و إن كل من سن سنه حسنه كان له أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامه، و

من سن سنه سيئه فعليه وزرها و وزر من يعمل بها إلى يوم القيامه، و أن لا يتعرضوا بمتولى هذا الوقف و مستوفيه و مشرفه من استرفاع حساب أو نصب أو ترتيب و لا- يداخلوهم فى ذلك بشبهه من الشبه و لا يعقد بهذه المدرسه ديوانا لفصل القضايا الشرعيه، أو ينازعوا فيه. فإن هذا الموضع موطن العلماء و منزل الصلحاء فطوبى ثم طوبى لمن استجلب ترحما لنفسه؛ و ويل ثم ويل لمن صاحبته اللعنه فى رمسه، فيمثل ما تعاملون فى حياتكم تعاملون فى مخلفاتكم بعد مماتكم فإن المكافأه من الطبيعه واجبه، كما تدين تدان، و كما تزرع تحصد، فإن الدنيا غداره غراره و إن طالت مدتها فما طالت، و إن نالت لصاحبها فما نالت. و من غير شروط هذه الأوقاف، أو تصرف فيها خلاف ما شرطت فى الوقفيه فهو ظالم عند اللّه ألا لعنه اللّه على الظالمين؛ و عليه لعنه اللّه و الملائكه و الناس أجمعين؛ و مأواه جهنم و بئس المصير و ألحق بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياه الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا و ما ذلك على اللّه بعزيز؛ و شرط الواقف تقبل اللّه منه الحسنات و لا و اخذه ما كسبت يداه من السيئات أن لا يسلم من الأراضى الموقوفه من النواحى و البساتين و البسوط بالقرار الشمسى شيئا أصلا؛ و لا من المسقفات من الدكاكين و الخانات و الطواحين بالعرضه أبدا، و من فعل ذلك فحكمه باطل؛ و شرطه مفسوخ؛ و تصرف من تصرف فيها بهذه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١٠۴

الشبهه حرام سحت و فاعله مأثوم، ملوم الخالق و الخلق فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما

إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ و كتب فى شهور سنه ثمان و خمسين و سبعمائه و الحمد للّه وحده و الصلاه و السلام على نبى الرحمه و شفيع الأمه؛ و كاشف الغمه النبى الأمى العربى الهاشمى القرشى المكى المدنى سيد المرسلين و رسول رب العالمين و خاتم النبيين و على آله الطاهرين الكرام و صحبه المنتخبين البرره و سلم تسليما كثيرا. ا ه.

الكتابات المنقوره على الجدران:

و فى المدرسه كتابات أخرى فى مواطن متعدده تتعلق بالموقوفات نقلها بوقتها المرحوم السيد نعمان خير الدين الآلوسى و عليه اعتمدت فى ذكر نص الوقفيه و الكتابات الأخرى فى المدرسه. و هذا نص المكتوب فى إيوان المزملات: «بسم اللّه الرحمن الرحيم الحمد للّه حق حمده، و الصلاه و السلام على نبى الهدى محمد و آله و صحبه من بعده. يقول الواقف مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن السلطانى الأولجايتى من غير شروط أوقافى، أو تصرف فيها خلاف ما شرطت لعن فى الدنيا و الآخره، و ألحق بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ لِقائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً و شرطت أن لا يؤجر أكثر من سنه واحده: و لا يعقد عقد إجاره قبل انقضاء العقد الأول، و لا يوفر من الموقوفات شى ء بوجه المرسومات بعد المرتزقه بها مما ذكر فهو ظالم عند اللّه. و صلى اللّه على سيدنا محمد النبى الأمى. و على آله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۰۵

الطيبين الطاهرين و صحبه و سلم. و ذلك فى شهور سنه ثمان و خمسين و سبعمائه. كتبه أضعف عباد اللّه تعالى

أحمد شاه النقاش التبريزى أحسن اللّه إليه فى الدنيا و الآخره». ا ه.

و هذه الكتابه سقطت من مده و قد احتفظ بأحجارها ... و لكنها لم تعد إلى موطنها ...

و هذا نص الكتابه المحفوره على ظاهر جدار المصلى و الموجوده فوق سطح الطارمه:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم. فى بيوت أذن اللّه أن ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الآصال رجال لا تلهيهم تجاره و لا بيع عن ذكر اللّه. أنشأه المفتقر لمغفره الملك المنان مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن السلطانى الأولجايتى. تقبل اللّه منه فى الدارين طاعاته، و صلى اللّه على سيدنا محمد و آله و صحبه الطيبين الطاهرين و سلم». ا ه.

و المكتوب على باب الجامع: (المدرسه)

بسم اللّه الرحمن الرحيم. إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ و إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ. هذه مدرسه رصينه البناء؛ مشيده الأرجاء، أنشأها المفتقر إلى عفو ربه الملك المنان مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن.

ابتدأ بها فى أيام دوله المخدوم المكرم؛ و النويان الأعظم؛ السلطان حسن أنار اللّه برهانه، و كملت فى أيام اياله ولده النويان الأعظم، سر العداله فى العالم؛ سلطان السلاطين، غياث الدنيا و الدين و مغيث

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۰۶

الإسلام و المسلمين، الشيخ أويس، لا زال هذا الملك الأعظم ملجأ و ملاذا للأمم؛ على أن يدرس فيها مذهبا الإمامين الهمامين، و المجتهدين الأعظمين الإمام أبى حنيفه و الإمام محمد بن إدريس الشافعى عليهما الرحمه و الرضوان. و ذلك فى سنه ثمان و خمسين و سبعمائه. و الحمد للّه رب العالمين و صلى اللّه على سيدنا محمد و آله و صحبه أجمعين. بقلم الفقير إليه تعالى أحمد شاه النقاش التبريزى عفا اللّه

عن تقصيره» ا ه.

هـذا ما نقله صاحب مساجـد بغـداد و قال نعمان الآلوسـى بعد أن ذكر الآيه إلى آخرها و أنه أتمها فى زمن أويس أن بعد ذلك أسطرا قـد محيت و انـدرست و مسـح عليهـا بـالجص أيضـا ككثير مما كتب على جـدران أوقافه.. و فى لغه العرب ذكر الأديب الفاضل مصطفى جواد نص ما تمكن من قراءته ...

و قـد رمم باب الجامع و احتفظ بوضـعه القـديم و أعيد المنهدم إلى مثل ما كان عليه كما أصـلح مصـلاه و عليت أرضه فى أيام توليه المرحوم الشيخ أمين عالى آل باش أعيان العباسى وزاره الأوقاف سنه ١٣٤٥ ه فاحتفظ بهذا الأثر الجليل.

و هـذه المـدرسه قويت على الأيام و لا تزال قائمه و كان قـد أمر سـليمان باشا الكبير والى بغـداد أن يوسع المصـلى بهـدم بعض الحجر المبنيه و إدخالها فيه، و جعل فيها عبد الله الراوى أو عبد الرحمن الراوى مدرسا فأرخ ذلك بهذه الأبيات:

تبارك من أنشا الأنام و أوجدا و قيض منهم من يقام به الهدى

ففى كل قرن يبدو منه مجدد حديث أتى عن سيد الرسل مسندا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١٠٧

فكان بهذا القرن حقا مجددا وزير محا رجس الضلاله و الردى

فأحيا ربوع العلم بعد دروسها و كم جامع أحيا و جدد مسجدا

و مذ بان فى هذا المكان تخلخل تداركه فورا فأضحى مشيدا

هنيئا له حاز الثواب لأنه نوى عملا للّه صرفا مجردا

و فيه روى الراوى الحديث مؤرخا سليمان أضحى عادلا بل مجددا

١٢٠٠ ه هذا ما ذكره السيد نعمان الآلوسـى و من دفتره نقلت و يقاربه ما جاء فى مساجد بغداد. و الملحوظ أن باب المصـلى قد كتبت عليه هذه الأبيات منقوشه على الكاشى

فی التاریخ المذکور أعلاه بخط الخطاط العراقی الشهیر نعمان الذکائی.

۲– دار الشفاء:

من آثار الخواجه مرجان دار الشفاء. و هذه عادت الیوم قهوه تحتانیه و أخری فوقانیه و تعرف ب (قهوه الشط). ثم صارت التحتانیه محلاـ معدا للأعمال التجاریه و لاـ تزال الأخری قهوه. و کانت تؤدی (إجاره عرصه) للأوقاف، و هی الآن من أوقاف (مدرسه الیانس) الیهودیه و کذا الأملاک المتصله بها.. و قد نبه علی ذلک المرحوم السید نعمان خیر الدین و عینها فی هامش دائره المعارف للبستانی الموقوفه بین کتب مکتبته التی انضمت إلی دار کتب الأوقاف العامه. و أید ذلک الأستاذ السید محمود شکری الآلوسی فی تاریخ مساجد بغداد..

و من الموقوفات علی المدرسه و علی دار الشفاء (خان الأورتمه) و سیأتی الکلام علیه فی حینه. و قد اندرس غالب الموقوفات لهما، فلا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۰۸

زینه الطابوق فی جامع مرجان- هرتسفیلد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۰۹

یفید مع النفوس الشریره اللعن و التهدید بغضب اللّه ... مما ذکره الواقف رحمه اللّه تعالی فی متن وقفیته و سائر ما حفره علی الأحجار..

و الواقف أول من التفت إلی عمل مثل هذا الأثر الجلیل من عهد انقراض الحکومه العباسیه فلم تهتم هذه الحکومه بمثل هذه الأمور ...

و الأهلون مهملون من ناحیه الصحه و الثقافه لو لا أن أهل الخیر شخصیا، و الواقفین السابقین أسسوا هذه المؤسسات النافعه.. فالحکومه لا هم لها إلا الجبایه و سلب الأموال ... و لم تقلل من جشعها حتی فی أیام اتخذت فیها بغداد عاصمه و زاد الاعتناء بها ... و إنما قام بالأعمال الخیریه أفراد حبا فی الثواب ...

الملک الأشرف– انقراض الحکومه الجوبانیه:

کان قد ولی الملک الأشرف بعد أخیه الشیخ حسن الصغیر کما

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۱۰

مر

سابقا و هذا نصب (نوشيروان العادل) من ذريه هلاكو ملكا، ثم عزله و أعلن حكومته مستقلا فضربت باسمه النقود، و قرئت له الخطب و كان سيئ السيره جدا. و فى أيامه ترك غالب المسلمين أوطانهم و هاجروا إلى الأنحاء الأخرى، فلم يطيقوا الصبر على شراسته و قسوته. و كان بين هؤلاء النازحين القاضى محيى الدين البردعى فقد هرب من وجهه، و ترك تبريز فالتجأ إلى جانى بيك ملك القفجاق؛ و كان قد ولى هذا بعد والده أوزبك أما القاضى المزبور فإنه عدد مساوى الملك الأشرف و قصها على جانى بيك و حضار ديوانه فلم يتمالكوا استماع ما ذكره فأجهشوا بالبكاء ... ذلك ما دعا أن يجهز الملك عليه فى مده قليله جيشا لجبا، و يحضر الحرب بنفسه فدخل آذربيجان سنه ۷۵۸ ه و تصادم مع جيش الملك الأشرف فى خوى. و فى هذه المعركه تغلب القفجاق على الملك الأشرف السلدوزى فقتل و استولى السلطان على خزائنه ...

و كان الأشرف قد ظلم الخلق و اكتنز الخزائن فاستفاد غيره منها و قد قيل فى ذلك:

ديدى كه چه كرد أشرف خر أو مظلمه برد و ديكرى زر

فانقرضت بهذا الحكومه الجوبانيه و هى من متغلبه المغول و قد بسطنا القول فى غالب حوادثها مع العراق فصارت فى خبر كان. أما جانى بيك ملك القفجاق فإنه أسر تيمورتاش ابن الملك الأشرف و سلطان بخت بنته و عاد إلى عاصمته (السراى)، و أبقى ابنه بردى بيك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۱۱

بخمسين ألفا فى آذربيجان و لكن ابنه لم يلبث إلا قليلا فعاد إلى مملكته (القفجاق) لمرض أصاب والده جانى بيك فجعل بردى بيك عوضه الأمير أخى جوق نائبا عنه

فی تبریز.

و قد بسط صاحب (تلفیق الأخبار و تلقیح الآثار) القول فی هذه الوقعه و نقل عن مؤرخین کثیرین و بحث عن ملوکهم مفصلا و ذکر أن محمود جانی بیک مرض فی الطریق أثناء عودته إلی مملکته فأرسل أمراؤه وراء ابنه بردی بیک یعلمونه بالخبر و یطلبونه للحضور سریعا و حینئذ ولی علی تبریز أمیرا قیل هو وزیره سرای تیمر، و قیل أخی جوق وزیر الملک الأشرف و وصل بردی بیک إلی (سرای) و قد توفی أبوه السلطان فی هذه السنه (۷۵۸ ه).. فنصب الابن بردی بیک ملکا مکانه فی تلک السنه. قال أبو الغازی صاحب شجره الترک: «إن بردی بیک کان ظالما غشوما فاسقا قاسی القلب ما ترک أحدا من إخوانه و أقاربه بل قتل الکل، و ظن أن الملک یدوم له و لم یدر أن الدنیا فانیه سریعه الزوال فلم یدم له الملک إلا مقدار سنتین فمات فی سنه ۷۶۲ ه، و انقطع بموته نسب صاین خان یعنی الملک باتو..» ا ه. و قال ابن خلدون: «استقل بالدوله لثلاث سنین من ملکه» ا ه، فیکون جلوسه سنه ۷۵۹ ه، و بموته وقع الاختلال فی دولتهم و کثر الهرج و المرج فتفرقوا إلی دویلات صغیره ...

حوادث سنه ۷۵۹ ه- ۱۳۵۸ م

السلطان- فتح آذربیجان:

فی هذه السنه أیام الربیع علم السلطان أویس أن بردی بیک خان رجع إلی مملکه الدشت (القفجاق) و إن أخی جوق بالنیابه عنه استولی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۱۲

علی آذربیجان بالوجه المذکور أعلاه، أو أنه تغلب علی الأمیر المنصوب.. فجهز السلطان جیشا عرمرما من بغداد و توجه تلقاء تبریز.

أما أخی جوق فقد تأهب للنضال و سارع لقتاله و صار ینتظره بجیشه عازما علی حربه فکانت المعرکه

بينهما شديـده و الصدام قويا إلا أن الحرب لم تسـفر فى اليوم الأول عن نتيجه، و لم يظهر الغالب من المغلوب و هكذا اسـتمرت إلى اليوم الثـانى فأصابت أخى جوق الهزيمه فمال إلى أنحاء تبريز فارا و لكن السـلطان أويس لم يمهله و تعقب أثره فقطع أخى جوق أن السـلطان لاحق به فهرب إلى جهات نخچوان و حينئذ ورد السلطان تبريز و نزل (الربع الرشيدى) فى رمضان سنه ۷۵۹ ه. و من ثم وافى أمراء الشرق لعرض الطاعه له و تقديم الإخلاص ... إلا أنه لم تمض عليهم بضعه أيام حتى نووا الغدر بالسلطان و على هـذا طبق عليهم «الياسـا» أى أنه قتل منهم فى رمضان هـذه السـنه ما يقرب من ۴۷ أميرا. و البـاقون ذهبـوا إلى أخى جوق و لحقوا به، و هـذا سـار من نخچوان إلى قراباغ اران، و عنـد ذلك رشـح السـلطان الأمير على بيلتن لحرب هؤلاء المخالفين فتوجه نحو أخى جوه و لكنه تهاون كثيرا و أبـدى تكاسـلا، و لم يبال بالأمر فأصابته الكسـره و انتصر عليه أعـداؤه فقدر لهذه البلاد أن يسـتولى عليها هـذا الأمير ثانيه. فاضـطر السـلطان أن يعود إلى بغداد و يعد للأمر عدته.. و تمكن أخى جوق من التغلب عليها مره أخرى. و قد أصاب هذه الأنحاء من الأضرار فى النفوس و الأموال ما لا يدخله إحصاء ...

حوادث سنه ۷۶۰ ه- ۱۳۵۹ م

عود إلى وقائع آذربيجان:

مرت حوادث تبريز فى السـنه الماضـيه. و فى فصل الربيع من هـذه السـنه جرد الأمير مبارز الـدين محمد مظفر جيشا من شـيراز و ساقه إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۱۳

تبريز فلم يطق الأمير أخى جوق الصبر على مقارعته ففر من وجهه ...

و فى ذلك الحين فاجأت الأخبار

بمسير السلطان أويس و توجهه تلقاء تبريز فلم ير الأمير مبارز الدين بدا من العوده إلى مملكته بخفى حنين و ترك البلاد فدخل السلطان تبريز و نزل دار الخواجه الشيخ كج من مشايخ و علماء تبريز ...

و فى هذه الأثناء التجأ الأمير أخى جوق إلى صدر الدين الخاقانى و من ثم دارت المفاوضات فى الصلح و طلب العفو للأمير أخى جوق فنال عطف السلطان إلا أنه بعد أن اطمأن و استراح مده أنبأ الخواجه الشيخ السلطان أويس دخيله الأمير و ما عزم كل من على بيلتن و جلال الدين على الغدر به فأمر السلطان أن يقتل هؤلاء الثلاثه فقتلوا و نجا الناس من فتنهم و غوائلهم ...

و من ثم دخلت تبريز فى حوزه السلطان و كذا آذربيجان و اران و موقان و الأنحاء المجاوره الأخرى حتى سواحل بحر الخزر فوسعت مملكه الجلايريه توسعا كبيرا و صارت آذربيجان مصيفا، و العراق مشتى لها كما كانت على عهد المغول.

خان الاورتمه: (أثر تاريخى)

فى هذه السنه بنى هذا الخان. و لا يزال قائما إلا أنه تداعت بعض أركانه فرممته دائره الآثار و أصلحت بعض نواحيه فى هذه السنه (سنه ۱۳۵۵ ه)، و هو شاهد الاعتناء فى اتقان العماره و إحكامها ... و هذا نص ما جاء مكتوبا على بابه نقلا عن السيد نعمان خير الدين الآلوسى قال:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۱۴

الكتابه على باب خان الأورتمه- دار الآثار العراقيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۱۵

صوره ما حرر فى الحجر فى باب الخان المعروف بخان الأورتمه أى المسقف بالأحجار، و قد ذهب بعض الأسطر من أعلى المكتوب و الذى بقى هو هذا:

«... الاولجايتى وقفها على المدرسه المرجانيه و دار

الشفاء بباب الغربه (كذلك عقرقوف)، و النصف للقائمه (من القائميه)، و تل دحيم، و مزرعه بالصراه، و بساتين بالمخرميه و بساتين بقريه البزل (الترك)، و الرادماز، و خرم آباد و رباط جلولا المعروف بقزلرباط، و زرين جوى، و نصف دورى، و بساتين ببعقوبه و بوهريز و بالبدنيجين، و خان و دكاكين بالحلبه، و أربع خانات و دكاكين بالجوهريين، و خان بالجانب الغربى، و دكان كاغد بالحريم كما هو محدود مشروح فى الوقفيه وقفا صحيحا شرعيا، تقبل اللّه تعالى منه الطاعات فى الدارين و (بلغه) نهايه المراد، و كان الفراغ منه سنه ستين و سبعمائه. و الحمد للّه وحده و صلى اللّه على سيدنا محمد النبى الأمى العربى الصادق، و على آله الطيبين الطاهرين و صحبه و سلم.

كتبه الفقير إلى رحمه ربه احمد شاه النقاش المعروف بزرين قلم.

غفر اللّه ذنوبه» ا ه.

هذا ما وجد بخطه.

و جاء فى لغه العرب نص المكتوب بقراءه الأديب الفاضل مصطفى جواد:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم. أمر بإنشاء هذا النيم و المنازل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١١٦

و الدكاكين المولى المخدوم الأمر الصاحب الأعظم الأعدل ملك ملوك الأمر فى العالم. صاحب العدل الموفور. عضد السلطنه و الإماره، حاوى مرتبه الإماره و الوزاره، افتخار شهد الأوان، المخصوص بعنايه الرحمن، أمين الدين مرجان الأولجايتى وقفها على المدرسه.

الخ» ا ه.

و الباقى لا يختلف عن النص السابق إلا فى بعض الألفاظ، ذكرتها بين قوسين فى النص المنقول عن الآلوسى و النص فى تاريخ مساجد بغداد غير صحيح..

و كتب على صخره فى مدخل باب الخان ما نصه:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم. فى أيام حضره السلطان الوالى الدال على المذهب الإمامى شاه إسماعيل بن حيدر الصفوى الحسنى. أيدت دولته و

وقف عـالى جنـاب الأـمير الكبير، المخصوص من اللّه بالعنايه و الإحسان، الأمير العادل (قنغرار) سـلطان على قول اللّه تعالى: وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ و اعلم أن عواقب الظلم ذميمه، و موارده وخيمه، فصدر الأمر العالى بألا يؤخذ من دلالى الإبريسـم و من غره (الظـاهر غير) الأقمشه شـى ء بعله التمغا و من غير ذلك أو شـيئا منه فعليه لعنه اللّه و الملائكه و الناس أجمعين، و كتبه فى ذى الحجه سنه ۹۲۱ و الحمد للّه وحده» ا ه.

ذكره الأديب الفاضل مصطفى جواد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۱۷

وفيات

۱- الأمير سيف بن فضل:

مرت حوادثه سنه ۷۴۸ ه و قـد دامت الحروب مع سائر الأمراء إلى أن قتل فى هذه السـنه أو التى قبلها. و جاء فى عقد الجمان أنه توفى سنه ۷۶۰ ه مقتولا، و التفصيل عنه فى الدرر الكامنه.

۲- محمد بن على بن أحمد السهروردى:

مات ببغداد سنه ۷۶۰ ه، و كان مولدته فى رجب سـنه ۶۸۶ ه سـمع من الرشـيد بن أبى القاسم العوارف للسهروردى، و منه أخذ مشيخه السهروردى و لبس الخرقه؛ و أجاز له جماعه.

حوادث سنه ۷۶۱ ه- ۱۳۶۰ م

بيرام بيک ابن سلطان شاه- السلطان أويس:

إن هذا الأمير كان محبوب السلطان أويس، و نديمه الملازم له، أحبه حبا جما.. و فى بعض مجالس الشراب تعارك مره مع أحد النـدماء فغضب مما ناله و ذهب إلى بغداد، و ترک السـلطان فى تبريز، و إن الخواجه سـلمان الساوجى نظم للسـلطان «فراقنامه» و لكن السلطان لم يطق فراقه و عظم عليه الأمر فأرسل إليه بعض رجاله فطلبه إلى تبريز و استعاده إليه. كذا فى حبيب السير.

و فراقنامه هذه مثنوى فارسى يحتوى ما يقرب من ألف بيت و هو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۱۸

مبتن على أن بيرام شـاه (بيرام بيک) كان معشوق السـلطان بحيث لا يسـتطيع أن يفارقه لحظه. إلا أن هـذا المثنوى نظمه الخواجه سلمان الساوجى فى حادث وفاته سنه ۷۶۹ ه لا فى هذه الأيام، و كان تاريخ نظمه عام ۷۷۰ ه بعد أن رأى أن قد نفدت الحيل و

الوسائل فی صرف السلطان و تسلیته إلی ناحیه أخری بسبب وفاه بیرام شاه فقد کان یورد له قصصا أدبیه لمشاهیر الشعراء مثل (فراق شمس و قمر) و (روز و شب)، و (گل و بلبل)، و (شیرین و فرهاد)، و (لیلی و مجنون)، و (وامق و عذراء) ... فلم یجد فیها ما یسکن ملتهب شوقه و علی هذا الحادث نظم الشاعر له فراقنامه هذه فکانت تعد من الآثار المهمه ذات المکانه الأدبیه الممتازه. قال الجامی عنها إنها «کتاب بدیع و نظم لطیف» و هذه شهاده کافیه للتعریف بقیمتها

الأدبيه ...

و كان السلطان أويس أمره بنظم حكايه تناسب الحاله و لكنه فضح بها السلطان و أذاع حادث حبه و ولهه ... لبس عليه السواد، حزن حزنا عظيما فحكى الخواجه سلمان قصه عشقه هذه، و ما ناله من نصب الفراق و عودته له ثم وفاته ... فانكشف أمره بهذه القصيده، و دعت إلى التقول عليه..

وفيات

١- فياض بن مهنا بن عيسى:

من آل فضل، أمير العرب. ولي الإمره من الناصر، ثم وليها بعد أخيه أحمد و بعدها عزل ... و هكذا حتى جاء العراق فتوفى سنه ٧٦١ ه و كان سيئ السيره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١١٩

حوادث سنه ٧٦٢ ه- ١٣٦١ م

مخدوم شاه دايه السلطان:

فى هذه السنه تزوج سلمان بك دايه السلطان (مرضعته) و تسمى مخدوم شاه و تلقب ايكجى. و كانت تعد من الأميرات، و هى عظيمه الشأن، صائبه الرأى و كان يهرع إليها فى حل القضايا المهمه و الخطوب المدلهمه.. و بهذا نال زوجها منصب الإماره ... فإن هذا الزواج كان بأمر من السلطان و رغبته، و كان السلطان لا يزال فى تبريز ...

و من ثم صار يدعى هذا الأمير (سليمان أتابك)، و هو أمير الأمراء كما أن الوزاره نالها الخواجه نجيب الدين و قد نظم المولى الياس قلندر أبياتا فارسيه فى ذلك ذكرها صاحب روضه الصفا (ج ٥ ص ١٧٠).

حوادث سنه ٧٦٣ ه- ١٣٦٢ م

مدرسه و دار شفاء

آثار مخدوم شاه:

اشاره

فى هذه السنه ذهبت مخدوم شاه إلى الحج و قامت بالعمارات التاليه:

۱– عماره الایکجیه:

لقبت مخدوم شاه المذکوره باسم عمارتها هذه. فقیل لها ایکجیه، أو أن لقبها هذا انتقل إلی عمارتها و الظاهر أنها عماره سوق الغزل.

و لفظ إیکجیه یعنی أصحاب المغازل و هو سوق المغازل و لا یزال إلی

الیوم معروفا بسوق الغزل و تباع فیه المغازل و بعد أن خرب الجامع و اندثرت موقوفاته عمرتها مجددا ... و أحیت (جامع الخلفاء) الذی لا یزال یسمی جامع سوق الغزل أیضا. و قد ضاعت عنا تفاصیل أخبارها.

۲– المدرسه:

و هذه لا یعرف مکانها بالتحقیق و إنما جاء فی الغیاثی «لها مدرسه عظیمه» و لم یعین موقعها ... و الصله قد انقطعت فلم تعد تعرف ما کانت علیه ... و إلی إین صارت ...

۳– دار الشفاء:

و هذه أیضا من آثارها، و علی ما جاء فی تاریخ الغیاثی کانت دار الشفاء علی جانب دجله. فبنی السلطان أحمد فی وجهها القلندر خانه.

المولی خانه أو جامع الآصفیه

و القلندر خانه هذه هی المعروفه بعد ذلک ب (المولی خانه) أو (المولوی خانه) بناها محمد چلبی کاتب الدیوان و کاتم السر فی عهد أحد المتغلبه علی بغداد أحمد الطویل سنه ۱۰۱۷ ه، و جعلها تکیه لدراویش المولویه. و حافظت علی اسمها إلی أیام داود باشا فجدد عمارتها و من ثم صارت تسمی ب «جامع الآصفیه» نسبه إلی داود باشا المنعوت بآصف زمانه.. و قد جاء فی الوقفیه المؤرخه فی غره رجب سنه ۱۲۴۳ ه أن القاضی بمدینه بغداد إبراهیم أفندی بن محمد أفندی قد ثبت عنه أنه فی ۲ رجب سنه ۱۲۴۱ ه جاء جماعه من العلماء إلی قاضی بغداد یومئذ محمد راشد أفندی بن فخر الدین فأخبروه بأن طریق

الجسر النافذ إلی الجانب الشرقی من البلد الممتد من مسناه الجسر إلی القهوه الشهیره بقهوه زنبور فیه ضیق علی المجتازین بسببه یحصل ازدحام و مشقه للمارین خصوصا من ضعف منهم کالصبیان و الشیوخ و الزمنین، و سبب ذلک أنه جاده واحده لیس لها ثانیه، و یقابله من طرف الجسر الآخر الغربی ثلاث طرق متحاذیه متباینه، فطلبوا منه أن یعرض هذا الحال لحضره الوزیر ... داود ... و یرجو منه أن یفتح بابا للجسر آخر، و یجعل داخل الباب طریقا عاما یسلک منه الصغیر و الکبیر فیکون فی ذلک تیسیر للسالکین و أن یفتح الباب من مکان فی حذاء الجسر هدمت عمارته و هو الآن خراب لیس فیه منفعه دنیویه و لا مصلحه

أخرويه،

و مع ذلک فهو مأوى المفسدين و الزناه و الفسقه. و بعد الإلحاح على القاضى أجابهم معتذرا بأنه لقرب عهده لم يميز أمور البلد الخيريه عن الشريه. و فى اليوم الثانى جاءه أعيان العلماء بأجمعهم و بينهم مفتى الحنفيه محمد أسعد أفندى، و مفتى الشافعيه عبيد الله أفندى، و السيد محمود أفندى نقيب الأشراف فالتمسوا منه أن يعرض الحال على الوزير الذى منذ جلس على تخت المملكه باشر بتعمير الجوامع و المساجد و القناطر و الجسور. فذهبوا جميعا إلى المكان لرؤيته، و مشاهده الازدحام و ما فيه من الأذى ... و من ثم تحققت له المنفعه فعرض حينئذ الحاله على حضره الوزير ... فلما اطلع الوزير على إعلام حاكم الشرع الشريف و علم أن فى ذلک مصلحه شرع فى عماره الباب و الطريق العام. و عمر عمارات فى رأس الطريق فجعل قهوه مشرفه على الدجله العظمى و خانا للتجار و ۲۶ دكانا، و دكه صراف و كرخانه يحمس فيها قهوه البن تسمى بالتحميس، و كرخانه أخرى يعمل فيها الخبز و بنى بحذاء الطريق (جامعا) حسنا فى داخله مدرستان و حجر كثيره لسكنى طلبه العلم.. و فى طرفيه مأذنتان. ثم إن حضره الوزير.. لما فرغ من هذه العمارات وقفها على (جامع الآصفيه) الذى أنشأه و عدد شروط الوقف و مصارف الجامع و المدرستين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۲۲

و على كل لا يزال يسمى الجامع ب (الآصفيه) و ب (المولى خانه) و قد ذكر فى تاريخ مساجد بغداد ما قيل من الشعر فى تاريخ تجديده و فصلت أمور أخرى مهمه لا نرى حاجه فى تكرارها.. و الأصل من مؤسسات مخدوم شاه المذكوره. و لا يعرف

بالتحقيق ما كان قبل ذلك.

وفيات

۱– ابن الدريهم الموصلى:

هو تاج الـدين على بن محمـد بن عبد العزيز الثعلبى المعروف بابن الدريهم، و هو لقب أحد أجداده سعيد ولد فى شعبان سنه ۷۱۲ ه؛ و قرأ القرآن بالروايات على أبى بكر بن العلم سنجر الموصلى، و تفقه على الشيخ نور الـدين على ابن شيخ العوينه، و أخذ عن علاء الـدين بن التركمانى، و شمس الدين الأصفهانى.. و سافر إلى دمشق ثم القاهره فأثرى و تمول، و له حوادث فى مصر و سوريه؛ ثم رتب مدرسا بالجامع الأموى، ثم فى صحابه ديوان الجامع؛ ثم رتب فى ديوان الأسرى.

دخل مصر فبعثه الناصر حسن رسولا إلى الحبشه و هو مكره على ذلك فوصل إلى قوص فمات فى صفر هذه السنه (۷۶۲ ه).

و كان ماهرا فى الأحاجى و الألغاز و حل المترجم و الأوفاق و الكلام على الحروف و خواصها.

و فى كشف الظنون توفى سنه ۷۶۳ ه و له منظومه فى المعمى شرحها فى كتاب سماه مفتاح (الكنوز فى حل الرموز)..

۲– شمس الدين محمد بن عيسى بن كر:

و يروى كثير عوض (كر) و هو مروانى بغدادى ثم مصرى حنبلى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۲۳

ولد سنه ۶۸۱ ه و كان قدم أبوه من بغداد إلى القاهره حين غلب عليها هلاكو. ولى مشيخه الزاويه التى بجوار المشهد الحسينى، و أخرى بالقرب من الـدكه ... كان موسيقيا، أخذها عن غير واحد ففاق الأقران و صنف فيها تصنيفا بديعا فى فنه فهو فرد لا يلحق، فقد نقل مذاهب القدماء و حررها، و أخذ على نفسه بأن لا يمر به صوت مما ذكره الأصبهانى إلا و يجى ء به على وجهه، و لم يتكسب ببضاعه الموسقى، ذكر ذلك ابن فضل الله و قال لقد رأيته يوما غنى فأضحك،

ثم غنى فأبكى، ثم غنى فنوم فرأيت بعينى ما كنت سمعت بأذنى عن الفارابى.

مات سنه ۷۶۳ ه.

حوادث سنه ۷۶۴ ه- ۱۳۶۳ م

وفيات

محمد بن الحسين الربعى (ابن الكويک):

هو شرف الدين محمد بن الحسين بن محمود بن أبى الفتح المعروف بابن الكويك الربعى التكريتى ثم المصرى كان من أعيان التجار الكارميه، و هو صاحب المدرسه الكبيره بمصر، جعلها دار الحديث، و رصد لها أوقافا كثيره. مات بمكه مجاورا سنه ۷۶۴ ه و ترك مالا كثيرا جدا فأفسده ولده محمد فى سنه واحده فيقال إنه أتلف فيها سبعين ألف مثقال ذهبا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۲۴

حوادث سنه ۷۶۵ ه- ۱۳۶۴ م

عصيان والى بغداد الخواجه مرجان:

كان السلطان قد بقى فى تبريز إلى هذه الأيام، و فيها عصى الوالى الذى كان قد نصبه على بغداد من حين ذهب، و حاول أن يستقل فى بغداد، و أعلن حكومته، و جاهر بمخالفه السلطان.. و هذا هو صاحب الأوقاف المذكوره سابقا فسار السلطان إليه من حين سمع؛ و عزم على دفع غائلته، فتأهب الفريقان للقتال. و فى أثناء تقابل الجيوش قام الأمير زكريا وزير السلطان أويس و نادى الأمراء الذين مع الخواجه مرجان كلّا باسمه (يا فلان) فقالوا نعم: فقال إننا إذا جاء أمر ربنا و بذلنا نفوسنا فى سبيل السلطان فلنا العذر، و أما أنتم فتبذلون أنفسكم لطواشى قليل القيمه و القدر. فلما سمعوا هذا الكلام انحازوا إلى عسكر السلطان، و بقى مرجان وحده فريدا ففر إلى المدينه و خرب جسر دجله. و فى اليوم التالى طلب رحمه السلطان و لطفه به و رأفته و فتح له أبواب بغداد، و إن العلماء و الساده و المشايخ و العارفين قد استقبلوا موكب السلطان؛ كما أوصاهم الخواجه مرجان و شفعوا فى العفو عنه فدخل بغداد. و حينئذ عفا عن الخواجه مرجان إذ تبين له أن الأمراء كانوا قد شوشوا عليه أمره؛ و أشاروا إليه أن يعصى

فلم يستطع أن يخالفهم خوفا على نفسه فقبلت معذرته.

و ما جاء فى الدرر من أن سبب عصيانه كان أحمد بن حسين أخى السلطان أويس و أن السلطان قتل أخاه حسينا المذكور فلا أثر له فى التواريخ الأخرى كما أن الوقعه لم تكن سنه ۷۶۷ ه.

هذا و كان الخواجه مرجان قد فتح سدود دجله فأغرق أطراف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۲۵

بغداد لمسافه أربع ساعات فقد كسر سد (قورج) و قطع الطريق فلم يتمكن السلطان من الاستيلاء على البلد و مضت أيام و الوضع فى توقف و لم يتيسر الأمر و من ثم أمر السلطان جماعه من أمرائه أن يذهبوا إلى النعمانيه و يحصلوا على سفن. و فى هذه الأيام وافى لخدمه الملك قرا محمد حاكم واسط و سارع بإمداد السلطان و قدم له سفنا كثيره فتمكن من العبور و الاستيلاء على بغداد و ألقى القبض على الخواجه مرجان بالوجه المذكور.

و الخواجه مرجان كان طواشا، رومى الأصل و يلقب بأمين الدين ابن عبد الله بن عبد الرحمن الأولجايتى نسبه إلى السلطان أولجايتو (محمد خدابنده) أحد سلاطين المغول و كان من مماليكه ... و من المقطوع به أنه لم يرجع إلى ولايه بغداد ثانيه إلا بعد مده. و بيانه فى نص الوقفيه يشعر بمجمل حياته.. و الأمراء أساس الفتن و منبع الغوائل، و هم الذين اضطروه على القيام فلم يره صالحا للحكم إذ تحقق ضعف نفسه. و فى هذه الوقعه قتل السلطان من أمرائه كيخسرو، و شيخ على، و محمد بيلتن، و على خواجه و جماعه آخرين كان قد ارتاب فيهم ...

و لهذه دخل على ما يظهر فى أصل الحادث.

و للخواجه سلمان الساوجى قصيده فى هذه

الوقعه ذكرها صاحب روضه الصفا و مثبته في ديوانه و في كتاب سلمان الساوجي لرشيد ياسمي.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۲۶

فتح فارس:

في هذه السنه أشار الخواجه سلمان في قصيده له إلى استيلاء السلطان على فارس و لكن هذه مساعده من السلطان أويس لشاه محمود المظفري، و فيها تسلطت الجيوش على شاه شجاع و جعلت هذه الوقعه نفوذا للجلايريه و صيتا ذائعا إلى حدود كرمان و هرمز و خليج فارس ...

و صار يخطب ود هذه الحكومه كل من شاه شجاع و أخيه شاه محمود و يريد أن يكون له حمايه و صله بها.

وفيات

۱- مدرس البشيريه:

القاضي جمال الدين عبد الصمد بن إبراهيم بن خليل و يعرف بابن الخضري (الحصري) الحنبلي، محدث بغداد؛ المدرس في البشيريه، اختصر تفسير الرسعني، كان يحدث و يحضره خلق منهم المدرسون و الأكابر، و له ديوان شعر حسن، و خطب و وعظ. مدح الشيخ تقي الدين الزريراني و رثاه. و رثى الشيخ تقي الدين ابن تيميه أيضا توفي ببغداد في رمضان و دفن في مقبره الإمام أحمد.

۲- شهاب الدين الشيرجي (السرحي):

هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن سليمان الشيرجي (السرحي) مرت ترجمته في هذا المجلد و هو من وفيات هذه السنه فذكر هناك سهوا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۲۷

۳- أبو عبد الله محمد الواسطي:

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد الله الحسيني الواسطي المؤرخ ولد سنه ۷۱۷ ه درس بالصارميه و أعاد بالشاميه البرانيه و كتب الكثير نسخا و تصنيفا بخطه الحسن. فمن تصانيفه مختصر الحليه لأبي نعيم في مجلدات سماه مجمع الأحباب، و تفسير كبير، و شرح مختصر ابن الحاجب في ثلاثه مجلدات، و كتاب في أصول الدين في مجلد، و كتاب في الرد على الإسنوي في تناقضه و كان منجمعا عن الناس و الفقهاء خصوصا توفي في ربيع الأول و دفن عند مسجد القدم.

۴– القاضی جمال الدین الشهید:

جمال الدین أبو حفص عمر بن عبد المحسن بن إدریس الأنباری ثم البغدادی الحنبلی الشهید الإمام الفاضل قرأ علی جمال الدین أحمد ابن علی البابصری و غیره و تفقه حتی مهر فی المذهب و نصره و أقام فی قمع البدع ... و کان إماما فی الترسل و النظم. و له نظم فی مسائل الفرائض و ارتفع حتی لم یکن فی المذهب أجل منه من زمانه. استشهد فی هذه السنه. و فی الدرر سنه ۷۶۶ ه. و قال «کان من قضاه العدل، کثیر الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، تعصب علیه جماعه ...

و نسبوه إلی ما لا یصح عنه فضرب بین یدی الوزیر، ضربا مبرحا فمات» ا ه. دفن فی مقبره الإمام أحمد فی المدرسه التی عمرها.

۵– مجد الدین أحمد بن علی بن الحسن بن خلیفه البغدادی:

الحسینی التاجر ولد سنه ۶۹۱ ه. أخذ عن ابن المطهر الحلی فی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۲۸

المعقول، و قدم دمشق فشغل الناس و انتفع به جماعه و خلف ثروه جیده مات فی رمضان سنه ۷۶۵ ه.

حوادث سنه ۷۶۶ ه– ۱۳۶۴ م

سفر السلطان– والی بغداد الجدید:

إن السلطان أویس قضی– بعد وقعه الخواجه مرجان– نحو ۱۱ شهرا براحه و طمأنینه و فوض منصب ولایه بغداد إلی (سلطان شاه خازن) و هذا الوالی هو والد بیرام شاه (بیک) المذکور سابقا ...

وقائع الموصل و ما جاورها:

ثم توجه إلی الموصل فاستولی علیها و انتزعها من ید مراد خواجه أخی بیرام خواجه الترکمانی مؤسس حکومه قرا قوینلو و للخواجه سلمان الساوجی قصیده فی فتح الموصل ذکرها صاحب روضه الصفا ... و من هناک سار إلی صحراء موش فحارب بیرام خواجه هناک و دمره و قبائله، ثم مال من طریق قرا کلیا تبریز فأقام بها.. و دامت مده إقامته فیها إلی آخر أیام حیاته ...

و قد تعرض لهذه الوقائع صاحب الشرفنامه فی حوادث سنه ۷۶۶ ه کما أن سلمان الساوجی جمعها مع فتح فارس سنه ۷۶۶ فی قصیده واحده مدح بها السلطان، و سماها (مفتاح الفتح) فمنحه السلطان من أجلها خمسه آلاف دینار أعطاها له من أموال الغنائم ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۲۹

وفيات

١- الشيخ نور الدين محمد بن محمود البغدادی:

هو الإمام المقری ء الحنبلی. سمع و خرج و قرأ و اقرأ، و تمیز و ولی الحدیث بمسجد یانس (کذا) بعد القاضی جمال الدین عبد الصمد المذکور فی وفیات السنه السابقه. توفی ببغداد سنه ٧۶۶ ه و دفن بمقبره الإمام أحمد.

حوادث سنه ٧۶٧ ه- ١٣۶۵ م

١- الصاحب عز الدین أبو المکارم الحسین بن محمد الحسینی الأسدی:

البغدادی المعمر أبو المکارم بن کمال الدین بن تاج الدین المعروف بابن النیار ولد سنه ۶٧۴ ه سمع من أبیه و الرشید بن أبی القاسم ... و أجاز له المجد بن بلدجی و ابن الطبال و غیرهما من شیوخ بغداد کما أنه أخذ عن غیرهم، و ناب فی الحکم ببغداد علی مذهب الشافعی. و کان ممن ثبتت ریاسته مات فی صفر سنه ٧۶٧ ه.

٢- علی بن محمد بن یحیی بن هبه الله العباسی:

الحنفی البغدادی. سمع علی عبد الکریم بن بلدجی و علی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ٢، ص: ١٣٠

الرشید بن أبی القاسم و ولی قضاء بغداد، و نقابه الأشراف، و درس و خطب. مات فی رجب سنه ٧۶٧ ه.

حوادث سنه ٧۶٨ ه- ١٣۶۶ م

وفیات

١- ابن العاقولی:

هو محیی الدین محمد بن جمال الدین عبد الله بن محمد بن علی ابن حماد بن ثابت الواسطی الأصل البغدادی المعروف (بابن العاقولی).

أخذ عن والده و غیره، و درس بالمستنصریه للشافعیه، و انتهت إلیه رئاسه العلم و التدریس ببغداد قال ابن رافع بلغنا أن والده کان یقول «ولدی محمد ممن أوتی الحکم صبیا». و هو والد الشیخ غیاث الدین محمد. مات فی ١۴، أو ١٧ رمضان سنه ٧۶٨ ه عن ۶۴ سنه، و مولده سنه ٧٠۴ ه و أبوه ذکره الإسنوی فی طبقاته.

حوادث سنه ۷۶۹ ه- ۱۳۶۷ م

حکومه شروان:

هـذه الحکومه أیـام ملکهـا کـاوس بن کیقباد کانت قـد عاثت فی أنحاء آذربیجان اسـتفاده من غیاب السـلطان أویس فعزم علی تأدیبهـا و الوقیعه بهـا.. فلما رأی کاوس ذلک أرسل جماعه من الأئمه و المشایـخ فی طلب العفو ... فعنا السـلطان عنه و هـدأت الأمور.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۳۱

فیضان- غرق:

فی هذه السنه فاضت دجله و دخل الماء بغداد، فاض لیلا و دخل المدینه، و عند الصباح نقص الماء ...

والی بغداد:

فی هذه السـنه توفی والی بغداد سـلطان شاه خازن و هذا لم یظهر فی أیامه ما یسـتحق التدوین أو لم یصل إلینا من حوادث أیامه شی ء یذکر.

والی بغداد الجدید:

عاد للمره الثانیه الخواجه مرجان و أعطاه السلطان الطوغ و العلم و النقاره ... و دامت إیالته فی بغداد لمده ست سنوات (إلی سنه ۷۷۴ ه) و قد بذل العدل و أمن السبل ... و بنی العماره العالیه الجدیده و أتم ما کان قد شرع به سابقا من الأبنیه ...

وفیات

۱- الأمیر قاسم ابن السلطان الشیخ حسن:

فی هـذه السـنه توفی الأمیر قاسم أخو السـلطان أویس بمرض الـدق فأجریت له مراسم الحـداد فنقل إلی النجف الأشـرف و دفن بجوار والده الشیخ حسن الایلگانی و کان قد ولد فی جمادی الأولی سنه ۷۴۸ ه.

و مقبرتهم موجوده داخل الصحن، عثر علیها فی الأیام الأخیره فأعیدت إلی ما کانت علیه ... و للخواجه سلمان مرثیه فیه ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۳۲

۲- بیرام شاه بن سلطان شاه خازن:

توفی فی هـذه السـنه بیرام شاه ابن والی بغداد ... فارتبک السـلطان لموته و اضـطرب، فتنغصت حیاته و زاد حزنه علیه بحیث لم یفتر لحظه عن ادکاره ... و قد مر بنا فی سنه ۷۶۱ ه حادث انفعاله من بعض الندماء و ذهابه إلی بغداد ثم استعادته إلی تبریز ... و إن مصـابه أثر تأثیرا عظیما علی السـلطان. و قـد أشـرنا إلی ما کلف به الخواجه سـلمان من نظم قصه فراقه (فراقنامه) و کان قد نظمها سنه ۷۷۰ ه ... فلا نری حاجه لإعاده الکلام هنا ... و کان سبب وفاته إدمان الشرب ...

حوادث سنه ۷۷۰ ه- ۱۳۶۸ م

أمیر العرب:

ولی فی هذه السـنه زامل بن موسـی بن عیسـی بن مهنا، ولاه الأشـرف عوضا عن جماز بن مهنا أمیر آل علی من طیئ، و کان قد تقلد جماز مکان مهنا بن موسی. و لما مات جماز أمر الناصر ولده رمله بن جماز.

وفاه الحاجه ماما خاتون:

فی أوائـل هـذه السـنه توفیت الحـاجه مامـا خاتون زوجه السـلطان أویس و أم أولاده. فحزن علیها السـلطان و أجریت لها مراسـم الحداد ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۳۳

حوادث سنه ۷۷۱ ه- ۱۳۶۹ م

طاعون عظیم:

حدث فی تبریز طاعون عظیم، و کذلک فی البلدان الشمالیه، و قد بالغ المؤرخون فی وفیاته کثیرا فهو وباء فتاک جدّا..

وفیات

۱- ابن العلامه الحلی:

هو الشـیخ فخر الـدین أبو طالب محمـد بن الحسن بن یوسف بن المطهر الحلی. مضت ترجمه والـده فی حوادث سـنه ۷۲۶ ه، و المترجم ولد فی ۲۲ جمادی الأولی سنه ۶۸۲ ه ذکره جمـاعه من علمـاء الرجال منهم صاحب لؤلؤه البحرین و صاحب روضات الجنـات.. و هو من مشـاهیر رجـال الشـیعه فی الفقه و الکلام و علوم أخری إلا أنه لم یبلغ درجه والـده العلامه، و غالب مؤلفاته شروح و حواش أو توضیحات لکتب والده ... و له المکانه الرفیعه عند الشـیعه و المعروف أنه أخذ عن عمه الشیخ رضی الدین علی بن المطهر و عن والده دون بیان سائر شیوخه.

و لعـل شـهره والـده غطت علی الکـل. و الحق أن فقه والـده لاـ یزال معمولا به من الفقهاء المعاصـرین حتی الآن فیراعون غالب

اختياراته و آرائه الفقهيه فى فقه الشيعه فلا غرابه أن يميل المترجم إلى جهه إيضاحها و شرحها و من مؤلفاته:

۱- شرح القواعد سماه (إيضاح الفوائد فى حل مشكلات القواعد) و الأصل لوالده.

۲- شرح خطبه القواعد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۳۴

۳- حاشيه الإرشاد.

۵- الكافيه الوافيه فى الكلام.

۶- شرح نهج المسترشدين و الأصل لوالده.

۷- شرح مبادى ء الأصول.

۸- شرح تهذيب الأصول.

أخذ عنه من المشاهير:

۱- الشهيد.

۲- السيد بدر الدين حسن بن نجم الدين المدنى.

۳- فخر الدين أحمد بن عبد الله المتوج البحرانى.

۴- السيد تاج الدين بن معيه.

۵- الشيخ ظهير الدين ابن السيد تاج الدين المذكور.

۶- الشيخ نظام الدين على بن عبد الحميد النيلى من مشايخ ابن فهد الحلى.

توفى فى ۱۵ جمادى الآخره سنه

۷۷۱ ه. و له ابن اسمه الشیخ ظهیر الدین محمد ...

۲- شمس الدین ابن المعافی الموصلی:

هو محمد بن تاج الدین عبد الله بن عز الدین علی بن المعافی بن إسماعیل بن الحسین بن الحسن بن أبی سنان الموصلی الدمشقی. سمع بالموصل و دمشق و حدث عن أبی نصر بن الشیرازی، و ولی إمامه العدلیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۳۵

مناره جامع العاقولی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۳۶

وجه صندوق ضریح العاقولی- دار الآثار العراقیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۳۷

بدمشق، و کان له حانوت یتجر فیه.. و کان قد أضر، و کان خیرا، ساکنا، یلازم مواعید الحدیث ...

مات فی سادس ذی القعده سنه ۷۷۱ ه وجده المعافی المذکور من العلماء المشاهیر توفی سنه ۷۳۰ ه.

حوادث سنه ۷۷۲ ه- ۱۳۷۰ م

الأمیر ولی و السلطان أویس:

إن السلطان کان قد فتح فارس، ثم حدثت له منازعات مع الأمیر ولی. و ذلک أنه بعد قتله والده طغای تیمور استولی علی مازندران و جرجان و قومس و لم یخل من مقارعات فهزمه السلطان أویس و جعل حکومه الری التی انتزعها منه إلی أحد أمرائه قتلغشاه. و بعد سنتین توفی المزبور فنصب السلطان مکانه (عادل آغا) و هذا کان شحنه بغداد فتعالت رتبته حتی صار من متمیزی أمراء الدوله الإیلگانیه المعروفین.

و للخواجه سلمان الساوجی قصیده یهنی ء بها السلطان فی انتصاره علی عدوه الذی کان قد عاث فی ساوه (بلده الشاعر) و خربها.

حوادث سنه ۷۷۳ ه- ۱۳۷۱ م

شعار الساده:

أمر الملك الأشرف (ملك مصر) فى هذه السنه أن تلف عصائب خضر على العمائم علامه للعلويين فعمت فى الأقطار، و شاعت، و لا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۳۸

يزال أثرها باقيا إلى اليوم ... و قال فى هذا الحادث عبد الله بن جابر الأندلسى نزيل حلب:

جعلوا لأبناء الرسول علامه إن العلامه شأن من لم يشهر

نور النبوه فى كريم وجوههم يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

و قال الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم بن بركه الدمشقى:

أطراف تيجان أتت من سندس خضر بأعلام على الأشراف

و الأشرف السلطان خصهم بها شرفا ليفرقهم من الأطراف

و هكذا شاع لقب (السيد) للاختصاص فى العلويه و لكن هذا لم يعين بمرسوم من أحد الملوك. و لا ذاع فى زمن ما تعيينه. و فى الأيام الأخيره اكتسب شمولا.

ظهور تيمور لنک- أوليته:

فى هذه السنه كان أول خروج تيمور لنك و استقلاله بالملك فى تركستان و ما وراء النهر و هو تيمور لنك بن طرغاى (ترغاى) بن ابغاى الجغطايى ظهر بين كش و سمرقند.. قام كفاتح عظيم و قد أرخ بعضهم ذلك بكلمه (عذاب) و فيها من الرمز و الإشاره إلى أنه كان فاتكا قاسيا ...

و وقائعه فى العراق لا تزال ترن فى الآذان، و تتناقلها الألسن، فنرى التعريف بأوليته لازم كتمهيد لتفسير وقائعه و ما قام به من أعمال فى الأقطار الإسلاميه. و يعد من أكبر الفاتحين و حاول أن يقوم بأكبر مما قام به جنكيز خان المشهور ... و قد أفرد جماعه من المؤرخين أيام نهضته بالتأليف لما قام به من أعمال جليله تركت أثرا عظيما فى النفوس ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۳۹

كان عام ۷۷۳ ه تاريخ نهضه تيمور و مبدأ فتوحه

و استقلاله ...

و مولده كان سنه ٧٢٨ ه فى قريه تسمى خواجه إيلغار من أعمال كش إحدى مدن ما وراء النهر ... كان أبوه من الفلاحين و نشأ خاملا- إلا- أنه كان قوى القلب، شديد البطش ذكيا، فطنا. مطبوعا على الشر ... و لما بلغ أشده و ترعرع صار يتجرم فسرق مره غنما فرماه راعيها بسهم فأصاب رجله فعرج منه فمن حينئذ قيل له (اللنك) و تعنى فى لغه العجم الأعرج، و الترك يدعونه (آقساق تيمور) و يقصدون عين الغرض ...

ثم انضمت إليه طائفه فصار يقطع الطريق ... و كان لا يتوجه إلى جهه فيرجع خائبا، و كان يلهج بأنه يملك البلاد و يبيد العباد. و كان له اتصال بشمس الدين الفاخورى و ببركه أحد الزهاد المشهورين فى أيامه ... مما جعل الناس يتقولون بنسبه كرامات منهما أو دعوات له ... لأنهم مشبعون فى هذه النسبه إلى أمثال هؤلاء الشيوخ و الزهاد ... و إنما كانت نفسه كبيره، و عزمه قويا و هميته عاليه و إرادته لا- تتزعزع فى تطلعه إلى الملك، و هو ذو عقل وافر جدا فكان ذلك كله من أسباب نجاحه و أقوى الكرامات التى يجب أن تعزى إليه.. لا إلى شيخ أو درويش.

اشتهر أولا بمعرفه الخيل فطلبه صاحب خيل السلطان بسمرقند فقرره فى خدمته، و حظى عنده فاتفق أنه مات عن قريب فقرره السلطان مكانه، و كان اسمه حسين من ذريه جنكز خان فكانت هراه و غيرها من بلاد المشرق فى ملكه فاستمر اللنك فى خدمته إلى أن بدا منه إجرام فخشى على نفسه فهرب و انضم إليه جمع و عاد إلى قطع الطريق، فاهتم السلطان بأمره و جهز إليه جيشا،

فظفروا به، فلما أحضروه استوهبه بعض أقارب السلطان، فاستتابه و أقره فی خدمته رغبه فی شهامته فاستمر إلی أن خرج خارج بسجستان و کان ینوب فیها، فجهز إلیه السلطان عسکرا رأسهم اللنک فأوقعوا بذلک النائب، و استولی اللنک منه علی مال کبیر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۴۰

فقسم بین العسکر الذین صحبته و استتبوا هم فی الاستبعاد فی ذلک البلد و ما حوله، فأطاعوه و عصوا علی السلطان فاتفق فی تلک الأیام موت السلطان حسین المذکور، و قام بعده ولده غیاث الدین فی المملکه فجهز إلی اللنک عسکرا کثیفا فلم یکن له بهم طاقه ففر منهم إلی أن اضطروه إلی نهر جیحون فترجل عن فرسه و أخذ معرفتها بیده و دلج النهر سابحا إلی أن قطعه و نجا إلی البر الآخر فتبعه جماعه من أصحابه علی ما فعل و انضموا إلیه، و تبعهم جمع کانوا علی طریقتهم الأولی فالتفوا علیه و قصدوا نخشب (مدینه حصینه) فطرقوها بغته فقتل أمیرها و استولی اللنک علی قلعتها و اتخذها حصنا له فلجأ إلیه، ثم توجه إلی بدخشان و بها أمیران من جهه السلطان و کانا قریبی العهد بغرامه ألزمهما بها السلطان لجنایه صدرت منهما فکانا حاقدین علیه فانضما إلی اللنک فکثر جمعه و اتفق فی تلک الأیام خروج طائفه من المغل علی قمر خان صاحب هراه فجمع لهم و التقوا فهزموه فبلغ ذلک اللنک فسار إلیهم و صاروا علی کلمه واحده فتوجه صاحب هراه إلی بلخ و توجه اللنک بمن معه إلی سمرقند فنازلها فصالحه النائب بها و اسمه (علی شیر) علی أن تکون المملکه بینهما نصفین، فأقر بسمرقند و توجه إلی بلخ فتحصن السلطان منه فحاصره

إلى أن نزل إليه بالأمان فقبض عليه و تسلم البلد و رجع إلى سمرقند فدخلها آمنا و ذلك فى أوائل هذه السنه (سنه ۷۷۳ ه) فأقام رجلا من ذريه جنكز خان يقال له صرقتمش. و كانت السلطه يومئذ قد أنهيت إلى طقتمش خان بالدشت و تركستان و ذلك بعد مجاهدات عظيمه و وقائع وبيله كان تيمور لنک قد ساعده فى غالبها ... و لكن تيمور لنک انقلب عليه فى وقائع لها مساس فى العراق على ما سيوضح.. و قد جعل صاحب الأنباء وقعه انتصاره على طقتمش فى حوادث هذه السنه و ليس بصحيح ...

و على كل استولى اللنک على ممالک كثيره، فبلغه ما اتفق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۴۱

لسلطان هراه فجمع العساكر و قصد اللنک بسمرقند فالتقوا بين سمرقند و خجند فكانت الكسره أولا على اللنک ثم عادت له الغلبه فانتصر اللنک. دخل اللنک خجند ففر أميرها و أمر فيها بعض جنده فاستولى على بقيه البلاد التى لم تكن دخلت فى طاعته رهبه و رغبه. ثم دخل سمرقند فأول شى ء فعله بعلى شير صاحبه الذى أعانه على مستنيبه و قسم البلد بينه و بينه أن قتله غيله ... ثم أوقع بمن كان بسمرقند من الزعر و كان عددا كثيرا قد أسعروا البلاد و كان اللنک أعلم بهم من غيره لأنه كان يرافقهم كثيرا، و كان إيقاعه بهم بالتدريج بطريق المكر و الخديعه و الحيله إلى أن استأصلهم و كفى أهل البلاد شرهم ثم لما استقرت قدمه فى المملكه خطب بنت ملک المغل و هو فرحان فزوجها له و زادوا فى اسمه (گورگان) فلذلک كان يكتب عنه تيمور گورگان و معناه بلغه المغول الصهر

أو الختن ثم توجه بعساكره إلى خوارزم و جرجان فصالحوه على مال ثم قصد هراه فنزل إليه ولد ملكها غياث الدين بالأمان فاستولى عليها و استصحب ملكها معه إلى سمرقند فسجنه فاستمر فى سجنه إلى أن مات، ثم قصد سجستان فنازل أهلها فتحصنوا منه مده ثم طلبوا منه الأمان فأمنهم على شريطه أن يمدوه بما عندهم من السلاح فاستكثروا له من ذلك ليرضوه و صار يستزيدهم فبلغوا الجهد فى التقرب إليه بما قدروا عليه منه فلما ظن أن غالب سلاحهم صار عنده و أن غالبهم صار بغير سلاح بذل فيهم السيف و خرب المدينه حتى لم يبق منها بعد أن رحل عنها من تقوم بهم الجمعه و لما استولى على هذه الممالك مع سعتها و شده فتكه بأهلها توارد أمراء النواحى على الدخول فى طاعته، و الوفاده عليه و منهم خجا (خواجه) على بن مؤيد بطوس و أمير محمد ببناورد و أمير

حسين بسرخس فأنزلهم نوابا فى ممالكهم. و كذا جميع من بذل له الطاعه ابتداء، و من راسله فعصى عليه يتعذر أن يعفو عنه إذا قدر عليه، و كان من جمله من راسله شاه شجاع صاحب شيراز و عراق العجم فبذل له الطاعه و سأله المصاهره فزوج ابنته بابن اللنك و هاداه و هادنه و استمر على ذلك إلى أن مات فى سنه ۷۷۷ ه و الحاصل صفت له ممالك سمرقند و ولاياتها و ممالك ما وراء النهر و جهاتها و تركستان و ما حواليها و ممالك خوارزم و ما يتعلق بها ... و هذه الأخبار تعرف بأوليه اللنك مجملا ... و ممن نازله اللنك فى هذه السنه

حسين صوفى صاحب خوارزم و مات فاستقر ولده يوسف مكانه و استولى اللنك على خوارزم و خربها كدأبه فى غيرها من البلاد.

و لكنه مع كل هذا لم يظهر بعد بمظهر فاتح عظيم و كل ما فى الباب أنه قضى على الدويلات الصغيره فى تلك الأنحاء ... و برزت فيه آثار القدره و الدهاء و العظمه ... و إنما ذاع اسمه و اشتهر صيته بعد أن قارع أكابر الملوك و دوخ الممالك على ما سنشير إليه فى الوقائع المتعلقه بالعراق ...

ملحوظه: إن طقتمش (توقتامش) المذكور ولى السلطنه بعد بردى بك المذكور سابقا و كانت قد تفرقت مملكتهم إلى إمارات صغيره ...

و المعروف أنه ابن بردى بيك أو أنه من بيت الملك على اختلاف فى ذلك. و فى شجره الترك أن الأسره المالكه انقرضت.. و كان توقتامش من أعظم ملوك التتار شوكه و أعلاهم همه، و أحسنهم سياسه، و أقواهم جأشا و أشدهم سطوه و بأسا و فى تلفيق الأخبار يميل إلى أنه ابن بردى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١٤٣

بيك و لما استقر له الملك صار تيمور لنك يخشى توسعه و ينوى الوقيعه به خصوصا بعد أن علم بأنه قد بقى بلا مزاحم و لا معارض فى ملكه الدشت (القفجاق) ... و أخذ يعده من المنافسين له ... و له وقائع أخرى مهمه مع ايدكو ملك الترك من قبيله قونكرات (قونقرات) و ملوك المسقوف ... مما لا علاقه لها بموضوعنا و هى مذكوره فى تلفيق الأخبار ... و قد ترجمه صاحب الضوء اللامع و غيره.

حوادث سنه ٧٧٤ ه- ١٣٧٢ م

الخواجه مرجان (والى بغداد):

فى هذه السنه توفى الخواجه مرجان، و قد مر بيان أوقافه، و واقعه عصيانه و كان طواشيا و من موالى

السلطان أويس، استنابه على بغداد، ثم استوحش مرجان منه، أو كما ذكر اضطره الأمراء فأعلن استقلاله ببغداد و جاهر بالمخالفه ...

و كان قد كاتب الأشرف صاحب مصر يخبره أنه خطب له ببغداد و التمس منه التقليد بالنيابه فأرسل إليه ذلك منه و من الخليفه. و أرسل الأعلام و الخلع، و أذن له أن يدخل الديار المصريه إن رابه من أويس ريب..

ثم إن أستاذه (السلطان أويس) تجهز إليه بعساكر كثيره، و حاصره إلى أن غلب عليه بالوجه المبسوط سابقا فى حوادث سنه ۷۶۵ ه. قال فى الدرر و يقال إنه كحله. و لكن هذا لم يثبت من المؤرخين المعاصرين. و لعل مبنى هذا الخبر الإشاعه..

و بعد وفاه سلطان شاه خازن قرره السلطان نائبا عنه ببغداد (واليا)

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۴۴

لما علم من شهامته و حفظ الطرقات فى زمانه.. و كانت الطرقات فى أيام خلفه قد فسدت فلما أعيد للنيابه انصلحت فلم يزل على ذلك إلى أن مات سنه ۷۷۴ ه و من خير ما وصف به الحاكم العادل ما قاله فى وقفيته:

«الحاكم العادل فى رعيته كالوالد الشفيق على ولده، ألا و إن كل من سن سنه حسنه كان له أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامه، و من سن سنه سيئه فعليه وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامه ...» ا ه.

و رغبه الناس فيه و إعادته لولايه بغداد، و دوامه فيها إلى أن مات تدل دلاله واضحه على أنه كان من حكام العدل.

والى بغداد الجديد:

ولى وزاره بغداد إثر وفاه الخواجه مرجان الخواجه سرور. و هذا من ممدوحى الشاعر الخواجه سلمان الساوجى إلا أن هذا الوالى لم يعرف عنه من

التفصيل ما يبصر بوقائعه و أيامه فى بغداد و هنا نشير إلى أن صاحب (كتاب ساوجى) جعل وزاره الخواجه سرور بعد وفاه السلطان شاه خازن و لم يكن هذا صحيحا منه.

وفيات

١- أحمد بن رجب الحنبلى:

توفى فى هذه السنه أو التى قبلها أحمد بن رجب بن حسين بن محمد بن مسعود السلامى البغدادى، نزيل دمشق، والد الحافظ زين الدين بن رجب. ولد ببغداد سنه ۶۴۴ ه و نشأ بها، و قرأ بالروايات،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١۴۵

و سمع من مشايخها، و رحل إلى دمشق بأولاده فأسمعهم بها و بالحجاز و القدس و جلس للإقراء بدمشق، و انتفع به، و خرج لنفسه معجما و كان ذا خير و دين و عفاف ...

٢- ابن كثير المؤرخ:

هو عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصرى (البصروى) ثم الدمشقى الفقيه الشافعى ولد سنه ٧٠٠ ه، و تفقه بجماعه، و انتهت إليه رئاسه العلم فى التاريخ و الحديث و التفسير و هو القائل:

تمر بنا الأيام تترى و إنما نساق إلى الآجال و العين تنظر

فلا عائد ذاك الشباب الذى مضى و لا زائل هذا المشيب المكدر

و من مصنفاته التاريخ المسمى (بالبدايه و النهايه) و التفسير و اختصر تهذيب الكمال و أضاف إليه ما تأخر فى الميزان سماه التكميل، و طبقات الشافعيه و له سيره صغيره و غير ذلك و تلامذته كثيرون منهم ابن حجى و قال فيه: «احفظ من أدركناه لمتون الأحاديث و أعرفهم بجرحها و رجالها و صحيحها و سقيمها و كان أقرانه و شيوخه يعترفون له بذلك و ما أعرف أنى اجتمعت به على كثره ترددى إليه إلا و استفدت منه» و كانت له خصوصيه بابن تيميه و مناضله عنه توفى فى شعبان و دفن بمقبره الصوفيه عند شيخه ابن تيميه رحمه اللّه تعالى و كان العينى صاحب عقد الجمان ينقل من تاريخه كثيرا و ترجمه ترجمه واسعه. قال عنه عند ذكر مؤلفاته:

موسوعه تاريخ

العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۴۶

«و التاريخ الذى فاق على سائر التواريخ و هو عمده تاريخى (عقد الجمان) هذا الذى جمعته و زدت عليه من غيره ...» ا ه.

و تاريخه عمده و معول المؤرخين بعده ... و كنا نظن أن هذه العصور لم يكتب فيها أحد مفصلا سوى مؤرخى العجم و لما رأينا تواريخ الذهبى و ابن كثير و العينى و المقريزى و ابن تغرى بردى و أضرابهم قطعنا فى السبق لمؤرخى العرب على غيرهم و هى مرجع سائر المؤرخين ...

۳- شمس الدين محمد الموصلى:

هو شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان الموصلى الشافعى نزيل دمشق ولد على رأس القرن و كتب الخط المنسوب و نظم الشعر فأجاد و كان أكثر مقامه بطرابلس ثم قدم دمشق و ولى خطابه يلبغا و اتجر فى الكتب فترك تركه هائله تبلغ ثلاثه آلاف دينار قال ابن حبيب عالم علت رتبته الشهيره، و بارع ظهرت فى أفق المعارف شمسه المنيره، و بليغ تثنى على قلمه ألسنه الأدب، و خطيب تهتز لفصاحته أعواد المنابر من الطرب، كان ذا فضيله مخطوبه و كتابه منسوبه، و جرى فى الفنون الأدبيه، و معرفه بالفقه و اللغه العربيه، و له نظم المنهاج و نظم المطالع و عده من القصائد النبويه و هو القائل فى الذهبى لما اجتمع به:

ما زلت بالطبع أهواكم و ما ذكرت صفاتكم قط إلا همت من طربى

و لا عجيب إذا ما ملت نحوكم و الناس بالطبع قد مالوا إلى الذهب (ى)

تصدر بالجامع الأموى و ولى تدريس الفاضليه بعد ابن كثير. و قد أطنب العينى فى ترجمته فى المجلد الثالث و العشرين من عقد الجمان، و فى الأنباء فى المجلد الأول منه.

موسوعه

تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۴۷

حوادث سنه ۷۷۵ ه- ۱۳۷۳ م

غرق بغداد:

فى هذه السنه كان الغرق ببغداد، زادت دجله زياده عظيمه و تهدمت دور كثيره حتى قيل إن جمله ما تهدم من الدور ستون ألف دار و تلف للناس شى ء كثير بسبب ذلک و يقال إنه لم يبق فى بغداد عامر إلا قدر الثلث و دخل الماء فى الجامع الكبير و المدارس و صارت السفن فى الأزقه تنقل الناس من مكان إلى مكان ثم من تل إلى تل. ثم يصل الماء إليهم يغرقهم و جرت بسببه فى بغداد خطوب كبيره و جلا أكثر أهليها ثم عاد من عاد فصار لا يعرف محلته فضلا عن داره ...

و كانت قد زادت دجله حتى اختلطت بالفرات فأرسلت إليها الأنهار و العيون و السحب من كل جهه و بقيت بغداد فى وسط الماء كأنها قصعه فى فلاه و صارت الرصافه و مشهد أحمد و مشهد أبى حنيفه و غيرهما من المشاهد و المزارات لا يوصل إليها إلا فى المراكب كان قد انفتح من البستان الذى كان الخليفه اتخذه متنزها فى وسط دوره فتحه على باب الأزج فتدافع أمراء بغداد فى سدها و رمى ذلک بعضهم على بعض فكان الشيخ نجم الدين التسترى تلك الأيام قد عزم على الحج فى خمسين نفرا من الصوفيه و قد هيأ من الزاد ما لا مزيد عليه فاستدعى خادمه و قال: أنفق على سد هذه الفتحه جميع ما معنا حتى الزاد ففعل، و يقال إنه صرف عليها عشره آلاف دينار و بلغ السلطان أويس ذلک فاستعظم همته و وعد أنه يكافيه. ثم أكرى من الملاحين على حمل رحله و رجالته من بغداد إلى الحله و كان سفر الناس

أجمعين فى تلك السنه فى المراكب و خرجوا فى خامس شوال فلم يمض لهم إلا خمسه أيام حتى هبت ريح عاصفه قصفت سور المدينه ثم تزايد الماء فانكسر الجسر و غرقت الدور حتى إن امرأه من الخواتين ركبت من مكانها إلى كوم من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۴۸

الكيمان بألف دينار و تقاتل الناس و ذهبت أموالهم و أصبح غالب الأغنياء فقراء ثم بعد عشرين يوما نقصت دجله و انقطع الماء فبقيت البلد كأنها سفينه غرقت. ثم نقص الماء فبقيت ملآنه بالموتى من الأهلين و الدواب فجافت و نتنت و بقى الماء كأنه الصديد فوقع الفناء فى الناس بأنواع من الأمراض من الاستسقاء و حمى الدق و غلت الأسعار. و كان أويس بتبريز، فلما بلغه الخبر غضب على نوابه فالتزم الوزير عن نائبه أن يعمر بغداد من خالص ماله بشرط أن يطلق للناس العراق ثلاث سنين للزراع و المقاتله و أن لا يطالب أحدا بدين و لا بصداق و لا حجاره و لا بحق فقبل السلطان فشرع فى ذلك و نادى من أراد عماره بيته ليجئ يأخذ دراهم و يسكن بيته بالأجره حتى يوفى ما اقترضه ثم يصير البيت له و أخذ فى عماره السوق و السور ... هذا ما ذكره صاحب الأنباء ...

و قد عين تاريخ الغياثى حادث الغرق ليله السبت ۲۳ شوال من هذه السنه كما أن الخواجه سلمان الساوجى ذكر وقوعه فى السنه المذكوره. و لكن غالب المؤرخين مشى على حدوثه فى سنه ۷۷۶ ه و يفسر هذا بوصول الخبر و فى تاريخ وفاه نائب بغداد عبد الغفار الآتى ذكره يشعر بذلك أيضا ...

و فى حبيب السير ذكر الغرق فى سنه

۷۷۶ ه و قال: طغت مياه دجله فصار الغرق ببغداد و تهدمت عماراتها العاليه، و ذهب الآلاف من دورها فصارت أنقاضا، و مات خلق عظيم تحت الأنقاض ... فكانت الخساره عظيمه فى النفوس و الفادحه لا تقدر فى الأموال و عادت بغداد خرابا بعد نضارتها و زهوها. و جاء فى الدر المكنون أن الغرق كان فى السنه المذكوره.

و هذا المصاب يذكرنا بما هو معروف لدى الأهلين و راسخ فى أذهانهم من أن بغداد بين غرق و حرق ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۴۹

ولايه بغداد:

جاء فى الغياثى أنه كان السلطان بتبريز فوصل إليه خبر الغرق فى بغداد فأسف على ذلك، فندب أمراءه و قال من لبغداد و عمارتها، و تكون خمس سنوات مطلقه من الخراج فقام الأمير إسماعيل ابن الأمير زكريا و قبل بذلك فسيره إليها، و أرسل معه الشهزاده الشيخ على، و أنكر الأمير زكريا على ابنه الأمير إسماعيل فعله، و قال له سوف تهلك فيها، و كان كما قال فإن الأمير زكريا كان رجلا عاقلا لبيبا مجربا للأمور. فتوجه الأمير إسماعيل بأموال بغداد فحفر نهرانها، و أجرى مياهها، و زرع أراضيها ... و أسس عمارته المشهوره ببغداد و مدرسه و خانات و أسواقا على جانب دجله الشرقى، و لم يتفق له إتمام المدرسه.

هذا ما قاله الغياثى و كان الوالى السابق الخواجه سرور. و هذا قد توفى لما أصابه من ألم خراب بغداد كما نقل ذلك صاحب حبيب السير.

وفيات

۱- على بن الحسن البغدادى:

توفى على بن الحسن بن على بن عبد الله بن الكلائى البغدادى الحنبلى المقرى ء سبط الجمال عبد الحق ولد سنه ۶۹۸ و أجاز له الدمياطى و مسعود الحارثى و على بن عيسى بن القيم و ابن الصواف و غيرهم. قال ابن حبيب كان كثير الخير و التلاوه و حج مرارا و جاور و خرج له ابن حبيب مشيخه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۵۰

۲- نائب بغداد:

توفى عبد الغفار بن محمد بن عبد الله المخزومى الشافعى رضى الدين. اشتغل بالفقه فمهر و ولى نيابه بغداد و مات فى ذى القعده بعد الغرق من هذه السنه و كان حسن الخلق و الخلق، دينا، متواضعا.

۳- بدر الدين محمد الإربلی: (مدرس المدرسه المرجانيه)

و توفی بدر الدين محمد بن عبد الله الإربلی الأديب الشاعر المعمر ولد سنه ۶۷۰ ه و مهر فی الآداب و درس بمدرسه مرجان ببغداد و مات فی جمادی الآخره.

۴- إمام جامع بغداد:

توفی فی هذه السنه محب الدين محمد بن عمر بن علی بن عمر الحسينی القزوينی ثم البغدادی إمام جامع بغداد كان أبوه آخر المسندين بها حدث عن أبيه و غيره و اشتغل بعد أبيه علی كبر إلی إن صار مفيد البلد مع اللطافه و الكياسه و حسن الخلق و صار يسمع البخاری، و كل سنه يجتمع عنده خلق كثير. توفی عن نيف و ستين سنه.

۵- بدر الدين الجيلی السنجاری:

هو حسن بن شمس الدين محمد بن سرسق بن محمد بن عبد العزيز بن الشيخ عبد القادر الجيلی. كانت له حرمه و وجاهه فی أنحاء سنجار و ماردين مات أبوه سنه ۷۳۹ ه و قد ذكر فی هذا المجلد و الصحيح فی اسمه أنه شمس الدين محمد بن سرسق كما ذكر هنا،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۵۱

و مات بدر الدين حسن المذكور عن سن عاليه و الحياليون فی سنجار ينتسبون إليه و منهم جماعه منتشره فی أنحاء بغداد و فی تاريخ اليزيديه بيان عن قريه الحيال.

حوادث سنه ۷۷۶ ه- ۱۳۷۴ م

وفاه السلطان:

اشاره

فی هذه السنه ۲ جمادی الأولی توفی السلطان بمرض السل (الدق) و كان قد لازمه من ۲۷ ربيع الآخر و قال فی كتاب (سلمان ساوجی) إن موته كان من صداع لازمه من ۲۷ ربيع الآخر حتی توفی.

ترجمته:

نری ترجمته مبسوطه فی حبیب السیر و روضه الصفا و کلشن و الغیاثی و الشذرات و الأنباء إلاـ أن هذه الکتب تختلف فی الکلام عنه بین سعه و اختصار و قد مر بنا من الحوادث ما یبصر بترجمته سوی أننا نقول ما ذکره صاحب الدرر الکامنه بما نصه: «أویس بن حسین بن حسن بن آقبغا المغلی ثم السریری استقر فی سلطنه بغداد بعد سنه ۷۶۰ و مات سنه ۷۷۶ ه» ا ه غیر صحیح و الصحیح أنه ابن الشیخ حسن بن حسین و لعل هذا غلط ناسخ و لم تعرف هذه النسبه (السروی) و صحیحها الجلایری فاقتضی التنبیه.

و کذا ما جاء فی الضوء اللامع من أنه (السریسری) محرف عن الجلایری.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۵۲

و الغیاثی اعتمد الدرر فی تاریخ سلطنته کما أشرنا إلی ما قاله فی هذا الباب. و فی حبیب السیر أنه ذو نصفه و حصل علی السلطنه بالاستحقاق و له رأفه بالأهلین و حب زائد بهم و موصوف بالعدل و التفاته و اهتمامه بأهل الفضل و العلم کبیر جدا و کذا بالشعراء و هو عالی الهمه، جعل المملکه فی أمن و أمان و راحه و طمأنینه کما أنه بما کان له من المآثر و المیزه علی غیره تمکن من ضبط العراق و آذربیجان ضبطا تاما فکانت إدارته قویمه ... و علی کل امتدت سلطته و سطوته إلی ما وراء حدود مملکه أبیه فاستطاع

أن يضم إلى ما وصل إليه من أبيه ممالك أخرى و دامت سلطنته نحو عشرين سنه.

و جاء فى روضه الصفا أنه مرض أواخر ربيع الآخر سنه ۷۷۶ ه بمرض صعب و توفى فى التاريخ المذكور آنفا، و قبل وفاته كان قد استوصى الأمراء السلطان فيمن يخلفه و كان قد جاء إليه أركان دولته و القاضى الشيخ على و الخواجه كحجانى فحضروا عنده و استطلعوا رأيه فقال السلطنه بعدى للسلطان حسين و ولايه بغداد للشيخ حسن أخيه الأكبر فأبدوا أنه لا يطيق الصبر على ذلك و لا يتحمل هذه فأحال الأمر إليهم فاتخذوا هذه الإشاره وسيله للقبض على الشيخ حسن و تقييده ثم إن السلطان صار لا يقدر على الكلام و فى اليوم التالى فى الليله التى مات فيها السلطان قتل الشيخ حسن المذكور و جاء فى عقد الجمان:

«توفى القاآن أويس بن الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا بن ايلكان صاحب تبريز و بغداد و ما أضيف إليهما. توفى فى هذه السنه (سنه ۷۷۶ ه) و كان رأى فى المنام قبل موته أنه يموت يوم كذا و كذا فخلع نفسه من الملك و ولى عوضه فى تبريز و بغداد ولده الأكبر الشيخ حسين و اعتزل هو و صار يتشاغل بالصيد و يكثر من الصلاه و العباده إلى الوقت الذى عينه لهم فمات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۵۳

فيه و كان ملكا عادلا حازما ذا شهامه و صرامه منصورا قليل الشر، كثير الخير للفقراء و أهل العلم و كان شابا، سليما، شجاعا ورث ملك العراق و آذربيجان عن أبيه، و أقام فى السلطنه تسع عشره سنه ثم توفى فى تبريز عن نيف و ثلاثين سنه رحمه

اللّه». و فی عجائب المقدور:

«کان الشیخ أویس من أهل الدیانه و الکیس، ملکا عادلا و إماما شجاعا فاضلا، مؤیدا منصورا، صارما مشکورا، قلیل الشر، کثیر البر، صورته کسیرته حسنه و کانت دولته تسع عشره سنه، و کان محبا للفقراء، معتقدا للعلماء و الکبراء، و کان قد أبصر فی منامه، وقت موافاه حمامه، فاستعد لحلول فوته، و رصد نزول موته، و خلع من الملک یده، و ولاه حسینا ولده.. و نبذ دانیه و دنیاه، و أقبل علی طاعه مولاه و استعطفه إلی الرضی، و العفو عما مضی، و لازم صلاته و صیامه، و زکاته و قیامه، و لا یزال یصلی و یصوم، حتی أدرکه ذلک الوقت المعلوم، فأظهر سره المصون، و تلا إذا جاء أجلهم لا یستأخرون ساعه و لا یستقدمون، فدرج علی هذه الطریقه الحسنه، و قد جاوز نیفا و ثلاثین سنه ...» ا ه و قال فی أنباء الغمر فی أبناء العمر:

«کان محبا فی الخیر و العدل، شهما، شجاعا، عادلا، خیرا، دامت ولایته ۱۹ سنه، و قد خطب له بمکه، راسل عجلان بن رمیثه صاحب مکه بمال جلیل، و قنادیل ذهب و فضه للکعبه، و خطب باسمه عده سنین، عاش ۳۷ سنه (کذا) قیل إنه رأی فی النوم أنه یموت فی وقت کذا فخلع نفسه من الملک و قرر ولده حسین بن أویس، و صار یتشاغل بالصید و یکثر العباده فاتفق موته فی ذلک الوقت بعینه، و کتب إلی المؤرخ حسن بن إبراهیم القیسی الحصینی أنه کان استدعی ولده لذلک فاتفق موته قبل وصوله إلی بغداد.. و له من الأولاد حسن و حسین

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۵۴

و أحمد و علی و

غیرهم، و أکبرهم حسن» ا ه و مثله فی تاریخ الغیاثی و فی الشذرات ما یقرب من هذا ... و قد رثاه الخواجه سلمان الساوجی بقصیده فارسیه ... و کان فی أیامه قد مدحه جمله من الشعراء أمثال الخواجه سلمان المذکور و شرف رامی و الخواجه محمد عصار، و عبید زاکانی، و ناصر النجاری و غیرهم من فصحاء عصره ... و من العلماء شمس منشی بن هندوشاه النخچوانی و غیرهم ممن مضی ذکرهم ...

و هؤلاء من أدباء العجم و علمائهم..

و فی أیامه حدثت عمارات مهمه منها ما لا یزال باقیا إلی الیوم، و أصاب الناس رغد فی العیش و رفاه و راحه لو لا أن تنغص فی بعض الحوادث الماره ...

النقود فی أیامه:

إن النقود المضروبه فی أیام السلطان أویس و الموجوده الیوم أکثر مما هو معروف عن عهد والده بینها الفضیه و الذهبیه ... و منها ما ضرب سنه ۷۶۲ ه فی بغداد، و نری فی أحد وجهیها (لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه) داخل دائره بخط کوفی، و شکل مربع کتب فی أضلاعه (أبو بکر، عمر، عثمان، علی) و فی الوجه الآخر سنه الضرب و أنه ضرب فی بغداد بصوره مربعات فی وسطها السلطان الأعظم، أویس بهادر، خلد اللّه ملکه فی ثلاثه أسطر.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۵۵

و باقی النقود منها ما هو مضروب فی السنه المذکوره أیضا فی بغداد، و الشکل واحد إلا أن کتابته لا تختلف کثیرا عن سابقتها، و هکذا یقال عما ضرب فی البصره فی السنه المذکوره، و فی الحله و فی تبریز و فی همذان و قد ضربت نقود باسمه أیضا فی شیراز و لا تختلف عن

سابقاتها إلا فى أوصاف السلطان و الدعاء له و من النقود ما هو مضروب سنه ٧٧٠ ه، عثر على قطعه ذهبيه منها، و أخرى مضروبه سنه ٧٦٢ ه و ثالثه لم يتعين تاريخها و كلها من ضرب بغداد. و فى هذه كتب اسم السلطان بحروف مغوليه- أو يغوريه ...

السلطان جلال الدين حسين بهادر خان

جلوسه:

السلطان جلال الدين حسين بهادر خان هو ابن السلطان أويس.

ولى باتفاق من الأمراء و أركان الدوله، و جلس على سرير السلطنه فى تبريز و كان آنئذ شابا.. هنأه الخواجه سلمان الساوجى بقصيده فارسيه فى غايه البلاغه ... و أول ما قام به من الأمور أن قرر وضع والده، و أبقى الحاله كما كانت. نقل ذلك صاحب حبيب السير. و قد مر الكلام عن العهد له بالسلطنه من أبيه السلطان أويس ... و لكن صاحب الأنباء قال: «أكبر أولاده حسن، قتله الأمراء خشيه من شره و سلطنوا حسينا لضعفه فتشاغل باللهو و اللعب، يخطف النساء من الأعراس و غيرها فقتلوه أيضا ...» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١٥٦

ضرب النقود باسمه:

و فى هذه السنه ضربت النقود باسمه «جلال الدين حسين بهادر خان».

و عثر له على نقود أخرى تاريخها سنه ٧٨٣ ه ضربت فى بغداد منها سكه ذهبيه موجوده فى المتحفه البريطانيه و باقى النقود فضيه لا يقرأ تاريخها و هى من مضروبات بغداد، و بعضها لا يعرف محل ضربه لملس فيها ...

وفيات

١- إبراهيم بن عبد الله البغدادى:

نزيل دمشق، و هو شيخ زاويه البدريه تجاه الأسديه ظاهر دمشق، و كان خيرا؛ معمرا، صالحا، مثابرا على الخير. مات فى ربيع الآخر.

٢- جمال الدين السرمرى:

توفى فى هذه السنه جمال الدين أبو المظفر يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن على بن إبراهيم العبادى ثم العقيلى السرمرى الحنبلى الشيخ العالم المفنن الحافظ ولد فى رجب سنه ست و تسعين و ستمائه و تفقه ببغداد على الشيخ صفى الدين

عبد المؤمن و غيره ثم رحل إلى دمشق و توفى بها و من تصانيفه نظم مختصر ابن رزين فى الفقه و نظم الغريب فى علوم الحديث لأبيه نحو من ألف بيت، و نشر القلب الميت بفضل أهل البيت، و غيث السحابه فى فضل الصحابه، و الأربعون الصحيحه فيما دون أجر المنيحه، و عقود اللآلى فى الأمالى، و عجائب الاتفاق، و الثمانيات.

قال ابن حجى رأيت بخطه ما صورته مؤلفاتى تزيد على مائه مصنف كبار و صغار فى بضعه و عشرين علما ذكرتها على حرف المعجم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۵۷

فى الروضه المورقه فى الترجمه المونقه و قد أخذ عنه ابن رافع مع تقدمه عليه و حدث عنه و ذكره الذهبى فى المعجم المختص و أثنى عليه توفى فى جمادى الأولى.

۳- الأمير حيار:

و هو الأمير حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثه ...

أمير آل فضل توفى فى هذه السنه (سنه ۷۷۶ ه) بنواحى سلميه عن بضع و ستين سنه و تولى عوضه أخوه الأمير قارا و فى الأنباء: استقر ولده بعده.

حوادث سنه ۷۷۷ ه- ۱۳۷۵ م

قصد السلطان بيرام بيک و قرا محمد التركمانى:

فى موسم الربيع من هذه السنه سار السلطان نحو الخواجه بيرام بيك و قرا محمد التركمانى فأزاحهما و استولى على بعض القلاع التى دخلت فى تصرفهما ثم إنه حصلت مفاوضات فى الصلح فتم على أن أمراء التركمان يقدمون له تقدمه فى عشرين ألفا من الغنم كل سنه فقبل بذلک و عاد.

ظهور دوله قرا قوينلو و الاستيلاء على الموصل:

جاء فى تقويم التواريخ أن دوله قرا قوينلو ظهرت فى هذا التاريخ باستيلاء الخواجه بيرام على الموصل ... و هؤلاء كانوا على عهد سلاطين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۵۸

المغول أمراء ألوس (قبيله) فلما مات السلطان أويس رأى الخواجه بيرام بيک فى نفسه قوه فتغلب و استولى على الموصل بعد حصار طال مده أربعه أشهر فأخذها بالأمان و تملک سنجار و بعض المواطن فى آذربيجان ...

حروب السلطان– شاه شجاع:

فی هذه السنه سار شاه شجاع ابن الأمیر محمد بن مظفر بجیش قوی إلی أنحاء آذربیجان فالتقی مع السلطان حسین فوقعت حرب دامیه، و فیها انهزم السلطان حسین، و بقی شاه شجاع نحو أربعه أشهر فی تبریز بنشاط و طمأنینه ... ثم سمع أن شاه یحیی عزم علی أخذ شیراز فاضطر أن یترک تبریز، و یسرع فی العوده ... و حینئذ نهض السلطان من بغداد و ذهب توا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۵۹

إلی تبریز، و تمکن من إدارتها ... هذا ما ذکره صاحب حبیب السیر.

و فی الأنباء ذکر هذا الحادث فی السنه الماضیه، و أوضح أن شاه شجاع وثب علی تبریز بعد موت السلطان أویس و ملکها، و أساء السیره، فراسل أهل تبریز السلطان حسینا فتجهز إلیه فی العساکر، فلما بلغ ذلک شاه شجاع تقهقر عن تبریز و دخلها السلطان و من معه بغیر قتال ...

و فی تاریخ الغیاثی أن شاه شجاع سار من شیراز إلی تبریز سنه ۷۸۱ ه (و فی موطن آخر منه سنه ۷۸۰ ه) و بعد ثلاثه أشهر انهزم شاه شجاع و عاد السلطان حسین إلی تبریز. و فی هذا مخالفه للتواریخ الأخری المعتبره، و المؤرخ لم یقطع فی التاریخ الصحیح. و

أما تاريخ محمود كيتى المعاصر فإنه يذكر الوقعه موافقا لما جاء فى حبيب السير.

و ذلك أن شاه شجاع كان قد تأهب للهجوم على تبريز استفاده من وفاه السلطان أويس و اغتناما للفرصه و لكن لم يحصل ذلك بهذه السرعه ...

آل مظفر:

هؤلاء سبقت بعض الوقائع معهم ... و أمراؤهم سبعه كان قد ابتدأ حكمهم سنه ۷۱۸ ه و دام إلى ۱۰ رجب سنه ۷۹۵ ه؛ و مده إمارتهم ۷۷ سنه سواء فى فارس، أو فى عراق العجم و كرمان و باميان و آذربيجان ...

و لهم اتصال وثيق و علاقات مهمه بالعراق و كثير من حوادثه ... و المعول عليه من تواريخهم تاريخ معين الدين اليزدى المتوفى سنه ۷۸۹ ه ألف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۶۰

تاريخا سماه (مواهب إلهى) أو المواهب الإلهيه ... و فى كشف الظنون ألفه سنه ۷۵۷ ه و الصحيح أن حوادثه تمتد إلى سنه ۷۶۶ ه. كان أتمه فى أواخر أيام مبارز الدين. و لما مات قدمه إلى شاه شجاع فى السنه التاليه و جعله باسمه و أضاف إليه وقائع تلك السنه..

و هذا من التواريخ الأساسيه للبحث عن هذه الحكومه.. إلا أنه لا يفترق فى أسلوبه عن تاريخ و صاف و العتبى فهو مملوء من الاستعارات العجيبه و العبارات الغريبه، و الإطراء الزائد، و المدح و ألفاظ التفخيم، فطفح من الإغراق فى النعوت بحيث ضاعت الفائده أو كادت ... و باقى المؤرخين المعاصرين و إن كان قد تعرض لذكرهم مثل صاحب تاريخ گزيده، أو ابن بطوطه ... إلا أنهم لم يستوعبوا أخبارهم؛ و لا وسعوا فى البحث عن تاريخ حكومتهم و إدارتهم. و إنما كان ذلك نصيب (محمود كيتى) فإنه من

المعاصـرين، عاش معهم فدون ما يشاهد، و سـجل ما سمع من الثقات، و استقصى أحوالهم؛ و حرر وقائعهم من أولها إلى آخرها و أبدى عن ماضيهم الكفايه و استمر فى البيان حتى انقراضهم ...

كتبه سنه ۸۲۳ ه و سـهل به ما جاء مغلقا من كتاب المواهب الإلهيه المـذكور، فلم يراع ما راعاه؛ و إنما اسـتعمل البساطه، و جعل همه الوقائع و إيضاحها ... أضافه مؤلفه إلى تاريخ گزيده إلا أن النسـخه الموجوده عندى من تاريخ گزيده ناقصه الأول و الآخر و أما رساله محمود كيتى فهى كامله و صـحيحه لم يمسـها نقص و المطبوع من تاريـخ كزيده لا يعتمد عليه لوجود أغلاط كثيره فيه ... و نسـختى الخطيه نفيسه جدا و جيده الورق و الخط، و هذه الحكومه مستوفاه المطالب هناك و لا يطمئن القلب لغيرها، و صاحبهـا معاصـر القوم و كـان أحـد موظفيهم ... و ما جاء فى غيرها فيتحتم التبصـر فيه ... و من الأسف أننا لم نطلع على أحوال المؤلف أكثر مما بينه فى مقـدمه كتابه و المفهوم منها أنه كان أبا عن جـد فى خـدمتهم، و أنه قص ما شاهـد، أو علم من الثقات الأكابر كتبها- كما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۶۱

قال- على نمط منبسط و طراز منشرح، فزادت صفحه فى التاريخ، و أضافت ورقه إلى حوادث الأيام ... فصارت خاطره فى دفاتر الأيام و الليالى ...

و من الأمثله لـذلك أنه جاء فى تقويم التواريخ أن هذه الحكومه ظهرت عام ۷۳۳ فنرى الاختلاف واضحا بين ما قدمناه و بين ما عينه كاتب چلبى، و هذا يفسر فى تولى الإداره و الدخول فى معمعتها أو بالتعبير الأصح الانتساب إلى حكومه

المغول و تعهد الوظائف بها ...

كان فی ذلک التاريخ و أن الاستقلال فی الحکومه کان فی التاريخ الذی بينه کاتب چلبی فلا تباين بين النصين كما يفهم من خلال السطور ...

و لا ننسى أن ابن خلدون و الغياثی و غيرهما قد تکلموا عن هذه الحکومه إلا أننا قصدنا الإشاره إلى المراجع المهمه عنها ... لمن أراد التبسط فی الموضوع و قد بينا فی المجلد الأول بعض الکلمات عنهم بين الحکومات المتغلبه أيام المغول ... و هنا زبده تعين للقاری ء حالتهم..

أولهم الأمير مبارز الدين محمد هو ابن مظفر بن المنصور ابن الحاجی و جدهم الأعلى من أصل عربی جاء إلى خراسان أيام الفتح و توطن الحاجی منهم يزد و کان لهذا ثلاثه أولاد أبو بکر و محمد و منصور و إن أبا بکر کان من ملازمی علاء الدوله أتابک يزد فاستصحبه معه حينما ذهب مع هلاکو لفتح بغداد و سار بعد تسخير بغداد إلى حدود مصر و قتل هناک فی بعض الحروب و أن محمدا قد بقی ملازما الأتابک فی يزد فتوفی هناک و لم يعقب و إن منصورا ابن الحاجی کان فی خدمه والده فی خطه ميبد يزد. و لما مات والده صار مکانه. و کان له ثلاثه أولاد مبارز الدين و زين الدين علی و شرف الدين مظفر. أما علی فلم يعقب.

و شرف الدين مظفر نال التفاتا من السلطان أرغون و بعد أن قضى سنين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١۶٢

کثيره فی مواطن أخرى عاد إلى يزد ... و لما توفی أرغون و خلفه کيخاتو خان حصل على مکانه کبرى لديه و تولى أمر إداره الجيش المرسل إلى الأتابک أفراسياب بن يوسف شاه

فی لرستان فقام بالأمر و لمعرفته السابقه تمكن من أن يحصل على مطلوب السلطان دون حرب أو سفك دماء. و فی سنه ۶۹۴ التحق بالسلطان غازان و ولی عنده موقعا رفيعا و مكنه بما يمكن من الأمراء و فی أواسط جمادی الآخره سنه ۷۰۰ ه ولد له ابنه مبارز الدين محمد. ثم توفی السلطان غازان و فی سنه ۷۰۳ ه ولی السلطان الجايتو فزاد هذا فی رفعه الأمير مظفر و جعله على محافظه الطرق و السابله بفارس و الحاصل تقلب فی مناصب و أبدی من المهاره فی القيام بمهام جلی إلى أن توفی بتاريخ ۱۳ ذی القعده سنه ۷۱۳ ه و فی كل أيامه الأخيره كان يصحبه ابنه مبارز الدين محمد فيمرنه على الأسفار و التدابير التی يجب أن يقوم بها ... و نقل بعد وفاته إلى ميبد و دفن فی مدرسه كان عمرها هناك و هی المدرسه (المظفريه).

و تبتدی ء حكومتهم و شهرتهم العظيمه أيام مبارز الدين محمد الذی خلف والده و لما توفی والده كان له من العمر ۱۳ سنه و بعد أربع سنوات أی عام ۷۱۷ ه أيام السلطان أبی سعيد نال توجها من السلطان و موقعا مهما فحصل على حكومه تلك الأنحاء و محافظه الطرق هناك ...

وهذا هو طليعه تاريخ ظهورهم الذی ذكره المؤرخ (محمود كيتی) ...

و من أكبر المسهلات لتوطيد الحكم هناك أنه أبدی تفاديا فی القضاء على حكومه الأتابكه أيام حاجی شاه ابن الأتابك يوسف شاه فلم يبق للأتابكه قدره فی مقاومته فكان عضد الأمير كيخسرو فاضطروا إلى الفرار و كانت عاقبه أمرهم أن انقرضوا ...

و فی شوال سنه ۷۱۸ ه تقدم للسلطان أبی سعيد و عرض خدمته عليه فأنعم

عليه السلطان بحكومه يزد و فوض إليه أمر المحافظه على الطرقات ... و هذا مبدأ الإماره ... و لا مجال لاستيعاب كل ما قام به

الأمير مبارز الدين محمد و فی سنه ۷۲۵ ه ولد له الشاه شرف الدين مظفر. و فی سنه ۷۲۹ ه تزوج خان قتلغ بنت السلطان قطب الدين محمد ابن الأمير حسام الدين ثم نقلها إلى تبريز فی السنه المذكوره أيام وزاره الخواجه شهاب الدين بن عز الدين، و حصل على المكانه المطلوبه بسبب العلاقه السببيه مع المغول ...

و فی يوم الأربعاء ۲۲ جمادی الثانيه سنه ۷۳۳ ه ولد جلال الدين شاه شجاع و فی ۱۴ المحرم سنه ۷۴۴ ه ولد نصره الدين يحيی و لم يلبث المترجم أن نال الإماره ...

و فی خلال هذه الأيام أو إثر وفاه السلطان أبی سعيد عام ۷۳۶ ه كانت المقارعات و الحروب بين المغول و أمرائهم طاحنه فكان همّ هؤلاء مصروفا إلى تقويه السلطه لما فی يد كل منهم و توسيع نطاقها ... و دامت الحروب بين هؤلاء و بين الأمير الشيخ أبی إسحق و غيره فصارت كل إماره تجادل عن نفسها و كان ما كان مما مرت الإشاره إليه..

و فی عام ۷۵۵ ه بعد أن افتتح شيراز و الأنحاء الأخری المجاوره لها بايع الخليفه أمير المؤمنين المعتضد باللّه أبا بكر العباسی و قرأ الخطبه باسمه و بايعه علماء فارس و يزد و كان هو نائبه و لم يقفوا عند حدود هذه

الأقطار و الاكتفاء بفتوحها و إنما مضوا إلى لرستان لاكتساحها و عزموا على القضاء على إمارتها فی أواخر المحرم سنه

۷۵۷ ه فتمكنوا من ذلك فى أواخر صفر للسنه المذكوره و قد أفردنا رساله خاصه فى (إماره اللر) فلا مجال للخوض الآن بشأنها و هكذا فتحت أصفهان و قضى على المناوئين لحد أن تقدموا نحو البلاد الأخرى و اكتسحوها ثم استعيدت بالوجه المذكور آنفا ثم إن مبارز الدين محمد ملك ابنه محمودا أصبهان و ابنه شجاعا شيراز و كرمان و فى سنه ۷۶۰ ه نال الإماره ابنه شاه شجاع و توفى الأمير مبارز الدين فى آخر ربيع الآخر لسنه ۷۶۵ ه و دفن فى المدرسه المظفريه فى ميبد يزد عند والده و سيأتى الكلام على حكومه شاه شجاع فى حادث وفاته عام ۷۸۷ ه و على كل حال التفصيل فى (تاريخ آل مظفر) لمحمود كيتى المذكور. و من أهم ما فيه تاريخ العلاقات و السياسه التى كانت تجرى مع المجاورين و هى مبسوطه فى التاريخ المذكور عند كلامه على النزاع القائم بين شاه شجاع و شاه محمود و الوقائع بينهما ... و وفاه شاه محمود فى ۱۴ شوال سنه ۷۷۶ ه و التأهب للهجوم على تبريز و اغتنام فرصه وفاه السلطان أويس مما لا مجال لتفصيله ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۶۵

وفيات

۱- الخواجه سلمان ساوجى:

اشاره

فى يوم الثلاثاء ۱۳ صفر من هذه السنه توفى الخواجه جمال الدين سلمان الساوجى، و كان شاعرا معروفا فى الفارسيه، و له فى أشعاره علاقات كثيره و كبيره فى حوادث العراق المهمه كما أشير إلى ذلك.. و فى الغالب اشتهر اسمه مقرونا باسم السلطان أويس. فنرى له فى تذاكر الشعراء و الأدباء مباحث مهمه ... و كانت الثقافه الغالبه للأمراء و بلاط الحكومه مشبعه بالآداب الفارسيه، و أن السلطان أويس كان

قد تخرج على الخواجه سلمان، و لازمه أيام سلطنته ... فهو شاعر الحكومه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۶۶

و أهملت الآداب العربيه و بقيت محصوره فى الشعب ... فعاش الكثير من علمائنا فى الأقطار الأخرى و إن عدد العلماء و كثرتهم المستفاده من تاريخ وفياتهم و إن كان لا يستهان بها إلا أن الثقافه الفارسيه رجحت عليها ...

و الملحوظ أن الفضل بهذا العصر فى أن يهملوا و تترك لهم مؤسساتهم العلميه و دور ثقافتهم دون أن يمسوها بسوء لينالوا حظا منها لأنفسهم و يتعهدوا تربيتهم بذاتهم.. لا أن يكونوا من رجال الدوله، أو أعضائها الفعاله ... إلا أن من رغب فما عليه إلا أن يميل بكليته إلى تحصيل لغه القوم، و الأخذ بنصيب وافر من آدابهم لينال بعض الوظائف، أو يأمن الغوائل ... و على كل تعينت ثقافه الحكومه فى دراسه الآداب الفارسيه بترجيح ... و المترجم ركن عظيم من أركانها ...

اشتهر فى هذا العصر شعراء عديدون من العجم و نالوا شهره فائقه، و حاول بعضهم أن يجارى الفردوسى فى شهنامته ... و راجت سوق الأدب الفارسى و أثر تأثيره العظيم حتى فى العراق قطر العرب و مركز الثقافه العربيه.. و من البواعث المهمه الأمراء و السلاطين كما تقدم فقد كانت تربيتهم إيرانيه و الموظفون إيرانيون فتأثرت الآداب بهذه الطوابع و إن كانت الحكومه إسلاميه، و الديانه هى السائده و إنما سار الناس على نهج ملوكهم و أمرائهم ...

و لا نمضى بعيدا، و بصوره عامه دون أن نتناول حياه المترجم فقد كان من شعراء الوزير غياث الدين محمد ابن الخواجه رشيد الدين فضل الله، ثم صار من شعراء الشيخ حسن و ابنه السلطان

أويس و ابنه السلطان حسين. و هو من أهالی ساوه من أسره لها مقامها الرفيع هناك ...

و المترجم له الوقوف التام علی كتابه السیاقه (نوع خط) و لكنه ذاع صیته فی الشعر و تقرب من السلاطین و صار الشعراء إذا أرادوا أن یقدموا قصیده یتقربون إلیه فی تقدیمها ... و الأدباء الإیرانیون لم یحلوه فی

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۶۷

المنزله العلیا الفائقه من الشعر و لا الفذه فیه و إن كان قد قال فیه علاء الدوله السمنانی ما مؤداه «رمان سمنان، و شعر سلمان، و لا مثیل لهما فی سائر البلدان».

و الخواجه جاء بغداد و لازم سلاطین الجلاءیریه و مدحهم، و مدح دلشاد خاتون، أنطقه ما رأی و شاهد من أبهه و جلال و نضاره.. فرأی منهم و منها كل إعزاز و إكرام كما أنه مدح وزراء هذه الدوله و أمراءها و ولاه بغداد و ألهمه المحیط ما ألهمه من وحی الطبیعه و جمال المناظر ... و إن اتصاله هذا و ملازمته لهذه الحكومه دعته أن یقول:

من از یمن اقبال این خاندان كرفتم جهان را بتیغ زبان

من از خاوران تا در باختر ز خورشیدم امروز مشهورتر

و لم یكن المومإ إلیه وحیدا فی شعره و إنما كان هناك من الشعراء من مر البیان عنهم فی ترجمه السلطان أویس و كلهم أصحاب تراجم حافله ... و كان أمثال هؤلاء یستعربون فیبدعوا فی آدابهم ... و لكن الفارسیه احتفظت بهم و اقتنصت مقدارا جما من أدباء العرب ...؟؟

و مؤلفاته:

۱- دیوانه. و منه نسخ مخطوطه فی إیران ذكرها الفاضل رشید یاسمی فی كتابه (سلمان ساوجی)؛ و طبع فی الهند باسم «كلیات سلمان ساوجی». و هذا خیر وثیقه

تعرب عن أخبار بغداد لو لا أنه يتعرض لمدح الشخص أكثر من بيان ماهيه الوقائع و حاله القطر ... و هو صفحه كاشفه لهذا العصر، و لا يستفاد من شعره أكثر مما يفهم من ظاهره فليس فيه إشاره، أو دقه ... و غالب ما فيه مدح السلاطين الجلايريه و الوزير شمس الدين زكريا ... و القسم الأخير منه غزل ...

٢- فراقنامه. و قد مضى الكلام عليها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١۶٨

٣- ساقى نامه.

۴- جمشيد و خورشيد. مثنوى نظمه سنه ٧۶٣ ه باسم السلطان أويس و يدعى أنه لم يقلد فيه غيره و إنما هو من مبتكراته ...

۵- قصيده جامعه لأنواع الصنائع الأدبيه و البحور ... مدح بها الخواجه غياث الدين محمدا الوزير. و فى مقدمتها يقول فى مدحه:

ما إن مدحت محمدا بمقالتى لكن مدحت مقالتى بمحمد

طبعت على الحجر سنه ١٣١٣ ه فى مجموعه تحتوى رباعيات الخيام و رباعيات بابا طاهر و رباعيات أبى سعيد و رباعيات الخواجه عبد الله الأنصارى.

و الحاصل قد أطنب رشيد ياسمى فى إيضاح حياته و علاقته بالجلايريه و غيرهم فى كتابه المسمى (سلمان ساوجى)، و للمترجم معارضات لظهير الدين الفارابى فى قصائده العديده، و غالب ذلك باقتراح دلشاد ... و رباعياته كثيره؛ و له القدم المعلى فى الغزل، و يتهم فى دلشاد بغزله و أنه يقصدها فى غالبه ... و أوصافه تنطبق عليها، أو على دوندى ...

أكتفى بهذا و لا محل للإطاله.

٢- محمد بن على الواسطى:

فى رجب هذه السنه توفى بمصر، و هو واعظ أديب، و أحد الصوفيه فى البيبرسيه و له عده مقاطيع أوردها صاحب الدرر الكامنه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١۶٩

حوادث سنه ٧٧٨ ه- ١٣٧۶ م

سلطنه بغداد:

فى هذه السنه تسلطن فى بغداد الشاه منصور بن عمر بهرام (الخواجه بيرام بيك) صاحب الموصل. كذا فى الدر المكنون. و فى حوادث سنه ٧٨۵ ه أزيح عن السلطنه بواسطه السلطان أحمد الجلايرى كما جاء فيه أيضا ... و ليس لدينا من النصوص التاريخيه

ما يؤيد هذه الوقعه و إنما الوقائع المعروفه على الضد منها ... و جل ما نعلمه عن شاه منصور أنه ابن شاه مظفر، و لم تكن له قربى نسبيه مع (الخواجه بيرام) و أنه مال عن شاه شجاع و جاء إلى السلطان و إلى عادل آغا فجعله عادل آغا حاكما فى همذان و ذلك إثر تسلط عادل آغا على السلطان حسين و اختلاف الأمراء و انتقاضهم عليه فى هذه السنه (۷۷۸ ه) و ذهابهم إلى بغداد و هم أمثال إسرائيل عبد القادر و رحمان شاه درويش فأبدوا مخالفتهم للسلطان و ذهبوا إلى بغداد عام ۷۷۸ ه ... و إن شاه منصور قد صار إلى عادل آغا و السلطان قد سار لتعقب أثر هؤلاء المخالفين قبل وصولهم إلى بغداد فتمكن من بعضهم الملتجئين إليه و البعض الآخر فر و حينئذ أمر عادل آغا و السلطان بقتل المقبوض عليهم و قد التمس شاه منصور أن يعفو فلم يلتفت إلى ذلك و لم يعف إلا عن القاضى الشيخ على و حينئذ عاد الشاه منصور إلى همذان و إن عادل آغا مضى إلى تبريز لملازمه السلطان ...

و سيأتى القول عن نصبه حاكما على تستر و

الأنحاء المجاوره لها بأمر من السلطان أحمد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۷۰

حوادث سنه ۷۷۹ ه– ۱۳۷۷ م

وفيات

۱– زينه الموصليه:

هى زينه بنت أحمد بن عبد الخالق بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن يونس الموصليه. سمعت من عيسى المطعم و ابن النشو و غيرهما. و حدثت بالكثير. ماتت فى شعبان.

حوادث سنه ۷۸۰ ه– ۱۳۷۸ م

وفيات

۱– الحسن بن سالار:

توفى فى هذه السنه (سنه ۷۸۰ ه) الحسن بن سالار بن محمود الغزنوى ثم البغدادى الفقيه الشافعى رحل قديما فسمع من الحجار و غيره ثم رجع و حدث ببغداد صحيح البخارى عن الحجاز و تلخيص المفتاح عن مصنفه الجلال القزوينى و توفى فى شوال.

۲– قتله والى بغداد (مجد الدين إسماعيل):

فى هذه السنه أو فى التى قبلها قتل الشهزاده الشيخ على الأمير إسماعيل بن زكريا بن حسن الدامغانى البغدادى والى بغداد باتفاق پير على باوك و استشارته فسار السلطان حسين من تبريز إلى بغداد فانهزم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۷۱

الشهزاده الشيخ على من بغداد و كان استمر بولايه بغداد إلى أن أزاحه السلطان ... كذا فى الغياثى و قال فى حبيب السير أن سبب قتله الوالى إسماعيل دعت إلى الخلاف و القتال بين الإخوه من آل السلطنه كما أن الشيخ على ولى بغداد بعد إسماعيل و حكمها.

و حينئذ سار السلطان حسين من تبريز إلى بغداد مستمدا بعادل آغا الذى استولى على عراق العجم فأمده و ناصره فتمكن من قتل بعض أرباب الحل و العقد للمره الثانيه، و فى هذه الأثناء انهزم الشهزاده الشيخ على من بغداد عند ما رأى عادل آغا نصب خيامه

قريبا من المدينه و علم أن لا طاقه له بمقاومه هذا الصائل فتوجه إلى أنحاء دسفول (دسبول) و تستر و أقام السلطان ببغداد.

و جاء فى تاريخ ابن خلدون «كان إسماعيل بن الوزير زكريا بالشام هاربا أمام أويس فقدم على أبيه زكريا و بعث به إلى بغداد ليقوم بخدمه الشيخ فاستخلصه و استبد عليه ... فتوثب به جماعه من أهل الدوله منهم مبارك شاه و قنبر و قرا محمد فقتلوه و عمه الأمير أحمد منتصف سنه ٨١

و استدعوا قنبر على بادک (بیر على باوک) من تستر فولوه مکان إسماعیل و استبد على الشیخ على ببغداد و نکر حسین علیهم ما آتوه و سار فی عساکره من توریز إلى بغداد ففارقها الشیخ على و قنبر على باوک إلى تستر و استولى حسین على بغداد و استمده (أخوه أحمد و کان بواسط) فاتهمه بممالأه أخیه الشیخ على و لم یمده و نهض الشیخ على من تستر إلى واسط و جمع العرب من عبادان و الجزیره فأجفل أحمد من واسط إلى بغداد و سار الشیخ على فی أثره فأجفل حسین إلى توریز و استوثق ملک بغداد للشیخ على و استقر کل ببلده» ا ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۷۲

و قد أوضح صاحب حبیب السیر هذه الوقعه فقال إن الأمیر إسماعیل جمع إلیه بعض الأدانی فی ولایته على بغداد و لم یدع للشیخ على اختیارا فی أمر من الأمور بل غل یده و دامت هذه الحاله إلى أن کان فی یوم جمعه من سنه ۷۸۰ ه ذهب الأمیر إسماعیل إلى الجامع فصادفه فی طریقه رجل یدعى (مبارک شاه) فضربه بحسام کان معه فأرداه قتیلا و فی الأثناء و بناء على استمداد القتیل خرج من داره الأمیر مسعود عم الأمیر إسماعیل و الأمیر زکریا (هو غیر والد الأمیر إسماعیل) فناداهما فتقدما و حینئذ أسرع مبارک شاه و آخر معه یدعى قرا محمد فقتلاهما فعلم الشهزاده الشیخ على بالأمر فسر بذلک و قطع رأس الأمیر إسماعیل و صلبه فی بنایته و أتى إلیه برأسه ... فلما وصل الخبر إلى تبریز و علم أبوه الأمیر زکریا حزن على ولده و أصابه ألم عظیم من اغتیال أخیه

مسعود أكثر لأنه كان يعلم ما سيحل بابنه ... و كان امرأ طاعنا فی السن أما السلطان حسین فقد أصدر منشورا بإياله بغداد و سلطنتها إلى أخيه الشيخ على و أرسله إليه و بين له أنه لا يضايقه فی حاكميه بغداد فتمكن الشيخ على فی الإماره و فوض الوزاره إلى عبد الملك التمغاتی و أوصل قاتلی الأمیر إسماعيل إلى أوج العز و الرفعه إلا أنه رأى أن الأمر لا يستقيم له بهؤلاء فسير وراء (پير على باوك) من أمرائهم القدماء و كان حاكم تستر من جانب شاه شجاع فطلبه لبغداد و إن الشيخ پير على باوك جاء إلى بغداد ليتولی زمام أمورها كما أن الشيخ على تصرف ببغداد و سائر أنحاء العراق مستقلا دون أن تكون له علاقه مع أخيه السلطان ... فلما سمع السلطان حسين و عادل آغا بما جرى لم يوافقهما ذلك و لم يقع هذا الأمر موقع القبول فجهزا الجيوش و فی سنه ۷۸۲ ه نهضا من تبريز و توجها إلى أنحاء بغداد. أما الشهزاده الشيخ على و پير على باوك فقد تيقنا أن لا قدره لهما فی مقابله الجيش فتركا بغداد و ذهبا إلى جهه تستر ... و كان من رأى عادل آغا أن يترك الشيخ پير على باوك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۷۳

فی تستر و أن لا يتعرض له هناك و أن لا يعود مره أخرى إلى بغداد و لا يتدخل فی شؤونها ...

أما عبد الملك التمغاتی فإنه استفاد من الوضع و تمكن أن يجمع من أعيان بغداد مبلغا وافرا قدر بمبلغ ۱۵۰۰ تومان و أرسله إليه و استدعى حضوره ... و على هذا نهض توا و سار

إلى بغداد ... و إن السلطان حسين سير إليه محمود واقى و عمر قبچاق لمقابلته و هذان قد وقعا أسيرين فى قبضه پير على باوك و قتل أكثر من معهم من الجيوش و عندئذ و لما سمع السلطان بالخبر أمال عنان عزمه نحو تبريز و هناك رأى من المشاق فى عودته ما لا يوصف و وصف بحاله سيئه جدا ... هذا مجمل ما ذكره صاحب حبيب السير.

و من هذا نرى دوام الحروب و طول المنازعات بين الأخوين. و فى روضه الصفا من التفصيلات ما لم نرها فى غيره سوى أن تاريخ الغياثى ذكر أن قد نال الناس حيف من السلطان و لذا مالوا إلى أخيه ثانيه و طلبوه من تستر ليوافيهم و ناصروه على العوده إلى بغداد فعاد و استقر فى الحكم. و جاء فى الأنباء عن إسماعيل المذكور أنه أحد الأمراء ببغداد و كانت له فى عمارتها بعد الغرق اليد البيضاء مات فى رجب سنه ۷۸۰ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۷۴

حوادث سنه ۷۸۱ ه- ۱۳۷۹ م

وفيات

۱- ابن عسكر البغدادى:

فى سنه ۷۸۱ ه توفى الشيخ شرف الدين أحمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن عسكر البغدادى المالكى نزيل القاهره كان فاضلا قدم دمشق فولى قضاء المالكيه بها ثم قدم القاهره فى دوله يلبغا فعظمه و ولاه قضاء العسكر و نظر خزانته الخاصه و قد ولى قضاء دمياط مده و حدث عن أبيه و ابن الحبال و غيرهما و لم يكن بيده وظيفه إلا نظر الخزانه فانتزعها منه علاء الدين بن عرب محتسب القاهره فتألم من ذلك و لزم بيته إلى أن كف بصره فكان جماعه من تجار بغداد يقومون بأمره إلى أن مات فى ۲۶ شعبان و له ۸۴

سنه قال ابن حجر سمع منه جماعه من شيوخنا و من آخر من كان يروى عنه شمس الدين محمد بن البيطار الذى مات سنه ٨٢٥ ه.

٢- تقى الدين عبد الرحمن الواسطى:

هو الشيخ تقى الدين عبد الرحمن بن أحمد بن على الواسطى البغدادى نزيل مصر شيخ القراء قدم القاهره و تلا على التقى الصائغ و سمع من حسن سبط زياده و وزيره و تاج الدين دقيق العيد و جماعه خرج له منهم أبو زرعه ابن العراقى مده مشيخته و هو آخر من حدث عنه سبط زياده و تصدر للاقراء مده و انتفع به الناس و درس القراءات بجامع ابن طولون قال ابن حجر و قرأ عليه شيخنا العراقى و شرح الشاطبيه و نظم غايه الإحسان لشيخه أبى حيان، توفى تاسع صفر عن ٧٩ سنه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١٧٥

جامع الشيخ سراج الدين- دار الآثار العراقيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١٧٦

٣- قارا بن مهنا أمير العرب:

هو أحد أمراء آل فضل، مات فى هذه السنه (٧٨١) بأرض السر من عمل حلب، أثنى عليه طاهر بن حبيب. و قال فى عقد الجمان «أمير آل فضل، كان عمود الجود و ذروه سنامه، و حاميه المستجيرين بحرمه ذمامه و حسامه ...» ا ه.

و فى الأنباء أنه مات معتقلا، و كان مطويا على دين و شجاعه و سلامه باطن، و جاوز السبعين. و فى سنه وفاته أرسل نعير عمه صول بن حيار ليأخذ له الإماره فلم يفلح فى مسعاه و سجن ...

حوادث سنه ٧٨٢ ه- ١٣٨٠ م

اضطراب الحاله:

لا تزال الاضطربات كما عرفت فى حوادث سنه ٧٨٠ ه و الحروب بين الأمراء (إخوه الملك) و بين السلطان حسين لم تسفر عن نتيجه بعد و قد امتد لهيبها إلى ما بعد هذا التاريخ أى إلى سنه ٧٨٤ ه.

و حادث قتله الأمير إسماعيل أثار فتنا أخرى ... فالسلطان بعد أن أقر أخاه الشيخ عليا فى بغداد رآه قد مد يده على الأطراف الأخرى و تمكن من الاستيلاء على كافه أنحاء العراق ... ذلك ما دعاه أن يسير إليه و أن ينتزع منه بغداد و غيرها.. ثم إن الشيخ عليا عاد للمره الأخرى و كان قد جهز له عبد الملك التمغاتى أموالا كثيره تبلغ ألفا و خمسمائه تومان فاستعان بها و تقدم و من ثم رأى أن البغداديين قد طلبوه لما رأوه من أخيه من العسف و التطاول ... فرجع إليهم و حكم بغداد ...

حوادث سنه ۷۸۳ ه- ۱۳۸۱ م

قصاد السلطان إلى الشام:

فى هذه السنه ذهب من قصاد السلطان جماعه إلى الشام بينهم القاضى زين الدين على بن جلال الدين عبد الله بن نجم الدين سليمان العبايقى الشافعى قاضى بغداد و تبريز، و الصاحب شرف الدين ابن الحاج عز الدين الحسين الواسطى وزير السلطان و غيرهما.

و جاء فى الأنباء فى جمادى الأولى حضرت رسل حسين بن أويس صاحب بغداد و تبريز إلى برقوق و هم قاضى البلد الشيخ زين الدين على ابن عبد الله بن سليمان بن السامى المغربى العبايقى الآمدى الشافعى، و شرف الدين بن عطا، ابن الحسن الواسطى الوزير، و شمس الدين محمد بن أحمد البرادعى فأكرموا غايه الإكرام، و ذكر العبايقى أنه غرم على سفرته عشره آلاف دينار، و أنه جاء فى مائه

علیقه، و کـان یکثر الثنـاء علی أهـل الشـام، و تردد الکبار للسـلام علیهم حتی القضاه، و رتب لهم برقوق رواتب کثیره، و طلبهم عنده مره، و مد لهم سماطا حافلا.

و کان سفرهم فی ۲۵ من رجب.

و هنا نری الاختلاف فی ضـبط هـذه الأعلام و تحقیقها یحتاج إلی مراجع أخری.. و فی الغیاثی أن هؤلاء الرسل إنما أرسـلوا بناء علی تملک السلطان حسین برقوق مصر و کان أول من تسلطن من الممالک الجراکسه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۷۸

وفیات

۱- حسام الدین النعمانی:

هو حسام الـدین بن أبی الفرج أحمـد بن عمر بن محمـد بن ثابت ابن عثمان بن محمـد بن عبد الرحمن بن میمون بن حسان بن سمعـان بن یوسف بن إسـماعیل بن حمـاد بن أبی حنیفه النعمـان بن ثابت الفرغانی النعمانی نزیل بغـداد. اشـتغل کثیرا، و سـمع الحـدیث من سـراج الـدین عمر القزوینی، و له من أبی الفضل صالح بن عبد الله بن جعفر بن الصـباغ إجازه، و أعاد بمشـهد أبی حنیفه ببغداد، و نقلت نسـبه من خط ابن أخیه القاضی تاج الدین البغدادی لما قدم علینا من بغداد بعد العشرین و ثمانمائه و کان قـدم فی أواخر زمن المؤیـد فـارا من ابن قرا یوسف لأنه کان آذاه و جـدع أنفه ففر منه إلی القاهره و ألب علیه فهم المؤیـد بغزو بغـداد و صـمم علی ذلک، ثم فاته الأجل فتحول تاج الدین بعد موت المؤید إلی دمشق و ولی بها بعض المدارس و مات بها. و کـان تـاج الـدین حـدث بمسـند أبی حنیفه جمع أبی المؤیـد محمـد بن محمـود بن محمـد الخوارزمی بروایته عن عمه عن ابن الصباغ عن مؤلفه و بروایته عن عبد الرحمن بن لاحق

الفیدی عن علی بن أبی القاسم بن لمیم الدهسانی إجازه عن مؤلفه سماعا. هذا ما قاله أنباء الغمر فی أبناء العمر.

و قد مضی الکلام علی تاج الدین فی المجلد الأول و قد ترجمناه فی حوادث سنه ۸۳۴ ه. و ابنه قد ترجم فی حوادث سنه ۸۶۸ ه ...

جامع النعمانی و جامع الشیخ سراج الدین

اشاره

الآثار الإسلامیه فی هذا العصر کثیره سواء کانت مدارس أو جوامع، أو مستشفیات أو عمارات أخری.. و السبب فی ذلک اتخاذ بغداد عاصمه، و أن الأمراء و الأکابر صاروا یبذلون الثروه فی سبیل الزینه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۷۹

و العماره من جهه، و فی ناحیه الثقافه و الدین و الصحه من أخری. و کذا أصحاب البر یراعون الثواب فیعملون لصالح الجماعه ...

و بعض الجوامع لا تزال معروفه بأسماء أصحابها من أولئک المؤسسین، و الشهره محتفظ بها. مما یجعلنا نمیل إلی التقریب بینهما و نری صحه التسمیه و النسبه إلی الأشخاص المعروفین الذین ذاع اسمهم فی هذا العصر من المشاهیر من أقوی الأدله و للذیوع و الشیوع حکمه..

و من هذه الآثار:

۱- جامع النعمانی:

و هذا لا یزال محفظا باسمه، و سعته تدل علی مکانته السابقه و هو الکائن الیوم فی شارع الکیلانی و نری أنه من مؤسسات العالم المشهور حسام الدین النعمانی المذکور فی وفیات هذه السنه..، أو من أحد أصحاب الخیر فسماه باسمه تخلیدا لذکراه.. و الشهره و التسمیه المحفوظه تنطبقان علی هذا الجامع و مؤسسه.. و هما من أقوی ما نعول علیه، فلا مانع من الرکون إلیهما.. و إن فقدان النصوص لا یمنع من قبول ذلک.

و قد اکتفی المرحوم الأستاذ شکری الآلوسی بقوله فی هذا الجامع إنه من مساجد بغداد القدیمه، فیه مناره بیضاء مطله علی الطریق..

و اشتهر فی هذا البیت تاج الدین النعمانی قاضی بغداد ابن أخی حسام الدین المذکور و هذا توفی عام ۸۳۴ ه خارج بغداد. فزال احتمال بنائه منه ... و لتاج الدین هذا ابن له مکانته أیضا و من دواعی بقاء هذا الجامع ظهور علماء کثیرین من أسره واحده

مكنت من بقاء هذا الجامع و دوامه لما ناله علماؤهم من المكانه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۸۰

و كان قد عمره داود باشا سنه ۱۲۳۹ ه و فى الأيام الأخيره آل إلى الخراب و هدمت منارته سنه ۱۳۵۳ و الآن بدأت دائره الأوقاف بتعميره فى هذه السنه ۱۳۵۴ ه- ۱۹۳۶ م.

۲- جامع سراج الدين:

و فى هذا العصر اشتهر الشيخ سراج الدين عمر القزوينى المتوفى سنه ۷۵۰ ه و لا يزال الجامع معروفا باسم (جامع الشيخ سراج الدين)، و فى بغداد اليوم محله تسمى ب (محله سراج الدين) و قد مضت ترجمه هذا الشيخ فى هذا الكتاب و هو من علماء الإجازه، و الكثيرون يفتخرون فى الأخذ عنه فلا إبهام فى النسبه.. و إن عدمت الصراحه فى النصوص التاريخيه.. و يقوى هذا مكانه ابنه المترجم و مهما يكن فلا يبعد أن نجد ما يؤيد رأينا هذا فيما يظهر من الوثائق و المخلدات التاريخيه ...

و للتعرف بمنزله الرجل ننقل نص ابن بطوطه فيه قال:

«لقيت بهذا المسجد- جامع الخليفه- الشيخ الإمام، العالم، الصالح، مسند العراق سراج الدين، أبا حفص عمر بن على بن عمر القزوينى، و سمعت عليه فيه جميع مسند أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن فضل بن بهرام الدارمى و ذلك فى شهر رجب الفرد عام ۷۲۷ ه ... الخ» ا ه.

و فى هذا ما يعين أنه اشتغل بالتدريس بعد هذا لمده ۲۳ سنه.

و أمد مثابرته على الإفاده مما زاد فى احترامه و الاعتقاد فى علمه و مكانته فى القلوب ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۸۱

و كان قد عمر هذا الجامع الوزير حسن باشا سنه ۱۱۳۱ ه. و قال المرحوم شكرى الآلوسى

فی مساجد بغداد إن الشیخ سراج الدین هذا من رجال الصوفیه و له ذکر فی تاریخ أولیاء بغداد، و التفصیل هناک.

حوادث سنه ۷۸۴ ه– ۱۳۸۲ م

قتله السلطان حسین: (ترجمته)

فی عجائب المقدور کان قتل السلطان غیاث الدین حسین فی جمادی الآخره من سنه ۷۸۳ ه و فی الانباء ذکر هذا الحادث فی تلک السنه و قال: و قیل فی ربیع الآخر من السنه التی بعدها (سنه ۷۸۴ ه) و ترجمه فی المواطنین و فی حبیب السیر کانت قتلته بتاریخ ۱۵ صفر سنه ۷۸۴ و مثله فی الغیاثی دون تعیین الشهر. و سبب قتله أنه اغتاله أخوه أحمد و کان استنابه السلطان علی البصره، و توجه إلی تبریز فمالأ الأمراء علیه حتی قتل و استقل أحمد بالسلطنه ... و کانت هذه المواطأه بإشاره الشیخ الکحجانی ... کانت فی نتیجه النزاع مع إخوته ... فالسلطان أحمد یبدی أنه لم یطق الصبر علی هذه الحاله من الاضطراب و التشوش و انحلال الأمور فنهض لطلب الحکم و خرج من تبریز فجمع له جیشا و عزم علی اکتساح تبریز و الاستیلاء علیها فقتل السلطان و قید شمس الدین زکریا و الخواجه جمال الدین..

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۸۲

و جاء فی ابن خلدون أن السلطان حسین لما رجع من بغداد إلی توریز (تبریز) عکف علی لذاته و شغل بلهوه و استوحش منه أخوه أحمد فلحق بأردبیل و بها الشیخ صدر الدین (الصفوی) و اجتمع إلیه من العساکر ثلاثه آلاف أو یزیدون فسار إلی توریز و طرقها علی حین غفله فملکها و اختفی حسین أیاما ثم قبض علیه أحمد و قتله ...

و قد کثرت الأقاویل فی السلطان حسین بین مادح له و ذام، و أکثر المؤرخین کانوا یمیلون

إلى مـدحه و الثناء عليه و لعل الـذم كان موجها من جانب خصومه المنتصـرين عليه مما دعا إلى تقولات كهـذه ... و قد قيل «و لأم المخطى ء الهبل» و إلا فهذا صاحب الأنباء نعته بقوله كان شجاعا شهما؛ حسن السياسه، قتل غيله ... و فى عجائب المقدور:

«هو جلال الدين حسـين، أفاض على رعيته فضـله و إحسانه، و كان كريم الشـمائل، جسيم الفضائل، وافر الشهامه، ظاهر الكرامه، أراد أن يمشى على سنن والده، و يحيى مآثره من رسوم آثاره و معاهده فخذلته الأقدار، و خالفت صفو مساعيه الأكدار». ا ه.

و فى هـذا مخـالفه لمـا جـاء فى النصوص الأـخرى. و جل ما نعلمه عن خلفه السـلطان أحمـد يشـير إلى خرق و شـراسه و ذم من مؤرخين لا يحصون ...

و على كل كان السـلطان حسـين قـد ولى الحكومه عام ۷۷۶ ه و قـد أسـلفنا البحث عمـا وقع فى أيامه من الاضـطراب و انتقاض الأمراء عليه.

قـالوا هو مولع بـاللهو و اللعب غافل عن تـدبير المملكه، و بلغ به من حب النساء أن صار يتزيا بزيهن و يـدخل الولائم و الأعراس فيما بينهن و لم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۸۳

يعلموا به و مما يحكى عن هؤلاء الأمراء أنهم شـكوا ذلك إلى وزيره الأمير زكريا فقال لهم الوزير اشكروا اللّه الذى بلاكم بمن يجعل القناع على رأسه و لم يبتلكم بمن يضع القناع على رؤوسـكم فقام عليه رجاله و عصوا عليه فاستعان عليهم بعادل آغا الذى اسـتولى على عراق العجم ... هذا ما دعا أن دبر مناوئوه و فى مقدمتهم الشـيخ على أخوه قتله الأمير إسـماعيل و قيام الشـيخ على الشهزاده مكانه فى منصب بغداد فارتبك أمر السلطان حسين

من جراء هذا الحادث فركن إلى عادل آغا فأمده و تقدم نحو بغداد فلما وصلها فر الشيخ على من وجهه و مضى إلى دسبول و تستر و استقر السلطان حسين فى حكومه بغداد و لما كان غير مدبر و لا ناظر لأمور الرعيه بعقل و حكمه تكاثر ظلمه و زاد عتوه فى بغداد ... فاجتمع الأهلون عليه و اتفقوا على معارضته و قتاله و دعوا الشيخ عليا الشهزاده ليجعلوه حاكما عليهم فوافى إليهم و ولى حكومه بغداد. و حينئذ التجأ السلطان مره أخرى إلى عادل آغا فظهر عليه أخوه الآخر أيضا و هو السلطان أحمد فقضى على السلطان حسين المذكور و قتله.

و لم يكن له من الأولاد سوى بنت يقال لها دوندى سلطان و هذه غير دوندى بنت دلشاد المذكوره فى هذا الكتاب و سيأتى لها من الحوادث ما له علاقه بالعراق ...

وفيات

١– الوزير شمس الدين زكريا:

إن قتله السلطان غطت على ما جرى على الخواجه شمس الدين زكريا بن حسن الدامغانى البغدادى صهر الخواجه الوزير غياث الدين محمد بن رشيد الدين فضل الله الوزير و ابن أخته فلم نعد ندرى ما حل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١٨٤

محراب جامع الشيخ سراج الدين– دار الآثار العراقيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١٨٥

الجبهه الأماميه لجامع سيد سلطان على– دار الآثار العراقيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١٨٦

به و المعروف أن السلطان أحمد قتل الأمراء. و لذا انقطع بأنه قتله.

و هذا نال الوزاره أيام الشيخ حسن سنه ٧٣٧ ه و كان انتخابه لمحض التأثير و الاستفاده من شهره الخواجه غياث الدين محمد و قد مدحه الخواجه سلمان الساوجى بقصائد كثيره مدونه فى مواطن من ديوانه ثم إنه اعتزل

و نالها مره أخرى سنه ۷۵۷ ه أيام السلطان أويس و كان هذا الوزير لا يزال حيا بعد قتله ابنه الأمير إسماعيل و الملك حسين و كان محترما لدى هذه الحكومه و لمحض هذا الاحترام نال أخوه نجيب الدين الإماره و أما إسماعيل ابنه فإنه نال الوزاره و حكومه بغداد و فى دستور الوزراء «تصرف- الشيخ حسن الكبير- بممالك العراق.. و جعل الخواجه شمس الدين زكريا.. لمنصب الوزاره، و بقى فى منصبه فى جميع أيام دولته و فى أيام أولاده (أويس و حسين) و فى عهده اختار العدل و الإنصاف و العلم حتى وفاته.. فكان له الذكر الجميل» ا ه.

و باقى ما ذكره لا يختلف عن النص السابق و قد مر من البيان ما يبصر بحياته ... و نرجح أنه توفى أو قتل فى هذه السنه فقد طوى ذكره بعد حادث السلطان حسين و بعد القبض عليه و تقييده بالوجه المار ...

و المعروف أن السلطان أحمد من حين ولى أوجس خيفه من الأمراء فقتل جماعه منهم.. فلا يبعد أن يكون الوزير أحدهم ...

۲- محمد بن عرب الهيتى:

فى هذه السنه (۷۸۴ ه) توفى محمد بن عرب الهيتى الحسنى الحنفى العراقى نزيل حماه كان فصيح اللسان؛ عزيز الأخلاق، وصل من العراق إلى سلميه فاتفق توجه قاضى القضاه نجم الدين عبد الرحيم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۸۷

البارزى إليها فأعجب به فذهب إلى حماه و قرره مشغلا فى علم العربيه بالجامع الكبير، و النورى بحماه، و انتفع به جماعه. فإن تقريره كان سهلا، سريع المأخذ، توفى فى الطاعون.

حوادث سنه ۷۸۵ ه- ۱۳۸۳ م

حرب السلطان أحمد و الشيخ على:

كان السلطان أحمد بعد قتله أخيه أعلن سلطنته مستقلا فكان كما وصفه صاحب حبيب السير سفاكا، رديئا للغايه، لا يستقر على حاله ...

و إنما يلتمس الشغب و يتحرى التشويش دائما، و كان قاسى القلب، قليل الرحمه، شديدا و جاهلا، و له ولع بالموسيقى ... قال الغياثى: «و لما قتل أخاه السلطان حسينا استشعر بالخوف من الأمراء و الأكابر الذين قتلوا أخاه. فقبض على بعضهم و قتلهم فنفرت قلوب باقى الأمراء منه و جاؤوا إلى بغداد و أقاموا الشهزاده الشيخ عليا سلطانا و توجهوا به إلى تبريز ... و زاد فى حبيب السير: أنه تواترت الأخبار فى أن الشهزاده الشيخ عليا و پير على باوك بإغراء من عادل آغا عزموا على حرب السلطان أحمد فسارع السلطان أحمد للملاقاه و الحرب و تصادموا عند السبعه أنهار (هفت رود)، و إن عمر قپچاق قد انفصل أثناء المعركه من السلطان أحمد و التجأ إلى الشيخ على فاضطرب أمر السلطان فوقعت المغلوبيه عليه و هرب من طريق خوى إلى نخچوان و التحق بقرا محمد بن تورميش (والد قرا يوسف) صاحب الموصل و كان السلطان قد تزوج بنته فاستمده و هذا اشترط شروطا وافقه

السلطان أحمد عليها منها أنه ليس له

أن يتقدم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۸۸

إذا رأى النصر دون أمر منه، و أنه إذا فتح عليهم تكون الغنائم خالصه لهم فلا يطمع فيها ... فوافق السلطان أحمد ... و حينئذ رتب قرا محمد جيشا و نظمه كما يريد و قصد الشيخ على فحدثت المعركه بين الفريقين، و فى هذه المعركه قتل الشيخ على أصابه سهم و غنم التركمان غنائم وفيره جدا و كذا قتل پير على باوك و إن السلطان أحمد أرسل رأسه إلى عادل آغا ليظهر له نتيجه أعماله.. و من ثم ذهب السلطان إلى تبريز ... و فى الغياثى أنه قبل الحرب راسل خضر شاه بن سليمان شاه السلطان أحمد و كان أجل أمراء بغداد فانهزم خضر شاه و أصيب الشيخ على بسهم فحمل إلى أخيه السلطان أحمد و به رمق فمات و ذلك عام ۷۸۶ ه ... و تقرر الملك للسلطان أحمد.. و فى هذا إيضاح يوافق ما جاء فى ابن خلدون ...

و جاء فى الأنباء فى حوادث سنه ۷۸۶ ه أن شيخ على شاه زاده.. كان من جمله الأمراء فلما قتل أحمد بن أويس أخاه حسينا فى سنه ۷۸۴ ه قبض على أمراء الدوله فقتلهم و أقام أولادهم فى وظائفهم فنفرت منه قلوب الرعيه و تمالأوا عليه و أقاموا أخاه هذا سلطانا و توجهوا به من بغداد إلى تبريز فالتقاهم بمن معه و معه قرا محمد بن بيرم خجا (بيرام خواجه) صاحب الموصل و هو صهره كانت بنته تحت أحمد فالتقى بمقدمه القوم فراسله خضر شاه بن سليمان شاه الإسلامى و كان أجل أمراء بغداد فانهزم خضر شاه و أصيب شاه زاده (الشهزاده على) بسهم و حمل إلى

أخيه و به رمق فمات» ا ه.

أما صاحب حبيب السير فإنه يعين الحادث فی سنه ۷۹۵.

ترجمه السلطان علی:

فی أواخر أيام السلطان أويس أرسل الشيخ علی الشهزاده- إثر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۸۹

الغرق ببغداد- مع الوالی الأمير إسماعيل فكان أمير البلد إلا أنه رأی استبدادا من الأمير إسماعيل فاغتاله و أعلن ولايته علی بغداد و بعد وفاه السلطان أويس استمر فی ولايته ... و لما قتل الأمير إسماعيل بل بعد ذلك بمده سار السلطان حسين من تبريز إلی بغداد فانهزم الشيخ علی ثم عاد بالوجه المار ... و لما تسلطن السلطان أحمد مال الأمراء المخالفون إليه و شوقوا الشيخ عليا لمقارعه أخيه فكانت النتيجه أن قتل فی المعركه ... فكانت مده حكمه ببغداد تقرب من عشر سنوات و ترك ابنا اسمه شاه ولد.

جامع سيد سلطان علی:

مر بنا من الحوادث ما يبصر بقتله الشيخ علی و الكتب التاريخيه لم تذكر أعماله التی قام بها ببغداد و مآثره فيها و لا يعلم بالتحقيق تاريخ بناء هذا الجامع إلا أنه يصادف العصر الذی بنی فيه جامع مرجان و النظر إلی مأذنه كل منهما تجعلنا نقطع بأن البناء متقارب فی الزمان إن لم يكن مماثلا ... و مأذنه جامع النعمانی المذكور لا تختلف عنهما. علی كل هذا الجامع من بناء هذه الحكومه و الظاهر أنه بنی لمناسبه وفاه و قد ضاعت عنا الأخبار الخاصه و لم يدون إلا ما يتعلق بالحروب و السياسه العامه و قد ذكر الأستاذ المرحوم الحاج علی علاء الدين الآلوسی فی تعليقه له علی كتاب كلشن خلفا عند ذكر قتله الشيخ علی ما نصه:

«و الظاهر أن شيخ علی هذا هو المنسوب إليه جامع السيد سلطان علی فإنه ولی بغداد و توفی فيها و موضع الجامع فی مرافق دار الخلافه العباسيه و هو الأنسب

بالسلاطين و أما ما يقال من أنه الرفاعى فذلك من الموضوعات» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١٩٠

و يؤيد هذا النص ما ذكر من الاستدلال السابق ... و أن الشيخ على أعلن نفسه سلطانا فى بغداد و كان حكمها مده و لعل اللفظ المشهور أصله (سيدى السلطان على) فخفف بالوجه الشائع (سيد سلطان على) و على كل نبدى ملاحظتنا و لا يبعد أن يظهر نص يعين البانى ...

أما الأستاذ المرحوم شكرى الآلوسى فقد قال هو من مساجد بغداد القديمه مطل على دجله من نهر المعلى المعروف موضعه اليوم بمحله سبع أبكار أو المربعه و قد جدد عمارته السلطان عبد الحميد الثانى سنه ١٣١٠ ه.

و أقول كانت الكتابه على باب هذا الجامع بخط عثمان ياور و منارته من بناء عصر الجلايريه و قد هدمت فى هذه الأيام أى سنه ١٣٥٣ ه.

أحوال بغداد- طورسون:

اشاره

أما أهل بغداد فإنهم بعد قتله الشيخ على أرسلوا خبرا إلى عادل آغا بأن يبعث معتمدا ليحكم بغداد دار السلام فأجاب الطلب و أرسل الأمير تورسن (طورسون) و هو من الأمراء و ابن خاله عادل آغا ليتولى إداره بغداد و نصب قوام الدين النجفى ليقوم بوزاره بغداد ... و لما وصل الأمير طورسون إلى بغداد استقبله عبد الملك التمغاتى الذى كانت بيده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١٩١

أزمه الأمور و جاء معه الذين كانوا قد قتلوا الأمير إسماعيل فأمر حالا بقتل هؤلاء و استولى على ما بأيديهم من أموال و تقدر بعشره آلاف تومان و كثر النهب و السلب و اضطرمت نيران الفتن و أرسلت المبالغ المذكوره إلى عادل آغا ... و فى هذا السبيل جرى ما جرى مما لا يكاد يحصيه

قلم.. فانتهكت حرمات و استبيحت أموال.

السلطان أحمد و بغداد:

جاءت الأخبار إلى تبريز فعلم السلطان أحمد بكل تفاصيلها..

و حينئذ سار توا و على وجه الاستعجال إلى بغداد و أن السلطان فى هذه الأثناء ورد إليه شاه منصور من آل مظفر فارا من حبس القلعه و اتصل به ... أما طورسون فإنه حينما علم بورود السلطان و توجهه إلى بغداد فر منها و ذهب من طريق بعقوبه فاقتفى بعض الرجال أثره و ألقى القبض عليه فأمر السلطان بقتله و قتل قوام الدين النجفى و قتل بعض من أوجس منهم خيفه و أعاد الشاه منصور إلى حاكميه تستر كما كان سابقا و قضى السلطان الشتاء فى بغداد و فى موسم الربيع من سنه ۷۸۵ ه نصب الخواجه يحيى السمنانى حاكما على بغداد و عاد هو إلى تبريز ...

و قد وردت هذه الوقعه فى ابن خلدون بما نصه:

«ثم سار أحمد إلى بغداد و قد كان استبدّ بها بعد مهلك الشيخ على الخواجه عبد الملك (التمغاتى) من صنائعهم بدعوه أحمد ثم قام الأمير عادل فى السلطانيه بدعوه أبى يزيد (أخى السلطان أحمد) و بعث إلى بغداد قائدا اسمه برسق (صحيحه تورسون) ليقيم بها دعوته فأطاعه عبد الملك و أدخله إلى بغداد ثم قتله برسق (تورسون) ثانى يوم دخوله و اضطرب البلد شهرا ثم وصل أحمد من توريز (تبريز) و خرج برسق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۹۲

(تورسون) القائد لمدافعته فانهزم و جى ء به إلى أحمد أسيرا فحبسه ثم قتله و قتل عادل بعد ذلك و كفى أحمد شره و انتظمت فى ملكه توريز (تبريز) و بغداد و تستر و السلطانيه و ما إليها و استوثق أمره فيها ثم انتقض عليه أهل

دولته سنه ۷۸۶ ه ...» ا ه.

ملحوظه: کان أبو یزید ابن السلطان أویس مع الأمیر عادل قد مالا إلی شاه شجاع و بالمفاوضه و المخابرات السیاسیه تمکن السلطان أحمد من استعاده أخیه أبی یزید إلیه إلی بغداد و أمنه فأعید کما أن عادل آغا انتهز فرصه مجی ء تیمور لنک فذهب إلیه و جعله حاکما علی تبریز ثم قتله ...

و کان عادل آغا ممن انتقض علیه من أهل دولته بالوجه الذی ذکره ابن خلدون ... و سیجی ء البحث عن ذلک.

الرکب العراقی

و فیها- سنه ۷۸۵ ه- أخبر جماعه من الرکب العراقی وصلوا إلی مکه أنه کان قد تجهز رکب کبیر من شیراز و البصره و الحسا فخرج علیهم قریش ابن أخی زامل و معه ثمانیه آلاف نفس و کل معهم أموال کثیره لؤلؤ و جوهر و ذهب و فضه فنهب جمیع ما معهم و قتل منهم خلقا و من سلم رد إلی بلاده ماشیا عریانا و بعضهم حضر إلی مکه صحبه الرکب العراقی علی الصفه المذکوره. و أما رکب العراقیین فلم یمکنهم قریش من السفر حتی جمعوا له عشرین ألف دینار حسابا عن کل حمل خمسه دنانیر ذکر ذلک ابن قاضی شهبه و مثله المقریزی فی السلوک و أن مبشیری الحاج المصری هم المخبرون بذلک. بین ذلک کله الصدیق الأستاذ مصطفی جواد و قال: قریش هذا ابن أخی زامل بن عیسی بن عمر بن مهنا من آل فضل الطائی و ورد أیضا زامل بن موسی بن عساف (عیسی).

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۹۳

الکتابه فوق مدخل مرقد سید سلطان علی- دار الآثار العراقیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۱۹۴

محراب و منبر جامع سید سلطان علی-

دار الآثار العراقیه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۹۵

وفیات

١- عبد اللّه بن خليل الأسداباذى:

هو جلال الـدين البسـطامى نزيل بيت المقدس، ولد ببغداد و صـحب الشـيخ علاء الدين العسـفى البسـطامى لما قدم من خراسان فلازمه و سـلك طريقـه و صـحبه إلى الشـام ثم إلى بيت المقـدس و ترك مـا كـان فيه ببغـداد و كـان قـد قرأ و اشـتغل و أعـاد بالمدرسه السـلطانيه للشافعيه فترك وظائفه و وقف كتبه على الطلبه و استمرت إقامته ببيت المقدس مقبلا على أنواع المجاهده و الرياضه و له رساله معروفه فيها آداب حسنه و كانت وفاته فى المحرم سنه ۷۸۵ ه.

مدرسه الخواجه مسعود بن سديد الدوله و عمارته:

إن الخواجه مسعود بن سديـد الـدوله كـان من أكـابر بغـداد فأسـس مـدرسه و أسواقـا (عماره) فى غايه الحسن جعلها وقفا على المـذاهب الأربعه على صـفه المستنصـريه و وقف عليها الأوقاف الكثيره و الخطوط التى على جدران المدرسه بيده و دار الكتب أكثرها بخط يـده و كان يكتب خطا حسـنا و كتب اسـمه على جـدران المـدرسه بهذه العباره «و كتبه مسـعود ابن منصور بن أبى الهـارون نسبا الشافعى مـذهبا» و كان يتصل بهارون أخى موسـى بن عمران و كان أبوه يلقب سديـد الـدوله و كان دينه القـديم اليهوديه و له جاه عند السلاطين ثم أسلم ...

و لما مات سديد الدوله عن مال كثير ورثه ولداه داود و مسعود ثم مات داود و استولى مسعود على الجميع ثم اقتضى رأيه أن يعمر هذه المدرسه فابتدأ بعمارتها فى أيام السلطان أويس و انتهت فى أيام السلطان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۹۶

أحمـد و لمـا تمت استـدعى السـلطان لينظرهـا و فرشوا تحت أرجله الـديباج من مسـافه ثلاثمـائه ذراع و الخواجه بهادر مملوك الخواجه مسعود على كتفه قربه السقاء مملوءه من الدراهم ينثرها تحت أرجله و أما

باقى الولائم و التقاديم فلا يحصى شرحها و لم يكن الخواجه مسعود وزيرا و إنما كان من أعيان البلد ...

و قال بعض الشعراء من جمله قصيده يمدح بها الخواجه و يصف المدرسه:

و للقراءات فى الأسحار هينمه كالورق ما بين تسجيع و تغريد

أضحت مزامير داود و لا عجب أن المزامير تتلى عند داود

يشير إلى أن المدفون فى المدرسه هو داود ...

اليهود فى هذا العصر:

قد مضى القول فى المجلد الأول عن اليهود و عن سديد الدوله و ما حصل عليه من المكانه. و لكن لم يذكر عن إسلام أولاده أثناء بيان الحوادث و لعل الوقائع الماضيه لها دخل فى قبول الإسلاميه، و إن الثراء وصل إليه من تلك السلطه أو المكانه التى حصلوا عليها..

إن تلك الحوادث التى جرت على اليهود بعد أن نالوا المنزله الكبيره فى الدوله أخفتت صوتهم و لم نسمع عنهم ما يستحق الذكر لعدم العلاقه بمصالح الحكومه و التدخل فى سياستها فأهملوا و لم يظهر لهم صوت إلا بعد أزمان طويله سنعرض لذكرها فى حينها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۱۹۷

حوادث سنه ۷۸۶ ه- ۱۳۸۴ م

الانتقاض على السلطان أحمد- خروج تيمور لنك:

فى سنه ۷۸۴ ه ظهر الأمير تيمور لنك بمظهر الفاتح العظيم فى تركستان و بخارى و سائر بلاد ما وراء النهر و خرج فى جموع من المغول و التتر و ساقها نحو خراسان و دامت حروبه إلى عام ۷۸۷ ه.

و كان فى أيام خروج تيمور لنك من وراء النهر انتقض على السلطان أحمد أهل دولته عام ۷۸۶ ه و سار بعضهم و هو الأمير عادل آغا إلى السلطان تيمور فاستصرخه فأجاب صريخه و بعث بالعسكر معه على تبريز فأجفل عنها السلطان أحمد إلى بغداد و استبد بها ذلك الثائر و عاث تيمور لنك فى تبريز و آذربيجان و خربها و جاء إلى أصفهان و طلائعه وافت تخوم العراق فأرجف الناس منه و أعاد إلى الذاكره وقائع جنكيز و أولاده و كانت حروبه بآذربيجان مع التركمان سجالا ثم تأخر إلى ناحيه أصفهان و جاءه الخبر بظهور خارج عليه و هو قمر الدين فعاد إلى مملكته عام ۷۸۷ ه و خفى خبره إلى سنه ۷۹۵ ه

... و انفرد السلطان أحمد ببغداد و أقام بها ...

و قد ذكر فى الحديث عن أوليه تيمور من هذا الكتاب و موضح أيضا فى الضوء اللامع ...

وفيات

١- محمد بن مكى العراقى:

توفى فى هذه السنه محمد بن مكى العراقى كان عارفا بالأصول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١٩٨

و العربيه فشهد عليه بدمشق بانحلال العقيده و اعتقاد مذهب النصيريه و استحلال الخمر الصرف و غير ذلك فضربت عنقه بدمشق فى جمادى الأولى و ضربت عنق رفيقه عرفه بطرابلس و كان على معتقده».

٢- الشيخ شمس الدين الكرمانى:

الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف بن على بن عبد الكريم الكرمانى الشافعى نزيل بغداد ولد فى ١٦ جمادى الآخره سنه ٧١٧ ه و اشتغل بالعلم فأخذ عن والده ثم حمل عن القاضى عضد الدين و لازمه اثنتى عشره سنه و أخذ عن غيره، ثم طاف البلاد و دخل مصر و الشام و الحجاز و العراق، ثم استوطن بغداد و تصدى لنشر العلم بها نحو ثلاثين سنه و كان مقبلا على شأنه معرضا عن أبناء الدينا. قال ولده الشيخ تقى الدين يحيى: كان متواضعا بارا لأهل العلم و سقط من عليه فكان لا يمشى إلا على عصا منذ كان ابن أربع و ثلاثين سنه. قال ابن حجى:

صنف شرحا حافلا على المختصر، و شرحا مشهورا على البخارى و غير ذلك و حج غير مره و سمع بالحرمين و دمشق و القاهره، و ذكر أنه سمع بجامع الأزهر على ناصر الدين الفارقى، و ذكر الشيخ ناصر الدين العراقى أنه اجتمع به فى الحجاز و كان شريف النفس مقبلا على شأنه، و شرح البخارى بالطائف و هو مجاور بمكه و أكمله ببغداد، و توفى راجعا من مكه بمنزله تعرف بروض مهنا فى سادس عشر المحرم و نقل إلى بغداد فدفن بها و كان اتخذ لنفسه قبرا بجوار الشيخ أبى إسحق الشيرازى و بنيت عليه قبه، و مات

عن تسع و ستين سنه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ١٩٩

طاق كسرى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٠٠

النصيريه

هؤلاء من الغلاه القائلين بإلهيه الإمام على، و هم لم ينقطعوا من العراق، و لا يزالون إلى اليوم و يعرفون ب (النصيريه) و أسماء أخرى، يخفون عقائدهم و يتكتمون كثيرا. و يظن لأول وهله أنهم مسلمون، و يظهرون أحيانا الشعائر الإسلاميه خوفا، فلا يبعد أن يقوم بعضهم مثل المترجم المذكور أعلاه فيجاهر بمعتقده فيفتضح أمره، و يناله ما يناله..

و الروح الإسلاميه لا تزال شديده و قويه فى هذا العصر، لا تسمح لأحد بمخالفه أساساتها بعقيده زائغه ... و قد اتفقت الفرق الإسلاميه بأن هؤلاء خارجون عن المله..

و ليس من موضوعنا التعرض لأكثر من بيان تلخيص فى معرفه تطور هذه العقيده و هى منتشره فى أنحاء العراق المختلفه.. و من المؤسف أن لم نعثر لهم على مؤلفات واضحه و صريحه تعين معتقدهم تفصيلا..

و لكن العلماء بحثوا و ذكروا بعض معتقداتهم. و من أوضح أساسات عقائدهم الاعتقاد (بعباده الأشخاص) و أهمها الاعتقاد بإلهيه الإمام على و أولاده ... و اشتهروا باسم (النصيريه). و (العلى اللهيه)، و (المشعشعين)، و (القزلباشيه)، و (الشبك) و غيرهم ... و من عقائدهم التناسخ و الحلول أو الاتحاد.

و نذكر بعض النصوص الخاصه بالنصيريه و بالعلى اللهيه لنتبين أن المعتقدات الأخرى لا تفترق إلا بالأسماء.. و هذا ما قاله السمعانى:

«النصيريه ... نسبه لطائفه من غلاه الشيعه يقال لهم النصيريه ...

ينتسبون إلى رجل اسمه نصير و كان فى جماعه قريب من ١٧ نفسا، و كانوا يزعمون أن عليا هو اللّه. كان زمن على فحذرهم، و قال: إن لم ترجعوا عن هذا القول؛ و تجددوا إسلامكم

عاقبتكم عقوبه ما سمع مثلها فی الإسلام، ثم أمر بأخدود، حفر فی رحبه جامع الکوفه فأشعل فیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ٢، ص: ٢٠١

النار، و أمرهم بالرجوع فما رجعوا، فأمر غلامه قنبرا حتی ألقاهم فی النار فهرب واحد من الجماعه اسمه نصیر و اشتهر هذا الکفر منه..

و هذه الطائفه بالحدیثه (بلده علی الفرات). سمعت الشریف عمر بن إبراهیم الحسینی شیخ الزیدیه بالکوفه یقول: لما انصرفت من الشام رحلت إلی الحدیثه مجتازا فسألونی عن اسمی فقلت عمر فأرادوا أن یقتلونی لأن اسمی عمر حتی قلت إنی علوی، و إنی کوفی فتخلصت منهم و إلا کادوا یقتلوننی ...» ا ه.

و حدیثه هذه تسمی حدیثه الفرات و حدیثه النوره و الآن لیس فیها نصیریه. و إنما المعروف أنهم لا یزالون فی عانه فی محله الحقون..

و یحکی أهل عانه القصص الغریبه عنهم سواء فی إظهار شعائر الإسلام، أو فی الأمور الخفیه التی یتعاطون العبادات أو الاجتماعات فیها..

و عندهم سر (عمس) لا یحلفون به کذبا و یقصدون بالعین (علیا)، و بالمیم (محمدا)، و بالسین (سلمان الفارسی) ... و یتقول علیهم المجاورون بعض الأمور مثل قولهم «یا أبا السعود یا أبا السعود منک خرجنا و إلیک نعود» فیزعمون أنهم یجردون بنتا یخاطبون فرجها بما ذکر.. و یعزون إلیهم حادث الکفیشه أو الکفشه و تنسب أیضا إلی کثیرین من أمثال هذه الطائفه بسبب التکتم من اتخاذ لیله ساهره تطفأ فیها الشموع و یتصل رجالهم بنسائهم و یکذبها الواقع فلا یعتمد علی هکذا إشاعات ... و قد نقلت هذه العاده قدیما و ألصقت ببعض طوائف الغلاه کما نقل صاحب (الفرق بین الفرق) عن طائفه البابکیه فی جبلهم قال:

«للبابکیه فی جبلهم لیله عید لهم

يجتمعون فيها على الخمر و الزمر و تختلط فيها رجالهم و نساؤهم فإذا أطفئت سرجهم و نيرانهم افتض فيها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۰۲

الرجال النساء..» ا ه و يقصدون من ذلك أن هؤلاء إباحيه..

و المعروف فى أمثله كثيره أنهم يعتقدون بالتناسخ و يسبون الصحابه الكرام.. و فى كتاب الفرق: و تولوا عبد الرحمن بن ملجم.. و قالوا خلص روح اللاهوت من الجسد البرانى.. و الصارليه على هذا الاعتقاد.

و قد اشتهرت هذه الطائفه بواسط أيضا، و منها اشتق المشعشعون على ما يظهر.. و نظرا لعلاقه البحث سأذكر المراجع الخاصه فى هذه العقيده عند الكلام على المشعشعين لأن هؤلاء النصيريه لم يحافظوا على اسمهم بل تسموا بأسماء أخرى ففى غير العرب يقال لهم بصوره عامه (النيازيه) (أصحاب النذور) لا يقيمون (شعائر الإسلام)، و لا يقصون شواربهم. و لهم مواسم معينه لإجراء النذور و ينعتون سائر المسلمين ب (النمازيه) أى أهل الصلاه. و اللفظه فارسيه و هى (نماز) يراد بها الصلاه.. و يعين هذه العقيده المكتومه- عقيده العلى اللهيه- ما جاء فى (دبستان مذاهب) فإنه عمده فى تدوين كثير من العقائد أمثالها قال:

«عقائد العلى اللهيه: فى جبال المشرق بالقرب من الخطا موطن يدعى (أرنيل) و أحيانا يسمى (رمال) و يقال لملكه (باب) فأهل هذا الموطن يقولون: من المعلوم لمن تبحر فى حقائق الأمور و أدرك دقائقها أن لا مجال للتقارب بين السفليين و العلويين، و لا صله للخلقه بين العنصريين و الملكوتيين، و أن الرابطه بين الزمانيين و اللازمانيين مفقوده، كما لا- علاقه بين المكانيين و اللامكانيين.. و هم جميعا مع كل ذلك مكلفون بحكم العقل و الشرع بمعرفه اللّه تعالى، و الملائكه العلويون،

موسوعه تاريخ العراق

بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۰۳

و الأنبياء السفليون لا قدره لهم و لا طريق إلى معرفه اللّه تعالى على حد «ما عرفناك حق معرفتك»».

ذلك ما دعا أن يهبط تعالى من المرتبه الصرفيه و درجه البحتيه و الإطلاق.. ففى كل عصر و دور بمقتضى فرط لطفه يتصل بجسم من الأجسام ليبصره عباده فيمتثلوا أوامره عن معرفه فيصغوا إليها و يعملوا بموجبها ...

و قد ورد فى هذا الشأن آيات و أحاديث تتعلق بالرؤيه و فيها إشاره واضحه إلى ذلك. فعليه و لما كان ظهور الروحانى فى صوره جسمانيه أمر ممكن و قد سلم العقلاء بذلك و جاء فى الأخبار عند المسلمين و تقرر أن المجرد يتيسر تمثيله فجبرائيل عليه السّلام ظهر بصوره دحيه الكلبى. و كذلك تظهر الجن و الشياطين بصور البشر، فمن الأولى أن يبدو القادر المتعال للخلق بهذا التجلى، و هكذا أفراد الناس لا يستغنون عن الاستعانه بغيرهم ...

و هذه الطائفه نظرا لتلك القاعده المتفق عليها تقول بأنه يجب أن لا يدوم ظلم و أن ينتظم العالم و يمضى بمقتضى قوانين ثابته و سنن دائمه، و هذا لا يمكن أن يقوم به أحد سوى اللّه تعالى.. و على هذا قضت حكمته و إرادته أن يظهر بمظهر البشر إنفاذا لأوامره فيضع لهم الشرائع لترتيب الأمور و تنظيمها.. و العقل و النقل يؤديان إلى أنه لم يكن هناك فى دور الشمس و القمر من توفرت فيه الشرائط للقيام بهذه المهمه سوى على المرتضى ...

و الحق أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم الذى كان أعلم بكثير من سائر الأنبياء و اجتمعت فيه كافه الصفات الحميده التى اتصف بها الأنبياء قبله مما دعا أرباب العقول أن يروه يخرج من

الجنه و يحل جسم أبى البشر فيشاهدوه بصوره آدم، و تاره يجدونه مجسما بهيئه نوح فيصنع الفلك، و أحيانا يبصرونه فى شكل إبراهيم يلعب بالنار، و ينظرونه فى لباس الكليم ناطقا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٠۴

لهم. و مما يؤيد ذلك قول (من عرف نفسه فقد عرف ربه)، و (أن اللّه خلق آدم على صورته).. و ما آدم أبو البشر سوى المرتضى بدليل (رأيت ربى فى صوره امرى ء) إشاره إلى قدم الذات التى تظهر بصوره نبى فى جسم رجل عظيم فذّ كما أن البصير ذكر هذه الأبيات الداله على حيرته فى الأمر:

غرض زبت شكنيها جز اين نبود بنى را كه دوش خود بكف پاى مرتضى برساند

و معناه: لم يكن يقصد النبى من كسر الأصنام سوى أن تمس قدم المرتضى كتفه. و يقولون إن الكعبه لم تأت إلى الوجود إلا بسبب حضرته، فإن كل دور يتصل فيه بأجساد الأنبياء و الأولياء كما تدرج من آدم إلى أحمد و هكذا نور الحق أخذ بالتنقل (التناسخ) فى الأمه ...

و بعضهم يقول إن نور الحق ظهر فى هذا الدور بمظهر على فكان هو (اللّه) و بعده يحل فى أولاده.. و يعتقدون أن (محمد على) هو رسول (على اللّه) و لما رأى الحق لم يتمكن رسوله من إتيان عمل فبادر إلى مقاومته، و حل فى جسد رجل اسمه أحمد الذى كان يقول إن هذا المصحف الذى بين أيديكم لا يليق العمل به لأن هذا المصحف لم يكن المصحف المودع من (على اللّه) إلى محمد بل إن هذا مرتب من أبى بكر و عمر و عثمان ليس إلا.

و قد كان شمس الدين- كما شوهد- يقول: إن هذا المصحف هو كلام

على اللّه إلا أنه نظرا لكونه مرتبا من قبل عثمان فلا تجوز تلاوته.

و قد وجد أن بعضهم قد جمع ما كان هناك من نظم و نثر مما يتعلق بعلى و أدخله ضمن القرآن، و كانوا يرجحون هذا القرآن الأخير على القرآن الأصلى لاعتقادهم أنه وصل إليهم من على اللّه بطريق مباشر، و أن القرآن الأصلى وصل إلى الناس بواسطه محمد بطريق غير مباشر و فيهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٠٥

جامع الآصفيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٠٦

طائفه تدعى (علويه) و ينتسبون إلى على اللّه و أنهم منه فيشاطرون بقيه إخوانهم فى العقائد المذكوره إلا أنهم يقولون إن هذا المصحف الموجود ليس كلام على اللّه إذ إن الشيخين قد سعيا فى تحريفه فتبعهم عثمان، و تركه لفصاحته و صنف مصحفا آخر بدله به و أحرق الفرقان الأصلى ...

و شأن هذه الطائفه أنهم كلما وجدوا مصحفا أحرقوه، و يعتقدون أن على اللّه اتصل بالشمس فلا يزال شمسا و قد كان من الشمس و قد اتصل مده بجسم عنصرى. و لهذا رجعت الشمس بأمره إذ كان هو عين الشمس. و على هذا يقولون للشمس (على اللّه)، و عندهم الفلك الرابع (دلدل)، و أصبحوا عبده النيران، و صارت الشمس فى نظرهم هى اللّه و هم خلق عظيم، و يزعمون أنهم حينما يدعون الشمس تجيب دعوتهم و تعينهم فى الشدائد ...

و منهم رجل اسمه عبد اللّه قد نقل من أحوالهم عن آخر اسمه عزيز الأمر العجيب، كان قد ذكر (على اللّه) بحرص و انهماك زائدين، و شوق تام، و أنه لم يكن ليؤثر به السيف كما أن أحدنا أنكر هذا الأمر فأخذ عزيز يشتغل بذكر (على اللّه)

و استمر على انهماكه و حرصه إلى أن أزبد فمه و خاطب المنكر قائلا:

- أيها الملعون اضربنى فبادر المنكر فى ضربه بالسيف فلم يؤثر فيه، فأدى ذلك إلى أن التحق المنكر بهم..

و هذه الطائفه لا يجوز لأهلها أن يذبحوا الحيوانات، و لا كل ذى روح، و يتجنبون أكل اللحوم بحكم مفاد ما قاله (على اللّه): «لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوانات» و ما ورد فى المصحف من ذبح بعض الحيوانات و أكل لحومها إنما يراد به لحم أبى بكر و عمر و عثمان و أتباعهم، و أنهم المقصودون بالمحرمات، و أن إبليس و الحيه و الطاووس

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٠٧

عباره عن هؤلاء الثلاثه. و كذلك شداد و نمرود و فرعون يراد بهم هؤلاء الثلاثه. و يجوز السجود لصوره (على اللّه)، و أن كسر الأصنام، و عبادتها إشاره إلى هؤلاء الثلاثه، و أن الشيخين هما صنما قريش، و يعتقدون بالتاريخ، و يقولون إن عليا لما ظهر بصوره الأنبياء قديما كانت تتألب عليه جبهه المعارضين و المنكرين و هم هؤلاء الثلاثه» ا ه.

و هذا المؤلف افتضح عقائدهم، و أزال عنها الخفاء، و نشر المكتوم، و أعلن المبهم، و هتك الستر فصرنا كلما وجدنا الظواهر متماثله قطعنا فى العينيه.. و كنا قد وصفنا كتابه (دبستان مذاهب) فى تاريخ اليزيديه فلا نرى باعثا لإعاده الكلام عليه.. و مهما يكن ففى هذه الوثائق و اختلاف المستندات فى العصور المتواليه مما يعرف بعقائدهم و لا نزال نتحرى و نثبت ما تيسر لنا العثور عليه. و سيأتى فى حوادث سنه ٨٤١ ه و ما يليها من النصوص ما يوضح أكثر و يبصر بحقيقه نحلتهم.. و كل ما نلخصه هنا للقارى ء

مما مر أن القوم من الغلاه و أغراضـهم مصروفه إلى إهمال القرآن و أنه مبدل، و دعوه الناس إلى لزوم نبذه.. و فى هذا ما يكفى لمعرفه دخـائلهم و نوايـاهم الهـدامه ... و مـا عبـاده الشـمس و الخروج بألفـاظ القرآن إلى أمور لا تقرها اللغه و لا يساعـد عليها النص إلا نتائج يتوصلون بها إلى تبديل معانيه عند من لا يجسر على المجاهره فى تكذيبه.. و فى گوران عقائدهم شائعه و لكنهم يتكتمون فيها و فى عباده الشمس. و قد حكى لى جماعه عن عبادتهم الشمس عند بزوغها و غروبها..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۰۸

حوادث سنه ۷۸۷ ه- ۱۳۸۵ م

شاه شجاع من آل المظفر:

فى هـذه السـنه توفى شاه شـجاع و قـد مر الكلام على تكون إمارتهم فى إيران و أوضـحت بعض علاقاتهم بنا.. و أن شاه شـجاع ولى الحكم عام ۷۶۰ ه و كان قد استبد بوالده هو و شاه محمود ابنه الآخر فكحلوه و سجنوه ... و تولى ذلك شاه شجاع فى قلعه من عمل شيراز سنه ۷۶۵ ه و فى السـنه المذكوره وقع الخلف بين شاه محمود و شاه شجاع فسار إليه شاه محمود من أصبهان بعد أن اسـتجار بالسـلطان أويس الجلايرى فأمده بالعساكر و ملك شـيراز و لحق شاه شـجاع بكرمان من أعماله و أقام بها، و اختلف عليه عماله ثم استقاموا على طاعته، ثم جمع بعد ثلاث سنوات و رجع إلى شيراز فآل الأمر إلى انتصاره ففارقها أخوه محمود إلى أصـبهان و أقام بها إلى أن هلك سنه ۷۷۶ ه فاسـتضافها شاه شجاع إلى أعماله و أقطعها لابنه زين العابدين و زوجه بنت السلطان أويس و كانت تحت محمود، و قد مرت الإشاره إلى وقائعه مع الجلايريه،

ثم هلك شاه شجاع سنه ۷۸۷ ه و صادف ذلك ظهور تيمور لنك فى تلك الأنحاء أيام النزاع على السلطه بينه و بين أقاربه فقارع اللنك بعضا و قرب آخرين إلى أن عاد إلى مملكته. و قد مضى الكلام على شاه منصور و التجائه إلى السلطان أحمد ...

و كان شاه شجاع ملكا، عادلا، عالما بفنون من العلم محبا للعلماء و كان يقرى ء الكشاف و الأصول و العربيه و ينظم الشعر بالعربيه و الفارسيه و يكتب الخط الفائق مع سعه فى العلم و الحلم و الكرم. و كان قد ابتلى بالنهم (كثره الأكل) فكان لا يسير إلا و المأكول على البغال صحبته فلا يزال يأكل، و لما مات صار ولده زين العابدين بعده، و فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۰۹

أيام هذا انقرضت حكومتهم كما سيجى ء.

آل فضل - عثمان بن قارا:

فى هذه السنه توفى أمير آل فضل و هو عثمان بن قارا بن مهنا بن عيسى و كان شابا كريما شجاعا جميلا يحب اللهو و الخلاعه و مات شابا قاله ابن حجر. كذا فى الشذرات و الأنباء و هذا لم يكن أميرا منصوبا من الحكومه و لكنه من أبناء الأمراء و قد ورد فى الدرر الكامنه بلفظ عثمان بن قارا بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حذيفه (حديثه) بن فضل أمير العرب من آل فضل بالشام و العراق ... و هو ابن أخى نعير و يؤيده ما جاء فى الأنباء من أنه عثمان بن قارا بن مهنا بن عيسى و جاء فى الشذرات بلفظ (فار) و ليس بصحيح و كذا ما جاء فى ابن خلدون بلفظ (قارى ء) و (قاره) و هو غلط ناسخ..

و فى عقد الجمان

جاء قارا بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع..

و قد مر الكلام عليه فى حوادث سنه ۷۸۱ ه كما ذكر الأمير حيار بن مهنا فى حوادث سنه ۷۷۶ ه.

و هنا نقول: إن هـذه القبيله لم تنقطع سـكناها عن العراق بل لا تزال قاطنه فيه إلى اليوم ... فالعلاقه و الارتباط موجودان.. و يؤيد هـذا ما جاء فى ابن خلدون من أن هذه القبيله و كذا أمراؤها من آل فضل رحاله ما بين الشام و الجزيره و نجد من أرض الحجاز يتقلبون بينها فى الرحلتين و ينتسبون فى طيى ء و معهم أحياء زبيد و كلب و هذيل و مذحج

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۱۰

أحلاف لهم و يناهضهم فى الغلب و العدد آل مراد ثم ذكر ابن خلدون مواطن إقامتهم من سوريه و كذا إقامه زبيد ...

و الناحيه المهمه التى يجب الالتفات إليها هى أن آل فضل اتصلوا بالحكومه السوريه و تعهدوا لها فى إصلاح السابله بين الشام و العراق فـأقطعتهم الإقطاعـات و ولتهم الإمـاره العشـائريه و الريـاسه العامه لا لهـذا الغرض وحـده بل حـذرا من أن يميلوا إلى التتر لعلمهم أن العربى لا يتقيد ببقعه خاصه و لا يقبل بالذل و قاعدتهم الطبيعيه (و إذا نبا بك منزل فتحول) فاسـتظهروا برياستهم على آل مراء (مرى) و غلبوهم على المشاتى..

و مهنا هـذا هو ابن مانع بن جـذيله (ورد بلفظ حـديثه و هو الأشـبه بالصواب نظرا لتكرره) بن فضل بن بـدر بن ربيعه بن على بن مفرج بن بدر بن سالم بن حصه بن بدر بن سميع و يقفون عند هذا فلا يتجاوزونه فى العد ...

و قد مر بنا فى حوادث عام ۷۴۹ ه الكلام

على إماره أحمـد بن مهنا ... و قبله كانت الفتنه قائمه بين سـيف بن فضل و بين فياض بن مهنا فسـكنت فى أيام أحمد المذكور ...

ثم توفى فى سنه ۷۴۹ ه فولى مكانه أخوه فياض و هلك سنه ۷۶۲ ه فولى مكانه حيار بن مهنا فولى مكانه ابن عمه زامل بن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۱۱

موسى بن عيسى سنه ۷۷۰ ه و كان معه بنو كلاب فعاث فى أنحاء حلب فولى مكانه معيقل بن فضل بن عيسـى و فى سـنه ۷۷۵ ه أعيد حيار إلى إمارته فتوفى سـنه ۷۷۷ ه فولى أخوه قارا إلى أن توفى سـنه ۷۸۱ ه فولى مكانه معيقل بن فضل و زامل بن موسـى المذكوران شريكين فى إمارتهما ثم عزلا لسنه ولايتهما و ولى نعير ابن حيار بن مهنا و اسمه محمد و لا يزال أميرا على آل فضل و جميع أحياء طيى ء بالشام و السـلطان يزاحمه بحجر بن محمد بن قارا حتى سـخط عليه و ظاهر محمد بن قارا ثم سـخط عليه و ولى مكانهما ابن عمهما محمد بن كوكبتين بن موسى بن عساف بن مهنا فقام بأمر العرب و بقى نعير منتبذا بالقفر.

و الحاصل أن رياسه طيى ء و إمارتها لا تزال إلى هـذا العهد الذى نكتب عنه لآل فضل و بينهم آل مهنا و آل فضل و قد نازعهم الإمـاره (آل على) من طيى ء أيضا إلا أنهم لم تـدم لهم الإماره و عرف منهم محمـد بن أبى بكر ثم عادت إلى آل فضل بالوجه الموضح.. و لا مجال للإطناب فى أمر علاقه هؤلاء بالعراق ... نظرا لقله التدوينات فيها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۱۲

حوادث سنه ۷۸۸ ه- ۱۳۸۶ م

اجتياح تبريز:

فى

هذه السنه اجتاح تيمور لنک مدينه تبريز نقل ذلک صاحب عقد الجمان و فصل القول عن ظهوره تفصيلا زائدا و سيأتی الكلام على تاريخ ظهوره عند الكلام على اكتساح بغداد فی حينه ... و هنا نقول إن صاحب الأنباء ذكر أن اللنک قصد تبريز و نازلها و واقع صاحبها أحمد بن أويس إلى أن كسره و انهزم إلى بغداد و دخل تيمور لنک تبريز فأباد أهلها و خربها و جهز أحمد بن أويس إلى صاحب مصر امرأه يخبره بأمر تيمور لنک و يحذره منه و يخبره بأنه توجه إلى قراباغ ليشتی بها ثم يعود فی الصيف إلى بغداد فوصلت المرأه إلى دمشق فجهزها بيدمر صحبه قريبه جبرئيل.

و كان فی هذه السنه أيضا طرق اللنک شيراز فحاربه شاه منصور و قد ثبت ثباتا عظيما.. ذكر ذلک صاحب الأنباء.

النزاع على إماره مكه المكرمه:

انقطعت العلاقه السياسيه بين مكه المكرمه و العراق إلا من الناحيه الدينيه و هی الحج و تقديم بعض الهدايا و الخيرات، و قصد البيت الحرام للزياره و إلا فلم تقع تدخلات فی الإداره كما مضی القول عليه ففی هذه السنه فی شعبانها توفی أمير مكه الشهاب أحمد بن عجلان بن رميثه بن نمی الحسينی و استقر ولده محمد بن أحمد فعمد كبيش بن عجلان إلى أقاربه فكحلهم منهم أحمد بن ثقبه و ولده و حسن بن ثقبه و محمد بن عجلان ففر منه عفان بن مغامس إلى القاهره فشكا إلى سلطانها من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢١٣

صنيعه و التزم بتعمير مكه و سعی فی أمرتها فأجيب إلى ذلک. قال ابن حجر: كان أحمد بن عجلان عظيم الرياسه و الحشمه اقتنی من العقار و العبيد شيئا كثيرا إلى

غير ذلک.

و هـذا غير أحمـد بن رميثه الذى مر الكلام عليه فى حوادث سـنه ۷۴۰ ه و قـد جاء ذكر هـذا فى ابن خلـدون و فيه بيان لعلاقتهم بحكومه مصر و تدخلاتها بشؤونهم و تفصيل لمن ولى الإماره منهم ...

وفيات

۱- شمس الدين محمد الحلى:

هو شـمس الدين محمد بن الحسين بن أحمد الحلى و يعرف بابن البقال ولد بالحله فى جمادى الأولى سنه ۷۰۸ و تعانى الآداب فمهر و قـدم حلـب و مـدح أعيانهـا كتـب عنـه أبـو المعـالى ابن عشـائر من نظمه مـا كتب به إلى الشـريف عبـد العزيز بن محمد الهاشمى و من نظمه:

يا صاحبى بأرض النيل لى قمر جمال بهجته أبهى من القمر

ورد الخدود و رمان النهود على بان القدود به قد عيل مصطبرى

توفى فى حدود سنه ۷۸۸.

حوادث سنه ۷۸۹ ه- ۱۳۸۷ م

اللنک و حوادثه:

فى هـذه السـنه عـاد اللنـك مره أخرى إلى عراق العجـم فاسـتقبله ملوكهـا، و أذعنـوا بالطـاعه مثـل اسـكندر الجلاـلى، و إبراهيم العجمى، و أبى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۱۴

إسـحق السـرحانى و سـلطان أحمـد ابن أخى شاه شـجاع و ابن عمه شاه يحيى، فكان جمله من اجتمع عنده من ملوك العجم ۱۷ ملكـا فبلغه على أنهم تواعـدوا على الفتـك به فسبقهم و أمر بالقبض عليهم و قـد اجتمعوا فى خيمه و قرر فى ممالكهم أولاده و أحفاده و بيع ذرارى المقتولين فلم يبق منهم أحـد. ثم توجه نحو عراق العرب فبلغ ذلك أحمـد بن أويس فجهز له عسـكرا كثيفا مع أمير يقال له استباى. فتلاقيا على مـدينه سـلطانيه فانهزم جنـد بغـداد فلم يتبعهم اللنك و عطف على همذان و ما يليها و قبض على متوليهـا؛ و اسـتناب فيهـا ثم كر راجعـا إلى بغـداد و بلغ أحمـد بن أويس ذلك فعرف أنه لا طاقه له بلقائه و كان أحمـد بن أويس اسـتولى على مملكه تبريز عوضـا عن أخيه حسـين بعـد قتله و لـم يلبث إلاـ قليلاـ حتى فاجأه عسـكر اللنك فلما بلغه ذلك رحل عنها و ترك أهلها حيارى فهجم

عليهم العسكر عنوه فانتهبوها و قتلوا منها ما لا يمكن شرحه و أقاموا بها شهر رجب كله لاستخلاص الأموال و تخريب الدور و تعذيب ذوى الأموال بالعصر و الإحراق و الضرب و أنواع العذاب و انتهكوا الحرمات و سبوا الحريم و الذرارى و كان قبل ذلك قد استولى على تبريز و فعل بها الأفاعيل. و كان أحمد بن أويس قد أرسل ذخائره و حريمه و أولاده إلى قلعه يقال لها نجا فى غايه الحصانه و قرر فيها أميرا يقال له آلتون مع ثلثمائه نفس من أهل النجده فسار له اللنك فلم يقدر عليها و قتل فى الحصار أميران كبيران من عسكره ثم رحل عنها لما سمع أن قد طرق بلاده طقتمش خان و أنه قد تعرض لأطراف بلاده راجعا أيضا. و لما بلغ ذلك قرا محمد التركمانى انتهز الفرصه و وصل إلى تبريز فملكها و قرر فيها ولده مصر خجا (مصر خواجه) و رجع إلى بلاده و فى ۹ رجب أمر المحتسب يطلب ذوى الأموال و استخراج زكواتها منها و أن يتولى قاضى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۱۵

الحنفيه الطرابلسى تحليفهم فعمل ذلك فى يوم واحد. فلما ورد الخبر برجوع تيمور لنك رد على الناس ما أخذ منهم و بطلت مطالبتهم فى الزكاه و بالخراج أيضا.

قلعه النجا:

لما رأى السلطان أحمد أنه لا قدره له بمقابله هذا الطاغيه قرر الخروج من ممالكه بغداد و العراق و تبريز، و جهز ما يخاف عليه صحبه ابنه السلطان طاهر إلى قلعه النجا، ثم قصد البلاد الشاميه فى سنه ۷۹۵ ه فى حياه الملك الظاهر أبى سعيد برقوق، فوصل تيمور إلى تبريز و نهب بها، و وجه إلى قلعه

النجا العساكر لأنها كانت معقل السلطان أحمد، و بها ولده و زوجته و الذخائر، و توجه هو إلى بغداد ... و كان الوالى بالنجا رجلا شديد البأس يدعى آلتون كان يعتمد عليه و منه جماعه نحوا من ثلثمائه رجل، كان ينزل بهم التون ليلا و يشن الغاره ... فوهن أمر العسكر فأبلغوا تيمور ذلك فأمدهم بنحو ۴۰ ألفا مع أربعه أمراء كبيرهم يدعى قبلغ تيمور فوصلوا إلى القلعه و لم يكن إذ ذاک آلتون فيها فتعاضد و من معه بهمه صادقه فاخترقوا الصفوف و قتلوا من العسكر أميرين أحدهما قبلغ تيمور.. فلما سمع تيمور لنك نهض إليها بنفسه و أحاط بجوانبها ...

و كانت هذه القلعه أمنع من عقاب الجو فلم يتمكن منها تيمور، و كان آلتون عارفا بشعابها، و يهاجم عدوه ليلا و فى أوقات مختلفه فيسلب و ينهب و يقتل و يرجع سالما، و لم يزل هذا دأبه حتى أعجز تيمور و أصحابه، فلم ير تيمور بدا من الارتحال لضيق المجال فارتحل بعد أن رتب للحصار اليزک، و استمر الحصار مده طويله، قيل إنها مكثت فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۱۶

الحصار اثنتى عشره سنه ثم استولى عليها. و تمام القصه مذكور فى عجائب المقدور.

و الحق أن الدفاع و الحصار و القدره تابعه لقوه النفس و عزتها ...

فإذا أرادت أن لا تستذل قاومت و ناضلت، و لو كان كل بلد قارع هذا القراع و جادل جدال رجال هذه القلعه لتمكن من المحافظه على استقلاله، و الاعتزاز بكيانه ... و الخوف و الخذلان ما استوليا على أمه إلا نالها ما نال الأقوام أمام تيمور ... تفسخوا فتمكن منهم أكثر مما كان لديه من قوه

...

وفيات

العز الموصلى:

و هو على بن الحسين بن على بن أبى بكر بن محمد بن أبى الخير، العلامه عز الدين الموصلى الشاعر نزيل دمشق مهر فى النظم و جلس مع الشهود بدمشق تحت الساعات و أقام بحلب مده و جمع ديوان شعره فى مجلد و له البديعيه المشهوره قصيده نبويه عارض بها بديعيه الصفى الحلى ... و شرحها فى مجلده و له أخرى لاميه على وزن (بانت سعاد) مات سنه ۷۸۹ ه.

حوادث سنه ۷۹۰ ه- ۱۳۸۸ م

[وفيات]

۱- شجاع الدين أبى بكر السنجارى:

فى هذه السنه توفى شجاع الدين أبو بكر بن محمد بن قاسم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۱۷

السنجارى الحنبلى نزيل بغداد الشيخ الإمام المحدث كان فاضلا مسندا حدث بالكثير و حدث عنه الشيخ نصر اللّه البغدادى و ولده قاضى القضاه محب الدين و توفى عن ثمانين سنه.

۲- ابن الدواليبى:

فى هذه السنه توفى عبد المحسن بن عبد الدائم بن عبد المحسن ابن محمد الدواليبى البغدادى الحنبلى. ولد سنه ۷۲۳ ه و روى عن جده عفيف الدين عبد المحسن بن محمد و غيره و كان واعظا يكنى أبا المحاسن ذكره فى الأنباء و قد مر الكلام على جده الأعلى و هو محمد ابن عبد المحسن المعروف بابن الخراط و الدواليبى و هو عفيف الدين فى كما جاء فى المجلد الأول فى هذا الكتاب.

۳- بدر الدين محمد بن إسماعيل الإربلى:

و هو المعروف بابن الكحال. عنى بالفقه و الأصول، و كان جيد الفهم، فقيرا، ذا عيال.. جاوز الأربعين.

حوادث سنه ۷۹۱ ه– ۱۳۸۹ م

التصليه بعد الأذان:

فی هذه السنه کانت التصليه بعد أذان المغرب لضيق وقتها، و روعی فيها ما کان يراعی من التصليه کل ليله جمعه ذکر ذلک فی الأنباء. و هذا يعد تاريخ استعمالها فی مصر و سوريه …

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۱۸

حوادث سنه ۷۹۲ ه– ۱۳۹۰ م

وفيات

۱– شرف الدين إسماعيل الفروی:

فی هذه السنه توفی شرف الدين إسماعيل الفقيه ابن حاجی الأزدی الفروی بفتح الفاء و سکون الراء نسبه إلی فروه، الفقيه الشافعی، کان أحد علماء بغداد، ثم قدم دمشق فی حدود السبعين، فأفاد بها فی الجامع و غيره و درس بالعينيه و غيرها و کان دينا خيرا تصدق بما تملکه فی مرض موته و مات فی صفر.

حوادث سنه ۷۹۴ ه– ۱۳۹۲ م

شاه منصور من آل المظفر– تيمور لنک:

فی هذه السنه رجع تيمور لنک إلی إيران و قصد عراق العجم فی جمع عظيم فملک أصبهان و کرمان و شيراز و فعل بها الأفاعيل المنکره ثم قصد شيراز فتهيأ شاه منصور لحربه فبلغ تيمور لنک اختلاف من فی سمرقند فرجع إليها فلم يأمن شاه منصور من ذلک بل استمر علی حذره ثم تحقق رجوع تيمور لنک فأمن فبغته تيمور لنک فجمع أمواله و توجه إلی هرمز ثم انثنی عزمه و عزم لقاء تيمور لنک فالتقی بعسکره و صبروا صبر الأحرار لکن الکثره غلبت الشجاعه فقتل الشاه منصور فی المعرکه ثم استدعی ملوک البلاد فأتوه طائعين فجمعهم فی دعوه و قتلهم أجمعين.

و کانت هذه الوقعه مقدمه السير إلی بغداد فاضطرب الأهلون و أصابهم الخوف و کذا السلطان أحمد و سيأتی الکلام علی ذلک عند ذکر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۱۹

وقعه بغداد. و شاه منصور هذا من آل المظفر و قد مضت بعض وقائعه.

و هکذا فعل تيمور لنک بإماره اللر إلا أن حاکمها الملک عز الدين العباسی أطاعه فأنعم عليه مؤخرا بإمارته و أعاده إلی مکانته

...

حوادث سنه ۷۹۵ ه– ۱۳۹۲ م

انقراض آل مظفر:

إن زين العابـدين کان قـد ولی الإماره بعـد والده شاه شـجاع بالوجه المذکور و هذا کان قد ناهضه شاه منصور و قام من تستر و سار إلی شیراز فامتلکها و أخوه یحیی ولی یزد و ذهب هو إلی أصفهان و امتلک عمهما أحمد بن محمد بن المظفر کرمان.

ثم کان ظهور تیمور لنک بالوجه المشـروح فقارع هؤلاء و قرب بعضهم، دام ذلک إلی سنه ۷۸۷ ه و بعدها عاد تیمور لنک إلی مملکته و فی سنه ۷۹۵ ه اکتسح مملکتهم فانقرضت حکومتهم فی هذه السنه..

و لم تقف حوادثه

عند هذا الحد فقد عاث فی تبریز و شیراز. فذاع خبره فی الأقطار فارتاع لما یحکی عنه کل قلب فسار إلی السلطانیه فنازلها و قتل صاحبها، ثم قصد تبریز فدخلها عنوه و نهبها کعادته و أرسل إلی جمیع البلاد نوابا من قبله ثم طلب بغداد و من ثم توجه نحو العراق.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۲۰

حکومه تیمور فی العراق فی ۲۰ شوال سنه ۷۹۵ ه– ۱۳۸۳ م

تیمور لنک– فتح بغداد:

کان ظهور تیمور لنک فی إیران سابقا لهذا التاریخ و قد مر الکلام علی أولیته فی هذا الجزء من الکتاب و أشیر إلی وقائعه المباشره فی حوادث سنه ۷۸۶ ه إلی هذه السنه لم یظهر لها أثر بارز بسبب الذهول و الاندهاش الذی أصاب الناس أو أن حوادث تیمور غطت علی غیرها.

و فی یوم الجمعه ۱۱ شوال هذه السنه دخل تیمور لنک بغداد و جاء فی کتاب (بزم و رزم) أنه استولی علی بغداد فی ۲۰ شوال سنه ۷۹۵ ه و لعل هذا هو الصحیح لأنه من معاصر حاضر الوقعه.. و فی التواریخ الأخری ما یخالف هذه مما لا محل لاستقصائه الآن ... و فر السلطان أحمد الجلایری من بغداد فکان هذا مبدأ حکمه علی العراق.

تفصیل وقعه بغداد:

إن تیمور لنک قد استولی علی مملکه العجم بطولها و عرضها.

وتناولها ضرره و أصابها و باله، ذلک ما ولد الاضطراب فی مدینه بغداد و العراق کله، و أزعج سلطان العرب و هو السلطان أحمد الجلایری فالتهب غیظا علیه، و ثار ثائر غضبه و حمیته فجهز جیشا عظیما جعل آمر قیادته مودعه إلی أمیره سنتائی فعینه سردارا (قائدا) و فوض إلیه مهمه صد غائله الأمیر تیمور و الوقوف فی وجهه.. فلما سمع تیمور لنک اتخذ

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۲۱

هذا وسیله للتقدم نحو العراق و الوقیعه بالسلطان أحمد.. و حینئذ تقابل الجیشان قرب مدینه السلطانیه من ممالک السلطان أحمد فکانت جیوش تیمور لا تحصی عدّا و لهجومها وقع کبیر فی نفوس الجیش الجلایری فقد هجموا هجوما عاما فکانت المعرکه دامیه فلم یطق القوم الصبر علیها ففروا من وجه عدوهم و تفرقوا شذر مذر فی الأنحاء و الأطراف فعاد

الأمير قائد الجيش إلى بغداد بخفى حنين.. فغضب السلطان عليه و ضربه فأوجعه بالوجه المارّ ... أما تيمور فإنه لم يستمر على سيره و إنما اكتفى بهذه النصره و عاد إلى مملكته..

هذه أول علاقه حربيه وقعت له مع السلطان و هى مقدمه فتح العراق و أن عودته تفسر فى اتخاذ الأهبه الكافيه للاستيلاء على بغداد ... و هكذا فعل المغول قبله فلم تمض مده حتى ظهرت طلائعه فى لرستان و تبين جيشه هناك فقد كان إذا أراد السير إلى جهه أظهر أنه عازم على غيرها..

و كان حاكم اللر آنئذ الملك عز الدين العباسى فهذا انقاد للأمير تيمور و قدم له المملكه فكانت النتيجه أن أقره. و بهذه الصوره استولى على همذان و بلاد اللر و لم يبق حائل بينه و بين بغداد ...

و هذه الأخبار قد اضطرب لها العراق و سلطانه.. أما السلطان فإنه انتابته الهواجس و أصابته الفكر و أعوزته الحيل فى الدفاع و النضال و سدت الطرقات أمامه فكان يتوقع النازله و يترقب القارعه ... فلم يجد خلاصا إلا بالهزيمه و أن يترك العراق و تبريز.. و لذا أخذ ما تمكن على أخذه من نقود و أموال، و جعل ابنه طاهرا مع أهله و عياله فى قلعه (النجا) القريبه من شروان بالوجه المشروح.. و رحل هو من بغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٢٢

عام ٧٩٥ ه ملتجئا إلى الملك الظاهر أبى سعيد برقوق..

أما تيمور فإنه سار إلى تبريز فنهبها و أذل أهليها ثم وجه قسما من العسكر نحو (قلعه النجا) كما تقدم.. و سار هو نحو بغداد..

قال صاحب عجائب المقدور:

و لما استولى السلطان (السلطان أحمد) على ممالك العراق مد يد تعديه.. و

شرع يظلم نفسه و رعيته، و يذهب فى الجور و الفساد ... بالغ فى الفسق و الفجور، فتجاهر بالمعاصى. و اتخذ سفك الدماء إلى سلب الأقراض و ثلم الأعراض سلما. فقيل إن أهل بغداد مجّوه و استغاثوا بتيمور.. فلم يشعر إلا و التتار قد دهمته.. و ذلك يوم السبت (١١ شوال سنه ٧٩٥ ه) فاقتحموا بخيلهم دجله و قصدوا الأسوار، و لم يمنعهم ذلك البحر التيار، و رماهم أهل البلد بالسهام، و علم أحمد أنه لا ينجيه إلا الانهزام فخرج فيمن يثق به قاصدا الشام فتبعه من الجغتاى طائفه. فجعل يكر عليهم و يرد عنهم و يفر منهم فيطمعهم و حصل بينهم قتال شديد، و قتل من الطائفتين عدد عديد، حتى وصل إلى الحله فعبر من جسرها.. ثم قطع الجسر و نجا من ورطه الأسر، و استمرت التتار فى عقبه تكاد أنوفها تدخل فى ذنبه فوصلوا إلى الجسر و وجدوه مقطوعا فتراموا فى الماء و خرجوا من الجانب الآخر و لم يزالوا تابعا و متبوعا ففاتهم و وصل إلى مشهد الإمام و بينه و بين بغداد ثلاثه أيام.» ا ه.

و لم يوضح وقعه بغداد و إنما اكتفى بما سرده و قال فى موطن آخر:

«فوصل تيمور إلى تبريز و نهب بها. و وجه إلى قلعه النجا العساكر ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٢٣

و توجه هو إلى بغداد و نهبها و لم يخربها و لكن سلبها سلبها» ا ه.

و فى ابن خلدون جاء عنه بعد عودته من أصل مملكته ما نصه:

«ثم خطا إلى أصبهان و عراق العجم و الرى و فارس و كرمان فملك جميعها من بنى المظفر اليزدى بعد حروب هلك فيها ملوكها و

بادت جموعها. و شد أحمد ببغداد عزائمه و جمع عساكره و أخذ فی الاستعداد ثم عدل إلی مصانعته و مهاداته فلم یغن ذلک عنه و ما زال تیمور یخادعه بالملاطفه و المراسله إلی أن فتر عزمه و افترقت عساکره فنهض إلیه یغذ السیر فی غفله منه حتی انتهی إلی دجله و سبق النذیر إلی أحمد فأسری بغلس لیله و حمل ما أقلته الرواحل من أمواله و ذخائره و حرق سفن دجله و مر بنهر الحله فقطعه و صبح مشهد علی (رض) و وافی تیمور و عساکره دجله فی ۱۱ شوال سنه ۷۹۵ ه و لم یجد السفن فاقتحم بعساکره النهر و دخل بغداد و استولی علیها و بعث العساکر فی اتباع أحمد فساروا إلی الحله و قد قطع جسرها فخاضوا النهر عندها و أدرکوا أحمد بمشهد علی (رض) و استولوا علی أثقاله و رواحله فکر علیهم فی جموعه و استماتوا و قتل الأمیر الذی فی اتباعه و رجع بقیه التتر عنهم و نجا أحمد إلی الرحبه من تخوم الشام.» ا ه.

قال فی الأنباء و فی هذه السنه (۷۹۵ ه) طلب بغداد و ذلک فی أواخر شوال فنازلها فی ذی القعده فلم یلبث صاحبها أحمد أن أخذ خزائنه و حریمه و هرب فبلغ تیمور لنک فأرسل ابنه مرزا فی طلبه فأدرکه فلما کاد أن یقضی علیه رمی بنفسه فی الماء فسبح إلی الجهه الأخری و سلم هو و من معه، و أحیط بأهله و خزائنه و هجم تیمور لنک علی بغداد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۲۴

فملکها قهرا ثم شن الغارات علی بلاد بغداد و ما حولها و ما داناها و عادوا إلی البصره و

الكركر (كذا) و الحله و غيرها و أوسعوا القتل و الفتك و السبى و الأسر و النهب و التعذيب و فر من نجا من أهل بغداد فوصل الشيخ غياث الدين العادلى إلى حصن كيفا هاربا فأكرمه صاحبها..

و إنما هرب أحمد بن أويس من بغداد لأنه كان شديد العسف بالرعيه و لما قصده تيمور لنك كان إذا أرسل أحدا من الأمراء يكشف خبره يعيد إليه جوابا غير شاف فعميت عليه الأخبار إلى أن دهمه فلم يكن بد من نجاته فخرج من أحد أبواب البلد و فتح أهل البلد الباب الآخر لتيمور لنك فأرسل فى طلب أحمد ففات الطلب و دخل الشام و كان تيمور لنك قد غلب قبل ذلك على تبريز و كاتب أحمد أن يذعن له بالطاعه و يخطب باسمه فأجاب لذلك لعلمه أن لا طاقه له بمحاربته فكاتب أهل بغداد تيمور لنك فى الوصول إليهم فوصل و كان أحمد أرسل الشيخ نور الدين الخراسانى إلى تيمور فأكرمه و قال أنا أتركها لأجلك و رحل، و كتب الشيخ نور الدين الخراسانى يبشره بذلك و سار تيمور لنك من ناحيه أخرى فلم يشعر أحمد و هو مطمئن إلا و تيمور قد نزل بغداد فى الجانب الغربى فأمر أحمد بقطع الجسر و رحل و هرب أحمد لكن لم يعامل تيمور لنك البغداديين بما كسبوه فإنه سطا عليهم و استصفى أموالهم و هتك عسكره حريمهم و خلا عنها كثير من أهلها و أرسل عسكرا فى أثر ابن أويس فأدركوه بالحله فنهبوا ما معه و سبوا حريمه و هرب هو و وضع السيف بأهل الحله ليلا و نهبوها و أضرمت فيها النار. و لما وصل أحمد فى هزيمته إلى

الرحبه أكرمه نعير (أمير آل فضل) و أنزله فى بيوته ثم تحول إلى حلب فنزل الميـدان و أكرمه نائبها و طالع السلطان بخبره فأذن له فى دخول القاهره ...» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٢٥

و فى حبيب السير يوضح أكثر عن تيمور و وصوله إلى بغداد بتفصيل قال:

«إن الأمير تيمور كور كان بعد أن فتح مملكه العجم لم ير قاصدا من سلطان بغداد، و لا أذعن له بطاعه فكان همّ الأمير تيمور مصروفا إلى فتح عراق العرب. و فى ٢۶ رجب سنه ٧٩۵ ه توجه من أصفهان نحو همذان و بقى فيها بضعه أيام للاستراحه و فوض إداره أنحاء آذربيجان إلى الشهزاده معز الدين ميرانشاه و يوم الثلاثاء ١٣ شعبان هذه السنه نهض من همذان و فى أوائل رمضان وصل صحراء قولاغى ... و فى يوم الأحد ١٠ رمضان عاد من صحراء قولاغى و وافى آق بولاق و قضى أيام رمضان هناك. و أجرى فى غره شوال مراسيم العيد. و بعد يومين جاءه الشيخ عبد الرحمن الأسفراينى من أعاظم مشائخ العصر و بين له أنه رسول السلطان أحمد الجلايرى فعظمه الأمير تيمور و احترمه غايه الاحترام إلا أنه لم يقبل منه الهدايا من جراء أن السلطان أحمد لم يضرب السكه باسمه و لا خطب له. أما الشيخ فإنه نال بشخصه من الأمير تيمور الخلعه و كل توقير و مكانه ... و لم يتوان الأمير تيمور فى السير و أعاد الرسول، و فى يوم الجمعه ١٣ شوال نهض الأمير تيمور من آق بولاق و فى ثلاثه أيام وصل مزار الشيخ يحيى المسمى بقبه إبراهيم و حين عاين أهل القبه غبار العسكر قبل وصولهم

إليهم أرسلوا إلى بغداد حمامه بورقه تخبر بمجى ء تيمور فلما وصل تيمور القبه سأل منهم هل أرسلتم خبرا قالوا نعم أرسلنا حمامه فطلب منهم حمامه أخرى و أمرهم فى الحال أن يكتبوا كتابا آخر يبينون فيه أن الغبار الذى رأيناه كان غبار التراكمه و الأحشام الذين هربوا من عسكر تيمور و جاؤوا إلى هذه الأطراف و أرسلوها فلما وصلت الحمامه الأولى إلى بغداد عبر السلطان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۲۶

أحمد إلى الجانب الغربى و عبر جميع أثقاله و يراقه و خيله و عسكره و عياله و لما جاءت الحمامه الأخرى سكن روعه إلا أنه توقف هو و أرسل الأثقال أمامه. أما تيمور فقد سارع فى سيره نحو بغداد ... و فى ۲۹ شوال وافى الأمير تيمور بغداد ... أما السلطان أحمد فإنه عبر إلى الجانب الغربى و أغرق السفن و رفع الجسر و فر إلى الحله و كان عبر جيشه بسفينه الثقات كما أنه هو عبر بالسفينه الخاصه به المسماه شمس و حمل ما استطاع حمله من نقود و مجوهرات و نفائس على البغال و الإبل و مضى فى طريقه بسرعه لا- مزيد عليها.. و كان معه جماعه من الأمراء. فتعقب أثره رجال الأمير تيمور و لم يمهلوه فى سيره فانقطع جماعه من قومه و ترك أثقالا كثيره. فلم يظفر العدو به ... ا ه ملخصا منه و من الغياثى ...

و فى روضه الصفا مثله و زاد أنه لم يتعرض جيش الأمير تيمور بالأهلين و استراح هناك مده.. سوى أنه أخذ منهم (مال الأمان) و لم يقع أى تعد عليهم من الجيش و فيه موافقه لما جاء فى عجائب المقدور نوعا و نقل

أن المؤرخ نظام الدين شاهد جيش تيمور فى بغداد و بين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٢٧

أنه لاـ يحصى عدّا و لاـ يحصر استقصاء ... فالناس اطمأنوا و طابت خواطرهم، و أما التجاره فإنها اتصلت بالعراق من سائر الممالك التى فى حوزه الأمير تيمور بأمان و طمأنينه ...

و الحاصل من النصوص المتقدمه عرفنا بعض الشى ء عن فتح بغداد و الاستيلاء عليها فصارت العراق ضمن ممتلكات تيمور و تحت سلطته و سيطرته و من ثم استولى على أنحاء بغداد الأخرى و سار بعض أمرائه إلى واسط و البصره.. و أما كثافه الجيش و كثرته فإنها لم تقف عند هذا الحد و إنما انتشرت فى الأنحاء الأخرى و وجهتها الموصل و فى طريقها مضت إلى تكريت ... و أن تيمور توجه من بغداد إلى تكريت فى ٢۴ ذى الحجه سنه ٧٩۵ ه.

وفيات

١- أحمد بن صالح البغدادى:

هو شهاب الدين أحمد خطيب جامع القصر ببغداد. كان من فقهاء الحنابله مات قتيلا بأيدى اللنكيه (جيوش تيمور لنك) لما هجموا على بغداد سنه ٧٩۵ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٢٨

همای و همايون- لوحه ١- التصوير فى الإسلام

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٢٩

٢- عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادى:

هو الحافظ زين الدين عبد الرحمن البغدادى ثم الدمشقى الحنبلى.

ولد ببغداد سنه ٧٣۶ ه، و سمع بمصر و دمشق و رافق زين الدين العراقى فى السماع كثيرا و مهر فى فنون الحديث أسماء و رجالا و عللا و طرقا و اطلاعا على معانيه. صنف شرح الترمذى فأجاد فيه فى نحو عشره أسفار و شرح قطعه كبيره من البخارى و شرح الأربعين للنووى فى مجلده و عمل وظائف الأيام سماه اللطائف، و عمل طبقات الحنابله ذيلا على طبقات أبى يعلى. و كان صاحب عباده و تهجد، و نقم عليه إفتاؤه بمقالات ابن تيميه، ثم أظهر الرجوع عن ذلك فنافره التيميون فلم يكن مع هؤلاء و لا مع هؤلاء فكان قد ترك الإفتاء بآخره، و قال ابن حجر: أتقن الفن و صار أعرف أهل عصره بالعلل و تتبع الطرق و كان لا يخالط أحدا و لا يتردد إلى أحد، مات فى رمضان رحمه اللّه. تخرج به غالب أصحابنا الحنابله بدمشق. هذا ما ذكره فى الأنباء بصوره

القطع دون تردد إلا أنه فى الدرر الكامنه اضطربت كلمته فإنه بعد أن ذكر اسمه بالوجه المذكور قال و يسمى عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبى البركات مسعود و بين أنه ولد فى ربيع الأول سنه ۷۰۶ و فى ماده عبد الرحمن بن الحسن ترجمه أيضا..

و هنا لم يتثبت من صحه الإعلام

فاقتضت الإشاره و الشرح هنا ...

٣- عبد الرحيم ابن الفصيح:

عبد الرحيم بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن الفصيح الهمدانى الأصل ثم الكوفى ثم الدمشقى الحنفى. قدم أبوه و عمه دمشق فأقام بها و أسمع أحمد أولاده من شيوخ العصر بعد الأربعين و قدم عبد الرحيم هذا القاهره فى سنه ٧٩٥. و فى هذه السنه حدث عن أبى عمرو بن المرابط بالسنن الكبرى للنسائى بسماعه منه فى ثبت كان معه و قد وقعت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٣٠

على الأصل بخط والده و ثبته سماعه و سماع ولده بخط و ليس فيهم عبد الرحيم. فلعله فى نسخه أخرى. و حدث عن محمد بن إسماعيل بن الخباز بمسند الإمام أحمد كله، و الاعتماد على ثبته أيضا، و سمع منه غالب أصحابنا ثم رجع إلى دمشق فمات بها فى شوال هذه السنه و هو والد صاحبنا شهاب الدين ابن الفصيح.

٤- عمر بن نجم البغدادى:

عمر بن نجم بن يعقوب البغدادى نزيل الخليل، يعرف بالمجر و كان مشهورا بالخير و العباده مات فى ذى الحجه و له ٦٣ سنه ...

حوادث سنه ٧٩٦ ه- ١٣٩٣ م

وقائع العراق الأخرى

وقعه تكريت:

بعد حادث بغداد و تخلص الإداره للأمير تيمور لم يستقر جيشه فى مكانه كما هو شأنه و إنما سار إلى ديار بكر فاستولى عليها ... و فى الأثناء وجد أن قلعه تكريت قد عصت عليه و أنها لا تزال لم تذعن له بطاعه فسلط عليها مقدارا من عساكره فحاصروها يوم الثلاثاء ١٤ ذى الحجه من السنه الماضيه فلم تسلم له بالأمان و صبر أهلها فراسلوا تيمور فأمدهم بأمير شاه ملك و أردفه بخواجه مسعود صاحب خراسان و أقام هو ببغداد إلى آخر السنه ... فسلمت له بالأمان فى صفر هذه السنه و كان متوليها حسن بن بولتمور و كانوا قد عاهدوه أن لا يراق دمه فقتل هو و من بها من رجال و سبى النساء و أسر الأطفال و الحاصل دمر تيمور القلعه و مضى عنها.

و فى ابن خلدون: «و قد كان بعد ما استولى على بغداد زحف فى

عساكره إلى تكريت مأوى المخالفين و عش الحرابه و رصد السابله و أناخ عليها بجموعه أربعين يوما فحاصرها حتى نزلوا على حكمه و قتل من قتل منهم ثم خربها و أقفرها و انتشرت عساكره فى ديار بكر إلى الرها.» ا ه.

و جاء فى الأنباء أن تيمور فى أول هذه السنه سار بنفسه و عساكره إلى تكريت، و حاصرها فى بقيه المحرم كله، و دخلها عنوه فى آخر الشهر فقتل صاحبها و بنى من رؤوس القتلى مأذنتين و ثلاث قباب، و خربت البلد حتى صارت نفره،

و كان استولى على قلعه تكريت و أميرها حسن ابن زليمور، فنزل بالأمان فأرسله إلى اللنك إلى دار دس عليه من هدمها، و مات تحت الردم، ثم أثخن فى قتل الرجال و أسر النساء و الأطفال ...

إربل:

و بعد وقعه بغداد سار عسكر تيمور إلى إربل فحاصرها فأطاعه صاحبها.. و جاء فى روضه الصفا أن حاكم إربل الشيخ عليا جاء إلى الأمير تيمور و قدم له الهدايا اللائقه فقبلها منها و عادت إربل بلده تابعه له ...

البصره و البحرين:

ثم إن اللنك جهز ولده بعسكر حافل إلى صالح بن صيلان صاحب البصره و البحرين فقاتلوه فهزمهم، و أسر ولد تيمور لنك و جرح فى إحضاره عز الدين ازدمر و جهز السلطان إليه بثلثمائه ألف درهم فضه برسم النفقه، فبعث إليهم عسكرا آخر فظفر بهم ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٣٢

الموصل و ما جاورها:

ثم إنه بعد الاستيلاء على تكريت جعل يعيث و يستأصل ما مر به حتى أناخ يوم الجمعه ١١ صفر سنه ٧٩٦ ه فى الموصل ... و كان واليها يارعلى جاء إليه أثناء حصار تكريت و قدم له هدايا تليق به.. فلم يبال بذلك.. و إنما خربها و دمرها ثم أتى رأس عين و نهبها و أسرها ثم تحول إلى الرها و دخلها يوم الأحد ١٠ ربيع الأول فزاد عيثا ...

و فى الأنباء ثم نازل الموصل و صاحبها يومئذ على بن برد خجا (خواجه) فصالحه و سار فى خدمته ...

و قد مر ابن خلدون بهذه الحوادث مجملا قال: «نجا أحمد إلى الرحبه من تخوم الشام فأراح بها و طالع نائبها السلطان بأمره فسرح بعض خواصه لتلقيه بالنفقات و الأزواد و ليستقدمه فقدم به إلى حلب و أراح بها، و طرقه مرض أبطأ به عن مصر. و جاءت الأخبار بأن تيمور عاث فى مخلفه و استصفى ذخائره و استوعب موجود أهل بغداد بالمصادرات لأغنيائهم و فقرائهم حتى مستهم الحاجه و أقفرت جوانب بغداد من العيث. ثم قدم أحمد بن أويس على السلطان بمصر فى شهر ربيع سنه ٧٩٦ ه مستصرخا به على طلب ملكه و الانتقام من عدوه فأجاب السلطان صريخه و نادى فى عسكره بالتجهيز إلى الشام ... فاستوعب الحشد من سائر أصناف

الجنـد و اسـتخلف على القـاهره النـائب سودون و ارتحـل إلى الشـام على التعبيه و معه أحمـد بن أويس ... و دخـل دمشق آخر جمـادى الأولى و كـان أوعز إلى جلبـان صـاحب حلب بالخروج إلى الفرات و اسـتنفار العرب و التركمان للإقامه هناك رصـدا للعدو ... و كان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۳۳

قد شغل العدو بحصار ماردين فأقام عليها أشهرا و ملكها ... فارتحل إلى ناحيه بلاد الروم ...» ا ه.

ولايه الخواجه مسعود- مال الأمان:

فى هذه السنه فى غره صفر رحل الأمير تيمور عن بغداد بعد أن استصفى أموالها جميعها كذا فى الغياثى. و جاء فى روضه الصفا أنه رحل عن بغداد فى ۲۴ ذى الحجه سنه ۷۹۵ ه و توجه نحو تكريت بـالوجه المار و كان أرسل إليها بعض الأمراء، و أخـذ من الأهلين فى بغداد مال الأمان. و قد قص الغياثى هذا الحادث بما نصه:

«دخـل تيمور بغـداد و أرمى على الأهلين مال الأمان (ضـريبه حربيه) فطالب أمراؤه الناس على غير طاقتهم. و كان المتولى ذلك شرف الـدين البليقى (كـذا) و مات فى سبيل ذلك خلق من جراء التعـذيب و العقوبه، و ذكروا أن الموكلين أرادوا تعذيب رجل فـأراهم موضـعا و قال احفروا ههنا. و أراد بـذلك أن يشـغلهم بالحفر عن تعـذيبه و لم يكن له شـى ء فحفروا فلم يجـدوا فأرادوا تعـذيبه فأقسم لهم أن الـذى يعرفه ههنا فحفروا ثانى مره و عمقوا فوجـدوا مالا عظيما، و ذهبا كثيرا. فمن كثرته شـرحوا حاله عند تيمور فأحضـر ذلك الشـخص، و سأله عن أصل هـذا المال فقال لا أعلم له أصـلا، و إنما أردت أن يشـتغلوا بالحفر عن تعـذيبى فعند ذلك كف تيمور عن تعذيب الناس». ا ه.

و

لما خرج تيمور من بغداد ولى بها الخواجه مسعود الخراسانى ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۳۴

السلطان أحمد إلى هذه الأيام:

إن صاحب كتاب بزم و رزم كان فى بغداد أيام الوقعه و فر مع من فر مع السلطان أحمد إلا أنه قبض عليه ... و هذا نعت أحمد لهذه المده فقال ما ملخصه: إن السلطان أحمد من حين ملك زمام السلطنه و استولى على العراقين و آذربيجان صار يفتك بأمرائه الكبار، و أعاظم رجاله ممن كانت لهم التدابير الصائبه، و القدره على إداره المملكه الواحد بعد الآخر و لم يلتفت إلى أنهم كانوا أصحاب كفاءه و درايه، و أنهم أهل الرأى الصائب. و التدبير اللائق.. كانوا معروفين فى التزام الأخطار، و اقتحام الأهوال، فأضاع تجاربهم، و أغفل آراءهم ... و كانوا كما قال الأول:

إذا ما عدوا بالجيش أبصرت فوقهم عصائب طير تهتدى بعصائب

و هم يتساقون المنيه بينهم بأيديهم بيض رقاق المضارب

و لا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

قتل هؤلاء الواحد بعد الآخر، و أقام مقامهم الأذناب من المتجنده، و من أوباش الناس ممن هم غير معروفى المكانه، و لا النسب، و خاملو الذكر، لا عقل لهم يدبرهم، و لا شجاعه تؤهلهم..

عطل من الفضائل ... فنالوا المنازل الرفيعه بلا جداره و استحقاق ...

إن سوء هذا التدبير كان أكبر باعث للعدول عن محجه الصواب، فكثرت الفتن، و زادت الاضطرابات فظهرت من كل صوب و انحلت الأمور، و التذمرات بلغت حدها ...

ففى هذه الأيام ظهر تختاميش خان (توقتامش) فى مائه ألف من الجند فى ذى الحجه سنه ۷۸۷ ه اجتاز بهم باب الأبواب و ساق جيوشه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۳۵

على تبريز دار الملك،

و كانت آنئذ أشبه بالجنه فأغاروا عليها، قتلوا منها نحو عشره آلاف من النفوس و فعلوا فعلات قاسيه فأسروا أولاد المسلمين و ذهبوا بهم إلى أقصى تركستان و لم يقصروا فى هتك الأعراض، و قتل الأبرياء، و فعل الفساد ... فكانت هذه مقدمه الشرور، و أول الآلام و الرزايا على العباد و البلاد ... إذ تبعتها وقائع تيمور و أعوانه ... و لم يجد فى القوم من يذب عن البلاد ...

و ذلك أن وقعه تختاميش (توقتامش) لم يمض عليها تسعه أشهر (فى سنه ۷۸۸ ه) إلا و ظهرت فى حدودها طامه كبرى، و داهيه عظمى، جاء الأمير تيمور فى جيش بلغت عدته ثلثمائه ألف فوصل همذان، و هاجم تبريز على عجل فانهزم السلطان أحمد إلى بغداد فوصل الجغتاى و التتار أذربيجان فاستباحوها مده ۴۰ يوما و قضوا على البقيه الباقيه من الحرب السابقه فكانت هذه الوقعه أشد قسوه، و أبلغ فى انتهاك الحرمات، و المصادرات الشنيعه و المظالم الأليمه ... فلم يدعوا منكرا إلا فعلوه، و لا فجورا إلا أتوه، برزوا بمظهر أكبر، و شناعه لا يستطيع القلم وصفها ...

و لم تقف الحوادث عند هذا الحد ففى ۲۰ شوال من سنه ۷۹۵ جاء البلاء، و عمت المصيبه بغداد بهجوم جيش الأمير تيمور، و ذلك أن إيران أصابها سيل جارف من المغول و التتار فخرب بلادها و قلب ممالكها فقضى على ممالك فارس و كرمان و خوزستان و مازندران و أصفهان، و هذه الويلات من تخريب و دمار مما لا يسع القول ذكرها لطولها ... و قصد همذان دار الملك فاكتسحها و من ثم مال إلى بغداد.

وصلوا بغداد، و لم يدعوا رطبا و لا يابسا إلا

قضوا علیه فأهلكوا الحرث و النسل، و أهلكوا المسلمین و أسروا من أبقوا علیه، و نهبوا الأموال ... فهم فی الحقیقه كما جاء فی الآیه: إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۳۶

مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فانتهكوا كافه الحرمات ... و علیهم تصدق آیه:

أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ (۸۶).

أما السلطان أحمد فقد توالت علی مملكته الأرزاء من حین ولی.

و كان كما قدمنا صار یقتل بالأمراء الواحد إثر الآخر فحدث ما حدث من وقائع توختامش و تیمور فهرب إلی العراق و جاء بغداد و لكنه لم ینتبه من غفلته و لا التفت إلی ما أصابه و إنما تمادی فی غیه و انهمك فی ملاذه و ما كان فیه من أنس و مجالس لهو كأنه خلق لهذه الأمور و مضت الحال علیه و هو غارق فی بحر المعازف و الملاهی، و ارتكاب المحرمات و المناهی بل مستغرق فیها استغراقا لا یكاد یكون معه صحو ... لحد أنه لم یلتفت و لو لحظه واحده إلی إداره الملك كأنه بعید عنها لا تهمه.. و یری وقته الثمین یجب أن لا یضیع فی مثل هذه الالتفاته.

و مضت علی ذلك مده سبع سنوات و هو علی ما علیه ...

و یصدق فیه ما قیل:

إذا غدا ملك باللهو مشتغلا فاحكم علی ملكه بالویل و الحرب

أما تری الشمس فی المیزان هابطه لما غدا برج نجم اللهو و الطرب

و نتائج ذلك معلومه فقد سببت هذه الغفله إهمال الأمور، و اختلال القواعد، و اضطراب الأوضاع و تشوش الأحوال ... و فی الوقت نفسه كسد سوق العلم، و راج النفاق، و ضاعت الحكمه أو ابتذلت ...

و

أهملت الفضائل.. و من ثم تسنم الجهال و المجاهيل أعلى المراتب، و أسنى المناصب ... فجرى ما جرى و وقع ما وقع ... فلم يحصل مدافع عن حوزه البلاد، و لا صادّ عن حريمه فصار الناس بين قتيل و أسير، و كانت أموالهم نهبا و غنائم مقسمه و هكذا يقال عن الأمور الأخرى ... فضربت على القوم الذله و المسكنه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٣٧

أصابته الضربه و هو على حين غفله فلم يسعه إلا الفرار إلى بلاد الشام، و لم ينتبه للحوادث قبل الواقعه، و إنما أضاع الحزم، و فقد العزم ...

و عاجز الرأى مضياع لفرصته حتى إذا فات أمر عاتب القدرا

فلله العجب! لا برز بروز الشجاع، و لا انهزم انهزام الحازم الجازم، غفل سهوا، و اشتغل زهوا و لهوا؛ حتى جرى ما جرى من تقلب الأحوال؛ و تغلب الأهوال، و استقلال الأراذل، و استئصال الأفاضل، و ازدحام الفتن، و اقتحام المحن، و هتك الأستار، و قتل الأحرار، و سبى الحرم، و أسر الخدم و الحشم، و انحلال نظام الأمور؛ و اختلال مصالح الجمهور؛ و انكسار الناموس، و انحصار الناس فى اليأس و البوس، و تخريب البلاد، و تعذيب العباد، فبقيت المدارس مندرسه؛ و الخوانق مختنقه؛ و البرايا عرايا، و الأجّله أذله، و البدور أهلّه، و بلغ الأمر إلى أن وقع فى كربه الغربه، و حرقه الفرقه، و حيره الغيره، و كسره الحسره؛ و دهشه الوحشه، و ابتلى بالحور بعد الكور، و الذله بعد العزه؛ و القله بعد البزه، فأصبح نادما على ما فات، و قال هيهات و هيهات «ما أغنى عنى ماليه؛ هلك عنى سلطانيه».

إلى اللّه أشكو عيشه قد تكدرت علىّ

و دهرا قد ألحت نوائبه

تكدر من بعد الصفاء نميره و أحزن من بعد السهوله جانبه

أما ميران شاه ابن الأمير تيمور فإنه عبر الفرات؛ و سار يتعقب أثر السلطان أحمد ... و هذا مال إلى طريق الشام فسلكه خائفا و جلا «كم دب يستخفى و فى الحلق جلجل»، و ناله من الندم ما ناله و أصابه من الرعب ما أصابه ... و لكن لم ينفع ذلك الندم «و لات حين مناص».

إذا كنت ترضى أن تعيش بذله فلا تستعدن الحسام اليمانيا

و لا تستطيلن الرماح لغاره و لا تستجيدن العتاق المذاكيا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۳۸

عثر عليهم القوم فى صحراء كربلاء؛ فلم ينج هو و أعوانه إلا بشق الأنفس ...

نسوا أحلامهم تحت العوالى و لا أحلام للقوم الغضاب

إذا كانت دروعهم نحورا فما معنى السوابغ فى العياب

و على كل نجا السلطان أحمد من تلك المهلكه، و أن أعوانه كل واحد منهم سلك ناحيه، فتفرقوا فى الصحارى شذر مذر فاختفوا فيها..

الخ. ما جاء هناك مما ذكره المؤلف فكان مع القوم من ضرب إلى جهه النجف و لكنه ألقى القبض عليه و أحضر إلى ميران شاه فى الحله و من ثم عفا عنه ميران شاه؛ و عطف عليه بنظر عنايته، و لحظه بعين رأفته فسلم من الأخطار ... كما قال ...

و هذا الجيش بعد أن أتم أعماله فى بغداد من قلع، و قتل، و أسر مالت الجيوش إلى أنحاء ديار بكر فوصلوا جهات ماردين ... و من هناك سنحت لصاحب الكتاب المذكور الفرصه للهزيمه و هم بين آمد و ماردين و حدثته نفسه بذلك فسار ليلا و وصل قلعه صور و منها توجه نحو سيواس فوصلها فى ۱۱ شعبان

سنه ۷۹۶ ه. و بقی عند سلطانها و قدم له کتابه (بزم و رزم) و قد سبق وصفه.

و من هذا النص المنقول عرفت حاله السلطان أحمد و أعتقد فیها الکفایه ...

وقائع تیمور الأخری:

ثم إن تیمور لنک نزل رأس العین فملکها و نازل الرها فأخذها بغیر قتال و وقع النهب و الأسر و انتهی ذلک فی أواخر صفر و اتفق هجوم الثلج و البرد. و لما بلغ ذلک صاحب الحصن جمع خواصه و ما عنده من

التحف و الذخائر و قصد تیمور لنک لیدخل فی طاعته فقرر ولده شرف الدین أحمد نائبا عنه و سار إلی أن اجتمع به بالرها فقبل هدیته و أکرم ملتقاه و رعی له کونه راسله قبل جمیع تلک البلاد. ثم خلع علیه و أذن له بالرجوع إلی بلاده و أصحبه بشحنه من عنده ثم قصده صاحب ماردین فتنکر له کونه تأخرت عنه رسله و تربص به حتی قرب منه فوکل به فصالحه علی مال فوعده بإرساله إذا حضر المال فلما حضر زاد علیه فی التوکیل و الترسیل ثم أخذ فی نهب تلک البلاد بأسرها. و استولی علی بلاد الجزیره و الموصل و سار فیهم سیره واحده من القتل و الأسر و السبی و النهب و التعذیب. ثم أقام علی نصیبین فی شده الشتاء فلما أتی الربیع نازل ماردین فی جمادی الآخره فحاصرها و بنی قدامها جوسق یحاصرها منها ففتحوها عن قرب و قتل من الناس من لا یحصی عددهم و عصت علیه القلعه فرحل عنها، ثم رحل إلی آمد فحاصرها إلی أن ملکها و فعل بها نحو ذلک. ثم توجه إلی خلاط ففعل بها نحو ذلک.

و

سبب رجوعه عن البلاد الشاميه أنه بلغه أن طقتمش (توقتامش) صاحب بلاد الدشت و السراى و غيرها مشى على بلاده فانثنى رأيه فقصد تبريز و صنع فى بلاد الكرج عادته فى غيرها من البلاد ثم رحل راجعا إلى تبريز فأقام بها قليلا ثم توجه قاصدا إلى قتال طقتمش خان صاحب السراى و القفجاق. و كان طقتمش قد استعد لحربه فالتقيا جميعا و دام القتال و كانت الهزيمه على القفجاق و السراى فانهزموا و تبعهم الجقطاى بآثارهم إلى أن ألجأوهم إلى داخل بلادهم و راسل اللنك صاحب سيواس القاضى برهان الدين أحمد يستدعى منه طاعته فلم يجبه و أرسل نسخه كتابه إلى الظاهر صاحب مصر، و إلى أبى يزيد ملك الروم.

و فى رجب غلب على سائر القلاع و توجه فى ذى القعده إلى بلاده و أمر بسجن الظاهر بمدينه سلطانيه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۴۰

رسل تيمور - علاقات عراقيه:

و فى هذه السنه وصل رسل تيمور لنک إلى الظاهر (برقوق) يتضمن الإنكار على إيواء أحمد بن أويس و التهديد إن لم يرسل إليه فجهز السلطان إليهم من أهلكهم قبل أن يصلوا إليه؛ و أحضر إليه ما معهم من الهدايا فكان فيها ناس بزى المماليک فسألهم عن أحوالهم فقالوا إنهم من أهل بغداد و من جملتهم ابن قاضى بغداد و إن تيمور لنک أسرهم و استرقهم فسلمهم السلطان لجمال الدين ناظر الجيش فألبس ابن قاضى بغداد بزى الفقهاء. و كان فى كتاب تيمور لنک إيعاد و إرعاد. و فى أوله:

«قل اللهم فاطر السماوات و الأرض عالم الغيب و الشهاده أنت تحكم بين عبادک فيما كانوا فيه يختلفون، اعلموا أنا جند اللّه خلقنا من سخطه، و سلطان على من

حل علیه غضبه، لا نرق لشاکی، و لا نرحم عبره باکی» و هو کتاب طویل و فیه: و دعاؤکم علینا لا یستجاب فینا و لا یسمع فکیف یسمع اللّه دعاءکم و قد أکلتم الحرام و أکلتم أموال الأیتام، و قبلتم الرشوه من الحکام ...».

قال صاحب الأنباء: قلت و أکثر هذا الکتاب منتزع من کتاب هولاکو إلی الخلیفه ببغداد، و إلی الناصر بن العزیز بدمشق، و هو من إنشاء النصیر الطوسی.

و کتب جواب اللنک ابن فضل اللّه (العمری) و هو کلام رکیک ملفق غالبه غیر منتظم لکن راج علی أهل الدوله و قری ء بحضره السلطان و الأمراء فکان له عندهم وقع عظیم و عظموه جدا و أعادوه.. و تجهز السلطان إلی السفر ... و دخل دمشق ۱۲ جمادی الأولی فأقام بدمشق خمسه أشهر و عشره أیام و استسر الأخبار یتحقق رجوع اللنک فجهز

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۴۱

أحمد بن أویس إلی بغداد و دفع له حین السفر خمسمائه ألف درهم (قیمتها ۲۰ ألف دینار) و خمسمائه فرس و ۶۰۰ حمل، و جهزه أحسن جهاز فخرج فی مستهل شعبان و سار فی ۱۳ و سار معه عده من الأمراء الکبار إلی أطراف البلاد، ثم صحبه سالم الدوکاری، ثم جهز السلطان کمشیغا و عده من الأمراء إلی حلب ... ثم توجه بعدهم فی أول ذی القعده فدخلها فی العاشر و أقام إلی عید الأضحی و رجع إلی الدیار المصریه فی الثانی عشر منه ...

و ذکر أحمد بن أویس فی کتابه للسلطان أنه لما وصل إلی ظاهر بغداد خرج إلیه نائب تمر و قابله فأطلق المیاه علی عسکر ابن أویس فأعانه اللّه و تخلص ...

زبید- طیی ء:

فی هذه

السنه مات عامر بن ظالم بن حيار بن مهنا غريقا بالفرات و معه ١٧ نفسا من آل مهنا فی وقعه بينه و بين عرب زبيد، و قتل معه خلق كثير جدا ... و من هنا نجد علاقه الخصومه حدثت فی هذه الأيام، و لم يتكدر ما بينهما من أيام المغول إلی هذا الحين ...

قبائل زبيد:

من أعظم القبائل العراقيه، لا تقل عددا عن القبائل الأخری، منتشره فی أنحاء عديده من هذا القطر، و بمجموعات لها شأنها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٤٢

و مكانتها ... إلاـ أن السياسه العشائريه كانت مكتومه، أو غير واضحه، و كانت الحكومات ترضی من العشائر بالقليل؛ و أحيانا بالطاعه الاسميه ... أو استخدام البعض علی الآخر ... و كذا هذه القبائل لا أمل لها فی التدخل بمقدرات المملكه و لا ترغب أن تكون رميه الأغراض فقد رأت فی عصور مختلفه تلاعبات جمه يقصد منها الاستعانه بها للتسلط، أو الحصول علی السلطه من هذا الطريق ...

و زبيد فی هذا العصر نراهم فی سوريه مع قبيله طيی ء، و بصوره منفرده، و فی الفرات الأعلی، و فی مواطن كثيره ... و يتكون منهم شطر كبير فی العراق ... و قد حافظوا أحيانا علی اسمهم (زبيد) بالتصغير، أو اكتسبوا أسماء أخری، و بينهم من ينتسب رأسا إلی (زبيد الأكبر) و هم العبيد و الجبور و الدليم و زبيد الذين فی لواء الحله و بينهم من يمت إلی (زبيد الأصغر) و هم العزه و غالب من يمت إلی زبيد الأصغر فی أنحاء بغداد و لواء ديالی و عمرو بن معدی كرب الزبيدی من أبطال فتح العراق من زبيد الأصغر ... و للكلام علی قبائل زبيد بتفصيل

محل آخر ...

حوادث سنه ۷۹۷ ه- ۱۳۹۴ م

السلطان أحمد فی بغداد:

إن والی بغداد الخواجه مسعود الخراسانی دامت إدارته فی بغداد مده ... و لما رأی السلطان أحمد أن قد سنحت له الفرصه استفاد من غیاب الأمیر تیمور فی حروبه مع توقتامش فی صحراء القفجاق عاد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۴۳

إلی بغداد فوجد الوالی نفسه أمام أمر واقع فلم یستطع المقاومه إذ جاء السلطان أحمد بجیش عظیم. ففر الوالی من بغداد و حینئذ دخلها السلطان أحمد ... و کان الأمیر زاده میران شاه ابن الأمیر تیمور حاکما بتبریز فأمر إذ ذاک بحصار قلعه النجا و فیها السلطان طاهر ابن السلطان أحمد و جماعه من خواصه و أمواله و ذخائره فمکث مده فی حصارها ...

و جاء فی روضه الصفا أن بغداد کان فیها الخواجه محمود السبزواری فترکها و توجه إلی أنحاء البصره و تمکن السلطان فی بغداد سنه ۷۹۹ ه و التخالف بین النصین ظاهر فی حین أننا نری کلشن خلفا یؤید أن الوقعه جرت بالوجه المنقول سابقا فرجحناه لأن الوقائع التالیه و محاربته مع الشهزاده أمیران شاه جاءت بعد هذا الحادث کما أن وفاه ابن العاقولی تعین تاریخ مجیئه و کلها تنطق بصحه هذا التاریخ.

ملحوظه: جاء فی الغیاثی: «أن تیمور استصفی أموال بغداد جمیعها و رحل عنها یوم السبت غره صفر، دخل السبت و خرج السبت ... و أما السلطان أحمد فإنه لما هرب علی طریق مشهد الحسین (رضه) وصل إلی الرحبه فأکرمه نعیر و أنزله فی بیوته ثم تحول إلی حلب و نزل المیدان و أکرمه نائبها و طالع السلطان بخبره فأذن له فی دخول القاهره فی سنه ۷۹۶ ه. وصل أحمد إلی القاهره فی شهر ربیع الأول فتلقاه الأمراء

و خرج إليه السلطان إلى الربدانيه و كان السلطان حينئذ برقوق فقعد بالمصطبه المبنيه له هناك فترجل له السلطان أحمد من قدر رميه سهم فأمر السلطان الأمراء بالترجل له، ثم لما قرب منه قام له فنزل من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢۴۴

المصطبه فمشى إليه فالتقاه و أراد أحمد أن يقبل يده فامتنع فطيب السلطان خاطره و أجلسه معه على مقعده ثم خلع عليه، و أركبه صحبته إلى القلعه فأنزله فى بيت طغا تيمور على بركه الفيل و نزل جميع الأمراء فى خدمته، ثم أرسل له السلطان مالا كثيرا و قماشا و مماليك تخدمه يقال قيمه ذلك عشره آلاف دينار ذهبا ثم حضر الموكب السلطانى فأذن له فى الجلوس ثم أركبه معه إلى الجيزه للصيد، ثم تزوج السلطان برقوق بنت أخيه دوندى سلطان و بنى عليها قريب السفر، ثم تجهز ... و بقى السلطان أحمد فى القاهره ... و بعد مده طلب إجازه التوجه إلى بغداد فتوجه و حين سمع الخواجه مسعود بتوجه السلطان رحل عن بغداد و دخل السلطان أحمد ...» ا ه.

وباء و غلاء:

فى هذه السنه وقع الوباء ببغداد و تخلى عنها أكثر أهليها فدخل سلطانها الحله فأقام بها، و أعقب الوباء غلاء فلذلك تحول. و كان فى المحرم توجه غلمان السلطان و حريمه إلى بغداد ...

وفيات

١- أبو بكر الموصلى:

فى هذه السنه توفى أبو بكر بن عبد البر بن محمد الموصلى الشافعى قال فى ذيل الأعلام: الشيخ الإمام القدوه الزاهد العابد الخاشع العالم الناسك الربانى بقيه مشايخ علماء الصوفيه و جنيد الوقت، كان فى ابتداء أمره حين قدم من الموصل و هو شاب يتعانى الحياكه و أقام بالقبيبات عند منزله المعروف زمانا طولا على هذه الحال و فى أثناء ذلك يشتغل بالعلم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢۴۵

همای و همایون- لوحه ٢- التصوير فى الإسلام

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢۴۶

و يسلك طريق الصوفيه و النظر فى كلامهم و لازم الشيخ قطب الدين مده و اجتمع بغيره و كان يطالع أيضا كتب الحديث و يحفظ جمله من الأحاديث و يعزوها إلى رواتها و له إلمام جيد بالفقه و كلام الفقهاء فاشتهر أمره و صار له أتباع و كان شعاره إرخاء عذبه خلف الظهر ثم علا ذكره و بعد صيته و صار يتردد إليه نواب الشام و يمتثلون أوامره و سافر بآخره إلى مصر مستخفيا و حج غير مره ثم عظم قدره عند السلطان و كان يكاتبه بما فيه نفع للمسلمين ثم إن السلطان عام أول اجتمع به فى

منزله و صعد إلى عليه كان فيها و أعطاه مالاً فلم يقبله و كان إذ ذاك بالقدس الشريف و قال فى أنباء الغمر و كان يشتغل فى التنبيه و منازل السائرين و كان ولده عبد الملك يذكر عنه أنه قال:

كنت فى المكتب ابن سبع سنين فربما لقيت فلسا أو درهما فأنظر أقرب دار فأعطيهم إياه و أقول لقيته قرب داركم توفى بالقدس فى شوال و قد جاوز الستين.

۲– محمد ابن العاقولى: (مدرسه المستنصريه):

توفى غياث الدين أبو المكارم محمد بن صدر الدين محمد بن محيى الدين عبد اللّه بن أبى الفضل محمد بن على بن حماد بن ثابت الواسطى ثم البغدادى الشافعى المعروف بابن العاقولى قال ابن قاضى شهبه فى طبقاته: صدر العراق و مدرس بغداد و عالمها و رئيس العلماء بالمشرق مولده فى رجب سنه ۷۳۳ ه ببغداد و نشأ بها و سمع من والده و جماعه و أجاز له جماعه. قال الحافظ شهاب الدين بن حجى كان (مدرس المستنصريه) ببغداد كأبيه و جده و درس أيضا (بالنظاميه) كأبيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۴۷

و درس هو بغيرهما، و كان هو و أبوه و جده كبراء بغداد و انتهت إليه الرياسه بها فى مشيخه العلم و التدريس و صار المشار إليه و المعول عليه فهرع القضاه و الوزراء إلى بابه و السلطان يخافه و كان بارعا فى الحديث و المعانى و البيان و شرح مصابيح البغوى و خرج لنفسه أربعين حديثا عن أربعين شيخا و فيها أوهام و سقوط رجال فى الأسانيد و كانت نفسه قويه و فهمه جيدا و كان بالغا فى الكرم حتى ينسب إلى الإسراف و لما دخل تيمور لنك بغداد هرب منها مع السلطان أحمد فنهبت أمواله و سبيت حريمه و قدم الشام و اجتمعنا به و أنشدنا من نظمه فلما رجع السلطان إلى بغداد رجع معه فأقام دون خمسه أشهر و قال الحافظ برهان الدين الحلبى كان إماما علامه متبحرا فى العلوم

غایه فی الذکاء مشارا إلیه و کان یدخله کل سنه زیاده علی مائه ألف درهم و کلها ینفقها و صنف فی الرد علی الشیعه فی مجلد توفی فی صفر و دفن بالقرب من معروف الکرخی بوصیه منه. و قال ابن حجر شرح منهاج البیضاوی (فی أصول الفقه) و الغایه القصوی (فی فقه الشافعیه مختصر الوسیط للإمام الغزالی) و حدث بمکه و بیت المقدس و أنشد لنفسه بالمدینه: -

یا دار خیر المرسلین و من بها شغفی و سالف صبوتی و غرامی

نذر علی لئن رأیتک ثانیا من قبل أن أسقی کؤوس حمامی

لأعفرن علی ثراک محاجری و أقول هذا غایه الإنعام

و قد ترجمه المقریزی فی کتابه السلوک فی دول الملوک فی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۴۸

الجزء السابع منه فی حوادث هذه السنه قال: «إنه توفی یوم الأربعاء ۱۶ ربیع الآخر ببغداد. و کان قدم القاهره فی الجفله من تیمور، و هو من علماء الشافعیه» ا ه.

قال فی الأنباء: «کان وقع بینه و بین أحمد بن أویس وحشه ففارقه إلی تکریت، ثم توجه إلی حلب، و کان إسماعیل وزیر بغداد بنی له مدرسه فأراد أن یأخذ الآجر من إیوان کسری فشق علی الغیاث ذلک و قال هذا من بقایا المعجزات النبویه، و دفع له ثمن الآجر من ماله.

و من شعره:

لا تقدح الوحده فی عازب صان بها فی موطن نفسا

فاللیث یستأنس فی غابه بنفسه أصبح أو أمسی

أنست فی الوحده فی منزلی فصارت الوحشه لی أنسا

سیان عندی بعد ترک الوری و ذکرهم أذکر أم أنسی

جامع العاقولی:

إن هذا الجامع من أول أمره اتخذ مدرسه لطلاب العلم بصوره محدوده. و الظاهر أنه اکتسب شکل جامع، و نال وضعه المشاهد أیام المترجم

و مكانته و سخاؤه مما يجعلنا نميل إلى أنه لم ينس عماره جده.

و منارته من بناء هذا العصر.. و الآثار من النقوش و الكتابات تنبى ء عن صناعه هذه الأيام ... و هى من بقايا العصور السالفه فلم تمت بعد و لا تزال سوقها رائجه بعض الرواج ... و لا أدل على ذلك من نشر صور بعض الألواح ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۴۹

حوادث سنه ۷۹۸ ه- ۱۳۹۵ م

قتله توقتامش خان:

فى هذه السنه قتل توقتامش حان و قد تكلمنا عليه فى أحوال تيمور و هو صاحب بلاد الدشت (القفجاق)، فاستراح تيمور من أكبر مناضل له، شوش عليه أمره كثيرا، و كان يخافه، و يحذر أن يتوسع نفوذه بعد أن ناصره، و صار يحسب له حسابه ... و لا يزال تيمور مشغولا بحروبه حتى فى هذه السنه، و كانت الحروب بينهما داميه جدا ...

قتل بعد أن انكسر من اللنك، قتله أمير من أمراء التتر يقال له قطلوا. و ما جاء فى الضوء اللامع من أنه لا يزال حيا إلى ما بعد سنه ۸۱۴ ه فغير صحيح. و فيه تفصيل زائد ...

و كان توقتامش من المشاهير بين ملوك القفجاق و قد ذكرنا بعض الشى ء عنهم فى الحوادث السابقه. و غايه ما نقوله هنا أن تيمور لنك كان من أكبر مناصريه حبا فى خضد شوكه أرص خان من ملوكهم لأنه كان من منافسيه. و لما استقل توقتامش خان بالملك و انتشرت شهرته صار يتوهم منه و يحاول وجود سبب ما لمحاربته فاتخذ وقائع آذربيجان و خراسان خير وسيله للقيام فى وجهه ... و ذلك أن تيمور لنك سمع بانحلال أمر الجلايريه، و وقوع الحروب بين أمرائهم فتعلقت نواياه بتلك المملكه، و تمهيدا لذلك

أرسل أخص معتمديه الحاج سيف الدين إلى هذه البلاد بوسيله الحج فى الظاهر و تفحص أحوال البلاد و تجسسها فى الحقيقه و هو فى المكانه اللائقه من الدهاء بل هو أعظم من أعان تيمور فى تأسيس الملك فلما رجع أخبره أن الغنم لا راعى لها و البلاد غنيمه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٥٠

بارده لأن ملوكها فى محاربه و مقاتله فيما بينهم فيمكن الاستيلاء عليها واحده بعد واحده. فلما سمع ذلك لم يشك فى أنه يستولى عليها و قصد هذه البلاد. و هنا ابتدأت حروبه، و اكتسح السلطانيه من أعمال تبريز، و رجع عنها بالوجه المشروح سابقا ...

و كانت بين السلطان أحمد و بين توقتامش خان مواصله و مراسلات، و الرسل بينهما تتردد ... و فى العام الذى شتى فيه تيمور لنك بالرى كان قاضى سراى قد توجه نحو تبريز برساله من عند توقتامش خان إلى السلطان أحمد فتبين أن السلطان أحمد فى بغداد و بين أمرائه ببلاد آذربيجان مقاتله، و أن البلاد فى هرج و مرج فأرسل إلى توقتامش يخبره بذلك و يحثه على لزوم حفظ الحدود و الثغور، و أن لا يغفل ذلك، فأرسل توقتامش خمسين ألف فارس و أمرهم أن يقيموا هناك ... و أما القاضى فقد وصل بغداد و أدى الرساله و بينما هو مقيم ببغداد و كان معه واحد من أولاد المغل فائق الحسن و الجمال فحصل للسلطان علاقه بذلك الغلام فرجع القاضى منفعلا من هذا السلطان و أغرى توقتامش خان على ترك معاونته و حرضه على مخالفته فأرسل توقتامش عساكر كثيره إلى دربند، و أمرهم أن يتوجهوا إلى تبريز و أن يقبضوا على السلطان أحمد فلما وصلوا إلى

تبریز وجدوها فی تحصن الأمیر سنتای (مر ذکره) قائد جیش السلطان أحمد، و بعد حصار أسبوع دخل عسکر توقتامش خان تبریز عنوه و نهبوا ما فیها، و لم یروا السلطان أحمد فهو فی بغداد و کان هو المقصود فرجعوا عنها ... و استصحبوا معهم الشیخ کمال الدین الخجندی. و کان ذلک سنه ۷۸۷ ه.

و هذه الوقعه أغضبت تیمور لنک، و عدها تجاوزا علی حدود منطقه نفوذه.. فاتخذها وسیله لمخالفه توقتامش بحیث نسبه إلی کفران النعمه و نسیان الحقوق ... و التواریخ التی کتبت فی أیام تیمور و بعده و فی أیام

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۵۱

أخلافه مشت علی هذه الوتیره ... و کان لمخابرات توقتامش و مراسلاته مع ملوک مصر وقع عظیم فی تقویه هذا الظن ... و الصحیح یرید أن لا یزاحمه فی النفوذ أحد ... و من ثم حاربه بمحاربات عدیده مضی بیان أکثرها و آخرها هذه المره.. و تیمور لم یهمل أمرا و إنما کان یرعی مصالحه و یلاحظ کل دقیقه فیها و لا یتهاون ... و قد فصل صاحب تلفیق الأخبار وقائع توقتامش الحربیه مع تیمور و غیره إلی أن مات بالوجه المذکور و فی التواریخ الأخری أن حادث قتله کان سنه ۷۹۹ ه و هو الصحیح ...

وفاه سعد بن إبراهیم الطائی:

و فی هذه السنه توفی سعد بن إبراهیم الطائی الحنبلی البغدادی قال فی أنباء الغمر کان فاضلا و له نظم فمنه:

خاننی ناظری و هذا دلیل لرحیل من بعده عن قلیل

و کذا الرکب إن أرادوا قفولا قدموا ضوءهم أمام الحمول

حوادث سنه ۷۹۹ ه- ۱۳۹۶ م

الحرب بین أمیران شاه و السلطان أحمد:

فی هذه السنه توجه أمیران شاه إلی بغداد و حاصرها و کان السلطان أحمد فیها فدافع عنها إلا أن أمیران شاه لم یطل أمد حصاره لبغداد و إنما رجع بسرعه إلی تبریز من جهه أنه جاءته الأخبار فی مخالفه بعض أعدائه له. أما تیمور فإنه کان فی هذه السنه فی الهند ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۵۲

السلطان طاهر ابن السلطان أحمد فی بغداد:

و فی هذه السنه استفاده من غیاب أمیران شاه عن تبریز و صولته علی بغداد خرج السلطان طاهر ابن السلطان أحمد و خواصه من الحصار فی قلعه النجا (و فی الغیاثی سماها النجق) بمعاونه أمراء الکرج و اتصل بأبیه فی بغداد ...

حوادث سنه ۸۰۰ ه- ۱۳۹۷ م

السلطان أحمد فی بغداد:

فی هذه السنه- علی ما جاء فی الجلد الرابع و العشرین من عقد الجمان- کان السلطان أحمد بن أویس ملکا ببغداد. و صاحب العقد فی غالب مباحثه عن هذه الأیام أسدل الستار عن بغداد و وقائعها، و تکلم علی حوادث تیمور فی حلب و أنحاء سوریه و فصل ذلک بکثره ... و هو عارف بما یجری آنئذ ...

و فی هذا العهد کسابقه لم تکن للعراق علاقه مباشره فی السیاسه الخارجیه، و إنما هی تعود لحکومه العراق الأصلیه (الجلایریه). لأنها المسیطره علی مقدراته و بیدها الحل و العقد. و هذه تأسست لها علاقه مع مصر بسبب حوادث تیمور کما ذکر و الملحوظ هنا أن العراق کان ارتباطه بالجلایریه أقوی و أکثر من سائر الحکومات ...

وفیات

وفاه تاج الدین أبی محمد عبد اللّه السنجاری:

فی هذه السنه أو التی قبلها توفی تاج الدین أبو محمد عبد اللّه بن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۵۳

علی بن عمر السنجاری الحنفی قاضی صور. ولد سنه اثنتین و عشرین و تفقه بسنجار و ماردین و الموصل و إربل، و حمل عن علماء تلک البلاد و حدث عن الصفی الحلی بشی ء من شعره، و قدم دمشق فأخذ بها عن القونوی الحنفی، ثم قدم مصر فأخذ عن شمس الدین الأصبهانی و أفتی و درس و تقدم و نظر المختار فی فقه الحنفیه و غیر ذلک و کان یصحب أمیر علی الماردانی فأقام معه بمصر مده و ناب فی الحکم ثم ولی وکاله بیت المال بدمشق و درس بالصالحیه و کان حسن الأخلاق، لطیف الذات، لین الجانب و من شعره.

لکل امری ء منّا من الدهر شاغل و ما شغلی ما عشت إلا المسائل

توفی بدمشق فی ربیع الآخر کذا فی صحیفه ۳۵۸ من

الشذرات و أعاد ذكره فى صحيفه ٣٦٥ من الجلد السادس و من نظمه (سلوان المطاع لابن ظفر) ...

حوادث سنه ٨٠١ ه‍- ١٣٩٨ م

خلاف أمراء بغداد- السلطان أحمد:

قال الغياثى: إن تيمور أراد أن يحتال على السلطان أحمد بأن يقبض عليه حيا فلم يتم ما أراد و ذلك أنه أرسل إليه أحد أمرائه و هو شروان، لجأ على سبيل أنه انهزم من تيمور و انضم و استصحب معه مالا كثيرا ليقسمه فى أمراء السلطان خفيه ليستميل به قلوبهم و ليقبضوا عليه و يسلموه إلى تيمور، دخل بغداد فتلقاه السلطان بالإعزاز و الإكرام و أعطاه القبه و زنكاباد و اختصه بمزيد العنايه و اشتغل شروان سرا يدس الأموال إلى الأمراء و المقربين من عشره آلاف إلى ثلثمائه ألف كل على قدر مرتبته حتى لم يترك أحدا من الأمراء و المقربين إلا أعطاه شيئا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٥۴

و السلطان غافل إلى أنه ذات يوم من الأيام سقطت الورقه المفصل بها أسماء الجماعه من كاتب شروان فالتقطها شخص يقال له كوره بهادر فأوصلها إلى السلطان فى حين ورود الأخبار عن عساكر تيمور أنها وصلت البندنيجين و قد هرب منها أمير على قلندر و هو آنئذ حاكمها و دخل بغداد و السلطان قد أمر بسد أبواب بغداد إلا بابا واحدا و هو فى غايه الحيره و الاضطراب و إذا بهذه الورقه أوصلت إليه، مكتوب اسم حاملها قد خصص له عشره آلاف دينار، فأمر حالا- بضرب عنقه ثم أرسل يادكار الأختجى إلى شروان و معه عده أمراء بينهم قطب الحيدرى و منصور و غيره لنهب الأويرات فجاؤوا برأسه ...

ثم قتل جميع من له اسم فى تلك الورقه بحيث كان يرسل واحدا و يقول له اقتل فلانا و

لـک ماله و بيته فيما إذا تم الأمر حتى يرسل الآخر فيقتل ذلک القاتل و هکـذا قتل الواحـد تلو الآخر حتى قتل فى خلال أسبوع ألفين من أمرائه و أقـاربه و مقربيه و قتل عمته وفا خاتون و أكثر الحرم و الخـدم الـذين كانوا عنـده ... ثم بعـد ذلک غلق الباب عليه و لم يترک لأحد من الناس سبيلا إليه حتى طعامه الخاص كانوا يأتى به الياورجيه و يطرقون الباب و يسلمون الطعام للخدام من الباب و يرجعون. و لما مضـى على هـذا الحال عـده أيام أمر سـته أنفار من الخـدم المقربين بالخفيه أن يأخذوا من الاسـطبل سبعه خيول خـاصه و يعبروهـا إلى الجـانب الغربى و ركب مع السـته أفراد و سـار إلى قرا يوسف فاستنصـره و قـال له تعال انهب بغـداد و جاء به و بعسـكره بهـذا الطمع على أنهم ينهبون بغـداد و أنزلهم فى الجانب الغربى و دخل إلى داره و نـدم على ما فعل فأخرج إليهم النقود و الأقمشه و الرخوت من خزانته و الخيول و الأموال الأخرى حتى أرضاهم و لم يـدعهم يتعرضون بالمدينه و رحلوا إلى مواطنهم كذا فى الغياثى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٥٥

و جاء فى كلشن خلفا أن أمراء بغـداد اتفقوا على دفع السـلطان عنهم فلما علم بـذلک قتل الكثيرين منهم ثم سار إلى ديار بكر و استعان بقرا يوسف فجاء معه إلى بغداد و ألقى الهيبه و الرعب فى قلوب الباقين و تمكن هو ببغداد.

جامع الوفائيه:

الظـاهر من مكـانه وفـا خاتون أنها صاحبه الجامع المعروف اليوم (بجامع الوفائيه) و هو الجامع القـديم الكائن فى سوق الكبابيه و يرجع بالنظر إلى آثاره إلى هذا العهد و اليوم

بيد متولّ هو عبد اللطيف و له مرتزقه فى فضله الغله. و إن مرور العصور حال دون اتصالهم بالواقفه..

و لكنهم أثبتوا بموجب إعلام شرعى التعامل القديم ...

قال الآلوسى فى مساجد بغداد: إنه من مساجد بغداد القديمه العهد ... و سماه باسم من قام بعمارته من ولاه بغداد (مسجد الإسماعيليه). و اليوم معروف ب (جامع الوفائيه) كما يستفاد من حجج التوليه أيضا و قد شاهدتها كما أنى رأيت فى وقفيه (جامع على أفندى) ذكر المدرسه (الوفائيه) عند تحديد أملاك الوقف هناك و لم يرد فى تاريخ مساجد بغداد بيان لهذه التسميه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۵۶

عزيز بن أردشير الاسترابادى:

قد ذكرنا مجمل ترجمته عند الكلام على (كتاب بزم و رزم)، و كان ألفه للقاضى برهان الدين السيواسى و قد ضبط فى الأنباء تاريخ وفاه هذا القاضى سنه ۸۰۱ ه قال: «فيها قتل القاضى برهان الدين أحمد السيواسى أمير سيواس قتله قرا يلك التركمانى عثمان بن قطلبك، قتل و سبى و غنم فرجع.» ا ه. و فى الدرر الكامنه و الشقائق توفى فى أواخر سنه ۸۰۰ ه.

فارق سيواس إلى مصر أثناء هذه الوقعه فتوفى بعدها ... و لم نعثر على وفاته و الكتاب خير وثيقه لبيان مصاب بغداد بسلطانها أحمد و بتيمور لنك ...

قال فى كشف الظنون فى ماده تاريخ القاضى برهان الدين السيواسى فى أربع مجلدات للفاضل عبد العزيز البغدادى ذكر ابن عربشاه فى تاريخه أنه كان أعجوبه الزمان فى النظم و النثر عربيا و فارسيا، و كان نديم السلطان أحمد الجلايرى ببغداد فالتمسه منه القاضى عند نزوله إليها فامتنع و أقام من يحرسه و هو يريد الذهاب فوضع ثيابه بساحل دجله ثم غاص و خرج

من مكـان آخر، ثم لحق برفقائه فزعموا أنه غرق فصار عنـد القاضـى مقـدما معظما فألف له تاريخا بـديعا ذكر فيه بـدء أمره إلى قرب وفاته و هو أحسن من تاريخ العتبى فى رقيق عباراته، ثم بعد وفاه القاضـى رحل إلى القاهره فتردى هناك من سـطح عال و مات منكسر الأضلاع ذكره ابن عربشاه فى حاشيه الشقائق انتهى.

و يفهم من هـذا أن صـاحب كشف الظنون لم ير الكتـاب فقص نقله فى هـذه القصه و يكـذبها ما جاء فى نص كتاب بزم و رزم المذكور. و هو كاف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۵۷

للتعريف به و معرفه المخالفه و قد مر النقل منه، حكى ما شاهد؛ و لازم السلطان أحمد فألقى القبض عليه و عفا عنه ابن تيمور. و اسمه الصحيح (عزيز) لا (عبد العزيز) ...

حوادث سنه ۸۰۲ ه- ۱۳۹۹ م

ذهاب السلطان أحمد إلى العثمانيين:

كـان السـلطان أحمـد فى غايه الخوف من تيمور و كانت جواسـيسه تأتيه بالأخبار دون انقطاع. و لما علم فى أواخر سـنه اثنتين و ثمانمائه بعزم تيمور على السـفر إلى سـيواس توهم أن سوف يسد عليه طريق الروم و أن مصـر و الشام فى اضـطراب و تشوش، و أن السـلطان برقوق قد توفى فخشى أن يقطع عليه طريقه فذهب توّا إلى بلاد الروم مع قرا يوسف و أخذ أهله و أولاده و أمواله و نفـائسه فترك بغـداد إلى وال يـدعى (فرجـا) كـذا فى الغيـاثى و فى كلشن خلفـا، و أما فى روضه الصـفا فقـد جاء اسـمه (فرخ) بتشديد الراء و تكرر مرارا و هو اسم أعجمى و التسميه به معروفه ...

و هذا دامت إمارته على بغداد إلى حين مجى ء الأمير تيمور و افتتاحه لها ...

و جاء فى الأنباء: «فى شوال (سنه

۸۰۲ ه) بلغ أهل بغـداد عزم تيمور لنك إلى التوجه إليهم ففر أحمـد سـلطانها، و اسـتنجد بقرا يوسف فأخذه و رجع إلى بغداد و تحالف على القتال، و أعطاه مالا كثيرا، فأقام عنده إلى آخر السـنه، ثم توجه هو و قرا يوسف إلى بلاد الروم قاصدين أبا يزيد بن عثمان ... فوصل اللنك إلى قراباغ فى شهر ربيع الأول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۵۸

و قصـد بلاد الكرج فغلب على تفليس، ثم قصـد بغـداد فبلغه توجه أحمـد و قرا يوسف إلى جهه الشام، و قصـد بلاد قرا يوسـف فعـاث فيهـا و أفسـد، و بلغ قرا يلـك حال اللنك ... فسار إليه و وقف فى خـدمته كالـدليل، و عرفه الطرقات، و اسـتقر فى جمله أعوانه فدخل اللنك سيواس عنوه فأفسد فيها عسكره على العاده و خربوا فرد آخر السنه؛ و قد كثر اتباعه من المفسدين ...» ا ه.

و هنـا نرى صاحب الأنباء كرر المباحث و خلط فيها بين حوادث هـذه السـنه و التى بعـدها فصـرنا نشاهـد البحث و قـد سبق منه الكلام عليه ...

حوادث سنه ۸۰۳ ه- ۱۴۰۰ م

دخول تيمور بغداد:

و هذه المره الثانيه التى دخل بها تيمور بغداد. قال الغياثى: و كان يوم السبت ۲۶ ذى القعده لسنه ۸۰۳ ه بخلاف كلشن خلفا فإنه عين دخول تيمور عام ۸۰۲ ه و كان قد تركها السـلطان أحمد و تفصيل الخبر أن السلطان أحمد بعد أن ذهب إلى مصر عاد إلى بغـداد و حينئـذ فر واليها الخواجه مسعود بالوجه المـذكور فدخلها و دام حكم السـلطان أحمد فيها إلى سـنه ۸۰۱ ه فتركهـا إلى الوالى فرج و ذهب إلى ييلديرم بايزيد سلطان العثمانيين و فى هذه الأيام وافى تيمور لاستعاده بغداد و انتزاعها

من أميرها المذكور ...

حاصرها الأمير تيمور بنفسه و معه الأمير زاده سلطان خليل و الشيخ نور الدين و رستم طغا فأحاطوا بها و لم يبالوا بمناعتها فدخلوها ... أما الأمير فرج فإنه لم يجد مخلصا، و سدت السبل فی وجهه فلم يستطع الدفاع فركب السفن هو و أهله و ذهب إلى أنحاء البصره ... و بينما هو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۵۹

كذلك إذ ألقى المغول القبض عليه ... و حينئذ توجه الجيش نحو بغداد و قتلوا الأهلين قتلا عاما؛ فكان المصاب عظيما لا يستطيع البيان أن يعبر عن بعضه فلم يجد القوم ملجأ، و عاث فيهم التتر فلم يبقوا و لم يذروا، و دمرت الآثار العباسيه و زالت بقاياها من البين، و دثرت الجوامع و خربت المساجد، و بلغ الظلم و القسوه حدهما. و دام البلاء و الفتك لمده أسبوع ثم كف عن القتل ...

و الحاصل صارت بغداد فی قبضته و أضاف إليها الجزائر و البصره و ولی إمارتها إلى ميرزا أبی بكر بن ميران شاه و ذهب هو إلى بلاد الروم (المملكه العثمانيه).

و جاء فی تواريخ عديده أن تيمور بعد أن عزم إلى الروم ثنی عزمه إلى الشام فسخرها و رجع إلى قلعه آلنجق (النجا) و كان لها عشر سنوات محصوره فتوقف هناك حتى سخرها و قتل سيدی علی الأوغل شاهی الذی كان بها و أرسل جيشا إلى بغداد فامتنعت عليه و وقع الحرب بين أميرها فرخ و بينهم و جاء أمير علی قلندر من البندنيجين و غيره من الأمراء الآخرين و عبروا دجله من قرب المدائن و سار فرخ شاه من الحله و ميكائيل من السيب فالتقوا جميعا عند صرصر و

اجتمع معهم مقدار ثلاثه آلاف فارس فوقعت المعركه بينهم و بين الجغتای حوالی عماره أمیر أحمد فانكسر الجیش العراقی ... إلا أن الأمیر فرخ لم یسلم المدینه و حاصر فیها و طلب أن یجی ء الأمیر تیمور بنفسه فبعث المغول بالخبر إلی تیمور فتوجه إلیهم بنفسه من طریق آلطون كبری و چمچمال و شهرزور فجاء إلی بغداد فلم یصدق الأمیر فرخ و أصر علی الدوام بالحرب. و لیعتقد الأمیر فرخ بصحه وجود تیمور جاءهم الشیخ بشر من الصلحاء فی الأعظمیه فخاطب أكابر الأهلین فی بغداد الحاضرین علی السور فحلف لهم أن هذا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۶۰

هو تیمور بعینه فكذبوه و شتموه و رموه بالنشاب..

فلما شاهد تیمور ذلک الحال نزل بعساكره إلی قریه العقابیه و هناک نصب جسرا و مضی لجانب الرصافه فضیق الخناق و حاصر بغداد لمده أربعین یوما فملّ الناس الحرب و ضجروا من فقدان المأكول و امضّ بهم الحر ... فتركوا الحصار و دخل الجغتای من برج العجمی و عاثوا فی المدینه فقتلوا الأهلین تقتیلا فظیعا فهلک أكثر الناس ... و من الأمراء المعروفین الذین جاؤوا معه أمیر زاده خلیل سلطان و من القواد أصحاب لقب (نویان) أمیر شیخ نور الدین و رستم طغای بوقا و الأمیر زاده شاه رخ و الأمیر سلیمان شاه و أمیر زاده رستم و أمیر شاه ملک و برندق و علی سلطان و غیرهم من أمراء التومان الآخرین.

أما الأمیر فرخ فإنه ركب سفینه مع بعض أهله و خواصه إلا أنه تمكن الجغتای من قتله فلم ینج منهم ...

ثم إن تیمور بعد أن فرغ من قتل الناس انتشر قومه فی البلد فأحرقوا الدور و أخربوا المدارس و

العمارات ...

و جاء فی روضه الصفا أن فتح بغداد کان بعد محاصره دامت أربعین یوما یوم السبت ۷ ذی القعده لسنه ۸۰۳ ه و قتل خلق لا یحصی و اتخذت من رؤوسهم منارات و خرج منها فی العشره الأولی من ذی الحجه إلا أنه لم یصل إلی العلماء منه ضرر ... و من هناک زار مشهد الإمام موسی الکاظم (ر ض) و مضی إلی الحله فزار مشهد الإمام علی (ر ض) و قضی نحو عشرین یوما تثبیتا للسطوه و السیطره علی تلک الأنحاء و علی واسط و تجمع إلیه علماء العراق و آذربیجان و غیرهم و کانت مجالسه مشغوله بالمناظرات العلمیه و ما ماثل.. و نری التفصیلات عن دخوله و إقامته بالعراق و فتحه و ذهابه فی تاریخ روضه الصفا موافقه للغیاثی و هی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۶۱

همای و همایون- لوحه ۳- التصویر فی الإسلام

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۶۲

أولی بالأخذ لتعیینها أوقات حرکته و علی کل دامت حروبه من أواخر سنه ۸۰۲ ه إلی هذا التاریخ ... فذهب متوجها إلی الروم ...

قال فی الشذرات عن وقعه بغداد:

«ثم سار علی بغداد و حاصرها أیضا حتی أخذها عنوه یوم عید النحر من هذه السنه (سنه ۸۰۳ ه) و وضع السیف فی أهلها و ألزم جمیع من معه أن یأتی کل واحد منهم برأسین من رؤوس أهلها فوقع القتل حتی سالت الدماء أنهارا و قد أتوه بما التزموه فبنی من هذه الرؤوس مائه و عشرین مئذنه ثم جمع أموالها و أمتعتها و سار إلی قراباغ فجعلها خرابا بلقعا ...» ا ه.

و قد بالغ أیضا صاحب الدر المکنون فی قتلی بغداد علی ید

تیمور فقال إنهم تسعون ألفا و لعله و غیره أرادوا التهویل منه و التنفیر من عمله ... كما بالغوا و هولوا بوقائع هلاكو و قتلی البغدادیین عنها تخویفا للناس و اهتماما بأنفسهم أن ینالهم ما نال أولئک بغرض التأهب للطواری ء و الاستماته فی الدفاع إذ لا وراء ذلک إلا الموت.. و قد نقل ابن جزی قال:

«أخبرنا شیخنا قاضی القضاه أبو البركات ابن الحاج أعزه اللّه قال سمعت الخطیب أبا عبد اللّه بن رشید یقول لقیت بمكه نور الدین بن الزجاج من علماء العراق و معه ابن أخ له فتفاوضنا الحدیث فقال لی:

هلک فی فتنه التتر بالعراق أربعه و عشرون ألف رجل من أهل العلم و لم یبق منهم غیری و غیر ذلک و أشار إلی ابن أخیه». ا ه من رحله ابن بطوطه. و فی هذا ما فیه و قد ذكرنا علماء العراق هناک و بذلک إبطال

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۶۳

لقول ابن الزجاج فلا تزال المدارس آهله و العلماء علی أوضاعهم و فی أیام الفتن جمع مال وافر إلی الأقطار الإسلامیه الأخری ... فلا یعول علی النشرات و الإذاعات أیام الحروب و وقت الفتن إلا بتروّ و توثق من صدق الخبر ...

قال فی الأنباء: «و فی شوال (هذه السنه) كان تیمور لنک وصل ماردین.. و أرسل من عنده رسولا فی خمسه آلاف نفس إلی بغداد یطلب من متولیها مالا- كان وعد به ... فلما وصل الرسول ورآه أهل البلد فی قله طمعوا فیه فقتلوا غالب من معه فأرسل الرسول إلی تیمور لنک یطلب منه نجده فتوجه نحوه بالعساكر فوصل فی آخر شوال فملكها و بذل فیها السیف ثلاثه أیام، ثم أمر أن

يأتيه كل فارس من عسكره برأس فشرعوا فى قتل الأسرى حتى أحضروا إليه مائه ألف رأس فبناها مواذن أربعين، ثم أمر بنهب الحله فنهبوا و خربوا بعد أن أمر بخراب بغداد» ا ه.

وفيات

۱– جلال الدين الشيرازى:

عرف بجلال الدين الشيرازى و اختلف فى اسمه فقد ذكر صاحب الشذرات أنه أسعد بن محمد بن محمود الشيرازى الحنفى، و فى الضوء اللامع سماه (أسدا)، و فى الأنباء (أحمد) و الظاهر تغلب عليه اللقب.

قدم بغداد صغيرا فاشتغل على الشيخ شمس الدين السمرقندى فى القرآن و فى مذهب الحنفيه، ثم حضر مجلس شمس الدين و قرأ عليه البخارى ... و جاور بمكه سنه خمس و سبعين و كان يقرى ء ولديه و يشغلهما بشغل فى النحو و الصرف و غيرهما و درس و أعاد و حدث و أفاد و كانت عنده سلامه باطن و دين و تعفف و تواضع، يكتب خطا حسنا و ولى آخر أيامه إمامه الخانقاه السميساطيه بدمشق و مات بها فى جمادى الآخره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۶۴

و قد جاوز الثمانين.

«... و ارتحل بسبب الفتنه اللنكيه فى سنه ۷۹۵ ه عن بغداد إلى دمشق فأقام بها بعد زيارته القدس و الخليل حتى مات عن نيف و ستين أو سبعين و دفن بظاهر دمشق ...» ا ه.

۲– عز الدين أبو أحمد الشاعر العراقى:

و توفى عز الدين الحسن بن محمد بن على العراقى المعروف بأبى أحمد الشاعر المشهور نزيل حلب، قال ابن خطيب الناصريه: كان من أهل الأدب و له النظم الجيد، و ينسب إلى التشيع ... و كان يجلس مع العدول للشهاده بمكتب داخل باب النيرب و من نظمه:

و لما اعتنقنا للوداع عشيه و فى كل قلب من تفرقنا جمر

بكيت فأبكيت المطى توجعا و رق لنا من حادث السفر السفر

جرى در دمع أبيض من جفونهم و سالت دموع كالعقيق لنا حمر

فراحوا و فى أعناقهم من دموعنا عقيق و فى أعناقنا منهم در

و له مؤلف سماه (الدر النفيس

فی أجناس التجنیس) أوله:

لو لا الهلال الذی من حیکم سفرا ما کنت أنوی إلی مغناکم سفرا

و لا جری فوق خدی مدمعی دررا حتی کأن جفونی ساقطت دررا

یا أهل بغداد لی فی حیکم قمر بمقلتیه لعقلی فی الهوی قمرا

یشتمل علی سبع قصائد فی مدح البرهان ابن جماعه و له عده قصائد فی مدح النبی صلی الله علیه و سلم مرتبه علی حروف المعجم و توفی بحلب فی سابع المحرم.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۶۵

۳- عبد الجبار بن عبد اللّه الخوارزمی:

من علماء تیمور و کان معه فی حروبه، قدم حلب معه فی ربیع الأول سنه ۸۰۳ ه. و دخل معه دمشق، ثم بلاد العجم فمات هناک فی ذی القعده من هذه السنه. و کان عالم الدشت، و هو موصوف بالفضل و الذکاء، و یقال إنه معتزلی. و کان إماما بارعا متفننا فی الفقه و الأصلین و المعانی و البیان و العربیه، انتهت إلیه الریاسه فی أصحاب تیمور بحیث کان عظیم دولته، و کان یباحث العلماء، و لدیه فصاحه بالعربیه و العجمیه و الترکیه و ثروه و حرمه. کل ذلک مع تبرمه من صحبه تیمور بل ربما نفع المسلمین عنده، و لکن فی الأغلب لا تسعه مخالفته.

قال المقریزی: کان من فقهاء تیمور الحنفیه و هو معه علی عقیدته و سمی أباه نعمان بن ثابت.

حوادث سنه ۸۰۴ ه- ۱۴۰۱ م

السلطان أحمد و قرا یوسف فی العراق:

جاء فی کلشن خلفا: «و بعد ذهاب الأمیر تیمور إلی مملکه الروم (الأناضول) وافی قرا یوسف إلی العراق مره أخری و جمع هناک جموعا عند نهر العلقمی قرب الحله و عقد همته لمقارعه آل تیمور ... و لما سمع المیرزا أبو بکر و من معه من الأمراء بادروا لدفع غائلته و سد الطرق فی وجهه فلم ینل مأربا و رجع بخفی حنین بل بخیبه تامه. و من ثم تخلص العراق لآل تیمور.

و هنا نری الوقعه التی نقلها صاحب کلشن خلفا جاءت مجمله

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۶۶

بالنظر للنصوص التاریخیه الأخری کما أن التاریخ الغیاثی جاءت فیه الوقعه مبتوره و إن کان نقلها من روضه الصفا و علی کل

يفهم من مراجعه هذه النصوص خروج تيمور من بغداد و توجهه إلى تبريز كان في أوائل ذي الحجه لسنه ٨٠٣ ه و

قد مضـى القول عنه فلما علم السـلطان أحمد و قرا يوسف اللذان كانا قد هربا إلى الروم أن تيمور قد عزم على الذهاب إلى بلاد الروم و تـأهب لمقـارعه السـلطان ييلـديرم بايزيـد عادا و جاءا من طريق قلعه الروم على شاطى ء الفرات إلى هيت و من هيت عبر السلطان أحمد إلى بغداد فاستعاد بغداد و جمع ما تمكن عليه من أمرائه المشتتين فى الأطراف و استقر بها فوجدها خاويه فاشتغل بعمارتهـا و زراعتها ... و لما سـمع تيمور هـذا الخبر و هو فى تبريز أمر بالعساكر أن تتوجه نحو بغـداد و سـير أمير زاده أبا بكر و أمير جهانشـاه و آخرين غيرهم فضـبطوا الـدروب و فى ليله السـبت ۸ رجب سـنه ۸۰۴ ه وصـلوا بغـداد على حين غفله بحيث إن السـلطان أحمـد أصـابه الارتباك و الاضـطراب و العجله فلم يتمكن من لبس ثيابه بتمامها و إنما رمى بنفسه إلى سـفينه فعبر إلى الجانب الغربى و كان ولـده السـلطان طاهر هناك فتوجه معه و جماعه معـدوده من أمرائه إلى صوب الحله ركبوا خيلا جردا. أما عسكر تيمور فإنه كان منهوك القوى من السير و الغاره المستمره فتوقفوا تلك الليله ببغداد و فى الصباح سار الأمير جهانشاه إلى الحله فرأى الجسر مقطوعا و السـلطان قـد رحل إلى جزيره خالـد و مالك فتوقف الأمير جهان شاه فى الحله و أرسل قاصدا إلى تيمور لعرض الحـاله إليه و من ثم توارد الأـمراء الآـخرون من الأنحـاء الأخرى و جاؤوا من مواطن مختلفه فنهبوا و سـلبوا و غنموا غنائم لا حد لها و قضوا على كل من كانوا يرتابون

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۶۷

منه و عاد بعض هؤلاء الأمراء

... و استقرت بغداد تحت إداره تيمور ...

إن الذى أوقع المؤرخين فى الغلط هو أنه كانت حدثت وقعه مماثله أو مقاربه لهذه كما سيجى ء التفصيل عنها فاشتبه الأمر فى حين أن هذه الوقعه جرت قبل أن يذهب إلى بلاد الروم و يقارع السلطان ييلديرم بايزيد ...

الحروفيه و نحلتهم

فضل اللّه الحروفى:

اشاره

«فضل اللّه بن أبى محمد التبريزى أحد المتقشفين من المبتدعه.

كان من الاتحاديه ثم ابتدع النحله التى عرفت ب (الحروفيه) فزعم أن الحروف هى عين الآدميين إلى خرافات كثيره لا أصل لها، و دعا اللنك إلى بدعته فأراد قتله فبلغ ذلك أمير زاده (ميران شاه) لأنه فر مستجيرا به فضرب عنقه بيده و بلغ اللنك فاستدعى برأسه و جثته فأحرقها فى هذه السنه (۸۰۴ ه). و نشأ من أتباعه واحد يقال له نسيم الدين (نسيمى) فقتل بعد ذلك و سلخ جلده فى الدوله المؤيديه سنه ۸۲۱ ه بحلب.» قاله فى أنباء الغمر. و قال صاحب الضوء و أظنه هو (فضل اللّه أبو الفضل الاسترابادى العجمى) و اسمه عبد الرحمن و لكنه إنما كان يعرف بالسيد فضل اللّه حلال خور أى يأكل الحلال كان على قدم التجريد و الزهد..

مع فضيله تامه و مشاركه جيده فى علوم و نظم و نثر. و حفظت عنه كلمات عقد له بسببها مجالس بكيلان و غيرها بحضره العلماء و الفقهاء ثم مجلس بسمرقند حكم فيه بإراقه دمه فقتل بالنجا من عمل تبريز سنه ۸۰۴ ه و كان له مريدون و أتباع فى سائر الأقطار لا يحصون كثره متميزون بلبس

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۶۸

اللباد الأبيض على رأسهم و بدنهم و يصرحون بالتعطيل و إباحه المحرمات، و ترك المفترضات و أفسدوا بذلك عقائد جماعه من

الجغتای و غیرهم من الأعاجم. و لما کثر فسادهم بهراه و غیرها أمر القاءان معین الدین شاه رخ بن تیمور لنک بإخراجهم من بلاده و حرض علی ذلک فوثب علیه رجلان منهم وقت صلاه الجمعه و هو بالجامع و ضرباه فجرحاه جرحا بالغا لزم منه الفراش مده طویله استمر به حتی مات و قتل الرجلان من وقتهما شر قتله. و هو فی عقود المقریزی.

و هذا من أشهر دعاه الباطنیه فی القرن الثامن الهجری، ظهر بثوب آخر من الإبطان بل وسع ناحیه من نواحی معتقد الباطنیه و هی «طریقه الحروفیه» فقد برع فیها، و أطنب فی تفسیرها، و جاهر بها بحیث دعا إلی لزوم إغفال الأحکام الشرعیه فأول الآیات و صرفها عن معناها بوجه آخر غیر ما رکن إلیه الغلاه أو بالتعبیر الأصح جاهر بما لم یستطیعوا المجاهره به..

و من المؤکد أن هؤلاء لم یکونوا مسلمین و إنما دعوا إلی طریقه رأوها الأصلح فی الإفساد فجربوها و نجحت عندهم و هی طریقه التأویل الذی لا یحتمله اللفظ، و لا تقارب بین الأصل و المعنی الذی قرروه، فعرفت مطالبهم، و کشف العلماء عن حقیقه نحلتهم.. فهم من غلاه المتصوفه و عرفوا (بالحروفیه) ...

و کانت نوایا هؤلاء الباطنیه- کغیرهم من نوعهم. هدم الدیانه الإسلامیه إلا أنهم رأوا المجابهه بالإنکار و المعارضه بالنقد، أو إعلان محاربه رجاله ... غیر مقدور لهم، و جربوه بتجارب عدیده فلم یولد نتیجه حسنه لما یتطلبونه بل رأوا معارضه شدیده؛ و نالتهم نکبه قاسیه من جراء ما قاموا به فعادوا بالخیبه و الخذلان و من ثم رکنوا إلی ما رکنوا إلیه ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۶۹

و لم یکن یهمنا البحث و

التوسع فی هـذه النـاحه لو لا ـ أن صاحب كتاب النواقض تعرض لـداعيتهم هـذا فقال: «و أما أمر فضل اللّه الاسترابادی فإنه جاور النجف مده عشـرين سـنه ... و لم يحصل منه ما يدل علی أنه من زمره المسـلمين فی الصـفاء ...» ا ه. فهل تلقی نحلته هنا أو أنه جـاء لبثهـا، أو كـانت لهـا علاقه بالإسـماعيليه و هم يترددون إلی مشـهد الإمام علی (ر ض) فاتصل بهم ...؟ مما دعا للتفكير فی شـأنهم و التتبع لآثـارهم خصوصا بعـد أن علمنا أن نسـيمی البغـدادی من تلامـذه فضل اللّه الحروفی و فی آثار فضولی و روحی البغدادی ما يشـير إلی أنهما من هؤلاء ... فعلاقه نحلته بالعراق و إن كانت ضـعيفه إلا أنها تسـتحق التدقيق و تستدعی النظر.. فلم يخل العراق من دخول عقائـد متنوعه يسـتهوی اتباعها الناس بضـروب مختلفه، تاره من طريق الآداب الفارسـيه، و طورا من ناحيه الشيعيه و باسمها فی وقت أن العقيده الشيعيه معروفه و منتشره بين ظهرانينا ... و آونه من ناحيه التصوف و نحله الغاليه..

و هكذا مضوا فی تطبيق نهجهم و ساروا فی عملهم دون أن يعتريهم كلل، أو ينالهم ملل ...

و لا ـ نتجـاوز حـدود موضوعنـا. فهـذه النحله لم تلبث أن دخلت فی نحله التصوف المعروفه ب (البكتاشـيه) و توثقت العلاقه بين الحروفيه و البكتاشـيه لحـد أن صـار يعـد الواحـد مرادفا للآخر ... و بعـد استيلاء العثمانيين دخلت البكتاشـيه بغـداد و رؤساؤهم حروفيه قطعا ...

و للمترجم مؤلفات حصلت علی مكانتها عندهم:

۱– جاودان كبير:

اشتهر المترجم بكتابه هذا و هو جاودان كبير فكان أساسا لغيره بحيث صار كل كتاب من كتبهم المعتبره يسمی جاودان و كتاب فضل اللّه ينعت بجاودان كبير، و الأخری المعتبره

تسمى بجاودان أيضا و هى نحو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۷۰

سته كتب و لا- توصف بكبير. قال فى كشف الظنون عن جاودان كبير «فارسى، منثور، ألفه فى مذهبه و هو متداول بين الطائفه الحروفيه» ا ه.

و لأول مره رأيت منه نسخه مخطوطه فى مكتبه فاتح فى استانبول برقم ۳۷۲۸ و كان قد ترجمه إلى التركيه درويش مرتضى البكتاشى إلا أن هذه الترجمه لا توافق أصلها تماما. ثم حصلت على نسختين من الأصل مخطوطتين. و هذا من الكتب التى لا يبيحون مطالعتها لكل أحد و إنما هو محرم على غيرهم. و المؤلفات الأخرى توضيح أو إجمال لمطالبهم و سائر ما يرمون إليه. يأخذ بعض الآيات و يفسر حروفها و لا يتيسر الاطلاع على إشاراته ما لم يعرف مفتاحه لحل رموزه.

۲- عرفنامه:

ذكرها صاحب كشف الظنون و قال هى «للسيد جلال الدين فضل اللّه عبد الرحمن الاسترابادى ...» ا ه و لم أرها. و القوم يحتفظون بآثار رئيس نحلتهم و يتهالكون فى صيانتها.

۳- عرشنامه. له:

و مما يلفت الأنظار أن غالب ملائيه الصبيان كانوا منهم، و القول «بفضل بسم اللّه الرحمن الرحيم» من تأثيراتهم الباقيه، و شاراتهم المعروفه ... يلقنونها للناس بطريق الإيهام و التعميه ... و من تلامذه المترجم نسيمى البغدادى و سنتعرض لترجمته فى حينها. و عندى ديوانه مخطوطا. و من بين تلامذته من نال المكانه الرفيعه فى بلاد الترك (على الأعلى) و له اسكندرنامه و عرشنامه و محبتنامه ...

و لا نجد تعريفا وافيا برجال نحلتهم فى مختلف العصور بصوره منتظمه و ترتيب صحيح إلا أن المعلوم من مشاهيرهم يبصر نوعا بأوضاعهم.. و دراستهم ملازمه لدراسه الطريقه البكتاشيه و هى التى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۷۱

أسسها بكتاش ولى الخراسانى الأصل من مدينه نيسابور و كان أخذ الطريقه فى خراسان عن شيخ لقمان. و فى أوائل القرن الثامن الهجرى جاء مهاجرا إلى الروم فاشتغل فى الإرشاد فى الأناضول، و أن السلطان أورخان غازى العثمانى زاره فدعا له و هو الذى وضع اسم الينكچريه (الانكشاريه) لجيشه و انتزع كم خرقته و وضعه على رأس الينكريه فصار معتادا لهم وضع ما يشبه الكم فى رؤوسهم ... توفى أيام السلطان أورخان و دفن بجوار قير شهرى ... و الرسوم الموجوده ليست من وضعه و إنما ابتدعها درويش يقال له (باليم سلطان) و صار فى الحقيقه هو المؤسس لهذه الطريقه ...

و عندنا فى المثل العامى (شايل قزان بكتاش) لمن يتحمل أمرا عظيما غير ملتزم بتحمله ...

و من كتبهم الموجوده عندى

مخطوطه:

١- جاودان كبير.

٢- كشفنامه محيطى دده.

٣- قسمتنامه محيطى بابا.

۴- ديوان محيطى.

۵- كتاب ويرانى.

۶- ديوان ويرانى.

٧- كرسى نامه على الأعلى.

٨- ذره نامه سيد شريف.

٩- قيامتنامه على الأعلى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٧٢

١٠- محشر نامه. للأمير على.

١١- مجموعه كلشنى و نسيمى.

١٢ و ١٣- فيضنامه و رساله أخرى لم أعرف اسم مؤلفها.

١۴- ديوان نسيمى.

١۵- مبدأ و معاد.

١۶- مناقب بكتاش ولى.

أما الكتب المطبوعه فغالبها دواوين. و من أهم الكتب للتعريف بنحلتهم و بيان دخائلهم كتاب (كاشف أسرار بكتاشيان) لاسحق أفندى و هو مطبوع فيه تتبع مهم و افتضاح لهذه الطائفه. و من رسائلهم الأصليه بعض الكتب التى نشرت مصدره بمقاله للدكتور الفيلسوف رضا توفيق و كليمان هوار ... و فيها بيان للموجود فى المكتبات المعروفه ...

و من كتبهم:

۱- بشارتنامه لرفیعی.

۲- عشقنامه لابن فرشته (ابن ملك).

۳- آخرتنامه. له.

۴- وحدتنامه لمقیمی.

۵- حقیقتنامه.

۶- اطاعتنامه. لكمال السنائی.

۷- حقایقنامه أو مقدمه الحقائق.

۸- رساله فضل اللّه.

۹- تحفه العشاق.

۱۰- رساله بدر الدین.

۱۱- رساله نقطه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۷۳

۱۲- رساله حروف.

۱۳- ترابنامه.

۱۴- اسكندر نامه.

۱۵- محبتنامه.

۱۶- استوانامه.

۱۷- هدایتنامه.

۱۸- محرمنامه.

۱۹- ولایتنامه.

و من مشاهير رجالهم خليفه اللّه على الأعلى الشيخ أبو الحسن، و أمير غياث الدين، و كمال سنائى؛ و حسن حيدر، و سيد شريف، و ويران ابدال، و ابن فرشته و هو عبد المجيد. و من رجالهم بابا نديمى و ترجمته فى تذكره سهى و من شعره:

فلكك يازدى چاق بروجنده كه دونه م بن دخى براوجنده

نه زكاتن ايده م طمع مالك نه نمازكده، نه اوروجكده

و الكلام فى ذا يطول و قد يخرج بنا عما التزمناه و غايه ما أقول أن هؤلاء لا يختلفون عن غيرهم من الباطنيه فى إباحه المحرمات و ترك الواجبات و

حكاياتهم متداوله و هم من أهل الاتحاد و الحلول و أهم خصيصه لهم (فكره الحروفيه) و هى قديمه و يرجع عهدها إلى (سفر يصيرا) عند اليهود و هو سفر الخليقه شاعت عند الباطنيه هذه الفكره فى مختلف عصورهم، و أكتفى أن أشير إلى مراجعه كتب ناصر خسرو، و الكتب التاليه له من أهل نحلته، و أنقل النص التالى من «كتاب الفرق» قال:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٧٤

«قالوا فى تفسير كلمه التوحيد التى هى «لا إله إلا اللّه» إنها بتكرارها اثنا عشر حرفا و أربع كلمات و صوروها منفرده (لا إلاه إلا الاه) فصارت اثنى عشر حرفا و إذا كانت بغير تفصيل كانت سبعه أحرف و صوروها هكذا (لا إله إلا اللّه) قالوا و هى داله على المنافذ السبعه التى برأس ابن آدم التى هى أيضا داله على النطقاء السبعه.. الخ» و أوضحوا وجه الدلاله و استنتجوا غرائب من شأنها أن تصرف الناس عن مفهوم الكلمه ... و أولوا آيات كثيره مثل حرمت عليكم الميته و الدم.. بغير معناها، و كذا فى إسقاط معنى الزكاه، و إبطال الصيام، و الغرض من الحج و أولوا البعث، و أمورا أخرى كالغسل و الوضوء ... الخ.

أكتفى بهذا و لا محل للمقابله بين نصوص الطائفتين ...

حوادث سنه ٨٠٥ ه- ١٤٠٢ م

السلطان أحمد- بغداد:

إن ذهاب جيش الأمير تيمور إلى بلاد الروم (الأناضول)، و خلو العراق من قوه ... مما ولد فى السلطان أحمد أمل العوده فاستولى عليها مره أخرى فحكم بغداد و أنحاءها، و جعل ابنه السلطان طاهرا فى الحله و البقاع المجاوره لها ... و أساسا فى الوقعه السابقه لم يفارق السلطان العراق و إنما تجول فى الأطراف البعيده متخفيا و متربصا العوده.. فتم

له الأمر و سنحت له الفرصه ... أما الأمير قرايوسف فإنه بقى فى جهات هيت و الأقسام الشماليه من العراق يتجول فيها ...

ثم إن السلطان أحمد أراد السفر إلى الحله و كان فيها ابنه السلطان طاهر و فى الأثناء ألقى القبض على وزيره آغا فيروز فارتاب السلطان طاهر من ذلك و توهم أنه المقصود و تذاكر مع أمراء والده مثل محمد بك و أمير على قلندر و ميكائيل و فرخ شاه. و هؤلاء لم يأمنوا غائله السلطان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٧٥

أحمد فاتفق الكل على لزوم القيام عليه و الخروج من طاعته فرفعوا الجسر و كسروا المياه فى منتصف الليل و اتخذوا الأهبه ... فعلم السلطان أحمد بما وقع و شاهد التدابير المتخذه فوقف مكانه و نصب خيامه تجاه جيش ابنه و لما خشى أن يقع خلاف مأموله أرسل قاصدا إلى الأمير قرايوسف و التمس منه أن يوافيه و وعده بمواعيد ...

و على هذا سار قرا يوسف بجيش لجب مؤلف من تركمان و عرب و وافى السلطان أحمد فعبر هؤلاء جميعا النهر و مضوا إلى ناحيه السلطان طاهر فتقابل الجيشان و شرعا فى المعركه فكانت بينهما طاحنه جدا فظهر فيها الانكسار بجانب السلطان طاهر و أثناء هزيمته عثرت فرسه فى نهر فوقع و مات ... و نال الجيش غنائم وافره و ربح قوم الأمير قرا يوسف الشى ء الكثير ...

انتهت هذه السنه فى الأثناء و دخلت السنه الجديده.

أوضاع تيمور لنك:

إن الأمير تيمور لم يبق له منازع فى الحقيقه إلا السلطان بايزيد (أبا يزيد) و كان كل واحد منهما يحاول القضاء على الآخر، أو صدّ غائلته، فكانت المقارعه بينهما أليمه و قاسيه جدا، و تعد من

أكبر الحروب العالميه آنئذ، و قد استعد لها كل واحد منهما بما لديه من قوه و ما استطاع من قدره ... فكانت نتيجتها الانتصار على جيش الترك العثمانيين و أسر السلطان بايزيد و ولده موسى ثم موته ... و كانت الوقعه حدثت فى هذه السنه، و كان هولها كبيرا جدا ...

و يقال إن بايزيد (أبا يزيد) أوصى الأمير تيمور بثلاث وصايا: أن لا يسفك دماء الروم (يقصد العثمانيين) فإنهم ردء فى الإسلام، و أن لا يترك التتار بهذه البلاد فإنهم من أهل الفساد، و أن لا يخرب قلاع المسلمين و حصونهم فتتسلط الكفره عليهم ... فقبل وصيته فى الأمور

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۷۶

التصوير فى القرن الثامن- لوحه ۴- التصوير فى الإسلام

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۷۷

الثلاثه و عمل حيله قتل فيها غالب رجال التتار ... و لعل هذه حكايه ما وقع ففسرت بوصيه منه ...

و على كل اكتسب الأمير تيمور منتهى القدره و السطوه، و عزم بعد هذه الوقعه على حرب ممالك الصين فلم يمهله الأجل ...

وفيات

۱- سلمان البغدادى:

هو ابن عبد الحميد بن محمد بن مبارك البغدادى ثم الدمشقى، الحنبلى، نزيل القابون سمع من جماعه و كان عابدا خيرا، صوفيا بالخاتونيه، مستحضرا للمسائل الفقهيه على طريقه الحنابله، و لديه فضائل. مات فى هذه السنه (۸۰۵ ه) ...

۲- قاضى تيمور لنک:

فى هذه السنه توفى حميد بن عبد اللّه الخراسانى الحنفى قاضى تيمور لنک. مات بعد رجوعه من الروم ...

حوادث سنه ۸۰۶ ه- ۱۴۰۳ م

قرا يوسف- بغداد:

إن السلطان أحمد كان قد شعر بالخطر من هذه المساعده، و أحس بنوايا الأمير قرا يوسف، و علم أنه المقصود بالذات، و أن الآمال موجهه عليه ... ذلک ما دعاه أن يعود إلى بغداد توّا ليرى تدبيرا، و يفكر فى

الخلاص من هذا المأزق.. إلا أن الأمير قرا يوسف لم يمهله و سار وراءه بسرعه فلم يتمكن من النجاه بحياته إلا بشق الأنفس. فدخل قرا يوسف بغداد و هرب هو ليلا، أخرجه منها امرؤ يقال له (قرا حسن) حمله على كتفه و قطع به نحو خمسه فراسخ و فى طريقه وجد بقره ركبها السلطان أحمد و جاء بأسوأ حاله إلى تكريت. و كان هناك عمر الأويرات و هو أمير من جانب السلطان أحمد فأعد له ما استطاع من خيول.

و وصل إلى تكريت جماعه من الأمراء الذين تشتتوا مثل الشيخ مقصود، و دولت يار، و عادل و غيرهم ... فاجتمعوا هناك و ساروا و السلطان إلى أنحاء الشام ...

و جاء فى تاريخ ابن أبى عذيبه أنه «فى سنه ۸۰۶ ه دخل السلطان أحمد بن أويس إلى حلب فى صوره فقير هاربا إلى الشام فمسك حسب المرسوم بطلب السلطان أحمد من حلب إلى دمشق ثم ورد مرسوم آخر بإمساكه و الاعتقال عليه بها فمسك ...» اه.

فاستولى قرا يوسف على بغداد و بقيت بيده مده إلا أن المؤرخين لم ينقلوا شيئا عن أعماله هناك ... و إنما مضت و لا تزال فى طى الغموض و الخفاء ... إلى أن استعادها جيش تيمور ...

الميرزا أبو بكر – بغداد:

أما الأمير تيمور فإنه كان فى حروب خطره و وقائع دمويه جرت له مع السلطان ييلديرم بايزيد فلم يكن

يفكر فى غيرهـا؛ و خلا الجوّ للسـلطان أحمـد و ابنه فعاد إلى بغـداد و الحله ثم جرى ما جرى بينهما و بين الأمير قرا يوسف و قد مضت حوادثه مع الميرزا أبى بكر ... و لما عاد الأمير تيمور من حرب الروم ظافرا و سار إلى الكرج عام ٨٠٦ ه بقصد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٧٩

الاستيلاء عليها و وصل تفليس فكر فى هذه الأثناء فى لزوم عماره بغداد و إصـلاح ما اندثر منها بسبب الوقعه المؤلمه عام ٨٠٣ ه ففوض حكومتها إلى الميرزا أبى بكر و هذا سارع فى الذهاب إليها.. و جاء أمير زاده أبو بكر إلى أنحاء الحله، و وافى إليه الأمير زاده رسـتم من بروجرد و آخرون كان الأمير تيمور قـد أرسـلهم لمعاونه الميرزا أبى بكر فتوجهوا من ناحيتين إلى بغـداد فقابلهم الأـمير قرا يوسف و بجوار نهر الغنم قرب الحله التقى الفريقـان و كانت الحرب شديـده و المعركه طاحنه و قتل أثناء النضال أخو قرا يوسف و انهزم هو إلى أنحاء سوريه ... كما انهزم قبله السلطان أحمد ...

أمـا الميرزا رسـتم فـإنه رجع إلى فـارس كما أن الميرزا أبا بكر وصل إلى بغـداد فاسـتقر بها ... و بناء على رغبه الأمير تيمور فى عمارتها بادر فى القيام بالأمر، و شـرع بما يلزم لإصـلاح الحاله و لم يعلم بما قام به هذا الأمير إلى أن سـمع بموت الأمير تيمور و استيلاء السلطان أحمد على بغداد مره أخرى.

فى هـذه السـنه نهض أمير العرب هـذا على قرا يوسف التركمـانى، فهرب منه قرا يوسف و جـاء إلى الشام، فشـفع فيه نائب الشام شيخ المحمودى الذى صار سلطانا بعد ذلك عند السلطان الملك الناصر،

فقبلت شفاعته، و استقر فى الشام أميرا يركب فى خدمه النائب.

ثم فى شعبان أرسل الناصر كتابا إلى نائب الشام بقتل قرا يوسف، و قتل سلطان بغداد أحمد بن أويس أيضا و كان جاء أيضا عنده، فتوقف الأمير شيخ فى ذلك، و عوق السلطان أحمد عنده بدار السعاده، ثم قيدهما و سجنهما ببرجين فى قلعه دمشق، ثم هرب السلطان أحمد. و أما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٨٠

قرا يوسف فإن نائب الشام شيخ لما خامر على السلطان الناصر و دخل القاهره لمحاربته استصحب معه قرا يوسف أيضا مستعينا به، و هو الذى أشار على شيخ و هم بمنزله السعديه أن يكسرا بالليل على الملك الناصر، و مع هذا لم يبلغوا مقصودهم منه و انكسروا و رجعوا و معهم قرا يوسف المذكور، ثم إنه رجع إلى بلاده، و عظمت حاله، و صار أكبر أعداء شيخ لما تسلطن و حصل منه الإفساد بهذه المملكه ... (مجموعه تواريخ التركمان و فيها تفصيلات مهمه عن هذه الأيام و ما قبلها..).

وفيات

١- زين الدين العراقى:

هو الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن إبراهيم المهرانى المولد العراقى الأصل الكردى الشافعى حافظ العصر قال فى أنباء الغمر: ولد فى جمادى الأولى سنه ٧٢٥ ه و لازم المشايخ فى الروايه و سمع من عبد الرحيم ابن شاهد الجيش و ابن عبد الهادى و علاء الدين التركمانى و قرأ بنفسه على الشيخ شهاب الدين ابن البابا و أدرك أبا الفتح الميدومى فأكثر عنه و هو من أعلى مشايخه إسنادا و سمع أيضا من ابن الملوك و غيره ثم رحل إلى دمشق فسمع من ابن الخباز و من أبى عباس المرداوى

و نحوهمـا و عنى بهـذا الشـأن و رحل فيه مرات إلى دمشق و حلب و الحجاز و أراد الـدخول إلى العراق ففترت همته من خوف الطريق و رحل إلى الإسكندريه ثم عزم على التوجه إلى تونس فلم يقدر له ذلك و صنف تخريج أحاديث الإحياء و اختصره في مجلد ... و نظم علوم الحديث لابن الصـلاح و شـرحها و عمل عليه نكتا و صـنف أشـياء أخر كبارا و صغارا و صار المنظور إليه فى هذا الفن من زمن الشيخ جمال الدين الإسنائى و هلم جرا و لم نر فى هذا الفن أتقن منه و عليه تخرج غالب أهل عصره و من أخصهم به نور الدين الهيتمى،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۸۱

دربه و علمه كيفيه التخريج و التصـنيف و هو الذى عمل له خطب كتبه و سـماها له و ولى شيخنا العراقى قضاء المدينه سنه ثمان و ثمانين فأقام بها نحو ثلاث سنوات ثم سكن القاهره و أنجب ولده قاضى القضاه ولى الدين. توفى عقب خروجه من الحمام في ثانى شعبان و له ۸۱ سنه و ربع سنه. انتهى. باختصار.

وادث سنه ۸۰۷ ه- ۱۴۰۴ م

أحمد بن أويس:

فى ذى الحجه من هذه السـنه هرب أحمد بن أويس من دمشق إلى جهه بلاده (أنحاء العراق) و كان النائب قد أطلقه من السجن فخشى من عوارض الزمان من جهه الدوله فهرب من دمشق بمن معه ...

تيمور لنک فى سمرقند- خطط حربيه جديده:

اشاره

فى أول هذه السنه وصل اللنك إلى سمرقند، و استقبله ملوك تلك البلاد، و قدموا له الهدايا، و أمر بعد قدومه بتزويج ولده شاه رخ، و عمل له عرسا عظيما بلغ فيه المنتهى و راعى وصـيه ابن عثمان فى التتار، فاستصـحبهم معه فى جمله العسكر إلى أن فرقهم فى البلاد، و لم يجعل لهم رأسا فتمزقوا ...

و هناك دبر خطه حربيه جديده فعزم على الدخول إلى بلاد الخطا، فأمر أن تصـنع له خمسـمائه عجله تضبب بالحديد، و برز فى شهر رجب، و رحـل إلى تلك الجهه فلما وصل إلى أترار فاجأه الأمر الحق فوعك، فاسـتمر فى وعكه أياما، و لم ينجع فيه الطب إلى أن قبض يوم الأربعاء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۸۲

۱۷ شعبان و حمل إلى سمرقند.

وفاه تمور لنک:

مات هـذا الفاتح العظيم بعله الإسـهال القولنجى؛ و له ۷۹ سـنه، كـان قـد دوخ الممالك و أدهش العالم، و ملك أقطارا كثيره، و عزم فى آخر عمره على الدخول إلى الصين فمضى فى الشتاء فهلك من عسكره أمم لا يحصون، و هلك هو ... و كان قد شغل العالم الإسـلامى مـده فى أيام اضـطرابه، و حاله تعـدد حكوماته، و لا يزال ذكر وقائعه تردده الألسن ... فلا تقل أثرا فى النفوس عن وقائع جنكيز و أخلافه أيام صولتهم و تمكن دولتهم ...

و الغريب أن هذا الفاتح ترك وقعا فى النفوس و أثرا فى الأذهان يستحق الدرس و الاعتبار و يدعو للبحث و التنقيب، و المشروع الـذى قـام به كفاتـح عظيم؛ و سياسـى كبير محنـك يهم أمر مطالعته كل أحـد، و يجب الالتفاته إليه برغبه زائـده لكل متفكر، و خاصه من يحاول إداره مقدرات البلاد ...

و

يختلف عن أكثر الأبطال غير أنهم غالب أحوالهم عادت خرافيه، و صارت حوادث بطولتهم أساطيريه مخلوطه غثا بسمين ... و هذا جاءت أخباره واضحه، و وقائعه مدونه، و آثاره مسجله فى تواريخ كتبت فى أيامه، و بعده بقليل انتقلت إلينا من ثقات الرواه و فى كل حروبه و غزواته لم يخل مجلسه من علماء، و لا من مباحث علميه و تاريخيه ...

و أكابر الرجال الذين أدركوا وقته بصروا بوقائعه؛ و قدروا عظمته، و نقل عنهم الرجال المشاهير بعض خصاله و مزاياه ... فهو من الفاتحين الذين يحق للمرء أن يقف على نزعاتهم فى الفتوح و الطريقه التى مضوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۸۳

عليها فى إداره الممالك للحصول على المعرفه، و الاستفاده مما قام به بحيث كان النصر حليفه فى غالب مواقفه.

خلف هذا الفاتح فى كل قطر من الأقطار التى افتتحها أثرا من آثار عظمته و ظاهره من ظواهر قدرته ... و قد التزمنا الإجمال فى تاريخ حياته لنلم بنوع من نهجه إلماما توضيحا لما قدمنا من بعض وقائعه فى العراق ...

أحوال الأمير تيمور

تيمور لنك: (حياته)

إن تاريخ الرجل العظيم هو فى الحقيقه ما قام به من الأعمال الكبرى، و ما أحدثه من دوى فى هذه الحياه و تظهر عظمه مترجمنا بما زاوله من الأعمال و المشاريع، أو ما اختطه من المناهج ... ليسير بها البشريه كما شاء ... لا من ناحيه تولده، و الطالع الذى صادفه، و لا- من البيئه التى برز فيها، و لا من القوم الذين عاش معهم ... فكان من الغلط الاعتماد على المجتمع، أو المحيط، أو الطقس و تفاعلاته و الألزم أن يظهر للوجود دائما أمثال هذا العظيم فى حين أن الأمم لا

تستطيع أن تعد من نوابغها الأفذاذ إلا القدر اليسير ... و غايه ما يمكن تلقيه من البيئه أنه استفاد من الأوضاع و ربح من الظروف ... و لو لم يجدها لأوجد أمثالها، و أبدع نظائرها ... ذلك ما دعانا أن نجمل القول فى ماضيه قبل ظهوره كفاتح، و أن نراعى خطته التى نهجها؛ و ما يتراءى من خطيئات أو أغلاط مما شعر به نفسه، أو ما عرف فى نتائج التجارب الحياتيه لفاتحين كثيرين ...

يقص علينا أهل الأخبار أن المترجم من ذريه تومنه خان، من ملوك المغول القدماء، حكم على قبائل نيرون سنين عديده؛ و كان له من

الأولاد تسعه. و من كل من أولاده تفرعت القبيله و القبيلتان، أو الثلاث، و الأربع ... و أن من أولاده (قابول) و (قاجولى) قد وضعتهما أمهما توأمين كما أن هؤلاء ثالث البطون من أولاده و أن أحدهما (قاجولى) صار له ابن اسمه ايرومجى أو (ارده مجى) بارلاس و أن القبيله المعروفه باسم (بارلاس) تفرعت منه ... و أن الأمير تيمور من هذه القبيله. و معنى (بارلاس) فى لغه المغول (القائد).

و تيمور يعرف ب (تيمور لنك) و (تيمور كوركان) و (اقساق تيمور) ... و هو ابن تاراغاى و يلفظ (طراغاى) و (طوراغاى) أيضا و ساق صاحب وقائع تاريخيه و هو الفريق حافظ إبراهيم باشا نسبه أنه تيمور بن طوراغاى بن أمير يركل بن الشكر بهادر. و «أمه تكين خاتون من آل جنكيز. ولد يوم الثلاثاء ۲۵ شعبان سنه ۷۳۶ ه فى مدينه كش من بلاد ما وراء النهر (فى قريه خواجه ايلغار). و كان والده تابعا للسلطان غازان ملك الترك و ما وراء

النهر. و قد أطنب المؤرخون فی بیان ما وقع أیام ولادته أو ما شوهد فی یده من دم ... و یقصدون إلفات الأنظار من طریق أساطیری إلی عظمته من صغره مما لا یهم کثیرا فی التطلع علی أحواله إلا أنه من صغره کان مولعا فی الألعاب التی من شأنها أن تکون فیها أمره و سیطره و إداره لیتولی القیاده و یدبر شؤون رفقائه خصوصا التی هی بشکل حربی ... لحد أن قیل إنه کان یشعر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۸۵

بذلک و أن رؤیا بعض أجداده أشارت إلی ظهوره ... و کان فی أوائل أیامه یمرن نفسه علی الرکوب و استعمال الأسلحه و التصید مستمرا ...

و لما بلغ العشرین أو تجاوزها صار یزاول الحروب و یشترک فی شؤونها ... و فی أیام فراغه یمیل إلی المطالعه و مجالسه العلماء فلا یدع وقته یمضی هباء.. و علی کل ظهر فی الخامسه و العشرین من سنه و اشتهر أمره فی الشجاعه ...

و کانت أحوال ما وراء النهر آنئذ من الاضطراب و الاختلال ما یضیق القلم عن تبیانه و ذلک من أمد لیس بالیسیر فإن ملک الجغتای (غازان خان) کان قد قتله الأهلون لما رأوا من جوره و استبداده، و کذا لم یقف الأمر عند ذلک و إنما قتل ثلاثه آخرون من أخلافه ... و من ثم افترقت المملکه إلی أمراء عدیدین کل صار یتولی إماره ناحیه من تلک المملکه ... و یحارب بعضهم البعض و یتنازعون السلطه.

و فی هذه الأثناء أعلن (طغلوق تیمور) خانیته علی الجغتای و هو من أحفاد جنکیز خان و الأولی بمملکه ما وراء النهر فأراد القضاء علی الأمراء المتعددین هناک، المتحاربین دائما

فساق جيوشه عليهم إلى ما وراء النهر فخاف أكثر هؤلاء الأمراء و فروا إلى خراسان عام ۷۶۱ ه.

أما تيمور فإنه لم يهرب و إنما وافى إلى قائد الجيش و تكلم معه أن يفاوض طغلوق تيمور خان فى إشراكه معه فى حروبه فوافق و ولاه قياده عشره آلاف أى صار (نويانا) ثم ولى قياده ما وراء النهر برضى من (طغلوق تيمور) ...

ثم ظهر الأمير حسين من أحفاد أحد الأمراء القدماء فى ما وراء النهر و صار يدعى السلطنه فأقام زعزعه الحروب هناك فاضطر (طغلوق تيمور) أن يسير عليه جيشا عام ۷۶۲ ه فانتصر على الأمير حسين و اكتسح مملكته و أجلس ابنه (الياس خواجه) فى حكومه ما وراء النهر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۸۶

و جعل الأمير تيمور وزيره و قائده.. إلا أن تيمور لم يرض بأعمال الياس خواجه و نقم عليه أمورا كثيره ذلك ما دعاه أن يميل إلى (الأمير حسين) و هو صهره تزوج تيمور بأخته ... و من هناك تولد العداء فساق الياس خواجه جيشا عليهم فتأهبوا له و قابلوه فتمكنوا من طرد جيشه إلى خارج المملكه فذهب الياس خواجه إلى مغولستان و صار ملكا عليها إذ وجد أباه قد توفى ...

إن هذه الأعمال التى قام بها تيمور حببته من أفراد الجيش فإنه لم يدع فرصه ترغبهم فيه إلا اغتنمها ... و من ثم صار الأمير حسين يخشى من تيمور و عزم على البطش به و القضاء عليه فلم يوفق فأخفق الأمير حسين فى المعركه و غلب عليه فقتل فى رمضان سنه ۷۷۱ ه.

و على هذا انقادت لتيمور مملكه ما وراء النهر و أعلن سلطنته و لقب (بصاحب قران) إلا أنه لم

يلقب نفسه بخان و إنما لقب به أحـد الأمراء من أحفاد جنكيز خان ممن أتى إليه و جعله (قائـدا) عنده و هكذا نال الحكومه بعد أن رأى من الأخطار الجمه ما لا يوصف فلم يبال بها و قابلها بعقل رزين و تـدبير فائق ... و فى كل هـذا لم يهمل اسـتشاره و لم يضع حزما ...

ثم إنه قضـى بعـد إعلانه السـلطنه نحو ست سـنوات فى حروب مع مملكه المغول و خوارزم و انتصـر فيهـا على أعـدائه.. أسـس الصـلح مع سـلطان خوارزم و تزوج من أسـرته ببنت كما أنه قضـى على ثائرين كثيرين عليه فلم ينل أحد منهم مأربا ... و بينا هو فى حرب و انتصار و ما ماثل إذ دهمه خبر وفاه ابنه جهانكير فكان لها وقع كبير فى نفسه و تأثر للمصاب الجلل و ذلك عام ٧٧٧ ه فأهمـل الأمور، و لم يلتفت إلى إداره المملكه إلا أن وزراءه كانوا لا يبرحون مجـدين فى تسـليته ... و فى الأثناء هجم المغول على مملكته فاضطر للكفاح فكانت هذه من أكبر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٨٧

دواعى نسيانه الرزء فأدب القائمين و أرجعهم على أعقابهم خاسئين ...

و لمـا عاد ركن (توقتامش) من أحفاد جنكيز خان إلى تيمور و رجا منه أن يناصـره و يساعـده لنيل إماره تاتارسـتان الكبرى نظرا لحق سـلطنته فيهـا و كان حاكمها آنئـذ الأمير (أروس) (أرص) فوافق تيمور على ذلك و أجاب الملتمس فأقام (توقتامش) مكان (أروس) عام ٧٧٨ ه.

و هـذا زاحم الأـمير تيمور أو أن تيمور خـاف من توسـعه و اتخـذ بعض حروبه فى إيران وسـيله و حـاربه مرارا إلاـ أنه فى جميع حروبه قد خذل ... و توفى بالوجه

المذكور سابقا فخلفه فى سلطنته ابنه محمود ...

هذه الانتصارات الكبرى المتواليه بالقضاء على إمارات صغرى و المظفريات العظيمه على المجاورين ... مما شجع الأمير تيمور على امحاء الإمارات المتعدده فى إيران و عزم على أن يضمها إلى مملكته لإنهاء أمر هذا التذبذب و الاضطراب الذى مله الناس و ضجروه ...

فمضى إلى خراسان فاستولى عليها عام ٧٨٧ ه و هكذا سار فى طريقه حتى اكتسح جميع ممالك العجم و ساق جيوشه إلى العراق فكان ما كان مما مر تفصيله ... و هكذا جرت له الوقائع الأخرى فى سوريه و الأناضول و الهند ... حتى أيام وفاته ...

و أكبر داع لانتصاراته أنه لم يغتر بقوه، و لم يضع فرصه، و لا يزال فى اتصال من أخبار المجاورين و معرفه حركاتهم و سكناتهم، و التطلع إلى مواطن الضعف فيهم ... كما أنه لم يقصر فى تأهب، و لم يخاطر بمقامره، و لا سلم للطالع ... و لم ينم، أو يغفل عن أمر. فهو أشبه بالذئب نعته العربى بقوله:

ينام بإحدى مقلتيه و يتقى بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

و من كانت هذه حالته، سار على طريق الحكمه و السداد، و لم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٨٨

يضع الحزم و اليقظه.. و حصل على مطلوبه مهما عز و غلا.. هذا و لا ينسى ما زاوله من سفك و ما قام به من قتل فقد ندم عليه مؤخرا و أراد أن يكفر به عن سيئاته فى محاربه الخطا و القضاء على حكوماتهم ...

و لات حين مندم ... و كان رأيه بل فعله ينطق أن الغايه تبرر الواسطه ...

و كان لم يقصر فى وسائل الحضاره و ضروب العماره و لكن فى مملكته

و وطنه فقد عرف عنه من الأنباء و غيره أنه كان أنشأ بظاهر سمرقند بساتين و قصورا عجيبه و كانت من أعظم النزه و بنى عده قصبات سماها بأسماء البلاد الكبار كحمص و دمشق و بغداد و شيراز ...

كان حادث وفاته من أكبر الحوادث فى هذا العالم بعد أن كان فى قراع و نضال مع ممالك عظيمه و حكومات متعدده ... فإنه من حين فتح بغداد لأول مره افتتح ماردين و حلب و الشام و بلاد الروم (الأناضول) و أقساما كبرى من الهند و حارب القفچاق و من فى أنحائهم ... و فى خلال هذه الحروب قضى على إمارات كثيره مختلفه الأهواء لم يكن لتألفها الممالك و الأقوام و كانت هذه الممالك بين نيران ملتهبه و حروب داميه و تغلب متوال ... فلا راحه، و لا استراحه.. ضجر الناس من هذه الحاله و ملوها ... بل العالم فى حاجه إلى من يقضى على هذه الدويلات و سيطرتها و تحكمها بأهليها و أموالهم، و ليس لها من همّ إلا أن تنال حظا أو قسطا من مجاوريها ... فكان هذا الدواء- ظهور تيمور- بلاء فتاكا و لكن لا ـ مندوحه منه للقضاء على أمثال هذه الحكومات ...

أبدى فى ظهوره حتى أواخر أيامه من الشده و القسوه ما أرعب قلوب الناس و ذكرهم بأيام جنكيز الأولى و حذرهم بطشه، و أخافهم صولته. لا يعرف التوانى، و لا يبالى بالتعب، و لا يقف عند غلبه ...

فتراه يقضى على حكومه من الحكومات بمعركه داميه انهكت قوى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٨٩

الفريقين ... و يتأهب أثرها للوثوب على أخرى فيسير لمفاجأتها و الصدام معها ... فكأنه قرر فتح العالم، و

السيطره عليه و المنقول عنه أنه يرى الدنيا لا تكفى لأكثر من واحد كما أن اللّه واحد ... و نجد عمله لا لنفسه و إنما كان لمن يخلفه و أراد أن يكون ملكه أبديا، وضع التصاميم للمحافظه على ما فى اليد، و الحصول على الباقى ... و هكذا.

و يتبادر لأول وهله أن الذى ولد فيه شعور الفتح، و الاستمرار على فكرته المتأصله فيه عاملان مهمان أحدهما فتوح جنكيز و سيطرته على العالم الشرقى الإسلامى المحتضر بسبب قوه جيشه و حسن قيادته و تدريبه على قوانين خاصه (الياسا) رأى لزوم تطبيقها بشده لا تقبل الرأفه و لا الرحمه ... و الآخر الفتح الإسلامى و اكتساحه عوالم شرقيه و غربيه عديده ... و لكنه بعد أن علم أن قد زالت مهمه الفتوح الإسلاميه المصروفه للصلاح العام الشامل و خمدت تلك الفتوح و عادت الأقوام الإسلاميه بسبب الحرص على الملك فأغفلت النهج الإسلامى و تركت العمل بأحكامه.. فصارت فى تذبذب و اضطراب و تشعب إدارات و تعدد حكومات و اختلاف أهواء!.

و هنا يرد سؤال سهل الإيراد و هو هل كان من رأيه تطبيق الخطه الحربيه كما جاء بها جنكيز عينا أو الفكره الإصلاحيه لتوحيد قياده المسلمين و جمعهم بحيث يكونون قوه و جهتها موحده ... ليسيروا على سنن لا يتغير؟!.

شوهد من الأدله على أنه قرر المضى بمقتضى فكره جنكيز فى قسوته و قتله فى المسلمين و تخريب بلادهم، و القضاء على حكوماتهم بقصد الاستيلاء عليهم ... أو قل إن ذلك كان سجيه فيه و فى قومه ببذل الجهود لهذه الناحيه ... كما أن عمارته لمملكته، و إطماعه لقومه، و عدم اكتراثه بالممالك الأخرى مؤيدات وطنيته الشديده و حرصه

القوی، أهلک غیره لیعیش هو و قومه و لتعمر مملکته ...!

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۲۹۰

أما الوجهه الأخری فلم تعدم أدله أیضا و أهمها الصله التجاریه بین الأقطار التی تحت سلطته و أن تسیر بحریه و أمن لم تر نظیرهما. و عدله فی حکومته و بیانه أنه لم یقطع رؤوس المسلمین و یتخذ منها منارات إلا من القتلی إرهابا للناس و تخویفا و هکذا.. و احترامه للعلماء و صحبتهم.. و للصلحاء و إظهاره الحب و التکریم لهم و الاستمداد بشیخه السید برکه. و قوله للسلطان یلدیرم بایزید العثمانی حینما انتصر علیه معاتبا له: «إنک رأیت ما زرعت، کنت أود أن أصافیک فاضطررتنی للحرب کارها.. و هذه نتائج عنادک، کنت أفکر فی نصرتک لحرب أعدائک، و لو کانت المخذولیه أصابتنی فی حربک لرأیت و جیشی ما لا یدور فی حسبان، کن واثقا سأحتفظ بحیاتک و أؤدی واجب الشکر للّه» هذا و أمله أن سیکون قوه ظهر له علی أعدائه و أنه رکن رکین له فی حراسه مملکته من الأعداء.

و علی کل رأی أن المملکه الإسلامیه یجب أن یحکمها أمیر مسلم لا- أکثر و أن تتجمع القوی لتتمکن أن تقوم بما قامت به الإسلامیه فی أوائل أمرها ... کما أنه ندم فی أواخر أیامه علی ما فعل لأنه لم یتیسر له تحقیق أغراضه فعزم علی الجهاد فی سبیل اللّه و محاربه غیر المسلمین فمات فی هذه الطریق..

و مهما کانت الآمال، أو التصامیم فقد وقع ما وقع، و جری ما جری.

و الظاهر أنه حاول مزج الطریقه الإسلامیه بشده جنکیز فی الصرامه و القطع ... یشهد بذلک وصایاه فی إداره الجیوش من غیر الترک و الاستفاده من

مجموع قوه الكل.. و إراده اللّه غالبه، و عمل الإنسان فى هـذه الحياه ضـئيل فيجب أن يصـرف للإصـلاح، و العماره و العـدل، و لراحه النـاس و اطمئنـانهم و تـآلفهم لاـ السـيطره عليهم و التحكمـات المتنوعه فيهم فالطمع و الحرص على ما فى يـد الآخرين لم يولد نتائج مرضيه ... و إنما الانكشاف الفكرى و المدنى فى الأمه من أقوى دعائم الاستقلال و العزه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٢٩١

إن حاله العصـر الذى ظهر فيه تيمور كانت مشـتته الأهواء فى السـياسه، مفرقه الآراء فى النحل و العقائد، مختلفه العوائد.. و هكذا فى عقولها و علومها.. فلا أمل فى التأليف بين هـذه الأمم إلا بمراعاه طريقه هـذه الفاتـح التى اختطها و علم أنها الناجحه لما عزم على القيام به..

قـال فى الشـذرات: «كـان لـه فكر صـائب و مكايـد فى الحروب و فراسه قـل أن تخطى ء، و كـان عارفـا بالتواريـخ لإدمـانه على سماعها، لا يخلو مجلسه عن قراءه شـى ء منها سـفرا و لا حضـرا، و كان مغرى بمن له صـناعه ما حاذقا فيها، و كان أميا لا يحسن الكتابه و كان حاذقا باللغه الفارسـيه. و التركيه و المغوليه خاصه، و كان يقـدم قواعـد جنكيز خان و يجعلها أصـلا ... و كانت له جواسيس فى جميع البلاد التى ملكها و التى لم يملكها، و كانوا ينهون إليه الحوادث الكائنه على جليتها و يكاتبونه ... فلا يتوجه إلى جهه إلا و هو على بصيره من أمرها ...» ا ه.

و على كـل كـان فى أيـام تغلب و كان قـد فاق الكل و تمكن من الاستيلاء على ممالك كثيره و كاد يضارع جنكيز فى حروبه.. بل فاقه فى نواح عديده ...

و قد مر من حوادثه ما له علاقه بالعراق، و قد وصفه صاحب الضوء اللامع بقوله:

«كان شيخا، طوالا، مهولا، طويل اللحيه، حسن الوجه، أعرج، شديد العرج، سلب رجله فى أوائل أمره و مع ذلک يصلى عن قيام مهابا، بطلا، شجاعا، جبارا، ظلوما، غشوما، فتاكا، سفاكا للدماء، مقدما على ذلک أفنى فى مده ولايته من الأمم ما لا يحصون. جهير

الصوت، يسلک الجد مع القريب و البعيد، و لا يحب المزاح، و يحب الشطرنج و له فيها يد طولى و مهاره زائده و زاد فيها جملا و بغلا، و جعل رفعته عشره فى أحد عشر بحيث لم يكن يلاعبه فيه إلا أفراد، يقرب العلماء و الشجعان و الأشراف و ينزلهم منازلهم. و كانت هيبته لا تدانى..

كان ذا فكر صائب و مكائد فى الحرب عجيبه، و فراسه قل أن تخطى ء، عارفا بالتواريخ لإدمانه على سماعها، لا يخلو مجلسه عن قراءه شى ء منها سفرا أو حضرا، مغرى بمن له معرفه بصناعه ما إذا كان حاذقا فيها ... و له جواسيس فى جميع البلاد التى ملكها و التى لم يملكها و كانوا ينهون إليه الحوادث الكائنه على جليتها، و يكاتبونه بجميع ما يروم، فلا يتوجه إلى جهه إلا و هو على بصيره من أمرها.. مات و هو متوجه لأخذ بلاد الخطا على مدينه أترار ... و بالجمله فكانت له همه عاليه و تطلع إلى الملک.. و القدر الذى اقتصرت عليه هنا اعتمدت فيه ابن خطيب الناصريه و شيخنا (ابن حجر فى أنبائه)، و ترجمته فى عقود المقريزى نحو كراستين» ا ه.

و فى هذا و غيره من النصوص العديده ما يعين خطته و أنه

لم ينهج نهجا مغلوطا و لا تحرك دون حساب و أهبه للأمر ...

و يطول البحث بالكلام عليه كثيرا إلا أننا نرى محل استفادتنا فى دراسه نهجه الحربى و السياسى و معرفه التعديل فى مناهج الفاتحين لإنقاذ البشريه من أوضاعها السيئه التى ولدتها آمال خسيسه و السير بها نحو الطريقه المثلى و هى طريقه الإصلاح لا التخريب، و العماره لا الإباده، و العلوم لا الجهل و السخافه، و الرأفه لا القسوه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۹۳

و قد مر بنا الكلام على أوليته ثم وقائعه فى العراق حتى وفاته ...

نهجه السياسى و الحربى:

من المعروف أن تيمور أوصى أولاده و هو فى فراش الموت قائلا:

«أولادى! لا تنسوا وصيتى التى تركتها لكم لتأمين راحه الأهلين، كونوا دواء لأمراض الخلق، احموا الضعفاء و أنقذوا الفقراء من ظلم الأغنياء.

ليكن نهجكم فى كل أعمالكم العدل و الإحسان. فإذا أردتم دوام سلطتكم فاستعملوا السيف بيقظه و احتياط و لياقه، اعتنوا كثيرا و احترسوا أن يدخل الشقاق و النفاق بينكم، و لا تدعوا للصديق الحميم، أو العدو الألد طريقا ينفذ فيه لإلقاء البذور من هذا النوع أو أن يسعى لها ...

و إذا مضيتم على وصيتى و بقيتم عليها دائبين و بدساتيرها آخذين احتفظتم بتاجكم دائما، اسمعوا وصايا أبيكم الذى هو فى فراش الموت و تمسكوا بها، و لا تنسوها.» اه ... و هذه تعين حسن نيته؛ و عنايته بحكومته و إدارته القويمه و قد قررها بنظام قطعى متبع ...

الوصايه المنوه عنها:

إن وصاياه فى خطابه هى المذكوره فى (تزك تيمور) و قد مر وصفها.. و فيها تتجلى نفس هذا الرجل العظيم أكثر مما قام به فى حروبه و ما اشتهر فى مقارعاته الفعليه و ما عرف عنه نقلا عن أعدائه من أصحاب الحكومات المغلوبه، فهى تجاربه و أعماله الإداريه و السياسيه و فيها علاقته بأمرائه و وزرائه و جيوشه و سائر أتباعه و بالأهلين ممن دخل تحت سلطته.. و هنا يجب أن نقول إن هذا الرجل متمسك بعقيدته الإسلاميه تمسكا ليس وراءه ... و اشتهر تواترا عنه حبه للعلماء و مصاحبتهم حتى فى حروبه و أسفاره ... و لعله أول من استفاد من أصحاب العلوم و المواهب للحياه العمليه و السياسه المدنيه فجمع بينهما ... و نرى فى تاريخ ابن الشحنه صفحه من مجالسه العلميه،

تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۹۴

قبر تيمور فى سمرقند

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۹۵

و حمايته العلماء، و سعه الصدر لهم و أن يتكلموا بحريه تامه ...

و مخابراته السياسيه مع الحكومات الأوروبيه لا تتجاوز حدود المجامله و المقابله بالمثل؛ و مراعاه المصافاه لمن ليس بينه و بينه علاقه جوار؛ أو احتمال حرب.. و ليس أصح للبرهنه على ذلك من كلامه للسلطان ييلديرم بايزيد حين أصر فى حروبه معه.. و من بكائه لفقده يوم وفاته، و انعامه على أولاده ... و المنقول أنه لم يقتله و إنما مات كمدا مما أصابه فى الاعتقال ...

- نعم نرى أعداءه من رجال الحكومات كثيرين و أكبر من شنع عليه الترك العثمانيون و العرب و نخص بالذكر صاحب عجائب المقدور و صاحب الأنباء و بعض العجم ...

و مما نقله ابن أبى عذيبه فى (تاريخ دول الأعيان) عن وقائع تيمور ما نصه قال: «رأيت الشيخ جلال الدين بن خطيب داريّا كتب على هذه الوقعه- وقعه التتر- فى الهامش من تاريخ الذهبى:

لقد عظموا فعل التتار و لو رأوا فعال تمر لنك لعدوه أعظما

لقد خرب الدنيا و أهلك أهلها و طائره فى جلق كان أشأما

قال لى الشيخ شهاب الدين ابن عرب شاه الأمر كما قال ابن خطيب داريّا. فإن تيمور سار بأعوان قيل كالجراد المنتشر فالجراد من أعوانها. أو كالسيل المنهمر فالسيل يجرى من خوضانها، أو كالفراش المبثوث فالفراش يحترق عند تطاير شهابها، أو كالقطر الهامى فالقطر يضمحل عند انعقاد قتامها، برجال توران، و أبطال إيران، و نمور تركستان، و صقور الدشت و الخطا، و كواسر الترک. و نسور المغول، و أفاعى خجند و أندكان، و هوام خوارزم و جرجان، و

عقبـان صـغانيان، و ضوارى حصـار شاه و مان. و فوارس فارس، و أسود خراسان، و ليوث مازنـدران، و طلس أصـبهان، و ضـباع الجبل، و سباع الجبال، و أفيال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۹۶

الهنود، و هنود الأفيال، و عقارب شـهرزور، و عسـكر سابور مع ما أضـيف إلى ذلك من التراكمه و العرب و العجم ما لا يـدخل تكييفه ديوان، و لا يضبطه دفتر و لا حسبان. و بالجمله كان معه يأجوج و مأجوج، و الرياح العقيمه الهوج ...

و ذكر ابن الشحنه أن المدوّن من عسكر تيمور كان ثمانمائه ألف و ما عمل أحد عمله من إحراق البلاد و إزاله رسومها. قال ابن عرب شـاه «و كـان معه أهـل الثلاث و سـبعين فرقه الإسـلاميه مـا عـدا أهـل الكفر و هم كثير، من كل فرقه خلق كثير متظاهرون بمذاهبهم» ا ه.

هذا ما نقله ابن أبى عذيبه عن المؤرخين المعاصرين فى الجلد الخامس من كتابه. و نحوه فى تاريخ الخلفاء للسيوطى ...

و مما نقل أن تيمور قال على قبر الفردوسى صاحب الشهنامه:

سر از كور بردار و ايران ببين ز دست دليران توران زمين

و حينئذ تفاءل بالشهنامه فظهر له هذا البيت:

چو شيران برفتند زين مرغزار كند روبه لنگ اينجا شكار

فكان جوابا مسكتا له و ذلك أنه فى البيت الأول قال أخرج رأسک من القبر و عاين ما يكابده الإيرانيون من أيدى الطورانيين. و أمـا الجواب فهو أن هـذه الأرض المترعه بطيورها دخلتها السـباع فولت عنها الطيور فصارت قنصا للثعلب الأعرج يتصـيد دون أن يخشى بطشا، و لا أصابته رهبه ... و المظنون أنه تقوّل عليه.

و الظاهر كما يستدل من أوضاع تيمور، و حالاته أنه لم يعتن بالشعراء، و

لم يقرب منهم أحدا و إنما يكره لقياهم ... و من المشهور

عنه تخريب قبر الفردوسى و لعل ذلك من جراء انصرافه للخيال، و مبالغاته الزائده فى شعره بما نسبه للقدماء من الفرس كأنهم خلق آخر غير هؤلاء البشر ...

هذا و نقف فى ترجمته هنا و نقول إن المترجم كان فى نيته أن يعمر بغداد بعد أن خربها و دمرها و لكنه لم يتحقق له ذلك و لا تيسر لأولاده من بعده فبقيت على خرابها، و كان قد هدم آثارها الناطقه بالعظمه؛ و مخلفاته الجليله ... فلم ينتفع منه العراق و إنما تضرر كثيرا ... هذا و من أراد التوسع و أحب التفصيل عن وقائعه و إتقانها من ناحيه سوق الجيش، أو عن سياسته و إدارته الممالك و معرفه وزرائه مع مقابله سائر أعماله بالإدارات الحاضره، و بأعمال الفاتحين الآخرين ... لاستخلاص نتائج عصريه نافعه فليرجع إلى المصادر التى تستحق النظر و المطالعه مما مر بيانه من المراجع التاريخيه المعاصره له، أو التاليه لعصره بقليل ...

و هذه التواريخ مكتوبه فى أيامه:

[التواريخ المكتوبه فى ايامه]

۱- ظفر نامه نظام الشامى:

و هذه مر الكلام عليها فى هذا الكتاب. و منها نسخه فى المتحفه البريطانيه برقم ۲۳۹۸۰ و مؤلفها نظام الدين الهروى المعروف ب (شنب غازانى) و هذا هو أول من قدم مستقبلا للأمير تيمور من بغداد حين قصد إليها فصار مكرما عنده ...

۲- جوشن و خروشن:

للشيخ محمود زنكى الكرمانى، قارب إتمامه و مات، سقط فى النهر من قنطره تفليس سنه ۸۰۶ ه. و هذا لم ينتشر كما ذكر صاحب حبيب السير.

۳- تاريخ صفى الدين الختلانى من علماء سمرقند:

كتب طرفا من وقائعه باللغه التركيه. كذا فى كشف الظنون.

و هذه الكتب لم تنل رواجا و لا عرفت مواطن وجودها، غطت عليها الكتب التاريخيه المدونه بعد هذا التاريخ فى أيام أولاده منها ما ذكرناه فى المراجع أو مر أثناء البحث و منها ما سنتعرض لذكره ... فلم يبق غامض من تاريخ حياه تيمور و وقائعه و إنما عرف (تزك تيمور) الذى مر وصفه. و فيه ما يفوق كثيرا من الكتب ... و الكتب العربيه المعاصره أو التاليه لهذا العصر كتبت بسعه زائده ... و لا يستغنى عنها نظرا لما نراه من كتاب آل تيمور من الإغراق فى المدح غالبا ...

أولاد تيمور و أحفاده:

و هنا نجمل عن أولاده و أحفاده لنكوّن فكره مختصره و الأولى أن نقدم مشجرا فى أولاده و أحفاده و من وليهم ... فهو أعلق فى الذهن و أقرب للفهم. و ملخص القول أن أخلافه من حين وفاته خرقوا وصيته و انتهكوها و مضوا على الضد منها ... و وقع ما كان يتوقعه من الفتنه و سوء الحاله و التقاتل على الإماره فتوزعت المملكه إلى إمارات عديده و طمع فيها المجاورون و الأمراء ممن كانوا يعدون بمنزله ساعد له فصاروا يتطلبون الإماره، و يولدون الشغب و هكذا ... على أن بعض الحكومات دامت لأحفاده طويلا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۲۹۹

مشجر فى تيمور لنک و أولاده:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۰۰

تابع مشجر فى تيمور لنک و أولاده:

اشاره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۰۱

هذه اللوحه فى أولاد تيمور و أحفاده، نظره سريعه أخذت من تواريخ عديده مثل دستور الوزراء و كلشن خلفا و تاريخ تيمور لنك لمرتضى أفندى آل نظمى و وقائع تاريخيه و دول إسلاميه و غيرها.. و جعلنا أساس بحثنا يدور على فروع كل من أولاد تيمور بذكر المشاهير منهم ذكرا مختصرا ...

۱- معين الدين شاه رخ و أولاده:

إن شاه رخ حكم بالاشتراك مع والده الأمير تيمور ممالك خراسان سنه ۷۹۹ ه و قضى ثمانى سنوات فى عهد والده و دامت حكومته فى إيران و طوران ۴۰ سنه و توفى سنه ۸۵۰ ه فى نيسابور و فى أيامه كتب تاريخ (مغز الأنساب). و هذا فى التاريخ لم يعرف اسم مؤلفه انتهى منه فى رجب سنه ۸۳۷ ه كتبه بأمر شاه رخ. و قد أكمل به جدول الأنساب من جامع التواريخ و منه نسخه فى دار الكتب فى باريس..

و أولاده قد أوضحوا فى اللوحه منهم بايستقر. و هذا توفى فى حياه أبيه شاه رخ سنه ۸۳۷ ه. و فى أيامه كتب له حافظ ابرو (نور الدين بن لطف اللّه) المتوفى سنه ۸۳۴ ه تاريخه المسمى (زبده التواريخ) انتهى به إلى سنه ۸۲۹ ه اختصر به جامع التواريخ إلى أيامه و مضى إلى ما بعده فصار مكملا له، و أصلا يرجع إليه فى تاريخ هذه الحكومه شرع بتأليفه سنه ۸۲۶ ه و سمى (تاريخ

مبارك بايسنقرى) و مؤلفه من العلماء و الأدباء المعروفين. ترجم هذا التاريخ إلى التركيه و منه نسخه فى نور عثمانيه.

و من أولاد شاه رخ إبراهيم ميرزا. و هذا كان قد أعطاه والده منصب الإماره فى فارس و العراق. و هو الذى أمر

شرف الدين عليا اليزدى أن يكتب تاريخ تيمور المسمى أخيرا ب (ظفر نامه). و فيه مقدمه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۰۲

سماها (تاريخ جهانكير) أوضح فيها أنساب الجغتاى و قبائلهم و مجمل الوقائع أيام تيمور حتى أيام إبراهيم ميرزا. أمر بتحريرها سنه ۸۲۲ ه و أتمها سنه ۸۲۸ ه و عليها ذيل التاج السليمانى يحتوى وقائع السنين من المحرم ۸۰۷ ه إلى ۸۱۳ ه و اشتمل على وقائع شاه رخ. ترجم ظفر نامه المذكوره إلى التركيه حافظ الدين محمد بن أحمد العجمى. و قد اعتمد الغياثى عليها فى أخبار تيمور.

و من أولاد شاه رخ ميرزا محمد توفى فى حياه أبيه سنه ۸۳۸ ه كما أن أحمد المعروف ب (چوكى) توفى أيضا فى حياه أبيه فى شعبان سنه ۸۳۹ ه و كان من أعيان أولاد أبيه المتميزين، و له سطوه و إقدام و شجاعه، كان يرسله بالعساكر إلى الأقطار، فتح عده بلاد و قلاع، و وقع بينه و بين اسكندر بن قرا يوسف متملك تبريز حروب و وقائع آخرها فى سنه وفاته ... فاشتد حزن أبيه لحادث وفاته، و ذكره ابن حجر فى أنبائه باختصار قال: «و اتفق أن والده مات له فى هذه السنه ثلاثه أولاد كانوا ملوك الشرق بشيراز و كرمان و هذا كان من أشدهم.

و أما أولغ بك فإنه أنشأ رصدا فى سمرقند سنه ۸۲۸ ه و هناك عمل الزيج المشهور بأولغ بك و جمع له جماعه من العلماء مقدمهم قاضى زاده الرومى و المولى جمشيد كاشى و المولى على القوشجى و صار زيجه هو المعمول به و انتسخ به (الزيج الايلخانى) و ابتدأ تاريخه يوم الخميس أول المحرم سنه ۸۴۱ ه.

و عندى نسخه مخطوطه منه.

و لما توفى شاه رخ خلفه أولوغ بک المذکور فى السلطنه عام ۸۴۹ ه و هذا کان مشغولا بالعلوم و لم تکن له من الشده ما یقضى على أهل الشرور و الزیغ من رجال مملکته ذلک ما دعا أن یعصیه ابنه عبد اللطیف و یودى بحیاته عام ۸۵۲ ه ففقد العلم أکبر نصیر و مشجع.. و من ثم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۳۰۳

قامت الفتن فى کل صوب. و جاء فى تاریخ الغیاثى أنه توفى بتاریخ ۱۰ رمضان سنه ۸۵۳ ه.

و أولغ بک هذا له تاریخ (ألوس أربعه جنکیزى) المسمى أیضا (بشجره الأتراک) و یتضمن الوقائع التاریخیه من أقدم عهدها الأساطیرى إلى سنه ۸۵۱ ه و المهم من حوادثه یبتدى ء من سنه ۷۰۳ ه و أما ما کان قبل ذلک فلا یختلف عن التواریخ الأخرى المتداوله. و مختصر هذه النسخه فى المتحفه البریطانیه برقم ۲۶۱۹۰.

۲- جلال الدین میران شاه و أولاده:

و هذا حکم العراقین و آذربیجان و دیار بکر إلى حدود الروم و الشام ... عین بفرمان من والده تیمور سنه ۸۰۲ ه عند قدومه من بلاد الهند إلى البلاد الشامیه و فى سنه ۸۱۰ ه وقعت بینه و بین قرا یوسف محاربه فقتل فیها. و فى الضوء اللامع کان ذلک سنه ۸۰۹ ه.

و من أولاد میران شاه السلطان خلیل. ملک سمرقند بعد جده فى حیاه والده و أعمامه، کان معه عند وفاته سنه ۸۰۷ ه فلم یجد الناس بدا من سلطنته. و عاد بجثه جده إلى سمرقند، استولى على الخزائن و تمکن من الأمراء و العساکر ببذله لهم الأموال العظیمه حتى دخلوا فى طاعته سیما و فیه رفق و تودد مع حسن سیاسه و

صدق لهجه و جميل صوره. فلما قارب سمرقند تلقاه من بها و هم يبكون و عليهم ثياب الحداد و معهم التقادم فقبلها منهم و دخلها و كانت جثه جده فى تابوت آبنوس بين يديه و جميع الملوك و الأمراء مشاه، مكشوفه رؤوسهم حتى دفنوه و أقاموا عليه العزاء أياما. ثم أخذ صاحب الترجمه فى تمهيد مملكته. و ملك قلوب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۰۴

الرعيه بالإحسان و استفحل أمره و جرت حوادث إلى أن مات بالرى مسموما فى سنه ۸۰۹ ه. و نحرت زوجته شاد ملك نفسها بخنجر من قفاها فهلكت من ساعتها و دفنا فى قبر واحد ثم قتل والده بعده بقليل و ولى مكانه پيير عمر و طوّل يوسف بن تغرى بردى ترجمته تبعا للمقريزى فى عقوده.

و من أولاده أمير زاده عمر كان فى أيام تيمور حاكما فى العراقين و آذربيجان و ديار بكر. و بعد وفاه تيمور تحارب مع أخيه الميرزا أبى بكر فانهزم و التجأ إلى شاه رخ. ثم تحارب مع عمه شاه رخ المذكور فجرح و مات عام ۸۰۹ ه. أما ميرزا محمد فلم يرد له ذكر إلاـ أن ابنه السلطان أبا سعيد ولى سمرقند بعد أن قتل ميرزا عبد اللّه بن إبراهيم بن شاه رخ و دامت سلطنته فى سمرقند ثمانى سنوات و تسلط على خراسان و كابل و سيستان و العراق. و فى سنه ۸۷۳ ه توفى مقتولا على يد البايندريه فخلفه ابنه السلطان أحمد و دامت حكومته عشرين سنه و مات سنه ۸۹۹ ه ...

أما ميرزا أبو بكر فإنه بعد أن فر من وجهه أخوه ميرزا عمر تصدى لخدمه والده و ناب عنه فى الحكم على

آذربیجان و بعـد قتله والـده من جانب قرا یوسف فر إلی کرمان و سیسـتان و هناک تحارب مع حاکم کرمان فی حـدود جرفت فقتل سنه ۸۱۱ ه. و السـلطان خلیل کان لدی الأمیر تیمور حین وفاته فنال السـلطنه مقامه و لم یبال بوصیه تیمور إلی (پیر محمد) فاغتصبها منه ... و صار له ملک ما وراء النهر و ترکستان و قد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۳۰۵

بسط القول عنه صاحب عجائب المقـدور. و بمؤامره من أمرائه قد خلع عام ۸۱۱ ه بعد أن حکم مده أربعه سـنوات و ترک الأمر لشاه رخ عمه و بمنشور من عمه المذکور أعطیت له بعض المناصب و حکومه الری و قضی فیها أیامه هناک إلی أن توفی بالری عام ۸۱۴ ه. أما السـلطان محمود بن أبی سـعید فإنه بعـد وفاه أخیه السـلطان أحمـد صار ملکا علی ما وراء النهر إلا أنه لم تدم له السـلطنه أکثر من شـهرین فتوفی و من ثم حدثت بین ابنیه المیرزا بایسـنقر و السـلطان علی منازعه فکانت النتیجه أن فر بایسنقر و التجأ إلی أحد خدام أبیه أمیر خسرو حاکم قندهار. و هذا قتله سنه ۹۰۵ ه و لم یراع نعمه والده فخلصت الحکومه للسلطان علی.

و فی هذه السـنه خرج علیه شیبک خان الأوزبکی و حاصر مدینه سمرقند ثم إنه أیام الحصار خدع السلطان بأن یتزوج بأمه فغدر به و بها ... و لما ظهر الشاه إسماعیل الصفوی تحارب مع شیبک خان المذکور فقتل فی المعرکه ...

ثم إن الشاه إسـماعیل الصـفوی سعی أن یتولی السلطنه علی ما وراء النهر المیرزا بابر بن میرزا عمر شیخ بن أبی سعید و بعد أمد قلیل هاجمه

عبید خان الأوزبکی للانتقام منه ففر من وجهه و قنع بحکومه غزنه و بعض بلاد الهند فدامت سلطنته ۴۳ سنه و توفی عام ۹۳۷ ه. ثم توفی بعده بسنتین أبوه عمر شیخ. و حینذاک زالت حکومه آل تیمور من ما وراء النهر و صارت للأوزبک.

و لما توفی بابر شاه ولی بعده ولده میرزا همایون تسلط علی ممالک الهند و زابلستان و قندهار و غزنه و کابل و افتتح مدینه دهلی عاصمه الهند و حکم ۲۶ عاما مستقلا و فی سنه ۹۶۳ ه سقط من السلم، عثرت رجله فوقع و توفی لحینه. فخلفه أخوه میرزا کامران و قد قنع ببعض بلاد الهند و تورث الملک عن همایون شاه بعد وفاه ابنه میرزا جلال الدین محمد أکبر شاه و هذا دامت سلطنته و نال فی مملکه الهند بلادا کثیره

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۳۰۶

و حصل علی فتوحات عظیمه فوسع حدود سلطته. و فی سنه ۱۰۱۲ ه قد توفی فخلفه ابنه سلیم شاه و صار ملک الهند و فی ۱۰۲۰ ه توفی فخلفه ابنه شاه جهان خرم و قد امتاز عن غیره من الملوک بمساعده الحظ و کثره المال و الخول و المناقب الفاضله و دامت سلطنته مده و لما رأی نفسه قد طعن فی السن جعل ابنه دارا شکوه ولی عهده إلا أن ابنه الآخر مراد بخش لم یوافق علی هذا الأمر فحدث نزاع بین الأخوین و قد سعی أخوهما الآخر أورنک زیب لإصلاح ذات البین ظاهرا فألقی القبض علی أحدهما مراد بخش فقتله ثم استأصل الثانی دارا شکوه و اعتقل والده و أعلن سلطنته عام ۱۰۶۹ ه و دامت حکومته أکثر من أربعین سنه..

و

هـذا هو الـذى كتب له حسن بن طاهر بك القجارى تاريخا قـدمه إليه بعـد أن فتـح قنـدهار و غيرها من بعض البلـدان. و عنـدى نسـخه مخطوطه منه كتبت سنه ۱۱۰۳ ه و فيهـا ذكر أن السـلطان هو ابن شـاه جهان بن جهانكير بن همايون بن بابر بن عمر شـيخ ابن السلطان أبى سعيد بن ميران بن سلطان محمد بن ميران شاه بن تيمور.

أمـا أخوهم الآـخر شـاه شـجاع فقـد كـان حاكما فى بنكاله فلما رأى النزاع قائما بين الإخوه و أبيهم نفر من الكل و ترك دعوى السلطنه و لبس ثياب درويش فاختار العزله و لا يعرف عنه شى ء.

و الحاصل اسـتمرت سـلطنه هؤلاء و دامت فى أولادهم و أحفادهم إلى أن انتزعها الإنجليز منهم و ذلك أن فرخ شير محمد شاه بن عظيم الشان بن شاه عالم محمـد بهادر قـد تملك عام ۱۱۲۵ و فى زمانه نالت الشـركه الإنجليزيه بعض الامتيازات و فى سـنه ۱۱۷۳ ولى شاه عالم الثانى أبو المظفر على كوهر بن عالمكير. و فى أيامه كان يخشـى من تجاوز المهرانه و بهذه الوسـيله أدخل الإنجليز جيوشهم المدينه و طمعا بما أعطوه من المخصصات سلمت مملكه بنكاله إلى الإنجليز. و فى عام ۱۲۵۳ ه ولى بهادر شاه الثانى سراج الدين محمد بن أكبر شاه الثانى و هو آخر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۰۷

ملوكهم و دامت حكومته اسميا ۲۱ سنه و فى سنه ۱۲۷۴ ه (۱۸۵۸ م) ظهرت ثوره ادعى الإـنجليز أنه ذو دخل فى الأمر فنقل إلى كلكته و وقف هناك و بهذا انقرضت الحكومه التيموريه من الهند..

و بتاريخ ۱۲۹۳ ه (۱۸۷۷ م) أعلنت القراليجه فيكتوريه امبراطوريتها فى دهلى ...

۳- معز الدين الشيخ عمر و أولاده:

إن الشيخ

عمر كان قد عينه والده الأمير تيمور على ممالك فارس حينما استأصل آل مظفر عام ۷۹۵ ه فحكمها لمده سنه ثم إنه فی سنه ۷۹۶ ه أصابه سهم طائش أيام محاصره مدينه حرمانتون (خرماتو) فجرح و كان ذلك داعيه وفاته. و له من الأولاد اسكندر، و پير محمد، و بيقرا، و رستم، و أحمد.

أما بيقرا فله ابن اسمه ميرزا منصور؛ و لميرزا أحمد المذكور ميرزا سنجر و إن ميرزا منصور له ابن هو السلطان حسين و لهذا ولدان ميرزا بديع و ميرزا مظفر، و أما ميرزا اسكندر فإن جده الأمير تيمور عند ما عاد من حرب الروم عام ۸۰۶ ه منحه حكومه همذان و نهاوند. فلما خرج قرا يوسف التركمانی خاف منه فترك بلاده و ذهب إلى أخيه ميرزا پير محمد فی فارس فصار حاكما هناك فقتله أحد ملازميه حسين الشرابی غدرا، ثم ضبط الميرزا اسكندر فارس و أصفهان و عصى على عمه شاه رخ، فتحارب معه، و بالنتيجه قبض عمه عليه و كحله. و أما ميرزا بايقرا فإنه كان متفقا مع الميرزا اسكندر المكحول و لما كان فی أصفهان حارب أخاه الآخر رستم و هذا أسر اسكندر فی المعركه و قتله. ثم إن ميرزا بايقرا بفرمان من شاه رخ صار حاكما على همذان و نهاوند فعصى فی هذه الأثناء و عزم على الذهاب إلى شيراز و كان حاكمها السلطان إبراهيم ابن شاه رخ فحاربه و ضبط المدينه فقام شاه رخ عليه و ضيق أنفاسه و من

ثم طلب العفو عما اقترفه و استأمن منه فجی ء به إليه و على هذا أرسله إلى حاكميه قندهار. و هناك أيضا ظهرت

منه بعض الأحوال التى لا يرضاها فأرسل محبوسا للمره الأخرى إلى شاه رخ و حينئذ بعث به إلى أنحاء سمرقند فلم يعلم عنه شى ء.

أما الميرزا رستم فإنه كان أيام جده تيمور حاكم أصفهان و بوفاته نازع أخاه اسكندر بالوجه المار و سقط عن أى دعوى فأقر فى حكومه أصفهان.

أما ميرزا أحمد ابن شيخ عمر فإنه جاء إلى سمرقند عام ٨١١ ه فمنح حكومه أوركنج ثم إنه أثناء محاربته مع ابن عمه أولوغ بك بن شاه رخ فرّ و ذهب إلى أنحاء المغول ثم عاد إلى خراسان و إن عمه شاه رخ راعى جانبه كثيرا ثم إنه بعد ذلك قصد الحج و توجه لزياره بيت اللّه الحرام فطوى خبره..

أما ميرزا سنجر بن ميرزا أحمد فإنه عام ٨٦٣ ه اتفق مع ميرزا إبراهيم بن علاء الدوله بن بايستقر بن شاه رخ فقاتل الميرزا أبا سعيد فقتل فى المعركه. أما ميرزا منصور فلم يعلم عنه أمر. و أما السلطان حسين بن منصور بن بيقرا فهو ممدوح الملا جامى بعد أن استأصل أمير خراسان الميرزا يادكار محمد استقل بالمملكه و حكم بلا منازع ...

لمده ٣٨ سنه و مات سنه ٩١١ ه.

و هذا كانت فى أيامه سوق العلم رائجه و مكانتها معتبره.. و قد ألفت كتب تاريخيه فى عهده كثيره مثل روضه الصفا و تيمور نامه للمولى عبد اللّه الهاتفى ابن أخت عبد الرحمن الجامى و سماها فى كشف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣٠٩

قبر تيمور أيضا- مقطع من قبته

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣١٠

الظنون (ظفر نامه) و كذا من المؤلفات التاريخيه (مطلع السعدين) لكمال الدين عبد الرزاق بن جلال الدين إسحق السمرقندى و حوادثه من أيام

السـلطان أبى سعيد المغولى إلى عهد السلطان حسين بايقرا الذى كان جلوسه سنه ۸۷۵ ه و فيه إيضاح كاف عن تيمور و أولاده. و من وزراء هـذا السـلطان على شـير نوائى صـاحب التـآليف المهمه و منهـا فى اللغه كتـاب (سـبعه أبحر) و كان حامى العلماء و الأدباء فى وقته ...

فخلفه ابنه السـلطان مظفر. و هذا تحارب مع شـيبك خان (شاهى بك) الأوزبكى ملك ما وراء النهر عام ۹۱۳ ه ففر فى المحاربه و ذهب إلى استرابـاد و هنـاک توفى. أما ابنه الآخر و هو ميرزا بـديع الزمان فإنه شارک أخاه المـذكور فى الحكومه إلا أنه حين محاربه شـيبک خان فر و التجأ إلى الشاه إسـماعيل الصفوى و فى محاربه چالديران التى ربحها السلطان سليم العثمانى المعروف بياوز أخذه أسيرا فى تبريز فجاء به مكرما إلى استانبول و لم يبق هناك إلا قليلا فتوفى.

۴- محمد غياث الدين جهانكير و أولاده:

هذا هو ابن تيمور و له ولدان (السـلطان محمد) و كان جده الأمير تيمور فى حياته نصـبه ولى عهده عند ما شتى فى بلاد الروم و فى ربيع سنه ۸۰۵ ه و لما عزم على السـفر إلى سـمرقند توفى بأجله و حينئـذ جعل أخاه پير محمـد ولى عهـده ... و كان حاكما على قندهار و غزنه و حدود الهند و بخيانه من أمرائه و غدرهم انتقل إلى الدار الآخره عام ۸۰۹ ه.

و صفوه القول إن حكومات هؤلاء قد طفحت التواريخ بالبيان عنهم و تفصيل أحوالهم ... و لم نجد اهتماما تاريخيا فى عصر من العصور التـاليه كالاهتمـام بهم و تـدوين وقـائعهم ... كما أن العنايه بالعلماء، و حمايتهم لهم، مما دعا أن يروج سوق العلم ... و نرى اشتهار جمله صالحه من

العلماء برزت فی مختلف الفروع.. و مؤلفاتهم شاهده فی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۳۱۱

درجه الرغبه و رواج سوق العلم.. و أظن أن هذا کاف فی التعریف بمجمل أحوال تیمور و أخلافه ...

وفیات

۱- جمال الدین عبد اللّه النحریری:

فی هذه السنه (سنه ۸۰۷ ه) توفی جمال الدین عبد اللّه بن محمد ابن إبراهیم بن إدریس بن نصر النحریری المالکی ولد سنه ۷۴۰ ه و اشتغل بالعلم بدمشق و بمصر و سمع من الظهیر بن العجمی و غیره ثم ناب فی الحکم بحلب ثم ولی قضاء حلب سنه ۶۷ ثم أراد الظاهر إمساکه فهرب إلی بغداد فأقام بها علی صوره فقیر فلم یزل هناک إلی أن وقعت الفتنه اللنکیه ففر إلی تبریز ثم إلی حصن کیفا فأکرمه صاحبها فأقام عنده و کان صاحب الترجمه یحب فقهاء الشافعیه و تعجبه مذاکراتهم ثم رجع إلی حلب ثم توجه إلی دمشق سنه ۸۰۶ ه فحج و رجع قاصدا الحصن و کان إماما فاضلا فقیها یستحضر کثیرا من التاریخ و یحب العلم و أهله و کان من أعیان الحلبیین. توفی بسرمین راجعا من الحج بکره یوم الجمعه ۱۲ ربیع الأول.

۲- الشیخ شرف الدین عبد المنعم البغدادی:

و فیها توفی شرف الدین عبد المنعم بن سلیمان بن داود البغدادی ثم المصری الحنبلی ولد ببغداد و قدم إلی القاهره و هو کبیر فحج و صحب القاضی تاج الدین السبکی و أخاه الشیخ بهاء الدین و تفقه علی قاضی القضاه موفق الدین و غیره و عین لقضاء الحنابله بالقاهره فلم یتم ذلک و درس بمدرسه أم الأشرف شعبان و بالمنصوریه و ولی إفتاء دار العدل و لازم الفتوی و انتهت إلیه ریاسه الحنابله بها و انقطع نحو عشر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۳۱۲

سنین بالجامع الأزهر، یدرس و یفتی و لا یخرج منه إلا فی النادر و أخذ عنه جماعات و توفی بالقاهره فی ۱۸ شوال.

و فی الضوء اللامع تفصیل عن ترجمته و تنبیه لما وقع

به المترجمون قبله من الغلط فی ذکر اسم أبیه و جده. و ترجمته فی الأنباء و لم یزد عل هؤلاء المترجمین ...

٣- جلال الدین عبد اللّه الأردبیلی:

و فیها توفی جلال الدین عبد اللّه بن عبد اللّه الأردبیلی الحنفی لقی جماعه من الکبار بالبلاد العراقیه و غیرها و قدم القاهره فولی قضاء العسکر و درس بمدرسه الأشرف بالتبانه و غیر ذلک. توفی فی أواخر شهر رمضان.

حوادث سنه ٨٠٨ ه- ١۴٠۵ م

السلطان أحمد و بغداد:

مرت حوادث السلطان أحمد و الأمیر قرا یوسف و حروبهما مع تیمور و أمرائه فلم یستقر لهما قرار فی الأنحاء العراقیه فمال کل منهما بحیاله و ذهب إلی مصر و کان خروج السلطان أحمد یوم الخمیس ۵ المحرم سنه ٨٠۶ ه إلا أن سلطان مصر نظرا للاتفاق الحاصل بینه و بین الأمیر تیمور أمر بحبسهما حینما وردا إلیه منهزمین و اعتقلهما فی إحدی القلاع و لم یمنع أحدهما عن الآخر..

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ٢، ص: ٣١٣

و بینا الأمیر تیمور کان عازما علی غزو الصین و الخطا إذ وصل إلیه قاصد من سلطان مصر و معه کتاب مضمونه أن السلطان أحمد و قرا یوسف من هیبه العساکر السلطانیه (جیش تیمور) قد التجأ إلینا و قد حبسناهما و أرسلنا الخبر بذلک لاستطلاع الرأی الشریف بما یأمر فکتب فی الجواب أن السلطان أحمد یقید و یرسل إلینا و أما قرا یوسف فیحز رأسه و یبعث إلینا أیضا.

و قبل أن یرسل قاصد مصر علم أن قد توفی تیمور فی طریقه إلی الصین و الخطا فلم ینفذ مرغوب تیمور فی حق المذکورین ... و أثناء بقائهما بمصر ولد لقرا یوسف ابن سمی پیر بوداق کان یتعهده السلطان أحمد و هناک تعاهدا إن أنجاهما اللّه تعالی من هذا القید و أقبل علیهما الدهر مره ثانیه فیکونان متفقین، متحدین، و الأساس المتفق علیه هو جعل بغداد للسلطان أحمد و حکومه تبریز للأمیر

قرا يوسف ثم إن قرا يوسف رأى رؤيا مؤداها أن الأمير تيمور أعطى له خاتما من خواتيمه فقصها على السلطان أحمد فكان تعبيره لها أنه سينال قطرا من الأقطار التى يملكها تيمور ...

مضت مده على اعتقالهما ثم جاءت الأخبار إلى مصر بوفاه الأمير تيمور و حينئذ أفرج عنهما سلطان مصر و أنعم عليهما بإنعامات وافره و أن الأمير قرا يوسف كان قد بقى من جماعته ثله كبيره و عند ما كان يسير راكبا يظهر بعين الجلال و الأبهه فكره المصريون منه ذلك و أنكروا عليه تيهه فشعر بالأمر و عندئذ استأذن السلطان بالذهاب فأذن له فسار هو و من معه مسرعين إلى ديارهم مع أهليهم و جاؤوا إلى ديار بكر و قد لقوا عناء فى طريقهم من حراس القلاع إلا أنهم لم يبالوا و ظفروا فى كل المعارك التى حدثت بينه و بينهم أثناء مرورهم. وصلوا الفرات و تقدموا إلى ديار

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣١٤

بكر و هناك حصل بين الأمير قرا يوسف و بين الملك شمس الدين حاكم أخلاط و تفليس محبه كامله لحد أن الملك تزوج بنت قرا يوسف. ثم إن قرا يوسف بإيعاز من الملك جهز جيشا إلى حدود وان ... و نهب هناك غنائم وافره ... و قد التحق به جميع قبائل التراكمه إلى أن استولى على أونيك ...

أما السلطان أحمد فإنه بعد خروج قرا يوسف لم يعبأ به أحد و عاد إلى أنحاء الشام بيأس و من هناك توجه إلى ديار بكر و منها جاء إلى الحله و من ثم مال إليه أعوانه السابقون و من كان كارها حكومه تيمور فشاع أمر وصوله إلى العراق و ذاع فى

الأطراف هناك. و من ثم ظهرت الأراجيف فى بغداد و صاروا يتحدثون بذكره و من جراء ذلك اضطرب أمر حاكم بغداد و هو دوله خواجه إيناق و خاف أن يبقى فترك حكومه بغداد و التجأ إلى معكسر الميرزا عمر و بعد مضى أسبوع من ذهاب دوله خواجه عاد السلطان إلى وطنه السابق و جلس على سرير الحكم ببغداد يوم الخميس ۵ المحرم سنه ۸۰۸ ه.

و فى أواخر سنه ۸۰۸ ه كان قد شغل ميرزا أبو بكر بمحاربه أصفهان من جهه و من جهه أخرى أن الشيخ إبراهيم الشيروانى دخل تبريز ذلك ما دعا إلى اضطراب الحاله و اقتضى صد غوائل هؤلاء مما جعل السلطان أحمد فى مأمن من العوادى بل تأهب لمقارعات جديده.

و قوى أمله فى استعاده باقى ملكه استفاده من هذا التشوش.

السلطان علاء الدوله و الأمراء معه:

كان الأمير تيمور أثناء حروبه فى العراق قد أخذ أسرى من جملتهم السلطان علاء الدوله ابن السلطان أحمد و حاجى باشا و معه اتباع كثيرون و لهم أولاد و أشياع و كان كبيرهم حاجى باشا المذكور. أما السلطان خليل فإنه أفرج عنه و عمن معه و جعله ذا مكانه فاتفق هؤلاء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۱۵

جميعا أن يخرجوا من سمرقند و يذهبوا إلى العراق و صاروا تحت امره حاجى باشا فخرجوا فى جنح من الليل ليله الاثنين غره شوال هذه السنه (سنه ۸۰۸ ه) و جدّوا فى سيرهم لما علموا أن السلطان أحمد ولى بغداد و حصل على حكومتها ... فتركوا ما وراء النهر و مالوا نحو العراق ...

فقطعوا جيحون و وصلوا إلى خراسان و من ثم انفرط نظامهم فتقطعوا فى البلاد قبل وصولهم إلى العراق ... و أين بغداد

من توران؟!..

و على كل وصل علاء الدوله إلى آذربيجان إلى الأمير قرا يوسف.

فرحب به و تلقاه بإعزاز و إكرام ... إلا أنه رأى منه بعض ما يكره و كان يحاول أن يستولى على بعض المدن هناك بمن معه فألقى القبض عليه و اعتقله ...

وفيات

١- ابن خلدون:

فى هذه السنه يوم الأربعاء لأربع بقين من رمضان سنه ٨٠٨ ه توفى ابن خلدون المؤرخ المشهور، و كنا عولنا على تاريخه باعتباره مرجعا لتاريخنا فإنه خصوصا فى حوادث هذه الحكومه من المعاصرين و هو عمده إلا أن النسخه المطبوعه لم يعتن الطابعون فى ضبط أعلامها ... و إنما تحتاج إلى تحقيق و تثبيت ... أما المترجم فقد ذكر عنه صاحب الضوء اللامع ما يدل على الذم و المدح.. و المعاصرون لا يخلون من تأثر ... نرى الهيتمى يبالغ فى الغض منه و ينقل أنه ذكر الحسين بن على رضى اللّه عنهما فى تاريخه فقال قتل بسيف جده، و قال صاحب رفع الإصر لم توجد هذه الكلمه فى التاريخ الموجود الآن..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣١۶

و كان المقريزى يفرط فى تعظيم ابن خلدون لكونه كان يجزم بصحه نسب بنى عبيد خلفاء مصر المعروفين (بالفاطميين) قال صاحب الضوء اللامع و كان صاحبنا ينتمى إلى الفاطميين ... لكونه أثبت نسبهم و غفل عن مراد ابن خلدون فإنه كان لانحرافه عن آل على يثبت نسب الفاطميين إليهم لما اشتهر من سوء معتقد الفاطميين و كون بعضهم نسب إلى الزندقه و ادعى الإلهيه كالحاكم و بعضهم فى الغايه من التعصب لمذهب الرفض حتى قتل فى زمانهم جمع من أهل السنه، و كان يصرح بسب الصحابه فى جوامعهم و مجامعهم فإذا كانوا بهذه المثابه

و صح أنهم من آل على حقيقه التصق بآل على العيب، و كان ذلك من أسباب النفره عنهم..

و قال فى الأنباء عن ابن خلدون أنه صنف التاريخ الكبير.. و ظهرت فيه فضائله و أبان فيه عن براعته و لم يكن مطلعا على الأخبار على جليتها لا سيما أخبار المشرق و هو بين لمن نظر كلامه ... قال فى الضوء: و طوّل المقريزى فى عقوده ترجمته جدا ... و هو ممن يبالغ فى إطرائه و ما هو إلا من المصنفات التى سارت ألقابها بخلاف مضمونها.

و الملحوظ أنه عالم، مؤرخ فحل لو لا أنه مشبع بفكر الشعوبيه و آرائهم بسبب أن الحكومات آنئذ بيد غير العرب و أن تاريخه مملوء غلطا فى اعلامه من النساخ.. إلا أن نظراته فى السياسه العشائريه كانت نتيجه بحث و تدقيق زائد و مزاوله للموضوع من جميع أطرافه ... فهو خير وثيقه لتقدير قيمه المباحث العشائريه.. و مضت بعض التصحيحات لأعلامه المتعلقه بالعراق و ألفاظ المغول و التتر..

٢- أمير العرب نعير بن حيار:

نعير أمير العرب بنون و مهمله مصغر هو محمد بن حيار بالمهمله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣١٧

المكسوره ثم التحتانيه الخفيفه ابن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثه الطائى، أمير آل فضل بالشام يلقب شمس الدين و يعرف بنعير، ولى الأمر بعد أبيه و دخل القاهره مع يلبغا الناصرى و لما عاد الطاهر من الكرك وافق نعير منطاش فى الفتنه المشهوره و كان مع منطاش لما حاصر حلب ثم راسل نعير نائب حلب إذ ذاك كتبغا فى الصلح و تسليمه منطاش ثم غضب برقوق على نعير و طرده من البلاد فأغار نعير على بنى عمه الذين قرروا بعده و طردهم

فلما مات برقوق أعيد نعير إلى إمرته ثم كان ممن استنجد به دمرداش ... فقتل فى حلب فى شوال من هذه السنه و قد نيف على السبعين. و كان شجاعا، جوادا، مهيبا، إلا أنه كان كثير الغزو و الفساد و بموته انكسرت شوكه آل مهنا. ولى بعده ولده العجل.

حوادث سنه ۸۰۹ ه‍- ۱۴۰۶ م

استيلاء السلطان أحمد على تبريز:

إن السلطان أحمد لم يقف عند بغداد أو الاكتفاء بها و قد رأى الحاله مضطربه و الفتن قائمه على قدم و ساق، و وجد الفرصه سانحه لاستعاده ملكه المغصوب فنشط للأمر فى أواخر سنه ۸۰۸ ه و جمع إليه الكرد و الأويرات و سائر الأتراك هناك و سار بهم إلى تبريز و فى المحرم من سنه ۸۰۹ ه ذاع خبر ذلك و وصل إلى سمع الأمير الشيخ إبراهيم الشروانى و كان استولى عليها قبل هذا فقرر بالاتفاق مع أمرائه أن هذه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۱۸

شاه رخ ميرزا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۱۹

المدينه عاصمه السلطان أحمد و آبائه و أجداده و نحن من قديم الزمان مرتبطون معهم بمحبه و ولاء و لم يكن مجيئنا إلى هذه المدينه إلا لرفع الظلم، و انقاذ المدينه من التعديات ... و لما جاء صاحبها إليها و توجه نحوها فالأجدر بنا أن نعود إلى وطننا شروان فرجع فعلا إلى وطنه المذكور.

و فى أواخر هذا الشهر وافى السلطان أحمد إلى عاصمته الأولى (تبريز) فاستقبله الأهلون و أظهروا الفرح بوروده و زينوا المدينه و احتفلوا احتفالا باهرا ... و كان يحسب الأهلون أن قد أقلع السلطان عن أعماله السابقه لما ناله من الغربه و النكبات. إلا أنهم لم يلبثوا أن رأوه بعد قليل ركن إلى ما توهموا أنه أقلع

منه ... فصار يقضى غالب أوقاته فى الملاهى و الملاذ ...

فلما تبين للأهلين سوء أعماله هذه مال أكثر الأعيان و الأمراء إلى ميرزا أبى بكر و فى هذا الوقت ائتلف الميرزا مع الأصفهانيين و عقد معهم صلحا فأمن غائلتهم و حينئذ سار إلى تبريز لمقارعه السلطان أحمد.. و عند ما علم السلطان بذلك استولى عليه الرعب و لم يستطع البقاء فى تبريز و مضى إلى أنحاء بغداد ... و فى ٨ ربيع الأول من تلك السنه دخل الميرزا تبريز بلا مقاومه و لا حرب..

و حينئذ سمع أن قرا يوسف قد اكتسح مدينه أونيك و غنم منها غنائم كثيره فصمم على حربه ... و توجه لجانبه فوقعت بينهما معركه داميه انتهت بهزيمه الميرزا أبى بكر.. فمضى توا إلى مرند ... و صار اتباعه لا يمرون ببلد إلا نهبوه و هكذا فعلوا بتبريز و لما وردها ظن أن التراكمه هناك فذعر و ذهب رأسا إلى السلطانيه. ثم إن قرا يوسف جاء إلى نخچوان.. و شتى فى نواحى مرند. و فى شهر جمادى الثانيه سنه ۸۰۹ ه ورد إلى قرا يوسف الأمير بسطام جاكير فنال منه منصب أمير الأمراء. و كذلك حصل سائر الأمراء كل واحد منهم على ما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣٢٠

يليق به.. فأرضى الوضيع و الشريف ...

إن قرا يوسف كان قد أعلن السلطنه لابنه بمناسبه أن تبريز كانت عاصمه السلطان أحمد و أن هذا السلطان كان قد تبنى پير بوداق بن قرا يوسف فكان الأولى بها. فأذاع ذلك فى الأطراف و ضربت السكه باسمه و قرئت له الخطبه كما أنه أرسل قاصدا إلى السلطان أحمد يقول له إنك قد تبنيت پير بوداق بسبب

أنک ربيته فالآن أجلسته على سرير الملک..

و حينئذ رحب السلطان أحمد بالقاصد و أبدى رضاه و قدم له الهدايا السلطانيه و دام الصفاء بين الاثنين على ما جرت به العهود لمده ...

وفيات

۱- شهاب الدين أحمد البغدادى الجوهرى:

و فى هذه السنه توفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن عمر بن على بن عبد الصمد البغدادى الجوهرى، ولد سنه ۷۲۵ ه و قدم من بغداد قديما مع أخيه عبد الصمد فسمعا من المزى و الذهبى و داود بن العطار و غيرهم و سمع بالقاهره من شرف الدين بن عسكر و كان يحب التواجد فى السماع مع المروءه التامه و الخير و المعرفه التامه بصنف الجواهر. قال ابن حجر قرأت عليه سنن ابن ماجه بجامع عمرو بن العاص و قرأت عليه قطعه كبيره من طبقات الحفاظ للذهبى و قطعه كبيره من تاريخ بغداد للخطيب مات فى ربيع الأول و قد جاوز الثمانين و تغير ذهنه قليلا ... كذا فى الشذرات و مثله فى عقد الجمان. و قال فى الضوء اللامع «كان شيخا وقورا، ساكنا حسن الهيئه محبا فى الحديث و أهله، عارفا بصناعته جميل المذاكره به على سمت الصوفيه ...» ا ه. و مثله فى الأنباء أيضا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۲۱

۲- صاحب الموصل:

توفى صاحب الموصل طور على بک التركمانى. و أصله من آق قوينلو و ملک بعده ابنه قطلى بک الموصل و ديار بكر و آذربيجان و ماردين و الرها و من جراء انفصال الموصل عن حكومه العراق صارت لا تذكر فكأنها نسيت و فى هذا تقصير من المؤرخين و إهمال لشأن أجزاء المملكه.

۳- شيخ زاده الخرزيانى:

بفتح الخاء المعجمه و سكون الراء و كسر الزاء بعدها.. الشيخ العالم الفاضل توفى يوم الأحد سلخ ذى القعده سنه ۸۰۹ ه و دفن فى تربه شيخون عند الشيخ أكمل الدين فى الخانقاه التى فى صليبه جامع ابن طولون. و كان رجلا فاضلا فى العلوم و خصوصا فى علم الهيئه و الحكمه و المعقول. و له فيها تصانيف منها شرح كتاب العين فى الحكمه و غير ذلک و كان السلطان الظاهر طلبه من بغداد و ولاه مشيخه خانقاه شيخون و لم يزل بها إلى أن أخرجه كمال الدين بن العديم بالعسف و بذل الدنيا عند بعض الظلمه ...

و من هنا نرى أن علماء بغداد فى هذا العصر كانوا يطلبون من الأقطار فأفادوا فى ثقافتها كثيرا. فكان أكابر العلماء منهم أو ممن تخرج عليهم أو أخذ منهم ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣٢٢

حوادث سنه ٨١٠ ه- ١٤٠٧ م

وفيات

وفاه صاحب الموصل: (قطلى بک):

فى هذه السنه توفى صاحب الموصل قطلى بك و ملك بعده عثمان بك و يلقب بقرا أيلوك (قرا يلك) لأنه كان أسمر اللون. و فى شبابه يحلق وجهه فلقب بذلك.

حوادث سنه ٨١١ ه- ١٤٠٨ م

وفيات

وفاه شاعر موصلى:

فى هذه السنه توفى الشاعر أحمد بن أبى الوفاء الموصلى.

حوادث سنه ٨١٢ ه- ١٤٠٩ م

بين السلطان أحمد و قرا يوسف:

كان كل من السلطان أحمد و الأمير قرا يوسف قد التزم العهود التى تحالفا عليها و مضوا جميعا بمقتضاها قال الغياثى:

«ثم إن السلطان أحمد مكث ببغداد بعد ذلك خمس سنوات و عزم إلى شوشتر (تستر) و أجلس مكانه ببغداد أحد أمرائه فغضب ولده علاء الدوله و انهزم فاتفق مع كيمرز ابن الشيخ إبراهيم الشروانى حاكم الدربند و شروان و ساروا إلى تبريز. و فى بعض الأخبار أن السلطان أحمد أرسله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣٢٣

من غير هرب.. و كان قرا يوسف آنئذ قد عزم إلى أرزنجان و لم يكن فى تبريز سوى أميره «داروغه» و معه نحو ثلاثمئه نفر و حينئذ خرجوا من البلد و هربوا فلما سمع علاء الدوله و من معه طرحوا عنهم أهبه الحرب و ساروا مطمئنين فاجتازوا عليهم و لم

يشعروا بهم و هم فى كهف الجبل فنظر التركمان إليهم فصبروا حتى جاز العسكر فلما وصل علاء الدوله بنفسه و كيمرز وثب عليهم نحو مائه نفر من التركمان ... و ألقوا القبض على علاء الدوله و كيمرز فانكسر العسكر و انتهبه التركمان و جاؤوا بالأميرين إلى البلد مقبوضا عليهما. فلما عاد الأمير قرا يوسف و حضر البلد سجن علاء الدوله فى جب (عادل جواز) قرب آذربيجان. أما كيمرز فإنه بقى عنده مده و تنصل هو و أبوه مما صدر منهم و اعتذروا فقبل المعذره و خلى سبيله. و أما علاء الدوله فكلما اعتذر أبوه لم تقبل معذرته لما تحقق عنده من غدرهم فلما طالت المده و لم يجد الاعتذار و التشفع فى ولده و لم يبال بالتحف التى أرسلها

إليه و تعند فی أن لا يطلق سراحه و لا يفرج عنه عزم السلطان أحمد السير إلى تبريز» ه..

و أما حبيب السير فقد جاء فيه: «إنه حصلت مؤخرا بعض الأمور التی أدت إلى النفره بينهما و ذلک أن علاء الدوله قد تخلص من أسر سمرقند و جاء إلى آذربيجان فتلقاه الأمير قرا يوسف بإعزاز و إكرام.. ثم رخصه فی الذهاب إلى أبيه ... إلا أنه نظرا لما علق فی ذهنه من بعض الخيالات رجع من طريقه ... و لما كان الأمير قرا يوسف فی خوی قد لف حوله شرذمه من الأشرار و عاد إليها فسمع قرا يوسف بذلک و أمر حاكمه فی تبريز بإلقاء القبض على علاء الدوله و ألقی معتقلا فی قلعه عادل جواز..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۲۴

وصل هذا الخبر إلى السلطان فی بغداد فأمر بإحكام سور بغداد و أبراجها، و أرسل قاصدا إلى قرا يوسف و إلى ابنه پير بوداق و ذكر أنه يريد أن يصيف الربيع القادم فی أنحاء همذان بسبب ضعف مزاجه و وجود الحر هنا و لم يبحث عن ابنه علاء الدوله فتلقى قرا يوسف هذا ببروده و لم يلتفت إليه بل تأثر و فی موسم الربيع توجه قرا يوسف بقصد التصييف إلى الأطاق (الأطاغ) و ضبط تلک البلده ثم ذهب إلى حدود أرجيش و عادل جواز. أما السلطان أحمد فإنه ذهب بأبهه إلى همذان بقصد التصييف هناک ... و فی الأثناء ظهر امرؤ يسمى (أويس) يدعی أنه ابن السلطان فجمع إليه أناسا و أحدث غائله هناک فاضطر السلطان أحمد إلى العوده فعاد و رفع هذه الغائله فقتل هذا المدعی و من معه من أهل الشغب (سنه

٨١٢ ه) ...» ا ه.

وفيات

وفاه شاعر بغدادى:

فى هذه السنه (سنه ٨١٢ ه) توفى الشاعر نصر اللّه البغدادى.

حوادث سنه ٨١٣ ه- ١۴١٠ م

وفاه السلطان أحمد سفر السلطان أحمد إلى تبريز: (وفاته)

و فى الشتاء من (عام ٨١٢ ه) كان قرا يوسف فى تبريز فعلم بظهور تعرض من قرا عثمان نحو ولايه أرزنجان و كان الحاكم بها طهرتن فسارع الأمير قرا يوسف إلى تلك البلده. فلما علم السلطان أحمد بذلك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣٢٥

انتهز الفرصه فجيش جيشا عظيما من بغداد و سار به فى المحرم سنه ٨١٣ ه إلى تبريز و إن شاه محمد النجوى فر من وجه السلطان و كان قائما مقام الأمير قرا يوسف فدخل تبريز فى غره ربيع الأول دون مقاومه من أحد فإن الشاه محمد النجوى الذى كان حاكمها انهزم.

ثم إن الأمير قرا يوسف فتح أرزنجان بطريق المصالحه و عين نائبا عنه پير محمد عمر. و لما وصل إليه خبر دخول السلطان تبريز رجع فعلم السلطان بعودته فاستعد لحربه و فى يوم الجمعه ٢٨ ربيع الآخر من السنه المذكوره وقع بين الجانبين فى منخفضات غازان مقاتله أسفرت عن تغلب الأمير قرا يوسف و انهزام السلطان أحمد إلى المدينه ...

و فى أثناء هزيمته ضربه تركمانى فوقع من فرسه، فانتزع منه أسلحته و ثيابه و تركه و شأنه فاضطر السلطان أن يسلك من ممر ماء إلى بستان هناك فعرفه شيخ اسكافى و أسرع إلى خدمته و قال له: أيها السلطان ما هذه الحال فأجابه عليك بالسكوت و لا تفش سرى. لأن اتباعنا فى هذه المدينه كثيرون و عند ما يحل الليل أذهب إليهم و أحصل منهم على ما احتاجه من الذهب و الخيل. و سأراعيك عند وصولى إلى بغداد و أمنحك مقاطعه بعقوبه. فقبل الشيخ الأسكافى منه هذا الوعد و انصرف

إلى بيته و كان لهذا الشيخ امرأه عجوز تزعم أن لها مهاره فى أمور مختلفه ...

كالطالع و الأخبار بالمغيبات فلما قص عليها ما وقع و طلب منها بيان ما هو الصالح شرعت فى أخذ المال و قالت: بيننا و بين بعقوبه مسافه بعيده و لا يجدينا النفع من هذا الطريق فالأولى أن ننتهز الفرصه ليلا وقت اجتماع الناس عند السلطان و قبل أن يفرط من أيدينا الأمر و تذهب إلى قرا يوسف فتخبره بأمر السلطان و تحصل منه على ما يرضيك أو يغنيك لقاء هذه الخدمه ... فوقع كلام العجوز منه موقع القبول و استصوب ما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣٢٦

استنتجته و ذهب إلى الأمير قرا يوسف و بين له وضع السلطان أحمد و ما هو عليه فأمر قرا يوسف حالا جماعه من معتمديه لإلقاء القبض على السلطان فنفذوا الأمر و ألقوا القبض على السلطان و ألبسوه ثيابا باليه و على رأسه طاقيه ممزقه و أتوا به إلى الأمير فقام الأمير قرا يوسف تعظيما له و أجلسه بجنبه فتكلم معه بكلمات خشنه و عاتبه على نقضه العهد لما كان بينهما من المواثيق ...

ثم أمر قرا يوسف بإجلاس السلطان فى صف النعال و كلفه أن يكتب بخطه صكا بإياله آذربيجان إلى ابنه پير بوداق، و آخر فى حكومه بغداد إلى شاه محمد. و حينئذ قام الشاه محمد من مجلسه هذا و سار توا إلى بغداد دار السلام و لم يكن فى النيه أن يتعرض للسلطان إلا أن أمراء بغداد ألحوا كثيرا فى القضاء عليه فأثروا عليه و حينئذ أغمض عن قتله فقتل ... و لم يتول هو ذلك و دفن بجنب أخيه السلطان حسين

الذی کان قتله سابقا. و أما علاء الدوله الذی هو من أولاد هذا السلطان و الذی کان معتقلا فی قلعه عادل جواز فقد قتل أیضا.

ترجمه السلطان أحمد (سنه ۷۸۴– ۸۱۳ ه):

إن ترجمه هذا السلطان من أغرب التراجم، ناضل عن عرش العراق و جالد بکل ما أوتی من همه، و ما استطاع من تدبیر ... و لو لا ظهور تیمور بصوره جباره و قضائه علیه مرارا و عودته الکرّه تلو الأخری ...

لکان له شأن فی تاریخ ملوک العراق ... نفسه وثابه لا تعرف الکلل، و لا تخمدها الکوارث و لا المخذولیات ... و لسان حاله ینطق:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۳۲۷

یا نفس من همّ إلی همه فلیس من عب ء الأذی مستراح

أما فتی نال العلی فاشتفی أو بطل ذاق الردی فاستراح

و المؤرخون أکثروا القول فیه من نواح عدیده ... علاقاته بالمجاورین، و حرصه علی العراق، و ملاذه و شهواته و أظن هذه مبالغا فیها و جاءت من طریق أعدائه الناقمین علیه و تندیداتهم لترویج سیاسه الحکومه المناضله له و المعادیه (حکومه قرا یوسف) أو بیان سبب مخذولیته ... و علی کل کان یطمح فی التوسع و یحاول بسطه فی الملک ... فلا یعرف الکلل و لم یصبه توان أو خطل ... فهو فی الحقیقه یعد من أکبر ملوک العراق فی هذه الأعصر ... إلا أنه لم یجد راحه من أمرائه، و لا رأی طمأنینه من الخارج لینال العراق فی أیامه خیرات جمه ... و أساسا لم تبق معالم للسابقین من أهل الحکومات قبله إلا القلیل.

و جاء فی الشذرات عنه:

«إنه ملک بعد موت أخیه الشیخ حسین بن أویس سنه ۷۸۴ ه و کان سلطانا فاتکا، له سطوه علی الرعیه، مقداما، شجاعا،

مهابا، سفاكا للدماء و عنده جور و ظلم على أمرائه و جنده و كانت له مشاركه فى عده علوم و معرفه تامه بعلم النجامه و يد فى الموسيقى يجيد فى تأديته إجاده بالغه الغايه منهمكا فى اللذات التى تهواها الأنفس، فأكرمه برقوق غايه الإكرام و أنعم عليه أجل الأنعام و أعطاه تقليد نيابه السلطنه ببغداد ... ثم سار إلى بغداد فدخلها ... و بعد وفاه تيمور صار بها حاكما على عادته إلى أن تغلب قرا يوسف على التتار (آل تيمور) و أخذ منهم تبريز و ما والاها فوقع الخلف بينه و بين ابن أويس فتقابلا للقتال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣٢٨

فكانت الكره على ابن أويس و أخذ أسيرا ثم قتل يوم الأحد آخر ربيع الآخر» ا ه بتلخيص.

و جاء فى الضوء عنه كلام طويل و تعداد لوقائعه و علاقته بملك مصر (الظاهر برقوق) و حروبه لاستخلاص بغداد مرارا ... قال:

«ثم تنازع هو و قرا يوسف فكانت الكسره عليه فأسره و قتله خنقا فى ليله الأحد سلخ ربيع الآخر سنه ٨١٣ ه و طول شيخنا (ابن حجر) ذكره فى أنبائه، و أنه سار السيره الجائره و قتل فى يوم واحد ثمانمائه نفس من الأعيان قال: و كان سفاكا للدماء، متجاهرا بالقبائح و له مشاركه فى عده علوم كالنجوم و الموسيقى، و له تتبع كبير بالعربيه و غيرها و كتب الخط المنسوب مع شجاعه و دهاء و حيل و صحبه فى أهل العلم، و كذا طول المقريزى فى عقوده، و ابن خطيب الناصريه ترجمته و قال إنه كان حاكما عارفا مهيبا؛ له سطوه على الرعيه، فتاكا منهمكا على الشرب و اللذات، له يد طولى فى

علم الموسيقى». ا ه.

و جاء فى تاريخ الجنابى عنه ما نصه:

«كان ذا فهم لطيف، و إدراک حسن إلا أنه كان غدارا، ظلوما،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۲۹

سفاكا يتجاهر بالقبائح، و له مشاركه فى عده علوم، و الموسيقى، و علم برايه السهم و القوس و صنعه الخاتم و له شعر كثير بالعربيه و الفارسيه، و كتب الخط المنسوب، و كانت له شجاعه و دهاء و ميل و محبه فى أهل العلم.. دس إليه قرا يوسف من قتله فى آخر ربيع الآخر لسنه ۸۱۳ ه، و كان انكساره فى ۱۸ ربيع الآخر..» ا ه.

و لم نعثر على نقود له فى أيامه إلا ـ قليلا منها قطعه ذهبيه مضروبه فى بغداد مؤرخه سنه ۷۹۰ ه كتب فى أحد وجهيها (ضرب بغداد) و فى أطرافه كتب بخط كوفى و بشكل مربع (لا ـ إله إلا ـ اللّه محمد رسول اللّه) و (أبو بكر، عمر، عثمان، على) و فى ظهرها فى الأركان بالتوالى (سنه، تسعين، و سبعمائه) و فى الوسط (السلطان الأعظم، سلطان أحمد بهادر خان خلد اللّه ملكه) فى ثلاثه أسطر و له نقد فضى ضرب فى إربل، و آخر فى بغداد، و كذا فى تبريز؛ و فى الحله و كلها لا يقرأ تاريخها.. و فى الموصل و العماديه و واسط ممسوحه لا يقرأ تاريخها. و له نقود أيام حكومته الثانيه منها ما هو موجود فى المتحفه البريطانيه ...

و كان قد أثنى عليه حافظ الشيرازى المتوفى سنه ۷۹۱ ه صاحب الديوان الفارسى المعروف «بديوان حافظ» المتداول بين الناس.

و الحاصل قد انقرضت حكومه الجلايريه من بغداد و العراق بعد وفاته بقليل و صارت بقاياها فى تستر لمده بعد أن قاومت فى

بغداد بعض المقاومه كما سيجى ء ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۳۰

وفيات

۱- شمس الدين محمد البغدادى الزركشى:

فى هذه السنه (۸۱۳ ه) توفى شمس الدين محمد بن سعد الدين ابن محمد بن نجم الدين محمد البغدادى نزيل القاهره الزركشى مهر فى القرانات (فى عقد الجمان فى القراءات) و شارك فى الفنون (فى عقد الجمان فى الفتوى) و تعانى النظم و له قصيده حسنه فى العروض و شرحها، و نظم العواطل الحوالى ست عشره قصيده على سته عشر بحرا ليس فيها نقطه. و سمع منه ابن حجر و سمع هو أيضا من ابن حجر و رافقه فى السماع، و جرت له فى آخر عمره محنه و توفى فى ذى الحجه.

۲- قتله صاحب الموصل:

و قتل فى هذه السنه صاحب الموصل قرا عثمان بک و ملک بعده ابنه حمزه بک ...

حوادث سنه ۸۱۴ ه- ۱۴۱۱ م

الشاه محمد- فتح بغداد: (۵ المحرم سنه ۸۱۴ ه):

من حين قتل السلطان أحمد سار الشاه محمد إلى بغداد بقصد الاستيلاء عليها إلا أنه لم يتم له ذلك إلا فى أول سنه ۸۱۴ ه و كانت بقايا الجلايريه هناك فحاصرها والى بغداد آنئذ (بخشايش) من أمراء السلطان أحمد نصبه حينما ذهب لمحاربه الأمير قرا يوسف.. و لما علم بقتل السلطان أحمد طلب من دوندى سلطان بنت السلطان أويس أن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۳۱

يتزوج بنتها فلم تستطع مخالفته و أجابته على ما طلب و عمل لها عرسا عظيما ثم شرب إلى نصف الليل و قام ليجى ء إلى القلندر خانه و يدخل إلى العروس فلما حط رجله فى الركاب ليذهب و إذا قد ضرب عنقه و جعل رأسه على رمح و جثته على الفرس و واحد خلفه قد أمسكه و الرأس قدام الفرس على الرمح و الدفوف أمامه تضرب إلى الصبح و قتل آخرون غيره بإشاره السلطانه عن لسان السلطان أحمد.. و دوندى هذه هى بنت السلطان أويس زوّجها السلطان أحمد فى حياته من ابن أخيه شاه ولد ابن الشهزاده شيخ على فولدت منه ثلاثه بنين و هم محمود و أويس و محمد و ثلاث بنات ثم توفى.

أما أهل بغداد فإنهم أشاعوا أن السلطان أحمد لا يزال حيا و أنه لم يمت و أصروا على الحصار و لم يسلموا البلد بترتيب من دوندى سلطان و طالت مده الحصار إلى أن عجزت الخاتون عن ضبط البلد و تحقق الجميع أن الإشاعات بورود الأخبار عن

السلطان أحمد ليس لها نصيب من الصحه، و أن السلطان أحمد قتل.. ففى

هـذه الأثناء أمرت دونـدی سـلطان بتزيين البلد و أن السـلطان كان مختفيا و أنه سـيخرج. فزينوا البلد كما أن الشاه محمد مل من طول الإقامه على الحصار دون جدوى فرجع و نزل بعقوبه ليرجع إلى تبريز فتم التزيين لمده ثلاثه أيام و الناس مشغولون فى أمره فانسـلت السـلطانه ليلا مع أولادها السـته و أموالها و رجالها و انحدرت فى السفن إلى واسط و منها توجهت إلى تستر فلما أصبح الناس رأوا الخاتون قد رحلت و حينئذ قام أكابر البلد و مضوا إلى الشاه محمد ببعقوبه و دعوه إلى البلد و أخبروه بأن الخاتون قد ذهبت فـدخل نهـار الخميس قبل الظهر فى ۵ المحرم سـنه ۸۱۴ ه و حينئـذ نهب التركمان بغـداد يوما واحـدا و اسـتقر شاه محمد ببغـداد إلا أن الأراجيف و الإشاعات كانت تـدور حول مجى ء السـلطان أحمـد فقتل الشـيخ أحمـد السـهروردى و ابنه من جراء الإذاعات المذكوره و الاتهام بها فإن الابن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۳۲

صالح قد قدم قائمه إلى الشاه محمد بأسماء المرجفين و بينهم والده الشيخ أحمد السهروردى فأمره بقتل أبيه ثم أمر بقتله أيضا و مزق القائمه و سكنت الفتنه ...

و من هذا التاريخ ابتدأت سلطه (القراقوينلو) فى العراق ...

وفيات

۱- إبراهيم بن محمد الموصلى:

فى هذه السـنه توفى إبراهيم بن محمد بن حسين الموصلى ثم المصرى نزيل مكه المشرفه المالكى أقام بمكه ثلاثين سنه. و كان يتكسب بالنسخ بالأجره مع العباده و الورع و الدين المتين و كان يحج ماشيا من مكه و أثنى عليه المقريزى و توفى بمكه.

و الظاهر أن المترجم هو إبراهيم بن أبى بكر الموصلى المذكور فى الضوء اللامع قال: ترجمه شيخنا فى أنبائه و صرح فى أثناء

الترجمه بأنه ابن الشيخ أبى بكر الموصلى المتوفى سنه ۷۹۷ ه.

۲- الشاعر عبد الرحمن بن أبى الوفاء الموصلى:

و توفى فى هذه السنه الشاعر عبد الرحمن بن أبى الوفاء الموصلى. و هو أخو الشاعر أحمد بن أبى الوفاء المذكور فى وفيات سنه ۸۱۱ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۳۳

نهج البلاغه- لوحه ۱- خط ياقوت المستعصمى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۳۴

۳- البدر أبو محمد حسن بن على بن حسن بن على التلعفرى:

هو ابن القاضى علاء الدين المشرقى الأصل ثم التلعفرى الدمشقى الشافعى والد محمد و عبد الرحيم و يعرف بالمحوجب، كان أبوه قاضى تلعفر من نواحى الموصل. ولد المترجم فيها، ثم ذهب إلى دمشق قبل استكماله عشر سنين مع أبيه. فاشتغل فى الفقه و القراءات و العربيه و الفرائض. و من شيوخه العلاء التلعفرى أحد تلامذه ابن تيميه و ليس بأبيه بل هو آخر شاركه فى النسبه و اللقب. و صارت له يد فى القراءات و الفرائض، و براعه فى الشروط مع الضبط لدينه و دنياه و الوجاهه فى العداله، ثم لزم بآخره مسجد الخوارزمى من القبيبات إلى أن مات سنه ۸۱۴ه نحو التسعين ...

بقايا الجلايريه

اشاره

إن الجلايريه فى أول سنه ۸۱۴ه ساروا إلى واسط فى السفن و منها مضوا إلى (تستر) فأقاموا هناك و سيطروا على تلك الأنحاء و حاولوا استعاده بغداد فلم يمكنوا من ذلك و عد بعض المؤرخين تاريخ انقراضهم هو زوال آخر ملوكهم من الحله ...

و هذه أسماء أمرائهم و بعض النتف عن أحوالهم هناك:

۱- السلطان محمود:

اشاره

و هو ابن شاه ولد ابن الشهزاده شيخ على. و كان هذا مع إخوته فى حصار بغداد ثم خرج معهم و ذهبوا إلى تستر و كان أكبرهم حكم تستر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۳۵

لمده سنتين ثم توفى و جلس أخوه السلطان أويس بعده سنه ۸۲۲ ه.

وفاه دوندى:

و فى أيامه قامت أمه بشجاعه و قدره لا مثيل لهما و هى التى مكنت لهم الإداره فى بغداد كما تقدم.. قال صاحب الشذرات:

«تندو (دوندى) بنت حسين بن أويس كانت بارعه الجمال و قدمت مع عمها أحمد بن أويس إلى مصر فتزوجها الظاهر برقوق ثم فارقها فتزوجها ابن عمها شاه ولد ابن شاه زاده (الشيخ على) بن أويس. فلما رجعوا إلى بغداد و مات أحمد أقيم شاه ولد فى السلطنه (الصحيح ابنه السلطان محمود) فدبرت مملكته حتى قتل و أقيمت هى بعده فى السلطنه ثم ملكت تستر و غيرها و استقلت بالمملكه و صار فى ملكها الحويزه و واسط يدعى لها على منابرها و تضرب السكه باسمها إلى أن ماتت فى هذه السنه (سنه ۸۲۲ ه) و قام بعدها ابنها أويس بن شاه ولد ... قاله ابن حجر» ا ه.

۲- السلطان أويس:

حكم تستر و خوزستان. و فى أول سنه ۸۲۴ ه عزم على أخذ بغداد و كان الشاه محمد حاكما بها طمعا فى الاستيلاء عليها فوصل باب البلد و ضرب أصحابه الباب بدبابيس و كان ذلك فى أواسط المحرم من هذه السنه إلا أن السلطان أويس سمع بتوجه اسكندر فرجع إلى تستر ...

و فى جمادى الأولى من هذه السنه عاد السلطان أويس و تحارب مع جهان شاه فانكسر أويس فى المعركه و قتل يوم الثلاثاء ۱۴ جمادى الأولى من السنه المذكوره. و كانت مده حكمه فى تستر ثمانى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۳۶

سنوات. و لكن هذا التاريخ معارض بما جاء عن المؤرخين الآخرين على ما سيجى ء فى حوادث سنه ۸۳۰ ه فى المجلد التالى من هذا الكتاب.

۳- السلطان محمد:

و هذا ابن شاه ولد المذكور حكم تستر أيضا، وليها إثر وفاه أخيه.

فلما كانت سنه ۸۲۶ ه توجه إبراهيم سلطان من شيراز إلى تستر و عند ما سمع السلطان محمد بوصوله و علم أن لا طاقه له به ترك المدينه و مضى إلى واسط و الجزائر و من هناك سار إلى الحله، وردها يوم الاثنين ۴ رجب سنه ۸۲۶ ه و حينئذ خرج أميرها طورسون (درسون) و لم يتغير شى ء على المدينه. و توجه طورسون إلى تبريز و لم يعرج ببغداد. ثم إن السلطان محمد طمع فى بغداد و مضى من الحله إليها و حاصرها من الجانب الغربى فلم يستطع أن يدخلها و رجع إلى الحله و حكم فيها مده سنه و توفى يوم الأربعاء ۹ شعبان سنه ۸۲۷ ه. فكان مجموع حكمه فى الحله و تستر ثلاث سنوات و كان وزيره تاج الدين بن

حديد من

أهل الحله و هذا توفى أيضا يوم الجمعه ۴ ربيع الآخر سنه ۸۲۸ ه.

۴- السلطان حسين بن علاء الدوله:

و علاء الدوله هذا هو ابن السلطان أحمد. أما السلطان حسين فقد قيل إن أمه حملت به و تربى فى سجن (عادل جواز) و كانت أمه من الجغتاى، و عاش عند الأمير عثمان البياندرى و كان قد طلبه السلطان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۳۷

محمد قبل وفاته بأربعه أشهر. فلما توفى السلطان محمد حكم السلطان حسين فى الحله نهار الجمعه ۱۰ شعبان سنه ۸۲۷ ه و هو آخر السلاطين الجلايريه. و كانت سيرته رديئه بما كان عليه ... فأنكر أمراؤه سوء عمله و كاتبوا إسبان فجاء و حاصره للمره الأولى فلم يتمكن منه و رحل. و جاء ثانيه و حاصره سبعه أشهر فقبض عليه فى ۱۶ المحرم سنه ۸۳۵ ه و وكل به جماعه و أفهم أن يسولوا له الهرب و أن ينهزموا معه.. فلما هرب أرسل اسبان خلفهم فقبضوا عليه و قتلوه فى ۳ ربيع الأول سنه ۸۳۵ ه و كانت مده حكمه فى الحله سبع سنوات و نصف. و كان وزيره عبد الكريم بن نجم الدين من أهل النيل و هذا توفى ليله الثلاثاء ۱۸ شوال سنه ۸۳۰ ه و كان له من صلبه خمسه عشر ابنا و سبع بنات. و ولى الوزاره بعده شهاب الدين فى ۱۶ ربيع الآخر سنه ۸۳۲ ه و شنقه السلطان على باب التمغا و ولى بعده أخاه نظام الدين.

و فى الضوء اللامع:

«حسين بن علاء الدين (الصحيح علاء الدوله) ... كان اللنك أسره و أخاه حسنا و حملهما إلى سمرقند، ثم أطلقا فساحا فى الأرض فقيرين، مجردين، فأما حسن فاتصل بالناصر فرج و

صار فی خدمته، و مات عنده قدیما. و أما هذا فتنقل فی البلاد إلی أن دخل العراق فوجد شاه محمد بن شاه ولد بن أحمد بن أویس و کان أبوه صاحب البصره فمات فملک ولده شاه محمد فصادفه حسین و قد حضره الموت فعهد إلیه بالمملکه فاستولی علی البصره و واسط و غیرهما، ثم حاربه أصبهان شاه (اسبان) بن قرا یوسف فانتمی حسین إلی شاه رخ بن اللنک فتقوی بالانتماء إلیه و ملک الموصل و إربل و تکریت و کانت مع قرا یوسف فقوی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۳۳۸

أصبهان شاه بن قرا یوسف و استنقذ البلاد، و کان یخرب کل بلد و یحرقه إلی أن حاصر حسینا بالحله سبعه أشهر، ثم ظفر به بعد أن أعطاه الأمان فقتله خنقا فی ۳ صفر سنه ۸۳۵ ه و هو فی عقود المقریزی فقال ابن علاء الدوله و ترجمه و هو الشائع ...» ا ه.

و من ثم طوی اسمهم و لم یبق إلا فی صحائف التاریخ و لم یعد یذکر أحد منهم فی عداد رجال الإداره و الممالک ...

سلاطین الجلایریه

۱- الشیخ حسن الکبیر (۷۳۸ ه: ۷۵۷ ه).

۲- السلطان أویس (۷۵۷ ه: ۷۷۶ ه).

۳- السلطان حسین بن أویس (۷۷۶ ه: ۷۸۴ ه).

۴- السلطان أحمد بن أویس (۷۸۴ ه: ۸۱۳ ه).

۵- السلطان محمود بن شاه ولد ابن الشیخ علی (۸۱۳ ه: ۸۱۵ ه).

۶- سلطان أویس الثانی بن شاه ولد (۸۱۵ ه: ۸۲۲ ه).

۷- السلطان محمد بن شاه ولد (۸۲۲ ه: ۸۲۷ ه).

۸- السلطان حسین بن علاء الدوله بن سلطان أحمد (۸۲۷ ه: ۸۳۵ ه).

ملحوظه: هذه القائمه أخذت من تاریخ سنی حکمهم ... و فیها مخالفه لما جاء فی تاریخ

مفصل إيران. سواء فى أسماء الأمراء أو فى مده حكم كل منهم. و بعض المؤرخين يعد دوندى هى الملكه إلى تاريخ وفاتها سنه ۸۲۲ ه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۳۹

نهج البلاغه- لوحه ۲- خط ياقوت المستعصمى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۴۰

الحكومات المجاوره أو ذوات العلاقه

١- الحكومه الجوبانيه:

هذه فصلنا حوادثها فى وقائع خاصه ذكرت أثناء الكلام على حوادث العراق فلا نرى محلا لتكرارها ... و أساس هذه الحكومه الأمير جوبان السلدوزى المذكور فى المجلد الأول.

٢- آل مظفر:

بسطنا الكلام عليهم و بينا بعض علاقاتهم و وقائعهم بالحكومه العراقيه ...

٣- إماره اللر:

و تعرف (باللر الصغيره) أو (إماره الفيليه) و قد أفردناها بكتاب خاص ... و تبتدى ء بالرياسه العشائريه على يد شجاع الدين خورشيد الذى عرف سنه ۵۸۰ ه. و هذا توفى سنه ۶۲۱ ه و خلفه سيف الدين رستم ابن أخيه. ثم أبو بكر بن محمد (أخو سيف الدين رستم)، ثم عز الدين كرشاسف بن محمد المذكور.

و قد مر الكلام على بعض أمرائهم و من المعاصرين لهذه الحكومه.

١- شجاع الدين محمود بن عز الدين حسين.

٢- ملك عز الدين بن شجاع الدين محمود.

٣- أحمد بن عز الدين.

۴- حكومه الجغتاى:

هذه حكمت ما وراء النهر و لا علاقه لنا بها لو لا أن مباحث

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۴۱

تیمور لنک ساقت للتعرف بها اطرادا للمباحث و معرفه الأمراء المعاصرین منهم ... فرأینا أن نجمل أوضاعها لیکون القاری ء علی علم من روابط تیمور بها ...

و هذه قائمه ملوکها:

۱- جغتای بن جنگیز.

۲- قرا هلاکو بن موتوکن بن جغتای.

۳- باراق (براق) بن یسونتو بن موتوکن. و هذا أول من أسلم و لقب غیاث الدین.

۴- بیگی بن سارمان بن جغتای.

۵- بوغا تیمور بن قوداغای بن بوزای بن موتوکن.

۶- کونجک (کونجه) بن دوی چچن بن باراق.

۷- تالیغا بن قودای.

۸- ایسن بوغا الملقب إیل خواجه بن دوی چچن.

۹- گوبک بن چچن المذکور.

۱۰- دوری تیمور بن چچن.

۱۱- تارما شیر بن چچن. أسلم فتابعه جمیع عظماء ما وراء النهر ...

۱۲- بوران بن دوری تیمور.

۱۳- جنکشی بن أبو کان بن چچن.

۱۴- ییسون تیمور بن أبو کان.

۱۵- علی سلطان. من ذریه أوکتای قاآن تغلب علی ما وراء النهر.

۱۶- محمد بن پولاد بن کونجک. استعاد ملک آبائه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۳۴۲

۱۷- قازان سلطان بن یاسسور بن

أورك بن بوغا تيمور المذكور.

تغلب عليه الأمير قازغان.

۱۸- دانشمندجه خان بن قايدو بن قاشين بن أوكتاى قاآن. قتله قازغان أيضا.

۱۹- بايان قولى بن صورغو بن چچن المذكور. و هذا قتله الأمير عبد اللّه بن قازغان.

۲۰- تيمور شاه بن ييسون تيمور.

۲۱- عادل سلطان بن محمد بن پولاد بن كونجک. و هذا نصبه الأمير حسين بن بسلاى ابن الأمير قازغان و كان ولى الإماره بعد الأمير عبد اللّه المذكور. و فى أيامه ظهر تيمور لنک و سار عليه فلما علم الأمير حسين اشتبه من عادل سلطان فأغرقه حيا.

۲۲- دورجى بن ايلجيكداى بن دوى چچن. نصبه الأمير حسين.

و لكن تيمور تغلب عليهما و قتلهما معا.

۲۳- سيورغاتمش بن دانشمند جه نصبه تيمور لنك.

و كان تغلب الأمراء على الأخيرين من هؤلاء سائدا فلما تمكن تيمور من إخضاع تلك الأنحاء (ما وراء النهر) قضى على المتغلبه و بقيت سلطات الملوک اسميه و صار هو المتغلب الوحيد. و إن اضطراب الحاله فى هذه البلاد جعل ملک كاشغر و ما والاها و هو توقلوق تيمور من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۴۳

الجغتاى يرى أنه الأحق بها، و الأولى بحكومتها ... فساق جيشا لجبا ففر من وجهه الأمير حسين و كذا الأمير تيمور، و بقى فى ما وراء النهر ... نحو سنه ثم عاد إلى كاشغر و خلف ابنه الياس خواجه هناک و توفى بعد سنه و لما سمع تيمور و الأمير حسين بذلک اشتبكا مع الياس خواجه بقتال ففر من وجههما إلى كاشغر ... فولى الحكم مكان أبيه إذ وجده قد توفى ... و إن الأمير حسين و الأمير تيمور لم يلبثا أن تقاتلا فتمكن تيمور من قتل الأمير حسين كما تقدم

... فانفرد الأمير تيمور فيما وراء النهر ... إلا أن السلطه كانت اسميه للسلطان (سيور غاتمش) المذكور فى القائمه ... فكان الأمير تيمور يأمر و ينهى و هو اسمه ملك.

قضى ۲۴ سنه بملوكيه زائفه. و خلفه ابنه السلطان محمود إلا أنه قتله بعد حروبه مع العثمانيين ... و من ثم صار الملك المطلق بالاستقلال، و خلف الملك لأولاده من بعده ...

أما حكومه كاشغر فإنها بعد أن وليها الياس خواجه كان أمير أمرائه خداداد ابن الأمير بولادجى فعارضه قمر الدين من أحفاد الأمير بولادجى و ثار عليه و قتله ... و حاول قطع نسله فلم يبق إلا رضيع هربه خداداد إلى جبال بدخشان و كان اسمه خضر خواجه ... و قامت حروب هائله بين تيمور و قمر الدين جرت فيها خمس معارك عظيمه كان فى نتيجتها أن هرب إلى إيران و التجأ إلى بعض أمرائها ... أما خضر خواجه فإنه جى ء به إلى كاشغر فأقيم مقام أبيه و لا يزال أولاده و أحفاده حكاما هناك إلى ما بعد الألف الهجرى أيام أبى الغازى بهادر خان و أرى فى هذا الكفايه لمن أراد معرفه الوضع باختصار ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۴۴

۵- حكومه القفجاق:

مر الكلام عليها فى الكتاب السابق و فى هذا الكتاب خلال الوقائع مما يغنى عن الإعاده و التفصيل ...

۶- الحكومه المصريه:

و هذه علاقاتها أكثر و لكنها سياسيه و حربيه أكثر منها رابطه ود و ألفه و قد أوضحنا ما جرى ... و فى أيام هذه الحكومه نرى الأوضاع مختلفه عن أيام الحكومه السابقه ...

و هذه قائمه بأسماء ملوكها:

۱- الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون. و قد مر فى المجلد الأول.

۲- الملك المنصور أبو بكر ابن الملك الناصر محمد (۷۴۱ ه: ۷۴۲ ه).

۳- الملك الأشرف كوچك ابن الملك الناصر محمد (۷۴۲ ه: ۷۴۲ ه).

۴- الملك الناصر أحمد ابن الملك الناصر محمد (۷۴۲ ه: ۷۴۳ ه).

۵- الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمد (۷۴۳ ه: ۷۴۶ ه).

۶- الملك الكامل شعبان ابن الملك الناصر محمد (۷۴۶ ه: ۷۴۷ ه).

۷- الملك المظفر سيف الدين حاجى ابن الملك الناصر محمد (۷۴۷ ه: ۷۴۸ ه).

۸- الملک الناصر حسن ابن الملک الناصر محمد (۷۴۸ ه: ۷۵۲ ه).

۹- الملک الصالح ابن الملک الناصر محمد (۷۵۲ ه: ۷۵۵ ه).

۱۰- الملک الناصر حسن المذکور (۷۵۵ ه: ۷۶۲ ه).

۱۱- الملک المنصور صلاح الدين محمد ابن المظفر حاجی (۷۶۲ ه: ۷۶۴ ه).

۱۲- الملک الأشرف شعبان بن حسين ابن الناصر محمد (۷۶۴ ه: ۷۷۸ ه).

۱۳- الملک الصالح حاجی بن الأشرف (۷۷۸ ه: ۷۸۴ ه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۴۵

ثم خلف هؤلاء دوله الجراکسه و المعاصرون منهم:

۱- الملک الظاهر سيف الدين برقوق (۷۸۴ ه: ۸۰۱ ه).

۲- الملک الناصر أبو السعادات فرج بن برقوق (۸۰۱ ه: ۸۰۸ ه).

۳- الملک المنصور عبد العزيز (۸۰۸ ه: ۸۰۸ ه).

۴- الملک الناصر فرج المذکور ثانيه (۸۰۸ ه: ۸۱۵ ه).

۷- حکومه الشرفاء فی الحجاز:

و هذه مضت بعض العلاقات معها، و غالبها أيام المغول و أول من عرف منهم أيام المغول عز الدين أبو نمی محمد بن

أبی سعد حسن بن علی بن قتاده الحسنی و دامت إمارته أربعین سنه فتوفی سنه ۷۰۱ ه و توالی أولاده حمیضه و عطیفه و عطیه و رمیثه إلی سنه ۷۴۶ و کانوا فی نزاع بینهم و قد استقرت الإماره لرمیثه من سنه ۷۳۸ ه. و بعده ولیها ثقبه و عجلان ابنا رمیثه مشترکا بتنازل من أبیهما. ثم ولی الإماره الشهاب أحمد بن عجلان سنه ۷۶۰ ه. ثم ابنه محمد سنه ۷۸۸ ه. و نازعه عدنان بن مغامس فولی الإماره سنه ۷۸۸ ه ثم خلفه فی الإماره علی ابن عجلان سنه ۷۸۹ ه. و هذا حدث له مع أقاربه ما حدث و زاحمه القوم.. و کان للحکومه المصریه سلطه و نفوذ بل تحکم فی مقدراتها و نزاع مع أمرائها و هکذا کان یجری علی یدیها العزل و النصب إلی أواخر العصر.. و حاولت حکومه المغول أن تتدخل فی شؤونها و تزاحم الحکومه المصریه، أو أن تأخذ السلطه من یدها و تشوش علیها أمرها فلم تفلح ... أما صلاتها بالعراق فی هذا العهد فقلیله و لا تزید علی بعض الوقائع الماره عند الکلام علی الشریف أحمد بن رمیثه بن أبی نمی ثم انقطعت العلاقات السیاسیه إلا من الناحیه الدینیه و هی الحج

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۳۴۶

وصلته، و تقدیم بعض الهدایا أو الانعامات علی قطان البیت الحرام و علی کل لم یقع ما یکدر صفو الألفه، و لا حصل تدخل فی الإداره ...

عشائر العراق

اشاره

هذا العهد لا تفترق العشائر فیه عن العصر السابق کثیرا، و لا تزال طیی ء صاحبه الإماره العشائریه و لها النفوذ علی غیرها، و القبائل الأخری فی الغالب مختصه فی النفوذ ببقعه، أو ناحیه

محدوده، أو بالاتفاق و الانضمام إلى الإماره القبائليه ... مما لا يعطف له كبير أهميه فى السياسه العامه و إن كان لا ينكر أثره فى الإداره الداخليه. و لكن الإداره فى تدبير هذه القبائل كانت مكتومه، أو أن الذين كتبوا لم يطلعوا على دخائل الأمور و لا علاقه لهم بالعشائر و بما كانت تراعيه الحكومه من سياسه معها و الوقوف على أسرارها ... و لا نجد إلا فلتات أقلام جاءت عفوا أو ذكرت عرضا و على كل لم يصلنا عنها الشى ء الكافى ...

و القبائل المذكوره فى المجلد السابق لا تزال فى العراق و لم يطرأ عليها خلل ... و أما التى ذكرت فى هذا المجلد فهى:

١- قبيله طيى ء:

و هذه تكلمنا على أمرائها بإسهاب، و فى الغالب كانت أوضاعها معروفه ... و لكن المباحث تدور حول الأمراء و لم يتعرض لفروع قبائلها أو مفرداتها ... و إن كانت أخبار الأمراء جاءت متواليه و منظمه و مجموعه ... بعد أن كانت مشتته و مفرقه فى وثائق عديده و مختلفه ...

و آل مرا قد تكلمنا عليها أيضا و غالب وقائعها ممزوجه بأمراء طيى ء الآخرين ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣٤٧

٢- قبائل زبيد:

و هذه جاء ذكرها بمناسبه بعض الحوادث بينها و بين قبائل طيى ء..

و لا نجد لها ذكرا فى هذا العهد إلا فى وقائع خاصه، و لا يعنى هذا أنهم وجدوا أثناء الحادث أو قبيله بأمد يسير فالمدونات التاريخيه ترجع بنا إلى عهد أبعد و كثيرا ما نرى الحوادث لا تتعرض إلا لما له علاقه بالحكومه ... جاؤوا بصوره متواليه، و قطنوا متفرقين ... أو بمجموعات كبيره ...

٣- قبيله بنى حسن:

مر ذكرها. و التفصيل عنها فى عشائر العراق.

٤- كلب:

و هؤلاء قسم كبير منهم مع قبائل زبيد على ما سيجى ء ...

هذا و لا محل للإطاله و قد مر قسم من القبائل فى المجلد الأول و لم يحصل تبدل مهم يدعو لتدوينات جديده ... و فى الأجزاء التاليه تتوضح وقائع القبائل أكثر ...

الأوضاع السياسيه

إن هـذه الحكـومه تكـونت على انقـاض حكومه المغول (حكومه هلاـكو و أخلاـفه) و هی من نسـل مغولی أیضـا و بینهـا و بین الحکومه المالکه صهریه و ارتباط مهم فی القیاده الحربیه قامت لها بمعارک و ناضلت عنها نضالا عظیما، مشهودا ... و لما رأت انحلال هذه الحکومه قامت علی اطلالها و بقایاها. و لیس بالغریب من قبیله کبیره کان رئیسها یلقب (نویان) أن یقوم بما قام به و هذا اللقب (نویان) عندهم لیس وراءه رتبه عسکریه سوی القیاده العامه و التشکیلات العسکریه آنئذ علی الترتیب

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۳۴۸

المذکور فی المجلد الأول. مشی القوم فیها علی طریقه جنکیز فی تنظیم جیوشه ...

قـامت هـذه الحکومه بإداره محـدوده، لم تکن فی نطاق سابقتها و تکونت آنئـذ حکومات أخری فارسـیه کحکومه آل مظفر، و مغولیه کالحکومه السلدوزیه (الچوبانیه)، و سائر الحکومات المتغلبه مما مر ذکرها فوجدت هذه الحکومه معارضات و مقارعات شدیـده ... و لم تسـتقر لها الإداره إلا بعـد مـده ... و کان یؤمل منها بعض النفع لو لا أن السـلطان أحمـد کـدر الراحه، و ظهور تیمور الفاتح العظیم فی هذه الأیام نغص الطمأنینه ... و الأول اشتبه من الأمراء فصار یقتل فیهم و الآخر جاء کأنه صاعقه أصابت العالم، أو طاعون فتاک اسـتولی ... أو طوفان جارف أتی بسـیله ... فمحا حکومات کثیره مبعثره الحالات و مضطربه الجانب ... و

منها الجلايريه إلا أن سلطانها (السلطان أحمد) لم يقف عند نكبه، أو يسلم لغائله ... مكتوف الأيدى مستسلما للقضاء ...

و إنما كان يترقب الفرص، و ينتهز الوضع ... للتحفز و القيام ... و هو فى حاله بين اليأس و الرجاء حتى استعاد ملكه المغصوب إلا أنه جاءه البلاء من متفقه بالأمس الأمير قرا يوسف، حليفه فى السراء و الضراء ... أو بالتعبير الأصح تولدت فيه آمال جديده و لم يكتف ببغداد فسعى لحتفه بظلفه ... و مهما كانت الدواعى، و الأوضاع السياسيه قضى عليه و انقرضت حكومته و زالت من العراق و بعد مده صارت فى خبر كان و لم يبق إلا اسمها و بعض حوادثها مدونه فى بطون الكتب ...

و هذه الحكومه كسابقتها لم ينل العراق حظا منها بل أصيب بنكبه من تيمور فلا تقل عن القارعه الأولى (على يد هلاكو) و كان قد ذاع عن تيمور لنك أنه أمر بتعمير بغداد و إعاده ما خرب منها و هيهات أخنى عليه الدهر قبل أن ينال العراق منه وطرا ... ففى أيام تيمور لم ينل العراق ما يستحق التنويه و الذكر و إنما هناك حروب و ثورات و اضطرابات ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۴۹

و تخريبات ... أما الجلايريه فنعتبرهم أهون الشرين و الاستفاده منهم مصروفه إلى أن العراق كان قد اتخذ عاصمه لهم فى غالب عهدهم فأصابته العماره نوعا، أو النضاره لا لأهليه بل ليروا و يبصروا ...

و لا أمل للعراقى أن يصل إلى مأرب، أو يحصل على مطلوب، أو ينال سعه من رزق و هؤلاء لم يقصر أحد منهم فى نهبه و سلبه الأتعاب و الممتلكات ما وجد إلى ذلك سبيلا،

لا يرغب إلا فى سد نهمه ...

و العراقى أشبه بالحيوان الأعجم يطعم ليحمل الأثقال، أو ليقوم بالخدمه و الحاجه ... تنازعت هذه الحكومات بينها للاستيلاء علينا، و تقابلت بسببنا ... و لا هم لواحده منها إلا التنعم بنا ...

و على كل قضى على هذه الحكومه لتخلفها حكومه جديده مثلها أو دونها ... و كتبت علينا الأرزاء و كل جديد فى الحكم يتطلب نفعا منها جديدا و كثيرا، يريد أن نكون (بقره حلوبا)، أو (دابه ركوبا) ... و هكذا لا ندرى مصيرنا فى هذا العصر و ما ستجره الأيام من الويلات ...

و البدوى أهون شرا، و أقل كلفه، يركن إلى المواطن البعيده، و الخافيه عن الأنظار، أو أنه يخطب القوم وده إذا كانت له الإماره على جمله قبائل ... و تميل العشائر إلى الأقوى من هؤلاء التماسا وراء الراحه و الاستفاده ... و الأحوال الحربيه المتواليه، و المعارك الداميه مما شوش النظام الداخلى و قضى على الإداره الثابته و المطرده ... و لو لا الموقوفات لأهل الخير لما عمرت المدارس و لذهبت ريح العلم من البين إلا أن بقايا العلماء ذهبوا إلى البلاد الأخرى من طريق الحج أو ما ماثل من الأعذار فنجد العلماء العراقيين قد انتشروا فى الأطراف و لم يعلم عن الباقين إلا القليل ... و سير الحاله على ما سيوضح ...

هذا و الحديث ذو شجون، لا يحتمل البيان أكثر ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣٥٠

الثقافه أو العلوم و المعارف

للأوضاع السياسيه ارتباط قوى بالثقافه، فكلما ضيقت السياسه الخناق على الأهلين شغلوا بأنفسهم، و عادوا لا يلتفتون إلى العلوم و الآداب ... أو أنها ألهت من النظر إلى ما يفيد ... و كلما خلد الناس إلى

الراحه و سكنت الحاله و اطردت ... مالوا بكليتهم إلى التربيه و التهذيب.. و القضايا الاجتماعيه متماسكه فإذا تخلخلت ناحيه اضطربت سائر النواحى ...

و قد قدمنا أثناء ذكر الحوادث وفيات علماء مشاهير، و أدباء معروفين أيام هذه الحكومه ما يعين الحاله الراهنه و الأمر الواقع، و لا مجال للإسهاب هنا و لكننا نقطع فى درجه اهتمام العراق بالعلوم، و التهذيب و قل بالنتيجه الحضاره و مقوماتها فإنه لم ينس ذكرى الماضى، و استعاده زهوه كلما وجد إلى ذلك سبيلا ...

نعلم أن المدارس كانت من أعظم المؤسسات العلميه و الدينيه، كان و لا يزال مقياسها كبيرا، و نطاقها واسعا خصوصا فى هذا العصر فقد أنشئت مجموعه مهمه منها ... و لعل الباعث المهم أن بغداد صارت عاصمه كما أشير إلى ذلك فيما سبق أو أن النفسيات ملت من الظلم و ضجرت من القسوه فمالت إلى دور العباده، و المدارس و ركنت إلى تأسيس مثل هذه ... و نرى الأول هو الصحيح لأن العمارات زادت، و كثر البذخ، فانصرف أهل الخير بسبب الغنى إلى هذه العمارات ...

فكانت من أكبر عوامل الثقافه، و المعرفه العلميه الصحيحه ...

و المدارس المؤسسه فى هذا العهد، و كذا الجوامع تكفى للدلاله على الاهتمام بالعلوم و الغالب أن لا يخلو مسجد من مدرسه، و لا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣٥١

مدرسه من مسجد و فيها المدرسون الموظفون أو بصوره حسبيه ...

و أشهر المؤسسات من هذا النوع:

١- مدرسه مرجان.

٢- المدرسه الوفائيه.

٣- مدرسه الخواجه مسعود.

٤- مدرسه العاقولى. أصل وضعه مدرسه صغيره فنال شكلا موسعا.

٥- جامع سراج الدين.

٦- جامع النعمانى.

٧- مدرسه سيد سلطان على.

٨- مدرسه الوزير إسماعيل. و هذه لم تتم. و إنما صلب فيها

مؤسسها فصارت تسمى ب «جامع المصلوب» ...

و هذه إذا أضيفت إلى بقايا المدارس السابقه استكثرنا العدد، و علمنا أن الرغبه كانت كبيره، و المدارس مفتوحه و لم تسد فى وجه طالب ... و أهل الخير وقفوا الموقوفات الدائمه لبقاء مهجتها و حفظ عينها و عرضت للاستفاده. اشتهر فى التدريس بها علماء ذاع صيتهم، و بعدت شهرتهم ... و بينهم كثيرون لم نعثر على تراجم لهم، و المعروف مقتضب و ثبتناه على علاته حتى نجد ما يوسع فى المعرفه و يزيد فى العلم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۵۲

بهم. فهذا الفيروزآبادى صاحب القاموس جاء بغداد سنه ۷۴۵ ه و بقى إلى سنه ۷۵۵ ه قرأ على:

۱- الشهاب أحمد بن على الديوانى فى واسط.

۲- التاج محمد بن السباک.

۳- السراج عمر بن على القزوينى خاتمه أصحاب الرشيد بن أبى القاسم.

۴- محمد بن العاقولى.

۵- نصر اللّه بن محمد ابن الكتبى.

۶- الشرف عبد اللّه بن بكتاش قاضى بغداد و مدرس النظاميه.

و كان الفيروزآبادى عمل عنده معيدها.

و لا نزال نجهل تراجم بعض هؤلاء المشاهير و مكانتهم العلميه و الأدبيه ... و هم فى أيام هذا الرجل من رجال الإجازه و أساتذه العلم، و بالتلقى عنهم اشتهر ...

و الأمر لا يقتصر على هؤلاء ممن مرت تراجمهم خلال سطور الكتاب بصوره مختصره أو مقتضبه على الرغم من القدره العلميه و الأدبيه ... و إنما هناک رجال عمل و تدريس دون التدريس العالى، و التدريسات الأوليه التى لا يستغنى عنها ... و قد نهجت هذه كلها فى حياتها نهجا صالحا و بدرجات متفاوته لمختلف الثقافات و ضروبها ...

حتى تربيه العوام و السواد الأعظم و تهذيبهم و هناک الوعظ و الإرشاد و فائدته كبيره

جدا ... و لم يهمل ... و القوم لاحظوا كافه صنوف الناس و أسسوا لهم المؤسسات..

و على كل أرقى صنوف المعرفه يتولاها أكابر المدرسين كمدرسى المستنصريه و النظاميه و أمثالهم و هو ما يراد به عندنا ما يراد ب (أستاذ).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۵۳

و هؤلاء (رجال الإجازه) فهم الذين يتولون حق منح الإذن بالتدريس كواحد منهم فيقوم بمهمه قريبه من مهمه أستاذه المتخرج عليه.. إلى أن ينال مكانته بما يظهر فيه من مواهب. و لا يصل إلى هذه المنزله إلا من تيسرت له القدره العلميه و الكفاءه التامه فى حل الغوامض و المشاكل و زاول بتدريب أستاذه ما يؤهله للاستغناء عنه بنفسه ... و غالب علماء العراق معروفون فيه و فى أقطار عديده ...

تلك السيره المنتظمه التى مضى عليها العلماء لم يفسدها تبديل مناهج، و لا- تحويل مدرسين، و لا تغيير أساليب أو كتب مدرسيه..

و إنما نراها سائره إلى الكمال، و مستمده ثقافتها من نفس بيئتها و ما تدعو إليه ... و لكن أثرت فيها السياسه الغربيه و الثقافه الإيرانيه و كان قد أشبع بها رجال الحكومه و ملوكها ... فأهملت تلك الثقافه، و زالت فائدتها فبعد أن كان رجال الدوله من متخرجى هذه المدارس و الجادين لصلاحها و إصلاحها ... صار الوزراء الأجانب ينظرون إليها بعين الريبه و الخوف، و يخشون أن يقدم أحد رجالها عليهم ... بل صاروا لا يأمنون أحدا من العراقيين فقدموا أبناء جلدتهم ليحتفظوا بمراكزهم و لم ينظروا إلى الكفاءه العلميه، و لا- درجه الثقافه فى العلوم و الصناعات (هذا من شيعته و هذا من عدوه).. و من ثم صار لسان حال هؤلاء العلماء يقول:

إذا كان علم

الناس ليس بنافع و لا دافع فالخسر للعلماء

مالوا إلى الإمامه، و الخطابه، و الوعظ، و التدريس و هو أرقى المناصب، أو القضاء و لا يحصل دائما فانحصرت فائده العلوم و مطالبها فى هذه الأمور فانحطت المدارك، و تركوا السياسه و مشتقاتها ...

و صارت مخصصاتهم لا تكفى لسد الرمق و الحاجه و صار غيرهم يتنعم بأنواع النعيم و كل خيرات البلاد بأيديهم ... فإذا قال العالم:

غزلت لهم غزلا دقيقا فلم أجد لغزلى نساجا فكسرت مغزلى

لا يعدو شاكله الصواب ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣٥۴

دعا سوء هذه الأوضاع من إهمال شأن العلماء أن صارت مؤسساتهم العلميه و دور ثقافتهم لأنفسهم، و لينالوا حظا من رغبتهم لا أن يكونوا رجال الدوله، أو أعضاءها الفعاله ... و من أراد حظا من ذلک و طمحت نفسه إلى أكثر مما هو فيه مال إلى الخارج. و التاريخ دوّن الكثيرين ... أو انكب على لغه القوم و آدابهم ليحصل على بعض حظوظهم أو يأمن غوائلهم ... ذلک كله بعد أن كان أولئک القوم قد اتخذوا مناهج ثقافيه متعدده و بصوره متواليه لإدراک اللغه العربيه و علومها بالترجمه و بوسائل أخرى ... و هذه الأيام بدء دور الاستقلال بالثقافه ...

و هكذا يقال عن الآداب من منظوم و منثور كانت واسعه الخطى، و غزيره الماده فركدت لما أصابها من خذلان فاشتهر أدباء العراق فى غير العراق، و ذاع صيت شعراء الفرس فى نفس العراق. و لم يعد بالإمكان صد تيار السيل الجارف.. و إن تعديل المناهج و تدريس اللغه الفارسيه و آدابها لا يؤدى إلى مجاراه العصر. لأن العراق لو انقلب منطقه فارسيه و أهمل أهلوه لغتهم و ثقافتهم لما نالوا غير

منزلتهم فالعروه كانت بيـد الكواز، و القوم لا يقربون سوى أبناء جلـدتهم.. و نبغ فى العراق بعض شـعرائهم ممن له الذكر العظيم عندهم ...

هـذه الأشـكال ظاهره عيانا، و إن فتـح المدارس الجديده لم يعوض الخلل، و لا وقف تيار هذا الإفساد فى الثقافه و إنما تمادى و لم يظهر بوضوح إلا فى العصور التاليه إذ لا تزال بقيه باقيه ... و لكن تحقق بصوره جليه أن تلك الثقافه يصح أن يقال فيها (علم لا ينفع و جهل لا يضر).

و لاـ يفوتنـا أن نقول إن هـذا العصـر تفوق على غيره بكثره مـدارسه و تنوع علومه.. مع القطع بأن الفارسـيه اسـتعانت كثيرا بهـذه المدارس،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۵۵

و اسـتفادت من علومها لتكتسب ثقافتها ... فتكون لهم مجموع اسـتغنوا به، و تمكنت هذه أكثر بتوالى العصور، ترجموا، و ألفوا، و نظموا ...

إلى أن صار رأس مالهم كبيرا جدا. و يعد هذا الزمن عهد انتصار الصراع بين العربيه و الفارسيه ... بعد أن كانت الثقافه الفارسيه ضئيله فى العهـد العباسـى و كـان العرب يقتنصون أصـحاب المواهب منهم فصار الكثيرون من أدباء العرب قـد مالوا إلى الآداب الفارسيه و نالوا نصيبا منها ... فانعكست الآيه ...

و لا لوم على الفارسى أن يخدم ثقافته فهذا مما يمدح عليه ...

و لكننـا دوّنـا مـا وقع و أوضـحنا وجهه العلاـقه و درجه التمكن، و التيـار الـذى جرى ... لاـ بقصـد التعـديل بل بيان الأسـباب و البواعث لما حصل ...

و على كـل إن العراق اسـتولت عليه الإـداره الفارسـيه فأثرت على ثقافته و لغته و أدت إلى إدخال ألفاظ فارسـيه فى العاميه و فى الفصحى..

حتى دخلت فى التهجى (زير، زبر، پيش) و هكذا

مما لا يسع القول فيه أكثر من هذا.

الصناعات الجميله

أصل الصناعات فى العراق يرجع إلى عهد بعيد جدا إلى ما قبل العصور الإسلاميه بآلاف السنين إلا أن الطرز اختلف، و الرغبه الأخيره فى هذا العصر خاصه توجهت إلى نواح جديده ما زالت و لا تزال فى تغير مستمر.. فإذا اندثر شكل، أو مات نوع.. تغير إلى آخر؛ أو خلفه غيره.. و أوضح مظاهرها فى هذه الأيام التصوير، و التطريز، و النقش، و زخرف العمارات و الأوانى و الحلى و الأسلحه ... و مثلها الموسيقى و الغناء، و الخط و التفنن فيه، و التجليد، و التذهيب و الرصد و آلاته، و الفلك و بروجه ... و هكذا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۵۶

و يطول بنا تعداد ما هنالك، و أول أمر يلفت النظر ما له ارتباط و علاقه بالآثار الإسلاميه، و يكفى لمعرفه المتكامل منها عندنا أن نسرح أبصارنا فى آثار مملكتنا و مخلداتها؛ أو فى المنقول منها إلى متاحف استانبول و المدن الكبرى أمثال متاحف برلين و باريس و لندن و أميركا ...

فنرى هذه قد بلغت المنتهى من الاتقان، و فيها ما يمثل المجالس العلميه، و مجتمعات العلم و الأدب، أو الخلاعه أو الحروب و الصيد ... و هكذا مما يبهر الناظر، و يسترعى وقوف البصر حيران مبهوتا، أو على الأقل يدعنا نقطع بأن الصانع العراقى قطع شوطا فى الصبر و المثابره على إكمال مهمته، و التفوق فى مهنته بما زاوله ... سواء كان فى محاذاه غيره أو محاكاه الطبيعه، و تقليد ما فى أيدى الآخرين ... أو كان عمله مما أبدعه أو اخترعه خياله، أو ابتكره ذوقه ...

إن الصناعه و كمالها، و النقش و

ضروبه ... تجتذب النفوس إليها بمرآها، و يهيج الشعور الحى بدقتها، و يؤدى إلى درجه الاعتناء بالفنون الجميله ... و لا تكفى هذه و إنما يجب أن نتفحص تطورها، أو سيرها التاريخى فى مختلف الأزمان ... و لكن لا مجال لنا إلا أن ننظر إلى حالتها التى عليها فى هذا العهد من بين العصور الأخرى لنشاهد إلى أى جهه سائره ... فنكون على بينه من حركه الفنون الجميله و الصناعات النفيسه فنعلم أثرها فى مفترق الطرق، و ما ولدته العصور أو الحضارات حتى برزت ... فتدهورت و انحطت أو تكاملت و ارتفع شأنها ...

كان العصر العباسى من أوضح العصور الإسلاميه فى تكامله، لا يخلو من التأثر بالصناعات قبله و لكنه جاء بها موافقه لذوقه و معرفته، و تابعه لمقتضى تربيته و نحو ما يرغب فيه ... فكان لها طابعها الخاص ... و أما فى العصر المغولى فقد جاءت مستقاه من ناحيه صينيه و تغلبت عليها حتى فى ثقافاتها الأخرى، و لا تخلو من التأثر بالصناعات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣٥٧

الإيرانيه، أو أن الإيرانيين اقتبسوها ممزوجه بما عندهم و موافقه لميولهم، أو متصله بآدابهم و مألوفاتهم ...

و العراق لم يخرج عن هذه الأوصاف و إن كان للمحيط حكمه و أثره، و للأدب نزعته و اتصاله ... ففى هذا العهد نرى الطوابع مرسومه، و النقوش ثابته، و العلاقه ظاهره للعيان ... فإذا عددنا نقاشا واحدا، أو مذهبا، أو بضعه خطاطين أو بنائين فى عصر أو عده عصور فهذا لا يدل على أن العصر أو العصور لم تنجب غير هذا، أو عقمت أن تلد مثله و لم تنتج سواه ... و إنما كان نسيان العصر لرجاله،

أو فقـدان آثارهم، أو تجول هـذه الآثار فى الأقطار حتى خفيت، أو ضـياع التواريخ بسـبب الحوادث، أو جهل العصور التاليه كل هذه لا تمنع من التعرف بالآثار الموجوده و المخلده فى المتاحف، أو الاطلاع على جماعه من أصحابها ...

- نعم صـرنا نتحرى الآثار لمعرفه قوه الصناعه و دقتها، و درجه رقيها فلو عدمنا التاريخ فلا نعدم نفس الآثار ... و لعل فى هذه ما يغنى أو يبصـر بمـا كـان.. فالخطـاطون نوعـا معروفون و اشـتهر منهم جمـاعه فى هـذا العصـر، و الكـل سـاروا على منوال يـاقوت المستعصــمى ... فهـو أســتاذ الجميع فى الأيـام الأخيره، و صــلتهم بـه موصـوله ... و توالـوا بعـده إلى أن جـاء رجـال الـوقت المعاصـرون، و قـد قدمنا ذكر جماعه منهم عند حوادث الوفيات و أخص بالذكر السـلطان أويس، و السـلطان أحمد، و السـلطان إبراهيم بن شاه رخ بن تيمور لنك من الملوك..

و بكـل أسـف أقـول نحن فى حـاجه أكيـده للحصول على نمـاذج من خطوطهم و أن نتحرى عنهـا فى مختلف المتـاحف و دور الكتب لنتمكن من إدراك الصـناعه بمعناها و لو فى الخط خاصه و لا يكفينا أن نعلم أسـماء جماعه ممن فاقوا فى الخط دون أن نعرف درجه حسن خطوطهم، و قيمه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣٥٨

ما كتبوه علميا و درجه تطور هذه الصـناعه بمن قامت بهم ... حتى نالوا الحظ الوافر من الشهره لحد أن صاروا أساتذه الخط عند جميع الأمم الإسلاميه ...

و لا ننسـى أن الغالب فى الناس أن يجعلوا هؤلاء الأساتـذه واسـطه الوصول و سـلمه إلى أسـتاذ الخط بالاسـتحقاق فلم يشاؤوا أن يحتفظوا بنماذج منها، و إنما يقفون عند الأصل ... و السند أو الصله الفنيه

مقصوره فی الغالب علی الخط، و لا نجد أساتذه موصولی السند فی النقش و فی غیره کالتجلید و التذهیب، و الرسم و ما ماثل ... فلم نحرص علی رجال الصناعات، و لا علمنا مدونات عنهم بصوره متوالیه، و لا حفظنا أسماء أصحابها إلا أن یکون صاحب الأثر قد دون اسمه مثل النقاش الخطاط زرین قلم فی نقوشه و خطوطه علی بنایه جامع مرجان و خان الأورتمه و عبد علی النقاش و کان قد استخدم فی بلاط سمرقند ایام تیمور ... و کان عمل تیمور علی أن یجمع فی عاصمته سمرقند أکبر عدد ممکن من الفنانین و الصناع فنقل إلیها مئات المصورین من بغداد و تبریز و غیرهما من البلاد التی استولی علیها و مع ذلک ظلت بغداد و تبریز مرکزین لصناعه التصویر ...

و فی المتحفه البریطانیه نسخه من قصائد خواجو الکرمانی المسماه ب- (همای و همایون) المار ذکرها سابقا. کتبت بخط میر علی التبریزی الخطاط المشهور فی بغداد سنه ۷۹۹ ه (۱۳۹۶ م)، و علی إحدی صوره توقیع الفنان الفارسی جنید السلطانی الذی کان فی خدمه السلطان أحمد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۳۵۹

الجلایری ببغداد و هناک نسخه أخری بخط أحمد التبریزی ترجع إلی هذا العهد و هی عده قصائد منها تاریخ منظوم لفتوح جنکیز خان ...

و فی هذین المخطوطین من الصور ما یعین عصر الجلایریه فإن أمثال هؤلاء عاشوا فی عهد هذه الحکومه و تعهدها ... و إن السلطان أحمد کان من الملوک الذین عالجوا التصویر و أصابوا فیه نجاحا و هکذا قل عنه فی الموسیقی ...

و نحن مهما اتخذنا طریق الصناعه و قربنا هذه الآثار بعضها من بعض و أظهرناها مجموعه لا

تعين لنا حقيقه العصر و ما هى عليه ... فإن الفنون الجميله لا ينبغ فيها إلا أفراد ... و هى لا تصلح لمقارنه العصور ... و نخطى ء كثيرا إذا قابلنا الموجود بآخر و ظهرت بعض مزاياه على غيره فهذا ليس بالقطعى لإراءه العصر و لما لم نحط خبرا بكل ما للعصر، و إن غالب من كتبوا اتخذوا المعروف لديهم أساس المعرفه فلا يقطع فى حكمهم و قد قدمنا نماذج فى العصر المغولى و الظاهر أن التكامل قد سار فى طريقه سيرا مقبولا، و مشى بخطى واسعه بالنظر لما عرف و أن التطور الحاصل طبيعى لتوالى العصور فى المعرفه و نزوعها إلى ما تبتغيه ...

أما فن الموسيقى فإن أصل تمكنه و رسوخه يرجع إلى عهد صفى الدين عبد المؤمن أيام العهد المغولى ... ففى أيامه اكسب قواعده تثبيتا، و أنالها شكلا علميا، و لم يقف على الأخذ ... و آخر من عرفناهم فى هذا العصر السلطان أحمد فإنه كان نابغه فيه.. و لكننا نقول بكل صراحه إننا لم نعرف أساتذنه فى هذا الفن، و لا اطلعنا على قائمه ندمائه فيه ... ممن لهم رغبه فى الموسيقى و اتقان فى الصناعه ... و على كل سلكك الباقون التالون على نهج الصفى ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۳۶۰

أما الأبنيه و العمارات و ما فيها من زينه نقوش و خطوط و هندسه ... فإن أمثلتها على الرغم من قله الباقى من الآثار كافيه لإظهار بدائع الصناعه و النقش و الخط ... فإنها تمثل المشاهد فى الكتب، أو هى تقريب منه، كما أن إحكام ماده البناء، و صناعته الهندسيه ... دليل عظمه الفن ... و من هذه الأمثله

بناء جامع مرجان و جامع العاقولی، و خان الأورتمه، و بعض الآثار الأخری ...

و الحاصل أن هذه النواحی و غیرها مما یتعلق بالصناعه و مقوماتها تحتاج إلی مباحث کثیره و مستقله بأن توسع بإسهاب لتعرض علی القراء لتعیین ما هم فیه، و مقابلته بما کانوا علیه ... و أقف عند هذا الحد.

مکتفیا بعرض الصور الفنیه ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۳۶۱

خاتمه

من الوقائع السابقه و المباحث المدونه أعلاه أعتقد أن قد وضح نوعا وضع العراق السیاسی و العلمی و ذلک قدر ما سمحت لنا به الوثائق و المستطاع من مطالعه الآثار العدیده ... و إذا کانت الوقائع لم تکشف المطالب أکثر مما هو الموجود فهی علی الأقل تبصر بما یفی بسد رغبه العدیدین و یغنیهم عن زیاده التطویل ...

و التاریخ العلمی و الأدبی کفیل ببیان نواح مختلفه أخری، لها مساس مباشر بالثقافه و المعارف، أو الصناعه و ضروب الحضاره ...

و غایه ما یصح أن نقوله عن السیر التاریخی فی عصور کهذه متقاربه أنه لا یختلف الوضع اختلافا کبیرا عما اعتاده الناس و ألفوه أیام المغول، أو قبلهم ... فالواحد مفسر للآخر ما دمنا لم نجد خلافه.. لأن النهج الاجتماعی لا یتبدل بسرعه و سهوله ... فإذا کانت الحکومه المتوالیه لا- تهتم بالثقافه و التعلیم کما هو الغالب من أحوالها و أوضاعها تجاه هذا القطر فالناس ماشون فی طریقهم إلی تربیه ذاتیه، و طرز تهذیب من شأنه أن یرفع المستوی و یؤدی إلی استقرار العلوم و تقدمها.

و کل ما ألهی الناس، و صرفهم من غوائل أو وقائع مؤلمه ...

أحدث فیهم أثرا سیئا، و غفله من ضروب التعلیم.. نظرا للتلازم القوی بین السیاسه و الاجتماع

أو حاله القوم تجاه النكبات ... مما لا يصح

إهماله أو عدم الالتفات إلى ما أبقاه من علاقه ...

و لعل أكبر مانع حال دون غربه الأهلين من أهل المدن خاصه ما جرى عليهم من ظلم و قسوه و ما أصابهم من عسف بسبب الحروب العظيمه و تفاقم شرورها ... فإنهم كانوا أقرب من شاه للذبح فالوقائع المتواليه أكبر سبب لإماته الثقافه و الصناعه، و ركود روح النشاط العلمى و حب الاتقان ...

و النظره فى مثل هذه المواقف سريعه بأمل اطلاع القارى ء على تيار الحوادث مجملا و ما تركته فى النفوس من أثر أو ما أبقته من تغير فى الصناعه و سيرها الردى ء الذى رأيناه فى العصور التاليه بوضوح أكبر ...

و المجال لا يحتمل التفصيل أكثر من هذا. و الباقى للأجزاء الأخرى..

و اللّه ولى الأمر.

تكمله:

جامع السيد سلطان على

كنا قد تكلمنا على هذا الجامع بما وصل إلينا ... و الآن بعد أن أوشك طبع الكتاب أن يتم عثرت على مجموعه عند بعض الأصدقاء الأفاضل فرأيت فيها ما ملخصه:

«السيد أبو الحسن على بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن على بن رفاعه الحسن المكى نزيل اشبيليه الرفاعى الحسينى.. السيد الشريف سلطان العارفين ... ولد فى البصره عام ۴۵۹ ه. و توفى أبوه السيد يحيى النقيب و له سنه واحده، و كفله أخواله الأنصار و بنو خالته آل

الصيرفى الأمراء المشهورون فى البصره و شب على التقوى و أخذ العلم و الطريقه عن جده لأمه الشيخ الكامل موسى أبى سعيد النجارى الأنصارى شيخ البطائحيين، و لا زال يتردد إلى البطائح لزياره ابن خاله الشيخ الكبير السيد منصور

الأنصاری ... و فی سنه ۴۹۷ ه سکن البطائح بأمر الشیخ منصور و بتلک السنه زوجه بأخته ... فاطمه الأنصاریه فأعقب منها أولادا مبارکین أعظمهم شیخ الوقت، إمام الهدی السید أحمد الکبیر الرفاعی ... و کانت إقامه السید أبی الحسن علی صاحب الترجمه بقریه حسن من البطائح ... إلی أن جاءت سنه ۵۱۹ ه فوقعت الفتن الکثیره ... بواسط و کان إمام أهل السنه و المشار إلیه بین طوائف الصوفیه و الزهاد و رجال العتره المحمدیه ... فأجمع الناس علی سفره لبغداد ... فتوجه ... و نزل بیت الأمیر مالک المسیب برأس القریه محله ببغداد، و قد کتب بشأنه للخلیفه ما یلزم أن یکتب عماد الدین زنکی صاحب واسط فأعزه الخلیفه و رفع مکانه ... (ثم مرض) و بعد أسبوع من مرضه توفی فعمل له الأمیر مالک مشهدا برأس القریه. و هو إلی الآن یزار و یتبرک به، و له منزله فی قلوب العامه ...» ا ه.

و هذه المجموعه تسمی «کتاب روضه الأعیان فی أخبار مشاهیر الزمان» أولها: الحمد للّه الأول و الآخر ... إلخ للعلامه المحقق المدقق محمد بن أبی بکر بن علی بن عبد الملک بن حماد بن دکین، و لا أدری من هو مؤلفها ... أما تاریخها فهو ۵ رجب سنه ۱۳۰۵ و لم یذکر کاتبها تاریخ نقلها، و فیها مباحث تاریخیه و أدبیه و تتعرض کثیرا للرفاعیه و رجالها ... و تصل بهم إلی القرن العاشر و لم تتجاوز ذلک و قد رأیت علیها خط المرحوم السید شاکر الآلوسی فی غره شعبان هذه السنه ...

ثم رأیت (کتاب روضه الناظرین و خلاصه مناقب الصالحین) للشیخ أحمد بن محمد الوتری المتوفی فی عشر

الثمانين و تسعمائه هجريه ينقل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣۶۴

النص المذكور بعينه و كان قد أتم تلخيصه من كتابه (مناقب الصالحين و محجه أهل اليقين) سنه ٩۶٣ ه. و طبع كتاب روضه الناظرين فى مصر سنه ١٣٠۶ ه.

و نحن فى حاجه ماسه إلى ما يؤيد هذا النقل أو يكشف غوامض تاريخنا ... و لعل فى القراء من له علم أو نص يصلح فى موضوع هذا الجامع ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣۶۵

الفهارس العامه

اشاره

١- فهرس الأعلام

٢- فهرس الشعوب و القبائل و النحل

٣- فهرس المدن و الأماكن

۴- فهرس الكتب

۵- فهرس الألفاظ الدخيله و الغريبه

۶- فهرس الصور

٧- فهرس الموضوعات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣۶٧

١- فهرس الأعلام

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۳۶۹

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص: ٣٧٧

حرف الصاد

۲- فهرس الشعوب و القبائل و النحل

۳- فهرس المدن و الأماکن

حرف الجيم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۴۰۱

خزانه باريس الأهليه: ۶۶

خرم آباد: ۱۱۵

خرناباد: ۱۰۱

خزانه الكتب المستنصريه:

الخطا (مملكه و

حرف

۴- فهرس الكتب

مختصر الرد على ابن المطهر: ٣٩

المختصر فى أخبار البشر

۵- فهرس الألفاظ الدخيله و الغريبه

۶- فهرس الصور

۷- فهرس الموضوعات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۲، ص: ۴۲۲

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص: ۴۲۳

مشجر فی تیمور لنک و أولاده: ۲۹۹

تابع مشجر فی تیمور لنک و أولاده: ۳۰۰

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۲، ص:

المجلد الثالث

ا المقدمه

اشاره

بسم اللّه الرحمن الرحيم الحمد للّه رب العالمين، و الصلاه و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين و على آله و صحبه.

(و بعد) إذا كان محاكاه الحوادث و الأوضاع عينا و حرفيا شأن القرود، فيها تعطيل للدماغ، و انقياد أعمى، و تفقد فعاليه الفكره، و تهمل الرأى على حد (المقلد أعمى و إن كان بصيرا).. فإن الاختيار و حسن الانتقاء يربى السجايا، و يحرك الشعور، و يسوق إلى التدبر و التأمل، و يقوى العقل و يمرنه.. و التاريخ بوجه عام كفيل بتحقيق هذا الغرض، و فى تاريخ القطر خاصه تدريب لمعرفه حياه المجتمع و سيرته، و ما أحدث من تقلبات، أو ترك من آثار، أو اعتور من وقائع ...

و العراق من أهم الأقطار فى كافه حالاته، و تعاقب عصوره لما تنوع فيه من حوادث ... و فى صفحاته هذه ... كشف عن مألوفه، و عرض لما جرى أيام (التركمان) حتى بدو العهد العثمانى.. و لما كان الصق بنا فالانتفاع به أولى، و الاستفاده منه أكبر للدواعى الكثيره فى التلقف و الأخذ

... و الوثـائق المشـعره بتلـك الأوضـاع على نـدرتها تشـير إلى مـا هنـا لـك، و فيهـا كفايه لتفهم الحاله و تطوراتها و وفاء بتعيين المجرى ... و لا يعنينا أمر الغرائب، و لا إيراد المؤنس اللاذ، و إنما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۶

نتنـاول مـا وقع خلال المـده، و فيهـا من الحوادث ضـروب ينجلى فيهـا الغامض، و كلها تـدعو للاسـتبصار و التنبه لما تعاقب من كوارث أو ألمّ من نكبات، أو عرض من هدوء و طمأنينه ... مما وصل إلينا خبره، أو تيسرت معرفته ...

و لا نقصـد هنا أن نأسف للغابر، و لا نتوجع للنوائب أو نكثر البكاء و العويل على ما جرى من مضاضه ... و إنما نحاول أن نقف على الحاله، و نستظهر علاقتنا و ننتفع من نتائجها مهما كانت قاسيه، فليس بعد العلم مستعتب، و لا تعذر أمه بجهل ... و قد قيل:

من لم تفده عبرا أيامه كان العمى أولى به من الهدى

و نرى فى هـذه المراجعات التاريخيه تعويدا للأمه فى تقويه شـعورها، و تنظيما لحياتها الحره، تقرأ فى سـطور الأنباء ما يؤدى بها حتمـا إلى ما تتطلبه من أغراض اجتماعيه، و ما ترغب فى تعيينه من خطط نافعه ... و فى هـذه الحاله لا نريـد أن نأبه لما شاع بين ظهرانينا من تلقيات و تلقينات من شأنها أن تثبط العزم، و تسدل السـتار على الماضـى ... فالتاريخ خلاصه ارتباط مكين لحاضرنا بماضـينا، فلا ينبغى أن يؤدى بنا قصر النظر إلى الوقوف عند حالات العصر الحاضر مما لا يأتلف و المعرفه الحقه ... إذ لم تهمل أمه تاريخها بوجه، و الانتباه الصحيح إنما يأتى من طريقه و حوادث قطرنا أقرب إلى تفهمنا،

و خير معين لمعرفه النظام و الإداره المستقره، أو الثورات و الزعازع ... و منها ندرك إداره الحكومات فى شدتها و قسوتها، أو لينها و إغضائها ...

و هكذا نشاهد المجرى، و تتجلى لنا النفسيات الاجتماعيه و الفرديه، و فيها من التهالك فى سبيل الحرص ضروب، و من المغامرات تحقيقا للأمانى و الأحلام أنواع ... و الأوضاع من جراء ذلك مضطربه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۷

فى حالتى الخمول و النشاط، أو الشر و الخير ... و منها نتبصر السياسه العامه، و تنكشف خبايا القطر و وقائعه و الثقافه فيه، أو الحياه الاجتماعيه ...

هذا. و أسأل اللّه العون فيما قصدت.

۲ المراجع

اشاره

ما زلنا و لا نزال نشكو من قله المدونات، و نعد التفصيلات ناقصه، و الوقائع مبعثره، و نود بتلهف أن نقف على ما يبصر أكثر فنلتمس ما يجلو الغامض، فلم نظفر إلاـ بالإجمال ... و قد مر من المراجع السابقه ما يمتد إلى هذه الأيام، و بينها المعاصر أو القريب منه ...

و قد عثرنا على مراجع أخرى جديده لم يسبق نشرها و الكثير منها مما يتعلق بهذا العهد إلا أن المدونات الخاصه بالعراق تكاد تكون مفقوده، أو مجهوله الخبر و مندثره الأثر، أو مهمله فى بطون خزائن الكتب، فهى محدوده الفائده ... و لكن الحصول على المدونات المعاصره لهذه الفتره مما خفف نوعا و ألقى بعض البصيص من النور على ظلام بعض الحوادث ...

كان العراق فى هذه الأيام قد شغل بنفسه، و ألهاه أمره أن يلتفت إلى تدوين الحوادث بصوره متتابعه، أو دونت ففقدت ... و المؤرخون فى الخارج لم يثبتوا فى غالب الأحيان إلا القليل إما لاعتباره مجاورا، أو قريبا مما ساعد على الكشف

عن بعض المهمات ... و على كل لا ـ نقول إننا استكملنا العده، فلا يزال الأمر فى حاجه إلى التتبع، و لا تزال الوثائق الجديده تظهر كل يوم، و الأمل غير مقطوع ... و هذه بضاعتنا، و جمله وثائقنا نذكر المهم منها مما حصلنا عليه أثناء السياحه، أو فى وطننا المحبوب ... و إليك أيها القارى ء وصفها:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۸

۱۳ – مجموعه تواريخ التركمان:

و هذه تتعلق بأولاد دلغادر، و سائر إمارات التركمان، و تبتدى حوادثها من سنه ۷۰۰ ه – ۱۳۰۰ م إلى سنه ۸۵۰ ه – ۱۴۴۶ م جمعها مؤلفها من تاريخ عقد الجمان، و من إنباء الغمر فى أبناء العمر و غيرهما.

و كان سبب جمع هذه الوقائع يعقوب شاه المهمندار، جمعها له أبو الفضل محمد بن بهادر المومنى الشافعى المتوفى سنه ۸۷۵ ه، و هو تلميذ ابن حجر. قال و من هذه السنه ذيل الأمير يوسف ابن الأمير الكبير تغرى بردى مده (۲۵) سنه أعانه اللّه على ذلك ... إلا ـ أن المؤلف لم يتمكن من إلحاق ما ذكر ... كتبت باللغه العربيه فى ۱۰۶ ورقات ثم ذكر فيها كتاب (تاريخ يشبك) أمير من أمراء مصر، كان نائب الشام ثم تسلطن فى مصر، و بعده نرى ملخصا فى (تاريخ تيمور) منقولا من ابن حجر.

و هذه المجموعه بحذافيرها مهمه جدا لموضوعنا، و فيها بيان علاقات التركمان بالمجاورين، فتعرض لوقائع البارانيه و البايندريه و سائر أمراء الترك المعاصرين بتفصيل، فلم تقف عند دوله دلغادر ... و المؤلف لم يذكر اسمه فى أول المجموعه، و إنما عرف من خلال سطورها، و لم ينقل من أحد عينا، و إنما لخص و جمع، فهى تأليف فى الحقيقه ...

و خير أثر لمعرفه

العلاقات الدوليه فی عصرها ... و لا تخلو من التعرض للوقائع الخاصه ...

۲۴- دیار بکریه:

من المراجع النادره، و المعاصره، کان یظن أنها مفقوده، و هی فی تاریخ دوله البایندریه (آق قوینلو) فی دیار بکر. أولها «تَبارَکَ الَّذِی بِیَدِهِ

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۹

الْمُلْکُ وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ، حمدی که آشعه شوارق جمالش منازع رباع أطیعوا اللّه و أطیعوا الرسول و أولی الأمر منکم منور سازد ... الخ» ا ه. من تألیف أبی بکر الطهرانی الأصفهانی کتبت باللغه الإیرانیه. قال فی مقدمتها إنه عاقته عوائق کثیره و کانت آماله تغیرها الأحوال النفسیه حتی صادف الوقت المرهون أیام أبی النصر و الظفر، غیاث السلطنه ...

برید حسنا الطویل ...

و هذا الکتاب سماه مؤلفه ب (دیار بکریه) و حروفها تعین تاریخ تألیفها و هو سنه ۸۷۵ ه- ۱۴۷۰ م، و أفاد أنه کان مشغولا فی التدریس، و فی مجالس عدیده، و له تلامذه، و لکنه انصرف لتألیف هذا الکتاب و تخلص له.

کان قد بقی اسم السلطان خالیا لأجل إملائه بمداد أحمر فلم یتیسر و لکن مطاوی الکتاب تدل علی ذلک، و قد ذکر المؤرخون أنه کتب تاریخا لأیام السلطان المشار إلیه، فلم نشک فی اسم الملک، و عدد أسماء آبائه و أجداده، مما یجعل الأمر واضحا.

جاء فی کتاب حبیب السیر: «و فی أیام الأمیر أبی النصر حسن بک من حکومه آق قوینلو، کان المولی أبو بکر الطهرانی من أهل التألیف، و هو معاصر له، کتب تاریخا فی وقائع أیامه و فی أحواله إلا أننی لم یقع نظری علیه ... و عده من الکتب المفقوده، و کنت آمل الاطلاع علیه، و الوقوف علی مندرجاته، فهو من أقدم

الوثـائق التى لاـ يسـتهان بهـا، فلمـا رأيته فرحت به، و لم يخب فيه الظن، لمـا وجـدت فيه من المطالب عن بعض الأمور، و البيان الشافى عنها ... فكان خير مرجع، و أجل أثر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۰

عثرت على هذه النسخه فى مكتبه الأستاذ العالم الجليل محمد أحمد المحامى فى البصره، تفضل على بمطالعتها، و بنسخه منقوله منها قدمتها إلى الأسـتاذ الفاضل السـيد مكرمين أسـتاذ التاريخ فى جامعه استانبول ... فكان فضل الأستاذ المحامى كبيرا فى هذه المساعده للتاريخ. و له الشكر الجزيل.

و هذه النسـخه قديمه، و ليس فيها تاريخ، و الظاهر أنها كتبت فى أيام المؤلف أو أنها النسـخه الأصـليه، و لا تقتصـر فائدتها على تاريخ العراق، و لا تاريخ إيران بل تفيد أكثر لتاريخ ديار بكر و ما والاها، و عليها عولنا فى تصـحيح كثير من النصوص التاريخيه ... و قد رأيت علماء الأتراك يعتقدون أن هذا الأثر قد فقد، و لما أخبرت الأستاذ مكرمين عن وجوده سر سرورا كبيرا ...

۵ ۳- عالم ارآى أمينى: (تاريخ البايندريه)

هـذا من الكتب المهمه أيضا، و الوثائق النفيسه جدا لعصـر التركمان، تكلم فى تاريخ السـلطان يعقوب من ملوك آق قوينلو فهو مكمل ل (ديار بكريه) المـذكوره و منه- على ما نعلم- النسـخه الوحيده فى مكتبه فاتح. مخطوطه فى مجلد واحد، خطها نفيس، و كذا ورقها ...

مسجله برقم ۴۴۳۱.

و فيهـا كـانت عنـايه المؤلف كبيره فى التحرير، و إظهـار المقـدره فى البيـان و التعبير، فكـاد يغطى المعنى بحجـاب سـميك من الألفاظ الأدبيه ... بالغ فى تصنيعها، و تجاوز الحد فى السجع فشوش الغرض الأصلى من تدوين الوقائع فصارت لا تعرف بسهوله بل نراها قد بعدت عن الغرض بمراحل ...!

و لما كان الغرض

مصروفا إلى معرفه حقائق ثابته عن هذه الحكومه و إدارتها، و العلوم و درجه حمايتها و الأمم و وضعها ... مما نحتاجه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۱

لتدوين (تاريخ العراق) ... رأينا هذا التاريخ من المراجع القيمه لتاريخ (آق قوينلو) و الحكومات المعاصره لها، فلا يستغنى عنه بوجه، و لو لم نقف عليه لتألمنا لفقدانه و استكبرنا ضياعه ... و على كل فائدته كبيره، و فيه ما ليس فى غيره ...

تقف حوادثه عند سنه ۸۹۵ ه- ۱۴۹۰ م و أكثر المؤلف من ذكر الشعر و المديح ... إلا أن هذا لم يفقد هذا الأثر مزاياه التاريخيه.

و لما تكلم على السلطان يعقوب و ذكر نسبه قال: إنه لا يرى ضروره لسرده كله فهو مذكور فى (الديار بكريه)، و أحال الأمر إليها ...

فهو مكمل لها، و متمم لحوادثها كما تقدم ... فالعثور عليه غنيمه لا تقدر فى بيان حاله العصر ...!

ذكر المؤلف اسمه فى الصفحه الأولى من الورقه ۳۱ أنه فضل اللّه بن روزبهان بن فضل اللّه الجنجى الأصفهانى الملقب بأمين المعروف ب (خواجه ملا)، و من ثم عرف الكتاب بتاريخ (عالم آراى أمينى)، و فى الغلاف جعل عنوانه (تواريخ سلطان يعقوب)، و صدره بدوبيت ...، و من مطاوى الكتاب يعرف أن المؤلف من أهل العرفان، و له اطلاع فى المعقولات، و سرد تفصيل ترجمته فى ورقه ۳۲ فما يليها، و مما ذكره أنه قد ذهب للحج، و مر بالمدينه و الشام و مصر، و درس العلوم العقليه و علوم الحديث، و حصل علوما جمه ... ثم رجح طريق الرياضه بعد العناء الشديد، و التحصيل المديد و كان قد كتب قصه (حى بن يقظان) باللغه الإيرانيه

بشكل ملائم، و قدمها للسلطان يعقوب باسم (كتاب بديع الزمان)، فيه ذكر أنه كتب كتابه هذا أيام ابنه الأمير بايسنقر و بأمره، و جعله فى وضع أدبى نظير (جهانكشاى جوينى). و هذا التاريخ هو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۲

الذى عبر عنه صاحب (جامع الدول) بتاريخ البايندريه و فى كشف الظنون أنه تاريخ فارسى مختصر لدوله البايندريه ... ألفه للسلطان يعقوب، ثم أتمه لأبى الفتح بايسنقر، و بعد أن بين المؤلف خصائص كتابه المذكور شرع فى المقصود ... و ذكر فى آخره نبذه فى التصوف ...

كتبت هذه النسخه فى سنه ۹۲۷ ه بقلم يوسف المروى (المروزى)، و هو أقرب إلى آخر حوادثه، خطه جميل جدا، بتعليق، و أوراقه ۲۲۴ و كان من أنفس ما طالعناه أو اطلعنا عليه فى دور الكتب باستانبول لما يعود لهذا العهد.

و للمؤلف الفاضل سياحه إلى بخارى تسمى (مهماننامه بخارى) منها نسخه مخطوطه فى مكتبه نور عثمانيه باستانبول، و هى سياحه لها قيمتها ...

۴۶- لب التواريخ:

تاريخ فارسى، فى مجلد واحد، يبحث من أوائل التاريخ إلى أيام الحكومه الصفويه قدمه لأحد أمرائهم أبى الفتح بهرام ميرزا الحسنى الصفوى، أفرد مباحث من كتابه فى حكومتى (قرا قوينلو)، و (آق قوينلو) و سائر حكومات الترك و المغول فى إيران، و مباحثه مختصره إلاـ أنها تحوى لب الحوادث و صفوتها، فيصلح أن يكون مرجعا، و مطالبه تكاد تزيد على الغياثى من بعض الوجوه، و يوافقه فى كثير منها خصوصا ما يتعلق بالحكومات المذكوره، و سوف نناقش المخالفه، و ننوه بالزياده،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۳

و نعين نقاط الموافقه فيما هو ملتبس أو مشكوك فيه، و نراه يذكر التواريخ و يعين الوقائع بذكر السنه

و الشهر و اليوم ... مما نقطع بأنه معتنى به كثيرا، عندى نسخه مخطوطه كتبت عام ۱۲۰۷ ه بخط واضح، و مؤلفه كما جاء فى كشف الظنون الأمير يحيى بن عبد اللطيف القزوينى المتوفى سنه ۹۶۰ ه صنفه فى عهد الصفويه المعاصرين له. فرغ من تأليفه سنه ۹۴۸ ه.

تهم مطالعته كثيرا، و هو خلاصه الخلاصه، أو كما دعاه مؤلفه (لب التواريخ)، و منه نسخه فى مكتبه ولى أفندى عليها حواش مفيده، كتبت سنه ۹۹۷ ه و رقمها ۲۴۴۴ و أخرى فى مكتبه نور عثمانيه، و فى هذه الأيام طبع فى إيران، و هذه الطبعه لا تخلو من أغلاط عديده ...

۵۷ – منتخب التواريخ مظفرى:

فارسى. تأليف الميرزا إبراهيم خان المستوفى الشيبانى الملقب بصديق الممالك فى مجلد واحد كتبه أيام مظفر الدين شاه القجارى، و نوه بتقديمه إليه، و هو مختصر جميل، طبع فى إيران على الحجر عام ۱۳۲۳ ه و تم فى سنه ۱۳۲۴ ه و بعدها أعيد طبعه فى سنه ۱۳۴۴ ه على الحجر أيضا.

و فى أوله بيان عن المؤلف، و أنه ولد فى كاشان، و تقلب فى مناصب عديده و بذل مساعى عظيمه فى سبيل هذا الكتاب فأتمه سنه ۱۳۲۲ ه. و من نظر فى هذا الكتاب قدر جهود مؤلفه و أتعابه فى سبيل تحرير وقائعه ... حاله أن المؤلف اكتفى بالنقل عينا من كتاب لب التواريخ بلا تصرف و زاد قليلا أو نقص، لم يبد أى ملاحظه أو إشاره إلى الأخذ، ثم أضاف إليه ما حدث بعد ذلك فأتم حوادثه ... من غيره فلم يتكلف مؤونه التصرف و هو منتخب بكل معنى الكلمه.

هذا ما علمناه عن هذا التاريخ و فيه فصول تتعلق بموضوعنا

موسوعه تاريخ العراق بين

احتلالين، ج ۳، ص: ۱۴

(حکومات الترکمان) و کأنه نسخه أخرى من کتاب لب التواریخ تصلح لتصحیح ما هناك للتثبت من بعض الأعلام.

۶۸- أحسن التواریخ:

رأیته فی مکتبه نور عثمانیه و قد قیل على غلافه إنه ذیل میر خوانـد و أنه الجلد الحادی عشـر و الثانی عشر و لیس بصواب فهو کتاب مستقل لا علاقه له بغیره أوله: حمد و سپاس و شکربی قیاس بحاکمی که ... الخ و فیه أنه تألیف حسن سبط الأمیر سلطان روملـو. قـال فی مقـدمته إنه یشـتمل على بعض أحوال سـلاطین الروم، و أکـثر ملوك الجغتـای، و قراقوینلو، و آق قوینلو، و آق قرمان، و مشاهیر العلماء و الشعراء المعاصرین.. فهو من نوع کتاب (تواریخ الترکمان) إلا أن مباحثه منتظمه و حوادثه مطرده على السنین و فیها تفصیل لا یکاد یوجد فی غیرها ...، یبتدی ء من سنه ۸۰۷ ه- ۱۴۰۵ م من ابتداء سلطنه شاه رخ، توسع فی الوقائع و لم أر أوسع منه إلا أنه لا یعتمد علیه فی السـنین التی یذکرها للوقائع، و قد ناقشـتها فی محلها ... فإذا کان (لب التواریخ) یضـبط الوقائع فهـذا یوضـحها و المؤلف یکتب رأسا، و لا یبـدی نقلا من کتاب کأنه قد شاهد الوقائع ... مما هو غیر مألوف الکثیرین و الغمز المـذکور أعلاـه لاـ ینقص قیمته و هو لاـ یتحامـل على ملـك و لاـ یسـتعمل ألفاظـا بـذیئه کمـا هو شـأن غیره من مؤرخین عدیـدین یطعنون بالمعاصـر لأسـباب یطول شـرحها ...، فهو عذب اللسان، یتکلم بکل وقار، و کأنه یقص وقائع کان قد رآها أو نقلها کما سمعها ... فهو على کل حال من أمهات الکتب و أصولها التی یجب أن یعول علیها. و النسخه خالیه من التواریخ

و الظاهر أنها نسخه المؤلف أو مكتوبه عليها ... و تقف حوادثه عند سنه ۹۸۵ ه.

و فى مكتبه ولى أفندى فى استانبول نسخه منه برقم ۲۳۷۰ و ليس

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۵

فيه عناوين مكتوبه و إنما أبقيت بياضا بأمل أن تحرر بمداد أحمر ...

و بهذا كانت نسخه نور عثمانيه أولى بالمراجعه و أحق بالاعتماد ...

صالحه أن تكون مرجعا ...

و قد علمت مؤخرا أنه طبع فى كلكته سنه ۱۹۳۱ م لحساب الجمعيه الشرقيه فى بارودا من بلاد الهند مع ترجمته سنه ۱۹۳۴ م.

۹ ۷- جامع الدول:

تأليف درويش أحمد بن لطف اللّه المولوى المتوفى سنه ۱۱۱۳ ه- ۱۷۵۱ م و يعرف ب (منجم باشى)، أوله: أحمد اللّه حمد مفكر فى مخلوقاته الخ. ذكر فى مقدمته مراجع كثيره جدا، و من جمله ما اعتمده (تاريخ البايندريه)، و هو (تاريخ عالم آراى أمينى)، و يبعد أن يكون (الديار بكريه) لأنها غير معروفه فى تلك الأنحاء ... و هو فى مجلدين ضخمين الأول منهما يصل إلى آخر الخلفاء، و الثانى فى ذكر الدول و الملوك القديمه و الإسلاميه، و فيه تفصيل زائد جدا عن حكومات كثيره، و بينها البريديون (حكام خوزستان و البصره)، و (المشعشعون) و غيرهما ... و يقف عند حوادث سنه (۱۰۸۱ ه)- ۱۶۷۰ م و هو من أوسع الكتب، و فيه مزيد إيضاح عن البارانيه و البايندريه، و قد جمع ما لم يجمعه غيره من وقائع هذه الحكومات إلا أنه لم يدون عن العلماء، و لا- عن الثقافه و لو بوجه عام ... منه نسخه فى مكتبه بايزيد العامه فى مجلدين أحدهما برقم ۵۰۱۹ و صفحاته ۱۳۳۴ و ثانيهما برقم ۵۰۲۰ و صفحاته ۱۲۱۴ كتب باللغه

العربيه. و مراجعه كثيره بين عربيه و فارسيه و تركيه. و المؤلف أفرد لكل حكومه مبحثا فلا تطرد وقائعه بصوره متواليه ... و الكتاب منه نسخ عديده فى مكتبات استانبول و غيرها، و يعد من خير المراجع و أوسعها، جمع مطالب كثيره ... و تفصيله نافع ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۶

۱۰ ۸- تاريخ الجنابى: (العيلم الزاخر فى أخبار الأوائل و الأواخر)

رأيت نسخه منه فى نور عثمانيه فى استانبول برقم ۳۰۹۹ و ۳۱۰۰ و أخرى فى سراى طوپقپو بمكتبه السلطان أحمد الثالث و نسخ عديده فى سائر المكتبات كتب باللغه العربيه أوله:

«أشرف كلام يتضوع نشر رياه، و أحسن مقال يتفوح طيبه و شذاه حمد صانع قادر لا يعبد سواه الخ». تأليف الشريف أبى محمد مصطفى ابن السيد حسن ابن السيد سنان ابن السيد أحمد الحسنى الهاشمى القرشى الشهير ب (جنابى) المتوفى سنه ۹۹۹ ه- ۱۵۹۰ م، كتبه أيام السلطان مراد ابن السلطان سليم بن السلطان سليمان القانوبى. قال فى مقدمته:

«جمعته من مؤلفات كثيره ... و أوردت اسم الكتاب الذى نقلت عنه الكلام، إما قبل النقل، و إما عقيب الفراغ عند ذكر المرام، ليكون ذلك على صحه هذا دليلا، و لئلا يجد عائب يعيب إلى كتابى هذا سبيلا ... (إلى أن قال): و ما اثبت فى هذا الكتاب إلا ما صح عندى نقله، و ثبت أصله، حتى تركت النقل عن بعض الكتب المشهوره لشيوعه بين العلماء بأنه فى نقله كحاطب ليل». ا ه. و مثل بالسيوطى، و أنه ينقل عن تاريخ المفرطى (فى نسخه القرطبى) و هو ممن اشتهر بالكذب ...

و هكذا حكى وقائع آق قيوينلو فى سعه و بسط زائد ... نقل عنها من تاريخ دولتشاه (من الوثائق المعاصره)، و من تاريخ

عبد الباسط الحنفی المصری، و مما سمعه من العالم أبی الفضل بن إدریس التبریزی الدفتری (هو ابن إدریس البدلیسی صاحب هشت بهشت) ... و للمؤلف کتب تاریخیه عدیده و له شعر فی الترکیه و العربیه ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۷

اختصر هذا الکتاب القرمانی المذکور سابقا ... فرغ من اختصاره یوم السبت مستهل المحرم سنه ۱۰۰۸ ه.

۹ ۱۱- کتاب وجیز الکلام فی الذیل علی کتاب الذهبی دول الإسلام:

للشیخ محمد بن عبد الرحمن السخاوی صاحب الضوء اللامع، أوله: الحمد للّه العالم بما کان و ما یکون الخ. رأیته فی مکتبه کوبریلی رقم ۱۱۸۹ و تنتهی حوادثه فی سنه ۸۹۵ ه- ۱۴۹۰ م و ابتداؤه سنه ۷۴۵ ه- ۱۳۴۴ م. و الکتاب فیه خروم، و أکلته الأرضه من أماکن مختلفه، و هو مهم خصوصا القسم الأخیر منه ...

و الأصل تاریخ دول الإسلام للذهبی المطبوع فی الهند و رأیت نسخه منه فی مکتبه کوبریلی مؤرخه فی سنه ۷۴۲ ه- ۱۳۴۳ م و النسخه مهمه جدا، و صالحه للطبع وجیده، مکتوبه فی حیاه مصنفها ... و فی مکتبات استانبول نسخ عدیده منه ...

۱۰ ۱۲- المنهل الصافی و المستوفی بعد الوافی:

تألیف أبی المحاسن یوسف بن تغری بردی المؤرخ المعروف المتوفی سنه ۸۷۴ ه- ۱۴۷۰ م أوله: الحمد للّه مدبر الدهور الخ.

و هو من أجل الآثار و أعظمها فائده، و أجمعها ماده ... قال فی مقدمته إنه حملته الرغبه، و لم یکن بأمر أو طلب من سلطان أو أمیر، أو من أحد أعیان الزمان، و لا مکلف لتألیفه و إنما جعله لنفسه ... و ابتدأ فیه من أوائل الدوله الترکیه من المعز إیبک، و صرح فی بعض المواطن أنه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۸

بدأه ب (سنه ۶۵۰ ه)- ۱۲۵۲ م کتبه علی طریقه الخطیب البغدادی فی تاریخه (تاریخ بغداد) و ابن خلکان و الصفدی فی الوافی بالوفیات و ذکر الأشخاص المشاهیر من علماء و أمراء علی ترتیب حروف الهجاء إلی آخر أیامه، فتابع الکثیرین من العلماء فی ترتیبهم هذا، و منه نقل صاحب الشذرات، و جعله مرجعا ... و الملحوظ أن هذا المؤرخ یتحامل علی حکومات الترکمان (قراقوینلو و آق قوینلو) تحاملا شدیدا

و له الحق فی کثیر من المواطن ... و إن کـان أساس ذلک هو العـداء الحاصل بین مصـر و بین هؤلاء ... و لکن مطالبه جلیله، و مباحثه قیمه جـدا ... و یعـد من أتم المراجع لهـذه العصور. ترجم المقریزی المتوفی سـنه ۸۴۵ ه ۱۴۴۱ م قـال: و کان یرجع إلی قـولی فیمـا أذکره من الصواب و یغیر مـا کتبه أولا ـ فی مصـنفاته ... منه نسـخه نفیسه فی مکتبه (نور عثمـانیه) فی اسـتانبول برقم ۳۴۲۸ و هذه النسـخه تمتاز فی أنها نقلت من نسخه کتبها تلمیذه أحمد بن حسین الترکمان الحنفی الشهیر ب (المرجی) و تاریخ تحریرها فی ۱۶ جمادی الأولی سنه ۱۰۲۳ (۱۶۱۴ م) و رأیت منه نسخه فی دار الکتب ب (سرای طوپقپو) باستانبول ...

۱۱۱۳- حوادث الدهور فی مدی الأیام و الشهور:

فی مجلد واحد رأیته فی مکتبه أیا صوفیا برقم ۳۱۸۵ أوله: الحمد للّه مدبر الدهور الخ. و هو من تألیف أبی المحاسن یوسف بن تغری بردی أیضا جعله ذیلا علی السـلوک للمقریزی، و أثنی علیه فقال: «أتقن من حرر تاریـخ الزمان و أضـبط من ألف فی هذا الشأن، و أجل تحفه اخترعها، و عمـده ابتـدعها، کتابه المسـمی بالسـلوک فی معرفه دول الملوک. قـد انتهی فیه إلی أواخر سـنه ۸۴۴ ه- ۱۴۴۱ م ...

و لم یـأت بعـده من نعوّل علیه فی هـذا الفن، و لا ـ من یرجع إلیه إلا ـ الشـیخ الإمـام ... بـدر الـدین محمود العینی (صـاحب عقد الجمان)،

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۹

فأردت أن أعلم حقیقه أمره فی هذا المعنی، و نظرت فیما یعلقه فی تلک الأیام، فإذا به کثیر الغلطات و الأوهام و ذلک لکبر سنه و اختلاط عقله و ذهنه، بحیث إن الشخص لا

يمكنه الفائده من ذلک إلا بعد تعب كبير، لاختلاف الضبط، و عدم التحرير. فلما رأيت ذلک أحببت أن أحيى هذه السنه بكتابه تاريخ يعقب موت الشيخ تقى الدين المقريزى (يوم ١٨ رمضان سنه ٨٤٥ ه‍- ١٤٤٢ م) و جعلته كالذيل ... رتبته على السنين» ا ه ابتدأ فيه من أول سنه ٨٤٥ ه و قال: و لم أسلک فيه طريق الشيخ المقريزى فى تطويل الحوادث فى السنه و قصر التراجم فى الوفيات بل أطنبت فى الحوادث و أوسعت فى التراجم، لتكثر الفائده من الطرفين، و ما وجدته مختصرا من التراجم فى التعليق فراجع فيه كتابنا المسمى ب (المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى) فإنى هناک شفيت الغله، و أزحت العله ا ه ...

انتهى المؤلف بحوادث سنه ٨٦٠ ه‍- ١٤٥٦ م و كتبه تلميذه محمد بن أحمد بن محمد الطندتاى الشافعى سنه ٨٦١ ه‍- ١٤٥٧ م و نقلت منها هذه النسخه فى سنه ٨٩٨ ه‍- ١٤٩٢ م.

١٤ ١٢- التبر المسبوک فى ذيل السلوک:

هو لشمس الدين محمد السخاوى فى مجلد ضخم. رأيته فى مكتبه أيا صوفيا برقم ٣١١٣ أوله: الحمد للّه العالم من القدم بما كان و ما يكون، و الحاكم بما انبرم فى كل حركه و سكون الخ. و هذه النسخه ملكيه و مهمه، مشكله، و حروفها كبيره و واضحه، و تتم فى سنه ٨٥٠ ه‍- ١٤٤٦ م و هى الجلد الأول، كتبه أبو الفضل السنباطى الأعرج عام ٨٨٠ ه‍- ١٤٧٥ م فى منزل مؤلفه ... و غالبها لا يتعرض لحوادث ما هو خارج عن مصر و الشام ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢٠

١٥ ١٣- تاريخ مطلع السعدين:

تأليف كمال الدين عبد الرزاق بن جلال الدين إسحاق السمرقندى المتوفى سنه ٨٨٧ ه‍- ١٤٠٢ م و أوله: حسن مطلع أنوار أخبار در افتتاح مقال، و لطف مظهر آثار أخيار در إيضاح مبدأ و مال الخ. ألفه لأبى المغازى السلطان حسين بهادر المعروف ب (حسين بايقرا) من آل تيمور ... و كتب فى منتصف جمادى الآخره سنه ٨٧١ ه‍- ١٤٦٦ م فى مجلد ضخم مرتب على السنين، و هو مهم جدا، و دون باللغه الفارسيه.

منه نسخه فى دار كتب أيا صوفيا برقم ٣٠٨٦ و فى مكتبات أخرى ...

و لا يتعلق بأنحاء العراق منه إلا ما حصل استطرادا، و هو مهم للعلاقه بالمجاوره، و مؤلفه من رجال العلم و الثقافه، و قد انتدب لمهمات ذات شأن كسفارته إلى ملک الصين فكتب بذلک رساله، ترجمت إلى اللغه التركيه و طبعت باسم عجائب اللطائف ...

١٦ ١٤- تاريخ الغفارى:

منه نسخه فى مكتبه ولى أفندى رقم ٢٣٩٧، ألفه أحمد بن محمد القاضى المشتهر بالغفارى أيام أبى المظفر شاه طهماسب بهادر خان.

و وقف به عند حوادث سنه ٩٧٣ ه‍- ١٥٦٥ م. كتب فى ربيع الأول سنه ٩٩٠ ه‍- ١٥٨٢ م. و الكتاب سهل الإفاده و مختصر، تكلم

على البارانيه (قراقوينلو)، و على الباينـدريه (آق قوينلو) ثم ذكر الصـفويين و العثمانيين إلى أن انتهى بحوادث كتابه ... و هو من المراجع المعتبره القريبه بهذا العهد.

۱۷ ۱۵- بدائع الزهور:

تأليف العلامه المؤرخ محمد بن إياس الحنفى المصرى طبع ببولاق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۱

مصر سنه ۱۳۱۲ ه- ۱۸۹۴ م، و له فهرس هجائى. و قد طبعت جمعيه المستشـرقين الألمانيه منه الجزء الثالث سنه ۱۹۲۶ م و الرابع سنه ۱۹۳۱ م فى اسـتانبول على نسـخ بخـط المؤلـف كـانت فى مكتبـه فاتـح باعتنـاء پـاول كـاله و محمـد مصـطفى و مورتسـن سوبرنهايم إلا أنهم فاتهم أن يتموها على ما هو موجود فى متحف الأوقاف الإسـلاميه باستانبول و يكمل الحوادث المطلوبه بخط المؤلف، و علهم يتلافون النقص فى طبعه أخرى ...

و من أجزائه التى بخـط المؤلف فى فاتـح و فى متحف الأقـاف تظهر نسـخه كامله. تصـلح للطبع ...! و طبعه مصـر كانت ناقصه، فجـاءت طبعـه الجمعيه مكمله لهـا لولاـ ذلـك المغمز ...! و كـان قـد جرى تصـحيح ملازم مـا طبعته الجمعيه بمساعـده ه. ريـتر المستشرق الألمانى الشهير.

و الحاصل أن المراجع لمختلف العصور كثيره، و لا تزال الأيام تنشـر المـدونات و تثيرها. و العراق ضـعيف العلاقه، و لم يكن له من الشأن أن تراقب حوادثه باهتمام فيدون عنها ... و لعل التتبع المتوالى يوصل إلى ما هو أوسع ... و النصوص التى نوردها

تعين قيمه هذه الآثار ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢٣

۱ ۱۸ الدوله البارانيه (قراقوينلو)

اشاره

(من المحرم سنه ۸۱۴ ه- ۱۴۱۱ م إلى ۱۴ جمادى الآخره سنه ۸۷۴ ه- ۱۴۷۰ م)

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢٥

الدوله البارانيه (قراقوينلو)

۱ ۲۰- فتح العراق:

كـانت هـذه الحكومه قـد مـارست الحروب، و قـامت بتـدبير الملك و شـعرت أن من واجبها القيام بالأمر، و لا زالت فى جـدال، تصـافى الجلاـيريه مره، و تقـارعهم أخرى حتى جـاء دور حكمهـا ... فقتلت السـلطان أحمـد فى أواخر ربيع الآخر سـنه ۸۱۳ ه- ۱۴۱۰ م، و استولت على بغداد فى ۵ المحرم سنه ۸۱۴ ه- ۱۴۱۱ م، دخلها شاه محمـد بن قرا يوسف، فكان واليا عليها بالنيابه عن والده ...

سبق لهـذه الحكومه أن تمكنت فى بعض الأنحـاء العراقيه كالموصـل إثر وفـاه السـلطان أويس عام ۷۷۸ ه- ۱۳۷۷ م كمـا أن قرا يوسف امتلك بغداد سنه ۸۰۵ ه- ۱۴۰۳ م فـأزاحه عنها أمير زاده أبو بكر من آل تيمور فى سـنته، و لم يتول العراق إلا فى هـذه الأيام ... و من ثم استمر حكم هذه الدوله فى العراق إلى ۱۴ جمادى الآخره سنه ۸۷۴ ه- ۱۴۷۰ م، فانقرضت ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢۶

۲ ۲۱- أصل هذه الحكومه:

كانت فى الأصل قبيله توصـلت إلى الحكم من طريق الرياسه، و تسـمى (البارانيه) و ماضيها القبائلى غامض، و المعرفه به قليله، و كل ما نعلمه انها من القبائل التركمانيه الأغزيه جذم كبير من القبائل التركيه.

۳ ۲۲- القبائل التركمانيه:

من حين قبول الترك الإسـلام انتشـروا فى المملكه الإسـلاميه زرافـات و وحـدانا و دخلوا الجنـديه أفواجا، و تولوا قياده الجيوش مـده، و اشـتهر منهم أمراء كثيرون فكـانوا عضـدا قويا، و قاموا بخـدمات عظيمه للإسـلام، و زاد عـددهم فى بعض المواطن على الأهلين الأصليين، و بينهم من حصلوا على حكومات كبيره، و دولات مشهوره عاشت بصوره مدنيه أو قبائليه ...

و قـد عثرت على رسـاله فى بيـان فضـائلهم و سـجاياهم عنوانهـا (تفضـيل الأـتراك على سائر الأجناد) مخطوطه رأيتها فى خزانه الأستاذ الكرملى اللغوى الشهير ... تعين الكثير من أوضاعهم تعيينا علميا ...

و من هؤلاـء (القبائل التركمايه)، أو (التراكمه)، و مواطنهم بين بلـخ و بحر الخزر و نهر أمودريا و الروس و إيران ... و فى ديوان لغات الترک قـد فرعهم من أغز إلى ۲۲ قبيله تفرعت منهم البايـنـدريه و الأفشار و قنق قال و من هذه الأخيره السـلاطين فى زماننا (يريد السلجوقيين)، و أوضح سمه كل قبيله، و هى سمات دوابهم و خيولهم، و بين أن أسماء هذه القبائل أسماء أجدادهم الذين ولدوها فى قديم الدهر فنسب إليهم، و هناک قبائل تركمان تفرعت من آخرين و قال آخرون إن الغز مخفف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۷

أغزوان أتراک الأناضول و القفقاس و أذربيجان منهم، و كذا العثمانيون و أن جدهم كوک خان أحد أولاد أغز ...

و فى جامع الدول: «التركمان صنف من الترک خرجوا من بلاد تركستان و جاؤوا إلى خراسان

قـديما، ثم تفرقوا فى البلاـد، و كثروا بلحوق من خرج بعـدهم، و بالتوالـد و التناسـل. و هم أصـحاب خركاهـات (نوع خيـام)، و مواش، و كانوا يرتحلون إلى المصـيف و المشتى، و انـدرج فيهم كثير من طائفه الغز، فأطلق عليهم التركمان ... و هم قبائل شتى لكل قبيله عشائر و بطون و أفخاذ لا تحصى و لكل واحده منها اسم مخصوص، متعارف فيما بينهم ...» ا ه.

و هكـذا جاء الكلام عليهم مفصـلا فى (مجموعه تواريـخ التركمان)، و فى أوليا چلبى و كـذا القلقشـندى عـدد التركمان و ذكر أمراءهم، و مشاهير رجالهم و ما يكتب إليهم و فى (مسالك الأبصار) أسهب فيهم القول.

و لا يختلفون فى تفريعهم عن القبائل العربيه كما فى شجره الترك و غيرها ... و الحكومه الموضوعه البحث إحدى هذه القبائل، نسى طريق اتصالهـا بجـدها ... و الظـاهر أن (بـاران) أحـد أحفاد أوغوز و صارت تسـمى (البارانيه) نسـبه إليه، جاءت من أنحاء تركسـتان الغربيه، هـاجرت إلى أذربيجـان و سـيواس أيام أرغون خان المغولى ... و اسـتخدمتها الجلايريه، و قارعت تيمور إبان هجومه ... و كانت فى نضال مستمر مع المجاورين حتى صارت صاحبه الأمر و النهى ... و لغتها- كسائر التركمان- آذريه، و لا تختلف عن التركيه الشائعه عندنا فى العراق..

و لا ـ عن التركيه العثمانيه إلا أن العثمانيه تهـذبت أكثر بقبولها الحضاره الإسـلاميه و المصـطلحات العلميه، فـدخلتها ألفاظ كثيره حسنت وضعها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۸

و لطفت آدابها، و صارت معينا فياضا للشعر و للنثر ...

جاء فى تاريـخ دوكينى أن مؤرخى الروم يدعونها (ماورو پروواتا) و شاع اسـمها ب (قراقوينلو)، و أصل ذلك أنها كانت سـمتها (الشياه السود) كانوا فى قديم الزمان

قـد اقتنـوا فی وقت (شـياها سودا) فعرفوا بهـا كمـا عرف غيرهم بشـياهه الـبيض (آق قوينلو)، و آخرون ب (قراكچيلی) لاقتنـائهم (المعز السوداء)، و لا يشترط أن يـدوم ... و إنمـا هو وصف عرفوا به، و اسـتمر فيهم و صـار من نوع الوسم أو النبز فلازم ... و معنی قراقوينلو (سود الغنم) و منهم من يقول إن أعلامهم كانت فيها شاره شياه سود.

۴۲۳- ترجمه اسم القبيله:

هـذا غير معهود و لا قائل به من المؤرخين و فی هـذه الأيام رأينا فی بعض التواريـخ العراقيه ترجمه اسم القبيله غلطا و لما كانت التسـميه (علما) فلا وجه للتصـرف به و إنما ينطق به عينا و لم يسـبق أن ترجم بل اسـتعمله العرب فی مختلف الأصقاع بلفظه و لا معنی لترجمه الأعلام بما يفهم من لفظها ...

و نری الترجمه مغلوطه. لأن (الخروف الأسود) لا يعنی قراقوينلو، بل (قراقويون) فأهملت لفظه (لو) أو (لی) الـدال علی النسـبه و يقصد منها سود الغنم علی اعتبار الجنس فيقال قبيله (سود الغنم) كما يقال (بيض الغنم) أو (سود المعز).

و لفظ قويون لا يطلق علی الخروف و إنما يراد به الجنس (الغنم) أو (الشـياه) فكان الخطأ ظاهرا فی الترجمه ... و فی الـدلاله.. و شاعت هذه فی الأقطار العربيه علی علاتها مع العلم بأنه لم يسبق أن ترجمت قبيله (بيات)، و (أفشار)، و (قجار).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۹

و جـاء فی كتـاب (المماليـک فی مصـر) اسم القبيله بلفـظ (قره قيون)، و (الوبر الأسـود)، كمـا سـميت هناک قبيله آق قوينلو ب (الوبر الأبيض) مما لا يؤيده سند و قد نعت أيضا قرا يوسف ب (زعيم كردی) ... و قيل عن بركه أو بركای (برخ) و عن

اولجايتو (ايليجيتو)، و عن أويرات (العويراتيه) ... مما لا يقره التاريخ.

۵ ۲۴- فروع هذه القبيله:

لا تزال المعرفه الموسعه عن الشعوب و القبائل ضعيفه ... و ليس في النصوص التاريخيه ما يبرد غله ... قال في جامع الدول:

«فمن جمله قبائل التركمان ... (قره قوينلى) و لها عشائر عديده، و أعظمها اعتبارا عندهم عشيره (بهارلو)، و كان أمير القبيله و رئيسها منها لا محاله ...) ا ه.

و ليت هذا المؤرخ عرف بعشائرهم أو بطونهم ... و نعلم من النصوص الأخرى أن من عشائرهم (پاوت) و ينتسب إليها والى بغداد (بير محمد) على ما سيجى ء ... و لا تزال بقاياهم في العراق موجوده، و لكننا لا نعرف علاقتهم بماضيهم ... معرفه كامله ...

۶ ۲۵- تاريخ ظهورها و مؤسس إمارتها:

كانت هذه القبيله مهمله كعشائر كثيره، و قد خطت نحو الاستقلال أيام رئيسها (بيرام خواجه) و هذا اتصل بالسلطان أويس الجلايرى و انتسب إليه عام ۷۷۵ ه- ۱۳۷۳ م كان قد استعان به السلطان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۰

فتمكن ... و إثر وفاه السلطان استولى على الموصل و سنجار في عام ۷۷۸ ه- ۱۳۷۶ م. و من ثم بدأ حكمها إلا أنها لا تزال تعد إماره قبائليه، و تخلل ذلك فواصل عديده، فقد انتزع الحكم من يدها أيام صوله الأمير تيمور لنك و مناوأته لها ...

و في هذه الحاله كانوا يترقبون الفرص، و ينتهزون الوقت الملائم، و لا يزالون كذلك حتى تمكن الأمير قرا يوسف (من ذريه بيرام خواجه) من الاستيلاء على أذربيجان بقتل ميران شاه ثم قضى على السلطان أحمد الجلايرى و تسلط على بغداد فخلص له الحكم ...

و أول من عرف من أمرائها بيرام خواجه بن تورمش. و في أيامه ظهرت هذه القبيله كإماره فارتفعت منزلتها عند السلطان أويس. و لما توفى السلطان في ۲

جمادى الأولى سنه ۷۷۶ ه- ۱۳۷۴ م استولت على الموصل و سنجار و أرجيش و أونيك توفى أميرها هذا سنه ۷۸۲ ه- ۱۳۸۱ م، و جاء فى كنه الأخبار أنه توفى فى حدود سنه ۷۸۰ ه و لم يؤيد هذا نص ...

و اعتبر المؤرخون هذه المده بين الاستيلاء، و الوفاه (أيام الإماره)، و ما قبلها (رياسه قبائليه) دامت له ۲۶ سنه، و له ابن اسمه تورمش و خلفه أخوه مراد خواجه لمده قليله فتوفى، و آلت الإماره إلى (قرا محمد)، بن تورمش فزاد على ما بيد أسلافه، و حارب حاكم ماردين القاهر (كذا و صوابه الظاهر) و رأى المجال أوسع، و نال غنائم وافره، و يقال فى سبب حربه هذه أنه طلب من القاهر بنته ليتزوجها فلم يوافق، فساق عليه العساكر، ثم تصالح معه على أن يزوجه ابنه أخيه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۱

و قرا محمد هذا تزوج السلطان أحمد الجلايرى ابنته، و هو الذى ساعد السلطان فى حروبه لأخيه الشيخ على حينما أعلن سلطنته ببغداد فكسر الشيخ عليا و قتله، ثم ظهر تيمور فأزاح السلطان أحمد عن تبريز و لما سمع تيمور أن توقتامش طرق بلاده رحل عنها، فانتهز قرا محمد الفرصه و تملك تبريز، و أقام فيها ولده مصر خواجه. و فى سنه ۷۸۹ ه- ۱۳۸۷ م عاد تيمور ففر منه قرا محمد، و قتل سنه ۷۹۲ ه- ۱۳۹۰ م.

و فى الدرر الكامنه مات مقتولا فى صفر سنه ۷۹۱ ه- ۱۳۸۹ م نقلا عن العلاء ابن خطيب الناصريه.

و له من الأولاد قرا يوسف، و يار على و پير على.

و كان قرا محمد أيام إمارته قد نازعه عمه نصر خواجه عام

۷۸۷ ه- ۱۳۸۵ م و كان رئيس القبيله فأذعن لسلطان مصر، و شوش على ابن أخيه، و استولى بهذه الوسيله على ماردين و الأنحاء المجاوره للموصل، و قرأ الخطبه باسم سلطان مصر، فقوى نفوذه.

و لما قتل قرا محمد خلفه ابنه قرا يوسف فى إمارته. و هذا فى الحقيقه مؤسس دوله (البارانيه)، كان آنئذ مشتاهم العراق، و مصيفهم أذربيجان و قد سلسل صاحب كنه الأخبار وقائع قرا محمد، و فيها أنه أخذ الموصل فى سنه ۷۹۸ ه- ۱۳۹۵ م و نصب بها أخاه (يار على) ... ثم إنه فى سنه ۷۹۹ ه هاجم الأمير تيمور الجزيره و الموصل ففر قرا يوسف من وجهه إلى الشام، و فى سنه ۸۰۰ ه- ۱۳۹۷ م رجع إلى الموصل فاستعادها.

و أكثر وقائع قرا قوينلو مبسوطه فى (مجموعه تواريخ التركمان).

۷۲۶- تزوج سياسى:

جاء فى الضوء اللامع أن الأرتقى صاحب ماردين و هو أحمد بن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۲

اسكندر نشأ فى دوله ابن عمه الظاهر مجد الدين عيسى بن المظفر فخر الدين داود، فاختص به وزوجه ابنته، و استخلفه على ماردين غير مره، فآل أمره إلى أن رغب عن ماردين لقرا يوسف بن قرا محمد بعشره آلاف دينار و ألف فرس و عشره آلاف رأس غنم، فزوجه قرا يوسف ابنته، و أعطاه الموصل فتوجه إليها ... فلم يقم سوى ثلاثه أيام و مات هو وزوجه فى سنه ۸۱۱ ه- ۱۴۰۸ م، و يقال إن قرا يوسف سمه. ترك من الأولاد محمدا و أحمد و محمودا و عليا، فأخرجهم قرا يوسف من الموصل. و هو آخر ملوك بنى أرتق. و قد أطال المقريزى فى عقوده ترجمته ...

و الحاصل، جرى لهذه الحكومه (قراقوينلو)

ما جرى مما ذكر فى المجلد السابق حتى تم لها الاستقلال، و استولت على العراق ...

۲۷ حوادث سنه ۸۱۴ ه– ۱۴۱۱ م ولايه الأمير شاه محمد

اشاره

من ۵ المحرم سنه ۸۱۴ (۱۴۱۱ م) إلى ۱۸ شعبان سنه ۸۳۶ (۱۴۳۳ م).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۳

۲۸ واقعه بغداد:

فصلت هذه الحادثه تواريخ عديده، و قد مر ذكر بعض النصوص.

و هذا ما قاله الجنابى فى تاريخه: «لما قتل السلطان أحمد استقر مكانه فى بغداد صبى من آل أويس و اسمه شاه محمود من أبناء شاه ولد بن شهزاده على بن أويس. و كانت تندو بنت حسين زوجه شاه ولد هى المدبره فى المملكه، فحاصرهم شاه محمد بن قرا يوسف سنه، ثم غلب على بغداد، و نزحت عنها تندو بمن معها من دجله إلى واسط، فسار إلى تستر فملكها، ثم احتالت على محمود شاه فقتل لأنه كان من غيرها، و استقلت بالمملكه مده و ذلك فى سنه ۸۱۹ ه– ۱۴۱۶ م» ا ه.

و جاء فى أحسن التواريخ: «أن السلطان أحمد بعد قتله خلفه فى بغداد سلطان محمد بن شاه ولد ... و كان قد وجد اختلافا، و زادت الفتن من كل صوب ... فلما رأى شاه محمد ذلك انتزع اربل منه، و سار إلى بغداد حتى وصل إلى باب سوق السلطان، و فى اضطرابات بغداد قتل الأمير بخشايش، و كان السلطان أحمد قد نصبه واليا، و اختار عبد الرحيم الملاح شحنه، و ظهر الاحتلال بأظهر معانيه ففر السلطان محمد إلى ششتر (تستر)، و من ثم استولى شاه محمد عليها» ا ه.

و هنا هذه التواريخ اضطربت فى أسماء من خلف السلطان أحمد، و فى المنهل الصافى: «كان أقيم فى سلطنه بغداد– بعد قتله السلطان أحمد– شاه ولد.. فقتل بعد سته أشهر بتدبير زوجته تندو بنت السلطان حسين بن أويس، و قامت بتدبير الملك من بعده،

ثم خرجت من بغداد بعد سته أشهر فرارا إلى ششتر و ملك شاه محمد بغداد» ا ه.

و هذا هو الصواب و عليه أكثر المؤرخين على أن شاه ولد كان يدبر الأمر باسم السلطان أحمد، ثم هلك فنصب ابنه، و منهم من لا يعتبره ملكا و كانت الإداره الحقيقيه بيد (دوندى)، و يعين الحاله بصوره جليه ما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣۴

جرى من الإشاعات فى أن السلطان أحمد لا يزال حيا ...! ذلک ما دعا أن تخشى دوندى سوء العاقبه، كان قد نفذ صبرها، فتركت بغداد.

و من ثم بدأ حكم دوله (قراقوينلو) و صار العراق تابعا لتبريز إلا أن الإماره كانت مستقله بيد شاه محمد استقلالا إداريا ...

أما بغداد فإنها لو لا الحاله الزراعيه المساعده، و المياه المتدفقه و الاستفاده من العماره عند سنوح الفرصه، أو عروض الهدوء و الطمأنينه لكانت خبرا بعد عين ... لما نالها من زعازع و اضطرابات و حروب أودت بعمارتها، و شوشت أمرها مرارا عديده، و أزالت معالمها، و ذهبت بنضارتها، و آخرها هذا العدوان بل الضربه القاسيه ...

۲۹ تصحيح:

جاء فى كلشن خلفا أن الوالى على بغداد من دوله قراقوينلو هو الشاه محمود بن قرا يوسف، و أنه دام حكمه ببغداد ۲۳ سنه، ثم خلفه الشاه محمد، و هذا ليس بصواب، و مخالف لما اتفق عليه المؤرخون فى مختلف العصور، و قد راجعت بعض النسخ المخطوطه فلم تختلف، و فى النسخه المطبوعه من لب التواريخ يوجد هذا الغلط فوجب التنبيه و التصحيح.

۳۰ حرب- صلح:

فى هذه السنه ساق الأمير قرا يوسف جيوشه على قرا عثمان، و حاصر بلده أرغنى فطلب الأمير قرا عثمان الصلح فأجيب إليه و عاد الأمير قرا يوسف و كان غرضه أن يؤمن أطرافه ليقوم بأعمال عسكريه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣۵

جديده. و هذه الطريقه فى الحروب اقتبسها من تيمور لنک و كانت حاله عمليه أدت إلى تجارب عنيفه ...

قال فى أنباء الغمر: «دامت الحرب بين قرا يوسف و قرا أيلک أكثر من شهر فقتل بينهما خلق كثير فخرب قرا يوسف بلادا كثيره لغريمه، و هرب غريمه إلى بعض الأماكن، فأوصل الجند الخبر إلى قرا يوسف بأن شاه رخ ابن تمر قصد تبريز فترک حالته و رجع مسرعا فعاد قرا أيلک فنهبها، و توجه لتخريب بعض بلاد غريمه و وقع القتال فى شعبان فأرسل قرا يوسف يطلب الصلح من قرا أيلک فلم يوافقه على ذلک و نهب سنجار و أخذ قفل الموصل و أوقع بالأكراد فافتدوا منه بمائه ألف ألف رأس غنم» ا ه.

و بغداد فی نجوه من هذه الغوائل، و الحروب ...

۳۱ وفیات

ذکرنا وفیات هذه السنه فی الجلد السابق و لیس لدینا ما یستدرک إلا وفاه الإخمیمی و هو علی بن محمد بن الإخمیمی البغدادی الأصل، کان قد ولی الوزاره بمصر، و شد الدواوین و کان یدعی الشرف.

۳۲ حوادث سنه ۸۱۵ ه- ۱۴۱۲ م.

۳۳ الشیخ إبراهیم الشروانی- قرا یوسف: (الحکومه الدربندیه)

الشیخ إبراهیم الشروانی أمیر الحکومه الدربندیه و قد مر الکلام علیه أذعن لتیمور بالطاعه ...

و کان الأمیر قرا یوسف أضمر له الغیظ و العداء بسبب ما قام به

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۳۶

ابنه کیمرز (کیومرث) ابن الشیخ إبراهیم، و علاء الدوله ابن السلطان أحمد من إثاره غائله علیه استفاده من غیابه ... فلما تم له الأمر، و علم أن هناک اتفاقا بین الحکومه الشروانیه و بین الکرج سار علیه فی هذه السنه و حاربه فکسره و من ثم تمکن من إلقاء القبض علیه و قتل کافه أقربیه، و جاء بالشیخ إبراهیم أسیرا إلی تبریز، و هناک توالت الملتمسات إلی الأمیر قرا یوسف، فعفا عنه، و أخذ منه فداء دمه ألفا و مائتی تومان فعاد إلی شروان فتسلطن بها.

و فی تاریخ الموصل أنه قتله الأمیر قرا یوسف و استولی علی ساوه و قزوین و فی تاریخ الغیاثی توفی سنه ۸۱۹ ه و فی الأنباء أنه توفی سنه ۸۲۱ ه و علی کل دامت حکومته و عاش بعد الواقعه نحو خمس سنوات فتوفی سنه ۸۲۱ ه- ۱۴۱۷ م و کان عاقلا، کاملا، ملک ۲۵ سنه و بلغ عمره ۶۷ سنه. و خلفه ابنه الأمیر خلیل فتم له الأمر أربعین سنه و امتدت حکومته إلی عام ۸۶۰ ه- ۱۴۵۶ م فتوفی. و خلفه ابنه شروان شاه و فی أیامه ظهر الشیخ حیدر الصوفی (الصفوی) الأردبیلی سنه ۸۹۳ ه- ۱۴۸۸ م

و حاصر بلاد شروان فاستنجد شروان شاه بصاحب العراق السلطان يعقوب و كانت نتيجه حربه معه أن قتل الشيخ حيدر و ألقى القبض على شاه إسماعيل فهم شروان شاه بقتله فشفعوا فيه. فلما تخلص و ذهب لحاله انتهز الفرصه فالتف حوله رجال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۷

أبيه و أسس (الحكومه الصفويه) على ما سيجى ء، فقضى على الحكومه الشروانيه عام ۹۰۶ ه- ۱۵۰۰ م و بعد شهر واحد من استقرار الشاه إسماعيل بها تركها فاستولى الملك (غازى بيک بن شروان شاه) و بقى فى الملک نحو سته أشهر فبغى عليه ولده محمود بن غازى بيک فقتله و استولى على ملک أبيه، فكره الرعيه أوضاعه و سوء إدارته، فدعوا أخاه صاحب كيلان شيخ شاه بن غازى. فلما علم السلطان محمود بقدوم شيخ شاه انهزم إلى شاه إسماعيل الصفوى و تمكن شيخ شاه فى الحكومه مده. ثم عاد السلطان محمود و معه جيش الشاه فحاصر أخاه بقلعه كلستان أكثر من ثلاثه أشهر، فاتفق أن اغتال شيخ شاه أحد مماليكه سنه ۹۲۵ ه- ۱۵۲۰ م و فتحت القلعه للسلطان محمود فلم يتم له الأمر، و تسلطن بعده (خليل پادشاه) بن شيخ شاه و دام له الملک نحو عشرين سنه و لم يخلف ولدا فصار بعده ابن أخيه (شاه رخ پادشاه بن فرخ ميرزا بن شيخ شاه و فى أيامه ضعفت الحكومه الدربنديه فانقرضت على يد الشاه طهماسب الصفوى. ثم نهض منها بعض الأفراد لاستعاده ملكهم المضاع فلم ينجحوا، و صاروا فى خبر كان.

و على كل كان لحكومه قرا قوينلو السيطره أو السياده على هذه الحكومه ...

۳۴ حوادث سنه ۸۱۶ ه- ۱۴۱۳ م

۳۵ قرا يوسف- بغداد: (فتوح فى طريقه)

فى هذه السنه توجه الأمير قرا يوسف إلى العراق، قاصدا بغداد

إلاـ أنه حدث له فی طریقه بعض العوارض، فمال من همذان إلی السلطانیه و قزوین و طارم و ساوه فاستولی علیها، و لا یزال مشغولا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۳۸

بالحروب لا هم له إلا التفکیر فی الفتح و الاستیلاء فلم یسکن جشعه ... و إنما قویت آماله و زاد فیه حرص التوسع فبلغ الحد ... و لم یلتفت إلی توطید النظام ...

۳۶ قتله العجل بن نعیر: (أمیر العرب)

فی ۱۴ ربیع الأول قتل الأمیر العجل و هو من آل فضل من جراء منازعات بین أمراء سوریه کذا فی الأنباء، و جاء فی المنهل الصافی أنه قتل بید الأمیر طوخ نائب حلب یوم الاثنین ۱۹ ربیع الأول ... و یقال إن اسمه یوسف بن محمد. ولد بعد الثمانین ...

و کان العجل شهما ... شدید السطوه و الجرأه ... قد استعاد لآل مهنا شوکتهم إلا أنها خضدت بمقتله ... و التفصیل فی أنباء الغمر.

و عرف من أمرائهم حسین بن نعیر أخوه و کان حیا شاهد ما جری بینهم ...

۳۷ قتله فضل بن عیسی:

هو فضل بن عیسی بن رمله بن جماز أمیر آل علی. و کان ممن نصر برقوق لما خرج من الکرک، فصار وجیها عنده، و لم یزل إلی أن قتله نوروز فی ذی القعده و ولی الإمره (۳۵) سنه.

۳۸ وفیات

۳۹ ۱- الأبیوردی الخطیبی:

و هو أبو محمد حسام الدین حسن بن علی بن حسن و کان سرخسی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۳۹

الأصل ولد سنه ۷۶۱ ه- ۱۳۶۰ م بأبیورد. انتقل جده إلیها، و نشأ بها، و کان هو و أبوه کل منهما یعرف بالخطیب، و لذا قیل له الخطیبی، اشتغل بالعلوم علی جماعه من الکبار ... و لازم السعد التفتازانی، ثم رحل إلی بغداد سنه ۷۸۳ ه- ۱۳۸۱ م، و قرأ بها علی الشهاب أحمد الکردی الفقیه، و لازم فیها الشمس الکرمانی، ثم دخلها سنه ۷۹۳ ه- ۱۳۹۱ م، فأقام بها، و قرأ الحدیث علی النور عبد الرحمن بن أفضل الدین الأسفراینی، ثم رحل منها فی أوائل سنه ۷۹۵ ه- ۱۳۹۳ م، و تجول فی أقطار عدیده، و صنف التصانیف الجیده المفیده، منها (ربیع الجنان فی المعانی و البیان).

توفی ببلده تعز من الیمن یوم السبت ۱۳ جمادی الثانیه لسنه ۸۱۶ ه- ۱۴۱۳ م.

۴۰ حوادث سنه ۸۱۷ ه- ۱۴۱۴ م

۴۱ برد و ضنک:

فی هذه السنه اشتد البرد فی الموصل، و منع الناس من الخروج، و کانوا فی ضنک من قله المطر، ثم جاءت الأمطار بغزاره فزال البؤس ...

۴۲ شاه رخ- قرا یوسف:

کان قد اختلف الحال بین قرا یوسف و بین شاه رخ، ثم تصالحا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۴۰

و تحالفا، و تصاهرا ثم انتقض الصلح فی هذه السنه و تحاربا ...

۴۳ إحراق قبر الشیخ عدی- قتل الیزیدیه:

«و فیها- فی سنه ۸۱۷ ه- ۱۴۱۴ م- أحرق قبر الشیخ عدی بجبل هکار من بلاد الأکراد و هذا الشیخ عدی بن مسافر الهکاری (بتشدید الکاف)، صحب عده من مشایخ الصوفیه، و سکن جبل الطائفه الهکاریه من الأکراد، و هو من أعمال الموصل، و بنی له به زاویه فمال إلیه بتلک النواحی من بها، و اعتقدوا صلاحه، و خرجوا فی اعتقادهم عن الحد فی المبالغه حتی مات عن تسعین سنه فی سنه سبع و قیل خمس و خمسین و خمسمائه فدفن بزاویته و عکفت طائفته المعروفه بالعدویه علی قبره، و هم فی عدد کثیر، و جعلوه قبلتهم التی یصلون إلیها، و ذخیرتهم فی الآخره التی یعولون علیها، و صار قبره أحد المزارات المعدوده و المشاهد المقصوده لکثره أتباعه و شهرته فی الأقطار، و صار أتباعه یقیمون بزاویته عند قبره شعاره، و یقتفون آثاره، و الناس معهم علی ما کانوا علیه زمن الشیخ من جمیل الاعتقاد، و تعظیم الحرمه، فلما تطاولت المده تزاید غلو أتباعه حتی زعموا أن الشیخ عدی بن مسافر هذا هو الذی یرزقهم، و صرحوا بأن کل رزق لا یأتی من الشیخ عدی لا نرضاه، و أن الشیخ جلس مع اللّه- تعالی عن قولهم- و أکل معه خبزا و بصلا، و ترکوا الصلوات المفروضه فی الیوم و اللیله، و قالوا: الشیخ عدی صلی بنا، و استباحوا الفروج المحرمه، و کان للشیخ عدی خادم یقال له (حسن البواب) فزعموا أن الشیخ لما

حضرته الوفاه أمر حسن (كذا) هذا أن يلصق ظهره بظهره، فلما فعل ذلك قال له الشيخ «انتقل نسلى إلى صلبك»، فلما مات الشيخ عدى لم يعقب ولدا و صارت ذريه الشيخ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ۴١

حسن البواب تعتقد العدويه فيها أنها ذريه الشيخ عدى، و تبالغ فى إكرامهم حتى أنهم ليقدمون بناتهم إلى من قدم عليهم من ذريه الشيخ حسن فيخلو بهن و يقضى الوطر و يرى أبوها و أمها أن ذلك قربه من القرب التى يتقرب بها إلى اللّه تعالى.

فلما شنع ذلك من فعلهم انتدب لهم رجل من فقهاء العجم يتمذهب بمذهب الشافعى- رح- و يعرف بجلال الدين محمد بن عز الدين يوسف الحلوانى، و دعا لحربهم فاستجاب له الأمير عز الدين البختى صاحب جزيره ابن عمر، و الأمير توكل الكردى صاحب شرانس، و جمعوا عليهم كثيرا من الأكراد السنديه، و أمدهم صاحب حصن كيفا بعسكر و أتاهم الأمير شمس الدين محمد الجردقيلى، و ساروا فى جمع كثير إلى جبل هكار فقتلوا جماعات كثيره من أتباع الشيخ عدى و صاروا فى هذا الوقت يعرفون بين الأكراد ب (الصحبتيه)، و أسروا منهم خلائق حتى أتوا الشرالق و هى القريه التى فيها ضريح الشيخ عدى فهدموا القبه المبنيه عليه و نبشوا قبره و أخرجوا عظامه فأحرقوها بحضره من أسروه من (الصحبتيه) و قالوا لهم «انظروا كيف حرقنا من ادعيتم فيه، و لم يقدر أن يدفعنا»، ثم عادوا بنهب كثير، فاجتمعت الصحبتيه بعد ذلك و أعادوا بناء القبه، و أقاموا بها على عادتهم، و صاروا عدوا لكل فقيه، يقتلونه حيث قدروا عليه، و لو شاء ربك ما فعلوه». ا ه.

هذا ما جاء فى سير الملوك

للمقریزی و نقله الصدیق الفاضل

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۴۲

مصطفی جواد من المخطوط المرقوم ۱۷۲۷ من دار الکتب الأهلیه من ظهر الورقه ۲۸۷ إلی وجه الورقه ۲۸۸ و صحح بعض الکلمات من النسخه رقم ۱۷۲۸ و بین اختلاف الروایات و علق علیه التعلیقات المذکوره. فله الفضل فی إسداء ما قام به من مساعده.

۴۴ وفیات

۱۴۵- الفیروز آبادی:

من أشهر لغویی العرب، نال مکانه لم ینلها إلا صاحب الصحاح، غطت شهرته علی غیره، فکان من أکابر أئمه اللغه، و یرتقی نسبه إلی الشیخ أبی إسحاق الشیرازی صاحب التنبیه، و هو مجد الدین أبو طاهر محمد بن یعقوب الفیروز آبادی اللغوی الشافعی. قال ابن حجر: لم أزل أسمع أن أبا إسحاق لم یعقب. ولد سنه ۷۲۷ ه- ۱۳۲۷ م بکازرون ... و هناک بیان تحصیله و تجولاته، و لم یتعرض لدراسته ببغداد، و لا إلی أساتذته هناک، و عدد مصنفاته و بین أن السلطان أویس بالغ فی إکرامه ... مات لیله ۲۰ شوال.

عدد صاحب معجم المطبوعات مؤلفاته المطبوعه، و لا یزال قسم من مؤلفاته لم یطبع بعد، و ترجمه مؤرخون کثیرون، و منهم من أفرد له ترجمه خاصه ... و کتابه (القاموس المحیط) لم ینل مکانته إلی الیوم کتاب فی اللغه، ترجم إلی الترکیه مشروحا و موسعا باسم أوقیانوس، و إلی الفارسیه ... و علق علیه أدباء و لغویون عدیدون تعلیقات مهمه.

و الجاسوس علی القاموس لأحمد فارس و تصحیح القاموس لأحمد باشا تیمور من آخرها، و عندی رساله مخطوطه فی (طب القاموس) تذکر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۴۳

الألفاظ الطبیه فیه، و من أعظم شروح القاموس (تاج العروس) و هو مطبوع.

و من المؤسف أن لا یشار فی هامش

القاموس أثناء الطبع إلى التعليقات و المراجعات معه، أو الرد عليه و كان من السهل الاستفاده منها بتعليقها على نفس الكتاب أثناء طبعه، و لا- لوحظ فيه ما استدرك عليه و اقتضى إضافته إلى مادته و كان الأولى مراعاه الرغبه فى قلب ترتيبه إلى ما هو معهود اليوم بذكر الحرف الأول فالثانى من الكلمه دون اعتبار الآخر أصلا ... و إنما روعى التزام شكله ... و لم تقابل نسخه مع النسخ القديمه و المتقنه فى مختلف الأقطار لتتضاعف الاستفاده منه فيشار إلى الصحيح.

كان قد انتقل المترجم من كازرون موطن ولادته إلى شيراز و هو ابن ثمان، ثم سار إلى العراق فدخل واسطا و أخذ عن الشرف عبد اللّه بن بكتاش قاضى بغداد و مدرس النظاميه بها، و ولى تداريس و تصادير، و كثرت فضائله ...

و قد مر فى الجلد السابق بيان مده مكثه (٧۴۵- ٧۵۵ ه (و ذكر أساتذته فى بغداد ... ثم دخل زبيد (اليمن) سنه ٧٩۶ ه- ١٣٩۴ م.

فأودع إليه قضاء اليمن كله فى ذى الحجه سنه ٧٩٧ ه- ١٣٩۵ م، و استمر هناك مده عشرين سنه. و لم يدخل بلدا إلا أكرمه متوليه و بالغ فى تعظيمه مثل شاه منصور بن شاه شجاع من (آل مظفر)، و الأشرف صاحب مصر، و أويس سلطان بغداد، و تمرلنك و غيرهم ...

و كان مولعا فى اقتناء الكتب حتى نقل عنه أنه قال اشتريت بخمسين ألف مثقال كتبا، و كان لا يسافر إلا و فى صحبته منها أحمال،

يخرجها فى كل منزل و ينظر فيها، لكنه كان كثير التبذير، فإذا أملق باع منها، و إذا يسر اشترى غيرها ...

و الملحوظ

أنه حصل على المعرفه الكامله، و الثقافه العاليه فى بغداد، و كانت مده إقامته فيها نحو عشر سنوات و هى كافيه لأن يكون كاملا ... و الأخذ لا يحتاج إلى مثل هذه المده، و بعد خروجه من بغداد ظهرت مواهبه، و ذاع علمه ... نشر ما عرف، و أذاع ما علم، و توسع فى المعرفه ...

و ترجمته مبسوطه فى مدونات عديده.

۴۶ حوادث سنه ۸۱۸ ه‍- ۱۴۱۵ م

۴۷ محمد شاه صاحب بغداد:

فى ربيع الآخر من هذه السنه توجه محمد شاه بن قرا يوسف صاحب بغداد إلى سيس فحاصرها. و هنا نرى الشقه بعيده، و التواريخ لم تفصل هذا الحادث. و سيس من مضافات أدنه و كانت بلاد سيس تعرف بهذا البلد و هى أرمنيه الصغرى ... و فصل القول عنها فى تاريخ جهانكشاى جوينى فى حواشي الأستاذ القزوينى.

۴۸ إمره العرب:

فى هذه السنه صرف حسين بن نعير عن إمره العرب، و استقر حديثه ابن سيف فى إمره آل فضل، فوقع بينهما حرب أدى إلى أن يغلب حديثه خصمه، و قتل الأمير حسين فى المعركه ... و فى شعبان هذه السنه اصلح سلطان مصر بين حديثه و بين غنام بن زامل و حلفهما على الطاعه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۴۵

و هؤلاء أصحاب نفوذ كبير على العشائر الطائيه فى العراق و لهم سلطه مباشره على عشائر سوريه ... و قد ذكرنا أمراء هذه القبيله و صلتهم بالعراق ...

۴۹ حوادث سنه ۸۱۹ ه‍- ۱۴۱۶ م

۵۰ قتله السلطان محمود:

فى هذه السنه قتل السلطان محمود بن شاه ولد بتدبير من دوندى سلطان فوليت الإداره مستقله فى أنحاء تستر ... و كان أقيم معها فى السلطنه و دامت مدته نحو خمس سنوات، و قد مرت الإشاره إلى ذلك.

۵۱ الطاعون:

فى هذه السنه انتشر الطاعون فى العراق، و لم تسلم منه حتى الموصل، و كان عاما فى بلاد كثيره كفارس و مصر ... و تواتر فى الأطراف، و كادت البلدان تخلو من أهليها ... فجر على القطر ويلات، كما أن الحروب المتواتره لم يهدأ ثائرها ...

۵۲ وفيات

۵۳ ۱- الزين الواسطى:

هو على بن محمد بن يعيش المعروف بالزين الواسطى، كان قد ولد فى شعبان سنه ۷۵۵ ه- ۱۳۵۴ م، و سمع على البدر عبد الجبار بن المجد محدث واسط العراق و فقيهها، و على العلاء بن التقى الواسطى،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۴۶

و أبى العباس أحمد بن معمر البكرى القرشى ... ثم طوف فى البلاد، و وصفه الطاووسى بالعالم الزاهد. توفى بعد سنه ۸۱۹ ه.

۵۴ حوادث سنه ۸۲۰ ه- ۱۴۱۷ م

۵۵ البصره- واسط:

جاء فى تاريخ الجنابى أن دوندى سلطان ملكت فى هذه السنه البصره، انتزعتها من مانع أمير العرب بعد حروب ... و كان مانع هذا قد انتزعها من الجلايريه فى إماره السلطان أحمد بن أويس، و لكن قوى أمر دوندى، فانضم إليها عموم عسكر السلطان أحمد، ثم ملكت واسطا، و صار يخطب لها فى مملكتها، و تضرب السكه باسمها إلى أن ماتت سنه ۸۲۲ ه ...

و فى المنهل الصافى: «بعد أن فرت تندو (دوندى) من بغداد أقامت بششتر فأقيم معها فى السلطنه السلطان محمود بن شاه ولد مده، فدبرت عليه تندو فقتلته بعد خمس سنين، و انفردت بمملكه ششتر، ثم ملكت البصره بعد حروب، و ماتت بعد انفرادها بثلاث سنين. فأقيم ابنها أويس بن شاه ولد مقامها» و النصوص لا تعين إماره البصره من أيام السلطان أحمد إلى اليوم، و لكننا نرى الأعلام متقاربه مع أسماء أمراء المنتفق، و أن مانعا المذكور هو مانع الأول أمير المنتفق على أقوى احتمال ...

و جاء فى صبح الأعشى ترتيب المكاتبات لأمراء العرب فى الأحساء و البصره ... نقل ذلك عن (التثقيف) و لم يعين أمراء البصره، و لا أسماء حكام البحرين ... و لكن الشرفاء لم ينفكوا عن العراق من

موسوعه تاريخ العراق

بین احتلالین، ج ۳، ص: ۴۷

أیام الجلایریه، و لا تزال البصره بأیدیهم حتی انتزعتها دوندی، ثم عادت الإداره، و کانت بین قوه و ضعف ...

۵۶ حوادث سنه ۸۲۱ ه- ۱۴۱۸ م

۵۷ قرا یوسف فی بغداد:

بلغ قرا یوسف أن ولـده محمـد شاه عصـی علیه ببغداد فتوجه إلیه و حصـره و استصـفی أمواله، و عاد إلی تبریز. و فی أنباء الغمر «أشیع أن قرا یوسف حاصـر ولده محمد شاه ببغداد و استصفی أمواله، ثم تبین کذب ذلک و أن قرا یوسف کان قد تهیأ للمسیر إلی البلاـد الشـامیه فشـغله عنهـا حرکه شـاه رخ بن تیمور. لم یتردد المؤرخون فی نقل الخبر و أن صاحب الأنباء أیـد و قوعه فی مـوطن آخر فی حوادث سـنه ۸۲۳ ه و غـالب مـا نری أحوالاـ کهـذه تتأتی من جهه الضـنک الـذی یصـیب الأهلین، فلا یعودون یؤدون للحکومه ما تطلب من ضرائب أو ما ترید من أموال فیعتذر الوالی لما یری من سوء الحاله فیظن أن ذلک عصیان منه ...

۵۸ أقطاب الحروفیه- نسیمی

۵۹ قتله نسیمی البغدادی:

غالب المؤرخین ذکروا أن نسیمی الشاعر صاحب النحله المعروفه ب (الحروفیه) قد قتل فی هذه السنه، و بعضهم بین أنه قتل سنه ۸۳۷ ه، و کان من دعاه الأبطان و من صنادید الحروفیه، جلب الأنظار إلیه، و صار یعد أعظم خلف لفضل اللّه الحروفی.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۴۸

زاد خطره، و ذاع صـیته، و کثر دعـاته، و صـار یخشـی من توسع نحلته، و تـدعمها النزعه الشـعریه، و الإـذاعه القویه ... ممـا دعا لمحاکمته، و تحقق خروجه عن عقائد المسلمین بما بثه من غلو ...

کان قد مر الکلام علی أسـتاذه فضل اللّه و أما هو فقد اشـتهر أکثر، و نال مکانه رفیعه بین القائلین بهذه الطریقه، و حصل علی ما لم یحصل علیه سابقه بل کاد یقضـی علی نحلته لولاه. فقـد جاهر بما تخوف منه فضل اللّه، و دیوان شـعره انتشـر بین رجال هذه الطائفه

انتشـارا کبیرا و صار یتغنی به فأثر ببلاغته و أسـلوبه الأدبی السـحار ... و له دیوان ترکی لا یقل بلاغه عن الشـعر الفارسـی، و أما شعره العربی فلیس بشی ء بالنظر لبلاغته الفارسیه و الترکیه ...

قال فی الشذرات: «قتل الشـیخ نسـیم الدین التبریزی نزیل حلب و هو (شیخ الحروفیه) سکن حلب، و کثر أتباعه، و شاعت هناک بدعته، فآل أمره إلی أن أمر السلطان بقتله، فضربت عنقه، و سلخ جلده، و صلب» ا ه.

و زاد ابن حجر: «... وقع لبعض أتبـاعه کـائنه فی سـلطنه الأشـرف، و أحرقت کتابـا کـان معه، فیه هـذا الاعتقاد، و أردت تأدیبه، فحلف أنه لا یعرف ما فیه، و أنه وجـد مع شـخص، فظن أن فیه شـیئا من الرقائق، فأطلق بعـد أن تبرأ مما فی الکتاب و تشـهد، و التزم أحکام الإسلام» ا ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۴۹

و المترجم بین محب مفرط، و کاره مبغض، و لا یزال الشک حائما حول نسبته و نشأته و حقیقه اسمه و وطنه کما وقع اللبس فی أمر معتقـده، و الغـالب أن العجم یـدعون أنه منهم، و یعـدونه من أکـابر رجـال الصـوفیه و مقـدمیهم، و ینـددون بمن یقع فیه، و یحتجون علی قتله، و یعتـذرون لمـا صـدر عنه من رباعیات و قصائـد و لا ینکرونها ... و أصـله من بغـداد، من تلامـذه فضل اللّه الحروفی، و هو من الترکمان المنبثین فی العراق و أطرافها ...

کان من الباطنیه، و آثاره تدل علی ذلک، و لم یتغیر فیه رأینا.

و المـدح و الإطراء مبناهما الدعوه له، و الدعایه لفکرته، أو التنویه بقوه أسـلوبه فی اللغتین الترکیه و الفارسـیه ... یحاول صـرف معانی القرآن عما یفهم لغه

ليحول النظم إلى مزايا الحروف، كأنه كتاب جفر، أو طلسمات و ألغاز ... مما لا يحتمله منطوق الآيات، و لا يدعمه دليل التأويل ...

و هؤلاء يتحاملون على علماء الشريعه، و ينبزونهم ب (أهل الرسوم)، و (أهل الظاهر)، و (القشريه) ... و شنعوا على (ميران شاه بن تيمور لنك) بسبب قتله (فضل اللّه الحروفى) و نعتوه ب (ماران شاه)، و ب (الدجال).

قال فى (تذكره المحققين) الموسومه (برياض العارفين):

«نسيمى الشيرازى اسمه السيد عماد الدين، من الساده رفيعى الدرجات، و من محققى العصر، أخذ عن السيد شاه فضل، المتخلص ب (نعيمى)، تخرج عليه، و استشهد سنه ۸۳۷ ه. و على قول بعضهم إنه قتل فى حلب، و آخرون قالوا إن مرقده خارج زرقان من شيراز، شوهد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۵۰

ديوانه فى ثلاثه آلاف بيت» ا ه.

و أورد بعض غزلياته و رباعياته ... و فيها الغاليه، فلم يبال بها و ينتصر له، فكأنه لا يفهم معناها ... و هكذا ترجم أستاذه فضل اللّه، و عده عارفا محققا و كشافا للمعضلات ...

نعت نسيمى ب (البغدادى) فى غالب المؤلفات، و منهم من قال نسيم قريه ببغداد نسب إليها و ليس بصواب و المعروف أنه لازم فضل للّه الحروفى ببغداد ...

و المتصوفه الغلاه يعدونه من أساطينهم، و المسلمون يقولون بغلوه ... و سبب قتله مجاهرته بما يخالف النصوص القطعيه ... و الرأى العام كان قد تهيج على أمثال هؤلاء، فلا يكتفى منهم بغير القتل ...

اعتمدوا فى تقويه نحلتهم على الباطنيه و هم منهم ليخرجوا بالإسلام عن مزاياه التبليغيه، و فككوا نظمه، و اعتبروه حروفا للقضاء على المقصود من معانيه بهذه البدعه و قد سبق أن تكلمت على ذلك ...

فطاردهم المسلمون، و حكموا بكفرهم ...

و هؤلاء توغلوا، فأذاعوا نحلتهم من طريق التصوف، و تزيوا بأزياء مختلفه للتعميه، و هم من أصحاب (وحده الوجود)، و (الاتحاد)، و (الحلول)، و (التناسخ) ... أو قل عقيدتهم (عباده أشخاص)، و البكتاشيه من أكبر المعتنقين لمقاله الحروفيه، و كانوا أيام بكتاش ولى لا يعرفونها، و إنما أدخلها على الأعلى من تلامذه فضل اللّه الحروفى.

رأينا فى الكتب المعاصره إطراء زائدا لأرباب هذه النحله، و فيها النقل عينا من رياض العارفين لترجمه نسيمى و فضل اللّه، و فى هذه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٥١

الحاله لا يسعنا أن نعد اطراء مثل هؤلاء دعوه جديده، و لا طريقه مبتكره فى التوجيه إلى هذه النحله، و لكن ذلك قله معرفه، و التتبع العميق يؤدى بنا حتما إلى أن رجال هذه الدعوه غلاه، و أنهم لا تزال عقائدهم مبثوثه بين ظهرانينا ...

و لا يعنينا أن يعتقد المرء ما شاء، و لكن الذى نلاحظه من شؤون هؤلاء أن ندون الصحيح من تاريخ العقيده، و أن نعلم ما تكتموا به، فلا تهمل الوجهه التاريخيه، و أثرها ...

و نسيمى لا يشق له غبار فى الآداب التركيه و الفارسيه، تداولت الألسن ديوانه و مقطوعات شعره، و غالب العجم و الترك من أهل نحلته القائلين بالحروفيه يحفظون له الكثير و الحق هو شاعر فحل ...، أعلن ما لم يستطع أن يبوح به غيره، فأبدى شجاعه أدبيه لما وهب من شعر ...

رأينا فضل اللّه قد خذل، و كادت طريقته تموت لو لا أن تداركها نسيمى بنظمه و شعره الرقيق، فجددها و أحياها ... جعل الفارسيه و التركيه و اسطتى تبليغه فمال إليه المتصوفه ... و ما زال يذيع آراءه

حتی عادت خطرا، صار یخشی منها أن تحدث اضطرابا و ثوره، أو انقلابا فی العقائد بحیث یصبح الإسلام لا علاقه له بأصله، و لا بتعالیم مشرعه ...

و تلخص نحله هؤلاء بعباده الأشخاص بل ترجع إلی ما هو أوسع کالاعتقاد بأن الماده هی الأول و الآخر ... فاستکبر القوم عمله، و صار لا یطاق تبلیغ فکرته و الشعر أعلق بالذهن، فکان أشد وقعا ... و لم یکن الناس فی عقلیه واحده من خداع الکثیرین مما جلب النقمه علیه ...

نقرأ الشعر البلیغ، فنطرب له و إن کان خلاف ما نحن علیه من سلوک ... و هذا أمر وقتی، و رغبه آنیه، أو لذه فی الأسلوب، کما ترتاح للغزل، أو الهزل، أو وصف الخمره و لا تلبث أن تزول ذکری ذلک ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۵۲

و لکن هذا صادر من صاحب نحله، یکرر دوما ما أراد، و یراعی أسالیب متنوعه ... بقصد استهواء السامع و استدراجه. و المقیاس العلمی یختلف عن طریقه التلقین و التعلیم ...

و قد ترجمه أعوانه و أرباب نحلته قائلین:

«هو المضحی المجازف فی مضمار العشق، و الشیخ المقلد، و الفدائی العظیم فی کعبه الحب، أسوه السادات، السید نسیمی قدس سره العزیز، کان من الساده الصحیحی النسب، و من الأولیاء الذین لا ریب فی ولایتهم، و یلقب بنسیمی لأنه ینتسب إلی ناحیه نسیم فی الدیار البغدادیه، و أصل اسمه عماد الدین، و هو من طائفه الملامیه، من رؤسائهم، و الهادین لطریقتهم، اشتهر بشعره الترکی فی أول أمره ببلاد الروم، و ذهب إلی هناک أیام السلطان مراد خان الغازی، و له دیوان فی کل لغه من اللغات الثلاث، و کان صاحب عرفان جم فی

أسرار اللّه يغبط عليه، و هو من خلفاء فضل اللّه الحروفى، و من أكابر مريديه.

و الاثنـان جعلا سـلوكهما سائرا على طريقه الحروف، و يريان الاثنين و الثلاثين حرفا متمثله فى شـكل الإنسان و هـذا المطلع مما يشير إلى الحروف:

يوزك مصحفدر أى روح مصور تعالى شأنه اللّه أكبر

و جاء فى مناقب الواصـلين أن السيد نسيمى لم يكن حروفيا، و إنما كان عالما بها و واقفا على أسرارها، و لم يكن فى أوائل أمره عارفا بمقامه، و لا درى أنه وصل إلى توحيد الذات، و لا علم أنه ممن فنى فى اللّه ...!

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۵۳

و فى آخر عمره وصل إلى عالم الغيب، و أدركته الجذبه، و اتصـلت به أنوارها فلم يعد يدرك نفسه بل غاب عنها مده، و تجرع شربه العشق، فلم تسغها حوصلته فأفشى الأسرار الواجبه الكتم، و أظهرها ... ذلك ما دعا أن يقول:

هجوم ايتسه محبه بحر آسا صيغارمى برداغه أمواج دريا

و هذا البيت من أبيات كانت قد دعت إلى قتله ... و يصطلح على هذا عند المشايخ ب (قرب الفرائض)، و هو المقام الذى ينسى المرء فيه نفسه، و يرى بعين معشوقه و تمثـل فى الخـارج بقطره تصـل إلى البحر فتضـمحل فيه ... و من نظر إلى ظاهر ذلك رآه كفرا و لكن أرباب السرائر يعدونه إيمانا كاملا، و أهل الظاهر يسمونه كفرا أو (مقام الكفر) أو القريب منه.

فإذا كانت هذه الجذبه كاذبه- و العياذ باللّه- و لم يكن قد وصل المرء إليها، بل قلد فيها، و قالها بلا تحقيق فهو كافر ...

أى مقلد أهل تحقيقه ايرش تقليدى قو أهل تقليدك بلورسن أولماز إيمانى صحيح

و قد نهاه أخوه (شاه

خندان)، و كان من المشفقين عليه، و دعاه أن لا يفشى السر فأجابه:

دريای محيط جوشه كلدی كونيله مكان خروشه كلدی

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٥۴

سرازل أولدی آشكارا عارف نحه أيلسون مدارا

يرگوگ آراسی حق اولدی مطلق سويلردف و چنك و نی أنا الحق

و من ثم أفتى أئمه العرب بقتله لمخالفه كلامه للشرع الشريف ...

و سلخوا جلده، و كانوا قد نظروا إلى ظاهر كلامه فطبقوا عليه أحكام الشريعه ... و كان مطمح نظرهم ظواهره، فلم يلتفتوا إلى السرائر ...! و من أراد الاطلاع على أسرار سلوك هذا الرجل فلينظر إلى ما دونه فى مقطوعاته الشعريه، و رباعياته، و لينعم فيها البصر، ليقف على معارفه و عوارفه، و حقيقه سلوكه، و إلا فالمرء إذا كان بعيدا عن حقيقه ذلك فمن الملحوظ أنه يحمل صوابه على الخطأ، و يقع الناس فى ثلبه و قدحه، و توجه عليه اللائمه و يرمى بسوء الظن ... و على كل حال إن الظاهر دليل الباطن، و اللسان ترجمان القلب» ا ه.

و هذه الترجمه كتبت باللغه التركيه نقلتها من مجموعه مخطوطه عندى، مملوءه بأنواع الغلو، له و لأمثاله، و هناك جمله أشعار فارسيه.

و أوسع ترجمه رأيناها له فى (عثمانلى مؤلفلرى)، و سماه السيد عمر عماد الدين المعروف بنسيمى، و نقل عن عاشق چلبى أنه تركى من آمد، قال و كان من العشاق، و آثاره الشعريه التركيه لها قيمتها الأدبيه، فإنه قد كسا اللغه التركيه ثوبا قشيبا ... و ديوانه فيها مطبوع، و له ديوان فارسى (عندى نسخ خطيه منه)، و النسخه الخطيه الكامله فى المكتبه العامه ببايزيد فى استانبول. و من ديوانه نسخه بخط سلطان أحمد الهروى نفيسه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين،

محفوظه فى مكتبه أيا صوفيا، و فى هذه أكثر أشعاره الفارسيه، و يقال إن نسخه من ديوانه التركى المكتوب بخطه موجوده فى (مكتبه جنه زاده) فى أرزن الروم.

كان يميل إلى شطحيات المتصوفه، و من جراء ذلك صلب فى حلب سنه ٨٢٠ ه و من أشعاره الفارسيه يستبان أنه سلك نهج فضل اللّه الحروفى مما دعا إلى القيل و القال، و لكن شارح المثنوى صارى عبد اللّه يقول فى أثره المسمى (ثمرات الفؤاد) بأنه من أهل العرفان.

و المنقول أنه ذهب إلى الأناضول، و وصل إلى بروسه فى عهد خداوندكار الغازى (السلطان مراد) و هو من أهل نصيبين، و من أبياته العشقيه:

منصور كبى هپ جوشه كلير سويلر أنا الحق هر عاشق صادق كه بوميخانه يه أوغرار

و أورد صاحب عثمانلى مؤلفلرى جمله من أشعاره الفارسيه أيضا، و أن (شاه نعمه اللّه ولى) بحث عن طريقته فى كتابه «مناقب الواصلين» و أشار إلى أنه عارف بالحروف و فى كنه الأخبار إيضاحات دقيقه عنه.

و هنا نشير أن محيى الدين ابن عربى فى فتوحاته تكلم على الحروف و سماها «الحروف العاليات»، و فيها يؤكد عقيده هؤلاء.. و فى (بهترين أشعار) جمله من الأبيات و المقطوعات و أشعاره معروفه فى مجاميع عديده ...

و لا- يهمنا أن نذكر كل ما قيل فيه من مدح و ثناء من رجال التصوف أمثاله، و نقول إذا كانت أقوال المرء دليل معرفته، أو ظاهره من

ظواهر عقيدته و سلوكه فقد نطق بما أوجب قتله ... و الاعتذار له، أو انتحال التوجيه أمر غير صحيح. فإذا كانت حريه العقيده مقرره فما هذا التكتم؟ و ما هذا التخفى؟ ليجاهر كل بما

عنده، ليتبين الصواب من الخطأ..! لأن المعرفه لا تستدعى القبول و التسليم.. و لا سبب لتخفى أمثال هؤلاء إلا ضعف الدليل، و تحقق ظهور البطلان، و الخذلان التام من جهه أن عقيدتهم لا تقوى على مناقشه.

نعلم أن الإسلام جاء بالمجاهره، و لم يأت برموز و إشارات خفيه، و لغته واضحه خاطب العقول، و أورد الأدله، و صرح على رؤوس الأشهاد بما لديه ... و منذ أمد لم يحاسب أحد على عقيده، و لا على إلحاد ...

و نرى العقيده الحقه سائده لم تتزعزع، و لم يطرأ عليها خلل، كان و لا يزال القرآن الكريم يبطل كل سر، و هو ظاهر على الكل بنصوع حجته ...

نعت هؤلاء غيرهم بالجهال، و المقلده، و أهل الرسوم، و ظنوا أنهم أدركوا الحقيقه.. فلم يتقنوا إلا سب العلماء و نبزهم، و التهويل بما عندهم. فيود السامع أن يعرف ما عندهم، و لكنه لا يلبث أن يرى هذه الأقوال فارغه، يكررها المبتدعه فى أكثر الأحيان ...

يقول هؤلاء بعباده الأشخاص، و تلخص مطالبهم العمليه:

۱- فى العشق، بحيث ينسى المرء نفسه، و يرددون ذكر ذلك، و يبدون محاسن المحبوب، و وصف خده وقده، و سائر زينته من حاجب و زلف، و مجالس شرب، و تردد إلى الحانه ... فيعدون ذلك الموصل إلى الغرض، فيتمرنون على التمتع بالملاذ، فلا شأن لهم غير ذلك، و لا هم لهم إلا أن تنجلى فى المحبوب صفات الجمال، فيعدونه (مظهر التجلى) أو (محل الظهور) ... و من حاز هذه الأوصاف فهو المعبود عندهم ... منهمكون بالخمره، يعتبرونها روح الحياه فهم عبادها أو عشاقها ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۵۷

و الخيال يغلب على هؤلاء، تلعب بلبهم الأهواء، فلا

يطربون لغير الملاهى، و لا يرغبون لأمر سوى الأنس و التمتع بالملاذ ...

٢- رفع التكاليف: تأمينا لهذه الرغبه، و تطمينا للأهواء لقنوا فكره رفع التكاليف، يقولون نريد صفاء الباطن، و يرتكبون الموبقات، أو لا يبالون بها، و يرون التكاليف عدوه للباطن بل يعتبرونها عثره فى سبيل الموبقات ... و كأن طهاره الباطن لا يتيسر الجمع بينها و بين الظاهر، أو أن الشريعه إذا أمرت بالعمل الصالح تريد الظواهر، و لا يودون أن يلتفتوا إلى آيه وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى يقولون بتطهير القلب و لا يبالون بانتهاك الحرمات ...! فهم الإباحيه حقا، و قدوتهم خيام و أبو نواس ...

٣- التأويل و التحريف: صرف هؤلاء معانى القرآن إلى مزاعم يقصدون بها إبطال أحكامه أو كما يقال رفع التكاليف، فجاؤوا برموز حرفيه، أو معادلات جبريه ليستغنوا بها عن العلاقه باللغه، و الاتصال بالمعنى، فلم يقولوا الفروض المشروعه ذلك ما دعا صاحب كشف الظنون أن يقول عن نسيمى (قتل بسيف الشرع) و سنعود للبحث عند الكلام على الآخرين منهم فى العراق ...

۶۰ حوادث سنه ۸۲۲ ه‍- ۱۴۱۹ م

۶۱ دوندى:

و هذه بنت السلطان حسين الجلايرى، كانت بارعه الجمال، ذهبت إلى مصر مع عمها السلطان أحمد فتزوجها الملك الظاهر برقوق، ثم فارقها فتزوجها ابن عمها شاه ولد ابن الشيخ على بن أويس، فلما مات السلطان أحمد أقيم شاه ولد مكانه، فدبرت مملكته حتى قتل، و أقيمت هى بعده فى السلطنه، فحاصرها محمد شاه بن قرا يوسف فى بغداد لمده سنه، فخرجت فى الدوله حتى صارت إلى واسط، و ملكت تستر،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ۵۸

و أقاموا معها محمود شاه بن شاه ولد، فدبرت عليه أيضا فقتل، لأنه كان ابن غيرها، و استقلت بالمملكه ...

و

فی الغیاثی أنه خلفه أخوه أویس سنه ۸۲۲ ه، و فی الجنابی سنه ۸۱۹ ه.

أما دوندی فإنها فی سنه ۸۱۹ ه قد استقلت ثم غلبت العرب بالبصره، و صار فی ملکها الحویزه و واسط، و یدعی لها علی منابرها و تضرب السکه باسمها إلی أن ماتت فی هذه السنه و قام بعدها ابنها أویس بن شاه ولد، و تحارب هذا و أخاه محمدا (حاکم البصره) مده ثم سار إلی بغداد بعد شاه محمد بن قرا یوسف فقتل فی الحرب بعد سبع سنین من ولایته ...

هذا. و عندنا التسمیه بها معروفه إلی الآن فی بغداد باسم (دندی) ...

۶۲ وفیات

۶۳ ۱- ابن الکویک التکریتی:

فی هذه السنه توفی شرف الدین أبو طاهر محمد بن عز الدین أبی الیمن محمد بن عبد اللطیف بن أحمد المعروف ب (ابن الکویک) الربعی التکریتی، ثم الاسکندری نزیل القاهره الشافعی، و قد قرأ علیه جماعه هناک، و کان شیخا دینا، ساکنا ... من بیت ریاسه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۵۹

۶۴ حوادث سنه ۸۲۳ ه- ۱۴۲۰ م

۶۵ شاه رخ- قرا یوسف (وفاته)

فی هذه السنه قصد شاه رخ حرب الأمیر قرا یوسف، فلما سمع هذا وافی لملاقاته، و استعد الفریقان للنضال، و کان آنئذ الأمیر قرا یوسف فی أوجان. و فی یوم الخمیس ۷ ذی القعده وجد میتا موتا عادیا، شوهد مطروحا علی الأرض، ففر من کان معه، و انتهب الترکمان أمواله و خزائنه حتی لم یبقوا علی جسده لباسا ... و لم یکن أحد من أولاده حاضرا، و نهبوا خیمته و ترکوه فی العراء، و بعضهم قطع أذنه لأخذ قرط فیها ... و بینا هو علی هذه الحاله إذ جاءه الاختاجیه فنقلوه إلی أرجیش حیث دفن فی مقبره آبائه و أجداده.

و فی جامع الدول:

«یحکی أن شاه رخ لما توجه إلی قرا یوسف أمر القراء فقرأوا سوره الفتح اثنی عشر ألف مره، فتم الفتح بلا جدال ببرکه القرآن العظیم ...» ا ه.

و مثل هذه الروایه فی کلشن خلفا.

و هذا غیر مستبعد من عقلیه القوم، جعلوا القرآن العظیم (تعاویذ) و (طلسمات) أو (مجموعه رقی) و أبطلوا الغایه الأصلیه منه و

هی الإرشاد و الهدایه، فأکسبوه شکلا مادیا. فإذا قال فِیهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ ظنوه طبیبا لأبدانهم ...!!

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۶۰

۶۶ ترجمه الأمیر قرا یوسف:

مضـی بعض مـا قـام به من الأعمـال الحربیه و السیاسـیه.. و أهم مـا فیهـا سـعیه الحثیث لتوسـیع نطـاق سـلطنته، کان فی نضال مع المجاورین و دخل فی معارک و بیله ... دامت مـده سـلطنته نحو ۱۴ سـنه اعتبارا من تاریخ استیلائه علی تبریز، و توفی عن عمر یناهز ۶۵ عاما، و کان شجاعا موفقا فی حروبه، لم یجمع فی خزانته مالا کبیرا فهو سخی یبذل ما لدیه لأنه فی أیام تأسیس دولته.. أعلن أولا سلطنه

ابنه پير بوداق، و هذا توفى قبله، و له من الأولاد (الأمير اسكندر)، و (ميرزا جهان شاه)، و (الأمير شاه محمد)، و (الأمير اسپان)، و (الأمير أبو سعيد) و من هؤلاء شاه محمد تخلصت له حكومه بغداد و استقل بإدارتها إلى أن هزمه أخوه الأمير أسپان.

و جاء فى الأنباء عن المترجم بما نصه:

«كان فى أول أمره من التركمان الرحاله، فتنقلت به الأحوال إلى أن استولى بعد اللنك على عراق العرب و العجم، و ملك تبريز و بغداد و ماردين و غيرها، و اتسعت مملكته حتى كان يركب فى أربعين ألف نفس و كان نشأ مع والده، و تغلب على الموصل، ثم ملكها بعده. و كان ينتمى إلى أحمد بن أويس، و تزوج أحمد أخته، و كان يكاتب صاحب مصر و أبوه ينجد أحمد بن أويس فى مهماته، ثم وقع بينهما (و هكذا مضى فى ذكر وقائعه مما مر الكلام عليه إلى أن قال:) مات فى ذى القعده سنه ۸۲۳ ه و قام من بعده ابنه اسكندر بتبريز، و استمر محمد شاه ببغداد.

و كان قرا يوسف شديد الظلم، قاسى القلب، لا يتمسك بدين و اشتهر عنه أن فى عصمته أربعين امرأه، و قد خربت فى أيامه و أيام أولاده مملكه العراقين..» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۶۱

و الأوصاف الأخيره من الظلم و القسوه، و عدم التمسك بدين ذكرها مؤرخون عديدون ...

۶۷ قال فى المنهل الصافى:

«... عاد إلى تبريز فى جمادى الأولى سنه ۸۲۳ ه فمرض بها و مات فى ۴ ذى القعده.. و أراح اللّه الناس منه، نسأل اللّه أن يلحق به من بقى من ذريته، فإنه هو و أولاده الزنادقه الكفره كانوا سببا لخراب بغداد

و غيرها من العراق و هم شر عصبه، لا زالت الفتن فى أيامهم ثائره، و الحروب قائمه إلى يومنا هذا، و طالت مدتهم بتلك البلاد التى كانت كرسى الإسلام، و منبع العلم و مدفن الأئمه الأعلام، و قد بقى إلى الآن من أولاده جهان شاه بن قرا يوسف صاحب تبريز و غيرها، و الناس على وجل لكونه من هذه السلاله الخبيثه، النجسه فاللّه يأخذه من حيث يأمن ...» ا ه.

۶۸ قرا يوسف- زوجته:

و جاء فى جامع الدول أنه «كان شجاعا مقداما» جرت بينه و بين عسكر الأمير تيمور عده معارك و حروب، فاستولى على عراق العرب، و أخرج منه صاحبه السلطان أحمد الجلايرى ... و لما هرب من تيمور ثانيه قبض عليه و على السلطان أحمد فى دمشق و حبسا ... و كان أمير أمرائه پير عمر بيك يحصل شيئا من سقايه الماء فيصرفه فى مؤنه صاحبه قرا يوسف و السلطان، ثم انتسب پير عمر إلى خدمه الأمير شيخى نائب دمشق ... و فى أثناء ذلك بلغ نائب دمشق أن زوجه قرا يوسف معها قطعه من اللعل لا يملكها أحد من الملوك، فطلبها منها فأنكرتها، فأمر النائب المذكور بعقابها فقالت سرا للأمير پير عمر بيك أن اللعل معى بين خلال شعرى، فأوصلها بعد هلاكى إلى زوجى، ثم أمرها زوجها قرا يوسف بدفعها إلى النائب المذكور و تخليص نفسها من العقاب ففعلت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۶۲

و تخلصت، فولد لقرا يوسف جهان شاه فى مدرسه ماردين لأنه هرب من دمشق، و وصل إلى ماردين فأكرمه صاحبه للحقوق السابقه بينهما. و لما عاد تيمور من الروم ولى العراق لحفيده ميرزا أبى بكر بن ميرانشاه و أرسله إلى

بغداد و أمده بحفيده الآخر ميرزا رستم بن عمر شيخ، فساروا و قاتلوا قرا يوسف قرب الحله، و قتلوا أخاه يار على بن قرا محمد، فانهزم قرا يوسف منهم فهرب إلى مصر قبض عليه و على السلطان أحمد.. بأمر الأمير تيمور و حبسهما فولد لقرا يوسف فى المحبس ولد سماه پير بوداق، فتبناه الجلايرى، و بقيا فى الحبس إلى أن وصل خبر وفاه الأمير تيمور إلى صاحب مصر فأطلقهما ... (و قد فصل حوادثه بعد ذلك و قال:) فاستولى قرا يوسف على جميع أذربيجان، و اجلس ابنه پير بوداق على سرير من ذهب، و جعله سلطانا و خطب له لأجل أن السلطان أحمد كان قد تبناه، و كان قرا يوسف يقوم بين يديه ... و لا يجلس بدون الإذن و الإشاره منه، و أمر أن يكتب على الفرامين و المناشير بهذه العباره (پير بوداق يرلغندين أبى النصر يوسف بهادر نويان سوزميز) ...

(ثم ذكر وقائعه مع السلطان أحمد و خارج العراق و قال) و توفى فى أوجان يوم الخميس ۷ ذى الحجه سنه ۸۲۳ ه ... و كان عمره (۶۵) سنه و مده سلطنته ۱۴ سنه و أياما. و كان شجاعا مقداما، مظفرا فى حروبه، جوادا، لا يجتمع فى خزانته أموال قط لفرط جوده و بذله ...» ا ه. و فيه يشاهد أن تاريخ الوفاه مختلف فيه ... و هنا قصه زوجته مما تلفت الأنظار فقد تفادت له، و أبدت أخلاقا عاليه فى سبيل نفعه و لو بتقديم حياتها فى مرضاته ... كما أن التنديد به من جراء ما وقع من حروب و انتهاك حرمات فذلك شأن كافه الملوك و الأمراء آنئذ ... و لعل السبب

فی توجیه النقد علیه من جراء أنه و أمثاله من الترکمان قد ازعجوا مواطنهم، و الأقطار المجاوره بما أحدثوه من زعازع و حروب و کل واحد منهم یأمل أن یکون هلاکو أو تیمور ...! فکان ضررهم أکبر من

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۶۳

أولئک، فلم تقف أمورهم علی حرب فیذهب البؤس بعدها.. تتکرر کل حین و الناس فی اضطراب و ارتباک ... کل یوم فزع و تشوش ...! و إلا فالمؤرخون الآخرون یرون أوضاعه اعتیادیه کأمراء زمانه ...

قال فی أحسن التواریخ: «کان موصوفا بالعدل و الإنصاف، و بالکرم و الرأفه و بمکارم الأخلاق و یمتاز بنعوت کثیره، و خصال عدیده، و کان فی کافه أوامره و نواهیه یراعی خوف اللّه ... و الناس فی هذه الحاله علی دین ملوکهم، سلکوا نهجه ... و دأبه الوقیعه بالظالمین، و رعایه المظلومین، و سعیه مصروف لتکثیر الزراعه، و استماله الزراع، و له خیرات و مبرات، و انعامات علی الجیش، دیدنه تحسین حاله الموقوفات و قاعدته من عدل ملک و من ظلم هلک. و له حروب کبیره ...» ا ه.

و قال العینی: «کان من جمله التراکمه الرحاله فی بلاد المشرق، فترقت به الأحوال إلی أن ملک تبریز و بلادها، و بغداد و ماردین و غیر ذلک ...» ا ه.

و له ترجمه فی الضوء اللامع و لا نری ضروره لا ستنطاق مؤرخین عدیدین ... و هذا یکفی للتعرف، و المتضرر یتکلم بما مر من النقد و الذم، و المشاهد ینطق بما ذکر من المدح ... و الکل صادق فیما بین، و الرجل قد ضر و نفع، و قتل و أحیا ... أو جمع بین النقیضین ... و ما جری

ما جرى إلا لأن القوات متوازنه بين الأمراء المعاصرين و لم يطفح كيل أحدهم ليتمكن و يعيش الأقوام براحه ... و بوفاته تفرق أولاده، و انحلت المملكه، و كاد يقضى عليها لو لا أن تداركها خلفه الأمير اسكندر ...

و التفاوت فى نعته بالظلم و القسوه، و العدل و الرأفه كبير. و الكل متفق على أنه شجاع جواد ... و يعد من الأعاظم لو لا أن المجال ضيق، و الحكومات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۶۴

النقوش على باب الطلسم- عن دار الآثار العراقيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۶۵

المجاوره لم تذعن له و أبدت عين ما أبداه و قابلت شدته بمثلها ...

۶۹ ملحوظه:

كاتب ديوانه (أبو يزيد). و هذا كان قد تدرب به يعقوب شاه بن أوسطا على الأرزنجانى و كان ابن أخ زوجته ... انتقل يعقوب شاه مع عمته إلى الديار المصريه و كان يعرف ألسنه عديده، و تقدم بمصر ...

۷۰ حوادث سنه ۸۲۴ ه- ۱۴۲۱ م

۷۱ سلطنه الأمير اسكندر:

كانت وفاه قرا يوسف قد ولدت ارتباكا و انحلالا، فدهش القوم لموته، و تفرقوا أيادى سبأ ... و من ثم توجه شاه رخ إلى تبريز للاستيلاء عليها بلا مانع و لا صاد. أما أسپان فقد ذهب إلى بغداد، و كذا جهان شاه. و مضى أبو سعيد إلى جصان. أما الأمير اسكندر فقد كان من الشجعان المشهورين، لم يبلغ مرتبته أحد من رجال طائفته، فلم يستكن، اجتمع إليه إثر وفاه والده أكثر أصحابه، و ولوه عليهم بكركوك و حينئذ ذهب إلى شاه رخ، و قاتله يوم الاثنين ۲۷ رجب هذه السنه. (و فى الغياثى كان ذلك سنه ۸۲۵ ه) فى موضع يقال له (يخشى) من حدود اشكرد (و فى الغياثى بأوج كليسا)، دامت الحرب بينهما يومين كاملين و قتل من الطرفين خلق كثير. و فى اليوم الثالث انهزم الأمير اسكندر إلى جهه الفرات، و من هناك حول عزمه إلى أنحاء ماردين حذرا من هجوم عثمان بيك، فسار هذا لقتاله، و صار معه كوكجه موسى مع قوم (دكر) فى حين أن أخته كانت تحت الأمير اسكندر. و لما التقى الجمعان قرب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۶۶

ماردين شاهد كوكجه كثره جيوش الأمير اسكندر، فانحرف من عثمان بيك و عاد إلى ناحيه الأمير اسكندر و معه أصحابه من قوم دكر، فاستمر القتال نحو ۲۵ يوما فعظم جمع اسكندر و ضعف جيش عثمان، و جرح فى المعركه، و كاد

يؤسر لو لا أن أنقذه ولده على بيك (والد حسن بيك الطويل)، فثبت حتى انتصر..

أما شاه فإنه بعد الفتح عاد إلى خراسان، و عند ذلك رجع الأمير اسكندر إلى دار ملكه تبريز، فجلس على سرير حكمها، و استولى على أذربيجان.. و من ثم ابتدت حوادث أيامه، و طالت الحروب بينه و بين شاه رخ و سائر المجاورين، و غالبها مما لا يخص العراق، فلا نتعرض لها إلا قليلا.

هذا و قد مكث جهان شاه و أسپان فی بغداد إلا أن جهان شاه لم يطل مقامه فيها و إنما غادرها بعد مده، فمضى إلى تبريز ...

٧٢ أحوال العراق:

من تاريخ الاستيلاء على بغداد إلى هذه الأيام كانت الأمور ساكنه هادئه، و لم يكدر الصفو إلا ما جرى بيانه من استصفاء أموال الوالى محمد شاه ... و فى خلال هذه المده كان العراق مستقلا بإدارته، و ليس له علاقه مباشره فى المعمعات التى قام بها السلطان قرا يوسف و أولاده إلى أن توفى ... و من ثم ثارت الفتن، و كثر الشغب على محمد شاه ... و كانت سلطه بغداد آنئذ لا تتجاوز بغداد و المواطن القريبه منها فى غالب أحوالها ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٦٧

٧٣ السلطان أويس يهاجم بغداد:

فى مستهل سنه ٨٢۴ ه هاجم السلطان أويس بن شاه ولد الجلايرى بغداد عازما على اكتساحها، و كان قد ولى الإماره فى تستر (شوشتر) سنه ٨٢٢ ه إثر وفاه أمه دوندى و لما سمع بوفاه الأمير قرا يوسف، طمع ببغداد، و سار إليها، فوصل إلى باب البلد، فضرب أصحابه الباب بالدبابيس. و شاه محمد بقى محاصرا لم يأذن بالحرب.

و كان ذلك فى أواسط المحرم من هذه السنه ...

و فى هذه الأثناء توجه الأمير اسكندر إلى أنحاء العراق هربا من الجغتاى جيش (شاه رخ) فوصل إلى أطراف كركوك و اتفق ذلك مجى ء السلطان أويس، فلما علم بذلك خاف من الأمير اسكندر فرجع إلى ششتر.

و هناك نصوص أخرى جاءت مؤيده إلا أنه جاء فى أحسن التواريخ أن الأمير جهان شاه سارع لنصره أخيه شاه محمد، فوقعت حرب عظيمه بينه و بين أويس فألقى القبض عليه و قتله ... و هذا ناشى ء من تداخل الوقائع ... و القتل هنا ليس بصواب ... ففى المنهل الصافى: «بعد وفاه تندو سنه ٨٢٢ ه أقيم ابنها أويس بن شاه ولد فقتله

أصبهان فی المعرکه بعد سبع سنین من ولایته، فأقیم بعده أخوه السلطان محمد بن شاه ولد و بقی بتستر (شوشتر) ست سنین، و مات فملک بعده السلطان حسین ...» ا ه.

و مثله جاء فی الشذرات و فی الضوء اللامع، فلا مجال لقبول حادث قتله فی التاریخ المذکور.

۷۴ حوادث الحله

۷۵ بین خفاجه و ربیعه:

فی هذا التاریخ وقعت الحرب بین قبائل ربیعه، فاستنجدوا بقبیله خفاجه، و کان أمیرها إذ ذاک عذره (عذرا) ... فوصل إلی الحله، طمع فیها لما رأی فیها من أموال و خلوها من حاکم ذی شوکه و منعه ...

فحاصرها و استولی علیها یوم السبت ۱۷ المحرم سنه ۸۲۴ ه فانتهبها و قتل منها جماعه و تساقط أهل البلد خوفا منه، و خرجوا إلی الجانب الآخر ...

جری ذلک کله و الشاه محمد ببغداد لا یبدی حراکا ...

۷۶ ربیعه:

هذه القبیله قدیمه فی العراق. قال ابن خلدون: «أما ربیعه فجازوا بلاد فارس و کرمان، فهم ینتجعون هنا لک ما بین کرمان و خراسان.

و بقیت بالعراق منهم طائفه ینزلون البطائح و السیب إلی الکوفه، و منهم بنو صیاح (میاح) و معهم لفائف من الأوس و الخسرج، فأمیر ربیعه اسمه الشیخ ولی، و علی الأوس و الخسرج طاهر بن خضر ...» ا ه.

و لا تزال ربیعه تسکن العراق، و منها میاح، و السرای (السراج)، و بنو عمیر، و تساکنها قبائل عدنانیه أخری مثل کنانه و کعب. و إمارتها فی (تغلب) و لا تزال محتفظه بنخوتها (تغالبه)، و أمیر ربیعه الیوم محمد بن

حبیب الأمیر، و مواطنهم فی لواء الکوت و فی صدر الغراف ...

۷۷ قبیله خفاجه:

من قبائل العراق القديمه، مواطنها فى أنحاء المنتفق، فى قضاء الشطره و تفرق منها جماعات كبيره، و صغيره فى جهات أخرى كالحله و كربلاء و بغداد و ديالى. قال ابن خلدون: «و كان من بنى عقيل خفاجه بن عمر بن عقيل. انتقلوا إلى العراق، فأقاموا به، و ملكوا ضواحيه، و كانت لهم مقامات و ذكر، و هم أصحاب صوله و كثره، و الآن هم ما بين دجله و الفرات ...» ا ه.

و جاء فى السمعانى: «خفاجه اسم امرأه. هكذا ذكره لى أبو أربد الخفاجى فى بريه السماوه، ولد لها أولاد و كثروا، و هم يسكنون بنواحى الكوفه، و كان أبو أربد يقول: يركب منا على الخيل أكثر من ثلاثين ألف فارس سوى الركبان و المشاه، لقيت منهم جماعه كثيره، و صحبتهم.

و المشهور بالانتساب إليهم الشاعر المفلق أبو سعيد الخفاجى، و كان يسكن حلب، و شعره مما

يدخل الأذن بغير إذن» ا ه.

و يعدون الآن فى عداد الأجود من قبائل المنتفق، و اليوم قبيلتهم قويه ... لكنها لم تكن لها الرياسه كما عينها المؤرخون. قال ابن بطوطه: «سافرت- من النجف- إلى البصره صحبه رفقه كبيره من عرب خفاجه، و هم أهل تلك البلاد، و لهم شوكه عظيمه، و بأس شديد و لا سبيل للسفر فى تلك الأقطار إلا فى صحبتهم ...» ا ه.

و الحاله القبائليه عندنا متبدله جدا، فلا تقف عند وضع و رئيسهم اليوم صقبان آل على، و فى الحله قسم كبير منهم لا يزالون أصحاب سلطه و مكانه كبيره ... و رئيسهم إبراهيم آل سماوى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۷۰

۷۸ أبو على فى الحله:

ثم دخل الحله شخص من الأنبار يقال له (أبو على)، كان جرائحيا، و له بسطه فى بغداد، و كان فارسا جلدا، و له أخ اسمه ناصر الدين على ما جاء فى رساله من عند السلطان أويس إلى عذره أمير خفاجه مقررا له مالا على حفاظ بلد الحله، فوجده قد فعل ما فعل، و أقام أبو على مع نائب الأمير عذره لاستيفاء المال المقرر فشرعوا فى بيع ما يخلف من الثمره العتيقه، فلما استوفى نائب عذره المال توجه إلى أميره، و حكم أبو على الحله، و كان حسن السيره، و استمر مده ثلاثه أشهر و عشرين يوما، و حاكم بغداد إذ ذاك الشاه محمد.

۷۹ وفيات

۸۰ عبد الملك البغدادى:

هو عبد الملك بن سعيد بن الحسن نظام الدين الدربندى الكردى البغدادى الشافعى، ولد فى شعبان سنه ۷۴۹ ه سمع ببغداد على أصحاب الحجار، صحب النور عبد الرحمن الأسفراينى البغدادى، و تخرج به، و تسلك و لازم الخلوه كثيرا، و دخل دمشق، و تردد لمكه مرارا، و جاور فيها غير مره، و توجه منها إلى اليمن فى أول سنه ۸۱۶ ه و عاد منها إلى مكه فى منتصف التى تليها، و أقام بها حتى مات غير أنه توجه لزياره المدينه فى بعض السنين و عاد منها، و باشر فى مكه وقف رباط السدره بعفه و صيانه و وقف كتبه بها، و حدث. سمع منه الطلبه.

و كان عالما صالحا ... له إلمام بالفقه و طريق الصوفيه، و يذاكر بأشياء حسنه من أخبار المغل و ولاه العراق المتأخرين. مات فى جمادى الأولى سنه ۸۲۴ ه بمكه و دفن بالمعلاه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۷۱

و أصحاب الحجار منهم الحسن بن سالار راجع المجلد

الثانی.

۸۱ حوادث سنه ۸۲۵ ه‍- ۱۴۲۲ م.

۸۲ القضاء علی أمراء بغداد و أعیانها:

کان السلطان أویس الجلایری حین توجه إلی بغداد قد أرسله الأمراء و الأکابر فی بغداد، فعلم الشاه محمد بالجمیع، و قبض علی جماعه منهم فقتلهم یوم الأحد ۱۱ جمادی الأولی سنه ۸۲۵ ه‍ و بینهم وزیره الخواجه مسعود، فکانت المصیبه کبیره، و مؤلمه جدا …

۸۳ الأمیر درسون فی الحله:

و هذا الأمیر توجه من تلقاء نفسه إلی الحله دون أن یأمره الشاه محمد، و کان أمیر الدیوان، فسار و معه أربعمائه فارس، فخرج أبو علی، و دخل هو فی ذی القعده سنه ۸۲۵ ه‍.

۸۴ حوادث سنه ۸۲۶ ه‍- ۱۴۲۳ م

۸۵ السلطان أویس- هجومه علی العراق:

فی السنه السابقه توجه میرزا إبراهیم بن شاه رخ من شیراز إلی تستر، و لما سمع به السلطان أویس، و علم أنه لا- طاقه له به ترکها، فاحتلها المیرزا، و من ثم مضی أویس إلی واسط و الجزائر، و من هناک جاء إلی الحله، فوصل إلیها یوم الاثنین ۴ رجل سنه ۸۲۶ ه‍ و کان بها

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۷۲

الأمیر درسون، و دخل عسکر السلطان و قد قطع الجسر و لم یتغیر علی البلد شی ء.

أما درسون فقد توجه إلی تبریز ذاهبا إلی الأمیر اسکندر، و لم یعرج إلی بغداد، لما رأی من لینه الشاه محمد ورکه حاله … ثم إن السلطان أویس طمع فی بغداد، فتوجه من الحله إلیها، و حاصرها من الجانب الغربی، فلم یقدر علیها، و رجع إلی الحله … حکم بها مده سنه، و توفی یوم الأربعاء ۹ شعبان ۸۲۷ ه‍ … و کان وزیره تاج الدین بن حدید من أهل الحله، و توفی هذا یوم الجمعه ۴ ربیع الآخر سنه ۸۲۸ ه‍.

۸۶ الفاضل الأسدی:

هو الشیخ أبو عبد اللّه المقداد بن عبد اللّه السیوری الحلی الأسدی. کان عالما فاضلا متکلما. له کتب منها:

۱- شرح نهج المسترشدین فی أصول الدین.

۲- کنز العرفان فی فقه القرآن.

۳- التنقیح الرائع فی شرح مختصر الشرائع.

۴- شرح الباب الحادی عشر.

۵- شرح مبادی ء الأصول.

۶- الأسئله المقدادیه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۷۳

۷- الاعتماد فی شرح واجب الاعتقاد. و طبع باسم (منهج السداد) سهوا.

و الأخیران ذکرهما صاحب الذریعه إلی تصانیف الشیعه. و هو من تلامیذ الشهید و فخر المحققین. و ترجمته مبسوطه فی روضات الجنات. توفی یوم الأحد ۲۶ جمادی الآخره سنه ۸۲۶ ه، أرخ وفاته تلمیذه

الشیخ حسن بن راشد الحلی. ذکره فی الذریعه و ممن أخذ عنه الشیخ أحمد بن فهد الحلی.

۸۷ ملحوظه:

الشـهید هو محمد بن مکی العاملی الجزینی من الشـیعه الاثنی عشـریه، عالم مشـهور بالشهید الأول، و له اللمعه فی الفقه معروفه، طبعت علی الحجر فی إیران. و کان قـد جاء ذکره فی الأنباء، و فی الشـذرات بنعت (العراقی النصـیری) ظننت أنه غیر الشـهید، و هو لم یکن نصیریا و لا عراقیا، فاقتضی تصحیح ما جاء هناک، و یعد من الواردین إلی العراق و الآخذین عن علمائه ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۷۴

۸۸ حوادث سنه ۸۲۷ ه- ۱۴۲۴ م

۸۹ السلطان حسین بن علاء الدوله فی الحله:

هو ابن علاء الـدوله ابن السـلطان أحمد الجلایری، ولد فی سـجن عادل جواز و تربی هناک و کانت أمه من الجغتای. عاش عند الأمیر عثمان البایندری، فطلبه السـلطان محمد قبل وفاته بأربعه أشهر. فلما توفی حکم السلطان حسین بالحله فی أول نهار الجمعه ۱۰ شعبان سنه ۸۲۷ ه، و هو آخر سـلاطین الجلایریه، و کان سیی ء السیره، فاسقا ... و لکن هذا التاریخ مضطرب لما سیأتی من وقائع ...

و من هذا- إن صح الخبر- إن السلطان أویس توفی قبل هذا التاریخ فخلفه أخوه السلطان محمد و بوفاه هذا ولی السلطان حسین ...

۹۰ حوادث سنه ۸۲۸ ه- ۱۴۲۵ م

۹۱ الأمیر أسپان- بغداد:

من حین تـوفی قرا یوسـف توجه الأمیر أسـپان إلی شـاه محمـد فی بغـداد و هـذه المـدینه من ذلـک الوقت تمزقت أشـلاؤها، و توزعت سـلطتها، و تفرقت بید الکثیرین، فأقام الأمیر أسـپان فی الجانب الغربی بعماره السـلطان أحمد فرأی أحوال شاه محمد لم تجر علی سـداد و رویه، فاغتنم الفرصه، و توجه إلی الدجیل و کانت هذه المقاطعه لمیرزا علی بن شاه محمد، فشـکاه عند والده فعوضه بغیرها و قال له لا أنازع أخی.

ثم توجه الأمیر أسـپان إلی حربی، و کانت لزینل ابن میرزا علی فأخـذها و جعلها مقرا له، و جبی أموال الـدجیل إلی تکریت فلم یعارضه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۷۵

أحـد، و قـد وقف عنـد هـذا الحد، إلا أنه دخل الحمام یوما بحربی ففاجأه میرزا علی و کبسه فی وسط الحمام، فهرب أسپان، و

صعد إلى سطح الحمام، و جمع عسكره و ساق على الميرزا ففر منه، و عبر (الشريعه الجديده)، و توجه إلى بغداد.

أما أسپان فقد عبر دجله، و مضى إلى أنحاء الخالص، و تجاوز ديالى، فاستولى على طريق

خراسان، و مهروذ، و تصرف بأموالها ...

و شاه محمد فی هذه الحاله أیضا ساکت عنه، قال: البلده تکفینا، و لتکن الولایه (الأعمال و المضافات) لأخی، و لکن المیرزا علیا یتحفز للوثوب علی الأمیر أسپان، فخرج یوما إلی حدود بعقوبه، و کان أسپان قد سار إلی جصان و ترک (الزاهد) ببعقوبه فعبر شط دیالی، و کبس الزاهد فهرب إلی جصان، و قتل میرزا علی جماعه، و نهب مقدارا وافرا من الخیل و الأمتعه، و هتکت نفوس کثیره من الجانبین، فرجع و لم یخرج بعدها ...

و استمرت هذه الحوادث إلی سنه ۸۲۹ ه.

۹۲ ملحوظه:

ورد أسپان بلفظ (أصبهان) کما فی الأنباء و الشذرات، و فی جامع الدول بین أن أصل اسمه (أسبهان) فخفف إلی (أسپان) و سماه بعضهم أصفهان و آخرون (أسبند) ...

۹۳ الطاعون:

فی هذه السنه وقع طاعون عام، و عظیم فی الموصل و دیار بکر و الجزیره ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۷۶

۹۴ وفیات

۹۵ ۱- ابن الفصیح:

هو أحمد بن عبد الرحیم بن أحمد الفصیح الکوفی الأصل ثم البغدادی، ثم الدمشقی، شهاب الدین نزیل القاهره. کان جده من أهل العلم و الطلب للحدیث، و حدث أبوه بالسنن الکبری للنسائی، و تفرد بها عن ابن المرابط بالسماع، و کان حنفی المذهب ...

۹۶ ۲- فضل اللّه البغدادی:

هو فضل اللّه بن نصر اللّه بن أحمد التستری الأصل البغدادی الحنبلی، أخو قاضی الحنابله محب الدین، کان قد خرج من بلاده مع أبیه و أخوته، و طاف هو البلاد، و دخل الیمن، ثم الهند، ثم الحبشه، و أقام بها دهرا طویلا ثم رجع إلی مکه، فالقاهره.

۹۷ ۳- ابن عنبه: (مؤرخ)

السيد جمال الدين أحمد بن على بن الحسين بن على بن المهنا بن عنبه الأصغر الحسنى و هو النسابه المعروف، توفى ۷ صفر ۸۲۸ ه فى بلده كرمان و من مؤلفاته:

۱- عمده الطالب فى أنساب آل أبى طالب. طبعت مرارا فى الهند. و منها نسخ خطيه عديده. و هى من الآثار التاريخيه، و عليها عولنا فى وقائع كثيره لم نجد فى غيرها إيضاحا أزيد منها و قد مر النقل عنها.

۲- أنساب آل أبى طالب. فارسى للمؤلف. طبع على الحجر ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۷۷

و العمده من الكتب المعتبره، و هى من المراجع المهمه فى عصره لما احتوته من التفصيلات القيمه عن حوادث العراق و فى كشف الظنون تفصيل زائد عنها ... و النسخه المطبوعه غير مأمونه الخطأ ... و يجب أن تستحق كل عنايه، و اهتمام فى تصحيحها و التحرى عن نسخها القديمه ... فتطبع ...

۹۸ حوادث سنه ۸۳۰ ه- ۱۴۲۷ م

۹۹ أحوال العراق:

إن شاه محمد لن يتجاوز حكمه بغداد، و قد استولى الأمير أسپان على كافه الأنحاء و الأطراف المجاوره، كان مهددا بالوقيعه، و غافلا عما يجرى ... و قد روجعت تواريخ عديده عن هذه الأيام، فلم نظفر بطائل ... و قد عين صاحب (منتخب التواريخ) فى هذه السنه انتزاع بغداد من شاه محمد و استيلاء الأمير أسپان عليها ... و هذا ليس بصواب، فإنه ابتلع رقم سته فانقلب الحادث إلى هذه السنه، و كل التواريخ تخالفه، و فى أصله و هو (لب التواريخ) جاء أن الحادث كان فى سنه ۸۳۶ ه، فهذا غلط ناسخ قطعا، و إن حكم شاه محمد كان ۲۳ عاما فلا يأتلف و التاريخ المذكور.

۱۰۰ السلطان أويس- بغداد:

فى هذه السنه سار أويس إلى بغداد لمحاربه محمد شاه بن قرا يوسف فقتل فى الحرب، و لم يبق منهم من ولى الإماره غير السلطان محمد بن شاه ولد صاحب البصره ... و بعض المؤرخين جعل هذه الواقعه متداخله فى واقعه سنه ۸۲۴ ه، و الصواب أن هذه على حالها، و هى غير ذلك ... و فى الأنباء عين أنه فى الواقعه الأولى لم يمت،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۷۸

و إنما قتل فى هذه المره و فى تاريخ الجنابى: «فلما قرب- السلطان محمد (حاكم البصره)- من الموت عهد بالمملكه إلى حسين بن علاء الدوله بن أحمد بن أويس ...» ا ه، و قد أكد فى الضوء اللامع أن السلطان أويس قتل فى هذه السنه فى حرب بينه و بين محمد شاه نقلا من الأنباء، فخلفه السلطان محمد الجلايرى. و هذا خلفه السلطان حسين بن علاء الدوله كما تقدم.

و الاضطراب فى هذه النصوص ظاهر، و كذا ما

جاء فی حوادث سنه ۸۲۷ ه ... و صاحب الأنباء من المعاصرین، و صاحب الضوء اللامع أخذ عنه و عن أهل العصر ... و أید قولهما ما نقله صاحب المنهل الصافی. فی ترتیب أمرائهم ...

۱۰۱ حوادث سنه ۸۳۱ ه– ۱۴۲۷ م

۱۰۲ آل فضل: (الأمیر عذرا)

فی هذه السنه قتل عذرا بن علی بن نعیر بن حیار أمیر العرب، و استقر بعده أخوه مدلج. کذا فی الأنباء. و عین صاحب الضوء أنه قتل فی المحرم ...

۱۰۳ حوادث سنه ۸۳۲ ه– ۱۴۲۸ م

۱۰۴ حروب و معارک:

کان القتال بین شاه رخ و الأمیر اسکندر، و کان جهان شاه فی جانب أخیه الاسکندر فنشبت المعارک ظاهر سلماس یوم السبت ۱۷ ذی الحجه لهذه السنه، و أبدی الأمیر اسکندر فی هذه الوقائع من الشجاعه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۷۹

ما یفوق التصور، إلا أنه لم ینجح فهرب فی آخر أمره إلی جهات الروم ... و کان قرا عثمان فی جانب شاه رخ ... و العراق بنجوه من هذه الحروب، و لکنه بانتظار ما تولده اللیالی ... و هذه الحروب کانت بین الرؤساء، و البلاد تدخل فی حوزه الغالب الرابح لقضیته ...

۱۰۵ حوادث سنه ۸۳۳ ه– ۱۴۲۹ م

۱۰۶ زلزال:

فی هذه السنه حدث زلزال فی واسط.

۱۰۷ حروب و اضطرابات:

کانت الحروب فی هذه السنه مشتعله بین الأمیر اسکندر، و شاه رخ، و کذا بین البارانیه و البایندریه، فلا انقطاع و لا هواده ... و تفصیل ذلک لا یهم العراق.

۱۰۸ أمیر العرب:

فى هذه السنه قتل مدلج بن على بن محمد (نعير) بن حيار بن مهنا أمير العرب و ليها بعد أخيه عذرا، و قتل فى شوال سنه ۸۳۳ ه عن بضع و عشرين سنه، و دفن بشمالى جبرين ... ذكره ابن خطيب الناصريه مطولا ـ و لخصه صاحب الأنباء، فقال: أمير آل فضل، كان قد ولى أمر العرب بعد أخيه و دخل فى الطاعه، ثم وقع بينه و بين ابن عمه قرقماس قاتل أخيه عذرا فقتل هذا أيضا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۸۰

۱۰۹ وفيات

۱۱۰ ا- القاضى تقى الدين يحيى البغدادى:

ابن العلامه شمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى البغدادى ولد فى رجب سنه ۷۶۲ ه- ۱۳۶۲ م و سمع من أبيه و غيره، نشأ ببغداد و شارك فى عده علوم، و قدم القاهره هو و أخوه فى حدود الثمانمائه و كانا قد فرا من تيمور حين طرق بغداد، و حدثا بشرح أبيهما على صحيح البخارى المسمى ب (الكواكب الدرارى) فابتهج الناس، و كتبت منه نسخ عديده، و عرف تقى الدين هذا بالفضيله و تقرب غايه التقرب من السلطان شيخ فى حال إمارته و سلطنته، و كان عالما فاضلا، شرح البخارى و سماه (مجمع البحرين و جواهر الحبرين و شرح صحيح مسلم، و اختصر الروض الأنف، و له مصنف فى الطب و غير ذلك. توفى بالقاهره فى الطاعون يوم الخميس ۸ جمادى الآخره.

و فى الضوء اللامع تفصيل حياته، و أهم ما فيها ذكر شيوخه علماء ذلك العصر فى بغداد، و لا نرى الآن تراجم للكثيرين منهم ... و هم:

۱- الجلال أسعد بن محمد بن محمود الحنفى، أحد تلامذه والده.

۲- الشمس محمد بن سعيد المالكى.

۳- الشمس الرازى الكاتب.

۴- اليزدى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳،

ص: ۸۱

۵- العز الأبو سحاقى.

۶- العلاء البنبيهى.

۷- العلاء الهروى الحنفى.

۸- الشمس محمد المحولى.

۹- الضياء الطبيب.

۱۰- الفخر الشبانكارى.

۱۱- مولانا زاده (فى مصر).

۱۲- الجمال ابن الدباغ.

۱۳- الجمال ابن الدواليبى.

۱۴- النور صالح الأيدجى.

۱۵- المجد اللغوى (الفيروز آبادى).

۱۶- السيف الأبهرى.

۱۷- النور على بن يوسف بن الحسن الزرندى.

و هذه تعين العلماء المعروفين من أساتذه الإجازه العلماء و قال صاحب الضوء: رأيت له كراسه أفرد فيها أسماء شيوخه ... استفدت منها أشياء. (و حاجتنا إليها أكبر)، و لكن جل انتفاعه إنما كان بوالده، فإنه لازمه سفرا و حضرا، و جاب نحو خمسين مدينه ... و عدد تصانيفه ذكر منها شرح البرهان العبرى، و الطوالع للبيضاوى، و شرح الشمس للأصبهانى، و الإيضاح لابن الحاجب، و الحاوى فى الفقه، و شرح العزيز و مفتاح السكاكى، و شرح العضد، و شرح المواقف و سماه (الكواشف)، و الجواهر و سماه ب (الزواهر)، و تحفه المودود لابن القيم سماه (المقصود من تحفه المودود)، و الأوائل لابن حجر، و مفاخره القلم و الدينار لابن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۸۲

ماكولا، و قرأ عليه الشهاب أحمد بن شيخه الجمال ابن الدواليبى الحنبلى ... و قال عندى من نظمه فى الجواهر. هذا و ترجم

أسرته ...

و فى عقود المقريزى تفصيل ترجمته ...

۲۱۱۱- محمد بن طاهر الموصلى:

هو محمد بن طاهر قاضى القضاه الشمس بن يونس الشافعى.

برع فى الفقه و التفسير و غيرهما، و عمل تفسيرا فى مجلدين، و ولى قضاء الموصل كآبائه من قبله سنين، و تموّل و فخم، و حمدت سيرته إلى أن ثار أصبهان بن قرا يوسف و عاث بتلك البلاد، فلما أخذ الموصل عذبه حتى هلك فى العقوبه سنه ۸۳۳ ه، و خربت الموصل بعده، و نزح عنها أهلها،

و صارت منزلا للغربان. ذكره المقريزى فى عقوده.

و هذه الحادثه لا ـ نجد لها تعرضا إلا فى الأنباء على ما سيجى ء فى حوادث سنه ۸۳۶ ه مما يدل على أن أكثر الحوادث قد أغفلت ...

و فقدت الوثائق المشعره ...

۱۱۲ حوادث سنه ۸۳۴ ه– ۱۴۳۰ م

۱۱۳ عوده و تغلب:

كان فى سنه ۸۳۲ ه قد انكسر الأمير اسكندر و هرب و فى أوائل السنه المنصرمه رجع شاه رخ إلى خراسان و ولى على أذربيجان الميرزا أبا سعيد بن قرا يوسف. فعاد الأمير اسكندر و استعاد أذربيجان و قتل أخاه أبا سعيد.

و ميرزا أبو سعيد هذا كان قد ولاه شاه رخ فى أوائل سنه ۸۳۳ ه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۸۳

أذربيجان إذ كان قد التجأ إليه هاربا من أخيه اسكندر و كانت مده ولايته نحو سنه واحده.

۱۱۴ خراب و غلاء و وباء:

و من نتائج هذه الحروب و الفتن و لوازمها القطعيه الخراب الذى عم البلاد من بغداد إلى تبريز، و الغلاء الذى استولى على الممالك الشرقيه، فقد بيع رطل اللحم بنصف دينار، و أكل الناس الكلاب و الميتات، و فشا الوباء فى العراق و الجزيره و ديار بكر، و همذان، و شهرزور و ماردين و بلادا كثيره ... و فى بعض التواريخ كان ذلك فى سنه ۸۳۵ ... و يضاف إلى ذلك بلاء آخر و هو الجراد، فإنه أكل الغلات و الزروع ...

۱۱۵ وفيات

۱۱۶ ۱– القاضى تاج الدين أحمد النعمانى:

هو أحمد بن محمد بن عمر ... من ذريه الإمام أبى حنيفه النعمان القاضى ببغداد توفى بدمشق، اعتمده ابن عربشاه فى كتابه (عجائب المقدور) لتدوين أخبار بغداد و إن صاحب الدرر الكامنه حقق بعض المطالب عنه و قال: صاحبنا، رأيته فى دمشق ... ولد فى ۱۱ جمادى الآخره سنه ۷۵۱ ه بالكوفه، و سمع الحديث، و برع فى الفنون، و درس و أفتى، و أخذ عنه الأعيان، و كتب رساله تشتمل على ۱۴ علما، و نظم أرجوزه فى علوم الحديث، و شرحها، و اختصر شرح البخارى للكرمانى،

و ولى قضاء بغداد، فحمدت سيرته، و امتحن على يد قرا يوسف لكونه يريد إظهار أمر الشرع فقبض عليه و جدع أنفه، و أخرجه من بغداد، ففارقها و قدم القاهره بعد سنه ۸۲۰ ه، فأكرمه المؤيد، و أجرى عليه راتبا يكفيه، ثم رسم له بالتوجه إلى دمشق فما تيسر له إلا بعد استقرار الظاهر ططر، فأقام بها حتى مات فى أول المحرم سنه ۸۳۴ ه.

مر الكلام على (جامع النعمانى)، و ترجمه ابنه حميد الدين محمد فى وفيات سنه ۸۶۷ ه.

۱۱۷ حوادث سنه ۸۳۵ ه- ۱۴۳۱ م

۱۱۸ الأمير أسپان- الحله: (الجلايريه)

استمر حكم الجلايريه فى الحله من رجب سنه ۸۲۶ ه، و أن السلطان حسين ابن علاء الدوله تملكها من ۱۰ شعبان سنه ۸۲۷ ه، و دامت حكومته إلى هذه السنه فاستولى عليها الأمير أسپان بعد محاصره كانت لمرتين، فضبطها فى ۲۶ المحرم سنه ۸۳۵ ه، و بهذا انقرضت دوله الجلايريه بتمامها، و لم يبق لها ذكر إلا فى بطون التواريخ. كان السلطان حسين سيى ء السيره، فكاتب أمراؤه أسپان فجاء و حاصر لأول مره، فلم يقدر، و رحل عن البلد، ثم سار عليه

للمره الثانيه، و حاصره سبعه أشهر، فأسره فى المحرم، و كان قد سلم إليه بالأمان، و ذلك أن الأمير أسپان بعد أن قبض عليه، أوعز إلى الموكلين به أن يحسنوا له الهرب، و يفروا معه جميعا، فلما هربوا أرسل أسپان وراءهم، فقبضوا عليه و قتلوه خنقا فى ٣ ربيع الأول أو ٣ صفر سنه ٨٣٥ ه على اختلاف فى ذلك، و كان وزيره عبد الكريم ابن نجم الدين من أهل شط النيل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٨٥

فتوفى ليله الثلاثاء ١٨ شوال سنه ٨٣٠، و ولى الوزاره بعده شهاب الدين فى ١٦ ربيع الآخر سنه ٨٣٢ ه، و شنقه السلطان فى باب التمغا، فولى الوزاره بعده أخوه نظام الدين. و قد مرت الإشاره إلى الحوادث المذكوره ...

١١٩ انقراض دوله الجلايريه

كان يعد انقراض الجلايريه من حين خرجت من بغداد، و تكلمنا بوقته على بقاياها و فى الوقائع الماره ما يوضح أكثر نظرا لعلاقتها بالعراق، و منها نقطع بأن هذه الحكومه جادلت، و جالدت مده طويله لانتزاع الملك المغصوب و استعادته، فأصابها الخذلان، و نالتها خيبه فيما قامت به ... و من الحوادث الماره يتلخص لنا أن سلاطينها:

١- شاه ولد، حكم بعد السلطان أحمد نحو سته أشهر.

٢- دوندى. نحو سته أشهر فى بغداد بعد قتله زوجها.

٣- شاه محمود بالاشتراك مع دوندى من سنه ٨١٤ إلى سنه ٨١٩ ه.

٤- دوندى بالاستقلال إلى سنه ٨٢٢ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٨٦

٥- سلطان أويس إلى سنه ٨٢٧ ه أو ٨٢٩ ه أو بعد ذلك (النصوص مضطربه).

٦- السلطان محمد من التاريخ المذكور على اختلاف فى ذلك إلى ١٠ شعبان سنه ٨٢٧ ه أو سنه ٨٢٩ ه.

٧- السلطان حسين بن علاء

الدوله إلى ٣ صفر أو ٣ ربيع الأول سنه ٨٣٥ ه.

و الأخير انقرضت دوله الجلايريه على يده، فانطوى ذكرها، و لم تعد تعرف قبيلتها، و الظاهر ماعوا فى البصره و خوزستان، أو انضموا إلى مواطن القوه فاندمجوا فى القبائل التركمانيه المنبثه ... و الملحوظ أن السلطان أويس و السلطان محمد لم تتوضح أيامهما بصوره يقينيه ...

و من المعلوم أن السلطان محمدا حكم البصره و ضربت النقود باسمه فيها ...

و قد مر فى تاريخ الجلايريه بيان قبيلتهم و مكانتها بين قبائل المغول ... و كانوا فى قديم الزمان كثيرين، و لكل شعبه منهم أمير و قائد يتولى أمورهم، و يدير أحوالهم. و من عهد جنكيز إلى هذا الوقت ولى منهم فى إيران و توران أمراء عديدون، ثم تولوا الحكم ...

و التواريخ التى بين أيدينا لا تتعرض إلى فروعهم عند ذكر الحوادث أو بيان الوقائع الخاصه ... دون تاريخ السلاطين منهم فحسب.. و قد ذكر صاحب جامع التواريخ مكانتهم القديمه قبل جنكيز، و الأمراء منهم فى أيامه و أيام أخلافه و عدد أسماءهم ... و بين أن لهم عشر شعب و هى:

١- جأت.

٢- توقراؤن.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٨٧

٣- قنكشفات.

۴- كومسات.

۵- اويات.

۶- ينقان.

٧- نوركيا.

٨- قولاتكيقت.

٩- نوزنى.

١٠- شنقكون.

و هؤلاء نحتفظ بأسـمائهم لعل هناك من يعلم عن هذه القبائل و يعين مكانها بين القبائل المنتشـره فى إيران، أو الأناضول ... إذ لم يعد لها ذكر عندنا ...

۱۲۰ حوادث سنه ۸۳۶ ه‍- ۱۴۳۲ م

۱۲۱ الاستيلاء على بغداد:

كان الأمير أسـپان قد اكتسح كافه أنحاء بغداد، ثم توجه إلى الحله فضبطها و منها انحدر إلى واسط موهما أنه متوجه إلى الجزائر ... فمال خفيه من واسط إلى النعمانيه و منها إلى سلمان الفارسى، ثم كمن فى دخله السهروردى،

و عمل السلالم، و جاء فی نصف اللیل إلی سور بغداد یوم الخمیس ۱۸ شعبان سنه ۸۳۶ ه فوضع هو و من معه السلالم علی سور باب الحلبه «باب الطلسم» و أخذوا البلد، و جاؤوا إلی بیت شاه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۸۸

محمد فوجدوه مغلقا، فضربوا الباب بالدبابیس و کسروه فهرب شاه محمد و نزل فی سفینه و مضی إلی الجانب الغربی، و توجه راجلا إلی مشهد الإمام موسی الکاظم و صحبه ولده شاه بوداق و محمود الحمال، و کان السید الجوسقی فی المشهد فأعطاه حمارا رکبوه إلی الدجیل، و من هناک توجه إلی الحدیثه فتلقاه حاکمها حارث بالإعزاز و التکریم، و قدم إلیه الخیول الکثیره، و اجتمع إلیه جماعه، فذهبوا إلی الموصل، و أن الأمیر أسپان تحری عنه کثیرا فی بغداد، فلم یظفر به ...

أما جماعه أسپان فقد کسروا الباب و دخلوا فلم یجدوا أحدا ففتشوا جمیع البیوت و الغرف فما عثروا علیه، و أسپان هذا لم ینهب البلد و إنما اکتفی بالاستیلاء علی أموال الشاه محمد، و أخذ ما تمکن علی أخذه من ملازمیه و مباشریه کلّا علی قدره، و توطن بغداد ...

و قال فی الأنباء: «اخرب أصبهان (أسپان) بن قرا یوسف بغداد، و تشتت أهلها منها، و قبل ذلک کان قد أخرب الموصل» ا ه.

۱۲۲ وفیات

۱۲۳ ۱- ابن الحلال البغدادی:

فی جمادی الآخره من هذه السنه توفی العلامه عبد الرحمن بن محمد الزین بن العلامه سعد الدین القزوینی، الجزری (نسبه إلی جزیره ابن عمر) البغدادی الشافعی، ابن أخت نظام الدین الشافعی عالم بغداد، و یعرف ب (الحلال) لحل أبیه المشکلات التی اقترحها العضد علیه، ولد سنه ۷۷۳ ه و أخذ عن أبیه و غیره ببغداد

و غيرها، و تفقه بخاله قاضى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٨٩

بغداد النظام محمود السديداني و درس بالجزيره، و برع فى الفقه و القراءات و التفسير، و حج. قدم حلب و هو فى سن الكهوله، و ظهرت فضائله، و دخل القاهره سنه ٨٣۴ ه ... و كان إماما، علامه، مفننا، مفتيا ... و كان يعده بعضهم من أئمه الدنيا فى المعقولات و حل المشكلات ... و كان يرجح على العلاء البخارى ... و ذكره المقريزى.

صنف فى القراءات، و شرح الطوالع، و مات بجزيره ابن عمر و نعته معاصروه بالعلم الجم و السيره الجميله ...

١٢۴ ٢- وفاه طبيب نصرانى:

توفى طبيب نصرانى اسمه عبد المسيح، (طبيب الشاه محمد) مات من لسعه زنبور، و قد استغرب الغياثى وفاته من هذه اللسعه، و لم يتمكن من إسعاف نفسه ... و كانت وفاته فى المحرم سنه ٨٣۶ ه و لم يعرفنا بمكانه علمه و درجه فهمه فى القضايا الطبيه ... إلا أنه أيام شاه محمد كان له النفوذ الكبير فى الإداره و التدخلات فى سياسه المملكه ...

١٢۵ ٣- إبراهيم الشيرازى:

و هو ابن محمد بن مبارز الخنجى الشيرازى الشافعى المحدث ...

أخذ عن علماء بلده، و فى بغداد من الشمس الكرمانى، و غياث الدين العاقولى، و لقى ببغداد الجمال العاقولى، و عبد الرحمن الأسفراينى. رفيقا للزين الخافى ... مات بشيراز يوم الجمعه ١۶ جمادى الأولى سنه ٨٣۶ و قيل ٨٣۵ ه و هو من الواردين إلى بغداد و الآخذين عن علمائها ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٩٠

١٢۶ حوادث سنه ٨٣٧ ه- ١۴٣٣ م

١٢٧ الأمير اسكندر- ميرزا شاه رخ: (قتله اسكندر)

فى هذه السنه أغاز الأمير اسكندر على شروان، و أكثر القتل و النهب و التخريب فيها، فاستغاث صاحبها بميرزا شاه رخ فتوجه إليه فى ربيع الآخر سنه ٨٣٨ ه. و لما وصل إلى الرى لحق به ميرزا جهان شاه بن قرا يوسف و معه ابن أخيه ميرزا على بن شاه محمد بن قرا يوسف و الأمير بايزيد ايغلو (أوغلو) من كبار أمراء قراقوينلو فأكرمهم شاه رخ و بالغ فى احترامهم، و كان لحوقهم فى منتصف ذى الحجه سنه ٨٣٨ ه، فتوجه شاه رخ إلى أذربيجان، فلم يقابله الأمير اسكندر إذ كان قد عرف عجزه ففر إلى أرزنجان، فأخذ قرا عثمان البايندرى طريقه فى حدود أرزن الروم فقاتله اسكندر و ظفر به فقتله و كان ذلک فى سنه ٨٣٩ ه

فسـخر شـاه رخ أذربيجان فولاها لميرزا جهان شاه و فوض إليه حكومه تلك الـديار إلى حـدود الروم و الشام. و لما عاد شاه رخ إلى خراسان فى أوائل سنه ۸۴۰ ه عاد اسـكندر من الروم و قاتل أخاه جهان شاه بقرب صوفيان تبريز فانكسر اسكندر فهرب إلى قلعه النجق و تحصن بها، و حاصره أخوه و فى أثناء ذلك قتله ولده شاه قباد ليله الأحد ۲۵ شوال سنه

۸۴۱ ه. و سببه أن ابنه هذا قد عشق إحدى حظيات والده اسمها (ليلى) فحركته على ذلك فارتكب فعلته هذه من أجلها، ثم ظفر به عمه جهان شاه فقتله قصاصا، و كانت مده ملك الأمير اسكندر بما فيها من أيام التزلزل و الاضطراب ۱۶ سنه.

۱۲۸ شاه محمد– قتلته:

لما أن سار شاه محمد من حديثه و ذهب إلى الموصل، حكم بها،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۹۱

و ضبط إربل أيضا فجعل حارثا حاكم الموصل، كما أنه فوض إربل إلى ابنه ميرزا على، و نصب عليا الأتابک على كركوك و داقوق (دقوقا)، و اختار محمودا الجمال للإماره، و منحه كمر سيف مذهب ... و قبض فى هذه البلاد على أعوان الأمير أسپان ...

ثم إن أسپان مرض ببغداد فخرج إلى مصيف قرا حسن ليله السبت ۲۵ شوال سنه ۸۳۶ ه (كذا)، و أخذ كركوك و دقوقا، و قتل عليا الأتابک. و بعدها توجه من هناك إلى الإيوان (فوق البندنيجين بيومين) و أقام هناك مده ثلاثه أشهر حتى شفى، و كان قد أناب عنه فى بغداد سعاد تيار فعقد جماعه معه هناك أنه متى توفى أسپان سلطنوه ببغداد فسمع أسپان بذلك فأرسل مزيدا حاكما ببغداد، و عزل سعاد تيار، فلما شفى من مرضه توجه إلى بغداد و مكث فيها مده ...

و حينئذ عزم شاه محمد على أخذ بغداد، سار إليها بقصد افتتاحها و وصل إلى كركوك و دقوقا، فاستولى عليهما، و ولى بدقوقا حسن أتاج إيلى و توجه إلى بعقوبه و طريق خراسان، فأمر بنهبها، و نهب ألويه (أنحاء بغداد)، و خرب ما مر عليه فوقع فى جيشه الغلاء، فرحل عنها، و نزل على درتنک (حلوان)، ليأكل غلتها فحاصرها ...

و لو كـان سار إلى الأمير أسـپان حينما أصابه المرض، و ذهب توا إلى بغـداد لكان له الأمل فى أخـذها ... و لكن سـبق السـيف العذل ...!

فلما علم أسپان بما جرى مشـى عليه، فلم يظفر به، و رجع إلى بغـداد. أما شاه محمد فإنه توجه إلى شـيخان. و ذلك أنه فى هذه الحـاله رعى درتنـك، و ترك جيشه هناك، و صـعد يحاصـرها من ناحيه الجبل فخرج أسـپان بعسـكره من بغـداد يريـد ملاقاته، فأرسل وراءه على شاه،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٩٢

فلم يستطع اللحاق به و رحل شاه محمـد من درتنك إلى جغاى، و كاوان قاصدا شـيكان (شـيخان) فأرسل أهل البلد قراوله نحو أربعين فالتقى هؤلاء بالشاه محمد و أصـحابه، و كانوا بغير لبوس، فتصادموا، فقتل شاه محمد و أصـحابه بأجمعهم يوم السبت ١٨ ذى الحجه سـنه ٨٣٧ ه، فلم يعلم هؤلاء أن هـذا الشـاه محمـد و أصـحابه، فلمـا تحققـوا ذلـك نـدموا على قتله، و دفنوا جثته ب (شيخان)، و بعثوا برأسه إلى شاه رخ ...

و فى جامع الـدول: «سار شاه محمد هذا هاربا من الأمير أسـپان إلى الموصل فسـخرها و اسـتولى على إربل، ثم توجه إلى صوب بغـداد، و أغار على بعقوبه من أعمالها ثم سار إلى درتنك، و قصد شـيخان، فظفر به الأمير حاجى الهمذانى فى حدود شـيخان و قتله ...» ا ه.

و مثله فى منتخب التواريخ. و فى لب التواريخ ورد سـنجان بدل شـيخان و كذا جاء شـيكان و الصواب شيخان بلد لا يزال معروفا فى أنحـاء خـانقين و جاء فى الضوء اللامع أنه مات مقتولا فى ذى الحجه سـنه ٨٣٧ ه على حصن يقال له (شـنكان) من بلاد شاه رخ،

و كان شر ملوك زمانه فسقا و إبطالا للشرائع، و استقر بعده أمير زاده على ابن أخى قرا يوسف، و طول المقريزى ترجمته فى عقوده ...

۱۲۹ ترجمته (أيام ولايته فى بغداد):

فى ما مضى من الحوادث بيان لأيام ولايته على بغداد، فقد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۹۳

استولى عليها فى محرم سنه ۸۱۴ ه و استمر حاكما ببغداد، و انقضت أيامه بهدوء و سكينه، و الناس على أحسن حال لمده نحو عشر سنوات ... و فى تاريخ الغياثى «ثم إنه تخبط دماغه و فسد رأيه، و يقال إنه أكثر من النساء، و ركن اليهن، و صار لا يبالى بأمر المملكه و إدارتها، لحد أنه أجاز العسكر و سيبه عنه، و قال ليس لى حاجه به، الشط و السور هما عسكرى، و لم يهتم بجبايه الخراج بل تركه و أهمله مده سبع سنوات، فطمع فى مملكته القوم من كل صوب. و آخر من قام عليه أخوه أسپان، فاستولى على جميع الأنحاء و هو لاه، و كذا أولاده فى بغداد انهمكوا بالشرب و سائر الأهواء، ثم أخرجه من بغداد و تمكن فيها، فقتل بالوجه المشروح، و لا يؤثر عنه عمل نافع للبلاد فذهب غير مأسوف عليه ... و دفن بشيخان.

و غالب أيامه قضاها ببغداد و هى ۲۲ سنه و نصف سنه. و كان له من الأولاد شاه على، و شاه رخ، و شاه بوداق، و شاه ولى، و شاه ملك، و قرمان و قمر الدين. و لم يحكم منهم أحد ...

أما شاه على فإنه كان فى المعسكر، فلما سمع بذلك، و لم تكن له طاقه المقاومه فقد جمع إخوته، و نساءه، و نساء أبيه، و رجع إلى إربل، و فيها ميرزا

علی، فقبض علیه، و أخذ أخته خدیجه سلطان. ثم بعد مده انهزم شاه علی و جاء إلی الکرخینی فأخذها و مکث فیها، فخرج أسپان من بغداد، و سار علیه فانهزم و توجه إلی تبریز إلی جهان شاه فقبض علیه و کحله ...

و قال فی المنهل الصافی: «ملک بغداد و ما والاها بعد قتل شاه ولد ... و استمر شاه محمد هذا فی مملکه بغداد سنین حتی خربت بغداد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۹۴

و ممالک العراق فی أیامه، فإنه کان فاسقا زندیقا لا یتدین بدین و أبطل بتلک الممالک شعائر الإسلام و قتل العلماء و کان سماطه فی رمضان یمد فی ضحوه النهار کما یمد فی الإفطار علی رؤوس الأشهاد و الویل لمن کان لا یأکل منه.

و کان فی ابتداء أمره ربی فی مدینه أربد و صحب نصاراها فلقن منهم عقائد السوء و الزندقه و المیل إلی دین النصرانیه و نشأ علی ذلک خفیه و والده قرا یوسف لا- یعرف بحاله فلما أقامه والده قرا یوسف فی ملک بغداد ... أظهر العدل فی الرعیه و التدین و العفه عن القاذورات المحرمه عده سنین إلی أن مات والده ... فاستفحل أمره بها و تغیر عن ذلک کله و أظهر اعتقاده السیی ء و تزندق و کفر و قتل العلماء و أبطل صلاه الجمعه و الجماعه و صرح باعتقاده بدین النصاری و تعظیم المسیح علی سائر خلق اللّه و کان یسأل العلماء أولا- أیما أفضل الحی أو المیت فیقولون الرجل الحی أفضل فیقول ها عیسی حی و محمد میت ثم یأمر به فی الحال و لا یسمع له بعد ذلک جوابا. و کان الغالب علی دولته و الحاکم

فيها نصرانى يعرف بعبد المسيح و لما فشا منه ذلك انفلّ عنه عسكره و بقى فى بغداد طائفه قليله فكثر عند ذلك قطاع الطريق فى أعمال بغداد و ما والاها حتى فسدت السابله و رحلت الناس عن بغداد فوجا فوجا و انقطع ركب الحاج من بغداد سنين و نفرت القلوب إلى أن غلبه أخوه أصبهان بن قرا يوسف و أخرجه من بغداد و ملكها من بعده، و كان أصبهان أكفر من أخيه شاه محمد و أظلم. و لما خرج شاه محمد هذا من بغداد تشتت فى البلاد إلى أن قتل شر قتله فى حصن يقال له شيكان (شيخان) من بلاد شاه رخ بن تيمور لنك فى ذى الحجه سنه ۸۳۷ و ذهبت روحه إلى سقر ... و أقيم بدله أمير زاده (على) ابن أخى قرا يوسف فى البلاد التى قتل بها و أراح اللّه الناس منه، فإنه كان شر الملوك فأولاد قرا يوسف بأجمعهم هم أوحش خلق اللّه فى أيامهم خربت ممالك العراق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۹۵

و أطراف العجم و دار السلام و هدمت تلك المساجد و المعاهد الجليله فاللّه تعالى يلحق بهم من بقى من إخوتهم و أقاربهم فإنهم عار على بنى آدم لما اجتمع فيهم من المساوى ء و القبائح و لا أعلم فى أولاد قرا يوسف صالحا. فأما شاه محمد صاحب الترجمه فكان نصرانيا. و أما أصبهان فكان زنديقا محلول العقيده. و أما إسكندر فكان لا دين له و لا عقل و كان سفاكا للدماء مدمنا على الخمر و الفسق. و أما باقيهم فأنجس و أتعس و قد أخذهم اللّه تعالى و قطع آثارهم و لم يبق منهم غير جهان

شاه بن قرا یوسف و الناس یترقبون منه کل شر. ا ه.

۱۳۰ قال العینی:

«فی سنه ۸۳۷ ه توفی الأمیر شاه محمد ... متولی بغداد مات مقتولا فی ذی الحجه منها علی حصن یقال له شنکان (شیخان) من بلاد شاه رخ، و کان شر ملوک زمانه، و أفسد الناس، مبطلا للشرائع متعلما من النصاری، و أقیم بدله أمیر زاده علی بن أخی قرا یوسف ...» ا ه.

و هذه النصوص یدل تحاملها علی کره الناس له فی مختلف الأقطار، و العراق کان لا یستطیع الحرکه، و لکن شنع علیه الخارج، و أظهر مساویه ... فنقل المؤرخون عن نفس العراقیین و إن لم یصرحوا بأسماء من نقلوا عنه، و فی الحوادث المماثله هکذا فعلوا ...

۱۳۱ حوادث سنه ۸۳۸ ه– ۱۴۳۴ م

۱۳۲ البصره– إبراهیم بن شاه رخ:

فی شعبان هذه السنه أرسل إبراهیم بن شاه رخ عساکر إلی البصره

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۹۶

الباب الوسطانی (باب الظفریه)– عن دار الآثار العراقیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۹۷

فملکوها ... فوقع الاختلاف بینهم و بین أهلیها، فاقتتلوا فی لیله عید الفطر، فانهزم عسکر إبراهیم و قتل منه جماعه، فخافوا، فلم یلبث أن ورد خبر موته. و کان قد مات فی رمضان ... و فی ابن حجر توفی فی رمضان سنه ۸۳۹ ه، فسرّ أهل البصره سرورا عظیما، و وجد علیه أبوه و أهل شیراز، و کان شابا جمیلا من عظماء الملوک له فضیله تامه، و خط بدیع، یضرب المثل بحسنه بل قیل إنه یوازی خط یاقوت، ملک البصره، و کان فی شیراز و أعمالها، فظهرت نجابته و تبین عدله فأضاف إلیها ما والاها، و حسنت سیرته فی رعیته ... قال فی الضوء اللامع: سمعت من یذکره بالجمیل، و یعد من الخطاطین المشهورین فی إیران. و المنهل الصافی لا یختلف عن النصوص الماره.

۱۳۳ وفیات

۱۳۴ ۱– السکاکینی:

هو محمد بن عبد اللّه بن عبد القادر، الشیخ نجم الدین الواسطی السکاکینی. یقال إنه قرأ علی العاقولی، و مهر فی القراءات، و

النظم و الفقه ... و له شرح المنهاج للبيضاوى و نظم بقيه القراءات تكمله للشاطبيه، و خمّس البرده، و بانت سعاد. مات فى مكه فى ۲۶ ربيع الآخر.

و فى الضوء اللامع هو محمد بن عبد القادر السنجارى ... و ذكر من شيوخه فى بغداد فريد الدين عبد الخالق ابن الصدر محمد بن محمد بن زنكى الأسفراينى الشعيبى و قاضى قضاه العراق على الإطلاق الشهاب أحمد بن يونس بن إسماعيل بن عبد الملك التونسى المالكى، و تبحر

فی القراءات، فقرأ الشاطبیه علی أبی العباس أحمد التروجی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۹۸

مدرس البرجانیه (کذا و الصحیح المرجانیه) ببغداد و لما أغار أصحاب تیمور علی العراق أخذت کتبه جمیعها مع مقروءاته و مسموعاته و إجازاته، و لم یبق له شی ء من الکتب. حج سنه ۸۰۹ ه و جاور بمکه، ثم عاد إلی العراق و تصدی بها لإقراء القرآن، ثم دخل دمشق قاصدا زیاره بیت المقدس سنه ۸۱۵ ه.. و صار یتردد إلی مکه ... و مات بها فی ۲۵ ربیع الآخر سنه ۸۳۸ ه ...

۱۳۵ ۲- الخواجه عبد القادر المراغی:

هو ابن المولی جمال الدین غیبی المراغی، نال من المکانه و الفضل ما لم ینله غیره، و کان من ندماء السلطان حسین ابن السلطان أویس، ثم السلطان أحمد الجلایری، و هو من فحول الموسیقی و مشاهیر أساتذتها، و قد بلغ الغایه فی القراءه و فی الشعر و الخط، کان فی أوائل حاله ببغداد. أخذ الموسیقی عن والده، و یعد من فحول رجالها، و صاحب السلطان أحمد، و کان یخاطبه السلطان ب (صدیقی العزیز)، و لما أن کتب للحکومه الجلایریه الزوال، مال إلی میران شاه، فانتظم فی عداد ندمائه ثم اعتری الأمیر المذکور خلل فی دماغه ... فأصدر تیمور أمرا بالقضاء علی الندماء المذکورین، فانتهز المترجم فرصه للهرب، و اکتسی کسوه القلندریه ... ثم توصل بصوره ... فقرأ للأمیر تیمور لنک القرآن بصوت عال فانجذب إلیه ... و من ثم بسم له الدهر مره أخری، فنال المنزله اللائقه عنده، و حصل علی عفوه و تقریبه ... و بعد وفاه الأمیر تیمور صار من ندماء شاه رخ و بقی فی خدمته إلی سنه ۸۳۸ ه فحدث فی هذه السنه

الطاعون فأصيب به و مات ...

و له مؤلفات عديده:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٩٩

١- شرح الأدوار. شرح به كتاب الأدوار لصفى الدين الأرموى.

و الشرح بالفارسيه.

٢- زبده الأدوار. اختصر به كتاب الأدوار و شرحه و جعله كتابا مستقلا و هو فارسى أيضا.

٣- جامع الألحان. فارسى قدمه إلى شاه رخ.

۴- الموسيقى. كتبه قبل أن يقدمه إلى شاه رخ. رأيت مسودته.

و سنتعرض لوصف هذه المؤلفات فى التاريخ العلمى و الأدبى ...

و المترجم يعد من أكابر الموسيقارين وقفت الموسيقى عند هذا النابغه و صار من جاء بعده عاله عليه ... و له الأثر الكبير فى نقل الموسيقى العربيه إلى اللغه الفارسيه و عين مكانه الموسيقى المغوليه و التركيه من الموسيقى العربيه ... و فى الضوء اللامع ذكر أنه أستاذ فى الموسيقى، كان من ندماء شاه رخ ...

و جاء فى الغياثى أن الأمير تيمور، أصبح بغداد يوم السبت ٢١ شوال سنه ٧٩٥ ه ... و انهزم السلطان أحمد ... ثم بعد ذلك طلب من الأهلين (مال الأمان) و هو الضريبه الحربيه التى فرضها على الأهلين، و أخذ كل من كان من أرباب الفضل و الصنائع الدقيقه مثل الخواجه عبد القادر و غيره، و أرسلهم إلى سمرقند ...

هذا. و قد أفردت له ترجمه موسعه فى (تاريخ الموسيقى العراقيه فى عهد المغول و التركمان)، و وصفت مؤلفاته ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٠٠

١٣۶ حوادث سنه ٨٣٩ ه- ١۴٣۵ م

١٣٧ إربل و الموصل:

من حين علم الأمير أسپان بقتله شاه محمد و ذهاب ابنه على شاه إلى إربل سار إليها، فلما سمع حاكمها ميرزا على نهب البلد و خربه، و أصعد بعض الناس بأموالهم إلى القلعه، و تحصن بها ...

و من ثم وصل الأمير أسپان و رأى البلد

قد تخرب (هو القسم الأسفل)، فاشتغل بحصار القلعه ... و جرت بينه و بين ميرزا على و أهل القلعه حروب كثيره، فلم ينل مأربا، فاتخذ بعد خمسه أشهر أو سته من حصاره طريقه إلقاء السم فى الآبار دون أن يشعر أحد. فأضروا بالأهلين كثيرا إلا أنه لم يتيسر لهم إلقاء السم فى بئر ميرزا على، و كان يظن أن الموت قد وقع بسبب طول الحصار، فأعطاه الأمير أسپان الأمان، و حلف له أنه لا يقتله، فنزل إليه هو و أولاده، و تزوج بنته بلقيس باشا، و جعل فى إربل أميرا، و رحل منها إلى الموصل، و كان قد أمر أن يدس السم إلى تشمال زينل حاكم الموصل ليقضى عليه فتم له الأمر، و استولى على الموصل، و نصب فيها عيسى بك حاكما، ثم عاد إلى بغداد و ميرزا على معه ... و هو ابن أخى قرا يوسف كما جاء فى العينى ...

۱۳۸ الوزير و المشعوذ- جزيره عباده:

بينما كان الأمير أسپان محاصرا بلده إربل أنفذ وزيره الخواجه پير أحمد إلى جزيره عباده لاستيفاء أموالها، فلما وصل إليها جاءه رجل زعم أنه من نسل سلاطين استراباد يدعى نظام الدين أسد اللّه الحسينى، و كان يتظاهر بأمور تخالف الشرع، منكرا الواجبات الدينيه، فأحضره الخواجه پير أحمد إلى الأمير أسپان فطلب منه أن يعلمه الأكسير حتى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۰۱

يبصر، فقال له هذا يحتاج إلى أعشاب و أدويه لا يتيسر الحصول عليها فى هذه الأنحاء، و إنما توجد فى ماردين، فأرسل معه الخواجه پير أحمد، و كان اعتمد أسپان قوله، فذهبا معا و لم يرجعا ...

قال الغياثى: ثم وردت الأخبار بأنهما استهويا سلطان مصر أيضا، فبذل أموالا كثيره، فلم ينجحا

فی مسعاهما، فاستفتی السلطان العلماء فی شأنهما، فأفتوا بقتلهما فقتلا ...

و هذه الحادثه تعین عقلیه أولئک الأمراء، و درجه تأثیر الشعوذه علیهم، فکان الصوت للتنجیم شائعا، و له التأثیر الکبیر علی الأمراء فی الذهاب و الإیاب، و السفر و الإقامه ... فمن الأولی أن یغش الأهلون فی جزیره عباده بهذا و أمثاله من المشعشعین لتمکن الخرافات فیهم.. و لم ینج من ذلک حتی أمیر بغداد و وزیرها ...

۱۳۹ الأمیر اسکندر – جوکی:

جاء فی الضوء اللامع أن الأمیر جوکی بن شاه رخ قد قتل فی وقائع جرت بینه و بین الأمیر اسکندر ممتلک تبریز آخرها هذه ... فمات فی شعبان سنه ۸۳۹ ه و قد مر ذکر أخیه إبراهیم فی السنه الماضیه، و عین صاحب الضوء أن وفاه الإخوه الثلاثه کانت فی هذه السنه ...

و یلاحظ هنا أن وقائع بغداد لا تزال غامضه، و لم یتعرض لها المؤرخون فی الخارج إلا بصوره مبتوره، و کانت کثیره علی ما یظهر ...

فلم نتمکن أن نعلم أمراء الموصل، و لا أمراء بغداد و البصره بالترتیب و لا ما قاموا به من أعمال ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۰۲

۱۴۰ حوادث سنه ۸۴۰ ه– ۱۴۳۶ م

۱۴۱ مد و أمراض فی البصره:

فی هذه السنه حدث فی البصره موت کثیر من عده أمراض، و مات خلق عظیم، و کان یموت کل یوم ثلثمائه نفس ... و سبب ذلک زیاده (المد) حتی علا علی وجه الأرض، و أحاط بالبصره یومین و لیله، ثم نقص فظهرت من جراء ذلک الأمراض ...

۱۴۲ وفیات

۱۴۳ ابن نصر اللّه البغدادی:

هو عبد الرحمن بن نصر اللّه بن أحمد البغدادی الحنبلی نزیل القاهره، و أخو المحب أحمد ... و یعرف بابن نصر اللّه. ولد فی جمادی الآخره سنه ۷۷۱ ه ببغداد، و نشأ بها، فأخذ عن أبیه و أخیه و غیرهما، و انتقل إلی القاهره. فرقی حتی ناب فی القضاء عن ابن المغلی، ثم عن أخیه بل ولی قضاء صفد استقلالا ... مات یوم الجمعه ۹ شعبان سنه ۸۴۰ ه.

۱۴۴ حوادث سنه ۸۴۱ ه– ۱۴۳۷ م

۱۴۵ و باء عام فی بغداد و غیرها:

وقع وبـاء عام فی بغـداد و جمیع البلاد المجاوره لها، أخلاها من الناس، فخرج الأمیر أسـپان بعساکره من بغـداد، و ذهب إلی بند قریش

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۰۳

و هو ملتقی نهر دیـالی بنهر دجله، ثم رحـل، و نزل موطنا آخر، و بقی علی هـذه الحاله یتجول إلی أن انقطع الوباء، ثم رجع إلی بنـد قریش، و ترک مزیـد چوره نائبـا عنه ببغـداد، و لم یمت من عسـکره أحـد. و کـاد یقضـی الوباء علی أهل بغـداد، و الأنحاء المجاوره ... ففی الحـدیثه لم یبق غیر سـبعه أشـخاص فارتاع من ذلک حاکمها و اسـمه حارث فتوجه فی سـفینه إلی أسـپان فی الفرات ... فمات بالسفینه، و قطع رأسه و جی ء به إلی أسپان فاغتاظ من ذلک، و أنکر هذه الفعله ...

ثم إن أسـپان رحل بعـد انتهاء الوباء من بند قریش، و توجه إلی الحله، فمرض فیها ... و کان قد تحالف میرزا علی ابن أخی قرا یوسف، و زاهـد، و قطلو بـک العراقی علی أنهم إذا دخلوا علی الأـمیر أسـپان لیعودوه قتلوه، و قتلوا الأـمیر شـیخی معه و سـلطنوا میرزا علی ...

فأوصل الأمیر شیخی الخبر إلی الأمیر أسپان فقبض علیهم فی تلک اللیله و أحضرهم

... فأمر أسپان بقتل ميرزا على و أولاده جميعا حتى الأطفال الذين فى المهد، و كانت بلقيس باشا بنت ميرزا على عند أسپان، فلما قتلوا بحضرتها بكت بغير اختيار، و صاحت فأمر بخنقها فخنقت ...

ثم تعافى الأمير أسپان بعد ذلك، و توجه إلى بغداد، و حكم بها مده ...

و الملحوظ أنه لم يقع اتفاق و إنما أراد الأمير شيخى أن يستبد بالحكم بعد وفاه الأمير أسپان فقام بترتيبه هذا، و لكن لم يفلح نظرا لتحسن صحه الأمير أسپان و شفائه من مرضه ...!

و جاء فى السلوك لدول الملوك: «كان فى هذه السنه حاكم بغداد أصبهان ابن قرا يوسف و قد خربت بغداد، و لم يبق بها جمعه و لا جماعه، و لا أذان، و لا سوق، و جف معظم نخلها، و انقطع أكثر أنهارها بحيث لا يطلق عليها اسم مدينه بعد أن كانت سوق العالم ...» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٠۴

۱۴۶ الأمير اسكندر

۱۴۷ ۱- وفاته:

إن الأمير اسكندر كان قد اغتاله ابنه قباد، قتل ليله الأحد ٢۵ شوال سنه ٨۴١ ه كذا فى منتخب التواريخ، و فى جامع الدول ذكر سبب قتله فى حوادث سنه ٨٣٧ ه، و جاء فى الغياثى أنه قتل فى ذى القعده سنه ٨۴١ ه فخلفه الأمير جهان شاه، و صفا له الأمر فى أذربيجان ... و مثله فى الضوء اللامع ...

۱۴۸ ۲- ترجمته:

كان قد ولى بعد والده قرا يوسف، و عرف بالشجاعه، و لم يكن فى طائفته من يدانيه فى الإقدام إلا أن دولته كانت مضطربه، مفرقه الأوصال، جاءها بهذه الحاله ...

كان عند وفاه والده فى الكرخينى عصى أوامر والده قبل وفاته، و أن أسپان و جهان شاه توجها إلى شاه محمد ببغداد، و أبو سعيد مضى إلى جصان فى سنه ٨٢۴ ه فوصلت الحكومه إلى اسكندر يوم السبت ٢٨ رجب سنه ٨٢۴ ه، و اشتبك بالمعركه مع شاه رخ فى موضع يقال له بخشلى (بخشى) فى حدود الشكر، و كانت الحرب طاحنه، و استمرت ثلاثه أيام و كان هولها عظيما. و فى اليوم الثالث فر الأمير اسكندر من وجه عدوه، و جاء إلى حدود الفرات ... و إن شاه رخ بعد هذه الحروب الطاحنه عاد إلى خراسان، فرجع الأمير اسكندر إلى تبريز و جلس على سرير الحكم هناك، و استولى على أذربيجان.

و فى سنه ٨٢٧ ه قتل عز الدين شير ملك الكردى فى أردبيل.

و فی سنه ۸۲۸ ه قضی علی ملک أخلاط الأمیر شمس الدین. و فی سنه ۸۳۰ ه سار إلی شیروان، و أضر بشماخی کثیرا، و خرب تخریبات

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۰۵

عظیمه ... و فی سنه ۸۳۲ ه أخرج رجال

شاه رخ من السلطانيه و استخلصها، و فى السنه نفسها وافى إليه شاه رخ للمره الثانيه فتقدم إلى أذربيجان ليقطع دابر الأمير اسكندر، عازما عزما أكيدا على إنهاء غوائله ... و فى ذى الحجه من هذه السنه تحاربا فى ظاهر سلماس فدام القتال يومين متتابعين، فلم يطق الأمير اسكندر صبرا، لما رأى من وقع، فانسحب فارا إلى الروم، كما أن شاه رخ عاد ثانيه إلى خراسان ...

و فى سنه ٨٣۴ ه عاد اسكندر الكره إلى أذربيجان فاستولى عليها، و قتل أخاه الأمير أبا سعيد المنصوب من جهه شاه رخ على أذربيجان، و فى سنه ٨٣٧ ه هاجم الأمير اسكندر شيروان للمره الأخرى، و أغار عليها فقتل فيها تقتيلا عاما. و فى سنه ٨٣٨ ه سار شاه رخ عليه مره أخرى، و تقدم نحو أذربيجان فوصل الرى، و حينئذ جاء إليه الأمير جهان شاه أخو الأمير اسكندر، و عرض له الطاعه و ذلك فى منتصف ذى الحجه من السنه المذكوره، فأعزه و قربه، و كذا وافى إليه سائر التركمان أمثال الأمير على ابن الأمير شاه محمد بن قرا يوسف، و الأمير بايزيد و كانوا من متميزى رجال التركمان، مالوا إليه و التحقوا به ... و حينئذ نهض شاه رخ متوجها نحو أذربيجان و لما لم تكن للأمير اسكندر قوه تستطيع الحرب، و تقابل عدوها ترك أذربيجان و فى أثناء هزيمته صادف قرا عثمان البايندرى فى طريقه فحاربه و قتله فى حدود الروم سنه ٨٣٩ ه.

و ما جاء فى القرمانى من أنه قتل سنه ٨٠٩ فغير صحيح، و قال:

إنه انهزم فوقع فى خندق بأرض أرزن الروم فمات و دفن هناك، ثم أخرجه الأمير اسكندر من قبره بعد

ثلاثه أيام و حز رأسه، و أرسله إلى القاهره فنصب رأسه على باب زويله و فرح أهل مصر بذلك لأن الناس كانوا فى خوف من جهته لكثره حروبه و شده فتكه ...

و فى الغياثى: «لما انهزم الاسكندر إلى أرزن الروم أرسل خلفه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٠٦

شاه رخ أميره بابا حاجى و لم يبق بينهما إلا مرحله حتى اجتاز الأمير اسكندر بلاد قرا عثمان فمال عليه ميله مستميت فكسر، و قتل من عسكره جماعه كثيره، و هرب قرا عثمان فتبعه فجاز القنطره يريد الدخول إلى المدينه، فلحقه الأمير اسكندر، و طعنه فرماه فى الخندق بفرسه فقضى نحبه ... و مر اسكندر بجماعته هاربا، و لم يلتفت إلى أسلاب القتلى حتى نزل بموضع يقال له (كوكجه بلاق) فلما مر بابا حاجى بالقتلى من جماعه قرا عثمان ارتاع لما رأى من هذا المنظر، و هاله الأمر، فلم يتجاوز، و نهب أسلاب القتلى و رجع إلى تبريز ...» ا ه.

أما شاه رخ فقد وصل إلى أذربيجان، و فوض الحكم فيها إلى الأمير جهان شاه، فامتد حكمه من حدود الروم إلى حدود الشام ...

منحه إدارتها، ثم عاد سنه ٨۴٠ ه إلى موطنه خراسان، و لما علم الأمير اسكندر بعودته رجع من بلاد الروم، و تأهب لحرب جهان شاه فى (صوفيان) من تبريز، فقهر فى هذه المره أيضا، و انهزم إلى قلعه النجاق (النجا، النجه) ... و تحصن بها و هناك قتله ابنه (شاه قباد) فى ٢۵ شوال سنه ٨۴١ ه و ذلك أنه فى مده الحصار اتفق أن ابنه تعشق امرأه يقال لها (كنيز) كانت حظيه والده، فعلم بذلك جهان شاه فأغراهما بقتل الأمير اسكندر فطاوعتهما أنفسهما،

فارتكبا قتله، و سلمت حينئذ القلعه، و اقتص جهان شاه من الابن القاتل و من تلك المرأه فى سنه ۸۴۱ ه.

و على ما جاء فى لب التواريخ إنها كانت تدعى (ليلى).

و فى الضوء اللامع أنه «خربت البلاد فى أيامه إلى أن مات ذبحا على يد ابنه (قوباط) فى ذى القعده عندما كان محاصرا فى قلعه النجباء (النجاق) ... و كان شجاعا مقداما أهوج فاسقا لا يتدين بدين، ذكره المقريزى مطولا فى عقوده ...» ا ه و مثله فى المنهل الصافى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۰۷

و كانت مده حكمه ۱۶ سنه قضاها بالحروب، فلم يتم له أمر، و لا رأى راحه ... و أما العراق فهو بمعزل عنهم تقريبا، و كفاه ضررا ما أصابه من حكامه ...

و من أولاه: الوند، و قاسم بك، و أسد، و رستم، و ترخان ملك، و محمد، و شاه على و له بنات أيضا، و قد ذهب الأولاد إلى الأمير أسپان فى بغداد. و ذكر صاحب آثار الشيعه الإماميه من بناته آرايش بيكم، و أوروق سلطان.

و بعد وفاه الأمير اسكندر تمكن الأمير جهان شاه فى الإماره، و بقى مستقلا ... فى إدارته ...

۱۴۹ وفيات

۱۱۵۰ – ابن فهد الحلى:

هو الشيخ العلامه أحمد بن محمد بن فهد الحلى الأسدى. و له شهره كبيره، و مكانه بين علماء الشيعه سواء فى الأصول أو فى الفروع، أو فى التصوف. أخذ عن الشيخ مقداد السيورى (مرت ترجمته)، و عن الشيخ فخر الدين أحمد بن المتوج البحرانى، و على ابن الخازن الحايرى، و السيد بهاء الدين أبى القاسم على بن عبد الحميد النيلى النسابه النقيب صاحب كتاب الأنوار الإلهيه.

و روى عنه الشيخ على بن هلال الجزائرى، و الشيخ عبد

الشفيع بن فياض الأسدى الحلى، و السيد محمد بن فلاح المشعشع.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٠٨

و من تصانيفه:

١- المهذب البارع إلى شرح النافع.

٢- كتاب المقتصر.

٣- شرح الإرشاد.

٤- الموجز الحاوى. و هذا شرحه الشيخ مفلح الصيمرى.

٥- عده الداعى. مطبوع و معروف.

۶- استخراج الحوادث المستقبله من كلام أمير المؤمنين.

و ترجمته فى روضات الجنات. و فى كتابه الأخير أودع جمله من أسرار العلوم الغريبه ...

توفى سنه ٨۴١ ه و هو ابن ٥٨ سنه و قال آخرون ولد سنه ٧٥٧ ه و قبره فى كربلاء، و لا يزال معروفا ...

١٥١ حوادث سنه ٨۴٢ ه- ١۴٣٨ م

١٥٢ الأمير أسپان- آق قوينلو:

بعد أن ذهب الوباء، و استقرت الحاله تراجع الناس، و مضت مده اكتسب فيها القطر أوضاعه الاعتياديه ... و من ثم عزم الأمير أسپان أن يسير إلى أنحاء (البايندريه) و كان أميرهم آنئذ (سلطان حمزه). و هذا خلف والده قرا عثمان ... مضى الأمير أسپان إلى الموصل، و ترك زوجته نكار شاه خاتون ببغداد، فوصل إليها، و منها سار إلى (تل كوكو)، أراد أن يذهب خفيه دون أن يعلم أحد فوصل إلى شيخ كندى، فشاع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٠٩

خبره، و حينئذ رجع إلى الخاتونيه، فأخذها و نصب بها الأمير محمدا بن شى للّه، و رجع إلى حدود ماردين، فنزل بعسكره هناك، و منها توجه عيسى بك من أمرائه بعساكره للحصول على غله لإعاشه الخيول كما أن العسكر قد جاع، و الموسم أول الحصاد فتوجهت الجواسيس و أخبرت السلطان حمزه أن المعسكر خلا من الجيوش ... و من ثم هاجم أسپان على حين غره ... و لم يكن معه آنئذ سوى ثلثمائه فارس يقدمهم (سعاد تيار) فتحاربوا إلى وقت الغروب، و قتل فى المعركه سعاد

تيار بضربه رمح، فلم ير أسپان بدا من الهزيمه فهرب الرجال و النساء، و تركوا الأثقال، فرجع أسپان متنكرا إلى الخاتونيه بشر ذمه قليله فاقتفى البايندريه أثره، ففارقها و ذهب إلى سنجار و الحيال، فرجعوا عنه من الخاتونيه ...

جاء الموصل، و بقى هناك مده حتى اجتمع الجيش إليه ...

أما عيسى بك و عسكره فقد عادوا، و لم يروا أحدا، فانسحبوا إلى ناحيه أسپان منهزمين، و جاؤوا الموصل ...

ثم توجه أسپان إلى بغداد، و مكث فيها نحو سنه.

و هنا قد بين الغياثى أن هذه الواقعه حدث فى ۵ ذى الحجه سنه ۸۴۰ ه مع أنه ذكرها بعد حادثه الوباء. و الحال أن السلطان حمزه صار أميرا بعد وفاه والده فمن المستبعد أن تقع قبل الوباء، فلا احتمال أن تكون فى العام الذى عينه الغياثى و الظاهر أنها كانت سنه ۸۴۲ ه ...

۱۵۳ الانتقام من آق قوينلو:

بعد أن قضى الأمير أسپان نحو سنه خرج من بغداد، و توجه إلى إربل، و مكث بها مده ثم عزم أن يثأر من البايندريه، فسار بألف و معهم ألف جنيب و وصل إلى حدود ماردين. و فى أثناء سيره عثر فى طريقه على طائفه من البايندريه يقال لهم (دبانلو)، و كانوا قد نزلوا على آبار هناك، يرعون ماشيتهم، فما أحسوا إلا و قد أحاط بهم جيش الأمير فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۱۰

منتصف الليل، و قتلوهم عن آخرهم، و نهبوا الأموال و النساء و الذرارى، و رجعوا إلى أربل ...

ثم عاد الأمير أسپان من إربل إلى بغداد.

و هذه الواقعه لم يعين تاريخها بالضبط، و على كل كانت قبل واقعه المشعشع ... و قد راجعنا تواريخ عديده فلم نظفر بوقت وقوعها بالضبط ...

۱۵۴ حوادث سنه ۸۴۴ ه- ۱۴۴۰ م

۱۵۵ ظهور المشعشع

۱۵۶ المشعشع و تاريخ ظهوره:

ذكر مؤرخون كثيرون المشعشع و أخلافه إلا أننا رأينا أكثر من تكلم عليه الغياثى فى تاريخه. و هذا نظرا لنقص فى النسخه الموجوده و ضياع بعض الأوراق منها لم يتيسر الإطلاع على تمام مباحثه فمن الضرورى أن نرجع إلى مؤرخين آخرين نستطلع

آراءهم و نتحری النصوص الصحیحه ... و من المصادر المهمه فی هذا الباب (ریاض العلماء) و کتب أخری عدیده تعرضت لهم فی أوقات مختلفه و عصور متوالیه و آخر من کتب عنهم عبد العزیز الجواهری فی کتابه (آثار الشیعه الإمامیه) و هذا عول علی بعض الکتب فوقع فی أغلاط کبیره و سوف نمحص الأقوال فیهم و أعظم وثیقه تاریخیه اعتمدناها (مجموعه خطیه) قدیمه تنقل عن الغیاثی و عن غیره و هی مهمه فی بابها، تصحح ما جاء فی الغیاثی و تنقل عنه و توضح ما نقص و تکمل المباحث

من غيره ... و هذه أيضا ناقصه الآخر و يكملها ما نقلته عن الكتب الأخرى بمراجعه أصلها كما سيتوضح ... و المهم أن نمضى إلى التعريف به و نعين نهضته و حروبه فى الحويزه و الجزائر و واسط، و استيلائه على النجف الأشرف.. و الحاصل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۱۱

نبين علاقته بالعراق فى مختلف التواريخ ... و نفصل الآن ما يتعلق بتاريخ ظهوره و وقائعه القريبه فنقول:

هو السيد محمد ابن السيد فلاح ابن السيد هبه اللّه ابن السيد حسن ابن السيد على المرتضى ابن السيد عبد الحميد النسابه ابن السيد أبى على فخار ابن السيد أحمد ابن السيد أبى القاسم محمد ابن السيد أبى عبيد اللّه الحسين ابن السيد محمد بن إبراهيم المجاب ابن السيد محمد العابد الصالح ابن الإمام موسى الكاظم (رض) و مسقط رأسه فى واسط، تخرج على الشيخ أحمد بن فهد الذى هو من أكابر الصوفيه و أعاظم مجتهدى الشيعه الاثنى عشريه.

و فى تحفه الأزهار لابن شدقم: أنه وجد فى النسخ التى حصل عليها اختلافا من زيغ الأقلام، و من عدم الاعتناء بحفظ الأنساب و نقل ما أورده كل واحد، و بين أوجه الاختلاف و كان ذلك فى أجداد السيد محمد بن فلاح، و لكنه عين أنه من أولاد موسى الكاظم عليه السلام و أورد فروعه ...

و كان للشيخ أحمد هذا كتاب فى العلوم الغريبه. و لما حضرته الوفاه أعطى الكتاب إلى خادمته لتطرحه فى الفرات و أن السيد محمد المترجم- بحيله- تمكن من الحصول عليه. و أنه أجرى بعض المخاريق و النيرنجات على الأعراب الساكنين فى حدود خوزستان فتابعوه و اعتقدوا صحه ما أظهره. و كان يلقن المتخرجين عليه

و المتتلمذين له أن الذكر ينطوى ضمن تعليم اسم (على) و بالنظر لهذا كانوا ينطقون بالذكر باسم على، و يتلقفون من السيد محمد أعمالهم و هى (كيفيه التشعشع) و حينئذ كان يتحجر بدنهم و يرتكبون أمورا خطيره فى هذه السبيل، كانوا يضربون

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۱۲

بطونهم بالسيوف فتخرج من ظهورهم دون أن يصيبهم أذى و كان يلقى هو شيئا ثقيلا فى نهر عميق أو ماء فيرسب إلى عمقه، ثم يناديه فيطفو، و يخرج على وجه الماء و ما ماثل ذلك من شعوذه و نيرنجات.

هذا ما دعا أن ينتشر أمرهم و يأخذ به الإعراب و يزداد كل يوم، و صاروا ينعتون هذا القائم (بالمهدى). و كان ظهوره عام ۸۲۷ ه، فوصل به الأمر إلى أن استولى على جميع خوزستان مثل شوشتر و دزفول و الحويزه.

و تفصيل أحواله قصها الغياثى فى تاريخه، فقال بدأ ذكره و ظهر عام ۸۲۰ ه و ادعى المهدويه و فى تلك السنه حدث القران فدل على ظهوره، و من تأثير هذا القران طلب اسپند (أسپان) ميرزا بن قرا يوسف التركمانى فقهاء الشيعه و كان آنئذ والى العراق للمناظره مع فقهاء بغداد و المباحثه معهم فتغلب فقهاء الشيعه فى هذه المباحثه فاختار الميرزا المذكور مذهب الشيعه و ضرب السكه باسم الأئمه الاثنى عشر.

و المترجم (السيد محمد) من أولاد عبد اللّه بن موسى بن جعفر ...

و فى مبادى ء أحواله اشتغل بطلب العلوم و دخل فى خدمه الشيخ أحمد بن فهد الحلى و كان مجتهد الشيعه آنئذ، دخل المدرسه هناك و استفاد منه، و فى تحفه الأزهار أن أستاذه أحسن تربيته، و كان قد مات والده و هو طفل فتزوج الشيخ أحمد

بوالدته و أن هذا الشيخ قد زوجه إحدى بناته ... و عند بلوغ أستاذه الأجل دفع الشيخ إلى إحدى إمائه كتابا محتويا على فوائد عجيبه، و غرائب خفيه طريفه، و أمرها بإلقائه فی شط الفرات، فعارضها محمد المهدی، فطلبه منها فمنعته عنه لبلوغ مرامها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۱۳

منه فمناها بالمحال قاصدا الأزدبان بطائفه خفاجه، فسألها الشيخ عن الكتاب فقالت ألقيته، فقال ما رأيت؟ قالت ما رأيت شيئا. و كان فی علم الشيخ أنها إذا ألقته يضطرب الشط، و يخرج منه دخان عظيم، يعلو إلى أفق السماء، فلزم عليها أن تصدقه، فقالت دفعته لمحمد المهدی، فأرسل خلفه فوجده مزدبنا خفاجه فطلبه منه فأنكر محمد، و احتج بأن الشيخ قد خرف من المرض، و أنه سنی المذهب و أنی إمامی المذهب ... فمنعوا الرسول عنه ... و لما جن الليل مضى عنهم هاربا ... فشغف بمطالعته ... و ذهب إلى الحويزه، و هناك أظهر خوارق عديده ذكرها و كانت الحويزه آنئذ تابعه للعبادی و مضى إلى ذكر وقائع سنه ۸۴۴ ه.

قال الغياثی: «و فی ذلك الأوان كان يجری أحيانا على لسان السيد محمد قوله (سأظهر، أنا المهدی الموعود) و هذه الكلمات نقلت إلى الشيخ فأنكرها على السيد و زجره أن يفوه بها و ذلك لأنها مما يخالف مذهب الشيعه الاثنی عشريه.

إن هذا السيد كان جامع المعقول و المنقول، و صوفيا صاحب رياضه و مكاشفه و تصرف و كان يخبر عن ظهوره لما يتجلى له من المكاشفه ... و من الرياضات التی يقوم بها أنه اعتكف مره فی جامع الكوفه لمده سنه كامله و صار يقتات بشی ء قليل من دقيق الشعير، و قد ظهر منه

تخليط فى ابتداء ظهوره فى سنه ۸۴۰ ه حتى أمر أستاذه بقتله.

قال فى كتاب إيجاز المقال، فى علم الرجال: له كتاب رأيته يميل به إلى الحلوليه معدن تخليط و زخارف، غلب على عقول بعض الناس

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۱۴

فى التاريخ المذكور، و قد نقل الغياثى أن ولده المولى على حكم فى زمانه و قتل بسهم فى حصاره لقلعه بهبهان سنه ۸۶۱ ه و بقى السيد محمد أبوه بعده يتولى الأمور. و مات يوم الأربعاء ۷ شعبان سنه ۸۶۶ ه و تولى بعده ولده المحسن. و وطنه الأصلى واسط و قد أقام فى الحله مده و قد أوضح ذلك فى بعض الأبيات من قصيده له:

إقامتنا بأرض العراق بواسط مدينه أهل العلم و البر

كان يصاحب الأمراء هناك ويراهم يتمرنون على ضرب النشاب فيدعونه ليزاول معهم الرمى فكان يجيبهم أنه سيقوم بالرمى، و سيتراكض الناس خوفا و هلعا ... و هكذا توطن مع أهليه و عشيرته و أقام مده و كان يقول لهم سأفتح العالم، و أنا المهدى الموعود، و سأقسم البلاد و القرى بين أصحابى و أتباعى فوصلت كلماته هذه إلى الشيخ أحمد بن فهد الحلى أيضا فأفتى بقتله و كتب إلى الأمير منصور بن قبان بن إدريس العبادى يحثه على قتله و استحلال دمه ... فلما وصل الكتاب ألقى القبض على السيد المذكور و عزم على قتله فدافع عن نفسه قائلا: «أنا سنى، صوفى، و هؤلاء الشيعه أعدائى، يتطلبون قتلى. و أخرج المصحف المجيد و حلف لتوثيق الأمير و تكلم بكلام آخر و على هذا اطلق الأمير منصور سبيله و فك قيوده فنجا و انسحب لموضع يقطنه (المعادى) و هم الجماعه الأولى التى

التفت حوله و انضمت إليه و يقال لها (عشيره بنى سلامه) فكانت خير فأل له، فاتحه خير و سلامه، ثم جاءته طوائف أخرى من العرب من الرزنان، و السودان و بنى طيى ء ممن يقطن ساحل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۱۵

البثق و حوالى الغاضرى من الأنهار المتفرعه عن دجله فنزلوا هناك و تجمعوا عليه، و عند ذلك ادعى المهديه. و ظهرت على يديه بعض الخوارق ثم رحل من هذا المكان إلى محل يقال له شوقه و هو من قرى جصان فلما سمع حاكم ذلك المكان خرج عليهم و قتل فيهم كثيرا و أخذ أسرى ...

و هذه الواقعه جرت أوائل سنه ۸۴۴ ه. و بعدها عادوا إلى مواطنهم الأصليه و هى البثق و النازور و الغاضرى. و بعد مده ارتحلوا إلى الدوب و هو محل نزول طائفه المعادى بين دجله و الحويزه فاستقروا هناك. أما ابنه السيد على المعروف (بالمولى على) فإنه بناء على طلب أصحابه الذين كانوا معه فى البثق و النازور و الغاضرى قد عزم على الرحيل و ذهب لخدمه والده مع الطوائف التى كانت معه و فى طريقه قضى على بعض القبائل المعاديه فجاء إلى أبيه بمال كثير و رجال عديدين. و فى هذه الأثناء أمر طائفه المعادى المشهوره باسم (نيس) أن تبيع ما لديها من بقر و جاموس و تشترى أسلحه حرب و هؤلاء قد باعوا كل بقره بسيف و عشره دراهم، فلما تمت أسلحتهم ساروا إلى ناحيه أبى الشول و هى قريه من قرى الحويزه فوصلوا إلى هناك يوم الجمعه ۷ رمضان لسنه ۸۴۴ ه و فى ذلك اليوم قتل خلق كثير من أهل الحويزه و الجزائر و ذلك أن

حاكم الجزائر الأمير فضل بن عليان التبعى الطائى كان قد حدثت بينه و بين إخوته نفره فجاء هذا من الجزائر إلى الحويزه و نزل قريه أبى الشول و كان من رجاله من هم من أهل الجزائر و مال إليه جمع كثير و صار فى معاونه أهل الحويزه. فالسيد محمد لم ير مصلحه فى بقائه هناك فعاد إلى الدوب ...

و بعد مده وجد أن قد ظهر فى قومه ضيق و قحط فساق جيوشه نحو واسط و ما والاها و هناك تحارب و قتل نحو أربعين من المغول و فر و هناك مال السيد محمد إلى العشائر الرحل فأغار عليهم و استولى على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۱۶

غلاتهم و أموالهم لدفع ما أصاب عشائره من جوع و اضطراب، و هذه الحادثه وقعت فى ۱۳ شوال من السنه المذكوره.

و بعد هذه الواقعه بمده يسيره سار السيد محمد بجيشه نحو الجزائر و ذلك أنه كانت لا تزال المخالفه بين رؤساء الجزائر قائمه، و أن بعض رؤسائهم و هو المسمى بشحل قد جاء إلى السيد بأصحابه و دخل فى خدمته. و هذا نصبه حاكما فى الجزائر ...

و فى هذه الأيام صار يهاجم السيد محمد المذكور كل يوم القبائل المعاديه له و يقتل فيهم حتى لم يبق فى الجزائر غير من كان قد أخلص له أو توافق معه ... و قضى على من خالفه ...

و على حين غره سير نحو ثلاثه آلاف محارب إلى واسط و أن حاكمها قد كسر لأول مره ثم عاد الكره فانتصر و قتل ثمانمائه من المشعشعين و هلك منهم أثناء الهزيمه الكثيرون و هذه ولدت فى المشعشع فتورا و انهكت قواه بسبب امّحاء غالبهم

... و من ثم رحل من الجزائر إلى الحويزه و خرب القرى هناك و قتل كل من صادفه ...

و هذه الواقعه جرت فى أول رمضان سنه ۸۴۵ ه و كان الحاكم هناك الشيخ جلال الدين ابن الشيخ محمد الجزرى و هو منصوب من السلطان عبد اللّه بن ميرزا إبراهيم بن شاه رخ. فكتب حالا بما وقع و بسط تفصيل الوقعه للسلطان عبد اللّه و حينئذ سير السلطان أحد أمرائه مير خدا قلى برلاس فجاء إلى الحويزه و كذا وصل فى أثره الشيخ أبو الخير فجمع العساكر الكثيره من شوشتر و دزفول و الدورق و هؤلاء أقاموا فى الحويزه لمده شهر واحد و أن السيد محمد أقام فى أبى الشول.

و فى هذه الأثناء قتل الشيخ أبو الخير بعض رؤساء تلك الأنحاء بلا جريره أو جرم فنفرته قلوب الأهلين هناك فتفرقوا منه ... أما السيد محمد فإنه لما علم بالخبر أمر بالتأهب و عاجل فى الاستيلاء فأمر النساء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۱۷

أن يلبسن عمائم فى رؤوسهن، و جعل البقر وراء رجاله فرتبهم على مراتب فسلوا السيوف و تقدموا متوجهين نحو أصحاب الشيخ أبى الخير.

و هذا رأى الكثره فهالته و اضطرب منها هو و من معه فلم يستطيعوا البقاء ففروا من وجه المشعشع وجيشه ... و بعد ذلك اتفق مير خدا قلى و أصحابه و الجم الغفير من أهل الحويزه فخرجوا من البلد و هربوا ...

و عند ذلك اطلع السيد محمد على الأمر فعقب أثرهم إلى أن ورد ولايه (مشكوك) فقتل كل من ظفر به منهم و عاد إلى الحويزه و زاول حصارها و صار يحاول أخذها ...

و فى هذا الحين جاء الخبر بمحاصره الحويزه

إلى الأمير اسبند (أسپان) ابن قرا يوسف حاكم بغداد فجمع جيوشه و توجه نحو الحويزه فوصل واسطا و حينئذ وافى إليه أمير طائفه مزرعه، و أمير بنى مغيزل و طلبوا منه أن يمدّهم، و أن ينقذ بلد الحويزه من يد المشعشع ...

ذلك ما دعا الأمير أسپان أن يسير مع هؤلاء إلا أنه أمر أن يذهبوا أمامه إلى (الجوير) و قال لهم إنى سأصل فى أثركم. و فى هذه الأوقات ألف الشيخ أبو الخير مقدارا من الجيش الذى تمكن من جمعه ليتقدم إلى الحويزه فلما سمع بخبر الأمير أسپان عاد إلى شوشتر و جاء جيش الأمير أسپان حوالى الحويزه و هؤلاء تقاتلوا مع مقدمه جيش السيد محمد فكسر عسكر السيد محمد فلما سمع السيد محمد رحل عن أراضى الحويزه و انسحب إلى موقع يقال له (طويله) و وصل الأمير أسپان إلى الحويزه و دخل جيشه المدينه فنزلها و حصل على أموال كثيره. و لم يطل أمد بقائه حتى سار على عجل إلى ناحيه طويله و قتل جموعا كثيره من المشعشع ...

أما السيد محمد فإنه بعث بقاصد إلى الأمير أسپان و قدم إليه هدايا و تحفا كان قد استولى عليها من الشيخ أبى الخير و اعتذر له و كتب كثيرا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١١٨

و بإلحاح لإقناعه و قبول هداياه ... فرضى عنه الأمير أسپان و حمل السفن أرزا و سيرها نحو ناحيه السيد محمد فرحل أكثر الأهلين فى الحويزه من طريق (شلوه) إلى جهه البصره ...

و لما رجع الأمير أسپان عاد السيد محمد إلى الحويزه و أغار على من تخلف من جماعه الأمير أسپان فى الحويزه و لم يكتف بهذا و إنما استولى المشعشعون

على سـفن الأـمير أسـپان التى سـيرها من أنحاء البصـره إلى واسط و فيها من الرخوت و أنواع المأكولات و قتلوا من فيها و حينئذ سمع الأمير أسـپان بالخبر فجاء من البصـره إلى بغـداد و فى هذا الأوان جهز السـيد محمد جيشا على واسط حاصـر قلعه (بندوان) لمده ثلاثه أيام و هذه من محدثات الأمير أسـپان فلم يفد الحصار إلا أنه بعد هذا انضمت إلى السيد محمد المذكور قبائل كثيره من تلك الأنحاء من قبيله عباده و بنى ليث، و بنى حطيط، و بنى سـعد، و بنى أسـد فاتصـلوا به فزادت قوته و كثر أعوانه لحد أنه سير جيشه على البصره فلم ينجح و استولى على الرماحيه فتصرف بها و هناك بنى قلعه ...

و هكذا استمرت وقائعه إلى ما بعد عوده الأمير أسپان إلى بغداد مما سيأتى فى حينه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١١٩

و ملخص القول: إن العقائد لا ينكر تأثيرها فى تسـيير الجماعات و الأفراد. و لم يكن ليعرف فى غالب الأحوال أن للسخافه ذلك التأثير فتقبل الدعوه (عباده الأشـخاص) و تعتقد بالخرافه و تعدها حقيقه خصوصا بعد انتشار الإسلام و إعلان أن زمن الأساطير و الخرافات قد مضى و لا يقبل غير الحق. و لا يعول إلا على الصدق، و لا يعبد غير اللّه تعالى.

و الملحوظ أن هؤلاء كانوا فى نجوه، بل بعـد عن التعاليم الإسـلاميه فتمكن أن يؤثر عليهم مثل هـذا إلا أنه لا يسـتبعد ما وقع من قوم بلغ بهم الجهل مبلغا عظيما ... ذلك ما أدى إلى ظهور (المشـعشع) فجرى فى أيامه ما جرى و فى تاريـخ وفاته سـنعين ماهيه عقيدته بالنقل عن مؤرخين عديدين ...

١٥٧ ملحوظه:

ما جاء

فی (آثار الشیعه الإمامیه) من أن القائم (المشعشع) هو السید فلاح بن محمد و أنه أولهم، ظهر عام ۸۱۴ ه، و توفی عام ۸۵۴ ه، خلفه ابنه السید محمد الملقب بالمهدی ... فغیر صحیح و لم یکن مستندا إلی نص یعتمد علیه بالرغم من تعداده بعض المراجع و الظاهر أنه أخذ لا عن الأصل ... و هکذا یقال عمن عول علی تاریخ الغیاثی وحده نظرا لنقصه الموجود فتم النقص بالوجه المشروح و یکمل هذه الحوادث و یراعی تسلسلها و اتصالها (تاریخ جهان آرا) للغفاری فقد راعی حوادثهم بصوره مطرده إلی سنه ۹۷۳ ه ثم تأتی التواریخ الأخری مما لا محل لاستیفائه هنا.

و فی الحوادث الأخری، ما یوضح أمر المشعشعین أکثر ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۲۰

و تأییدا لما ذکرنا ننقل من کتاب (آثار الشیعه الإمامیه) القسم العربی منه النص التالی:

«آل المشعشع دوله عربیه ملکت الأهواز و الحویزه و أکثر بلاد خوزستان من سنه ۸۰۴ ه تقریبا إلی سنه ۱۰۲۴ ه، ثم ضعفت سلطنتهم ... کانوا أمراء للملوک الصفویه، أول من ملک منها فلاح بن محمد المتوفی سنه ۸۵۴ ه، و کان بعض أولاده معروفین بالغلو فی المذهب، و البراعه فی الشعوذه و النیرنجات ... (ثم ذکر فلاحا و قال:) هو أول من ملک الحویزه من الموالی قبل أن تخطط ...» ا ه.

و هکذا مضی ... و لم یعرف لفلاح ذکر فی التاریخ ... و المعروف أنهم دامت إمارتهم إلی أواسط القرن الثالث عشر الهجری ... و نری بین النص الفارسی المذکور أولا، و بین النص العربی هذا اختلافا أیضا مما یدل علی أنه لم یتوثق من الحوادث و صحتها ... فلم یشتهر أمر

فلاح، و لا حکم الحویزه سنه ۸۰۴ ه أو سنه ۸۱۴ ه ... و یطول بنا تعداد ما هناک من مخالفات تاریخیه. و لکن هذه لا تمنع الاستفاده من هذا الأثر المهم من نواح أخری ...

و من أهم الکتب فی هذا الموضوع (تاریخ پانصد ساله) أی تاریخ خمسمائه سنه فی خوزستان، و هو کتاب نفیس، یعتمد علی الغیاثی و غیره، و یعد من المراجع المهمه ... و غالب نصوصه صحیح ...

۱۵۸ وفیات

۱۵۹ ۱- المحب أحمد بن نصر اللّه البغدادی:

ترجمه کثیرون، و المتحصل مما دون عنه أنه توفی صبیحه یوم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۲۱

الأربعاء النصف من جمادی الآخره سنه ۸۴۴ ه. و هو قاضی القضاه محب الدین أبو الفضائل (أبو یوسف) أحمد بن نصر اللّه بن أحمد بن محمد بن عمر البغدادی، ثم المصری الحنبلی شیخ الإسلام، و علم الأعلام، المعروف ب (المحب ابن نصر اللّه)، شیخ المذهب، و مفتی الدیار المصریه ... ولد ببغداد یوم السبت فی ۱۷ رجب سنه ۷۶۵ ه و نشأ بها، و قرأ علی والده الفقه و الأصول و العربیه و الحدیث و غیر ذلک، و رحل من بغداد إلی البلاد الشامیه سنه ۷۸۸ ه، و کان قد سمع ببلده علی العلامه زین الدین أبی بکر بن قاسم البخاری و نور الدین علی بن أحمد المقری، و شمس الدین الکرمانی و قرأ علی المجد صاحب القاموس، و علی جماعه فی الشام و غیرها، و ولی إعاده المستنصریه ببغداد، و أذن له بالإفتاء و التدریس ببغداد، و تردد إلی بغداد بعد قدومه إلی القاهره، ثم استوطن القاهره کان قد أخذ من مشایخها و منهم زین الدین العراقی، و سراج الدین البلقینی، و ابن الملقن و آخرین

... و أقام بها، فصار فقيه الحنابله، و عالمهم، ثم ولى قضاء القضاه الحنابله فى ۲۷ صفر سنه ۸۲۸ ه، و كانت كتابته على الفتوى لا نظير لها، يجيب عما يقصده المستفتى، فهو فقيه، محدث، نحوى، لغوى، انتهت إليه رياسه الحنابله بلا مدافع فى زمانه، و ذلك بعد موت علاء الدين بن مغلى ...

و قد أطنب صاحب الضوء اللامع فى ترجمته و قال: «المترجم سبط السراج أبى حفص عمر بن على بن موسى بن خليل البغدادى البزاز إمام جامع الخليفه و المعيد بالمستنصريه، و أحد المصنفين فى الحديث و الفقه و الرقائق ... و فصل الكلام على أسرته.

نشأ ببغداد على الخير، و الاشتغال بالعلوم على اختلاف فنونها، و كانت له ثروه و كلمه، و كان والده شيخ المستنصريه، اشتغل عليه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۲۲

قال فى الضوء: و أظن شيخ الحنابله ببغداد فى وقته، و مدرس مستنصريتها الشمس محمد ابن القاضى نجم الدين النهرمارى المتوفى فى حدود سنه ۷۷۰ ه، و الشرف ابن يشبكا أحد أعيان الحنابله ببغداد و المتوفى فى حدود سنه ۷۸۰ ه ممن أخذ عنهما الفقه و ممن قرأ عليه أحد شيوخ أبيه الشمس الكرمانى، و أجاز له فى سنه ۷۸۲ ه و هو فى عنفوان شبابه و أخذ على المجد الشيرازى صاحب القاموس، و سمع على المحدث أبى الحسن على بن أحمد بن إسماعيل الفوى قدم أيضا عليهم ببغداد سنه ۷۷۷ ه أو قريبها، و على النجم أبى بكر عبد اللّه بن محمد ابن قاسم البخارى، و على الشرف حسين بن سالار محمود الغزنوى المشرقى شيخ دار الحديث المستنصريه، و أجيز فى بغداد بالإفتاء و التدريس سنه ۷۸۳

ه و ولى بها أعاده المستنصريه و ارتحل فسمع بحلب سنه ۷۸۶ ه و ببعلبك، و الشام من جماعه و قدم القاهره سنه ۷۸۷ ه بعد زياره بيت المقدس فأخذ بها عن جماعه، و منها ذهب إلى الإسكندريه، ثم إلى الحج، ثم قطن مصر ... و لما استقر بمصر (القاهره) استدعى والده فقدم عليه سنه ۷۹۰ ه و امتدح الظاهر برقوق بقصيده، و عمل له أيضا رساله فى مدح مدرسته فقرر فى تدريس الحديث بها فى محرم السنه بعد وفاه مولانا زاده، ثم فى تدريس الفقه بها سنه ۷۹۵ ه ثم صار هو و والده يتناوبان فيهما، ثم استقل بهما بعد موت والده سنه ۸۱۲ ه.

و كذا ولى المحب تدريس الحنابله بالمؤيديه، و بالمنصوريه، و بالشيخونيه بعد العلاء بن المغلى ... و قد أطنب صاحب الضوء فى نعته و إطرائه ...

و قال فى المنهل الصافى بعد أن قص حياته: «و كانت كتابته على الفتوى لا نظير لها، يجيب عما يقصده المستفتى فهو فقيه، محدث، نحوى، لغوى، انتهت إليه رياسه الحنابله بلا مدافع فى زمانه، مات و لم يخلف مثله» ا ه.

قالوا فى معرض مصنفاته: و له عمل كثير فى شرح مسلم، و له

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۲۳

حواش على المحرر حسنه و على الفروع و كتابه على الفتوى نهايه ...

و له (مختصر تاريخ الحنابله) و الأصل لابن رجب و هو عبد الرحمن المشهور، اختصره لنفسه، و كان فراغه منه يوم السبت مستهل صفر سنه ۸۲۰ ه بالمدرسه المنصوريه من القاهره، و فى عنوان الكتاب قال:

«اختصار قاضى القضاه شيخ الإسلام محب الدين أحمد بن نصر اللّه البغدادى الحنبلى بخطه إلا مواضع يسيره بعضها بخط

شيخنا قاضى القضاه عز الدين الكتانى و بعضها بخط غيره» ا ه. و النسخه صالحه للمقابله رأيتها فى مكتبه بايزيد العامه، و الكتاب الموجود فى المكتبه الظاهريه من طبقات ابن رجب فيه أغلاط كثيره، و ابتلاع كلمات، و تشوش فى العبارات ... و فى استانبول نسخ عديده من الطبقات.

و مما قيل فى وفاته:

بلانى الزمان و لا ذنب لى و لكن بلواه للأنبل

و أعظم ما ساءنى صرفه وفاه أبى يوسف الحنبلى

سراج العلوم و لكن خبا و ثوب الجمال و لكن بلى

و له من الأولاد محمد و يوسف و آخرون.

۱۶۰ ۲- ابن دليم:

هو محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد القرشى الزبيرى البصرى، و يعرف بابن دليم، و باقى نسبه مذكور فى ترجمه عم أبيه عبد الكريم بن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۲۴

محمد الشهير بالجلال. قدم مكه فى ذى القعده سنه ۸۴۳ ه، ثم توجه منها إلى طيبه، ثم عاد فمات فى قفوله منها قريبا من ساحل جده فى ذى القعده سنه ۸۴۴ ه، و حمل إلى مكه و دفن بمعلاتها ... أرخه ابن فهد.

۱۶۱ ۳- الزين الموصلى:

هو داود بن سليمان بن عبد اللّه الزين الموصلى، ثم الدمشقى الحنبلى. ولد تقريبا سنه ۷۶۴ ه، و سمع بقراءه الشيخ على بن زكنون على الجمال بن الشرائحى الشمائل للترمذى.. و كان يذكر أنه سمع على ابن رجب الحافظ شرحه للأربعين النوويه و مجلسا فى فصل الربيع من لطائفه، مع حضور مواعيده، و أنه سمع على الشهاب ابن حجى صحيح البخارى و كتبا سماها، و قد حدث، كتب عنه بعض أصحابنا، و كان شيخا صالحا فاضلا مات فى سنه ۸۴۴ ه. أرخه ابن اللبودى.

۱۶۲ حوادث سنه ۸۴۵ ه- ۱۴۴۱ م

۱۶۳ المشعشع:

لا تزال وقائعه مستمره إلى هذه الأيام ... و قد مر الكلام عليها لمناسبه اطرادها ...

۱۶۵ ۱– حاج ملک (من آل الکواز):

هی ابنه محمد بن حسن بن محمد البصری، و یعرف أبوها

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۲۵

ب (الکواز). ماتت بمکه تحت هدم فی لیله الجمعه ۱۸ شوال سنه ۸۴۵ ه أرخها ابن فهد.

۱۶۶ بیت الکواز – آل باش أعیان:

و الکواز علی ما جاء فی زاد المسافر للکعبی هو الشیخ محمد، شیخ طریقه، و هو ابن حسن بن محمد البصری کما تقدم. و (آل الکواز) المعروفون الیوم بالنسبه إلیه لم یکونوا من أسرته، و إنما کان جدهم الشیخ عبد السلام ابن الشیخ عبد القادر بن ساری بن ضاعن بن أضبع بن عبد السلام قد تتلمذ للشیخ محمد المذکور، فلذلک نسب إلیه فقیل عبد السلام الکوازی، ثم قیل لأولاده من بعده الکواوزه ... و أولاد الشیخ عبد السلام کثیرون منهم أحمد، و محمود، و طه، و علی، و ذو الکفل و صالح، و مصلح، و الجنید و غیرهم.

و قال إبراهیم فصیح الحیدری: (بیت الکواز)- فی البصره- و هو بیت مجد رفیع، و خیر وافر، نشأ فیهم عده رجال أخیار کرام کأمثال الشیخ أحمد، و الشیخ درویش و کان من أکابر الناس من ذوی الخیر و الجاه و المال الوافر و الصدقات، و کان جدهم الأعلی الشیخ أنس من الأکابر، و هو من أولاد عبد اللّه بن عباس (رضی اللّه عنهما)، و بقی منهم بعض الناس، و قد نزل جدی العلامه الشریف أسعد الحیدری مفتی الحنفیه ببغداد فی بیت الشیخ أحمد المذکور فاحترمه و أجله و خدمه بما یتحیر به الناظر علی ما ذکره الفاضل عثمان بن سند فی تراجم علماء بغداد. ا ه و لرجالهم المشاهیر تراجم فی مختلف الآثار و منها (سبائک العسجد) لعثمان بن سند المذکور ...

موسوعه تاریخ العراق

بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۲۶

و الآن يسمون ب (آل باش أعيان)، و أول من حاز هذا اللقب منهم الشيخ أنس ابن الشيخ درويش فى منتصف القرن الثانى عشر بموجب فرمان سلطانى كذا فى هامش زاد المسافر للكعبى.

و قد جاء عنهم فى زهر الربيع أنه كان فى البصره و إلى الآن جماعه من أهل السنه يأتون بعجائب الأمور مثل قبض الحيات و الأفاعى و دخول النار حال الوجد من غير أن يتضرروا بها، و كان هذا مخصوصا بهم يفتخرون به ... حتى أن تلاميذ الشيخ عبد السلام ... عملوا (ذكرا) فى بعض الليالى يشتمل على الوجد و الرقص و الغناء و ضرب الدفوف و دخول النار بحضور بعض أمراء السلطان فلما فرغوا ... أمر أن يصنع (علم) للسلطان و كتب عليه (لا إله إلا اللّه، محمد رسول للّه، الشيخ عبد السلام ولى اللّه). و هذا كان مخصوصا بهم (يريد بذلك أصحاب الطريقه الرفاعيه) حتى ظهر فى عشر السنين بعد الألف رجل من عوام الشيعه من توابع أعمال الجزيره ... قام بأعمال مثل هذه ...

و من هنا نعلم أن آل عبد السلام هم (آل باش أعيان) احتفظوا بمكانتهم فى مختلف العصور و أسرتهم مشهوره جدّا، و لا يزالون من أعيان البصره، و سنقدم للقارى ء وثائق جديده عند الكلام على (حكومه آل افراسياب) و علاقتهم بها و وقائعهم معها ... و بيان مشاهير علمائهم بعد ذلك و إلى هذه الأيام ...

۱۶۷ الطريقه الرفاعيه

هذه الطريقه معروفه فى العراق و غيره من البلاد الإسلاميه، و أهلها صوفيه زهاد ينتسبون إلى الشيخ أحمد الرفاعى، و هو من الصلحاء الأتقياء، و له الذكر الجميل فى العراق و سائر الأنحاء، و لما وصل ابن

موسوعه

تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۲۷

بغداد فی عهد السلطان سليمان القانونی- عن مطراقی

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۲۸

بطوطه إلی واسط قال: «سنح لی زياره قبر الولی أبی العباس أحمد الرفاعی و هو بقريه تعرف بأم عبيده علی مسيره يوم من واسط ...

و خرجت ظهرا ... و وصلنا فی ظهر اليوم الثانی إلی الرواق و هو رباط عظيم فيه آلاف من الفقراء، و صادفنا به قدوم الشيخ أحمد كوچك حفيد ولی اللّه أبی العباس الرفاعی الذی قصدنا زيارته و قد قدم من موضع سكناه من بلاد الروم برسم الزياره و إليه انتهت الشياخه بالرواق، و لما انقضت صلاه العصر ضربت الطبول و الدفوف و أخذ الفقراء فی الرقص ثم صلوا المغرب، و قدموا السماط و هو خبز الأرز و السمك و اللبن و التمر فأكل الناس ثم صلوا العشاء الآخره و أخذوا فی (الذكر) و الشيخ أحمد قاعد علی سجاده جده المذكور. ثم أخذوا فی السماع و قد أعدوا أحمالا من الحطب، فأججوها نارا، و دخلوا فی وسطها يرقصون، و منهم من يتمرغ فيها، و منهم من يأكلها بفمه حتی أطفأوها جميعا.

و هذا دأبهم، و هذه الطائفه الأحمديه مخصوصه بهذا، و فيهم من يأخذ الحيه العظيمه فيعض بأسنانه علی رأسها حتی يقطعه ...» ا ه و من هناك سار إلی البصره، و ذكر قصه الفقراء المعروفين بالحيدريه فی بلاد الهند، و أنهم لا يختلفون عن هؤلاء فی دخولهم النار ...

و هذه الأعمال لم تكن معروفه أيام الشيخ أحمد الرفاعی، و إنما دخلتهم فی أيام المغول جاءتهم بعد دخول هلاكو بغداد، كما شاعت فی العلی اللهيه و مر ذكرها فی المجلد الثانی و علی

ما سيوضح فى المشعشعين عند الكلام على عقائدهم ...

و أنقل النص التالى للدلاله على أن هذه الطائفه كانت فى بادى ء أمرها حينما تقوم بأعمال (الذكر) لم تكن تعلم ما يفعله أصحاب هذه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٢٩

الطريقه مؤخرا من الأفعال الماره ... قال الذهبى فى تاريخه المسمى بالعبر ما لفظه:

«فى هذه السنه- ٥٧٨ ه- توفى أحمد الرفاعى الزاهد القدوه أبو العباس بن على بن أحمد، كان أبوه قد نزل البطائح بالعراق بقريه أم عبيده فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، فولد له الشيخ أحمد فى سنه ٥٠٠ ه و تفقه قليلا على مذهب الشافعى، و كان إليه المنتهى فى التواضع و القناعه، و لين الكلمه، و الذل و الانكسار، و الإزراء على نفسه، و سلامه الباطن، و لكن أصحابه فيهم الجيد و الردى ء، و قد كثر الدغل فيهم، و تجددت لهم أحوال شيطانيه منذ أخذ التتار العراق من دخول النيران، و ركوب السباع، و اللعب بالحيات، و هذا لا عرفه الشيخ و لا صلحاء أصحابه، فنعوذ باللّه من الشيطان» ا ه.

و كل طريقه لا تخلو من النوعين الصلحاء و غيرهم. و من ثم عرف أن هذه دخلتهم أيام المغول.

و أصحاب هذه الطريقه تخلصوا من التورط فى المآزق الحرجه، و العقائد الزائغه مثل الآراء الفلسفيه المستنده إلى الأفلاطونيه الحديثه و غيرها من القول ب (وحده الوجود)، و (الحلول) و (الاتحاد) و أمثال ذلك مما شاع بين أهل الأبطان ... من حروفيه و غيرهم ... و كادوا يدخلون صفوفهم ... و لو لا الشعوذات المذكوره أعلاه لكانت طريقه زهد ...

و قد أكد لى العالم الجليل الشيخ إبراهيم الراوى أن الطريقه الرفاعيه لم يدخلها شى ء من العقائد

الماره ... من وحده و غيرها ...

و فى هـذه الطريقه مؤلفات عديـده و بينها الغث و السـمين، و الأعمال المـذكوره قد شاركهم فيها آخرون بل لـم تكن من أصـل الطريقه ... و على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۳۰

كل حال إن العقيده و الأعمال الدينيه إنما تؤخذ من مشرعها ...

و الرجوع إلى الأصـل فيمـا اختلف فيه ضـرورى لتصـحيح الوجهه و من اللاـزم اتبـاع ما جاء به الإسـلام رأسا و الأخـذ بنصوصـه القاطعه التى لا ريب فيها و لا نزاع فى قبولها ... و الآن قل الاهتمام بالطرق و سارت إلى الزوال دون حاجه إلى إلغاء رسمى كما وقع فى الجمهوريه الـتركيه، و بـالتعبير الأصـح أن العرب يميلون إلى البسـاطه فلاـ يرغبون أن يزيـدوا على الرسوم الـدينيه أمورا جديده بلا تشريع إلهى و لا كتاب مبين ...

و على كل حال تأسـست هـذه الطريقه من أيام الرفاعى فى أواسط القرن السادس الهجرى و لا تزال إلى اليوم و لها تكايا و زوايا كثيره فى العراق ...

۱۶۸ حوادث سنه ۸۴۶ ه- ۱۴۴۲ م

۱۶۹ المشعشع:

لا تزال وقائعه لم تنقطع، و قد مرت فلا حاجه للعوده إليها و تكرارها مره أخرى ...

۱۷۰ وفيات

۱۷۱ ۱- قاضى الأقاليم البغدادى:

هو عز الـدين أبو البركـات عبـد العزيز ابن الإمـام العلاـمه علاء الـدين أبى الحسن على بن العز بن عبـد العزيز بن عبـد المحمود البغدادى مولدا، ثم المقدسى الحنبلى، الشيخ الإمام العالم المفسر، ولد ببغداد سنه ۷۷۰ ه و اشتغل بها و تفقه على شيوخها، سمع من العماد محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحمود السـهروردى شـيخ العراق، ثم بعد سنين سمع من ولده أحمد، و كلاهما ممن يروى عن السراج القزوينى ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۳۱

قـدم دمشـق، و أخـذ الفقـه عـن ابن اللحـام، و اعتنى بالوعـظ و علم الحـديث و أفـتى و له مصـنفات منهـا مختصـر المغنى سـماه (الخلاصه)، و شـرح الشاطبيه، و جمع كتابا سـماه (القمر المنير فى أحاديث البشير النذير)، و شرح الخرقى فى مجلدين، و اختصر

الطوفی فی الأصول، و عمل عده الناسک فی معرفه المناسک، و مسلک البرره فی القراءات العشره، و جنه السائرین الأبرار، و جنه المتوکلین الأخیار تشتمل علی تفسیر آیات الصبر و التوکل فی مجلد، و شرح الجرجانیه و غیر ذلک.

ولی قضاء بیت المقدس بعد فتنه اللنک، و طالت مدته، و جری له فصول، ثم ولی المؤیدیه بالقاهره، ثم قضاء الدیار المصریه فی جمادی الآخره سنه ۸۲۷ ه ثم ولی قضاء دمشق فی دفعات مجموعها ثمانی سنوات. و کان یسمی (قاضی الأقالیم) لأنه ولی قضاء بغداد نحو ثلاثه سنوات، و بیت المقدس، و مصر، و الشام و کان فقیها دینا، متقشفا عدیم التکلف فی ملبسه و مرکبه، له معرفه تامه، و کانت جمیع ولایاته من غیر سعی.

توفی بدمشق

لیله الأحد مستهل ذی القعده، و فی الضوء اللامع فی مستهل ذی الحجه، و دفن عند قبر والده بمقابر (باب کیسان) ... و فی الضوء تحامل علیه، و نقد لبعض المؤرخین فی إیراد نسبه و تفصیل لترجمته ...

۱۷۲ حوادث سنه ۸۴۷ ه- ۱۴۴۳ م

هذه السنه و ما بعدها قضاها الأمیر أسپان فی حرب المشعشع أیضا ... و لیس لدینا ما نزیده هنا ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۳۲

۱۷۳ حوادث سنه ۸۴۸ ه- ۱۴۴۴ م

۱۷۴ وفاه الأمیر أسپان:

اشاره

فی هذه السنه یوم الثلاثاء ۲۸ ذی القعده توفی الأمیر أسپان و ذلک بعد أن عاد من أنحاء الحویزه، فقد مکث فی بغداد سته أشهر؛ فمرض بالقولنج و مات، و دفن داخل المدینه علی جانب دجله فی البستان المسمی (عیش خانه) و قد شعر بالموت قبل وفاته بقلیل، و قد وزع جمیع ذلک البستان عینا، و کان قد علق فی القبه بصندق.

و فی جامع الدول: «الأمیر أسپان قیل اسمه أسبهان فخفف، أخذ بغداد و العراق و بقی مستبدا بحکومتها نحو اثنتی عشره سنه حتی توفی حتف أنفه ... و اتفق أن یوم وفاته کان قران النحسین فی برج السرطان» ا ه.

۱۷۵ ترجمته:

مر أنه ولی بغداد فی ۱۸ شعبان سنه ۸۳۶ ه، و أخرج والیها محمد شاه، فذهب إلی الموصل و إربل، و فی نتیجه محاربات شاه محمد له قتل هذا علی ید أمیر حاجی الهمذانی یوم السبت ۱۸ ذی الحجه سنه ۸۳۷ ه و خلص له الحکم فی العراق، و استمر حکمه إلی أن توفی ...

و هذا الأمیر و إن کان عفیف الذیل، و لم یطع شهواته إلا أنه جار علی الأهلین و أرهقهم ظلما ... و لم تعرف له علاقه بسلاطین قراقوینلو، أو جهه ارتباط بهم فی الإداره أو فی الجیش، أو فی أی سلطه من شأنها أن تتدخل الحکومه الأصلیه بحکومه بغداد ... و قد تمکن من التسلط علی کافه الأنحاء العراقیه، و لو لا المشعشع لاستولی علی الحویزه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۳۳

و لم یکن له من الأولاد سوی (فولاذ) من زوجته بنت منصور بن قبان المذکور سابقا، و قد اختیر للإماره بعد والده ...

۱۷۷ اضطراب الحاله- الأمير ألوند:

إن الأمير أسپان حين شعر بالموت جمع الأمراء و هم شيخى بك و حسن أمير آخور (أمير الاصطبل)، و مزيد چوره، و الأمير محمد بن شى اللّه ... و قال لهم إن فولاذ صبى صغير، و سوف يطمع جهان شاه فيكم، فالرأى أن تأتوا بألوند و تسلطنوه، و لم يكن ألوند حاضرا حينذاک بل کان قد أرسله أسپان فى حال حياته مع عيسى بک و جماعه من الضباط ...

و الأعوان إلى نهب (أكراد الجزيره) و تسخير بلادهم ...

فلما مات أسپان اجتمع الأمراء، و تشاوروا، فقالوا إن ألوند امرؤ صعب، و نخشى منه أن يتحكم فينا، فالرأى أن نسلطن فولاذ و الخزائن بحمد اللّه مملوءه من الأموال،

و عساكرنا كثيره و اليراق و الذخائر ما عليهما مزيد، و نحن عصبه، و نرجو من اللّه الإعانه على العدو ...!

سمع ألوند بموت أسپان، و إن الأمراء سلطنوا فولاذا و تركوه، و ليس لهم به رغبه، و حينئذ التف حوله العسكر الذى كان معه، و صاروا نواكره، فتوجه إلى كركوك، و كانت أولكته، فمضى منها إلى آلتون كپرى (القنطره الذهبيه و تسمى القنطره)، و إربل، و الموصل فأخذها عيسى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٣۴

بك، و كان قد فارقه و تحصن بقلعه بطيطه، فأرسل بطلبه، فلم يقبل أن يجى ء إليه، و ماطله مده، ثم جاء إليه، فلما وصل قابله بالإعزاز و الإكرام، و قال له أنت تكون أكبر أمير عندى، و شاوره فى التوجه إلى بغداد فلم يشر ... و قال له أرى أن تصبر مده حتى تقوى، ثم تسير فلم يسمع منه، و مضى إلى بغداد.

و حينئذ هرب عيسى بك منه و توجه إلى جهان شاه بتبريز، فلما وصل ألوند إلى ضيعه من ضياع الخالص يقال لها (القلعه) توجهت نحوه عساكر بغداد، و مقدمهم كچل عبد اللّه، و يار أحمد بن شى اللّه، فوصلوا إليه ليلا، و كان قد صدمهم فانكسروا وفر الأمير عبد اللّه، و لم يقف إلا عند باب بغداد، و باقى العساكر هناك كانوا فى حيره و ارتباك ...

أما ألوند فإنه حينما كسر العسكر اطمأن و ظن أنه أمن الغوائل، فنصب الصيوان و نام هناك بلا خوف و لا وجل ... و لما وصل الأمير كچل عبد اللّه إلى قرب بغداد، و سمع أن العسكر انكسر رجع إليهم، و لمّ شعثهم، و ألوند نائم غارق فى غفوته فدقه ليلا، فانكسر

ألونـد و هرب برأسه، و انضم جميع من كـان معه إلى عسـكر بغـداد و تبع يار أحمـد بن شـى اللّه أثر ألونـد، فارتـد إليه و طعنه، فقضـى نحبه، و توجه العسـكر إلى بغـداد و مضـى ألونـد إلى كركوك، و من ثم قبض شـيخى بك على العساكر التى كانت مع ألوند، و ضمها إلى عسكره و دخل بغداد، و لكنه قتل من هؤلاء إسماعيل الجغتاى، و ولده، و أولاد شيخ، و قليلون غيرهم ...

١٧٨ بغداد و جهان شاه:

و إثر هذه الواقعه جاءت الأخبار بأن جهان شاه قد سار إلى بغداد،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٣٥

و مـن ثم راسـل أمراء بغـداد ألونـد، و جـاؤوا له من الحله، فوصـل إلى الجـانب الغربى، و نزل بقلعه مير أحمـد على، فـأرادوا أن يؤمروه، فلم تطـاوعهم أنفسـهم، و تفرقت آراؤهم بينهم، و عادوا إلى تأمير فولاذ، فرجع ألونـد إلى الحله، و توجه جهان شاه إلى بغداد و حاصرها نهار ١٢ شهر رمضان سنه ٨٤٩ ه، و حضر هو بنفسه فى ١٧ منه، و دام الحصار لمده سته أشهر كامله، فلم يتم له الأمر و دخلت سنه ٨٥٠.

١٧٩ حوادث سنه ٨٥٠ ه- ١٤٤۶ م

١٨٠ بقيه حوادث بغداد- جهان شاه:

و فى هذه السـنه فتح شيخى بك الخزائن، و قسم الأموال على العساكر حتى صارت الدراهم بسعر الفلوس فى بغداد، و بلغ رأس الغنم بألف دينار، و ما كان ذلك من قله الغنم و اللحم بل كان للناس غنم و دجاج كثير، و لكن من كثره الدراهم، و كان ببغداد غلال و خيرات و أجناس لا حد لها و لا حسابا بحيث تقدر بغداد أن تحاصر لمده عشر سنوات.

و كان ألوند فى الحله، فعمل يرقا لهربه من جهان شاه إلى الشام، فأرسل جهان شاه إليه يطلبه، و يطيب قلبه، و قال له أنت ولدى، و أقسم أن لا يؤذيك أحـد أبـدا، فتوجه إليه، و أعطاه الجانب الغربى. و حاصـر جهان شاه الجانب الشـرقى و مكث مـده لم يعبر إلى الجانب الغربى.

كان الجسـر منصوبا و الناس يعبرون عليه، فلما أعطى إجازه للعسـكر أن يعبر من الجانب الغربى، فأول ما عبر جماعه توجهوا ليلا فكمنوا تحت عماره الأمير أحمد، و عند طلوع الفجر فتحوا باب القلعه و هم غافلون، فساقوا

على الباب فأخذوه، و ساقوا على الجسر و كان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٣۶

منصوبا تحت القلعه، فأخذوا الجسر، و ساروا عليه إلى أن وصلوا إلى كرسى الجسر، و بقى بينهم و بين البلد سفينتان، و كان الشندوانى الملاح و أصحابه واقفين فى رأس الجسر، فصدوهم بالنشاب حتى لحق العسكر من بغداد يقدمهم رستم طرخان فأرسلوا حيدرا الجسار إلى رأس الجسر من الجنب الغربى فخرق السفينه و أغرقها فبقى عسكر جهان شاه على الجسر واقفين من غربهم الماء و من شرقهم السيف، فهلكوا جميعا منهم من قتل، و منهم من غرق و منهم من قبض عليه ...

و إن الذين قبض عليهم كانوا فرمان بك و على زلال و كوريكه، و ساروا بهم على والد أمير بايزيد جاكيرلو. فلما أحضروهم عند شيخى بك أمر بقتلهم فقالوا له لا تقتلنا و نكون نحن السبب فى ارتحال جهان شاه عن بغداد و إلقاء الصلح بينكم فلم يقبل و قتلهم جميعا.

فلما مضى على ذلك مده سته أشهر غاب جماعه من العسكر و هم رستم طرخان و أمير انشاه و أمير شى ء اللّه و دوه بك و كان السبب فى ذلك امرأه تسمى سلجوق خاتون حماه رستم طرخان كاتبت جهان شاه و أعلمته أن فلانا و فلانا قد ارتدوا و ضربوا موعدا للحرب، سيروا إلى رستم طرخان جماعه و أمير انشاه و أمير شى ء اللّه فكسروا باب اقچه قبو فدخل العسكر و أخذوا بغداد و ذلك نهار الخميس ١۴ ربيع الأول سنه ٨۵٠ ه.

أما شيخى بك و الأمراء فقد جاء الأمير كچل عبد اللّه ليله الأحد إلى شيخى بك و عدد له الجماعه الذين خانوا و علم بصوره الحال

فإنه كان قد أخبره بعضهم و قال إن لم يقتلوا فی هذه اللیله فرط الأمر و لم یستدرک. و کانوا یشربون. فقال ماذا یصیر فی هذه اللیله، غدا من بکره سوف نحضرهم و نقبض علیهم و نقتل من نکره منهم فقال له المصلحه تقضی أن لا تمهلهم فلم یسمع منه فکان لتهاون شیخی بک الذی کان إذا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۳۷

شم رائحه أو تخایل خیال قتل من أجله أعز عزیز، فأجری مثل هذه الحرکه و تماهل فی أمرها ...

فلما أصبح و قد قضی الأمر أخبر الأمیر شیخی فتوجه بعسکره و معه الأمراء إلی آقچه قپو فأخذهم النبل و النشاب فرجع إلی الوراء و ألقی نفسه إلی جانب الشط و الأمراء معه فجلسوا فی ورجیه و انحدروا فی الشط، فقال بعض لبعض ننحدر إلی واسط. و کان الرأی لو فعلوا. و قال الآخرون بل نخرج إلی جهان شاه فإنه صاحب مروءه، و لم یکن عنده منها وزن خردله فإنه فی حق ولده لم تکن له مروءه و قتله فکیف فی حق من عصوا علیه و قتلوا خیار رجاله و أمرائه ... فخرجوا من السفینه فی مثل هذا الطوفان العظیم، و آووا إلی معدن الظلم و الجور لیعصمهم ... و سعوا بأرجلهم إلی حتفهم، فتوجهوا نحو الأردو، و لیس فیه غیر النساء، فجلسوا فی خیمه ینتظرون الموت ... و فی المدینه یفتشون علیهم ... فلما جاؤوا قبضوا علیهم، فأمر جهان شاه بقتلهم ...

و إن شیخی بک قرن مع ابن العریه الجلاد، و أسلما إلی نساء الأمیر بایزید فسجنهم علی الشوک، و قطعن لحومهم بالسکاکین حتی ماتوا ... قتلوهم و باقی الأمراء شر قتله ...

و أمر جهان شاه بنهب البلد فنهبوه لمده ثلاثه أيام و ثلاث ليالى، قسوا فيها و عذبوا، و مات أناس كثيرون فى التعذيب ...

و بعد ذلک أمر بالقبض على الإسفاهيه و قتلهم ... فقتلوا منهم مقدار عشره آلاف أو أكثر، و قتل بسبب ذلک خلق كثير ... و هذه القتله لم تكن بأقل من قتله تيمور.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٣٨

و جاء فى أحسن التواريخ أن أسپان توفى سنه ٨۴٧ ه، و فيه أن الأمراء اختاروا ابن أصفهان، فعاجل جهان شاه، و سار توا إلى بغداد بجيش عظيم، و مال إليه رستم طرخان من أمراء أسپان ... و وقعت حرب عظيمه فى أعلى الجسر، و فى هذه الواقعه قتل أمراء كثيرون، و أن ابن أصفهان سلم مع جماعه الأمراء و لكن جهان شاه لم تكن له رأفه فأمر بقتلهم، و خرب البلد، و كان معمورا، فارتكب معاصى لا تحصى و لم يبق أثرا من آثار العماره ... و نصب ابنه محمدى ميرزا واليا، و جعل أمر الحل و العقد إلى عبد اللّه الكبير، و منح الموصل إلى ابن أخيه ألوند رستم، و قفل راجعا ...

و فى الغياثى: ثم ولى بها ولده محمدى ميرزا و كان صغيرا، و أعطى تدبير المملكه بيد الأمير عبد اللّه فمكثوا مده سنتين و نصف ...

١٨١ ترجمه فولاذ بن أسپان:

ولى بغداد بعد أبيه، اجتمع الأمراء، و أقاموه، فوقع الهرج و المرج و كان ذلک على خلاف رغبه أسپان، و تواترت الفتن فى بلاد العراق، فوصل خبر ذلک إلى ميرزا جهان شاه فطمع فيها، و سار إليها، فحاصر بغداد نحو سته أشهر، و لم يظفر بها حتى استمال أمراء بغداد بالمواعيد فمال إليه

قسم، و فتحوا إليه الأبواب فدخلها و ملكها فی یوم الخمیس ۲۴ ربیع الأول سنه ۸۵۰ ه و حبس الأمیر فولاذ، فکان آخر العهد به، و کانت مده ملکه نحو سنتین.

و لم یستقل بعد ذلک أحد بحکومه العراق و بغداد من آل قراقوینلو

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۳۹

(البارانیه) لأن جهان شاه یستنیب بها أحد أمرائه، و تاره یستخلف علیها أحد أولاده حتی انقرضت دولتهم ...

و من ثم صارت بغداد تابعه رأسا لحکومه قراقوینلو، و لیس لها کیان خاص.

۱۸۲ حکومه جهان شاه فی العراق- ۱۴ ربیع الأول سنه ۸۵۰ ه-

۱۸۳ جهان شاه- بغداد:

کان جهان شاه هـذا قد جاء بغداد بعد وفاه والده قرا یوسف، و کان والیها آنئذ شاه محمد، فلم یطب له المقام، فتوجه إلی تبریز، و انضم إلی الأمیر اسکندر. ثم إن هذا تنکر علیه فجاءه معتذرا فقبل عذره ...

و لما تکرر مجی ء شاه رخ إلی تبریز، و انهزم اسکندر منها مال إلی شاه رخ فی منتصف ذی الحجه سنه ۸۳۸ ه فأعزه و أکرمه، و من ثم قوی أمره، و کان قد تجمع الترکمان علیه، فحصل علی مکانه، و لما قتل الأمیر اسکندر تقررت حکومه أذربیجان له، و عاد شاه رخ إلی هراه آمنا من الغوائل، و استمر جهان شاه فی حکمه ... و صارت تقوی سلطته یوما فیوما، و صفا له الجو بقتله أخیه اسکندر. و فی سنه ۸۴۴ ه غزا کرجستان ... و لما توفی أخوه أسپان خلص له العراق العربی فی ۱۴ ربیع الأول سنه ۸۵۰ ه و کان انضم إلیه عیسی بک من أمراء أسپان فجاء به إلی بغداد و حاصرها، فافتتحها، و تم له أمرها ... فولی ابنه محمدی میرزا و کان صغیرا فأودع تدبیر المملکه إلی الأمیر عبد

اللّه و رجع إلى تبريز.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٤٠

هذا. و في يوم الأحد ٢۵ ذى الحجه سنه ٨۵٠ ه توفى شاه رخ، فصار جهان شاه حاكما مستقلا بلا حمايه و لا وصايه، و تولدت فيه فكره الاستيلاء على ما فى يد شاه رخ خصوصا عندما علم باضطراب الحاله استفاده من تبدل الوضع، و من الاختلاف الواقع بين أمراء الجغتاى من أحفاد تيمور، و نزاعهم على السلطه و السلطنه ...

١٨۴ ترجمه شاه رخ:

هو ابن تيمور لنك، و قد مر من الحوادث ما يعين علاقاته بالعراق من أيام والده إلى أن توفى، و فى الضوء اللامع بيان علاقاته بمصر ...

و قال: كا عدلا دينا، خيرا، فقيها متواضعا، محببا فى رعيته، محبا لأهل العلم و الصلاح ... و كان يعرف الضرب بالعود بحيث كان ينادمه الأستاذ عبد القادر بن الحاج غيبى و يختص به ... كل ذلك مع حظ من العباده ... و فى أيامه كتب ذيل جامع التواريخ المذكور فى الجلد الأول ص ٢٠ و قدم إليه فلم يعرف مؤلفه و قد ذكر بعضهم أنه لمسعود بن عبد اللّه، و أنه انتهى منه فى رجب سنه ٨٣٧ ه و لكن ليس لدينا سند نعول عليه فى التعريف بمؤلف هذا الكتاب. و أخبار شاه رخ فى الجلد الثانى.

خلفه ابنه ألوغ بك صاحب الزيج المعروف.

١٨۵ وفيات

١٨۶ عمر بن محمد النجم النعمانى:

هو منسوب إلى أبى حنيفه النعمان، بغدادى، ثم دمشقى، كان قد رحل إلى القاهره سنه ٨۵٠ ه و بيده حسبه دمشق، و وكاله بيت المال،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١۴١

و عده وظائف ... نزل فى زاويه التقى رجب العجمى تحت قلعه الجبل، فلم يلبث أن مات فى رابع صفر من هذه السنه، فأسف السلطان عليه و لم يقطع صاحب الضوء فى قرباه لحميد الدين محمد ابن تاج الدين القاضى ...

١٨٧ حوادث سنه ٨۵١ ه- ١۴۴٧ م

١٨٨ ولايه محمدى ميرزا:

تبتدی ء من حین دخل جهانشاه بغداد، و استولی علیها ... و هذا کان لا یستطیع إداره شؤون المملکه العراقیه لصغره، فکان الحاکم فی الحقیقه الأمیر عبد اللّه فمکث معه لمده سنتین و نصف، و لم یکن لمحمدی میرزا غیر الاسم، و کانت الإداره بید الأمیر المذکور ...

و فی أیامه عاش الناس براحه و رفاه، و فی أطیب حال ...

۱۸۹ ولایه الموصل:

فوض جهان شاه الموصل إلی ألوند بن الأمیر اسکندر، و رحل عن بغداد متوجها إلی تبریز لما عناه من أمرها بسبب وفاه شاه رخ ... و بعد مده أرسل الأمیر جهان شاه إلی ألوند میرزا یطلبه إلی تبریز، فلم یقبل أن یذهب إلیه، و عصی ... خرج من الموصل و مر بقلعه فولاذ، و کان بها پیر قلی من قراقوینلو، فانتزعها منه، و مکث هناک یقطع الطرق ...

و بعد مضی سته أشهر خرج ألوند من قلعه فولاذ و مضی یرید الاتصال بالمشعشع ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۴۲

۱۹۰ حوادث سنه ۸۵۲ ه- ۱۴۴۸ م

۱۹۱ ولایه الأمیر بیر بوداق:

و هذا ابن جهان شاه، فقد عزل ولده محمدی میرزا، و ولی ابنه پیر بوداق هذا فدخل بغداد نهار السبت ۱۱ شهر رمضان سنه ۸۵۲ ه ...

۱۹۲ حوادث سنه ۸۵۳ ه- ۱۴۴۹ م

۱۹۳ ألوند- المشعشع:

إن ألوند فی أوائل هذه السنه و بعد مضی سته أشهر من بقائه فی قلعه فولاذ خرج من هناک سائرا إلی المشعشع بقصد الاتصال به فأرسل پیر بوداق إلیه عسکرا لیحول دون ذلک فلم یظفر به و یضم ألوند إلی المشعشع و من ثم صارت تنتظر الفرص للوقیعه بالعراق ...

۱۹۴ حوادث سنه ۸۵۴ ه- ۱۴۵۰ م

۱۹۵ پیر بوداق- تبریز:

کان قد مکث پیر بوداق فی بغداد و لم یتم السنتین و فی هذه الأیام کان والده جهان شاه قد سار إلی أطراف الکرج و بعد عن تبریز فکانت خالیه من حاکم فأرسلت إلیه أمه تنذره بالخطر علی تبریز و تحذره أن یطمع فیها آق قوینلو و طلبت منه أن

يتـداركها قبـل أن يفرط الأـمر. و على هـذا ذهب إلى تبريز و أقام بها مـده غياب أبيه. و هناك صادر بعض الناس. فلما عاد إليها أبوه اجتمع به و طلب الإذن بالرجوع إلى بغداد فرجع و كان قد بقى فيها أقل من سنه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٤٣

١٩٦ حوادث سنه ٨٥٥ ه‍- ١٤٥١ م

١٩٧ تستر- العراق:

كانت حاله إيران مضـطربه كما مر. و زاد فى الطين بله وفاه السلطان محمد بن بايسنقر فى ١٥ ذى الحجه من هذه السنه، كان قد قتله أخوه بـابر أثنـاء الحرب معه و دخلت الممالك التى تحت إدارته فى حكم بابر. و حينئـذ راسل على ماماش من تستر كلّا من ألونـد و پير بوداق يـدعوهما إلى اسـتلام البلـده و كان واليا بها من قبل السـلطان محمد. فأرسل پير بوداق سـيدى على إلى تستر فوصـل إليهـا و دخلها قبل وصول ألونـد. فلما جاءها ألونـد رأى أن الأمر قـد فاته فتوجه إلى الجغتاى ... و تقررت تستر لسـيدى على و من ثم مضى على ماماش إلى پير بوداق فى بغداد ...

١٩٨ حوادث سنه ٨٥٦ ه‍- ١٤٥٤ م

١٩٩ اكتساح فارس و عراق العجم:

لما أن جاء على ماماش إلى بغـداد و اتصل بالوالى پير بوداق أبدى له أن البلاد خاليه و ليس فيها أحد فلو توجهت إليها لأخذتها بسهوله.

فعنـدها عزم پير بوداق إلى عراق العجم و فارس. فكان خروجه من بغداد نهار الأحد ۴ ربيع الأول من هذه السنه، و أناب عنه فى بغـداد أمير سـيدى محمود ليقوم مقـامه فى إداره شؤون المملكه، فسـار پير بوداق بعسـاكره و معه على ماماش فحاصـر بلـده قم، فأخـذها فى غره جمـادى الآـخره، ثـم اسـتولى على جربادقـان فى ٨ رجـب، ثم افتتـح أصـفهان فى ٢٠ رجب، فاسـتقبله أكابرها فجمعهم و أرسلهم إلى بغداد، و بعدها أخذ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١۴۴

كاشان ثم توجه إلى شيراز و كان بها من الجغتاى الأمير سنجر فهرب و دخل پير بوداق شيراز يوم الجمعه ١۴ رمضان هذه السنه.

و فى الوقت نفسه كان الأمير جهان شاه قد اغتنم الفرصه و لم يدع الحاله على انحلالها بل مضى

فی سبیل الفتح مما لا یسع المقام تفصیله، فکانوا فی حرکاتهم العسکریه علی وفاق و مناصره ...

۲۰۰ وفاه مؤرخ (ابن أبی عذیبه):

و هو أحمد بن محمد بن عمر الشهاب المقدسی الشافعی، و یعرف بابن أبی عذیبه ولد سنه ۸۱۹ ه ببیت المقدس، و نشأ به، جاءت ترجمته فی الضوء اللامع، و نقل عنه کثیرا خلال المباحث، و کان أخذ فی مصر عن المحب بن نصر اللّه البغدادی و غیره و تاریخه هو (تاریخ دول الأعیان شرح قصیده نظم الجمان) قال السخاوی:

«ولع بالتاریخ، و جمع من ذلک جمله، لکنه تتبع مساوی الناس، فتفرق لذلک بعده و لم یظفر مما کتبه بطائل مع ما فیه من الفوائد، و إن کان لیس بالمتقن، مات لیله الجمعه ۱۴ ربیع الآخر سنه ۸۵۶ه ...» ا ه.

و التاریخ لا یقف عند ذکر المحامد، فالمؤرخ لم یکن مداحا، و إنما دون ما وقع فلا یوجه علیه لوم فیما دونه صحیحا ... و قد تعینت نسخه الموجوده، و هنا أضیف أن کتاب (إنسان العیون فی مشاهیر سادس القرون) المخطوط الموجود بهذا الاسم فی مکتبه المرحوم أحمد باشا تیمور هو جلد من (تاریخ ابن أبی عذبیه) و قد قابلته فتبین أنه عینه، فاقتضی التنبیه إذ لم یبق ریب فی صحه ذلک ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۴۵

و عرف ابن أبی عذیبه بأستاذه محمد بن أحمد بن حاجی المذکور فی الضوء اللامع (ج ۶ ص ۳۰۱).

و لما کان هذا التاریخ من مراجع کتابنا تعرضنا هنا للإشاره إلی ترجمه مؤلفه باختصار ...

۲۰۱ حوادث سنه ۸۵۷ ه- ۱۴۵۴ م

۲۰۲ المولی علی المشعشع- واسط و النجف و الحله:

کان قد عاد المشعشع إلی أنحاء البصره إثر رجوع الأمیر أسپان إلی بغداد و فی السنه الماضیه ذهب الوالی پیر بوداق إلی إیران نظرا للاضطراب الحاصل، و الفتن القائمه بین أولاد شاه رخ بن تیمور، فخلت بغداد من الجیوش الکافیه للمحافظه. مما

دعا المولى عليا ابن السيد محمد المشعشع أن يتحرك نحو واسط فحاصرها، و قطع نخيلها، و ضاق الأمر بالأهلين لما أصابهم من الجوع فمات أكثرهم.. لحد أن أهل واسط اتفقوا مع أميرهم (الأمير قيدى) المنصوب حاكما من قبل پير بوداق على واسط، فذهبوا إلى البصره، و خربوا المدينه، ثم تركوها ...

و من ثم استولى عليها المولى على، و نصب بها حاكما من جهته يقال له (دراج).

و قد ذكر صاحب مجموعه الأنوار، و لب التواريخ أن هذه الواقعه كانت سنه ۸۵۸ ه و ليس بصحيح و ذلك أنه جاء فى الغياثى أن مير على كيوان خرج بالحجاج يوم السبت غره ذى القعده لسنه ۸۵۷ ه فخرج عليهم المولى على المشعشع و نهب أموالهم و دوابهم و جمالهم، و أخذ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۴۶

المحمل و الآيه المذهبه، و قماش المحمل، و نجا أناس قلائل كانوا قد دخلوا المشهد، و حاصروا الساده فى حطيم المشهد، فأرسلوا يتضرعون إليه فطلب منهم القناديل و السيوف.

و كانت خزانه الحضره منذ سبعمائه سنه تجمع فيها جميع سيوف الصحابه و السلاطين فكلما مات سلطان أو خليفه بالعراق يحمل سيفه إليها، فأرسلوا إليه مائه و خمسين سيفا و اثنى عشر قنديلا سته منها ذهبا، و سته فضه، فأرسلوا من بغداد عسكرا لمحاربته يقدمهم دوه بيك، و انضم إليه بسطام حاكم الحله بأجواد عسكر بغداد.

فلما وصلوا إليه كانوا بالنسبه لعسكره قليلين.. فالتقى الجمعان و هاجمهم فلم ينج منهم سوى دوه بيك، فإنه لما أحاطوا به قبض على الفرس فقام بعض رجاله، و ضرب بالسيف أرجل فرسه يريد أن يعرقبه فلم يقطع السيف، و فر الفرس من حر الضرب هاربا، فلما كسر العسكر

و قتلهم توجه إلى الحله، فانكسر أهل الحله و توجه بسطام شحنه الحله و جميع أهل الحله إلى بغداد، فمن كان قدر على الحصول على مركب ركب و الباقون مضوا رجاله و بينهم أطفال و نساء و قد هلك منهم خلق كثير من جراء التزاحم على العبور من شط الحله، و منهم من مات فى الطريق من التعب و الجوع و العطش، فقد خرجوا بغير زاد، و لكن الفصل (الموسم) كان باردا فلم يضر بالكل ... و بتاريخ خامس الشهر دخل السلطان على الحله و نقل أموالها و أموال المشهدين إلى البصره، و أحرق الحله و خربها، و قتل من بقى فيها من الناس، و مكث فيها ١٨ يوما، و رحل يوم الأحد ٢٣ ذى القعده إلى المشهد الغروى و الحايرى ففتحوا له الأبواب و دخل فأخذ ما تبقى من القناديل و السيوف و رونق المشاهد جميعها من الطوس و الأعتاب الفضيه و الستور و الزوالى و غير ذلك، و دخل بالفرس إلى داخل الضريح، و أمر بكسر الصندوق و إحراقه فكسر و أحرق، و نقل أهل المشهدين من السادات و غيرهم ببيوتهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٤٧

و هذه الواقعه كانت كما يقول الغياثى بسبب القران الحاصل يوم الأربعاء ٢٧ شوال سنه ٨٥٧ ه. و بهذا يحاول أن يصرف القدره الشخصيه، و القوه إلى قرانات فيعد دخل المرء معدوما، و قدرته متلاشيه، و إنما الحكم لهذا القران..

و جاء فى تحفه الأزهار «إن المولى عليا ولد سنه ٨٤١ ه، و استولى على جميع الأهواز مع شاطى ء الفرات إلى الحله، و كانت جنوده خمسمائه نفر لا يعمل فيهم السلاح و لا غيره لاستعمالهم بعض الأسماء

(يرى الفعل للأسماء لا للقرانات ...) و كان غالى المذهب، سار إلى العراق، و أحرق الحجر الدائر على قبه الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، و جعل القبه مطبخا للطعام إلى مضى سته أشهر تامه لقوله:

«إنه رب و الرب لا يموت» ...

و هذه النصوص مع غض النظر عما فيها من نسبه خوارق للمشعشع بسبب القران أو الأسماء ... تدل على أن الحادث جرى فى سنه ۸۵۷ ه.

۲۰۳ حوادث سنه ۸۵۸ ه- ۱۴۵۵ م

۲۰۴ ثلج عظيم:

بتاريخ غره المحرم وقع ببغداد ثلج عظيم لم يعهد بمثله، فمات أكثر نخل الحله و العراق و هلك الشجر.

۲۰۵ حروب الوالى پير بوداق فى إيران:

إن الأمير سنجر بعد أن غلب كما مرّ جمع جيوشا، و توجه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۴۸

لمحاربه پير بوداق، فتأهب هذا لمقابلته، فالتقى الجيشان فى أواخر هذه السنه فانتصر الوالى على عدوه سنجر، و تقررت شيراز للأمير پير بوداق، فبقى حاكما فيها ... و لم يدر ما كان يجرى ببغداد من وقائع ...

۲۰۶ حوادث سنه ۸۵۹ ه- ۱۴۵۵ م

۲۰۷ پير بوداق و بغداد:

فى هذه الأيام وصلت أخبار المشعشع إلى پير بوداق بشيراز فأرسل سيدى على مع جماعه نواكر (ضباط و أعوان) إلى بغداد فدخلها فى ۳ ربيع الأول سنه ۸۵۸ ه فمكث سيدى على مده من الزمان و بعد ذلك أرسل پير بوداق جماعه عساكر من شيراز إلى بغداد و مقدمهم أمير شيخ شى اللّه و حسين شاه المهردار و عمه سورغان و على كرز الدين و شيخ ينكى أوغلى و أمر أن يتوجه سيدى على و يعمر الحله و المشهدين فدخل بغداد فى ۲ جمادى الأولى سنه ۸۵۹ و عند ذلك توجه سيدى على إلى الحله يوم السبت ۱۸ شعبان سنه ۸۵۹ و عمر سوقها و عمر بها قلعه.

كذا فى الغياثى، و إن الحوادث التاليه تشعر بأن ما جرى فى النجف متأخر عن هذا التاريخ ...

۲۰۸ وفيات

۲۰۹ ...

۱۰۲ عبد السلام القيلوى.

فى هـذه السـنه توفى عز الدين عبد السـلام بن أحمد القيلوى نزيل القاهره الحنفى الإمام العلامه. ولد سـنه ۷۸۰ ه تقريبا بالجانب الشرقى من بغداد. و قرأ به القرآن بروايه عاصم و علوما أخرى ثم سمع على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۴۹

الشـيخ محمد الجاردى و أخذ عنه فقه الحنابله. و عن الشـيخ عبد اللّه بن عزّيز (بالتشديد المصـغر و بزاءين) و عن الشـيخ محمود المعروف بكريكر (بالتصغير) و غيرهم. و بحث فى فقه الشافعيه ثم تحنف و أخذ الأصول عن الشيخ أحمد الدواليبى و النحو عن الشـيخ أحمـد بن المقداد و غيره و الطب عن الموفق الهمذانى، و الفرائض عن الشـيخ عبد القادر الواسـطى ثم ارتحل إلى العجم فى فتنه تيمور فلازم ضياء الدين الهروى الحنفى و أخذ عنه ثم ارتحل إلى أرزنجان فبلاد الشام و حلب و

بيت المقدس ثم رحل إلى القاهره و درس فى عده أماكن و لازمه الناس و انتفعوا به و هو رجل خير زاهد مؤثر للانقطاع عن الناس و العفه و التقنع بزراعات يزرعها ... توفى فى رمضان بالقاهره و قد تجاوز الثمانين.

۲۱۰ حوادث سنه ۸۶۰ ه‍- ۱۴۵۶ م

۲۱۱ وقائع أخرى للمشعشع:

فى هذه السنه توجه المولى على المشعشع إلى مهروذ و طريق خراسان من ولايه بغداد و نهب و قتل و أسر الذرارى و النساء و أحرق الغلات و كان ذلک يوم الأربعاء فى ۱۰ جمادى الثانيه سنه ۸۶۰ و مکث تسعه أيام منها ثلاثه أيام ببعقوبه و ثلاثه أيام من بعقوبه إلى سلمان الفارسى و ثلاثه أيام بسلمان الفارسى و قتل مشايخ سلمان الفارسى و أسر الباقين.

و فى هذه الوقعه قتل عمر سرغان فإنه كان يعرف السباحه و كان معه شخص يقال له مقصود باشا لا- يعرف السباحه فلما أدركتهم الخياله و قدامهم شط ديالى و من ورائهم الرماح ألقوا بأنفسهم إلى ديالى فغرق عمر سرغان و خرج فرسه حيا و نجا مقصود باشا و هلک فرسه و رحل بعد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۵۰

ثلاثه أيام و لم يعبر ديالى و لم يخرج إليه أحد من بغداد.

۲۱۲ زلزال:

فى هذه السنه زلزلت مدينه بغداد ثلاث مرات فى ساعه واحده ثم البصره و أرض الكوفه.

۲۱۳ ابن اللوكه:

هو عطاء بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن عبد للّه بن الكمال محمد بن سعد الدين محمد بن أبى الفرج بن أبى العباس بن زماخنه- بمعجمتين الأولى مضمومه- الأديب شجاع الدين أبو حسين بن العز الجلال القحطانى البصرى الشافعى و يعرف بابن اللوكه ولد فى ربيع الأول سنه أربع و تسعين و سبعمائه بالبصره و نشأ بها فحفظ بعض القرآن، و عنى بالأدب، و طالع دواوين أربابه، و أضاف ذلک لما اشتمل عليه أهل بلاده من الفصاحه فنظم الشعر الجيد، و ربما أتى منه بالبديع الذى استكثر عليه، و لكن الظن الغالب أنه له، فربما تكلم على بعض غريبه كلام عارف و اهتز فى المواضع الجيده لدفع المخالف، و دخل بلاد فارس ششتر و أعمالها، و كذا الحله و بغداد و تلک الأعمال، و بلاد الهند و اليمن و الحجاز غير مره. ثم قطن مكه من سنه سبع و ثلاثين مع تردده منها إلى اليمن غير مره للاسترزاق و زار المدينه النبويه ثلاث مرات، و كتب عنه ابن فهد و غيره من أصحابنا، أجاز لى و مات بكالكوط (كلكتا) فى شوال سنه ۸۶۰ ه و من نظمه:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۵۱

لما تبدى و قد أكبرت صورته بدر يحار المعنى فى معانيه

فقلت يا لائمى فى محبته فذلكن الذى لمتننى فيه

و عندى من نظمه غير هذا. قاله فى الضوء.

۲۱۴ حوادث سنه ۸۶۱ ه- ۱۴۵۷ م

۲۱۵ المولى على- إمداد بغداد:

و كان قد سمع جهان شاه بما فعله الولى على من قتل و نهب و سلب و أسر فأرسل جيشا لإمداد بغداد، فلم يطق المولى على البقاء، و عاد إلى الحويزه، و كان الجيش قد وصل يوم الأربعاء ۱۶ المحرم سنه ۸۶۱ ه فبقى

مده و رحل. كذا فى الغياثى و فيه ما يؤيده الوقائع المنقوله من المخطوطه المسماه بالأنوار، و من مجالس المؤمنين و فيها أن المولى على المشعشع حينما سمع بورود الجيش قفل راجعا ...

۲۱۶ وفاه المولى على: (محاصره بهبهان)

و إثر عوده المولى على إلى الحويزه سار بجيشه إلى (جبل كيلويه) و حاصر مدينه بهبهان.

و فى أحد أيام المحاصره أصاب المولى عليا سهم طائش من ناحيه المدينه فقتله ...

و فى المجموعه المخطوطه نقلا عن الغياثى: من ولد السيد محمد المشعشع المولى على حكم فى زمانه و قتل بسهم فى حصاره لقلعه بهبهان سنه ۸۶۱ه. ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۵۲

و قال:

«أما پير بوداق فبينما هو فى شيراز إذ سمع بمجى ء ألوند إلى قلعه طبق و قد ترك بنيه و أهله فى القلعه و توجه إلى الجبل فسار إليه پير بوداق فهرب منه فساقوا خلفه فتشتت عنه عسكره و بقى مفردا. و كاد يهلك من العطش فوقف حتى أدركوه فى بريه فوق كرمان ...

فأول من وصل إليه پروانه بن على ماماش فضربه على صورته فغلب الدم عليه و لم يبق له واعيه فلحق پير بوداق. فلما رأى أنه لم يبق فيه رجاء شتم ضاربه و حز رأسه و ذلك يوم الأربعاء ۲۲ رمضان لسنه ۸۶۰ و أرسله إلى جهان شاه و رجع پير بوداق إلى شيراز فلم يمض على ذلك ثلاثه أيام إلا جاء الخبر بأن المولى عليا المشعشع قد أخذ كردستان و بهبهان و أكثر توابع شيراز فتوجه نحوه فوجده محاصرا لقلعه بهبهان و هو مجروح مريض لا يستطيع الركوب. و ذلك أنه كان يسبح فى بعض الأيام فى النهر الذى قرب القلعه تحت شجره نبق و

إذا بشخص نزل من القلعه و هم لا يرونه يسمى محمود بهرام فوقف قريبا منهم و كان السلطان يسبح مع ثلاثه من أمرائه فسلم عليهم فقالوا من أنت فقال إنی هارب من القلعه و أريد الانضمام إلی معسكر السلطان و وقف حتی خرجوا من الماء. فرأی الثلاثه يخدمون الواحد فتحقق أنه السلطان فمد القوس و رماه بسهم فخرق حالبه و نفذ إلی وركه وفر هاربا، صاعدا إلی القلعه فحمل و ليس به حراك و وضع فی الخيمه و هو فی حال رديئه.

و فی تلك الأثناء طيرت الأخبار إلی پير بوداق بأن المولی عليا مجروح و هو محاصر قلعه بهبهان فتوجه إليه.

فلما ترءای عسكر پير بوداق و رأوا غبار العساكر أخبروا المولی عليا بذلك فقال قابلوهم فركبوا عليهم و ساروا علی پير بوداق فكسروه أول مره فوصل پير قلی إليه و أمده بعسكره فكروا علی المشعشعين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۵۳

و أجلوهم إلی الحويزه. و وصل شخص إلی خيمه المولی علی فرآه نائما فحز رأسه و لم يعلم من هو و كان وزيره (ابن دلامه) مقبوضا عليه فعرف الرأس و فتشوا علی الجثه فحصلوا عليها و سلخوها و حشوها تبنا و أرسلوها إلی بغداد و أرسل الرأس إلی جهان شاه و دخل جلده بغداد فی ۱۶ جمادی الآخره سنه ۸۶۱ ه. و جاء فی الضوء اللامع أن علی بن محمد بن فلاح الخارجی الشعشاع (كذا) مات سنه ۸۶۳ ه.

۲۱۷ ترجمته:

قد مرت حوادثه ... و كان منفورا من الجميع بسبب ما قام به من إهانه العتبات الشريفه فی النجف و فی كربلاء و القتل و التخريب و النهب ... و نحن ننقل بعض ما عرف

عنه من النصوص التاليه ...

ففى المجلس الثامن من مجالس المؤمنين:

«أن المولى عليا فى أواخر أيام أبيه استولى على أموره و أخذ منه السلطه و ولى زمام الإداره و صار هو الرئيس صاحب القول الفصل.

و هذا ساق الناس إلى عقيده أن روح الإمام على قد حلت فيه، و أن الأمير لا يزال حيا ... فأغار المولى على المذكور على عراق العرب و انتهب المشاهد المقدسه و تجاسر على العتبات بوقاحه و استولى عليها.

و أن والده قد عجز عن إصلاحه و كتب إلى الأطراف أنه لا يقدر عليه و فى بعض مؤلفاته قد نعت نفسه بين القوم بالمهدى إلا أنه لم يقف عند هذه الدعوى و إنما ادعى الألوهيه ... و فى أواخر المجلس الخامس ذكر المؤلف أن قد جرت ملاطفه و محاجه بين السيد إبراهيم المشعشع و السيد قاسم نور بخش فى مجلس السلطان حسين بايقرا فى هراه و كان من مصاحبيه مير على شير نوائى فدخل السيد قاسم نور بخش فأراد أن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۵۴

يزاحم السيد إبراهيم المشعشع فى مكانه فأمسك بيده و قال له لنتحاج فى تقدمك على و ماذا عسى أن يكون السبب هل ذلك دعوى السياده فإن كلّا منا مشكوك فى سيادته؟ أو إذا كانت دعوى لا مبنى لها فإن و الدك أدعى المهدويه و والدى زعم الألوهيه أما إذا كان الأمر غير ذلك و مبناه الفضيله فهات أسمع ...! و غرضه من هذا القول أن والد السيد إبراهيم و هو المولى على ادعى الألوهيه كما أن والد السيد قاسم و هو السيد محمد نور بخش ادعى المهدويه ... الخ.

ثم قال:

و لما ذهب المولى على إلى جبل كيلويه

أصابه سهم فی بهبهان فأرداه قتیلا فکانت الرمیه مسدده ... و حینئذ تخلص الأب من لوم الناس و تقریعهم بسببه ...» ا ه.

و فی جامع الدول:

«کان حلولیا، یعتقد أن روح الإمام علی علیه السلام قد حل فیه ... فأغار علی المشاهد المقدسه بالعراق فنهبها نهبا فاحشا، و أساء الأدب، و ارتکب القبائح، و بقی علی إلحاده و ظلمه إلی أن قتله الأتراک فی حوالی جبل کیلویه ...» ا ه.

هذا ملخص ترجمته ...

۲۱۸ عقائد المشعشعین

و هنا لا نری وجها لاعتبار الابن غالیا و الأب یتبرأ من الغلو مع ما نقل کما مر من النصوص و منها ما أورده نفس صاحب مجالس المؤمنین ... و المعروف عنه فی کتبه الأخری أنه لم یستثن أحدا منهم.

و إنی مورد ما جاء فی کتابه (تذکره المؤمنین) عن الغلاه و العلی اللهیه خاصه و عن المشعشعین أنفسهم ... و هکذا نوالی البحث فی حینه عن کل من أمراء المشعشعین ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۵۵

۲۱۹ العلی اللهیه و المشعشعون (عقائدهم):

من النقول المارہ یظهر أنهم یعتقدون الألوهیه فی الإمام علی علیه السلام و یقولون بالحلول و قد ظهر ذلک بصراحه علی لسان الابن و هو المولی علی المذکور. جاء فی تذکره المؤمنین ما یؤید ذلک فقد أوضح المؤلف مشاهداته لبعض الغلاه من العلی اللهیه بما نصه:

و أما ما شاهدته بأم عینی من الغلاه و ما رأیته من العقائد الراسخه فیهم أننی کنت سائرا فی طریق بغداد فوصلت إلی منزل یقال له «هارون آباد» فنزلت فی وسط غابه مع من نزل من القافله بقصد تدخین النارجیل و شرب القهوه فأوقدوا النار هناک و أضرمت الأحطاب فجلسنا حول النار و کنت أصلح النار و أضع الوقود علیها ... فاحترقت یدی.

و کان یرافقنا امرؤ من أهل قندهار فلما رآنی بهذه الحاله خاطبنی بقوله إنک تخشی النار فقلت له کیف لا أخشاها و فعلها الإحراق فأجابنی:

إنکم تدعون التشیع فی حین أن النار لا تحرق الشیعه و أرید أن أبرهن لکم أنکم لا تحبون علیا حقیقه و لستم صادقین فی الإخلاص له فحینئذ تأوه و قال:

بارها کفته أم بخلوه دل علی اللّه غیره باطل

و على أثر قراءته رفع جمرات كثيره من النار

و ألقاها على صدره و نحره و مد يده إلى داخل النار، و أخرجها منها مع ذكره (يا على يا على) فدام هذا الحال معه إلى أن طفأت النار التى كانت على صدره و فى حجره ... و لم يمسه سوء منها و لا أى ضرر ... و لم تظهر على

وجهه علامات الانزعاج و الألم ... فكأنه يلعب بالماء.

و حينئذ وجه القول علينا و خاطبنا:

- أعلمتم أنكم لستم من الشيعه ...!؟

فقلت له أظنك (على اللهى) فقال نعم! أنا لا أخشى أحدا و أخرج فجأه خنجره الذى كان لديه فخشينا منه على أنفسنا إلا أنه أنزله بقوه عظيمه فى بطنه و صدره بحيث انحنى رأس الخنجر و لم يصب جسمه أذى ...

و كلمنا بقوله:

- إنكم لا تعتقدون أن (نور على) حاضر و ناظر و تقولون إنه فى قالب المثال أو فى جسده الأصلى و بمقتضى اعتقادكم هذا ينبغى أن لا يدوم أكثر من ثلاثه أيام و مع هذا الاعتقاد تزعمون أنه يحضر عند العباد لدى احتضارهم أو ولادتهم فأين يذهب؟ و ماذا تطالبون من القبر؟ و هو لم يكن فيه؟ فلم تتحملون المشاق و الأسفار فى سبيل زياره قبره! و لو سلمنا بهذا فأين يذهب و ماذا تطلبون من قبر لم يكن هو فيه ...؟

و عندما أنهى كلامه هذا قام جمع من الحضّار فودعنا و سار لوجهه راجلا مع من سار ...! ا ه.

و أمثال هذا من النقول كثير و قد أورد المؤلف بيتا فى موطن آخر من كتابه قال:

كرنكويم من خدايت يا أمير المؤمنين پس چه مكويم در ثنايت يا أمير المؤمنين

و معناه إذا لم أقل أنت اللّه يا أمير المؤمنين فماذا أقول إذن فی الثناء علیک ...

و من هذا کیف نعلم أن عقائد هؤلاء هی عقائد المشعشعین؟ و ما الدلیل علی أنهم منهم؟

فأقول إن المؤلف عاد للموضوع مره أخری و تعرض له، فبین أن هذه العقائد لها مکانه معینه و أن المشعشعین صنف من هؤلاء و تفصیل الخبر أنه قال:

«إن الناس فی حضرته- حضره الإمام علی- أربع طوائف أولاها غالیه فی حبه و تقول بألوهیته، و الأخری تغالی فی بغضه و تقول ما لا یلیق ذکره.. و ثالثه تستخفّ به عنادا، و رابعه اعتقدت بإمامته ... و إن الغالین فیه الذین یعتقدون بألوهیته منهم المفوضه ... و هؤلاء یقولون إن اللّه فوض إلیه إداره العالم فی کافه شؤونه و لم یتدخل بشی ء ... و منهم السبأیه أصحاب عبد اللّه بن سبأ من نصیریه و هؤلاء أیضا اعتقدوا بألوهیته و بعد أن استشهد قالوا إنه لم یمت و إنما هو حی ... و إن ابن ملجم لم یقتله و إنما الشیطان تمثل بصورته فقتل ... و منهم الغرابیه یقولون بأن اللّه أرسل جبریل إلی علی إلا أنه اشتبه و ذهب إلی محمد و کان یشبه علیا کما یشبه الغراب الغراب ... و بعضهم یقول إن علیا هو اللّه ... و منهم الشریفیه و هؤلاء یقولون إن اللّه (حل) بالنبی و علی و فاطمه و الحسن و الحسین فهم آلهه. و منهم المغیریه یقولون إن اللّه حل بعلی و صار هو اللّه ... و إن قبیله هزاره و عربان المشعشع علی هذا المعتقد (و هنا تعینت عقائد المشعشعین) و منهم المخمسه و هم یعتقدون أن سلمان

العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۵۸

و المقداد و عمار و أباذر و عمرو بن أميه الضمرى موكلون بأمور العباد للقيام بمصالح العالم من جانب على الذى هو اللّه ... ا ه.

و من هذا عرفنا مكانه عقائد المشعشعين بين الغلاه و قد اتفق المسلمون على تكفير الغلاه و إخراجهم من حظيره الإسلاميه و أن المؤلف أيضا كفرهم و قد مرت النقول على أن المشعشعين من أهل الحلول و الاعتقاد بألوهيه الأشخاص و عبادتهم ... و أما استعمال النار و السلاح فإنه أيضا قد نقل المؤلف مثله عن العلى اللهيه و بصره بأم عينه فلا فرق بينهما فى العقيده بوجه فهم يتخذون هذه وسيله أو طريقه لنشر عقائدهم ... و العلى اللهيه فى العراق كثيرون و لا نطيل القول هنا بذكر عقائدهم فللبحث عن ذلك موطن غير هذا.

۲۲۰ الأمير ناصر العبادى- واسط: (المشعشع أيضا)

و بعد وفاه المولى على وافى الأمير ناصر بن فرج اللّه العبادى إلى بغداد و أخبر أن عسكر بغداد مع القبائل العربيه الكثيره المجتمعه لنصرته قد تشتت شملهم و دمرهم السيد محمد المشعشع و عقب أثرهم حتى أوصلهم إلى واسط فانتصر المشعشع المذكور عليهم و قتل فيهم تقتيلا فظيعا و لم ينج منهم أحد فكانت هذه الوقعه داميه جدا. و قد حدثت فى أواخر هذه السنه (۸۶۱) ه.

۲۲۱ حوادث سنه ۸۶۲ ه- ۱۴۵۷ م وفيات

۲۲۲ ابن الدواليبى:

هو على بن عبد المحسن بن عبد الدائم بن عبد المحسن بن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۵۹

ميل ضريح السهروردى- عن دار الآثار العراقيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۶۰

محمد بن أبى المحاسن عبد المحسن بن أبى الحسن بن عبد الغفار العفيف أبو المعالى بن الجمال أبى المحاسن ابن النجم أبى السعادات أو أبى محمد بن محيى الدين أبى المحاسن بن العفيف أبى عبد اللّه بن أبى محمد البغدادى القطيعى ثم الصالحى الحنبلى و يعرف كسلفه بابن الدواليبى و بعض سلفه بابن الخراط و هما صنعه عبد الغفار جده الأعلى، من بيت جليل. ولد فى المحرم سنه ۷۷۹ ه ببغداد و نشأ بها فقرأ القرآن و اشتغل، أخذ عن الكرمانى، و عن القاضى شهاب الدين أحمد بن يونس العبدالى البغدادى المالكى أحد من أخذ عن الحجار، و أنه سمع على أبيه المسلسل ... و كان المحب بن نصر اللّه البغدادى قد ذكر ما يدل على اتهامه، و كذا ابن حجر و لكنه له استعداد و استحضار لكثير من التاريخ و الأدبيات و المجون. أقام بالقاهره مده، ثم سكن دمشق، ثم رجع إلى القاهره ... مات فى ۱۶ رجب سنه ۸۶۲ ه. هذا ما ذكره صاحب

الضوء اللامع، و جاء فی الشذرات أنه کان إماما عالما ذا سند عال فی الحدیث و لم یقطع فی تاریخ وفاته و إنما قال توفی سنه ۸۵۸ تقریبا.

۲۲۳ حوادث سنه ۸۶۴ ه‍- ۱۴۵۹ م

۲۲۴ فتن و أراجیف:

حصل فی هذه السنه أراجیف و فتن بین بغداد و الموصل لاختلاف الملوک، و نهبت قوافل و قری و الوقائع السابقه تعین الحاله، و أن المملکه فی اضطراب لا فی هذه السنه خاصه، و لعل الشر قد تزاید فیها ...

و فی ۲۷ رمضان سنه ۸۶۴ ه دخل پیر قلی بغداد، و کان قد أرسله پیر بوداق إلیها کما سیجی ء ... و هذا وصیف پیر بوداق (قنه) و معنی پیر قلی (عبد پیر) أی عبد پیر بوداق.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۶۱

۲۲۵ حوادث سنه ۸۶۶ ه‍- ۱۴۶۱ م

۲۲۶ عوده الأمیر پیر بوداق:

کان هذا الأمیر قد ذهب إلی شیراز، و بقی خارج العراق عشر سنوات، قضاها فی الحروب ... و ذلک اعتبارا من وفاه السلطان محمد بن بایسنقر بن شاه رخ فی ۱۵ ذی الحجه سنه ۸۵۵ ه و قتله أخوه میرزا بایر، فتوجه الأمیر نحو جهه، و والده جهان شاه نحو أخری.

فسخروا فارس و بلاد عراق العجم، و کانت تحت سلطه میرزا محمد بن بایسنقر المذکور ... کما أنه حینما توفی بایر فی ۲۶ ربیع الثانی سنه ۸۶۲ ه سار جهان شاه إلی هراه فاستولی علیها ... و علی هذا تحرک أبو سعید من سمرقند و مضی لمقاومه جهان شاه ... و هذا لم یسعه إلا تسلیم هراه و الصلح مع أبی سعید علی إنکار فی ۱ صفر سنه ۸۶۳ و خرج جهان شاه هاربا و ألقی فی الطریق أثقاله ... و بعد ذلک عصت علی جهان شاه مدینه أصفهان فدخلها قهرا و دمرها ... ثم منحها إلی ابنه محمدی میرزا کما أنه جعل شیراز فی قبضه ابنه پیر بوداق و أعطی کرمان لابنه الآخر یوسف میرزا. و یزد أودعت إدارتها إلی امرأته

...

و هكذا اقتسموا مملكه إيران فمضى الأمر على هذا مده ...!

ثم حدثت منافره بين الأمير جهان شاه و ابنه پير بوداق بسبب ساتلمش (صاتلمش) الشيرجى فأرسل إلى ابنه پير بوداق يطلب منه فلم يلتفت إليه و حينئذ كتب إليه إما بغداد و إما شيراز و إلا أخذهما قهرا ...

و توجه جهان عليه فلما علم پير بوداق خرج من شيراز بعسكره و أتباعه مع جماعه من أهل شيراز من صناعها و كتابها و أرباب الحرف و الصنايع منها ... و مضى إلى كريوه ماهين و تنك براق و صنع سورا و تأهب

للحرب ... فلما حضر جهان شاه سار پير بوداق إلى تستر و أعطى جهان شاه شيراز إلى ابنه يوسف ميرزا و أقام پير بوداق فى تستر و أرسل پير قلى و صيفه إلى بغداد فدخلها يوم الخميس ٢٧ رمضان سنه ٨۶۴ ه.

ثم إن پير قلى هذا كتب إلى پير بوداق يحثه على الخروج من تستر و اللحاق به، فلم يستطع مخالفته فسار من هناك إلى بغداد، فدخلها يوم الاثنين ١٨ ربيع الأول سنه ٨۶۶ ه.

و فى هذه المده كانت النفره بينه و بين والده تزيد يوما فيوما بل اشتدت الفتن ... و لما دخل بغداد طرح على الأهلين ألفا و ثمانمائه تومان، فلم يستطيعوا الأداء فأهان الناس بالضرب و التعذيب، و نالهم منه ما لم يروه من قسوه و شده ...

٢٢٧ وفاه السيد محمد المشعشع:

اشاره

توفى السيد محمد هذا يوم الأربعاء ٧ شعبان سنه ٨۶۶ ه فخلفه فى إمارته ابنه المولى محسن.

٢٢٨ ترجمته:

فى كتب كثيره نرى ترجمته و قد مضى الكلام على ظهوره و تاريخ مناضلاته مع العراق و الحويزه. و الآن ننقل ما عرف عنه من النصوص الأخرى ... منقوله من مجموعتنا الخطيه المسماه بالأنوار قال فى كتاب إيجاز المقال فى علم الرجال ما نصه:

«قال مؤلفه الجليل العالم العلامه النسابه الشيخ فرج اللّه بن محمد و يسمى أحمد بن درويش بن محمد بن حسين بن جمال الدين بن أكبر مجرد الجيلى من بلاد الجبل أصلا الحويزى مولدا الجزائرى نشأه

المزرعاوى نسبه فى الجلد الثانى منه هكذا (محمد كالأول فى ست ابن فلاح بالفاء و اللام و الألف و الحاء السيد الموسوى و لكنه مخلط) انتهى كلامه. قوله (كالأول) يعنى كالاسم الذى تقدم ضبطه بميمين بينهما حاء و بعدها دال مهمله. قوله (فى ست) يعنى سأذكره فى الخاتمه فى الفائده التى تشتمل على فهرست ما عثرت عليه من أصل أو كتاب.

و لا يخفى أن الذى نقلته و أنقله ... عن هذا الكتاب من كتاب الأصل خط المؤلف و هو عندى ... و قد وجدت بخطه الشريف مكتوبا بالحمره على ترجمه السيد محمد بن السيد فلاح هذا هكذا (جد بيت المهدى) انتهى. أقول و ذلك أن السيد محمد يلقب بالمهدى ... و لا يخفى أنه بعد أن ذكر السيد محمد فى الفهرست قال: و محمد هذا هو المهدى المشهور بالحويزه قد طلب العلم بمدرسه الحله و تلمذ على الشيخ الجليل أحمد بن فهد المجتهد المشهور. و فى تاريخ الغياثى: كان عالما بجميع العلوم المعقول و

المنقول و كان عارفا بعلم التصرف و صاحب رياضات و لذلک کان یخبر بما یکون من ظهوره و قیل اعتکف فی مسجد الکوفه سنه کامله بشی ء قلیل من دقیق الشعیر و قد ظهر منه تخلیط فی ابتداء ظهوره سنه ۸۴۰ ه حتی أمر أستاذه ... بقتله و له کتاب رأیته یمیل به إلی الحلولیه معدن تخلیط و زخارف غلب علی عقول بعض الناس ...» ا ه.

و فی کتاب مجالس المؤمنین فی آخر المجلس الخامس منه فی ترجمه الشیخ أحمد بن فهد ما نصه:

«من جمله تلامذته السید محمد بن فلاح الموسوی الواسطی و هو أول سلاطین المشعشعین ... و کانت أکثر ولایات الحویزه فی تصرف هؤلاء ...» ا ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۶۴

و فی کتاب المجموعه الجامعه الکامله النافعه تألیف العالم الجلیل الشیخ عبد للّه بن عیسی بن محمد صالح المشهور بمیرزا عبد اللّه أفندی ... و هی عندی بخطه الشریف و هی کالفهرست لأکثر الکتب الغریبه التی ألفها العلماء الأعلام قال فیها فی الثلث الأخیر منها هکذا:

«فائده قد رأیتها فی صدر بعض الرسائل لبعض متأخری علمائنا بالفارسیه فی بیان مناظرات جماعه من علماء الشیعه مع العامه فی الإمامه کابن جمهور و الأحساوی (الأحسائی) و هشام بن الحکم و الشیخ المفید و غیرهم. و هذا أول الرساله:

الشیخ العالم الزاهد أبو العباس أحمد بن فهد الحلی ... و نقل بعض أحوال الشیخ (ره) إلی أن قال: و من أفاضل تلامذته السید محمد بن فلاح الموسوی الواسطی أول سلاطین المشعشعین» ا ه.

و فی (کتاب تنبیه و سن العین بتنزیه الحسن و الحسین فی مفاخره بنی السبطین) قال مؤلفه العلامه النسابه السید محمد بن علی بن

حیدر بن محمد بن نجم و به یعرف هذا البیت فیقال بیت السید نجم الحسینی الموسوی فی أواسط هذا الکتاب عند تعداد ملوک بنی الحسین ... هکذا:

«و من الممالک الحسینیه مملکه المشعشع. قال صاحب النفحه العنبریه المشعشع بضم المیم و فتح الشینین المعجمتین إلی أن قال السید محمد صاحب هذا الکتاب طاب ثراه، و الذی فی زماننا و ما قبله إلی قبل التسعمائه استقرار ملکهم فی حوزستان بضم الحاء المهمله و کسر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۶۵

الزاء المعجمه و سکون السین المهمله کذا ضبطه ابن خلکان و قال هی بلاد بین البصره و فارس و النسبه إلیها حوزی و قد فات هذا صاحب القاموس فلم یذکره و إنما ذکر الحویزه کدویره و قال قصبه بحوزستان.

و الحویزه فی هذا الزمان مقر ملک هؤلاء الساده مع تملکهم لقطر حوزستان و غیره و هم الآن تحت الطاعه لملوک العجم الساده الصفویه علی أن ملکهم سابق علی ملک أولهم شاه إسماعیل کذا أخبرنی بمکه المشرفه ملکهم الآن السید الجلیل علی بن عبد اللّه و ذلک مقتضی کلام صاحب النفحه العنبریه. و هم عرب کرام أمجاد أبطال أنجاد و تحت ملکهم و طاعتهم من عرب جهتهم ألوف کثیره فوارس شجعان و قد أخذوا البصره فی حدود عشر و مائه بعد الألف لملک العجم الذی هم فی طاعته ثم ردها علی السلطان الأعظم ملک الروم و الحرمین الشریفین للمعاهده و المهادنه التی بینهما» ا ه.

و فی کتاب مجالس المؤمنین فی المجلس الأول ما هذا لفظه:

الحویزه تصغیر الحوزه و أصله من حازه یحوزه حوزا إذا حصله و هو موضع حازه دبیس بن عفیف الأسدی فی أیام الطائع للّه و نزل

فيه بحلته و بنى فيه أبنيه و ليس بدبيس بن مزيد الذى بنى الحله بالجامعين و لكنه من بنى أسد أيضا. كذا فى معجم البلدان. قال: و هـذا الموضع بين واسط و البصره و حوزستان فى وسط البطائح. و البطائح جمع بطيحه بالفتح ثم بالكسر و البطحاء مثلها و تبطح السيل إذا اتسع فى الأرض.

و بذلك سميت بطائح واسط لأن المياه تبطحت فيها أى سالت و اتسعت فى الأرض. و هى أرض واسعه بين واسط و البصره و كانت قديما قرى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١۶۶

متصله و أرضا عامره فاتفق فى أيام كسرى أبرويز أن زادت دجله زياده مفرطه، و زاد الفرات أيضا بخلاف العاده فعجز عن سدها فتبطح الماء فى تلك الديار و العمارات و المزارع فطرد أهلها عنها فلما نقص الماء و أراد العماره أدركته المنيه و ولى بعده ابنه شيرويه فلم تطل مدته ثم ولى نساء لم تكن فيهن كفايه ثم جاء الإسلام فاشتغلوا بالحروب و الجلاء و لم يكن للمسلمين درايه بعماره الأرضين فلما ألقت الحروب أوزارها و استقرت الدوله الإسلاميه قرارها استفحل أمر البطائح و انفسدت مواضع البثوق و تغلب الماء على النواحى و دخلها العمال بالسفن فرأوا فيها مواضع عاليه لم يصل الماء إليها فبنوا فيها قرى و سكنها قوم و زرعوها الأرز ... و تغلب عليها فى أوائل أيام بنى بويه أقوام من أهلها و تحصنوا بالمياه و السفن و خرجت تلك الأرض عن طاعه السلطان و صارت تلك المياه لهم كالمعاقل الحصينه إلى أن انقضت دوله الديلم ثم دوله السلجوقيه. فلما استبد بنو العباس بملكهم و رجع الحق إلى نصابه رجعت البطائح إلى أحسن النظام

و جباها عمالهم كما كانت فى قديم الأيام قال المؤلف (المجلسى): و على هذا قد ظهر لنا أن متوطنى تلك الديار كان بعضهم من أيام الديلم و البعض الآخر من قبيله بنى أسد فاختاروا التوطن فى تلك البطائح و كلتا الطائفتين من الشيعه الإماميه و من المخلصين للساده العلويه. و فى العصر التاسع للهجره كان السيد محمد ابن السيد فلاح الموسوى الواسطى من تلامذه الشيخ الأجل أحمد بن فهد الحلى الإمامى ... قد ذهب إلى تلك الأنحاء و أقام مع هذه الأقوام و هؤلاء لما كانت عقائدهم صافيه و رأوا أنه على الحق اتخذوه حاكما عليهم و صارت تدعى تلك الجماعه بأتباع المشعشع رباهم كما أراد و لمده قصيره تمكن من أن يتسلطن عليهم فاستولى على جميع ولايه خوزستان، و الجزائر و أكثر عرب العراق فتصرف بها و حكمها. و من ثم انتشر مذهب الإماميه فى بلاد خوزستان و تشعشع أمر التشيع فى تلك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١۶٧

الديار و الأنحاء و لا يزالون حتى الآن مرتبطين بأولاد السيد محمد و أخلافه و هم تحت حكمهم (إلى أيام المجلسى) و سنتكلم على حكومه هؤلاء فى هذا الكتاب ...

٢٢٩ ملحوظه:

ما فائده هذا الارتباط بمن اعتقاده ما مر الكلام عليه عند ذكر وفاه المولى على عام ٨۶١ ه.

٢٣٠ حوادث سنه ٨۶٧ ه- ١۴۶٢ م

٢٣١ العثور على كنز:

مضى على مجى ء پير بوداق مده سنه واحده و بينما كان الأمير سيدى على يعمر أرضا برواق عزيز إذ وقع بسرداب فيه مال عظيم من الذهب الأحمر. فأعلم بها پير بوداق و وزنوها فكانت سبعمائه منّ بوزن تبريز (سبع قناطير حلبيه) كلها مسكوكه بسكه الخليفه الناصر لدين اللّه و هى ذهب ابريز تام العيار. من أموال الخليفه الناصر. و قد دفنه و زرع فوقه شجرا حتى لا يفطن إليه أحد.

و كان هذا الخليفه كثير الولع بجمع الذهب و حبه إلا أن جميع ما دفنه استخرجه ولده المستنصر و صرفه على العمارات و المفرجات و أبواب البر ...

أراد سيدى على أن يجعل تلك الأرض ديوان خانه فبينما البناؤون يحفرون الأساس وقعوا بها ... و من ثم تكلم الناس فقال بعضهم هذه عنايه فى حق پير بوداق و قال الغياثى، أعطى ذلك المال ليكف عن ظلم العباد فزاد فى غيه و ظلمه و صار نكالا عليه كما أن جهان شاه سمع به

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١۶٨

فصمم العزم إليه و قتله و هو أيضا قتل بسببه عده أناس. و لهذا سمى (حجر القاتول).

۱۲۳۳ – حمید الدین النعمانی:

هو محمـد بن أحمـد بن محمد، حمید الدین أبو المعالی بن تاج الدین النعمانی نسه للإمام أبی حنیفه (رضه) البغدادی الفرغانی الدمشـقی الحنفی. ولـد فی ۱۷ صـفر سنه ۸۰۵ بمراغـه مـن أعمـال تـبریز، و نشـأ ببغـداد، و تفقه فیهـا علی أبیه، و الشـریف عبد المحسن البخاری، و تحول مع أبیه لدمشق فی أواخر ذی القعده سنه ۸۲۱ ه، ثم دخل القاهره فی التی تلیها، و تفقه فیها بالشمس بن الدیری، و العز عبد السلام البغدادی، ثم عاد لدمشق سنه ۸۲۴ ه و

قطنها و تفقه بها على العلاء البخارى، و الشرف قاسم العلائى فلازمه و أخذ منه علم الشريعه و الطريقه و سائر فنون المعقولات، و ولى قضاء الحنفيه بدمشق فى سنه ۸۵۳ ه ... و حج مرارا و ولى تداريس و أنظارا عده و ألف ردا على ابن تيميه فى الاعتقادات، و شرحا للكنز لم يكمل، و له عده رسائل فى مسائل، و كان عالما بالنحو و الصرف و المعانى و البيان و الأصول و غيرها مشاركا فى الفقه. ذكره فى الأنباء، و طعن فى نسبه.

مات ليله الأحد ۶ ربيع الأول سنه ۸۶۷ ه بالمدرسه العينيه، و دفن بسفح قاسيون و مر ذكر حسام الدين عم والده فى المجلد الثانى و كذا الكلام على والده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۶۹

۲۳۴ ۲– برهان الدين الكيلانى:

فى حدود هذه السنه توفى برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن التاج عبد الوهاب بن عبد السلام بن عبد القادر البغدادى الحنبلى. ولد فى ۳ ذى الحجه سنه ۷۹۳ و قرأ على علماء عصره و جد و اجتهد حتى صار إماما عالما زاهدا قال فى الضوء اللامع نشأ ببغداد و سافر إلى مكه و سمع بها على ابن صديق صحيح البخارى و غيره و قطن القاهره و حدث فيها و سمع منه الفضلاء و له ابن اسمه على و هو سبط الشمس محمد بن معروف التاجر المتوفى سنه ۸۸۶ ه.

۲۳۵ حوادث سنه ۸۶۸ ه– ۱۴۶۳ م

۲۳۶ أحوال العراق:

كان الأمير پير بوداق فى هذه السنه و أوائل التى بعدها تتوارد إليه الرسل من أبيه جهان شاه فينا لهم منه كل إهانه و تحقير بل قتل و تدمير ... فلم تحصل ألفه بينهما و استمرت البغضاء و صارت تشتعل نيران الفتن بينهما إلى أن وصلت الحاله إلى ما لا تحمد عقباه و ذلك أنه جاء فى أحسن التواريخ أن حسن على مضى إلى بغداد و لقى رعايه من ميرزا پير بوداق و أنه كان يتابعه فى إلحاده جماعه من أهل الزندقه ممن يطعن بدين محمد صلى اللّه عليه و سلم، و يرى و جوب ترك الصيام و رفع التكاليف الإسلاميه و من ثم رأى السلطان (جهان شاه) أن رسوم الشرع لم تراع و أصابها خلل فسار إلى بغداد بعظمه و كثره جنود، و وزع الجيش إلى جهات متفرقه و أراد أن يحيط به من كل صوب ليسد الطرق على پير بوداق ... و لكن هذا اتخذ الأهبه و حاصر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۷۰

۲۳۷ حيوان بحرى:

فى هذه السنه (۸۶۸ ه) خرج حيوان من البحر من ناحيه البصره على صوره فرس و له جناحان يطير بهما نحو مائه ذراع و إذا لحق ركض على الأرض اسبق من الريح و لم يقدر أحد على قبضه و إذا جن الليل عاد إلى البحر و أقام على ذلك عشره أيام ثم ذهب و لا يعلم أحد أين ذهب كذا نقل العمرى.

۲۳۸ وفيات

۲۳۹ الخريزاتی:

هو علی بن جمعه بن أبی بكر البغدادی خادم مقام الإمام أحمد كآبائه و الخريزاتی ولد سنه ۷۵۰ ه أو بعدها ببغداد و نشأ بها و تعلم صنائع ثم ساح فی البلاد و طوف فی العراق و البحرين و الهند و أرض العجم و ما وراء النهر ثم حج و طوف فی البلاد الشاميه ثم قدم القدس و سكن به و بالخليل و نابلس ثم قدم القاهره و سكنها و طوف فی ريفها و ارتزق بها من صنعه الشريط و جلس لصنعه بحانوت تجاه الظاهريه القديمه و شاع عنه مما شاهده الثقات فی سنه ۸۴۴ ه إن السباع إذا مر بها عليه تأتيه و تتلمس به هيئه المسلمين عليه بحيث يعجز قائدوه عن مرور السبع بدون مجيئه إليه بل و عن أخذه عنه سريعا إلا إن إذن هو له و تكرر ذلك مده إلى أن مل الشيخ فصار إذا سمع بالسبع من بعد يقوم و يفر إلى المدرسه أو غيرها كل ذلك مع سكينه و كثره تواضع ... مات فی يوم الأربعاء عاشر رمضان سنه ۸۶۸ ه بالقاهره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۷۱

۲۴۰ حوادث سنه ۸۶۹ ه- ۱۴۶۴ م

۲۴۱ بغداد- جهان شاه:

لم تجد المخابرات، و لا- أفادت الرسل، و إنما أدت تلك المفاوضات إلى توتر الحاله و إلى الفتن و المقارعات بل الحروب و من حين ورد (درتنك) تواترت الأخبار بمجيئه و وصلت مقدمه العسكر إلى البندنيجين و عند ذلك قرر الأمير پير بوداق أن يخرب المملكه فعاث فيها الجيش فنهبوا و احرقوا و خربوا و ساقوا الدواب و الأحشام و عبروها إلى الجانب الغربی ...

أما جهان شاه فإنه وافى إلى مزار الإمام أبی حنيفه و أرسل إليه يقول جئناك فماذا

تفعل فقال للقاصد أهلا و مرحبا به فلما قرب العسكر من السور رشقوهم بالنبال فحط بعيدا عن السور و حفر عليه خندقا و أحاطهم بجميع سور بغداد و ذلك نهار الاثنين ١۴ جمادى الثانيه سنه ٨۶۵ ه (و هذا التاريخ الذى بينه الغياثى غير صحيح و صوابه ٨۶٩ ه لأننا تجاوزنا حوادث هذه السنه).

و انحصر پير بوداق فى المدينه و كان عنده عسكر كثير فاختار منهم البعض و أعطى الباقين دستورا فخرجوا من المدينه. و لما طالت المده أعطى الرعيه دستورا و قال من لم يكن له طاقه للحصار فليخرج. فخرج خلق كثير. فقام حسين طرخان و كان أحد أمرائه فقال له: حيث إن الرعيه تخرج عنا يجب أن تأخذ أموالهم و تتركهم فقال افعل ما تشاء.

فانتهب مال الكثيرين من الرعايا. فصادر و عذب و أخرج الناس بنسائهم و أولادهم.

عمل الأمير پير بوداق بالناس هذه الأعمال داخل المدينه و جهان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٧٢

شاه خارج المدينه يعمل أيضا أعماله الرديئه ...

مضى على هذه مده. و لم يبق فى البلد إلا القليل من الناس و حينئذ أراد حسين طرخان و جماعه من الأمراء المخابره مع جهان شاه فراسلوه و واعدوه على يوم معين تلقى الحرب أوزارها و يسلمون إليه البلد. و ذلك أن جماعه بينهم حسين طرخان كانوا يتحدثون فى السور تحت بعض الجدران و إذا بصبى يسمع من وراء جدار و لم يشعروا به حتى استوفى جميع ما أسروا و جاء إلى نسيب له من نوكريه پير بوداق و قص عليه القصه ... فذهب من ساعته و أخبر پير بوداق بذلك فركب من ساعته إلى بيت حسين طرخان و أخرجه من بيته

و جاء به و أرسل من جاء بأخيه طرخان و قيدهما و سجنهما و قتل من كان قد خامر معهما من الأمراء و النوكريه و تركهما ذلك اليوم حيين و ألقى جهان شاه الحرب على بغداد على الوعد الذى كان بينهم و بأمل أن يسلموه البلد ...

فلما رأى پير بوداق أن الحرب قد طالت ضرب أعناقهما و أرمى بها من السور إلى جهان شاه و قيل هذه رؤوس فلان و فلان.

فحين عاين ذلك أبطل الحرب و أطفئت الفتنه.

۲۴۲ حوادث سنه ۸۷۰ ه- ۱۴۶۶ م

۲۴۳ الصلح- قتله پير بوداق:

دام الحصار مده سنه و خمسه أشهر و نصف ثم انبرم الأمر على أن پير بوداق يختار من جماعته مقدار مائه فارس و يخرج من الجانب الغربى فيعطيه جهان شاه خيلا و دوابّ و جمالا و يمر على وجهه أينما شاء و يسلم البلد إلى جهان شاه.

و كان فى نيته أن يتوجه إلى شاهسوار ... و بينما هم فى هذا الأمر و قد فتحوا أبواب المدينه و دخلوا و أخرج الناس إذ هرب من پير بوداق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۷۳

دندار ابن عم أولاد طرخان إلى جهان شاه و قال له: إن فى نيه پير بوداق أن يحاصرك مره أخرى حيث إنه اكتفى من الغله و الدهن و اليرق عند فتح الباب. و الآن فى نيته العصيان و كان قد جرى ذلك فى مجلس الشرب.

و قالوا قد اكتفينا فالآن نحاصر مره أخرى ...

و كان انهزم إليه هذا الشخص و أخبره بهذه الصوره و عند ذلك أمر جهان شاه بقتل پير بوداق فتوجه أخوه محمدى ميرزا و پير محمد التواجى و جماعه و دخلوا المدينه و هو غافل لا يعلم. فما أحس إلا و هم على

رأسه فدخل عليه محمدى ميرزا و ضربه بالسيف و أتمه الباقون فقضوا عليه و ذلك نهار الأحد غره ذى القعده سنه ۸۷۰ ه و فى لب التواريخ قتل يوم الأحد ۲ ذى القعده. و من ثم قامت القيامه فى بغداد و جعلوا عاليها سافلها، و خربوا ما شاؤوا.

۲۴۴ ترجمه الأمير پير بوداق:

مضت حكومته بالوجه المحرر سابقا و تفصيلها ينبى ء أنه لم يكن له عمل غير الظلم و الجور كما أن الغياثى نقل أنه منهمك بالفجور و الشرب ... و دعاه صاحب الشذرات (پير بضع) هو (پير بوداق) فالمؤرخون متفقون على أن اسمه پير بوداق قال صاحب الشذرات: «إنه صاحب بغداد و توفى فى ۲ ذى القعده سنه ۸۷۰ ه» ا ه.

و جاء فى جامع الدول:

«كان أقطع- جهان شاه- فارس ابنه پير بوداق ميرزا ثم بلغه سوء سيرته فى أهلها فعزله منها فى سنه ۸۶۴ ه ولاه بغداد فأظهر العقوق و العصيان فى سنه ۸۶۹ ه فسار جهان شاه إلى دفع غائلته و حاصره ببغداد نحو سنه كامله، فخدعه والده بطلب الصلح منه حتى فتح پير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۷۴

بوداق باب القلعه و أمن جانب أبيه فغدر به والده فأرسل ابنه الآخر محمدى ميرزا فكبسه و قتله صبيحه يوم الأحد ۲ ذى القعده سنه ۸۷۰ ه و اقطع بغداد ابنه محمدى ميرزا و عاد إلى أذربيجان و زادت شوكته و عظمته و انتهت إلى رتبه لم يبلغ أبوه و لا جده عشر معشارها و ملك العراقين و فارس و كرمان و سواحل عمان و أذربيجان إلى حدود الروم للشام» ا ه.

۲۴۵ و فى كلشن خلفا:

«ولى بغداد. و فى مده قليله تخبط دماغه فعق والده. ذلك ما دعا أن يسير إليه بنفسه فحاصر بغداد لمده سنه و نصف فافتتحها و قضى على ابنه المذكور عام ۸۷۰ ه فلما علم حسن الطويل بذلك انتهز الفرصه لإبداء الخصومه القديمه و جهز جيشا لجبا للوقيعه بجهان شاه ...» ا ه.

و بين الغياثى سببا آخر غير توتر العلاقات أثناء المخابرات قال:

«كان پير

بوداق عنينا فتفكر جهان شاه أنه إن بقى بعده و هو فتاك سوف يقتل جميع إخوته ... فتنقرض ذريته (ذريه جهان شاه) فرأى أن يقتله فقتله ...» ا ه.

۲۴۶ و جاء فى الضوء اللامع:

«ناب عن أبيه فى شيراز ثم خالفه فقصده أبوه ففر لبغداد فتملكها و حاصره أبوه دون السنتين حتى ملكها و قتله مع خلق كثيرين جدا.

و غلت الأسعار بسبب الحصار حتى حكى لى بعض من كان فى العسكر أن رأس الغنم بيع بما يوازى مائه دينار مصريه و الرطل البغدادى من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۷۵

الثوم بنحو خمسه عشر دينارا. قال: و أكلت لحوم البغال و الحمر الأهليه و نحوها. و كان شجاعا كريما، ظهر له كنز كبير قيل إنه اثنا عشر خابيه ففرقه على العسكر، و لم ينظر إليه بل قال: إن أصحابه لم ينتفعوا به فنحن أولى، هذا مع شيعيته ... و تجاهره بالمعاصى بحيث يأكل فى رمضان نهارا على السماط مع كثيرين».

و ذكره فى موطن آخر من كتابه باسم (پير بضع) قال:

«... صاحب بغداد، حاصره أبوه فيها زياده على سنتين إلى أن عجز و سلمها فيما قيل له مع تقادم كثيره فأقره أبوه عليها و سار إلى بلاده فحسن له بعض أتباعه الاستمرار على مشاققته. و إنه إنما أذعن له عجزا و غلبه فندب إليه ولده الآخر محمدا شقيق هذا و تصادما فقتل صاحب الترجمه، و جهز برأسه إلى أبيه و ذلك فى ثانى ذى القعده سنه ۸۷۰ ه و هو فى الكهوله و قتل معه من عساكره نحو أربعه آلاف نفس صبرا» ا ه.

و ذكره مره أخرى بلفظ (بير شاه بضع بداق) مما يدل على أن المؤلف لم يقطع فى صحه

تلفظه (راجع ماده جهان شاه).

و على كل كانت مده حكمه ببغداد على ما جاء فى الغياثى ١٨ سنه و خمسين يوما مكث فيها ببغداد ثلاث سنوات و خمسه أشهر و ٢۴ يوما ثم توجه إلى شيراز و بقى فيها عشر سنين و ٢٣ يوما ثم عاد إلى بغداد ثانيه فأقام فيها ۴ سنوات و ٧ أشهر.

٢۴٧ ولايه پير محمد الطواشى:

كان جهان شاه قد قتل ابنه پير بوداق ثم ولى على بغداد پير محمد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٧۶

الطواشى و ذلك فى غره ذى القعده (أو ٢ منه) لسنه ٨٧٠ ه و بقى هذا حاكما بها و رجع جهان شاه إلى تبريز راحلا عن بغداد ...

٢۴٨ الحله – المشعشع:

قبل وفاه جهان شاه كان قد استولى المولى محسن المشعشع على الحله و بقيت بيده إلى سنه ٨٧٢ ه و لم نعثر على تاريخ ضبط هذه البلده من قبل المشعشع لهذه المره و على كل حال كانت أيام ولايه الطواشى أو قبلها ... و دامت فى أيديهم إلى أن عدل حسن بك الطويل من حصار بغداد و سار إلى تبريز على ما سيجى ء ...

٢۴٩ المولى محسن المشعشع:

و هذا المولى كان خلف أبيه السيد محمد كما ذكر ذلك فى حينه و قد نال مكانه أسمى مما كان عليه والده و أخوه المولى على و تمكن من الاستيلاء على ولايه الجزائر و أكثر أنحاء بغداد فصارت فى حوزته و أن الكرد البختياريه. و الكرد الفيليه أذعنوا له بالطاعه و أبدوا الانقياد ...

و كان كريما، و محبا للفضيله، و أن علماء الشيعه قد كتبوا الكتب و الرسائل من الأنحاء الأخرى و بعثوا بها إليه ... و من هؤلاء المولى شمس الدين محمد الاسترابادى كتب حاشيه على رساله إثبات الواجب و قدمها إليه و وسمها باسمه حينما رأى ميرا قد كتب حاشيه جديده قدمها إلى السلطان بيلديرم بايزيد العثمانى. و الملا قدم حاشيه إلى السلطان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٧٧

يعقوب البايندرى و كان شمس الدين محمد المذكور معاصرا لصدر الدين محمد الشيرازى و المولى جلال الدين الدوانى ... و قد ترك المولى محسن و لدين هما السيد على و السيد أيوب. انتهى ما جاء فى مجالس المؤمنين ملخصا من أواخر المجلس الثامن منه.

و ستأتى باقى حوادثه فى حينها فقد استمرت إلى ما بعد هذا التاريخ و قد جاء فى حبيب السير أنه ورد خبر وفاته إلى بغداد حين فتحت

من جانب الشاه إسماعيل الصفوى بتاريخ ۲۵ جمادى الثانيه سنه ۹۱۴ ه و أن الحويزه انتزعت من ولده السيد فياض ...

و فى كنز الأديب عند ذكر السيد على خان جاء أن للمولى محسن من الأولاد السيد حيدر أيضا من أجداد السيد على خان المذكور كما يفهم من سلسله نسبه ...

۲۵۰ قبيله طيى ء:

فى هذه السنه (۸۷۰ ه) خرجت عرب طيى ء على الركب العراقى، فقاتلوهم و قتل بعضهم، و تفرق جمعهم و سلم الركب من أيديهم ...

۲۵۱ حوادث سنه ۸۷۱ ه- ۱۴۶۶ م

۲۵۲ وفاه أمير زاده:

فى هذه السنه مات أمير زاده بن محمد شاه ... فى ذى القعده بالقاهره و قد زاد على الثلاثين، و شهد السلطان الصلاه عليه، و كان قد أحضره حواشى أبيه من العراق فى صغره أيام الظاهر جقمق خوفا عليه من عمه أصبهان (أسپان) ابن قرا يوسف متملك بغداد. فأقام كأحد أبناء الأمراء إلى أن مات. و لم يتعرض لذكره المؤرخون الآخرون ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۷۸

۲۵۳ حوادث سنه ۸۷۲ ه- ۱۴۶۷ م

۲۵۴ قتله جهان شاه:

اشاره

اضطربت كلمه المؤرخين فى سبب قتله جهان شاه و اختلفت آراؤهم فى تفسيرها ... و نذكر بعض النصوص الوارده فى أشهر التواريخ قال فى كلشن خلفا:

«كان للسلطان حسن الطويل خصومات مع جهان شاه متأصله.

فلما سمع بوفاه پير بوداق أظهر السرور الزائد و أبدى أن العدو كان شابا فهرم ... و عندئذ وصل لمسامع جهان شاه ما أظهره السلطان حسن الطويل فهاج غضبه و تحركت نخوته فجهز نحو خمسين ألفا من المحاربين و هاجم الطويل فلم يطق هذا صبرا على ملاقاته فصار يهرب من وجهه يمينا و يسارا و يختفى من النظر إليه ... و بهذا أراد أن يعجز جهان شاه من مطاردته فى المواطن الجبليه و الأراضى الوعره. و بعد المشاوره مع أمرائه قرر لزوم تأخير السفر إلى السنه القادمه فأجاز جهان شاه عساكره و لم يبق معه سوى خمسه آلاف أو سته فمضى بهم جانبا للاستراحه لما أصابه من التعب و العناء ... و كان عدوه يترقب الفرص و

لم يكن غافلا- عما جرى من تسريح الجيش فانتهز الفرصه، و اغتنم هـذه الغفله، عرف بالحاله فمضى مسرعا غير متوان فقضى على جهان فذهبت مقارعاته فى أيامه الطويله هباء و صارت أتعابه كأن لم يقع منها

شی ء و ماتت حکومته کأن لم تغن بالأمس فخلفتها (حکومه آق قوینلو)» ا ه.

۲۵۵ و جاء فی کنه الأخبار:

«فی سنه قتله ابنه (فی ذی القعده سنه ۸۷۰ ه) سار علی أبی النصر حسن الطویل بأمل اکتساح دیار بکر و هذا رکن إلی التدابیر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۷۹

الصائبه فمال عن وجهه فاستولی جهان شاه علی غنائم وافره و مضی لحاله فارغا عن الشواغل و حینئذ فاجأه حسن الطویل لیلا فقتل فی المعرکه أکثر أعوان جهان شاه و قتل هو أیضا معهم فی ساحه الحرب إلا أنه لم یعرف لحد الآن القاتل ...» ا ه.

۲۵۶ و جاء فی لب التواریخ:

«أن جهان شاه بعد أن قضی علی غائله ابنه ... عاد إلی تبریز و قد بلغ من العظمه و الشوکه المرتبه العلیه حد أنه لم یصل الخیال إلی عشر معشاره فتملک عراق العرب بتمامه، و کذا عراق العجم و فارس و کرمان و سواحل البحر و آذربیجان إلی حدود الروم و الشام، ثم إن دولته أخذت بالانحطاط ... و فی سنه ۸۷۲ ه و عزم علی الوقیعه بحسن بک و کان حاکم دیار بکر فذهب إلی جهته فوافاه الشتاء فأراد العوده و لکنه لم یراع الحیطه فیها، فذهب الفیلق أمامه و بقی هو وراءه، و کان نائما فی موضع للاستراحه و بأمل أن یسیر فی عقب جیشه. أما جسن بک فإنه اغتنم هذه الفرصه و علم أن الجیش ذهب فی الأمام، و أن جهان شاه لا یزال باقیا فی موطنه و حینئذ هاجمه علی غره بثلاثه آلاف فارس فلم یسع جهان شاه أن یقاوم و إنما رکن إلی طریق الهزیمه فقتل أثناء ذلک و ألقی القبض علی کل من ابنیه محمدی میرزا و أبی یوسف میرزا فکحلهما ... و هذه الوقعه حدثت فی ۱۲ ربیع الثانی من

السنه المذكوره» ا ه (و فی الغیاثی فی ۵ ربیع الأول) و قد أورد صاحب المنتخب تاریخ وفاته فی بیتین من الشعر الفارسی و فیها صراحه فی أنه توفی بالتاریخ المذکور.

۲۵۷ و فی جامع الدول:

«فی ۱۰ شوال سنه ۸۷۱ ه توجه- جهان شاه- إلی دیار بکر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۸۰

لأخذها من ید صاحبها حسن بک البایندری، و لم یظفر بشی ء ... و عاد یتلهی بالصید ففاجأه حسن بک و قتله و أسر و لدیه محمدی میرزا، و أبا یوسف میرزا فکحلهما، و قتل فی هذه الوقعه جماعه من أعاظم أمراء قراقوینلی مثل الأمیر پیر زاده البخاری و رستم بک راس الطواشیه (تواجی باشی) و صفر شاه، و قاسم بک پروانجی بن شیخ علی بک صاحب طارم و قومشی بک و حسین الدین أغلی و غیرهم، و کان یادکار محمد میرزا بن سلطان محمد بن بایسنقر بن شاه رخ فی الوقعه فأسر و أطلقه حسن بک و أکرمه فبقی عنده إلی أن جعله والیا علی خراسان بعد وقعه أبی سعید.

و کانت وقعه جهان شاه فی ۱۲ ربیع الآخر سنه ۸۷۲ ه ... و کان مولده فی مدرسه ماردین فی حدود سنه ۸۰۸ ه و نقل جسده إلی تبریز و دفن بالمظفریه» ا ه.

۲۵۸ و فی تاریخ الغیاثی:

أن جهان شاه کان فی بریه من براری آذربیجان أیام الربیع مصاقب بلاد حسن بک (الطویل) و قد تفرق العسکر عنه و حوالیه شرذمه قلیله و إذا بآت أتی إلیه و ذکر له أن حسن بک کان عازما أن یکبسک فی هذا الموضع فصدق ذلک و أرسل إلی حسن بک یقول له ما هذه الفعال و هذا التهجم الذی کنت ترید أن تقوم به ... فأقسم له باللّه أنه لم یخطر ذلک بباله و لم یکن لیفعله ...!

فلم یصدقه و سار علیه فنزل ببریه موش و تحصن منه حسن بک بالجبال فمکث فی تلک

البريه إلى قبيل الشتاء و وقوع الثلج و كانت أرض جبال رديئه صعبه المسالك فاغتاظ على الدليل و قال له سلكت بنا طريقا رديئه. و قال لأمرائه نرجع هذا الشتاء و نجی ء فی الربيع القادم فاستصوبوا ذلک و أعطى العسكر إجازه الرحيل من الليل فمضت الأثقال و جاء الأسفاهيه إلى باب الخيمه يطلبون دستورا (اذنا) مره أخرى فسمع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٨١

ضجيجهم فقال ما هذه الجلبه قيل له العسكر يطلب إجازه. فقال: ألم أقل لهم ارحلوا من أمس فرحلوا و مكث قاعدا فی خيمته مع أولاده و معه نحو ألف من الأمراء ... و حسن بک خلف الجبل جالس بالمرصاد و الجواسيس تنقل الأخبار إليه. فأخبر بأن العساكر رحلوا و لم تبق إلا شرذمه قليله و أنت قادر على نهبهم و أخذهم ...

فتوجه حسن بک بعسكره إليهم و لم يعلم أن جهان شاه فيهم و لو علم لم يتهجم عليه. و هم غافلون. و ما أحس جهان شاه إلا و العسكر قد أحاط بهم فتراكضوا نحوه فانكسروا و جاءوا إلى باب الخيمه. كل هذا و جهان شاه نائم لا يجسر أحد على إيقاظه.

و كان جهان شاه يلقب (بالملک النوام) و لم يكن كثير النوم و لكنه كان ينام نهارا و ينتبه ليلا. و قد اعتاد ذلک منذ سنين و لم يترک عادته ينتبه فيأكل و يشرب ... و يسكر و ينام فينتبه و هكذا كان على هذه الوتيره منذ أربعين سنه. لم يذكر اللّه بشفه و لا لسان و لم يسجد للّه يوما لا فی خلوه و لا فی عيان. و يا ليته كان على هذا الحال من غير ظلم و جور

و لكن ظلمه و فجوره و فكره الفاسد أخرب البلاد و أباد العباد ...

فلما انكسر العسكر و رجعوا إلى خيمه جهان شاه و دخل ولده محمدى أيقظه و قال له: قم وفر بنفسك. لا يسعك إلا الهرب و قص له القصه فطلب الفرس و ركب. و مر على رأسه لا يعلم أين يتوجه، و أوقفوا أولاده و بقى العسكر لم يزل يحارب حتى قتل من قتل و هرب من هرب و قبض على محمدى ميرزا، و ميرزا يوسف. و جاؤوا بهم إلى حسن بك فسألهم عن أبيهم جهان شاه و هل كان فى هذا العسكر أم لا فذكروا له أنه كان و ركب فرسه و انهزم ...

أما جهان شاه فإنه لما فر و لم يغن عنه ماله و ما كسب التقى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۸۲

بفارس من أحسن القوم غلام الغلمان. و سمعت بماردين أنه كان غلام طباخ ثم خدم الأسفاهيه فضربه بالسيف ضربه ألقاه من الفرس فلما سقط على الأرض أتاه ليحز رأسه قال له لا تقتل أنا جهان شاه فعصب جرحه و أراد أن يركبه على الفرس فلم يستطع و رأى أنه يموت فحز رأسه و جعله فى مخلاه و ركب فرسه و أخذ سلبه و توجه و إذا الجماعه من جماعه جهان شاه واصلين إليه فهرب من قدامهم فوقع الرأس منه و هو راكض فلم يلتفت إليه و مر هاربا حتى لحق بعسكر حسن بيك.

و أما حسن بيك فإنه لما سأل أولاد جهان شاه و ذكروا أنه كان حاضرا و فر أمر بالتفتيش عنه. و بينما هم فى ذلك إذ مر ذلك الشخص الذى قتل جهان شاه و هو راكب

فرسه فقال محمدی میرزا هذه فرس أبی فجی ء به و سئل عنه فأخبر أنه قتله و إن الرأس سقط منه فأرسل صحبته جماعه لیدلهم علی الرأس و الجثه. فلما رأوها اختلفوا فیها لما رأوا فیها من الشعر الکثیف ... فأرسلوا الجثه إلی تبریز لتدفن هناک فی مدفن له و أرسلوا الرأس إلی سلطان مصر.

و کنا فی حلب لما جاؤوا بالرأس و هو فی علبه و أدخل الرأس إلی حلب یوم السبت ۷ جمادی الأولی سنه ۸۷۲ ه ...

و جرت هذه الأمور و نحن بحلب فلذلک حصل لنا الوقوف علیها.

و فرسه کانت خضراء صغیره الجرم رهوال. و کانت عنده کل فرس تقدر بمملکه ... و کان قد قتل جهان شاه یوم الاثنین ۵ ربیع الأول سنه ۸۷۲ ه ...» ا ه ما جاء فی تاریخ الغیاثی و هو قریب العهد بالوقعه کما یستفاد من فحوی کلامه بل شاهد بعض ذیولها ...

۲۵۹ ترجمه جهان شاه:

لا- نرانا فی حاجه إلی تکرار ما تقدم من أحواله فهی کافیه فی بیان ترجمته لمعرفه علاقته و ارتباطه بالسیاسه و الحروب ... و بعض

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۸۳

خصوصیاته لا تخلو من تفسیر أوضاعه و أعماله ... إلا أننا لا نمضی دون أن نستنطق مؤرخین عدیدین عنه ...

قال فی الضوء اللامع: «صاحب العراقین و ملک الشرق إلی شیراز و ممالک آذربیجان. مات قتیلا فیما قیل بید أعوان حسن بک ابن قرایلک بالغرب من دیار بکر، أو موتا سنه ۸۷۲ ه و قد زاد علی الستین و نهبت أمواله، و أرسل حسن بک برأسه إلی القاهره فعلق و کان من أجلاء الملوک و عظمائها، لا یتقید بدین کأقاربه و إخوته مع التعاظم و

الجبروت و سفك الدماء بحيث إنه قتل ابنه ... و ربما احتجب عن رعيته الشهر فى انهماكه، و ينسب مع قبائحه إلى فضل فى العقليات و غيرها ... و كان مولده فى أوائل القرن تقريبا بماردين و لذا قيل إنه كان سمى ماردين شاه، و إن أباه لما ذكر له ذلك غضب و قال هذا اسم للنسوه و سماه جهان شاه. و نشأ فى كنف أبيه ثم أخيه اسكندر، ثم لما ترعرع فر منه إلى جهه شاه رخ بن تيمور فأرسل إليه من قبض عليه وجى ء به إليه فأراد قتله فكفلته أمه ثم بعد يسير فر ثانيا و لحق بشاه رخ فأكرمه و أنعم عليه بعدد و مدد عونا له على قتال أخيه إلى أن انكسر (الأخ) ثم قتله ابن نفسه شاه قوماط (صحيحه قباد) فى ذى القعده سنه ۸۴۱ ه و بعث لعمه صاحب الترجمه برأسه و رسخت قدمه حينئذ فى مملكه تبريز و ما والاها على أنه نائب شاه رخ، و عظم و استمر فى تزايد إلى أن عد فى ملوك الأقطار ثم ملك بغداد بعد موت أصبهان، و كثرت عساكره، و عظمت جنوده و أخذ فى مخالفه شاه رخ باطنا. و حج الناس فى أيامه بالمحمل العراقى من بغداد فى سنى نيف و خمسين، و لا زال كذلك حتى مات شاه رخ و تفرقت كلمه أولاده، و استفحل أمره بحيث جمع عساكره و مشى على ديار بكر فى سنه ۸۵۴ ه لقتال جهانكير و أخذ منه أرزنكان (أرزنجان) بعد قتال عظيم و أكثره بقلعتها، و أرسل قطعه من عساكره لحصار جهانكير بآمد ... ثم أرسل قصاده إلى الظاهر بأنه باق على

موسوعه تاريخ

العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۸۴

الموده، و أنه ما مشى على جهانكير إلا حميه له و رماه بعظائم فأكرم قصاده و أحسن إليهم و أرسل صحبتهم قائم التاجر و معه جمله من الهدايا و التحف و مثله فى المنهل الصافى.

۲۶۰ و قال فى كنه الأخبار:

«كان من أكابر الملوك سواء فى تدابيره الناجعه، و شجاعته، و وفره أمواله و كثره جيوشه، و له تهالك و انهماك فى سفك الدماء، كما أنه عارف بعلوم كثيره و فنون وفيره و فضائل ... إلا أنه صاحب جبروت و تعاظم، و مدمن الخمر، و لا تخلو ليله دون أن يزيل بكاره امرأه حتى تجاوز الثمانين من عمره فلا يعرف حلالا أو حراما و دامت سلطنته أكثر من ۳۰ سنه» ا ه ص ۳۸.

۲۶۱ و فى تاريخ الغياثى:

أنه كان يستعمل الأفيون فهو ذو خيالات فاسده، و عديم العقل و التدبير، فاسد التفكير ... و ما كان فى قلبه حبه خردل من خوف اللّه قلع اللّه تعالى ذريته و أصله فى الدنيا ... (إلى أن قال) ما أعمى قلوب هذه الطائفه التى تدعى التسلط على عباد اللّه بغير حق، فكلما زادهم اللّه نعيما زادوا عتوا و نفورا ...» ا ه.

۲۶۲ و فى منتخب التواريخ:

«فى بعض الكتب أنه عاش سبعين عاما، نقل جسده إلى تبريز فدفن فى المظفريه و كان امرأ لا يعتمد عليه، أخلاقه رديئه، و لا يبالى بقتل أمرائه لأدنى وسيله، و ينتهك حرمات الشرع، و له إقدام على المنكرات ...» ا ه ص ۱۸۳.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۸۵

۲۶۳ و فى جامع الدول:

«كان سفاكا، سيى ء السيره، فاسقا، فاجرا مائلا للإلحاد و الزندقه، لا يراعى الشريعه المطهره، فقطع اللّه دابره، و كان مبتلى بالسهر يسهر الليالى بالفسق و الفجور، و ينام النهار ... و لذلك كان يقال له (شب پره) و يراد به (الخفاش) بالفارسيه، فتولى الملك بعده ولده حسن حسن أياما» ا ه.

۲۶۴ و فى أحسن التواريخ:

«كان ظالما جبارا و فرعونا قاسيا ... و له من الأولاد پير بوداق، و حسن على و أبو القاسم، و فرخزاد. و من آثاره مسجد فى تبريز ...» ا ه.

و لا يسع المقام إيراد كل ما جاء فى التواريخ عنه و أرى فى هذا كفايه ...

۲۶۵ سلطنه حسن على بن جهان شاه

۲۶۶ سلطنته – بغداد فى أيامه:

لما قتل جهان شاه كان حسن على مقبوضا عليه بقلعه يقال لها قهقهه من أعمال آذربيجان كـذا فى الغياثى و فى منتخب التواريخ أنه كان سجينا فى قلعه بادكوبه و أنه طال سجنه فيها ۲۵ سـنه و فى غيره (فى قلعه قهستان) ... و كان قد نجا من وقعه جهان شاه جماعه كثيره مقدمهم:

(شـاه على) و (إبراهيم شاه) فجاؤوا إلى حسن على و أخرجوه من القلعه المـذكوره. و كان فى قلعته بعض الخزائن فجلس بتبريز. و تولى جميع آذربيجـان و اجتمع إليه خلق كثير. و قسم أموالاـ عظيمه و جمع مـائتى ألف فـارس و أسـرف فى الانفـاق و أخرج الخزائن و صرفها عليهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۸۶

۲۶۷ محاصره بغداد:

بعـد وفـاه الأمير جهان شاه سار حسن بيك الطويل إلى بغـداد و حاصـرها فى ۲۰ رجب سـنه ۸۷۲ ه و كان پير محمـد الطواشـى حاكما فيها من قبل جهان شاه فلم يطعه و حاصره و كان أخو الطواشى عنده فجى ء به إلى قرب السور و قالوا له سلم بغداد و إلا قتلنا أخاك فلم يفعل فقتلوا أخاه و بينما هو مشـغول فى التضييق و الحصار على بغداد إذ وردت إليه الأخبار أن زوجه جهان شاه حينما علمت بوفاه زوجها تحصـنت فى قلعه النجق (النجا) و كان فيها جمله خزائن ماليه فأرسلت من ذلك خزانه مال لحسن بك المـذكور و أرسـلت إليه قصادا تسـتحثه على المجى ء لتسـلمه الخزائن و لتنجو من شـر حسن على ميرزا فوقعت الخزانه و القصاد الـذين كانوا قاصـدين حسن بك بيـد حسن على فقتل القصاد و أخـذ الخزانه ثم جاء إليها إلى قلعه النجق و حاصـرها فلم يقـدر عليها. لأنها فى غايه

الحصانه.

فأرسل إلى حراس القلعه و الموكلين بها و قال لهم: لأجل امرأه واحده تصدون عنى و قد أخذت الدنيا بأسرها. فعند ذلك قبضوا عليها و سلموها إليه و سلموا الخزائن و القلعه فأخذ الخزانه إلى تبريز و صلب الزوجه بشديها. و بعد ثلاثه أيام ماتت. فأنزلوها و دفنوها ...

فلما سمع حسن بك الطويل بهذه الواقعه و أنه أرسلت إليه تدعوه قبل أن ينالها ما نالها تقول له: إن حسن على قد أحاط بجميع مملكه جهان شاه و قد جمع عسكرا عظيما و أنت مشغول ببغداد! إلى متى! المصلحه تقضى أن ترحل عن بغداد و تفكر فيما هو الأهم!

فعند ذلك ترك بغداد يوم الجمعه ۱۵ رمضان سنه ۸۷۲ ه و رحل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۸۷

أهل ضياعها إلى ديار بكر. و لم يترك أحدا فأسكنهم هناك و مات منهم خلق كثير و توجه هو إلى تبريز.

۲۶۸ استعاده الحله:

بعد أن رفع الحصار عن بغداد سار الطواشى إلى الحله فانتزعها من المولى محسن المشعشع المذكور و قد أشير إلى ذلك فيما مر.

۲۶۹ حوادث سنه ۸۷۳ ه- ۱۴۶۸ م

۲۷۰ حروب حسن بک و حسن على ميرزا:

اشاره

كان حسن على قد علم بتوجه حسن بك الطويل نحوه فجهز جيشا عظيما نحو مائتى ألف فارس و أنفق عليه مالا عظيما يريد به مقابله حسن بيك و القتال معه ليأخذ منه بالثأر. فتلاقى مع حسن بيك حوالى مرند و كان الأمراء قد نفروا منه لما كان عليه من الفسق و الفجور و الأفعال الخبيثه و التعرض بالنساء.

فهرب منه شاه على و إبراهيم شاه و مالوا إلى حسن بك بتاريخ ۴ صفر سنه ۸۷۳ ه فقبض حسن على على أولادهم و نسائهم و قتلهم جميعا و انكسر حسن على و هرب إلى همذان فلحقه حسن بيك فكر عليه المره الثانيه فقتل من جيوشه ما شاء اللّه أن يقتل و كانت هذه الحرب مع مقدمه حسن بيك. فلما وصل العسكر الكثير انكسر حسن على ميرزا و هرب بنفسه منفردا إلى جبل ألوند فساروا خلفه فلما وصلوا إليه و عرف أنه مقبوض عليه أخرج سكينا و ذبح نفسه فحملوه ميتا و جاؤوا به إلى همذان و

استولی حسن بک علی تبریز و أعمالها. کذا فی الغیاثی. و جاء فی منتخب التواریخ أنه قتل نفسه فی شوال سنه ۸۷۳ ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۸۸

و ذلک أنه فی أثناء ذهاب حسن بک إلی أنحاء تبریز سار السلطان أبو سعید من خراسان و وصل إلی السلطانیه فذهب إلیه حسن علی میرزا فأکرمه و أجله و لما قتل أبو سعید فی قرا باغ مال حسن علی میرزا إلی العراق (عراق العجم) و جمع إلیه قبائل

التركمان و الأحشام و تحارب فی همذان مع مقدمه الجیش، و کان أمیره أغورلی محمد بن حسن بیک الطویل فجری ما مر الکلام علیه ...

فکانت مده حکم حسن علی سنه واحده.

۲۷۱ ترجمه السلطان حسن علی بن جهان شاه:

مضت قصه وفاته و تاریخ سلطنته و مما نقله الغیاثی عن حالته الشخصیه أنه کان فی غایه الحماقه و من جمله ذلک أنه أمر بقص أذناب الخیل الکبار و أعرافها حتی أنه لم یکن أحد من عسکره یستجری ء أن یرکب فرسا بغیر قص، و منها أنه أمر النساء أن لا تلبس السراویل، و أنه من کان مقرون الحاجبین ألزمه أن یحلق ما بینهما من الشعر لیصیرا مفترقین ... و قد مرت و قیعته بزوجه أبیه أم الأمیر پیر بوداق فلم یقف عند قتلها بل نراه حینما دخل تبریز أمر بالقبض علی أقاربها و إخوانها و سائر أهلیها فعاقبهم و عذبهم ثم صلبهم ... و تحارب مع حسن بک الطویل ... فقتل نفسه بیده ... و زاد صاحب منتخب التواریخ أنه من جراء السجن قد حصل تخلیط فی دماغه و خلل فلم یکن له تدبیر صائب ... و کذا جاء فی لب التواریخ. و جاء فی جامع الدول:

«کان لما طرده أبوه من مملکته التجأ إلی حسن بیک، و بقی عنده مکرما أیاما ثم قصد الرجوع إلی أبیه فسار و ندم فعاد من الطریق إلی حسن بیک فأکرمه، ثم ظهر عند حسن بیک فسقه و إلحاده، فأراد قتله

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۸۹

فهرب حسن علی إلی أخیه پیر بوداق ببغداد و کان مثله فی الإلحاد و الزندقه، فأکرمه أخوه فبقی عنده إلی أن قتل پیر بوداق، فأسر حسن علی هذا عند ذلک فأعید إلی

الحبس فی قلعه بـادکوبه. و لما وقعت واقعه أبیه تخلص من الحبس و اجتمع إلیه جمع من أصـحاب والـده إلا أنه کان قـد اختل دماغه و عقله من طول حبسه إذ کانت مده حبسه نحو ۲۵ سنه فلم یقدر علی تدبیر الملک ...

و لمـا خرج من الحبس توجه إلی تـبریز و کـانت ابنتـا عمه اسـکندر آیش بیکم، و شـاه سـرای بیکم قـد اسـتولتا علی تـبریز قبل وصوله إلیها، و أقامتا أخاهما حسین علی بن اسکندر ملکا و کان یتزیا بزی أصحاب الفقر و الفناء فأخرجته أختاه من ذلک الزی و أجلسـتاه علی سـریر الملک، و بلغ الخبر إلی بیکم زوجه جهان شاه بانیه المظفریه بتبریز، و کانت حینئـذ فی مشتی خوی، فلما سمعت الواقعه سارت إلی قلعه جوشـین من مراغه و أرسـلت أخاها قاسم بیک مع إحـدی بناتها مع الجیش إلی إطفاء ثائره ابنتی اسکندر فسار قاسم بیک و أسرهما و قتل أخاهما حسین بن اسکندر.

و فی أثنـاء ذلـک قـدم حسن علی بن جهـان شـاه إلی تبریز فتسـلمها من قـاسم بیـک و ضـبط الخزائن، و بـذلها علی الأوبـاش و الأرـاذل، فـاجتمع علیهم نحو مائه ألف و ثمانین ألف فارس، فأعطاهم المواجب و المراتب، و سـماهم (چولی)، و کان أخوه أبو القاسم قـد خرج من کرمان و أراد الاستیلاء علی أصـبهان فلم یتیسـر له، فالتجأ إلی أخیه حسن علی هـذا فقتله أخوه، و کـذا قتل زوجه ولده صاحبه الخیرات الکثیره و الحسـنات العدیده بیکم بالخنق و ضرب عنق أخویها قاسم و حمزه، فأخذه اللّه بهذه الدماء الزکیه و سائر قبائحه من الفسوق و الإلحاد عن قریب الزمان، حیث توجه إلی دفع حسن بیک و کان قد

وصل إلى نواحى خوى فلقيه فى هذه الجمعيه العظيمه نحو مرند فحفر بأطراف عسكره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٩٠

الكتابه على باب ميل السهروردى- عن دار الآثار

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٩١

خندقا و قاتله من وراء الخندق أياما، و انحرف منه أكثر الأمراء إلى حسن بيك لسوء سيرته فيهم و ميله إلى الأوباش و الأراذل.

و لما شاهد ذلك هرب إلى جماعه قرمانلو ببردع، ثم منها إلى أردبيل، ثم اتصل بخدمه السلطان أبى سعيد ميرزا لما توجه إلى آذربيجان بواسطه الشيخ جعفر الصفوى فأكرمه السلطان و سار معه فى الواقعه. و لما قتل أبو سعيد فى قراباغ هرب حسن على والى العراق (عراق العجم) فاجتمع عليه جمع من الأوباش، فأخذ يثير الفتنه بهمذان فسير حسن بيك ولده اغرلو محمد فى جمع من الجيش إلى همذان لدفع غائلته فسار أغرلو و قاتله بظاهر همذان و كسر عسكره و فرق جمعه، و أسر حسن على فقتل صبرا فى شوال سنه ٨٧٣ ه.

و انقرضت به دوله قراقوينلو من آذربيجان و العراقين» ا ه.

٢٧٢ وفاه الطواشى (والى بغداد):

اشاره

يوم الاثنين ٢ رجب سنه ٨٧٣ ه توفى والى بغداد پير محمد الطواشى لمرض أصابه.

٢٧٣ ترجمته (ترجمه والى بغداد):

كل ما عرف عن هذا الوالى أنه من قبيله قراقوينلو و لم يكن من أولاد الأمراء و إنما هو من طائفه الپاوت فكانت مده ولايته سنتين و ثمانيه أشهر. قال الغياثى كان عند جهان شاه تواجى، و لما قتل پير بوداق ولاه جهان شاه بغداد فحكم فيها من ابتداء غره ذى القعده سنه ٨٧٠ ه، و بقى حاكما بها إلى أن قتل جهان شاه، و جاء حسن بيك و حاصر بغداد فى ٢٠ رجب سنه ٨٧٢ ه، و لما جاءت له القصاد تستحثه على المجى ء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٩٢

إلى تبريز رحل عن بغداد يوم الجمعه ١٥ رمضان من السنه المذكوره ثم مرض التواجى و مات كما تقدم.

و فى أيامه أرسل الأمير حسن على بن جهان شاه إلى بغداد خزانه من المال و تملك المشعشعون الحله ثم بعد ما رحل حسن

بک عن بغداد استخلصها منهم و استعادها و قد مرت حوادثها.

۲۷۴ أمراء قراقوینلو فی العراق

۲۷۵ ولایه حسین علی بن زینل:

إثر موت الطواشی اتفق الأمراء و بوصیه منه اجلسوا حسین علی بن زینل یوم الاثنین ۲ رجب سنه ۸۷۳ ه بعد الزوال بساعه، و ذلک بوصیه من الطواشی و کان هذا رجلا عدلا، حسن السیره، رقیق القلب، ذا شفقه و إحسان علی رعیته. و کان صهر پیر محمد، تزوج بنته.

و من الجمله کان شکا عنده الرعیه أن فی البلده جماعه یستوجبون القتل فأمر بقتلهم فقتلوهم. منهم فضیل و ناصر مصطفی و خواجه شیخی الدزفولی و یوسف الأسکافی و غیرهم.

۲۷۶ الحله:

ثم أعطی الحله إلی شاه علی بن قرا موسی فعصی علیه و جاء بشخص یقال له شاه علی بن اسکندر و کان لابسا کپنک (لبدا) دایرا فی البلاد و هو درویش فأقامه فی الحله و سلطنه و أقاما جمیعا مده علی هذه الحال فأرسل إلیهما حسن علی المذکور أخاه شاه منصور و جماعه معه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۱۹۳

فوصلوا إلی قلعه بابل فرأوا قراول (قراغول، حراس) شاه علی بن قرا موسی فتلاقوا معهم و اصطلحوا و عاب القراول علی أمیرهم و قالوا لهم الجسر منصوب نمضی علی غفله. فما شعر أولئک إلا و العسکر عابر علی الجسر و الناس یظنون أنه القراول الذی أرسله ...

و مضوا إلی أن وصلوا إلی دار السلطان فأحاطوا بها. و کان ابن اسکندر و ابن قرا موسی فی القلعه و هم عرایا فأخذوهم و قتلوا ابن قرا موسی. و أما ابن اسکندر فألقی بنفسه إلی صاحب الزمام و قال کنت درویشا و هذا جاء بی قهرا و طلب الأمان فلم یفد قوله هذا و ضربوا رقبته و حزوا رأسه و أرسلوه إلی بغداد فأعطی حسن علی الحله لأخیه شاه

منصور.

ثم مرض حسن على فأرسل خلف أخيه و جاء به من الحله و كان فى بغداد خمس إخوه من أكابر الپاوت قد تحالفوا على قتل حسن على.

فلما وصل أخوه شاه منصور حكى له صوره الحال فقام شاه منصور و سيدى أحمد جمال و جمعوا الخمسه بالحيله و قتلوهم و ارموهم فى الميدان.

ثم بعد ذلك مات حسن على يوم الأحد ٢ ربيع الآخر سنه ٨٧۴ ه و كانت مده حكمه تسعه أشهر.

٢٧٧ شاه منصور بن زينل:

لما أن توفى أخوه تولى. و كان ظلوما غشوما جاهلا على خلاف ما كان أخوه متصفا به. و قتل أناسا كثيرين من أكابر العسكر من جملتهم مظفر بك و شاهسوار و ولى بك و أولاد الأمير عبد اللّه و جماعه كثيره من غير جريره و لا ذنب. و جمع نساء كثيره و بقى طول نهاره و جمله ليله يشرب الشراب و يأكل الحشيش بغير قاعده على طريقه الإسراف، و يفسق بالنساء. و يركب أكثر نهاره فيضرب له بالطبل و الزمر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ١٩۴

بقى على هذا العمل مده شهرين. و كان كورخيل و مقصود بك بن حسن بك بالموصل فتوجها إلى كركوك و دقوقا و آلتون كپرى و حطوا هناك.

و أرسلوا قاصدا إلى شاه منصور يقول له:

ما تقول؟ جئناك!- قال: إن البلد بلد حسن بك تعالوا استلموه، توجهوا!

فلما وصلوا إلى قرب دوخله خرج شاه منصور من البلد فالتقى بهم فوصلوا وقت العصر إلى بريه بين دوخله و الجديده فحط بعسكره و حط خليل بك بعسكره فقال شاه منصور قد طبخنا طعاما كلوا منه و غدا باكرا توجهوا.

و فى تلك الليله عاب عليه جميع عسكره و نواكره و انضموا إلى خليل فلم

يبق سواه فى الخيمه. فلما انتبه من نومه لم ير عنده أحدا و لا ركابدارا فاستولوا على خيله و معداته و جميع ما كان معه فلم يبق له شىء و أخذوا الفرس التى تحته. و حينئذ اعطوه كديشا (أكديشا) لا ـ يتحرك من موضعه فأركبوه و جاؤوا به إلى بغداد فخاف أهل بغداد و لكن لم ينهبوا أحدا و لا أهاجوا امرأ.

و توجه شاه منصور إلى داره. و كان قد أخلى لهم دار السلطنه، و بقى مقدار سبعه أيام أو ثمانيه يروح و يجىء إلى الديوان فاشتكى عليه النساء اللاتى قتل أزواجهن فقال خليل احضروا القضاه لننظر القضيه طبق الأحكام الشرعيه فكان حكم القضاه أن النفس بالنفس فحكموا عليه بالقتل فقتلوه و قتلوا أخاه بيرام بيك و طرحوه فى الميدان فأكله الكلاب و دفنوا عظامه بمقبره مجاوره قنبر على و ذلك يوم الاثنين ۱۴ جمادى الآخره سنه ۸۷۴ و قتلوا فى ذلك اليوم ذا النون الدرويش و كان رجلا كريما. قيل إنه كان فى تكيه بكردستان يذيع بأن حسن بيك مات و قتل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۹۵

عبد اللّه الأسود و كان أيضا رجلا درويشا و كان قد أحبه شاه منصور و ألبسه الثياب النفيسه و جعله جليسه. فقالوا لخليل إن هذا كان يعلم شاه منصور الأفعال الخبيثه فقتله.

و كانت مده حكمه شهرين و ۱۲ يوما و هذا آخر من حكم من دوله قراقوينلو ... و من ثم ابتدأ حكم آق قوينلو.

۲۷۸ سلاطين قراقوينلو فى العراق:

۱- قرا يوسف (سلخ ربيع الآخر سنه ۸۱۳: ۷ ذى القعده سنه ۸۲۳).

۲- الأمير اسكندر (۲۴ رجب سنه ۸۲۴: ۲۵ شوال سنه ۸۴۱).

۳- الأمير جهان شاه (۲۵ شوال سنه ۸۴۱: ۵ ربيع

الأول سنه ۸۷۲).

۴- حسن على ميرزا (شوال سنه ۸۷۲: شوال سنه ۸۷۳).

۲۷۹ ولاه بغداد و أمراؤها:

۱- الأمير شاه محمد بن قرا يوسف (۵ المحرم سنه ۸۱۴: ۱۸ شعبان سنه ۸۳۶ ه).

۲- الأمير اسپان (۱۸ شعبان سنه ۸۳۶: ۲۸ ذى القعده سنه ۸۴۸ ه).

۳- فولاذ ابن الأمير اسپان (۲۸ ذى القعده سنه ۸۴۸: ۱۴ ربيع الأول سنه ۸۵۰ ه).

۴- محمدى ميرزا بن جهان شاه (۱۴ ربيع الأول سنه ۸۵۰: ۱۱ رمضان سنه ۸۵۲ ه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۹۶

۵- الأمير پير بوداق بن جهان شاه (۱۱ رمضان سنه ۸۵۲: ۲ ذى القعده سنه ۸۷۰ ه).

۶- پير محمد الطواشى بن زينل (۲ ذى القعده سنه ۸۷۰: ۲ رجب سنه ۸۷۳).

۷- حسن على بن زينل (۲ رجب سنه ۸۷۳: ۲ ربيع الآخر سنه ۸۷۴ ه).

۸- شاه منصور بن زينل (۲ ربيع الآخر سنه ۸۷۴: ۱۴ جمادى الآخره سنه ۸۷۴ ه).

۲۸۰ النقود

فى عهد هذه الحكومه ظهرت نقود عديده فى مختلف المتاحف، و لكنها غامضه من جهات، و غالبها لا يحتوى على تواريخ ضربها و لا مواطنها.. و نرى فى أحد وجهيها (أبو بكر) فى الأعلى، و (عمر) فى اليسار، و (عثمان) فى الأدنى و (على) فى اليمين و فى الوسط لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه. و فى الوجه الآخر (النويان الأعظم) فى سطر، و (ضرب) فى السطر الثانى، و (جمال الدين يوسف) فى الثالث و (بغداد) فى الرابع و (خلد اللّه ملكه) فى الخامس و بين هذه المسكوكات ما هو مضروب فى الحله، و فى الموصل باسم (پير بوداق) و فى بعضها قيل (پير بطاق)، و فى أيام جهان شاه ضرب فى بغداد بعض النقود. و ملوك قراقوينلو الآخرون لم يعرف لهم من النقود العراقيه شى ء، كما أنه ليس لولاه

بغداد و أمرائها نقود مضروبه.

و من أراد التفصيل عن نقود هذه الحكومه فليرجع إلى كتاب (مسكوكات قديمه إسلاميه قتالوغى- قسم رابع) تأليف أحمد توحيد.

طبع باستانبول سنه ۱۳۲۱ ه صحيفه (۴۴۶- ۴۶۷).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۹۷

۲۸۱ بقايا قبيله قراقوينلو

۲۸۲ (البارانيه)

هؤلاء لم يبق منهم بعد انقراض حكومتهم إلا القليل، و تكاد تكون مائته بموت حكومتها، و بقاياها اليوم لا تتناسب أوضاعها مع تلك السطوه و القسوه ... و إنما تنحصر فى قرى ضئيله فى مكانتها، ضعيفه فى قدرتها، هادئه، وديعه ... و غالبها ذاب فى قبائل التركمان، أو تفرق فى المدن الكبيره، أو تبع مراكز القوه ...

و هذه أشهر قراهم الموجوده اليوم:

۱- قراقوينلو العليا.

۲- قراقوينلو السفلى.

۳- جماليه.

۴- رشيديه.

۵- قاضيه.

۶- بعويزه.

۷- ديرچ.

۸- چنجى.

۹- باريمه.

۱۰- فاضليه.

۱۱- أورته خراب.

۱۲- تلاره (تل ياره).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۹۸

۱۳- عمر قابچی.

و هی تـابعه نـاحيه تلكيف، و لاـ نقطع فی أنها كلها من قراقوينلو سوى القريتين الأوليين، و سائرها مختلط، أو هم تركمان، بينهم قراقوينلو، عاشوا معا بكامل الألفه ... و فی بعض هذه القرى عرب و كرد.

۲۸۳ تنبيه:

سنذكر الحكومات المعاصره فی آخر الكتاب.

۲۸۴ خلاصه

عرف ممـا تقـدم أن أمراء قراقوينلو دامت حكومتهم فی العراق مـده و كـان يقوم بإداره بغـداد فی خلالها ولاه من أبناء الملوك بصوره مسـتقله تقريبـا، لم تكن تـابعه آنئـذ إلى إيعـاز الحكومه الأصـليه و أوامرهـا و إنما فكت روابطها منها فی أكثر الأحيان و عاشت مستقله نوعا خصوصا أيام محمد شاه و أيام أسپان و پير بوداق إلى ۱۴ ربيع الأول سنه ۸۵۰ ه.

و بعـد ذلک صارت بأيدى الأمراء التابعين إلى انقراض هذه الحكومه بل بقيت إدارتها فی أيدى طائفه قراقوينلو إلى ۱۴ جمادى الآخره سنه ۸۷۴ ه و فی هـذا التاريـخ ماتت و بقيت أعمالها فی طيات التاريخ ... و صار الحكم لطائفه أخرى من التركمان يقال لها (آق قوينلو) أو البايندريه.

و هـذه المـده لم ير العراق فيها راحه من هذه الحكومه و لا من بقايا الجلايريه و إنما كانت تناصـبهم العداء و تميل العشائر إليها ثم قـام آل المشـعشع و زعزعوا الأوضـاع أكثر و اسـتمر نزعهم إلى أواخر أيـام هـذه الحكومه و مـالت إليهم عشائر كثيره ... ثم ظهرت حكومه آق قوينلو فغطى سيلها على الكل و استولت على بغداد بالوجه المار ...

و الشعب المتحضر من أهل المدن كان فی بلاء عظيم، و مصيبه لا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۱۹۹

توصـف. و العشـائر اسـتفادت من ضـعف الحكومه و مـالت للقوى من الجلاـيريه و آل المشـعشع و إلى معاكسـتهم أخرى ... و النـاس كـانوا قـد احـترقوا بنيرانهم و نيران من مـالوا إليه أو انتصـروا له ... و قيمتهم السياسـيه أكبر من الحربيه و فی هـذا الأـوان يخطب الكل و دهم ...

و التدوينات عنهم لا تكاد تذكر، و

أخبـار الأنحـاء العراقيه الأخرى سواء فى البصـره أو فى الموصل أكثر غموضا و أقل ماده ... لقله التـدوين من عراقيين و ارتباك حـاله النـاس أو ضـياع الوثائق. و لو دون جميع ما كان لزاد فى الإيضاح عن حوادث هـذه الأزمنه و أضاف مظالم أكثر و قسوه و انتهـاك حرمـات و تقويض مـدنيه و عمـاره ... فالبلاد تركها هؤلاء خاويه ليس لها رونق حياه، و لا أمل انتعاش ... بل لو زادت الحوادث لما أفادت إلا تعداد أمثله، أو تكرير وقائع متماثله فى الظلم و التعدى ...

و فى حاله سياسيه و حربيه كهذه نرى دائما الحكومه فى ضعف ...

لا يؤمل منها بقاء حضاره، و لوازم مـدنيه ... و لو لا المـدارس و موقوفاتها ... لما بقى للعلم أثر أو للحضـره علاقه ... و مع هـذا نرى أكـابر النـابغين من العلمـاء لا ـ يطيقون صبرا على هـذا المصـاب فنراهم يتبعون مواطن الرزق، و أمـاكن الراحه و الطمـأنينه و الأمان و الرغبه العلميه و الحضاره ... و قد عددنا جمله صالحه منهم ممن اشـتهر خارج القطر ... و نال منزله رفيعه ... و نجدهم قلوا عمن سبق أيام الحكومات الماضـيه ... مما يشـعر بتناقص الثقافه ... و الحكومه لم تبال بثقافه و لا تذكر فى هذا العهد آثار عماره لمدارس و لا لغيرها، و لا تعمير مساجد، و لا قيام بأمر من شأنه أن يشوق للعلم أو الترغيب فيه ...

كل هذا و نرى المؤسـسات السياسـيه قد رسـخت و الإداره استقرت نوعا و العنصر الغالب من أرباب السلطه هم التركمان، شكلوا لهم كيانا على حسابهم و دافعوا عن حوزتهم فلم يستطع حسن بك بصولته القاهره آنئذ أن يستولى على بغداد

... مما يدل على شده التمسک بالسلطه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢٠٠

و القدره على ضبط الأهلين و درجه الضغط عليهم ... ذلک ما دعا إلى التهالک فى الدفاع و اضطرار حسن الطويل على العوده ... و مهما يكن من الأمر فالشؤون العراقيه مضطربه، و الأمه منهوكه القوى، و الشعب عاجز و العنصر الحاكم متغلب ... فلا قدره للشعب أن ينهض لحسابه و يشكل إداره ذاتيه معتزه الجانب أو يقوم بثوره ضد هؤلاء الحاكمين كما أنه لم يستطيع رد صوله الصائل و معارضه هجومه للاحتفاظ بما لديه ...

و أكبر سبب أن العناصر الأخرى لم توحد جهودها مع العرب ... فكان أعظم بلاء، و أجل خطأ ارتكبه العراق فى حياته الاجتماعيه و السياسيه للاعتزاز بكيانه فسهل اكتساحه و التحكم فيه و سلب خيراته ... و لعل فى حوادث الماضى ما يبصر، و يرجع إلى الصواب، و قد انجلى الغبار، و عرفت الحاله ... و من كان فى هذه أعمى فهو فى الآخره أعمى و أضل سبيلا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢٠١

٢٨٥ ٢ الدوله البايندريه (آق قوينلو)

اشاره

(من ١۴ جمادى الآخره سنه ٨٧۴ ه- ١۴٧٠ م إلى ٢۵ جمادى الآخره سنه ٩١۴ ه- ١۵٠٨ م)

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢٠٣

الدوله البايندريه (آق قوينلو)

٢٨٨ السلطان حسن الطويل

٢٨٩ فتح بغداد:

فى ١۴ جمادى الآخره سنه ٨٧۴ ه- ١۴٧٠ م فتح السلطان حسن الطويل بغداد على يد ابنه مقصود بيک، و من ثم ابتدأ حكم البايندريه، و كان السلطان حسن حاكما فى أنحاء ديار بكر، و إن جهان شاه كان يحذره، فسمع أنه فرح بقتله پير بوداق، و استضعف أمره. ذلک ما دعا أن يعزم جهان شاه على التنكيل به، و يقضى عليه، فكان ما كان فعكست الآيه ...

و هذا السلطان قارع أكابر رجال الشرق آنئذ، و بينهم جهان شاه و السلطان أبو سعيد، و قضى على حكومات ... فظهر منتصرا على الكل فسلمت بغداد بلا حرب، و أن السلطان لم تصبه نكبه تصده عن ممتلكاته، و عن توسعه فى الأقطار المجاوره. فكوّن حكومه قويه الشكيمه عاشت مده بعده. و على كل حال استولى على بغداد، فصار (ملک العراق).

و لما كانت هذه الدوله ترجع فى تكوينها و ظهورها إلى ما قبل هذا التاريخ لزم أن نعين ماضيها و لو بصوره موجزه، ليكون القارى ء على علم منها، و من سلطان العراق الجديد و أصل حكومته.

۲۹۰ نظره عامه

كانت هذه القبيله من حين شعرت بلذه الحكم لم تراع الحاله الهادئه و الوضع المدنى، و إنما قضت غالب أيامها فى حروب قبائليه، ثم انصرفت إلى آمال استقلال أو استيلاء، و قد تكون بعض حروبها خوفا من المقابل، أو تعندا منه أو مراعاه للحيطه و الحقد ...

و لم تشعر بقوه إلا فى أواخر العصر الثامن الهجرى أيام ظهور تيمور فى هذه الأنحاء، فقد رأت مناصره منه، و أخلصت له فنالت مكانه أرعبت المجاورين. و لما برز قرا يوسف بقبيلته كان رئيسها قرا عثمان أكبر ندّ

له، و هما على طرفى نقيض، يتحاربان مره، و يتسالمان أخرى، و أيام السلم قليله.

و فى أيام حسن الطويل نالت هـذه القبيله الموقع اللائق، و المنزله المهمه، فحصل على فتوح كاد يضـرع بها أكابر الفاتحين، فاق كثيرين غيره فى حسن إدارته و حمـايته للعلم و العلمـاء إلاـ أن مـدته كـانت قصـيره، و لـم يطل أمـد حكمه ليجنى الناس راحه و هناء، و لا رأت بغداد ما يساعد على ثقافتها. و إن ابنه يعقوب بك كاد يجاريه فى اهتمامه بالثقافه و النظام.

ثم اضـطربت الحـاله، و تشوشت الأـمور، و طمع آخرون بالملـك، فلم تـدم هـذه الحكومه، و لم يـترعرع فى حضـنها من يـدانى الطويل و ابنه ... ذلک ما دعا أن تنحط الأمور و تختل الحاله، و ترتبک الإداره ... فلم تحصل كفاءه علميه أو أدبيه إلا قليلا ... و ما ذلک إلا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢٠٥

باب الطلسم (باب الحلبه)- عن دار الآثار العراقيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢٠٦

لقصـر المده، و قله عنايه التالين فى حراسه العلم و الأدب فلم يظهر فى مدارسـها نوابغ عديدون ليصح أن يقال لها حضاره خاصه لها طابعها المعروف ... و العلماء و أرباب الثقافه يكادون يعدون بالأصابع ...

و الأـهلون لم يتمكنـوا من فتـح أعينهم من غوائـل الحروب ليميلوا للعلوم بـل عـادت بعـد قليـل جـذعه، قـامت الفتن، و تحركت الاضطرابات، و صار سوق المتنفذين فى رواج، و زاد التغلب فى الأنحاء ...

و حالاـت العشـائر، و سـلوک المجـاورين يعين أوضـاعهم ... فهم فى تنـازع لاـ هواده له، و لاـ ركود للزوابع و القلاقـل ... نرى القوى يتغلب، و الضعيف يقهر، و من شعر بوهن فى المقابل أو خلل

فيه جمح، أو حاول القضاء على نـدّه ليحل محله ... و من ثم نجد الحكومات المجاوره، و القبائل بالمرصاد ترقب الفرصه، و تتطلع الحاله ... تتفق مع هذا اليوم، ثم تصد غدا، و تركن إلى آخر، و هكذا الأهواء مختلفه و النزعات متباينه، و الآمال لا تقف عند حد، و الحرص بلغ منتهاه، قتل الشعوب و الحكومات معا ...

و نفسيات الأهلين من الحضر خاصه تجاه ذلك فى ارتباك، لا تدرى ما يراد بها و لا ما تضمره الليالى من نكبات و آلام، أو أرزاء و مصائب ... مما لا يسعه وصف، أو يحيط به قلم من توقع خطر و اضطراب و ترقب ما لا تحمد عواقبه ...

و هذا العهد يتصل فى أكثر وقائعه بالدوله (البارانيه) من أوائل تكونها إلى أن فتحت العراق، و من ثم استقلت وحدها بالإداره و قهرت عدوها، و كان لها العز و الصوله ... دامت إلى أن جاء أجلها، و وقائعها فى العراق عن أيامه الحاضره غير معروفه تماما بسعه و بسط و لا مطرده متسلسله، و إنما حكاها المجاورون أو تعينت إجمالا فى تواريخ هذه الحكومه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۰۷

و على كل ينبىء المعلوم عما وراءه، و تشير الحاله إلى ما جرى و الوقائع المتكرره لا تفيد أكثر من أن تكون أمثله ... و لا أعتقد أن هذا الإهمال للحوادث العراقيه مقصود من الحكومه الأصليه، و لكن لم يلتفت إلا إلى أعمال السلاطين و حروبهم، و التغنى بمآثرهم، و إغفال ما سوى ذلك على ما اعتاده المؤرخون فى هذه العصور أغلبيا.

۲۹۱ قبيله البايندريه (آق قوينلو)

۲۹۲ ۱- ماضيها:

بينا أوضاع القبائل التركمانيه، و منها هذه فقد قدر لها أن تتأهب للكفاح و تنال

بغيتها فى صف الحكومات التاريخيه، و تدخل ضمن قائمتها سواء فى العراق، أو فى إيران و ديار بكر. و لا ـ بدع أن تتكون حكومه من قبيله فنظائرها كثيره ...

كانت أيام استيلاء التتر و المغول قد مالت إلى ديار بكر و الأنحاء المجاوره، و قد مر الكلام على تاريخ هذه الهجره. و من المقطوع به تاريخيا أنها من ذريه أوغوز، و تمت إلى أحد أحفاده (بايندر) بن كون بن أوغوز، و البايندريه نسبه إليه و فى جامع التواريخ أن بايندر بن كوك بن أوغز، و هذه القبيله من بين ۲۲ قبيله من القبائل المتفرعه من أوغز، و علامتها أو سمتها على دوابها و خيولها هى الفارق بين مواشيها عند الاختلاط ذكرها صاحب ديوان لغات الترك، و هناك بيان قبائلهم ...

و فى شجره الترك عين أن (بايندر يعنى المنعم).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۰۸

و آق قوينلو صفه لحقتهم من جراء أن هذه القبيله كانت قد اقتنت غنما بيضا فصاروا يدعون ب (بيض الغنم) و لما كانت الأعلام لا ـ تغير اخترنا لزوم الاحتفاظ ب (آق قوينلو)، و (البايندريه). و لا ـ نرى صحه ترجمه اللفظ. و التركمان عرفوا بأسمائهم، و لم يترجم علم عرفوا به ...

۲ ۲۹۳ - إمارتها:

هذه القبيله أقامت فى أنحاء ديار بكر، و عولت على نفسها، فنزعت إلى السياده و الاستقلال، و توالى منها رجال مشاهير، نالت بهم الحكم، و كانت قد طمحت نفوسهم إلى السمو، و أسسوا إداره منتظمه ... فظهرت القبيله أخيرا بمظهر حكومه و كانت معروفه بالقسوه، تدربت على يد الأمير تيمور و نهجت طريقته.

خلفت أثرا فى التاريخ، و صار لها شأنها من عظمه، و أبهه، و سطوه ... قارعت و ناضلت نضال

مستميت حتى حصلت على ما أرادت، و دار إمارتها على الأكثر فى ديار بكر ... و حصلت على السلطه أيام حسن الطويل فاتح بغداد، فانتقلت من رياسه القبيله إلى الإماره، فالحكومه أو السلطنه بالمعنى الصحيح ... و عرفت ب (آق قوينلو)، و ب (البايندريه) ...

۲۹۴ ۳- مشاهير رجالها:

عرف منها مشاهير عديدون، و إن قرا عثمان ذاع صيته أيام تيمور

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۰۹

أكثر، و عدد صاحب ديار بكريه أجداد الأمراء و أوصلهم إلى آدم عليه السلام مما لا نرى ضروره لذكره و لا داعى لإيراده، و إنما اخترنا أن نعين المعلومين منهم من حين عاشوا فى أنحاء ديار بكر و ما والاها ...

و هنا نقول إن آباء قرا عثمان يعرفون ب (آل بزدغان) من أمراء التركمان فى ديار بكر.. و قرا عثمان هو ابن قطلو بيك بن طور على بيك ابن پهلوان بيك ابن أزدى بن إدريس بيك ... و من هؤلاء (إدريس بيك) كان أميرا على البايندريه و كان يقطن بعض الأنحاء فى ديار بكر، و هو معروف بالصلاح و الاستقامه ... و (پهلوان بيك) كان فى عهد المستعصم، مشتهرا بالشجاعه، فعرف بهذا الاسم و أغفل اسمه الأصلى، تصرف فى قلعه (النجق)، و حارب جرماغون نويان فهزمه، و قاتل جيش الروم النصارى فكسرهم، و قتل الكثيرين منهم فى حدود بروسه مع قلتهم ... و (طور على بك) كان قد خلف والده فى الإماره ... و توسع نطاق إمارته فى ديار بكر و ما والاها ... و فى أيام السلطان غازان لازمه فى التوجه إلى أنحاء الشام، و رأى لطفا منه لما رأى من شجاعته و فروسيته ... لحد أن قبيلته آنئذ تعرف به.

و

أما (قتلو بيک) أو (قطلو بيک)، فإنه كان من الأخيار، يراعى الدين، و يتّبع أحكام الشرع الشريف، و يعرف بالصلاح و التقوى. و كانت جهوده مصروفه لحرب الأمم المخالفه، و يعد من واجبه حفظ الثغور، و فتح البلاد لنشر الإسلام، و كسر أعداء الدين.. و كان فى أيامه صاحب طرابزون و هذا بدا منه و من جيوشه التصلب فى مخالفه المسلمين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢١٠

فحاربهم و قتل أميرهم (يوسف دوخارى) فنكل بأعوانه و اكتسح مملكتهم و أسر الكثيرين منهم، و فلّ جموعهم. و كان بين الأسرى (تشبيه) بنت تكفور طرابزون فأعادها ... و خذل عدوه فى حملاته الصادقه فى حروبه.

۲۹۵ أيام حكومتها

۲۹۶ ۱- قرا عثمان: (قرايلک)

كان قد ظهر أيام الأمير تيمور، فتعهده.. و قوى به، و اعتز، كما نال السلطان أحمد قرا يوسف من الأمير تيمور ما نالهما من جراء عدائه.. و يعرف قرا عثمان ب (قرايلک) و معناه كما فى الغياثى الأسمر اللون الذى يحلق محاسنه. و يلفظ قرايلوک و قرا يولوق. و أما قرايلدک فغلط و دعاه فى ديار بكريه الأمير بهاء الدين عثمان، و هو من الشجعان المشهورين، له معارک مشهوره، و مواقف معروفه تبلغ نحو ثلثمائه معركه، و كان منصورا فى غالبها. و هو تحت امره أخيه الأكبر أحمد بيک، صدرت منه على المخالفين آثار عظيمه من الشجاعه و الغلبه، و لما كانت الإماره و رياسه القبيله لأحمد بيک، و كانت قبيله قراقوينلو و كذا طهرتن صاحب أرزنجان من أعدائهم ... ركنت إليه قبيلته و مالت لجهته، فحسده أخواه أحمد بيک و پير على بيک و حبساه و بقى فى الحبس مده.

و فى أثناء ذلک هجم قرا يوسف عليهم فاقتتلوا بين آمد و

ماردين فانكسرت آق قوينلو، فألحوا على أحمد بإطلاق أخيه عثمان بيک، فأطلقه خوفا من وثوبهم عليه فخرج هذا من الحبس، و قاتل قراقوينلو،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۱۱

و كسرهم، فازداد حسد أخويه، ذلک ما دعا أن يسير إلى القاضى برهان الدين صاحب سيواس، فحظى عنده، و بقى فى خدمته.

ثم انحرف عنه لأنه غدر بابن أخته الأمير الشيخ مؤيد و قتله بعد أن حصل على الأمان بواسطه عثمان بيک. و الشيخ مؤيد كان قد أعلن العصيان على خاله، فلم يتمكن أن يظفر به لو لا عثمان بيک و كان قد نزل إليه من قلعه قيساريه فقتله برهان الدين غدرا ذلک ما دعا عثمان بيک أن يغضب للحادث و يفارقه بستمائه فارس من أصحابه، و صار إلى جهه قلعه ديوركى، فتبعه القاضى فى جمع عظيم، و أدركه فى موقع يقال له قرائيل (فى جامع الدول قرابيل) فى الحدود بين الروم و الشام فثبت عثمان بيک و كان القتال شديدا مع قله الجمع فقتل القاضى برهان الدين، و انهزم عسكره و استولى عثمان بيک على أكثر بلاده.

ثم قصد (قراتاتار) الذين كانوا نحو أربعين ألف بيت قرا عثمان، و كانوا يسكنون فى نواحى الروم فقاتلهم عثمان بيک و كسرهم فى موقع يقال له (سورک) بين سيواس و قرائيل و فرق شملهم، و مزق و حدتهم.

و بعدها سار فحاصر سيواس، فبلغه أن ييلد يرم بايزيد قد أرسل ولده سليمان چلبى فى جمع عظيم بغرض تسخيرها، فثبت إلى أن وصل إليه العسكر و أحاط به فتحقق عجزه عن المقاومه، فاخترق الجبهه،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۱۲

و تمكن أن ينجو من بين أيديهم، و سار بأتباعه إلى أرزنجان،

و التجأ إلى صاحبها (طهرتن) ثم علق هو و طهرتن بيك بخدمه الأمير تيمور عند قصده الروم، و ظهرت منه آثار عظيمه من البطوله فحظى عنده، و كان أخواه أحمد بيك و پير على بيك أيضا مع تيمور فى هذه الواقعه، و جعله تيمور مقدمه فى أكثر حروبه التى فى بلاد الشام و الروم.

و لما شتى تيمور فى بلاد آيدين و منتشا بعد تخريب الروم أرسل عده أحمال من الأموال و الأمتعه التى نهبها من بلاد الروم إلى دار ملكه فى جمع من ثقاته، فأغار عليها محمد بيك ابن أحمد بيك؛ و پيلتن بيك ابن پير على بيك (ابنا أخوى عثمان بيك) فى طائفه من تركمان آق قوينلو و نهباها.. فاتصل الخبر بتيمور؛ فقبض على أحمد بيك و پير على بيك و حبسهما و عفا عن عثمان بيك لبراءه ساحته مما حدث، بل أكرمه، و أحسن إليه، فأرسل عثمان بيك ما كان قد ملكه من منهوبات الروم مع ولده إبراهيم بيك إلى ولايه آمد. لأن تيمور كان أقطعها له، فقطع محمد بيك ابن أحمد بيك الطريق عليه، و أراد أخذ الأموال و المتاع من يده فقابله إبراهيم بيك، و فى الأثناء وصل عثمان بيك إلى هناك، فعاد محمد بيك خائبا، و كان السبب فى ذلك أن محمد بيك ظن أن حبس أبيه و عمه كان بنكايه من عثمان فتدخل المصلحون، و تأكد محمد بيك أن لا دخل لعثمان بيك فمضى هذا إلى إقطاعه آمد، و أطاعه كثير من قومه، و من العرب و الأكراد ...

و له مع قرا يوسف و صاحب ماردين حروب، كانوا جمعوا عليه من الأكراد (السليمانيه) و (الزرقيه) و غيرهم ... و

فی جهته طائفه دکر و رئیسـها یامغور بیک (یاغمور) بن بهادر حاجی بن عم دمشق خواجه و کوجه موسی أیضا من أمرائهم ... و کان یطیع قرا عثمان ألف بیت من بنی کلاب

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۱۳

و شادی ... و کان ابنه علی بیک قد حارب الأمیر نعیر أمیر آل فضل ...

بأمر من والده، و کانت له مکانه و منزله کبیره فی تلک الأنحاء ...

و فی جامع الدول تعداد وقائعه و حروبه، و أغلب الحروب الأخیره کانت بعد وفاه تیمور، حارب قراقوینلو و هو فی توسع تاره، و اندحار أخری، و ربح و خسار و الجدال مستمر، و لم یترک السلاح فی وقت ...

و فی کل حروبه کان موالیا لشاه رخ بعـد وفاه تیمور حتی قتل علی یـد الأمیر اسـکندر بن قرا یوسف ... و علی ما جاء فی جامع الدول أن هذه الواقعه کانت فی شهور سنه ۸۳۹ ه.

و ترجمته فی قاموس الأعلام، و فی کنه الأخبار، و فی الضوء اللامع (ج ۶ ص ۲۱۶) ... و جاء فی القرمانی أنه کان شجاعا، و له مع الـترک و العرب وقـائع، انتمی إلی تیمور، و دله علی مسالـک الروم، و اسـتنابه تیمور فی بلاـده. و قـال الغیـاثی: «کـانت آمد عاصمته، و کذا ما یصاقبها من البلاد ... و تملک دیار بکر العلیا کلها إلی حدود الخاتونیه، و من سنجار إلی إربل و الموصل، و هی دیار بکر السفلی، و الکل یطلق علیه (أرمینیه الصغری)، و هی بإزاء (أرمینیه الکبری) التی هی شروان و شماخی ...» ا ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۱۴

و فی مجموعه تواریخ الترکمان أنه کان شجاعا إلا

أنه أهوج، و له مع الترک و العرب وقائع طويله طال عمره مائه سنه، و لما طرق اللنک البلاد الشاميه انتمى إليه و دخل فى طاعته، و له وقائع مع حديثه بن سيف بن فضل أمير العرب، و جميل بن نعير ... مات فى العشر الأخير من صفر سنه ۸۴۰ ه.

و فى المنهل الصافى: «صاحب آمد و ماردين و غيرهما، و متملک غالب ديار بکر بن وائل، کان أبوه من جمله الأمراء فى الدوله الأرتقيه أصحاب ماردين، ثم انتمى إلى تيمور لنک، و صار من أعوانه ...

و استولى على آمد، و ولاه الملک الناصر فرج نيابه الرها لما قتل جکم ... فقوى بذلک، و ضخم و التزم جانب ابن نعير، و ناصره على الأمير حديثه بن سيف الذى جعل أميرا من قبل سلطان مصر ... و دامت وقائعه مع قرا يوسف، ثم مع ابنه اسکندر ... و هى مشهوره طالت سنين ... و کان قرايلک من رجال الدنيا قوه و شجاعه، قتل عده أمراء ... و فى أيام الملک الأشرف أخذت الرها منه، و قبض على ابنه هابيل، و حبس بقلعه الجبل إلى أن توفى ... و حروبه مع سلاطين مصر لا تقل عن حروبه مع قرا يوسف ... قتل فى حرب مع اسکندر فى العشر الأول من صفر سنه ۸۳۹ ه ... تتبع اسکندر قبره (خارج أرزن الروم) حتى عرفه و نبش عليه و أخرجه و قطع رأسه و رأس ولديه و ثلاثه رؤوس أخر من امرائه ... و أرسل الجميع مع قاصد إلى الديار المصريه للملک الأشرف برسباى ... ففرح الملک ... و ينبغى لکل مسلم أن يفرح بموت مثل هذا الظالم المصر

على الفتن و الشرور، و قد قتل فى أيامه من الخلائق ما لا يدخل تحت الحصر لطول مدته و كثره إقامته و حروبه مع جماعه من الملوك ... أفنى الأهلين قتلا و سبيا و جوعا،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۱۵

عامله اللّه بعدله، و الحق به من بقى من ذريته ليستريح كل أحد من هذه السلاله ...» ا ه.

و من أولاده (بايزيد) و (سلطان حمزه)، و (على بيك)، و (محمد بيك)، و (يعقوب بيك)، و (قاسم بيك)، و (محمود بيك)، (شيخ حسن بيك)، و (اسكندر بيك)، و (شمس الدين بيك)، و (هابيل) ...

۲۹۷ ۲- بين على بيك و حمزه بيك:

من حين قتل قرا عثمان وقع الهرج بين أمراء آق قوينلو، و قام النزاع بين أولاد عثمان بيك و بين أولاد أخوته، فادعى قلبح أرسلان بيك بن أحمد بيك أخى عثمان بيك الأمر لنفسه، و هرب الشيخ حسن بن عثمان بيك من أرزن الروم إلى خدمه شاه رخ. و أما على بيك فقد هرب مع أخويه محمد بيك و محمود بيك من المعركه إلى أنحاء ديار بكر، فقصده أخواه بالسوء، ثم لحق به ابنه جهانكير فى ثله من الجيش، جاءه من جانب خرتبرت، فقوى به، ثم وصل إليه خبر وفاه والده فأطاعه قومه، و أذعنت له قبيلته ... و أطاعه أمراء البايندريه، و كان ولى عهد أبيه، فقام مقامه ... فأحسن السيره و عدل، و استناب ولده جهانكير ميرزا على حفظ الألوسات و سيره معهم إلى صوب خرتبرت (خرپوط) و توجه هو إلى خدمه ميرزا محمد جوكى بن شاه رخ بارزنجان، وصل إليها فى عقب اسكندر و اجتمع بخدمته مع أخيه يعقوب بيك و ابنى عمه نور على بيك و جعفر

بيک.

ثم أرسل جوکی ميرزا جيشا مع على بيک لطلب اسکندر، فأدرکوه قرب قوبلى حصار، فهرب اسکندر و قتل أکثر أصحابه، فعاد على بيک

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۱۶

السلطان محمد الفاتح

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۱۷

إلى أرزنجان و زوج أخته خاتم من جوکى، فأقطع هذا ولايه أرزنجان ليعقوب بيک، و جعل إياله ديار بکر و حفظ الألوسات لعلى بيک فعاد مع زوجته خاتم إلى خدمه والده شاه رخ ...

و لما عاد على بيک بلغه أن أخاه السلطان حمزه والى ماردين قد استولى على آمد، و قصد أخواه محمد بيک و محمود بيک أرقنين، فتوجه إلى هناک فهرب الأخوان إلى السلطان حمزه بآمد، ثم سار على بيک و سخر آمد أيضا لأن السلطان حمزه قد سار إلى ماردين لحفظها من على بيک، فأرسل أهل البلد إلى على بيک يدعونه إليهم لتسليم القلعه، فسار إليهم و تسلمها منهم و أرسل حريم السلطان حمزه إليه فى عقبه، و استناب على بيک بآمد ولده جهانکير، و أرسل ولده الآخر حسين بيک إلى صاحب مصر لإصلاح البين، فقبض عليه صاحب مصر و حبسه ثم أرسل إلى طائفه (دکر) و أمرهم أن يغيروا على ديار بکر، فأغاروا على نواحى آمد، فخرج جهانکير ميرزا لقتالهم فى جمع قليل، و قاتلهم قتالا شديدا حتى أسر فى جمع من أصحابه، و قتل کثير من خواصه، فأرسل مقدم ال (دکر) جهانکير مع سائر الأسرى معتقلين إلى صاحب مصر.

ذلک ما دعا أن يحزن على حزنا عظيما، و يضطرب اضطرابا بليغا ... و فى هذه الأثناء بلغه رجوع الأمير اسکندر من الروم فتجهز لقتاله، و استناب ولده حسن بيک بآمد و سار هو إلى

صوب أرزنجان لدفع غائله ابن أخيه جعفر بيك ابن يعقوب بيك أولا- ثم فتنه الأمير اسكندر إذ كان جعفر بيك نائب أبيه بأرزنجان، فأظهر العصيان، و أغار على كماخ و قرا حصار. فسار على بيك و معه إخوته يعقوب بيك و محمد بيك و محمود بيك و شيخ حسن و بايزيد بيك و حاصروا جعفر بيك بأرزنجان حتى ظفروا به، و حبسه أبوه يعقوب بيك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢١٨

و أما اسكندر فإنه كان قد انضم إليه قليج ارسلان بيك ابن أحمد بيك، و أخوه پير حسين بيك مع اتباعهما من آق قوينلو ...، فساروا جميعا و حاصروا خرتبرت، فقاتلهم نائبها پهلوان ابن سيدى على فتركها اسكندر و سار إلى كيفا و خرق نواحيها، ثم سار إلى ترجان، و فعل بها ما فعل، ثم انعطف إلى أرزنجان و نهب أطرافها، ثم سار إلى أرزن الروم فسخرها ...

و فى هذه الحاله لم يتمكن على بيك من طلبه لحيلوله الشتاء، فنزل بآمد، فجاء إلى خدمه السلطان حمزه من ماردين مستعطفا، و مستعفيا، فعفا عنه على بيك و فوض إليه رياسه الألوس، فمنعه خواصه، و ذكروا له و خامه العاقبه ... فلم يصغ إلى قولهم، فصار الحال كما قال النصحاء ...

و لما تولى السلطان حمزه رياسه الألوس (القبيله) أرحلهم إلى صوب ماردين ثم أظهر العصيان على أخيه على بك و من ثم ابتدأ النزاع بين الأخوين على الإماره و دام طويلا حتى قضى على حمزه بيك ...

و من ثم نجد قسما من المؤرخين يعدون السلطان حمزه بيك هو خلف أبيه. و آخرون يعتبرون على بيك الخلف ... و لكل وجهته. فقد قال فريق إنه لما توفى

عثمان بيك تولى السلطان حمزه. فتفرق باقى الإخوه خوفا منه ... و منهم من رأى أن على بك هو ولى العهد، و متولى السلطه بعد والده ... و قد رجح صاحب ديار بكريه هذا القول، و مثله صاحب جامع الدول ... و فى الحقيقه أن النزاع استمر، و لا يزال إلى هذه الأيام و لم يستقل واحد منهما بالحكومه.

بلغ خبر هذا النزاع الأمير أصفهان بن قرا يوسف والى بغداد فسار فى جمع صوب حصن كيفا فوقع القتال بينه و بين حمزه بيك، و امتد نحو أربعين يوما حتى انكسر أصفهان فى ۵ ذى الحجه سنه ۸۴۰ ه و قتل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۱۹

كثير من عسكره و نهبت أمواله و هرب هو فى جمع قليل إلى بغداد، و قد مر ذكر ذلك كما أنه انتقم فى السنه المقبله ... فعظم شأن السلطان حمزه و تجهز للمسير إلى آمد لتسخيرها و أخذها من على بيك، و كان هذا قد سار إلى خرتبرت لتسليمها إلى المصريين فداء ولديه جهانكير بيك و حسين بيك، ففعل، و خلصهما، ثم سار إلى زياره أخيه الأكبر يعقوب بيك بأرزنجان، فانتهز السلطان حمزه الفرصه، و استولى على آمد ...

و على هذا سير على بيك أولاده جهانكير و حسين و حسن إلى صاحب مصر الملك الأشرف للاستنجاد و سار هو مع ولده الآخر أويس بيك إلى صاحب الروم السلطان مراد للاستنجاد منه أيضا ... فترك جهانكير أخويه حسن و حسين بدمشق و سار هو إلى الملك الأشرف، فأكرمه و أنجده بخمسين ألف فارس من عسكر الشام و مصر، فسار جهانكير، و استرد البلاد من يد عمه السلطان حمزه، و هرب حمزه

إلى ماردين. و فى أثناء ذلك اتصل الخبر بعسكر مصر أن الملك الأشرف توفى فعادوا إلى مصر مجدين مسرعين، و لم ينجدوا على بك، و كان قد عاد من الروم إلى أرزنجان عندما سمع بوصول النجده ... و لكن السلطان حمزه برجوع الجيش عاد فاستولى على البلاد، و بقى على بيك عند أخيه يعقوب بيك، و يئس من النجاح، فسار إلى دمشق، ثم إلى مصر مع بعض أولاده، و التجأ إلى الملك الظاهر جقمق، و بقى عنده مكرما.

و أما أولاده جهانكير ميرزا و حسين بيك و حسن بيك فكانوا يتجولون فى ديار الشام تاره، و فى أنحاء أرزنجان أخرى حتى أمد صاحب مصر جهانكير بقطعه من الجيش فاستولى على الرها و بيره فأقام فيها مع أخويه حسن و حسين، و جرت بينه و بين عمه حمزه بيك مقاتلات و محاربات، و الحرب بينهما سجال و كانت ألوس آق قوينلو تحت طاعه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۲۰

حمزه إلا أنهم كانوا ينحرفون عنه تاره و يميلون إليه أخرى و كان حسن بيك يراعى أخاه مره فيخدمه، أو يصير مع عمه يعقوب بيك صاحب أرزنجان و كان آنئذ ابن ۱۴ سنه لكنه كان آيه فى الشجاعه، و جرى بينه و بين جعفر بيك ابن يعقوب بيك مقاتلات عديده، و ظفر فى كلها لأن جعفر بيك كان قد عصى على أبيه يعقوب بيك. ثم سار حسن بك إلى مصر لملاقاه والده، و سار أخوه حسين بيك إلى جانب الروم لما نالهما من ضيق، ثم عادا لخدمه أخيهما جهانكير فى ولايه الرها.

و كان السلطان حمزه قد استولى على أرزنجان أيضا أخذها من يد أخيه يعقوب بيك فبقى هذا

فی قلعه کماخ فقط ذلک ما دعا أن یعد حمزه سلطانا مستقلا من مؤرخین کثیرین. و فی أثناء ذلک أغار جهانکیر علی نواحی ماردین ثم علی أرقنین (أرغنین) و نهبها، و سخر قلعه جعبر، ثم عاد إلی الرها ...

و من ثم بلغه فی هذه الأیام خبر وفاه أبیه (علی بیک) بقلعه (شیزر) من أعمال حلب، و کان قد عاد إلیها من مصر، فتوفی بها، و لم یمض غیر قلیل حتی توفی السلطان حمزه أیضا بدار ملکه (آمد) فی أوائل رجب سنه ۸۴۸ ه، و لم یکن محمود السیره کأبیه و إخوته و إنما کان مشتهرا بالظلم و السوء، و استقر بعده ابن أخیه جهانکیر بن علی بیک.

و علی کل حال لم تدم سلطنه لواحد منهما، و کانا فی نزاع حتی ماتا ... و فی دیار بکریه فصل حوادثهما، و أوضح کل واقعه بسعه، و فیه مباحث خاصه تصلح أن تکون تاریخا للحکومات المجاوره، و منها قرا قوینلو، و الحکومه المصریه، و حکومه آل تیمور أو علی الأقل توضح وقائعها معها ... و لم نتوغل فی ذلک فإنه لا یهم العراق إلا بقدر ما

یوضح الوقائع و العلائق أو الإجمال عن الماضی و ضبط الأعلام، و الأشخاص و المواقع، أو الأقوام ... و قد توسع فی وقعه أصبهان الأولی و بین سببها فی أنه أراد أن یستفید من النزاع بین الإخوه و أظهر أنه جاء مناصرا لعلی بیک ... فهاجم مواطن السلطان حمزه بجیوشه إلا أنه قل العلف لخیولهم و دوابهم، فتفرقوا، و من ثم فاجأ السلطان حمزه مقر الأمیر أصبهان ... فوقعت حروب دامیه جدا، اضطر أصبهان بسببها علی

العوده.. هذا و لو فصلنا وقائع اسكندر و يعقوب بيك، و ابنه جعفر، و حوادث جهانكير لتكون لنا مجلد كبير و لكن كما قلنا أن هذه لا يمس بحثها تاريخ العراق مباشره، و كفانا أن نعرف زبده الوقائع و نتائجها.

۳۲۹۸- جهانكير:

هو ابن على بيك بن قرا عثمان كان قد ولد فى حدود سنه ۸۲۰ ه و كان قد توفى والده على بيك، فلم يمض غير قليل حتى توفى عمه السلطان حمزه فأرسل أهل البلد و أمراء آق قوينلو إلى جهانكير يدعونه إلى الملك، فسار مجدا و ملكها، فتعين للملك و لرياسه آق قوينلو (البايندريه) ...

و لما أتم أمر آمد سار إلى ماردين، و كان فيها (شاه سلطان) بنت السلطان حمزه مخطوبته من قديم إلا أن العداوه عاقت من الزفاف و الوصال. و حينئذ أرسلت شاه سلطان إلى جهانكير تدعوه لتسلم إليه البلد فمضى إليها توا و سيّر أخاه حسن بيك فى جمع لقتال العربان بقرب جعبر، فظفر حسن بيك بهم و غنم منهم، و سار جهانكير فتسلم القلعه، و تزوج البنت ... و كان المأمول منه أن يصلح الحاله لما نالها من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۲۲

حروب و غوائل متعدده ... و هكذا فعل، و لكن بعد مده توالت الخطوب و كثرت الخصومات و عادت الغوائل جذعه سواء بينه و بين أقاربه، أو بينه و بين قراقوينلو، و ذلك أنه بلغه أن عمه محمود بيك قصده من صوب بغداد مع مدد من صاحبها أصفهان بن قرا يوسف، فاضطرب جهانكير، ثم وصل الخبر عقيب ذلك بأن أصفهان قد مات فتفرق مدده عن محمود بيك، فسر بذلك، و كان فى سنه ۸۴۸ ه فسار جهانكير

إلى آمد، فالتجأ إليه عمه يعقوب من كماخ، و بقى عنده أياما، ثم توفى.

و فى أثناء ذلك قام بالخلاف عمه الآخر الشيخ حسن بيك، و كان نائب السلطان حمزه بأرزنجان، فبلغه خبر وفاه يعقوب بيك فسار بلا توان إلى محاصره كماخ و أتبعه پيلتن بن پير على بيك، و كان نائب يعقوب بيك بكماخ جلال الدين بيك رجلا داهيه، فخدع الشيخ حسن بيك حتى أدخله إلى القلعه و قبض عليه فتفرق جمعه و بقيت أرزنجان خاليه عن الصاحب و الحاكم، و بلغ هذا الخبر إلى محمود بيك ببغداد، فسار بسرعه و استولى على قلعه پير جك أولا، ثم ملك أرزنجان و لما سمع جهانكير بالخبر عجل فى جمع جيش و أخذ معه أخاه حسن بيك و حاصر أرزنجان ۴۰ يوما فمانعه أهلها، و من ثم اضطر إلى العوده.

و فى سنه ۸۵۱ ه قدم جهان شاه بن قرا يوسف إلى ديار بكر لقتاله و كان سبب ذلك أن جهان شاه لما ملك بغداد و أخذها من يد ابن أخيه فولاذ ابن أصبهان فى سنه ۸۵۰ ه أقطع الموصل لأبناء أخيه ألوند و رستم ترخان و مهماد أولاد اسكندر، و لم يمض غير قليل حتى أظهر ألوند العصيان على عمه، فسخر إربل و كردستان أيضا، فسير جهان شاه من أعاظم أمرائه رستم ترخان فى جيش إلى دفع غائلته فانكسر ألوند بعد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۲۳

قتال عنيف، و التجأ إلى جهانكير بن على بيك، فطلبه منه جهان شاه، فلم يجبه إلى ذلك، فسار جهان شاه و شتى فى بردع و كنجه و بعث جيشا أخذوا أرزنجان من يد محمود بيك أولا و حضر إلى خدمه

جهان شاه كثير من أمراء آق قوينلو و أولاد عثمان بيك و أحفاده و أبناء إخوته مثل قليج أرسلان بيك ابن أحمد بيك و أخيه موسى بيك، و خليل بيك، و إسكندر بيك ابنى پلتن بيك بن پير على بيك، و بايزيد بيك ابن الشيخ حسن بيك بن عثمان بيك، و الشيخ حسن ميرزا بن على بيك، ثم أرسل جهان شاه جمعا عظيما إلى تسخير ديار بكر فعجز جهانكير عن مقاومتهم فحصن القلاع و تحصن هو بآمد، و أخوه حسن بيك بأرغنين، و أخوه الآخر أويس بيك بالرها فخرب عسكر جهان شاه كل ما مر به من القرى و القصبات، و حاصر جمع كان مع رستم ترخان قلعه ماردين مده حتى أخذها، و استولى على أرزنجان و ترجان، ثم حاصروا قلعه الرها و بها أويس بيك فسار حسن بيك من أرغنين ليمد أخاه فقاتل المحاصرين أشد قتال و كسرهم، ثم عاد إلى آمد، و زار أخاه جهانكير، و سار إلى أقطاعه أرغنين و قدم رستم ترخان من ماردين، فأغار على سواد آمد و خربها، ثم انضم إليه محمدى ميرزا بن جهان شاه بمدد من والده، و بقى رستم ترخان و محمدى ميرزا فى تلك الديار بجيش عظيم من قرا قوينلو بين تخريب و أسر و قتل ...

و كان جهانكير و أخوه حسن بيك يبيتانهم و يقاتلانهم عند انتهاز الفرصه نحو خمس سنين حتى آل الأمر إلى الصلح، و سبب ذلك هو أن جهان شاه كان قد بلغه خبر قتل السلطان محمد على يد أخيه بابر ميرزا، فطمع فى العراق (عراق العجم) فأرسل إلى جهانكير فصالحه، فخطب ابنته لابنه محمدى ميرزا، فعاد إلى العراق، و كان

نائبه على همذان على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۲۴

شكر بيـك بهارلو، و على السـلطانيه شـهسوار بيک بيراملو قـد جمعا و حشـدا، و سار مع ولـده پير بوداق، و اسـتولوا على العراق (عراق العجم) قبل وصول جهان شاه، و أرسلوا إليه البشير، فلقيه حين قفوله من ديار بكر، و كان ذلك فى سنه ۸۵۷ ه.

و لمـا وقـع الصـلح بين آق قوينلـو و قرا قوينلو قـام الشـقاق بين الأـخوين جهـانكير ميرزا و حسن بيـک المعروف بالطويـل ... و باختلافهما قوى أمر عمهما قاسم بن قرا عثمان، فادعى الأمر لنفسه و رفع رايه الخلاف ...

و كذا عظم شأن قليج أرسلان ابن پير على بيک بولايه أرزنجان و ترجان إذ أقطعه جهان شاه تلك الديار، و كان حسن بيک لا يرضى بالمصالحه فاجتمع إليه من شجعان آق قوينلو، فأغار بهم على صحراء موش ثم هجم على عمه قاسم بيک فهرب هذا إلى صوب قرا حصـار الشـرقى فتبعه حسن بيک و غنم أثقاله و بيوته، ثم رد عليه أهله و عياله، فعاد إلى تسـخير أرزنجان و قتال قليج أرسلان، و ظفر بولده مع جمع من أصحابه فأسرهم، و حاصر أرزنجان نحو ۴۰ يوما و خرب سوادها، ثم بلغه أن سليمان بيک بن ذى القدر (دلغادر) قد توجه لقتاله، فلم يضطرب حسن بيک من هذا الخبر و ثبت.

ثم ظهر كـذب الخبر فأغـار على بلاـد ترجان و أرزنجان، ثم على المخالفين من الكرد، فأطاعه أمراء الأكراد، و عظم شأن حسـن بيـک، و كثرت جموعه، ثم بلغه أن عمه قـاسم بيـک قتـل ابن عمه جعفر بيـک ابن يعقوب بيک و حاصـر كماخ، فسار إلى دفع غائلته، فوصل إليه و هو على

الطريق خبر ذهاب أخيه جهانكير إلى مصيف الأطاغ و تركه آمد خاليه من المستحفظين، فانتهز حسن بيك الفرصه، و ترك جميع أثقاله و ألوساته بقرب كماخ، و سار هو بتجريده فى نخبه من الجيش صوب آمد و لما قرب منها سار هو فى خمسه فوارس متنكرا، و دخل آمد، و قتل البوابين، فدخل بقيه جيشه البلد أيضا، فأطاعه من كان فيها من أعيان أهليها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۲۵

و لما وصل الخبر إلى جهانكير حار فى أمره، و هرب إلى قلعه ماردين، و تحصن بها و قنع بامتلاكها، و أطاع أكثر من كان معه من الأمراء أخاه حسن بيك، فسخر أعمال آمد أيضا فى أيسر الأوقات، فتولى رياسه ألوس آق قوينلو فى سنه ۸۵۷ ه.

و هذا هو حسن الطويل. و لا تزال الإداره لم تستقر لأحد، و النزاع قائما ... و قد مر من الحوادث ما يعين علاقاته الحربيه و السياسيه سواء بحكومه مصر، أو قرا قوينلو، أو نفس قبيلتهم (آق قوينلو)، و فى هذه الأيام زادت المشاده بين الأخوين. و كان أعداؤه الآخرون يراقبون الحاله و يتربصون له الدوائر ... و كانت مناصره أخيه له خير معين له للقضاء على قاسم بيك، و على قليج أرسلان ابن پير على بيك ... و لكن أقوى العداء ظهر فى شخص حسن بيك نحو أخيه ... فقد أعلن حكومته سنه ۸۵۷ ه، و أن جهانكير تصالح معه و رضى منه بماردين، و أن تكون سائر أجزاء المملكه و العساكر بيد أخيه حسن بيك، و اتفقا على ذلك، و استقر جهانكير فى ماردين هو و أولاده و عياله و رجاله المختصون به، و بقى إلى ما

بعد موت جهان شاه. و توفى هو سنه ۸۷۴ ه، و استقر أولاده بعده، و كان له ابنان تزوج أحدهما بابنه عمه حسن بيك، و توفيا أيضا.

و فى هذا كفايه لمعرفه الحاله أيام جهانكير، كما أن ترجمته عرفت من وقائع أيامه، و كل ما هناك أن أخاه حسن بيك لم يقصر فى تقريبه، و قبول صلحه عند كل ظفر و انتصار عليه، و كان فى أعماله هذه ينال عطفا المره بعد الأخرى ... مما يدل بوضوح على أن آماله أكبر مما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۲۶

يتصوره أخوه جهانكير المذكور، و هذا شأن الرجل العظيم، و صفحه عن أخيه يعد أكبر فضيله له، و قد برهنت الوقائع الكثيره أنه كبير النفس لا- يحمل انتقاما و لا يعرف حقدا، و لا حرصا زائدا، و لم يقصر فى تدبير، و لم يهمل تيقظه للحوادث ... فهو بحق من أعظم الفاتحين فى حروبه مع أقاربه و أعدائه ...

۲۹۹ حسن الطويل

۱۳۰۰- حروب و مقارعات:

حسن بك بن على بك بن قرا عثمان يعرف ب (حسن الطويل) و كان عادلا مقداما، من مشاهير الفاتحين، قضى على الحكومه البارانيه، و استولى على العراق و على قسم كبير من إيران. بل أكثر أقسامها. و لما استقر على سرير الملك بآمد بلغه أن أخاه جهانكير قد سار إلى الرها، و اتفق مع أخيهما أويس والى الرها على قتاله فكبسهما و نهب كل ما وجده خارج القلعه من الدواب و المواشى، و كذا أغار على سواد ماردين، ثم هرب أخواه جهانكير و أويس إلى ماردين، و تركا الرها فاستوى عليها، و استناب بها أحد أمرائه، ثم أغار على حدود الشام، و غنم أشياء كثيره، ثم سار إلى قتال

أخويه بماردين، و قاتلهما بظاهرها و كسرهما، ثم حاصرهما فيها أياما فوسطت والدتهم فيما بينهم فاستقر الصلح بتوسطها، فعاد حسن بيك إلى آمد، ثم أغار على بلاد أرزن الروم و أونيك و بايبرت و ترجان، و كانت هذه القلاع و الحصون فى أيدى نواب جهان شاه و أمراء قرا قوينلو فخربها و نهبها و سخر قلعه سبكه و غيرها، فأقام بترجان أياما، و حاصر أرزنجان مده، ثم عاد إلى المشتى، و فى الربيع رجع إلى حصارها، و بلغه أن جهان شاه قد أمد الملك خلفا الأيوبى أيضا، و كان بين حسن الطويل و بين الملك أحمد الأيوبى مصادقه، فسار إلى مدده، و رفع الملك خلف منها، فعاد منها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۲۷

السلطان سليمان القانونى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۲۸

و أغار على بلاد الموصل و سنجار ثم رجع إلى آمد، و رتب وليمه لختان أولاده خليل اللّه، و أوغورلو محمد، و زينل، و زوج أخويه اسكندر، و جهان شاه.

ثم سار إلى أنحاء أرزنجان و ترجان فأغار عليها و فى أثناء ذلك سقط عن الفرس فانكسرت إحدى رجليه، فقارب الهلاك، و ثارت بذلك فتنه عظيمه وقام أخوه جهانكير بالخلاف و الغاره على حوالى آمد.

و لما عوفى حسن الطويل خاف جهانكير من سطوته، فأرسل إلى جهان شاه ابن قرا يوسف يستنجده و يلتجى ء إليه، ثم سار بنفسه إلى خدمته فى العراق، فأرسل حسن إليه أحد أمرائه ينصحه و يمنعه من المسير إلى خدمه جهان شاه، و يدعوه إلى المصالحه و الاتحاد، لأن حسن بك و جهانكير كانا شقيقين، فاتفق أن الرسول قد مات فى الطريق قبل الوصول إلى جهانكير، فسار جهانكير إلى جهان

شـاه، فأسـرع حسن بـك يحث السـير فى طلبه، و لمـا قرب من مـاردين اسـتقبلته والـدته سـراى خـاتون مع ابنتهـا (أخت حسن و جهانكير) فأكرمهما الطويل و وسط والـدتهما بينه و بين أخيه جهانكير فى الصـلح على أن يرجع من الالتجاء إلى جهان شاه فعاد حسن إلى صـوب آمـد، فنقض أخوه العهـد، و من ثم عـاد حسن إلى قتـاله، و قتـل من الطرفين خلق كـثير، ثم انهزم جهـانكير و تحصن بالقلعه، ثم اصـطلحا ثانيا، فرجع حسن إلى دار ملكه آمد، و لم يمض غير قليل حتى نكث جهانكير العهد و أغار عسـكره على بعض ولاـيه الطويل فسار هـذا إلى محاصـره ماردين بعـد أن أرسل بيوته مع ابنه خليل اللّه إلى قراجه طاغ، فأغار حسن على نواحى مـاردين و خربها ثم خرج إليه عسـكر ماردين فاقتتلوا قتالا شديـدا، و كان جهانكير فى هـذه الـدفعه غائبا، سار إلى جهان شاه فى العراق فخرجت والدتهما و أصـلحت البين إلى أن قدم جهانكير من العراق فعاد حسن إلى آمد، ثم أغار نائب جهان شاه بولايه أرزنجان و ترجان الأمير عربشاه الكردى، و كان معه عشره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۲۹

آلاـف فـارس من قراقوينلو فـأخرجه الطويـل من تلـك البلاد فهرب إلى جهان شاه فغضب عليه و حبسه و صادر أمواله لهربه من حسن بيك فنهب حسن بيك تلك الـديار و ولايه ياسـين (فى أرزن الروم) ثم توجه إلى العراق فأطاعه أهلها، ثم سار إلى أرزن الروم، ثم حاصـر أرزنجان ثم بلغه أن أخاه جهانكير قـد عاد من العراق، و قصـد أن يكبس قبيلته (ألوسه) فعاد حسن لـدفع غائلته فتحصن أخوه جهانكير منه بقلعه ماردين، فحاصره حسن بيك فيها، فأرسل

جهانكير أخاه أويسا إلى جهان شاه يستمده، فأمده بجيش عظيم مع رستم ترخان، ثم أرسل فى عقبه من أعاظم أمرائه الأمير على شكر بيك أيضا فاجتمع كلا الجمعين، فساروا جميعا إلى ديار بكر لقتال الطويل و دفع غائلته فاستقبلهم هذا وقاتلهم قتالا شديدا و كسرهم و أسر رستم ترخان مع جمع من أصحابه و ثبت على شكر بيك و ابنه پير على بيك فى جمع من أصحابهما بعد انهزام العسكر، فاجتمع عليهما جمع عظيم من المنهزمين، فقاتلوا عسكر الطويل حتى أخرجوهم من معسكرهم، و كادوا يكسرونهم لو لا إقدام حسن بنفسه فبعد جد عظيم، و قتال شديد أسر على شكر و ابنه پير على مع ألف و سبعمائه من نخبه الجيش، و قتل خلق عظيم، و فرت البقيه، و تفرقت شذر مذر، و تبعهم عسكر حسن. فغرق أكثر الهاربين فى الفرات، و لم يفلت منهم إلا القليل، و غنم العسكر أثقالهم و أموالهم، ثم أمر الطويل بقتل الأسرى فقتل خمسمائه منهم صبرا؛ و حبس الباقين، ثم أمر بضرب عنق رستم ترخان بين يديه.

۳۰۱ ۲- حكايه: (استطراد)

يحكى أن مجذوبا يقال له (بابا عبد الرحمن) كان قد حضر مجلس الطويل يوما و أخذ سيفه و ضرب به على طاس فى المجلس، فقال هذا رأس رستم يضرب فيما بين يديك بهذا السيف. و كانت هذه الإشاره قبل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۳۰

الواقعه بعده سنين، فضرب عنق رستم ترخان بذلك السيف كما قال المجذوب انتهى.

عود: ثم أمر حسن الطويل بحبس على شكر بيك بقلعه جرموك و حبس ولده پير على بقلعه أرقنين (أرغنين) فسار حسن و حاصر ماردين و بها أخوه جهانكير، و لما قرب الأخذ شفعت فيه والدتهما،

فأصلحت بينهما، و أرسل جهانكير ولده على خان إلى حسن الطويل ليكون فى خدمته، و كذا حضر عنده أخوه أويس فعفا عنه حسن و أكرمه، و أعاده إلى اقطاعه الرها، ثم توجه إلى أرزنجان و كانت قد خربت بتعاقب القتال فأقطعها لخورشيد بيك، و أمره بتعميرها، و إعاده الرعيه إليها، فأطاعه جميع حكام حدود الروم و الشام فعظم شأن الطويل بعد هذه الوقعه.

عاد من أرزنجان إلى دار ملكه آمد، و أغار بقرب الرقه على أعراب نشيب، و كعبتين، و عنين، و ربيعه، و نهب أموالهم و دوابهم، و أزال فسادهم من تلك الديار، لأنهم يقطعون الطريق على القوافل و المسافرين، ثم وصل إلى دار ملكه آمد. و كانت الوقعه التى جرت بين حسن بيك و رستم ترخان فى حدود سنه ۸۶۱ ه.

ثم اطلق حسن الطويل على شكر و ولده پير على و غيرهما من أمراء قراقوينلو الذين كان قد أسرهم فى الوقعه، و أرسلهم مكرمين إلى جهان شاه، و كان هذا إذ ذاك مشغولا بتسخير خراسان.

۳۰۲ ۳- انقراض الدوله الأيوبيه:

ثم اشتغل حسن الطويل بتسخير قلاع الأكراد المخالفين له، و فى أثناء ذلك بلغه أن الملك زين العابدين، و الملك أيوب الأيوبيين قد خرجا على الملك خلف الأيوبى صاحب حصن كيفا و قتلاه، فأرسل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۳۱

جمعا فظفروا بهما، و فتحوا الحصن مع أعماله، فقتلهما الطويل قصاصا للملك خلف، فانقرضت الدوله الأيوبيه من حصن كيفا فى حدود سنه ۸۶۴ ه و أقطع البلد لولده السلطان خليل.

و هذه الدوله فرع من الدوله الأيوبيه و حكومتها فى حصن كيفا.

عاشت من سنه ۵۸۲ ه إلى هذه الأيام فانقرضت.

۳۰۳ ۴- حسن على بن جهان شاه و القرمانيه:

فى هذه السنه التجأ حسن على بن جهان شاه إلى حسن الطويل فأكرمه و أنزله منزله أبنائه و إخوته، و كان قد عصى ولده جهان شاه، فظفر به، و أخرجه من حدود ملكه، فبقى عند الطويل، ثم توجه إلى ولده، فرجع من طريقه ثانيا، فأكرمه كالأول، ثم ظهر لدى حسن بيك إلحاد حسن على، و ضعف دينه، فطرده من عنده لئلا يفسد أولاده أيضا فسار إلى أخيه پير بوداق فى العراق. و وصل الخبر إلى الطويل بأن صاحب البلاد القرمانيه إبراهيم بيك ابن قرمان قد توفى، فطمع الملك ارسلان من ذى القدريه (دلغادر) فى بلاده قرمان و أغار عليها، و نهبها و خربها.

و كان بين إبراهيم المتوفى، و بين الطويل مصادقه، فاستغاث أهله و أولاده بحسن الطويل على الملك أرسلان فتوجه حسن إلى صوب قرمان لدفع غائله أرسلان فتنحى هذا من بين يديه، و نهب الطويل بعض أثقاله، فأقام حسن إسحاق بيك القرمانى واليا على تلك الولايه فعاد منها.

۳۰۴ ۵- پیر بوداق- حسن الطویل:

و فی سنه ۸۶۹ ه أرسل جهان شاه إلی حسن الطویل یعطیه الموصل و إربل و سنجار علی شرط أن یسد الطرق علی ولده پیر بوداق بن جهان شاه، و یمنع وصول المیره و الذخیره إلی بغداد و کان پیر بوداق قد أعلن العصیان علی والده، فحاصره والده ببغداد نحو سنتین،

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۳۲

ثم خدعه بالعهد و الأمان فقتله، و فی هذه الواقعه فرح حسن بیک و قال کلمته.

۳۰۵ ۶- الکرج- الأسری:

و فی سنه ۸۷۱ ه سار الطویل فی جمع عظیم إلی غزو الکرج، و قبل مسیره أطلق کل من کان فی حبسه من قرا قوینلو، و الأکراد، و الأعراب و غیرهم و من جملتهم پیر علی بن علی شکر، و سولان بیک من قرا قوینلو ... و کانت مده حبسهما نحو عشر سنوات، و أما إطلاق علی شکر بیک فقد کان قبل ذلک ... و قد فصل فی جامع الدول و فی دیار بکریه واقعه الکرج ...

۳۰۶ ۷- حوادث أخری:

اشاره

ثم أرسل حسن الطویل أخاه جهان شاه إلی حصون الأکراد، فسار إلیها و سخرها و أعظمها قلعه (پالو).

ثم سار حسن إلی أرزنجان، و أرسل ابن أخیه مراد بیک إلی سلطان الروم أبی الفتح السلطان محمد بن مراد یلتمس منه أن لا یقصد طرابزون، و یترکها له لأن صاحبها کان یؤدی الجزیه إلیه، فلم یجبه إلی ما أراد ... ذلک ما دعا إلی الحروب بینهما ... و سار إلی الکرج و فتح فیها بعض الفتوح ...

و فی تاریخ إیران أن السلطان حسن الطویل کان فی أیام شبابه قد أسر بنت ملک طرابزون من أواخر الملوک هناک، هی المسماه (دسپینا) خاتون. و الظاهر أن هذا غیر صحیح کما یأتی و إنما الواقعه جرت

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۳۳

أیام قطلوبیک، و تسمی (تشبیه) کما جاء فی دیار بکریه و أن الملک کان یدعی (یوسف دوخاری)، و قد مر ذلک.

۳۰۷ بین جهان شاه و حسن الطویل

۳۰۸ ۱- العلاقات الحربیه- قتله جهان شاه:

فى سنه ٨٧١ ه جمع جهان شاه جمعا عظيما، فتوجه إلى أنحاء ديار بكر و نزل مصيف خوى، أقام فيها أياما ... و أرسل إلى حسن يدعوه إلى الحضور و طى ء البساط إما بنفسه، أو بإرسال أحد أولاده إليه، فلم يجبه، و جمع جيشه، و تجهز للقتال ... و أرسل إلى أخيه جهانكير صاحب ماردين يستنجده، فأرسل عسكره مع ولديه مراد و إبراهيم للإنجاد و الإمداد، فسار حسن من دار ملكه آمد إلى جانب جهان شاه، و نزل صحراء موش بجماعه عظيمه و أهبه كامله و أرسل ابنه السلطان خليل فى ألفى فارس ليتجسسوا أحوال المخالفين، و أمره بأن لا يقدم على القتال ما لم يقاتل الخصم رعايه للعهد و اليمين التى جرت بينه و بين جهان

شاه. فبدأ الخصم بالقتال، فقاتله السلطان خليل، و ظفر بمقدمه جهان شاه، و قتل كثيرا، و أسر مثلهم، فعاد منصورا، فغلب الخوف على جهان شاه و عسكره مع كثرتهم و قوتهم، فعاد من موضعه، فتبعه حسن بيك فى سته آلاف فارس، و ترقب الفرصه حتى أخبره عيونه بأن جهان شاه قتل على يد شخص مجهول، و ذلك أنه لما أن ضربه الشخص المذكور و جرحه التمس منه جهان شاه أن يحمله حيا إلى الطويل، فلم يلتفت الشخص إلى كلامه، و أتم أمره، ثم عرفه و حمل رأسه إلى حسن بيك ثم طلب جسده أيضا فسير حسن بيك الرأس إلى السلطان أبى سعيد بخراسان و الجسد إلى موضع كان أبوه قرا يوسف مدفونا فيه فدفن بجنبه، و أسر ولديه محمدى، و أبا يوسف مع جماعه من خواصه، و قتل خلق كثير من أعاظم أمراء قراقوينلو ... ثم أمر حسن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۳۴

بقتل محمدى ميرزا و سائر الأسرى سوى أبى يوسف فإنه حبس فى قلعته، و كان يادكار محمد ابن السلطان محمد بن بايسنقر بن شاه رخ قد أسر فى المعركه. و لما عرفه الطويل أطلقه و أكرمه، و أطلق أيضا كل من أسر من أمراء الجغتائيه، و عينهم لخدمه يادكار، فبقى هذا عنده مكرما إلى أن جعله واليا على خراسان بعد قتل أبى سعيد ...

و أما عسكر جهان شاه فقد بلغهم خبر الوقعه فتفرقوا أيدى سبا، و كان ذلك فى سنه ۸۷۲ ه. و أطلق الطويل پير على بيك بن على شكر، و على بيك جاكيرى و سهراب بيك، و رستم الپاوت من قرا قوينلو، و لم يأذن لعسكره فى تعقب المنهزمين

و أطلق كل من أسر من ضعفاء العسكر و أحسن إليهم ...

ثم عاد منصورا، مظفرا، غانما، سالما إلى دار ملكه آمد.

۳۰۹ وقائع حسن بیک بعد قتله جهان شاه

۳۱۰ ۱- حصار بغداد:

ثم إن حسن الطويل عاد إلى دار ملكه ليتجهز للمسير إلى العراق و أذربيجان فسار من طريق الموصل إلى بغداد، و سخر جميع البلاد التى على ممرّه، و أطاعه نواب جهان شاه و استقبله رسول نائب بغداد پير محمد الپاوت بالطاعه و الانقياد، فأراد أن يتوجه. إلى أذربيجان، و أرسل ولده أوغرلو محمد بيك فى ألفى فارس إلى بغداد ليتسلمها من پير محمد المذكور. و لما وصل محمد بيک إلى بغداد أبدى پير محمد العصيان، فعرّف أوغرلو محمد والده بالأمر، فتوجه إلى بغداد، و حاصرها، فلم يتمكن من الاستيلاء عليها، و كان حصاره لها فى ۲۰ رجب سنه ۸۷۲ ه. و كان والى بغداد پير محمد الطواشى (التواجى) و ليها من قبل جهان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۳۵

شاه، فلم يذعن لحسن بيك، و رأى هذا أن الضروره تدعوه أن يترک بغداد و يرحل عنها إلى تبريز فكان ذلك يوم الجمعه ۱۵ رمضان سنه ۸۷۲ ه.

۳۱۱ ۲- حسن على- السلطان أبو سعيد:

و فى هذه الأثناء بلغه ظهور حسن على بن جهان شاه بأذربيجان، و كثره تعديه على الأهلين هناك، و أنهم استغاثوا به، فسار لدفع غائلته ... فأرسل رسولا- من أكابر أمرائه إليه، و ذكر ما له عليه من الحقوق السابقه ... فلما وصل قتله مع ثلاثين من أصحابه، فعلم حسن بيک بالخبر، فغضب غضبا شديدا، فلقى عسكر حسن على فى (مرند) و كان أكثر من جيش حسن بک بأضعاف، لكنهم كانوا أخلاطا لا يحسن أكثرهم الحرب، فأمر حسن على بحفر خندق حول عسكره لخوفه. و دام القتال أياما، و هرب جماعه من أمراء حسن على عند انتهاز الفرصه فمالوا إلى حسن بيك و منهم أمير شاه على، و

أمير شاه إبراهيم ...

و ذلك فى ۴ صفر سنه ۸۷۳ ه و تابعهم غيرهم. ثم أمر حسن بيك أن تجمع أحجار ترمى بالفلاخن، و صاروا يرمونهم، فلم يروا بدا من الفرار، فتفرق جمعه، و هرب هو بشق النفس إلى باكو، و نهب ما كان معه من الأموال و الأثقال ...

و فى أثناء ذلك كان حسن بيك يرسل الرسل مره بعد أخرى إلى جانب السلطان أبى سعيد و إلى أمراء الجغتائيه يظهر لهم الطاعه و الصداقه، و يذكر لهم حسن انقياد آبائه لهم من أيام تيمور، و عدم ظهور العصيان و الخلاف منهم قطعا كما كانت طائفه قرا قوينلو. و لكن بلغه أن السلطان أبا سعيد قد تجهز للمسير إلى العراق و أذربيجان طالبا الثأر لجهان شاه منه، و كان قد سير أميرا من أعاظم أمرائه الأمير مزيد أرغون فى مقدمته مع جيش عظيم. هذا و بعد فرار حسن على و تفرق جموعه فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۳۶

مرند سار حسن بيك إلى تبريز و كان ذلك فى ۶ رجب سنه ۸۷۳ ه و بث أمراءه مع جموعهم ليفتح القلاع و الحصون ففتحوها بأيسر الوجوه، و ذلك لاشتهار حسن بيك بالعدل و حسن السيره، و كان أكثر أهل القلاع يسلمونها إلى نوابه باختيارهم قبل الحرب.

و لما وصل ظاهر تبريز، فى التاريخ المذكور، بلغه خبر وصول أبى سعيد إلى السلطانيه، ثم إلى موضع ميانه، فجمع حسن بيك سراياه و بعوثه و سلم تبريز إلى الأمراء الجغتائيه، و أرسل رسولا إلى السلطان يسعطفه، و يستأمن إليه، فلم يجبه السلطان و كان قد اجتمع إلى السلطان جمع عظيم زهاء ثلثمائه ألف فارس ... و كان معه عساكر

الولايات التى مر بها من أقصى بلاد ما وراء النهر إلى حدود ديار بكر و كان قد انضم إليه عسكر جهان شاه، و بعض من كان مع حسن بيك مثل عمه محمود بيك بن عثمان بيك، و على بك قاجرى، و شاه على حاجيلو، و أويس إينال و غيرهم من طائفه آق قوينلو، فبقى حسن بيك فى قله، و كان قد كحل أبا يوسف ميرزا بن جهان شاه لما علم أنه كان قد أرسل إلى الطواشى يقول له لا تسلم بغداد، و إنى صائر إليك، ثم أطلقه فقدم إلى السلطان و استغاث به على حسن بيك، و كذا التجأ إليه حسن على، فسيره السلطان فى جمع من الجيش إلى حكومه تبريز و ولاـه أذربيجان كلها. و ترددت الرسل بين حسن بيك، و بين السلطان، و التمس حسن بيك أن يترك السلطان أذربيجان له، و أن يكون العراق للسلطان، فلم يجبه إلى ذلك، فآل الأمر إلى القتال، فانتصر حسن بيك فى نتيجه هذا القتال بالرغم من القله، فهرب السلطان إلى (قزل أغاج) فى جمع من أصحابه، ثم سار إلى (محمود آباد) من حدود شيروان بعد تعب شديد من جراء كثره المياه و الوحول، فخندقوا على الطرف الذى كان إلى البر، بيتهم عسكر حسن بيك و قتلوا فيهم قتلاـ ذريعا، و ضيق حسن بيك على معسكر السلطان، و منع منهم الميره من كل جهه، فاضطر السلطان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢٣٧

إلى الخروج من ذلك الموضوع، فقاتله عسكر حسن بيك، فانكسر منهم و عاد إلى موضعه، و أرسل رسولا و معه والدته يطلب الصلح، فلم يجبه، و يئس السلطان، و خرج من المعسكر للهرب، فتبعه السلطان

خليل و أخوه زينل و الأمير شاه على البيرامى ... فأدركوه، و حملوه مع ولديه السلطان محمد، و شاه رخ إلى حسن بيك، فأكرمه و عاتبه على ما صدر منه من الطمع و السفه، فحبسه ثم سلمه إلى يادكار ميرزا فقتله قصاصا عن جدته گوهر شاه و ذلك فى شهر رجب سنه ۸۷۳ ه. و هذا هو ابن ميرزا محمد بن ميران شاه و كان من أجل ملوك الشرق ... فخلفه ولده السلطان أحمد و دامت حكومته إلى سنه ۸۹۹ ه.

و فى هذه المعركه غنم حسن بيك أموالا لا تعد و لا تحصى، و حوائج ملوكيه و أثقالا سلطانيه، و أمر بحفظ الحريم، و حبس ولدى السلطان، و أطلق سائر الأسرى الجغتائيه و خيرهم بين المكث فى خدمته و المسير إلى أوطانهم، و أحسن إلى والده السلطان و جهزها إلى خراسان مع نعش ولدها.

و من ثم بث حسن بيك نوابه فى البلاد و النواحى من أذربيجان و العراقين و جهز لكل واحد جمعا من الجيش ... و فى القرمانى أن أبا سعيد قصد أن يسترد ما كان لجهان شاه من البلاد من حسن الطويل فقابله بحدود أذربيجان، فالتحم الحرب بينهما و قتل خلق كثير، و أسر الملك فى يد زينل بن حسن الطويل، ثم قتله و أرسل برأسه إلى صاحب مصر فأمر به صاحب مصر فدفن إجلالا له ... و أرسل مع الرسول كتابا سلك فيه طريق الملوك و أبرق فيه و أرعد و كان قبله يتلطف ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۳۸

۳۱۲ ۳- وقائع أخرى:

ثم إن الأمير حسن بيك بلغه أن حسن على قد اجتمع إليه جمع، فسار من كردستان إلى همذان و حاصرها،

فأرسل ابنه أغرلو محمد فى جيش ليدفع غائلته، فظفر به و قتله، و سار إلى أصفهان و تسلمها من أهلها بالأمان ثم اتصل الخبر بأن پير على بن على شكر بهارلو قد أقام أبا يوسف المكحول ملكا فى بعض بلاد عراق العجم، فاجتمع إليه جمع من بقايا قرا قوينلو، فأرسل حسن بيك إلى ابنه أوغرلو محمد يأمره بالمسير لدفع غائله أبى يوسف أيضا. و كان پير على هذا مع السلطان أبى سعيد بعد وقعه جهان شاه، و لما تفرق جمع السلطان حمل پير على هذا ميرزا أبا يوسف إلى أنحاء همذان، و التجأ إليه يار على بن حسن على، فغدر به پير على و قتله، ثم بلغه أن شاه حسين صاحب لرستان قد استولى على درگزين بعد وقعه السلطان و أغار على ألوس بهارلو فى مشتى سهرورد، و كان ألوس بهارلو هى ألوس پير على هذا فسار مجدا مع من كان معه و أخذ الطريق على شاه حسين المذكور حين قفل من غاره الألوس و أيدى أصحابه ممتلئه من الغنائم و السبايا، فحكم پير على فيهم السيف، و قتل منهم مقتله عظيمه، و لم يفلت منهم أحد، و قتل الشاه حسين فى المعركه، ورد پير على جميع المنهوبات إلى أصحابها.

و قال و كان الشاه حسين ملحدا، زنديقا، مشعشعى المذهب (كذا). و لما قتله پير على عاد إلى همذان و لكنه تركها من خوفه و سار إلى صوب قم و جربادقان، و معه أبو يوسف المكحول فبقى يتردد فى البلاد، و يتحصن بالجبال عندما يرى هجوم المخالف، و يجمع الأموال و يظلم الناس عند انتهاز الفرصه.

ثم استولى على فارس أياما، و أخذها من يد الأمير سيدى

علی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۳۹

البغـدادی و کان سـیدی علی هـذا مدبرا أمور پیر بوداق ببغداد، و لما قتله والده جهان شاه عفا عن سـیدی علی هذا فحظی عنده فولاه فارس، فبقی فیها سـنتین و حدثته نفسه بالاستبداد بعد وقعه جهان شاه، ثم أظهر الانقیاد للسلطان أبی سعید بواسطه صاحب الکشف المولی شـمس الدین محمد البهبهانی و لما وقعت وقعه السلطان أظهر سیدی علی دعوی الاستبداد و الاستقلال، و جمع جیشا، فقصده أبو یوسف.

و لما خرج إلی قتاله انحرف منه من کان معه من أمراء قرا قوینلو إلی جانب أبی یوسف فهرب سـیدی علی، و التجأ بعد مده إلی حسن بیک، فقتل بکثره الشـکاوی و بعد فرار سـیدی علی استولی أبو یوسف علی فارس أیاما، ثم أرسل حسن بیک ولده اغرلو محمد لدفع غائلته، فسار إلی فارس فهرب أبو یوسف منه إلی بلاد شـبانکاره فتبعه أوغرلو محمد حتی ظفر به و قتله فی منتصـف ربیع الآخر من سنه ۸۷۴ ه، و هرب مدبر أمره و أتابکه الأمیر پیر علی بن علی شکر مع إخوته و أولاده إلی أنحاء خراسان و التجأ إلی السلطان حسین میرزا، فسار حسن بیک عقیب ولده أوغرلو إلی فارس فأقام فی شیراز أیاما حتی أتم أمرها، ثم سار إلی قم و شتی فیهـا، و اسـتناب بفـارس عمر بیـک موصـلو أیاما ثم أقطعها لأکبر أولاده السـلطان خلیل اللّه، و أقطع أصـفهان لولـده الآخر أوغرلو محمد.

و کـان حسن بیـک لمـا أن توجه إلی جـانب فارس لـدفع غائله أبی یوسف أرسل ولـده زینل فی جمع من الأمراء و الجیش إلی أنحاء کرمان لتسخیرها و أخذها من ید الأمیر یار علی بن علی

شكر. لأن پير على بن شكر حينما استولى على فارس مع أبى يوسف و أخذها من يد الأمير سيدى على البغدادى هرب سيدى على المذكور إلى كرمان ملتجئا إلى ولده أخى فرج، فأرسل پير على أخاه يار على فى جماعه من العسكر لتسخير كرمان، فسار يار على و استولى عليها، و أخرج سيدى على مع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢٤٠

ولده منها، فالتجأ بواسطته إلى خدمه حسن بيك، فأكرمه أولا، ثم قتله بشكايه أهل أبرقوه منه، فبقى يار على ولايه كرمان عده أشهر، و لما وصل زينل إلى كرمان هرب يار على إلى أنحاء خراسان، و استولى زينل على كرمان بلا نزاع، فولاه والده الطويل عليها و كان والى كرمان فى زمن جهان شاه ولده أبا القاسم، و كان سفيها ظالما سفاكا، فاسقا، ملحدا، قتله أخوه حسن على بعد وقعه والدهما، ثم أرسل السلطان أبو سعيد إليها نائبا، و لما وقعت وقعته أرسل الأمير سيدى على إليها ولده أخى فرج واليا عليها من قبله، فأخذها منه يار على، ثم اكتسحها منه زينل.

۴ ۳۱۳- بغداد- الاستيلاء عليها:

و لما أن وزع حسن بيك المملكه الإيرانيه إلى أولاده، و سائر أمرائه عاد إلى أمر بغداد و كان قد ترك حصارها بالوجه المار، و حينئذ أقطعها مع لواحقها لولده ميرزا مقصود. و كان فيها من جانب جهان شاه پير محمد الپاوت واليا، فحاصره بها حسن بيك بعد واقعه جهان شاه نحو أربعين يوما كما سبق، ثم تركه على حاله و سار إلى دفع حسن على، فكان ما كان ... و حينئذ أرسل ولده ميرزا مقصود فى جماعه من الأمراء و الجيش إلى أنحاء بغداد و العراق. فبينما هو مشتغل بالغاره على

أطراف بغداد و بلاد العراق إذ توفى پير محمد الپاوت والى بغداد، فأقام أهل بغداد الأمير حسين على بن زينل البرانى صهر پير محمد المذكور و كان قد تزوج بنت پير محمد، فمات هو أيضا بعد قليل. و كل هذه كانت من مسهلات الفتح. فأقام أهل بغداد مكانه أخاه شاه منصور فأساء السيره، فأرسل أهل بغداد إلى الأمير مقصود يدعونه أن يتسلم البلد،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢٤١

فسار و تسلمها بلا نزاع، و قتل شاه منصور مع أتباعه و أرسل بشاره الفتح إلى والده حسن بيك و هو بمشتى قم، فأقطعها له.

و تفصيل الخبر كما جاء فى ديار بكريه:

«كان حسن بيك قد حاصر بغداد- كما تقدم- و حاكمها پير محمد الپاوت فأوصل البغداديون الخبر إلى حسن بيك بأن حسن على قد خلف والده فى السلطنه بتبريز، و دخلت الممالك فى حوزته، و الخزائن فى تصرفه، فإذا ظهرتم عليه و ظفرتم به، فنحن لا نتخلف عن الطاعه، و لا ننحرف عن الإذعان ...

و من ثم توجه السلطان إلى أنحاء أذربيجان ... و أودع الموصل إلى خليل آغا التواجى، و عهد إلى شاه على حاجى لو بإربل و هما من قرا قوينلو، ليكونوا ولاه هناك و يستولوا على تلك الأنحاء، و من هؤلاء خليل آغا بالرغم من وجود پير محمد التواجى ببغداد قد تصرف بإربل، و بسط نفوذه إلى نواحى أخرى منها قلعه فرعون، و كركوش و تون ...

و تمكن من التسلط على من ناوأه مثل أمير ذى النون و محمد سارلو فى قلعه خفتان ...

و فى هذه الأثناء سار السلطان مقصود ميرزا إلى خليل آغا و اتصل به من أنحاء سهل على الذى هو

مصیف، و باتفاق سائر الأعوان ضرب ولایه خفتان، و غنم أموالا کثیره ...

أما بغداد فإن والیها پیر محمد قد توفی فی هذه الأیام، و اختار الأهلون خلفا له و هو حسین علی بن زینل البرانی، و نصبوه حاکما، و هذا صهر پیر محمد، تزوج حسین علی بنته و کان فی خلال حکمه قد أساء المعامله مع الناس، جمع أقوات البلده إلا أنه لم یطل أمد بقائه،

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۴۲

فمات بعد قلیل، فقام أخوه شاه منصور مقامه. و فی مده نحو سته أشهر مات عده من الحکام مما أدی إلی تیسیر مهمه حسن بیک و نجاحه فی الاستیلاء فسلم الأهلون للقضاء، و راعوا سبیل الطاعه لما رأوا من استبداد حاکمهم هذا، و تسلطه ... و تولی بغداد الأمیر مقصود و کان شابا.

و علی هذا وصلت البشائر إلی حسن بیک، و کان بعد أن فتح شیراز قد أقام فی أنحاء قم و لا یزال بها حیث بلغه الخبر ... ا ه.

و هذا جاء مکملا لما فی الغیاثی الذی هو من الوثائق المعاصره.

و الملحوظ أن الدیار بکریه أوسع من الغیاثی فی بسط وقائع الحکومه بصوره عامه، و الغیاثی أوسع فی تفصیل حوادث بغداد، و من المؤسف أن نری دیار بکریه تقف عند حوادث بغداد هذه، و تمضی إلی ما یتعلق بإیران مما لا نری ضروره لنقله أو التعرض له ... و النسخه فیها نقص، فلم ینته الکتاب إلی آخره، و إنما یحتوی علی ۴۲۱ صفحه و کل صفحه ۱۹ سطرا، و الظاهر أن النقص قلیل، و لا یتجاوز بضع صحائف و من مقابله الحوادث و مراجعتها، و مشاهده اطراد مباحثها نقطع فی أن (جامع

الدول) يعتمد (ديار بكريه) رأسا أو بالواسطه ...

و من هذا الأثر نعلم درجه عنايه حسن بيك بالعلماء، و بالمطالب الدينيه و بالثقافه، فقد مالت إليه قلوب العلماء، و قصدوه من كل صوب، فاجتمعوا عنده، و عقد لهم مجالس كما أنه جاءته الوفود من كل مكان.

و أبدى له المجاورون الإخلاص و الطاعه ... فكان لفتوحه هذه دوى، و ولدت رعبا و رغبه فى الراحه ...

و لنعد إلى وقائع بغداد، و توالى أزمنتها أيام هذه الحكومه ...

٣١٤ بقيه حوادث سنه ٨٧٤ ه‍- ١٤٤٧ م

٣١٥ والى بغداد الأمير مقصود:

فى يوم الاثنين ١۴ جمادى الآخره سنه ٨٧۴ ه كان قد دخل بغداد مقصود بيك ابن الأمير حسن الطويل. و كان قد أخبر والده بما جرى من فتح، فولاه منصب بغداد و جعل معه من الأمراء خليل آغا الملقب ب (كور خليل) و قور خمس بيك (قورقماز و معناه الجرى ء).

هذا. و قد انقضت أخبار الحروب فى بغداد، و ذهب البؤس بأمه.

٣١٦ طاعون عظيم:

أرادت هذه السنه أن لا تتم براحه، و إنما أصاب الأهلين فى بغداد طاعون عظيم مات فيه خلق كثير حتى أنه مات فى يوم واحد ألف و خمسمائه، ثم وصل الطاعون إلى تكريت و شهرزور و إربل و الموصل، و مات فيه عالم عظيم.

٣١٧ ابن تغرى بردى: (المؤرخ)

«و فى ۵ ذى الحجه سنه ٨٧۴ ه كانت وفاه الجمالى يوسف بن الأتابكى تغرى بردى اليشبغاوى الرومى نائب الشام، و كان الجمالى يوسف ... فاضلا، حنفى المذهب، و له اشتغال بالعلم، و كان مشغوفا بكتابه التاريخ، و ألف فى ذلك عده تواريخ منها تاريخه الكبير الموسوم بالنجوم الزاهره، و المنهل الصافى، و مورد اللطافه فيمن ولى السلطنه و الخلافه. و له تاريخ آخر فى وقائع أحوال على حروف الهجاء فى التوفيات، و له غير ذلك عده مصنفات، و كان نادره فى

أبناء جنسه. و مولده فى سنه ٨١٣ ه» ا ه.

و فى السخاوى ترجمه مفصله له، و كان يسلم له بالبراعه فى أحوال الترك، و مناصبهم و غالب شؤونهم منفردا بذلك، لا عهد له بمن عداهم ... و ينقده نقدا مرا، و لكنه لا يقر على أكثر ما قاله ...

و قد رأيت من مؤلفاته الجلد الثالث من المخطوط المسمى ب (البحر الزاخر)، و هو كتاب جليل، و مجلد ضخم ... و يعد من نفائس الكتب ... و اعتمدت على كتابه المنهل الصافى فى التعريف بأمراء البارانيه و البايندريه و هو من أجل الآثار المعاصره و أوسعها فى التعريف بالأشخاص، و قد مر وصفه ... و لا يضره النقد الموجه إليه من صاحب الضوء، فهو متحامل فيما كتب، و لعله يرى أنه كان دونه و

إننا لا نستطيع أن نستغنى بواحد منهما. و التاريخ فى هذه الأيام سلسله مرتبطه لا يكتفى ببعض حلقاتها ... و متصله بالماضى اتصالا وثيقا، و لكل واحد فضل كبير على تاريخ العراق، و لا يخلو امرؤ من نقد ... و على البعد كانت خدماتهم لتاريخه جليله، و لها خير الأثر ...

۳۱۸ حوادث سنه ۸۷۵ ه‍- ۱۴۷۰ م

۳۱۹ تبدل فى أمراء بغداد:

مكث الأمير مقصود بيك و أمراؤه المذكورون مده سنه كامله. ثم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۴۵

توفى خليل آغا الملقب ب (كور خليل) فى ليله الجمعه ۶ جمادى الآخره من هذه السنه فأرسل السلطان حسن الطويل مكانه خليل بيك (و كان أخا قور خمس) و هما أولاد محمد بيك ابن قرا عثمان و جعل خليل بيك هذا أتابكا للأمير مقصود بيك و يقال له (دانا خليل) فكان مدبرا لأموره ...

إداره بغداد أيام هؤلاء الأمراء غامضه لقله التدوينات عن الحوادث المتعلقه بالعراق و تحول الاهتمام الكبير إلى مراكز الوقائع الجسام و ما خلفته من أثر و كل ما علمناه أن السلطان حسن بيك كان قد رأى أن أوغرلى محمد ابنه قد هرب من بغداد و مضى إلى الروم فغضب على ولده مقصود بيك و على أتابكه دانا خليل فهرب هذا و التجأ إلى المشعشع و جعل حسن بيك ولده مقصود بيك لدى ولده الآخر السلطان خليل صاحب فارس فبقى عنده ... و لكن السلطان حسن كان قد استمال دانا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۴۶

خليل و فى الغياثى أنه رضى عنه بشفاعه والدته فإنها خالته ... و أقطعه بغداد و العراق قبل وفاته على ما سيأتى.

۳۲۰ حوادث سنه ۸۷۶ ه‍- ۱۴۷۱ م

۳۲۱ حروب و فتن:

قال ابن إياس كانت الفتن المهولات فى هذه السنه ببلاد فارس و الشرق بين حسن الطويل و بين ملوك هراه و سمرقند و لكن لا نرى فى هذا ما يدعو إلى التهويل، و إنما القوم أصابتهم بهته فتركوا السلاح و ذلوا شأن كل من يترك عزّه و يلجأ إلى حب الحياه المهانه ...

و الأمر الأعظم ما كان بين العثمانيين و بين البايندريه و كانت هذه الحكومه مشغوله فى

تـدبير الممالـک المفتوحه و تقرير أوضاعهـا و تعيين ولاتها ... و بينا هی فی هـذه الحاله إذ اسـتنجد پير أحمـد القرمانی بملکها حسن الطويـل لما أصابه من العثمانيين من اکتساح مملکتهم ... و کان السـلطان العثمانی آنئـذ محمـد الفاتـح ابن السـلطان مراد فالتجأ پير أحمد مستفزعا و وصل بنفسه إلی حدود أذربيجان فأرسل إليه الطويل بالعساکر نجده له فی أواخر شهور سنه ۸۷۶ ه و کان مقدمهم أمير بيک فأخذوا توقات و سـيواس و عده مدن. و کان قد اجتمع عسـکر السـلطان محمد فی أنقره فأراد أمير بيک أن يرجع فلم يدعه ابن قرمان فتوجه أمير بيک بالعساکر نحو أنقره و تواقعوا مع جيش السلطان فانکسر عسکر أمير بيک و هربوا.

فلما وصـلوا إلی البيره و طلبوا العبور من الفرات و رموا بأنفسـهم إلی بلاد الشام حسب وصـيه حسن بيک من أن القوم أصحابهم قالوا لهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۴۷

نعبرکم جميعا و لکنهم ابطأوا فلما طالبوهم احتجوا بقله السفن فتعهدوا بتأديه مائه تنکجه عن کل واحد ليعبر. و بعد ذلک جاؤوا بسـفينه واحده و أدخلوا عشـره عشره و عشرين عشرين ... فحين کانوا يخرجون من السفينه يسلبونهم و يشدون وثاقهم حتی أتوا علی آخرهم ثم أرسلوهم إلی حلب و أعلموا بصوره الحال ...

و حينئذ أرسل نائب حلب و اسمه قانصوه اليحياوی فأخذوهم إلی حلب و جاؤوا بهم إلی المغارات و ذبحوهم بها کالأغنام و لما سمع حسن بيـک بهـذا الخبر توجه إليهم و عبر الفرات يريـد حلب فانکسـرت بلاـد الشـام جميعها و توجهوا إلی مصـر. و من لم يتوجه أرسل ماله و أهليه فوصل حسن بيک إلی قرب موضع يقال له (الباب) ثم

رجع. و لو سار لأخذ حلب فرجع إلى البيره فنزل عليها و حاصرها من الجانبين فاستولى عليها و أخربها و صعد بعض أهلها القلعه و بعضهم مضوا إلى حلب.

ثم إنه مل المقام هناك و ترک خليل بيک عليها و رحل عنها و بعد مده رحل خليل بيک أيضا.

و فى بدائع الزهور أنه فى سنه ۸۷۷ ه تحارب الجيش المصرى مع حسن الطويل، فانتصر عليه و أن حسنا أرسل يكاتب الافرنج ليعينوه على قتال عسكر مصر. و هذا أول ابتداء عكسه لكونه أرسل يستعين بالافرنج على قتال المسلمين ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۴۸

و عن هذه الوقعه قال القرمانى:

«فى سنه ۸۷۶ ه وصل يوسفجه بيک بعسکر حسن الطويل إلى مدينه توقات فنهبها و خرب أسوارها ثم أتم مسيره إلى بلاد قرمان و كان بها السلطان مصطفى ابن السلطان محمد خان فاتح استانبول فكبسه و ظفر به فأسره و قتل غالب عسكره ثم بعث به إلى أبيه السلطان محمد خان» ا ه.

و من هذا نعلم أن أمير بيک هو (يوسفجه). و التفصيل فى وقائع العثمانيين. و قد أفرد صاحب مشاهير إسلام ترجمه خاصه لحسن الطويل. و كل ما نقوله فى حسن الطويل إنه لم تكن له رغبه فى التوسع و لكنه رأى أن العثمانيين قد اعتدوا عليه و أراد أن لا يدعهم يتسلطون على كافه أنحاء الأناضول. و هؤلاء كان همهم و مهمتهم مصروفين إلى أن يقضوا على القرمانيين و غيرهم مما يشوش أمرهم و يمنع تقدمهم ...

و لكل وجهه.

و هذه الحروب دامت إلى السنه التاليه و جرى ما جرى ...

۳۲۲ حوادث سنه ۸۷۷ ه- ۱۴۷۲ م

۳۲۳ الحج- المحمل العراقى:

فى ذى الحجه من هذه السنه وصل المحمل العراقى، و دخل المدينه الشريفه و

كـان أمير الركب يـدعى رسـتم و صـحبته قـاض يقـال له أحمـد بن دحيه، فضـيقوا على قضـاه المـدينه و أمروهم أن يخطبوا فى المـدينه بـاسم الملـك العادل حسن الطويل، خادم الحرمين الشـريفين. فلما خرجوا من المـدينه و قصـدوا التوجه إلى مكه كاتب أهل المدينه أمير مكه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢۴٩

بمـا وقع فخرج إليهـم الشـريف محمـد بن بركـات و لاقـاهم. من بطن مرو قبـل أن يـدخلوا مكه، و قبض على رسـتم أمير ركب المحمل العراقى، و قبض على القاضى، و جماعه من أعيانهم، و أودعهم فى الحديد ليبعث بهم إلى السلطان و اطلق بقيه من كان فى ركبهم من الحجاج.

و لمـا وصل الحجاج إلى مصـر و صـحبتهم ابن أمير مكه، و أحضـروا رسـتم أمير الحاج العراقى و القاضـى الـذى بعث به حسـن الطويل، و صـحبتهما كسوه للكعبه ... رسم السـلطان بسجن رستم و القاضى فى البرج الذى بالقلعه فسجنا. إلا أنه فى ربيع الآخر أمر بإطلاقهما و خلع عليهما، و بعث بهما إلى بلاد حسن الطويل ...

و هذه الأوضاع يوضحها ما سبق من الوقائع ... و حسن بيك كان مسالما للمصريين.

٣٢۴ الحروب مع الكرج:

سار السـلطان حسن الطويل إلى الكرج عده مرات فلم يتمكن من اكتساحها و القضاء عليها جميعها ذلك ما دعاه أن يهتم لأمرها و العزم على ضـبطها ... و فى هـذه السـنه (٨٧٧ ه) سـار بنفسه إلى تفليس فافتتحهـا ... و من هنـاك توغـل فى المملكه فحاصـر ملكها (بكزات) ...

و هـذا حاول إرضاء حسن بيك بتقديمه هدايا فلم ينجح و لم يقدر أن يصد حركه السـلطان الأكيده و قضائه المبرم ... فحدثت معركه طاحنه لم يدخر فيها أمير الكرج ما فى وسعه إلا أنه

خـذل و فر هاربا و ترک ما فی یـده من بلاد إلی السـلطان فکان لهذه المعرکه وقع کبیر فی النفوس فقد بلغ الأسـری ثلاثین ألفا کما أن خزائن بکزات، و أمواله صارت غنائم، استولی علیها حسن بیک ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۵۰

کسوه الصدر الأعظم عند العثمانیین

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۵۱

کاد یکون الوحیـد فی حروبه و انتصاراته، لو لا أن نالته الضـربه من السـلطان محمـد الفاتح ... فلم تمض أیامه علی حالها حلیفه النصر و الظفر ...

۳۲۵ حوادث سنه ۸۷۸ ه- ۱۴۷۳ م

۳۲۶ حروبه مع العثمانیین أیضا:

فی منتخب التواریخ لم یفصل بین الواقعه السابقه و هذه فقال: «فی أواخر سـنه ۸۷۶ ه قصـد الروم و فی حدود آذربیجان تحارب جیشه هناک مع مقـدم جیوش الروم (العثمانیین) فانتصـروا علی العثمانیین و قتلوا خاص مراد الرومی. و بعـد ذلک یوم السـبت ۹ ربیع الآخر سنه ۸۷۷ ه تقارع مع السـلطان محمـد ملک الروم فانکسـر و قتل ابنه زینل بیک و کان والی قزوین فعاد هو إلی تبریز فلم یعقب عسـکر الروم أثره و عـاد السـلطان محمـد إلی بلاد الروم. و بعـد قتل زینل بیک فوضت قزوین إلی أخیه یعقوب بیک ...» ا ه. و مثله فی لب التواریخ.

و أما القرمانی فإنه عدها فی السنه التالیه قال:

«فی سنه ۸۷۸ ه نهض کل من الملکین السلطان محمد خان و حسن الطویل إلی قتال الآخر فالتقی العسکران بقرب مدینه بایبورد فوقع بینهما قتال شدید فکان النصر للسلطان محمد خان فانهزم حسن الطویل و قتل ولده زینل علی ید السلطان مصطفی ...» ا ه.

و مهما یکن من تساهل المؤرخین فی ضبط التاریخ فقد کان الباعث الوحید لهذه و سابقتها أن القرمانیین لما رأوا من العثمانیین

تضییقا مرّا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۵۲

مالوا إلی حسن بیک و استمدوا به لدفع هذا الصائل الذی لم یطیقوا کفاحه ... و طلبوا من السلطان حسن الحمایه ... و هذا اهتم للأمر و جهز فیلقا ساقه إلی الممالک العثمانیه فتقدم إلی طوقات فأبادها و سار إلی قیصریه و کان ما مر. ثم إن السلطان حسن سار بنفسه و أقام عساکره فی نقاط مهمه و تأهب للحرب ...

أما السلطان محمد الفاتح فإنه حینما سمع بهذا الخبر جمع جیشا تبلغ عدته مائه و ثمانین ألفا و نهض لمقارعته ... و کان فی مقدمه جیشه (خاص مراد) و هذا قد قرب من عدوه فتأهب لمحاربته و لما نالته الصدمه الأولی من جیش حسن بیک وافی الفاتح بسرعه لقراع عدوه فی صحراء (ترجان).

إن حسن بیک عهد لنفسه قیاده القلب و جعل القائد علی المیمنه ابنه زینل بیک و علی المیسره بعض الأمراء ممن اعتقد فیهم الکفاءه ...

و علی کل بادرت میمنه العثمانیین و میسرتهم بالهجوم فکانت النتیجه أن اختلت میمنه الجیش و قتل قائدها زینل بیک فحاول السلطان حسن إعاده النظام إلی الجیش المغلوب بکل جهد فذهبت محاولاته عبثا و لم یفد التشجیع فانحلوا و لم یعد أمر إدارتهم میسورا ...

هذه الحرب کانت من الحروب العظیمه المعدوده بل هی من أکبر الحروب التی جابهها السلطان حسن و دارت فیها الدائره علیه فقد قتل فیها ابنه و أسر من جیشه نحو أربعین ألفا ... فکانت مصیبتها کبیره و نکبتها و بیله جدا ... فلم یستطع الدخول فی الحرب مع العثمانیین مره أخری و حاذر أن يناله ما یؤدی إلی ضیاع جمیع ما بیده فاتخذ التدابیر اللازمه للرجعه المنتظمه

...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢٥٣

و الحق أن هـذه الواقعه سـببت توقيف نموه عنـد حـده و كاد يطمع فيه أعـداؤه فيسـتعيدوا مكانتهم ... فكانت قاصـمه الظهر فلم ينالوا نجاحا مهما بعد أن أذعنت لهم أمم كثيره و أرهبوا مصـر و كذا أرعبوا العثمانيين و خافوا أن يصيبهم ما أصابهم أيام تيمور لنك فاتخذ السلطان العثمانى وسائل لتقويه نشاط الجيش فأكرمه و وعده بإنعامات أخرى ... و نذر أن يعتق عبيده و إماءه ...

و على كل حال كان هذا الانتصار العثمانى فاتحه عهد جديد و نمو عظيم ... و إن كانوا لم يعقبوا الأثر و لم يقضوا على عدوهم و لكن الانتصار كان كبيرا جدا ...

٣٢٧ حروبه مع الكرج:

إن انتصار الترك العثمانيين فى الواقعه السالفه مما اطمع أعداء الطويل و هم الكرج من اسـتعاده مكانتهم فعصوا عليه إلا أنه كان قـد احتفـظ بمقـدار كـبير من جيشه و رجع رجعته المنتظمه ... فلمـا رأى هؤلاـء قـد قـاموا فى وجهه سـاق عليهم جيوشه و نكل بالثائرين منهم و الناهضـين عليه فقتل فيهم تقتيلا مرا و أعاد النظام إلى نصابه كما كان ثم رجع إلى عاصـمته ... كذا فى مشاهير إسلام.

و قـال فى منتخب التواريـخ: «إن السـلطان حسن ذهب إلى بلاـد الكرج فى أوائل سـنه ٨٨١ ه و أخـذ معه السادات و المشائـخ و أربـاب الأقلاـم فافتتـح بلاـدا كثيره من كرجسـتان و غنم غنـائم وافره فأنعم على المـذكورين من هـذه الغنائم بإنعامات كبيره ... جرت هـذه الواقعه بعد حروبه مع العثمانيين. و كذا فى لب التواريخ. و أيد تاريخ الوقعه ما جاء فى (تاريخ عالم آراى أمينى) من أنه غزا الكرج فى هذه السنه و هى سنه

موسوعه تاريخ العراق

بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢٥۴

٨٨١ ه. و هو الصحيح فإن هذا التاريخ من الوثائق المعاصره لنفس هذه الحكومه.

٣٢٨ أعماله بعد عودته:

إن السلطان حسن بيك لم يضع تدبيرا فإنه مضى فى سبيل إداره المملكه و ضبط أمورها و بنى القلاع الواجب بناؤها. و أنشأ استحكامات مهمه و زاد فى قوه الجيش إلى غير ذلك مما تقضى به الحيطه و توقع الحوادث و تدارك نقاط الضعف ... و كان فى أمل أخذ الثأر و الانتقام من العثمانيين بالهجوم عليهم مره أخرى ... فحال دون ذلك مرضه ثم وفاته ... فلم يطل أمد حياته ...

٣٢٩ حوادث سنه ٨٧٩ ه- ١۴٧۴ م و ما يليها إلى غايه سنه ٨٨١- ١۴٧۶ م

٣٣٠ مرض حسن بيك:

أصاب السلطان مرض. و كان عصى عليه ولده أوغرلو محمد فى واقعه الروم، فلما سمع بمرض والده توجه من الروم إلى بلاد أبيه، و جاء إلى أنحاء بغداد طمعا فيها، و ترقبا لما يحتمل وقوعه، فلم يوافقه خليل بيك، فمضى إلى حدود عراق العجم. و فى هذه المده شفى والده حسن بيك مما أصابه، فأرسل إلى ولده بياندر و أمره بقتله، فقتله فى سنه ٨٨٠ ه.

٣٣١ جراد و غلاء:

فى هذه السنه هجم الجراد النجدى على الموصل، و أكل الزرع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢٥٥

و حصل الغلاء ثم رحل الجراد إلى شهرزور، و عاث فى غلاتها فحدثت منه أضرار أيضا.

٣٣٢ ولايه بغداد- وقائع أخرى:

ثم إن دانا خليل بيك خاف من حسن بيك من جهه ما اغتابوه فى أنه كان السبب لمجى ء أوغورلو محمد إلى بغداد و لذلك أرسل السلطان شاه على بيك حاكما مكانه و أعطاه الحله فدخل شاه على بغداد يوم الجمعه ۶ رمضان بعد الصلاه سنه ٨٧٩ ه و مضى خليل بيك إلى الحله.

و كان ذلك قبل قتله أغورلو محمد ...

و فى غره جمادى الأولى سنه ٨٨٠ ه أرسل حسن بيك جماعه لإلقاء القبض على خليل بيك فانهزم من الحله إلى المولى محسن المشعشع و تفرقت عساكره عنه و تبعه القليل.

و فی ۷ جمادی الأولی سنه ۸۸۰ ه أقام القائم (کذا) متطلعا الأخبار. و فی ۲ جمادی الثانیه أرسل المشعشع إلیه سفنا و حملوه إلیه و سیروا دوابه من طریق البر.

و أرسل حسن بیک إلی الحله حمزه حاکما عوضا عن خلیل بیک.

و مکث خلیل عند المشعشع سنه و ثمانیه أشهر حتی رضی عنه حسن بیک بشفاعه والدته فإنها خالته کما تقدم. فأرسل فی طلبه فتوجه إلیه من عند المشعشع بتاریخ ذی الحجه سنه ۸۸۱ ه. و قتل السلطان وزیره شاه علاء الدین لسوء ظن حدث.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۵۶

۳۳۳ حوادث سنه ۸۸۲ ه- ۱۴۷۷ م

۳۳۴ ولایه بغداد- تبدلات:

إن شاه علی کان قد مکث فی بغداد ثلاث سنوات إلا شهرین فعزل و نصب إبراهیم الوزیر فی أوائل رجب سنه ۸۸۲ ه. ثم أرسل عوضه الأمیر شیخ حسن حاکما ببغداد فدخلها یوم الاثنین ۱۷ شعبان سنه ۸۸۲ ه.

۳۳۵ وفاه حسن الطویل

۳۳۶ وفاه السلطان حسن:

فی ۲۷ رمضان سنه ۸۸۲ ه توفی السلطان حسن الطویل کذا فی الغیاثی، و جاء فی منتخب التواریخ أنه توفی لیله عید الفطر من هذه السنه، و فی الشذرات و الضوء اللامع أنه توفی فی جمادی الآخره أو رجب، و دفن فی المدرسه النصریه التی انشأها فی یستانه بجوار تبریز، فکانت مده حکمه علی ما جاء فی منتخب التواریخ ۱۱ سنه، و فی الغیاثی أنه حکم بعد جهان شاه عشر سنوات.. و العملیه حسابیه صرفه خصوصا بعد تعین زمن سلطنته ...

۳۳۷ ملحوظه:

رأیت فی متحفه الأوقاف الإسلامیه باستانبول فرمانا یعود لزاویه ماردین و هی زاویه الشیخ کمال الدین أصدره هذا السلطان، و إمضاؤه الواثق باللّه الرحمن حسن بن علی بن عثمان، کتب باللغه الفارسیه، مؤرخا فی ۷ المحرم سنه ۸۷۲ ه و خطه قریب من الدیوانی، و لم أتمکن من قراءته لقدمه و تشوش خطه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۵۷

۳۳۸ ترجمه السلطان حسن الطویل:

كاد يبلغ هذا السلطان ما بلغه أكابر الفاتحين فى اكتساح الممالك.

و له مزايا يفوق بها غيره و هى رأفته بالأهلين، و عفوه عند المقدره و اعتداله فيما يحرص الآخرون فى الانتقام من أجله. و أعماله المعقوله مراعاه الحكمه من جهه و السطوه من أخرى ...

نعته مؤرخون كثيرون بخير الأوصاف و نسبوا إليه أحسن الأفعال قال فى حبيب السير هو أبو النصر حسن بيك توفى سنه ۸۸۲ ه و كان من وزرائه شمس الدين محمد بن سيدى أحمد و برهان الدين عبد الحميد الكرمانى و مجد الدين إسماعيل الشيرازى. فقاموا بتقرير العدل- كما رغب السلطان- خير قيام. و كان فى أيامه من أهل التأليف المولى أبو بكر الطهرانى كتب تاريخا فى وقائع أيامه و فى أحواله إلا أنه لم يعثر عليه.

و فى منتخب التواريخ:

كان ملكا عالما و قاهرا صاحب شوكه. محبا لرعاياه و عدله و رأفته قد بلغا النهايه. و أما هيبته و سياسته فإنهما ما لا كلام فيهما و لا يزال (قانونه) مرعيا لحد الآن فى استيفاء المال و الحقوق و كان يتوصل فى مهماته و أحكامه إلى نهج العدل و الحق. و إن الشرع قد نال فى أيامه رواجا عظيما. و اكتسب عظماء الإسلام المكانه اللائقه و التوقير التام.

و كان يجالس العلماء و الفضلاء

و يتباحثون بمحضره فى التفسير و الحديث و الفقه. و لم يقصر فى توفير الساده و المشائخ و ما يترتب من تكريمهم و يعطى الجوائز و المنح. و قد عمل المساجد و المدارس و الرباطات ...

و فى أوائل دولته انتصر فى حادثين مهمين على ملكين شهيرين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۵۸

أحدهما جهان شاه ... و الآخر السلطان أبو سعيد ... و كان لحسن بيك سبعه أولاد منهم أوغورلو محمد توفى فى أوائل سنه ۸۸۲ ه و السلطان خليل. و يعقوب. و مسيح. و يوسف. و مقصود بيك. و هذا قتل بفرمان من السلطان خليل آخر وفاه أبيه. و زينل كان قد قتل فى حرب الروم ا ه.

و جاء فى نظم العقيان فى أعيان الأعيان للسيوطى أن حسن بيك ... يعرف بالطويل، سلطان العراقين و آذربيجان و ديار بكر و ما والى ذلك. و قال: أنشدنى شاعر العصر شهاب الدين المنصورى لما وجه السلطان الملك الأشرف.. عساكره إليه لقتاله حين خرج و بغى:

هذا الذى ظن الخروج فضيله هل تعرفونه باسمه و صفاته

قالوا اسمه حسن فقلت هلاكه قالوا الطويل فقلت ليل شتاته

مما يشير إلى أيام الخلاف بين مصر و بين السلطان حسن المذكور و قد طويت غالب أخباره عنا و غابت صفحات كثيره منها و يهمنا أن نبين أن السلطان حسن قد راعى المجاورين كثيرا خصوصا المصريين فإنه فى سنه ۸۷۳ ه أرسل قاصدا إلى مصر يحمل هديه للسلطان و مكاتبه تتضمن تملكه العراقين و معه مفاتيح لعده حصون و قلاع مبينا أن كل ما ملكه من البلاد هو زياده فى ممالك السلطان و أنه النائب عنه فيها. و هكذا فعل مع العثمانيين. و فى

سنه ۸۷۹ ه أرسل قاصده إلى سلطان مصر و معه مكاتبه تتضمن الاعتذار عما كان و أن ذلك لم يكن باختياره فأظهر السلطان العفو ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۵۹

و من هذه يظهر أنه مسالم بالرغم مما رأى من النواب التابعين لمصر و أنه يرغب فى تقرير الإداره و تثبيتها ... و لكن المصريين حملوا فعله على التملق.. و هكذا كانت آمال العثمانيين طامحه كثيرا فلا ترضى بالتوقف ...

۳۳۹ و فى مشاهير الإسلام:

«أنه كان شديد الحرص على بث العلوم و الفنون فدعا إليه علماء العراق و إيران و أدباءهما فجعل تبريز مركزا للكمالات و الآداب المختلفه و المنوعه ... و فتح المدارس العديده لتحصيل العلوم و ضروب المعرفه و جعل الوظائف للمدرسين و قرر لهم المرتبات.. (إلى أن قال) و كان عاقلا، عادلا، شجاعا، تقيا، محبا للعلماء، صاحب خيرات و كثير الحسنات. و قد بلغ من العمر ۵۴ سنه فتوفى عام ۸۸۲ ه ...) ا ه.

۳۴۰ و جاء فى تاريخ الغياثى:

«كان عادلا، خيرا أراد أن يبطل التمغات من أصلها فى جميع بلاده فلم يوافقه امراؤه فجعلها درهما من كل عشرين درهما على النصف و أقل مما يأخذه السلاطين قبله. و أبطل بيت اللطف (كذا) و توابعه من الخمر و الميسر فى جميع بلاده، و أطلق خارج (كذا) المال الذى كانوا يأخذونه من جميع بلاده (الضرائب) و كتب (قانوننامه) فى الشكاوى و التخاصم مما يقع بين الناس و يستدعى عقوبه فاعله بالتعزير و التجريم و غير ذلك و أرسلها إلى جميع بلاده ليعملوا بموجبها ... و لم يغادر من أمور العدل شيئا يقدر على فعله.. و كان يحب العلماء و الأدباء و يعامل أهل البلاد المفتوحه بأنواع الرأفه و العدل» ا ه ص ۳۶۸.

و فى الضوء اللامع أنه انتزع مملكه بنى أيوب بقتله زين العابدين الملقب بالصالح و أخويه بنى على بن محمود بن العادل سليمان و ذلك فى سنه ۸۶۶ ه. و مات فى جمادى الآخره أو رجب سنه ۸۸۲ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۶۰

و فى تاريخ تركيه لأحمد حامد و مصطفى محسن: «إن آخر ملوك طرابزون داود قومنن كان قد صاهر حسن الطويل فكان يحاول أن يحميه

و لكن تشبثاته ذهبت سدى. و نقل فى الهامش عن هامر الألمانى أن الأميره زوجه حسن الطويل هى كانرينه بنت جان أخى داود و المتولى قبله ...» ا ه.

۳۴۱ و قال فى بدائع الزهور:

«كان ملكا جليلا عاقلا سيوسا كثير الحيل و الخداع اقتلع ملك العراق.. و قتل عمه الشيخ حسن، و انقرضت دوله بنى أيوب على يده، ثم قوى على جهان شاه و حاربه حتى قتله و شتت أولاده، و ملك تبريز و العراقين، و بلغ مبلغا لم يصل إليه أحد من أجداده و لا من أقاربه و قد تحرش بابن عثمان ملك الروم.. فما قدر عليه ثم تحرش بسلطان مصر، و جرى له مع الأشرف قايتباى أمور يطول شرحها. و كان الأشرف يخشى سطوته، فلما مات عد ذلك من جمله سعده». ج ۳ ص ۱۴۴.

و الحاصل كان حسن بيك من أكابر ملوك الشرق الأدنى و أعاظم الفاتحين و بوفاته بلغت فتوحه مبلغا عظيما من السعه يحير العقول و يبهر الفحول.. و يدل على مقدره و همه كبيره و إقدام و رويه.. أذعن له من الأقطار ما يصلح كل منها للقيام بحكومه مستقله، و لو طال به الأمد لتجاوز حد المعقول و فاق أكابر الفاتحين أمثال تيمور فى سعه الممالك.. هذا فى حين أنه لا يقاس بغيره من أصحاب العسف و الجور فهو لم يعدل عن طريق الإنصاف، و لم يتجاوز المألوف مع أكبر أعدائه و خصومه لمجرد حقن الدماء، وافق أن يترك للسلطان أبى سعيد بلادا كثيره فعاند فى قبول الصلح و لما قتل أسف عليه حتى أنه اشترك مع أمه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۶۱

فى البكاء حينما رآها تبكى مما يعين رقه شعوره.. فهو ممن

یرجح العفو علی الانتقام.. و کان قد عصی علیه إخوته و قارعوه کثیرا فصفح عن زلاتهم و عاملهم بالعفو ما وجد سبیلا، و کانت آماله أکبر إلا أن الضربه التی أصابته من العثمانیین کسرت غروره، و عرفته نقص تدابیره، و أن لا یجازف هذه المجازفه، أو یخاطر بأمثالها.

۳۴۲ السلطان خلیل

۳۴۳ سلطنته:

ولی السلطنه بعد والده و هو الابن الأکبر المحبوب لأبیه. کان والیا بفارس و ولی عهد فجلس علی تخت آذربیجان و ملک جمیع ما ملکه أبوه من البلاد و أثر جلوسه علی سریر السلطنه فوض إیاله دیار بکر لأخیه یعقوب بیک، و جعل بغداد لابن عمه مراد بن جهانکیر.. إلا أنه لم یهنأ بالملک و لم یتم له الأمر سوی ثمانیه أشهر و من حین ولی أخذ العنف و الشده دیدنا له و قتل کثیرا من الأمراء و قتل أخاه مقصود بیک و خلقا کثیرا من أقاربه و مع ذلک اشتغل باللهو و الملاهی، و کانت الفتن نائمه فی أطراف البلاد فأیقظها، و لم یمکن أحدا أن یعرض علیه شیئا من ذلک لسوء خلقه و شده جبروته فاتفقوا علی خلعه و تولیه أخیه الصغیر یعقوب بیک ...

و فی تاریخ عالم آرای أمینی أن السلطان خلیل هذا ولی الملک بعد أبیه، و استولی علی آذربیجان و العراقین و فارس و کل ما کان بید والده، و جعل ولی عهده الأمیر ألوند، و اتخذ من الأمراء حسین بیک قوجه حاجی و کان صاحب تدابیر صائبه و قائدا محنکا، و عاقلا عادلا لا نظیر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۶۲

له ... و جعل کاتب الدیوان التواجی، أبقاه کما کان، و سیر ابنه الأمیر ألوند إلی فارس، و صحبه غضنفر

بیک و جماعه من آق قوینلو، و من الأمراء الـذین سـیرهم معه عباس بیک البایندری ابن یوسف بیک، و بهرام بیک، و پیری بیک، و حمزه حاجی لو، و الأمیر حاجی بیک من أمراء قرا قوینلو، و مهاد بیک الپادت و أمراء آخرون، و أودع بلادا أخری فی قبضه بکر بیک موصلو فوصل الأمیر ألوند ابنه إلی شیراز دار إمارته سنه ۸۸۳ ه.

۳۴۴ حوادث سنه ۸۸۳ ه– ۱۴۷۸ م

۳۴۵ الحاله العامه:

لم تتبین الحاله بوضوح خلال السـنه الماضـیه و ذلک أن وفاه السـلطان کانت فی أول عیـد الفطر فلم یبق من السـنه إلا القلیل. و قـامت الفتن فی الحقیقه فی هـذه السـنه ... و ارتبکت الأوضاع السیاسـیه، و ظهرت الحوادث الحربیه بجلاء.. و من ثم اضـطربت أمور الدوله، و تفرقت الرجال إلی أحزاب متعادیه ...

۳۴۶ حکام بغداد: (التشکیلات الإداریه)

کان الأمیر شـیخ حسن قد ولی الحکم ببغداد و دخلها یوم الاثنین ۱۷ شعبان سنه ۸۸۲ ه و هذا مکث فیها ۱۴۶ یوما فعزل و خرج منها فی هذه السـنه یوم الجمعه ۸ المحرم سنه ۸۸۳ ه و ولی منصب بغـداد عوضه کلابی فـدخلها یوم الثلاثاء ۲۳ ربیع الأول سنه ۸۸۳ ه. و فی هـذه الأیـام کانت الحاله غامضه و التشـکیلات الإداریه فی وضع لا یمکن الإطلاع علیه إلا من الحوادث الماره فإن مقصود بیک کان أمیر العراق

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۶۳

و الحـاکم المباشـر للإداره فعزله أبوه من بغـداد ... و لما آلت السـلطنه إلی خلیل بیک قتل مقصود بیک و أودعت إماره العراق إلی مراد بیـک بن جهانکیر.. و لم نعلم عن الوضع غیر ما ذکر من تبـدلات. فالولاه کانوا بالوجه المبین و أما الأمراء فإنهم حکام عامون لا یتدخلون فی الإداره المباشره.

۳۴۷ المشعشع:

کـان المولی محسن المشـعشع قـد سـمع بوفـاه السـلطان حسن و حینئـذ توجه إلی بغـداد و فی أول الأـمر جاء نائب الرماحیه إلی الجحیش و آل جوذر فی طلب جمـاعه من الـذین هربوا منه فنهبهم و قتلهم و سـلب تلـک الأنحاء حتی وصل إلی قناقیا من قری الحله و رجع أما حکومه بغداد فإنها مشغوله بنفسها و لا علم لها بما یجری أو لا ترید الالتفات إلیه.

۳۴۸ مراد بیک– السلطان خلیل:

إن مراد بیک بن جهانکیر لم یرض بإماره العراق فعصی علی السلطان. و فی صفر هذه السنه نهض لمقارعه السلطان خلیل و قتاله فجاء السـلطانیه فقاتل مع منصور بیک پرناک و کان هـذا من أمراء السـلطان خلیل فتغلب مراد بیک علیه أما السـلطان خلیل فإنه

تأهب لقتاله بنفسه فخرج من تبريز لمقابلته ففر مراد بيك من وجهه و ذهب إلى قلعه فيروز كوه و كان

حاكم هذه القلعه حسين كيا الچلاوى فأخذ مراد بيك و من معه من الأمراء إلى القلعه. و فى يوم الاثنين ١۴ ربيع الأول من هذه السنه قتلوا و أرسلت رؤوسهم إلى السلطان خليل فى خرقان و فى عالم آراى أمينى أن مراد بيك جمع أخلاطا من الناس من أكراد و غيرهم و أحشام و أتراك فتوجه إلى تبريز فلما سمع السلطان خيل بادر للقضاء عليه ففر، ثم ألقى القبض عليه، فهرب أيضا، ثم قتل.. و فصل هذا الحادث.

٣۴٩ يعقوب- قتله السلطان:

جاءت الأخبار أن يعقوب بك ثار على أخيه السلطان خليل فى ديار بكر و سار إلى آذربيجان. أما السلطان فقد تأهب لقتاله و هو فى خرقان و توجه نحو آذربيجان. و فى يوم الأربعاء ١۴ ربيع الآخر من هذه السنه وقعت المعركه عند نهر خوى و بعد جهد انتصر يعقوب و كاد ينكسر، و قتل السلطان خليل، و قطع جسده على فرسه فكانت سلطنته سته أشهر و نصف.

٣۵٠ ترجمه السلطان خليل:

مضى ما يبصر بوضعه و هو لم يتمكن من ضبط الأمور و الظاهر قام الأمراء فى وجهه لتطلبهم السياده لا لأمور أشيعت عنه ففى هذه المده لا يتبين سوء الإداره و لعل الذى ولد النقمه عليه قتله أخاه مقصود بيك فقد جاء فى منتخب التواريخ أنه قتل بفرمان من أخيه السلطان خليل بعد وفاه أبيه و كان حاكما ببغداد إلى حين وفاه والده. كذا. و لعله يقصد أنه كان و لا يزال أميرا و إن غضب عليه والده و الحكام الولاه غير الأمراء بمقتضى التشكيلات الإداريه.

و من مراجعه نصوص كثيره علمنا أنه حدث نزاع بين الأخوين السلطان خليل و يعقوب و استحكم العداء بينهما فأدى إلى حرب طاحنه و اشتبك القتال بين الفريقين فى حدود (خوى) و (مرن) فأسفرت النتيجه عن انتصار يعقوب فقتل أخوه السلطان خليل بضربه من أحد أفراد الجيش.

و أصل النزاع أن السلطان خليل لم يسلك سلوكا مرضيا فنفرت منه القلوب إلا أن ذلك لم يؤيد بوقائع ماديه تحققه. فعصى مراد بيك فى العراق و تحارب معه و حينئذ و بناء على تلك النفره استدعى يعقوب بيك لأمر السلطنه فعزم على الذهاب إلى تبريز و جاء إلى

حدود سلماس فقابله السلطان خليل فبدت الهزيمه فى عساكر ديار بكر و فى ذلك الحين سقط السلطان من ظهر جواده فى المعركه فوافاه جندى من جنود يعقوب بيک فقتله و قطع رأسه.

و على كل حال لم تعرف مجارى الحزبيه بصوره واضحه لتبين الحاله بجلاء و إنما عرفت بعد ذلک و تعينت أوضاع الأمراء و سائر أحوالهم ...

۳۵۱ سلطنه يعقوب بيک

۳۵۲ سلطنته:

هو أبو المظفر السلطان يعقوب جلس بعد قتله أخيه على سرير الملک فى جمادى الأولى لسنه ۸۸۳ ه فى دار السلطنه تبريز و أنعم بما كان قد أجرى عليه أبوه من الإنعامات و قرر المناصب التى فوض بها إلى رجاله ... و أودع مهام الأمور الشرعيه و المشيخه إلى القاضى مسيح الدين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۶۶

واقعه چالديران

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۶۷

عيسى الساوى ابن الخواجه شكر اللّه الوزير، و استوزر الشيخ نجم الدين مسعود و هو ابن شقيقه القاضى مسيح الدين عيسى فلم ينحرف هذا قيد شعره عما يحكم به القاضى. و فى زمنه ظهر الأمن و الأمان و انتشر العدل.

۳۵۳ المشعشع- هجومه على أنحاء بغداد:

فى يوم الأربعاء ۱۹ جمادى الثانيه سنه ۸۸۳ ه عاود المولى محسن الكره و جاء إلى نواحى بغداد حتى دخل ديالى و مضى إلى الخالص فنهب و قتل و أسر. ثم ارتحل يوم الأربعاء ۲۶ جمادى الثانيه و كان مكثه ثمانيه أيام.

و فى يوم الجمعه ۲۸ جمادى الثانيه قتل الحاج ناصر القبانى و أولاده و حصبوا غلامه شعبان بسبب أنه اتهم بقضيه المشعشع قتلهم كلابى المذكور فى هذا اليوم.

۳۵۴ عزل كلابى حاكم بغداد:

فى يوم الاثنين ۱۵ ذى الحجه لسنه ۸۸۳ ه عزل كلابى حاكم بغداد و خرج من بغداد و لعل لعزله علاقه بوقائع المشعشع المذكور.

۳۵۵ تاریخ الغیاثی:

إلی هنـا وقف تاریـخ الغیـاثی و وقفت به حوادث العراق و هی ناقصه، ضاعت أوراق من هـذه النسـخه لا یعرف مقـدارها. و من مراجعه کلامه عن الحوادث الأخری مما لا یخص العراق نجد أن حوادثه تقف

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۶۸

أیام السلطان حسین بایقرا المتوفی عام ۹۱۰ ه فمن المقطوع به أنه کان عائشا فی أیامه و قد انتهی من تألیف تاریخه و لم نسـتطع معرفه مـا انتهی إلیه. ممـا یتعلق بـالعراق و للأـسف لم نطلع علی نسـخه کـامله، و النسـخه الموجوده نـاقصه و أوراقهـا مبعـثره.. و الموجود فائـدته کبیره و فیه جلاـء للحوادث ممـا لم نعثر علیه فی کتـاب آخر.. إلاـ أنه یحتاج إلی تمحیص و مقارنه مع التواریخ الأخری لنعرف درجه صـحه مباحثه. و المؤلف من المعاصـرین لهـذا العهـد و کان یذکر السـلطان یعقوب بهادر خان و یدعو له بخلود الملک، و یعـد قـدومه مبارکا علی العالم فی الأمن و انتشار العـدل و الإحسان، و کان یترقب حوادث بغداد و یدون عنها. فهو من أجل الآثار المعاصـره للعلاقه و لم أعثر علی ترجمه له إلا فی المخطوطه المسـماه بالأنوار، و لم یـذکر فیها تاریخ وفاته و لا زاد عما عرفناه من کتابه.

و مراجع تاریخه نظام التواریخ للبیضاوی، و ظفر نامه لشرف الدین الیزدی و کتب ابن حجر، فقد نقل منها بعض المباحث حرفیا. و أهمیته فی الحوادث الخاصه بهذه الأیام و ما قبلها.

و جاء فی (تذکره الشعراء) أن المولی غیاث تونی الأصل، یمیل إلی التصوف، و یقضی

غالب أوقاته فى الكتاب يعلّم فيه، و له ابن هو قطبى، و له من الفضائل ما يفوق به والده توفيا فى شهور سنه ۹۳۵ ه و هل غياثى هذا هو صاحب التاريخ؟ لم نستطع أن نعين العلاقه، كان يلهج بذكر السلطان يعقوب بيک فلعل الوضع ساقه إلى هناك!!؟

۳۵۶ حوادث سنه ۸۸۵ ه- ۱۴۸۰ م

۳۵۷ حوادث و ثورات:

كان السلطان يعقوب من حين ولى الأمر قد أحسن السيره، و أظهر العدل و لطف فى المعامله مع أمراء والده، و قررهم على أقطاعهم التى كانت لهم فى زمن والده، فخرج عليه فى أوائل دولته ابن أخيه ألوند

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۶۹

بيک ابن السلطان خليل فى شيراز، و الأمير كوسه حاجى من أعيان البايندريه فى أصفهان، فسير يعقوب بيک جماعه من الجيش مع أعظم أمرائه بايندر بيک إلى دفع غائله كوسه حاجى فى العراق، فسار بايندر بيک و ظفر بكوسه حاجى و اعتقله، ثم سار إلى ألوند بيک و أدخله تحت الطاعه بحسن التدبير.

۳۵۸ قتله الأمير يشبک:

كان فى سنه ۸۸۵ قد وقعت فتنه كبيره بحماه قتل فيها نائبها ازدمر بن أزبک قريب السلطان (سلطان مصر)، فقد عصى الأمير سيف (أمير آل فضل) و خرج عن الطاعه، فحاربه النائب المذكور، فقتل فى المعركه، و قتل معه جماعه أمراء حماه، فانزعج سلطان مصر لهذا الخبر، و فى ربيع الآخر لهذه السنه خرج الأمير يشبک من مصر عليه، ففرح الناس بخروجه، و تفاءلوا بأنه لا يعود إلى مصر أبدا، و كذا جرى.

و صاروا يقولون خرج لسيف، فكان هذا شؤما عليه.

و من ثم وقعت كائنه أخرى قتل فيها الأمير يشبک الدوادار و انكسر العسكر قاطبه، و قتل الأكثر منهم، و سبب ذلک أن الأمير يشبک لما دخل إلى حلب كان صحبته نائب الشام و نواب آخرون، فلما استقر بحلب بلغه أن سيفا أمير آل فضل الذى خرج بسببه قد فر و توجه نحو الرها. فقوى عزم الأمير يشبک أن يعبر الفرات، و يتبعه فى أى مكان كان. و توجه نحو الرها. فحاصر المدينه أشد المحاصره، فلما أشرف على

أخذها أرسل بایندر و كان أميرها، و هو أحد نواب يعقوب بيك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۷۰

يتلطف بالأمير يشبك. فأبى هذا لما رأى من كثره عساكره، فطمعت آماله فى أخذها، و أن يزحف على ملك العراق كما حسنوا له ذلك، فزعق النفير و ركب العسكر قاطبه، فبرز إليهم بايندر بمن معه من العساكر قاطبه ... فأسر الأمير يشبك و هو راكب على ظهر فرسه، فأتوا به إلى بايندر، و أسر معه نائب الشام قانصوه اليحياوى و نائب حلب ازدمر، و نائب حماه جانم الجداوى، و قتل ما لا يحصى من الأمراء و العساكر ... ثم قتل الأمير يشبك فى العشر الأخير من رمضان سنه ۸۸۵ ه.

و إن يعقوب بيك شق عليه ما فعله بايندر من سرعه قتله للأمير يشبك، و لامه و أطلق من كان عنده من الأسرى ... فلما سمع سلطان مصر بهذا الخبر سر به جدا، ثم جاء القاصد يعتذر عما وقع، فعفا السلطان.

و فى جامع الدول أقطع السلطان يعقوب بايندر بك إياله أصفهان فى مقابله هذا الفتح ...

۳۵۹ حوادث سنه ۸۸۶ ه- ۱۴۸۱ م

۳۶۰ قتله بایندر بیک:

كان الأمير بايندر بيك أتابك السلطان يعقوب و أمير أمرائه، و قد قام بالأعمال المذكوره مما أوجب سرور السلطان يعقوب، فأقطعه إياله أصفهان فى مقابله هذا الفتح، و لعل السلطان أراد بذلك أن يكسر الفتنه بينه و بين مصر فنقله إلى الإياله المذكوره ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۷۱

أما بايندر فإنه لم يرق له هذا الإنعام، و كان يأمل أكبر من ذلك، فلما علم بالخبر عصى على السلطان يعقوب، و فى حدود ساوه جرى الحرب معه، و هناك قتل فى أواخر هذه السنه. سار إليه السلطان بنفسه لدفع غائلته فهرب

منه إلى قم، فتبعه الأمير صوفى خليل، و ظفر به بظاهر قم و قتله ...

و بهذه الواقعه زالت عنه الغوائل تقريبا لمده ليست بالقليله خصوصا أن السلطان محمد الفاتح العثمانى قد توفى فى هذه السنه أيضا، و لكن الحوادث قد يطرقن من حيث لا- يتوقع ظهورها فمضت مده دون أن يكدر الصفو. و مضى الأمر مع العثمانيين بسلام و كانوا يتهادون رسائل الموده و الوفاق.

۳۶۱ حوادث سنه ۸۸۷ ه- ۱۴۸۲ م

۳۶۲ قتله سيف أمير آل فضل:

هو الأمير سيف بن على من أمراء طيى ء. قال ابن إياس فى جمادى الأولى جاءت الأخبار بقتل سيف الذى خرج الأمير يشبك بسببه، قتله ابن عمه عساف فى بعض بلاد العراق.

و كان سيف هذا حاربه نائب حماه أزدمر، فقتل هذا النائب فى المعركه و جماعه من الأمراء، فجهز عليه سلطان مصر الأمير يشبك و هذا بدوره مال إلى الرها و حاصرها، فخرج عليه الأمير بايندر، فقتل. و قد مر ذلك.

أما الأمير سيف فكان قد خرج على عساف ابن عمه المتولى الإمره، و التف عليه جماهير العرب إلى أن جهز له فداوى، فدخل عليه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۷۲

و طعنه بسكين فقتله. و آل الأمر إلى أن قتله ابن عمه عامر بن عجل أخذا بثأر سليمان بن عساف ابن عم سيف لكونه كان قتله أيضا. و ذلك سنه ۸۸۷ ه فى آخر صفر أو أول الذى يليه ...

۳۶۳ الكرج:

إن السلطان يعقوب إثر قتله بايندر بك شتى بقم. و فى هذه السنه سار لتسخير الكرج، ففتح قلعه اخسخه (حصن خاتون) و إنما سمى البلد بهذا الاسم لأن خواتين كبار الكرج كن يودعن حليهن فيه عند هجوم المخالفين على تلك البلاد لكمال حصانته و مناعته. و لما فتح الحصون و غنم الأموال و سبى الذرارى، و قتل القاتلين عاد إلى دار ملكه تبريز منصورا مظفرا.

۳۶۴ حوادث سنه ۸۸۸ ه- ۱۴۸۳ م

۳۶۵ عماره هشت بهشت:

فى هذه السنه أمر السلطان يعقوب ببناء العماره المشهوره التى سماها (هشت بهشت) و معناها (الروضات الثمان)، و كان دأبه أن يصيف بمصيف سهند، و يشتى بتبريز فكانت بدائع الصناعه قد تجلت فى هذه العماره ... و مضت أوقات السلطان بالعيش و الطرب و صحبه الشعراء و الظرفاء و أصحاب النغم، و كان ميله إلى الشعر و الشعراء عظيما، فراج سوق الشعر فى أيامه و وفد إليه

الشعراء بقصائد بليغه، و نالوا منه صلات جليله ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۷۳

۳۶۶ حوادث سنه ۸۸۹ ه- ۱۴۸۴ م

۳۶۷ أحوال العراق:

المدونات عن العراق فى هذه الأيام قليله، و لعل الحوادث الكبيره أنست، و توجهت السياسه إلى تبريز عاصمه السلطنه. و لم تتخذ بغداد عاصمه ليروج فيها سوق العلم و الأدب ... إلا- أن العراق لم يكن فى وقت جامدا و إن قلت العنايه، و لم يناصر الملوك الثقافه و يساعدوا على تنميتها، فالنزعه تبعث، و التاريخ القومى من أكبر المشوقات.

و العراق لم ير ذلا- فى أزمانه السابقه ما رآه فى هذه الأيام أهملته الحكومه، و لم تنظر إلى غير الحروب، و التنعم بأموال الغنائم، و البذخ ... و قد طمع المجاورون بهذا الإهمال، و قام المشعشع يغزو العراق، و ليس فى الاستطاعه صده، يسلب ما تيسر منه فكانت وقائعه من أعظم الرزايا، ففى زمن قوه حكومته ينال هذا العناء و يقاسى هذه المحنه ... جاء فى القرمانى:

«فى سنه ۸۸۹ ه بعث يعقوب شاه عسكرا كثيرا إلى بلاد المشعشع فكسروه كسرا شنيعا، و كان المشعشع يعد نفسه علويا، ثم تغالى حتى قال انتقلت روح على بن أبى طالب عليه السلام إليه، و استفحل أمره، و استولى على بلاد ابن علان».

و فى جهان نما

لکاتب چلبی:

«تمکن السید محمد من جمع الناس إلیه، فکان أتباعه یضربون بطونهم بالسیوف إلی أن تلتوی ... و اشتهر أمره فی خوزستان، فاستولی علیها، و خلفه ابنه علی فصار حاکما، و أغار علی العراق العربی، فزعم أن روح علی بن أبی طالب علیه السلام قد حل فیه و بقی أتباعه علی هذا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۷۴

الاعتقاد، فخلفه أخوه محسن، و فی زمنه راجت فکره الاعتقاد بألوهیته من جانب أتباعه، و رفعوا الأرکان الإسلامیه، و سلکوا طریق الزندقه ...» ا ه.

و هؤلاء لا یستدعی أمرهم هذا الاهتمام، و لکن التهاون أطمعهم، فترتب من الأخطار ما لا یوصف، و صارت حوادثهم تتری ... و فی هذه لم تکن الحرب حاسمه، فلا تزال بقیه منهم باقیه، و لها مناعتها فی دیار الحویزه و ما والاها و دام إزعاجها للعراق.

هذا و کانت الحکومه الأصلیه فی نعیم و راحه ...

۳۶۸ وفیات

۳۶۹ الجمالی ابن نصر اللّه:

فی هذه السنه فی المحرم توفی الجمالی یوسف الحنبلی بن الشهابی أحمد بن نصر اللّه البغدادی قاضی قضاه الحنابله، ولی تدریس الحنابله بالمدرسه البرقوقیه و قد ذکر أبوه وجده و عمه و للعلاقه أشرنا هنا إلی ترجمته.

۳۷۰ حوادث سنه ۸۹۰ ه- ۱۴۸۵ م

۳۷۱ غزو الکرج:

فی هذه السنه غزا السلطان الکرج و دامت الحرب إلی السنه التالیه، و قد فصلها صاحب (عالم آرای أمینی).

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۷۵

۳۷۲ حوادث سنه ۸۹۱ ه- ۱۴۸۶ م

۳۷۳ العوده:

فی المحرم من هذه السنه عاد السلطان من غزو الکرج و نزل تبریز و مضت هذه السنه بهدوء و راحه ...

۳۷۴ حوادث سنه ۸۹۲ ه‍- ۱۴۸۷ م

۳۷۵ مخابرات سیاسیه و هدایا:

لم یکن للسلطان أمل توسع فی المملکه العثمانیه، و لا فی مملکه مصر و لا فی مملکه الجغتای و لذا کانت السیاسه تجری بین هؤلاء علی الود و الصفاء. ففی هذه السنه کتب السلطان کتابا إلی ملک مصر قایتبای أرسله مع أخی فرج بیک، و قدم له قرآنا بخط یاقوت. و الکتاب عربی العباره مطول إلا أن ألفاظه معقده و أجابه ملک مصر بکتاب صحبه رسوله و هو المؤرخ فی ۱۰ رمضان هذه السنه. و جرت المخابرات السیاسیه مع السلطان حسین بایقرا ملک الجغتای ... مما لا مجال لتفصیله هنا. و فی (عالم آرای أمینی) توضیح ذلک، و بیان مجی ء قاصد الروم (العثمانیین) فی السنه التالیه.

۳۷۶ حوادث سنه ۸۹۳ ه‍- ۱۴۸۸ م

۳۷۷ الشیخ حیدر الصفوی- شیروان:

اشاره

فی هذه السنه جمع الشیخ حیدر الصفوی جیشا علی شیروان یقصد افتتاحها و أشاع أنه سائر إلی الجهاد لحرب الکرج فی الدربند و کان سلطان شیروان آنئذ فرخ یسار ابن الأمیر خلیل اللّه و هذا رأی أنهم قد یمدون أیدیهم إلی رعایاه أثناء عبورهم من مملکته و مرورهم منها فاستمد هذا بالسلطان یعقوب و هذا عرف نوایا الشیخ حیدر و رأی لزوم القضاء

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۷۶

علیه و کان أعرف به.. فجهز نحو أربعه آلاف فارس فی قیاده سلیمان بیک الترکمانی لمعاونه السلطان فرخ یسر. و فی حدود طبرستان وقع الحرب بین الطرفین فقتل الشیخ حیدر و ألقی السلطان القبض علی أولاده فسجنهم فی اصطخر من فارس. فقضی علی نهضتهم و یری کثیرون أنه کان الأولی به أن یقتلهم و لا یبقی أحدا منهم و لکن المقدر کائن و سوف تظهر للوجود دوله یصفو لها العیش و یدوم لها الحکم.. قالوا رأفته و رحمته دعته أن

لاـ يقسو و إلاـ فقـد رآه جمع جموعا كثيره بغرض الخروج عليه فأوجس خيفه منه فقتل فى طبراق من أعمال شـيروان. و كان قد سمع أن المتصوفه قـد اجتمعوا فى أردبيـل حول على شـاه ابنه الأـكبر فاختاروه مكانه فعلم السـلطان يعقوب و من ثمّ أرسل أحد أمرائـه لإلقـاء القبض عليه و على كـل من أخـويه الصـغيرين إبراهيم و إسـماعيل و والـدتهم حليمه بيكم و بعـدهم إلى شـيراز و أوصى حاكم تلك الديار (منصور بيك پرناك) بحبسهم ففعل و سجنوا فى اصطخر.

۳۷۸ و جاء فى القرمانى:

«و فى سنه ۸۹۳ ه ظهر الشيخ حيدر و هجم على شروان شاه صاحب شـماخى فتغلب عليه و اسـتنجد صاحب شـماخى بالسلطان يعقوب و كان بينهما علاقه مصاهره فاستنجده على الشيخ حيـدر بعسـكر كثيف فأوقعوا بحيدر المذكور فقتلوه و أعادوا شـروان شاه إلى مقر ملك شماخى» ا ه.

۳۷۹ و جاء فى جامع الدول:

«استمد منه- من السلطان يعقوب- فرخ يسار صاحب شروان على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۷۷

الشـيخ حيدر الصـفوى فأمده بجمع من الجيش مع سـليمان بيزن (بزاء فارسـيه)، فانتصـر فرخ يسار بمدده على الشيخ حيدر و قتله بعـد قتال شديد فى موضع (طبرسـران) و كان الشـيخ حيدر ابن عمه يعقوب لأن حسن بيك كان قد زوج الشـيخ جنيد الصـفوى والد الشيخ حيدر بأخته، فولدت له الشيخ حيدر. و مع ذلك إنما أمد يعقوب بيك فرخ يسار عليه لتوهمه منه بسبب كثره أتباعه. و لما قتل الشيخ حيدر قبض يعقوب على أولاده و حبسهم ...» ا ه.

و فى تاريـخ عالم آراى أمينى قد بسط القول فى وقائع الصـفويه، و ذكر مجمل مشايخهم إلا أنه تحامل على الشـيخ حيدر و بين عصـيانه بعـد أن أثنى على أسـلافه و أورد فى مقـام التنديـد آيه وَ جَعَلْنـا فِي ذُرِّيَّتِهِمَـا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتـابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَـدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ للإشاره إلى ذم هؤلاء الصفويه ...

۳۸۰ وقائع خوزستان:

كان الأمير محسن المشـعشع مسـتوليا على خوزسـتان. و لما جاء الأمير زاده إبراهيم بيك إلى شـيراز قـدم له الطاعه و لكن الأمير محسن أراد أن يسـتوى على قاعده خوزسـتان و هى مدينه (تستر)، فأرسل ولده السـيد حسن للاستيلاء عليها و لكن ازدياد سطوه هؤلاء و شـيوع بـدعتهم ... مما لا يرضاه أحد و أن الأمير جابرا أمير العرب هناك و كذا الأمير نصـر قد طلبوا المساعده ... و أن أخا الأمير محسن و هو الأمير حسام الدين إبراهيم بن محمد بن فلاح كان قد رفض هذه النحله و التجأ إلى تبريز إلى السلطان، و أظهر براءته من عقيده آبائه الكفره و الحق أن هذا السيد

كان صاحب فضائل ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۷۸

ثم إن الأمير محسنا أرسل ابنه سفيرا إلى السلطان فنال كل رعايه و أبدى أنه لا أمل لأبيه فى الفتح، و ذكر أن غرضه أن يجمع العساكر لفتح الجزائر و البصره إلى حدود الحله و الرماحيه ... و أن يعرض الأمر للسلطان و ينتظر أمره ... و الظاهر أنها كانت بيد أمراء العرب (المنتفق) عادت إليهم و إلا فلا معنى لفتحها ...

۳۸۱ وفيات

۳۸۲ ۱- أحمد بن إسماعيل الشهرزورى:

أصله من قريه فى كوران. ولد سنه ۸۱۳ ه. حفظ القرآن و تلاه للسبع على الزين عبد الرحمن بن عمر القزوينى البغدادى الجلال. و حل عليه الشاطبيه و تفقه به، و أخذ عنه النحو و المعانى و البيان و العروض و كذا اشتغل على غيره فى العلوم و تميز فى الأصلين و المنطق و غيرها و مهر فى النحو و المعانى و البيان و غيرها من العقليات و شارك فى الفقه، ثم تحول إلى حصن كيفا فأخذ عن الجلال الحلوانى و قدم دمشق فى حدود الثلاثين فلازم العلاء البخارى و انتفع به و كان يرجح الجلال عليه، و كذا قدم مع الجلال بيت المقدس، ثم القاهره فى حدود سنه ۸۳۵ ه فأثنى عليه المقريزى ثم خرج من مصر منفيا لما وقع بينه و بين حميد الدين النعمانى، و مضى إلى مملكه الروم و ما زال يتوصل هناك إلى أن صار فى قضاء العسكر ... توفى فى أواخر رجب سنه ۸۹۳ ه.

۳۸۳ ۲- الشيخ عبد اللّه البصرى:

هو ابن عبد الواحد بن محمد بن زيد جمال الدين بن زكى الدين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۷۹

الشيرازى الأصل البصرى الشافعى نزيل مكه ولد بالبصره سنه ۸۱۹ ه، و نشأ بها فقرأ القرآن لعاصم على إبراهيم بن محمد بن أحمد بن زقزق و على ابنه محمد و على غيرهما و حج سنه ۸۴۸ ه ثم عاد إلى بلاده فى التى بعدها، فدام بها إلى أن امتحن مع الشعشاع (المشعشع) الخارجى فى سنه ۸۶۳ ه ففر منه إلى مكه ... و كان إماما فاضلا مفننا عاقلا ساكنا تام المعرفه بالفرائض و الحساب و العروض ذا نظم كثير ... صنف (فتح الرحمن فى مسأله

دور الضمان) توفی لیله السبت ۱۸ صفر سنه ۸۹۳ ه و دفن بالمعلاه.

۳۸۴ حوادث سنه ۸۹۴ ه- ۱۴۸۹ م

۳۸۵ الاستیلاء علی بلاد دیار بکر:

و فی هذه السنه تحیل یعقوب شاه بحیله غریبه حتی استولی علی دیار بکر و نزعها من ید الأکراد و الترکمان و انتصر علیهم.

۳۸۶ حوادث سنه ۸۹۵ ه- ۱۴۹۰ م

وفیات

۳۸۷ ۱- سلجوق بیکم:

هذه أم السلطان یعقوب، توفیت فی ۲۸ ذی الحجه هذه السنه فی مشتی قراباغ و کان السلطان مریضا، و کذا أخوه یوسف بیک، فکتم عنهما وفاه والدتهما.. و فی کلشن خلفا أن هذه الأم من غیر قصد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۸۰

منها أعطت أولادها سما و هی أیضا تسممت فماتت هی مع أولادها ...

و أن موتها علی ما جاء فی القرمانی کان سببا لاختلاف أهل البیت، و کان دأبها أن تجمع فی کل أسبوع أهل بیت السلطنه بمکان اعتدته لهم، و تتکلم علی لسان کل ما يناسب الحال التی فیها اتصال البعض إلی البعض، و إنها لما ماتت انقطع هذا التدبیر و تفرقت الکلمه ...

و فی کنه الأخبار أن الأم کانت قد أخذت الطریقه من الشیخ عمر الروشنی، و بعد وفاتها بثمانیه عشر یوما دس القوم السم لکل من المیرزا یوسف و السلطان یعقوب و عن أحسن التواریخ أرادت أن تسم مسیح میرزا و سمت غلطا السلطان یعقوب و أخاه و نفسها ...

۳۸۹ وفاه السلطان یعقوب:

فی ۱۱ صفر توفی السلطان یعقوب فی مشتی قراباغ عن ۲۸ عاما و مده سلطنته ۱۲ سنه و عشره أشهر و کان قد توفی أخوه یوسف بیک لیله الجمعه ۱۰ محرم، و کذا أمه سلجوق شاه خاتون کما مر. و جاء فی کلشن خلفا أن أمه عن غیر علم منها أعطته سما و تناولته هی أیضا فصادف هلاکهما معا و توفیا ... و ما بینه من أن مده حکمه ثلاث سنوات فغیر صحیح.

قال الشاعر المتخلّص ببنائی فی وفاته و وفاه أخیه یوسف:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۸۱

نه أز يوسف نشان ديدم نه أز يعقوب آثارى عزيزا يوسف اركم

شد چه شد یعقوب را باری

۳۸۸ حوادث سنه ۸۹۶ ه- ۱۴۹۰ م

۳۹۰ ترجمه السلطان یعقوب:

اشاره

هو أبو المظفر السلطان یعقوب بهادر خان و من الغریب أن صاحب کلشن خلفا لم یذکر له حادثا و لا- بین علاقته بالعراق بوضوح ... و سائر المؤرخین لم یستقصوا أحواله و کل واحد أماط عن صفحه فعرفنا من الکل ما یصور مجمل أیامه ألا أننا عثرنا علی تاریخ (عالم آرای أمینی) فأطنب فی ذکر أخباره إلا أنه أکثر من المبالغات و إظهار القدره فی البیان فشوش الغرض ... و إن کان جلا- صفحه غامضه، و صار خیر صله تاریخیه، و کان لولاها لا یؤمل أن نقف علی حوادث هذه الأیام ... و إن تعلقت بأصل الحکومه، و تفید تاریخ إیران أکثر مما تفید تاریخ العراق ...

هذا مع العلم بأن معرفه الوقائع الکامله عن هذه الحکومه غیر متیسره ... و قد تکلمنا علی وقائعه فی العراق خاصه بقدر ما سمحت لنا المراجع و هی قلیله جدا و کل ما نقوله إن هذا السلطان لا یقل عن والده حسن الطویل من حب العلماء، و تقریر العدل، و رواج الشعر و الأدب، مضی زمانه براحه و طمأنینه تقریبا و یعزی الفضل فی ذلک إلی وزیره و قاضیه فإنهما کانا عضده فی کافه أموره و سائر أحواله.. و لم یکدر صفو الراحه إلا بعض الوقائع و قد مضت بسلام و نجاح ...

و فی أحسن التواریخ أنه بنی قصرا سماه (هشت بهشت) فی تبریز، و قال: توفی فی سنه ۸۹۶ ه مسموما و ذلک أن أمه سلجوق شاه بیکم أرادت أن تسم مسیح میرزا بن حسن الطویل، و بالغلط تناول السم ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۸۲

و کانت وفاته فی ۱۱

صفر من السنه المذكوره و عمره ۲۸ سنه و سلطته ۱۲ سنه و شهران. ثم إن صوفی خلیل موصلی من أمرائهم جعل ابنه بایسنقر ملکا ...

۳۹۱ و فی الضوء اللامع:

«أبو المظفر صاحب الشرق و سلطان العراقین، و عم حسین میرزا ابن محمد اغرلو المقیم فی القاهره، قتل أخاه أبا الفتح خلیلا. و استقر فی السلطنه ...» اه.

۳۹۲ و فی حبیب السیر:

«بعد قتله سلطان خلیل اتفق الأمراء و الأعیان علی سلطنه یعقوب، فعلا سعده، و علت عظمته ... تابعه کل من یوسف، و مسیح، و بایعوه علی الطاعه ... فجلس علی تخت الملک، و مضی من میدان الحرب إلی تبریز فاتخذها عاصمته ... و من ثم أراد استماله الخلائق فمضی بهم علی ما کان علیه والده من قواعد، و مال إلی الرأفه بالرعایا و اللطف بهم، و سعی السعی الحثیث لتمکین الشریعه الغراء فی نفوس القوم فأنعم علی القضاه و الساده و العلماء بإنعامات و فیره کما هو المقرر ... و قد نصب القاضی مسیح الدین عیسی الساوی بن الخواجه شکر اللّه الوزیر لمنصب الصداره العلیا و الحکومه فی الأمور الشرعیه و کان هذا أستاذه ففوض إلیه تمشیه أمور الملک و المال مما یتعلق بواردات الدوله و بذلک وصل إلی قمه الجاه و الإجلال و نال أوج الکمال و الاعتبار ... و أما الوزاره و النیابه فی أمور السلطه فقد أودعها إلی الشیخ نجم الدین مسعود و هذا هو ابن أخت القاضی عیسی و فوض الشؤون المذکوره إلیه، و جعل کافه الأمراء و الوزراء، و أرکان الدوله طوع أمره، ... لحد أنه أعلن أن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۸۳

الشاه إسماعیل

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۸۴

لا یطاع لأحد أمر ما لم یوقع منه ... و صیر قیاده الجیوش مودعه إلی سلیمان بیک و کانت فی عهده خلیل موصلی الصوفی ...

و بذلک لمعت أنوار رأفته

و انتشرت مراحمه على مقربيه و على سائر الناس ...» ا ه.

ثم أطنب فى أوصاف الوزير و القاضى، و أورد أن اقدام السلطان على الشيخ حيدر الصفوى مما دعا إلى تغير نياته و بالنتيجه إلى دمار ملكه و زوال سلطنته ... و هكذا فعل صاحب منتخب التواريخ و لب التواريخ و القضيه لا تخلو من ممايله ... لأن هؤلاء من مؤرخى الدوله الصفويه و فى كنه الأخبار بين أنه يقدر الرجال و يعدل فى الحكومه، و صاحب كرم، و وقار و احتشام يقرب الشعراء و يتعهدهم ... و له طبع فى النظم التركى و الفارسى إلى أن قال، إن الشعراء يقرون بلطف طبعه و يميلون إلى تتبع ما قاله من الأشعار و له هذا المطلع اللطيف:

سوختم جندانكه بر تن نيست ديكر جاى داغ بعد ازين خواهم نهادن داغ و بالاى داغ

يقصد احترقت فلم يبق من بدنى ما لم يمسه الحرق و مع هذا أحاول أن أحرق ما احترق، و هكذا.

و له من الأولاد بايسنقر، و سلطان مراد و هذان من زوجته كوهر سلطان خانم بنت فرخ يسار الشيروانى، و حسن بيك و أمه بيكى جان خانم بنت سليمان بيك بيجن و تولى السلطنه بعده لده بايسنقر ...

و من الشعراء فى زمنه:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢٨٥

١- أمير همايون: من سادات أسفرايين خراسان، شاعر لطيف القول، رقيق النظم. فى أوائل شبابه جاء العراق و بسبب رقه طبعه صار من ندماء السلطان يعقوب و من أهل مجلسه فنال مكانه رفيعه. و كان يدعوه السلطان (خسرو كوجك) أى خسرو الصغير و كان ممن استأسره العشق و ذكر له صاحب تذكره الشعراء جمله من شعره.

٢- المولى شهيدى:

دعـاه السـلطان يعقوب (ملك الشـعراء) و المعروف عنه أنه فخور بنفسه، معجب بها، و لا يعـدل عن رأى ارتآه، و لم يتـدخل فى شؤون الشعراء غيره ... شعره جميـل، مرغوب فيه. و فى أواخر أيـامه رحل من خراسان إلى العراق و من هناك توجه إلى الهند فسكن إحدى مدن كجرات. توفى عام ٩٣٥ ه و بلغ من العمر نحو مائه سنه و ذكر له صاحب التذكره جمله أبيات من مختاراته.

٣- درويش دهكى: و هـذا ممن نـال مكـانه لـدى السلطان يعقوب و حصـل على جاه و لازم مجلس السلطان. و يقال إن جامى استحسن بعض مقطوعاته ...

٤- مير مقبول: أصله من الترك، أقام فى بلده قم فاشتهر بالقمى.

و فى أوائل أمره كان سباهيا لدى السلطان يعقوب و ترقى هناك. و فى أيام شيخوخته ترك و انصرف إلى العزله ... و لم يعرف تاريخ وفاته.

٥- حبيبى: من تركمان آذربيجان. دخل فى خدمه السـلطان يعقوب ... و سـماه الشاه إسـماعيل ملك الشعراء و صار يؤم مجلسه ...

و لقبه كرز الدين بيك ...

٦- سوسى: من تجار آق قوينلو ... و له أشعار ...

٧- القاضى مسيح الدين عيسى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢٨٦

٨- الشيخ نجم الدين مسعود الوزير.

٩- المولى بنائى: كان والده معمارا فتلقب بذلك و كان مشـهورا فى الخط و الموسـيقى و له بيان ملتهب شـررا و هو فى الأصـل مقيم فى هراه و لأـمر مـا فر من أمير على شـير نـوائى و جـاء إلى السـلطان يعقـوب فكتب له (بهرام و بهروز)، ثم عـاد إلى هراه و بعدها مضى إلى محمد الشيبانى أمير ما وراء النهر و هذا لقبه (بملك الشعراء) توفى سنه ٩١٨ شهيدا فى وقعه

أمير نجم. و كان البيت المذكور فى وفاه السلطان و أخيه له ...

و هناك شعراء كثيرون و إنما ذكرت هؤلاء لبيان درجه تعلق السلطان بالشعر و حبه له و انهماكه فى احترام أهله ... و فى أيامه علماء عديدون منهم الدوانى.

۳۹۳ اضطراب الأحوال:

إثر وفاه السلطان يعقوب حدث اضطراب كبير و قامت الفتنه على قدم و ساق فتشعبت الحزبيه بين رجال التركمان و أكابر أمرائهم و قد قتل فى الفتنه القاضى مسيح الدين عيسى الساوى قتله خليل الصوفى لأنه كان قد انتزع الإماره منه و بعده هلك الوزير نجم الدين مسعود فكان أكبر ضياع ... و من ثم التهبت نيران الثوره و اندلعت إلى الأنحاء و الأمراء لا يقفون عند حد و أحزابهم لا تنقطع و تنافسهم مستمر ...

۳۹۴ وفيات

۳۹۵ ۱- القاضى مسيح الدين عيسى الساوى: (ترجمته)

هو ابن الخواجه شكر اللّه الوزير، كان أستاذ السلطان يعقوب نصبه للصداره العليا و الحكومه الشرعيه. و هذا القاضى كان صاحب كمالات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۸۷

وافره و فضائل جمه، و المعروف من حاله أنه متمسك بالدين، متحل بآدابه، و أعماله الجميله قد نقشت على ألواح القلوب ... يأمر السلطان، و الأمراء، و العسكر بالمعروف و ينهى عن المنكر، و لا تأخذه فى الحق لومه لائم فلا يبالى بأحد ... و لا يتأخر عن النصح و لزوم العمل بمقتضاه و قد سمع عن القاضى ضياء الدين نور اللّه كان قد ورد سفراء من مصر و الروم لمواجهه السلطان يعقوب و هذا لبس الكسوه الذهبيه و ظهر بمظهر الأبهه و الإجلال و جمع مجلسه و أبدى العظمه و الحشمه الزائده و اعتلى العرش و كان هؤلاء السفراء واقفين أمامه كل فى محله.

و حينئذ دخل القاضى و رأى السلطان فى ذلك اللباس فقدم إليه و قال:

«إن الكسوه الذهبيه محرمه شرعا على الرجال» و حينئذ أمر السلطان مرافقه (ملازمه) سراج الدين فأخذ هذه الكسوه التى كانت عليه فأبدلها فراعى السلطان جانب القاضى و أطاع أمره فلم يتأثر لما نهاه عنه

و لا لما عمله من الاحتساب، و لا زال القاضى يأمر برفع الأمور المخالفه للشرع و يسعى للجهات الخيريه و يحض على الأعمال المبروره و أن السلطان يرى وجوب مراعاه ما يأمر به أو ما ينهى عنه ... و قد استشهد هذا القاضى إثر وفاه السلطان بسبب الفتنه الحاصله كذا فى حبيب السير و كان قد قتله خليل الصوفى. و له الشعر الكثير الذى ينطق بمقامه الأدبى و علو كعبه ...

و قد أورد جمله صالحه منه صاحب اتشكده و قال عنه إنه كان أعلم العلماء فى عهده، نال المكانه الرفيعه لدى حسن بيك و ابنه يعقوب بيك كما إنه سبق لوالده خدمات فى الديوان و هو شكر اللّه المستوفى، علم السلطان يعقوب و له ديوان فى الغزل و العشق فى ألف بيت ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٢٨٨

و نرى إدريس بن حسام الدين البدليسى قد مدحه فى مقدمه (مجمعه نظم) مدحا زائدا و جمع فيها المقدار الوافر من شعره و رتبه مجموعا من شعره و شعر الوزير الشيخ نجم الدين مسعود و نعت القاضى نفسه بعيسى فى كافه القصائد التى قالها و أوردها البدليسى مما تمكن على جمعه و العثور عليه ... و قال فى المقدمه إنه لا يستطيع إبداء ما يستحقه الممدوحان (القاضى و الوزير) فى كافه أوصافهما فهذه ما لا يكاد يحصيها استقصاء و لو بذل جهوده ليلا و نهارا إلا أن الروابط المعنويه، و الأخوه فى اللّه و خصوصيه السوابق فى المؤانسات الروحانيه ... مما دعا أن يلهج بذكر جميلهما، و يبدى بعض فضائلهما مما أكسبه من روابط الاختلاط، و الألفه و دوام المرافقه فقد كانا ركنين للإسلام ركينين، قوّما

أساس الملك فى مراعاه الدين و تقويه الشرع المبين فكانا متلازمين معا و ساهرين لإقامه نواميس الشرع، و إمضاء الأحكام السلطانيه فلم يغفلا لحظه ...

هذا لرفع الجهل عقل مشخص و ذاك لفيض الفضل روح مجرد

و ذاك لقانون الممالك حافظ و هذا لكانون المظالم مخمد

و هذا ما جاء فى نعت القاضى فى مجمعه النظم قال:

«إن القاضى صفى الدين عيسى فى حسن شمائله كأنه نازل من الملأ الأعلى فى صوره جسم هيولانى تمثل فى هيكل جسمانى و كان له كمالات و أساليب فى فنون العلوم، و فهوم العقل الكلى، و نراه قد أكمل النفوس الناقصه فى إنسانه الكامل الهيئه، بليغ المقال، صادق اللهجه..

فكأنه علم فى تربيه أرباب الحق و اليقين أو هو روحانى مهذب..

و حدث عن بيانه و نظمه نثرا و شعرا و لا حرج سواء فى العلوم العربيه و آدابها؛ أو لطائف وقائعه و محاضراته بفصاحه ليس و راءها و هكذا قل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۸۹

عن تبحره فى القوانين الأدبيه ...

كلم كأن الشهد من ألفاظها جار و إن الطيب منها سائر

فكأن أنفاس المسيح نسيمها إذ من شذاها كل ميت ناشر

عن كل لطف فيه معنى كاشف فى كل مغنى منه حسن باهر

بحر و لكن الطفاوه عنبر مزن و لكن الغيوث جواهر

عقد تسمى نظم در دونه نظم الثريا عنده متناثر

و لم يتأخر أيام قضائه من مراعاه الشرع فى كافه الأنحاء الإيرانيه فكان موفقا فى أعماله بمزيد التوفيق، أعلى منار الشرع أيام السلطان المؤيد إلى عنان السماء، و أعلن للعالم اسم ذلك السلطان فصارت تتجدد ذكراه بالخير و الوصف الجميل و نال الشرع فى أيامه نصابه ذلك ما أدى أن يقتدى به سائر الملوك و الأمراء

فی الرجوع إلی أحکامه و صاروا یأتمرون بأوامره و ینتهون بنواهیه.

أسدی إلیه أولو الألباب فاخره قلائد المدح من عجم و من عرب

فیمموه و فازوا من مکارمه بکل ما قد تمنوه من الأدب

فاعتز به الشرع و ارتفع الملک بما نفذه من العدل فصار الاثنان یفتخران.. و کان له مجمع مؤلف من أصحاب الدین و الدوله و محفل من أرباب الخلافه و هکذا مجالس الأعیان و الأفاضل ... مما زاد فی رونق المملکه و علو شأنها ...» ا ه إلی آخر ما جاء.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۹۰

۳۹۶ ملحوظه:

فی الضوء اللامع ج ۵ ص ۸۶ ذکرت ترجمه عبد الملک بن علی الساوجی خال القاضی عیسی و أنه نال مکانه کبیره فی أیام ابن أخته المذکور و بعد موت القاضی امتحن بالتعذیب حتی مات فی أوائل سنه ۸۹۶ ه.

۳۹۷ بایسنقر

۳۹۸ سلطنته:

هذا هو ابن یعقوب بیک تسلطن بسعی أتابکه الأمیر صوفی خلیل موصلی فإنه لما یئس من صحه یعقوب بیک قبض علی علی بیک ابن السلطان خلیل یوم الاثنین غره صفر من هذه السنه و حبسه و لما توفی یعقوب بیک قتله، ثم قبض علی کل من توهم منه الخلاف مثل القاضی عیسی صدر فقتله، و صفا له الأمر أیاما. و کانت البایندریه تحسده علی استبداده بالأمر مع کونه من الموصلیین و بدأت الفتنه.

۳۹۹ النزاع علی السلطنه:

من مراجعه النصوص التاریخیه العدیده نری النزاع علی السلطنه کان شدیدا و هو فی الحقیقه نزاع بین الأمراء أو تنازع علی السلطه و بدأ من تاریخ القبض علی علی بیک ابن السلطان خلیل، و بعد وفاه السلطان یعقوب رکن کل أمیر إلی أحد أفراد بیت السلطنه و الأسره المالکه و نهض بالمطالبه، فوقع بین هؤلاء الأمراء عده حروب فصاروا جماعات کل جماعه منهم اختارت واحدا من أهل بیت الملک و مالت إلیه و قتل الکثیر من هؤلاء الأمراء فبعد أن کانوا قوه کبیره یرهبون أعداءهم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۹۱

الشاه طهماسب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۹۲

و مجاوريهم عادوا بينهم تلتهمهم نيران الفتنه و تأكلهم فصاروا حطب جهنم الغوائل.. و ذلك أنه لما توفى السلطان يعقوب اتفق الأمير صوفى خليل و أمراء موصللو و پرناک على إصعاد الأمير بايسنقر بن يعقوب و كان صغيرا، و مال قسم من القوم إلى توليه على بيک بن خليل بن حسن الطويل و كان أمير الديوان السلطانى فنهض فى وجههم خليل الصوفى فقتله و من معه فى الليله التى توفى فيها يعقوب بيک و صار يناضل عن بايسنقر. و جماعه من القوم رأوا

الكفاءه:

١- فی مسیح بیک أخی یعقوب بن حسن الطویل و أعنی بهم أمراء البایندریه فاختاروه للسلطنه فاشتد الخلاف بین الفریقین فلم یروا بدا من الالتجاء إلی سل السیف و الاحتکام إلی قضائه فکانت النتیجه ان قضی علی الأمیر مسیح و ظهرت علامات الاستقلال لبایسنقر فأعلن سلطنته بأبهه و إجلال و قتل فی المعرکه أکثر البایندریه.. و حینئذ سار الأمیر بایسنقر إلی تبریز فجلس علی سریر الحکم و هو لم یبلغ العشر سنوات من العمر فاستولی خلیل الصوفی علی إداره الملک و المالیه فعلا سعده.

و صار صاحب الأمر و النهی و عزم أن یحقق ما کان أضمره لسائر الأمراء ممن کان فی خدمه السلطان الراحل فبادر فی القتل، و صار یلتمس الوسائل للوقیعه بهؤلاء الواحد بعد الآخر.. و من هؤلاء القاضی عیسی فقد أودی بحیاته. أما الشیخ نجم الدین مسعود فقد تمکن من إنقاذ حیاته خلال هذه الأحوال.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ٣، ص: ٢٩٣

٢- أما محمود بیک بن أوغورلو محمد ابن الأمیر حسن الطویل فقد انهزم یوم قتله عمه مسیح بیک من المعرکه و ذهب إلی شاه علی پرناک و کان آنئذ حاکم العراق فالتحق به وادعی الاستقلال هناک فبایعه شاه علی و من تحت إمرته فاستولی علی أکثر بلاد العراقین و جمع ما لدیه و سار إلی درکزین. فلما وصل خبره إلی تبریز قام فی وجهه بایسنقر بتدبیر من خلیل الصوفی فتوجه إلیه بجموعه فالتقی الفریقان فی رباط أتابک من حدود درکزین فکانت الغلبه للسلطان بایسنقر بعد قتال شدید و حاول محمود بیک الهرب فتمکن السید نعمه اللّه الهمدانی من القبض علیه فی طاحونه هناک و سیر مهانا إلی الأمیر بایسنقر فقضی علیه.. و

فی هذه الحرب قتل شاه علی پرناک أیضا.

۳- و فی هذا الحین ظن خلیل الصوفی أن قد خلا له الجو فزاد تجبره و عتوه و تجاوز حد المعقول و عبث بالأمراء و أقصی الأیدی التی کانت تدبر الملک و تری شؤونه ... ذلک ما دعا سلیمان بیک بیجن الترکمانی والی دیار بکر آنئذ أن ینهض للقراع و یجرب طالعه لما رآه من التقتیل بأمراء آذربیجان و اتفق مع سائر أمراء دیار بکر فجمع جیشا سار به نحو تبریز فعلم الصوفی بذلک و سار لمقاومه الثائر فاجتمع الفریقان فی حدود وان.

و من الغریب أن القوم حینما تقاربوا من بعضهم و کانوا علی أبواب الحرب مال دفعه واحده کل من کان یضمر الخلاف للصوفی من أمراء آذربیجان (أمراء البایندریه) و ألقوا القبض علی بایسنقر میرزا و جاؤوا به طوعا أو کرها إلی سلیمان بیک بیجن فاحتفظ به و اشتبک جیش سلیمان بیک فی القتال مع خلیل الصوفی فانکسر جیش الصوفی و قتل هو أیضا مع جمع من الموصلیه. و فی جامع الدول غدروا به عند اشتباک القتال

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۹۴

و مضی سلیمان بیک مع بایسنقر إلی دار السلطنه، و لم یتعرض للسلطان بایسنقر بل ناصره و صار هو ولی الأمر، و أتابک السلطان. و قبض علی المهام المتعلقه بالإداره و سائر أمور المملکه ... و ذلک فی أواخر سنه ۸۹۶ ه.

۴۰۰ عالم آرای أمینی:

فی أیام السلطان بایسنقر قدم إلیه هذا التاریخ، و کان قد کتب فی أیام والده. مر وصفه فی هذا الکتاب. و قد ذکر الأستاذ محمد بن عبد الوهاب القزوینی فی المجلد الثالث من تاریخ (جهانکشای جوینی) وجود نسخه منه فی المتحفه البریطانیه.

۴۰۱ حوادث سنه ۸۹۷ ه- ۱۴۹۱ م

۴۰۲ فرار بایسنقر- سلطنه رستم بیک:

کان رستم بیک بن مقصود بیک بن الأمیر حسن بیک لما قتل مسیح میرزا فی المعرکه السابقه ألقی خلیل الصوفی القبض علیه و سجنه فی قلعه آلنجق و صار خلیل الصوفی أمیر الأمراء ... و لکن بعد قتله خلیل هذا تعاهد قرق سیدی علی حاکم قلعه آلنجق و جماعه من الترکمان علی أن یسلطنوا رستم بیک فأطلقوه من السجن لتخلیص آذربیجان و العراق فخرجوا من القلعه و نهض معهم أبیه سلطان فجهزوا الجیوش

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۹۵

العظیمه نحو بایسنقر فاستقبلهم الأمیر سلیمان بیک مع بایسنقر للمقاتله و من ثم و قبل التحام الجیوش صار یفر جیش بایسنقر أفواجا و یلحق بأعدائهم لحد أنهم بقوا و حیدین.

و لما كان الوضع بهذه الحاله اضطر بايسنقر أن يذهب إلى صهره شاه شيروان باتفاق من حسن على بيك و الشيخ نجم الدين مسعود فساروا إليه فى أواخر رجب سنه ٨٩٧ ه و سار سليمان بيك إلى ناحيه ديار بكر. أما رستم بيك فإنه مضى فى التاريخ المذكور إلى تبريز و هناك استقر حكمه و أذعنت له بالطاعه كافه الأنحاء و جاءته الوفود من العراقين و فارس و كرمان و لرستان و قدموا له الهدايا و أجروا مراسم الإذعان كما أنه أنعم بإنعامات وافره على البايندريه بصوره لم يسبقه أحد إليها فإنه لم يدع واحدا منهم محروما ...

أما بايسنقر فإنه رحب به شاه شيروان و

هو جده لأمه (فرخ يسار) فأكرم مثواه و أن نجم الدين مسعود قد سمه بعض الأمراء هناك عند تقديم الطعام له فجنى عليه و انتقل هو إلى رحمه ربه، و إن سليمان بيك وصل ديار بكر و هناك صار يعقد الأماني و الآمال إلى أن قتل. و سبب قتله أن سليمان بيك كان قد قتل في إبان سطوته أخا دانا خليل فلما رجع في حال نكبته إلى ديار بكر سنحت الفرصه إلى نور على بيك بن دانا خليل أن ينتقم لعمه فانتهز حاله وجوده في الحمام المسمى حسين كيف وقت السحر فضربه و أرداه قتيلا. و نور على بيك هذا بايندرى أخو أبيه سلطان فلما بلغ خبر ذلك إلى رستم بيك فرح و أرسل خاله قاسم بيك واليا إلى هناك فوصل إلى المدينه و قام بأمر العدل فيها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۹۶

۴۰۳ وفيات

۴۰۴ ۱- حسين بيک بن أوغرلو محمد بن حسن الطويل:

كان قد قتل والده على يد بايندر قاتل الدودار الكبير أحد أمراء أبيه لخروجه عليه ففر حينئذ هذا و أخوه أحمد. أما أحمد فذهب إلى ملك الروم فأقام في ظل سلطانه، و المترجم فرّ لمملكه مصر فأقام بها في ظل سلطانها، و استقدم له ابنه عمه و كان لتزويجه بها ما كان ... ثم رجا من السلطان ما وعده به من القيام معه في مملكه العراق فأدركته المنيه في المدينه المنوره في ۱۵ ذى الحجه سنه ۸۹۷ ه و دفن بالبقيع.

و كان له ذكاء و فطنه و ميل إلى الأدب و التاريخ مع حسن عشره ...

۴۰۵ ۲- الوزير نجم الدين مسعود: (ترجمته)

«و هذا رحمه اللّه كان متصفا بمكارم الأخلاق و محاسن الآداب و لطف الطبع و جوده الذهن، يراعى العدل في إداره المملكه و أمورها الماليه. و يزرع في قلوب الأهلين بذور العاطفه الطيبه و الإحسان، و كان يختار لأمور الدوله و أمرائها من له كفاءه على القيام بالمهمات المودعه و من هو بصير بها ... و يسعى جهده لإرضاء الأكابر و الأدانى و ينصف الجميع ... و قد مضت الأمور على هذا الديدن مما أدى إلى عماره المملكه بأطرافها ...» ا ه. كذا في حبيب السير. و قال إن هذا الوضع قد تبدل بتغير نيات السلطان نحو الصفويه ... فكان ذلك داعيه انقراض هذه الحكومه ... و الرجل من مؤرخيهم و تحامله ظاهر في إرضائهم.

و جاء في اتشكده ما نصه «اسمه الشيخ نجم الدين و أصله من بلده ساوه و هو ابن عم القاضى مسيح الدين عيسى، نال منصبا لدى السلطان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۲۹۷

حسن بيك و كذا عند ابنه السلطان يعقوب حتى حصل على الوزاره..

و

ذكر له بعض الغزل من شعره.

و قد نعت نفسه فی شعره بالشيخ و ذكر ذلك فی كل قصيده فيه فی الديوان الذی جمعه له و للقاضی مسيح الدين عيسی الأديب الفاضل إدريس البدليسی و له فيه مختارات من النظم جمعها له البدليسی لا تقل عن مقاطيع أكابر الشعراء ... و هی باللغه الفارسيه. و أساسا إن سوقها آنئذ رائجه و الاعتبار بها كبير و الشعراء قاطبه فی أيام الميرزا يعقوب من العجم ... و العلاقه و الارتباط بإيران زائد جدا ...

و مما قاله فيه أنه لا يحصی صفاته و جميل خصاله لفظ، و لا تنبیء عنها عباره فهی لا تعد و لا تحد ... فعن شفقته و حبه لرجال اللّه حدث و لا حرج فهو مقبول عندهم كحظوته لدی الشاه و جيشه، و عدله مع أرباب الحكومه و الرعايا لا منازع فيه ... هو الوزير محرم الأسرار، و النديم الروحی ليعقوب خان، و مرجع الخلق فی حسن الإداره ... فلا يضارعه فی كافه أوضاعه ندّ ... و أصله ينتمی إلی نسب عريق و نجار شريف فهو يتصل بقطب العارفين الشيخ شرف المله و الدين محمد الدركزينی قدس اللّه روحه يمت إليه بقربی العصوبه ... و كان ملاذا للفقراء، و مرجعا للفضلاء و لم يقصر فی تأييد قوانين الدين، و تمهيد قواعد الشرع المبين فهو نعم المعين للقاضی صفی الدين عيسی بل لم يأل جهدا فی حسن إداره البلاد، و سلوك الهدايه و الإرشاد ... (إلی أن قال) و بعد ارتحال السلطان عمت الفتن، و التهبت نيران الإحن فاستشهد القاضی ثم زادت نيران المصائب اشتعالا حتی أودت بالوزير:

طواه الردی طیّ الرداء فأصبحت معانيه ما فيهن منه

سوی الذکر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۹۸

یوسع صدری بالزفیر ادکاره علی أن ذاک الوسع أضیق للصدر

هـذا و قـد أطنب فی المـدح و الإـطراء و قال جمعت هـذه القصائـد من بعض الأوراق المتناثره، و الصـحف الشارده و الألسنه و الصدور ... مما کان یتغنی به القوم ... حتی تکونت لی هذه المجموعه ...

و دعاها (مجمعه النظم) إلا أنه فصل بین أشـعار القاضـی و بین أشعار الشیخ فجعلهما فی دیوان واحد فقدم أشعار القاضی عیسی ثم ذکر نظم الشیخ نجم الدین ...

۴۰۶ إدریس البدلیسی- مجمعه نظم:

هـذه المجموعه کان قـد جمعها إدریس بن حسام الـدین البدلیسـی و کان من أمراء الکرد، و من المؤرخین، و الأدباء ... فر من الشاه إسـماعیل الصـفوی و التجأ إلی الـدوله العثمانیه فنال حسن التفات و صار مظهر قبول من السـلطان بایزید خان الثانی فکتب باسم السلطان تاریخه المعروف ب (هشت بهشت) کتبه باللغه الفارسیه و سماه أیضا الصفات الثمانیه فی أخبار قیاصره العثمانیه و منه نسـخه فی مکتبه نور عثمان فی الأستانه تحت رقم ۳۰۸۲ و ترجمه إلی الترکیه عبد الباقی سـعدی بن أبی بکر الوانی بأمر من السلطان محمود الأول عام ۱۱۵۱ ه و منه نسخه فی المکتبه الحمیدیه تحت عدد ۹۵۸.

و قـد رأیت الکتـاب فی المکتبه العـامه فی اسـتانبول و فیه أنه أمر بـالترجمه عـام ۱۱۴۶ ه أوله: بنـام خداونـد جان آفرین الـخ و الکتاب فی مجلد ضخم وقف به مترجمه و مؤلفه عند مناقب السلطان بایزید فلم یتجاوزها.

و علی الأصل ذیل لابن المؤلف البدلیسی و هو أبو الفضل محمد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۲۹۹

أفندی کتبه بالفارسیه أیضا منه نسخه فی مکتبه أسعد أفندی عدد ۲۴۴۷.

و فی تحفه الخطاطین

أنه كان كاملا فی الثلث و النسخ و التعلیق و أنه كان كاتب الدیوان لدی بعض أمراء العجم و شاعرا (الظاهر أنه یقصد السلطان یعقوب) و فی فتنه الأردبیلی (الشاه إسماعیل) التجأ إلی الحكومه العثمانیه فأكرمه السلطان بایزید الولی و من آثاره تاریخ جامع قوجه مصطفی باشا فی أعلی بابه و هو بخطه (التحفه ص ١١١) و خط و خطاطان ص ٥٩.

و فی تاریخ أنجمنی ترجمه ابنه فضل اللّه و ترجمته أیضا ...

و فی أیام السلطان سلیم خان سیر إلی كردستان فسعی لإدخال دیار بكر و الموصل و كردستان فی حوزه العثمانیین فكانت جهوده فی هذا السبیل بلیغه ... و فی عودته إلی العثمانیین حصل علی كل الإعزاز و التكریم. و فی عام ٩٢١ ه توفی فی الأستانه و تربته فی جوار أبی أیوب الأنصاری و له دار سبیل هناك، و إن زوجته زینب خاتون دفنت فی مسجد لها بالقرب منه ...

و له ترجمه فی قاموس الأعلام.

و قال فی الكواكب السائره: «إدریس بن حسام الدین العالم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ٣، ص: ٣٠٠

الفاضل المولی البدلیسی العجمی ثم الرومی الحنفی كان موقعا لدیوان أمراء العجم (البایندریه) و لما حدثت فتنه ابن أردویل (شاه إسماعیل الأردبیلی) ارتحل إلی الروم فأكرمه السلطان أبو یزید (بایزید) غایه الإكرام و عین له مشاهره فی مسانهه و عاش فی كنف جماعته عیشه راضیه و أمره أن ینشی تواریخ آل عثمان بالفارسیه فصنفها و كان عدیم النظیر، فاقد القرین بحیث أنسی الأقدمین و لم یبلغ إنشاءه أحد من المتأخرین و له قصائد بالعربیه و الفارسیه تفوت الحصر، و له رسائل عجیبه فی مطالب متفرقه و بالجمله كان من نوادر الدهر و مفردات

العصر توفى فى أوائل سلطنه السلطانه سليمان خان رحمه اللّه ا ه.

و أما مجمعه النظم فإنها مما جمعه من نظم القاضى و الوزير وفاء بحق الصحبه للموما إليهما و أولها:

چون أى حسن تو در آينه روح بديد أذكر لبت جان سخن را تجديد

عيسى نفسان بياد لعلت جان بخشى و صاف جمان تو شده شيخ و مريد

عندى نسخه مخطوطه من (مجمعه النظم) المذكوره و فيها بعض النقص على ما يظهر ... و فى الحقيقه هذا الديوان تاريخ حى، ناطق بمقدره القاضى و الوزير ... و مقدمته تعين مكانتهما و ليس فيها طمع أو أى أمل نحو الممدوحين فهى صفحه صادقه من لسان عارف بهما و صديق حميم لهما ... و الظاهر من وصف تحفه الخطاطين، و كتاب خط و خطاطان أن النسخه من مجمعه النظم بخطه و هى تعليق و نسخ معا و خطها جميل جدا و زمنها يقدر بزمنه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۰۱

۴۰۷ حوادث سنه ۸۹۸ ه- ۱۴۹۲ م

۴۰۸ بديع الزمان:

و فى أوائل أيام رستم بيك عزم بديع الزمان ابن السلطان حسين بايقرا من أبناء السلاطين فى خراسان أن يستولى على العراق (عراق العجم) فجهز جيوشه و فى يوم الأربعاء من المحرم لسنه ۸۹۸ ه سار حتى وصل (ورامين) فنزلها. و قد مضت بضعه أيام من توجه أمراء آق قوينلو نحوه فأصابه الرعب فعاد إلى أنحاء خراسان قبل الملاقاه فلم يقع ما يكدر الوضع ...

۴۰۹ كوسه حاجى البايندرى- عصيانه:

قد مضت مده سنه على سلطنه رستم بيك و كان ملكا جوادا كريما و فى هذه الأيام إثر وقعه بديع الزمان عصى كوسه حاجى البايندرى حاكم أصفهان و كان من أمراء السلطان رستم بيك و حينئذ سار السلطان إلى العراق و جهز بعض الأمراء لدفعه و إخماد غائلته و ذلك أنه سير عليه قراپرى الطواشى (التواجى) و فى المعركه بحدود قم قتل و أرسل رأسه إلى رستم بيك فقضى على عصيانه و أخمدت ثورته ...

۴۱۰ كيلان- الحروب معها:

إن بادشاه كيلان كاركيا ميرزا على قد ظهرت منه بعض المخالفات. و إن أحد أمرائه مير عبد الملك حسين سيفى كان قد قتل بعض البايندريه فى الرى و قزوين و كان هذا من سادات قزوين و مقدمى أمراء كيلان. و لم يكتف بهذا و إنما سار إلى السلطانيه فأغار عليها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣٠٢

السلطان سليم الياوز

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣٠٣

و عاش فى الأمن هناك ... و حينئذ أرسل السلطان رستم أبيه سلطان (اللّه قلى سلطان) مع جيش من القاجار إلى أنحاء كيلان فنزل أبيه سلطان فى موقع من أنحاء قزوين فى كوره لاره يشم فى منزل يقال له (دريادك) فلما سمع عبد الملك بذلك فر من وجهه و أن جيش القاجار قد استولى على تمام قطر (رودبار) و كان هذا تابعا إلى مملكه كيلان و قتلوا تقتيلا كبيرا فى جيش كيلان و ذلك فى رمضان سنه ٨٩٨ ه فعمل من رؤوس القتلى منارات فتم تنكيله بهم.

٤١١ عوده بايسنقر - قتله:

و فى هذه الأثناء عاد الأمير بايسنقر من شيروان و سار على آذربيجان بقصد الاستلاء عليها فلم يأمن السلطان رستم غائلته فأراد أشغال شاه شيروان لئلا يمد بايسنقر فأطلق أولاد الشيخ حيدر من السجن فى اصطخر و هم سلطان على پادشاه ابن الشيخ حيدر الصفوى و إخوته ليكونوا فى صحبه أبيه سلطان و يقاتلوا بايسنقر فجرت بينهم الحروب مرتين. و فى المره الأخيره كانت الحرب فى موقع يقال له كنجه و بردع فألقى القبض على بايسنقر فقتل بعد أن كان قد ملك سنه و ثمانيه أشهر و كذلك قتل أخوه حسن بيك بن يعقوب بيك و بهذا نال رستم بيك مأموله فانتصر على

عدوه ...

۴۱۲ السلطان على الصفوى– رستم بيك:

و إثر تلك الواقعه صار السلطان رستم بيک يحذر من السلطان على ابن الشيخ حيدر الصفوى فأراد الغدر به، ذلک ما دعا أن يذهب السلطان على إلى أردبيل لما علمه من تغير نوايا السلطان رستم بيک عليه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۰۴

و بالتعبير الأصح رأى منه نزوعا إلى الملک، دخل المدينه بأبهه و سطوه لكون أكثر أهلها بل كلهم من أصحاب أبيه و جده فزاد خوف السلطان رستم من أوضاعه و صار يحسب له الحساب و من ثم جهز جيشا عظيما بقياده أبيه سلطان و أرسل معه ابن خاله حسين بيک عالى خانى (على خانى) فمضوا بقوتهم إلى أردبيل فتقاتلوا مع السلطان على الصفوى فى أنحاء البلد فقتل السلطان على مع إخوته.. أما شاه إسماعيل فإنه فى هذا الحين مال إلى كيلان كان جماعه من أصحاب السلطان على حملوه إلى هناك فاستقبله كاركيا ميرزا على بتعظيم زائد و أخلص له الود و الإعزاز ... و حينئذ أرسل رستم بيک قصادا متوالين و بصوره مكرره إلى كاكيا ميرزا على فى طلب شاه إسماعيل أما هو فقد شاور مير عبد الملک حسين سيفى من مقدمى أمراء كيلان و ممن يطيع الشاه أمره فقرروا لزوم الاحتفاظ به فقطع العلاقه ... و سير القصاد إلى رستم بيک مبديا أنه لا يستطيع إنفاذ مطلوبه.

۴۱۳ وفيات

۴۱۴ ۱– ابن زقزق البصرى:

هو إبراهيم بن إبراهيم بن محمد بن أحمد البصرى، نزيل مكه قطنها و رآه السخاوى فيها سنه ۸۹۳ ه، و كذا جاور المدينه سنين. و إخوته محمد و إسماعيل كانوا فى مكه أيضا. و كان أبوه و أخوه محمد من علماء البصره، و هو من الصلحاء توفى فى رمضان هذه السنه (سنه ۸۹۸ ه).

و

أما أخوه محمد فكان ممن اشتغل ببلده و بالشام و تميز فى الفقه و العربيه و غيرهما و شرح الجواهر مختصر الملحه شرحا جيدا مختصرا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۰۵

و ممن أخذ عنه و عن أبيه عبد للّه البصرى صاحب البرهانى بن ظهيره.

و هكذا ذكر صاحب الضوء اللامع أباه أيضا.

۴۱۵ حوادث سنه ۹۰۰ ه- ۱۴۹۴ م

۴۱۶ وفاه علاء الدين البغدادى:

فى هذه السنه توفى علاء الدين أبو الحسن على بن محمد بن البهاء البغدادى الحنبلى الإمام العلامه الفقيه المحدث ولد سنه ۸۲۲ ه تقريبا فى العراق و قدم إلى دمشق سنه ۳۷ و أخذ الحديث و العلم عن جماعه و صار من أعيان الحنابله أفتى و درس و صنف (كتاب فتح الملك العزيز بشرح الوجيز) فى خمسه مجلدات و توجه إلى القاهره فاجتمع إليه حنابلتها و قرأوا عليه و أجاز بعضهم بالإفتاء و التدريس و زار بيت المقدس و باشر نيابه القضاء بدمشق و كان معتقدا عند أهلها و أكابرها و رعا متواضعا على طريقه السلف توفى بها يوم السبت ۲۳ جمادى الآخره.

۴۱۷ حوادث سنه ۹۰۲ ه- ۱۴۹۵ م

۴۱۸ بقيه أحوال رستم بيک- وفاته:

اعتقد رستم بيك أن قد صفا له الجو و خلا من منازع.. و كان رستم هذا مغرما بحب النساء مغلوبا، لينا فاستولت كل واحده منهن على أمور المملكه و أركانها فاختل نظام الملك ... و من ثم أرسل الأمراء و راء السلطان أحمد بن أوغورلو محمد ابن السلطان حسن الطويل فى بلاد الروم (مملكه العثمانيين) يدعونه للقيام و يتعهدون بمناصرته ...

و كان قد هرب من عمه يعقوب بعد قتل أبيه فالتجأ إلى السلطان بايزيد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۰۶

خان العثمانى فصاهره السلطان و زوجه ابنته فوصل إلى بلاد العجم بعد أن كان قد بقى لمده بضع سنوات عاش فيها براحه و هناء ففى السنه السادسه من حكومه رستم ميرزا استأذن من السلطان و فى روايه نخبه التواريخ بلا إذن و ساق جيوشه الكثيره من تركمان و غيرهم إلى آذربيجان. و فى شاطى ء نهر أرس (أراس) قارع رستم ميرزا. و لما كان أمراء العراق و أذربيجان راعوا شروط الحزم و الحيطه

لم یروا بدا من التسلیم، و رفع کلفه القتال فقبضوا علی رستم میرزا و سلموه إلی أحمد پادشاه فقتل فی الروم فی شهر ذی القعده سنه ۹۰۲ ه و جلس أحمد پادشاه علی سریر الحکم.

و جاء فی جامع الدول: «خرج.. کوده أحمد سنه ۹۰۲ ه، و قدم أذربیجان من جهه الروم فی جمع عظیم. و لما وصل الخبر إلی حسین بیک علی خانی بالعراق و ثب علی عبد الکریم لله (بفتح اللامین) و قتله فی حدود السلطانیه، و خطب لأحمد بیک فی بلاد العراق فی غره رمضان هذه السنه. لأن حسین بیک کان متزوجا بأخت أحمد بیک، و انحرف منه مدبر أمره اللّه قلی سلطان (أبیه سلطان) إلی جانب أحمد بیک، فجرت بین رستم و أحمد الحرب لمرتین فانکسر رستم فی الثانیه فهرب و عبر نهر أرس إلی جانب بلاد الکرج ثم قبض علیه بعد أیام فقتل ... و تولی أحمد..» ا ه.

۴۱۹ حوادث سنه ۹۰۳ ه- ۱۴۹۷ م

۴۲۰ سلطنه أحمد بادشاه- قتلته:

اشاره

إن هذا السلطان لم یطل أمد حکمه أکثر من سته أشهر فقام علیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۳۰۷

الأمراء و بینهم أبیه سلطان فأورده حتفه.. و ذلک أنه علی ما جاء فی القرمانی:

«رام أن یجری فی تلک البلاد نواب الشرع و ساسه الملک علی ما شاهده فی الروم (الحکومه العثمانیه) فلم یعجب ذلک أمراء تلک البلاد المطبوعین علی الظلم و إراقه الدم فثقل علیهم ذلک و اتفقوا علی خلعه فأرسلوا إلی مراد بن یعقوب شاه فجاء و قاتل أحمد میرزا و هزمه ثم ظفر به فقتله و کانت مده ملک أحمد نحو سنه» ا ه و یعرف بکوده أحمد بیک لقصر فیه و تعنی بحتر و فی سنه ۹۰۳ توفی أحمد

بيك ابن اغورلو ابن حسن الطويل، و كان محبا للرعيه و منع شرب الخمر، و سعى فى تنظيم العلماء.

۴۲۱ و قال فى منتخب التواريخ:

«إنه تمكن فى السلطنه بعد قتله رستم بيک و كان رؤوفا برعاياه.

و فى أيامه قد سدت أبواب الإخراجات (الضرائب) لحد أنه لا يسوغ لأى أحد أن يستوفى شيئا من الأهلين ما قل و كثر بلا وجه حق، و كان يتجنب النواهى و الملاهى و الخمور و جل آماله أن يسعى لتقويه الأحكام الشرعيه و المطالب الدينيه، و كان يعظم العلماء و الفضلاء و يلتزم جانب سيد شيخى المعروف ب (نقطه چى أوغلى) و أن أحمد بيك قد وافق رغبته فلا يتجاوز مشورته و تدبيره إلا أنهما كان من طبعهما البخل و الإمساک سواء الشيخ و السلطان و قصروا فى أمر الإنعامات على ما هو المعتاد ذلك ما دعا أن يطلبوا بإلحاح و يحرجوهما فى الطلب ... و هذا ما انتج الضرر عليهما بسبب أن الحكومه لم تتمكن من الاستقرار بعد فكانت العاجله فى القضاء على هذه الحكومه و أدت إلى انقراضها ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۰۸

إن أحمد بيک لم يأمن من غدر هؤلاء الأمراء و كان من أكابر أمرائه و المقدمين لديه كثيرا حسين عالى خانى الذى هو صهره و لما ارتاب منه قتله و ذلک فى شهر ذى الحجه لسنه ۹۰۲ ه مما أسخط عليه القوم ...

و فى هذه الأثناء فوض إلى أبيه سلطان إياله كرمان. و هذا اتخذ ذلک فرصه سانحه فاستأذن فى الذهاب و سار إليها من تبريز و ذهب إلى فارس. و هناک اتفق مع حاكم تلک الديار قاسم بيک پرناک فعصوا.

فاطلع السلطان على جليه الأمر و من ثم

جهز جيشا فی الشتاء و سار إلی العراق و قاموا هم أيضا من شيراز فی عده قليله و ساروا إليه. و فی حدود خواجه حسن يوم الأربعاء ١٨ ربيع الثانی سنه ٩٠٣ ه التقت الكتائب فكانت الحرب قد أسفرت عن قتل السلطان أحمد بيک و الشيخ المشهور بنقطه چی أوغلی مع خواص أحمد بيک ...

٤٢٢ و فی جامع الدول:

«كان- السلطان أحمد بيک بعد قتله رستم بيک- متوهما من الأمراء، لا سيما مدبر أمره و صهره علی أخته حسن بيک علی خانی، فقبض عليه و قتله فی ذی الحجه سنه ٩٠٢ ه، ثم قتل مظفر بيک ابن منصور بيک أيضا من أعاظم الأمراء، فتوهم منه سائر الأمراء، و استأذنه اللّه قلی سلطان فی المسير إلی أقطاعه كرمان فأذن له فی ذلک، فخرج اللّه قلی سلطان من تبريز و سار إلی فارس و حرک و اليها قاسم بيک پرناک علی العصيان فاتفقا علی الخلاف. و لما وصل الخبر إلی أحمد بيک خرج إلی صوب العراق لدفع غائلتهم، و سار اللّه قلی و قاسم بيک أيضا من شيراز إلی جانب العراق فالتقی الجمعان فی حدود خواجه حسن من نواحی أصبهان يوم الأربعاء ١٨ ربيع الآخر سنه ٩٠٣ ه فقام القتال فغدر الأمراء بأحمد بيک ... فقتل مع شيخه و مستشار دولته الشيخ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣٠٩

الشهير بنقطه چی أوغلی فی جمع من خواصه، و كان هذا من ابنه السلطان محمد خان سلطان الروم و كان مشهورا بكوده لكونه قصير القامه و اليدين و الرجلين ... و كان رحمه اللّه ملكا عادلا- حسن السيره، رفع المظالم من جميع بلاده، و كان متشرعا متورعا ... و كان معظم همه مصروفا

فى العـدل ... و كان يكرم العلماء و الفضـلاء، و مجلسه معمورا بالمباحث العلميه و كان معتقدا فى شـيخه نقطه چى أوغلى (ابن نقطه چى) اعتقادا بالغا ... لا يصـدر إلّا عن رأيه ... و مع ذلك كان هو و شـيخه ممسـكين بخيلين، و قطعا الإدارات التى كانت من زمن حسن بيك و ضيقا على الأمراء فى اقطاعاتهم، فآل أمرهما إلى ما ذكر. و كانت مده ملكه نحو سته أشهر» ا ه.

۴۲۳ و هذا ما جاء فى حبيب السير و فيه توضيح قال:

«إن أحمـد حينمـا جلس على سـرير الحكم قرر قواعـد العـدل و أقـام لـواء الشـريعه الغراء و أمر بلزوم متابعتهـا و رفـع التكـاليف الديوانيه و غيرها مما كان يؤخذ سابقا فعفا عن كافه الطوائف من أداء الضرائب المذكوره كما أنه ألغى رسوم الإخراجات و منع من المصادرات (شـلتاقات) فأبطل كل ذلك و كذا الإنعامات و الأعطيات السـلطانيه الأخرى و منع من شـرب الخمور و الملاهى ... إلاـ أنه لم يرق ذلك لأرباب المطامع ففوجئوا فى أوائل السـلطنه بإبطال هـذه و أن لا يخالف أمر قاضـى الشـرع فلم تكن فى أوانهـا و تفصـيل الخبر أنه فى أوائـل سـلطنته قام فى وجهه أبيه سـلطان و قاسم پرناك فرفعوا رايه الخلاف و تحاربوا معه فقضوا عليه و ذلـك أن أحمـد كـان فى مقـدمه رجـاله حسن على خـانى و له قوه زائـده و شوكه عنـد السـلطان أكثر من سائر الأمراء و أركان الدوله و له ميزه عليهم مما دعا أن يظهر ما أضمره من العداء لمظفر پرناك فناصبه العداء لحد أنه قضى على حياته فوصل خبر ذلك إلى قاسم پرناك (أخيه) و كان حاكما فى شيراز فاتخذ هذه الوقعه وسيله للقيام بشق عصى الطاعه و فى هذه الأثناء

قد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۳۱۰

فوض أحمد إياله كرمان إلى أبيه سلطان و هذا سار من أذربيجان إلى أنحاء كرمان و بعد أن قطع عده مراحل جاءته الرسائل من قاسم پرناك كان أرسلها إليه و فيها حرضه على طلب دم أخيه و اتفقا على ذلك و تأكدت العهود بينهما و في الحال اتصل قاسم پرناك و جيشه بأبيه سلطان فسمع أحمد بالخبر عن هذه الحادثه فجمع جيشه و سار لدفع غائله أولئك فالتقى الفريقان في أنحاء أصفهان فاستعرت نيران المعركه فكانت الوقعه داميه جدا و قد كتب النصر فيها لأبيه سلطان و قاسم پرناك و قتل أحمد بعد أن قضى نحو سته أشهر في سلطنته ... ا ه.

هذا و صفوه القول أنه بعد قتله أحمد بيك صارت دوله آق قوينلو سائره إلى الدمار فاتفق القوم على الباطل و زاد النفاق بينهم ... و لم يبق من نسل حسن بيك سوى ثلاثه أطفال و كل واحد منهم في ناحيه. فمن هؤلاء سلطان مراد بن يعقوب كان في شيروان، و ألوند بيك ابن يوسف بيك في أذربيجان، و أخوه محمدي في يزد. و من ثم صارت البايندريه إلى ثلاثه أحزاب كل حزب منهم مع واحد فأعلن السلطنه فتقاتل الأمراء فيما بينهم، و سعى كل منهم في القضاء على الآخر و عادت الممالك خرابا ... إلى أن ذهبت السلطنه منهم فانقرضت على ما سيجي ء شرح ذلك ...

۴۲۴ ألوند بيک:

لما قتل أحمد بيك لم يكن لدى أبيه سلطان، من الأسره المالكه من هو أهل للقيام بأمور المملكه فكانت الخطبه تقرأ في العراق باسم السلطان مراد. و تضرب السكه باسمه، و تصدر الأوامر و المراسيم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین،

ج ۳، ص: ۳۱۱

موشحه باسمه ... فذهب أبیه سلطان إلی أذربیجان ...

و قبل وصوله إلی تبریز رأی أن دایه (دایی) قاسم الذی کان حاکما فی دیار بکر قد اتفق مع سیدی غازی بیک ابن یوسف البایندری حفید شبلی بیک ابن حاجی بیک ابن طور علی بیک علی نصب ألوند بیک ملکا کما أن جماعه أخری کانوا قد أخرجوا السلطان مراد من شیروان و کان عند جده فرخ یسار و خالفوا أبیه سلطان و هذا لم یتوان فی الأمر و إنما تحارب معهم و تغلب علیهم و قبض علی السلطان مراد و سجنه فی قلعه روئین (روبین) و تزوج بأمه کما أنه ائتلف مع ألوند بیک و أعوانه و أتی به إلی تبریز. و فی أواخر شهور سنه ۹۰۳ ه أجلسه علی سریر السلطنه و سیأتی ما آل إلیه أمره فی خلال بیان أحوال السلطان مراد.

۴۲۵ حوادث سنه ۹۰۴ ه- ۱۴۹۸ م

۴۲۶ محمدی بن یوسف بیک:

اتفق جمع من الأمراء و جعلوه سلطانا علی العراق و بعد الاستیلاء علی أصفهان تحاربوا فی فارس مع قاسم بیک فانهزم منهم قاسم بیک و تحصن فی قلعه اصطخر و بعد أن تم الاستیلاء علی شیراز رجعوا.

أما أبیه سلطان فإنه مع ألوند بیک قصدا مقارعه هؤلاء فتحرکوا من آذربیجان إلی العراق. و عند وصولهما إلی حدود الری اختار محمدی الفرار و ذهب إلی قلعه أسنا عند حسن کیا الچلاوی فشتی أبیه سلطان مع ألوند بیک فی قم و عینوا بعض الأمراء فی ورامین لدفع محمدی و هذا فی أواخر الشتاء و بالاتفاق مع حسن کیا الچلاوی باغت الأمراء الذین کانوا مرابطین فی ورامین و فرقهم ثم ذهب أبیه سلطان مع ألوند بیک إلی أذربیجان فأخذ محمدی یتقوی شأنه فی العراق و

التف حوله جيش عظيم من الترك و غيرهم و وقعت المحاربه بينه و بين أبيه سلطان و ألوند بيك فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۱۲

موضع يقال له عزير كندى فى شهر شوال سنه ۹۰۴ فكان الفوز فى جانب محمدى و أن أبيه سلطان قد قتل فى هذه الحرب.

و كان أبيه سلطان من أمراء البايندريه و اسمه إبراهيم بن دانا خليل بن كور محمد بيك بن قرا عثمان البايندرى. ثم اشتهر باللّه قلى سلطان و كان ملكا شجاعا و ذا صوله إلا أن طالع آق قوينلو أخذ بالتحسن و طمع الخصوم فى الملك. و سارت الدوله إلى الانقراض و بدت فيها علائم الموت.. من جراء قتله هذا الأمير..

۴۲۷ حوادث سنه ۹۰۵ ه- ۱۴۹۹ م

۴۲۸ تفصيل ما جرت إليه الحوادث:

بعد قتل أبيه سلطان ذهب ألوند بيك إلى حدود ديار بكر و نزل محمدى فى تبريز و كان فى هذه الأثناء أخرج أخو أبيه السلطان مرادا من قلعه (روئين) و أسرعوا فى استصحابه إلى فارس و ذهبوا به إلى قاسم بيك پرناك و هناك نصبوه سلطانا.

أما محمدى فإنه تحرك من آذربيجان إلى العراق قاصدا دفع هؤلاء و كذلك تحرك السلطان مراد من فارس متوجها نحو العراق فتلاقى الفريقان فى حدود أصفهان و وقعت بينهما معارك داميه فى أواسط سنه ۹۰۵ ه فأسفرت النتيجه عن قتل محمدى و كانت مده سلطنته سنه واحده.

۴۲۹ السلطان مراد بن يعقوب بيک:

فلما قتل محمدى ظهر السلطان مراد غالبا منتصرا و تمكن من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۱۳

الاستيلاء على فارس و العراق.. أما ألوند بيك فإنه لا يزال فى آذربيجان معلنا سلطنته. و فى الأثناء خرج عليه امرؤ دعا نفسه السلطان حسين و زعم أنه ابن جهان شاه ابن قرا يوسف و صار يطلب السلطنه فى آذربيجان فجمع جيشا كبيرا. و حينئذ لم ير ألوند بيك بدا من مكافحته ففى شهور سنه ۹۰۵ ه جرت معركه بينهما فتغلب ألوند و ألقى القبض على السلطان حسين فقتله ... و إثر هذه تأهب السلطان مراد لمقارعه ألوند بيك.

۴۳۰ حوادث سنه ۹۰۶ ه- ۱۵۰۰ م

۴۳۱ الحرب بين السلطان مراد و ألوند بيک:

فى أوائل هذه السنه و بعد وقعه ألوند بيك مع السلطان حسين تأهب السلطان مراد لحرب ألوند بيك فتصافت الجيوش فى

حدود أبهر و قزوين فتدخل بعض المصلحين فى أمر الصلح على أن يكون العراق و فارس للسلطان مراد، و أن تترك آذربيجان و ديار بكر لألوند بيك فرضى الطرفان و ذهب كل من المتنازعين لمملكته ...

أما السلطان مراد فإنه فى جمادى الثانيه من السنه المذكوره جاء إلى قزوين فأقام هناك لمده أسبوع و سار ألوند بيك إلى تبريز.

۴۳۲ حوادث سنه ۹۰۷ ه‍ – ۱۵۰۱ م

۴۳۳ الحاله فى هذه الأيام:

جاء فى منتخب التواريخ أن الحاله بعد هذه الحرب قد اضطربت، و انحلت الأمور فصار النهب و الغاره، و الظلم و التعديات فى أطراف المملكه ديدنا و معتادا فانسدت الطرق و قلت الحركه. و قد بدت علائم الخلاف و الاختلاف و ذلك أن قاسم بيك پرناك كان قد حكم سنين عديده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۱۴

فى شيراز كما أن والده كان أيضا حاكمها. و فى صفر سنه ۹۰۷ ألقى القبض عليهما و أرسلوا إلى الصطخر، و بعدها نقلوا إلى أصفهان و هناك قتلوا فى يوم السبت ۱۰ صفر المذكور و قتل أيضا يار على بيك الباينـدرى و جاء أبو الفتح بيك الباينـدرى إلى شيراز و كان حاكما فى كرمان و كان يعقوب جان بيك قد اقطع فارسا فى رمضان هذه السنه فوثب عليه صاحب كرمان أبو الفتح بيك ابن أخى حاجى بيك الباينـدرى فهرب يعقوب جان (أخو أبيه سلطان) من شيراز فاستولى أبو الفتح على فارس و دخل شيراز و بقى حاكما مستقلا نحو سته أشهر حتى سقط من قمه جبل من جبال فيروز آباد فى الصيد فمات يوم الأحد ۸ شعبان هذه السنه.

و

الحاصل أن المملكه فی أيام هذه الحكومه قد نالها الخراب و الدمار و كثرت المجاعات فمات الكثير من الأهلين جوعا و بسبب الطواعين و الأوبئه تفرق الباقون شذر مذر و تركوا أوطانهم، و لا تزال الأوضاع فی ارتباک، و الشاه إسماعيل الصفوی لم ينم عن هذه الأحوال و إنما كان يتطلع إليها و يترقب الفرصه استفاده من الوضع و انحلاله..

و مما قيل آنئذ فی تصوير حاله الشرق:

إذا شئت أن تلقى دليلا إلى الهدى لتقفو آثار الهدايه من كاف

فخلّ بلاد الشرق عنک فإنها بلاد بلا دال و شرق بلا قاف

۴۳۴ شاه إسماعيل– ألوند بيک:

اغتنم الشاه إسماعيل فرصه الخلاف و الضعف و تذبذب الحاله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۱۵

فجمع كتائب كثيره فی أوائل شهور هذه السنه (سنه ۸۰۷ ه) فتقارع مع ألوند بيک فی حدود نخجوان فنكل بألوند و من معه من أمراء البايندريه تنكيلا مرا و فرق جموعهم شذر مذر فاستولى الجيش الصفوی على مملكه أذربيجان ... و أساسا أن الأهلين ضجروا من ظلم آق قوينلو و سائر من معهم من التركمان فعدوا ذلک خلاصا لهم مما نالوه ...

فابتهجوا بهذا النصر و كانوا فی أمل أن يستريحوا من العناء ...

و بقی ألوند مده متحيرا يتجول هنا و هناک إلى أن طوحت به الحاله إلى ديار بكر و كان قد مر ببغداد فلم ير له بها مستقرا و الحاكم فی هذه الأنحاء دايی قاسم بيک بن جهانكير بيک (ابن أخی حسن بيک) و ليها مده و كانت السلطنه باسمه، و هذا تحارب مع ألوند فی حدود ماردين فتغلب ألوند عليه و تسلطن هناک ...

قضی هناک مده و توفی فی شهور سنه ۹۱۰ ه.

۴۳۵ حوادث سنه ۹۰۸ ه– ۱۵۰۲ م

۴۳۶ السلطان مراد– الشاه إسماعيل:

بعد أن أخرج الشاه إسماعيل ألوند بيک من أنحاء آذربيجان نظم إدارته و قرر ملكه فمضت سنه على حكمه و حينئذ عزم على حرب السلطان مراد فسار إلى أطراف العراق و فی يوم السبت ۲۴ ربيع الأول سنه ۹۰۸ ه تحارب فی حدود همذان مع السلطان مراد فانتصر عليه و على هذا مضى السلطان هاربا إلى أنحاء شيراز و من هناک سار إلى بغداد إلى باريک بيک پرناک حاكم تلک الديار فاستقر فی الحكم هناک ...

۴٣٧ وفيات

۴٣٨ جلال الدين الدوانى:

فى هـذه الأيام زاد انهماك الناس بالسـياسه فصـدتهم عن الالتفات إلى العلوم و التبرز فيها، و تركوا النظر، أو اهملوا التـدريس و صـار لاـ يلتفت إلى العلوم ... فكانت السـياسه من جهه و الحروب العنيفه من جهه أخرى، مما شـغل الأهلين، و ألهى غالبهم عن الانصـراف للعلوم، و التطلع للفلسفه، أو الحرص الزائد فى طلبها ... و فى الوقت نفسه مال الأمراء بكليتهم للحروب و السياسه فلم ينظروا للعلوم و لا لرجال العلم.

و مترجمنا يعد من فلاسـفه عصـره، و من مشاهير المتكلمين، استهوته (الأفلاطونيه الحديثه)، و الغالب عليه أنه مال إليها من جراء توغله فى الكلام، و مناظراته.. فرأى مباحثها أوفر تفسيرا لما عنده، و كان التصوف و الشعر الفارسى مما جره إلى ناحيتها.

و كـانت الآـراء السياسـيه، و الآمـال الحربيه، و الثورات الكبيره، و الطغيان و الاضـطراب مما أثر تأثيره على الآراء العلميه و الثوره عليهـا، و كـانت حـاله العصـر فى تحول عظيم و انتقـال فلاـ يبعـد أن يسـتهوى التصوف هـذا الرجل، فيعتنق فكره مثل ما جاء فى رسالته الزوراء.

و الرجل يعد من أقطاب الفلسفه القديمه كان فى عصره ذائع الصيت.

و من

مشاهير العلماء فى أيام الدوله البايندريه، انتشر خبره فى الأقطار و هو حى، و عرف بالعلم الجم و الفضل الكبير ... كان شافعى المذهب، و أصله من قريه دوان التابعه لكازرون، و كان قاضيا بإقليم فارس، أخذ عن المحيوى اللارى و حسن بن البقال، و تقدم فى العلوم سيما العقليات و أخذ عنه أهل تلك النواحى، و شد إليه الرحال كثيرون

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۱۷

من مدن قاصيه من الروم و خراسان و ما وراء النهر و استقر به السلطان يعقوب فى القضاء ... و غالب أيامه قضاها بشيراز.

و له تصانيف كثيره: (منها)

۱- أخلاق جلالى، و يسمى (لوامع الإشراق فى الحكمه العمليه و المنزليه و المدنيه فى مكارم الأخلاق)، فارسى مختصر أوله: افتتاح كلام بنام واجب الإعظام الخ ... و هذا كتبه للسلطان حسن الطويل، و قدمه إليه.

۲- شرح على شرح التجريد للطوسى. عم الانتفاع به.

۳- شرح هياكل النور.

۴- إثبات الواجب القديمه، أولها سبحانك ما أعظم شأنك الخ و عليها شروح و تعليقات و عندى نسخ مخطوطه منها، قدمها للسلطان يعقوب بهادر خان و جاء فى بعض المخطوطات أنه قدمها للسلطان بايزيد العثمانى و ليس بصواب. و كان تأليفها فى ۱۴ رجب سنه ۸۸۹ ه. كذا محرر فى نفس الرساله.

و نعت السلطان بمزيد العلم و الدين، و فى حمى بيضه الإسلام من إفساد الكفره الطغام، و حرس حوزه الإيمان عن مفاسد أهل الشرك و الطغيان ... ذكر الناس بعداله أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، أنسى الناس خلافه بنى العباس بشامل الجود و كامل السطوه و عظيم الباس ... فهو الذى أنار مصابيح العلوم بعد انطفائها و نضر رياض الحكم عقب ذبولها و

ذهاب روائها، و أصلح أركان الفضائل و المعالى بعد فسادها، و روج أسواق الأفاضل و الأعالى إثر كسادها حتى جلبوا بضائع العلوم إلى حضرته من كل فج عميق، و جنوا ثمرات باسقات عرائس الفهوم إلى سدته من كل بلد سحيق فوسمتها باسمه العالى المكتوب على جباه السماوات العوالى رسما لخدمته و أتحفت نسخه منها إلى عامر خزانته الخ.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۱۸

۵- إثبات الواجب الجديده، و عليها شروح و تعليقات أيضا.

۶- الزوراء. يذكر أنه ألهم بها فى حضره الإمام على عليه السلام.

و كثيرون يقطعون فى أنها لم تكن له و هى مختلقه، لما فيها من عقائد و آراء فلسفيه مثل الأعيان الثابته غير مجعوله. و هى مطبوعه مع ذيلها.

كتبها- على ما يقال- ببغداد فكانت سبب تسميتها، فقد ألفها أو ألهمت إليه.

۷- ذيلها (هتك الأستار). له. طبعت.

۸- الأنوار الشافيه.

۹- شرح العقائد العضديه. فرغ من تأليفه فى ربيع الأول سنه ۹۰۵ ه ببلده جيرون و هو آخر مؤلفات الجلال كما قيل. ذكر ذلك فى كشف الظنون. و بهذا عرف أنه لا يزال على عقيدته الأولى و أن الزوراء مدسوسه عليه و من كتبه (أخلاق جلالى) و يعد من الآثار المعتبره، نال شهره كبيره، و ترجم للانجليزيه و له مهاره فى الشعر أيضا. و مما قاله فدعا للتقولات:

درد خمار دارم و دود مان من ميست مى ده كه مى ز بهر مداوا حرام نيست

و أجابه بعض الشعراء:

بهارست دركشى مى ارغوانى بفتواى ملا جلال دوانى

و يطول بنا الآن الكلام على مؤلفاته، و قيمتها الفلسفيه، و مكانه عقيدته منها ... خصوصا رساله الزوراء و هتك الأستار، فإن لها موطنا غير هذا، و هو التاريخ العلمى و الأدبى ... و الملحوظ

أن أهل الأبطان حاولوا الاستفاده من شهرته فنسبوا إليه الزوراء و هتك الأستار ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣١٩

ولد سنه ٨٣٠ ه، و توفى سنه ٩٠٨ ه.

۴۳۹ حوادث سنه ۹۱۳ ه- ۱۵۰۷ م

۴۴۰ حكومه مراد فى بغداد:

قضـى السلطان مراد فى العراق نحو خمس سنوات و نصف و هو فى حاله اضطراب و تشوش لا يدرى مصيره تجاه عدو قاهر استولى على أكثر بلاد إيران و صار لا ينازع فى سلطته و قهره.. مضت هذه المده و لم تظهر حوادث تستحق التدوين فى حين أننا نرى الشاه إسماعيل ينسق إدارته و يقرر حكمه و ينظم شؤونه و يتأهب للقضاء على البقيه الباقيه من حكومه آق قوينلو.. و هو فى هذه الحاله يعلو سعده و تنقاد له الأقوام طوعا أو كرها و قد مل الناس الحروب و صاروا فى رغبه شديده إلى الراحه، و إلى حاكم قاهر يقضى على أرباب الفساد و الشغب.

۴۴۱ حوادث سنه ۹۱۴ ه- ۱۵۰۸ م

۴۴۲ شاه إسماعيل و فتح بغداد:

و فى سنه ٩١۴ ه توجه الشاه إسماعيل نحو العراق للوقيعه بالسلطان مراد و تفصيل الخبر أن الشاه إسماعيل كان قد احتفل بمناسبه استيلائه على كيلان و فى هذه الأثناء سمع أن السلطان مراد قد سار إلى علاء الدوله من دلغادر (ذى القدر) و التحق به تاركا بغداد، و أن علاء الدوله قد زوج ابنته إلى السلطان مراد فاتفقوا و تكاتفوا على القيام فى وجه الشاه إسماعيل و توجهوا بجيش جرار و مضوا به إلى ديار بكر بقصد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣٢٠

الاستيلاء عليها و اشتعلت نيران الفتنه هناك فعلم الشاه بكل ذلك و حينئذ عزم على دفع هؤلاء و جهز جيشا لجبا لهذه الغايه و القضاء على هؤلاء و جعل وجهته آذربيجان.

فلما اطلع علاء الدوله على جليه الأمر و نوايا الشاه انسحب من ديار بكر التى كان قد استولى عليها فتركها و أبقى فيها بعض أعوانه و معتمديه و مضى إلى البستان أما الشاه إسماعيل فإنه سار

إلى ديار بكر و استولى عليها و مزق جيش علاء الدوله فعين محمد بك استاجلو حاكما فى تلك الأنحاء و رجع الشاه إلى مدينه خوى فأقام بها.

ثم إن علاء الدوله رفع لواء الحرب مره أخرى و بعد مده و جيزه جاءت البشرى للشاه بانتصار محمد بيك استاجلو عليه و تمزيق شمل جيشه و هربه إلى ديار الروم (الأناضول) فقتل هناك.

و فى جامع الدول: «هرب السلطان مراد إلى بلاد قرمان، ثم رجع و التجأ إلى الأمير علاء الدوله من ذى القدريه (دلغادر) فأكرمه علاء الدوله و زوجه بابنته فولدت له ولدين يعقوب بيك و حسن بيك و بقى السلطان عند الأمير علاء الدوله إلى أن توجه سلطان الروم (العثمانيين) السلطان سليم ياوز إلى قتال شاه إسماعيل فى سنه ۹۲۰ ه فسار السلطان مراد فى جمع إلى تسخير ديار بكر ملك آبائه و أجداده فقاتل القزلباشيه المستوليه على تلك الديار و كان مقدمهم دورمش بيك قورجى باشى شاملو فانكسر السلطان و قتل قبل عيد الفطر بيوم من السنه المذكوره و حمل رأسه إلى الشاه إسماعيل. و كان مولده ليله السبت ۳ رمضان سنه ۸۹۵ ه و عمره (۲۵) سنه و مده حكمه ۹ سنين و هو آخر ملوك البايندريه» ا ه.

أما بغداد فإنها كانت من حين ذهب السلطان مراد عنها بيد الحاكم بها و هو (باريك بيك) استولى عليها و كان ينزع إلى السلطنه و الاستقلال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۲۱

و لم يخضع لنفوذ الشاه و فى خريف سنه ۹۱۴ بينما كان الشاه فى ربوع همذان عزم أن يستولى على بغداد بإخضاع صاحبها فأرسل لهذه المهمه أحد قواده المشهورين خليل بيك يساول و هو من

المحنكين المجربين فتوجه إلى مدينه دار السلام بصفته رسولا من جانب الشاه بغرض أن يقف على الحاله و يختبر الأمر مباشره ...

فلما علم صاحب بغداد بقدوم رسول الشاه بعث لاستقباله جماعه من خيره رجاله فاستقبلوه بعز و احترام و جاؤوا به إلى بغداد فاجتمع بالوالى (باريک بک) فى بستان ميرزا پير بوداق فأدى للرسول مراسم التكريم و الاحترام و أبدى الوالى الخضوع للشاه و أنه طائع منقاد ...

و أرسل الوالى أحد أمرائه و هو إسحاق الدباس السيرجى و معه تحف و هدايا برسم تقديمها للشاه و يظهر الطاعه له. فغادر أبو إسحاق بغداد و معه خليل بيک رسول الشاه فوردوا إليه و قدم أبو إسحاق الهدايا من سيده و قال له إنه أذعن بالطاعه ...

إن الشاه كان يأمل أن يجى ء إليه باريک بيک بنفسه و لذا لم ينظر إلى الهدايا بعين الرضى و لكنه أبدى لأبى إسحاق لطفا و كرما و أذن له بالانصراف و أن يبلغ سيده باريک بيک أنه لا حاجه له بالهدايا و إنما يريد أن يأتيه باريک بيک طائعا لينال كل عاطفه و إلا فإنه إذا توسل بالخداع و عكر فسوف ينال العقوبه الصارمه فانصرف أبو إسحاق من الشاه و عاد إلى بغداد فعرض لسيده مطالب الشاه.

أما باريک فإنه أبدى فى أول الأمر طاعته بصوره ظاهريه و بعد مده أخذ يتأهب و يستعد لبناء القلاع و جمع الأرزاق و المؤونه و فرض على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣٢٢

الأهلين ضرائب ثقيله و أمر بأخذ ما عندهم من حبوبات و أطعمه تأهبا للطوارى ء بحيث تجمع لديه ما يكفى إعاشه الجيش لمده ثلاث سنوات ...

و كان نقيب بغداد و من أشرافها السيد

محمد كمونه الذى ورث النقابه أبا عن جد و كان متهما بإخلاصه للشاه فأمر باريك بالقبض عليه و زجه فى السجن..

و أما الشاه فإنه حينما انصرف أبو إسحاق الدباس منه عزم على فتح بغداد و عين لهذه المهمه أحد قواده و هو حسين بيك (لله) (لالا) أرسله مع الجيش مقدما ثم تحرك هو بعده متأخرا فسمع باريك فاضطرب و فضل الفرار على الكفاح و النضال فعبر على ظهر جواده من جسر بغداد ليلا و توجه نحو مدينه حلب. و جاء فى جامع الدول «أن باريك ذهب إلى العثمانيين و بقى فى خدمه السلطان سليم ثم ولده السلطان سليمان ثم عرض إليه عمى فاستأذن السلطان فى المجاوره بمكه المكرمه فأذن له فى ذلك، و سير إليها مكرما و بقى فيها إلى أن توفى» ا ه.

و عند الصباح اجتمع الأهلون ببغداد و جاؤوا إلى الجب الذى سجن فيه السيد محمد كمونه المذكور فأخرجوه منه و سلموا إليه مقاليد الأمور ببغداد. و هذا يعد بمثابه طاعه منهم للشاه ... و فى هذه الأثناء تبينت طلائع الجيش الإيرانى يوم الجمعه يقدمهم لالا بيك و جاؤوا إلى أطراف بساتين بغداد و فى يوم الجمعه المذكور صعد السيد محمد كمونه المنبر و خطب باسم الشاه إسماعيل و أدى كمال الإخلاص و الطاعه و بعد الصلاه خرجوا من البلده لاستقبال لالا بيك و الاحتفال بقدومه ...

أما لالا بيك فإنه راعى التعظيم و التكريم اللائق فى حق السيد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۲۳

محمد كمونه و عطف عليه عطفا لا مزيد عليه فذهب السيد محمد كمونه و حسين بيك لالا إلى الشاه و بشروه بفتح بغداد و سلم إداره المدينه لخلفا بيك

و هذا کما قال صاحب حبیب السیر أمیر عادل، أتی بغداد قبل موکب الشاه فأمن حقوق الناس.

۴۴۳ دخول الشاه بغداد و زیارته مراقد الأئمه:

و إثر ذلک، و بتاریخ ۲۵ جمادی الثانیه سنه ۹۱۴ ه وافی الشاه إسماعیل بغداد و قد فرح به السواد الأعظم و قدموا له الذبائح و احتفلوا بقدومه. نزل بستان پیر بوداق فالتجأ الناس إلیه و زاد الشاه فی رتبه السید محمد کمونه ...

و فی الیوم التالی ذهب إلی زیاره کربلا المشرفه و صنع الصندوق المذهب للحضره و وقف فیه اثنی عشر قندیلا من ذهب و فرش رواق الحضره بأنواع المفروشات القیمه ... و اعتکف هناک لیله ثم رجع فی الیوم التالی متوجها إلی الحله و منها ذهب إلی النجف الأشرف لزیاره الإمام علی علیه السلام و قدم النوادر الفاخره و الهدایا الجزیله لسکان المدینه و أنعم بإنعامات وافره.

ثم رجع إلی الحله و من هناک توجه نحو البادیه إلی (قبیله غزیه) النازله فی البادیه فأخضعها و عاد إلی بغداد و من هناک مضی لزیاره الإمامین موسی الکاظم و محمد الجواد و کذلک أنعم علی من هناک بأنواع الإنعام ...

ثم توجه إلی زیاره (علی النقی) و (حسن العسکری) الإمامین فی سامرا و بعد أن أتم زیارته رجع إلی بغداد و نزل فی البنایه التی أوصی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۳۲۴

ببنائها فی أول مجیئه إلی بغداد قرب باب (قراقپو) فی فسحه هناک فاستراح ...

ثم ذهب إلی (طاق کسری) للفرج و من هناک توجه إلی أجمه السباع للصید فی الجزیره المجاوره فهجم سبع علیهم و حینئذ قتله الشاه بنفسه و رجع إلی بغداد و عین رواتب إلی خدام الأعتاب المقدسه و أمر بجمع نجارین و مهندسین من أطراف الممالک

ليصنعوا سته صناديق منقوشه بنقوش خطائيه أو أسلميه (سليميه) فى غايه الإتقان و الإبداع ليضعها على المراقد المشرفه و يرفع الصناديق العتيقه.

ثم عين بولايه بغداد (خليفه الخلفاء) و كان قبل هذا يدعى (خادم بيك) فلقبه بخليفه الخلفاء و كناه بأبى منصور و أوصاه بتمشيه الأمور و العنايه بمراقد الأئمه و أنعم عليه بأنواع الخلع ثم توجه إلى الحويزه.

و بهذا انقرضت حكومه البايندريه من العراق ...

۴۴۴ أشتات آق قوينلو:

يعد أكثر المؤرخين السلطان مرادا آخر ملوك آق قوينلو. و أن وقعه بغداد سنه ۹۱۴ ه هى تاريخ انقراض هذه الحكومه إلا أن مرادا سار قبلها إلى علاء الدوله دلغادر و بقى عنده ... و فى روايه أنه فر إلى مصر.

و المعول عليه ما تقدم. و فى أثناء الحرب مع إيران قد ولى قياده فرقه من الجيش العثمانى و ذهب للاستيلاء على ديار بكر هناك قتل فى رمضان سنه ۹۲۰ ه فانتهى أمرها تماما.

و فى القرمانى ما نصه:

«فى سنه ۹۰۸ ه قصد الشاه إسماعيل الصفوى بغداد و بها السلطان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۲۵

مراد، و كانت قد ضعفت دولتهم و قويت شوكه الأردبيليه و كانوا قد استولوا على غالب بلادهم التى بأيديهم فلم يطق مراد المقاومه فترك بغداد و أتى الروم مستغيثا مستجيرا، فلم ينل بها قبولا، ثم ذهب و التجأ إلى علاء الدوله بن ذى الغادر و أخذ منه مددا و ذهب إلى بغداد و استردها و استقر على سريرها و كان إسماعيل مشغولا بحرب بعض الملوك ثم قضى أربه و هجم على مراد المذكور ببغداد و طرده عنها و استولى عليها و اضمحل حال مراد و لم يعلم له خبر و هو آخر من ملك عراق

العجم من أهل هذا البيت» ا ه.

و لكن هذا لم يؤيد من مؤرخين آخرين.

و فى كتاب الدول الإسلاميه و غيره ذكر النقود لأكثر ملوك آق قوينلو و أنها موجوده و يشاهد فيها عنوان (سلطان). و فى المسكوكات الإسلاميه لأحمد توحيد المطبوع سنه ۱۳۲۱ قد ذكر بين أسماء ملوكهم زينل بن أحمد بن أوغورلو محمد و حسن الثانى بن يعقوب إلا أنه لم يعين المرجع الذى عول عليه ... و على كل إن فروع هذه الحكومه فى آذربيجان و آمد و ماردين إلا أن التفصيلات عنها لا تزال غامضه و قد ذهبت أخبارها فلم يبق إلا القليل و فى أنحاء الموصل تركمان عديدون و لكن لا يفرق بينهم أو عاد لا يعرف لهم كيان خاص.

فهم الآن يعيشون أشتاتا و متفرقين أو كتلات ضعيفه و صغرى ...

۴۴۵ سلاطين آق قوينلو:

۱- بهاء الدين قرا عثمان ۸۰۶- ۸۳۹.

۲- جلال الدين على ۸۳۹- ۹۴۲.

۳- نور الدين حمزه ۸۳۹- ۸۴۸.

۴- معز الدين جهانكير ۸۴۸- ۸۷۵.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۲۶

۵- أبو النصر حسن بيك الطويل ۸۷۱- ۸۸۲.

۶- خليل ۸۸۲- ۸۸۳.

۷- يعقوب ۸۸۳- ۸۹۶.

۸- بايسنقر ۸۹۶- ۸۹۸.

۹- رستم بيك ۸۹۸- ۹۰۲.

۱۰- كوده سلطان أحمد ۹۰۲- ۹۰۳.

۱۱- محمدى ۹۰۳- ۹۰۵.

۱۲- ألوند ۹۰۳- ۹۱۰.

۱۳- سلطان مراد ۹۰۳- ۹۱۴.

۱۴۴۶- ملحوظه:

إن الذين جاؤوا قبل حسن بيك كانت إمارتهم قبائليه و ضربت أحيانا النقود بأسمائهم ... و إن حسن بيك أكسبها شكل حكومه منظمه و اتفقت كلمه المؤرخين على أنه أول ملوكهم.. و الثلاثه الأخيرون تنازعوا السلطه و لم يصف الأمر لواحد و الأخير منهم انتزعت بغداد منه فی سنه ۹۱۴ ه و بقی متجولا، قتل عام ۹۲۰ ه.

۲۴۴۷- ملحوظه:

لا نرى أسماء ولاه بغداد متسلسله و مطرده.

۴۴۸ آخر القول فی هذه الدوله:

مضى هذا العهد بتفصيلاته و خير أيامه زمن حسن الطويل و ابنه يعقوب بيك فإنها من أحسن الأدوار دامت فيها بعض المواهب العلميه، و الكفاءات الصناعيه إلى مده.. فنرى ظهور بعض الشعراء و العلماء. إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۲۷

أن جاءت النوبه إلى الحكومه الصفويه. فلم تنقطع الصله بين الماضی و الحاضر. و لكن الفتن الأخيره جعلت أمراء هذه الحكومه و سلاطينها فی ريب من وضعهم. و قد اشتدت الحزبيه حتى بلغت حدّها و كثرت الفتن فكانت أشد مما هی عليه فی عهد دوله قرا قوينلو.

كانت المجادلات بين أمراء هذه الدوله أنفسهم و صار الملوك ألعوبه بأيديهم فلم يستقر حكم. ثم زاد فی الطين بله (ظهور الصفويه) و قيامهم، فلم يبق أمل للناس فی الراحه، و الطمأنينه. و ضعف العراق و تذبذب أمر إدارته فلم تدع الغوائل طريقا للنهوض و لا كانت الفرصه سانحه للاستفاده من شده الخلاف و الاختلاف بين الأمراء و بين الناهضين الجدد.

و كل المدونات عن هذه الحكومه أو غالبها يخص حالتها العامه، و وضعها الشامل فلا تجد بحثا خاصا عن العراق و مستمرا إلى آخر أيام هذه الدوله و ليس فيها ما يوضح الحاله الاجتماعيه و ما عرض لها من أوضاع. فهی فی غموض نوعا.

و الحاله العشائريه متبدله و لم نر للعشائر ذكرا فی أيام هذه الدوله إلا قبيله واحده هاجمتها الحكومه الصفويه و هی قبيله (غزيه) و هذه كانت صاحبه الصوله فی هذا الدور و كذا جاءت الإشاره إلى الجوذر و الجحيش ... و كأن هذه العشائر اعترتها بهته من هذه التبدلات.

أما المدارس فلا نجد واحده من مؤسساتهم بل لا

نرى لها ذكرا فإن الحاله كانت تدعو للقلق فلم ترج سوق العلم إلا بقدر الحاجه و التنوع فى ضروبه يكاد يكون مفقودا ذلك ما دعا أن يندثر. و البقيه الباقيه لا ـ تزال تظهر مواهبها فى واحد بعد آخر. فلم يعدم القطر من علماء و الاطراد و المجرى العلمى المعروف من أكبر العوامل على البقاء أو بالتعبير الأصح التشكيلات آنئذ تدعو أن لا يفقد العلم و إن كان فقد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣٢٨

من يدون عنه، أو عاد لا ترى له قيمه تجاه العظمه السابقه و العلم المعروف نقله تواترا كابرا عن كابر.

و لا قول فى أن الناس عباد الجاه و السلطه ... و أن رغبه الحكومه مصروفه إلى الآداب الفارسيه ... مما دعا أن تنحط العربيه، أو أنها لا تنال المكانه ما لم تقرن بالفارسيه التى حلت مكانتها و رسخت ...

فاضطر الناس أن يتعلموهما معا و برز النوابغ فى الشعر الفارسى و العربى معا و وجدنا من حمى العلم و العلماء، أو راعى الروح الأدبيه و الفنيه و إتقان الصناعه ... فراج الخط و ظهر خطاطون عظام خصوصا فى التعليق و فى النستعليق.. مما بلغ الغايه حتى ظهر مير عماد ... و من نحا على هذا النحو.. كما أن النسخ بلغ غايه ليس وراءها..

و هكذا لم ينعدم النقش و التزويقات الكماليه، و التجليد فنرى نماذج فاخره و فخمه إلا أنها متفرقه و مشتته فى مختلف الأقطار.. و من مجموعها ما يشعر بأن الروح العلميه و الأدبيه و الصناعيه.. لم تندثر و إنما انتشرت فى مناطق أخرى و تجولت بالنظر للرغبات العلميه و الصناعيه..

إلا أنها لم تكن بشكلها العام الشامل و نرى أفرادا قليلين

قد نبغوا فاشتهروا و لم يعدموا التقدير..

و فى عصورنا هذه قد وقف كل صنف من صنوفها على فرعه و جمد عليه فلم يحصل احتكاك فى الأفكار فالواحد لا يدرى عن عمل الآخر و لم يلتفت إلى العلاقات..

و جمع المعلومات المتفرقه تتوقف على الحصول على الوثائق من كافه النواحى و أما الوجهه السياسيه و الحربيه فهذه قد يتعرض لها فى بعض المواطن و تهمل أخرى.. ذلك ما صعب مهمه بحوثنا، و الاعتراف بالعجز فى أكثر المواطن، و لزوم التكاتف للمباحث و التناصر على جمعها و عرضها للعموم ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۲۹

و الحاصل أن هذه الحكومه قد طمس الكثير من أثارها، و اندثر العظيم من تاريخها و لو لا التحرى و رجاء العثور، و أمل التناصر لقطعنا فى مجهوليه غالب هذا التاريخ ...

۴۴۹ تصحيح مهم:

لقد ورد فى هذا المجلد عباره «پير بوداق يرلغندين أبى النصر يوسف بهادر نويان سهو زمير»، و إن كلمه (سهوزميز) خطأ، و صوابها (سوزميز)، و يتلفظها الأتراك الآن سوزمز، و يراد بها (قولنا) و تعنى (فرماننا، و منشورنا) أو (اراداتنا)، و تكتب عاده كتوقيع فى صدر فرامين أكثر الدول التركيه، كالتيموريه، و قراقوينلو، و آق قوينلو حتى إنها تذكر فى وقفياتهم، و فى خزانه الأوراق فى استانبول فرمان للشاه رخ فيه جمله (شاهرخ بهادر سوزميز) و فى فرمان آخر للسلطان حسن الطويل مصدر ب (سلطان حسن بهادر سوزمير) و يعبر عنها العثمانيون بعباره (فرمان عالى شان حكمى) و يقابلها عندنا عباره (أمرنا بما هو آت) و هذا الإيضاح و التصحيح للأستاذ الفاضل (البروفسور مكرمين بيك خليل) أستاذ التاريخ فى الجامعه التركيه باستانبول و نحن نشكر له هذا الاهتمام و اللطف

لما تفضل به مقدرين له جهوده العظيمه للتاريخ.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۳۱

۴۵۰ ۳ الدوله الصفويه

اشاره

(من ۲۵ جمادی الآخره سنه ۹۱۴ ه- ۱۵۰۸ م إلی ۲۴ جمادی الأولی سنه ۹۴۱ ه- ۱۵۳۴ م)

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۳۳

الدوله الصفويه فی العراق

۴۵۲ نظره عامه

هذه صفحه أخری من صفحات تاريخ العراق، تتعلق بحكومه نشأت خارج العراق و استولت عليه، فی ۲۵ جمادی الثانيه سنه ۹۱۴ ه- ۱۵۰۸ م و لا تزال معروفه لدينا، و وقائعها باقيه إلی أيام نادر شاه لما قامت به من حروب و مناضلات بينها و بين الدوله العثمانيه فی التنازع علی السلطه فی العراق بصوره متواليه و كانت مؤلمه جدا مما دعی أن يقول العوام فی أغانيهم (بين العجم و الروم بلوی ابتلينا) و هذه و إن كان موردها غراميا تعنی التألم و التوجع مما جری فقد احترق الأهلون بين نيران الاثنين المتحاربين.

و لو لم يقولوا شيئا فإن ذكری الحوادث مما يحزن و يستدعی الكره لهذه الحاله فالمتغلب منهما يحاول القضاء علی كل نزعه لمخالفه و يسعی لتدميرها و استئصالها و الآخر يراعی عين العمليه بلا رحمه و لا شفقه ... فكأن القوم لا هم لهم غير اجتثاث ما من شأنه أن يبقی أثرا للآخر ... و كل يعلن نصرته للدين، و انتصاره لجماعته المتقين ...

و السياسه أصل الفعل، تقمصت بقميصه، و ظهرت بمظهره ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۳۴

و المغفلون يعتقدون صحه ما ذهب إليه كلّ فيجری المفعول بلا شفقه و لا رحمه.. و لا تسل عما أصاب من هلاك فی النفوس و تدمير فی الأموال، أو فی العلوم و الآثار، أو فی الثقافه.. و الواحد لا يترك أثرا للآخر، أو علاقه إلا أتی عليها فلم يجد العراق من راحه أو هناء، و لا

طمأنينه و سكون.. يخرجون من حادث ليترقبوا آخر، فالمصائب تترى، و الوضع غامض، لا يعرف القوم مصيرهم، و لا ماذا سيحل بهم.. و سيأتى ما يبصر بهذا من وقائع مثبته، و حوادث مزعجه لا تقف عند هذا العهد و إنما تمتد إلى ما بعده.. و إن خيرات البلاد مكنت الناس من المقاومه نوعا ما و حافظت على البقاء.

و فى هذا الدور الوثائق قليله جدا من ناحيه التعريف بالمحيط، و الاطلاع على أحواله الخاصه و وقائعه الصحيحه.. و ما وصل إلينا غالبه جاء من طريق الحكومات المسيطره و فيه ترويج سياستهم و مراعاه وجهه نظرهم و خطتهم فى فتوحهم و إدارتهم.

و من مقارنه النصوص تتوضح لنا الحاله و تبدو ناصعه إلا أن ما يهم السياسه مدون، أو ما يتعلق بالحروب مع أعدائهم، أو مع أهل المملكه معروف. و ما سواه مما يميط اللثام عن الشعوب و مكانتها، أو علومها و آثارها، أو علاقتها الاعتياديه.. لا يزال فى خفاء و غموض أو قليل التمحيص و التنقيب.. و قد استنطقنا مؤرخين عديدين لنستخلص ما يجب الوقوف عليه لجلاء الغامض..

۴۵۳ حوادث سنه ۹۱۴ ه– ۱۵۰۸ م

۴۵۴ فتح بغداد:

استولى الشاه إسماعيل على بغداد بتاريخ ۲۵ جمادى الثانيه ۹۱۴ ه و قد ذكرنا حادث دخوله فلزم أن نعين أصل هذه الحكومه و تكونها ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۳۵

۴۵۵ أصل الصفويه إلى توليها الحكومه:

هذه الحكومه ليس لها ماض فى الحكم و الإداره، و إنما كانت معروفه بتصوفها و مؤسسها فاتح بغداد الشاه إسماعيل ابن السلطان جنيد ابن الشيخ صدر الدين إبراهيم بن الشيخ خواجه على ابن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صفى الدين أبى إسحاق ابن الشيخ أمين الدين جبرئيل بن الشيخ صالح ابن الشيخ قطب الدين ابن صلاح الدين رشيد بن محمد الحافظ بن عوض الخاص بن فيروز شاه زرين كلاه بن محمد بن شرف شاه بن محمد بن حسن بن محمد بن إبراهيم بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الأعرابى بن أبى محمد القاسم بن أبى القاسم حمزه بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام. هكذا ساق نسبه صاحب لب التواريخ و قد رأينا الإيرانيين اليوم يبرهنون بأدله كثيره على أن الصفويين لم يكونوا ساده ... و هكذا وجدنا الدكتور رضا نور صاحب (تاريخ الترك) يعين أنهم من الترك، و يستدل بأنه رأى ديوانا لشاه إسماعيل باللغه التركيه و منه نسخه فى استانبول و أخرى فى طهران و أقول إنه يلقب نفسه فى شعره بخطائى و لعل استدلاله مبنى على أنه من الخطا ... و إلا فالتركيه لا تعنى بطلان السياده. و ديوانه معروف و لكن هؤلاء لم يعينوا المراجع القطعيه فى تحقيق نسب هؤلاء و لم يبرهنوا على صحه نسب آخر يؤيد بوثائق معتبره و لا يهم هذا كثيرا فى نظرنا فقد قاموا بما قاموا به و صاروا فى عداد

دول إيران و العراق ... و ليكن الشاه إسماعيل مبدأ نسبه، و مؤسس دولته ... توسل اعداؤهم بشتى الوسائل للطعن فى نسبهم.

و مهما يكن فإن هذه الحكومه نهضت من سجاده الإرشاد إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣٣۶

كرسى السلطنه من طريق التصوف و استهواء الناس من ناحيه الدين باتخاذ المريدين و تشكيل جيش منهم ... و ليس هذا بالمستبعد و لا بالغريب فى وقائع التاريخ و ماضيهم الإرشادى هو أن بعض هؤلاء قد اشتهر بسلوكه المقبول و نال مكانه محترمه أعنى به الشيخ صفى الدين الجد الأعلى كان درويشا صوفيا، ملازما تكيته فى أردبيل و قد تلقى الطريقه بوسائط عن الإمام الغزالى و لما توفى خلفه فى إرشاده ابنه صدر الدين و بعده ابنه الشيخ على فى تلقين الطريقه و بوفاته جاءت النوبه إلى الشيخ إبراهيم فصار صاحب الإرشاد و خلفه فى المشيخه ابنه الشيخ جنيد ... و هذا كثر مريدوه و ذاع صيته و تزايدت شهرته فى أنحاء إيران ... أيام السلطان جهان شاه من ملوك قرا قوينلو.

و لما علم الأمير جهان شاه أنهم قد توسعوا إلى هذا الحد أوجس منهم خيفه و حاذر أن يخرجوا عليه فأمر بطردهم من أردبيل سواء المرشد منهم و المسترشد، فأجلاهم جميعا. فوردوا ديار بكر فرحب بهم حاكمها آنئذ (حسن الطويل) من آق قوينلو و تلقاهم بالإكرام الزائد على خلاف ما قام به الأمير جهان شاه و لم يكتف بذلك بل زوج أخته خديجه بيكم من الشيخ جنيد و ابنته حليمه بيكم من الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد فنالوا رعايه و اعتبارا ...

إلا أنهم لم يطل أمد بقائهم كثيرا، دعاهم حب الوطن فلم يطيقوا صبرا على الإقامه،

فعاد الشيخ جنيد إلى أطراف أردبيل و رحل إلى تلك الأنحاء. و لكنه لما كان صهرا لحسن الطويل علا مكانه و ارتفعت منزلته و كبر جاهه ...

و من حليمه بيكم هذه ولد الشاه إسماعيل بتاريخ (٨٩٠ ه) و قال فى جامع السير ولد سنه ٨٩٢ ه و إن الشيخ جنيد أيضا توفى فقام الشيخ حيدر مقام والده. و هذا جعل مريديه صنفا خاصا و وضع لهم كسوه رأس

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣٣٧

ليمتازوا عن سائر الناس فكانت علامتهم لبس (التاج الأحمر) من الجوخ و فيه اثنا عشر لونا على عدد الأئمه الاثنى عشر. و من ثم سموا بين الناس بحمر الرؤوس (قزلباش). فكان شعارهم الذى يعرفون به عند الترك و غيرهم.

و أثر ذلك توجه المريدون إلى دربند شيروان بقصد غزو بلاد الكرج و لكن حاكم شيروان و هو شيروان شاه مانعهم و اشتبك فى القتال معهم فلم يدعهم يدخلون بلاده و دام النزاع بينهما. و فى المنتهى تقاتلوا فى أنحاء المنزل و (طبرستان) فسقط الشيخ حيدر قتيلا فى المعمعه. و من نجا من مريديه بايع ولده الشيخ عليا فى أردبيل و صاروا يحرضونه على الانتقام و أخذ الثأر ...

أنهى هذا الخبر من جانب ميرانشاه إلى السلطان يعقوب فأوجس خيفه و صار فى ريب من أمر هؤلاء و رأى أن رفع غائلتهم أمر ضرورى و لذا أمر سليمان بيک فقتل الشيخ عليا و جاء برأسه و أمر أيضا أن يقتل باقى أولاده إلا أن أخت حسن الطويل عارضت فى ذلك و منعت من إيصال الأذى بهم فاكتفى بحبسهم فى اصطخر (و فى جامع السير فى قهقهه) مع خديجه بيكم.

و بعد أن توفى السلطان يعقوب

حدث نزاع على السلطنه بين ابنه بايسنقر و مسيح ميرزا و أن أتباع السلطان يعقوب انقسموا إلى قسمين كل فريق مال إلى واحد من المطالبين بالسلطنه. و فى هذه الحروب قتل مسيح و استقل بايسنقر بالسلطنه، إلا أن محمود بيك بن أوغورلو محمد بن حسن الطويل من أتباع مسيح قد هرب إلى جهه بغداد و كان الحاكم فيها شاه على باريك. و هذا قد اهتم فى إجلاسه على سرير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۳۸

السلطنه و جهز للمره الأخرى صوفى خليل بن محمود بيك و شاه على فتحركوا على بايسنقر و أثاروا الحروب فى أنحاء دركزين و فى هذه الحروب قتل كل من محمود بيك و شاه على و لم تمض مده حتى قام لمحاربه بايسنقر ابن عمه رستم بن مقصود بن حسن الطويل و نازعه السلطنه حتى تمكن من الاستيلاء على آذربيجان فجعلها منقاده له. و لذا اضطر بايسنقر إلى الفرار إلى حاكم شيروان و هو صهره. و لكن رستم لم يأمن من حركه بايسنقر هذه و حاذر من شاه شيروان أن يمد بايسنقر فأراد إشغاله فأطلق أولاد الشيخ حيدر من سجن اصطخر ليشوشوا عليه إلا أن ذلك قليل الجدوى و لم يفد هذا التدبير فإن بايسنقر تقدم إليه بجيوش جراره فلم ير بدا من مقارعته. و فى أثناء الحرب معه قتل بايسنقر فى ساحه القتال و نال رستم ما كان يأمله و من ثم أكرم أولاد الشيخ حيدر و أرسلهم إلى أردبيل. و بهذه الصوره نال أبناء الشيخ حيدر لطفا من رستم.

و فى حدود سنه ۸۹۸ ه اختل الأمر و انقلب هذا الحب إلى بغضاء و جفاء فأرسلت الحكومه على الشيخ على

جندا فقضوا علیه فاضطر کل من ابنیه إبراهیم و إسماعیل أن یفرا إلی أنحاء کیلان بحاله یرثی لها و لم یستقرا إلا فی بلده لاهجان من مضافات کیلان فإنهما قد لاذا بحاکمها کارکیا میرزا علی فآواهما و احتمیا به.

و بعد سنه ضاق صدر إبراهیم من الإقامه فی لاهجان فترک التاج الموروث من أبیه و سلمه إلی أخیه إسماعیل و غیر لباسه و عمامته و ترک أمه و أخاه و تجرد من الکل و عزم علی السیاحه إلی محل مجهول و لم یعلم ما آل إلیه أمره و ما وصل إلیه حاله و لم یدوّن عنه شی ء فی کتب التاریخ.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۳۳۹

۴۵۶ الأسره الحیدریه فی بغداد

من بیوت العلم المعروفه فی بغداد، تنتسب إلی إبراهیم أخی الشاه إسماعیل، و کان قد تغیب، و ترک الطریقه إلی أخیه، و ذهب لحاله، لا یدری أین طوح به الزمان ... و قد عرفنا إبراهیم فصیح الحیدری أنه ذهب إلی ما وراء النهر، و عاش هناک، و من أحفاده محمد بن حیدر پیر الدین ابن الشیخ أمین الدین بن پیر الدین بن إبراهیم المذکور کان أول الواردین من وراء النهر إلی العراق، کان یتکلم باللغه الترکیه الجغطائیه، و هذا قد ولد ابنه حیدر فی العراق و کان أول أجداده الذین عرفوا به (أسره الحیدریه). و من ثم توالی علماؤهم فی العراق، و اشتهر من بین أفرادها علماء عدیدون، منهم صبغه اللّه الحیدری برز فی النصف الثانی من القرن الثانی عشر الهجری، و تراجم علمائهم مدونه فی کتب عدیده، فی سلک الدرر، و فی شمامه العنبر، و فی الروض النضر، و مطلع السعود، و فی عنوان المجد. و کل ما

يقال عنهم أنهم خدموا العلم فى العراق، و قاموا بالتدريس و التعليم، فبقى لهم الذكر الجميل، و سنعود للموضوع عند الكلام على علمائهم الواحد تلو الآخر ... و أرى مكانتهم العلميه فوق النسب، و الأسره يذكر فضلها بما أسدته للمملكه من خدمات صادقه، و ثقافه قويمه ... و هذه قامت من ذلك بنصيب و نرى معالى داود الحيدرى فى زمن وفاه والده المرحوم السيد إبراهيم الحيدرى قد عين أن أصلهم من الكرد، فلا مانع و لا تضاد فى الأمر عاشوا فى العراق ببلاد الكرد، ثم مالوا إلى بغداد، فإذا قلنا كرد فذلك صحيح و إذا قلنا بغداديون فلا نعدو شاكله الصواب ... و لا تنكر هذه العلاقات ببغداد و الكرد، و غيرها ... أعضاء فعاله و نافعه جدا إلى أن تحولت الثقافه فى أيامنا هذه. فقد كان الطريق العلمى و الدينى انتهى بمعالى الشيخ إبراهيم فقد نال مكانه علميه معروفه أيام الترك العثمانيين و فى عهد الحكومه العراقيه و سنتعرض لمكانته و مؤلفاته فى محلها من كتابنا، و اليوم تحولت الثقافه، و مالت الفكره إلى ثقافه جديده ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۴۰

۴۵۷ الطريقه الصفويه:

كانت من الطرق المعروفه، و لها منزله مهمه فى قلوب أتباعها، انتشرت انتشارا هائلا بين قبائل التركمان، و البلاد التى يقطنونها مثل أذربيجان و بلاد كثيره ... و رأس هذه الطريقه و مؤسسها الذى عرفت به هو الشيخ صفى الدين أبو إسحاق، أحد أجداد الشاه إسماعيل، و من شيوخ طويقته الشيخ تاج الدين إبراهيم الزاهد الكيلانى المتوفى سنه ۷۰۰ ه فى سيارود من كيلان و تتصل طريقته بالغزالى و تنتهى فى سلسله شيوخ هذه الطريقه بالإمام على عليه السلام. و

كـان الشـيخ صـفى فى زمـانه قـد ولى الإرشـاد و نـال الموقع اللائق فى قلوب المريـدين ... و عرف بـذلك أيـام المغول و لهم الاعتقاد التام به، و كثير من أقوامهم ارتدعوا عن إيذاء الخلق، و التجاوز على الناس بسببه كما جاء ذلك فى تاريخ كزيده.

و كتب كثيرون فى مناقبه، و بيان طريقته و مجاهـداته ... و من أهم هذه الكتب و أوسعها كتاب (صـفوه الصـفا)، و هذا الكتاب سمعت أنه طبع فى الهند. و رأيت كتابا يسمى (المناقب الصفويه) باللغه الإيرانيه فى التصوف، و لا أدرى ما إذا كان عين (صفوه الصـفا) أو غيره، و هو فى مناقب صـفى الـدين فى مجلد ضـخم جدا يطنب فى أوصافه و كراماته، و سائر أحواله من ابتدائها إلى انتهاء أيامه، و هو يساعد كثيرا لمعرفه طريقته ...

و الكتـاب فى مكتبه أيا صوفيا رقم ۳۰۹۹ و أعتقـد أن هـذا الكتاب فيه كفايه و غناء عن غيره لمعرفه هـذه الطريقه. و مع هـذا لا تزال معروفه و فيها مدونات و رسائل تعين هذه الطريقه، و تسمى طريقه (شاه صافى)، و من كتبها التى رأيتها مخطوطه (هدايه) و (مرشد) و (و بويرق) و (حسنيه)

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۴۱

مكتوبه باللغه التركيه الأذريه مما تيسـرت معرفته. و كلها لا تخرج عن مختصـرات فى التعريف بهذه الطريقه أو بيان مناقب الأئمه و لكنها لا تخلو من غلو أو تغال.

توفى رأس هـذه الطريقه الشـيخ صـفى الدين فى ۱۲ المحرم سـنه ۷۳۵ ه فى أردبيـل و دفن بـدار الإرشـاد التى قام بتأسيسـها ابنه الشيخ صدر الدين موسى. و إن الشاه إسماعيل هو ابن حيدر بن جنيد بن إبراهيم ابن الشيخ على ابن الشيخ

صدر الدين موسى المذكور.

و الملحوظ هنا أن أصحاب هذه الطريقه و المنتسبين إليها قد تفادوا فى سبيل نصره مرشديهم و أولادهم حتى نالهم ما نالهم فى حبهم، لحد أن قسما كبيرا منهم تجاوز فى الحب، و غلا فى الاتباع ... و لا أمضى دون أن أذكر بعض النصوص لتعرف درجه ما ساقت الحزبيه إليه، و ما أدت المفاداه بسببها ... فصار ينعت صنف من الناس من أصحاب هذه الطريقه (بالقزلباشيه)، و يقولون بمراعاه هذه الطريقه بحيث صاروا اليوم لا يعلمون من العقائد و الدين سوى ظواهر الطريقه، و دخلهم الغلو، و تجاوزوا حدود الشريعه بل أهملوها، و ظنوا النجاح فى الدار الآخره فى اتباع مراسم هذه الطريقه و أنه كاف و واف بالغرض، بل صار يقطع فى أنه الموصل إلى النجاه ...

خلفه فى الإرشاد ابنه صدر الدين موسى و هكذا توالوا فى طريق الإرشاد إلا أن هؤلاء قد دخلتهم أفكار جديده أيام الشيخ جنيد، فقد كان هذا يحمل فكره السلطنه و التسلط استفاده من نفوذه الدينى و مكانته فى المشيخه من مريديه و أتباعه.. و لما شعر جهان شاه بذلك طرده و أتباعه من مملكته، فذهبوا إلى حلب، ثم إلى ديار بكر و هنا نالوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣٤٢

احتراما من حسن الطويل، فأكرمهم و أعزهم ... و تصاهر معهم، فنالوا مكانا أكبر.. و ذلك للخلاف بين جهان شاه و السلطان حسن الطويل، فأراد أن يستفيد من مريديه..

و كان الشيخ جنيد أيام وجوده فى أنحاء حلب- على ما جاء فى كنوز الذهب - يرمى بأنه شعشاعى المذهب (كذا. و الصواب مشعشع)، و أنه تارك للجماعه، و نسبت إليه أشياء أخرى ... و قد

سكن كلز (كلس) و بنى فيها مسجدا و حماما. و للناس فيه اعتقاد عظيم بسبب أبيه و جده، و يأتمرون بأمره و لا يغفلون عن خدمته، و يثابرون على لزوم بابه، و يأتيه الناس من الروم و العجم و سائر البلاد، و يأتيه الفتوح الكثير.

ثم سكن جبل موسى عند أنطاكيه هو و جماعته و بنى به مساكن من خشب. و فى الجمله كان على طريق الملوك لا على طريق القوم.

و إن ما نسب إليه دعا أن خرج إليه الناس إلى الجبل، فاقتتلوا، و أسفرت الوقعه عن قتلى من الفريقين، فانسحب من الجبل إلى جهه بلاد العجم و أقام هناك ثم خرج على بعض ملوكها فقتل. (و أراد هنا (بالشعشاعى) محمد بن فلاح الذى ظهر بالجزائر) و قتل الناس و حملهم على الرفض و ترك الجماعات و نكاح المحارم و يعرف بالشعشاع.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۴۳

و قد مرّ ذكر الشيخ جنيد و أخلافه، و من هنا علمنا أن فكره السلطنه تولدت من هذا التاريخ و من النصوص التاليه ما يتوضح أن الغلو حصل من الأتباع، و كان الشاه إسماعيل لم يرض به ... و فى (تاريخ عاشق باشا زاده) كلام لبعض رجاله مما يدل على الغلو فيه ... فى حين أنه حارب الغلاه مثل المولى المشعشع و سنتعرض لترجمته فى تاريخ وفاته، و نعين ما قيل فيه ...

و كل ما نقوله هنا أن هذه الطريقه تصوفيه فى أصلها، و تعدّ الأئمه الاثنى عشر رجال طريقتها و أولهم الإمام على عليه السلام. و أهلها يسمون ب (القزلباشيه). و هؤلاء منتشرون فى العراق و غيره و دخلهم الغلو و لا سبب له إلا دخول المبالغات

فی أشعار المدح للآل، ثم انتشار شعر الغلاه فتمکنوا فی الغلو، و هم الآن بعیدون عن عقائد المسلمین و فروضها الدینیه، و دخلتهم فکرات غریبه من هؤلاء الغلاه. و قد فصلنا هذه الطریقه فی رساله علی حده تعین أوضاعها و مختلف تطوراتها.

۴۵۸ الشاه إسماعیل:

و هذا أقام مده فی لاهجان و تربی هناک، تلقن مذهب الشیعه و بالرغم من صغر سنه حول وجهته نحو أردبیل فکون جیشا من مریدی أبیه و جده هناک. و بقی فی أردبیل و آذربیجان مده ...

و فی حدود سنه ۹۰۵ ه جمع من العساکر ما کان یأمله و توجه نحو شیروان فسقی حاکمها کأس المنون فانتقم للشیخ حیدر. و کان ألوند یحرق الأرم علی الشاه إسماعیل، و کان یخشی أن یبطش به فاستعد لحربه فی صحراء نخجوان، و فی هذه الأثناء علم الشاه إسماعیل بما دبر علیه فتوجه إلی تلک الناحیه و عند اشتداد المعرکه لوی ألوند عنان فرسه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۳۴۴

إلی جهه آذربیجان و فرّ و أصابت جیوشه کسره هائله لا رجعه وراءها.

و فی سنه ۹۰۶ وجه عزمه نحو تبریز فافتتحها بلا منازع فجلس علی سریر السلطنه و هناک أکمل قواه و أبدل الخرقه و التاج بالحریر و الدیباج ...

أما ألوند فإنه حاول أن یجمع شمله و یجهز جیوشا من آذربیجان لمناضله الشاه مره أخری فنهض هذا لمقارعته فلم یطق ألوند المقاومه ففر إلی بغداد و منها إلی دیار بکر و هناک توفی و قد أوضحت وقائعه ...

و بعد أن قضی الشاه إسماعیل علی آمال ألوند و أزال غائلته تماما خلال سنه ۹۰۷ لم یبق له معارض فوجه عزمه إلی همذان للقضاء علی قوه السلطان مراد بن

یعقوب.

و قد ترتبت الصفوف قرب همذان و تقارعت الجیوش و فی المعرکه لم یطق السلطان مراد المقاومه ففر من ساحه القتال و اختفی. و بهذه الصوره نال الشاه إسماعیل مملکه فارس بلا عناء. ثم استولی علی کاشان و أکثر بلاد العجم و نصب فیها حکاما و نوابا عنه.

و فی حدود سنه ۹۰۸ ه استولی علی کیلان و فی سنه ۹۰۹ ه جاء إلی آذربیجان بقصد الحصول علی مریدین کثیرین. و فی سنه ۹۱۲ ه کان السلطان مراد قد فر من میدان المعرکه و توجه إلی بغداد و بعد أن استراح مده قلیله سار إلی دلغادر (ذی القدریه) جاء إلی حاکمها علاء الدوله و التجأ إلیه بأمل أن ینال مرغوبه و قد صاهره. أما علاء الدوله فقد جمع جیوشا کثیره و مضی نحو دیار بکر و قد انتزع بعض قلاعها. فسمع الشاه فوافاه نحو البستان فتقابل الجمعان فی ساحل النهر فدام الحرب بینهما لمده یومین و فی الیوم الثالث بعد العصر ولی جیش دلغادر (القدریه) الأدبار و انتصر علیهم القزلباشیه.

و من ثم استولی الشاه علی دیار بکر و أودع أمر إدارتها إلی محمد خان الاستاجلو.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۳۴۵

و فی هذا التاریخ ولی بغداد السلطان یعقوب بعد أن ترکها السلطان مراد و فی زمانه کان الوالی علیها باریک البایندری فإنها بقیت فی حکمه إلی أن استولی علیها شاه إسماعیل سنه ۹۱۴ ه بواسطه قائده لالا- حسین فافتتحها و أن باریک فرّ إلی حلب فاستقرت بغداد لحکم لالا.

و عقب ذلک جاء الشاه إلی بغداد و خرب مشاهد الأئمه و المشایخ و قتل الکثیر من أهل السنه. و بعد ذلک ذهب لزیاره مشهد الحسین، و

مشهد الإمام على عليه السلام.

و قد مر ذكر النهر الذى حفره عطا ملك الجوينى و أجرى ماءه إلى النجف فيما سبق. و لكن النهر قد اندرس بمرور الأيام و تخرب فلم يصل ماؤه. و لذا أمر الشاه بتجديد حفره و إتمامه فاشتهر (بنهر الشاه) و أرصد ريعه لخدام المشهدين الشريفين وقفا عليهم. و كذا باشر تعمير مشهد الإمام موسى الكاظم عليه السلام فى هذا التاريخ و أحال ذلك إلى أمير الديوان (خادم بيك). و حينئذ عاد إلى إيران. كذا فى كلشن خلفا.

و قد نقل نصوصا أخرى عن كتاب (جامع السير) لا يخرج عما تقدم و لم يفصل حادث بغداد بأزيد مما ذكره سائر المؤرخين و لعل الاختصار الذى التزمه حال دون البيان ...

۴۵۹ تفصيل حادثه بغداد:

قص علينا صاحب حبيب السير أن الشاه إسماعيل أثر استيلائه على كيلان سمع أن السلطان مراد من ملوك آق قوينلو لم يستقر فى بغداد و لحق بعلاء الدوله ملك ذى القدريه (دلغادر) و هذا زوج ابنته من السلطان مراد. فاتفقا على مقارعه الشاه و لزوم مناضلته فتوجها بجيش جرار لتسخير ديار بكر فاشتعلت نيران الفتنه فى تلك الديار و اضطرب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۴۶

الأمن ... و على هذا جهز الشاه جيشا لجبا للقضاء عليهم و جعل و جهته آذربيجان. و لما علم علاء الدوله بذلك انسحب من تلك الأنحاء و من ديار بكر فاستولى الشاه عليها و مزق جيش علاء الدوله و عين محمد بيك استاجلو حاكما على تلك الأنحاء. فانهزم علاء الدوله إلى البستان و رجع الشاه إلى مدينه خوى.

ثم إن علاء الدوله نهض مره أخرى إلا أن محمد بيك استاجلو انتصر عليه و فرق جيشه و هرب

هو إلى ديار الروم (الأناضول). و كانت لعلاء الدوله غضاضه مع سلطان الروم. و هذا أرسل عليه جيشا فقتله.

و فى خريف سنه ۹۱۴ ه كان الشاه فى همذان. و كان حاكم بغداد (باريک) و هذا بقيت بغداد بيده و كان المتولى عليها بعد ذهاب السلطان مراد و لحوقه بعلاء الدوله ... و هذا الوالى كان شجاعا، ينزع إلى السلطنه و الاستقلال فى بغداد و لم يخضع لنفوذ الشاه ...

أما الشاه فإنه فكر فى أمر تسخير بغداد و أرسل لهذه المهمه أحد قواده المشهورين خليل بيک (يساول) و هو من متميزى رجاله و المعترف بمقدرته فانتدبه و وجه به إلى بغداد بصفه رسول ...

و لما علم صاحب بغداد بقدوم رسول الشاه أرسل جماعه من خيره رجاله فاستقبلوه فى غايه الاحترام و الأبهه و جاؤوا به إلى بغداد فاجتمع بالوالى (باريک) فى بستان پير بوداق و أدى الوالى مراسم التبجيل و الترحيب للسفير الموما إليه و أظهر الخضوع و الانقياد للشاه و أرسل أحد أمرائه و هو أبو إسحاق الدباس (السيره جى) فذهب هذا مع خليل بيک الرسول إلى الشاه فجاؤوه فى همذان فقدم أبو إسحاق واجب الإخلاص مع الهدايا من سيده لجانب الشاه ...

و لما كان الشاه يأمل أن يأتى باريک بنفسه لم يلتفت إلى الهدايا و أبدى لأبى إسحاق لطفا و كرما و أذن له بالانصراف و أن يبلغ سيده بأن الشاه فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۴۷

غنى عن هداياه و إنما كان يأمل أن يأتى بنفسه و يظهر طاعته فإن فعل نال كل عطف، و إن أبى و توسل بالخداع فسينال جزاءه. فانصرف أبو إسحاق راجعا من جانب الشاه. و اجتمع بباريک

و عرض عليه مطالب الشاه.

أما باريك فإنه أبدى ظاهرا طاعته للشاه. و بعد مده أخذ يعد القوه و يستعد للطوارى ء ببناء القلاع و جمع المؤونه. و ضرب على الأهلين ضرائب ثقيله فى بغداد و حواليها و أخذ ما عندهم من حبوب و أطعمه (شعير و حنطه) و كانت هذه تكفى لإعاشه جيشه لمده ثلاث سنوات.

و كان من أشراف بغداد آنئذ نقيبها (نقيب النجف) السيد محمد كمونه و كان قد ورث هذا المقام الجليل أبا عن جد. و كان متهما بإخلاصه للشاه و تحزبه له. فأمر باريك بالقبض عليه و زجه فى جب مظلم ...

أما الشاه فإنه لما انصرف منه أبو إسحاق الدباس عزم على فتح بغداد. و عين لهذه المهمه أحد قواده حسين بك لالا (لاله) فجعله مقدما على جيش كبير ثم تحرك هو متأخرا عنه و لما سمع باريك اضطرب أمره و لم يقر له قرار ففضل الفرار على الكفاح و عبر على ظهر جواده من جسر بغداد ليلا و توجه إلى مدينه حلب.

و عند الصباح اجتمع الأهلون ببغداد و جاؤوا إلى الجب الذى سجن فيه السيد محمد كمونه فأخرجوه منه و كان نحيفا ضعيفا من ظلمه السجن و سلموا إليه مقاليد الأمور ببغداد و بهذا أبدوا طاعتهم للشاه.

و فى هذه الأثناء ظهرت طلائع الجيش الإيرانى. و فى يوم الجمعه قارب الطلائع بساتين بغداد. و قد صعد السيد محمد كمونه المنبر فى أول جمعه و خطب خطبه باسم الشاه إسماعيل و أدى كمال الإخلاص و الطاعه. و بعد أداء الجمعه ذهب الأهلون إلى خارج المدينه لاستقبال لاله بيك و الترحيب به.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣۴٨

أما لاله بيك فإنه راعى غايه التعظيم

و التكريم للسيد محمد كمونه و عطف عليه خير عطف. و ذهب السيد محمد كمونه و حسين بك لاله معا إلى الشاه إسماعيل و بشروه بفتح بغداد. و سلمت إداره المدينه و قيادتها إلى خلفه بيك.

و هذا أمير عادل. أتى بغداد قبل ورود موكب الشاه.

و فى هذه الأيام جاء الشاه إسماعيل إلى بغداد. و قد فرح السواد الأعظم بقدومه و كان ينتظر بفارغ الصبر. و أخذ الأهلون يقدمون القرابين و الذبائح إكراما له و احتفالا بوروده و بتاريخ ۲۵ جمادى الثانيه سنه ۹۱۴ نزل الشاه بستان پير بوداق و التجأ الناس إلى عدله و زاد فى رتبه السيد محمد كمونه و أعلى مقامه.

و بذلك تم (فتح بغداد).

۴۶۰ ما جرى بعد الفتح:

و فى اليوم التالى ذهب الشاه لزياره كربلا المشرفه فأدى الزياره و أنعم على مجاورى الروضه المطهره بإنعامات جزيله. و أمر بعمل أنواع الزينه و الزركشه الذهبيه، و بصنع الصندوق المذهب للحضره و أن ينقش ببدائع النقوش و قد وقف الشاه فى الحضره ۱۲ قنديلا من ذهب. و فرش رواق الخضره بأنواع السجاد الثمين و اعتكف ليله هناك.

ثم رجع إلى الحله. و منها ذهب إلى النجف الأشرف للزياره أيضا. و قدم للحضره هدايا جزيله و نوادر فاخره و أكرم سكان المدينه المشرفه و أنعم عليها بوافر العطايا.

ثم رجع إلى الحله. و منها توجه إلى الباديه إلى (أعراب غزيه) فأخضعهم و رجع إلى بغداد إلى آخر ما مر بيانه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۴۹

۴۶۱ نصوص موضحه– وقعه بغداد:

و لا نمضى دون بيان أعمال الشاه فى بغداد و وقعتها و نقدم النصوص فقد جاء فى كلشن خلفا:

«فى سنه ۹۱۴ أرسل الشاه إسماعيل جيوشا لا تحصى تحت قياده لاله حسين للاستيلاء على بغداد فهرب باريك منها إلى أنحاء حلب فدخلها اللاله و فى عقبه وافى الشاه و هذا خرب المدينه التى هى مهد مراقد أئمه الدين و المشايخ المصطفين، و قتل فى أهل السنه و أتقياء الأمه و من ثم توجه لزياره النجف و كربلا و أمر بحفر النهر و تجديده و هو النهر الذى حفره و أتمه عطا ملك إلا أنه بمرور الأيام قد اندثر فجدده الشاه و من ثم سمى بنهر الشاه و وقف ريعه على خدام المشهدين الشريفين، و فى هذه السنه شرع فى بناء حضره الإمام موسى الكاظم (رض) و فوض حكومه بغداد إلى أمير الديوان خادم بيك و عاد هو إلى إيران ...»

ا ه.

و فی منتخب التواریخ قال:

«و فی سنه ۹۱۴ ه عزم الشاه علی السفر إلی عراق العرب و کان والی بغداد آنئذ باریک بیک برناک فلما سمع بورود رایات الشاه فر إلی حدود الروم و الشام فافتتحت بغداد و سائر بلاد العراق العربی و دخلت تحت حوزتهم و قضی علی الکثیر من المخالفین فی تلک الدیار بسیوف الغزاه فجرت دجله بدمائهم بدل الماء، و صالت الجیوش العظیمه علی أعراب البادیه فانتهبوهم و تسلطوا علیهم فحصلوا علی غنائم و فیره و إبل کثیره لا تعد و لا تحصی، و إن الإیاله و الحکومه فی العراق العربی دخلت بتوابعها و ملحقاتها فی حوزه العجم و فوضت إدارتها إلی خادم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۳۵۰

بیک أمیر الدیوان و لقب هذا بخلیفه الخلفاء، و أنقذ السید محمد کمونه من أکابر السادات و النقباء من الجب الذی کان قد ألقاه فیه باریک بیک پرناک و نال توجها و إنعاما و أودعت إلیه إداره بعض الولایات و تولیه النجف الأشرف و أحسن إلیه بعلم و طبل. و بعد أن استولی الشاه علی الدیار تشرف بزیاره المشاهد المقدسه لحضرات الأئمه الأطهار ...

و عین لها حفاظا و مؤذنین و خداما و قدم أنواع القنادیل من ذهب و فضه و المفروشات اللائقه، و الصنادیق.. و أنعم بالذهب و الفضه علی سائر الناس ... ثم توجه نحو خوزستان و افتتح تستر و الحویزه ...» ا ه.

و فی تحفه الأزهار و زلال الأنهار فی نسب الساده الفاطمیه الأطهار لابن شدقم ما یؤید تدوینات مؤرخی الأتراک عن شاه إسماعیل قال ما نصه:

«فتح بغداد و فعل بأهلها النواصب ذوی العناد ما لم یسمع بمثله قط فی

سائر الدهور بأشد أنواع العذاب حتى نبش موتاهم من القبور.

ثم توجه إلى الأهواز و خوزستان و شوشتر و دزفول و قتل من فيهم من المشعشعين و الغلاه و النصيريه و استأسر منهم خلقا كثيرا. ثم فى سنه ۹۱۴ توجه إلى شيراز ... الخ» ا ه.

و نظرا لما أصاب الأهلين نرى الأسره الكيلانيه هربت من الجور و تفرقت قال صاحب قلائد الجواهر عن هذه الوقعه و أثرها فى النفوس.

«- بعد أن عدد ذريه الشيخ عبد القادر- قال- و ببغداد جماعه بمقام الشيخ عبد القادر يدعون أنهم من ذريته. و لهم جاه و حرمه عند الخاص و العام. و لهم رزق و مرتبات برسم الفقراء و المترددين على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۵۱

الزاويه. و لما ملك بغداد الشاه إسماعيل سلطان العجم خرب الزاويه و شتت شملهم و تفرقوا فى البلاد و حضر جماعه منهم أنزلناهم بمنزلنا» إلى آخر ما جاء.

و هؤلاء نددوا طبعا بحكم الشاه و ذموا أفعاله و حكوا ما نالهم و هذا يعد من دواعى غزو بغداد من قبل السلطان سليمان القانونى.

و كذا يقال عما فعله فى مشهد الإمام أبى حنيفه رض و انتهاكه حرمه مقابر المسلمين و مشاهدهم مما أدى إلى كرهه أكثر. و إنما فعل ما فعل تقويه لسياسته فى حينه.

و نحن نقول هنا أن الداعى لهذه الأعمال من تعمير مراقد الأئمه عليه السلام و تخريب مشاهد الآخرين لا يقصد به إلا تفريق الأمه العراقيه و أضعاف قوه مقاومتها و لم يكن غرضه الحرمه الدينيه و الخير للأمه.

و هنا نرى أن لا معنى لارتكاب فظائع لمجرد المخالفه فى العقيده و سفك هكذا دماء مع الاعتراف بأن العراقيين سلموا له، و أن

الأمه ترکت السلاح و احتفلت بدخوله.. فکان عمله مما لا یأتلف و الأخلاق الفاضله و لا مع روح الإسلام فی القرآن الکریم.. و یوضح ذلک بصوره قاسیه القتل العام فی ذریه خالد بن الولید (رض) لمجرد انتسابهم إلیه دون جریره ارتکبوها أو مخالفه قاموا بها و ذلک عام ۹۱۱ ه.

و لا یهمنا بیان أمثال هذه بأنواعها و التفصیل عنها مما لا یخص وقائع العراق و فی الإشاره ما یکفی، و العراق ابتلی ببلاء عظیم بین ناری حکومتین تتنازعان السلطه هذا مع العلم بأن العثمانیین راعوا عین الطریقه فی القتل و الطعن بنسب هؤلاء، أو الفتوی بقتلهم، أو حرق

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۳۵۲

موتاهم بعد نبشهم قبور موتاهم ما عدا الشیخ صفی و ما ماثل من الفظائع.. فلا یعذر هؤلاء أیضا سواء کان ذلک بطریق المقابله بالمثل أو ابتداء إلا أن هؤلاء کانوا أوسع صدرا من غیرهم فی الحریه المذهبیه.. و أکثر تساهلا..

و المعروف عن الاثنین الحرب للملک و الاستقلال به فاتخذ الدین ذریعه بل آله للوقیعه بالآخر و القضاء علی سطوته فمحا الواحد قوه الآخر إلی أن هلکا معا.. و العراق ینتصر مره لهذا و أخری لذاک، فصار مسرحا لمطامع الطرفین.

هذا و لم یعلم عن الإداره و ما أجراه الشاه فیها من تغییر فی حکومه العراق، و نصب الوالی لا یعنی ماهیه الإداره.. فصارت بغداد تابعه لإیران منقاده لها و حال البلاد دول.. کان الأهلون یأملون الراحه و لذا لم یحرک لهم ساکن. و لا ثاروا استفاده من ضعف الحکومه السابقه و هجوم الحکومه الجدیده.. و لا یفسر هذا إلا بما نالهم من ضعف و ما أصابهم من قسوه.. فعادوا یخضعون لکل قائم..

و يذعنون لكل ثائر..

ظنوا فى هذا خيرا فنالهم منه ما نالهم.

۴۶۲ توجه الشاه إلى الحويزه:

قال فى حبيب السير: «ثم توجه الشاه إلى جهه الحويزه فالأعراب القاطنون هناك و فى باديتها تسمى إمارتهم بإماره المشعشع و كانوا قائلين بألوهيه على بن أبى طالب عليه السلام و المنقول عنهم أنهم- حين اشتغالهم بالعباده- يرتلون أذكارا خاصه تجرى على ألسنتهم هى (على اللّه).

و فى أكثر الأوقات كان يترأسهم سادات يعرفون بالموالى و كان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۵۳

رئيسهم أثناء فتح بغداد (السلطان محسن». و عند توجه الشاه إسماعيل إلى جهتهم أتاه خبر وفاه السلطان محسن و جلوس ابنه «السلطان فياض» مكانه.

و كان سلاطينهم يعتقدون بألوهيه على و ينادون بنسخ الشريعه المحمديه و يسلكون سبل الضلال.

فلما سمع الشاه بهذا تهيأ لدفعهم و إيصالهم إلى طريق الهدايه و الصواب، و لما كان الشاه فى منتصف الطريق أتاه خبر حاكم لورستان (الملك رستم) أنه لم يذعن بالطاعه فأرسل عليه نجم الدين مسعود و بيرام بيك القرمانى و حسين بيك لاله و جهز معهم نحو عشره آلاف جندى و سيرهم لإخضاعه.

أما هو فتوجه بنفسه إلى الحويزه مقر المشعشع فسمع السلطان فياض أمير آل المشعشع و حينئذ استعد للقتال فرتب الشاه جيوشه إلى ميمنه و ميسره. و صار يقود القلب فوقعت معركه داميه و هائله أسفرت عن اندحار المشعشعين. و تم الاستيلاء على الحويزه. و نصب الشاه أحد أمرائه حاكما (لم يسمه) ثم توجه نحو دسفول فأبدى له حاكمها الطاعه و جعل أحد معتمديه هناك فصار حاكما عليها ثم اكتسح شوشتر، فتم له الاستيلاء على قطر خوزستان جميعه.

و أما الجيوش التى أرسلت لإخضاع (حاكم لرستان) فإنه حين سمع بمجيئهم أحس بضعفه فهرب مع بعض

ملازميه و تحصن بجبال منيعه. أما الأمير نجم الـدين مسعود فإنه رجع بناء على الأمر الوارد إليه من جانب الشاه و اهتم القائـدان الآخران فى إخضاع حاكم لورستان ...

و بعد العناء و الجهد الجهيد لم ير بدا من التسليم فسلم نفسه و أتى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣٥۴

لجانب الشاه. و لما رأى اضطراب حالته عفا عنه و شمله بلطفه ...

و بقى مـده ملازما الموكب الشاهى إلى أن نال حاكميه لرستان بطريق الوراثه و بـذلك أكمل الشاه فتوح هـذه النواحى و توجه إلى شيراز».

انتهى.

۴۶۳ وفاه المولى محسن بن محمد المهدى: (المشعشع)

فى أثناء وجود الشاه فى بغداد جاءت الأخبار بوفاه المولى محسن المشعشع (سنه ۹۱۴ ه).

و فى آثار الشيعه الإماميه أن المولى محسن توفى عام ۹۰۵ ه و لم يعين سـندا لهذا القول فى حين أن صاحب حبيب السير يذكر أن وفاته حـدثت حين فتح بغـداد. و قد مضـى البحث عن حوادثه مع العراق مفصلا و ما جاء فى كتاب آثار الشـيعه الإماميه أن صاحب كتاب عمده الطالب فى أنساب آل أبى طالب قدم مؤلفه إليه فغير صحيح لما جاء فى مقدمه نفس الكتاب.

و قـال عنه ابن شـدقم: إن المـولى محسن ولى بعـد أخيه (المـولى على) و كـان ذا جـأش و قـوه، بنى البلـده المعروفه بالمحسـنيه فسكنها. و هى الآن (عام ۱۰۸۳ و ۱۰۸۵) مسكن نسله و بها حصار مصون تنزله القزلباش من عسكر الشاه سلطان العجم ... و نقل عن الشيخ عبد على بن فياض بن عبد على عن الشيخ محمد بن يحيى الحلى ما نصه:

«كان بينى و بين المحسن صحبه و عشره و موده من الصغر و ألفه فأصابنى عسر و شده فمضيت إليه، و تمثلت بين يديه و

هو جالس و حوله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣٥٥

جماعه جلوس فسلمت عليهم فلم يجبنى أحد منهم قط بسلام و لا أمرت بالجلوس فحزنت لذلك و ندمت على فعلى و لم أزل واقفا على أقدامى ... حتى بلغ الديوان ثمانمائه من ولد الشيطان و هو يحدثهم ثم ضربوا بالدفوف، و لم يوقنوا بالمحشر و الوقوف، و يضعون سيوفهم فى بطونهم و إذا رموها أو غيروها فى الشط قالوا لها بسر على عودى عودى فتعود إليهم. فلم يزالوا هكذا و هكذا حتى أخذتهم سكره، فلم يزالوا فى غفله إلى أن أتتهم سفره الطعام فأكلوا و انتشروا عن المحسن و انصرفوا فلم أزل واقفا انتظر من اللّه سرعه الفرج و أنا حزين كئيب إذ أتتنى أمه و همزتنى من خلفى قائله لى اتبعنى فقلت ما الاسم و من الطالب فقالت سر و عليك أمان أبى طالب فلزمت أثرها على غير درب معهود و بالصرايف مسدود و هى تشق صريفه بعد أخرى حتى انتهت بى إلى المحسن فرأيته جالسا على سرير و لم يكن عنده مؤانس و بين يديه حوض مأنوس و هو فى أثناء خلع الملبوس فقال لى مبتدئا و عليك السلام يا شيخ محمد بن يحيى تحيه الكرام. فقلت و ما هذه الحاله المغيره لتلك الجلاله فقال قف لعلى أتطهر و أخبرك و ما يجب لك على أوفيك فأخذ فوطه و اتزر بها و نزل الحوض و تطهر و لبس غير تلك الثياب ثم صلى بتضرع و خشوع فلما كمل صلاته أقبل على و عانقنى و بإزائه أجلسنى و لم يزل بالرفق يحدثنى و عن الأصحاب يسألنى فقلت له ثانيا و عما رأيت منه سائلا

لقـد خـالفت أسـلافک و ارتکبت مـا نهت عنه أجـدادک اخترت الـدنیا الـدنیه و لفظت الآخره السـنیه. فقال و اللّه أصـبت و من الخوف منهم وافقت و لو یقع الفرار لفررت و أنـا کمـا روی الحـدیث من لا تقیه له لا إیمان له ثم إنه أمر تلک الأمه أن تحضـر معرضـا معلومـا و تـأتی بمـا فیه فمضت عنـا هنیهه و أتت بإنـاء مختوم فأمرهـا بـدفعه إلیّ جمیعا فقال بعـد القسم إنه لم یجـد من الحلال سواه و هو ثمن النخل الفلانی الـذی باعه والـده فإنه قـد منحنی إیاه. ثم أمرنی بالانصـراف و أکد علی عدم البیات خوفا علی من

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۳۵۶

هؤلاء الغلاه المنکرین وحدانیه الإله سبحانه و أمر الأمه معی بالتسیار بعد مضی نصف النهار فرکبت مسرعا فی الحال» ا ه.

قال: و له من الأولاد: (فلاح)، و (فرج اللّه)، و (صالح)، و (بدران)، و (داود)، و (حسن)، و (حسین)، و (ناصر)، و (حیدر).

ثم قال و ولی بعـده ولده فلاح. و هذا قتل أخاه حسـنا فی حیاه والده و انهزم إلی الجزائر و أخذ أهلها و قتل عباده سـنه ۹۱۳ ه. و فی سنه ۹۱۴ سار الشاه إلی المشعشـعین و قتلهم. ففلاح خلف بـدران. و هـذا ولی بعـد والـده و لبدران هذا: (سـجاد، و عامر، و هاشم، و مطلب، و مناف).

هذا ملخص ما جاء فیه و لا یطمئن القلب ببیاناته و ذلک أنه قال فی حبیب السـیر إن الشاه بعد فتح بغداد توجه إلی جهه الحویزه و کانت بید السید علی و السید أیوب أولاد السلطان محسن و ذلک بتحریک من میر حاجی محمد و شیخ محمد رعناش اللذین کانا ابنی مدرس

أولاد السيد محمد فنهض نحوهما، و أن السيد على كان قد تظاهر بالتشيع و لكن ادخلوا فى فكر الشاه أنهما فى غلو و إلحاد فقتل الأخوين مع أعيان طائفتهما سنه ۹۱۴ المذكوره و استولى الشاه على الحويزه و تستر (شوشتر) و سائر أنحاء خوزستان و دخلت فى تصرف رجال دولته و هذا المؤرخ معاصر للصفويين و هو مدون وقائعهم لهذا الحين ... و نرى ابن شدقم لم يعدّ هذين الولدين فى قائمه أسماء أولاده.

و على ما جاء فى مجالس المؤمنين أن السيد فلاح ولى الحويزه بعد أن نهض الشاه من تستر إلى فارس فتصرف بالحويزه و أرسل التحف اللائقه لحضره الشاه و حينئذ فوض إليه إياله الحويزه ...

و يلاحظ هنا أيضا أن الشيخ على بن حسن السنبانى كان قد شرح قصيده والده حسن بن على السنبانى بلدا، المالكى مذهبا، الحميرى قبيله التى مدح بها السلطان أيمن بن السلطان الملك عبد الحسين ابن الملك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۵۷

المحسن ملك الديار الفارسيه و صاحب الحويزه و الزكيه. و مالك الأقاليم المحسنيه ... و سمى شرح هذه القصيده (كتاب بغيه المفيد و بلغه المستفيد فى شرح القصيد) و قال: لما كانت القصيده التى نظمها سيدى و والدى ... مدح بها سليل الطينه الطيبه الهاشميه ... و ذكر الملك الآنف الذكر حتى قال: أحببت أن أضع لها شرحا لطيفا يوضح من الألفاظ غوامضها ... فرغ من تأليفه فى ۱۷ رمضان لسنه ۹۹۳ ه و من بيانه يفهم أن الملك عبد الحسين من أولاد الملك المحسن و هذا لم يعد فى قائمه أسماء أولاده الذين ذكرهم ابن شدقم و فى هذا ما يستدرك عليه ... كما أنه

قال:

السلطان أيمن هو السلطان الممدوح بالقصيده ... و مسكنه مدينه الحويزه على شاطی ء نهر لطيف هناک يقال له شط كارون. و فيما يقابل مدينه الحويزه المذكوره مدينه أخرى يقال لها الحويزه أيضا تشبه الأولى فى الوضع و الهيئه بها سلطان يقال له (على بن بركه) ذو قوه و شده يعتقد ما تعتقده طائفه المشعشعين من قولهم إن عليا كرم اللّه وجهه هو اللّه ...

إلا أن ابن بركه المذكور ليس بعلوى و تسليمه الأمر للملك أيمن مع أنه أشد منه قوه و أكثر جمعا إنما هو لكونه علويا و يشبه أن يكون شريكا فى المدينتين المذكورتين و توابعهما من القرى و الضياع. و أكثر أهل تلك الأرض شيعه كاعتقاد ملكهم أيمن المذكور لا يحبون من الأصحاب العشره إلا عليا و آل البيت فقط رضوان اللّه عليهم أجمعين ... و الموجب لمدحه إنما هو لحسن صنيعه و معروفه الذى أوصله إلى والدى و لا غرو أن مدح مثله بما هو فيه و إن كان فيه ما فيه ...» ا ه.

۴۶۴ حوادث سنه ۹۱۵ ه- ۹۱۹ ه (۱۵۰۹- ۱۵۱۳ م)

۴۶۵ العراق- الحاله العامه:

كان الشاه إسماعيل و أمراؤه فى حاله غليان و نشوه فتوح و أمل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۵۸

اكتساح لكافه المعموره فتراهم فى جدال مع المجاورين و حروب لا تنقطع و استيلاء على ممالک و حصول على ظفر إثر ظفر و انتصارات متواليه.. ظن ذلک اعتمادا على قوته و شجاعه رجاله من جهه، و من جراء إذاعاته عن المذهب الجعفرى و تعصبه له من أخرى، فنكل تنكيلا مرّا بمن علم منه أنه مخالف له فى العقيده و تجاوز الحد و لم يدر أن الضعف المستولى على الإمارات. و سلوكها الشائن، و ملل الناس من الظلم و

سوء الإداره.. هو الذى سهل له مهمته و كاد يربح قضيته لو لا طيشه و ظلمه و نكايته.. فاشتد الأمر و ضاق الحال بالناس، و ذلك ما أوجد رد فعل فاستغل العثمانيون هذا الوضع بالانتصار لجماعه السنه و أساسا توغل المذهب الشيعى فى الأناضول على يد من يسميه الترك (بشيطان قولى) أى عبد الشيطان و المعروف عند العجم (بشاه قولى) أى عبد الشاه روجه هناك بقسوه.. مما دعا أن يهتم القوم للأمر فيخلعوا سلطانهم السلطان بايزيد و يقيموا ابنه (ياوز سلطان سليم) فيتأهب لحرب الشاه بلا توان و لا تراخ و صار شغله الشاغل.

ذلك ما جعل الشاه أيضا يهتم للأمر و يجمع أطرافه و يتنصب لمقارعه السلطان و الأمر كان دائرا بين أحدهما.. و لم نسمع فى خلال هذه المده سوى الفتوح أو التبدل فى الأمراء، أو قتل بعضهم، و اكتساح بعض الممالك إلا أن العراق كان هادئا و لم يستفد من هذا الانشغال و تناطح الحكومتين و تنازعهما السلطه فيما بينهما..

و على كل فى سنه ۹۱۹ ه ولد للشاه ابن سمى (طهماسب) فأجريت له المراسم و الاحتفالات فرحا بقدومه إلا أن تقدم العثمانيين للقراع و تقربهم للحدود مما نغص هذا الفرح ... و حينئذ جمع الشاه أطرافه و دعا قواده و جيوشه و بين هؤلاء والى العراق الملقب (خليفه الخلفاء) و معه السيد محمد كمونه ... و هناك المفاداه و إظهار الإخلاص و صار الناس على أبواب الحرب، و ينتظرون الطلقه الأولى.. و لم تكن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۵۹

للعراق علاقه بها سوى ميل بعض العراقيين لجانب الشاه لا بأمل استقلال العراق و إنما كان بالإخلاص للشاه و إظهار الحب له.. و

لم یدخل فی فکر العراقی آنئذ حب الاستقلال و النزوع للحکم الذاتی..

و التاریخ فی صفحاته یعین أن الأمه متی تفرقت، و تحکمت فیها الطائفیه الممقوته انحل کیانها و أضاعت استقلالها، و فاتتها الفرص. فبینما کان الواجب علی العراق أن یتأهب لیوجد له مرکزا و یکون حکومه صار یسیر بعض أبنائه لمساعده الأغیار و التفادی فی سبیل مصلحتهم.

۴۶۶ وفیات

۴۶۷ (قاضی بغداد):

فی سنه ۹۱۷ تقریبا توفی المولی قوام الدین یوسف العالم الفاضل الشهیر (بقاضی بغداد) کان من بلاد العجم من مدینه شیراز و ولی قضاء بغداد مده فلما حدثت فتنه ابن أردبیل (ابن الأردبیلی و هو الشاه إسماعیل) ارتحل إلی ماردین و سکن بها مده ثم رحل إلی بلاد الروم فأعطاه السلطان أبو یزید (بایزید) سلطانیه بروسه ثم إحدی الثمانیه.

و کان عالما متشرعا ناقدا و قورا. صنف شرحا عظیما علی التجرید و شرحا علی نهج البلاغه و کتابا جامعا لمقدمات التفسیر و غیر ذلک.

۴۶۸ حوادث سنه ۹۲۰ ه- ۱۵۱۴ م

۴۶۹ وقعه جالدیران:

لم یکن للناس حدیث سوی التطلع إلی ما سیقع، و ما یتولد من النتائج فکانت التأهبات و الاستعدادات للحرب بلغت النهایه من الاهتمام.. و لم تمض مده إلا و جاءت الأخبار بوقوع الحرب فی أوائل

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۳۶۰

شهر رجب من هذه السنه و تمت بانتصار العثمانیین علی الصفویین و بهزیمه الشاه من وجه عدوه و قتله السید محمد کمونه، و والی بغداد و أمراء کثیرین و من العرب نحو عشره آلاف.. و تفصیل الخبر مدون فی أکثر کتب التاریخ و لا یهمنا سوی أن ننظر إلی نتائجه فهو الذی أمن الحاکمیه للعثمانیین فی الأقطار العربیه کسوریه و مصر و دیار بکر و ما والاها و فی الحقیقه هذه الحرب قضت علی النفوذ الإیرانی و أضعفت شأنه و خیبت آماله حتی أنها من بواعث اختلال إداره العجم فی العراق و تزعزعها إلی أن صارت للعثمانیین. فهی من الحروب الکبری التی کانت قد ترتبت علیها مقدرات الحکومتین و سمیت الوقعه بهذا الاسم لحدوثها فی موقع معروف ب (جالدیران) فی أنحاء تبریز.. و بعد مده یسیره عاد السلطان سلیم إلی مملکته

بالفوز و النصر.

و فی هذه الحرب استولی السلطان علی خزائن الشاه و أمواله و خیمه و نسائه کذا فی القرمانی. و جاء فی تاریخ أحمد راسم أن السلطان استولی علی مخیم الشاه و زوجته تاجلی خانم و علی تخته و خزانته و أخذ أسری منه کثیرین، و إن هذه الحرب أدت إلی ضبط تبریز و عدا الغنائم التی أخذت اختیر من أرباب الصناعه نحو ألف أستاذ سیرهم معززین إلی استانبول ...

ثم إن الشاه أرسل هدایا ثمینه مع أربعه من رسله و طلب إطلاق زوجته تاجلی خانم من الأسر و لکن السلطان حبس السفراء، و زوج امرأته من جعفر چلبی قاضی العسکر قال أحمد راسم المؤرخ الترکی:

و هذه المعامله غیر لائقه جدا و أساسا نری آمال العثمانیین مصروفه للاستیلاء و حقاره المقابل بکل شده و استحصال الفتاوی فی قتاله

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۳۶۱

و استباحه حریمه و ماله ... و سنورد فی حینه فتاوی کل جانب من المتقابلین أی أنهم استخدموا الدین وسیله لأغراضهم و سیروا الفقهاء بمقتضی أهوائهم ...

۴۷۰ عرش الشاه:

هذا و المظنون أن (عرش الشاه) لا یزال موجودا فی استانبول و فی هذه الأیام عرض فی المتحف للمشاهده سواء للأهلین أو غیرهم ...

و لم نعثر علی نصوص قدیمه تؤکد أن للشاه (عرشا) من بقایا تلک الحرب استولت علیه الحکومه، و قد کتب علی بطاقه أن هذا العرش منسوب إلی الشاه إسماعیل و أری أنه (عرش نادر شاه) و النصوص الوارده فی (دوحه الوزراء) تؤید أنه أهداه نادر شاه إلی السلطان العثمانی، و کان نادر شاه قد غنمه من ملوک الهند، و من المقطوع به أنه من معمولات الهند مما یؤکد وجهه نظرنا و

قد ذكر وصفه هناك. بقى ببغداد مده بعد قتله نادر شاه ... ثم أرسل إلى استانبول.

۴۷۱ وفيات

۴۷۲ السيد محمد كمونه: (آل كمونه)

فى هذه السنه قتل السيد محمد كمونه فى واقعه چالديران كما تقدم. و اشتهر اسم هذه الأسره فى الأقطار و أخذ يرددها التاريخ فإن السيد محمد رئيس أسره آل كمونه فى وقعه بغداد كان متهما فى الميل إلى الشاه فناله من جراء ذلك حبس و إهانه، من حكومه البايندريه ثم أخرجه أهل بغداد من الحبس عندما رأوا أن حكومتهم ليس لها قدره الدفاع، و صد الهاجم ... فكان ما كان مما مر، و الشاه فى هذه الحاله أكرمه، و أعزه، و أنعم عليه بإنعامات كبيره ... و الأهلون لم تكن فيهم قدره المقاومه. و الملحوظ أنهم رأوا من الحكومه الزائله ما أضعفهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۶۲

و أنهك قواهم، فلم يروا بدا من التسليم ...

و الحاله التى نعرفها فى تلك الأيام أن الأهلين يرون الإذعان للحكومه الإسلاميه ضروريا فلا يسلون السيف فى وجه القوى، و لا يدافعون كثيرا و لكن أهل السلطه و الحكومه يقومون أحيانا و ينازعون أغلبيا ... و لم تظهر الحوادث القوميه و أمثالها إلا فى هذه الأيام فأبدلت تلك بمعاهدات و اتفاقات فقللت من الحرص و الطمع كثيرا، و وقفت بالحكومات عند آمالها المحدوده لما رأت من تيارات قويه ...

و إن السيد محمد آل كمونه من حين ورد الشاه أخلص له الود و رافقه فى حروبه، و ناصره فى السر و العلن ... حتى قتل فى واقعه چالديران مع من قتل فى سنه ۹۲۰ ه.. و بقى اسم هذه الأسره معروفا باسمها الأول، و ولى بعض أفرادها النقابه فى النجف ... و طرأ

على رجالها القوه و الضعف شأن غيرها، و قد رأيت شجره النسب، و وثائق عديده و فرامين و حجج شرعيه فى مختلف الأزمان تؤكد الاتصال و لا تدع ريبا أو محلا للتشكيك، فهى أسره قديمه، حسينيه النجار و إن السيد محمد هو ابن حسين بن ناصر الدين بن على بن حسين بن أبى جعفر الحسين بن منصور بن أبى الفوارس طراد بن شكر الأسود، و هذا الأخير مذكور فى عمده الطالب، و هم بنو كمكمه أولاد شكر الأسود. و جاء ذكر آل كمونه فى أحسن التواريخ و فى كلشن خلفاء و كتب عديده مما لا يسع المقام إيرادها، و سنتعرض لمن عرف منهم، و اشتهر بعلم أو جاء ذكره فى التاريخ ...

و لا تزال هذه الأسره عامره لحد الآن و قد أطنب صاحب (ماضى النجف و حاضره) فى ذكرها و بين المراجع التى تشير إلى أفرادها،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣٦٣

و من كانت له صله قرابه بها، و يطول بنا بيان أسماء أفرادهم و تسلسلهم فإنه لا يحتمله هذا المقام و لعلنا نشبع الموضوع أوسع فى (بيوتات العراق).

۴۷۳ حوادث سنه ۹۲۱ ه- ۱۵۱۵ م

۴۷۴ فى العراق:

فى هذه السنه أيضا لم تقع حوادث مهمه و إنما غطت حوادث السنه الماضيه على غيرها، و إيران مشغوله فى ترتيبات جديده للم شعثها ... و المفهوم أنها أبقت الإداره كما كانت بأيدى قوامها الذين تركتهم فيها.

۴۷۵ الموصل و الأنحاء المجاوره:

و فى هذه السنه أحب أهل آمد أن يدخلوا فى طاعه السلطان سليم فأخرجوا و اليهم المنصوب من سلطان العجم و أرسلوا يطلبون أميرا من السلطان ليكون وليا عليهم فنصب بيقلو محمد بيك الآمدى و جعله أمير الأمراء فوصل إلى تلك البلاد و قاتل و اليها قره خان فانتصر عليه و قتله، ثم إن محمد باشا حاصر مدينه ماردين فافتتحها ثم افتتح بلاد الموصل و عانه و حديثه و هيت و سنجار و حصن كيفا و جمشكز و العماديه و حصن سوران و سائر بلاد الأكراد و عامه جزيره ابن عمر و من ثم نرى أوائل العلاقه بين العراق و العثمانيين بعد واقعه چالديران و فى هذه الأيام كان العراق فى اضطراب و تشوش ... و أن الحكومه التركيه أرسلت بيقلو محمد باشا و إدريس البدليسى نظرا لوقوفه على الأحوال هناك فصادف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣۶۴

مشاكل إلا أنه بمغلوبيه قرا خان فى قوچ حصار دخل أمراء الكرد فى طاعه السلطان و كذا صارت كركوك فى حوزتهم.

۴۷۶ حوادث سنه ۹۲۲ ه- ۱۵۱۶ م

۴۷۷ الحاله کما کانت:

لاـ تزال الحاله على ما هی علیه بل کانت أسوأ فإن الإیرانیین لم ینظموا أمورهم و یقرروا إدارتهم بعـد حتى عاد السـلطان یاوز و توجه نحوهم فجعلهم فی اضـطراب إلاـ أنه مضـی إلى قانصوه الغوری سـلطان مصـر و سوریه و الحجاز فاسـتولى على مملکته و ذلک لما علمه من مساعدته للصفویین فقتله و أعلن خلافته ...

فقویت آمال السلطان سلیم فی الأنحاء العربیه و ما جاورها و تولدت فکره توحید الممالک الإسلامیه.

۴۷۸ حوادث سنه ۹۲۳- ۹۲۵ ه ۱۵۱۷- ۱۵۱۹ م

۴۷۹ الأوضاع السیاسیه:

مضت هذه السنین و الأوضاع السیاسیه فی العراق مرتبکه و الحکومه الإیرانیه شغلت بحوادثها مع العثمانیین و الحکومات الأخرى المجاوره لها فی الأنحاء الشرقیه.

۴۸۰ حوادث سنه ۹۲۶ ه- ۱۵۲۰ م

۴۸۱ وفاه السلطان سلیم:

و فی هذه السنه توفی السلطان سلیم فکان ذلک أکبر خبر سر به

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۳۶۵

الصـفویون لنجاتهم من غوائل کبرى و خلاصـهم من خطر عظیم.. و قد اسـتولى على أکثر الممالک التی بید الشاه إسماعیل کما أنه تولـدت فیه فکره الفتوحات فی الممالک الشـرقیه الإسـلامیه و توحیـدها ... و لم یهم العراق إلا من ناحیه المیل إلیه و الفرح بفتوحه و انتصاراته.

وکـل مـا یقـال عنه أنه قـاهر الشاه إسـماعیل الـذی قتل کثیرین من المسـلمین مما دعا أن یقابل فی قتل العجم و انتهاک حرمات الکثیرین منهم حتى أنه لم تسلم زوجته من الأسر لما حنق علیه المسلمون و فرحوا بمقابلته بالمثل ... و قد قال صاحب الشذرات عنه «إنه فی أیامه- أیام السلطان سلیم- ظهر إسماعیل شاه و استولى على سائر ملوک العجم و ملک خراسان و آذربیجان و تبریز و بغداد و عراق العجم و قهر ملوکهم و قتل عساکرهم بحیث قتل ما یزید على ألف ألف و کان عسکره یسـجدون له و یأتمرون بـأمره و کـان یـدعی الربوبیه و قتـل العلماء و أحرق کتبهم و مصاحفهم و نبش قبور المشائخ من أهل السنه و أخرج عظامهم و أحرقها، و کان إذا قتل أمیرا أباح زوجته و أمواله لشـخص آخر فلما بلغ السلطان سلیم ذلک تحرکت همته لقتاله و عد ذلک من أفضل الجهاد فالتقى معه بقرب تبریز بعسـکر جرار و کانت وقعه عظیمه فانهزم جیش شاه إسـماعیل و استولى سلیم على خیامه و سائر ما

فيها و أعطى الرعيه الأمان ...» ا ه.

و مثله جاء فى كتاب الأعلام بأعلام بيت اللّه الحرام و أنه استولى على تبريز و قال:

«أخذ- السلطان سليم- من أراد منها من الأفاضل المتميزين فى الصنائع و الفضائل و الشعراء الأماثل و ساقهم سركنا (جلاء) إلى اصطنبول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۶۶

(استانبول) ... و بوفاته نجوا من أكبر عدو لهم، و لم يدروا أن سليمان أعظم منه، و أنه أتم مشروع والده و نهج نهجه.

۴۸۲ حوادث سنه ۹۲۷ ه- ۱۵۲۱ م

۴۸۳ ۱- أحمد البغدادى:

هو شهاب الدين أحمد ابن القاضى علاء الدين على بن البهاء بن عبد الحميد بن إبراهيم البغدادى ثم الدمشقى الصالحى الحنبلى الإمام العلامه. ولد سنه ۸۷۰ ه و أخذ العلم عن أبيه و غيره و انتهت إليه رياسه مذهبه و قصد بالفتوى و انتفع الناس به و فوض إليه نيابه القضاء فى الدوله العثمانيه ثم ترك ذلك و أقبل على العلم و العباده توفى بدمشق سنه ۹۲۷ ه.

۴۸۴ ۲- بدر الدين حسن الفلوجى البغدادى:

هو ابن عيسى بن محمد الفلوجى البغدادى الأصل العالم الحنفى اشتغل قليلا على الزينى بن العينى و اعتنى بالشهاده ثم تركها و حصل دنيا واسعه و ولى نظر الماردانيه و المرشديه و نزل له أخوه شمس الدين عن تدريسها و عده مدارس و لم تكن فيه أهليه. مات سنه ۹۲۷ ه.

۴۸۵ حوادث سنه ۹۳۰ ه- ۱۵۲۳ م

۴۸۶ وفاه الشاه إسماعيل: (ترجمته)

تقدم الكلام على حكومته و ما جرى للعراق فى أيامه و ترجمه كثيرون ... و هذا قام بيد حديديه و حاول أن يقضى على كافه الحكومات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۶۷

الإسلاميه بما أبداه من شده ... و أعاد للناس ذكرى وقائع تيمور و أمثاله و الحكومات كانت مضعضعه الجانب، و الأقوام و الشعوب منهوكه القوى، تتربص الصيحه لتقوم على حكوماتها و تمد يدها للقائم الثائر، و لا يحتاج الأمر إلى الاهتمام الكبير، و لا إلى تطبيق مناهج مشاهير السفاكين أو مراعاه خططهم فى حروبهم. فكان من نتائج هذه المعركه أن خذل و نالته الضربه القويه

من يد السلطان سليم العثمانى بحيث أضاع رشده، و صار لا يقوى على مجابهته، أو مقابلته. و ترك معظم الممالك التى حصل عليها و من خسائره ذيوع أعماله و تدميراته التى نقلها المؤرخون و نددوا به من أجلها ... و بغداد التى سلمت له بالأمس طائعه بلا قيد و لا شرط صارت تضمر السخط عليه لما أصابها من ضيم و تعصب، و صار يلتجى ء رجالها إلى البلاد الأخرى و خاصه إلى بلاد العثمانيين شاكين ضيمهم، مستصرخين بهم، راجين النصره على أيديهم ...

قال فى كتاب (الأعلام بأعلام بيت اللّه الحرام):

«قتل خلقا لا يحصون ... و قتل عده من أعاظم العلماء بحيث لم يبق أحدا من أهل العلم فى

بلاد العجم إلا و أحرق جميع كتبهم و مصاحفهم ... و كلما مرّ بقبور المشايـخ نبشـها و أخرج عظامهم و أحرقها، و إذا قتل أميرا أباح زوجته و أمواله لشخص آخر ...» ا ه.

و على كل لا يفسر قيامه بعمل معقول و قـد ذكر له هـذا التعصب رئيس وزراء إيران سابقا ذكاء الملك محمـد على فروغى فى كتابه تاريخ إيران ... و لم ينظر إلى أن المسلم أخو المسلم، و يجب أن تكون

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۶۸

العقيـده حره. فنرى المؤرخين ينقلون القسوه و الحيف إلاـ بعض كتاب العجم من صـنائعه ... بل نجـد بين مؤرخى الإيرانيين من ينـدد بسياسـته و يعـدها خرقاء ... أوردنا فيما سـبق من النصوص ما ينبى ء بغروره قبل كسـرته، و بـذلته بعدها و انهزامه من وجه العثمانيين، و لم يجسر أن يأخـذ بحيفه بل قامت عليه مملكته و صار يركن دائما إلى الانحراف عن وجه عـدوه ... و هكـذا فعل أخلافه من بعده ... و لا نطيل فى تاريخ حياه الشاه إسماعيل و غايه ما نعلم عنه أنه صوفى الأصل، نشأ نشأه تركيه و له ديوان فى التركيه و مخلصه فى أغلب قصائده (خطائى) و فى كشف الظنون ذكر ديوان خطائى و هو ديوانه ...

و مـا قام به العثمانيون من معاملته كان مبناه المقابله بالمثل و هـذا أيضا لا مبرر له، و فيه غفله عن قاعـده (لا ضـرر و لا ضـرار) و قبيـل وفـاته انتزعت العراق منه فاسـتقل بهـا بعض أمرائه للاعتقـاد بـأن حكومته سائره للزوال ... و الإيرانيون يجـدون أنه الوحيد الذى جعل كيانا خاصا لإيران، و قوى آدابها ... و الحق أنه سعى سعيا بليغا لاستقلال

إيران.

۴۸۷ حكومه ذى الفقار

لم يستمر حكم الصفويين فى العراق و قد ثار عليهم ثائر قضى على حكومتهم هنا.. و هذا أيضا لم تلبث حكومته إلا قليلا فماتت. و ذلك أنه فى هذه الأيام دارت الدائره على الحكومه الصفويه ... فكانت تستمد من أمرائها فى الأطراف و تطلب المعونه منهم بإلحاح لتوقيف الاضطرابات المتواليه، أو الثورات الناشبه عليهم ...

و من أهم الوقائع حادثه ذى الفقار الثائر على حكومه الصفويه و ذلك أن أمراء قبيله موصلو و هم أمير خان و أخوه إبراهيم خان كان لهما ابن أخ هو ذو الفقار بن نخود سلطان. و كان هذا حاد المزاج، حار الطبع إلا أنه مشتهر بالسخاء و الشجاعه فمالت إليه القلوب و أحبته. و قد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۶۹

أعانه بسبب هذا الحب و الميل أكراد كلهر فافتتح أكثر بلادهم و صار الكل ينقادون له و لا يقصرون فى نصرته!

و إن عمه إبراهيم خان والى بغداد ترك أخاه أمير خان و أولاده و أنسباءه و أعوانه فى بغداد و ذهب هو إلى الشاه بنحو خمسه آلاف من رجاله ... و الحاجه إلى مثله كانت شديده جدا. و لما وصل إلى (ما هى دشت) أغار علاليه ذو الفقار خان بثلثمائه فارس تقريبا و هاجمه بمن معه على غره فأورده حتفه كما أن أتباعه انقادوا إلى ذى الفقار. و بذلك نال قصده، و خسر الشاه هذه القوه.

و على هذا توجه نحو بغداد و ضرب خيامه فى أطرافها، فأقام بضعه أيام ثم عقد مصالحه فدخلها بتسليمها القياد له. فقضى على حاكمها و هو عمه أمير خان و على أولاده فاستقل بها ...

و كان فارسا مقداما كريما جوادا لا يدانيه أحد، نال

شهره ذائعه و أحبه أكثر الناس و أذعن الكل له بالطاعه فشاع صيته و علت مكانته فى القاصى و الدانى فبسط بساط العدل و الرأفه.

و مع هذا كله كان يشعر بضعف و يخشى صوله العجم عليه و هو فى أوائل تأسيس الملك فأراد أن يركن إلى قوه تكفيه الغوائل و عون يعتمده من الطوارق فأول ما قام به أن حبب نفسه للأهلين من جهه تأمين العدل و إبداء اللطف و المكارم فعلقت به القلوب، و من أخرى ضرب النقود باسم السلطان سليمان القانونى و قرأ الخطبه له و شايعه و أبدى أنه من أتباعه و أرسل إليه سفيرا يعرض له ذلك دون أن يحصل أى نزاع يقتضى ذلك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣٧٠

و لما طرق ذلك سمع الشاه طهماسب حرّق عليه الأرم و غضب غضبا شديدا و هاجت نخوته ... فتقدم بجيش عظيم سنه ٩٣٦ ه فى تموزها فهاجم بغداد فى مده يسيره خوفا من أن يصل إليه المدد من السلطان سليمان فعاجل فى الأمر بقصد استخلاصها من ذى الفقار ...

قاومه ذو الفقار أشد المقاومه و أظهر من البساله أكثر مما هو مشهور عنه فصرف كل مجهوداته للنضال و تمكن من صدّ الهجومات و قارع مقارعات عظيمه خارج البلد و لكن السيد محمد كمونه كان يثبط العزائم و يخذل و كاد الشاه يرجع بالخيبه، فلم يطق الحرب فى أيام الحر ... لو لا ـ أن الشاه أطمع إخوه ذى الفقار على بك و أحمد بك مع آخرين نحو ١٧ فعزموا على قتل ذى الفقار و صاروا يترقبون الفرص للوقيعه به ...

ففى بعض الأيام رجع ذو الفقار إلى داره منهوك القوى بقصد أن يستريح فرمى

سلاحه و عدته و أراد أن ينام للراحه من العناء و حينئذ هاجمه أخوه على بک على حين غره و معه ثله فبادروه بالضربات. و لما حاول مقابلتهم فاجأه أخوه الآخر أحمد بک فأخذ بتلابيبه فقضى عليه ...

صار لهذه الوقعه رنه سرور و فرح للشاه طهماسب إذ كان الحر اضجره و دعاه أن يرجع لو لا هذا الحادث الذى نال به بغيته من أسهل طريق و أكرم ذينک الأخوين على فعلتهما و منح منشور الولايه (حكومه بغداد) إلى محمد خان تكلوا آل شرف الدين و برات كركوک إلى صوفيى كلهر، و لواء بندنيج إلى غازى خان و لواء الحله إلى سيد بک، و لواء واسط و الجوازر إلى قانصوه بک، و لواء الرماحيه إلى صالح سلطان و صدرت البروات بذلک طبق مراسيمها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۷۱

و حينئذ و بعد أن تم للشاه الأمر ذهب إلى قزوين و رحل عن بغداد.

و بذلک عاد العجم الكره على العراق فصارت تحت حكمهم ...

و على كل حال إن هذا يعتبر ثائرا عليهم و من أمرائهم و لا يعد مالكا حقيقيا للعراق مهما تعلق العراقيون به، و قد حاول فصل سلطه الإيرانيين عنه و أن يتمكن من الاستقلال بإقناع العثمانيين بالخطبه و السكه و أمثالهما فلم يفلح.

ثم أنه لم تطل مده حكم الإيرانيين على هذا القطر و إنما تعد ببضع سنوات لا تتجاوز الخمس ... أى أنها امتدت إلى سنه ۹۴۱ ه.

و هذا الوالى (حاكم بغداد) هو الذى انتزعت بغداد منه على يد السلطان سليمان خان القانونى و لا يمكن أن يقال عن هذه السنين إلا أيام حروب و أوقات جدال فلا تنتظر إداره منتظمه و حكومه

مدنیه معتبره ... فالکل مخرب یحاول النصره علی عدوه، و المسأله بین الحکومتین.

و الحاصل أن ذا الفقار ولی بغداد بعد عمه إبراهیم خان موصلو الذی هو آخر ولاه العجم، و بعد أن انقضی تغلبه خلفه (محمد خان تکلو) ... و هذا دامت ولایته فی بغداد إلی أن جاء السلطان سلیمان القانونی ... و لا أمل أن نجد وقائع مطرده، و حوادث مرتبه عن مده مثل هذه و الصحیح لم نعثر علی مؤرخ عراقی یمیط اللثام عما جری فی هذه الأیام من الوقائع علی وجه التفصیل.

۴۸۸ بصری شطرنجی:

فی تاریخ دمشق عن ابن المقار أنه فی سنه ۹۳۶ ه وصل إلی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۳۷۲

دمشق حماد البصری الأعمی و نزل بالبادرائیه و کان بارعا (یلعب الشطرنج) فتقدم إلیه أکابر دمشق و مصر و الحجاز و لعبوا معه بعد أن ربطوا عینیه ربطا محکما فغلبهم و ذکروا أنه یمکن أن یلعب مع خمسه أنفس علی خمس رقع انتهی و فی هذا ما یشیر إلی أن العراق لم یخل فی عصر عن رجال لهم شهرتهم و بعد صیتهم فی مختلف المواهب إلا أن الوقائع المؤلمه أنست تثبیت أعمالهم و القوه غالبه علیهم و الأطماع شدیده فی الاستیلاء ...

لم نسمع بعدها عن العراق شیئا من الوقائع إلی أن انتهی أمد حکومه العجم الصفویه عام ۹۴۱ ه.

۴۸۹ ولاه بغداد:

۱- خلیفه الخلفاء أبو منصور المعروف بخادم بک المتوفی سنه ۹۲۰ ه.

۲- إبراهیم خان و کان والیا علی بغداد فقتله ابن أخیه ذو الفقار.

۳- ذو الفقار. (ثائر).

۴- تکلو محمد خان. و هذا انتزعت منه حکومه بغداد سنه ۹۴۱ ه افتتحها السلطان سلیمان القانونی و بعدها انقطع حکم إیران نحو مائه سنه عن العراق ... و کانت هذه الحکومه ترکمانیه فی إدارتها و غالب أمرائهم منهم، اشتغلت بحروب کبیره، و هی فی دور التأسیس، و أصابتها صدمات قویه ... و علی رأسها الشاه طهماسب و فی هذه الحاله دام حکمها إلی هذه الأیام و ما بعدها.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۳۷۳

۴۹۰ فتح بغداد:

کان من نتائج سوء الإداره، و قله التدبیر أن نفرت ممالک کثیره من الحکومه الصفویه، استنصر بعضهم العثمانیین، و من بغداد ذهب آخرون إلی استانبول یشکون الحاله.. و الآن نورد فتح بغداد مجملا علی أن نعود للتفصیل، و نبین الأوضاع السیاسیه و

الحربيه، ففى جامع الدول عزم السلطان سليمان على استخلاص بغداد ... و ادعى سبق اليد، و أمر رئيس العسكر نظام الملك إبراهيم باش أن يشتى فى حلب، فإذا ذهبت شده الشتاء سار هو أيضا فى جيوش كثيره و اجتمع به فى حلب، فامتثل الأمر ... و فى ١٠ جمادى الآخره سنه ٩٤٠ ه وصل حلب.. و إن الشاه أخذ العده، و تأهب للطوارى ء.. ثم توجه السلطان و قطع مراحل فى طريقه إلى العراق.. فوصل بغداد، و دخلها فى ٢۴ جمادى الأولى سنه ٩۴١ ه و كان النائب بها من قبل الشاه تكلو محمد خان، فلما سمع بوصول العسكر إلى حدود العراق بعث إلى السلطان يقدم له الطاعه، ثم أخذ أمواله و

عياله و هرب، فدخل العسكر بغداد.. ثم عاد فى ١٨ ذى الحجه و مثله فى الجنابى. و فى منشآت فريدون، و مطراقى (بيان منزل العراقين)، و سليمان نامه تعداد للمنازل التى قطعها السلطان بجيشه كما أن التفصيلات عن مده إقامته ببغداد، و أعماله فيها مما يتعلق بالجزء التالى، فلا نتعرض لها الآن و نكتفى بهذه الإشاره لضيق المجال.

۴۹۱ القبائل التركيه و التركمانيه

اشاره

كان الترك فى العراق قبل المغول بكثير، دامت علاقتهم، إلا أنهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣٧۴

عاشوا فيه فى كل أحوالهم فى قله حتى فى أيام تسلطهم، و فى أيام المغول تكاثر عددهم نوعا، و مال إلى العراق أقوام و قبائل عديده منهم بالوجه المشروح، و بمرور الأيام ذابوا فى المدن، أو صاروا إلى مواطن القوه، و بعضهم لا يزالون بصوره قبائليه ضئيله، أو سكنوا قرى خاصه بهم أو مختلطه بغيرهم، و منهم من كانت لهم مكانه، أو عاشوا مجتمعا، أو عرفت لهم وقائع فى التاريخ:

۴۹۲ ١- البيات:

و هؤلاء من أقدم القبائل التركمانيه، و لهم كيان خاص، و هم مجموعه لا يستهان بها، يقطنون لواء كركوك، و كانوا فى لواء وسط، و الآن مال قسم كبير منهم إلى المدن، و صاروا فى قله و اختلطت بهم عشائر عربيه، و هذه أشهر فروعهم:

١- البسطمليه. رئيسهم وهب بن محمد أبو زيد، و كاظم بن حبيب. و هؤلاء ترك و أفخاذهم:

(١)- المحموديه.

(٢)- عز الدينيه.

(٣)- الليبالى.

٢- پير أحمد. رئيسهم محمد الفرحان، و محمد بن حمد البكعه.

و هم من الأمراء، مختلطون تركا و عربا و أفخاذهم:

(١)- البو على الناصر.

(۲)- البو خالد.

۳- كله وند. رئيسهم حسن المحمد و عسكر بن بيات. و الظاهر أنهم فيهم كرد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۷۵

۴- رويزات. رئيسهم حمد بن حمادى. و هم عرب و ترک.

۵- إسماعيل بكليه. رئيسهم فارس بك ابن الحاج محمد بك هو رئيس عموم البيات و يزاحمهم البو حسين و يدعون أنهم من طيى ء. و هم عرب و ترک:

(۱)- البو عبو.

(۲)- البو نجم.

(۳)- البو حسين.

(۴)- البو حسن. رئيسهم حسين بن حميد القدو.

۶- قره ناز. رئيسهم على بك ابن هادى بك،

ترک.

۷- براوجليه. رئيسهم رضا بن موسى، و سداح بن رضا.

۸- حسن درليه. رئيسهم حسن بن قايه.

۹- الأمرليه. رئيسـهم جاسم بن محمود. و نخوتهم (إخوه شاطره) و يدعون أن أصلهم من (آل مرى)، مالوا من واقعه آل مرى. و يتكلمون الترکيه و العربيه و فروعهم:

(۱)- عابشليه.

(۲)- کرمليه.

(۳)- باکرليه.

(۴)- زربرليه.

(۵)- قلابليه.

۱۰- مراد ليه. رئيسهم محمد بن نجم.

۱۱- دلالوه. رئيسهم محمد الحسون و عزيز بن على خان.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۷۶

۱۲- البو ولى. رئيسهم طعان بک ابن حبش بک.

۱۳- قوشجيه. رئيسهم حميد أغا. و آل کنه فى بغداد منهم.

(۱)- الياسات.

(۲)- اليلانجيه.

(۳)- الشوخورتليه. رئيسهم رضا بن يوسف. عرب و ترک.

(۴)- البو صبحه.

(۵)- زنکوليه.

۱۴- ینکیجه. رئیسهم حمید بن صمد، و علی کهیه بن أیوب.

و هؤلاء مختلطون ترک و کرد (داوده). و سموا باسم المکان.

و هؤلاء ابیات ورد ذکرهم فی (دیوان لغات الترک) من فروع أوغز.

و بین سمه دوابهم، و فی اللهجه العثمانیه لأحمد و فیق باشا أیضا. و هی منتشره فی العراق و خارجه، و لا یخلو تاریخ تقریبا من التعرض لهم کما أنه جاء عنهم فی تاج العروس. و فی أولیا جلبی تعیین لمواطنهم الحالیه. و منهم فضولی الشاعر البغدادی المعروف و فی بستان السیاحه بیان لهذه القبیله فی صحیفه ۱۷۹ و ما جاء فی عنوان المجد من أنهم وردوا العراق أیام السلطان مراد فغیر صحیح. فهم من أقدم القبائل الترکمانیه، قطنوا العراق قبل المغول، و کانت مواطنهم فی المقاطعه المعروفه ب (بیات و دلیران) التابعه لواسط قدیما.

و فی (فارسنامه) إیضاح عن علاقتهم ب (الخلج، و الزنکنه، و موصلو) و أقوام کثیره. کما أن صاحب جهانما أورد مکان لوائهم و أنه قرب جنکوله و هو فی

لواء واسط قديما ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣٧٧

و اليوم هم مزيج كما أن لغتهم كذلك. و فى الوقائع التاريخيه نتعرض لما يرد ذكره.

۴۹۳ ۲- قراولوسى:

و هؤلاء قرا أولوس. من قبائل المغول. عاشت قرب مندلى (بندنيجين)، فنسيت لغتها، و عادت الآن لا تعرف أنها تركيه. و من فروعها (قايتول)، (كجينى)، (و نفطجى) و أفخاذ أخرى سنتعرض لها فى (عشائر العراق) عند الكلام على العشائر الكرديه.

۴۹۴ ۳- الخلج: (الخلجيه):

جاءت بلفظ كلجيه و فى جهانكشاى جوينى بلفظ (خلجان) و خلج، و هناك يظن أنهم قبيله من الأتراك فلم يقطع فى أصلهم.

و النصوص العربيه تعين أنهم من العرب كما فى لسان العرب و تاج العروس. و جاء فى صحائف الأخبار لمنجم باشى ما يؤيد ذلك، اختلطوا بالتتار، و فى قاموس الأعلام و دائره المعارف الإسلاميه ما يعين أنهم نالوا الحكم، و تكون منهم سلاطين فى أنحاء الهند بعد أن عاشوا مع الغوريه، و عدهم المؤرخ التركى الشهير نجيب عاصم فى كتابه تاريخ الترك شعبه من الغوريه و بين أن (قال آج، و خولج، و قلج) من أصل واحد و ندد بقول منجم باشى. و فى الحله من الويه بغداد محله تسمى (كلج) كان يسكنها هؤلاء فسميت باسمهم. و الآن لا يعرف لهم وجود فى العراق، أو اختلطوا فلم يعد يعرف لهم كيان خاص.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣٧٨

۴۹۵ ۴- صارليه: (سارلو)

و هؤلاء اضطربت الأقوال فيهم، و هم تركمان. و جاء ذكرهم فى دائره المعارف الإسلاميه باعتبار أن ذلك عقيده. و قيل أصلها (صارت لى الجنه). و هذا غير صحيح قطعا لأن أصلها (سارلو) (بالسين) قبيله تركمانيه كان لها موقع خاص و ذكرت فى كتب التاريخ. و الآن تعد فرقه من الكاكائيه كأنها نحله من نحلهم، و طريق اشتقاقها المذكور أعلاه غريب. فلا علاقه لأصل اسمها بماهيه نحلتها و تلفظ (صاره لو).

و الآن تحتوى على عده قرى تركمانيه بين الموصل و أربيل على الجانب الأيمن و الأيسر من الزاب الأعلى تابعه ناحيه الكوير من لواء إربل و فى مواطن أخرى و هذه أشهر قراهم:

١- دربند سارلو (صاره لو).

٢- وردك.

٣- تل اللبن.

٤- قرقشه.

٥- صفيه.

٦- مطراد سارلو (صاره

لو).

۷- فتحاوه.

۸- كلك ياسين آغا.

۹- زنكل.

۱۰- توله بند.

۱۱- كنزكان.

۱۲- تل الحميد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۷۹

۱۳- كبرلو.

۱۴- خرابه سلطان.

۱۵- زاره خاتون.

و قد جاء ذكر قبائل و فروع تنطوى ضمن المذكورين، أو مر القول عنهم.

۴۹۶ الحكومات و الإمارات المجاوره

اشاره

و هذه كثيره لا يسع المقام ذكرها، و المهم ما له علاقه بالعراق.

و قد مضى بيان جمله منها و أشهرها:

۴۹۷ ۱- الدوله الغادريه:

إماره استولت على مرعش و ما والاها و دام حكمها إلى ما بعد علاء الدوله، قضت عليها الدوله العثمانيه، و أول من عرف منهم ذو القدر زين الدين قراجه ابن ذى الغادر (دلغادر)، و توالوا إلى أيام علاء الدوله بن سليمان. و هذا قتل كما تقدم، فخلفه على بيك بن شاهسوار بن علاء الدوله. و فى سنه ۹۲۸ ه قضى العثمانيون عليه و على ابنه سارو أرسلان و استولوا على مملكتهم.

۴۹۸ ۲- القرمانیه:

تکونت فی أوائل القرن الثامن، و أول أمرائهم قرمان بن نور صوفی، و آخرهم أحمد بیک بن إبراهیم. و هذا انقرضت حکومته علی ید العثمانین سنه ۸۷۱ ه. و أوضح أصلها (تاریخ القرمان) ذکره فی جامع الدول قال «ظفرت بتاریخ ترکی غلیظ التعبیر فی أحوال القرمانیه لشخص

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۳۸۰

یقال له (شکاری)، ترجمه من منظومه فارسیه علی أسلوب الشهنامه نظمها (دهانی) فی أحوال سلاجقه الروم، ثم ذیلها (أرحانی) فی أحوال القرمانیه، فترجمها (شکاری) هذا إلی الترکیه نثرا فقال فیه أن أصل (القرمانیه) من طائفه (الغز)، ثم قیل لهم (أغوز)، انتقلت منهم نحو عشره آلاف بیت إلی الروم من أذربیجان و شروان لما أن تسلط علیهم التاتار، و التجأوا إلی سلطان الوقت من السلاجقه، و صاروا رعیه لهم، فأسکنهم السلطان فی ثغور بلاد الروم فاختلطوا بالترکمان ...

۴۹۹ ۳- آل المشعشع:

مر الکلام علیهم. و المولی محسن توفی أیام الشاه إسماعیل فخلفه ولداه أیوب و علی فقتلهما الشاه سنه ۹۱۴ ه، و استناب أحد أمرائه.

و لما عاد ولوا علیهم فلاحا ابن المولی محسن، فأظهر الطاعه للشاه و قبل الالتزام و أداء المال للشاه، و بعد وفاته خلفه ابنه بدران، ثم قام ابنه سجاد. و هذا أطاع الشاه و بذل المال المقطوع. و فی جهان آرا للغفاری انتهی بحوادثهم إلی سنه ۹۷۳ ه.

۵۰۰ ۴- حکومه مصر:

و هذه کانت حوادثها متعلقه بحکومات العراق، و ذات اتصال بها.

و یتلو ما سبق ذکره:

۱- الملک المؤید شیخ (۸۱۵ ه- ۸۲۴ ه).

۲- الملک المظفر أحمد (۸۲۴ ه- ۸۲۴ ه).

۳- الملک الظاهر ططر (۸۲۴ ه- ۸۲۴ ه).

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۳۸۱

۴- الملک الصالح محمد (۸۲۴ ه- ۸۲۵ ه).

۵- الملک الأشرف برسبای (۸۲۵ ه- ۸۴۱ ه).

۶- الملک العزیز یوسف (۸۴۱ ه- ۸۴۲ ه).

۷- الملک الظاهر جقمق (۸۴۲ ه- ۸۵۷ ه).

۸- الملک المنصور عثمان (۸۵۷ ه- ۸۵۷ ه).

۹- الملک الأشرف إینال (۸۵۷ ه- ۸۶۵ ه).

۱۰- الملک المؤید أحمد (۸۶۵ ه- ۸۶۵ ه).

۱۱- الملک الظاهر خشقدم (۸۶۵ ه- ۸۷۲ ه).

۱۲- الملک الظاهر بلبای (۸۷۲ ه- ۸۷۲ ه).

۱۳- الملک الظاهر تمربغا (۸۷۲ ه- ۸۷۲ ه).

۱۴- الملک الأشرف قایتبای (۸۷۲ ه- ۹۰۱ ه).

۱۵- الملک الناصر محمد (۹۰۱ ه- ۹۰۴ ه).

۱۶- الملک الظاهر قانصوه (۹۰۴ ه- ۹۰۵ ه).

۱۷- الملک الأشرف جانبلاط (۹۰۵ ه- ۹۰۶ ه).

۱۸- الملک العادل طومانبای (۹۰۶ ه- ۹۰۶ ه).

۱۹- الملک الأشرف قانصوه الغوری (۹۰۶ ه- ض ۹۲۲ ه).

هذا، و قد مر ذکر باقی الحکومات التی له صله بالعراق رأسا أو بالواسطه.. مثل الدوله الشروانیه (الدربندیه) و غیرها.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۳۸۳

۵۰۱ خاتمه الکتاب

هذه الأیام کانت فی غایه الاضطراب، و الظواهر الثابته تشیر إلی ما وراءها و الحکومات المتسلطه علی العراق استقرت فی

البارانيه أولا، و البايندريه ثانيا، ثم الصفويه، و انتهى الحكم بالفتح العثمانى، فانقضى هذا العهد ببؤسه، فلم يحصل انقياد لواحد و فى أيام الضعف بدت الحزبيات، و اشتعلت نيران الفتن بين الأمراء، فلم يصف الجو و لم يسد الهدوء، و كانوا قوه عظيمه ترهب العدو، فصارت الحوادث تلتهم بسعيرها، و سهل الاستيلاء

عليهم، فقامت الدوله الصـفويه، و قد مل الناس الحروب، و رأت تسـليما من كل جانب بغيه الراحه، و لكنها لم تراع السـياسه فى تقريب الأقوام، فحصلت النفره منها ...

ذلك ما سهل الفتح العثمانى، و كانت الدوله العثمانيه من أكبر دول الشرق، و سيأتى من الحوادث ما يبصر بنتائج هذا النزاع بين الدولتين، و الآمال حالت دون التفاهم، فكانت القاضيه بل السبب الوحيد لتدمير الشرق و جموده و انحلال إدارته ...

و العهـد المـذكور مبدأ الانحطاط، و أول اندثار الثقافه العلميه و الأدبيه، و ضـياع القدره الماديه، و المعنويه و انحلال الإداره مما يستدعى الـدراسه، و هى خير عبره، و الانتباه للتوقى من حالات مثل هـذه لازم بقـدر الإمكان ... و قـد اسـتفاد الأغيار من هـذه الأوضاع فلم نبال بها،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣٨٤

و إنما جابهتنا معضلات لم نأبه لمزاوله حلها أو بالتعبير الأصح فقدنا التفكير فهلكنا ...

و حياتنا الحقيقيه تتوقف على المعرفه، فلا يكفى التألم للمصاب.

و اللّه ولى الأمر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣٨٥

۵۰۲ الفهارس العامه

اشاره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص: ٣٨٧

۱۵۰۳- فهرس الأعلام

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۹۲

حرف التاء تاج الدين بن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۳۹۹

عمر النعمانی: ۱۴۰

عمرو بن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۴۰۱

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۳، ص: ۴۰۷

۲ ۵۰۴- فهرس الشعوب و القبائل و النحل

۵۰۵ ۳- فهرس المدن و الأماكن

ج ۳، ص: ۴۲۴

۵۰۶ ۴– فهرس الكتب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۴۳۲

۵۰۷ ۵– فهرس الألفاظ الدخيله و الغريبه

۵۰۸ ۶– فهرس الصور

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۴۳۵

۵۰۹ ۷- فهرس الموضوعات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۳، ص: ۴۳۸

[المجلد الرابع]

مقدمه الناشر

ألحق المؤلف بهذا الجزء

تعلیقات علی الأجزاء ۱ و ۲ و ۳ من هـذا الکتاب. و قـد رأینا أن نبقی مقدمه هذا المحقق و ما تبعها من تعلیقات علی المجلدین الأول و بعضا مما یخص الثانی ذیلا لهذا الجزء و نضع التعلیقات فی المجلد الثالث فی مواضعها منه.

کما أن المؤلف وضع تعلیقات و استدراکات علی هذا الجزء و ألحق قسما منها فی الجزء الخامس، سماه (الملحق الرابع) و الآخر فی الجزء السادس سماه (الملحق الخامس) و قد رأینا ان نضعهما فی مواضعهما التی أشار إلیها المؤلف من هذا الجزء. کی تضم المعلومات إلی بعضها لئلا یزهق القاری ء فی تتبعها فی أکثر من موضع من هذا الکتاب.

الدار العربیه للموسوعات

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۷

المقدمه

اشاره

بسم اللّه الرحمن الرحیم الحمد للّه رب العالمین و الصـلاه و السـلام علی رسوله محمد و علی آله و صـحبه و من تبعهم بإحسان إلی یوم الدین.

و بعد فإن العراق کان أصابته الضـربه القاسیه من المغول سـنه ۶۵۶ ه- ۱۲۵۸ م فلم یصـح منهـا حتی أعقبته أخری و أخری و لا یزال إلی هـذا العهـد. تداولته الأیدی القاهره و تناوبته الأحداث المزعجه، فلم یتمکن من اسـتعاده مجده و اسـتقلاله، بل تواترت علیه الإحن و توالت النکبات، فعبثت به و لم تـدع له مجالا للتفکیر بشؤونه، بل لم یتنفس الصـعداء إلا فی ۲۴ جمادی الأول سنه ۹۴۱ ه- ۱۵۳۴ م إبان الفتـح العثمانی. دام هـذا لأمـد محـدود، ثم اختلت إدارته بما حـدث من حروب بین العراق و إیران، فرأی ضروب الضـیم، و أنواع الحیف من الإـدارات العـاتیه. فی خلالهـا خنع مره، و أبـدی الشـموس أخری. لکنه کان مهیض الجناح، متأثرا بأوضاع دولته فی غالب أحواله

و إن كانت له خصوصيته إلى أن حدث احتلال بغداد فى ١٧ جمادى الأولى سنه ١٣٣٥ ه‍- ١١ آذار سنه ١٩١٧ م. و فى هذا التاريخ انتهى الحكم العثمانى، فقطعت العلاقه بيننا و بينه كما أنه بعد مده وجيزه زال من البين، و خلفته (الجمهوريه التركيه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٨

و الدوله العثمانيه واحده فى أصلها متنوعه فى مظاهر إدارتها نظرا لطول عمرها. و لا يمكن بوجه أن تسرد وقائعها من أولها إلى آخرها و لكن حالتها القطعيه يصح أن توزع إلى فصول بما حدث من وقائع جليله و تقسم على أشهر الحوادث و ما حصل من أهم الوقائع و تعتبر هذه وقفات مهمه.

و موضوع بحثنا مقصور على ما كان بين فتح بغداد على يد السلطان سليمان القانونى و بين استعادتها للمره الثانيه أيام السلطان مراد الرابع فى ١٨ شعبان سنه ١٠۴٨ ه‍- ١۶٣٨ م. و هو الحكم المباشر الأول.

المراجع و المآخذ

اشاره

حدثت فى هذا العهد وقائع عظيمه فى العراق، و تعاقبت إدارات مختلفه متأثره بالدوله أو بشخصيه الوزراء. و فى خلال ذلك ضاعت حوادث عديده، و كثرت فترات متسببه عن انحلال فى الدوله، و اضطراب فى الحكم، و تدمير للوثائق، فنحن فى أشد الحاجه إلى معرفه ما ضاع، و الحصول على ما فات و التماسه من مظانه ... و النهم العلمى لا يهدأ عن الاستزاده، و لا يمنع من نشر الميسور على أن نكون فى تثبيت لما يعثر عليه. و لعل فى المعروف ما يبصر بالحاله.

و لا- شك أن الوثائق كثيره و المؤلفات عديده إلا أنها لا تعين إلا علاقه حروب أو صله بالحكومه أو بالأهلين فلا تبين أحوال القطر مفصلا بل نراه مبتور

الحوادث، تتخلله فواصل فلا نجد الوقائع متسلسله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۹

للولاه و إن كانت متعلقه بالحكومه. و الكتب التاريخيه المعول عليها لا تذكر الولاه على التوالى بل إن مراجعه النصوص المتعدده تكشف النقاب عن ولاه غير من ذكروا فى (گلشن خلفاء) أو فى (تاريخ الغرابى) مع أنهما من المؤلفات المحليه. و بينهم من تكررت ولايته فلم يتعرض لها، أو من ولى العراق و لم نشاهد له ذكرا للفاصله التى تخللت الحكم العثمانى بالمتغلبه و بالمجاورين مع قرب العهد ممن كتبوا. شاهدنا فى الوثائق بعض الخلل و لا سبب إلا اختلاف الإداره، و تعاقب الحكومات و تلف المصادر من جراء ما حدث من ثورات أو استيلاء ...

و من الضرورى أن نرجع إلى مؤلفات عديده لرفع الجهاله و أن نكشف الستار عن الثقافه نوعا و نزيل الخفاء بقدر الإمكان عن وقائع هذا القطر الذى له مكانته عندنا، و عند الأقطار العربيه و الإسلاميه جمعاء.

و هذه التواريخ متفرقه الماده، تهتم بالحكومه و علاقاتها، و لم تذكر الشعب و أوضاعه، و لا تسلسل الوقائع و اطرادها، بل نراها مقصوره على حياه الولاه أحيانا دون سواهم، و أخلت فى الكثير منها. و هذا النقص مشهود إلا أننا من مجموعها حصل لنا ما نعده وافرا فتمكنا من تدوينه مترقبين غيره.

نهجنا نهجا علميا فى تسجيل ما عرف و راعينا حالات مسهله أو موضحه بقدر الإمكان.

اتخذنا الوقائع السياسيه الكبرى وسيله لجمع الحوادث و ربطها مع ملاحظه العلاقات مما نعتقد أن لها أثرا بالغا فى المعرفه.

و موضوعنا محدد بما بين السلطان سليمان القانونى من أول إداره العثمانيين فى العراق و السلطان مراد الرابع. و قد مر بنا من المراجع فى الأجزاء

السابقه ما تمتد حوادثها إلى هذا العهد، و هذه لا نعيد القول فيها من جراء استمرارها فى هذا الجزء أيضا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰

و هذه أشهر مراجعنا الجديده:

۱- المراجع المحليه:

و هـذه تهمنا فى الـدرجه الأولى لما تحويه من إيضاح و ضـبط للوقائع أو علاقه بالحوادث. و هى على قلتها جليله الفائـده عظيمه الأـثر لاـ يصـح إهمالهـا بوجه بـل الاستزاده لما يتجـدد منها ضـروريه. و لما كانت هـذه المراجع موضوع بحثنا فى خلال سـطور الكتاب قد أوضحتها و استوعبت ذكرها فى (كتاب التعريف بالمؤرخين) فلا أرى ضروره للتفصيل هنا.

و إنما أذكر من المراجع المحليه:

(۱) تاريخ آل افراسياب.

(۲) زاد المسافر.

(۳) ديوان فضولى.

(۴) ديوان روحى.

(۵) گلشن شعرا.

(۶) تاريخ الغرابى.

(۷) گلشن خلفا.

و كل هذه أوسعنا القول فيها عند ورود بحثها فى حينه، فلا نرى العجله لا سيما و قد وجدنا بعضها يتأخر الكلام عليه إلى الأجزاء التاليه من هذا التاريخ.

۲- المراجع الأخرى:

اشاره

و هذه من التواريخ الأجنبيه و هى كثيره جدا. و منها للمجاورين أو للأقطار العربيه الأخرى. و هذه أشهرها:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۱

(۱) تاريخ مطراقى:

يتضمن (فتح السلطان سليمان) بغداد و لعله المعروف ب (تحفه غزاه)، يذكر منازل سفر هذا السلطان إلى العراقين ذهابا و إيابا. و فيه ألواح مهمه، و صفحات فى تصاوير البلدان العراقيه و مراقدها المباركه مما لم يبق له اليوم ذكر، أو رسم إلا قليلا و الكتاب رأيته فى (خزانه الجامعه) باستانبول بين نفائس كتب السلطان عبد الحميد الثانى كتب سنه ۹۴۴ ه أى بعد فتح بغداد بثلاث سنوات، قدم للسلطان سليمان القانونى و الكتاب ينبى ء عن معرفه المؤلف بالرسم و التصوير، و بالتاريخ كما أنه جامع للفنون الجميله و معلوم أن المؤلف مؤسس لنوع من أنواع الخطوط يقال له (چپ) فيوصف بأنه (چپ نويس) و هذا الخط قريب من الديوانى ... و عصر هذا السلطان نظرا لعظم حكومته و صولتها يجب أن لا يخلو من أمثال هذا المؤرخ و اطلاعاته القويمه و إتقانه للرسم.

و تصاوير الكتاب تعين صناعه ذلك العصر و كأننا نراها كتبت حديثا لصحه ألوانها و ثبوتها و دوامها إلى هذه المده ... و لعلها خياليه أكثر منها حقيقيه. فالكتاب من نفائس الآثار. و من الضرورى أن نحتفظ بأمثال هذه الخواطر فى العراق كذكرى للماضى سواء من ناحيه تصوير البلدان العراقيه، أو المراقد المباركه، بأن ننقل التصاوير عينا، و نحصل على نفس التاريخ بالاستعانه برسامين ماهرين ... و استنساخه بوضعه الحالى.

كتب عليه إنه (بيان منازل سفر العراقين) و (كتاب تواريخ آل عثمان) لأيام السلطان سليمان. كتبه باللغه التركيه نصوح السلاحى المطراقى من رجال السلطان سليمان ...

و المؤلف

معدود من المؤرخين العثمانيين. كتب تاريخا فى مجلد واحد عن أيام السلطان سليمان القانونى. من حين جلوسه إلى سنه ۹۵۴ ه ثم شرع فى تدوين ما بعد هذا التاريخ إلا أنه لم يوفق لإكماله ...

و سمى بالمطراقى لإتقانه لعبه المطراق و مهارته فيها. و هى نوع لعب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۲

بالسلاح يقال له مطراق. و يقال إن كتاب الديوان آنئذ كان يقال لصنف منهم (مطراقى) ...

و من مؤلفاته (فتحنامه قره بغدادى)، و نقل تاريخ الطبرى إلى التركيه باسم السلطان سليمان سنه ۹۲۶ ه و سماه (مجمع التواريخ) و هذه غير الترجمه المطبوعه و مخالفه لها تماما ... و يعد أيضا من مشاهير الرياضيين ... و له مؤلفات فى الرياضيات و أشعار سلسه و غزل رقيق و أساليب خاصه لا يكاد يضارع فيها. و من مؤلفاته (تقويم نصوحى) فى علم النجوم.

(۲) تاريخ السلطان سليمان:

تأليف فردى. و هو مما اعتمده هامر فى تاريخ الدوله العثمانيه، و يقال له (سليماننامه).

(۳) سليماننامه:

تاريخ تركى لعهد السلطان سليمان القانونى. و فيه ذكر وقائعه من حين سلطنته إلى يوم وفاته، و بيان علماء عصره و وزرائه ...

طبع ببولاق مصر سنه ۱۲۴۸ ه بإذن والى مصر محمد على باشا الكبير. و الكتاب من تأليفات عبد العزيز آل قره چلبى المتوفى سنه ۱۰۶۸. و هذا التاريخ عولنا عليه فى كثير من الحوادث.

قال صاحب عثمانلى مؤلفلرى: و هناك سليماننامات أخرى إحداها لشمسى البرسى من القضاه و أخرى لفردى من الشعراء ...

و للمؤلف (روضه الأبرار المبين لحقائق الأخبار). طبع فى بولاق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۳

أيضا سنه ۱۲۴۸ ه. و الفصل الرابع منه فى دوله آل عثمان.

و له أيضا (روضه الأبرار فى فتح بغداد أيام السلطان مراد الرابع) و سماها صاحب (عثمانلى مؤلفلرى) ب (ظفرنامه).

و هذه من المراجع المهمه.

(۴) مرآه الممالک:

رحله تركيه لسيدى على رئيس المتوفى سنه ۹۷۰ ه- ۱۵۶۳ م.

سار من بغداد إلى البصره بأمل الذهاب إلى مصر بأمر من السلطان سليمان القانونى ليتولى قياده الأسطول هناك فلقى فى طريقه البورتغال فحاربهم، و لم يطق المقاومه بل دمرت غالب سفنه، فاضطر أن يميل إلى الهند و من هناك ساح برّا حتى عاد إلى بغداد حاكيا ما رآه فى طريقه.

و سياحته مهمه جدا تنبىء عن عصر غمضت وقائعه ... و فيها حوادث كثيره عن العراق و بيان عن المشاهد و عن الطريق التى مر بها. وصف بعض أحواله و علاقه العثمانيين به و ما جرى عليه فى سفره من عناء ...

طبعت هذه الرحله فى مطبعه إقدام عام ۱۳۱۳ ه فسدّت ثلمه فى تاريخ العراق ... كان أتم رحلته فى (غلطه) فى أوائل شعبان سنه ۹۶۴ ه- ۱۵۵۷ م و أبرزها فى أواسط

صفر سنه ۹۶۵ ه. أشار إلى ذلک فى آخرها.

و المؤلف قائد بحرى مشهور، عارف بأمور البحريه معرفه تامه و كاتب أديب شاعر ماهر و يلقب ب (الكاتبى الرومى) ... و له مؤلف جمع فيه رسائل ابن ماجد الربان العربى المعروف و غيرها. سماه (المحيط) يتعلق بالبحريه و أحوال بحر الهند المسمى (بحر عمان) كتبه فى أحمد آباد باللغه التركيه و نقله إلى اللغه الألمانيه آل (بارون هامر) و نشر فى ويانه (فينه) عاصمه النمسه كما نقلت رحلته إلى الإنكليزيه نقلها (ا. فامبيرى) عن التركيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۴

و طبعت فى لندن سنه ۱۸۹۹ م. و كذا نقلت إلى الفرنسيه.

و له مؤلفات منها (مرآه كائنات) فى الاسطرلاب، و الربع المجيب، و المقنطرات، و معدل ذات الكرسى.

(۵) فذلكه أقوال الأخيار فى علم التاريخ و الأخبار:

مجلد فى التاريخ عربى العباره لكاتب چلبى، مصطفى بن عبد اللّه صاحب كشف الظنون، منه نسخه رأيتها فى المكتبه العامه باستانبول فى كافه دول الإسلام و فيها معلومات وافره عن حكومه قراقوينلو و العثمانيين و الصفويين و غيرهم ... أولها: الحمد للّه الذى أرشد الأولياء إلى إحاطه أخبار الزمان الخ بخط يده. لخص بها تواريخ عديده و تكلم على كل حكومه برأسها و بدأ فى فصل عن التاريخ و آخر عن الكتب المؤلفه فيه ثم فى بدء الخليقه، و فى الأنبياء، و فى سيره الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم و غزواته و فى الخلفاء و من وليهم على توالى القرون ... يذكر النصوص التى جعلها أساس بحثه بالفارسيه أو غيرها عينا فى هامش الكتاب. رأيته باستانبول.

و هذه النسخه هى التى وصفها صاحب عثمانلى مؤلفلرى. قال: «هذا الكتاب طولانى، فى قطع متوسط، عربى العباره، و تاريخ عام

يحتوى على مقدمه، و ثلاثه فصول، و خاتمه و فى آخره بعض فوائد تاريخيه و فى تتمته ألقاب الملوك و الدول مرتبه على حروف الهجاء ...» ا ه.

و من مؤلفاته المهمه (جهاننما) فى الجغرافيا. طبع إبراهيم متفرقه.

و تاريخ الفذلكه التركى اعتمدناها. و له (ميزان الحق) ... توفى سنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۵

۱۰۶۷ ه. و فى الطبعه الجديده من كشف الظنون تفصيل حياته.

(۶) روضه الحسين فى أخبار الخافقين (تاريخ نعيما):

تاريخ تركى، فى الدوله العثمانيه تأليف «نعيما أفندى». و له قيمه أدبيه، و أسلوب خاص عند الترك، ولد مؤلفه سنه ۱۰۶۵ ه فى مدينه حلب و أصل اسمه مصطفى. ورد استانبول بعد أن حصل العلوم و نال مناصب عديده.

و كان عموجه زاده حسين پاشا ميالا إلى التاريخ فجى ء إليه بكتاب كان فى حاله مسوده كتبه أحمد أفندى من أبناء أحد العلماء محمد أفندى (شارح المنار) يتناول الحوادث من عهد السلطان أحمد الأول إلى أيام محمد باشا الكوپريلى، و إن أحمد أفندى المومى إليه لم تتح له الفرصه أن يبيض المسوده فتوفى فكلف عموجه زاده المترجم نعيما أن يتم هذا الكتاب، و يدون الوقائع الرسميه فيكون (وقعه نويس) أى (محرر الوقائع).

و من ثم اتخذ نعيما ذلك الأثر أصلا، و راجع تواريخ و وثائق و حقق ما سمع، و دون ما شاهد فأضاف ما علم ... و لم يتحاش من نقد سلفه، فأبرز كتابه. و سماه (روضه الحسين فى أخبار الخافقين) إلا أنه عرف (بتاريخ نعيما).

و هذا التاريخ كتب فى عهد انحطاط العثمانيين، صور عصره فأبدع تصويره، فلم يتجاوز الحقيقه ... و تبتدى ء حوادثه من الألف و تنتهى بسنه ۱۰۶۵ ه- ۱۶۵۵ م. و هذا التاريخ قدمه إلى الصدر الأعظم عموجه زاده.

و بعد وفاه هذا الصدر أتم حوادثه إلى سنه ۱۰۷۰ ه- ۱۶۶۰ م، أيام داماد حسن باشا الصدر الأعظم.

و فى مقدمته بين ما يجب على المؤرخ مراعاته ... و بذا عين نهجه التاريخى و خطته التى سار عليها موضحا أن يكون المؤرخ صادق اللهجه، لا يلتفت إلى الأقاويل الزائغه، و أن يكون ملما بالوقائع عن

علم، و لا يلتفت إلى ما يشيع على ألسنه الناس من الأراجيف، و أن يعتمد الثقات، و يدون الصحيح لا أن يستهويه الرأى العام بأباطيله، و أن لاـ يتعصب، و أن يترك تزويق الألفاظ و تنميقها بحيث يرتبك الأمر بأن يستخدم البساطه أو قل الفصاحه فى البيان، و أن يهمل طريقه العتبى و وصاف ... فيراعى النصائح المفيده التى لا تبلى جدتها الأيام ...

طبع فى مطبعه إبراهيم متفرقه و طبعات أخرى.

(۷) منشآت السلاطين:

و هى المعروفه بمنشآت فريدون، (فريدون أحمد باشا) المتوفى سنه ۹۹۰ ه- ۱۵۸۲ م و المؤلف من الكتاب القدماء و من أشهرهم، كان رئيس الكتاب لدى الوزير الأعظم صوقوللى محمد باشا. فهو مرجع تاريخى للوقائع و مثال مشاهد للآداب فى عصره. طبع فى مجلدين. و فيه وثائق كثيره تخص العراق سواء منها ما يتعلق بفتح العراق و غير ذلك ...

و الكتاب لاـ يخلو من غمز، فإنه نسب منشآت عديده للعثمانيين، منقوله من مراسلات كانت للخوارزميين و غيرهم فقلبها، أو عدل فيها و نسبها إلى السلاطين العثمانيين، و ربما كان كتاب الدواوين اتخذوا تلك المراسلات أصلا فى مدوناتهم السلطانيه.

و من مؤلفاته الأخرى (نزهه الأخبار). يتضمن وقائع سنتين حدثتا بعد واقعه سكتوار. و له (مفتاح جنت) فى الأخلاق ...

(۸) تاريخ رمضان زاده:

تاريخ تركى أوله: الحمد للّه على ألطافه السنيه الخ عندى نسخه

خطيه منه كتبت سنه ۱۰۰۶ ه، و فيها بعض التعليقات و تواريخ بعض السلاطين و أخرى مطبوعه ... يتكلم فيه عن أوائل التاريخ، ثم عن العثمانيين و فصل تاريخهم أكثر. و فيه بيان عن الوزراء و المشاهير و العلماء فى أيامهم ...

و مؤلفه رمضان زاده نشانچى محمد بك من رجال السلطان سليمان القانونى و من مشاهير المؤرخين. أصله مرزيفونى كان رئيس الكتاب ثم أمين الدفتر ... كان يكتب الطغراء فى المناشير و يوقع التواقيع السلطانيه، و يحرر الطوامير الصادر من الخاقان.

و تاريخه معروف بتاريخ (محمد باشا النشانجى) أى من الرماه و له (سبحه الأخيار و تحفه الأخبار) فى أنساب الأنبياء و الملوك إلى زمن السلطان سليمان القانونى ... توفى سنه ۹۷۹ ه- ۱۵۷۲ م فى استانبول.

(۹) تاريخ صولاق زاده:

فى مجلد واحد تأليف محمد همدمى چلبى المعروف بصولاق زاده. كتبه من أول تأسيس الدوله العثمانيه إلى آخر أيام السلطان سليمان القانونى بإفاده سهله بسيطه. لم يحو التفصيلات المهمه. طبع عام ۱۲۹۸ ه باستانبول و نسخه الخطيه نادره ... أوله: الحمد للّه الذى خلق الخلق و هداهم إلى الصراط المستقيم الخ.. توفى عام ۱۰۶۸ ه فى استانبول و له مؤلفات أخرى. منها (فهرست شاهان) منظومه فى تواريخ آل عثمان، ذيل عليها بعض الأدباء و جاء ذكرها فى مقدمه التاريخ. و له تاريخ عام أيضا كما نقل عنه صاحب تذكره صفائى و له اطلاع واسع على الموسيقى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۸

(۱۰) مرآه كائنات:

لمحمد القدسى المعروف ب (رمضان زاده). من أحفاد سابقه و هو محمد بن أحمد بن محمد بن رمضان و كان من العلماء. ولى قضاء بغداد لمرتين. و توفى سنه ۱۰۳۱ ه. و تاريخه ينتهى بسلطنه السلطان سليمان القانونى. طبع سنه ۱۲۶۹ ه.

(۱۱) تاريخ عالم آراى عباسى:

من الكتب التاريخيه المهمه فى اللغه الفارسيه. و كنا بينا فى المجلدات السابقه بعض التواريخ التى تمتد حوادثها إلى هذه الأيام.

و هذا التاريخ يتكلم فى الدوله الصفويه من ابتدائها مجملا ثم يمضى فى أيام الشاه عباس الكبير بتفصيل و سماه باسمه. و مؤلفه اسكندر بك التركمانى المنشى. شرع بتأليفه سنه ۱۰۲۵ ه و أتمه بوفاه الشاه عباس الكبير فى ۲۴ جمادى الثانيه سنه ۱۰۳۸ ه. طبع على الحجر سنه ۱۳۱۴ ه. و فيه توضيح وقائع العراق لما يتصل بإيران.

(۱۲) الإعلام بأعلام بيت اللّه الحرام

للشيخ قطب الدين المكى (محمد بن أحمد المكى النهروالى) الحنفى المتوفى سنه ۹۸۸ ه- ۱۵۸۵ م و فى تاريخ الغرابى توفى سنه ۹۹۰ ه و (الإعلام بأعلام بيت اللّه الحرام) ألفه سنه ۹۷۹ ه- ۱۵۷۲ م و أهداه إلى السلطان مراد. و فيه ما يخرج به عن موضوعه مما يتعلق بالخلافه العباسيه فى مصر و مكانتها، و بين هذه ما يتعلق بالعراق، و بالصفويين. نقله إلى التركيه المولى عبد الباقى الشاعر المعروف المتوفى سنه ۱۰۰۸ ه- ۱۶۰۰ م. ذكر فيه أن الوزير محمد باشا العتيق طلب إليه ذلك فلبى الطلب.

طبع الأصل العربی فی أوروبا، و فی مصر إلا أن طبعه مصر مغلوطه بأغلاط کثیره.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۹

و له: (البرق الیمانی فی الفتح العثمانی) ألفه للوزیر سنان باشا، فکان کسابقه أحد مراجعنا و من مباحثه الصلات البحریه بالبرتغال و نقله إلی الترکیه المولی مصطفی بن محمد المعروف ب (خسرو زاده) المتوفی سنه ۹۹۸ ه. و له مجموعه الفوائد (رحلته) إلی استانبول رأیتها فی خزانه ولی أفندی برقم ۲۴۴۰، نقلها الأستاذ معلم رفعت الکلیسی الفاضل المعروف إلی اللغه الترکیه. و من مؤلفاته أذکار الحج

و العمره. و له الكنز الأسمى فى فن المعمى، و ديوان شعر مما لا يخص التاريخ.

و هنـاك مراجع أخرى مثـل النور السـافر و الكواكب السـائره، و خلاـصه الأـثر و كتب أخرى عديـده أوضـحنا عنهـا فى كتـابنا (التعريف بالمؤرخين للعهد العثمانى). و من أهم المراجع (منظومه آل افراسياب) تأتى فى حينها. و الغرض الاستفاده لا التعداد.

و أما بعض الكتب المعاصره فإنها كتبت لمهمه سياسيه لا للتاريخ المجرد فلا تكون موضوع البحث هنا.

نظره عامه

فى ۲۴ جمادى الأولى سـنه ۹۴۱ ه- ۱۵۳۴ م اسـتولى السـلطان سـليمان القانونى على بغداد فقضى على الحكم الإيرانى. و كانت (الأوضاع السياسيه العامه) فى تلك الأيام تدعو إلى معرفه توصل العثمانيين إلى إباده حكم العجم من العراق.

كـانت بلاـد الشـرق الأـدنى إثر انحلاـل إداره المغول تنـاوبت عليها حكومات متعـدده و تولت إدارتها جمله سـلاطين كل منهم يحكم صقعا.

و فى الأيام الأخيره كانت الإداره موزعه بين آق قويونلو و بعض

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۰

الحكومـات أو الإمـارات الصـغيره. أمـا العثمـانيون فلم يكن لهم أمـل فى هـذه الأنحاء، بل كانت آمالهم معطوفه إلى التوسع فى جهات الروم و البلقان و ما جاورهما فتوغلوا فيها كثيرا.

و بعـد انقراض حكومه (آق قويونلو) قـامت الـدوله (الصـفويه) فى إيران بقوه هـائله مسـتمده سـلطتها من التـأثير الـدينى باعتناق مؤسسـها الشاه اسـماعيل طريقه (التصوف الغالى) مقرونه بمـذهب الشـيعه. كما أنه حرك الشـعور الوطنى القومى الإيرانى فتزايد نفوذه و كثر أعوانه و شـعر فى نفسه بقـدره فتـاكه و حكومه عظيمه هـددت كيـان الحكومـات المجـاوره ... بـل إن قوتهـا فاقت المجـاورين فى كثير من حروبهـا و ظهرت عليهم ظهورا بينا لكنها لم تكن فى الـدرجه التى تصورها هـذا الشاه الشاب الممتلى ء نشاطا،

المغرور بقوته و بما ربح من بعض الوقائع، لما رأيناه فی الحكومه العثمانيه من الانتصار الهائل عليه و كان حكم العثمانيين سابقا لحكمه. و إن هذه الدوله ممرنه على الحروب و الإداره و التزام السياسه المكينه. أرعبت الشرق و الغرب و أرهبت المجاورين، و عاملت الشعوب و الملل المحكومه بالحسنى.

- نعم لم تر الحكومه الصفويه مزاحما لها بعد انقراض حكومه آق قويونلو سوى (الدوله العثمانيه). فحاولت القضاء عليها ليصفو الجو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۱

لها خالصا بالتوغل فی قلب مملكتها بدعايات واسعه النطاق كان يقوم بها رجال الشاه و أعوانه بنشر التصوف، و الدعوه له ... و من ثم تولد النزاع بين الحكومتين و كثيرا ما كانت دوله العجم عائقا مهما، و صارفا عظيما للدوله العثمانيه من التوغل فی جهات الغرب بسبب تدخلها فی أمرها، و أطماعها بأمل ابتلاعها، توسع نفوذها فی الدوله العثمانيه و كان بإزعاج لا مزيد عليه. فتكون على الدوله خطر.

و أول عمل قامت به الدوله الصفويه كان على يد (شاه قولی) أی (عبد الشاه) المعروف عند الترک (بشيطان قولی) أی (عبد الشيطان).

استعمل كثيرا.

تنازعتا السلطه و كل واحده من هاتين الدولتين وجدت الأخرى حجر عثره فی طريقها و الفروق بينهما كبيره تمنع من اندماج الواحده بالأخرى. و أهمها الفروق الدينيه و القوميه. بقيتا مترافقتی النزاع إلى أن قضى على الحكومه الصفويه من جانب الأفغان قبيل أيام نادر شاه فخلفتها حكومات جديده لم تغير من وضعها إلا اسم الأسره المالكه بحلول غيرها محلها إلى أن جاءت الدوله البهلويه فأحدثت تجددا.

و هكذا بقی الجدال إلى أن انقرضت الدوله العثمانيه أيضا بظهور (الجمهوريه التركيه)، فبدت آمالها كما هو المشهود فی الإصلاح لا فی

الفتح.

و لا تزال الفروق موجوده إلى اليوم و لكن التقرب- دون الاندماج- مأمول و المصافاه أكيده. نظرا لتغير الوجهات و تبدل أشكال الحكومات و تطورها لا سيما بعد الحروب العامه لسنه ۱۹۱۴ م و ۱۹۳۹ م. بدت بوادر التقارب السلمی. لأن كل دوله تريد أن تنال حظها من الإصلاح، و أن تلحظ مصلحتها، و ليس لها أمل فی التسلط علی غيرها. ففی كل مملكه ما يغنيها عن التطلع إلى الأطماع خارج حدودها، و أن تحصل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۲

السلطان سليمان القانونی- أحمد راسم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۳

علی الرفاه و الثقافه من طريقهما. و هذا لا يتم إلا بالركون إلى الطمأنينه و الراحه. و العدول عما هو أشبه بالغزو العشائری.

رأت الدوله العثمانيه فی أيام السلطان بايزيد أن قد توسع أمر الصفويين فی مملكتها و كون خطرا عليها من جراء أن القدره علی المقارعه كانت مفقوده نوعا لأن السلطان بايزيد كان خاملا و إدارته منحله ...

ثم ولی السلطان سليم الياوز. و هذا من أعاظم ملوك العثمانيين، كان و لا يزال يحرق الارم علی الإيرانيين. خاف من توسعهم لهذا الحد فتولی إداره الجيوش بنفسه. و قبل الدخول فی المعمعه انتقی الإداره و أتلف الأعضاء الزائغه وعد كل مخالفه أكبر جريره حتی فيما وقع من وزيره الأعظم. حدثت بينه و بين العجم (حادثه چالديران). كاد فيها يدمر الإيرانيين و هم فی بدء تكونهم و إن صدمه كبری مثل هذه كانت تكفی آنئذ للقضاء علی آمالهم. و الأهلون لم يخلصوا لهم بعد، و بينهم من أكره علی الطاعه، و لكن لم يحصل آنئذ من يشاطرهم السلطه أو له أمل فی السياده ... لما نال

الناس من ظلم و قسوه فى مختلف الأيام فشغلوا بأنفسهم ...

و من نتائج أعمال الدوله العثمانيه أن قضت على نفوذ (المتصوفه فى الأناضول) و صار العجم فى رعب من صولات الترك. ذاقوا المراره فعلا، و لم تكتف الدوله العثمانيه بهذا الحادث من كسر شوكه إيران بل مالت إلى متفقتها (مصر)، فضربتها الضربه القاضيه و دمرتها تدميرا تاما لا عوده بعده فخلصت مصر للدوله العثمانيه بل دخلت فى حوزتها أنحاء إفريقيا الشماليه.

كانت دوله المماليك فى مصر بسبب المجاوره، و توسع الدوله العثمانيه تخشى أن ينالها منها ما تحذر، فاتفقت مع إيران أو أن إيران

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۴

أوجدت فيها هذا الخوف مما دعا إلى هذا الاتفاق. ذلك ما أكسب الدوله العثمانيه الاهتمام للأمر و أن تقضى على هاتين الحكومتين قبل أن تستكملا العده. فالدوله العثمانيه كانت ممرنه على الحروب أكثر من غيرها و إن كانت الدوله الصفويه اكتسبت بعض الممارسه فى حروبها للاستيلاء على كافه أنحاء إيران و على بغداد.

و قوه السلطان سليم الياوز أعقبتها سطوه أكبر أيام السلطان (سليمان القانونى). و هذا لم يستطع العجم أن يقفوا فى وجهه.

و حكومته آنئذ نالت شهرت بلغت الغايه لما وصلت إليه من العز و المنعه فى الشرق و الغرب و لكن تدابير العجم السياسيه مكنتهم من المحافظه على الوحده من جراء أن حكومتهم لم ترتكب الخطأ الأول فى (چالديران) للدخول فى مقارعه عظيمه لها خطرها و لا تأمن نتائجها ...

أو أن تجرب تجربه أخرى تجازف بها، فركن الشاه إلى الاختفاء مده و الحكومه لا تطارد المختفين الهاربين فمالت إلى بغداد و اكتفت بأخذها و ما والاها و عادت ظافره ...

و العراق كان من الضعف و

العجز بمكان، فلم يقدر أن يحرك ساكنا، و الحكومات السابقه أنهكت قواه، لا يختلف عن إيران و سائر الممالك الشرقيه الأخرى ... و لا يزال الخوف مستوليا عليه مما أصابه من أقوام ليس لهم رأفه به و لا رحمه أو شفقه و القوه لا تزيحها إلا القوه. و لم تكن له قدره النهوض أو بالتعبير الأصح لم يبق من رجاله من ينقاد له الرأى العام ليقوم بالاستقلال و يربح قضيته استفاده من الفرصه السانحه. و لعل ضعف الأهلين كان أهم سبب فلا مجال للقيام و لا قدره هناك تكفى لصد العدو. و الروح قد أميتت، فركنوا إلى قوه العثمانيين.

انحلت إداره العراق فتكونت إداره تركيه. و لم يوسع على الأهلين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۵

و لولا أن الثقافه مكينه، قائمه على أسس ثابته من مدارس موقوفه، و ريع وافر لتأمين إدارتها، و تأكيد معرفتها لكانت فى خبر كان.

إن المدارس الموقوفه ثبتت الوضع الثقافى و غيرت الحاله، و لم تدع مجالا للتخريب و القضاء على الآداب و العلوم. بل حييت حياه طيبه فى كل فرصه وجدت فيها راحه و طمأنينه، و إن العثمانيين كانوا فى بدء عمل ثقافى، فكانت الاستفاده من هذه المدارس كبيره لاقتباس نظامها و مراعاه طرق تدريسها ... فصار لا يستغنى موظف، أو عالم أو أديب عن العلاقه بهذه المدارس للأخذ بالثقافه الصحيحه.

و على كل حال تيسر للسلطان سليمان القانونى (فتح بغداد) بسهوله دون أن يرى أدنى عقبه أو صعوبه، و لم يجد مقاومه من عدو و لا قياما من أهلين بل فتحوا له الأبواب مستبشرين، مسرورين.

و الشعب لا يريد إلا الراحه و الطمأنينه، أنهكته الحروب، و تسلطت عليه الأوهام حذر أن

تعود إليه هذه الحروب جذعه.

و الحق أن العراق اكتسب الراحه، و سكن مده، و لكن بعد قليل دب فى الدوله الضعف من جراء استمرار الحروب، و دوام غوائلها، فاضطرت الدوله إلى التضييق على الأهلين، شعر علماء كثيرون بهذا الخطر، و حذروا الدوله من نتائجه ... فظهر التغلب فى مواطن عديده فى بغداد و غيرها، فتشوشت الحاله فى أواخر هذا العهد، و استفاد منها المجاور و هو بالمرصاد فكان ما كان من وقائع انتهت بدخول السلطان مراد بغداد و انتزاعها من أيدى الإيرانيين ...

و فى هذا العهد لم يستفد العراق من العلاقات الاقتصاديه بأصل الدوله و لا بغيرها فليس هناك ما يستحق الذكر سواء فى أيام الراحه أو الاضطراب بل بقى العراق على حالته المعتاده، فلم يظهر ما يزيد فى الاقتصاديات، و لا فى السياسه ما يدعو للارتياح.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶

و لا يسأل عن الثقافه فى هذه الزعازع، و الاضطرابات، و أن الفرصه مكنت من استعادتها نوعا فى أول العهد إلا أن الأيام الأخيره حتى استيلاء السلطان مراد قد قضت على الكثير من آثارها، فصرنا اليوم لا نستطيع أن نعلم عنها إلا القليل النزر. و لعل الأيام تكشف أكثر عما غاب عنا فى خزائن الكتب الخاصه، أو فى البيوت من مصادر.

دامت بغداد فى إداره العثمانيين إلى أن حدثت حوادث كان آخرها واقعه (بكر الصوباشى) سنه ۱۰۲۸ ه- ۱۶۱۹ م، ثار على العثمانيين، و أعلن حكومته فى بغداد. و لما رأى تضييقا من هذه الدوله طلب المساعده من إيران، فكان من نتائج ذلك أن استولت إيران على بغداد.

دخلتها فى يوم الأحد ۲۳ ربيع الأول سنه ۱۰۳۲ ه- ۱۶۲۳ م.

جرت هذه إلى حروب و

بيله و قاسيه بين العثمانيين و الإيرانيين.

اكتسبت عنفا و شده، و نالت وضعا خطرا على الدولتين، فصارت كل واحده منهما على و شك الهلاك، و لم يبق بين الحياه و الموت إلا أنفاس معدوده. جاء السلطان مراد الرابع بنفسه لفتحها، فحدثت المعارك الهائله و الحروب الطاحنه بين الطرفين مما ولدته الأطماع، كأن قد ذهبت لهم ذاهبه، أو كأن العراق مخلوق لأحدهما. فتمكن السلطان مراد من استعاده بغداد في ١٨ شعبان سنه ١٠٤٨ ه- ١٦٣٩ م و تم الفتح. و من ثم عادت بغداد. و كانت هذه المره الأخيره، فلم يتمكن الإيرانيون بعدها من الاستيلاء عليها و إن كانت لم تنقطع الحروب و لا هدأ الأمل.

فتح بغداد

١- بغداد و حاكمها:

كان العراق من الضعف بمكانه، و بغداد قاعده بلاده. كانت إدارتها بيد العجم، فإن محمد خان تكلو كان حاكم بغداد من إيران و هذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۷

علم أن جل أماني السلطان أن تتم سفرته بفتح بغداد فارتبك أمره و أصابه الرعب ... و أول ما قام به السلطان أن أرسل أولامه بك مع الوزير الأعظم إبراهيم باشا إلى الموصل فاستولوا عليها.

ثم إن أولامه بك بعث بعض رجال قبيلته إلى من هناك من قبيله (تكلو) برسائل يحث بها على لزوم إظهار الطاعه للسلطان ... و أبدى النصح بوجوب تسليم بغداد بلا حرب و قد صاغ رسائله هذه بتعابير تدل على الترغيب من جهه و الترهيب من أخرى فأبدع في الأسلوب و حسن البيان بقصد جلب القوم و استهوائهم لجانب السلطان ...

أما الخان فلم يلتفت و أظهر أنه متأهب للطوارى ء، عازم على القراع، و صار يعد العده للنضال. و في هذا الحين ورد ابن الغزالي من قبيله تكلو

أيضـا إلى بغـداد حاملاـ رسـاله الشـاه يخبر بهـا محمـد خـان الوالى ببغـداد بـأن السـلطان قـد تحـرک قاصـدا بغـداد، و فيها حث بالانصراف عن المدينه و أن يأتى إلى إيران على وجه العجله لينجو بنفسه و بمن معه. و على هذا دعا الخان أعوانه و قص عليهم مـا وقع، و شاور فى الأمر فلم توافقه قبيله تكلو على الـذهاب إلى الشاه و امتنعت عن طاعته ... فكان مجموع من وافقه نحو ألف فلم ير بـدا من الـذهاب إلى الشـاه و بينـا هو يفكر فى الأـمر إذ ورد كتـاب آخر يـدعوه الشـاه فيه إلى لزوم الإسـراع فكـان داعيه التشوش أكثر. جـاء هـذا الكتـاب مع نـديم الشـاه (رجب دده) فلم يطق صبرا لاـ سـيما و قـد تواترت الأخبـار بوصول السـلطان و اكتساحه الحدود بجيوشه الجراره و اجتيازه خانقين و قله مما زاد فى ارتباكه. فدعا جماعه تكلو.

فاوضـهم و بـالغ فى نصـحهم. دعـاهم للخروج معه من المـدينه و اللحاق بالشاه فلم يلب دعوته أحـد. فتابعه من أعوان الشاه نحو سبعمائه بيت ...

و افقوا و استعدوا للذهاب معه امتثالا للأمر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۸

و لما ألـح فى الطلب على طائفه تكلو قام فى وجهه نحو ثلاثه آلاف. ناصـبوه العـداء و تحصـنوا فى المدرسه المستنصـريه بقرب الجسر تأهبا لمقارعته و كمنوا له هناک.

و كـان فى نيه الخـان آنئـذ تخريب دورهم و إهلاـک أهليهم و متعلقاتهم. و فى أمله الهجوم عليهم و التنكيل بهم فخالفه السـيد محمد كمونه و سكن الخصام بينهما. و جل غرضهم أن لا يوافقوا الخان و لا ينصاعوا لقوله. تعندوا فلم يمضوا طبق مرغوبه ...

لم يبق للخان أمل، و لم ير تدبيرا ناجعا ينقذه من

هذه الورطه فندم على ما فعل، و أبدى للقوم أنه عدل عما كان عزم من الذهاب إلى الشاه و إنما مال إلى السلطان و أنه مطيع له. فسر الجميع لقوله هذا. و صوب الجماعه رأيه ...

و على هذا ذهب جماعه من رجال تكلو. سارعوا فى الوصول إلى السلطان سليمان ليقدموا له مفاتيح بغداد و ليعرضوا الطاعه. و كان هؤلاء من أهل الحل و العقد. رأى الخان الحاله وصلت إلى هذا الحد فلم يبق له أمل فى أن يبقى رئيسا كما كان فيحافظ على مكانته و أن المذكورين قد غلبوه على أمره. و أنه فقدت منزلته ... و رأى الأسلم له أن يعبر الجسر باتباعه و يذهب إلى الشاه من طريق البصره فتوجه إلى الشاه.

٢- السلطان سليمان القانونى:

الدوله العثمانيه كانت و لا تزال فى حاله توسع إلى هذه الأيام، تترقب الفرص و تتوسل بالأسباب للدخول فى معمعه أخرى لتكسر شوكه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۹

الصفويين فلا تدع لدولتهم مجالا للدعايه فى مملكتها، و إن التشنيع على إيران من آل الكيلانى من كل صوب، و من المغلوبين و فلولهم مما ذكر بواقعه چالديران، و إن كانت لا تعد أسبابا للدخول فى معارك جديده و إنما قرب الحاله الحربيه ما جرى على ذى الفقار من حادث. يضاف إلى ذلك أن أولامه بك من قبيله تكلو حاكم أذربيجان من جهه الشاه التجأ إلى السلطان سليمان لما وجد من الشاه من خوف، فرغبه فى حرب إيران و زاد فى نشاطه. و ربما يعد ميله إلى السلطان من أكبر أسباب الاشتباه من والى بغداد محمد خان تكلو، فمالت قبيلته إلى السلطان فعلا. و هذه من قبائل التركمان المعروفه.

كانت هذه من أكبر

المسهلات للدخول فى المعمعه مع العجم.

جاء فى جامع الدول و فى غيره أنه فى هذه السنه (٩۴٠ ه) أمر السلطان بالتجهيز لسفر الشرق و جعل الوزير إبراهيم باشا سردارا فعبر الوزير فى جمع من الحرس الملكى (قبو قولى) إلى اسكدار فى ٢ ربيع الآخر من هذه السنه ثم سار و شتى فى حلب و كان سبب ذلك يرجع إلى أمرين:

(١) أن حاكم بغداد ذا الفقار مال إلى السلطان سليمان فأرسل إليه مفاتيح بغداد و أظهر الانقياد و لما بلغ ذلك الشاه طهماسب سار إليه فحاصر بغداد مده فقاتله ذو الفقار و قتل. فكان الباعث لقصد السلطان.

(٢) أن حاكم بدليس (بتليس) شرف خان أعلن العصيان على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٣٠

السلطان و انقاد للشاه طهماسب كما أن حاكم تبريز أولامه تكلو كان قد تقلد مناصب فى إيران إلى أن نال حكومه تبريز. و لما دخلت هذه السنه أوجس خيفه من الشاه طهماسب فهرب إلى الروم. التجأ إلى السلطان فأكرمه و أقطعه بدليس و أمده بعسكر ديار بكر. أرسله إلى قتال (شرف خان) فقاتله قتالا شديدا فقتله، و كسر جيشه ببدليس و أهلك كثيرا من أتباعه. و صار ذلك أيضا سببا لقصد بلاد الشرق.

و فى أيام وجود الوزير فى مشتى حلب فى منزل (سواريك) فى أول ذى الحجه من هذه السنه بلغه تسخيروان. ففرح بذلك إلا أنه علم أن العسكر يقولون لا- يقاتل السلطان إلا السلطان فخاف من الفتنه فأرسل إلى السلطان يعرفه بالحال و يلتمس قدومه فأجاب السلطان ملتمسه. عبر إلى اسكدار فى آخر سنه ٩۴٠ ه و توجه مبادرا نحو الشرق حتى وصل إلى تبريز فى ٢٠ ربيع الأول سنه ٩۴١ ه. (جرت

وقائع بين الوزير و العجم فى مواقع حتى وصل السلطان و الوزير إلى همذان ثم قطعا بعدها المنازل متوجهين نحو بغداد فوصلا إلى قصر شيرين)، و من ثم دخل السلطان بجيشه الحدود العراقيه ...

و كل ما عرف عن الوزير فى إيران أنه قام بما يجب القيام به لتسهيل الضربه على الشاه فتعقب أثره و قارعه فى بعض المواطن ...

فكانت الحروب داميه. أخذ الخوف من العجم أكبر مأخذ كان نهض السلطان من استانبول فى ۲۸ ذى القعده سنه ۹۴۰ ه- ۱۵۳۴ م و صار يطوى المراحل حتى اتصل بجيش الوزير. وصل إلى السلطانيه فى ۶ ربيع الآخر سنه ۹۴۲ ه- ۱۵۳۴ م و منها كانت وجهته همذان فوردها فى ۲۴ منه. أما الشاه فكان فى حاله يرثى لها يفر من ناحيه إلى أخرى، و يتخفى فى الجبال الصعبه، و يميل عن الطرق المعتاده فرارا من وجه السلطان. و الرعب استولى عليه.. و حينئذ أمال السلطان عنان عزمه نحو بغداد و كانت الغايه المقصوده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۱

بين قصر شيرين و بغداد (فى طريق بغداد):

لم يتعرض صاحب گلشن خلفا لتفصيل طريق السلطان و لكن ذلك جاء ذكره من مؤرخين كثيرين. قصوا سير السلطان و طريق حركته إلى بغداد و بين هؤلاء المؤرخ نصوح المطراقى و المؤرخ فريدون سوى أن نصوح المطراقى كان مصاحبا للسلطان فى سفره هذا، فحكى ما شاهد بل لم يكتف بذلك و إنما صور البلدان و المراقد المباركه التى مر بها بألوان عديده و عليه عولنا. و لم نهمل أقوال المؤرخين الآخرين ما أمكن الجمع.

إن السلطان كان قد وصل إلى (ماهى دشت) فى غره جمادى الأولى نهض من مرقد أويس القرنى إليها. و فى السادس منه وصلوا

إلى (قلعه شاهين) و هذا المنزل هو الحد الفاصل بين عراق العرب و بين إيران و من هنا تبدأ حلوان البلده و المدينه. و هذا المنزل خال من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۲

القرى و كان ذلك يوم الخميس و بقوا الجمعه فى مكانهم. و هناك دفن نشانجى سيدى بك. و كانت أصابت الجيش فى هذا المحل أمطار غزيره و رعد و برق بما لا يوصف.. و يوم السبت ۸ منه وصلوا إلى يكى إمام (ينى إمام) أى الإمام الجديد و كانت قلعه خربه آنئذ. حدث هنا من الأضرار ما لا يوصف. و فى التاسع منه جاؤوا إلى قصر شيرين و عاد هذا يبابا. وجدت فيه قلعه خاليه ...

و من قصر شيرين مضوا إلى (نهر شمران) كما فى نصوح المطراقى و هو (طقوز أولوم) و جاء فى غيره أنهم يوم الاثنين فى العاشر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۳

وصلوا إلى خانقين و فى هذا المنزل ورد القاضى و معه جماعه أرسلوا من محمد خان حاكم بغداد يبدون أنه طائع منقاد لأوامر السلطان، فأنعم السلطان على هؤلاء بالخلع و انتظروا يوما واحدا لورود الأثقال و المهمات و فى يوم الأربعاء ۱۲ منه وصلوا إلى (طقوز أولوم) و حطوا أثقالهم و جاء أنه (أولوصو) و معناه النهر الكبير و يقصد به (ديالى).

رأوا المياه فى فيضان زائد فاضطروا على البقاء. و فى هذا اليوم أصاب الجيش من الغرق ما لا يوصف و من نجا لحقه السيل لحد أن فريدون قال: إن هذه المصيبه لم ينلها جيش فى التاريخ و لا رأى مثل هذا الهول. و فى ۱۴ منه كان الفيضان مستمرا فلم يستطيعوا العبور و استراحوا

يوم الأحد ۱۶ منه و أنعم السلطان فی هذا المنزل علی من رآه بخلعه، ثم جاؤوا إلی کوشک سیلان و منها إلی صحراء بردان فوصلوها فی ۱۹ منه ثم عبروا (نهر نارین). هول المؤرخون بالخسائر و الأضرار و أنها لا- یمکن تقدیرها و کان فیضان دیالی مرعبا جدا. و منها اجتازوا جبل حمرین فجاؤوا إلی قریه شروین المسماه (طاش کوپری) و تعرف ب (دللی عباس) و الآن سمیت بناحیه (المنصوریه). و فی ۲۰ منه عبروا نهرا هناک (الخالص)، و فی ۲۲ منه وصلوا إلی قرب قریه (الوندیه) فلم یقفوا و ساروا فی طریقهم و فی یوم الأحد ۲۳ منه وصلوا مرقد (الشیخ سکران). و (مرقد لقمان الحکیم) بالقرب منه، و رأوا فی طریقهم مرقد (الشیخ مکارم) و فی ۲۴ منه وصلوا (الإمام الأعظم) و إن السلطان حینئذ نزل عن فرسه و زار مرقده ثم رکب و مضی بجیوشه إلی (بغداد) ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۴

و کانت المدینه قبل هذا سلمت مفاتیحها إلی (جعفر بک). و جاء فی جامع الدول: «و لما قرب الموکب من بغداد هرب حاکمها محمد خان تکلو. ترکها خالیه فبلغ الخبر إلی الرکاب السلطانی فأرسل أولا الوزیر فدخلها فی ۲۲ جمادی الأولی بلا نزاع و لا قتال، ثم دخلها السلطان بعد یومین فی ۲۴ من الشهر المذکور ...» ا ه.

و فی گلشن خلفا أن الشاه لم یستطع مقاومه السلطان حینما توجه إلی بلاده و توغل فی إیران فاستولی علی آذربیجان، و لم یقدر علی صده، فصار یهرب من وجهه إلی هنا و هناک خائفا، متخفیا، و غرضه تعجیز السلطان. و لذا عزم السلطان أن یمضی إلی بغداد، فوصل الخبر

إلى والى بغداد محمد خان تكلو، فأصابه الهلع، و استولى عليه الرعب.

و فى هـذه الأثناء اكتسـح إبراهيم پاشا مع أولامه بك تكلو مـدينه الموصل، و أن أولامه بك هـذا كتب إلى رجال قبيلته (تكلو) فى بغـداد رسائل ينصـحهم و يحثهم على تسـليم بغداد إلى السـلطان، فيها من الترغيب تاره و الترهيب أخرى ما يقتضـيه المقام و يحـذرهم عاقبه العناد، فكان جواب محمـد خان تكلو الرد. و أبـدى عدم الإذعان و بين أنه مسـتعد للكفاح إلا أن الشاه بعث إلى والى بغـداد بـابن الغزالى من تكلو أيضا يوصـيه بالعوده إلى إيران و أن ينجو بمن معه. و من ثم دعا الوالى قبيله تكلو، و اسـتطلع رأى رجالهـا، فعـارضوا فى الـذهاب إلى إيران، و أصـر الكثيرون إلا أن نحو ألف رجل منهم وافق محمـد خان تكلو. و فى هـذا الحين ورد (رجب دده) نديم الشاه يوصـيه بالإسـراع فى العوده. فاضطرب الوالى، و لم يقر له قرار لا سيما و قد سمع أن السلطان وصل إلى خانقين و قله (قولاى) بجنوده، فاضطر أن يدعو قبيله تكلو مره أخرى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۵

و ينصـحها فلم يجد ذلك نفعا. و فى الأثناء سـمع أن أهل بغداد لا يستطيعون الحصار، و نادوا بالميل إلى السلطان و أبدوا حبهم له، و أن نحو ثلاـثه آلاـف من قبيله تكلو أوقـدوا نيران الفتنه، و جـاهروا بالمخـالفه و تطاولوا، بل إن هؤلاء اتخـذوا المستنصـريه حصـنا لهم. و كان أمل الخان أن يوقع بهؤلاء، و أن يصـطدم بهم، فلم يوافقه السـيد محمد كمونه بل مانعه أن يقوم بالفتنه و من ثم علم أن قبيله تكلو أبدت المعارضه و تحصنت فى المدرسه المذكوره، و

أنها ليست مع الشاه، فتظاهر بأنه مع السلطان فوجد موافقه، و من ثم و بناء على موافقه الخان أرسلوا مفاتيح بغداد مع رؤساء قبيله تكلو، و قدموها للسلطان و أبقوا الخان رئيسا و لكن الخان علم يقينا أن إظهارهم المتابعه ليست إلا أمرا وقتيا و أنهم يضمرون له الكيد، و أنه سوف يرى ما لا يرضاه فندم على ما فعل، الأمر الذى دعا أن يعبر الجسر و يذهب من طريق البصره إلى مقر الشاه، فذهب مملوءا رعبا. و ترک بغداد.

و إن قائد الجيوش (السر عسكر) لم يفتح الأبواب حذرا من أن ينال الأهلين أذى من الجيش. و أنعم السلطان على هذا القائد إنعاما عظيما.

۴– دخول بغداد:

إن الجيش دخل بغداد بلا حرب و لم يقع أى ضرر، كان جاء الوزير الأعظم إبراهيم پاشا السردار بأربعين ألفا. و أما السلطان فإنه وافى بغداد بمائه ألف إلا أن ما أصاب العساكر من طغيان المياه، و الأمطار و الزعازع أضعاف ما لو كان حرب. و كادت تحبط مساعى القوم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۶

إن أبناء الترک و من معهم صبروا للمصاب و مضوا حتى ربحوا بغداد. فكان لدخولهم رنه فرح زاد فى سرور الأهلين و أنعشهم فلم يروا ضررا من الجيش خلاف ما كان عليه الفاتحون الآخرون فى غالب أحوالهم. و أما حاكم بغداد محمد خان فإنه حينما علم بقربهم من بغداد ركب بأهله و عياله السفن و ذهب إلى البصره. و إن الجيش الإيرانى عبر ديالى و سار من جهه درنه و درتنک قاصدا ديار العجم. مضوا إلى أنحاء قم و قاشان.

و عند دخول السلطان المدينه زينت له تزيينا بديعا و ملئت جميع الأبراج بالعساكر فأخذوا مواقعهم

و نشـرت فی تلک المواقع الطوغات و الأعلام علی اختلاف أنواعها ... و أطلقوا له حین دخوله ثلاث طلقات ناریه من مـدافعهم و بنادقهم إظهارا للسرور، و صارت الطلقات تتری.

فکان لها وقعها فی النفوس و احتفل به الأهلون احتفالا لا مزید علیه.

کذا فی أولیا چلبی نقلا عن والده درویش محمد أغا أحد الصاغه فی البلاط کان حضر الفتح.

و جـاء فی گلشن خلفـا أن الأـهلین اسـتقبلوا السـلطان بمهرجـان عظیم فنـالوا کل التفات و لطف منه. و کان حینما ورد الموکب قصـبه الأعظمیه و أقام بها منع منعا باتا أن یـدخل أفراد الجیش المـدینه، أو یلحقوا ضـررا ما بأحد، و حظر أن یتطاول شـخص أو یمـد یده إلی مال آخر. ذلک ما أدی إلی تولید الأمن و راحه الرعایا. و تقدم الشاعر المشـهور فضولی البغدادی یمدح السـلطان بنادره مطلعها:

أید اللهم فی الآفاق أمن المسلمین با دوام دولت پاینده ء سلطان دین

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۷

نور اللهم فی الإسلام مصباح البقا با ثبات حشمت شاهنشه روی زمین

خلد اللهم سلطانا به باهی الزمان شدز فیض أو فضای ملک فردوس برین

و أورد صولاق زاده للشاعر فضولی البغدادی أیضا فی تاریخ هذا الفتح:

گلدی برج أولیایه پادشاه نامدار

و من التواریخ قولهم (فتحنا العراق). و علی کل حال اتخذ السلطان بغداد عاصمه له مده بقائه.

السلطان سلیمان فی بغداد

اشاره

کان دخول السلطان بغداد یوم الاثنین ۲۴ جمادی الأولی سنه ۹۴۱ ه- ۱۵۳۴ م. رافقه أمراء و ولاه کثیرون بینهم أمیر أمراء مصـر سلیمان باشا، و نصوح المطراقی الذی حکی هذا الفتح. ثم تجول السلطان فی ۲۸ جمادی الأولی سنه ۹۴۱ ه فی أنحاء عدیده من العراق قضاها فی زیاره المراقد المبارکه فی الکاظمیه و کربلا

و النجف و مر فی طریقه بـالکوفه و الحله ... ثم عاد إلی اسـتانبول من طریق إیران متوجها نحو أذربیجان. و الشاه مال إلی طریق التخفی، و العـدول من وجه السـلطان فوصـل إلی تـبریز دون أن یقـع حرب. و فی خروجه من تـبریز جـاءه القاصـدون من الشـاه یتضرعون إلیه بإسدال العفو و قبول الصلح فقبل ذلک. و من ثم عاد إلی استانبول.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۸

و فی أیام استقراره ببغداد قام بأعمال أهمها:

۱- اجتماع الدیوان:

کـان أثر وصـول السـلطان اجتمـع (الـدیوان) و أجریت التوجیهـات فـأکرم الجیش بإنعامـات وافره. و لمـا کـان من أعظم ملوک الأرض فلا یقال فی توجیهاته و لا فی عطایاه و هباته أکثر من أنها کانت عظیمه.

۲- تعمیره قصبه الإمام الأعظم- الجامع و المرقد:

إن السـلطان سلیمان فی ۵ جمادی الثانیه سـنه ۹۴۱ ه زار مرقـد الإمـام الأـعظم و أمر بتعمیر قبته لمـا رآها فیه من حاله الخراب و التدمیر، و أنه رأی جدرانها متهدمه النواحی و الأطراف متداعیه فعمر المرقد الشـریف، و أسـس دار ضیافه للوارد و الصادر غداء و عشاء و لم یکتف بهذه، و إنما أمر أن یتخذ سور لحراستها من أیدی المتغلبه و العابثین.

و أوسع من هذا ما جاء فی أولیا چلبی قال:

«إن السـلطان سـلیمان خان شرع عام ۹۴۱ ه فی بنـاء قصـبه الإمام الأعظم تبرکا. و إن البلـده حینما کانت فی یـد السـلطان حسـن الطویل (أوزن حسن) رأی سادن حضـره الإمام الأعظم رؤیا مؤداها أن الإمام الأعظم قال له: ضع الصـندوق الذی علی قبری علی الضـریح الذی هو فی المحل الفلانی. لأن هناک کافرا مسـتحقا للعذاب. و حینئذ استیقظ السادن و فعل طبق ما أمر الإمام. و کان آنئـذ و فی ذلک العصـر لا توجـد علی (قبر الإمام) قباب و لا تکلفات. و ذلک أنه کان قد سـجن من قبل المنصور و عمره آنئذ ثمانون عاما فتوفی، و دفن بناء علی وصیته فی غرفته

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۹

علی السـنه. ثم إنه قـد وضع بعض السـلاطین علی ضـریحه صـندوقا. و إن ذلـک السـادن بنـاء علی الرؤیا و أمر الإمام وضع هـذا الصندوق علی قبر کافر. و لم تمض مده طویله حتی استولی الشاه إسماعیل علی العراق.

و حینئذ

كسر الصندوق و فتح عن القبر فوجد جسدا ملوثا. فألقاه فى النار فزعم أنه انتقم من الإمام و كفى شره.

و لما جاء السلطان إلى بغداد و بينما هو فى طريقه رأى چاوش رؤيا مؤداها أن الإمام ظهر له و قال له إن (طاشقين خواجه) يعلم ضريحى.

و بعد الفتح قد أشار ذلك الرجل إلى أرض الإمام فحفروها فظهر الأساس القديم فأخرجت صخره كبيره فرفعوها و من ثم ظهرت منها رائحه طيبه فانتشرت و عطرت جميع أدمغه الحاضرين. أما السلطان سليمان فإنه وضع ذلك الحجر على حاله و غطاه بتراب و أعاده كما كان.

و أخذ فى البناء فبنى قبه على قبر الإمام بصوره لا يستطيع اللسان وصفها. و بنى عماره هناك و مدرسه و عمر فى أطرافها قلعه. و اتخذ جامعا و دار ضيافه و حماما و خانا و نحو ۴۰ أو ۵۰ دكانا و عين للقلعه دزدارا (محافظا) و جندا لحراستها يبلغون مائه و خمسين و وضع فيها معدات حربيه كافيه، و مدافع. و شكل القلعه مربع باستطاله قليله و محيطها ثمانيه آلاف خطوه. و فى أطرافها من الخارج بساتين و حدائق.

و قال: و حينما ذهبت مع ملك أحمد باشا عام ۱۰۵۸ ه عمرها فى ذلك التاريخ. و هناك اتخذ لها آبارا ذوات سواقى و صنع لها غرفا. و قد أرسل إليها من الآستانه من (قيا سلطان) قنديل ذهبى.

و إن السلطان مراد خان صنع الباب الأسفل و الأعلى و شبكه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۴۰

الضريح من فضه. و كذا مصراعى الباب فصار الجامع و قبر الإمام كأنه جنه الفردوس.

و من ذلك العصر نرى جميع الوزراء و الوكلاء و الأعيان الكبار يزيدون فى الآثار الخيريه

من بناء و عماره و يزينون المحل بأنواع الثريات بصوره بديعه» ا ه.

و مثله فى تاريخ پچوى نقلا عن المؤرخ عالى أفندى عن جلال زاده مصطفى النشانجى فى كتابه (طبقات الممالك) فلا نرى ضروره لتكراره. و فى تاريخ رمضان زاده محمد النشانچى ذكر لأعمال السلطان هذه إلا أنه مختصر جدا. و جاء فى تاريخ هامر أن السلطان عين مرقد الإمام الأعظم تخليدا لذكراه دون علم منه يقينا بموضع قبره الذى صيره العجم مزرعه كما أن سلفه السلطان محمد خان الفاتح ابتدع مرقدا فى استانبول لأبى أيوب الأنصارى ... و لا نعطف اهتماما كبيرا لأمثال هذا. و إنما نذكر فى معرض المقابله ما عملته إيران من انتهاك حرمات القبور، و ما عمله الترك من تعميرها و احترامها و زيارتها. كما أننا لا نرى مبررا لاختلاق قبر الإمام الأعظم و ذكراه و شهرته تغنى عن تعيين قبره فهو محترم من غالب المسلمين مقلديه و غير مقلديه. و لا يزال مذهبه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۴۱

مرعيّا فى أكثر الممالك الإسلاميه. و شيوع فقهه كاف و مغن عن إحياء ذكرى أخرى. و غالب الصحابه الكرام لا تعرف قبورهم.

و قد ذكر أوليا چلبى أن السلطان خصص مبلغ مائه ألف دينار لهذه التعميرات و لقبه الشيخ عبد القادر الجيلى (الگيلانى).

و هنا قصرنا البحث على الحادث و إلا ففى كتاب (المعاهد الخيريه) مباحث مسهبه عن (جامع الإمام أبى حنيفه) و مدرسته و ما لحقها من تعميرات.

۳- حضره الشيخ عبد القادر و جامعه:

جاء فى سليماننامه: «رأى السلطان أن قد و هى مزار الشيخ عبد القادر، و عاد أنقاضا باليه، فأمر أن ترفع له قبه عاليه، و أن تتخذ دار ضيافه للفقراء و الأرامل، و أهل البلد

و من حولهم فقاموا بالأمر..» ا ه.

و لا شک أن الجامع موجود من أیام السلطان سلیمان القانونی، تشهد بذلک منارته القدیمه البیضاء. و کذا خیراته. إلا أن التعمیر العظیم و رفع سمک القبه للمصلی کان أیام سنان باشا المعروف بچغاله زاده.

و جاء فی أولیا چلبی أن السلطان سلیمان حینما فتح بغداد بنی قلعه لمرقد الإمام الأعظم و جامعا و دار ضیافه کما أنه عمر قبه عالیه للشیخ عبد القادر الجیلی و جامعا و تکیه و عماره و جدد خیرات أخری،

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۴۲

دخول السلطان سلیمان بغداد- قصه الأمم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۴۳

عین لها أوقافا ...

و جاء فی تاریخ الغرابی: «فی سنه ۵۶۱ ه توفی الشیخ الجیلی قدس سره فی بغداد و هو من أولاد الحسن بن علی بن أبی طالب (رض). و أمه أم الخیرات أمه الجبار فاطمه بنت أبی عبد اللّه الصومعی ... (إلی أن قال) و لما مات دفن بمدرسته فی بلده بغداد، و بنی علی قبره میل. و لما جاء السلطان سلیمان إلی بغداد هدم المیل و بنی علیه قبه شاهقه. و بعد أسس سنان پاشا بجوار القبه جامعا و لم یتفق له إکماله و إنما بنی منه مقدار ثلثه و بعد مضی سنوات کمله والی بغداد علی باشا ابن الوند فی العقد التاسع من المائه العاشره، ثم ألحق رواقان أحدهما من جانب الغرب بحذاء الجامع و الآخر من جانب الشرق محاذ لقبه ضریحه قدس سره، و بعد فی سنه ۱۰۸۴ ه ألحقت ظله قدام الجامع و القبه و الرواقین. و فی مقابله هؤلاء حجر متعدده یسکنها الفقراء من أهل التقوی و الصلاح و حضرته

معموره بتلاوه القرآن، و الأذكار، و مذاكره العلم بحيث لا- تخلو من ذلك ليلا- و نهارا. و الحمد للّه الذى جعلنا و آباءنا و أجدادنا من خدام حضرته الشريفه ...» اه.

و هذه القبه غير قبه الجامع، لا تزال قائمه بديعه البناء و الصنع شاهده بمعرفه بانيها، مشيره إلى قدرته الصناعيه. و لعل هذا العمل كان تجاه أعمال الصفوى و صرفه المبالغ فى سبيل مراقد الأئمه. و كان الأولى بالاثنين أن يرفهوا على الأهلين و ينقذوهم مما هم فيه من بلاء الحروب و انتهاك الحرمات و لكن المظاهر آنئذ هى المطلوبه المرغوب فيها لجذب العوام و استهوائهم لجانبهم. و لا تزال قبه الضريح رفيعه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۴۴

البنيان، عظيمه الأثر و لعلها نفس القبه التى هى من آثار السلطان المشهوده لكنها دخلها الإصلاح بتغطيتها بالكاشى ... و الغرض من هذه العماره بيان احترام السلطان لصاحب المرقد و إجلاله. و أكثر جهود السلاطين مبذوله لهذه الناحيه ...

و التفصيل فى كتاب (المعاهد الخيريه). و جاء فى تاريخ رمضان زاده محمد النشانجى أن من حسنات السلطان سليمان أنه عمر مشهد الشيخ عبد القادر الگيلانى و جامعه. و لم يتوسع و إنما راعى الإيجاز فى كل مباحثه.

۴- تعمير الجامع و الحضره الكاظميه:

ثم إن السلطان زار مرقدى الإمامين موسى الكاظم و محمد الجواد و رتب لخدام الحضرات وظائف من خزانه بغداد. و كان الشاه إسماعيل بدأ بعماره الحضره و الجامع فلم يتمهما فأصدر السلطان فرمانه بتكميلهما.

قال ذلك صاحب كلشن خلفا. و جاء فى مساجد بغداد للأستاذ محمود شكرى الآلوسى أن الشاه إسماعيل كتب على جدران المسجد:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم. أمر بإنشاء هذه العماره الشريفه سلطان سلاطين العالم ظل اللّه على جميع بنى

آدم، ناصر دین جده الأحمدی، رافع أعلام الطریق المحمدی، أبو المظفر الشاه إسماعیل ابن الشاه حیدر ابن جنید الصفوی الموسوی. خلد اللّه تعالی ألویه الدین المبین بملکه و سلطانه، و أیده لهدم قواعد أهل الضلاله بحجته و برهانه. و حرر ذلک فی سادس شهر ربیع الثانی سنه ۹۲۶ الهلالیه».

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۴۵

و فی هذا و فی کلشن خلفا، ما یؤید أن الجامع و الحضره قد بنیا و لم تتم عمارتهما، فأتم السلطان سلیمان ذلک بل لم یتم کل ما هنالک فإن المناره لم تکمل إلا فی سنه ۹۷۸ ه أیام السلطان سلیم الثانی.

أوضحت ما جری علی هذه الحضره و الجامع من التعمیرات لمختلف الأزمان فی کتاب (المعاهد الخیریه) و کان ناظم تاریخ بناء المناره الشاعر فضلی بن فضولی البغدادی.

و جاء فی کتاب (تاریخ کاظمین) الفارسی ذکر ما جری من تعمیرات تالیه منها أن الشاه عباس الکبیر أمر سنه ۱۰۳۳ ه بعمل ضریح من فولاذ لحفظ الصنادیق من الخاتم کما أنه حدث غرق ببغداد و الکاظمیه سنه ۱۰۴۲ ه فتضعضعت جدران الحضره الکاظمیه فأمر الشاه صفی بترمیم ما اختل تعمیره، و أودع القیام بذلک إلی قزاق خان أمیر الأمراء السابق فی شیروان. و فی سنه ۱۰۴۵ ه أجریت بأمره أیضا بعض الإصلاحات و الترمیمات فی سلم المناره و بعض التعمیرات فی المواطن الأخری المختله.

و جاء فیه أیضا أن الجیش العثمانی عندما اکتسح بغداد نهب ما فی الحضره من قنادیل فضیه و مرصعه و بعض المزینات. و لم یعین مصدرا.

۵- تسجیل المملکه العراقیه:

و هذه کانت من أکبر أعمال السلطان. سجل الأملاک و المقاطعات. و هذه السجلات نالت اعتمادا و وثوقا بحیث صار یعمل بمضمونها بلا

بینه. و كانت مرجعا دائما.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۴۶

فقد جاء فی الماده ۱۷۳۷ من مجله الأحكام العدلیه أن قیود الدفاتر الخاقانیه معمول بها لكونها أمینه من التزویر. و یقصد منها الدفاتر المدونه و المسجله أیام هذا السلطان، و جاء عنها فی شرح المجله للأستاذ علی حیدر أنها ما كان خاصا بأیام السلطان سلیمان القانونی من تحریر للأراضی و الأملاك و أیام السلطان مراد الثالث. و المقصود منها فی العراق ما كان أیام السلطان سلیمان. ألف لجنه من أهل الفضل و الاستقامه فحرروا القری و المزارع و المراعی و الأراضی الأخری بعنایه تامه و تحقیق زائد خالیه من شائبه التزویر و مجموع هذه القیود تبلغ ۹۷۰ دفترا أو سجلا مخزونه فی مكان مقفل بأربعه أبواب الواحد تلو الآخر معمولات من حدید، محكمه الصنع لا یتطرق إلیها الخطر. و إذا أرید تبدیل حكم أرض أو ملك من هذه الأملاك وجب استحصال إراده سنیه و صدور فرمان فتفتح من أمین الدفتر الخاقانی بواسطه الموظف الموكل بالأمر فیدون خلاصه الفرمان و یوقع فی أعلی القید للأراضی المطلوب تجدید قیدها، ثم یعاد الدفتر إلی محله بعد الإشاره إلی ما حدث، و یحافظ هذا المخزن الموكل بأمر محافظته. و لا یزال أمر العنایه بهذه السجلات مرعیا. فلم یطرأ علیها الخلل، و لا دعا أن تداخلها شائبه التزویر و التصنیع. یعمل بها بلا بینه. بین ذلك الشیخ علاء الدین شیخ الإسلام، و هكذا كان إفتاء شیوخ الإسلام علی هذا الوجه و جاءت فتوی ابن عابدین فی التنقیح و فی رد المحتار، فعملت بذلك المجله و هذه القیود سجلت فیها الأراضی الأمیریه و المؤسسات الخیریه، و لا تشمل ملك الأفراد

من المزارع و لا الأملاک الخاصه، أو ما هو مقید بالإجارتین.

و القیود الخاقانیه یراد بها هذه القیود دون معاملات الطابو الأخری و سنداتها. فهذه لم تکتسب تلک القوه بوجه.

أقر السلطان أمر السجلات فی بغداد و ساقها نحو وجهه سالمه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۴۷

رأی لزوم إدارتها بمنهاج موحد. و طراز إداره ثابته. و التشکیلات الإداریه القدیمه للمملکه العثمانیه ترتکز علی النحو الذی اختطه ببعض التعدیل.

و دوائر الطابو تبعت هذه الطریقه فی التسجیل لسائر الأملاک و العقارات.

۶- نهر الحسینیه فی کربلاء:

هذا النهر من أعظم أعمال السلطان. کان یسمی باسمه (النهر السلیمانی) و الآن یسمی (بالحسینیه). أجراه إلی کربلا فأحیاها. و لم یوفق السلاطین السابقون أیام غازان و غیره و منهم الشاه إسماعیل، و الشاه طهماسب. و اعتقد أن السلطان کان یملک أکابر المهندسین، فتمکن من العمل. و تم المشروع علی یده. و یقال إن هندسته کانت فائقه تدل علی خبره و مقدره من أحضرهم من المهندسین و لا- شک أنه کان أقرب لاستخدام أعاظم المهندسین و هو من أعظم الملوک و لیس لدینا ما یوضح الأعمال الهندسیه و وصف خطوره المشروع و الخطط التی قام بها رجاله و لا علمنا عن هؤلاء المهندسین. و الأعمال تنسب إلی السلطان وحده و النهر بوضعه شاهد العظمه. و الآن کربلاء قائمه بدوامه و العماره المشهوده فی کربلاء و الحیاه الزراعیه، و البساتین فیها قامت بسبب من هذا الأثر، فتجددت حیاه اللواء، و صار یعد من أعظم المشاریع الإصلاحیه بل کان حقیقه مشروعا جلیلا فی حیاه البلد و ما جاوره من بقاع تصل میاهه إلیها. ثم بعد مشروعه هذا بمده طویله قامت (سده الهندیه) و اکتسبت شکلا أعظم و نتائج مهمه

خصوصـا بعـد اتخـاذ الأبـواب و اسـتخدام لوازم العمـاره و الإرواء الحـديثه. فعليه الآن عماره اللواء و قوام حياته. و على ما حققه بعض المؤرخين أن المهندسين كانوا يرون أن كربلاء فى محل عال و نهر الفرات منخفض عنها فيستحيل إيصال الماء إليها فكان إيصال الماء إليها يحتاج إلى خبره هندسيه كامله فتمت فى عهد هذا السلطان. وعد صاحب گلشن خلفا ذلك كرامه من كراماته و بركه من بركات توفيقه و إقباله. و أظن أنه يقصد بذلك التفاته لهذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۴۸

المشروع و اهتمامه فى إنجازه ...

۷- إيالات العراق و ألويته:

و من الإصـلاح الذى أجراه السلطان تقسيم العراق إلى إيالات و ألويه متعدده. و بهذا قضى على الإدارات القديمه، فاعتبر العراق خمس إيالات:

۱- إياله بغداد.

۲- إياله البصره.

۳- إياله الموصل.

۴- إياله شهرزور.

۵- إياله الأحساء.

و منهم من لم يعـد الأحسـاء من الايالات لضـعف العلاقه. و لكل إياله ألويه. جعل السـلطان الإداره فى هـذه الايالات مقتبسه من إداره العاصمه و تشكيلاتها. و يأتى الكلام فى التشكيلات الإداريه فى آخر الكتاب.

۸- صلب إسكندر جلبى الدفترى:

فى ۸ رمضان ۹۴۱ ه أمر السـلطان بصـلب إسـكندر جلبى فصـلب بإيعاز من الوزير الصـدر الأعظم إبراهيم باشا. و ذلك أن هـذا الوزير كـان يخشـى من هـذا الـدفترى و يعـده رقيبا عليه. صار ينتظر الفرص للوقيعه به. يوغر صـدر السـلطان عليه. كان الـدفترى صاحب مال كثير لا يكاد يوجد عند أحد و له أعوان و مماليك يعدون بالآلاف. و له مقدره فائقه فلا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۴۹

يحذر الوزير من سواه، فرتب عليه بعض الوسائل للوقيعه به. منها أنه أبدى وجود سـراق للخزانه، و تكون شـغب كان هيأه و لكن

هذا عرف أمره إلا أنه خفى أمره على السلطان.

و كان أيضا رأى الوزير الأعظم من إسكندر جلبى أنه نهاه أن يلقب نفسه (سردار سلطان) و معناه قائد السلطان و يقرأ بكسر الراء الثانيه على الإضافه الفارسيه إلا أنه لو سهل فلم تكسر راؤه لكان معناه السلطان صاحب القياده العامه ... فلم يلتفت لذلك وعده رقابه له.

و مهما كان الأمر أوغر الوزير قلب السلطان على إسكندر چلبى فعزله قرب همذان ثم زاد فى تخويفه من بقائه فصلبه فى بغداد فى (٨ رمضان سنه ٩٤١ ه) و هذا أوجب استياء عاما و نفره من الكل و عرف أن

ذلك بتدبير من الوزير الأعظم. و كذا حذر السلطان من صهره حسين چلبى وسول له قتله فضرب عنقه.

و هذا الحادث- و إن كان أدى إلى الاستيلاء على ثروه هذا الدفترى و على مماليكه الذين يبلغون السبعه آلاف- قد أثر فى نفس السلطان كثيرا و ندم على فعلته بمتابعه هذا الوزير حتى أن المؤرخين يقصون أنه رأى رؤيا مزعجه جدا فيها يلومه المقتول لارتكابه الوقيعه به، بحيث إنه شوهدت صيحات عظمى صدرت منه و هو نائم فانتبه مذعورا.

و هذه تعين درجه ما حصل له و فى الصباح زار مراقد الأئمه- و يقال إن هذه الزياره تسكين لما استولى عليه من الاضطراب فأزعجه.

و فى عودته كان يكتم عن الوزير الأعظم إبراهيم باشا الوقيعه به و الانتقام منه. و كان إبراهيم باشا استحوذ على السلطان و ملك سمعه و بصره و لكنه رأى منه بعض أفعال استاء منها فرآه اكتسب طورا مهما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۵۰

استبد بالأمور و أبدى المقدره الكامله سواء مع السفراء أو الوفود أو غيرهم. و كذا ارتاب من اللقب الذى لقب نفسه به (سردار سلطان).

و لما كانت السلطنه لا تقبل الشركه فى النفوذ و التسلط وجب أن يقف عند حد فلم يحتمل السلطان أوضاعه هذه فقتله فى ۲۱ رمضان سنه ۹۴۲ ه أى بعد مضى نحو سنه بسيف الغدر الذى قتل به إسكندر و صهره.

ثم تولى الوزاره سبعه من مماليك إسكندر چلبى، أكبرهم الصوقوللى و كان إبراهيم باشا تقدم عند السلطان بجماله و موسيقاه و بدت حينئذ مواهبه فنال أعز مكانه عرفت فى أعز أيام هذه السلطنه و هو رومى ما زال يتقدم و يترقى حتى وصل إلى هذه المنزله و

لكنه استولى عليه الغرور، و لم يفكر فى أصل مكانه الأول، و ما ناله بعد أن كان من المماليك فوصل إلى هذا الموقع الممتاز.

لذا كان سقوطه هائلا، كأن لم يغن بالأمس ... كذا قالوا.

و أشاروا أنه أول من خرقت به عاده نصب الوزراء من غير أهل المكانه من الأعيان و الوجوه.

و الملحوظ هنا أن أعوان إسكندر چلبى استفادوا من انفصال السلطان عن الوزير فتمكنوا من إغرائه عليه للوقيعه به، نظرا لتكاتفهم و كانوا عصبه حتى نالوا الوزارات بعده. جاؤوا من الطريق التى توصل بها إلى الحكم.

٩- الجامع السليمانى- جامع السراى:

و يسمى (جامع جديد حسن باشا). و سميت المحله أخيرا باسم جديد حسن باشا. و لم نقف على اسم الجامع القديم قبل تعمير السلطان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۵۱

له. و جوامع كثيره طرأ عليها الاندثار ثم جرى تعميرها، فلم تحافظ على اسمها القديم. و هذا الجامع عمره السلطان سليمان القانونى حين ورد بغداد. و إن أوليا چلبى كان جاء إلى بغداد سنه ۱۰۶۷ ه و قد بين جوامع بغداد، و ذكر من جملتها (الجامع السليمانى). قال: و فيه مناره.

و يقع أمام باب السراى (دار الحكومه).

و ذكر هذا الجامع (مرتضى آل نظمى) فى كتابه (جامع الأنوار) عند كلامه على الإمام الناصر موضحا أن هذا الإمام تربته متصله بهذا الجامع و أنه لا- يزال يزار. و لعل الخليفه الناصر اتخذت له تربه هناك و لكننا تعوزنا النصوص فى بيان محل دفنه. فمن الضرورى الاتصال بوثائق أخرى لنعلم قيمه ما ذكره أوليا چلبى و مرتضى آل نظمى.

ثم إن هذا الجامع عمره حسن باشا (فاتح همذان)، فعرف باسمه فقيل (جامع جديد حسن باشا) للتفريق بينه و بين حسن باشا الوالى الذى

هو أقدم منه و المسمى بجامع الوزير و فى (تاريخ المعاهد الخيريه تفصيل ما جرى عليه من تعميرات.

۱۰– السلطان فى طريق عودته– قتله أمير صوران:

كان السلطان سليمان نظم إداره بغداد ثم غادرها فى ۲۸ من شهر رمضان سنه ۹۴۱ ه. سار فى طريقه نحو إربل فوصل إلى محل يدعى (كوك تپه). و هناك سمع بأن أمير صوران (سوران) عز الدين شير وردت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۵۲

إليه رساله من الشاه. ذلك ما دعا أن يشتبه السلطان منه فأمر بضرب عنقه فى الديوان العالى.

إماره صوران

من آخر إمارات صوران لما بعد المغول. و هذه الإماره تكلمت عليها فى (عشائر العراق الكرديه). و أفردت لواء إربل بكتاب خاص توسعت فى إماراتها، و ذكرت ما جاء فى مسالك الأبصار من أنهم من بلاد السهريه.

أهلها مشهورون باللصوصيه من بلاد شقلاباد (شقلاوه) و الدربند الكبير، لا يبلغ عددهم ألفا و جبالهم عاصيه و دربندهم بين جبلين شاهقين يشقهما الزاب الكبير. أميرهم حسام الدين. و جل ما يقال هنا أن عز الدين شير من أسره الصهرانيين (السورانيين) و لا تعرف علاقته بحسام الدين و أول من علمنا منهم (كلوس) كما لقبه أهل تلك الأنحاء. و يراد به (الأثرم) ساقط الأسنان الأماميه من فمه. و كان فى الأصل من قريه هوديان. و يقال لها (يهوديان) أيضا. كان راعيا فى تلك القريه. و لما توفى أعقب من الأولاد عيسى و إبراهيم و شيخ أويس. و كان عيسى منهم شجاعا. جمع إليه بعض الأشخاص، فتمكن أن يجذب إليه الجماهير بالإحسان إليهم، فدخلوا فى طاعته. و من ثم عادى حاكم البلد آنئذ، و عزم على مقاومته. و كان يطلق عليه و على جماعته بطريق الهزء و السخريه (الإماره)، فتوجه إلى (بالكان).

و إن أهل تلك الناحيه أحبوه، و قبلوا إمارته.

و لم تمض مده حتى تبعه خلق كثير، فعزم على

فتح قلعه (أوان).

قال فی الشرفنامه كان فی أطراف تلك القلعه صخور حمراء. یقال لها (سنك سرخ) بالفارسیه، فكان عیسی و أصحابه یجلسون علی تلك

الصخور، و شرعوا یشنعون الغارات، و یقومون بالحروب، فلقبوا ب (سنك سرخی) أی أصحاب الصخور الحمراء. و من جراء كثره الاستعمال نحت اللفظ فسموا ب (سهرانی). فقالوا للسرخ (سهر) فشاع كذلك، و تساهلوا فی التصرف باللفظه.

ذكرت فی (عشائر العراق الكردیه) أن هذا الفظ أقدم مما ذكر فی الشرفنامه، و أن البلاد معروفه بهذا الاسم من زمن قدیم. و تطلق علی ما بین الزابین. و شاع (سوران)، و (صوران)، و (سهران)، أو (صهران).

و جاء فی المسعودی (سحر)، و (القوم السحره). و كذا فی الكتب العربیه الأخری. و فی مسالك الأبصار سمی بلادهم بالبلاد (السهریه).

تمكن الأمیر عیسی من الاستیلاء علی (ولایه السهران). و بعد وفاته خلفه ابنه (شاه علی بك). و هذا دام حكمه مده. ثم توفی عن أولاد:

۱- عیسی.

۲- میر بوداق.

۳- میر حسین.

۴- میر سیدی.

فقسم والدهم فی حیاته ملكه بینهم. و من هؤلاء عیسی بك طال حكمه. و حارب أمیر بابان (میر بوداق) فقتله. ثم مات فخلفه ابنه (پیر بوداق). و هذا استولی علی ناحیه (سوماقلق) انتزعها من أیدی القزلباشیه. ثم توفی عن أولاد:

۱- الأمیر سیف الدین.

۲- الأمیر حسین.

فولی بعده (الأمیر سیف الدین). و لم یطل أمد حكمه فمات و خلفه

أخوه (الأمير حسين). و هذا توفى. فصار بعده ابنه الأكبر سيف الدين.

و بعد وفاته خلفه عمه (مير سيدى بن شاه على بك).

و هذا توسع حكمه إلى إربل بل زاد نطاق حكمه إلى أنحاء كركوك و الموصل. و دامت بلاد

سهران مستقله تحت حكمه. و ترك من الأولاد:

١- أمير سيف الدين.

٢- مير عز الدين شير.

٣- سليمان.

و من هؤلاء مير عز الدين شير ولى الإماره بعد والده. و فى سنه ٩٤١ ه أيام ورود السلطان سليمان إلى (گوگ تپه) قرب إربل بدر منه ما أوجب الشبهه و النفره، اطلع على مراسله بينه و بين الشاه طهماسب، فأمر بقتله.

و من ثم أمر السلطان بنصب (حسين بك الداسنى) أميرا حاكما على إربل. و هو من اليزيديه لكن هذا الحادث لم يفل من عزم الصورانيين، و بقوا فى نزاع مع الداسنيين و إن كانوا انحسروا إلى الجبال، و تقلص حكمهم، فاعتزوا بالمواقع الجبليه المستعصيه. حفظوا إمارتهم. فخلف عز الدين شير أخوه سليمان بك. و هذا كان له من الأولاد:

١- قلى بك.

٢- أمير عيسى.

٣- أمير سيف الدين.

و الأخير من هؤلاء اعتز بلواء (سوماقلق). و وقعت حروب داميه بينه و بين حسين بك الداسنى، فلم يتمكن من مقاومه الداسنيه، فالتجأ إلى أمير أردلان بيكه بك (الظاهر أولاده أو أحدهم) فلم يجد فيهم بغيته، فعاد، فمالت إليه الطوائف الصهرانيه فتمكن من اكتساح إربل.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۵۵

و فى هذه الأثناء جمع حسين بك الداسنى اليزيديه، فوقعت حرب عظيمه كان من نتائجها أن دارت الدائره على اليزيديه، فتغلب عليهم الأمير سيف الدين، و قتل نحو خمسمائه من متميزيهم و أكابر رجالهم.

و حصل على غنائم لا تحصى. و عادت الحروب مرات، و فى كلها كان اليزيديه فى خذلان مريع.

دعا السلطان إلى استانبول حسين بك الداسنى، فأمر بقتله و لعل ذلك مبدأ السخط على اليزيديه، و الفتوى من أبى السعود بقتلهم هاج عليهم الكرد و غيرهم من جراء ما قاموا به من

حروب مع المجاورين.

و كان الأمير سيف الدين بتسويل أو ترغيب من يوسف بك برادوست المشهور ب (غازى قران) عزم على السفر إلى إستانبول طالبا العفو عما بدر، و أن يوليه السلطان (إماره سهران) الموروثه له من آبائه و أجداده إلا أن السلطان لم يقبل معاذيره فقتله و عين مكانه السلطان حسين أمير العماديه إلا أن إماره الصورانيين لم تنقطع و بقيت إلى حين.

نقف بهذه الإماره الآن عند هذا الحد و الملحوظ أن الصهرانيين يضرب المثل (بخناجرهم)، فيقال (خنجر صورانى) لجودته كما يقال عندنا (خنجر صليب) فى رداءته.

نظره و إجمال

فى هذا التاريخ دخلت بغداد تحت سيطره الدوله العثمانيه و لم يسبق أن حكمتها و إنما كانت بعيده عنها كما أذعن بالطاعه سائر الأمراء المجاورين من اللر، و إماره البصره، و القطيف و البحرين، و أمير الحويزه مانع المشعشع.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۵۶

و الممالك الشرقيه آنئذ كانت منحله الإداره. و من الضرورى أن توحد إدارتها و تتبع أعظم قوه و هى القوه التى سحقت إيران و فلت من غربها و لم تكن الإداره تابعه للسلطه من كل وجه، بل كانت عامه دون تدخل فى الشؤون الجزئيه، تابعه لمواهب الوالى و قدرته.

و أهم الدواعى الحقيقيه لهذا الفتح أنه لم يبق منازع للحكومه التركيه بعد خضد شوكه العجم فلا مانع لها من استيلاء على بغداد.

و الشهره القديمه من أكبر الدواعى فى توليد الآمال. فالنفوس منصرفه إلى حب الاستيلاء على بغداد و الأنحاء العراقيه ...

و أما البواعث الظاهريه فهى ما مرت الإشاره إليه.

كان وطد السلطان الأمن و نظم الإداره كما أراد ثم غادر بغداد فى ۲۸ رمضان سنه ۹۴۱ ه و عسكر فى (گوگ تپه) قرب آلتون كوپرى

و توجه من هناک نحو إيران لما سمع من ظهور الشاه و استيلائه على تبريز و محاصرته مدينه وان. جاءته الأخبار بذلک، فوافى متوجها نحو تبريز.

و حينئذ فر من وجهه الشاه طهماسب، و بهذا تمت حوادث بغداد، فبقيت إدارتها بيد الولاه، و وافق السلطان على طلب الصلح بعد الإلحاح فعاد إلى استانبول فدخلها فى ۴ رجب سنه ۹۴۲ ه.

الوالى سليمان باشا

و هذا أول وال على العراق أودعت إليه الدوله العثمانيه منصب إياله بغداد، نقل عن ولايه ديار بكر فنصب أمير أمراء. و فى گلشن خلفا أن السلطان بعد عودته من زياره المراقد المباركه فى النجف و كربلاء نصبه واليا بلقب (بكلربكى). و جاء عنه فى قاموس الأعلام أنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۵۷

فى الأصل مجرى، فأسلم. و فى سفر إيران كان واليا فى ديار بكر. جاء مع السلطان إلى بغداد حين الفتح فنقل لولايتها. و لما فتحت أوفن نصب واليا عليها برتبه الوزاره، و فى سنه ۹۵۲ ه اعتزل المنصب المذكور و لم تمض مده حتى توفى.

و جاء فى السجل العثمانى أنه نال منصب الشام ثم منصب حلب و غدر به هناک أتباعه توفى إلا أنه جاء فى تاريخ رمضان زاده نال الوزاره سنه ۹۴۳ ه، و جعل (واليا) على (بدون) و فى السجل وليها سنه ۹۴۲ ه. و زاد فى گلشن خلفا أنه كان قادرا على إداره الملک.

و لم نتمكن من العثور على وقائع أخرى غير ما مر سوى أن الشاه كان قد حاصر (وان) فلما علم بمغادره السلطان بغداد و أنه متوجه نحوه فر منه. و كان خلال سفره هذا توالت رسل الشاه لطلب الصلح. و بعد اللتيا و التى قبل الصلح

و من ثم عاد السلطان إلى عاصمه ملكه كما مر.

حوادث سنه ۹۴۲ ه‍- ۱۵۳۶ م

عزل الوالى:

فى هذه السنه أو فى التى تليها عزل الوالى و لم يحدث تبدل فى الوضع و من المؤسف أننا لم نتمكن من معرفه الوالى الذى جاء بعده فخلفه فى حكومته. و فى تاريخ الدوله العثمانيه لم يبقوا على وال مده طويله لما كان من تجارب الماضى و عبره، فلا يريدون أن تبقى الولايه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۵۸

إقطاعا له، أو لا- يرون أن يتمكن الوالى فيها مده. و لا يعقل أن تكون بغداد خاليه من وال للمده من ۹۴۲ ه إلى سنه ۹۵۱ ه و لكن أخبار هؤلاء ضاعت عنا، و لم تعد تعرف.

حوادث سنه ۹۴۵ ه‍- ۱۵۳۹ م

اشاره

لم تدون وقائع مهمه للعراق خلال السنين السابقه أو لم نتمكن من الوقوف عليها فنرى صاحب گلشن خلفا أول ما يبدأ بحوادث العراق أثناء حكم الولاه بالوقعه التاليه:

حاكم البصره- تسليمه المفاتيح

جاء فى نخبه التواريخ أنه فى ۱۵ صفر سنه ۹۴۵ ه كان قد خرج السلطان من استانبول متوجها نحو أدرنه فخيم فى صحرائها فى أواخر هذا الشهر، و غرضه تأديب (و يوده) بغدان أى حاكمها المدعو (پترو)، و كان يبدى للسلطان الطاعه ظاهرا، و يضمر العداء، و فى هذه الأثناء وصل إليه مانع بن راشد (حاكم البصره) ابن مغامس و معه وزيره الأمير محمد، كان أرسلهما حاكم البصره راشد لتقديم واجب الطاعه و الخضوع للسلطان. قدما الهدايا و مفاتيح البلاد إليه، و راشد هذا كان أميرا مستقلا، صاحب خطبه و سكه و نال هؤلاء الوفود التفاتا زائدا من السلطان و أبدى لهما لطفا كبيرا ...

و لم نقف على أحوال هذه الإماره و لا على نقودها بالرغم من التحريات فى مواطن عديده. و الملحوظ أنها من أمراء المنتفق و أغلب الظن أنهم من الشرفاء. توصلوا إلى الحكم بقوه العشائر و عدم المعارض مما رسخ قدمها و ذاقت لذه الحكم. و فى گلشن خلفا ذكر هذه الوقعه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۵۹

توصلا لما حدث عام ۹۵۳ ه. و علاقه الشرفاء بالعراق معروفه و مر الكلام على الشريف أحمد فى تاريخ الجلائريه.

و جاء فی کتاب الأنساب للسـید رکن الدین الحسـنی النسابه عن الشریف أحمد. قال إنه قدم إلی البلاد الفراتیه من مکه و حکم بالحله من العراق سبع سنین إلی أن ولی الأمیر الشیخ حسن (أبو السلطان أویس) و حاربه و قتله فی شهر رمضان سنه ۷۴۲ ه

و دفن بالمشهد الشريف المرتضوى عند عمه الشريف عبد اللّه فى الحضره الشريفه.

و الشريف عبد اللّه أمه أم ولد نوبيه. انتقل من مكه إلى العراق فى زمان السلطان خدابنده و أقطعه. و عقبه بالعراق.

ثم إن النسابه المذكور ذكر الشريف أحمد بأنه كان شهما شجاعا كريما فاضلا و له من الأولاد أحمد و سليمان و محمود. و أورد أن لمحمود ابنا اسمه محمد ...

و فى هذا النص توضيح زائد. و إن ظهور أمراء المنتفق الشبيبين، و أمراء البصره مما يجعلنا نرى تلك العلاقه بالشرفاء و أنها لم تنقطع، بل قوى اعتقادنا بما سبق لنا القول فيه. و للكلام على أمراء المنتفق محل آخر.

حوادث سنه ۹۵۱ ه– ۱۵۴۵ م و ما يليها الوالى فرهاد باشا الصولاق

(ولايته الأولى)

و جهت إليه إياله بغداد سنه ۹۵۱ ه و عزل منها فى السنه التاليه (سنه ۹۵۲ ه). كان تربى فى البلاط الملكى. و فى عهد السلطان سليم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۶۰

الأول كان مرافقا له فى الحرب و تقلد مناصب منها (إماره اليمن)، فحلب، ثم وجهت إليه (إماره بغداد). و هذا لم يتعرض له صاحب گلشن خلفا لهذه المده، ثم وجهت إليه مناصب أخرى حتى صارت إليه ولايه بغداد للمره الثانيه كما سيجى ء. و لعل السبب فى أن صاحب گلشن لم يذكره هذه المره لأنه لم يجد ما يدونه لأيامه هذه. و بقيه أخباره فى ولايته الثانيه ...

و الغرض من بيانه هنا مراعاه التسلسل لأمراء بغداد. و قد غاب عنا الكثير منهم. و الصولاق يعنى الحرس الملكى فى البلاط، ثم أطلق على حرس الوالى فى مثل بغداد و مصر من الممالك المستقله، و كان بعض آبائه أو أجداده من هؤلاء فعرف بصولاق زاده أى من آل الصولاق.

هذا. و لم نجد ما

يسد الفراغ بين سليمان باشا و فرهاد باشا الصولاق. و لعل خمول ذكرهم، و عدم ظهور وقائع مهمه مما سبب أن يغفل أمرهم. و كأن صاحب گلشن خلفا، يتطلع إلى قائمه الولاه أمام عينيه فلا يذكر إلا من كانت له مكانه، أو ظهرت فى أيامه حوادث تدعو لذكره. أو أنه لم يجد من أسمائهم ما يتمكن من تدوينه.

حوادث سنه ۹۵۲ ه- ۱۵۴۶ م

الوالى اياس باشا

ضبطه صاحب قاموس الأعلام بمد أوله (آياس) و العرب ينطقون به بلا مد و النطق به معروف. و أصله ألبانى. (أرناود، أو أرنبود) تخرج

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۶۱

فى البلاط و نال إماره الأمراء (بكلربكى). و كانت آدابه و مروءاته فى الذروه من الكمال. و هو أخو سنان باشا فاتح اليمن، الصدر الأعظم المشهور. ولى بغداد سنه ۹۵۲ ه بعد أن عزل صولاق فرهاد باشا، ثم نال الوزاره فى واقعه البصره و يأتى ذكرها.

و فى سجل عثمانى أنه عهدت إليه بعد ذلك ولايه ديار بكر سنه ۹۵۶ ه. ثم ولايه أرضروم (أرزن الروم) و توفى سنه ۹۶۷ ه. و فى قاموس الأعلام أنه أعدم فى أرضروم لتسهيله هرب الشهزاده بايزيد إلى إيران عام ۹۶۶ ه. و له من الأولاد محمود باشا و مصطفى باشا و من مماليكه الشاعر (صافى چلبى) المتوفى سنه ۹۹۷ ه.

حوادث سنه ۹۵۳ ه- ۱۵۴۶ م

البصره تدخل فى حوزه العثمانيين

إن حاكم البصره راشدا كان عام ۹۴۵ ه أظهر الطاعه و انقاد للأمر. أرسل ابنه إلى السلطان إلا أن مؤرخى الترك يقولون إنه نقض العهد فورد الأمر السلطانى إلى والى بغداد بإعداد المعدات الحربيه و ما يقتضى من جيوش لحربه فوجه الوالى عزمه نحوه خلال سنه (۹۵۳ ه).

و ساق الكتائب عليه بوجه السرعه. فالحكومه لم يرق لها أن تجاورها حكومه أو إماره تمنع من الوصول إلى خليج البصره أو تحول بينها و بينه ليتصل بالبحر الأحمر. و كانت داخلتها آمال لتوسيع السلطه و تمكنها فى سواحل العرب و الهند من طريق البحر فوجدت الضروره أن تمضى فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۶۲

جامع الإمام الأعظم- دار الآثار العراقيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۶۳

طريقها و تتخذ الوسائل

للسيطره على السواحل.

و فى سفر الوالى هذا مر بالنجف لزياره (مشهد الإمام على) (رض). و لما كان (شيخ قشعم) سلك طريق العصيان قام بتأديبه و كسر طغيانه بل قضى الوزير على حياته و أزال فتنته.

ثم سار إلى البصره. و لما رأى حاكم البصره أن لا قدره له على المقاومه ركن إلى الفرار فدخل الوالى المدينه و قضى على حكومه راشد و سعى فى تنظيمها و ضبط إدارتها. و بذلك انقادت الأطراف و دخل لواء واسط و نواحى الجزائر فى حوزه الدوله و صار العراق بحذافيره للدوله العثمانيه، و حينئذ تقلص ظل هذه الإماره أو انقرضت. و كان حاكمها يتصرف بها على وجه الملكيه. إلا أنها عادت بحاله خرجت عن أن تكون بشكل حكومه.

جاء فى روضه الأبرار فى حوادث سنه ۹۵۱ ه أن اياس باشا فتح البصره فى تلك السنه. و هذا غير صحيح لما ورد فى النصوص السابقه.

فالغلط فيه ظاهر.

و جاء فى فضولى من قصيده مدح بها اياس باشا ذكر جهه البصره و الاستيلاء على الجزائر هناك كما فى ديوانه التركى. مدح هذا الوالى بقصائد عديده غير هذه تبلغ سبع قصائد. و لا شك أنها عدد وافر من فضولى الشاعر البغدادى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۶۴

قبيله قشعم

معروفه فى العراق برياستها القبائليه، و لكن الأيام جردتها من قبائلها فصارت مفرده عن غيرها لمحافظتها على بداوتها. و أول ما ورد ذكرها فى تاريخ العراق فى حوادث سنه ۹۵۳ ه- ۱۴۵۶ م. و أول ذكر لها جاء فى قصيده للشاعر فضولى البغدادى مدح بها اياس باشا والى بغداد فى انتصاره على هذه القبيله كما أن صاحب گلشن خلفا بين أن هذا الوالى وجد هذه القبيله سلكت

طريق العصيان فقام بتأديبها. و أعاد القول فيها فى حوادث سنه (١٠١٨ ه- ١٠٢٠ ه).

ثم توالى ذكرها فى التاريخ لمجلداته الأخرى، و لا تزال إلى اليوم. و المعروف أن الرياسه القبائليه كانت لابن قشعم إلا أن القبائل التى تحت سلطته قد انعزلت منه و استقلت بتسميتها، و عرفت بأسمائها الحاليه و ضعفت قدرته فتكونت من بيته قبيله تفرعت إلى أفخاذ. و لم تعرف قبيله قديمه باسم (قشعم) قبل هذا.

و الظاهر أن هذه القبيله من الأجود و ابن جشعم أحد رجالها تولى رياستها. و لما سارت قبائلها إلى الحاله الريفيه انفصلت من الرياسه العشائريه، و لم تبق على البداوه، و سألت الشيخ محمدا فقال لى إننا جشعم. و هى أصل. و لم يزد على ذلك. و اختلف فى أصلها. فمنهم يقول إن قشعما هو ربيعه بن نزار من القبائل العدنانيه، و منهم من يقول إنهم من بنى (ماء السماء) من القبائل القحطانيه. و التدوينات جاءت للجهتين. ذكره فى مطالع السعود و فى القاموس المحيط.

و كان الأستاذ يعقوب سركيس قد ذكر رئيسهم المعاصر عقابا فعدد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۶۵

أجداده. و رأيت الشيخ محمدا و هو أخو عقاب فذكر لى الشيخ محمد أن أخاه هو الرئيس و هو (عقاب بن صقر بن ثوينى بن عبد العزيز بن حبيب ابن صقر بن حمود بن كنعان بن مهنا بن ناصر بن مهنا بن سعد بن المنذر بن قسام بن ما (من) بن قشعم بن سعد بن غزى) و يدعون أنهم نزحوا من نجد فى أيامه. و هذه الأسماء يصعب ضبطها. و بين ما ذكرته و ما ذكره الأستاذ يعقوب تفاوت يسير.

و هؤلاء فى تسلسلهم ورد ذكر بعضهم

عند الكلام على وقائعهم.

و تأتى فى حينها. و ليس هنا محل بيان الوقائع التاليه لما بعد هذا الجزء.

و الملحوظ أن هذه ليست أكثر من إماره أو رياسه قبائليه فتعد ناظمه القبائل البدويه، و أن المنتفق و إمارتها استقلت بناحيتها ثم فاقت على الكل، و دخلت هذه و غيرها ضمنها، بل إن الخزاعل صار لهم الذكر بعد ذلك كما كان لقبيله عباده قبلا، و لخفاجه ... و إن قبائلهم مالت إلى الأرياف، فانفصمت عرى القوه، و تبعثرت الإماره. و هكذا شأن القبائل فى تحول مستمر و تطور لا حدود له ...

و فروع القشعم، أخذتها عن الشيخ محمد (أخى رئيسهم) و هى:

١- الشيوخ. كنعان و أسرته.

٢- الناصر. رئيسهم سلطان بن ناصر.

٣- آل چنعان. (هو كنعان) الوارد فى عمود نسبهم. رئيسهم سرحان بن چنعان.

۴- آل بندر. رئيسهم حسن.

۵- اللهيب. رئيسهم شافى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۶۶

۶- آل شليهب. رئيسهم بريچى بن مطلك الرحال. و يلحق بهم:

١- المخالى. رئيسهم شعلان آل صران.

٢- الشهبان.

و يساكنهم الجنابيون، و المهناويه منسوبه لجدهم (مهنا) و فيها المسعود و اليسار، و البو براطم. و فى أنحاء الكوفه (گرمه الجشعم) معروفه. و وقائعهم فى العراق مدونه. و كانت لهم مكانه أذعنت لهم قبائل كثيره بالطاعه، و تولوا رياستها العامه. و الآن فى حاله ضعف، و لكنهم لا يزالون محافظين على عزه نفوسهم، و لا يفترقون عن البدو فى اللهجه، و قصيد البدو و الحداء و سائر أدب الباديه. و هم متصلون بالبدو من جهات عديده. شاهدت الشيخ محمدا. و كان عارفا بأحوال الباديه.

و أكثر ما يحفظ شعر (رميزان)، و شعر (راكان) من شعراء الباديه.

و يجاورهم بنو مالك فى فروع كثيره منها، و خفاجه،

و الأجود و قبائل أخرى.

هذا، و لا مجال للتوسع بأكثر من هذا. و التفصيل فى (كتاب عشائر العراق).

الوزير فرهاد باشا الصولاق أيضا

ولى بغداد للمره الثانيه بعد اياس باشا. و هذا معروف بالصلاح و التقوى و ليس له آمال طمع. كان كاملا، عارفا، مؤرخا توفى فى بغداد و لم نتحقق تاريخ إمارته و لا زمن وفاته. و له ابن هو محمد باشا الوزير.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۶۷

الوزير محمد باشا الصولاق

هذا هو ابن الوزير فرهاد باشا الصولاق. قاله فى گلشن خلفا.

و كان من أمراء الألويه ثم نال الإماره فى ولايات عديده و لم يبين صاحب السجل العثمانى تاريخ ولايته على بغداد.

و قال عنه: استشهد فى إيران فى شعبان سنه ۹۹۲ ه و نعته بأنه باسل مقدام، صادق مدبر. و لعل هذا هو الذى مدحه فضولى بقصيده، و لكن الوصف غير منطبق.

حوادث سنه ۹۵۴ ه- ۱۵۴۷ م

القاص ميرزا

هذا أخو الشاه طهماسب التجأ إلى السلطان سليمان القانونى سنه ۹۵۳ ه فنال كل احترام و تكريم. و من ثم وجه السلطان عزمه نحو إيران فعبر إلى جانب اسكدار فى ۱۸ صفر سنه ۹۵۵ ه و أرسل القاص ميرزا نحو بلاد الشرق و بعد أيام سار السلطان. سمع الشاه بذلك فتوارى عن الأنظار، و كان استولى العجم على مدينه (وان) باعتبار أنها (مفتاح إيران) فحاصرها السلطان و لما لم تر بدا من التسليم سلمت جيوشها إلى السلطان. و كان أمله أن يضبط تبريز و يجعل القاص ميرزا واليا عليها، و لكنه خاب ظنه فيه لما علم عنه من بعض الأوضاع، و بعد ذلك مال السلطان عن تبريز نحو حلب بأمل أن يقضى الشتاء فى أنحاء ديار بكر، و فى هذه الأثناء حدثت بعض الوقائع مع الإيرانيين.

و إن السلطان عند عودته إلى ديار بكر أرسل لمحافظه بغداد الوزير الثانى الحاج محمد باشا و سير معه مقدارا من الجيش. و رجع إلى العاصمه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۶۸

و فى هذه الأيام اغتنم القاص ميرزا الفرصه فهاجم أثقال الشاه و خزانته فى جهات أصفهان و قم و قاشان فغنم غنائم وافره بعد أن كان استأذن السلطان و كان مغبرا منه، فلم يشأ أن يشاهده فأذن

له. و كانت هذه الغنائم لا توصف فى نفاستها و لا تعد فى كثرتها.

و حينئذ شتى السلطان فى ديار بكر. ثم مضى إلى حلب. و جاءته الهدايا المرسله مع عزيز اللّه، فخلع عليه السلطان و أرسل بالخلعه الفاخره و السيف المرصع و الأوطاغ ثم إن القاص ميرزا شوش أمر إيران و مال إلى أنحاء شهرزور إلى محل يقال له (كسك چنار). و كان قد أصابته حمى هناك، فعلم به رجال الشاه طهماسب. فهاجموه على غره فأخذوه أسيرا، فحبسه الشاه فى المحل المعروف ب (قهقهه). ثم مات و منهم من قال سم فى سجنه. قال ذلک فى تاريخ صولاق زاده. و جاء فى گلشن خلفا أنه ذهب إلى بغداد فقضى بضعه أيام حتى أنه مال عن السلطان و حاول التقرب من الشاه فكان ذلك وسيله القبض عليه. فساء مصيره.

الوزير الحاج محمد باشا

الحاج محمد باشا الوزير ولى بغداد فى أيام القاص ميرزا و هو الوزير الثانى للدوله كما ذكر فى تاريخ صولاق زاده. و لم يتعين لنا بالضبط تاريخ ولايته و لا معرفه أعماله. و لعله ممدوح فضولى فى قصيده له. و لم يظهر لنا التفصيل عن حياته.

والى بغداد تمرد على باشا

إن صاحب گلشن خلفا ذكر أنه كان واليا على بغداد ثم خلفه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۶۹

محمد باشا البالطه چى سنه ۹۵۶ ه. و فى هذا ما يشير إلى أنه كان واليا لما قبل هذا التاريخ. أما صاحب (سجل عثمانى) فيذكر عنه أنه «نشأ فى البلاط الداخلى و صار أمير العلم و آغا الينكچريه و بتاريخ ۹۴۸ ه عزل فصار من الأمراء. و فى عام ۹۵۶ ه صار أمير أمراء بغداد. تحارب فى البصره و بعد انتصاره عاد إلى بغداد و فى سنه ۹۵۹ ه عزل. ثم تقلب فى مناصب عديده آخرها ولايه الشام و توفى فيها سنه ۹۷۸ ه. و هو صاحب دين و خير، و لم يكن من أهل الأطماع» ا ه.

نعته صاحب السجل بأنه غرو على باشا. و هذا غلط نسخ أو طبع.

و الذى عليه الجمهور أنه (تمرد على باشا).

وصفه عهدى البغدادى بما نصه:

«كان من باشوات الأناضول، ممن ملى ء علما، و برع فى الفروسيه، نبغ فى الآداب الفارسيه فلا نظير له فيها. و معروف فى إبداع التواريخ، و له فى شروط الفقه نظر تام، و كان من أهل التجرد (الصوفيه و النساك) فهو ممتاز بل فريد بين أقرانه، و فى حد ذاته زاهد، ذو اعتقاد طاهر، يراعى الأوقات الخمسه، و يقضى أزمانه بالتقوى و الصوم و الصلاه و يعدها حتما عليه. ذهب للحج و

أدى فريضته و له شعر فارسى ...» ا ه.

و أورد له صاحب التذكره جمله صالحه من الشعر و ذكر عهدى أنه قضى مده معه لتكمل الفضائل منه ليل نهار. و كان الأولى أن يسمى (تجرد على باشا) لما فيه من صفه التجرد أى على باشا المتجرد.

و الشيوع لا يقاوم و لا يصد تياره.

و مهما يكن من الأمر فقد كان واليا على بغداد و لم يظهر له عمل يذكر. ثم خلفه محمد باشا البالطه چى. و لم نجد من الوثائق ما يجلو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۷۰

عن حالته أكثر. و هو بالنظر لتوالى النصوص جاءت ولايته تاليه للحاج محمد باشا الوزير الثانى السابق الذكر.

حوادث سنه ۹۵۶ ه- ۱۵۴۹ م

والى بغداد محمد باشا البالطه جى

فى هذه السنه ولى بغداد أمير أمراء سيواس سابقا بعد عزل تمرد على باشا. و هذا من (بوسنه) تربى فى البلاط الداخلى ثم حصل على إماره أنطاكيه و بعدها صار مير لواء سلستره، ثم اشقودره و آخرها سيواس. و فى سنه ۹۵۶ ه حصل على ولايه بغداد للمره الأولى. و إنما لقب بهذا اللقب لأنه كان خشن الكلام ...

واقعه جزائر البصره

قالوا: و فى هذه السنه حدث اضطراب فى اياله البصره و صار الأعراب يقطعون السبل و يتعرضون بالماره و يؤذون الخلق. فلما علم السلطان بخبرهم عين (محافظ بغداد) الوزير تمرد على باشا قائدا للقضاء على غائلتهم و تأديب ثائريهم و عين لولايه بغداد أمير أمراء سيواس محمد باشا البالطه چى فاهتم كل بما عهد إليه و جهز الوالى مقدارا من الينكچريه، و إن القائد تمرد على باشا اشتغل بإعداد العدد و تجهيز الجيوش و سار برا و نهرا حتى وصل بلده واسط فضرب خيامه هناك.

فاستقبله أمير لوائها على بك بكمال الإجلال و الاحترام فبادرا معا و ذهبا إلى جهه البصره. و تقدما نهرا فوصلا بلده (المدينه). مستقر (آل عليان) حكام الجزائر فأحدثا الرعب فى تلك الأطراف.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۷۱

أما الأعراب فإنهم تأهبوا للمقارعه، فحدثت معركه داميه ظهر فيها النصر لجهه الوزير و تبعثر أمر العشائر و تشتت شملهم. و فى تلك الليله قصد العربان العوده و الهجوم ليلا على الجيش بأمل القضاء عليه و لكنهم لم ينالوا غرضهم و لم يتيسر لهم ما أملوا، فكان أضر بهم ذلك، و دمروا.

و فى اليوم التالى بادروا صباحا للدخول فى معركه أخرى فكان الهول أكبر و قتلت نفوس كثيره بصوره مرعبه. و فى هذه المره

نالهم ما نالهم فى الأولى، فهرب أمير المدينه و لم يطق البقاء. هذا ما قالوه و ليس هناك قطع سبل و إنما هو جدال عن حياه و دفاع عن استقلال أرادت الدوله القضاء عليه.

حوادث سنه ۹۵۷ ه‍- ۱۵۵۰ م

بقيه الحوادث السابقه:

بعد هذه المعارك و فى خلال سنه (۹۵۷ ه) دخلت (المدينه) فى حوزه القائد الوزير و لكن أطرافها لا تزال مأهوله بالعربان فلم يذعنوا بالطاعه. استمروا فى الكفاح، فقام الوزير فى تعمير البلد و السور و من ثم أطاعت سائر النواحى من الجزائر. و حينئذ أتم الوزير مهمته و عاد إلى بغداد بكمال الأبهه.

و بهذا ولى وزاره بغداد إلا أنه لم يطل أمد بقائه فيها فعزل على ما سيوضح.

الوالى بهرام باشا

ولى بغداد سنه ۹۵۷ ه بعد محمد باشا البالطه چى لكنه لم يبق فى هذا المنصب كثيرا و كان من متخرجى البلاط الداخلى و من صغره ظهرت مواهبه. و نعته صاحب گلشن خلفا بأنه لا يمنع نفسه عن هوى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۷۲

يميل إلى الارتشاء أو هو معروف عنه. ثم نال إماره روم إيلى و توفى بعدها ...

والى بغداد تمرد على باشا

ولى للمره الثانيه سنه ۹۵۷ ه بعد عودته من أنحاء البصره. و كان على خلاف ما عليه بهرام باشا فى سلوكه. مرت ترجمته و تبينت مكانته العلميه و الأدبيه، و فيها ما يغنى عن إعاده القول. بقى فى الولايه إلى سنه ۹۵۹ ه و من ثم حدث اضطراب فى أنحاء شهرزور فعرض الأمر على حكومته فاهتمت له و أودعت حكومه بغداد إلى محمد باشا البالطه چى.

حوادث سنه ۹۵۹ ه‍- ۱۵۵۱ م

والى بغداد محمد باشا البالطه چى

إن وقعه شهرزور كانت الباعث لأن يوجه منصب بغداد إليه. و كان واليا فى بغداد قبل هذا فهو أبصر بإداره الحاله، فأودعت إليه هذه المهمه.

حادث شهرزور

كانت شهرزور حين الفتح العثمانى أذعنت بالطاعه للسلطان سليمان و إن حاكمها الأمير (بكه) تقدم لخدمه السلطان و تأييدا

لهـذا الخضوع قـدم ابنه (مأمون بك) رهينه ليكون فی خدمه السـلطان فسـلمه إلی والی بغداد آنئذ سـليمان باشا و هذا أودع إليه عده إمارات ألويه متواليه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٧٣

فكـان لواء الحله من آخرهـا. بقی فيه. فكـانت شـهرزور تعـد من ممالـك الـدوله. و كانت مـدينتها تـدعی (قلعه زلم) لمناعتها و إحكامهـا، من جراء أنهـا جبليه، صـعبه الاجتيـاز، يعسر الوصول إليهـا، محـاطه بالكرد من كل جانب. و فی سـنه ۹۵۹ ه ظهر فی أنحائها تشوش و تـدخل القزلباشـيه. فاضـطربت حالتها لما أصاب رعاياها من وقائع مؤلمه. و من انتهاک الحرمات ما لا يوصـف سواء فی نفوسـهم أو أموالهم فأخبر الوالی تمرد علی باشا دار السـلطنه بما علم و بالتعبير الأولی أوضـح اختلال حالتها، و سـهوله الاستيلاء عليهـا، فكان هـذا من بواعث تعيين الوالی الجديـد. فوضت القياده إلی عثمان باشا والی حلب و جهز بمقـدار كبير من الينكچريه و كذا أودعت إليه قياده سائر الجيوش من الايالات الأخری المرسله لهذه الغايه. و صدر الفرمان بأنه إذا افتتحها يكون أميرا عليها.

استغلوا وقوع النزاع، فقاموا بما قاموا به.

و علی هـذا سارت الجيوش من كل صوب. و بعـد أن جلس الوزير فی حكومه بغـداد جهز جيش بغـداد بعدد كامله من مدافع و بنادق مزودين بمعدات حربيه أخری. و حينئذ ألحقهم الوالی بجيش عثمان باشا قرب شهرزور و توالی الأمراء من كل صوب من

أكراد و غيرهم و تجمعوا على المدينه فأرهبوها بمدافعهم، و ضربوا خيامهم فى الأنحاء القريبه منها. فوقعت معارك داميه بين الفريقين. و اشتدت نيران الحرب. و علا صوت المدافع و البنادق و مع هذا كله لم يتيسر به الفتح فأيس القوم من الاستيلاء على المدينه لمناعتها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۷۴

و كان فى النيه أن تتخذ قلعه أمامها للمطاوله مع المحصورين و لكن الأجل المحتوم وافى القائد (السردار) فحال دون المرام فرجع الجيش إلى بغداد و كل جيش سار لجهه و ضرب لوجهه فتفرقت الجموع و من ثم عرض الوالى ما جرى لدولته و بين ما وقع.

القائم مقام:

علم السلطان بالحاله فأمر الوالى أن يكون سرادارا لفتح تلك القلعه، و تسخير اللواء، فامتثل الأمر. و صار قائدا و حينئذ نصب الوالى مكانه (سهيل بك) أمير لواء الرماحيه فى بغداد لإداره شؤون البلده بالنيابه عنه مده غيابه. و هذا أول (قائممقام) عرف لحد الآن.

و المصطلح انتقل من أصل الحكومه و شاع فى الولايه و يراد به خلف الوالى أو من استخلفه. و فى العاصمه يطلق القائممقام على من ينوب عن الصدر الأعظم عند ما يغادر العاصمه لحرب أو غيره فيخلفه. و كذا من ينوب عن السلطان أيام سفره و مغادرته عاصمته.

الدوام على حصار شهرزور:

و لما صار الوالى قائدا أمره السلطان بلزوم تسخير المدينه. و على هذا و بعد مرور بضعه أيام توجه نحو الغايه المطلوبه. و حط رحاله فى محل قريب من هناك يقال له (كسك چنار) فنزله. و استراح بضعه أيام.

و كان أخذ صحبته من أمراء الأكراد بكر بك و كان شيخا محترما. و ولى بك من أصحاب التدابير الصائبه. ذهب هؤلاء صحبه الكتخدا إلى حاكم شهرزور (سرخاب بك) بقصد ترهيبه من جهه و ترغيبه من أخرى و قدموا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۷۵

له رسائل فيها نصائح مقنعه بخصوص جلبه للطاعه و الإذعان. و كانت زوجه سرخاب بك قد أسرت أيام عثمان باشا السردار السابق (قائد الحمله). و هذا نظرا لعفته و شهامته أعادها إلى سرخاب بك و بهذا مال لجهه العثمانيين. و رضى عنهم من جراء عملهم هذا. أذعن من تلقاء نفسه و رغب أن يرتبط بالدوله فيخضع لها.

ذلك ما دعا أن يدخل فى أمر الصلح فأخرج من البلده جميع أرزاقه، و قدم طاعته و أبدى إذعانه التام. و فى حدود سنه

٩٦١ سلم المدينه للحكومه فصارت شهرزور و مضافاتها و توابعها مثل قلعه هاور، و قلعه نقود، و قلعه پاسكه، و قلعه شميران، و قلعه فرنچه من جمله الممالك العثمانيه. فافتتحت جميعها و التحق أيضا أوغورلو بك من العجم، و سرخاب بك الأمير السابق و معهم نحو ألفى بيت من أقاربهم و سائر أتباعهم و طوائفهم. و سلموا مفاتيح القلاع الأخرى و كانت بأيدى أمرائها محمد سيف بك أمير بانه، و يوسف بك أمير دستاره، و بوداق بك أمير بروج. و كذا القلاع الأخرى التى بيد أورخان بك و جهان شاه بك فأبدوا طاعتهم و انقيادهم.

و بهذا نال الباشا توجها و إقبالا، و سعدا. أبقى ما يكفى لإداره البلده من عساكر و محافظين و عين لها أمير لواء (ولى بك) ثم توجه نحو همذان بما لديه من قوه. و فى هذه الأيام ألقى السلطان الرعب فى قلوب الإيرانيين حينما كان فى حدود نخچوان و أبدى سلطه و هيبه ثم عاد إلى دار السلطنه. و حينئذ ورد الخبر السريع إلى الوزير يأمره فيه السلطان بالرجوع إلى بغداد نظرا لما علم من أن الشاه طهماسب متأهب للاستيلاء على بغداد، فكان من الضرورى أن يرجع إليها ليأخذ عدته و يتأهب للطوارى ء المتوقعه. و على هذا لم ير بدا من العوده فعاد إليها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۷۶

شهرزور – إماره أردلان

إمارات الإقطاع فى العراق تكونت من أمد بعيد ترجع به إلى أيام العباسيين. و إن شهرزور كانت بيد أمراء السلجوقيين و آخرهم الأمير قفجاق. ثم انقادت لاتابكه الموصل، و بعدها لآل بكتكين فالعباسيين.

و فى أيام المغول تابعوهم و بانحلال هؤلاء تغلبت القبائل و قوى نفوذها.

و فى أيام العثمانيين كانت (إماره

أردلان) هى المسيطره، و كذا إمارات أخرى و لكن لم تكن فى قدرتها.

إن لـواء شـهرزور من ألـويه العراق المهمه. و يسـمى الآـن (لـواء السـليمانيه). و يقطنه الأـكراد قبائـل و إمـارات و فى هـذا العهد شوهـدت (إمـاره أردلاـن)، يجاورهـا إمـارات أخرى أو قريبـه منهـا، و لـم تكن فى الحقيقه إمـاره بـالوجه الصـحيح، و إنمـا هى عشـائريه. و تكونت إمـاره أردلاـن فى أواخر أيام المغول، أو بعـدها بقليل. و إن مؤسسـها (بابا أردلان). كان قـد عاش بين قبائل (گوران)، و هو فى الأصل من ذريه أحمد بن مروان من ذريه ولاه ديار بكر و منهم من قال أولاد بابک بن ساسان.

و لما توفى بابا أردلان خلفه ابنه (كلول)، ثم توالى أبناء هذا و أحفاده:

۱- خضر بن كلول.

۲- الياس بن خضر.

۳- خضر بن اليس.

۴- حسن بن خضر.

۵- بابلو بن حسن.

۶- منذر بن بابلو.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۷۷

و إن هذا الأخير وزع ملكه بين أولاده:

۱- بيكه بک. و كان نصيبه:

(۱) قلعه ضلم. (زلم) أو (قلعه ظالم).

(۲) تغر.

(۳) شمران. و هذه باسم جبل شمران. و هو معروف فى تلک الأنحاء و ينطقون به (شميران) و (شميلان). مر ذكره.

(۴) هاوار.

(۵) سيمان.

(۶) راودان.

(۷) كل عنبر (حلبچه).

۲- سرخاب بک. و كان سهمه:

(۱) لوى.

(۲) مشيله.

(۳) مهروان (مريوان). و أصل تلفظها (مهربان) فتصرفت اللغه الكرديه به.

(۴) تنوره.

(۵) كلوس.

(۶) نشسكان.

۳- محمد بک و كانت حصته:

(۱) سروجک.

(۲) قراطاق. قراداغ أو قرداغ.

(۳) شهربازار.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۷۸

(۴) الان.

(۵) دمهران.

جاءت وقائع شهرزور فى أيام هؤلاء الأخيرين، و إن الدوله العثمانيه قارعتهم كثيرا حتى قضت على إمارتهم بعد أن جادلوا جدالا عنيفا، و أيست الدوله مرات من الاستيلاء عليهم.

و إن بيكه بک كان قد

طال حكمه ۴۲ سنه جاء فی الشرفنامه أنه توفی سنه ۹۴۰ ه. و الصواب أنه أدرک عهد السلطان سلیمان و لم یعرف تاریخ وفاته بالضبط. و من أولاده:

(۱) إسماعیل.

(۲) مأمون. و خلفه ابنه محمد بک. و توفی أثناء حصار قلعه ضلم (زلم).

ظهرت الدوله العثمانیه بعد فتح بغداد. و إن (لواء شهرزور) بعد مأمون بک صار بید عمه (سرخاب بک). و إن الوقائع علمتهم السیاسه و کیف یمیلون مره إلی الدوله العثمانیه و أخری إلی الدوله الصفویه.

و کانت أطماع الدولتین فی العراق و أنحائه علی أشدها.

أعقب سرخاب بک أولادا کثیرین، و عمر طویلا، فخلفه ابنه سلطان علی. و هذا أعقب ولدین تیمور خان، و هلو خان و کانا صغیرین فولی الأمر عمهما (بساط بک بن سرخاب بک). و هذا نازعه ابن أخیه (تیمور خان)، ثم ولی الأمر بعد وفاه عمه بساط بک. و فی سنه ۹۹۸ ه قتل تیمور خان، فقام مقامه أخوه (هلو خان). و دامت إمارته إلی سنه ۱۰۰۵ ه و ما بعدها.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۷۹

و هذه الإماره لم یعد لها ذکر مده، ثم ظهرت بریاسه عشائریه- علی ما هو المنقول من رجالها- و قطنت المحل المعروف الیوم فی جبال (هاورمان)، و تسمی قبائلهم الآن باسم قبائل (هاورمان). یسکنون فی لحف الجبل، و قسم منهم تابع لإیران. و القسم الآخر للعراق من لواء السلیمانیه. فهناک:

۱- هاورمان لهون. نصفها عراقیه و النصف الآخر إیرانیه.

و العراقیه داخل خورمال من قضاء حلبچه (البچه).

۲- هاورمان رژاو. تابعه لإیران.

۳- هاورمان دزلی. لهم قری فی العراق، و أخری فی إیران.

و تاریخها المحفوظ لدیها یرجع إلی سنه ۱۰۱۵ ه إلا أن هذا لم یستند إلی نص تاریخی

و لم يوصل بما مرّ. و منهم من ينكر علاقه هؤلاء بالأردلانيين. ظهرت وقائع هؤلاء كثيرا. و أصلهم ما ذكرت، و لا محل لتفصيل إماره هؤلاء الموجوده اليوم، و من أهم وقائعهم ما كان أيام (مدحه پاشا) على ما نتناوله فى حينه. و كل ما علمناه أن الدوله العثمانيه حاولت أن لا تترك لهم باقيه إلا أن لهم صفحه مهمه من تاريخ شهرزور أوضحنا عنها فى كتابنا (شهرزور- السليمانيه).

حوادث سنه ۹۶۱ ه- ۱۵۵۳ م

حاكم العماديه:

فى سنه ۹۶۱ ه كان السلطان أرسل حاكم العماديه السلطان حسين بك بشجعان الأكراد إلى جانب آذربيجان. و لما رجع بلغه أنه فى موضع يقال له (تخت سليمان) اجتمع بضعه آلاف من القزلباشيه مع أبى الفتح سلطان و حمزه سلطان و على سلطان و خضر و إبراهيم قولى و خليفه.

و كانوا قد قصدوا بغداد و حواليها، فتوجه إليهم حسين بك بمن معه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۸۰

و قاتلهم قتالا عنيفا، فكسرهم. و من ثم وصل الخبر إلى الركاب الهمايونى عند نزوله قلعه بايزيد ففرح و أكرم حسين بک و زاد فى إيالته.

إماره العماديه

كانت إماره العماديه أقرب إلى البداوه. يقال لها (إماره الهكاريه).

و (جبال الهكاريه) هناك فسميت باسم جبالها. و لم تكن لها إداره منظمه، و لا راعت لوازم الحكم جاءتنا أخبارها مبتوره، فلم يدون عنها إلا اليسير و إن كانت من أقدم ما عرف.

و لما أراد عماد الدين زنكى أول أتابكه الموصل التسلط على الهكاريه لجأوا إلى مدينه (آشب) و تعرف بقلعه (الشعبانى)، فخربتها الحروب و طال الحصار مده. و فى سنه ۵۳۷ ه أذعنوا بالطاعه للأتابك.

و لكنه لم ينتزعها من يد الهكاريه. دامت بأيديهم إلى أيام المغول منقادين له.

و بعد أيام المغول تسلط عليهم (البهدينانيه) و هم أولاد عم (الشمدينانيه). ذكرتهم فى (عشائر العراق الكرديه). و لكن الهكاريه لا- يزالون باقين إلا- أنهم ضاقت إمارتهم أو صاروا تابعين. و البهدينانيون يدعون أنهم (عباسيون) مع العلم بأن البهدينانه و الشمدينانيه أولاد عم، من الجولمركيه و هم أمويون. و بسطنا القول فى البهدينانيه فى (كتاب العماديه).

و كان بدء حكمهم على العماديه بعد سنه ۷۴۰ ه إلا أن تاريخ هذه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴،

ص: ٨١

جامع الشيخ عبد القادر الكيلانی- دار الآثار العراقيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٨٢

الإماره غامض فی أوائل أمره. و فی الشرفنامه أن أول من عرف منهم (زين الـدين). و كان فی أيام الأمير تيمور لنك و أيام ابنه الشاه رخ. و خلفه ابنه الأمير سيف الدين بن زين الدين. و صار بعده ابنه الأمير حسن و كان أدرك أيام السلطان سليمان و هذا أعقب أولادا ولی الإماره منهم (السلطان حسين) و هذا أبدی خدمات جلی للسلطان سليمان فنال إماره إربل و إنعامات أخری. و توفی أيام السلطان سليم ابن السلطان سليمان.

ثم توالی الأمراء بعده. و يأتی الكلام عليهم فی حينه. و كانت إمارتهم قد أقرها السلاطين العثمانيون بفرامين. و صارت تابعه لبغداد.

و لقبوا بلقب (باشا). و تكاثرت مدونات الدوله عنهم.

سيدی علی رئيس فی بغداد

اشاره

فی غياب الوالی و قائممقاميه سهيل بک أمير لواء الرماحيه أوائل سنه ٩۶١ ه- ١۵۵٣ م ورد سيدی علی رئيس بغداد مارا بها فی طريقه إلی البصره. قال فی رحلته: إن السلطان سليمان فی أواسط رمضان سنه ٩۶٠ سار إلی بلاد الشرق. و كان معه فورد حلب. و فی عيد الأضحی وجهت إليه قبطانيه مصر. و أمر أن يذهب بالسفن الحربيه الراسيه فی البصره إلی مصر. و قبل هذا كانت جرت وقائع للعثمانيين و حروب مع البرتغال يوضحها:

١- وقائع سليمان باشا:

إن العثمانيين بعد فتح مصر كانوا شعروا بوطأه البرتغال فی الهند و الاستيلاء علی تجارته، بل الاستيلاء علی مرافقه المهمه. فكان هذا مما أغضب القوم، و علموا يقينا أنه يولد لهم مشاكل فی التجاره و السياسه لا تعد و لا تحصی. يضاف إلی ذلک أن ملک كجرات السلطان محمود قد استعان بالسلطان سليمان القانونی، و طلب منه أن يمده من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٨٣

جراء أنه سلطان المسلمين و لا- يرضی أن يهان ملک مسلم فيتغافل عنه مما زاد فی النخوه و حرک أمر الإسراع فأودع هذه المهمه إلی أمير أمراء مصر (واليها) سليمان باشا، و لذا منحه سلطه إصلاح السواحل فی الجزيره العربيه، و منع التجاوزات البرتغاليه فی الهند.

أعـد الأمير العده، و فى أواخر محرم الحرام سـنه ۹۴۶ ه نهض من مينـاء السـويس، بقوه بحريه متكونه من أسـطول محتو على ۳۰ قادرغه، و من سفائن عديده تحمل العسكر، و لكن ما ذا يؤمل من أمير البحريه (أميرال) إذا كان قد بلغ الثمانين، و نال من العجز حده!.

أراد الأميرال أن يولد رعبا فى الأعداء، و يبعث أملا فى نفوس رجال الدوله و من على شاكلتهم،

فمضـى من سواحل العرب حتى وصل إلى جده، و من هناك توجه نحو جزيره قمران. و فى ١٣ ربيع الأول مخر البحر الأحمر، و فى أربعه أيام بلياليها استمر الأسطول سائرا فى طريقه، و فى ١٧ منه وصل إلى ميناء عـدن. و كانت هذه المدينه بتوابعها يحكمها عامر بن داود، و بتدابير حسنه استولى عليها الأسطول و هناك اتخذ برج أحكم بناؤه، و أقيم فيه محافظون، و وجهت ايالته إلى بهرام بك ثم مضى الأسطول فى سبيله إلى الهند.

و فى غره ربيع الأول وصل الأسطول إلى سواحل الهند الغربيه.

و افوا أمام قلعه (غوآ)، و فى بادى ء الأمر استولى على هذه، و بعدها سيق الجيش من طريق البحر فحاصر بلده (كوه) و (كاره) الواقعه فى شمال تلك، و بعد التخريب استولى الجيش عليها و على سابقتها، و فى أثناء الحصار و التضييق هلك كثير من البرتغال، فقتل نحو ألف نفر منهم، و هكذا مضوا إلى الشمال فساروا نحو مدينه (ديو)، شرعوا فى التضييق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۸۴

عليها و أخرج إلى البر نحو عشرين ألف جندى، و معهم نحو ۵۰ مدفعا، و كانت هذه محكمه، و فيها خنادق، و ليس من السهل الاستيلاء عليها كما أن المؤونه كانت قليله، و المصاعب كثيره، فاستعصى الأمر.

و فى هذه الأيام كان أرسل خبر إلى السلطان محمود ملك كجرات ليرسل المؤونه إلا أنه مضى شهر و لم يرد جواب منه الأمر الذى أدى إلى مصاعب و حدوث مجاعه فى الجيش حتى تزايد شأنه بل عظم خطره، يضاف إلى ذلك أن المحصورين طيروا خبرا إلى السلطان محمود بأن سليمان پاشا قتل أمير عدن عامرا و هكذا يفعل بك، فالأولى

أن تتفق معنا، و لا ترسل أرزاقا لجيش الباشا و إلا نالك ما نال الأمير المـذكور. و من ثم و حـذرا من سوء القصد اتفق مع هؤلاء و امتنع من إرسـال المؤونه، بـل ساعـد المحصورين فعلا و مال لجهتهم. فعلم الپاشا بالأمر، فلم ير بـدا من رفع الحصار، و تحميل المدافع و الجيوش فى السفن، و الإقلاع عن هذه المواطن، فسار فى البحر قافلا من الطريق الذى أتى منه، قطع ٢٠ يوما فى البحر، فوصـل إلى سواحل جزيره العرب الجنوبيه، فحط فى الشـحر. و كان حاكم البلـد قـد أبـدى طاعه و قام بكل ما يجب من تقـديم أرزاق، و مساعـدات للجيش، ثم أقلعت السـفن من هنـاك فوافت عـدنا، ثم مرت بميناء زبيـد. و فى هـذه الأثناء وجـد أن الأمير أحمـد اسـتولى على هذه البقاع، و أعلن إمارته هناك. و كان هذا الشـيخ اتخذت معه لطائف الحيل، فاسـتولت الحكومه على ما بيده، و قضى على غائلته، و وجهت اياله اليمن إلى مصطفى بك آل بيقلى محمد باشا.

أما سليمان باشا فإنه أقام هناك مده شهر، نظم فى خلالها أمور

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۸۵

الحكومه و طرق محافظتها ثم عاد إلى جده. فخرج من السفن و مضى لأداء فريضه الحج، و ذهب من طريق البر إلى مصر. و منها مضى إلى استانبول.

و نظرا لما قام به هذا الباشا من الخدمات قبل السلطان منه ما قام به، و أنعم عليه برتبه الوزاره. و صار فى عداد رجال الديوان.

هذه أول وقائع العثمانيين فى البحر الهندى. و لم تكن هناك علاقه للعراق بهذه الحوادث إلا أن الموضوع قد اتصل بهذه الواقعه اتصالا مكينا ... و هنا لا نريد أن

نتعرض إلا لما له مساس بحوادثنا.

۲- وقائع بيرى رئيس:

مر الكلام على ما جرى لسليمان باشا فى الهند من الحوادث.

و فى هذه المره كانت الدوله شعرت بالضعف، و عرفت طريق سياستها، و عدتها الحربيه فى البحر الهندى، فكان الواجب يدعوها أن تقوم بما يلزم من إعداد العده و العدد، و تهتم اهتماما أكثر. فإن الاستيلاء على عدن أعقبه اتفاق العرب هناك مع البرتغال للوقيعه بالجيش التركى، و استعاده البلد منه. تولدت المشاده بسبب الاستيلاء و النهب، و قتل الحاكم هناك مما آلمهم.

و فى هذه الحاله سيرت الحكومه أسطولها تحت رياسه أمير بحريتها قائد بحريه مصر (پيرى بک) المشهور و هذا صاحب (كتاب البحريه)، و ابن أخت كمال رئيس. سار لاستخلاص البلد و استعادته، فاسترد عدن حربا، الأمر الذى دعا أن يعرض والى مصر داود باشا أمره إلى السلطان ببيان خدماته، و من ثم قبل السلطان ذلک بالقبول الحسن، و زاد فى راتبه و جعلت له زعامه بمبلغ (مائه ألف آقچه). ثم أرسل مره أخرى إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۸۶

سواحل جزيره العرب، لينظم إدارتها، و أن يستعيد المواطن التى استولى عليها البرتغال. ففى سنه ۹۵۹ ه تحرک من ميناء السويس ب (۳۰) قطعه قاليته، و قادرغه و باشتارده (باشترده)، و قاليون. و من هذه تكون الاسطول، و معهم فرقه من العساكر المصريه، فوافى جده، ثم إنه اجتاز مضيق باب المندب، و مضى إلى عدن. و هناک أظهر سطوته، ثم توجه نحو شحر و ظفار من طريق رأس الحد، و مسقط التى وقعت فى أيدى البرتغال. و بينا هو مجتاز فى الأقسام الجنوبيه من جزيره العرب من سواحل الشحر، و ظفار إذ ظهر ريح زعزع فتبعثرت السفن،

و تفرقت نوعا، حتى أن بارچه منها من نوع القاليون اصطدمت فى أرض من سواحل الشحر فغرقت و لكن بعد أن سكن هائج الرياح عادت السفن فاجتمعت، و سارت فى طريقها، فمضت من رأس الحد، فوصلت إلى أمام قاعده عمان و هى (مسقط). فافتتحتها هذه القوه البحريه.

و هذه المدينه لها موقع ممتاز فى أنها حاكمه على مدخل خليج البصره، و أنها تقع على الطريق. فلها أهميه خاصه، و مكانه لا تنكر.

فأشغلها البرتغال نظرا لأهميتها هذه. ذلك ما دعا پيرى بک أن يخرج جيشا إلى البر، و يتخذ التدابير لمحاصره المدينه و التضييق عليها دون إضاعه وقت. فدافع عنها البرتغال، و لكنهم لم يستطيعوا أن يصدوا الهجوم الذى قام به الجيش العثمانى، فتمكنوا من ضبطها و الاستيلاء عليها. و أسروا جيش البرتغال. و من هناک تحركت السفن إلى مضيق هرمز فتمكنوا من ضبطه بعد حرب قويه و هجوم عنيف. و كذا استولوا على جزيره هرمز و برخت (كشم)، و من هناک توجهوا نحو البصره.

و كانت قد دخلت البصره قبل مده فى حوزه العثمانيين لما رأوا من حاجه لوصل البصره بمصر.

و فى أثناء وصول الأسطول إلى البصره شاع أن البرتغال عزموا على قطع خط الرجعه، و أملهم أن يأتوا بقوه عظيمه إلى مضيق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۸۷

هرمز، فارتاب پيرى بک، و أبدى خوفا لا يأتلف و ما كان قد أبداه سابقا. فترک الأسطول فى البصره، و سار بثلاث قطع قادرغه خاصه به، و بمفرزه صغيره، فعاد إلى السويس. فكانت حركته هذه داعيه للارتياب لا سيما و أنه لم يستأذن فيما فعل. فسار بما أخذه فوصل البحرين، و هناک جلست إحدى القادرغات على البر فتفككت،

و غرقت، و عاد إلى السويس بالباقى و بقيت السفن الحربيه الأخرى فى البصره، فكان هذا الفرار منه أكبر باعث إلى نكبته. و كانت حكومته تأمل منه أعمالا كبيره، فخاب الأمل فيه. و من ثم صدر الأمر السلطانى بإعدامه لما ارتكب من هزيمه، فأعدم بمصر. و يقال إنه حاول تهريب الأموال التى استولى عليها. اتهم بذلك فى حين أن القوه كانت ضعيفه، و الانتحار محقق، فرأى أن يمضى بالقوه الكافيه للنجاه و يتأهب للأمر كما تبين ذلك من تكليف على بك المصرى و كان قائد الحمله و امتناعه من قبول قياده الأسطول و ما ذلك إلا لعدم صلاح البحريه للمرور و قدره الدفاع.

و لما أعدم پيرى رئيس بمصر وجدت لديه أموال كثيره، استولت عليها الحكومه. أما أمير الجيش على بك فلم يوافق على قياده الأسطول، و عاد من طريق البر إلى مصر و لم يقبل بتكليف والى البصره (قباد باشا) فى أن يعهد إليه الأسطول. فتبعثر أمر السفن الحربيه، و لما سمع والى مصر أخبر الدوله بما جرى. فكان ما كان. ثم جاء أهل هرمز إلى مصر فشكوا پيرى رئيس، و قالوا: نهب أموالنا و عذبنا، فلم تسمع لهم دعوى و أرسلت الأموال إلى الدوله.

ثم ظهر مؤخرا أن قتله لم يكن بحق. و كانت الأسباب لذلك كثيره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۸۸

منها أنه كان من رجال إبراهيم باشا المقتول، و أنه لم يعط إلى قباد باشا دراهم، فكان فداء لخيانات ذلك الزمن. و يعد من أفذاذ الرجال. و كتابه (بحريه) شاهد ذلك.

ألفه سنه ۹۳۲ ه بأمر من السلطان. و معه أطلس جغرافى. طبع على الزنک سنه ۱۹۳۵ م بمطبعه الدوله باستانبول و له

مؤلف فی بحار الصین و الهند فی مجلدین. و هو ابن أخت کمال رئیس القبطان البحری الشهیر.

۳- واقعه مراد رئیس:

کـان هـذا سـماه صاحب التحفه (مراد قپودان) و هو معزول من لواء القطیف، و کان فی البصـره فی تلک الأثناء بقی فی البصـره حینمـا عـاد پیری بـک فوجهت إلیه قیـاده أسـطول مصـر (البحر الأـحمر) و کان ترک پیری رئیس فی البصـره بارچتین و خمس قادرغات و قالیته فی بنـدر البصـره و الباقی سار به نحو السویس حسب الأمر الصادر إلیه إلا أن قادرغه واحده کانت قد احترقت فی البصره. فکان أخذ معه- عدا ما أبقاه و ما غرق- (۱۵ قادرغه). و بارچتین، فتکون أسطول منها، و سار فی البحر، فورد مضیق هرمز. تمکن من الوصول إلی هناک دون أن یری عارضه إلا أنه عند المعبر اصطدم بأسطول البرتغال، و کانوا قد تأهبوا للحرب، ینتظرون الأسـطول العثمانی و یترقبون وروده. فابتـدأت الحرب من الصـبح و اسـتمرت بشده إلی المساء، و ذهبت ضائعات کثیره من الطرفین، و استشـهد کـل من (سـلیمان رئیس) فارس سـفینه القائـد، و (رجب رئیس) فارس سـفینه أخری، فکان فقـدهما من أعظم الضائعات، و الذین

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۸۹

استشهدوا، و جرحوا من سائر أفراد الجیش کثیرون جدا، و کذا السفن قد تضعضعت کثیرا من جراء طلقات العدو.

ذلک ما جعل الأسـطول العثمانی لا یسـتطیع الـدوام فی الحرب، أیسوا من أوضاعهم. و اسـتفاده من اختلاط الظلام و الکف عن الحرب بسبب اللیل عادوا، و من ثم صار مراد بک یفکر فی أمر الاحتفاظ بالباقی من السفن، و یراعی سلامتها، فاستفاد من ظلمه اللیل فعاد إلی البصره، دون أن یضیع الفرصه. و نظرا لزیاده الظلمه بسبب اللیل

قـد اصـطدمت إحـدى السـفن المسـماه (بارچه) بالبر فى جانب اللار، و إن قسـما من الجيوش فيها نجوا سالمين، و قسم منهم مع السفينه صاروا فى أسر العدو.

و فى هذه الحرب خذل الأسطول العثمانى، و لم يتيسر له الانتصار إلا أن هذه لم تكن الحرب الحاسمه و إنما هى رجوع بانتظام، و العـدو فى هـذه الحرب أصـابته خسـائر كبيره و نـاله ضـرر عظيم أيضـا إلاـ أن العثمانيين لم يسـتطيعوا تعقب أثره لما نالهم من ضعف حذروا من المجازفه. و العدو بالرغم من التلفيات لا تزال قوته كبيره ...

و لما وصل الأسـطول إلى البصـره أخبروا الـدوله بما جرى. ذلك ما دعا أن توجه أميراليه مصـر إلى سـيدى على رئيس و من ثم سار فى طريقه إلى البصره.

قبطانيه مصر توجه إلى سيدى على رئيس:

بعد خذلان مراد رئيس عرض الأمر على السلطان سليمان فعهد بالمهمه إلى (الكاتبى الرومى).

و هذا هو (سـيدى على بن حسـين). و كان متضلعا فى علم البحار، فتح جزيره رودس. و من ذلك الحين إلى يومنا هذا كان و لا يزال فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۹۰

بحر المغرب (البحر الأبيض المتوسط) فى كافه الغزوات و الفتوحات بصحبه المغفور لهما (خير الدين باشا) و (سنان باشا) و سائر القبطانيه و قام بأنواع الخدمات و تجول فى جميع أطراف بحر المغرب و أكنافه فحصل على جميع ما يتعلق بعلم البحار و اكتسب الخبره الوافره. ألف فى علم الهيئه و فى الحكمه و سائر متعلقات علم البحار تآليف مهمه، و فى أحوال النجوم. و مما أهله للمهمه أن أباه و جده و أسلافه من أيام فتح القسطنطينيه كانوا كتخدائيه دار الصناعه (الترسانه) العامره فى غلطه.

و كل واحد منهم كان ماهرا فى العلوم

البحريه فانتقلت هذه إليه إرثا و اكتسابا.

رأى السلطان فيه من الكفاءه و القدره على الأمور البحريه فأودع إليه قبطانيه مصر فى ذى الحجه سنه ۹۶۰ و أمره أن يذهب بالسفن الموجوده فى بندر البصره إلى مصر. صدر إليه الفرمان بذلك فنهض فى أول المحرم سنه ۹۶۱ من حلب فكانت وجهته البصره.

سيدى على فى طريقه إلى بغداد:

خرج من حلب متوجها إلى الموصل و بغداد، فعبر الفرات من أمام بيره جك فجاء الرها (أورفه) و زار هناك مقام إبراهيم عليه السّلام و سار فى طريقه إلى نصيبين و منها ورد الموصل و زار مراقد يونس عليه السّلام و جرجيس عليه السّلام و الشيخ محمد الغرابيلى، و فتح الموصلى، و قضيب البان الموصلى ثم مضى إلى بغداد و مر بمدينه تكريت و منها جاء إلى سامراء و زار فيها الإمام عليا الهادى و الإمام حسنا العسكرى و سار من بلد العاشق و المعشوق و منها مضى فى الطريق المار إلى قصبه حربى، و قصر سمكه (سميكه) فبلغ بغداد و عبر دجله (شط بغداد) من الجسر و زار مده بقائه يوشع عليه السّلام و الإمام الأعظم، و الإمام أحمد بن حنبل، و الإمام أبا يوسف و الإمام محمدا، و الإمام محمدا الغزالى، و عيص بن إسحاق عليه السّلام و الإمام

موسى الكاظم، و الإمام محمدا التقى و قنبر على، و الشيخ عبد القادر الكيلانى، و جنيدا البغدادى، و معروفا الكرخى، و الشيخ الشبلى، و سريّا السقطى، و الحلاج، و بشرا الحافى، و جومرد القصاب، و بهلول دانه و فضيل بن عياض، و الشيخ شهاب الدين السهروردى، و الشيخ داود الطائى، ثم مر من أمام قلعه الطيور و

ذهب إلی قلعه پیره (الظاهر قلعه البیر). و عبر الفرات من أمام قصبه المسیب فوصل الحائر (کربلا) و هنا زار حضره الإمام الحسین، و مشهد الشهداء، و الحر الشهید، ثم مضی من جهه شفاثه (شفاثی) من طریق البر إلی المشهد و فی الیوم الثانی وصل إلی الغری (النجف) و زار آدم و نوحا و شمعون علیه السّلام و الإمام علیا المرتضی (رض)، ثم ذهب إلی الکوفه و هناک زار مسجدها و محاریب الأنبیاء علیه السّلام و شهاده الإمام علی المرتضی و مقام قنبر و دلدل ثم جاء إلی قلعه الحسینیه و فی طریقه زار ذا الکفل بن هارون علیه السّلام و من هناک مضی إلی الحله و فیها مقام صاحب الزمان (الإمام محمد المهدی)، و الإمام عقیل أخو الإمام علی (رض)، و زار (مسجد شمس) و من هناک عبر الفرات أیضا و عاد إلی بغداد. کل ذلک قصه فی رحلته.

سیدی علی رئیس فی طریقه إلی البصره:

ثم رکب السفینه و مضی إلی البصره و فی طریقه مر بالمدائن و رأی طاق کسری و قصر شاه زنان، و زار سلمان الفارسی (رض) ثم عبر خلیج العماره فوصل إلی زکیه من طریق واسط و زار العزیر علیه السّلام و من هناک وصل قلعه صدر السویب بعد أن مر من قلعه عجل، و قلعه مزرعه. ثم وصل شط البصره و فی آخر صفر سنه ۹۶۱ ه دخل المدینه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۹۲

سیدی علی رئیس فی البصره:

فی الیوم التالی من وصوله ذهب إلی مصطفی باشا (حاکم البصره) و قدم له الفرمان و عرفه بما جاء من أجله و حینئذ سلم إلیه خمس عشره قدرغه، و عمر ما تمکن من تعمیره مما یحتاج إلی المرمه وحشی المفککک منها فأصلح ما استطاع إصلاحه. و لما لم یحن وقت الذهاب بعد بقی فی البصره نحو خمسه أشهر، فی خلالها زار (مسجد الإمام علی)، و (الحسن البصری)، و (طلحه)، و (الزبیر)، و (أنس بن مالک)، و (عبد الرحمن بن عوف) و شهداء الصحابه (رض).

و مما أرعبه فی بقائه أنه رأی رؤیا مؤداها أنه وجد أن قد فقد سیفه فتطیر من ذلک لما علم أن الشیخ محیی الدین بن عربی نقل أن الرسول صلّی اللّه علیه و سلم فقد سیفه فحدثت له هزیمه و حینئذ بادر بالدعاء و الاستغاثه بالرسول. فلاح لقلبه أن عسکر الإسلام منصور فانتبه مذعورا لما رأی إلا أنه لم یقصص هذه الرؤیا علی أحد و اغتم لها کثیرا ...

وقعه الحویزه- ابن علیان:

و مما اتفق أن مصطفی باشا عزم أن یفتح الحویزه و ینتزعها من طائفه المشعشعین فسار إلیها و أرسل سیدی علی رئیس إلی الجزائر علی بن علیان لئلا یضر ب (البصره) استفاده من هذه المشغله فذهب بخمس قدرغات.

و فیها عساکر مصریه فلم یتیسر الفتح. و استشهد من جماعه سیدی علی أکثر من مائه ممن تعودوا ضرب البنادق فاضطرب لهذا الحادث إلا أنه ظن أن الرؤیا صدقت فعلا بهذا الحادث و لکن التقدیر غلب التدبیر.

و هذا الحادث لم یدون من صاحب گلشن خلفا و لا غیره و إنما انفرد به صاحب مرآه الممالک مما یدل علی أن المؤرخین لم یذکروا إلا

احتلالين، ج ۴، ص: ۹۳

بعض الوقائع و لا تزال خفايا كثيره مجهوله و وقائع مهمله. و ما نقله صاحب (جامع الـدول) أخـذ من هـذا المرجع. و هكذا غيره ممن تلاه.

سيدى على رئيس فى طريقه إلى مصر

و لمـا قرب حلول الموسم و اقتضـى الـذهاب أرسل مصـطفى باشا فى پركنـده أى فرقته(Frigate) رجلاـ ماهرا فى علم البحار يقـال له (شـريف) إلى هرموز للتفحص فبقى نحو شـهر يتجول فى السواحل فلم يجـد للبرتغاليين سـفنا سوى أربع بوارج. و هـذه سفن الموسم. فجاء بهذا الخبر. و حينئذ ركبت الجيوش السفن، و توجهت بصحبه سيدى على رئيس إلى مصر.

أقلعت السـفن فى أول شـعبان لسنه ۹۶۱ ه‍- ۱۵۵۴ م و وصـلت مع (فرقته) شـريف إلى هرموز. كـان رافقهم فى طريقهم. أرسـل معهم لهذا الغرض، فتحركوا من شط العرب إلى عبادان. و زار مقام الخضر عليه السّلام.

ثـم مضـى إلى سواحـل دسـفول و تسـتر (شـشتر) و جـاؤوا إلى جزيره (خـارك) و زار فيهـا محمـد بن الحنفيه (رض) و شـهداء الأصـحاب (رض). و من هناك مضـى إلى ريشهر (الظاهر أبو شهر) من بنادر شيراز و قطعا سواحل بر فارس. و فى طريقهم رأوا جلبه (چكلوه) فاسـتطلعوا أحوال العدو فلم يتمكنوا من معرفه شـى ء. ثم مالوا إلى هجر من بر العرب أى أنهم وصـلوا القطيف. و هناك رأوا (شايتى). استطلعوا الأخبار منها فلم يعثروا على أمر يخص العدو. ثم صاروا إلى البحرين و هناك التقى بحاكمها مراد رئيس فبين له أن ليس فى هذا البحر برتغالى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۹۴

و من غريب ما شاهد هناك و عجب منه أن البحرانيين يأخذون بأيديهم قربه صغيره (جودا) و يغوصون إلى قعر البحر نحو ثمانيه باعات أو أكثر و حينئذ يملأون

ذلك الجود من ماء عذب يخرج من عين داخل البحر يعرفون موقعها و يأتون بالماء دائما إلى مراد رئيس فيشرب منه باردا فى الصيف و هو ألطف كل المياه و أعذبها. قدم إلى سيدى على رئيس منه رعايه له فأعجبه و انبهر من قدره البارى و نهايه عظمته مما لم ير نظيره فى البحار الأخرى و يقول الأهلون إن آيه مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ وردت فيها حتى أن وجه التسميه بالبحرين كان هذا سببه. ثم رحل فوصل إلى جزيره قيس أى جزيره هرموز القديمه و جزيره برخته، و البحر الأخضر. شاهد كثيرا من الجزائر هناك فلم يتمكن من الحصول على خبر فعبر هرموز. و عند ذلك أذن (لشريف) و كان رافقه و سار معه من البصره. كتب كتابا معه إلى مصطفى باشا يذكر فيه أنه عبر هرموز بصحه و سلامه، و بعد ذلك سار من سواحل (جلفار) و (جادى) فمر ب (كيمزار) و (ليمه). ثم وصل إلى قرب مدينه خورفكان و فى ١٠ رمضان بعد أربعين يوما من حركتهم جاءتهم على حين غره أساطيل العدو و بينها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۹۵

أربع قطع (كوه) مما يعادل قراقه، و ثلاث قليونات Galleon وست قراولات بورتغاليه و اثنتا عشره قطعه غربان أى قاليته Galley، و الخلاصه هاجم العدو بخمس و عشرين سفينه و هم فى الحال أنزلوا التنتات و تسلحوا و أعدوا آلات الحرب و تهيأوا للكفاح متوكلين على اللّه و رفعوا الفلانديرات (الرايات الصغيره)، و نشروا الأعلام فأقدموا للقراع فباشروا الحرب بذكر الرسول صلى اللّه عليه و سلم و الاستغاثه به و أخذوا بالضرب بمدافع و بنادق حتى أنه لا يستطيع المرء وصف هول ما جرى فأصيب

قليون للعدو بمدفع فانسحب إلى جزيره فك الأسداد و غرق.

و أورد سيدى على لمسيحى:

غالبا كو مدى چشم أنجم بو قدر حادثه عظمايى

بيلمز كيم نيجه تعبير ايده يم سكا بو واقعه كبرايى

يريد أن عين النجم لم تر فى غالب أحوالها هولا كهذا فلا أدرى كيف أعبر عن هذا الحادث الجلل و هذه الواقعه العظمى ...

دامت الحرب إلى العشاء فكانت فى أشد ما يتصور. ثم أشعل فانوس القبطان و حينئذ أطلق العدو مدفعا لتنبيه سفنه أن تقلع عن الحرب و على هذا انسحبت بوارجه بعد أن اختلت آلاتها و رجعت إلى هرموز.

و بهذا تغلب سيدى على رئيس على العدو و انتصر عليه. فانهزم.

ثم إنه اشتد الظلام ظهر تشوش فى الجو و بدت زوبعه كما حدثت أمطار فابتعدت السفن عن الساحل و سلكت الطريق. ساروا بمشقه حتى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۹۶

وصلوا مدينه خورفكان فى اليوم التالى و بعد أن أخذ الجيش ماءه مضوا فى طريقهم حتى وصلوا إلى ولايه عمان، و جاؤوا إلى بلدتها صحار.

ثم مضوا فى البحر نحو ۱۷ يوما أيضا. و فى ۲۶ من شهر رمضان ليله القدر فاجأتهم سفن العدو مره أخرى. جاءت من قرب مدينه مسقط و قلهات هاجمتهم سحرا من ميناء مسقط و هى اثنتا عشره بارجه و اثنان و عشرون غرابا فالمجموع ۳۴ قطعه من السفن. صال بها كوه ابن الحاكم و هو القبطان و معه جيوش لاـ تحصى فنصب الشراع و تقدم ببوارجه و قليوناته و نصب (مايسترا) أى (شراعا) و پنته (شراعا صغيرا) لكل منها، و كذا نصبوا للقراولات شراعها، و زين العدو سفنه بفلانديرات (رايات أو أعلام صغيره) و مشى عليهم، و هم أيضا طلبوا العون

من اللّه و تـأهبوا فى جـانب من الساحـل فجاءتهم البوارج فاصـطدمت بالقـدرغات و اشـتعلت نيران البنـادق و المـدافع فيمـا بين الفريقين، و تعاطوا رشق السهام و تضاربوا بالسيوف فآل الأمر إلى حاله لا يستطيع المرء وصفها.

كـان هولهـا عظيمـا حتى هلكت بوارج للطرفين و احترق بعضـها و كـانت ضائعات سـيدى على بارجه وست قـدرغات، لحـد أن أنهكت قوى الطرفين و صارت الحرب فى أطراف السفن.

و كان من ضايعات العثمانيين (علمشاه رئيس)، و (قره مصـطفى)، و (قلفات ممى). و قائـد المتطوعين مصـطفى بك الـدرزى، و سائر أفراد مصر، و أصحاب الآلات، فكان المجموع نحو مائتين. و حينئذ رمى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۹۷

العرب الـذين كـانوا من أصـحاب المجـاذيف بأنفسـهم إلى الساحل فاستصـرخوا عربان نجـد هناك فابتـدروا لمعاونه المسـلمين فصـاروا أدلاءهم لجـانب البر، و أخـذ البرتغـال الـذين كانوا فى بوارج العـدو يرمون بأنفسـهم أيضا. و كـذا العرب الـذين كانوا مستخدمين عندهم انسحبوا إلى بلاد العرب.

قال سيدى على رئيس: و يعلم اللّه أن (خير الدين باشا) فى حربه مع (آندريه طوريه)Andreas Doria لم ير هذه الدرجه من شده و عظمه.

فاضـطر سـيدى على رئيس أن يبتعـد عن الساحـل فأمر بنصب الشـراع ضـروره فانفصل عن بر العرب و دخل فى بحر عمان و فى النتيجه وصـل إلى برجـاش من كرمـان و ليس فى هـذه السواحـل مينـاء يلجأ إليه. و بعـد اللتيـا و التى وردوا (كيچى) من ولايه (مكران) إلا أنه لم يتيسـر الوصول إلى الساحل بسبب الظلام فوقفوا فى البحر. و لما أصبح الصباح وصلوا بكل محنه و مشقه إلى الساحل إلى (بندر شهبار). ذهب جماعه منهم فأفهموا الأهلين أنهم مسلمون و طلبوا الماء فوافق ذلك النهار يوم العيد

فصار الحصول على الماء أكبر عيد لهم. و من هناك و بواسطه الدليل مضوا إلى بندر كوادر. أهلوها من البلوج. ملكهم جلال الدين ابن ملك دينار و أن حاكمها جاء إلى الأسطول و رحب بهم و أحضر لهم ما يحتاجون إليه من عده كافيه كامله و كتب إلى الملك و طلب منه ربانا و معلما أى دليلا للبحر فى عمان و سواحله ففعل و أبدى الطاعه و الانقياد للسلطان.

ثم أقلعوا من بندر كوادر و مضوا إلى بحر الهند و ساعدهم الريح مده فجاؤوا إلى ساحل اليمن مره أخرى. ساروا فى البحر أياما عديده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۹۸

و مروا من نحو رأس الحد. جاؤوا إلى ما يقارب ظفار و شحر فعاكستهم الرياح فلم يستطيعوا إداره الشراع أو ينزلوها لشده هذه الرياح المسماه ب (طوفان الفيل) مع ريح (داماني) أو كما يقولون (كون باتيسى) أى ريح المغيب هذه تعد الرياح الزعازع فى بحر المغرب بالنظر إليها كقطره من بحر. و من ثم و لشده هذه الرياح عادوا أو جرفتهم الرياح دون أن يتمكنوا منها فصاروا إلى سواحل الهند مره أخرى.

وصف سيدى على هولها بأشنع أشكاله و من ثم تغير الوضع و اضطرب الأمر و كان الرئيس ينصح بحارته و يوعز إليهم بلفظ (سوغوريه) أى تأهبوا و كونوا على بصيره. عسى العاقبه خيرا داموا عل هذا عشره أيام. و لا تسل عما أصابهم من ارتباك و لقيهم من رعب و خوف حينما علموا أنهم فى مقربه من ديار العدو. ضاق بهم الأمر و لم يبق لهم أمل إلا أن ينظروا ما يجرى عليهم من قضاء. و فى خلال ذلك كان سيدى على ينصح القوم و

يوصيهم بالصبر.

مضى على ذلك عشره أيام فى البحر بين مده و جزره و زوابعه و أمطاره، فوصلوا قريبا من خليج چكد. و حينئذ صاح المعلمون بالويل و الثبور لما رأوا من تغير مياه البحر و ما شاهدوا من حيتانه و حيواناته فظنوا أن هذه سوره بحر الهند و الورطه التى فيه (تيار أودردور). و هى قرب السند و تعرف بتيارها و خطرها لا خلاص للسفن منه فطرحوا الأثقال و بعض آلات و اشتغلوا يوما و ليله بلا توقف و باستمرار فنجوا من الخطر.

ركد الهواء نوعا و ساروا صباحا فنظروا إلى الأطراف فرأوا أنهم فى سواحل ولايه جامهر شاهدوا دار الأصنام لها. و من هناك ساروا فمروا من فورميان و منگلور و مضوا إلى سومنات Some nat ثم وصلوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۹۹

إلى (ديو)Dio و كانت بيد البرتغال، فاستولى عليهم الخوف و لا يستطيع القلم أن يعبر عما أصابهم من هول و هلع فكأنهم فى يوم محشر ...

فوصلوا بشق الأنفس إلى ولايه كجرات من الهند. و هناك صادفهم خطر آخر و هو الشق (السوره) فزاد المصاب و لم ينجوا منه إلا بعد جهد جهيد، فوصلوا إلى (فشت قيدسور) و هذا ما بين (ديو) و (دمن)Daman فلم يستطيعوا الركون إليها فمضوا إلى بندر (دمن) فحمدوا اللّه على السلامه بعد ما لاقوا كل الأخطار و الصعاب و الأمطار و هذا موسم الأمطار و يقال له بارصاد. و كان ملك كجرات السلطان أحمد و حاكم (دمن) ملك أسد تابعا له. و هذا حذر من البقاء و نصح بالذهاب إلى سورت خوفا من البرتغال فلم يتمكنوا من البقاء فقام سيدى على رئيس بمن تبعه من البحاره فمضى

بالسفن إلى سورت فوصلوها ففرح المسلمون بهم و قالوا لم نر طوفانا مثل هذا من قديم الزمان، و لا رأينا قرصانا أى قبطانا ماهرا فى علم البحار مثلك.

و لا ننكر القدره العلميه و المهاره الفنيه فى مثل هذه الأمور و إن كان التوفيق حليف القدره البحريه فى العدد و كمال العدد و قد اتخذ العدو لها الأهبه، و لم يترك وسيله لا سيما فى وقت لم تتغير فنونه الحربيه، بل تكاد تكون مشتركه بين الفريقين و لم تختلف إلا فى الكمال، و النقصان، و لم تعرف الأوضاع الجديده بعد مما تعد من أركان السيطره على الأمم و البحار ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰۰

زياره السلطان سليمان مشهد الإمام الحسين- كتاب فضولى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰۱

ثم تفرق أعوانه و تركوا ما لديهم من سفن و ساروا من طريق البر حتى عادوا إلى بغداد برا بعد سياحات طويله.

ذلك ما دعا أن يكتب سيدى على رئيس (مرآه الممالك) فيوضح فيها ما جرى عليه من الأهوال و كيف تفرق عنه أعوانه و اضطر أن يبيع السفن و أن ترسل أثمانها إلى السلطان.

و الحاصل شرح قصته و وصف ما رأى من بلاد فى ممالك مختلفه فكانت رحلته هذه خير أثر، و فيها الكثير من مصطلحات البحاره و إيعازاتهم و آلاتهم. و سياحته برا أبدع. سار بمن صحبه من جماعته حتى عادوا إلى بغداد.

العلاقه البحريه الأولى بالعراق و السواحل العربيه

إن جهود الدول الإسلاميه المبذوله- و للعراق النصيب الأوفر منها- فى خلال العصور الماضيه من سياحات و اكتشافات لأصقاع و ممالك نائيه أدت إلى تكوين أساطيل قويه، و توسيع فى القدره البحريه. فسهلت أن تكون تجارتها طليقه، و أوضاعها فى صالح نفعها.

و هـذه اكتسـبت شـكلا ثابتا مشت عليه فى خلال القرون العديـده فلا يحتاج إلى تجديـد عهد، أو مفاوضات مسـتمره و لم يكن ليخطر بالبال أن تنتهك حرمه هـذا البحر، أو ما يشوش أمر هذه التجاره، أو يحاول أجنبى أن يقضـى عليها أو يخرج على المقرر المعتاد ... لذا فكر المحصورون من الغربيين أن يستغنوا عن الاتصال بالهند بواسطه مصر من جراء سيطره الدوله العثمانيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰۲

على البحر الأبيض المتوسـط فـالتمسوا أن يكون طريق تجـارتهم أوسع أو حرا خالصـا لهم، فصـاروا يتحرون ما يسـهل أمر هـذه التجاره و أن يأتوا من طريق أخرى لعلهم يستفيدون منها و يخرجوا إلى مواطن جديده.

فكـانت نتائج ذلـك أن اكتشف الأسـبان أميركـا من نـاحيه نـائيه لم تمس حقوق التجـاره الإسـلاميه و الشـرقيه كما أن البرتغال اكتشـفوا «رأس الرجاء الصالح» و يسـمى (رأس عشم الخير) عند المصريين، فجعلوا سفنهم تتجول فى سواحل إفريقيا، و سواحل العرب، و سواحـل الهنـد.. كان ملك البرتغال عمانوئيل الأول قـد أمر واسـكو دوغاما الأميرال أن يـذهب بسـفنه لاكتشاف طريق الهند فسار من لشـبونه سـنه ۱۴۹۷ م- ۹۰۳ ه خرج إلى سواحـل إفريقيـا الغربيـه حـتى وافى رأس الرجـاء الصالـح. و تمكـن من السيطره على تلك الأنحاء. و إن سـلطه العثمانيين كانت قويه فى البحر الأبيض المتوسط، و الصـله بمصـر للاتصال بالهنـد كانت مخطره صـعبه جدا على البرتغاليين، فالتمسوا الطريق إلى الهند، فتمكنوا من الوصول إلى الغرض. و سـيطروا على سواحل المحيط الهندى، و قطعوا الصله بالتجاره إلا من طريقهم.

ذلك ما هدد تجارتنا و تجاره الهند معا، أو حول وضعها، و مثلها تجاره إيران، و مصر و صرف وجهتها و مبدأ ذلك على ما

دونه مؤرخونا قد تعين أيام السلطان الغوری. فتغيرت الحاله.

قال فی الشذرات: «فی آخر أيام الغوری فی حدود سنه ۹۲۰ ه ظهر البرتقال علی بنادر الهند، استطرقوا إليها من بحر الظلمات (البحر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰۳

المحيط الأطلسی المعروف بالأتلانتيكی) من وراء جبال القمر منابع النيل (اجتازوا من رأس الرجاء الصالح) فعاثوا فی أرض الهند و وصل أذاهم و فسادهم إلی جزيره العرب و بنادر اليمن و جده. فلما بلغ السلطان الغوری ذلک جهز عليهم خمسين غرابا مع الأمير حسين الكردی و أرسل معه عسكرا عظيما من الترک و المغاربه و اللوند و جعل له جده إقطاعا و أمره بتحصينها. فلما وصل حسين الكردی شرع فی بناء سورها و إحكام أبراجها و هدم كثيرا من بيوت الناس مع عسف و شده ظلم بحيث بنی السور جميعه فی أقل من عام ثم توجه بعساكره إلی الهند فی حدود سنه ۹۲۱ ه. فاجتمع بسلطان كجرات (خليل شاه) فأكرمه و عظمه و هرب الفرنج عن البنادر لما سمعوا بوصوله. ثم عاد حسين الكردی إلی اليمن فافتتحها من (بنی طاهر) ملوكها و قتل سلاطينها فی هذه السنه و ترک فيها نائبا فی زبيد اسمه (برسبای الچركسی). و تم الأمر الذی لا مزيد عليه له و للسلطان الغوری ... ثم عاد حسين إلی جده و قدم مكه فبلغه زوال دوله الغوری. و ورد أمر السلطان سليم بقتل حسين الكردی فأخذه شريف مكه بغته و قيده و شمت به و أرسله لبحر جده فغرقه فيه».

و يوضح هذا ما جاء فی البرق اليمانی فی الفتح العثمانی:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰۴

«وقع فی أول القرن العاشر من الحوادث الفوادح النوادر

دخول الفرتقال من طائفه الفرنج ... إلى ديار الهند، و كانت طائفه منهم يركبون من زقاق سبته فى البحر و يلجون فى الظلمات، و يمرون خلف جبال القمر.. و يصلون إلى المشرق، و يمرون بموضع قريب من الساحل فى مضيق أخذ جانبه جبل، و الجانب الثانى بحر الظلمات فى مكان كثير الأمواج، لا تستقر به سفائنهم و تنكسر و لا ينجو منهم أحد، و استمروا على ذلك مده و هم يهلكون فى ذلك المكان و لا يخلص من طائفتهم أحد إلى بحر الهند إلى أن خلص منهم غراب إلى الهند، فلا زالوا يتوصلون إلى معرفه هذا البحر إلى أن دلهم شخص ماهر من أهل البحر يقال له أحمد بن ماجد صاحبه كبير الفرنج و كان يقال له الأملندى و عاشره فى السكر فعلمه الطريق فى حال سكره. و قال لهم لا تقربوا الساحل من ذلك المكان و توغلوا فى البحر ثم عودوا، فلا تنالكم الأمواج، فلما فعلوا ذلك صار يسلم من السكر كثير من مراكبهم، فكثروا فى بحر الهند.. ثم أخذوا هرموز و تقووا هناك و صارت الأمداد تترادف عليهم من البرتغال، فصاروا يقطعون الطريق على المسلمين أسرا و نهبا، و يأخذون كل سفينه غصبا إلى أن كثر ضررهم على المسلمين و عمّ أذاهم على المسافرين، فأرسل السلطان مظفر شاه بن محمود شاه بن محمد شاه سلطان كجرات يومئذ إلى السلطان الأشرف قانصوه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰۵

الغورى يستعين به على الإفرنج..» ه.

و جاء فى النصوص الغربيه ما يؤيد ما ذكره العرب و أوضح عنها الأستاذ محمد ياسين الحموى فى رسالته الملاح العربى، و كذا جاء خبر هؤلاء فى النور السافر أيضا. و

هذه وثائق معاصره تعين مبدأ دخول البرتغال، و طريقته إلا أننا نقطع بغلط الروايه القائله بأن واسكو دوغاما أسكر أحمد بن ماجد فباح له بسر عبور رأس الرجاء الصالح، و اجتياز تياره المحدق بالخطر من جراء أنه أى أحمد بن ماجد يفتخر بأنه حاج الحرمين، و يبين وصفه العلمى، و إذا كان قد جاء من الغزل، أو التغنى بشرب الخمر فى أوائل منظوماته البحريه فهذا تحبيب لحفظها كما هو شأن العرب فى نظمهم و تشبيبهم أو غزلهم، أو تقديم ما ولع به المرء من شرب الخمره ... و جاءت النصوص الغربيه المعاصره و التاليه مكذبه لهذا الخبر. و فى النور السافر تعرض لذكر بعض وقائعهم. و عبر عنه ب (الإفرنج) فبين وقائعهم فى عدن و كذا فى الشحر.

إن آمال البرتغال كانت مصروفه إلى النهب و السلب، و الاستعمار و إلى ترويج تجارتها، أو التوسط فى تجاره غيرها و نقلها لمن تحتاجه فكانت البذره الأولى لانتزاع التجاره من المسلمين و تحويلها إلى جانب أوروبا و استعمار البلاد الكثيره بالقضاء على استقلالها و قد جاء عن هذا الحادث من ناحيه العراق و فارس أيضا فى (كتاب وجهه الإسلام) ما نصه:

«لما احتل البرتغاليون هرمز فى الخليج الفارسى فى القرن السادس

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰۶

عشر قطعوا كل صله بحريه بين الهند و فارس ليفوزوا باحتكار هذا الطريق ...» اه.

و أقول بل بين الهند و العراق و مصر أيضا و حولوا وجهتها إلى ناحيتهم فقبضوا عليها بيد من حديد ...

و من ثم انتهت حكومه الجراكسه فى التاريخ المذكور و كان لهم أسطول. و ابتدأت علاقات الترك العثمانيين البحريه مع حكومه البرتغال فإنهم ورثوا حكومه مصر. و كانت

سابقا تجاره الهند مرتبطه بالغرب من طريق مصر و البندقيه (ونديك) و من طريق الشرق بالعراق و بنادر العجم. فالوجهه تغيرت بمزاحمه الإسبان و البرتغال فالأولى اكتشفت أميركا و الأخرى وجدت طريقا للهند من جنوبى إفريقيا من رأس الرجاء الصالح. و أول ما عرف من علاقاتهم أنهم عاثوا فى أنحاء البحر المحيط الهندى و سواحل العرب و إيران فقام ملك مصر بما قام به على يد قائده حسين الكردى. كانت قتلته السبب فى تمكن البرتغال فى تلك الأنحاء دون معارض أو مقاوم. و البحريه العثمانيه فى ذلك الحين لم تؤسس فى البحر الأحمر (بحر القلزم) و مشغوليات العثمانيين فى الفتوح و الحروب البحريه الأخرى ألهتهم عن الالتفات كثيرا إلى البحريه فى تلك الأطراف ...

ذلك ما دعا أن تنقطع المواصلات بين الهند و مصر و البندقيه و بين الهند و العراق و تتوجه إلى البرتغال من طريق رأس الرجاء الصالح أو على يدهم فى العراق و بذلك تمكنوا من قهر السواحل لهم و إذعانها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰۷

لمطالبهم ... بقوا بلا مزاحم أو معارض. و لا يزال النبز عندنا ب (پورتكيشى) أى برتغالى معروفا و هذا يعنى السفاك المعتدى الأثيم ...!!

و الحكومه العثمانيه- بعد أن استولت على أكثر الممالك الإسلاميه- صارت ترى نفسها المالكه لبلاد المسلمين، الوارثه لها المسيطره على مصالح المسلمين بل الحاميه لها. فلا يوافق مصلحتها أن تجعل جزيره العرب و سواحل الهند تحت تحكم البرتغال و عتوهم بل لا ترضى أن يتجاوز أمثال هؤلاء على مصالح المسلمين و يجعلوها تحت نفوذهم.

ففكر السلطان سليمان القانونى فى الأمر و كان آنئذ أكبر ملوك الأرض.

ففى سنه ۹۳۲ ه نصب قائدا على أسطوله فى

البحر الأحمر أحد المشاهير هناك و هو (سليمان رئيس) و تحت نظاره هذا القائد بدأت الحكومه بتأليف عماره (أسطول) و تجهيزه فى بندر السويس فتمكن من عمل أسطول قوامه من ۲۰ قادرغه.

فكان هذا الأميرال أول من فوض إليه أمر تكوين الأسطول العثمانى فى البحر الأحمر و هكذا تولى بعده من تولى بالوجه المبسوط.

أما البرتغال فإنهم استفادوا من انحلال حكومه مصر. و العثمانيون كانوا آنئذ فى حروب بحريه و بريه داميه فى البحر الأبيض المتوسط، و الممالك الأخرى كمحاصره فينه و التوغل فى تلك الأنحاء مما لم يعد بالفائده فهمهم المطاحنه مع الأصل لا القرصنه فى بحر عظيم لا يدرك له منتهى. و على هذا فالبرتغال اكتشفوا جزيره زنكبار عام ۱۵۰۳ قبل كل شى ء، فكانت قاعده و فى عام ۱۵۰۷ وصلوا إلى مسقط من جزيره العرب، و عام ۱۵۰۸ ضبطوا بوغاز هرمز، و فى سنه ۱۵۰۹ نصبوا أميرا لمستملكاتهم فى الهند سواء فى مليبار، و سرنديب و مالاقه مما لا يسع المقام تفصيله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰۸

و الحكومه العثمانيه فى هذا الحين لم تنظر إلى ما يهدد سلامه الحكومات الإسلاميه فى سواحل إفريقيا و الهند إذ لم يصف لها الجو لانشغالها بحروب أخرى إلا أن الذى أثار ذلك، و نبه على الخطر المحدث كان ملك كجرات «الملك محمود» ابن مظفر شاه. فقد استعان بالسلطان سليمان و كانت قد طبقت شهرته الآفاق و حاول الملك محمود بذلك رفع سيطره أولئك.

و من ثم تأهب السلطان للأمر تأمينا لسواحل العرب و تخلصها للحكومه العثمانيه من جهه، و منع تجاوز البرتغال على الهند من أخرى و فوض أمر القيام بذلك لأمير أمراء مصر آنئذ سليمان باشا عام

۹۳۷ ه و كان اتخذ له أسطولا اشتغل بإعداده من سنه ۹۳۲ ه إلا أن الأمر لم يتم و ذلك لأن أمير أمراء مصر رافق السلطان سليمان فى فتح بغداد.

فتأخر أمر ذلك لمده.

و بعد أن تم الفتح عاد سليمان باشا لمهمته الأولى. من جهه أن بهادر شاه حاكم كجرات و هو أخو محمود شاه قد التجأ أيضا إلى السلطان و طلب حمايته من جراء المهاجمه التى أصابته من همايون شاه من آل بابر شاه. و ورد السفراء من بهادر شاه عام ۹۴۳ ه و بينوا أن مهاجمه همايون شاه و استيلاءه مما يسهل للبرتغال فتوحهم و قوى آمالهم فاكتسحوا بندر ديو من كجرات. ذلك ما عجل القضيه و سرع فيها و لم يمكن من إتمامها فسار فى أواخر محرم الحرام سنه ۹۴۶ فيما عهد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰۹

إليه بالوجه المذكور فلم يتيسر الاستيلاء نظرا لقله ذخيره العسكر، و التجهيزات. و مما عسر الأمر أن جهان شاه قد توفى فى الأثناء فخلفه السلطان محمود ملك كجرات فلم يساعد مما صعب الأمر و دعا للعوده. و لم تعرف آنئذ قدره العثمانيين من جهه أن الأسطول البرتغالى لم يستطع أن يقاومهم، أو يتحارب معهم. و على كل أصابته الرهبه و الظاهر أنه فر من وجههم خوفا و رعبا، أو لم تكن فيه استطاعه لمقاومته فلم يتأهب للطوارى ء، و أن سطوه الأسطول العثمانى كانت ظاهره للعيان من جراء اكتساحها مدينتين عظيمتين من مستملكات الهند.

فكانت هذه السفره من بواعث الأسفار الأخرى فقد دعت إلى آمال السيطره على البحر المحيط الهندى ...

و من ثم تزايدت علاقات الحكومه العثمانيه بالهند و أمرائه ففى سنه ۹۵۰ ه أرسلت الحكومه العثمانيه

سفينه حربيه بقياده (يوسف تركى)، و أخرى بقياده (حسين تركى) إلى حاكم كجرات و فيها من المهمات و آلات الحرب مع عساكر لمعاونه الحاكم المشار إليه إلا أنه لا تعطف أهميه كبرى لأمثال هذه و إنما تعد العماره الكبرى ما كانت أيام سليمان باشا فإنها يحسب لها حسابها.

و إن العثمانيين بعد أن سحبوا أسطولهم «أيام سليمان باشا» عاد البرتغال إلى عدن فاتحد الأهلون معهم و سلموا البلد إليهم لما رأوا من العثمانيين ما أبعدهم عنهم. و فى تلك الأثناء كان الأميرال فى البحر الأحمر (پيرى بك رئيس) المشهور فأرسلته الحكومه إلى تلك الأطراف للتنكيل بالعدو فتمكن من استرداد عدن. ذلك ما دعا السلطان أن يبتهج

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۱۰

به و يزيد فى راتبه، و يجعل زعامه البحر الأحمر له و سماه (قبودان بحر القلزم). و فى المره الثانيه جرد عمارته و صدر إليه الأمر ليتجول فى سواحل جزيره العرب. و لينظم أمورها و يستعيد المواقع الأخرى التى كان قد استولى عليها البرتغال فقام من ميناء السويس عام ۹۵۹ ه- ۱۵۵۲ م فجرى ما مر تفصيله ...

و الحاصل أن الحروب الأخيره قد خذلت العثمانيين و لم يعد بالإمكان إعاده الحياه لهم من جراء ما أصاب (سيدى على رئيس) من ضربه قاسيه و البرتغال اهتموا من عهد الحروب الأولى و اتخذوا العده الكافيه و حكموا السواحل. فلم يكن فى الإمكان للعثمانيين أن يستعيدوا نشاطهم فاستولى البرتغال على السواحل المهمه، و وضعوا أيديهم على الاقتصاديات فكانت سفره (سيدى على رئيس) هى الأخيره فلم يطيقوا القيام بأخرى بعدها أقوى منها لينالوا المركز اللائق فى جزيره العرب و سواحلها، و الهند و ما والاه. و على كل

كانت أغلاط العثمانيين كبيره، ابتدأت بقتله (حسين الكردى)، ثم التعديات و القسوه فى سواحل اليمن، ثم فى سواحل عدن. و للشائعات الرديئه أثرها فى النفوس. و من جهه أنهم لم يهتموا الاهتمام كله بل كانت اشتغالاتهم فى الأنحاء الأخرى أكبر و هى غير مجديه أيضا.

و لو كان العثمانيون نجحوا على يد سيدى على أو غيره لتبدلت الحاله، و لتمكن هؤلاء من تأسيس بحريه صالحه و أسطول مهم، و لكان تعرف القوم بأحوال البحار هناك من طريقها العلمى بما عثر عليه سيدى على رئيس من مؤلفات بحريه من جهه و استعانه بالعرب ممن مارس الأسفار البحريه من أخرى.

هذا، و لم يكن الأمر مقصورا على البرتغال و إنما دخلت السياسه الغربيه فى الهند من كل صوب فضيقت الخناق على التجاره و على

الصلات إلاـ من طريقها. أعقبت البرتغال دول أخرى فى التسلط على الهند من طرق مختلفه فكانت أول شركه للدانيمارك دخلت فى سنه ۱۶۱۲ م و انحلت هذه سنه ۱۶۳۴ م، ثم دخلت شركه هو لنديه فى سنه ۱۵۹۴ م. و هكذا الشركه الإنكليزيه دخلت الهند بعد الهولنديين، و سميت (شركه الهند الشرقيه). كان ذلك سنه ۱۶۱۰ م و هذه الشركه تملكت مدارس سنه ۱۶۳۹ م. و تمكنت من التوسع سنه ۱۶۸۶ م. و فى أيام (أورنك زيب) جرت معركه كادت تقضى على شركتهم لولا أن إمبراطور المغول صالحهم، فثبت وضعهم. و هكذا دخل الفرنسيون الهند.

و كان البرتغال حاولوا التسلط على البحر المحيط الهندى من ناحيتين إحداهما أن يجعل لهم مستقر فى البحر الأحمر، و آخر فى جزيره هرموز، فتمكنوا من هرموز بعد سعى طال من سنه ۱۵۰۷ م إلى

سنه ۱۵۱۵ م فتوصلوا إلی الاستیلاء علیها و لم یشاؤوا إلا أن یسیطروا علی تجاره الهند و أن لا تکون إلا من طریقهم. و هکذا کان عمل الدول الأخری، و لم تکن لهم آمال الاستیلاء علی إیران أو العراق و إنما إیجاد صلات تجاریه.

الأسطول العثمانی و ما یتألف منه

إن العثمانیین لم یکونوا فی الأصل محاربین بحریین، و لا- أرباب بحریه، و لا کانت لهم علاقه فی محاربه أعدائهم فی الأنحاء البعیده التی یفصل بینهم و بینها البحر. و لهم فی المواطن البریه الکفایه. فی أول أمرهم استغنوا بالچکدیرمات المسماه (قره مرسل). و هذه من نوع زوارق

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۱۲

بحر المرمره مما یستعمل للنقلیات التجاریه فی أیامنا بصوره معتاده.

و قد مرت الأیام علی ذلک ثم إنهم کونوا بحریتهم الأخیره التی قارعوا بها أکبر الحکومات البحریه آنئذ. فاحتذوا البندقیه (وندیک) فی سفنهم الحربیه فزادوا فی جسامتها و بدلوا أشکالها، و غیروا هیئاتها فتجاوزت أنواعها العشره و صارت صنوفا عدیده لکل منها اسم و قد مر بنا أسماء بعضها. و هذه بصوره عامه کانت تتحرک بالشراع تاره، و بالمجاذیف أخری. و یفرق بین صنوفها بسهوله بالنظر لما تحتوی علیه من مقاعد للبحاره و ذلک:

۱- (فرقته)Frigate و تحتوی علی عشره مقاعد إلی سبعه عشر.

۲- (قرلانغیج) و هی أصغر أنواع (فرقته) و تسیر مجاذیفها بواسطه شخصین أو ثلاثه. و هذه سریعه السیر. و لها شراع.

۳- (البرکنده)Brigantin و فیها ۱۸ مقعدا، أو ۱۹.

۴- (القالیته)Galley تحوی ۲۰ إلی ۲۴ مقعدا. و تسیر بالمجاذیف و بالشراع.

۵- (القادرغه)Galley تحوی علی (۲۵) مقعدا.

و یطلق علی هذه جمیعها (عماره صغیره).

۶- (باستاره)، أو (باشتارده).Bastard تحتوی علی ۲۶ إلی ۳۶ مقعدا.

۷- (باشتارده الباشا) الباشتارده بعینها و فیها ۳۶

مقعدا تاما.

٨- (ماونه) من نوع سابقتها، و كل مجذاف منها يجذف به خمسه أشخاص، أو سته، أو سبعه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ١١٣

و تسمى عند الترك ماعونه أيضا. و أصلها معونه العربيه و عند البنادقهMahon. و هى الشلندى المعروف عند اللاتين بChelandium و استعملها العرب باسم صندل. قال فى تاريخ الأسطول العربى:

«من المراكب الحربيه الكبيره مسطحه لحمل المقاتلين و السلاح.

و تعادل فى أهميتها الشونه ... و لها ساريتان أو ثلاث سوار. يبلغ طولها ١٩۵ قدما و عرضها ٣٣ قدما. و كانوا يجهزونها ب ٢۴ مدفعا و حمولتها ۶٠٠ شخص».

و الصندل كان يعمل من شجر الصندل فسمى بذلك و هو زورق عريض. و يقال له (فلكه) أو (فولوقه).

٩- (كوكه) و (كوه). و هذه تزيد على الماونه فى أنها تحتوى على مخزن للمدفع أو بالتعبير الأصح الجهه السفليه منها كالماونه و الفوقيه كالقاليون. و قد صنع منها أيام السلطان بايزيد الثانى اثنتين لمره واحده تحوى كل واحده منها ١۵٠٠ (طن).

و السفائن المذكوره كلها من نوع (چكديرمه) أو (چكديرى).

١٠- (القاليون)Galleon. و تحتوى فى الأصل على أكثر من جانب و لا تسير فى الغالب إلا بالشراع. و هذه أشهر أنواعها:

(١) قاراقاCarack. استعملت فى أيام السلطان سليمان القانونى و حملها بين (١۵٠٠ و ٢٠٠٠) طن. و الظاهر أنها (الحراقه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ١١۴

(٢) بارچه. و هى من السفن الجسيمه الحربيه.

(٣) قاراوه لاCaravella سفينه حربيه قديمه.

(۴) پولاقاPolacca.

(۵) پورتون Portolano. استعمل فى الأيام الأخيره أى بعد الألف و يحمل ۴٠ إلى ۴۵ مدفعا.

(۶) كوكه (كووه). من نوع قاليون. أول من استخدمها السلطان بايزيد الثانى و تعد من نوع چكديرمه أيضا. مر الكلام عليها.

(٧) قپاقا. أحدثت سنه ١٠٩٣ و

تحمل ۸۰ مدفعا.

(۸) انبارلی. تحمل ۱۱۰ مدافع. و کان منها محمودیه و سلیمیه فبقیتا إلی الأیام الأخیره.

و من ثم یظهر نوع السفن المذکوره فی الوقائع التاریخیه إلا أن هذه المصطلحات وصلت إلی العثمانیین من البندقیه و لم یستعمل إلا لفظ (غراب) فی مصطلحات الکتب القدیمه و کذا (بارچه) و هی البارجه العربیه بعینها. و تسهل المعرفه و المقابله بالسفن العربیه من طریق الحمل أو عدد المقاتله، أو مقابله اللغات.

هذا، و أوضح کاتب چلبی فی کتابه (تحفه الکبار فی أسفار البحار) أنواع السفن البحریه العثمانیه، و ما تکون منه أسطولها أیام عزها، و ذکر الوقائع البحریه إلا أن غالبها مما یعود للبحر الأبیض المتوسط، و لیس لوقائع الهند إلا النصیب القلیل، فلم یتوسع فی الإیضاح. و المصطلحات تابعه لمواطن صنع السفن، و الأخذ به من علمائها و رجال صناعتها، فشاعت ألفاظ، و عارضتها أخری، فنری الاختلاف بینها کبیرا. و فی (کتاب أسفار بحریه) تفصیل للمصطلحات

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۱۵

و مقابله لغاتها و مباحث موسعه فی تاریخ السفن البحریه. و تصاویر مهمه.

و فی أیام الدوله الأیوبیه ذکر لأسماء المراکب البحریه ذکرها ابن مماتی فی کتاب قوانین الدواوین و إن أسماء السفن جاء ذکرها فی مجله (العالم الإسلامی البغدادیه فی المجلد الأول منها). و فی لغه العرب، و فی رحله ابن بطوطه و فی کتاب (تاریخ الأسطول العربی)، و فی کتاب (الملاح العربی)، و فی خطط المقریزی. و فی کتب و مجلات عدیده.

مؤلفات العرب فی علم البحار و کتاب المحیط

اشاره

مؤلفات العرب فی الهیئه کثیره. توغلوا فی علومها و تفرعاتها، و إن علم البحار یتناول الوجهه التطبیقیه و العملیه من هذا العلم مع اتصال بالجغرافیه و بالتجارب الفعلیه. و هذه مما یخص

علم البحار.

و كان الرئيس سيدى على فى رحلته قد مر بالهند، و هناك رأى آثار العرب القديمه و الحديثه فى علم البحار، فصرف أكبر همه فى أن يعرف ما يقع نظره عليه، أو تصل إليه يده مما يتعلق بالمحيط الهندى و ما جاوره من بحار كالخليج الفارسى، و بحر القلزم (البحر الأحمر)، و سائر السواحل المتصله أو كان مما يبحث فى علم الأنواء، أو أبعاد البحار أو حالات طبيعيه و طرق و مد و جزر و رياح و تعيين جهات ... فظفر ببغيته،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۱۶

و نال رغبته. فنقل ذلک من كتب العرب، و تكونت منها له مجموعه كبيره سماها ب (المحيط) كما سبقه پيرى رئيس فى (كتاب البحريه). و ممن نقل آثارهم من مؤلفى العرب:

۱- ابن ماجد:

رئيس علم البحر و فاضله، و أستاذ هذا الفن و كامله الشيخ شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد بن عمر بن فضل بن دويک بن يوسف ابن حسن بن حسين بن أبى معلق السعدى المعقلى، ابن أبى الركائب النجدى. و من هنا نعلم أنه من أهل نهر معقل من البصره.. و كان من أكابر علماء الفن و والده كان من البحاره العلماء، و كذا جده ...

جاء ذكره فى النص المنقول من البرق اليمانى فى الفتح العثمانى و علاقته بالبرتغال معلومه و تعين تاريخه.

و مؤلفاته:

(۱) كتاب الفوائد فى أصول البحر و القواعد. ألفه لركاب البحر و رؤسائه. ألفه سنه ۸۸۰ ه.

(۲) حاويه الاختصار فى أصول علم البحار. أرجوزه نظمها سنه ۸۶۶ ه. و ذكر فيها الرياح و مواعيدها، و المنازل و ما فيها من مصطلحات، و أوضح عن المواسم و أوقاتها، و ذكر سواحل عديده،

و علاقه الفلک بأقطار عدیده و البلدان التی علی سواحلها.

(۳) الذهبیه. أرجوزه. و شرحها أیضا. ألفها فی سلخ جمادی سنه ۸۶۵ ه.

(۴) المعربه. أرجوزه أیضا.

(۵) أرجوزه فی تعیین القبله.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۱۷

(۶) أرجوزه بر العرب فی خلیج فارس.

(۷ و ۸ و ۹ و ۱۰ و ۱۱ و ۱۲ و ۱۳) کلها أراجیز.

(۱۴) السبعیه. ألفها سنه ۸۹۶ ه و جاء اسم مؤلفها فی آخرها و هو ابن ماجد الموضوع البحث.

(۱۵) هادیه المعالم.

و هذه المجموعه من الرسائل و الأراجیز جاءت فی مجموعه خزانه باریس و طبعت بالزنک فی مجلدین.

(۱۶) المیل. وجدت فی مجموعه الدکتور داود الچلبی. و جاء فیها أن السبعیه من مؤلفاته فتعین أنها لأحمد بن ماجد المذکور، فزال الشک فیها. و لا عبره بغلط الاسم.

(۱۷ و ۱۸ و ۱۹ و ۲۰ و ۲۱ و ۲۲ و ۲۳ و ۲۴ و ۲۵ و ۲۶) و هذه کلها قصائد فی أغراض بحریه مختلفه.

ظفر الأستاذ سیدی علی رئیس بمؤلفاته فنقلها إلی الترکیه و جمعها فی کتابه (محیط)، و إن الغربیین استعانوا بآثاره و نقلوا (محیط) إلی اللغه الألمانیه. فکانت الاستفاده عامه من کتب ابن ماجد.

۲- ماجد بن محمد:

و هذا من مشاهیر البحریین العلماء و له من المؤلفات:

(۱) الأرجوزه الحجازیه. و تتجاوز ألف بیت.

۳- سلیمان بن أحمد بن سلیمان المهری المحمدی:

لم نستطع أن نعین تاریخه و لا التعرف بمعاصریه.

و الملحوظ أنه لم يتعرض لذكر ابن ماجد و مؤلفاته بقبول أو ردّ.

و الظاهر أنه قبله. و من مؤلفاته:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۱۸

(۱) رساله فی علم التواريخ سماها (قلاده الشموس و استخراج قواعد الأسوس). فی معرفه السنين المشهوره عند الجمهور القمريه، و الشمسيه و الروميه و القبطيه و الفارسيه.

(۲) تحفه العقول فی تمهيد الأصول. ذكر فيها أن له كتابا سماه (المنهاج) و شرح تحفه العقول أيضا. و هذا الكتاب فی صفه الأفلاك و الكواكب، و المقاييس من درجه، و أزوام، و أصابع، و دبان و مصطلحات أخرى.

(۳) العمده المهريه فی ضبط العلوم البحريه.

يتناول موضوع هيئه و جغرافيه مع بيان علاقتهما بعلم البحار، و المواقيت، و كذا الرياح و مواسمها بالنظر للمواطن التی يجری السفر فيها. و فيه السفر من جده إلى عدن و هكذا يمضی فی ذكر أسفار عديده.

و المؤلف لم يكتف بالمؤلفات العربيه، و إنما كان يعتمد على كتب الهند و العجم.

(۴) كتاب المنهاج الفاخر فی علم البحر الزاخر:

جامع لعلم البحور المعمورات. و فی كتابه (تحفه العقول فی تمهيد الأصول) صرح أن المنهاج له.

و هناك رسائل لم يعرف مؤلفوها جاءت فی المجموعه البحريه طبعه باريس، و كذا فی مجموعه الأستاذ الدكتور داود الچلبی و هی مصوره.

و هذه المجموعات من الآثار الجليله المتعلقه بعلم البحار. و لها قيمتها. و فيها ما يكشف عن بعض الغموض عن هذا الفن الجليل.

و باقی الرسائل فی مجموعه الدكتور جاءت متأخره، و قريبه من عصرنا كما يفهم من تواريخها. فكانت مكمله لما فی

المجموعه الباريسيه ...

و فى مجموعه الدكتور كتاب (فكره الهموم و الغموم و العطر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۱۹

المشموم فى العلم المبارك المقسوم و المسافات و النجوم) جاء وصفه فى مخطوطات الموصل، و فى لغه العرب، و لم يعرف مؤلفه.

و الحاصل أن (سيدى على رئيس) أخذ الكثير من هذه الرسائل القريبه من عصره و جمعها فى كتابه (المحيط). و استفاد من اتجاه كتب العرب و ترجم رسائلهم و جعلها من فصول كتابه لخدمه أمته لعلها تعود مره أخرى. نقله إلى اللغه الألمانيه الأستاذ هامر. و طبع و لم يطبع الأصل فى تركيا. و الأمل أنه لا يهمل.

و لا شك أن الاستفاده من مؤلفات العرب كان نصيب الأقوام الآخرين انتفع منها الغربيون حتى تقدمت عندهم علوم البحار، و تولدت السفن البخاريه. و من ثم تغيرت الوجهه تماما.

و علم البحار فى هذا العصر يتصل بناحيتين إحداهما مؤلفات العرب من طريق بحارتهم و علومهم، و ثانيتهما الهنود و ما قاموا به. و أما الإيرانيون فقد كان لهم اتصال بالاثنين إلا أننا لم نقف لهم على آثار خاصه بعلوم البحار، و لكن (كتب الهيئه) أو (علم الفلك) و التقاويم و تواريخ السنين و ضبط يوم النوروز و ما ماثل مما لها علاقه كبيره به.

فجاءت آثار العرب المذكورين مجموعه صحيحه فى علم البحار، و لكنهم تأثروا ببحاره إيران و مصطلحاتهم باللغه الفارسيه و مصطلحات الهيئه الإيرانيه كما تأثروا بالهنود أيضا و مصطلحاتهم عين مصطلحات الإيرانيين أو أغلب ما فيها. فلم يلتفت ابن ماجد و المهرى إلى علوم العرب وحدها، و إنما أخذوا بما عند غيرهم أيضا فجاء المجموع كاملا. و لو طبعت مجموعه الچلبى، و كتاب فكره الهموم المذكور

لکملت المجموعه، و تم المراد. و من ثم نلاحظ تقدمات علم البحار عند الغرب و استفادته من العلوم الجدیده و المخترعات العصریه، فنکون قد جمعنا بین المصطلح، و تاریخ العلم، و تطور الفن.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۲۰

فضولی البغدادی الشاعر- کتاب فضولی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۲۱

هذا. و الاستفاده من هذه المجموعات کبیره فی تقریر المصطلحات من أسماء السفن فی الدوله العباسیه و أساطیلها و الأندلس و ما کان فیه، و مثلها ما جاء فی الدول التالیه فی العراق و فی المملکه المصریه و الترکیه العثمانیه.

و ابن ماجد اعتمد مؤلفین و مؤلفات عدیده و مهمه فی الهیئه و علم البحار تتعلق بالأزمنه السابقه له. و لا مجال لنا أن نتوسع فی بحثها.

و مراجعه رسائله متیسره.

حوادث سنه ۹۶۳ ه- ۱۵۵۵ م

عوده إلی أحوال الوالی

إن أحوال هذا الوالی معلومه، و إنه کان عاد من همذان اتباعا للأمر السلطانی و لکننا لم نسمع عنه شیئا بعد هذا. و فی سجل عثمانی أنه عزل من إماره بغداد سنه ۹۶۸ ه و أن ابنه محمود باشا کان والیا فی الموصل. و أن خضر باشا خلفه فی (سنه ۹۶۸ ه). و هذا مخالف لما جاء فی النصوص القدیمه. ففی گلشن شعرا أن خضر باشا نصب والیا لبغداد سنه ۹۶۳ ه کما أن صاحب مرآه الممالک عاد إلی بغداد بعد أسفاره البحریه و ضیاع سفنه و هلاک أکثر من کان معه فسار فی طریق البر من الهند حتی وصل إلی بغداد فی سلخ ربیع الآخر سنه ۹۶۴ ه فشاهد والی بغداد خضر باشا و نال منه أنواع اللطف و الإعزاز ثم عاد إلی بلاد الروم. و فی هذا ما یؤید أن الباشا المشار إلیه قد

عزل عام ۹۶۳ ه و حل محله خضر باشا، فتمكن سيدى على رئيس من ملاقاته.

والى بغداد خضر باشا

ولى هذا الوزير منصب الولايه سنه ۹۶۳ ه بالوجه المشروح.

و ذكر صاحب السجل أنه تخرج من البلاط و صار ميراخور ثم وجهت إليه إماره إيالات عديده منها بغداد و توفى بعد سنه ۹۷۵ ه و كان معتدلا، خاليا من الأطماع. كما فى گلشن خلفا أيضا. و بين عهدى البغدادى عند الكلام على (حقيقى). قال إن أصل اسمه أى اسم حقيقى مصطفى بک بن عثمان باشا من أمراء (باشوات) السلطان سليمان ولد فى بغداد.

و كان ماهرا فى اللغه الفارسيه و (قول أغاسى) فى بغداد إلا- أنه لم يلتئم مع أمير أمراء بغداد خضر باشا الذى كان قد عين لمنصب بغداد سنه ۹۶۳ ه فترك الديار العراقيه و ذهب إلى بلاد الهند للسياحه و له شعر جيد فى اللغه التركيه ... و بهذا عرفنا تاريخ ولايه خضر باشا ... و لما لم نقطع فى حدود سنى ولايته فمن المحتمل أنه ولى بغداد لمرتين إحداهما هذه و الأخرى سنه ۹۶۸ ه. و على كل نبهنا على الناحيتين إلى أن يظهر من النصوص ما يزيل الإبهام. و لا نعلم من خلفه فى هذه المده ...

الطاعون فى بغداد:

فى هذه السنه حدث الطاعون فى بغداد و الأنحاء العراقيه. و فيه توفى الشاعر العراقى المشهور فضولى.

فضولى البغدادى

من أشهر شعراء الترك، عراقى اسمه محمد بن سليمان البغدادى و أصله من قبيله البيات القديمه السكنى فى العراق اكتسب الصيت فى

بغداد فنسب إليها و يلقب عند العثمانيين ب (رئيس الشعراء) كان و لا يزال من فحول الشعر، مبدعا فى نهجه الأدبى. و مكانته فى الصف الأول و يعد الترك أكابر أدبائهم المؤسسين (سنان باشا) و فضولى. و له نحو خاص فى نظمه و نثره لا يكاد يضارعه فيه أحد. و اليوم نرى الترك لا يقدمون عليه أحدا.

و لأدباء إيران فى العراق مثل سلمان ساوجى، و خواجو كرمانى، و عبيد زاكانى و حافظ ... تأثير كبير عليه، و هو أيضا ذو ثقافه كامله، و فكر وقاد. و القطر مساعد على التفكير و التأمل يفيض عليه بإلهامه. فلا بدع أن ينبغ كما نبغ سابقوه فى آدابهم و مناحى تربيتهم و ثقافتهم.

و الأدب العراقى زاخر به و بأمثاله. و له فى اللغه الإيرانيه و آدابها المكانه المعروفه، يحتل مركزا لائقا بين شعراء إيران و ديوانه

فی لغتهم معروف، متداول. و له شعر عربی أیضا.

جاء فی گلشن شعرا ما معناه:

«مولانا فضولی البغـدادی کامل بکمال المعرفه. فاضل بفنون الفضائل، رقیق الطبع، حلو الصـحبه، من أهل الحکمه فی علم الحیاه و الأبدان، و من خدام شـیوخ الطریقه. لا ند له فی بلاغته فی اللغات الثلاث، قادر علی صنوف الشعر، و طراز المعمیات، ماهر فی العروض، و أسـلوب إنشائه السـلس یضاهی أستاذ العالم (خواجه جهان)، و قصائده الفصیحه تضارع الخواجه سلمان، و فی النحو المثنوی نری مجنون

ليلاه كالدر المكنون و له رسائل تركيه و فارسيه عديده. ترجم روضه الشهداء للمولى حسين الواعظى و سماها (حديقه السعداء). تشهد أنه مبدع فى أسلوبه، و برهان ساطع فى اختراع معانيه، و حدث عن السبک و لا حرج فى صوغ كلماته، فهى أشبه بحله ذهبيه اكتستها المعانى، و أشعاره فى العربيه ذائعه بين فصحائها، و أقواله مذكوره بين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۲۴

ترک المغول، و ديوانه الفارسى مقبول لدى أبناء الفرس، و أشعاره التركيه مقبوله عند ظرفاء الروم. توفى سنه ۹۶۳ ه بمرض الطاعون» ا ه. و أورد له جمله صالحه من الشعر التركى و الفارسى و نقل له بيته المشهور:

دوست بى پروا، فلک بى رحم، دوران بى سكون درد چوق هم درد يوق دشمن قوى طالع زبون

نكتفى بإيراده ... و معناه عاد الصديق الحميم لا- يأبه و لا- يبالى، و الفلک ليس له رأفه، و الدهر قاس دائب لا هواده له و لا سكون. توالت العلل بكثره و رمت المصائب بفداحه. لا مواسى بها، و العدو قاهر متسلط، قوى و لا مساعد، ليس هناک حظ، بل الطالع فى ضعف و وهن. فأين المهرب. أو أين المفر. و هو كثيرا ما يتمثل به.

و من مطالعه كتابه حديقه السعداء و ديوانه الفارسى و التركى يظهر أنه من نوع نسيمى، و من صنف الغلاه فى التصوف أو فى الابطان. و لا محل لاستقصاء ذلک فله موطن غير هذا.

و من مؤلفاته غير ما ذكر:

۱- ديوان فارسى يحتوى على ثلاثين ألف بيت (كذا). منه نسخه مخطوطه كتبت ببغداد سنه ۹۵۹ ه فى مكتبه المراديه. و أخرى فى مكتبه خالص أفندى. و مطلعه جاء باللغه العربيه:

باسمک اللهم يا

فتاح أبواب المنى يا غنى الذات يا من فيه برهان الغنى

و عندى ديوان فارسى له ناقص قليلا من الأول و من الآخر. لا يبلغ ما ذكر من الأبيات.

٢- ديوان عربى رآه لبيب أفندى صاحب الجواهر الملتقطه. منه نسخه فى مكتبه لننغراد من متحف آسيا مهداه من ورشچن، ضمن مجموعه تحوى الكثير من آثاره، و بينها:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ١٢۵

١) شاه و كدا. فارسى.

٢) أنيس القلب. قصيده فارسيه.

و ديوانه العربى الموجود فى هذه المجموعه المسماه (كليات فضولى) يحتوى على ۴۶۵ بيتا، و أطول قصيده فيه ۶٣ بيتا، و لا يعرف ما إذا كانت هذه المجموعه تحتوى على جميع شعره العربى أو أن هناك غيرها.

و هذه النسخه كانت قد دخلت فى سلك ملك حسن كدخدا (كتخدا) فى مدينه السلام بغداد سنه ٩٩٧ ه..

و يلاحظ فى شعره العربى أنه أراد تبليغ فكرته إلى قراء العربيه فكتب ما كتب، و هو متأثر بنسيمى، و أنه عارف بشعره أيضا.

٣- رندا و زاهد. محاوره فارسيه. جاء ذكرها فى كشف الظنون.

۴- صحه و مرض. مطبوعه و هى روايه يستنطق بها النفس و الأمزجه و العوامل الروحيه. كتبها بأسلوب حكيم. و هذه فارسيه إلا أن ترجمتها إلى التركيه مطبوعه و لم يذكر مترجمها.

۵- مطلع الاعتقاد. فى علم الكلام. (لم يعين محل وجوده).

و كان يوضح وضعه فى العقيده و لكن يؤسف لعدم الاطلاع عليه.

۶- ترجمه حديث الأربعين لملا جامى ترجمه من الفارسيه (ذكره صاحب كشف الظنون).

٧- ديوان تركى. طبع مرارا بطبعات مختلفه. و الطبعه التى فى تبريز مصدره بمقدمه للمؤلف و أن النسخه الخطيه التى عندى تعين مكانته و طريق نهجه، و شعوره فى شعره. هذا مع العلم بأن لغته آذريه

و هی متمکنه فی العراق، و قریبه من الترکیه و قد سبقه نسیمی.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۲۶

۸- حدیقه السعداء. رأیت فی مکتبه فاتح نسخه مصوره منها بتصاویر ملونه و هی برقم ۴۳۲۱ و بخط جمیل، فیها عنایه زائده کتبت سنه ۱۰۰۲ ه و لم یعرف کاتبها و لا محل کتابتها و عندی مخطوطه کتبت سنه ۹۹۸ ه مجذوله بالذهب و هی أولها نقوش بدیعه مزینه بأبدع زینه.

۹- شکوی (شکایتنامه). کتب بها إلی نشانچی محمد باشا أبدع فیها غایه الإبداع فی الصناعه الأدبیه. و تلاعب بالبیان. أبرز نفسیه فذه، و أبدع إبداعا لا یسع القاری ء إلا أن یمیل إلیه، فهو الأدیب الذی لا یباری. و لو کان منتظم الفکره لما سبقه سابق.. قال ذلک صاحب (نمونه أدبیات) و عده من الکرد.

۱۰- پنک وباره. منظوم ترکی. ذکره فی کشف الظنون و لم یتعرض لوصفه.

و دیوانه الترکی و کذا الفارسی لا نری مجموعه عراقیه فیها منتخبات الشعر الفارسی و الترکی إلا و فیها مقطوعات أو مفردات منهما، تأثر به شعراء کثیرون جدا، و هو بمنزله المتنبی فی الشعر العربی و کثره الاستشهاد. و کثیرا ما نری ذکر شعر له و یتبعه غیره بقولهم (و له، و له..

الخ)..

عندی نسخه مخطوطه من دیوانه الترکی لیس لها تاریخ و لکنها أقدم من الطبعه الترکیه بلا ریب.

۱۱- رسائل فضولی بالترکیه. نشرها صدیقنا الاستاذ عبد القادر قره خان باسم (فضولی مکثوبلری) بحروف لاتینیه مع تصویر أصل الرسائل بحروفها العربیه. طبعت سنه ۱۹۴۸ م باستنبول. و کانت عزیزه المنال فکشف بها الاستاذ صفحه عن حیاه شاعرنا الکبیر، و هو مؤلف کتاب (فضولی) الأثر النفیس.

و نری ترجمه فضولی فی کتب کثیره. و

من الترک الیوم من أفرد له

ترجمه بکتاب علی حده ... و قد مر بنا ذکر علاقته بولاه بغداد و قضاتها و سائر رجال الدوله و بینهم من ضاع عنا خبره:

۱- ایاس پاشا والی بغداد.

۲- محمد پاشا والی بغداد.

۳- فتح الجزائر فی البصره.

۴- قاضی بغداد السید محمد.

۵- السلطان سلیمان.

۶- جعفر بک.

۷- قادر چلبی.

۸- إبراهیم بک.

۹- رستم پاشا.

۱۰- ویسی بک.

۱۱- السلطان إبراهیم. و غیرهم.

ذکر هؤلاء یوضح الوقائع الموجوده فی گلشن خلفا و کذا یساعد علی ذلک گلشن شعرا. و هذا الدیوان و گلشن شعرا من الوثائق الفریده فی بابها. و من جهه أخری یعین لنا مکانه اللغه الترکیه و آدابها فی العراق، و هو متمم لگلشن شعرا بل یعد من أهم المراجع.

فضلی بن فضولی البغدادی:

و فضلی هذا ابن سابقه. و نعته عهدی البغدادی بقوله:

«صافی الذهن، مستقیم الذکاء و الطبع. لا یزال مشغولا فی علوم

الظاهر، معتزلا فی زاویه بقناعه تامه، أخذ بنواصی الشعر فی اللغات الثلاث و له مهاره فی المعمی، و قدره معجزه فی التواریخ، و أبیات عشقیه فریده جاذبه آخذه بمجامع القلوب. و أورد له أمثله لا محل لإیرادها. و المفهوم أنه کان لا یزال حیا عند تحریر التذکره (گلشن شعرا).

و من تذکره عهدی البغدادی و تاریخ بناء جامع المرادیه سنه ۹۷۸ ه أنه لا یزال حیا إلی هذه السنه و الملحوظ أنه بقی إلی ما بعد وفاه عهدی البغدادی.

و التراجم قلیله فی بیان أحواله، و قد تحرینا مراجع عدیده فلم نظفر ببغیه فی تاریخ وفاته.

جاء فی کتاب (دانشمندان آذربیجان ص ۳۰۰ ما یؤید أن هذا الشاعر استمرت حیاته إلی ما بعد سنه ۹۷۸

أورد أبياتا بالغه التركيه لفضلی فی سنه ٩٨٨ فأكتفی هنا بالإشاره إليها.

رضائی:

هو أخو عهدی البغدادی الأكبر. و له ميل طبيعی للنظم، و قد صاحب أرباب الآداب، و مال إلی الظرفاء و الشعراء بكليته ... قضی أوقاته فی التجاره و الصناعه حتی توفی فی هذه السنه (٩٦٣ ه). سيرته فاضله، و صحبته طيبه، و له أسلوب أدبی خاص. فريد فی تزيين المجالس بأقواله، و معمياته، و أما غزله فلا يباريه فيه أحد. و له شعر تركی و فارسی. و أورد له جمله أبيات.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ١٢٩

حوادث سنه ٩۶۴ ه- ١۵۵۶ م

عوده سيدی علی رئيس إلی العراق

فی سلخ ربيع الآخر من هذه السنه عاد سيدی علی رئيس المشهور إلی العراق من طريق خراسان و شاهد والی بغداد آنئذ (خضر پاشا) كما صرح فی كتابه مرآه الممالك. و أنه رأی منه رعايه زائده. و كان بعد أن أصابته الضربه من البرتغال و من الرياح العاصفه سار من طريق البر.

تجول فی بلاد الهند و الترك ثم عاد إلی بغداد و قد ذكر قصته فی كتابه (مرآه الممالك) وصل إلی جبال نهاوند و منها جاء إلی جبل بيستون و ورد الإمام قاسما و زاره و منه مضی إلی (أويس القرنی) ثم قصر شيرين و منها إلی قلعه زنجير و منها سار إلی (طقوز أولوم) المعروف بنهر ديالی و منه إلی شهربان ثم بغداد ...

رجوعه إلی بلاد الروم:

إن المؤما إليه غادر بغداد فی أوائل جمادی الأولی سنه ٩۶۴ ه و منها اجتاز الشط بعبوره فی سفينه بعد أن زار المشاهد التی كان قد زارها أولا- ثم سار من طريق سميكه، و تكريت- الموصل و ذهب من طريق الموصل القديمه و الجزيره إلی نصيبين و مر بديار بكر و ماردين، و هكذا مضی. و فی آمد لقی إسكندر پاشا و رأی منه لطفا و رعايه كبيره.

و باقی ما ذكره لا يخص العراق و هو مذكور فی كتابه مرآه الممالك.

ملحوظه:

إن عهدی البغدادی ذكر سيدی علی رئيس فی گلشن شعرا بعنوان (كاتبی أفندی) و أثنی عليه ثناء عاطرا من ناحيه اتقانه لعلوم البحار و ما يتعلق بذلك و أشار إلی ما أصابه فی سفره من هول و أورد له بعض المنتخبات من شعره و عده من الطبقه العليا ... و كان أديبا شاعرا، له

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۳۰

قدره على البيان فهو من أكابر رجال العلم و الأدب و من مؤلفاته مرآه الكائنات و هو كتاب جامع لربع المجيب و الاسطرلاب و ربع المقنطره و الجيب. و له (ترجمه فتحيه) فى الهيئه و سماها خلاصه الهيئه، و أصلها رساله للمولى علاء الدين على بن محمد المعروف بالقوشجى المتوفى سنه ۸۷۹ ه، ألفها للسلطان محمد الفاتح لما ذهب إلى محاربه السلطان حسن الطويل من آق قوينلو و كان معه فى هذه الحرب و المترجم نقلها إلى التركيه. و فى كشف الظنون شروح و حواش عليها.

مر بنا الكلام على المترجم. و مؤلفاته. توفى سنه ۹۷۰ ه و فى عثمانلى مؤلفلرى ترجمته و بيان مؤلفاته كما فى ج ۳ ص ۲۷۰ و هناك تفصيل.

حوادث سنه ۹۶۹ ه- ۱۵۶۱ م

قضاء بغداد

فى ربيع الآخر من هذه السنه ولى قضاء بغداد دولگرزاده محمد أفندى و فى المحرم سنه ۹۷۴ أحيل للتقاعد و توفى سنه ۹۷۷ ه.

و المعروف أنه عالم فاضل و شاعر فى التركيه و العربيه و خطاط كتب بخطه تفسير أبى السعود، و التلويح، و الدرر الغرر.

حوادث سنه ۹۷۴ ه- ۱۵۶۶ م

الوالى اسكندر باشا

ولى بغداد فى هذه السنه (۹۷۴ ه). و عزل الوالى السابق. و إن إسكندر باشا من الچراكسه من قبيله قبارتاى. كان من مماليك خسرو باشا والى ديار بكر. تخرج و زادت رتبته حتى صار رئيس البوابين، ثم رئيس الجاووشين و لما عزل من هذا المنصب عهدت إليه دفتريه حلب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۳۱

و بعدها دفتريه الأناضول. و هكذا حتى صار والى وان و هناك قام بخدمات جلى و أوقع خسائر كبيره بالعجم. ثم نال إماره الأناضول فهزم ابن الشاه. و فى سنه ۹۵۸ ه ولى ديار بكر و فى سنه ۹۷۲ عزل منها.

و فى سنه ۹۷۴ ه صار واليا على بغداد و أطاعته العشائر. و فى سنه ۹۷۷ ه صار واليا على مصر و بعد سنه و نصف عزل فورد الآستانه.

توفى سنه ۹۷۷ ه و دفن فى جامع قاكليجه و أنشأ بجوار هذا الجامع مدرسه و كتابا و حمامين و أنشأ ببغداد جامعا.

و كان عاقلا، كاملا، صالحا، عدلا شجاعا. و له ابن اسمه أحمد پاشا.

نصب واليا قبل وفاه السلطان سليمان المتوفى فى ٢١ صفر سنه ٩٧۴ ه.

حوادث سنه ٩٧۵ ه- ١۵۶٧ م

البصره- ابن عليان

كـان الوالى إسـكندر پاشا من حين ولى بغـداد نصب قائـدا إلى أطراف البصـره فظهرت له خـدمات جلى هناك و ذلك أن آل عليـان فى البصـره كـانوا قـد أذعنوا بالطـاعه للحكومه قهرا، و أن العشائر فى أنحاء البصـره و براريها من أقربائهم، و فى تصـرفهم بعض القرى و النواحى فكان ولاه بغداد و البصره يقسون عليهم فى التكاليف الشاقه التى لا تطاق.

و قبل سـنه ٩٧۴ ه ثـاروا عليهـا مرارا بمن معهم من العشـائر فأحـدثوا أضـرارا كبرى فى الممالك المجاوره لهم مما يعود تصـرفه للحكومه فسيرت عليهم

الدوله ألفين من الينكچريه و ما يكفى من المدفعيه و العرباتيه و جعل اسكندر پاشا قائد الحمله و معه ولاه شهرزور و البصره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۳۲

و الأمراء الـذين اختارهم من الأكراد ... جهزهم جميعا فتقـدموا على تلك النواحى و القرى فأشعلوا فيها نيران النهب و الغاره. و أطاعوا القائد قسرا و بنى هناك قلعه سميت (بالاسكندريه) ...

ثم عاد ظافرا إلى بغداد و تفصيل الحادث كما جاء فى تحفه الكبار فى أسفار البحار:

هو أن أنحاء واسط كانت و لا تزال تقطنها العشائر، و أن (ابن عليان) يتولى رياسـتها منـذ أمد، و كان يبدى الطاعه للدوله مره، و يعصى أخرى، و بعد جلوس السلطان سليم الثانى أظهر ابن عليان العصيان.

و كان قـد ولى بغداد اسـكندر پاشا الجركسـى الذى هو عارف بتلك الأنحاء، كان أمير أمراء ديار بكر لمده خمس عشـره سـنه. فاختارته الدوله للقيام بهذه المهمه، و دفع الغائله التى قام بها ابن عليان، و عهد إلى مظفر پاشا بإياله (شـهرزول) أو شـهرزور فأمر أن يلحق به عسكر الأكراد، و عهدت القبطانيه إلى جانبولاد بك متصرف (كلس).

و فى معبر الفرات عنـد پيره جك تداركت الحكومه ۴۵۰ سـفينه جعلتها أسـطولا مائيا حسب الفرمان الصادر و جهزت ألفين من الينكچريه، و مـائتين من المـدفعيه، كما أن الأمير المزبور جهز جيشا من العرب و الأكراد هناك يبلغ سـته آلاف ليكون فى هـذه الحمله، فوضـعت المهمـات و المعـدات فى السـفن المـذكوره، و سـارت فى ۴ المحرم سـنه ۹۷۵ ه- ۱۵۶۷ م نهض الجيش و الأسـطول من پيره جـك، فوصـل إلى (بـالس)، و بعـد الاستراحه يوما أو يومين مضوا فى طريقهم فمروا ب (جعبر)، و (الرقه)، و (صفين)،

و (الرحبه)، و (عانه)، و (حديثه)، و (هيت)، و (الفلوجه). و فى الفلوجه هذه استراحوا بضعه أيام. ثم مضوا فى طريقهم إلى الحله و هناك أقاموا مده شهرين للاستراحه بأمل أن يزول الحر، و يحل زمن البرد.

و من جهه أخرى إن الوالى اسكندر پاشا كان قائد القوى البريه،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۳۳

فنهض من بغداد أيضا و سار فى طريقه للمحل المطلوب. أما الأسطول فقد تحرك من الحله إلى لواء الرماحيه و السماوه، و فى طريقه مر بنهر (أبو كلبين)، اجتاز من صدره، و من هناك مضوا حتى وصلوا إلى ملتقى النهرين (دجله و الفرات)، جاؤوا إلى محل فى رأس الجزائر يقال له (صدر الدار)، و العشائر هناك حاولوا الدفاع، و اتخذوا متاريس، و لكنهم حينما رأوا الأسطول تركوها و مضوا إلى جهتهم. و كانوا قد ذهبوا إلى جزائر الشلب فى أسفل من هذه.

و من ثم اجتاز الجيش بسهوله، و لم يدخل حربا. فاتصلوا حينئذ بجيش اسكندر پاشا قرب قلعه (زرتوك)، و هناك وافت نحو ۱۵۰ سفينه فالتحقت بالأسطول أيضا أتت من بغداد من طريق (دجله)، و من هناك مضوا إلى الداخل إلى (صدر الدار)، و بنو قلعتين متقابلين فى كل جانب و وضعوا بهما قوه، ثم مضوا إلى قرب (زرتوك) فبنوا قلعتين أخريين كل واحده بجانب و هكذا مضوا إلى جزيره مشهوره يقال لها (صدر البحران)، و هناك تجمعت الجيوش العربيه و وضعوا المتاريس فيها، و من ثم و بلا توقف باشروا الحرب، و من قواد الجيش (جانبولاد) تمكن من الوصول إلى الساحل، هاجم هؤلاء ببساله، فكان إقدامه مشكورا مما أدى إلى انتصاره و تبعثر جيش العرب، و قتل منهم ما لا

يعد من النفوس. و كذا مات فى هذه الحرب جمله من رجال الترك المشاهير.

و بعد أن تمت الهزيمه بنيت قلاع متقابله أيضا. و فى هذه المواطن لا يظهر البرد و فى أكثر الجزائر نشاهد القلاع مبنيه مثل هذه. و لكن الحرب لم تنقطع مع العرب بل بقيت مستمره، لاـ هواده فيها. و لما كانت عيشه العشائر على النخيل، و ما يتحصل منها، اضطرت القوه إلى قطع هذه النخيل جميعها، و بذلك أذعنوا و قدموا الطاعه فأظهروا أنهم يسالمون الحكومه، و لكن لا ثبات فى أقوالهم، فلم يلتفت إلى ذلك. و كأنهم فى ذلك يحاولون القضاء عليهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۳۴

كانت الهجومات و الحروب تتكرر بعد ذلك من الطرفين و وقعت حروب داميه جدا، فانفل جيش العرب، و قتل أكثرهم. و لما تمت القلاع تأهب الجيش للوصول إلى ابن عليان للحرب و حينئذ جاء ابن أخيه يرجو الصلح، و المفتى هناك (محمد الحارث) جاء معه أيضا، و فى الديوان المنعقد من جانب اسكندر باشا طلبوا ذلك فخلع عليهم الباشا بخلع ثمينه، و فى الديوان الثانى (الجلسه الأخرى) قيل لهم إن ابن عليان إذا كان صادقا فى طلب الصلح وجب عليه أن يؤدى فى كل سنه لخزانه البصره خمسه عشر ألف دينار ذهبا، و أن يترك رهائن فى البصره جمله من أولاد الشيوخ، فقبل السفراء ذلك و ذهبوا. و بهذا تم تسخير الجزائر جمله، و نهض الجيش و الأسطول من هناك فوصل إلى المحل المسمى (صاعبه)، فجاء حينئذ أخو ابن عليان مير سلطان بخمسين سفينه فأظهر الطاعه و الانقياد، و فى هذا المحل وافى أسطول البصره المتكون من تسعه أغربه مع على باشا فالتقوا

هناك، فنزلوا قلعه (فتحيه)، و من ثم جاء السردار من البر و كذا وافى شيوخ الجزائر و رؤساؤهم إلى الباشا، و أعطوا الرهائن، و أطاعوا و لكن عرب (نهر الطويل) مقابل قلعه الرحمانيه لا يزالون على عنادهم و تصلبهم، و لم يلبوا الدعوه، و أن رئيسهم (فضل) لم يأت إلى الوزير ليبدى طاعته. و من ثم سارت إليه الجيوش، و طالت المحاربات معه نحو خمسه أيام، فهلك من العربان هناك ما لا يحصى، و تشتت الآخرون فانتهب الجيش عيالهم و أموالهم، و أحرق قراهم، و قطع أشجارهم (نخيلهم).

و فى محل اجتماع ثلاثه أنهر بنيت قلعه، و قطعت المياه عنهم.

و من ثم أعطى لواء بواب إلى مير سلطان. و فى أوائل رمضان عاد الأسطول إلى بغداد، و أذن للجيش بالإجازه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۳۵

هذا ما قاله كاتب چلبى، و لم نر هذا التفصيل فى غيره، و لكن من المؤسف أننا لم نعلم العشائر الموجوده آنئذ، و لم نقف على أخبارها منه، كما أنه عد هذه الوقعه من الوقائع البحريه، و هى أول تجربه للأنهر استعان بها الجيش للقضاء على غائله العشائر، و أبدى أن المحاربه النهريه لم تكن خارجه عن (أسفار البحار)، و قد تدعو الحاجه أن تتكرر أمثالها، و سمى هذه الجزائر ب (جزائر شط العرب) و من ثم نعلم أن الجيش استفاد من الأنهر لدفع الغوائل الداخليه و القضاء عليها، فربح القضيه من هذه الطريقه و لكن لم يكن ربحا حقيقيا فقد رأوا من العرب ما رأوا ... و ابن عليان هذا من أمراء طيى ء.

سبق فى تاريخ العراق ذكر ابن عليان من أمراء الجزائر و أنه من طيى ء القبيله المعروفه،

و لم تتغير سلطه آل عليان إلى تلك الأيام.

فی مجموعه مخطوطه فی (خزانه جامع الخلانی) أن الوالی اسكندر باشا كتب كتاب تهديد إلى الأمير علی و محمد بن الحارث و جعفر الدجيلی و سائر مشايخ (معويه) كذا يحذرهم بطش الدوله و عواقب العصيان، فأجابوا أنهم مستعدون للحرب، لا يهابون احدا و ليس فی الكتابين تاريخ.

شمسی البغدادی:

لم يعين تاريخ وفاته بالضبط إلا أنه توفی بعد سنه ۹۷۵ ه فإنه فی هذا التاريخ كان حيا و قد ترجمه ابنه عهدی البغدادی فقال:

«من أهل العلم، و والد راقم هذه الحروف (عهدی البغدادی)

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۳۶

مشغول ليل نهار بالمطالعه للكتب المتداوله ... و اختار القناعه فاعتزل الخلق، و صار يدعو للسلطان بالعز و الرفعه و نظم باسم السلطان ثلاثه دواوين على بحر المثنوی. و كل منها مقبول لدى فصحاء العصر، وفاق به فحول الشعراء، و له قصائد فی نعت الرسول و الأئمه الكرام. و له ديوان فی الغزل معتبر عند أصحاب العرفان. و كان ممن ملك أزمه البلاغه فانقاد له البيان. و صار يعد فی مقدمه الأدباء الأفذاذ ...» اه و أورد له بعض المقطوعات الشعريه فی الفارسيه و التركيه، منها:

منجم گر شمارد اختران دائم رقم گيرد أگر روی ترا بيند حساب از ماه كم گيرد

و گر حسن خطت را خوش نويسی در نظر آرد محالست اينكه أز حيرت دگر دستش قلم گيرد

إلى أن يقول:

سيه چشمان بغدادی بشمسی رهنمون گشتد كه در ملك عرب سازد وطن ترك و عجم گيرد

و معناه: أن المنجم أو الفلكی المنهمك بحساب النجوم و المتوغل فی تعدادها دائما، لو رأى طلعتك لما تمكن من الحساب و لغلط حتى فی البدر

و عده ناقصا. و لو أن الخطاط المتقن الخط شاهد خط محياک لاستحال علیه أن یمسک بالقلم لما أصابه من حیره و ذهول. إلى أن یقول: إن سود الحدق من البغدادیین (یرید العرب الموصوفین بنجل العیون) اهتدوا بشمسی الذی اتخذ بلاد العرب وطنا له فی حین أنه من الترک و صار یقتنص العجم.

و قد رأیت له دیوانا باللغه الفارسیه فی مکتبه کوپریلی قسم الأدبیات رقم ۲۹۴ سماه (منظر الأبرار) فی مجلد واحد بین فیه أنه مغرم بالآداب الصوفیه و عاشق لها ... و یری أنه ممن تخرج بنظامی و سار علی آدابه ... أوله:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۳۷

بسم اللّه الرحمن الرحیم مطلع پرنو نور کلام قدیم

هر که از و گفت أزل کام یافت دست بهر کار زد اتمام یافت

و فیه مقالات یتخللها حکایات عن الصالحین و غیرهم و فیها ما یتعلق ببغداد. و فی خاتمته یذکر اسمه.. و هو بخط ابنه عهدی کتبه فی جمادی الأولی سنه ۹۷۵ و ختمه عهدی بهذا البیت:

دستم بزیر خاک چو خواهد شد تباه باری بیادگار بماند خط سیاه

و الکتاب من موقوفات الحاج أحمد ابن الوزیر الأعظم نعمان و قد نسب لعهدی غلطا. و علی کل مواضیعه تنبی ء عن قیمه الرجل و درجه علمه فی إیراده الحکایات عن بغداد و أمرائها و غیرهم ... و خط عهدی تعلیق جمیل و یعد بهذا خطاطا و لم یشر ابنه إلى أن والده قد توفی فالظاهر أنه حی إلى ذلک العهد ...

و أولاد شمسی و أقاربه:

۱- عهدی ابنه.

۲- رضائی ابنه الکبیر. مر ذکره.

۳- مرادی ابنه الصغیر.

و هم من الشعراء و لهم بعض المختارات.

۴- رندی البغدادی ابن أخی شمسی. و نظمه

مقبول.

۵- عبد الملک البغدادی أبو شمسی.

۶- محمد بن عبد الملک المذکور.

و علی کل إن المترجم والد عهدی. و هذا صهر نظمی البغدادی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۳۸

و الاتصال العائلی موجود و أسرته جماعه و منهم من مر القول فیه و منهم من سیأتی الکلام علیه فی حینه.

الوالی مراد باشا:

ثم عهد إیاله بغداد إلی مراد باشا. و هذا لم یبین عنه صاحب گلشن خلفا سوی بناء الجامع المعروف باسمه. و کأنه جاء بهذه المهمه فأتمها کما أتم مناره جامع الکاظمین، و ذهب.

حوادث سنه ۹۷۷ ه- ۱۵۶۹ م

کتاب من الآستانه

ورد فی هذه السنه کتاب من استانبول مؤرخ فی ۲۲ شوال سنه ۹۷۷ إلی والی بغداد فی أنه کان قد ورد کتاب الوالی مخبرا أن الأمن و الأمان علی نصابهما، و أنه ساع فی تحصیل الأموال الأمیریه و توفیرها فی حین أن الخزانه العامه الآن فی ضروره إلی المال الوافر سوی أنه من أهم الأمور الحاجه إلی ملح البارود فإذا وصل إلیکم الأمر فالسرعه السرعه فی إرسال مقدار ثلاثه آلاف قنطار منه و لزوم تحمیله علی الإبل و إیصاله بهمه زائده..

و فی هذا ما یعین الحاله و العلاقه معا.

حوادث سنه ۹۷۸ ه- ۱۵۷۰ م

جامع المرادیه

بنی الوالی هذا الجامع و أجری له الاحتفال. عمر فی محله المیدان و قد أرخه الشاعر فضلی ابن الشاعر فضولی فقال:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۳۹

السفن البحریه الحربیه- کتاب مصور أسفار بحریه عثمانیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۴۰

سلطان جوان بخت سليم أول شه عادل كم در كهنك خادميدر چرخ معلا

أول سرور إسلام خداوند ممالك داراى عبادتكه دين و ملجأ دنيا

بغداده بر أهل كرمى ايلدى والى كم قلدى انوك همتى بو مسجد انشا

پاشاى فلك قدر مراد اولكه أزلدن لطف ايتمش اكا عز و علا حضره مولى

فضلى ديدى بو مسجد ايچون صدقله تاريخ كل مسجده اى پاك مراد ايله تمنى

و ذلك سنه ٩٧٨ ه. و الملحوظ أن هذه التعميرات كانت من ماليه الوقف و كانت تصرف على المساجد و سائر الأعمال الخيريه. و بهذه التسميات الجديده تغيرت معالم الأوقاف القديمه و لم يعد يعرف ما كان هناك من مساجد و ما كان أصلها لنعرف الصله بالماضى و مؤسساته.

و الغايه فى الحقيقه مصروفه إلى إزاله تلك المعالم و إظهارها بشكل عليه طابع القوم. و إن

الجامع المذكور لا يزال معروفا بهذا الاسم إلى الآن.

فيسمى بجامع المراديه ...

و قد أوضحت عنه فى كتاب المعاهد الخيريه. و ذكرت ما لحقه من تعميرات و ما جاء من شعر فى تاريخه نطق به فضلى بن فضولى البغدادى فكان التعليق فى تاريخ مساجد بغداد غير صحيح لظن المعلق أن فضولى و فضلى واحد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۴۱

جامع الكاظميه:

فى هذه السنه تمت مناره هذا الجامع و بذلك تم بناؤه فى سنه ۹۷۸ ه. و كان فى ۶ ربيع الثانى سنه ۹۲۶ ه قد أتم عماره مشهد الشاه إسماعيل الصفوى، و لم يتعين لنا تاريخ بناء الجامع و إتمامه أيام السلطان سليمان و لقد استمر إلى أيام السلطان سليم، فتمت منارته أيام هذا الأخير. ينطق تاريخها بذلك بلسان الشاعر فضلى ابن الشاعر فضولى البغدادى. و ما جاء فى تاريخ مساجد بغداد مغلوط فى التاريخ، و فى الأعلام و الألفاظ. أوضحنا ذلك فى كتابنا (المعاهد الخيريه). و جاء التاريخ: (أولدى بو جانفزا مناره تمام) فى بناء المناره سنه ۹۷۸ ه.

و لم يرد لهذه التعميرات ذكر فى گلشن خلفا.

الوالى على باشا الصوفى:

ثم آلت إداره بغداد إلى الوالى على باشا الصوفى. و جاء فى سجل عثمانى أنه وليها عام ۹۷۷ ه. و هذا لا يأتلف مع تاريخ بناء جامع المراديه أيام سلفه و الظاهر أنه سنه ۹۷۸ ه. و ذلك بعد بناء الجامع، أو أن هذا تاريخ التعيين لا الدوام فى المنصب. و قال عنه إنه توفى سنه ۹۷۹ ه و هو من أهالى بوسنه، تخرج فى البلاط الملكى، و صار متصرفا فى بعض الألويه ثم صار مربيا للشهزاده السلطان سليم و تقلب فى عده إمارات و قضى مده فى معيه الشهزاده السلطان سليم و أرسل سفيرا إلى إيران و بعد عودته ولى مصر سنه ۹۷۱ ه و فى سنه ۹۷۳ ه عزل ثم صار أمير أمراء بغداد و كان عدلا مجتنبا الأطماع، صالحا، دينا. و گلشن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۴۲

خلفا لم يذكر شيئا من وقائعه و إنما بين أنه ولى بعد مراد باشا و وقف

عند ذلک.

الوالی حسین باشا:

قال عنه صاحب گلشن أنه پتور حسین باشا ولی بعد علی باشا الصوفی، و قال عنه صاحب سجل عثمانی إنه من أهالی هرسک و هو (بودور حسین باشا) تربی فی البلاط و صار میر لواء ثم صار أمیر أمراء بودین و فی سنه ۹۷۹ ه ولی بغداد و فی سنه ۹۸۱ ه صار أمیر أمراء مصر و تقلد مناصب أخری و توفی بعد سنه ۱۰۰۳ ه و هو مائل للعدل، مبتعد عن الظلم، رافع للبدع. و بنی جامعا فی پراجه ...» ا ه و نعته فی گلشن خلفا بأنه کان رافع البدع و جامع الطرفین. و لم یزد علی ذلک.

الوالی عبد الرحمن باشا:

ولی بغداد سنه ۹۸۱ علی ما جاء فی سجل عثمانی و قال عنه:

«کان عالما، ثم صار تذکرجی لرستم باشا، و بعدها نال دفتریه مصر، ثم تیمار روم ایلی و إثر ذلک وجهت إلیه إماره بروسه، و مرعش. و فی سنه ۹۸۱ ه حصل علی منصب بغداد و انفصل عنه عام ۹۸۲ ه ثم توفی» ا ه.

و جاء عنه فی گلشن خلفا أنه معروف بتصلبه و خشونته فشاع بین الناس ب (عدو الرحمن). نال الولایه من طریق الکتابه و التحریر. و کانت و فاته ببغداد» ا ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۴۳

حوادث سنه ۹۸۲ ه ۱۵۷۴ م

الوالی علی باشا الدرویش

ولی بغداد سنه ۹۸۲ ه. و هذا الوالی کانت عهدت إلیه إداره الأحساء و ولایه البصره ثم وجهت إلیه ایاله بغداد، و مات فیها. و الظاهر أنه توفی فی سنته کما یفهم من تاریخ من أتی بعده.

الوالی الوند زاده علی باشا

نشأ فی سلک الأمراء و ولی بغداد سنه ۹۸۲ ه إثر جلوس السلطان مراد الثالث. و انفصل عنها سنه ۹۹۵ ه. ثم ولی إداره نجد و الأحساء و فی سنه ۱۰۰۱ ه انفصل من هناک و سکن حلبا و فی ربیع الآخر سنه ۱۰۰۷ ه ولی بغداد أیضا، و بعد شهرین فی جمادی الثانیه توفی و نقل نعشه إلی حلب و کان شیخا جلیلا من أهل الثمانین. (کذا فی سجل عثمانی). و المستفاد من گلشن خلفا أنه أورده فی حوادث سنه ۹۸۴ ه. و لکنه نسب إلیه من الحوادث ما جری سنه ۹۸۲ ه. و قال صاحب گلشن إنه إثر وروده و بأمر من السلطان مراد الثالث عمر جامع الحسین رضی اللّه عنه سنه ۹۸۴ و مرقده المبارک سنه ۹۹۱ ه و منارته سنه ۹۸۲ ه کما أنه عمَّر جامع الشیخ عبد القادر الکیلانی رحمه اللّه ... و یستفاد من نص گلشن خلفا أنه ولی بغداد سنه ۹۹۱ ه و دام فیها إلی سنه ۹۹۵ ه ... و لیس بصواب بالنظر لتاریخ بناء المناره.

و هذه المناره و تعرف بمناره العبد هدمت قبل بضع سنوات أی قبل الحرب العالمیه الثانیه فی سنه ۱۳۵۶ ه- سنه ۱۹۳۷ م- و لم یبق لها

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۴۴

أثر، و کانت مناره بیضاء بلا کاشی، بنیت فی الجهه الیسری من نفس الحضره.

و الحاصل أن الوقائع لم تردنا مطرده. و علی

كل ندون ما جرى على ترتيب السنين بقدر ما نتمكن من تدوينه على أن ما ذكره الغرابى فى تاريخه يدعو للالتفات فيما يخص جامع الشيخ عبد القادر الكيلانى.

حوادث سنه ۹۸۵ ه– ۱۵۷۷ م

حسينى البغدادى

فى هذه السنه توفى حسينى البغدادى، و إن الموما إليه كان آباؤه و أجداده من أعيان بغداد، و حصل هو أيضا على مكانه و غنى ... إلاـ أنه مال إلى التصوف و اختار العزله فقطع العلاقه مع الأمور الـدنيويه فتجول كثيرا فى الأقطار فاختل عقله. و كان قـد نظم فى اللغتين الفارسيه و التركيه وصف بهـا الجمـال و الحسن بـأجلى بيان فهو من الشـعراء المشاهير ذكره عهـدى و أورد له بعض الأشعار و الرباعيات الفارسيه و التركيه ...

و من هـذه الترجمه و غيرها يظهر أن عهـدى البغـدادى قـد زاد فى گلشن شـعرا بعد أن أتمه فى سـنه ۹۷۱ ه فمضـى به إلى هذا التاريخ.

حوادث سنه ۹۹۱ ه– ۱۵۸۳ م

عماره مرقد الحسين (رض) و جامعه

فى هذه السنه عمر الوالى مرقد الحسين رضى اللّه عنه و جامعه.

و قـد مرت الإشاره إلى ذلك. و ذكرت التفصـيلات فى (كتاب المعاهـد الخيريه). و فى كتاب (تاريـخ جغرافياى كربلاى معلى) الفارسى بعض التوضيح.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۴۵

حوادث سنه ۹۹۲ ه– ۱۵۸۴ م

جاء فى كشف الظنون أن الوالى على باشا غزا المولى سـجادا المشعشع فى هذه السنه، فكتب نيازى الشاعر كتابا فى غزواته باسم (هزنامه على باشا) و يسمى (ظفرنامه). و الولى سجاد ابن السيد بدران.

ولى سنه ۹۴۸ ه فأخرجه منها السيد مبارك بن مطلب بن بدران. و توفى سنه ۱۰۲۵ ه– و قيل سنه ۱۰۲۶ ه.

حوادث سنه ۹۹۳ ه– ۱۵۸۵ م

دفتريه عالى أفندى فى بغداد

فى أواخر هـذه السـنه نال عالى أفندى دفتريه بغداد. و هو أديب كامل و مؤرخ فاضل، صاحب تاريخ (كنه الأخبار) فى مجلدات

بعضـها لاـ يزال مخطوطـا، و له (كتـاب منـاقب هنروران) و فيه بيان عن الخطوط و الخطاطين و هو أيضا من مشاهير الخطاطين و أمثـال هؤلاء الفضـلاء تأثروا بالقطر و ثقافته و الأدله على ذلك عديـده. و مؤلفاته كثيره و المطبوع منها (فصول الحل و العقـد و أصول الخرج و النقد) و لم يذكر فيه اسم مؤلفه دامت مده بقائه فى الدفتريه إلى سنه ۹۹۴ ه فعزل من بغداد. توفى سنه ۱۰۰۸ ه.

و ترجمه ابن الأـمين محمود كمـال بـك بـترجمه ضـافيه فى كتـاب منـاقب هنروران. و ابن الأـمين كـان مـدير متحف الأوقـاف الإسـلاميه فى استانبول رأيته هناك سنه ۱۹۳۴ م، أديب فاضـل و له آثار كثيره. و عالى أفنـدى عرفنا بخطاطين عراقيين فى كتابه منـاقب هنروران، و فى أوليـا چلبى ذكر له بيتين فى نخيـل بغـداد. و الموما إليه تأثر كثيرا بالعراق و كتابه و أدبائه، و نقل الخط و رجاله و دواوين شعرائه و عرف بهم و هكذا فعل فى الممالك الأخرى مما زاد فى الثقافه التركيه و أضاف إليها آدابا جديده ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۴۶

حوادث سنه ۹۹۵ ه- ۱۵۸۶ م

الوالى جغاله زاده سنان باشا

ولى بغـداد و قيادتها للمره الأولى فى هـذه السـنه. و هـذا هو المعروف ب (سـنان باشا) و اسـمه الأصـلى (يوسف). كان قـد جاء بجيش عظيم ... و إثر وصوله سـار إلى محـاربه العجم فى أنحـاء (چمچمال) فساق الجيوش إليها و افتتـح قلعتى (بيلور) و (ناور) فانتصر على العجم و عاد ظافرا ...

حوادث سنه ۹۹۶ ه- ۱۵۸۷ م

دسفول- نهاوند

و فى هذه السنه استولى الوالى سنان باشا على دسفول فافتتحها.

ثم مضـى إلى نهاوند فاكتسـحها و كانت هذه عاصـمه الشاهات. و بعد أن اسـتولى عليها عهد بمنصبها إلى كتخداه محمد باشا و عين لها المهمات و المستحفظين ... و توجه نحو همذان و نكل بجيوش العجم كثيرا و دمرهم فعاد إلى بغداد ...

و جاء فى (عالم آراى) أن چغاله زاده أمير أمراء بغداد ساق جيشا إلى نهاوند و سلب و نهب، و سحب كثيرا من القبائل و العشائر فى عليشـكر (قطر معروف) إلى جبـال اللر فأسـكنهم فيهـا. فأظهر (شاه ويردى) طاعته لحكومه الروم (العثمانيين) و الاتصال بولاه بغـداد. و لمـا تصـالحت إيران مع العثمـانيين بقى شـاه ويردى على حيـاله و لكنه أبـدى الطـاعه لإيران و لم يترك بابا من أبواب الحيل إلا و لجه، و آماله مصروفه إلى أن ينال حكومه إيران يوما ... هكذا كانت تحدثه نفسه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۴۷

جامع الكيلانى- تعميراته:

كان هذا الجامع فى الأصل مدرسه لأستاذه أبى سعيد المخرمى.

يقع فى محله باب الأزج. و لكثره الاتصال بهذا الجامع صارت المحله تدعى بمحله الشيخ أو محله (باب الشيخ). و منارته البيضاء موجوده من أيام السلطان سليمان القانونى. و قد مر الكلام على تعمير قبه الشيخ عبد القادر الكيلانى.

و من أعمال الوالى سنان باشا تعمير (جامع الشيخ)، و دار السبيل للحضره الگيلانيه ذكر ذلك روحى البغدادى فى ديوانه و بين تاريخا لذلك قال:

«جامع أهل دعا جشمه آب حيات».

قال الغرابى فى تاريخه:

«و بعده أسس سنان باشا بحذاء القبه- قبه الشيخ عبد القادر الكيلانى- جامعا و لم يتفق له إكماله، و إنما بنى منه مقدار ثلثه، و بعد مضى سنوات كمله والى

بغداد على باشا الوند فى العقد التاسع من المائه العاشره ...» ا ه.

و هذا النص يخالف ما فى گلشن خلفا، و من غيره تعين لنا أن التاريخ عن الولاه غير متقن و لا مضبوط.

طال أمد تعمير هذا الجامع حتى ظهر بهذه العظمه. فإن قبه المصلى كبيره جدا لا يوازيها فى الأقطار التى رأيتها ما هو بعظمتها وسعتها و جليل بنائها. و يقال إن باطنها قد ملى ء تبنا و عوض به عن معتمد أو مستند للبنائين فى صنع تلك القبه و بنائها دون استخدام (الصقاله) أو (السكله).

حوى هذا الجامع ريازه معتبره كما أنه جمع خطوط خطاطين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۴۸

تصلح أن تعد نموذجا لخطاطينا عدا التزويقات و النقوش ...

و فى الجامع اليوم مدرستان. و يطول الكلام الآن فى التوضيح.

و قد فصلنا القول فيه فى كتاب (المعاهد الخيريه).

الطريقه القادريه

تكيه الشيخ عبد القادر الكيلانى غير منفكه عن الجامع، و إن الدراويش يسكنون الجامع فى حجر خاصه، و تاريخ تكونها قديم يرجع إلى تاريخ تكون الطريقه. فهما متلازمان.

و الشيخ عبد القادر الكيلانى كان ورد العراق شابا، و أخذ العلم من مشاهير علماء بغداد. و من أشهرهم المخرمى صاحب مدرسه باب الأزج و كان أكثر اتصالا به، و اشتهر بالوعظ كما عرف بالزهد و التقوى، فصار من العلماء المعروفين، و الوعاظ المقبولين، خلف أستاذه فى التدريس بمدرسته فمالت إليه القلوب، و لهج به الناس، و حصل على الثقه من كافه الطبقات، و يعد سلوكه المرضى، و زهده و صلاحه (طريقه)، عرفت أخيرا ب (الطريقه القادريه) و نهجها اتباع الكتاب الكريم و الحديث الشريف.

و هكذا مال القوم من قديم الزمان إلى أهل الصلاح و التقوى، بحيث صار الناس

يقتـدون بهم فى زهدهم و صـلاحهم، بل روعيت كافه أعمالهم الدينيه، و تعبداتهم، فاتخذت نهجا لما نالوه من منزله مقبوله فى النفوس، فصار ذلك منشأ الطرائق ... و منها هذه.

عاصـر حضـره الشـيخ عبـد القادر جماعه من الزهاد الأكابر ... ثم دخل كثيرون من أرباب الزيغ من غلاه التصوف هذه الطريقه، فأفسـدوا الكثير منهـا و لم يعهـد أن ذم أحـد الزهـد و الصـلاح و التقوى إلاـ أن دخول أهـل الابطان بين صـفوفهم أخرجهم عن نهجم، و جعلهم (فلاسفه) من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۴۹

رجال (الأفلاطونيه الحـديثه) لا من رجال العباده و التقوى. و البر معروف، و الفاجر كـذلك. و لم ينجح الغلاه فى التدخل بهذه الطريقه.

نـالت هـذه الطريقه رغبه لمـا عرفت بالصـلاح و الزهـد، و لم يـدخلها الغلو المعروف عن الكـثيرين من المتصوفه، فلم تعهـد فيها النزعه القائله بالوحده، أو بالاتحاد، و الحلول، بل لم يتمكنوا منها ... و نتناول هنا ما قامت عليه من أصول الزهد و الصلاح ...

كـان الشيخ عبـد القـادر عرف بالصـلاح، و ذاعت آثـاره، و انتشـرت فى الأقطـار و من كتبه (الغنيه)، و (فتوح الغيب)، و جـاءت ترجمته فى كتب عديـده، و بينها ما خلص لـذكر مناقبه فى الزهد و التقوى و أنه كان مدرسا معروفا، زاول التدريس و الوعظ فى مدرسه شيخه المخرمى، و كان من علماء السلف، حنبلى المذهب، و كذلك كان خلفه الشيخ عبد القادر ...

و يهمنـا أكـثر من كرامـاته، و مـا ينسب إليه من خـوارق أمر صـلاحه و تقواه، و حوادث وعظه و نصـيحته للمسـلمين، فـإن تلك اعتادتها الطوائف لإكبار صاحب طريقتها أو نحلتها ... و ما قيمه من يمشى على الماء، أو يطير فى الهواء،

و لا يـذعن لقـدرته تعالى و طاعته بل يـدعى ما انفرد به الواحـد الأحد، و يحاول أن يزاحم البارى فى قدرته. فجل ما يصـلح أن يكون قدوه للمسـلمين التزام الشـرع، و ما أوصـى بمقتضاه، و خلصت عقيدته فوافقت القرآن، و لم تخرج عليه قيد شـعره، بل إن حسن العقيده و السـلوك المقبول إنما يكون فى متابعه أوامر اللّه، و ما قرره فى كتابه العظيم من اجتناب نواهيه. و هذه هى سبيل المؤمنين، و طريق المسـلمين الصالحين المتقين، و يشتركون فى اتباع هذه الطريقه. و لا يهمنا عمل الشـخص و التزامه أمورا شاقه ليكون قدوه، و إن كانت لا تخلو من حب تفوق.

و يعين طريقته ما مضت عليه فى مختلف العصور من تعاليم قويمه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۵۰

لمريـديها، و الراغبين فى سـلوكها. أخـذها شـيوخ عن شـيوخ، و من هؤلاـء يعرف أن شـيوخ الجيلى بـل أجل شـيوخه أبو سـعيد المبارك المخرمى الشـمطى الحنبلى، و هو أخـذ عن الشـيخ أبى الحسن على بن محمد بن يوسف القرشـى الهكارى عن الشـيخ أبى الفرج يوسف الطرسوسـى عن الشـيخ أبى الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمى اليمانى، عن الشـيخ الشبلى، عن الجنيد، عن سـرى السقطى عن معروف الكرخى عن على ابن موسى الرضا عن آبائه حتى الإمام على بن أبى طالب ... و هؤلاء شيوخهم معروفون. لكل واحد شيوخ متعددون لا محل لتعدادهم. إلى أن يتصلوا بالرسول صلى اللّه عليه و سلم.

و من تلقيناتهم:

لا إله إلا اللّه حصنى فمن قالها دخل حصنى، و من دخل حصنى أمن من عذابى.

حديث ينقلونه، و يتناقلونه.

«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

و الوصايا بالذكر: «يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ، وَ يَتَفَكَّرُونَ

فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ...».

و الصلوات الخمس «أَقِیمُوا الصَّلاهَ ...».

و محبه اللّه. «وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ».

و هذه وصیه الشیخ التی یتناقلونها المؤکده لمراعاه أحکام الکتاب، أوصی بها بعض أولاده فقال:

«أوصیک یا ولدی بتقوی اللّه و طاعته و لزوم الشرع، و حفظ

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۵۱

حدوده، و اعلم یا ولدی- وفقنا اللّه تعالی و إیاک و المسلمین أجمعین- أن طریقتنا هذه مبنیه علی الکتاب و السنه، و سهل الصدور، و سخاء الید، و بذل الندی، و کف الجفا، و حمل الأذی، و الصفح عن عثرات الإخوان.

و أوصیک یا ولدی بالفقر و هو حفظ حرمات المشایخ، و حسن العشره مع الإخوان، و نصیحه الأصاغر و الأکابر، و ترک الخصومه، لا ترک أمور الدین.

و اعلم یا ولدی- وفقنا اللّه و إیاک و المسلمین أجمعین- أن حقیقه الفقر أن لا تفتقر إلی من هو مثلک، و حقیقه الغنی أن تستغنی عمن مثلک، و أن التصوف حال، لا الأخذ بالقیل و القال، و إذا رأیت الفقیر فلا تبدأه بالعلم و ابدأه بالرفق، فإن العلم یوحشه، و الرفق یؤنسه.

و اعلم یا ولدی- وفقنا اللّه و إیاک و المسلمین- أن التصوف مبنی علی ثمانی خصال أولها السخاء، و ثانیها الرضا، و ثالثها الصبر، و رابعها الإشاره، و خامسها الغربه، و سادسها لبس الصوف، و سابعها السیاحه، و ثامنها الفقر، فالسخاء لنبی اللّه إبراهیم، و الرضا لنبی اللّه إسحاق، و الصبر لنبی اللّه أیوب، و الإشاره لنبی اللّه زکریا، و الغربه لنبی اللّه یوسف، و لبس الصوف لنبی اللّه یحیی، و السیاحه لنبی اللّه عیسی، و الفقر لسیدنا و شفیعنا محمد صلّی اللّه علیه و سلم.

أوصیک یا

ولدی أن تصحب الأغنیاء بالتعزز، و الفقراء بالتذلل، و علیک بالإخلاص و هو نسیان رؤیه الخلق، و دوام رؤیه الخالق، و لا تتهم اللّه فی الأسباب و استکن للّه فی جمیع الأحوال، و لا تضع حوائجک اتکالا بأحد لما بینک و بینه من القرابه و الموده و الصدق، و علیک بخدمه الفقراء بثلاثه أشیاء أحدها التواضع، و الثانی حسن الآداب، و الثالث سخاء النفس. و أمت نفسک حتی تحیی، و أقرب الخلق

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۵۲

إلی اللّه أوسعهم خلقا، و أفضل الأعمال رعایه التسری عن الالتفات إلی شی ء یؤذی اللّه. و علیک إذا اجتمعت بالفقراء بالتواصی بالصبر. إن الفقیر لا یستغنی بشی ء سوی اللّه تعالی.

یا ولدی إن الصوله علی من هو دونک ضعف و علی من هو فوقک فخر، و إن الفقر و التصوف جد فلا تخلطهما بشی ء من الهزل.

هذه وصیتی لک ...» اه.

هذه الوصیه لیس فیها ما یخالف الشرع، بل کلها تقوی، و أخلاق مرضیه و رعایه للسلوک المرضی و تکرار لفظه الشهاده.

جری هؤلاء علی الذکر، و شیخ الذکر یقال له (شیخ الحلقه).

و لیس لدیهم إلا تردید (کلمه الشهاده)، و لا یقصد من ذلک إلا رسوخ التوحید، و تکرار أمره، و حسن تلقینه و تلقیه.

و إن عاتگه خاتون صاحبه المدرسه رصدت من وقفها بعض الغله للذکر و شیخ الذاکرین و معه عدد منهم، و الحث علی الوصایا الفاضله التی تصلح أن تکون سلوکا عاما شاملا.. و فی آیه فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ما یؤید هذه الوصایا، و قد اتخذ القوم أعماله قدوه، علی أساس آیه و من یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّی.

و هنا نقول إن القوم و أمثالهم من

أرباب الطرق تجاوزوا الحد فی الاتباع، و إنما يراد بذلک سَبِيلِ اللَّهِ و ذلک باتباع أوامره و اجتناب نواهيه، و هی سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ يدل على ذلک آيه قُلْ هذِهِ سَبِيلِی أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَهٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِی. فالأخذ رأسا و بلا واسطه هو المطلوب، و هو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۵۳

سبيل المؤمنين. فلا نعرف سواه حذر أن يشاد أحد فی هذا الدين، أو يكلف نفسه بما لا يطيقه عامه المسلمين فالانقطاع إلى اللّه مقبول ممن كلف نفسه و رغب فی ذلک، و اتباع أمره مرضی أيضا فی لزوم الأخذ بما خلق المرء لأجله فلا يمنع من ملاذ الحياه المشروعه. نقل القرآن عن عباده المؤمنين دعاءهم:

رَبَّنا آتِنا فِی الدُّنْيا حَسَنَهً وَ فِی الْآخِرَهِ حَسَنَهً، وَ قِنا عَذابَ النَّارِ و جاء فی أخبار عديده منها «كل ما ليس عليه أمرنا فهو رد»، و يدل على التزام الشرع فإذا كان الشيخ رحمه اللّه، و رضی عنه سار على طريقه المؤمنين، و هی الدين القويم المبين فی القرآن الكريم، فلا ريب أن يدعو إلى هذه الدعوه، و أن يسير كل مسلم على هذا و لن يشاد أحد فی هذا الدين إلا غلبه، فلا شک أنه لا يتأخر لحظه عن اتباع القرآن الكريم، و من يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى ...

نعوذ باللّه من الخروج عن جاده الصواب و الغلبه، و فی هذه الأيام شاع فی اتباع هذه الطريقه من خرج عن الصدد و زاغ عن الطريق السوی، فصارت متابعه الطريقه أشبه بالخروج عن الإسلام لما دخلها من بدع و شذوذ مما لم يؤثر عليها. نعوذ باللّه من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا. تكلمت فی

(عشائر العراق الكرديه) عن الطريقه. و هی منتشره فی الهند و بلاد الترک و سوریا و مصر و بلاد المغرب ...

الأسره الکیلانیه

هذه أسره قدیمه تبتدی ء بحضره الشیخ عبد القادر الکیلانی المتوفی سنه ۵۶۱ ه. جاء بغداد من جیل فی لواء کرکوک و تسمی گیل أو من گیلان و کان من تلامیذ المبارک بن علی بن الحسین بن بندار المخرمی بانی مدرسته المعروفه بمدرسه (باب الأزج) أو (مدرسه المخرمی)، ثم عرفت (بمدرسه الشیخ عبد القادر الگیلانی). و تعد أسرته من أقدم الأسر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۵۴

العراقیه، عرف مؤسسها بالوعظ و التدریس من أیام وفاه شیخه المخرمی المذکور سنه ۵۱۳ ه، و کان الشیخ حنبلیا و یعد من أکابر العلماء فی عصره، و جاء ذکر معاصریه فی کتاب بهجه الأسرار. و دامت الأسره إلی الیوم تتولی أوقاف الحضره القادریه.

و فی بغداد منها (آل عبد العزیز)، و (آل عبد الرزاق) من أولاد حضره الشیخ إلا أن التولیه و النقابه کانتا و لا تزالان لهذا العهد بید (أولاد عبد العزیز) ابن الشیخ. و فی هذا العهد أصابتهم نکبات من الدوله الصفویه، و ترک الکثیرون منهم بغداد، ذهبوا إلی مختلف الأنحاء إلی حلب، و إلی الشام و مصر، و إلی استانبول.. و کان ذلک فی أیام دخول الشاه إسماعیل بغداد سنه ۹۱۴ ه.

کان تأثیرهم علی العالم الإسلامی کبیرا و کلمتهم مسموعه فی بیان فظائع الصفویین. و الحق أن هؤلاء لم یمنعهم حنقهم من الوقیعه و النکایه بالمسلمین لأغراض مذهبیه.

و من مشهوری الأسره جماعه ذکرهم صاحب قلائد الجواهر منهم الشیخ شمس الدین و الشیخ زین الدین، و هم من آل عبد العزیز أهل التولیه و النقابه فی الوقت

الحاضر. و فى خلال المده بين حكم العجم و العثمانيين لم تنقطع علاقه الأسره بالحضره الكيلانيه مما يتعلق بإداره المدرسه أو الجامع، و التكيه القادريه. فهم شيوخ الطريقه تؤخذ عنهم و معروفون بالعلم أيضا.

و كل ما عرف من أحوالهم فى هذا العهد ما جاء منصوصا عليه فى قلائد الجواهر. و أشرنا إليه فى تاريخ العراق. و لا نمضى دون بيان أن الموقوفات الموجوده التى يتمتع بها آل الگيلانى كانت من موقوفات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۵۵

السيد الشيخ شمس الدين الكيلانى و السيد الشيخ زين الدين الكيلانى من أسره الشيخ عبد القادر من أولاد عبد العزيز ابنه فى هذا العهد، و قد أنعم السلاطين العثمانيون إنعامات كثيره فى إعفاء الموقوفات من التكاليف و الرسوم الأميريه بل وقفوا عليها الرسوم وقفا إرصاديا، و جعلوها للحضره القادريه.

و أما أسره عبد الرزاق منهم فإنها لم تكن لها نقابه و لا توليه فى العهد الذى نكتب عنه، و لم تنل مكانه إلا بعد هذا التاريخ، فقد زاحموا أولاد عبد العزيز و نازعوهم النقابه، فتولاها كثيرون منهم، و فى أيام الوالى محمد نجيب باشا سنه ۱۲۶۱ ه عادت النقابه و التوليه مستقله إلى السيد على ابن السيد سلمان النقيب من آل عبد العزيز، فاستقرت فيهم و لا تزال إلى اليوم غير مزاحمه لطول عهدها بالتوليه و النقابه ...

و عرف من أسره (عبد الرزاق) السيد على، و السيد عبد الرحمن، و السيد عبد العزيز، و السيد رمضان، و السيد محمود بن زكريا و غيرهم.

و أما أسره عبد العزيز فقد عرف منها السيد على ابن السيد سلمان، و ابنه السيد سلمان ثم ابنه السيد عبد الرحمن، و السيد محمود حسام الدين

ابن السيد عبد الرحمن، و السيد عاصم. و هو نقيب الأشراف اليوم ابن السيد عبد الرحمن، و متولى الوقف القادرى و كان قد زاحمه فى التوليه فخامه السيد رشيد عالى الكيلانى. فولى الوقف مده.

و للتفصيل عن الأسره الگيلانيه موطن آخر.

عزل الوالى سنان باشا:

ثم طوى ذكر هذا الوالى و سماه صاحب سجل عثمانى (چغاله زاده سنان يوسف باشا) و هو اسم و لقب جمع بينهما و قال: «هو من بوسنه، ابن قبطان الفرنك چغاله. أخذ والده فى عصر السلطان سليمان و تربى فى البلاط و نال مناصب عديده منها ولايه بغداد، و قبطانيه البحر و آخر ما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۵۶

عهد إليه سرداريه العجم فتوفى بتاريخ رجب سنه ۱۰۱۴ ه. و كان محاربا جسورا، و له ابن اسمه محمود باشا».

دامت ولايته إلى سنه ۹۹۸ ه فعزل.

الوالى قاضى زاده على باشا:

ولى بغداد سنه ۹۹۸ ه، و بعد أن عزل حصل على منصب بودين و هكذا تقلب فى مناصب عديده و توفى سنه ۱۰۳۲ ه و كان صادقا، متدينا، عاقلا.

و هذا لم يذكره صاحب گلشن خلفا. و إنما مضى رأسا إلى چغاله زاده سنان باشا. و الحال أن روحى البغدادى ذكره فى ديوانه ص ۱۵.

و من الغريب أن مرتضى آل نظمى لم ينقل من ديوان روحى البغدادى، و لعله لم يصل إليه. و جاء فى روحى البغدادى تاريخ ولايته و تصادف هذه السنه التى ذكرها صاحب سجل عثمانى. و تاريخه:

«على پاشا عادل حامى ء دار السلام أولدى».

قضاء بغداد:

فى هذه السنه ولى (قضاء بغداد) رضوان أفندى و هذا جعل الملا غانما البغدادى مدرسا فى المدرسه المستنصريه.

حوادث سنه ۹۹۹ ه- ۱۵۹۰ م

جغاله زاده سنان- ولايته الثانيه:

فى هذه السنه ولى بغداد چغاله زاده سنان باشا مره ثانيه و كان كاتب ديوانه (حسن أفندى) و لروحى البغدادى قصيده فى مدحه

أطرى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۵۷

فضله و تفوقه فى الشعر و الكتابه ... و إن الوالى سنان باشا رأى العجم استعادوا نهاوند فتقدم نحوهم و سار إليهم فافتتحها و كان جيشه متكونا من عسكر بغداد و قليل من عسكر شهرزور و من ثم عين لها أمير أمراء، و جيشا و قام بما لزم لتنظيم إدارتها. و فى هذه الأثناء كان حاكم لرستان (شاه ويردى خان) و هذا أصابته من الوالى ضربه موجعه كما أن هذا الوالى أسَرَ حاكم همذان قورقمز خان و عاد منصورا، قص ذلك كله فى كتاب عرضه لدولته و نقله صاحب گلشن خلفا. مدحه روحى البغدادى بقصيده فى فتح نهاوند و بأخرى رحب بها بقدومه ...

خان جغان و القهوه و السوق:

و بعد أن أتم حروبه مع العجم عاد إلى بغداد بالغنائم. عمر فيها خانا و قهوه و أسواقا فى أطرافهما. قال صاحب گلشن و لا يزال هذا الخان معروفا (بخان چغاله زاده). مدحه عليه شعراء ذلك الزمن بأشعار تركيه. و أقول كان هذا الخان قائما و يسمى خان الصاغه أو (خان جغان) بتحوير طفيف فى أصل اللفظ و لكنه فى سنه ۱۳۴۸ ه- ۱۹۲۹ قلع من أصله و بنى مجددا و اتخذت فيه أسواق لبيع الأقمشه الحريريه و ما ماثلها و لم يبق منه للصاغه إلا قسم قليل. امتلكه السيد مناحيم دانيال صاحب المبرات العديده و الصديق السيد صالح قحطان المحامى و شركاء آخرون.

و كان كتب على بابه حين بنائه:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۵۸

خارطه المواقع التى مرّ بها

سیدی علی رئیس من البصره إلی بر العرب فالهند

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۵۹

«عمر هـذا الخـان و مـا فيه من البنيـان فی أيام دوله السـلطان ابن السـلطان مراد خان خلـد اللّه ملكه و سـلطانه و أفاض علی كافه العالمين عدله و إحسانه ۹۹۹» ا ه.

و الملحوظ أن ذلـک كـان أيـام السـلطان مراد الثـالث، و هو بخط الخطاط العراقی صاحب الثلاث تسعات عبـد الباقی المولوی المعروف (بقوسـی) و كـانت هنـاک كتـابه تركيه زالت معالمها و لم يبق إلا ما ذكر مما عثرنا عليه. أوضـحت فی (تاريـخ الخط العربی فی العهد العثمانی) عن خطاطه.

و أمـا القهوه فهی الآـن الخـان المسـمی ب (خـان الكمرک) و كـانت عليهـا كتـابه إلاـ أن هـذه نقلت إلی دار الآثـار فی القصـر العباسی. و هی أبيات تركيه ذكرها صاحب گلشن خلفا.

تكيه المولويه فی بغداد:

هـذه التكيه تسـمی (المولاخانه) أيضا. و الآن تعرف بجامع الآصـفيه. عمرت فی أيام هذا الوالی سـنه ۹۹۹ ه عمرها محمـد چلبی كاتب الديوان فی بغداد. و هذا يأتی الكلام عليه عند بيان وقائع أحمد الطويل.

تضاربت الأقوال فی أصل هـذه التكيه المسـماه فی هـذه الأيام بالمولاخانه، و فی تاريـخ تأسيسـها. و جل ما تحققناه من نصوص عديده أن هذه التكيه كانت تسـمی (رباط دير الروم). و هی من بناء الخليفه المستنصـر باللّه العباسـی، و تقلبت بها الأحوال حتی صارت تعرف ب (تكيه المولويه). و ما جاء فی تاريـخ الغياثی عن القلندر خانه يسـتبعد أن يكون هذا المحل مع أننا ظننا أنها قد صارت قلندر خانه (تكيه). أوضحنا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۶۰

ذلک فی المعاهد الخيريه. ثم صارت (جامع الآصفيه) و التسميه الأخيره لداود باشا فإنه عمرها فأضيفت إليه باعتبار

أنه آصف وقته.

ذكرنا ما جرى عليها فى أيامه و أوضحنا الوثائق التى دعت إلى تعميرها.

و محمـد چلـبى بـانى التكيه لم يعرف عنه شـى ء غير قتلته ابن الطويـل، و أنه كـان كـاتب الـديوان، و لو لم يتعرض لقتله الوالى المتغلب لما عرف بل كان فى عداد المهملات. و مما علمناه أن (الخطاط قوسـى) كان قد كتب لوحا فى التكيه سـنه ۹۹۹ ه، مما يعين أن هذه التكيه كان بناؤها سنه ۹۹۹ ه. و هذا تاريخ تجديد بنائها من محمد چلبى المذكور.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۶۱

و الملحوظ أن هذه التكيه تخرج منها خطاطون عديدون بل أساتذه أكابر من شـيوخها كان لهم الذكر الجميل فى جوده الخط و إتقانه. و قد تعرضنا لذكر جماعه منهم فى كتابنا (تاريخ الخط العربى فى العراق).

و سنتناول بعض المعروفين فى الطريقه خاصه و فى مواهب أخرى.

الطريقه المولويه

و لما تعين لنا بناء تكيه هؤلاء المتصوفه فى بغداد لزم أن نتكلم فى أصل هذه الطريقه و كيف نالت شهرتها فى المملكه العثمانيه مع أنها لم يسـتقر لها قـدم ثابت فى بغـداد و لم تنل رواجا، و ذلك أن الموظفين الواردين من الآسـتانه كان كثير منهم ينتسـبون إلى هـذه الطريقه إلاـ أنهم لم يؤثروا التـأثير الكافى و لأنهم فى عزله، عن الاحتكاك بالأهلين. و من جهه أخرى لم تقبلها نفوس الأهلين و مع هـذا لا يزال فى هذا الحين و بعده بمده طويله لها شـيوخ تجرى على مراسـيم القوم و تقاليدهم المعروفه. لا سـيما و قد رأوا من رجالها خدمه لا تقدر ...

و المولويه شائعه فى بلاد الترك و كان رئيس الإرشاد يقلد السلطان سيفه إثر جلوسه على العرض و مؤسس هذه

الطریقه جلال الدین الرومی المتوفی سنه ۶۷۲ ه اشتهر بکتابه (المثنوی) و یحتوی علی أکثر من ۴۷

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۶۲

ألف بیت. و له دیوان أیضا فی ثلاثین ألف بیت. و هو فی الأصل من خراسان. ولد ببلخ. و خراسان فی الأصل منبع الغلو و کان قد لقن تصوف (فرید الدین العطار) حفظ کتابه (أسرارنامه). و (تصوف الحلاج)، و أخذ عن ابن عربی، و عن القنوی و الغلاه أمثال هؤلاء.

اتصل (بشمس تبریزی) فلم ینفک أحدهما عن الآخر و المتصوفه یقولون إنه کان قد استولی علیه العشق الإلهی (الجذبه). و غیرهم یقول إنه قد تبله الشمس التبریزی حبا و استأسره فی عشقه فامتلک مجامع قلبه حتی إنه یقال إن دیوان الشمس التبریزی قاله جلال الدین علی لسانه و نطق باسمه. و یدل شعره علی أنه من الغلاه أرباب نحله الاتحاد و الحلول من الباطنیه. و نبه العلماء علی لزوم نبذه ... أما صناعته الأدبیه فهی لیست براقیه تماما و لکن الرغبه مصروفه إلی ما فیه من غلو و عقیده باطنیه.

یدعو لنبذ التقلید، و طرح العقیده الموروثه و یرید أن یستمیل بهذه إلی طریقته. و هی لم تکن بالأمر الجدید و لا الغریب.

و من وقف علی آراء فرید الدین العطار، و سائر الغلاه عرف طریقه هؤلاء و تلخص فی صد الناس عن القرآن الکریم تاره بتأویل أحکامه، و صریح نصوصه إلی ما یخرجها عن معناها، و طورا بتلقین عقائد وحده الوجود و الحلول و الاتحاد و آونه بترک الفرائض و الرسوم الشرعیه بزعم أنها لا تخصهم و أنهم الواصلون فلا تسری الأحکام علیهم و أمثال ذلک مما یدخل فی دعوه أهل الابطان ... و

لاـ يترددون فی تسميه أنفسهم أنهم من أهل الباطن، و رجال الشرع و الدين من أهل الظاهر. فلا فرق بين هؤلاء و بين فرق الباطنيه المتكتمه إلا أنها جاءت بشكل توهم أنها غير تلك. و أما السماع، و الرقص و ما يتعلق بهما من ناى أو عود فإنه تلاعب باسم الدين و لهو لاـ يرضى به اللّه اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَ لَعِباً وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا و غرهم باللّه الغرور. و فی (رساله ناصحه الموحدين و فاضحه الملحدين) للعلاء البخاری ما يبين عن أغراضهم و فيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۶۳

رد عليه و على محيی الدين ابن عربی و الحلاج. و الكتب عنهم و عن أضدادهم كثيره جدا لا محل لاستقصائها ...

و من الكتب المؤلفه فی المولويه باللغه التركيه (حديقه الأولياء)، منها رساله خاصه (بالمولويه) و لعبد الغنى النابلسی (العقود اللؤلؤيه فی الطريقه المولويه) كتبه باللغه العربيه. و باللغه الفارسيه نفس (المثنوی)، و (مجالس سبعه مولانا)، و (مكتوبات جلال الدين الرومی). و هذه كتبت باللغه الفارسيه. و المخطوطات و المطبوعات فی هذه الطريقه كثيره جدا.

و هؤلاء توغلوا فی المملكه العثمانيه، و عمروا تكايا اصطادوا بها كثيرين، و نسبوا لشيوخها تصرفات و كرامات ... إلا أن العرب لم تمض عليهم مغازی هؤلاء فكانوا فی دائره ضيقه لم تلبث أن زالت من العراق و لم يبق إلا اسمها ...

و هذه الطريقه ثلاث شعب:

۱- الچلبيه.

۲- القلندريه.

۳- الددويه.

و فی إيران الطريقه الجلاليه تنسب إلى جلال الدين نفسه. و عندهم المثنوی لاـ يعادله كتاب. و هم كثيرون. و طبع المثنوی عندهم مرات.

جامع الصاغه أو جامع الخفافين و مدرسته:

يعرف اليوم ب (جامع الصاغه) أو (جامع الخفافين). و كان هذا الوالی قد عمره. و فيه

لوح كتب لمدرسته سنه ۹۹۹ ه، و هو بخط الخطاط الشـهير فى ذلك العهد (قوسـى البغدادى) و نصه «إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ ...» لا يزال ناطقا بتاريخه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۶۴

يعد من الجوامع القديمه. و نسى اسمه الأصلى، فتضاربت الآراء فيه. و الصحيح أنه (مسجد الحظائر) من تأسيس أم الخليفه الناصر لدين اللّه العباسى. و المدرسه فى هذا الجامع قديمه. و يرجع تاريخ تجديدها إلى هذا العهد. و اللوح المذكور يشير إلى ذلك. و التعميرات الجديده من عمل آل الپاچه چى. و التفصيل لا يسعه هذا المقام. و التوليه على الجامع اليوم بيد آل مصطفى سليم.

دار القرى:

هذه من عماراته أيضا دامت إلى ما بعد السلطان مراد الرابع.

ذكرها أوليا چلبى فى رحلته. و لم يبق لها الآن أثر. قال أوليا چلبى إنها لا تزال موجوده أى فى أيامه إلى سنه ۱۰۶۷ ه، و لا شك أنها دامت إلى ما بعد هذا التاريخ.

عزل الوالى:

ثم إن هذا الوالى انفصل عن ولايه بغداد و لم يعرف عنه أكثر من أنه حارب العجم، أراد أن يستفيد من حاله إيران المضطربه فلم يتمكن أكثر مما أشير إليه. و بعودته صرف جهوده للعماره فبنى الخان و توابعه.

و لروحى قصائد فيه مذكوره فى ديوانه.

حوادث سنه ۱۰۰۰ ه- ۱۵۹۱ م

والى البصره

جاء فى سجل عثمانى ج ۳ «أن سنان باشا ولى البصره سنه ألف و عزل منها سنه ۱۰۰۱ و كان رئيس بوابين أيام محمد باشا الصوقوللى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۶۵

و قد استشهد فى الحرب سنه ۱۰۰۷ ه و هو أمير أمراء مرعش. و هذا لم تتعرض له نصوص التواريخ الأخرى.

حوادث سنه ۱۰۰۱ ه- ۱۵۹۲ م

الوالى جعفر باشا

و فی هـذه السـنه قـد ولی بغـداد (خادم جعفر باشا). قال فیه صاحب گلشن خلفا إنه حکم ایاله تبریز لمده ثمانی سـنوات فکانت مساعیه هناک مشکوره، و له حروب مع إیران مشهوره. فأنعم علیه السلطان بمنصب بغداد.

حوادث سنه ۱۰۰۲ ه- ۱۵۹۳ م

عهدی البغدادی

فی سنه ۱۰۰۲ ه توفی عهدی الشاعر الکاتب المؤرخ المشـهور، ابن شمسی البغدادی المذکور فی حوادث سنه ۹۷۵ ه. و أکثر ما عرف برحلته العلمیه إلی اسـتانبول (گلشن شـعرا) المسـماه (تـذکره أربـاب الصـفا)، و فیهـا أبـدی من المقـدره و العلم الغزیر، و الانتبـاه القوی فی نعوت الأدبـاء و العلمـاء، و رجال الـدوله باسـتانبول کما أنه عرف بوالـده، و ببغـدادیین کثیرین. عنـدی نسـخه مخطوطه منهـا، و کـذا فی المکتبه العامه باسـتانبول نسـخه أخری. و الترک الیوم یعولون علیها فی تراجم المعاصـرین ممن عرف بهم.

إن المؤلف ذهب إلی استانبول سنه ۹۶۰ ه و عاد إلی بغداد سنه ۹۷۱ ه و اتصل فی طریقه بمختلف الطبقات و استطلع ما عندهم من علم و أدب و فضل. عاشر ضروب الناس من أرباب المشارب فلم یترک شیخا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۶۶

إلاـ تحری ما لـدیه و لا شابا إلا سبر نیاته، و لا أرباب المناصب إلا أخـذ من معارفهم و لا أهل التصوف إلا اقتبس منهم فحصـل من المعرفه صنوفا، و من العلوم أنواعا فوقف علی ما عند أهل الدنیا، و ما فی خزائن أهل الزهد و التقوی من رجال الآخره ...

وصل إلی اسـتانبول فرأی فیها ما لا عین رأت و لا أذن سـمعت ... و بین أنه لم یتمکن من تـدوین کل ما رأی من فضل و أدب جم، و معرفه غزیره. فکانت هذه- کما قال- عجاله سریعه. و نزرا

قليلا تنبى ء عن معين لا ينضب.

اكتسب مـا اكتسبه من مجالسه الشعراء المجيـدين، و الأمراء الكرام و من معاشره العلماء الأبرار، و من مصاحبه أهل الفصاحه و البلاغه مـن عنـادل البيـان، و من الاطلاع على أغاريـدهم اللطيفه. كـل ذلـك بطريـق المحادثـات، أو المطارحـات الشعريه، أو المذاكرات العلميه ...

و فى هـذه كان طالبا متتبعا لازم القوم حتى أتقن لغتهم و تمكن أن يحـذو حذوهم حتى صار كأحدهم بل صار فريدا فى الشعر ...

و فى سنه ۹۷۱ ه دعاه داعى الوطن وحبه من الإيمان فقال فى التشوق إلى بغداد:

دل از طوربتان روم چون عهدى پريشانست هواى ديدن بغداد و خوبان عجم دارد

يقول إنه مغرم بجمال الروم إلا أن هوى بغداد و الشوق إليها و إلى الحسن الفارسى ملك زمام لبه و أخذ بمجامع قلبه فمال به. و قال:

- إننى عزمت على العوده فـدونت مـا خطر لى من خواطر و ما عن لى عن السـلاطين العظام، و العلماء الفخام، و أرباب الـدوله و الشعراء الأخيار مما جرى فى مجالسهم و ما عرفته عنهم و ما اقتبسته من صحبتهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۶۷

فجعلته فى أربع روضات أكتبها حسب الطاقه و أجمعها من أوراق متفرقه ...

جعـل الروضه الأولى فى بيـان صـفات السـلطان العـادل و أبنائه ذوى الخصال الجميله، و الروضه الثانيه فى علماء زمانه العظام و الموالى الكرام و المدرسـين النبلاء، و الروضه الثـالثه فى الأمراء و الـدفتريين و منتخبات أشعارهم، و الروضه الرابعه فى مشاهير الشعراء مرتبا لها على ترتيب حروف الهجاء مع ذكر نتف من أشعارهم.

و فى هذه الروضات أورد مقدارا وافرا من شعره ... ثم إنه قدم كتابه إلى السلطان متوسلا قبوله. قال:

جمع أيدوب أرباب

نظمی ایتدم أول سلطانه عرض عادت أولمشدر صونر بنده شه دورانه عرض

خاکپایندن بتر مقصودی أرباب دلک نوله صونسه خاکپایه عهدی فرزانه عرض

و المؤلف لم یکتف بذکر رجال الروم و علمائهم بأن تعرض للبغدادیین ممن نبغ فی أدب أو علم و أضاف ترجمه والده شمسی البغدادی و بعض من لهم به لحمه نسب أو اتصال أدب و کثیرین ممن لا- یزالون فی خفاء عنا أو لا- نعلم عنهم شیئا کثیرا، أو أکثر مما بینه بل لم یقف عند تاریخ هذه التذکره و إنما زاد علیها. و تجاوز التاریخ المرسوم لها.

و هذه قائمه بأسماء من ذکرهم مع بیان نتف یسیره عنهم:

۱- داعی: بغدادی المولد و فی الأصل من الفرس المدرسین. ذکر فی کشف الظنون له دیوانا.

۲- حقیقی بک: من الأمراء ولد ببغداد و اسمه مصطفی و هو ابن عم عثمان بک ترک بغداد أیام خضر باشا سنه ۹۶۳ ه لمنافره حدثت بینه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۶۸

و بین الوالی و کان (قوللو أغاسی)، و من أمراء الألویه. له شعر فی الفارسیه و الترکیه.

۳- فکری بک: ولد ببغداد و هو من البیکات الممتازین. أبوه سنان الطویل الذی کان فی خدمه السلطان ثم صار والیا ببغداد، و له أشعار فی اللغات الثلاث. فقد بین عهدی أحد أولاد سنان باشا المترجم، و لم یعرف له ذکر فی المؤلفات الأخری. و سیأتی ذکر ابن سنان الطویل أعنی سنان باشا و هو (محمود باشا) الذی تنسب إلیه (المحمودیه).

۴- سلیمان أفندی: من العلماء دخل فی سلک الحکومه فقام بوظائف کثیره. ثم صار دفتریا ببغداد. شاعر و أدیب.

۵- أکرم بک ابن قایتمز بک: من بغداد و أصل نسبه من قره قویونلی. ابن

عم على باشا والى بغداد. شاعر فى اللغات الثلاث صاحب عهدى فى الآستانه.

۶- محمد بك. من غلمان السلطان سليمان. عين دفترى تيمار اتخذ لقب (فيضى) عنوانا له. مشهور فى النظم و النثر.

۷- أحمد الحريرى من العلماء بغدادى، و هو صوفى مشهور.

۸- أحمد ظريف، بغدادى، ينتسب إلى العالم المشهور المولى محمد الشيرازى.

۹- آتشى: بغدادى من أرباب الصناعه و هو شاعر.

۱۰- جوهرى: بغدادى و هو السيد حسنى شاعر أيضا.

۱۱- ابن رفيق: من بندنيج دخل فى السپاه ببغداد و هو صوفى شاعر ذهب إلى بلاد الروم عده مرات.

۱۲- حسينى: من أعيان بغداد و من عشاق المتصوفه. توفى سنه ۹۸۵ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۶۹

۱۳- خادمى: بغدادى من محله قنبر على شاعر صوفى.

۱۴- ذهنى چلبى: بغدادى اسمه عبد الدليل شاعر اشتهر بالموسيقى.

۱۵- روحى البغدادى: أشهر من قفا نبك شاعر معروف اسمه عثمان. رومى الأصل و من مماليك اياس باشا والى بغداد. ولد ببغداد و تزوج فيها. دخل فى المتطوعين و توفى سنه ۱۰۱۴ ه و ديوانه مطبوع يأتى ذكره.

۱۶- ضائعى: بغدادى من أهل العلم. ثم مال إلى الشعر بكليته.

۱۷- طرزى: من أهل دزفول. ورد بغداد بأمل السياحه و لكن طاب له الوطن فأقام و هو صديق حميم لعهدى. و يعد من حلالى المشاكل فى الآداب.

۱۸- فضولى البغدادى: هو محمد بن سليمان شاعر مشهور فى الفارسى و التركى و العربى اشتهرت دواوينه. توفى بالطاعون سنه ۹۶۳ ه و فى كشف الظنون سنه ۹۷۱ ه. مر الكلام عليه.

۱۹- فضلى بن فضولى البغدادى: شاعر كوالده.

۲۰- كلامى: كربلائى شاعر صوفى كان فى الخانقاه فى مشهد الحسين (رض) نزعت نفسه إلى التطلع إلى العالم و مشاهده الأقطار.

يعرف (بجهان دده) و الظاهر

أن آل الدده فی کربلاء الآن ممن یمتون إلیه و الخانقاه لا یزال فی أیدیهم. و هم فی الأصل من البکتاشیه.

۲۱- نادری: بغدادی الأصل سکن الموصل و هو شاعر أیضا.

۲۲- محیطی: من القضاه ولـد فی جزیره رودس. و درس العلوم عن بوسـتان زاده محمد چلبی من الموالی العظام تولی النیابه فی الشام و أدرنه و الأستانه أمدا طویلا. و قد تقلب فی مناصب شرعیه حتی صار

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۷۰

قاضـی الفیلق. و له وقوف علی العلوم العربیه و شـعر لطیف و عین ابنه أحمد أفندی دفتریا لبغداد سنه ۹۹۶ ه. ذهب لزیاره مشهد الحسین (رض) و نظم قصیده فی الغزل قدمها للحضره. شعره فی الغزل معروف.

و مقطعاته جمیله رقیقه و له (فتح نامه) تتضمن وصف الحروب فی الجبهه الشرقیه. فکان ممن توطن بغداد.

۲۳- نصرتی: من الفرس توطن بغداد مدینه السلام مده طویله و هو ابن أخت المولی الرازی الشیرازی. و کان یحفظ خیار الشعر.

۲۴- و الهی البغدادی: من زمره أرباب الأقلام. کان من أهل المعارف و العلوم. و سعی سعیه للتحصیل و له شعر لطیف رقیق.

هذا ما أمکن الاطلاع علیه فی تذکره عهدی من بغدادیین.

أما عهدی فإنه شاعر أدیب و مؤرخ. أما اطلاعه علی الترکیه، فمما لا نزاع فیه.. و کذلک یقال عن تضلعه فی الفارسیه. و لا ریب أنه یتقن اللغه العربیه. فإنه عاش فی محیط عربی.

ذکره مؤرخون عدیـدون کصـاحب (قاموس الأعلام). و (صاحب سـجل عثمانی)، و (کشف الظنون) فی ماده تـذکره الشـعراء و (عثمانلی مؤلفلری) و غیرهم و بینهم روحی البغدادی ذکره فی دیوانه و أطراه إطراء عاطرا. و کفی أن یعرف کتابه گلشن شعرا.

و یصح أن یعد من أول

السياحين العراقيين إلى بلاد الترك فى عهد العثمانيين كتب رحلته العلميه فجاءت بأفضل المطالب و أجل المباحث و إن كانت ليست من نوع السياحات التى تعين موطن الحركه و القيام و القعود و الأيام و الليالى، و لكنه كتب كل ما أراد، و أوضح عن القطر التركى بل عن استانبول إيضاحا لم يسبق إليه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۷۱

حوادث سنه ۱۰۰۳ ه- ۱۵۹۴ م

الشيخ عبد اللّه الكردى البغدادى:

اشتغل بالعلوم أولا- وفاق بها أقرانه ثم غلب عليه الحال و رمى كتبه فى الماء و سلك الطريقه، نزل دمشق و عزيت إليه فيها كرامات. كذا قال صاحب خلاصه الأثر و بئس ما فعل. توفى سنه ۱۰۰۳ ه تقريبا.

حوادث سنه ۱۰۰۵ ه ۱۵۹۶ م

البصره- حكومه افراسياب

مر بنا ذكر ولاه كانوا حكموا البصره. أكثرهم لا نعلم عنهم شيئا مهما. و من هؤلاء الولاه (على باشا) حكمها إلى سنه ۱۰۰۵ ه و أن وقائعها خلال الحكم العثمانى متقطعه فلم تصل إلينا تامه، بل بقيت فى غموض فالمدونات عنها قليله جدا تكاد تكون معدومه و غايه ما نعلمه أنها بيد المتغلبه و ليس للوالى أمر أو نهى إلى أن انتزعت تماما ... أما بعد هذا التاريخ فقد وصلت إلينا وثائق مهمه مثل (زاد المسافر و لكنه المقيم و الحاضر) و (منظومه فى آل أفراسياب) فى تاريخ وقائعهم الأخيره و فيها مطالب مهمه، و كذا (كتاب قطر الغمام) و وقائع تاريخيه مفرقه فى كتب كثيره كلها تبحث فى أيام تغلب هذه الإماره على البصره. أما العثمانيون فلم يتعرضوا إلا لما وقع فى أيامهم و لا يهمهم غير ذلك ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۷۲

و من مطالعه هذه الوثائق تبين أن والى البصره (على باشا) باع البصره بدراهم معدوده إلى أفراسياب و مضى لوجهه و لم يذكر عنه العثمانيون شيئا يستحق التدوين سوى هذه الصفقه الخاسره.

يقال إن أفراسياب كان كاتبا للجند المحافظ فى البصره. و إن الأهلين قاطعوا و اليهم، و أضربوا عن الاختلاط به أو الرجوع إليه، و بسبب ذلك قلت مداخله و عجز عن القيام بأرزاق الجند و أقواتهم فلم ير بدا أن يبيع البلده من أفراسياب بثمانيه أكياس روميه و كان

الکیس ثلاثه آلاف محمدیه علی أن لا یقطع اسم السلطان من الخطبه فرضی بذلک أفراسیاب و اشتری البصره و ذهب حاکمها إلی استانبول سنه ۱۰۰۵ ه.

و من العبث فی حال کهذه أن نلتمس لهذا المتغلب أصلا بعد معرفه الطریقه التی توصل بها أو أن نرکن إلی الأقوال فی ذلک فهو عصامی حصل علی الحکومه و صارت تدعی باسمه (الافراسیابیه) أو (السیبیه)، و تنسب إلیه بعض العمارات مثل (السیب) و لم نعرف عن حاله السابق أکثر من أنه (دیری) نسبه إلی نهر الدیر من أنهار البصره فی شمالیها، فاستخدم کاتبا للجند إلا أن صنائعه لم یکتفوا بذلک و إنما استنطقوه، أو أخذوا إشاره من بعض أخلافه فبنوا علیها و قالوا إنه من آل سلجوق. و المتزلفون کثیرون فی کل حین. و نسبه إلی آل سلجوق عبد علی الحویزی فی کتابه (قطر الغمام)، فهو بصری و عندی أنه لما کان بصریا فالافتخار به أولی من إلصاقه بآخرین من الأجانب. و قال الحویزی إن نسبته إلی الدیر باعتبار أن أخواله من هناک.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۷۳

و المطلوب بیان أعماله، و ما قامت به أسرته من الحضاره أو التخریبات و لا یهمنا ما یتوسل به رجال هذه الأسره أو المتزلفون لهم من الانتساب إلی أکبر أسره، أو أعز قوم، أو أشرف قبیله فی حین أن المؤسس إنما قام بمقدره ذاتیه، و مواهب نفسیه. و لم یکن المعول علیه النسب فی أصل تسنمهم المکانه الرفیعه.

و المعروف عن هذا المؤسس أنه راعی رغبه الأهلین فی الأمور النافعه و نشر العدل و العلم فقوی سلطانه و زادت شوکته فحبب نفسه من الأهلین، و فتح القبان. و کان یحکمه رجل

يقال له (بكتاش آغا) فانتزعه منه و قضى على نفوذ (حاكم الدورق) و هو بدر ابن السيد مبارك و (حاكم الحويزه) السيد مبارك اللذين صار لهما شأن استفاده من ضعف حاكم البصره. فلما تمكن أفراسياب قضى على أمثال هؤلاء أو تمكن من فتح أكثر الجزائر، و كذا امتنع من إعطاء الجوائز إلى السيد مبارك و هى رسوم كان يأخذها و كذا رده عما كان يأخذه من شط العرب من القسم الشرقى منه. و استمرت حكومته لمده سبع سنوات ثم خلفه ابنه (على باشا) و لم نعثر على تفاصيل كافيه عن أيامه و على كل تصادف زمن تأسيس حكومه و تنظيم إداره فلا يؤمل منها أكثر مما عرف عن والده. و يأتى بنا ذكر حوادثهم فى حينها.

حوادث سنه ۱۰۰۶ ه‍- ۱۵۹۷ م

الوالى الوزير حسن باشا

قال فى جامع الدول: «فى هذه السنه (۱۰۰۶ ه) خرج خارجى من جانب البصره يقال له السيد مبارك فاجتمع إليه جمع عظيم من أوباش العرب و العجم فنهبوا البلاد و أفسدوا فيها و لما عرض ذلك إلى الباب العالى وجه اياله بغداد إلى الوزير حسن باشا بن محمد باشا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۷۴

الطويل (الطوپال) و أمر بدفع غائله الخارجى و أرسل إلى صوبه» ا ه.

و فى فذلكه كاتب چلبى فى حوادث سنه ۱۰۰۶ ه اختير هذا الوزير لمنصب بغداد فى أوائل شهر رمضان من هذه السنه، و صار سردارا على الأمراء و الجيش فى شهرزور و فى الحدود لما قام به السيد مبارك من أعمال نهب و إفساد فتجاوز على أنحاء البصره، و سواحل الأحساء و حدودها ليقوم بدفع غائلته، و كان أهل تلك الأصقاع استمدوا من شاه العجم، فكان ضرر جيشهم أكبر، فاستعانوا بالدوله العثمانيه.

و

فى ذى الحجه من السنه المذكوره كتبت الدوله العثمانيه لشاه العجم لدفع غائلته إلا أن صاحب الفذلكه أسدل الستار عن النتائج.

و السيد مبارك هذا هو أمير المشعشعين و له ابن اسمه السيد بدر ولى الدورق، و منهم السيد خلف ذكرهم أبو البحر الخطى فى ديوانه.

و مثله فى تاريخ نعيما. بين أن حسن باشا عهد إليه بوزاره بغداد فى رمضان هذه السنه و عين سردارا على الأمراء و العساكر فى بغداد و شهرزور و فى الثغور اختير لدفع غائله السيد مبارك الذى عاث فى أنحاء البصره بجموعه فانتهب قرى البصره و الأحساء و أحدث فيها ضررا كبيرا و أدى إلى قتل نفوس بريئه فى القرى و القصبات و البنادر فكانت الخسائر فادحه ... و زاد صاحب سجل عثمانى أنه أى الوالى الابن الكبير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۷۵

لمحمد باشا الطوپال (لا الطويل) الصوقوللى ولى بغداد سنه ۱۰۰۶ ه و عزل سنه ۱۰۱۲ ه و قتل سنه ۱۵۱۳ ه فى حرب قره يازيجى من الجلاليه و كان چلبيا، شجاعا، ميالا إلى الأبهه، بنى فى بغداد (جامعا و رواقا). و له كرسى من فضه يجلس عليه، ذو أزهار و أشجار صناعيه ...

و فى گلشن خلفا أنه سنه ۱۰۰۴ ه عهد إلى الوزير حسن باشا بحكومه بغداد و أكثر التواريخ على أن ولايته كانت سنه ۱۰۰۶ ه.

و فى ديوان روحى البغدادى قصيده فى مدح الوزير حسن باشا.

ليس فيها تاريخ.

حوادث سنه ۱۰۰۸ ه- ۱۵۹۹ م

جامع الوزير

بنى حسن باشا الجامع المعروف باسمه و يقال له (جامع الوزير) و لا يزال معروفا بهذا الاسم، و بعد تلك الوقائع عاد إلى بغداد و بنى الجامع سنه ۱۰۰۸ ه. مكتوبا عليه بخط قديم أنه عمره الوزير حسن

باشا بن محمد باشا، و (تاريخ الجامع) يعين أن ذلك كان سنه ١٠٠٨ ه و الظاهر أنه تاريخ تمامه.

و المشهور أن هذا الوزير عمر الجامع من أموال التجار المنتهبه من الأعراب، كانوا هاجموا سفن التجار ثم استحصلت منهم. اختلطت فلم يعرف أصحابها و لم يستطيعوا أن يعينوها و باقتراح منهم على الوزير طلبوا أن يعمر جامعا بها فعمر هذا الجامع من أموال التجار و سمى باسمه. أنقل هذا الخبر عن المرحوم السيد محيى الدين الگيلانى عن والده المرحوم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۷۶

فخامه السيد عبد الرحمن أفندى الكيلانى نقيب الأشراف ببغداد.

و هذا نص ما كتب فى باب المصلى:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ. عمر هذا المسجد فى أيام خلافه خليفه الرحمن السلطان ابن السلطان، السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان خلد اللّه ملكه و سلطانه. صحب البناء و الإنشاء الغازى الوزير حسن باشا ابن الوزير المعظم المرحوم محمد باشا فى سنه ١٠٠٨ من الهجره النبويه على صاحبها أفضل الصلاه و التحيه» ا ه.

و الآن لم يبق من هذا الجامع إلا منارته القائمه و رقعته الواسعه.

و لم يعمر بعد. و هذا الجامع لا علاقه له بحسن باشا المذكور فى تاريخ مساجد بغداد للأستاذ الآلوسى فى صفحه ۳۱ فإن تلك الصفحه فى (جديد حسن باشا) الذى مر الكلام عليه باسم (الجامع السليمانى).

و أصل هذا الجامع من بناء الخليفه المستنصر باللّه العباسى. و يسمى ب (المسجد ذى المناره). و فى كتابنا (المعاهد الخيريه) تفصيل عنه فى ما جرى عليه من تعميرات، و ما ورد فيه من نصوص.

كاخ بهشت:

و هذا الوزير مائل إلى استخدام الحشم و الأعوان بحيث

يضارع الملوك فى أبهتهم و سائر أوضاعهم فهو معجب بنفسه و معروف بالچلبيه و الشجاعه. و لما كان واليا ببغداد اتخذ له سريرا فخما بقيمه أربعين ألفا أو خمسين ألف قرش، سماه (كاخ بهشت) و زينه بأشجار و أثمار من فضه خالصه مما جعل الناس فى حيره من أمره ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۷۷

جامع الصاغه (مسجد الحظائر)- دار الآثار العراقيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۷۸

ترجمه كتاب مناقب الكردرى:

و فى أيامه كان مفتى بغداد المولى حسين ابن الحاج حسن الأدرنوى و برغبه من حسن باشا الوزير ترجم إلى التركيه مناقب البزازى المعروفه بمناقب الكردرى و هو الإمام محمد بن محمد الكردرى المعروف بالبزازى المتوفى سنه ۷۲۷ ه و كتابه المناقب عربى طبع فى الهند مع مناقب الموفق. و هذا فى أبى حنيفه (رض) و تاريخ حياته.

حوادث سنه ۱۰۱۱ ه- ۱۶۰۲ م

أمير قشعم

أظهر العصيان أمير قشعم فحاربه والى بغداد محمد باشا و انكسر عسكر بغداد. هذا ما ذكره صاحب عمده البيان فى تصاريف الزمان إلا أننا لا نعرف واليا ببغداد لهذا التاريخ بهذا الاسم. نثبت ما ذكره هنا.

و لعل النصوص الأخرى تعين ذلك، و كذا ما ذكره عن خان چغاله بين أنه بناه سنان باشا ابن چغاله سنه ۱۰۱۳ ه و هذا ليس بصواب قطعا.

و ذكر أنه بناه للينكچريه.

عزل الوالى:

عزل هذا الوالى. و اختلف فى تاريخ عزله. جاء فى تاريخ نعيما أنه انفصل سنه ۱۰۰۸ ه و وجهت اياله بغداد إلى طرنقچى حسن باشا فلم يذهب، ثم وجهت سنه ۱۰۰۹ ه إلى محمد باشا آل سنان باشا.

أما الوزير حسن باشا فإنه قتل سنه ۱۰۱۰ ه. و لم يعرف عنه سوى بناء الجامع، و شراء العرش لإظهار الأبهه و العظمه. كأن أمثال هذه تزيد من خشيه الناس له، أو تكبر عقلا، أو ترمز إلى حسن تدبير، أو تعين اقتدارا. و الآراء أمثال هذه موجوده فى صنوف من الناس. و ذكر صاحب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۷۹

سجل عثمانى أنه عزل سنه ۱۰۱۲ ه إلا أننا نقطع ببطلان ذلك و الأمر المهم أن صاحب الفذلكه ذكر حربه لليازيجى الجلالى فى حوادث سنه ۱۰۱۰ ه فمن المستبعد جدا أن نقبل ما ذكره صاحب سجل عثمانى فقد ولى الشام قبل هذا ثم صارت الحرب.

إن حسن باشا بن محمد باشا الوزير ابن الوزير كان نائب الشام.

ولى فى مبدأ أمره كفاله حلب، دخلها و لم يلتح أو لم تكمل لحيته، ثم ولى بعدها كفاله الشام سنه ۹۸۵ ه و عزل عنها و ولى ولايه أناطولى (الأناضول) ثم ولايه أرزن الروم. و كان

الوزير الأعظم فرهاد باشا سردارا على العساكر العثمانيه لغزو العجم فاجتمع به فى ولايته المذكوره و وقع بينهما أمور طويله بسبب أن فرهاد باشا كان بنى بعض القلاع فى ديار الشرق و دفع حساب كلفته عليها فى دفتر و طلب من بقيه الأمراء إمضاء ذلك الدفتر فمنهم من أمضاه و منهم من رده و كان صاحب الترجمه ممن رده و عرض على السلطان أن المبلغ الذى رفع حسابه فرهاد باشا ليس كما ذكر. (و على هذا) بادر صاحب الترجمه إلى الرحيل فرحل إلى دار السلطنه. (و حينئذ) أقبل السلطان عليه و ولاه الشام للمره الثانيه و كان ذلك فى حدود سنه ۹۷۷ ه و استمر بها حاكما مده تزيد على سنتين. ثم عزل و أعيد ثالثا.

و لما عزل صاحب الترجمه عن الشام فى هذه المره سافر إلى دار السلطنه و تقلبت به الأحوال إلى أن صار حاكما فى بلاد الروم و استمر هناك و نسبوا إليه فى حكومته أمورا لا أصل لها فورد حكم سلطانى بقتله فلم يسلمه العسكر للقتل ثم حضر بعد ذلك إلى جانب السلطنه و بحث عن أصل الحكم الذى ورد بقتله فلم يجد له أصلا. و لم يزل يحاول الخروج من القسطنطينيه حتى أعطى ولايه بغداد و ما يليها من بلاد عراق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۸۰

العرب. فذهب إليها بعسكر جرار و دخلها بأبهه عجيبه و أظهر فيها من الحجاب ما لم يعهد لمثله و لم يزل بها حاكما حتى حدثته نفسه بحفر نهر أخذه من دجله فأجراه يسقى أماكن كثيره قيل إن محصولها يزيد فى السنه على عشرين ألف دينار ذهبا. و حدث بينه و بين العسكر العراقى

أمور أدت إلى أن عرض أمرهم على الحضره السلطانيه فأمروه بالخروج من بغداد فخرج منها خائفا من شق العصا و أقام بالموصل أياما ثم نازلهم منازله المحارب إلى أن جاءه الأمر بالانفصال بعد أن نهبت جماعته فتوجه إلى ديار بكر فبينا هو فيها إذ بالأمر السلطاني جاءه أن يصير اصفهسلارا (أصله سپهسلار بمعنى قائد عام) على العساكر و يذهب لقتال عبد الحليم اليازيجي الباغي الناجم في نواحي سيواس هو و الطائفه الكيانيه.. (فكانت النتيجه) أن قتل في توقات. في سنه ١٠١٢ ه.

و قال في (عمده البيان في تصاريف الزمان) عن حسن باشا ما نصه:

«و هو لما ولي بغداد أجرى شعبه من الدجيل، فكان محصولها عشرين ألف دينار» ا ه. ذكر ذلك في حوادث سنه ١٠١٢ ه.

و لم يتعرض صاحب گلشن خلفا لهذا الحادث فجاء هذا النص موضحا لما في خلاصه الأثر.

و تاريخ نعيما يفيد أن حسن باشا عين سردارا للقيام بتنكيل عبد الحليم قره يازيجي و الجلاليه سنه ١٠٠٨ ه و لعله تأخر قليلا و ذهب ... و هذا هو الأجدر بالقبول، و أن تاريخ العراق غامض من هذه الناحيه فلم يعرف بالضبط تاريخ الولاه و لا تاريخ ولايتهم و لا أيام عزلهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۸۱

و في هذه النصوص كلها ما يوضح الوضع أكثر، و يدل بصراحه على أن الأخبار جاءتنا مبتوره ناقصه ... و قد انكشف نوعا بعض الغموض و إن كان هذا المؤرخ أيضا لم يعين تاريخ ولايته على بغداد و لا تاريخ انفصاله منها. و لعل الصحيح ما بينه نعيما في تاريخه لاستقائه من المنابع الرسميه.

حوادث سنه ۱۰۱۲ ه- ۱۶۰۳ م

الوالي صارقجي مصطفى باشا

هذا ولي بعد الوزير حسن باشا. و الظاهر أنه طرناقجي حسن باشا

و أن صاحب السجل قال عن صارقجي: «تربى فى البلاط فصار رئيس البوابين (قپوچي باشى) ثم نال منصب سلحدار. و فى ١٧ ربيع الأول سنه ١٠٠۵ ه ولى رياسه الينكچريه، و بعد مده قليله ولى إماره وان، ثم صار واليا على بغداد. و بعد ذلک انفصل منها و جاء الآستانه توفى فى شعبان سنه ١٠١١ ه. و قال مشتهر بسوء الاعتقاد» ا ه. و الملحوظ هنا أن صاحب گلشن خلفا أورد شعرا جاء تاريخه (باغ داد) و من مجموع حروفه يتحصل لنا تاريخ (١٠١٢) ه و نراه الصحيح اللائق بالقبول و هذا هو والد محمد باشا الطيار. توفى ببغداد و دفن فى الأعظميه و ابنه كانت له الأعمال المجيده فى تسهيل الفتح.

وفاه افراسياب:

فى هذه السنه تخمينا توفى أفراسياب مؤسس الإماره الأفراسيابيه فى البصره ذكرنا أعماله و بينا أنه كان همه مصروفا إلى تثبيت الملک و تقويه دعائم الاستقلال فى البصره. أما خلفه ابنه (على باشا) فقد وجد البناء ثابت الأساس فحول وجهه نحو العلوم و الآداب فنالت فى أيامه نشاطا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ١٨٢

ابن الطويل:

جاء فى تاريخ (عيون أخبار الأعيان) فى وقائع سنه ١٠١٢ ه ما نصه:

«فى هذه السنه- سنه ١٠١٢ ه- ١۶٠٣ م ظهر فى بغداد محمد بلوک باشى بن أحمد الطويل و استقل بحكومتها، فسار لإزالته والى ديار بكر نصوح باشا مع أربعين ألف مقاتل فبرز إليه ابن الطويل، فتصافا خارج بغداد، فكان الفرار نصيب نصوح باشا. ثم إن كاتب ابن الطويل محمد أفندى دبر قتله بيد زوجته، فجلس مكانه أخوه مصطفى بک ...

فأرسل السلطان لإزالته الوزير محمود باشا ابن جغال» ا ه.

و من هنا يفهم أن تاريخ ظهوره فى تلک السنه و أن مصافه، و مقاتلته نصوح باشا كان فى سنه ١٠١۵ ه.

قال فى گلشن خلفا:

«كان بلوک باشى أى رئيس كتيبه الخياله و بسبب سوء إداره الحكم تغلب و حكم بالاستقلال ...» ا ه.

و الملحوظ أن صاحب گلشن خلفا ذكر هذا الحادث سنه ١٠١٧ ه، و بين أنه انتصر على نصوح باشا بسبب خيانه السكبانيه.

و إن محمد چلبى بانى تكيه المولويه غدر به فقتله و نصب أخاه مصطفى مكانه. و لعل واقعه نصوح باشا كانت فى تلک السنه التى ذكرها صاحب گلشن خلفا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ١٨٣

حوادث سنه ١٠١۴ ه- ١۶٠۵ م

روحی البغدادی

أصل نسبه من الروم إلا أن والده كان من مماليك أمير أمراء بغداد اياس باشا، التحق بجيش المتطوعين ببغداد، و أن ابنه روحی و اسمه عثمان ولد ببغداد فنعت بالبغدادی و أن خلقه مرغوب المحبين، و وجوده طاهر، و ذهنه مستقيم قوی، و بلاغته روضه أريضه، و له نظم جميل منعش، و معرفه لا توصف ... غنی بالشعر فبرع فيه. و صار يغرد فيه الأدباء فله طبع شعری لا يزاحم، و فيه رقه لا تقدر ...

اتفقت الكلمه على حلو ألفاظه، و حسن انسجام أسلوبه سواء فى التركيه أو فى الفارسيه فقد برع فى النظم باللغتين ... و قد طبع ديوانه التركى سنه ۱۲۸۷ ه كما أن عهدى أورد له جمله من المختارات. نال شعره رغبه فائقه و لا يزال معتبرا حتى أيام عهدى دون عنه فى تذكرته. أورد له ضيا باشا فى كتابه (خرابات) موشحه المسمى ب (تركيب بند) و عارضه بآخر مثله.

و قال فيه صاحب (قاموس الاعلام) إنه شاعر جذاب، و من مشاهير شعراء القرن العاشر و تركيب بنده مشهور معتبر. و له ميل إلى السياحه يتجول دائما. ذهب مره إلى الاستانه ثم مضى إلى قونيه و منها إلى الشام فتوفى هناك عام ۱۰۱۴ ه.

و قال صاحب خلاصه الأثر: «روحى الشاعر البغدادى المشهور، كان من أعاجيب الدنيا فى صنعه الشعر التركى، له التخيلات اللطيفه، و الألفاظ الرشيقه، و ديوانه مشهور، يوجد كثيرا بأيدى الناس و كان على أسلوب السياح، و له فى سياحته ما جريات و وقائع كثيره، و استقر آخر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۸۴

أمره بدمشق ... كانت وفاته سنه ۱۰۱۴ ه» ا ه.

و لا مجال لذكر ما قيل فيه سوى أننا نقول مع الاعتراف بقدرته الشعريه إنه تصوفى بكتاشى كما يستفاد من قصيدته (قصيده حقيقت انگيز) و من عرف مرامى القوم يقطع بأنه من الحروفيه ... و لا شك أنه حفظ لنا بعض الوقائع التاريخيه و عين لنا أن هناك ولاه لم يذكرهم المؤرخون مثل سليمان باشا حاكم بغداد فإنه مدحه فى قصيده و لم نقف على ترجمه له ... و المهم أكثر فى ديوانه أنه عرفنا بعصبه أدب و شعر ليس فى أيدينا من

آثار توضح عنها، و ذلک أنه کتب قصیده من الشام أرسلها إلی رفقائه فی بغداد یسأل عن کل واحد منهم. خاطب بها النسیم فجعله رسوله إلیهم ... حفظ بها ما اندثر أو کاد یندثر.

و ممن ذکرهم (فی تلک القصیده الأدبیه):

۱- کشفی: أمیر الکلام و زبده الأفاضل.

۲- طبعی: صاحب دیوان. و له طبیعه عالیه.

۳- داعی: ظهیر أهل الکمال، و مقری ء القرآن. و هذا مذکور فی گلشن شعرا لعهدی البغدادی.

۴- فیضی: ذو الذوق، و صاحب الفیض من رجال عهدی.

۵- حسن بک الدفتری: لروحی قصیده فی رثائه ...

۶- أحمد الحریری: من رجال تذکره عهدی.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۸۵

۷- عبد الرحیم: الفائق فی الفارسیه القدیمه.

۸- سلمان: الذی لیس له نظیر فی الفارسیه. من رجال التذکره.

۹- کلامی: فی کربلاء، منطیق بارع، و عارف وحید فی العالم.

مر فی التذکره.

۱۰- مهدی: عندلیب روضه العرفان. الماهر فی الغزل.

۱۱- فضلی: مؤرخ الکون. و الظاهر أنه بقی حیا لما بعد عهدی و روحی.

۱۲- رندی: أستاذ فی فنون الشعر، نابغه فی اللطائف.

۱۳- خاکی بک.

۱۴- طرزی.

۱۵- منلا شریف: شریف الذات و خطاط ماهر.

۱۶- أمينی: من المغرمين بفغانی، و له مباراه لقصائده.

۱۷- جوهری: له فی المآسی، و البكاء علی جور الزمان. من رجال عهدی فی تذكرته.

۱۸- نصرتی: متفوق فی تركيب بند، و يأخذ بمجامع القلوب فيجعل سامعه متحيرا ... مدون فی التذكره.

۱۹- آتشی: له شعر يكاد يلتهب ... من رجال التذكره.

۲۰- علمی: كامل فی الغزل.

۲۱- نقدی: مادح آل الرسول.

۲۲- گاهی: متصوف.

۲۳- حميدی.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۸۶

۲۴- فهمی: مولع فی الصناعات الشعريه.

۲۵- ندائی: صاحب غزل. و إنشاد بديع.

۲۶- شيخی: درويش عاشق.

۲۷- حزمی: قاری ء غزل، و مؤانس ... رئيس الفقراء و هو مبتلی بليلاه.

۲۸-

منلا حسن: من أهل الغم و البؤس.

۲۹- قاسم على: من أهل الذوق.

۳۰- حسن سيرين: مولع ببنت العنب.

۳۱- على خان أكرمى: من إخوان الصفا.

۳۲- محمدى.

۳۳- عثمان: ورد فى التذكره.

۳۴- الأستاذ أحمد.

۳۵- ساقى.

۳۶- مريدى.

۳۷- حاجى.

۳۸- ثانى.

و أعقب قصيدته التى عدد بها هؤلاء الفضلاء بأخرى و لم نقطع فى سبق إحداهما الأخرى جاء فيها يطلب أن يبشره ريح الصبا عن رجال فى بغداد و لعل فيها ما يكرر أسماء الماضين و لكنه يذكرهم بأسمائهم الصريحه لا بالمخلص أو على العكس ... و غرضه المداعبه معهم و بيان أوصافهم فى نظره و إننا نذكرهم هنا حاذفين المكرر لعل فى المستقبل يظهر ما يميط اللثام عن الجهاله ...

۱- عالى بك دفترى بغداد: هو صاحب مناقب هنروران و كنه الأخبار. مر الكلام عليه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۸۷

۲- سليمان المورى.

۳- محمود.

۴- على بك.

۵- نعمان: قاضى بغداد.

۶- محمد چلبی.

۷- حکمی: مخلص صاحب الدیوان.

۸- محمد بک: فارس میدان الشطرنج.

۹- أهلی بک.

۱۰- لمعی.

۱۱- محمد دده.

۱۲- علی فاقی.

۱۳- محمد چاوش.

۱۴- قنی مصلی چلبی.

۱۵- عهدی: هو صاحب التذکره (گلشن شعرا).

و ممن ذکرهم من أعیان بغداد:

۱- أحمد چاوش بیانی زاده. رثاه بقصیده (ص ۶۶).

۲- یوسف چلبی.

هذا و الدیوان أثر نفیس، خالد، منبعث من روح أدبی وثاب. و قد أفردنا الموضوع فی کتاب (تاریخ الأدب الترکی فی العراق).

ورد ذکر بعض رجال البکتاشیه و هنا أبین تکایاهم المعروفه:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۸۸

تکایا البکتاشیه

۱- فی کربلاء فی صحن الإمام الحسین (تکیه الددوات) و هی (تکیه البکتاشیه)، و تولیتها بید (آل الدده). لا تزال موجوده. و کانت بید السید الفاضل المرحوم حسین الدده مده طویله إلی أن توفی فی صیف سنه ۱۹۴۸ م فی خراسان فی

المشهد الرضوی. و یرجع عهدها إلی أول الفتح العثمانی و أن من مشاهیرها (کلامی) المعروف ب (جهان دده). و أن فضولی الشاعر ممن دفن فیها. و هناک مراقد آل الدده. و التولیه منحصره فیهم. و هم شیعه إمامیه. و لا تعرف عنهم البکتاشیه و لا اعتناق طریقتها.

فهم أصولیه.

و هذه التکیه من أقدم تکایا البکتاشیه فی العراق، و لم ینقطع اتصالها بالبکتاشیه من الترک إلا بعد الحرب العامه الأولی لسنه ۱۹۱۴.

و زاد الانقطاع بإلغاء التکایا فی الجمهوریه الترکیه.

۲- فی (النجف) تکیه للبکتاشیه أیضا، و لا شک أنها ترجع فی القدم إلی مثل تکیه (کربلاء) إلا أننا لا نقطع فی تاریخها لما قبل الفتح العثمانی. و لعل الوثائق تظهر تاریخها، و تعین وقت تکونها مع العلم بأن الحروفیه کانوا یعتقدون بأکابر رجالهم مثل فضل الله الحروفی. و کان فی النجف فی تکیه البکتاشیه الحاج السید أحمد ویرانی سلطان. و هذا معتبر عند البکتاشیه و الکاکائیه معا. ناله الظهور و رفع إلی السماء و صار أسدا. و لا تزال قلنسوته فی هذه التکیه موضوعه علی دکه یزورونها و یبدون لها غایه الاحترام و الخضوع. فهو من أکابر شیوخ البکتاشیه. و لم یعین تاریخه، و لا شک أنه سابق للتاریخ العثمانی بل إن تاریخ الحروفیه یتحقق فی تاریخ فضل الله الحروفی مؤسس الحروفیه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۸۹

لازم الخلوه و الطریقه فی حضره الإمام علی فی النجف مده طویله فلا ریب أنهم یرجعون فی طریقتهم إلیه و هی لا تختلف عن البکتاشیه بوجه.

۳- فی بغداد (تکیه البکتاشیه) کانت فی محله الجعیفر فی القسم الغربی من البلد، و تسمی تکیه خضر الیاس، استولت علیها میاه دجله، و لم

يبق لها أثر، و كانت رباطا أنشأه الخليفه الناصر لدين اللّه العباسى.

و التربه المجاوره له تربه سلجوقى خاتون بنت قلج أرسلان ملك الروم و هى الجهه السعيده للخليفه.

كان تزوجها نور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب حصن كيفا.

فلما توفى تزوجها الخليفه الناصر. توفيت سنه ۵۸۴ ه فوجد عليها الخليفه وجدا عظيما ظهر للناس كلهم. و بنى على قبرها تربه و إلى جانب هذه التربه بنى الرباط و هو فى محل يقال له الرمله فى باب البصره من جانب الكرخ من بغداد. بنيت بقربه قلعه الطيور (قلعه الطير). فلما دخل العثمانيون اتخذوا هذا الرباط تكيه للبكتاشيه. و تاريخ ما جرى عليها أوضحناه فى موطن غير هذا.

۴- تكيه بابا گور گور: للبكتاشيه أيضا. و الآن زال أثر البكتاشيه منها. كانت مسجدا فعادت كذلك. و هى ببغداد.

۵- فى داقوق (دقوقا) تكيه يقال لها تكيه دده جعفر. و لا تزال.

۶- فى كركوك تكيه يقال لها تكيه مردان على، كما أن تلعفر و سنجار فيها الكثير من باباواتهم.

و من رجال هذا العهد فى البكتاشيه (فضولى الشاعر)، و (روحى البغدادى)، و (جهان دده) المذكورون و كلهم حروفيه، و قد سبق أن ذكرنا عن هؤلاء، و عن الحروفيه أيضا ما فيه الكفايه فلا محل لإعاده القول، و كان قصدنا هنا مصروفا إلى بيان الصله بين البكتاشيه و بين الحروفيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۹۰

و يأتى الكلام على كل تكيه بظهور حادث معروف لها فى حينه، فلا نعجل بالتفصيل، و قد أفردنا تكايا البكتاشيه و طريقتهم بكتاب على حده.

طريقه البكتاشيه

هذه الطريقه لم تعرف قبل دخول العثمانيين بغداد سنه ۹۴۱ ه و الطرق فى الأنحاء العراقيه كثيره. و فى الأصل أسسها أهل

الصلاح من الأهلين و شاعت. و ترجع إلى العهود العباسيه فى قدمها، و لكن هذه الطريقه جاءتنا من الترك العثمانيين و هى خاصه بهم، فلم تعرف البكتاشيه عندنا قبل ورودهم. و إنما كانت الحروفيه معروفه على يد فضل اللّه الحروفى و من كتبها جاودان، و على يد نسيمى البغدادى و أتباعه ...

و طريقه البكتاشيه فى الحقيقه كانت طريقه زهد و تقوى، لم تدخلها البدع، و لا الابطان إلا من حين دخل الحروفيه و الأخيه بين صفوفهم.

و كان قد ألغى السلطان محمود الثانى تكايا البكتاشيه سنه ۱۲۴۱ ه عند ما قضى على الينكچريه و لكن ذلك لم يتم إلا أيام رئيس الجمهوريه التركيه السابق المغفور له أتاتورك (مصطفى كمال)، فكان القضاء المبرم.

لم تنل هذه الطريقه رواجا فى العراق و لا فى البلاد العربيه.

و مؤسسها الأصلى الحاج (بكتاش ولى) المتوفى سنه ۷۳۸ ه. و الكلمه متفقه على أنه كان من أهل الصلاح و التقوى، إلا أن الحروفيه دخلوها فأفسدوها من جراء أن هؤلاء استغلوا شهره بكتاش فمالوا إليها.

و بدخول العثمانيين تأسست فى العراق، فاتخذت جمله تكايا فتمكنوا من تكوين طريقتهم فى بغداد و الأنحاء العراقيه الأخرى، فتكونت لهم (تكيه خضر الياس) و (تكيه بابا گور گور). كان مسجدا، فصار تكيه لهم. و تكايا أخرى فى النجف و كربلا و غيرهما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۹۱

و هؤلاء أهل ابطان تستروا بالتشيع، و إن مؤلفاتهم التى عرفت لحد الآن تنبى ء عن أنهم من الغلاه دخلوا من طريق التصوف بل إن تصوفهم كان غاليا و فى العراق ظهرت بعض حوادثهم. و تأتى فى حينها. و عندنا من أهل العناصر القريبه منهم العلى اللهيه، و الكاكائيه، و القزلباشيه، و

البابـاوات، و لاـ يفرقون عن غيرهم إلاـ بما دخل هـذه الطوائف من أمور دخيله مما فرضه الرؤساء، و قـد تكلمنا عليهم فى كتاب (الكاكائيه فى التاريـخ). و كلهم اليوم فى قله. و فى كركوك تكيه للبكتاشـيه يقال لها (تكيه مردان على)، و فى دقوقا (تكيه دده جعفر).

و هم فى العراق لم يحـدثوا تـأثيرا كبيرا على الأـهلين بـالرغم من وجود مؤسـساتهم فهى ضـعيفه الأـثر. و لمـا كـان بحثنـا يتناول الموجود فى هـذا العهـد فلا يسعنا أن نتناول كل تكيه بحالها، و لا أن نتكلم على (تكيه باب گور گور) و لا ما حـدث بعـد هذا التاريخ.

اشـتهروا فى حكايـاتهم التى ينـددون بهـا بالأمور الشـرعيه، و الفرائض المكتوبه، و يقولون بترك الرسوم الـدينيه، و تتـداول بين النـاس هـذه الحكايـات يحفظها الكثيرون فى مقام يعين وضـعهم فى شـرب الخمر و سائر المنكرات و التهاون بالعبادات إلا أنهم يتظـاهرون بـأنهم اثنـا عشـريه و هم بعيـدون عنهم، فأبطنوا ما أبطنوا. و لو لا ما قامت به السـلطه من التنكيل بهم، أو القضاء عليهم فأدى إلى انتشار كتبهم لبقوا على هذا التكتم مده أطول.

و من أهم الكتب الموضحه لهذه الطريقه:

۱- كاشف أسـرار بكتاشيان. للخواجه إسحاق. و هذا يوضـح أغراضهم و يرد عليهم. و هو من أجل الآثار فى التعريف بهم، و بما يكتمون.

۲- دافع المفاسد و كاشف المقاصد. و هذا رد على سابقه. و فيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۹۲

ما يبين مؤلفه أنهم مسلمون، و يتنصل مما عزى إليهم فى كتاب كاشف أسرار بكتاشيان.

۳- تاريخ البكتاشيه. للأستاذ بسيم أتالاى. و يعد من أجل الآثار.

و بعد القضاء على التكايا أيام المغفور له أتاتورك ظهرت آثارهم و تبين صدق ما أوضح صاحب

كتاب (كاشف أسرار بكتاشيان). و أن كتبهم (كتب الحروفيه) و قد أوضحت عنها و قدمت قائمه بأسمائها، و عينت أوضاعها فى المجلدات السابقه من (تاريخ العراق بين احتلالين) و لا تزال مخطوطات من مؤلفاتهم عندى و منها ولايتنامه. و بحث الترك العثمانيون كثيرا، و نشروا فى بيان هذه الطريقه و أسرارها و ما تكتمت به، فوضح المبهم و لم يبق خفاء. و فى دائره المعارف الإسلاميه بحث فى البكتاشيه.

و عندنا من العارفين بالآداب البكتاشيه التركيه الأساتذه بهاء الدين نورى، توفيق وهبى، أحمد حامد الصراف، و آخرون لا محل للتوسع فى ذكرهم.

حوادث سنه ۱۰۱۵ ه‍- ۱۶۰۶ م

أحوال بغداد

من سنه ۱۰۱۲ ه إلى هذه السنه السنه (۱۰۱۵ ه) لم تتوضح وقائع الولاه، و لم تعرف بوجه القطع ... و من النصوص التاريخيه المتقدمه أن طرناقچى حسن باشا قد ولى بغداد بعد أن غادرها الوزير حسن باشا ثم عزل عنها و لا يعرف من خلفه ... ثم عاد إليها مره أخرى و جاء فى گلشن خلفا أنها وليها بعده صارقچى مصطفى باشا و أرخه فى سنه ۱۰۱۲ ه.

و من ثم أسدل الستار عما وقع ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۹۳

طاعون فى الموصل:

جاء فى عمده البيان فى تصاريف الزمان أنه حدث فى هذه السنه فى الموصل طاعون خفيف امتد خمسه أشهر.

نصوح باشا- محمد بن أحمد ابن الطويل

و فى ۴ المحرم سنه ۱۰۱۵ ه توجه نصوح باشا إلى بغداد بأمر من الوزير الأعظم ليكون واليا على بغداد، فصدر الأمر السلطانى بذلك.

و لما ورد قرب الفرات لقى فى طريقه پياله باشا المعزول من ولايه البصره. و هذا بين له أن محمد بن أحمد الطويل قد أبرز أمرا مزورا و به استولى على بغداد و تابعه الجيش الأهلى الذى تمكن من أن يستميله لجهته و أعلن ولايته فيها ... و كان سبب تغلبه سوء التدبير الحاصل من الحكام فاستقل فى بغداد.

و من ثم سارع الباشا إلى نصيبين فاستقبله حاكم الجزيره مير شرف الذى كان أميرها عن وراثه و أمير أمراء الرقه و التزم أن يساعد الوزير فى استماله الأكراد و من ثم قدم نصوح باشا الخلع إلى كل من سيد خان و أمراء سهران من الأكراد، و كذا أمير العربان الأمير أحمد بن أبى ريشه و دعا الكل على السفر إلى بغداد اتباعا للأمر السلطانى و أن يكونوا مع السردار نصوح باشا ...

أمـا ابن أبى ريشه فـإنه خـدع القوم و قـال لهم: امضوا لجهتكم و نحن نمضـى من هـذا الجانب و الملتقى فى الجانب الغربى من بغداد. و هكذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۹۴

فعل سـيد خان و سائر الأكراد فكانت مواعيـدهم غير صـحيحه و أن الباشا توقف، فى الموصل نحو أربعين يوما فلم يظهر أثر من أعمـال أولئـك ... و بينـا هو فى حيره من أمره منتظرا ما تأتى به الأخبار إليه إذ عثر على كتاب من سـيد خان أرسـله إلى محمد الطويل

فقبض عليه و فحواه أننا تمكنا أن نؤخر نصوح باشا هذه المده، و خذلنا أكراد سهران و منعناهم من الذهاب فعليك أن تثبت كالرجل الشجاع و العاقبه لك فلا تخرج بغداد من يدك، و أن تسعى جهدك.

فلما رأى نصوح باشا ذلك انفعل غايه الانفعال و ارتبك عليه أمره، كانت آماله قويه فى الاستيلاء على بغداد لولا هذه الخيانه فتعسر عليه الأمر ... و حينئذ ورد إليه الأمر السلطانى بلزوم إقدامه و الذهاب لافتتاح بغداد فسار اضطرارا و كان معه أمير أمراء شهرزور ولى باشا، و پياله باشا و مير شرف، و لما وصل إلى إربل كتب أيضا إلى أمراء سهران و إلى سيد خان فلم ينل منهم مرغوبا و لم يلتفتوا إلى رسائله. و هكذا فسد عليه أمر طوائف التركمان الذين كانوا صحبوه فاستهووهم بالأموال و بان سوء قصدهم ...

و الحاصل أن نصوح باشا اعتمادا على مواعيد ابن أبى ريشه نزل فى أنحاء بغداد فى ٣ شعبان سنه ١٠١٥ ه و كان هذا التاريخ موعد وصول ابن أبى ريشه المذكور فلم يظهر له أثر. أما ابن الطويل فقد جاء المدد من أتباعه و أعوانه و من ابن أبى ريشه و من سيد خان فدخل العربان و الأكراد بغداد و تحصنوا بها ... و حينئذ خرج القوم من بغداد صفوفا لمقابله نصوح باشا. و فى هذه الأثناء تمكن ابن الطويل من إرسال ثلاثين ألفا من الدنانير إلى السكبانيه ليكونوا معه فاستهواهم. و عند تقابل الجموع فى ٦ شعبان مال السكبانيه إلى جهه البغداديين، انفصلت كتيبه منهم بصوره ظاهره للعيان و التحق آخرون بناء على أمر بيت ليلا و الباقون تفرقوا فى الصحراء و انهزموا ... فأصاب

الجيش و هن و ضعف. أما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۹۵

الأمراء فقد ثبتوا مده تحاربوا فى خلالها حربا و بيله فاستشهد ولى باشا أمير أمراء شهرزور و جرح نصوح باشا بجرحين. و كان أكثر رجالهم من أتباع مير شرف فاستشهد أكثر أمرائهم ...

و على هذا انسحب نصوح باشا بمن بقى فعادوا إلى الجزيره موطن مير شرف فاستراحوا هناك إلى نهايه الشتاء و عرضوا ما جرى.

و لم تمض مده حتى قتل ابن الطويل فى بغداد.

و نصوح باشا هذا من قرى كوملجنه دخل الحرم و صار من زمره زلغلو بالطه چى و عين لخدمه أحد ندماء السلطان ثم خرج من الحرم إلى المتفرقه و صار مده (ويوده) أى متصرفا على اياله زيله ثم صار كهيه البوابين سنه ۱۰۰۷ ه، ثم صار أمير آخور صغير ثم صار مير ميران حلب. ثم عين سردارا كره بعد أخرى لدفع غائله الجلاليه فانكسر منهم فى كل مره فولى بغداد فجرى بينه و بين عسكر بغداد نزاع أدى إلى القتال ثم نقل إلى ديار بكر و بقى فيها مده ... و كان قد صالح الشاه عباس و رجع إلى دار السلطنه فدخلها فى شعبان سنه ۱۰۲۱ ه و أكرم بمصاهره السلطان و بقى فى الوزاره إلى أن قتل فى ۲۳ رمضان سنه ۱۰۲۳ ه و كان مرتشيا، سفاكا، جبارا كذا قال عنه صاحب جامع الدول و ترجمته فى خلاصه الأثر أيضا.

حوادث سنه ۱۰۱۶ ه- ۱۶۰۷ م

وفاه محمد بن عبد الملك البغدادى

«هو محمد بن عبد الملك البغدادى الحنفى، نزيل دمشق الشام.

الشيخ الإمام المحقق. كان من كبار العلماء خصوصا فى المعقولات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۹۶

لوح بخط قوسى البغدادى فى جامع الصاغه- دار الآثار العراقيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين،

كالإلهيات و الطبيعيات و الرياضيات، و هو من جماعه علامه زمانه منلا مصلح الدين اللارى. قيل أخذ عن أخيه شمسى البغدادى. و كان فى الأصول و الفقه علامه. و له اليد الطولى فى الكلام و المنطق و البيان و العربيه. قدم دمشق سنه ۹۷۷ ه و حضر دروس البدر الغزى و لازم أبا الفداء إسماعيل النابلسى و قرأ فقه الشافعى على الشهاب العيثاوى ثم تحنف و ولى وظائف تدريس منها المدرسه الدرويشيه، و فى الجامع الأموى و تولى تصدير الحديث بالجامع المذكور. و كان له فى صندوق السلطنه فى كل يوم ما يزيد على أربعين عثمانيا و تولى مشيخه الجامع فسمى شيخ الحرم الأموى. و تولى توليه الدرويشيه و عظم أمره و تردد إلى القضاه. و شمخ بأنفه حين رجع الناس إليه. و كان يحضر درسه أفاضل الوقت. و درس التفسير بالجامع. و كانت فى لسانه لكنه عظيمه حتى أنه كان لا يفصح فى كلامه أبدا. و شاع ذكره فى الأقطار الإسلاميه. توفى ليله الاثنين فى العشرين من شعبان لسنه ۱۰۱۶ ه و قد احتال القاضى و النائب هناك لسلب أمواله استفاده من غياب أقاربه عنه. ثم جاء بعد مده ابن عم له من بغداد إلى دمشق فصالحه النائب على شى ء من المال ثم ذهب فشكاه إلى الوزير نصوح باشا. و كان الوزير المذكور رأس العساكر إذ ذاك بحلب فوردت الأوامر بطلب النائب بسبب ذلك إلى حلب» انتهى ملخصا من خلاصه الأثر.

و يظهر من ترجمته هذه أنه رجل عظيم لا يقل عن شمسى و عهدى و إن كان لم يعرف له تأليف فخدمته للتدريس و الإرشاد غير قليله أنجبه العراق و استفادت منه

دمشق و المنفعه حاصله منه على كل حال و ليس هذا أول من رباه العراق و اقتطف ثمرته قطر آخر ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۹۸

حوادث سنه ۱۰۱۷ ه- ۱۶۰۸ م

قتله ابن الطويل

لم نعثر على بيان شاف عن تدخلات محمد بک ابن أحمد الطويل فى الإداره و لا عن أسباب حركته هذه و متابعه البغداديين له و كذا غيرهم و عصيانه على حكومته كما يقولون و كل ما نعلمه عنه أن والده أحمد الطويل كان رئيس كتيبه خياله (بلوك باشى) فلما توفى والده قام هو مقامه. و قال عنه صاحب سجل عثمانى ولى بغداد عام ۱۰۱۳ ه فخلفه فى أمور الإداره أخوه مصطفى فأنقذها منه محمود باشا چغاله زاده.

و أما مصطفى فإنه مضى إلى إيران و توفى هناک.

و أما قتله فإن المؤرخين لم يبدوا تفصيلات عنها أوسع مما جاء فى گلشن خلفا و ذلک أنه فى سنه ۱۰۱۷ ه بعد أن خذل نصوح باشا و عاد إلى محله مقهورا لما أصابه من خيانه السكبان استقر الطويل فى حكومه بغداد مستقلا و من ثم اغتاله محمد چلبى كاتب ديوانه و محرم أسراره و لم يوضح عن سبب قتله فخلفه أخوه مصطفى ...

و ذكر صاحب الفذلكه خبر وفاه محمد ابن الطويل فى حوادث سنه ۱۰۱۶ ه و سيأتى تفصيل حوادثه.

عوده إلى حوادث بغداد الوالى محمود باشا جغاله زاده و استخلاص بغداد

إن هذا الوالى هو ابن سنان باشا المذكور، كما أن له ابنا آخر هو فكرى بک و قد مر ذكره. و كذا محمد بک. عهد إليه بمنصب بغداد و أن يقوم بأمر إنقاذها فعين سردارا، فذهب نحو بغداد فى غره شوال سنه ۱۰۱۶ ه و أخذ معه جيشا عظيما و بين هؤلاء حاكم أدنه، و أحمد بن أبى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۹۹

ريشه و مير شرف من أمراء الأكراد، فقطعوا مراحل للوصول إلى بغداد.

و إن هذا الوالى القائد كانت له معرفه سابقه بآل قشعم، و بسيد خان،

و بحاكم سهران و سائر عشائر الكرد و العرب ... و من ثم اختار من صنوف الجيش عسكرا مرتبا و توجه نحو بغداد فوصل إلى الموصل و هناك كتب رسائل إلى البلوكباشيه القدماء، و إلى أغوات الجيش.

بعثها إليهم سرا و فيها من الاستماله و الترغيب الشى ء الكثير ... و فى الليله التى جاءتهم الرسائل قتلوا السكبانيه و عند الصباح مضوا لإلقاء الحصار على مصطفى باشا فى القلعه الداخليه أمام السراجخانه و أعلموا محمود باشا بما وقع. ذلك ما أنعش الوالى و بعث فيه الفرح و الأمل فعجل بالسير فى أوائل ربيع الآخر سنه ١٠١٧ ه فوصل حوالى بغداد و قوى نشاط الثائرين كما أن جيوش الوالى هاجمت المحصورين و شددت الحصار عليهم و بتوسط من أرباب المصلحه منح مصطفى باشا لواء الحله و شتت شمل العصاه فى أواخر الشهر المذكور و استقر الوزير فى حكومه بغداد. و لا يزال سوق السراجخانه من آثاره. فقضى على هذه الغائله.

و هذا الوالى لم يعرف عن وقائعه، و لا ـ عن إدارته و أعماله فى العراق و لعله اشتغل بتثبيت الإداره و ترتيب الحكومه ... و قبل وروده إلى بغداد تقلب فى مناصب عديده ففى الأصل كان مير لواء ثم صار أمير أمراء. و فى سنه ١٠١٣ ه ولى ديار بكر، و فى سنه ١٠١٦ ه ولى بغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٢٠٠

ثم رفعت عنه الرتبه و بعدها أعيدت إليه و الحاصل لم ينفع لأمر ما فتوفى سنه ١٠٥٢ ه كذا قال عنه صاحب السجل.

و جاء فى تاريخ الغرابى ما نصه:

«ثم إن كاتب ابن الطويل محمد أفندى أعمل الحيله فى قتله بيد زوجته فجلس مكانه أخوه مصطفى بك

فأرسل السلطان لإزالته الوزير محمود باشا بن چغال. فلما وصل إلى الموصل راسل من تابع مصطفى بك من عسكر بغداد إذ كان له معهم معرفه حين كان واليا بها، فأرسلوا له خبرا أن احضر و نحن معك فلما جاء إلى بغداد أظهروا أنواع الجلاده ثم توسطوا بالصلح فأعطى محمود باشا لابن الطويل حكومه الحله فرضى بها و خرج إليها، و حكم ابن چغال فى بغداد و ذلك فى سنه ۱۰۱۷ ه. ثم إن ابن الطويل فر إلى العجم، و بقى هناك. و لما لم يبق فى قطر الأناضول من المخالفين أحد قصد الوزير الأعظم بلاد العجم و ذلك فى سنه ۱۰۱۹ ه» ا ه.

المحموديه:

اليوم تعد من أقضيه بغداد المعموره و الكبيره، كانت مقاطعه فى تملك والى بغداد محمود باشا چغاله زاده بن يوسف سنان باشا والى بغداد الأسبق، ثم صارت قريه. و الآن هى قضاء. و لا تزال معروفه باسمه. و كانت من أوقاف آل قره على و آل الغرابى. لهم عقرها مسجل باسمهم و وقفهم هذا على الذريه. ذكرت نص الوقفيه فى محل غير هذا، و هناك علقت ما لزم عن أسره آل قره على، و عرفت بهم كما أنى ذكرت (مدرسه الغرابى) و موقوفاتها مما لا مجال لتفصيلها هنا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۰۱

حوادث سنه ۱۰۱۹ ه- ۱۶۱۰ م

الوالى قاضى زاده على باشا

فى هذه السنه (۱۰۱۹ ه) ولى بغداد أمير أمراء روم ايلى. و هذا هو المعروف بقاضى زاده. مر الكلام على ولايته الأولى فى بغداد سنه ۹۹۸ ه و لم يتعرض صاحب گلشن خلفا لحكومته الآنفه الذكر فى بغداد كما أن صاحب سجل عثمانى لم يبين ولايته الثانيه و إنما ذكر أنه صهر قپوجى مراد باشا و كان صادقا، متدينا، عاقلا، و لم يعين تاريخ انفصاله ...

حوادث سنه ۱۰۲۲ ه- ۱۶۱۳ م

صلح إيران و شروطه

فى هذه السنه عقد الصلح مع الشاه و كان من شروطه أن لا يسب الصحابه و لا الأئمه المجتهدون و لا أم المؤمنين عائشه الصديقه، فتعهد الشاه بذلك كما كان سبق أن تعهد الشاه طهماسب بذلك، و أن يزول العداء لأهل السنه و أن يؤذن لمن أراد المجى ء إلى هذه الأنحاء باختياره فلا يمنع، و أن تراعى الحدود التى كانت أيام السلطان سليمان، فلا يتعرض للقلاع و البقاع، و أن تكون البلدان و الممالك التى بيد مبارك بن سنجار تابعه لبغداد و أن لا يعاون المرقوم، و لا يحمى بوجه و أن البقاع و البلدان التى استولى عليها (هلو خان) من لواء شهرزور إذا كانت قد استردت منه فلا يساعد، و لا يمد بمعاونه ما، و أن يذهب حجاج إيران من طريق حلب و الشام لا من طريق بغداد و البصره حيث لم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۰۲

يكن الطريق فيها أمينا. إلى آخر ما جاء مما لا يخص العراق. و فى هذه المعاهده جاء ذكر والى اياله بغداد الحافظ محمود باشا،

و أمير الأمراء محمد باشا و أنهما أودع إليهما أمر تحديد الحدود.

و هذه المعاهده غالبها يخص العراق و العلاقه به. فهى مما تهمه أحكامها، و تعين

الجهات المختلف فيها.

حوادث سنه ۱۰۲۴ ه- ۱۶۱۵ م

الوالی دولار باشا

هذا ما جاء فی گلشن خلفا- ولی بعد علی باشا قاضی زاده فنال منصب حکومه بغداد برتبه وزاره. و الظاهر من سجل عثمانی أنه بقی إلی سنه ۱۰۲۴ ه لأنه صار بعدها والیا فی دیار بکر فی التاریخ المذکور.

و جاء عنه فی تاریخ جامع الدول أنه «کان قد تخرج من البلاط بریاسه الچاشنگیریه، أی رؤساء المیره. ثم ولی قبرص و بغداد و دیار بکر ثم صار وزیرا أعظم بعد عزل حسین باشا إلی آخر سنه ۱۰۳۰ ه و قتل یوم ۷ أو ۹ رجب سنه ۱۰۳۱ ه».

الوالی حافظ أحمد باشا

ثم ولی حافظ أحمد باشا، ذکره صاحب گلشن خلفا و لم یعین تاریخ حکومته فی بغداد. و لیس فی التراجم الموجوده لدینا ما یعین ولایته أو یشیر إلی أنه ولی بغداد فی هذه الأیام. و إنما کان حارب العجم، فلم یفلح فی حروبه، و لا نعلم عن ولایته شیئا.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۰۳

حوادث سنه ۱۰۳۱ ه- ۱۶۲۱ م

الوالی یوسف باشا

و هذا آخر ولاه الترک فی بغداد لهذا العهد و منه انتزعها المتغلبه و فی رأسهم بکر صوباشی. و کان النفوذ علی الولاه قبل هذا التاریخ مشهودا إلاـ أنه لم یظهر کما ظهر فی هذه المره بمجابهه أصل الحکومه و الثوره فی وجهها. و هذا الوالی لم یعین صاحب گلشن خلفا تاریخ ولایته إلا أنه ذکره بعد أن أورد حوادث سنه ۱۰۲۶ ه مما یشیر إلی أنه کان قبل هذا التاریخ و لعله أورد أسماء الولاه مطردا ثم مال إلی الوقائع فی أیامهم. و صاحب السجل یشیر إلی أنه ولی بعد سنه ۱۰۳۰ ه لأنه ذکر أنه ولی إماره روم إیلی سنه ۱۰۳۰ ه و وجد فی حرب لهستان ثم عهدت إلیه ولایه بغداد فقتل فیها عام ۱۰۳۲ ه فی الثوره التی قام بها بکر صوباشی. و کان من بوسنه فتخرج فی البلاط ثم صار آغا الینگچریه و بعدها ولی روم إیلی بالوجه المشروح.

بکر صوباشی

۱- جداله:

قالوا تزاید نفوذ بکر صوباشی من سنه ۱۰۲۸ ه و کان فی بادی ء أمره من أفراد الینگچریه فصار فی رتبه (صوباشی)، ثم صار آغا الینگچریه و من ثم جمع له أعوانا فی الخفاء و اکتسب نفوذا. تابعه نحو اثنی عشر ألفا من الجیش الأهلی (قول بغداد). و کان قد خافه جماعه من الأعیان أیضا فمالوا إلیه رهبه لا رغبه و انضم إلیه الأهلون من کل

صوب فتأثيره كان كبيرا، و بقى فى هذا المنصب مده حتى نال النفوذ المطلق بحيث صار الوالى يهابه. لا يستطيع مخالفته، و لا يخرج عن رأيه خصوصا حينما رأى الأهلين معه و هم قوه لا يستهان بها و لم يكن

آنئذ للولاه اتصال بحكومتهم. فكانوا يتوقعون منه كل شر. و لما كان عسكر بغداد بيده من مده فليس للولاه غير الاسم المجرد. و الحكم كله له. و هكذا مضى، و لا يزال يتكامل جمعه، و تقوى عصبته.

استثقل يوسف باشا هذه الحاله و صار يترقب الفرصه للوقيعه به، و فى سنه ۱۰۳۱ ه عصى بعض العشائر فى الأنحاء القاصيه و زاد ضررهم فتحتم إرسال قوه تأديبيه لدفع غائلتهم فذهب (بكر صوباشى) بنفسه لتسكين هذه الفتنه و أقام ابنه محمدا مقامه. و كان آنئذ رئيس كتيبه الخياله (بلوک باشى) و محمد آغا العقيد (البيكباشى) فاستمال يوسف باشا محمد آغا المذكور فهرب أولاد بكر صوباشى و أخذت أموالهم و سدت أبواب بغداد و تهيأ يوسف باشا للقتال. و لما كسر بكر صوباشى تلك العشائر و عاد بلغه الخبر، فحاصر بغداد. انضم إليه جمع عظيم لهذا الغرض و كان من جمله من سافر مع بكر صوباشى (عبد اللّه الرئيس ابن محمد قنبر أغا العزب)، و تفصيل الخبر أن محمد قنبر هذا استفاده من غياب بكر صوباشى صار يشوق الأهلين على بكر صوباشى و يحثهم أن يقوموا عليه.

فعل ذلک بإغراء الوالى يوسف باشا و بين أن بقاء الحاله بهذا الوضع مما يخل بسمعه البلده، و يقضى على مصالح الأهلين و يضر بحقوقهم.

و حينئذ دعا السپاه و العزب و الأشراف و الأعيان ممن فى بغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۰۵

و شاورهم فى الأمر و اتفقت كلمتهم على لزوم استئصال بكر و أعوانه و إبادتهم كلهم و وجوب مراعاه النظام و إنهاء هذه الحاله المضطربه.

سمع محمد بن بكر أغا و كتخداه عمر أغا بما وقع عليه الاتفاق فتمكن محمد من

الفرار و أما عمر أغا الكتخدا فإنه جی ء به إلی محمد قنبر أغا فصار يتضرع إليه و يتوسل به. يبكی و يستغيث طالبا أن لا يقتل و أنه يقوم بما يلزم لتأديب بكر و أعوانه. فأبدی بعض الحاضرين لزوم اغتنام الفرصه و أن يقتل لحينه و لكن محمد قنبر قد غر و ظن أنه سيكون من أعوانه، يستميله إليه بالعفو. و عند ذلك أطلق سراحه، و ذهب إلی بيته و من ثم تقلد سيفه و تقدم فی المعمعه و صار يترقب ما تأتی به الأقدار. و بهذا غفل محمد قنبر عن مكر الأعداء و غره ما أظهروا.

و حينئذ ذهب الوجوه و الأعيان و كافه الأشياع إلی القلعه و وصلوا إلی الوزير يوسف پاشا فأعلموه بدخائل الأمور و حقائقها و أن الأعداء أشعلوا نيران الفتن و الشرور و أوصوه أن يتخذ ما يلزم من التدابير إلا أن هذه كانت فی غير أوانها بل شغل الوزير عن اغتنام الفرص بتوجيه المناصب بدل من شغرت مناصبهم. و كان الأولی به أن يراعی التدابير الواقيه حذرا من أن يستفحل الأمر فلم يفعل.

و بهذا تمكن الثائرون من لم شعثهم و من تدارك الأسلحه خلال غفله هؤلاء. جمعوا الأشياع و الأحزاب و نهضوا. فاحتلّوا منعطفات الطرق و ممر الناس. و كذا المواطن الأخری التی رأوا ضروره فی لزوم احتلالها. و لم يكتفوا بذلك بل أغاروا علی القلعه الداخليه و الميدان و باشروا الجدال. رشقوا أتباع الپاشا بنيران البنادق حتی سقط الكثير منهم قتلی.

و من ثم عاد بكر صوباشی و حاصر البلد بل ضيق الخناق علی الوالی. ذلك ما دعا الوزير أن يخاطر بنفسه و بمن معه فهاجم صوب

احتلالين، ج ۴، ص: ۲۰۶

الميـدان و حمل على أعدائه فدامت المعركه بين الطرفين بضع ساعات فى خلالها قتل خلق لا يحصـى. فكانت النتيجه أن انتصـر بكر صوباشـى و أتباعه و خـذل أتباع الوزير. و حينئذ لجأ أعوانه إلى القلعه الداخليه و فى الحال اتخذ القوم المتاريس و الخنادق حولهم فحصروهم.

رأى محمـد قنبر أغا هـذه الحاله بأم عينه و شاهـد الخطر المحـدق فأخـذته الحيره من خفوق مسعاه و صار لا يدرى أين يتوجه. ارتبـك عليه الأـمر و أضـاع رشـده. قطع الأمـل من النجاه. لا سـيما بعـد أن علم أن الكتاب الـذى أرسـله إلى ابنه قبض عليه بكر صوباشـى و كان يحثه به أن يسـرع بمن معه من العزب، و يتخذ تدبيرا عاجلا، و أن يسـتأصل بكرا و أتباعه و يأتى بباقى العسـكر بلاـ تأخر. و عنـدما وقف على منطوياته أمر بالقبض على ابنه عبـد اللّه الرئيس و كان نائما فاعتـذر لنفسه و دافع بكل ما أوتى من بيان فلم ينجع.

و إنما ضـرب عنقه. و فى الحال تفرق أتباعه من العزب فى البرارى منهزمين و رجع بكر صوباشـى لحينه إلى بغـداد فعلم بـذلك محمد قنبر أغا و شعر بما حل بابنه من الرزيه. و ما سيناله من مصيبه.

إن بكر صوباشـى و أتباعه و افوا على عجل و عبروا دجله و مالوا ميله واحـده على أعدائهم فأذاقوهم و بال أمرهم. و فى المعركه قتل الوالى.

كـان واقفـا على تـل الطوب فأصـابته طلقه نـاريه أردته قتيلاـ و اسـتمر البـاقون لبضـعه أيام على حصارهم، و قـد قيل (المحصور مغلوب) فلم يروا بدا من التسليم و طلب الأمان.

و هنا تلاعبت أقلام كتابهم فى بيان أعمال بكر صوباشى و تمثيله بالمحاربين، و قسوته، و

أنه لم يقبل أمانا و إنما غصب و دمر ما شاء أن يدمر. و قالوا نهبت العتاد (الجبه خانه) المخزونه من أيام السلطان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۰۷

سليمان و من بعده، و ذهبت أموال كثيره لا يحصيها قلم، و كثر السلب.

فأصبح كثير من الأغنياء و المتمولين لا يملكون شروى نقير.

۲- تخلص بغداد له:

و من ثم وقعت بغداد فى قبضه بكر صوباشى، فصار حاكمها المستقل. و قالوا إنه بث العيون للاطلاع على أحوال الناس فصار يذيق المخالفين أنواع العقوبه، و ضروب القسوه. و لم نجد أثرا عراقيا سوى گلشن خلفا يعين نفسيه الأهلين تجاه هذا الحادث الذى لم يطل فى بغداد أمد حكمه بسبب الهجومات القويه المتواليه عليه من العثمانيين إلا ما جاء فى تاريخ الغرابى. قال:

«و فيها- فى سنه ۱۰۳۲ ه- تغلب بكر صوباشى فى بغداد. فقتل حاكمها يوسف باشا، و أرسل إلى محافظ ديار بكر حافظ أحمد باشا يطلب منه أن يعرض إلى حضره السلطان مراد ... هذه الأحوال و أن يجعله حاكما فى بغداد. فلما بلغ هذا الخبر إلى السلطنه جعلت سليمان باشا حاكما على بغداد، و أمر حافظ أحمد باشا أن يسير بعكسر ديار بكر إلى بغداد و يزيل بكر صوباشى، و يجلس سليمان باشا» ا ه.

۳- الوالى سليمان باشا:

و بعد أن تم لبكر صوباشى أمر بغداد حاذر من موقفه هذا و ما سيجر من النتائج فعرض الحال على السلطان و طلب العفو و ذكر أن يوسف باشا كان السبب فلا يتوجه عليه لوم و التمس أن تنعم عليه الدوله بمنشور الولايه. راجع بذلك والى ديار بكر حافظ أحمد باشا لكن الحكومه اعتبرته عاصيا فلم تمنحه الولايه. فعهدت بإياله بغداد إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۰۸

سليمان باشا و أرسل هذا (متسلمه) إليها فمنعه بكر صوباشى من الدخول و كان أمله أن يولى هو دون غيره فلما شاهد ذلك قال: «لا حاجه لنا إلى أمير أمراء!» و بهذا عارض رغبه الدوله العثمانيه.

أما الوالى فإنه لما سمع من بكر صوباشى الرد و أنه متأهب للقتال عزم

على حربه و كـان معه أمير أمراء الموصل، و والى كركوك، و أمراء الكرد فساروا بعشـرين ألفا من الخياله و تقـدموا نحو بغـداد فوصـلوا إلى قريه الجديده (ينگيجه) و آمالهم مصروفه إلى حصار بغداد و كانت المدينه آنئذ فى قحط عظيم و لكن الوالى بقى فى محله و لم يجسر على التقدم.

دام مكثه بضعه أشهر فاتخذ الشده تاره و السهوله أخرى فلم تظهر نتيجه.

و من ثم قام من مكانه و توجه إلى ما يقابل (بعقوبا) و (بهرز) فاتخـذ هذه المواقع مضـرب خيامه. و صاروا يعيثون فى القرى نهبا و غاره.

و لما علم بـذلك بكر صوباشـى أرسل كتخـداه عمر آغا لحراسه القرى و صـيانتها من التعديات و كان معه من جيش بغداد نحو ثمـانيه آلاـف خرجوا من (البـاب الأـبيض) المسـمى (آق قپو) فعبروا نهر ديالى من شـريعه (صـفوه) (كـذا) و صاروا تجاه الوالى سليمان باشا فى محل يقال له (قباب ليث).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۰۹

و من ثم جرد الوالى عليهم حمله تقـدر بخمسه آلاـف. عهـد بقيادتهـا إلى بوسـتان باشا والى كركوك. جاء لمقابلتهم، و صاروا يتضـاربون، و اغتنم جيش بغـداد الفرصه فعبر النهر و هـاجم الجيش العثمانى. و فى المعركه جرح بوسـتان باشا. و فى تلك الليله اسـتولى الرعب على جيش الوالى فانهزم سحرا قبل أن يلتقى الجمعان. فولى الوالى الأدبار. و عاد إلى جهه الشام و أخبر حكومته بما جرى فاهتمت للمعضـله و بـذلت ما فى وسـعها للتنكيل بهذا الثائر و دفع غائلته. أرسـلت إلى أمير أمراء ديار بكر حافظ أحمد باشا ليكون قائد الحمله ...

حوادث سنه ۱۰۳۰ ه- ۱۶۲۰ م

ملا غانم البغدادى

إن بكر صوباشى فى هذه السنه قتل أحد العلماء مفتى بغداد (ملا غانم)، و كان لهذا

أقارب فی بغداد من العزب. یخشی منه أن یخالفه فغدر به.

أبدع الترک فی تمثیل هذه المأساه فرأوا أنه حین قتله کان مشغولا بقراءه القرآن. یقرأ سوره (یس) و قبل أن یتمها قضی نحبه و لکنه- کما قالوا- استمر فی القراءه حتی أتمها و هو میت. و عدوا هذا الحادث کرامه تذکر له. و قالوا إن قتله أحدث حزنا فی القلوب، و دعا إلی استیاء عام.

قال کاتب چلبی: «ولد فی بغداد و حصل العلوم فاستولی علیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۱۰

العشق (اعترته الجذبه) فصار یتجول نحو ۱۲ سنه فی الصحاری و البراری، ثم إنه وصل إلی الشیخ علاء الدین فی عینتاب فسلک علیه.

و لما ولی رضوان أفندی منصب قضاء بغداد سنه ۹۹۸ ه سمع عنه أوصافا جمیله فمال إلیه و من ثم أصلح حاله. فجعله مدرسا فی المستنصریه و کانت من أجل مدارس بغداد فصار یقضی أیامه فی التدریس. فظهر علمه و بان فضله، و نعت بأعلم العلماء، و فی سنه ۱۰۳۰ ه قتل أیام الاضطراب فی بغداد.

کان هذا الولی وصل إلی درجه الکمال فی علوم الظاهر و الباطن.

و له الید الطولی فی الفقه. صار مرجع الفتوی و من آثاره (ملجأ القضاه) المعروف بترجیح البینات، و کتاب (مسائل الضمانات) و له کتاب فی النحو لم یتمه، و له (حصن الإسلام) فیما یتعلق بألفاظ الکفر ...».

القحط:

فی هذه السنه استولی القحط علی بغداد فلم تنزل الأمطار و قلت الأعمال بسبب هذه المصائب و أخذ یهجر الناس أوطانهم. و إن العربان عدموا الأمطار و لم یجدوا أثرا للکلأ فرموا بأنفسهم إلی بغداد و صاروا یشکون الجوع فاستولی الغلاء علی البلده و صار الناس فی فقر و

فاقه، فكان المصاب فادحا مؤلما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۱۱

حوادث سنه ۱۰۳۲ ه- ۱۶۲۲ م

حافظ أحمد باشا و بغداد

فی (سنه ۱۰۳۲ ه) نال السلطان مراد الرابع السلطنه. و كان موصوفا بالشجاعه و السطوه و القوه. و فی أيام جلوسه كانت الإداره فی تذبذب و اضطراب لم يعهد مثلهما، و أن الجيش و الينگچريه جمحوا فلم يتمكن أحد من ضبطهم، فحدثت غوائل منها (حادثه بغداد) فأبرز من الشده و الحزم ما مكنه من إزاله الاضطرابات و إرجاع الإداره إلى نصابها فتولد نشاط وجده نوعا ...

و قبيل جلوس السلطان كانت الحكومه رأت ما رأت فی بغداد من رد متسلمها أرسلت سليمان باشا واليا بالوجه المذكور و هذا خذل.

و حينئذ زاد حنقها و اهتمت أكثر لدفع الغائله ففوضت حافظ أحمد باشا أمير أمراء ديار بكر و هو من قدماء الوزراء. جعلت معه ولاه مرعش و سيواس و الموصل و أمراء كردستان. فكان من رأى أحمد باشا المداراه و توليه بغداد لبكر صوباشی و إلا فإنه يتوقع أمورا ليست فی الحسبان.

و أكثر ما كان يخشی منه أن يميل هذا المتغلب إلى إيران و يسلم بغداد إلى العجم عنادا فيدعو الشاه لصد العثمانيين فيولد مشاكل خارجيه فلم يلتفت أعيان الدوله إلى رأيه بل حملوا ذلك على سوء الظن به.

اتهموه بأنه أخذ مالا من بكر صوباشی من جراء المراجعه و التوسط لحكومته.

و لما وصل خبر ذلك إلى حافظ أحمد باشا سار إلى بغداد فقاتل هذا الثائر. فكسره فتحصنوا فی المدينه، و شرع فی الحصار و القتال فی أطراف بغداد. بدأ بالتضييق على بغداد و هاجم عده هجومات، جرت خلالها مصادمات فاضطر أخيرا جيش بغداد إلى الهزيمه، فأضاعوا ثلاثه آلاف و سبعمائه جندی و ألفين و خمسمائه أسير.

أما الأسرى فإنهم حينما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۱۲

حضروا إلى القائد أمر بقتلهم و لم يقبل منهم عذرا، و لا رحم شيخا و لا شابا.

بغداد و شاه العجم:

و لما وصل خبر هذه المغلوبيه إلى بكر صوباشي و رأى أن الخناق قد ضاق على بغداد كتم غيظه و لم يبال بما جرى على القتلى و الأسرى و رأى الصواب فى أن يسلم مفاتيح بغداد إلى الشاه عباس الكبير. نظرا لما ناله من الحصار و لما أصاب بلاده من القحط الشديد من جراء ذلك.

و على كل لم يطق بكر صوباشى صبرا على هذه الحاله و لم تبق له قدره المقاومه و التزام الجيش لمده طويله فاضطر إلى الاستمداد من الشاه عباس و الاستعانه به مبينا له أنه إذا أنقذه من هذه الورطه و خلصه من الترك فسوف يسلم له بغداد خصوصا بعد أن عقد مجلسا للمذاكره مع أعيانه و اتضح للجميع أن العثمانيين لو ظفروا به و بأعوانه لا ينجو منهم أحد فاستولى اليأس عليهم بسبب الضعف عن المقاومه ... و رجحوا أسر العجم على هلاكهم من جانب الترك فقرروا لزوم تسليم بغداد إلى الشاه صيانه لحياتهم. و افق الكل على هذا. و كتب بكر صوباشى كتابا يتضمن أنه منقاد لإيران و عرض المفاتيح و الكتاب مع رسول يسمى (عباسا). فذهب هذا لبلاد العجم مسرعا ...

جاء فى خلاصه الأثر عن هذا الكتاب «... كتب- (بكر صوباشى)- للشاه كتابا يقول له أسلمك بغداد بشرط أن تكون الخطبه و السكه باسمك فقط فرضى الشاه بذلك» ا ه.

و فى هذه الأثناء كان الشاه فى سفر قندهار فأرسل إليه بريد سريع قدم إليه الرساله و المفاتيح فخلع الشاه على الرسول و

أكرمه إكراما زائدا إذ إنه كان يترقب هذه الفرصه آنا فآنا. و لما حصلت بادر للمساعده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۱۳

و حينئذ رتب أمير همذان (صفى قولى خان) سردارا و جعل معه كلًّا من حاكم اللر (حسين خان) و حاكم أردلان (أحمد خان) خان أوشار (أفشار)، و قاسم خان و أمراء آخرين. كتب أن يذهبوا معا على جناح السرعه لإنقاذ بكر صوباشى من مخالب حافظ أحمد باشا و أن يستولوا على المدينه و عين من يذهب توا لتنفيذ هذا الأمر و إعطائه إلى السردار.

فكان ما أمده به من الجيوش يبلغ نحو ثلاثين ألف جندى.

فلما ورد إليهم الأمر نهضوا مسرعين متوالين الواحد إثر الآخر فذهبوا إلى بغداد و تسابقوا فى الوصول إليها فوصلوا إلى خانقين و ضربوا خيامهم هناك. و حينئذ وافى الخبر إلى حافظ أحمد باشا و هذا رأى أن الخطر قد حل به من جهه أن الجيش قد استولى عليه التعب من مشاق السفر و الحروب فإذا سمع بورود الجيوش الإيرانيه تولد الوهن فى قوته المعنويه. و لو خرجت عليهم الجيوش المحصوره أيضا فلا يتيسر صد الاثنين بوجه. و لا قدره حينئذ على مقاومتهما ...

و حينئذ فكر فى اتخاذ تدبير ناجع للنجاه من هذا المأزق الحرج فرأى أن يؤيد بكر صوباشى و يقره فى منصبه بإرسال فرمان إليه بمنصب بغداد مع الخلعه السلطانيه الفاخره. و كان الرسول إليه (سيد خان) حاكم العماديه.

و من ثم أبدى له أن قد عفا السلطان عن جميع أعماله السابقه و جدد المحبه معه بكتاب أرسله إليه موضحا فيه أن الماضى لا يذكر، و أن يحافظ على مدينه السلطان من تطاول الأيدى إليها. لئلا يؤدى ذلك إلى وقائع

مؤلمه فی النفوس. مخربه للبلاد، و أن یهتم بالدفاع بما استطاعه من حول ...

إلی آخر ما جاء فی الکتاب من النصائح و أضاف إلیه ولایه الرقه.

و وجه لواء الحله لابنه فتمکن من جلبه إلیه. و بعد أن بعثه إلیه عجل

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۱۴

بالذهاب إلی دار الأمان و النجاه من الخطر بالانسحاب إلی موقع بمعزل عن التقرب إلی أحد الجیشین ...

ثم ورد إلی حافظ أحمد باشا سفیر من العجم. أتی بکتاب إلیه یقول فیه إن بکر خان دخیل الشاه، لا تتحرکوا بما یخالف الصلح.

ارحلوا عن بغداد. و إلا یختل السلم.

فأجاب حافظ أحمد باشا أننا لم نکن فی مملکه الشاه و إنما عصی أحد رجال السلطان فجئنا لتأدیبه. فقال له السفیر إن بکر صوباشی استمد بالشاه فلو أن طیرا لجأ إلی قشه لحمته فأجابه أن الطیر لا یزال فی قفصنا. فلو فر و ذهب إلیکم لکان لکم العذر فی حمایته. و کان قوله الأخیر: أقسم و أقول الحق أنکم إما أن ترحلوا أو أن یأتیکم أمیر أمرائنا (خان خانان) بثلاثین ألفا من جنده. و حینئذ استعدوا للنضال. فأجابه:

إذا فسد الصلح فالحکومه العثمانیه غیر عاجزه عن المقابله.

و علی هذا نهض السفیر و رجع.

دخل بغداد نحو ثلاثمائه من العجم و عرف بواسطه الجواسیس أن السکه ستضرب یوم الجمعه باسم الشاه. فبقی حافظ أحمد باشا متحیرا فاتخذ التدبیر الآنف الذکر و وجه ایاله بغداد لبکر صوباشی. بعد أن کان أعلن داخل البلده أن بغداد للشاه و بکر خان عبد الشاه و ضربت النقود باسم الشاه کما شاع علی الألسنه. و حینئذ ورد إلیه فرمان الایاله و فیه «وجهت إلیک بغداد فکن علی بصیره و ابذل ما

تستطيعه من قدره لحفظ الاياله و حراستها».

قال أوليا چلبى: اضطر بكر صوباشى إلى الالتجاء إلى إيران، فأخبر القائد حافظ أحمد باشا دولته، فاضطر الصدر الأعظم (مره حسين باشا) أن يصدر الفرمان السلطانى بولايته.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۱۵

فرح كثيرا بمنشور الولايه و ندم على دعوه الشاه عباس و الركون إليه بالدخاله فاتخذ التدابير لإعاده صفى قولى خان. فكتب إليه يرحب به بعد أن قام بضيافته و قدم له أفخر الهدايا و اعتذر له و لكنه أى صفى قولى خان لم يكن ممن يقعقع له بالشنان أو يكتفى بالمدح الفارغ و الألفاظ اليابسه و إنما كلفه بتسليم المدينه إليه حسبما عهد إليه. و كان قد قال له بكر صوباشى فى كتابه:

- إننا عبيد الشاه القدماء و بيننا حقوق الجوار فنشكره على ما أسداه إلينا من المعاونه و ما أجراه من الالتفات و نذكر له هذا الصنيع و نثنى عليه من أجله دائما و نقدم له هدايانا الحقيره مع ما استطعنا تقديمه من النقود و لا نزال على عرض العبوديه ...

أما صفى قولى خان فإنه تهور و أطال لسانه. و يقال إنه قتل بعض من جاءه و ألقى القبض على آخرين ...

مجى ء الشاه عباس إلى بغداد:

إن صفى قولى خان كان قد وصل إلى خانقين. و تقدم نحو بغداد.

فلما سمع بكر صوباشى ندم على ما فعل. و صار يلتمس الوسائل لرفعهم عن بغداد. و لذا استقبله بواسطه أعيان البلده لإجراء لازم الضيافه و ترصينا للوداد فأنزلهم خارج الباب المظلم (قراكلق قپو) و قام بضيافتهم ثلاثه أيام و قدم لهم الهدايا و رحب بهم غايه الترحيب و كتب بكر صوباشى بذلك كتابا. و قدم لهم بضعه أكياس من النقود.

و فى

گلشن خلفا ذکر أنه استشاط غضبا حینما فتح الکتاب و عرف منطویاته و قال إنی لم آت لهذا الغرض و سأخبر الشاه بما وقع فأرسل بعض رجاله بصوره مستعجله إلی الشاه و أخبره بالحاله. و کان الشاه أتم سفر قندهار و عاد إلی أصفهان عاصمته و صار یترقب الأخبار عن بغداد و بینا هو کذلک إذ جاءه الرسول ... و حینئذ تهور أکثر و صار یتطایر من

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۱۶

لوح خطی فی جامع الوزیر- دار الآثار العراقیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۱۷

عینیه الشرر. و فی الحال عین قارجغای خان قائدا و أرسله و جهز معه من کان لدیه من الجنود و أمراء خراسان و گرجستان و گیلان و مازندران ثم توجه هو نحو بغداد بسرعه لا مزید علیها ...

أما بکر صوباشی فإنه تأهب للمقارعه. أعد جیشه و هیأه. و فی هذه الأثناء- قبل أن یأتی الشاه- عبر صفی قولی خان إلی الجانب الغربی.

فلما علم بذلک بکر صوباشی أرسل کتخداه عمر آغا، جعله قائد الحمله. و بعد عبورهم من جسر بغداد تحاربا مع عسکر صفی قولی خان و دامت الحرب بضع ساعات و من ثم ظهرت علائم الانکسار فی جیش عمر آغا. و أسر من قبل العجم فی هذه المعرکه. و بعض الأکابر قد اعتقلوا و أرسلوا إلی جانب الشاه.

ثم إن قارجغای خان وصل إلی بغداد، و حاول افتتاحها فلم یفلح و بعد ۱۴ یوما جاء الشاه بنفسه فحاصرها من جمیع أطرافها و اتخذ المتاریس و رتب الأبنیه و الألغام و نصب المدافع و صار یطلق النیران علی بغداد و یمطرها بوابل من القنابل.

أما حافظ أحمد باشا فإنه کان فی

أثناء الطريق. وصل إلى (درتنک) فأعلمه بكر صوباشی بواسطه رسوله أن يأتی لإمداده. و لكن الباشا كان قد سرح من معه من الجند و فی الحال تدارک قسما من السكبانيه و العساكر و أرسل إليه من أمراء الموصل حسين باشا المعروف بشجاعته و من قدر على تجهيزه من الجند و أخبر استانبول بأن الشاه حاصر بغداد.

و لما كان صادف ذلک أيام جلوس السلطان مراد الرابع لم يعبأ رجال الدوله بأمور مهمه مثل هذه بل و لا فكروا فيها فلم يحصل أمل من هذه المخابره.

و فی هذه الأثناء ورد كتاب من متسلم ديار بكر يتضمن أنه من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۱۸

المحتمل مجی ء إبازه پاشا إلى ديار بكر فاضطر حافظ أحمد باشا أن يتحرک من الموصل و يتوجه نحو ماردين فذهب إليها ...

و إن حسين باشا حينما أراد الذهاب إلى بغداد ظهر من أمامه قارجغای خان و معه بضعه آلاف جندی فتحارب معه فی مكان بعيد عن الشط يقال له (قزل خان). و هو خان لا سقف له فحاصر حسين باشا هناک مده، بقی خلالها بلا مهمات و لا لوازم و عتاد، و حيئذ أرسل إليه قارجغای خان من يفاوضه فی الصلح مبينا أن غرضه إنهاء الصلح مع الحكومه العثمانيه و قد بعثنی الشاه للمفاوضه فی أمر الصلح.

و بأمثال هذه الحيله تمكن من إغوائه فخرج إليه من حصاره. و هذا القائد لم يراع تعاليم الشاه فلم يؤمن الباشا و قتله فی الحال، كما أنه قتل أكثر جنوده و لم يبق إلا القليل و هؤلاء أرسلهم إلى الشاه أحياء.

و لما رآهم الشاه أظهر غضبه- بصوره ظاهريه- على قائده قارجغای و عاتبه على صنيعه. و لإثبات

نواياه و تأييدها أطلق سراح الأسرى فأبعد التهمه عن نفسه و أنه لم يرض بقتلهم ...

سمع بهذا حافظ أحمد باشا و هو فى الطريق فتألم كثيرا و لكنه نظرا لما جاءه من الخبر و لحوق موسم الشتاء اضطر إلى العوده.

و كان ورد إليه كتاب من (بكر باشا) مؤداه أنه قد حفرت الألغام فى أماكن متعدده من السور و عدتها ۵۴ لغما فبقى عاجزا عن المقاومه و الدوام على المحاصره فطلب الإمداد السريع و النجده العاجله. فأجابه الباشا بأن الوزير الأعظم سيوافى بقوه لإمداده و أنه فى انتظار مجى ء الخبر إليه من استانبول. فلم يظهر أثر من هذه المخابره و سمع أيضا بأن ابازه رجع عن الفرات و عاد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۱۹

أما القحط فى بغداد فإنه بلغ حده حتى أن الأمهات وصلن إلى درجه أكل أبنائهن و بناتهن و بلغت قيمه الحمار ألف أقچه ...

و بهذه الصوره بدت- أثناء الحصار- علائم الضعف فى بكر صوباشى و قلت ذخائره الحربيه و معداته و أن ابنه الكبير محمدا لما شاهد هذه الحاله استولى عليه اليأس ...

مضت بضعه أيام و المدينه تحت حراسه محمد بن بكر صوباشى و كان الأمل أن يأتى اللّه بفرج من عنده فلم يجد ما يزيل المصيبه أو يدفع هذا الشر. و عجز القوم عن المقاومه مع أن القوه كانت كافيه للمقاومه فأرسل سفيرا إلى الشاه و أبدى أنه يسلم بغداد. و على هذا أرسل الشاه عيسى خان و معه بضعه آلاف من العساكر الذين كانوا فى الصحراء فدخلوا المدينه بلا عناء و لا تعب و تصرفوا بها.

كان استيلاء الشاه عباس الصفوى على بغداد يوم الأحد ۲۳ من شهر ربيع الأول

سنه ۱۰۳۲ ه و نـال عطف هـذا الشـاه كـل من محمـد (درويش) بن بكر (صوباشـى) و عبـد الرحمن جلـبى و بعض نفر فتحوا له المدينه فنجوا من القتل. ثم تعقب الآخرين ممن دخلوا فى خصام فعاقبهم بضـروب العقوبات كما سمى الآخرين ب (باقى الظلمه و أهل العدوان) فأوقع بهم جزاء أعمالهم ...! و وجهت ولايه بغداد إلى صفى قلى.

و تفصـيل هـذا الحادث فى (تاريـخ العصامى)، و فى (عنوان المجـد) لابن بشـر، و فى (تاريـخ الـدوله العثمانيه) للمستشـرق همّر المعروف (ج ۹ ص ۲۳)، و مثله فى كتاب (أربعه عصور من تاريـخ العراق الحديث) ص ۶۱ الطبعه العربيه الأولى سنه ۱۹۴۱ م و ما فيها من هامش، و الطبعه الثانيه سنه ۱۹۴۹ ص ۵۴ مع الهامش أيضا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۲۰

و فى ذيل عالم آراى عباسـى أن بكتاش خان لم يستطع أن يسيطر على الجيش فى تنفيذ شروط التسليم فدخل فى معركه و ليس له قـدره و لا ـ زاد و لا ـ عـده ليـبرر موقفه، فبقى الوالى فى حيره لعلمه بهلا ـك الجيش و تيقنه من عـدم التمكن من الاحتفـاظ به لدولته. و لذا ركن إلى الترياك و عده ترياقا لتسكين اضطرابه إذ لم يجد مخلصا من هذه الخساره.

فمات. كما أن الشاه نفسه اضطر إلى قبول شروط الصلح.

و فى تواريـخ تركيه عديده أن هذا الفتح كان فى الليله الثانيه من صـفر سـنه ۱۰۳۳ ه- ۱۶۲۳ م فى تشـرين الثانى إلا أن صاحب خلا ـصه الأثر بين أن الاستيلاء و قتل بكر صوباشـى و أخاه عمر و ولـده كان فى سـنه ۱۰۳۲ ه و هـذا يوافق ما جاء فى النصوص المنقوله عن المصادر الإيرانيه ففى مجمل التواريخ

و هو كتاب مختصر فى التاريخ مفيد عام، فيه تفصيل أمر الصفويه أكثر، كتبه مؤلفه فى أيام الشاه عباس الثانى، و منه نسخه خطيه لدى الأستاذ عباس اقبال، و أخرى فى الخزانه العامه لوزاره المعارف الإيرانيه. جاء فيه أن الشيخ لطف اللّه العاملى توفى سنه ۱۰۳۲ ه ثم تصرف الشاه عباس فى تلك السنه ببغداد. و بين ميرزا عبد اللّه أفندى فى كتابه (رياض العلماء) نقلا عن عالم آرا أن الشيخ لطف اللّه توفى فى أوائل تلك السنه قبل فتح بغداد و أن تاريخ فتح بغداد جاء فى يوم الأحد ۲۳ ربيع الأول سنه ۱۰۳۲ ه- ۱۶۲۳ م.

و على كل حال إن تاريخ السنه يوافق ما ذكر فى خلاصه الأثر ج ۱ ص ۳۸۲ و ۴۵۵ و لكن ما ورد فى رياض العلماء قد وافق ما جاء فى عالم آراى عباسى، و خلاصه الأثر، و فيه ضبط للتاريخ ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۲۱

و من ثم نرى تفاوتا بين المنقول عن جامع الدول و عن عالم آراى عباسى و عن رياض العلماء و خلاصه الأثر.

و حينئذ استولى الإيرانيون على الأبراج و أطلقوا المدافع للإعلام بالاستيلاء على البلده فعلم الأهلون بما وقع و اطلعوا على حقيقه الوضع و استولى عليهم الخوف و الهلع و اضطربوا لهذا المصاب كثيرا حينما رأوا فى وجه النهار تبدل الحاله و أطلق الاعجام النيران و قتلوا أكثر أهل السنه ...

و بعد أن ألبسوا الخلع إلى محمد بن بكر صوباشى و توابعه و أكرموهم بإنعامات أعلن للعموم بأن يبقى كل فى مكانه و باستراحته و أن الشاه آمن الكل و أنه لا ضرر على الشيعه و السنه و أن تفتح

الأسواق كالمعتاد ... ثم ألقوا القبض على (بكر صوباشـى) و على أخيه (عمر أفنـدى). و لمـده شـهرين عـذبوهما بأنواع العذاب فقتلوهما بسيف الغدر الذى قتلوا به محمد قنبر آغا و سائر العزب و أولادهم ...

و كـان حينمـا ألقى القبض على بكر صوباشـى جى ء به إلى الشـاه فرأى ابنه جالسـا قرب الشـاه بجانبه و حينئـذ عاتب الشاه بكر صوباشـى بكلمـات منها: قمت بهـذه الأعمال الشائنه فأجابه أن الأعمال الرديئه هى من ابن الزنا هـذا و أشار إلى ابنه و ابتـدر ابنه بالسب و الشتم و بكى. أما الشاه فإنه أمر بحبسه فى الحال.

و فى تاريخ الغرابى ما نصه:

«فلما أتى حافظ أحمد باشا إلى بغداد ليزيل بكر صوباشـى، و يجلس سـليمان باشا مكانه بلغ هذا الخبر بكر صوباشى فأرسل إلى الشاه عباس بأنى أنقاد لك، فأمـدنى بعسـكر كى أدفع هـذه الغائله، فلما أتى الحافظ إلى بغـداد قابله بكر صوباشـى خارج بغداد للقتال فلم يكن نصيبه غير الهزيمه، فتحصن فى بغداد و بقى الحافظ متوقفا خارج بغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۲۲

من غير قتـال راجيـا أخـذ البلـد بالسـهوله فبينمـا هو منتظر التسـليم أتاه الخبر بأنه من طرف الشاه أتى إلى مشـهد الحسـين (رض) خمسه آلاف مقاتل لإمـداد بكر صوباشـى، و أكثر عساكر الشاه قـد اجتمعت فى (درنه و درتنک) فخاف سوء العاقبه، و أرسـل منشورا إلى بكر صوباشى يتضمن أننا جعلناك واليا على بغداد فاحفظها و لا تسلمها للشاه، و ارتحل و ذهب إلى ديار بكر ثم إن بكر باشا أخذ فى تحصين السور و أرسل خبرا لمن أتى لإمداده من عساكر الشاه أن اذهبوا إلى مكانكم فقد حصل المطلوب.

بلغ هذا الخبر الشاه فاستشاط غضبا. فأتى إلى بغداد و حاصرها

فقام بكر صوباشى بحفظ القلعه أحسن قيام لكن ابنه درويش محمد بعث خبرا إلى الشاه أنى أسلمك البلاد إن أنعمت بها علىّ فوعده الشاه بذلك ففتح لهم باب السر التى فى جانب الشط فدخل منها نحو عشره آلاف شخص و ضربوا البوق وقت السحر فلما تمكنوا من البلد أمسكوا بكر باشا و قتلوه شر قتله و قتلوا القاضى نورى أفندى، و قتلوا من أهل السنه و الجماعه خلقا كثيرا».

قال الغرابى:

«و لقد رأيت جما غفيرا ممن أدرك هذه الوقعه فكانوا يقولون: ما سلم درويش محمد البلد طمعا فيها بل لما رأى من القحط و الغلاء حيث أكلت الناس الكلاب» ا ه.

و بعد ثلاثه أيام من فتح بغداد و الاستيلاء عليها فرق بدفاتر (أسماء أهل السنه) و (أسماء الشيعه) و دونها و أودع من السنه من لا يحصون بيد الشيعه فعذبوهم بأنواع العذاب و قتلوا فيهم كثيرا ليضطروهم على بيان أموالهم و سائر ممتلكاتهم. و كان فى نيه الشاه أن يقضى عليهم جميعا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۲۳

و لكن الكلدار للإمام الحسين (رض) نقيب الأشراف فى بغداد (السيد دراج) من رؤساء الشيعه و له جاه عند الشاه استشفع بالكثيرين إذ إنه أدخلهم فى دفتره و بين أنهم من محبى أهل العبا فتمكن من إنقاذهم.

و كان صاحب رحمه و شفقه. فقام بما قام به و أنقذ الكثيرين ...

ثم إن السنه المدونين فى دفتر الشاه قتلوا جميعا و مثلوا ببعض العلماء و أنالوهم أنواع العذاب و الأذى و قضوا عليهم بصوره يقشعر منها بدن الإنسانيه ...

و ممن قتل فى هذه الوقعه:

۱- قاضى بغداد نورى أفندى. كذا فى (خبر صحيح) و فى تاريخ الغرابى. و فى خلاصه الأثر

لم يسمه و فى فذلكه كاتب چلبى سماه بهذا الاسم.

۲- نائب المحكمه السيد محمد أفندى. و قد نعته صاحب الخلاصه بالخطيب العظيم و هو على مذهب الإمام الشافعى و خطيب الجامع الكبير (الظاهر أنه جامع الخلفاء) و ذكر له فى الخلاصه فتوى فى فسخ النكاح بسبب تعذر النفقه كما هو مذهب الشافعيه.

و ممن نقل عنهم بعض الحوادث عن بغداد (الشيخ عثمان الخياط البغدادى) و هذا لم نعرف عنه أكثر مما نقله صاحب خلاصه الأثر.

قتله بكر باشا:

و أما بكر باشا فإنه وضع فى قفص من حديد و لم يدعوا له مجالا أن ينام لمده سبعه أيام و أكرهوه على إبراز ما عنده من الأموال بطريق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۲۴

التعذيب و كووه بالنار إلى أن اشتوى لحمه ليبين مواقع أمواله ... و أن ابنه يشاهده بهذه الحاله و لا يبالى بل كان يشرب و يضحك على أبيه المتألم. و بعد أن بين جميع أمواله و لم يبق أمل فى إخراج غيرها أمر الشاه أن يوضع فى سفينه و يصب فى أطرافه النفط و القطران و يشعل بالنار فأحرقه و أخاه عمر.

و جاء عنه فى خلاصه الأثر:

«و بكر باشا هذا رومى الأصل سكن بغداد و صار من أكابر عسكرها، تغلب عليها و انبسطت يده على مملكتها حتى صار إذا جاءت و زراؤها متولين عليها لا ينفذ من حكمهم إلا ما نفذه و هو الذى أدخل الشاه بغداد و قتله الشاه و أخاه عمر و ولده شر قتله و كان قتلهم سنه ۱۰۳۲ ه.

وقائع و مظالم أخرى:

ثم إن ابنه لم ينل حظا من الشاه. سخط عليه بعد ذلك فخابت آماله و خسر و ناله ما نال والده فقتل.

و فى تاريخ الغرابى:

«ثم إن الشاه أخذ درويش محمد إلى العجم، و عين له مرسوما يعيش به، فبقى هناك إلى أن هلك» ا ه.

و كذلك هتكت حرمات و أستار و أرملت نساء و أوتمت أطفال و أتلفت ثروات و الحاصل تدمرت البلده و شوهد ما لم يشاهد و استغاث الناس و تطاول الأشرار حتى على البيوت فصارت بغداد دار المحنه لا مدينه السلام. و لا تسل عن الجوامع و المساجد و المدارس فإنها دمرت

بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۲۵

و جعلت و الأرض البسيطه سواء حتى إن المراقد المباركه مثل مرقد الإمام الأعظم و الشيخ عبد القادر و سائر الأئمه قد أهينت و هدمت و انتهبت منها المعمولات الفضيه ...

ثم إن الشاه قام على العشائر و نكل بهم و أجرى أنواع المظالم، و قد عدد فى خلاصه الأثر أمثال ذلك مما لا محل لإيراده فقد مضى لها من الأعمال الشائنه و فيها من القسوه ما لا يقبلها دين، أو ترضى بها طائفه.

و إثر واقعه بغداد أخذ الشاه عبد الباقى المولوى خطاطا لجامع أصفهان و كان من أساتذه الخط و مشاهيره. و لا تزال إيران و المملكه التركيه تنتفع من العراق، من أدبائه و علمائه و خطاطيه كما وقع أيام عالى أفندى الدفترى و غيره بل و لا يزال الترك يتغذون بشعر فضولى، و بشعر روحى و أضرابهما إلى هذه الأيام. و إن الإيرانيين كانوا أقرب إلى الأخذ و ألصق بالعراق، فكان أخذ هذا الخطاط من الوقائع المهمه، و لعله آخر من أخذ من العراق. أوضحت عنه فى تاريخ الخط العربى فى العراق.

حوادث سنه ۱۰۳۳ ه‍- ۱۶۲۳ م

الاستيلاء على البلاد الأخرى

۱- الموصل و كركوك:

إن الشاه بعد أن استولى على بغداد شكا أهل الموصل أمرهم له من جراء ما كان ينالهم من ظلم كور حسين باشا و حينئذ سير الشاه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۲۶

إليهم قاسم خان. أما والى كركوك و هو بستان باشا فإنه حينما علم بالأمر و تيقن أن لا قدره له على المقاومه ترك البلده و توجه نحو ديار بكر، رآها العجم خاليه فاستولوا عليها و ذهبوا توا إلى الموصل و كان واليها آنئذ أحمد باشا أخا كور حسين باشا و لم تكن محكمه السور فتمكن قاسم

خان من الاستيلاء عليها فى مده قصيره فأقام قاسم خان فيها و تولى إدارتها، و سير كتبا إلى أنحاء ديار بكر يدعوهم بها للطاعه ...

۲- استعاده الموصل:

إن كوچك أحمد كان من أعيان السپاهيه أخذ معه جماعه نحو الخمسمائه من السكبان الأرناوود فهاجم بهم الموصل. و لما قرب من المدينه ظن قاسم خان أن السردار قد وافى لمقابلته فهرب إلى جهه بغداد و ترك البلده بمن معه فعلم أحمد آغا بالأمر فتسلم المدينه بمساعده الأهلين. و حينئذ جاء إليه أمير سنجار فألقى أحمد آغا القبض عليه و قتله قبل أن يصل إليه المدد. أما أحمد آغا فإنه كتب إلى الوزير السردار أحمد باشا بما جرى و التمس أن توجه اياله الموصل إلى ابن أخيه سليمان بك ففوضت إليه كما طلب ...

حوادث سنه ۱۰۳۴ ه- ۱۶۲۴ م

آلتون كوبرى- كركوك

إن والى قرمان حسن باشا الچركسى كان قد شتى فى الجزيره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۲۷

و (حصن كيفا) المسماه عند الترك (حسن كيف)، فعلم أن قد تجمع الأعداء فى آلتون كپرى و كركوك و على هذا سار عليهم مع كوچك أحمد. كان هؤلاء فى جانب من نهر آلتون كوپرى و عدوهم فى الجانب الآخر فتضاربوا على البعد إلى المساء و ظهرت علائم النصر للقزلباشيه و حينئذ هاجمهم أحمد آغا بأتباعه فأعادهم إلى الوراء فمزق شملهم فى حين أنه كان معه نحو أربعه آلاف و كان القزلباشيه اثنى عشر ألفا. فر فريق منهم إلى كركوك و هناك لم يستقر لهم قرار فخرجوا من المدينه و انهزموا على وجههم فجاء بوستان باشا فدخل كركوك. و استعادوها من أيدى العجم ...

حكومه صفى قلى خان فى بغداد:

إن الشاه عباس قد أسكرته خمره النصر فى بغداد فعزم على تنفيذ آمال أكبر، و رأى أن يمد يده على بلاد الگرج. فأودع حكومه بغداد إلى (صفى قولى خان) و عاد هو إلى إيران و هجم بقائده قارجغاى خان على الگرج و كان معه نحو ثلاثين ألفا فحدثت حرب بينه و بين أقدم حكام الگرج و هو (طهمورث) و كان هذا قد فاجأ العجم على حين غره فقتل فى هذه المعمعه قرجغاى خان و ابنه و لم يبق من جنده سوى ثلاثه آلاف فروا بأرواحهم و أكثرهم جرحى و هلك الباقون.

أما حكومه بغداد فقد كانت مهدده بهجومات الترك و لم يعرف عن داخليتها أكثر من التحدث بأمر الحرب.

مراد باشا يسير إلى بغداد:

إن مراد باشا كان والى حلب فمنح منصب ديار بكر برتبه الوزاره.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۲۸

و فی هذه الأثناء جاءت الأخبار بأن العجم خرجوا من بغداد و ذهب أكثرهم لزیاره الإمام علی (رض) و علی هذا سیر قائدا علی حمله تبلغ خمسه عشر ألفا لتكون كمقدمه للجیش إلی الحله و الكاظمیه لیحاصر بغداد و لیمنع اتصال العجم بها ... و هكذا ذهبت العساكر بصوره متلاحقه. و أرسلت قوه أخری مع آغا الینگچریه.

و بهذا انتهت هذه السنه.

حوادث سنه ۱۰۳۵ ه- ۱۶۲۵ م

بقیه وقائع العثمانیین

جاء فی تاریخ الغرابی: «أن الوزیر حافظ أحمد باشا سار مع جیوش كثیره إلی بغداد، فلما أتاها أخذ فی محاصرتها، فجاء الشاه عباس، و نزل علی نهر دیالی تقویه لمن فی بغداد من العسكر فحاصر الحافظ بغداد تسعه أشهر، فلم یحصل منها بطائل بل رجع خائبا، و هلك أكثر من كان معه لاستیلاء القحط و المرض علیهم، و ألقی كل ما كان معه من الثقل و الآلات» ا ه.

هذا، و فی التواریخ العثمانیه جاء تفصیل أكثر. و ذلك أن السردار حافظ أحمد باشا فی المحرم من هذه السنه نزل بجیوشه كركوك و حینئذ عقد مجلس شوری فاستطلع آراء الأمراء و كبار الجیوش لتعیین الخطه الواجبه العمل و قال: إن مراد باشا ذهب إلی بغداد لیمنع الواردین من دخول بغداد. و مع هذا قد دخل بغداد ثمانیه آلاف إیرانی مع صارو خان و میر فتاح. و إننا لیس لنا قدره المحاصره إذ لم تكن لنا مدافع و من المحتمل أن یوافی الشاه لإمداد المحصورین فهل الأصلح أن نمضی إلی جهه أحمد خان بن جلو خان (هلو خان) و نهاجمها فنصل إلی درنه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴،

و درتنک فنضبط مضايقهما و نمنع الصله بين المحصورين و إيران ثم نمضى إلى بغداد؟ فوافق جماعه على هذا الرأى و آخرون لم يوافقوا و ظهر من كل رأس فكر فاضطربت الآراء ثم استقرت فى أن يذهبوا إلى بغداد رأسا و يحاصروها نظرا لحلول موسم الخريف و ذلك لأن موسم بغداد الشتاء و لا يتيسر الحرب أيام الصيف من جراء شده الحر. و قالوا إننا حاضرون أن نفدى بأرواحنا و رؤوسنا فقال لهم السردار مهما كان الأمر فليكن، قوموا بالواجب!

و فى اليوم التالى جاءهم ثلاثه أو أربعه من العجم يحملون كتابا من أحمد خان كتب فيه أن بغداد مملكتكم فقبل أن تذهبوا إليها و تخربوها ابعثوا برسول إلى الشاه و اطلبوها بصوره معقوله و أن السفير الوارد هو پياله بك فسألوه عن أحوال الشاه فقال إنه بعد عشرين يوما سيلاقيكم. و فى ذلك المنزل سير سليمان باشا والى الموصل لإرسال أرزاق و ذخائر. و أعيد بستان باشا إلى كركوك لمحافظتها. و فى اليوم التالى رحلوا و ذلك فى ۱۰ صفر فنزلوا قرب الإمام الأعظم ... و فى اليوم التالى ساروا إلى الجهه الجنوبيه من بغداد على الشط و حطوا أمام (الباب المظلم) (قره كوقپو) و لما مضوا بمجموعهم ضربوهم من القلعه بعده طلقات من المدافع. أما أراذل الجيش فإنهم صاحوا بالسردار لا نعدل إلا أن نستولى على المفاتيح و حينئذ ترتبت الجيوش فى ۱۲ صفر و دخلوا المتاريس و اجتازوا برج العجم و ذلك أن والى حلب مصطفى باشا صار فى ساحل النهر، و آغا الينگچريه و الوزير القبطان تجاه برج العجم، و فى الوسط أمير أمراء روم إيلى محمد باشا الگرجى و والى

الأناضول الحاج الياس باشا و والی مرعش نوغای باشا، و والی سیواس محمد باشا الطیار و والی قرمان حسین باشا الچرکسی کل من هؤلاء بسکبانیتهم دخلوا المتاریس. و أرسل إلی دیار بکر، و البصره لإحضار مهمات ... و إن بغداد لم تکن مستحکمه لدرجه فائقه إلا أن النخیل و ما

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۳۰

ماثل قد جعلتها محکمه فاتخذ الجیش تلولا (توابی) و صاروا یشتغلون بالمتاریس و أن حافظ أحمد باشا کان یشجع القوم و ینعم بإنعامات عدیده علیهم و یستمیلهم بکل ما أوتی من قوه و الجیش لم یقصر فی الخدمه و العمل و کان اشتغالهم لمده شهرین بسعی متواصل و اتخذوا فی هذه المده ألغاما من اثنین و خمسین موقعا فعلم العدو بها و أجری علیها الماء فبطل عملها و کان العمل متواصلا بشده من الجانبین و قد قطعت آلاف من النخیل لرمیها فی الخندق و دفنه بالتراب. و لإتمام المحاصره قد جرت الإحاطه من کافه الجوانب و نصب جسر فعبروه إلی الجانب الآخر من جهه (قلعه الطیور) (جانب الکرخ).

و فی الیوم الثانی و السبعین من أیام المحاصره ترتب الجیش سحرا و تأهب للهجوم و قد بقی من الألغام واحد فلما اشتعلت فتیلته أخذت جانبا من السور إلا أن العجم کانوا قد اتخذوا خندقا و راءه و جعلوا بعده سیاجا (حائطا قویا). فلما اجتاز العسکر تولاه الإیرانیون بالبنادق فاضطروا إلی العوده و قد ذهبت منهم خسائر عظیمه.

أما الشاه فإنه جاءه الخبر فنهض حتی وصل إلی درتنک و منها مضی إلی شهربان و علم الوزیر الأعظم أن قد وافی زینل خان بجیوشه.

مر بجسان فعبر دیالی.

و یلاحظ هنا أن قاسم خان أرسل کلب

على خان بخمسمائه فارس و حملوا بارودا كل واحد حمل كيسا. فاخترقوا سحرا و على حين غره صفوف العثمانيين و اجتازوهم فوصلوا إلى المحصورين فأمدوهم. و بهذا رفع قاسم خان عنه عار الهزيمه السابقه. و من ثم عقد العثمانيون مجلس شورى من كبار رجالهم و قال لهم حافظ أحمد باشا إن الشاه جاء لإمداد القلعه و لم يبق من المهمات و البارود إلا القليل. و كان من رأى مصطفى باشا أن ينهضوا و يقارعوا الشاه أو يعودوا لبلادهم و إلا فلا فائده من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۳۱

الحصار فلم يوافق الينكچريه و أصروا على لزوم المحاصره فحصل الاتفاق على الدوام فى الحصار و كتب إلى إستانبول لإمدادهم بمدافع و مهمات و كذا كتبوا إلى الأطراف و البصره. و جاءهم الخبر من البصره بأن ستأتيهم مدافع تطلق أحجارا بوزن ۴۹ أوقيه. و قد سبق لهم مثلها ...

عزل الدفترى عمر باشا:

فى هذه الأثناء وردت من ديار بكر معدات حربيه اثنا عشر كيسا و أربعه و عشرون كلكا ذخائر و كانت قد وردت بمحضر القاضى محمد أفندى الحافظ و الدفترى عمر باشا و سائر الأمراء و غيرهم فأمر أن يوزن البارود و يثبت فى دفتر و يوضع فى قلعه الإمام الأعظم ... و فى تلك الليله ظهرت غائله و ولوله مؤداها أن عمر باشا تبين أنه عدو لنا أعطى الأعداء البارود فانتهبوا خيمته و ألقوا القبض عليه و سلموه إلى القاضى فأمر الوزير بإجراء محاكمته أمام القاضى فتحقق أن لا أصل لما نسب و كان بعضهم فعل فعلته هذه و هو مجنون. و على هذا أمر بقتل ذلك المجنون و عزل عمر باشا و نصب مكانه عثمان أفندى

الطوقاتلى دفتريا.

و حدوث أمثال هذه الوقائع فى جيش مما يمنع أن يؤمل له نجاه و كانوا يتحرون الطريقه لإيجاد الشغب ...

و على كل حال لم تكن القياده مسيطره على الجيش بل كان يسوده الاضطراب.

مجى ء الشاه إلى ديالى و ذهاب مراد باشا إليه:

فى غره رجب وافى الشاه عباس إلى نهر ديالى و فى الليله التى حط رحاله هناك سمع المحصورون فأظهروا فرحا و سرورا و أبدوا مراسم الاحتفال و ظهروا على السور ... و بهذا عرف مقدار الموجود منهم و أن التضييق لما كان قد جرى من جميع الأطراف فالجنود هناك فى درجه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۳۲

كافيه للحصار. فما كان يعده حافظ أحمد باشا سهلا قد تبين أنه من أصعب المصاعب. و لا مجال من وقوع المقدر و لا مفر من الصبر.

أطلقوا على المحصورين نيران المدافع بطلقات عديده و كانت هذه بمقام تسل و عادوا. و فى الأثناء عقد الوزير الأعظم مجلس شورى فقر الرأى على أن يذهب للحرب مراد باشا و والى الأناضول الياس باشا و أعطى لهما سبعه مدافع.

و فى هذا الحين جاءهم (مدلج العربى) ببضعه آلاف فذهب مع أولئك فصار مجموعهم نحو العشره آلاف و كان ذلك اليوم فيه ريح عاصف مملوء بالعج لحد أن الواحد لا- يكاد يرى الآخر فتحارب مع العجم فغلب و عاد إلى الفيلق مكسورا و أكثر سكبانيته قد غلبوا و تشتتوا و تركوا المدافع.

و فى المساء هاجمهم القزلباشيه فوصل حافظ أحمد باشا إلى الخندق فانتظروا حتى الصباح و أن الكتخدا للوزير الأعظم و هو حسين آغا قد أرسل ليأتى بالمدافع المتروكه فجاء بها و استشهد بعض الأمراء و حدثت ضايعات كثيره ...

و فى تلك الليله قرب الصباح أطلقت على بغداد عده مدافع

و حينئذ حاول بعض الأعجام الدخول إلى المدينه فلم يتمكنوا فقتل بعضهم و أسر الآخرون و بين هؤلاء برخوردار بک كان عظيم الجثه و هو صاحب لغم، و مدفعى فجاؤوا بهم إلى الوزير الأعظم فأمر بسجن المرقوم و قتل الباقين ...

و فى ۲ شعبان كان حافظ أحمد باشا فى الامام الأعظم فرأى قيام عجاجه تبين منها كتائب القزلباشيه فتأهب الجيش العثمانى، فركب الخياله خيولهم، و دخل المشاه خنادقهم، و أخبر حافظ أحمد باشا بذلک فجاء أحد المشاه من العجم. وافى من جانب الشاه و أعطى إلى الباشا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۳۳

كتابا كان معه ... و طلب الرسول جواب الكتاب فقال له الباشا سأرسل معک الجواب بعد الحرب فتأهب للنضال و اصطفت الجيوش على الأصول المعهوده فجرى بينهم تعاطى بعض نيران المدافع و البنادق و انسحب القزلباشيه فكانت الحرب بسيطه.

الغربان و المدافع تأتى من البصره

و بعد يوم ورد بكر آغا و على آغا البصريان مع بضع مئات و بعض النجارين فخلع عليهم و أسكنهم فى الأعظميه. جاؤوا بثلاث قطع من الغربان (سفن حربيه من نوع قدرغه) و لم تكن لها قنوات فى مؤخرتها و أعلاها يرفع بألواح عاليه، و فيها ثقوب (مزاغيل) لضرب الأعداء، و أن مجاذيفها تسحب من ثقوب فيها و سواريها كالقدرغه. حملوها تمرا وافرا. و فى اليوم التالى وردت المدافع أيضا و عهد إلى مراد باشا بأخذها. فذهب بها إلى الجانب الآخر و أخذ معداتها. و كذلک وردت المدافع من الحكومه العثمانيه تسمى (بال يمز) فأعدت فى رأس الخنادق و وضعت فى المتاريس فلم يتمكنوا من استعمالها فأعيدت إلى الفيلق.

و البصره كانت آنئذ بيد على باشا بن أفراسياب و هذا بقى محتفظا بالبصره، أراد

نصره الدوله العثمانيه ليبقى استقلاله مصونا فناصرها بما تمكن منه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۳۴

ذهاب عمر باشا لمحافظه الشط:

إن شاه العجم وصل نهر ديالى و بث العساكر فى الأطراف و هؤلاء كان غرضهم أن يقطعوا طريق النهر (دجله) لئلا تصل الكلكات إلى الجيش فتمدهم. وقع فعلا نهبهم بعض الكلكات و من ثم أرسل الوزير الأعظم أحد أتباعه عمر باشا الأرناود لمحافظه تكريت. و هذا لقى الأعداء فحاربهم ألا أنهم تغلبوا عليه و استولوا على ما معه ففر إلى الموصل. فانتهبوا ما ترك. و كذا انتهبوا المؤونه فى الفلوجه فلما سمع حافظ أحمد باشا بما جرى أمر بمحافظه هذه المواقع و كتب إلى يعقوب باشا و كان فى رأس الكوپرى.

رسول الشاه و جواب السردار:

فى هذه الأثناء جاء رسول من الشاه يحمل كتابا يقول فيه إننى أخذت بغداد من يد جلالى و إنى مرسل إلى السلطان برسول و كتاب راجيا أن يترك بغداد لابنى و إذا أبى فإنى أسلمها لكم فلا تدخلوا معى الآن فى حرب.

أجابه حافظ أحمد باشا بقوله أنا وكيل السلطان المطلق و جوابه عندى فلا حاجه لكتابه كتاب إليه رأسا. نحن لا نترك بغداد بأمثال هذه الأقوال.

و فى هذا الحين هب الهواء العاصف و كسر الجسر و اعتلى العج بحيث لا يتمكن الواحد من رؤيه الآخر و هكذا استمر الريح العاصف فى اليوم التالى و لم يتمكنوا من نصب الجسر إلا بكل صعوبه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۳۵

الحرب الثانيه:

و فى الحال علم أن القزلباشيه جاؤوا إلى قلعه الطيور (جانب الكرخ) و سيضعون العتاد هناك فكان من رأى الوزير أن يتخذ ما يلزم.

و أرسل بعض رجاله و بينا هم متأهبون إذ ظهرت جيوش العدو للعيان فى (جانب الرصافه). جاؤوا من ثلاثه مواقع فتأهبوا للمقارعه و تركوا تلك الإجراءات. مضى إلى جانب الكرخ حسن باشا و فى هذا الجانب جرت المضاربات بمدافع و بنادق ثم عاد الطرفان مساء إلى مواطنهم ... و فى اليوم التالى قتل بعض الأمراء و دخل العدو متاريسهم و استشهد كثيرون ليلا.

ثم أمد الشاه بالعتاد و غيرها. كما جاءت السفن حامله ما يحتاج إليه الجيش العثمانى فاستولوا عليها حربا و بشق الأنفس. و قد فصل صاحب الفذلكه ذلك مما لا نرى ضروره لذكره.

الحرب الثالثه:

و فی آخر شعبان شاع خبر دخول الشاه فی الحرب و فی ۱۲ رمضان هاجم عسکر الشاه من ناحیه الشرق و من الغرب و بعض القزلباش تأهبوا للقراع و کانت جیوش العثمانیین کثیره، و إن کاتب چلبی کان شهد هذه الواقعه. وقف عقب جیش السلحدار علی تل عال فجری الحرب و أطلقت المدافع من ناحیه برج العجمی و اشتد القتال إلا أن الحرب سکنت قبیل الظهر. و فی هذا الحین تحفز الأفراد للهجوم و طلبوا الإذن لهم فی الحرب فکان حافظ أحمد باشا یمنعهم و یقول لهم أنتم لا تعرفون شیئا التزموا مکانکم ...

ثم تحاربوا من ثلاثه مواطن فکانت هذه الحرب مؤلمه جدا.

وصف کاتب چلبی هولها و أوضح حاله الجیش العثمانی و مغلوبیته، و أن المشاه منهم صدوا الهاجمین و صاروا یذبحونهم فی الخنادق ... و أما

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۳۶

الغبار فصار لا یستطیع معه

الواحـد أن يرى الآخر، و أن حافظ أحمـد باشا عاد لا يتمكن أن يرى جيشه كما و أنه قتل له أمراء كثيرون و دمر له جيش عظيم ...

ثم انجلى الغبـار فكـان الجيش التركى فى مكانه و العجم قـد انسـحبوا ... و الجيش التركى ظهرت عليه علائم الهزيمه و صار لا يلوى إلى جهه إلاـ أن أعـداءه لم يعلموا بـالخبر لمـا ثـار من الغبار و الريـح الزعزع ... و لو بقى الجيش على حالته لساء أمره ... حدثت تلفيات من الجانبين كثيره لا تقدر ... فعاد الجيش إلى خيامه ...

و فى ٢ شوال يوم السـبت اجتاز العجم دجله و جاءوا إلى الجسـر على حين غره و هنـاك جرت معركه عظيمه، و أن يعقوب باشا (كافر أوغلى) والى الموصل قد جرح عند قلعه الطيور فكانت الحرب مؤلمه بسبب الجهود المبذوله لإيصال العتاد. ثم ورد رسول من الشـاه يطلب إرسـال رسول من جـانب الوزير للمـذاكره فى الصـلح و بعـد ذلـك وافى من العجم (توخته خـان). و هـذا قـدم الكتاب باحتفال و انعقد المجلس فلما أعطى الوزير الأعظم كتاب الشاه أخذه و وضـعه تحت مخدته و قال له أنت اليوم ضـيفنا و غدا نتواجه و ختم المجلس ...

و فى كتابه يقول:

«قـد هلكت الرعيه. فمـا البـاعث للنزاع بين المسـلمين، أنـا انتزعت بغـداد من جلالى، و أرجو من السـلطان أن يمنحها لابنى و أنا وكلت توخته خان فى جميع الأمور» ا ه.

و هذه الألفاظ نسمعها دائما فى مواطن كهذه. و لا شك أنهم رأوا العطب من العثمانيين ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٢٣٧

و لما سأله الوزير الأعظم عن فكره باعتباره وكيلا للشاه أجابه بأن (الصلح خير) جئت للصلح بين

الطرفين فسأله على أى شى ء نتصالح؟

فلم يتم بينهما صلح.

قال الوزير أنا لم آتكم لأسلم لكم المدينه و حينئذ صاح الجيش لا نرجع حتى نأخذ المدينه ...

فصل كاتب چلبى المحادثه بطولها ... و فى أثناء المذاكرات و بقاء السفير هاج العسكر. قالوا إن الوزير اتفق مع الأعداء و خان السلطان و لم يسكنوهم إلا بشق الأنفس ... و احتفظوا بالسفير.

و فى يوم ۷ شوال الخميس دعا الوزير آغا الينگچريه و سأله عن اللغم. و هذا ثار فى اليوم التالى من جهه أنه لم يحكم سده فتوجه نحو العثمانيين عند ما أخذ النار. ولد بعض التخريبات فلم يبق أمل فى البقاء فاضطر الوزير على العوده. حرقوا أثقالهم و أخذوا ما تمكنوا من حمله ...

رحلوا يوم الجمعه بعد أن دفنوا بعض المدافع التى تقدر قيمتها بما يعادلها ذهبا و كسروا الأخرى ثم إن الشاه عثر أخيرا على الدفائن منها و أخرجها و أخذها معه إلى أصفهان ... أما توخته خان فقد أخذوه معهم حينما عزموا على الرحيل ... و فى ثالث منزل سيروا توخته خان.

أعادوه إلى العجم و لكن الجيش الإيرانى كان فى عقبهم. حارب عده مرات.

ذكر كاتب چلبى ما أصاب الجيش العثمانى من الضرر و ما كابد من تعب و ألم و جوع لحد أنه لم يجر على جيش قبلهم ما جرى عليهم.

مضوا بهذه الحاله و الكثير منهم لم يستطع الدوام. و إنما بقى فى محله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۳۸

قوات السلطان مراد فى حصار بغداد- كتاب قصه الأمم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۳۹

لشده ما ناله من الجوع فلما وصلوا الزاب أخذوا راحه، و تيسر لهم أن يجدوا الطعام و الأرزاق فمضوا من

هناك إلى الموصل و حينئذ أعطيت لهم مواجبهم بتمامها ... كما منح الوزير اياله الموصل إلى بكر آغا الذى جاء من البصره و عين حسن باشا الچركسى لمحافظه الموصل ...

و كتب ما وقع إلى الآستانه فجاءه الجواب أن يشتى هناك ...

قال كاتب چلبى هذا مجمل ما أمكن إيراده بوجه الاختصار ...

و أقول: إن هذا ملخص ما نقل عن كاتب چلبى و التفصيلات تخص الجيش العثمانى و وحداته و أسماء أمرائه مما لا يهم العراق كثيرا ...

خلاصه فى حصار بغداد:

إن الوزير الأعظم حافظ أحمد باشا حاصر بغداد بالوجه المشروح. و كان مدبرا، و مفكرا عميقا ... و لم يكن هذا الحصار موافقا لرغبته كما قصه شاهد عيان (كاتب چلبى) و كان من رأيه التسلط على النقاط الحربيه المهمه لقطع طريق إمداد الشاه فلم يفلح فتابع رغبه الأمراء الذين كانوا معه فابتدأ بمحاصره بغداد ... و فى خلال الحصار تم الاستيلاء على الحله و كربلاء كما أدى إلى حرب داميه قتل فيها الألوف من الطرفين إلا أنه لم يتيسر الاستيلاء على المدينه و حين سمع الشاه وافى بنفسه و كان هذا ملحوظا. فأرسل فى مقدمته زينل خان بثمانين ألفا و لما وصلوا إلى شهربان سير قاسم خان بوجه السرعه ابنه كلب على خان بخمسمائه من الخياله و أرسل مع كل واحد كيسا من البارود لإمداد المحصورين فاخترقوا الجبهه سحرا و على حين غره فمضوا إلى المحصورين و أمدوهم ... و بهذا أنسى ما أصاب والده قاسما فى الموصل من كسره و أن حافظ أحمد باشا صد جيش زينل خان الذى سار من شهربان إلى قريه بهرز ليعبر ديالى ... و لكن سار الشاه بقوته لإمداد جيوشه ...

موسوعه تاريخ العراق

بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۴۰

كـل هـذا ممـا ضـعضع قوه الجيش العثمـانى، و ولـد ضـعفا أو فتورا فيهم، و كـذا قلت أرزاقهم، و عزت المؤونه فاتفق أعـداؤهم جميعا على مهاجمتهم، و الجيش العثمانى فى حاله دفاع فلم يتمكن العجم أن يخترقوه. إلا أنهم تمكنوا من قطع طريق المواصله للعثمانيين ...

و العثمانيون صابرون، مثابرون على حرب عـدوهم حتى أن الوزير فى ساعه الحرج كان طلب من الشاه المبارزه فأجابه أن البازى المفترس لا يصغى لصوت الزاغ و من كان همه صيد الأسود لا يبالى ببنات آوى.

قال صاحب گلشن خلفا (هـذا ما نقلته عن الثقه) و الظاهر أنه نقل ذلك عن والـده نظمى البغـدادى فإنه شـهد الحادثه، و كان فر أثنـاء سـقوط بغـداد و ذهب مع أمه بصـفه درويش إلى كربلاء و الحله و بقى هناك إلى أن اتصل بحافظ أحمـد باشا و مـدحه بقصيده مهمه ...

هاجم العجم الترک عـده مهاجمات فلم يتمكنوا بل باؤوا بالفشل إلا أن قطع مواصـله الجيش أثر كثيرا عليهم ... و كـذلک قطع عنهم طريق الميره فلم يسـتطيعوا أن يتصـلوا بالخـارج فصـار المحاصـرون محصورين فـانعكست الآيه ... فاسـتولى الجوع و كان البقاء فى محل واحد سبب أمراضا فى الجيش بسبب طول البقاء لمده نحو تسعه أشهر.

دعا ذلک إلى الضجر من الحاله و اضطر الجيش إلى الانسحاب.

و فى هذا كله أبدى حافظ أحمد باشا من المهاره الحربيه ما أكد قدرته.

احتاط و راعى كل تـدبير ناجع لتحقيق غرضه فلم يفلـح الأمر الـذى جعل أرباب الزيغ يتخذون ذلک وسـيله للطعن به و إسـقاط منزلته. و الآستانه آنئذ فى هرج و مرج فلم ينل مددا كافيا مع العلم بأن الشاه وجه عليه جميع قوته. و رأت إيران

ما رأت من عطب. و بالرغم من ذلك كاد يتم الصلح بينه و بين الشاه لولا أن الينكچريه لم يصبروا للنتائج فقاموا بعصيان اطلع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۴۱

عليه الشاه فى حينه فلم يتم. فكانت هذه الحروب دمار الدولتين.

و على كل لم ينجح فى مهمته فغضب عليه السلطان لما شوهوا به سمعته. نزع منه المنصب و جعل خسرو باشا وزيرا أعظم ... و هذا أيضا شغل فى قضايا أخرى كانت تهدد قلب السلطنه. فكانت الدوله فى اضطراب لا مزيد عليه ...

أما بغداد فإن الجيش حينما انسحب منها ترك مرضى كثيرين فاقتسمهم أغنياؤها و طببوهم حتى شفوا و إن الشاه عباس عاد إلى إيران ظافرا بعد أن طال مقامه. و من ثم لم يعرف عما جرى لقله المدونات، و لا يؤمل من حاله لا تزال حربيه و فى حاله حصار، مهدده فى كل آن بحروب جديده. بقى فيها الجيش يتوقع ما سيجر إليه ذهاب الوزير الأعظم، أو ما تقوم به السلطنه العثمانيه ...

حوادث سنه ۱۰۳۶ ه- ۱۶۲۶ م

حاله العراق

إن الحكومه العثمانيه- كما قدمنا- شغلت بنفسها فى حوادثها الداخليه. و الإيرانيون لم تكن فيهم الهمه الأولى للتوغل فى الأنحاء العراقيه الأخرى فاكتفوا برفع الحصار عن بغداد و عادوا ... و من ثم صح أن نقول إن هذا العام قد سكنت فيه حاله العراق نوعا ...

حصار البصره:

كانت البصره بيد على باشا آل أفراسياب. و حاول العجم الاستيلاء عليها فوجه الشاه إليها قائده (إمام قولى خان) فحاصرها أشد الحصار و لكنها بذلت كافه جهودها للدفاع فعجز القوم من التمكن منها و رجع القائد خائبا، و ترك خيامه و مدافعه و أموالا عظيمه و راءه ...

و الشيخ عبد على الحويزى مدح على باشا بقصيده ذكر فيها الوقعه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۴۲

و أرخها بنصف بيت و هو (على دمر الخان سنه ۱۰۳۶ ه). و الحصار طال إلى سنه ۱۰۳۸ ه أى أنه دام إلى أن توفى الشاه عباس الكبير فلما ورد خبر وفاه الشاه عاد إلى مملكته. هذا مع العلم بأن الحكومه العثمانيه خذلت أمام الجيوش الإيرانيه مرارا مما جعلنا نقطع بأن دفاع البصره كان دفاع مستميت احتفاظا بها و ذبا عن حريمها بخلاف الترك العثمانيين فلم تهمهم بقدر أهليها. و نراهم يطرون (على باشا أفراسياب) على دفاعه هذا.

حوادث سنه ۱۰۳۷ ه- ۱۶۲۷ م

وفاه السيد عمر البصری

هو ابن عبد الرحيم البصری الحسينی الشافعی نزيل مكه المشرفه، الإمام المحقق، أستاذ الأستاذين، كان فقيها عارفا مربيا، كبير القدر، عالی الصيت، حسن السيره، كامل الوقار ... كذا فی الخلاصه نقلا عن الشبلی و أطال فی وصفه. أخذ عنه خلق كثير. و زاد أنه متمكن فی التصوف أيضا. توفی سنه ۱۰۳۷ ه.

و لم نقف علی رجال العراق فی هذا العصر. ألهت الحوادث بل الرزايا من تدوينها و لم تخل فی وقت من عالم أو أديب.

حوادث سنه ۱۰۳۸ ه- ۱۶۲۸ م

حاله العراق

لا- يؤمل أن نری صلاحا أو إصلاحا و الحكومه الإيرانيه فی حرب و لم تنقطع يد العثمانيين عن مواصله الزحف و كل ما فی الأمر كانت التأهبات عظيمه من الجانبين و الإداره عسكريه قاسيه جدا ابتلی العراق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۴۳

بأطماع الفريقين إلا- أن موت الشاه فی جمادی الأولی من هذه السنه (۱۰۳۸ ه) و تبدل الحكم و هجومات الأتراك المتواليه بإزعاج كل ذلك لم يحرك ساكنا فی الأهلين للمطالبه باستقلال و اتخاذ تدابير لدفع الحكومتين. و ما قيام بكر صوباشی إلا لهذا الأمل، فخاب خيبه ذريعه.

و العراق صار بين حكومتين إذا رأی ضعفا من واحده و نزع إلی الاستقلال و حاول التملص منها فاجأته الأخری بجيوشها و هاجمته علی غره و لم يجد فرصه للنهوض، و لا لتحقيق هذه الأمنيه مع العلم بأن حروب الماضی لم تكن تشغل إلا ناحيه واحده مقدره بقوه الواحده بالنظر للأخری ...

لم نعلم عن حكومه إيران فی العراق علما وافيا عن جميع أعمالها حتی هذا التاريخ رغم كثره المراجع التركيه. و هذا شأنهم فی تواريخهم.

توضح علاقاتهم مع غيرهم لا أكثر ... و مثلها تواريخ إيران لم توضح أكثر من العلاقات العامه،

و لم نجد أثرا يستحق التدوين.

حوادث سنه ۱۰۳۹ ه- ۱۶۲۹ م

السردار خسرو باشا و بغداد

فی فترات غیر مقطوعه نسمع بعوده الحروب، و التأهب للقراع، کل دوله تستعد لما یؤمن لها الانتصار. و هکـذا کان الأمر فعلا، ففی ۱۸ شوال من سنه ۱۰۳۸ ه نهض السردار من استانبول لاستخلاص بغداد و هو الصدر الأعظم خسرو باشا و جعل مکانه قائممقاما رجب باشا.

فوصل قونیه فی المحرم من سنه ۱۰۳۹ و منها شتی فی دیار بکر ثم توجه نحو الموصل فوصل إلیها فی غره جمادی الأولی. و من هناک سار فی ۱۳ جمادی الثانیه. عبر الزاب فی ۲۵ منه و فی طریقه ضرب العربان الذین کانوا نکلوا بالأهلین و کان أملهم أن یمضوا إلی آلتون کوپری (القنطره) فذهبوا إلی شمامک و منها جاؤوا إلی قریه میره بک من أمراء

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۴۴

صوران ثم ساروا إلی شهرزور فی ۲۸ رجب فمروا بکثیرین من أمراء الکرد و کانوا أذعنوا بالطاعه. مروا من سر چنار حتی وصلوا إلی نفس شهرزور فأقاموا فیها. و لما کانت شهرزور تخربت أیام الشاه عباس لم یبق لها أثر فهی صحراء واسعه بین جبال و آثار القلعه المعروفه بظالم قلعه (زلم) موجوده. کان بناها السلطان سلیمان. و حاکمها (الشیخ عبد اللّه) و یسمی (شیخو). أذعن بالطاعه و قدم ابنه رهنا. و التفصیل فی فذلکه کاتب چلبی.

أعاد القائد تعمیر قلعه گلعنبر و هی مرکز قضاء و تسمی (حلبچه). کان بناها السلطان سلیمان خان. و ینطق بها (ألبجه).

کان تشتت أمراء الکرد و فروا من أیدی العجم. التجأوا إلی الجبال الشاهقه و المواطن الصعبه المرور فاختفی کل من ظالم علی، و مأمون خان، و مراد خان من أمراء أردلان. و لما رأوا الوزیر

الأعظم وافی إلیهم أطاعوه.

أطاع السردار جماعه من أمراء الکرد و هم حکام هاوار، و کسانه، و شهر بازار، و دمیر قپو، و چناد، و خوسیر، و هزار میرد، و دلخوران، و مرکاره، و حریر دویز، و نیل، و طاوی، و زنجیر گرقپو، و منزل عجور، و ابروان، و پلنکان، و باسکی، و دوان، و قزلجه قلعه و پاوره برند، و قلعه غازی، و نعل لب بإربل، و چنار کدوکی، و مهربان ...

قال فی الفذلکه إن الأکراد یتابعون القوه، و لا یعتمد علیهم و تغلب علیهم المداراه. و مثل هذه القوی لا تصد.

و لما سمع الشاه بخبر قدوم الصدر الأعظم و رأی أن قد اضطربت

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۴۵

أفکار الأهلین فی همذان جهز الجیش و جعل القائد علیه أمیر الأمراء زینل خان و أحمد خان بن هلو خان الأردلانی فمر من جهته و معهم نحو الأربعین أو الخمسین ألفا من الجند فوصل إلی قلعه مهربان (مریوان) و ذلک فی رمضان هذه السنه فساق علیه الوزیر جیشا لمقابلته تحت قیاده نوغای باشا أمیر أمراء حلب فتقابل الجمعان قرب المدینه و رخصت فی هذه المعرکه النفوس فلم یدع أحد من قوته شیئا و بذلت المجهودات و دامت المقارعه حتی العصر فوصل المدد للجیش العثمانی وقت الحاجه و اشترک فی المعمعه فرجحت هذه الکفه علی العجم ففر القلیل منهم و هلک کثیرون و ترکوا جرحی حتی إن سردارهم زینل خان فر أیضا.

و عند وصوله إلی الشاه غضب علیه فأورده حتفه للحین.

و علی هذا الخبر خلی الشاه همذان و انسحب إلی عاصمته. أما الوزیر فإنه توجه نحو مهربان. و لمصلحه اقتضت بقی هناک مده سبعه أیام أو

ثمانيه. ثم عزم إلى همذان فكسر الجيش الإيرانى فى طريقه.

و منها استولى على درگزين. و كان فى نيته أن يذهب إلى عاصمه إيران و هى أصفهان و لكنه حين وصوله إلى صحراء درگزين اضطر أن يطيع أمر السلطان الوارد إليه القاضى بلزوم ذهابه إلى بغداد. و فى هذه الأثناء أصلى نهاوند بنيران حاميه.

و فى طريقه أمر السردار كلّا من يوسف باشا أمير أمراء روم ايلى و كوچك أحمد باشا أن يدمروا مملكه (رستم خان) ففعلوا و اجتمعت الجيوش فى باش دولاب لتتوجه إلى بغداد و تلتحق بجيش السردار للذهاب إلى هناك فخربوا كل ما مر فى طريقهم.

و فى ۱۰ ذى القعده توجهوا إلى بغداد. اجتمعوا فى باش دولاب.

و لكن المنقول عن بعض الثقات من أهالى بغداد أن (دجله) كان فى حد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۴۶

النقصان و لذا انتظروا ورود المدافع و المعدات الحربيه فمكثوا عده أيام بلا حرب و لا جدال.

حوادث سنه ۱۰۴۰ ه- ۱۶۳۰ م

بقيه حوادث الصدر الأعظم بجانب بغداد

و فى أوائل المحرم من سنه ۱۰۴۰ ه مضى إلى المدينه (بغداد) من طريق در گزين، و درتنك و قصر شيرين و حلوان. و هكذا حتى عبر نهر ديالى، فوصل إلى قنطره (چبوق)، و اللقمانيه و فى ۲۸ المحرم وافى الشط قرب الأعظميه.

و من الجهه الأخرى إن كنج عثمان جاء من طريق الفرات فورد الفلوجه و منها مضى إلى الحله فهاجمها. و فى ۲۰ صفر سنه ۱۰۴۰ ه شرع السردار فى حصار بغداد، و أحاطها من جميع جوانبها. و فى ۳ ربيع الأول سنه ۱۰۴۰ ه هاجمها هجوما شديدا. و ذلك أن كل وال (أمير أمراء) هاجم بما لديه من الأغوات و العساكر فاجتازوا المتاريس و وصلوا إلى قرب السور فكان

دخولهم هـذا المأزق مخطرا جـدا. و هناك بـذلت النفوس مجهودها، و جالدت جلادا عنيفا. و كانت المدافع ترمى على الأعداء فرمت مـا يقرب من ألف قنبله و لكنهـا لم تتمكن من التـأثير على السور إلاـ من جـانب و مع هـذا دام الحرب لمـده أربعين يوما. فظهر العجز فى الجيش العثمـانى و بـدرت بـوادر خفـوق المسـعى رغم الجهود و المعـارك الخطيره. و إن الهجوم الأـخير الـذى جرى قـد فـل الجيش و بعثره. أتلف الكثير منه بحيث صار لا يـدرى الواحـد بالآخر. و فى كل هـذه المـده لم يأت مـدد. و أعوز البارود و المؤونه و العتاد أكثر من كل شى ء ... و ما ورد إليهم لم يف بالمطلوب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۴۷

و كـان الأـولى أن يركنـوا إلى الحصـار، و أن يمنعـوا خروج الجيوش المحصوره، و يقطعوا السـابله و أن لاـ يمـدوا المحصورين استفاده من التجارب العديده، فلا يجازفوا بالهجوم و يخاطروا ... و كأنهم فى غفله عن المخذوليات السابقه.

لم تكن للعـدو من القوه مـا يكفى للحصـار و المقـاومه. و إنمـا أحكم حصـاره و أبطـل الألغـام التى عملها العثمانيون ... و كان العجم قد عزموا على تسليم البلد و لم يجدوا وسيله للتخلص بغير طلب الأمان. و لكن العثمانيين عجلوا.

و حينئـذ قرر الإيرانيون الهجوم من جانب الثلمه التى أثرت فيها المـدافع و اسـتمروا فى الـدفاع بعـددهم و مدافعهم و أن يحاربوا حرب المستميت ...

و لهـذا أول ما قارب العثمانيون المـدينه أصـلوهم بنيرانهم و منعوا العساكر العثمانيه، فقتلوا من تقدم أولا و قطعوا طريق إمدادهم ...

و على كل لم يتيسر الفتح. و يعزو أوليا چلبى الخذلان فى هذه الحرب إلى أن الجيش ربح غنائم كثيره

إلى حد الإشباع، و الأسد لا يكون مفترسا إلا إذا جاع، فلم يهاجموا أثناء الحصار بشده. و لكن الواقع يؤيد أن أسباب المحاصره مكينه، فلم يتمكنوا من اختراق الجبهه.

لم يقدر السردار على المطاوله لا سيما و قد كانت خسائره كبيره و ضائعاته عظيمه ... لم يصبر على الدوام فى الحرب كما فعل حافظ أحمد باشا. و لذا قرر لزوم الرجوع باستشاره الأمراء و ذلك فى ٨ ربيع الأول من هذه السنه. و فى أوليا چلبى تركوا بغداد فى ٢٧ صفر سنه ١٠٤٠ ه فعاد بما لديه من قوه و خيام و غيرها. و فى أثناء هذه الحرب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٢۴٨

استشهد أمير أمراء الأناضول داود باشا. إلا أن السردار قرر أنه إذا بقيت الحله فى يده أمكنه معاوده الحرب فى السنه المقبله بأمل تسهيل أمر الفتح بناء على اقتراح بعضهم فوافق عليه، و أرسل أمير آمد خليل باشا مع نحو عشرين ألفا من عسكر ايالته و بينهم الينگچريه. و فى كتاب (خبر صحيح) كان معه اثنا عشر ألفا فأرسلوا على جناح السرعه إلى الحله. أحاطوا جوانبها بالخنادق لتكون لهم عده أيام الخطر و المحاصره.

و فى هذا الأوان هاجم قائد العجم توخته خان المسمى (خان خانان) فضبط (درنه و درتنک) ففر المحافظون من الجنود هناك من أمامه ... و من جهه أخرى إن رستم خان أيضا هاجم الحله و وجه عزمه إليها فاستمد خليل باشا بالسردار فأرسل إليه بضعه أمراء لكنهم لم يجدوا طريقا للوصول إليه. فكان استعجالهم تسرعا مغلوطا ...

مهاجمه شهرزور:

ثم إن العجم هاجموا شهرزور بنحو ثلاثين ألف جندى بقياده توخته خان و معه أحمد خان و ظالم على فطردوا من فيها

بـالقوه و جعلوهـا قاعـا صفصـفا و لم يبقوا فيها بناء ما. و فى المعركه قتل محمـد باشا بن أرنود و انهزم عمر باشا و ابـدال باشا. و هؤلاء أيضا لم ينجوا من سيف السردار فأمر بقتلهم و إن أمراء الكرد مالوا إلى العجم و تابعوهم.

عوده السردار إلى الموصل:

و فى هذه الأيام وصل السردار إلى الموصل بتاريخ ٧ جمادى الأولى و شرع فى إحكام حصارها و منها توجه إلى ماردين.

و هذا الوزير كما نعته كاتب چلبى لم يكن له تدبير صائب. استبدّ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۴۹

برأيه، و لم يحسن التصرف كحافظ أحمد باشا فأدى عمله إلى القضاء على الجيش و مهماته و ذهبت كل التدابير هباء ...

مهاجمه الحله:

هاجم الشاه بنفسه الحله بنحو أربعين ألف جندى بعد أن رآها استعصت على جيوشه فحاصرها لمده ثلاثه أشهر و كان محافظها آنئـذ خليـل باشـا فلم يصـل إليه المـدد و كـان أصـاب الـدوله العثمـانيه قحـط و بيـل فلم تتمكن من معـاونته بل كانت فى حاله اضـطراب من جراء هذا الغلاء. فقطع أمله من المعاونه و لم يفكر إلا فى طريقه الخلاص من هذه الغائله المحدقه به. و كانت مده الحصـار بلغت الثلاـثه أشـهر أو الأربعه ففى بعض الأيام هجم بما لـديه من فوارس على جبهه من جبهات العـدو فخرقها و تمكن من الخروج و لم يتمكن منهم العـدو بشـى ء فوصل إلى الموصل. كان لهـذه الشـجاعه التى أبداها فى شق الجبهه مما تذكر له و تزيد فى سمعته. و حينئذ أوقع العجم بأهل الحله ما شاؤوا من قتل و نهب.

و فى اليـوم التـالى نـادى المنـادى بالأمـان فـانقطع النهب و كفوا عن الغـاره و القتـل. و إن الجنود الـتى بقيت فى المؤخره طلبت الأمان.

ثم عـاد الشـاه و من معه من الجنود العثمانيين الـذين طلبوا الأمان إلى بغـداد و سـير الروم و هم الجنود إلى الموصل و منها توجه إلى إيران.

و لم ينج منهم إلا القليل. سير الجنود الروميه إلى أوطانهم و لطفهم و أذن لهم بالذهاب.

ثم أمر أن يعمر مرقد الإمام على (رض) فبوشر بالعمل فى الحال. و أما الحله فإنه ضيق عليها و أذل أهليها و أمر أن تبنى قلعه محكمه هناك و يتخذ خندق فشرع فى العمل فدمرت دور و بساتين و حدائق للأهلين فتضرروا كثيرا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۵۰

حوادث سنه ۱۰۴۱ ه- ۱۶۳۱ م

حكومه بكتاش خان

بغداد فى هذه الأيام:

فى هذه الاضطرابات و الحالات الحربيه كان الحاكم فى بغداد (صفى قولى خان)، و لكنه عاجلته المنيه و لم يمهله الأجل. و كان متعصبا فى مذهبه كما أنه كان متصلبا فى الإداره. و بلغت مده حكومته ثمانى سنوات تقريبا.

و لما وصل خبر وفاته إلى شاه العجم أظهر حزنا كبيرا و أصابه ألم عظيم. و اتباعا للتقاليد المرعيه دعا المنجمين و استطلع رأيهم فى معرفه طالع أمرائهم الموجودين فكان طالع (بكتاش خان) غالبا على الكل ...

و على هذا نصب (بكتاش خان) حاكما على بغداد. و لكن الطالع ظهرت حقيقته مؤخرا بدخول السلطان مراد خان بغداد و استيلائه عليها و هى فى يده و تحت حكمه. فكانت أيام بغداد فى سوء و حروب و معامع بل قلاقل عظيمه فلم تهدأ الحاله.

و إن من آثار الوالى السابق بناء السراى (دار الحكومه) المعروف (أيام صاحب گلشن خلفا) بالدفتر خانه.

بكتاش خان:

فى هذه السنه ولى بكتاش خان على بغداد. قال صاحب گلشن خلفا إنه كان مشغولا بالشرب و تعاطى المعاصى و أخذ الهدايا و عدم المبالاه بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فمال الناس فى أيامه إلى الأهواء النفسيه و انهمكوا فى المعاصى و صاروا لا يبالون بانتهاك الحرمات.. و الحاله حربيه، فلا يعول على مثل هذه الإشاعات.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۵۱

حاله الترك:

إن السردار كان قد صرف همه إلى تعمير القلعه فى الموصل و تحكيمها. و فى هذه السنه كان يتجول بين ديار بكر و الموصل. و لكنه لم يتمكن من إجراء عمل ما. و إن موسم الشتاء قد حل فوصل إلى مشتاه و انتظر فيه. و فى ۲۸ ربيع الأول انتزع منه السلطان الخاتم فصار حافظ أحمد باشا وزيرا للمره الثانيه فأمر بإرجاع الجنود إلى استانبول.

و إثر ذلك حصل قيام عليه من الينگچريه و رؤساء الموظفين فقتل فى سنته و كان من أعاظم رجال الدوله. عين مكانه رجب باشا فصار صدرا أعظم. و هذا أيضا قتل من جانب السلطان نظرا لاشتراكه مع الثائرين الذين أصروا على قتل حافظ أحمد باشا

فخلفه محمد باشا و هذا دمر المتغلبين و الثائرين ممن كانوا يضطرون السلطان إلى قتل وزرائه و تبديلهم و بهذه الوسيله أمنت الحكومه من شرورهم.

و لما أمن السلطان مراد المركز شرع فى تسكين الأناضول و التنكيل بالثائرين فتمكن من ذلك أيضا.

حوادث سنه ۱۰۴۲ ه- ۱۶۳۲ م

و فى سنه ۱۰۴۲ ه هاجم شاه العجم كرجستان. و كان حاكمها آنئذ (طهمورث) فلم يستطع مقاومه الأعجام فانسحب و ضبطوا كرجستان و منها توجهوا نحو (وان) فوصل خبر ذلك إلى استانبول فأصدرت الأوامر إلى رؤساء الثغور للاهتمام بالأمر و التأهب للطوارى ء.

حوادث سنه ۱۰۴۳ ه- ۱۶۳۳ م

غرق بغداد

فى هذه السنه طغى ماء دجله فغرقت من بغداد محله باب الأزج

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۵۲

و غيرها. و السبب أن إسماعيل بن نجم كانت بستانه محاذيه لبدن القلعه فبثق من البدن بثقا ليسقى بستانه، فاتسع و هدم جانبا من البدن، فتركه و انهزم، فأخبر والى بغداد بكتاش خان، فقام مهرولا حتى وقف عليه، فشاور بعض المهندسين فى هذا الأمر، فطلبوا ثلاث طيارات، ملأوها ترابا و حجرا و خسفت فى الهدم و ترك خلفها الخشب و الحطب و التراب حتى انقطع سيل الماء، و اطمأن الناس بعدما ذاقوا مشقه عظيمه.

حوادث حربيه:

و فى ربيع الأول سنه ۱۰۴۳ ه سار توخته خان أمير أمراء العجم بعساكره إلى وان و كانت عدتهم نحو الثلاثين ألفا فهاجمها و ضبطها، و لكن أمير أمراء ديار بكر مرتضى باشا و أمير أمراء أرضروم خليل باشا وافوا إليها. و فى ۱۰ ربيع الآخر أنقذوا وان من يد أعدائهم و رجعوا.

فلما سمع الوزير الأعظم و كان قد تحرك أيضا لإمداد الجيش لاستخلاص وان فى ۱۱ ربيع الآخر فرح كثيرا و سر الفيلق و قد وصل الصدر الأعظم إلى حلب فى ۱۵ جمادى الثانيه.

و فى أوائل رجب بناء على الفرمان الصادر قتل والى حلب نوغاى باشا و وجهت الولايه إلى والى ديار بكر محمد باشا الطيار، و إن مرتضى باشا عاد إلى استانبول.

و فى هذه الأثناء حصلت بعض الاضطرابات فى الفيلق أحدثها رؤساء الينگچريه. و فر رئيسهم إلى استانبول فقتل بأمر من

السلطان هو و من معه.

و الحاصل أن الأحوال الإداريه و الاختلالات الداخليه منعت من استعاده بغداد و دعت إلى بقائها فى أيدى الإيرانيين مده ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴،

و الملحوظ أن النزاع على بغداد و تهالك الترک فی سبیلها و اهتمام صدورهم فی حروبها. و العجم و مجازفتهم فی الاحتفاظ بها کل هذه من الأمور الداعیه لانتباه الأهلین و لکن أین الانتباه و القوى متکافئه بل راجحه للعجم فی الحرص على العراق و دفاعهم عنها دفاع المستمیت فی کل مره ... و کذا الترک و مخاطرتهم فی الهجوم علیها و لزوم استعادتها ...

مال الأهلون کل منهم لناحیه فصاروا طعمه نیران هذه الحرب الملتهبه بلا أمل و لا مواعید شافیه، و لا التمکین من أی حق بل نراهم یطلبون من الأهلین المقاتله معهم. و تسهیل النجاح و الغالبیه لیکونوا شهداء لتمکین سلطانهم، أو واسطه لتأمین استعبادهم و قهرهم ...

و هکذا نرى عدم المبالاه بالأمر بالمعروف و النهی عن المنکر. فلا یکاد یظهر لهما أثر فی هذا العهد فمال الناس إلى الأهواء النفسیه و انهمکوا بالمعاصی. و لذا نرى الصلحاء فی خوف و ارتباک من الأمر.

کثرت فی أراذل الناس الفواحش فصارت هذه بمثابه الحاله الاعتیادیه المألوفه ...

حوادث سنه ۱۰۴۵ ه- ۱۶۳۵ م

الطاعون فی بغداد

توالت الأرزاء، و اختلت الحیاه بسبب تکاثر الجیوش، و صارت المعیشه فی اضطراب، فکان من لوازم ذلک أن حدث فی سنه ۱۰۴۵ ه فی الیوم الثالث من شعبان المعظم الطاعون. هاجمت جیوشه الأهلین و استولت على إقلیم العراق و استمر ضرره و دام خطره إلى أول یوم من عید الفطر.

کانت الضائعات عظیمه جدا فکم دمر من أسرات و قرض من أهلین ...! حتى إنه لم یبق من یدفن الأموات أو یحمل الموتى، فکان

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۵۴

لمصابه خطر عظیم و کثرت الأراجیف و نال الأهلین رعب کبیر و من ثم تراهم ترکوا المعاصی فصاروا

يميلون إلى الصلاح و إلى تأديب النفوس و الركون إلى الاستغفار و التمسك بالعباده فلم يبق ملجأ إلا اللّه تعالى ...

ورد فی تاريخ الغرابی:

«وقع فی بغداد طاعون و كثر حتى جروا بعض الموتى من أرجلهم و رموا بهم فی دجله. و بيعت قربه الماء بخمسه عباسيات» ا ه.

ثم خفت وطأته. و استمر إلى يوم عرفه فانقطع و زال خطره و شفی المصابون به فكثرت الموروثات و نال الفقراء الثراء. و بعد أمد يسير أبطر الناس الغنی و وسوس لهم الشيطان سوء الأعمال فمالوا إلى المنكرات و عادوا الكره إلى عمل الموبقات ... كذا قال صاحب گلشن خلفا.

حاله العراق:

من هذه الأحوال يظهر أن هذا القطر لم ينل راحه. فهو بين حرب و ظلم و غرق و طاعون ... فلا أمل أن نرى عماره، أو عدلا، أو أمنا، أو نموا فی الحضاره و لا تمكنا من العلوم و الآداب. و الحاله لا تزال حربيه و الاهتمام بالجيش هو المطلوب. و الأخبار المتضمنه هجوم السلطان مراد على العراق بقصد استعادته من مؤيدات ذلك. تأهب بنفسه و قام على العجم لصد غائلتهم فلم يتمكنوا من القضاء عليها من مده بحيث شوشت عليهم داخليتهم و خارجيتهم. فهی بالنظر إليهم أم المسائل أو صارت (قضيه الحياه و الممات). دامت هذه الأحوال من الاضطراب إلى أن استولى السلطان على بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۵۵

فيل الشاه صفی:

فی هذه السنه بلغ الخبر كوچك أحمد باشا و كان مقيما فی الموصل أن أمير آخور الشاه زينل خان أتى إلى بلده شهرزور و معه فيل أهداه سلطان الهند إلى الشاه صفی، فذهب إليها و انتزعه منه و أرسله إلى السلطان مراد، فبلغ هذا الخبر الشاه فأرسل نحو خمسين ألف فارس، فالتقوا بأحمد باشا عند قلعه مهربان، فاقتتلوا و لم يتزلزل أحمد باشا من مكانه حتى استشهد، و لقبه العجم (بدمير قازوق) لثباته.

حوادث سنه ۱۰۴۶ ه- ۱۶۳۶ م

الحاله العامه

من حين تركت الدوله العثمانيه حصار بغداد اشتغلت فی تنظيم داخليتها فلم تتمكن. عاث العجم فيها و صاروا فی تأهب حربی بل فی مقارعات فعليه فلم تدع فرصه للالتفات ... إلا أن الحروب كانت فی أنحاء (وان) فصارت تتداولها الأيدی. و اشترك السلطان مراد فی حربها ... و على كل نرى الحكومتين تتقارعان الطالع، و تجازف كل واحده بقدرتها و ما لديها من قوه و لم تكن هناك الحرب الحاسمه لتعادل القوى، و لم يكن الترجيح فائقا من جهه، و إنما يعوز حسن التدبير للتفوق و الرجحان و يغلب على العثمانيين الاضطراب فی الإداره مما منع أن تكون كفتهم راجحه بكثره القوه و كمال العده. أنهكت الحروب الدولتين و لم تفكر واحده منهما فی الأمر و ما يؤول إليه. و إنما تأمل الواحده أن تقضی على الآخرى. و لم ينقطع هذا الأمل.

الحرب سجال. و العراق لم يصف له الجو، و حالته ما وصفنا من حروب إلى طواعين إلى قسوه و تعديات و هكذا ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۵۶

حوادث سنه ۱۰۴۷ ه- ۱۶۳۷ م

اشاره

لم نجد ما يصلح للتدوين عن هذه السنه إلا حادث اهتمام العثمانيين فى العوده إلى بغداد و محاوله استردادها و سفر السلطان إليها بنفسه و تجييشه الجيوش العظيمه و قيامه بالمهمات الكبرى فلا حديث غير هذا يهم العراق. و حكومه العجم أيضا متأهبه لقمع نفوذ العثمانيين و القضاء عليهم.

السلطان مراد يتأهب لاستخلاص بغداد:

كانت بغداد فى أيدى العثمانيين من سنه ۹۴۱ ه أيام السلطان سليمان و دامت فى أيديهم إلى واقعه بكر صوباشى فبقيت نحو المائه سنه تحت حكمهم فحاولت الاستقلال ثم صارت فى حكم العجم و قام العثمانيون بهجومات عديده و عظيمه لاستعادتها فأخفقوا فى مساعيهم كلها و استصعب الفتح، و كون هذا الخذلان خطرا عظيما. كانوا قد بذلوا النفس و النفيس فى سبيله فظهر عجزهم و بان ضعفهم ... و هذا الخذلان كان أكبر محرض، فالسلطان مراد وجد أن الخطر حل و اكتسبت المصيبه شكلا عاما، فعزم بنفسه للقضاء على هذه الغائله و هو من أعاظم رجال العثمانيين لم يأت مثله من أيام السلطان سليمان فسار للمقارعه بعد أن قضى على اضطرابات داخليه و فتن خارجيه مهمه و أمن الحاله مع المجاورين الآخرين ... و حينئذ تمكن من خضد شوكه العجم وفل غارب نفوذهم فى العراق و افتتح مدينه (بغداد). استخلصها للعثمانيين فبقيت فى حوزتهم إلى الحرب العظمى و حينئذ خرجت من أيديهم فى سنه ۱۳۳۵ ه- ۱۹۱۷ م.

السلطان مراد فى طريقه إلى بغداد:

إن السلطان أصدر فرمانا فى التأهب لسفر بغداد فى أوائل رجب سنه ۱۰۴۷ ه و أوعز فى اتخاذ ما يلزم للحرب، و فى ۸ شوال هذه السنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۵۷

السلطان مراد الرابع ببزته الحربيه- أحمد راسم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۵۸

أخرج الطوغ الهمايونى و ركز أمام الحربيه فاستعد الوزراء و الأمراء ممن تقرر اشتراكهم فى الحرب و نشروا الأعلام الأخرى للاطلاع، و فى ۱۵ شوال نقل الأوطاغ الهمايونى (خيمه الملك) إلى اسكدار، و فى ۱۶ ذى القعده تحرك الفيلق أيضا إلى اسكدار و فى ۲۳ منه يوم الخميس برز السلطان بموكب

زاهر و احتفال عظيم و ذهب إلى اسكدار ممتطيا جواده و على رأسه مغفر عليه عمامه حمراء من شال، و على كتفه طيلسان فكان فى زى عربى يحكى طراز الصحابه الكرام (رض) فى أوضاعهم حينما يتأهبون للغزو و الجهاد و معه الجيوش فى أبهه. و حيثما مر من صوب أو التفت إلى جهه أو ناحيه من النواحى سمع نداء الأهلين قائلين له (عليك عون اللّه) فكان لوضعه هذا تأثير كبير فى النفوس.

و فى ٢٣ ذى الحجه يوم السبت رحل السلطان من اسكدار و توجه نحو بغداد و قطع فى سفره هذا (١١٥) مرحله. و فى المرحله الخامسه من هذه المراحل عاد المشيعون إلى استانبول و هم الموالى و المعزولون و المدرسون.

حوادث سنه ١٠٤٨ ه‍- ١٦٣٨ م

السلطان فى طريقه أيضا

وصل السلطان إلى حلب الشهباء بتاريخ ١١ ربيع الأول من سنه ١٠٤٨ ه و هنا انضم إليه الجيش المصرى بأميرهم رضوان بك. و فى ٢٦

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٢٥٩

ربيع الأول منه رحل عنها و قطع مراحل حتى وصل پيره جك و هناك أعد قبل هذا عثمان باشا أربعين سفينه و نصب منها جسرا للعبور فعبر عليها الجيش أما السلطان فإنه ركب فى زورق و عبر. استصحب المفتى معه إكراما له. و قد صب خمسه مدافع عظيمه اثنان منها كل واحد حشوه عشرون أوقيه من البارود و ثلاثه منها حشو كل منها ١٨ أوقيه. و صنع فى الفلوجه ٨٠٠ سفينه لنقل الذخائر و الأطعمه. و هنا التحق بالفيلق أمير أمراء سيواس كور خزينه دار و أمير بوزاوق شمسى بك زاده فانضموا إليه فى پيره جك.

و لما وصل منزل جلاب توفى الوزير الأعظم بيرام باشا فى ۶ ربيع الآخر فتأثر عليه السلطان كثيرا.

و عهد بالوزاره العظمى إلى محمد باشا الطيار. و بعد منزلين ورد أمير أمراء الشام (درويش محمد باشا).

و فى ۲۳ ربيع الآخر ورد السلطان ديار بكر فأقام بها للاستراحه عشره أيام. و بعد يومين من وصوله جاء الوزير الأعظم فأجرى له احتفال عظيم و أنعم عليه السلطان بخيمه و خرگاه و أوطاغ و بارگاه. و فى ذلك اليوم عهد إلى درويش محمد باشا بإياله ديار بكر و ألحق به كثير من أمراء الألويه. و كذا التحق بدرويش محمد باشا أمير الصحراء (سلطان البر) ابن أبى ريشه مع باشوات طرابلس و حلب و عده أمراء ألويه و عين مقدمه الجيش و أرسل فى الأمام.

و فى ۴ جمادى الأولى رحل السلطان عن ديار بكر و كان ذلك فى ۳ أيلول. و بدل السلطان قيافته فدخل ماردين للتفرج ...

و فى أثناء مروره بحلب و ديار بكر تقدم الشعراء لمدحه و الدعاء له بالسفر الميمون و كان مدحه الشاعر نظمى أفندى البغدادى حين ورد الرها بقصيده تركيه طويله جعل كل شطر من أبياتها تاريخا لقدومه و دعا له بالسفر المبارك. و مدح بقصائد و مقاطيع تركيه كثيره ذكر فى (تذكره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶۰

رضا) جمله صالحه منها لا نرى فائده فى إيرادها لعدم معرفه الكثيرين اللغه التركيه ...

و فى سلخ جمادى الأولى وصل إلى مدينه الموصل.

و لا يهمنا أن نذكر المنازل قبل أن يصل إلى الموصل و إنما نكتفى بما ذكر. و فى كتاب (روضه الأبرار فى فتح بغداد من قبل السلطان مراد) تأليف قره چلبى زاده عبد العزيز أفندى تفصيل، و هو تاريخ مختصر مخطوط، و منه نسخه برقم ۲۰۸۹ فى خزانه أسعد أفندى فى

السليمانيه باستانبول. كتبه أيام وزاره مصطفى باشا و بين تاريخ حركه السلطان فى منازل عددها و نقلنا منه من حين ورود السلطان الموصل. و هذا المؤلف كتب ما هو أشبه بما كتبه مطراقى أيام السلطان سليمان القانونى إلا أنه لم يكن معاصرا و لا كان كتابه مصورا ...

و بعد أن أتم ذكر أسفار السلطان قد بين الحوادث التى وقعت فى استانبول بغياب السلطان و كان قد جعل السلطان مكانه موسى باشا محافظا و ختم المقال بأوصاف الوزير و جميل مناقبه ... عولنا على كثير من نصوصه فى حكايه الفتح و ما يتعلق بها و لم نترك الكتب الأخرى المعاصره أو القريبه منها مثل فذلكه كاتب چلبى و گلشن خلفا و غيرهما ...

ورود سفير من الهند:

كان أرسل ملك الهند خرم شاه كتابا إلى السلطان مع هديه بيد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶۱

السفير (مير طريف). فورد هذا ميناء جده فأخبر السلطان بذلك كما أن على باشا بن أفراسياب عرض قضيه مجيئه إلى السلطان بكتاب. و لما وصل السلطان الموصل وافى السفير و قدم الكتاب و الهدايا و بين هذه التحف كمر (هميان) مجوهر تقدر قيمته بمائه و خمسين ألف قرش.

و ترس مصنوع من أذن الفيل و مغطى بجلد الكركدن. و يعتقدون أن هذا لا يؤثر فيه السيف و لا البنادق و أكثر من القول فيه. أما السلطان فإنه أراد أن يجرب قوه سهمه فضربه ضربه كانت قد خرقته. و بهذا كذب دعوى الهنود و اعتقادهم فى هذا النوع من الترس فابتهج بعمله هذا مما أزال الاعتقاد. و حينئذ وضع داخل الترس خمسمائه فلورى و أعاده إلى السفير.

كان جاء هذا السفير بأموال وافره للتصدق بها على فقراء الحرمين

الشريفين. و إن ملك الهند أيضا كان أشار إلى ذلك بكتابه المرسل كما أنه كان قد سمع بتوجه السلطان إلى بغداد. و لذا قال و نحن أيضا جهزنا جيوشنا على قندهار و استعادتها من أيدى العجم. و آمل أن يسهل البارى علينا تسخير المملكتين.

و فى هذا الأمل ما يدعو إلى إنجاز المهمه التى جاء من أجلها السلطان، فكان عمل الهند ما يشوش الوضع على إيران من مجاوريها.

و يسهل فتح بغداد. و هكذا فعل الشاه عباس الكبير باتفاقه مع الدول الأوروبيه المجاوره للعثمانيين، فلم يظهر لها أثر من جراء أن السلطان عقد الصلح مع بعض المجاورين و أكد وضعه.

و فى الحقيقه تم الفتح. و كان أمر السلطان ببقاء السفير و إقامته فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶۲

الموصل إلى أن يقضى على هذه الغائله و عين له كافه لوازمه.

نقل المدافع - إنعامات:

إن السلطان أنعم على جميع الجيش. ثم اجتمع الأعيان و الأركان للمشاوره فى بعض الأمور المهمه بمحضر من السلطان. تداولوا فى كل أمر. و لما انجر الكلام إلى المدافع المعروفه ب (بال يمز) و طريقه نقلها كان رأى الأكثر من أركان الدوله أن الجاموس الذى كان يسحبها قد هلك غالبه و الباقى لا يزال منهوك القوى. و أبدوا صعوبه فى النقل من طريق البر. و إن الأولى أن يكون من طريق النهر. و ارتأى آخرون أنه ليس من الجائز تسييرها من طريق النهر بحيث ينتظر الكل ورودها ...

أما السلطان و شيخ الإسلام فإنهما قبلا هذا الرأى و وافقا على أن يسير عشرون مدفعا من طريق البر و الباقى من طريق النهر فتقرر ذلك و توزع الزعماء أرباب التيمار القنابل فيما بينهم لتكون معدات المدافع مهيأه.

ظهر حسن

هذا التدبير بعد وصول الجيش إلى بغداد. و لم ترد المدافع نهرا إلا بعد عشرين يوما من وصول الجيش ...

و حينئذ وجه منصب مرعش إلى محمد على باشا الگرجى المعزول من أرضروم فعين فى المؤخره أو الساقه. و جعل والى ديار بكر فى طليعه العسكر (مقدمته). و عين للميسره عساكر الشام و سيواس. و عين للمدفعيه نوغاى باشا زاده.

السير من الموصل:

سار السلطان من الموصل متوجها نحو بغداد فوصل إلى منزل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶۳

(يارمجه) و منه إلى (خضر الياس) و منه وصلوا إلى الزاب الأعلى. و هناك نصبوا الخيام ثم إن الجيش عبر الزاب من (المعبر) فوصل إلى (شمامك) و منه إلى بيدرار. و منه إلى اينجه صو ثم إلى آلتون كپرى فى الثانى من شهر رجب ثم وردوا (كوك دپه).

و قبل المضى إلى المنازل الأخرى نذكر الروايه القائله إن السلطان حينما أراد أن يعبر آلتون كپرى (قنطره الذهب) قال:

كيچمه نامرد كوپريسندن قوى آپارسين صوسنى ياتمه تلكى كولگه سنده قوى يه سين أصلان سنى

و معناه: دع النهر يجرفك ماؤه و لا تمر من قنطره الجبان و اترك الأسد يختطفك و لا تركن إلى ظل أبى الحصين (الثعلب).

غالب أهل القنطره يحفظ هذا البيت. و لعله مقول على لسانه.

ثم تحركوا من هناك فنزلوا قرب كركوك ثم مضوا فى طريقهم حتى حطوا رحالهم فى قنطره چبوق. استراحوا فيها يوما واحدا.

كانت ثله من العجم تقيم هناك فأخلوا القلعه و فروا ...

و فى جنوبى كركوك تردد أمراء الجيش فى أن يقدم الطوغ (العلم التركى) و هل فى تقدمه محذور لأن جيش العدو قريب منهم. أوشكوا أن يصلوا إليه. و لكن لم يكن تقدم الطوغ من القوانين القديمه أو

الاعتيادات المرعيه، لذا تركوا الأمر لاختيار السلطان فجاء مصطفى باشا القبودان (القبطان أو الأميرال) إلى حضور السلطان و كان السردار آنئذ خسرو باشا فلم يأذن بتأخر الطوغ حتى يقابل الأعداء. و قال: ينبغى أن لا يخطر على بالنا الخوف أو الحذر مع وجود السلطان معنا. فأمر أن يتقدم إلى الأمام ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶۴

بشائر الانتصار

إن والى أرضروم الوزير كنعان باشا و حاكم اخسخه سفر باشا كانا قد أغارا على روان و كان حاكمها كلب على خان فقابلهما بجيش عظيم.

فجرت محاربه قويه تشتت فيها شمل العجم! و رجع كلب على مجروحا إلى جانب القلعه فارا فتعقب الجيش أثره فقتلوا قسما من عسكره و أسروا آخرين. جاءت بشائر ذلک إلى السلطان مع رؤوس بعض القتلى.

و أيضا كانت قد أرسلت ثله من العسكر إلى شهرزور فوردت البشائر بانتصارها فى عين اليوم الذى وردت فيه تلک البشاره.

ثم سار الجيش إلى ما يقابل بعقوبا و فى ۷ رجب نزل الفيلق (باش دولاب) أى أول الكرود. و فى اليوم التالى أى ۸ رجب الموافق ۵ تشرين الثانى نزل بجوار الإمام الأعظم قرب بغداد. قطع السلطان فى مراحله من أسكدار إلى تاريخ وصوله ۱۹۷ يوما. و كان من هذه الأيام ۷۶ يوما قضاها فى الراحه من عناء السفر.

محاصره بغداد:

قيل المحصور مغلوب. لم يقدر الجيش الإيرانى على الحرب فى ميدان المعارک، فتوسل بالحصار و كانت له المهاره فى الدفاع بهذه الطريقه. و لكن القوه الغالبه لا تصد. فكان الجيش التركى مزودا بكل الوسائل و المهمات. و من جهه أخرى إن موت الشاه عباس الكبير، و ظهور السلطان مراد الرابع مما أثر على الوضع، فشعر الإيرانيون بالضعف.

كان السلطان حين وصوله إلى بغداد رتب الأمور و وزع الوظائف خشيه إجراء حركه خروج من الجيش المحصور ... جعل الوزير الأعظم محمد باشا فى الباب الأبيض (آق قپو) و كذا آغا الينگچريه حسن آغا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶۵

و أمير أمراء روم إيلى على باشا بن أرسلان باشا و فوق هؤلاء قپودان باشا و والى سيواس الخزينه دار إبراهيم

باشا و أمراء كستنديل و أولونيه و معهم أربعون چوربچيا و رئيس الصامسونجيه حسين آغا و رئيس الزغرجيه حيدر آغا زاده محمد آغا فدخلوا المتاريس و جعل محمد باشا و أرسلان باشا بن نوغاى باشا فى جانب الباب الشرقى (الباب المظلم) و يقال له (قراكوقپو) أو (قراكلق قپو) باللفظ التركى. و ذلك لصد غائله الهجوم المفاجى ء.

و كانت بغداد قد حوصرت قبل هذا من جانب حافظ أحمد باشا من الباب الشرقى و إن خسرو باشا كان قد حاصرها أيضا من ناحيه باب الإمام الأعظم. فأحكم الأعجام هذه المواطن و قووها كثيرا ... و أما الباب الوسطانى فإنه بعيد عن النهر فلا يصلح لاتخاذ متاريس. فأغفله العجم و لم يكونوا يعتقدون أن تتخذ متاريس فيه.

علمت قوه العثمانيين بذلك حينما كانت فى الموصل. و ذلك أن السلطان لما كان فى الموصل خرج (مير محمد) مع اثنين من إخوته فجاء إلى تكريت لجمع أموال الشاه فنزل عند شيخ العربان هناك فألقى القبض عليه و جى ء به إلى السلطان. فقتل إخوته و أتباعه فى الحال.

و لكن مير محمد كان امرأ عاقلا عارفا و له صناعه كامله فى الشعر و الأغانى فرجاه سلحدار باشا فعفا عنه، و رافقه إلى بغداد مكبلا فأبان عن أكثر أحوال بغداد و عن الباب الوسطانى و أوضح أن هذا الباب خال من التدابير الحربيه ...

عرض الوزير الأعظم ذلك كله إلى السلطان فصدر الفرمان بلزوم محاصره الباب الوسطانى و توجيه القوه نحوه. قال نعيما: إن أوطاغ السلطان (خيمته) نصب أمام مزار الإمام الأعظم و إن دجله تجرى من جانب اليمين. و وضعوا (مقصوره) على تل عال مشرف على الأوضاع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶۶

الحربيه و

هناک ذبحوا ۴۰ رأسا من الغنم فداء له و تصدقوا بها على الفقراء ...

و إن السلطان قال: إنی أستحیی أن أزور الإمام الأعظم بلا فتح و لا ظفر. و لذا لم یدخل مرقده للزیاره حتی أنه لم ینزل فی الأوطاغ الهمایونی. و إنما نزل فی المقصوره. و هناک کان یوزع الذخائر الحربیه و القازمات و الکورکات و البارود و الفتیل و سائر لوازم الحرب. و بعد ثلثی اللیل باشروا الدخول فی المتاریس فی أطراف البلد فدخلها من ناحیه الباب الوسطانی کل من الوزیر الأعظم و آغا الینگچریه حسن آغا و أمیر أمراء روم إیلی أرسلان باشا زاده علی باشا. و من جنوبیهم نحو الباب الشرقی مصطفی باشا و أمیر أمراء سیواس کور خزینه دار و أربعون چورباچیا مع رئیس صامسونجیه و أمراء کوستندیل و أولونیه و فی أسفل هؤلاء أیضا إلی جهه الجنوب کل من أمیر أمراء الأناضول حسین باشا و عسکر مصر و أربعون چورباچیا و رئیس الزغرجیه حیدر آغا زاده.

دخل هؤلاء جمیعهم المتاریس. و عین أیضا حرس (قراوله) کل من کورچی باشی و نوغای باشا زاده من جانب الباب الشرقی لدفع ما یحتمل و قوعه من هجوم لیلی.

کانت السماء مقمره فصفت المشاعل أیضا فی السور و لم یصبح الصباح إلا و العمل قد تم و أعدت کافه المتاریس و أحاط الجیش بالمدینه من ناحیه الشط الغربیه إلی الأخری الجنوبیه علی شکل قوس.

و فی تلک اللیله و اللیله التالیه لها جرت محاربات فجرح أوردار علی باشا و قانلی محمد باشا.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۶۷

أحوال العجم فی بغداد:

إن الشاه لم یشأ أن یخاطر فی معرکه کبری مع السلطان خشیه المجازفه و احتمال الخذلان مثل

ما وقع مع الشاه إسماعيل فاكتفى أن يضع ببغداد قوه كافيه للدفاع و الحصار بغرض أن يشغلهم و يطاول فى الأمر لعل هذا تكون عاقبته كأمثاله. فاختار من جيشه نخبتهم و جعل القياده لأكابر أمرائه، و كان من رؤسائهم (خلف خان) رئيس الرماه المشاه و كان حارب السلطان فى أنحاء روان فجعل فى أنحاء بغداد.

و كذا كان آغا صادق ابن مير فتاح فى حرب روان. فعفا عنه السلطان فأطلقه و أعوانه و لكنه دام فى تعنده و لم يخش الوقيعه مره أخرى فجاء باثنى عشر ألفا من الرماه بالبنادق فوافى هو و أمراء آخرون للحاق ببكتاش خان (والى بغداد) و نبه الشاه إلى لزوم المحافظه على بغداد و أكد وجوب صيانتها و انسحب و جماعه من العجم بقصد الإمداد و الإعانه ليكون قوه لهؤلاء فأقام فى محل يبعد نحو ست ساعات.

إن المحصورين فى المدينه لم يكونوا يعلمون عن حصار بغداد من (الباب الوسطانى) فكانوا فى أمان منه ... و لم يعلموا بما اتخذ من متاريس فرأوا أن قد هوجموا من محل لم يعهد القوم المهاجمه من ناحيته مما دعا أن يذهلوا فلم يقدروا على الدفاع إذ لم يكن أتاهم عدوهم من هذه الجهه فصاروا يرمون بالقنابل و البنادق من جانب القلعه و بادروا للدفاع عن حوزتهم من تلك الناحيه أيضا.

فى هذا الحين وردت للعثمانيين المدافع من طريق البر و ذلك ثانى يوم الحصار مساء فوزعت عشره منها للوزير الأعظم و سته إلى قبودان باشا و أربعه إلى حسين باشا. و فى تلك الليله أقروها فى مواضعها.

وصوبت وقت السحر على المدينه من ثلاث جهاتها.

قال المحبى:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶۸

«أمر السلطان بحفر لغم عظيم

وضع فيه البارود و أطلقت فيه النار فهدم جانبا عظيما من جدار السور بحيث قيل إنه لم يكن لغم مثله فى محاصره قلعه من القلاع فصار يرى من هدم اللغم ما فى مدينه بغداد من البيوت لأنه صار فى ذلك الجانب جدار السور سهلا مستويا مع سطح الأرض، فلما رأى جيش بغداد ما دهمهم مما لم يعرفوه قط تلاشوا و بعثوا إلى الشاه يريدون التسليم و كان عسكر السلطان قد توانوا فى الهجوم و تثبطت همه العجم. و فى أثناء ذلك أرسل الشاه رسولا يطلب الصلح و كان الرسول من أعيان عسكر الشاه يسمى جانبك سلطان. و فى يوم الجمعه ١٣ رجب بكره النهار اجتمع بالوزير الأعظم فى ديوان عظيم و دفع إليه كتاب الشاه بالصلح فقرىء بمسمع من الناس و فهم الكل منه ما قصد الشاه من الحيله فأبى السلطان و جميع الوزراء و الأركان الصلح ...

(قال المحبى): و قد رأيت الواقعه بخط الأديب رامى الدمشقى.

ثم أطلق السلطان الأمر بالمحاصره الشديده و شدد فى ذلك» ا ه.

و كانت فى ١٢ رجب قد أفرزت ثله من الجيش بحرسها و عدتها الكامله ذهبت إلى جهه شهربان (المقداديه) مع الوزير سلحدار باشا و التحقت بوالى طرابلس شاهين باشا فبلغ المجموع اثنى عشر ألفا.

و حينئذ وصلوا إليها و هذه من مضافات بغداد و مشهوره بالنعمه و البركه.

و مملوءه بالأطعمه و الفواكه. لا سيما رمانها. فالعساكر أغاروا على شهربان و نواحيها فغنموا غنائم وافره و عادوا إلى الفيلق.

و قدموا للسلطان نوعا نفيسا من الرمان فوزنت واحده منه فبلغت أربعمائه درهم. و الترك يسمون الرمان (نارا) و يحكى أنه لما سمع أحدهم المثل (النار فاكهه الشتاء) قال: (خصوصاً شهربان نارى)

أى لا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶۹

سيما نار شهربان. فظن أن هذه النار يقصد بها (نار) المراد فى لغته، فصارت تتكرر هذه كملحه.

ثم إن السلطان أمر أن يعبر سلحدار باشا مع ثلاثه عشر مدفعا بمن معه من العساكر ففعل و حاذى باب الشط من الجانب الغربى و صار يرمى داخل بغداد من جهه (قلعه الطيور) فخرب أبنيه المدينه و أقام القيامه على رؤوس العجم. و إن سلحدار باشا نصب كتخداه عثمان آغا (باشبوغا) على العساكر و اللوندات جميعهم ممن فى (قلعه الطيور) و أراد هو أن لا ينفك من نظر السلطان فكان يعبر لمرتين يوميا إلى قلعه الطيور و يلاحظ أحوال العساكر و يفتش أمورهم.

و فى اليوم الثامن لأيام المحاصره شاهد كل من الوزير الأعظم و قبودان باشا (أميرال البحريه) و حسين باشا أن قد تخرب أكثر التلول فملأوها بتراب كانوا ينقلونه بالزبابيل (الزنابيل) و سدوا المطلوب منهم.

و تسهيلا للغرض قطع الجيش نحو ألف نخله فصنع منها توابى (طوابى)، وضعت عليها المدافع و صنعوا تلولا تكاد تضارع الجبال فى علوها. و اشترك فى هذا جميع العساكر و ملئت الخنادق فتقدموا إلى السور.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۷۰

و فى اليوم ۱۳ ألقى القبض على (على الهمذانى) من العجم فاعترف أنه جاسوس. و فى حضره السلطان قال: جئت من رستم خان إلى بغداد و أبرز كتابا. إن شئتم أن تقتلوا أو تمنوا. و سآخذ جواب هذا الكتاب و آتيكم به. فأنقذ نفسه بمثل هذه الحيله و نجا فدخل المدينه.

السلطان كل يوم يمر بأهل المتاريس من وزراء و أمراء و ضباط و يقول ابذلوا جهودكم فى سبيل الدين و الغيره الإسلاميه و لا تقصروا.

هذا

يوم السعى و بذل ما فى الوسع ... و بأمثال هذه كان يرغبهم و ينفث فيهم روح النشاط و الهمه.

ثم نصب الخيام لجراحين كثيرين للاهتمام بقضيه الجرحى و المحاربين، و كان ينعم على كل من يجرح فى الحرب و يحسن إليه.

يطيب القلوب بأنواع الإنعامات و يعنى بشؤون الجميع.

و فى هذه الأيام تيسر للوزير الأعظم أن يجعل تابيه الباب الوسطانى قاعا صفصفا و آغا الينگچريه چغال زاده جعل تابيه الزاويه (كوشه قله سى) كذلك و كل من حسين باشا و القپودان تمكن أن يهدم تابيتين. فالجميع قدروا على هدم أرض تقدر بثمانمائه ذراع سووها بالأرض.

و فى يوم ۱۴ منه قرر السير إلى الأمام و الهجوم على العدو إلا أنه شاع أن هناك خنادق و متاريس عظيمه لا يمكن اجتيازها فرأوا أن الأولى الدخول فى المتاريس فانضموا إليها و تأخر الهجوم.

و فى يوم ۱۸ منه خرجت ثله من العجم من ناحيه حسين باشا فهاجموا على حين غره إلا أن العسكر كان متأهبا مستعدا فعاد الأعجام بخيبه و لم ينالوا مأربا ثم خرج من ناحيه القپودان ثله أيضا فلم تفلح.

و فى ۱۹ منه جاءت ثلاثه مدافع من طريق دجله فوضعت فى جهه قلعه الطيور و وجهت على المتاريس.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۷۱

و فى يوم ۲۰ منه وردت سته مدافع أيضا فأعطيت ثلاثه منها إلى درويش محمد باشا والى ديار بكر. و حينئذ تقرب من (برج العجمى) و من متاريس الأعداء فتضاربوا بالقنابل مده فتقدم الباشا مع سبعه من الچورباچيه إلى متاريس أخرى فأبطلوا مدافع خصومهم.

و فى ليله ۲۳ منه خرج الأعجام بحذافيرهم. ضربوا قنابل و بنادق و عملوا مهر جانا. و سبب ذلك أنه وردت

إليهم من جانب ديالى قوه تقدر باثنى عشر ألفا.

و فى هـذه الأيـام هبت ريـاح عظيمه دامت أربعه أيـام و أربع ليال فلم تكـد ترى بغـداد و لا الصـحراء من كثره الغبار فلم يفارق الجيش مقابله العدو و استمروا فى الدفاع و أبدوا إقداما يذكر ...

و فى يوم ۲ شـعبان ألقى أمير العرب ابن أبى ريشه القبض على (على خان) من أمراء حسـين خان اللر فجى ء به فاعتذر بأنه كان جاء إلى العثمانيين فلم تسمع معذرته فقتل.

و فى ۳ و ۴ و ۵ من شعبان أبدى الجيش بساله و إقداما تاما فجرت معركه طاحنه جدا تبادل الطرفان فيها المدافع و البنادق. و فى هذه الحرب جرح كور خزينه دار و سقط كتخدا الينگچريه شهيدا و جرح كل من أمير أمراء طربزون و أمراء بوزاوق و چورم.

و فى ۶ منه و زعت أيضا إلى العساكر نحو (۲۶۰) هزه (كيسا) لحمل التراب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۷۲

و فى ۷ و ۸ منه جمعوا ترابا أمام الخنـدق كالجبل. و من هؤلاء الغزاه ممن كان مع قپودان باشا اسـتولوا على الخنـدق فدخلوه. و إن رئيس الدليه للباشا المذكور جرح و هو راكب فرسه.

و فى ۱۰ منه خرجت ثله دمرت ضعفها من الأعجام.

و فى ۱۴ منه كان جاء إلى ساحل ديالى أعجام، فاقتضـى إرجاعهم فأرسل محمـد باشا والى حلب و شاهين باشا والى طرابلس و أمير الصحراء ابن أبى ريشه مع خياله العربان فذهب هؤلاء لصد أولئك.

و بوصولهم انسحب الأعجام و قفلوا راجعين.

و فى ليله ۱۵ منه وقع خسوف كلى قرب الصـباح. و إلى ۱۶ منه اشـتد القتال و دام الحرب فاكتسـحت من العدو أماكن كثيره و استشهد آغا

الينگچريه و السردنكچديه و أمير آلاى چرمن. و ملئت الخنادق بالأتربه من كل صوب فمضى الجيش سائرا إلى الأمام.

و فى يوم ١٧ منه وقت الظهر صار يحرض السردنكچديه الواحد الآخر و هاجموا العدو فتقدموا إلى الأمام و هاجموا التوابى المخربه و هناك اشتبكوا بالعجم و اشتعلت نار الحرب.

قال المؤرخ نعيما: و لما سوى الخندق بالأرض فى ١٦ شعبان.

خاطب السلطان الوزير بأن الجيش وطن نفسه على الهجوم فلماذا لم تهاجم؟ فأجاب الوزير الأعظم: أيها السلطان لنصبر قليلا. فالفتح قريب. و الهجوم العام له وقت مرهون! فلا نعجل بمحو الجيش.

ثم إن السلطان عاتبه للمره الثانيه قائلا له: أهذه شجاعتک

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٢٧٣

و إقدامک. ما هذا الانتظار و ما معنى هذا التأخير؟!

و بخه بهذه الكلمات فأجابه:

- أنا حاضر لفداء روحى لسلطانى. فلو مات عبدک الطيار فلا قيمه له. اسأل اللّه أن يسهل الفتح. قال ذلک و قرر التقدم فى الغد.

و فى ١٨ منه قام الغزاه بوداع الواحد الآخر و أعدوا أسلحتهم و آلات حربهم و بذلوا ما يستطيعون من قوه و أحضروا ما تمكنوا عليه و صرفوا مجهوداتهم جميعها. و فى تلک الليله لم يقدر أن ينام أحد. فبلغ التكبير و التهليل عنان السماء.

أما العجم فإنهم أيضا كانوا تأهبوا للهجوم و استعدوا للحرب فهاجموا ليلا و استخدموا كل ما استطاعوا من قوه من المدفعيه و البنادق و سائر الآلات الناريه فدافعوا دفاع مستميت و حاربوا حربا عظيمه. فتقدم الترک على لسان واحد قائلين: (اللّه اللّه) و اشتبكوا بحرب أنست كل الحروب التى سبقتها.

و حينئذ سار الوزير بعساكره و آغا الينگچريه بمن معه فخرجوا من متاريسهم و تقدموا نحو التوابى من كل صوب، تقدم قسم

و ركز العلم فى التابيه التى أمامه. فقارعهم الأعجام. اشتبكوا بقتال عنيف، و حرب طاحنه. دام القتال حتى دارت الدائره على العجم و ولوا الأدبار ...

و فى هذا اليوم استشهد كثيرون لكن الغلبه كانت نصيب الترك أحرزوها و ضبطوا التوابى ...

شهاده الطيار محمد باشا و فتح بغداد:

إن عساكر الترك تمكنوا من الاستيلاء على التوابى فاستقروا فيها.

و لكن العجم احتفظوا ببعض المواقع. صاروا يبدلون حراسها فى الليله ثلاث مرات أو أربعا. أما الوزير الأعظم محمد باشا فإنه كان سل سيفه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۷۴

يوم الخميس ۱۷ شعبان فمشى على التوابى التى أمامه بما عنده من عساكر فى جهته و أعمل فى عدوه السيف و أبدى بساله لا مثيل لها، و لكنه جاءته رصاصه من العدو أردته قتيلا. فنقلوه إلى خيمه. توفى و لم يتيسر له أن يشاهد الفتح.

و محمد باشا الطيار هو ابن مصطفى باشا المعروف بصارقچى والى بغداد الأسبق. كان توفى والده و دفن فى مقبره الإمام الأعظم. و لذا دفن محمد باشا أيضا عند قدم والده، و كان محمد باشا قبل أن ينال الوزاره واليا على الموصل ...

و لما اطلع السلطان على هذا الحادث قال: آه طيار! أنت لا تقدر بمائه مدينه مثل بغداد. عفا اللّه عنك و أغدق عليك الرحمه و الرضوان!

الدوام فى أمر الفتح- وكاله الصداره العظمى:

و حينئذ أنعم بختم الوكاله العظمى على مصطفى باشا القپودان و قال له:

- أراك أراك! سيتم الفتح بعونه تعالى على يدك. أطلب منك الخدمه و المفاداه ليكن اللّه تعالى فى عونك!

قال له ذلك و دعا له بالخير. و حينئذ قبل أقدام السلطان و قال أتمنى أن يتوجه قلب السلطان نحوى و أرجو منه الأدعيه الخيريه. قال ذلك و بكى فخرج من الأوطاغ الهمايونى و ذهب توا إلى متاريس الوزير.

و هذا ولد روحا جديدا و نشاطا فى الجيش. و بادروا كالأول فى القتال.

سارعوا فى الحرب.

إن الصدر الأعظم الجديد تقدم بمن معه من جميع الأغوات و اللوند و الحرس الملكى و مشوا على عدوهم بعساكر فهاجموا

بهجوم عام فبـذلوا نفوسـهم قائلين إن الموت إنما يكون فى مثل هذا اليوم. و إن كتخدا الوزير رضوان آغا مع جماعه من أغوات البلاط و غيرهم سقطوا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۷۵

و أما العجم فقد هلك منهم خلق لا يحصى فاكتسحت التوابى القريبه من السور بتمامها و امتلأت بالعساكر. فلم يستطع الإيرانيون الاحتفاظ بها.

و فى اليوم التـالى سـحرا سـل العثمـانيون سـيوفهم و تقـدموا نحو العجم. و هنـاك قطع العجم آمـالهم من النجـاه. حـاربوا حرب المستميت.

و فى اليوم الأربعين من أيام المحاصره فى ١٨ شعبان يوم الجمعه صاح العجم الأمان الأمان و علقوا آمالهم بعفو السلطان.

بكتاش خان والى بغداد فى حضره السلطان

و فى هـذه الأثناء ظهر إليهم أحـد الأعجام قال: الخان يرغب أن يسـلم البلـد أرسـلوا واحدا منكم. فأرسل إليهم (چاووش باشـى) طوراق آغا و متصـرف نيكده حسن باشا. فوصـلا إلى بكتاش خان (حاكم بغداد) فأعلماه بأن من طلب الأمان من السلطان أعطاه كما هو دأب العثمانيين و من رسـمهم المعتاد القديم. و طمأنوا الحاكم و جاؤوا به إلى الوزير الأعظم. و بعد الملاقاه معه أحضـر إلى السـلطان فنبه بلزوم اجتماع العسـكر و ترتيب الديوان. و إن الوزير الأعظم بقى ثابت القدم فى مقامه و إن الجيوش بين خيمه الوزير و أوطـاغ السـلطان صـفت فى الجـانبين مثنى مثنى سواء السـپاه أو السـلحداريه. و كـانت العساكر مصـطفه فى الجانبين. لا يحصى عددها ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۷۶

و كـان السـلطان جالسـا على تخت ذهبى و بلبـاس أحمر بـأبهه لاـ مثيل لها مزين مكانه بالجواهر، و مرصع بالنفائس و التحف، و على ركبته سيف مرصع. و عن يمينه و يساره الغلمان المدرعون بالدروع المرصعه و الهميانات الذهبيه. و هم

من خیره الشجعان تراهم مكتوفى الأیدی واقفین أمام السلطان باحترام.

و كذا شیخ الإسلام و الوزراء العظام و سائر أركان الدیوان كانوا بوقار و أدب لا مزید علیه. و كل فی موقعه. فترتب الدیوان حسب المراسیم المعتاده ...

و حینئذ جاء الصدر الأعظم (ببكتاش خان) إلی حضور السلطان و لما رأی الوضع و الأبهه التی علیها السلطان أخذته الرهبه فلم یسعه إلا أن قبل الأرض. و لم یستطع أن یتحرك إلی الأمام و أبدی خضوعا و تذللا.

أما السلطان فإنه أعطاه الأمان قائلا له أمنتكم علی أن تخلوا المدینه فی هذا الیوم. إنك لو جئتنا أولا لما رأیت هذا العناء. لكنك قمت بواجب الخدمه لمتبوعك جهد طاقتك فأنت معذور. و أعطاه تاجا (سرتوغا) مرصعا و خلعه سمور و خنجرا مجوهرا و قال له: اذهب إلی المدینه. و لیخرج كل من فیها من الخانات و العساكر علی وجه العجله.

و من شاء أن یذهب إلی الشاه فلیذهب و من شاء أن یكون تابعا لنا فلیبق. لا یجبر أحد فهم علی اختیارهم.

و علی هذا أعید بكتاش خان إلی خیمه الوزیر الأعظم فكتب كتابا إلی الخانات الذین هم داخل المدینه و إلی سائر العساكر بأن السلطان أنعم بالأمان، و أن میر فتاح و یار علی و خلف خان و نقد علی خان و سائر البیكباشیه (المقدمین) و الیوزباشیه (الرؤساء) یجب أن یخرجوا فی هذا الیوم إلی وقت العصر إلی الخارج، و أن العسكر أیضا سحرا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۷۷

یخرجون من (الباب الشرقی) و هو الطریق الذی یذهب إلی الشاه. و من بقی فلیخرج من باب الإمام الأعظم كتب الكتاب و أرسله إلی العجم فی المدینه و صار ینتظر خروجهم.

ثم

إن بكتاش خان أخبر الوزير الأعظم بأن الجيش الذى هو داخل البلده على أغلب احتمال قد اتخذ ألغاما تحت التوابى التى استولى عليها الجيش العثمانى و ملأوها بارودا و اتخذوا بذلك حيله. أما الوزير الأعظم فإنه أخبر جيشه بذلك و نبههم على حيله هؤلاء و ما يحاولون إيقاعه. و عجل بلزوم إبطال ما مكروا به.

أوضاع الجيشين

إن الجيش العثمانى كان يلتمس وسيله ما للوقيعه بالعسكر الإيرانى. قاموا بأجمعهم و هاجموهم و أعملوا فيهم السيف. و لما وصل كتاب بكتاش خان و أعلم بالأمان بكتابه المرسل إليهم، خافوا و أبوا أن يخرجوا و تعللوا بعلل و بقوا تلك الليله. و لما رأوا هجوم الجيش تحصنوا فى تابيه نارين. و حينئذ وقعت مصادمه عنيفه بين الفريقين فلم يروا طريقا للخلاص. فركنوا إلى الفرار.

و فى تلك الليله قتلوا كل من وجدوه من العجم و انتهبوا أموالهم.

و إن بقاياهم اجتمعت فى (الباب الشرقى). وقفت هناك. و إن العسكر فى تلك الحاله نهب من نهب و لم يمكن المنع من الغاره فعين الجبه جيه لحراسه سراى بكتاش خان و دور سائر الخانات و البزازين حفظا لها من النهب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۷۸

القتل العام فى العجم

ثم إن الوزير الأعظم مع أمرائه و رؤسائه ركبوا وقت السحر فدخلوا بغداد لتسلمها فوجدوها مملوءه بأجساد الأعداء. و ملطخه بدمائهم.

و نحو ثلاثه آلاف أو أربعه آلاف من العجم حذروا على أرواحهم فلجأوا إلى (الباب الشرقى) فتحصنوا ببعض التوابى و الأماكن. فلما وصل الوزير الأعظم إلى هناك شاهد بعض عساكر العجم فتعرض بهم. و هؤلاء خافوا، و من حيرتهم دافعوا عن أنفسهم إلا أن عسكر الوزير سار إليهم فاشتعلت نيران الحرب بين الفريقين. و حينئذ و بعد مغلوبيه الإيرانيين قام الملتجئون إلى التوابى و غيرها فصاروا يضاربون جيش الوزير بالأحجار و السهام و البنادق فاستشهد من جيش الوزير جماعه حتى أن رئيس الكتاب (إسماعيل أفندى) كان فى ركاب الوزير الأعظم فأصابته رميه حجر و أعقبتها رميه سهم فسقط شهيدا.

و إن الموما إليه من أهل طرابزون، كان ذا علم و معرفه و

طبع لطيف و صناعه إنشاء فاق بها أقرانه.

و فى ذلك الحين سل أحد الأعجام سيفه و حمل على سلحدار باشا لكن أحد الغلمان الشجعان و كان شابا أمرد اسمه خليل سل سيفه و هاجم ذلك الرجل فقطع (ذراعه) فانسحب الإيرانيون و تجمعوا فى محل و شرعوا فى الحرب أيضا.

أما الوزير فإنه حينما رأى ذلك بادر لمحاربه الإيرانيين و من ثم كسروا. و إن راوى هذه القصه إبراهيم آغا كان آنئذ من مقربى الحرم الخاص قال: بعد الفتح أمر السلطان فصاحوا بالأمان و نادوا به و فى هذه الأثناء جاء أحد عساكر روم إيلى إلى حضور السلطان فقال:

أنت بذلت الأمان و لكن نحن لا نوافق على ذلك. و حينئذ استغرب السلطان من جرأته هذه فقال ما هذا الكلام الغريب فأجابه بجرأه أيضا: أيها الملك نحن من سنين نقوم بالأسفار على بغداد و لم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۷۹

نكتف بصرف المبالغ الطائله بل بذلنا النفوس الكثيره حتى أنه لم يبق لى أب و لا عم و لا إخوه فالكل هلكوا فى هذه السبيل. فالآن سنحت الفرصه فلماذا لم نأخذ انتقامنا منهم. فكيف نبذل لهؤلاء (الأمان)، الحق لا تفعل ذلك.

أما السلطان فإنه عجب من قوله هذا و ضحك بقهقهه.

و بينا هو فى هذه الحاله إذ دخل الباشوات عليه و أبدوا أن العجم شرعوا فى القتال فقتلوا الرئيس و كثيرا من الرجال فاضطر الأمراء على الحرب.

و فى ذلك الحين جاء رجل من علماء بغداد بزى شيخ لابسا طيلسانا و أتى باثنين من العجم مصفدين. فغضب السلطان و قال: أنا أعطيت الأمان لماذا تفعل هذا؟ فعاتبه. فقال أيها الملك إن هؤلاء عادوا للحرب الكره الثانيه و لم يصغوا

للأمان.

و على هذا بعث السلطان غلاما تتارا ليأتيه بالخبر. و هذا التتار وصل إلى الباب الشرقى فرأى أن الحرب مشتعله فأخبر السلطان بذلك فأرسل السلطان أمير أمراء روم إيلى حسين باشا و قال له: اذهب إلى هؤلاء الأشرار و ادفع فسادهم فإذا تعندوا فاقتلوهم قتلا عاما ...

أما حسين باشا فإنه ذهب إلى محل الواقعه و أخذ معه سلحدار باشا فأتيا إلى التابيتين اللتين كان قد تحصن بهما العجم و أفهموهم بأن السلطان بذل الأمان فلا تخافوا. تعالوا من الخارج. و بذلك استمالوهم فمن هؤلاء مير فتاح و على يار و خلف خان ذهبوا إلى الخارج فجاؤوا إلى السلطان فسلموا إلى حبس سلحدار باشا و لكن كان لمير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۸۰

فتاح ولدان كبيران لم يخرجا من التابيه و لا يزالان متمنعين بها مع جماعه من العجم فأظهروا العصيان للمره الأخرى. و حينئذ وجهوا عليهم مدافع ضخمه و شرعوا فى قتلهم لعدم قبولهم الأمان. و فى بضع ساعات قتل منهم عده آلاف و أسر منهم ثله أحياء فجاؤوا بهم إلى السلطان، و أمام خيمه السلطان (أوطاغه) ضربت أعناقهم و فى تابيه نارين جماعه من العجم طلبوا الأمان فأخبروا بأن يخرجوا أولاد مير فتاح فخرجوا.

أما الباقون فإنهم طلبوا الأمان و حينئذ صدر الفرمان بأن لا يأتوا بالأحياء و لا بالرؤوس.

و فى ذلك المحل كان أمير أمراء الأناضول حسين باشا حضر بنفسه مع ثله من أتباعه إلى السور فقال لجيشه آتونى بمن بقى من هؤلاء فنزل عليهم الجيش. و كانوا قد تألموا من العجم و امتلأت قلوبهم عليهم فلم يصغوا إلى طلبهم الأمان فأخرجوهم من متاريسهم و قتلوا أكثرهم.

و أما الذين نجوا من القتل فقد

بذلوا لهم الأمان. و إن أبناء مير فتاح جاؤوا إلى الفيلق و أما العجم و عدتهم بضع مئات فإنهم خرجوا من الباب الشرقى و توجهوا نحو جهه ديالى. و هؤلاء حينما خرجوا عقب أثرهم عسكر مصر فقتلوا بضع مئات منهم. و لم يسلم منهم إلا القليل فرموا بأرواحهم إلى شهربان و هؤلاء فى يوم ماطر دخلوا تحت قبه كبيره. و هذه القبه قد سقطت عليهم فأهلكت أكثرهم.

و الحاصل لم ينج من مجموع الجيش الإيرانى البالغ ثلاثين ألفا إلا نحو ثلاثمائه تمكنوا من الوصول إلى فيلق الشاه و من جيش العجم نحو عشره آلاف هلكوا بنيران المدافع و البنادق و أما الذين نقضوا الأمان و قدرهم عشرون ألفا فإنهم قتلوا فى خلال الثلاثه أيام و كانوا تحاربوا بعد الأمان.

و قال أوليا چلبى إن العجم رفعوا الأعلام البيض و طلبوا الأمان.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۸۱

فقبل أمانهم على أن يخرجوا فى يومهم و يتركوا أسلحتهم. إلا أن قسما منهم لجأ إلى القلعه الداخليه، و أن قسما آخر مالوا إلى الباب المظلم فحاصروا فيه و شرعوا فى القتال ... فكانت النتيجه أن قتل فى هذه الحرب من العجم (۸۷) ألفا.

و ذكر أوليا چلبى أن اللّه عزيز ذو انتقام كان مرتضى باشا السردار قد توفى فى حرب روان فطلب الجيش الأمان من الشاه إلا أنه لم يف بعهده فقتل (۱۲) ألفا من الجند فكان الانتقام منه بعد ثلاث سنوات.

و بعد هذه الوقائع ملئت بغداد من القتلى. و كذا الخارج. و كان هذا القتل لم يسبق له مثيل فى تاريخ الحروب الإيرانيه.

و بذلك انتقم الترك من الشاه و نال جزاءه و حصل الجيش التركى على غنائم وافره جدا.

و أما نفس رعايا بغداد فإنهم تقدموا صفوفا بأطفالهم و نسائهم لطلب الأمان و صاحوا (الداد، أمان). فأصدر السلطان أمانه لهم و أن لا تنهب بغداد و أن كل من عثر على مال فله أخذه.

و أعلن السلطان الأمان أيضا و منع منعا باتا أن يتعرض أفراد الجيش بأموال الأهلين أو أولادهم. و كل من وجدت فى خيمته أموال لأحد فعقابه الإعدام. و لو لم يأمر بهذا لعادت بغداد يبابا، أو أثرا بعد عين.

و الخلاصه أن بغداد أنقذت من أعداء الترک و خلصت للعثمانيين.

و بهذا تم (الفتح).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۸۲

و جاء خبر ذلک مجملا فى تاريخ الغرابى. قال:

«سار السلطان ... لاستخلاص بغداد دار السلام (مدينه السلام) ... فنزل عليها و حاصرها أربعين يوما. فلما رأى حاكمها بكتاش خان و سائر الخانات أن لا- طاقه لهم بمقاومه الهزبر طلبوا الأمان فأعطاهم السلطان ما طلبوا، و خرج بكتاش خان إلى حضره السلطان بالأمان، ثم إن السلطان أمر أن كل من كان من عسكر القزلباش فليلق السلاح و يخرج عليه الأمان، فما رضوا بذلک فاجتمعوا كلهم عند الباب الشرقى المعروفه ب (قره قاپى) فعين السلطان من أبادهم، فما خرج منهم سوى خمسه و عشرين شخصا توجهوا إلى ممالک العجم، فحين فارقوا بغداد أمطرت السماء، و اشتد المطر، فآووا إلى قبه فى الطريق، فخرج أحدهم فى الليل لإراقه الماء، فوقعت القبه على رفقائه فقتلتهم، و ذهب ذلک الرجل إلى العجم فأخبرهم» ا ه.

فكان بحثه مختصرا بل مقتضبا، و قد مر بنا التفصيل من كتب تاريخيه عديده.

زياره الإمام الأعظم:

و فى اليوم التالى ذهب السلطان لزياره الإمام الأعظم و قال: الآن حقت الزياره. و كان قال إننى أخجل من

زيارته قبل أن تفتح بغداد.

فقرى ء هناك الختم الشريف و تليت الأدعيه و ذبحت القرابين و بذلت الصدقات.

التبريكات بالفتح:

و فى هذا اليوم رتب الديوان العالى فهنأ السلطان بهذا الفتح

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۸۳

الجليل كل من الوزير الأعظم و شيخ الإسلام و سائر الوزراء و الصدور و أركان الدوله و الولاه و آغا الينگچريه و الأمراء و ضباط الجيش. فألبس الخلع الفاخره كلّا من هؤلاء و دعا لهم بالخير.

أرخ هذا الفتح جماعه منهم شيخ الإسلام و غيره كثيرون.

و لما كانت هذه التواريخ تركيه لم نر فائده فى نقلها و ذكرها.

و التواريخ العربيه كان أكثر الناس من نظمها. قال المحبى وقفت بمكه المشرفه على تاريخ للقاضى تاج الدين المالكى و هو هذا:

خليفه اللّه مراد غزا قلعه بغداد فأرداها

و عندما حاصرها جيشه اندك للأسفل أعلاها

و أصبح الشاه ذبيحا لما أخبر من كثره قتلاها

هذا اختصار القول فيها فإن قيل لقد أجملت ذكراها

فلنشرحن فعل مراد بها مؤرخا قد ذبح الشاها

انتهى.

منح رتب و كتب أخبار الفتح:

و فى هذا اليوم حرر (كتاب الفتح) و أرسلت كتب أخرى و منح الميراخور الكبير خليل آغا رتبه الوزاره و أرسل ببشرى الفتح إلى الآستانه. و أمر بنقل (أوطاغ السلطان) إلى باب الإمام الأعظم فأبدل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۸۴

مکانه. و فی الیوم نفسه ابتدی ء بعماره القلعه و أعلن بواسطه المنادین أن لا یبقی أحد مختفیا و لیظهر کل بلا خوف و لا حذر و أن لا یتعرض أحد بالمختفین. و منح سلحدار باشا منصب القبودانیه (القبطانیه) و جرت توجیهات أخری لا نری فائده فی ذکرها مما لا یخص أحوال بغداد.

و فی هذه الترفیعات نوع منحات ...

و من التوجیهات التی أجریت أن والی قسطمونی السابق محمد باشا منح منصب ایاله شهرزور.

وفاه بکتاش خان والی بغداد السابق:

و فی تلک اللیله توفی بکتاش خان فی سرایه بعد العشاء فجأه کذا فی نعیما. و فی گلشن خلفا أنه انتحر، و ترک زوجته بنت (حسین خان اللر). فأرسلت بجمیع أموالها و أتباعها إلی أبیها و لم یتعرض إلی شی ء من أموالها. و هذا الوالی حکم بغداد مده سبع سنوات. قال صاحب گلشن خلفا و لا یزال سرای الحکومه قائما. فهو من آثاره و له منظر جمیل و حدیقه غناء ... و کذا الحمام من بنائه.

ولایه بغداد:

و فی الیوم التالی منحت (ایاله بغداد) إلی کوچک حسن آغا آغا الینگچریه و عهد بأغویه الینگچریه إلی مصطفی آغا الرکابدار. و من المدرسین مصطفی أفندی التذکره جی عین قاضیا لبغداد. و إن کتخدا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۸۵

الینگچریه (بکتاش آغا) عین لمحافظه بغداد و حراستها و جعل معه ثمانیه آلاف نفر من الینگچریه.

سرقه حمائل السیف:

و مما یحکی أن شخصا من أکراد العجم یدعی قارچغای کان یتکلم بلهجه لطیفه. لذا عفا السلطان عن قتله حتی أنه نال شرف مصاحبه السلطان (مرافق الملک) فتطاول و لم یتأدب بحضوره. و فی یوم الفتح قدم (بکتاش خان) للسلطان سیفا مرصعا و لما علم قارچغای المزبور و کان فی المجلس قال أنا أذهب به فأقدمه للسلطان فأخذ السیف و له حمائل مذهبه و مجوهره. و لکنه لخساسه طبعه بدل الحمائل و أوصل السیف إلی السلطان فقبله السلطان منه و قال لسلحدار باشا إنی أعجب أن تکون حمائل هذا السیف اللطیف غیر متناسبه معه.

أخبر بکتاش بأنه إذا کانت لهذا السیف حمائل مناسبه له فلیرسلها.

فأجاب أن حمائل هذا السیف ذهبیه و مجوهره فهی متناسبه معه. و لعلها بدلت. و بالتهدید و التحقیق ظهرت. و اعترف قارچغای بها و حینئذ غضب السلطان علیه و عده کافر النعمه. و لم یلتفت لکل هذا اللطف حتی طمع و خان فلا یستحق هذه العنایه و الرعایه فأمر بقتله فقتل.

خرافه مولویه:

حکی نعیما أنه قبل فتح المدینه ببضعه أیام جاء أحد دراویش المولویه تجاه أوطاغ السلطان و قال له: أیها الملک اسعوا و اجهدوا أن تفتحوا المدینه قبل یوم الاثنین و إلا لو تأخر غرقنا بالسیول فلا یتیسر الفتح. و فی ذلک الیوم أمر السلطان طیار باشا بالهجوم و أقنعه بل هدده فی لزوم الهجوم فاهتموا له و أقدموا علیه. و فی الحقیقه تیسر الفتح یوم الجمعه. أغاروا علی البلده یوم السبت و فی الیوم التالی الأحد بذل

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۸۶

الأمان. و فی یوم الاثنین جادت السماء بمطر عظیم امتلأت منه المتاریس و غرقت الخیام فبقیت فی الأطیان.

و

بهذا ظهرت كرامه ذلك الدرويش المولوى الكامل. و لو كانت أمطرت هذا المطر قبل الفتح لما أمكن الفتح بل لم يقدروا أن يخرجوا من متاريسهم. فكان هذا التدبير موفقا ... فحصل المأمول فى أحسن وجه. ثم إنه بعد الفتح توالت الأمطار فأوقفت الحركه خارج الخيام.

و الظاهر أن هذه الحكايه رتبت إثر وقوع الأمطار فأراد هؤلاء أن يستفيدوا منها و لو بعد حين و قد بينا عن هؤلاء و أوضحنا بعض الإيضاح عن طريقهم، و غايه ما يقال إن هذه و أمثالها سبب نكبه المسلمين و إماته أرواحهم و نفوسهم الجريئه الحيه ... و لم يذكر هذه الواقعه صاحب الفذلكه.

تعمير مرقدى الإمام الأعظم و الشيخ عبد القادر الكيلانى:

ثم إن السلطان أمر بتعمير مرقدى الإمام الأعظم و الشيخ عبد القادر الكيلانى بنظاره شيخ الإسلام يحيى أفندى. و هذا شرع فى العمل. فعمر الأبنيه التى فى ساحه القبه العليا و زينها بقناديل ذهب و فضه. و كذا عمر صندوقا و قام باللوازم الأخرى. و اتخذ ستارا من صوف أخضر و عمامه.

وقائع أخرى:

ثم إنه كان عين من العجم قاض فى بغداد. تمكنوا من القبض عليه فقتل. و كذا قتل دفترى الموصل (عباس البغدادى) لتحقق تهاونه فى إرسال المهمات و للاطلاع على بعض أحوال منه غير مرضيه. و إن محمد باشا المعزول من قسطمونى وجهت إليه (اياله شهرزور).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۸۷

قتل القزلباشيه:

إن الدوله أرادت أن تقطع دابر القزلباشيه إذ علمت أن قد جاء أكثر من ثلاثمائه منهم من النجف إلى الكاظميه فأمر بقتلهم و ذلك قبل الفتح و إعطاء الأمان و كذا قتل نحو ألف، ثم قتل نحو أربعمائه.

قتل الواردون من القزلباشيه من النجف أيضا لما علم من جاسوس منهم ألقى القبض عليه جاء و كان حاملا كتابا، فيه أنه إذا استولى العثمانيون على بغداد فأخبرونا لنترك أوطاننا و نذهب إلى ديار العجم.

و بهذه التهمه قتلوا.

و على كل حال إن العثمانيين أبدوا قسوه فى القتل لما رأوا من حنق من الإيرانيين فقابلوهم بأشد منه مما لا ترضاه الشريعه فالضرر ممنوع ابتداء، و كذا المقابله به. فأضاعوا قاعده (لا ضرر و لا ضرار).

و ربما كان الحنق من الجيش فلم يستطيعوا صده ...

عوده السلطان إلى استانبول:

و بعد ذلك تقرر عوده الركاب الهمايونى إلى الآستانه فعاد فى ١٢ من شهر رمضان و أرسل ابن مير فتاح و سائر خانات العجم المحبوسين إلى ديار بكر.

و كان السلطان حينما أراد العوده تقدم لزياره الإمام الأعظم. ثم إنه عبر مع الصولاقيه و المتفرقه العلوفيه و الچاوش و بلوك اليمين إلى جانب الكرخ فمضوا إلى مرقد الإمام موسى الكاظم. و أمر أن تنظم أحوال بغداد و أن يبقى الوزير الأعظم مع عموم العساكر مده ببغداد للقيام على العجم و القضاء على غائلتهم و تأسيس الإداره المنتظمه ...

و بهذا انقطعت حوادث السلطان من بغداد بعد أن أودع الشؤون

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۸۸

إلى أهلها. بقى الوزير الأعظم و والى بغداد.

السلطان فى طريقه إلى عاصمته:

۱- إن سفير الهند المذكور سابقا جاء إلى الركاب الهمايونى فى تكريت و هنأه بالفتح. أذن له بالعوده و أمر باتخاذ ما يلزم لذلك فذهب إلى الوزير الأعظم ...

۲- إن سفير إيران المرسل من الشاه كان جاء إلى ماردين، و منها أبقى فى الموصل فلما عاد السلطان إلى الموصل فى ۲۲ رمضان كتب معه كتابا إلى الشاه صفى. و فيه أن السفير خليفه مقصود أعيد. فعليك أن تبعث بالهدايا و التقدمات. و إلا دمرت مملكتك بجيوشى العظيمه.

و لو كنت شجاعا لما تخلفت عن الظهور ... و كتب فى رمضان سنه ۱۰۴۸ ه. و ينطوى على التهديد و التهكم.

۳- خرج السلطان من حدود العراق فلا تهمنا حوادث حله و ترحاله و سائر وقائعه. وصل إلى ديار بكر فى غره شوال. و فى ۱۰ صفر سنه ۱۰۴۹ ه وصل إلى العاصمه باحتفال مهيب.

حوادث الصدر الأعظم (فى العراق)

الصدر الأعظم قرا مصطفى باشا بقى فى بغداد ۶۰ يوما بعد رجوع السلطان، و فى ۱۶ منه صلى أول جمعه فى (جامع الگيلانى). و كان تموين الجيش صعبا جدا. و فى خلال المده توالى ورود المؤونه. و فى غره شوال جاءتهم المؤونه من البصره فى عشر قطع من الأغربه. و جاء سفير العجم، فأعيد إلى الشاه مع حمزه باشا. ثم أرسل مع (سفير الهند) أرسلان آغا المتفرقه. و فى ۱۴ شوال تم تعمير القلعه. و فى ۱۰ ذى القعده رحل الصدر الأعظم فنزل (باش دولاب). بقى هناك بضعه أيام.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۸۹

ثم قصـد ديـار العجم فتـوجه نحـو لقمـان الحكيم. و في يـوم حركته أبقى في بغـداد (١٢٠٠٠) مـن الجيش البغـدادي و (٨٠٠٠) ينگچري من صنف الحراس (نوبتجي)، و (١٠٠٠) سپاهي

...

و فی ۲۷ منه حلوا بالقرب من (قنطره چبوق) من الخالص و هناک اتخذوا مرعی (چایرا)، فبقوا نحو ۲۰ یوما. و لما کان نهر دیالی قد فاض، فقد اتخذوا جسرا من سفن و فی ۹ ذی الحجه عبر بعض الجند فی الكلك من قریه ینگیجه فارین فعلم ذلك و من ثم اتخذت التدابیر من أمیر أمراء قرمان حسن باشا فمنع وقوع أمثالها، و فی الیوم التالی نصب الجسر فعبروا علیه فمضوا نحو شهربان ...

و فی ۱۹ منه ورد السفراء من رستم خان. و بعد أربعه أیام فی منزل (زاویه) ورد میراخور الشاه (محمد قولی) سفیرا، فاستقبل من چاووش، و فی الیوم التالی ورد السفیر إلی مجلس الوزیر فی قزلرباط (السعدیه)، فتكلم فی الصلح، فسأله الوزیر هل جئت بمفاتیح (درتنک) لتطلب الصلح؟ و أبدی أنه لا یتم الصلح ما دام رستم خان فی درتنک. و أظهر غضبا علی السفیر. و كتب بهذا أیضا إلی الشاه كما كتب إلی رستم خان أن یرحل عن درتنک. أمهلهم أن یأتوا بالجواب خلال سته أیام و إلا شرع فی الحرب.

أما السفیر الإیرانی فإنه أرسل فی الحال رسولا إلی الشاه، و قصد السردار التوجه نحو الهدف المقصود، فجاءه السفیر قائلا:

سیدی الصدر!

كان ذهب سفیرنا إلیكم، فاتخذتموه دلیلا، فأخذتم بغداد. و الآن اجعلوا داعیكم دلیلا أیضا لعلكم ترغبون فی فتح أصفهان!!

أبدی ذلك للصدر بمقام اللطیفه، و رجا أن لا یعجل بالسفر إلی أن ینتهی الوعد المضروب فیصل جواب الكتاب المرسل. و من ثم یكون

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۹۰

لكم الأمر. تضرع للوزیر أن یؤخر حركته. و فی غره المحرم سنه ۱۰۴۹ ه رحل رستم خان عن درتنک. رجع القهقری فجاء الخبر

بذلك.

و فى اليوم التالى ۲ المحرم وصل إلى خانقاه الصغير، و فوضت اياله بغداد إلى (درويش محمد باشا). و فى ذلك المنزل ورد الخبر أن صارو خان السفير الكبير من جانب الشاه سيصل قرب قصر شيرين إلى صحراء (زهاو). و هناك كان الشاه أثناء حصار بغداد يترقب الحاله.

و جاء من رستم خان كتاب يشعر بأنه غادر درتنك امتثالا للأمر، و بين فيه أن صارو خان وكيل الشاه سيوافى قريبا.

السفير الإيرانى – المعاهده:

فى ۱۱ المحرم ورد صارو خان، جاء إلى الفيلق الثانى، فأرسل لاستقباله من قام بالمهمه، و أعدت له خيمه خاصه، و بعد العصر واجه الصدر الأعظم. و جرت بينهما محادثات. و بعد ذلك تكون الديوان العالى، فألبس و من معه الخلع. و فى ۱۴ منه تم الصلح بعد مفاوضات اجتمع فى خلالها رجال الجيش و الأمراء فى خيمه الوزير الأعظم، و حضر صارو خان وكيل الشاه، و السفير الأول محمد قولى فتفاوضوا فى الأمر، و أوضحوا أن الصلح سيد الأحكام و باعث رفاه الأنام.

و كان ما تم عليه الاتفاق بعد أخذ ورد و مفاوضات كثيره: أن تكون جسان و بدره و مندلجين (بندنيج) و درنه و درتنك إلى سرمل من اياله بغداد و ما بينها من صحار فى حوزه بغداد و كذا ضياء الدينى و هارونى من قبائل الجاف، و أن تكون القرى التى فى غربى قلعه زنجير للعراق، و هكذا يعتبر من شهرزور ما كان فى غربى (قلعه ظالم على) و ما فوقها من جبال و ما كان ناظرا إلى هذه القلعه من الأطراف إلى الكدوك المار

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۹۱

إلى شهرزور و كذا قلعه قزلجه و توابعها، فكل هذه تضبط من

جانب الدوله العثمانيه. و عدا ذلك فإن أخسخه و وان و شهرزور و بغداد و البصره و ما يدخل فيها من بقاع و قلاع و نواح و أراض و جبال و تلال فلا يتعرض بها من جانب الشاه قطعا، و لا يتدخل بها و هكذا القلاع بين مندلجين إلى درتنك، و بيره، و زردوى المسماه زمردماوا أيضا و ما كان فى شرقى قلعه زنجير من قرى و قلاع، و أورمان و توابعها، و مهريان و توابعها فكل هذه تكون فى تصرف الشاه و ضبطه. و مثلها حدودها و توابعها و ما يدخل فيها و لا يتدخل فيها من جانب السلطنه العثمانيه، و زنجير قلعه تقع فى قمه جبل سيكه و ما كان فى حدود وان و هى قرتور، و ماكور. و كذا ما كان فى جانب قارص و هو مغازبرد فإنها تهدم من الطرفين. و السلام.

هذه المعاهده صارت أصلا لحل الاختلاف فى الحدود. و كانت الدولتان لم تتقيدا بعهد لكل واحده منهما آمال. فجاءت هذه المعاهده حاسمه للنزاع و قطعت آمال كل دوله. فوقفت عند نصوصها. و كل تجاوز وقع بعد هذا كان يحل بالاستناد إليها، و بمراجعه نصوصها كما أن حدود الدوله أيام السلطان سليمان صارت أصلا فى تكوين هذه المعاهده.

أرسلت هذه المعاهده إلى الشاه فأمضاها فى ١٩ المحرم و أعطيت نسختها إلى محمد قولى بك ليذهب بها إلى استانبول لإمضائها أيضا.

و على هذا أجريت ضيافه للسفير الكبير و السفراء الآخرين. و فى اليوم التالى أجرى السفير الكبير ضيافه للأمراء. و من ثم ذهب صارو خان إلى الشاه، و بقى فى الفيلق محمد قولى بك ليأخذ المعاهده إلى استانبول للإمضاء. و فى اليوم التالى

ذهب من صحراء (حورين).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۹۲

والى بغداد درويش محمد باشا:

عهـد الصدر الأعظم إليه بولايه بغداد فى ۲ المحرم سنه ۱۰۴۹ ه مكـان كوچك حسن باشا و عين هـذا لمنصب وان إلا أنه نقل إلى طرابلس ... و نال درويش محمد باشا الوزاره أيضا فى ۱۵ المحرم.

و فى ۲۱ منه ودع الصـدر الأعظم، و عاد إلى بغـداد من المعبر المسـمى (على كچيـدى) من نهر ديالى. و لما وصل الصـدر إلى ديار بكر جاءته فى ۲۴ صـفر برات الوالى. و هذا من حين ذهب إلى بغداد ضـبط أمورها و جلس على سـرير الحكم فى السراى الذى كان بناه بكتاش خان.

عوده الصدر الأعظم:

و فى ۲۵ المحرم عـبر الصـدر نهر ديـالى، و توجه نحو كركوك، و بعث رجب آغـا بخبر الصـلح. و أنعم على جعفر باشـا (أخى محمد باشا) بإياله شـهرزور و كان والى كركوك آش محمد باشا قد حصـلت شـكاوى منه، فحبس فى القلعه فى ۲ صفر و أذن لجيش مصر بالعوده. و فى ۱۰ منه عبر الزاب على جسـر من سفن، و منحت مملكه سيد خان أمير العماديه إلى أحد أولاده. و فى ۲۷ صـفر رحل الصدر عن الموصل. و فى أسكى موصل ورد (رجب آغا) و جاء بالخط الهمايونى الشريف مشعرا برضا السلطان بالصلح.

جامع القلعه

يراد بالقلعه (القلعه الداخليه). و لا تزال معروفه بهذا الاسم. و هذا الجامع داخلها. و كان شاهد هذه القلعه أوليا چلبى فقال:

«فى داخل هذه القلعه بيوت من طين، و جامع السلطان مراد إلا أن بانيه الأول السلطان سليمان» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۹۳

و لاـ شك أن أوليا چلبى كتب عن أصل هـذا الجامع ما سـمعه، و لم يكن صوابا، فإن هـذا الجامع بنى أيام دخول السـلطان مراد بغداد، فظن أنه من بنائه، و أنه كان من تعمير السـلطان سـليمان. و جاء التصـريح فى الوقفيه المؤرخه ۱۱ رمضان سنه ۱۰۴۸ ه أن هـذا الجـامع أنشأه جلال الـدين ابن المرحوم بهاء الـدين فى محله السـكه خانه (دار الضـرب) الواقعه فى محله القلعه. و ذكر من حدود الجامع (تكيه الملا سعد الدين ابن السيد عبد الجليل الدورى). و هذه التكيه لا تزال و لكنها بحاله دمار.

و بقرب جامع القلعه مرقد عليه قبه يقال له (السيد محمد الزمچى).

و ليس لدينا ما يوضح عنه. و الوقفيه تنطق بالموقوفات منها ما هو داخل

القلعه، و منها ما هو خارج القلعه. و كان القاضى الذى حكم بصحه الوقف (مذكره چى زاده مصطفى). و هو أول قاض بعد فتح السلطان مراد.

و لاـ تزال توليه الوقف بيـد ذريه الواقف، و المتولى الآـن السـيد طه ابن السـيد شـاكر ابن السـيد محمود القلعه لى بن رحمه بنت محمد ضياء الدين بن على بن عبد الرزاق بن عبد القادر بن بهاء الدين ابن الواقف.

و السـيد محمود هذا يعرف بالسـيد محمود الثنائى. خطاط معروف. غير (محمود الثنائى) المشـهور فى عهد المماليك. أوضحت ذلك بتفصيل فى كتاب (المعاهد الخيريه)، و فى (تاريخ الخط العربى فى العراق).

و هذا الجامع أنشى ء بتاريخ الوقفيه، و لم يكن جامعا آخر كما توهم بعضهم، أو كما ذكره أوليا چلبى نقلا عمن ليس لهم علم.

و الملحوظ أن من شـهود الوقفيه مـدرس المستنصـريه إبراهيم، و مـدرس مـدرسه مرجان أحمـد بن عمر، و مـدرس مدرسه أبى النجيب محمد بن حسين و آخرون.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۹۴

حوادث سنه ۱۰۴۹ ه- ۱۶۳۹ م

نقيب السادات و سادن مشهد الإمام الحسين

نقيب سادات بغداد (السـيد دراج) كان سادن حضـره الإمام الحسـين (رض) و كان من الأعيان المشـهورين، و هو صاحب قوه و مكنه، فلمـا اسـتولى شـاه العجم (الشاه عباس) على بغـداد أحسن الظن به و اعتقـد فيه الاعتقاد الجميل، فرعاه و أكرمه. فكان فى مقام الخدمه. يفكر فى العواقب، فلم يغفل أمر العثمانيين. و كان فى ذلك الحين أراد الشاه أن يقتل أهل السـنه قتلا عاما، فتوسط (السيد دراج) فقال له سأختار محبى آل على، و ما عداهم فاقتلهم. و بهذه الوسيله أنقذ خلقا كثيرا من القتل.

و هذا العمل المشكور كله لم يمنع الوالى من الوقيعه به بعله أنه كان شيعيا معروفا بتشيعه، فلم يتحمل شهرته

و مكـانته فاتخـذ ذلـك وسيله للقضـاء عليه (قتله)، و اسـتولى على أمواله الوافره فى حين يـدعى أنه (درويش)، فلم تردعه هـذه الخـدمه النبيله، و لا المكانه المقبوله. أراد هذا الوالى أن يسـتقل بنفوذ العراق وحده، و أن تكون بغداد و الأنحاء العراقيه خالصـه للـدوله العثمانيه. و قد جاء ذكر ذلك فى تاريخ نعيما، و فى فذلكه كاتب چلبى، و فى خبر صـحيح. و الآن من بقايا السـيد دراج (أسره نقيب كربلاء). و منهم النقيب الحالى صديقنا السيد الفاضل (حسن النقيب). و هو من الأخيار. و للتفصيل محل آخر.

وفاه السلطان مراد الرابع:

و فى ۱۶ شوال سنه ۱۰۴۹ ه توفى السـلطان مراد. و كان بعد عودته إلى اسـتانبول قد بنى قصـرا نفيسا سماه (بغداد كوشكى) أى (قصـر بغـداد). بذل فى عمارته و تزييناته الأموال الكثيره و اسـتخدم أرباب الفن و الصـنعه. كتب فيه الكتابات الخطيه النفيسه من آيات محلوله بالذهب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۹۵

بخـط الخطـاط الشـهير (محمود چلـبى الطوبخـانه لى). و شـغل به كثيرون من أهـل المعرفه لتظهر فيه الصـنعه و الفن من نقش و تذهيب و تزويق ... كتب فيه بالخط الجلى وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ و غيرها.

و هـذا القصـر عـاد متفرجـا للمتفرجين. ينظرون إلى مـا فيه من صـنعه و ريـازه. رأيته فى سـراى طوپقپو باسـتانبول معروضا لزوار المتاحف.

و هناك (خزانه بغداد) (كوشكى). رأيت بعض كتبها النفيسه النهايه من الصنعه ...

و بهـذا تمت حوادث هـذا العهـد. و غـالب مـا عولنا عليه من المراجع (تاريـخ نعيما)، و (فـذلكه كاتب چلبى) و (گلشن خلفا) و (خلاصه الأثر) و باقى ما أشير إليه أثناء ذكر المصادر فى حينها ...

العشائر

اشاره

فى هذا العصـر لا نرى للعشائر إلا ذكرا قليلا لأن المقارعات كانت دوليه، و القوى عظيمه بين الحكومتين و اسـتعانتها فى الدرجه الأولى بقوتها، و فى المملكه لم يتأسس نظام تام لنرى به العلاقه مكينه بين العشائر و الحكومه بل إن الحكومه لم تتمكن سلطتها لا على العشائر و لا على غيرها، و قـد مر بنا فى المجلـدات السابقه ذكر قبائل عديـده إلا أن القبائل التى سـمع لها صوت فى هذا العهد أشهرها:

۱- قبيله طيى ء:

إن أمراءها (آل أبى ريشه) من فخذ آل مرا.

١) ظاهر: هو أبو مدلج المترجم فی الکواکب السائره ابن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۹۶

عساف بن عجل بن نظیر بن قدموس کان أمیر عرب الشام و هو من فخذ أبی ریشه، و له قوه خارقه بحیث یمسک الدرهم من الفضه بأصبعیه.

یفرکه فیذهب نقشه و یفتت الحنطه بین أصبعیه. اشتهر بالبطش و القسوه.

و من عجیب أمره أنه دخل علیه ولده قرموش و هو مریض لیقتله فضربه بسیف فقتله، و شرب شخص لبنا (حلیبا) کان لامرأه فشکته إلیه و لما سئل أنکر ذلک و حلف بحیاته أنه لم یشرب فطعنه برمح کان بیده فإذا اللبن خارج من جوفه فأمر المرأه بأخذ بعیر من إبله بدل ما غصب من لبنها.

مات علی فراشه سنه ۹۴۵ ه. انتهی.

٢) أحمد أمیر العرب من آل حیار. و هم- کما فی خلاصه الأثر- حکام العرب أبا عن جد ... و مقام هؤلاء فی بلاد سلمیه و عانه، و الحدیثه. و من عادتهم أن من استولی منهم علی خیمه المال و السلاح یکون حاکما علی العرب جمیعهم. و ذلک أن لهم خیمه من الشعر کبیره جدا و لها حرس یتناوبون فی

اليوم و الليله و كلها صناديق مقفله بالأقفال الحديديه المحكمه و الصناديق مملوءه من الذهب و الفضه و الجوهر و السلاح و غير ذلك من نفائس الأشياء و كان أحمد استولى عليها. و جاء أنه قتل ظاهرا.

۳) شديد بن أحمد. هذا ولى بعد أبيه. و كان ظالما عنيدا متكبرا، خسيسا ... و لم يزل حاكما إلى أن مات سنه ۱۰۱۸ ه. و اتفق أنه كان فى خيمه فى بعض صحارى حلب، و كان ابن عمه مدلج بن ظاهر معه فى الخيمه و كان شديد يلعب الشطرنج مع بعض أقاربه و لم يكن عنده من إخوته أحد فاختلس مدلج الفرصه فى خلو الأمير فناداه و هو يلعب يا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۹۷

شديد يا شديد فقال نعم فما أتم قوله (نعم) إلا و مدلج ضربه بخنجر فى بطنه، خرج من ظهره فمات.

۴) مدلج. هذا هو قاتل شديد انتقاما لأبيه ظاهر الذى قتله أحمد والد شديد فولد المقتول قتل ولد القاتل. و هذا انتزع الإماره من الأمير حسين بن فياض الحيارى فانعقدت له الإماره. قدم بجماعه من الأمراء فأزاحوا حسينا عن الإماره و عن خزائن والده و حاولوا قتله فهرب ...

و إنما انعقدت له الإماره لكونه أكبر منه و أقرب إلى سلسله الإماره و لكونه كان شريك والده فى قتل الأمير شديد ابن عمهما. و فى تاريخ نعيما أنه كان أمير العربان من مده مديده، و أن العشائر البدويه بين بغداد و الموصل تحت سلطته و إدارته، و كان أيام حافظ أحمد باشا قد مال إلى جانب العجم، و لما ورد خسرو باشا لاستخلاص بغداد عزم على الوقيعه به و استئصاله من البين فنكل به

و بعشائره و أثناء ذلك سقط من على فرسه فهلك و طلبت قبائله الأمان فأذعنت بالطاعه. سنه ۱۰۴۰ اه.

و نصب الوزير أميرا على العربان سعيد بن فياض و كان له شأن فى أيامه ...

۵) الأمير حسين بن فياض الحيارى أمير العرب. و هذا كان من أمره أنه لما مات والده ظن أنه ولى عهده فى الإماره فوضع يده على خزائن والده و احتفت به العرب. و إذا بابن عمه مدلج قد نازعه فأزاحه عن الإماره.

ثم إن الأمير حسينا نزل على بعض الكبراء و استظل بظله حتى أصلح بينه و بين مدلج و جعل له جانبا من الولايه قليلا. ثم وقع فى بغداد ثلج عظيم لم يعهد مثله قبل ذلك ببغداد و حسين هناك و مدلج بعيد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۹۸

عنه فأمن مدلج بسبب ذلك فركب حسين فى الثلج و ذهب بعد أيام إلى منازل مدلج و نزل خفيه حتى يدرك الليل و يدخل إلى نسائه. و كانت زوجه مدلج بنت شديد (مر ذكره) تساهر النساء و كان مدلج يدخل ثملا من الخمر فلبس حسين لباس النساء و دخل بينهن و أطال الجلوس مترقبا الفرصه فى قتل ابن عمه و كانت بنت شديد زوجه لوالد حسين فبالفراسه عرفته و تحيرت بين أن تسكت فيقتل زوجها و بين أن تتكلم فيقتل ابن زوجها و إن قالت له اهرب تخاف أن يسمع زوجها فقالت فى مؤخر كلامها بمناسبه لا ينبغى المخاطره فى الأمور و ينبغى الاحتفاظ على النفس من القتل. فلما علم حسين أنها اطلعت عليه خرج من بين النساء هاربا. ثم وقع فى خاطرها أنه ربما يقتل زوجها خارج دارها فصبرت ساعه ثم بعثت

لزوجها أننى رأيت بين النساء من يشبه حسينا. و ما تحققت هذا الأمر فاحتفظ على نفسك فعند ذلك بعث مدلج جماعته فوجدوا حسينا ركب فرسه و انهزم فأتبعه بالعساكر فلم يدركوه.

ثم بعد ذلك كثر أتباع حسين من العرب و وعدته طائفه ممن كانوا عند مدلج أن يتابعوه و يشايعوه فأشار إليه قوم بأن يأخذ من مراد باشا حاكم حلب عرضا فى الإماره ليتقوى من جانب السلطنه بعد ما قال له بعض العرب (إن الأروام لا وفاء لهم بالعهود) فلم يسمع و جاء إلى حلب و قدم الهدايا إلى الباشا و وعده و كتب الوزير إلى مدلج يطلب منه خمسه و عشرين ألفا ليقتل له حسينا فوعده فغدر مراد باشا بحسين و وضعه فى سجن القلعه حتى جاءه المال فخنقه ثم بعث عسكره لنهب أمواله و جماعته فقاتلوهم فانهزم أتباع مراد باشا و أخذ عرب حسين جميع ما كان بيد جماعه مراد باشا حتى نزعوا ثيابهم و أدخلوهم إلى بلاد أريحا حفاه ثم إن اللّه سلط الوزير الحافظ حتى قتل مراد باشا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۹۹

۶) خالد العجاج من آل أبى ريشه. كان فى محاربات بغداد بعد أن استولى عليها بكر صوباشى.

و كان غالب سكناه فى أنحاء هيت و عانه و ما جاور تلك الأطراف.

و قد أسس له ارتباطا مع والى بغداد بكتاش خان الحاكم من جانب إيران فنال احتراما لدى العجم، و له فرس أعطاه للحاكم المشار إليه يسمى عند العرب (كحيلان). و لا يزال هذا الأمير حيا إلى ما بعد الفتح و قتل سنه ۱۰۵۴ ه ...

و كلمتنا الأخيره فى هذا الموضوع أن العشائر لم يكن لهم الصوت فيما بين سوريا

و العراق إلا قبيله طيى ء فإنها حافظت على مكانتها.

و ظهر فيها أمراء آخرون و لم تنقطع الإماره منهم من أيام الحكومات السالفه ... و لهم فروع متفرقه فى أنحاء عديده. فصلنا القول فيها فى كتاب (عشائر العراق).

٢- القشعم:

مر بنا أن هناك قبائل أخرى مثل (غزيه) و آل قشعم، و زبيد و لكنها لم تشترك فى الحروب و لم تنتصر لناحيه، و لا تزال العشائر محافظه على أوضاعها السابقه، تخشى الحكومات و تود الابتعاد عنها ...

(و القشعم) من هذه القبائل أكثر ذكرا بين قبائل العراق بعد قبائل طيى ء. ينطق بها (الجشعم) و هى معروفه.

٣- الجاف:

من القبائل الكرديه. جاء ذكرها فى المعاهد المعقوده أيام السلطان مراد. أوضحت عنها فى (كتاب عشائر العراق الكرديه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٣٠٠

۴- باجلان:

و باجوان منهم و ذكرتهم فى عشائر العراق الكرديه. و فى كتاب (الكاكائيه فى التاريخ)، و فى رحله المنشى ء البغدادى. أعانوا الدوله العثمانيه فى حروب الإيرانيين.

و هناك عشائر أخرى عربيه و كرديه لا محل لذكرها.

إمارات عراقيه

١- اليزيديه

ظهروا فى هذا العهد أكثر و بدت أعمالهم، أو أن المدونات عرفت عنهم أوضح. و يهمنا بيان ما يتعلق بهم فى هذا العهد. و جل ما نعلمه عن هؤلاء وقائع الصورانيين و استمرارهم فى حروبهم و هذه لم نجد التفصيل الوافى عنها إلا أننا ذكرنا نتائجها فى أنحاء إربل، و أنها كانت قاسيه جدا. و لعلها السبب فى القضاء عليهم فى تلك الجهات. و الباعث المهم فى هذا مناصره الدوله لهم، و دخولهم فى السياسه و الحروب.

و من ظواهر هذه المناصره بل من نتائجها أن عدلت الدوله عنهم، و مالت إلى من هو أقوى منهم أعنى (أمير العماديه). و من ثم نجد الصدود عنهم قد ظهر فى (فتوى شيخ الإسلام أبى السعود). و هذه الفتوى جاء نصها فى مؤلفات عديده، ذكرناها فى (تاريخ اليزيديه)، و تعد أقدم فتوى للعثمانيين. أصلها كتب باللغه التركيه، و ذكرت فى الرساله الذهبيه للخياط. نقلها إلى اللغه

العربيه. و لم يعين تاريخها. مع العلم بأن شيخ الإسلام أبا السعود العمادى قد ولى المشيخه سنه ۹۵۲ ه و أن العلاقه بالعراق كانت سنه ۹۴۱ ه، بل قبل ذلك كان الاتصال بشـمال العراق، و كان هناك يزيديه أيضا. و لا شك أنها كتبت بعد أن ولى المشيخه، و وفاه أبى السعود كانت فى سنه ۹۸۲ ه. و لكن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۰۱

المؤرخين لم يذكروا حادثا أدى إلى إصدار هذه الفتوى إلا ما وقع بين

الصورانيين و بين الداسنيه. و كانت هذه من أهم الوقائع قسا بها كل فريق بالآخر و لعل صدور الفتوى مقرونا بقبيله الأمير الداسنى. و يفهم من فحوى السؤال أنهم تعرضوا بجيش العثمانيين هاجوا لما وقع عليهم و على أميرهم فحصلت الدوله هذه الفتوى للوقيعه بهم. و هذا أقوى احتمال فى إصدار هذه الفتوى.

و لما كانت تحوى مطالب، و عندى نصها التركى فى مخطوطه قديمه ثم نقلت إلى اللغه العربيه. و التشكيك بها غير صحيح. رجحت أخذ ترجمتها منقوله إلى العربيه من (الرساله الذهبيه) للخياط الموصلى. قال:

«ما قول أئمتنا الحنفيه، و الشافعيه، و المالكيه، و الحنابله، و ما جوابهم عن عسكر المسلمين، إذا غزوا هذه الطائفه الطاغيه و قتلوها. أو قتل أحد من المسلمين بأيديهم، هل يكون قاتلهم غازيا و مقتولهم شهيدا. أفتونا مأجورين، مثابين؟

الجواب: و اللّه أعلم بالصواب، أنهم يكون قاتلهم غازيا و مقتولهم شهيدا. لأن قتالهم جهاد أكبر، و شهاده عظيمه، و فى هذه الحاله سبب حل قتلهم، و سبب حل سبى نسائهم و ذراريهم. هل السبب الموجب لذلك بغيهم، و خروجهم على سلطان المسلمين و إشهارهم السيوف على قتل عساكر المؤمنين، أو السبب بغضهم لحضره الإمامين الكاملين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۰۲

الهمامين التقيين النقيين الشهيدين النسيبين، الإمام أبى محمد الحسن السبط و الإمام أبى عبد اللّه الحسين، سيدى شباب أهل الجنه، و عداوتهم المقتضيه لاستحلال قتلهم و قتل أولادهم من أهل بيت النبوه، إغاظه لجدهم الرسول عليه الصلاه و السلام، أو السبب فى ذلك بغضهم لحضره قدوه الأولياء، مدينه العلم، الخليفه الرابع على المرتضى، ابن عم المصطفى صلّى اللّه عليه و سلم المقتضى بغضه بغض اللّه و رسوله، و تحقير علمه

و قرابته من الرسول صلّى اللّه و سلم، أو السبب استحلالهم قتل العلماء الفاضلين، أو استحلال قتل المشايخ الكاملين، و قتل رؤساء الدين المبين، و الاستهتار بكلام اللّه المجيد، و بالكتب الشرعيه و التفاسير و الأحاديث و إنكار يوم القيامه و الحشر و النشر، و إنكار أركان الدين الخمسه، أو السبب الموجب لقتلهم اعتقادهم فى عدى بن مسافر الأموى أنه الشريک الأغلب لحضره رب العزه جل شأنه سبحانه. تعالى عن ذلک علوا كبيرا، أو السبب محبتهم التامه مع الشيطان اللعين، و اعتقادهم فيه أنه طاووس الملائکه مشاققه لأخبار اللّه عز و جل، أو السبب فى وجوب قتلهم قطعهم طريق عباد اللّه، و إخافه أبناء السبيل بسفک الدماء، و نهب الأموال على الدوام بلا انقطاع، أخذا من قوله عز و جل: إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِی الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ الآيه، أو السبب هو إباؤهم عن عقود أنكحتهم من أنفسهم، و إنما يفوضون عقودهم إلى رأى رئيسهم الفاجر، أو السبب فى ذلک غير هذه الوجوه المذكوره؟ أفتونا الجواب الصحيح تكونوا مأجورين!

الجواب: نعم أسباب حل قتالهم هى جميع الوجوه المذكوره، و غيرها، و هم أشد كفرا من الكفار الأصليين، و قتلهم حلال فى المذاهب الأربعه و جهادهم أصوب، و أثوب من العبادات الدينيه و تشتيت شملهم، و تفريق جموعهم، و المباشره فى قتالهم و قتل رؤسائهم من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۰۳

الواجبات الدينيه، و حكام الوقت و الولاه الذين يرخصون فى قتلهم و يحرضون على قتالهم، و يرغبون فى سبيهم. شكر اللّه سعيهم و أعانهم و ساعدهم على مقاصدهم و أيدهم

عليهم بنصره العزيز. فلهم أن يقتلوا رجالهم و يستأسروا ذريتهم و نساءهم و يبيعوهم فى أسواق المسلمين كأسارى سائر الكفار، و يحل لهم أيضا التصرف فى أبكارهم و زوجاتهم بعد الاستيلاء بملك اليمين على ما عليه الفتوى من القول الأقوى، فتحقق حينئذ كفرهم و جواز لعنهم، فأما امتناع الإمام الشافعى (رض) عن لعن يزيد لعنه اللّه فليس بثابت كروايه عنه و لئن سلم بثبوتها عنه، فامتناعه إنما كان لأجل عدم كون ذلك اللعين من عبده الأوثان، لا لأجل كونه عنده مؤمنا، لأن بعض الأولياء المقربين أخذوا عنه الخبر بحسب المعنى من روحه الشريفه و من مرقده العالى، و قد أخذوا عنه أيضا فى عالم الرؤيا أخبارا صحيحه فى تجويز اللعن على يزيد. و قد قال الإمام النعمان بن ثابت أبو حنيفه الكوفى عليه رحمه الوفى، فى يزيد: ملعون! و وقع هذا اللعن منه فى جواب الإمام أبى يوسف عليه الرحمه و هذه الطائفه الطاغيه ليست من الاثنتين و السبعين فرقه من الفرق الإسلاميه بل هم مرتدون عن الإسلام، خارجون عن الملل كلها، لأنهم مرتكبون على الدوام الفسوق و الفجور، مبيحون الأعمال القبيحه و الخمور، معتادون قطع السبيل على عباد اللّه و سفك دمائهم، و غصب أموالهم، و مجموعهم من قبيل أولاد الزناء، و أيضا أجمع علماء الأمصار كلهم كعلماء اليمن، و قره باغ، و علماء التاتار فأفتوا بحل قتلهم و استرقاقهم و سبى نسائهم و ذريتهم بالتأكيد البليغ، و بينوا أن قاتلهم ينال ثواب الدارين و داخلا جنه النعيم دخولا أوليا، صرحوا بذلك حتى مولانا الإمام فخر الدين الرازى فى أماكن متعدده من تفسيره الكبير أثبت جواز اللعن على يزيد مستدلا على الجواز بدلائل نقليه

و عقليه، و أثبت حل قتلهم، و حصول أجر الغزاه لقاتلهم، و ثواب الشهداء لمقتولهم بهذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۰۴

النظر، و أثبت حل التصرف بملك اليمين فى أبكارهم و زوجاتهم و إباحه أسر نسائهم و ذراريهم و جواز بيعهم شرعا. قال ذلك فى تفسير بعض السور القرآنيه، و كذلك الإمام أحمد و الإمام أبو الليث السمرقندى و مولانا عبد الرحمن الجامى أفتوا كلهم بجواز التصرف بهم، حتى أن مولانا المذكور كتب فى الإباحه المذكوره رساله فتوى و إنى رأيتها عيانا بخطه. و لا سيما مولانا سعد الدين التفتازانى فى شرح عقائده صرح بجواز اللعن على يزيد، و على أنصاره، و أعوانه، و كذلك السيد الشريف الجرجانى و أكثر العلماء صرحوا بجواز اللعن على يزيد، و بالتعجيل على قتالهم من غير إمهال، و عدوا إهمال قتالهم مذموما، و لا سيما حضره الشيخ عبد القادر الجيلى قدس اللّه سره العزيز قد قال فى وعظه الشريف فى بغداد اسمعوا يا معاشر العلماء و الصوفيين، إن يزيد بن معاويه ملعون و عمله باطل، و أعوانه ضالون، و أنصاره باغون يدخلون النار معه بأشياعهم. قال ذلك على منبره خطيبا مصرحا بتحقيق موته على الكفر، و قال ألا إن أولياء اللّه و أحباءه و صالحى خلقه أعداء هذا اللعين و باغضوه. نقل ذلك القول عنه محققو أصحابه فى كتابه المسمى بالوعظى حتى قال إن قتال هذه الطائفه الضاله أهم من قتال الكفار الأصليين لسرايه أضرارهم للناس. حتى يروى عن على كرم اللّه وجهه أنه لما رجع من قتال الخوارج منصورا، قال: أيها الناس إن كل من عادى أولادى و أهل بيتى الطاهرين، و أهانهم، فكأنه بغض رسول اللّه

و أهان الخلفاء الكرام، و هو عند اللّه فاجر ملعون، و من بعد فكل من كان مؤمنا موحدا لا ينبغى له أن يتردد فى إهانتهم و قتالهم و استحلال أطفالهم و أموالهم و الإهانه لهؤلاء الخذله إكراما للأنبياء و الأولياء و الخلفاء و تفريجا يلحق روحى بعدى، إذ قلع فسادات هذه الطائفه الضاره عن وجه الأرض من الواجبات الشرعيه فلأجل ذلک الدافع حررت هذه الفتوى، و أثبتها نقلا و شرعا و اجتهادا، و سلمت هذه الفتوى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۰۵

بأيدى أهل الجهاد و التقوى حتى تصل إليهم الغيره على كتاب اللّه المبين و تحصل لهم النخوه على الدين المبين، و لا أعلم الغيب و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون» ا ه.

تمت فتواه رحمه اللّه و أرضاه.

هذا و اليزيديه فى أيام السلطان سليمان نالوا مكانه كبيره. تولوا إربل فى أيام أميرهم حسين الداسنى، و انتزعت الإماره من الصهرانيين بقتل أميرهم عز الدين شير. و منحت لأمير اليزيديه. و الصهرانيون لم يهدأ لهم بال و أصابتهم غوائل حربيه و وقائع لم تثن عزيمتهم، فاستمروا فى قتالهم، فكانت النتيجه أن تغلبوا على الداسنيه (اليزيديه)، فأمر السلطان بقتل أميرهم (حسين بک الداسنى).

لا يهمنا التعرض لأكثر من هذا. و قد بسطنا القول فى (تاريخ اليزيديه) المعد للطبعه الثانيه، و ذكرنا وقائعهم عند الكلام على الصهرانيين.

۲- إماره أردلان

هذه الإماره تكلمنا عليها فى حوادث شهرزور. و كنا وقفنا بها عند ذكر (هلو خان). و فى وقائع سنه ۱۰۲۲ ه فى الصلح المعقود مع إيران اشترط على الدوله الإيرانيه أن لا تساعد أمير أردلان فى شهرزور.

و فى حوادث سنه ۱۰۳۲ ه جاء أن أمير أردلان (أحمد خان). و كان فى

جهه إيران فی المخاصمات مع العثمانيين. مال إليهم. و هذا هو ابن هلو خان أمير شهرزور.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۰۶

و على كل حال لم تـذعن هذه الإماره للعثمانيين بسـهوله. و إنما ناضـلت عن نفسـها ما اسـتطاعت. و فی أثناء المباحث ورد ذكر أمراء آخرين من الأردلانيين إلا أن الرياسه كانت بيد من ذكروا. و ورد تصريح أيضا فی معاهده السلطان مراد فيما يتعلق بحدود العراق و بذكر هذه الإماره. و تقف حوادث العراق عند هذا لما يخص هذا العهد.

۳- إماره الصورانيين

و هذه الإماره وقفنا بها عند قتله عز الدين شير أميرهم. و الآن نتناول ما جرى على هذه الإماره بعد ذلك فأقول:

تقلص ظل هذه الإماره، ففرت من وجه السـلطان سـليمان، و اختير لإماره إربل حسـين بك الداسنی. و هذا جرت فی أيامه وقائع أدت إلى تدمير طائفته اليزيديه و تقلص ظلهم بما توالى من معارك داميه.

و ذلك أن قتله عز الدين شير أدت إلى إقصائهم إلى الجبال. و بعد حروب قاسيه مع اليزيديه تمكنوا من الاستيلاء على إربل. ثم طوى ذكرهم بعد قتله الأمير سيف الدين من السلطان سليمان. و من ثم عاد ذكرهم و تجدد بصوره عامه، و لم يعين اسما.

و جل ما يعول عليه فی هـذه الحاله الشـرفنامه فإنها توسـعت فی ذكرهم إلى أيامها. و تفصـيل الخبر أن عز الـدين شـير كان قتله السلطان سليمان سنه ۹۴۱ ه. و هـذا انقطعت به الإماره عن إربل، و لكن بقيت هـذه الإماره عشائريه، و خلف عز الـدين شـير من خلف ممن سبق ذكرهم فی حوادث السلطان سليمان القانونی.

ثم إن الحكومه أودعت إداره إربل إلى حسين بك الداسنی أمير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴،

اليزيـديه، فـانتزع السـلطه من الصورانيين. و كـانوا لم يهـدأوا على مـا جرى، و وقعت بينهم حوادث داميه بـالوجه المـذكور حتى دمروا اليزيديه أيام الأمير سيف الدين بك. و هذا استولى على إربل.

و بعد ذلك أودع السلطان إماره إربل إلى أمير العماديه حسين بك.

و إن الأمير قلى بك بن سـليمان بك بن مير سـيدى مال مؤخرا إلى الـدوله العثمانيه، و طلب أن تودع إليه مملكه آبائه الموروثه له، فلم تأمن الـدوله منه، و منحته لواء السـماوه من أعمال البصـره. و بعد أن صار على إربل أمير العماديه حسـين بك تمكن من إعاده الأمير قلى بك فجعله أميرا على أنحاء حرير من مملكه الصورانيين.

و بهـذا أرادت تقريب هؤلاء، و لم تشأ أن تنفرهم. و وقـائع إيران مترقبه فى كـل حين. و بوفاته ترك من الأولاد بوداق بك، و سليمان بك، فخلفه الأول منهما. و هـذا حكم (شـقلاوه) و سـماها فى الشـرفنامه (شـقا آباد). و فى هـذه الأثناء حـدث ما يكـدر الصـفو بين الأخوين، فلم يسـتطع الأمـير بوداق مقاومه أخيه، فاستنصـر أمير العماديه. و كان يأمل المساعـده، فتوفى فى العقر من أعمال العماديه.

ولى الأمير سـليمان بك مسـتقلا. و فى أيامه حارب قبيله زرزا فتغلب عليها كما انتصر على أحد أبناء عمه (قباد بك) سنه ٩٩٨ ه، كما كان أظهر بعض الانتصارات على الإيرانيين و قدم الغنائم إلى السـلطان مراد فرضـى عنه، فكان حاكم صوران. و بوفاته خلفه ابنه (على بك)، و أيـدت الـدوله إمارته بفرمان سـلطانى. و بقى حاكم صوران إلى ما بعـد سـنه ١٠٠٥ ه. و من آخرهم فى هـذا العهد (ميره بك). كانت حوادثه فى سنه ١٠٣٩ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٣٠٨

دامت

هذه الإماره بحاله عشائريه حتى انتهى هذا العهد.

۴- إماره بابان

و هـذه الإمـاره كـانت فى نطـاق ضـيق لم يظهر لهـا ما يـدعو للتـدوين من وقائع العراق إلا ما كان ذا علاقه بالإمارات الأخرى لا بالدوله.

و جـاء فى الوقائع الأخيره من هـذا العهـد ذكر إمارات عديـده بأسـماء مواطنها، فلم تكن هـذه من بينها، أو أنها أشـير إليها باسـم مواطن حكمها.

و هذه الإماره كان من آخر أمرائها پير بوداق الببى (البابانى).

و كانت إماره معروفه المكانه بين إمارات الكرد، لكن هذه الإماره انتهت و قضى عليها بانتهاء حكم پير بوداق.

ثم خلفهـا أعوان الأـمراء من غير (بيت الإماره) من تلك الأنحاء. و جاءت حوادثها ضـئيله الأثر فى وقائع العراق و لم تقو إلا بعد انحسار الأردلانيين. و حينئذ اتصلت بوقائع العراق المتواليه مما يتعلق بالعهود الأخرى.

۵- إماره العماديه

أطاع أمراء الأكراد السـلطان سليما، و أن العماديه من جمله الإمارات، و جعل عليها الأمير إدريس البدليسى (البتليسى). و سيطرته عامه. و أن يحصل على عائدات لا أن يتدخل فى الحكم المباشر. و قد تكلمت فى (تاريخ العماديه) على تفصيل الحاله باطراد.

ولى الإماره إدريس البدليسى فى أيام (السلطان حسن). و هذا كان يتولى السلطه الفعليه و ترک من الأولاد:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۰۹

۱- السلطان حسين.

۲- سيدى قاسم.

۳- مراد خان.

۴- سليمان.

۵- پير بوداق.

۶- ميرزا محمد.

۷- خان أحمد.

و فى أيام السلطان سليمان القانونى خلفه ابنه السلطان حسين و هذا قام بخدمات عظيمه للدوله، فزادت فى سلطته و وسعت نطاق حكمه، فبلغت أيام إمارته نحو ثلاثين سنه. حكم إربل بعد القضاء على الداسنيه. و فى أيامه عادت حرير للصورانيين.

و توفى عن أولاده:

۱- قباد بك.

۲- بيرام بك.

۳- رستم بك.

۴- خان إسماعيل.

۵- السلطان أبو سعيد.

ولى قباد بك بعد والده أيام السلطان سليم الثانى. و بعد

مده مال أتباعه إلى أخيه بيرام بك فخلع من الإماره. ثم عاد، و بعدها قتل، فولى الإماره بيرام بك للمره الثانيه إلا أن سيدى خان و السلطان أبا سعيد ابنا قباد بك ذهبا إلى استانبول يشكون قتل والدهما للسلطان مراد الثالث.

نال بيرام بك الإماره فجاءه المنشور بالإماره من الصدر الأعظم عثمان باشا و لكن سيدى بك بن قباد بك قدم شكواه للسلطان ثم فوضت إليه الإماره فدخل العماديه فى أواسط ذى الحجه سنه ۹۹۳ ه، و أودع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۱۰

أمر تحقيق الشكوى إلى فرهاد باشا، فألقى القبض على بيرام بك و ثبتت إدانته شرعا من جراء قتل قباد بك فحكم عليه بالقصاص سنه ۹۹۴ ه.

و دام سيدى بك فى الإماره مده طويله. و اشترك فى حوادث بغداد لسنه ۱۰۳۹ ه.

و لما جاء السلطان مراد الرابع إلى بغداد كان أمير العماديه (يوسف خان) ابن سيدى خان و هذا لم يشترك فى حرب بغداد، و لم يكن من بين المهنئين بالفتح. و مثله (عبدال خان) أمير بتليس (بدليس)، فصدر الأمر السلطانى إلى ملك أحمد باشا، للقضاء عليهما، فتمكن من القبض على أمير العماديه و حبسه فى ديار بكر، ففرح السلطان بذلك. جاءه الخبر حين النزع، فدعا للوزير ملك أحمد باشا بالتوفيق. ثم قدم يوسف خان ألف كيس للدوله، فعفت عنه و أعادته إلى إماره العماديه ...

و أما عبدال خان فقد قضى على إمارته، و استولى الترك على خزائنه و نفائسه ذكر ذلك أوليا چلبى.

۶- إماره ابن عليان

مر بنا الكلام على حوادثها. فلا مجال للبسط و التفصيل. فإن المعلومات عنها قليله جدا.

۷- إماره آل أفراسياب

هذه الإماره سبق الكلام عليها. و لم ينقطع خبرها. و لا تزال مستمره إلى ما بعد هذا العهد. فلا نعجل بذكرها.

و الحاصل أن الإمارات فى العراق عديده، و شأنها متفاوت، و قوتها و منعتها غير مستقره و من أهمها ما كان فى الحدود. و كانت إماره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۱۱

البصره بيد (راشد بن مغامس) فقضت عليها الدوله العثمانيه. و مثلها إمارات عشائريه كثيره فدامت أمدا أطول مثل العماديه، و اليزيديه. و منها انقرضت إمارتها ... و منها ما لا يزال فى بدء التكوين، أو كانت المعرفه بتسلسل أمرائها ناقصه ... فلا مجال للتفصيل.

الدوله العثمانيه (فی هذا العهد)

اشاره

استقلت الدوله العثمانيه سنه ۶۹۹ ه و كانت قبيله ساعـدتها الأوضاع لتظهر بمظهر دوله. و كانت تسـمى (قبيله قايى خان)، و أول سلطان عرف لها فی إعلان دولته السـلطان عثمان. و توالوا حتى أيام السلطان محمد (فاتح استانبول) سنه ۸۵۷ ه– ۱۴۵۳ م، و علا شأن هذه الدوله أكثر بمن تلا من سـلاطين منهم السـلطان سـليم الياوز. و هذا الأخير عرف باتصاله بإيران و بالشام و مصر، فدمر جيش الصـفويه و على رأسهم الشاه إسماعيل سنه ۹۲۰ ه و يقال إن الشاه بقى متألما لهذا الحادث حتى توفى سـنه ۹۳۰ ه. و كان فقد مكانه عظيمه، و اعتراه اليأس، فلم يستعد قدرته كما ذل أتباعه القزلباش فی الأناضول و البلاد الأخرى.

و اكتسح السـلطان الشام و مصر و قضى على دوله المماليك سنه ۹۲۳ ه و رسـخت قدمه فی هذه الأقطار. و فی أيام ابنه السلطان سليمان كانت الصوله على إيران قويه شديـده ففر الشاه طهماسب منه، و صار يتهرب من مكان إلى مكان، فمضـى السـلطان إلى بغداد فافتتحها سنه

۹۴۱ ه- ۱۵۳۴ م، و دامت فی حکم العثمـانیین إلی سـنه ۱۰۳۲ ه، فاسـتولی علیهـا الشاه عباس الکبیر، فانتزعها منه السـلطان مراد الرابع

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۱۲

فانقضی هذا العهد باستعاده بغداد من الشاه صفی. و کانت هذه الحرب و سابقاتها دمرت الدولتین، فطمع الأجانب بهما، و زادت آمالهم فی اکتساح الشرق ...

قائمه السلاطین العثمانیین (لما قبل الفتح)

۱- السلطان عثمان. جلس فی ۴ جمادی الأولی سنه ۶۹۹ ه- ۱۳۰۰ م. و توفی ۲۱ شهر رمضان سنه ۷۲۶ ه- ۱۳۲۶ م.

۲- أورخان. جلس فی یوم وفاه والده، و توفی فی رجب سنه ۷۶۱ ه- ۱۳۶۰ م.

۳- السلطان مراد خداوند کار. جلس یوم وفاه والده. و توفی فی ۱۵ شعبان أو أوائل رمضان سنه ۷۹۱ ه- ۱۳۸۹ م.

۴- السلطان یلدرم بایزید. جلس یوم وفاه والده. و توفی فی ۱۵ شعبان سنه ۸۰۵ ه- ۱۴۰۳ م.

(فاصله السلطنه).

۵- السلطان محمد الچلبی. جلس فی المحرم سنه ۸۱۶ ه- ۱۴۱۳ م و توفی فی ربیع الأول سنه ۸۲۴ ه- ۱۴۲۱ م.

۶- السلطان مراد الثانی. جلس یوم وفاه والده و توفی فی ۵ المحرم سنه ۸۵۵ ه- ۱۴۵۱ م.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۱۳

۷- السلطان محمد الثانی الفاتح. جلس فی ۱۶ المحرم منه و توفی ۴ ربیع الأول سنه ۸۸۶ ه- ۱۴۸۱ م.

۸- السلطان بایزید الثانی. جلس یوم ۱۰ منه. و توفی فی ۱۰ ربیع الأول أو الآخر سنه ۹۱۸ ه- ۱۵۱۲ م.

۱۰- السلطان سلیم الیاوز. جلس یوم وفاه والده و توفی فی ۹ شوال سنه ۹۲۶ ه ۱۵۲۰ م.

قائمه السلاطین (من فتح بغداد)

۱- السلطان سلیمان القانونی. جلس یوم وفاه والده. و توفی ۲۲ صفر سنه ۹۷۴ ه- ۱۵۶۶ م.

۲- السلطان سلیم الثانی. جلس یوم وفاه والده. و توفی ۲۷ شعبان سنه ۹۸۳ ه- ۱۵۷۵ م.

۳- السلطان مراد الثالث. جلس یوم وفاه والده. و توفی ۸ جمادی الأولی سنه ۱۰۰۳ ه- ۱۵۹۵ م.

۴- السلطان محمد الثالث فاتح اكرى. جلس يوم وفاه والده.

و توفى ۱۲ رجب سنه ۱۰۱۲ ه- ۱۶۰۳ م.

۵- السلطان أحمد الأول. جلس يوم وفاه والده. و توفى ۲۲

ذى القعده سنه ۱۰۲۶ ه- ۱۶۱۷ م.

۶- السلطان مصطفى الأول. جلس يوم وفاه أخيه، و خلع فى غره ربيع الأول سنه ۱۰۲۸ ه- ۱۶۱۹ م.

۷- السلطان عثمان الثانى ابن السلطان أحمد. جلس يوم خلع عمه و فى ۸ رجب سنه ۱۰۳۱ ه- ۱۶۲۲ م خلع. و فى ۹ منه توفى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۱۴

۸- السلطان مصطفى الأول ثانيه. جلس يوم وفاه ابن أخيه و خلع فى ۱۵ ذى القعده سنه ۱۰۳۲ ه- ۱۶۲۳ م. و توفى فى سنه ۱۰۴۸ ه- ۱۶۳۸ م.

۹- السلطان مراد الرابع فاتح بغداد ابن السلطان أحمد. جلس يوم خلع سابقه. و توفى ۱۶ شوال سنه ۱۰۴۹ ه- ۱۶۴۰ م.

هؤلاء سلاطين العثمانيين من فتح بغداد إلى آخر أيام السلطان مراد الرابع.

التشكيلات الإداريه

اشاره

سارت الإداره من حين دخول العثمانيين بغداد سيره مطرده إلا بعض ما دعا إلى تعديل، أو ما حدث من ثوره أو استقلال.

و هذه الإداره مصغره من إداره أصل الدوله، و كل تبدل فى الأصل يؤدى إلى تحول فى الولايه. و أما التقسيمات الإداريه فإنها تابعه للحاله التى كانت عليها، و ما طرأ من أمور دعت إلى تغير فى التقسيمات ...

و تتكون هذه الإداره من أركان عديده أهمها:

۱- الولايه

يقوم (باشا) بإدارتها. و يغلب عليه لقب (وزير). و لكل وال (كتخدا) أو (كهيه) و هو بمنزله (معاون) له. و فى الأكثر يتولى الإداره باسم الوالى.

تكلمنا على الولاه فلا نعيد القول. و ينيب الوالى من يقوم مقامه عند الذهاب إلى الحروب، فيسمى (قائممقام الوالى) كما أن الذى يتقدم الوالى لاستلام المنصب يسمى (متسلما)، و كذا يطلق هذا على المتصرف ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۱۵

فنكتفى هنا بالإشاره و الولايه لها السلطه على جميع الفروع، و تتكون تشكيلاتها من الكهيه أو الكتخدا، و هو معاون الوالى وردؤه.

كان يأتى معه و يعزل بعزله فإذا سخط الأهلون من عمل من أعماله و رأى الوالى خطرا عدل و خفف من الشده، فلم يقطع أملا و لا يجعل الأمر حتما ... و من رئيس الكتاب، و أقلام الماليه، و أقلام التحرير، و قد جمع الديوان الخطاطين البارعين، و المنشئين الماهرين، و أرباب المواهب المختاره.

و كتاب الديوان لهم التفوق فى التحرير، و المعرفه الماليه، و فى أنواع الخطوط مما يبهر فى اتقان الصنعه، و هم مزودون بكفاءه علميه و أدبيه فائقه. و هناك (كاتب الفارسيه)، و (كاتب العربيه). و كلها تابعه لرياسه الديوان. و يقال له (ديوان أفنديسى).

هذا و أسماء ولاه بغداد

مرت و أما ولاه الموصل و البصره و سائر الإيالات الأخرى فإننا لا نعرف إلا بعضهم فى غالب الأحوال.

۲- ماليه العراق

اشاره

إننا بكل صعوبه تمكنا من تدوين بعض الحوادث، و بيان الأوضاع السياسيه و غيرها فمن العسر جدا أن ندون عن ماليه العراق فى عهد انقطعت عنا فيه الوسائل، و فقدت الوثائق لا سيما فى موضوع الأمور الماليه و جل ما تيسر معرفته أن ندرك بعض الحالات الماليه، و الموظفين الماليين. و نعلم شيئا عن النقود و الضرائب فتحصل لنا المعرفه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۱۶

الإجماليه، أو الوقوف نوعا على ما هنالك لا بوجه الاستقصاء، و جل الوثائق لا تفى بالغرض، و لا تؤدى الحاجه.

التمسنا المعرفه من طريق الضرائب المفروضه، و من بعض الفرامين، و من قوانين آل عثمان مما يتعلق بأصل الدوله، و من ترتيب الدوله فى الأمور الماليه، و من ذلك الدفتريون، و نوع الضرائب و النقود، و من العلاقات الدوليه و العهود و الروابط الاقتصاديه.

و من أكبر ما هنالك وضع العراق المالى فى ثروته الطبيعيه، و فى علاقته بإيران و جزيره العرب، و ما يرتبط به القوم من علاقات بحريه و اتصالات بالهند، و البلدان القريبه و النائيه. فمثل هذه لا تنكر حالاتها، و لا تهمل قيمه الأوضاع الحاصله بسبب دوله البرتغال، و ما ولدت من خلل مالى، و انقطاع الروابط بالهند من جراء الإخلال بما كان مألوفا.

و تصعب جدا المعرفه التاريخيه المطرده، و إنما الوقائع فى جميع العصور تنبه إلى الحاجه، و تميط اللثام عن وجه الغرض، و تعين الوضع بأجلى مظاهره، بل إن الحروب العظمى الأخيره قد كشفت عن ماهيه العلائق، و أوضحت ما للعراق من مكانه ماليه، و ما

علیه من أوضاع متصله، فندرک حصار المغول الاقتصادی إبان الحروب المتطاوله، و أیام الانقیاد لهم و فتح الطریق، و ما تولد من ذلک، کما شوهد مع البرتغال، و کذا العلاقات الاقتصادیه بالمجاورین و بالهند، و مثلها بالشام و بالحجاز، و بإیران و الترک و ما وراء ذلک.

لا۔ شک أن الحاله الطبیعیه، و الوضع الجغرافی فی العراق جعل الصلات المالیه مقرونه بأقطار عدیده لا تدع ریبا فی مکانتها و أهمیتها الاقتصادیه، و حالتها التی کانت علیها، و ما فیها من أقوام متنوعی الرغبات، موصولی التاریخ لا انفکاک للواحد عن الآخر.

و کل هذا یؤدی إلی بعض الانکشاف، و یوضح بعض الإیضاح،

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۱۷

فنعرف المعرفه العامه، و لولا التاریخ فی وقائعه الکبری لما استطعنا هذه المعرفه.

و من المهم أن نعرف الخصائص الخاصه، و الحوادث لهذا العهد، لنتمکن أکثر، و ننال حظنا من الوقوف علی ما لیتنا أکثر باستنطاق تلک الوسائل، فنعرف المناصب المالیه، و الضرائب، و النقود ... و بذلک ما یفسر أکثر، و یؤدی إلی هذه المعرفه.

و من الصواب أن لا نقف عند معرفه مالیه العراق و علاقتها بالسلم و الحرب و إنما یهمنا أکثر أن نعرف (مالیه الدوله العراقیه)، و علاقتها بأصل الحکومه العثمانیه، و طریق إدارتها، و تشکیلاتها المالیه ... فإن هذا یهمنا کثیرا، و جل ما نقوله فی هذا الباب النشاط لأول الأمر، و أثر الفتح ثم اختلال الحاله فی أصل الدوله، و اضطراب المالیه عندنا تبعا لها و ما إلی ذلک من أوضاع و ظواهر قطعیه.

و من ثم نجد الضروره ماسه إلی معرفه مالیه أصل الدوله العثمانیه، و مالیه العراق من جراء تلک الصله إلا أننا یؤسفنا أن

مـا تمكنـا من تـدوينه قليـل، يكـاد يعـد تافها بالنظر للقطر العراقى العظيم فى تطوراته، و ربما كان ظهور الثورات و المنازعات أو المشادات بين بغداد و الدوله العثمانيه يعد من أجل ظواهر تلك الدوله و علاقاتها بأصل الدوله. و هذا لا شك فيه و لا ريب.

و ما كتب فى أصل ماليه الدوله من مثل (آصفنامه)، و (قانونامه آل عثمان)، و ما جاء فى التواريخ العثمانيه من حوادث كثيره، و ما ذيلت مؤخرا به تلك القوانين مثل (قانوننامه عثمانى) لمؤذن زاده المعروف ب (عينى على)، و (قوانين أبى السعود) و (قوانين آل عثمان در مضامين دفتر ديوان)، و رساله قوچى بک، و دستور العمل لإصلاح الخلل، و نصائح الوزراء و الأمراء ... كل هذه و أمثالها مما يعين الحاله، و الشكوى فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۱۸

آخر العهـد تـدل على مـا عليه الحـاله من خلـل فى المـاليه ... و أن هـذا الأمر سـرى مفعوله إلى العراق فلم ينـج منه ... و عمت البلوى بما كان ينسب إلى الموظفين من الارتشاء، فكانت البليه أكبر ...

۱- الدفتريون:

من أجـل المناصب الماليه فى العراق منصب الـدفتريه، أكبر منصب فى الماليه، فإذا كان عنـدنا اليوم وزير الماليه، و مـدير الماليه العـام، فـإن الـدوله كان لها هـذا المنصب و يعـد بمنزله وزاره الماليه، و عنـدنا الـدفتريون بمكانه أقل نوعا من دفترى الـدوله فى عاصمتها، و لكنه لا يختلف عنه فى مهمه الإياله مثل بغداد، و إن التشكيلات الماليه هنا مصغره من تلك بلا كبير فرق ...

و إن الـدفتريين كـانوا مجهزين بأكمل المعرفه، و الاطلاع القانونى، و الثقافه البالغه حـدها، و الاطلاع المكين على المعتاد المالى للدوله، و ربما فاق منهم

كثيرون فی مختلف الآداب و ولدوا نهضه فی مملكتهم، و غالب هؤلاء من متخرجی ديوان الماليه، و كلهم عارف بما هنالك من تعاملات محليه لكل قطر و دراسه عمليه ... فجاءت هذه الأعمال نابعه لنهج مالی، و لفرامين قطعيه، و حقوق شرعيه فی الضرائب، و قوانين آل عثمان، فلا يتجاوزونها مراعين المعاهدات الدوليه فی العلاقات الخارجيه.

و كل هذه تعين مهمتهم، و تبين وضعهم، و تجعلهم فی غنی عن معرفه أخری، و لا ريب أن ذكر جمله من هؤلاء مما يؤدی إلی الاطلاع علی سيرتهم، و أنهم كانوا مالكين زمام الأمور، و أن النقص فی بعضهم غير مؤثر فی أصل المنصب و قيام أصحابه بما توحيه الكفاءه، و يلهمه العمل ...

و هذا المنصب من أصل تشكيلات الدوله العثمانيه و إلا فإن التشكيلات الماليه عندنا تابعه رأسا للوزير، و إن رجال الديوان- القسم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۱۹

المالی- يقومون بها، و يؤدون واجبها، و يعينون الأعمال، و ينظمون الإداره الماليه. و الأصل فی هذه المعرفه كفاءه الوزير، و فی الغالب يكون من رجال الديوان، أو أنه يعول علی من يقوم بالمهمه ممن اكتسب من التعامل، و من المعرفه و الثقافه الماليه، و الاطلاع علی الأحكام الشرعيه و قد جهز بكفاءه و قدره لا مزيد عليهما بل إن هذه المعرفه تكشف للمرء الطريق و تبصره بما لم يكن يعلم. و لا شك أن إلهام العمل مقرونا بالعلم يفتح ما يزيد فی اتقان العمل بل يؤدی إلی علم جديد ...

و هؤلاء أشهر الدفتريين: ۱- عالی أفندی الدفتری. و سماه روحی البغدادی (عالی بك).

۲- سليمان أفندی الدفتری و كان شاعرا و أديبا.

۳- محمد بك من غلمان السلطان سليمان.

عین دفتری تیمار و لقب (فیضی). و عرف بالنظم و النثر.

۴- أحمد أفندی بن محیطی أفندی. عین دفتریا لبغداد سنه ۹۹۶ ه، و شعره معروف بغزله، و مقطوعاته جمیله و رقیقه و کان ممن توطن بغداد.

۵- حسن بک الدفتری. و لروحی البغدادی قصیده فی رثائه.

و مرت الإشاره إلی ذکرهم فی الحوادث أو المباحث المذکوره فی صلب هذا الکتاب. و هؤلاء لم نتمکن من تواریخهم جمیعهم بالضبط، و لا أدرکنا أوضاعهم، و قل من عرفنا التفصیل عن حیاته مثل ما عرفنا عن عالی أفندی إلا أننا علمنا من نتف حیاتهم بعض ما یظهر لنا القدره و الکفاءه و المعرفه الکامله فی العلوم و الآداب، فإذا کان الدیوان قد دربهم إلی المعاملات، و ما کان یجری فی الدوله، فإنهم هذبوا أنفسهم بشتی المعارف، و جهزوا القدره العملیه بالمعرفه العلمیه و الأدبیه،

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۲۰

فنفعوا، و وضعوا أسسا مالیه قویمه فسارت الدوله علی نهج مطرد، و ضبطوا تعامل کل قطر، و ما درج علیه من خطه ... و کان نصیب العراق منهم وافرا ...

و یهمنا أن نشیر إلی أن العراق، و أخص ایاله بغداد قد اکتسبت مکانه فی التشکیلات المالیه کما فی التشکیلات الإداریه، فکان یوجه منصب الدفتریه فی بغداد إلی أکابر رجال الدوله المعروفین فی مهمتهم، فیقومون بالغرض أجل قیام، و کانت أوضاعهم محدوده نوعا، فلا یستطیعون التصرف بالمالیه کیف شاؤوا أو اختاروا، فقد مشت مالیه العراق علی اطراد أشبه بالمألوف من القوانین.

۲- الفرامین:

و هذه تعین سیره الدوله فی الأمور المالیه، أو المعاهدات المرعیه فی الضرائب الکمرکیه، أو التعامل المحلی، و هکذا، و فی العراق جرت بعض هذه الفرامین، و سارت علی خطه

مقبوله، و نهج صحيح. و مثل هذه المنقولات فى الضرائب، و سائر المعاملات.

و من أقدم ما وصل إلينا من الفرامين ما يبين الحاله الماليه فى بعض صفحاتها، و جاءت هذه مؤيده خصوصيتها فى العراق، و تدعو للالتفات من جراء أنها تتعلق بماليته ...

١) الفرمان المؤرخ فى سنه ٩٥٩ ه‍- ١٥٥١ م. كان قد أصدر إلى والى البصره قبل حرب البرتغال أيام سيدى على. و كان العراق آنئذ متصلا بالهند فى تجاره معتاده جاريه على سنن مطرد، فأراد البرتغال أن يحولوا الوضع إليهم، و أن تكون التجاره الخارجيه على يدهم ...

٢) الفرمان المؤرخ فى سنه ٩٨٢ ه‍- ١٥٧٤ م. و هذا لا يختلف عن سابقه، فيكادان يتفقان فى مضمونهما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٣٢١

و هذه الفرامين لم تفرق بين الضرائب الخارجيه و الداخليه، و عينت مقدار الضريبه و ما يجب أن يستوفى. و كل ما فى ذلك بيان و تفصيل لما يؤخذ على الأموال التجاريه داخلا و خارجا ... و فيه ما يعين الفروق أيام العباسيين و أيام الدوله العثمانيه. و أشارت الفرامين إلى أن المأخوذ قديما كان واحدا من اثنى عشر فصار يؤخذ ٠٥/ ٠ و فى بعضها مثل الجوخ كان يؤخذ عنه ٠٢٠/ ٠ فصار يستوفى واحد من خمسه عشر و الأمتعه الأخرى يؤخذ عنها ٠٥/ ٠ كما أنه يؤخذ من عينياتها ٠١/ ٠ باسم (غلمانيه). و الرسوم و الضرائب لم تكن قاسيه، قربتها الدوله من الأحكام الشرعيه، و تسهيل أمر الأموال و دخولها المملكه برسوم كمركيه قليله تشويقا لأصحابها ليأتوا بالبضائع ...

و على كل حال إذا كانت رسوم الدوله معروفه فى الوثائق الماره، فلا شك أن هذه الفرامين قد عينت بوضوح

ما كان يؤخذ من ضرائب عن الأموال التجاريه كما أن المعاهدات من تاريخ فتح بغداد سنه ۹۴۱ ه- ۱۵۳۵ م إلى سنه ۱۰۳۳ ه-۱۶۲۴ م قد أوضحت ما جرت عليه الدوله فى علاقاتها التجاريه.

و الضرائب الأخرى لم يختلف المعتاد فيها عن النهج الشرعى، و أن التبدل قد يحدث و لكنه لا يمضى زمن حتى يعود إلى حالته الشرعيه فى موارد الحكومه فى العراق ... و جل ما نعلمه أن مقرر الضرائب بوجه عام لا يختلف عما فى أصل الدوله، أو التعامل الجارى، أو المعاهدات الدوليه المعقوده مما لا مجال لبسط القول فيها هنا.

۳- الضرائب:

و هذه يصعب تحديدها من كل وجه، و أن (الضرائب التجاريه) قد مرت الإشاره إليها فى نصوص الفرامين، و أما الضرائب الأخرى فهى على المعتاد فى ضرائب المغروسات، و ضرائب الزروع، و ضرائب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۲۲

الحيوانات و تسمى (الكوده) و ضرائب الرؤوس (الجزيه) ... و أن (كتب الفقه) بوجه عام، و الوثائق و القوانين العثمانيه تعين طريقه الأخذ و هكذا نهج الموظفين القائمين بأمرها ... فهى شرعيه أكثر منها حكوميه خاصه دون أن يتطرق إليها الخلل ... أوضحنا ذلك فى (الضرائب و تاريخها) فى رساله خاصه.

۴- ممتلكات الدوله:

و هذه تظهر أكثر فى الأراضى الأميريه، و فى الأموال الأخرى من غنائم و غيرها ... و فى هذه قوانين و حالات مقرره قبل أن ينشر قانون الأراضى.

۵- النقود:

و هذه تعتبر كميزان لمعرفه ماليه الدوله، و كانت النقود فى العراق قد تأثرت بمختلف الدول التى تناوبته، و أثر الماليه ظاهر فى النقود بصوره قطعيه، و لكن بوجه تقريبى لا يحتمل أن يختلف عن الأمر الصحيح المتعين.

و الدوله تأثرت بالفتح و منها تتبين علاقاتنا الاقتصاديه، و تتوضح أوضاعنا من وجوهها الأخرى كما أن العراق تأثر بنقود المجاورين، و الدول المتصله بنا من طريق البحر، فالصلات باديه ...

و من ثم يتجلى لنا فى النقود ثلاث ظواهر نقودنا، و نقود الدوله العثمانيه، و النقود الأجنبيه فكل هذه تعين الصلات، و بالتعبير الأولى تدل على العلاقات الاقتصاديه و الماليه بالعراق و تؤكد ماليته و لو بطريق التقريب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۲۳

و النقود العراقيه فى هذا العهد (الدينار البغدادى) عثر على المضروب منه سنه ۹۵۰ ه، و ۹۵۸ ه و سنه ۹۶۰ ه فى بغداد و الموصل أيام السلطان سليمان. و هكذا فى أيام السلطان سليم الثانى.

و مثله أيام السلطان مراد الثالث سنه ۹۸۲ ه ببغداد، و بالموصل و فى عهد السلطان محمد الثالث سنه ۱۰۰۳ ه، و السلطان مراد الرابع سنه ۱۰۳۵ ه و سنه ۱۰۴۳ ه فى الحله و بغداد. و (الدرهم البغدادى) فى مختلف أيام السلاطين لهذا العهد، و (الفلوس البغداديه) و هذه لم نعثر على نماذج منها واضحه.

و نقود الدوله العثمانيه (الشاهيه السليمانيه) من ذهب، و الآقچه العثمانيه، أو العثمانى أو الدرهم العثمانى، و الفلوس العثمانيه.

و (الهشتى) و هو ثمن الآقچه. شاع البغدادى

للدرهم، و العثمانى للآقچه العثمانيه أو الدرهم العثمانى.

و أما النقود الأجنبيه فالإيرانيه منها (الدينار العباسى). و (العباسيه) الإيرانيه من فضه. و العباسيه من الفلوس النحاسيه ... و (الفلورى) أصله أجنبى.

و لا أطيل القول فإن الدوله فى النقود تستوفى ضريبه غير مباشره، و فيها تدمج السياسه، و يظهر شعار الدوله و قد بسطت البحث فى (كتاب النقود العراقيه لما بعد العهد العباسى) إلا أنى أقول هنا لم يبق تعامل فى النقود القديمه و قد شاعت نقود العراق من ضربه، و نقود الدوله، و كذا النقود التى دعت إليها الحاله الاقتصاديه للتعامل.

و هنا لا أمضى دون بيان عن النقود المضروبه سنه ۹۲۶ ه أيام السلطان سليمان القانونى، فهذه كانت ضربت أيام ذى الفقار. استعان بالدوله العثمانيه بعد أن ثار على الشاه طهماسب سنه ۹۳۴ ه، و دامت حكومته فى بغداد إلى سنه ۹۳۶ ه، ثم استردها منه الشاه طهماسب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۲۴

و ضربها فى التاريخ المذكور للدلاله على جلوس السلطان.

و دار الضرب و تسمى (السكه خانه) فى هذا العهد كانت فى القلعه كما يفهم من وقفيه جامع القلعه. و الظاهر أن محلها لم يتغير لما قبل هذا التاريخ. و فى أيام المماليك عرفنا أن دار الضرب صارت بقرب خان مرجان فى سوق السكه خانه. ثم اندثرت دار الضرب.

۳- القضاء فى العراق

۱- القضاء بوجه عام:

القضاء فى المملكه يعين أن السيره جاريه على شريعه أو ما نسميه (قانونا). فلم تكن الأمور تابعه للأهواء. و القضاه تابعون للقضاء الإلهى، و لم يختلف فى الأزمان و تطورها إلا بقدر ما يعرض للفكر البشرى من تطور فى التفسير الفقهى و هذا قليل جدا.

و العهد العثمانى لم يختلف فيه القضاء عما كان عليه فى

الأقطار الإسلاميه جمعاء، و أن المؤلفات الفقهيه من متون و شروح و حواش، و فتاوی، و صکوک و أحكام متماثله ... تعد المرجع للكل، و أن التشكيلات القضائيه من استخدام حاكم منفرد جاريه فی كل الأقطار لقله الحكام الذين يحملون فكره حقوقيه ناضجه، و التسجيل و تنظيم الإعلامات و الحجج سار على طريقه مطرده، و سنن واحد، و أن القدره تابعه للمعرفه و المواهب فی التصرف و التوجيه الشرعی مما أيد مكانه القضاء و لم يضطرب أمره. فتعين الغرض الفقهی، و يصح أن يستخدم القاضی فی مختلف الأقطار دون أن يری صعوبه فی تطبيق الشرع. و وقع ذلك فعلا.

و عندنا الفقهاء فی مخلداتهم قاموا بأمر التوجيه، و أعدوا الماده الفقهيه للقضاء، و عملهم تطبيقی و تعيين للأحكام فی الوقائع النازله،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۲۵

و القضايا الخاصه، و يستعين القضاء أحيانا بالمفتين للتبصر بالرأی، و التمكن من الاستدلال الفقهی.

و العهد العثمانی التزم مذهبا بعينه و هو مذهب أبی حنيفه، و كان الشائع فی العراق و لا يزال (المذهب الشافعی) و قبله كان الصوت للمذهب الحنبلی، و هذا لا يخلو من اعتلال، و إن كان الفقه سار سيره قانونيه، و أدی واجبا ثابتا لا يتزعزع، و لا يعتريه أی خلل فی نهجه و فی معلوميه أحكامه. فالقضاء ارتكز على هذا الأصل الفقهی، و أن (المشيخه الإسلاميه)، و (دار الفتوی) قد سيطرتا على الحاله، فلم تدعا مجالا للتشويش فمضی الفقه و القضاء على حاله تطبيقيه فی مراعاه نهج قطعی لا يتغير.

و الدوله العثمانيه رأت المدارس الكثيره فی بغداد، و فی الشام، و فی مصر فانبهرت بمقاييسها لتمكين الفقه، و تقويه القضاء. فبذلت فی هذا السبيل

ما أمكن من قدره، و حاولت التفوق بالسلاح العلمى و سارت سيره موفقه، فأسست المدارس، و شيدت صروح العلم، فلم تمض مده حتى تمكنت من ناصيه العلوم، و ظهرت بمظهر العظمه. و هكذا لم يعوز الدوله. و كانت الكل فى الكل فى إداره الثقافه فسهلت طريق (خزائن الكتب)، فبدأ السلاطين بالوقف، و بجعلها عامه، و مالت الرغبه إليها، فلم تمض مده حتى اقتنت آثارا لا تحصى، و لم تكتف بالمدارس و حدها فتكاملت العلوم جمعاء، فنهجت فى الفقه نهجا صالحا مقبولا، و أن التجارب جعلتها تستقر على مؤلفات معتبره فى الفتاوى لتأمين السيطره القضائيه، و أن لا يركن القضاء إلى الميول النفسيه، فقبلت الفتاوى المعتبره لأكابر الفقهاء، و لم تترك الأمر إلى القاضى بلا قيد و لا شرط، فيرجح القول الضعيف باقترانه بحكم الحاكم.

و يخطى ء من يظن أن القضاء لم ينل عنايه أو رعايه من العثمانيين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۲۶

لما رأينا مؤخرا من انحلال. هذا الانحلال لم يقتصر على ضرب من ضروب الإداره، بل لم يسلم منه القضاء. و من أهم العوامل الحروب الخارجيه و الفتن الداخليه. فالداء كان عاما شاملا فى اضطراب جسم الدوله. و فى أول الأمر أى فى بدء الفتح العثمانى للعراق لم تكن الحاله كذلك، فقد سيطرت مؤخرا المشيخه الإسلاميه، و دار الفتوى على المرافق العلميه و الفقهيه و من أجل أركانها المدارس و القضاء ...

۲- القضاء فى بغداد:

هذه مكانه القضاء فى المملكه العثمانيه. كانت احتفظت به الدوله و صارت تنصب القضاه فى بغداد و لو كان فيها من الفقهاء الأكابر من يصلح إلا أن سياستها كانت تدعو إلى ذلك. و لعل فى هذا و فى الدفتريين ما يعين لها

الحاله لأخذ المعلومات، و الانتباه إلى الحوادث بعنايه زائده، كما احتفظ العراق بالإفتاء فى أكثر الأحيان، و كانت تختار لقضاء بغداد قضاه متميزين فى العلوم معروفين فى الفقه و العلوم الإسلاميه، فيعدون من الصنف الأرقى، و علاقه القضاء بالسياسه كبيره جدا، فلا تريد أن تجلب الدوله النقمه عليها من علماء بغداد بحرمانهم من جميع المرافق العلميه، و رجال الإفتاء عندهم كثيرون و صلاح الدوله مرتبط بجميع نواحيه فلم تتهاون فى أمر من أمورها.

و هؤلاء القضاه كانت سلطتهم واسعه فى الأمور العلميه. و فى أول الأمر بهرتهم المدارس و توجيهها، و الأوقاف و حسن إدارتها و استقرارها، و الأوضاع العلميه و حالاتها ... فاقتبسوا ما كان، و أصلحوا ما عندهم، و رعوا الأوقاف و المدارس حق رعايتها، و نهجوا بالعلوم و الآداب النهج المشهود، فنقلوا غالب ما وجدوا ضروره لنقله، و اقتبسوا و خدموا العلوم و الآداب، و صاروا يبذلون الغالى و الرخيص فى سبيل الحصول على ما يرفع المستوى العلمى و الفقهى عندهم، و تجمعت الثقافه فى عاصمه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۲۷

الدوله، و لم تمض مده حتى بلغت مكانه مقبوله، فظهر من القضاه جماعه توالى ورودهم بغداد، و تكاثر عددهم بتوالى الحكم و امتداده.

و يهمنا من كان فى العاصمه و يعدون من أصحاب الدرجه الأولى فى المقدره و يختارونهم ممن عرف بالعلم الوافر من أهل الكمال. و كانت إداره المدارس بأيديهم أيضا.

و من المؤسف أننا لم نتمكن من معرفه قائمه كامله فى القضاه و لا ـ الوقوف على كثيرين منهم وقوفا علميا ... و لكن معرفه المدارس فى أصل الدوله و الاهتمام بمتخرجيها و ظهور جماعه منهم مما يجعلنا نقطع فى المعرفه. و

نعین الضعف و مبدأه فینا.

و ممن عرف بالقضاء فی بغداد:

۱- کان أول قاض ببغداد (المولی مصلح الدین مصطفی النیکساری) مدرس مغنیسا. و أعید لقضائها سنه ۹۴۷ ه و عزل سنه ۹۵۴ ه و توفی سنه ۹۶۹ ه.

۲- منلا کمال چلبی. و کان عالما فاضلا حمید الخصال توفی ببغداد.

۳- أمین زاده کوسه سی منلا یحیی. ولی قضاء بغداد. ثم ولی تدریس دار الحدیث باستانبول و صار مدرس السلطان. و کان فاضلا کاملا.

کان هؤلاء القضاه فی أیام السلطان سلیمان القانونی. و هکذا توالوا ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۲۸

۴- السید محمد قاضی بغداد. ذکره فضولی البغدادی الشاعر فی دیوانه.

۵- توقیعی زاده لطف اللّه بن أبی الفتوح القاضی ببغداد. و فی أیامه أصدر وقفیه السید الشیخ شمس الدین الکیلانی سنه ۹۵۵ ه.

۶- الشیخ عبد اللّه بن محمد أمین توقیعی زاده القاضی ببغداد.

و فی أیامه سجلت فی ۱۵ رجب سنه ۹۷۸ ه وقفیه السید الشیخ زین الدین ابن السید الشیخ شرف الدین القادری المتولی علی أوقاف الحضره القادریه.

۷- یوسف القاضی. ولی قضاء بغداد. کان فی أیام السلطان سلیمان القانونی و توفی فی عهده.

۸- القاضی دولگرزاده محمد. ولی قضاء بغداد فی ربیع الآخر سنه ۹۶۹ ه و فی المحرم من سنه ۹۷۴ ه أحیل للتقاعد. و توفی سنه ۹۷۷ ه. و هو عالم و شاعر بالترکیه و العربیه. و خطاط أیضا.

۹- میرزا مخدوم. ولی قضاء بغداد و إفتاءها، و التدریس فی مدرسه مرجان و ألف کتاب النواقض فی بغداد أیام قضائه سنه ۹۸۷ ه.

و هو فی رد الشیعه. و ظهرت ردود علیه جاء ذکرها فی خزانه المشهد الرضوی برقم ۸۹۱ و ۱۰۰۳ و جاء بعضها فی کتاب الفوائد

الرضويه عند الكلام على عبد العالى الكركى. و أصل اسم هذا القاضى معين الدين أشرف الحسنى الحسينى. و يرجع نسبه إلى السيد الشريف الجرجانى.

و توفى سنه ۹۹۵، أو ۹۸۸ و هو شيرازى حنفى.

۱۰- محمد بن على المعروف ب (ابن السپاهى) أو (سپاهى زاده).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۲۹

أصله من بروسه، صار فى موطنه مدرسا، و فى سنه ۹۹۲ ه ولى قضاء بغداد، و توفى سنه ۹۹۷ ه فى أزمير. و يعد من القضاه المعروفين، متقنا للغات العربيه و التركيه و الفارسيه، و له قدره على النظم.

و من أهم مؤلفاته:

۱) أوضح المسالك إلى معرفه البلدان و الممالك. أتمه فى رجب سنه ۹۸۰ ه.

۲) نموذج الفنون.

۳) حاشيه على شرح التجريد.

۴) حاشيه على شرح حكمه العين.

۵) تقويم البلدان.

۱۱- فضيل چلبى. و يعرف ب (جمالى زاده) ابن على الزنبيلى.

ولى قضاء بغداد و بلدان أخرى. توفى سنه ۹۹۱ ه و له مؤلفات عديده.

۱۲- القاضى رضوان. ولى القضاء و عين الملا غانما البغدادى مدرسا فى المستنصريه.

۱۳- يحيى نوعى. من ذريه پير على نصوح. ولد سنه ۹۴۰ ه.

و ولى قضاء بغداد. توفى سنه ۱۰۰۳ ه و له مؤلفات عديده.

۱۴- نعمان القاضى ببغداد. و هذا ذكره روحى البغدادى. وعده من رجال الأدب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۳۰

۱۵- سعدى زاده محمد. ولى قضاء بغداد. و هو ابن قلعه حكلى سعدى أفندى. و توفى سنه ۱۰۱۸ ه فى المدينه و كان قاضيها.

۱۶- نوری القاضی ببغداد. و کان أیام بکر صوباشی قاضیا و إن نائبه (نائب المحکمه السید محمد). و فی خلاصه الأثر نقل بحثه عن الشیخ عثمان الخیاط البغدادی.

۱۷- قاضی بغداد مذکره جی زاده مصطفی. جاء ذکره إثر فتح بغداد من

السلطان مراد الرابع فى وقفيه جامع القلعه المؤرخه فى ١١ رمضان سنه ١٠٤٨ ه. و رأيت ختمه الموقع فى هذه الوقفيه مؤرخا سنه ١٠١٣ ه. و ما جاء فى فذلكه كاتب چلبى من أنه موسى غير صواب لما هو مذكور فى الوقفيه. و فى تاريخ نعيما.

١٨- (محمد قدسى رمضان زاده) محمد بن أحمد بن محمد بن رمضان آل نشانجى. ولى قضاء بغداد للمره الأولى فى جمادى الأولى سنه ١٠٠۴ ه، و للمره الثانيه فى ٢١ جمادى الثانيه سنه ١٠٢٠ ه. و هو صاحب تاريخ (مرآه الكائنات). توفى سنه ١٠٣١ ه.

و من أهم ما رجعنا إليه وقفيات تعين أسماء القضاه منها وقفيه السيد شمس الدين الكيلانى و وقفيه السيد زين الدين الكيلانى. و هما من أقدم الوقفيات. و وقفيات أخرى. و تواريخ، و ربما نحصل على ما يعين لنا عددا آخر من القضاه. و كل من هؤلاء له المكانه، و كانت الدوله اختارت أكابر الرجال لمثل قضاء بغداد و مصر و الشام موطن الفقه، و محل المباحث العلميه ... فلا تريد الدوله أن تضيع سمعتها، و لا أن تشترى التنديد الذى يوجه إليها من استخدام من هو غير صالح بل نرى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٣٣١

أنها اختارت فى غالب الأحيان ولاه كانوا صدورا، و لم تهمل أمر القضاء، و جاءت التصريحات بذلك فى مواطن عديده.

و من ثم نقطع أن من أركان التشكيلات الإداريه (القضاء). اكتسب مكانه فى أصل الدوله، و عنى به عنايه كبيره. و لا يهمنا أن نتعرض لما يتفرع فى مواطن أخرى من العراق، فإن ذلك بلا ريب كان أقل اهتماما و تدوينا، و إن كان وسيله لظهور الرجال الأكابر، فكان تجربه

علميه و قضائيه معا ... و المقصود ذكر (قضاه بغداد) و من عرف أمره منهم، و اشتهر و نشاهد الفواصل طويله، و لم يتيسر الوقوف على الكثيرين.

و من مؤلفات العراق فى هذا العهد كتاب (ملجأ القضاه فى ترجيح البينات) لغانم البغدادى من علماء بغداد وجه به القضاء و لا شك أنه قام بحاجه ماسه. و توالى التأليف فى الموضوع. و مثله (كتاب الضمانات) و يعد من أجل الآثار فى موضوعه الفقهى و خدمته للقضاء، فلم يقطع العراق أمله، و لا أهمل العلوم النافعه للقضاء و إكمال مهمته.

و التاريخ مبناه النقل، و قد أعوزتنا مطالب عديده تستدعى توضيح أمر القضاء أكثر. و ليس لدينا ما نستعين به فلم نستطع أن نوضح أكثر مما علمنا. و أما القضاء فى البلدان الأخرى فإنه بلا شك يستمد قوته من عاصمه العراق. تابع لها فيما سوى الموصل، و البصره بل إن البصره تابعه أكثريا لبغداد فى قضائها ...

۴- الجيش

إن الدوله العثمانيه عسكريه. لم تتوضح فيها قوه الجيش، و لم تنفصل عن الشرطه إلى أمد قريب منا، و إنما يقوم الجيش بالمهمتين الداخليه لحفظ الأمن، و الخارجيه لدفع العوادى. استخدمت قديما جيشا يقال له (الينگچريه) أى الجيش الجديد من سنه ۷۳۰ ه- ۱۳۲۹ م.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۳۲

تأسس أيام السلطان أورخان، و اكتسب نظاما، و توزع إلى صنوف.

و بهذا تمكنوا من استخدام جيش غير الجيش التركى تابع لتربيتهم، و أصله من لقطاء أولاد الأجانب، تربوا تربيه إسلاميه و عودوا على الحروب، و مالوا إلى هذه التربيه لما رأوا من الحاجه لانعدام الكثيرين من رجالهم، فأكلتهم نيران المعارك، و من جهه أخرى الحروب المستمره كانت تتطلب ذلك، و لا

نجد دوله لم تستخدم الأقوام لصالحها و إن كانت ذات قوه و سلطان، و سمى هذا الجيش ب (الينگچريه) و معناه الجيش الجديد (ينگى) جديد و (چرى) بمعنى جيش أو جند.

و تشكيلات الجيش فى العراق لا تختلف عن أصل الدوله من ترتيبات إلا أن الوالى هو المسيطر و أن أمير الجيش التابع له هو (آغا الينگچريه)، و يستخدم الجيش الأهلى أيضا، و هو المعروف بجيش الولايه، و أحيانا يتولى الوالى القياده بنفسه فى القضايا المهمه، و ينيب منابه (قائممقاما) يسمى (قائممقام الوالى)، يتولى أعماله مده غيابه.

و فى القضايا العظيمه و المدلهمات الكبيره الشأن تعين الدوله الوالى، أو تقوم بنفسها فى الحروب، و تدعو الولاه المجاورين. و إن هذه تدل على التناصر لإخماد ثوره، أو حرب ناشبه، و بعد إنهاء الواجب يعود كل من الولاه المجاورين إلى محله. و فى حوادث عديده ما يشير إلى ذلك.

إن جيش الينگچريه دام إلى ما بعد هذا العهد أى إلى سنه ۱۲۴۱ ه، ثم حل محله (الجيش النظامى) و هذا لحقته تبدلات عديده و مهمه فى تنظيمه، و تحول التمرين الحربى، و تبدلت معداته و أسلحته إلى أن انقطعت العلاقه من العراق سنه ۱۳۳۵ ه- ۱۹۱۷ م.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۳۳

و الدوله العثمانيه معروفه بأنها دوله محاربه، فلها مهاره فى التدريب العسكرى. و اكتسبت شهره عالميه و هذا الجيش تمكن من التوغل إلى أواسط أوروبا، فحاصر (فينه) أو (ويانه)، ثم أخفقت فى الحروب بعدها و أصابها تحول كبير فى الانحلال و التدهور، فقدت المزايا، و أضاعت ممالكها المفتوحه الواحده بعد الأخرى.

حاولت فى تجارب عديده أن تستعيد القوه، أو تحرس المملكه، فلم تفلح، و خذلت مرات عديده، فكانت

محاولاتها عبثا، و أن الينگچريه كانوا سبب الاحتفاظ بسلطتها، فأدى وضعهم الأخير إلى انحلالها و دمارها، و صارت عبره المعتبر فى نشاطها و فى انحلالها، و كلاهما مدار الانتفاع قطعا، فإذا كان جيش المغول لا يخلو من نقص طرأ عليه، و جيش تيمور انحل للسبب نفسه، فالجيش العثمانى لا يخلو من بواعث لنشاطه و انحلاله. و مجموع ما هنالك يكون عبره عظيمه فى التنظيم و النقص و السيطره و التدهور كما أن الجيش العباسى قد طرأ عليه ما طرأ ...!

و فى هذه التجارب خدمه لإداره الجيش، و تدارک لما يحتمل أن يطرأ من انحلال بتلافى الأخطار و التجارب و أن لا يقع الخلل و الاضطراب، بل إن جيوش الأمم و تشكيلاتها كلها مدار عبره العصور، و طريق التوصل إلى الغرض من إصلاح. و فى مثل هذه الحاله لا يراعى الترتيب المنطقى و العقلى المجرد، و إنما هناک تجارب عمليه خلال عمر طويل مضى على البشريه لا يستهان بها يصح أن يعول عليها ...

و العراق فقدت منه إداره الجيش و زعامته و قضى عليه من تاريخ التغلب فى العهود العباسيه، و تسلط المغول و من تلاهم فقد القدره و السيطره على الموقع، و أن يكون سيد بلاده، و قائد جنده، و غايه ما صار جنديا تابعا أى جيشا أهليا تابعا لجيش أصل الدوله ففى سنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۳۴

۹۴۱ ه دخل جيش الترک العثمانيين، فظهر فى فتوحه بقدرته. و هذا لم يكن يتصور تسلطه و تغلبه إلا فى نظامه و طاعته و حسن إدارته. و متى فقد هذا الجيش السيطره من قواده، و ركن إلى الجموح و عدم الإذعان من جنده حرم القدره

من الفتوح، و من حراسه المملكه أو الممالك المفتوحه ...

و حياه الأمم قائمه بحياه جيشها، و إدارتها ثابته بثبوت هذه الحياه، و التمكن من السيطره على الجيش حذر أن يجمح و إلا انحل، و انفرط عقده، و تبعثر أمره، و زالت وحدته و حاكميته ... و البقاء و دوام الحياه العليله إنما تكون أحيانا مقرونه بعله المقابل، و انحلاله فلم تعجل أمور الوفاه، و قد يصح، و تعود له القدره بسرعه موت المقابل الند له ...

و كل هذه مفسره لحياه الجيش فى أطواره، و قد مضت الأمثله العديده لأول العهد، و لآخره ... و من الأولى فى هذه الحاله أن ندرس (نفسيه الجيش) فى نفسيه قواده، و درجه قدرتهم للتمكن من السيطره على الموقف، و مراعاه النظام و عدم التهاون به ... و الحوادث الماره أمثله مشهوده.

و الجيش التركى من سلجوقى، و أتابكى، و مغولى، و تركمانى ... قد عرفت مكانته فى القوه و الشجاعه و الفتح. و حب النظام، و الطاعه، مع قوه و تمرن فى الأفراد. و من ملك جيشا مثله ملك العالم، بل تمكن فى الدرجه الأولى من حفظ استقلاله، و وقف بالأمم عند حدودها، فلا تستطيع أمه معتديه أن تنتهك حرمه مملكته، أو تتجاوز عليه، و قد ظهرت هذه فى السيطره على أقطار عديده بما يملك أمراؤها من نفسيه، و ما استطاعت بها أن تحمل الجند على الطاعه التامه، و أن تنسق الجيش تنسيقا فى أقصى حدود التنسيق، فأذعنت لها الأمم رهبه أو رغبه.

و الترک العثمانيون لا يختلفون عن سائر الأتراک الذين وصفهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۳۵

الجاحظ، و ابن حسول و غيرهما لما ملكوا من سجايا، و من

أهمها الشجاعه، و التنظيم الحربى، و الطاعه الكامله، و لم تنعدم من هؤلاء تلك الأوصاف، بل لا تزال موجوده بارزه للعيان بالرغم من وجود الضعف و الانحلال، فالمزايا الفرديه لا تزول و إنما يذهب أمر الوحده، و النشاط العام. و التنظيم المشترك. فلا تظهر المزايا الشخصيه بل تنقلب إلى ما يعجل بالقضاء على الأمه، و يسهل للأجنبى أن يحكم أو يتحكم. و هذه السنه موجوده فى الكل و لعل فى تفوق المقابل ما يدعو لانتصاره، و لكن السجايا الفرديه لم تمت، فترى الجيش المغلوب يدمر، و يوقع بالعدو كما يوقع المنتصر ... و الوحده و النشاط نلحظها فى نفسيه القائد، و فى مقدار نشاطه، أو درجه عنايته و عنائه فى التنظيم. فالعلاقه غير مقطوعه.

و التعويض عن هذه القدره بقائد محنك أمر لا ينكر. و الأمم راعت الطريق فى الكل و جعلت الحاله سائره باطراد لإزاله ما وقع فيه الأقوام من انحلال فى جيوشها.

و فى غالب الحروب يتولى السلطان الأمر بنفسه، و الأمور البحريه فى الأكثر يودعها إلى (قپو دان پاشا) أو قبطان باشا و كان هذا يستمد قوته من السلطان، و فى بعض الأحيان يودع الأمر إلى الصدر الأعظم و يسمى ب (السردار) و توزع القياده إلى الولاه فى الأكثر لتعدد المواطن، فكل وال قائد جيشه ...

و الجيش العثمانى يتكون من:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۳۶

۱- الحرس الملكى (قپو قولى).

۲- الينگچريه.

۳- جيش الولايات.

۴- القوه البحريه.

و كل من هذه يتفرع إلى طوائف أو صنوف يقال لكل منها (أوجاق) و هو الجيش الذى تودع إليه مهمه خاصه من أعمال الجنديه، فالجيش يوزع إلى صنوف (أوجاق)، و يقال لرئيس هذا الصنف (آغا)، أو (آغا الأوجاق). و

هو الضابط أو الرئيس أو الآمر، و هناک آغا المتفرقه، و أغوات الداخل (الأندرون)، و أغوات الخارج (البيرون) ...

و فی الولايات كل صنف من هذه يسمی باسم كتلک، فالوضع أشبه بالصنف المصغر من هذه، فهی موجوده فی الولايات إلا أنها بقله و رئيسها يقال له (آغا) و لا يخرج هؤلاء عما هو فی أصل الدوله.

و يختص جيش بغداد بل و سائر الولايات ب (جيش الولايات) و بين هؤلاء (الحرس الأهلی) أو ما يسمی (يرلی قولی) و هم مشاه و منهم ما يسمی ب (طوپر اقلی) و هؤلاء خياله. و يتكون من العزب. و هم غير متزوجين، و يشترط أن يكونوا كذلک و (السكبانيه) و هؤلاء دون من سبقهم، ثم أهمل أمر هؤلاء فوضع محلهم البندقيون (التفنگچی)، و يقال لأحدهم (سرحشمه) بل يسمون (احشامات). و هكذا صنف منهم يسمی ب (المأجورين) أو (المتطوعه) و هم مدفعيه و رئيسهم (آغا المدفعيه)، و منهم اللغمچيه أصحاب الألغام، و منهم المسلمون و يسمون قديما (الچرخچيه) و يكونون فی صحبه الجيش لتسويه الطرق و المعابر و تعميرها ... و منهم المرابطون فی الثغور و يقال لهم (سر حدلی). و من هؤلاء الدليل و يسميه الترک (دلی)، و المتطوعه ... و منهم البسليه و رئيسهم يقال له (دلی باشی)، و (الای بگی) يتولی عده وحدات من الدليه، و يقال له

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۳۷

(سرحشمه) أيضا. و هكذا (الخياله الطوپراقليه) و هؤلاء يتكونون من جانب أهل التيمار و الزعامه، و يسمی بعضهم (قوريجی) أو متطوع (كوكللی).

هذا. و لا محل لذكر أرزاق الجيش و مخصصاته و لا بيان كسوته فهذه كلها متبدله، و غالبها لا يهمنا الإطناب فی وصفها. و

كذا الأسلحه و التفصيل عنها، فإننا نوضح ذلک عرضا و إلا فالموضوع واسع يحتاج إلى بحث خاص ليس هذا محله.

۵- الشرطه

كانت لها المكانه فى الـدوله العباسـيه و ما قبلها و كانت تعد من أركان الدوله، و أن الخليفه المنصور كان يعظم أمرها، و يوليها اهتمامه كثيرا. و هكـذا امتـدت إلى أمد. و فى الدوله العثمانيه لم تفصل الشـرطه عن الجيش إلا فى أيام التنظيمات الخيريه، و لم تكن لهـا تشـكيلات خـاصه، و إنمـا آغـا الينگچريه يقوم بأمرهـا كمـا يقوم بإداره الجيش لمحاربه العشائر، و يكون تحت سـلطه الوالى فى المحاربات الدوليه ...

و على كل حال فى هـذا العهـد لم نجـد تفريقا بين الشـرطه، و أعمال الجيش، فلا محل لإفراد هذا الصـنف ببحث خاص، و إنما أفردناه لنعين مكانته من الدوله و كيف كانت تقوم بمهمه الأمن الداخلى ...؟!

۶- الحسبه

مصلحه إداريه لتنظيم أعمال المدينه، و مراقبه هذه الأعمال لتجرى بوجه الصحه، و أن تلاحظ ما يقع من غش فى المعاملات، أو ما يضر بالصحه أو بالنظافه، و سائر ما من شأنه أن يراقب مثل البيوعات و سائر الأمور المدنيه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۳۸

سـارت على النهـج الشـرعى، و بـالوجه المبين فى كتب الحسـبه، و لم تفترق عما هنالک، و لكنها فى الأيام الأخيره طرأ عليها ما طرأ من تبديل، و ما عرض من تعديل و تحويل مما سنتناوله فى مباحث أخرى.

علاقه إيران بالعراق فى هذا العهد

اشاره

إن الشـرق الأـدنى كانت تتنازعه الحكومه الصـفويه و الـدوله العثمانيه و ابتـدأت بينهما المقارعات بحروب و دعايات شديـده لا سيما فى العراق.

ففى سنه ۹۱۴ ه- ۱۵۰۹ م دخل فى حوزه إيران و استمر حكمها فيه إلى سنه ۹۴۱ ه- ۱۵۳۴ م تخلله بعض الاضطراب كثوره ذى الفقار. لم تثبت قـدم الصـفويين و خلص للعثمانيين. و طال النزاع على العراق و تـداولته الأيـدى إلى سـنه ۱۰۴۸ ه- ۱۶۳۹ م أيام السلطان مراد الرابع و لعله العامل الوحيد فى ضعف الحكومتين لما بذلتاه من الجهود فصار العراق تابعا للحكومه العثمانيه ...

و خلال هذه المده لم تتوضح السـياسه الخارجيه بوجه صريح و غايه ما يقال عن هذه الحكومات أنها مصروفه إلى التغلب و كل حكومه تحاول الانتصار على الأخرى بل القضاء عليها دون أن تتقيـد بعهد أو ميثاق اسـتفاده من ضـعف إحداهما أو قوه الأخرى فلم تـدعا وسـيله تتوسـلان بها إلا فعلتاها، و اسـتخدمتا المـذهب آله قويه بـدافع جـذب معتنقيه فصارت الواحده تكفر الأخرى و

تستحل دماءها و أموالها و أعراضها كأنها بعيده عن الإسلام أو غريبه عن الإنسانيه، و الفتاوى تصدر تترى

تهييجا لمنتحلى عقيده كل ناحيه، و الغرض الأصلى التغلب و الظفر على المخالف المنازع، و السعى للقضاء على أهل الحزبيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۳۹

الأخرى أو عدها محكومه الزوال، و نرى القسوه بالغه أشدها.

و فى هذا كله نرى العراق فى حالته الراهنه عند استيلاء أحد الفريقين لم ينل إداره ذاتيه، أو حكومه شعبيه و لو لصنف من صنوفه ...

إلا أن الحكومه العثمانيه كانت أوسع صدرا لإداره الشعوب المختلفه لتمرنها فى مملكتها الأصليه على مثل هذه الإداره كما أنها تحترم مقدسات الأخرى دون العكس مما خذل سياسه إيران و أحبطها فى غالب الأحيان فى وقائع تاريخيه مختلفه.

مضى ما جرى بين الحكومتين فيما يخص العراق و نجد الحكومه العثمانيه فلت من غرب الإيرانيين و عركتهم عركه بعثرتهم. و كان ذلك فى وقعه چالديران عندما كانوا فى إبان نشاطهم و تمكنهم من الاستيلاء على إيران و العراق و دخولهما فى حوزتهم ... ثم أعقبت الحكومه العثمانيه ذلك بضربه أخرى عام ۹۴۱ ه- ۱۵۳۴ م على يد السلطان سليمان القانونى فاستولت على العراق بالوجه المشروح ثم طرأ ضعف على الحكومتين معا إلا أن الحكومه الصفويه أيام الشاه عباس الكبير (سنه ۹۹۵ ه- ۱۵۸۷ م: ۱۰۳۸ ه- ۱۶۲۹ م) تمكنت من استعاده النشاط و القوه. هاجمت بغداد فاكتسحتها. انتزعتها من بكر صوباشى. ثم بذلت الحكومه العثمانيه جهودها لمحاوله الاستعاده لسنين حتى نهض السلطان مراد الرابع بنفسه بعد أن نظم إدارته الداخليه، و أمن الحاله الخارجيه بمعاهدات عقدت مع المجاورين الآخرين و تفرغ بعد ذلك كله لحرب إيران فكانت وقيعته بإيران مؤلمه قاسيه جدا لم تقم لإيران بعدها قائمه تذكر مده حكم الصفويين ...

و من ثم عقدت المعاهده مع

إيران و تأسس الصلح. و بهذا تثبتت المواثيق و العهود فزالت حاله اختلال الموازنه و أن الواحده كانت تحاول إمحاء الأخرى و السيطره على ممالكها. كانت آمال كل واحده قويه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۴۰

و خيالها واسعا ... فلا تريد أن تلتزم بعهد ما ...

و على كل حافظت الدولتان المتجاورتان على هذا الوضع لمده ...

التقسيمات الإداريه

اشاره

لا تظهر سلطه الدوله إلا فى تشكيلاتها الإداريه. و هذه توزع إلى وحدات إداريه يتألف من مجموعها سلطه الولايه، فتتجمع فى شخص الوالى.

و التقسيمات الإداريه فى العراق و زعت إلى ايالات و اعتبرت وحداتها بوجه عام مقتبسه من أصل تشكيلات الدوله و إن كانت لم تتغير البلدان و ما كان يدخل ضمنها من أعمال.

و هذه تقسم إلى خمس ايالات. و منهم من عدها أربع ايالات بإخراج إياله الأحساء.

۱- اياله بغداد

و تقسم إلى ثمانيه عشر لواء (سنجاقا) و فيها دفترى لخزانتها، و معاون، و دفترى تيمار و أمين الدفتر. و هذه ألويتها:

۱) لواء الحله من الألويه المهمه. و له مكانته فى وقائعه و علاقاته الأخرى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۴۱

۲) لواء زنكك آباد أو (زنكى آباد). و يراد به معموره زنكى قال أوليا چلبى: «فى خلافه هارون الرشيد كان قد بناها خازنه زنكى فسميت باسمه و قيل لها زنكى آباد أو بلاد ياء ...» و من توابعها قزلرباط (ناحيه السعديه) و لا تزال بعض الآثار قائمه مثل (كوشك زنكى). و إن البلده اندثرت.

۳) لواء الجوازر. (الجزائر) كان بيد ابن عليان أمير طيى ء.

فتغلبت عليه الدوله.

۴) لواء الرماحيه- جاء بلفظ (روماهيه). و فى موطن آخر (روم ناحيه). و الرماحيه معروفه قبل أن يأتى السلطان سليمان إلى

العراق.

٥) لواء چنكوله. من الألويه المجاوره للعجم. تداولته الأيدى.

و كان مده فى حوزه أمراء الفيليه. و الآن ليس به عماره. خربته الحروب بين إيران و العراق.

٦) لواء قره طاغ. أو قراداغ. و الآن قضاء تابع للواء السليمانيه.

و هذه فى ألويتها زعامه و تيمار كسائر الممالك. و يقال لها (أرض المملكه).

و باقى الألويه ليس فيها زعامه و لا تيمار إلا أن فيها

خاصا لأمراء الألويه، و تعطى فيها بعض القرى و المزارع (المقاطيع) على وجه التخمين و غالبها عليها مقرر يسمى بساليانه (صليان). و هذه ألويتها:

١) درتنك. الآن بيد العجم. و هى المعروفه قديما ب (حلوان).

و يحوى زهاو و ما جاورها و قلعه شاهين. و قصر شيرين ...

٢) السماوه. وردت بلفظ (سماوات) و الآن قضاء.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٣۴٢

٣) البيات. الموقع المعروف الآن. و كان من أماكنهم (بيات، وده ليران). و هو فى أيدى العجم و يعود للفيليه و البيات اليوم فى لواء كركوك.

۴) درنه. الآن بيد العجم. و تجاور درتنك و هما يعدان لواء واحدا.

۵) ده بالا. الآن بيد الفيليه. و تقع فى أعلى پشتكوه أو (كوركوه).

أى الجبل الكبير.

۶) واسط. الآن (لواء العماره)، و (لواء الكوت).

٧) كرند. الآن (بيد العجم). و تلفظ (كرنت).

٨) دمير قپوا.

٩) قزانيه. الآن تعد من مندلى أو (بندنيجين).

١٠) گيلان العراق. و يسمى گيل و يقع ما بين إيران و كركوك.

١١) آل صاح. كذا وردت. و فى عينى على أفندى آل صايح و لعلها الصلاحيه (كفرى). و كانت تسكنها قبيله (الصالحيه) فهى محرفه عنها. و تسمى هذه القبيله ب (ساله يى). تسكن هذه القبيله فى (آلتون كوپرى).

١٢) العماديه. فى القسم الشمالى من العراق. ليس فيها تيمار و لا زعامه و إنما يتصرف بها بوجه الملكيه أمراء بيدهم فرامين سلطانيه لا يعزلون. و ينتسبون إلى العباس. قال ذلك أوليا چلبى. و من المقرر أن تشترك العماديه فى الحروب تابعه لولاه بغداد.

بلغت هذه الايالة ١٨ لواء أوضحنا تشكيلاتها الإداريه و تاريخها و خاصها فى موطن آخر.

أما الألويه الأخرى فإنها تعتبر ملحقه بلواء بغداد و تحت

إداره أمير أمرائه. يعينون لها أمير لواء ليدبر شؤونها نظرا لبعدها عن المركز و لأنها عاصمه فى الأصل.

۲- اياله البصره

و هذه الاياله كان يتصرف بها على وجه الملكيه. و فى سنه ۹۴۵ ه انقادت للدوله. و فى سنه ۹۵۳ ه صارت تابعه رأسا و انقرضت إمارتها، و اعتبرت اياله. و لا يزال فيها دفترى لماليتها، و كتخدا الچاووشين و لم يكن فيها تيمار و لا زعامه و لا أمير ألاى و لا (آغا الينگچريه)، و كافه أراضيها فى التزام الوالى. ثم تغلب عليها المتغلبون من آل أفراسياب فصارت تابعه اسميا.

۳- اياله الأحساء

يتصرف بها على وجه الملكيه بلا- زعامه و لا- تيمار و إنما يقدم المتصرف هدايا فى كل شهر لوالى بغداد و قبل هذا كان يتصرف بها أمير أمراء من جانب العثمانيين فتغلب عليها المتغلبون. و من آثار أمراء العثمانيين فى الأحساء المسجد القديم المعروف ب (مسجد الدبس) لقربه من سوق الدبس و (مسجد الترك) و تاريخ بنائه سنه ۹۶۲ ه بناه متصرف الأحساء من جانب العثمانيين.

ثم ذكر أوليا چلبى عمان، و كوج، و مكران، و الجزائر فبين أن حكامها يتصرفون بوجه الملكيه إلا أنهم يقدمون للسلطان هدايا سنويه و لوزير بغداد تقدمات شهريه كما هو قانون السلطان سليمان. و الأحساء ذو علاقه بنا. و تأتى حوادثه فى حينها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۴۴

۴- اياله الموصل

و هذه فى عهد السلطان سليمان كانت سته ألويه. ليس فيها أرباب ديوان و إنما فيها الاى بكى، و آغا الينگچريه و ألويتها:

۱) لواء باجوان. و (باجوان) قبيله فى الموصل. و فى خانقين تسمى (باجلان) و جاءت بلفظ (باجوانلو). و تحوى قرى عديده، ذكرتها فى عشائر العراق الكرديه، و فى (الكاكائيه فى التاريخ).

۲) لواء تكريت.

۳) لواء اسكى موصل (الموصل القديمه).

۴) لواء هرور.

۵) لواء بانه.

هذا، فإذا أضيف إليها نفس الموصل بلغت سته ألويه.

۵– اياله شهرزور

لها أرباب ديوان، و فيها ألاى بكى، و آغا الينگچريه، و هذه ألويتها:

۱) سروجك.

۲) إربل.

۳) كسنان.

۴) شهربازار.

۵) چنكوله. بعد تكون اياله شهرزور صارت من ألويتها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۴۵

۶) جبل حمرين.

۷) هزار مردود.

۸) الحوران. (هورين) هو المعروف اليوم.

۹) مركاره.

۱۰) حرير.

۱۱) رودين.

۱۲) تيل طارى.

۱۳) سبه زنجير.

۱۴) عجور.

۱۵) ابرومان.

۱۶) پاق.

۱۷) پرنلى.

۱۸) پلقاص.

۱۹) أوشنی.

۲۰) قلعه غازی.

و غالب هذه الألویه لا یعرف الیوم، و لا شک أن نطاق حکمها کان أوسع.

و (شـهرزور) یقوم بإدارتها پاشا یسـتقر فی نفس شهرزور. و فی اللواء عشائر لیس لها طبل و لا علم. و فیها ما یزید علی مائه أمیر یحکمون کأرباب الزعامه. یحضرون الأسفار مع أمیر اللواء و یتوارثون الإماره تنتقل إلی أولادهم أو أقربیهم و عند الحاجه تعطی لهم الزعامه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۴۶

و التیمار. و نری تبـدلا فی التقسیمات و تابعیتها لإیاله شـهرزور. هذا و الإیالات المذکوره کما یستفاد من الحوادث جاء ذکرها متأخرا، و إقرارا لما وقع. فلم یکن ذلک کله أیام السلطان سلیمان.

الدوله الصفویه

کانت ظهرت علی ید مؤسسها الشاه إسماعیل الأول سنه ۹۰۷ ه.

و هذا علا سعده، و تمکن بسهوله من الاستیلاء علی بغداد فی ۲۰ جمادی الثانیه سنه ۹۱۴ ه. کاد یقضی علی الدوله العثمانیه أو یکتسـح أکثر ممالکهـا لولا أن السـلطان سلیم المعروف ب (یاوز) تمکن من تـدمیر أعوان الشاه الـدعاه له فی الأناضول، فکسـر شأفتهم کما أنه قهر الشاه فی واقعه (چالدیران) سـنه ۹۲۰ ه و کانت آماله کبیره، و أطماعه واسـعه المدی. لم یستطع ابنه بعده أن یقف فی وجه السلطان سلیمان، فکان یتهرب من وجهه و یفر منه حتی استولی علی بغداد سنه ۹۴۱ ه، و لم

يجسـر الإيـرانيون أن يجـابهوا العثمانيين فى حرب حاسـمه إلى أن ظهر الشاه عباس الكبير بمظهر عظيم فوجـد الفرصه مواتيه فى نهضه بكر صوباشـى فجدد المقارعات. اتخذ وسـيله المساعده له، فاسـتولى على بغداد سنه ١٠٣٢ ه و لم تمض إلا بضع سـنوات على الفتح حتى توفى الشاه عباس، و دامت بغداد بيد خلفه الشاه صـفى مده قليله، فلم يطل حكمهم إلى أكثر من سنه ١٠٤٨ ه. و من ثم استعادها السلطان مراد الرابع، فخلصت العراق للعثمانيين.

و هذه قائمه بأسماء شاهاتهم:

١- الشاه إسماعيل الأول. سنه ٩٠٧ ه- ١٥٠٢ م.

٢- الشاه طهماسب الأول. سنه ٩٣٠ ه- ١٥٢٤ م.

٣- الشاه إسماعيل الثانى. سنه ٩٨٤ ه- ١٥٧٦ م.

٤- الشاه محمد خدا بنده. سنه ٩٨٥ ه- ١٥٧٨ م.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٤، ص: ٣٤٧

٥- الشاه عباس الأول (الكبير). سنه ٩٩٥ ه- ١٥٨٧ م.

٦- الشاه صفى الأول. سنه ١٠٣٧ ه- ١٦٢٨ م: ١٠٥٢ ه- ١٦٤٢ م.

و هـذا الأخير انتزع العثمانيون بغداد منه و بقيت فى أيديهم إلى آخر أيامهم فى العراق. و تعد الدوله الصـفويه الوحيده المجاوره للعراق.

أزعجته بحروبها، و أقلقت أوضاعه، و شوشت أمره.

و فى هـذا العهـد لم تـدون لكل دوله إلا كثره الفتوح، و زياده الأطماع. تنهب الـدوله الأخرى بغزو أشـبه بغزو العشائر. فلم تهـدأ القلاقل و الحروب بل دامت إلى ما بعد هذا العهد، فكانت سبب دمار الدولتين.

الدول الهنديه- البرتغال

الدول الهنديه علاقاتها بالعراق و البلاد الإسـلاميه قديمه جدا. و أن دوله البرتغال شوشت هذه العلاقه و قد ذكرنا ذلك بتفصيل. و جاءت تواريـخ الهنـد و منها تاريخ كجرات و تواريخ ملوك الهند باللغه الفارسـيه كثيره و بينها المخطوط و المطبوع. و عندى جمله منها.

و إن الأستاذ الفاضل صديقنا كوركيس

عواد أطلعنی علی کتاب (تحفه المجاهدین فی أخبار البرتکالیین) للشیخ زین الدین بن عبد العزیز المعبری کان فرغ من تألیفه سنه ۹۹۳ ه و طبع فی مطبعه التاریخ فی حیدر آباد دکن سنه ۱۹۳۱ م. و یعد من أقدم المراجع فی هذه العلاقات و عین الناشر مکانه هذا الکتاب و نقله إلی اللغات الأجنبیه و درجه الاهتمام به.

و فیه بیان علاقات الهند بدول المسلمین فی مصر، و غیرها کالدوله العثمانیه ... و کلامه علی سیدی علی رئیس جاء مبتورا و غیر صحیح.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۴۸

و من المهم بیانه أن الناشر قدم قائمه فی تطبیق الأسماء و لما لم أطلع علیها إلا عند طبع هذه الملزمه اقتضی أن أشیر إلی لزوم مراجعتها.

هذا. و أشکر الأستاذ علی ما أطلع علیه. فقد کتب باللغه العربیه.

و فی کتاب (دول إسلامیه) ما یعین حکومات الهند. و عندی مخطوط فی دوله (أورنک زیب) من ملوک الهند و المطبوعات کثیره جدا. و فیها ما یوضح العلاقات.

الثقافه أو الآداب و العلوم

اشاره

إن تمکن الثقافه فی المملکه، و ظهورها کان کبیرا، و فی الوقت نفسه تابعا فی الدرجه الأولی للغنی و التبدل العظیم فی سبیل هذه الثقافه و الطمأنینه و حسن الجوار فی العلاقات بین الأقطار القریبه. و کلها فقدت فی هذا العهد فی عاصمه المملکه العراقیه أو أم بلاد القطر، و أعظم سبب آمال المجاورین و طموحهم فی الاستیلاء علی مدینه السلام بل قسوتهم فیها و حرصهم الزائد فی التغلب علیها مما ألجأ إلی المیل إلی دوله أخری قویه بأمل إیقاف تلک عند حدودها، أو قهرها و إرجاعها خائبه. و بالتعبیر الأولی تنازع الصفویون و العثمانیون علی بغداد.

و بعد جدال عنیف، و حروب

طاحنه تسلطت الدوله العثمانيه، فلم يجد القطر بدا من الإذعان، و لم ينل حقوقه كامله موفوره، و لكنها كانت أهون الشرين القتل أو السلب فلم يسع العراق النجاه بوجه، بل لم يخل من تشويش لطلب النجاه، و كلما أراد أو حاول ظهرت الدوله الصفويه بعنفها و قهرها، فلم تدع مجالا له للحياه و لا للراحه. و هكذا كان بتوالى الأزمان ما جرى بين الدولتين. و دام النزاع حتى قضى عليهما، بل كان ذلك داعيه دمار الشرق كله، و هما متسلطتان عليه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۴۹

و حاله كهذه فى تطاحن و تنازع لا يؤمل منها فلاح، و لا يتيسر نشاط أدبى أو علمى، و إنما طريق النجاح معروف فى استقلال المملكه و حياتها الحره، و هى مفقوده منها، بل منغصه بوقائع مؤلمه تهدد الحياه بحيث لا مجال للالتفات على قاعده «و من نجا بنفسه فقد ربح»، فلا مجال للأمه أن تنظر إلى حاجتها العلميه و الأدبيه. و لم تجد طمأنينه أو راحه.

و هذا القطر فى ثقافته الحاضره كان نتيجه عهود إسلاميه عريقه فى ثقافتها، من أول الإسلام إلى أيام دخول العثمانيين العراق سنه ۹۴۱ ه.

خدمت بغداد الثقافه و غذتها. و خلفت ميراثا أدبيا علميا للأقطار كان من خير المواريث، فكيف محته الحوادث، و أبادت الكثير من آثاره؟

لا شك أن الحوادث لها دخل كبير فى هذا التدمير، و أن ضياع الاستقلال قد نقل الآثار إلى المتغلبه، أو قضى عليها و محاها، فصارت نهبا بيد المتسلطين، و لا يهمنا أثر الثقافه و تأثيرها عليهم كما لا تنكر بوجه فى هذا. و كل واحده من الدولتين تريد أن تضارع بغداد فى معرفتها. و إن الوقائع الوبيله

و الحوادث القاهره قد أنست من الالتفات إلى الثقافه عندنا. و هكذا كان شأن الثروه و الحضاره و سائر المؤسسات مما انتابته أيدى العدوان و الكل ذو علاقه، الأمر الذى جعلنا لا نستطيع أن نعد أدباء أو علماء كثيرين.

و أمر واحد لم يستطع هجوم المتغلبه عليه أو تخريبه أعنى (الجوامع و المدارس)، فهذه أصل (مناهج تعليميه ثابته)، و مؤسسات دينيه لا تتناولها أيدى العدوان فى الأكثر، و إن الحرمه للمساجد، و المدارس مرتكزه فى النفوس و لكنها لم تسلم دائما بل لم يصبها الاعتداء من كل الوجوه، و لا القضاء المبرم، و لا تزال قائمه بالرغم مما وقع من اعتداء.

و من مدارسنا ما قوى على الأرزاء، و صبر على المكاره، و بعضها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۵۰

لا- يزال. وصل إلينا الكثير منها من العهد العباسى، أو من عهود المغول و التركمان مما يغذى هذه الثقافه، و لم يكن العهد منفصلا بوجه عن ماضيه ليقال إنه حديث العهد، يحتاج إلى جهود، و فى هذا العهد لم تعمر من جديد إلا مدرسه الإمام الأعظم، و مدرسه الشيخ عبد القادر و بعض المساجد التى خربتها أيدى العدوان. و سبق من الحوادث ما يشير إلى العنايه بهما أو بالمراقد المباركه لأمور اقتضتها السياسه الجديده للدوله العثمانيه أو لسابقتها. و العراق يملك جمله وافره من هذه الجوامع و هى محل تدريس فى الغالب، و المدارس تقوم بمهمه التعليم و تكمل ثقافه المساجد، فلا يخشى زوال العلم و الآداب منه.

و إن تضعضع الحاله، و ارتباك الأمور لم يدم طويلا، و إن زاد دوامه على المعتاد فى هذه الأيام، فلا تهدأ الحاله حتى تظهر المؤسسات العلميه و الأدبيه، أو المعاهد

الخيريه فتؤدى واجبها. و لا نستطيع أن نعد جديدا من هذه المؤسسات لهذا العهد فإن الجوامع و المدارس و التكايا فى بغداد لما قبل الفتح العثمانى كثيره جدا. تدل على عنايه الأمه و اتصالها بعقيدتها و بثقافتها و كان عملها كبيرا فى سبيل تحقيق الأمرين بث العقيده و تأكيد الثقافه. و غالب ما عملته الدوله تجديد ما اندرس من هذه المعاهد من الوقف. فاكتسب بعضها اسما جديدا، و البعض الآخر فقد اسمه القديم و عرف باسم من عمره.

و جاء ذكر جمله مما أعيد تجديده و منها:

١- جامع الشيخ عبد القادر و مدرسته.

٢- جامع الإمام الأعظم و مدرسته.

٣- جامع الوزير. و هو (جامع حسن پاشا و مدرسته).

۴- جامع الصاغه و مدرسته.

۵- تكيه المولويه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۵۱

۶- جامع الكاظمين.

٧- تكيه خضر الياس للبكتاشيه.

٨- جامع السراى. الجامع السليمانى أو جامع جديد حسن پاشا.

٩- جامع الشيخ شهاب الدين السهروردى و هذا كانت فيه تكيه فأمر السلطان مراد بتعميره.

١٠- جامع القلعه.

و هذه تضاف إلى ما ذكر سابقا مثل مسجد قمريه. و المدرسه النجيبيه، و مدرسه السهروردى و مدرسه جامع الفضل، و جامع مرجان، و الوفائيه، و مدارس أخرى أوضحنا عنها فى (تاريخ العراق)، و فى تاريخ (المعاهد الخيريه فى العراق).

و كل هذه ثروه علميه لا يملكها قطر يعدّ العلماء و الأدباء و لم يكن لأمه نصيب وافر كهذه المدارس فى العدد و تكوين الثقافه، و إن رغبه العراق و حبه للثقافه هو الذى أبقاها، و مكّن الأمه منها، فلا تخشى سطوه الجهل، و لا ترضى أن تستبدل بها بديلا.

و هى منبع الأدب، و أس العلوم، و لولاها لما ثبتت أو استقرت لنا ثقافه بل نرى الأقطار

الأخرى قد بهرتها هذه التشكيلات المنظمه للآداب و العلوم دون عناء أو كلفه، و إنما تتزاحم. و تبدى القدره، و يقوم كل بواجبه، و يظهر ما هنالك من عظمه و قدره علميه، و كفاءه بالغه الحد.

تحاول كل مملكه أن يؤسس فى أمهات مدنها مثل معاهدها الخيريه للعباده و الدين و العلوم و الآداب و الكل متلازم.

و مما هو جدير بالذكر أن هذا العهد بالرغم مما حدث قد حفظ قسما من آثاره الأدبيه و العلميه، أو احتفظ بها، فكانت غذاء العصور التاليه، و لم تنعدم كلها، أو تزول من البين، و لا تزال لحد الآن تتمتع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۵۲

بهذه الآثار، و غالبها محفوظ فى الجوامع و المساجد، أو لدى بعض الأسرات القديمه أو الحديثه. و أن الحوادث العلميه تعين مقدار العنايه بها عنايه لا مزيد عليها كما أن أهل البر بين حين و آخر يقدمون للوقف ما عندهم من مؤلفات و كتب و أموال حبا بالأجر و نيل الثواب و الحرص على ثقافه الأمه.

۱- الأدب العربى و الآداب الأخرى:

إن الأدب العربى أصل الآداب الأخرى. و إن المدارس تمده فى التنظيم و التدريب، و الآثار و المخلفات تغذيه بعنايه، و إن آداب الأقوام فى العراق تستمد من هذا الأدب الذى سار سيره علميه، و تستقى ثقافتها منه فلم تهاجمه، و فى هذا العهد ظهر التوقف فى الأدب إلا أن الاتجاه قد غلب الأمه الإيرانيه، و الأمه التركيه أن تأخذ بنصيب منه، فمالت الهمه إلى ترجمه الكثير من آثاره فى اللغه و هى الأصل، و التوغل فى القواعد النحويه، و علوم البلاغه ...

و الأدب العربى لا يرضى بهذا التوقف، و إن كان الغذاء تاما، و الماده وافيه، فلم

يقف عند الماضى و يريد أن يظهر دائما، و ينال السياده إلا أننا لم نشاهد ما يصلح للتمثيل بكثره أو يعد نتاج العصور، و موطن الاستفاده.

و لا يخلو الأدب العربى من اتصال بالأدب الفارسى و بالأدب التركى فيقتبس معانى جديده و يغترف مما عند الأمم. و الكرديه متصله بالفارسيه و مثلها التركيه. و هكذا الأدب العربى فالتأثير مشهود جدا، و الاتصال مكين.

- نعم إن العصور الماضيه أمدته و لكن وثائقنا فى الانتفاع منه و الإنتاج قليله بل لم نطلع على كل ما هنالك من مخلفات للأسباب التى سردناها. و كفى أن يحتفظ العراق بالغذاء الماضى. و فى هذا ربح لنا بل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۵۳

لو كان الأمر ما ذكر لقلنا بعقم العصر، و توقفه و جموده، بحيث صار فى حاله لا نستطيع أن نعد له مخلفات و هيهات ...

إننا فى سعينا المتواصل و التتبع الكثير و بذل الجهود يتأتى لنا أن نقدم مجموعات كبيره من هذه الاشتغالات، تعين درجه العنايه باللغه العربيه و علومها و هذه لم تكن كل ما عرف، فالأمل أن نعثر على مخلفات عديده تجلو عن الحاله، و تكشف عن العهد، و بيدنا أسماء آثار من المحتمل القوى أن تنال مكانتها، و تكتسب أهميتها. و لا يترك الميسور الآن بالمعسور. و قد أوضحنا أشهر ما عرف فى هذا العهد من المؤلفات فى التاريخ العلمى و الأدبى.

و إن شعراء العصور السابقه (شعراء المغول و التركمان) قد خلفوا مقادير وافره سار التالون على منوالها، و من أشهر من ظهر:

۱- فضولى البغدادى. مر الكلام عليه. و فى هذه الأيام و نحن فى طبع هذه الملزمه ظهر (كتاب فضولى) باللغه التركيه للدكتور عبد

القـادر قراخان تناول حياه فضولى بسـعه زائـده فكان آخر ما اطلعنا عليه، و هو كتاب مفيـد نفيس و مصور طبعته كليه الآداب فى جامعه استانبول سنه ۱۹۴۹ فنكتفى بالإشاره إليه، و بيان عنايه الترك بفضولى. و سنوضح عنه فى كتابنا (تاريخ الأدب التركى فى العراق).

۲- ابنه فضلى البغدادى.

۳- شمسى البغدادى. و له ديوان قدمه للسلطان سليمان نظمه باللغه الفارسيه جارى فيه نظامى الشاعر الكبير.

۴- عهدى البغدادى.

۵- روحى البغدادى.

و آخرون ورد ذكر بعضهم مع بعض الكلمات فيهم. و إن مخلدات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۵۴

هؤلاء دواوين معروفه. ظهروا فى الأدب الفارسى و التركى.

أمـا الأـدب العربى فـإن مخلفـاته قليله جـدا، و بـالتعبير الأـولى لم يصـل إلينا منها إلا النادر. و القطر لم يخل من أمثال الأدباء فى العهود السابقه أو التأثر بهم، و العراق قـد حفظ تراثا أدبيا وافرا فى البصـره و الأنحاء المجاوره لها، و فى الأحساء و البحرين و فى النجف و بعض الأنحاء البعيده عن العدوان و التخريب من جراء الحروب بين الصفويين و الترك العثمانيين.

و يصح أن نعد فى النظم:

۱- ديوان فضولى. و هو عربى غير دواوينه فى الفارسيه و التركيه.

و الآن موجود فى مجموعه محفوظه فى لينىنغراد.

۲- ديوان الخطى. و من له علاقه بهم. و هذا من أهل البحرين.

و كانت تابعه للعراق.

۳- قطر الغمام.

۴- دواوين بعض أدباء البصره و الحويزه و مؤلفاتهم.

و للنثر العربى أمثله كثيره، من ديباجـات الكتب المؤلفه، و بعض الآثار الأدبيه. و قـد أوسـعناه بحثا فى (تاريـخ الأدب العربى) فى العراق.

و لا ـ يهمنا الإكثار منه، أو بيان الأمثله العديـده، فإنه لم يختلف عن العصور السابقه من مراعاه السـجع، و فقـدان القـدره، و عـدم التمكن لاكتساب سليقه مكينه

...

و فی هذا العهد تهمنا الإشاره إلی أنه حدث فیه تجدد أدبی نوعا.

و من ذلک (البنود العراقیه) و قد بحثنا فی موضوعها برساله خاصه.

و الآثار الأدبیه الأخری قلیله مثل (زاد المسافر) ...

و من أدباء هذا العهد:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۵۵

۱) حسن السنباتی.

۲) ولده الشیخ علی بن حسن السنباتی الحمیری.

۳) محمد بن عبد الملک البغدادی.

۴) الشیخ علی بن أحمد الهیتی.

۵) فضولی.

۶) الخطی.

۲- العلوم:

و هذه سارت علی اطراد. و یغلب علیها الفقه، و کتب العقائد، و لم تظهر لنا مؤلفات فی الفلسفه، و لا فی سائر العلوم إلا أن الکتب المدرسیه العامه شائعه و التدریس مقتصر علیها و هی معروفه، و لم یناقش العلماء الآراء فی مؤلفات خاصه، و لم تظهر فی هذا العهد من المؤلفات ما یدل علی تجدد کبیر، و إن کانت قد ظهرت فی عهد متأخر عن هذا العهد، أو لم یصل إلینا ما یصلح للبحث.

و هذه العلوم کثیره إلا أن کل علم بحیاله لم تظهر فیه مؤلفات تعین مجراه، أو اتصاله بأکثر من أعمال مدرسیه، و أمور لا تتجاوز حدود التعلیم. استقرت (الکتب المدرسیه)، و لم یدخلها التعدیل و التبدیل و هکذا تولد الجمود المدرسی، فأعقبه الجمود العلمی، بسطنا القول فیه فی (التاریخ العلمی).

و جل ما نقول إنه ظهرت بعض المؤلفات الدینیه من جراء خدمتها للسیاسه مثل الردود بین أهل السنه و الشیعه و کذا صدرت فتاوی فی تحویز قتل أحد الطرفین، و أسر المسلمین مما لم یسبق له نظیر فی الإسلام. و الردود مثل (النواقض) و (السیف الباتر) فی رد الشیعه.

و يطول بنا ذكر ما هنالك بل نرى بعض علماء الطرفين حتى الآن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص:

متمسـكين بمثل هذه اسـتغلالا للعوام و أمل نيل المكانه بينهم. تمكنوا من خدمه السـلطه لتوليد العداء. و الآن وجهوها للاستفاده من العوام. فكانوا كما قلت آله شـحناء، و طريق تفرقه، و واسـطه عداء على خلاف ما هو المأمور به شـرعا. نفروا و لم يبشـروا، و كفروا و لم يتورعوا ...

و موضوعنا خاص بالعراق فلا نتجاوز حدود بحثه.

و أكبر خصيصه للعصر أنه حفظ قسما من التراث العلمى السابق، و لا نزال نتمتع به.

و من المؤلفات الفقهيه فى هذا العهد:

۱- كتاب الضمانات.

۲- ترجيح البينات.

هذا. و كان عهدنا محدودا بزمان خاص، فلا نتجاوزه، و لكننا نقول كلما تقربنا من العصـر الحاضر كثرت الماده، و أمكن البحث بسعه ممـا يـدل على انـدثار وثائق عديـده، و ذهاب مؤلفات إلى خارج المملكه، فنحتاج دائما إلى الإثاره، و إلى التحرى الوافى عما هنالك ليضاف إلى الموجود من كل ما يعثر عليه.

و لما كنا أفردنا (رساله فى الموسيقى)، و كتابا فى (الخط) فلا نرى لزوما للبحث فى هذه الصناعات اكتفاء بما كتب.

خاتمه القول

زاد هـذا العهد على المائه سـنه و فى خلاله كان النزاع بين العثمانيين و الصـفويين قائما. بلغت فيه الحروب أقصـى حدود قسوتها ...

و فى خلال ذلك حاول بعض الثوار أن يسـتقل ببغداد لما شوهد من اسـتقلال (آل أفراسـياب) فى البصـره. و قيام (الجلاليه) فى الأناضول على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۵۷

الحكومه و غيرهما مما شجع قيام (بكر صوباشـى) اسـتفاده من ضعف الدوله العثمانيه و لكن الإيرانيين اغتنموا الفرصه و استولوا على بغداد.

و العراق لم يمت أهلوه، و لاـ انقطع العلم منهم بسـبب مـدارس الأوقـاف، و عنـايه الـدوله بهـا إرضـاء للأهلين. و علماء بغـداد و المدرسون فيها ساروا على ما

سار عليه أسلافهم و لا عبره بالمقياس القليل، أو الكثير ... و النتائج لم تعدم و لا بخل الزمن من ظهور نبغاء فى علوم مختلفه و فى الآداب العربيه إلاـ أن تغلغل الفارسيه و التركيه كان قويا جدا. قدمنا جمله صالحه من أدبائهما فى هذا العهد. و الكل من المتعلمين المتوغلين فى التركيه و الفارسيه جرفتهم آدابها، و استولت عليهم أفكارها فى التصوف و غالبه غال ... مما أضر بنشاط الروح، و أخمد الجذوه المتوقده ... و مع هذا لا يخلو العهد من مؤرخين أو خطاطين أو أدباء و شعراء و ما ماثل ... و ليس للعربيه سوق و لولا أنها لغه الدين، و أنها واسطه تقدم الفارسيه و التركيه لصارت فى خبر كان ...

و الحاله ساءت أكثر مما عليه فى العصور السابقه. ركد الروح علميا، أو قل انتشر إلى الخارج و استفادت الأقطار الأخرى بل اقتطفت ثمارها، و ما ذلك إلا لقله أيام الراحه، و كثره الاضطراب و تداول أيدى حكومات مختلفه المشارب و المناهج الإداريه و الثقافيه ...

و العشائر لم تظهر بمظهر القوه إلا قبيله طيى ء و قبيله قشعم. و كذا بعض الإمارات. فهى لا تزال محافظه على مكانتها إلى هذا الحين و بعده.

و أهل المدن كانوا فى عناء و وبال لم يروا راحه بل هم فى اضطراب. و الوقائع تعين نفسياتهم و أحوالهم ...

كانت الآمال مبشره بالراحه و الطمأنينه بسبب هذا الفتح ثم عقد الصلح فانتعش الرجاء. و تولد النشاط فى الأهلين بالرغم من أنهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۵۸

اشتعلوا بنيران الفريقين المتحاربين. نالهم ما نالهم مما لا يستطيع القلم وصفه، أو يسع المقام تعداد ما فيه من نكبات أو

ما أصاب من حيف ... مللنا من تعداد ما هنالك بل الذاهب عنا أكثر ... و العراق لم يتمكن فى هذه المره من نصيب فى الإداره أوفر ... و فى هذه الحروب تعينت الحقوق الدوليه و أبرمت المعاهدات و استقرت الأحوال نوعا إلى أمد ليس بالقليل ...

هذا و أجتزى ء بما تقدم. و اللّه ولى الأمر.

تم المجلد الرابع يبحث فى وقائع العراق من سنه ۱۰۴۹ ه- ۱۶۳۹ م إلى سنه ۱۱۶۲ ه ۱۷۴۹ م من سياسيه و ثقافيه و عشائريه و صلات بين الأقطار و حروب و معاهدات ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۵۹

الفهارس العامه

اشاره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۶۱

۱- فهرس الأعلام

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۶۲

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۶۳

حرف الصاد صادق بن

محمد چلبی (السلطان): ۳۱۲

محمد چلبی

مراد الرابع (السلطان): ٨،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۷۷

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۷۸

۲- فهرس الشعوب و القبائل و النحل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴،

۳- فهرس المدن و الأماکن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۸۷

تکیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۹۲

۴- فهرس الكتب

تاريخ الخط العربى فى العراق: ۳۲، ۱۶۰، ۱۶۱، ۲۹۳، ۳۵۶

موسوعه تاريخ العراق بين

۵- فهرس الألفاظ الدخيله و الغريبه

کاخ بهشت: ۱۷۶

کاشی، کاشانی:

۶- فهرس الصور

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۴۱۳

۷- فهرست الموضوعات

عوده إلى حوادث

الجزء الخامس

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

المقدمه

الحمد للّه ربّ العالمين، و الصلاه و السلام على خير خلقه و من تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فإن حياه العراق تهمنا معرفتها كثيرا. و لعلنا نتوصل إليها من طرق شتى، و وسائل عديده، و لكننا لا يتيسر لنا بسهوله أن نعين حالاتها فى هدوئها، و فى تهيجها، و فرحها، و حربها و ثروتها و فقرها، و وجوه ثقافتها و حضارتها ... و هذه يقربها التاريخ. و يخطى ء من يعاديه، أو يجهل أمره إذ يبقى غافلا عن هذه الحياه فى أطوارها العديده، و أوضاعها المختلفه.

حاولنا أن نتبين هذه، و نعلم عنها ما نستطيع، و لكننا فى كل الأحوال وجدناها مفرقه فى (كتب التاريخ)، فعزمنا على تأليفها و جمع شملها. و ربما كانت الوسيله للمعرفه الصحيحه. فإذا قورنت بما نشاهد، و بما ندرك من أوضاع تكاملت من كافه الوجوه.

مرت بنا صفحات من ذلك فى أجزاء سبقت. فهذه صفحه تاليه لها، مؤديه إلى الغرض. و فيها ما يكمل تلك، و يوضح ما خفى و تبدأ من سنه ۱۰۴۹ ه- ۱۶۳۹ م و تنتهى بأواخر سنه ۱۱۶۲ ه- ۱۷۴۹ م، و فى هذه ضروب الوقائع، و ألوان المعرفه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۶

و كل ما نرجوه أن نوفق للموضوع، و أن نلمّ بأطرافه. و هذا لا يقل عما سبقه فى حروبه، و فى أوضاعه الأخرى. و أعتقد أنه أبين من سابقه.

جلا الغموض و زاد فى المعرفه. و من ثم نتدارك الخلل. و التاريخ يوضح بعضه بعضا.

و فى ثقافته وضوح لا يقبل الارتياب و لا يقل فائده عن تاريخه السياسى و سائر حوادثه. و أملنا أن نحصل على الإجمال من وجهه الصحيح.

و

لا ـ شك أن هـذه صـفحات جليله الفائـده، و الجهل بها حرمان لا نعـذر فيه. و وقائعنا على كثره التتبعات و الجهود المبـذوله قليله الماده.

و فی هذا العهد تزايدت المراجع. و كانت المعرفه أتم، و فی كلها لا تزال الإداره شديده الوطأه ليس فيها إلا التغلب و القسوه.

و لعـل هـذه تكشف عن مـدى السـيطره و مـا بلغته الإـداره فی أكثر الأحيان و لا تخلو من وقائع مشـهوده. نحاول بيانها من طريق صحه الحوادث لنتمكن من السـيره التـاريخيه دون أن تكون مشوبه بآمـال يزينهـا أهل الزيغ. و ليس بعـد التجربه و التمحيص، أو بعد معرفه ما جرى فعلا مستعتب.

ذقنـا الأـمرّين من آمـال الطـامعين. و رأينـا جفوه من كـل إداره مرت بنا. كرهنا و سـخطنا، و لكن ذلك لم يغير فی الوضع، و لم يبدل فی الحاله.

وقـائع هـذا العهـد جليله. فيهـا من الأوضاع السياسـيه، و الأحوال الحربيه، و الشؤون الاجتماعيه ما هو متبـدل، فلم يسـتقر أمر على وتيره.

و فی حالته هذه لم يخلف أرباب السـلطه ذكرى جميله أو جليله، و لا سـجلوا خير الأعمال، و لا عظيم الخصال و قلّ أن نرى من كانت هذه صفته فی خدمه الجماعه و مراعاه نظامها، و العدل بين أفرادها ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۷

هـذا التاريـخ يعين علاقه الدوله بنا و علاقتنا بها، و الاتصالات الدوليه فی المعاملات و التعاملات، و حوادث القطر مما جرى فيه. و أكبر مؤثر أن الدوله لا تزال فی ارتباك من أمرها. و الضروره تدعو إلى هذه المعرفه.

المراجع التاريخيه

اشاره

فی هـذا العهـد زادت الوثـائق، و كثرت المطالب لقرب الزمن منا و سـهوله المعرفه، و لا تزال الغوامض كثيره و الجهود مصـروفه للحصول على ما يبين

عن الحالات. و ما وصل إلينا محدود نوعا أو بحاله مقتضبه ... و الأمل أن ينال التتبع حقه، و تكتسب المعرفه مكانها اللائق بها.

بذلنا كل غال و مرتخص فى سبيل جمع الوثائق و لم شعثها و شتاتها حتى تيسر الاطلاع على بعض الغوامض. و من هذه ما يعين مجارى السياسه داخلا و خارجا. و منها ما أوضح عن الثقافه أو عن التشكيلات الإداريه. و بين هذه ما انفردنا به، أو عزّ وجوده، و بينها ما هو متصل بالحوادث الرسميه. و هكذا ما يتعلق بالمجتمع، أو بالعشائر و سائر ما له صله بالقطر و شؤونه.

و ليس فى الوسع أن نتناول بالذكر كل ما طالعناه من مراجع أو كل ما استفدنا منه. فالكتب التاريخيه من هذا النوع كثيره، و من الصعب استقصاؤها أو وصفها و بيان قيمتها التاريخيه و بينها ما كتب لغرض ايضاح تاريخ أهليها فتعرضت لما اتصل بالعراق، أو جاء استطرادا، و فيه فائده.

و يهمنا من هذه المراجع (الكتب المحليه). و يليها فى الرتبه (التواريخ الرسميه) للدوله العثمانيه، و بعدها (تواريخ ايران) و تواريخ الاقطار الأخرى، و بينها المعاصره أو القريبه من العهد. و لعل المقابلات تظهر الحقيقه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۸

تعرضنا بسعه لتفصيل هذه المصادر فى كتاب (التعريف بالمؤرخين). إلا أننا نخصّ بالذكر هنا (تواريخ العراق) عند الكلام عليها فى محلها. فمثلا نتناول (تاريخ الغرابى) بوفاه مؤلفه و هكذا..

فنتوسع فيه. و فى گلشن خلفا عند ذكر حياه مؤلفه. و مثله يقال فى تاريخ (قويم الفرج بعد الشده). ذكرناه فى تاريخ انتهاء حوادثه.

و كلامنا هنا موجز يعرف بها أو يعين وضعها، أو قيمتها كوثيقه تاريخيه و لا نتجاوز حدود التعريف، نناقش وجه

الصواب، و المراجع فى الاجزاء السابقه لا نتعرض لها إلا بقدر.

١- المراجع المحليه:

ظهر فيها من التواريخ المهمه (منظومه آل أفراسياب)، و (زاد المسافر)، و (تاريخ الغرابى)، و (گلشن خلفا)، و (قويم الفرج بعد الشده) أو (سيره المولوى)، و تواريخ أخرى تعود لعهد تال. و المصادر الخاصه أمثال ما ذكر يأتى الكلام عليها فى موطنها من هذا الكتاب. و أما التاليه مما يخص هذا العهد مثل (كتاب حديقه الزوراء فى أخبار الوزراء) و كتب محمد أمين العمرى و أخيه ياسين العمرى و دوحه الوزراء، فلا نعجل فيها بالبيان، و إنما نكتفى بالنقل منها.

٢- المراجع الرسميه للدوله العثمانيه:

اشاره

هذه ظهرت العنايه بها أكبر. ذكرنا قسما منها و لا تزال حوادثها مستمره. و مما يدخل ضمن موضوعنا:

(۱) ذيل الفذلكه. و يسمى ب (تاريخ السلحدار)

هو من تأليف محمد آغا خواجه زاده من أهل فندقلى من مضافات غلطه باستنبول. ولد فى ١٢ ربيع الأول سنه ١٠۶٩ ه- ١۶۵٨ م. كتبه إلى ٢٢ جمادى الآخره سنه ١١٠۶ ه- ١۶٩۵ م و كان مولعا بالتاريخ. أتمّ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ٩

(فذلكه كاتب چلبى) بدأ به من حوادث سنه ١٠۶۵ ه- ١۶۵۵ م. ثم إنه كتب (نصر تنامه)، أكمل بها حوادث تاريخه و أتمها بحوادث سنه ١١٣٣ ه- ١٧٢١ م كان شاهد عيان إلى سنه ١١١۵ ه- ١٧٠٣ م فكتب بتفصيل ثم أجمل ما وقع بعد ذلك. توفى سنه ١١٣۶ ه- ١٧٢٣ م.

أوضح عنه الأستاذ أحمد رفيق ايضاحا وافيا، و عين النسخ الموجوده من هذا التاريخ. فاتخذ بعضها أصلا. و نقده فى الاعلام الجغرافيه و الأسماء الأجنبيه فصححها فى الهامش بالافرنسيه فسدّ خللا كما أنه شاهد أغلاطا فى رسم الكلمات و فى التراكيب فلم يتعرض لها و إنما ابقاها كما جاءت، و رجح هذا التاريخ على (تاريخ راشد) من حيث السعه و الإتقان قال فى راشد إنه كان يكتم الحقيقه أحيانا إلا أن هذا يعدّ من الوثائق المعتبره جدا للمؤرخ لا سيما ما كان يخص المائه الثانيه عشره.

طبع فى مجلدين الأول تمتد حوادثه إلى سنه (١٠٩۶ ه). طبع فى مطبعه الدوله سنه ١٩٢٨ م. و الثانى ينتهى بسنه (١١٠۶ ه) بتعليقات للأستاذ المؤرخ أحمد رفيق و صدره بمقدمه له فى التعريف بالكتاب و نسخه.

(٢) تاريخ راشد (ذيل تاريخ نعيما)

من الكتب التاريخيه المهمه. و إن الغمز الموجه عليه من الأستاذ المؤرخ أحمد رفيق كان مصروفا إلى أنه سهل لم يتوسع فى

الحوادث.

و هذا لا يضر به و لا يخل بصحه ما كتب مع وجود ما هو

اوسع. لعل له عذرا و لكن المؤاخذه إنما تتوجه فى تغيير ما وقع، و تبديل ما حدث.

و ليس لدينا شى ء من هذا القبيل. و فائده هذا التاريخ كبيره جدا بالنظر لوقائع العراق. نراه يوسع فيها.

و مؤلفه أبو المكارم محمد المعروف ب (راشد). كان شاعرا،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۰

و مؤرخا فى التاريخ العثمانى. و أبوه من أهل ملاطيه. كان من الصدور و يعرف ب (مصطفى الملاطيوى) توفى باستنبول سنه ۱۱۴۸ ه- ۱۷۳۵ م.

و لا يفوقه فى شعره و نثره أحد من معاصريه إلا أمثال (نديم) و (نابى).

و هذا التاريخ مضى به على طريقه (تاريخ نعيما). جاء ذيلا عليه رتبه على السنين. فصّل بعضها و أجمل الأخرى، و راعى الجرح و التعديل فى بعض الوقائع فلم يغفل أمرا. و إن مقابله الحوادث ربما كانت السبب فيما أبداه الأستاذ أحمد رفيق من نسبه النقص إليه.

بدأ بوقائع السلطان محمد سنه ۱۰۷۱ ه- ۱۶۶۰ م و انتهى المجلد الأول منه بوقائع سنه ۱۰۹۸ ه- ۱۶۸۷ م و يليه المجلد الثانى، و تمتد حوادثه إلى نهايه سنه ۱۱۱۵ ه- ۱۷۰۳ م و يتلوه المجلد الثالث. يمضى فى حوادثه حتى سنه ۱۱۳۴ ه- ۱۷۲۱ م لكنه لم يبلغ درجه نعيما فى تاريخه. جاءت ترجمته فى آخر المجلد الخامس من تكملات هذا التاريخ. و فى كتاب (عثمانلى مؤلفلرى) ذكر له نماذج من شعره. و كان مؤرخ الدوله.

(۳) تاريخ جلبى زاده:

و هذا التاريخ تبتدى ء حوادثه من ذى القعده سنه ۱۱۳۴ ه- ۱۷۲۲ م و تنتهى بحوادث عام ۱۱۴۱ ه- ۱۷۲۸ م. قطعه كبير كسابقه و عدد أوراقه ۱۵۸. و هو من مطبوعات إبراهيم متفرقه طبع سنه ۱۱۵۳ ه- ۱۷۴۱ م تأليف إسماعيل عاصم

المعروف ب (كوچك جلبى زاده) من مؤرخى الدوله اختاره الوزير الأعظم إبراهيم باشا الداماد فى ٢٨ شهر رمضان المبارك لسنه ١١٣٥ ه- ١٧٢٣ م إلا أنه شرع فى تدوين حوادثه من ذى القعده سنه ١١٣٤ ه- ١٧٢٢ م من حيث انتهى سلفه. و له مهاره فائقه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ١١

توفى فى ٣ جمادى الآخره سنه ١١٧٣ ه- ١٧٦٠ م.

(۴) تواريخ سامى و شاكر و صبحى:

هذا التاريخ تناوب فى تدوينه سامى، ثم شاكر، ثم صبحى فكمل كل واحد ما قام به الآخر. فمن هؤلاء سامى مصطفى. ولى تحرير وقائع الدوله. و فى سنه ١١۴۶ ه توفى فأضيفت تدويناته فى الوقائع إلى تاريخ صبحى. و أما شاكر بك فإنه ابن حسين باشا والى البصره المتوفى فيها. و هذا أيضا كان قد ولى قضاء حلب فى شعبان سنه ١١۵۵ ه و بعد مرور خمسه عشر يوما توفى فأضيفت وقائع أيامه إلى ما دونه صبحى.

و هذا ابن خليل فهمى ولى تحرير الوقائع الرسميه خلال سنه ١١۵٢ ه، و استمر إلى أواخر سنه ١١۵۶ ه. و توفى فى غره المحرم سنه ١١۵٧ ه ١٧۴٣ م. وضع تاريخه فى سنه ١١٩٨ ه باستنبول فى مطبعه إبراهيم متفرقه المعاده مجددا.

(۵) تاريخ عزّى:

لسليمان عزى من المؤرخين الرسميين، جاء بعد صبحى. و كتابه طبع سنه ١١٩٩ ه- ١٧٨۴ م، و يحتوى على ذكر ولاه بغداد:

١- أحمد باشا بن حسن باشا.

٢- أحمد باشا الصدر الأسبق.

٣- الحاج أحمد باشا كسريه لى.

۴- الحاج محمد باشا الصدر الأسبق.

۵- سليمان باشا مؤسس حكومه المماليك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ١٢

و هؤلاء ذكر وقائعهم من سنه ١١۵٧ ه- ١٧۴۴ م و استمر إلى اواخر سنه ١١۶۵ ه- ١٧۵٢ م فى مجلدين طبعا معا. و كان خلفا لصبحى محمد المؤرخ العثمانى الرسمى فى تحرير الوقائع. و إن تاريخ صبحى يقف عند نهايه عام ١١۵۶- ١٧۴۴ م فشرع عزى فى تدوين الوقائع من حيث انتهى سالفه، اختارته الحكومه فى غره رجب سنه ١١۵٨ ه- ١٧۴۵ م.

و هذا الكتاب طبعه محمد راشد مكتوبى الصدر و أحمد واصف مؤرخ الدوله العثمانيه. كانا اعادا الطباعه كما كانت فى عهد

إبراهيم متفرقه و عهد خريجه إبراهيم القاضى و كانت أهملت فى أواسط أيام السلطان مصطفى. و كان طبع تاريخ صبحى فى المطبعه المذكوره.

٣- المراجع التركيه الأخرى:

اشاره

و هذه لمؤرخين لم يكونوا رسميين. و إنما ساقت الرغبه التاريخيه، و الميل إلى تدوين الحوادث للكتابه فيها. و هذه قد يلتفت أصحابها إلى ما هو جليل الفائده، عظيم العائده. و فيه من الأخبار ما يكشف عن حوادث قطرنا، بل قد يتيسر فى مؤلفات لا تظهر للناظر فائده فيها، فيتبين ما خفى عنا، و نحن فى حاجه إلى معرفته.

(۱) گلشن معارف:

من المؤلفات التركيه فى التاريخ ذكر وقائع العراق و ايران و هو من خير المصادر يعتمد عليه فى الوقائع الرسميه. فى مجلدين ضخمين، موضوعه عام إلا أنه يمضى مختصرا و يفصل القول فى الحوادث العثمانيه و فيه الكثير من الوقائع العراقيه و ينتهى بسنه ١١٨٨ ه- ١٧٧٤ م و مؤلفه محمد سعيد بن محمد المدرس ولد فى بروسنه. ثم ذهب إلى استانبول و تخرج على (نشأت) رئيس الطريقه النقشبنديه و درس الفارسيه على أكابر رجالها آنئذ الحاج على بابا الملقب بصديق الشاعر فى الفارسيه. قرأ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ١٣

عليه مده ٢٥ عاما و من جمله ما درس عليه (شاهدى) و (پند عطار).

و (ديوان حافظ) و قسما من (كتاب بوستان). فبرع بالشعر و النثر. قال:

إنه رأى التاريخ نافعا لكل الطبقات و الصنوف، و جعل اسمه تاريخا له و هو سنه ١٢٤٩ ه فدعاه (لب التواريخ) ثم قدمه إلى السلطان باسم (گلشن معارف) و ذكر المراجع. كتبه بلسان سهل ... تم طبعه فى دار الطباعه العامره عام ١٢٥٢ ه- ١٨٣۶ م.

و هناك كتب تاريخيه عديده مثل (تاريخ واصف)، و (تحقيق و تدقيق) و (سجل عثمانى)، و (نتائج الوقوعات) ... و غيرها من التواريخ المتأخره.

۴- المراجع الفارسيه:

و هذه كثيره، من أهمها المخابرات السياسيه، و المعاهدات، و الوقائع الحربيه و فى هذه مدونات عديده و لعل من أهمها (دره نادرى)، و (جهان گشاى نادرى) ... و تواريخ أخرى لا يستهان بها. و كانت من الكثره مما لا تسع مطالعته كله إلا أن المهم منها ما كان أيام نادر شاه.

و مثله المؤلفات التركيه. حصلت على مجموعات كبيره جدا فى اللغتين التركيه و الفارسيه. و بينها وثائق معتبره جدا،

و محل التفصيل (التعريف بالمؤرخين).

۵– المراجع العربيه:

و هذه غالبها يتعلق بالتاريخ العلمى و الأدبى و قل فيها ذكر الوقائع.

و هنا لا أتعرض لها إلا بقدر الحاجه دون تفصيل. و قد أكملت (التاريخ الأدبى فى العراق). و لعل الأيام تسمح بتدوين التاريخ العلمى و بيان مؤلفاته و التعريف برجاله. و المعلوم منهم أكثر مما فى المجلد السابق.

و النقل يعين اسماءها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۴

هذا، و الكثره فى المصادر لا- تفيدنا إلا- بما احتوت عليه من وقائع أو تفصيلات أو ماده بحث. و لا شك أننا فى نهم شديد للحصول على الجديد و الاستزاده فيما يكشف عن القطر لينجلى مبهمه. نعلل بأن ما عرفنا كبير الفائده. و ربما يتم به الغرض، أو أن ذلك مما يصحّ أن يزاد فيه، و يكمل النقص المشهود و لكننا نريد أن نتوضح الوقائع. فلا نكتفى بمصدر أو وثيقه ... و هكذا المعارف التاريخيه الأخرى. و موعدنا الاتصال بالوقائع و نصوصها. و تظهر قيمه الأثر بمقدار ما تتيسر الاستفاده منه. و جل أملنا أن يكون هذا المجلد عند رغبه الأفاضل و رضاهم مفيدا نافعا. و يعوزنى ارشادهم فى التوجيه أو التنبيه إلى الاغلاط، أو الاشاره إلى المراجع المهمه التى أغفلتها لتثبيت الوقائع أو تحرير ما يستدعى التفصيل.

هذا، و ليس فى المستطاع أن نبدى أكثر مما عندنا. أما الوثائق القليله، أو التى لا تتناول فصولا كثيره فهذه لا نتعرض لها هنا. و إنما نعين وجوه الاستقاء منها فى محلها.

نظره عامه

فى هذا العهد كانت الحكومه العراقيه آمنه من الغوائل فى الخارج. ركدت حوادث ايران، أو أصابها فتور فى كثير من الأحيان، فوجهت جهودها للتسلط على العشائر. فقد كانت إلى هذا الحين بنجوه من الغوائل لانشغال بال الحكومه

بنفسـها، و فى هـذه المره قست فكأنهـا شـعرت بقوه، و من ثم أضـرت بالعشـائر و نكلت بهـا تنكيلاـ مرا، ذلـك مـا دعا أن تميل الضعيفه منها إلى القويه لتعتز بها. أو لتكون بمعزل عن الاذى و الضرر ...

و الولاـه كـانوا بعيـدين عن الأـهلين لا يعرفون من أحوال الشـعب، و لا من انحائه سوى الاسم و قـد يكون مغلوطا ... رغبتهم لم تتحقق إلا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۵

على الضـعفاء، و عمرهـم قصـير، فلم يتمكن وال مـده طويله من الحكم ليعرف الحاله. و لا سـبب لذلـك إلا خوف الدوله من أن يحـدث غـائله، أو يضـمر آمالاـ فيسـتعين بالأـهلين، أو بالموظفين الأهليين. و من ثم تبقى علاقته بهم قليله و رسـميه لا سـيما أن الواحد منهم كان يأتى بكتخداه معه و إذا رجع أعاده و جاء غيره و معه كتخداه ...

و فى هـذا كله مـا يمنع من التسـلط، و التوغـل، أو المعرفه التامه بحقيقه الوضع فبقيت الجهاله سائـده، و نفوذ العشائر الكبيره بالغ حـدّه ... و موظفو الدوله لا يتجاوزون الوالى و كتخداه، و القاضـى، و الدفترى، أما كتابه الديوان و رئاسـته فإنها بيد الأهلين من الترك أو العرب و هم لا يأمنون منهم و إن كانوا لا يقصرون فى تنفيذ رغائبهم و تمكين ادارتهم ... و لم تطل إداره إلا للواليين الأخيرين حسن باشا و ابنه أحمد باشا، فكانت النتائج أن تكونت (حكومه المماليک) أو (حكومه الكولات).

كان حسن باشا و هو من أشـهر وزراء بغـداد قام بأعمال مهمه لـدولته ... ثم خلفه ابنه أحمـد باشا و هـذا لا يقل عن والده و يعد الأول فاتحه لتسلط العثمانيين على هذا القطر بصوره مكينه. و صار

تمهيدا لمن تلاه و تجديدا فى حياه الدوله.

إن الحاله إلى أيام الوزيرين كانت بيد الينگجريّه و تسلطهم فالوالى ليس له من الأمر شى ء و إنما يكون فى الغالب منقادا لرؤسائهم و كبار رجالهم فلا قدره له كما أن الأهلين يئنّون من قسوتهم و ظلمهم، و يتخلل ذلك الضرائب و النهب و الغصب و انتهاك الحرمات ...

و فى (انحاء العراق) كانت العشائر أقوى. لا تسلط عليها لما اضطرت إليه من اتفاق بعضها مع بعض. و نطاق بغداد ضيق إلا أنه صار يتوسع قليلا. و كانت العشائر فى ماضى العهد ذاقت الأمرين من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۶

قسوه الموظفين و انتهاكهم للأعراض، و سبى الأطفال و التعرض للنساء مما يسوّد وجه الإنسانيه فضلا عن أنه مردود شرعا ... و ما ذلك إلا لأن الجيش متغلب على القياده، فالطاعه مفقوده، و لذا رأت الحكومه معارضات شديده جدا و اتفاقا على محاربه الظلم و العدوان.

و هذا العهد يمتاز بأنه لم يحصل فيه تجاوز على الاعراض، فإن الوزير حسن باشا كبح من جماح الجيش كما أنه أراد أن يتسلط على العشائر، وقفهم عند حدّ و بالتعبير الأصح عزم على الوقيعه بالعشائر باستخدام القوه، و التحكم فى هؤلاء، كما قضى على نفوذ الينگچريه فلم يستطيعوا أن يقوموا بتجاوز أو تعدّ.

و الفضل فى ذلك كله لهذا الوزير فإنه بقدرته و شدته أسس النظام و حافظ على إداره العراق، و راعى الأمن داخلا و خارجا بقدر الإمكان..

و صرف القوم عن حاله اعتادها الناس و تمرنوا عليها، فجعلوها طريق استفادتهم.. فقهر الأكثر من المتغلبه و أذلهم ...

و كذا ابنه أحمد باشا حذا حذوه و تخلل ذلك بعض ما يوجه من تنديد و

لكنه قليل بالنظر لأيام الراحه، و تلاهما من حدثت فى أيامه بعض الغوائل و لم تكن عامه، و الناس فى هذه الحاله اعتادوا النظام. و مشوا على خطه فى إداره المملكه لو لاـ أن حدث ما أزعج الوضع من حروب ايران فى حالتى الضعف و القوه. فاضطرب العراق اضطرابا عظيما.

هذه النظره السريعه تعين الوضع مجملا، و يعدّ أصلح من سابقه بالنظر لوجهه الحكومه و إن كانت تخللته بعض أوضاع لم تكن مرضيه.

و لا نقول إن هذا كاف للإصلاح بالنظر إليهم و باعتبار وجهه نظرهم بحيث يقف الأمر عنده، أو يجب أن يلتزم إذ لم يخل من سوء الإداره.

و الملحوظ أن الدوله تريد ضبط القطر و تأمين ادارته بأى وجه كان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۷

و لا تلتفت إلى ما يقع، أو لم تسمع عنه شيئا لبعده عن عاصمتها. و هذا هو الصحيح.

و هنا نكتفى بما ذكر من مزايا هذا الدور إجمالاـ و أن نبدى مطالعاتنا على نفس الوقائع، و الأحوال التى تعرض فى مواطنها لتكون أقرب للوقوف على الوضع، و ماهيه الحوادث ...

و صفوه القول أن الحكومه حاولت التمكن من إداره العراق بالتسلط على المتنفذين من الينگچريه و العشائر. و يعدّ الأهلون من أهل المدن ذلك نعمه للتخلص من العتاه المتنفذين و التمكن من الإداره.

فاتخذت بعض العشائر وسيله لاخضاع الأخرى استفاده من عداء سابق، أو اطماع لمصلحه تقويه النفوذ للسيطره على خارج بغداد.

و الحاله الخارجيه ساءت فى أواخر هذا العهد. نهض الايرانيون و على رأسهم نادر شاه بقوه كاد يدمر بها القطر بل شوّش أمره، و جعله فى ريب ...

و يعزى لهذا العهد ثقافه نافعه كانت أصل ثقافه عهد المماليک.

ظهر علماء و شعراء

كثيرون. و لعل لقرب العهد أثره.

حوادث سنه ۱۰۴۸ ه‍- ۱۶۳۸

والی بغداد کوجک حسن باشا

فتحت بغداد على يد السلطان مراد الرابع فى ۲۳ شعبان فنظم شؤون بغداد. و فى ۲۵ منه عهد ببغداد إلى كوچك حسن باشا، و فوض القضاء إلى مصطفى التذكرچى، و أودعت وظائف أخرى لموظفين آخرين.

ذكرنا ما جرى فى المجلد السابق، و فى ۱۲ من شهر رمضان هذه السنه عاد السلطان إلى عاصمته، و بقى الصدر الأعظم يدبر بعض الشؤون.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۸

و فى عهده انصرف إلى تأسيس النظام و تشكيل الإداره و تقريبها و لو بصوره مصغره من اداره الدوله و تشكيلاتها. و جعلها مدينه كمدن الدوله.

جرت فى أيامه الطمأنينه و عاد الفارون من حكم العجم إلى أوطانهم فآبوا من غربتهم و من ثم تكونت العمارات، و عمرت المساجد و أعيدت بغداد إلى ما كانت عليه من إقامه الصلوات و الجمع ...

و حسن باشا كان موصوفا بالشجاعه و هو البانى الأصل، و الأهلون يطرونه بأحسن الذكر. يقولون كان سليم الطويّه، حليم السجيه، يرعى الفقراء و الصغار، و يوصى أعوانه بحسن السلوك و مراعاه العدل و الحق، كما يمنع من الظلم و يزجر فاعله، و يعزر من يرى منه سوء فعله. و على كل كان حسن السلوك و من أرباب الخير ... يروى أنه لما رتب ديوانه للعدل فأول ما قضى به أن أصدر حكمه لفقير و نبه تنبيها أكيدا أن لا يميل أحد عن الحق لمحاباه، أو منفعه، و شدد النكير.

كان كوچك حسن باشا من الينگچريه فصار رئيس السكبانيه. و فى شهر رمضان سنه ۱۰۴۷ ه نال منصب آغا الينگچريه و منها ولى بغداد بالوجه المشروح.

أثر الفتح فى النفوس

إن أهم الأحداث الفتح بعد مقارعات عظيمه كبدت الدولتين خسائر فادحه فى الأموال و النفوس.

فكانت المـدونات عنها كثيره. و لعل من بقايا ذكرياتها مـدفع أبى خزامه و كان من مـدافع الفتـح. و لعله قام بخـدمات كبيره فى تسهيل هذا الفتح، فصار يعد مباركا محترما فى نظر العوام من الأهلين، و يعين شعورهم الصادق.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۹

و ربما نسـبت للسلطان كرامات، و لم يدر هؤلاء أنه كان شجاعا، قوى الإداره فى قهر من وجد منه ضررا للدوله أو رآه لم يتورع فى انتهـاك حرمـات الأـمه بـل قسـا تلك القسوه الجائره. و لعل ما ظهر من عظمته فى حرب بغـداد، و تمكنه من انقاذ الناس بما بذل من أموال و نفوس خلدت له الذكرى الجميله، فاشتهر صيته، فلا يصح أن تعزى له كرامه و لا لمدفعه إلا ما صح من الخدمه الحربيه، و لكن العوام يزعمون أن مدفعه (أبا خزامه) كان يلتهم الاحجار و الصـخور فتظهر منه قذائف صبت على رؤوس الأعداء وابلاـ من البلاـء كمـا أن النسـاء تـأتى بالاطفـال للاستشـفاء من الأمراض بعرض الأولاد على فوهته كأنه (طبيب الأطفال)، و كأن انفـاسه تمـد ببركاتهـا الشـفاء. و هكـذا تعقـد العقـد للبركه ... و العـامه لاـ قيـاس لتفكيرهم، فلم يوجهوا، و لم يردعوا عن هـذه المنكرات الخرافيه المضره بالعقيده الحقه.

و لاـ يزال العوام فى ضـلال، فيضـطر الكثير من العلمـاء إلى مـداراتهم. و كـأن القول قولهم، و المتـابعه من العلماء واجبه، فلم ينه العلماء عن منكر فعله العوام، أو لا يتناهون عن منكر فعلوه ...

و أحسـنت الدوله العراقيه الحاضـره فى رفعه عن أنظار العامه. و وضعته فى متحف الأسلحه. و الأمر المهم أن هذا كان من مظاهر الفرح فى النفوس إثر الفتح.

و كان عند اليهود (عيد يوم الفتح) يعتبر

من أعياد بنى اسرائيل فى بغداد تعاد ذكراه فى كل عام. و لا شك أن هذا العيد كان من مظاهر الفرح بهذا الفتح لما لقى الأهلون من المصائب و الارزاء ففرج الفتح الكربه و لم يقف عند طائفه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۰

حوادث سنه ۱۰۴۹ ه ۱۶۳۹- عزل الوالى

اشاره

بقى الصدر الأعظم ينظر فى شؤون العراق العامه. و من أجل ما فعله عقد المعاهده مع ايران، و فى ۲ المحرم سنه ۱۰۴۹ ه- ۱۶۳۹ م و فى گلشن خلفا فى ۴ المحرم عهد بولايه بغداد إلى (درويش محمد باشا) بدل الوالى (كوچك حسن باشا). و عين هذا الأخير لمنصب (وان) ثم نقل إلى منصب طرابلس.

و غالب المده التى قضاها الوالى تصادف وجود السلطان ببغداد، و بعد عودته كان الصدر الأعظم فيها. و بقى إلى آخر أيامه، أو فى الانحاء العراقيه للمفاوضات فى الصلح بين ايران و العثمانيين.

كنج عثمان

كان (گنج عثمان) من الشجعان الابطال. و هو من اتباع أبازه باشا المشهورين فجعل على جيش تولى رئاسته. و أرسل لفتح الانحاء العربيه.

و هذا لاقى (القزلباش) أى الايرانيين أو الشيعه منهم بسيفه فدمرهم، و فتح قصبه كربلاء و ذهب منها إلى النجف و كانت بلده معموره فاستولى عليها. و منها اكتسح الحله، و ضبط الرماحيه. و من ثم حطّ ركابه فى كربلاء. إلا أنه اهتم غايه الاهتمام بالبلدان و البقاع التى استولى عليها و راعى حسن ادارتها.

كان جاء من طريق الفرات إلى الفلوجه، و منها هاجم الحله و ما والاها بالوجه المذكور، فورد خبر ذلك إلى خسرو باشا، فمال السردار إلى محاصره بغداد كما مرّ تفصيله فى سنه ۱۰۴۰ ه. فشرع الوزير بمحاصره بغداد، فلم يتيسر له الفتح.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۱

جامع قمريه فى الكرخ- دار الآثار القديمه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۲

و كانت وردت الأخبار من الحله فى حينها إلى السردار بأن الشاه عازم على محاربتنا، و متوجّه إلينا، فطلبوا منه أن يمدّهم، فصدر الفرمان إلى نوغاى باشا أمير أمراء الشام

و إلى أمراء آخرين إلا أن ذلک لم يجد، فحاصر الشاه الحله، فلم يتمكن المحصورون من الدفاع إلا لمده قليله، فمضى خليل باشا إلى السردار، و تمكن من العوده بمن معه.

و من ثم طوى خبر (گنج عثمان)، و لم يعد يعرف عنه شي ء إلا أن صاحب السجل العثمانى ذكر أنه كانت له خدمات فى حروب بغداد و كان شجاعا غيورا. توفى شهيدا سنه ۱۰۴۰ ه.

و هذا البطل الشاب نقل نعشه إلى بغداد كما يظهر، و اتخذت له (سقايه) بقرب (سراى بغداد) كعمل خيرى له. هذا و يعرف ب (قبر گنج عثمان)، و اتخذ مزارا.

صار يسكنه بعض الدراويش لتعليم الصغار من أولاد المسلمين القرآن، و لعلّها كانت من تأسيس الدوله.

و نرى كتّابنا اضطربت كلمتهم فى أمره. و أوسع من كتب الأستاذ عبد الحميد عباده فى كتابه (العقد اللامع)، إلا أنه عدّه ممن توفى أثناء فتح السلطان مراد الرابع بغداد.

قال:

«من الرجال الذين استشهدوا فى واقعه بغداد من قبل السلطان مراد خان. كان قد بنى على مرقده قبه معقوده بالحجاره و الجص و بجنبه ايوان للصلاه. و فى سنه ۱۱۳۳ ه جدد ذلک البناء من قبل الوالى حسن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۳

باشا و كتب على شباک مرقده المطلّ على الطريق بالحجر الكاشانى ما نصه:

«ألا أن أولياء اللّه لا خوف عليهم و لا هم يحزنون. رئيس الشهداء گنج عثمان. قد عمر هذا المكان صاحب الخيرات حسن باشا سنه ۱۱۳۳ ه.».

و فى المحرم سنه ۱۳۲۴ ه شبّت النار ليلا من أحد الدكاكين المجاوره لهذا المرقد و كان يشغله صالح البقال فاحترق الدكان و احترقت معه عشره دكاكين و قهوه، خمسه منها لدائره البلديه و خمسه لدائره الاوقاف

و مات المرقوم صالح بسبب ذلك الحريق و احترق بعض هذا المسجد فأمرت دائره الاوقاف بتعميره و ذلك سنه ۱۳۲۶ ه و لما تولى خليل باشا بغداد سنه ۱۳۳۳ ه أمر بهدم رباط الجندرمه و المسجد المذكور و جعلهما أرضا بسيطه، فرفعوا بناءهما و بقى قبره وحده فى الطريق و عليه شبّاك من خشب. و فى يوم الخميس ۲۰ ربيع الأول سنه ۱۳۳۶ ه و بعد استحصال الفتوى من العلماء نقلت بقايا جثمانه إلى مقبره الشهداء و قد قال المأمور الموظف على نقله إنه وجد فى القبر عظاما باليه فوضعها فى كيس و دفنها فى المقبره المذكوره و قد وضع الشباك عليها كما كان. و علق الأستاذ عبد الحميد عباده أنه بعد التحقيق من المأمور قال لى: جئنا قبره ليلا مع أحد البنائين و قد بنوا القبر داخلا و اعتنوا بتحكيم بنائه و ابقائه فى محله و رفع الشباك الخشبى الذى كان فوقه و وضعه على قبر فى مقبره الشهداء و حلف باللّه أن گنج عثمان فى محله لم ننقل من جثمانه شيئا. «اه.».

و جاء فى لغه العرب ما ملخصه أن گنج عثمان كان حاملا لواء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۴

عند دخول السلطان مراد بغداد متقدما أمامه، و أنه قطعت يداه و بقى العلم يمشى أمامه بلا حامل يحمله حتى رآه أحد الناس فدهش به و عند ذلك هوت الرايه إلى الأرض و قتل گنج عثمان إلى آخر ما جاء مما لا يوزن بميزان الصحه فجاء هذا النقل موافقا لما ذكر الأستاذ عبد الحميد عباده. و لم يكن هذان القولان صحيحين و إنما نقلا من الأفواه.

و جاء فى لغه العرب أيضا أن السقايه

أمر الأتراك بهدمها سنه ۱۹۱۵ م لتوسيع الطريق لتصلح أن تكون جاده. و أبقو القبر و حوطوه ...

و فى الاحتلال أزيل القبر و سوّى، فدخل قارعه الطريق فى أيلول سنه ۱۹۱۷ م.

و قد تبين من النصوص المنقوله أنه توفى قبل مجى ء السلطان مراد الرابع بسنين. اتخذ فى هذا المحل كتّاب، و بقى مستمرا يدرس فيه شيخ يعلم القرآن، و قد شاهدته.

الوالى درويش باشا

فى ۲ المحرم سنه ۱۰۴۹ ه ولى بغداد. و كان الصدر الأعظم فى منزل (خانقاه الصغير). و جاءته براءه الوزاره فى ۲۴ ربيع الأول.

و بعد أن فارق الصدر و جاء إلى بغداد قبض على إدارتها بيد من حديد. راعى الشده. قال صاحب گلشن خلفا إن العراق كان مضطرب الجوانب، مختلف الأجناس، و مختل الأحوال. فجاء هذا الوزير بقصد إظهار السطوه و القوه. و المنقول أنه كانت أيام حكومته خاليه من العدل و الإنصاف. أقام فى سراى (بكتاش خان).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۵

الموصل:

إن الصدر الأعظم قبل ذهابه إلى استنبول بقليل اختار أحمد باشا والى ديار بكر قائدا للجيش و جعله محافظا على الموصل.

قتله السيد دراج:

سبق أن ذكرناها، و من احفاده المرحوم السيد حسن نقيب كربلاء المتوفى سنه ۱۹۵۲ م.

قبيله الخزاعل:

القبائل انضم بعضها إلى بعض و تناصرت فيما بينها فلم تتمكن الحكومه من الاستيلاء عليها و كانت رئاسه الخزاعل معروفه. قالوا إنها فى حاله اضطراب و إن شيخ الخزاعل (مهنا) فى أطراف السماوه أظهر العصيان كخالد العجاج أبى ريشه. كانوا ممن يلحظهم شاه العجم، و صار الشيخ مهنا يضر بالماره و أبناء السبيل فطغى سيل شرّه و أعلن طريق الغوايه ... فاقتضى إيقافه عند حدّه و كسر شوكته. فأمر الوزير بتجهيز الجيوش و جعل كتخداه على آغا قائدا فسار إليهم فلم يثبت شيخ الخزاعل أكثر من ساعه أو ساعتين فى الحرب فهلك أكثر أشياعه و فرّ هو و شر ذمه قليله إلى بلاد العجم و من ثم دخل ما كان تحت سطوته فى حوزه الحكومه ... قال فى تاريخ نعيما: «إن الكتخدا ضرب العصاه من العربان و جاء إلى بغداد بغنائم عظيمه ...».

و لعل التجاءه إلى ايران كان من جرّاء ما أصابه من إحراج حتى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۶

اضطر إلى ما قام به [۱] ... و فی مثل هذه الأحوال یعرف أن الحکومه التزمت رئیسا آخر و نکّلت بالأول و إلا فالقبیله لا تزال فی مکانها و فی مواطن مجاوره أو قریبه منها ... و الولایه فی کافه العصور عدوه کل من نال مکانه و نفوذا سواء کان شخصا أو قبیله ...

و هذه القبیله أصلها خزاعه کما هو المعروف، فی حین أن خزاعل جمع خزعل و التسمیه به شائعه. و لم یعرف موطن لخزاعه فی هذه الأنحاء. و لا نزال فی ریب من القول بأنها من خزاعه.

و لنقل ما قالوا حتى نهتدى إلى وجه الصواب. و تتفرع إلى فروع عديده لا محل لذكرها هنا [۲] [۳].

---

[۱] فى السنه الأولى أظهر أمير الخزاعل مهنا بن على العصيان و قطع الطرقات و فى السنه التاليه ولى الوزير درويش محمد باشا بغداد فبلغه خبر شيخ الخزاعل فبعث كتخداه على أغا بالعساكر إلى حربه. و أول ما ملك هيت، ثم توجه إلى سماوه (كذا) و حارب الخزاعل و قتل أكثرهم و هرب مهنا و ملك على أغا سماوه ثم العرجه و عاد إلى بغداد. و الملحوظ أننا ذكرناها فى حوادث سنه ۱۰۴۹ ه.

و هى الصواب و أن درويش محمد باشا ولى سنه ۱۰۴۹ ه لا كما ذكرها صاحب الدر المكنون.

[۲] عشائر العراق لا يزال مخطوطا.

[۳] من رساله للشيخ وداى العطيه يقول معلقا: كان شيخ الخزاعل ممن يلحظهم الشاه و ذكرت ما مستنده النص و الوقائع التاريخيه. و مطالعتى فى أنه أحرج فاضطر إلى الالتجاء، و إذا لم يوجد نص فى أن الحكومه التزمت رئيسا آخر فالوقائع تؤيد و لم يحكم شيخ الخزاعل من هيت إلى السماوه حتى العرجاء. و إنما كانت وقعه هيت مع آخرين و كان الأولى أن يذكر نصوصا أصليه. و خزاعل لم تكن تحريف خزاعه كما أن الحميدات ليست تحريف آل حميد و مثلها السعيدات و الجنابات و إذا كان أصل الخزاعل من خزاعه فإن خزاعل جمع خزعل و التسميه به مشهوده و هو فى اللغه الضبع و تحريف اللفظ غير معروف. و لم نجد نصا قديما يعين موقع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۷

أمير المنتفق- آل افراسياب:

إن العرجه كانت تحت إداره أمير من أمراء العرب و حياتها مطمئنه استفادت ذلك من الفتره

بين العجم و الروم فلما توفى أميرها سار إليها أمير الأمراء على باشا أمير البصره من آل أفراسياب. اغتنم الفرصه للاستيلاء عليها و عزم على اكتساحها ... فلما سمع أهلوها التجأوا إلى و الى بغداد و أنهوا إليه ما جرى. طلبوا أن يتولى أمرهم دون على باشا أفراسياب و على هذا أرسل الوزير قائدا و جيشا كافيا و موظفين مع دزدار (محافظ) و أمير لواء. سيّرهم إليها فاستولت عليها حكومه بغداد ... و الظاهر أن الأمير كان من أمراء المنتفق ... و من هذا تعرف سلطه ولاه بغداد و منطقه حدود نفوذهم ...

وفاه السلطان مراد الرابع:

فى ١٦ شوال سنه ١٠٤٩ ه يوم الخميس توفى السلطان مراد الرابع. و قال عنه كاتب چلبى إنه أعظم الملوك الذين جاؤوا بعد الألف

وجودهم، و لا سابق عهدهم. و إذا كانت خزاعه تسكن فى العراق قديما، فقد انقطع ذكرها بميلها إلى إيران و المرجح أن أحد رؤسائها خزعل سميت القبيله به.

و لذا قلت: «و لنقل ما قالوا حتى نهتدى إلى وجه الصواب.» اه. هذا، و النصوص التى ذكرها الشيخ متأخره عن تاريخ أول شيوع ذكرهم بخزاعل. و ليس فى هذا طعن بنسب. و إنما هو فتح طريق للتحرى التاريخى. و محفوظ القبيله معتبر حتى يتبين خلافه ...

أما حوادث سنه ١١٠٦ ه فقد ذكرتها فى حوادث سنه ١١٠٥ ه لأن مرتضى آل نظمى ذكرها فى هذه السنه. و كان كاتب الديوان. فهو أقرب لضبط الوقائع، فلا يحتاج هذا إلى العجب. و لو رجع الشيخ إلى (كتاب أربعه عصور) لرأى الشى ء الكثير من التنديد بمهنا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ٢٨

من العثمانيين و كان فى بادى ء أمره إلى سنه ١٠۴٢ ه كسائر الملوك

قبله إلا أنه انتبه للأمر بعد ذلك و باشر الشؤون الخارجيه و الداخليه بنفسه و قد مرّ عنه فی حادث بغداد ما يغنی عن اعاده القول ... ترجمه كثيرون و أطنبوا فی بيان حياته و أعماله ... و إن صاحب روضه الابرار أفرد له رساله فی (فتح بغداد). رأيت عرشه فی متحف سرای طوپقپو باستنبول، و أفرد فی المتحف محل خاص يحتوی علی لباسه و سلاحه حين فتح بغداد وضعت فی خزانه خاصه و كذلك رأيت قصره المسمی (بغداد كشكی) أی قصر بغداد بناه لذكری هذا الفتح و يحق له أن يفخر به و يباهی بعد أن استعصی أمر بغداد علی عده صدور عظام ... و أكثر الغوائل إنما تحصل من التهاون لما هناك من الضعف.

حوادث سنه ۱۰۵۰ ه‍- ۱۶۴۰ م

من ذيول حادث بغداد:

لم نعثر علی حوادث فی هذه السنه. و إنما أغفلها المؤرخون فيما يتعلق بالعراق و يعدّ من (ذيول حادث بغداد) أن (ابن مير فتاح) كان أخذ أسيرا أثناء الفتح، و سجن فی استنبول ففی ذی الحجه من هذه السنه أمر بقتله فقتل. و كأن ايران قائمه علی أكتافه فإذا مات ماتت!!

حوادث سنه ۱۰۵۱ ه‍- ۱۶۴۱ م

فی هذه السنه توفی محمود باشا جغاله زاده بن سنان باشا كان قد ولی بغداد. و آخر مهمه قام بها أن صار وزير الديوان فتقاعد و توفی فی شوال سنه ۱۰۵۱ ه و هو الذی سميت مقاطعه المحموديه باسمه. كما أن خان جغان (خان جغاله) عرف باسم والده. مرّ بنا ذكرها فی المجلد السابق.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۹

حوادث سنه ۱۰۵۲ ه‍- ۱۶۴۲ م

عزل الوزير درويش محمد باشا:

فی ۱۸ المحرم انتهت أيام حكم هذا الوالی و كانت ابتدأت فی ۵ المحرم سنه ۱۰۴۹ ه.

و هو چركسی. كان أولا فی خدمه مصطفی آغا ضابط الحرم السلطانی فی عهد السلطان أحمد ثم خدم الوزير الأعظم محمد باشا المعروف ب (دال طبان). و كان السلطان عثمان يحبّه لفروسيته و شجاعته.

ذهب فی خدمه الوزير إلی مصر حينما صار محافظها و كان يقدمه علی جميع أعوانه، ولی الخدمات الساميه حتی صيره كتخدا له. و لما ولی الوزاره العظمی عهد إليه بولايه الشام فی أواسط سنه ۱۰۴۵ ه. و كان ظالما جبارا فتك بأهليها و تجاوز فی ظلمه الحد. و تنقل فی الايالات.

و لما ورد السلطان مراد بغداد كان أمير أمراء الشام فلحق به. و فی ۲۵ ربيع الآخر عند ما كان السلطان فی ديار بكر عهد إليه بإياله ديار بكر و ألحق به كثيرا من أمراء الولايه و انضم إليه (حاكم البر) أو (أمير الصحراء) ابن أبو ريش (من أمراء طيی ء) مع

باشوات طرابلس و حلب و عده امراء ألويه جعله قائد المقدمه. و كان درويش محمد باشا مشتهرا بالشجاعه و قوه المراس و شده البطش و الفتك و الظلم.

توفى فى أوائل شهر ربيع الأول سنه ۱۰۶۴ ه. و كان ولى الصداره العظمى، فعزل عنها لما

اعتراه من الفالج.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۰

الوالى كوجک حسن باشا (للمره الثانيه)

كان هذا الوزير أول وال على بغداد أيام فتحها، أخلاقه حميده و أوصافه مقبوله، استجمع السجايا المرضيه، فكان هذا من دواعى إعادته فى ۱۹ المحرم من هذه السنه.

و فى أيام وزارته هذه صرف جهوده لإعاله المحتاجين و إعانتهم بما استطاع، فكانت أعماله جليله جميله مشحونه بالثناء. و اسمه موصوف بالخير و الحلم. جلّ آماله مصروفه إلى راحه الأهلين و حراسه المملكه و طمأنينتها. أزال الخوف و الاضطراب و لحظ عماره المدينه و ترصين حصونها. بنى ثلاثه أبراج قرب باب الأعظميه فى المحل المسمى (طابيه ذى الفقار) قباله برج العجم فكانت محكمه البناء لتكون سدا منيعا فى وجه الأعداء و حارسا للمدينه.

قال فى گلشن خلفا: و لا يزال هذا البناء معلنا عن آثاره الحسنه.

و هو الآن (مرقد أمير الاوزبک) التركستانى (امام قولى خان). كان جاء فى طريقه للحج. ورد بغداد و مات فيها فدفن فى هذا المحل.

جامع الاوزبک:

أصله مرقد (امام قولى خان) أمير الاوزبک. مات ببغداد. جاء بنيه الحج فتوفى سنه ۱۰۶۰ ه ثم جاء ابن أخيه عبد العزيز خان ذاهبا إلى الحج.

مر ببغداد سنه ۱۰۹۲ ه. ولى مكانه أخوه سبحان قلى خان سنه ۱۰۹۱ ه و لا شک أن هذا الجامع من بناء عبد العزيز خان حين وروده. ثم جدّده داود باشا فى صفر سنه ۱۲۴۳ ه جاء تاريخه (مليک لذكر اللّه جدد جامعا) و هذا التاريخ لا يأتلف و أيامه و توالت عليه تعميرات. و فيه مدرسه أيضا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۱

ذكر صاحب گلشن خلفا مرقد امام قلى خان بمناسبه بيان الطوابى أو الابراج. و التفصيل فى (المعاهد الخيريه).

دوله الاوزبک:

هذه الدوله سماها صاحب گلشن خلفا بهذا الاسم مره و بدوله ما وراء النهر أخرى. ذكرت فى كتاب (دول إسلاميه) (دوله جابيان) أو (دوله استراخان) أو (الزدر خان) و يقال لها (حاجى ترخان). خلفت الشيبانيين و هى مغوليه من آل جوجى بن جنگيز خان. و أول أمرائها باقى محمد بن جان خان من زوجته زهرا خانم و هو مغولى. ولى باقى محمد سنه ۱۰۰۷ ه و خلفه أخوه ولى

محمد سنه ۱۰۱۴ ه ثم إمام قلی ابنه سنه ۱۰۲۰ ه. و توفی ببغداد حين مجيئه للحج سنه ۱۰۶۰ ه ثم صار أخوه نذر محمد سنه ۱۰۵۱ ه و فی سنه ۱۰۵۵ ه خلفه عبد العزيز بن نذر محمد (ابنه) و هذا مرّ ببغداد فی طريقه إلى الحج ثم صار أخوه سبحان قلی خان سنه ۱۰۹۱ ه. و هكذا توالوا فكان آخرهم أبو الغازی دام حكمه إلى سنه ۱۲۰۰.

و لا يهمّنا منها إلا تلك العلاقه بجامع الاوزبک. ورد عبد

العزيز خان بغداد سنه ۱۰۹۲ ه.

حوادث سنه ۱۰۵۳ ه– ۱۶۴۳ م

بقيه أحوال الوالى:

دامت الحاله فى بغداد هذه السنه و أوائل التاليه بهدوء و سكينه و الناس فى راحه و طمأنينه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۲

حوادث سنه ۱۰۵۴ ه– ۱۶۴۴ م

اشاره

فى هذه السنه فى ۲۴ المحرم عزل الوالى.

و الملحوظ أنه ولى بعدها مرعش. و فى سنه ۱۰۵۵ ه صار واليا على روم ايلى و أمر بالذهاب للحرب فى گريد. و فى سنه ۱۰۵۸ ه أصابته رميه أودت بحياته.

الوزير دلى حسين باشا

كان من مرافقى السلطان مراد الرابع. و لما ولى اداره بغداد سعى لتمكين السلطه و استقرارها فأوقع الهيبه فى قلوب الناس و أبدى قسوه و كان ضيّق الصدر.

و فى كل هـذا كان مطمـح أنظاره أن يعدل بين الناس و أن لا يميز بين واحد و آخر تحقيقا لهذا الغرض فكان يتجوّل و يستطلع أحوال الناس ليل نهار و يصرف أكثر أوقاته بتبديل زيّه فتراه فى المحلات و منعرجات الطرق ... ليقف على أحوال الاشرار و أن ينالوا منه ما يستحقون فسعى لإزاله المظالم.

و مع كل هذا كان قاسيا، لا يقبل عذرا و يخشى الناس بطشه ...

و لكنه لم يحد عن طريق الحكمه. يصلى الجمعه و الجماعات و يثابر عليهما.

جامع قمريه– تعميره:

من مآثر هـذا الوزير تعمير جامع قمريه. و هـذا الجامع كان أصابه الـدمار أيام حروب العجم و لم يكن له من يقوم بخدمته. و أن أبنيته تضعضعت و تهدم قسم منها فعمر أركانه و قبابه فأتمّها و عين له خطيبا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۳

حسن القراءه و إماما و عيّن وظائف أخرى لخدمته. و لا تزال آثاره الخيريه باقيه لحد الآن.

هو اليوم من الجوامع المعروفه فی جانب الكرخ و نسب بناءه صاحب منتخب المختار إلی الخليفه الناصر إلا أن الكازرونی عين أنه من بناء الخليفه المستنصر فتمت عمارته فی سنه ۶۲۶ ه. و توالت عليه التعميرات. و منها ما وقع فی هذه السنه. و التفصيل فی كتاب (المعاهد الخيريه).

أيام الوالی فی بغداد:

و كانت أيام حكومته فی بغداد من ۲۵ المحرم سنه ۱۰۵۴ ه و دامت إلی ۹ رجب من هذه السنه.

و لما وصل إلی استنبول صار مرافقا للسلطان. و كان يتكلم بلا تحاش من أحد و ينطق بحضور السلطان بلا مبالاه يجرؤ فی القول و لا يبالی. هذا ما دعا أن يكرهه أعوان الملك و حاشيته. أبدوا أنه يجب الاستفاده منه لمحافظه الثغور فعيّن واليا لبوسنه. ثم ولی بودين و منها عين لمحافظه حانيه فی جزيره گريد. ثم عهد إليه بقياده گريد.

و فی تاريخ السلحدار أنه لما أن عاد الصدر الأعظم قره مصطفی باشا من بغداد كان قائما مقامه (قائممقام) ثم صار فی مناصب عديده و فی سنه ۱۰۵۳ ه عزل عن منصب بوسنه و ورد استنبول فوجهت إليه ايالة بغداد. و فی سنه ۱۰۵۴ ه عزل فعاد إلی استنبول فصار نديم السلطان. ثم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۴

ولی مناصب عديده و زاول

حروب گريد و كان ولى منصب السلطان. ثم ولى منصب (روم ايلى) فلفق عليه الصدر الأعظم شكايه فعزل و فى شهر ربيع الآخر سنه ۱۰۶۹ ه ورد العاصمه فحبس فى (يدى قله) ثم قتل و قد نعت بخير الأوصاف و النعوت.

الوالى محمد باشا:

و هو المعروف ب (محمد باشا آل حيدر آغا). و كان صاحب رأى رزين، و فكر متين و لم يكن فى أيامه غير المألوف من العدل و الإداره و لم تحصل حوادث تستحق الذكر و التدوين.

أمير أمراء البصره:

فى جمادى الآخره صار مصطفى باشا أمير أمراء بودين. و كان قد عزل من البصره قبل هذا و صودرت أمواله ثم عين إلى ولايه ديار بكر و من هناك عزل فصار أمير أمراء بودين. و لا يعلم متى كان فى البصره و هى فى أيدى آل أفراسياب ...!!

خالد العجاج رئيس طى ء:

هذه القبيله كان يرأسها أمير العشائر خالد العجاج من آل أبى ريشه. كان فى انحاء عانه و هيت. و هو موصوف بالشجاعه، ينهب الطرق و يقطع السبل ...

و كان انقاد إلى بكتاش خان (حاكم بغداد) من جانب الايرانيين و صار يهاجم بمن معه الاطراف فنال احتراما من هذا الوالى. كان يأتى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۵

بالرؤوس المقطوعه و الألسنه من أماكن بعيده فيحصل على اكراميات منه.

و بأمر من حاكم بغداد هاجم مره أطراف حلب فأتى إلى الخان برؤوس و بمواش كثيره. باع فرسه المعروف ب (ابن العرب) إلى هذا الوالى بخمسه آلاف قرش ليسد بها عوزه. احتفظ به الوالى لنفسه و اتخذ له سلسله أمراس من ذهب و عليه العده و (الرخت). جعله أمام عينه فى أكثر الأحيان.

و لما كان يركبه بكتاش خان يصعب عليه قياده فلم يسلس له. يرى منه ضروبا من الشموس و الجموح. فدعى خالد العجاج فقال له: إن ابن العرب قد ساءت أخلاقه.

أما خالد فإنه ركبه و خرج هو و بكتاش خان إلى جهه مرقد الشيخ شهاب الدين السهروردى فقال له:

لم تحسنوا قياده و مسك بيده أربعه أقداح ماء فصار كلما رأى منه تصلبا و شموسا ضربه على رأسه بواحد منها. و بذلك أصلحه.

و هذا الفارس شجاع لا يدع أحدا يمضى من جهه عانه و هيت دون أمره. و من الاتفاقات

الغريبه أنه فى هذه السنه سارت قافله من بغداد إلى حلب. فمشى بين أفرادها وحده.

و حينئذ تقدم مملوك چركسى لأحد التجار يجيد الرمى بالبنادق فصوّب عليه بندقيته و ضربه فأرداه قتيلا. و لما رأى أتباعه ذلك تفرقوا.

سمع (جفته لرلى عثمان باشا) بذلك فأنعم على المملوك بخلعه و أكرمه و أعطاه رتبه الشجاعه فنال مكانه عنده ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۶

الأمير عساف أمير طى ء:

لم تمض مده على قتله خالد العجاج من آل أبى ريشه بل فى أواخر هذه السنه طمعت الحكومه فى الوقيعه بأمير الصحراء الأمير عساف خلف سابقه. و كانت الدوله قد فوضت اياله حلب إلى إبراهيم باشا سلحدار الخاصه برتبه الوزاره. و هذا شرع فى شؤون الحكومه و ضبطها.

و كان آنئذ أمير العشائر عساف فى حلب يتقاضى راتبا من الحكومه، و من عادته أن لا يمر بالبلد و لا يتقرب للأمراء و الوزراء.

و إنما كان يأخذ من القرى بعض العوائد الباهظه أو الاتاوه (الخاوه أو الخوه) بلا انصاف. فى أيامه جارت العشائر و صارت تقطع الطرق.

دبّر هذا الوالى اغتيال أمير طيى ء هذا و اتخذ الوسائل للوقيعه به فشعر بالحيله فأحبطت. كان عمل له دعوه فلم ينجح التدبر، فعاد وبالا على الوالى و من دعاهم للوليمه. و نجا الأمير عساف. فنرى وقائع طيى ء لا تزال مهمه و تخشاهم الدوله. و كانت هذه الواقعه بتدبير الدوله ففشلت و لكنها نسبت الحادث إلى خرق الوزير، و كتبت كتاب استماله و أرضت أمير طيى ء و هو الأمير عساف.

وفيات:

۱- توفى عبد على الحويزى.

و له شعر سمّى به نفسه كلب على.

و بشعره ثبت وقائع مهمه تخص العراق.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۷

حوادث سنه ۱۰۵۵ ه- ۱۶۴۵ م

عزل الوزير:

كانت الحاله فى هدوء و سكينه. لم يحدث ما يدعو للتدوين. و فى ۲۳ رجب هذه السنه عزل الوزير و كان ولى فى ۱۰ رجب سنه ۱۰۵۴ ه و بعد العزل صار من وزراء الديوان ثم وجهت إليه اياله مصر.

الوزير موسى باشا

يعرف ب (کوچک موسى باشا) أى موسى باشا الصغير. عرف بالشجاعه. فلما ولى بغداد أبدى السطوه فأوقع فى القلوب رهبه فتمكن من تأمين الراحه و الهدوء.

أحوال البصره:

رأى هذا الوزير أن والى البصره (على باشا افراسياب) مال عن جاده الصواب. فلم يكتف بما لديه و بإغراء من ابنه حسين بك مدّ يده إلى (قلعه دكه) التابعه لبغداد و تغلب عليها ...

فلما سمع الوزير جمّع العساكر و عين لها قائدا و شحن سفنا و بعث بالمدافع. و فى مده يسيره و افوا إلى ذلك المحل فتولدت الخشيه فى قلوب عساكر البصره فلم يتمكنوا من المقاومه. فروا إلى قلعه (قصر) التابعه للبصره فاكتسحوها أيضا. و كانت قلعه حصينه فضموها إلى اياله بغداد و عينوا لها محافظين.

و الظاهر أن الحكومه نسيت مساعدات على باشا أفراسياب فاستفادت من ركود الحاله فسارت للاستيلاء على مواقعه للتحرش به بأعذار اختلقتها نظرا إلى أنها شعرت بقوه لديها ... هذا فى حين أن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۸

الحكومه الأصليه كانت مشغوله بحروب و مقارعات عظيمه فى گريد و فى هذا الحين تم لها الاستيلاء و أعلنت الافراح فى بغداد لورود الاخبار الساره بالاستيلاء على مدينه (حانيه) فى أواخر سنه ۱۰۵۵ ه ...

غبار و ظلمه:

فى أواخر هذه السنه ظهر فى السماء غبار متراكم فولّد ظلمه مده أربع ساعات ثم انكشف فرفعت هذه الغمه.

حوادث سنه ۱۰۵۶ ه- ۱۶۴۶ م

عزل الوالى:

انتهت أيام هذا الوالى فى ۱۵ شعبان سنه ۱۰۵۶ ه و كانت ابتدأت فى ۲۴ رجب سنه ۱۰۵۵ ه.

الوزير إبراهيم باشا:

كان حسن المنظر، جميل الهندام، و لما ولى بغداد مال بمقتضى شبابه إلى الكبرياء. و لم يجرب الحوادث و ليس له نصيب من

السياسه العسكريه و لا خبره فى اداره الرعيه و لا وقوف على أحوال الأهلين فمضت غالب أيامه بالفتن و الاضطرابات. و أصل ذلك سوء الإداره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۹

حوادث سنه ۱۰۵۷ ه- ۱۶۴۷ م

فتنه و اضطراب- قتله الوالى:

و هذا الوالى تولد بينه و بين الينگچريه العداء بسبب ما اتخذه فى ادارتهم من طريقه صاروا يتربصون به الوقيعه، فاشتعلت نيران الفتن بينهما.

و ذلك أن هذا الوالى كان خازنا للوزير الأعظم صالح باشا و من رجاله فعينه لولايه بغداد. و لما قتل عينت الدوله أخاه مرتضى باشا لمنصب بغداد. و فى طريقه إليها سيرت الدوله مراد آغا الخاصكى لقتله فوافى إليه فى تكريت فقطع عليه طريقه و أخبره ببشرى ترفيعه إلى القيودانيه و من ذلك المنزل رجع فوجّه عزمه نحو دار السلطنه فوصل إلى ديار بكر، و هناك قتل.

فلما سمع والى بغداد إبراهيم باشا بذلك ارتاب من سعايه بعض أعدائه و غدرهم به نظرا لمنسوبيته إلى الوزير الأعظم المقتول إذ كان سيده فخاف أن يلحق به ما أصابه. فصار يتوقع ما تأتى به الأيام. و هذه الحاله دعته أن يجتذب لهجته بعض أهل الحل و العقد من رجال الجيش فى بغداد ممن هم من أصحاب الكلمه النافذه. و شاورهم فى هذا الأمر المهم. فحاول الاستقلال بالبلاد ليأسه من حكومته فوافقوه ... فقبض على أمور بغداد و سيطر على إدارتها ...

و بينا هو غافل مطمئن من وضعه و تدبيره إذ ظهر متسلم بغداد (عن الوزير موسى باشا) فأنهى ما وقع. و حينئذ أعرض بعض رجال الجيش البغدادى عن المتسلم و

لم يبدوا له رضى و بينوا أن لا معنى لعزل و الينا؟

و رجوه أن يطلب من دولته ابقاءه و قالوا: إننا لا نستبدل غيره به!

أرجعوه من حيث أتى لتنفيذ هذا المتسلم. و لكن قبل أن يشتعل لهيب الفتنه قام بعض الينگچريه من عسكر السلطان المعهود إليهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۴۰

بمحافظه بغداد. و كذا من كان مجربا للأمور فسعوا سعيهم لتسكين الفتنه و اطفائها فاجتمعوا فى الميدان و فى القلعه الداخليه و كونوا صفا واحدا.

و قدموا بعض النصائح حفظا للسلام و الراحه و أرسلوا بعض رجالهم إلى الوالى و كان غافلا عن مجرى الأمور فأبدى أنه لا يعلم عن المتسلم شيئا فوافى لدعوتهم و جاء إلى القلعه الداخليه للمذاكره. و حينئذ أحاط به الينگچريه. قالوا له ليس لك أن تتحرك، و ألقوا القبض عليه. و لم يكتفوا بذلك بل أعادوا المتسلم الذى كان قد سيّر من حيث أتى و أبقوه فى الحكومه. و حينئذ أنهوا إلى الدوله ما وقع.

أما (جيش بغداد) فإن أكابر رجاله تجمعوا فى محل و كانت نيّاتهم مصروفه إلى الخصام و الشروع فى حرب الينگچريه بداعى أنه لم يصدر من الوالى جرم يستدعى اهانته لهذا الحد: فما كان ذنبه لينال هذه العقوبه القاسيه أو تصيبه هذه الإهانه؟!

و على هذا كادت تلتهب نيران الفتن بين الفريقين. و لما كان هذا الوالى خائفا من حكومته أن تبطش به توسل بهذا القيام، فصار جيش بغداد يعتذر عنه و يتخذ ذلك وسيله للقيام مبديا أنه لم تصدر منه جريره ما.

و فى هذه الأثناء ورد بغداد (الميراخور) الصغير للسلطان و هذا قضى على الوالى فدفن فى مقبره الإمام الأعظم.

و جاء فى تاريخ نعيما:

«قبل هذا كان الوزير الأعظم قد

عین خازنه إبراهیم باشا والیا علی بغداد. و فی شوال تلک السنه جاء موسی باشا القبودان إلی استانبول

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۴۱

بأمل أن ینال الوزاره العظمی فوجهت إلیه ایاله بغداد. و حینئذ أبدی تمارضا و لم یرغب فی الذهاب. فلم یتمکن بوجه من التخلص من هذا المنصب فأرسل متسلّمه ثم ذهب هو فی الأثر.

أما سلفه إبراهیم باشا فإنه علم بقتل (سیده) صالح باشا فأیس و لم یبق له أمل فی الحکومه. و لذا قبض علی بغداد بید من حدید و استولی علیها بأمل أن یستقل فی البلاد العراقیه. و صار یدبر ما یقتضی لنهوضه و یعدّ لوازم القیام ... و أن جیش بغداد ارتبط به قلبا و قالبا. فرد المتسلّم المرسل من جانب موسی باشا ...

فلما شاهد الینگچریه ذلک قاموا فی وجهه معارضین له. فحدث قتال بین القبیلین. و أن صف حجاب الباب (قپوقولی) داخل القلعه دفعوا هجوم الجیش الأهلی و الباشا معا.

و حینئذ سلک الضباط طریق الحیله استفاده من بساطه الوالی و صفاء سریرته و أبدوا أنهم ترکوا النزاع و أنهم مطیعون لأوامره، و أظهروا البشاشه فتمکنوا من أخذه إلیهم إلی القلعه فألقوا القبض علیه و حبسوه فی غرفه. أما الجیش الأهلی فإنه سعی لإنقاذه بهجومات متعدده فلم یتیسر له. فسمعت الدوله بالأمر فعهدت بولایه بغداد إلی مرتضی باشا المعزول من بودین و هو أخو صالح باشا المقتول. ثم صدر خط همایونی آخر بقتل إبراهیم باشا. و سیر مع المیراخور الثانی.

ثم صدر فرمان بقتل والی بغداد مرتضی باشا و عهد بإیاله بغداد إلی الوالی السابق موسی باشا. فأدرک المباشر مرتضی باشا فی مدینه دیار بکر فقتله و قطع رأسه و کذا

الميراخور الثانى قتل إبراهيم باشا فى بغداد فأرسلت رؤوسهما إلى استنبول.

أن الميراخور الثانى لم يكتف بقتل إبراهيم باشا وحده. و إنما قتل كتخداه أيضا. و كذا بعض المشهورين من آغواته ممن لهم اليد فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۴۲

العصيان كما أن المتهمين من الأهلين من أعيان البلد حبسوا و صودرت أموالهم و نكّل بهم.

و حينئذ ضبط موسى باشا إداره بغداد بيد من حديد و قتل بعض المشايعين لإبراهيم باشا من متقدمى (الجيش الأهلى) كما أنه فرت جماعه منهم إلى بلاد العجم».

و فى تاريخ الغرابى ما نصّه:

«و فيها- فى سنه ۱۰۵۶ ه- وقعت فتنه عظيمه فى بغداد. و ذلک أنه كان فيها من الجند طائفتان يقال لهم (الينگچريه). و هم (طائفه) كانت وظائفهم تأتى من طرف السلطنه، و هم ليسوا مربوطين ببغداد بل تذهب منهم جماعه و يأتى مكانها غيرها. و الطائفه الأخرى من الجند كانت تعطى وظائفهم من حاصل بغداد، و هم لا يتغيرون، فاتفق أنه كان فى السنه المزبوره إبراهيم باشا واليا على بغداد، فعزل عنها، و وليها موسى باشا، و لما أن جاء متسلمه قالت الطائفه التى وظائفها من محصول بغداد نحن راضون عن والينا إبراهيم باشا لا نريد غيره، و نريد أن يخرج من هذه البلده آلتنجى أحمد آغا الذى هو أحد رؤساء الينگچريه فتحزبوا و اجتمعوا، فأرسل الباشا يستفسر عن تحزبهم فذهب إليه أحمد آغا فسأله عن السبب فقال له تقول طائفه الينگچريه أن الباشا يريد أن يستبدّ بهذا القطر و يخرج عن طاعه السلطان، فقال له ليس مرادى ما تقول. و إنما الجند يريد أن أبقى هنا واليا و أنا لا أرضى بالبقاء فضلا عن العصيان، فقال له

أحمـد آغا: يا مولانا الوزير إن كنت صادقا فيما تقول فقم و اركب و اذهب إلى القلعه و اجلس بها ساعه، ثم ارجع إلى مكانك حتى يصدق هذا الجمّ الغفير ما فى ضميرك. و حلف له ايمانا مؤكده بأنه ما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۴۳

يصـيبه ضـرر و لاـ وصب. فقـام الوزير الغافل و ذهب إلى القلعه فلما جلس و اسـتقر ساعه أراد الـذهاب فقال له أحمـد آغا أنت محبوس. و ليس لك خلاص من هـذا المكان حتى يأتى الإذن من طرف السـلطان. فلما آل الأمر إلى هذا تحزبت الينگچريه فى الميدان. و جند بغداد اجتمعوا فى حضـره الشـيخ عبد القادر الجيلى قدس سره و أرادوا تخليص إبراهيم باشا فلم يمكنهم، و بقى كل منهم يرتقب الفرصه، و داموا على هذا الحال نحو شهرين. فأتى من طرف السلطنه أمر بأن يقتل إبراهيم باشا، و يكون موسى باشا واليا على بغداد، فأتى موسـى باشا بالأمر و دخل بالسفينه ليلا، فلما أصبح الصباح قتل إبراهيم باشا. و لما رأى جند بغداد أن إبراهيم باشـا قتل طلبوا الخروج و الـذهاب، ففتـح لهم الباب، فخرجوا و فروا إلى جهه العجم و قتل موسـى باشا بقاياهم. و كانت هذه الوقعه فى سنه ۱۰۵۷ ه.» اه.

و من هذه النصوص علمنا أن الينگچريه منهم من يسـتوفى علوفته من استنبول و يسمى (الينگچريه)، و منهم من ترجى علوفته من بغـداد. و يقـال له (قول بغـداد). و هو (الجيش الأـهلى). و هـذا أيضـا من صـنف الينگچريه. و سـماه فى (تاريـخ الغرابى): (جند بغداد). و هذا الأخير مال إلى الوالى، و حاول الانتصار له، فلم يفلح. و اضطرب أمر بغداد.

فكان الوزير إبراهيم باشا ابتدأ

حكمه فی ۱۶ شعبان لسنه ۱۰۵۶ ه و دامت ولایته إلی غره ذی القعده لسنه ۱۰۵۷ ه.

وزاره موسی باشا:

کان مصاحب السلطان. اشتهر ب (سمین موسی باشا) أی موسی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۴۴

باشا السمین. فسمی بذلک من جراء أنه یصعب علیه الذهاب و الإیاب أو المشی. و یقال إن السلطان أنعم علیه بهذا المنصب لرفع الکلفه عنه.

و فی تاریخ نعیما سماه (قپوجی موسی باشا).

و هذا الوزیر من حین تسلم زمام الإداره فوّض أموره إلی أرباب الاغراض بل تغلب الینگچریه علیه فلم یعدل بین الرعیه فکانت ادارته طبق رغباتهم فلم یبق له اختیار. أهمل الصفح و العفو و راعی الشده و القسوه دون أن یقف عند حد و لم یبق أثر من صفاته فی وزارته الأولی من عفو و صفح.

أوقع برجال الفتنه ما أوقع فلم ینظر بعیدا فی دقائق الأمور و بادر بالقسوه فی (جند بغداد)، متهما لهم جمیعا، أخرجهم من المدینه و بعث جیشا فی تعقب أثرهم و علی هذا أسر المشاه منهم فأمر بقتلهم ثم صار یتحری المختفین داخل المدینه و خارجها حتی أنه اتهم من کان لم یرض بحدوث هذا الأمر فأوقع بهم مع أنهم کانوا أبریاء.

و علی کل ترکت البقیه الباقیه دیارها و أسرعت بالهزیمه إلی بلاد العجم فعاشت فی غربه أو هلکت فی طریق هذا التشتت و تبعثرت أحوالها ... صار القوم یشتبهون من کل واحد من الأهلین فلم یأمنوا علی حیاتهم، یخشون الغوائل و یتوقعون الاخطار فکان الاضطراب مستولیا علی بغداد ...

ذلک ما دعا أن ترسل الحکومه لتحقیق الأمر کلّا من الوزیر محمد باشا جاووش زاده أمیر أمراء دیار بکر و الوزیر أحمد باشا الطیار و جعفر باشا فکل

هؤلاء مع جيوشهم فی هذه الايالات أرسلوا لمحافظه بغداد ... فكان لهم الأثر الكبير.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۴۵

هديه الشاه:

و فی هـذا التاريـخ قدم شاه العجم فيلين يضاهی كل واحد منهما الجبل فی عظمته! مع هدايا أخری أرسـلها إلی السـلطان صـحبه سفيره (محمد قولی خان) السفير السابق. مر بها من بغداد، فذهب إلی استنبول.

عزل الوالی و قتله:

ورد الفرمان بعزل الوزير. و كان من مرافقی السلطان السابق.

ذهب إلی استنبول. و لما كان تعديه فی بغداد و ظلمه للأهلين تجاوز الحد صدر الفرمان بقتله حين وصوله فقتل فی (يدی قله).

كان موسـی باشا فی زمن السـلطان إبراهيم أمير سـلاح (سـلحدار) فعهد إليه بمنصب روم ايلی ثم صار والی بغداد فقتل فی هذه السنه.

أوضح نعيما عن تعدياته. و سـبب قتله فقال ما ملخصه إنه كان أمين العاصـمه زمن السـلطان إبراهيم فاكتسب الشهره بانتسابه إلی شكر پاره.

فنـال آغويه الينگچريه برتبه وزاره، ثم صار دفتريا. و بعـد ذلک حصل علی القيودانيه ثم عزل. و بعـد قتل صالـح باشا أرسل إلی بغداد فاكتسب شهره و شأنا و نال مكانه و ظهورا. و حينئذ مال إلی الحصول علی ختم الوزاره و صار لا يفكر فی غيره.

و علی هـذا بذل ما فی وسعه لجمع المال. جار فی أمر ادخاره و أبدی وقاحه. فقتل فی بغداد ما يربو علی المائتين من المتمولين بتهم مختلفه فانتهب أموالهم ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۴۶

و هـذا بلغ حـد التواتر عنه. قسـا علی أخی الخواجه حسب اللّه الشابنـدر الايـرانی صـديق (آغا بغـداد) آنئـذ مراد آغا. و رجا منه الأهلون و عرفوه أنه من أعز أحباب (مراد آغا) الذی صار وزيرا فقتله و استولی علی أمواله الوافره.

ثم إنه جعـل يرنججی زاده (آغـا الينگچريه) الـذی صار كتخـداه، فی مكان مراد آغا. فترک مراد آغا بعض الأموال و ذهب إلی گريد

بمنصب قبطان قپودان باشا و من جراء ذلک تولدت نفره بین مراد آغا و الوزیر. و قد عثر علی کتابات منه بخط یده اطلع بها علی نیاته و أنه کان یحلم بالصداره و اتخذ الوسائل المالیه تمهیدا للحصول علی هذا المنصب ... مما دعا إلی اسقاطه فعزل من بغداد.

و لما ورد استنبول شاع عنه أنه قدم هدایا و أموالا للتوسط فی الأمر المذکور کما وقعت الشکاوی من حسب اللّه الشابندر فأمر السلطان بقتله. و لا ننسی أنه تغلب علیه الینگچریه.

کانت ولایته ابتدأت فی ۲ ذی القعده سنه ۱۰۵۷ ه و دامت إلی ۲۱ ذی الحجه سنه ۱۰۵۸ ه.

وزاره ملک أحمد باشا:

إن هذا الوزیر حلیم الطبع و السیره و الکلام الطیب. و یعرف ب (ملک أحمد باشا). نال منصب بغداد. و کان والی دیار بکر. جاء بغداد. و فی رحله اولیا چلبی مباحث واسعه عنه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۴۷

حوادث سنه ۱۰۵۹ ه- ۱۶۴۹ م

أیام الوزیر فی بغداد:

کان سلوکه مع الناس مقبولا و حسنا جدا حتی أنه فی زمنه سقط جدار علی عامل فقیر فتوفی و لما علم بذلک الوزیر قال: مات شهیدا.

لأن وفاته کانت فی طریق الکسب و الکاسب حبیب اللّه، فحضر الجامع بنفسه و صلی علیه مع سائر الناس صلاه الجنازه. ذکر صاحب گلشن خلفا أنه شاهد ذلک بأم عینه. کان یتفطر قلبه أسی علی الفقراء و الضعفاء. لا یرضی بالظلم و یجتنب ما استطاعه من الانحراف عن العدل إلا أنه کان صافی القلب، لا یستطیع أن یدرک النتائج للمقدمات و ما تنجر إلیه حوادث الأمور نظرا لبساطته. و لعل للینگچریه دخلا فی غل یده.

کاتب الدیوان:

کاتب الدیوان فی أیامه محمد أفندی. و کان عارفا بالقوانین العثمانیه و هو منشی ء، و کاتب قدیر.

عزل الوزیر:

بدأت حکومته من ۲۲ ذی الحجه سنه ۱۰۵۸ ه و دامت إلی ۲۰ ذی الحجه سنه ۱۰۵۹ ه و فی نعیما أنه عزل فی المحرم سنه ۱۰۶۰ ه.

و ملک أحمد باشا من الابازه ابن پروانه القبودان من أمراء البحریه. فدخل السرای فی غلطه، ثم فی السرای الجدید إلی أن ولی

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۴۸

منصب (سلحدار). و فی فتح بغداد نال الوزاره و منح منصب ديار بكر، و منها عين لمحافظه الموصل و هكذا تقلب فی مناصب أخرى فصار واليا ببغداد بالوجه المذكور. ثم صار وزيرا أعظم فی ۱۰ شعبان سنه ۱۰۶۰ ه ثم صار فی مناصب أخرى و فی سنه ۱۰۷۰ ه أحيل على التقاعد و فی ۱۷ المحرم سنه ۱۰۷۳ ه توفی و كان حليما سليما ذا دين و صلاح حال و زهد و تقوى. بلغ الستين من العمر. و له استقامه فی أعماله.

الوزير ارسلان باشا:

هو ابن نوغای باشا. شجاع وحيد بين أقرانه، يخترق الصفوف بقلب غير هياب و لا وجل، ذو شهامه و كياسه عقل، يتيقظ للأمر و ينتبه ... و يحكى عنه وقائع كثيره تدل على فروسيته و عقله. و له خدمات جلّى فی الثغور.

دجله:

زادت و كادت تغرق بغداد. جاء الماء على حين غره فأحاط بها.

حوادث سنه ۱۰۶۰ ه- ۱۶۵۰ م

اشاره

جاء فی گلشن خلفا أن هذا الوزير فی أيام حكومته عاش أهل المدينه و قطّان البوادی براحه و طمأنينه و سلامه من الغوائل. و فی نعيما: إن آغا بغداد كان مصطفى آغا ال (طوبخانه لی) و كان منسوبا إلى الوزير الأعظم فعزله. و كان متنفذا حصر كل الأمور بيده فهو صاحب الحل و العقد ... و من ثم أرسل إلى بغداد الياس آغا الخاصكی.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۴۹

و فی هذه الأيام ذهبت جماعه من الينگچريه إلى استنبول يشكون آغا بغداد (مصطفى آغا) فأعيدوا و فی الحقيقه سمعت شكواهم. و الغرض تقريب مصطفى آغا و كان قتل فی بغداد جماعه من الينگچريه و رماهم فی دجله.

و كذا أرسل قاضی بغداد كتابا يشكو فيه من عدم اصغاء الأهلين إلى الأوامر و الفرامين و يبدی اضطرابه و تألمه من هذه الحاله.

توفی والی بغداد فدفن فی غرفه المحقق الجيلی (لعله الشيخ عبد الكريم الجيلی) و لم يحدث فی أيامه من الوقائع ما يستحق البيان.

كانت حكومته من ۲۱ ذی القعده سنه ۱۰۵۹ ه إلى أواسط سنه ۱۰۶۰ ه.

و لما وصل خبر وفاته إلى استنبول أرسل متسلم إلى بغداد و لم يصل إليها الخبر و لا أتى المتسلم إلا بعد نحو شهرين أو ثلاثه من تاريخ وفاته.

ولایه بغداد:

و فی نعیما کلّف کتخدا الوزیر الأعظم فی قبولها برتبه الوزاره فلم یقبل و منحت إلی ملک أحمد باشا. و لما کان حدیث العهد بالزواج لم یرض السلطان بإرساله لتزوجه (قیا سلطان) و طلبت هذه الخاتون من أبیها أن یبقیه أو یطلقها منه.

و لم تمض إلا بضعه أیام حتی استعفی الوزیر بتضییق من الکتخدا و حاشیته و أعوانه من طائفه الینگچریه.

و لكنه نصح السلطان أن يودع الوزاره العظمى إلى أحد من الينگچريه و إلا فعلى الدوله السلام. و حينئذ التأم الديوان و قرر ايداع ختم الوزاره إلى ملكك أحمد باشا سوى أنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۵۰

اشترط أن لا يتدخل فى أعماله أحد من الينگچريه فوافق السلطان على هذا الشرط و أطلق يده ظاهرا. و لم تمض مده إلا و قد غلت يده كسلفه.

و حينئذ بقيت بغداد شاغره.

حوادث سنه ۱۰۶۱ ه- ۱۶۵۰ م

حكومه الوزير حسين باشا:

و هذا كان كريما، هينا لينا، يلاطف الصغير و الكبير. و هو شاب فى مقتبل العمر. عاش فى بلاط السلطان مراد. و لما ورد بغداد بسط فيها بساط الحلم و الشفقه و رفع الارجاس عن المدينه و الشده المألوفه فيها فصرف جهوده لجلب القلوب بالإحسان و الأنعام.

و كان يعتكف فى الجامع كل ليله جمعه و يؤدى فريضه صلاه الجمعه فى الجامع و يكرم الإمام و الخطيب و الفقراء بما تيسر له من احسان ذهبا و فضه. فاستعبد الناس بخيراته و أحبوه حبا جما.

و لم تطل أيام حكومته بل وافاه الأجل المحتوم فأسف الكثير على فقده فدفن بجوار الشيخ عبد القادر الجيلى. حزنوا عليه و سكبوا الدموع الغزيره على فقده. إلى أن قال صاحب گلشن خلفا: كانت أيامه أشبه بالحلم، مضت بهدوء و سكينه بلا تغلب و اضطراب فلم يحدث فى أيامه من الوقائع ما يكدر الخواطر. و كان فى أيامه آغا بغداد الياس آغا.

هذا الوالى كانت قد بدأت حكومته فى ۵ من شهر رمضان سنه ۱۰۶۰ ه و دامت إلى أواسط سنه ۱۰۶۱ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۵۱

جاءت حوادثه فى سنه ۱۰۶۱ ه و الظاهر أنه لم يصل إلى بغداد إلا فى

هذه السنه و ليس فى النصوص ما يكشف عن تاريخ وروده بغداد.

و لما وصل إلى استنبول خبر وفاته أرسلت إلى بغداد متسلما جديدا فمضت عليه مده شهرين.

الوزير قره مصطفى باشا:

إن هـذا الوزير نشـأ فى البلاـط. و نـال رتبه سـلحدار. ثم جاءته الوزاره فورد بغـداد. و عامل الناس على اختلاف طبقاتهم بحسـن المعامله و لطف المجامله. و كان صبيـح الوجه فصيـح الكلام، حليم الطبع، نافـذ الأحكام. لم يكن يعرف الكبر و الغرور بل كان يراعى الناس على اختلاف مراتبهم بتواضع فهو هيّن لين.

واقعه داسنى ميرزا:

هو من أمراء الأكراد الداسـنيه و يعرف ب (مرداسنى) و العشيره المعروفه بالداسنيه فى أنحاء الموصل (من اليزيديه) (مير داسنى) من سـلاله الأمراء كان شجاعا باسلا، و فى سنه (فتح بغداد) قام بخدمات مهمه و بساله فائقه ففى سبعه أفراد من رجاله قتل مئات من القزلباشيه فمنـح (ايـاله الموصـل) فى صـداره مراد باشـا (قبل أن يتولى الوزير الأعظم ملك باشا) فنال لقب (ميرزا باشا)، ثم عزل، فلم ينل بعدها منصبا و بقى فى استانبول مده، فلم يحصل على غرضه، نالته مشقه و اصابته فاقه.

و فى شعبان سنه ۱۰۶۱ ه يئس من حالته فعبر هو و جماعته البوسـفور (المضـيق) إلى الاناضول و عاثوا بالأمن، فتعقبوهم، و قتلوا أصحابه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۵۲

و قبضوا عليه فقتل أيضا.

هذا و الملحوظ أن صداره مراد باشا كانت فى سـنه ۱۰۵۹ ه فى جمادى الأولى. و عزل فى سـنه ۱۰۶۵ ه فى شعبان منها. فكانت ولايه الداسـنى خلال المده بين سنه ۱۰۵۹ ه و سـنه ۱۰۶۱ ه و فى عمـده البيان أن ولايته كانت سـنه ۱۰۶۰ ه و فى كتابنـا تاريخ اليزيديه تفصيل.

حوادث سنه ۱۰۶۲ ه- ۱۶۵۱ م

على باشا افراسياب:

فى هذه السـنه توفى والى البصـره على باشا أفراسـياب و من حين وفاه والده تولى شؤون البصره و نظر فى إدارتها. و كان جلّ ما قام به أن حافظ على البصـره أيام الحروب مع العجم فتمكن من حراسـتها. و لما ورد السـلطان مراد الرابع بغداد و افتتحها أقره فى ولايته ... و كانت قد حصلت منه مساعدات للجيوش التركيه بكل ما استطاع.

و فى أيامه راجت سوق العلوم و الآداب، و اشتهر شعراء عديدون.

مثل عبد علی الحویزی و سوف نوضح عنهم. و لما توفی خلفه ابنه

حسين باشا فى ولايه البصره.

تزوير ولايه الموصل:

توفى والى الموصل، فوجهت الاياله إلى محمد باشا الدباغ، فبعث بمتسلمه فرأى محمد بن عثمان جاووش. و هذا كان أمير لواء پياس التابع لحلب ثم عزل. و طلب أن يكون واليا على البصره بمكان على باشا أفراسياب فلم يمكنه الوزير الأعظم گورچى باشا من ذلک

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۵۳

فزوّر منشورا فى الموصل فوردها و ضبطها. و قال إن هذا المنصب صار علىّ بمبلغ اثنى عشر ألف قرش. و بدأ فى تحصيل أربعه آلاف قرش. ثم عرض على استنبول أنه وجد الموصل خاليه فضبطها و أنه يقبلها بمبلغ اثنى عشر ألف قرش قال: و الآن قدمت أربعه آلاف و ما بقى فمهتم بتحصيله. غضب گورچى باشا و استغرب من مثل هذه البيانات الغريبه من هذا الرجل و أمر بلزوم إحضاره.

و من الجهه الأخرى إن متسلّم محمد باشا الدباغ وصل إليها فوجده مشغولا بجمع الأموال، و إنه منتظر الأمر بخصوص ما كتب و من ثم أبرز الفرمان و ضبط المدينه ثم ذهب إلى ذلک الرجل و كان نصب خيامه خارج المدينه بأمل مطالبته بالأموال التى استوفاها من أهل الموصل. و حينئذ ضرب المتسلّم بغدارته فى ذراعه و ركب مع اتباعه و ذهب إلى أنحاء البصره بخفاره بعض الشيوخ. و من ثم وصل إلى البصره فنجا.

حوادث سنه ۱۰۶۳ ه- ۱۶۵۲ م

حفر نهر السيب:

فى هذه السنه كان النهر الواقع بين دجله و الفرات المسمى (نهر السيب) قد اندثر من مده طويله. و فى هذه الأيام قام محمد و عمر و عثمان من الينگچريه فى بغداد بحفر هذا النهر فحفروه مجددا بهمه لا مزيد عليها و جمعوا الناس لزرعه. و غرس البساتين فيه فصار يعطى من الخراج لبيت المال ألفى طغار (تغار) من

الحنطه و الشعير و هذا هو عشر المحاصيل.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۵۴

عزل الوالى:

لا تذكر عنه وقائع مهمه فى هذه الأيام سوى أنه كان ولى بغداد ثلاث مرات و سيمر بنا الايضاح عنها فى حينها. و فى هذه المره عزل و خرج من بغداد فى ۱۳ شوال سنه ۱۰۶۳ ه و كان أول حكومته فى ۲۲ من شهر رمضان سنه ۱۰۶۱ ه.

الوزير مرتضى باشا:

هذا الوزير خلف سابقه. و كان ممن عاش فى البلاط. ثم صار برتبه سلحدار و ولى الشام و الروم. و منها صار واليا على بغداد. لا يبالى من عمل سوء و غضب فى طبعه. إلاـ أنه كان موافقا للعوام فى طباعهم، جالبا لحبهم حتى أنه ليس له فى دار حكومته حاجب يمنع المراجعين أو يوصد الباب فى وجوههم بل ترى بابه مفتوحا فى كل وقت لمن يتطلب العدل لحد أنه كان نائما يوما للاستراحه و قد انفض عنه خدمه فدخل عليه بعض أصحاب الشكوى فأيقظه و قدم إليه عريضه. فلم يجد من يأتيه بالقلم فطلب من صاحب الشكوى أن يأتى بمحبرته فكتب أمرا قطعيا، نافذا للحال فجبر خاطر صاحب المظلمه.

و من خصائله أنه كان يقرأ المولد الشريف كل سنه فيطعم و يقدم الشراب للحضار.

و من المؤسف أنه كان يميل إلى الإفراط فى معاشره النساء.

راجت الفحشاء فى زمنه. فكان مجلسه ملوثا بتصاوير أمثال هذه الفواحش. و مع كل هذا كان وحيدا فى الفروسيه، شجاعا، فأذعن العابثون بالأمن لحكمه و لم يتمكن أحد منهم أن يعصى فصار الداخل و الخارج زمن حكومته فى حراسه تامه و أمن فاشتهر فى الانحاء.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۵۵

و مما يعزى إليه أنه كان يجترى ء فى تحميل الفقراء تكاليف لا يطيقونها فكان أمن المملكه مشوبا بالقسوه و الظلم ... فكانت

أطواره بين شده و غضب و قبول عذر و هكذا ظهرت فى حكمه أنواع التقلبات.

حوادث سنه ۱۰۶۴ ه- ۱۶۵۳ م

واقعه مفاجئه:

و مما يـذكر لهـذا الوالى أنه خرجت طائفه من الجيش عن دائره الأدب فتجمعت فى ليله. و لما سـمع بالخبر ذهب على حين غره راكبـا فرسـه و هـاجمهم ففرق جمعهم و نكـل بهم. ففى ۲۷ شـهر رمضـان قتـل منهم محمود آغا الرئيس الأول لاتهامه فى هـذه القضيه.

حسين باشا آل افراسياب:

فى هذه الأيام وردت رسائل من أحمد بك و فتحى بك عمى أمير البصـره حسـين باشا أفراسياب و من أمير الأحساء محمد باشا يشـكون فيهـا من أمير البصـره حسـين باشا جاء بها (قاصـد) على عجل. و مفاد هـذه الشـكوى أن أعمام أمير البصـره أصابهم منه حيـف و اعتـداء. حكـوا مـا جرى عليهم. كـان فى أيـديهم لواء أو لواءان فجـاؤوا البصـره لبعض الشؤون فبـادر بـالتوجيه إليهم و أكرمهم إلا أنه صار يتخذ الوسائل للقضاء عليهم و اغتيالهم. و لما لم ير هؤلاء طريقا للنجاه ركنوا إلى من تحزب لهم و قاموا فى وجهه و سلّوا سـيف العدوان عليه، و اسـتعدوا لمناضـلته إلا أنهم رأوا أن لا طريق للخلاص من هذه الورطه و بتوسط المصـلحين اكتفى بنفيهـم إلى الهنـد. و لمـا وصـلوا إلى سواحـل الأحسـاء، و جـدوا فرصه ففروا هـاربين إلى أمير الأحسـاء. و من ثم عجلـوا بالالتجاء إلى الدوله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۵۶

جاء فى تاريـخ السـلحدار ذكر هـذه الواقعه فى حوادث سـنه ۱۰۶۵ ه و الظـاهر أن ذلـك كـان مبنيـا على تاريـخ وصول الخبر و الصواب أن ذلـك كـان أيـام الوزير مرتضـى باشـا لا مصـطفى باشا. كتب ما كتب بعـد أن تمت الواقعه و انتهى أمرها. و بين أن الخلاف كان بين المذكورين و المشايخ و الأهلين من جهه، و بين حسين آل أفراسياب من الجهه

الأخرى. و يقصد بالمشايخ (آل باش أعيان).

ثم إن أتباع هؤلاء ركبوا السفن و مضوا بها إلى مأمنهم فى الهند.

و فى هـذا الحين لا تزال الاحساء بيد واليها محمد باشا. فركن إليه احمد بك و يحيى بك و نزلوا عنده ضـيوفا. و هذا أنهى واقع أحوالهم إلى الـدوله بكتاب قـدمه إلى وزير بغـداد مع رسول فلما وافت الكتب أمر أن يأتوا إليه دون تأخر و عرض القضـيه على دولته فاغتنمت هـذا الخلاف وسـيله للتدخل بإداره البصـره ... و حينئذ أرسـلهم حاكم الاحساء بكتاب و (قاصد) إلى بغداد على وجه العجله كما رغب الوزير فوصلوا إليها فى أيام قليله.

أمـا الوزير فـإنه حينمـا رأى هؤلاء و ما تعهـدوا به له و لخزانه الـدوله أسـرع فى الأمر و لم يتـدبر العواقب برويه فجمع العساكر و تدارك المؤونه الحربيه (العتاد) و المدافع و جعل كتخداه رمضان آغا سـردارا و بعث به و أن يكون هؤلاء بصحبته فتوجهوا نحو البصره.

ثم تبعهم الوالى و معه العساكر فطوى المسافات حتى ورد العرجاء (العرجه). و حينئذ ولد الخبر فى البصـره اضطرابا. و منها وصل إلى (الشالوشيه) و (العقاره) فدخلتهما الجنود ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۵۷

أما البصـره فقـد انقادت قراها و عشائرها و جنـدها للحكومه بسـبب حبهم و اخلاصـهم لأحمـد بك و بأمل أن ينالوا قسـطهم من الاختصاص به فى الإداره المـدنيه. و لـذا عـدّوا سدّ الطريق فى وجههم اساءه محضه فأذعنوا بالطاعه و الانقياد و اتخذت العساكر نخيل الجزائر مضربا لخيامهم.

و هكذا استولى الباشا على البصره بلا تعب و لا عناء. و أول ما توجه إلى القرنه أخذها بسهوله فوضع فيها محافظين. و كانت تعد مفتاح البصره المتين. و من جهه

أخرى إن خبر هذا الزحف أحدث خوفا عظيما و ارتباكا فى حاله حسين باشا و سبب له اضطرابا زائدا فلم يجسر على المقاومه بل فرّ إلى حدود العجم.

ثم دخلها بلا عناء. و استقبل بأبهه و احتفال لا مزيد عليهما.

أما أحمد بك فإنه نال ولايه البصره و فرح بها بعد أن ناله ما ناله من وبال و إن الأشراف و الأعيان قاموا بما يقتضى لتوقير الوزير و إكرامه فاهتموا فى جمع هديه نقديه له تليق به و بينا هم فى مداوله هذا الأمر إذ غلب على الوزير الطمع و مال إلى الغدر و أول عمل قام به أن استولى على أموال حسين باشا و والده و أموال أولادهم و أحفادهم. و لم تكفه هذه بل مدّ يده إلى أموال أغنياء البصره و متموليهم فى (القبان) مما لم تصل إليها الأيدى أو كانت بعيده المنال عنه أمر بجلبها و بعث أحمد بك و فتحى بك مع مقدار من (السكبان) و بعض الآغوات من أعوانه فذهبوا إلى (القبان). و صوبوا المدافع إلى جهه السراى فأوقعوا الخوف و الرعب فى القلوب و أعملوا السيف فى أشراف البلد. سوّل بعض الأشرار للوالى سوء عمله هذا. و حينئذ وقع كثير من القتلى بنيران المدافع و البنادق ...

و أيضا كان قصد هذا الوالى أن يستولى على البصره و يقطع دابر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۵۸

جامع سامراء- دار الآثار العراقيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۵۹

هؤلاء لتكون تابعه لدولته و لكنه خذل فى هذا المسعى، فوجّه اللوم عليه من جراء عدم نجاحه، و ذلك أنه حينما أرسل أحمد بك و فتحى بك كان قد أمر من معهما أن يقتلوهما فامتثلوا

أمره و أوردوهما حتفهما. ثم أحضـروا رأسيهما إلى البصره. علم الناس بما وقع و ما جرى من أفعال فلم يبق من لم يتألم و حينئذ علموا أن الغرض المقصود لم يكن نصـره المومـا إليهمـا و إنما كان النهب و السـلب و الاستيلاء على المملكه للوقيعه بأهليها ... فسـل الجميع سـيوفهم للانتقـام من هـذا الوالى و النفره من أعمـاله الشـائنه. ثار الأهلون جميعا و قاموا على قـدم و ساق، و بادروا للعمل على إمحاء الروم و محاربتهم من جراء فعلاتهم هذه و غدرهم.

و من ثم شـرعوا فى مناوشه المحافظين فى القرنه فورد الخبر إلى الوزير فارتبک للحادث فسـير السـفن لامـدادهم و معهم جماعه من الرماه بالبنادق فاجتازوا المهالک كما بعث بثلاثه آلاف أو أربعه من ناحيه البر و هؤلاء من جنـد بغـداد من (السـكبان) و هم خياله.

تحاربوا فى محل تجاه القرنه يقال له الشرش «وقعت معركه داميه بين الفريقين دامت بضع ساعات كان لها وقع كبير فى النفوس. و فى هـذه الحرب أبـدى كـل من الطرفين بسـاله لاـ توصف. فكانت النتيجه أن انتصـر العرب على (الروم). فتغيرت قـدرتهم إلى خذلان ذريع و ولوا الأدبار.

و أن السـفن أيضـا أصابهـا قرب ساحل الـدير ما أصاب الجيش فلم تتمكن من الوصول إلى القرنه. فـدمرها الثائرون و لم تبق إلا شرذمه قليله فى القرنه مقهوره. و لكنها ثبتت فى دفاعها.

كان جيش بغـداد قـد تألم من الوزير لما جرى. فتركوه و البصـره و عادوا إلى بغـداد. و حينئـذ ندم الوزير على ما بدر منه فترک جميع ما كان أحرزه من الأموال و النفائس و فرّ بنفسه فوصل إلى جيش بغداد فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۶۰

العرجاء (العرجه). و هذه

الطائفه من الجيش حينما وصل إليها فرّ بعض رجالها من وجهه لما رأوا أنه يخشى أن يعاقبهم بما بدا منهم من تقصير، و أنهم محل التهمه فتفرقوا و انهزم أكابرهم، لما علموا أن سوف ينتقم منهم.

و فى تاريخ السلحدار بين أن الجيش فرّ من الوزير و ذهب إلى بغداد قبله و لم يدعه يدخل المدينه فاضطر إلى مقابلته، و احتمى بجانب الكرخ (قلعه الطيور) و وصلت الأخبار إلى استنبول فعلم السلطان بذلك فعزله.

و هذا الحادث صار سبب حصول حسين باشا على مرغوبه و عودته إلى مملكته لقله تدبيره و نظره فى العواقب عاد حسين باشا إلى محل ولايته و قام بشؤون الإداره و على كل أراد الوزير أن يستفيد من الخلاف الأول فساء رأيه و خسر مكانته.

و جاء فى تاريخ الغرابى:

«و فى سنه ۱۰۶۴ ه سافر مرتضى باشا والى بغداد و صحب معه فتحى بك و أحمد آغا أولاد سياب باشا (أفراسياب) لأخذ البصره من يد حسين باشا بن على باشا و تسليمها إلى عمه أحمد آغا. فلما وصلوا إلى البصره و رأى حسين باشا أهلها يريدون أحمد آغا خرج منها و دخلها مرتضى باشا و العسكر و قعدوا فيها ثلاثه عشر يوما فسوّل له بعض الرؤساء أن يقتل فتحى بك و أحمد آغا و يقيم فى البصره، فقتلهما فسمع الرعايا بتلك الأطراف، فقاموا عليه فهرب مرتضى باشا و قتل جانب من العسكر، فأرسل الأهلون إلى حسين باشا بهذا الخبر و طلبوا أن يعود

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۶۱

إليهم. فلما وصل إليه أظهر الحزن و قعد للتعزيه. و بعد ذلك توجه إلى البصره. و كان دخوله سنه ۱۰۶۵ ه و حكم فيها إلى

سنه ۱۰۷۷ ه. و هنأه بعض أهل المعارف بقصيده ختمها بهذا التاريخ: (خاب من عادى حسين ابن على) ه.

و لا شك أن الواقعه توضحت من هذه النصوص فلم يبق غموض أو إبهام.

حوادث سنه ۱۰۶۵ ه- ۱۶۵۴ م

حاله بغداد:

و فى هذه الأيام حصلت الاراجيف فى بغداد و قامت الثورات فيها من كل صوب. و حينئذ ظهر سرّاق الليل نهارا فصاروا لا يخشون سطوه و استولى على الناس الخوف و الرعب بحيث عادوا لا يقدرون أن يناموا ليلهم و لم تذق أعينهم طعم الراحه. فاقتنى الأهلون الأسلحه و صار يحملها من لم يعتد بذلك من قبل توقعا من ظهور الشرور و أعدوا العده ليحرسوا أنفسهم بأنفسهم.

الوزير فى بغداد:

أما الوزير فإنه منذ ورد بغداد كان متألما من مغلوبيته هذه و كتب إلى دولته لإعلامها بلزوم إعاده الكره فلم يجد له سامعا، مجيبا. لينتقم.

و الملحوظ أنها كانت متفقه معه فى الغرض إلا أنه أعماه الطمع و لم يستعمل الحكمه ... و بقى على هذا مده فى محنه من أمره. و جاء فى تاريخ السلحدار أنه و أتباعه فروا بأرواحهم إلى بغداد. و لما وصلوا إليها لم يوافق الجيش أن يدخلها، فاضطر أن يلتجى ء إلى جانب الكرخ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۶۲

(قلعه الطيور) و يحارب هذا الجيش فعلمت الدوله بتلك الأخبار الموحشه.

و من ثم أسدل الستار، و لم يوضح فى بغداد، و ما جرى بينه و بين الجيش إلى أن ورد الوالى الجديد.

ابتدأت حكومته فى ۱۴ شوال سنه ۱۰۶۳ ه و دامت إلى ۱۴ شهر رمضان سنه ۱۰۶۵ ه.

الوزير محمد باشا:

و يعرف ب (آق محمد باشا) أى محمد باشا الأبيض. نشأ فى البلاط و حصل على ولايه بغداد و فيها قضى نحو نصف أيامه بالامراض و العلل مرتبك الحاله مضطربا من جراء الآلام و نغص العيش ...

اسطوره:

و مما حكى كاتب ديوانه (عبد الباقى وجدى) المنشى ء البليغ، و الشاعر العندليب أن هذا الوزير استولى عليه المرض لدرجه أنه

صار يخشى أن يعطى دواء لما أنهكه الضعف.

و بينا هو فى هذه الحاله إذ جاءه لعيادته بعض دراويش المولويه و هو (مصطفى دده الخراباتى) من المتصوفه. جسّه خفيفا و بادر بالدعاء له بالشفاء القريب و فى ساعته عجل بالخروج و مضى فى طريقه.

و عند خروجه رافقه عبد الباقى وجدى و رجا منه حسن الدعاء.

أبدى أن القلب لا يقطع مأموله من اللّه تعالى، و عسى أن يأتى المدد السريع من رجال اللّه. أما الدرويش فإنه قال نعم! إننا و اللّه أخذنا على عاتقنا مثل هذا الأمر و أومأ إلى أنه يشير بقوله: إننا فديناه بأنفسنا و عهدنا له بذلك ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۶۳

و أقول كانت للطريقه المولويه تكيه المولا خانه و هى جامع الآصفيه المعروف اليوم و قد مرّ الكلام عليها. فعرفنا من شيوخ هذه الطريقه (مصطفى دده الخراباتى)، و منهم يوسف الملقب بعزيز المولوى.

و بينهم خطاطون أفاضل.

و يروى أن ذلك الدرويش عمل فى تلك الأيام ضيافه جعل فيها حلوى و أنواع المأكولات للفقراء (الدراويش) و قام بخدمتهم فلما أتموا أكلهم قام هذا الدرويش بمقام الرجاء و الالتماس من أستاذه الذى كان جالسا فى صف متأخر فانتصب قائلا:

الإراده أن يأتى المحبون، و الاجازه أن يؤذن لهم بالانصراف.

و حينئذ أبان أن من لوازم السفر إلى

الآخره دعاء الاحباب ...

فتصدى لجوابه الدرويش الجالس بمقام المشيخه قائلا:

أيها الدرويش ما هذا الهذيان أو القول الهراء!؟، و ما تلك الدعوى الباطله!؟ عنفه على ما صدر منه و أنبه تأنيبا مرا و قال- إن عالم الأرواح صار يدعونا، يحاول تحقيق هذه المعضله و توضيح المدعى!

فعجب الدراويش و أصابتهم الحيره من أمرهم هذا لما شاهدوه من الحاله ...!

ثم قال: ليكن قدومكم خيرا، و أن لا ينالكم فشل لدى الحق عزّ و جل.

و بعد تلاوه الفاتحه صدر من الدراويش كلامهم المعهود فيما بينهم (ذكرهم) و مرت على ذلك ثلاثه أيام زال خلالها الضعف من الوزير المريض فحصل على العافيه بإلهام غيبى من ذلك الدرويش الصالح ...!

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۶۴

و هذا الدرويش كان من الملامتيه. لم يخل من ابداء بعض ما يعنف عليه. و لكنه كان فذا فى تسخير قلوب الناس و جذبها إليه. و حاله كونه لابسا خرقه الدروشه كان يبذل للفقراء الدراهم و الدنانير بسخاء حاتمى. أكثر الناس من التقول عليه بأنه لا يبالى (خراباتى) و اللّه أعلم بحقيقه الحال.

و يلاحظ هنا أن أمثال هذه الخزعبلات لا تروّج سوق هؤلاء المتصوفه، و دعاه الباطل ممن يرتكب المنكرات بداعى أنه ملامتى و يتظاهر بالقبائح زاعما أنه يتستر فيما بينه و بين اللّه تعالى ... و فى هذا مخالفه ظاهره للكتاب و الأحاديث الصحيحه، و معاكسه بوقاحه للمأمورات و المنهيات. فالمجاهره بسوء الأعمال مما يشجع أصحاب القلوب الضعيفه و ذوى النفوس الشريره فيكونون قدوه الباطل، و سوء الأمثوله ...

و الملامتيه طريقه معروفه من زمن بعيد جدا يتظاهر الواحد منهم بما يلام عليه من أعمال مخالفه للشرع. و فى الباطن يعمل ... الصلاح، (كذا) قالوا

... و لم تؤسس طريقه عندنا بهذا الاسم فی هذا العهد بل ظهر مثل هذا الدرويش من المولويه و زعم مزاعم لا يقرها الشرع ...! فالأمر بالمعروف و النهی عن المنكر من مهمات الإسلام.

صفات الوزير:

و هذا الوزير مشهور بالفروسيه و الشجاعه و له رغبه فی الصيد.

يقضی أكثر أوقاته فی الصحاری و الفلوات متجولا فلا يری وحشه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۶۵

حوادث سنه ۱۰۶۶ ه- ۱۶۵۵ م

أيام حكومته:

و فی أيام حكومته ظهرت بعض المفاسد و الفتن من رجال الجيش البغدادی ممن لم تؤدبهم الحوادث فلا يزالون فی غرورهم و فی مقدمه هؤلاء امرؤ يقال له (عبدی) و هو شيخ جاهل و ان كان طاعنا فی السن.

فصار قدوتهم فی العصيان و فی تشويش الحاله.

أوليا جلبی:

سيّاح معروف يعدّ (ابن بطوطه الترک) ولد سنه ۱۰۲۰ ه، و يهمنا أنه ورد العراق. دخل بغداد فی يوم مولد الرسول صلی اللّه عليه و سلم سنه ۱۰۶۶ ه و كان آنئذ واليها قره مرتضی باشا دخل عليه، و قدم له هديه مرسله من ملک أحمد باشا، و قص الكثير من أحوال بغداد التی شاهدها و بينها ما أزال الابهام عن شؤوننا. اعتمدنا علی حوادثه فيما شاهده، و ذكرنا الكثير مما أشار إليه ...

و الحق أنه مؤرخ عظيم، و سيّاح شهير. اسمه محمد ظلی بن قره أحمد بن قره مصطفی من سلاله أحمد يسوی المتصوف المعروف، ساح بلادا عديده و ممالک كثيره منها العراق و ايران و سوريه و مصر و بلاد المجر، و لهستان (بولونيا) و المانيا، و هولانده، و الدانمارک، و السويد و روسيا ...

و فی سياحته قصص خرافيه إلا أن مشاهدته قطعيه و صحيحه، كان عارفا باليونانيه و اللاتينيه، و بالتواريخ الروميه. أدرج حوادث و قصصا تاريخيه لما يتعلق بالآثار التی عاينها، و غالب الخرافات وصلت إليه من تلک الكتب القديمه. و سياحته فی عشره مجلدات، و فی رباط سليميه باسكدار نسخه كامله من سياحته. دفن فی مقبره قاسم باشا من شيشخانه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۶۶

قرب بلديه (بک أوغلی). و قد اندرس قبره.

طبعت سياحته قسما بالحروف العربيه، و قسما بالحروف اللاتينيه.

اختصر هذه السياحه

الحافظ (فيض اللّه بلبل) مصاحب السلطان فی مجلد واحد ضخم. فکان لهذا التلخیص مکانته کما طبعت منتخبات منها.

و یهمنا ما فصله فی أصل السیاحه عن العراق. أبدی أمورا لم یعد فیها شاکله الصواب فی غالب ما ذکر.

ورد بغداد و کان والیها مرتضی باشا و هذا لا یأتلف و المدونات الأخری فأولیا چلبی قد عین تاریخ وروده بغداد، و تقدیم الهدیه للوالی مرتضی باشا ...! فهل الغلط من گلشن خلفا أو أن السهو جاء من أولیا چلبی فی التاریخ، أو فی الاسم إلی آخر ما هنالک ما یجب أن یتبین منه حقیقه الوضع و لعل تعیین الوالی الجدید و تاریخ توجیه الولایه إلیه لا تعنی وروده و إن عزل مرتضی باشا لا یعنی خروجه فی الحال، و إنما یأتی المتسلم، و یخبر بالوصول و أخذ الولایه من ید سلفه و هکذا بعد المسافه یدعو إلی مثل ذلک. و لعله اعتمد علی الحافظه فتولد السهو.

و هذا مما یقع کثیرا. و فیه أن عمر النخله یبلغ ثلاثه آلاف سنه مما لا محل لاستقصائه ...

حوادث سنه ۱۰۶۷ ه‍- ۱۶۵۶ م

قتل الوالی:

عزم هذا الوالی أن یقضی علی جمیع العصاه، فدعا القوم فی یوم جمعه و أمر بقتل (عبدی) المذکور. دعا الجلاد فقتله. و حینئذ اجتمع أعوانه فی المیدان و سارعوا للانتقام فلما سمع بهم الوزیر شتت شملهم،

و ألقی الرعب فی قلوبهم فتفرقوا. و ظن الوزیر أنهم ذهبوا و لم یلتئم لهم جمع.

ثم ذهب لصلاه الجمعه فی جامع الإمام الأعظم. سار بلا خوف و لا خشیه ظانا أن قد زال الخطر. و لم یدر أن الاحتراس من کید الاعداء أمر ملتزم. مضی فی طریقه إلی الإمام الأعظم من جهه

الميدان و كان قد كمن له بعضـهم. كانوا جلوسا فى القهاوى. فصار بعض القوم من أعوانهم يسبون الوالى و تقدم اثنان بسيوفهم و هجموا عليه بقصد الوقيعه به و الانتقام منه فقتلا فلما رأى ذلك بادر فى الرجوع لاتخاذ التدابير لتسكين الفتنه و اسرع فى اماله عنـان فرسه إلى جهه داره. سـكنت الفتنه نوعـا و لكن هـذه الحـاله لم ترق للأهلين. بـدأوا يعيبون الوالى على هزيمته. و فى هـذه الأثناء ورد من اسـتنبول حسـين آغا الخاصـكى بصـفه (آغا بغـداد) ليتـدخل فى حل بعض العقـد العويصه و الأمور الطارئه. بذل المجهود لتهدئه الحاله، فخول قتل هذا الوالى. و حين وصوله إليه قتله و صار (آغا بغداد).

و كان هذا الوالى قد ابتدأ حكمه فى ۱۵ شهر رمضان سنه ۱۰۶۵ ه و دام إلى سلخ المحرم سنه ۱۰۶۷ ه.

الوزير محمد باشا الخاصكى:

هـذا الوزير منظره جميـل. تربى فى البلاـط. ثم نـال إمـاره مصـر و الشام. و بعـدها ولى بغـداد. و هو يميل إلى الابهه و الحشـمه. يجلس فى الـديوان و أمامه سـتار مما لم يكن معهودا فى بغـداد. رتب ديوانه و ألزم أهل هـذا الـديوان بلباس خاص من فرجيه و غيرها. و كان كل يوم يجلس فيه يبذل للمستحقين بسخاء. و له عطايا و إنعامات كبيره لأهل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۶۸

الفن. إلا أنه كان فى غفله عما تضـمره الليالى و أن التجملات و أثواب الحشـمه و الأبهه لا تكفى لتوليـد حسن الاداره. ذهل عن أن الاقبال معرّض للزوال ... فلم يكن مطلعا على الشؤون و لا عارفا بالبلاد و لا بأحوال الناس، تساهل فى ضبط الجيوش و ربطها و أبدى عدم مبالاه و نام عن التدبير، بل إن

الجيش تغلب ...

اتصل به بعض رجال الجيش فی بغداد و التفوا حوله فولّدوا فيه غرورا من جهه و فتورا عن العمل من جهه أخرى. فكان يقضى ليله مع الغوانى بالطرب و الملاهى و نهاره بالشرب مع المغنين ... و من ثم حدثت الفتن فى زمنه. و أمور العالم لا تتم بمثل هذه الأعمال بل هى داعيه للفتن.

ما جرى فى أيامه

الجوازر و جيش بغداد:

فى أواخر هذه السنه قام بعض العربان فى أنحاء الجوازر فشقّوا عصا الطاعه، و تمادوا فى الطغيان فاقتضى تأديبهم، فأرسل الوزير جيشا قويا من جهه البر و من طريق النهر مشاه و فرسانا. جعل عليهم قائدا.

و لما وصل الجند إلى هناك حدث فيما بين أفراد الجيش خلاف تناوشوا فى خلاله الكلام. أوقد نيران الفتنه كل من كتخدا اليسار و رئيس العرفاء من جيش بغداد و ثلّه من الخياله فمال هؤلاء إلى ما لا يليق من الأعمال، فقتل جمّ غفير من الأبرياء و جرح آخرون و اختفى قسم عن الانظار. ثم رجع الجيش إلى بغداد.

فلمّا علم الوالى بما وقع اضطرب لهذا الحادث و دعا (آغا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۶۹

بغداد) و المتميزين من الينگچريه فألف ديوانا عاما. فاتحهم فيه بما يجب عمله من التدابير و من ثم استقر الرأى على أن لا يفسح المجال لهؤلاء البغاه أن يدخلوا المدينه و أن لا يعفى عنهم ما لم يسلموا العصاه القائمين بالفتنه و الشغب.

كانت هذه الموافقه من أهل الديوان ظاهريه و على دخل. حسنوا هذا الرأى إلا أن القلوب الزائغه كانت على خلاف هذا. فاتخذوا هذا المنع وسيله لإظهار مكنونات سرّهم. و لما طال المنع يومين أو ثلاثه اتخذ ذلك وسيله للشغب فأغروا بعض الجهال و جمعوا الينگچريه فأشعلوا

نيران الفتنه ليلاً و صاروا يطرقون الأبواب و يتجمهرون فی کل منعرج طريق. جمعوا لهم جمعا کبيرا. و فی الصباح فتحوا الأبواب.

و ظاهروا الممنوعين، و أدخلوا جيش بغداد إلی المدينه. هاجموا البلده من کل صوب فأحدثوا ضجه و اتفقوا علی أن يفعلوا ما عزموا عليه من فضائح.

و حينئذ هاجموا السرای بحجه أنهم يبغون الشيخ بندرا و الروزنامه چی، و أمين المخزن. طلبوا تسليم هؤلاء فهاجموا الوزير، فلم تبد منه مخالفه. انتهبوا کل ما وجدوه فی طريقهم. و بعد رجوعهم ظفروا بأمين المخزن فقتلوه و مثلوا به.

و فی اليوم الآخر انذروا الوالی أن يسلم إليهم الباقين و هددوه فحلف لهم بالأيمان المغلظه بأنه لم يکن لديه واحد منهم و عين إکراميه لمن يظفر بواحد منهم فصاروا يتحرون عن المرقومين فظفروا بالروزنامه چی و حين کان مؤذن الجمعه ينادی للصلاه قتلوه و لم يرعوا حرمه الأذان و عاثوا بالمدينه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۷۰

و هذا لم يکن مستحقا لهذا العقاب الصارم و لا ما هو أقل ...

و لم يظهر منه ما يستدعی. اتخذوا الفرصه للوقيعه به و بغيره.

و فی هذه الأيام کان (أمير طيی ء) قرب بغداد. و فی الليله الاولی فرّ (الشيخ بندر) إليه و لاذ به فقبل دخالته و ذهب به إلی الموصل. شاع هذا الخبر و لم تبق شبهه فی صحته.

و من ثم تفرقت جموعهم و ذهب کل لمحلّه و سکنت البلده.

و لم يقفوا عند هذا الحدّ بل ظهروا فی ليله علی حين غره و بلا موجب. فتجمعوا فی الميدان حتی الصباح و لم يعلم غرضهم. اضطرب الناس و حذروا من سوء العاقبه.

أما الوالی فإنه خاف بطشهم فاتخذ طريق الفرار و ذهب توا

إلى هيت ينتظر ما يتولد من الوقائع، و ما تؤول إليه الحاله.

و لما أحس الثوار بما وقع من ذهاب الوالى خافوا ما ينجم عنه فتلوموا مده. و من ثم أرسلوا إليه على وجه السرعه. دعوه إلى الحضور إلى مقرّ حكومته. فوافى و نزل فى الجانب الغربى من المدينه. و حينئذ تقدم إليه جماعه من رؤساء الينگچريه و أبدوا له الطاعه و الإذعان و أنهم سكنوا الفتنه و نكلوا بالمتجاسرين و على هذا تشتت الجيش الأهلى (جند

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۷۱

بغداد) قسم منه فرّ و جماعه أقاموا فى محله قنبر على. ركنوا إلى أعوانهم هناك.

و فى هذه الحاله لم يتسرع الوزير فى الأمر. و إنما راعى التؤده لاستطلاع الأخبار على وجه الصحه فنزل (المنطقه) بخيامه. اتفق رؤساء الينگچريه فأصدروا الأمر القطعى بلزوم التنكيل بالجيش البغدادى. و كان منشأ هذا الشغب من الرئيس الأول و من كتخدا الجيش الأهلى رئيس الخياله و عده أفراد. طلبت الينگچريه كل هؤلاء و حذروهم من التهاون فى الحضور أو التخلّف. و حينئذ استولى عليهم الرعب و لم تبق لهم قوه المقاومه فركنوا إلى طريق الصلح و أبدوا أن القتال سيؤدى إلى أن يتمكن العداء فأذعنوا للينگچريه و سلموا المذكورين إلى الباشا.

فأعطى الرئيس الأول آغا اليمين و من معه إلى (الجورباجى) فأمر بنفيه بناء على الرجاء الواقع إليه و أوعز إلى رجاله بقتل الباقين.

ثم إن الباشا قطع أرزاق نحو ثلاثمائه من الجند و فرّقهم فأصابتهم الحاجه فعاشوا ببؤس و تغرّب منهم آخرون.

دامت هذه الحوادث نحو أربعين يوما فأصابهم جزاء ما اقترفوه.

أما الوزير فإنه أبدى احتياجا إلى الحرس من الجند و اضطر أن ينقاد إلى أقوال أتباعه فتغلبوا عليه و

مدوا إلى الظلم الأيدى و تجاوزوا حدود الأدب فى التطاول.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۷۲

جاء فى تاريخ الغرابى:

«أرسل الخاصكى محمد باشا عسكر بغداد إلى البطايح لمحاربه بعض العربان. فثار الجند و قتلوا بعض رؤسائهم. فلما قفلوا و أرادوا الدخول إلى البلد أمر محمد باشا بسدّ الأبواب فى وجوههم و قال: لا يدخلوا حتى يسلموا من كان سببا لإثاره الفتنه فما رضوا بذلك و راسلوا الينگچريه فى بغداد فقاموا بالليل و فتحوا الأبواب و أدخلوهم فلما أصبح الصباح ذهبوا جميعا إلى دار الإماره و نهبوها و أرادوا قتل محمد باشا فاختفى فلم يظفروا به. ثم إنهم تحزبوا فى الميدان فطلبوا ثلاثه رجال أمين المخزن ذا الفقار و الروزنامه جى على و حيدر جلبى الشابندر فظفروا بذى الفقار و على فقتلوهما. و أما حيدر جلبى فإنه علم بالأحوال فى الليله الاولى فعبر بالسفينه إلى الجانب الغربى من بغداد و منه إلى ديار بكر و بعد ثلاثه أيام انفلّوا و ذهب كل إلى عمله ثم بعد أيام اجتمعوا مره أخرى فانهزم محمد باشا إلى هيت ثم رجع و جلس فى الجانب الغربى من بغداد فوقعت المشاجره بين طائفتى الجند فسلموا من كان سببا لإثاره الفتنه فقتلهم محمد باشا.» اه.

و فى گلشن خلفا تفصيلات و كان مرتضى آل نظمى فى ديوان بغداد فاطلع على الحادث كما عرفنا بعض الأسماء من الغرابى.

إرسال سفير إلى الهند:

فى هذه الأيام ورد السفير العثمانى حسين آغا آل معن للذهاب إلى الهند إلى (شاه جهان خرم شاه) و أقام ببغداد بضعه أيام ثم ركب السفينه و مضى فى طريقه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۷۳

و ذلك أنه فى سنه ۱۰۵۹ ه كان أرسل ملك

الاوزبك (محمد نذر خان) إلى السلطان كتابا مؤدّاه أنه يشكو من ابنه عبد العزيز فرغب أن يكتب إليه السلطان كتاب نصيحه يردعه فيه و يطلب منه الرجوع إلى الصواب، و أن يوعز أن يتدخل بالصلح شاه العجم و الهند إصلاحا لذات البين و أن يمده بهذه العنايه فضلا من عنده. فقبل السلطان أن يقوم بالأمر إجابه للطلب فأرسلت الكتب مع السيد محيى الدين متفرقه عهد إليه بهذا الأمر فوصل إلى هناك و أدى واجب الخدمه و حينئذ أرسل ملك الهند جوابا مع السيد أحمد و معه هدايا و تحف باهره أتى بها إلى السلطان.

و بالمقابله قدم إليه السلطان كتابا مع هدايا أرسلت مع ذى الفقار آغا فأدى الواجب. و على هذا قدم ملك الهند أيضا تحفا و هدايا مع كتاب و كان الرسول يقال له قائم بك. و فى هذه المره قدم إليه السلطان أيضا هدايا مع حسين آغا فوصل إلى الهند و حينئذ رأى فى ساحل الهند أنه قام مراد بخش ابن ملك الهند بعصيان. فأعاد الرسول الهدايا فوصل إلى بغداد و فى سنه ١٠٦٩ ه عاد إلى بلاد الروم.

و شاه جهان خرم شاه هو ابن جهانگير سليم شاه بن أكبر شاه بن همايون شاه بن بابر شاه ابن عمر شيخ التيمورى. و بابر شاه أسس امبراطوريه المغول فى الهند. تكونت سنه ٩٣٢ ه- ١٥٢٦ م. و من مشاهير هذه الدوله بعد شاه جهان (أورنک زيب) المعروف ب (عالمگير) و تنسب إليه الفتاوى (العالمگيريه) ولى سنه ١٠٦٩ ه- ١٦٥٩ م. و توفى فى ٢٨ ذى العقده سنه ١١١٨ ه- ١٧٠٧ م. و دامت عظمه هذه الدوله من أيام بابر إلى آخر أيام (أورنک زيب).

مرّ بنا من ملوكها من له علاقه بأبحاثنا و بعد أورنكك زيب طرأ على هذه الدوله ضعف متوال حتى انقرضت سنه ۱۲۷۳ ه- ۱۸۵۷ م. و توفى آخر ملوكها فى رانغون بعد إجلائه إليها من دوله الإنكليز. مات سنه ۱۲۷۹ ه- ۱۸۶۲ م. ثم إن دوله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۷۴

الانكليز أعلنت امبراطوريتها على الهند فى سنه ۱۲۹۴ ه- ۱۸۷۷ م. و فى أيامنا تكونت فى الهند حكومه باكستان الإسلاميه و حكومه الهند.

هذا و إن مراد بخش بن شاه جهان توفى سنه ۱۰۶۸ ه قتله أورنكك زيب بعد عوده السفير إلى بغداد.

عبد العزيز خان:

ابن ملكك الازبكك الخاقان نذر خان. سيأتى الكلام عليه فى حوادث سنه ۱۰۹۳ ه كما سبق البحث عن الاوزبكك عند ذكر (جامع الاوزبكك).

سفير إلى شاه العجم:

و فى هذه السنه (سنه ۱۰۶۷ ه) أرسلت الدوله العثمانيه إسماعيل آغا رسولا إلى شاه العجم عباس الثانى مع الهدايا السنيّه و الجواب على كتابه المرسل مع على خان المتضمن رجاء دوام الصلح و معه الهدايا المقدمه من الشاه فهذا الرسول إسماعيل آغا ذهب إلى ايران و أدى ما عهد إليه من واجب و عاد عن طريق بغداد. و لكنه وافاه الأجل المحتوم فتوفى و دفن فى مقبره الإمام الأعظم.

حوادث سنه ۱۰۶۸ ه- ۱۶۵۷ م

امطار و فيضان و غرق:

كثرت الأمطار فى هذه السنه و فاضت الأنهار و طفحت مياهها.

التقى النهران دجله و الفرات بسبب هذه الزياده و استولت المياه على صحارى بين النهرين. و صارت بغداد محاطه بالمياه من جميع جوانبها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۷۵

حتى أن المياه وصلت إلى باب الأعظميه و جرفت المياه (تابيه الفتح) فتخربت بسبب ذلكك الابراج الكبيره للمدينه و ما جاورها من الابنيه المهمه.

و على هذا أبدى الوزير ما أبدى من همه عظيمه لإعاده بناء (تابيه الفتح) (قرب مقبره الشيخ عمر السهروردى فى غربيها) و الأبنيه اللازمه فعمرها مجددا و بذل ما فى وسعه من قدره.

و لما رأى أن قد استولت المياه فى جانب الكرخ على المنطقه و صارت تصب مياه الفرات فى دجله تحول إلى دار حكومته فى الجانب الغربى. و فى هذا الحين فتح الانهار لتصب فى دجله و اتخذ لها قناطر و جسورا كما أنه عمل سدتين محكمتين. قام بهذا العمل بنفسه و جمع خلقا كثيرا للعمل تسهيلا للماره ذهابا و إيابا. و هذه بقيت فى حاله ينتفع بها مده.

و لما سمع كل من والى آمد (ديار بكر) مرتضى باشا و ولاه الموصل و كركوك بما جرى على بغداد جاؤوا للخدمه و ما

يقتضى لها من المحافظه.. فنصبوا خيامهم فى صحاريها و قاموا بما لزم.

حوادث سنه ۱۰۶۹ ه– ۱۶۵۸ م

أعمال أخرى:

لم تمض إلاـ مده قليله حتى ورد الفرمان بلزوم ذهاب مرتضى باشا إلى جهه الاناضول للقضاء على حسن باشا أبازه و أعوانه فذهب.

أما هذا الوالى فإنه كان محبا للخير، مراعيا أعمال البر و الأمور النافعه. و من أعماله أنه عمّر قبّه عثمان ذى النورين (رض) و أرسل من يقوم بذلك لما علم أن بناءها قد تداعى و عمل لها ستارا. و بذلك بذل مبالغ طائله. و لا تزال مبراته باقيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۷۶

بناء منارتين:

و هذا الوزير تم فى أيامه بناء المنارتين لمسجد الإمام على (رض) فى النجف.

جامع الخاصكى:

اشاره

فى أيام هذا الوزير كان بنى بعض الرهبان كنيسه بقرب مرقد الشيخ محمد الأزهرى و هو من الأولياء الكرام و المشايخ العظام فى حين أن النصارى لم يبنوا فى بغداد من ابتداء عمارتها ديرا (كذا) فلما سمع الوزير بذلك خرب الكنيسه و بنى موضعها جامعا يؤمه المسلمون و أعلى قبّته و بنى له مناره و جعل طيقانه مقرنسه، و اتخذ له جدرانا قويّه و سمى (جامع نور سلحدار محمد باشا) و عرف بجامع محمد باشا السلحدار ثم شاع باسم (جامع الخاصكى) و كان فى القاهره يطلق عليه أبو النور. أراد أن يقف أوقافا لهذا الجامع و قرّر له خدّاما و يعيّن ما يحتاجه. و بينا هو كذلك إذ ورد الأمر بعزله. و من ثم هجر هذا الجامع، و لم ينقصه إلا القليل، فحصل فتور حال دون إكماله.

و جاء فى رحله أوليا چلبى أن جامع محمد باشا الخاصكى جامع جديد فى رأس القريه. فيه مناره. و لا شك أن الرحاله بقى إلى ما بعد بنائه. كان ورد أكثر من مره إلى بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۷۷

ثم جرت عليه تعميرات متواليه منها ما كان فى سنه ۱۰۷۷ ه أيام وزاره إبراهيم باشا الطويل عمّر بعضا منه و اهتم بما يقتضى لترميمه.

فشرع فيه بإقامه الجمع و الجماعات.

و فى سنه ۱۰۷۹ ه توجّه نظر الوزير قره مصطفى باشا إليه فعنى بأمره و عيّن لمستخدميه راتبا من مال الدوله.

و فى سنه ۱۰۹۴ ه ورد بغداد محمد بك السلحشور لقضاء بعض المصالح التى أودعت إليه. و كان هذا ممن عاش فى نعمه بانى الجامع

محمد باشا فعمره و أكمل بناءه وزوقه بنقوش ذهبيه و كتابه ياقوتيّه و زاد فى وقفه و فى خدامه.

و التفصيل فى كتابنا (المعاهد الخيريه).

مده حكومته:

إن هذا الوالى بدأ حكمه فى بغداد فى غره صفر سنه ۱۰۶۷ ه و دام إلى ۷ ذى الحجه سنه ۱۰۶۹ ه.

الوزير مرتضى باشا:

إن هـذا الوزير موصوف بالشـجاعه و البطوله و قبـل هـذا كـان واليـا على بغـداد. ثم صـار واليـا على ديار بكر فعهـد إليه بالقياده الممتازه. و فى هذه المره فوّض إليه منصب بغداد أيضا.

و فى أيامه هذه أحيا (نهر دجيل) و كان اندرس. أراد أن يقوم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۷۸

بالعمـل و أن يوفق بين مصـاريف بغـداد و دخلها و يرفع عنها ما أصابها من اعتلال و أن يؤدى من ضـرائب بغـداد مائه كيس من الاقجات سـنويا يقـدمها للدوله تعرف هذه ب (ارساليه) مع ألفى رطل من البارود ترسل إلى اسـتنبول. كان طلب من حكومته أن تمنحه المنصب بهذه الشروط فوافقت.

ولى زمام الإداره فى بغداد. و لم يدخلها فى أول وروده و إنما نزل بقرب فيلق الوالى السابق على حين غره فولّد هيبه ... و حينئذ اتخذ المحاسـبه عن خزانه بغداد وسيله فأبدى أنه تبين للخزانه بذمّه الوالى أكثر من ستمائه كيس من الأقجات فصار يطالب بها و ضيّق عليه الخنـاق من أجلها و من ثمّ لجأ الوزير السابق إلى طريق الاستشـفاع و الالتماس منه فإنه كان منفورا من الصـدر الأعظم محمد باشا الكوپرى يلى فعفا حينئذ عن مائه كيس و حوله بمبالغ مقابل رهان مقبوضه و الباقى جعله دينا إلى أجل.

و حينئذ دخل الوزير الجديد المدينه. و تطييبا لخاطر هذا الوزير و إزاله ما مضـى دعاه إلى الضـيافه و أعطاه خمسه عشر كيسا من النقود الكامله العيار و ثلاثه من البغال للركوب من نوع رهوان (رهوار). و أنعم عليه ب (فرجيّه

سمّور) و أعطى لكل من أخيه و ولده خنجرا مرصعا هديه لهما. و لكن هذا لم يكن الدواء الشافى لما جرحه به.

و هذا الوزير لم ير بدا من قبول هديته و تبرئه ساحته.

نهر دجيل:

ثم إن الوزير مرتضى باشا تولى الحكم بإجلال و عظمه و استقلال، و أصدر أوامره إلى النواحى و القرى بتوليه الوزاره و جمّع الأهلين فى نهر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۷۹

دجيل و سكانه القدماء و أحضرهم إليه و أعد ثلاثه آلاف أو أربعه من العمّال و المعمارين و من يصلح فشرعوا فى العمل و لم تمض ثلاثه أشهر أو أربعه حتى أتمه حفرا و تطهيرا و عمر القصبات و الجوامع هناك و أرضى الرعايا و أخذ الرسوم العشريه بوجه العدل و الانصاف.

التبدل فى الإداره و الماليه:

ألغى هذا الوزير ما كان يتقاضاه الولاه و الدفتريون من المخصصات السنويه البالغه أكثر من مائه كيس و يقال لها (سالیانه) و تصرف لمعيشتهم و إدارتهم، و أبطل إمارات بعض الألويه، و أرسل للدوله المبلغ المقرر و البارود المعين و لا يزال هذا حملا ثقيلا على كاهل خزانه بغداد. و بهذه الطريقه مضى فى تدبير المملكه العراقيه.

ظلم و قسوه:

و من ثم اضطر بسبب التغير الحاصل إلى أخذ الرسومات المعينه من الرعايا سلفا و هى (السالیانه). و اتخذ اختلاط الشهور العربيه بالروميه وسيله للغبن الفاحش و استعمل الغلظه على الأهلين فتمكن من جمع الضرائب سلفا و لكنه قضى على إداره الماضى نهائيا و ثبت الوارد و المصروف و دوّنهما بدفاتر خاصه. و عدّل فى الاداره بالنظر للوضع الحالى. و هذا عمل مقبول لولا أنه أحدث ضجه بسبب الضرائب. نفع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۸۰

الدوله إلا أنه أضر بالأمه. حملها ما لم تطق. و قدره الوالى يجب أن تصرف إلى أخذ المقرر من الضرائب دون أن يحدث ضرائب جديده.

بدعه أخرى:

قرر أيضا على بغداد (معتادا) فيما يرسل من التحف الملوكيه لرجال الحل و العقد فى مركز الدوله و قرّر الانعامات لمن يأتى و يعود.

و لم تزل الولاه مكلفين بهذه التكاليف حتى أواخر عهد المماليک.

إن هـذا الوزير أبرز قـدره و أبـدى مهـاره فى الإصـلاح إلاـ أنه بعمله هـذا أضـرّ كثيرا إذ بلغ النـاس من الضـعف الغـايه بـل نرى الضرائب تتزايد و تتجدد متواليا فلم يفكر الولاه إلا فى خاصه أنفسهم و إرضاء دولتهم.

سعر النقود:

كان القرش الواحـد فى خزانه بغداد يعتبر ثمانين آقچه. فأبلغ فى هذه السـنه بفرمان إلى تسـعين و هذا تدبير آخر من هذا الوالى، زاد على كل قرش باره فكان ذلک منحه للموظفين و مصيبه على الرعيه فيما يجبى منهم.

لهو و سفاهه:

ثم إنه مال إلى أمور لا تليق بشأن الوزاره رغّب فى أمور تأباها النفوس. و لم تكفه المجالس الخاصه داخل المـدينه. و إنما اتخذ خياما فى الصحراء يقيم فيها الضيافات مفتوحه للعام و الخاص يتعاطى فيها الرذائل و يزين مجالسه بالمغنّيات و سائر أمور اللهو.

و الحاصل أن ما يسـتحسن منه أقل بقليل مما يسوء. جمع أموالا موفوره و خزائن غير محصوره فصار يضاهى الملوک فى خـدمه و حشمه و جيشه بحيث بلغ غايه الأبهه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۸۱

حوادث سنه ۱۰۷۲ ه‍- ۱۶۶۱ م

مما يعزى إليه:

أنـه يبـدى لبعض الاشـخاص منويـاتهم أو يخـبر عـن قـدوم الآـخرين ...! و مـن مشـهودات المـؤرخ مرتضـى آل نظمى أن أحد المساكين حين مرور الوالى رمى بشبكته فأصاب نحو عشرين سمكه.

كان طرحها على حظّه.

ففى أيام حكومته تولـدت قناعه للناس فيه و من هـذا القبيل ما يحكى أنه جاءه ملّاح، دخل عليه قائلا إن سـفينته أصابتها الريح و اضطرب أمرها و كادت تغرق فاستمد بسعد الوزير و نذر شمعه فنجا من الخطر.

فقدمها إليه.

و من ذلک أنه كان يخرج وحده منفردا يتجوّل فى الأسواق و الطرق تاره فى رأس الجسر و آونه فى القهاوى فيستريح هناک. و فى هذه الأثناء يفصل القضايا و يقطع الخصومات و على كل حال كان يخشى الناس سطوته و ينقاد إليه الجيش و الأمراء و كان الكل معه فى دائره الآداب.

و الغريب أنه لو رأى عصيانا. أو شاهد تقصيرا عاقب بالحبس الطويل، أو صادر أموال الجانى، و رأى منه أنواع العذاب لدرجه أنه قد يؤدى إلى هلاكه ... و فى أيامه كثر السراق و زادت السفاهات.

عزله:

بدأت حكومته فى ۲۰ ذى الحجه سنه ۱۰۶۹ ه و دامت إلى ۹ رجب سنه ۱۰۷۲ ه.

و بعد أن عزل عهد إليه بمنصب الاناضول و من هناك أمر أن يذهب إلى جزيره گريد فظن أنه ورد الأمر السلطانى بقتله فكان يخشى السجن فارتبک شأنه و بتسويل من بعض أعوانه التجأ إلى يوسف بن سيدى خان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۸۲

حاكم العماديه و لم يوافق على القيام بما عهد إليه و حينئذ لم يرض سائر من معه بأفعاله هذه فانفصلوا عنه و كذلك تركته العساكر التى كانت معه فألقى الأكراد القبض عليه و استولوا على أمواله.

و بفرمان من السلطان أمر والى ديار بكر محمد باشا الكرجى فتمكن من قتله و قتل بعض أتباعه و أرسل رؤوسهم إلى استنبول.

و فى قصص هذا الوزير عبره، نال حظا وافرا من الحياه الدنيا ثم أصابته هذه النكبه فذل.

حكومه الوزير مصطفى باشا القنبور:

هذا الوزير شيخ وقور. يدعى بمصطفى باشا القنبور (الأحدب).

كان آغا الينگچريه فأنعم عليه السلطان بولايه بغداد. و فى أيام السلطان مراد نال منصب چورباجى فى بغداد. قضى بها مده. ثم صار (آغا بغداد) و فى هذه المره ولى الوزاره. كان واليا جليلا محترما، تعرف لدى الأهلين و ألفوه لما سبق له من معرفه بهم. و إن منصب آغا الينگچريه عهد به إلى صالح آغا رئيس العرفاء.

إلغاء ضرائب:

هذا الوزير رفع ما تمكن من رفعه من بدع فأبطل الأمور التى لم تكن لائقه. و لم يكسر خاطر أحد. كانت تؤخذ من الأهلين دراهم بيتيه أو مصاريف المضيف. تستوفى كمورد رزق للكتخدا و للمختارين و رؤساء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۸۳

المحلات فرفعها. و عين للكتخدا راتبا من كيسه الخاص فجبر خاطر الضعفاء.

حوادث سنه ۱۰۷۳ ه- ۱۶۶۲ م

لم يحدث فى أيامه ما يستحق الذكر إلا أن هذا الوزير و إن كان صاحب تجربه و تدابير صائبه و لكنه ابتلى بالأفيون و البرش (معجون من أفيون و غيره مما يولد التخيلات) كان أحيانا يغضب بلا داع و يستعمل الشده و يهدّد أو يقوم بأمور لا مبرّر لها. و من ثم يتحرّك بحركات غير مقبوله و يعزر أعوانه أحيانا. ذلك ما دعا أن يعهد بكافه الشؤون إلى كتخداه. فكان يسمع منه بعض ما يتصدى به إلى اهانته فترك من خوفه أمواله و ما يملك و فرّ هاربا.

حوادث سنه ۱۰۷۴ ه- ۱۶۶۳ م

عزل الوالى:

مضت هذه السنه و الأحوال على ما هى عليه. و فيها عزل الوزير و كانت حكومته فى ۱۰ رجب سنه ۱۰۷۲ ه و انتهت فى ۲۷ جمادى الأولى سنه ۱۰۷۴ ه.

وفاه نظمى البغدادى:

اشاره

هو والد مرتضى المؤرخ صاحب گلشن خلفا و ابن بنت عهدى البغدادى صاحب گلشن شعرا. أورد له ابنه مرتضى بعض الأشعار فى تاريخه و خير ترجمه له الترجمه الملحقه ب (تذكره عهدى) للقربى و الصله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۸۴

بينهما. و منها عرفنا أن نظمى ولد فى ۴ شهر رمضان سنه ۱۰۰۲ ه. و من أول نشأته مال إلى المعارف كآبائه و أجداده فظهرت مواهبه. و جالس العلماء و الأدباء فبرز فى النظم كما فاق فى التحرير.

و بينا هو فى راحه و رغد من العيش إذ فاجأ الناس أمر (بكر صوباشى) و هجوم العجم و قائعهما المؤلمه فغيرت فى الوضع فاضطر المترجم أن يترك بغداد و يتزيّا بزى درويش. سكن هو و أمه فى كربلاء خشيه أن يعرف حاله.

بقى هناك مده فى خفاء حتى جاء حافظ أحمد باشا لاستخلاص بغداد. فوافاه و مدحه بقصيده. و لما عاد الباشا غير ناجح فى مهمته ارتبك أمره. و عرف حاله، فهاجر إلى الرها و هناك عرفت له مكانته.

و بعد مده سقط من صهوه الجواد فكسرت رجله و بقى عليلا مده إلا أنه لم يخف حاله. كان اتصل بأشراف البلد و شيوخها و فضلائها قبل أن يصاب و نال مكانه ساميه.

و فى أثناء ملازمته لداره بارى (منظومه مجنون ليلى) للشاعر فضولى بروايه سمّاها (ناز و نياز) فأضافها إلى ديوانه. اعتاد النظم منذ الصغر.

و لما ورد السلطان مراد الرابع مدحه بقصيده و تمنى له السفر الميمون.

و بعد

الفتح عام ۱۰۵۳ ه عـاد بـأهله و ولـده إلى بغـداد فحصـل على مكانه معروفه و نال بعض المناصب فى كتابه الـديوان. و فى سـنه ۱۰۶۶ ه ذهب مـع أمه و عيـاله إلى الحـج و زيـاره مـدينه الرسـول صـلّى اللّه عليه و سـلّم و قبـل أن يتوفى ببضع سـنوات تتجـاوز الخمس ترك الأعمال و لازم العباده و قراءه القرآن و الأوراد إلى أن توفى عام ۱۰۷۴ ه.

فالمترجم له اليد الطولى فى النظم و النثر. كان فذّا فى الفارسـيه و العربيه. يعد فريد عصره. و هو صاحب عرفان و زهد، و سلوك مقبول، و تصوف مرغوب فيه، و له مساع و أعمال فاضله ... و فى كل أحواله راعى القوانين الشرعيه. و لم يحد عنها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۸۵

و رثاه من معاصريه:

۱- سيفا: رثاه بقصيده فيها تاريخ الوفاه.

۲- غوثى: رثاه بقصيده ختمها ببيت يتضمن تاريخ وفاته.

۳- ابنه (ابن المترجم) لم يعين اسـمه و الظـاهر أنه مرتضـى صـاحب (گلشن خلفا) فهو شاعر أيضا. و نسـختى الخطيه من گلشـن شعرا عليها ختمه و كان محترما فى عصره لدى علماء و أدباء زمانه ...

الوزير مصطفى باشا:

نشـأ فى البلاـط و يعرف ب (مصـطفى باشا الينبوغ). كان واليا فى الروم. ثم فوض إليه منصب بغـداد. كان فى سنّ الشـباب. و لا يخلو من كبريـاء فلم تؤدبه التجـارب و لاـ هـذبته الأيـام فى وقائعها فلا يزال لم يسـتفد من عبر الـدهر. كان يميل إلى بعض أهل النميمه فهو مسـماع اذن. يبدى غلظه و شده ... و مما عرف عنه أنه تجاوز على بعض مجاوريه فاغتصب دورهم و ألحقها بسرايه الخاص فارتكب جريره. لم يشتر هـذا الـدور بغبن فاحش و لكن الغـدر متحقق ظاهر فاشـتهر بسوء السـمعه فسـخط الناس عليه و تذمّروا منه ...

يحكى عن بعض أهل الصلاح أنه قال فى هذا الوزير:

فى بغداد (الحسين بن منصور الحلاج) يحلج قطنه.!

لم تطل مده حكمه و لا دام له رغد العيش فقضى نحبه بداء البطنه.

دفن بجوار (حضره الشيخ عبد القادر الجيلى).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۸۶

و أيام حكومته من ۲۸ جمادى الأولى سنه ۱۰۷۴ ه إلى أواخر ذى الحجه منها.

حوادث سنه ۱۰۷۵ ع ۱۶۶۴ م

وزاره قره مصطفى باشا:

كان صبيح الوجه. حلو الكلام. ولى بغداد سنه ۱۰۶۱ ه ثم ديار بكر فحلب و مصر القاهره. فأقبلت عليه الدنيا و نال حظا و افرا منها. ثم انقلب الزمان عليه فكشر له أنيابه. غضب عليه السلطان فعزله من مصر و توجّه نحو استنبول. و فى أثناء الطريق عيّن حسن باشا أبازه لإلقاء القبض عليه بتسويل من أهل الفساد ...

فلما سمع بذلك ترك ما لديه من أموال و نفائس و ذهب بنفسه فارا فدخل استنبول بزىّ متخف، فانزوى. و لم يتمكن أحد من العثور عليه.

بالرغم من التحريات.

و لهذا لقب ب (مصطفى باشا الفار). اختفى سبع سنوات أو ثمانيا فعفا عنه السلطان و أنعم عليه بولايه

(وان) ثم نال منصب بغداد.

و لما وصل إلى بغداد أبدى الزهد و الدروشه و عامل الأهلين بالحسنى و الرأفه، فأنسى ما كان فعله سابقا.

ولد له ولد اسمه محمد بك فى حكومته الأولى ببغداد. و فى هذه المره أجريت له حفله ختان فقدم سبعه أيام أنواع المأكولات و أطعم الصادر و الوارد. أجرى الضيافه للجميع و كان يلاطف الكل و يبسم فى وجوههم.

كان هذا الوزير حلو اللسان، بديع البيان. ينهض لكل زائر و يبش بكل وارد فجلب القلوب بتواضعه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۸۷

حكم من سلخ صفر سنه ۱۰۷۵ ه إلى ۲۶ ذى القعده منها.

وزاره إبراهيم باشا الطويل:

كان هذا رئيس البستانيين فى الحرم السلطانى. ثم صار قائمقام استنبول. اشتهر بالصلاح و رضى عنه الخاص و العام. ثم عهد إليه بمنصب بغداد.

حوادث سنه ۱۰۷۶ ه- ۱۶۶۵ م

الأحساء و البصره

واقعه الأحساء:

اشاره

كانت اماره الاحساء فى الاصل اماره عثمانيه من أيام السلطان سليمان القانونى. دخلت فى حوزه العثمانيين من حين الاستيلاء على البصره و الحكم المباشر فيها بالقضاء على امارتها ...

الأحساء أيام الحكم العثمانى:

الأحساء بحذاء هجر دار القرامطه فى أنحاء البحرين و أحيانا تشمل البحرين و أحيانا تعدّ منها تبعا لاختلاف التشكيلات الإداريه. و فى العهد العثمانى لا نستطيع أن ندون عنها معلومات كافيه و واضحه. و كل ما علمناه أن الحكومه عينت حكاما و ارسلتهم إلى الاحساء لا نعلم عن حكمهم ما يستحق الذكر. و فى أيام سيدى على رئيس كان حاكمها مراد رئيس.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۸۸

ثم عرفنـا من مؤلفات عديـده أن أمراء بنى خالـد حكموها إلى أواخر القرن العاشـر ثم حكمها على باشا من أوائل القرن الحادى عشر باسم العثمانيين. ثم صارت لذريته. و توفى عام ١٠٥١ ه. خلفه الأمير أبو بكر ثم يحيى بن على باشا المذكور و أخذ الطريقه عن الشيخ تاج الدين الهندى.

و يحيى باشـا أخـو الأمير أبى بكر ولـد فى أول الألف و توفى سنه ١٠٧٦ ه فى المدينه. و هـذا عـالم أديب له ديوان شعر فى مجلدين. مدح الشريف زيد بن محسن شريف مكه.

و آخر ولاه الاحساء محمد باشا جرت واقعه البصره هذه من جرائه. و من ترجمه أبى بكر نعلم العلاقه و الصله بينهما.

و لما حدثت الفتن بين حسين باشا آل أفراسياب و أعمامه و أدت إلى ما أدت إليه كان أمير الاحساء ناصرهم و دلّهم على طريق الالتجاء إلى الدوله العثمانيه و ساعدهم بكل ما أوتى ... و من ثم أراد حسين باشا الانتقام منه و أول عمل قام به أنه استمال العشائر الكبيره هناك و

فی مقدمتها (بنو خالد). کانت تنازع السلطه و أمیرها آنئذ براک فقربه إلیه و اتفق معه و أرسل جیشا فی قیاده أمیر له اسمه سلمان.

ضیقوا الحصار علی الاحساء، فوجد والیها فی نفسه ضعفا. لم یستطع الکفاح فاضطر أن یسلم البلد إلی الأمیر سلمان بعد أن طلب الأمان من أمیر بنی خالد (براک) و أجلی الباشا و أعوانه عن البلد. و لما رام سلمان دخول البلد منعه الشیخ براک و انتزع أسلحه من معه و طردهم فحکم البلد و کان حاکما عادلا.

أنهی الخبر إلی حسین باشا ففکر فی الأمر. فلم یر بدّا من تجهیز جیش علی الشیخ براک فبعث بالجند تحت قیاده أمیر له یدعی یحیی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۸۹

و حینئذ جرت معرکه دامیه بین براک و یحیی فکان النصر حلیف یحیی و هرب الشیخ براک فارا من البلد فجاء أعیان الأحساء یطلبون الأمان فأمّنهم و صار حاکما و هذا حاول أن یوسع حکمه إلی عمان و أن تمتد سلطته علی الاصقاع الأخری النائیه ...

والی الأحساء محمد باشا:

بعد أن سلم محمد باشا الاحساء مال إلی الشریف زید یطلب منه أن یتوسط فی أمره و یشرح ما جری لدی السلطان محمد شاکیا ظلامته، ملتمسا رفع ما ناله من حیف. أوضح الشریف زید للسلطان أن حسین باشا أوقع أضرارا بالأهلین. و اغتصب الأموال و تسلط علی الضعفاء و علی هذا أرسل السلطان إلی الوزیر (قره مصطفی باشا) والی بغداد یستطلع الأخبار عن هذه الفتن، و أن یحققها و یعلمه.

و من ثم استفهم الوزیر من حسین باشا عما فعل فکان جوابه أن ذلک إنما جری منه بأمر سلطانی، و أن الأمر لدی یحیی أمیر الأحساء، و أنه سوف

يـأتى به، تعلـل بـذلك و لاـ أصل لما أجاب به. و لكن صاحب گلشن خلفا أيـد قول حسـين باشا أنه حصل على فرمان سـلطانى ليحقق ما جال فى فكره من لزوم الاستيلاء على الاحساء. عـدلت الـدوله عن فرمانها و أرادت أن تتخذ هذه الفتنه وسـيله للتدخل فالعشائر صارت مع الدوله. و كذا الشـريف سنحت له الفرصه كما أن ايران لم تتدخل على ما يفهم من المخابره الرسميه. فكانت فرصه لاـ تضيّع بـل يجب أن تغتنم. و حينئـذ كتب حسـين باشا إلى يحيى ما جرى من المخابره حاكيا ما ابتلى به. و من جمله ما كتب أن يأتى على عجل ليتخذ معه الأهبه لما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۹۰

يتوقع حدوثه. كتب إليه كتابا أرسله مع الساعى محمد. فصادف شيخ العرب هذا الساعى فأخذ الكتب و قدمها إلى محمد باشا و كان إذ ذاك فى بغداد. جاء بأمل انقاذ مملكته فقدمها إلى الوزير و فيها طعن فى نفس الوزير فاشـتد حنقه و سـخط على حسـين باشا و صار ينتظر الفرصه للوقيعه به. و لكنه فى ذلك الحين عزل. فلم يسع محمد باشا غير السـكوت و الانتظار. و قضيه الحصول على الكتب فيها نظر.

أما حسين باشا فإنه أرسل إلى الاحساء أميرا اسمه عمر. و عاد يحيى إلى البصره للاستعانه به فيما يخشى حدوثه ...

و يفهم من مجرى هـذه الحوادث و من ولايه قره مصـطفى باشا أنها من حوادث سـنه ۱۰۷۵ ه و إلاـ فلا يأتلف ما ذكر فى تاريخ السلحدار و ما جاء فى الوثائق المحليه.

و جاء فى عمده البيان أن الأمير يحيى سار بالعساكر و معه كنعان أمير قشعم فملك الاحساء و هرب منها الأمير

برّاك، فعادت كما كانت لآل أفراسياب سنه ۱۰۷۶ ه و بين أن أبا بكر توفى و كان أحد أسخياء العالم و هو ابن على باشا الأحسائى.

الدوله العثمانيه– ايران:

إن الدوله العثمانيه فى حربها مع حسين باشا آل أفراسياب حاذرت من الايرانيين أن يتدخلوا فى الأمر فيكونوا لجهه أفراسياب فكتب الوزير الأعظم إلى اعتماد الدوله الايرانيه أنه اقتضى تأديب هذا الثائر، و أنه باغ على السلطان فطلب منه أن لا يمد إليه يد المعونه إذا التجأ إلى ايران و أن يحافظ على أساس الصلح و أن لا يظهر ما يخالف.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۹۱

و إن اعتماد الدوله فى جوابه يشير إلى أن الصلح لا يزال دائما، و لا يساعد أمير أمراء البصره بوجه، و لا حدّ لأحد أن يخرق الصداقه، أو يتحرك بما يغاير الصلح و كتبت الأوامر إلى أمراء الحدود فى لزوم احترام العهود و أن لا يخلّوا بأمر منها.

و بهذا أمنت الدوله الغوائل و التدخلات من المجاور ...

إبراهيم باشا و حسين باشا افراسياب:

إن حسين باشا هذا علم أن قد اتسع الخرق و لم يطق التخلص إلا بطريقه صالحه و أن المقاومه و الاعتزاز استنادا إلى القوه لا تجدى نفعا.

أرسل جماعه إلى دار السلطنه يبذلون الأموال و لكنهم عادوا بفشل ذريع لما رأى السلطان ما عرضه الشريف زيد فقدمه للمفتى فكتب إليه أن حسين باشا هذا يجب أن يعزل و إن بغى فيقتل كسائر البغاه ...

و على هذا أرسل السلطان وزيرا هو إبراهيم باشا إلى بغداد ليقوم بالأمر و ينقذ محمد باشا و عزّزه بأمراء آخرين بينهم والى ديار بكر و والى حلب و والى شهرزور الوزير كنعان باشا الگرجى و والى الموصل إبراهيم باشا الگرجى و غيرهم من الأمراء بمن معهم من جيوش، و بلغت جيوشهم ما يربو على خمسين ألفا، استكملوا العده و العدد فى بغداد ثم توجهوا نحو حسين باشا. و

هذا لما علم بالأمر سار إلى القرنه مسرعا ينتظر ما سيجرى ... و قد قضى مده يترقب الأخبار فلم يصل إليه منها شى ء، و لم يأته بيان و لكنه لم يدع الفرصه بل أرسل إلى شيوخ العشائر كتبا يدعوهم بها لمؤازرته فجاءه بعضهم و تخلف آخرون ...

ثم إن حسين باشا كتب إلى الوزير إبراهيم باشا والى بغداد يستفهم عما دعا و فيه تهديد من جهه و استعطاف من جهه أخرى معتذرا أنه إنما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۹۲

فتح الاحساء بناء على الأمر الوارد إليه و لم يكن منه تقصير فأجابه انك معزول و لك الخيار فى أن تأتى إلى السلطان، أو تخرج من بلاده و بذلك تحقن الدماء و كذا كتب إليه سائر الوزراء ينصحونه فلم يلتفت. و كان الرسول أحد السادات من أتباع والى آمد فأغلظ القول على الرسول جهرا و أخفى خلافه و قال له: إن أصلحت هذا الأمر منحتك خيرا و حزت أجرا و قد أراه جماعه من العجم ليرهبه بهم و فى الوقت نفسه أكرمه و قال له بلّغ ما رأيت فأجابه: إننا نود القتال مع هؤلاء الاعجام و قد سمعنا بذكرهم فلم يبال بهم الوزراء. ثم أتى بعد ذلك خبر مؤداه أن ابنه الاصغر قد عبر نحو العسكر مصحوبا بالبن و السكر فدس الذهب فى البن لبعض ذوى الرتب من عسكر الروم و ربما أفسد بعضا من الجند على ما نقلوا ...

و فى گلشن خلفا: إن السلطان أمر بإعاده الاحساء إلى حاكمها السابق، و أن يساعد فى الاستيلاء عليها و استخلاصها، و أن يؤدب حسين باشا على عمله ... فجعل ابراهيم باشا أميرا، و عهد إلى والى ديار

بكر إبراهيم باشا، و محافظ حلب الوزير حسين باشا و متصرف الموصل إبراهيم باشا الگرجى و أمير الرقه (صارى محمد باشا) و والى شهرزور كنعان باشا أن يكونوا معه تبعا له و أن يقوم كل منهم بقياده جيشه و إدارته ...

أما الوزير فإنه حينما ولى بغداد جاءه محمد باشا من مكه المكرمه و حسب الفرمان جهز الجيوش و اجتمع الكل فى بغداد. و حينئذ أرسل من هؤلاء نحو ألف فارس على عجل و بينوا له ما وقع بتحرير جاؤوا به إليه من الوالى و فيه تحذير ما يتوقع حدوثه و أن يذعن للدوله و لكنه أبى أن يقدم معذرته و إنما صار يبذل مبالغ من جهه، و طورا ينذر و يهدد فلم يفد ذلك كله، ذهبت الاتعاب سدى و لم يتلقوا منه سوى التعنّت و الجواب الفظ و الخطاب المملوء غرورا ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۹۳

و لما رأى وضعه فى خطر أرسل أهله و أمواله إلى حدود العجم و تحصّن هو و من معه فى القرنه و صارت تتلاحق جنوده إليها ... تأهب للحرب و استعد لها ...

و قال الشهابى:

«ثم جاءت الأخبار إليه أن الجيش العثمانى قد حل العرجه فاهتم للأمر و جمع الأعراب و شجع الجيوش و الأحزاب العائده له فساقهم إلى الرمله و من بينهم يحيى أمير الحمله و حينئذ اشتبك القتال بين الفريقين و ابتدأ برمى المدافع و لكن جيش يحيى قد انهزم و لم يطق الصبر على الحرب. فرّ قبل طلوع الشمس فاستولت الروم على المؤونه و كانت كثيره جدا و لما عادوا وجدوا حسين باشا خارج الفتحيه و معه قوه جيش فعاد إلى القرنه و على هذا

أرسل البريد إلى أهله أن يخرجوا فخرجوا جميعا و حاول الهزيمه. خاف أن يكون فی قبضه عدوه. و لكنه رأى الرياح مخالفه، و صادف المد فی النهر أيضا، جاءه أكبر أمرائه يخيّره بين اللقاء و ضده و كذلك الجيش خيّره بذلك فلم يلتفت لقولهم و لم يعوّل على رأيهم. و لما رأوه بهذه الحاله قالوا له اترك العربان و ما حوته و اذهب لشأنك لصد غائله الروم و فيها نحتمی من أذاهم. أتت إليه جموع كبيره فلما أصبح عليه الصباح و رأى جموعه هذه زال عنه الوهم. فاستقر فی القرنه بعد ما كاد يترك الحرب إلا أنه لم يعلم بنيّاته هذه سوى مشاركيه و من كان يسر إليهم القول.

ثم جاءه أهل الجزائر فاعتز بهم أكثر. و هكذا استعد للقتال فجاء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۹۴

إبراهيم باشا بعسكر عظيم إلى القرنه إلا أن مجيئه كان متأخرا و لو جاء فی حينه لاستولى عليها فحاصرها مده شهرين فلم ينل غير الخيبه و الخذلان. و قد تصدى للقتال جنوده المعروفون ب (صارجه) و هؤلاء كانوا معاندين عنادا بالغا حده فلم يهتموا بالحرب بل فقدوا الطاعه المطلوبه فی الجيش فكان ذلك من أهم أسباب الخذلان.» اه.

و أما الوزير فإنه فی أواسط جمادى الأولى سنه ۱۰۷۶ ه جهز جيوشه و نهض من بغداد سائرا نحو البصره. كل هذا و حسين باشا لم يطرأ خلل على تجلده و أصر على الدفاع محتقرا عدوه. و فی هذه الحاله قصّر الوزير فی احضار المدافع المعده لهدم القلاع و الحصون، و مع هذا طاول فی الأمر على أمل أن يذعن حسين باشا اليوم أو غدا و بهذا الأمل كان يترقب ورود رسول

فى الاستئمان. سار حتى وصل إلى (الرمّاحيه)، و مع كل هذا لم يظهر أثر فتور فى حسين باشا فأرسل الوزير كتابا إليه يدعوه إلى الطاعه و الانقياد مشتملا على نصائح قدمه إليه مع قاصد ذهب به. و هذا أيضا لم يفلّ من عزمه و لم يقلل من غلوائه، و لم يتلق منه جوابا سوى قوله (المقدر كائن).

و حينئذ لم ير الوزير بدا من أن يمضى بجيوشه إليه فوصلت الجنود إلى (المنصوريه) فضربوا خيامهم هناك فتقابل الفريقان و اشتعلت نيران

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۹۵

جسر بغداد القديم- دار الآثار العراقيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۹۶

الحرب بينهما و حمى الوطيس فغطى غبار الحرب السماء، لا تسمع إلا قعقعه السلاح و اشتباك الابطال ... دامت الحرب من العصر إلى نصف الليل ... و بالنتيجه ولى فرسان حسين باشا هاربين مذعورين من شده ما لاقوه فاستولى الوزير على الجزائر و جعلها محط خيامه و اتخذ جسرا قرب المنصوريه فعبر إلى القرنه و هى بمثابه مفتاح للبصره و أحاطت بها الجنود من جميع جهاتها فحاصروها.

و هناك نصبوا خيامهم و تأهبوا للحرب. و لكن كما سبق القول لا توجد مدافع حصار كافيه لهدم القلاع. بعث الوزير إلى بغداد أن ترسل إليه مدافع لهدمها إلّا أنه لم يقف عند هذا الحد و إنما بادر بالهجوم بما عنده لأنه رأى أن العدو قد تكاثر مدده و المطاوله لا تفيده فاشتبك القتال بين الجمعين و رتب ما لديه من المدافع للهجوم على القلعه.

أما حسين باشا فإنه أرسل ابنه إلى العجم و استمد بهم. لجأ طالبا المعونه فأمدوه بعسكر يحسن الرمى و يقدر على المقارعه ... و كذا جمّع من الجزائر

نحو خمسه آلاف من الرماه و ألفين أو ثلاثه آلاف من سكبانيه الروم. و ملأ السفن العائده للتجار من الأموال العائده لهم فضبطها و ربطها فی میناء القرنه تأهبا للطواری ء و للاستعانه بها عند الحاجه و ارجع التجار إلی میناء البصره.

حاله البصره:

اشاره

و لما وصل هؤلاء التجار إلی البصره وجدوها خالیه من حاکم و أنها فی هرج و مرج و حینئذ راجع هؤلاء الوزیر بالاتفاق مع المشایخ

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۹۷

و کتبوا له کتابا طلبوا فیه أن یرسل إلیهم باشا أو متسلما. أما الوزیر فإنه أرسل إلیهم (حسین الصولاق) حاملا أمرا منه و هو من التجار و بعث إلیهم بکتب طافحه بالاستماله و الترغیبات الکثیره.

و التجار کانوا اتفقوا مع المشایخ المعروفین آنئذ بکثره الاتباع و المریدین إلا أن الکثره تحتاج إلی مهاره سیاسیه و قدره علی الاداره و الحرب فالتاجر لا یصیر فی یوم واحد سیاسیا محنکا أو قائدا مدربا.

فالقوم دبروا البلده و أظهروا عصیانهم علی حسین باشا و خاصموه.

و کان فی البلده سفاک یقال له (ابن بداق) تربّی فی نعیم حسین باشا و إحسانه، فکتب إلیه یخبره بکل ما جری و یقول له: لو أمددتنی بقلیل من القوه و عهدت إلیّ بالأمر فلا أقصر فی دفع المخالفین و القضاء علی مخالفتهم فأبذل ما أستطیعه من قوه فی سبیل تأمین البلده خالصه لکم.

أما حسین باشا فقد منّاه بما شاء و أمره أن یستأصل الخارجین و یدمرهم ما استطاع. جهز جماعه من العربان و سیرهم لمعاضدته و هؤلاء تقدموا إلی موقع التجار و المشایخ و هاجموهم فاستعرت نیران القتال نحو ساعه أو ساعتین فظهرت آثار الانتصار للتجار و المشایخ فقتل ابن بداق و أتباعه.

موسوعه

تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۹۸

و حينئذ رجع الشيوخ و التجار ثملين بخمره هذا الانتصار و لم يبالوا بمداخل البلد و ضبطها من صولات الاعداء فعادوا كأنهم فى مأمن و لم يبق ما يستدعى قلقهم فذهب كل من هؤلاء لشأنه و انسحب لمحله.

و لم تمض مده حتى جاءت العربان أفواجا من جهه شط العرب لنصره ابن بداق. هاجموا البلده من جديد فدخلوها و بدأوا بنهب دور آل عبد السلام و ولدوا اضطرابا بسبب كثرتهم و شده صولتهم. و فى هذه المعركه دارت الدائره على التجار و المشايخ. و قتل من الشيوخ (ذو الكفل) و السرىّ من آل (عبد السلام). و بهذا انفرط عقد نظام المشايخ و التجار و تبعثرت أحوالهم فعلت ضجه بلغت عنان السماء و قتل من التجار جماعه، و لما رأى الأهلون الحاله و ما وصلت إليه اختفى كل من أحس بخوف من حسين باشا كما أن جماعه من المشايخ رأوا أن لا طاقه لهم بالمقاومه فهربوا إلى جانب الوزير. نجوا فوصلوا إلى دار الأمان، و حينئذ أخبروا بما وقع و قصوا القصه بآلامها و كان حالهم ينبى ء عن خبرهم.

و هذا ما قصه الشهابى البصرى عن حاله البصره قال:

«من حين أتى حسين باشا العليّه أرسل جندا فأخرجوا كل ما فى الزكيّه من المدافع. و لما خرجت عياله من البلاد، و اختفت رجاله ولى البصره شيوخها، حصلوا على ادارتها حفظا للنظام و خوفا على البلاد من كيد أهل الشقاء لا رغبه فى الحكم و حينئذ أخبروا الوزير إبراهيم باشا عن ذهاب كل أهل البلده و أنها بقيت منحله الاداره ... و أعلموا أنهم ضبطوا البلاد و طلبوا أن يأتيهم على عجل و حينئذ

عقد الوزير مجلسا،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ٩٩

استشار به الأمراء ممن كان معه فلم يوافقوا على إرسال جند ينقذونهم و ظنوا أن ذلك مكر و حيله من بعض الأمراء، و هذا ما سهّل التضييق على البصره و جعلها مهدده من (آل أفراسياب) كما أن حسين باشا اتخذ الوسائل و صار يسعى فى افساد الجند ببذل المال لهم و بعث الوزير إلى الشيوخ أن سلّموا البلد إلى السولاخ (الصولاق) و هو من تجار البلد فلم يتمرن على الحكم، و لا مارس الحرب و أيضا أرسل الوزير أمرا إليهم طلب فيه منهم أن ينصره فسلموا إليه بعد ذلك البلد مترقبين أن يجى ء المدد ليزول عنهم الوجل و الخوف، إلّا أن حسين باشا سابقهم فى ارسال موسى و سلمان ليحكما البلاد استفاده من استقرار الحرب و ركودها. كتب مع اولئك كتابا يخاطب به الشيوخ مهددا لهم بالتهديد المر و قال: «هذا نجل خالى واصل إليكم و هو الرئيس عليكم». و قد أقاموا عند رأس الشط و بعثوا بالكتاب فامتنع الشيوخ من تمكينه فرجع من حيث أتى.

و لما طال بهم الأمر و انقطع الرجاء بادر آل أفراسياب بالمراسله فتمكنوا من استهواء جماعه بينهم (ابن بداغ) و هو ابن بداق. انفصل عن جماعته أهل البصره و جمّع الناس بناء على مخابره جرت بينه و بين آل أفراسياب و وعد أن سيأتيه (بصرى الديرى) بعسكره لنصرته و أن يمسك الشيوخ و يضبط البلاد. و عند ذلك قام (بصرى) بالأمر و جمع أهل الصيمر و لفيفا من العسكر و بهؤلاء مشى إلى باب الشمال و كان فيها الشيخ عبد اللّه بن حبيب فاقتتلا هناك و استولت البغاه على مواطن أعدائهم،

ثم مشى إلى (المشراق) و عند ذلك جاءهم الروم من المقام فقتلوا بعضا و فر الآخرون فرأوا رأس (ابن بداغ) قرب بستان القصب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۰۰

فتفرق قومه ... و من ثم مال (بصرى الديرى) مع جماعته فمشوا على عجل إلى المشراق فاقتتلوا هناك و كادت الشيوخ تتغلب على جماعه حسين باشا لو لا- أن أتى المدد إليهم ففر الشيوخ و اتباعهم و انفل جمعهم فقتلوا بعض مقدميهم و مثّلوا به ثم أمسكوا (ذا الكفل) و عاملوه بأقسى المعامله، و نهبوا بيوت المخالفين و فتشوا عن رجال الروم ... و قد ألقوا القبض على كثيرين فاستولى (بصرى) على المدينه.

و ذكر الشهابى فى منظومته القسوه بهؤلاء بحيث صار لا يستطيع أحد أن يدخل المساجد خوفا.

و جاء إبراهيم آغا بعد ذاك فزاد فى ظلمه و جوره و صار يهين الأشخاص و ينهب أموالهم. و فى هذه المده جرى التضييق على البصره و كان إبراهيم باشا الوزير محاصرا القرنه، و حينئذ وصل إليه الخبر باستيلاء حسين باشا على البصره، و نقل شيوخها و أعيانها المذكورين.» اه.

دوام الحرب

أمير الموالى:

و فى هذه الأثناء توجه أمير الموالى على الشديد من بغداد لنصره الوزير و كان معه ثلاثمائه فارس سارع لإمداد الوزير فجاء البصره. و لمّا وصل المحل المسمى (كوت معمر) تقاتل مع شيخ المنتفق و كان قد تابع حسين باشا. حدثت معركه شديده بينهما و لكنه لم يتيسر له الانتصار على المنتفق و بعد القتال الشديد عاد الموالى بالخيبه فلم يطيقوا مواجهه الوزير لعدم النجاح و لهلاك الكثير منهم أثناء الحرب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۰۱

نتائج أعمال الوزير:

أما الوزير فإنه اتخذ التدابير الكثيره و حفر الخنادق و وجه النيران الشديده على القرنه إلا أنه لم يتيسر له الفتح مع ما بذل من الهمه و السعى المتواصل و الهجوم لكرات متعدده دارت رحى الحرب فيها بين الفريقين بصوره مهوله، كل هذا لم يجد نفعا.

و فى الأخير وضع الوزير الينگچريه فى (المنصوريه) و أشعل نيران الحصار للمره الأخيره و فى هذا أيضا لم يتمكن من الاستيلاء و إنما كان يقوى أمر حسين باشا و يشتد يوما فيوما بسبب إمداد العشائر بالأرزاق و ما يحتاجون إليه من أمتعه، أما جيش الوزير فإنه استولى عليه القحط و قلّ المأكول و حدث نقص فى المؤونه فاستحال أمر الظفر و أخفق أمر الاستيلاء و الانتصار.

الصلح:

و حينئذ فتحت أبواب المذاكره فى الصلح بين إبراهيم باشا والى ديار بكر و بين حسين باشا أفراسياب فتدخل إبراهيم باشا فى إصلاح ذات البين و رفع العداء فتمكن من أخذ خمسمائه كيس نقدا لجانب الدوله من حسين باشا و تعهد بأداء مائتى كيس من الاقجات كل سنه و أن يعرض طاعته على السلطان و تعهد بأداء قيمه ما أخذه من أموال التجار و أن يرشح ابنه أفراسياب لحكومه البصره و أن يسلم الاحساء إلى واليها محمد باشا، و حينئذ أرسل خبرا للوزير بأن يحيى آغا كتخداه سيأتى بالأموال المقرر أداؤها لجانب الدوله و أبدى الطاعه و الانقياد و استعفى القصور عما وقع منه من جرم.

و على هذا اضطر الوزير إلى قبول الصلح، و جهز محمد باشا بنحو مائتين من المتطوعين، جعلهم معه و اتخذ له سفنا تسيره و أرسله إلى

الاحساء. و أما الوزير فإنه ركب

سفن التجار و ذهب على وجه العجله و معه معداته فوصل إلى بغداد و حينئذ عرض ما جرى على حكومته.

فرضى السلطان بما فعله و ما ألفه من الجيش الجديد فأكرمه.

و زاد الشهابى أنه أخذ منه ابن عمه يحيى رهنا لتأمين تأديه المبلغ و بيّن عن حسين باشا أنه لم يف بأكثر هذه الشروط، و كان من الدهاء و الحيله بمكانه و لكنه لم يدم له حكم. و الشهابى ممن عاداه و ندد به ...

قال: و بعد أن رفع الجيش خيامه أخذ يسعى بانتزاع الأموال ظلما و بصور منوعه. و لم يقل إن الحكومه طلبت منه ما طلبت فلم يتمكن من التأديه.

و فى زاد المسافر:

«أما إبراهيم باشا فإنه وصل إلى القرنه و حاصر حسين باشا أشد الحصار، و بقى على ذلك مده ثلاثه أشهر و لما لم ينالوا منه أظهروا له الصلح فتصالح معهم على أن يرسل وزيره يحيى آغا ... و كان متزوجا بأخت حسين باشا المسماه حجيه. و كانت من أفذاذ النساء بالكمال و علو الهمه» اه.

الاحساء فى هذا الحين:

إن حسين باشا كان استدعى الأمير يحيى و سيّر مكانه عمر الحليبى فولى الاحساء إلا أن براكا لم يصغ إليه، و رام مع أصحابه قتاله و عند ذلك حاصر البلد، و سد الأبواب و طينها و قاتل الاعراب ... حاصروه مده بقوه شديده فاضطرب الأهلون لما أصابهم من جوع و من ضجر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۰۳

و فى هذه الأثناء كان قد اشتد الأمر بحسين باشا فسلم البلاد إلى عيسى بن على أخى محمد باشا حاكم الاحساء السابق، و طلب من عمر أن يأتى إليه بسرعه فرجع يحمى الشيخ حسين. و عيسى هذا وضع ابنه رهنا لدى حسين باشا لئلا يحصل منه ما يكره ... فأخرج ابنه من القرنه العليّه ثم توجها إلى البر.

أما برّاك أمير بنى خالد فإنه أتى إلى عيسى و قال له اخرج آمنا من البلد. أنبت عن أخيك بأمر منه و سيأتيک خبر ذلك ففوض الأمر إليه و خرج دون قتال إذ لم يكن مستعدا لحرب برّاك فجاء عيسى إلى القطيف و كانت فى أيديهم، أنعم بها خصمهم عليهم قبل هذا حين أتاه العسكر.

ما حدث بعد الصلح:

عاد الوزير إبراهيم باشا إلى بغداد، و صار يلوم نفسه و لم يسعه أن يخفى ما أصابه من جزع لما جرى من الأمور فى البصره فصار

يستر الأمور ... و لكنه لم تمض مده حتى جاءه محمد بن عبد السلام مستمدا منه للبصره و طلب منه أن يعود إليها. شكا ما جرى بعده فقال له الوزير إبراهيم باشا إننى أنصب لكم يحيى ليكون واليا فأجابه بالقبول على شرط أن لا يبقى فى البلاد شخص ينتمى إلى آل أفراسياب، أو يحتمى بحسين باشا فلم يقبل يحيى

بـذلك و حينئـذ طلبوا الرخصه أن يـذهبوا إلى السـلطان ليشـكوا ما أصابهم و يوضـحوا ما نالهم على يـديه فلم يدعهم أولا حتى عاهدوه أن لا تقع منهم عليه شكوى أو يحصل تذمّر.

المسير إلى استنبول لعرض الشكوى:

كان قبل ذلك وافى أيضا الشيخ عبد اللّه و جماعه من الشيوخ إلى بغداد فعزم الشيخ محمد على المسير، و كذا الشيخ عبد اللّه و جمـاعه من الشـيوخ، و بعضـهم أقـام فى بغـداد مـدعيا العجز فـذهب اولئـك من طريـق حلب فمضوا إلى اسـتنبول، و كـان آنئذ السلطان محمد فى أنحاء أدرنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۰۴

فواجهوه. كان فى الصيد فأخبروا بقصدهم ثم طلب محمدا لمواجهته فقدّم عرضا بين فيه أحواله فأكرم السلطان مثواهم و وعدهم خيرا إذا عـاد إلى العاصـمه و حينئـذ عـاتبهم نـائب الوزير لعـدم مواجهتهم له أولا قبل أن يأتوا إلى السـلطان ليكون على علم من الأـمر فاعتـذروا إليه بـأنهم لم يقصـدوا أن يتخطوه فعـذرهم ... فقام بأمر ضـيافتهم و خصـص لهم منزلا، و كان أمر السـلطان أن يخبروا الوزير بالأمر إلا أنه كان غائبا و حينئذ دعا القائم مقام و أمره أن يخبر الوزير الأعظم بقصصـهم و أن يرسل اثنين منهم مع الرسول ليتفهم الأمر بتمامه على وجه الصـحه فأدركوا الوزير بعـد ما عبر غالب الجنـد فى البحر فرحب بهم و أخبروه بالخبر حتى اسـتوعب ما عندهم و عرف مطلوبهم و قال لهم لو جئتم إلى قبل هذا لكنت صالحت هؤلاء و ذهبت لفتح البصره. أكرمهم بنقود و خلع عليهم و وعدهم خيرا و سـكّن روعهم فردّهم من حيث جاؤوا ثم دعاهم نائب الوزير إليه و سألهم بعض الأسـئله ثم أرسل إلى بغداد من يستفهم عن صحه هذه

الأمور و الفتن و عن بقيه الشيوخ و أن يأتى إليه بالخبر الصحيح على عجل و ذلك لأن الشيخ محمدا ذكر أن لهم بقيه فى بغداد فلما ذهب الرسول و عاد أيد مقاله الجماعه و صدّقهم فى مطلوبهم حتى تحقق الأمر للسلطان بوجه الصحه و كان الوالى يكتم الأمر و يخشى أن يعرف تقصيره. و على كل حال بعد عوده الرسول إلى العاصمه شاور الجماعه فى توليه يحيى على مدينه البصره فوافقوا عليه و رغبوا فيه.

و على هذا أعيدوا إلى بغداد و قد حصلوا على مرغوبهم ...

حوادث سنه ۱۰۷۷ ه‍- ۱۶۶۶ م

الطريقه المولويه:

شاعت فى المملكه العثمانيه شيوعا بلغ حده الأقصى. استولت على عقليه الكثيرين. و هكذا فى بغداد كانت تأسست تكيه لهم إلا أنها لم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۰۵

تنل حظها من الرواج. و فى هذه السنه أبطل ما كانوا يقومون به من الدور و السماع المعتادين لعدم تجويزه شرعا. جرى المنع من واعظ السلطان و هو محمد الوانى. صرح أن العمل بها غير مشروع قطعا فتابعته الحكومه فى رأيه الشرعى و حينئذ سكت صوت الناى. و ذهبت خطراتهم، و ركدت حركتهم، و ألغى سماعهم فعد أرباب هذه الطريقه ذلك تعصبا من الواعظ كأن الدين رقص و سماع.

إماره شهرزور:

فى ۵ شوال وجّه منصب اياله شهرزور إلى حسين آغا من آغوات البلاط فصار حسين باشا. و فى گلشن خلفا أنه (حسن باشا). و هو الصواب.

عزل الوزير:

كان بدأ حكمه فى ۲۷ ذى القعده لسنه ۱۰۷۵ ه و دام إلى شوال هذه السنه.

و فى زاد المسافر أن الشيخ فتح اللّه الكعبى مؤلف هذا الكتاب رأى ختم إبراهيم باشا و وصفه ...

وزاره قره مصطفى باشا:

و كان هذا الوزير ولى بغداد مرتين. و فى هذه المره وليها أيضا فى ۱۴ شوال من هذه السنه. و كان واليا فى الشام فعهد إليه القيام بمهمه البصره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۰۶

حوادث سنه ۱۰۷۸ ه‍- ۱۶۶۷ م

تجدّد حوادث البصره:

كانت الدوله قد تصالحت مع حسين باشا والى البصره لضروره اقتضت و جعل ابنه مكانه إلا أنه استمر فى العمل و أن ابنه أفراسياب لم يكن له ذكر فى الإداره بل بقيت بيد حسين باشا. و بعد تمام الصلح شكاه مشايخ البصره و أعيانها لما لحقهم من حيف. ذهبوا إلى السلطان فعرضوا ظلامتهم، و ما قاساه الأهلون من ضيم ... و لا شك أن لمطالبه الدوله بالمبالغ المقرره دخلا، فكان التضييق من جرّاء ذلك فجاءت الشكوى لهذا الغرض نفسه، فكان المقرر السنوى مائتى كيس فصدر الفرمان بمنصب البصره إلى كتخداه (يحيى آغا) مع تحوطات فورد الأمر إلى والى بغداد بعزل حسين باشا و توجيه منصبه إلى يحيى بلقب باشا و عهد بالقياده لوالى بغداد و أن يكون معه والى ديار بكر إبراهيم باشا و محافظ شهرزور كنعان باشا الوزير، و أمير أمراء الموصل موسى باشا و دلاور باشا أمير الرقه ... و أمدتهم الدوله بألفين من الينگچريه تجمعوا فى صحراء قلعه الطيور و استوفوا معداتهم و أخذوا أربعه مدافع من نوع (بال يمز) و عشرين قطعه أخرى من نوع (المدافع الشاهيه).

و حينئذ قام الوزير بما عهد إليه و سعى سعيه لاستخلاص البصره،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۰۷

و من رجاله ممن قاموا بالخدمه خليل الكهيه و سائر أعوانه، و ممن كان قد تابع الوزير فى سفرته هذه الشيخ عثمان بن عمر الحنفى و كان جاء معه إلى بغداد.

و فی هـذه التأهبـات وافی إلیه شـیخ المنتفق عثمان (ابن أخی محمـد بن راشـد) طالبا منه الأمان و هو مشـهور بالکرم. و لما أتی جعله شـیخا و أحـل اتبـاعه محلهم ورده محافظا مع عسـکره من جهه حسـین باشا و علی الأثر جاء عبیـد ابن عمه مزاحما له طالبا المشـیخه دونه ... تلاقوا علی الفور و اقتتلوا فخر عبید صریعا و هرب من جاء معه. ثم توالی مجی ء الشیوخ إلی بغداد و کانوا قد ذهبوا إلی اسـتنبول کما تقدم و قیل الکل جاء إلی بغداد محمد بن عبد السلام (شیخ الشیوخ) من طریق حلب إلا أنه بالقرب من بغداد حل به الأجل المحتوم فدفن فی مقبره الشـیخ معروف، ثم جاء یحیی باشا ثم توالی الجنود و الکل نزلوا بغداد و لما تکامل جمعهم بعساکرهم و وزرائهم توجه الوزیر مصـطفی باشا إلی البصـره من طریق الحله، و کان الوزیر قد سار خلف الجیوش فی ۷ جمادی الثانیه سنه ۱۰۷۸ ه نزل أولا (قلعه الطیور) ثم مضـی فقطع منازل فی سـیره فوصل الاسکندریه و منها ذهب بامرأته لزیاره الإمـام الحسـین (رض) ثم توجهوا إلی الحله و منهـا إلی قنـاقیه، و منهـا ذهب الوزیر و أمراؤه إلی زیاره الإمام علی (رض) و من هناک توجهوا نحو المطلوب و قطعوا البید حتی جاؤوا (الرماحیه)، و منها وافوا إلی العرجه (العرجاء) فاجتمعت العساکر هناک.

و فی ۲۰ رجب ساروا منها فوردوا (کوت معمر)، قال صاحب گلشن خلفا: و فی هذا الحین ورد عثمان شـیخ المنتفق و معه ألف من رجاله بین فرسان و مشاه فبذل الانقیاد و الطاعه بخلاف ما مرّ بیانه عن منظومه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۱۰۸

الشهابی مع

أنه جاء أوضح و أزال شبهه الراشد فى أمراء المنتفق التى كانت تتردد على الالسن من أن حكام البصره من الراشد. فتبين أنهم أمراء المنتفق، فلم يبق ريب. ثم إن الوزير استمر فى طريقه حتى جاء إلى المنصوريه (منصوريه الجزائر).

أما العساكر الأخرى فكان سيّر قسما منها إلى جانب القرنه، و البعض الآخر فى السفن من دجله حتى صار جميعهم فى الرمله، و بعد ذلك كله جاء الأمر السلطانى مع رجل يدعى عمر يحثه فيه على السفر دون تأخر أو توان. و لما جاء الرسول رأى الوزير بقرب (منصوريه الجزائر) و على هذا قرر الأمراء لزوم الدوام فى السير فأرسلوا عثمان (شيخ العرب) مع ثله من الجنود من طريق البر، و الوزير بدأ يسير من جانب الشط و والى الموصل يمشى مقابلا له من الجهه الأخرى منه و عسكر (الينگچريه) فى السفن فصار مشيهم بطيئا بسبب أن كل جانب يشتمل على أنهر متفرعه فأكملوا دفن جميع الأنهار فى غره شعبان و أتى ديار بنى سد (بنى أسد) و هناك رأوا بعض أعدائهم فأكثروا فيهم القتل بعد حروب داميه لم يروا مثلها. و نالهم الهول الأعظم بحيث كادت تزل أقدامهم و استمروا فى طريقهم حتى و صلوا فى ١٣ شعبان (الشرش) مقابل القرنه و هناك نصبوا الجسر فعبروا إلّا أن الوزير أبقى طائفه من الجيش رابطت و معها مدافع تمنع من يأتى إلى القرنه، و نصب الوزير المدافع على العليّه فأمطرها بوابل من القنابل فجعلها فى لبس من أمرها و بلغت هناك القلوب الحناجر فاتفقوا أن يعبروا إلى (السعيداويه) فعبر إبراهيم باشا والى ديار بكر، إلى شط زكيّه و كان ذلك فى أول شهر رمضان و الفتح

فی الحادی عشر منه.

کل هذا جری و حسین باشا فی جانب السویب ملازما مکانه و حین جاءته الأخبار ارتبک أمره و اضطرب. و لما رأی أن القرنه تضایق أمرها أرسل إلیها مددا و ساعدها ... و عند ما رأی والی دیار بکر أن قد عبر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۱۰۹

إلی ناحیته فرّ بأهله و عیاله إلی بلاد العجم بعد أن أضر بالأهلین و شتت شملهم، و نهبهم ... و بینوا أنه دعا الناس إلی الخروج من البصره فجری نهب و سلب و انتهاک حرمات بما لا یستطیع المرء وصفه.

و فی زاد المسافر أن إخلاء البصره کان فی غره جمادی الثانیه فی الیوم الأول و الثانی و الثالث من الشهر. و وصف هول ما جری علی الأهلین فکان أشبه بهول یوم المحشر. و توالت الارزاء من هذا القبیل علی الانحاء، فکان الدمار و الخراب.

و علی کل کانت معاول التخریب تدمر البلد. أما جیش حسین باشا فقد تحصن بالقرنه للدفاع و أحکم قلعتها، و حافظ أطرافها، و ذهب بمن معه من مشاهیر رجاله و یتراوحون بین الألف و الألفین فضرب خیامه فی المحل المسمی (سحاب). و أجلی الأهلین إلی الجزائر فنالهم من جراء ذلک ما نالهم.

أما المحصورون من أهل القرنه فإنهم حینما سمعوا بما جری علی حسین باشا استولی علیهم الخوف و أصابهم الیأس. و فی لیله ۱۷ من الشهر المذکور عبروا شط زکیه و مضوا إلی بر الجزیره ساروا فی أثر حسین باشا ...

و حینئذ سار جیش الوزیر فی الصباح فافتتح القرنه العلیّه و أمن الأهلین فی ۱۱ شهر رمضان فسار علی الأثر نحو البصره فافتتحها و بقی فیها نحو خمسه أیام زار فی

خلالها مشهدى طلحه و الزبير (رض)، و عاد إلى القرنه بعد أن وضع فى البصره ألف و خمسمائه من الينگچريه و أمر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۱۰

أن يرتب جيش أهلى نحو ثلاثه آلاف. و جعل أرزاق الجيش الأهلى عليها، و أنها تحتاج إلى دفترى و كاتب مستقل نظرا إلى أن واردات البصره موفوره و فيها نواح معموره فعرض الأمر على دولته و كتب كتابا بالفتح أرسله مع رسول سريع السير ثم مضى إلى القرنه، فرتب فيها الجيوش، و رجع إلى بغداد. سلم البلد إلى يحيى باشا فجاءته خلعه.

أما حسين باشا فإنه لم ير مخلصا له فمال إلى نوروز خان أمير الدورق. مضى من محل قريب من السويب. أما القائد فإنه كتب إلى أمراء الحويزه و الدورق و بهبهان و أرسل إليهم رسلا أفهمهم بأن قبول التجائه مما يغاير أحكام الصلح، و أن يحتفظ بأمواله و أمتعته و أن لا يترك المجال لأن يفر ... و عقب ذلك ورد إلى القائد كتاب من أمير الحويزه يشعر بأن المشار إليه التجأ إلى الشاه و معه ثله من الخياله. و أما الأهلون فقد التجأوا إلى الحويزه ... و حينئذ أمن القائد الأهلين. أما العجم فإنهم رأوا تهديدا من العثمانيين و ذلك أن القائد كتب إلى نوروز خان أن يعيد حسين باشا مكبلا إلى الدوله، أو أنه يأتيه بنفسه و يعرفه حده و يجعل ذلك عبره للمعتبر فخاف من ذلك و أخرجه من مملكته ... و على هذا فر إلى أنحاء الهند ...

و فى زاد المسافر:

«كان حسين باشا قبل وصولهم و تهيئه نصولهم استعد لحربهم ...

قامت الحرب على ساق ... فلم تكن إلا كجوله ... حتى انتصر الروم على

العرب، و سقوهم كاسات العطب، و حل بأصحاب الباشا البوار، و ولوا الأدبار ...» اه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۱۱

عاقبه أمر حسين باشا:

إن حسين باشا رأى والى ديار بكر قد عبر إلى ناحيته ففر بأهله و عياله إلى بلاد العجم. و أوضح صاحب زاد المسافر: «أنه بعد هزيمته من العليّه وصل إلى الدورق، و ترك فيها أهله و حشمه ثم توجه إلى شيراز مستنصرا بشاه العجم، و هو يومئذ الشاه سليمان ابن الشاه عباس ابن الشاه صفى ... فلما وصل إلى شيراز، و عرض أمره إلى الشاه ثبط بعض أمرائه عن نصرته و كان حاقدا عليه. لما وصل إليهم من بغضه سابقا. ثم إنه ترخص و توجه إلى الهند، فأكرمه ملك الهند و ولاه بعض مدنه و هى البلده المعروفه ب (باچير). و بقى هناك فى بعض حروب من يليه. و قتل هو و ابنه على بك ... و كان قبل هلاكه أرسل إلى حرمه و حشمه و نقلهم من الدورق إلى الهند. فهم هناك الآن.» اه.

و لا شك أن الشاه لم يشأ أن تتولد بينه و بين العثمانيين مشادّه، فالظاهر أنهم اعتذروه فمضى إلى أنحاء الهند، فاختار الإقامه فيها.

كتاب زاد المسافر و لهنه المقيم و الحاضر:

اشاره

هذا الكتاب تأليف الشيخ فتح اللّه بن علوان الكعبى المولود سنه ۱۰۵۳ ه. ألف كتابه فى ۲۷ من شهر رجب سنه ۱۰۹۵ ه. توفى بعد هذا التاريخ حكى فيه واقعه حسين باشا أفراسياب سنه ۱۰۷۸ ه و ما تبعها من الحوادث إلى أن هرب من البصره و ما آلت إليه حاله. و فى هذا الكتاب كشف عن الكثير من أحوال البصره أيام آل أفراسياب و إن كان بصوره مقامه. و فيه بيان خططها و أنهارها و ما كانت عليه فى أيامه و ما صارت إليه من خراب ... فهو من المراجع المهمه المعاصره. جاءت ترجمه مؤلفه فى

أول الكتاب و هو من أهل القبان و نسخه الكتاب المخطوطه فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۱۲

خزانه (آل باش اعيان). طبعت على نفقه طالب غنى صاحب مكتبه الفيحاء بالبصره بتصحيح و ترتيب الأستاذ المرحوم خلف شوقى الداودى صاحب جريده شط العرب فى سنه ۱۳۴۲ ه- ۱۹۲۴ م.

ملحوظه:

فى أيام الراحه و الهناء رأينا كتاب (الفيض الغزير فى شرح مواليا الأمير). و يقصد مؤلفه الأمير حسين باشا ابن على باشا آل أفراسياب ألفه له (عبد على بن ناصر) الشهير ب (ابن رحمه) الحويزى. و هذا الكتاب شرح به مواليا هذا الأمير، فأبدى قدره و فضلا فى اللغه و العربيه و البلاغه، و العروض. و فيه حكايات مهمه و نافعه. و أورد (أرجوزه) نظمها فى أسبوع و هى فى الحكم و الآداب. و قد ناصرت هذه الإماره مؤلفين عديدين. و فى الطالع كتب باسمه كتاب فى علم الفلك تنقصه الورقه الأولى فهو صفحه من عقليه ذلك العصر. و آخر يسمى (بلوغ الافهام فى معرفه أقسام العام). كتبه مؤلفه باسم حسين باشا آل أفراسياب كتبت نسخته فى شوال سنه ۱۱۲۲ ه و لم أقف على اسم مؤلفها و هذه المخطوطات فى خزانه كتبى.

يحيى باشا فى البصره:

كان أوصاه السلطان بحسن المعامله و الرأفه بالرعايا فلما دخل البصره لم يعمل بتلك الوصيه و أول ما قام به أن بيّن أن أرزاق الجيش الأهلى لا طريق لسدها، كما أنه بيّن أن لا حاجه إلى كاتب الديوان، و إلى الدفترى و أن ليس هناك شرط بينه و بين الدوله فى قبول هذه المناصب. و صار يمانع فى أرزاق الجيش الأهلى، فتولدت بينه و بين (كاتب الديوان) المسمى ب (المنشى ء) نفره. و زادت المشاده بينه و بين الجيش الأهلى، اشتعلت نيران العداوه و البغضاء، و صار يصد عن الجيش و عن الدفترى، و يتأذى من دفع ارزاق الجند بل صار يخشى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۱۳

غائلتهم لما قاموا به من تضييق عليه فأحرجوه و تغلبوا عليه.

ففى أواخر هذه السنه اختفى

هذا الوالی عن الأنظار إذ لم یتحمل مطالب هؤلاء. خاف تحکماتهم. و زاد الکره بینه و بینهم فذهب إلی جهه (کردلان). فصار یجمع العساکر. و فی مده قلیله تمکن من جمع نحو أربعه آلاف أو خمسه من الرماه من عجم و عرب و سکبانیه، و حاصر البصره، فأوقد نیران الخصام.

و کان أول عمل قام به قبل اختفائه أنه شرع یفسد بین کعب و أعراب آخرین، و یقرب أهل الجزائر و کل اتباع حسین باشا، و من ینتسب إلی آل أفراسیاب. استوثق من هؤلاء فخرج خفیه من البصره و ذهب إلی (کردلان) و لم یدر الجیش به أین ذهب، و لا علم بالسبب.

ضیقوا علیه، فخافهم، و لم یطق البقاء، فضبطوا البلاد ثم جاءهم الخبر أنه فی جهه السویب، و معه شرذمه قلیله، و صار أهل الشر یمیلون إلیه من کل صوب حتی غدا یسول لهم النهب و السلب فاجتمعت لدیه جماعات لا هم لها إلا غصب أموال الناس فکتبوا إلیه یسألونه عما بدا له لیترکهم و یتنحی عن البلد لیعود إلیهم و حاولوا استمالته فجاءهم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۱۱۴

الجواب أنه لا یری أن یبقوا فی البصره، طلب أن یخرجوا منها، و یذهبوا إلی بغداد، و هکذا جاءتهم رساله من البغاه تنذرهم بالتهدید.

أسعر نار الحرب و بان ما أضمره فی جانبی (شط العرب) ینهب الغادی و الرائح. و بعد الشوری مع الشیوخ و الأعیان استقر الرأی علی وجوب قتاله لا سیما أنه کان قد عاث ببعض السفن الذاهبه إلی القرنه ... و لم یقف عند هذا بل أرسل کتخداه قادر آغا إلیها و معه جماعه بینهم الشیخ یوسف و جمله من أقربائه ... فجرت

بين الجيوش و بين هؤلاء معركه شديده قتل فيها الكتخدا ففر من فر و قتل من قتل ...

و لما سمع يحيى باشا بذلك سار بمن معه إلى البصره فحاصرها.

أثار فيها الفتنه. و لما كانت غير محصنه هاجمها العربان من كل صوب.

دخلوا و سلّوا سيوفهم على العساكر فاستأصلوهم.

و على هذا فرّ الجيش و الدفترى و آغا الجيش الأهلى، الرئيس الأول و تركوا ما يملكون من مال. عادوا إلى بغداد. و حينئذ اتهمهم الوزير و سجنهم، لما ارتكبوا من جرائم و سببوا مثل هذا الحادث.

و تفصيل الخبر أن أهل البصره مال فريق منهم إلى يحيى باشا فاستبان الحاله و استوثق ممن كان معه فشوشوا الأمر فى المدينه و أشعلوا نيران الفتن فنهض العسكر لمحاربه جيش يحيى باشا. استمرت الحرب إلى قبيل الظهر، أبلى فيها الجيش بلاء حسنا إلا أنهم خافوا أن يبقوا فى المدينه فنهجوا طريق البر فعقب جيش يحيى باشا أثرهم فلم يفوزوا منهم بطائل فرجعوا. خرج الجيش العثمانى بلا زاد فأصابه الجوع و الألم إلا أنه قيض اللّه له بعض العربان فأنقذوه من الهلاك و جاؤوا به إلى العرجاء. و حينئذ زال الخوف و ذهب الرعب.

أما القرنه فإن يحيى باشا أرسل إليها عسكرا فأخبروهم بما حلّ بالبصره و طلبوا أن يسلموا إليهم البلد و إلا أصابهم ما أصاب اولئك فلم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۱۵

يذعنوا و قرروا لزوم الدفاع و كانوا أخبروا الوالى مصطفى باشا بما وقع و طلبوا منه أن يعجّل بالمدد ...

فلما سمع الوالى بهذا الحادث اهتم للأمر و جرد تجريده قادها خلف آغا و صالح آغا مع جيش سارع فى النصره. و بينهم آغا الجيش الأهلى. و المتطوعون و أمير

جسـان، و أمراء البيات و أمراء باجلان و عـده بيارق من السـكبانيه. ساروا برا و نهرا. عبروا من شط زكيه امـدادا للمحصورين فى القرنه، فتمكنوا من الوصول، فكـانوا قوه لهم، قـاتلهم الثـائرون فى مواقع عديـده و جرى نضال شديـد حتى شـقوا الطريق فأمـدوا اولئك المحصورين و دخلوا القرنه.

سمع يحيى باشـا بـذاك فجهز جيشـا لجبا من العربان يتراوح بين خمسه آلاف و عشـره آلاف، فتصـدى للهجوم على القرنه على حين غره، فقـابلهم الجيش المحصور فـدامت الحرب نحو ثلاث ساعات أو أربع فلم يتمكن جيش يحيى باشا من اختراق الجبهه للاستيلاء عليها، فخابوا و قتل منهم نحو خمسـمائه أو سـتمائه فوصل الخبر إلى بغـداد بهـذا الانتصار. و فى هذه المعركه قتل أمير جسان.

سمع يحيى باشا بخبر انـدحار جيشه فاضـطرب للحادث و لكنه لم يقف عنـد حـده و إنما سيّر نحو القرنه صـباحا قوه من غير أن يعلم به أحـد. انتبه أحد الأفراد فأخبر جماعته فاستعدوا للحرب و قاتلوا قتالا عنيفا حتى تمكنوا من فل غرب المهاجمين فأذاقوهم من القتل و الأسر ما أذاقوا ... فجاءه نبأ ذلك و حينئـذ زاد ألمه، و كثر نـدمه ... و فى هـذه الحرب قتل خلف آغا، و هـذا صار سبب تسكين ألمه نوعا، ثم جاءه المدد من العربان فحاصرها مره أخرى ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۱۶

حوادث سنه ۱۰۷۹ ه- ۱۶۶۸ م

هذه السـنه مضت بالتأهبات للقيام بأمر ما طرأ على البصره، و لم تظهر واقعه أهم من هذه فغطت على ما سواها. و اكتسبت اهتماما كبيرا.

حوادث سنه ۱۰۸۰ ه- ۱۶۶۹ م

الوزير مصطفى باشا:

إن الوزير مصـطفى باشا علم بما جرى فأخبر دولته، فأصـدرت الفرمان بتوجيه ولايه البصـره إلى رئيس الحجاب مصـطفى باشا و عهد بالقياده إلى والى بغداد للقضاء على الغائله. و أوعز إلى الوزير عمر باشا والى ديار بكر، و إلى محمد باشا چاوش زاده والى الموصل، و إلى حسن باشا أمير أمراء شـهرزور، و إلى على باشا أمير الرقه أن يقوموا بواجب المهمه. و لما كان السفر إلى العراق فى أيام الصـيف صـعبا اضـطر الوزير أن يذهب مع والى البصـره مصطفى باشا بحرس بغداد و الجيش الأهلى، فسار فى صفر سنه ۱۰۸۰ ه من بغداد قاصدا البصره ليمد القرنه و جيشها المحصور، فوصل إلى مكان قريب منها.

و من ثم سـمع بـذلك يحيى باشا والى البصـره فاضـطرب أمره و علم أن لا قدره له على الدفاع. فلم يسـتطع البقاء و فرّ إلى الهند راكبا سفينته و من ثم نجت القرنه من خطر الحصار بعد أن ناضلت مده.

و بعد عشـره أيام لحق بجيش الوزير والى شـهرزور فحط رحاله فى الباديه كما أن والى الموصل ورد بعد خمسه عشـر يوما فنزل حيث نزل سابقه فلحق بجيش الوزير. و أما محافظ ديار بكر فإنه وصل إلى العرجاء فأخبر الوزير بذلك فبعث إليه بكتاب يتضمن

الترحيب به، و أنه أتم ما أراد، و طلب إليه أن يبقى بضعه أيام ثم يعود إلى بغداد.

و لما أتم الوزير عمله فى القرنه ذهب إلى البصره، فدخلها بلا منازع أو مزاحم، و أودع أمر ادارتها إلى مصطفى باشا و اليها

بعد أن مهد

له أمر ادارتها. و من ثم عاد إلى بغداد دخلها فى رجب هذه السنه.

منظومه الشهابى:

غالب ما نقلنا كان من منظومه الشهابى و لم يفت منها شى ء إلا بعض ما هو حشو أو مدح و إطراء، أو اقتضاه الوضع الصحيح بقدر الإمكان.

و هذه المنظومه للعلّامه الشيخ ياسين بن حمزه آل شهاب البصرى الشافعى، قال لى المرحوم الشيخ ياسين باش أعيان إنه من رجال أسرتهم. ذكر فيها واقعه حسين باشا بن على باشا آل أفراسياب و عصيانه على الدوله و الوقيعه به. أولها:

يقول راجى رحمه الوهاب ياسين نجل حمزه الشهاب

الحمد للّه الذى أزالا عنّا بمحض فضله الضلالا

و تعد من خير المراجع و إن كانت تنتصر لجهه، فالنصوص الأخرى جاءت مؤيده أو معدله لما فيها قليلا و لكننا نرى فيها من ضبط المواقع، و تفصيل الحوادث ما لم نره فى غيرها. و الحق أنها صفحه كاشفه عن أيام حسين باشا آل أفراسياب و علاقته بالدوله و بالأحساء. و أن التحامل على إماره حسين باشا لا يخل بمكانها من الصحه و لا شك أن الصدق لا يؤثر عليه البغض. و هذا مشاهد فى وثائق كثيره، فالبغض غير الكذب.

و النسخه كتبت بخط عبد اللّه بن عيسى بن إسماعيل الشهير بالعباى (كذا) نقلها من نسخه الناظم فى ۱۰ المحرم سنه ۱۲۳۲ ه و لناظمها من المؤلفات (تفسير سوره الكوثر) قدمه لحسين باشا والى البصره و (الجوهره فى علم العروض) نظما، و (قصيده) يمدح بها عالما من

علماء البصره اسمه (مصطفى). و هذه كلها فى مجموعه رسائل ذكرها الدكتور (داود الچلبى) فى (مخطوطات الموصل). و من ثم

عرفنا مؤلفات أخرى لهذا الفاضل تعين العلاقه و تبين قدرته العلميه و الأدبيه.

و تعرف ببعض معاصريه.

انعامات سلطانيه

عاد الوزير إلى بغداد، فأنعم عليه السلطان و شكر مساعيه، خلع عليه خلعه سمور، و منحه سيفا مرصعه أرسلها بصحبه خليل آغا، و أصدر إلى ابنه محمد بك فرمانا بإماره شهرزور، كما أنه عهد إلى محمد بك الآخر أخى الوزير بدفتريه بغداد، فكان هذا الاحسان عميما.

جامع الإمام الأعظم:

فى هذه السنه أيضا قام أخو الوزير محمد بك الدفترى بتوسيع نطاق هذا الجامع و بناء رواقه و بذلك صار وافيا على المصلين. و هذا الجامع توالت عليه تعميرات أخرى.

قتله الدفترى و رفقائه:

و بعد الواقعه و الانتصار أطلق الوزير دفترى البصره و آغا الجيش الأهلى و الرئيس الأول و لكن لم تمض بضعه أيام حتى ورد الفرمان بإعدامهم فألقى القبض عليهم فقتلوا.

كان هؤلاء السبب فيما جرى على يحيى باشا و هو الوضع الظاهرى، و لعل هذا القتل كان سياسه من الحكومه لإظهار أنها لا دخل لها بذلك. و على كل نالوا جزاء ما اقترفوا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۱۹

معاهده مع الانكليز:

فى هذه السنه عقد عهد منح الانكليز بموجبه بعض الامتيازات و تسمّى (عهد نامه همايون) و إن هذا العهد شمل العراق أيضا باعتباره من ممالك الدوله.

عندى نسخه مخطوطه من هذه المعاهده باللغه التركيه. كتبت سنه ۱۲۳۹ ه. و العهود العتيقه تستند إلى هذه و أمثالها.

حمى وبائيه:

حدثت فى بغداد حمى وبائيه. كان يموت فى اليوم نحو خمسين إلى سبعين.

حوادث سنه ۱۰۸۱ ه- ۱۶۷۰ م

البصره- الميزانيه:

استکثرت الحکومه جیش البصره فأنقصت منه. و مع هذا لم یتمکن مصطفی باشا من الإداره فإن ضرائب الولایه قلّت فأبدی أنه لا یستطیع إعطاء مائتی کیس للدوله و أن یقوم بأرزاق الجند. صعب علیه الأمر و طلب لزوم خفض قسم و أن تعفی المدینه لما رأت من غوائل بل إن ذلک أصل الغوائل.

کان الوزیر حین الفتح قد کتب إلی الدوله فی (رساله الفتح) بالغ فیها عن وارد المدینه و أبدی أن عمارتها وافره و فی هذه المره و بناء علی الخط الهمایونی أمر بتحریر الحاله. و فی أواخر جمادی الثانیه توجه نحو البصره. و فی أوائل شعبان وصل إلی صحرائها فضرب خیامه فی (باب

رباط) و هو مقام معروف. بقی خمسه عشر یوما. و بسبب کثره الامطار اتخذ دار الإماره مقرا له.

و حینئذ کتب إلی أنحاء البصره، و عین مخمنین من ذوی المعرفه و الکفاءه فعینوا الأراضی الامیریه و رسومها و الأوقاف و الأملاک المعفاه و الأعشار و الرسومات العرفیه فصّلوا ذلک جمیعه. و من ثم ساووا بین الدخل و المصروف بقدر الإمکان، و حرروا دفاتر أبقاها الوزیر فی خزانه البصره و بعث بصور منها إلی دولته ثم توجه إلی بغداد. وصل إلیها فی أواسط ذی الحجه.

ایاله البصره:

و هذه الدفاتر قبل بها السلطان و رضی عنها و أنعم علی الوزیر الوالی ببغداد بإیاله البصره. و من ثم نقل من بغداد.

أیامه فی بغداد:

ابتدأت فی ۱۴ شوال سنه ۱۰۷۷ ه و دامت إلی سلخ ذی الحجه لسنه ۱۰۸۱ ه.

مسجد بابا کور کور و تکیته

مسجد فی محله المیدان قرب سوق الهرج. أصله مرقد لأحد البکتاشیه اسمه (بابا گور گور) و معناه (الأب النورانی)، من شیوخ البکتاشیه ببغداد. و الظاهر أن لآبار النفط فی کرکوک علاقه به و ربما

کانت تعد کرامه من کراماته. دفن فی المحل المذکور. و المسجد بنی بجانب هذا القبر. بناه الحاج محمد الدفتری بن عبد اللّه بن غره المحرم سنه ۱۰۸۱ ه و أرصد علیه موقوفات جعل غلّتها علی تربه (بابا گور گور) و علی المسجد و بین أنه إذا انقرضت ذریته عادت التولیه لمن یکون قاضیا ببغداد. فانقرضت ذریته ثم صار تکیه للبکتاشیه مده، و أن (دده حسین) صار متولیا من مده تبلغ نحو عشرین سنه. ثم إنه فی نیابه المرحوم الأستاذ محمد فیضی الزهاوی المفتی ببغداد نصب متولیا ثم عزل فی ۲۸ صفر سنه ۱۳۰۰ ه، فأعید مسجدا، و نزعت التولیه من البکتاشیه. و توفی دده حسین سنه ۱۳۰۲ ه. و بعد عزله و جهت التولیه و التدریس إلی المرحوم الأستاذ عبد الرحمن الفراداغی العالم المعروف. و توفی سنه ۱۳۳۵ ه. و النفط اشتهر باسم (بابا گور گور) فی العالم

الشرقى و الغربى، و صار يتردد اسـمه بما حصل من هذا النفط فى الأراضـى المعروفه باسمه فى كركوك أو التى أنارت بكرامه منه.

حوادث سنه ١٠٨٢ ه‍- ١٦٧١ م

الوزير حسين باشا:

هذا الوزير معروف ب (حسـين باشا السلحدار) كان رؤوفا بالأهلين، باشا بهم، حسن المنظر و يقال له (قز حسين باشا) أى حسين باشا البنت. و لما ولّى بغـداد كان كاتب ديوانه مصـطفى العـدلى. و كان لهـذا عـداوه قديمه مع كتخدا الوالى السابق و من جراء محاسبه الأموال الأميريه فى بغداد حصلت مشاده بين أتباع

الطرفين أدت إلى النزاع بين الوزيرين و لم ينقطع. و بالنتيجه عرض الأمر على الدوله و على هذا ذهب الوزير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۲۲

السابق بكدوره خاطر إلى البصره. و بعد أيام عزم الوزير الحاضر على زياره المشهدين ترويحا للنفس ثم عاد إلى بغداد.

و أما مصطفى العدلى فإنه نال التفاتا زائدا، تطلب الكتخدائيه فحصل عليها إلا أنه لم يتحمل هذا الالتفات و لا تمكن أن يدبرها تدبيرا صحيحا و إنما عدل عن طريق الصواب و صار مفترسا و من ثم كان يؤذى الخلق و يتجاوز على حقوقهم. و لمجرد الحرص و التخوف على المنصب سوّل للباشا أن يصدر فرمانا بإعدام اثنين من الحجاب ففعل كما أنه جلد آخرين و ضربهم ضربا مبرحا و نفى آخرين دون أن ينتبه لنوايا الكتخدا و قد مرّ أن للعدلى دخلا عظيما فى محاسبه الوالى السابق عن (الميرى) فتولدت بينهما الشحناء لحدّ أن وصلت إلى سمع السلطان فورد من جانبه خضر آغا من رؤساء الحجّاب ليكون حكما عدلا فعقد لمرات مجلس أشراف و جمع فيه من له وقوف على القوانين فلم يتمكن من فصل النزاع بوجه بل فتحت أبواب العداء بينهما حتى أن العدلى تطاول على الآغا فرجع إلى دولته مملوءا غيظا ... و حينئذ انتهى العام.

وفاه مفتى الموصل:

اشاره

فى هذه السنه توفى محمود بن عبد الوهاب الموصلى الحنفى مفتى الموصل و رئيسها المشهور بالعلوم الشرعيه و الفنون العقليه. ولد بالموصل و نشأ بها و تفنن فى علم النظر و الكلام و الحكمه. برع فى جميع ذلك و رحل إلى حلب و أخذ بها عن النجم الحلفاوى. و إبراهيم الكردى، و أبى الوفاء العرضى و الجمال البابولى (كذا) و غيرهم،

و أجازوه. و رجع إلى بلده. مكث مده، و رحل إلى الديار الروميه، و أخذ

عن جمع بها، ثم ولى افتاء الموصل. رجع إليها و أقام بها يشتغل بتدريس العلوم و تخرج به جماعه. كانت المسائل المشكله ترد عليه فيجيب بأحسن جواب. و كان عارفا بالعربيه و الفارسيه و التركيه.

و من مصنفاته:

۱- حاشيه على التلويح.

۲- حاشيه على البيضاوى.

و له نظم حسن. و كان ذا دين متين و تقوى صادق اللهجه. حجّ سنه ۱۰۸۱ ه و أخذ عنه جماعه بالحرمين، منهم الشيخ مصطفى بن فتح اللّه، و أجازه بإجازه منظومه. و لما رجع من الحج توفى بحلب و دفن فيها سنه ۱۰۸۲ ه عن نحو ۸۳ سنه.

و هذا هو والد ياسين افندى المفتى فى الموصل و تعرف أسرته بآل ياسين المفتى.

حوادث سنه ۱۰۸۳ ه- ۱۶۷۲ م

والى البصره:

هذا الوزير استولت عليه الأمراض فوافاه أجله. و بناء على إنهاء والى بغداد عهد بها إلى والى الموصل حسن باشا الچلبى و كان فى بغداد.

مصطفى العدلى:

و هذا فرح بمصاب الوالى فرحا لا مزيد عليه، فتجدد نشاطه إلا أن خضر آغا شكاه لدى السلطان و أبدى كل مثالبه فاشتد غضب السلطان

بعد أن عرف أنه سبب الفتنه فأرسل الميرا خور الثانى و بيده فرمان الاعدام فورد بغداد و ألقى القبض على العدلى و على عبد اللّه الدفترى من أهل الفتنه فأعدما.

ثم إن منصب كتخدا وجه إلى عوض آغا. و هذا كان من أتباع العدلى و ممن رشحه لمثل هذا المنصب و كان لا يعقل.

الغلاء فى الموصل:

حدث الغلاء فی الموصل. فکان تاریخه (الغبن).

وفاه الشیخ محمد الاحسائی:

توفی الشیخ محمد الاحسائی بن أحمد نزیل بغداد. کان من العلماء المحققین قرأ ببلاده علی الشیخ إبراهیم الاحسائی المتوفی سنه ۱۰۴۸ ه و أخذ ببغداد عن مفتیها الشیخ مدلج.

و له مؤلفات منها:

۱- حاشیه علی شرح الألفیه للجلال السیوطی. عندی مخطوطه منها.

۲- کتاب التعریفات.

۳- شرح تهذیب المنطق.

۴- شرح القدوری فی الفقه.

توفی ببغداد فی هذه السنه و دفن (بجامع الأحسائی) و یسمی الیوم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۱۲۵

(تکیه الخالدیه) نسبه إلی الشیخ خالد النقشبندی ...

حوادث سنه ۱۰۸۴ ه- ۱۶۷۳ م

طاعون و جراد فی الموصل:

جاء الجراد النجدی الأصفر إلی الموصل. و کان وقع الطاعون الکبیر فیها.

جامع الشیخ عمر السهروردی:

إن الشیخ عمر السهروردی من رجال الصوفیه و إن جامعه خلا عن السکان و صارت أطرافه بوارا من جراء قله المیاه. فهذا الوزیر عمّر کردا (بئرا) علی شاطی ء دجله و اتخذ ساقیه من مکان البئر إلی مقام الشیخ عمر أجری فیها الماء من دجله، و اتخذ هناک جنینه و أنشأ داری سبیل یتروی بهما الناس فصار الجامع و التربه منتزها للخاص و العام ...

و الطریقه السهروردیه ذکرتها فی کتاب (الطرق و التکایا فی العراق).

حوادث سنه ۱۰۸۵ ه- ۱۶۷۴ م

ساقیه الشیخ عمر السهروردی:

أراد هذا الوزير أن تكون هذه الخيرات مدى الأيام فعمر لها فى هذه السنه سوقا فى باب (المدرسه المستنصريه) و اشترى أملاكا أخرى فأرصدها عليها. و لا تزال آثاره الخيريه باقيه لحد الآن و خيراتها عميمه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۲۶

سده الأعظيمه:

كانت مياه دجله استولت على قصبه الأعظميه فهدمت الدور و خربت البساتين و الحدائق، فالوزير عرض ذلك على دولته فورد إليه الأمر بعمل سدّه عظيمه خصصت لها مبالغ كافيه يصرف عليها من دراهم الارساليه. و بينما أعدّ لوازم التعمير و هيأها و باشروا فى البناء إذ وقع عزله فلم يتم العمل فى وقته.

جامع حسين باشا:

كان الشيخ إبراهيم الفضل من المشايخ المعروفين و قد شارف مرقده على الاندثار بتوالى الأيام. و كان الكتخدا عوض آغا قد بذل المبالغ المقتضيه و الوافيه فبنى هذا الجامع و أعدّ كل ما يحتاج إليه.

كان هذا الوزير معروفا بحسن الحال. أكثر أوقاته يقضيها فى الصلوات و العبادات إلا أنه كان ساذجا يخدع بسهوله كما أنه أودع أمور الإداره إلى أرباب الأغراض فلم تجر الأمور كما يراد.

صار ألعوبه بأيدى أعوانه. و إن صاحب گلشن خلفا وصف كتخداه بما وصفه. و على هذا عزله و حبسه بسعى من أرباب الأغراض بقصد الوقيعه به، و ضيّق عليه بالتعذيب فضبط جميع أمواله و نفاه إلى البصره.

لما علم من سوء حاله و أنه سرق الأموال حتى من مداخل نفس الوزير فبنى بها الجامع. و لذا نسب إلى الوزير دونه. و لعله حسده على عمله، فاشتهر باسمه. و إلى الآن يسمى جامع حسين باشا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۲۷

جامع الشيخ عبد القادر الكيلانى

كان للوزير وكيل خرج خاص يقال له مصطفى آغا الجراح و هو امرؤ حلب الدهر اشطره و ذاق حلوه و مرّه. سلك سبيل الخير فبنى لهذا الجامع طارمه و عمّر المرقد و اتخذ صفه و رتب المصلى فكان هذا منه فعلا جميلا و عملا مبرورا.

الوزير و البصره:

هذا الوزير عزل من بغداد فوجّه إليه منصب البصره. و كانت حكومته بدأت فى غره محرم سنه ۱۰۸۲ ه و انتهت فى ۲۰ جمادى الأولى سنه ۱۰۸۵ ه.

جاءت ترجمته فى تاريخ السلحدار. أصله من بوسنه. و لجماله يسمى (قز حسين باشا). كان من الغلمان أيام السلطان مراد الرابع.

و صار سلحدارا فولی بغداد و البصره و مناصب أخری عدیده. توفی فی ربیع الآخر سنه ۱۰۹۸ ه. و کان حلیما سخیا، و له الخیرات المبروره.

وزاره عبد الرحمن باشا:

کان مدبر أمور الدوله و منظّم أحوال الرعایا. صار آغا الینگچریه ثم ولی الوزاره. و فی أیام الوزیر السابق کانت راجت شائعه بأن ایران تنوی الحرکه نحو بغداد فظهرت أراجیف کثیره و حکایات ملفقه. و هذا أکبر رأس مال لأمثال هؤلاء دائما. فولّدت هذه رکودا فی الأعمال و توقفا فی التجاره و الذهاب و الإیاب. فعهد بمنصب بغداد لهذا الوزیر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۱۲۸

و کان من آغوات الینگچریه فجاء علی عجل. أعماله حکیمه. نشر بساط الامن و الأمان و ضرب علی أیدی العتاه و عمّر القلعه و أحکم الابراج و وفر المؤونه و أکثر المعدات. و بهذا أزال عن القلوب الارتباک و الاضطراب.

راقب أحوال الموظفین فمنع من الظلم. فکان ذلک دواء عاجلا و تدبیرا نافعا أراح به الناس فصحح الأفکار و عدّل أمزجه الناس و أزال الخوف.

و لا تزال آثاره الخیریه باقیه. کان کریما سخیا وحیدا فی بذله و إنعامه یرعی أرباب الفنون و یمنح الشعراء الصلات العظیمه. و لکن المؤسف أنه کان مدمن الخمر و لا یبالی من الفحشاء.

حوادث سنه ۱۰۸۶ ه- ۱۶۷۵ م

جامع الشیخ معروف:

إن الشیخ معروفا الکرخی من أکابر الصوفیه و مقتداهم و کان جامعه محتاجا إلی بعض التعمیرات و الترمیمات فقام الوزیر و رتب له خطبه و خطیبا.

حوادث سنه ۱۰۸۷ ه- ۱۶۷۶ م

سده الأعظمیه:

فی زمن الوالی السابق کان قد بوشر بعمل هذه السده. و هذا الوزیر بذل جهده لإکمالها فأتمها. و لکن لم تکن محکمه بحیث تقاوم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۱۲۹

تیّار المیاه بل عجّل فی انهائها. کما أن المبالغ المرصده لهذا الغرض لم تکف. و لذا أتمها الفقراء بطریق (السخره) و التضییق علیهم بل لم تدفع لکثیر من أهل الحقوق حقوقهم. و لما طغی الماء جرفها و ذهب بالاتعاب لعدم اتقان العمل و من جراء

التضييق على الناس. فنال الأهلين ما نالهم من الغرق ...

مده حكم الوزير:

دامت من ۲۱ جمادى الأولى سنه ۱۰۸۵ ه إلى ۲۶ صفر سنه ۱۰۸۷ ه.

و جاء فى تاريخ السلحدار أنه ألباني. دخل فى زمره الينگچريه حتى صار آغا. ثم ولى بغداد. و مناصب عديده. و استشهد فى حرب (بدون) فى سنه ۱۰۹۷ ه. مدح شجاعته و قال بلغ من العمر ۸۰ سنه.

الوزير قبلان مصطفى باشا:

له صوله غضنفر، شجيع، باسل، و لذلك يعرف بقبلان مصطفى باشا أى النمر. ولى بغداد فبسط الأمن و قضى على أهل الشر و الشقاء ... و بينا هو مشغول فى ذلك إذ حدث أن رئيس العسس بمقتضى السياسه كان باشر صلب أحد السرّاق المتهمين ممن ليس لهم مكانه معروفه فى رأس الجسر. و حينئذ حدث نزاع بين أحد الينگچريه و أحد السكبانيه فمال جماعه إلى كل من المتخاصمين و اشتدت المعركه.

و لما سمع الوزير توجه نحو محل المعركه فولّد نبأ مجيئه هيبه فسكن الأمر قبل وصوله. و حينئذ عاد لمحله و فى أثناء عودته تجمّع قسم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۳۰

من الينگچريه بسبب سوء تدبير آغواتهم. و عجلوا بالذهاب إلى باب الباشا و باب الكتخدا. هاجموهما و قتلوا بعض الأبرياء. هذا ما دعا إلى تشوش الوالى. و لذا جمع من ساعته أتباعه و لواحقه و منع من ورود أى أحد من هؤلاء العتاه فأظهر قوّته و أبدى شجاعته فقطع دابر الكيد. و لما وافى الليل ترك هؤلاء الخصومه و ذهب كل إلى محلّه. و لكن آغا الينگچريه حاذر أن يتهم بسوء التدبير فاتهم رئيس العسس و الصوباشي.

ذلك ما أدى إلى اعدام هذين البريئين.

و أعمال هؤلاء لم تقف عند هذا الحد فى بغداد و إنما تفاقم شرهم و إن صاحب گلشن خلفا كان

معاصرا لهذه الحوادث و أشخاصها و لذا نراه لا يلوم نفس الينگچريه بصوره عامه، بل كان يندد بأناس معينين حذر الوقيعه به.

اماره الحج:

كانت القافله التى تذهب إلى حج بيت اللّه الحرام يتولى شؤونها أمير يسمى (أمير الحاج). و هؤلاء كان كل منهم يتخذ الوسائل لنهب الأموال و الاستفاده من هذه الطريقه. فيضرون بالناس. و من آخرهم منيهاج أمير الحاج. فأقصى الوزير هذا الأمير و وجه الإماره إلى أحد آغواته المسمّى (بكتاش). و هذا جاهل، قليل الفهم. و من سوء تدبيره و تقصيره لم يستطع الحجاج أن يحجّوا و لم يتيسر لهم الوقفه بعرفه بل عادوا و كانوا حينما ذهبوا من المدينه لمسافه ثلاث مراحل أو أربع هاجمهم العربان فسلبوا الكل من رجال و نساء بحيث صاروا عراه. و لما لم يقدر الكثيرون منهم على المشى و ليس لديهم ما يقتاتون به و لا ماء يشربونه هلكوا و لم ينج إلا قسم منهم. استكثروا هذه الإماره و أرادوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۳۱

جسر الموصل القديم- رحله البارون فون أوبنهايم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۳۲

أن يضعوا اليد عليها فلم يوفوها حقها. الخرق سائد فى غالب الأعمال.

حوادث سنه ۱۰۸۸ ه- ۱۶۷۷ م

مسناه الأعظميه:

كانت أقيمت ثم أتت عليها مياه الفيضان فلم تبق لها أثرا فاقتضى عمارتها مجددا فعرض الوزير الأمر على دولته و التمس أن يساعد فوافقت على المبلغ المقترح نحو سبعين أو ثمانين ألف قرش و أن يستوفى من خزانه بغداد و البصره. فبذل الوزير أقصى جهده لعماره هذه المسنّاه و إكمالها و إتقان صنعها فجاءت محكمه، قويه جدا. و فى هذه المره لم يتضرر أحد و لا قطع من أجورهم شى ء و لا تأخرت. و لكن قبل أن تتم الأعمال عزل الوزير.

جامع القبلانيه:

هذا الوزير أيضا تعلّق نظره بعماره (جامع الشيخ القدورى) و مرقده (كذا) و أن يبنى مجددا فقام بذلك و عين له خطيبا و خداما فأحياه و صار زينه لسوق السرّاجين ... و الآن يسمى (جامع القپلانيه) و ترك اسمه الأصلى فاشتهر باسم من عمّره. و هذا الجامع جرت عليه تعميرات عديده. و التحقيق عنه فى كتاب (المعاهد الخيريه).

ولايه البصره:

ثم إن الوالى السابق حسن باشا الچلبى قد عين مره أخرى لمحافظه البصره فمر ببغداد و إثر ذلك عين حسين باشا الوالى السابق

لمنصب ديار بكر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۳۳

زياره و عزل:

كان الوزير الحالى صافى القلب. له ميل عظيم إلى زياره الأولياء.

و فى شعبان ذهب لزياره الإمام الحسين (رض) و الإمام على (رض) فقضى بضعه أيام. ثم عاد. فوقع عزله و مده حكومته من ۲۷ صفر سنه ۱۰۸۷ ه إلى ۳ من شهر رمضان سنه ۱۰۸۸ ه.

حوادث سنه ۱۰۸۹ ه- ۱۶۷۸ م

الوزير عمر باشا:

إن هذا الوزير كان قد حاز رتبه سلحدار ثم منح منصب مصر القاهره. و عقب ذلك ولى ديار بكر فأرزن الروم (أرضروم) ثم فى هذه المره نال منصب بغداد و شرع فى أعمالها ...

الينگچريه فى بغداد:

كانت الدوله تخاف من ظلّها فى بغداد و تحسب لكل حادث حسابه فساءت ادارتها بحيث صارت تشتبه من نفسها ... و هذا الوزير من حيث ولايته عرف ما يقوم به الينگچريه فى بغداد و سمع الشى ء الكثير كما علمت الدوله ذلك. تمكنوا أن يأتلفوا مع الأهلين فى بغداد و صارت لهم قدره على الإداره ... فاقتضى رفع أكثر هذه الوظائف منهم و أقيم مقامهم غيرهم من الجند و أبلغ عددهم الألف. صاروا يزاولون ما عهد إليهم من أمور الوزير أو محافظه بغداد ...

جاء الآغا الجديد و معه أولئك و كل واحد منهم أراد أن يحصل له اعتبار و سمعه ... و من مجرى الحاله يظهر أن الينگچريه القدماء تجمعوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۳۴

فى أواسط سنه ۱۰۸۹ ه و خرجوا عن الطاعه و فى اليوم الثالث أخرجوا الآغا و قتلوه معلنين عصيانهم.

و فى اليوم الرابع أصدر الوالى فرمانا فى نصب بعض المجربين من مقدمى هذا الصنف من قسم الچورباچيه فمنح له منصب آغا.

و فى اليوم الخامس انتهى الاضراب و انجلت الغمّه. و فى خلال الاسبوع قتلوا من قاموا بالفتن و الاضطرابات و زالت الغائله. و على كل حال كان النفوذ مستمرا، و إن الحكومه لا تقدر أن تتسلط على متنفذيها كما أنها تخشى الأهلين أكثر.

جاء فى تاريخ الغرابى:

«فی سنه ۱۰۸۹ ه ثارت فتنه عظیمه فی بغداد، فقتلت الینگچریه رئیسهم أحمد آغا، و صار لهم تسلّط کلی فی بلده بغداد. و بقی إلی الآن و هی سنه ۱۰۹۹ ه تلک الآثار. نسأل اللّه أن یصلح الأحوال.» اه.

و هذا یدل علی ما آلموه. فإنهم ثاروا مره أخری سنه ۱۱۰۰ ه فقتلوا أخاه.

قبیله بنی لام:

و فی هذه السنه قتل أعراب بنی لام آغا (الاحشامات) و ألحقوا بأبناء السبیل الاضرار. فجهز الوزیر علیهم أربعه آلاف أو خمسه من الخیاله و جعل کتخداه أمیر الحمله. فأغار علیهم حتی أنه تجاوز حدود الحویزه و سار فی أثر الاعراب المذکورین فتمکن من اللحاق بهم و أوقع

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۱۳۵

بهم ما أراد فانتقم منهم و قضی علی عصیانهم فعاد منتصرا انتصارا باهرا ...

و هذه العشیره من طیی ء. تکلمنا علیها فی کتاب (عشائر العراق).

حوادث سنه ۱۰۹۰ ه- ۱۶۷۹ م

تبدیل والی البصره:

فی هذه المره وجه منصب البصره إلی الوزیر حسین باشا السلحدار للمره الأخری. فمر ببغداد و منها مضی إلی البصره ثم وردها الوالی السابق حسین باشا الچلبی و توجه لجهه الروم ...

الوزیر عمر باشا- اعماله الخیریه:

۱- تعمیر جامع الإمام الأعظم. کان الوزیر راغبا فی الخیرات، مائلا إلی أعمال البر و لم یغفل عن التزود للآخره. و لذا عمّر قبه مرقد الإمام الأعظم و رمّمها و جعل الحدیقه بهجه للناظر ...

۲- تعمیر مرقد الإمام أبی یوسف. بناه مجددا و اتخذ علیه قبه و رواقا و عین له خداما و أرصد أوقافا جدیده.

۳- المدرسه العمریه: بنی مدرسه بقرب (جامع القمریه) بوضع هندسی بدیع، اتخذ فیها غرفا و عیّن لها مدرسا و محدّثا و طلابا. و بین وظائفهم. أرخ ذلک کاتب دیوانه (طیبی) سنه ۱۰۹۰ ه.

أوضحت عن هذه المدرسه فی المعاهد الخیریه، و جاء فی رحله السویدی ما نصه: -

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۱۳۶

«أرسلنا عمّنا إلی الشیخ حسین نوح ... لنتعلم العلم و کان شیخنا هذا یدرّس بالمدرسه العمریه نسبه إلی والی بغداد إذ ذاک

عمر باشا رحمه اللّه و هو قد بناها لأجل شيخنا المذكور. فهو أول من درس بها التدريس العام. و هذه المدرسه على كتف دجله فى الجانب الغربى شرقى جامع قمريه بفتح القاف و الميم، ملاصقه له ...» اه.

و أوضح أن الشيخ حسين لم يكن ابن نوح، و إنما كان نوح عمّه، رباه فعرف به. و الشيخ حسين من أهل حديثه. و كان نوح من العلماء العاملين و النسّاك الصالحين. و من آل نوح يحيى أفندى ابن نوح العراقى الذى سأل عبد الغنى النابلسى فى الدخان فأجابه فى سنه ١١١١ ه.

هذا و إن الشيخ

عبد الرحمن ابن الشيخ محمود من أهل ما وراء النهر لم يكن أول مدرس بها و إنما كان معلم كتّاب (مكتب) درس عليه الشيخ عبد اللّه السويدى. و بهذا تصحيح لما جاء فى مساجد بغداد للأستاذ المرحوم السيد محمود شكرى الآلوسى.

حوادث سنه ۱۰۹۲ ه‍- ۱۶۸۱ م

سدّه الأعظميه:

فى زمن هذا الوالى أكملت (سدّه الأعظميه) فكانت محكمه لما بذله هذا الوزير من الجهود و بنى فى رأس المسناه مسجدا ...

خان ازاد:

فى الجانب الغربى الخان المسمى بهذا الاسم تنزله الرواحل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۳۷

و القوافل، و من مده طرأ عليه الدمار و صار مكمنا لقطاع الطرق من الاعراب. فأمر الوزير بتعميره و تحصينه و تعيين خدّام و محافظين له لغرض راحه ابناء السبيل، و هذا الخان لم تبق منه إلا بعض رسومه و زالت فى هذه الأيام. يقع على يمين الذاهب إلى المحموديه قبل عبور قنطره اليوسفيه. و الآن تكوّنت بالقرب منه قريه جديده فى جانبى النهر فيها بعض الأبنيه و تتصل بها بساتين.

و لا يبعد أن تتكامل نظرا لجميل موقعها و قربها من نهر اليوسفيه.

عزل الوالى:

كانت ابتدأت ولايته فى ۳۰ شهر رمضان سنه ۱۰۸۸ ه و دامت إلى غره جمادى الأولى سنه ۱۰۹۲ ه.

الوزير إبراهيم باشا:

ولى الوزاره فى عنفوان الشباب. و كان (آغا الينگچريه) ثم عهد إليه بمنصب (أرزن الروم) و إثر ذلك نال منصب بغداد.

حوادث سنه ۱۰۹۳ ه‍- ۱۶۸۲ م

توجيه المقاطعات:

غيّر هذا الوزير وقت التزام المقاطعات. كانت تجرى فى غره المحرم. و بسبب تداخل الشهور العربيه و الروميه يقع تداخل فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۳۸

المحاصيل و يحدث خلل فى أمور الموظفين و الرعايا. فصار توجيه المقاطعات من أول أيلول هذه السنه. عرض ذلك على

دولته فورد الفرمان فی ۱ أیلول الموافق (۹ رمضان المبارک) و من ثم جری العمل علی ذلک و دوّن فی دفاتر خاصه.

خاقان ما وراء النهر:

مرّ ببغداد عبد العزیز خان خاقان ما وراء النهر (ملک أوزبک) قاصدا حج بیت اللّه الحرام، و کان قد قضّی أربعین عاما فی خانیه ما وراء النهر. فخلع نفسه سنه ۱۰۹۱ ه. و خلفه سبحان قلی خان. و دامت حکومته إلی سنه ۱۱۱۴ ه.

و فی تاریخ الغرابی:

«فی سنه ۱۰۹۳ ه أتی إلی بغداد سلطان الاوزبک عبد العزیز خان بعد ما خلع نفسه من السلطنه و ترک أخاه سبحان قلی خان مکانه و توجه إلی الحج. ففی أثناء الطریق وقع له مع العرب واقعه و کانت الغلبه له.

فلما قضی حجه وزار النبی صلّی اللّه علیه و سلّم توجه فی البحر قاصدا الهند، فلما وصل إلی (مخا) حان أجله فدفن هناک و بعد أشهر نقلوه إلی المدینه المشرفه و دفنوه فی البقیع عند تربه والده و جده بین قبه العباس و بین قبه عائشه (رض).» اه.

مذنب هاللی:

و فی هذه السنه- کما قال الغرابی- ظهر ما بین القبله و المغرب جرم نورانی شبیه بالسیف. بقی أیاما ثم اضمحل. و هذا هو النجم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۱۳۹

المعروف ب (هاللی) و هو المذکور فی بائیه أبی تمام باسم (الکوکب الغربی ذو الذنب).

عصیان العشائر:

هذا الوزیر قضی علی عصیان الداخل و الخارج بقوه و تدبیر، فجعل القوی ضعیفا. و تمکن من خضد شوکه بعض العشائر العربیه التی لم تکن تعرف الرضوخ و الطاعه و أمن أبناء السبیل و الماره من أضرارهم و خسائرهم.

الینگچریه أیضا:

و فی أیامه أرسلت الدوله نحو ألف من الینگچریه لیکونوا فی الخدمه فوردوا بغداد و حین وصولهم اتخذوا الارزاق ذریعه للاضطراب و تصدوا للمعرکه فقاموا بأعمال غیر لائقه إلا أنه طیب خواطرهم بترغیب حکیم و ترهیب من جهه فسکنوا نوعا.

و فی السنه التالیه تجمهرت هذه الطائفه و تحزبت لأسباب غیر مهمه فأظهرت العصیان فأدی ذلک إلی معارک استخدموا فیها البنادق و المدافع.

و فی هذه المره أیضا قام الوزیر بأعمال حکیمه و لم یدع مجالا لتقویه العداء. فذهب کل إلی محله. و علی کل کان الینگچریه خراب المملکه فی کافه انحائها، فلم ینجع فیهم دواء، و عادت جمیع ما قامت به الدوله من تدابیر فعاله فاشله ... و لا فرق بین

القدماء منهم و الحديثين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۴۰

اليساقجيه:

هذا الوزير أراح الناس من عائله اليساقچيه الذين طالما اضروا الأهلين بردى ء أعمالهم فأقصاهم و قضى على ما كانوا يقومون به من وقائع مؤلمه و أفعال شائنه ...

طربزون الجسر:

و من أعماله المبروره أنه وضع طربزونا (درابزونا) للجسر كان يصعب مروره و السير عليه فأراح الناس من عناء كبير يتولد فى الزحام.

و يعرف ب (المحجر).

جامع سلطان سيد على الجلبى:

و هذا الجامع على شاطى ء دجله لصاحب الأنوار سلطان سيد على الچلبى فأقام قواعد هذا الجامع و عيّن له خطيبا و خدما و قرر وظائفهم، و يسمى اليوم (جامع السيد سلطان على).

عبد القادر البغدادى:

عبد القادر بن عمر البغدادى نزيل القاهره. نعته المحبّى فى كتابه خلاصه الأثر بقوله:

«الأديب المصنف الرحال الباهر الطريقه فى الإحاطه بالمعارف و التضلّع من الذخائر العلميه. كان فاضلا بارعا مطلعا على أقسام كلام العرب النظم و النثر، راويا لوقائعها و حروبها و أيامها و هو أحسن المتأخرين معرفه باللغه و الاشعار و الحكايات البديعه مع التثبت فى النقل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۴۱

و زياده الفضل و الانتقاد الحسن، و مناسبه ايراد كل شى ء منها فى موضعه مع اللطافه و قوه المذاكره و حسن المنادمه و حفظ اللغه الفارسيه و التركيه و اتقانهما كل الاتقان و معرفه الاشعار الحسنه منهما و أخبار الفرس.

خرج من بغداد و هو متقن لهذه اللغات الثلاث ...» اه.

و لا أدل على مقدرته العلميه من كتابه خزانه الأدب و شواهد شرح الشافيه للاستر ابادى، و شرح (بانت سعاد) و (شرح شاهديه) و تصحيح كتاب الاهرام المسمى ب (المقصد المرام) فقد انقذه من التلف.

و رأيت بخطه كتاب مغنى اللبيب و معه رسائل أخرى منها رساله فى التغليب و غيره. مخطوطتها فى خزانه الآثار القديمه ببغداد.

سافر إلى دمشق بعد فتح بغداد و أقام فيها سنه ثم رحل إلى مصر فوردها عام ۱۰۵۰ ه و هناك ظهرت مواهبه، و زاد اتقانه، و نال الشهره الذائعه فى عودته إلى الشام، و ذهابه إلى بلاد الروم، ثم رجوعه إلى مصر و هكذا حتى توفى بمصر سنه ۱۰۹۳ ه و كانت ولادته ببغداد سنه

١٠٣٠ ه.

كان زينه هذا العصر، و دره تاج العلم فى بغداد. و أمثاله فيها كثيرون إلا أن الشهره لا تكون إلا نصيب البعض. اشتهر غيره مثل مدلج المفتى ببغداد.

و ترجمته حافله بالمطالب العلميه الغزيره، فصلنا القول فيه فى التاريخ الأدبى. و كان مثال الجد و النشاط، و المثابره ...

كانت بغداد بسبب الغوائل ضيقه على أمثاله ممن يريد التزود من الثقافه و الظهور أو الانقطاع إلى العلم فرأى الضروره ملحه لهجرته و ترك وطنه ... و لم يكن القطر بعد ذهابه مستريحا بل انتابته الحوادث من كل صوب ... ذلك ما دعا أن يعيش خارجه إلى أن وافاه أجله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ١۴٢

حوادث سنه ١٠٩۴ ه- ١۶٨٢ م

جامع السراى:

جدد الوزير عماره هذا الجامع و أحكم بناءه. أرخ ذلك (يحيى دده) شيخ المولويه فكان سنه ١٠٩۴ ه. مر ذكره باسم الجامع السليمانى. و تغلب عليه (جامع السراى)، و جامع (جديد حسن باشا).

والى البصره:

فى هذه الأيام عهد إلى الوزير عبد الرحمن باشا المعروف بعبدى باشا بمنصب البصره، مر ببغداد ثم وافى واليها السابق حسين باشا السلحدار فذهب إلى بلاد الروم ...

كان هذا الوزير فى البلاط. اجتاز مراتب عديده فحصل على رتبه الوزاره فى صفر سنه ١٠٨٠ ه و منح منصب توقيعى ثم إنه فى المحرم سنه ١٠٨٩ ه ولى القائم مقاميه فى السده الملكيه. و فى شهر رمضان سنه ١٠٩٣ ه عيّن واليا إلى البصره و فى سنه ١٠٩٨ ه عزل عنها ...

و من طبعه الشعر، فائض المعرفه، و كان مجلسه غاصا بالعلماء و الفضلاء و الشعراء و الظرفاء و لهؤلاء جميعا منزله معتبره لديه، و كلامه طيب لطيف، طاهر القول، و له رغبه خاصه بالشعراء، و بأصحاب العرفان، و له ذهن وقّاد، و شعر رقيق ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ١۴٣

حوادث سنه ١٠٩۵ ه- ١۶٨۴ م

تبدلات فى الإداره:

١- اياله الموصل كانت للامير دلى محمـد باشا فعزل. و ولى الموصل على باشا الشـهير بقـدوم صاحب الايوان بالموصل و توفى فى البر عند الشيخ محمد الغزلانى.

٢- و جهت اياله شهر زور إلى حسين بك عمر زاده. و كانت هذه التبدلات فى غره المحرم.

عزل الوزير:

فى غره شوال عزل الوالى. دعى بما لـديه من جيش الحرس بعـدته الكامله ... و كانت ابتدأت ايالته فى غره جمادى الاولى سـنه ١٠٩٢ ه.

حكومه الوزير عمر باشا الثانيه:

عهـد إليه بولـايه بغـداد للمره الثـانيه فوردهـا فى غره شوال بسط فيها بساط الأمن و صان أهليها. و فى أيامه لم يحـدث ما يكـدر الخواطر من فتن. و فى تاريخ السلحدار نعته ب (أوكوز عمر باشا).

حوادث سنه ١٠٩٧ ه- ١٦٨٥ م

تبدلات اداريه:

١- ولى اياله شهرزور حسين باشا ابن القاضى. عزل من ولايه قسطمونى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ١۴۴

٢- ولى الموصـل عرب على باشا. و كانت هـذه التبـدلات فى ١٧ جمادى الأولى. و اعتقـد أنه المـذكور فى السـنه السابقه و هو (ربيعى).

حوادث سنه ١٠٩٨ ه- ١۶٨۶ م

ولايه البصره:

عهد فى هذه السـنه بولايه البصـره إلى حسـين باشا الكمركچى فنصب خيامه فى بغداد لبضـعه أيام ثم توجه نحو منصبه. ثم ورد والى البصـره السـابق الوزير عبـد الرحمن باشا (عبـدى باشا) صاحب السـيف و القلم و ضـرب خيامه فى جانب الكرخ، فاسـتولى الرعب على الأهلين فى البصـره من واليهم الجديد لما سـمعوه عنه من أنه صـعب المراس، لا يقبل معذره فأصابهم الخوف منه. و لكن هذا الوالى لم يبق إلا قليلا فوافاه الأجل. أما والى البصـره السابق فإنه قضـى أيام حكومته بما يستدعى راحه الأهلين كما أنه أمن العـدل ... و كان فى حـد ذاته عالما، فاضـلا، ضـليعا فى الشـريعه الغراء فهو كامل من كل وجه، و فى هذه المره عاد الوزير المشار إليه إلى البصـره ثانيه بناء على التماس من أهل البصـره و بغـداد من السـلطان و باستشـفاع وزير بغـداد عمر باشا فعهد إليه بمنصب البصـره سنه ١٠٩٨ ه. ثـم عزل عـن هـذا المنصب فى المحرم من سـنه ١١٠٠ ه. فحصـل ولايات أخرى و توفى فى شـهر رجب سنه ١١٠٣ ه و هو فى محافظه سافر ... و نعته فى تاريخ السلحدار (بالشاعر) و أنه وجه إليه منصب البصره سنه ١٠٩٩ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۴۵

جامع الوزير:

فى هذا التاريخ عمّر (أحمد آغا الكتخدا) أى (الكهيه) الجانب الغربى من جامع حسن باشا الچلبى لخلوه من البناء. بنى قبّه عاليه، و وسع فى الجامع. و هذا هو (جامع الوزير).

عزل الوزير:

ابتدأ حكمه فى غره شوال سنه ۱۰۹۵ ه و امتد إلى ۳ ذى القعده سنه ۱۰۹۸ ه فعزل.

الوزير أحمد باشا البوشناق:

هـذا الوزير يعرف بأحمد باشا الكتخدا. كان كتخدا قرا محمد باشا فلازمه الوصف. و عرف فى بغداد ب (أحمد باشا البوشـناق) نال الوزاره سنه ۱۰۹۵ ه و بعد أن تقلب فى مناصب عديده صار واليا فى حلب فى المحرم سنه ۱۰۹۷ ه. و عهد إليه منصب بغداد فى ۸ ذى القعده سنه ۱۰۹۸ ه. و هذا سـعى جهده فى ضـبط الإداره خارجا و داخلا بصوره لا تقبل القياس مع من تقدمه. فكانت له السلطه على الرعايا و على الجيوش بترهيب أو ترغيب فانقاد له الكل. و سعى سعيا بليغا فى تدقيق الحسابات و الدفاتر ...

كـان لاـ يؤخر المؤاخـذه، و لا يتهاون فى الإداره بل يعجل فى العقاب أو العتاب فكان الموظفون فى شـغل منه. لم يروا راحه فى زمنه إلا أنهم كانوا فى اسـتقامه حذرا من بطشه فلازموا الحق و الاتقان فى أعمالهم. يتوقون من التساهل فكان للاهتمام بشؤونهم و تفحص أمورهم غايه حميده سواء فى كليات الأمور أو فى جزئياتها ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۴۶

حوادث سنه ۱۰۹۹ ه- ۱۶۸۷ م

ولايه الموصل:

فى هذه السنه عهد بولايه الموصل إلى الوزير أحمد باشا السهرابى.

حراسه القطر:

كان الوزير مشـغولا فى حراسه الثغور و قام بتعمير أبراج بغـداد و توابيها. و بتجديد برج الچاوش فأتمه فى هذه السـنه ثم إنه أقام برج الصابونى. فكان أثره خالدا و قويا.

جامع احمد باشا البوشناق:

بناه سنه ۱۰۹۹ ه، و خصص فى وقفه للمدرس عشر أقچات يوميا.

و جاء فی وقفیه الغرابی أن من شهوده طه الواعظ فی جامع أحمد باشا البوشناق. ثم توقف التدریس من هذا الجامع لقله وارده. ثم أعید إلیه فی سنه ۱۳۲۷ ه. و جرت تحولات و تعمیرات علی هذا الجامع أوضحنا عنها فی کتاب (المعاهد الخیریه). و لعل هذا الجامع قد خرب، فتغلب علیه اسم المحله (محله حمام المالح) فصار یقال له (جامع حمام المالح).

جامع محمد الفضل:

و من مآثره الخیریه تعمیر جامع محمد الفضل بجوار مرقده، و رتب له قواما و خداما. و الأستاذ المرحوم السید محمود شکری الآلوسی عدّه من الجوامع القدیمه کما أن صاحب گلشن خلفا لم یتعرض له.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۱۴۷

عزل الوزیر:

و بینا هو مهتم فی تعمیر الابراج و التوابی فی بغداد إذ ورد خبر عزله. فکان ابتداء حکمه فی ۳ ذی القعده سنه ۱۰۹۸ ه و انفصاله فی ۱۴ ذی القعده سنه ۱۰۹۹ ه. ثم صار مفتش الاناضول. و توفی فی رجب سنه ۱۱۰۲ ه.

الوزیر عمر باشا:

هذه المره الثالثه من ولایته ببغداد.

حوادث سنه ۱۱۰۰ ه- ۱۶۸۸ م

خان بنی سعد:

و فی أیامه کان الطریق بین بغداد و قریه بهرز صحراء واسعه. فبنی خانا محکما، قویا فأتمه و أنقذ الناس من قطاع الطرق. أتمه فی هذه السنه و هذا الخان هو المسمی (بخان بنی سعد) فی منتصف الطریق.

و کان یسمی طریق بعقوبه القدیم بطریق بهرز و یمر من الباب الوسطانی ... و العوام یقولون (خان النص). و خان بنی سعد و هو الیوم مرکز ناحیه بهذا الاسم من (قضاء الخالص). و لا یزال الخان قائما.

جامع الشیخ معروف:

کان کتخدا الوزیر (أحمد آغا) رأی أن جدران جامع الشیخ معروف الکرخی متداعیه بسبب مرور الأیام علیها. و أن مصلاه یضیق بالناس نظرا لصغره فأقامه من جدید و وسّعه فکان عمله هذا مبرورا.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۱۴۸

و مما یؤثر عن هذا الکتخدا أنه لم یکتب له تاریخا جدیدا فی عمارته.

و إنما أبقى التاريخ الأول لغرض أن لا ينسى العمل الصالح و الذكر الجميل لمن سلف. و هذه مأثره أخرى فلم يكن غرضه الفخر و المباهاه.

قتله محمود الغرابى:

قال الغرابى فى تاريخه:

«فى هذه السنه شغب الجند المعروفون بالينگچريه فى بغداد فقتلوا أخى و شقيقى الفاضل محمودا الناصح بجامع الإمام الأعظم أبى حنيفه يوم الثلاثاء ١٣ صفر. و ذلك بإغراء بعض أكابرهم فعاجل اللّه اولئك الخبثاء فأتى حكم من الدوله العليه فقتل منهم ثلاثه و اللّه ينتقم من الجميع ...» اه.

و جاء فى گلشن خلفا أنه فى هذه الأيام قلّت الأمطار و نضب ماء دجله و الفرات مما دعا الناس أن يتخوفوا من الغلاء بالرغم من أن الأطعمه متوفره. و فى ١٣ صفر حدث القيل و القال فاتخذ أرباب الزيغ ذلك وسيله إلى الشغب بتحريض الجهال. اتهموا (محمودا آل غراب) بالاحتكار، و كان من العلماء فقتل مظلوما بأيدى العوام. و هذه الفتنه زاد لهيبها و تطاير شررها و قد مضت نحو عشره أشهر و لم تنطفى ء فكانت خاتمتها أن قتل ثلاثه من رجال الچورباچيه صلبا. ثم ماتت الاضطرابات و بطلت الاراجيف.

آل الغرابى:

ذكرتهم فى كتاب المعاهد الخيريه عند الكلام على (مدرسه آل الغرابى).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۴۹

سفير ايران لتأكيد الصلح:

و فى أواخر السنه ورد من ايران سفير مرّ ببغداد ذاهبا إلى استنبول لتأكيد قواعد الصلح بين الدولتين بمناسبه جلوس السلطان سليمان.

ولايه البصره:

ولى الوزير حسين باشا الدفترى. و فى ابتداء هذه السنه مرّ ببغداد و ذهب إلى البصره. و أما الوزير السابق عبد الرحمن باشا (عبدى باشا) فإنه جاء إلى بغداد فى أواسط هذه السنه. ضرب خيامه فى الجانب الغربى منها. و حينئذ وافاه الادباء و كان له فى الغزل قصيده غراء. و ممن بارى هذه القصيده مرتضى آل نظمى كان نظمها باللغه التركيه. احتفل به و بقى فى بغداد شهرا واحدا ثم ذهب إلى بلاد الروم. توفى فى شهر رجب من سنه ۱۱۰۳ ه فى ساقز.

الوزير فى بغداد:

و فی ذی القعده ورد الفرمان بإقرار الوالی عمر باشا فی وزارته و أودعت إلیه إداره الحدود و الثغور فکرّم أرباب المناصب بخلع فاخره ... و کثیرا ما یجری ذلک فی المناصب الکبیره أیام التبدل فی السلطنه.

الغلاء فی الموصل:

کان بدأ سنه ۱۰۹۹ ه، و اشتد فی هذه السنه. و یعرف بالغلاء الکبیر.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۱۵۰

مرتضی آل نظمی- کلشن خلفا:

و فی أواخر هذه السنه ذهب إلی الحج من طریق العراق و کان ختم کتابه (کلشن خلفا) فکان خیر تحفه قدمها للعراق. ثم زاد فی وقائعه بعد عودته. تداولته الأیدی قبل أن یضاف إلیه شی ء و قد رأیت نسخه مخطوطه منه فی (فینه) فی المکتبه الأهلیه کتبت سنه ۱۱۱۶ ه و فیها اضافات ... و نسخه المخطوطه فی بغداد قلیله تکاد تکون مفقوده بل المطبوع منه عزیز جدا. ذکر فی تذکره سالم أنه وقف عند هذه السنه.

عندی نسخه قدیمه کامله و کذا عند الأستاذ یعقوب سرکیس، و فی استنبول نسخ عدیده مخطوطه منه.

حوادث سنه ۱۱۰۱ ه- ۱۶۸۹ م

الوزیر حسن باشا:

هذا الوزیر بدأ حکمه ببغداد فی ۲۵ ربیع الأول. ورد متسلّمه و مضت علیه أربعه أشهر ثم وافی. و هو کاسمه حسن موصوف بالحلم و صاحب قلم سیال. و فی أیام شبابه عاش بالبلاط ثم حصل علی منصب المحاسبه فی الحرمین الشریفین، و بعدها صار کتخدا الحرم السلطانی.

ثم ولی مصر القاهره. و تقلد مناصب، و لما ولی الصداره مصطفی باشا الکوبریلی أنعم علیه السلطان بمنصب بغداد و من حین وروده أبدی الرأفه بالأهلین و أزال بعض المظالم فی الضرائب ...

قحط و طاعون:

فی هذه السنه و التی قبلها حدث قحط فی بغداد. استولی الجوع علی الأهلین من کرد و عرب و أمضّ بأنحاء الموصل و دیار الکرد فنزح الکثیرون إلی بغداد و صاروا یلحّون فی طلب الأکل، و إن اغنیاء بغداد لم یقصروا فی اطعام الطعام و إعاله الفقراء و إیواء من بقی بلا مأوی و لا مأکل ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۱۵۱

و من جراء هذا القحط و نزوح الناس استولت الأمراض و بدأ الطاعون. و یسمی ب (أبی طبر) صار یفتک فتکا ذریعا فعادت

بغداد مأتما. و فی خلال ثلاثه أشهر أو أربعه دمّر المرض أکثر من مائه ألف نسمه جاء الوزیر فی أواخر هذه المصائب ...

و فی غره شوال زال هذا البلاء و ظهرت بشائر الصحه ...

و جاء فی تاریخ الغرابی:

«قل الغیث و غارت الشطوط و غلت الاسعار. و ازداد الغلاء فی بغداد، و دام إلی شهر رمضان، و وقع أیضا طاعون تفتتت منه الأکباد، و مات به خلق کثیر و أول ما ظهر فی مندلی (بندنیج)، ثم أتی إلی بغداد فی جمادی الآخره، و کثر فی شعبان و انقطع فی شوال.»

اه.

الحج:

فی هذه السنه سار الحاج من بغداد و أمیرهم حسین آغا بن عبدال رئیس العرفاء ببغداد. فلما وصلوا إلی تنومه أول قریه من قری نجد للذاهب من البصره نهبهم الأعراب. و أخذوا منهم أموالا کثیره، ثم قفل أکثرهم راجعین و بعضهم ذهب إلی البصره. و شرذمه سارت إلی المدینه.

زلزال:

اهتزت الأرض فی هذه السنه ببغداد هزه خفیفه وقت الفجر.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۱۵۲

الشیخ إبراهیم الکورانی:

توفی فی هذه السنه الشیخ إبراهیم الکردی الگورانی فی المدینه.

أصله من الکرد. و بأرضهم نشأ و حصل علی العلوم العقلیه و الأدبیه. ثم قدم بغداد، و درس بها سنه أو سنتین ثم سافر إلی الشام و منها إلی مصر، فالمدینه المنوره فأقام بها مکبا علی الاشتغال بالفقه و الحدیث و التصوف و اشتهرت فضیلته، فقصده الناس من الآفاق ... و من مؤلفاته قصد السبیل فی توحید الحق الوکیل فی العقائد ...

آل بابان و تغلبهم:

ثار فی هذه الأیام میر سلیمان و میر حسن من أمراء لواء (ببه) من الأکراد. اکتسحوا قلعه (شهرزور) و تجاوزوا علی الرعایا. أظهروا تغلبهم، فاشتعلت نیران الحرب بینهم و بین متصرف ایاله کرکوک دلاور باشا و اشتد النزاع فأدی الخصام إلی قتل الباشا فی المعرکه.

حوادث سنه ۱۱۰۲ ه- ۱۶۹۰ م

بقیه حوادث بابان:

وصل فی أواخر السنه الماضیه الخبر إلی الوزیر بما وقع فی بابان و قتل متصرف کرکوک فعیّن لها متسلما فی أوائل هذه السنه و أنذر میر سلیمان بکتاب محتو علی أنواع الترغیب و الترهیب. و کان کتب بقلم صاحب گلشن خلفا. أوضحت ذلک فی کتاب (شهرزور- السلیمانیه).

منصب کرکوک- بابان:

عهد بمنصب كركوك إلى حسين باشا. و هذا أمدّته الدوله بمقدار

من جيوش بغداد و الجزيره و العماديه لحرب هذا الثائر و الانتقام منه صدر الفرمان بالقضاء عليه. و لكن بقى متصرف كركوك فى الحدود شهرين يتجول فلم يتمكن من الوقيعه به. و إنما رجع بأخذ تقدمه زهيده ... بل عاد و العجز باد عليه ...

الطاعون:

و فى أواسط هذه السنه عاد الطاعون مره أخرى و ظهر ببغداد فجاس خلال الديار داخلا و خارجا، و فتك فتكا ذريعا، فكان أشدّ، و ضائعاته أكبر، فشغلت كل نفس بشأنها و لم يعد يعرف أحد آخر فبلغت الوفيات نحو ألف نسمه يوميا و ربما تجاوزت ذلك، و هذا المرض أنسى ما قبله، فتجول فى الانحاء ثلاثه أشهر حتى وافى النصف من شعبان سنه ۱۱۰۲ ه فخفّت وطأته و زال خطره و بسبب ذلك اضطربت الأحوال و تولد نقص فى النفوس فى القرى و القصبات. و إن أعراب الباديه اغتنموا الفرصه فمدّوا أيديهم إلى أموال الناس و أغاروا من كل صوب فلم يسمعوا نصحا و لم يصغوا لقول. فقارعهم الحكام بما استطاعوا.

و فى تاريخ الغرابى أنه استمر إلى هذه السنه، و كان من وفياته أحمد بن عبد اللّه الغرابى صاحب التاريخ المسمى ب (عيون أخبار الأعيان فى من مضى من سالف العصر و الازمان). توفى فى ۱ شعبان سنه ۱۱۰۲ ه و بوفاته زال الطاعون. و تعرض لذكره صاحب (روضات الجنات) أيضا.

الغرابى و تاريخه:

الغرابى هو أحمد بن عبد اللّه المعروف ب (غراب)، و مرّ ذكر أخيه

محمود الغرابى العالم الأديب. ورد ذكر هذه الأسره فى أوليا چلبى و فى الروض النضر و فى مؤلفات عديده. و من رجالها حسين الغرابى صاحب المدرسه المعروفه ب (مدرسه الغرابى)، و (تكيه عرب) فى محله باب الشيخ، و لا تزال بقايا أسرتهم موجوده. ترجمه صاحب (عثمانلى مؤلفلرى).

و تاريخ الغرابى من أجل ما رجعنا إليه، تعرض لوقائعنا التاريخيه إلى آخر أيامه. و حوادثه تتناول العراق و غيره. و ما يتعلق بالعراق منها قليل إلّا أن

فائدته كبيره جدا لا سيما ما يتعلق بعصره. فإذا كان گلشن خلفا عظيم الأثر فى الوقائع فهذا لا يقل عنه و أحيانا يزيد عليه. و إن صاحب گلشن خلفا من المطلعين على الحوادث الرسميه. و فى هذه نرى الغرابى يصرح بما لم يستطع أن يصرح به صاحب گلشن خلفا. أوسعت البحث فيه فى كتابى (التعريف بالمؤرخين). عندى نسخه خطيه منه و أخرى مصوره.

و لمؤلفه (زبده آثار المواهب و الأنوار فى التفسير) باللغه التركيه.

و نسخه موجوده إلا أنها قليله. منه نسخه فى نور عثمانيه. ألفه سنه ۱۰۹۶ ه. و طبع سنه ۱۲۹۴ ه. عندى مجلد واحد منه. و فى مخطوطات الموصل ورد ذكره. و المؤلف من ذريه الشيخ على الهيتى المتوفى سنه ۵۶۳ ه.

و كان المؤلف قبل وفاته أوصى فتح اللّه بن عبد القادر لقمان بإخراج تاريخه إلى البياض لينتفع به الناس. و كان فراغه من كتابته فى ۱۹ شوال سنه ۱۱۰۴ ه.

الطاعون فى البصره– حوادثها:

سرى الطاعون إلى أنحاء البصره فأنهك قواها و دمرها فوصلت إلى حاله لا تستطيع بها نقل أمواتها بل كان يوارى من يموت فى محله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۵۵

أورث أضرارا زاد بها على ما أصاب بغداد.

ذلك ما دعا أن يقع اختلاف بين والى البصره و هو الوزير أحمد باشا آل عثمان باشا و الأهلين على (الرسومات الشرعيه) و (الضرائب العرفيه) بحيث أدى إلى وقوع القتال.

اتفق عشائر الجزائر مع أمراء المنتفق فخرجوا عن الطاعه و هاجموا والى البصره جاؤوه بجيش يتراوح بين الألفين و الثلاثه آلاف فارس و راجل فوصلوا إلى (الدير) فلما سمع بذلك سارع لصد غائلتهم دون رويّه لمجرد شجاعته و تهوره. قام بأمل تشتيت شملهم و نصحه بعض أهل

الرأى أن يتخذ تدبيرا ناجعا لإسكان الفتنه و الاضطراب فلم يلتفت و إنما استقبل اولئك بخمسمائه من المشاه و الخياله مع من كان معه من أتباع.

حاربهم فحمى الوطيس بين الفريقين ففرّ منه أكثر أصحابه و لم يبق معه سوى مائه جندى فهاجم بهؤلاء حتى هلك معهم. و من ثم حاول كتخداه حسن آغا أن يتولى منصبه باتفاق أهل الرأى ممن كان هناك فلم يفلح. و إنما تقدم العربان نحوهم فتمكنوا من الاستيلاء على البصره.

و كان شيخ المنتفق (مانع) قائد الجموع، وصل إليها و تغلب و لكن أرباب الحل و العقد من أهل البصره اتفقوا على ابعاده منها، و اختاروا (حسنا الجمّال) من أعيان الولايه و كان مشتهرا فى تلك الاطراف فاستدعوه و ولوه أمورهم ليقوم بعب ء المستلميه.

أحوال بغداد- عزل الوزير:

اضطربت أحوال العراق و ساءت. تسلط العربان على أكثر انحائه مما نقص الرسوم الاميريه و الاعشار و كان الوزير رؤوفا بالناس، حسن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۵۶

المعامله فتساهل. طلب أن يعفى من الحكم فعزل فى ۱۷ ذى الحجه سنه ۱۱۰۲ ه و كان ابتدأ حكمه فى ۲۵ ربيع الأول سنه ۱۱۰۱ ه.

حوادث سنه ۱۱۰۳ ه ۱۶۹۱ م

الوزير أحمد باشا البازركان

هذا الوزير ورد متسلمه بغداد فى ۱۷ ذى الحجه سنه ۱۱۰۲ ه ثم وافى فى أوائل سنه ۱۱۰۳ ه. و هذا الوزير أرسل كتخداه بجم غفير إلى مانع شيخ المنتفق فعاد بمغلوبيه فاحشه كما أن الوزير قضى أيامه فى بغداد بأمراض مزمنه فتوفى فى ۲ شوال و دفن فى مقبره الأعظميه.

وزاره أحمد باشا الكتخدا:

كان الوالى السابق حسن باشا قد سجن ببغداد بناء على الفرمان الوارد من أجل بقايا الميرى عليه. و كانت أعماله معتدله جدا فكان الأهلون راضين عنه. و لذا اجتمع العلماء و أهل الحل و العقد كافه فأخرجوه من القلعه و قدموه لمنصب الحكومه و عرضوا الأمر إلى الدوله فصدر الفرمان بالعفو عنه و عهد بالوزاره إلى أحمد باشا كتخدا عمر باشا الوزير السابق.

و جاء فى تاريخ راشد ما يوضح أكثر. قال: بعد قتله أحمد باشا آل عثمان باشا والى البصره عهد إلى حسن باشا إلا أنه لم يؤد ما ترتب بذمته من مبالغ الدوله. و بناء على حادث البصره عهد إليه بمنصب بغداد، و اختير سلفه (صالت أحمد باشا) والى بغداد إلى البصره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۵۷

و فى هـذا موافقه لما اختاره الأهلون، و لكن الـدوله مضت على خلافه كما ذكر صاحب كلشن خلفا. و فى هـذه الواقعه و غيرها من الوقائع المحليه ما يصـحح مـدونات المؤرخين الرسـميين، يـدل على ذلك ما أبـداه (راشـد) فى حوادث هذه السـنه ما يوافق المدون فى گلشن خلفا.

و زاد أن أحمد باشا الكتخدا كان يقال له أحمد آغا محصل حلب، ثم منح الوزاره ببغداد، و سبق للبغداديين أن عرفوه.

و فى ۲۴ ذى الحجه ورد متسلّمه ثم جاء عقب ذلك فشرع فى الإداره.

قتل والى البصره:

إن السـلطان أمر بقتل حسين باشا والى البصره سابقا لما ترتب بذمته من أموال الدوله، و كان يماطل فى الأداء و يبدى اعتذارا. و فى سنه ۱۰۹۹ ه نال ولايه البصره و وزارتها و حبس فى (المابين) قبل قتله.

وفيات

البرزنجى:

فى غره المحرم سنه ۱۱۰۳ ه توفى السـيد محمد بن عبد الرسول البرزنجى. ولد بشهرزور ليله الجمعه ۱۲ ربيع الأول سنه ۱۰۴۰ ه ثم ورد بغـداد و أخـذ عن الشـيخ مدلـج. و من مؤلفـاته نـوافض الروافض مختصـر النواقض. و على النواقض ردود مطبوعه و غير مطبوعه. و فى كلها ما يعين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۵۸

المشاده السياسيه بين ايران و العراق.

حوادث سنه ۱۱۰۴ ه ۱۶۹۲ م

حوادث البصره:

بعد قتل والى البصره أحمد باشا عهد بالولايه إلى كتخداه حسن آغا و منح طوغين إلا أن مانعا شيخ المنتفق حاربه كثيرا ثم عهد إلى الوزير خليل باشا أخى أحمـد باشا البازركان بإياله البصـره فسـمع مانع بذلك فتأهب للطوارى ء، و للاستيلاء على المدينه و تسليمها إلى الوزير الجديـد جعـل والى بغـداد أحمـد باشا قائـدا و أن يكون فى صـحبته ولاه كركوك و الموصل و مقـدار من جيش ديار بكر فوصـلوا، قابلهم الشـيخ مانع فى جزائر البصـره فدامت المعركه بضـعه أيام، و بالنتيجه فى سلخ شهر رمضان انهزم الباشا و انكسـر جيشه، و حينئذ انتهب العربان ما معهم من معدات حتى النقود و صارت سفن الكثير من التجار غنائم. فهلك قسم من العسـكر و القسم الآخر فرّ إلى البصـره و بعضهم ورد بغداد مجروحا مسلوبا. و بهذه الحاله عاد خليل باشا إلى بغداد و لم ينل

مأربا.

و هـذه الواقعه عرضت بتفاصـيلها إلى الـدوله فوجهت لائمتها على الولاه و إن تعـدياتهم اضـطرت الشـيخ مانعا أن يقوم فى وجه الحكومه فـارتكب مـا ارتكب. و بهـذه الملاـحظه أرسـلت إليه السـلطه كتابا اسـتمالته به، و أضـيف إلى تيماره مقـدار قليل جبرا لخاطره. و حينئذ أمر خليل باشا أن يذهب إلى البصره ففعل ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين،

ج ۵، ص: ۱۵۹

حوادث سنه ۱۱۰۵ ه- ۱۶۹۳ م

وفاه الوزير:

و فى ۵ جمادى الأولى توفى الوزير فدفن فى مقبره الإمام الأعظم.

هذا و بناء على رأى أهل الحل و العقد نصب كتخداه قائممقاما.

وافقت الحكومه على ذلك فتشوش النظام أكثر و اضطربت الحاله فأودعت جلائل الأعمال إلى صغار الموظفين ...

و فى تاريخ السلحدار إن الوزير السابق من أهل اخسخه، و هذا هو (دال أحمد آغا) كتخدا عمر باشا والى بغداد، كانت الدوله ابان جلوس السلطان سليمان أرسلت بكتاب إلى شاه العجم بيد عثمان آغا أمين العرفاء تنبى ء فيه بجلوس السلطان، و لما ورد بغداد توفى فأخبر الوالى عمر باشا دولته فأمرت بلزوم إرسال الكتاب مع من يختاره فأرسل (دال أحمد آغا) كتخداه رسولا. و لما سلم الكتاب أكرمه الشاه إكراما عظيما و حينئذ قدم كتاب تهنئه إلى السلطان مع هدايا و افره نفيسه و أعاد الرسول مع سفيره كلب على خان. و فى الطريق سمعوا بأن السلطان توفى، فمضوا من طريق روان إلى اسكدار. و لما وصل إلى استنبول أجريت له الضيافه كما أن دال أحمد آغا أنعم عليه برئاسه الحجاب.

و هذا هو الذى ولى بغداد، و هو كتخدا عمر باشا.

والى بغداد:

وجهت وزاره بغداد إلى أحمد باشا، فى ۳ شوال. ورد متسلمه.

ثم جاء هو فبدأ بأعماله. و فى تاريخ السلحدار وجهت ولايه بغداد إلى على باشا وزير زاده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۶۰

و فى هذا ما يخالف گلشن خلفا. و صاحبه كاتب الديوان و هو أعرف بما وقع.

طغيان دجله:

فى أيامه طغى ماء دجله و أحاطت المياه ببغداد. فظهرت له خدمات مشكوره فى تخريج المياه و سدّ مداخلها ...

اضطرابات:

فى هذه الأيام ذهب أمير جيشه لمحاربه العربان فعاد منهزما و انتزعت منه مقاطعات العرجه، و السماوه، و بنى مالك، و الرماحيه، و الجوازر و لم يبق منها ما هو تحت سلطه الحكومه. فلم يعد يرسل إليها ضباط فصارت سلطه الولاه محدوده جدا ... و أن بنى

عمير قد عصى رئيسهم عباس فأغار على الصليند و السيب و قدس و المحاويل فعاثوا فى تلك الانحاء و انتهبوا أهلها ...

حوادث سنه ۱۱۰۶ ه‍ ۱۶۹۴ م

حاله العراق:

لا سلطه للدوله إلا على بغداد. تركوا الأطراف فلم يحركوا ساكنا، و لهذا لم يقع ما يستحق الذكر.

تاريخ السلحدار:

فى هذه السنه انتهت حوادث تاريخ السلحدار. و هو من التواريخ المهمه فى توضيح وقائع العصر لا سيما العراق. و يزيد فى غالب الأحيان على تاريخ راشد إلا أن الاثنين لا يفيدان الفائده المطلوبه من كل وجه و لا يؤديان الغرض التاريخى متصلا بالوقائع المتسلسله و غالب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۶۱

ما يشغل الدوله من وقائع يكون موضوع بحثها.

حوادث سنه ۱۱۰۷ ه‍ ۱۶۹۵ م

الوزير على باشا:

ولى بغداد. دخل متسلّمه فى ۷ المحرم ثم ورد هو فحكم بغداد.

التأهب لاستخلاص البصره:

بذل الوزير ما فى وسعه لإنقاذ البصره و جعل معه الوزير حسين باشا محافظ ديار بكر بعساكره. و كذا ولاه كركوك و الموصل و الرها فهؤلاء أمروا مع كتخدا الباشا بالذهاب إلى البصره حتى أن الشريف سعد (شريف مكه) عيّن مع هؤلاء و عهد بالقياده (الإماره) إلى الوزير فلم يتيسر له السفر و أن والى ديار بكر حسين باشا توفى فى بغداد. رأى الجيش فقدان الارزاق و قلتها فلم يبد رغبه، و عاد أكثره إلى مواطنه.

عشيره شمر:

اهتم الوالى بها و بذل جهوده ليلا و نهارا فصار يجمع من يستعين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۶۲

بهم من الأنحاء الأخرى لدفع الغوائل، و كان ورد إلى جهه نهر عيسى نحو ثلاثمائه من عشيره شمر فعاثوا بالأمن. ظهروا هناك على حين غره.

و حينئذ آغار عليهم هذا الوزير بما لديه من خاصه فأعمل فيهم السيف و الرمح و أورد الكثيرين منهم حتفهم و أسر نحو خمسين أو ستين و جاء بهم إلى بغداد، فضربت أعناقهم.

غزيه – أمير الموالى حسين العباس:

ثم حدثت غوائل أخرى فإن أعراب غزيه فى ناحيه الشاميه شوشوا الأمن و صاروا ينهبون القرى و البلاد. فلما علم ذلك منهم سير إليهم حسين العباس أمير الموالى و كان آنئذ مع الوزير. جهز معه ثله من الجيش. أما هؤلاء الأعراب فلم يستطيعوا المقاومه، فاستولى على نحو من ألف أو ألفين من ابلهم ...

و من هذا نعلم أن الموالى لا يزالون إلى هذا الحين أصحاب السلطه العشائريه القويه، و أن الحكومه تستعين بهم و تركن إلى قوّتهم فى تأديب العشائر الأخرى و فى العراق لا تزال فرق منهم فى أنحاء مختلفه.

هذه من طيى ء، من أكبر عشائر العراق. و اليوم استقل كل فرع من فروعها باسم خاص و ربما عادت الصله غير معروفه لو لا المدونات التاريخيه.

عشيره بنى جميل – زبيد:

عاثت عشيره بنى جميل فى أطراف دجيل و كذا فى مهروذ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۶۳

(مهروت) أعراب (زبيد) كانوا قد اعتادوا الغاره و النهب و على هذا ذهب الوزير نفسه إليهم فعاقبهم بما يستحقون. و يقصد بأعراب زبيد (عشائر العزه). و هم من زبيد الأصغر و فروعهم كثيره.

و عشيره بنى جميل. من العشائر القيسيه. و لها فروع عديده.

عشائر بنى لام:

ظهر من بنى لام اعتداء على أطراف مندلى (بند نيجين). و لما اشتهر ذلك و تحقق ذهب الوزير نحوهم بما عنده من حاشيه. و من عشائر البيات و باجلان. و كان الأعراب نحو خمسه آلاف أو سته فلم يبال بهم.

و فى أثناء المعركه و اشتدادها تزلزلت أقدام الأعراب و لم يقووا على العراك. و لم تمض إلا أربع ساعات أو خمس حتى فرق شملهم فقتل من قتل و جرح من جرح، فأعادهم مقهورين. و رجع منتصرا ...

رأى هذا الوزير أنه من سنين طويله قد تسلّط العربان سواء فى أنحاء بغداد أو حوالى البصره فاختل نظام الدوله و فقدت السيطره عليها فصارت تشوش الحاله و تضر بالأمن ... فبذل خلال وزارته البالغه ثلاث سنوات أو أربعا مجهودات كبيره. سعى سعيا حثيثا ليل نهار و تسلط على القاصى و الدانى. تولى تأديب هذه العشائر مره بنفسه و أحيانا استعان برجاله.

و على كل كانت همته مصروفه إلى ضبط الأمور و صيانه الضعفاء.

حوادث سنه ١١٠٩ ه‍- ١٦٩٧ م

حاله البصره:

إن الحوادث الماره تجعلنا نقطع بجلاء أن حكومه بغداد لم تتمكن

من ضبط العشائر المجاوره فكيف تستطيع القضاء على إماره المنتفق بالبصره.

و جل ما عرف من تاريخ راشد أن أخا الشيخ مانع و مثله كتخداه جعفر لم يتمكن من الحويزه و عاد مخذولا فى حربه، و توالى الوهن فى القوه و أن العربان الذين معه تفرقوا منه تدريجيا ...

و أن الأهلين فى البصره و شيوخ العرب فى انحائها أخبروا الوالى بهذه الحاله و طلبوا أن يجعل حسن باشا والى البصره السابق واليا عليهم و أن ينقذهم قدموا محضرا بذلك. فلم يعتمد والى بغداد على هذه الأخبار فأرسل درويش آغا كتخدا

الجيش الأهلى لاستطاع حقيقه الحاله. و لما عاد أبدى أن القرنه راغبه فى التسليم و أن الشيخ ابن صبيح طلب قوه صغيره فأرسل إليه ثلاثمائه من الجيش فسلم إليهم البلد و أخرج أعوان الشيخ مانع.

و أن أهل البصره لا سيما سادات الرفاعيه وردت الكتب منهم يلتمسون إرسال حسن باشا بألف جندى ليسلموا إليه المدينه.

أما الوالى فإنه ليس فى استطاعته تجهيز ألف جندى، فتهرب من كل مصرف أو بالتعبير الأولى لم يتمكن من اخضاع العشائر التى بجهته فكيف يستطيع أن يجهز جيشا لهذه المهمه، فلم يهتم بكل هذا، و أضاع الفرصه.

و فى هذه الحاله ورد سفير من أمير الحويزه فأبدى أنه يستطيع أن يستولى على البصره و يقدمها إلى الدوله و الظاهر أن الوالى أذن له. و من ثم لم يستطع الشيخ مانع دفعه فترك المدينه و استولى عليها أمير الحويزه، فصارت بيد المشعشعين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۶۵

مفاتيح البصره:

و بعد ما مرّ من الحوادث من انتزاع أمير الحويزه المولى فرج اللّه البصره من الشيخ مانع كان أخبر شاه ايران بذلك و حينما سمع لم يشأ أن يجدد حوادث الخصومه مع العثمانيين فأرسل رستم خان سفيرا إلى الترك فذهب إلى أدرنه. و بعد الاستراحه أياما معدودات واجه الصدر الأعظم و شيخ الإسلام، و أبدى أنه جاء بمفاتيح البصره و الهدايا الوافره.

ثم تكرّم بمواجهه السلطان و عرض كتاب الشاه مع الهدايا و بلغ ما أرسل من أجله فأبدى السلطان اللطف لهذا السفير و استأنس به و كساه و أتباعه الخلع.

حوادث سنه ۱۱۱۰ ه- ۱۶۹۸ م

حكومه الوزير إسماعيل باشا:

ولى بغداد فى هذه السنه، و أن متسلّمه ورد فى ۲ ربيع الأول ثم جاء هو بعده بيوم أو يومين فقام بأعباء الاداره. و جاء فى تاريخ راشد أن على باشا عزل سنه ۱۱۰۹ ه إثر عوده رسول الشاه. و كان غضب عليه من جراء إهماله و تكاسله بحيث ترك البصره حتى استولى عليها أمير الحويزه، و عهد إلى إسماعيل باشا بمنصب بغداد و كان والى مصر.

تأهبات جديده على البصره:

و فى هذه الأيام كان كل من والى حلب الوزير حسن باشا و والى ديار بكر الوزير يوسف باشا الچلبى فى صحبه الوزير جاؤوا إلى حسن باشا والى البصره السابق و كان آنئذ والى الموصل و دعوه لضبط حكومه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۶۶

البصره و عين من جانب الحكومه مع هؤلاء مائه (بيرق) و أكثر من ألف ينگچرى من نوع (سردن گيچدى) و نحو ألف من

اللوند (اللاوند).

أرسل هذا الجيش إلى البصره إلا أنه عاد مخذولا مقهورا فإن هذا الوزير جمّع الجيش و ذهب للزياره فى كربلاء فحصلت منه اعتداءات كثيره. مدّ الجند أيديهم إلى النهب و عادوا بتلك الحاله. و حينئذ وردت رسائل عتاب و تقريع من حكومه ايران من جراء هذه الأعمال.

و الأغرب أن هذا الوزير حينما عزل عهد إليه بمنصب (وان) و لكنه استولى عليه الوهم من الدوله و خشى بطشها به ففر إلى أنحاء ايران و هناك أصابته أنواع النكبات فتوفى.

و مجمل القول إن خطه بغداد و مدينه البصره قد مثلا أنواع الاعاجيب و الغرائب من سنه ١١٠٢ ه إلى ١١١١ ه و أن أحوال الناس اضطربت. تسلط العشائر على الأنحاء استفاده من ضعف الدوله حتى أن الشيخ مانعا حينما استولى على

البصره لم يقدر على ضبطها و حسن إدارتها و من ثم توصل أمير الحويزه (فرج اللّه) بطرائف الحيل و بلا حرب حتى استولى عليها.

ثم إن الدوله فى هذه الأيام كانت مشغوله بمقارعات مع الحكومات الأجنبيه المجاوره لها فكل ما قامت به من التجهيزات و المعدات للحرب لم تكن مجديه.

قال صاحب گلشن خلفا: فبقيت الأمور مرهونه بأوقاتها. و لما تم الصلح بين الدوله و الأجانب عطفت الهمه إلى جهه استعاده البصره.

و قال إن العشر سنوات السابقه حدثت فيها حوادث مرّه لا تدعو للطمأنينه و الرغبه و إن تفصيلها لا طائل تحته فأغفلت أمرها.

و فى ما ذكره كفايه لمعرفه الوضع، و حقيقه الإداره. و كان الأولى

به أن يدوّن ما جرى من أنهم لم يستطيعوا فى هذه الحاله توليد النظام أو تسكين راحه الخلق بالسيطره على الإداره. و إنما قام المتغلبه من كل فج و هم لاهون.

المدرسه الإسماعيليه:

عرف جامع الخفافين أو (جامع الصاغه) قديما بمسجد الخظائر.

و فى أيام سنان باشا جغاله زاده عمر مدرسه هذا الجامع. و فى أيام إسماعيل باشا (سنه ۱۱۱۰ ه- ۱۱۱۱ ه) أعيدت عمارتها، و عرفت ب (الإسماعيليه). و ما قيل من أن مدرسه الإسماعيليه فى (سوق الكبابيه) فغير صحيح. فهناك (مدرسه الوفائيه). و هذه قديمه ذكرها الشيخ سلطان الجبورى. كان كتب رساله سنه ۱۱۱۸ ه فى المدرسه الإسماعيليه كما جاء فى مخطوطات الموصل.

و دامت هذه المدرسه إلى أيام على باشا صاحب المدرسه العليه كما هو منطوق الأمر السامى المؤرخ سنه ۱۱۷۶ ه، بل بقيت معروفه بهذا الاسم إلى أن عمرها و جدد بناءها (آل الپاچه چى).

حوادث سنه ۱۱۱۱ ه ۱۶۹۹ م

الوزير مصطفى باشا:

عزل إسماعيل باشا من جراء أنه لم يستطع القيام بما هو مطلوب منه فى حوادث بغداد و البصره. و إنما قصّر فى واجبه و بقيت الأمور على

ما كانت عليه قبله مما دعا إلى عزله، فولى مكانه مصطفى باشا المشهور ب (دال طبان) و كان تربّى فى دائره قره مصطفى باشا ثم نال مناصب عديده منها أنه صار آغا الينگچريه ثم ولى مراتب أخرى حتى نقل من أدرنه إلى بغداد فى ربيع الآخر و وصل متسلمه فى غره ذى القعده، و جاء هو فى أواسط ذى الحجه.

حوادث سنه ۱۱۱۲ ه ۱۷۰۰ م

استخلاص البصره و القرنه:

إن الدوله كانت مشغوله بحروب طاحنه مع دول عديده من الغربيين الأمر الذى دعا أن تهمل أمر بغداد و البصره، و لم تلتفت إلى ما حدث من تغلب و تشوش، فكانت قضيه البصره و القرنه فى درجه تاليه من الاهتمام بل تركت إلى الوقت المرهون.

و فى هذه الأيام زالت الغوائل فتوجهت أنظار الدوله إلى هذه المهمه من توطيد النظام و المهام الأخرى فيها. اتخذت التدابير لذلك كله.

و فى أواسط المحرم ورد الفرمان بلزوم استخلاص البصره و القرنه من أيدى المتغلبه و إعادتهما إلى حوزه الدوله و أن يعهد بانضمام اياله البصره إلى حلب الشهباء و إيداعهما إلى والى بغداد السابق على باشا.

و عيّن قائد الحمله و أن يكون معه محافظ آمد الوزير محمد باشا و أمراء الألويه و جيش الحرس و محافظ شهرزور يوسف باشا، و والى سيواس

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۶۹

جامع الخاصكى ببغداد- دار الآثار العراقيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۷۰

مصطفى باشا و والى قره مان أيوب باشا و متصرف پيره جك على باشا و متصرف

أماسيه محمد باشا مع من فی ایالتهم من زعماء و أرباب تیمار و حرس ... و أمیر العمادیه و من معه من فرسان و مشاه، و أمراء عینتاب و مرعش، و ایاله حلب و کتخدا الجیش مع ثمانی عشره أورطه من ینگچریه الباب العالی مع کتخدائیه السپاه و السلحداریه و نحو ألف من شجعان (سردنگچدی) من الترقیه و خمسمائه أو ستمائه من الجبه جیه و المدفعیه و العرباتیه و کتخدائیه الباب العالی. و کذا خمس الجیش الأهلی فی بغداد، و أمراء بدره و باجلان و البیات و عشائر الکرد الفرسان ... عیّن هؤلاء. و أمدوا بذخائر و أرزاق من الرقه و دیار بکر و من الموصل و بالنقود من بعض البلاد الأخری النائیه.

و کانت الدوله قبل هذا قد عینت محمد باشا آشچی زاده للقیام بإعداد أسطول فی (پیره جک) لمهمه الجیش و نقل أرزاقه فأکملت.

ثم إن والی حلب کان فی محافظه بغداد منذ سنه و لا یزال فی سفر طول هذه المده. فعین لمحافظه الحله و أبقی محافظ الموصل الوزیر یوسف باشا الچلبی. و کان متصرف أماسیه محمد باشا عین للقیام بهذه المهمه فظهر منه بعض التکاسل فتوقف بضعه أیام فی الموصل. و لما علمت الدوله بذلک أنفذت فرمانا یقضی بإعدامه و دفن بمقبره الإمام الأعظم.

إن حل هذه المشکله أقصی ما کان یبتغیه السلطان. فأمر بسوق العساکر و تعیّن موعد القیام بالأمر و الاستیلاء علی الأعراب ممن تحصّن فی الاهوار و ضبط مقاطعات الجزائر و أما الفرات و دجله فإن سفائن التجار و سائر أرباب المنافع و المصالح ظاهره الاستفاده و الحاجه إلیها

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۱۷۱

کثیره أمر السلطان بإنشاء مقدار مائه

و عشرين سفينه بين كبيره و صغيره فى ميناء (پيره جك) و سير نحو ۴۲۰۰ من اللوندات و جهّزهم بنحو ۴۲۰ مدفعا من نوع (قوغوش) و ب (۳۰۰) مدفع من نوع (يان صاچمه) و أربع قطع من مدافع هاون المسماه (خميره) فجدّدها و عيّنها و هناك مدافع أخرى منها ۱۵ من نوع (باليمز) و أكثر من ۳۰ من نوع (شاهيّه). و أعد كل ما يقتضى من آلات و أدوات و هيأ اللوازم من صغيره و كبيره. حملها السفن و استخدم لها محمد باشا و كان ربانيا ماهرا و سيّر معه أرزاقا وافيه فتوجه من طريق الفرات. و زود بالأوامر لمن يهمه.

صناديق اضرحه:

و فى هذه الأيام ورد كتاب من والى كرمنشاه (قرميسين) إلى الوزير مع قاصد منه يفيد أن حضره الشاه بإذن من السلطان صنع صندوقين لضريحى الإمام على الهادى و الإمام حسن العسكرى. و أن الجبه دار محمود آغا قد عيّن لإيصالهما ... و بعد مده جاء كتاب آخر يتضمن أنه توجّه حاملا الفرمان و الكتاب المرسل إلى الوزير و معه آغا لتأمين راحته فوضع الصندوقين مع بابين نفيسين فى محلّهما من الاضرحه.

توارد الجيوش – الأمر بالسفر:

تواردت الجنود. فضربت خيامها فى صحراء بغداد. و كان الجيش و الأمراء مهيّأون للحرب. و بينا هم كذلك إذ ورد نديم السلطان (بلال آغا) حاملا الخط الهمايونى يؤكد فيه مهام القياده (اماره الجيش) و أمر الوزراء و سائر الأمراء و جميع العساكر أن يسيروا إلى الحرب.

و لما تأكد لزوم السفر عقد أهل الرأى مجلسا قرروا فيه الذهاب من طريق دجله بالنظر لقرب حلول الشتاء. و فى ۲ رجب ضرب كتخدا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۷۲

الجيش الأهلى و ينگچريه الباب العالى خيامهم فى صحراء الباب الشرقى. و فى ۷ منه نهض السردار الأكرم والى بغداد و سائر الوزراء و الأمراء. تجمعوا فى ذلك المحل.

و كان السردار قد صنع فى بغداد جمله من السفن من نوع (فرقته) تربو على الأربعين و نحو ۳۰۰ سفينه عاديه مكشوفه. وضعت فيها المهمات و الأرزاق.

و الملحوظ أن الينگچريه كانوا خرجوا مع من خرج للتأهب إلى الحرب و لكنهم بلا موجب طلبوا الأرزاق و العلوفه بلا سبب فتجاوزوا الحد، فأغلقت بغداد ثلاثه أيام من جراء ما أثاروا من فتنه، و أطلقوا نيران المدافع على سراى الوالى فأهلكوا الكثيرين و سلبوا الأمن و شوشوا الحاله. و بتوسط المصلحين أرضوهم

بحسن تدبير. و هكذا طلب لوندات السردار أرزاقهم و علوفاتهم فحاول الوزير ارضاءهم و تطبيب خواطرهم فلم يصغوا فاضطر على حربهم فبعث عليهم لوندات المشاه فحاربوهم و فرقوهم بتدمير.

هذه أوضاع الجيش و منها يدرك ما آلت إليه الحاله من سوء.

تفصيل حادث البصره:

إن الشيخ مانعا كان استولى على البصره و إن أمير الحويزه أخرجه و انتزع منه المدينه. أعلم بذلك الشاه و عرض ما وقع ثم إن الشاه فكر فى الأمر كثيرا و بعد تلوم ثلاثه أشهر أو أربعه و تأمل فى القضيه قطع بأن لا طريق سوى مراعاه الصلح القديم فأكد بكتاب منه روابط الاخلاص و قدم مفاتيح المدينه مصنوعه من الذهب من العيار الكامل مع أحد الأمراء المعتبرين و هو (أبو المعصوم خان) فعرضها على السلطان. جاء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۷۳

هذا الخان بمهمّه السفاره و رجا أن تجدد الصناديق لحضرات الأئمه المشار إليهم من جانب الشاه. فوافق السلطان و صدر الإذن بذلك، و إن ولاه بغداد أيضا ساروا طبق الفرمان و سارعوا فى الأمر.

ورود السفن الحربيه:

و فى ۴ شعبان ورد الخبر بوصول السفن الحربيه من طريق الفرات إلى جبّه. و كان عهد بذلك إلى محافظ البصره الوزير على باشا و الدفترى الجديد. فهؤلاء التحقوا بالجيش ...

و أما والى شهرزور الوزير يوسف باشا، و متصرف سيواس مصطفى باشا فقد عيّنا فى مقدمه الجيش و والى قرمان أيوب باشا فى مؤخره الجيش كما أنه قد نبّه كتخدا الجيش الأهلى وينگچريه الباب العالى أن يمضوا سويه.

و فى ۸ شعبان وصلت السفن الحربيه إلى شاطى ء الرضوانيه فرست هناك. و قد كتب إلى محمد باشا القبودان فدعى إلى بغداد.

و لما تمت التأهبات الحربيه و حملت المؤونه و المعدات الحربيه فى السفن نهض الجيش يوم السبت ۱۹ شعبان و عبر جسر ديالى و نزلت العساكر فى الجانب الآخر منه (الشرقى).

و فى هذه الأثناء ورد محمد باشا القبطان (قپودان) مع ثلاثه أو أربعه من أعوانه. و بعد المواجهه عهد إليه

بالحله فذهب إليها توا.

و إن (الجبه دار) أنهى أمره و عاد إلى بغداد فحرر له الجواب على كتاب الشاه و سلم إليه و أوعز إلى متسلّم بغداد بالقيام بما اقتضى.

و أيضا عاد بلال آغا مصاحب السلطان بعد أن حصل على مراده.

و فى طريق العساكر كانت الأرض خصبه و فيها من الزروع ما يكفى لاقتيات الخيل ... فالأسباب كانت مهيأه. و لذا لم تر الجنود كلفه، بل ساروا فى طريقهم بكمال الراحه و الطمأنينه فلم يصب أحدا ملل.

و فى أثناء سيرهم و وصولهم إلى شط زكيه فى محل بقرب من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۷۴

القرنه نحو مرحلتين ورد كتاب و قاصد من داود خان أمير البصره ففتح و اجتمع الأمراء و قرى ء علنا بمحضرهم فوجد مطولا خرج به كثيرا عن الصدد فأجابه الوزير بكتاب حرر صاحب گلشن خلفا مسودته، مؤدّاه أن قوتنا كافيه لضبط البصره و أن الدوله إنما تأخرت لاسباب حربيه كانت مع الأعداء و لما كان كتابكم مبهما فالمطلوب أن توضحوا غرضكم و تفيدونا على عجل لنقوم بما أمرنا.

ثم إن الوزير أرسل هذا الكتاب مع من اعتمد عليه من الآغوات و ذهب بصحبه الخان الذى أتى بالكتاب.

و فى هذه الأيام جاء من القرنه الضابط عبد الرحيم و دخل الفيلق فواجه القائد و طلب أن يرسل معتمده ليسلم إليه البلده فعهد إلى أحد آغواته بذلك و أرسل معه المقدار الكافى من الأفراد لضبطها فتم له و أمن جند العجم الذين كانوا فيها. و من هناك ركبوا السفن دون أن يحصل أى تعرض و ساروا. و كذا أهل القرنه لم يتعرض لهم بسوء و لم يقع اعتداء على واحد منهم قام بهذه المهمه (محمد

آغا الخاصکی) من ینگچریه الباب العالی و معه ثلاث أورطات فشکر الأهلون صنیع الآغا بهم.

أما أهل البصره فإنهم حینما سمعوا بذلک أنسوا و أبدوا الطاعه قبل أن یأتی إلیهم أحد. و کان استیلاء الجیش علی القرنه فی ۱۹ شهر رمضان سنه ۱۱۱۲ ه فنزل الفیلق بلا حرب و لا جدال و حینئذ عیّن محمد آغا الخاصکی لمحافظتها و جعل معه ست اورطات من ینگچریه الباب العالی للحراسه.

ثم إن الآغا المرسل إلی البصره أخبر (داود خان) بحقیقه الحال کما أن الخان المرسل منه اطلع علی الأمر. و حینئذ أرسل داود خان کتابا أول فیه الکلمات و قرر لزوم تسلیم المدینه فطلب المهله للخروج منها. و لما کان فی ثغر الحدود قریه یقال لها (الدورق) علم أن فیها جماعه من العجم یبلغون نحو أربعین ألفا لم یمهلوا طویلا فعبر العسکر (شط العرب) و عرفوا بأن یتدارکوا أمورهم و لیخلوا المدینه. و کتب إلیهم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۱۷۵

کتابا بذلک. و عهد إلی متسلم البصره من جانب محافظها علی باشا لیقوم بالأمر.

ثم عبروا شط العرب و توجه الوزیر علی باشا إلی جهه البصره.

و حینئذ سمع أمیرها (داود خان) و کان فی محل (مقام علی) [۱] تجاه قریه

---

[۱] مقام علی هذا هو (مشهد العشار) شاع غلطا بهذا الاسم، و هو قریب من فم نهر العشار المعروف قدیما ب (نهر الابله). و فی عجائب البلدان و دائره معارف البستانی ما یوضح.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۱۷۶

کردلان من جانب البصره. رکب سفینه و أخذ معه باقی الایرانیین و ذهب إلی مملکته سوی أن هذا الخان کان مریضا، فلم یصل إلی منتصف شط العرب حتی توفی. و جاء

تاريخه (موت داود خان) سنه ١١١٢ ه.

و البصره كان استولى عليها الشيخ مانع أمير المنتفق فى أواخر سنه ١١٠٦ ه. و فى شهر رمضان من سنه ١١٠٨ ه استولى عليها أمير الحويزه المولى فرج اللّه و لما أخبر الشاه لم يرض بعمله، و ضبط المدينه و عيّن لها داود خان واليا إلى أن تتسلمها الدوله العثمانيه منه. و فى شهر رمضان سنه ١١١٢ ه عادت إلى الدوله و دخلت فى حوزتها.

و كان قد بنى العجم فى الجانب الشرقى من البصره قلعه جديده فى محل يقال له (كردلان) فعين للمحافظه عليها نحو مائه نفر من جيش القرنه و وضع فيها مدفعان و هذه لا تزال قريه معموره من قرى ناحيه (شط العرب) و مركز هذه الناحيه (تنومه). و كردلان معناها (مأوى التل) فسميت كذلك.

هذا و لوحظ انضباط البصره و انتظامها فتمكن و اليها و حصل له ما يريد فعاد الوزير إلى القرنه ...

و كان نصب محمد آغا الخاصكى لمحافظه القرنه كما تقدم. وضع هناك ١٤٠٠ من الجند من ينگچريه الباب العالى و هم ست أورطات فأعطى لهم قسط من المواجب و الأرزاق عن ثمانيه أشهر و أبقوا فى خدمه المحافظه. و من الينگچريه الجيش الأهلى و المتطوعون و العزب و المستحفظون و الجبه جيه و المدفعيه و الكتاب و عرفاء الديوان و الكل جمعا ١٧٦٧ نفرا و قد أبقى فيها من حرس الوزراء و الأمراء حسب الرغبه و الطلب فسجّلوا و عمرت القلعه و وفرت المؤونه من المعدات و أكمل جميع ما تحتاجه القلعه.

و لما كانت اياله البصره من البلاد الحاره اقتضت العوده نظرا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۷۷

لإقبال موسم الصيف. و فى ١۴

شوال يوم الخميس رحلت العساكر من القرنه. و على هـذا عبروا أنهارا متعـدده و طووا صـحارى و قطعوا برارى حتى نزلوا قصـبه مندلى (بندنيجين) و فيها توفى أيوب باشا و دفن قرب قبر (نبى توران) و بعد عده مراحل نزل الفيلق فى الجانب الآخر من ديالى.

نصب جسرا فتوالى عليه عبور العساكر.

و بينـا الجيش يعبر إذ ورد فى تلـك الليله حسن آغـا من حجاب الباب العالى بفرمان فى قتل محمـد باشا والى ديار بكر. فقضـى عليه و دفن فى مقبره حضره الشيخ عبد القادر الكيلانى. و لم يعلم السبب.

و المعلوم أنه لم تكن له معامله حسـنه مع القائد و لا مع بعض متولى الأمور و بناء على شـكايه هؤلاء و إنهائهم أمر السـلطان كما طلب.

ثم إن الوزير القائد دخل بغداد فى ١٥ ذى القعده و من ثم عاد الأمراء و الوزراء إلى مواطنهم رويدا رويدا.

عشائر بنى لام:

إن شيخها (عبد الشاه) أبدى الطاعه للدوله، و بين أنه حاضر للخدمه، و أن عشائره تبلغ نحو (٢٠) الفا. أدرك القائد خدعته و أنه يحاول معرفه القوه فلما علم أنها فائقه أذعن بالطاعه و قدم نفسه للمعاونه فقال له القائد لا حاجه لنا إلا أن تخلص للدوله و تكف عن سـابق أفعالـك و إلاـ دمرنـاك. و لما أظهر الاخلاص اسـتخدمته الـدوله للتعريف بالطرق و ألبس الخلعه و تعهـد بالانقياد و الطاعه. و من ثم أعلم العشائر الأخرى فجاء شيوخها و طلبوا الأمان و العفو و أخذت رهائن منهم فكتبت لهم خطوط الأمان.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ١٧٨

نهر ذياب:

نهر الفرات يمضـى من شمال الحله فيتوجه نحو الشرق فيمر بالرماحيه و ب (خالد كبشه) و حسكه و السماوه. يجتاز هذه النواحى فيصل إلى الجزائر ثم يختلط بدجله فى شط العرب. و كان من زمن بعيد يجرى كذلك بهذه الصوره ... و فى سنه (١١٠٠ ه) فما بعدها صار يقوى جريانه فى النهر المتشعب من الفرات المسمى ب (نهر ذياب) الواقع فى غربى قصبه الرماحيه ببعد أربع ساعات و فى المثـل العامى (طلعه نهر ذياب). و هـذا يقوى جريانه عنـد نهر حسـكه. و قبل هـذا التاريـخ لم يكن بهـذه السـعه و كان من السـهل اتخاذ سـد له و إيقافه عنـد حـده و لكن أهمل فلم يهتم أحـد به و إن الـذين يرغبون فى سـده لم يقدروا عليه فلم تتيسـر الاسـتفاده منه. و ما زال هذا النهر يتوسع يوما فيوما حتى اكتسب سعه فائقه فمال شط الفرات إليه فتعذر سدّه فصار مضرب المثل. و هناك حدثت أنواع الاهوار و الجزائر حتى أن بعض النواحى صارت معرضه لخطر

الغرق كما أن البعض الآخر منها بقى غير مزروع بسبب انقطاع المياه.

العشائر فى هذه الأنحاء:

قالوا: جبل العربان على العصيان فصاروا يتحصنون فى تلك الأهوار و الجزائر و يمتنعون عن اداء الميرى. و بعض الضرائب تزايدت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۷۹

فعادت لا تطاق فاضطر بعض العشائر إلى الانضواء إلى تلك.

اغتنموا الفرصه، فخرجوا عن الطاعه. لا يرضخون للحكومه فى تأديه التكاليف.

نرى العشائر و الحكومه بين الافراط و التفريط.

سلمان بن عباس الخزعلى:

و من هؤلاء الشيخ سلمان بن عبّاس الخزعلى لم يذعن بل ضبط مقاطعات (الرماحيه)، و (خالد كبشه)، و (حسكه)، و (بنى مالك)، و (نهر الشاه) حتى أنه لم يكتف بكل ذلك بل استولى على (النجف الأشرف).

جهز ولاه بغداد عليه مرتين أو ثلاثا فلم يتمكنوا من اخضاعه. خسروا أموالا طائله. فعادوا بالخيبه.

أما الشيخ سلمان فإنه اكتسب ثروه، و قدره. و بهذا صار كل واحد من رؤساء العشائر يدعى الاستقلال و يتطاول على القرى و النواحى.

فأصاب أبناء السبيل أنواع الأضرار. و صاروا يأخذون ضريبه يسمونها (التسيار) أى مبالغ معينه يفرضونها، يسلمها الماره لرئيس العشيره صاحب النفوذ، أو أن قوه من الجيش تدرب هؤلاء و تمضى بهم للمحافظه. و إلا فلا يمكن اجتياز خطر هؤلاء.

الخزاعل و الحله:

لم يكتف الشيخ سلمان الخزعلى بكل ذلك بل جمع جيوشا من الاعراب و حشد أصنافا حاصروا الحله بقصد الاستيلاء عليها. و لذا تدارك الوزير جيشا من بغداد أرسله إليها يتألف من ينگچريه الباب العالى، و من الجنود الجدد (سردن كچدى) فأزيح المذكور. و كان الأهلون احتاطوا للأمر فبنوا فى أطراف الحله سورا و تأهبوا للطوارى ء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۸۰

فلم يفلح الخزعلى فى هجومه على البلده و لم يتمكن من ضبطها.

حوادث سنه ۱۱۱۳ ه ۱۷۰۱ م

تأهبات جديده:

إن عمل الشيخ سلمان و استيلاء العربان على الأطراف كل هذا مما شل يد الحكومه و قلل من الضرائب فأدى إلى قله (العلوفه) و مرتبات الكتاب. فعرض الأمر على الدوله مرارا. فكان جل ما فعلته أن أصدرت أمرها فى أوائل ربيع الأول يقضى بلزوم سد (نهر ذياب) و أن يؤسس النظام فى تلك الأنحاء و أن يضرب على أيدى البغاه. أمدت الدوله بغداد بمقدار من المبالغ و عنيت بأمر السفن و وجهت محافظ كوتاهيه الوزير عبدى باشا و محافظ ديار بكر الوزير يوسف باشا و محافظ الموصل الوزير ابراهيم باشا و والى شهرزور الوزير يوسف باشا و متصرف لواء كوى (كويسنجق) التابع لولايه شهرزور (على باشا) و كتخدا جيش بغداد وينگچريه الباب العالى و عساكر البلاد المذكوره قياما بهذا الأمر و جمعت اللوازم من بغداد و الحله لسد هذا النهر فأعدت للعمل. و كذا توارد الأمراء و العساكر تدريجا.

ثم إن الوزير دعا والد سلمان الخزعلى (عباسا) للطاعه، نصحه بكتاب بعثه إليه و حذره من نتائج الاصرار و ما تجر إليه الحاله كما رغبه من أخرى فلم يجب و إنما أجاب ابنه سلمان بكلمات يشم منها الغرور و التعند.

و لما تم جمع العساكر

ورد الفرمان بلزوم السفر و حرض الأمراء على القضاء على هذه الغائله. فنهض الجيش من الكرخ فى ۶ رجب يوم

الثلاثاء فقطع المراحل حتى وصل إلى قريب من النهر إلى مرقد (عون بن على) المعروف.

أما سلمان الخزعلى فإنه علم بوصول العساكر فجمع أطرافه القريبه و البعيده و دعا العشائر. عدا من كان لديه من الخياله و المشاه فصار يقسر الناس على الحرب، و كذا وصل مدده من العشائر البعيده و كان يأمل أن يسد طريق العسكر و يقطع خط رجعتهم. و بهذا الأمل حشد ما يربو على الأربعين ألفا بين مشاه و فرسان. هيأهم للوقيعه فعلم الوزير بذلك.

و فى اليوم التالى نهض الجيش من موطنه. يسير باحتراس و توقّع للطوارى ء من كل الجهات، و كان أمل العشائر أن لا يقابلوا الجيش فى هذا المنزل. و لما نزل قرب هذا النهر بنحو ثلاث ساعات أو أربع.

شغل بتنزيل الاثقال و تهيئه ما يلزم. و بينا أصحاب الخيل على ظهور خيولهم قد شوهد أن سلمان الخزعلى حشد المشاه بين الأدغال فى محل ضيق و صاروا يطلقون البنادق على الجيش. عبأوا المشاه و كذا الخياله و ظهروا على حين غره. هاجموا هجوما عنيفا. فبدوا من وراء الستار.

و حينئذ قابلهم الجيش و اشتبكوا فى القتال و بينا هم كذلك إذ سمعوا دوى المدفع كالرعد القاصف فرقوا شملهم و انتشروا كالجراد و حينئذ تولاهم الجيش من جميع جهاتهم و صاروا طعما للسيوف و ولى سلمان الخزعلى الادبار. تعقبوا أثرهم ساعه أو ساعتين و نكلوا بهم تنكيلا مرا فعادوا منتصرين.

أوقع هذا الحادث فى قلوب الاعراب الاضطراب و ولد الخوف و الهلع فى نفوسهم. و بعضهم كان

مکرها فأسرع بالطاعه و مال إلی الانقیاد. هکذا قالوا.

ثم إن الجیش بقی یومین فی ذلک المحل فرحل عنه و نزل عند النهر الجدید المراد حفره و حینئذ مسحوه فتبین أن طوله ۵۱۷۰ ذراعا

و عرضه ۱۲۰ ذراعا و عمقه ۲۰ ذراعا. فشرعوا بالحفر. و أعطی کل فریق ما یلزم له من المساحی. و کذا ما یحتاج إلیه من قزمات و غرائر و هزز بـدأوا فی ۲۲ شهر رجب و امتد العمل إلی ۴۸ یوما، و فی ۱۲ شهر رمضان فتحوا السد بین النهر الجدید و بین الشط. و فتح المجری. و لما کانت الأرض یابسه و النهر عظیما بقی الاتصال بمجراه القدیم فلم یجد الحفر نفعا بالرغم مما صرف من جهود فلم ینجح.

جاء فی هذا المحضر بیان جهودهم المبذوله إلا أنها لم تثمر.

قدموا المحضر و نهضوا من مکانهم فی غره ذی القعده راجعین إلی بغداد.

وصل المحضر إلی القائد فعین ضابطا فی الحسکه و محافظا و رحلوا جمیعا من طریق النجف و کربلاء إلی بغداد.

و فی أواخر هذا الشهر ورد کتاب من ضابط الحسکه ینبی ء أن سلمان الخزعلی جاء إلی تلک الانحاء، و طلب المدد من الوزیر فلم یصل إلیه فی حینه. فتقدم سلمان و استولی علی تلک الجهه.

حوادث سنه ۱۱۱۴ ه- ۱۷۰۲ م

أحوال بغداد- عزل الوزیر:

فی هذا الحین جاء الأمر إلی الوزراء بذهاب کل إلی محله. و فی

۱۴ صفر عزل الوزیر فأقام بضعه أیام بقرب الأعظمیه فذهب إلی استنبول فوجهت إلیه الصداره فی ربیع الآخر و توفی فی شهر رمضان. و هو شجیع غیور. له همه عالیه. کتب رامی باشا رساله سماها (اصطلاحات دالطبانیه) تتضمن غلطاته اللغویه.

و کانت مده

حکمه سنتین و أربعه أشهر. ولی بغداد فی ربیع الآخر سنه ۱۱۱۱ ه.

الوزیر یوسف باشا:

هذا الوزیر حنکته التجارب. و هو عارف بالأحوال متحلّ بالاخلاق الجمیله و لائق من کل وجه. و لما عاد من سد نهر ذیاب کان فی منصب دیار بکر و بقی فی بغداد ینتظر جواب المحضر. و من ثم عهد إلیه بمنصب بغداد فشرع فی اداره المملکه و تنظیم الحاله. بذل جهودا کبیره فی هذا السبیل.

زلزال و ریح سموم:

و فی ۲۰ صفر حدث زلزال فی بغداد و أعقبه ریح السموم.

تخفیف الضرائب و بیع المقاطعات:

و فی ۲۱ ربیع الآخر وردت الفرامین بلزوم تخفیف الرسوم. و رفع البدع المحدثه، و أن تباع المقاطعات فتم ذلک و بوشر ببیع الاملاک.

یوضح هذا أن السلطان أمر بإصلاح خزانه بغداد و أن تمضی علی نظام و نصب محمد الدری من کتاب الدیوان (دفتریّا) فقام بتنظیمها و رفع

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۱۸۴

الرسوم المحدثه و البدع و جعل للجیش الأهلی لکل من صنف الیمین و صنف الیسار أربعمائه نفر و رتب علیهم رئیس حجاب و قرر لکل صنف مائتی أقچه أرزاقا ونصب (آغا) لکل منهما و رتب لآغواتهم أربعه آلاف قرش مصاریف سفریه.

الخزاعل:

و فی أواسط رجب ورد الفرمان إلی الوزیر بتولی اماره الجیش فنصب خیامه فی الجانب الغربی. و صار ینتظر ورود العساکر المأموره و أن یؤلف الجیش المتطوع فأرسلت الدوله آغوات و بوشر بقید ما یلزم من الجنود و أن الضباط الجدد وردوا بغداد فی ۵ شعبان. نزلوا حول فیلق الوزیر.

و جاء بغداد للغرض نفسه کل من محافظ دیار بکر الوزیر حسن باشا و والی قرمان علی باشا و والی الموصل یوسف باشا. وردوا بعساکرهم و حجابهم و سائر أتباعهم، فاحتشد الجمیع فی الجانب الغربی.

عزم الکل علی حرب سلمان الخزعلی. أما هذ الشیخ فإنه رکن إلی الخدعه. فأرسل ابنه رهنا و أرسل والده عباسا الخزعلی و أبدی أنه یؤدی الضرائب لناحیه حسکه کل سنه و طلب الأمان و بتوسط منلا بغداد (القاضی) قبل مطلوبه و ترک أمر حربه.

حوادث سنه ۱۱۱۵ ه- ۱۷۰۳ م

ميزانيه بغداد- قلميه الوالى:

فى ۵ ربيع الأول ورد دفترى جديد عمل ميزانيه الخزانه فى الوارد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۸۵

و المصروف و تعيّنت قلميه الوالى. أتى بالدفاتر من جانب الدوله و لما لم تساعد الماليه حرر له نحو خمسمائه جندى لكل من متطوعى اليمين و اليسار مجددا فبلغوا ألف نسمه و سرّح ما زاد. و فى ۲۵ من شهر ربيع الآخر ورد الفرمان بمنصب البصره إلى محمد باشا القبطان و بمنصب بغداد إلى الوزير على باشا والى البصره.

ثم أحدثت فى الدوله بعض تبدلات فأعيد والى بغداد الوزير يوسف باشا إلى وزارته و أقر كل فى محله ...

و لما علم أن المتسلم من جانب الوزير على باشا وصل إلى مندلى (بندنيجين) كتب الوزير فى بغداد إليه كتابا بلزوم عودته فعاد و لكن الوزير على باشا لم يصغ إلى هذا القول

و إنما أعاده إلى بغداد و سار هو من البصره متوجها إليها.

و الملحوظ أن محمد باشا صدر الفرمان بولايته البصره و يسمّى (آشجى محمد باشا) و نبّه بلزوم أخذ الاسطول، لتأمين الحاله فى مسقط من البرتغال فى حرب السواحل العربيه. و جاء ذكر للفرقته و عددها و القليونات التى يجب أن يتخذها إلا أننا لم نر نتيجه، و لم يظهر أثر.

عزل الوالى- الوزير الجديد:

كان الوزير يوسف باشا عزل ثم ورد الوالى الجديد على باشا و نزل بالقرب من الأعظيمه. جاء المتسلم الجديد فى ٢١ جمادى الثانيه ثم ورد هو بنفسه بعد أربعه أيام أو خمسه و نزل دار الحكومه و أن الوالى السابق ذهب إلى استنبول. و فى هذا ما فيه من اضطراب فى أصل الدوله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۸۶

الوزير على باشا:

ولى وزاره بغداد للمره الثانيه. و كان موصوفا بالدروشه، واسع الخلق مشتهرا بالصلاح، عفيف الذيل و هو فارس مشهور، بذل جهوده فى استقرار الحاله. كان ممتطيا جواده دوما، يتجوّل، فأبدى قدره.

و جلّ همه أن يقضى على أعمال أهل الشرور.

و فى هذه المره طالت حكومته أكثر.

حوادث سنه ۱۱۱۶ ه- ۱۷۰۴ م

والى البصره:

و فى أوائل هذه السنه أبدى والى البصره محمد باشا القبطان شده فى حكومته تجرأ على الناس، ولم يتحاش من أحد. و فى أواخر هذه السنه توفى و كان لازم الفراش بضعه أيام ورد بذلك محضر إلى الوزير فأعلم دولته. و حينئذ عهد إليه بمنصب البصره و عهد بولايه بغداد إلى الوزير حسن باشا والى ديار بكر. و كان ورد إليها فى حادثه نهر ذياب.

ابتدأت حكومه الوزير السابق فى ٢١ جمادى الثانيه من سنه ١١١۵ ه و انتهت فى ١٣ صفر من سنه ١١١۶ ه.

وقائع بغداد:

إلى آخر أيام هذا الوزير على باشا مضت حقبه كانت فيها أعمال الولاه مجمله لقله ما قاموا به كما أن المصادر لم تكشف عنها. فالوثائق التاريخيه المعاصره و التواريخ الرسميه لم نجد فيها وضوحا و إن كانت أوسع من العهد السابق. و جل ما عرفنا أنهم لم يعملوا عملا يذكر.

لم تفسح الدوله المجال لهؤلاء الولاه لیستقلوا بالاداره. و مع هذا کانت بعیده و تابعه لمواهب الولاه. تحسن مره و تسوء مرات.

و یصح أن نعدّ الأیام التالیه خاتمه للحکم المباشر للدوله و فیها سعه فی السلطه و الخیر للعراق أن یؤسس فیه النظام، و تتمکن الطمأنینه.

إن بقاء العراق تابعا لعاصمه الدوله أضرّ به من جهه، و کلف الدوله کلفا زائده. و لعلّ أهم سبب فی ذلک وقائع بکر صوباشی، و العلاقات الایرانیه، و سوء الاداره و الاشتباه من أعمال الولاه، و اضطراب أصل الدوله.

و عندنا الاداره مصغره من تشکیلات الدوله لا تعرف سوی ما عندها، و لم تدرک تثبیت ما عندنا و الجری بموجبه فکل هذا مما دعا للنفره و عدم المألوفیه.

إن صفه الحکم

المباشر لم تزايل هذه الإداره و إن كانت بدت أوصاف جديده فى (توسيع الإداره) فهى تابعه لمواهب الوزراء و ما فيهم من قدره.

عهد جديد أو أيام سبعه وزراء

حصل تجدد فى الإداره فى هذا العهد غير مقصود من الدوله.

و إنما تيسر للوزير حسن باشا و ابنه أحمد باشا ما لم يتيسر لأحد قبلهما من حسن التنظيم. و لحق بهما إداره وزراء آخرين بلغ الكل (سبعه وزراء). كنت أفردت كتابا خاصا بهؤلاء سميته (تاريخ سبعه وزراء)، و هو تال لما مرّ بيانه إلا أنى اخترت أن أوحدهما. و هنا أشير إلى أن هذا العهد يمتاز بحنكه فى الإداره لو لا أن آخره تشوش و اضطربت فيه الحاله أيام نادر شاه و هجومه المتوالى على العراق و أيام نزوع المماليك إلى الإداره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۸۸

الوزير حسن باشا

و يعرف هذا الوزير ب (حسن باشا الجديد). و الأيوبى و محله (جديد حسن باشا) باسمه، و كذا جامع السراى و هو الجامع السليمانى سمى باسمه فقيل (جامع جديد حسن باشا). عهد بالوزاره إليه فى ۱۳ صفر و اشتهر بالقدره و حسن الإداره. و أول من أفرد له مناقب خاصه به (يوسف المولوى) شيخ المولويه ببغداد، و سمى هذه المناقب ب (قويم الفرج بعد الشده) أو (السيره المولويه فى المناقب الحسنيه). و ذكر صاحب گلشن خلفا وقائعه مفصلا. و أوسع من كتب (الشيخ عبد الرحمن السويدى) فى كتابه (حديقه الزوراء فى تاريخ الوزراء) ترجمه و ابنه أحمد باشا. ثم جاء صاحب دوحه الوزراء و ذكر أحواله، و هكذا جاء ذكره فى (تاريخ نشاطى) و فى التواريخ الرسميه للدوله.

أثنوا عليه، و أبدوا حنكته و مهارته فى الإداره و الحروب. توسعوا فى حياته. حدث فى عهده هدوء و طمأنينه. و كان العراق فى أشد الحاجه إليهما. فأزال الاضطراب، و قضى على التغلب.

و أصله من محل قريب من بلده

(دبره)، سكن مع والده قصبه (قترين). و فى سنه ۱۱۰۹ ه نال وزاره و ولى مناصب عديده منها منصب الرها فانتصر على الموالى رؤساء طيى ء. و فى سنه ۱۱۱۴ ه ولى آمد (ديار بكر)، فأطاعته عشائر (المليه) من الكرد.

و فى ۱۳ صفر سنه ۱۱۱۶ ه ولى بغداد و فيها بدت مواهبه، و تجلت أعماله، فنال شهره ذائعه، و فى حديقه الزوراء ولى بغداد سنه ۱۱۱۷ ه.

و ليس بصواب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۸۹

أحوال بغداد:

لم تهدأ بغداد إلا بدخول السلطان مراد الرابع. و الولاه حالهم ما ذكرنا. و فى سنه ۱۱۰۱ ه حدث الطاعون، فبدّل الحاله و شوش الإداره أكثر. فظهرت الفتن و تغلبت العشائر، فاضطربت الأوضاع. و من ثم جاء هذا الوزير بغداد، فكانت أيامه من خير العهود. كان استطلع الأحوال، و عرف الشى ء الكثير قبل أن يصل إليها بل اتصل بها اتصالا مباشرا فأسس النظام داخلها، و توجه إلى الخارج، فتسلط عليه بقوه. راعى الحزم و أبدى المصلحه. توضح ذلك كله من وقائعه المتواليه. و فى أيامه تنفس الأهلون الصعداء. بدأ الإصلاح فنجح. و للدوله اهتمام بأمر بغداد لبعدها عن العاصمه، و لمجاورتها ايران. و من أهم ما قام به أن وجه آماله نحو التسلط على العشائر، فكانت سيطرته قاهره. أرضت الدوله بالرغم من قسوتها.

عشائر الغرير و الشهوان:

قالوا: كانوا أشد ضررا. عاثوا فى طريق كركوك و الموصل.

و قطعوا السبل، فلم يدعوا قريه عامره حتى انتهبوها. طار شرهم إلى أنحاء ديار بكر. عجزت الدوله عن مقارعتهم مده، فاحتاط الوزير للأمر. و أعدّ له عدته، فاتخذ بعض الوقائع منهم وسيله. كانوا انتهبوا (كلكا) ورد من الموصل و كذا قطعوا طريق كركوك، فتجمعت الأسباب.

جهز الوزير جيشا لجبا نحوهم، فلما سمعوا بذلك أرسلوا مائتى فارس بالهدايا، و أبدوا أنهم على الطاعه، و كذبوا ما نسب إليهم تكذيبا باتا، و قالوا: نتعهد بحفظ الطريق، و نسلك سبيل الأمان ... فحمل ذلك على أنهم يقصدون تثبيط عزم الوزير، عدّ ذلك خديعه منهم.

و كانوا تحصنوا (بالخانوقه)، جعلوا فيها أهليهم تقع على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۹۰

شاطى ء دجله. أمامها الماء و سكر عظيم من السكور القديمه، فلم يستطع أحد العبور إليها لشده جريان الماء. و

فی غربیّها (غابه) ملتفه بالأشجار و خلفها و شرقیها جبال شامخه. تقرب من الموصل بنحو ثلاث مراحل ...

شاهد الوزیر هذا المکان، فأرسل من ورائهم ثلاثه آلاف تمنعهم من الفرار، فاتخذ مرتفعا هناک فوجه إلیهم المدافع فأمطرت علیهم بالقنابل، و تسلط بها علیهم، فنالت هدفا منهم حاولوا الهرب إلی الغابه، و حینئذ زاد الخطر. فاضطروا أن یخرجوا منها، و کانوا نحو سبعه آلاف منهم ثلاثه آلاف فارس و الباقون مشاه. و کلهم تعودوا الحروب، و تمرنوا علیها.

حاربوا حرب مستمیت، فلم یصبروا أکثر من ثلاث ساعات ثم انهزموا من وجه الوزیر. و فی هذه الحاله وجدوا الرصد بانتظارهم.

فنالوا منهم ما نالوا، و لم ینج إلا القلیل، صاروا طعما للسیوف، و ألقی القبض علی رئیسهم، و طلب الباقون الأمان. فأمنهم الوزیر و لم یدع مجالا للاعتداء علی النساء، لکن أموالهم صارت نهبا بأیدی الجنود.

و بعد أن تمت الحرب أطلق الوزیر سراح النساء و کن فی حرز حریز، ففرحوا بذلک. و کان الجیش قدیما لا تسلم منه النساء. و بئس الجیش الذی لا یستطیع أمراؤه ضبطه و التمکن منه.

انتهت هذه الواقعه بانتصار الوزیر. و أعلنها للعشائر الأخری

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۱۹۱

یحذرها. و کنت تکلمت علی عشیره الغریر و أما الشهوان فقد سکنوا لواء کرکوک، و تکونت منهم ناحیه (شوان). نسیت لغتها و صارت کردیه، أو کادت، و منها من یقیم الآن فی أنحاء الموصل. و منهم من یقول إن شوان کردیه الأصل. و معناها الراعی. و لکن حوادثها متعینه. و لعل الأیام تکشف أکثر.

أذعن للوزیر بهذه الطاعه من أذعن من العشائر، و عصی من عصی، و لم یلتفت للانذار و القصد إلقاء الحجه.

هذا. و جاء فی

كتاب عمده البيان فى تصاريف الزمان أن هؤلاء من البو حمدان، و أن الوزير حاربهم فى الخانوقه و نهب و قتل و سلب.

و لا يزال الغرير يدعون أنهم من البو حمدان.

زياره المشاهد:

ثم ذهب الوزير إلى زياره سلمان الفارسى (رض). و بقى هناك بضعه أيام فى الصيد. اتخذه وسيله لسبر المواطن. ثم عاد. و فى شوال ذهب لزياره كربلاء و النجف. و فى طريقه مرّ بنهر الشاه. و زار مشاهد الكوفه، و منها مضى إلى ذى الكفل، فالحله و منها جاء إلى خان النصف (النص). وجده مهدما فعمره.

و فى كل هذه التجولات لم يقطع فى غزو جهه. و إنما كان يترصد المواطن و الأوضاع الملائمه فجاء فى عودته إلى الدوره. و الملحوظ أن خان النص هو الخان القريب من مخفر الشرطه بين الاسكندريه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۹۲

و المحموديه. و هو الآن مندثر. و مثله (خان الحصوه) أهمل فى هذه الأيام. (و خان الناصريه) اندثر من مده. و هذه فى طريق بغداد- الحله.

و الدوره متصله ببغداد و هى اليوم ناحيه من نواحيها.

عشائر بنى لام:

فى سنه ۱۱۱۶ ه غزاها الوزير. و كانت لم تذعن بالطاعه، و لا أدت التكاليف المطلوبه بل هاجمت بعض القرى. و هى من أقوى العشائر شكيمه، تقع حجر عثره فى طريق بغداد- البصره. تجاوزت حتى بلغت (خان بنى سعد). و من أيام السلطان سليمان القانونى إلى اليوم لم تذعن للولاه. و كلما تضايقت مالت إلى ايران لتكون بنجوه.

و عشائرها كثيره جدا. تتفق مع شيوخ المنتفق، و مع أمراء الحويزه دائما.

قصدها الوزير، فلم يجد لها أثرا. رحلت عن منازلها و مضت إلى مضيق طور سنجاق (طور سخ). كمنوا فى مواقع هناك خفيه عن الانظار فى الجبل المسمى ب (جبل البستان). و جعلوا أهليهم فى مضيق منه. تتبع الوزير أثر هذه العشيره حتى عثر على الكمين، فظهروا على حين غره.

خرج من جيش الوزير عده اشخاص

بینهم (باش آغا) أی آغا الینگچریه.

و حینما علم الوزیر ساق جیشه علیهم، و حمل بمن معه، فانتصروا.

و کـان جمـاعه منهم مضوا إلی (شاه نخجیر) بأمل أن یحرسوا أموالهم و أهلیهم. التجأوا إلی اللّر الفیلیه و لکن الوزیر لم یترکهم، و لم یبـال بالعقبـات، حتی وصـل إلی مواقعهم. فغنم الجیش أموالهم، و لم یتعرض للنسـاء، فأخمـد ثورتهم، و أمن الطرق، و عاد إلی بغداد. غزوه ناجحه.

نهب و عاد. و هو المطلوب.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۱۹۳

و الملحـوظ أن (طورسـخ) أو (ترسـخ) و یقـال لهـا بـالترکیه (تورسـاق) بلـده منـدثره، أطلالهـا مشـهوده تقـع فی یمین الجـدول المعروف بهذا الاسم. و تأتی میاهه من خلال الجبال و من المحل المسمی (ده بالا).

و تتفرع منه شاخات یمینا و یسارا یزرع علیها. و تبعد تلک الاطلال عن زرباطیه نحو سـبع ساعات من شـمالیها، و المضیق یسمی باسمها.

و الجبال هناک کل منها یعرف باسم خاص. و یقال لها (جبل البسـتان) أو قسم منه و الجبل الأصـلی یدعی (کبیر کوه) أو (کور کوه).

و العوام یقولون (جبل الفیلیه). و الوجه الناظر منه إلی ایران یسـمی (پشکوه) و المطل علی العراق یقال له (پشتکوه)، و هو القسم الغربی منه أی ما وراء الجبل و الطریق بین زرباطیه و مندلی إلی الجبل یعد من پشتکوه و (شاه نخچیر) من مواطن پشتکوه.

حوادث سنه ۱۱۱۷ ه- ۱۷۰۵ م

ماسه نفیسه:

کان الحـدیث فی بغـداد فی أوائل هذه السـنه یدور حول ماسه نفیسه عثر علیها جسار فی الحله. رأی حجرا براقا فباعه لآخر بثمن بخس.

و هـذا بـاعه لصـراف یهودی بثمن أکثر. و حینئـذ شـاع الخبر فی الحله و تحـدث النـاس به فـدعا إلی نزاع بین المشتری و البـائع فوصل الخبر إلی ضابط الحله. و

هـذا استولى عليه و قدمه إلى الوزير. و كانت هذه الماسه لا يقتنيها إلا الملوك لنفاستها. عرضت على الجوهريين فتحقق للوزير أنهـا من أفخر أنواع المـاس، زنتها نحو ١۵ قيراطـا أو ١۴. كـانت فى غـايه الصـفاء و البهاء. حجمها بقـدر الباقلاء. أما الوزير فإنه ختمها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ١٩۴

و قدمها هديه إلى السلطان لعلمه أنه اللائق بها. و لم يبينوا شيئا عن أخذها من المالكين الأولين.

زياره المشاهد فى سامراء:

فى أواسط هـذه السـنه توجه الوزير لزيـاره الإمـامين على الهـادى و حسن العسـكرى فى سامراء فأنعم على الفقراء و الخـدام. ثم ذهب يتصيد فى تلك الفلوات فعاد. و غالب ما تكون أمثال هذه الزيارات مقدمه تأهب لغزو و هكذا وقع.

الخزاعل و حادثه حسكه:

ثم عزم على أن يقضـى على الشـيخ سلمان العباس الخزعلى. قالوا كان سبب فتنه العشائر فى أنحائه، و كانت الخزاعل قليله العدد إلا أنها اكتسبت بمهاره رئيسها الشهره الكامله و انقادت لها العشائر لحد أن صار رئيسها يدعى الإماره على العرب و صاهر عشائر كثيره فتجمعت له أعراب الباديه و التفت حوله.

و لما شعر أنه فى عده كامله سوّلت له نفسه أن يملك بغداد فاستولى على الحسكه و هى من أحسن ضياع العراق. فأقدم الوزير على حربه و ساق إليه جيشا قويا و شن الغاره من بغـداد فى أربعه أيام و ثلاث ليال. فوصل الحسـكه فلم يجـد له أثرا فقيل له إنه انهزم إلى السماوه.

و هنـاک حـاول أن يجمع العشائر للقتال فلم توافقه. حـذروا أن يصـيبهم ما أصاب بنى لام فلم يبق معه إلا اتباعه فاسـتولى الوزير على أمواله و عياله. و حينئذ كتب إلى الأطراف يدعوها إلى العوده فعادت و تعهدت بالمحافظه على السكينه و أن لا تميل بعدها إلى شيخ الخزاعل. وضع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ١٩۵

المدفع على سور الحسكه و أمر أن يحافظ عليها من الهجوم.

رأى الشـيخ حالته هذه غير مرضـيه فأرسل ابنه إلى الوزير يطلب الأمان فلم يوافق الوزير أن يبقى فى تلك الأنحاء و أمنه بنفسه و أهليه و لكن لم يأمن أن يسلم. فهرب إلى البصره فأجاره شيخ المنتفق.

ثم إن الوزير بعد أن أمن تلك الأطراف نصب

فيهـا بعض المحافظين و لم يكن يخطر بالبال أنه سوف يمزق جيش الخزاعل البالغ نحو أربعين ألفا. و رجع إلى بغـداد فى أواخر جمادى الثانيه.

حوادث البصره

البصره و الأمير مغامس:

كان والى البصره محمد باشا القبطان توفى فى أوائل سنه ۱۱۱۶ ه، فعهد بمنصب البصره إلى والى بغداد على باشا فذهب إليها.

و بقى فيها إلى أن عزل، فصار مكانه خليل باشا ورد بغداد فى جمادى الثانيه من سنه ۱۱۱۷ ه و توفى على باشا قبل أن يصل إلى بغداد بثلاثه منازل فى طريق عودته وصلت جنازته فى سلخ رجب. فدفن بمقبره الأعظميه.

استفاد الأمير مغامس بن مانع أمير المنتفق من انحلال البصره فلم يبق فيها سوى المتسلّم، فاستولى عليها. استغل فتره تبدل الولاه و وجود المتسلّم وحده و كان فى هذه الاثناء بعد ما استولى الأمير مغامس حضر أمامه فى ۲۲ رجب سنه ۱۱۱۷ ه- ۷ تشرين الثانى سنه ۱۷۰۵ م الربّان الهولندى. و بعد أن هنأه التمس منه عقدا بين الهولنديين و العرب يتعلق بشؤون شركتهم و أن يحمى كنيسه الكرمليين و دارهم. و فى ۹ من تشرين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۹۶

الثانى قدم مذكرتين إلى الأمير مغامس، فأحالهما إلى قاضيه الشيخ سلمان فصدقهما. و فى ۱۲ منه أرسل البراءتين إلى الربان الهولندى.

فحصل الكرمليون على عهد يتعلق بكنيستهم و دارهم. و هذا نصه:

توكلت على اللّه «تعلمون به الواقفون على كتابنا هذا من كافه خدامنا و عمالنا و ضباطنا بأن أعطينا حامل الورقه البادرى حنا على موجب ما بيده من فرمانات أولياء الدوله القاهره و من أوامر الوزراء العظام و الأمراء الكرام.

و له منا فوق زياده الحشمه و الرعايه و قد أسقطنا عن خدامه و ترجمانه الجزيه و الخراج

و كتبنا له هـذا الكتاب سـندا بيده يتمسك به لدى الحاجه إليه. و على كتابنا هذا غايه الاعتماد. و اللّه تعالى شأنه ولى العباد و به كفى. حرر فى ٢٢ من شهر رجب الفرد سنه ١١١٧ ه».

الفقير مغامس آل مانع اه

أخبر الوزير بوفاه الوالى السابق و ورد والى البصره الجديد. و كان أتم أعماله فى الحسكه، فرجع إلى بغداد، و أمر ببيع متروكات الوالى المتوفى، فأرسلت إلى استنبول مع باقى مخلفاته من الأشياء المشهوره مع الكتخدا و الخزندار (الخازن). و لم يقم بأى عمل.

و ولى على باشا البصره سنه ١١١٢ ه. و كان قبلها واليا على حلب سنه ١١١١ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ١٩٧

برد و ثلج:

فى ٨ شهر رمضان ظهر فى العراق شتاء لم يتفق مثله مع ريح عاصف و نزل المطر بكثره كما تساقط الثلج و يقال: إن ارتفاعه بلغ ذراعين و على قول بلغ الشبرين. نزل لأربع مرات أو خمس، و دام الانجماد خمسه عشر يوما فأحدث ضررا كبيرا فى المغروسات من نخيل و توت و نارنج و اترج و نبق و ليمون. صار أكثرها حطبا. و فى گلشن خلفا كان بتاريخ ٧ و ٨ من شوال ابتدأ البرد و لعل سقوط الثلج (الوفر) كان فى التاريخ الذى عينه صاحب الحديقه.

حوادث سنه ١١١٨ ه- ١٧٠۶ م

قبيله شمر:

إن الوزير رأى من شيخ شمر غانم الحسان عصيانا. هاجم الشاميه و جمع جموعا فاستولى الرعب على تلك الأنحاء. و كان ممن وافق شيخ الخزاعل فى مناوأه الحكومه، لما رأوا من عزمها أن تقضى على العشائر.

استولى على الناس الخوف، إلا أن هذا الوزير وقف القوم عند

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ١٩٨

حدودهم و ولد فيهم خشيه. و لما رأى شيخ شمر أن ركونه إلى الخزاعل غير مجد مال إلى بغداد مذعنا بالطاعه و عند خروجه رفع الرايه و أبدى أنه صار شيخا فى حين أنه لم يقدم (البيتيه) و إنما وافقه على ذلك شيوخ آخرون.

رأى الوزير من الضرورى التنكيل بهؤلاء لغزوهم و نهبهم و عدم طاعتهم بتأديه (البيتيه) فجهز عليهم جيشه و توجه بنفسه فعبر الجسر الرضوانى و وصل إلى مواطنهم فلم يجد لهم أثرا. فاستراح هناك قليلا ثم فرق جيشه إلى جهات مختلفه للعثور عليهم و اللحاق بهم لضربهم و ذهب بنفسه فى الطريق السلطانى حتى وصل إلى منزل (مشيهد) فحط ركابه و استراح. و لم يقف على

خبر عنهم.

و فی نتیجه التحریات أدرکهم جیش

الوزير ليلاً و صاروا على مقربه منه فلم يقاتلهم حتى الصباح و حينئذ هاجم الوزير بجيشه و أبدى البساله و الشجاعه بما لا يوصف. و العشائر ناضلوا نضالا ليس وراءه نضال إلا أنهم لم يستطيعوا المقاومه ففروا.

و فى هذه الحرب نالهم ما لم تنله عشيره. و أن الجند نهبوا مواشيهم و أغنامهم و ربحوا منهم أموالا كثيره ... و مما يحكى أن الحكومه من حين استولت على العراق إلى اليوم لم تنل ظفرا مثل هذا.

و أن العشائر لم تر حربا كهذه. ظهرت فيها الشجاعه و الفروسيه من الجانبين بكل معانيها ... و أبلى العربان و استماتوا ... جادلوا بكل طاقتهم و بما أوتوا من قوه. لكنهم قهروا. و قتل منهم خلق كثير ...

و على هذا جاء إلى الوزير من بقى منهم من كبار و صغار و أطفال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۱۹۹

و نساء فطلبوا الأمان فقبل دخالتهم و عفا عنهم.

كانت هذه العشيره تظهر الطاعه أحيانا إلا أنها كانت فى الخفاء تغرى العشائر البدويه و تحرضها على الاشتراك معها، و بذلك تؤذى السكان فى غربى الفرات بالنهب و الغاره.

أغار عليها الوزير فى شعبان فغنم غنائم لا تحصى و عاد إلى بغداد فاستقبله العلماء و الوجهاء استقبالا فخما ...

و هذه الوقعه كانت السبب فى انفصال شمر طوقه (طوگه) و بعض العشائر مثل المسعود فتبدد شملهم فصاروا شذر مذر ... فالمسعود استقروا فى أطراف المسيب و كربلاء، و شمر طوقه فى جزيره حميد بين ديالى و (كوت العماره).

الوزير و مجالس العلم و الأدب:

ثم صرف الوزير همته لتنظيم البلد، و صار يعقد مجالس فى ديوانه الخاص يؤمها العلماء و الأعيان، فتاره تراها (مجالس علم) و بحث فى منقول أو معقول ...

و يتخللها الشعر و اللطائف ... و طورا تراعى فيها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۰۰

التمارين الحربيه و أصول قراع الكتائب، و مره يقضيها باستماع (قراءه القرآن) الكريم، و آونه فى النظم و الغزل ... فراجت سوق العلم و الأدب يتخلل ذلك التفكير فى حسن الإداره و الاطلاع على الأحوال و على طرق الإصلاح فأثار جميع المواهب. و بيوت الأعيان لا تخلو من هذه المجالس.

غزيه و قبائل أخرى:

بينا الوزير و الأهلون فى راحه إذ ورد الشيخ شبيب أمير قشعم يشكو من عشيره غزيه و (ساعده) و (آل حميد) و (آل رفيع) مبينا أنهم أغاروا على المجاورين و أخذوا أغنامهم و أموالهم و عاثوا فى أنحاء السماوه و الرماحيه و نهر الشاه و ما والى. فأحدثوا أضرارا بليغه.

و فى هذه الأثناء جاء رسول من ضابط الحله فأيد ما قال (أمير قشعم). فاهتم الوزير للأمر خوف استفحاله و سارع للذهاب. و فى يومين أو ثلاثه أيام وصل إلى قرب الحله فاستراح قليلا و سار توا فعبر الشط و مضى لجهتهم بقصد أن يدركهم. و كانت المسافه أربعين ساعه. قطعها بثلاثه أيام أو أربعه لكنه لم يدركهم. سمعوا بالخبر ففروا و تفرقت جموعهم.

و لم يتركهم الوزير و شأنهم و إنما بعث خلفهم بألف فارس من جنده ليدركوهم. و صار هو أيضا يتحرى عنهم و يتعقب أثرهم يمنه و يسره إلى نصف الليل. و لما بدت بشائر الصبح تبين أثر اظعانهم فوجدهم قرب القائم، و حينئذ تركوا الأثقال و العيال و الاطفال و فروا بأنفسهم ... و الكثير منهم ألقى بنفسه فى الماء ...

و حينئذ غنم الجيش أموالهم و خيامهم و إبلهم و بقرهم و خيلهم و عاد من ناحيه

القائم.

و من هنـاك مضـى الجيش لتعقيب عشـيره ساعـده فظفروا بهـا و غنموا أموالها و أرسـلوها إلى الحله. فعادوا ظافرين منتصـرين و ألقى القبض على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۰۱

اثنين من مشاهيرهم فكان لهذه الوقعه تأثيرها. كان فى هذا غزو و نهب أو مقابله عمل بمثله.

آل حميد و شيخهم:

كان شـيخ الحميـد (سـعد الصـعب) فى الرماحيه. و العشائر هناك منقاده له. و يعرف بالـدهاء. امتد نفوذه إلى الحله و البصـره. و كان معتصـمه الشـيخ سـلمان الخزعلى. أقام فى الحسـكه. و فى هـذه الوقعه هاجمه الجيش ليلا حينما رأى منه تأهبا فامحى أكثر قومه و غنمت العساكر أموالهم لا سيما أغنامهم فسيقت إلى بغداد.

و لما وصل الوزير إلى قرب الرماحيه أرسل الشيخ شبيبا بألفى فارس إلى هور نجم فانتصر على من هناك ...

و هكذا نكّل بسائر العشائر و أثرت هذه الوقيعه أكثر.

و لما أتم الوزير أعماله عاد لزياره الإمام على (رض) و منها جاء إلى بغـداد فاسـتقبله النقيب و العلماء و المفتى و الموالى و سائر الأعيان و هنّأوه بالنصر ...

حوادث سنه ۱۱۱۹ ه- ۱۷۰۷ م

عشائر زبيد:

و كان من جمله من ثار على الوزير عشائر زبيـد، و فيهم الجحيش، و السـعيد، و المعامره. و آل خالـد، و كذا عشائر الدليم و آل نوفل، و آل حسين.

و هم برئاسه شيخ شيوخهم (عبد القادر)، مضت لهم وقائع تغلبوا فيها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۰۲

و فى هذه السنه جاهروا بالعصيان، صاروا ينتهبون الماره و يقطعون السبل. تكاثرت الاراجيف عنهم من كل صوب و زاد الخوف منهم.

فأنذرهم الوزير و فى الوقت نفسه طلب المدد من أنحاء مختلفه.

رأى أن النصح غير مجد، و أنهم لم يذعنوا. وصلت إليه الجيوش من أنحاء شهرزور و الموصل فتقدم بهم إلى حد المحاويل.

و حينئذ مال العربان إلى الخديعه فجاءه كثير من رؤسائهم و السيوف برقابهم، صاروا يتذللون و طلبوا أن لا يؤاخذهم بما جنوا، و أن يعفو عما سلف. و بينوا أنهم طوع أمره يؤدون ما يجب عليهم من ضرائب.

أراد الوزير أن يختبر صدق نياتهم فطلب منهم

بعض المفسدين و أن يأتوه بهم فرضوا و قالوا سمعا و طاعه. و لكنهم لما ذهبوا إليهم عادوا إلى سيرتهم الأولى فكان ذلك نقضا للعهد ...

و على هذا مشى عليهم و كانت عدتهم كافيه و عددهم كبيرا يقدر بمائه ألف أو يزيد. فكانوا متأهبين للنضال فهاجمهم بجميع قوته فتلاقى الفريقان و لم تستمر المحاربه أكثر من ساعتين أو ثلاث ساعات حتى نكسوا الأعلام هاربين من ساحه الوغى ... فطلبوا الأمان و لكن الجيوش اغتنمت جميع أموالهم و أسرت الكثير من عائلاتهم و صغارهم ثم عفا الوزير عن الأهل و العيال. و رجع ظافرا.

و مما ينقل صاحب الحديقه عن والده الشيخ عبد اللّه السويدى أن شاويا جد آل شاوى الحميرى. قال:

«إننا كنا مع المرحوم حسن باشا والى بغداد أربعه أشخاص فى غزو قبيله زبيد سائرين أمام الجيش. و بينما نحن نتجاذب الحديث، و قد بعدنا عن الجيش لدرجه أننا صرنا لا نراهم إذ صعدنا على كثب و عند ذاك شاهدنا مقدمه الأعداء و كانت الساقه خلفها أيضا فألويت عنان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۰۳

فرسى إلى الوراء فمنعنى الوالى و زجرنى، و فى الحال هاجمنا العدو فظن هؤلاء بل اعتقدوا أن الجيش وراءنا فدمرنا الكثير من فرسانهم و شتتنا جمعهم و هزمناهم عنا.

و لما رأى أصل جيشهم هزيمتهم هذه أصابهم الارتباك و قبل أن يلتئم شملهم و افاهم جيشنا و لم يمكنهم. و فرقهم و أوقع بهم وقيعته فى طرفه عين.

ثم إن الوزير وقف هنيهه و أوصانى بهذه الوصيه و أكد لى أن لا أنساها و هى أن العدو حينما يراك لا تتأخر عن مهاجمته و لا تبين له تراخيا أو اهمالا فيظن فيك ضعفا

بل عاجله بالهجوم و إلا طمع فيه و يخشى حينئذ عليك منه ...» اه.

و بهذه الحاله انتصر على عشائر زبيد بعد أن كانت أعجزت الولاه مرارا. و حينئذ أسكن الوزير العشائر المطيعه من مسعود و شمر طوگه و أعاد إليها السكينه. ثم عاد إلى بغداد.

استعان بالعشائر مثل العبيد و بعشائر الكرد. و كان هذا شأن من بعده، و يستخدمون جيوش الألويه الأخرى للوقيعه و التنكيل. و في هذه المره أيضا استقبله العلماء و الأعيان. أرادوا ارضاءه بأمثال هذه الاحتفالات ...

حوادث سنه ١١٢٠ ه- ١٧٠٨ م

غوائل البصره:

بعد أن تمكن الوزير من اخضاع العشائر التى تعوقه فى طريق البصره عزم على السفر إلى البصره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۰۴

فأخبر الدوله بعزمه هذا فاهتمت للأمر و قررت لزوم القضاء على غائلتها، و أخذ فى تجهيز الجيوش.

و من جمله من وافى إليه للقيام بالمهمه محافظ كركوك يوسف باشا و والى آمد (ديار بكر) رجب باشا و والى كوتاهيه حسن باشا من سلحداريه السلطان. ثم ورد إليه الفرمان بولايه البصره فى ذى القعده سنه ١١٢٠ ه و جاء والى الموصل شهسوار زاده و معه طوغان. و من هؤلاء يوسف باشا صار بمرتبه قائممقام. ناب عن الوزير.

و فى غره رجب سنه ١١٢٠ ه خرج الوزير و بقى مده أسبوع زار خلالها بعض مراقد الصلحاء مثل الإمام معروف الكرخى و استكمل العده فرحل عن بغداد يوم الاثنين ٧ من الشهر المذكور.

ثم وصل إلى شرقى الحله و قضى هناك بضعه أيام. و فى ٢٢ منه تحرك منها. فوصل إلى السماوه فبدت غره شعبان.

ثم مضى إلى مواطن المنتفق، فورد يوم ۶ منه (خطر الزور).

و هناك علم ببعض الثوار و حينئذ عهد بالقياده إلى الكتخدا بألفى فارس لتعقيب

أثرهم، و أرسل مائه أخرى بالقرب منهم للترصد من الجوانب و كان منزلهم (عين الذهب) فنال الكتخدا أربه فوصل إلى جمع الاعراب فظفر بهم و سيطر على تلك الانحاء.

و فى ۱۴ منه وصل إلى (أم التمن) فحلها الجيش. و كان هناك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۰۵

نادر شاه- كتاب نادر شاه لفريزر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۰۶

بعض المنتفق فضربهم و فرق شملهم، فاستولى على غنائم وافره. و حينئذ نال الكتخدا رضا الوزير، و هكذا قطعوا المسافات و الطرق بتأنّ.

و اعترضتهم صعوبات بسبب و عوره المسالك ...

و فى ۲۲ منه وصل إلى ضواحى البصره. و كان الثوار متجمعين فى الشرش فمر الوزير من وسط هذا المنزل فاتخذت الجيوش (نهر عنتر) موطنا لها. أما الثوار فاحتشدوا فى موقع يقال له (دكاكين).

و من ثم تقابل الفريقان جيش الوزير و جموع المنتفق. و حينئذ صف الوزير الصفوف و حشدها و أعدها للقاء. و عين لكل وزير ممن كان معه موقفه و قابل بينهم و بين عدوهم ... فأكمل تعيينه كما اراد ثم شرع فى سد النهر.

و كان جمع الأمير مغامس يبلغ نحو مائه ألف أو يزيدون. انتشروا فى الصحارى و المواطن المجاوره.

جموع العرب:

إن عشائر المنتفق لا- تتجاوز العشره آلاف إلا أن النجدات توالت إليهم من كل صوب فبلغت جموعهم الكثره الزائده. جاءهم المدد من بغداد و من الاحساء و الحويزه و ممن انتصر لهم الشيخ سلمان الخزعلى.

كان مقيما عندهم من أمد بعيد، و التحق بهم كل من آل سراج، و زبيد، و بنى خالد، و غزيه، و ميّاح، و شمر ... ملأوا تلك السهول، و انتشروا فى ساحات البر ... و كل واحد منهم مدجج بسلاحه.

و

فی هـذه الأثناء تقارب الفریقان و صار یتجاول الفرسان فیمضـی الواحد و الواحد فتاره یکون الغلب فی جهه، و طورا فی أخری. و کانت ساحه الحرب میدانا للابطال و الشجعان ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۲۰۷

و لم تمض مـده علی هذه الحاله حتی اشـتبکت الجموع و بطلت الرماح و صار الحکم للسـیوف و الخناجر ... و لم یتبین الغالب من المغلوب، دام الحال علی هذا المنوال حتی ظهر الانکسار فی جموع العرب بعد أن أبلی الفریقان البلاء الحسن.

دامت الحرب إلی ۱۹ شهر رمضان. لم تکن حاسمه و إن انکسار جهه لا یعنی انکسار الکل فکان من رأی الوزیر إنهاء الحرب و أن التطاول فیها مـذموم فحرک همه الجیش و هاجم بالکل و تقدم أمام جموعه و أغار علی العربان فألجأهم إلی قراهم فهزمهم. توالت المغلوبیـات علیهم إلی سـبع مرات و حینئـذ و فی المره الأخیره تـداخل بعضـهم فی بعض و صارت المضاربه بالسـیوف و الخناجر ...

و کان الشیخ ترکی شیخ الاجود سـقط فی المعرکه. و کان یلازم الشـیخ مغامسا و هو أشد منه کان جبارا قاهرا. فلما رآه الشیخ مغامس سقط صاح واه علیک! فاستولی علیه الخوف فاضطر إلی الفرار و الهرب.

فکان (ترکی) شوکتهم. و بموته خـذل الکل. و فروا جمیعا. هلک فی هـذه المعمعه نحو العشـره آلاف بقیت أشـلاؤهم مطروحه فی ساحه القتال ...

و لم یلتفت الباقون وراءهم من شـده ما أصابهم ... و حینئـذ أنعم الوزیر علی الغالبین و کان یبذل الذهب و الفضه لکل من یأتیه برأس أو قلب. لم یراع اقتصادا أو تقتیرا ...

بقی الوزیر فی موقعه ثلاثه أیام. و فی الیوم الرابع مضی إلی البصره ... فدخلها فی

نهايه شهر الصيام. و أرخ ذلك صاحب گلشن خلفا ب (غزاى مبين) أى سنه ۱۱۲۰ ه. و فى اليوم التالى احتفل بالعيد و اتخذت الأفراح. دام ذلك ثلاثه أيام بعد أن كان الجيش قضى ثلاثه أشهر كامله لم ير فى خلالها راحه و حدث عن سهر الوزير و لا حرج ...!!

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۰۸

و فى ثالث العيد دعا الوزير شيوخ الجزائر. و طيّب خاطرهم، و أكرم الجميع من الوزراء و غيرهم حسب درجاتهم ... و عين لكل مكانته و رتبته ... و أكد عليهم لزوم الطاعه ...

دام فى ذلك المكان سته أيام. ثم ذهب لزياره الإمامين طلحه و الزبير (رض) ثم عاد إلى الفيلق و من هناك قصد بغداد بعد أن تيقن أن قد تأسس النظام على الوجه المطلوب، و حينئذ استقر والى البصره فى منصبه و اشتغل فى مهام أموره. و أن الأهلين فيها أثنوا على الوزير و لهجوا بذكره فحصلوا على الراحه من عناء الثورات و الاضطرابات ...

مضى الوزير إلى الجزائر بجيوشه. أراد أن يؤمن الحاله بالقضاء على بعض الغوائل يوقع ببعض من هو مظنه فتنه، و لكنهم لم يجدوا من كانوا يأملون العثور عليه و أصابهم فى الطريق تعب شديد بسبب و عوره المسالك.

و فى غره ذى القعده وصلوا إلى (جفتايه) قرب الهور. و فى اليوم التالى مروا (ببنى حسن) و كان شيخهم (عباسا) و هو امرؤ طاعن فى السن و شجاع لا يجارى ثم وصلوا إلى الحله. استراحوا فيها ليله ثم ساروا نحو بغداد.

و حينئذ استقبلهم القوم و بينهم (يوسف عزيز المولوى) صاحب تاريخ (قويم الفرج بعد الشده). وصل إليها فى أواخر ذى القعده لسنه ۱۱۲۰ ه.

و

فى مجموعه عندى رأيت قصيده طويله ناقصه من أولها يثنى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۰۹

صاحبها عزيز المولوى على الوزير لما قام به. و هـذه غير ما جاء فى (قويم الفرج بعـد الشـده). اسـتعرض و قائعه و ما أحـدث من نظام، ثم مضى إلى وقائع البصره و ذكر التغلب عليها.

و بعـدها جاءت فى هـذه المجموعه قصـيده عـاميه بـدويه ذكر فيها وقائعه مع البصـره و تعرض لـذكر العبيـد و العزه و الغرير مع الشبيب و أوضح عن اليزيديه فى سنجار، و ربيعه و الخزاعل و دعا الوزير ب (أخو فاطمه).

و لعله ذكر ذلك بمناسبه حرب البصره. أورد عنها و عن زبيد ...

و نرى من مجرى هـذه الحادثه أن العشائر كانت متـذمره من إداره الحكومه و كذا الأهلون. تجمعوا عليها من كل صوب و قاتلوا قتالا عنيفا.

و لكن فى مثل هـذه المواطن يعوزهم النظام و التـدريب ... و هـذا سـبب الخـذلان، و لو كانت هذه الحرب نجحت لصالحهم لا ستقلوا من ذلـك الحين و لأخفق سـعى الـدوله و لما بقى لها أمل فى كل العراق. و ما ذلك إلا أنها لا تريـد التحول عن سياسـه واحده مع كل الأقوام. و هذا أحد أسباب الفشل و إن التغلب لم يثن العزم. و دامت الوقائع مستمره و متواليه.

قـارعهم العرب بعـدها مقارعـات و بيلـه، رأوا العطـب منهـم و صـاروا يخـافون مـن ظـل العربى و خيـاله و مـن عرف أن المنتفق قارعوهم أكثر من مائه و سـبعين سـنه بعـد هـذا الحادث علم درجه هـذه المطاحنات و مقـدار النفوس الهالكه فى هذا السبيل بل امتد ذلك أكثر و أكثر.

و لا ينكر أن أكابر السلاطين أسسوا لهم ملكا عظيما، و سيطروا على

البلاد سيطره لا مثيل لها، و لا يزالون إلى أمد قريب يعيشون بتلك النعمه و فى كل هذه يجادل العربى عن استقلاله و القوى الفائقه لم تفل من عزمه، و لا فترت من حبه لوطنه ... و المصيبه أن نرى مؤرخينا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۱۰

المتزلفين للحكومه يعدون هذا غائله، أو فتنه، أو خيانه، أو ثوره ...

و فى كل هذه لم يحذروا الحكومه من سوء العاقبه لتحسن سلوكها. بل مدحوها بقصائد و قووا عزمها للوقيعه بالعشائر ... فكانت نفوسهم ذليله و خضوعهم بالغا حده. و التاريخ سجل ما هنالك. و غالب ما يعزى ذلك إلى سوء اداره الموظفين و إلا فأصل الدوله لا تقصد الاضرار.

المدرسه المغامسيه:

إن حكم المنتفق على البصره لم يكن عشائريا. و إنما كان هناك قاضى شرع. و إن من بقايا أعمال الأمير مغامس المدرسه المغامسيه منسوبه إليه. و لا نعرف عنها تفصيلا أكثر من أنها كانت فى أقاصى البصره أسست لتدريس العلوم و إطعام الطعام للطلاب. و لما اندرست آلت موقوفاتها إلى المدرسه الحليه من تأسيس أحد آل المفتى من الحليين بحكم من قاضى البصره فى ۸ ذى الحجه سنه ۱۲۴۴ ه (كتاب المعاهد الخيريه).

غزو آخر على زبيد:

إن الوزير بعد أن انتصر فى البصره و أعاد لها النظام على نصابه، و رأى أحوال الجزائر و رتبها عاد إلى الزوراء و لكن عشيره زبيد كانت فى غيبه الوزير أخذت تعكر صفو الأمن. سمع بذلك فلم يعرهم اهتمامه و إنما أخرهم لوقت آخر و أضمر لشيخهم عبد القادر الغيظ و الوقيعه.

قالوا: و هذا الشيخ لا يكاد يوازيه أحد فى دهائه. كان نبيها متيقظا، لم يطع الحكومه و لم يناوئها بصراحه. فتراه لا يجسر أن يقوم.

و إنما يحرك العشائر الأخرى و يغريها فى حين أنه يبدى للولاه الانقياد و الطاعه و الخدمه ... و كان يداريهم و لكنه يترقب الفرص. اطلع الوزير على دخائله. سامحه مرات و عفا عن كثير من أعماله إلا أنه رأى منه تعندا و طغيانا ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۱۱

و من ثم ركن إلى طريقه حكيمه فأعلن (النفير) إلى العشار فارتاب الشيخ من ذلك و لكن الوزير طير إليه الخبر و دعاه طالبا منه النجده فورد إليه و ذهب الوزير معه مسيره مرحله واحده و حينئذ ألقى القبض عليه و على من معه و هم نحو مائتى فارس أو ثلاثمائه فشد و ثاقهم ثم أمر

بقتلهم لاعتقاده أنهم مضرون لا يمكن اصلاحهم فأباد أكابر رجالهم.

برّر مؤرخونا أمر الغدر بالشيخ عبد القادر بكل ما أوتوا من بيان و لم يذكروا ما يؤيد ذلك و جلّ ما قالوا إنه يتحرك بالخفاء و يغرى غيره.

و إن جاز الغدر فى السياسه فإنه ينبى ء عن ضعف و ما نسب إلى الشيخ عبد القادر لا يستوجب قتله و لو جوّز قتله فما الداعى لقتل أعوانه الأبرياء! فهذه السياسه غير رشيده. أفهمت العرب أن يحترسوا من الحكومه و لا يطيعوا أمرها لأنها تقتل كل من أطاع ... و هذا ما جعل التنافر بين العشائر و الحكومه و بذلك زال التفاهم و الاطمئنان المتقابل و ماشى المؤرخون فكره الحكومه بالرغم من خطلها. و كذا يقال عن التنديد بالعرب و إنهم مجبولون على الظلم و الاعتداء ... هذا و القلم بأيديهم يسطر ما شاؤوا من ذم للعرب و مدح لعمل الوزير بلا مبرّر ...

و هذه الحادثه لم يذكرها بعض المؤرخين لما فيها من الغدر بما لا يقبل العذر، فأضربوا عن ذكرها خوف الفضيحه و سوء السمعه.

حوادث سنه ۱۱۲۱ ه- ۱۷۰۹ م

غزيّه:

بعد أن دمر الوزير عشائر زبيد عاد إلى بغداد. و لم تمض أيام حتى جاءه أمير قشعم شبيب يشكو حال غزيّه و يقول إنهم اتفقوا مع شيخ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۱۲

المنتفق مغامس و تعاهدوا فيما بينهم. و لما انكسر الشيخ مغامس صار يتجوّل ذهب إلى الاحساء مره و إلى الحويزه أخرى. يحاول تجديد العهود مع العشائر و لم يجد من يوافقه إلا غزيه. جدد العهد معها على أن لا يأتيه شر منها و تعهدت بسد هذه الثلمه أو الثغره من الشاميه ...

و حينئذ هاجم حسكه فانتهب بيادرها ... و نهب

(الرماحيه) و سائر انحائها و أحرق الزروع أيام الصيف.

أخبر الوزير بكل ذلك و قيل له إذا داموا على هذا تطاير شررهم و تعسر القضاء على الفتن ...

تحقق الوزير صحه هذه الأخبار كما حكاها أمير قشعم إلا أنه أخّر سفرته أياما ريثما تتم الزروع خشيه أن تنتهب ... و الصحيح أنه كتب إلى دولته فأرسلت إليه مره أخرى والى ديار بكر، و والى كركوك بكهياتهم و بجنود غير قليله. و كذا والى الموصل و والى ديار الكرد جعلا تحت أمره فوردت الجنود تترى ... و من ثم غزاهم إذ إنهم نقضوا العهد فوصل إلى الحله و كان خروجه من بغداد فى نهايه شهر رجب. ثم سمع أن القوم تشتتوا حينما علموا بالتأهب عليهم فسكن قسم منهم (الاخيضر) و القسم الآخر أقام فى (دبله). و حينئذ أرسل الوزير شبيبا (أمير قشعم) مع أربعه آلاف فارس. أمره عليهم ليذهبوا إلى حدود شفاثه، و ذهب الوزير إلى جهه (دبله). و لما وصل إليها لم يجد للقوم أثرا. وردت بلفظ (وبله).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۱۳

و فى هذه الأثناء بدر له أن يميل إلى حسكه. و هناك كان الشيخ إسماعيل فى بنى مالك. و من صدق لهجته علم الخبر و تيقن أن أصل هذه الفتنه الشيخ مغامس، و أنه حدث بينه و بين المنتفق خلاف ...

و على هذا توجه من هناك و قصد منازلهم فوصل إلى محل (شوكه) جاءه البريد من المنتفق و فيه عرائض قدمت إليه من الشيخ ناصر أمير المنتفق فحواها:

إننا ضجرنا من شيخنا مغامس لما قام به من ظلم و ليس لنا رضا بأعماله، أنقذنا منه. و أمدنا بعنايتك ...!

و أبدوا أحواله واحده فواحده و

رجوا أن ينهى الأمر و طلبوا أن يسرع لإمدادهم، و هم لا يزالون فى حرب معه. فكان جواب الوزير:

أتيناكم أبشروا بخير، جئناكم بسرعه الريح. إنكم فى حمانا فاطمئنوا و أيقنوا بالنصر.

كتب ذلک مختصرا و بعث به مع من جاء بالكتب. أراد أن يقرب لجهته قسما منهم. و رحل بسرعه يقطع المنزلين ليمد الشيخ ناصرا من أمراء المنتفق و لم يمض إلاـ القليل حتى وجده و معه قليل من الفرسان حضروا و عرضوا الطاعه. خلع الوزير عليه و أكرمه و عرف منه أن الشيخ مغامسا فرّ مع عشيره عبوده. و أن العشائر التابعه له قليله جدا.

و حينئذ ركب الوزير السفن و عبر الفرات ليعقب أثر الفارين، أرخى العنان نحو الجوازر فوصل (أبو مهفه) الموقع المعروف فبات ليلته بقربه. و كان الشيخ مغامس تحصن فيه هو و من معه من (ربيعه) و (ميّاح) و جماعه من المنتفق أيضا. و يعد الكل بخمسين ألفا أو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۱۴

ستين. تأهب الفريقان للحرب و استعدوا للقتال و لكنهم قبل الشروع فى المعركه تركوا أموالهم و أولادهم، و تفرقوا فى بعض الأنهر المندرسه (العتقان) فى تلك الأنحاء فلما عبر الوزير بجيشه لم يجد لهم خبرا بالرغم من تتبع آثارهم. حاول أن يلحق بهم فلم يفلح.

أما مغامس فلم يطب له المقام فى كل الأصقاع فذهب إلى الحويزه فنظم الوزير الأمور خلال سبعه عشر يوما أقامها فى تلك الديار. و حينئذ وصل الشيخ شبيب أيضا فنال إكرام الوزير و لطفه. ذهب إلى شفاثه (شفاثا) فعقب الفارين و استولى على إبلهم و أموالهم و نجوا بأنفسهم فنال من الوزير خلعا فاخره و كذا الرؤساء الآخرون أنعم على كل منهم بإنعام

يليق به و على ابن الشيخ شبيب و قدر سعيهم.

قالوا: «و إن آل قشعم من أهل النسب العريق بين العشائر. و إن رئيسهم صادق اللهجه و له خدمات تذكر له فهو منقاد لأوامر الحكومه.

و لذا عادته العشائر حتى أنهم نهبوا بيته مرات. و حاولوا إهانته فاستحق من الوزير كل رعايه ...».

كان على المرام. قام بكل ما فوض إليه من المهام حبا فى الاطماع و الرئاسه ...

ثم عين الوزير ضابطا لناحيه (الجوازر) و رجع. و لما وصل إلى شريعه (ابو عمّار) هل شهر الصيام فقطع المراحل بلا توقف. و فى اليوم السابع وصل إلى بغداد.

ولايه البصره:

و حين وصول الوزير أخبر دولته بما تم على يده فجاءه الجواب بالشكر لسعيه و أن تكون ولايه البصره تحت تفويضه. يعين من يراه لائقا لإدارتها أرسل إليه منشور الولايه بلا تعيين اسم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۱۵

أما الوزير فقد نصب صهره و كتخداه مصطفى آغا. و كان ممتازا فى خدماته. قال له: انظر فى هذا الأمر. و حرر المنشور باسمه و سلمه إليه.

و فى ۲۲ ذى القعده ألبسه الخلعه و كرك السمّور و عظمه بما يليق و أرسل المتسلم إلى (البصره) ثم ذهب بعد أن رتب حجابه و أعوانه و سائر موظفيه و ذهب إلى دار حكومته. قال فى الحديقه: كان تعيينه فى ذى القعده من سنه ۱۱۲۲ ه و الصحيح ما قدمنا.

و فى عمده البيان حدثت فى هذه الأثناء أمراض طاعون فى البصره.

حوادث سنه ۱۱۲۲ ه- ۱۷۱۰ م

أحوال البصره:

إن الكتخدا وصل إلى البصره فوجد أن بعض العشائر فى الجوازر نقضت العهد و عصت فأخبر الوزير بذلك فركب عليهم و دمرهم. و أبقى بعض العساكر فى البصره و عاد ظافرا. لجأ العصاه إلى الأهوار فاستولى على أموالهم و مواشيهم و عاد ...

و مصطفى باشا لم تطل مدته فى هذا المنصب و إنما خلفه (قوجه حسن باشا).

و لعل هذه الوقعه متداخله فى حوادث بنى لام الآتيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۱۶

عشائر الحى:

ثم عصت بعض العشائر فى أنحاء (الحى) فعزم الوزير على السفر إليهم. و هذه العشائر (ربيعه) و (ميّاح) و كانوا من مناصرى الشيخ مغامس فى وقعه المنتفق. و كان شيخ شيوخهم (خلفا). ثم جاء إلى الوزير يشكو الحاله. فجهز الوزير جيشا عليهم.

مضى الوزير من ديالى فورد سلمان الفارسى (رض). و لما وصل تجاه (أم الغزلان) أمر كتخدا الحجاب يوسف آغا أن يعبر دجله بألفين من جنده و ذهب مع الشيخ المزبور فمضوا فى طريقهم ...

أما الوزير فإنه سار على طريقه حتى وصل إلى العماره فساق جيوشه نحو (آل ازيرك) عبر شط العماره و منه مضى إلى شط زكيه فأغار على منزل فمنزل حتى وصل إلى قرب هور (أبى غرافه). و حينئذ لمح ثوار العشيره فلم يمهلهم. أعمل السيف فيهم و اغتنم كافه مواشيهم و عفا عن الأولاد و الأهل.

عشائر بنى لام:

ثم إن الوزير سدّ (گرمه حتيرش). و رأى أنه يجب أن يسد شط الحى (الغراف). باشر العمل فردمه ردما محكما. فجعل الثوار فى شغل شاغل.

ثم رأى المصلحه أن يعود إلى جانب العماره. و هناك بقى بضعه أيام للاهتمام بأمر بنى لام. فأرسل (خط الأمان) إلى شيخهم عبد العال بعثه مع أحد آغواته و مكث أياما أطاعته خلالها بعض العشائر.

و حينئذ شاور أهل الخبره العسكريه عن الوضع و حقيقته فأبدوا لزوم سدّ (شط العماره) فإذا لم يسد فلا يتمكن من ضبط العشائر و لذا يجب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۱۷

أن يمر دجله من زكيه ليذهب إلى الجوازر لأن شط العماره (خليج العماره) لم يكن له أصل قديم. فاضطر إلى سدّه فى ۵ شهر رمضان سنه ۱۱۲۲ ه و استمر العمل ۵۳ يوما حتى أتمه. بذل

اهتماما زائدا و صرف مبالغ طائله.

و لما عاد إلى بغداد فاضت مياه دجله فحصلت ثلمه فى الجانب الغربى من هذا السد فتخرب و عادت المياه إلى مجراها الأول، فلم تفد هذه التدابير. و هى دليل العجز.

حوادث سنه ۱۱۲۳ ه- ۱۷۱۱ م

عشائر بنى لام أيضا:

عاد بنو لام إلى العصيان. أغاروا على انحاء نهر خريسان، فنهبوا و دمروا، فكانت أضرارهم بليغه. و فى هذه السنه جهز عليهم الوزير جيشا. و تعقب أثرهم ففروا من وجهه إلى ايران حتى وصلوا إلى الحويزه و التجأوا إلى أميرها المولى عبد اللّه.

و لما قرب الوزير من أرض الحويزه أرسل بعض آغواته بصفه رسول إلى العجم فطلب من أميرها أن تسلم إليه عشيره بنى لام و عند ذلك أبدى أنه التجأ إليه، و أنه يعيد المنهوبات إلا أنه ماطل فى ذلك فكان هذا خدعه منه. و قدم إلى الوزير بعض الهدايا، فلم يقبلها و كتب أمير الحويزه إلى الشاه بأن العثمانيين تجاوزوا و كان الشاه قد علم حقيقه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۱۸

الأمر فأقصاه عن منصبه، فمال إلى شيخ بنى لام، فلقى هناك من البؤس ما لا يوصف ثم عفا عنه. و عشيره بنى لام من طيى ء.

عشيره بلباس:

ذكر صاحب الحديقه أن حرب الوزير لهذه العشيره كانت عام ۱۱۲۴ ه. و فى گلشن خلفا أنها كانت سنه ۱۱۲۶ ه و لكن صاحب قويم الفرج أورد أنها حدثت عام ۱۱۲۳ ه و لما كان أقدم المصادر و أوسعها بحثا رجحنا قوله. أوردنا تفصيلات عن أصلها و فروعها فى (عشائر العراق- الكرديه).

و الملحوظ أن حكومه العراق اتخذت ضعف بابان وسيله للتدخل، فناصرتهم و قضت على بلباس. و من هذا التاريخ قوى أمر بابان و صار بازدياد و ضعفت عشائر بلباس ... و كانت تفحصت الحاله من أهل كركوك فتدخلت و ناصرت بابان.

حوادث سنه ۱۱۲۴ ه- ۱۷۱۲ م

والى البصره:

فى هذه السنه نصب الوزير عثمان باشا واليا على البصره بعد أن قمع الوزير حسن باشا كل عصيان أو ثوره ظهرت فيها. ذهب إليها فوجدها آمنه مطمئنه. و على ما قال صاحب (الحديقه) فى معرض مدح الوزير إنه تركها جسدا بلا روح ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۱۹

البو ناصر و المليک:

قالوا: فی هذه السنه أطاعت العربان كافه و تركت كل فتنه و لكن البو ناصر و المليك ثاروا و سلكوا طريق الشرور فأدبهم الوزير. صاروا عبره لغيرهم فانتهب أموالهم و فرق شملهم ...

الجراد:

و فی هذه الأثناء هاجم الجراد فأضر بالبلاد كثيرا، فولد غلاء فكانت مصيبه الناس فادحه و خساراتهم عظيمه فبلغ سعر وزنه الحنطه سبعه دراهم. أما الوزير فقد تمكن من المحافظه على هذا السعر بسبب ما قدمه للناس من حبوب باعها بخمسه دراهم بدل السبعه ... فالتزمت الوقوف و لم تحصل زياده ... فخفّفت عن الناس و فی آخر هذه السنه لم يبق أثر للجراد.

حوادث سنه ۱۱۲۵ ه‍- ۱۷۱۳ م

عشيره بلباس:

و فی شهر رمضان ظهرت فتنه بلباس. تجاوزوا حدود العجم فحصل بينهم و بين الايرانيين قتال. خربوا قرى العجم فأخبر الوزير بواقع الحال فعين كتخداه لمعرفه الأمر ... و هذا الكتخدا كان مقتدرا مستعدا و هو صهر الوزير.

فلما وصل إلى هنا أوقع الرعب فی القلوب. فعلم جليه الأمر.

وجد أن أصل الفتنه من بلباس و لكن العجم لم يكونوا خالين من تقصير فقضى على الفتنه و زجر بلباس و لامهم لوما عنيفا. و حينئذ عرض الأمر بتفاصيله على الوزير.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۲۰

و على هذا أمر بترحيلهم لرفع الكدوره و عجل بإنهاء ذلك وفق المراد ...

حوادث سنه ۱۱۲۶ ه‍- ۱۷۱۴ م

والی البصره:

وجه فی هذه السنه منصب البصره إلى الوزير حسن باشا فمرّ ببغداد و لم يتعرض لما جرى على الوزير السابق.

البرد القارس:

مضى الشتاء ببرد شديد. صار البرد قارسا و الهواء زمهريرا و لذا رأى الوزير أن لا يخرج من بغداد خشيه أن يضر بالجنود. و لكن التجارب قضت بأن الحكومه إذا سكنت يثور أهل الشغب. و لذا اقتضى ترقب الأحوال حذرا من وقوع حوادث ... أبدى عزمه فی زياره الإمام الحسين (رض) فذهب وزار. خيّم خارج البلد مده يومين. ثم توجه إلى زياره الإمام على (رض). و فی هذه المره

جدد صندوق ضريحه. و لما تم حضر القاضی و المفتی و النقیب. فأجری الاحتفال المهیب و رفع الصندوق العتیق فوضع مکانه الجدید فغطاه بالستار. و وضع له (یوسف عزیز المولوی) صاحب قویم تاریخا باللغه الترکیه و کان فی جمله من حضر الاحتفال. جاء فی کتاب (ماضی النجف و حاضره) أن هذا الصندوق کان من الساج المطعم بالعاج إلا أنه یبین أن هذا الصندوق قدیم. جرت علیه اصلاحات عدیده منها ما کان فی هذه السنه. و الحال أن النص المنقول عن قویم الفرج یعین أن الوزیر حسن باشا هو الذی عمله. و ممن أرخه الحاج محمد جواد بن عواد. و فیه إشاره إلی أنه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۲۲۱

جدده الوالی و لم یقل أصلحه بل الشعر یشیر إلی أنه من عمله. ثم عاد إلی بغداد. استراح بضعه أیام خارج البلد. فعزم علی زیاره الإمامین الحسن العسکری و علی الهادی (رض). و فی هذه المره أوجد الرهبه فی قلوب تلک الانحاء ... تجول ثم عاد. و من ثم ذهب البرد و أقبل فصل الربیع ...

نظم بهاریه و قویم الفرج بعد الشده:

فی فصل الربیع نظم المولوی صاحب قویم الفرج (بهاریه) ترکیه فی مدح الوزیر قدمها إلیه و هو فی بستانه الذی کان

عمره سنه ۱۱۲۱ ه.

كان تاريخها (باغ حسن). و فيه توريه (بستان حسن) أو بستان الوزير حسن باشا.

و هذه البهاريه راقت للوزير. و على هذا و نظرا للاستحسان كتب تاريخه (قويم الفرج بعد الشده) بعد هذا التاريخ ...

ثم ختم كتابه بها. وصف الربيع و البستان و خصائل الممدوح و دعا له و لابنه احمد بك. ثم قدمه بعريضه منظومه فى بيتين و أنهى المقال.

و للّه دره من أديب اشتهر شعره فى بلاد الترك فكان يعد من أدبائهم و من المؤسف أن لا يشيروا إلى كتابه قويم الفرج و هو من أجل الآثار التاريخيه لهذا العصر فى قطرنا. و إن صاحب الحديقه كان ينقل منه حرفيا و يختصر أحيانا و يحيل إليه أخرى و سماه (المؤرخ المولوى).

وقف قلم صاحب قويم الفرج عند هذا. و توفى سنه ۱۱۵۳ ه و أما المصادر التاريخيه عن الوقائع التاليه فإنها فى الغالب تعوّل على گلشن خلفا، و الحديقه و سائر المراجع المعاصره و التواريخ الرسميه. و فى هذا العهد تكاثر المؤرخون منا. دونوا ما أمكن. وصل إلينا منها ما تمكنا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۲۲

من العثور عليه مما يوضح فى محله.

هذا ثم حصلت على مجموعه خطيه فيها قصائد عديده عربيه و تركيه و غالب التركيات من نظم يوسف عزيز المولوى أكمل بها وقائع الوزير حسن باشا إلا أن حوادثها لم تتجاوز سنه ۱۱۳۰ ع. و منها علمنا ضبط التاريخ فى الشعر.

عصيان الببه (بابان):

ثم شق عصا الطاعه أمير لواء ببه (بابان) و هو (مير بكر) على ولاه شهرزور و استولى على ما حوله من البلدان و الأهلين. قتل جمله من الأبرياء من أقاربه و فيهم الأطفال و الصبيان فلم يأمن أحد

على ما بيده و لا على نفسه و ماله فدعت الضروره إلى لزوم انقاذ الناس من شره. قام الوزير عليه ليردعه من أمثال هذه الفعلات الجائره. و لما كان فى أماكن جبليه، صعبه المنال، شاهقه لا يتيسر الوصول إليها.

أو اجتياز عقباتها ... تأهب للمقاومه. أما الوالى فإنه لم يبال بكل هذه الصعاب و تقدم إليه غير مكترث بالأخطار و الأهوال و لا العقبات غير ناظر إلى كثره أعوانه فقابلهم و حاربهم فكان النصر حليف الوزير فلم تمنعهم القوه و لا ـ خطوره المواقع فكانت النتيجه أن تشتت شملهم و صار أكثرهم طعم السيوف ففر الثائر. حاول انقاذ حياته دون أن يتولى أمر الحرب ...

و نصب الوزير أميرا غيره و عاد منصورا و من غريب أمر هذا أنه بدل قيافته و جاء إلى أطراف بغداد متنكرا فعرف فألقى القبض عليه من جنود الوزير فأمر الوزير بقتله فى بغداد فقتل. و الظاهر أنه حاول الدخاله على الوزير و طلب العفو فعرف قبل أن يقدم الدخاله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۲۳

حوادث سنه ۱۱۲۷ ه‍- ۱۷۱۶ م

أمير الحويزه و عشيره بنى لام:

ثم جمع أمير الحويزه المولى عبد اللّه رجاله و جنوده الوافره و أمير (الفيليه). قصدوا غزو بنى لام. فلما سمعوا تحصنوا بجزيره الجوازر.

خافوا أن يوقع بهم. فأخبروا الوزير بما جرى. يطلبون تخليصهم من صوله هؤلاء و تأمين القرى. فأمر الوزير عساكره فى تلك الأنحاء أن يمدوا بنى لام و يعاضدوهم. إذ لم يظهر منهم فى هذه المره تعدّ.

و حينئذ حصل لبنى لام الفرح من نصره الجيوش. قوى عزمهم و اشتدوا على المقاومه. و لما جاء العجم و بارزوهم لم يلبثوا إلا قليلا حتى هربوا فكثر فيهم القتل و لم يسلم منهم إلا القليل. تركوا خيامهم و

فروا. فاغتنمت الجنود أموالهم و أثقالهم و انتهت الوقعه بخذلان أمير الحويزه.

اليزيديه:

ثم هاجم الوزير اليزيديه فى سنجار. و كانوا فى ذروه منه يقال لها (دير العاصى). و بعد أن جرت حرب عظيمه فروا إلى الخاتونيه و هناك تحاربوا، فلم تنجع الوسائل و لم يروا بدا من التسليم. و قتل منهم ديللو، و مندو و عباس أخو مندو، و خركى، وسواس من مشاهير رجالهم.

خرج الوزير فى ٢٨ من ربيع الآخر من بغداد، و وصل إلى انحاء سنجار فى ١٧ رجب و فوض أمرهم إلى رئيس طيى ء محمد الذياب و التفصيل فى (تاريخ اليزيديه).

و جاء مدح الوزير فى قصيده تركيه مؤرخه فى سنه ١١٢٧ ه. و فيها يقول أزلت من البين اسم أهل الشقاء و قطعت دابر اليزيديه الكفره فلك الأجر فيما قمت به من صوله لم يسبقك إلى مثلها سابق ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ٢٢۴

و هناك قصيده أخرى ذكر فيها جبل سنجار و هى طويله من نظم يوسف عزيز المولوى. و أخرى كذلك.

طارمه لمشهد الإمام الحسين:

فى هذه السنه عمر الوزير طارمه الحضره الحسينيه. و مدحه يوسف عزيز المولوى بقصيده.

شهرزور:

أنعمت الدوله على أحمد باشا ابن الوزير حسن باشا بإياله شهرزور فقام بأعبائها. و هذا أول منصب عهد به إليه، و فى السنه التاليه ولى البصره.

حوادث سنه ١١٢٨ ه- ١٧١۶ م

اشاره

أرسل الوزير مددا لدولته بناء على طلب منها خمسمائه من فرسان الأكراد مع كتخداه و صهره عبد الرحمن آغا لحرب النمسه ثم عاد. و من ثم أنعمت عليه الدوله بإياله شهرزور فوافاها و باشر إدارتها.

مسناه جسر بغداد:

و من مآثر هذا الوزير أنه أمر ببناء مسناه لجسر بغداد، فتمت و أن الحاج محمد جواد عواد مدح الوالى عليها فى قصيده أوردها فى ديوانه. و جاء فى كلشن خلفا أنها بنيت سنه ١١٢٩ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۲۵

و فى قصيده أخرى من مجموعه مخطوطه جاء ما يؤيد أنها بنيت سنه ۱۱۲۸ ه.

و فى قصيده تركيه جاء التاريخ سنه ۱۱۲۷ ه. و الظاهر أن الشروع بالبناء كان فى هذا التاريخ.

و الملحوظ أن الجسر قد بدأ فتحه فى تاريخ المسناه أو قبل ذلك بقليل و اتخذ الطريق من المستنصريه فهدمت بعض نواحيها و جعلت طريقا و إلا فلم يكن الطريق من هناك و إنما كان من تجاه قلعه الطيور فى جهه القلعه قرب النجيبيه (المستشفى الملكى) اليوم.

حوادث سنه ۱۱۲۹ ه- ۱۷۱۷ م

عشيره الجاف:

هاجمت على حين غفله أنحاء بغداد فقتلت عثمان بك أمير باجلان مع اثنين من اتباعه. و نهبت الأموال فلما سمع الوزير عزم على التنكيل بها فلم تستطع المقاومه و لكنه عقبها عده منازل فلم يظفر بها. تحصنت بالجبال المنيعه. و لذا عاد الوزير و كتب إلى دوله ايران بما جرى.

و حينئذ غضبت على موظفيها و عزلتهم على تهاونهم فى ضبط هذه العشيره و أعطت ديه المقتولين.

قنطره الذهب أو آلتون كوبرى:

عرفت من أيام السلطان مراد الرابع، بل قبله، و قبل دخول العثمانيين العراق وردت فى تاريخ الغياثى. و فى هذه المره عمرها الوزير حسن باشا سنه ۱۱۲۹ ه. و تقع فى طريق كركوك- الموصل. فهى مهمه من الوجهه العسكريه، و من جهه أنها على الطريق العام. طلب من دولته

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۲۶

أن تساعد فى أمر عمارتها، فوافقت. و كان يتعسر اجتيازها. و تقع على نهر الذهب (آلتون صويى) فقام الوزير بالمهمه، و نصب لها محافظا فصارت هذه القنطره محكمه و متينه. و الزاب يظهر أن أصله الذهب فلحقه التصرف باللفظ. و سمى نهر الذهب و قنطرته عرفت به. و منهم من يقول إن أصل اسمه (زى) و زى آب أو زاب تعنى نهر زى بالكرديه.

و زى بار أو زنيبار العشيره التى تسكن جانبا منه إلا أن التسميه ب (آلتون صويى) و (آلتون كوبرى) ترجمه نهر الذهب و قنطرته و كان قديما يقال له (نهر الذهب).

قناطر أخرى:

رأى الوزير فى طريقه قناطر أخرى مهدمه منها قنطره على (نهر چمن)، و أخرى على (نهر نارين). و قنطره على (چوبين). فأمر

بيناء هذه القناطر من صخور، و جعل نفقاتها من كيسه الخاص. و بذلك سهل طريق المرور.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۲۷

حوادث سنه ۱۱۳۰ ه- ۱۷۱۸ م

عشيره بنى لام أيضا:

إن شيخ بنى لام عبد العال عاد إلى ما هو عليه فاتفق مع أمير الحويزه، فعاث بالأمن و نهب سفن التجار. و لذا أرسل الوزير كتخداه عليهم فدخلوا أراضى الحويزه و كان أميرها المولى عبد اللّه و فى هذه المره ساعد الجيش فى الدخول فتحارب مع بنى لام، فانتصر عليهم بعد أن عبر (نهر الكرخه) حتى وصل إلى قرب نهر كارون فدامت الحرب ساعات و من ثم انكسر بنو لام. و تركوا ما معهم و هربوا. ففرح الوزير بهذا و ألبس كتخداه خلعه.

كلشن خلفا

تمّ تاريخ گلشن خلفا المدون باللغه التركيه فى حوادث هذه السنه.

و يعد من تواريخ أيام هذا الوزير. بينا عن حياه مؤلفه و كتبه التاريخيه فى مجله لغه العرب. و هنا أقول: إن هذا المؤرخ أكمل تاريخه عام ۱۱۰۰ ه. كتبه باسم الوزير عمر باشا و ختمه إلا أنه بعد ذلك لم تنقطع يده منه، و صار يدوّن ما كان يجرى فى أيامه مستمرا فى عمله. زاد عليه و أكمله فى سنه ۱۱۲۹ ه و ختمه فى نهايتها بذكر مناقب هذا الوزير.

و لكنه استمر بعدها أيضا فذكر فى عام ۱۱۳۰ ه وقعه بنى لام الماره الذكر و وقف عندها بعد أن مضت مده ثلاثين سنه على تقديمه إلى عمر باشا، فجاء بما يهم من الوقائع. و لا شك أن وقائعه من أواخر المائه الحاديه عشره إلى هذا التاريخ تعد من الوقائع المعاصره و الجمع بينه و بين تاريخ الغرابى أدى إلى أن تكمل وقائع بغداد بل العراق إلا أن التفصيل فى قويم الفرج زائد جدا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۲۸

أوضحت عنه فى كتاب (التعريف بالمؤرخين للعهد العثمانى).

و كتابه گلشن خلفا طبع

فی مطبعه إبراهیم متفرقه باستنبول فی غره صفر سنه ۱۱۴۳ ه. فکان من أوائل مطبوعات هذه المطبعه و هی أول مطبعه فی المملکه الترکیه. و عندی نسخه مخطوطه قدیمه منه. إلا أنها غیر مؤرخه.

هذا، و إن صاحب الحدیقه أخذ عن گلشن خلفا لما جاء بعد قویم. ذکر مناقب الوزیر و حادث بنی لام منه.

حوادث سنه ۱۱۳۱ ه- ۱۷۱۸ م

عشیره بنی لام:

حدث خلاف بین بنی لام بعضهم مع بعض فتقاتلوا و أدی ذلک إلی وقائع مؤلمه. فلما وصل الوزیر إلیهم وجد أن شیخهم (فارسا) لم یتمکن من الإداره فعزله و نصب الشیخ عبد السید من بیت الرئاسه ثم رتب أمورهم و قفل راجعا إلی بغداد.

عشیره بلباس:

ثم أرسل والی کرکوک أمیرا علی بعض الجنود إلی بلباس تجرأوا علی الناس فأوقفهم الوالی عند حدهم و أخمد غائلتهم و شتت شملهم فعاد الجیش ظافرا.

بابان:

کان تغلب بکر بک من أکراد (لواء ببه) أی بابان علی بعض المواطن فصارت له الشوکه و الصوله ... فرکب إلیه الوزیر بعساکره و أمرائه فأباد جمعه و خرب ربعه و قضی علی ثورته ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۲۲۹

الیزیدیه الصاجلیه:

غزا الوالی الصاجلیه و هم فرقه من الیزیدیه فقتل الرجال و أسر العیال و اغتنم الأموال و رجع. و لعل هذه الوقعه دعت إلی انقراضهم فی حین أن أولیا چلبی ذکر الشی ء الکثیر عنهم. و الیوم لیست معروفه بهذا الاسم.

الخزاعل:

دخل الشیخ سلمان الخزعلی بغداد خفیه و کان هرب إلی بلاد العجم. جاء إلی الوزیر مبدیا العذر و طلب أن یعفی عنه فقبل الوزیر معذرته و عفا عنه فبقی فی أحسن حال ...

شیخ بنی لام عبد العال:

قدم شیخ بنی لام عبد العال إلی بغداد لما ضجر من حالته فی البوادی. واجه الوزیر فعفا عنه و لکنه رأی منه نقض العهود فلم یجعله رئیسا علی عشیرته بل جعل أخاه عبد القادر.

والی الحویزه:

ثم قدم أمیر الحویزه المولی عبد اللّه إلی بغداد ملتجئا إلی الوزیر لما استوجب أن یعاقبه الشاه فأتی بعیاله و رجاله. فآواه الوزیر و تعهد بتخلیصه بالشفاعه له.

کان هذا الأمیر مهذبا کاملا و أدیبا یحفظ دواوین المتقدمین. یأتی منها بالسحر الحلال و هو شاعر مطبوع، و أدیب کامل، و عالم بالمعقول و المنقول ... أورد له صاحب الحدیقه من الشعر قوله:

ظبی یتیه علی الأسود بفتکه و یریک بدر التمّ عند شروقه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۲۳۰

ثملان من خمر الدلال کأنما کأس الحمیّا رکبت بعروقه

یختال فی حلل الشباب کأنه قوس السحاب بدا خلال شروقه

لا و الذی أولاه صعب مقادتی و أذاع علم السحر من منطوقه

ما حلت عن سنن الوداد و لم تکن نفسی بمهمله لبعض حقوقه

و من شعره:

ذکر العهد فهام و جفا الجفن المنام

و فؤاد ضاع منّی بین هاتیک الخیام

لست أنسی عهد ظبی ناعم حلو الکلام

بین لحظیه سقام و شفاء للسقام

فعلیه و علی لح ظیه ما عشت السلام

و للشیخ نصر اللّه أبیات فیه و فی الشیخ محمود الحویزی و فی الشیخ فرج وزیر المولی عبد اللّه أمیر الحویزه و من ثم نعلم علاقه هؤلاء بأدباء العراق.

طریق الحج:

عمر الوزیر طریق الحج الذی سنته زبیده (زوج هارون الرشید) فذهب الحجاج فیه و جهز معهم العسکر الکثیر و رتب عشرین سقاء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۳۱

يسقون الحجاج الماء و يحملونه على الجمال يتفقدون به الفقراء و يتقاضون متعيناتهم من أى وال كان فى بغداد.

زوجه الوزير:

و فى ۲۷ شهر رمضان توفيت زوجه الوزير عائشه خاتون بنت مصطفى باشا أم أحمد باشا. دفنت فى تربه السيده زبيده و بنى لها الوزير مدرسه لطيفه أجرى لها الماء و عين لها مدرسين و وظف لطلبه العلم موظفا فى كل يوم و عين بعض المرتبات.

تربه السيده زبيده (عائشه خاتون و مدرستها)

هذه التربه لم تكن لزوج هارون الرشيد و إنما تعود إلى (زبيده بنت هارون الجوينى)، و أمها رابعه بنت أحمد ابن الخليفه المستعصم باللّه.

و للعلاقه اشتهرت غلطا بأنها زوجه هارون الرشيد. و ظن المرحوم السيد محمد سعيد الراوى أنها (زمرد خاتون) فقدمت من الأدله ما يكفى ثم ظهر ما هو منقور على ميل الشيخ عمر السهروردى من تاريخ فانتفى أن يكون هذا الميل المماثل من أبنيه العهد العباسى. و لم يلتفت إلى النصوص، و لا إلى الشهره، و لا إلى ما تحقق من أن مثل هذه الأبنيه كانت من عمل عهد المغول مع أن المراد بمدرسه زمرد خاتون (جامع الشيخ معروف) تغلب اسمه عليها و أن تاريخ المناره ينطق بذلك. ثم عثرت على ما يكمل المكتوب على ميل السهروردى فذكرته فى كتاب (المعاهد الخيريه) فكان من أصل البناء. كتب سنه ۷۳۵ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۳۲

و لم يعرف دوام اسم غير اسم زبيده و ليس لزمرد خاتون ذكر.

و إنما تغلب اسم (الشيخ معروف) عليها. و لا تزال (زبيده) معروفه و لكن الناس و هموا بهارون الخليفه العباسى فكان غير صواب. و فى اتفاق الاسم ما دعا للشبهه و أوقع فى الخطأ.

حوادث سنه ۱۱۳۲ ه- ۱۷۱۹ م

الطاعون:

فى أواخر السنه الماضيه وقع الطاعون و كثرت الاصابات و يعد بالألف أو أزيد يوميا و هرب أغلب الأهلين و خرج الوزير بعساكره إلى أنحاء سامراء، و استمر إلى أوائل هذه السنه هلك فيه علماء و مشاهير لا يحصون. ثم ذهب البؤس و زال المرض فعاد الناس إلى ما كانوا عليه.

و مثل هذه المصائب بدلت الأوضاع العلميه و الإداريه.

وقائع أخرى:

ثم إن الموالی و العباسیین فی أنحاء حلب قد عصوا فأمرت الدوله ولاه عدیدین للوقیعه بهم و من هؤلاء وزیر بغداد حسن باشا علی أن یکون الکل تحت قیاده علی باشا مقتول زاده والی الرقه و لم تظهر لها نتیجه و فی کتاب (نهر الذهب فی تاریخ حلب) أن والی بغداد کان فی هذه قائدا علی عسکر شهرزور و الموصل و دیار بکر، و أما علی باشا المقتول والی الرقه فإنه کان أمیر عسکر حلب و قره مان فتناوشت العساکر و العربان من کل جانب فأذاقوهم أنواع المعاطب فزال خطرهم إلا أن هذا التاریخ ذکر الحادثه فی وقائع سنه ۱۱۳۳ ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۲۳۳

حوادث سنه ۱۱۳۳ ه- ۱۷۲۰ م

ظهرت سنه ۱۱۳۱ ه قبائل الافغان و أمیرهم أویس بمظهر اماره قویه. استولت علی قندهار و غیرها، فلم یرضوا بما عندهم بل تمکنوا من مقارعه ایران فاستولوا علی أصفهان قاعده دوله الصفویین.

و فی هذه السنه و التی تلیها صرفت المجهودات لحفر الخندق فی بغداد و تجدیده خشیه أن یقع ما لا تحمد عقباه. رأت الدوله أن الافغان هاجموا بلاد ایران و استولوا علی أصفهان فخافت أن یلحق ببغداد ضرر فأمرت بالتأهب للطواری ء و أن یکون الوزیر علی حذر ... إلی أن تأتیه القوی الکافیه ...

حوادث سنه ۱۱۳۴ ه- ۱۷۲۱ م

حوادث الافغان:

إن الصفویین آل أمرهم إلی الزوال و إن ولاتهم و أمراءهم عتوا إلی درجه لا تطاق لا سیما فی بلاد الافغان و یقال إن کورکین خان أمیر قندهار من الصفویین و هو کرجی الاصل تعرّض بأخت الأمیر أویس الذی هو من العشائر الرحل. دعا الأمیر أویس مره أمیر قندهار لولیمه فرأی أخت أویس فأعجبته. و من ثم عمل هذا الأمیر ولیمه دعا فیها الرجال مع الرجال و النساء مع النساء. و بین النساء أخت الأمیر أویس، فمنع أن تعود إلی أهلیها فکان ذلک داعیه الهیاج و أدی الأمر بأویس إلی اکتساح قندهار. قتل کورکین خان و کذا نکّل بأتباعه. و حینئذ رکب الأمیر أویس فی تلک الساعه مع العشیره و دخلوا قندهار و أعملوا السیف فی العجم. استولوا علی المدینه سنه ۱۱۳۱ ه و بقی أویس فیها أمیرا إلی أن مات کما أن ابن أخیه الأمیر قاسم استولی علی هراه.

و فی تاریخ راشد أوضح أن الأمیر أویس ظهر سنه ۱۱۱۸ ه فی أنحاء قندهار، و کان استولی علی الاطراف و قهر جیش الشاه لمرات،

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص:

فانتزع المدينه من أميرها عبد اللّه خان الگرجى. و ضرب النقود و قرأ الخطبه باسمه. كتب على النقود هذا البيت:

سكه زد بر درهم دار القرار قندهار خان عادل شاه عالم مير أويس نامدار

أى ضرب على الدرهم قندهار ذات القرار الخان العادل سلطان العالم الأمير أويس الذائع الصيت.

و توفى بعد سنوات من استيلائه فخلعه أخوه إلا أنه لم يكن من رجال الحكم فخلع بعد سته أشهر، و اختير الأمير محمود بن الأمير أويس للحكم. و لم يهدأوا من حرب ايران و استولوا على مواطن عديده.

توغلوا فى كرمان و المشهد.

ثم إن هذا الأمير تقدم لاكتساح الممالك الايرانيه و جهز جنوده نحو عاصمه العجم أصفهان فحاصرها نحو عامين فسلمت إليه و أطاعه كل من فيها و أسر الشاه حسينا و سجنه مده و قيل إنه تزوج ابنته و فى تذكره (الزاهدى الگيلانى) أن الأمير محمودا استولى على أصفهان فى ۱۵ المحرم سنه ۱۱۳۵ ه و سمى كتابه (تذكره الأحوال) عندى نسخه مخطوطه منه و فى تاريخ ايران للأستاذ عبد اللّه الرازى ما يؤيد ذلك (ص ۵۶۹) ... أخبر والى أرضروم حكومته فى شعبان سنه ۱۱۳۴ ه بمحاصره أصفهان فكتب الأوامر إلى الولاه المجاورين و منهم حسن باشا والى بغداد ليكونوا على حذر وأهبه ... و حينئذ راعى والى بغداد الحزم و الحيطه فكتب كتابا إلى الأمير محمود يعرض الوقوف على الحاله.

فكان جوابه أنه انتقم للأمير محمود من العجم. أرسل الحاج عثمان آغا رسولا و كان فاضلا منتبها لدخائل الأمور و ظواهرها بعثه بكتاب يهنئه بهذا الفتح و يندد بالعجم، و يبين أنهم أعداء ... فأبدى له الأمير أنه لم يقم بهذا الأمر إلا ابتغاء مرضاه اللّه ... و

أنه مطيع لسلطان المسلمين.

فرجع الرسول منه مكرما و أرسل وزيره محمد صادق خان بكتاب إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۳۵

الوزير حسن باشا ينطوى على أن الظلم شاع فى ايران، فاقتضى تأديب الفجار فطرقنا هؤلاء. طلعت جيوشنا من مدينه قندهار لتسخير ممالك القزلباش. وردنا بلده (گلون آباد). و بعد قتال عنيف انهزموا. و هكذا مضينا إلى (فرج آباد) من بناء الشاه حسين. فابتلوا منا بأعظم داهيه فولوا الادبار. ثم دمرنا جيش فارس و كان عظيما. فرأوا منا العطب. و من ثم لم يروا بدا من الاذعان و التسليم للقدره القاهره ... و أبدى فى كتابه الخضوع للسلطان، و رغب أن يكونوا على الصفاء و الموده و يقدم الحرمه و يدعو إلى الألفه.

أوعز إلى الرسول أن يدقق الحاله فبين مشاهداته و ذكر أن بلاد العجم صارت غنيمه بارده و من السهل فتحها فأرسله الوزير إلى الدوله لتستطلع برأيه و تختبر منه الوضع و ما عليه ايران اليوم.

و يلاحظ هنا أن الوزير كان طامعا فى ايران بعد أن تمكن من السيطره على عشائر العراق. رغب دولته فى لزوم اكتساحها فوافقت فى حين أنها كانت وجله. و أمرته بالحيطه. و على هذا بادر بإيفاد رسوله إلى ايران يسبر أحوالها قبل أن يقف على رأى دولته. و بذا أراد أن يقوى عزمها و يؤكد اعتمادها فبعث بالرسول إليها للاطلاع على الحاله بتفرعاتها. و الظاهر أنه جرّ دولته إلى الحرب و ولد أمل الظفر.

أبدت الدوله أن بينها و بين ايران عقودا و عهودا إلا أن الاخطار انتابتها من كل صوب و صارت طعمه لكل آكل، و يخشى أن تصيب الدوله حوادث غير متوقعه، فأمرت أن يتخذ ما يلزم و

أن يتهيأ للطوارى ء فقامت بالأمر.

و من راجع التاريخ و الأوضاع السياسيه للأمم و طريق استقلالها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۳۶

علم أن البواعث إنما تكون ناشئه عن قسوه أصابت الأمه و ظلم أرهقها فكانت على الأهبه و الاستعداد للوثبه بأمل النهوض و الانتقام.

ولا ينظر فى مثل هذه إلى السبب المباشر أو الضعيف كحادث حقيقى لثوره الأمه و إنما عوامل كثيره متراكمه أذكت النيران. فجاء يوم الحساب بقسوه لا مزيد عليها ...

و الأفغان أمه عزيزه الجانب، قويه الشكيمه، معتاده على الخشونه و شظف العيش متمرنه على مطارده الوحوش و مقارعه العشائر، فثارت للانتقام فلم تجد ما يصد تيار هيجانها ...

و المؤرخون اضطربت كلمتهم فى أصل (الافغان) و يقال لهم عندنا (أغوان) و هكذا دعاهم صاحب (تاريخ أفغان) و لم تكن التسميه حديثه العهد و لا قريبه النشأه. جاء فى قاموس الاعلام أن هيرودوتس ذكرهم فى تاريخه بتحوير قليل فى اللفظ. و هم قبائل متعدده بين أفغان أصليين، و بين (تاجيک) و (هندوکی)، و (هزاره)، و (قزلباش). و يقال للغتهم (پختى) أو پختوان) من اللغات الآريه.

و فى تاريخ الافغان: «أن أصل قبائلهم فى أنحاء داغستان على سواحل بحر الخزر فى قطر يدعى (شروان) أو خارج (باب الأبواب) على سفح داغستان و الصحارى المتصله به، و لم يستطع أحد أن يقف على حقيقه جذمها، أو أنهم من أقوام الخزر، أو طائفه من فروعهم ...

انحدروا إلى ايران و ما يتصل بها من الممالك القريبه ... فصاروا يهاجمون و يغزون بغارات متواليه ...

و لما ظهر الأمير تيمور اكتسح تلك الديار و استولى على هذه الاقطار فشكاهم الايرانيون و تظلموا من أعمالهم ... و حينئذ أمر تيمور بإجلاء هؤلاء إلى

ديار تبعد نحو مائه مرحله عن مواطنهم الأولى فأبعدهم. و كانت هذه البقعه من ايران، حوالى قندهار و الصحارى بينها و بين الهند ... أنقذ ايران منهم جعلهم سدا منيعا لها من الأقوام

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۳۷

الشرقيه فأمنوا غوائلهم و غوائل غيرهم بهم.

و على ما ورد فى بعض التواريخ أن هذه الطوائف من الأرمن و ذلك أن اياله شروان كانت تدعى (ألبانيا) و أهلها ألبانيون. فتكون الأغوان محرفه عن ألبان. و للآن توجد ناحيه متصله بشروان يقال لها (قره باغ) فيها كنيسه تسمى قند سار و يقال لرئيس بطارقتها (أغوانج) و فى لغه الارامنه تعنى زعيم الأغوان و لا تزال طوائف الارامنه المتوطنه فى جبال (صفناق) فى حدود اياله گيلان و أنحاء (كنجه و روان و نخچوان) يفتخرون بهذا العنوان و يدعون أنهم أغوان. و لعل رئيسهم الدينى سكن قندهار و أصلها قندسار فتحرفت إلى قندهار ...

و فى بعض الكتب أن هذه المدينه من بناء الاسكندر سكنها الارمن أثناء هجرتهم و تباعدهم عن وطنهم فألفوا الهنود و اختلطوا بهم ثم اعتنقوا الإسلام و لا تزال بقايا بعض العوائد موجوده فيهم مثل أنهم يضعون علامه صليب على اكلاتهم منقولا عن تقاليدهم الاولى. و من القديم حافظوا على خشونتهم الاولى و بداوتهم فعرفوا إلى اليوم بالشجاعه و الاقدام ...» اه.

و فى (كتاب دول إسلاميه) أنهم فى الأصل من قبائل الترك المسماه أحيانا ب (قلج) و كما يقال (أفغان). و يريد بالقلج ما يدعى ب (الخلج).

و فى تاريخ مختصر ايران للأستاذ باول هرن ترجمه الدكتور رضا زاده شفق إلى اللغه الايرانيه جاء إلى أصل هؤلاء من عشيره گلزائى من العشائر المعروفه فى الأفغان. و فى

المخابرات مع أشرف خان علم أنه يدعى الانتساب إلى خالد بن الوليد (رض) و أنه من ذريته.

اضطربت الأقوال فى أصلهم و نظرا لبسالتهم و شجاعتهم صار كل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۳۸

قوم لا- يتحاشى أن يعدّهم منهم فهم بين هنود أهل الباديه، أو كرد، أو أرمن، أو فرس، أو ترک، أو عرب مما يدل على أن الماضى القديم غامض. و يرجح أنهم من الخلج.

حوادث سنه ۱۱۳۵ ه- ۱۷۲۲ م

الوضع السياسى:

صدر الأمر السلطانى بلزوم فتح بقيه بلاد ايران التى لم يطرقها الافغان بعد، و أن لا يتعرض لما بيد الأمير محمود الافغانى، و اختير لهذا الأمر وزير بغداد حسن باشا فنصب قائدا لجبهته كما أن عبد اللّه باشا الكوپريلى والى (وان) جعل قائدا عاما فى انحاء تبريز و اذربيجان و عهد إلى إبراهيم باشا السلحدار والى أرضروم أن يكون قائدا على انحاء (كنچه و روان) على أن يستولوا على الأماكن التى لم تدخل فى حوزه الأمير محمود. و كان ذلک فى أواخر سنه ۱۱۳۵ ه.

رفقت الدوله بفرمانها فتوى شيخ الإسلام باعتبار أن العجم لا يعترفون بخلافه أبى بكر و عمر و عثمان (رض) بل يعدونهم كفارا كسائر أكثر الصحابه ما عدا الإمام عليا (رض) أو يعتبرونهم مرتدين و منافقين، و يسبونهم علنا، و يرمون عائشه بالإفک، و يؤولون آيات كثيره على خلاف مقتضى القواعد العربيه و يجوزون قتل أهل السنه، و يبيحون أموالهم و إذا أسروا النساء استحلوا وطأهن دون عقد كسبايا غير المسلمين ... و لهذه الأسباب عدتهم الفتوى مرتدين، و أجرت فى حقهم أحكام أهل الرده و جعلت بلادهم دار حرب.

و من هذا الوضع السياسى، و تلک الفتوى يعرف أن الغرض الاستيلاء فاتخذ الدين وسيله لتهييج الرأى

العام. و أن شيخ الإسلام لا

يتخلّف عن إصدار فتوى مثل هذه. و هكذا كان يفعل الايرانيون فى حروبهم مع العثمانيين. فأسسوا البغضاء و قووا شقه الخلاف. و لم ينظروا إلى أن كل المسلم على المسلم حرام و لا إلى أن سباب المسلم فسوق و قتاله كفر!! و لا إلى أننا لا نكفر أهل القبله و لم نعد فى وقت الشيعه (مرتدين) إلا أن ما جرى بين الصفويين و العثمانيين أدى إلى قبول هذا بسبب الحروب و التشنيع من كل جانب منهما.

عزم الوزير و فتوحه:

جهز الوزير جيوشه و فيهم القبائل الكثيره من العرب منهم الخزاعل مع رئيسهم الشيخ سلمان لمهاجمه بلاد العجم، نهض من بغداد، و لما وصل إلى كرمنشاه (قرميسين) أثر فى العجم تأثيرا كبيرا و ولد فيهم خوفا فصار الايرانيون محاطين بالناهبين من كل صوب. و لذا تقدم رؤساؤهم و أعيانهم لاستقبال الجيش و الترحيب به و الاذعان له بالطاعه. فاستولى الوزير على المدينه بلا حرب و لا قتال، و صارت و جهته همذان و لكن المصلحه اقتضت أن يقيموا فى كرمانشاه بضعه أيام فى خلالها بعثوا السرايا إلى لورستان و أطراف همذان و سائر النواحى المجاوره فعاثوا و نهبوا أموالا و خربوا قرى، ذهبوا بعمارتها و تجاوزوا على أكثر أنحاء همذان و صادق بولاق (صوغرق بولاق) و لورستان و مضافات هذه المواطن فاستولوا عليها.

و فى تاريخ كوچك چلبى زاده أن الجيش استولى على أردلان.

و استعان الوزير ب (بلباس) و (بابان). استولوا على (سنه) و أميرها عباس قلى من قبيله (مامويى) استقبلوا الوزير حسن باشا فى ١١ صفر سنه ١١٣۶ ه، و على (جوانرود). و أميرها (اللّه و يردى)

من أمراء الجاف المعروفين بجاف جوانرود. و منها وصلوا إلى كرمنشاه. و قبل أن يصلوا إلى هناك مضوا إلى اماره اللر. وصلوا إلى وادى (شبكان)، و لم يقفوا حتى وردوا (خرم آباد) فمال أمير اللر (على مردان) إلى الطاعه ... تم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۴۰

ذلک فی ۱۸ صفر سنه ۱۱۳۶ ه.

كان جيشهم يمثل الوحشيه فلم يهذبهم دين، و لا أثرت فيهم مدنيه ... و الصحيح أن أمراء الجيش لم يتمكنوا من ضبط الجنود، و لم يستطيعوا السيطره عليهم. فقدوا القدره فأدى ذلک إلى انتهاک حرمات.

و هكذا قل عن جيش الافغان فلم يجد الايرانيون من يلجأون إليه.

و على هذا طلب سادات همذان و أعيانها أن لا يتعرض للنساء و البنات اللاتى أسرن مع القوافل المنهوبه و أنهم منقادون مطيعون ...

و هذا الطلب يوضح أعمال الجيش الفاتح أو الخوف منه. و هذه الأحوال تعتبر من أكبر الموانع من توسع الفتح من جهه، و من أعظم البواعث إلى ظهور رجل كبير مثل نادر شاه ينقذ البلاد من هؤلاء الغزاه.

قبل الوزير هذا الملتمس على أن يتركوا الرفض و السب، و ينقادوا للسلطان فيأمنوا على أموالهم و أنفسهم و أعراضهم و إلا فسوف ينفذ الأمر بموجب فتوى شيخ الإسلام.

ثم إن الوزير بعد انتصاراته هذه كتب إلى حاكم أصفهان الأمير محمود يخبره بما جرى. أراد بذلک أن يستطلع الأوضاع و ما حصل من أثر. و صار ينتظر الجواب و مشاهدات الرسول ... و هو (الحاج عثمان آغا) و كان من أفاضل الرجال. يعوّل عليه، و على نظراته و إصابتها.

موانع من التوغل:

هى فى الحقيقه انتظار الجواب من جهه و أن يخبر محافظ أرضروم الوزير مصطفى باشا أن يتوجه من ناحيه

تفلیس و کذا الوزیر الثانی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۲۴۱

عبد اللّه باشا الکوپرلی الموکل بالتقدم نحو همذان من ناحیه (وان).

و الدواعی الظاهریه وجود الجبال و الموانع و حلول موسم الشتاء و صعوبه المرور مع وجود الثلوج و تساقطها و تعذر الذهاب بسبب الجلید و الصواب التأهب و إعداد العده و من ثم ضرب الوزیر خیامه فی کرمنشاه و تسمی کرمان شاهان.

مسناه الجسر فی الموصل:

فی هذه السنه أمر والی الموصل صاری مصطفی باشا ببناء مسناه لجسر الموصل. و عهد بذلک إلی علی العمری، و إسماعیل آغا الجلیلی و قره مصطفی بک. و هذه المسناه لم تتم، و أن المصروف علیها کان کبیرا، فلم یجسر الولاه علی صرف المبالغ المقتضیه لها، و صارت تعد شؤما، فلم یقدم وال علی تعمیرها ...

وفیات:

۱- مفتی الموصل العلّامه الشیخ یاسین بن محمود الموصلی.

کان والده مفتیا أیضا کما أن أسرتهم لا تزال معروفه. و منها آل شریف بک.

حوادث سنه ۱۱۳۶ ه- ۱۷۲۳ م

اشاره

وقفت حوادث کرمنشاه فی ۱۸ صفر سنه ۱۱۳۶ ه و الوزیر لم یستمر فی سیره بل تأخر فی کرمنشاه للأسباب الماره.

وفاه الوزیر حسن باشا:

بینا کان الوزیر فی انتظار حلول موسم الربیع إذ عاجلته المنیه. و هذا ما دعا إلی حزن و أسف کبیرین فی المحافل العثمانیه و فی جیوش الغزاه ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۲۴۲

جامع الإمام علی ابن أبی طالب فی النجف- دار الآثار العراقیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۲۴۳

راجعنا توارخ عدیده فلم نعثر علی تاریخ وفاته إلا فی تاریخ کوچک چلبی زاده من أنه توفی فی غره جمادی الآخره سنه ۱۱۳۶

ه كما نص فى تاريخ نشاطى بقوله «رجاء عفو له در گاهكه كلدى حسن باشا».

و لا يلتفت إلى الأقوال الأخرى.

ترشيح ابنه أحمد باشا:

اشاره

و حينئذ و دون أن يطرأ خلل فى الجيش قام صهره و كتخداه السابق أمير أمراء شهرزور عبد الرحمن باشا بتدبير الأمور باتفاق من الأمراء و أهل الرأى، فعرضوا الأمر على الدوله و رشحوا ابنه أحمد باشا مكانه واليا على بغداد و قائدا على الجيش، و أن يكون عبد الرحمن باشا والى البصره فى محله، و أن ينصب لولايه شهرزور صهره و كتخداه الأقدم قره مصطفى باشا والى طربزون ...

تم هذا الترشيح على وجه السرعه و طلبوا أن يجاب ملتمسهم و تنفذ رغبتهم. و صاروا ينتظرون الجواب بفارغ الصبر ...

دفنه:

ثم إن الأمراء حذروا من دفنه فى كرمنشاه خوفا من تبدل فجائى يطرأ على الأوضاع العسكريه و السياسيه و إنما نقلوه إلى بغداد بشق بطنه و تنظيف أمعائه و تطييبه بالأدويه و سيروه مع أحمد آغا كتخدا الحجاب فدفن قرب مرقد الإمام الأعظم. رثاه الشعراء و العلماء و احتفلوا بدفنه.

حزن عليه النساء و الأطفال و الكبار و الصغار و لم يبق من لم يأسف لفقده ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۴۴

مناقبه و مآثره:

أسس النظام فى بغداد و حصل على موفقيات كثيره و تمكن من ضبط المملكه و تأمين حقوق الرعايا و أموالهم. أسس إداره مكينه فى هذه الديار ... و يعد هو و ابنه المؤسسين (لدوله المماليك) فى العراق فكان فقده ضياعا كبيرا.

ذكرنا بعض أعماله من بناء قنطره الذهب (آلتون كوپرى)، و قناطر أخرى، و بناء مسناتين لجسر بغداد [۱]، و أصلح فى الضرائب و عمر بعض المراقد المباركه. و بنى صدرا جديدا لنهر الحسينيه فى كربلاء و كان معروفا بالنهر السليمانى. و بنى خانات بين كربلاء و بغداد. و عمر المندثر منها [۲].

---

[۱] ذكر الدكتور الأستاذ مصطفى جواد أن الشيخ مصطفى بن كمال الدين محمد الصديقى الدمشقى فى رحلته «كشط الصدا و

غسـل الران فی زیاره العراق و ما والاها من البلـدان» و کان قـد دخل العراق سـنه ۱۱۳۹ ه. قال: «دعانا لیله السـبت المنلا محمود لمنزله المعهود فبتنا لدیه فهمعت السـحب السماویه، و أوصل اللّه إمداده إلیه، و سرنا إلی الزیاره المعروفیه، فرأینا الجسر مقطوع، فقلنا انتظار الفرج عباده، فعسـی أن یتصل بالأحباب المقطوع، و انتظرنا نصـبه فی التکیه المولویه، و جاء للانتظار الصـدیق الشـیخ عثمان النجدی- بلغه اللّه و إیانا کل

أمنيه- ثم لم يتعوق أن نصب، فزال عن الحشا النصب، فبادرنا لزياره الحارث بن أسد [المحاسبى] رفيع الحساب، منيع الرتب. و دخلنا عليه من الباب، للأمر الوارد فى محكم الكتاب.» اه. هذا، و الملحوظ أن الدكتور علق أيضا على (جامع المنطقه) بأنه مشهد العتيقه و ليس بجامع براثا. و أورد نصوصا كثيره تأييدا لقوله. فأكتفى بالإشاره. و محل التحقيق و البحث (كتاب المعاهد الخيريه). و تعرض أيضا لترجمه إبراهيم متفرقه. فالمعذره للأستاذ الدكتور و شكرا له على ما أبدى.

[۲] دوحه الوزراء ص ۸ و حديقه الزوراء و تاريخ كوجك جلبى زاده ص ۱۱۵.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۴۵

و له من الأولاد:

۱- الوزير أحمد باشا خلفه فى منصبه.

۲- فاطمه خانم زوجه عبد الرحمن باشا.

۳- صفيه خانم زوجه قره مصطفى باشا. كانت متضلعه بالعلوم و لها معرفه بالمنظوم و المنثور. انتسب زوجها إلى الوزير. صار عنده (كاتب الديوان). ثم جعله كتخداه إلى أن ولى بغداد. و فى السنه الثالثه من وزارته فى بغداد زوجه بها. تقدم حتى بلغ الوزاره. و له منها خديجه خانم كانت عالمه فاضله كامله و صاحبه خيرات.

قال صاحب الحديقه: و كانت السبب فى تأليف هذا الكتاب (حديقه الزوراء) لحرصها على حفظ السير و الأنساب. تزوجها محمد باشا و لها منه حسين بك، و على بك، و عبد الرحمن بك، و على باشا.

هذا، و عرف الوزير حسن باشا ب (فاتح همذان)، و الحال أنه توفى فى كرمانشاه، و إنما كان الفاتح لها ابنه أحمد باشا و منشأ هذه الشهره أنه عزم على الفتح و باشر أمره.

جامع السراى

ذكرنا تجديد (الجامع السليمانى) فى المجلد السابق. و هذا الجامع أعاد الوزير حسن باشا تجديده فصار

يسمى ب (جامع جديد حسن باشا).

و يقال له (جامع السراى). عمّره و وقف له وقوفا عديده، و اتخذت فيه مدرسه لا تزال.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۴۶

الوزير أحمد باشا:

كان واليا على البصره و جاءه نعي والده فغادرها فى غره شعبان و وصل إلى بغداد فى ۲۹ منه وجهت إليه وزاره بغداد مع القياده العامه فى ۲۳ جمادى الآخره بترشيح من أمراء والده، فذهب توا إلى كرمنشاه، وصل إليها فى ۲۱ من شهر رمضان و فى ۷ شوال أمر بالتوجه إلى همذان دون توقف.

و كان منذ طفولته موصوفا بالاخلاق و الخصائل الممدوحه. لازم أباه فى حروبه و جلائل أعماله تمرّن على تدريبه و ظهرت مواهبه فى حياه والده ...

رشحه والده فأودعت إليه إداره شهرزور برتبه مير ميران سنه ۱۱۲۷ ه فأرضى الأهلين بحسن معاملته و طيب إدارته ...

ثم نال منصب قونيه فحصل على رتبه الوزاره ثم نصب واليا للبصره فى السنه التاليه. و منها إلى قونيه، ثم إنه فى آخر سنه ۱۱۲۹ ه و جهت إليه ولايه حلب. و فى أول عام ۱۱۳۱ ه فوضت إليه البصره و دام فيها أربع سنوات حصل فى خلالها على حب الأهلين. و فى أيامه استتب العدل و انتظمت الإداره.

ورد أحمد باشا بغداد فأبدى القوم حزنهم لفقد والده كما هنأوه بمنصبه.

و ممن مدحه أمين الفتوى السيد عبد اللّه سبط الشيخ عبد القادر الگيلانى بقصيده مطلعها:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۴۷

أقبل السعد و الأمان تجدّد بسم الدهر ثغره عن منضد

و فيها بين مزاياه و مزايا والده و جاء تاريخها:

نزّه الفرد و ادعون و أرّخ دم بحكم تسود فيه و تحمد

بقى فى بغداد عشره أيام فى خلالها نظم أموره،

و تأهب للحرب، ثم توجه نحو ایران.

الحاله:

إن أمیر اللّر علی مراد خان کانت سکناه فی (خرّم آباد) و کان قائد الجیش الایرانی فاضطر أن یطلب الأمان لما رآه فی جیشه من انحلال و ضعف فحصل علیه. و من ثم دخلت دیار اللر فی حوزه العثمانیین و لکن سوء الإداره و عدم القدره علی ضبط الجیش مما ساق إلی ارتکاب أمور أخلت بسمعته فی أنحاء طهران و لذا ناضل المحصورون عن کیانهم و دافعوا دفاع مستمیت.

ثم فوّض منصب البصره إلی عبد الرحمن باشا صهر الوزیر فی ۲۳ جمادی الآخره سنه ۱۱۳۶ ه، فشاهده الوزیر فی طریقه قرب کرمانشاه عازما إلی محل حکومته فلم یوافق فأعاده معه و ذهب توا إلی کرمانشاه فوصل إلیها فی ۲۱ شهر رمضان سنه ۱۱۳۶ ه یوم السبت فاستقبله الجیش استقبالا باهرا، ثم عهد بلواء شهرزور إلی قره مصطفی باشا والی طربزون صهر الوزیر الآخر و کان صحبه الجیش عشائر عربیه منها الخزاعل و أخری کردیه بینها الأمیر محمد باشا أمیر أردلان ... و معهم والی الموصل حسین باشا الجلیلی.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۲۴۸

المباشره فی الحروب:

إثر وصوله أنذر الأهلین فی همذان بلزوم الطاعه و الانقیاد ... فلم یفز منهم بطائل فنهض فی ۷ شوال و لما وصل الجیش قریبا منها أحاط بها فاستکمل لوازم الحصار من جمیع الجهات. لما أبدوا من تعند و حینئذ اشتعلت نیران الحرب أیاما، یحرض الوزیر خلالها جیوشه علی القتال، و ینفث روح النشاط و العزم. و ما زالت الحرب تزداد و خامه ...

و فی کل هذه المطاحنات ضیقوا الخناق و لکن المدینه کانت حصینه، فلم یجسر الجنود علی خرق سیاجها. اشترک فی القتال أمیر أردلان و أمیر درنه و أمراء آخرون.

اتخذت

عـده ألغـام فلم تفلـح حتى كـان آخر أيـام الحصـار ثانى يوم عيـد الاضـحى أعـدت ثلاثه ألغام. فنسـفت السور من ثلاثه أماكن فهوجمت المـدينه و تقـدمت الجيوش فكـان الهول عظيمـا فـأعملت السـيوف و اسـتمرت الحرب ثلاثه أيام بلياليها حتى اسـتولى الجيش عليها.

و حينئذ طلب الأهلون الأمان ثالث يوم المعركه فأمر الوزير بالكف عن القتال و منع الأسر ...! و ذهبت البشائر إلى استنبول فأنعم السـلطان على الأمراء بالخلع، و نصب عبيد اللّه قاضـيا للمدينه و كان قاضى حلب المعزول من قضاء بغداد و صدر الفرمان بشكر مساعى الغزاه.

ثم استولى الجيش على الأنحاء المجاوره و أقام الوزير مده ليتيسر للجيوش الاستيلاء على البقاع المجاوره ...

دخلت البلاد فى حوزه الجيش مثل كرند و سـنقور، و بروجرد، و نهاوند، و قرى و قصبات أخرى ... فاحتيج إلى تنظيم ادارتها و ضبطها، و فى هذه الحرب دخلت عشائر الجاف و اللر فى حوزه العثمانيين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۴۹

حوادث سنه ۱۱۳۷ ه- ۱۷۲۴ م

العوده إلى بغداد:

و فى هـذا الحين توالت الأخبـار الموحشه عن بغـداد. لما حـدث من العيث و الفساد ... و من ثم تحرك الوزير من همـذان نحو بغداد. و لعل السـبب أن الجيش ضـجر من البقاء فاتخذ هذا السـبب. دامت هذه الأسفار سنه ۱۱۳۵ ه و ۱۱۳۶ ه و ۱۱۳۷ ه. و إن المؤرخين اكتفوا بذكرها و لم يبينوا ما يخص العراق فى هذه المده. و بعد عودته بدأت حوادث بغداد.

و لما قدم الوزير إلى بغداد مدحه السـيد عبد اللّه أمين الفتوى بقصـيده تبين الحاله، أوضح أن بنى جميل، و بنى لام عاثوا بالأمن فحضه على الوقيعه بهم، و هنى ء بقصائد أخرى.

وقعه بنى جميل:

ورد الوزير بغـداد و لم يبق فيها غير ليلته، و صـباحا عبر دجله قاصـدا بنى جميل، وصل إليهم فى اليوم الثالث. هاجمهم على حين غره فلم يحجموا عن مقابلته و دامت المعركه أمدا ليس باليسير و كانت الحرب طاحنه و القتال عنيفا ... ثم ولوا الأدبار و لم ينج منهم إلا القليل فغنمت الجيوش أموالهم. و لكن الوزير رعى الأهلين و صان الأعراض. و حينئـذ رجع الوزير إلى بغـداد. فامتدحه السيد عبد اللّه أمين الفتوى و الشيخ حسين الراوى و كان إمام الجيش.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۵۰

والى شهرزور- والى همذان:

فی هذه السنه و جهت ولایه همذان إلی قره مصطفی باشا والی شهرزور، کما أن عثمان باشا الدفتری ولی شهرزور مکانه برتبه وزاره.

و کان متصرف لواء نخچوان.

حوادث سنه ۱۱۳۸ ه‍- ۱۷۲۵ م

حلف ذی الکفل:

فی أوائل هذه السنه تجمعت شمر و بنو لام و ساعده و الشبل و عشائر أخری فتحالفت فی ذی الکفل (ع) و تعاهدت علی مقاومه الحکومه، و لم یتفق مثل هذا فأغارت علی القری و الضیاع و قطعت الطرق و من ثم غزاهم فی غره شهر رمضان. أمر جیشه بالهجوم و کان معهم أعراب و أکراد بأمل تأدیبهم و إرغامهم علی الطاعه فلم یشعروا إلا و السیوف عملت فیهم عملها فلم ینج منهم إلا القلیل. ترکوا خیامهم و أسلحتهم و حطامهم فصارت نهبا بید الجند فانتصر انتصارا باهرا.

قالوا: قامت الحرب علی قدم و ساق. فأبدی الوزیر بساله لیس وراءها ... فکان یخترق الصفوف ... و لم یفصل بین الفریقین إلا اللیل ... و حینئذ هرب الأعراب.

ثم رجع إلی بغداد. فامتدحه شعراء کثیرون منهم الشیخ عبد اللّه السویدی و السید عبد اللّه أمین الفتوی و الشیخ حسین الراوی.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۲۵۱

واقعه شمر:

ثم إن شمر کانوا یسکنون الجزیره. و فی هذه المعرکه تجمعوا ثانیه و هم بقیه سیوف الواقعه السابقه، وضعوا أهلیهم بنجوه، و بیوتهم فی أماکن بعیده فی زوایا الغابات و أقاصی البراری لتکون بمأمن من أنظار الحکومه ... و صاروا یشنون الغارات علی الأطراف فشوشوا الأمن و قطعوا السبیل ...

فلما سمع الوزیر بخبرهم أرسل إلیهم سریه داهمتهم علی حین غره فلم یکن لهم بد من القتال، حدثت معرکه دامیه فکانت نتیجتها أن دارت الدائره علی شمر و أسفرت عن نهب أموالهم فلم یروا بدا من الاذعان و الطاعه فتقدم رؤساؤهم فی طلب الدخاله فعفا الوزیر عنهم و نصب علیهم شیخا جدیدا و عین لهم محلّا للسکنی ...

و هنا نری العشائر و

الحكومه فی حاله غزو مستمر، الواحده تغزو الأخرى. و هذا ما يبرهن على أن المغلوبيات السابقه كانت رسميه، و الإطراء غير حقيقى. و إنما كانت صدودا من وجه العدو بمناوشه قليله.

و الملحوظ أن عشائر شمر لا تزال العوده مشهوده لها فی حروبها بعد اظهار الهزيمه فيعودون إلى ما كانوا عليه و لذا يسمون (بأهل العوده).

و كما يقولون أهل العاده بعد إظهار الكسره المصطنعه.

المنتفق:

و قالوا عصى محمد بن مانع أمير المنتفق فی هذه السنه.

حوادث أخرى:

١- الجراد أكل غلات الموصل و حدث غلاء و حمّى محرقه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۵۲

٢- افتتح الباب الجديد فی الموصل قام بذلك على أفندى العمرى بأمر من الدوله.

حوادث سنه ۱۱۳۹ ه- ۱۷۲۶ م

تعمير صفه الكيلانى:

اعتاد الوزراء فی حاله الراحه و السلم أن يلتفتوا إلى عمارات المراقد و المساجد..

رأى الوزير صفه الشيخ عبد القادر الگيلانى متداعيه. تكاد تسقط لما أصابها من الوهن و الخلل حتى أن الزائر أو المصلى كان يخشى أن يتداعى البناء عليه ... فأصدر الوزير أمره بتعميرها و كانت مبنيه من جذوع ...

نظم أمين الفتوى السيد عبد اللّه قصيدتين فی مدح الوزير على صنيعه. و فی كل منهما تاريخ ...

رميه مسدّده و سهم نافذ:

و مما يحكى أن الوزير رمى سهما فنبت فی الحديد. قالوا كان الضرب من بعيد و ما ذلك إلا لقوه بنانه، و متانه يده. لان له الحديد، على أنه مشهور بجوده أنواع الشجاعه حتى أنه يجعل القرطاس معلقا فی الهواء من فوق فيضربه بالحسام فيقطعه نصفين كأنه قص بمقص. و يبل اللبد و يدرجه فيضربه بالسيف فيقطعه، و أنه يجيد الطعن بالسمهريه، و يحسن اللعب على صهوات الخيول العربيه.

أرخ السيد عبد اللّه أمين الفتوى هذه الرميه مما يدل على درجه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۲۵۳

المتلق. و أمثاله فی کل عصر و مصر کثیرون. نکتب ما قالوا و بذا تعرف النفسیات الضعیفه و درجه التزلف.

آل قشعم:

حارب والی البصره عبد الرحمن باشا آل قشعم فصالحوه علی مال.

حروب الافغان:

بعد أن استولی الأمیر محمود بن الأمیر أویس الافغانی علی ایران مده توفی، فخلفه (أشرف خان) ابن عبد العزیز أخی الأمیر أویس فاستولی علی (اصفهان) فی منتصف رجب سنه ۱۱۳۷ ه.

و هذا صار یطالب العثمانیین بالبلاد المنسلخه من ایران. فتح بابا للمخابره. أرسل الرسل فی هذا الشأن بأمل استعادتها. کتب کتابا إلی السلطان کما کتب وزیره (زلا خان) إلی الوزیر الأعظم بواسطه السفیر (عبد العزیز سلطان)، کتبت الکتب باللغه العربیه و فیها أن الحاج الأمیر أویس کان استولی علی قندهار و بعد وفاته اکتسح الأمیر محمود أصفهان ثم خلفه هو علی عرش السلطنه و بعد أن حکی فتوحاتهم أشار إلی أن وجود أحمد باشا قائد جیوش همذان مما ینافی وحده الحکومه راجیا أن یؤمر بإرجاعه و لما کان هو وارث حکومه ایران یأمل أن تکون الحدود کما کانت و یلوح بأن النتائج تکون و بیله فیما إذا لم یسعف المطلوب و قدم السفیر محضرا ممضی من تسعه عشر عالما من

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۲۵۴

علمائهم فی جواز تعدد الائمه و أن أشرف خان أحق بایران.

قالوا: و نحن قرشیون نسبتنا ثابته إلی خالد بن الولید بالاتفاق و إننا أحق بالإمامه منکم و أولی بها و الأئمه من قریش و لا یجب علینا متابعتکم و لا طاعتکم و إنکم جائرون و علی غیر الحق فی دعواکم إذ من شرط الإمام کونه قرشیا مجتهدا و هذان الشرطان مفقودان منکم علی أنا نقول: لا- إمامه واجبه عقلا و سمعا لقوله (ص) الخلافه بعدی ثلاثون سنه ثم تکون ملکا عضوضا. أما قوله (ص): من مات و لم

يعرف امـام زمـانه مـات ميته جـاهليه فالإمام محمول على النبى (ص)، و نعتقـد أن الإمامه لنا لا لكم و نفعل فى هـذه الأمصار ما يجب على الإمام العادل فى هذا الشأن ... إلى آخر ما جاء فى فتواهم.

و فتوى شـيخ الإسـلام للعثمانيين كانت مسـتنده إلى حديث: إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الثانى منهما ... و كذا كتب علماء استنبول محضـرا ممضـى من جماعه منهم و معه كتاب ينصـح فيه أشـرف خان أن لا يطوح بنفسه فى الحرب. و أعيـد الرسول عبد العزيز سلطان بتاريخ ٨ رجب سـنه ١١٣٨ ه معززا مكرمـا. ورد اسـتنبول فى ٢٠ جمادى الأولى. أرسـله قائد جيوش همذان أحمد باشـا بصحبه موسى آغا. و كان معه المنلا عبد الرحيم. و فتوى شيخ الإسلام تتضمن أنه لا يصح اجتماع إمامين إلا أن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ٢۵۵

يكون بينهما حاجز عظيم بين مملكتيهما، و إلا فيعد الثانى باغيا و قتاله واجب.

و على هذا صدر الفرمان إلى الوزير بلزوم الحرب تأييدا لفتوى شـيخ الإسلام فامتثل الأمر و جهز جيشا أكبر بقوه فائقه، و معدات كافيه، سار إلى ايران للنضال.

و لم تدخر الدوله وسـعا فى المهمات و لا فى إعداد الجنود الكثيره، و كان المعمول على الكرد. و بينهم أمير أردلان خانه محمد باشـا أخو متصـرف لواء بابـان خالـد بـک، و حاكم العماديه و أمير درنه و درتنک أحمـد بک، و أمير باجلان على بک، و أمير كوى على بک، و أمير الجاف صـفى قلى بک و أمير كروس حسن بک و أمير حرير مصـطفى بک، و أمير سـعد آباد سبحان و بردى بک و أمير كلهر رضا قولى بک، و أمير زنكنه محمد بک،

و أمير سرطان حسن بك و أمير آلتون كوپرى أحمد بك و أمير قزلجه فرهاد بك زاده و أمير شهر بازار فرهاد بك و أمير سروجك حسن بك.

و هؤلاء عدا ولاه الترك و الأمراء و الجيوش العديده ...

و يلاحظ هنا أن شيوخ الإسلام كأنهم موكلون بتوجيه الفتاوى طبق رغبات السلاطين مما جعلهم يميلون مع الأهواء تزلفا للدوله و مماشاتها ... و مثلهم علماء الأفغان.

و للأستاذ الشيخ عبد اللّه السويدى مناقشه فى الفتاوى منتصرا لوجهه نظر الدوله العثمانيه ...

أما أشرف خان فإنه حين سمع بالخبر استعد أيضا و هيأ جيوشه و فى الوقت نفسه اتخذ دقائق الحيل لتقريب أمراء الكرد لجهته، فولد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۵۶

فيهم آمالا و أمانى تدعو إلى جذبهم. التقى الجمعان فى محل بين اصفهان و همذان فابتدأوا فى المناوشات ثم قاربت الجيوش فدخلت المعركه فكان الهول كبيرا و القتال عنيفا ... دام مده و لكن الجيش الأفغانى لم يطق الصبر فانهزم شر هزيمه و لم ينج أشرف خان إلا بشق الأنفس. فرّ من ساحه القتال متوجها نحو أصفهان.

قالوا: و إن الوزير عاد لمخيمه فرحا مسرورا بهذا النصر إلا أنه رأى على حين غفله أن الأكراد الذين بصحبته فارقوه و رجعوا ثم أعقبتهم الطوائف الأخرى بلا مبرر و لم يبق مع الوزير سوى أهل دائرته فدهش مما رأى حتى أنه صار يتمنى الموت فاضطر أن يرجع إلى كرمنشاه و بقى للاستراحه فيها و عرض كل ما وقع على دولته بوجه التفصيل ...

و كان البذل كبيرا، و المصاريف باهظه، و المهمات لا تحصى و المعدات الحربيه لا حد لها. تركت هذه كلها، فكانت الخسائر فادحه.

دعت هذه الحادثه إلى الاستغراب و اختلفت

فيها وجهات النظر إلا- أن القوه الوحيده المعول عليها عشائر الكرد و رجالهم، فكان الغلط فى هذا الاعتماد. فإنهم برجوعهم خذلوا الجيش. رأوا ما يكرهون فرجعوا.

و لكن الدوله كانت وجهه نظرها أن الوزير لم يشاور فى الأمر و لم يستطلع آراء الوزراء و القواد فوقع فى الغلط ...

عرضت الحاله على الدوله فصدر الفرمان بالاستعداد مره ثانيه.

تأهبت الدوله للأمر و أيدت وجهه نظر الوزير. فأعدت المهمات و هيأت الجيوش و وردت إليه التسليه فتوقف فى كرمنشاه منتظرا ورود القوه. فى غره ذى القعده أعاد تنظيم الجيش تحت قيادته بالاستعانه بكتخدا البوابين محمد باشا فتأهبوا للأمر ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۵۷

الطباعه

فى ذى القعده بدأت الطباعه بالعمل فى استنبول بناء على صدور الإذن السلطانى مقرونا بفتوى شيخ الإسلام. شرع بطبع أول كتاب (لغه و إن قولى) ترجمه (صحاح الجوهرى) إلى التركيه. ثم توالت الآثار الاخرى. و كان نصيب العراق من هذه المطبوعات كتاب (گلشن خلفا)، و (تاريخ تيمور) لمرتضى آل نظمى. و الاستفاده من هذه لم تكن مقصوره على استنبول. و إنما انتشرت فى الاقطار العثمانيه، و العراق منها، و تعد من أول العلاقات الثقافيه المؤثره فى الشرق، و هكذا شاع الكاغد من طريق الغرب بعد صنعه بوسائل فنيه. فكان من أكبر مسهلات الثقافه.

آل الجليلى فى الموصل

فى هذه السنه بدأ حكم الجليليين فى الموصل. و سنفرد لهم بحثا خاصا فى المجلد السابع من هذا الكتاب ليكون مجموعا فى صفحات متصله الأطراف.

حوادث سنه ۱۱۴۰ ه‍- ۱۷۲۷ م

حوادث الأفغان أيضا:

فى أوائل هذه السنه جاءت قائمه إلى الوزير تعين له الخطه المثلى فى أعماله الحربيه و أن لا- يقع بمثل ما وقع به بأن يشاور الأمراء الذين معه و أن لا يقطع أمرا حتى يستطلع رأيهم و أن يكون متبصرا متنبها ...

فكانت هذه الوصايا نافعه و مهمه جدا فعرف السبب و زالت الغرابه.

تكاملت العساكر و المهمات فالتحقت بالوزير و من ثم هب الوزير لإعاده الكره فسار من كرمانشاه قاصدا أصفهان. فلما وصل إليها علم الأفغان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۵۸

أن لا ـ طاقه لهم فتوسلوا بالصلح. و وافقهم الوزير على أن تكون كرمانشاه و همذان و ما يليهما فى يد العثمانيين. و أن يكون للحكومه وكيل فى الأنحاء الايرانيه مما تحت حكم الأمير أشرف خان.

و كان سفير الصلح من جانب أحمد باشا (عبيد اللّه) قاضى همذان فصار قاضى الفيلق برتبه أدرنه. و من جانب الأفغان منلا نصرت. و إن عبيد اللّه كان قاضيا ببغداد ثم عزل و حصل على رتبه حلب و فى ٢۴ ذى القعده سنه ١١٣٩ ه نصب قاضيا فى مدينه همذان ثم قاضى الجيش.

فكان فاضلا قديرا و من ثم صار رسول الصلح. و كان الصك يحتوى على ١٢ ماده و فيها عدا ما ذكر أن تكون الممالك المفتوحه بيد العثمانيين و منها مما يعود للعراق نهاوند و خرم آباد و ديار اللر و كذا الحويزه ... فانتهت الحرب بين الطرفين و أمضى الصلح و تحددت الحدود و سطرت المصالحه و تسلم كل منهما نسخه منها. فنال

الوزير مرامه و حصل على مرغوبه فعاد إلى بغداد.

حوادث سنه ۱۱۴۱ ه‍- ۱۷۲۸ م

هدايا و فيل:

ورد من أشرف خان هدايا ثمينه أرسلها إلى السلطان منها فيل توثيقا لأواصر الصلح بين الحكومتين. فكان لورود الفيل وقع كبير فى النفوس. خرج الوالى و الناس لمشاهدته، و كان مزينا بأنواع الحلل و عليه سرير فى شكل قبه و على رأسه ثلاثه أنفار و على روايه أربعه يومى للسلام بخرطومه. و لما وصلوا إلى الوزير و كان جالسا لاستقبال الرسول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۵۹

فى مسقف (باب الشجره) و هو (باب المعظم). وقفوا تأدبا له و أومأ بخرطومه. و لكنه لم يتصرف حتى نال جائزه من الوزير. و هذا الفيل أصابه البرد فى ديار بكر فهلك. فلم يقو على البرد ...

قال فى الحديقه: أن مجيئه كان فى سلخ سنه ۱۱۴۰ ه‍.

شهرزور:

إن أمير أمراء شهرزور (محمد باشا) البو غاز ليانلى ارتكب أنواع المظالم كما أنه تجاوز الحد فى التخريب أثناء حرب همذان فعزل فخرج عن البلده و نصب خيامه خارجها. فهاجمه الأهلون و انتهبوا ما عنده ففر بنفسه و لما وصل إلى (صاوق بولاق) جاء الأمر بقتله فقتل بفتوى من شيخ الإسلام. فخلفه الوزير على باشا فلم تطل مده إمارته فصار مكانه فى هذه السنه الوزير عبد الرحمن باشا على أن يحافظ على همذان.

خديجه خانم:

تزوج الكتخدا (محمد باشا) بخديجه خانم بنت أخت الوزير.

و أوضح الأستاذ السويدى فى حديقته ما جرى من أفراح و زينه.

غزو الحويزه:

ثم ظهر من أهل الحويزه عصيان و تمرد فتوجه الوزير عليهم بجيش جرار ... و من غريب ما كان فى طريقهم أن رأوا الأرض مملوءه بالأفاعى. قتلوا كثيرا منها و هى فى تزايد فصارت شغلهم الشاغل فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۶۰

تلك الليله. لم يهجعوا إلى الضحى ... مضت الليله و لم تلسع أحدا و لا حصل منها أذى على الجيش و لا على الحيوانات.

حمل بعضهم ذلک على طبعها و أنها لا تلحق ضررا، و لکن الجيش رأى السکان لم ينتسبوا إلى الطريقه الرفاعيه و لم يصبهم ضرر ...

وصل الجيش إلى الحويزه. و حينئذ خاف الأهلون فقدموا إلى الوزير الهدايا و سلموا إليه مفاتيح البلد و طلبوا العفو عنهم فعفا و نصب الأمير السابق المولى محمدا حاکما عليهم. و کان عزله الايرانيون بعد أن نصبته الدوله العثمانيه. و في هذه المره أعيد، و من ثم نظم الوزير أمورهم و أخذ المدافع الکبيره و عاد إلى بغداد ظافرا منصورا ... و في هذه الحرب قامت عشائر المنتفق و على رأسهم محمد المانع. و عشائر بني لام فتغلبوا عليهم.

کرمانشاه:

ثم وجه منصب کرمانشاه إلى حسن بک الپچوى برتبه أمير الأمراء.

و هذا کان أثناء سفر أصفهان مبايعا الذخائر و له الاطلاع الکافي فعهد إليه لما أبداه من الخدمه.

عصيان:

ثم زاد عصيان بعض العربان. عاثوا فقطعوا السبيل. فأمر الوزير بمطاردتهم و القبض على زعمائهم المعروفين فتمکن من القبض على کل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۶۱

من شبيل و شبلي و دندن فصلبوا الواحد بعد الآخر خلال شهرين ...

فقطع بذلک دابر العصيان.

حوادث سنه ۱۱۴۲ ه- ۱۷۲۹ م

تفرغ الوزير لبسط العدل و تأمين الراحه إذ لم يحدث ما يشوّش الأمن أو يقلق الراحه کما رعى العلم و العلماء و وجه عزمه نحو الفضلاء فصار سوق الأدب و العلم معمورا. توالى الشعراء و الأدباء و تزاحموا على ناديه فنالوا من کرمه و إحسانه الشي ء الکثير. فاشتهر في زمنه علماء و شعراء عديدون ... و راسله الوزراء و العلماء. و الأمراء من أقاصي البلدان ...

حوادث سنه ۱۱۴۳ ه- ۱۷۳۰ م

واقعه همذان و کرمنشاه:

کان الناس في هدوء إذ فاجأهم نبأ ظهور الشاه طهماسب ابن الشاه حسين الصفوى جمع اعتماد دولته نادر خان جنودا کثيره بأمل التغلب على ايران و استعادتها. و أول ما فعل أن أزاح الأفغان من أصفهان و سائر ايران سنه ۱۱۴۲ ه- ۱۷۲۹ م.

ثم باغت فی هـذه السـنه همـذان و کرمانشاه فقاتل ولاتها و العساکر المرابطه و بعد وقائع وبيله تمکن من تمزيق قواهم و تشتيت شملهم.

و لما طرق سمع الدوله نبأ ذلک نادت بالنفير العام و على هذا تأهب الوزير للحرب فنهض متوجها نحو ايران بسير متواصل. قضى ثمانيه أيام حتى وافى الحدود من جانب (أدنه کوی) و تسمى اليوم بقريه المنصوريه.

فوصل إلى (درنه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۶۲

و فی هـذه الأثنـاء ورد الأمر بجلوس السـلطان محمود الأول مشـيرا إلى لزوم التوقف إلى أن يأتی الفرمان. و حينئـذ امتثل الأمر و ضرب خيامه فی شهرزور.

حوادث سنه ۱۱۴۴ ه- ۱۷۳۱ م

الوزير - حرب طهماسب:

مکث الوزير أحمد باشا فی شـهرزور ثلاثه أشهر. و فی أوائل هذه السنه صدر الفرمان بالسفر فتوجه نحو کرمانشاه فسلمت البلده مقاليـدها إليه و أذعنت بالطاعه. فبقی فيها بضـعه أيام للاستراحه ثم توجه نحو همـذان فلما قاربها وجـد الأهلين و الجنـد متأهبين للحصار و زادوا فی العده و العدد و أبوا أن يذعنوا. کما أنه رأى الشاه طهماسب قد اسـتعد للحرب و کان على بعد ثلاث مراحل من همـذان فجمع الوزير رؤسـاء الجيش و الأمراء و بعـد الاسـتشاره رجـح الجميع مقاتله الشاه. فسار حتى وصل إلى (لولو کرد) فحط الجيش رحاله فيها و کان مقر الشاه فی کور جان (کوريجان) و بين المنزلين مسافه نحو ثلاث ساعات.

و حينئذ تقدم الجيش لمقارعه الشاه. مرّوا من (بروجرد) فمنعوا الجيش

من ورود المـاء. وضـعوا هناك كمينا فصادفهم الجيش بغته فذبـح منهم خلقا لا يحصـى و فر القليل إلى عسـكر الشاه. و كان مع الشـاه على مـا يروى مـائه ألف أو يزيـدون. فتلاقى الجيشان فى محل يقال له (بيـدا) و (كوريجان). فرتب الجمعان جيوشـهما و استعدا للقتال ...

أمـا الوزير فكـان معه من الخياله اثنا عشـر ألفا عـدا المشاه. و معه من المـدافع و الأدوات مقـدار وافر فكانت الوقعه بين الفريقين أشبه بجهنم متحركه فلا تسمع فيها غير دويّ المدافع و صوت البنادق. و نظرا لكثره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۶۳

جيوش ايران من الاصـفهانيين و اللّر لم يؤمـل الظفر لجهه الوزير و لكن الصبر و الثبـات أمّنا له ذلك و فى كل صـفحات الحرب كان يحرض على القتال و الصبر و يشـجّع الجيش و كان فى مقدمته قبائل الاكراد. كمن الوزير قره مصـطفى باشا بجيشه فاختفى فى حضـيض جبـل فاتخـذت الأوضاع اللازمه بالنظر للمواقع الحربيه ... فلم تمض مـده حتى انكشـفت الحرب عن هزيمه العجم فنالوا من أعدائهم فأصابتهم الهزيمه و فروا نحو قزوين. فاقتفى الجيش التركى أثرهم و اسـتمر حتى نصف الليل فنكلوا بهم. و أن طـائفه (در گزيـن) قطعت طريـق فرارهم و أعملت فيهم السـيف فـدمرت أكـثرهم، و أن ثله من أتبـاع محمـد بلـوج خـان طلبت الاستئمان و بيّنت ما حل بالعجم.

كـانت ضائعـات الوزير نحو ثلثمـائه مقتول و خمسـمائه مجروح فى حين أن قتلى العجم و جرحـاهم يقـدرون بعشـرين ألفـا عـدا الضائعات فى خيالتهم.

إن العجم كـانوا أضـعافا مضـاعفه بـالنظر لجيش الوزير و مع هـذا تمكن من قهرهم ... و هلـك من أمرائهم خان قزوين، و خان شيراز، و كاتب الجيش، و خليفه الخلفاء.

و أمثالهم كثيرون.

غنم منهم ۳۲ من مدافع هاون بين صالح للعمل و غير صالح و ۲۰۰ من نوع زنبرک و مهمات و أسلحه و أدوات مدفعيه و خياما و غنائم لا تحصى ...

ثم حطوا خيامهم فی محل يبعد عن همذان بضع ساعات. فانهزم من جيش العجم من استطاع الهزيمه و بقی فی المدينه العجزه فبقوا محصورين و أذعنوا بالطاعه فضبطت المدينه و فيها سبعه من المدافع من نوع (باليمز) و ۲۸ شاهيا و ۲ خمبره هاون و ۱۲ زنبرک ... فاستولی علی المدينه فمكث فيها الجيش يوما واحدا. ثم تحول إلی موقع تجاه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۶۴

المدينه. و أقيمت صلاه الجمعه فی أكبر الجوامع و قرئت الخطبه و فيها الدعاء للخليفه و التبريک بالفتوحات ...

عرض الوزير تفاصيل ما جری و أطری بساله جيوشه. و كان رسوله إلی السلطان أحد موظفيه و هو خليل. فأكرمه السلطان و خلع عليه الخلع النفيسه و قلّده سيفا و رمحا ... و قدمت للوزير خلعتان كريمتان و ۱۵۰ خلعه لمن معه من الأمراء جاء بذلک سلحشوره الخاص و الميراخور الثانی علی بک (عبدی باشا زاده) شاكرا ما صنعوا و قری ء الفرمان علی الكل و دعوا للسلطان بدوام التوفيق ...

و فی هذه الحرب كان ولاه ديار بكر و سيواس و أمراء مرعش و أماسيه و حسين باشا الجليلی متصرف الموصل سابقا حاضرين.

الشاه طهماسب و الصلح:

إن الشاه انهزم فی صحراء همذان إلی انحاء (قم و قاشان) مع من معه. تركوا خيامهم و أسلحتهم. و اقتفی أثرهم و فلول جموعهم (سليم باشا) متصرف (أماسيه) و معه سبعه آلاف أو ثمانيه آلاف من الفرسان فضبط ما مرّ به من قری و بلدان و

تتبع المغلوبين على عجل. و هكذا أمراء آخرون.

أما الوزير فإنه اكتسح القلاع و البقاع و القصبات و أوقع خسارات كبيره و عادوا منصورين بغنائم وافره.

و هذه الحاله أوقعت الشاه فى رعب و استولى عليه الهلع و صار يترقب أمورا أخرى أكبر. فلم يستطع البقاء فى قم بل مضى إلى طهران و نجا بنفسه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۶۵

ثم ورد كتاب منه بصحبه رسوله (محمد باقر خان) من أكابر رجال العجم يرجو فيه عقد الصلح، و أنه بعث محمد رضا قولى خان قوريجى باشى من رجال الصفويه ليكون مرخصا فى المفاوضه. و تكرر الالتماس.

و على هذا دعا الوزير أحمد باشا وزراءه و أمراءه و عقد مجلس شورى استطلع فيه آراء جماعته فاستقر الرأى على أن طلب المفاوضه و الإلحاج بها دليل الضعف و العجز التام. فمن الضرورى الصفح عنهم و إجابه ملتمسهم. و لذا بشر الرسول بالقبول و أعيد.

و حينئذ جاء رضا قولى خان من جهه الشاه. مفوضا بسلطه واسعه، فشرعوا فى المفاوضه فاستأذن الوزير دولته. و كذا قدمت رساله من اعتماد الدوله يسترحم فيها قبول المفاوضه فى أمر الصلح فأرسلت أيضا للاطلاع عليها ...

ثم ورد الجواب متضمنا أنه لما كان طلب المسالمه بعد أن نالوا ما يستحقونه، و بعد أن تحقق أنهم لا يرجى لهم نهضه إثر المخذوليه الهائله ... فلا مانع من قبول الصلح، على أن لا تهملوا الحيطه و الاستعداد للطوارى ء، و الاحتفاظ بحراسه الممالك المفتوحه، و أن لا يترك الحذر من أمر العوده فيجب التأهب للطوارى ء و أن تكونوا فى يقظه تامه. و ليعقد الصلح، و يعجل بإنجازه. و لكن بشروط مقبوله و مشروعه.

و على هذا ورد من جانب

الشاه (رضا قولى خان قوريجى باشى) مفوضا بسلطه تامه فعقد معه الصلح على أن تبقى الممالك المفتوحه فى حوزه الدوله و تصرفها ... فكانت المعاهده موافقه. فأمضيت مع (صك الحدود). و أخذ كل فريق نسخه.

و بعد أن تم الأمر أرسل الوزير كاتب ديوانه (مصطفى أفندى) و هو كاتب قدير فبلغ الدوله مما جرى و معه كتاب من الوزير يتضمن أن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۶۶

الحرب بين الفريقين انتهت و تم النضال بالتغلب على الاعداء و عقدت المصالحه ...

و لما لم يبق للوزير حاجه فى البقاء ترك هذه الديار و قفل راجعا إلى بغداد فوردها بأبهه لا مزيد عليها. و مدحه الشعراء بهذا النصر، و منهم الملا سليمان البصرى، و السيد عبد اللّه أمين الفتوى. و الملا سليمان الكردى و غيرهم.

حوادث سنه ۱۱۴۵ ه- ۱۷۳۲ م

زواج:

فى هذه السنه زوج الوزير ابنته عادله خاتون و هى مشهوره بالعلم و الكرم و الأخلاق القويمه من كتخداه سليمان بک بعد أن أتم حروبه و مال إلى رغد العيش و الراحه. و إن هذا الكتخدا موصوف بالشجاعه و الاقدام و حنكه الرأى و حسن التدبير. صار واليا على بغداد و هو أول المماليک فى العراق كما أن زوجته صاحبه أوقاف العادليه.

و جاء فى تاريخ نشاطى أن الوزير فى سنه ۱۱۴۴ ه زوج ابنته المزبوره من سليمان باشا و هو من أقدم المصادر.

الوزير و الأسد:

كان الوزير فى بعض أيامه عزم أن يقضى نهاره بالصيد و معه الخيل و الحشم فعبر بموكبه إلى الجانب الغربى من دجله متوجها نحو هور (عگر گوف) (عقر قوفا). سار فى طريقه فى الآجام. و بينما هو سائر إذ جاءه أحد أعوانه مرعوبا فقال له رأيت أسدا ربض قرب عربته فى حاله مهيبه تدعو للخطر و الخوف ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۶۷

و حينئذ صال الوزير عليه مرخيا عنان فرسه قاصدا افتراسه فنهض فى وجهه و تحفّز للوثوب عليه و حينئذ فر أعوان الوزير حذرا من بطشه و ضاع رشدهم من هول ما رأوا و لم يبق سوى الوزير و الأسد. و كل منهما يحاول قنص صاحبه و يحسب أن حملته القاضيه عليه ...

فأغار الوزير عليه بقوه جأش. رماه بحربه أصابت أحشاءه حيث مرقت من تحت إبطه لكنه تجلد و وثب عليه لكن الحصان أراد أن يكفى الوزير شره فحينما وثب الأسد ليختطف الوزير رمحه على أم رأسه فكاد يقطع أنفاسه. نزل الوزير من حصانه و بقى

ساكنا ليحتال على الأسد و بيده خنجره قصد أن يفرى بطنه بطعنه. و

لكنه طال انتظاره. و حينئذ شهر سيفه و صال عليه فلم يجد له أثرا فعلم أن الضربه نالت منه مقتلا و أردته فطلب النجاه بنفسه و هرب لشأنه، و أن رفسه الفرس زادت فى إذلاله و أوهنت قواه.

ثم إن الوزير ركب حصانه و دعا أعوانه فتراجعوا عن خجل.

و يروى أنه ضربه حينما هاجمه و هو على صهوه حصانه ... و مما يحكى عن بعض أعوانه الظرفاء حينما أنحى عليه باللائمه و التأنيب أنه قال له:

أيها الوزير إن أسدين تقارعا. فما شأن الكلاب فى أن تدخل بينهما، أو تتعرض بشأنهما ...! فضحك و مضت القصه ...!

و حينئذ أمر الوزير أن يطوفوا الآجام ليتحروا عن الأسد الطريح فأبصروا أنه مختف خلال الشجر و لم يقدر أن ينهض من مكانه لما ناله من ألم الحربه التى عاد لا يستطيع معها أن ينقل رجله. فقتل و سلخ اهابه وحشى تبنا و جى ء به إلى بغداد.

و لما شاهد هذه الحاله بعض أهل الباديه امتدحه بقصيده عاميه.

و يروى أن الوزير طارد صيدا بواسطه طير يتصيد فيه فأبعد عن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۶۸

حاشيته فلاقى الأسد فى طريقه فجرى ما جرى. و يقال إن فرسه قتلت من ضربه الأسد حينما صال عليه بعد أن أصابته الضربه الأولى فالتفت إليه الوزير و ضربه بخنجره فأرداه قتيلا ... و من ثم شاهده بعض الفرسان من العرب فى هذه الحاله حينما قتلت فرسه فقدم الفارس له حصانه و قال له: أنت أهل له بعد قتلك هذا الأسد.

و هذه الواقعه ذكرها أبو الضيا توفيق مع تصوير الوزير راكبا و الأسد هاجما عليه.

و فى تاريخ نشاطى أنه فى سنه ۱۱۴۳ ه قصد الصيد فى هور

نمرود، فظهر علیه الأسد علی حین غره ففر أتباعه منه فقاتل الأسد و أرداه قتیلا، و کان ظهر فارس عربی شاهد منه هذه الفعله العظیمه فقدم له فرسه و مدحه. و لعلها وقعه أخری.

و هذه تذکرنا بقصیده:

أفاطم لو شهدت ببطن خبت و قد لاقی الهزبر أخاک بشرا

و مثله قول المتنبی:

أمعفر اللیث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المسلولا

و علی کل حال دخل هذه القصه بعض التحویر و التعدیل.

الشیخ محمد بن عقیله:

و فد علی هذا الوزیر فی أوائل هذه السنه العلّامه ذو التآلیف المفیده الشیخ محمد بن عقیله المکی فأکرمه. و أجاز بعض علماء بغداد،

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۲۶۹

و منهم الشیخ عبد الرحمن السویدی صاحب الحدیقه و ألبس الخرقه فی التصوف. و عندی نسخه من اجازته. و یرجع الکثیر من علمائنا إلیها.

نادر شاه- حصار بغداد:

و فی ۲۶ جمادی الآخره ظهر نادر شاه مهاجما العراق بجیش عظیم علی حین غفله. و کان اعتماد دوله الشاه طهماسب. و هو مشهور بالشجاعه. و یقال إنه مرّن جیشه تمرینا زائدا علی الشجاعه ... و عوّده علی المشاق ثم نهض به نهضه جباره.

مال صرح السلطنه الصفویه إلی الانهیار، عجّل بذلک هجوم الافغان و صولتهم علیها بقیاده الأمیر محمود الافغانی فنال الشاه حسین الصفوی الخذلان.

أما ولی عهده طهماسب فإنه تمکن من الفرار فبقی مده فی أنحاء مازندران یتجول وحیدا و بینا هو فی هذه الحاله إذ حط رحاله فی أنحاء خراسان و خوارزم لاستنجاد من هناک من العشائر الترکمانیه و غیرها.

فاستنفرها فلبّی دعوته فتح علی خان الترکمانی، و عشائر أفشار و بیات.

و جمشکز. مالت إلیه و عاهدته علی النصره.

و إثر ذلك استولى على المشهد فأخرج منها محمود السيستانى (السجستانى). و يدعى نسبه إلى رستم فقضى على استقلاله.

و فى جمله هؤلاء (نادر الاقشارى). أبدى خدمات جلى و اشتهر بين رجال قبيلته بكياسته و ذكائه و شجاعته و سخائه، فهو يعد من ذوى الاقدام و يزاول الأعمال العظيمه.

دخل فى خدمه الشهزاده فظهرت مواهبه و مجاهداته المبروره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۷۰

و كان اسمه (نادر على خان) فلقبه الشهزاده ب (طهماسب قولى) دليلا على رضاه عنه.

إن طهماسب قولى هذا أعاد العده لمقاتله

أشـرف خـان. و وقعت بينهمـا عـده حروب فى (دامغـان) و فى (دره حـار) و قرب (أصـفهان) فنكـل بالافغان تنكيلا مرا و استرد أصفهان قسرا كما أعاد البلاد الأخرى لسطوه الصفويين ...

و حينئذ أجلس الشهزاده على سرير السلطنه و لقب هو (باعتماد الدوله) و هى (رتبه الصداره أو رئاسه الوزراء) فاشتهر أمره و ذاع صيته و حينئذ جهز الشاه الجيوش لحرب أحمد باشا الوزير أمير الحمله العام فى أنحاء العراق ...

كسر أحمد باشا الشاه شر كسره فاضطر للمصالحه.

أما طهماسب قولى خان فإنه لم يرض بهذا الصلح. و كان يضمر نيات ظهرت للعيان. و لذا تقدم للحرب و لم يقبل بالصلح.

و كـان قبـل هـذا جهز جيشـا من جهات عديـده على هراه فاسـتولى عليها و رتب أمرها. ثم إن الشاه كتب بما تم من أمر الصـلح مبشـرا به بواسـطه (صـفى قلى بك) سفيره. و لما علم بالصلح كاد يتميز غيظا. حنق على الشاه و سبّه و حبس رسوله. و فى الحال أغار على أصفهان فى ۵ ربيع الأول سنه ۱۱۴۵ ه فخلع الشـاه إثر وصوله بثلاثه أيام و أجلس مكانه ابنه الصـغير عباس ميرزا و لم يتجاوز الاربعين يوما من العمر. باسم الشاه عباس الثالث.

ثم جعل نفسه (وكيل الشاه) أى وصـيا عليه و أرسل طهماسب محبوسا إلى مازندران. كما سـجن أعوان الشاه و هم (محمد رضا خان) القوريجى باشى، و سائر الأمراء و الأركان ممن تعلق به و استولى على أموالهم.

نال ما كان يضمر و توصل إلى السلطنه بهذه الطريقه بعد أن عمل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۷۱

لها جهده و بذل ما فى وسعه. فاكتفى بأن سمى نفسه (وكيل الشاه).

و حينئذ أخذ عدّه الشاه و عساكره

و هاجم الوزير أحمد باشا معلنا لزوم أخذ الانتقام. و لم يكتف بما لديه من الجيش بل كاتب الطوائف و العشائر الأخرى فجمعها بقصد الهجوم على بغداد و الاستيلاء عليها ...

و يقال إن الوزير لما سمع ذلك قال حينما دمرنا جيش طهماسب لو كان ذلك الكلب يريد (نادر شاه) موجودا لكنا خلصنا المسلمين منه فلما سمع ذلك الكلام جمع جموعه و أرسل إلى الوزير يخبره: قلت يوم كذا:

(كذا و كذا) فها أنا قادم إليك إثر الرسول فتأهب للحرب و القتال ...!

ثم إن الوزير عرض الأمر على دولته مبينا أن طهماسب قولى خان قصد بغداد و لما ورد كرمانشاه أخبرها بواسطه عثمان آغا الجوقدار (الچوخه دار)، قال: و عند ذلك جهزنا جيوشا و أعددنا ما استطعنا فى الحدود قدر الإمكان، و لم نهمل أمرا، راعينا الحيطه و المقدر كائن، و على حين غره فى ٢٦ جمادى الآخره يوم السبت سحرا هاجم أمير (درنه)، وصال على جيشنا هناك فوردنا الخبر أن جرح بعضهم، فوصلوا فى المساء إلى خانقين، و لم يعرف بعد مقدار الشهداء فى المعركه، و تمكن قسم منهم من العوده سالمين. و لا شك أنه يقصد اقتحام الجيوش محاولا الوصول إلى بغداد.

علم أنه جهز جيوش آذربيجان فى قياده خان تبريز، و سار هؤلاء من قلعه (چولان) متوجهين نحو كركوك، و كان الأمل أن نستعين بالكرد فشغلوا بأنفسهم و عيالهم، فلم يعد فى الإمكان أن يمدونا، فخاب أملنا منهم. أما اللوندات عندنا فهم يبلغون نحو ثلاثه آلاف أو أربعه، و الخياله نحو ثلاثه آلاف فارس و من هؤلاء ألفان نكّل بهم العدو فى درنه، و الألف الموجود لم نتمكن من جمع أكثر من ستمائه منه. و

كذا سائر الجيوش من (سرد نكچدى)، و من الحجّاب (قپو قوللرى)، و هكذا جمعنا كل من يستطيع العمل. و لا يبلغون أكثر من ثلاثه آلاف أو أربعه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۷۲

آلاف، و هناك بعض الايالات التى لا تستطيع أن تمدّنا بجيش يعوّل عليه، و يصح أن نقول: ليس لدينا جيش يعتمد عليه. اتفقت كلمتنا أن نتخذ الحصار فى بغداد. عرضنا مرارا أن ليس فى الإمكان إرسال الخزانه، و أن التجهيزات من بغداد غير متيسره، و ليس فى المقدور الدوام على الحصار مده طويله، و لم يكن لنا من الأمر إلا أن نترقب الحل الإلهى، و سنتعب جهدنا و نبذل ما نستطيع بذله بأمل أن تبقى سلطنه الدوله متمكنه، و نسعى جهدنا للدفاع و لا نفلت الاخلاص للدوله بوجه، فلا نقصر فى مجهود. و فى هذه الحاله نأمل من ولى النعم أن يلحظنا، و لا يهمل شأننا. و نحن فى أشد الحاجه إلى ثلاثه عشر ألفا من الجيوش المدربه من الفرسان و إلى اثنى عشر ألفا من المشاه المختارين لمساعدتنا و إلى ألف كيس من النقود مع ذخائر وافره من ديار بكر و ماردين بأن تكون هذه المساعدات من طريق البر على الابل، و أن لا تضيع الفرصه.

و إننا مسؤولون أمام اللّه و الناس. نطلب الاهتمام للأمر و اتخاذ العده اللازمه من جميع جهاتها.

إن عدونا اتخذ أطوارا قلّد بها هولاكو و تيمور، و عدّ نفسه كأحدهما. و إننا فى حالتنا الراهنه لو تمكن العدو من فرجه من جانبنا فلا يبقى مجال لسد الثغره فى كل الاناضول بل تبقى الحدود مفتوحه أمامه- لا سمح اللّه- فلا يعوقه أمر آخر، فاختلال الأمر عندنا يسبب محاذير

كثيره من شأنها أن تخلّ بالوضع كله، و يولّد مكاره ليست فى الحسبان. و من الضرورى تدارک الأمر و الاهتمام له. و قد تحقق بعض ما توقعناه فى كتبنا السابقه. و لم يكن غرضنا تكثير السواد و تطويل المقال فالحذر و الاهتمام مما يؤدى إلى حفظ مكانه الدوله، و إبداء الحرص على المصالح مما يجب أن أعده من أكبر الضروريات لحياه الدوله.

برهنت على ذلک مرارا لحد أنه عقب عقد المصالحه عرضت فى قائمه أن النزاع بين طهماسب قولى خان و بين الافغان لم يتمّ، و لا تزال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۷۳

المجادلات لم تحسم، فالانتصار لا يعرف لواحد، و من الضرورى أن نلحظ ما يحدث خلاف المأمول. و طلبت لزوم تقويه الحصون، و مواطن الدفاع فى الثغور، و أشرت إلى لزوم تدارک الأمر قبل أن يقع ما يخشى منه فتفوت الفرصه. و الآن بدت آثار ذلک، و حدث ما توقعنا من بعد النظر، و ليس لنا اليوم بدّ من أن نذكر أولياء الأمور، ليبذلوا أقصى ما يمكن من قدره، و ذلک موكول إلى ذمتهم و حميتهم، و هذه الوديعه منوطه بعاطفتهم.

و الأمل أن يعجل فى الاهتمام و أن يتخذ التدبير السريع لصيانه المملكه.

و هذا الوزير أكد ذلک. حض على الاهتمام بالأمر، فحرک الحميه، و هيج الفكره، و أثار الغيره فى رجال الدوله.

قال صاحب الحديقه: ثم إن الدوله أمدته لكنه لم يؤمر بقتاله، و لا بمقابله جيشه بجيشه بل أمر بحفظ المدينه و حراستها، و أن يكفّ عن لقائه فأرسلت الجنود لحفظ البلاد لا للمكافحه و النزال. و كان الصدر الأعظم آنئذ على باشا المعروف بابن الحكيم.

و يقدر الجيش المساعد للوزير بمائه ألف و

كان معه من الوزراء قره مصطفى باشا، و صارى مصطفى باشا و أحمد باشا ابن الحمال.

و فى هـذه الأثنـاء دخـل نـادر شـاه حمى مـدينه السـلام و هرب من أمامه أهل القرى و اسـتأصل غالب الناس و قابله أمير (درنه) بعساكر الاكراد فقتل و تفرقت أتباعه.

ثم نزل محاصرا بغداد فى الخامس و العشرين من رجب كذا فى دوحه الوزراء و فى الحديقه. و جاء فى تاريخ قباطى أن الحصار حدث فى ٢٧ رجب سـنه ١١٤٥ ه و دام إلى ٧ صـفر سنه ١١٤۶ ه. نزل محاذيـا قصـبه الإمـام الأعظم بحيث ترى خيامه من فوق السور فكانت القبائل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ٢٧۴

تصـل إليها فتحول فوق منزله بنصف ساعه خشـيه أن يصـيب المرمى الخيام. لكنه بنى ليلا بعض الأبنيه فى مواضع شتى قريبه من السور بحيث تصل إليه قنابل الزنبرك و يقال لهذه الأبنيه (الكونكره). وضع عليها بعض المدافع بقصد أن يفتح ثغرات من السور ليدخل البلد. و حينئذ وجّه إليها من بغداد المدفع القالع فهدم بعضها، و البعض الآخر بعيد عن السور فليس بضار فترك ...

أما بغـداد فكان سورها متينا، و خنـدقها عميقا جدا، و لذا احتار العدو فى أمره و لم يقدر على قلع حجر منه بمدافعه ... أما بنادقه فكانت تذهب هباء.

و أمـا الجـانب الغربى فمعمور الجهـات، و إن دجله كانت خير حارس مانع. و تراقب السواحل أن يعبر أو يجتاز. وضـعت عساكر من الجانبين تمنعه من العبور و لا تدعه ينصب الجسور ... و لم يزل هذا الجانب سالما من الحصار، متيسـرا فيه كل ما يحتاج إليه فيستمد أهل الجانب الشرقى منه ما يتطلبون بدون عناء و كلفه ...

و من أيام

مجی ء نـادر شـاه کتب الوزیر إلی حکومته یطلب منهـا المـدد و رفع الحصار عنهم. فلم یتیسـر للحکومه آنئـذ القیام بأی أمر من أمور الحرب. ادارتها منحله و لم تتمکن من الامداد و المساعده.

کتب والی الرقه إلی أحمـد باشـا یسـتطلع رأیه فی إرسـال المؤونه من (بیره جـک) إلی بغـداد بصوره أمینه و سـالمه مبینـا له من یختاره من شیوخ الموالی من حمد العباس، أو الشیخ فندی لمحافظه السفن، و أخذ التعهد منهم بذلک ...

الجانب الغربی:

و فی غره رمضـان عبرت الأعاجم إلی الجانب الغربی قریبا من تکریت، و لم یشـعر بهم أحـد، رفعوا مـدافعهم و خیامهم و کانت تجاه العسکر فظنوا أنهم ملّوا الحرب، أخبروا الوزیر بما وقع فقال إذا کان

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۲۷۵

الأمر کذلک فاحرسوا الشـرائع و صـفّوا ألف فارس کل یوم یراقبونها فیقطع علی العدو العبور. فبقی الحال کذلک إلی أن عبروا من نـاحیه دجیل لیلا ... و إن أهل الجانب الغربی اهتموا للأمر و بنوا سورا من اللبن عرضه نحو خمسه أذرع بـذراع الکرباس ... و حفروا خنـدقا واسـعا عمیقا إلا أنه لم یتم بناء السور و لا حفر الخندق. لأن الوقت ضاق و العدو أحرجهم. فلم یشـعروا إلا و فی غره شـهر رمضان بعد نصف اللیل هاجمهم و لکن القوه الموجوده فی جانب الکرخ أوقفته عند حدّه و حدثت معرکه طاحنه بین الفریقین أودت بنفوس کثیره فمثلت یوم المحشـر فی وقعها فلا تسـمع غیر الضـرب و القتل و دامت الحرب طیله تلک اللیله حتی مطلع الشمس.

و فی هـذه المعرکه کـان الأعـداء أکثر إلاـ أن جیش الوزیر کـان مـدافعا فی مواطنه فأبـدی بسـاله و مقـاومه و حارب حربا دامیه فتمکن

من صده ...

ثم دامت الحرب سجالا بين الفريقين حتى أدركهم المدد من قره مصطفى باشا فزاد فى شجاعه القوم و قوى أملهم فألزموا العجم مكانهم و منعوا تقدمهم بل صاروا ينهزمون و يفرّون من مواقع القتال ... ورد المدد فثبتوا.

و على هـذا حمى الوطيس و اشـتد القتال لدرجه أنه صار أشـبه بالفزع الأكبر من هول ما جرى و الكل صابر على مضـض القتال. أبدى الجيش بساله و إقداما لا مزيد عليهما فلم يقصّروا فى الدفاع عن المدينه و وقفوا سدا حائلا، و لم يحصل فيهم و هن.

أما مـدد ايران فكان يتزايد، و الجنود تتكاثر ... فكانت امارات الغالبيه ظاهره فيهم فوصـلوا إلى المنطقه بين الكاظميه و بغداد إلا أنهم استولى عليهم الرعب و حذروا من البقاء هناك فتركوا هذا الموقع من تلقاء أنفسـهم و ولوا الادبار و عاد الجيش إلى محله ... و فى المعركه قتل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۷۶

خزيندار (خازن) الوزير فنقل جثمانه و دفن فى باب المعظم. و كان صاحب الحديقه شاهد الوقعه.

شورى:

شاهـد الوزير هـذه الحـاله من عبور اعـدائه، و رأى تزايـد شـرورهم، فـأكثر عـدد الحرس و المحـافظين ... سوى أنه علم بالخطر المحـدق به، و أن أمر المحـافظه صـعب عليه جـدا فشـاور من معه فـأجمع الرأى على العبور إلى (جانب الرصافه) و الـدخول فى القلعه ... فـأمر بـذلك. و لمـده ثلاـثه أيام عبر الأهلون من الجسـر و بوسائط أخرى. و فى هـذه الحاله انتهكت أعراض و هلكت نفوس كثيره من شده الزحام ... فحل العدو محلهم و هدم الدور و اسـتخدم الاخشاب و الأبواب لجيشه من أجل اتخاذ حمّامات و دكاكين فى معسكره فأحاط ببغداد من ثلاث جهاتها

فصار یطلق المدافع و الطلقات الأخری للتضییق و لکن ثبت القوم علی الحصار و صار الوزیر یرسل بالعساکر کل یوم لمحاربه الاعداء، فکانت الحرب سجالا ...

إن نادر شاه استولی بهذه الصوره علی القری و الضیاع المجاوره و البعیده فصارت تأتیه الارزاق و الحاصلات و الحاجیات الأخری من أماکن بعیده فزاد رفاه عسکره و أما الأهلون فی بغداد فإن حالتهم کانت فی منتهی السوء لکنهم تجلدوا و صبروا، و أخفوا حزنهم و کدرهم ...

ففی کل یوم یذهبون لحرب العدو. انقطعت عنهم القوافل و السوابل و لم یبق لهم اتصال بالخارج، و إن الاقوات الموجوده فی بغداد قلت و أصاب الناس الضنک الشدید فتبدل رغد عیشهم بالعسر. و من شده الجوع أکلوا لحوم الکلاب و البغال و الحمیر و السنانیر ... و من ثم تولدت فیهم أمراض و عاهات قاتله.

و الحاصل أن الاضطراب بلغ حده و استولت الحاجه علی الأهلین فصاروا یرتکبون فی سبیل ذلک أنواع المنکرات. و حوادث الجوع

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۲۷۷

کثیره ... کانت تجلب عطف الوزیر و تألمه فکان یسکب الدمع الغزیر و لکنه لم یبد عجزا و لا فتورا فی المحافظه. یتجوّل فی الأماکن و یحرّض من جهه أخری علی المبارزه و الدفاع ...

کان إذا اجتمع بأناس و شاهدوا بعض القنابل وقعت قریبا منهم و قد خافوا عنفهم لئلا یستولی الرعب علی الناس و کان یرسل بعض من لم یکن معروفا فیتسور سور بغداد و یدخل المدینه مبشرا بورود المدد من جانب الدوله.

بذلک تمکن من تسلیه الأهلین لبضعه أیام إلا أن تکرر الحادث و عدم ظهور نتیجه سبب عود الیأس ...

و لذا عزم الینگچریه و الأهلون- لما استولی علیهم من

الضجر و السآمه أن يتقدموا لمحاربه العدو. فإما أن ينالوا ما يتمنون، فيرفع الحصار، أو أن يموتوا بشرف و عزه دون أن يهلكوا جوعا و حتف أنوفهم ...

علم الوزير و من معه من الوزراء بذلك فبيّنوا لهم غلط الفكره و أنها لا تخلو من محاذير و أن النصر مأمول فنصحوا الجميع بالعدول عن ذلك.

أما نادر شاه فإنه لم ير لهذه المحاصره نهايه فكتب كتابا عن لسان مفتى العسكر إلى علماء بغداد مؤداه:

إن بغداد جسيمه و أمر محافظتها يحتاج إلى قوه و قدره و أنتم ليس لكم جيوش و لو كانت لظهرت. فالمحاصره امتدت و مات عباد اللّه من الجوع. قولوا لأحمد باشا لا يقتل الخلق عبثا و ليسلم فأجابه الوزير بما ملخصه أننا لم يكن وضعنا ناشئا عن ضعف و أن توقفنا كان لحكمه اقتضت. و سترون ما سيحل بكم. و تيقنوا أنكم لن تنالوا منا و لو حجرا واحدا فضلا عن مملكه.

ثم إن نادر شاه ركن إلى ارسال بعض أكابر رجاله إلى الوزير ليكلمه فى أمر الصلح ظاهرا بأمل الاطلاع على الحاله من ضيق أو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۷۸

رفاه. و لينظر قله الجيوش و كثرتها و ضعف الأهلين و قوتهم و رصانه السور و وهنه و القلعه و وضعها و درجه قابليتها للمقاومه و معرفه الأوضاع و الأحوال الأخرى.

أما الوزير فإنه جعل فى طريقهم جميع الحالات الجيده الداعيه إلى النشاط مما يدل على القوه و عدم الضعف بإحضار أنواع الأطعمه و إعدادها للبيع بأثمان بخسه فبيع رغيف الخبز بأربعه فلوس مع أنه كان يباع بليره (دينار ذهبا) بصعوبه و لا يتيسر الحصول عليه فكان الوزير يعطى النقصان من خزانه الدوله ليكمّل

ثمنه الحقيقى ...

و اتخذ للايرانيين ضيافه بديعه دعت إلى اعجابهم فكذبوا الإشاعه القائله بأن بغداد فى مجاعه ففاوضوا بالصلح، و لكن ظهر أخيرا أنهم لم يكن منهم الصلح إلا خديعه. و إنما قصدوا أن يدققوا أحوال بغداد من جميع الوجوه فلم يجدوا ما يحقق ظنهم بل غيروا اعتقادهم عن مسموعاتهم. و لما عادوا أخبروا بما شاهدوا ... و على هذا وافق على الصلح و دخل فى مذاكرته فأرسل محمد باشا و راغبا الدفترى ببغداد ...

و فى أوائل ذهابهم إليهم رأوا منه لطفا و التفاتا زائدا و قال: بغداد طيبه الهواء و أتيت ببذور البطيخ معى فزرعتها هنا فكانت صالحه الثمر و أريد أن أرسل إلى أحمد خان (باشا) منها. وجدوا التفاتا أزال عنهم الرعب و الخوف. و لكنه أحضر راغبا ليلا و تكلم معه عكس ما كان فاه به نهارا و كان علم بوصول المدد من الدوله العثمانيه فكان داعيه رفضه أمر الصلح.

ثم إنه دعا محمد باشا و راغبا الدفترى و تهور عليهما قائلا: إن غرضى لم يكن بغداد وحدها و إنما أقصد قيصر الروم و دياره فلماذا يتوقف أحمد باشا قولوا له ليسلّم بغداد فأجابوه بأنهما حينما يذهبان يقولان له فى التسليم و قصدهما النجاه من مخالبه ...

و لما عادا قصّا ما وقع على الوالى فقال لو قطعت إربا إربا لما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۷۹

سلمت إليه حجرا واحدا فضلا عن مملكه ... و لذا أطلق عليه مدفعا يشير به إلى أنه عازم على الحرب فتعاطيا الطلقات العديده ...

و اشتركت مدفعيه الطرفين و أوقدت نيران الحرب مجددا ...

و حينئذ اشتد الأمر بالناس و ضاقوا ذرعا و خرجت المخدرات من بيوتهن لما نالهن

من سغب فلم يبق تحمّل. أما الوزير فإنه فادى بخيله لذبحها و إطعام الناس منها و كذا تابعه الأغنياء و الأمراء فساعد كل على قدر استطاعته حتى لم يبق من الخيول و الحيوانات ما يقتاتون به و صاروا يأكلون الشريس و حبّ القطن بسبب ما ألحهم من الجوع ... فاستولت عليهم الأمراض فلا تمر فى طريق حتى ترى الواحد و الاثنين و الثلاثه أمواتا.

و صلت الحاله بالناس أن صاروا يستهينون بالموت لما نالهم من عظيم المصيبه و لذا اتفقت كلمه الينگچريه و الأهلين أن يموتوا شهداء أولى من أن يموتوا جوعا ... سمع الوزير بالخبر فدعا الرجال البارزين منهم و بيّن لهم خطل هذا الرأى. و أن النتائج المترتبه عليه أكبر خطرا.

بذل الجهد ليعدلهم عن رأيهم حتى تمكن.

حوادث سنه ۱۱۴۶ ه‍- ۱۷۳۳ م

المدد:

بينا الأهلون و الجيش بهذه الحاله من اليأس و انقطاع الأمل إذ جاء المدد من الدوله على يد القائد طوپال عثمان باشا أى الاعرج فأحيا الأمل و أوجد النشاط. فعلم نادر شاه بذلك أثناء مذاكره الصلح فكان السبب فى تعنّده.

و من ثم أبقى قسما من جيشه نحو اثنى عشر ألفا لمناوشه المحصورين و مضاربتهم ليلا بالمدافع و الخميره لئلا يعلموا بحركته هذه،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۸۰

الوزير أحمد باشا و الأسد- تقويم أبى الضيا توفيق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۸۱

و سحب جيشه جميعه فهاجم المدد. كمن لهم فى مصب نهر العظيم و على حين غره فاجأهم بأمل أن يقضى عليهم و كانوا فى حاله مبعثره.

حينئذ صرخ بهم مهاجما فجعلهم شذر مذر بحيث لم يتيسر جمعهم فانكسرت الساقه و المقدمه و الجناحان و أن الساقه لم يؤمل منها عوده إلى نظام. فرّ لا يلوى

على شـی ء حتی وصـل إلی الموصل و لکن القلب ثبت و لم یتغیر نظامه لما فیه من الینگچریه و الجیوش المـدربه لا سـیما و قد کـان معهم القائـد طوپـال عثمان باشا، فجمعوا باقی الجیوش من المقـدمه و غیرها مما أمکن إعادته و حرض الکل علی القتال و شجعهم کثیرا فأخذ جانب دجله. لئلا ینقطع عنهم الماء ...

عبأهم بالوجه اللائق و کان یقال لهذا النوع من التعبئه (چرح فلک) أی نصف دائره، وجهوا المدافع نحو الاعداء و صوّبوا البنادق فتقابل الجیشان بعددهما الکامله و تصادما. و هناک الهول بحیث لا یسـتطیع أن یعبّر القلم عن بعض ما جری فأنست هذه الحرب ما تقـدمها فی شدتها و حراره نیرانها ... فلم تمض مده حتی قتل من العجم خلق لا یحصون و ظهرت بوادر الغلب علیهم. صاروا ینسـحبون رویـدا رویـدا و الجیش الترکی فی أثرهم لم یمهلهم عقب القوم حتی لم ینـج منهم إلاـ القلیـل فلم یـدعوا لهم مجـالا للفرار و الهزیمه. و ذکر صاحب نتائج الوقوعات أن نادر شاه جرح فی هذه المعرکه. و لم یتحقق ذلک.

و حینئـذ وصل الخبر إلی المحصورین لیلا و عنـد الصـباح هاجموا البقیه الباقیه و اسـتولوا علی الارزاق و المعـدات و الأسـلحه و المدافع

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۲۸۲

و الخیام. وقع ذلک فی یوم الأحد ۷ صفر سنه ۱۱۴۶ ه.

و بعـد ثلاثه أیام وصل المـدد إلی بغـداد فدخلها بعظمه و شوکه إلا أن البلده کان أصابها القحط فلم یقدر الجیش أن یبقی مده طویله. و فی (نتائج الوقوعات) أن أحمد باشا حذر من بقاء القائد فلم یأمنه و اعتذر بقله المؤونه فعاد ...

و بذلک زال البؤس و صارت السوابل تتوارد

إليها.

و من ثم تراجع الأهلون و عاد كل إلى مأواه ...

عوده نادر شاه إلى بغداد:

دامت محاصره بغداد سبعه أشهر فكانت بلاء عظيما لم ير الأهلون مثله فى غابر الأزمان فكل من نجا من هذه الغائله اكتسب حياه جديده.

ففرح الجميع بزوال الخطر. و لكن لم تمض مده حتى وصل نادر شاه إلى همذان فجمع جيوشه و لم شعثه فعاد إلى بغداد مره أخرى.

نظم له جيشا كالأول و تقدم به ... و أما الجيش العثمانى فإنه رجع إلى مواطنه. فاغتنم نادر شاه هذه الفرصه إذ لم يبق مع طوپال عثمان باشا فى كركوك إلا القليل. كما علم بما بث من جواسيس و أن بغداد لا تزال فى قحط ...

كانت الحاله فى العراق مضطربه و لكن عثمان باشا حينما سمع بخبر نادر شاه جمع بعض الجيوش رغم تفرقهم فقاومه لمده لم يطل أمدها فقتل عثمان باشا أثناء الحرب فخلا الجو لنادر شاه و حينئذ ضاعف جيوشه على بغداد ...

كانت حاله بغداد معلومه. المؤونه مفقوده و الجيوش متفرقه و الپاشوات مضوا إلى مواطنهم فانقطع الرجاء فى المدد بل استحال أمره، فصار الوزير و الأهلون فى ارتباك حاله من رجوع نادر شاه لا سيما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۸۳

و قد علموا أن طوپال عثمان باشا قتل، و لكن الوزير عزم على الدفاع إلى آخر نفس ...

و مما يلاحظ أن الوزير بعث بعائلته إلى البصره، و فى هذه الأثناء أرسل نادر شاه قائده بابا خان إلى جهه الحله. و هذا خرّب (بستان الباشا) المعروف بهذا الاسم. و من ثم أعلن الوزير أن من لم يستطع البقاء فى المدينه فليخرج، و ليذهب حيث شاء فخرج كثيرون. و لكن الشاه ألقى القبض على غالبهم

فقتلهم، فلم يبق مع الوزير إلا القليل.

ضرب الحصار على البلده كالأول. فعزم على فتحها فأصابها ما أصابها فى المره الأولى من الضنك و الضيق. و لكن المحاصره لم تطل بل طلب نادر شاه الصلح بسرعه فأرسل رسولا يدعو الوالى إلى إعاده المدافع التى أخذت فى همذان ليقبل الصلح.

و كانت هذه المعاهده ترمى إلى لزوم بقاء الحدود بين ايران و الدوله العثمانيه على ما كانت عليه قبل حرب الافغان.

اكتفى بهذا لأنه ورد إليه الخبر بأن محمد خان بلوج ثار عليه فتزايد ضرره و تسلط على بلاد كثيره فى فارس.

قبل الوزير بالصلح و أمضى العهد بين الجانبين و فى الحال ذهب نادر شاه لزياره العتبات و رجع بسرعه إلى ايران.

إن هذه المحاصره دامت عشرين يوما أو أقل إلا أن الأهلين رأوا منها مضايقه أشد من الأولى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۸۴

عربان الجزيره:

إن الحكومه بعد أن مهدت ارجاء بغداد حوّلت عزمها نحو عربان الجزيره. قالوا: و كانت رأت منهم أمورا أنكرتها من مناصره العدو و إظهار العيوب. و الدلاله على مواطن الضرر و المساعده من كل وجه ... و أن عصيان هؤلاء كان خطرا أكبر فأظهروا الموافقه للشاه و تابعوه فى الأغلب و بصّروه بمواطن الضعف مما لم يتيسر له الوقوف عليه لولاهم ...

فلما اندفعت تلك الغوائل عن الحكومه عزمت على الانتقام من هؤلاء و تأديبهم. و لذا سيّر الوزير أحمد باشا كتخداه محمد باشا إلى الحله و منها سار إليهم ...

و أول ما وجّه عزمه نحو شمر. و كانوا معتزين بكثره جموعهم و عددهم فحصلت معركه قويه بين الطرفين دام القتال نحو بضع ساعات ثم دارت الدائره على العشائر فقتل منهم الكثير و كسر الباقون

و كانت الغنائم وفيره. و أطلق سراح من أسر ...

ثم إن الكتخدا توجه نحو (آل قشعم). و (زبيد). و هؤلاء أوردوا موارد من سبقهم، و أسر شيوخهم فأرسلوا إلى بغداد مكبّلين فعفا عنهم الوزير على أن لا يعودوا لمثلها.

بقى الكتخدا هناك مده نظم فى خلالها الأمور و أمن الطرق و رجع إلى بغداد ظافرا ...

و حينئذ بالغ الوزير فى إكرامه و ألبسه كرك سمّور، فكانت تعد هذه الوقعه من أكبر مفاخره.

و يلاحظ هنا أن الحكومه كانت تختلق أنواع الأسباب للوقيعه بالعشائر كلما أحست من نفسها بقوه بأمل النهب و السلب. و هذا ما

أحكم العداء بين العشائر و الحكومه بحيث صار كل ينتظر الفرصه للوقيعه بصاحبه.

اليزيديه:

أرسل الوالى العساكر فنهبوا قرى اليزيديه على الزاب فتبعهم حسين باشا الجليلى و أخذ ما نهبوا و عاد.

حوادث سنه ۱۱۴۷ ه- ۱۷۳۴ م

الوزير إسماعيل باشا

عزل و نصب:

عزل الوزير أحمد باشا و وجهت إليه اياله حلب فامتثل الأمر و نصب مكانه إسماعيل باشا، و كان والى طربزون.

سفر أحمد باشا و وقائعه فى طريقه:

أطاع أحمد باشا الأمر أملا فى أن يستريح من غوائل بغداد المتماديه، بالرغم من أن هذا المنصب أقل من سابقه مع أنه كانت له قوه من الكولات تبلغ (۱۲۰۰) مملوك، و هم صنوف بينهم الآغوات و جميع من كان فى دائرته يبلغون اثنى عشر ألفا. مطيعين له طاعه تامه.

عزم على الذهاب فتوجه إلى محل وظيفته ... و يعزى سبب عزله

إلى ما كان بينه و بين على باشا بن الحكيم من الخصومه ...

كانت بعض العشائر تضمر له العداء فلما علمت بعزله حاولت الانتقام منه، و الوقيعه به لما نالها منه فرابطت له فى طريقه، و أهم من عرف من هؤلاء عشيره (الغرير و الشهوان) و تابعتهما عشائر أخرى، و كان الغرض الاستيلاء على ما عنده، و الوقيعه بمن معه من جند، هاجمها بمن معه وصال عليها صوله مستميت لما علم من نياتها كما أن من معه من جيوش فادوا بأنفسهم و حملوا حمله صادقه ...

قالوا: دامت الحرب بين الفريقين مده فأبدى هو و جنده بساله لا مزيد عليها فكانت النتيجه أن هزموا هؤلاء العربان و قتلوا منهم الكثيرين و غنموا غنائم و فيره و ذهبوا فى طريقهم حتى وصلوا إلى الموصل ...

عسكر خارج البلده. و حينئذ قدم عرضا للدوله يطلب أن يعفى من حلب و أن يعين إلى غيرها فى موطن قليل الموارد و المصادر. و على هذا أجيب إلى ما طلب فنصب لإياله أورفه (الرها). سار إلى محل وظيفته الجديده ... و لما قارب ماردين شكا إليه أهلها

صوله (الكيكيه) و هم مشهورون. قالوا نهبوا القوافل، فأقلقوا الراحه و لم يقدر أحد على ردعهم، فسمع هذه الشكوى و سار عليهم فى جيشه فلما قاربهم تأهبوا للقتال و للنضال. لكنهم لم يلبثوا طويلا و لم يقووا على القراع ففروا و صار القسم الأعظم منها طعما للسيوف و بذلك رفع كيدهم و قضى على غائلتهم ...

ثم سار حتى قارب اورفه فاستقبله الأهلون و العشائر و احتفلوا بقدومه، أذعنوا له بالطاعه، ثم بعد أيام وفدت عليه عشيره طيى ء فرحب بأمرائها ... ثم رحلوا عنه شاكرين.

و بعد ذلك قام بتأديب (عشيره البقاره)، و تلاها بعشيره (قوجه عز الدين) و كانوا يسكنون فى (جبل الگاوور) بين حلب و أورفه و يعنون به

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۸۷

جبل النصارى. فأمن الحاله و الطمأنينه.

و جاء فى تاريخ نشاطى أن الوزير عزل فى سنه ۱۱۴۷ ه و وجهت إليه مدينه حلب. و قبل أن يصل إلى تلك الإياله أنعم عليه بمنصب الرقه. و فى شعبان دخل الرها ...

بغداد أيام الوزير إسماعيل باشا:

أما الأهلون فى بغداد فقد كانوا يتحسرون على أيام أحمد باشا، و يحسبون أنها لا تعود إليهم مره أخرى. فيئسوا من صلاح الحاله، اختل النظام داخلا و خارجا و فقد الأمن و تشوشت الأمور بحيث استحالت السيطره على الاداره. فأحال الوالى الأمر فى الخارج إلى رؤساء العشائر و ليس لهم تلك الكفاءه و القدره.

و هنا يلاحظ أن إسماعيل باشا كان واليا قديما لكنه قليل الخبره بأحوال العراق و أصول إدارته. و لذا اضطربت الإداره فى أيامه فاستغاث الأهلون منه و نقموا عليه ... فالينگچريه عاثوا فى الداخل و كانوا ألوفا متعدده. قال صاحب الحديقه: أخبرنا الكهول أن هؤلاء كان بأيديهم حكم

البلـد فی أیام الولاه الأول لا یقـدرون علی إذلالهم غیر الوزیر أحمـد باشا و أبیه حسن باشا. و إلا فقـد شاهـدنا أعمال هؤلاء أیام إسماعیل باشا و محمد باشا کما قدمنا بل شاهدنا أفعالهم بعد موت أحمد باشا. و کذا العشائر استفحل أمرها فی الخارج.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۲۸۸

حوادث سنه ۱۱۴۸ ه- ۱۷۳۵ م

عزل إسماعیل باشا و ولایه محمد باشا:

إن الخطه العراقیه مهمه جـدا من جهه مجاورتهـا لإـیران، و من جهه أنهـا مجمع عشـائر مختلفه، و محـل إثاره القلاقل فالضـروره تدعو إلی حسن إدارتها و أن تعهد إلی وزیر منحک یقوم بشؤونها.

و لما کان زمن إسـماعیل باشا أیام تسـیب و انحلال ضجت الناس، و شاع التذمر من إدارته فاقتضی ایقاف الأحوال عند حدودها خشیه أن یتسع الخرق فیصعب تسکین الوضع ...

و فی (گلشن معارف) أن الوزیر إسماعیل باشا اختیر للصداره فذهب من بغداد بسرعه فوصل إلی اسکدار فی ۱۱ جمادی الأولی فبقی فی الصداره ۸۷ یوما ثم عزل.

عهد بإداره بغداد إلی حسین باشا الجلیلی والی الموصل إلی أن یأتی الوزیر محمد باشا. و کان من الصدور السابقین.

عوده نادر شاه:

قضـی نادر شاه علی غائله محمد خان بلوج سـنه ۱۱۴۶ ه. و فی السـنه التالیه لها سـمع أن عبد اللّه باشا الکوبریلی والی مصـر سار إلی أنحـاء قـارص بجیش لجب. سـارع إلیه فحـدث تصاف بین الفریقین قرب اریوان فی صـحراء بغاونـد فکان ربـح الشاه هـذه المعرکه بعد قتال عنیف.

و فیها استشهد القائد عبد اللّه باشا. و أجری الصلح علی أساس ما جری

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۲۸۹

مع أحمد باشا والی بغداد. ثم ذهب إلی صحراء مغان فأعلن سلطنته فی ۲۴ شوال سنه ۱۱۴۸ ه و بهذا انقرضت الدوله الصفویه. و بعد ذلک قصد ارضـروم فاختار السـلطان الوزیر أحمد باشا قائدا لمقارعه الشاه فأصدر فرمانه بذلک و دعاه للمهمه بعد أن أثنی علی أعمـاله و أعمـال والـده و ما قاما به من الخـدمات الجلیله. جهزت الـدوله ما یلزم من جیوش و أمراء و مهمات و ذخائر له و کان هذا الوزیر مطلعا علی دخائل نادر شاه

و مكايـده و قـادرا على تحمـل الخطوب الجسـام، و أهلاـ للنضـال و خوّل أن يتصالـح معه إذا رغب فى الصـلح، فتوجّه بعساكره الجراره و جحافله ...

و لما وصل إلى قرب أرضروم وجد الأهلين فى ارتباك فأزال عنهم الخوف و سكن من روعهم.

و جاء فى تاريخ نشاطى أنه فى سنه ۱۱۴۸ ه أودعت إليه قياده الجيش فى أرضـروم، و منـح اياله الأناضول فى ۱۵ ربيع الأول و أورد نص الفرمان. فعزم على الذهاب إلى أرضروم فى ۲ شهر ربيع الآخر متوجها إليها.

و فى رجب دخل أرضروم، و شرع فى عقد الصلح مع نادر شاه، فكان عمله سمعه و سلامه.

رأى نـادر شـاه أن الـدوله العثمانيه اهتمت للأمر و عزمت على المقارعه و تيقن أن هـذه الحروب ليس وراءها فائـده فأذاع أنه لا يزال على العهد، و أنه لم يقصد سوى تسخير السند و الهند و لم يكن له غرض فى هذه الديار و إنما قصد تجديد الصلح ...

عاد السفير العثمانى مبيتا غرضه المذكور فعرضت القضيه على الدوله العثمانيه و تمت المعاهده فى جمادى الآخره سنه ۱۱۴۹ ه و فيها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۹۰

بيان أن الحـدود تبقى على ما كانت عليه فى معاهـده السـلطان مراد الرابع. ثم رجع نادر شاه كما أن الوزير عاد إلى مقر حكومته ...

و يلاحـظ أن نـادر شـاه حوّل عزمه لمقـارعه من لم يكن معتـاد الحروب متمرنا عليها. ألهم هـذا الخاطر مما وقع من التأهبات فى أنحاء الاناضول. فوجد أن الأمر لم يكن مقصورا على العراق ...

حوادث سنه ۱۱۴۹ ه- ۱۷۳۶ م

وزاره أحمد باشا:

إن الحكومه العثمانيه نظرا لما قام به أحمد باشا من محافظه الحدود، و صد غائله نادر شاه، و إنهاء أمر الصلح معه أنعمت عليه

انعامات عظيمه و أصدرت الفرمان بعزل محمد باشا و نصبه مكانه ... لما رأته من مرض محمد باشا و اعتلاله بعله (داء الفيل) دون أن يهتم بأمر العراق فاختلت الاحوال و اضطربت داخلا و كذا العشائر انحرفت عن الطاعه فى حين أن الإداره أيام أحمد باشا و أبيه كانت على ما يرام من راحه و طمأنينه و أن الينگچريه كانوا منقادين يخشون البطش فلم يستطيعوا أن يتدخلوا فى الأمور.

زالت الطمأنينه و استولى الهلع و تحرك أحمد باشا من أورفه إلى بغداد فوصل إليها فى ٨ رجب و عين سليمان باشا كتخدا له و أخرج الكتخدا السابق فكان سرور الأهلين بالوالى كبيرا فاحتفلوا به فى اليوم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۹۱

التالى و أن إسماعيل الروزنامه جى مدحه بقصيده تركيه كما مدحه آخرون بجمله قصائد عربيه. ثم رتب الوزير رجاله و صار يتحرى عن العابثين و يوقع بهم ... فنكل برؤساء الينگچريه.

قال صاحب حديقه الزوراء حصلت بغيبه الوزير المعارك فى مدينه السلام، و كثر القتل فأظفره اللّه برؤساء الينگچريه، فخنق منهم الجبابره المتمردين و قتل منهم العتاه. و نفى بعضهم عن البلد و حصل بذلك الفرح و السرور، و لم يبق منهم إلا القليل و لم يترك إلا الضعيف، فذلت أولاد الحاج بكداش (بكتاش) بعد شموسهم، و هم إذ ذاك آلاف متعدده و جنود مجنده، و اخبرنا الكهول بأن هؤلاء بأيديهم حكم البلد لم يقدر على اخضاعهم غير هذا الوزير و أبيه صارا مضرب المثل و تفردا بهذا الأمر و إلا فقد شاهدنا أفعال هؤلاء أيام إسماعيل باشا و محمد باشا بل أيام الحاج أحمد باشا فأخرجوه من البلد على ما سيوضح.

ثم رشح الوزير كتخداه

السابق محمد باشا فعيّن لإماره شهرزور برتبه (مير ميران). و كذا بعد مده حصل لكتخداه سليمان باشا اماره البصره برتبه (مير ميران).

حوادث سنه ۱۱۵۰ ه- ۱۷۳۷ م

عشائر بنی لام:

نظم الوزير الداخل و أكمل كل الوسائل لراحه الأهلين ... ثم عطف نظره إلى أمر الخارج و تنظيمه أيضا ...

علم أنه حين غيابه قامت العشائر بقطع الطرق و الشقاء و ارتكاب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۹۲

المفاسد فعزم على تأديبهم دون تمييز صنف عن صنف.

و من بين هؤلاء الشيخ عبد القادر شيخ بنی لام كان أشد ضررا.

تجاوز الحد و أكبر ما يركن إليه أن عشائره وافره العدد، كثيره العدد كما استعان بالمجاورين، و بالفيليه و ناوءوا الحكومه مناوأه تامه فتجمعوا فی محل يقال له (علی الظاهر) و هو محل بين بغداد و البصره.

و على هذا قدم الوالی أمر هؤلاء على غيرهم فجهز عليهم قوه كافيه، و ذهب بنفسه ... عند ما قدم الوزير إلى بغداد كان جاء لمواجهته موح ابن الشيخ عبد القادر للتبريک معتذرا عن والده أنه مريض لا يستطيع الحضور خشيه أن يبطش به فقال الوالی له إن والدک مريض القلب و سأتواجه معه و أكرم الابن و سيره. و لم يحقق تهديده إلا فی هذه السنه فقام بجيشه.

و لما كانت البصره تحت حكم هذا الوزير، و كان الاسطول بيد موسى باشا القپودان شعر الوزير منه ببعض الخيانه فأمر بأخذ الاسطول منه سوى أنه حذر أن يفر بها إلى البحر فاتخذ الوسائل بخصوص تقريبه إليه فجلبه لجهته ثم عزله و حبسه. و نصب مكانه إبراهيم باشا و عهد بالأسطول إليه.

قال فی الحديقه:

«سار- الوزير- فی البر و السفن تجری على سيره فی البحر.

لتكون حاضره عند الحاجه للعبور و حمل الامتعه و

الذخيره و الاسلحه، و هذه السفن ليست كغيرها بل هى على هيئه مراكب صغيره فيها المدافع و البنادق و سائر آلات الحرب و لها أناس معينون يقال لهم (الفرقدجيه)،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۹۳

و لكل سفينه كبيره موظفون لهم الوظائف من الخنكار مهيئه للحرب لكنها ربما تحمل التجار بإذن الوالى.» اه.

سار الوزير فى أواخر السنه الماضيه و حينئذ وقع الرعب فى قلوب القوم. حاذر الشيخ عبد القادر على أمواله و عياله من نتائج هذه الحرب فاتخذ بعض الأماكن الحريزه الصعبه المنال و استعد للحرب و أبدى خصومه شديده و قبل أن يشتبك الفريقان حدثت مبارزه فتجاول الابطال فيها على الانفراد فأبدى كل من الجانبين المهاره و منتهى البساله ...

ثم إن الفريقين اشتبكا فى الحرب حتى أنهما لم يجدا مجالا- إلا- التناحر بالخناجر فثبت كل من الجانبين فى ساحه القتال و لم يتبين الغالب فكان الهول عظيما. ثم ظهرت علائم النصر فى جيش الوزير و ولى العشائر الأدبار و قتل خلق كثير و فر الباقون فعقبوهم إلى أخبيتهم و اغتنموا أموالهم و أسروا قسما كبيرا منهم، و على هذا ورد جماعه و طلبوا الأمان و تصالحوا على أن يؤدوا الميرى و مصاريف الجيش فقبلوا و أبقى كاتب الخزانه و بعض الجيش فصدر الأمر بالعوده ...

و فى أول سنه ۱۱۵۰ ه عاد الوزير إلى بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۹۴

ورود سفير نادر شاه:

رغب نادر شاه فى تأكيد الصلح فأرسل سفراء إلى الدوله. ورد أحدهم بغداد يوم الخميس ۱۰ المحرم سنه ۱۱۵۰ ه و معه كتاب إلى الوزير يفيد أن الصلح تم بيننا و قويت روابط الصداقه إلا أن أسرى الطرفين بقوا على حالهم فإذا تم

فكهم قويت الأواصر أكثر و رجا أن ينهى ذلك.

تلقى الوزير كتابه هذا بقبول حسن و أجاب الطلب و استقبل السفير استقبالا باهرا و أمر أن تنصب له الخيام و تتخذ الضيافه اللائقه و دعى أن يدخل المدينه ...

بلباس:

قالوا: كانت هذه العشيره تقطع الطرق و تنهب القوافل فتزعج الراحه. فقصد الوزير التنكيل بها فجهز جيشا عليها. و ذهب بنفسه لمحاربتها و لما وصل إليها رآها احتمت بحصونها و متاريسها و تأهبت فرسانها للغاره و الحرب ... لكنها لم تقو على هجمات الجيش فولت الأدبار من أول حمله إلا أن المشاه المتحصنين ثبتوا نظرا لمناعه الأمكنه و الاحتماء بها فصاروا يضاربون الجيش ببنادقهم و سهامهم نساء و رجالا.

أما الوالى فإنه أعد العده للحرب فى الأماكن المنيعه. فهاجمهم بالخياله و المشاه و لم يبال بالدفاع المستميت فتمكنوا من صعود الجبل و الموافاه إلى المواقع فأطلقوا السيوف فى رقابهم و قتلوا فيهم تقتيلا شائنا و أسرت بقيتهم الباقيه ...

ثم إنهم طلبوا الأمان و لما كانوا من اتباع الإمام الشافعى فحرمه لمذهبهم عفا عنهم و عاد الجيش ظافرا منصورا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۹۵

قال صاحب الحديقه: لم يكن هؤلاء قطاع طرق، و إنما كان ذلك لأمر أراده الوزير و إلا فهم شافعيه ذوو غيره دينيه و حميه، أكثرهم طلبه علم و أصحاب جوامع و قرى يكرمون الضيف و جل ما هنالك أن الوزير أراد الغزو و النهب فحصل على مرغوبه من الغنائم!!

سريه أيضا:

و قالوا: و كان هذا شأن بعض العشائر فى الجانب الغربى مع أهل القرى. أرسل عليهم الوزير بعد عودته سريه مع كتخداه سليمان باشا فأدبهم تأديبا تاما، ثم أغار على عشائر زبيد فلم يقووا على المقاومه، ففروا من وجهه و قفل راجعا، و على كل أرادوا نهب أهل القرى و العشائر فحصلوا على الغنيمه.

الطاعون فى الموصل:

حدث الطاعون فى الموصل، بدأ فى هذه السنه و اشتد فى السنه التاليه. فكان يحدث فى اليوم نحو ألف اصابه فأكثر.

حوادث سنه ۱۱۵۱ ه‍- ۱۷۳۸ م

عشائر بنى لام:

فى كل مره نعتقد أن الوزير قضى على هذه العشيره و أمثالها لكننا لا نلبث أن نراها عادت إلى ما كانت عليه. فصرنا نشتبه من

كل حادث عشائرى و نتائجه. و فى هذه المره قيل إن عشائر بنى لام لم ترتدع و إنما استمرت على حالتها من قطع السبل و زادت عتوا فعزم الوالى على محوها حفظا لراحه العباد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۹۶

أراد الوالى أن يخفى أمره فجهز فى الخفاء العدد اللازمه فقام من بغداد و أشاع أنه ذهب للصيد.

حذرت العشائر و علمت أن الصيد وسيله للإخفاء. لذا تفرقت كل عشيره و ذهبت إلى جهه. و لما وصل الوزير إلى الجوازر أبقى (رئيس آغواته) المسمى (باشا آغا) مع ثله من الجيش فى صحبه ضابط الجوازر لتحصيل الرسوم الأميريه من (ربيعه) و عاد.

عشائر ربيعه:

شرعوا فى استيفاء الرسوم الأميريه من ربيعه و لما بدأوا بالعمل تأخر عن الأداء بعض رؤسائهم (أبو سوده) فسجنه أميرهم (على بك)..

ثم إن العشيره هاجمت الأمير ليلا و قتلته و أخرجت أبا سوده من سجنه و هربت إلى بطون الأهوار، و تبعتها بقيه الفرق ...

ثم إن الجند أخبروا الوزير فأرسل سريه بقياده كتخداه سليمان باشا. و لما ورد أخبر بأنهم متحصنون بجزيره يحيط بها الماء من جميع الجوانب فحاربهم من جهه منها رأى فيها ضعفا و مجالا لوصول الطلقات.

ولما صار الليل أبقى الكتخدا البنادقيه أمامهم و سار حتى جاء من ورائهم فعبر الجيش. و كان تعوّد على اجتياز أمثال هذه الأخطار أو العقبات. فلم يشعروا إلا و الجيش فى الجزيره فصاروا فى حيره من أمرهم.

و ربيعه معروفه بالشجاعه و تعد من أقوى العشائر و لها دربه على

موسوعه تاريخ العراق بين

احتلالين، ج ۵، ص: ۲۹۷

الحروب، فلم يكن لها بد من قتال مستميت. شاهدت من الجند ما لم يكن يجول فی خاطرها. و لما أصبح الصباح هرب من هرب سابحا و نجا من نجا بنفسه. فاغتنم الجيش خيولها و أموالها.

حسكه و أمير المنتفق سعدون:

ثم إن الكتخدا بأمر من الوزير رجع إلى حسكه ليصلح منها بعض الشؤون و الصحيح لينال منها بعض الغنائم، فوردها و أمّن طرقاتها من جميع جهاتها و انقادت عشائر البدو من كل فج. و كان من جمله من قصد أمير المنتفق سعدون بجمله من عشائره. فاتخذ الكتخدا ذلک فرصه للوقيعه به. قالوا: و كان يزعم أنه (سلطان العرب) فقبض عليه و كبله و رجاله و جاء بهم إلى بغداد، و سجن فی الثكنه الداخليه، بقی زمنا و كاد يقضی نحبه و أيقن بالهلاک فطلب من الوزير أن يعفو عنه و شفع فيه بعض الأعيان فعفا عنه و جعله رئيسا كما كان و ألبسه حله الرضا.

وقعه الشيخ سعدون:

و فی السنه نفسها أخبر الوزير بأن الأمير سعدون جمع نحو عشره آلاف مقاتل فنزل بين النجف و الكوفه، و تغلب على بعض القرى، و منع الزراع من الانتفاع ... قائلا: أنا السلطان فی هذه الديار. و ما شأن أحمد باشا و ما السلطان؟ إنی إن شاء اللّه آخذ بغداد و أحكم فيها بالعدل، و من ثم حاصر الحله و بقيه الضياع ... كما حاصر البصره قائلا: إنها ملكنا ليس للروم فيها شی ء، و إنا كنا نأخذ كل عام من أهلها الغنيمه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۹۸

قال فی الحديقه: صدق ... فإن هؤلاء المنتفق أعراب البصره، و إنهم أكثر العرب مضره، عجزت الولاه عن كسر شوكتهم، و ذلت الوزراء عن درء أذاهم.

نقل عن والده أنه قال: كانت بغداد قبل توليه حسن باشا تأتی إليها العساكر الكثيره من قبل الدوله و الوزراء العديدون يخيمون فی الكرخ يأخذون صحبتهم والی بغداد إلى قتال هؤلاء فيرجعون خائبين من فتک أولئک

و قوتهم ... و إن أهل البصره يؤدون الخراج إليهم و إن واليها لا يسلم من ضرهم حتى يفوض الأمر إليهم، لكن مذ حل الوزير حسن باشا مدينه السلام كسر شوكتهم، و رفع غائلتهم عن أهل البصره، و بعده جرى ابنه مجرى الأب.

نعم كان هؤلاء استخدموا العناصر العراقيه بعضها على بعض فتمكنوا و قويت سلطتهم كما أن المماليك كانوا عونا لهم. و كانت طاعتهم عمياء.

سمع الوزير بالخبر فعجل بالمسير و صحبه الاكراد و سائر ما عنده و لما علم بقدوم الوزير عليه قفل إلى ناحيه البصره فتبعه الوزير فاحتجب فى بطون الأهوار، و كسر السد من جميع الجهات، و كانت طليعه عسكر الوزير الأكراد و رئيسهم عثمان باشا الكردى. فعبرت عليهم من خيول المنتفق الشجعان و قصدوهم فرسانا فالتقوا و بدأت الحرب. تكاثرت عليهم خيول المنتفق حتى صاروا أضعافهم و ازدحم عليهم المدد حتى فاقهم فقاتل ذلك اليوم عثمان باشا قتالا تتضاءل عنده الابطال فذهلوا مما رأوا و ولوا الادبار و تحرزوا فى أهوارهم.

ثم جاء الوزير و وجه عليهم المدافع و حاصرهم لبضعه أيام فلم يبرح. فنالهم الجوع و الضيق لحد أن ابن الشيخ سعدون قدم على الوزير و قال له: يا عماه إنى جائع فأشبعنى و إن أهلى و أقاربى كادوا يموتون

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۲۹۹

جوعا فإن عفوت فلك الفضل و إن لم تعف فلا ترجعنى إلى أهلى فأهلك معهم فضحك الوزير لذلك و عفا عن سعدون و رجع عنه ...

و لما رجع الوزير عاد الشيخ سعدون إلى ما كان عليه فأرسل سريه أمر عليها كتخداه سليمان باشا و لما وصلوا البصره أبصروه بالمرصاد ينتظر قدوم العسكر فعزم على القتال. اشتبك

الفريقان فى الحرب ثم انجلت عن هزيمه سعدون و قومه. تركوا الخيام و قبض على سعدون فى المعركه فأخمدت أنفاسه و أرسل رأسه إلى الوزير و لما جاءه البشير أنعم عليه و على قاتله بالعطايا الكبيره و حينئذ أمر أن يسلخ جلد رأسه و يحشى تبنا و يوضع فى صندوق و يرسل إلى الدوله لما شاع و ذاع عندهم من قوه بطشه. و هذا منتهى الحنق ...!

و بعد أيام قلائل وصل الكتخدا إلى بغداد منتصرا فألبسه الوالى الخلعه لما قام به من خدمه و ما أحرزه من نصر ...

قال فى الحديقه: «ما ثبت فى هذا الكتاب هو روايه الأكثر.

و حدثنى بعض الجند و هو الأصح عندى أن غزوه سعدون كانت بعد غزوه بلباس، و أن نائب الوزير فى بغداد (القائممقام) سمع بغائله سعدون فخاف من ازدياد شوكته إذا أهمل فأرسل إلى الوزير و هو فى بلباس بريدا يخبره بذلك فحين سمع ألوى عنان العزم و سار إليه فحدث ما قدمنا.

و حدثنى البعض أن غزوه ربيعه و قضيه القبض على سعدون كانت قبل بلباس. و هذا هو الصحيح عندى.» اه.

و فى تاريخ نشاطى ذكرت قضيه الأمير سعدون فى حوادث سنه ١١٥٥ ه جاء أنه أرسل الوالى كتخداه سليمان باشا على الشيخ سعدون

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ٣٠٠

شيخ المنتفق، و هذا قتل الشيخ و بعث برأسه إلى الدوله العليه فأنعمت عليه برتبه (روم ايلى).

و فى مجموعه عمر رمضان أنه قتل سنه ١١۵٣ ه و مثله فى عمده البيان. و آل السعدون ينسبون إلى هذا الأمير. فاشتهر امراؤهم باسمه.

تربه العزير:

جاء فى سياحتنامه حدود ما ترجمته: «مضينا من القرنه إلى جهه الشمال من طريق دجله حتى وصلنا

إلى منتهى حدود المنتفق، فرأينا فى الجانب الايمن من دجله المقام الشريف للنبى عزير (ع). و هذا النبى ذو الشأن من أنبياء بنى اسرائيل و هناك يهود كثيرون، و زوارهم أكثر من زوار سائر الملل، و ذلك أن المسلمين و النصارى إذا مروا بطريقهم من بغداد إلى البصره، أو بالعكس و وقفت بهم السفينه هناك يتقدمون للزياره و لكنهم لا يقصدونها خصيصا كاليهود.

إن والى بغداد الأسبق المرحوم أحمد باشا أمر بتجديد بنائه سنه ١١٥٠ ه و اتخذ على مرقده الشريف قبه مغطاه بالكاشى و اتخذ تربه واسعه و كتب على باب التربه بعد تمامها:

(قد جدّد و عمر هذا المكان المشرف الذى دفن فيه العزير عليه السلام ذو الدوله الوزير المكرم والى بغداد أحمد باشا سنه ١١٥١ ه).

و التربه لها ساحه و فى ثلاثه جوانبها حجر إلا أنها خاليه، و ليس هناك من يتصدى لتنظيفها و تطهيرها إلا أن نفس التربه الشريفه لها باب مقفل و أن مفتاحه لدى أحد رجال القبيله التى تسكن هناك. و فى خارج هذه التربه بضعه أشجار و فى داخل الساحه خمس نخلات و قد يعدّ ذكر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ٣٠١

مثل هذه الأشجار و النخلات عبثا كما يبدو لأول وهله و لكننا مضينا فى بريه قاحله و طويله نتجول، فلم نر أشجارا و نخيلا فلما شاهدناها سررنا بها و بهذا ندوّن مسرتنا.» اه.

و ما قيل من أنه بناه كريم خان فغير صواب لأنه لم يأت إلى العراق، و إنما أتى أخوه صادق خان سنه ١١٨٩ ه فاستولى على البصره و لم يصل إلى العزير (ع).

حوادث سنه ١١٥٢ ه- ١٧٣٩ م

آل قشعم و السرحان و الأسلم و بنو صخر:

قالوا: إن آل قشعم سلكوا طريق النهب و الغاره و شوشوا على الحكومه.

اتفقوا مع عشيره السرحان، و عشيره الاسلم، و بنى صخر، تجمعوا فى محل يبعد عن شفاثا بضع ساعات. و هذا مكان منقطع خال من المياه تحصنوا فيه.

و لما رأى الوزير ذلك عزم على القضاء على غائلتهم، جعل جيشه قسمين قسما منه تحت قياده كتخداه سليمان باشا، و كانت وجهته بلده هيت، و الآخر تحت قيادته و توجه به من أنحاء كربلاء، أغاروا من الجانبين. و دامت غاره الوزير أربع ساعات بلا راحه و لا وقفه فى شده الحرّ و العطش فتيسر له الوصول وقت السحر إلا أنه هلكت منه نفوس كثيره و حيوانات و فيره. و أن بقيه الجيوش لبثت فى مكانها و لم تتمكن من الدوام نظرا لما نالها من الإعياء.

كان الوزير أمام الجيش سائرا و لم يكن معه سوى من هم بصحبته

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۰۲

من أعوانه و لم ينتبه إلا و الشمس علت بارتفاع رمحين. و حينئذ رأى جموع الاعداء قد خفوا عن الابصار بسبب ما كان من حواجز و عوارض طبيعيه ...

شاهد الوزير الأعداء فرتب جمعه و من عنده و من ثم هاجمهم و هكذا كان والده يفعل فوجه عنان فرسه وصال صولته المعروفه ...

و بينا الأعداء تأهبوا لحربه و مناوأته من جميع أطرافه إذ رأوا الاثقال أتت فظنوها الجيش الاصلى فداخلهم الارتياب و كسرت قوه صبرهم، فاستولى الرعب عليهم و شغلوا بأنفسهم.

و فى هذه المعركه قتل ابن عم رئيسهم صقر، و هو سعد و كان أعور و خذل الباقون، تركوا أموالهم و سائر أثقالهم و أخبيتهم. و كان من جمله ما استولى عليه الجيش زوجه صقر فردّها الوزير مكرمه و لم يتعرض بها أحد ...

ثم أمر بنصب

الخيام. و لم تأت العساكر المنقطعه إلا بعد أن مضـى نصف النهار. رأى هؤلاء فى طريقهم كثيرا من الجرحى و الفارين و فلولهم فكانوا يعجبون و يقولون ما هذه إلا فعله ملائكه أعانت الوزير ليوقع هذه الوقيعه ...

أما سليمان باشا فإنه ذهب بجيشه و لم يصل إلى المطلوب إلا أنه وقع بغير هؤلاء من أهل الشقاء فمزق شملهم و شتت جموعهم و رجع ظافرا ... و جدهم آمنين فأصابهم على غره و لم يسمهم ...

ثم عاد الوزير إلى بغداد غانما. و كل غزواته مثل هذه سلب و نهب لا تختلف عن عمل العشائر.

و للشيخ عبد اللّه السويدى قصيده طويله فى مدحه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۰۳

و فى الحديقه أن الوزير سار من بغداد فى يوم و ليله طالبا آل قشعم فأدركهم فى الرحاليه فوق شفاثا بأربعه فراسخ، و كانت المواقعه فى شده الحرّ. فأخذهم أخذ عزيز مقتدر، و صرف فى تلك الغزوه على عساكره مقدار خمسمائه كيس. و لما جمعت الغنائم و هبها لأخت شيخهم كرما منه، و أبدى همه يعجز عنها ذوو الهمم العليه من الوزراء و مكرمه يعجز عنها سخاء حاتم فى وقت الرخاء، و نظم السيد عبد اللّه الفخرى قصيده فى مدح الوزير، قال فيها:

عقاب الوغى لما بدا طار صقرهم لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم

حوادث أخرى:

۱- الطاعون العظيم فى بغداد. حدث فى هذه السنه.

حوادث سنه ۱۱۵۳ ه- ۱۷۴۰ م

هدايا نادر شاه:

أرسل نادر شاه مع أحد أمرائه هدايا نقودا وافره إلى الإمام الأعظم و العتبات المقدسه المباركه و تحفا ستيه. و لما وردت بغداد كتب الوزير بها دفترا و سلم ما يخص العتبات بواسطه السفير الايرانى فأوصلها إلى محلها. و أكرم السفير.

قالوا إن الشاه حاول إخضاع اللزك و هم طوائف من قفقاس.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۰۴

قاتلهم مده فرأى منهم مكافحات عنيده و تكبد خسائر ضعضعت من قوته.

اتفقوا على صد غائلته فاجأوه بغته بهجوم عنيد و كسروه شر كسره و انتهبوا منه غنائم كثيره من أموال و خيام و معدات لا حد لها ...

رأى الشاه هذه الصدمه العنيفه فأرسل هديته هذه تغطيه لتلك المغلوبيه.

إن نادر شاه أراد أن يوثق أواصر صداقته و يؤكد حسن نواياه و مصافاته أكثر. و لذا لم يقطع رسائله و رسله. و لم يدع فرصه إلا و يقدم التحف و الهدايا السنيه ...

قدّم هدايا لا تعد. بينها أحد عشر فيلا مع أحد أمرائه حاج بك خان إلى الدوله العثمانيه و واحد إلى الوزير. جاءت من طريق بغداد و معها ألف و خمسمائه فارس لمجرد اظهار الأبهه و العظمه.

استقبل الوزير هذا السفير استقبالا باهرا و أبدى له الاحترام فأخذه معه إلى قصره [١] فى جانب الكرخ و أبقى أعوانه و أتباعه فى الرصافه.

---

[١] هذا القصر و البستان المتصل به عمرهما الوزير فى هذه السنه و أطنب صاحب الحديقه فى وصف القصر و قال إنه غربى قصر الخلد و ناظر إلى هور عقرقوف فوصف حديقته و أزهارها و اثمارها، و كذا مقاصيره و رياشه، و إتقان بنائه. جمع اوصاف الحسن. و هما فى

الجهه الغربيه من جانب الكرخ ... و كانت عادله خاتون بنت الوزير وقفتهما على جامعى العادليه اللذين عمرتهما و صار يقال للبستان (بستان المتوليه) فاستبدل بعد مده و لازمها هذا الاسم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۰۵

ضيفه لأيام عديده و أجرى له ما يقتضى من تكريم و عرض الأمر على دولته فقبلت ذلك بخير قبول.

و لذا سيّرهم الوالى إلى جانبها.

العماديه:

حاصر والى الموصل حسين باشا العماديه فصالحه أميرها بهرام باشا على مال، فعاد.

المؤرخ يوسف عزيز المولوى:

توفى فى هذه السنه يوسف المولوى المؤرخ الملقب ب (عزيز المولوى). مرّ الكلام على تاريخه و ما له من قصائد تركيه و المترجم خطاط معروف.

حوادث سنه ۱۱۵۴ ه- ۱۷۴۱ م

أشقياء القرى و الضياع:

إن قطاع الطرق عانوا فى الجانب الغربى و عطلوا الاسفار من محل إلى آخر. و لما علم الوزير بذلك وضع خياله فى الطرق لتأمينها و التحرى عن أهل الشقاوه فلم يتمكنوا منهم. ثم أرسلت عيون خفيه لتحقيق هذا الأمر فكانت النتيجه المتحصله أن هذه العشائر اتفقت مع بعض المفسدين من أهل القرى و الضياع فالتزموا الكتمان.

اطلع الوزير على ذلك فعزم على على تخريب هذه القرى و إهلاك أهلها فجهز عليها سريه بقياده سليمان باشا الكتخدا. و هذا فرق جيشه و ثبّه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۰۶

أن يقتل جميع رجالها و تنهب أموالها عدا كربلاء و الحله و الغرى و أن يذيقوهم جزاء ما اقترفوا و أن يجتمع الكل فى (قريه المزيديه) و هكذا فعلوا.

ثم توجهوا نحو عشائر زبيد فأغاروا عليها و لكنهم أحسوا بالخطر فتفرقوا فى البرارى النائيه ...

رجع الجيش ظافرا و فى عودته أغار على القرى و الضياع فى طريقه فقضى عليها. قال صاحب الحديقه: «جعلها كمدائن عاد و ثمود كيلا يعود أحد من أهلها لمثل هذه المفاسد.» اه.

ظلم بظلم و نهب بنهب. بقى المنهوبون المستغيثون لم يتعرض لمصيرهم، و لا لتعويضهم. و ليس هذا بالتدبير الحازم.

عشائر بنى لام:

قالوا: إن عشائر بنى لام لم تزل مستمره فى جورها. وضعوا أهليهم و أثقالهم فى محال بعيده فى شامخ الجبال و تأهبوا لسلوك سبيل الشقاوه ...

فلما علم الوزير كتم الأمر و صار يتحرى طرق الانتصار عليهم فهم على ظهور خيولهم و هى تسابق الريح. أغمض عينيه عنهم و أشاع أنه يقصد حرب المنتفق. أمر بالنفير العام و كتب إلى رؤساء العشائر ليلحقوا به و أرسل الشيخ ثامرا إلى رؤساء هؤلاء فلم يعلموا بالأمر.

فسارعوا فى المجى ء

إلی بغداد و نزلوا فی دار کبیره قریبه من مرقد محمد الفضل و حینئذ غصب خیولهم و قتل رؤساءهم و أعاد الباقین.

و للسید عبد اللّه أمیر الفتوی قصیده مدح بها الوزیر قال السویدی:

و الظاهر أنه قالها فی غزوه بنی لام الأولی. اه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۳۰۷

إشاعات المرجفین:

أراد الوزیر ترویح النفس فی موسم الربیع فنهض برکبه متوجها نحو مهروت (مهروذ) تصید لبضعه أیام، ثم قفل راجعا إلی بغداد، لکن الایرانیین أشاعوا بأنه یقصد بلاد العجم. و لم یکن الغرض منه الصید بل الغزو، فأصاب أهل ایران الرعب لا سیما أهل کرمانشاه و همذان. نالهم الهلع و فروا بأولادهم و أهلیهم و بالنفیس من أموالهم.

أخبروا نادر شاه بذلک فعبأ الجیوش فی همذان و کرمانشاه و وضع حامیه فی الحدود فهدّأ الروع و نبّه جیشه أن لا یتجاوز.

و هکذا نشر بعض المفسدین فی بغداد أن العجم هاجموا العراق و جهزوا جیوشهم نحوها فراجت مما دعا إلی ارتفاع الأسعار و غلاء الحاجیات و صاروا یدّخرون الأطعمه و حصل توقف فی الأعمال.

بلغ الوزیر ذلک فتأهب لجمع الذخائر و إعداد العده و عمل ما استطاع عمله من ترقب الطواری ء و قسم جنوده إلی فرق و وجه کل فرقه لتأدیب بعض العشائر وردعهم و أرسل العیون إلی ایران لاختبار الحاله.

و من ثم علم أن الإشاعات لا أصل لها. لذا زال الاضطراب و حلّ الاطمئنان.

حوادث سنه ۱۱۵۵ ه- ۱۷۴۲ م

جسر الموصل:

فی منتصف رجب احترق جسر الموصل.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۳۰۸

غلاء فی الموصل:

امتد الغلاء فی الموصل إلی هذه السنه بسبب قله الامطار فزاد اضطراب الأهلین، و عظمت حاجتهم، و إن الوزیر الحاج حسین باشا الجلیلی عمل أفرانا لإطعام الفقراء و المحتاجین، و أخرج الأهلین للاستسقاء فمن الباری تعالی بالمطر و ذهب البؤس.

حوادث سنه ۱۱۵۶ ه- ۱۷۴۳ م

نادر شاه فی بغداد للمره الثالثه:

مضی نادر شاه إلی الهند و سخر ممالکها إلی أن وصل إلی (جهان آباد) فضبطها سنه ۱۱۵۱ ه بعد قتال عنیف، ثم صالح سلطانها (شاه محمد) و غنم أموالا کثیره و ألزمه أن یرسل إلیه کل عام مبالغ معینه و ارتحل عنه. توجه نحو ترکستان فاستولی علی بلخ و بخاری و أطاعه الافغان. و من ثم لقب نفسه ب (شاهنشاه).

ثم قصد الروم و لکنه أظهر لوالی بغداد الصداقه، فأرسل إلیه أنه لم یشأ أن یکدّره فلم یقدم علی بغداد. ثم بدا له أن استمنحه جمیع مزارع بغداد و کان الموسم وقت حصاد فأجابه الوزیر إلی ذلک ضروره أن لا یدخل معه فی نضال جدید فأرسل نحو سبعین ألفا من جنوده. و فی هذا لم یقصد إلا حصار بغداد و أن لا ینجد الوزیر أهل الموصل فأحدق جیش الشاه ببغداد و صار عنها رمیه بضعه أسهم.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۳۰۹

تأهب الوزیر و أهل بغداد للحصار و ارتحل أهل الکرخ منه إلی الرصافه. و نالهم الضرر الکبیر من جراء ذلک.

استولی الایرانیون علی جمیع قری بغداد و أطاعتهم العشائر و أرسل الشاه إلی البصره نحو تسعین ألفا فحاصرها مع إضرام النار من الجانبین فلم ینل بغیته. و کان متسلم البصره رستم آغا ناضل عنها. و دفع جیش نادر شاه و معه جیش الحویزه و عشیره کعب و رئیسها سلیمان فلم یتمکنوا إلی أن وقع الصلح.

و

کـان نادر شاه توجه ببقيه عسـكره إلى شـهرزور فأطاعه أهلها و أذعنت له عشائر الكرد. ثم توجه إلى كركوك فحاصـرها ثمانيه أيـام أمطر عليهـا وابلا من القنابل، فمات فيها الكثير و خرب غالب أبنيتها فلم يكن لأهلها بـدّ من التسـليم فطلب منهم مبالغ طائله من ابن المفتى و بعض أهل كركوك فلم يتمكنوا من أداء ما طلب فأسـرهم، ثم تشفع فيهم الشيخ عبد اللّه السويدى حينما ذهب إليه فجى ء بهم إلى بغداد و بقوا فيها.

مشهد الإمام على:

فى سنه ۱۱۵۵ ه بـدأ نادر شاه بتذهيب القبه و الإيوان و المأذنتين لمشـهد الإمام على (رض) و تمّ ذلک فى (سـنه ۱۱۵۶ ه) فبذل أموالا كثيره و قدم للخزانه الغرويه تحفا نفيسه. ورد ذلک فى تاريخ (جهانگشاى نادرى) و فى (بسـتان السـياحه). و للسيد حسين بن مير رشيد و للسيد نصر اللّه الحائرى و غيرهما قصائد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۱۰

نادر شاه- الموصل:

إن واقعه الموصـل ذكرت فى تقرير الوزير حسـين باشـا الجليلى المقـدم إلى دولته مبينـا حصـار البلـد و حروبه، و نجاحه إلى أن دفعت الغائله و ليونس الموصلى قصيده تركيه أوضحت أكثر.

كان توجه إلى إربل فسـلم أهلها ثم توجه إلى الموصل و كان معه من العسكر نحو مائه و سبعين ألفا و نصب على دجله جسرين فعبر و حاصـر الموصـل فى النصف من شـعبان و دام الحصـار نحو أربعين يومـا فثبتوا بـالرغم ممـا أمطر عليهم من قنابل. ثم حفر ألغاما و ملأها بارودا و رصاصا فعادت على جيشه و صـعدوا السور بالسلالم فلم ينجحوا و لما لم يحصل منها على طائل ارتحل و توجه بعسكره إلى بغداد بعد أن صالح حسين باشا الجليلى.

و نظم الحافظ السـيد خليـل البصـيرى الموصـلى وقعه الموصل بأرجوزه أوردها فى الحـديقه. و كان قـدمها إلى السـيد عبـد اللّه الفخرى.

ذكر فيها محاصـره الموصل من نادر شاه و هى فى مجموعه السـيد عبـد اللّه الفخرى أيضا، و للسـيد حسن ابن أخى السـيد خليل قصـيده أشار إليها السـيد خليل و لم أقف عليها، و عارض البصيرى كل من السيد عبد اللّه الفخرى و صاحب الحديقه بقصيده. و فى منهل الأولياء للأستاذ محمد أمين العمرى تفصيل. و لما كان والى الموصل آنئذ

الحاج حسين باشا الجليلى قد ناضل عنها، و دافع دفاع الابطال كافأه السلطان بتمليكه قريه (قره قوش) بما فيها و كانت من خواص اياله شهرزور، و تؤدى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۱۱

ثمانمائه قرش سنويا كبدل تيمار. رأيت الفرمان لدى الفاضل السيد أحمد بن أيوب بك الجليلى و هو مؤرخ فى أواسط شوال سنه ۱۱۵۶ ه.

ثم وقف هذا الوالى القريه بموجب الوقفيه المؤرخه فى ذى القعده سنه ۱۱۶۳ ه سجلها باستنبول. و حكى هذا التمليك و الوقف بما فيها من مزارع و مراع و رسوم و حقوق مطلقه من جميع التكاليف. و بعد أن تحققت ملكيتها وقفها على ابنه محمد أمين باشا و على أخيه سليم بك و على ابن أخيه عبد اللّه بن مراد باشا بالتساوى على أن يقوم هؤلاء ببناء جسرين على الطريق بين بغداد و الموصل و البصره و كركوك على قريه لك و قريه كوكجه لى، و أن تؤدى إلى مراقد حضرات النبى يونس، و النبى جرجيس لكل منهما مبلغ مائتى أقچه تعطى لمتوليهما و ذكر شروطا أخرى.

و لما لم ينل نادر شاه من الموصل مأربا توجه نحو بغداد فظهرت آثار الارتياب فى الأهلين و استولى عليهم الخوف. و لما وصل الأعظميه اتخذت التدابير اللازمه للمقاومه و النضال عن بغداد.

و لما علم بذلك أرسل رسولا إلى أحمد باشا فى الصلح مع الدوله العثمانيه بلا قيد و لا شرط فقبل الوزير و أرسل إليه كلّا من محمد باشا الكتخدا السابق و سليمان باشا و ولى أفندى كاتب الديوان.

وصل هؤلاء إلى الشاه و أسسوا الصلح بين الطرفين على أن يعود إلى مملكته، و تعرض القضيه على الدوله العثمانيه ... و حينئذ عزم

على زيـاره العتبـات فـذهب أولاـ إلى النجف الأشـرف لمشاهـده القبه المـذهبه و كـان أمر ببنائها و منها ذهب إلى كربلاء و من هناك كتب إلى الوزير أحمـد باشا أن يرسل إليه عالما بأمل التوفيق و التأليف بين السـنه و الشـيعه فأرسل إليه الوزير الشـيخ عبد اللّه السويدى فحضر يوم الاربعاء ۲۴ شوال سنه ۱۱۵۶ ه‍- ۱۷۴۳ م. أوضح ذلك فى كتابه (النفحه المسكيه فى الرحله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۱۲

المكيه). ذكر نص (محضر العلماء) لمختلف الاقطار. و نشرت المذاكرات فى حديقه الزوراء و فى كتاب (الحجج القطعيه لاتفاق الفرق الإسلاميه) و طبعت مرارا و آخرها طبعه الأستاذ محب الدين الخطيب كما نقلت إلى اللغه التركيه و طبعت و لخص الأستاذ عبد الحميد السـباعى تلك المذاكرات باسم (السـيوف العراقيه) أملاها الشيخ محمد سعيد السويدى ابن الشيخ عبد اللّه السويدى سنه ۱۱۸۸ ه‍، فحكى ما جرى. و عندى مخطوطتها.

و فى جهانگشاى نادرى للأسـتاذ محمـد مهـدى منشـى نادر شاه نص المحضـر بالفارسـيه و نسـخته وضـعت فى خزانه الإمام فى النجف و أذيعت فى مختلف البلدان.

أبـدى نادر شاه الاهتمام فى اتفاق المسـلمين و أن يزال ما دعا إلى الخلاف أيام الصـفويين فبـذل جهوده فى تدوين المحضـر. و نقل الأستاذ السويدى فى رحلته أن نادر شاه أرسل أحد علماء كربلاء السيد نصر اللّه الحائرى إلى مكه المكرمه و معه كتب إلى الشـريف سـعود ابن الشريف سعد و إلى المفتى و القاضى بأمل أن يصلى بالشيعه فى ركن خاص فى مكه فصار يرغّب و يرهّب فمنعه الشـريف و كتب إلى الـدوله بمـا جرى فجـاء المرسوم بـالقبض عليه و تسـليمه إلى أمير الحـاج أسـعد باشـا العظم على أن يسجن فى

قلعه دمشق، فحبس. ثم طلبته الدوله. قال: و لم أدر ما يفعل به. و فی هذا ما يوضح ما جاء فی روضات الجنات.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۱۳

و بهذا يظهر أن نادر شاه خالف ما جری عليه الصلح. و لذا رفضت الدوله العثمانيه أمر الصلح أو سكتت عنه و اتخذت التأهبات الجديده للحرب.

حوادث سنه ۱۱۵۷ ه- ۱۷۴۴ م

شيخ زبيد (غصيبه):

قالوا: إن غصيبه شيخ زبيد ساعد العجم أثناء حصار بغداد و أضر بالناس كثيرا فاقتضی الانتقام منه و لكن لم يتهيأ ذلک من جراء أنه لم يستقر فی مكان من الباديه فأرسل الوزير إليه كتابا لطف له فيه المقال و طلب إليه أن يأتی إلی الحله بجميع فرسانه و شجعانه. ليسير مع العسكر لقتال شمّر فقدم إلی الحله و إن الوزير سيّر كتخداه سليمان باشا مع سريه. فلما تجمّع القوم فيها قبض عليه و من معه من أكابر العشيره فصلبوا عند رأس الجسر و أخذت خيول الباقين ... و نظم بعض الأمور هناک ثم عاد إلی بغداد ...

هذا. و لم نجد أكبر من هذا الغدر. و لا غرابه أن تقوم العشائر تجاه هذه الأعمال القاسيه ...

قلعه الموصل:

عمرها الوالی حسين باشا الجليلی، ثم عمر نصف السور من الموصل.

حوادث سنه ۱۱۵۸ ه- ۱۷۴۵ م

عشائر بنی لام و شيخها:

إن شيخ بنی لام عبد القادر كان الوزير أقطعه قصبه السماوه،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۱۴

فطفق بنو لام يعيثون هناک، فعلم الوزير أن ذلک كان بإغراء من رئيسهم فأرسل إليه يأمره بالقدوم إليه لأجل المحاسبه عن الميری الذی أقطعه أباه، فلما قدم إلی بغداد سجنه فی القلعه مع ابنه فكان فيها أجله.

أراد أن يسلط العشائر بعضها علی بعض ... ثم خافه فقضی عليه ...

نادر شاه و التماس الصلح:

فی عام ۱۱۵۷ ه تجاوز نادر شاه علی الحدود العثمانيه من ناحيه قارص لما علم من تأهبات فجرت له معارک داميه. و أن الدوله

العثمانيه حاولت القضاء عليه بواسطه قائدها محمد باشا الصدر الاسبق فى أوائل سنه ۱۱۵۸ ه فتوغل هذا القائد. قارع الشاه مقارعات عنيفه. و لكن لم يفلح العثمانيون. و لم تقف الدوله العثمانيه عند هذا بل لم تلبث طويلا و إنما بذلت ما استطاعت للدفاع ثانيه و جهّزت جيوشا أخرى من جديد و حينئذ شعر الشاه بالخطر و صار يخشى العاقبه لا سيما و أنه رأى داخليته مختله، و أن خطرها أعظم. و كان يتوقع فى كل لحظه حدوث ما يكره لاـ سيما و أنه لم يجن من كل هذه الحروب العظيمه فائده ملموسه أو عائده مهمه.

و على هذا كتب كتابا إلى السلطان و كتب ابن ابنه شاه رخ ميرزا (اعتماد دولته) كتابا إلى الصدر الأعظم. و كذا رئيس علمائه ملاـ على أكبر كتب إلى شيخ الإسلام. أرسلوا هذه الكتب مع أحد متميزى رجالهم (فتح على بك التركمان) ليكون سفيرا فذهب من طريق بغداد إلى استنبول. و كتب كتابا إلى احمد باشا ليتوسط فى الأمر و يبين رغبه الشاه و ملتمسه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين،

ج ۵، ص: ۳۱۵

ورد السفير إلى بغداد فأخره الوزير عنده و أرسل صور الكتب مع ترجماتها إلى السلطان. فعاد إليه الجواب بلزوم تأخير السفير مده فى بغداد. أخر السفير خمسه أشهر ثم سيّره إلى استنبول بإشاره من دولته.

و كان ذلك بأمل استكمال القوى ثم المفاوضه فى الصلح ...

و نصوص هذه الكتب فى دوحه الوزراء. و توضح أنه عدل عن المطالبه بالاعتراف بالمذهب الجعفرى و بالركن الخامس فى البيت الحرام، و لا مانع أن يؤدى الشيعه صلاتهم مع أهل السنه، نظرا إلى أن مذهبهم يعتقد بأحقيه الخلفاء الراشدين و يمنع من قبول البدع ... و رجا أن تدوم الألفه و ينقطع النزاع و ذلك بترك آذربيجان لإيران، و العراق للدوله العثمانيه ...

حوادث سنه ۱۱۵۹ ه- ۱۷۴۶ م

قبول مفاوضه الصلح مع نادر شاه:

ورد خبر فى قبول المذاكره فى أمر الصلح و جاء إلى بغداد نظيف مصطفى أحد كتاب الديوان الهمايونى حاملا كتابا بنصبه مرخصا و بصحبته سفير الشاه فتح على بكل التركمان. و أن الوزير بعث معهما ولى أفندى كاتب ديوانه فذهبوا إلى ايران. و لما وصلوا إلى موقع بين قزوين و طهران و جدوا فيلق الشاه فأمر بعقد الصلح. و تم ما يقتضى بسرعه. و عاد نظيف مصطفى مع ولى أفندى إلى بغداد و معهما مرخص الشاه محمد حسين بك.

و فى الأثناء ورد من ايران السفير الكبير مصطفى خان شاملو و معه هدايا عظيمه للسلطان و كذا ورد خليفه الخلفاء السفير الثانى محمد مهدى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۱۶

خان رئيس الديوان فذهب الكل معا فى ۴ شوال إلى استنبول.

و ابتنى هذا الصلح على أن يتوقى الجانبان مما يمس بكرامتهما أو أحدهما، و أن يحمى الحجاج الايرانيون و يعاملوا كحجاج الروم، و أن يعتنى بإيصالهم

إلى مأمنهم سالمين، و أن يعين سفراء من الجانبين لتأمين هذا الصلح و إشاعته. و أن يبدل السفراء فى كل ثلاث سنوات مره و أن يطلق أسرى الطرفين، و أن لا يباع أحد منهم و لا يكره على البقاء من أراد الذهاب إلى وطنه و أن يكون الصلح على ما كان عليه أيام السلطان مراد الرابع و كذا الحدود و أن يلتزم محافظو الثغور الاصول القديمه فيحترسوا من الحركات المغايره لشروط المسالمه ... كما أن الايرانيين تركوا الأحوال المحدثه أيام الصفويين مما لا يليق من سبّ و تشنيع، و صاروا يطرون الخلفاء الراشدين بخير كسائر المسلمين، و أن لا يطالب أحد باسم وقفه (رسوم الجواز)، و أن يكون تجار الطرفين آمنين لا تؤخذ منهم مكوس زائده، و لا من الزوار. و من تاريخ هذه المعاهده لا تجوز حمايه من فر من الجانبين، و أن يسلم إلى دولته عند الطلب.

صيد- شمر:

فى هذه السنه خرج الوزير كما هى عادته إلى الصيد نحو هور عقرقوف، و كان معه أتباعه و الشيخ بكر الحمام شيخ شمر، فحصل فى هذه الأثناء بعض التعدى، فأراد أن يقبض على شيخهم و يشن الاغاره عليهم فبلغ بكرا هذا الخبر فهرب من بين العسكر، و هذا هو شيخ زوبع من شمّر، و من ذريته خميس الضارى الرئيس المعروف اليوم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۱۷

حوادث سنه ۱۱۶۰ ه- ۱۷۴۷ م

تصديق المعاهده- ورود السفراء:

تم تصديق المعاهده بين الدولتين فأعلنت للأهلين كما أرسل كل من الجانبين سفيرا يحمل معه تصديق المعاهده. و تأييدا للألفه قدم كل واحد هدايا نفيسه للآخر مع السفراء. و كان سفير العثمانيين الوزير أحمد باشا (الكسريه لى) والى سيواس، و معه رجب باشا والى (خداوندگار) و هو سفير ثان و أرسل الشاه السفير الكبير مصطفى خان شاملو و معه السفير الثانى محمد مهدى خان و هو كاتب ديوان الشاه و مؤلف تاريخ (جهانگشاى نادرى) و كتاب (دره نادرى)، و هو ابن محمد نصير النورى المازندرانى و كتبه هذه مطبوعه.

ورد السفراء العثمانيون بغداد فى ۱۹ جمادى الأولى فأكرم الوزير مثواهم و أنزلهم فى قلعه الطيور (الكرخ) ثم ذهبوا إلى ايران فى ۳ جمادى الثانيه، و فى الأثناء ورد سفراء ايران فالتقوا بهم فى ۱۶ من هذا الشهر فى سرميل بعد أن وصلوا جبل (پاى طاق) و تجاوزوه بمسافه ثلاث ساعات و نصف، فاتخذ الوزير مراسم التكريم و الاعزاز و فى ۲۱ منه نزلوا أمام قلعه بغداد فاستراحوا ثمانيه أيام ثم ذهبوا إلى العتبات للزياره بأمل أن يذهبوا إلى استنبول.

أما السفير العثمانى فإنه لم يكتم الوزير أحمد باشا والى بغداد ما جرى. أطلعه على الكتب المرسله من حكومته ...

اغتيال نادر شاه:

إن الشاه لم يستقر فى وقت من حين نهضته إلى تاريخ وفاته. فهو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۱۸

فی جدال عنیف و حروب متمادیه فالکل فی خوف عظیم منه.

و فی أواخر أیامه رکن إلی السلم و عقد معاهده مع العثمانیین.

و کانوا وقفوا سدا عظیما دون آماله و جل ما حصل علیه أن أعاد إلی ایران حدودها القدیمه قبل حرب الافغان و أیام السلطان مراد الرابع، و حینئذ

أدرك لزوم تنظيم الداخل و حسن ادارته. و اتخاذ الدواء الناجع.

هذا الشاه فاتح عظيم اكتسب حب الشعب بإقدامه و بسالته و حسن ادارته و سياسته. فكانت أوائل أيامه زمن بطوله و شجاعه و تخليد ذكرى فهو منقذ عظيم للأمه الايرانيه مما انتابها من آلام و حاق بها من مخاطر و مصائب.

و من ثم اضطر بسبب الفتوح إلى مراعاه السياسه العامه فاشتد كره الأهلين له. بدأ ذلك من تاريخ اعلان سلطنته و تعيين نهجه فى صحراء مغان لا- سيما أنه لم يكن من الأسره المالكه. شعر منهم بوحشه و رآهم فى صدود عنه مقسورين على الطاعه فلم يستطع أن يستهويهم لجانبه بل لم يدركوا آماله فكان ذلك من أكبر مولدات النفره. اتخذ الوسائل الممكنه فلم تنجع بل قوى التشنيع عليه. و لعل هذا ما دعاه إلى الصلح حذر الغوائل فأنجزه بسرعه للقضاء على البقيه الباقيه من الصفويين. و أن يؤسس حكومه تبقى له و لأعقابه بعد تأمين أوضاع الجوار.

فالشاه صار فى شك من أمنه بل فى حذر منها. فجعل غالب جيشه من الاوزبک، و القاجار، و الأفغان. و هؤلاء يوضحون الغرض الذى هو نصب عينيه. فالواهمه استولت عليه و رأى الكل فى نضال معه.

يخشى ثورتهم، فاتخذ جيشه من غيرهم و لم يكن ذلك استفاده من خشونه هذه الأقوام و عدم قابليه أهل المدن فى تعودهم على الحروب ... و هذا الا-حتراس زاد فى النفره أكثر و إن كان اطمأن به و قوى نوعا. فهذا الرجل العظيم راعى جميع الوسائل للاحتراس

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۱۹

و الحيطه فلم يقصّر فى تدبير لكن اراده اللّه غالبه.

و من جهه أخرى إن الشاه لم يقف عند حدود ذلك

التدبیر، و إنما رأی أشراف ایران و أكابر أغنیائها العضد الوحید فی تولید الاضطراب و الثوره فاختط خطه تدمیرهم الواحد بعد الآخر لأدنی سبب أو بلا سبب و انتهب أموال الاغنیاء بحیث صاروا لا یملكون شروی نقیر كما أنه قتّل فیهم و نكّل و أقصی ... و هكذا فعل..

ظهرت المعارضات له من كثیرین شرعوا فی التمرد علیه. و یئسوا من حالتهم فخافوا بطشه و طال لسانهم و فی الخفاء شراره تذكو و تلتهب، فتعاهدوا علی قتله. فكانوا یترقبون الفرصه و یتطلبون الوقت الموعود.

و شعر بالخطر، فاتخذ التدابیر.

أقدم أمراء العجم علی قتله قبل أن یقضی علیهم. نالهم الیأس فاستحقروا الحیاه.

و فی لیله ۱۱ جمادی الثانیه غدروا به فی ساعه نومه و قتلوه ثم حزوا رأسه و أخذوا ما لدیه من المجوهرات و النفائس و أرسلوها إلی علی قولی خان.

و فی الیوم التالی شاع خبر وفاته فانفصل جیش الافغان و الاوزبك عن عسكر العجم. حدث قتال بینهما فانسحب الاوزبك و الأفغان و انتهبوا ما تمكنوا علیه من دواب و مواش و سلكوا طریق المشهد، و إن عساكر العجم استولوا علی خزانته و قوضوا الخیام و توجهوا نحو علی قولی خان.

و فی هذا الیوم قتل العسكر (نظر علی خان) من كبار رجال الشاه و انتبهوا أموال كل من (معیر خان) و (ملا باشی) اللذین لاذا بالفرار بأنفسهما.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۳۲۰

ثم إن مهر دار الشاه أركب حرمه الخیل و وضع جسد نادر شاه علی بعیر و توجه إلی المشهد و فی الطریق ظهرت علیهم طائفه من الأكراد فهجموا علیهم. و فی أثناء المحاربه ألقی جسده فی الوادی و وضع علیه التراب و أخفی ...

ثم حدثت

فتن فی کل انحاء ایران و اشتعلت نیرانها فلا تسمع غیر الغاره و النهب و أنواع المفاسد. و صار کل یدعی السلطنه و یحاول اغتنام الفرصه.

و من ثم طویت صفحه حیاه هذا الشاه العظیم الذی أحدث دویا فذاعت أخباره فی الشرق و الغرب. و تناول بحثه المؤرخون فی العالم للاستفاده من معین هذه العظمه و هذا النبوغ. و کل ما یقال فیه إنه اخترمته المنیه قبل تنظیم الداخل و تمکین ادارته فحرمت ایران من هذه النتائج و کانت فی أشد الحاجه إلیها.

سفیر الدوله العثمانیه:

أما السفیر أحمد باشا الکسریه لی فإنه وصل إلی همذان فحدثت الحادثه و من ثم تواترت الأخبار الموحشه فخرج الأهلون فی همذان عن الطاعه و تحاربوا مع الاوزبک و الأفغان فصارت قضیه السفاره مستحیله ...

رأی السفیر أن لا مجال للبقاء و أنه فی خطر عظیم کما أن العوده لا تتیسر. و بعد المشاوره مع من معه عزموا علی الذهاب إلی بغداد من طریق سنه (سنندج) فعادوا و معهم الهدایا محروسه بالجیش فتجشموا الاخطار فوصلوا إلی (سنه) سالمین و کانت إذ ذاک من أملاک الدوله.

و فی اواسط شعبان وصل السفیر إلی بغداد.

و فی حدیقه الزوراء، کانت معه هدایا عظیمه من جملتها نحو

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۳۲۱

المائه حصان برخوتها و حلیّها.

سفیر ایران:

ثم إن سفیر ایران مصطفی خان بعد أن عاد من زیاره العتبات توالت الأخبار عما وقع فی ایران فعرض الوزیر أحمد باشا الأمر لدولته بما وصلت إلیه الحاله فأمرت بتأخیر هدایا الطرفین فی بغداد إلی أن یتبین الشاه. و بقی مصطفی خان ینتظر ما سیتم.

و کان من جمله هدایا نادر شاه إلی السلطان فیلان یجیدان المصارعه و اللعب العجیب، و خیمه من الدیباج محبّره بالذهب. بعض اعمدتها فضه، و بعضها ذهب و أوتادها فضه و أطنابها من الابریسم المطعم بالذهب و طرازها محبوک باللؤلؤ الجیّد. و من بین الهدایا المرسله عرش الشاه. کان جلس علیه یوم مذاکرات الصلح فأمر أن یقدم إلی السلطان. أبدی ذلک معیر خان للسفیر العثمانی.

تزوج عائشه خانم:

رأی الوزیر أن أحمد آغا مستکمل المزایا و قام بخدمات مهمه و لذا زوجه ببنته عائشه خاتون المستجمعه لصفات الکمال و

الأدب فهى دره زاهره، و جوهره باهره. كذا نعتها صاحب الحديقه. و مثله أو قريب منه فى دوحه الوزراء.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۲۲

و فى تاريخ نشاطى فى ۲ ربيع الأول جرى العقد، و فى ۱۲ منه وقع الزفاف و أرخ بقصيده تركيه كما أن عبد الرحمن السويدى قال قصيده فيها تاريخ الزواج.

و جاء فى كتاب عنوان الشرف أن عبد اللّه باشا والى بغداد تزوجها بعد وفاه زوجها المذكور.

أكراد العماديه:

ثم علم الوزير أن أكراد العماديه و عشائرها صاروا يقطعون الطرق و يعيثون بالأمن. فأرسل الكتخدا سليمان باشا لتأديبهم.

سليم باشا بابان:

قالوا: إن متصرف بابان سليم باشا تابع الايرانيين مده. و بعد وفاه نادر شاه راسل العجم و طلب منهم قوه لضبط بغداد. و أسس معهم مناسبات فعزم على تأديبه بنفسه قطعا لغائله الشقاق. فرتب جنوده و سار إليه. و كذا أرسل أمرا إلى الكتخدا سليمان باشا أن يتحرك إلى الوجهه التى قصدها و أن يجتمعوا هناك.

سار الوزير و فى اليوم الخامس من حركته ورد إليه والى كركوك مرتضى باشا ثم وصل إلى (حسن دبه). و منها إلى (تابين)، حتى ورد (قمچوقه)، و لما كان سليم باشا لا قدره له على المقاومه فرّ مع أخيه (شيربك) إلى رؤوس الجبال أقام سليم باشا فى حصن سروچك (سروجق) و شيربك التجأ إلى حصن قمچوقه. فأول عمل قام به الوزير أنه هاجم حصن قمچوقه فأحاط به من كل صوب فقتل من قتل و أسر من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۲۳

أسر و لم ينج شير بك إلا بشق الأنفس. و فى اليوم التالى شوهد أن لم يبق أثر لهم، فاستولى الوالى على الحصن.

و عن هذا الانتصار كتب عبد اللّه الشاوى من الأعيان و كان مصاحبا للوزير يخبر أهل بغداد بهذا النصر.

و للشيخ عبد الرحمن السويدى قصيده فى هذه الوقعه تاريخها سنه ۱۱۶۰ ه.

ثم إن الجيش توجه نحو سروچك على سليم باشا فوصل إلى كيچينه، و بعدها سوسه، و بعدها (دپه رش)، ثم (سرچنار)، و هناك حدث ريح زعزع. و منها وافوا (دپه كل)، ثم (بستانسور) و منها مضوا إلى (سروچك) و حينئذ حاصروا سليم باشا و لكن هذا الموقع

كان ردى ء الهواء و الماء. مرض فيه أكثر أفراد الجيش. و مات منهم مقدار كبير.

و إن المرض سرى إلى الوزير فانحرف مزاجه.

و فى هذه الأثناء لم ير سليم باشا بدا من الطاعه و الانقياد فأرسل ابنه إلى الوزير و تعهد بالخدمه الكامله و نظرا لمرضه قبل منه ذلك و عفا عنه ... فاضطر إلى العوده.

و جاء فى تاريخ نشاطى أن الوزير مضى إلى (سروچك)، فاتخذ المتاريس و حاصرها من جميع أطرافها. أمهل أهليها يومين بالتسليم فورد الجواب مع والده سليم باشا، فتقدم الفيلق، و بقى الخازن و بعض الأتباع فى (بستانسور)، و أمر الوالى أن يمضوا بالحرم و معها أحمد آغا صهر الوزير، فجاؤوا إلى سراى خالد باشا فى محل يدعى (سيد صادق)، و ذهب الجيش لجهه القلعه. و كان هذا المحل ردى ء الهواء أكثر من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۲۴

شهرزور و لا يقيم فيه الأكراد إلا صيفا أو خريفا، و إن أمراء بابان يتصيدون فيه. فالسراى عمل لهذا الغرض.

و لما وصل الوالى طلبوا منه الأمان، و أرسلوا أمهم إلى الوزير لهذا الغرض. و اعتقد الوزير أن هؤلاء لا يفيد معهم الأمان، فاتخذ التدابير الحربيه، و أحاط بالقلعه فى جيشه ببنادقهم و مدافعهم، و كان كتخدا البوابين حسين آغا توسط بأمر العفو، فقبل طلب والده سليم باشا. فعفا الوزير، و رفع الحصار عن (سروچك). و فى اليوم التالى سار الوالى إلى محل سيد صادق و منه إلى (بستانسور)، فأقام الجيش يوما واحدا ثم عاد الوزير إلى بغداد، فوصل إلى (گوز قلعه). و فى هذا المحل أذن لمرتضى باشا أن يذهب إلى كركوك محل وظيفته، و نصب سليمان باشا آل خالد باشا على بابان،

و عثمان باشا على كوى، و قوج باشا على إربل، و منح محمد بک (قراطاغ)، و عبد اللّه بک (درنه) ...

و فى الجيش ظهرت علامـــات المرض. و فى ٣ شـوال وافى محـل (زادشت)، ثم (عباسـان) فأصـيب الـوالى بـالمرض. و قطعوا مراحل. و فى ١١ شوال وصل إلى (زنگباد)، و فى ١٢ منه جاؤوا (قره تبه)، و منها إلى (نارين).

وفاه الوزير:

و فى طريقه تـوفى الوزير فى (دلى عبـاس) المسـماه الآن (نـاحيه المنصوريه) قرب القنطره يوم الخميس ١۴ شوال سنه ١١۶٠ ه. قالوا:

فعم الأهلين حزن عظيم و أذرفوا عليه الدمع الغزير ... فدفن فى مقبره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ٣٢۵

الإمام الأعظم قرب مرقد والده يوم الجمعه ١۵ شوال.

إن وزارته و حكومته بلغتا نحو الثلاثين عاما. و فى تاريخ نشاطى أنه بلغ ۶۴ عاما.

و ذكر قصيده تركيه بوفاته من نظم نشاطى و هو كاتب الديوان السيد عبداللّه الفخرى.

و يحكى عن نـادر شـاه أنه قـال فيه: انسان كامل من أصـحاب العقل و الـدرايه، كان يحـذر حكومته منى كما أنه يخوفنى بها. و بهذه الطريقه مضّى أوقات راحه. و لا شك أنه سيبقى ذكره خالدا ما بقى تاريخ نادر شاه ...

استفاد من الوضع كثيرا فعاد إلى بغداد و لم يعوّل على قوه المماليک وحدها بل إن خذلان من جاء بعده كان من أسباب عودته تغلبوا فلم يقدر الولاه على ردعهم فكان هو الدواء الشافى. يطيعونه و لا يعصون له أمرا.

و كان قاسيا على العشائر العربيه و الكرديه و بهذه تمكن من إداره حكومته. أطاعهم بالقسر و الارهاق استخدم الكرد على العرب و العرب على الكرد فجعل الإداره خالصه له.

و للسيد عبد اللّه أمين الفتوى ببغداد قصائد عديده فى

ذکر وقائعه.

و کان للسید عبد اللّه الفخری و للسویدیین قصائد کثیره فیه، و منها ما جاء فی مجموعه الفخری، و منها فی المجموعات الأخری و فی الحدیقه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۳۲۶

ولشناسی الشاعر الترکی قصیده فی مدحه مذکوره فی دیوانه. و منه نسخه خطیه برقم ۱۷۸۶ فی خزانه الآثار القدیمه ببغداد. و رثاه الشیخ عبد الرحمن السویدی فی قصیده.

بقی فی بغداد مده اکتسب خلالها خبره من والده حسن باشا و من تجاربه و نال ثروه، و اشتری ممالیک کثیرین. استخدم من أظهر منهم کفاءه لوظائف الحکومه، و للملحقات. فهو المؤسس لحکومه الممالیک. و بعد وفاته أرسلت الدوله ولاه لم یستطیعوا البقاء فی الإداره و التمکن منها مع وجود اعوانه فی حین أن الولایه کانت توجه إلی من أظهر قدره و لیاقه فی مناصبه، ففشلوا و من ثم تولی هؤلاء الممالیک و نالوا نفوذا عظیما و لم یبق للدوله العثمانیه إلا الاسم و بعض الطاعه و دامت ادارتهم مده طویله.

حوادث سنه ۱۱۶۱ ه- ۱۷۴۸ م

الصدر الأسبق الحاج أحمد باشا

إیاله بغداد و البصره:

إثر وفاه أحمد باشا بقیت بغداد و البصره شاغرتین و لما علمت الدوله بالأمر فکرت فی کتخدائیه سلیمان باشا و محمد باشا و قاما مع الوزیر بأعمال کبیره فأبدیا قدره لا مزید علیها. و کذا فی (بغداد و البصره) و إنهما تقعان قرب حدود ایران، و هما مجمع العشائر و تحتاجان إلی تدبیر و إداره. فالضروره تدعو أن تودع أمورهما إلی من حنکته التجارب. و بهذا الاعتقاد عدلت عن الکتخدائین و وقع الاختیار علی أحد وزراء الدوله الحاج أحمد باشا الصدر الأسبق والی دیار بکر فوجهت إلیه إیاله بغداد. و قصدها الحقیقی أن تکون الإداره بیدها رأسا.

و أما البصره فأودعت إلی أحمد باشا (الکسریه

لی). و بقی ببغداد بالوجه المشروح.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۳۲۷

إن والی بغداد سار من دیار بکر و توجه إلیها فدخلها باحتشام و تمکن فی الحکومه و زاول الأعمال ...

و رجحته الدوله لأنها لا ترید أن تعین أحدا من الأهلین فیکون وبالا علیها لما جربت من حوادث.

حوادث ایران و سفراؤها:

نال (علی شاه) السلطنه بعد نادر شاه سنه ۱۱۶۰ ه فطلب اعتراف الدوله العثمانیه. فأرسل محمد عبد الکریم خان أمیر کرمانشاه بکتاب إلی السلطان یلتمس فیه أن یرعاه بعین عنایته و أنه مخلص لسریر الخلافه. کما کتب اعتماد دولته أخوه إبراهیم میرزا إلی الصدر الأعظم کتابا فی نفس الموضوع و کذا کتب الملا باشی إلی المشیخه الإسلامیه و مضی هذا السفیر و معه الکتب من طریق بغداد.

و لما وردها کان الوالی الحاج أحمد باشا الصدر الأسبق فأکرم مثواه و أحسن ضیافته سوی أنه أخره و أخبر دولته کما أرسل ترجمه کتبه.

و لملاحظه المصلحه من جانب الدوله لزم تأخیره لمده ثم صدر أمر آخر بلزوم تسییره إلی استنبول فأرسل بصحبته مرافق ...

و فی کتاب الشاه یبدی أنه تمکن من السلطه. و أنه یؤید الصداقه راغبا فی استمرار الألفه و المصافاه.

شغب علی الوالی:

قالوا: کان الوزیر من رجال الدوله العاملین، و هو صاحب قدره علی إداره الأمور و یعد من أفذاذ العصر إلا أن القطر العراقی لا یستقر علی و تیره و لا یقف عند رأی. کما أن الخشونه بادیه علی الأهلین. و أن الینگچریه أصحاب فظاظه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۳۲۸

لذا یحتاج فی إدارته إلی تدبیر زائد و حکمه بالغه. فالصعوبه کل الصعوبه فی ضبطه و سوقه إلی النظام.

کان الواجب یقضی بوجود وزیر فعال، مدبر، وافر الحکمه و حسن الإداره مع الشده و الشجاعه ... و هکذا کان الوزیر و لکنه تعوزه المعرفه بطبائع الأهلین. حاول أن یذعن الأهلون له فبذل أقصی جهده. فکان ذلک داعیه صعوبات وفیره فأضجر الأهلین و صاروا یتذمرون منه. و لم تمض مده یسیره إلا و تزایدت النفره منه و کثر

القيل و القال عليه و بدت المعارضات من كل صوب.

أما الينگچريه فلا يطاق حالهم. و لا يستطاع الصبر على أعمالهم.

و أول ما قاموا به أنهم كانت لهم مواجب فى زمن أحمد باشا لمده سنه و نصف جعلوها وسيله المطالبه و سبب المكاشفه ...

بين لهم الوالى أنه ليس لديه من أموال الميرى و لا من الأموال الخاصه ما يؤديه فاستمهل شهرين إلى أن يكتب إلى استنبول و يأتيه الجواب. فلم يوافقوا و أصروا. و من ثم اشتعلت نيران الفتنه. و اشتبک الفريقان. و ثارت البنادق و المدافع من الطرفين فحاصروا الوزير فى دار الإماره و امتد القتال من الصباح إلى المساء ...

و على هذا تدخل المصلحون و تعهد الوالى أن يكتب و يأتى بالمواجب فى خلال شهرين و تم الصلح فسكنت الفتنه.

و يقال إن أصل الفتنه أن الوزير لما وصل إلى بغداد انتسب إليه بعض الأهلين فامتثل أقوالهم بأن يجروه على سنن من قبله و قالوا له إن أردت أن تحكم فى الرعيه فاكسر أولا شوكه الينگچريه فبدأ بهم و ظهر على لسانه أنهم لا يصلحون لخدمه الدوله و بالغ فى أمرهم. فلما شاهدوا افعاله و سمعوا مقاله تحرك فى أصاغرهم عرق الحميه و حصل لأكابرهم من ذلك حيره. قالوا نحن أولو قوه و بأس و من هذا حتى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۲۹

يتربص لنا بضرر؟ ... و كأنه يريد أن يتخلق بأخلاق المرحوم أحمد باشا!، إن لم ينزجر قطّعنا أوداجه ...! فمن يكون هذا حتى يروم هذا المرام؟ فأرسل إليهم الذبائح كما هى العاده بينهم عند اراده الصلح فأبوا و قالوا لا بد لنا من اخراجه فعاد الحرب بينهم سجالا ثم كسرهم و

فرقهم فصالحوا عن ذله و سالموا ...!

و الظاهر أنه لم يعمل بسوى المرسوم فلم ينجح. و هنا لم يعين حزب الوالى. ثم إنهم عادوا فتعاهدوا و أقسموا أنهم لا ينفكون عن قتاله إلى أن يخرج ...

و لذا جمع الوالى فى تلك الليله أعوانه و جعلهم فى دار الحكومه و ملأ جامع السراى أيضا بالعسكر ليأمن الغائله فظن أن ذلك عين الصواب.

ثم إن الينگچريه لم يتعرضوا فلما أصبح الصباح تأهب للطوارى ء فأشار عليه البعض أن يأخذ (القلعه الداخليه) بأمل أن يتسلط عليهم.

أرسل مائه رجل بزيهم ليدخلوا القلعه و ليقوموا بالعمل فكانت النتيجه أن عرف الغرض و غلقت أبواب القلعه و عرفت المكيده فأطلقت فى وجوههم النيران. و من ثم ابتدأت الفتنه من جديد و عادت الحرب جذعه ...

و حينئذ تجمع الينگچريه و أوقعوا برجال الوزير و أحرجوهم على الحصار فى دار الحكومه و دام القتال ثلاثه أيام. تسلطت خلالها مدافع الينگچريه من القلعه و من الأسواق على دار الحكومه فدمرتها.

و حينئذ أرسل الوزير إليهم يطلب الصلح بالشروط التى يوافقون عليها فلم يقبلوا إلا أن يخرج فأعاد الرسول إليهم راضيا بالخروج

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۳۰

فوافقوا على أن لا يخرج من ناحيتهم بل ألزموه أن يركب زورقا و يعبر إلى بستان الباشا و تعهدوا أن يمر رجاله و خيله من الجسر ... عبر هو و أهله بزورق حتى وصل إلى البستان و كان فيها السفير أحمد باشا (الكسريه لى) فآواه و حرمه فاجتمعت عساكره لديه فعبر بهم من الشريعه البيضاء إلى الجانب الشرقى.

و تأنى بعض الأيام يرجو أن يصالحوه فأبوا و أقاموا مكانه رجب باشا السفير الثانى و كتبوا ما جرى إلى الحكومه ... لترى

رأيها فى الأمر.

ساعد الوزير فى الوقعه الأولى كل من محمد باشا و سليمان باشا و لكنهما فى الثانيه حوصرا فى داريهما و لم يدعهما المشاغبون أن يخرجا حتى رحل الوزير عن بغداد.

كـان يرمى بعـدم المعرفه بالمحيـط. و الحال أنه حاول تنفيـذ سـياسه الـدوله فلم ينجـح، و أسـندوا إليه أنه تابع المغرضـين و لعل المحرك له نفس المماليـك. حـاولوا أن يوقع بـالينگچريه ليصـفو لهم الجو. و مهمـا كان الأمر فالحكومه لا تزال بيـد المماليك فأوجدوا الشغب على الينگچريه للوقيعه بهم أو بالوالى. و الدوله اختارت أكابر الرجال لكن التغلب كان مكينا.

الوزير أحمد باشا الكسريه لى:

قـام هـذا الـوزير أيـام الفتنه بالوسائـل المهمه لتسـكينها و أبـدى السـداد و الاسـتقامه، فأرضـى دولته. فـأرادت أن تقطع دابر هـذا الاضطراب باستخلاص العراق و إنقاذه من أيدى المتنفذين. و لذا وجهت إليه إياله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۳۱

بغداد. توقف فيها من أجل إرسال الهدايا إلى ايران. ثم عين واليا للبصره فلم يذهب إليها لأمر اقتضى فوجهت إليه الإياله فى هذه المره.

اياله الموصل و البصره:

وجهت ولايه الموصل إلى الحاج محمد باشا الصدر السابق.

و منصب البصره إلى الوزير حسين باشا الجليلى الذى كان فى الموصل.

أعمال والى بغداد و وقائعه

فى هـذه السـنه أرسـل إلى بغـداد من خزانه الـدوله مـائه و خمسون ألف قرش نقودا و أحيلت خمسون ألف قرش من متروكات أحمـد باشـا الوالى المتوفى لتكميل المواجب (الرواتب) للطوائف العسـكريه فى بغـداد عن سـنتى ۱۱۵۹ ه و ۱۱۶۰ ه فـأعطوا ما يسـتحقونه سيّر ذلك صحبه كتخدا البوابين نعمان بك و لما وصل الفرمان جلس الحاج أحمد باشا الكسريه لى فى منصبه و قام بما يقتضى من مصالح الدوله. و كان مدركا للأوضاع.

ولايه البصره توجه إلى سليمان باشا:

فى أيـام وزارته هـذه كتب محمود ابن الشـيخ عثمـان الرحبى مفتى الحله رسـاله سـماها (بهجه الإخوان فى ذكر الوزير سـليمان) لخص بها الحكومات السابقه و منها تطرق إلى ذكره. كتب عن هذه الأيام فحسب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۳۲

إن سليمان باشا هو صهر أحمد باشا و كتخداه تخرج على يده فى الإداره و الجنديه فنال رتبه (مير ميران). و كانت بعهدته آنئذ ولايه أطنه.

و فى أيام أحمد باشا قام بخدمات جليله فى بغداد و البصره فضبط الأمور و أمّن الثغور و الحدود و سائر المصالح ... فمآثره جليله و جميله فى دفع الغوائل، و رفع الشرور ... فكان رجلا قديرا و ظهرت أعماله للدوله العليه عيانا.

يضاف إلى ذلك أن الوزير أحمد باشا كان قام بمصالح عسكريه و مقتضيات أخرى فاستدان مبالغ عظيمه لا تزال بذمته و هى (١٨٠٠) كيس كما أنه صرف على السفراء للمده التى بقوا فيها ببغداد مبلغ ۴۸۱۳۴ قرشا من الديون الأميريه بموجب الفرمان ... فتعهد سليمان باشا بدفع هذه المبالغ كلها و تسديدها من كيسه الخاص على أن يمنح الوزاره و كذا أرباب الديون التمسوا ذلك أيضا تأمينا لحقوقهم. رأت الحكومه أن لا مخرج من مأزق

تأديه هـذه الـديون بغير هـذه الطريقه و هى لا ترغب فى إخراج فلس مما يدخل إليها. و لا حظت أيضا أن الاضـطراب متوقع فى أطراف البصـره بسـبب مجاورتها لإيران لا سيما أن أكثر العشائر هناك سلك طريق الغى فلم يقدر أحد عليها سوى سليمان باشا. رأوه أهلا للقيام بأعمال كهذه ... هذا ما لاحظته الدوله و تيقنت صحته.

و على هذا منح اياله البصـره برتبه وزاره على أن يقدم الوصولات من أرباب الديون و يؤديها بتمامها فأرسل إليه فرمان الوزاره و الولايه و انفصل سلفه حسين باشا الجليلى و وجهت إليه اياله أدنه (أطنه).

عشيره طى ء:

فى هذه السنه أرسل والى الموصل محمد باشا الترياكى عسكرا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۳۳

لمحاربه هذه العشيره فهربت، ثم رجعت على الجيش، و غنمت منهم (۳۴۶) فرسا و أمتعه أخرى.

حوادث ایران مع علاقات عثمانيه:

لما جلس على شاه على سرير الحكم فى ايران و صار أخوه إبراهيم ميرزا خان اعتماد دولته كان الواحد يساعد الآخر إلا أن أرباب الزيغ أفسدوا ما بينهما فحدث الخلاف حتى انجر إلى الحرب.

هاجم على شاه أخاه إبراهيم ميرزا بجيش قوى و لما لم يستطع مقاومته فر من وجهه فجمّع جيوشا من الأفغان و الأزبك و غيرهما و أعلن سلطنته فى أنحاء آذربيجان كما أنه تمكن من جلب الأمير أرسلان لجانبه و كان ممن ادعى الحكومه لنفسه فمشى على الشاه بجمع عظيم فاشتعلت نيران الحرب بينهما فى صحراء بين سلطانيه و زنجان ...

و فى هذه الحرب لم يظهر الغالب من المغلوب. و بينما هم كذلك إذ مال جيش الشاه إلى الميرزا و تابعه ... فبقى الشاه وحيدا مع بعض رجاله و حاشيته فاضطر إلى الهزيمه من وجه أخيه إبراهيم ميرزا فاستولى على خيامه و معداته و أرسل سريه لتعقيب الشاه و اقتفاء أثره فقبض عليه و جى ء به إلى إبراهيم ميرزا فاكتفى بسمل عينيه.

و على هذا جلس على سرير السلطنه و قام بمهام الملك. و لكن الأمير أرسلان كانت له نوايا يضمرها فلم يتفق مع الشاه الجديد و ابتدأت النفره بينهما. و لذا انحاز الأمير أرسلان إلى جهه آذربيجان. و كذا الميرزا توجه إلى تبريز.

و بهذه الصوره اشتد الخصام فى انحاء تبريز و أعد كل منهما عدته

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۳۴

للحرب منتظرا ما تأتى به الأقدار. و من ثم التحق

جيش الأمير أرسلان بجيش الميرزا و قبض على كل من أمير ارسلان و أخويه صارى خان و حسن ميرزا و أعوانهم و المتعلقين بهم فأمر بقتلهم جميعا.

تيقن الميرزا أن لم يبق له مزاحم و صار شاها بالاستقلال. فقام بما يقتضى من لوازم الملك و كاتب الأطراف لجلب الايرانيين له و أخذ يخطب ودهم ...

و فى هذه الأثناء نهض شاه رخ ميرزا حفيد نادر شاه المتولد من بنت الشاه حسين الصفوى (ولى عهد نادر شاه) و جمع له جمعا عظيما مؤلفا من أكراد قوچان و خراسان و المواطن الأخرى فتألف لديه نحو ستين ألفا من طوائف مختلفه. جاء بهم إلى المشهد و تقلد سيف السلطنه.

كان استولى على خزائن ايران مما كان بيد نادر شاه و ملك سائر المعدات و الأدوات الكثيره فتمكن من تجهيز الجيش. فأظهر سلطنته و صار يقارع إبراهيم ميرزا.

و الحاصل أن ايران انتابتها الغوائل من كل صوب. و حاقت بها الفتن فكأنها لهيب نار.

و قبل أن ينجلى الموقف ورد كتاب مؤرخ فى شوال سنه ۱۱۶۱ ه إلى مصطفى خان و كان أرسله نادر شاه إلى الدوله العثمانيه فتوقف فى بغداد و مؤداه أنه تفوق و تغلب على أخيه على شاه فأعلن سلطنته و استقل فى حكومه ايران و أنه ينهى إلى الدوله العليه اخلاصه و أنه على الصلح و المسالمه و يتوقع مكارم السلطان و التفاته الهمايونى. و ذكر أنه و كل مصطفى خان لملاقاه الدوله العليه نيابه عنه.

أما الوزير و الخان فإنهما كتبا ما جرى من الحوادث بتفصيلها إلى الدوله العثمانيه. و أرسل الخان الكتاب الوارد إليه بعينه و قدمه إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۳۵

استنبول و استأذن فى القبول

و المواجهه فأطلع رجال الدوله على الحاله و أبانوا أن المصالحه القديمه لا تزال مرعيه و أن إجابه سؤال الخان ينافى شروطها. مما لا يسع الدوله قبوله. فلم ترخص الخان فى المقابله و أنهى إلى الوزير أن يبقى الخان فى بغداد إلى انتهاء أمر الاختلال فى ايران إلا أنها أمرت بتلطيف مصطفى خان و العنايه به و أرسلت إليه ألفى ليره كما أرسلت إلى رفيقه السفير الآخر محمد مهدى خان ألف ليره من الذهب الخالص هديه لهما من الخزانه الهمايونيه مع ساعه مجوهره لكل واحد منهما.

أما الوزير فإنه مضى بمقتضى الأمر حرفيا و أوصل إليهما الهدايا بعينها ...

الصدر الأسبق الحاج محمد باشا:

حدث خلاف بين الجيش الأهلى و بين الطوائف العسكريه الأخرى فى أمر محافظه بغداد و اشتعلت الفتن لحد أنه لم يعد يسمع قول من أحد و زاد الشغب ... و السبب معروف.

عرض الوالى الأحوال على دولته. و كانت تفكر فى اختيار من يصلح لإداره بغداد و إنقاذها مما حاق بها فوقع الاختيار على والى الموصل آنئذ الصدر الأسبق الحاج محمد باشا لما رأته فيه من مزايا.

كان من الينگچريه و له وقوف على أحوال الأفراد و له مهاره فى ملاطفه الموظفين و معاملتهم بالحسنى لتمشيه الأمور بالوجه المطلوب ...

منح منصب وزاره بغداد بتاريخ ١١ ذى الحجه سنه ١١٦١ ه كما أن اياله الموصل عهدت إلى يحيى باشا والى (روم ايلى) فكتب إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ٣٣۶

والى بغداد الحاج أحمد باشا الكسريه لى أن يسلم اداره بغداد و يتوجه إلى الاناضول ليأتيه الفرمان بوظيفته الجديده.

و عليه امتثل الحاج محمد باشا الصدر الأسبق و توجه إلى بغداد ليتسلم أعباء حكومته فوصل فى أوائل سنه ١١۶٢ ه و

زاول مهام الأمور.

وفاه الحاج أحمد باشا الكسريه لى:

إن الدوله عهدت إليه بإياله مرعش ورد الفرمان إليه و هو لا يزال فى بغداد و حينئذ سلم جميع الودائع و الأوراق و الهدايا التى كانت أرسلت إلى نادر شاه بمحضر من العلماء و الأعيان و الأكابر و وضعت فى المحل المعد لها و سجلت فى دفاتر خاصه بمرأى من الدفترى على وجه المفردات و حفظت ...

و لم تمض مده حتى مرض الوزير فوافاه الأجل المحتوم.

حياه هذا الوزير:

ورد خبر وفاته إلى استنبول فى ١٣ جمادى الأولى لمرض اعتراه.

و كان سفير الدوله إلى نادر شاه. ولد فى (روم ايلى) فى مدينه كسريه ثم ولى مناصب عديده منها أمانه العاصمه و غيرها، فشوهد منه كل إقدام و إخلاص.

و فى سنه ١١٥٧ ه صار دفتريا للفيلق فى أنحاء قارص. و هكذا حتى عهد إليه بمنصب الوزاره فى سيواس. و فى أول المحرم من سنه ١١٦٠ ه صار سفيرا إلى ايران فورد بغداد و منها ذهب إلى الشاه فجرى ما جرى. دفن فى مقبره الإمام الأعظم ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ٣٣٧

و للمترجم أعمال خيريه.

مشاده بين الوزيرين:

إن الوزير محمد باشا ورد بغداد فرأى أن والى البصره سليمان باشا لم يذهب. و السبب معلوم فاجتمع به و علم نواياه و ما يدعو إليه فصار كل منهما يسعى أن ينال المنصبين معا. أشيع ذلك على لسان أعوان سليمان باشا، فى كتاباته على الوزير محمد باشا ...

حصلت المشاده و أكثر الدعايات كانت من طريق أعوان سليمان باشا و فى الحقيقه إن سليمان باشا كان يهيى ء لنفسه الفكره و يدعو و يشاغب على وزير بغداد فيجتمع بالأعيان و رجال الإداره و يغريهم عليه.

و كلهم آنئذ من الدعاه له ...

سفر الوزير سليمان باشا إلى البصره:

و مهما كان الأمر توجه سليمان باشا إلى البصره و ترك بغداد بأمل العوده ... و لما وصل كتب إلى دولته كتابا أنه وصل إليها

فی غره ربیع الأول بیّن فیه أنه ساهر علی مصلحه الدوله، و مراع رغباتها. و فیه ترشیح ضمنا لنفسه لوزاره بغداد. قال:

إن عشائر المنتفق اغتنمت فرصه وفاه الوالی أحمد باشا فخرجت عن الطاعه و عاثت بالأمن. و اختارت الشیخ بندرا أمیرا لها، و اتفقت مع عشائر بنی لام، و عشائر الحویزه و المعادی (المعدان) ممن یسکن الأهوار، فتجمعت فی القرنه و أعلنت العصیان فاضطرب حبل الأمن و قام الوزیر من بغداد فنازع هؤلاء قاصدا (البصره) و لما ورد الحسکه جاءه محضر من العلماء و الصلحاء و سائر الأهلین یشعر أن الشیخ بندرا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۳۳۸

أضر بالأنحاء المذکوره و أنهم حینما سمعوا بتوجه الوزیر إلیهم بادروا فی البیان و أبدوا أنهم حاضرون للمعاونه و القیام معه ... فبقی فیها بضعه أیام نظم خلالها الأمور و قضی بعض اللوازم ثم تحرک متوجها نحو جمع العصاه لمقابلتهم و لکنهم لم

يستطيعوا البقاء و لا المقاومه فتشتتوا. فروا إلى الصحارى و البوادى النائيه و تمزق عقد جمعهم ... و الباقون هربوا فى الأهوار و التجأوا إلى الشيخ منها العثمان. و هذا اتفق مع المعادى (المعدان). و لما وصل العرجه نظم الجيش ثم عبر (الفرات). و حينئذ هاجم (هور بنى مالك) و فيه الشيخ مهنا مع العشائر. و كانوا تحصنوا فى آجام القصب من أنحاء الهور. دامت الحرب نحو أربع ساعات. و من ثم ضبط مكمنهم فانكسروا و فروا لا يلوون على شى ء و قتل منهم ما يتجاوز الألف بينهم برهام و ابنه كلب على و أربعه آخرون من الرؤساء و نهب ما عندهم من مواش فقضى على العصيان فى أنحاء البصره كما أخمد غائله بنى كعب و رئيسهم مسطور الكعبى، كان هاجمهم الجيش و قتل منهم نحو ۲۵ من مشاهير رجالهم و أحرقت سفنهم ... و لم يكن آنئذ فى طاعه الحكومه سوى عشيره الدواسر و هم فى ثغر البحر ... و من ثم اطمأن الناس و زال الخوف. و صار الذهاب و الإياب من البصره و إليها برا و بحرا أمينا.

و لما وصل الخبر إلى الدوله شكرت سعيه و أكدت عليه لزوم إتمام العمل بإنهاء الاضطرابات و حراسه الوضع بالقضاء على أهل الزيغ ...

اتخذ هذا الوزير كافه الوسائل لينال رضا الدوله تمهيدا لمطلوبه.

هذا و لا ندرى محل هذه الوقائع من الصحه بل الشبهه كل الشبهه فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۳۹

صحتها ... و إنما أراد أن يظهر بمظهر العظمه و القدره.

وقائع جديده:

قالوا: إن الوزير سليمان باشا بذل كل مجهوداته لتنظيم البصره، و مراعاه وسائل راحتها و جذبها إليه ... فأبدى:

أن البصره اصابها القحط

و لا يتيسر له البقاء فيها بحاشيته و لو نداته فاضطر أن يخرج منها. فأول هذا بالقيام على وزير بغداد فأشاع والى البصره أنه رأى لزوم تأديب بعض العشائر و التنكيل بهم لتمردهم فأعلم الوزير محمد باشا بذلك فلم يرق له ذلك لعلمه أنه ينوى ترتيب الجيش و تمرينه و استهواء العشائر لجانبه. صار يخشى مما وراء ذلك. يقصد غير ما أظهر.

لذا حمل الوزير محمد باشا القضيه على غير شكلها الظاهرى فقدم إلى دولته شكواه منه، و أبدى الخطر الذى سيحيق فيما إذا تغافلت عنه.

و لكن سليمان باشا أظهر اخلاصه، و أنه العبد المطيع و أن معارضه محمد باشا كانت لأمل منه. أما الدوله فإنها رأت ميلا لاحتمال أن ما عرضه محمد باشا صحيح منه.

و فى هذه الأيام اختلت أمور ايران، و زادت الاضطرابات فيها.

فكانت الدوله تحذر من وقوع حوادث فاحتاطت و أعطت الاحتمالات حقها من الاهتمام ...

كانت تخشى من حركه سليمان باشا و تخاف أن يحدث لها مشكله بل عدت ذلك منه عين المشكله. و حينئذ راعت الحكمه فى خطتها، و قررت لزوم نصحه و إقناعه بالحسنى فإذا لم تجد النصائح نفعا فلا ترى بدا من دفع غائلته بالقوه، و أوعز إلى محمد باشا بذلك و أكد له فى الأمر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۴۰

و لم تكتف الدوله بهذه التدابير. و إنما احتاطت أكثر و التزمت سبيل الحزم فأرسلت والى سيواس الوزير محمد باشا الزازه لجهه بغداد و نصبته قائدا عاما و عينت ولاه حلب و الرقه و ديار بكر و الموصل و أمراء الأكراد و العشائر و أمير ماردين و نبه الوزير ابراهيم باشا والى مرعش بصوره خاصه بحاشيته و زعماء

الإياله و أرباب التيمار أن يذهبوا على العجله إلى بغداد لمحافظتها.

و لما علم الوزير سليمان باشا باهتمام الدوله بشأنه و تيقن بجميع ما كتبه محمد باشا عنه عرض لدولته الحاله و بين أنه المحق. فإن الغلاء استولى على البصره فاضطر إلى الخروج و أنه لا يصح بوجه أن يقوم على دولته فيكفر نعمتها. و أن محمد باشا تجاوز عليه فى الكتابه و حاول إسقاطه فصور سليمان باشا الوقعه بشكل مرض و أبدى أنه عند الاقتضاء يأتى بنفسه ليقابل جلاله السلطان لإيراد ما يبرى ء ساحته مما عزى إليه.

و حينئذ أرادت الدوله أن تثبت من أقوال الاثنين و تقف على ماهيه القضيه فأرسلت مصطفى بك الميراخور على جناح السرعه فاكتشف الحاله و اطلع على مجارى الأحوال و عرف أن ما كتب على سليمان باشا لا أصل له، و ظهر له صدق القول من سليمان باشا و سداد رأيه و إخلاصه لدولته فأخبرها بواقع الحال. و الصحيح أن سليمان باشا لم يدع وسيله موصله إلى هدفه إلا فعلها. أمال مصطفى بك لجهته. و لا شك أن الذين يتحقق منهم و يستطلع آراءهم كانوا من جماعه سليمان باشا و أعوانه سواء من الموظفين أو غيرهم، أو أنه شاهد الخطر فراعى جانب سليمان باشا، أو أن الدوله أظهرته كذلك بعد أن عرفت حقيقه الوضع من رسولها مصطفى بك، فصبته فى هذا القالب.

ثم إن سليمان باشا كتب إلى دولته على حده فى براءه ذمته، و أبدى اخلاصه و خدماته، و كذا التمس و استدعى أن تضاف إليه حكومه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۴۱

بغداد و هى بيت القصيد. و تعهد بجميع الخدمات المطلوبه منه راجيا تلبيه مراده. و استخدم جماعات

فقاموا بكل ما يلزم من وسائل.

حرب سليمان باشا:

قالوا: إن مصطفى بك الميراخور برأ ساحه سليمان باشا مما نسب إليه و خطأ الوالى محمد باشا. شاع خبر ذلك فعلم محمد باشا بالأمر فبقى فى اضطراب و حاول الخروج من هذا المأزق الحرج فلاحظ أن كتاب مصطفى بك لو وصل قبل أن يقهر سليمان باشا لكان من المحقق أن يتغير رأى الدوله فيه. فتغير السلطان عليه فعزله و وجه الولايه إلى سليمان باشا فجهز كتخداه محمد باشا بكافه جيوشه قبل أن ينتظر ورود القوى إليه. جعله قائدا و سيره إلى سليمان باشا للوقيعه به ... فكانت هذه الحركه خلاف رغبه السلطان. و كان قصده كسر جيش سليمان باشا و الانتصار عليه. فتقدم الجيش و التقى الفريقان فى محل قريب من الحله إلا أن سليمان باشا تمكن من اتخاذ بعض التدابير الناجعه فمال إليه فريق من اللوند و من الصنوف الأخرى من جيش محمد باشا ...

هاجم البقيه الباقيه و حمل عليها حمله صادقه فتيسر له التغلب.

و انتصر انتصارا باهرا ...

و حينما تحرك من الحسكه و توجه إلى الانحاء الأخرى كان ضابط الحسكه آنئذ على آغا فاستصحبه معه و وجه إليه منصب الكتخدائيه، و سيره أمامه لإجراء بعض المصالح فى الحله، و كان الكتخدا محمد باشا مع جيشه فى الحله فاتخذوا ذلك فرصه و ألقوا القبض فأرسله القائد إلى بغداد. فلما وصل حبسه الوالى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۴۲

سمع سليمان باشا بذلك فغضب كثيرا لما أصاب (على آغا).

و حين انتصاره فى وقعته الأخيره أسر الكتخدا المذكور مع الخازن (الخزبندار).

و حينئذ سيرهما إلى والى بغداد و قال لهما: خبرا وزير كما أن القبض يكون هكذا. و أن المهاره فى

هذه لا فيما فعل.

أرسلهما إلى محمد باشا الوالى. و تقدم هو بانتصار و أبهه إلى قرب الكاظميه إلى المحل المعروف ب (الشريعه البيضاء) و أبدى شوكه.

و لم يكتف بـذلك بل عرض القضـيه على دولته. و صار ينتظر التوجيهات السـنيه إليه. أراد أن يعلمها بأنه قهر القوه قبل أن يأتى المـدد و كـأنه قـال: ارضـخوا للأمر الواقع و اقبلوا. و أنـا مطيع فلم تر الـدوله بـدا من الموافقه طوعـا أو كرها ... و من ثم أبـدت الموافقه، و جهت التبعيه على الوزير السابق و قالت: إن الميراخور قال: الحق مع سليمان باشا.

حوادث سنه ۱۱۶۳ ه‍- ۱۷۵۰ م

وزاره بغداد- سليمان باشا:

إن الوقـائع برهنت أن محمـد باشـا لم يتمكن من السيطره على الوضع. و الصـحيح أن الـدوله لم تنجـح. انكسـر جيش الكتخـدا فخـابت الآمال. و لما وصل كتاب سـليمان باشا تحقق أن المصـلحه لا تقتضـى دوام المشاده. بل رأت خطر النتائـج لا سـيما و قد وصل سـليمان باشا إلى بغداد و تأخرت القوى المساعده. و لذا عزلت محمد باشا و وجهت ولايه بغداد إلى سليمان باشا مع ابقاء اياله البصره فى حوزته كما كانت.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۴۳

فوجهت اللوم على الوزير محمـد باشـا تعـبيرا لخـذلانها كمـا أنهـا وجهت إلى محمـد باشـا مشـيخه الحرم بمكه المكرمه و إيـاله الجيش هناك و لواء جده. فصدرت فرامين الاثنين بهذا الوجه. و من ثم خرج محمد باشا من بغداد فامتنع أن يذهب إلى وظيفته الجديـده. و لـذا رفعت عنه الوزاره و أمر أن يقيم فى گريـد و عينت له ستين ألف قرش سـنويا يتقاضاهـا من خزانه الـدوله ... و بهذا انتهى هذا العهد.

العشائر و الإمارات

ظهرت نفسـيات العشـائر و قواهـا الكـامنه، و تبين خطرها أكثر بما حـدث من صـلات و حوادث ماثله للعيان تغنى عن الإعاده. و الإمارات مكبره عن إداره العشائر مثل بابان و المنتفق و اليزيـديه. و فى هـذا الزمن تكونت اماره الجليليين فى الموصل، و أخذت قوه المماليك و إمارتهم تبدو فى اواخر هذا العهد.

و لا شك أن الحوادث كشفت عن الأوضاع. و لعل فيما عرض عن هذه الازمان كفايه. و التفصيل له محله.

الدوله العثمانيه (قائمه فى سلاطينها)

تعينت لنا صلات هذه الدوله بنا. و سبق ذكر السلطان مراد الرابع.

و هذه قائمه بالسلاطين التالين:

۱- السلطان إبراهيم بن أحمد: دام إلى ۷ رجب سنه ۱۰۵۸ ه.

۲- السلطان محمد الرابع ابن سابقه: إلى ۲ المحرم سنه ۱۰۹۹ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۴۴

۳- السلطان سليمان الثانى أخو سابقه: إلى ۲۶ رمضان سنه ۱۱۰۲ ه.

۴- السلطان أحمد الثانى اخو سابقه إلى ۲۲ جمادى الثانيه سنه ۱۱۰۶ ه.

۵- السلطان مصطفى الثانى ابن محمد الرابع: إلى ۲ ربيع الآخر سنه ۱۱۱۵ ه.

۶- السلطان أحمد الثالث أخو سابقه: خلع فى ۱۵ ربيع الأول سنه ۱۱۴۳ ه و توفى سنه ۱۱۴۹ ه.

۷- السلطان محمود الأول ابن مصطفى الثانى إلى ۲۷ صفر سنه ۱۱۶۸ ه.

إداره العراق

اشاره

إن الدوله العثمانيه ربحت الحرب على ايران سنه ۱۰۴۸ ه. و هذا لم يعمر الخلل، و لا جعل الإداره أداه صالحه. و بعد وفاه السلطان مراد الرابع عادت الحاله إلى أسوأ مما كانت عليه قبله، فلم تحصل توجيهات حقه فى تجديد حياه الدوله.

و لم يكن العراق بنجوه من هذا الضعف. و إنما الحروب مع ايران أدت إلى اختلال عظيم، فاعترى هذا القطر الخراب و الدمار. و ليس من الصواب أن تكون اداره الدوله معتله و منحله فيبقى العراق بعيدا عن الغوائل و الانحلال.

و التشكيلات الإداريه لم تتغير إلا أن الضعف باد عليها. فالبصره دخلت فى حوزه الحكومه و استولى العراق على كرمنشاه، و همذان.

و كانت حدود العراق ما وراء درتنك (حلوان) و (الايوان) تدخل فيه درنه و درتنك و زهاو كذا الحويزه فى بعض الأحيان.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۴۵

و أما الرماحيه، و المنتفق فإنها تطيع مره و تعصى أخرى. و مثلها

(شهرزور) و (إماره البصره) و المهم أن تعرف التبدلات و مرت بنا الحوادث المبصره.

١– الولايه

رأينا أعمال الولاه باديه للعيان، و عرفنا ما فيهم من أوصاف و انكشف أمرهم بما حصل من مؤرخين معاصرين و وثائق و هكذا علمنا جمله من ولاه البصره و الموصل و شهرزور. و الأمل أن يتجلى المبهم.

و الإداره متصله بالمركز اتصالاً مكيناً إلى أيام حسن باشا و أيام ابنه أحمد باشا ثم تغيرت نوعا و اكتسبت نجاحا إلا أنها اضطربت بعدهما إلى آخر هذا العهد.

٢– الماليه

علمنا من الوقائع ما يكشف عن الماليه أكثر و عرفنا مصطلحات جديده فى الرسوم و الضرائب. و علمنا عن النقود شيئا أكثر مما زاد فى المعرفه و كذا وصل إلينا عن الكمرك أو ضرائب الأموال التجاريه، و الضرائب الأخرى، و الفرامين، و العلاقات الدوليه، و المناصب الماليه ما يكفى للاطلاع.

و هذه تضاف إلى ما عرف عن الوثائق و المؤلفات فى أصل الدوله و ما كانت عليه و عندى وثائق و مجاميع فى الضرائب مخطوطه توضح الوضع الاقتصادى و المالى و علاقه الدوله به. و المقابلات بين ما فى الدوله و بين ما دونه المؤرخون. و كلها تفيد أن العراق سار سيره قانونيه لا تختلف عما سارت عليه الدوله و اقتصادياته ذات صله بالمجاورين و غيرهم.

و لا شك أن مراجعه ما كتبنا من الحوادث الماليه يبصر بالمعرفه،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۴۶

و فى كتاب النقود العراقيه و كتاب الضرائب للأموال التجاريه أوضحنا أكثر.

و الدفتريون لم يكونوا بثقافه أسلافهم. و إنما كان انحطاط المعرفه عاما. و ما ذلك إلا لتدهور الإداره بسبب الحروب و الإداره العسكريه المتماديه مما لم تدع مجالا للنظر فى الماليه و تنظيمها و لا توجيه الشؤون الاقتصاديه و استغلالها بمقياس واسع.

و الحوادث كشفت عن بعض الضرائب

الجديـده. و لما كانت الإداره فى شـطر من هـذا العهـد ذات علاقه بالمركز فإن جبايه الضـرائب تغيرت كثيرا، فعدلت الدوله فيها فجعلتهـا (التزامـا). و تركـت طريقه (الامـانه) أى الجبـايه المباشـره. و كان ذلك سـنه ١٠٥٩ ه. و هكـذا فعلـت فى (المقطـوع). و استمرت على ذلك.

و بهذا تطاول الموظفون و الضـباط و أوغلوا فى الاعتداء أملا فى الربح الزائد، و الاسـتفاده لأقصى حد ممكن. و من جهه أخرى أثرت هذه الطريقه تأثيرا عظيما على الواردات فقللت منها، و عادت بالخساره على الأهلين و لم يتحاش موظف من ظلم و قسوه.

لازمت هذه الأوضاع قله الوارد فاضـطرت قسـرا إلى تنقيص فى (دخل الولاه) و تقليل فى المخصـص لخزانه السـلطان و كل هذا ذو علاقه فى اختلال التشـكيلات الإداريه و نطـاق سـلطه الحكـومه فـأدى إلى إلغـاء بعض الألـويه لأن السـلطه الفعليه صـارت (محـدوده) جـدا و هذه لها دخل فى تنقيص الرواتب. فإن بابان اسـتقلت نوعا و حاول الخزاعل التوسع و المنتفق كادوا يسـتقلون بالبصره.

ذلـك ممـا اقتضـى تحديـد (حرس الوالى) و إلغاء ما يسـمى (عوائـد المطبـخ) و تقليل (القلميه) أو (مصاريف الـديوان)، و كـذا التعديل فى العوائد الأخرى. و هكذا تنقيص مخصصات الدفتريين. و كانت تبلغ أكثر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۴۷

من مائه كيس. تستوفى من (الساليانه) و هكذا العوائد التى تؤخذ لعلوفه بعض صنوف الجيش. و لعل ما مر بيانه يبصر بالحاله.

فعلت الـدوله ذلـك حـذرا أن يؤدى التضـييق إلى حوادث أمثـال حادثه بكر صوباشـى و عوضت ذلك ببيع الأراضـى الأميريه و بتدابير أخرى نتيجه تداخل السنين الماليه بالهجريه.

و فى ولايه حسن باشا و ابنه تغيرت الحاله. للقدره و التسلط، و استحصال الضرائب ... أو سلب ممتلكات العشائر

بغزو متواصل.

و بـذلك زادت واردات الدوله و توسـعت أمورها. و إن الاضـطراب أيام الوزراء التالين لم يغير فى الأوضاع، و لم يهدم ما جرى العمل به فى أيامهما.

و من المهم ذكره أن نقود الـدوله راجت فى العراق أكثر، و ضـربت فى بغـداد نقود أيضـا، كما أن النقود الأجنبيه نراها تكاثرت للعلاقه.

و النقود الايرانيه انتشرت بزياده بحيث صارت تؤخذ فى معاملات الدوله و تحول إلى نقودها بإعاده ضربها أو بالضرب عليها ...

و النقود العراقيه ضربت بكثره للحاجه إليها. و منها ما كان ضرب أيام السلطان إبراهيم سنه ۱۰۴۹ ه و هذه عثر على دراهم منها. و هكـذا توالى الضـرب لما بعده و فى أيام السـلطان محمد الرابع سـنه ۱۰۵۸ ه عـثر على دنـانير ذهبيه، و دراهم لم يظهر تاريخهـا. مضـى من الحوادث ما يعين سـعر النقود. و من النقود ما ضرب سنه ۱۱۴۳ ه أيام السـلطان محمود الأول. و ما بعد هذه السـنه من دراهم مما يسمى بتلك و هو أبو خمسه قروش صحيحه. و كل هذه من ضرب بغداد.

و فى سنه ۱۰۶۹ ه أحدث تغير فى سعر النقود. و بهذا حصل التذمر. و بسطنا القول فى كتاب (النقود العراقيه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۴۸

۳- القضاء

كنا أوضـحنا عن القضاء فى المجلـد السابق. و الآن يهمنا أن نـذكر أنه لم يتغير فى هذا العهد كثيرا. و هو من أهم عناصـر الإداره بل هو قوامها و لا شك أنه متأثر بالحوادث.

عثرت على اعلامـات كثيره و وقفيـات تـدل أحيانـا على اتقان و عنايه فتمثل خير العهود أو تقاربها فى وضـعها كما توصـلت إلى معرفه ثله من هؤلاء القضاه. أوضحت فى مجله (القضاء) العراقيه لسنه ۱۹۵۲ م.

و أفردت

ذلك فی رساله علی حده فلا أتوغل هنا إلا أنی أقول كان أول قاض فی هذا العهد (مصطفی مذكره جی زاده) و آخر قاض عرف (السید أحمد مؤمن زاده). و جل ما علمناه أن القضاء لم یتدخل فی المدارس العلمیه و لا فی الافتاء، و أنه تكامل نوعا بالنظر لتوسع الثقافه و تمكنها.

۴- الجیش أو الینگچریه

أصل الوظائف العسكریه مشتقه فی الغالب من خدمه السلطان فانقلبت إلی مهمه عسكریه مثل صوباشی و بستانجی و أمیر آخور أو اصطبل ... و إداره الدوله عسكریه فی غالب أحوالها إلا أن الإداره المدنیه متصله بها فی المالیه و القضاء و المطالب القلمیه ... و الاهتمام بالجیش كبیر جدا. و فی أوائل هذا العهد فقد الجیش السیطره من قواده.

فتحكم آغوات الینگچریه، فاختلت الإداره. و لا شك أنه اعتری من الضعف و الانحلال ما اعتری و أدی الأمر إلی وقائع مؤلمه. تغلب الینگچریه. فالحكم بأیدیهم. و من صنوفهم (سرد نكیچدی)، و (ترقی)، و (لاوند) أو (لوند)، و (صاروجه) أو (صاریجه)، و (الیساقچیه). و هم من الینگچریه.

مرت فی حوادث سنه ۱۰۸۹ ه أمثله، و دامت الحاله إلی أیام حسن باشا و أیام ابنه أحمد باشا فتمكنا من التسلط علی الینگچریه، فصاروا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۳۴۹

أداه مفیده، و فی أیام الوزراء بعدهما عادوا إلی ما كانوا علیه. و بقیت مفاسدهم إلی آخر هذا العهد. و (جند بغداد) من نوع الینگچریه الأهلین.

و من المدافع المعروفه:

۱- قوغوش.

۲- یان صاچمه.

۳- هاون أو خمیره.

۴- بالیمز.

۵- شاهیه.

۶- أبو خزامه.

۷- زنبرك.

٨- مدافع قالعه.

ورد ذكرها خلال نصوص الكتاب. و هـذه المـدافع و أمثالها دخلت بدخول العثمانيين العراق و من الضـرورى معرفه تاريخها فى أصل موطنها. و منها ما عليها

سمتهم أو سمه ايرانيه أو عمل اجانب.

و الموجود عندنا لا يبين المجرى التاريخى و إنما يصلح أن يكون كمثال لما ورد.

ذكرنا المدافع المعروفه أثناء الحصار و الفتح العثمانى على يد السلطان مراد الرابع و بعده فلا نطيل القول.

هـذا. و لاـ يزال الجيش فى هـذا العهـد يقوم بأمر الإداره و الشـرطه أو بالتعبير الأولى أن الإداره عسـكريه و تقوم بالأمور المـدنيه بالاستعانه بالولاه و الدفتريين و القضاه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۵۰

علاقات العراق بإيران

اشاره

هذه علاقه دوليه بين العثمانيين و الصـفويين مره، و الافغانيين أخرى. و هكذا اتصـلت بالافشاريين و هى سياسيه و مبناها الاطماع فأدت إلى حروب طاحنه، و وقائع عديده فاحترقنا بنيرانها ثم عقدت معاهدات.

و جـل مـا نقـوله إن العراق أصـابه التـدمير الزائـد، فـانحلت ايران فى أواخر الصـفويين، فـبرز الافغـان بقوه. أصـابتهم الضـربه من العثمانيين، فسهلت لنادر شاه السيطره فعادت السلطه إلى الصفويين و هددت كيان العثمانيين. و أرعبت العراق و اضطربت حالته.

و لما لم ينل نادر شاه مأموله و لم يتمكن من اكتساح العراق، فقد فلت هذه الحروب غربه للوقوف فى وجهه مما أدى إلى ظهور اغتشاش، و ساعدت نقمه (علماء الدين) عليه من جهه تساهله الدينى، و من جهه استخدام الافغان و الأقوام الآخرين لاشتباهه من الاـيرانيين فاضـطر إلى عقـد (معاهـده) بينه و بين العثمانيين، و سـنده قوه الجيش من غير الايرانيين، فأراد أن يصـفى الحساب مع الساخطين منه أو المدبرين القيام عليه من الايرانيين.

شعر هؤلاء أيضا بالخطر، فعجلوا بالقضاء عليه فاضطربت ايران إلى أواخر هذا العهد.

۱- الدوله الصفويه:

هـذه الـدوله اعتراهـا الضـعف و اختلفت إدارتهـا إلاـ أن العلاقات كانت جاريه على ما كانت عليه أيام السـلطان مراد الرابع و لم يحدث ما أخل إلا بسبب ما جرى أيام الافغان.

و هذه قائمه فى ملوك الصفويين:

۱- الشاه صفى الأول. توفى فى ۱۳ صفر سنه ۱۰۵۲ ه- ۱۶۴۲ م.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۳۵۱

۲- الشاه عباس الثانی ابن سابقه و توفی سنه ۱۰۷۸ ه- ۱۶۶۷ م.

۳- الشاه سلیمان ابن سابقه و توفی سنه ۱۱۰۶ ه- ۱۶۹۴ م.

۴- السلطان حسین ابن سابقه. انقرضت دولته سنه ۱۱۳۵ ه و توفی سنه ۱۱۴۱ ه.

۲- الدوله الافغانیه:

ظهرت بمظهر القوه. لما رأت من تضییق من الصفویین، و أمراؤها:

۱- الأمیر أویس. توفی سنه ۱۱۳۴ ه.

۲- الأمیر محمود ابن الأمیر أویس. و توفی سنه ۱۱۳۷ ه.

۳- الأمیر أشرف بن عبد اللّه (عبد العزیز) ابن عم سابقه. و توفی سنه ۱۱۴۲ ه.

فمن هؤلاء الأمیر ویس فتح قندهار. و ابنه الأمیر محمود تسلط علی ایران و بعده نال الإماره الأمیر أشرف و بعد حروب عقد أحمد باشا معه المعاهده المؤرخه فی ۱۷ صفر سنه ۱۱۴۰ ه ثم انقرضت علی ید نادر شاه سنه ۱۱۴۲ ه.

و فی أیام نادر شاه نال الافغانیون سلطه. و بوفاته تولدت لهم آمال بالاستقلال علی ید أحد قواده الأمیر أحمد بن محمد زمان من قبیله ابدالی. و کان رئیس السدزائیه. و فی أیام استقلال احمد خان سمیت حکومتهم ب (الدرانیه) سنه ۱۱۶۹ ه. و توالی أعقابه، و توسع نطاق حکمهم. و خلفهم البارکزائیه و أمان اللّه خان من أواخرهم ثم عنایه اللّه خان و لم یدم حکمه إلا أیاما فانقرضوا. فتغلب (بچه سقا) لمده قصیره

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵،

فقتل، و من ثم ولی ملک الأفغان (محمد نادر شاه الغازی)، فاغتیل سنه ۱۹۳۴ م، فخلفه ابنه جلاله محمد ظاهر شاه. و قدم بغداد زائرا فی ۲۱ آذار سنه ۱۹۵۰ م- ۲ جمادی الثانیه سنه ۱۳۶۹ ه.

۳- عوده الدوله الصفویه:

عادت الدوله الصفویه لمده قصیره. و (شاهاتها):

۱- الشاه طهماسب ابن السلطان حسین من سنه ۱۱۴۲ ه إلی سنه ۱۱۴۵ ه فخلع.

۲- الشاه عباس الثالث ابن سابقه. و دام إلی أن أعلن نادر شاه سلطنته.

ففی أیام الشاه طهماسب ظهر نادر خان بصوله عظیمه، و قوه قاهره. و الشاه طهماسب غلب فی المعرکه بینه و بین العراق فطلب الصلح و عقد معاهده لم یرض نادر بها فخلع الشاه، و أقام ابنه الشاه عباس الثالث و عمره بضعه أشهر نصبه مکان والده فصار وکیله (وصیا علیه).

۴- الدوله الافشاریه:

قام نادر خان أیام الشاه طهماسب، و اسمه ندر قولی أو (نادر علی) ابن إمام قلی من الترکمان المعروفین ب (أفشار). قبیله ترکمانیه قدیمه قضی علی غوائل عدیده انتابت ایران و اکتسب نفوذا عظیما، و أحبه الایرانیون. ولد سنه ۱۱۰۰ ه فی أبیورد من خراسان، و شهد اضطراب ایران و مر ذکر حوادثه.

و فی ۲۴ شوال سنه ۱۱۴۸ ه أعلن سلطنته فی صحراء مغان

فقضی علی دوله الصفویین.. ثم نفره الایرانیون لقیامه بالتساهل الدینی، و استخدامه جیوشا من أقوام مختلفه. و فی جمادی الآخره سنه ۱۱۴۹ ه عقدت معاهده مع العثمانیین علی أساس معاهده السلطان مراد الرابع.

ثم عقدت أخری فی ۱۷ شعبان سنه ۱۱۵۹ ه علی الأساس المذکور.

و فی ۱۱ جمادی الثانیه سنه ۱۱۶۰ ه اغتیل فاضطرب أمر ایران و عاد إلی أسوأ ما کان علیه. فتولی علی شاه بن ابراهیم ابن أخی نادر شاه و یسمی (عادل شاه) و نازعه فی السلطنه شاه رخ میرزا بن رضا قلی میرزا بن نادر شاه و استولی سنه ۱۱۶۱ ه و لم یصف له الجو و کثرت المنازعات

و دامت حتی آخر هذا العهد ...

إماره الحویزه:

لم تهدأ هذه الإماره من الاتصال بالعراق. استولت أحیانا علی البصره و ذکرت حوادثها. و أمراؤها فی هذا العهد المولی منصور استمر إلی سنه ۱۰۵۳ ه ثم المولی برکه دام إلی سنه ۱۰۶۰ ه، ثم المولی علی ابن خلف المطلب و توفی سنه ۱۰۸۸ ه. و بعده المولی حیدر ابن سابقه.

و توفی سنه ۱۰۹۲ ه ثم صار أخوه المولی حیدر، فالمولی فرج اللّه و مرت حوادثه فی العراق، و کان النزاع بینه و بین هبه اللّه، و فی سنه ۱۱۱۲ ه صار المولی علی ثم عاد فرج اللّه، و بعده ولی السید عبد اللّه سنه ۱۱۱۴ ه. ثم صار السید علی سنه ۱۱۲۷ ه ثم المولی محمد بن عبد اللّه سنه ۱۱۳۲ ه. و فی أیام الافغان صار المولی عبد اللّه بن هبه اللّه سنه ۱۱۳۵ ه. ثم عرفنا المولی مطلب ابن المولی محمد قبیل وفاه نادر شاه و استمر حتی انتهی هذا العهد.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۳۵۴

الثقافه

الحروب و الاضطرابات لم تدع مجالا للتوسع الثقافی.

فالمؤسسات القدیمه کادت تندثر، فأعید بعضها، و أسس القلیل. و هذه أصل الثقافه. کانت المخرج الوحید للعلماء و الأدباء و الموظفین و التجار و سائر الصنوف. و العنایه بها کبیره جدا. و لا یخلو العهد من الاتصال بعلماء الاقطار.

و کان التوسع فی الترکیه و الفارسیه بالغا حده إلا أنه لم یمنع المدارس العربیه أن تقوم بمهمتها. و العلاقه مشهوده. و هذه الثقافات لا تستغنی عن المدارس العربیه بوجه. و فی اتصالها لم تنقطع الثقافه بل زادت و ربحت کثیرا. غذتها المدارس الجدیده، و المدارس التی أعید احیاؤها مجددا، فأضیفت إلی ما کان موجودا عامرا من هذه المعاهد.

هذا،

و التكايا قامت بخدمات ثقافيه لا تنكر لا سيما فى القراءات و فى تعليم صنعه الخط، و تعليم بعض المطالب الدينيه. و من أهم العوامل الفعاله ظهور (الطباعه) فى عاصمه الدوله و تأثيرها على العراق فى تسهيل المعرفه.

و إذا كان محل تكون الثقافه و نموها المدارس و الجوامع و التكايا، فلا ريب أنها يغلب عليها (كتب الجاده) و قل من مال من العلماء إلى ما هو أوسع للإنتاج الجديد. و لا تزال بقيه منهم تلمّ الشعث فى وقت كادت الحروب و الفتن تقضى على الإنتاج فى مختلف العصور.

و التوسع فى التركيه و الفارسيه لم يمنع من المدارس و لا- أخل بها بل كان طريق العنايه و سبب الاتصال المكين بها. تكلمنا خلال الوقائع عن بعض الادباء، و عن وفيات بعض العلماء.

و بين علمائنا المدرسون، و الوعاظ، و بينهم من مالوا إلى التأليف و الإنتاج العلمى. و التراث القديم خير مغذّ. و لا يسع احصاء المدرسين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۵۵

إلا أن أهل التأليف قليلون و أشهر من عرف من الأسرات و الأفراد فى العلم:

(۱) آل الغرابى: و أصل هذا البيت عبد اللّه المعروف بالغراب. من العلماء و أبناؤه محمود، و أحمد و حسين و غيرهم من هذه الأسره. و هم رجال علم و أدب. و بينهم من خدم اللغه التركيه و له مؤلفات فيها. و لا تزال بقاياهم فى بغداد.

(۲) آل نظمى البغدادى: بيت أدب و علم. منهم نظمى أصل الأسره. له ديوان تركى، و مرتضى آل نظمى مؤرخ العراق و صاحب المؤلفات، و حسين آل نظمى اللغوى العالم فى التركيه و العربيه. و له (لغه و صاف)، و (ترجمته). تكلمت عليهم فى

تاريخ الأدب التركی فی العراق. و منهم المرحوم طاهر چلبی آل محمد سليم الراضی و أولاده.

(۳) الشهابی: له فی التاريخ (منظومه آل أفراسياب) و مؤلفات أخری.

(۴) الكعبی: صاحب (زاد المسافر).

(۵) مدلج مفتی بغداد: و آل مدلج بيت علم معروف. و يسمون (المفاتی). و إلی أمد قريب منا كانت بقاياهم، فانقرضوا بعد احتلال بغداد ببضع سنوات. و منهم الشيخ طاهر بن مدلج مفتی بغداد. كانوا يسكنون محله المفاتی. و هی (محله السنک).

(۶) الشيخ داود: من العلماء. و لم يكن له اتصال بالأسره المعروفه بهذا الاسم اليوم.

(۷) تاج العارفين البغدادی.

(۸) سعد الدين البغدادی.

(۹) الياس الكردی.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۵۶

(۱۰) الملا محمد شريف الكورانی.

(۱۱) إبراهيم بن حسن الكورانی المتوفی سنه ۱۱۰۱ ه.

(۱۲) البرزنجی (السيد محمد بن رسول). و توفی فی غره المحرم سنه ۱۱۰۳ ه.

(۱۳) الشيخ خليل الخطيب المدرس فی جامع الشيخ عبد القادر الكيلانی. أخذ عن الشيخ عبد القادر بن يحيی البصری الشامی. و له ثبت منه يعين صله علمائنا بالشام و الحجاز عندی مخطوطه منه.

(۱۴) محمد الاحسائی فی بغداد.

(۱۵) محمود المفتی فی الموصل.

(۱۶) ياسين المفتی فی الموصل. ابن سابقه و أسرتهم لا تزال معروفه فی الموصل.

(۱۷) عبد القادر البغدادی: الأديب صاحب الخزانه.

(۱۸) آل الغلامی فی الموصل: أسره علميه معروفه إلی اليوم.

(۱۹) آل العمری فی الموصل: اشتهر منها علماء كثيرون.

(٢٠) آل السويدى: يأتى الكلام عليهم فى المجلد السادس.

(٢١) سلطان الجبورى: أخذ عن الشيخ خليل الخطيب البغدادى.

(٢٢) آل الربتكى: منهم عبد اللّه رأس الأسره. و هو المشهور بفتواه فى اليزيديه. و ابنه عبد الغفور المدرس. كلهم فى الموصل. و عبد الغفور أجيز من سلطان الجبورى و له ثبت يعين صلات علمائنا به كما أنه أخذ

عن والده. عندى مخطوطته.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۵۷

(۲۳) آل باش أعيان البيت العباسى. بينهم علماء كثيرون. و هم فى البصره.

(۲۴) السيد عبد اللّه أمين الفتوى.

(۲۵) ياسين المفتى من آل نظمى.

(۲۶) آل الطريحى فى النجف. و لا تزال بقاياهم.

(۲۷) السيد نصر اللّه من أهل كربلاء. و أسرتهم لا تزال معروفه.

(۲۸) الحلليه. مفاتى البصره. و هم جماعه توالوا.

(۲۹) الشيخ أحمد بن على القبانى البصرى. و له كتاب (فصل الخطاب) فى الرد على الوهابيه سنه ۱۱۵۵ ه. عندى مخطوطه منه. و هو أول رد عليهم.

(۳۰) آل الفخرى فى الموصل. و لا يزالون إلى اليوم.

و الأدب العربى أصله المدرسه أيضا. ظهر أدباء كثيرون، و بدت آثارهم العديده كما أن الأدب استفاد كثيرا من مخلفات اسلافه. و كثرتها جعلتها بمأمن من عوادى الزمن لم تقض عليها كلها. فلا تزال بقاياها منتشره فى الخزائن العامه ولدى البيوت و الأشخاص من أهل العلم و الأدب.

و يهمنا أصحاب الآثار الأدبيه أو الإنتاج الأدبى. و لكل خدمته فى المجالس الأدبيه، و فى التدريس، أو فى ضروب المعرفه الأدبيه. و يهمنا أرباب الشهره الأدبيه. و لا ننس أن العلماء و الأدباء فى هذا العهد لم يفرق بينهما و كثير من علمائنا أدباء، فلم يتخلص فريق منهم إلى الآداب وحدها.

و أشهر من عرف بالأدب و الشعر:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۵۸

(۱) عبد القادر البغدادى.

(۲) الطريحى- و أبوه الشهاب الموسوى.

(۳) معتوق الشهابى.

(۴) بشاره. صاحب نشوه السلافه.

(۵) السيد نصر اللّه الحائرى. و له ديوان شعر.

(۶) آل السويدى. داموا إلى العهد التالى.

(۷) محمود الغرابى.

(۸) السيد حسين بن مير رشيد. و له ديوان.

و آخرون عديدون. و الظاهره الأدبيه فى هذا العهد (البنود العراقيه). و تعد

تجددا فى الأدب، و لم تتكامل إلا فى العهود التاليه.

و كتبنا فى (تاريخ الأدب العربى)، و فى (تاريخ الأدب التركى)، و كذا فى (تاريخ الأدب الفارسى) توضح الاتجاه الأدبى و تعين المصادر بتفصيل.

المؤرخون

ظاهره أخرى هى التاريخ. نهض مؤرخون عديدون للتدوين عن أحوال القطر، نخص بالذكر منهم (آل الغرابى)، و (مرتضى آل نظمى)، و (الشهابى)، و (يوسف عزيز المولوى)، و آل (السويدى) و (نشاطى) ...

و كل هؤلاء كشفوا عن تاريخ القطر، و أزالوا الغموض عن الكثير من مبهمات حوادثه. و فى (التعريف بالمؤرخين) ما يوضح عنهم.

الطباعه

متجددات العصر لم تقف عند الإنتاج الجديد فى الآداب و العلوم.

و إنما يعد من أجل ذلک (صنعه الطباعه). و لم يعرف أثرها فى حين ظهورها سوى أن فائدتها بقيت محصوره فيما طبعته و تعد اليوم من أكبر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۵۹

الوسائل لتمكين المعرفه. فكانت أول عمل من نوعه. و مثلها صنعه (الورق) و لكنها لم تنجح، فهما متلازمان. و لا تدرک قيمتهما إلا بالرجوع إلى ما عانته البشريه فى بث ثقافتها أو تثبيتها و ما اتخذته من طرق النشر للعلوم و الآداب و فى تسهيل الأخذ بها.

و أول مطبعه تكونت فى استنبول (مطبعه إبراهيم متفرقه). و ما يقال من أن هناک مطابع سبقتها فهذه على فرض تحقق وجودها لم ينتفع منها للمصلحه العامه، و لا للثقافه الشامله، و لا كان لها التأثير فى تكوين الطباعه.

و هذه المطبعه قامت بطبع (كتب اللغه) و (التاريخ). و من أهم ما طبع فيها من نتاج العراق كتاب (گلشن خلفا) فى تاريخ بغداد من أول بنائها سنه ۱۴۵ ه إلى سنه ۱۱۳۰ ه. و (تاريخ تيمور لنک). و الاثنان من تأليف مرتضى آل نظمى. و طبع فيها ترجمه (صحاح الجوهرى) المعروف ب (و آن قولى). و (فرهنگ شعورى) فى اللغه الفارسيه و هو من أجل الآثار. و (تواريخ الدوله العثمانيه) لمؤرخين رسميين و كل

هـذه لها علاقه بوقائع العراق، و تهم فی المعرفه. أوضـحت ذلک فی (تاریـخ الطباعه و المطبوعات) و فی (تاریـخ الأدب الترکی فی العراق).

و کل ما أقوله هنا إن الطباعه سـهلت نشـر العلوم و الآداب. و فی هذا تقویه للثقافه. و الظاهره الأخیره فیها أنها صارت تطبع الآثار النفیسه المفیده لثقافه الأمه. و لا تکون الکتب السخیفه موضوع البحث إلا من ناحیه ضررها.

و الحاصـل أن الثقـافه تمکنت منا. و لا تزال بعض وثائقها منتشـره أو موجوده بین ظهرانینا. کشـفت عن غوامض علمیه و أدبیه و تاریخیه. و لعل فی الحوادث الماره، ما یعین الحاله الأدبیه. و لا تزال تحتاج إلی اثاره.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۳۶۰

خاتمه

توضـحت حـاله الثقافه، و الحوادث السیاسـیه. و کانت جاءتنا مبتوره. و لعل قرب العهـد منا أدی إلی التوسع و لا شک أن الوقعه المفصـله، و الحاله المبسوطه تبصـر أکثر. و لما تزایدت رأینا لمّها، و الأخذ بأطرافها. فکنا نخشـی أن یمل الموضوع و لا نزال فی کثیر من أوضاعنا نحتاج إلی ما یجلو الغامض، أو یدعو لإثاره المجهول.

لم نضـیع الفرصه، و لـم نـدع التتبع و لاـ الإثـاره أو تـدوین مـا نعثر علیه. و العمل الفردی مقرون بالنقص دائما، و عمل الجماعات بطی ء.

قدمنا ما تمکنا، و لم نترک إلا ما نغتنم الفرصه فی أمل تدوینه و لعل الأیام تکشف عن جدید.

و هذا و الأمراض الطارئه علی الإداره تعد من أکبر أسباب الانحلال فی الشؤون الداخلیه و الخارجیه. فالحکومه متأثره بما یجری فی عاصمه السلطنه أو هی إداره مصغره من تشکیلاتها، و نفسیات أمرائها کما أنها ذات صله مکینه بنا و بمجتمعنا و ثقافتنا.

و فی أیام حسن باشا و ابنه

استقرت الأحوال نوعا، و كأن الإداره فى أيامهما بعيـده كل البعد عن أصل الدوله. و فى أيام الوزراء التالين عادت الحاله إلى ما كانت عليه و زياده إلا أن مده هذا الانحلال لم تطل فتكونت (اداره المماليك) مما نراه فى بحث تال.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۶۱

و الثقافه ماضـيه فى مدارسها و مؤسساتها على نهج علمى أدبى. و لا شك ان الأحوال الطارئه شوشت أمرها، أو أثرت عليها قليلا أو كثيرا لكنها لم تخل من أفاضل فى العلوم و الآداب و فهم ذلك مما مرّ و اللّه ولى الأمر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۶۳

الفهارس العامه

اشاره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۶۵

۱- فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزای

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغین

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

مصطفى التذكره جى: ١٧، ٣٤٨

مصطفى (السلطان):

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الیاء

۲- فهرس الشعوب و القبائل و البيوت و النحل

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزای

حرف السین

حرف الشین

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العین

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الیاء

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۳۸۴

۳- فهرس المدن و الأماکن

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ٣٨٧

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۳۸۹

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاى

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الکاف

حرف اللام

حرف الميم

مقبره الشهداء: ٢٣

مقبره الشيخ معروف: ١٠٧

مقبره قاسم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

۴- فهرس الکتب

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجیم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزای

حرف السین

حرف الشین

حرف الصاد

حرف العین

حرف الغین

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الکاف

حرف اللام

حرف المیم

حرف النون

حرف الواو

۵- فهرس الألفاظ و المصطلحات

حرف الألف

حرف الراء

حرف الزای

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الیاء

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۵، ص: ۴۰۴

۶- فهرس الصور

۷- فهرس الموضوعات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۴۰۶

حوادث سنه ۱۰۸۴ ه- ۱۶۷۳ م ۱۲۵

حوادث سنه ۱۰۸۵ ه- ۱۶۷۴ م ۱۲۵

حوادث سنه ۱۰۸۶

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۵، ص: ۴۰۸

الجزء السادس

استدرک المؤلف على الجزء السادس، و وضع تعليقات ألحقها بالجزء السابع،

قال:

«المرء معرض للنقص و السهو أو لا تتيسر له الإحاطه و لا الاستيعاب للمباحث، لا سيما الحوادث التاريخيه، و بالتعليق و الاستدراک

يتلافى بعض النقص و يراعى إصلاح الخطأ. فيستدرك ما فات. و يصحّح الخطأ».

و قد رأينا أن نضع فقرات هذه الاستدراكات و التعليقات فى مواضعها من هذا الجزء. كما فعلنا فى الأجزاء السابقه.

و قد ألحق المؤلف بهذا الجزء تعليقات و استدراكات على الجزأين الرابع و الخامس سماها «الملحق الخامس» و قد رأينا أن نضمها إلى الجزأين المذكورين.

الدار العربيه للموسوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

المقدمه

الحمد للّه وحده و الصلاه و السلام على من لا نبى بعده و على آله و صحبه و من تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

و بعد فهذه صفحه أخرى تاليه لما سبقها من بيان حياتنا الماضيه و تطورها، كاشفه عما اتصل بنا من حوادث. و هدفنا أن نتطلع إلى وجوه الانتفاع و إلى ما طرق من مضايق حرجه و ما اتخذ من مخارج، أو ندرك الشؤون الاقتصاديه و الاجتماعيه فى حالات الهدوء و الاضطراب ...

و تخص تلك الحوادث أيام (المماليك) المعروفين ب (الكولات).

نرى المطالب فيها أوسع و العلاقات أكمل و أتم. جاءتنا فيها الوثائق أكثر. و تبينت لنا الحاله أوضح لقرب العهد منا. و فيها من السياسه ضروب، و من الاتجاهات أنواع. و مثلها فى الثقافه ما لا يقل شأنا.

و هكذا سائر الأحوال مما يدعو إلى الانتباه و المعرفه الحقه بالرغم مما يحوطها من الاتجاهات.

و حوادثها من سنه ۱۱۶۲ ه- ۱۷۴۹ م إلى سنه ۱۲۴۷ ه- ۱۸۳۱ م.

و تعد زمن نهضه و أملنا أن تكون هذه المباحث عند رغبه الأفاضل.

نظره عامه

حكومه المماليك أثرت على العراق سياسيا و ثقافيا. فبرزت أهميتها كبيره بما شوهد من وقائع. فخلدت لها ذكرا، و أظهرت العراق مره أخرى، و إن كانت لم تتوافر لها الدوافع السياسيه و البواعث الاجتماعيه و الاقتصاديه، من كل وجه.

و هذا العهد يهمّ كثيرا فى إدراته، و فى نفسيات أهليه، و ما اكتسب من العظمه فى أوضاع جرت فيه، أو فرضت عليه من سياسه مشى عليها الحاكمون أو جموح من الأهلين، و هكذا ما كان من اتصالات بالخارج و علاقات اقتصاديه و حربيه ... أو ما حصل من ثقافه.

استعان الوزير

حسن باشا و ابنه أحمد باشا (بالمماليك). فأكثروا منهم لتقويه سلطانهم و للقضاء على (الينگچريه) و تحكمهاتهم بالولاه و بالدوله، فتمكنوا من هذه الاداره إلا أن السلطه حولت إليهم. ذاق المماليك حلاوه الحكم، و شعروا بالقدره، فخلفوا أسيادهم فى سلطانهم و لم يحصل من التبدل إلا أن يعلنوا ادارتهم. أرغموا الدوله أن تصادق على الأمر الواقع. و تسلطوا على الأهلين فأذعن العراق بالطاعه.

رغبوا فى الحكم. و كان بأيديهم. فهم بين أن يتمشوا و الإداره الأهليه فيجدوا أكبر مناصر، و بين أن يرعوا مطالب الدوله إلا أنهم كانوا فى ريب منها. و فى كلتا الحالتين لم يجدوا الأمر مكفولا، فليس لهم قدره النضال، و ليس من الميسور أن تقبل الدوله الانقياد الظاهرى أو أن تدع مجالا لأحد أن يتدخل فى ادارتها. و الأهلون بالمرصاد.

قرروا بعد تلوّم أن يجروا على خطه أحمد باشا فى تسلطه و انقياده الظاهرى للدوله دون معاكسه الأهلين، فصرفوا الهمه إلى ارضاء الناحيتين مع مراعاه الحيلوله دون اتفاقهما. أبدوا الطاعه للدوله. و فى الوقت نفسه حاربوا الوالى المبعوث منها. و كان وضع الدوله آنئذ أن لا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۹

تحرك ساكنا حذرا من تكرر واقعه (بكر صوباشى)، فتتدخل ايران مره أخرى. و كان لها من الأوضاع الحربيه و الحالات الطارئه ما يشغل.

لم يستطع الوالى أن يقف فى وجه المماليك، فاضطرت الدوله أن تذعن خشيه توسع الخلاف، أو أن يفرط الأمر، فورد الفرمان و كان موقعا على البياض، فجاء بنصب سليمان باشا وزيرا على بغداد، و انتهت العقده، فتكونت (حكومه المماليك). و قبلت بما يؤديه الوالى إلى الدوله، و انقادت اسميا بل راعت ما هو مرعى للولاه المنقادين رأسا.

و كانت موافقه

الدوله على مضض و شعرت بالخطر، فحاولت بعدها محاولات عديده للقضاء على هذه الغائله فكانت كلها فاشله. يتخلل ذلك وقائع أخرى غريبه، و أحوال شاذّه و آراء مهمه، و تدابير دقيقه. كلها تدل على حنكه. و فيها أقصى ما يمكن الركون إليه من خطط سليمه، و آراء قويمه لا نجدها فى غيرها.

دامت هذه الحكومه فى جدال عنيف تاره، و فى سياسه مصافاه و مداراه أخرى و كانت فى يقظه. لم تضيع الحكمه و لا حسن الاداره فى وضعها و فيما تدعو إليه الحاله. و هكذا حتى شعرت بالقدره. فاضطرت للمقارعه الحاسمه أو المجاهره بالمخالفه للدوله فأرادت أن تجرب طالعها فحدث ما لم يخطر ببال، فانتهت بخذلان ذريع و انقراض تام.

و إراده اللّه تعالى غالبه.

و لا ـ ننكر أن هذه الحكومه قضت أيام راحه و طمأنينه أكثر من الادارات السابقه نوعا، و صرفت جهودا للنفع العام من احياء الحضاره و الثقافه و مراعاه وسائل العماره، فنال القطر رفاها، و اكتسب انتظاما.

و أقل ما عملوا أنهم أزالوا نفوذ الينگچريه.

و الأهلون لم ينالوا نصيبا وافرا فى الاداره. و لذا كانت آمالهم ضعيفه فلا قيمه للعلوم و الآداب، و إنما كانت علما لا ينفع، و ربما

صارت مصيبه فكلما شعر القوم بقوه قضوا عليها. و لا شک أن حكمهم كان غريبا. رأوا مصافاه الدوله أكبر من مصافاه الشعب فمالوا إليها، و نال الشعب الإهمال. و كان ربحه فى أن يرى راحه، و لم يجد الازعاج الذى كان. و شاهد ثقافه غير نافعه.

سيطروا على الاداره، و تسلطوا بيد من حديد، و كانت سيرتهم على سيره مواليهم حسن باشا و أحمد باشا.

و نرى فى هذا العهد

صفحات متجدده فی السیاسه و الاداره و الثقافه جربنا القلم فی موضوعها الشائک بالرغم مما بذلنا من جهد. فالوثائق کثیره و النزعات متضاربه. فحاولنا النفوذ إلی ما وراء الستار من دقائق سیاسیه مکتومه، و جردناها مما کان یخفیه العثمانیون و الممالیک. و جل أملنا أن یشارک القاری ء الفاضل فی النتائج و إلا فلکل رأیه.

و هذا العهد- علی قصر مدته- أمکن العمل فیه مع وجود المنغصات فی حروب ایران، و فی الطواعین، و فی حروب الدوله. و کل أمر من هذه یکفی لتدمیر دول و أمم، و مع هذا سار العراق بخطوات واسعه. لم یبال بالعقبات. و هذا شأنه دائما لا یقف عند حادث، و لا یهتم بما جری. و إنما یفکر دائما فی المستقبل.

و لا شک أن هذا التاریخ أولی بالاهتمام. فلم تنقطع صلته، و لا تزال حوادثه المحفوظه تدور فی مجالسنا، و العراق اظهر حبه لهذا العهد لما رأی بعده من غوائل.

المراجع التاریخیه

اشاره

لا یخلو هذا العهد من غوامض بالرغم من تعدد المستندات التی حصلنا علیها و تکاثرها بحیث یتبادر لأول وهله أن لم یبق خفاء. و حب التطلع یقوی الرغبه أکثر. و هذه الوثائق فی الغالب صادره من صنائع

الممالیک، أو من مؤرخی الدوله و کل منهم یستهدف سیاسه خاصه یحاول فیها أن یخفی أمره أو لا یجهر بخطته بل یظهر غیر المطلوب.

و التاریخ السیاسی بین الکتمان و المداراه أو هو مسجّی بغشاء من المماشاه و سائر التواریخ بین المغالاه من ناقم، أو محب مداهن و جهودنا موجهه نحو ما تیسر من تثبیت الواقع و تجریده من المیول و النزعات، قدر المستطاع. و لم نراع رغبتنا فی التوجیه

و لا شعورنا فى تعيين الشؤون بل كنا بوضع رسام أو مصور بلا تزويق أو تشويه.

و يهمنا أن نبصّر بعلاقه الحكومه بالأهلين، و ما هى عليه من حالات كما أن هناك علاقات خارجيه لا يصح أن تهمل، و ثقافه أو آثار حضاره لا ينبغى أن تغفل.

۱– المراجع العراقيه:

اشاره

هذه يصعب احصاؤها. و بينها نتف مفرقه، أو قصائد مفرده أو حوادث مبدده هنا و هناك. و يهمنا بيان ما كان أكثر فائده. و غالب المؤرخين كانوا لجانب الحكومه. و أقل ما يقال فيهم التزلف.

و العربيه من هذه:

۱– كتب الأدب. من دواوين و مجاميع و أمثالها.

و فى التاريخ الأدبى أوسعنا القول فيها. و لا تخلو مما يعين بعض الوقائع فنذكر ما يتعلق منها بالتاريخ السياسى، أو نستخلص مجمل التاريخ الثقافى.

۲– الوثائق التاريخيه.

و نتناول منها ما كانت فائدته أشمل مثل منهل الأولياء، و عمده البيان، و غرائب الأثر للعمريين، و مطالع السعود لابن سند و سائر ما يعرض بحثه. و أما ما تأخر فإننا نتولى بحثه فى حينه إلا أننا لا نغفل نصوصه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۲

۲– و المراجع التركيه:

اشاره

لا تختلف عن العربيه كثيرا. و نراعى فيها ما روعى فى تلك مثل تاريخ نشاطى و دوحه الوزراء و ما هناك من دواوين و مجاميع معاصره.

فلا ندخل الآن فى التفصيل. أما المراجع الأخرى فإننا نرجى ء البحث فيها إلى حينه مثل مرآه الزوراء، و رسائل المنتفق و حروب الايرانيين و تاريخ الكولات فى تكون حكومه المماليك فى بغداد و انقراضهم و طبع سنه ۱۲۹۲ ه باستنبول باسم (ثابت) ابن المؤلف. كل هذه للأستاذ سليمان فائق والد صاحب الفخامه الأستاذ الجليل حكمت سليمان.

-٢

المراجع التركيه للدوله:

و هذه كثيره. منها (التواريخ الرسميه)، و منها التواريخ الأخرى لمؤلفين أصحاب رغبه.

التواريخ الرسميه:

١- تاريخ واصف:

تاريخ واصف المسمى ب (محاسن الآثار و حقائق الأخبار)، كتبه مؤلفه أحمد واصف بأمر من الدوله العثمانيه أيام السلطان سليم الثالث و يحتوى على الوقائع من سنه ١١٥٦ ه إلى سنه ١١٨٨ ه و فيه أن العثمانيين دونوا وقائعهم على يد مؤرخيهم الرسميين إلى سنه ١١٥٦ ه بصوره متصله و كادت تضيع الوقائع أو تنعدم من ذلك التاريخ إلى سنه ١١٨٢ ه فأحيل إليه أمر تحريرها و كان بوظيفه توقيعى.

ذيل به الأستاذ واصف على تاريخ سليمان عزى و نقد بعض معاصريه و من قبله ممن تولوا تحرير الوقائع، فعابهم فى الانشاء أو فى اقتصارهم على حوادث العزل و النصب و أنهم اهملوا أسباب الوقائع و مقتضيات الوقت مما تجب مراعاته.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ١٣

و بيّن وقائع العراق و حوادث ايران بالاستناد إلى تقارير الوزير سليمان باشا الأول و نشر فرمان وزارته و أوضح فكره الدوله آنئذ فى إيداع الوزاره إليه، و ذكر طرفا من وقائع اليزيديه إلى آخر ما هنالك.

طبع كتابه لأول مره فى دار الطباعه العامره باستنبول عام ١٢٠٩ ه و ١٢١٠ ه فى شعبان المعظم كما طبع ببولاق فى جمادى الثانيه من سنه ١٢٤۶ ه فى مجلدين على ورق سميك فى أربعمائه صفحه.

و على تاريخ واصف ذيل للمؤلف نفسه من سنه ١١٩۶ ه إلى سنه ١٢٠٠ ه و آخر من سنه ١٢٠٣ ه إلى سنه ١٢٠٩ ه لم يطبعا.

و توفى فى رجب سنه ١٢٢١ ه ١٨٠۶ م. و ترجم تاريخه إلى اللغه الفرنسيه و طبع.

٢- تاريخ أحمد لطفى:

هذا من الكتب التاريخيه المعتبره. تبتدى ء وقائعه من سنه ١٢۴١ ه و تمتد إلى ما بعد المماليك. و فيه بيان لمحارباتهم مع الدوله، و طريقه

القضاء عليهم. و حكايه الوقائع فى بغداد عن مفتى بغداد الأسبق الحاج محمد أمين الزندى المتوفى يوم الخميس ۱۳ صفر سنه ۱۲۸۵ ه. و لا يخلو الأستاذ سليمان فائق من مخالفه له. اتخذ تاريخ لطفى اصلا فعارضه فى كثير مما بيّن. و توفى فى سنه ۱۳۲۵ ه– ۱۹۰۷ م.

۳– تاريخ عاصم:

فى مجلدين. طبع فى مطبعه الحوادث و هو لأحمد عاصم العينتابى بدأ تاريخه من أواخر سنه ۱۲۲۰ ه و يمتد إلى أواخر أيام السلطان سليم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۴

و المجلد الثانى منه يبتدى ء من واقعه خلع هذا السلطان و ينتهى بأوائل سلطنه السلطان محمود. ثم دوّن نحو اثنتى عشره سنه لم تبيض فأودعت إلى خلفه (شانى زاده) و توفى فى صفر سنه ۱۲۳۵ ه– ۱۸۱۹ م.

۴– تاريخ شانى زاده:

هو محمد عطاء اللّه بن محمد صادق الشانى. يبتدى ء من بقيه وقائع سنه ۱۲۲۳ ه و ينتهى بأواخر سنه ۱۲۳۶ ه. طبع عام ۱۲۸۴ ه خلف أحمد عاصم العينتابى. و توفى فى سنه ۱۲۴۲ ه.

۵– أس ظفر:

للمؤرخ أسعد المتوفى سنه ۱۲۶۴ ه. فصّل فيه الواقعه الخيريه فى إلغاء الينگچريه و إزاله تكايا البكتاشيه. و هو من المراجع الاصليه، توفى سنه ۱۲۶۴ ه– ۱۸۴۸ م.

۶– تاريخ أحمد جودت:

فى اثنى عشر مجلدا جعله تكمله لتاريخه العام. و يبتدى ء من سنه ۱۱۸۸ ه و ينتهى بسنه ۱۲۴۲ ه و هو متمم لحوادث كلشن معارف متداخل بوقائع من سبقه. و الكتاب مفيد و مهم و من مصادره (دوحه الوزراء).

و كانت السياسه فى أيامه تحولت فهو يكتب بعد انتهاء ذلك العصر و مؤثراته. طبع مرات.

و هذه التواريخ فيها من ضبط الوقائع ما لا يخفى. و بعضها جاء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۵

موضحا للمراجع العربيه، أو جاءت الوثائق العربيه موضحه له. و فيها ما يكشف عن سياسه الدوله، أو ما ترمى إليه من فكره.

التواريخ الأخرى:

و أما المؤرخون الآخرون من غير الرسميين فلا تخلو تواريخهم من علاقه ببعض الوثائق، وصله بالوقائع و منها تعرف وجهات النظر. كما أنها تكشف عن خبايا و حقائق لا يستهان بها. و الماده التاريخيه لا تقتصر على وقت بعينه. و إنما تظهر فى حالات جديده. و لا تنجلى بعض الحوادث فى حينها. و إنما الزمن كفيل بذلك.

و أشهر هذه التواريخ:

۱- گلشن معارف: من التواريخ العامه. مر فى المجلد الخامس.

۲- نتائج الوقوعات: جاء مكملا لگلشن معارف. يبتدى ء من سنه ۱۱۸۸ ه و ينتهى بسنه ۱۲۵۷ ه. و هو من تأليف السيد مصطفى باشا ناظر الدفتر الخاقانى المعروف بمنصورى زاده المتوفى سنه ۱۳۰۷ ه. و يعد من التواريخ المعتبره طبع ۱۳۲۷ ه فى مطبعه الحوادث باستنبول للمره الثانيه.

و التواريخ التركيه لهذا العهد عديده. ربما تعرضنا لها عند النقل منها. و الانكشاف التاريخى ظاهر من مطالعه هذه الآثار. و أما ما كان بعد هذا العصر فلا يخلو من نصوص جديده. و الترك نشروا تواريخهم و لم يقصروا.

۳- المراجع الايرانيه:

و هذه كثيره إلا أن الحوادث المتعلقه بهم لهذا العهد هى حوادث الدوله الزنديه. و وقائع القجاريه. و إننا فى هذه الحاله رأينا وثائق معاصره. و منها تواريخ الدوله الزنديه، و تواريخ القجاريه. و أشهرها:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۶

۱- مجمل التواريخ فى تاريخ الزنديه. تبدأ حوادثه من نادر شاه، و هو تأليف أبى الحسن بن محمد گلستانه. كان واليا فى كرمانشاه.

و گلستانه ناحيه فى أصفهان. و هو من التواريخ المعاصره المهمه. لم يذكر فيه تاريخ الطبع. و الكتاب فيه تعليقات مهمه، و فهارس عديده.

طبع بعنايه زائده فى طهران.

۲- تحفه عالم و تتمتها، سياحه فارسيه، لعبد اللطيف بن أبى

طالب الموسوى الشوشترى. فيها تعرض لوقائع سليمان باشا الكبير و يصف ما شاهد و يعين ملاحظاته المهمه طبعت فى الهند فى حيدر آباد سنه ١٣١٧ ه.

٣- تاريخ گيتى گشا. لميرزا محمد صادق الموسوى الملقب ب (نامى) مع ذيلين آخرين. طبع بتصحيح و مقدمه الأستاذ المؤرخ الفاضل سعيد نفيسى. طبع فى مطبعه إقبال سنه ١٣١٧ ش. ه. و تنتهى حوادثه مع الذيلين بسنه ١٢٠٨ ه. و يبحث فى الدوله الزنديه و ما يتعلق بها.

عندى مخطوطه منه كتبت فى ٢٠ رجب سنه ١٢٩٩ ه.

٤- تاريخ ايران. تأليف عبد اللّه الرازى. طبع فى طهران سنه ١٣١٧ ه. ش. و هو عام. و من مباحثه ما يتعلق بالعهد الذى نكتب فيه.

٥- تاريخ مختصر ايران. تأليف پاول هرن. ترجمه الدكتور رضا شفق زاده إلى الفارسيه و ينتهى بانتهاء الدوله الزنديه طبع سنه ١٣١۴ ه.

ش.

۶- تاريخ الزنديه. تأليف عبد الكريم على ضيا الشيرازى. طبع فى ليدن سنه ١٨٨٨ م و هو من التاريخ المعاصره. و يهم كثيرا.

و فى أيام القجاريه المراجع كثيره إلاـ أن ما يهمنا التعرض له قليل، محصور فى بعض الوقائع. و هذه سببها أن كلتا الدولتين العثمانيه و الايرانيه أخلدت إلى الهدوء و الراحه. و ما ذلك إلا لانقطاع الأمل فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ١٧

التوسع من جهه و حذر أن يستغل الغربيون الأوضاع للقضاء على كل منهما.

۴- المراجع للاقطار العربيه:

و هذه تتأثر للحادث. و تدون بعض الوقائع المهمه. و لم نجد فيها مرجعا عاما و قل أن نرى ما يدعو إلى الأخذ. لا سيما أن الصحافه لم تتكون أو أنها تكونت بصوره ضعيفه و متأخره و لم تتمكن بعد.

هذا، و الاستفاده من المؤلفات التاريخيه من عربيه و

ترکیه و إیرانیه للتاریخ السیاسی قلیله جدا. و هذا لا یمنع أن أذکر المراجع عند ما یعرض النقل فی حینه. و أما الکتب المعاصره فإنها کثیره الغلط. و یتضح ذلک من مقابله النصوص.

حوادث سنه ۱۱۶۲ ه‍– ۱۷۴۹ م

وزاره سلیمان باشا

اشاره

توصل سلیمان باشا إلی (الوزاره) من طریق الدعوه، فاستهوی الممالیک و غیرهم فلم یترک وسیله و لا قصر فی تدبیر.. فنجح و لکن ذلک لا یفید إذا لم تعضده قوه کبیره تسانده. و هذا ما رکن إلیه فالدعوه تشیع أن الحق معه مقرونه بتلک القوه تقهر و تمهد الطریق. فاضطرت الدوله إلی الاذعان فنال مطلوبه. و لسان حاله یقول:

أنا تابع منقاد. و لکن لا أرجع دون نیل ما عزمت علیه و الحکومه لی، و الأهلون طوع ارادتی، و العشائر منقاده، و القوه ما ترون، و إلا فالعاقبه و خیمه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۱۸

فلم تر الدوله بدّا من اجابه ما طلب فحملت الخرق و سوء الاداره علی الوالی السابق محمد باشا الصدر و أنهت الغائله بإصدار فرمان الوزاره إلیه فی ۲۹ شوال سنه ۱۱۶۲ ه‍– ۱۷۴۹ م.

و جهت إلیه إیاله بغداد و هو موصوف بالشجاعه و القدره علی الاداره. و کان یقال له (أبو لیله) و (أبو سمره) و (دواس اللیل). کان صهر الوزیر أحمد باشا و کتخداه. فلم یترک وسیله، و لا أهمل أمرا حتی أدرک أمنیته. و هذا ما جعله من أفذاذ عصره، نالها بحق و کفاءه و لم یقو علی معارضته وزیر بغداد السابق فی حین أنه کان من الصدور. و الکل ینطق بالتسلیم له.

قال الأستاذ سلیمان فائق:

«عاش سلیمان باشا فی الخطه العراقیه من حین کان مملوکا. ثم تولی منصب کتخدا فصار مرجع الخاص و العام و استمر أمدا طویلا و أن الدوله لم تجربه التجربه اللائقه. لکنها طمعت فی دراهمه فعهدت إلیه بإیاله البصره مختاره. و منحته رتبه الوزاره کان ذلک بأمل تبعیده عن بغداد. ثم انکشفت لها بواطن الأمر (أو

رأته استغل هذا الوضع) فوقعت فى ارتباك و اهتمت له كأنها أصابتها غائله أجنبيه هددت سلامتها، فأعدت فيلقا عظيما و اختارت له قائدا عاما. تجاوز حدود إيالته. و سابق جيشه تأهبات الدوله فأحاط بقاعده إياله (بغداد) و أوقعها فى خطر. و مع هذا قوبل عمله هذا بالتحسين فأنعم عليه بوزاره بغداد على هذا العمل ضميمه إلى إياله البصره. و ما لنا إلا أن نتساءل ماذا نقول لرجال الدوله فى ذلک الحين ممن رأى هذا الرأى و صوّبه لدرجه أنهم سببوا تأسيس (حكومه المماليک) فشغلوا الدوله بغائلتها مده عصر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۹

تقريبا؟؟ اذكروا موتاكم بالخير!» ه.

نراه لاحظ الأشخاص و لم ينظر إلى ضعف الدوله و أنها وجدت نفسها مضطره للقبول فعلم لما كتبه محمد باشا. و كل الإداره كانت عيونا له فكتب هو أيضا مبديا صدقه و إخلاصه، و أورد أدله تدحض أقوال محمد باشا و تبرى ء ساحته مما عزى إليه. و جاء مصطفى بک مصدقا لما نطق به. و هذا اختبر الحاله و شاهدها عيانا. و عرف أن لا فائده فى القراع، فإن عواقبه و خيمه؛ و الظاهر أن مهمته أفرغت فى هذا القالب.

ربح سليمان باشا المعركه فى الحله و طوّق بغداد حتى جاء إلى الكاظميه، فوصل إلى (الشريعه البيضاء) و تبعد عن بغداد نحو ساعتين.

و من ثم كتب إلى الدوله بما جرى و أبدى أنه صادق مخلص و ألح فى الطلب و وعد بالقيام بما يطلب منه. و بهذا لم تر الدوله بدّا من الإذعان قسرا و توجيه الوضع توجيها ظاهريا.

و فرمان إيالته على بغداد يتضمن:

«أنت والى البصره سابقا سليمان باشا حدث بينک و بين و الى بغداد وزيرى محمد باشا من البروده و

الاـغبرار مـا لاـ داعی لوقوعه و زال حسن التفـاهم بینکما فتـدخل قرناء السوء، فوجـدوا فرجه فخـدشوا ذهنه فورد إلیّ تحریر منه بـذلک دعا لإصـدار أوامری العلیه ... إلا أننی لم أر منک لحدّ الآن من الأطوار سوی اظهار العبودیه و إبراز الصداقه فتجلت لی کما أن طبعی المبارک المقرون بالصـفاء و الالهام الجلی حینما راجعته لم تظهر لی فی مرآه حالک سوی الصـدق و الاخلاص. لذا إن سریرتی أبدت من صمیمها حسن الظن بک. و للاطلاع علی الحقیقه نوقشت الماده سرا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۰

و علنـا فاسـتطلع عن أحوالـک من الواقفین و عن مزاجـک و مشـربک من العـارفین الثقـات و أهـل الصـدق عن کافه أوضاعک فأبدی الکل صدق کلامک و عرف اخلاصک مما أبدوه عنک ... و فضلا عن هذا وافت قدیما منک عده تحاریر کنت نظرتها و إن مفاهیمهـا انتقشت تماما فی ذهنی الصافی فأکـدت خلوص هویتک و صـدق عبودیتک فکانت مضامین تحریراتک مطابقه لما فاه به الثقات و کلها وافقت ما فی أعماق قلبی.

و مـا قیل عنک من الأقوال جزمت بأنها جمیعها لا أصل لها و تیقنت بأنها خلاف الواقع. و ما توجه نحوک من غضب تحول إلی ألطـاف و عنایـات اسـتوجبت حسن المکافـأه. و من مکارمی التی لا حـدّ لها لحسن مکافأتک أن أبقیت الوزاره و الطوغ و اللواء کما کانت و أنعمت علیک مجـددا بإیاله بغداد و بذلک أصدرت خطّی الهمایونی المقرون بالمواهب و سیّر مع الآغا المیراخور لطرفک و وجهت إیاله روم إیلی لسلفک الوزیر محمد باشا ایضا دفعا للمخاصمه و أرسلت فی الحال المباشر إلیها قبل ورودک. فبوصول خطّی الهمایونی المقرون بالشوکه علیک أن تنهض بکافه

أهل دائرتك و من معك من اللوندات و سواد جماعتك و تذهب إلى بغداد و تضبط المدينه و تحافظ عليها و أن تحمی أفرادها و سكانها فتعاشر الجميع بالحسنی و تبادر لإجراء الأحكام المنيفه التی ترد إليك و أن تراعی شروط الصلح مع الدوله الايرانيه و تعتنی بها بزياده فتؤيد حسن ظنی فيك أكثر فتصرف جهدك لتنال دعائی الخيری و تعيد إلیّ ميراخوری» انتهی.

أبقيت له وزاره البصره، و وجهت إليه إياله بغداد و جاء مصطفی

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۱

بك الميراخور الثانی بالفرمان. وردت البشری مع التتار كما وصل جوقدار دار السعاده فی اليوم نفسه. وردوا من الدجيل فدخل الوزير الخيمه و نزل الجيش فی خيامه، و أن الوزير قرأ قوائم آغا دار السعاده مع مير اخور الدوله فی ديوانه، فأظهر الأفراح.

و أما محمد باشا فإنه حينما سمع بحركه الوزير سليمان باشا من الحله اتخذ فی جانب الكرخ متاريس فی الأزقه، و أمر أن تحاصر بغداد، و عيّن أو جقليه. فاتخذ وسائل الحصار. و حينئذ جاء أحد چوقداريه محمد باشا والی كركوك و هو أوشار أوغلی، و بعض الأشخاص إلی بغداد بالبشری علی حين غره و بينوا أن سليمان باشا صار واليا، و أبدوا أن محمد باشا أرسلهم فأخبر الوالی بأن هؤلاء جاؤوا ليوقعوا فتنه و من ثم قتل أوشار أوغلی و خمسه أشخاص معه. و نبه الوزير بأن من ذكر اسم سليمان باشا قتل.

و فی مساء ذلك اليوم فی ۱۸ شوال ورد عثمان آغا آل يوسف آغا بالقوائم إلی بغداد مرسلا من محمد باشا، و فی اليوم التالی أرسل أحمد آغا بربرباشی سلحشور السلطان، مع تتار إلی الوزير محمد باشا، و أن

كـاتب خزانه المرحوم أحمـد باشـا أرسـل لاسـتقبال الميراخور الثانى مصـطفى بك إلى الموصل، و فى يوم الأحـد جاء كل من مصـطفى الدفترى و آغا الينگچريه، و بعض الأشـخاص إلى الوزير سـليمان باشا، و كذا على آغا كتخدا الوزير و أبدوا أنه نصب على آغا قائممقاما، و أن هؤلاء أرسلوا مع كتخدا محمد باشا السابق و هو عبد الرحمن بك إلى بغداد.

و فى ٢١ منه يوم الاثنين بعد العصـر تحرك الوزير سـليمان باشا من المحل المذكور، و نزل حديقه المرحوم (أحمد باشا). و فى يوم الثلاثاء أرسل عثمان الجنباز إلى البصره بالبشرى. و فى ٢٥ منه الجمعه أرسل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ٢٢

كل من عبد اللّه آغا من أغوات الداخل، و عثمان آغا تفگچى باشـى، فأركبوا السفن ليأتوا بحرم الوزير، فذهبوا إلى البصره و أن أحمد أفندى عين متسـلما، و عمر آغا المطرجى نصب آغا القرنه. و فى غره ذى الحجه الأربعاء توجه إلى بغداد الميراخور الثانى مصـطفى بك. فوصل إلى الموصل، و ركب كلكا و سار نحو بغداد، فمضـى لاسـتقباله أحمد آغا إلى الدجيل بأمر من الوزير. و فى ۶ منه يوم الاـثنين دخل الوزير بغـداد من باب الإمام الأعظم. و فى ٧ منه الثلاثاء ورد مصـطفى بك المير اخور الثانى شريعه بلد، و شرف خيمه أحمد آغا. و فى مساء ذلك النهار ورد مع نحو ٢٠ من أتباعه من طريق البر مع أحمد آغا متوجها إلى بغداد. و فى ٩ منه ليلا وصل إلى ناحيه الإمام الأعظم. و فى اليوم التالى دخل بغداد باحتفال مهيب. و فى ١١ منه أظهر الأهلون أفراحهم بورود الوزير مده أربعه أيام، لما نجاهم به اللّه تعالى

من الغوائل و قطع دابر النزاع.

و فى ۲۷ منه ورد الأمر بتفويض منصب مير اخور أول للمير اخور الثانى مصطفى بك.

حوادث سنه ۱۱۶۳ ه‍- ۱۷۵۰ م

حرم الوزير:

و فى ۳ المحرم سنه ۱۱۶۳ ه ورد الخبر بأنها تحركت من البصره.

و فى ۱۶ ذى الحجه الخميس سار أحمد آغا من بغداد. و فى ۲۳ منه الخميس وصل إلى العماره، و أن الحرم أيضا وردت شط العماره و بقيت سبعه أيام. و فى ۲۵ منه السبت تحركوا منها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۳

محراب جامع العادليه الكبير- متحف الآثار فى بغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۴

و فى ۲۹ منه الأربعاء وردوا ناحيه سلمان پاك (رض) و أن الوزير ذهب إلى هناك، و فى غره صفر الجمعه ساروا و يوم السبت نزلوا الميدان الجديد بخيامهم، و فى المساء دخلوا بغداد.

حوادث البصره

و كان الوزير سليمان باشا نهض من البصره إلى أنحاء الحسكه.

و فى هذه الأثناء كانت المنازعه مع محمد باشا و هذا الباشا كتب إلى قبودان باشا، و إلى منيخر أن يضبطوا البصره، و بموجب أمر محمد باشا اتفق منيخر مع القبطان (القبودان) عند ما كان الوزير فى الحسكه فأراد رئيس العرفاء على آغا أن يعود بمبلغ أربعين ألف قرش من البصره علوفه للوندات إلا أن القبودان ضبط هذه المبالغ، و فى شهر رجب ذهب حسين آغا متسلما إلى البصره فألقى منيخر القبض عليه و حبسه، فذهب الأغوات إلى منيخر، و أعطوه مقدارا من الدراهم فأطلق حسين آغا، فصار قائممقاما فى البصره، ثم توفى.

و فى ۴ شعبان جاء خبر الانتصار، فدخل الشيخ موص البصره، فصار أحمد أفندى قائممقاما بأمر من الوزير. و فى شهر رمضان سلط القبطان الأهلين على دار الحكومه (السراى)، و على بيوت الموظفين لينهبوا ما وجدوا، و صار الناس يهاجمون بالبنادق و الطبنجات من أول الليل إلى الصبح، و لا

تخلو الوضعيه من المقاتله فنهبت بيوت الكثيرين بالقوه، و أن أحمد أفندى اتفق مع أعيان البلده فكانوا يحافظون السراى.

و فى ٢ ذى القعده يوم الأربعاء أرسل محمد باشا فرمانا بتعيين القبطان متسلما على البصره، فوصل خبر ذلك، فتابعه بعض الأعيان، و بواسطه نحو أربعه آلاف أو خمسه آلاف هاجموا الكتخدا و هذا بمن معه من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۵

أتباع نحو ۵۰ من أغوات رانجه، و ۱۵۰ (بندقيا)، و براتليا، و مائه تابع من أغوات، و يبلغون نحو خمسمائه، اتخذوا متاريس، فى ۱۹ موقعا، و شرع فى حرب الباشا المذكور، و عدا ذلك وضعوا مدفعا فى نهر العشار لمحافظه حرم الوزير، و مدفعا آخر مع متاريس لمحافظه الكمرك من أطرافه و هكذا وضعوا المدافع فى عده أماكن، و حاصروا و من المحال التى كان يصل إليها مرمى المدفع (جامع إياس) و قطعوا العشار من محله السيمر، و قطعوا الجسر، فكانت المحاصره تسعه أيام بلياليها، فلم يظهر خبر عن الوزير سليمان باشا، فيئس العسكر، و فى ۱۰ ذى القعده رفع الناس من المتاريس، و أن الاتباع بأجمعهم صاروا إلى السراى فتجمعوا فيه، و أن قبطان باشا نفى عمر آغا المطرجى و آخرين إلى القرنه، و طالب بعضهم بديون على الوزير سليمان باشا، و أن الكتخدا السابق أحمد و المتسلم السابق عليّا و أحمد آغا موظف الكمرك حبسوا فى السراى.

و فى ۲۹ ذى القعده وصل إلى البصره عثمان الجنباز فقالوا: إن كتبه مكذوبه و حاولوا قتله، و لكن ظهر له فى الينگچريه بعض المصاحبين، فأبعد إلى القرنه.

ثم إن عثمان آغا تفنگچى باشى (رئيس البندقيين) ورد خبره أيضا مشعرا بأن ولايه بغداد عهدت إلى الوزير سليمان

باشا، فتحققوا ذلک، و من ثم أطلقوا من الحبس ۳۹ شخصا من الأغوات الذين سجنوا.

و في ۲۷ ذی الحجه رکبت حرم الوزير فی سفينه و أرسلت إلی بغداد، و أن البصره وجهت أيضا إلی الوزير، و أن أحمد آغا الداماد صار رئيس البوابين (فی الولايه)، و أن چوقدار آغا دار السعاده علی آغا ورد فی ۱۵ صفر، و فی ۲۵ منه حبس فی القلعه مصطفی الدفتری، و طويق زاده بکر آغا، و أن آغا الينگچريه أحمد آغا حبس فی قلعه کرکوک، و فی ۹ ربيع الأول عاد الميراخور الأول مصطفی بک إلی استنبول، و فی ۱۳

منه قتل مصطفی الدفتری، و فی ۷ ربيع الآخر فر من البصره کل من شيخ درويش و السيد رمضان.

و فی ۲۲ منه عين حسين آغا متسلما للبصره، و فی ۲۷ منه عزل الوزير علی آغا من الکتخدائيه فحبس فی القلعه الداخليه. و فی ۱۷ جمادی الأولی ورد محمد أفندی و يوده ماردين سابقا برخصه من الدوله فجاء بغداد فعين کتخدا للوزير، و فی غره رجب فوض لواء به (بابان) إلی سليم باشا، فوجهت إليه الإماره، و حاربه سليمان باشا و عثمان باشا فکسر و فر إلی سنه.

و في ۲ شعبان يوم الاثنين أرسل مع الشيخ درويش (من آل باش أعيان) و السيد رمضان جماعه السکبانجيه، و عشره من سردنکجدی مع بيرق (رعيل خياله)، فذهبوا معهما إلی البصره، و أن عثمان آغا المطرجی سابقا أرسل معهم أيضا.

و بهذا تمت الوزاره لسليمان باشا، و انقادت له الأمور، کما أراد، فظهر منتصرا.

أيام وزارته فی بغداد

نظم الوزير الأمور مراعيا حسن الإداره فی کل أحواله، مما عزز سلطه الحکومه. کما

أنه نكل بأرباب الزيغ و الفساد. فصارت بغداد غبطه البلاد و تتمنى أن تكون مثلها.

و الحق أنه موفق فى إدارته. قام بخدمات كبيره فى تأسيس النظام.

و هو المؤسس لحكومه المماليک.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۷

المماليک فى بغداد:

حكم هؤلاء نحو المائه سنه و سلطه العراق بأيديهم. و كان الوزير حسن باشا نشأ فى البلاط الملكى و أتقن الإداره هناك فجعل له مؤسسات شبيهه بما تتألف منه العاصمه، و اتخذ لكل من هذه دوائر خاصه للتدريب بما هو أشبه بالمدارس، و عين لها تقاليد. كان يشترى غلمانا كثيرين يهتم بأمر تربيتهم و تدريبهم للخدمه و الانتفاع منهم لوظائف الحكومه. بل زاد على ترتيب حكومته لعلمه بخطر الينگچريه فاختار هذا التدبير.

للقضاء على سلطه اولئک. و لم يستعن بالأهلين.

إن حسن باشا راعى هذه الطريقه فى بغداد و بذر البذره الأولى.

درّب هؤلاء على الخدمه فتدرجوا على الرتب و المناصب، و ائتلفوا مع الأهلين و عاشوا معهم، فكانوا أعرف بهم.

ثم اقتفى أحمد باشا أثر والده و زاد فكان أمراء بغداد فى الإداره و الجيش منهم فسيطروا على القطر. و من جهه أخرى جلبوا الأهلين لجانبهم، فلم يستوفوا من الضرائب أكثر من المقرر، و لم يظلموا الرعايا فهم أشبه بأتابكه الموصل، فخلدوا ثقافه و آثارا مشهوده تثبيتا لمكانتهم.

أهمل الولاه التالون هذه الطريقه بل حاولوا القضاء على رجالها لما شعروا به من خطر على كيان الدوله.

و لما ولى بغداد هذا الوزير أحيا هذه الطريقه من جديد كما أن أخلافه مشوا على نهجه و اقتدوا به إلى أن انقرضت حكومتهم عام ۱۲۴۷ ه.

نال سليمان باشا الحكومه بقوه هؤلاء المماليک الذين تأسسوا أيام أحمد باشا المؤسس الحقيقى و إن كانوا صنيع والده استكثر منهم

و وسع نطاقهم و قدر أن يستخدمهم لوظائفه و يستغنى بهم عن الأهلين و عن الينگچريه و عن موظفى الدوله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۸

و جعلت لهم دوائر خاصه فى كل منها نحو المائتين من الصبيان، و من اجتاز منهم درجه نقل إلى أخرى، و بهذه الطريقه أعدوا للخدمه و صاروا تحت التمرين ثم كانوا يترفعون إلى أغويه الداخل.

و لكل معهد من هذه المعاهد أو مدرسه من تلك المدارس على اختلاف درجاتها لالاوات (مربون) و معلمون و أساتذه. و هؤلاء يعلمون القراءه و الكتابه، و الرمى بالبنادق، و التعود على الإصابه باتخاذ هدف.

و الممارسه على ركوب الخيل، و على استعمال الأسلحه و أضراب هذه الأمور مما تدعو الحاجه إليه فى أشغالهم حتى أنهم يعلمونهم فن السباحه فى مكان يتخذ أمام دوائرهم.

و هؤلاء كانوا يفوقون أبناء زمانهم لما يمرنون عليه فهم أشبه بالدارسين فى مدارس اليوم، بل يفضلونهم. فكانت الحكومه تستخدمه لغرض التوظيف و الخدمه فى مصالحها. و تلقنهم كل ما تحتاجه.

و كانوا متآلفين متضامنين تجمعهم رابطه هذه التربيه أكثر مما نشاهده فى غيرهم. نراهم رفقاء سلاح و أصدقاء مدرسه، تتزايد المفاداه بينهم و تتولد عصبيه قويه متينه فأدى ذلك أن يتغلبوا و يستولوا على كافه أمور الحكومه من حل و عقد ... بل انحصرت وظائف الحكومه بهم فهم قوه على غيرهم و عصبه شديده على مناوئيهم و المعادين لهم، و سلطه قاهره على الأهلين.

لم يهدأ الأهلون من ثورات عليهم. رأوا ما لم يكونوا رأوا. لأن شده الوطأه دعت العراق أن يتذمر منهم كالترك إلا أن وجهات النظر مختلفه و أهم ما هنالك أن هؤلاء ليسوا من الأهلين.

تولى هؤلاء الواحد بعد الآخر فوجدوا مناصره

من الباقين.

كانوا آبازه و گرجا و هم مماليك. و كانت الدوله فى شغل شاغل فاستفاد هؤلاء من الوضع فتكونت منهم حكومه خير حارس للملك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۹

سيطرت عليه باسم الدوله، و لا- يخلو الأمر من إصدار فرامين و تعيين قضاه و اشتراك فى أفراح و ما ماثل. فهم ولاه بالاسم. يعاملون كغيرهم فى و لكن لا- يتيسر للدوله أن تعين غيرهم للخوف من احداث غائله هم فى غنى عنها. اللهمّ إلا إذا اضطروا للتدخل أو شعروا بقوه، أو أحسوا بخطر داهمهم. و قضايا النصب و العزل و درجه التدخل بعينها ما سنراه من وقائع وزاراتهم فى بغداد.

خان سنه و بابان:

ورد خان سنه مع سليمان باشا آل بابان فى ۲۴ شعبان سنه ۱۱۶۳ ه و معه نحو عشره آلاف أو اثنى عشر ألفا من الجند، فهاجم كتخدا الوزير و عثمان بك و سليم بك آل بابان فانهزم آل بابان هؤلاء و ثبت الكتخدا، ففر من وجهه جيش ايران فغنم ما لديهم، و استولى على نحو عشرين زنبركا، و أربعه مدافع. و فى ۱۵ ذى القعده عاد إلى بغداد بالغنائم.

حوادث سنه ۱۱۶۴ ه- ۱۷۵۰ م

اضطراب فى البصره:

حاول الوزير سليمان باشا بأنواع الاستماله أن يعيد إلى البصره النظام فلم يفلح. و أبدى رعايه عامه لقبطان شط العرب مصطفى باشا الميرميران و كذا لمتسلم البصره. داراه جهده و لان للأهلين فلم يجد ذلك نفعا. ففى أيام انشغال الجيش فى أنحاء الكرد للقيام ببعض الأعمال انتهز القبطان الفرصه فأثار الأهلين و عصى فأشعل نيران الفتنه.

اتفق مع عربان المنتفق، فسلطهم على البصره، و تحصن هو فى (المناوى)، و ساعده أهل الجزائر فنال بهؤلاء قوه، و حاول التسلط على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۰

البصره، و قام بوسائل الحرب. أما المتسلم و الأهلون فقد كتبوا محضرا بما جرى و أعلموا الوزير، و طلبوا أن يمدهم بجيش على جناح السرعه لئلا يفرط الأمر من اليد.

و فى هذه الأثناء عاد الجيش المرسل إلى الكرد. و كان أكمل مهمته بنجاح فأرسل الوزير كتخداه، و سيره إلى البصره بعجل و فى تاريخ نشاطى أن الكتخدا ورد بغداد فى ۱۵ ذى القعده سنه ۱۱۶۳ ه، و فى ۲۰ منه أمره بالذهاب إلى البصره فسار بعجل. و فى ۲۴ منه نصب إبراهيم باشا قبطانا. و حينما وصل الكتخدا العرجه فر الشيخ منيخر إلى الباديه و كان جمع على رأسه العربان و

من

ثم أعاد المشيخه إلى الشيخ بندر، و شرع فى محاربه القبطان السابق مصطفى باشا و حتى المتسلم حسين آغا و أهالى البصره و قطع نهر العشار إلا- أن المتسلم ضبط فم العشار و أن القبطان هدم البيوت و الاسواق و حرّق فيها و كاد يقضى عليها. و أن المتسلم حسين آغا أخبر الكتخدا بكل ما جرى. و على هذا مضى الكتخدا بسرعه فوصل إليها فى ۵ صفر سنه ۱۱۶۴ ه. و نصب خيامه فى باب رباط. و كانت عشائر المنتفق سدت المنافذ و المعابر و منعت من الوصول إلى البصره، و جمعت جموعا كثيره للدفاع و التأهب للقتال.

و لما ورد الجيش علموا أن لا طاقه لهم به، و استولى الرعب عليهم فتشتتوا، و بعضهم مال إلى الأهوار و ركنوا إلى طلب الأمان و العفو.

و على هذا نصب الكتخدا عليهم شيخا جديدا، و أعاد إليهم النظام القديم فاستقرت الحاله، فتوجه الجيش نحو البصره، فحاصر (المناوى).

و كان القبطان قد تحصن به، ثم ان الكتخدا نصحه، و عذله ليدخل فى الطاعه، فلم يجسر أن يعود. و فى الوقت نفسه قطع بأن ليس له قدره المقاومه، فاتخذ الليل جنه فهرب و ترك القلعه و من فيها. و منهم من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۱

ركب السفن من الاسطول و فروا إلى ثغر البحر.

أخبر الكتخدا بذلك فسارع للأمر و حاصر القلعه فاستولى عليها و على من بقى فيها. فانتقم منهم. و فى الثغر تعقبوا الفارين فتمكنوا من اللحاق بهم. أما القبطان فإنه هرب بزورق يقال له (كلبت) أو (جلبوت) و أخذ بعضا من رفاقه معه فذهب إلى بندر بوشهر و استولى الجيش على جميع الاسطول و رجعوا فرست السفن

تجاه المناوی، و عوقب الثائرون بما يستحقونه فاستأصل الكتخدا بذور الفساد و أعاد النظام إلى نصابه و رتب الاسطول كما كان.

و من ثم كـان من الضـروری اختيـار قبطـان لائق للمهمه فوقع ذلـک على القبطـان السـابق إبراهيم باشـا. و هو ميرميران أيضـا و معروف بالكفاءه و الاخلاص أنهى له بذلك فوافقت الحكومه على هذا الاختيار فأودعت إليه قياده الاسطول، فقام بها خير قيام. و عاد الكتخدا فی أوائل صفر (الظاهر أواخر صفر). و وصل إلى بغداد فی ۲۸ ربيع الأول.

عزل و نصب:

عزل أمير الخزانه عبد اللّه باشا و نصب مكانه سليمان بک آل يحيى.

و وجه الوزير لواء بابان إلى سليمان باشا، و لواء درنه إلى عبد اللّه باشا.

و عزل محمد الكتخدا و نصب مكانه أحمد الكتخدا السابق فی ۲۳ رجب.

البابان- سليم باشا و عثمان باشا:

إن حوادث ايران و تشوشـها العظيم مما ألفت نظر الوزير فاغتنم الفرصه للوقيعه بالبابانيين. فإن متصـرف بابان سـليم باشا من أيام نادر شاه كان عاصـيا و لا يزال يعد نفسه تابعا لايران أو أراد أن يكون بنجوه من السلطتين. دعاه الوزير للطاعه فأبى أن يرضخ بل اتفق مع عثمان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۲

باشا متصـرف لواء كوی و حرير و صاروا يعيثون فی أنحاء بغـداد. مـدوا أيـديهم إلى زنگباد و أطرافها اتخذ الوزير ذلک وسـيله للوقيعه فجهز جيشه و تقدم للتنكيل بهم بنفسه. نصب خيامه فی الميدان الجديد.

مضـى الوالی إلى المراديه فی ۲۱ شعبان سنه ۱۱۶۴ ه و منها إلى الراشـديه. و فی ۲۴ منه وصـل إلى (دوخله). و منها قطع منازل عديده حتى وصل إلى قنطره (دلی عباس) فی ۲۶ شعبان سنه ۱۱۶۴ ه. و من ثم كتب امرا إلى ألويه بابان و كوی و حرير و درنه و إربـل و زنگه خـاطب بهـا العلمـاء و الصـلحاء و الأعيـان و الأـمراء و الرؤساء و شـيوخ القرى و سائر الأهلين يـدعوهم فيها إلى الصواب، و أن مخالفه صاحب الأمر، و ركوب مركب الشـر يؤدی إلى ما لا تحمد عقباه، فدعاهم إلى الطاعه و أن لا يشقوا عصا المسلمين. و حذرهم عاقبه أمرهم.

و كذا كتب إلى كل من سليم باشا و عثمان باشا. و كلها تتضمن التهديد و لزوم الإخلاد للطمأنينه و أن لا يكونوا

سبب إثاره الفتنه. كتب ذلك كله بقلم كاتب الديوان نشاطى.

ثم سار إلى نهر نارين. فمضـى إلى قره تپه. و منها صار إلى (كوك دپه). فهرب الثوار من وجهه، و تمزق شـملهم، فكتب الوزير إلى قائممقام بغـداد بذلك موضـحا أن هؤلاء هربوا إلى كوى ليحتموا بالجبال، فلم يسـعهم الوقوف و الحرب فى ولايه الوالى. و أن سليم باشا فر هاربا إلى قره چولان (قلعه چوالان) فتبعثروا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۳

وصـل الجيش فى ۴ شـهر رمضـان إلى (قره تپـه) و فى الخـامس منه وصـل إلى (اينجه صـو) القنطره المعروفه ب (چمن). و منها مضوا إلى (كفرى العتيقه) و هى (اسكى كفرى). و فى هذا المنزل وردت الاخبار باضطراب حاله الكرد و تشتت شملهم.

ثم سمع الجيش بتأهّب القوم، فاستعد للقاء، فنهض من كفرى.

و كان يترقب وقوع المعركه فى كل لحظه، فانتشـر فى الصحراء، و ذهب فى طريقه حتى جاء إلى (طوز خورماتى) فنصب خيامه. و أما الأكراد فصاروا لا تحويهم البقاع و لا الجبال.

و فى اليوم التالى عبر الجيش (چاى طاووق) و نزل قرب القريه.

و جاءت الأخبار بأن الكرد اسـتولى عليهم الرعب فتفرقوا. و أن سليم باشا و عثمان باشا شاهدا الحاله فركنا إلى الهرب، فإن سليم باشا ذهب إلى جهه (بانه) و (سنه)، و عثمان باشا بعث بعائلته إلى كوى بأمل أن يتحصن بها، فلم ير الجيش لهم عينا و لا أثرا.

و من ثم أرسـلت البشائر إلى بغداد. و أن عشائر الزنگنه مالوا إلى الجيش. و أن أمير درنه سليمان بك ذهب فارا مع سليم باشا. و الباقون سلموا أنفسهم إلى الجيش فطلبوا الأمان. و من بقى فر إلى بازيان. و أن متصرف بابان

سليمـان باشـا صار يتعقب أثر الفارين، و ذهب إلى مركز لوائه قلعه چولان فضـبطها. و لم يـدع لسـليم باشا فرصه. و أن متصـرف درنه عبد اللّه باشا ذهب إليها أيضا.

ثم إن الوزير بعـد أن أتم ترتيبـاته و تمكن من السـيطره مـال إلى كركوك فبقى فيها بضـعه أيام فى تعقّب فلول الهاربين و كتب إلى بغداد بالأخبار الساره، و أمر أن تعلن فى جميع الانحاء، و فى العشائر.

و أن سـليم باشا لم يسـتطع البقاء فمال إلى ايران. و أن سـليمان باشا ضـبط لواء بابان فاستقر به. و أما عثمان باشا فإنه لم يستقر له قدم فى

كوى. و إنما صار إلى (أوه كرد) و هى قلعه حصـينه بأمل أن يبقى فيها و يـدافع عن نفسه. و لما علم الوزير بـذلك أمر كتخـداه أحمد باشا والى كركوك أن يذهب فى أثره و يحاصره فى قلعته.

و أمـا الوزير فإنه فى ۱۵ شـهر رمضـان نهض من كركوك إلى (كوك تپه) و منهـا إلى (آلتون كوپرى) فعبر القنطره. و فى اليوم التالى ذهب إلى (بوستان)، و منه صار إلى (دربند) فحط ركابه.

ثم سـار إلى إربـل، و بعث أمرا خـاطب به العلمـاء و الأعيـان و سـائر الأهلين طالبا منهم (قوج باشا) أخا عثمان باشا. و أضاف أنه يعطيه الأمان إذا سلّم إلا أنهم أبـدوا المخالفه و فى ۱۶ شـوال هـاجمهم الجيش، و حاصـرهم من جميع جوانبهم. و لم تمض إلا مده نحو تسـعه أيام حتى استولى على المدينه، و قبض على قوج باشا و أعوانه و على عثمان باشا و إخوانه إبراهيم بك و سليمان بك و على ابنه حسن بك فى القلعه المذكوره فى

عيد الأضحى فأمر الوزير بقتلهم، فكانوا ضحيه العيد.

و على كل حال علمنا أن الوزير تمكن من هؤلاء. و نصب سليمان باشا متصرفا للواء بابان. و هو ابن عم سليم باشا. فعاد الوزير إلى كركوك و منها إلى بغداد. و للشيخ عبد الرحمن السويدى قصيده طويله فى هذه الوقائع. و اعتمدنا على التقارير الرسميه و ما فى أبياتها من تاريخ.

و لوالده الشيخ عبد اللّه السويدى أيضا قصيده تحوى تاريخا.

و بذلك و استفاده من انحلال أمر ايران تمكن أن يسيطر الوزير على ديار الكرد، فصارت تحت سلطه الحكومه. استغل الوضع فنجح. و يعدّ عمله هذا فتحا جديدا لأنحاء الكرد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۵

حوادث سنه ۱۱۶۵ ه- ۱۷۵۱ م

الهدايا و استردادها:

إن الهدايا التى أرسلتها الدوله و التى أرسلها نادر شاه سبق ذكرها.

و بقاء هذه فى بغداد لا ضروره له. فصدر الفرمان بلزوم إعادتها.

و لذا أحضرها الوزير سليمان باشا بمشاهده جماعه من الأعيان و الأكابر.

فدونوها بدفتر خاص صدقوه و سلموها بيد الموكل بأخذها محمد آغا من سلحشوريه الخاصه. و من بين الهدايا المهمه ما أرسله نادر شاه و هو عرش سلطنته و كان من عمل الهند قدمه إلى السلطان و لا يزال موجودا فى متحف استنبول إلا أنه نسب إلى الشاه إسماعيل الصفوى غلطا.

أحوال ايران:

كانت أحوال ايران من تاريخ وفاه نادر شاه إلى هذه الأيام فى اضطراب عظيم كثر فيها دعاه السلطنه. و حاول بعض رجالها أن يستغل الوضع، فاستعان بالدوله العثمانيه إلا أن هذه لم تشأ التدخل. و من هؤلاء سفير نادر شاه مصطفى خان. و هذا ما أدى بولاه العراق أن يلتفتوا إلى أمر اغتنام الفرصه لتنظيم شؤونهم بالقضاء على المتغلبه. و أن يتأهبوا لما يتوقع لتأمين السيطره.

حوادث سنه ۱۱۶۶ ه- ۱۷۵۲ م

اليزيديه فى سنجار:

استغل الوزير اشتغال بال ايران، فقضى على بابان و جعلها خالصه له منقاده. و فى هذه المره رأى أن اليزيديه فى سنجار اتخذوا

الجبال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۶

معقلا لهم، فصاروا يقطعون السبل، و يمتنعون من دفع الضرائب.

اعجزوا ولاه بغداد. و ثاروا مرات، فلم تنقطع غوائلهم. لذا عزم الوزير على دفع غائلتهم و استئصال شرتهم. سار عليهم من بغداد، فوصل إلى كركوك. و من ثم جاءه بعض رؤسائهم يطلبون الأمان فقبل هؤلاء فأسكنهم ماردين. و الباقون أصروا على عنادهم. فنهض من كركوك إليهم، فاقتحم جميع المصاعب. و كانت النتيجه أن انتصر عليهم، و قتل أكثر رجالهم، و أسر نساءهم، و اتخذت منارات من رؤوسهم المقطوعه و قبل أمان من أذعن. و عاد إلى بغداد منتصرا. فجاءه الفرمان و الخلع السنيه له و لمن معه من كرد و عرب.

نهض الوزير من بغداد يوم الخميس ۲۲ جمادى الآخره سنه ۱۱۶۶ ه و قضى على هذه الغائله في ۲۰ شعبان. و كتب الكتب إلى دولته و إلى أمراء المنتفق و سائر العشائر في ۲۱ من شعبان.

حوادث سنه ۱۱۶۷ ه- ۱۷۵۳ م

في شوال ورد الفرمان بإبقاء بغداد و البصره بعهده الوزير لما قام به من الأعمال الجليله و ضبط أمور المملكه مما دعا إلى رضا السلطان.

فأعلن ذلك و احتفل به احتفالا باهرا و أذيع للقاصي و الداني.

حوادث سنه ۱۱۶۸ ه- ۱۷۵۴ م

في ۲۸ صفر سنه ۱۱۶۸ ه توفي السلطان محمود فخلفه السلطان عثمان. فأقر الوزير في إياله بغداد و البصره بفرمان فأجرى الاحتفال بذلك. و أرسل قاضي بغداد نسخا من الفرمان إلى الأنحاء العراقيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۷

حوادث سنه ۱۱۶۹ ه- ۱۷۵۵ م

قبيله شمر:

كان بكر الحمام رئيس زوبع من قبائل شمر عاش في الأمن و تجاوز على الماره حتى أنه انتهب بعض الإبل قرب (تربه السيده زبيده). و هي تعود لرجل يدعى (عبد للو) فلما سمع الوزير تعقب أثره بنفسه فأدركه في أنحاء الفرات فلم يسعه العبور و الهرب و لم يتمكن إلا أن يفر بنفسه و ترك أهليه. و لما وصل إليهم الجيش صار ينتهب أموالهم و كان عيال بكر الحمام قرب الوزير فاستغاثوا به فأغاثهم و استرجع الإبل و عاد.

و لما وصل بغداد أرسل بكر الحمام أهله إليه يلتمسون العفو له.

و بعد أيام وصل هو أيضا فطلب العفو فعفا عنه. و من ذيول هذه الحادثه وقائع الدليم و الجبور و غيرهما.

حوادث سنه ۱۱۷۰ ه‍- ۱۷۵۶ م

فی أوائل الشتاء قضی الوزیر ثلاثه أشهر فی أنحاء الفلوجه بعیاله للاستراحه و فی السنه نفسها ورد الفرمان بإقراره فی وزارته ببغداد و البصره. و یتجدد الفرمان فی غالب السنین.

حوادث سنه ۱۱۷۱ ه‍- ۱۷۵۷ م

مسجد عبد اللّه الکتخدا:

من المساجد القدیمه. کتب علی بابه بعد البسمله آیه «إنما یعمر مساجد اللّه ...» ثم جاء:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۸

«قد عمر هذا المسجد صاحب الخیرات عبد اللّه کتخدا والی بغداد سلیمان باشا أیده اللّه بالنصر، و رحم اللّه من دعا له بالخیر آمین فی رجب سنه ۱۱۷۱ ه» اه.

عمره قبل وزارته. و التفصیل فی کتاب المعاهد الخیریه.

حوادث سنه ۱۱۷۳ ه‍- ۱۷۵۹ م ۱۱۷۴ ه‍- ۱۷۶۰ م

قدم الوزیر شکوی إلی الدوله بأن آغا الینگچریه السید خلیل آغا کان من أوائل وزارته یتحرک بأوضاع غیر لائقه. فطلب عزله من بغداد و إنقاذ الناس مما أوقعه من اضطراب فی الجیش.

حوادث سنه ۱۱۷۵ ه‍- ۱۷۶۱ م

وفاه الوزیر:

إن هذا الوزیر متصف بمکارم الاخلاق و محامد السجایا. و قد مرت بنا حوادثه.

و عمره نحو ۶۶ سنه اعتراه المرض فی أواسط سنه ۱۱۷۴ ه فلازمه نحو سته أشهر و توفی فی أوائل سنه ۱۱۷۵ ه.

هذا. و للمرحوم سلیمان بک الشاوی بیان واف فی مآثر هذا الوزیر.

أما السنون الأخیره من سنه ۱۱۷۲ ه إلی سنه ۱۱۷۴ ه فإنها مضت براحه و طمأنینه و لم یحدث ما یستحق الذکر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۹

حوادث سنه ۱۱۷۶ ه- ۱۷۶۲ م

وزاره على باشا:

إن الوزير السابق نال الوزاره على خلاف رغبه الـدوله. و الحادث لا يزال وقعه فى النفوس فولد الأمل فى المماليك فصار يطمح رجالهم فى نيلها.

فلما تـوفى الوزير سـليمان باشـا كـان له سـبع (كهيـات) عمر، و عبـد اللّه، و إسـماعيل، و رسـتم، و محمود، و على، و يقـال لهم (أصحاب الداعيه) فكل هؤلاء كانوا فى بغداد إلا على الكهيه متسلم البصره و ضابط حسكه.

كان يضـمر كل واحـد من هؤلاء أن يكون ولى الأمر فلم يقع الاختيار على واحـد منهم. حدثت بينهم المنافسه و بقيت بغداد بلا وال.

فأوقد أرباب الزيغ نيران الفتنه، و ابتدأ الخلاف، و استولى الخوف على السكان فتدخل العلماء و الأعيان فى الأمر و نصحوا القوم فى تسكين الغائله.

اجتمعوا و كتبوا محضرا بوفاه سليمان باشا و بينوا أن كهياته سبعه.

كل واحد منهم لائق أن يكون وزيرا و أمضـى الجميع المحضـر حتى أنهم ذكروا بصوره متأخره متسـلم البصـره و ضابط حسـكه (على الكهيه) و التمسوا توجيه الوزاره لأحـد هؤلاء إلا- أن خبر انحلال الولايه وصل إلى الـدوله قبل أن يصل المحضـر. و لما كانت بغداد و البصره مجاورتين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۰

لايران و أن المصلحه تقضى أن

توجه الإياله إلى والى الرقه الوزير سعد الدين باشا بجامع القرب و العلاقه اللسانيه فلم يستقر له الأمر.

و إنما كان ذلک ترشيحا، و فى الأثناء ورد المحضر بوفاه الوزير سليمان باشا و ترشيح أحد السبعه من الكهيات.

و من هؤلاء على الكهيه شهد الصدر الأسبق محمد راغب باشا بأهليته و كفاءته و كمال وقوفه على مجارى الأحوال فكانت هذه الشهاده عرّفت به و بصرت بحالته.. و أيضا وردت منه عريضه يلتمس فيها التوجيه إليه، و أن ينال الرعايه و اللطف.

و على هذا وجهت إليه إياله بغداد و البصره برتبه الوزاره و أرسل إليه المنشور مع الطوغ و (اللواء) و كان ذلک فى أول المحرم سنه ۱۱۷۶ ه.

ثم إنه بعد أن قدم ملتمسه تحرک من حسکه و جاء إلى محل قريب من الحله. ورد (نهر الشاه) فمکث منتظرا الأمر. و لما وردت إليه البشرى استقبلوه باحتفال مهيب. و بعد قراءه الفرمان توجه نحو بغداد فوصل إليها باحتفال من الوجوه و الأعيان و أرباب الديوان ففرح فريق و اغتم فريق آخر.

مدحه الشيخ عبد الرحمن السويدى بقصيده حين نال الوزاره و بأخرى أرخ بها وزارته.

و توجيه هذه الوزاره اكتسب حاله الاعتياد، و صار طريقه متبعه. فلا أمل للدوله فى أن توجه هذا المنصب إلى وزير من غير المماليک. و هنا أوضح سليمان بک الشاوى طريقه توصل هذا الوزير إلى منصبه عند بيان قتله. و التحامل ظاهر منه إلا أننا نجده قام من محل وظيفته و جاء إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۱

کتابه فى جامع العادليه الكبير- متحف الآثار ببغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۲

نهر الشاه بعدته و عديده. و فى هذا تهديد و إرهاب.

قبيله كعب:

إن

الوزير بعد أن جلس فی منصبه جاءه رؤساء القبائل يهنئونه فنالوا كل إكرام منه و كان فيه نوع استبداد. و فی أيام متسلميته البصره كان أصناف الأهلين من غنی و فقير و قاص و دان راضين عنه و شاكرين له إلا شيخ كعب سليمان العثمان. قام ببعض ما لا يليق و فی أيام وزارته لم يجسر أن يأتيه خشيه أن يبطش به. فاستولی عليه الخوف فلم يأت إلی بغداد. و لذا بدرت منه بعض البوادر مما دعا الوزير أن يدخله تحت الطاعه.

و علی هذا قام الوزير بما يلزم فسار من بغداد علی طريق الحله بجيش جرار و عدد كامله. فوصل الورديه ثم أخّر بعض الاثقال الزائده فی الحله و منها جعل وجهته مجهوله و أشيع أن الجيش أغار علی بنی لام فتوجه إلی شط دجله قاصدا الكوت و من هناك عبر الشط. ثم إنه سير الجسر منحدرا معه. و بعد أن قطعوا ما بين العماره و الكوت عبر أيضا و غرضه الايهام و أن لا يقطع بجهه فی تعيين صوب عزيمته.

وصل إلی نهر كارون و حينئذ بدت نواياه و ظهرت سطوته و سمع الشيخ المذكور بخبر مجيئه. و حينئذ وجد نفسه أنه لا يطيق القتال فأرسل إلی الوالی طالبا العفو عما بدر، و أنه لن يخرج عن الطاعه.

أما الوزير فقد عفا عنه و أخذ هداياه. و فی طريقه قام ببعض المهام و نظم الأمور. ثم عاد إلی بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۳

الخزاعل:

ذكر سليمان بک الشاوی فی قصيده له أن الخزاعل تغلبوا عليه فی حربه لهم مع أننا لم نجد إشاره فی دوحه الوزراء إلی هذه الواقعه.

بابان:

إن سليمان باشا متصرف بابان ابن عم سليم باشا. كان فی حد ذاته متدينا، شافعی المذهب يتجنب المنقصه و هو زاهد، ذو صلاح.

ولی إماره بابان و كوی و حرير، و لواء إربل و مقاطعات كويری و قره حسن و زنگباد و جسّان. فحكمها من سنه ۱۱۶۴ ه إلی سنه ۱۱۷۴ ه بلا مزاحم و لا معارض. فعصی أيام علی باشا و لم يفد معه نصح.

لم يبق للوزير أمل فيه فسار لمحاربته و حين سمع استعد للحرب و كانت قوه الوزير كبيره نحو خمسه آلاف أو سته آلاف من الخياله و نحو سبعه آلاف أو ثمانيه آلاف من المشاه و كان جيشه مجهزا بالمدافع و سائر العدد و العتاد. و تحرك سليمان باشا من (قلعه چولان) فعبر قنطره نارين لمنازله الوزير فأقام فی (جبل حمرين) لمنع جيوش الوزير و بنی سناكر فی جانبی عقبه الجبل المسماه (صقال طوتان) و وضع فيه عسكرا كثيرا. و بذلک سد المرور و قطع الطريق.

و لما وصل جيش الوزير إلی دلی عباس (ناحيه المنصوريه) ألقی الرعب فی جيش البابانيين فلم يستطيعوا البقاء بل رجعوا و من

ثم عبروا جسر نارين و عادوا من حيث أتوا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۴

ثم توجه الوزير نحوهم فتقهقروا. وصلوا إلى كفرى فظنوا أنه المحل الواقى و هم فى حاله اضطراب فلم يصبروا على حربه فضاق عليهم المجال و حينئذ التقى الفريقان فى محل يقال له (كوشك زنگى) أى قصر زنكى بين كفرى و قريه الاثنى عشر إماما. و

كـل منهمـا رتب صـفوفه للنضـال فكـانت النـتيجه أن انتصـر الوزير و فر عـدوه. و أن سـليمان باشـا لم يتمكن من إنقـاذ نفسه إلا بصعوبه فاستولت الحكومه على خيامه و مدافعه و مهماته.

و حينئـذ وجهت إياله (بابان) إلى أخيه أحمـد باشا فألبس خلعه الإماره و أذن له أن يذهب إلى مقر إمارته و رجع الوزير منتصـرا ظافرا.

ذكر الشيخ عبد الرحمن السويدى هذه الواقعه، و مدح الوزير على باشا.

و فى هـذه الأـحوال تراعى الحكـومه الحيطه بجلب بعض أقـارب الأـمراء ليشوشـوا الـداخل و يقوموا بمـا يجب من مساعـده فتم الانتصار بأن يجعل النزاع مقصورا على الأمير و أعوانه و يسلم الباقون.

قتله محمد خليل:

فى هذه السنه قتل محمد خليل كما جاء فى المجموعه الخطيه و هو آغا الينگچريه.

المدرسه العليه:

هذه المدرسه عمرها الوزير على باشا. و ما جاء فى التعليق على تاريخ مساجد بغداد من الاشـتباه فيها كان غير صواب. فإن تاريخ بنائها كان سنه ۱۱۷۶ ه. و هذه المدرسه صارت مدرسه صنائع ثم مجلس أمه.

و التفصيل فى كتاب المعاهد الخيريه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۵

حوادث سنه ۱۱۷۷ ه- ۱۷۶۳ م

قتله على باشا:

كان هـذا الوزير سـخى الطبع، سـليم الاخلاق، مقبول الخصال، و هو لبيب عاقل شـجاع و مدبر، كما أنه صاحب انصاف و عدل. فى وزارته لم يظهر منه سوء معـامله، و كل الأهلون راضـين عنه، يلهجون بـذكره. إلا أن إرضاء جميع الناس من المحال لا سـيما أرباب الاطماع.

سبق أن الكهيـات كانوا سـته ما عـداه. فلما توفى الوزير سـليمان باشا صار يطمـح كل واحـد منهم فى الحصول على الوزاره دون غيره فلما توجهت إلى على باشا يئسوا فأخفوا حقدهم عليه.

أما الوزير فلم يقصـر فى ارضائهم إلا أنهم صاروا يكتمون له العـداء و يتخذون الوسائل للقضاء عليه حتى أنهم حاولوا اغتياله فى (الدوره) إثر عودته من حرب كعب فلم يتمكنوا من تنفيذ خطتهم.

و فى هذه المره أطمعوا أهل الشغب و أغووا البسطاء و أعدوا أسباب الفتنه فملأوا القلعه الداخليه بأهل الفساد و وجهوا المدافع على دار الحكومه و أوقدوا نار الحرب. ضيقوا على الوزير فأخرجوه طوعا أو كرها. فاتخذ له خياما خارج البلد فى جانب الكرخ و صار يراعى الوسائل للخديعه و يعوّل على لطائف الحيل ليجرى اللازم و أغرى القاصدين قتله بالأموال و أمالهم نحو جانبه فأظهروا الندم و التمسوا أن يدخل البلد.

أما الوزير فقد عاد و دخل المدينه بعد بضعه أيام و قام بالإداره مره أخرى إلا أنه كان ينبغى أن يكون متأنيا فعجل فى القضاء على

من قام بهذا الأمر من الينگچريه الواحد بعد الآخر. أما الكهيات فقد أحسوا بالخطر فأوقدوا نيران الفتنه من جديد و بادروا بالعصيان. اجتمعوا فی محل و تعاهدوا فاختاروا عمر باشا وزيرا على أن لا يتعرض لأموالهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۶

و ممتلكاتهم فتحالفوا جميعا على هذا بأيمان مغلظه و أبدوا حينئذ أن الوالی يريد السوء بالأهلين فأغووا أعيان المملكه و أمالوهم لجهتهم، و فی الحال أعلنوا النفير العام و ضجوا فی المدينه فتجمعوا كأنهم فی يوم المحشر و فتحوا باب المقارعه و طال الجدال و اتخذ كل واحد ما تيسر له عمله.

و فی هذه المره نصحهم الوزير و حاول اقناعهم من طريق المسالمه لإطفاء لهيب الفتنه فلم ينجع فيهم تدبير فاضطر أن يخرج من دار الحكومه مره أخرى بتبديل لباسه و أن يفر من أيدی الثوار فاختفی بدار قريبه فلم يحترم صاحبها الدخاله فأخبر أنه عنده فأخرجوه و حبسوه فی القلعه و فيها قتل فی أواسط سنه ۱۱۷۷ ه.

و كان من مماليك سلفه سليمان باشا. و مما اشتهر به أيضا الإقدام و الغيره و طهاره المشرب، و الديانه، و أنه لم يكن خائفا كما نبزه أعداؤه.

فهو وزير عالی الهمه.

و كان سليمان بك الشاوی تحامل عليه و هذا لا يخلو من انتصار لعمر باشا و ذكر قتلته فی كلام طويل. و أصل هذا التحامل التنافس على الوزاره.

و فی هذه المره و بالرغم من الاختلاف لا يزال التساند بين المماليك قويا جدا لم يطرأ عليه خلل. فهم على الخارج إلب و قوه. لذا لم تتمكن الدوله أن تستفيد من هذا الاضطراب. تحالفوا و اختاروا واحدا منهم فلم يؤثر عليهم غيرهم.

و إذا نظرنا إلى حاله العثمانيين

علمنا أن المسهلات متوفره لبقاء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۷

الوضع. فالدوله كانت فی شغل من حروب روسيه و المغلوبيات المتواليه الأخری فليس لها من الوقت ما تتمكن به أن تلتفت إلی داخليتها. لذا نری حوادث ايران مهمله بل إن وجودها مما دعا أن لا يقع تدخل.

وزاره عمر باشا

إن الكهيات السابقين اتفقوا علی الوقيعه بالوزير و بعد قتله اجتمع الأعيان فوافقوا علی ترشيح عمر باشا وزيرا علی بغداد و البصره فكتبوا محضرا جاء فيه أن علی باشا له ميل إلی ايران. يراعيهم فی أكثر الأمور. اتفق علی تسليم بغداد لهم. فلم نصبر علی اغماض العين المستلزم للخيانه العظمی كما أن عاقبه ذلک وخيمه. و لو أرسلنا خبرا إلی الدوله خشينا من فوات الفرصه و أن يحدث أمر أكبر بحيث لا يتيسر تدارک الخطر فلزم الإسراع فاضطررنا لاتخاذ الإجراءات الفعليه. و الآن رأينا عمر الكهيه صادقا للدوله و أن كل عمل من أعماله موافق لإرادتها، و أن وزراء الخارج لا يستطيعون ضبط المملكه و حسن ادارتها، فتتمنی أن تعهد إليه الوزاره.

أما رجال الدوله فكانوا يعلمون أن هذه النسبه محض اختلاق، لكن نظرا لمحضر الوجوه و ترشيحهم لعمر الكهيه وجهت إليه وزاره بغداد و البصره و جاءه الفرمان بذلک. فنال أقصی أمانيه و بادر فی رؤيه المصالح و الأمور.

و فرمانه يتضمن أن قطر العراق يستدعی العنايه أكثر، فهو مهم جدا، فأودع إلی لياقتک و بعد نظرک، و تدبيرک القويم، و لا شک أن همتک تظهر فی حراسه الثغور، و مراعاه الحدود، و الخدمات اللائقه كما هو المأمول. و هذا ما أجزم به و انتظره بفارغ الصبر. و أنا مترقب منک جليل الأعمال لاكتساب التوجهات الحسنه و مزيد

التلطفات. فأودعت إليک هذه الأمانه إياله بغداد و البصره، و المطلوب أن تضبط و تدار بالوجه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۸

المقبول، و تحفظ من أيدى الاغيار العابثه. فالتبصر و اليقظه هما شأنک، و الحکمه ديدنک ...

أرسل هذا الفرمان مع الميراخور الأول للرکاب الهمايونى. أوصاه بما يجب عمله، و حضّه على السکينه و الرأفه و العدل.

و ممن مدحه حين ولى بغداد سليمان بک الشاوى بقصيده جاء تاريخها:

«و قمت بالعدل و الإحسان يا عمر»

و مدحه الشيخ عبد الرحمن السويدى بقصيده کل شطر منها يتضمن تاريخا.

العيدروسى:

توفى الشيخ أبو الفتوحات بهاء الدين با علوى السيد عبد اللّه العيدروسى العدنى ثم البغدادى القادرى البدرى السهروردى الشافعى الأشعرى. فى ۱۷ رمضان سنه ۱۱۷۷ ه. فصّلت عن العيدروسى و طريقته فى کتاب (التکايا و الطرق).

حوادث سنه ۱۱۷۸ ه- ۱۷۶۴ م

الخزاعل:

لم يعد يسمع شيخ الخزاعل حمود الحمد أوامر الحکومه فاقتضى تأديبه و لذا جهز عليه الوزير جيشا لجبا. أما هو فتأهب للمقابله و جمع عشائره و عشائر أخرى فتقابل الجمعان و دامت الحرب بينهما إلى أن تمکن الوزير منه بحيث وصل جيش الوزير إلى متاريس الخزاعل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۹

فحصلت المعرکه و تمّ له النصر فاستولى على خيامهم و اغتنم غنائم کثيره ثم رجع إلى بغداد باحتفال باهر.

إن هذه الوقعه انتهت فى سنه ۱۱۷۹ ه. يدل على ذلک القصائد التى مدح بها الوزير عند عودته.. و منها قصيدتان لسليمان بک الشاوى.

و فى هذه الوقعه يشير الشاوى إلى أن على باشا تغلبت عليه الخزاعل فى حربه قبل هذه الوقعه و کان رئيسهم حمود مع أننا لا نجد إشاره من المؤرخين إليها فلم يذکروا إلا الانتصار.

حوادث سنه ۱۱۸۲ ه- ۱۷۶۸ م

المنتفق:

بعد وقعه الخزاعل ذاع صيت الوزير و نفذت احكامه على القاصى و الدانى فدخلت العشائر فى الطاعه.

و فى هذه السنه تعرض شيخ المنتفق الشيخ عبد اللّه لبعض المقاطعات فى البصره و تسلط عليها و حدثت بينه و بين متسلم البصره الحاج سليمان آغا نفره فأرسل الوزير إليه عبد اللّه بك الشاوى ليعذله و ليؤلف بينه و بين المتسلم.

و لما وصل إليه تفاوض معه و جمع الطرفين فى قصبه الزبير ليتداولا فى مسائل الخلاف فأبدى الشيخ عبد اللّه الموافقه و قبل الصلح.

ثم عاد عبد اللّه بك الشاوى إلا أنه بعد عودته رجع الشيخ إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۵۰

حالته الأولى. و حينئذ استعد له الوزير، فنهض بنفسه فلما وصل إلى قريب من العرجه (العرجاء) و تبعد ۱۶ ساعه عن البصره إلى محل يقال له (أم الحنطه) علم

الشیخ بمجی ء الوزیر فوجد أن لا قدره له علی المقاومه فاضطر إلی ترک الدیار.

و فی هذه الواقعه مدح الشیخ حسین العشاری الوالی بقصیده و بها ذم المنتفق.

حوادث سنه ۱۱۸۳ ه- ۱۷۶۹ م

قتله عبد اللّه بک الشاوی:

أرسل الشاوی من جانب الوزیر لإصلاح ذات البین و تسویه المشاکل بین متسلم البصره و الشیخ عبد اللّه فقال صاحب الدوحه: إنه قام بما ینافی الصدق و السداد و خان فی القضیه و تحرک خلاف رضا الوزیر. و الحال أنه لما شعر بقوته و هزم شیخ المنتفق أراد أن یقضی علی أکبر متنفّذ لدیه و کانت لعبد اللّه بک مکانه فی قلوب العشائر و الأهلین لا فی زمنه بل فی زمن أحمد باشا. و لذا بعد انهزام الشیخ قبض علیه فی (أم الحنطه) و قتله و لعل المتسلم أغراه بقتله بقصد التشویش علی الوالی أو أنه لم یتحمله. و بقی هناک مده للقیام ببعض المهام.

و فی هذه الأثناء ورد بغداد خبر قتل عبد اللّه الشاوی فنهض أولاده الحاج سلیمان و سلطان و غیرهما و جمیع أفراد قبیله العبید اتفقوا معهم و اعتضدوا بهم و احتشدوا فی الدجیل و کانوا قوه مهمه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۵۱

تستخدمهم الحکومه لتأدیب العشائر فشوشوا الوضع علی الوزیر و قطعوا الطرق و أحدثوا اضطرابا قویا.

و لما سمع الوزیر سارع للعوده إلی بغداد. و بالنظر لکثره الجیش و أثقاله کان ینبغی أن یصل فی مده عشرین یوما فقصرها فی سبعه أیام أو ثمانیه. وصل بغداد بغته و نزل فی المنطقه من جانب الکرخ و رکبوا خیولهم جریده لیلا بعد العشاء فأطلقوا الأعنه فوصلوا کالبرق الخاطف، إلی المحل المطلوب فوجدوا قبائلهم ففرقوهم شذر مذر و أخمدوا غائلتهم. و حینئذ وجد سلیمان بک فرصه

للفرار فانهزم، و أما سلطان بک فألقى القبض عليه و جى ء به إلى الوزير فلم يسكن غضبه عليه إلا بضربه بيده فى خنجره و قتله. ثم عاد الوزير إلى بغداد.

و هذا شأنهم حينما يشعرون بقوه فلا همّ لهم إلا قهر الأهلين لا سيما العناصر الفعاله، و كلما رأوا ضعفا مالوا للتفريق و استخدام البعض على البعض.

جاء فى ديوان العشارى أنه قتل فى شهر رجب سنه ۱۱۸۳ ه و رثاه بقصيده، و كان مدحه بأخرى هنأه بوقعه المحمره.

فى سنه ۱۱۸۳ قتل محمود الكهيه.

حوادث سنه ۱۱۸۴ ه‍- ۱۷۷۰ م حوادث سنه ۱۱۸۵ ه‍- ۱۷۷۱ م

و فى هاتين السنتين لم يحدث ما يستحق الذكر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۵۲

فى سنه ۱۱۸۵ حدث الطاعون (أبو خنجر) و امتد إلى السنه التى بعدها.

حوادث سنه ۱۱۸۶ ه‍- ۱۷۷۲ م

الطاعون:

حدث الطاعون فاستولى على المملكه فلم ينج منه رجل و لا امرأه. فتک فيهم فتكا ذريعا فهدم معالم و قضى على بيوت فعادت بغداد يبابا و نالها الخراب.

دام الطاعون من أوائل شعبان إلى أواخر المحرم لسنه ۱۱۸۷ ه.

دهش الناس من ألم هذه الوقعه و ذهلوا ففروا بلا اختيار و لا رويه إلى جهات أخرى.

و كان الوزير اتخذ الخيام فنزلها فى مقابل قصبه الإمام الأعظم و بالقرب من المدينه فمال عنه الأعوان و الحشم و سائر الموظفين.

و للعشارى قصيده يرثى بها أوضاع بغداد لما أصابها من هذا المرض الفتاک فبدل من أحوالها.

ثم انقطع المرض فتراجع الناس و عادوا إلى مواطنهم و اكتست المدينه حسنا بالسكان نوعا. و هذا الطاعون فل من عزم الوزير و شوش من إدارته.

و فى تحفه عالم: «حدث سنه ۱۱۸۶ ه مرض الطاعون فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۵۳

العراق جاءه من استنبول و انتشر فی أنحاء العراق. هلک فیه خلق لا یحصی عددهم إلا اللّه. و فی مدینه بغداد مات فی الیوم الأول بهذا المرض سبعون ألفا، و فی الیوم الثانی و الثالث لم یحص عدد المصابین.

و أن العتبات العالیات کان فیها أفاضل العلماء. ذهبوا ضحیه هذا المرض إلا نفرا معدودا فروا اتقاء منه و کان فی أجلهم تأخیر. و أن المؤرخ السید محمد السید زینا الذی هو من أدباء ذلک العصر نعت فی تاریخه هذا المرض (بالطاعون العظیم).

سری إلی البصره و بوشهر بحیث هلک القسم الأعظم من سکان البلاد المشهوره و القری

و البوادی ...

حوادث سنه ۱۱۸۷ ه‍- ۱۷۷۳ م

الحاله بعد الطاعون:

بعـد حادثه الطاعون رجع الأهلون كل إلى مكانه. و أن المـدينه ظاهرا انتظمت أمورها لكنها لم تتكامل و بقيت فی حاله تشوش. لأن الذين كان يعول عليهم فی الإداره و حسن النظام ماتوا و لم يبق من يقوم بشؤون الحكومه من أهل الكفاءه و ولی الأمور من لم يكن أهلا للقيام فانحلت أمور الديوان فاضـطر إلى ترغيب الاكراد و العربان سـكان البوادی. و لقله خبرتهم بالإداره تشوشـت الأمور و انحلت.

أما العشائر العربيه فكانت تنتظر وقوع أمثال هذه الأمور لإثاره الفتن.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۵۴

بابان:

فی حوادث سنه ۱۱۸۷ ه تغلب على باشا على سـليمان باشا متصـرف بابان و وجه لواء بابان إلى أخيه أحمد باشا، و وجهت ألويه كوی و حرير إلى تيمور باشا من آل عثمان باشا من أمراء كوی، و أن سـليمان باشا اسـتند إلى كريم خان الزنـدی فتحارب مرارا مع آزاد خان الأفشاری و انتصر عليه كما استولى على سنه اعتمادا على قوه كريم خان فوجه حكومتها إليه.

ثم إن على باشا الوزير عزم فی السـنه التاليه على محاربه كعب فاستصـحب معه أحمـد باشا مع عسـكره و أناب هذا أخاه محمود باشا فی قلعه چولان و ترک أخاه الآخر مصطفى باشا فی عسكر قليل.

أما سـليمان باشا فإنه اغتنم الفرصه فجاء من سـنه بعسـكر كثير و طرد محمود باشا و أتباعه و ضبط لواء بابان. و لما عاد على باشا من سـفره كعب سـمع بالوقعه فی منزل (نهر عمر). و بوصوله إلى بغـداد رخص أحمد باشا منصوبا على بابان و عين معه عسـكرا جرارا و عند ذلک لم يقاومه سليمان باشا. و كان الموسم موسم شتاء و ثلج فأخذ سليمان باشا

جميع أرباب الحرف و الصنائع و أهل المقدره و القوه و ساقهم قهرا معه و ذهب إلى (سنه) و أقام فى حكومتها معولا على كريم خان.

و بعد عام واحد توفى على باشا و صار عمر باشا واليا. و كان هذا الوزير مغبرا من أحمد باشا و كانت له حقوق قديمه مع سليمان باشا. لذا عزل أحمد باشا و وجه لواء بابان إلى سليمان باشا و كذا كوى و حرير و إربل و كوپرى و قره حسن و زنگباد و جسّان و بدره و أرسل إليه خلعه إلى سنه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۵۵

أما أحمد باشا فإنه لم يعارض و انسحب هو و أتباعه إلى العماديه.

أسكن حاشيته هناك و ذهب هو إلى الموصل. بقى فيها مده.

و توجه سليمان باشا إلى ديار الكرد و تمكن فيها، و أن عمر باشا لم ير من المصلحه إبقاء أحمد باشا فى الموصل. بل جلبه إلى بغداد إلاـ أنه لم ينل منه توجها. و استولى سليمان باشا على سنه و على جميع ديار الكرد و إربل و المقاطعات الأخرى بلا معارض و لا مزاحم. مضت على ذلك مده سنه. و كان قد عاقب بعض الأشخاص هناك و هو (فقيه إبراهيم). و هذا نزل ليلا على دار (سليمان باشا) و قتله بخنجره انتقاما منه.

إياله بابان توجه إلى محمد باشا:

وافى الخبر عمر باشا. و أن أحمد باشا كان فى بغداد، أما أخوه محمد باشا فقد كان هناك و هو أكبر من أحمد باشا و أصغر سنا من سليمان باشا فوجهت إياله بابان إليه بناء على تعريف عمر آغا المطرجى له و تنويهه بذكره لحقوق قديمه كانت بينهما فأرسلت الخلعه إليه. و لعل التعريف كان مبنيا

على أنه عازم على الحرب فيما إذا لم توجه إليه فتتولد فتنه جديده.

مضت مده سنه فأراد الوزير عمر باشا السفر إلى الخزاعل فطلب محمد باشا للذهاب معه فجاءه بألفى جندى من خيار الجند فأدى واجب السفر و رسوم الخدمه و عند العوده إلى بغداد أقام بضعه أيام. و فى هذه الأثناء رأى من عمر باشا بعض التكاليف الشاقه.. مما لم يكن يأمله فذهب إلى مقر حكومته على أن لا يعود مره أخرى و أضمر أن لا يرى هذا الوزير ثانيه.

و يلاحظ أن أحمد باشا فى خلال هذه المده اضطرب كثيرا و لم ينل رعايه لدرجه أنه ضجر الحياه و رجح الموت على البقاء على هذه الحاله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۵۶

و لما علم محمد باشا بهذا أشفق على أخيه، و كذا أراد تنفيذ نواياه فاتخذ المراسله و العهد للترغيب فجلب أخاه إليه، ففرح أحمد باشا بذلك فاطلع عمر باشا على الأمر و التفت حينئذ إليه و أمله بأنه سوف يوجه إليه ديار الكرد و عزم على نصبه فلم يوافق. و لذا خرج و ذهب إلى أخيه و حين وصوله وجه إليه أخوه محمد باشا لواء كوى و قره طاغ.

و داموا سنين على خير ألفه و وفاق.

ثم دخل بينهما أهل النفاق. فزال الاعتماد بل تمكن الخصام.

و بسبب ذلك حذر أحمد باشا فرحل من قره طاغ و ذهب بمن معه إلى جهه زنگباد فوجه إليه الوزير مقاطعات بدره و جسان و مندلى و فى هذه الأثناء حدث الطاعون، فأراد محمد باشا تنظيم بعض المصالح اللازمه، و توجه من قلعه چولان إلى كويسنجق. و نظرا لحادث الطاعون زال الربط و النظام و كل واحد ذهب لشأنه.

أما

أحمد باشا فقد استفاد من هذا نظرا لما علمه من قله العدد و القوه فی أنحاء کويسنجق، فاغتنم الفرصه فعزم على استئصال محمد باشا، و أغار على کويسنجق، و عند وصوله إلى قنطره الذهب (آلتون کوپری) حدثت أمطار غزيره فلم يتمکن من العبور. فلما سمع محمد باشا بالخبر أخذ ما لديه من الجند و تقدم نحوه فتقابل الطرفان. فکان أحمد باشا فی الجانب الأيسر و محمد باشا فی الجانب الأيمن. و فی هذه المده تناقص الماء و وصل المدد إلى محمد باشا من قبائل کويسنجق من خياله و مشاه. فتلاحق ورودهم فصاروا يلتمسون معبرا.

رأى محمد باشا أن قوته تکاملت فعبر و تقدم، لکن العلماء و الصلحاء و السادات و الشيوخ توسطوا فی البين رافعين المصاحف فأصلحوا بينهما، و أطفأوا نيران الحرب.

و فی هذه المره خصص محمد باشا إلى أحمد باشا کويسنجق و قره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۵۷

طاغ. أعطاهما له و ذهب هو إلى قلعه چولان و بقوا على هذه الحاله سنه واحده. ثم زال اعتماد محمد باشا على أخيه أحمد باشا بسبب ما حدث من فتنه و شقاق حتى دعاه إليه من قره طاغ إلى قزلجه و حينما جاء حبسه. و لتأمين القبض على أخيه الأصغر محمود باشا و هو بمثابه جزء غير منفک منه أغار على قره طاغ إلا أن محمود باشا سمع بالأمر فی حينه ففر هاربا إلى بغداد.

أکرم الوزير عمر باشا مثواه و أعطاه مقاطعه قزلرباط (السعديه) فسکن فيها. و لکن الوزير- بسبب الطاعون- لم يتمکن من الإداره. و لذا ترک محمد باشا الطاعه و کان يعتذر ببعض الاعذار من تنفيذ أوامره.

و فی الوقت نفسه کان يخابر کريم خان

الزندی و یبدی الانتماء إلیه.

فعرف الوزیر ذلک فأراد ضبط دیار الکرد و السیطره علیها و إرهاب العشائر و تأمین انقیادها فعزل محمد باشا و کان أحمد باشا لا یزال محبوسا فنصب محمود باشا و جعله متصرفا علی بابان. فجهز الحاج سلیمان آغا و عین برفقته باش آغا و هو أحمد آغا ابن محمد خلیل مع مقدار خمسین بیرقا من اللوند و سباهیه کرکوک و لونداته و مقدارا من خاصته (أوجقلو).

إن هذا القائد توجه نحو المهمه المطلوبه و تلاحق معه محمود باشا أیضا أثناء الطریق و ألبسه خلعته و التحق بهم جیش کرکوک فوصلوا دیار الکرد.

أما محمد باشا فلم یستطع المقاومه لعلمه أنه لا قدره له فاختار الذهاب إلی دیار ایران. فتمکن قرب سنه و عرض الأمر علی کریم خان الزندی و استطلع رأیه. و أن القائد مع محمود باشا دخلا بلا ممانع قلعه جولان و تمکنوا بها و أنقذ أحمد باشا من السجن، و أن محمود باشا حین وصوله ترک الأمر لأخیه أحمد باشا بطوعه و فوض إلیه المتصرفیه و قام هو بخدمته و أن یکون معه فیما یختاره.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۵۸

ثم إن التجاء محمد باشا إلی ایران و احتماءه بکریم خان أدی إلی أن ینتظروا هناک مده. أما کریم خان فإنه عاضد محمد باشا و طمع فی الأمر بسبب الضعف و الفتور اللذین استولیا علی الأهلین من جراء الطاعون، و بما أصاب العراق من نقص فی الجیوش فأقره فی محله و جهز معه جیشا یبلغ نحو عشره آلاف جندی بمعداتهم و کامل أسلحتهم و مدافعهم. فوافی الجیش الایرانی تحت قیاده علی مراد خان متفقا مع محمد باشا فدخلوا حدود الکرد.

و حينئذ تفرق جيش الوزير شذر مذر لكن القائد سليمان آغا مع أحمد باشا تمكنوا من جمع ثله معهم و خرجوا من قلعه چولان و تأهبوا للنضال فى سفح جبل (سر سير) فلاذوا بكهف منه و قاوموا أشد المقاومه حتى أنهم بالرغم من قلتهم انتصروا على عدوهم.

و فى هذه المعركه استولى جيش الوزير على (على مراد خان).

قبض عليه أسيرا و كسر الايرانيين و قتل منهم نحو أربعمائه أو خمسمائه و بقوا فى تعقبهم إلى ثلث الليل و نالوا غنائم كثيره.

و حينئذ دعا الحاج سليمان آغا (على مراد خان) إليه و لطفه و بقى عنده بضعه أيام ثم أرسله إلى عمر باشا فى بغداد. وصل خبر انكسار الجيش الايرانى إلى كريم خان فحار فى أمره.

ثم تصدى لأخذ الثار و تحركت النخوه فيه. و أن عمر باشا حينما جى ء إليه بعلى مراد خان أكرمه و أبدى له من الاعزاز ما يستحق. و بقى عنده بضعه أيام ثم أرسله إلى كريم خان مكرما معززا و لكن كريم خان لم يسكن غضبه بل جهز أخاه صادق خان بجيش يناهز العشرين ألفا، و سير مع شقى خان نحو اثنى عشر ألفا، و مع نظر على خان ما يقارب الثمانيه آلاف.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۵۹

أما القائد الحاج سليمان آغا و أحمد باشا فقد صاروا فى انتظار ما سيفعله كريم خان و تطلعوا إلى أخبار الايرانيين إلا أن ديار الكرد ليس فى قدرتها الدوام على إداره الجيوش لأمد طويل و لا قدره لها على إعداد الأرزاق و لذا توجه الحاج سليمان آغا بعسكره إلى جهه كركوك.

ثم إن الجيوش التى عينها كريم خان توجه كل منها إلى جهه، فإن صادق

خـان توجه نحو البصـره فحاصـرها، و إن الفرق الأ‌ـخرى ذهبت إلى أنحاء الكرد فوردت إلى محل قريب من الحـدود. و لما شاع أمر ذلك اسـتولت الواهمه على الأهلين و أصابهم الرعب على البعد حتى أنها أثرت على جيش الحاج سـليمان آغا فتفرق أعوانه و لم يبق معه سوى الباش آغا (أحمد آغا ابن محمد خليل) و بضعه خياله من أعوانه و أتباعه.

فتيقن أحمـد باشـا أن لا‌ـ طريق لإمـداده كما أن عمر باشا عزل أحمـد باشا تنويما للعـداء بينه و بين الإيرانيين و عين محمـد باشـا لولايه بابان و إربل و القنطره (آلتون كوپرى) و جاء محمود باشا و سائر أتباعه إلى كركوك فأقاموا هناك و جاء معهم تمر باشا متصـرف كوى. و هـذه التـدابير لم تكن الـدواء الناجع بل قوت عزم الإيرانيين و بعثت فيهم همه و نشاطا فطمعوا فى الأمر. و لـذا تحرك نظر على خـان من كرمانشاه و توجه إلى ديار الكرد فضـبط درنه، و باجلان فوصل إلى قرى (پير حياتى)، و (جبّارى)، و (قره حسن) و هذه مأوى العشائر الكرديه و تسمى بأسماء قاطنيها فانتهبوا هذه المواطن و رجعوا.

و أمـا شـقى خـان فإنه زحف على الكرد من جهه (سـنه) و انتهب أيضا كل ما لقى من قرى و نواح فتوقف هو و محمـد باشا فى موقع يقال له (دربنـدكى). و حينما وصل الخبر إلى كركوك تقدم أحمد باشا بقصد الانتقام منهم إلا أن الإيرانيين بعد أن عملوا ما عملوا رجعوا فلم يسعه اللحاق بهم و محاربتهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۶۰

واجهه فى جامع الآصفيه- متحف الآثار ببغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۶۱

و فى هذه نرى عمر باشا حينما

علم بهجوم ايران من ثلاث جهات تيقن بالخطر و أنه لا يسعه الدفاع و لا امداد هذه المواطن الثلاثه و معاونتها فطلب المساعده من دولته لتمده بما تستطيعه خشيه أن يتفاقم الأمر. و نعلم من ناحيه أخرى أن الدوله ليس فى وسعها الامداد و لكنها أفرغت المسأله فى قالب آخر فلم تصدق الوزير فى أقواله إلا أنها علمت الحقيقه من كتاب الباليوز (المقيم البريطانى فى بغداد) و لذا أرسلت لهذا الغرض و هبى أفندى بوظيفه سفير إلى ايران.

ثم إن الإيرانيين حينما وصلوا إلى (دربندكى) مع محمد باشا مكثوا بضعه أيام ثم انسحبوا إلى الوراء أما القائد فإنه أقام فى كركوك مع ثله من الجند لمحافظه المدينه. و فى هذه الأثناء شاع خبر عزل عمر باشا ممن جاؤوا من الموصل. و لذا تفرق عسكر القائد (الحاج سليمان آغا) و بقى وحيدا ليس معه إلا بعض أتباعه. خالفه تمر باشا متصرف كوى و حرير و تصدى للذهاب إلى مقره فلم يوافقه القائد فى رأيه هذا و لم يأذن له بالذهاب إلا أنه لم يصغ لقوله و حاول الخروج فألقى القائد القبض عليه و عرض الأمر على عمر باشا فعزل تمر باشا و وجه لواء كوى و حرير مع إربل إلى أحمد باشا ضميمه إلى القنطره (آلتون كوپرى) و أن أحمد باشا و محمود باشا توجها مع القائد و ضبطوا كويسنجق و لكن القائد لم يجد البقاء فيها موافقا. فعاد بعد أيام إلى كركوك.

و فى هذه الأثناء عزل الوالى متصرف كركوك تيمور باشا و وجهت المتصرفيه إلى سليمان باشا ابن أمين باشا الجليلى متصرف الموصل برتبه الوزاره فجاء و باشر إداره الشؤون.

و كذا ورد و هبى أفندى و

ذهب إلى شيراز فالتقى بكريم خان الزندى و بلغ سفارته و من هناك توجه إلى استنبول و لم تظهر نتائج هذه المفاوضه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۶۲

و من ثم حاصر جيش كريم خان البصره. أما الدوله فإنها فى الظاهر أعانت عمر باشا و لكنها كانت تضمر له نوايا. فأرسلت والى ديار بكر أوزون عبد اللّه باشا و أتبعته بالحاج مصطفى الاسبيناقجى جاء عبد اللّه باشا و معه نحو الثلاثه آلاف جندى فوصل إلى كركوك. ثم بعد استراحه بضعه أيام رافقه القائد الحاج سليمان آغا إلى بغداد و نزل فى ميدان السلق.

ثم جاء بعد أيام قلائل الحاج مصطفى و الميرميران كپكى عبدى باشا و معهما نحو ألفين و خمسمائه جندى. و نزلوا خارج الباب الأبيض ثم ورد والى كركوك سليمان باشا الجليلى و معه نحو ألف فكان جيشا معاونا و نزل خارج البلده.

و يلاحظ أن هذه الحوادث ابتدأت من سنه ۱۱۸۷ ه، و انتهت بسنه ۱۱۸۸ ه.

فى سنه ۱۱۸۸ قتل الكارجى و إسماعيل آغا و إسحاق آغا.

وفيات:

۱- السيد عبد اللّه الفخرى:

سنه ۱۱۸۸ ه توفى السيد عبد اللّه الفخرى. و له (تاريخ نشاطى).

و كان كاتب الديوان من أيام الوزير أحمد باشا و هو أديب و شاعر بالعربيه و التركيه و عندى مجموعته الخطيه فيها شعره العربى و ما قيل فيه و له رساله فى الهيئه عندى مخطوطتها و شرح بانت سعاد مخطوطه أيضا و رثاه الشيخ كاظم الأزرى بقصيده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۶۳

حوادث سنه ۱۱۸۹ ه- ۱۷۷۵ م

محاصره البصره:

إن صادق خان أخا كريم خان الزندى توجه نحو البصره لمحاصرتها و الاستيلاء عليها. و لما وصل إليها كان متسلمها سليمان آغا. و كان مقداما هماما. فلم يصبه تزلزل و لا- بالى بالإيرانيين و إنما سكن روع الأهلين فحثهم على الدفاع و راعى لوازم الحصار.

أما الإيرانيون فإنهم أحاطوا بها من كل صوب و شرعوا بالحرب فطالت المحاصره. و أشكل الأمر بسبب الهجوم من جانبين فالوزير نظرا لقله جيشه لم يستطع إرسال قسم إلى جهه أنه كان يبعث الأمل و يحرض على الدوام فى القتال و المصابره و يخبر بأن الدوله أرسلت جيشا و أنه سيوافى عن قريب. وصل إلى المحل الفلانى و يقول: ثابروا على الدفاع. إن بغداد بعثت كذا

مقدارا من الجيش لمعاونتكم و إنه واصل لا محاله.

كل هذا تقويه للقلوب و بعث الأمل فی حین أنه لم يرسل إليهم و لا وصل إليهم مدد.

ثم أرسل الوزير كتخداه عبد اللّه الكهيه مع مقدار من الجيش فلم يتمكن أن يجتاز الخزاعل. وصل إلى جليحه لقتالها. فتغلبت عليه. فبقى الوزير فى اضطراب و حيره. و كذا الأهلون فى بغداد كانوا فى كدر و حزن.

و فى تحفه عالم:

«إن والى بغداد اتخذ سلوكا رديئا نحو سكان العراق لا سيما زوار العتبات و ساكنيها من القزلباشيه. كان يأخذ منهم الأموال الوافره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۶۴

بحجه أن هذه تعود إلى موتى الطاعون، فكان يصادر بعض أموالهم يداعى أنهم استولوا على متروكات الموتى فوصل خبر ذلك إلى الشاه فتأثر. فعهد بأمر دفع هذا الظلم إلى (حيدر قلى خان) أمير زنگنه.

اختاره لهذا الغرض حيث إنه كان ممن عاش لدى الصفويين و كان من أمراء ايران المعروفين فهو مجرب كامل بسبب سفراته

و سیاحاته العدیده فی الاقطار، و کان عالما بالعلوم المتداوله. یجید أکثر اللغات الغربیه فضـلا عن أنه کان مفوها، منطیقا. أرسله إلی بغداد فأخذ ینصح الباشا و یحذره العواقب. فکان جواب الباشا یتضمن مواعید واهیه فأذن للرسول بالانصراف.

و استمر فی ظلمه و قسوته أکثر بحیث إنه قبض علی جماعه من سکان الکاظمیه و عذبهم بالضرب بالعصی فأدی ذلک إلی وفاه واحد منهم.

و لما جاء هـذا الخبر إلی الشاه لم یهـدأ و لا قر له قرار فأرسل أخاه محمـد صادق خان الزنـدی و أحد أبناء عمه نظر علی خان و کـانت لهمـا الیـد الطولی فی قیاده الجیش و حسن إدارته ففوض إلیهما أمر الاستیلاء علی البصـره. فوردا إلی شوشتر و منها ذهبا إلیها.

و کان متسلمها إذ ذاک سلیمان آغا و هو ذو شجاعه و رأی سدید.

قام بالواجب فی حراسه المدینه و أظهر ثباتا، و أما جیش القزلباش فإنه أحاط بها و اسـتمر الحصار أربعه عشـر شـهرا فوصل حال المـدینه إلی حـد أنهم من شـده القحـط أکلوا لحوم الحیوانات التی لم یألف الناس أکلها کلحوم الکلاب و القطط و هلک خلق کثیر ...» اه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۶۵

عاقبه الوزیر:

فی هـذه الأثناء ورد الوزراء إلی بغـداد متوالیا و کل واحـد معه بضـعه آلاف فتجمع فی بغـداد نحو سـبعه آلاف أو ثمانیه آلاف جندی و بهذا زال الاضطراب عن الوزیر و ذهب البؤس عن الأهلین و قوی الأمل فی استخلاص البصره.

قضوا بضعه أیام للاستراحه ثم کلفهم الوزیر بالذهاب إلی مواقع الحرب فلم یصغوا و اعتذر کل منهم بعذر و ماطلوا فی الذهاب.

و بعد أیام أشاعوا عزله و أظهروا الفرمان. بینوا أن عمر باشا کانت معاملته سیئه

مع ایران و أنه حرک الساکن، فلو عزل سکنت الفتنه و لم یبق لها أثر. کتبوا إلی استنبول بهذه البیانات و کانت بعکس ما کان یکتبه الوزیر عمر باشا فعلمت الدوله أن أقوال هؤلاء صحیحه و أن الخلاف بین الوزیر و ایران هو منشأ توتر العلاقات. و علی هذا عزلته الدوله.

تواتر أن أعمال هذا الوزیر کانت منفّره. فلم یرض العشائر و لا الکرد و لا الداخل. و قتل عبد اللّه بک الشاوی إلا أن العاقبه صارت و خیمه علیه و حصلت البغضاء منه فی کل الأنحاء، و کان المثیر لحروب ایران، فلم یحسن السیاسه فالدوله لم ترض عنه و لا عن الممالیک.

و اعتقد أن ذلک کله کان بسبب موافقته لرغبه سلیمان آغا متسلم البصره.

أرادت الدوله أن تستفید من هذا الوضع. و أن تتخلص من الممالیک و هم أشد خطرا علیها من ایران فکانت مهمه الجیش القضاء علی هذه الغائله و ترجیحها علی ایران. استغلت نفره الأهلین من هذا الوزیر و من أوضاع ایران. و أمراء الکرد فتخلصت بخیر طریقه. فکان تفسیر الممالیک للوضع تبعیدا للمغزی السیاسی.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۶۶

صراف عمر باشا:

هو الیهودی میخائیل. و لهذا أخ اسمه أبراهام فلما حدثت واقعه الوالی حبس الاثنان، و بقیا فی الحبس حتی طلب بعض النساء من أهلهما إطلاق سراحهما..

توالی الوزراء:

و علی هذا وجهت الدوله إیاله بغداد و البصره إلی أمین باشا الجلیلی، و وجهت إیاله کرکوک و الموصل إلی ابنه سلیمان باشا. ثم إن أمین باشا توفی فعهدت بإیاله بغداد إلی أحد الوزراء المبعوثین إلی بغداد و هو مصطفی باشا. و أوضح فی الفرمان الوارد أن عمر باشا إذا تمرد و عصی و لم یطع الأمر فلیعامل بما یستحقه. و هذا أیضا یبین نوایا الدوله نحوه و أما الایعاز الشفهی أو التحریر السری فحدث عنه و لا حرج.

أما الوزیر فإنه حینما سمع بالفرمان امتثل الأمر و سلم مقالید الحکم إلی خلفه و عبر هو إلی جانب الکرخ و ضرب خیامه فی المنطقه و تأهب لما یقتضی له من اللوازم السفریه إذ لم یکن یعلم بذلک لیتأهب.

ثم ولی مصطفی باشا الوزاره بموکب و أبهه و دخل بغداد بلا مزاحم و لا معارض و باشر أمور الإداره إلا أن مبغضی عمر باشا استفادوا من توقفه فحملوا تأخره علی محمل آخر و أغروا الوزیر مصطفی باشا بقتله. فأصدر أمره لجمیع الجیوش أن یهجموا علیه لیلا.

و حینئذ أخلی عمر باشا و حاشیته المخیم و احتمی بنفسه و دافع إلی الصباح و أبدی من الجلاده ما لا یوصف. و لما انکشف

الصباح ترك الحرب و توجه منهزما و لكن الجيش عقب أثره و ضيق عليه كثيرا فاضطر إلى المقاومه و الدفاع ثم أرخى العنان للنجاه. و سلك طريق الموصل من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۶۷

جهه الإمام موسى الكاظم (رض) و لما

غادر أرض المنطقه عثر به فرسه فسقط و انكسرت رقبته. و لم يعلم به أحد من أعوانه فتوفى. صادفه أحد اللوندات ممن عقبوا أثره فقطع رأسه و قدمه إلى الوزير مصطفى باشا.

و هذا أرسله إلى الدوله.

و هذا الوزير عاكسته الاقدار. و مع هذا كافح الاعداء بالرغم من أنه لم يصل إليه مدد. و إن أول وزارته عام ۱۱۷۷ ه و قتل غدرا فى أوائل سنه ۱۱۹۰ ه و مده وزارته بلغت ۱۳ سنه.

و كانت أيام حكومته مطرده إلى أيام الطاعون. ثم تشوشت و نالها خلل. و كان إسماعيل آغا كتخداه. و أما كاتب الديوان فإنه إسماعيل المكى، و كان خطاطا معروفا. و هو ابن ولى أفندى كاتب الديوان أيام أحمد باشا. و توفى سنه ۱۲۲۸ ه. و كان من أساتذه الخط و له معارف جمه. و أصله من كركوك. و له إخوه.

إن عمر باشا فى حد ذاته كان مفكرا، صائب التدبير. شجاعا مهيبا، و أديبا و قورا. رضيت عنه الدوله و كان مطيعا لها منقادا لاوامرها و نواهيها. مبديا لها الاخلاص، و لم يكن له دخل فى قضيه ايران، و أن الفرمان الذى صدر فى حقه لم يكن قطعيا و إنما علق بحاله تمرده و عصيانه. و إنما فعل مصطفى باشا ما فعل بتسويل من ذوى الاغراض ثم ظهر للدوله إخلاصه إثر حدوث وقعته و حين وصول رأسه إلى الدوله أبدت تأسفا كثيرا. و من أجله غضبت على مصطفى باشا.

و لا أعتقد أنه عمل مأثره للدوله أو للأهلين. و إنما أراد أن ينفع المماليك فأضرّ بهم. عادى بين الأهلين و بينهم. و أن الدوله أرادت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۶۸

القضاء على هؤلاء اغتناما

لهذه الفرصه و لكن رجالها لم يقووا على الأمر و ليس فيهم من الكفاءه ما يسهل ذلك.

و جاء فى تقرير الحاج على باشا والى طربزون و سماه (تاريخ جديد) أو (يادگار تاريخ) كتب فى ١٣ شوال سنه ١١٩٠ ه أن الدوله نشأت فيها أحوال ناجمه من قله التدبير. فعددها. و قال: من أهمها وقائع بغداد، كانت فى حاله توتر بينها و بين إيران. و أن اعتداء كريم خان الزندى كان صريحا إلا أنه قيل إن ذلك متولد من جراء ما اتخذه عمر باشا والى بغداد من أوضاع ضد رعايا ايران. فأيد مبغضو الوزير، و بينوا أنه لو عزل لما بقى ما يدعو للخلاف.

و من جهه أخرى أن الدوله أرادت أن تتخذ ذلك وسيله، فأرسلت إلى بغداد جمله وزراء منهم مصطفى باشا، و عبدى باشا، و عبد الجليل زاده، و أوزون عبد اللّه باشا، و مصطفى باشا، و مصطفى باشا خليل باشا چراغى. ذهب هؤلاء الوزراء إلى بغداد، و كانت مهمتهم حرب الإيرانيين و لكنهم اهتموا بأمر الوالى، فعزلوه، ثم قتلوه، و اختلفوا على سلبه، صار كل واحد يميل إلى ناحيه من الأهلين، فاضطربت الحاله، و لم يبق أمل فى صيانه بغداد، و الاحتفاظ بها، أو أن الأهلين فسروا اختلافهم بذلك، فاحتقروا أمرهم.

و هل يصح أن يقال: أن عمر باشا كان مقصرا فى علاقات ايران، و هل إن دعوى الإيرانيين صحيحه؟ ذلك ما لا يعقل، فهل جاء سفير من ايران؟ أو هل صدر هذا القول من مصطفى باشا نكايه بعمر باشا؟ ذلك ما لا يعلمه سوى الدوله إلا أن الواقع بخلافه، فإن عمر باشا عزل، و قتل، فهل كان ذلك سببا لانسحاب جيش كريم خان من

البصره؟ و هل من اللائق قتل وزير مثل هذا؟.

أبدى ذلك صاحب التقرير. و الحال أن رغبه الدوله كانت مصروفه

إلى الاستيلاء على بغداد، و انتزاعها من أيدى المماليك، و أن تكون تابعه لها رأسا. فاتخذت هذا التدبير وسيله إلا أنها كما جاء فى هذا التقرير كانت فى أسوأ الأوضاع. أصابتها الضربه من الروس سنه ۱۱۸۲ ه و حدثت هذه الغائله، و لا تدرى ما ستجر إليه. و بغداد لم تكن فى حاله تدعو للارتياح لما فيها من فتن لا تستطيع قمعها.

و قال: أرى أن الدوله أضاعت التدبير، فأربكت هذه الفتن أمرها، و كل ما نعلمه أن كريم خان مد يد البغى، و لم يكن مضطرا لما قام به كما أعلن، أو كما أبدى أعداء عمر باشا فالدوله لم تتثبت، و تقف على جليه الأمر لتكون على يقين.

و أن الموما إليه بيّن لدولته فى تقريره أن قضيه بغداد لم تكن الوحيده فى بابها، بل هناك قضيه القريم، و قضيه مصر. فإذا لم تتخذ الدوله تدابير ناجعه، فإن هذه الممالك تضر بالدوله أكثر مما تنفع. لأن الغائله تستدعى مصاريف بالغه، فإذا تجمعت جمله غوائل كانت المصيبه أعظم.

وخير تدبير للعراق أن يقضى على غوائله، و أن يكون هناك جيش يستطيع محافظته، و أن يزول سوء التفاهم بين والى بغداد عبد اللّه باشا و بين حسن باشا. فإن رفع ذلك من أصعب المصاعب، إذ قتل الوالى السابق عمر باشا كان بتسويل من أعداء الدوله. و أن الأمراء من المماليك لا يخاطرون، فإنهم يرون أنفسهم عاجزين عن مقاومه العدو، فلا يستطيعون الاشتباك معه، و إلا دمروا قطعا أو أنهم لو تغلبوا على عدوهم فلا

شک أنهم یجزمون بهلاکهم أیضا لأن أمراء الروم متأهبون إلى ضبط مناصبهم، فیکون ایراد المملکه خالصا لهم دون الممالیک.

و هکذا الأهلون یذهبون هذا المذهب. و هذا ما کان یختلج فی أذهان القوم بسبب واقعه عمر باشا، و أنه قتل بغیر وجه حق.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۷۰

و للوصول إلى حل صحیح یجب أن ترفع الوحشه من أذهان الأهلین، و یتوسل بالتدابیر الناجعه و من أهمها أن یرسل جیش قوی فیزیل غائله ایران، ثم ترفع النفره بین الأمراء و بین الأهلین. و ما ولدته قتله عمر باشا من سوء تأثیر. و العراق فی هذه الحاله بین غوائل التسلط من ایران، و بین عشائر العرب، و عشائر الکرد فأخطاره متوقعه، و یخشى من حدوثها فی کل حین. فمن الضروری امداد بغداد بقوه و إلا فإن حسن باشا و عبد اللّه باشا لا یستقر بینهما الأمر. و لا تهدأ الحالات الأخرى. هذا مع العلم بأن التضییق على ایران من جهه بغداد من أشق الأمور و أکثرها صعوبه، و إنما المهم أن یکون ذلک من جهه أرزن الروم.

و الأمر لا یقتصر على بغداد و حوادثها بل الضروره تدعو إلى ترقب الأحوال الأخرى، فیخشى من ظهور وقائع جدیده مما یدعو فیه الأمر إلى الالتفات، و یستدعی الأخذ به للحیطه و التدابیر الضروریه فلا یغفل عنها. و لا شک أنه یرمز إلى لزوم مهادنه الممالیک و ترک أمل القضاء علیهم ... هذه خلاصه ما فی التقریر.

الإمام إبراهیم:

أمر الوزیر عمر باشا بتعمیر ضریح الإمام إبراهیم و هو بقرب الحیدر خانه. و مدح حسین العشاری هذا الوزیر بقصیده یثنی فیها على هذا العمل المبرور.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۷۱

مصطفى باشا:

ثم رخص مصطفى باشا بعد أن استقر فی حکومته کلّا من أوزون عبد اللّه باشا و کپکی عبدی باشا و سلیمان باشا الموصلی. أرجعهم مع عساکرهم بداعی أنه تصالح مع ایران و أنقذ البصره و کتب لدولته.

و الحال أن ذلک کان خدعه من إیران. أما البصره فکانت فی حاله اضطراب و ضیق. و کذا لم یعتد بموظفی عمر باشا و أتباعه و لا ائتلف معهم. و کانت الحکومه کلها منهم فلم یرغب فیهم بالرغم مما کان یراه منهم من خدمه و ما یتقربون به من ألفه ظاهریه فکان ینتهز الفرصه للوقیعه بهم الواحد بعد الآخر و یبعدهم عنه. کل هذا ظهرت بوادره. و لم تحصل لهم طمأنینه منه. و هذا یفسر مخالفاتهم له.

و أول من ظهر علیه بالمخالفه عبد اللّه الکهیه. خرج عن طاعته فالتحق به العثمانیون فی بغداد و التفوا حوله. فروا من الوزیر و احتشدوا فبدأ بالخصومه. و حاول مصطفى باشا أن یقضی على أعوان الکتخدا و یفرق شملهم فلم یتمکن و بقی فی ارتباک من

أمره. فالحکومه تألبت علیه فلم یفلح فی السیطره علی الموقف.

سقوط البصره

اشاره

إن الأهلین و المتسلم فی البصـره کافحوا کفاح الأبطال و بذلوا من الحمیه و الهمه ما لا یوصف فلم یبد منهم تهاون و لا قصّروا فی أمر من وسائل الـدفاع و أن مده الحصار دامت ۱۴ شـهرا انقطعت خلالها السوابل برا و بحرا و نفدت الأرزاق داخل المدینه و لم تبق فیها أقوات حتی اضطر الأهلون إلی أکل اللحوم المحرمه لسد الرمق بسبب ما نالهم من ضنک

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۷۲

العیش إلی أن وصلوا إلی درجه لا تطاق و لم یبق لهم صبر علی

مقاومه الجوع.

و فى زمن عمر باشا استمدوا فلم يقطع أملهم و حرضهم على الصبر و الدوام على الحرب إلى أن يأتيهم المدد. فوعدهم بوعود مفرحه يقوى بها قلوبهم فى رسائله التى كان يبعث بها ثم استغاثوا بمصطفى باشا و طلبوا المدد فلم يرد منه ما يسرّ الخواطر أو يشجع على الدوام ثم إنه كتب إليهم بأنه لا يسعه أن يمدّهم لا سيما بعد أن رأى المماليك كلهم إلبا عليه و الفتنه فى بغداد مشتعله كما أن الإيرانيين أوهموه بالصلح أو أن المماليك اختلقوا ذلك ليرفع الجيش عنهم و لذا قال: أرضوا ايران بقسم من المال ليرفعوا الحصار عنكم و إلا فخذوا منهم عهدا بأن يحافظوا على أموالكم و أعراضكم و سلموا إليهم المدينه.

و على هذا شاور المتسلم سليمان آغا الأعيان بما ينبغى أن يتخذوه نظرا لما قطع به الوالى من آمالهم فلم يروا وسيله غير التسليم. و لذا خابروا قائد ايران صادق خان أن يؤمنهم على أعراضهم و أموالهم و يسلموا المدينه فوافق.

و فى آخر أربعاء من صفر سنه ١١٩٠ ه دخل صادق خان بجيشه، و ألقى القبض على المتسلم و الدفترى و صاحب الكمرك و سائر الوجوه و الأعيان فاستولى على جميع أموالهم الظاهره و الخفيه و أرسلهم أسرى إلى كريم خان الزندى فى شيراز. ثم إنه أراد أن يأخذ الأموال الأخرى من البصره فتعدى و تجاوز بظلم و عسف و سلب الأهلين من أعيان و أدانى فلم يذر أحدا إلا غرمه و انتهبه و صار أهل الثراء لا يستطيعون الحصول على قوت يومهم و إنما كانوا يمدون يد الاستجداء إلى غيرهم و صاروا فى فقر مدقع و حاجه شديده.

ثم إن صادق خان ترك

من أمرائه محمد على خان حاكما فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۷۳

البصره و أبقى عنده نحو عشره آلاف من الجند و عاد بالباقين و معه الغنائم و الأموال الوفيره و رجع إلى شيراز.

و قال صاحب تحفه عالم عن حادثه سقوط البصره إن العثمانيين توصلوا بالأمان و جعلوا واسطه هذا الأمر (السيد نعمه اللّه) و كان من المحصورين أرسلوه إلى صادق خان للمفاوضه معه فى الصلح و كيفيه تسليم المدينه فقام بما أودع إليه و ذهب إلى صادق خان فأخذ منه المواثيق أن لا يتعرض للنفوس و الأعراض. فبلغ هذا الأمر إلى سليمان آغا و سائر أمراء الجيش.

و فى اليوم التالى دخل أفواج القزلباش إلى المدينه فتنفس الصعداء كل من كان فى ضيق من القحط و أخذت تتلى الخطبه الاثنا عشريه و صار يكرر على رؤوس المنابر و مآذن المساجد الأذان الجعفرى و ضربت النقود بأسامى الأئمه الاثنى عشر و أن السردار استحصل من الناس ذهبا كثيرا و أرسل سليمان آغا و جماعه من أعيان البصره بمن فيهم من مسلمين و يهود و أرمن بمعيه ابنه على نقى خان إلى شيراز فكتب إلىّ أخى كتابا يوصينى فيه بحسن المعامله للأسرى. و كنت آنئذ مقيما فى شوشتر (تستر) فدعوت سليمان آغا مع بعض أخصائه إلى منزلى فقمت بالواجب و بما يدعو للتسليه. فوجدت سليمان آغا ذا رأى متين و عزم قوى.

ثم توجه بعد بضعه أيام إلى شيراز و لقى من الشاه كل اعزاز و احترام. و بعد وفاه الشاه عاد سليمان آغا ثم نال منصب وزاره بغداد.

و قال صاحب التحفه: إن أخى بعد حادثه البصره قصد الذهاب إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۷۴

العتبات

إلا ـ أن افواج القزلباش كـانت محيطه بتلـك الأنحاء و كان أمر بغـداد مجهولا، و أن السـردار امتنع من اعطاء الرخصه بالسـفر. و كـانت الإقـامه بـالنظر إليه صـعبه. لأـن أعمال القزلباش و أهل الأهواز كانت غير لائقه و مما لا يطاق تحملها و البقاء عليها. تلك الأعمال المنافيه لرأيه و التى تأثر منها. و أعجب من ذلك أن العثمانيين يعزون هـذه الحركات إليه و يعـدونه منشأها. و من جمله ذلك أن السـردار أمر بهدم مرقد الزبير (رض) و هو من العشـره المبشـره. و بقعته تبعد عن البصـره أربعه فراسخ فأسـرع بالذهاب إلى السـردار حينما علم بالأمر و بيّن له سوء هذه الفعله و ما ينجم منها من العواقب الوخيمه بالنسـبه إلى رعايا ايران و القزلباش و سعى جهـده حتى ثنى السـردار عن عزمه، و فى هـذه الأثناء توفى كريم خان فى شـيراز (سـنه ١١٩٣ ه) و دخل فى فكر السـردار طلب السـلطنه لنفسه فترك البصره و أسرع فى الذهاب إلى شيراز و حينئذ لم ير (السيد نعمه اللّه) صلاحا فى بقائه فى البصره، أو ذهابه إلى العتبات إذ إنه أحس بالنفره التى ولدها عمل السردار و القزلباش بالنسبه إلى الروم فتوجه نحو بوشهر فأقام فيها.

و حكى ابن سند حادثه البصره:

«سنه ١١٨٨ ه: فمن أعظم ما وقع فيها محاصـره الزندى للبصـره زحف إليها بزحوف و كان متسـلمها ... سـليمان أحد من آل إليه أمر بغـداد. فـإنه صـابر مصـابره الضـرغام. و الوزير إذ ذاك عمر باشا. و لم يمـد متسـلم البصـره بمـدد. فامتـد الحصار ... و أكل للسـغب الهر و الكلب و اسـتغيث و لا مغيث. فحضر ثامر بن سعدون، و ثوينى بن عبد اللّه أول المحاصره. فلما ضاق الخناق نجوا على

النواجى إذ ملّا المصابره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۷۵

و سليمان الضرغام لا يهجع و لا ينام و عمر باشا يستمد من الدوله و لا يمد، و يستصرخ و لا يسمع صارخه فيغيثه أحد. لأن ملك العجم شكا عليه عند السلطان. و لما تحقق صدق الوزير أمده. مع أن الوزير عمر باشا قبل قدوم الامداد. لم يزل يكاتب متسلم البصره و يعده جيوش النصره.

و كان مع العساكر ثلاثه وزراء عبد اللّه باشا، و عبدى باشا و مصطفى. فابتسمت من بغداد ثغور المسرات. و أظهروا مع ما سلف عزل عمر. و ولى الوزاره مصطفى. فكتب إلى متسلم البصره سليمان أن المدد لكم بعيد. فإما أن تصطلح مع العجم، و إما أن تسلم البلده لهم.

فلما ورد على سليمان ما أرسله مصطفى و قرأه على أهل البصره أيقنوا بالهلاك. فخرج جماعه من الأعيان طالبين من صادق خان الأمان للنفوس و الاعراض. فدخل البصره و لم يبق مآثم و مظالم إلا ارتكب منها المتون و عمل من فنون الظلم ما لا تتصوره من غيره الظنون، و قبض على سليمان و جماعه من الأعيان. فضاق من أهلها ساحه الصبر.

و هرب العلماء و من عز انخذل و أضحى كل مسجد دارس، و موضع العلم بلا معلم و دارس. و الأكابر ترسف بالأداهم، و الأعناق مطوقه بأطواق المغارم، و بدّل من الانبساط العصى و السياط، كم مخدره تنادى وا ويلاه، و حره تقول و اطول ليلاه.

و لامتداد يد بغيهم عليها كتب البليغ الأديب عبد اللّه بن محمد الكردى البيتوشى الخانخلى الآلانى كتابا إلى سليمان بن عبد اللّه بن شاوى الحميرى العبيدى. لكونه إذ ذاك صدرا فى العراق يستصرخه فيه لنصره البصره

و تخليصها قائلا: فكيف تترك- البصره- تحت اضراس العسف، و توطأ بمناسم الذل و تسام الخسف، أفنسيتم ما لعلمائها من المناقب، و لكرمائها من الأيادى و المواهب ... (و ذكر أبياتا فى مدح الشاوى).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۷۶

لكن لما وصلت المالكه سليمان و وقعت منه موقع السلسال من الغيمان رام النصره فلم يكن له بها يدان.

و جاء فى مقدمه (طريقه البصائر إلى حديقه السرائر فى نظم الكبائر) للبيتوشى أنه قدم البصره سنه ۱۱۸۹ ه و أنه لبث يسيرا بين أهليها فأقبل عليها صادق خان الزندى بعسكر جرار، و هجم بأمر من أخيه كريم خان والى شيراز ... فحاصرها، و مضت عليها السنه فى المحاصره، و لم يأت امداد من بغداد، فكتب هذا الكتاب و هو نظم (تراجم الزواجر عن اقتراف الكبائر) لابن حجر الهيتمى المتوفى سنه ۹۷۴ ه نظمه مع زوائد و هو فى هول المحاصره. ثم عنّ له أن يشرحه و سماه بما ذكره أعلاه.

و سمى النظم (حديقه السرائر فى نظم الكبائر)، و أتمّ الشرح سنه ۱۱۹۵ ه فى الأحساء. و فيه أن الحصار وقع سنه ۱۱۸۹ ه و بهذه الواقعه أعاد الزنديون إلى الأذهان حوادث الصفويين و نادر شاه.

عزل مصطفى باشا:

كان خروج عبد اللّه الكهيه على مصطفى باشا و معه ثله كبيره و فى هذه المده كتب إلى استنبول يلتمس توجيه ولايه بغداد و البصره إليه، و أن مصطفى باشا عجز عن مقاومته و القضاء عليه و لذا شكا الأمر إلى الدوله، و من الأولى أن لا يقدر على حرب دوله مناوئه مثل ايران قويه الشكيمه، و حذرت الدوله أن يستولى الكهيه على بغداد قسرا. و صارت تخشى أن يشوش الحاله

أكثر، فعزلته و وجهت إياله بغداد و البصره إلى الوزير عبدى باشا آل سرخوش على باشا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۷۷

ولايه عبدى باشا

خرج مصطفى باشا حين ورود فرمان العزل، و ولى عبدى باشا أمور الإداره و أن مصطفى باشا وقف فى ديار بكر. و فى ذلك الحين ورد خبر أن البصره استولى عليها الإيرانيون بسبب اهماله و تراخيه و أن مكاتيب الباليوز فى بغداد الوارده إلى استنبول أيدت ذلك كما فهمت التفصيلات أيضا من معروضات مصطفى آغا الميراخور الثانى و كان أرسل بوظيفه رسميه. و الظاهر أنها بعثته للاطلاع على حقائق الأمور.

فأبلغها أن يد المماليك لا تزال قويه، و أن مصطفى باشا لم يقدر على التغلب عليهم و إنما غروه فى أمر الصلح مع ايران بغرض رفع الجيش و تسليم البصره. و من ثم قام عبد اللّه الكهيه لعلمه أن نوايا الوزير مصروفه إلى تنفيذ رغبه الدوله فى القضاء على المماليك و إعاده سلطه الدوله إليها فأرادت أن تتكتم فى الأمر فأصدرت أمرا بإعدامه مبديه غضب السلطان عليه و أعلنت أنه نال العقوبه التى استحقها من جراء الغدر بعمر باشا. فاتخذ ذلك وسيله لتبديل الوضع الإدارى.

كانت عهدت الدوله إلى مصطفى باشا بولايه بغداد فى أوائل سنه ۱۱۹۰ ه و بلغت مده حكومته ثمانيه أشهر و على روايه تسعه. و فى هذا الوقت ورد خبر سقوط البصره، و أن الوزراء الذين عينتهم الدوله بصحبه عمر باشا توجه عليهم اللوم من جراء أنهم لم يخبروا عن تفاقم الخطر.

وزاره عبد اللّه الكهيه

و فى الوقت نفسه تحقق للدوله أن وزراء الروم لا يستطيعون ضبط العراق و أن يد المماليك قويه فلا تريد أن تزيد فى الطين بله. فأظهرت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۷۸

جامع الاحميه- الآثار ببغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۷۹

أنه لا تصلح إداره العراق المضطرب إلا لعبد اللّه

الکهیه لا سیما أنه ورد عرض منه إلی استنبول یلتمس فیه توجیه الولایه إلیه، و عرّف به سلیم أفندی فوجهت إلیه بغداد و البصره کما وجهت کرکوک إلی حسن باشا أحد کهیات سلیمان باشا و هو و یوده ماردین برتبه وزاره بتاریخ ۱۱۹۱ ه و سبق بیان ما أبداه أحد وزراء الدوله الحاج علی باشا من مطالعه فی تقریره المسمی ب (تاریخ جدید). و بذلک زاد شأن الممالیک و أمر السلطان بلزوم إخراج الإیرانیین من البصره.

و لما وردت البشری بإیاله عبد اللّه باشا فتح الطریق لعبدی باشا، فخرج من بغداد. و نظرا لسجلات الحکومه أنه دامت إدارته ۱۷ یوما و علی قول بلغت ۴۰ یوما، أو ۴۵. و علی کل کانت فی نهایه سنه ۱۱۹۰ ه.

و من ثم اهتمت الدوله کثیرا بأمر البصره و کتبت إلی أمراء بغداد و شهرزور تحثهم علی استعادتها و علی دفع غائله الإیرانیین بموجب الکتب المؤرخه فی ۱۱ من شوال سنه ۱۱۹۰ ه و فی ۱۷ ذی القعده سنه ۱۱۹۰ ه و ما بعدها. و کل هذه لم تجد نفعا.

حسن باشا و إیران:

إن حسن باشا تمکن من جلب متصرف کوی و حریر أحمد باشا و متصرف بابان محمد باشا و جعل بصحبتهم نحو ألفی جندی فجهز أحمد باشا جیشه من جهه زهاو متوجها نحو کرمانشاه، و محمد باشا من ناحیه قلعه چولان نحو سنه، و أن یقوم بالمساعده و ما تحتاج إلیه الأسفار فسلم لکل منهما أربعین ألف دینار مع مائه کدک، و جعل بصحبه کل

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۸۰

منهما ثله من عسکر الروم و عین بمعیه محمد باشا سباهیه کرکوک فسار هؤلاء علی ایران.

أما أحمد باشا فقد نفر

من حسن باشا من جراء ما رأى من معاملات منه لم ترق له. و لذا لم يبال بما عهد إليه. فأقام فى محل يقال له (دز كره) من أعمال زهاو لمحافظه حدود تلك الأنحاء. و لكن محمد باشا توجه نحو سنه (سنندج). فقام بما أودع إليه.

و كان كريم خان أرسل خسرو خان و معه اثنا عشر ألفا من الجند فتوجه إلى ديار الكرد. فوقف فى الحدود فى (كدوك سطرنجان) و يبعد نحو نصف ساعه عن الحدود. و حينئذ التقى الجمعان و حمى و طيس الحرب فطالت المعركه و اكتسبت شده فدارت الدائره على خسرو خان فأخبر حسن باشا بذلك و بعث إليه برؤوس كثيرين منهم إلى كركوك كما وصلت الأنباء إلى بغداد. و لذا سيّر عبد اللّه باشا كتخداه إسماعيل آغا لمجرد سد باب الاعتراض مع مقدار من الجيش و عهد إليه بمحافظه دشخرو فى مندلى.

و لما علم كريم خان بكسره خسرو خان جهز مره أخرى جيشا قدره اثنا عشر ألفا بقياده (كلب على خان) فمشى على ديار الكرد للوقيعه بمحمد باشا و كان مع هذا الجيش أحمد باشا فأحسّ محمد باشا بعجزه فانسحب إلى كوى و أقام لدى متصرفها تمر باشا فكتب حسن باشا يستمد من عبد اللّه باشا أن يرسل إليه إسماعيل الكهيه الذى هو فى دشخرو فاعتذر.

و حينئذ لم يجد عسكر ايران من يقاومه أو يقفه عند حده فتوغل و سحق القرى و الرعايا و أسر ما لا يحصى إلا أن أحمد باشا لم يطق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۸۱

الصبر على هذه الأعمال و أبدى لكلب على خان خشونه و شده فعصى عليه و استولى على جميع الأسرى فأرجعهم إلى

أوطانهم.

علمت الدوله ضعفا فی عبد اللّه باشا و أن لا فائده منه فی استخلاص البصره و تجاه توغلات ایران فندمت علی نصبه والیا. ظنت الممالیک قوه کبیره تستطیع صد ایران و غیرها من العشائر القویه فکان الواقع علی خلاف ذلک. و علی هذا لامت سلیم أفندی الذی صار سببا فی نصبه فأبدی أنه إذا عین فتح البصره. و هنا لا ننسی أن فکره القضاء علی الممالیک تجددت لما شعرت الدوله بضعف فیهم و لیست البصره وحدها کل الأمنیه. و من جهه أن حسن باشا لم یسکت عن التندید بالوالی من جراء عدم إرسال المدد إلیه فکان یتطلب الولایه لنفسه. و من ثم تولد انشقاق و لذا قوی الأمل مره أخری فی القضاء علی الممالیک.

حوادث أخری:

۱- فی سنه ۱۱۹۱ ه قتل سلطان آل محمد الخزعلی. و مات حمد الحمود الخزعلی أیضا.

سلیم أفندی:

تعهد سلیم أفندی بحل هذه العقده. فلما وصل بعث أملا فی استرداد البصره. و لکن لم یلبث أن زال. وجدوه منهمکا بالشرب میالا- إلی الأهواء النفسیه. فمن حین وروده اختبره (عجم محمد) خازن عبد اللّه باشا فساقه إلی الملاذ و انهمک فی الشرب بحیث نسی أنه أودع إلیه أمر آخر و هو القضاء علی الممالیک.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۸۲

کان عجم محمد هذا فی الأصل من ایران. و فی أیام سلیمان باشا جاء إلی بغداد و توظف فاشتهر أمره. ثم صحا سلیم أفندی من سکرته فوجد البصره لا- تزال بید الاعداء و أن الدوله تنتظر منه العمل فی استخلاصها. و حینئذ شاور بعض رجاله فی بغداد لاتخاذ تدبیر ناجع فقر الرأی علی ارسال محمد بک الشاوی إلی کریم خان الزندی للمفاوضه.

أما عجم محمد فطمح فی نیل الوزاره و دخل فی ذهنه حب الرئاسه خصوصا أنه بوظیفه خازن لدی عبد اللّه و بیده مقالید الحلّ و العقد. و نسی الماضی البعید. و لذا أکرم سلیم أفندی إکراما عظیما فجعله راضیا عنه لحد النهایه فاضطر لمساعدته. حتی أنه أعطاه کیسا من مجوهرات.

أما عبد اللّه باشا فقد کان مصابا بالسل. و لذا لم یستطع مزاوله الشؤون. و کان الوالی الذی یتوفی أو یعزل اعتید أن یعین کتخداه مکانه. و لم تجر العاده أن یعین الخازن والیا. و علی هذا و بناء علی التماس عجم محمد طلب سلیم أفندی من عبد اللّه باشا عزل کتخداه إسماعیل الکهیه و نصب عجم محمد مکانه ففعل.

حوادث سنه ۱۱۹۲ ه- ۱۷۷۸ م

وفاه الوزیر عبد اللّه باشا:

کانت مده حکم عبد اللّه باشا فی بغداد سنتین. و لم یوفق لأمر مهم.

قال صاحب عنوان الشرف:

«عبد اللّه باشا كتخدا عمر باشا. و لما

قتل عمر باشا ولى بغداد مصطفى باشا الاسبيناقجى، فهرب عبد اللّه باشا باتباعه، و أقام خارج

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۸۳

بغداد سنه ۱۱۸۹ ه إلى أن دخلت سنه ۱۱۹۰ ه فولى الوزاره و دخل بغداد، و أرسل العساكر فملكوا جسّان (جصّان) و بدره انتزعوها من الإيرانيين و قبض أهل مندلى على واليهم خالد باشا ابن سليمان باشا آل بابان و قتلوه و حملوا رأسه إلى بغداد. و فى سنه ۱۱۹۱ ه عاد عسكر الروم إلى بلادهم. و فى سنه ۱۱۹۲ ه توفى عبد اللّه باشا. و هو زوج عائشه خانم بنت أحمد باشا» اه.

و فى المطالع ما ملخصه: إن عبد اللّه باشا كان سبب الاختلال فى أيامه تقاعده عن نصره البصره و أنه ولى أموره (عجم محمد)، و لم يكن من أوصافه ما يحمد، و لا هو من بيوت الرئاسه، و لا من ذوى الإياله و السياسه ... ورد من العجم ... و شاربه ما طر ... و معه أختاه و أمه، ففاز قدحه ... و ذلك لكونهن يرقصن عند اولئك الاكابر، و الذين هم فى الحقيقه أراذل و أصاغر.. (و بعد أن عدد أوصافه قال): و مع هذا تنقلت به الأحوال، حتى نال من المراتب ما نال، فإنه قبل عبد اللّه باشا صار عند عمر باشا دوادارا، ففتح له من الظلم أبوابه، و وشى إليه بوشايات بها إبليس شابه، و هرب أكثر التجار من أجله، منهم من هرب بنفسه، و منهم بأهله فكان أظلم من أفعى ... حتى أنه لما قتل الوزير عمر، فرح الناس بخلاصهم من دواداره ... و عاد على عبد اللّه باشا شره، و أغرقه من مكره بحره، لتفويضه

الأمور إليه، و تأخيره بتقديمه صدوره، فإنه صيره خازندار، فطاف عليه بالبوار و دار، حتى أنه لما أرسل السلطان لعبد اللّه باشا خزائن جمّه، ليستعين بها على فتح البصره الذى هو من أعظم ما أهمه، دار ذلك الفاجر من خلفها و من بين يديها، احترفها لنفسه و احتوى عليها، و أبان لوزيره أنه صرفها فى أموره، و لبلاده ذلك الوزير الذى ما يعرف قبيلا من دبير، صدّق ما أبانه له و تحققه ... فإن عبد اللّه باشا أعيى من باقل، و من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۸۴

الحمق بحيث لا يعرف الصاعد من النازل ... و أخلد عبد اللّه باشا من البلاده إلى قعر مهواها ... أن السلطان ... وجه من العسكر ...

لاستخلاص البصره ... ففرقه خازنداره و هو لا يدرى ... و كتب ذلك الخازندار على لسانه، إلى الدوله أن لا حاجه إلى العسكر ... لكونه مواليا للعجم بباطنه.

و الحاصل أن عجم محمد تمكن من استهواء عبد اللّه باشا، و كذا تسلط على سليم أفندى بما لا مزيد عليه حتى نال منصب كتخدا ليتوصل إلى الوزاره إذ هى سلمها ... و فى الحقيقه كان الوزير عجم محمد لا عبد اللّه باشا و لا غيره.

اضطراب الحاله:

و حين وفاه الوالى وقع الاختيار على سليم أفندى ليكون قائممقاما نظرا إلى أنه من أكابر رجال الدوله، و أنه موظف مرسل من جانبها فاتفق الكل عليه. فكانت الوجهه مصروفه ظاهرا إلى أن يعهد إليه بهذا المنصب فيسد باب الفتنه فيطوى خبر المماليك. إلا أن الكتخدا السابق عجم محمد من جهه، و الكتخدا الأسبق إسماعيل الكهيه من الجهه الأخرى يطالبان بمنصب الوزاره فكل منهما يدعو لنفسه و يكوّن حزبا.

و

أن بغـداد انقسـمت إلى شـقين. و بترغيب من سـليم أفندى و حثه صار أهل الميدان و المهديه و القراغول و محله محمد الفضـل جميعهم، و أكثر العثمانيين و كـذا الينگچريه برئاسه محمـد آغا مالوا إلى محمـد الكهيه (عجم محمـد) لعلمهم أن سـليم أفنـدى موظف الدوله فتابعوا رغبته و نفروا من إسماعيل الكهيه. و أن الذين التزموا جانبه أبدوا أن محمد الكهيه ايرانى الأصل، و أنه إذا نال غرضه رجع إلى أصله و حينئذ يخشى أن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۸۵

يسـلم بغـداد إلى ايران. لذا نفروا منه و وافقوا إسـماعيل الكهيه. و هكذا كان قولهم فى آغا الينگچريه محمد آغا. بينوا أنه ايرانى الأصـل و لاـ يبعـد أن يحن إلى قومه. و هـذا هو الظـاهر و فى الحقيقه كانت الـدعوه للمماليك و لـذا ألصـقوا بعجم محمـد كل منقصه.

هـذه وجهات نظر الأحزاب و الـدوله آنئـذ فى غفله و يظن أن رأيها لا يختلف عن رأى سـليم أفنـدى المرسل من جانبها. و على كل دخل عجم محمد القلعه و اسـتولى عليها و تحصن فيها، و كذا إسـماعيل الكهيه اسـتقر فى داره و اتخذ كل منهما متاريس و مهد وسائل النضال فاشعلوا نيران الفتنه و شرعوا فى القتال.

أمـا أهـل الكرخ فـإنهم لم يميلوا إلى جـانب إلاـ أنهم أخيرا اسـتمد بهم إسـماعيل الكهيه فظن عجم محمـد أنهم مالوا إليه فوجه إليهم المدفع و ضربهم. و هذا ما سهل أن يكونوا فى جهه إسماعيل ضروره. فاشتعلت الفتنه أكثر و زاد لهيبها.

رأى سـليم أفنـدى كل ذلك فصار يفكر فى طريقه لحل هذا المشـكل و حذر الاخطار التى تنجم و وخامه عاقبتها. لذا كان يرى أن عبد اللّه باشا حينما تعرض

له بعض المصاعب يـدعو سـليمان بک الشاوی فیسـتعین برأیه و یتخـذ له تدبیرا ناجعا یکشف به المعضـله. و فی الحال بعث إلیه فجاءه و تذاکر معه فأرسل إلی الطرفین و نصحهما فوقف النزاع و سکنت الفتنه.

و الحق أنه مضت بضعه أیام لم یقع فیها بین الفریقین تشوّش.

محمد بک الشاوی:

و بینا هم کذلک إذ ورد محمد بک الشاوی من شـیراز. و کذا جاء معه سفیر ایران حیدر خان ورد من جانب کریم خان الزندی و یحکی أن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۸۶

مجیئه کان للمفاوضه فی أمر الصـلح بین الحکومتین و أنه یحمل أمرا بخروج الجیش من البصره إلا أن القضیه مقرونه بشروط. و کان معنونا باسم الوالی عبـد اللّه باشا و لکن لا یجسـر أحـد علی فتحه إلا بعـد أن یتحقق الوزیر. و لو کان هناک أساس للصـلح فالآن لا صـلاحیه لأحـد للمـداوله فیه، و أن البصـره لا تزال بید ایران. أرسل محمد بک الشاوی إلی کریم خان الزندی أیام عبد اللّه باشا. و جاء فی مطالع السعود:

«اتفق أهل العقـد و الحل، دفعا لما نزل من الخطب و حل، أن یطلبوا من کریم خان صـلحه ... فاختاروا لتسـهیل هذا الصـعب، و تحلیل عقد هذا الخطب، محمد بن عبد اللّه بن شاوی الحمیری، إذ هو لدهائه و عقله لهذا الأمر حری، فتوجه علی طرف سلهب، طاویا لکل هوجل و سبسب (و مدحه بأبیات و قال):

فلمـا فـاوض ذلک الزنـدی. علم بسبره ما یخفی و یبـدی، و وجـد به الزنـدی ألمعیا، و خریتا فی سـباسب الآراء ذکیا، و ضاعف لذلک بره، و رآه فی وجه عصره غره، و لکن لما عرض له فی أسری البصره، أبدی الاشمئزاز ...

و قال: و لكن لكرامتك لـدينا ... نعـدك بالاطلاق، إذا تم مع السـلطان الاتفاق ... فخرج بعد ما وادعه ... فدخل بغداد و الفتنه ماده أعناقها ...» اه.

عود الفتنه:

اشاره

تمكن سليمان الشاوى من تسكين الغائله لمده يومين أو ثلاثه.

و لما كان كل واحد من الزعيمين يأمل أن يكون وزيرا فلا تركد ما لم يقض على واحد منهما. لذا تجدد الخصام و اشـتد القتال. و كل احتفظ بمتاريسه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۸۷

حاول سـليم أفندى مره أخرى تسـكين هذا الاضـطراب و طلب سليمان بك الشاوى أيضا لاستطلاع رأيه فى طريقه للخلاص من هـذه الورطه. فقر رأيه على أن هـذه الفتنه نشأت من جانب هذين الشخصـين إسـماعيل الكهيه و محمد الكهيه فينبغى أن لا يبقوا حتى يعين وال إلى بغـداد و يجب أن يـذهب الاثنـان إلى حسن باشـا والى كركوك و يقيمـا عنـده إلى أن ينجلى هـذا المبهم. فامتثل إسـماعيل الأمر و كان فى حـدّ ذاته صاحب دين و تقوى و ثبات فتطلب راحه العباد و ترك مطلبه و كف عن دعوته فعبر إلى الكرخ و أن الحاج سليمان بك أركبه فرسا و أرسله إلى كركوك اطفاء لنار الفتنه.

أما محمـد الكهيه فلم يوافق على هـذا الحل و توقف. و أن أعوانه و حاشـيته لم يفترقوا منه. لـذا لا يزال متعندا. فلما شاهد الحاج سليمان منه هذا التصلب انكشفت حيلته له و قال مخاطبا الجماعات:

إذا كان الغرض من هذه الجماعه أن يجعل محمد الكهيه واليا فهذا من العجم، و أن الدوله لا يسعها أن توجه بغداد إلى العجم.

فأجابه أهل الميدان: (بلسان عربى و فى لهجه واحده).

ليكن عجما. فإن الروم عينوا خمسه وزراء من العجم. و هذا سادس.

فقال الحاج سليمان:

بل عينوا سبعه و هذا ثامن و مراده الإشاره إلى الآيه الكريمه:

وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ.

هذا، و أن كلام الحاج سليمان موجه إلى العوام و هم كالأنعام بل

هم أضل فلم يفهموا مغزى كلامه. فإنه حينما رأى تصلبهم و عنادهم حاذر أن يجبروه على تدوين محضر أو أن يؤخذ منه ختم أو توقيع بذلك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۸۸

قسرا لذا عاد إلى الكرخ خوفا من حدوث شى ء من هذا القبيل. و بهذه المره أشعل هو نار الحرب. فتابعه أهل الكرخ حتى أنهم جعلوا متاريسهم إلى قرب (المولاخانه) أى (جامع الآصفيه). فشوّق هؤلاء و هيجهم على محمد الكهيه و ضيق على خصمه تضييقا مرا.

و أن سليم أفندى كان مقيما فى الدنكجيه (شارع المأمون) فى دار عمر باشا فنقل مكانه إلى دار عبد اللّه باشا قرب الميدان خوف المضايقه و فى هذه المده اشتد الأمر بمحمد الكهيه و كاد يظهر الشاوى عليه و تبينت علائم النصر. فاضطر لمكاتبه أحمد باشا آغا (رئيس كتيبه) حسن باشا والى كركوك ثم فارقه لأمر ما. و جاء إلى عبد اللّه باشا بأمل أن يخدمه.

فضرب خيامه فى أنحاء بعقوبه و كانت بينه و بين محمد الكهيه صحبه قديمه. فطلب معاونته فأمده و أرسل إليه مقدارا وافرا من اللوند. نصبوا خيامهم تجاه (الشيخ عمر) فأيدوا أهل الميدان.

و كذا الشاوى ألف بين النجاده و الموصليين فى الكرخ فاستخدمهم لتقويه الجهات الضعيفه. جمعهم فى خان جغاله (خان جغان) و قام بكافه مصاريفهم فكثرت جماعته فاستعمل كل جانب ما لديه من قوه فطالت الفتنه خمسه أشهر فاختلت الأمور و لم يسلم من ضررها غنى و لا فقير فكم من مثر أصبح فقيرا و كم من فقير صار غنيا و كم و كم ... حتى بلغ الضجر غايه لا تطاق. فصاروا يتضرعون بالدعاء و يلجأون إلى اللّه تعالى لتخليصهم من هذا البلاء.

وزاره حسن باشا

كان

النزاع على الوزاره لا يزال قائما و كل من الكهيات طلبها لنفسه و كتب محضرا بالترشيح قدمه إلى دولته. و كذا والى كركوك حسن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۸۹

باشا رشح نفسه لوزاره بغداد. أما عجم محمد و إسماعيل الكتخدا فقد اخفقا فى مسعاهما. فوجهت الوزاره إلى حسن باشا بولايه بغداد و البصره فى أواسط سنه ۱۱۹۲ ه فوصل إليه البشير و جاء الخبر إلى بغداد. و هنأه الشيخ حسين العشارى بقصيده.

و حينئذ سكن الاضطراب و خرج الأهلون من خطر هذه الفتنه، و خرج اللوند إلى باش آغا ابن خليل و اختفى أرباب الزيغ و من جملتهم آغا الينگچريه و المطرجى. ذهبوا إلى دشخرو فارين و عاشوا فى غربه.

لكن محمد الكهيه (عجم محمد) لم يترك له المجال لينهزم فبقى و بعض أعوانه فى القلعه محاصرا ينتظر الوالى الجديد بكفاله من أهل الميدان على أن لا يفر إلى جانب آخر قبل أن يراه الوزير الجديد. و فى الظاهر أنهم يحرسونه و يراقبون حركاته ليلا و نهارا.

أما الوزير الجديد فإنه مطلع على أحوال المملكه بصير بها. و كان الواجب أن يأتى بأقرب وقت إلى بغداد و لكن الحروب بين أمراء الكرد و الحاله التى كانت عليها إيالته اقتضت أن يتأخر فى كركوك بضعه أيام.

تفصيل حادثه الكرد:

بعد أن اضطر محمد باشا أن يترك (قلعه چولان) و يقيم فى لواء كوى مع تمر باشا ضبط أحمد باشا لواء بابان و عاد جيش ايران إلى الوراء إلا أنه فى موسم الربيع خرج محمد باشا من لواء كوى و ذهب إلى مكان قريب من لواء بابان مما هو تابع للواء كوى و نصب خيامه.

و لما وجهت إياله بغداد و البصره إلى

حسن باشا علم محمد باشا أن عسكر ايران انسحب و وجد فی جيش أحمد باشا قله و ضعفا، و رأى فی نفسه قدره إذ تابعه الكثير. فهاجم أحمد باشا و تقاتل معه لاعتقاده أن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۹۰

حسن باشا يعضده لكن الوزير حاول منعه و اقناعه بكل وسيله فلم يفلح.

و لذا لم يخالف الوزير رغبته و عيّن أن يكون تمر باشا و جيوشه معه و كذا رتب له ما فی كركوك من اللوندات و الطوائف الأخرى و كل ما استطاع من جند فعبر محمد باشا النهر الفاصل بين الطرفين بمن معه و مشى على أحمد باشا.

و لما سمع أحمد باشا بالخبر تقدم هو أيضا بما لديه و كانت تقدر قوته بربع قوه محمد باشا. فتقابلوا فی محل قريب من طاشليجه يقال له (جيشانه) فكانت النتيجه أن انتصر أحمد باشا و ألقى القبض على كل من محمد باشا و تمر باشا (متصرف كوى) و على كثيرين من الأعيان و المعتبرين فقتل حالا تمر باشا و أرسل محمد باشا مكبلا إلى قلعه سروچك (سروجق) و عرض الأمر على حسن باشا و طلب العفو عما بدر منه و بسط معاذيره و التمس أن يشمله بانظاره. أما حسن باشا فإنه نظر إلى القضيه بعين البصيره فقبل معذرته و وجه لواء بابان إليه. ثم أضاف إليه لواء كوى و حرير و أرسل إليه الخلعه الفاخره. فلم تبق غائله هناك.

الوزير فی طريقه إلى بغداد:

و حينئذ توجه إلى بغداد بمن معه إلا أن ابن خليل جمّع على نهر ديالى قوه كبيره و كانت له آمال فتأهب للنضال. أما الوزير فقد أمده الحاج سليمان بك بخياله من العبيد و بنحو أربعمائه من فرسان

النجاده المسلحين بالبنادق و كذا بغيرهم. و على هذا هبط من غرور ابن خليل و صار يخشى على حياته فضلا عن المقاومه و الحرب. و حينئذ حفر الخنادق و تحصن هو و جيشه فيها و أرسل وجهاء عسكره للدخاله على

الوزير و طلب الأمان منه. فالوزير نظرا لحلمه عفا عن زلته و نصبه أيضا باش آغا (رئيس كتيبه) و أرسل إليه خلعه فلبسها و تحرك نحو بغداد بعجل و هذا لم يكن حلما من الوزير و إنما أراد أن يقضى على سلطه محمد الكهيه (عجم محمد) و قوته فربح قسما من قضيته باستماله بعض الأعداء إليه.

و فى ۱۷ ربيع الآخر دخل بغداد. و فى اليوم التالى رتب الديوان و قرى ء فرمانه و قام بشؤون الإداره فأبدى الرأفه أكثر من اللازم و تجاوز بعفوه عن المفسدين. و لا شك أنه أظهر ذلک حذر أن يرتكب الغلط الذى ارتكبه فى لواء بابان فاضطر قسرا لقبول معذره أحمد باشا. و كذا تسامح فى أمر محمد الكهيه و أغمض عنه العين. و بهذه الصوره بقى محمد الكهيه فى القلعه خمسه أيام دون أن يتخذ فى حقه أى قرار. لذا دعا محمد الكهيه إليه أحمد آغا طيفور و هو كهيه البوابين و قال له:

ماذا يبتغى الوزير منى؟ أراه تركنى داخل القلعه لا- قربنى و لا- أبعدنى و بقيت مهملا- فلم يلتفت إلى. و كيف يتسنى له إداره الوزاره دون أن يقربنى؟! و قد قمت بأعمال جليله ...!!.

أما أحمد آغا فإنه نقل إلى الوزير كلامه. و فى هذه المره أيضا أغمض العين عنه و لم يبال به. و فى خلال هذه المده كانت خياله ابن

خليل تأتى إليه كل يوم تنتظره خارج السور. و لما كان له أمل فى الوزير لم يشأ أن يذهب إلا أنه لم تظهر نتائج من أقوال أحمد طيفور و بقى فى يأس. و فى الليله السادسه نزل من السور فأخذه الخياله و جاؤوا به إلى جيشهم. و حينما وصل جعلوه رئيسا و اعطوه لقب (باشا) و اتفق ابن خليل معه فعصى على الوزير. و جمع هؤلاء أناسا كثيرين معهم و شرعوا فى ارتكاب المنكرات و أضرموا نيران الفتنه فقطعت الطرق و زالت الراحه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۹۲

و بينا الوزير يحاول اطفاء فتنتهم و القضاء عليهم إذ انعزل عنهم سبعون بيرقا مع خالد آغا الكيكى و جاؤوا إلى بغداد فاستخدمهم الوالى و جعل خالد آغا (باش آغا) رئيس كتيبه له و كسا الذين جاؤوا معه من البلوگباشيه (رئيس رعيل) خلعا تشويقا لهم و ترغيبا للباقين و عين خمسين بيرقا (رعيلا) من بيارقهم فى الحله و سيرهم إليها و أبقى العشرين بيرقا الأخرى فى بغداد مع رئيس الكتيبه (باش آغا) إلا أنه لم يأمن شر هؤلاء و لذا لم يبعثهم إلى الخارج للتنكيل بالعصاه. فأراد تسكين الاضطراب، أو التنكيل بالعصاه فطلب أن يأتيه أحمد باشا متصرف بابان بعساكره و سير محمد بك الشاوى لجذبه و اقناعه.

و فى هذه الأثناء اشتد العصيان فلم يبق مجال لانتظار أحمد باشا.

و لذا بعث كتخداه عثمان الكهيه و معه (دلى باشى) أى رئيس أدلاء و ثله من عسكره كما أن الحاج سليمان الشاوى كتب إلى عشيره العبيد ليكون خيالتها بمعيته. و لما علم الكتخدا أن خياله العبيد تحركوا من مكانهم نهض هو أيضا ليلا إلا أن أكثر أهل الميدان

كانوا مع العصاه فأخبروهم أن عثمان الكهيه خرج عليهم بشرذمه قليله. و حينئذ عبر محمد الكهيه و ابن خليل بكل ما عندهم فهاجموا عثمان فجأه ليحولوا دون أن يتصل به العبيد لا سيما أن دلی باشی قد خان فانحاز بمن معه إلی جهه الأعداء. و كذا تبعثر الباقون و لم يرجع عثمان الكهيه إلا بعد أن أبلی البلاء الحسن مقبلا مدبرا فی حين أنه لم يبق معه سوی خمسه عشر أو عشرين فارسا. فورد بغداد و لم تظهر عليه علائم الهزيمه.

إن مجيئه إلی بغداد بهذه الحاله أحدث تشوشا و كانت القلعه إلی ذلک الحين فی يد أهل الميدان و تحت حراستهم. و لكن لم يبق عليهم اعتماد فأخرجوا و وضع غيرهم من اللوند مكانهم. و أن عثمان الكهيه قد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۹۳

حبط عمله. و نظرا لذلک كتب إلی محمد بک الشاوی فی التعجيل بإحضار أحمد باشا. و عند وصوله إلی قلعه چولان بادر أحمد باشا إلی امتثال الأمر إلا أنه كان حبس أخاه محمد باشا فی قلعه سروچک ففكر فی الأمر. و لذا اقتضی أن يبقی بضعه أيام هناک لاتخاذ تدبير. و أن بعضهم زين له قتل أخيه إلا أنه لم يشأ ذلک و اكتفی بسمل عينيه و أخذ جميع عسكره و نهض من قلعه چولان و أسرع فی المجی ء إلی بغداد.

و لما وصل إلی جبل (أزمر) عرض له مرض. و لما جاء إلی قره طاغ تغلب عليه فاضطر إلی التأخر فامتد مرضه نحو سته أيام أو سبعه فتوفی.

وافی خبر ذلک إلی الوزير فوجهت ألويه بابان و كوی و حرير إلی بقيه إخوته و أرشدهم محمود باشا و خلعت عليه خلعه

فاخره و أرسلت مع منشور بوجه السرعه و كتب إليه أن يعجل بالمجى ء. أما الباشا فإنه بلا توان و حينما وصل إليه الخبر استصحب كافه الجيوش كما أن الوزير اصدر الأمر إلى عثمان الكهيه و ما يقدر عليه من الجيش و إلى الحاج سليمان بك مع جميع ما لديه من الخياله من العبيد أن يتجهزوا بالمدافع و الخمبره و المهمات الأخرى فعبروا من الدجيل إلى الجانب الشرقى ليتصلوا بمحمود باشا فالتقوا به فى (أم تل) و لما تلاحقوا تلاقى حرس الوالى مع طليعه تقدر بنحو ألف من خياله الأعداء فى الخالص فسلوا السيوف و أوقعوا فيهم القتل و الضرب حتى أفنوا أكثرهم. و الباقون منهم كسروا شر كسره و انسحبوا إلى جهه مندلى و من ثم لم تمهلهم الجيوش و إنما عقبتهم و مضت فى أثرهم. و فى مندلى فى محل (سبع رحى) التقى الجيشان و وقع القتال فدمر الأعداء و ولوا الأدبار و أسر منهم أكثر من مائه.

هرب محمد الكهيه (عجم محمد)، و أحمد آغا ابن محمد خليل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۹۴

على ظهور الخيل طلبا للنجاه و تشتت شمل جموعهم. و فى هذه الوقائع أبدت قبيله العبيد ما لا يوصف من الشجاعه و ناصرها الكرد مناصره تذكر.

عاقبه سليم أفندى:

جال عليه الدهر بنوبه جوله، و داس عليه بمناسمه فأذهب طوله و حوله، فلما خرج من بغداد و وصل ديار بكر بلغ السلطان ما فعل من الفساد، فأرسل من يأخذ ما عنده، و يوهن بالإسار زنده، و يجعله فى قلعه هناك و يبشره بعدم الانفكاك و أمر السلطان مع ذلك بأخذ داره و ما فيها من لجينه و نضاره و أعطيت لشيخ الإسلام لكونها

دارا حسنه لم یر مثلها من الدور فی دار السلطنه، و أرسل هو بعد حبسه و إشفاقه علی روحه و نفسه إلی الوزیر حسن باشا سائلا شفاعته فی درء هذه المحن و إلی أمیر حمیر ابن شاوی مع ما فعله من المساوی ... ثم بعد أیام جاء الخبر بقتل سلیم.

حوادث سنه ۱۱۹۳ ه- ۱۷۷۹ م

نجاه البصره:

اشاره

مر أن صادق خان الزندی استولی علی البصره و انتهب أموال الاغنیاء و أضر بالآخرین و سحقهم، و أنه نصب علی محمد خان حاکما علیها و معه اثنا عشر ألفا من الجنود، ثم ذهب بباقی الجیش إلی شیراز.

أما علی محمد خان فإنه تمکن فی البصره مده سنه جار فی خلالها علی الأهلین و أرهقهم ذلا لدرجه لا تطاق فتذمروا منه کثیرا، و أراد أن یمد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۹۵

نفوذه علی العشائر فکلف ثامرا شیخ المنتفق بالإذعان و الطاعه و أن یرضخ له إلا أن تکالیفه کانت شاقه فلم یمتثلها. و لذا أبقی محمد حسین خان السیستانی فی البصره مع ألفین من جنده لمحافظتها و عزم هو بنفسه للتنکیل بثامر. أخذ باقی الجیوش معه و تقدم إلی المنتفق بنحو عشره آلاف إلا أن شیخ المنتفق حاول التجنب عن مقاتلته و طلب المصافاه معه بصوره معقوله لأجل أن یبتعد عنه. لکنه اضطره علی الحرب. فلم یر بدّا من منازلته بالرغم من قله من معه.

و فی الأثناء جاء إلی ثامر المدد من أطرافه و تصادموا فکانت القاضیه علی جیوش إیران. نزلوا علیهم کأمثال الصواعق فلم یجدوا لأنفسهم مهربا و صار قسم منهم طعما للسیوف و القسم الآخر غرقوا فی شط العرب. ألقوا بأنفسهم فیه. و لم تمض مده حتی انجلت الحرب عن انتصار العرب. و

هلك فی هذه الحرب علی محمد خان و أخواه و باد جیشهم سوی ۳۵ خیالا و غنمت العشائر کافه مهماتهم و معداتهم.

و یحکی عن ثامر شیخ المنتفق نفسه أنه قال:

أقسم باللّه أنه حینما صال علیهم جیش العجم ذهلت العشائر و صار کل منها یفکر فی نجاه أهله و أطفاله و تفرقوا مختلفین، و لم یبق معنا سوی ثمانین فارسا. و بهؤلاء هاجمناهم و وقفنا فی وجوههم و کانت حملتنا علیهم صادقه، و لم تمض برهه من الزمن حتی رأینا القتلی مکدسه علی القتلی. و بعد أن أسفرت الحرب علمنا أن قتل مثل هذا المقدار لا یکاد یستطیعه جمع کجمعنا. فتحیرنا من عملنا، و بهرنا هذا الانتصار المهول. و لا شک أن نصرتنا هذه بتوفیق من اللّه تعالی و إلا فلا یقدر علی القیام بهذا أمثالنا.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۹۶

باب جامع الآصفیه القدیم- متحف الآثار ببغداد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۹۷

و فی مطالع السعود تفصیل. ذکر وقعه الفضلیه و فیها انتصر العرب. و فی وقعه أبی حلانه قتلوا القائد و غالب جیشه. و کان مع الإیرانیین عشیره (الکثیر) و شیخهم علوان و (کعب) و غیرهما فتم الانتصار الباهر للمنتفق و أثنی علی شجاعتهم، و بین ما ربحوه من غنائم لا تحصی، فکانت من الوقائع الشهیره و کانت أعظم سبب فی خروج دوله إیران من البصره. و فی سنه ۱۱۹۲ ه تمکن حسین خان السیستانی فی البصره بالقوه القلیله التی کانت معه و حینما وصل الخبر إلی کریم خان أرسل أخاه صادق خان بجیش عظیم إلی البصره. و بقیت بأیدی الإیرانیین نحو ثلاث سنوات إلی سنه ۱۱۹۳ ه، و فی هذه السنه توفی کریم خان فانصرف أمل صادق خان

إلى طلب السلطنه، فتركها ذاهبا إلى (شيراز). و من ثم عادت البصره إلى العراق أيام حسن باشا فعين لها نعمان أفندى متسلما.

سليمان آغا متسلم البصره السابق:

كان كريم خان حبس سليمان آغا مده ثم أطلق سراحه و أبقاه تحت المراقبه فى شيراز فائتلف مع الإيرانيين حتى أنه بسبب علمه الجم نال رضا (زكى خان) و هو ابن عم كريم خان. و لما أخلى صادق خان البصره وجّه زكى خان حاكميتها إلى سليمان آغا و أرسل معه مرافقا فوصل إلى الحويزه. و حينئذ عرف أن نعمان أفندى نصب متسلما فتوقف فى الحويزه فراسل الأعيان و حينئذ رغبوا فى دخوله البصره إلا أن ثامرا شيخ المنتفق كان مغبرا منه فالتزم جانب نعمان و عارض فى سليمان آغا كما أن حسن باشا والى بغداد اعتذره و بقى فى محله منتظرا مجارى الحوادث.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۹۸

و فى هذه الأثناء حصلت خصومه بين الخزاعل و المنتفق فمشى ثامر على الخزاعل فقابلوه فانكسرت عشائر المنتفق و قتل منهم خلق عظيم حتى أن ثامرا قتل فى تلك المعركه فخلفه ثوينى فى المشيخه. و هذا كانت بينه و بين سليمان آغا حقوق قديمه، و لذا أدخله البصره و أقره فى حكومتها فألقى القبض على نعمان و حبسه و عند ما كان فى الحويزه أرسل بواسطه الباليوز عرضا إلى الدوله طلب به البصره و ذكر خدماته و بعد أن تغلب عليها و مضت بضعه أيام وجهت الدوله إليه البصره برتبه الوزاره و إثر ورود المنشور طلب من الدوله مره أخرى أن توجه إليه إياله بغداد ضميمه إلى إياله البصره.

محمد الكهيه و ابن خليل:

مضى القول فى مغلوبيه محمد الكهيه و ابن خليل حوالى مندلى فى محل (سبع رحى) ثم إنهما استقرا فى (ديار اللّر) أى (الفيليه) و أستندا إلى إسماعيل خان أميرهم فأقاما عنده. و أن زكى خان لم تطل

حکومته، و إنما قام الإيرانيون عليه و قتلوه.

فاختلت أمور إيران مده ثم تولى حكومتها على مراد خان (ابن أخی كريم خان).

و فی هـذه الأثناء ذهب محمـد الكهيه و ابن خليل إليه فأعانهما بأتباعه. و فی أيام اسـتقلاله أيضا ساعـدهما أكثر. أما حسن باشـا فقـد حـدث فی زمن حكومته تهاون و ظهر المتنفذون فلم تنقطع الفتن فاسـتفاد المرقومان من هذه الحاله فتمكنا من جمع جيش كبير فوصلا به إلى أنحاء بعقوبه و ضبطا المقاطعات المجاوره و القرى القريبه و أماكن كثيره.

فأوقدوا نيران الفتنه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۹۹

لم يتمكن حسن باشـا من تجهيز قوه لأنه لم يكن معتمـدا على جيشه و لا فی وسـعه أن يخابر أمراء بابان فيأتی بمحمود باشا و لا يقدر أن يجهز بعض العشائر المواليه لأنّه يخشى أن يقضوا عليهم فيكون الأمر أشد وخامه و أكثر خطرا لا سيما أنهم كسروا قبيله العبيد فی جهه (الشـيخ سـكران) فجاؤوا بهم إلى قرب الأعظميه. و لم يكتفوا بذلک بل أثروا على نفس بغداد فتفاقم ضـررهم. و قطعوا الطرق، و منعوا سـير القوافل، و عاثوا بالأمن فضاق الأمر بالأهلين و نالهم ضنک و شده و مل الناس من الوزير و كرهوه. و كانوا يتربصون الفرصه للوقيعه به و إثاره الفتنه.

فی ۳ شوال حـدث نزاع بين شخصـين قرب الشـيخ عمر السـهروردی فلما سـمع أهل الميدان اتخذوا ذلک وسـيله فأعلنوا أنهم لا يريدون حسن باشا و علت الأصوات بذلک فعمد حسن باشا إلى الرويه و التبصـر فی القضـيه، و راعى الحيطه فجعل خازنه خالد آغا فی القلعه الداخليه. و فی اليوم التالی تجمع الأهلون فاتخذوا متاريس و حاولوا أن يهجموا على السرای. فتحمل الوزير ذلک

إلى المغرب. و لما أدرك الليل خرج من السراى و دخل القلعه الداخليه. و فى اليوم التالى خرج من الباب الحديد و ركب زورقا فعبر إلى جانب الكرخ و نزل قرب الحديثه فنصب خيمته.

و بعد أن مكث بضعه أيام ذهب إلى أنحاء ديار بكر. فأصابه مرض لازمه بضعه أيام فمات.

بلغت مده وزارته ۱۷ شهرا و ۲۸ يوما. و غايه ما يقال فيه إنه اتخذ الوسائل الكثيره و لم يقصر فى تدبير إلا أنه خانته القوه و أعوزه التوفيق.

خاف من الجيش الذى هو تحت سلطته كحذره من عدوه. فهو بين نارين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۰۰

بغداد بلا وال:

و بعد أن خرج الوزير أجمع الرأى على أن يكون إسماعيل الكهيه (قائممقاما). و عرضوا الأمر على الدوله فى محضر ارسلوه. و كان (باش چوخه دار) فى بغداد أرسلته الدوله بوظيفه خاصه. و هذا أرسل چوخه داره إلى استنبول و سلم إليه محضر الأهلين.

أما الدوله فقد وردها عرض من متسلم البصره سليمان آغا يلتمس فيه توجيه بغداد إليه. و كذا وصل محضر أهل بغداد فوجهت حكومه بغداد إلى سليمان آغا بانضمام إياله شهرزور فجاء البشير بذلك إلى بغداد فى ۱۵ شوال بواسطه الچوخه دار المذكور فولد فى الأهلين فرحا و سرورا.

محافظه بغداد:

و أمرت الدوله سليمان باشا آل أمين باشا الجليلى والى الموصل أن يذهب إلى بغداد (محافظا) إلى أن يأتى الوزير فيدبر شؤونها و يقوم بحراستها و فى هذه الأثناء وجه منصب (قائممقام بغداد) إلى عبد اللّه بك آل محمد أفندى من قبل وزير البصره فتولّى المنصب و انفصل إسماعيل الكهيه. و بقى متحيرا كثيرا. ثم إنه استصحب جماعه من أعوانه و ذهب لاستقبال الوزير، و تابعه لفيف من العثمانيين. أما سليمان باشا فإنه حينما ورد إليه عين (أبا حمزه مصطفى باشا قبطان شط العرب سابقا) وكيل المتسلم و أخرج نعمان أفندى المتسلم السابق من الحبس و جعله وكيل الكتخدا و رتب أمور الوزاره. ثم تحرك من البصره و استصحب معه شيخ المنتفق ثوينيا و جاء إلى بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۰۱

حوادث سنه ۱۱۹۴ ه- ۱۷۸۰ م

وزاره سليمان باشا:

إن الوزير وصل إلى العرجاء. و حينئذ وافى لاستقباله إسماعيل الكهيه و من معه من العثمانيين فلطفهم و أكرمهم على مراتبهم و

التفت إليهم كثيرا إلا أنه أثر ذلك أمر بإلقاء القبض على إسماعيل و معتمديه صارى محمد آغا، و صوفى اسماعيل آغا، و قره يوسف و نحو سته آخرين فأعدم إسماعيل الكهيه و حبس الباقين ثم أرسلهم محفوظين إلى البصره و نصب سليمان آغا القره مانى متسلما على البصره و أكساه خلعتين.

و أخذ معه مهرداره أحمد آغا.

و بعدها وصل إلى كربلاء و حينئذ رخص الشيخ ثوينيا و أعاده مكرما. ثم زار مرقد الإمام الحسين و توجه إلى بغداد فلحق به سليمان الشاوى مع خياله العبيد قرب الحله فأكرمه و أعزه غايه الاعزاز لما أبداه من الاخلاص من أول الأمر إلى آخره فوصل إلى (المسعودى) و اتخذه منزلا فاستقبله سليمان باشا

ابن أمين باشا الجليلى محافظ بغداد و القائممقام و العلماء و الأشراف. أما وكيل الكتخدا نعمان أفندى فقد عبر دجله بلا رخصه من الوزير و ذهب إلى بيته. لذا غضب عليه و عزله من ساعته و حبسه فى داره و نصب عبد اللّه بك آل محمد وكيل كتخدا فأقام الوزير يومين رتب خلالها بعض الأمور اللازمه.

و جاء إلى بغداد من استنبول بعض الرجال فى أواخر أيام حسن باشا مثل باش چوقدار. و كان الدفترى محمد بسيم أفندى انقضت مدته.

و آغا الينگچريه، و كذا سليمان باشا والى الموصل الذى لم يرق له كلامه. و أذن لهؤلاء كلهم أن يذهبوا إلى مواطنهم، و لكنه لم يشأ أن يدخل بغداد دون أن يقضى بعض الأعمال. و فى اليوم الثالث توجه نحو بغداد فعبر هو و بعض حاشيته من ناحيه المنطقه بزورق خاص و أما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۰۲

الجيش فعبر من الجسر بشوكه و مهابه. مر من وسط المدينه إلى باب الأعظميه ثم نصب خيامه فى الباب الشرقى (قراكوقپو)، و ضرب الوزير سرادقاته هناك و بات ليله فيها. و فى اليوم التالى عزم على التنكيل بالثائرين، فنهض نحو ديالى و كذا جاء المدد من محمود باشا متصرف لواء بابان و كوى و حرير نحو خمسمائه فارس تحت قياده ولده الأكبر عثمان بك فانضم بمن معه إلى الجيش. و حينئذ عبر الجسر إلى الجانب الآخر من ديالى و قرر استئصال أهل البغى. و هؤلاء لم يبالوا بقوه الجيش فرتب كل فريق صفوفه و اشتعلت نيران الحرب بينهما. فتبين النصر فى جانب الوزير على عدوه. و فى هذه المعركه قتل أحمد آغا ابن محمد خليل و غيره من

عمده رجالهم. و فرت البقيه الباقيه مشتته. أما محمد الكهيه فقد انهزم إلى إيران مع بعض الخياله ممن كانوا معه و تركوا اثقالهم و سائر أموالهم فصارت غنائم.

و فى كل هذه الحرب لم يكن مع الوزير أكثر من أربعه آلاف فارس ضمنهم أهل دائرته و العثمانيون و العشائر التى تلاحقت و فرسان الأكراد فى حين أن مناوئيه كانوا يبلغون العشره آلاف محارب. و بعد هذا الانتصار أكرم الوزير من كان معه على مراتبهم لما قاموا به من خدمات. و لما أبدوه من شجاعه شاكرا سعيهم و إخلاصهم لا سيما ما رآه من عثمان بك من الشجاعه فأنعم عليه برتبه باشا.

ثم إن الوزير بقى فى تلك الأنحاء مده شهر نظم فى خلالها القرى و النواحى و نسق مصالحها لما نالها من التخريب و ما أصابها من الدمار و التشوش و وجه أنظاره إلى الإصلاح. و كذا اهتم بأمر العشائر فأخاف بعضها و أنب الأخرى و هكذا راعى مقتضيات السياسه و اتخذ الإداره القويمه فى تدبير الأمور فصار الكل منقادين له.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۰۳

العوده إلى بغداد:

عاد الوزير إلى بغداد فى أوائل شهر رمضان بكمال الأبهه و سر به الأهلون رغبه فى الراحه. و كانت البشرى وردت إليه بتوجيه إياله بغداد يوم الخميس ۱۵ شوال سنه ۱۱۹۳ ه و خرج من البصره فى أول ربيع الأول و وصل المسعودى فى أواخر جمادى الثانيه و قضى نحو الشهر فى قمع الغوائل.

و كان من أكابر وزراء المماليك و الساعين لتقويه نفوذهم و يسمى (سليمان باشا الكبير) و الحق أنه مقتدر عارف بسياسه المملكه وطد الإداره، و اكتسب الفخر. أرضى بعض الأهلين و قضى على كل من أحس

منه بقدره و ماشى الدوله إلا أن الطاعه لها كانت اسميه.

مدحه الشيخ حسين العشارى بقصيده مهنئا له بالوزاره، و أثنى على سليمان باشا الجليلى و على سليمان الشاوى، و هى قصيده مهمه فى حوادث بغداد و الفتن التى اشتعلت فيها و يشاهد عدم الاتصال بين أبياتها.

حوادث سنه ۱۱۹۵ ه‍- ۱۷۸۱ م

الخزاعل:

إن أمور العراق لم تنتظم من أيام الطاعون فالولاه لم يستقر لهم حكم بسبب الاضطرابات و العشائر لم تذعن، و الداخل فى هرج و مرج، فالوزير بعد أن قضى على أعداء المماليك و انتصر نظم أمور الجيش و الإداره فلم يترك تدبيرا ناجحا إلا فعله، و لذا تمكن من السيطره.

أما العشائر فلم يذعنوا لشده أو عنف. و إنما يفرون من وجه الحيف و القسوه، و يعيثون بالأمن. و طريق الملاطفه تجعلهم فى غرور.

فلما جاء الوزير من البصره و وصل إلى السماوه حضر إليه حمد الحمود

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۰۴

شيخ الخزاعل و قدم له الهدايا. أما الوزير فقد أظهر حسن القبول و اللطف، و منحه مشيخه الخزاعل و أكرمه إكراما لائقا به. أما هو فلم يبال بل خرج من الطاعه و حينئذ عزله الوزير و نصب الشيخ محسنا و عزم على التنكيل به فنهض من بغداد حتى ورد الحسكه و استقر الجيش فى جانب الشاميه على ساحل الفرات تجاه الديوانيه مقر ضباط الحكومه، و أن عشائر الخزاعل (الحمد) و (السلمان) اتحدوا و تبعتهم عشائر أخرى.

فصاروا تحت قياده حمد الحمود. و تحصنوا فى قلاعهم و يسمونها (سيبايه). و هذه محاطه بالأهوار فلا يتيسر الوصول إليها فظهرت موانع أشكلت أمر التقرب منهم. فوجد الوزير خير تدبير أن يسد الفرات من ناحيتهم. فاشترك جميع الجيش حتى الوزير نفسه حمل التراب

و اشترك مع العمال تشويقا لهم فى العمل نقلوا الأحطاب و قاموا بكل المقتضيات. و فى مده شهرين تمكنوا من سده سدا محكما سنه ۱۱۹۶ ه.. و كان يظن أنه لا يتم بأقل من سنه فرأى الخزاعل أن لا مجال لهم و سوف ينقطع عنهم ماء الشرب، و أن الأهوار سوف تنحسر مياهها و يبقون بلا ملجأ. فندم حمد الحمود على ما بدر منه و أرسل النساء و الأطفال إلى الوالى يرجون العفو عنه فعفا الوزير و أعاد إليه المشيخه مره أخرى. و من ثم قضى الوزير بعض المهام ثم عاد.

و يلاحظ أن الوزير ربما قام بهذا الأمر إرضاء للمنتفق لما رأى من مساعده فلم ينجح و تساهل.

فى سنه ۱۱۹۵ قتل محمد آغا ابن محمد خليل، و جرى سد شط الخزاعل.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۰۵

حوادث سنه ۱۱۹۶ ه- ۱۷۸۲ م

بابان:

ساعد محمود باشا الوزير حينما ورد بغداد فأرسل ابنه عثمان باشا و أظهر له الطاعه، و قام ببعض الخدمات الأخرى.

و هذه لم ترق للوزير بل اعتبرها أمورا ظاهريه. و حاول أن يتغاضى عما يتطلبه الولاه قبله عند ما يشعرون بقوه. و جل أمله أن يغزوه سنه ۱۱۹۵ ه و لكن رجح وقعه الخزاعل على قضيه بابان.

و بعد أن أتم أمر الخزاعل توجه نحو بابان، و كان قبل هذا أخرج الوزير حسن باشا من بغداد فوجهت الدوله إليه إياله ديار بكر. و بعد أيام مرض و توفى. أما كتخداه عثمان الكهيه فإنه نصب قائممقاما برضى البغداديين. و أن الوزير سليمان باشا فى تلك الأثناء وجهت إليه بغداد و لذا لم يرغب أن يكون عثمان الكهيه بعيدا عنه فشوقه أن يجى ء إليه فلما جاء وجه إليه مقاطعه مندلى فبقى

فيها مده. و لكن إيرادها لم يكف لمصروفه فعرض الأمر على الوزير. و لذا فوض إليه متسلميه كركوك.

فذهب إلى منصبه الجديد إلا أنه رغب فى وظيفته الأولى كهيه بغداد.

و لما لم ينلها صار ينتظر الفرصه لايقاع الفتنه. و أن محمود باشا كان كارها للوزير و خائفا منه فاستولت عليه الواهمه فاغتنم المتسلم عثمان الكهيه الفرصه للمفاوضه مع محمود باشا فصادف أن خابره عثمان باشا خفيه فى الأمر ففرح. و حينئذ حصل اتفاق و عهد بينهما.

لذا ذهب إلى عثمان باشا فى لواء كوى. و كذا قام محمود باشا من (قلعه چولان) و مضى إليهما فاجتمع الثلاثه فى لواء كوى فتأهبوا فى تجهيز العساكر. فتحقق للوزير أنهم يضمرون آمالا و يدبرون أمرا فرأى وجوب سفره إلى محمود باشا. و لعلهم ارتابوا منه و علموا مقاصده فأبدى أنهم خرجوا عن الطاعه. فعزم الوزير على القتال و توجه إلى بابان فوصل كركوك و اتخذ ضواحى المدينه مضربا لخيامه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۰۶

أما محمود باشا و عثمان الكهيه و عثمان باشا فإنهم جمعوا نحو خمسه آلاف أو سته آلاف من المشاه و الخياله و تحركوا من موطنهم، و نصبوا خيامهم فى (مضيق بازيان) فحفروا المتاريس فى جوانبه. و فى هذه الأثناء كان يتحرى الوزير عمن يليق أن تعهد إليه إماره بابان و شرع فى ذلك. و لذا قام من كركوك و وجه جيوشه نحو الدربند و لما وصل إلى منزل (خان كيشه) فارق حسن بك جماعته منتهزا الفرصه و التحق بجيش الوزير بمن معه من جيوش و اتباع. و هذا ابن خالد باشا المقتول آل سليمان باشا أكبر إخوه محمود باشا. و فى الحال عزل الوالى محمود

باشا و وجه لواء بابان إلى حسن بك برتبه باشا، و ألويه كوى و حرير إلى محمود باشا ابن تمر باشا. و لتفريق سربهم وجه جيوشه نحوهم، فتمكن من افساد ما بينهم.

سمع محمود باشا خبر عزله فاضطرب و أصابه قلق عظيم. و لذا توسل بالصلح و تهالك فى أمره و وسط العلماء و المشايخ و بين لهم أنه يقبل بكل شرط ما عدا العزل. و لذا قبل الوزير معاذيره و نزل عند رغبه المصلحين على أن يبعد عنه عثمان الكهيه و يكف يده عن كوى و حرير و يتنازل عنهما و يقدم ثلاثمائه كيس من النقود، و أن يسلك طريق الطاعه، فيقدم أحد أولاده رهنا مع عياله. فأرسل إليه الحاج سليمان بك الشاوى نائبا عنه لتقرير أمر هذا الصلح.

فتفاوض معه فقبل بكل الشروط و أن يترك كوى و حرير و يطرد عثمان الكهيه، و يقدم ابنه سليم بك مع أهله ليكونوا رهنا عنده، و يتعهد بإرسال المبلغ دون تأخير.

فلما رأى الوزير أن جميع مطاليبه نفذت قبل التعهد و أبقى لواء بابان فى عهدته و أرسل إليه الخلعه و رخص محمود باشا ابن تمر باشا أن يذهب إلى أنحاء كوى ليحكمها. و عاد إلى بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۰۷

نقض العهد:

إن الوزير حينما رجع من (خان كيشه) ذهب الروع عن أتباع محمود باشا وسولوا له أن يمتنع عن القيام يتعهداته كما أنه جهز جيشا على محمود باشا ابن تمر باشا بقصد الاستيلاء على لواء كوى قسرا و حاصروه وسط القلعه و ضيقوا عليه. فلما سمع الوزير أرسل خازنه مصطفى آغا، و كتخدا البوابين خالد آغا مع مقدار من العسكر لإمداد متصرف لواء كوى بوجه

السرعه، فوردوا كركوك و عند ذلك سمع محمود باشا فندم على ما فعل. و لذا رفع عسكره عن المحاصره و عرض الأمر على الوالى فأرسل معتمده و تشبث ببعض الوسائل و استشفع بذوات من أهل المكانه ملتمسا أن تعطى له ألويه كوى و حرير بأنواع التعهدات.

و للمصالحه وجهت إليه مره أخرى على أن لا تعطى لابنه عثمان باشا و أن يعهد بها إلى إبراهيم بك ابن أحمد باشا و هو ابن أخيه.

و جلب محمود باشا ابن تمر باشا إلى بغداد. وافق محمود باشا أن يعهد بإياله كوى و حرير إلى إبراهيم بك دون ابنه عثمان باشا.

حوادث سنه ١١٩٧ ه‍– ١٧٨٣ م

محمود باشا فى المره الأخرى:

كانت أعيدت إلى محمود باشا ألويه كوى و حرير على أن يثابر على الطاعه و لكنه اختبرت أحواله فى خلال السنتين أو الثلاث فتبين أنه لم يقف عند عهد و لم يستقر على قول فعزم الوزير على تبديله لكنه لم يجد فى أمراء الأكراد من هو مستجمع الأوصاف فصبر مده للاستطلاع و التلوم.

و فى الأثناء رأى إبراهيم بك ابن أحمد باشا فاشترط الوزير أن توجه إليه ألويه كوى و حرير فوافق محمود باشا و فى الخفاء أرسل إليه الوزير فاستماله فوجده راغبا فى مفارقه محمود باشا و أيضا أن محمود باشا لم يقم بما تعهد به و لم تبد منه استقامه بل ظهر منه بعض ما لا يرضيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ١٠٨

و هذا ما دعا أن يجهز الوزير جيشا جرارا و نهض من بغداد مع أن هذه الأسباب لا تبرر الحرب. و حينئذ وصل إلى كركوك. و كان فى أمل محمود باشا و ابنه عثمان باشا أن يتأهبا للقراع فجمعا و وصلا إلى (مضيق بازيان) فاتخذا

متاريس فيه و سدّا المضيق. و على هذا راسل الوزير إبراهيم بک رأسا و طلب منه أن يحضر ليقوم بمهمته. كما أن الوزير ذهب بنفسه إلى جهه المضيق. و أن إبراهيم بک وصل إليه بجميع إخوته، و حسن خان، و حسن بک آل شير بک و أمراء آخرين ممن لهم مكانه. جاؤوا جميعا بمن معهم فعزل محمود باشا و وجه ألويه بابان، و كوى، و حرير إلى إبراهيم بک برتبه (باشا) و فى الحال توجه نحو المضيق.

أما محمود باشا فقد تفرق عنه من كان معه من جيوش و أمراء و التحقوا بإبراهيم باشا، و لذا قوض خيامه و ذهب بمن بقى معه إلى إيران. و بذلك قوى أمر إبراهيم باشا و ذهب بأبهه إلى محل منصبه. و من ثم رجع الوزير بعساكره إلى بغداد ظافرا منصورا.

حوادث سنه ۱۱۹۸ ه‍- ۱۷۸۳ م

قتله محمود باشا:

وصل محمود باشا إلى (باين چوب) من مضافات سنه (سنندج) فأرسل ابنه عثمان باشا بهدايا إلى شاه إيران (على مراد خان) بأصفهان.

ثم ذهب إلى قصبه (باغچه) القريبه من سنه لبث فيها مده و صار يترقب أخبار ولده. و بوصوله إلى أصفهان التجأ إلى الحكام و شوقهم على افتتاح (بلاد بابان) و التسلط عليها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۰۹

أما الشاه فقد رحب به كثيرا و نال حظوه عنده. و وجه بلده (صاوق بولاق) إلى والده محمود باشا و أرسل إليه (رقيما) فأخذه محمود باشا و قدمه إلى الحاكم هناك و هو بداق خان إلا أن الشاه لم يكن مسلطا على جميع أنحاء إيران سيما أنه لم يستول على آذربيجان. و لذا اضطر أن يسلم إلى حاكمها مقاليد الحكم. و هذا اتفق مع أمراء مراغه و سلماس و خوى

فشدوا أزره و أمدوه بنحو عشره آلاف محارب و عاونوه فعلا ليخالف هذا الأمر.

و فى هـذه الحاله لم يكن مع محمود باشا سوى خمسـمائه فارس، فلم يرغب فى الحرب إلا أن ابنه عبد الرحمن بك ألحّ عليه. و لـذا فرق جيشه إلى قسـمين تعهـد هو قسـما فكان قائـده، و القسم الآخر جعله تحت قياده ولـده عبـد الرحمن بك، و حملوا على الإيرانيين حمله صادقه و لم يبالوا بكثرتهم و أوقعوا فيهم قتلا. فكسـر عبـد الرحمن بك (بـداق خان) و مضـى فى تعقيبه، و كـذا محمود باشا أراد القضاء عليهم فمضـى بنحو عشـرين خيالا فهاجم الطرف الآخر و حاول تمزيق شملهم أيضا. فجاءته طلقه أردته قتيلا و فر من كانوا معه و أن الإيرانيين فى هذه الحاله ألقوا القبض عليه و ذبحوه. و حينئذ حلوا مكانه.

أما عبـد الرحمن بك فإنه عاد من تعقب أثر عـدوه و حين رجوعه شاهد الإيرانيين ضـربوا خيامهم مكانه فخرق جانبا من جوانب العدو و ذهب إلى سقز (ساقز) فاستراح بها و كتب إلى عثمان باشا بما وقع.

و هذا عرض القضيه على الشاه.

و على هـذا جهز الشـاه جيشـا لأخـذ الثأر و جعل عثمان باشا قائـدا له و رخصه أن يحارب (بـداق خان) فجاء عثمان باشا بعسـكر إيران إلى سقز

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۱۰

فخرج حاكمهـا عبـاس قولى خـان لاسـتقبالهم. و كـان فكره مصـروفا إلى أن يـدعوه إليه لكنه أخبر أن تجـاوز بـداق خـان كان بتسويـل منه. و لـذا ألقى القبض عليه و قتله و أغـار على سـقز فانتهبها. و لما اعترض عليه الجيش و أمراء إيران قال لهـم: إن عمله كان بأمر من الشاه. و علموا أنه القائد من جانبه

فسكتوا و لم يخالفوه و أخبروا الشاه بذلك سرّا.

ثم إن الباشا ذهب بالعسكر على (صاوق بولاق) و حاصر بداق خان فى القلعه و شرع فى التضـييق عليه. و فى هذه الأثناء وصل الخبر إلى الشاه فندم على ما فعل و كتب رقيما إلى أمرائه أن ينتهزوا الفرصه فيلقوا القبض عليه و يأتوا به أو يقتلوه. و كان أمره هذا خفيه مع رسوله أحد الأمراء المعتبرين. و حينئذ لقيه عبد الرحمن و ألقى القبض عليه و أخذ الكتاب منه ففضه و اطلع على مضمونه. و لذا أخبر توّا و بلا امهال عثمان باشا بالخبر.

و لما وقف على جليه الأمر اتخذ من لطائف الحيل ما سهل له الخروج من هذا المأزق الحرج و فارق إيران. و ذلك أن عشائر بلباس جاؤوا لإمداد بداق خان فوصلوا إليه فأخبرهم بحقيقه الأمر. و حينئذ أبدى له البلباس من الحميه ما لا يوصف. رأى الإيرانيون أنهم لا يستطيعون المقاومه. و لذا عادوا. ثم إن عثمان باشا أنقذ أمتعته و أهله من سقز و معه عسكر البلباس فتوجه نحو روانـدز فأسكن أهله و حاشيته فيها و ذهب إلى بلباس فأقام هناك. و منها ذهب إلى العماديه، فأقام فيها فى (ناوكر). و حينئذ عرض على الوزير ما جرى عليه و على والده مفصلا و طلب أن يعفو عما بدر منه، فعفا الوزير و أعطاه الرأى و الأمان بواسطه مصطفى آغا السلحدار.

و بوروده إلى العراق حصل للوزير أمان من الغوائل. و توجه عثمان باشا إلى بغداد و نال لطفا و إكراما. طيب الوزير خاطره. و بعد أن بقى بضعه أيام وجه إليه مقاطعات قزلرباط و خانقين و على آباد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶،

الخزاعل و محسن شيخ الشاميه:

إن الشيخ محسن شيخ الشاميه عصى بلا موجب و نهب فلما تحقق منه ذلك سار إليه الوزير بنفسه لقمع غائلته. أما الشيخ فقد تحصن فى قلعته (السيبايه) و اعتمد على رصانتها و على أتباعه للنضال. بقى الوزير بضعه أيام يحاول نصحه فلم ينتصح، فاضطر للهجوم عليه من كل صوب فاشتد عليه الأمر. و لما لم يجد فى نفسه قدره على المقاومه فر بمن معه و تركوا أموالهم و أمتعتهم غنائم و نجوا بأرواحهم فضبطت ديارهم.

هذا، و كل ما يبغيه الوزير أن يحصل على الغنائم فاتخذ التهاون منه فى أداء الرسوم عصيانا. و من ثم أبدى أن حمد الحمود كان موافقا له و أهلا للقيام بالمشيخه فأضاف إليه مشيخه الشاميه ضميمه على مشيخه الجزيره و نظم تلك النواحى ثم عاد إلى بغداد.

حوادث سنه ١١٩٩ ه‍- ١٧٨۴ م

الخزاعل و حمد الحمود:

منح حمد الحمود مشيخه الشاميه و الجزيره معا فكان ينتظر منه الوزير أن يقوم بخدمات جلى فلم يفعل فأظهر الوزير أنه عصى و سلك طريق البغى. و لذا جهز جيشا لجبا و ذهب بنفسه للوقيعه به و سلك طريق الشاميه، فوصل تجاه الديوانيه و نصب جسرا على شط الفرات و عبر إلى جانب الجزيره فوصل إلى محل يقال له (لملوم) و كانت الخزاعل محتشده قريبا منه. فأحاطت بهم الخيول من كل جانب إلا أن الانهار منعت من الزحف عليهم. و لذا حط الجيش رحاله فى الجانب الآخر من الگرمات (القرمات و هى الأنهر الفرعيه) و لا تزال معروفه بهذا الاسم. فحاول الجيش العبور إليهم فلم يتيسر له نظرا لعمق المياه. فبقوا بضعه أيام لدرس الوضع و ليتمكنوا من مراعاه الوسائل الناجعه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ١١٢

و فى هذه الأثناء رأى العشائر أنهم

سوف ينالهم ضنك و أدركوا وخامه العواقب. فكسروا الكرمات التى يعلمون أنها مضره بالجيش فأحدثوا عليه سيلا عظيما و شوشوا الاوضاع فاضطر أن يرفع خيامه لكنهم كانوا يعيثون فى جوانب الجيش فيدافع و يصدّ الهجمات فذهب الجيش و توقف فى الحسكه.

و لما لم يتمكن الجيش منهم لأن العشائر كانت أدرى بشعابها اتخذ معهم طريقه سد الفرات من المحل الأول، فأجهد الوزير العمال. و لم تمض مده حتى أحكموه أكثر من الأول. و حينئذ عزم على حربهم و تأهب للوقيعه مع العلم أنها غير مثمره فشاع أن عجم محمد الكهيه دخل العراق و جاء إلى الخزاعل بعد أن تجول فى بلاد الكرد و إيران فحذر منه و فكر أن الدوام على هذه الحرب لا يأتى بفائده بل ربما ولدت نتائج مزعجه، و حينئذ جاءت دخاله من الشيخ حمد الحمود و طلب العفو فوافق الوزير مراعاه للمصلحه فأبقى المشيخه فى عهدته و ألبسه خلعه الإماره و عاد.

حوادث سنه ۱۲۰۰ ه‍- ۱۷۸۵ م

سليمان بک الشاوى:

علم الوزير بخدماته فلم يقصر فى أمر تكريمه تجاه مساعيه المبروره و أعماله المرغوب فيها فراعى جانبه أكثر من جميع الوزراء و كان مظهر الاحترام و الرعايه.

و ذلک ما دعا أن يتجاوز حدود الخدمه، و لم يبال بالرسوم المرعيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۱۳

و إنما كان خشنا فظ الطباع، تتغلب عليه حده و غضب مما توصل به حساده لإبعاده فبلغوا ما أرادوا.

وزادوا أنه ناله غرور و ظن أنه فى استغناء فلم يعرف قدره. و فى خلال وزاره الوزير كان يدخل عليه و يتكلم بما يخدش خاطره و كان فى وسعه أن يتخذ وسائل تأديبيه قاسيه فاكتفى بأن صرح له تاره، و لمح أخرى أن يكف فلم ينتبه. حتى

أنه و بخه فلم يبال. و من ثم نفر منه و مع هذا لم يبدر منه ما يخالف و إنما استعمل الحلم و الرفق معه.

و من جانب آخر أن الشاوى خاصم أحمد آغا المهردار و ناصبه العداء مع علمه بخدمته للوزير و أنه ربى فى أحضانه فكان يحتقره فى أكثر الأحيان فيتحمل منه. فاشتدت المناوشات بينهما و توترت العلاقات العدائيه. قال صاحب المطالع: إن الشاوى لم يعده فى عير و لا نفير.

و يلاحظ أن الوزير جعل كل أموره فى يد مهر داره و اتخذه معينا له و كاتم أسراره. و فى هذه المره أراد أن يعينه كتخدا له ففاتح الشاوى بذلك و لما كان أحمد آغا ابن خربنده (مكارى الجيش) و نظرا لحسن صوته و صورته استخدمه الوزير. و لذا قبح الشاوى أن يكون كتخداه.

ذلك ما مكن الخصومه بينهما حتى انقلبت إلى عداء. و لما كان الاثنان ممن يودهم الوزير اجتهد أن يؤلف بينهما و سعى لإزاله ما بينهما فكان تماديه على هذه الحاله مما كرّه الوزير عليه.

هذا هو السبب الظاهرى الذى أريد إشاعته مع العلم أن الأمر بيّت ليلا فاتخذ المخالفه بين أحمد آغا و الشاوى وسيله للتنكيل بسليمان و أن يكون بعيدا عن بغداد. أراد الوزير أن تكون الإداره خالصه للمماليك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۱۴

و وطد الوضع بالقضاء على نفوذ الينگچريه و العشائر العربيه و الإمارات الكرديه ربى مماليك آخرين فتمكنوا من الإداره و التسلط على الوضع.

و من هذه التدابير إقصاء الشاوى. أراد أن يقضى على كل عنصر فعال من العناصر الأهليه و هذه كانت سياسته فى الخفاء فالوقائع و ما قام به من الأعمال أظهرت مكنون سره فلم يطلع

على فكرته سوى مهر داره.

ذهب سليمان الشاوى بأتباعه و خرج من بغداد نحو هور عقرقوف فاستقر هناك قليلاـ و التفت حوله عشائر العبيد و العشائر الأخرى و صار يشاع أنه يحشد الجموع لايقاع الاضطراب و أنه سلك طريق البغى فصارت هذه العصبه أم البلاد. و ابن البلاد يعدّ عاصيا و حينئذ عزم الوزير على دفع غائلته فجلب إبراهيم باشا متصرف ألويه بابان و كوى و حرير بجيوشه و جهز جيوشا عديده من بغداد و جعل أحمد آغا قائدا لمحاربته، فلما سمع بذلك رحل إلى (وشيل) فى شمال تكريت.

نهض الجيش من بغداد بسرعه ليلتحق به إلا أنه انتبه لذلك قبل أن يصلوا إليه فعلم أن لا طاقه له بهم فترك أثقاله و سارع إلى أنحاء الخابور و هذا هو المطلوب فصارت أمواله غنائم و رجعوا إلى بغداد.

إخوه سليمان الشاوى:

لما خرج سليمان من بغداد لم يتابعه إخوته حبيب بك و محمد بك، و عبد العزيز بك. فالكل اختاروا البقاء و أن يكونوا فى خدمه الوزير.

و الظاهر أنهم لم يدركوا الغرض و حينئذ خوفهم بعض المغرضين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۱۵

جامع الآصفيه- متحف الآثار ببغداد

و حينما. سمعوا أن سليمان بك ذهب إلى جهه الخابور التحقوا به و اتفقوا معه

نصب أحمد آغا كتخدا:

كان أحمد آغا متحليا بحليه العلم. و له درايه كافيه فهو فطن.

جمع السداد و الاستعداد مما دعا الوزير أن يرغب فيه منذ الصغر لما ظهر من آثار مواهبه. يضاف إليها حسن القوام و الهندام. أذعن له الكل. لذا رغب الوزير فى تقريبه قبل أن يكون متسلم البصره فرباه عنده، و كل ما عهد إليه قام به أحسن قيام فتوضحت له أحواله و تبين إخلاصه فأبرز من المقدره ما لا يدع قولا لقائل. فتمكن من إبداء أكبر المواهب فى الخطوب الجسام و ملك الحظ الأوفى لا سيما القدره التى أبداها فى حرب سليمان الشاوى و الانتصار عليه إذ عدها أم المسائل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۱۶

و أكبر الأعمال فتزايدت الرغبه فيه لذلك كله أنعم عليه بمنصب كتخدا و ألبسه الخلعه.

القحط فى بغداد:

و فی ربیع الثانی من سنه ۱۲۰۰ ه لم یقع مطر و لا حصل نبت فتولد القحط فبلغت قیمه وزنه الحنطه سبعه قروش أو ثمانیه. و وزنه الشعیر خمسه أو سته. لکن الضعفاء لم یتیسر لهم الشراء فنالهم عناء کبیر و مات أکثرهم جوعا. و دام سنتین و نصف السنه. و فی آخرها صار الطاعون و فی هذه الحادثه وزع الوزیر علی الأهلین مخازن الأطعمه بأقل من السعر المقرر و لم یبق إلا ما یکفی للحاجه. و مع هذا هاجت الناس و ماجت فی کل أنحاء بغداد فی الحله و الحسکه و الأطراف الأخری فحصل ضیق وزاد الخطر. فلا یمضی یوم إلا و الغلاء فی ازدیاد فصار الناس یأکلون الکلأ و یمتصون الدماء و یتناولون ما هو منهی عنه لما نالهم من السغب و أصابهم من الضعف.

شغب من سغب:

و فی هذه المره هاج لفیف من الناس لما نالهم من سغب فحمل ذلک علی البغی و العدوان، و عدوا هؤلاء القائمین بقیه من أولئک المناوئین أیام عبد اللّه باشا و حسن باشا. و الحال أنهم قاموا من جراء الجوع الذی أصابهم و ما نالهم من ضجر، فحملوا علم الشیخ عبد القادر الکیلانی و أشعلوا الفتنه و هجموا بغته علی دار الحکومه و قالوا:

إن عباد اللّه ماتوا جوعا، انقذونا بتدبیر ناجع عاجل!!

و لما وصلت مقدمه هذا الجمع إلی قرب سرای الکهیه خرجت

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۱۱۷

علیهم ثله من الخیاله فی الحال و بناء علی أمر الوزیر صدهم آغا المطرجیه فقابلوا الأهلین و حملوا علیهم. و لم تمض طرفه عین إلا و کسروهم و شتتوا شملهم و قتلوا بعضهم و ألقی القبض علی البعض الآخر و

اختفى الباقون و من قبض عليهم صلبوا فى الحال ليكونوا عبره. و كذا قبض على باقى من كانوا فجلد بعضهم بالعصى ثم أبعدوا إلى جهه البصره.

وفيات:

١- توفى أمير الحله عبد الكريم بک يوم الاثنين ١٨ جمادى الأولى.

و هو من أسره عبد الجليل بک أمير الحله.

حوادث سنه ١٢٠١ ه- ١٧٨٦ م

عوده الحاج سليمان الشاوى:

مضى الحاج سليمان بک إلى جهه الخابور فى العام الماضى فأمضى أوقاته بضعه أشهر فجمع شمله و التفت حوله العبيد و جاء إلى (سحول) التابع إلى (عانه) فأقام فيه. و على هذا أصدر الوزير أمره و أرسل قوه بقياده كتخدا البوابين خالد آغا فوصل إلى الفلوجه و مكث بضعه أيام لترتيب الجسور و العبور إلى صوب الشاميه.

أما الشاوى فقد سبر قوته فتحقق أن لا قدره لها. لذا أرسل ابنه أحمد بک إلى الفلوجه، فالتقى الجمعان فانتصر جيش أحمد بک على جيش خالد آغا و قتل فى هذه المعركه بكر باشا من أهل كوى و كثيرون و ألقى القبض على أسرى لا يحصون و بين هؤلاء قائد السريه خالد آغا، و معه محمود باشا ابن تمر باشا متصرف كوى سابقا فجاؤوا بهم إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ١١٨

الحاج سليمان الشاوى فى (أبى قير) و (الاخيضر) من أنحاء كبيسه.

و حينئذ أمر بأن يعاد إلى محمود باشا فرسه و مسلوباته و أرجعه مكرما.

و أما خالد آغا فقد أخره عنده..

هجوم الشاوى على بغداد:

بعد المعركه فى الفلوجه بنحو شهر ورد الحاج سليمان بغته وقت الظهر إلى شريعه الإمام موسى الكاظم و دخل جانب الكرخ بعد الغروب إثر قتال عنيف فنزل مقام الحلاج. فلما سمع الوزير بادر الدفاع و لكنه أحس بالخطر حتى ضاق خناقه و وهت منه قوى التدبير فعين مشاه لدفع الموما إليه و تبعيده فمشوا عليه من كل صوب فحاصروه و ضيقوا عليه.

و الصحيح أن هؤلاء كانوا من عقيل حفظوا الجانب الغربى و أنقذوا الوزير من خطر هذا الحادث. و رفعوا الحصار عن بغداد فانكسر ابن الشاوى و فارقته جماعته. أما إخوانه فقد نفروا منه و لهم رغبه

فی الاستئمان من الوزیر فوجدوا مجالا فاضطروا للانفصال فحصلوا ما أرادوا و زیاده أما سلیمان بک فقد رأی انفصال إخوته عنه فلم یبق له أمل فی البقاء. اشتغل جیشه بالنهب و السلب فناله من عقیل ما ناله و حینئذ تفرقت حاشیته فرجع بمن معه إلی جهه الدجیل فعبروا إلی الشامیه و ذهبوا إلی أبی قیر، و أبیره من أراضی شفاثا فنزلوا فیها.

أراد الوزیر القضاء علی غائلتهم تماما فأرسل أحمد الکهیه للهجوم فعبر من المسیب و توجه نحو أبیره و هناک وقعت مقاتله خفیفه و قبل أن یعلم الغالب من المغلوب انفصل الواحد عن الآخر و رجع أحمد الکهیه بعسکره إلی بغداد و ذهب الحاج سلیمان إلی المنتفق.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۱۱۹

الحاج سلیمان و المنتفق و الخزاعل:

ثم إن الحاج سلیمان الشاوی ذهب إلی ثوینی شیخ المنتفق فناصره و کتب إلی حمد الحمود شیخ الخزاعل أن یتفق معهما فوافق. و لذا أمر ثوینی أن تتجمع العشائر و تتأهب للحرب فأعدوا للأمر عدته. فتقدموا نحو البصره و تسلطوا علی مقاطعاتها و أرسل ثوینی أخاه للاستیلاء علیها فضبطها و ألقی القبض علی متسلمها إبراهیم أفندی و أخذوا کافه أمواله و وضعوه فی سفینه و ساقوه إلی جهه مسقط فأقعد ثوینی أخاه فی البصره فتمکن فی الحکم.

قال صاحب المطالع فی متسلم البصره إنه «کان قبل استیلاء ثوینی علیه، و احتوائه علی ما فی یدیه، أقام للفسوق، نافق السوق، و تنافس فی أیامه بترقیص الأولاد، و القینات فی کل محفل و ناد، فما ترک بابا من الفسوق إلا فتحه، و لا زندا إلا أوراه و قدحه، فعاقبه اللّه علی فعله، فأبعده عن مقره و أهله ...» اه.

أما الوزیر فإنه أراد القضاء علی

آمال هؤلاء فاهتم للأمر و صار يجهز الجيوش و كتب إلى إبراهيم باشا متصرف بابان و كوى و حرير و إلى عبد الفتاح باشا متصرف درنه و باجلان أن يوافوه بجيوشهم و أن يحضروا بأنفسهم للحرب.

عزل و نصب:

إن الموما إليهما امتثلا الأمر إلا أنهما لم يتخذا الأهبه الكامله من ذخائر و مهمات و لم يفكرا في بعد الشقه. فاتخذ الوزير ذلك سببا فحين ورودهما عزلهما و وجه متصرفيه كوى و حرير إلى عثمان باشا ابن محمود باشا، و متصرفيه درنه و باجلان إلى عبد القادر باشا عم عبد الفتاح باشا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۲۰

و كساهما الخلع. أما عثمان باشا فقد انتظر في بغداد و أذن لأخيه عبد الرحمن بك أن يأتي بالجيوش المطلوبه من ديار الكرد فيكمل جيشه و أكد له في الاستعجال و المجي ء بسرعه.

السفر على الخزاعل و المنتفق:

إن عبد الرحمن بك حينما وصل إلى ديار الكرد قام بالمهمه. فجاء بالجيش على أتم عده و انتظام و وصل إلى بغداد فأضاف جيشه إلى الموجود من عساكر عثمان باشا، و أكثر هم مدرعون و بأيديهم الأتراس و كانوا نحو الألفين من النخبه أما الطوائف الأخرى فقد تأهبت أيضا.

و في هذه الأثناء ورد إلى الوزير حمود بن ثامر السعدون و معه نحو مائه من قومه، لذا ذهب الوزير بنفسه و معه قوه كافيه العده و العدد و توجه نحو الخزاعل و المنتفق، و حينما وصلوا حسكه وجدوا الخزاعل متأهبين للنضال و في مقدمتهم رئيسهم حمد الحمود بعشائره، فتقدم الوزير عليهم، فساق الكتائب و ضيق عليهم الحصار في قلاعهم (سيبايه) و أحاط بهم من جميع جوانبهم فلم يطيقوا صبرا و قتل أكثرهم و تشتت شملهم و أن رئيسهم لم ينج إلا بشق الأنفس.

حوادث سنه ۱۲۰۲ ه- ۱۷۸۷ م

حرب المنتفق:

ثم إن الوزير سار في طريقه على المنتفق حتى وصل إلى (أم العباس) و هناك ضرب خيامه، و أن شيخ المنتفق و الحاج سليمان بك و حمد الحمود شيخ الخزاعل كل هؤلاء حشدوا جيوشا وافره، فكان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۲۱

جمعهم يبلغ من الخياله و المشاه نحو العشرين ألفا. و استعدوا في (نهر عمر) فمكثوا ثلاثه أيام عبأوا الجيوش تعبئه حربيه كامله. و في اليوم الرابع من مقام الوزير في أم العباس أي في غره المحرم ضحى يوم الأحد ظهر جمعهم في البر كما أنهم سيروا قسما نهرا في شبارتين فأطلقوا المدافع على الجيش و شرع الوزير في القتال. فكان عثمان باشا على الميمنه، و إبراهيم باشا على

الميسره، و كذا نظمت المقدمه و الساقه بالوجه المطلوب، فكان الوزير فى القلب

بدائرته و خاصته.

و حينئذ التقى الجمعان فى (أم الحنطه). و فى هذه الحرب سلّ الوزير سيفه و أبدى من الأقدام و الشجاعه ما لا يوصف كما أنه حضّ الجيش على الثبات و الصبر. و فى هذه الأثناء هاجمتهم العشائر بعشره آلاف من المشاه و مثلها من الخياله.

أما جيش الوزير فقد صدّ هجماتهم و أبدى دفاعا خارقا إذ لو خذل فى هذه الحرب فلم يبق وزير و لا حكومه مماليك فكانت هذه الواقعه خطرا كبيرا عليه، فكان الهول فيها عظيما حتى تبين أن جيش الوزير هو الغالب و قتل من خياله العرب نحو ثلاثه آلاف أو أكثر و من المشاه ما لا يحصى و استولت الجيوش على الغنائم و فر العرب، و حينئذ فرح الوزير و ناله ما لا مزيد عليه من السرور.

انعزل قبل مده عن ثوينى بن عبد اللّه (الشيخ حمود بن ثامر السعدون) و التجأ إلى الوزير فكان العامل المهم فى ربح الحرب فمنحه عند ما انتصر مشيخه المنتفق كما أنه وجه مشيخه الخزاعل إلى محسن الحمد و كذا وجه متسلميه البصره إلى مصطفى آغا الكردى (خازنه) و نظم الأمور. و أبقى الباش آغا إسماعيل آغا التكه لى رأس اللاوند مع جمله بيارق خياله فى البصره.

و كان سفره من بغداد فى ١٢ جمادى الأولى سنه ١٢٠١ ه و رجوعه فى ٨ ربيع الأول سنه ١٢٠٢ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ١٢٢

و يلاحظ أن الوحده انفصمت عراها بانعزال حمود الثامر، و محسن الحمد فلم تكن الواقعه مما يترتب عليها أمر الحياه و الممات كما و صفها المؤرخون. و إنما سلط الوزير الكرد على العرب كما أنه استخدم كثيرا من العرب مما ثبت هذه

الحكومه. و كان بين حياتها و موتها نفس واحد.

حدث غلاء فى سنه ۱۲۰۲ و يقال له «خسباك» أو قحط خسباك.

حوادث سنه ۱۲۰۳ ه‍- ۱۷۸۸ م

العفو عن سليمان الشاوى:

إن حادثه المنتفق فرقت شمل المتحاربين و بقى سليمان بك ضاربا فى البوادى و القفار، فلم ير بدّا من طلب العفو، راعى الوزير خدماته القديمه و إخلاصه فعفا عنه و سمح له بالدخول فى بغداد. و الصحيح أنه حذر أن يحدث أمرا أكبر من الأول أو مثله فى خطره و كانت ضبطت أملاكه، فأعيدت إليه و أن يسكن فى غابه (تل أسود) فأقام هناك.

مصطفى الكردى:

وجهت إياله البصره إلى مصطفى الكردى إلاـ أنه كان مغبرا من الوزير فأضمر له فى الخفاء الانتقام. فلما وجهت إليه البصره كاشف عثمان باشا آل بابان بسره و كانت بينهما موده قديمه. قال له: إذا ربحت الإياله أساهمك فيها و أخذ عهدا منه. و لما نال منصب البصره رآها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۲۳

محققه لنواياه فاغتنم الفرصه كما أنه أطمع رئيس الكتيبه (باش آغا) و الرؤساء الآخرين ممن معه و وعدهم بوعود خلابه و كتب إلى ثوينى شيخ المنتفق أن يكون معه و قربه إلى ديار المنتفق و كان حمود الثامر رئيسا جديدا لم يحصل على رضا العشائر. لذا مال القوم إلى رئيسهم القديم فمنحه المشيخه و عرض على الوزير أن حمودا لم يقدر أن يقوم بالمشيخه ففوض الرئاسه إلى ثوينى.

جاء حمود إلى بغداد. و كانت أعمال هذا المتسلم على خلاف رغبه الوزير فاضطر أن يغمض العين عنه لذا أبدى الوزير موافقته على نصب ثوينى شيخا و أرسل له الخلعه. و جلب رئيس الكتيبه و بيارق الخياله إلى بغداد. لعلمه باتفاق المتسلم مع رئيس الكتيبه. و فى هذه تغافل عنه و لم يقم بأى عمل تشم منه رائحه الارتياب، فعينه إلى زنگباد مع رعيل الخياله و لكن مصطفى آغا

لاـ يزال باقيا على نواياه، و لـذا أرسل إلى عثمان باشا بالخبر و بين له أنه لا يزال باقيا على عهده. فجددوا العهد بينهما و وثقوه بالأيمان المغلظه و باشر مصطفى آغا فى مهمته و صار لا يلتفت إلى أمر، أو نهى و كذا قوّى الأواصر القديمه بينه و بين رئيس الكتيبه إسماعيل التكه لى و راسله مجددا فظهرت النوايا. فعزم الوزير على تأديبه و القضاء عليه. و رأى أن غائلته لا تقل عن غائله الشاوى.

و لذا خابر سرّا رئيس قبطانيه شط العرب مصطفى آغا آل حجازى أن يغتاله من جهه، و من أخرى أرسل محمد بك لاستمالته و نصحه ليوهم أنه مرسل للنصيحه إلا أن محمد بك إثر وروده إلى البصره أطلعه الآغا على الأمر المتضمن اغتياله و لذا ركب فى الحال و ذهب إلى المناوى و قتل رئيس القبطانيه و أبدى العصيان و اتخذ الوسائل لتنفيذ مطلوبه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۲۴

فلما علم الوزير أن قد هتك الستر أصدر أمره بالسفر عليه بنفسه و جاهره بالعداء. فأمر عثمان باشا أن يجمع الجيوش و يأتيه بها، و إلى هذا الحين لم يطلع الوزير على المخابره الدائره بين عثمان باشا و مصطفى آغا و أنهما بيتا الأمر ليلا دون علم من الوزير إلا أن الحاج سليمان حينما سمع بعزم الوزير على حرب مصطفى آغا أعلمه بأن هناك خفايا يأمل أن يعفو عنه و الظاهر أنه أراد الانتقام منهم، فأرسل إليه الكهيه معتمده سليمان آغا ليستطلع القضيه فأخبره بأن بين مصطفى آغا و بين عثمان باشا مراسله و اتفاقا، فسلم كتابا ورد إليه من عثمان باشا، يتضمن دعوته لما عزم عليه فأرسله مع سلمان

آغا ليقف على الحاله ...

قدمه إليه تأييدا لقوله.

و حينئذ علم الوزير بدخائل الأمور و حاول أن يتوسل بأسباب جلب عثمان باشا. و لذا أرسل إليه عبد اللّه بك أخا أحمد الكهيه فحلف له الأيمان و وثقه بالمواعيد فاستصحبه و جاء به إلى بغداد و كان الموسم شتاء فأكرمه الوزير كثيرا و أظهر له اللطف و الإنعام على أن يأتي بجيشه في الربيع. و على هذا تأخر بضعه أيام ثم رخصه و لزياده اطمئنانه أوجد بينه و بين أحمد الكهيه صهريه بأن زوج أخته من عبد اللّه بك.

و على هذا، استصحب جيشه في الربيع و جاء إلى بغداد فولد يأسا في مصطفى آغا و من له ارتباط حينما رأوا مجيئه. و من جمله هؤلاء رئيس الكتيبه استولى عليه الارتياب، و كذا أصاب أمراء السريه رعب ففر بهم و عدتهم نحو ۲۵ أو ۳۰ ذهبوا إلى البصره. و أما العساكر الباقيه فقد كانت على استعداد، فتحرك الوزير من بغداد في ۱۱ جمادى الأولى و معه جحافل جراره. أما الشيخ ثويني فإنه هيأ وسائل الدفاع و أعد العده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۲۵

و لما وصل الوزير بجيشه إلى العرجاء اضطرب ثويني منه و مال إلى الصحارى و القفار كما أن مصطفى آغا تزلزل وضعه و تفرق جمعه فلم يستطع البقاء في البصره و انهزم إلى الكويت. و على هذا نظم الوزير تلك الأنحاء و أزال عنها الاضطراب و رتبها و توجه إلى البصره فدخلها بأبهه و جعل حمود الثامر شيخا على المنتفق و نصب الأمير عيسى بك الماردينى متسلما و استراح بضعه أيام ثم رجع إلى بغداد.

عزل عثمان باشا:

و لما وصل الوزير إلى المسعودى أمر أن يحدر

له الجسر ليعبر جيشه فنصب و مر منه الجيش بأبهه عظيمه فبات تلك الليله بالباب الشرقی. و فی اليوم التالی سلخ رمضان دخلت الجيوش بغداد. و حينئذ استصحب الوزير عثمان باشا. رکب زورقا و عبر و لما کان متألما کثيرا من خيانته عزله فی الحال و أمر بحبسه و وجه متصرفيه بابان إلی إبراهيم باشا المتصرف السابق لوثوقه منه. و کذا وجه ألويه کوی و حرير إلی محمود باشا ابن تمر باشا.

و لما رأی جيش عثمان باشا ذلک بأعينهم أصابهم اندهاش فانفصل بعضهم من الجيش و البعض الآخر فرح بتعيين إبراهيم باشا و فی الحال توجه الفريق الساخط إلی ديار الکرد. و دام هذا السفر من ١١ جمادی الأولی إلی سلخ شهر رمضان. فطال أربعه أشهر و عشرين يوما.

وفاه عثمان باشا:

أجريت التحقيقات عليه بعد حبسه و عزله فوصلت بعض الکتب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۲۶

الداله علی خيانته مما تيسر للوزير الحصول عليها. و هذا ما جعله فی ارتباک عظيم فمرض بضعه أيام و نقل إلی دار الحاج محمد سعيد المصرف بجانب سرای الکهيه. فعين الوزير طبيبا لمعالجته، و لکن حالته ساءت و تدهورت صحته و لم يبق أمل من حياته علی ما قاله طبيبه فتحول إلی دار والده الحاج محمد سعيد فبقی فيها يوما أو يومين و توفی، فشيع جثمانه باحتفال. قال صاحب المطالع (و اللّه أعلم بالسرائر). و فی هذه الأثناء توفی محمود باشا ابن تمر باشا. أخبر بذلک إبراهيم باشا متصرف بابان فوجهت ألويه کوی و حرير إلی إبراهيم باشا ضميمه إلی لواء بابان.

بناء سور النجف:

فی هذه السنه کان بناء سور النجف بأمر الوزير سليمان باشا کما فی المجموعه المخطوطه الموجوده عندی. و لا أدری کيف أغفل أمره صاحب الدوحه و سائر مؤرخی المماليک.

حوادث سنه ۱۲۰۴ ه- ۱۷۸۹ م

حوادث بابان:

کان عثمان باشا حينما ذهب مع الوزير جعل أخاه عبد الرحمن بک نائبا عنه. فلما سمع بما جری استصحب أعوانه مع سائر حاشيته و عياله و ذهب من طريق سنه إلی کرمانشاه و أقام فی سقز (ساقز) فلما رأی الوزير أن قد خلا الجو له ذهب إلی مندلی للصيد فقضی بضعه أيام.

و فی هذه الأثناء وردت معروضات من عبد الرحمن بک يرجو فيها العفو عنه. و من أمد بعيد کانت تتولد المشاده بين إيران و بغداد من جراء أمثال هذا الالتجاء. لذا أصدر الوزير عفوا عنه. فأرسل بعض الوجهاء للذهاب إليه و دعوته. ثم رجع الوزير إلی بغداد. و بعد ذلک جاء عبد الرحمن بک إلی بغداد بأتباعه و أهله فرحب به الوزير کثيرا و بالغ فی إکرامه.

متصرفيه بابان:

و بعد مده قليله ساعد الوزير فى توجيه متصرفيه بابان و لصهريته لأخى أحمد الكهيه ساعد فى توجيه متصرفيه بابان إليه و كذا كوى و حرير برتبه باشا إلى عبد الرحمن بك.

و لما ورد خبر العزل إلى إبراهيم باشا لم يبد مخالفه و باشر فى الذهاب إلى جهه أخرى ثم إن عبد الرحمن باشا وصل إلى محل قريب منه و أرسل أخاه سليم بك أمامه. فلما سمع به عيّن قوه مع أخيه عبد العزيز بك لمجرد المحافظه، و إيصال عائلته إلى مأمنها فاتخذ طريق ذهابه قره طاغ فتلاقى مع سليم بك فى (گله زرده) فتقاتلا فجرح عبد العزيز بك بعض الجروح و تغلب عليه سليم بك فألقى القبض عليه و انهزم باقى عسكره.

فلما وصل الأمر إلى هذه الدرجه لم يبق طريق لمرور أهله و أثقاله فاضطر للذهاب إلى إيران من

طريق (سنه) فوصل إلى (برنه) من أعمال كرمانشاه و توقف هناك و أرسل عبد الرحمن باشا عبد العزيز بك مجروحا إلى بغداد فكان ذهاب إبراهيم باشا إلى إيران لضروره اقتضت لكنها على خلاف رغبه الوزير. و لذا حينما وصل عبد العزيز بك غضب الوزير عليه و سجنه.

تجديد صندوق الإمام علی:

فی شوال جری تجديد شباك ضريح الإمام علی فعمل من الفضه أرسله محمد خان ابن حسن خان القجاری و يسمی أقا محمد خان مؤسس دوله القجاريه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۲۸

حوادث سنه ۱۲۰۵ ه- ۱۷۹۰ م

رجوع إبراهيم باشا:

كان اغتاظ الوزير على إبراهيم باشا من جراء ذهابه إلى إيران.

و حينما جاء إليه أخوه مقبوضا عليه من عبد الرحمن باشا غضب عليه و سجنه لكنه علم أن ذلك كان لضروره فأطلق سراحه.

فلما سمع إبراهيم باشا انبعث فيه الأمل فطلب العفو و حينئذ صدر الأمر بالرأی و الأمان و سير إليه الكتاب مع محمد بك الشاوی فالوزير لا يريد إثاره عداء مع إيران و لذا وافق بعد أن انهكت الفتن قواه و كادت تقضی على وزارته. و على هذا جاء إبراهيم باشا إلى بغداد فأكرمه الوزير و بقی معززا ينتظر فيه الفرصه. و ليس فی أمله أن يدع بابان خالصه لواحد، و أن تتوحد إدارتها بيد أمير من أمرائها. لأنه يرى ذلك مما يهدد السلام و يورث فتنه.

و أقام أتباعه قسما فی كركوك، و قسما آخر فی قزلرباط و قولای و خانقين و على آباد (علياوه) و قرى بشير و تازه خرماتی. و فوض إليه خاص كركوك.

الشيخ ثوينی:

فی هذه الأيام شاع أن الوزير اتخذ العفو وسيله للتقريب و الظاهر أنه أوعز إلى الشيخ ثوينی بذلك. أراد أن لا يستقل بإداره المنتفق أمير فكان يخشی كل قوه و إن كانت منقاده فطلب ثوينی العفو فوافق الوزير و بعث إليه بكتاب الأمان فجاء إلى بغداد و نال إكراما و احتراما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۲۹

سليمان الشاوی و محمد الكهيه:

كان الحاج سليمان الشاوی طلب العفو من الوزير فعفا عنه و أعيدت إليه أملاكه. و بقی مده ساكنا فی (تل أسود). و فی هذه

الأيام و على حين غره ورد إليه محمد الكهيه (عجم محمد) ملتجئا إليه بعد أن كان فى إيران ينتقل من محل إلى آخر، لا يستقر به موطن.

سمع الوزير بذلك فتولدت الشائعات فصارت الحكومه تخشى من وقوع فتنه. و لذا كتب الوزير إلى الشاوى أن يرسله محفوظا إلى جانبه.

فأبدى المعاذير بالنظر إلى أنه دخل بيته فهو فى حراسته حسب التقاليد العربيه و بين أنه يطلق سراحه و يسيره إلى جهات أخرى ليبلغ مأمنه فلم يقبل. و لذا أصدر أمره إلى الكهيه أن يسير إليه، و أنه إذا قاومه فليأخذه و لينكل به، أو يطرده من تلك الأنحاء. فخرج الكهيه من بغداد فوافق الحاج سليمان أن يذهب إلى جهه أخرى مع دخيله (عجم محمد) لعلمهما أن لا ـ طاقه لهما بالمقاومه. فوصل الخبر إلى أحمد الكهيه فاقتفى أثرهما و رغم شده الحر قطع مسافه طويله فوصل إلى (الرحبه) فتمكن من الوصول إلى أثقالهما فى (عين القير) فعلم الشاوى مع محمد كهيه فنجوا بأنفسهما بصعوبه و هربا فى البيد فاغتنم الكهيه جميع أموالهم و عيالهم و خيامهم و ما يملكون إلا أنه بالتماس من محمد الشاوى لم

يتعرض بالأهل و العيال لكنهم استولوا على ما يتجاوز الأربعين ألفا من الغنم و الأموال الأخرى و رجع الكتخدا إلى بغداد.

سليمان باشا و المليه:

إن العشائر المليه من أهل (اسكان) التابعه للرقه و كان رئيسها تيمور باشا (تمر باشا) الملى. و هذا عصى على الدوله سنين. و انتصر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۳۰

بضع مرات. فتجمعت إليه العشائر الضعيفه و اعتزت به. و بذلك تمكن من جمع أموال كثيره و حطام زائد فناله غرور كبير. فاستولى على كثير من الألويه و القرى و الضياع المجاوره.

لم يتمكن ولاه ديار بكر و الرقه من القضاء على غائلته. و لا زال عصيانه يزداد. فعهد بفرمان إلى الوزير للقيام بأمر تأديبه و لم يسبق للدوله أن استخدمت جيش العراق لتسكين الاضطرابات خارجه فى غالب أحيانها. فنهض من بغداد و ورد نصيبين و اتخذ (قوچ حصار) مضرب خيامه.

أما تيمور فقد جمع نحو خمسه عشر ألفا و تأهب للقتال. و لما قرع سمعه صيت الوزير و سطوته تزلزلت منه الأقدام. فترك دياره و التجأ إلى الجبال و تشتت جموعه. و لكن الوزير أراد أن يقطع دابر فساده فتوجه نحو الرها فوصل إلى (دبه حمدون) و تبعد عنها نحو ۱۲ ساعه فأراد أن يقضى على أتباعه أو من كانت له علاقه به فانتشرت الجيوش و نكلت بهم تنكيلا مرا فعادت بغنائم وافره.

بقى الوزير نحو أربعين يوما أظهر فيها السطوه. فكان الماء قليلا و الهواء رديئا فأحس بحدوث بعض الأمراض فى الجيش فسمع باحتشاد بعضهم فى أطراف (نظر بيجاق) فنهض فى ۲۴ ذى الحجه و توجه نحو أولئك المحتشدين فوصلوا إلى أنحاء (سويركه) و بعد نصف ساعه أرسل لطف اللّه (رئيس الديوان)، فجعل مقدارا من

الجيش تحت قيادته.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۳۱

حوادث سنه ۱۲۰۶ ه‍- ۱۷۹۱ م

تتمه الوقعه السالفه:

و لما سمع المتمردون فی أطراف بوجاق (نظر بيجاق) من أعوان تيمور بمجی ء العساكر و تعقيبهم لهم التجأوا إلی الجبل إلا أن لطف اللّه لم يقصر فی اقتفائهم فأحاط بأطرافهم. و فی نتيجه الحرب استولی علی حصونهم و قتّل فيهم كثيرا و عاد بغنائم وافره.

و علی كلّ قضی الوزير علی هذه الغائله و نظم الأمور و نصب إبراهيم المحمود أخا تيمور باشا رئيسا علی (اسكان) و ألبسه الخلعه و عفا عن العشائر و أدخلها فی طاعته. و حينئذ عاد متوجها نحو ماردين فنصب خيامه فی (حضرم) و بقی بضعه أيام للاستراحه و فی هذه الأثناء ألقی القبض علی (ملكی حسين آغا) و (غورس ملكی حسن آغا) و كانا من أعوان تيمور و المتفقين معه. أزعجوا الناس بعصيانهم، فأرسلوا إلی ماردين فصلبوا فيها.

اليزيديه:

و من ذيول هذه الوقعه أن الوزير غزا اليزيديه و سماهم (عبده الشيطان). رأی عصيان فرقه موسّان منهم فنزل عليها، و طلب رجالها فلما جاؤوا إليه أمر بقتلهم و أرسلت رؤوسهم المقطوعه إلی استنبول، و تخلص الناس من شرورهم فعد ذلك من مقتضيات المصلحه.

مدرسه السليمانيه:

عمّر الوزير هذه المدرسه فكانت كأنها نشوه الظفر و الانتصارات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۳۲

الباهره. وقفها فی ۲ شوال سنه ۱۲۰۶ ه. ذكرتها فی كتاب المعاهد الخيريه.

حوادث سنه ۱۲۰۷ ه‍- ۱۷۹۲ م

سليمان بک الشاوی:

فی خلال سنه ۱۲۰۵ ه فر عجم محمد الكهيه إلی مصر فمات فيها. أما الحاج سليمان الشاوی فإنه أقام فی أنحاء الخابور. فتمكن من جمع حاشيه له فأشاع عنه الوزير أنه سلك طريق البغی ليبرر محاربته فلم يهدأ له قرار فأمر أحمد الكهيه أن يذهب إليه بعسكر وافر فعلم بالأمر و حينئذ رحل من مكانه، و عقب الكهيه أثره حتی وصل إلی كبيسه و لما لم يتيسر الظفر به عاد. فاستغرقت سفرته من ۸ صفر إلی ۲۶ منه.

صید و زیاره:

أراد الوزیر أن یبدی سطوته فی أنحاء الفلوجه و یرهب عدوه فذهب للصید هناک. تحرک من بغداد فی ۲ جمادی الثانیه فقضی فیها بضعه أیام للنزهه.

ثم مال عنها إلی کربلاء فزار مرقد الإمام الحسین و عاد إلی بغداد.

حوادث سنه ۱۲۰۸ ه- ۱۷۹۳ م

وقائع الخزاعل:

لم یؤد محسن المحمد شیخ الخزاعل المیری و لا المعینات التی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۱۳۳

جامع الحیدرخانه (الداودیه) متحف الآثار ببغداد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۱۳۴

علیه. ماطل و اعتـذر، فأرسل الوزیر علیه أحمد الکهیه بقوه کافیه فتحرک من بغداد فی ۱۱ ربیع الأول و توجه نحو حسکه. فأقام قریبا منها و اتخذ التدابیر اللازمه للحصار.

رأی شیخ الخزاعل أن لا طریق للنجاه سوی التسلیم فرکن للطاعه فأرسل جماعه و طلب العفو و تعهد بما هو مطلوب من المیری. فسامحهم الکتخدا و قبل دخالتهم و استوفی الرسوم عن سنه و أخذ من رئیسهم الرهائن و أبقاه فی مشیخته، و عاد فی ۲۰ جمادی الثانیه.

و کان الإذعان من شیخ الخزاعل مما سهل أن ینفر منه قسما کبیرا من أتباعه و لا سبب لذلک سوی التضییق فی تنفیذ مطالب الحکومه بدرجه قاسیه. فمال القوم إلی أکبر معارض له الشیخ حمد الحمود فوردت منه معروضات خلاصتها أن أکثر الشیوخ و الأعیان فارقوا الشیخ محسن المحمد و مالوا إلیه و أنه متعهد بکافه ما یجب من خدمه و هناک الشاوی لم تتم قضیته فکانت خیر مسهل أن یأخذه لجانبه. لذا عزل محسن المحمد و وجه المشیخه إلی حمد الحمود و أرسلت إلیه الخلعه مع کتاب المشیخه.

حوادث سنه ۱۲۰۹ ه- ۱۷۹۴ م

سلیمان الشاوی و قتله:

ذهب سلیمان الشاوی إلی أنحاء الخابور بعد واقعه أحمد الکهیه و هناک اغتاله أحد أقاربه محمد بن یوسف الحربی و أولاده. و هؤلاء من البو شاهر من فخذ (الحربی). و رئیس البو شاهر آنئذ علی الحمد. و الآن لم یبق من الحربی إلا القلیل فکانت وفاته سبب ذل هذا الفخذ.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۳۵

و سليمان الشاوى أديب، عالم،

فاضل، شاعر. ذو دين و مهذب من كل وجه قال فيه صاحب المطالع: كان مسعر الحرب و هامر الكف.

إلا أن السياسه رمته ظلما و جورا بالعصيان و قطع الطرق و ما شاكل.

و أساسا أن القلم بأيديهم. و لكن وقائعه تؤذن بأنه لا يريد الباديه، و لا يرغب فيها. مال إلى السلم مرارا و لكن الحكومه لم تشأ أن يكون معها متنفذ لم يطأطى ء رأسه لظلم. و لم يشأ أن يسلم (دخيله).

و فى مطالع السعود و ديوان الأزرى و إرشاد المناوى، إلى فضائل آل الشاوى و كتب أخرى كثيره ما يبصر بوضعه.

و الحكومه متغلبه. تنزع إلى قهر كل قوه وطنيه بالقضاء على نفوذ رجالها. قتلت قبل هذه أباه ثم ثنت به و هكذا لم تترك قائما يقوم من إخوته و سائر أفراد أسرته.

تيمور باشا الملى:

مضى الكلام عليه. و فى هذه المره راسل حاكم ماردين (و يوده) صارى محمد آغا و بواسطته تشبث لدى الوزير فى عرض الطاعه و الاستيمان.

قبل الوزير التجاءه و لزياده الاطمئان جلبه إلى بغداد و أبدى له من الرعايه و اللطف ما يليق به و تشفع له من السلطان فنال العفو.

صيد و زياره:

و فى هذه المره ذهب الوزير للصيد إلى أنحاء الفلوجه فى ٢٢ جمادى الأولى فمكث فيها بضعه أيام ثم ذهب إلى كربلاء للزياره. و منها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۳۶

قفل راجعا إلى بغداد فى ٢١ جمادى الثانيه.

حوادث سنه ۱۲۱۰ ه- ۱۷۹۵ م

الخزاعل:

كان شيخ الخزاعل حمد الحمود أذعن بالطاعه إلا أنه اقتضى أن يرسل الوزير بالجيوش متواليه إلى تلك الأنحاء للارهاب و تأمين الطاعه فسار أحمد الكهيه عليهم بعد أن استعد استعدادا كاملا. فورد حسكه فى ١٠ ربيع الثانى. و أقام فيها ما يزيد على الشهرين و مد سطوته إلى ما جاور تلك الأنحاء و نظم الأحوال كما تقتضيه المصلحه. و استوفى الميرى السنوى من الخزاعل، و بذلك قوّى نفوذ الحكومه.

ثم عاد فى ١٥ رجب.

صید و زیاره– عشیره بنی عز:

عند حلول موسم الربیع لم تکن للوزیر مشغله، فاکتفی بالکهیه.

لیروح نفسه بالصید و النزهه علی المناظر الربیعیه. و فی ۱ شوال خرج من بغداد متوجها نحو سامراء للزیاره و منها مضی إلی عشیره بنی عز.

قضی بضعه أیام فی الصید حتی وصل إلی ناحیه افتخار من أعمال کرکوک ثم عاد إلی بغداد فدخلها فی ۲۲ منه. و هذه العشیره من عباده.

و التفصیل عنها فی کتاب عشائر العراق.

قتله الکهیه:

کان منح الوزیر منصب کهیه بغداد إلی أحمد آغا، و مضت وقائعه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۱۳۷

و أعماله. فالوزیر وجد فیه کفاءه لتمکین سیطره الممالیک إلا أنهم کانوا یرون له معایب تعد سبب قتله. منها أنه لم ینشأ فی نعیم و إنما کان من طبقه الدون و أنه کان یستخف بأصحاب المکانه و إذا رأی مواهب من أحد عاداه و لذا صار یقدم الجهال لیبقی محافظا علی مکانته، و لو شاهد أن الوزیر لحظ أحدا أو جلب رضاه صار عدوه الأکبر و خصمه الألد و سعی أن یوقع به أما بنسبه خیانه إلیه أو اتهام بقضیه قاصمه الظهر أو داعیه للنفره منه فیکون سبب إبعاده أو القضاء علیه ... و بعض أعماله تدل علی حسن التدبیر و الاقتصاد فی النفقات. فتسامح الوزیر فی أمره و أغمض عینیه.

و بین صاحب الدوحه أنه حینما أراد الوزیر تزویج بنته من علی آغا خازنه لم یتمکن من عذله فأضمر له العداء، فقام بترتیب اغتیال الوزیر مع أنه أکبر منعم علیه فکان ذلک سبب قتله من خازنه علی آغا فی ۲ صفر بأمر الوزیر و فی عنوان المجد أن ذلک کان فی شهر رمضان فحاز الوزیر جمیع خزائنه و أمواله مما لا

يحصيه العد.

و فى مرآه الزوراء قص حادث سليمان بك الشاوى و أنه لم يرض أن يكون تحت إمره المهر دار أحمد آغا نظرا لخساسه نسبه و أصله.

و من الأولى أن لا يقدم أمثاله على أهل الكمال و المعرفه من عريقى النجار ...

و كان أحمد آغا منح منصب كتخدا ثم جعل ميرميران فأحرز رتبه (باشا) لا سيما بعد وفاه سليمان الشاوى. إلا أن القدر كان يضمر له الوقيعه. و ذلك أنه بعد أن تعين كتخدا اشتغل فى إداره الأمور و استولى عليها جميعها فترك نومه و راحته و أبدى لوزيره التفادى، و اختار العناء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۳۸

العظيم. و هذه كانت السبب الوحيد فى موفقيته، و كان الوزير راضيا عن أعماله فى كل الأحوال، و نال مكانه فى قلبه. أما المماليك ممن تقدم فى الخدمه فإن الكتخدا لم يقصر فى تنكيل من يرى منه خروجا عن طريقه. فكان يظن أن الجو صفا له و لم يبق من مزاحم. و فى هذا الآوان استشار الوزير كتخداه فى تزويج ابنته الأولى خديجه خانم إلى أحد عتقائه خازنه على آغا فأبدى له من المحاذير السياسيه ما يمنع أن يتزوج بها فنالت تلقيناته تصديقا و تسليما.

علم بذلك الخازن و أحس بنوايا الكتخدا نحوه فعرّف رفقاءه بالأمر. و حينئذ و للعصبيه اتفقوا على قتل الكتخدا. و لما كان يخشى سوء نيه الوزير اتفقوا أن يرفعوه من هذا المنصب فتعاهدوا على ذلك.

و بعد هذا الاتفاق خرج الكتخدا فى بعض الأيام من عند الوزير وحده حسب المعتاد و عند وصوله إلى رأس السلم قاصدا دائرته فاجأه رئيس البندقيين (تفكجى باشى) و هو عبد اللّه آغا و الخازن على آغا. سلا

سيوفهما عليه. فلم يبد الكتخدا أى ارتباك. و يحكى أنه أظهر لهما اللائمه، و بعضهما ينقل أنه رفع صوته و دعا الوزير لما ارتكباه و لكنه عاجلته المنيه. و لما علم الوزير بما جرى حاول أن يسرع إلى محل الوقعه إلا أن بعض المخلصين له بيّن له بأن قضى الأمر و ليس من المصلحه بقاؤك فى المقام فأخذه من إبطه إلى الدائره الداخليه.

فالوزير حينما تحقق أن كتخداه قتل غيله ثارت حميته فدعا الينگچريه و صنوف العساكر و الضباط و العلماء و وجوه المملكه، و أراد أن ينتقم من الخازن و متفقيه و لكن المماليک اتفقوا على المعصيه و ركبوا الشر. و أن تفريق جموعهم يستدعى وقوع محذورين أحدهما أن الأمن و الراحه تأسسا بهمه هؤلاء. و محوهم يستلزم زوال الأمن، و ثانيهما أن وكلاء الدوله إذا سمعوا بالواقعه حملوها على تشوش الإداره و انتهزوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۳۹

الفرصه فلا يترددون من توجيه الوزاره إلى من لم يكن من المماليک.

و من جهه أخرى أنه لو تعرض الوزير لهذا الأمر عادت الاضطرابات فى العشائر العربيه و الكرديه فالمصلحه تقتضى أن يعلن بأنه وقع هذا الأمر بتدبير منه، و أن ينصب الخازن كتخدا إزاله لخوفه و أن يرشح لخطبه ابنته خديجه خانم. و بذلک تحصل له الطمأنينه.

أبدى ذلک محمد بک الشاوى فاستحسنه الحضار. و فى الحال نفذ الوزير هذه التدابير، فأخمدت نيران الفتنه. و ما جاء فى الدوحه من أن إعدام الكتخدا كان بأمر من الوزير إنما كتبه كما وقع و أن الأستاذ سليمان فائق نقل ذلک عن والده و عمن يثق بهم.

و من مجرى الحوادث و من تصريحات الأستاذ سليمان فائق بک أن الوزير

أراد أن يجعل الإداره خالصه (للمماليك) فتمكن لولا أن الخازن أحبط أعماله.

قال صاحب مرآه الزوراء: إن الخازن لم يجسر أن يصل إلى الوزير بعد فعلته ما لم يرسل إليه مصحفا شريفا مختوما يختمه مع أمر بمنصب كتخدا للدلاله على العفو عنه.

و لما لقيه أول مره عاتبه قائلا:

إني وضعت في بغداد منهاجا قويما فلم تدع بنائى على حاله بل سعيت لامحائه و ستنال بنفسك مكافأه عملك. قال ذلك بتأسف و تألم.

و دفن الكتخدا فى مقبره الشيخ شهاب الدين السهروردى و كلما جاء الوزير إلى زياره الإمام تقدم لزياره الكتخدا و قال:

اللهمّ عاقب ببلائك من غدر بأحمد.!!

و كانت تغرورق عيناه بالدموع.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۴۰

و الحاصل أن على آغا نصب كتخدا و تزوج بخديجه خانم و نال رتبه (باشا) و لكن لم يكن له من المقدره ما يؤهله للقيام بأعباء هذا الأمر. فكان السبب فى أن يقوم بها الوزير بنفسه أيام شيخوخته. فأتعب الوزير كما أنه فتح طريقا سيئه للمماليك فصاروا إلى حين انقراضهم لا يأمن الواحد منهم جانب الآخر.

و لما كان الكتخدا المقتول حرص على إداره الأمور و اختص بفائدتها، و جماعته يشاهدون. فإنه ذلك كان من أكبر أسباب نكبته و تلخص فى كثره أطماعه. و بعد قتلته ظهرت أمواله بالوجه الذى شاع عنه فاستغل الخطه التى اختطها الوزير.

حوادث سنه ۱۲۱۱ ه- ۱۷۹۶ م

مشيخه ثوينى على المنتفق:

كان الشيخ ثوينى فى بغداد منزويا و كان لطف الوزير يشمله و لكنه لحقته حسره على وطنه. فظهر انعام الوزير عليه. و لذا عزل الشيخ حمودا و وجه مشيخه المنتفق إليه و كساه الخلعه و عين بصحبته رئيس آغوات اللاوند و جمله بيارق من الخياله و أذن له بالذهاب إلى محله.

و فى مده إقامته فى بغداد يأمل أن يوليه الوزير مشيخه المنتفق للزحف على نجد ... فحصل على مطلوبه و جهز بجيش جرار فاستقر فى المنتفق و ذهب توا إلى البصره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۴۱

رتبه ميرميران لعلى الكهيه:

نـال الكهيه منصب كتخـدا و صـاهر الوزير كمـا سـبق. ثم التمس أن توجه إليه رتبه ميرميران فعرض الأـمر على الـدوله فأجـابت ملتمسه فوجهت إليه الرتبه و وصل الفرمان فى ١١ جمادى الثانيه. و من ثم صار يلقب ب (باشا).

عشيره البرشاويه:

إن البرشـاويه من عفـك وردوا إلى أطراف شط الكار فى (أبو حمّار) و صاروا يغيرون على الأطراف و يعيثون فى الأمن. فأرسـل الوزير كتخـداه للوقيعه بهم فأغـار عليهم و لم يبال بالسـموم و الحر فاغتنم منهم نحو اثنى عشـر ألف رأس من الغنم و ألفى رأس من البقر و أدبهم.

و كانت هذه أول غاره له ثم عاد. و فى هذه الغاره قتل عبد الفتاح آغا من آل النقشلى الكركوكى.

جامع الأحمديه: (جامع الميدان)

هذا الجامع ينسب إلى أحمد باشا الكتخدا السابق. عمره فلم يتمه. و أن أخاه عبد اللّه بك أتمه و وقف له وقوفا كثيره من تركته.

حوادث ١٢١٢ ه‍- ١٧٩٧ م

الخزاعل و حمد الحمود:

إن حمـد الحمود شـيخ الخزاعـل ما زال ينتهز الفرص لمناوأه الحكومه. فجهز الوزير عليه كتخـداه بعساكر عظيمه. و فى ٢٦ ربيع الأول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۴۲

خرج من بغداد، فورد الديوانيه فرآه متحصـنا بالأهوار فى (عادلات) محاصـرا فى سـيبايه بجموعه و لم يبال الكتخدا و عبر إليه و ضيق عليه من جوانبه و لكنه راعى الحيله للنجـاه فأرسـل النساء و الشـيوخ للـدخاله و طلب العفو و لكن الكتخـدا لم يلتفت و أمر بمهاجمتهم من جميع الأطراف فاضـطربوا و تفرق شمل جموعهم، فانهزم الشيخ حمد الحمود مجروحا و لم ينج إلا بشق الأنفس فضبطت ديارهم و عاد منصورا.

و حينئذ دعا الكتخدا شـيخ الشاميه محسن الغانم و شـيخ الجزيره سـبتى المحسن فاحضـرهما إليه و طلب من كل منهما أن يؤدى من الشلب ألف تغار عدا النقود المطلوبه فتعهد بذلك. و جعل (سبتى المحسن) شيخا على الخزاعل فى الجزيره، و نصب محسن الغـانم شـيخا على خزاعـل الشـاميه و اكساهمـا الخلع و اسـتوفى منهمـا الغلال و النقود و الميرى ثم قفل راجعا إلى بغـداد فى ٢۶ جمادى الثانيه.

هـذا و إن صـاحب الـدوحه كـان مع الكتخـدا فنظم قصـيده تركيه مـدح بها الوزير فنالت الجائزه. و الملحوظ أن محسن المحمد

شيخ الخزاعل توفى فى هذه السنه.

البابان – عزل و نصب:

إن إبراهيم باشا امتدت عزلته. فأراد الوزير أن ينعم عليه فأمر بنصبه متصرفا على بابان فطلب عبد الرحمن باشا أولا لبغداد. و كان منحرف المزاج جی ء به فی تخته روان. و بعد أن وصل و استراح شفی من مرضه فعزله من لواء بابان إلا أنه أبقی فی عهدته كوی و حرير.

و وجه لواء بابان وحده إلى إبراهيم باشا فذهب إلى السليمانيه.

موسوعه تاريخ العراق

بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۴۳

الجوازر- السعيد و ربيعه:

إن عشيره السعيد (من زبيد) كانت مقيمه فی أنحاء (صلنيه). و هناك عاثت بالأمن و كذا شيوخ ربيعه وجب عزلهم و تبديلهم بغيرهم فانتدب الوزير كتخداه على باشا ليقوم بهذه المهمه. فنهض من بغداد فی ۸ ذی الحجه فأدب العصاه من السعيد و أبعدهم و انتهب منهم مواشی عظيمه.

ثم توجه نحو الجوازر ديار ربيعه فنظم أمورها و أنهى الغوائل و حصل منهم على ستين ألف رأس من الغنم و على مقدار كبير من الجاموس. و بهذا أكمل مهمته من النهب و السلب و عاد إلى بغداد فدخلها فی ۱۳ صفر سنه ۱۲۱۳ ه.

حوادث سنه ۱۲۱۳ ه- ۱۷۹۸ م

الأحساء- الوهابيون:

كانت الأحساء فی تصرف أمراء بنی خالد إلا أن الأمير عبد العزيز ابن محمد السعود حاربها مرارا. فكانت تذعن مره و تنتفض أخرى.

و كان آخر أمرائها من بنی خالد و هو براك بن عبد المحسن يقوم بإدارتها نيابه عن الأمير عبد العزيز.

وردت الأخبار إلى بغداد بأن الأمير عبد العزيز أرسل ابنه سعودا سنه ۱۲۱۱ ه على الأحساء فاستولى عليها عنوه و ضبط جميع مضافاتها إلى ساحل البحر حتى وصل إلى القطيف و العقير (العجير) و اكتسح كافه القرى و النواحی هناك. و قتل فی الأحساء نحو مائتين من علمائها، أذيع ذلك للتشنيع عليه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۴۴

أثر هذه الوقعه:

و فی هذا التاريخ وصل الخبر إلى ثوينی و هو فی البصره فأراد أن يذهب إلى محله إلا أنه أوعز إليه بالذهاب لاستخلاص الإحساء و كانت الدوله حرضت الوزير مرارا فلم تدخر وسعا فی التدابير. و مما بعث الأمل ركون قبيله بنی خالد إلى العراق و رئيسها براك بن عبد المحسن الذی انتزعت منه الأحساء و معه محمد بن عريعر. و لم يتخلف من هذه القبيله سوى فرع (المهاشير).

اتخذ الوزير الوسائل لتقويته و أمر أن يلتحق به البندقيون من موظفی البصره و هم (البلوج) و خمس قطع من المدافع و أحمد آغا الحجازی من آغوات الخارج ... و جمع هو عشائر المنتفق و الزبير و البصره و نواحيها و عشائر الظفير و بنی خالد. فأخذ العدد و توجه نحو الأحساء. قال فی المطالع و كان ذلك عام ۱۲۱۱ ه و نزل (الجهرا) الماء المعروف قرب الكويت. فأقام نحو ثلاثه أشهر و هو يجمع العشائر و العساكر و المدافع و جميع آلات الحرب من البارود و

الرصاص و الطعام مما يفوق الحصر. و أركب قسما من عساكره فى السفن من البصره و معهم الميره تباريه فى البحر، و قصدوا القطيف. و كانت له قوه هائله.

فلما بلغ ذلک الأمير عبد العزيز أمر الأنحاء التى يحكم عليها من أهل الخرج و الفرع و وادى الدواسر و الافلاج و الوشم و سدير و القصيم و جبل شمر فاجتمعوا و استعمل عليهم محمد بن معيقل أميرا فساروا و نزلوا (قريه الطف) الماء المعروف من ديار بنى خالد، و أمر عبد العزيز بما لديه من العشائر من مطير و سبيع و العجمان و السهول و غيرهم أن يقصدوا ديار بنى خالد و يتفرقوا فى أموالهم و ينزلوا و يثبتوا فى وجوه هؤلاء الجنود. فحشدوا و اجتمعوا فيها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۴۵

ثم حشد سعود بأهل العارض و استلحق غزوا من البلدان و نزل (التنهات) الروضه المعروفه عند الدهناء. أقام فيها ثم رحل و نزل (الحفر) الماء المعروف بحفر العتک فأقام أكثر من شهرين.

و أما ثوينى فاجتمع عليه جنوده و بواديه كلها (بالجهرا). ثم رحل منها و قصد ناحيه الأحساء فلما علمت عشائر ابن سعود برحيله ظعنوا عن قريه ثم ظعنوا عن الطف و انحاز إلى أم ربيعه لوجود المياه المعروفه فى تلک الناحيه و اشتد عليهم الأمر و ساءت الظنون و نزل ثوينى بالطف.

و كان سعود أرسل جيشا من الحصر مع حسن بن مشارى بن سعود و استعمله على من كان مع ابن معيقل و صاروا ردءا للعشائر تثبيتا لها.

ثم إن ثوينى رحل من الطف و نزل على الشباک الماء المعروف فى ديره بنى خالد فلما قصد ثوينى ذلک الماء كثر الخلل فى عشائر

الأمير ابن سعود.

و فی هذه الأثناء حدث الرعب فی قوم ابن سعود و حصل اليأس إلا أنه وقع ما لم يكن فی الحسبان فإن عبدا اسمه (طعيس) من عبيد (جبور بنی خالد) قتل الشيخ ثوينيا ضربه بحربه كان فيها حتفه و قتل العبد من ساعته و حمل ثوينی إلی الخيمه.

و كان بين براک و بين حسن بن مشاری مراسله لأنه ندم علی السير مع ثوينی لأنه رأی وجهه و إقباله لأولاد عريعر. فعرف أنه إن استولی علی الأحساء لم يؤثر عليهم أحدا. فلما قتل ثوينی انهزم براک إلی حسن ابن مشاری و كذا من معه من عسكر ابن سعود فوقع التخاذل و الفشل فی جنود ثوينی و ألقی الرعب فی قلوبهم فارتحلوا منهزمين فتبعهم قوم ابن سعود و عشائره و قتلوا منهم كثيرا و غنموا غنائم عظيمه و استمروا فی سوقهم إلی قرب الكويت يقتلون و يغنمون و حازوا منهم أموالا عظيمه من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۴۶

الإبل و الغنم و الزاد و المتاع و غير ذلک. و أخذوا جميع المدافع و القنابر و وضعت فی الدرعيه و تفرقت تلک الجموع البريه و البحريه. كان قتل ثوينی فی ۴ المحرم سنه ۱۲۱۲ ه و سميت هذه الوقعه سحبه.

و دفن ثوينی فی جزيره العمائر.

و فی الدوحه أن الضارب حينما ضرب نادی (اللّه أكبر!). ضرب ثوينيا بصدره حتی خرج السنان من ظهره ... و قال: اضطربت الآراء فی القاتل فلم يقطع بعضهم فی أنه عربی و آخرون أبدوا أن براكا و محمدا العريعر طمعا فی الانفراد بالأحساء و لما شاهد براک أن ثوينيا تقرب منها و أحس أن النيه مصروفه إلی أن الأحساء سوف تعطی

إلی محمد العریعر یئس من نیل مرغوبه فکان القاتل من عربه و أن الغدر کان بترتیب منه.

إن حدوث هذه الوقعه أدی إلی رجعه الجیوش و العدول عن السفر إلی الأحساء فصارت سبب الخذلان. و لما عادوا نحو مرحلتین شاهدوا براکا یقود عساکر عظیمه من جیوش الوهابیه ...

و لذا ترک إخوه ثوینی و أعیان المنتفق المدافع و عسکر البلوج و اکتفوا بحمایه أهلیهم و عیالهم و رجعوا، و أن عساکر الوهابیه قتلوا عسکر البلوج و غنموا المدافع و أخذوها إلی الدرعیه.

و ثوینی هذا هو ابن عبد اللّه بن محمد بن مانع القرشی الهاشمی، العلوی، الشبیبی. تولی مشیخه المنتفق کما تولاها أبوه وجده و کان أحد أجواد العرب و من وقائعه المشهوره (یوم دبّی) مع قبیله کعب و کانوا غزوا أخاه صقرا فأبلی فی هذه الوقعه البلاء الحسن و انتصر علیهم. و من أیامه الیوم المسمی (بضجعه) المعروفه بلفظ (جضعه) و هذه مع بنی خالد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۱۴۷

حینما استنصره عبد المحسن بن سرداح علی شیخ بنی خالد سعدون بن عریعر و من وقائعه (یوم التنومه) بنجد حاصرها. و کان قاصدا حرب ابن سعود و لکنه بدا له أن یرجع فعاد. و حاصر البصره فکان ما کان.

فورد خبر هذه الوقعه فی سنه ۱۲۱۳ ه.

مشیخه المنتفق:

و حینئذ وجهت مشیخه المنتفق إلی حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع الشبیبی ابن أخی ثوینی لأمه و ابن عم له. و هو مشهور بالأناه لحدّ أنه بلغ به درجه الوسواس. و صاحب المطالع یذم کاتبه.

و من وقائعه المشهوره (یوم الرضیمه) و هو یوم لسعدون بن عریعر علی ثامر.

و منها (یوم أبی حلانه) علی محمد علی خان

الزندى. و منها يوم سفوان على ثوينى و مصطفى آغا الكردى متسلم البصره، و منها (يوم علوى) ماء قريب من البصره القديمه. و له ذكاء و بصيره. و عمى فى أواخر أيامه. استمرت إمارته الأخيره هذه من سنه ۱۲۱۲ ه إلى سنه ۱۲۴۲ ه.

و أطنب صاحب المطالع فى الثناء عليه ... و بين أنه فى مده إمارته هذه أطاعه البادى و الحاضر ...

مهاجمه سعود ابن الأمير عبد العزيز:

فى شهر رمضان سنه (۱۲۱۲ ه) سار سعود بن عبد العزيز بن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۴۸

محمد بن سعود بجميع نواحى نجد و عشائرها و قصد الشمال و أغار على أنحاء المنتفق (سوق الشيوخ) فصبح القريه المعروفه (بأم العباس) و قتل منهم كثيرا و منهم من فر و منهم من غرق. و كان حمود فى الباديه فلما بلغه الخبر جد فى السير ليدركه فلم يظفر به.

ثم سار سعود بعد أن رجع و وصل إلى أطراف نجد عطف و أغار فى سنته على تلك الباديه و قصد جهه السماوه و أتاه عيونه و أخبروه بعربان كثيره مجتمعين فى الأبيّض الماء المعروف قرب السماوه فوجه الجيوش و أغار عليهم. و كانت تلك العشائر كثيره منهم شمر و رئيسهم مطلق بن محمد الجرباء الفارس و معه عدد من قبائل الظفير و آل بعيج و الزقاريط و غيرهم. فحصل بينهم قتال شديد و طراد خيل. ثم حمل عليهم قوم ابن سعود فدهموهم فى منازلهم و بيوتهم فقتل عده رجال من فرسان شمر و الظفير و غيرهم ...

و قتل ذلك اليوم مطلق بن محمد الجرباء. و كان على جواد سابق و هو يقلبها يمنه عدوه و يسرته فعثرت به فرسه فى نعجه و أدركه خزيم

بن لحيان رئيس السهول فقتله و غنم قوم ابن سعود أكثر محلتهم و إبلهم و متاعهم.

و قتل من قوم ابن سعود نحو خمسه عشر رجلا من بنى خالد منهم براك بن عبد المحسن رئيس بنى خالد و محمد العلى رئيس المهاشير.

هذا و إن صاحب المطالع عد الوقائع المذكوره فى سنه ۱۲۱۲ ه على أنها مما وقع عام ۱۲۱۳ ه و فى هذا وافق صاحب عنوان المجد فى تاريخ نجد و خالف صاحب الدوحه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۴۹

حرب الوهابيه و التأهب لها من جديد:

كان لوقعه ثوينى شيخ المنتفق تأثيرها فى الحكومه لا سيما و قد تلتها وقعه سوق الشيوخ و وقعه الأبيض و قتله مطلق الجرباء ... و لذا اهتموا للأمر و عهدوا إلى الكتخدا على باشا بالقياده. و كان سمع الخبر فى الجوازر فتألم للمصاب و رغب فى الحرب. فلما رأى من الوزير عين الرغبه هيأ ما يلزم من وسائل السفر. و حينئذ فتح الوزير خزائنه و بذل ما فى وسعه من الاهتمام.

و لم تمض بضعه أشهر حتى تمكن من إعداد العدد لسفر عظيم.

و على هذا و فى ۲۲ من شهر ربيع الآخر سنه ۱۲۱۳ ه تحرك الكتخدا من بغداد و توجه نحو الوهابيه. و انتظر فى الدوره تسعه أيام لتتلاحق بقايا الجيوش و فى اليوم العاشر تحرك منها، فكان يتوقف فى بعض المنازل خمسه أيام أو أكثر إلى العشره و فى بعضها يمكث يومين أو ثلاثه ثم يتحرك حتى واصل سيره و وافى البصره، و نزل فى باب الرباط.

و أعدت له الأرزاق فى البصره عدا ما أحضره معه من بغداد و أحضرت السفن كواسطه بحريه لنقل المؤونه كما أنه هيئت الإبل للنقل برّا. فاستكمل مقتضيات السفر

و بعـد أن أقـام فيهـا نحو عشـره أيام تحرك منها متوجها نحو الزبير فنزل بالقرب منها فى محل يقال له دريهميه و تقع فى شـرقى الزبير. و جهز من النجاده نحو خمسه آلاف بندقى استؤجروا لهذا الغرض ... و سارت معه عشائر المنتفق مع رئيسهم حمود الثامر و آل بعيج و الزقاريط و آل قشعم و جميع عشائر العراق، و كذا عشائر شمر و الظفير. و سار معه أهل الزبير و من يليهم فاجتمعت جموع كثيره حتى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۵۰

قيل إن الخيل التى يعلق لها ثمانيه عشر ألفا. فسار على باشا الكتخدا بتلك الجموع و قصد الأحساء.

نهض الجيش من هناك. و كان يجب أن يتوجه إلى الدرعيه من طريق الأحساء لأنها أقرب و فيها عبد العزيز و ابنه سعود إلا أن الكتخـدا عول على هـذه الطريق إلى جهه الآبار مورد الفيلق لا سيما أن الآبار فى طريق الأحساء يبعد الواحد منها عن الآخر نحو عشـرين سـاعه و بينهما منزلتان و هـذه لا يتيسـر للجيش قطعها حتى يحصل على الماء. و أيضا أن طريق الـدرعيه غير صالـح لأن مسـافه المـاء فيه مـا بين المنزلتين تبعـد مسـيره ثلاثه أيـام بلياليها. فالجيش أثقاله كثيره و مـدافعه ضـخمه و معه ألوف مؤلفه من الجنود و العشائر و الأهلين و العيال و الإبل و الحيوانات الأخرى فلا يستطيع الصبر و الاستغناء عن الماء.

و أيضـا لو اتخـذ طريق الـدرعيه و سـلك الجيش منه لما تمكن من نقل أرزاقه و أمتعته و سائر لوازمه، و لحرم من الاسـتفاده من طريق البحر.

و لكان اكتفى ببعض العشائر و الخياله و مقدار قليل من الإبل فى حين أن عده الإبل و

وسائل النقل كبيره جدا و أن الإبل وحدها تبلغ نحو ثلاثين ألفا. و هذا من الصعوبه بمكان.

فهذه القوه لا يمكن إدارتها بلا وسائط النقل المذكوره. و كذا لا يتيسر النقل من البحر إلى الدرعيه فلا يطيق الجيش قطعها إلا أن يكون وحده أو العشائر بأنفسهم ...

لذلك كله رجح قائد الجيش الرأى القائل بلزوم نقل الذخائر و الأمتعه من البحر إلى الأحساء و منها إلى الدرعيه فعدل عن الذهاب إلى الدرعيه رأسا فمضوا فى طريق الأحساء حتى وصلوا (سفوان) و منه و فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۵۱

اليوم التالى نهض الجيش فوصل (الروضتين). و ذمها صاحب الدوحه و قال إن اسمها على خلاف مسماها. و منها توجه إلى (الجهره) فنزلها و كانت مياه آبارها ملحا أجاجا.

و حينئذ وصلت السفن التى سيرت من البصره حامله المؤونه إلى أن جاءت إلى مكان تجاه (الجهره) من البحر. و لكن الغربان (نوع سفن) لم تستطع الوقوف هناك و لا التقرب إلى الساحل. فاستشكل الأمر و صعب إلا أنه بواسطه شيخ الكويت استكريت بعض السفن الصغيره.

و (البتيلات) فسهل ايصالها إلى مكان قريب من الأحساء يقال له العقير (العجير) فنقلت المؤن و المهمات بواسطتها و جى ء بها إلى العجير و أعطيت الأجره إلى شيخ الكويت.

و مضى الجيش نحو عشره أيام حتى وصل إلى (بلبول) الواقع فى ساحل البحر و مشت السفن إليه و استصحب الجيش أرزاقه ليصل إلى (بلبول) حملوها على ظهور خمسه آلاف بعير استكروها من العشائر التى معهم. فاضطروا للتوقف فى الجهره و منها ذهبوا إلى (بلبول).

و لما وصلوا إليها انتهت الأرزاق المصحوبه معهم. و وصلت السفن حين قربوا من بلبول. و فيه أقاموا عشره أيام و أخذوا

من السفن أرزاق شهر. حملوها على ظهور الإبل و نهضوا من هذا المنزل ساروا عشره أيام إلى أن وصلوا إلى قريه (نطاع) من قرى الأحساء. و هناك أقاموا نحو عشره أيام استراحوا خلالها.

ثم قطعوا الفيافى و القفار حتى قربوا من الأحساء، و حينئذ دعوا أهليها إلى الانقياد و الطاعه إلا أن فى الإحساء قلعتين إحداهما يقال لها (المبرز) و الأخرى تدعى (الهفوف). و فى هاتين القلعتين حاصر قوم من الوهابيه بأمر من عبد العزيز و فيهما كل من سليمان الماجد و الحاج إبراهيم بن عفيصان أما سليمان بن محمد بن ماجد فهو من أهل بلد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۵۲

ثادق. و كان فى قلعه المبرز. حاصر حصار الأبطال. و يسمى القصر المحصور (صاهود) و أما إبراهيم بن سليمان بن عفيصان فقد حاصر فى (قصر الهفوف) و حاولوا الهجوم عليهم مرارا عديده فلم يحصلوا على المراد.

فهؤلاء تحصنوا و أبوا أن يسلموا ... حتى رفع الحصار عنهم.

فاتخذ الجيش كل الوسائل، فلم يفلح فى اكتساح القلاع.

اتخذ الجيش الوسائل العديده للاستيلاء على القلعتين و استعمل المدافع ... فلم يتيسر له الأمر، و قوى أمل المحصورين و غابت آمال الجيش، و قلت المؤن، و ماتت الإبل و لم يبق منها إلا القليل. و لذا ألح الجيش فى العوده. و إن الإبل لم تستطع أن تجر الأثقال و المدافع، فاضطروا على الرجوع بلاـ زاد، فانصرفوا من محلهم فى ۷ ذى القعده و تركوا الأحساء و أبقوا أمتعتهم و أموالهم فى محالها.

و فى اليوم الرابع عشر من رحيلهم وصلوا إلى المحل الذى قتل فيه ثوينى و هو المسمى (بالشباك) و لذا حاروا فى أمرهم من فقد الزاد و الطعام و

قلته من جهتهم و من جهه دوابهم و مواشيهم و نالهم اضطراب شديد و يئسوا من الرجوع إلى مأمنهم و لكنهم على كل حال مضوا فى سبيلهم ...

و فى هذه الأثناء ساقهم اللّه إلى مراع خصبه اهتدوا إليها. فما بقى لديهم من الدواب رعت بضعه أيام و رتعت فى هذه المواطن فلم يحتاجوا خلالها إلى (العليق) أو العلف ليطعموا دوابهم فاضطروا إلى النزول و لكنهم أضاعوا الخيام فتحروا عنها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۵۳

و فى الحين هبت رياح موحشه و صواعق مدهشه فأمطرت السماء بوابلها ... و كل واحد من العسكر ماسك بعنان فرسه صابر على هذا البلاء و لا يدرى ما سيصيبه فى ليلته. و قضوها و لم يغمض لهم جفن فى حاله لا توصف فلم يبق لواحد منهم أمل فى الحياه ...

و عند الصباح حينما طلعت الشمس جاء البشير فأخبر بوجود الخيام فاستعاد الجيش حياه جديده و انتعش بالعثور على خيامه ... و لكن الطعام نفد و لم يبق زاد يعيشون به فارتبكوا من هذه الجهه و حاذروا من الهلاك ...!

و فى اليوم التالى من استراحتهم اخبروا أن بضعه قطع من السفن (الغربان) وصلت إلى جزيره العماير فى ساحل البحر فعينت بعض الخياله مع مقدار من الإبل لجلبها و إيصالها إليهم. و لما وصلت ظهر أنها قسط يوم واحد فقسمت على العسكر. فمن أصابه رطل شعير فكأنما ربح كل الغنى ...

بينا كانوا فى هذه الحاله إذ داهمهم العدو تحت قياده سعود بن عبد العزيز و معه أهل اليمن و العارض و جبل شمر فاغتنم الفرصه من حاله الجيش و جاءهم على حين غره. علم أن الجيش عاد عن الإحساء و أنه

تفرق لقله الأرزاق و تشتت شمله و أنه لم يبق سوى على باشا و شرذمه قليله معه فرجع فارا. و لذا انتهز الفرصه بناء على أخبار ابن عفيصان كتب إلى الأمير عبد العزيز و هذا أرسل ابنه سعودا.

و لما سمع على باشا سر كثيرا و عزم على محاربتهم. فأعد الجيش و مشى على سعود المذكور، و هذا أيضا بناء على إغراء ابن عفيصان عجل بالموافاه و أن لا تضيع هذه الفرصه من أيديهم. و عند وصوله للمحل و مقاربته منهم رأى الجيش متأهبا للكفاح، و لذا نزل فى محل يقال له (محنات) و اتخذ المتاريس فيه، و تحصن.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۵۴

و عند ما شاهد ذلك على باشا نزل فى محل يقال له (ثاج) و هو ماء فى ديره بنى خالد و نصب خيامه هناك و طول نهار ذلك اليوم تطارد خياله الطرفين فى ميدان الحرب حتى المغرب فقتل بعض أشخاص معروفين من الوهابيين و من جيش الحكومه قتل أخو حمود و هو خالد الثامر.

و حينئذ رأى قوم ابن سعود الرعب و الهلع و قلت همتهم. و لذا رغبوا فى الصلح فأرسلوا رقعه يسترحمون فيها رغبتهم فى الصلح.

و هذه صوره كتابهم:

«من سعود العبد العزيز إلى على،

أما بعد ما عرفنا سبب مجيئكم إلى الإحساء و على أى منوال جئتم. أما أهل الإحساء فهم أرفاض ملاعين و نحن جعلناهم مسلمين بالسيف. و هى قريه الآن ليس داخله فى حكم الروم بعيده منكم و لا يحصل منها شى ء بسوى تعبكم. و لو أن جميع الإحساء و ما يليها تؤدى لكم دراهمها ما تعادل مصارفكم التى عملتموها فى هذه السفره و لا كان بيننا و بينكم

من المضاغنه قبل ذلک إلاـ ثوینی فهو کان معتدی و لقی جزاءه. فالآـن مؤمولنا المصالحه فهی خیر لنا و لکم و الصلح سید الأحکام.» اه.

و من هذا استدل صاحب الدوحه بضعف مقاومه سعود، و أن الجیش کان راغبا فی المقاومه إلا أن العلیق (العلف) قد قلّ، و المیاه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۱۵۵

الموجوده لا تکفی لسد الحاجه. و من جهه أخری أن الأعداء کانوا یعرفون أنواع المیاه. و لذا انحازوا إلی المیاه العذبه و ترکوا الجیش فی المیاه المالحه و القلیله الموارد. و أیضا قد حفر الجیش نحو خمسمائه بئر و کلها ماؤها أجاج فلا یسیغ المرء بلعه إلا بمشقه.

و أن أخذ الماء منهم یحتاج إلی مقاتلتهم و إزاحتهم عن مواقعهم، و أن تستعمل المدافع ضدهم، و لکن المدافع کانت عاطله. لأنها دفنت لوازمها فی جهه الإحساء لعدم القدره علی حملها.

یضاف إلی ذلک أن الدوام علی مقاومه هؤلاء و الوقیعه بهم أو منازلتهم یؤدی إلی نفاد الذخائر و الأطعمه. فالجیش لیس لدیه إلا قوت یومه و یخشی أن یهلک و یضمحل بنفاد زاده ...

و علی کل حال فاختیار أحد الشقین و هو الاستمرار علی المنازله یؤدی إلی نتائج و خیمه و لیس من المصلحه ارتکاب هذا الخطر. لذا تذاکر علی باشا مع أعیان الجیش فکتب الباشا کتابا هذا نصه:

«من علی باشا إلی سعود العبد العزیز:

أما بعد فقد أتانا کتابک و کلما ذکرت من أمر المصالحه صار معلومنا.

لکن علی شروط نذکرها لک فإن أنت قبلتها و عملت بها فحسن و إلا فإننا ما عاجزون عنک و لا من طوائفک بعون اللّه و قوته. و عندک الخبر الصحیح إذا اشتدت الهیجا، و انشقت العصا فحسبک

الضحاك و السيف المهند حيث لنا مقدار أربعه أشهر فی بلادک نجوب الفلا و نستأسر أهل القری ما قدرت تظهر من مكانك غير هذه الدفعه. و بهذه الدفعه أيضا اغتررت بقول ابن عفيصان. فأما الشرط الأول هو أن الإحساء لا تقربها بعد ذلك. و الثانی الأطواب التی أخذت من ثوينی أنك ترجعها، و الشرط الثالث تعطينا جميع ما صرفناه علی هذا السفر، و الرابع أن لا تتعرض للحجاج التی تجی ء إليك من العراق و لا تتعرض

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۵۶

لأبناء السبيل و تكف عن غزوك العراق و تكون معنا كالأول فهذه الشروط التی أخبرناك بها و السلام علی من اتبع الهدی.» انتهی.

أما سعود فإنه قبل بالشروط التی تمكن علی إنقاذها و كتب كتابا آخر هذه صورته:

«جاءنا كتابكم و فهمنا معناه. أما عن حال شروط المذكوره فأولا الأحساء هی قريه بعيده إلی دياركم و خارجه عن حكم الروم و ما تجازی التعب و لا فيها شی ء يوجب الشقاق بيننا فهذا حالها. و أما الأطواب فهی عند والدی بالدرعيه إذا صدرت إليه أعرض الحال بين يديه.

و الوزير سليمان باشا أيضا يكتب له فإن صحت المصالحه و ارتفع الشقاق من الطرفين فهی لكم و أنا كفيل بها إلی أن أجيبها إلی البصره. و أما مصارفكم فإنی لم أملك من هذا الأمر شيئا و الشور فی يد والدی.

و الذی عندنا فهو يصلكم. و أما ما ذكرتم عن الطريق و عدم التعرض للحجاج المترددين ما لهم عندنا غير الكرامه و التسيار. و السلام عليكم و رحمه اللّه و بركاته.» اه.

كان اعتذار الموما إليه عن قبول بعض الشروط ظاهرا له مبرر.

و لذا أمضيت المصالحه طبق الشروط الأخری و

قبل بها الطرفان. ثم إن سعود ابن الأمير عبد العزيز رجع قاصدا الإحساء فنزل عليه و رتب حصونه و ثغوره و أقام فيه قرب شهرين و استعمل عليه أميرا سليمان بن محمد بن ماجد. ثم رحل إلى وطنه قافلا راجعا.

و على هذا نهض الجيش أيضا من محله و بألف صعوبه و أنواع المضايقات من جهه الأرزاق و سائر الاحتياجات جاب الصحارى و القفار

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۵۷

و قطع المهامه و الفيافى حتى وصل إلى البصره بنفسه الأخير. و حينئذ نزلوا فى (باب الرباط) فأخذوا الذخائر و ما يحتاجون إليه و بقوا مده خمسه عشر يوما للاستراحه ثم نهضوا منها و توجهوا نحو بغداد.

فدخلوها فى ۴ صفر سنه ۱۲۱۴ ه.

و دامت السفره تسعه أشهر و خمسه و عشرين يوما.

و يلاحظ هنا أن الجيش أصابته مخاطر جليله فى ذهابه و إيابه و ضاقت عليه الأرض بما رحبت و نالته أنواع الشدائد، فالطريق مجهوله، و الوسائط غير كافيه، و التأهبات زائده ... و كان يتوقع اضمحلاله و هلاكه. فإن كل مشكله أصابته كانت كافيه لإفناء الجيش بتمامه ...

و مع هذا نجا فى آخر نفس و كاد يفارق الحياه. فالسفر من بغداد إلى الأحساء، أو إلى الدرعيه صعب المنال و لا يتيسر لكل أحد بسهوله و هذه الوقعه تبين نبذه منه و تعرف بالحاله ...

و لذا قيل إن مثل هذه الحرب لا يستطيع وزير أن ينهض بها و يقوم بمهماتها لأنها ليس مما يدخل تحت طاقته و استطاعته. أما سليمان باشا فإنه كان قد اكتسب فى خلال تسع سنوات من سنه ۱۱۹۴ ه إلى سنه ۱۲۱۳ ه مبالغ و فيره. و هذه كلها صرفت على هذا

السفر و لم تكمل مؤنته و لا سدت احتياجاته ...

و ليس لدينا قيود ثابته و لا وثائق صحيحه تبين مصروفات هذه السفره بصوره كامله إلا أنه عرفت بعض الأقلام عن المصروفات و ذلك أن النجاده مثلا كانوا من زوائد الصنوف العسكريه استكريت إبلهم فبلغت شهريتها مائه ألف غرش كما أن قيمه عليق الفرس للجيوش بلغت من حين مجيئه من إربل إلى أن وصل إلى بغداد فالبصره ليره عثمانيه ذهبا ما أمكن تحقيقه. و ليقس على ذلك سائر اللوازم و المصروفات الأخرى مما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۵۸

لم يذكر و هو أكثر بكثير ما سبق بيانه ...

و فى مطالع السعود معارضه للدوحه و نقل منها:

«و ما ذكره المؤرخ التركى- صاحب الدوحه- من أن العسكر أصابه ضرر من قله العلف و الزاد فلا أصل له بل الذى اشرف على الهلاك عسكر سعود من قلّه الزاد و ما معه. و لقد و اللّه خدع الكتخدا فى تلك المصالحه ... و أن حمود بن ثامر أبى المصالحه إلا أن يعطيه الكتخدا كتابا فى أن المصالحه عن اختياره. و قد رمى فى ذلك محمد بن عبد اللّه بن شاوى. و هو برى ء. لكنه اعتمد على من سبق ذكره. و لو سأل غيره و تروى لكان قتال العدو هو الأولى لكونه على غايه من الوهن ...» اه ص ۱۵۵.

و صاحب المطالع متحامل على آل سعود فلا يؤمل أن يكون محايدا.

الأحساء إلى هذا التاريخ:

مر فى المجلد الخامس أن آل حميد من بنى خالد استولوا على الأحساء فى سنه ۱۰۸۰ ه و أولهم براك بن غرير و معه محمد بن حسين ابن عثمان و مهنا الجبرى، و قتلوا عسكر الباشا الذى فى الكوت

و ذلک بعد أن قتلوا راشد بن مغامس رئیس آل شبیب و نهبوا عشائره و طردوهم عن ولایه الأحساء.

و جاء تاریخ ذلک (طغی الماء) قال أحد أدباء أهل القطیف:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۱۵۹

رأیت البدو آل حمید لما تولّوا أحدثوا فی الخط ظلما

أتی تاریخهم لما تولوا کفانا اللّه شرهم (طغی الما)

و دامت ولایتهم إلی سنه ۱۲۰۸ ه و کان آخرهم زید بن عریعر ثم استولی علیها براک بن عبد المحسن فی تلک السنه نائبا عن الأمیر عبد العزیز بن محمد بن سعود فزالت ولایه آل حمید.

و جاء تاریخ زوالهم (و غار). و ذیّل بعض الأدباء علی البیتین المذکورین بقوله:

و تاریخ الزوال أتی طباقا (و غار) إذ انتهی الأجل المسمی

و لهؤلاء وقائع مهمه و لکن حصل انشقاق فیما بینهم أدی إلی أن یمیل براک إلی آل سعود و یستولی علی الأحساء بالنیابه عن الأمیر ابن سعود ثم ثار الأهلون علیه فاکتسح سعود ابن الأمیر عبد العزیز المدینه فصارت خالصه لآل سعود سنه ۱۲۱۲ ه و أن وقائع ثوینی، و علی باشا الکتخدا و ما یلیها، کانت من جراء براک المذکور و انفصاله مؤخرا عن ابن سعود، و کانت تأمل الدوله الاستیلاء علیها بقوه سلیمان باشا الوزیر. فخذل.

حوادث سنه ۱۲۱۴ ه- ۱۷۹۹ م

قبائل عنزه:

کانت مواطن عنزه سوریه، و هی من عشائرها، و من أمد یأتون للاکتیال، و لما انحدروا هذه المره نزلوا مقاطعه الطهماسیه التابعه للحله

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۱۶۰

و تطاولوا علی عشائر العراق، کما أنهم أغاروا علی عشائر الدلیم فانتهبوا منهم أموالا کثیره و أضروا بهم. و کان أمل الحکومه أن توجه إلیهم جیشا تؤدبهم به و لکن صادف أن جاء شیخهم (فاضل) إلی بغداد فأکرمه

الـوزير و أظهر له اللطف و الاـحترام و ألبسه الخلعه. ثم نبهه أن يعيـد خلاـل عشـره أيـام المنهوبـات من الـدليم، و أن يكفوا عن الأعمال المضره بالأمن، المشوشه للراحه فتعهد الرئيس بذلك و عاد لمحله.

انقضت مده المهل و لم تظهر نتيجه. لم يطعه قومه فى أداء المنهوبات كما أن قبائله استمرت فى إضـرارها بالقبائل و بقيت عابثه بالأـمن لـذا سير الوزير الكتخـدا على باشـا للتنكيـل بهـا و القضـاء على غوائلهـا فـذهب بجيش جرار و أغـار على مواطنها. و فى منتصف الليـل وصـل جسـر الهنـديه فاستخبرت عنزه. و لمـا لم يكن لها طريق للفرار سوى المرور من ذلك الجسـر التجأت إلى قبائل قشـعم، و الأسلم و الرفيع فأخفوهم بينهم بمقتضى الشيمه العربيه. و عند طلوع الفجر استقبل شيوخهم و رؤساؤهم العسكر و أسـرعوا لملاقاته فتضـرعوا فى العفو و قدموا أن أموالنا أموالهم و أعراضـنا أعراضـهم و نحن رعاياكم، فشـفعوا فيهم و قالوا ثلاثه آلاف بعير و خمسـين حصانا و التمسوا قبول العفو و على هذا راعى الكتخدا جانب المذكورين فقبل ملتمسهم و أقام هناك نحو عشره أيام فاستوفى تعهداتهم فى خلالها و أرسلها إلى الوزير ثم أعطاهم مجالا للعبور فعبروا.

التوجه إلى الحله:

ثم إن الكتخـدا توجه إلى الحله فشـكا الأـهلون من ضابطها (على چلبى) فعرض الكتخـدا الحاله على الوزير فصـدر الأمر بعزله و أقام مكانه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۶۱

مراد چلبى و دققت حسابات على چلبى فاستوفيت البقايا المترتبه بذمته.

و على چلبى من أمراء الحله أسره عبد الجليل بك.

قشعم:

ثم إن الكتخـدا لم يكتف بما أخـذه و ما انتهبه بل أعاد الكره على قشـعم و أبدى أن شـيخها (ناصـر الحبيب) تراخى فى الخدمه أثنـاء سـفره إلى الاحسـاء فطلب منهم خمسـمائه بعير و ألفى شاه فلم يسـتطيعوا و التمسوا العفو فعفا عن النصف و أخـذ النصـف الباقى و توجه إلى بغداد.

فكانت مده سفره شهرا واحدا و سبعه أيام، و أن هذه العشيره بعد أن عزل شيخها عبد العزيز مال فريق منها إلى عبد العزيز و آخر بقى مع أخيه شبيب الحبيب أقامت العشـيره فى المحل المسـمى (صـخيرى) و شـرعت بأعمال غير لائقه، و لذا أمر الوزير كتخداه على باشا بالذهاب إليها و عبر جسـر المسـيب فعلموا بذلك فتفرقوا و تشـتت شملهم و اقتفى الباشا أثرهم إلى أن وصل إلى قرب شفاثا.

الدليم:

تمرد هؤلاء عن أداء الميرى فاقتضـى تأديبهم، فحول وجهته نحوهم. و قبل أن يصل إليهم الباشا علموا بالأمر و فروا فـذهب معقبا

طريق هزيمتهم إلى أن وصل إلى جبه، و هناك عثر على أغنامهم و مواشيهم و تبلغ نحو عشرين ألفا فانتهبها و عاد بغنيمه بارده إلى الفلوجه.

و حينئذ أعطاهم الرأى و الأمان و عاد إلى بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۶۲

الوهابيه:

و فى هذه الأثناء وردت (حدره) من الوهابيه (سايله)، فصادفها الخزاعل فقتلوا منها نحو ثلاثمائه رجل. جاء الخزاعل إلى النجف للزياره فحدثت هذه الوقعه على خلاف الشروط المعطاه إلى سعود ابن الأمير عبد العزيز السعود، و لذا لم ترق هذه الحادثه للوزير و تأسف كثيرا لوقوعها، و كانت السبب فى الوقائع الأخيره.

حوادث سنه ۱۲۱۵ ه‍- ۱۸۰۰ م

قبيله الخزاعل:

كان آل السلمان من الخزاعل ارتكبوا تلك الوقعه و أعمال نهب أخرى فاقتضى تأديبهم إذ لم يفد معهم اغماض العين. و على هذا أمر الوزير كتخداه أن يغزوهم فتحرك من بغداد فى ۲۱ جمادى الثانيه. و لما وصل إلى گرمه (قرمه) ليوه اجتمع الخزاعل فى قلعه السلمان معتمدين على رصانتها و تحصنوا بها.

أما القرمه المزبوره فلم يتيسر عبورها إلا بواسطه جسر و كذا صادف الجيش قرمات أخرى فاجتازوها و لم يبالوا بالمصاعب و أعملوا السدود فاتخذوا كل الوسائل اللازمه للوصول فتقرب الجيش نحو القلعه و كانوا مستعدين للمقاومه إلا أنهم حينما رأوا الجيش استولى عليهم الخوف فلم يأمنوا البقاء فى القلعه فتركوها و ألقوا بأنفسهم إلى قرمه (الفريات) الواقعه بين ثلاثه شطوط بالقرب من محل يقال له (لملوم).

اتخذوا هناك متاريس انضووا إليها لمناعتها.

أما الباشا فإنه اجتاز قرمات و مجارى مياه عديده باتخاذ السدود

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۶۳

و الجسور لقطعها و عبورها حتى وصل إلى المحل الذى وصلوا إليه فأحاط به، و استخدم المشاه كما أنه أنزل الخياله من ظهور خيولهم و جعلهم مشاه أيضا و استخدمهم لعين الغرض، فهاجموهم من جميع جهاتهم و اقتحموا كل الموانع، و حينما تقارب الجمعان اشتد القتال و دام إلى المغرب ثم إلى نصف الليل بلا فاصله و لا استراحه و ضيق الجيش عليهم تضييقا

مرا، فلم يبق لهم صبر، و حينئذ حرقوا بيوتهم بأيديهم، و فى ليلتهم اتخذوا ظلام الليل ستارا لهم و هربوا متفرقين شذر مذر، فالتجأوا إلى الهور الذى لا يدرك غوره و لا يمكن الوصول إلى ساحله.

و فى اليوم التالى ضبط الكتخدا ديارهم المسماه (لملوم) فاغتنم الجيش و من معه من العشائر نحو عشره آلاف تغار من الشلب و أموالا أخرى لا تكاد تحصى، و الشلب الذى أرسل إلى الوزير بلغ ألفين و خمسمائه تغار شحن فى سفن و أرسل إلى بغداد. و لم يكتف الباشا بذلك و إنما اتخذ قطع المياه عن الهور الذى التجأوا إليه فباشر فى قطع القرمه الكبيره المسماه (قرمه عباه). و هناك أقام مده شهر للاستراحه و بذل المجهود فى أمر السدّ و اهتم به كثيرا فكان سدها خارج الطاقه و مع هذا زاول الأمر و اشتغل به.

و فى هذه الأثناء حذروا من قطعها فركنوا إلى الكتخدا و طلبوا العفو منه و تعهدوا بأداء الرسوم حسب المطلوب فى كل سنه. و بعد استيفاء الميرى تركهم فى ديارهم و توجه من ذلك المكان. و قام ببعض الأعمال الأخرى فأظهر سطوته. عاد إلى بغداد فدخلها فى ۱۷ شوال.

و دامت سفرته ثلاثه أشهر و ۲۷ يوما.

توجيه إياله الرها إلى تيمور الملى:

ثار تيمور باشا الملى على الحكومه ثم ذهب الوزير إليه و نكل بأتباعه، ثم التجأ إليه فاستحصل له العفو من السلطان كما تقدم ذلك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۶۴

كله، أما الوزير فإنه راقب أحواله طول إقامته فى بغداد فرضى عنه، و كان يميل إلى أن يكون واليا على الرقه، لذا كان يصرح بذلك تاره و يلمح أخرى و يلتمس. و أن الدوله من القديم لم ترد

ملتمسا لوزراء بغداد، فالوزير طلب أن تسمح لتيمور باشا بإياله الرقه برتبه وزاره فوافقت على ذلك.

و حينئذ احتفل الوزير له بأبهه فى باب الإمام الأعظم. و لما أن حصل على الوزاره بالغ فى احترامه وزاره فى محله مرتين توقيرا له فأرسله إلى منصبه مكرما مبجلا.

حوادث سنه ۱۲۱۶ ه– ۱۸۰۱ م

العلاقه بالوهابيه:

مر فى حوادث سنه ۱۲۱۴ ه واقعه الخزاعل فلما سمع الأمير عبد العزيز السعود بما جرى طلب من الحكومه العراقيه ديه المقتولين و إلا نقض عهده أما الوزير فأراد أن يجدد الصلح بينه و بين الأمير سعود فأرسل عبد العزيز بك الشاوى بمناسبه الذهاب إلى الحج ليصل إليه و يفاوضه فى ديات من قتلهم الخزاعل و سكان النجف. فورد و تفاوض معه و ألح عليه كثيرا فلم يفد معه القول. و إنما أراد أن يكون له غربى الفرات من عانه إلى البصره و إلا نقض العهد. و تبين ذلك من كتابه الوارد إلى بغداد بواسطه الساعى.

قال صاحب مطالع السعود: «فانقلب ابن شاوى بغير ما أمله، و لأجله الوزير أرسله إلا أنه لما شرب من مائهم و جلس بين دعاتهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۶۵

و علمائهم مازجه من بدعتهم شبهه و نزعه جذب إليها شبهه من علماء و عوام، و هلك بها خاص و عام، و خاض فى بحرها من لا يؤبه له و عام» اه.. و فى عبارته هذه تحامل.

و كذا علمت الحكومه أن الأمير سعودا توجه إلى أنحاء العراق بقصد غزوها، فاتخذ الوزير الحيطه و أرسل كتخداه على باشا بعسكر عظيم لجهه الهنديه فى ۳ صفر فأقام هناك مده ثم ذهب إلى نهر الشاه فأخبر أن ركبا عظيما جاء إلى جهه شفاثا. فسارع الباشا للأمر و أرسل

محمد بك الشاوى و فارس الجرباء و العبيد و البيات و الأربليين فبلغوا نحو ألفى محارب فذهبوا إلى ذلك المحل. و لما وصلوا قرب شفاثا علموا أن الركب يبعد عنهم نحو أربع ساعات فأغاروا عليه من مكانهم بسرعه.

و عند ما وصلوهم وجدوهم نحو ألف بندقى و رأوهم اتخذوا إبلهم متاريس لهم و تناوخوا مع الجيش إلى وقت الظهر فلم يبدأوا بحرب و لكن الجيش العراقى أثر فيه العطش كثيرا فلم يجد فائده من هذه (المناوخه) و رجعوا إلى شفاثا و رجع أولئك أيضا إلى مواطنهم. و لم يتعرض الواحد للآخر.

ثم إنه بعد عوده العسكر إلى جانب الكتخدا وجدوا عبد العزيز بك عاد من الحج و بين أن الأمير عبد العزيز لم تكن له رغبه فى الصلح بل له نوايا سيئه. أفاد ذلك مفصلا ثم جاء إلى الباشا و بقى عنده بضعه أيام.

أما الباشا فقد جعل رئيس الكتيبه على جميع الخياله و على مقدار من الموصليين و خياله عقيل لمحافظه الديار و ترصد الأخبار و عينه فى الهنديه ثم عاد بباقى الجيش و دخل بغداد فى ۵ جمادى الأولى. و كانت هذه السفره ثلاثه أشهر و يومين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۶۶

جليحه و عفك:

إن عشائر جليحه و عفك تمردت و لم تعط الرسوم الأميريه فأراد الوزير تأديبها فسير كتخداه بقوه كافيه. خرج من بغداد فى ۲۵ جمادى الثانيه و ذهب من طريق الجزيره. و لما وصل نهر اليوسفيه جاءه شيوخهم و متميزوهم فألبسهم الخلع و قطع الميرى على الطائفتين بمبلغ مائه و خمسين ألف قرش و أمر الرؤساء باستحصال المبالغ. و على هذا أذن لهم الكتخدا بالعوده و لكنه بقى فى أطراف اليوسفيه مده فلم

يرد إليه خبر و لا ـ ظهرت علائم عن مجيئهم فعزم أن يهاجم عفكا و صار يضيق عليهم من أجل الميرى فتيقن أن الحصول عليه غير ممكن، و أن أراضيهم من كثره المياه و الأطيان و القرمات صعبه المرور. لذا ترك هؤلاء و توجه نحو جليحه.

و هذه واقعه فى جانب آخر من القرمات و الأنهار و فيها من الموانع ما يصعب الوصول إليه و أنهم معتزون فى أكبر الأهوار و أعمقها.

تحصنوا بأماكن خاصه و اتخذوا لهم (سيبايات) منيعه تمكنوا فيها، فلم يلتفت الكتخدا لكل هذه المصاعب فسد بعض الأنهار و اتخذ جسورا على القسم الآخر فاجتاز كل هذه الموانع و عبرها.

و لما قرب من مكانهم صال عليهم بمن معه من كل صوب و ضيق عليهم، أما هم فتأهبوا للقتال و اشتعلت نيران الحرب و طال أمدها، و العساكر لم تبق لهم تحملا للتنقل من مكان إلى آخر و لا وجدوا صبرا على المطاردات المتواليه و الهجومات العديده. و لذا أرسلوا ساداتهم للدخاله و طلبوا الأمان و تعهدوا بأداء الميرى و عرضوا الطاعه.

و فى خلال بضعه أيام تمكنوا من جمع نصف الميرى المطلوب منهم، و أعطوا رهائن عن القسم الآخر فعفا عنهم الكتخدا و عاد الجيش. و لما وصل إلى منزل (حوريه) أرسل رهائن جليحه إلى بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۶۷

و من هناك توجه الكتخدا إلى جهه (شط الحى) فأغار على السعيد من قبائل زبيد فانتهبها. ثم قفل راجعا من طريق العماره و الكوت إلى بغداد فدخلها فى ۱۰ شهر رمضان. و مده سفره شهران و سته عشر يوما.

بابان:

كان عبد الرحمن باشا مشمولا بألطاف الوزير و لكنه انحرف فظهرت منه بعض الأطوار التى

لم ترق كما تبين من حاله و قاله و من القرائن.

و أيضا تحرك أخوه سليم بک بما يخالف الاستقامه المطلوبه فاغتاظ الوزير عليهما لذلک ألقى الوزير القبض على الباشا الموما إليه و حبسه و عزل أخاه من لواء كوى و حرير و وجهت إيالة بابان إلى محمد بک ابن محمود باشا آل تيمور برتبه (باشا) و خلع عليه و سير لمحل وظيفته.

و كذا جلب سليم بک و عهد بإيالته إلى إبراهيم باشا و نفى سليم بک مع عبد الرحمن باشا إلى الحله و حبسا فيها.

الطاعون فى بغداد:

فى ذى القعده ظهرت آثار الطاعون فى بغداد، فعزم الوزير أن يقضى الربيع فى أنحاء الخالص فذهب بأهله و أتباعه و حشمه فنصب خيامه فى ميدان السلق. و كان من أمد بعيد معتلا (بوجع المفاصل).

و فى هذه الأيام اشتد مرضه أكثر و اختلت راحته لكنه مع كل هذا ذهب إلى جهه الخالص فكان مشغولا بنفسه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۶۸

غاره الوهابيه على كربلاء:

و فى هذه الأثناء ورد الخبر من شيخ المنتفق حمود الثامر أن سعود ابن الأمير عبد العزيز توجه إلى هذه الأنحاء بجموع كثيره العدد و العديد. و لذا وجه الوزير كتخداه على باشا إلى جهه الهنديه و نزل فى منزل الدوره مع جمع قليل. و كان فى انتظار بعض القبائل لتوافيه. و بينما هم فى هذه الحاله إذ فاجأ سعود كربلاء و تمكن من الدخول فى المدينه فاغتنم الفرصه دون حيطه من أهل البلده. فغنم منها أموالا كثيره و انتهب أمتعه لا تحصى.

و فى عنوان المجد لابن بشر الحنبلى:

«إن سعودا سار- فى سنه ۱۲۱۶ ه- بالجيوش ... من حاضر نجد و باديها و الجنوب و الحجاز و تهامه و غير ذلک و قصد أرض كربلاء و نازل أهل بلد الحسين فى ذى القعده فحشد عليها قومه، تسوروا جدرانها و دخلوها عنوه و قتلوا غالب أهلها فى الأسواق و البيوت و هدموا القبه الموضوعه بزعم من اعتقد فيها على قبر الحسين. و أخذوا ما فى القبه و ما حولها و أخذوا النصيبه التى وضعوها على القبر و كانت مرصوفه بالزمرد و الياقوت و أخذوا جميع ما وجدوا فى البلد من أنواع الأموال و السلاح و اللباس و الفرش و الذهب و الفضه و المصاحف الثمينه و غير ذلک مما يعجز عنه الحصر، و لم يلبثوا فيها إلا ضحوه و خرجوا منها قرب الظهر بجميع تلک الأموال و قتل من أهلها نحو ألفى رجل.

ثم إن سعودا ارتحل منها على الماء المعروف بالأبيض فجمع الغنائم و عزل أخماسها و قسم باقيها بين جيشه غنيمه للراجل سهم و للفارس سهمان. ثم ارتحل قافلا إلى وطنه» اه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۶۹

و فى

مطالع السعود: «صبّح أرض كربلاء تسوّر سور البلده التى فيها مدفن الحسين (رض) ... فقتل عددا جمّا، و جمع من المال جمعا لمّا، و أجرى دم القتلى فى الزقاق ... ثم ثنى عنان العود إلى نجد» اه ...

و لما وصل خبر ذلك إلى على باشا توجه نحوهم بقصد الانتقام و لكنهم بعد أن حصلوا على الغنائم تركوا البلد و ذهبوا إلى الأخيضر.

و أن الباشا لبعض المقصد توقف فى الحله بضعه أيام. و عندئذ وصل سليم بك (صهر الوزير) متسلم البصره المعزول بصحبه (عثمان طوبال أسير) فورد المنزل المذكور و تحرك من هناك فنزل الهنديه و صار يراقب جميع الأنحاء.

و لما عرض محمد بك هذا الخبر على الوزير تأثر، و أن الطاعون تحقق أثره و صار يتوفى كل يوم من ٦٠ إلى ٧٠ من المصابين و عرض القضيه على الدوله كما وقعت و أخبر الشاه بما جرى. أما هو فبعد أن رتب الأمور ذهب إلى الخالص و نصب خيامه فى أطراف الجديده (ينگيچه). و أمر إبراهيم باشا متصرف بابان أن يذهب إلى على باشا ليكون بصحبته. و مكث مده فى الخالص للاستراحه و كان الوزير يخشى من الوهابيين أن ينصرفوا إلى النجف فيقعوا فيه ما أوقعوا فى كربلاء.

و لذا راعى الحيطه فى نقل الخزانه التى فى النجف إلى الإمام موسى الكاظم (رض) و عهد بأمر ذلك إلى الحاج محمد سعيد بك الدفترى.

فقام بما يجب و عاد إلى بغداد.

و لبث على باشا فى الهنديه شهرين و نصف شهر. و بناء على أمر الوزير أبقى بيارق الخياله فى ذى الكفل (ع) و العقيليين فى كربلاء و أبقى فى النجف عسكر الموصل مع مقدار من العقيليين و بنى لكربلاء

سورا منيعا و اتخذ للحله خندقا صعب الاجتياز. أمر بحفره و لزوم إنجازه و قفل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۷۰

راجعا بمن بقى معه من الجيش إلى بغداد.

حوادث سنه ۱۲۱۷ ه- ۱۸۰۲ م

وفاه الوزير سليمان باشا:

اشاره

كان الوزير مصابا بوجع المفاصل فلازمه نحو خمسين يوما فاشتد و انحطت قوته. و لما قارب درجه الاحتضار دعا إليه صهره الأكبر على باشا الكتخدا و خازنه (داود آغا) و أصهاره الآخرين سليم آغا و كتخدا البوابين نصيف آغا فجعل على باشا خلفا له و نصحه ببعض النصائح و نبه الباقين بلزوم الانقياد له، و أن يعاضد الواحد الآخر.

و فى ۸ ربيع الآخر توفى و كان بقربه داود آغا، و سليم بك، و نصيف آغا. أما على باشا فإنه خشى من تشوش الحاله فاتخذ ما يجب من الحيطه و توقع الطوارى ء فلم ير من المناسب أن يترك منصب الحكومه.

أما هؤلاء الثلاثه فإنهم حدث بينهم اختلاف فى دفنه فمنهم من رأى أن يدفن فى مدرسته، و منهم من أبدى لزوم دفنه فى جوار الإمام الأعظم و أخيرا دعوا على باشا فقر الرأى أن يدفن فى مقبره الإمام الأعظم. فدفن فيها.

مناقبه:

أطرى صاحب الدوحه أخلاقه و مزاياه و شاد بفضله إلى أن قال:

«عامر الديار و الأقطار، و قامع الأشرار و الفجار، و ماحى الظلم و الفساد، و حامى البلاد و العباد، منبع الخير و الحسنات، و معدن البر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۷۱

و الصدقات، العدل البر بالرعايا و الرؤوف بهم، الشجيع المهيب، ذو الهمه و الرأى السديد، الحكم الخبير، خلاصه كرائم الأخلاق و السجايا، جامع محاسن الأوصاف و المزايا ... (إلى أن قال):

إن حادثه وفاته ولدت ضجه أسى و حزن فى كافه أنحاء العراق فكانت الفاجعه العظمى، و المصاب الجلل ... فبكاه الكل و أسفوا لفقده ...» اه.

و هو من عتقاء محمد بك الدفترى الربيعى. و أولاده الذكور:

سعید بک و صالح بک و صادق بک.

و بناته إحداهن زوجه على باشا الكتخدا و الأخرى زوجه سليم بك تزوجت فى حياه الوزير و الاثنتان الباقيتان عقد عليهما فى حياته إحداهما على داود آغا الخازن و الأخرى على نصيف آغا كتخدا البوابين. و بعد وفاته تزوجا بهما.

و هذا الوزير من حين ولى بغداد مكن السلطه و حصرها بالمماليك و أزال التغلب. و لم يدع مجالا لتحكم إيران فى العراق. و كان لأدنى سبب أو لمجرد تمكين السلطه للمماليك يسفك الدماء.

كان يؤدى للدوله ألف كيس من النقود سنويا عدا الهدايا. و مع هذا كانت خزانه العراق مترعه من الذهب و الفضه و أنواع الأمتعه و التحف و النوادر. و فى هذا العهد استولى على الدوله الضعف و الفتور فى أعمالها، و صار التغلب بالغا حده. سيطر الينگچريه على المملكه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۷۲

و تحكموا. و لم يكن يؤمل أن تنال بغداد راحه مع بعدها عن العاصمه.

و عاد هذا الوزير مجددا للحكومه فى العراق.

و زاد صاحب المرآه أن الوزير فى السنين الست الأخيره من أيامه أخلد للراحه و ركن إلى العماره و سلك طريق الاعتدال. و جمع خزائن عظيمه، و حصلت الطمأنينه الكامله فى جميع الجهات و عاش الأهلون برفاه و رغد عيش فبلغت الدرجه المطلوبه.

و مما قام به:

۱- عمّر سور بغداد الذى تضعضع بمرور الأيام و تهدم أكثره فرمم البعض و عمّر الباقى فأكمله جميعه.

۲- اتخذ لجانب الكرخ سورا و خندقا.

۳- بنى دار الحكومه (السراى) من جديد.

۴- بنى المدرسه (السليمانيه) و اتخذ لها خزانه كتب.

۵- عمّر جامع القبلانيه. و جامع محمد الفضل و اتخذ فى كل منهما مدرسه.

۶- عمّر جامع الخلفاء.

۷- طلى رأس مناره الإمام الأعظم بالذهب.

۸- اتخذ قصرا فخما باتصال بستان

إيواز (العيوازيه). و تسمى العيواضيه أيضا.

٩- بنى قناطر (دلى عباس) و (چمن) و (نارين) فى سنه ١٢١٢ ه و ١٢١٤ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ١٧٣

١٠- بنى قلعه فى كوت العماره و مخازن للغلال فى أنحاء بدره و جسّان.

١١- بنى سورا لمندلى.

١٢- عمّر سور البصره.

١٣- عمّر سور الحلّه.

١۴- أحدث سورا لماردين و بنى فيها أبنيه عامره محكمه.

١۵- بنى قلعه قرب الموصل العتيقه (أسكى موصل) لتكون ملجأ للمارين و العابرين.

١۶- عمّر فى الصحراء من جهه ماردين فى دمير قپو فى المحل المسمى (چلاغه) عمارات مهمه و نافعه.

إن المؤرخين قصوا ذلك إلا أن المهم معرفه الخطه التى سلكها لإداره هذا القطر و هذه كانت قاهره قاسيه، فقضى على العناصر المناوئه له من المتغلبه، و محا السلطه العشائريه العربيه و الكرديه، و قوّى سلطه المماليك، و جعل الإداره خالصه لهم. و كان من أهم ما ركن إليه نهب العشائر و الإمارات و سلبها ... و أعماله الخيريه كانت من أموال السلب لإرضاء الأهلين. و العراق لم ير سلطه قاهره مثل هذه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ١٧۵

على باشا الكتخدا

قائممقاميته:

لما توفى سليمان باشا أجمعت الآراء على اختيار الكتخدا على باشا (قائممقاما). اختاره أمراء الجيش و الأعيان و آغا الينگچريه أحمد آغا و سائر متميزى الصنوف العسكريه. و كتبوا محضرا بذلك أرسلوه إلى استنبول ترشيحا له و طلبوا أن يعهد إليه بالوزاره ... و قام هو أيضا بشؤون المملكه داخلا و خارجا، و صار يرقب الأمور و يراعى الحاله.

و بذل كل ما استطاع.

شغب و تنافس:

و بينما هو يتوقع ورود الفرمان بوزارته صباح مساء إذ سولت لآغا الينگچريه أحمد آغا نفسه أن يشوش الحاله توصلا لما كان يضمره، و علم أيضا من بعض القرائن أن سليم بک تتوق نفسه أن يكون صاحب الأمر. فاستطلع رأيه سرّا فوجد منه موافقه.

و لا يخلو الأمر من ركون آخرين إليهما. فالينگچريه توسلوا بفنون الحيل لإعداد ما يجب لإشعال نار الفتنه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۷۶

و أول ما قاموا به أن حذر أحمد آغا القائممقام من النتائج الوخيمه فيما لو أهمل التدبير. فأذن له أن يتولى ذلک و كان أمينا منه، بل رأى ذلک حسن تدبير منه. و لذا جمّع هذا جمعا كبيرا من أعوانه و رجاله من الصنوف العسكريه الذين اعتمد عليهم و شحن بهم القلعه و أحكم ضبطها و غلق أبواب السور و قطع الجسر و شاغب بجماعته فى الميدان فأفشى مكنون سره و أوعز إلى جماعه أن يقوموا بما يلزم لتوليد الاضطراب فقاموا و ضجوا فى البلد.

و تحقيقا لإيقاد نار الفتنه ضرب السراى بالقنابل فكان دویّ المدافع أحدث ولوله فى الناس أكثر فاحتشدت الجموع فى الطرق و الأزقه و الشوارع و صارت الحاله منذره بالخطر، فلا تسمع سوى نداء الناس (النفير! النفير!، و البدار! البدار).

و لما اطّلع

الباشا على حقيقه الوقعه و أن القائم بها أحمد آغا أرسل إليه من هو بمثابه وكيل الكتخدا أعنى خالد آغا فتكلم معه و سأله عن سبب قيامه بعد العهد فحاول إرجاعه عن رأيه فكان ذلك عبثا.

و حينئذ اتخذ الباشا المتاريس للمقاومه و الدفاع إذ لم ير أملا فى المفاوضه و انقطع حبل رجائه. و فى كل هذا لم تظهر نوايا سليم بك.

و لهذا اتخذ متاريس قرب مرقد (گنج عثمان) و قرب جامع الوزير و قرب مرقد الشيخ أبى النجيب السهروردى بواسطه أخيه أحمد آغا. و كلها حول دار الحكومه و بقرب منها، و زاولوا مقتضيات الحصار و حصلت المناوشات من الجانبين، فلا تسمع غير أصوات الطلقات و دويّ المدافع. دام القتال بشده و هول من الصبح إلى وقت العصر، فاضطرب الأهلون كثيرا و جرى سلب و نهب و كسر دكاكين و غاره على بيوت.

كثر القتل و سفك الدماء و زاد البغى، و حينئذ رأى الباشا أنه المقصود بالذات، و أن الخطر سيتفاقم على الأهلين أكثر و أن الفتنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۷۷

سوف لا ينقضى أمدها بدوام الحاله و أن كانت الهجومات المتواليه على المتاريس تصد ببساله و شجاعه. و الصحيح أنه شعر بالضعف فلم يشأ أن يستمر فكف يده و تنحى عن الأمر و قال: إذا كنت أنا المقصود فإنى انفض يدى و لا لزوم للنضال، و أرسل خبرا بذلك إلى آغا الينگچريه ليأمن على حياته. و على هذا بعث الآغا من جانبه حسين آغا الكوسه و من على شاكلته من الثوار فأقسموا له و أمنوه فاعتمد على ذلك و أقام فى منزله منسحبا عن الإداره.

ثم إن الثوار اختاروا سليم بك صهر

الوزير السابق بدلا من سعيد بك ابن سليمان باشا و قرّ الرأى على هذا فأجلس على منصه الإداره بصفه (قائممقام). و حينئذ أمر هذا بإطلاق سراح عبد الرحمن باشا متصرف بابان السابق و أخيه سليم بك من الحله و جلبهما إلى بغداد و أشركهما فى أموره فصارا عونا له.

أما الآغا المرقوم فقد كانت له آمال خفيه و لم يكن رأيه فى حقيقه الأمر مصروفا إلى سليم بك الصهر و أن ينال المنصب فحسب و إنما كان عمله هذا تأمينا لغرض آخر يدور فى ذهنه، و ذلك أنه حين ورود عبد الرحمن باشا مع أخيه سليم بك إلى بغداد لم يكتف أن يقيم على باشا فى داره بل تسهيلا لنواياه بيّن أن على باشا ما دام فى داره لا يستريح الخلق و لا ينالون أمنا، و أبدى أن الأولى أن يخرج و يسكن فى دار عبد اللّه باشا و أرسل إليه نصيف آغا و ألح فى الطلب. و نادى المنادون أيضا أن لا يبقى عثمانيون فى دار الحكومه و من خالف فسوف يعرض نفسه للخطر و العقوبه الصارمه.

أما على باشا فإنه بقى فى داره إلى ما بعد المغرب ثم خرج و عبر فى زورق إلى جانب الكرخ و حينئذ علم الناس طويه الآغا و ما يكتمه فى مكنون سره فحصل هيجان و ثار الناس مع سائر الصنوف العسكريه إلى

جانب الرصافه إلا أن الجسر قطع و مع هذا عبروا بالسفن و القفف ليلا و هاجموا الميدان.

أما أعوان على باشا من العثمانيين فإنهم اختفوا فى منازلهم فلما رأوا الحاله أبدوا ميولهم نحو على باشا و رجعوا إليه. و فى تلك الليله

بادروا إلى الميدان فضبطوا السراى و الميدان. و حينئذ تشتت المجتمعون فى القلعه حتى أنه لم يبق فيها سوى عبد الرحمن باشا و أخيه سليم بك مع بعض أعوانهم فحاصروا فيها و ثبتوا إلى الصباح. و فى الفجر رموا بأنفسهم من باب الحديد إلى الخارج و ذهب عبد الرحمن باشا و أخوه سليم إلى الأعظميه و اختفيا و أما سليم الصهر فإنه توجه إلى الموصل و آغا الينگچريه فرّ إلى محل مجهول.

و بهذه الصوره استولى أتباع على باشا على القلعه الداخليه.

و عندئذ أحضر على باشا راكبا زورقا و جاء ضحى إلى منصبه، و عين آغا للينگچريه سعد آغا الذى هو رئيس عسس و أحيل إليه أمر إلقاء القبض على من ركن إلى الآغا الفار، و أن يتحرى عنه، و أمر بعض رجاله أن يلقى القبض على عبد الرحمن باشا و أخيه فجى ء بهما من الأعظميه.

و كان على باشا أمر بقتل عبد الرحمن باشا و إبقاء سليم بك و لكن أبدى كل من خالد بك وكيل الكتخدا و محمد بك الشاوى المحاذير من قتله، و أن بقاءه نافع أكثر. و لذا عفا عنه و أعطى لسليم بك مقاطعه تكريت و أرسل إليها. و على الأثر أعيد و نفى إلى البصره و عقب ذلك أوعز أن يقتل فقتل.

و قبض على أحمد آغا رئيس الينگچريه سابقا و على كل من حسين آغا الكوسه و باش أسكى إبراهيم و صالح آغا ابن القيومچى و چاوش أوسطه و أعوان القصبه جى و غيرهم. فأحضروا بذل و هوان و نالوا جزاء

أعمالهم أى قتلوا. و بعد ذلك نادى المنادون بالعفو عن عامه الأهلين إزاله لآثار

النفره و الوحشه و أن تسكن الحاله و تهدأ.

وزاره على باشا

توجيه إياله بغداد و البصره و شهرزور:

إن الدوله لم تشأ أن توجه هذا المنصب إلى أحد المماليك إلا قسرا و نظرا لظروف خاصه، و لكنها فى كل أحوالها لم تجد مجالا للتسلط على الإداره رأسا، و أن أحوال على باشا لم ترض لا سيما و قد ألحق ماردين بالعراق مع أنها داخله فى ديار بكر، و تمكن أن يجعل ولاه الموصل تابعين له، و أكسب ولاه بغداد شكلا ثابتا، فكانت متذمره من سيرته مذ كان كتخدا بغداد.

و فى عزمها أن تحول إداره العراق إلى الشكل المرغوب فيه و لكن الحوادث لم تمهلها، و أن روسيه كانت عازمه على الاستيلاء على ممالكها فكانت تظهر تعندا بين آونه و أخرى لقهرها و لا تزال إلى أيام قائممقاميه على باشا تظهر الخصام و تفتح أبواب الجدال استفاده من سنوح الفرصه كما إن حكومه النمسه لم تخل فى وقت من اكتساح قسم من الممالك العثمانيه بالاتفاق مع روسيه. و مما زاد الطين بله ظهور نابليون بونابارت و قيامه بما قام به بحيث بدل خارطه أوروبا و حول فى النظامات الملكيه و العسكريه فى الدوله.

هذه الأحوال دعت إلى أن يطرأ فى الدوله خلل فصرفت نواياها عن تطبيق فكرتها فى العراق. و على هذا و لما توفى سليمان باشا قدم الأهلون المحضر للدوله فى طلب التوجيه إلى الكتخدا السابق على باشا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۸۰

فعزم. رجال الدوله أن يوجهوا الإياله إلى على باشا حذرا من وقوع ما لا تحمد عقباه، إذ إن العراق مجاور للحدود الإيرانيه، و أنه موطن العشائر، ففى حدوث تبدل كهذا يتخذ أرباب الشغب الوسيله. و إثر ذلک ورد خبر الاضطراب فى

بغـداد بالوجه المبسوط فاضـطرت الـدوله إلى تأخير إصـدار المنشور حتى تتوضـح النتائج بأن تعلم ما يصل إليه النزاع و حاذرت من التسرع فاكتفت بتوجيه (القائممقاميه) إلى على باشا فحسب.

و لمـا ورد الأمر كانت تحسـنت الأوضاع و عاد النظام و قويت يـد على باشا و بعـد ذلك ورد أمر بالتحرى عن مخلفات سـليمان باشا. و بهذه الوسيله تراخت الدوله فى قضيه التوجيه مده ثلاثه أشهر أو أربعه بصوره لا تحس.

و فى هذه الحاله تابع على باشا أوامر الدوله و أرضى أمناءها فى تنفيذ أوامر السلطان و أتباع المرسوم، و من ثم أسند إليه منصب الوزاره و جـاءه المنشور فحصـل على مرامه فى ١٧ شـهر رمضان هذه السـنه و قرى ء الفرمان باحتفال، و حينئذ تمكن على سـرير الوزاره و شرع فى إداره شؤونها.

سفر الوزير إلى بلباس:

إن عشائر بلباس من الأكراد المقيمين فى شـنو و لاهجان زادت شـرورها و تمادى عتوها خصوصا أن قسما منها سلب راحه تلك الجهات من حدود إيران فى أطراف صاوق بولاق و مراغه و أورميه، فقطعوا السبل و أوقعوا خسارات و أضرارا كبيره.

و لذا كان الشاه يكاتب الحكومه متواليا يتضجر من سوء عملها.

و لو بقيت هذه الحاله لأدت إلى انهدام صـرح الصداقه بين إيران و العراق، كما أن العشائر المذكوره فى موسم الربيع تنزل ناحيه كوى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۸۱

حوالى إربل فيصـيب السـكان و أبناء السبيل منها أضرار جمه فاقتضى تأديبهم من جانب الوزير بل استئصال غائلتهم فجهز عليهم جيشا عظيما و نهض من بغـداد فى ٨ شوال و توجه إليهم. و فى اليوم السـادس من حركته وصل إلى قنطره الـذهب كما أنه أوعز إلى إبراهيم باشا أن ينكل بمن فى جهته

منهم. و لما سمعوا بالخبر بادروا إلى إنقاذ أنفسهم من الهلاك ففروا بأهليهم و لجأوا إلى الجبال فاستولت الحكومه على أموالهم و مواشيهم و لا- يكاد يحصيها عد. و أوقع إبراهيم باشا بمن فى ناحيته و علم الوزير أنه مضى إليهم من ناحيه السليمانيه فاستأصلهم نهبا و قتلا- و غنم منهم غنائم كثيره جدا فساق أغنامهم و مواشيهم و جاء بجيوشه إلى الفيلق. فحصل على إكرام الوزير له.

و فى هذه المره غنم منهم أكثر من ستين ألف شاه و ما يتجاوز ألفى رأس من البقر و الفا من البغال فبيعت إلى الأهلين فى كركوك و إربل و قنطره الذهب. و بقى الجيش مده شهر، ثم عزم على الذهاب إلى بغداد، و هذا ديدن الوزراء حينما يتولون الإياله بالهجوم على بعض العشائر فأحيا تلك البدعه.

حرب اليزيديه:

كان العزم مصروفا إلى العوده إلى بغداد و لكن الوزير علم أن اليزيديه فى جبل سنجار طغوا و تزايد ضررهم، فرأى أن يزحف عليهم فتحرك من إربل إلى سنجار، و نكل بهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۸۲

حوادث سنه ۱۲۱۸ ه- ۱۸۰۳ م

العماديه و الجيش:

إن حاكم العماديه مراد خان طلب الوزير منه أن يأتى بنفسه أو يرسل جيشا كبيرا فاعتذر عن الحضور و أرسل نحو ثلاثمائه بندقى لا- غير و تهاون فى إرسال قوه كبيره. لذا عزله الوزير و نصب (قباد باشا). بعد أن أتم حرب اليزيديه. ثم إن الوزير حطّ ركابه قرب تلعفر.

قتله محمد بک الشاوى و أخيه:

فى أوائل المحرم بعد أن رحل الوزير من سنجار غضب على محمد بك و عبد العزيز بك آل الشاوى فأمر بخنقهما فخنقا. قالوا: إن آغا بغداد (أحمد آغا المقتول) كان قد ارتكب مفاسد كثيره، و ظهر للوزير أن آل الشاوى سعوا له فى الخفاء و اشتركوا معه، و أنهم من أول الأمر كانوا يحركون أهل الفساد على القيام و الشقاق، فانهمكوا فى الأمر. كل هذا تبين له عيانا.

و كذا فى هذه السفره من حين حركتهم إلى اليوم قد قصروا فى واجبات الخدمه و مراسيمها و ارتكبوا أحوالا رديئه لا تحصى فألقى القبض عليهما فى المنزل المذكور و أمر بقتلهما لساعتهما. و كان معهما ابنهم الصغير و الحاج أحمد بك ابن الحاج سليمان بك الشاوى فإنهما حبسا و استصحبا مقيدين، و عاد الوزير إلى بغداد فى ۲۲ صفر. و كانت مده سفره أربعه أشهر و اثنى عشر يوما» اه.

هذا ما أبدوه فى تبرير فعله الوزير.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۸۳

ترجمه الأخوين:

قال عثمان بن سند: «كانا كندماني جذيمه فتفرقا، و أصبح كل منهما وحيدا فى لحده مع أن كلّا منهما نسيج وحده، و لكن الحمام مورود، و الأجل محتوم معدود، و البقاء فى الدنيا مستحيل، و العبد فيها على جناح رحيل ...

أما محمد بك فكان فى أيامه من ملوك العرب، و أهل النجابه و البراعه منهم و الأدب، و من الدهاء و إصابه الرأى فى المكان الذى لا ـ يجهل، و من الحلم و الرزانه بحيث لا ـ يسأل، و من لين الجانب للأصحاب و الأجانب بحيث لا يوجد له مناظر، و من الغوص على النوادر بحيث ضرب المثل السائر، و من ايراد النكت و اللطائف بحيث

لا يدع مقالا لقائل، و وصفا لواصف ...

قرأ على علماء أجلاء. خدم ملوكا و وزراء و عاشر أمثالا و كبراء، و اعتمدوا عليه فى الأمور الصعاب، و شاوروه فأشار و كشف عن وجه الرأى النقاب. و أن حسن باشا اعتمد عليه فى أشياء مهمه، و أرسله إلى العجم فجلا تلك الإشكالات المدلهمه. و أما سليمان باشا فصدره صداره ما عليها مزيد بحيث شاوره فى أمر الحاضر و البادى و استرشد به فى الخفى و البادى ...

ورث الرئاسه عن أبيه وجده، و من أجلّ ما فيه أن جلساءه العلماء، و ندماءه الأكابر و العظماء، و أنه كثير الصدقات الخفيه خصوصا لمن تعلق بالأسباب العلميه.

و أما أخوه عبد العزيز بك: «فمنطيق ألمعى، غايه فى التمييز، قرأ على علماء قطره، و استضاء من شموس عصره، و تشبث بأسباب الديانه، و أعرض عن كل ما يشين، و لازم الجماعات فى المساجد، و نادم كل ناسك، و صار لا يباشر من الأسباب الدنيويه، إلا ما كان من الأمور الضروريه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۸۴

و قد شاهدته فى الليالى المظلمه، يمشى إلى المساجد، يتصدق فى ممشاه، إليها على بعض من ماشاه، إلا أنه لما أرسله إلى الوهابيه سليمان باشا الوزير عنّ له من اعتقادهم ما عنّ، و ظن أنه الحق و لبئس ما ظن، مع أنه رحمه اللّه ما اعتقد منه إلا ما كان حسن الظاهر، و لو اطلع على باطنه لكان له أعظم نافر، و الذى تحققت منه أنه لا يعتقد معتقد أولئك الأقوام، و لكنه يستحسن أشياء منهم تقبلها فى الظاهر الأفهام، مع أنهم توصلوا بها إلى أمور مستقبحه عند الخاص و العام، و لكن لما عرف

ميله إلى هذا المذهب ناس، أظهروه فى المحافل و احتجوا لصحته بالكتاب و السنه و الإجماع و القياس، و صاروا فى ذلك أشد من أهل العارض ...».

و ابن سند كان له عداء مع الوهابيه، و ماشى الدوله فى إظهار النفره، و أن عبد العزيز بك كان أول من بشر بمذهب السلف فى العراق لما رآه من حسن عقيدتهم، و تابعه فى بغداد خلق كثير. و شاهدهم صاحب المطالع عيانا و رأى من صحه العقيده منهم ما لم يره فى سائر البلاد الإسلاميه ... و الآلوسيون تلقوها عن هؤلاء و قوّوها بكتب ابن تيميّه و أنصاره. و لنعد إلى تتمه ترجمه هذين الأخوين. قال ابن سند:

«و لما أمر الوزير على باشا بقتل الأخوين لأمر كل منهما برى ء منه دفنا فى موضع قريب من الموصل رحمهما اللّه و إيانا. و قد رثيتهما بمقطوعه مرتجله قضاء لحق الصحبه ... قضيا نحبهما فى أول المحرم من سنه ۱۲۱۸ ه».

و بقى الأثر السيّى ء لهذه الوقعه فى نفوس الأهلين و فى نفوس آل الشاوى و ظهر فى شعر عبد الحميد بك الشاوى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۸۵

الطاعون فى بغداد:

و لما أوقع الوزير بذينك السريين بقى أياما فى البريه بسبب الطاعون و كان بدت آثاره فى بغداد فى شوال سنه ۱۲۱۷ ه و دام إلى أوائل سنه ۱۲۱۸ ه و بعد زواله عاد الوزير إلى بغداد فى ۲۲ صفر سنه ۱۲۱۸ ه.

الوزير فى بغداد:

«و بعد ما دخلها الوزير اشتد غضبه على أناس من الأجناد، فصيرهم شذر مذر، فتك بقسم و نفى آخرين، و هرب قسم و منهم من اختفى و نجا من العطب» اه.

و فى هذا ما يشير إلى السخط منه.

قبيله العبيد و المليه:

كانت بين والى الرقه تمر باشا الملى و بين العبيد عداوه سابقه.

فلما حدثت وقعه سنجار و قتل محمد بك الشاوى و عبد العزيز بك لم يتيسر الحصول على جاسم بك أكبر أولاد محمد بك و إنما مال إلى عشيرته.

فاتخذ تيمور باشا ذلك وسيله للانتقام من العبيد من أجل عدائه القديم (لا شك أن ذلك بإيعاز من على باشا) فانتهز الفرصه و هاجم عشيره العبيد، و فى نتيجه المعركه كسر جيش تمر باشا شر كسره و انهزم و تغلب جاسم بك و العبيد عليهم و غنموا ما لديه من نقود مخفيه و أموال بارزه مما لا يحصى و عادوا إلى الخابور فأقاموا فيه. فكان لغلبه العبيد شأن يذكر.

سمع الوزیر بذلک فعزم علی تأدیب هذه العشیره فتوجه إلیها بنفسه و معه قوه عظیمه. و فی ۶ رجب نهض من بغداد و وصل إلی ناحیه دجیل. و حینئذ علمت بوصوله فقامت من مواطنها و عبرت إلی الشامیه.

و حینئذ حول عزمه إلی جهه الفلوجه.

و فی مجموعه مخطوطه عندی جاء أن (العبید) کانت تقطن قصبه البصیره و لها مخابرات مع الوهابیه، فعاثت بالأمن. و أن والی الموصل محمد باشا أراد التنکیل بها و بمن معها من عشائر الجبور و العقیدات و البقاره إلا أن هذه العشائر مالت إلی الدخاله، و استولی علی العبید الرعب فترکوا أغنامهم و إبلهم و مضوا إلی الجنب الآخر من الفرات،

و أن القصبه المذكوره أذعن علماؤها و كبارها بالطاعه، فاقتضى نصب شيخ على هؤلاء و هو شيخ الخرنينه (على الفضلى) فنصب و كانت الدير و عانه بيد الأغيار فلم يستطع أن يصل إليها أحد. فاستولى والى الموصل عليها.

و فى هذه الأثناء جاء (عبد اللّه العظم) إلى الوزير فاستشفع به لدى السلطان و كان غضب عليه، و لذا راعى الوزير جانبه و أبدى له الاحترام اللائق و تعهد أن يستشفع له. و حينئذ عبر جسر الفلوجه و ضرب خيامه فى الجانب الآخر و مكث بضعه أيام، ثم حدثت فى بغداد بعض الغوائل و ولد بعض المتنفذين مثل ملا خليل و أعوانه الشغب فأحدثوا اضطرابا فلما اطلع القائممقام درويش آغا اهتم للأمر و لم يمكّن أحدا من ايقاع أى خلل و ألقى القبض على قسم منهم و عرض الأمر على الوزير فكتب إليه أن اقتل من يستحق و بعّد الآخرين عن ديارهم. و حينئذ قتل الملا خليل و أعوانه مثل موسى البيرقدار، و الحاج خليل البيرقدار، و الحاج حسين هبّه، و خلف البقال، و جواد بن حمزه و نفى آخرين.

مكث الوزير بضعه أيام فى أنحاء الفلوجه ثم عاد إلى بغداد و رحل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۸۷

إلى جهه الشاميه و منها نزل قرب المشهد (النجف). و هناك رتب جموعا من عثمانيين و كرد و عرب و جعلهم تحت قياده فارس الجرباء و أمرهم بالذهاب إلى جبل شمر. و فى هذه الأثناء أعلم فارس الجرباء بأن جمع الوهابيين وافى إلى هذه الجهات فأغار فارس بجموعه نحوهم بقصد الظفر بهم فلم يروا أثرا لهم و قضوا ليلتهم قرب قصر الأخيضر فوق شفاثا. و بينما هم فى استطلاع

الأخبار إذ جاءت الأنباء بأنهم وصلوا إلى غربى المشهد إلى القطقطانه (طقطقانه) فقاموا من ساعتهم فأغاروا عليهم و لم يصلوها إلا وقت المغرب فوجدوا أثرا و لكنهم لم يعثروا عليهم و عادوا بيأس لأنهم علموا مؤخرا أن الوهابيين رجعوا إلى ديارهم. ثم عادوا إلى الجيش و وصلوا إلى الحله و أقيم عبد اللّه باشا العظم فى دار خاصه تليق بمكانه و أعد له ما يقتضى لإيفاء واجب الضيافه. و عاد الوزير إلى بغداد فى ۴ شهر رمضان من هذه السنه.

غزو الأمير سعود البصره:

كان فى بغداد رجل أفغانى الأصل يدعى ملا عثمان عزم على قتل عبد العزيز السعود فتوجه إلى الدرعيه. وصل إليها بصفه درويش و أظهر التنسك و الزهد، فأكرمه عبد العزيز السعود، و كان يضمر اغتياله، فوثب عليه و طعنه فقضى عليه، و جرح عبد اللّه أخاه فبايع القوم لسعود بن عبد العزيز. و قيل إن القاتل من أهل كربلاء، و استبعد صاحب عنوان المجد أن يكون من أهل العماديه كما نقل، و كان القتل فى العشر الأواخر من رجب سنه ۱۲۱۸ ه.

و بعد أن تمت للأمير سعود الإماره سار فى نفس السنه إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۸۸

العراق، فكانت غزوه البصره. هدم قصر الدريهميه مشرب أهل الزبير و قتل من كان فيه. و ذلك أن سعودا أمير نجد سار من الدرعيه و قصد ناحيه الشمال حتى نزل التنومه عند القصيم فعيّد فيها عيد النحر. ثم رخص عربان الشمال من الظفير و ذكر لهم أنه يريد الرجوع و كان حذرا أن يخبروا أهل البصره و الزبير و من فى جهتهم إذا رجعوا إليهم. فقفل حتى يبغتهم من حيث لا يعلمون و كانت عادته إذا

كان يريد جهه ورّى بغيرها.

فلما رحل عنه عشائر الشمال من التنومه قصد الدرعيه فسار نحو يوم أو يومين فوصلت العشائر و أخبرت من فى ناحيتها بقفوله.

ثم إن سعودا رجع عائدا إلى البصره. فلما أتى قربها وافق كتيبه من خيل المنتفق رئيسهم منصور بن ثامر السعدون فأغار عليها و قتل منهم قتلى و أخذ منصورا أسيرا. أراد الأمير سعود أن يضرب عنقه ثم عفا عنه فأقام عنده فى الدرعيه نحو أربع سنين ثم أذن له بالرجوع إلى أهله.

نزل الأمير سعود على الجامع المعروف قرب الزبير فنهض جيشه إلى البصره فدهموا جنوبها و نهبوها و قتلوا من أهلها كثيرين و حصروا أهلها، ثم رجعت تلك الجموع و حاصرت أهل الزبير و هدمت جميع القباب و المشاهد خارج سور البلد، و لم يبقوا لها أثرا. ثم أعيدت قبه طلحه و الحسن (البصرى رضى اللّه عنهما) بعد هدم الدرعيه.

ثم إن سعودا أمر جموعه أن يحشدوا على قصر الدريهميه فهدموه و قتلوا أهله. فلما كان وقت غروب الشمس أمر سعود مناديه أن يثور كل رجل بندقيته فثوروها دفعه واحده. قال لى رجل من أهل الزبير: لما ثارت البنادق فى الأرض و الجو و أظلمت السماء و رجفت الأرض بأهلها، و انزعج أهل الزبير انزعاجا عظيما و صعد النساء فى رؤوس السطوح و وقع فيهم الضجيج و أسقطت بعض الحوامل. فأقام محاصرهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۸۹

نحو اثنى عشر يوما. حصد جميع زروعهم، و رجع قافلا».

و ذكر هذه الواقعه عثمان بن سند فى حوادث سنه ۱۲۱۹ ه قال ما ملخصه:

«حاصر سعود بن عبد العزيز البصره و قتل و نهب و حرق و زأر و أرعد و أبرق. و متسلم

البصره إذ ذاك إبراهيم آغا فصبر و صابر، و رجع حمود إليها بعد ما سافر عنها و شد للمتسلم عضده.

و كان ابتداء غزوه فى آخر السنه التى قبلها و هى التى قتل فيها أبوه» اه ...

ساد الاعتقاد فى نجد أن القتل جرى بإيعاز من حكومه العراق فأراد أن يشفى غليله بالانتقام لوالده.

حوادث سنه ۱۲۱۹ ه- ۱۸۰۴ م

غاره الوهابيه:

علم الوزير أن الوهابيين توجهوا نحو العراق فقام من بغداد فى ۱۹ المحرم حتى وصل إلى أبى عوسجه فتبين أن الركب مضى إلى البصره فلم ينل مرغوبه، و كان حاصر قريه الزبير تسعه أيام و عاد جيشهم فلم يظفر ببغيه، مضوا من جهه جنوبى البصره إلى ديارهم. و رجع الوزير فى ۲۱ صفر.

تجهيزات على الدرعيه:

إن الحكومه العراقيه لم تنل مرغوبها من سفرها السابق تحت قياده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۹۰

على باشا و عادت بالخيبه و الدمار. و لكن الدوله ألحت فى لزوم القضاء على غائله الوهابيه و عهدت بذلك إلى الوزير على باشا فى حين أن الواقعه السابقه لا زال يرن صداها فى الآذان. و أن الحكومه العراقيه عالمه يقينا بأنها لا تستطيع القيام بسفر مثل هذا.

قرر الوزير السفر لمجرد طاعه الأمر السلطانى و تأهب لإعداد ما يجب القيام به. و فى ۹ شعبان خرج من بغداد. و توجه نحو الحله و عبر جانب الشاميه فوصل الجيش إلى حوالى النبى أيوب (ع). و هناك مكث نحو أربعه أشهر و نصف فى خلالها نشر سطوته فى تلك الأنحاء، و أعد جمعا قويا من العساكر و أكمل معداتهم و عين عليهم ابن أخته أمير لواء إربل سليمان بك قائدا و سيره إلى جبل شمر.

سفر الجيش:

إن هذا القائد تجول فى جبال نجد و وهادها و اجتاز مصاعبها، و نكل بكل من صادفه من جموع الوهابيين فنال غنائم وافره من نعم و شاء و عاد. و الأصح أصابه ما أصاب على باشا قبله من العناء و العطش و أن الحراره أثرت على الكثيرين فكف بصرهم، و نالهم الصمم و بعضهم اعترتهم خفه العقل. و لم يصلوا إلى مواطنهم إلا بعد مده.

الخزاعل:

فى هذه الأيام انحرف شيخ الشاميه عن الطاعه، فجرد الوزير عليهم خيلا و أغار عليهم إلى هور شلال، فسمع الشيخ بالخبر قبل

الوصول إليه ففر إلا أنه خربت دياره، و أتلفت زروعه. و حينئذ عاد الوزير و أخر خالدا الكهيه، و رئيس الكتيبه (باش آغا)، و عبد الرحمن

باشا، و محمد باشا متصرف كوى فى الحله للمحافظه و عاد هو إلى بغداد فى ۲۲ ذى الحجه. و طالت هذه السفره أربعه أشهر و أحد عشر يوما.

قبيله الظفير:

أغار الأمير سعود على الظفير، و لم يبق لهم من شاه و لا بعير.

و رؤساؤهم (آل سويط) و هذه الواقعه دعت الظفير أن يميلوا إلى العراق و يتوطنوا فيه. و كان رأى آل سعود منهم مخالفات آووا أعداءهم و أن أناسا منهم غزوا مع أولئك الأعداء، فخالفوا السمع و الطاعه.

حوادث سنه ۱۲۲۰ ه- ۱۸۰۵ م

جاسم بک الشاوى و العبيد- آل بابان:

إن على باشا عاد إلى بغداد و تأخر خالد الكهيه، و باش آغا، و عبد الرحمن باشا، و محمد باشا فى الحله. و بعد مرور شهر و نصف طلب خالد الرجوع إلى بغداد، و بقى رفاقه و بعد سبعه أيام أو ثمانيه أمروا بالعوده فعادوا و استراحوا ثلاثه أيام أو أربعه. و فى هذه الأثناء علم الوزير أن جاسم بك الشاوى عبر بعشيره العبيد من الشاميه إلى الجزيره و تمكّن فى جهه الخابور، فعاثوا هناك. لذا عين الوزير عبد الرحمن باشا و محمد باشا لتبديد شملهم و أمر أن يتوقف عبد الرحمن باشا حوالى كركوك لإعداد ما يلزم من معدات و أن يذهب محمد باشا إلى لواء كوى كذلك، ثم يتلاحق الاثنان و يذهبا إلى أنحاء الخابور لإنهاء المهمه فأطاعا الأمر و ذهبا و لكن العداء القديم كان مستحكما بين الاثنين فيتربص الواحد الفرصه للوقيعه بالآخر.

و كان عبد الرحمن باشا أثناء سفر الوزير تظهر منه بعض المعاملات خلاف ما كان عليه أسلافه من حسن الطاعه كما أنه رأى من محمد باشا أوضاعا زائده فى مراعاه جانب الوزير. و من جراء ذلك صار عبد الرحمن باشا يترقب الفرص للوقيعه بمحمد باشا و يلتمس الوسائل للعصيان.

و فى سفرتهما هذه وصلا إلى منزل (البط) فانتهز عبد الرحمن باشا الفرصه و قتل

محمـد باشـا و ألقى القبض على جميع أتبـاعه و نهب معسـكره و جيشه و كتب بـذلك عرضـا إلى الوزير أخبره به عمـا جرى و ذهب توا إلى كركوك.

و هذا ما لا يصح السكوت عليه إلا أنه تعهد أن يقوم بالخدمه، و يراعى الإخلاص و الصداقه. و كانت المصلحه تدعو إلى مراعاه جانبه و السكوت عنه لأجل، لذا كتب إليه يعزره و ينصحه و بالنتيجه يعفو عنه، و لزياده تطمينه أرسل إليه خلعه و أمرا و وجهت إليه ألويه كوى و حرير.

و لمـا ورد موظف من قبله أرجع إلاـ أنه حينمـا وصـل إلى داقوق عـاث عسـكره بـالزروع و القرى و نهب و سـلب. فأخبر متسـلم كركوك الوزير بكل ذلك و جاءت الأخبار من أماكن أخرى تنذر بخطره فتظاهرت خيانته فلم يطق الوزير التغافل عنه.

و كان الوزير يحسب أن خالـدا الكهيه متفق معه فى الخفاء هو و بعض نـدمائه. لـذا ألقى القبض عليه و على الحاج عبـد اللّه آغا متسـلم البصـره سابقا و أعوانهما و سـجنهما فى القلعه الداخليه و فى هذه أتهم محمد الفيضى بن لطف اللّه كاتب الديوان و كان خطاطا معروفا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۹۳

و عين مكانه ابن أخته سـليمان بك وكيل الكهيه و عزل الكهيه، و وجه إيالة بابان إلى خالـد بك ابن أحمـد باشا و كان أرسـل قبل شهر مأمورا إلى جهه العماديه لمعاونه قباد باشا و أن يكون قوه ظهره. و منحه الوزير رتبه باشا و وجه ألويه كوى و حرير إلى سليمان بك ابن إبراهيم باشا برتبه باشا و ألبس الخلعه من بغداد و أرسـلت إلى خالد باشا خلعه ليلبسها فى المحل الذى هو فيه و صدر

أمر العزل بحق عبد الرحمن باشا و أعطى إلى رسوله. و أمر الوزير بما يلزم للسفر و أن يقضى على هذه الغوائل.

رأى الوزير أنه لا يأتلف بقاء خالد الكهيه و الحاج عبد اللّه آغا محبوسين حذر أن يتولد ما لا تحمد عقباه، و لذا قتل خالدا الكهيه فى الحال و أمر بنفى الحاج عبد اللّه آغا. و حينئذ نهض فى ۵ شهر ربيع الأول للانتقام من عبد الرحمن باشا و ساق الكتائب متوجها إلى ديار الكرد.

و فى هذا الحين قدم عبد الرحمن باشا عرضا يلتمس فيه العفو و الرأفه به و توالت العرائض منه و لكنه لم يعدل عن غيه، و أنه لا يزال جادا فى عمله. جلب لجهته ضامن المحمد شيخ العبيد، و حمد الحسين شيخ الغرير و بقوا فى كركوك بضعه أيام لا سيما أنه نصب خيامه فى (قره حسن)، و أرسل أخاه سليمان بک بنحو خمسمائه فارس فدمروا (زهاو) مقر متصرفيه درنه و باجلان فهرب منها حاكمها عبد الفتاح باشا. ثم إن خالد باشا عبر إلى الجانب الآخر من الزاب فوصلت إليه الخلعه مع الأمر المتضمن التوجيه و من ثم عاد إلى إربل، و صار يترقب ورود الوزير فجمع جموعا من الإربليين و الموصليين فأغتر بهم و جاء إلى قنطره الذهب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۹۴

و على هذا جهز عبد الرحمن باشا أكثر من ثلاثه آلاف فأغار على خالد باشا بوجه السرعه قبل أن تصله القوه، و لما قرب من القنطره صادف خالد باشا و معه نحو ثلاثمائه أو أربعمائه من خيالته فخرجوا عليهم من القنطره و تأهبوا لمكافحتهم فنصب خيامه خارج القنطره و اتخذ المتاريس فلم يمهلهم عبد الرحمن

باشا و إنما هاجمهم بكافه جموعه فقابله خالد باشا مده قليله فرأى أنه لا يستطيع الدوام على محاربته نظرا لقله عسكره و ضعفهم فانكسر جيشه و رموا بأنفسهم فى الماء، فلم يجدوا نجاه بل غرق أكثرهم، و انتهبوا ما لديهم من أموال و غنائم. و أن خالد باشا نجا بنفسه مع بعض أعوانه بشق الأنفس فانهزم إلى إربل موليا الأدبار، و أما أخوه عبد العزيز بك فإنه خرق جيش عبد الرحمن باشا بنحو مائه فارس و ذهب توا إلى على باشا و أخبره بما وقع.

هذا و أن عبد الرحمن باشا هاجمت جيوشه بلده آلتون كوپرى و انتهب أهليها ثم عاد رأسا إلى (قره حسن) و أقام فيها. و أن عبد العزيز بك ذهب بتلك الحاله من طوز خورماتى إلى ناحيه البيات فوصل إلى على باشا، و لذا سارع الوزير لملاقاه عبد الرحمن باشا و مقارعته فتوجه إلى جهه كركوك و لكن عبد الرحمن باشا لم يعتقد أن الوزير سيتوجه إليه و لم يعلم بمجيئه نحوه.

و بينما هو فى حاله الدفاع إذ فاجأه الوزير بغته فلم يقدر على البقاء فعاد إلى الوراء و حاصر فى مضيق (بازيان). و أن شيوخ العبيد و شيوخ الغرير كانوا معه ففروا منه و التمسوا النجاه، مالوا إلى أنحاء سنجار و منها إلى الخابور ثم عبروا إلى الشاميه.

و لما أن علم الوزير بذلك وجه شمر و رئيسها فارس الجرباء لاقتفاء أثرهم و كذا قبيله عقيل ليقطعوا مرورهم و يمنعوهم من العبور إلى جهه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۹۵

الشاميه. و أخذ الوزير معه أمراء الكرويه و عساكر إربل لاستئصال المذكورين و القضاء عليهم، و من الغريب أنهم حينما حاولوا العبور

بـاغتتهم القبائـل و أحـاطت بهم من كـل صوب فقتلوا كثيرا بينهم ضامن المحمـد شـيخ العبيـد و غنموا منهم غنائم كثيره فجاءت البشرى إلى الوزير و هو آنئذ فى كركوك.

و أن خالـد باشـا جمع له جموعـا أخرى قـدر المسـتطاع و وصل إلى كركوك فتحركوا جميعا منها و ضـربوا خيامهم فى الجانب الآخر من وادى (قزل دره) و يبعد نحو نصف ساعه عن المضيق، أما عبد الرحمن باشا فإنه أحكم سد المضيق.

و صار يفكر الوزير فى طريق يسهل الذهاب إليه فبقى نحو أربعه أيام، و فى هذه الأثناء كتب عبد الرحمن باشا إلى الشاه يستمده و يطلب منه إنقاذه، و لذا التمس شاه إيران من الوزير أن يشفعه فيه فى العفو عنه فجاء سفيره بكتاب منه.

أما الوزير فألزمه الحجه بوجه معقول. و فى ضـحى اليوم الخامس صف الجنود و نظم الكتائب و شـرع بالحرب فهاجم المضيق و كان محكما. اتخـذ فيه عبـد الرحمن باشا سـناكر متعدده و وضع فى كل واحد منها مقدار ألف بندقى من خيار جنوده، و إخوته سليم بك و سـليمان بك و خالـد بك و سائر مشاهير رجاله جعلهم خارج المضـيق و بقى هو مددا لهم وقت الضـروره، و حينئذ صـالت جيوش الوزير فنـال جيش عبـد الرحمن باشـا اضـطراب فانكسـر البنـدقيون و الخيـاله. فروا إلى داخل المضـيق فقتل منهم الكثير، و ألقى القبض على آخرين منهم. و انتهب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۹۶

الجيش جماعته و غنم أموالهم. و كانت الخسائر فى النفوس فادحه و الغنائم وافره.

و على هذا كسا الوزير كلّا من خالد باشا و سليمان باشا خلعه مجددا و رخصهما فى الذهاب إلى مقر حكومتهما.

ثم إن الوزير أراد أن يقضى

على البقيه الباقيه من قبيله العبيد فتحرك نحو الخابور و ساق عليهم كتائبه. و لما وصل إلى قريه (أزناور) فى سفح جبل (اشتبه) نكل بخلف آغا و أولاده الذين كانوا ألفوا نهب القوافل و قطع الطرق فأخذ منهم مؤونه عظيمه و مبالغ وافره من النقود فأذعنوا له بالطاعه ثم توجه نحو الخابور فسمع العبيد بذلك فعبروا نهر الفرات بأنواع الكلفه و العناء و تركوا زروعهم فحل الجيش محلهم و رتعت خيوله فيها إلى أن أتلفها، مكث بضعه أيام ثم عاد إلى بغداد فدخلها فى ۴ رجب. و دامت هذه السفره أربعه أشهر و عشرين يوما.

سليمان بک يوجه إليه منصب كهيه:

و لما دخل بغداد أنعم على سليمان بك بمنصب كهيه اصاله و ألبسه الخلعه لما رأى فيه من المقدره و الكفاءه.

الوهابيون – غارتهم:

اشاره

إن الوهابيين صاروا يشنون الغارات على أنحاء العراق، و شاع فى هذه الأيام إرسالهم السرايا على العراق، و لا تزال ركبانهم تترى، فتأهب الوزير فخرج بنفسه من بغداد فى غره شهر رمضان و جاء إلى الحله فنزل الورديه، و بث العيون لاستطلاع الأخبار.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۹۷

و قال صاحب عنوان المجد:

«و فيها- سنه ۱۲۲۰ ه- بعث سعود سريه جيش أميره منصور بن ثامر و غصاب العتيبى يترصدون ركبان العراق لئلا يغيروا على طوارف (قوم ابن سعود) و عشائرهم. فسار الجيش المذكور و صادف غزوا لأهل الجزيره رئيسهم روخى بن خلاف السعدى الظفيرى و راشد بن فهد بن عبد اللّه السليمان بن سويط و مناع الضويحى رؤساء الظفير. و أكثر هذا الغزو منهم و من رؤسائهم. و هم فى فليج فى الباطن قرب الحفر فاستأصلوا جميع الغزو قتلا و لم يسلم منهم إلا الشريد قدر عشره رجال و القتلى يزيدون على المائه.

و رجع منصور و من معه غانمين سالمين.

و منصور هذا هو الذى أخذته خيل سعود أسيرا فى غزوه الدريهميه كما تقدم» اه.

غزوه النجف:

فى هذه السنه سار سعود بجيوشه، و نازل المشهد، و فرق جيشه عليه من كل جهه و أمرهم أن يتسوروا الجدار على أهله، فلما قربوا منه فإذا دونه خندق عريض عميق فلم يقدروا على الوصول إليه و جرى بينه و بينهم مناوشه و قتال ورمى من السور و البروج فقتل من جيش سعود عده قتلى فرجعوا عنه.

ثم رحل سعود فانحاز على الزملات من غزيه فأخذ مواشيهم، ثم ورد الهنديه المعروفه ثم اجتاز بحلل الخزاعل و جرى بينه و بينهم مناوشه قتال و طراد خيل، ثم سار و قصد السماوه و حاصر أهلها و نهب نواحيها و دمر أشجارها، و وقع بينهم رمى و قتال ثم رحل منها و قصد جهه البصره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۹۸

و نازل أهل الزبير و وقع بينه و بين أهله مناوشه قتال و رمى، و رحل منه إلى وطنه.

بنو لام- ربيعه:

إن شيخ بنى لام عرار العبد العال تمنع عن أداء الميرى، و لا تزال بقايا أميريه لدى ربيعه لم تؤد بعد فاقتضى استيفاؤها كما أن محلا يقال له (وادى) كان مقر أهل العيث و قطاع الطريق يرتكبون فيه أنواع الأضرار و السرقات فأخبر الوزير عن هؤلاء أيضا.

لذا أمر أن يؤدب هؤلاء، و أن تحصل الأموال الأميريه فسير كتخداه سليمان بك إلى بنى لام من بغداد ليلا و استصحب عليق خيوله معه لمده يومين و أغار بسرعه حتى وافى ال (وادى). فلم يجد أحدا إذ أنهم علموا بالأمر ففروا قبل الهجوم عليهم. و حينئذ سلبوا نحو سبعمائه رأس من الجاموس و نزلوا من ال (شبّاب) للاستراحه و هو قريب من شط دجله إلى أن تأتى أثقالهم. و لما كان الوقت

أيام الشتاء، و الهواء باردا لم يصل الثقل بسرعه و نال الجيش من جراء ذلک عناء شديد و كان فى هذا المنزل فرقه من بنى لام يقال لها (الرحمه) و شيخها (حاشى)، عزل و عين مكانه (مهنّا الجساس). و من هذه الغاره فرّ عرار شيخ بنى لام فنصب مكانه عباس الفارس و كتب له أمر بالحضور فتوقف الجيش منتظرا ورود الجواب فتبين أن عباس الفارس متفق مع عرار. و لما لم تكن لأحد رغبه فى المشيخه و لم يجرأ على المواجهه فالموظف المرسل لجلبه وصل إلى منزل يقال له (طيب)، بقى فيه بضعه أيام أخروه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۹۹

عندهم ليذهبوا إلى مسافه ثلاث مراحل أبعد كما تبين من كلام الرسول حين عودته.

و حينئذ أخبر الجيش بأن هناک بعض العربان يبعدون بضع ساعات فأغار عليهم صباحا فأحاط بهم فاغتنم منهم نحو اثنى عشر ألفا من الغنم و رجع إلى مخيمه الأصلى. ثم استطلعوا أخبارا عن بنى لام فتبين أنهم عبروا نهر (دويريج) فكانت المسافه بعيده، لذا ترک الجيش أثقاله فى محلها و هاجم بما لديه خفافا فأصبحوا منزل (طيب) و عبروا إلى الجانب الآخر فنزلوا ببعد ساعتين عنه، فمضوا إليهم فصبحوا نهر (دويريج). و حينما عبروا هذا النهر لم يجدوا أثرا للعربان و لكنهم عثروا بالقرب منهم على عرب المقاصيص و كانوا أيضا من نوع من سبق فأخبر الجيش بذلک فذهب نحوهم فدمرهم و غنم منهم نحو اثنى عشر ألف شاه فأرسلت إلى بغداد من طريق جسّان.

فى هذه الأثناء أرسل الكتخدا إلى عرار أمرا بتأمينه مع بعض الموظفين فلم يجسر أن يأتى للمواجهه و لكن بعد بضعه أيام طلب عباس الفارس الدخاله فقبلت

منه و من ثم وجهت إليه مشيخه بنى لام و ألبس الخلعه ثم أغار على بعض المعدان و اغتنم مقدارا من الأغنام و المواشى و أخذت الرهائن من شيخ ربيعه. و عاد الكتخدا إلى بغداد. و هكذا كانت الغايه النهب و السلب فتحققت.

شيخ زبيد:

أقام الوزير مده فى الحله خلالها رأى من الشيخ حطاب الشلال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰۰

شيخ زبيد ما يغاير المطلوب فعزله و نصب مكانه ابن عمه حسين البندر شيخا، و أغار الوزير على حطاب فلم يظفر به. ثم عاد إلى بغداد فدخلها فى ۲۴ من المحرم. و كانت مده سفره أربعه أشهر و أربعه و عشرين يوما.

حوادث سنه ۱۲۲۱ ه- ۱۸۰۶ م

إيران و بابان:

كان عبد الرحمن باشا انهزم بأتباعه إلى إيران فوصل إلى (سنه)، و بواسطه أميرها (أمان اللّه خان) عرضت قضيته على الشاه.

و لما كان رجال إيران يرغبون فى تنفيذ آمال أمثاله تعهدوا أن يؤازروه و خصصوا له محلا فى سقز و مع هذا أرسل أمان اللّه خان كتابا إلى الوزير يلتمس فيه العفو عنه، و أن يعاد إلى بلاده.

أما الوزير فلم يرق له هذا الملتمس لوجوه عديده اقتصر منها على بيان مساوى ء عبد الرحمن باشا و كتب جوابا أرسله مع الرسول، و عقب ذلك أرسل السيد سليمان بك الفخرى، فرجع بعد بضعه أشهر حاملا الجواب و أوصاه بوصايا شفهيه مآلها أنه قبل اعتذاراته و أنه راغب فى الصداقه و المصافاه، ثم إن سليمان بك حينما كان فى طهران أحضر الشاه له عبد الرحمن باشا و بيّن له أن الوالى مشغول فى حروب الوهابيه، و أن كل تكليف يقع من جانب الشاه يضطر إلى قبوله فيما إذا حصل من حضره الشاه إصرار ما.

و أرسل الشاه سفيرا آخر يؤكد فيه لزوم توجيه إياله الكرد إلى عبد الرحمن باشا بعد عوده سليمان الفخرى بنحو شهرين.

و فى الأثناء كان أحد التجار الإيرانيين متوطنا قصبه الكاظميه فطلب مره مواجهه الوزير و أخبره أن شاه إيران يزيد على توجيه إياله الكرد إلى عبد

الرحمن باشا طلب مبلغ مائتين و خمسين ألف تومان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰۱

يريدها من بغداد مع هدايا كثيره، و أن هذا السفير إن أعيد خاليا فسوف تضبط ديار الكرد قسرا بواسطه أمير سنه و عبد الرحمن باشا، و لم يكتف حينئذ بهذا بل سوف يهدد بغداد فتكون عرضه للأخطار، و قال أخبره بذلك أحد أقاربه.

إن الاعتقاد بصحه أمثال هذه الأقوال ليس بصواب و لكن تحقيقه ضرورى، و عندئذ يتوسل بالوسائل اللازمه لدرء الأخطار. و هذا مما يحتاج إلى استطلاع رأى الدوله و لكن الوزير غضب لمعامله إيران هذه.

لذا أصدر أمره حالاـ بالتأهب للحرب دون أن ينظر فى العواقب، و ما ينجم من أخطار، فلم يستأذن من دولته، و هذا منتهى الطيش».

توتر العلاقات بين العراق و إيران:

اشاره

و فى الحال كان رئيس الكتيبه محمد أمين آغا حاضرا فأرسله مع رعيلات الخياله لإمداد خالد باشا متصرف بابان، و بعد أيام أكمل أسباب السفر و جمع قوته و نهض من بغداد فى ۷ ربيع الآخر و معه اثنا عشر ألفا من الجنود العراقيه الخالصه بين خياله و مشاه.

قال صاحب غرائب الأثر:

«خرج من بغداد الوزير على باشا بالعساكر و سبب خروجه أن الشاه أرسل إليه يطلب حكم السليمانيه إلى عبد الرحمن باشا فامتنع و أصر على القتال فخرج من بغداد فى أوائل جمادى الأولى و جمع معه العشائر و طلب من الموصل عسكرا فأرسل إليه محمد باشا الجليلى خمسمائه مقاتل و عليهم كاتب ديوانه أحمد بن بكر الموصلى و لما اجتمعت العساكر سار ...» اه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰۲

و حينئذ عبر ديالى و ساق الكتائب نحو شهربان فوافاه خالد باشا متصرف بابان و عبد الفتاح باشا متصرف درنه و باجلان و حسن خان الفيلى فعقد معهم مجلس شورى، و هؤلاء تحادثوا فى الأمر، و كانوا يعلمون الخطر و يتوقعون نتائجه. و لكنهم رأوا أن الوزير مصر و أن رغبته فيه قويه، و لم يجسر أحد على معارضته فاقترحوا لزوم أخبار الدوله بما وقع فوافق و رافقوه إلى قزلرباط، فاستراحوا بضعه أيام، و تواصلت فى هذا الحين بعض العشائر و البقايا العسكريه فتلاحق الكل فنهض الوزير و اتخذ زهاو (زهاب) مضرب خيامه.

و هناك انتظر بضعه أيام للاستراحه و لكنه فى الحقيقه يترقب جواب دولته، و كان يعتقد أنها سوف تأذن له، و لذا تحرك من

المنزل المذكور و على هذا و لما كان الطريق و عرا أمر بتعديله و تنظيمه، و أرسل إلى رئيس الكتيبه

أن يلتحق به مع بيارق الخياله فوصلوا إليه و تمت تسويه الطريق و تقدمت عقيل و بأثرها المدفعيه فمضت من طريق (پای طاق) و كان الوزير متأهبا للمضى فى عقبهم و جاءه الجواب من الدوله عما عرضه عليها مع التاتار (البريد السريع) و خلاصته أن السلطان لا يرضى أن تنقض المعاهدات المعقوده مع إيران، للآن لم يشرع بالحركه فعليه أن يعدل عنها و إلا فمن المحل الذى تصل فيه هذه الأوامر، و الدوله آنئذ ليس لها من القدره ما تحارب الثورات الناشبه عليها فضلا عن الدول المجاوره.

و لذا أمر الوزير أن تعود العساكر و المدفعيه فى الحال امتثالا للأمر السلطانى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰۳

إمداد خاند باشا لسليمان الكهيه:

رجع الوزير عن القتال و لكن فى خلال إقامتهم فى (پای طاق) تقدمت بعض العشائر و اجتازت الطاق فتخطت الحدود و أغارت على ناحيه (مايدشت) و انتهبت بعض رعايا الإيرانيين و استولى الرعب على الأهلين فى كرمانشاه خوفا من سطوه الوزير و تسلطه و فر بعضهم إلى همذان، و أن الأهلين تأهبوا للحيطه و اتخذوا التدابير اللازمه.

و هذه الأخبار توالت على الشاه، و لذا أمر أن تحافظ الحدود و إذا كانوا اجتازوها أن يدافع عن المواطن المتباقيه فأرسل ابنه محمد على ميرزا مع مقدار وافر من الجيش لجهه كرمانشاه و بعث بفرج اللّه خان ليكون قائدا على أنحاء سنه و حاكمها (أمان اللّه خان) و يخمن الجيش بخمسه آلاف أو سته. أما عبد الرحمن باشا فإنه خرج من سقز و تمكن فى محل قريب من السليمانيه و كان ينتظر أن تظهر نتيجه.

و لما تبينت وظيفه فرج اللّه خان و أمان اللّه خان بهذه الصوره أراد عبد الرحمن باشا

جذبهم إليه و تعهد لهم بأطماع وفيره و جلبهم إلى محل قريب منه. و حينئذ علم خالد باشا بالخبر و لكنه لم يستطع أن يعمل عملا- دون استشاره الوزير فعرض الأمر عليه و طلب منه أن يرسل إليه قائدا قديرا ليشاوره فى الأمر و يتخذ الحيطه، و أن يزود بقوه من الجند.

و لا- يزال الوزير فى (پاى طاق). ورد إليه الخبر من الباشا فأرسل إليه سليمان باشا متصرف كوى و حرير و بعض العشائر الموجوده و صنوف كركوك العسكريه و السباهيه و بعض الأفراد من أهل القرى فتجمع نحو ثلاثه آلاف أو أربعه آلاف نفر و جعل هؤلاء تحت قياده سليمان الكهيه و سيره لجانب خالد باشا و عاد هو بباقى الجيوش و جاء إلى (شروانه) التابعه لقضاء كفرى فأقام فيها، و كان يترقب الأخبار عن الجيش الذى أرسله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰۴

أما الكتخدا فإنه مقدام و همام، ذو شجاعه و لكنه لم يكن ممن زاول جسام الأمور ليقوم بعمل مثل هذا. و على كلّ إن الكتخدا حسب أن عبد الرحمن باشا و جيوش إيران كعشائر العرب التى حينما تسمع بجيش الحكومه تفر من وجهه فاعتقد أنها سوف تنهزم بهذه الصوره.

و لذا تقدم بجيشه و مضى من پاى طاق فقطع الجبال الصعبه و الطرق الوعره فطوى مقدار خمسه منازل أو سته فى يومين و ورد شهرزور و تحرك مع جيش خالد باشا و هذا أراد إقناعه فى البقاء للاستراحه بضعه أيام لينظر نوايا إيران و يتحقق أوضاعهم، فلم يلتفت، و لم يتدرع بالحزم الذى هو شرط الشجاعه و لا راعى الاحتياط، أغار على ايران، و لم يستقر فى موطن للاستراحه حتى بلغ

الحدود بل تخطاها و اجتاز (زير بارى) فى مريوان من أعمال سنه، فصادف جيش إيران.

و كـان جيش الكتخـدا رأى عناء شديـدا فى اجتياز هـذه الجبال و الوهاد و لم ير راحه أو استراحه فقطعها فى ثلاثه أيام أو أربعه فلم يستطع الباقون اللحاق به و لم يجد مجالا ليرتب الجيش و يراعى تعبيته بالوجه المطلوب. و حينئذ قابل العدو فوقع القتال بين الفريقين فلم يقصر فى الشجاعه و الحرب و لكن رغم الجلاده التى أبداها كسر.

قال فى غرائب الأثر: «كان فيه هوج و حمق ... فسار إلى أن وصل معسكر عبـد الرحمن باشا و من حمقه باشر القتال و الخيل و الفرسان فى تعب من بعد الطريق و قاتل سليمان بك بنفسه فأسر و تفرقت عساكره و قتل منهم أكثر من ألف، و من سلم سلبت ثيابهم و سلاحهم و ملكت خيامهم و أثقالهم ...» اه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰۵

أحاطت بالكتخدا الجيوش من كل صوب. فألقى القبض عليه و على من معه فأسر و أرسل إلى الشاه فى طهران.

وصل خبر هـذه الواقعه إلى الوزير و هو فى شروانه، و فى عين الوقت جاء خبرها إلى محمد على ميرزا و كانت مهمته أن يحافظ على الحـدود و لكن الميرزا مشـى من زهـاو بلاـ سبب و جاءت طلائعه إلى قزلرباط و أغارت على بعض الرعايا فانتهبها و اتخذ ذلـك فرصه، و حينئـذ تحـول الـوزير من شروانه إلى كفرى و عـاد الإيرانيون إلى مـواطنهم الأولى و أن الـوزير لمجرد تطمين السكان و إزاله الخوف عن الرعايا بقى أياما.

و فى هذه الأثناء أظهر عبد الرحمن باشا الطاعه و طلب أن يجاب ملتمسه فجاء رسول منه بذلك.

و حينئذ وجه الوزير إليه البيورلدى و الخلعه فجاء إلى بغداد فى سلخ رجب. و مده هذا السفر ثلاثه أشهر و ثلاثه و عشرون يوما.

و أما صاحب المطالع فإنه قال:

«و لما وصل خبر أسره الوزير خاله، ساءه ما دهمه و غير حاله، فرجع القهقرى إلى أن نزل بعسكره فى مأمن، و فى ذلك المأمن نزل عليه حمود بن ثامر و صار نزوله على الوزير نعمه اقتضت من الوزير إكرامه و تعظيمه، كيف و قد ورد عليه إبان هزيمته و لين شكيمته، و بساله فرسانه كالعدم، و رجالته تقول أفلح من انهزم.

و لما سكن بورود حمود اضطرابه ... أقام فى ذلك المكان ... إلى أن صلح بسعى السفراء بين الفرقتين و التئام شمل ذات البين فدخل بغداد ...

فأفاض على حمود كل نعمه ... فرجع شاكرا أنعامه ...» اه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰۶

نعمان باشا الجليلى:

و فى ۱۶ جمادى الأولى توفى الوزير محمد باشا الجليلى والى الموصل و دفن فى جامع الشيخ محمد الزيوانى فتسلم البلد ولده محمود بك، و فى غره شوال ثارت فرقه من الينگچريه ... ثم صالحوهم فسكنت الفتنه و فى ۲۶ منه اعتزل الأمير أسعد بك ابن الوزير الحاج حسين باشا الجليلى و عزم على محاربه أقاربه ... و من ثم انسحب محمود بك فتسلم الموصل نعمان بك ابن الوزير سليمان باشا الجليلى فى ۷ ذى القعده ثم ظهر فى ۲۲ منه فساد من أتباع أسعد بك فطلبه نعمان بك فهرب ...

و بتوسط من الجليليين خرج أسعد بك إلى إربل ... و فى المحرم سنه ۱۲۲۲ ه ورد الفرمان بولايه نعمان باشا فسكنت الموصل.

الوهابيه- سفره إلى الحله:

إن الوزير حينما عاد من سفر (پاى طاق) حدثت وقعه سليمان الكهيه فشغلت فكره. و فى هذه الأثناء شاعت قضيه الوهابيه ... فأقام ببغداد نحو الشهرين و هو فى حيره و فى ۵ شوال تحرك من بغداد بما لديه من جيش إلى الحله و بث العيون فى كل صوب حذرا من المفاجأه.

و بوجوده لم يستطع الوهابيه أن يتقدموا فلم تظهر لهم حادثه و أما التدابير المتخذه لخلاص سليمان الكهيه فقد كانت نتائجها حسنه. بقى فى طهران نحو سته أشهر ثم رخص الشاه بانصرافه فورد بغداد فاستراح بضعه أيام ثم ذهب إلى الحله لملاقاه الوزير. و لما لم يبق حذر من الوهابيه، عاد الوزير إلى بغداد فدخلها فى ۲۲ المحرم سنه ۱۲۲۲ ه و مده سفره هذه بلغت ثلاثه أشهر و ۲۸ يوما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰۷

و بهذا وجه الأستاذ سليمان فائق اللوم على الوزير من جراء خرقه فى سياسته

بهجومه على إيران و معاملته عبد الرحمن باشا.

حوادث سنه ۱۲۲۲ ه‍– ۱۸۰۷ م

رتبه ميرميران للكهيه:

إن سليمان الكهيه كانت أعماله مرضيه للوزير فالتمس من دولته أن تنعم عليه برتبه ميرميران فورد الفرمان و نال لقب (باشا).

جمل الليل فی بغداد:

ورد البصره فبغداد العالم أبو عبد الرحمن زين العابدين المشهور بجمل الليل، و فی البصره أخذ عنه عثمان بن سند المؤرخ المشهور.

و فی بغداد روی عنه الأكابر و الأصاغر طلبا لعلو الإسناد، أما الوزير فزاد فی إكرامه و لكنه فاجأه الأجل فحال دون الوفاء بما وعد من عزمه على شراء أملاك يقفها فی مدينه الرسول صلى اللّه عليه و سلّم. و أمره الوزير سليمان باشا بعد ما توفی خاله أن يقرأ البخاری ... ثم رجع من بغداد على طريق البصره فی سنته هذه و لم ينل مطلوبا. و توفی فی حدود سنه ۱۲۳۵ ه.

قتله علی باشا:

جاء قبل ثلاث سنوات مدد بك من أعيان باطوم إلى الوزير فأكرم مثواه، إلا أنه كفر النعمه، فاتفق فی الخفاء مع مصطفى الأبازه و أمثاله و هم ثمانيه أو تسعه تحالفوا على اغتيال الوزير و صاروا ينتهزون الفرصه.

و فی ۲۴ جمادی الثانيه ليله الثلاثاء كان الوزير حسب المعتاد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰۸

يؤدی صلاه الصبح عند طلوع الفجر مع الجماعه، و بينا هو فی السجده الثانيه من الركعه الأولى إذ فاجأه مدد بك بضربه خنجر و آخر ضرب عباس آغا المهردار فی بشتاو (بشتاوه) فأرداه. و فی الحال كسر (السراج) و أطفی ء الشمع فخرجوا و ذهبوا إلى دار نصيف آغا كتخدا البوابين. أما المهردار فإنه توفی فی آنه و لكن الوزير بقی ساعه فمات.

أما سليمان باشا الكهيه فإنه حينما سمع بالخبر وافى إليه فی حاله النزع. فعهد لبعض الأغوات بالقيام بما يلزم لتكفينه و دفنه و عاد هو إلى مكانه لضبط الإداره و رعايه منصب الحكومه ثم دفن الوزير فی مدرسته قرب السرای بإجلال و عظمه. و الملحوظ أنه

لم تعرف له اليوم مدرسه باسمه.

ترجمه الوزير:

اشاره

قال صاحب الدوحه: «إن هذا الوزير عمر نحو ۴۵ سنه. و أيام حكومته مع مده القائممقاميه خمس سنوات و ثلاثه أشهر و ۱۹ يوما. و هو من مماليك سلفه سليمان باشا، رباه، فحفظ القرآن الكريم، و هو ذو دين و ورع، يحب الصلحاء، و العلماء ... و كان خفيف الروح، أديبا، سخى الطبع، شجاعا، صعب المراس، ذا هيبه و وقار و صاحب غضب وحده و مناقبه كثيره ...» اه.

و قال صاحب مرآه الزوراء:

«تولى على باشا بعد وفاه سليمان باشا فوجد كل شى ء فى مصلحته. و هو جرى ء جسور، لذا أخاف الناس إلا أنه سريع الغضب و لم يكن له من الدرايه ما يكفى مما دعا إلى حروب و مخاصمات كان فى غنى عنها، منها ما كان قبل أوانه، و منها ما لم يحسن عمله. فلم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰۹

تتقدم الإداره فى أيامه بل انحطت و أدت إلى ضعف إلا أن ذلك كان زمن شباب (المماليك) فلم يشعر بالضعف فى حينه ...» اه.

و يعرف ب (أبى غداره). لأنه كان يحمل الغداره و هى نوع سيف له حدان، و ليس فيه انحناء، و إلى وقت قريب تستعمل الغداره.

و أوضح صاحب مرآه الزوراء أنه بعد وفاه سليمان باشا خلفه كتخداه على باشا. و هذا كأنه حصل على الثروه بطريق الإرث فصار يهب إنعامات كبيره لأدنى أمر فيمنح الألف ليره و ما يزيد فاشتهر بين العوام، فأسرف حتى فى الإكراميات و أمثالها. فكان إذا توفى أحد من العلماء، أو من رجال الحكومه يمنح أسرته ما يحتاجون من أطعمه، و ما يكفيهم من حبوب و دراهم و يخصص لهم مخصصات. و هذا و إن كان من الأمور المستحسنه إلا أنه

لم يوزن بمقياس صحيح. و كذا راعى أقوال بعض المغرضين فسفك الدماء أيام وزارته فأفرط» اه.

و هـذه الوقـائع لاـ ننسـى منها قتل آل الشاوى و غيرهم. أراد أن يمشـى مشـيه سـليمان باشا فى قهره و سـطوته فخاب فالخرق فى أعمـاله ظـاهر، و أراد أن يتحكم فى إمـاره بابـان ففشـل و قتـل خالـدا الكهيه دون تحقيق بـل لمجرد الواهمه، و جهز جيشـا على الوهابيه فخذل. و هذه الوقائع فضحت أمره، والدين براء منه، لسوء أعماله و قسوته.

و كان المماليك عصبه لم يؤثر فيهم خرق أمير أو وزير و إلا فإن أعماله هـذه كافيه لهـدم صـرحهم. و إن صاحب الدوحه أثنى عليه إلا أنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۱۰

لم يستطع أن يستر خطله. و قال: التف حوله بعض من لا خلاق له فسفك الدماء ...

سليمان باشا الكهيه:

إن الـذين غـدروا بالوزير غيله ذهبوا إلى دار نصـيف آغا، و رأى فى نفسه الكفاءه فجمع له جموعا و صار يـدعو لنفسه، فمضـى إلى دار الحكومه، و لكن عامه الأهلين حينما سمعوا بالأمر قالوا لا نريد غير سليمان، أذعنوا له بالطاعه من تلقاء أنفسهم، فاختاروه (قائممقاما) قبل أن يتحرك نصـيف آغا بحركه، و لما جاء نصيف آغا بجمعه إلى قرب السراى و اطلع على ما وقع تفرق شمله و ذهب إلى جانب الكرخ فاختفى.

أمـا مـدد بك و مصـطفى آغا الإبازه و أعوانهما فقـد ألقى القبض عليهم الواحـد بعـد الآخر فنالوا عقوبتهم و كـذا من شايعهم و أجريت التحريـات الشديـده على نصـيف آغـا فـألقى القبض عليه فى الكراده. و قبـل أن يصـل إلى (القائممقـام) صـادفه أغوات الداخل فى جانب الكرخ فقطعوه إربا إربا ...

وقائع:

۱- إن متصـرف بابان عبـد الرحمن باشا وصل إليه خبر هذه الوقعه فنهض فى الأثر و توجه إلى كوى و حرير للاستيلاء عليهما، و لكن متصرفهما سليمان باشا ثبت للمقاومه فلم ينل منه غرضا وعاد.

۲- إن خالد باشا متصرف بابان سابقا كان مهجورا فى كركوك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۱۱

و حينئذ جاء إلى بغداد و نزل الميدان لمناصره سليمان باشا و أجرى مراسم الخدمه و الإخلاص له.

۳- نهض عبـد الرحمن باشـا من جهه لواء كوى فـأراد أن يولـد اضـطرابا فى أنحـاء بغـداد فمر بكفرى حتى وصل إلى قريب من الخالص.

و كان رئيس الكتيبه فى شـهربان مع بيارق الخياله و اللوندات فسير إليه عبد العزيز بك أخا خالد باشا و بعض العشائر و العقيليين و ثلاثمائه من خياله (بابان) ليكونوا قوه له فلم يجسر عبد الرحمن باشا أن يوقع أى ضرر

و إنما بقى بضعه أيام ثم رجع.

۴- فى هـذه الأثناء ظهر من كاتب الـديوان (محمد أفندى بن لطف اللّه أفندى) بعض الأوضاع منها أنه نفّر متسـلم البصـره سـليم آغـا كمـا أنه حث عبـد الرحمن باشـا على المجى ء. فلمـا تبينت منه هـذه الأوضـاع ألقى عليه القبض و نال جزاءه داخل القلعه و نصب مكانه (ولى أفندى) فصار (رئيس الديوان) و هو كاتب بليغ و منشـى ء قدير، أعجوبه فى البلاغه و الفصاحه، قلمه سيال، و كتابته رائقه جميله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۱۲

حوادث سنه ۱۲۲۳ ه- ۱۸۰۸ م

وزاره سليمان باشا:

اشاره

لم يرق المحضـر للدوله للخيانه التى أدمجها كاتب الديوان السابق محمد أفندى و لذا وجهت الإياله إلى يوسف باشا و بقيت فى عهدته ثلاثه أشهر أو أربعه. و من ثم شنعت الدوله على سليمان باشا لمحاولتها القضاء على المماليك.

ثم إنه بعد أن عين ولى أفندى لرئاسه الديوان دبج عرضا و محضرا آخر و أرسل مجددا إلى الدوله يلتمس فيه التوجيه و بوصوله ورد الفرمان بإجابه ما طلب فرفعت الوزاره من يوسف باشا و وجهت إلى سـليمان باشا الكهيه فى المحرم بواسـطه معتمـد كتخدا الباب محمد أفندى. و السبب فى هذا لم يكن كاتب الديوان و إنما هو السياسه و فيها توجيه للمعذره و انتحال تدبير.

و جاء فى تاريخ الكولات:

«لمـا علم البـاب العالى بوفاه الوزير على باشا وجهت إياله بغـداد إلى يوسف ضـيا باشا الصـدر السابق و كان واليا على أرضـروم (أرزن الروم) مع القياده العامه فى الجبهه الشرقيه. و هذا بعث فيض اللّه أفندى متسلما من قبله، و كان سير إلى بغداد، أما سليمان باشـا فـإنه حينما سـمع بـذلك جهز جيشا بقياده أحمـد بك أخيه من الرضاعه و زوده بتعليمات خاصه و بعثه إلى ماردين التى لا تزال تحت سـيطره ولاه بغـداد و فى هـذا الحين و بينا كان فيض اللّه أفنـدى متوجها إلى جهه بغـداد إذ علم أن الجيش المذكور ورد ماردين فلم يتمكن من الـذهاب إليها. و لـذا عـدل إلى كركوك فوصل إليها، و حينئذ ألقى القبض عليه متسـلم كركوك و تحرى عما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۱۳

لديه فوجد عنده أمرا من يوسف ضيا باشا يتضمن متسلميته و على هذا وقفه و منع أن يتصل بأحد.

و من ثم قام سليمان باشا بأعمال عدائيه، و

تأهب للعصيان فيما إذا أصرت الدوله. هذا من جهه، و من جهه أخرى بذل لها الأموال، و أبدى الإخلاص، و تعهد فى المحضر الأخير أنه يؤدى مخلفات سليمان باشا و استعمل اللهجه اللائقه فى محضره، و طلب أن توجه إليه إياله بغداد و سائر ما يلحق بها من البصره و شهرزور» اه.

و فى غرائب الأثر أبدى أعماله العدائيه للدوله و بذلك كله انجلى ما أبداه صاحب الدوحه من تعميه عن حقيقه الواقعه مما مر به سريعا و بإيجاز.

لم تر الدوله بدّا من قبول ما عرض، رأت الجيوش فى إياله ماردين، و أن المتسلم قبض عليه، و الأموال بذلت، و مع هذا أبدى الوزير الخضوع و أظهر الطاعه، فلم تر الدوله مبررا يدعو لرفض الملتمس فقبلت ذلك خصوصا بعد ورود المحضر و العرض الأخيرين لما فى لهجتهما ما يستدعى القبول بخلاف الأولين فقد كانا شديدى اللهجه و مما لا يرضى التفوه بهما.

لذلك كله وجهت الإيالات و قبلت المعذره حسب التعهدات الماره و جاء المنشور فأجريت المراسيم المعتاده ... وصلت صوره المنشور فى منتصف شوال سنه ١٢٢٢ ه و فى ذى الحجه قدم إلى بغداد سلاحشور السلطان و معه أصل المنشور و الخلعه فتلقاهما بفرح و زال عن بغداد الهمّ و ضربت طبول البشائر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۱۴

عبد الرحمن باشا متصرف بابان:

أذعن للوزير بالطاعه جميع الأنحاء و العشائر إلا متصرف بابان.

و ظهرت منه بعض الأوضاع التى لم يصبر الوزير على تحملها. فجمع ما لديه من جيوش و جماعات فسار عليه فى ٣ ربيع الآخر. و حط رحاله فى محل يبعد نصف ساعه عن مضيق بازيان.

أما عبد الرحمن باشا فقد استعد للقراع و سدّ المضيق ببناء محكم جدا

و أعـد نحو أربعه أو خمسه آلاف من الجنـد المشاه و الفرسان و بـدأ الخصام، فصار الوزير يلتمس طريقا آخر أو ممرا من يمين المضـيق أو يساره. و ذلك لمـده يوم أو يومين، فعثر على ممر فى يمين المضـيق صالح لمرور المشاه. و فى ليلته جهز (أو جقليه) كركوك و بنـدقيين من إربـل و بعض الكرد من المشـاه جعلهم مع محمـد بـك آل خالـد باشا و بقياده محمـد بك الآخر كهيه الوزير. و أمرهم أن يجتازوا من الممر المذكور و يحتلوه.

و أن سليمان باشا متصرف كوى ورد إلى مضيق خطيبان فأمر بالذهاب إلى الجهه اليسرى من مضيق بازيان.

صعـد هؤلاء الجبال ليلا فصاروا فى أعلاها فعرف ذلك عند الصباح، و أن الوزير هاجم أيضا من جهه نفس المضـيق فكان عبد الرحمن باشا قد حوصـر من فوق و من أسـفل، فلم يسـتقر له قرار و تزلزلت منه الأقدام و اضطرب جمعه فولى الأدبار. و أن خالد باشا و سليمان باشا تعقبوه و ساروا فى أثره إلى قزلجه المحاده لإيران و أن أكثر أتباعه مالوا إلى جهه خالد باشا.

و بعد بضـعه أيام عاد الموما إليهما إلى فيلق الوزير رابحين المعركه. و من ثم وجه الوزير لواء بابان إلى سليمان باشا و عهد بلواء كوى إلى محمد بك آل خالد باشا و كان وعده الوزير بمتصرفيته، و كساهما الخلع و سيرهما إلى مواطن حكمهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۱۵

أما الوزير فإنه عاد إلى بغداد منتصرا فدخلها فى ۲۸ جمادى الأولى.

الوهابيه- و الوزير:

فى هـذه الأيام جاءت الأخبار أن عبد اللّه بن سـعود جمع جموعا كثيره، و غزا العراق، فتأهب الوزير و توجه نحو الحله فتحقق أن الوهابيين لم يأتوا

فعاد إلى بغداد. و كان سفره من بغداد فى ١١ جمادى الأولى و رجوعه إليها فى ٢٢ منه.

متصرفيه بابان:

استند عبد الرحمن باشا إلى شاه إيران فعده ركنا ركينا له. و لذا عزم الوزير أن يسير عليه، و جرى ما جرى.

و من ثم مال أتباعه إلى خالد باشا فكانت المصلحه تقضى أن يعطى لواء بابان إلى خالد باشا فلم يعطه بل لم يوجه إليه حتى منصب لواء كوى فيطيب خاطره به و لم يكتف الوزير بكل هذا و إنما نسب المغلوبيه الأولى إلى تقصير منه و لم يعين له راتبا، ليقتات به و أقعده فى كركوك. و كذا سكن عبد الرحمن باشا فى أراضى (سنه) فقدم عرائض إلى الشاه يطلب فيها قبول دخالته و أن يساعده.

و فى هذه المره أرسل رسولا- و معه كتاب يلتمس فيه من الوزير العفو عنه و يرجو أن يعينه. و بعد التوقف لبضعه أيام أرسل الوزير رئيس كتيبه الخيال (باش آغا) و معه البيارق إلى ديار الكرد ليكونوا قوه لسليمان باشا، و من جهه أخرى أن خالد باشا نظرا لما ناله من اليأس لم يبق له أمل فى البقاء. فراسل عبد الرحمن باشا و لكنه أبدى أنه يريد السفر إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ٢١۶

بغداد و جمع له نحو خمسمائه أو ستمائه خيال و تحرك من كركوك. و لما وصل إلى ما بين كفرى و قره تپه أمال عنان خيله إلى ناحيه زهاو (زهاب) فالتحق بعبد الرحمن باشا فى محل يقال له مريوان (مهربان) فورد خبر ذلك إلى الوزير و حينئذ لم ير بدّا من توجيه لواء بابان إلى عبد الرحمن باشا و أرسل إليه خلعه و عزل سليمان

باشا و جلبه إلى بغداد فخصص له و لإدارته مندلى و خانقين و على آباد (علياوه) المقاطعات المعروفه.

إياله الموصل:

اشاره

إن أحمد بن بكر الموصلى كان آباؤه و أجداده لدى ولاه الموصل بأنواع الوظائف و منهم رؤساء الديوان و الكهيات، و يتولون المناصب حسب مقدره كل منهم و يعيشون برفاه و سعه عيش، و لهم المكانه المعتبره.

و فى غرائب الأثر:

«فى ۲۰ المحرم- سنه ۱۲۲۴ ه- ولى مدينه الموصل أحمد باشا ... سعى له بالحكم والى بغداد لبغضه لآل عبد الجليل ... كان جدّ أحمد باشا يونس فقير الحال و له أدب و حسن خط فاستخدمه بعض أتباع الوزير الحاج حسين باشا الجليلى، ثم تقدم و خدم ولده أمين باشا، و نال لديه مكانه لحسن سيرته و فرط أدبه حتى جعله كاتب ديوان الإنشاء و سافر معه إلى الجهاد، و لما خرج أمين باشا من الأسر جعله كتخداه فكان محمود السيره إلى أن توفى أمين باشا و كان ولده الوزير سليمان باشا قد جعل كاتب ديوان إنشائه بكر بن يونس و حظى عنده و كثرت دولتهم و نمت نعمتهم و عزت كلمتهم. و لم يزل بكر متصلا بخدمه مواليه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۱۷

صادقا فى خدمتهم و صار له أولاد فاستخدمهم سليمان باشا و قربهم إلى أن استعفى من الحكم و ولى مكانه أخاه الوزير محمد باشا فجعل بكر أفندى كتخداه و ولده المترجم أحمد باشا كاتب ديوان إنشائه و باقى إخوته من أجل أتباع الوزير محمد باشا. و لما مضت برهه من الزمان توفى بكر فأقام أولاده فى عز و كرامه. فلما ولى الموصل نعمان باشا ابن سليمان باشا بعد وفاه محمد باشا قرب إليه أحمد و جعله كتخداه فازداد عزا و نمت دولتهم و اشتهر ذكرهم إلى أن عرض لنعمان باشا مرض الفالج فحدثت

أحمـد نفسه بالحكم فأرسل إلى والى بغـداد و تعهـد له بـذهاب دوله آل عبـد الجليل ... لعلمه أن والى بغداد يعاديهم طمعا فى ملـك الموصـل لنفسه ... فجعـل أحمـد يتراسل خفيه مع والى بغـداد ... ثم خاف من مواليه أن يطلعوا على أفعاله ... فعزم على المسـير إلى بغـداد ... فنصب أشـراك الحيله لتكون لإخراجه من الموصل وسـيله حتى يجتمع بوالى بغداد و يحرضه على الفساد فجعـل يطـوف على مواليه و يجتمع بواحـد واحـد و يحرضـهم على طلب الحكم ... فبـاحوا له بأسـرارهم ... فسـار إلى بغـداد و اجتمع بواليها ... و جعل يقـدح بمواليه حتى رفضـهم والى بغـداد ... ثم إن والى بغداد عرض على الدوله يطلب حكم الموصـل لأحمد فأجيب إلى ما طلب ...» اه.

و لنعد إلى الدوحه قال:

و فى هذه الأيام أيضا كان كاتب الديوان لدى نعمان باشا الجليلى متصـرف الموصل إلا أن ميله كان فى إداره الحكومه و رغبته مصـروفه إليهـا بكليه زائـده، و أنه عهـد إليه لمره أو مرتين قياده عساكر الموصل، و أن الموما إليه كان مع سـليمان باشا فى سـفر دربند فهو بمعيه سليمان باشا و أظهر له من الإخلاص و التفادى ما لا يوصف، و الحق أنه ذو لياقه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۱۸

و كفـاءه و أبـدى فى كـل أحواله سواء فى الحـل و الترحال و الإداره من المهاره ما اسـتوجب الثناء العاطر و رضا الوزير التام بما أبداه من المقدره و التعقل. فالوزير راض من كل عمل من أعماله.

و أن نعمان باشا كان مبتلى بعله الفالـج و ليس له من المقدره ما يمكنه من القيام بأعباء الحكومه و أن الموما إليه كان قدم رقيما (قائمه) من نعمان

باشا حين وروده إلى سفر دربند يوصى به الوزير أن يعينه بناء على سؤاله، و أبدى للوزير ما فى ضميره و أفشى له سره و عرضه عليه.

لذا التزم جانبه و التمس من الدوله أن تمنحه الموصل برتبه مير ميران (باشا)، فكانت الدوله تروّج مطالب ولاه بغداد فى عزل والى الموصل و نصب غيره. و بهذه الصوره قبل رجاء الوزير و وجهت إياله الموصل إليه برتبه مير ميران.

و من ثم نال أقصى ما تمنى و حصل على رتبه (باشا) و بعد بضعه أيام أذن له الوزير بالذهاب إلى وظيفته، و على الأثر رشحه إلى السفر إلى جهات ماردين لتأديب بعض العشائر، و كذا عين بمعيته أمير كوى محمد بك مع بندقيي لوائه. فورد الموصل فى ٢٠ المحرم سنه ١٢٢۴ ه و من ثم تأهب لإعداد جيشه و تدارك اللوازم المقتضيه له ثم سارع للجهه التى أمر بالذهاب إليها.

قبيله العبيد:

صالح الوزير قبيله العبيد و استخدمها كما أنه قرب قاسم (جاسم) بك الشاوى منه و نفر من آل الجرباء لما رآه منهم فى وقائع الموصل.

و تم ذلك فى سنه ١٢٢۴ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ٢١٩

حوادث سنه ١٢٢۴ ه- ١٨٠٩ م

اليزيديه- الظفير:

اشاره

إن عشائر الظفير كانوا فى تلك الأيام يقطنون أراضى الرها (أورفه) و يسكنون الخيام و لم يحصل تجاوز منهم على أحد و كذا قبيله الدريعى من عنزه. و كان بين فارس الجرباء و بينهم عداء قديم فأبدى للوزير أن لديهم غنائم كثيره و من السهل الحصول عليها فسول له أن يسير عليهم، و كان الأولى به أن لا يلتفت إلى تنفيذ مآرب الآخرين تشفيه لغليلهم ممن لهم العداء معهم و لكنه لم يدرك هذه الأمور و لم يراع المصالح الحقيقه.

و أن السبب الذى بينه صاحب الدوحه لم يذكره صاحب المطالع و إنما قال لتأديب هؤلاء و الظاهر أنه بسبب توجهه إلى ماردين و تلك الأنحاء سخطت عليه الدوله، و هو يعد نفسه صاحب الحق فى التسلط عليها إذ إنها بيد ولاه بغداد إلى ذلك الحين فجعل صاحب الدوحه ذلك سببا فى المضى فى حين أن السبب الحقيقى المحافظه على أملاك الحكومه و ساحه حكمها ...

لذا تحرك برغبه الشيخ فارس الجرباء لتأديب عشيره الظفير و قوم الدريعى من جهه و التنكيل بأشقياء سنجار من جهه أخرى، فخرج من بغداد فى ٢۵ من المحرم متوجها إلى تلك الأنحاء.

قال صاحب غرائب الأثر:

«عزم والى بغداد على السفر إلى جهه ماردين و أمر العساكر بالمسير أمامه لتعديل نظام تلك الجهات فقدم والى كوى محمد بك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۲۰

بالعساكر إلى الموصل و سار إلى ماردين، ثم قدم عسكر كركوك و زعماؤها، ثم عسكر إربل، ثم عسكر مندلى، ثم عسكر زهاو، ثم عسكر تكريت، ثم عرب البو حمدان، و البو سلمان ثم عرب طيى ء الذين فى شمامك، ثم عرب العبيد (البو حمد). و لم يزالوا يتواردون أفواجا و يتوجهون إلى

جهه ماردين.

خرج الوزير سليمان باشا من بغداد بعساكر تسدّ الفضاء ... و سار إلى مدينه تكريت فجاء الخبر أن عرب الظفير و الدريعى كثر بغيهم فسار من تكريت إلى جهه (الحضر) و هى خرائب ثم توجه إلى جهه جبل سنجار و نهب مدينه بلد من أعمال سنجار ثم نهب قرى المهركان و قطع أشجارهم و خرب ديارهم، و أعمى آثارهم، ثم نزل على جهه الشمال من سنجار و حاصرها أياما، ثم رحل و توجه إلى جهه الخابور فبلغ عرب الظفير و الدريعى خبر قدوم العساكر فهربوا و عبروا نهر بليخ، و نهر الفرات. و كان عرب الجرباء و المليه على شاطى ء الفرات محاصرين لهم. و أرسل والى بغداد لهم إمدادا اثنى عشر ألفا من العساكر، و نزل سليمان باشا بمن معه عند رأس الخابور محاصرا الظفير.

و إن والى الموصل أحمد باشا أمر الزعماء بالسفر، و كذا وجوه أهل الموصل من الينگچريه و خرج من الموصل فى أواخر صفر و أخذ معه جماعه من بنى عبد الجليل ممن كان زعيما و توجه إلى جهه ماردين و اجتمع بوالى كوى محمد بك فنزلوا على قرى ماردين و نهبوها ثم نزلوا على قريه ديرك و هى على جبل و أهلها شرفاء و حاصروهم و التحم بينهم القتال عند رأس الشعب فأظهر أهل الديرك أنهم انكسروا فتبعهم عسكر الموصل و عسكر محمد بك فرجعوا عليهم و قتلوا من عسكر الموصل سبعه عشر رجلا واحد منهم من زعماء الموصل و سلبوا منهم أربعين رجلا و قتل من عسكر العراق ستون و سلب منهم خمسون و رجع العسكران بالخيبه إلى خيامهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۲۱

ثم ورد الخبر إلى

والى بغداد و هو برأس عين الخابور أن العرب المجمعه من عسكره و هم الجرباء و العبيد و المليه و البو حمدان، و البو سلمان أغار بعضهم على بعض من شده الجوع و نهب القوى الضعيف و صار الكل أيدى سبا و هربوا إلى أماكنهم و لم يظهر لهم نبأ و نهبوا أموال مقدمتهم من عسكر بغداد أحد أمراء سليمان باشا و من سلم من أتباعه قدم إلى عسكر سليمان باشا ...» اه

و هذه الحروب لم تسفر عن نتيجه مشرفه، أصابت الجيش أخطار و مهالك من كل صوب رأوا إهانه و خذلانا، و أورثوا فى الجيش نقصا و سببوا معائب فى الرأى العام ...

و بهذه الحاله عاد الوزير إلى الموصل و نزل (باب الطوب)، فبقى يومين، و فى اليوم الثالث سار عنها.

اضطراب فى الموصل:

أما آل عبد الجليل فإنهم كانوا قد اغبروا من نصب أحمد باشا متصرفا على الموصل و لكنهم تحملوه كرها و لم يبدوا معارضه سوى أنهم كانوا يترقبون الفرص للوقيعه به ... و فى هذه المره رأوا أن الفرصه سانحه، خصوصا أنه ظهر منه الخرق و عدم القابليه رأى العين، و أن الوزير أيضا لم تبق له مهابه فى قلوبهم فلما جاؤوا إلى الموصل اتفقوا عليهم فى الخفاء فاختاروا من بينهم أسعد بك للمخاصمه و انحاز لجهتهم أكثر الأهلين فعاضدوهم.

فالوزير لم يعلم عن ذلك شيئا فلما أمر بالرحيل سمع فى هذه الأثناء صوت البنادق قد ثارت و بوشر بالحرب ... و عند ذلك حاصر أسعد بك فى داره و أعلن الخصام فعاد الوزير و أمر بنصب الخيام و طلب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۲۲

من الأمراء الالتحاق بالجيش فجاؤوا ما عدا أسعد بك

الجليلى. و فى خلال ذلک اشتد الخصام و النضال.

و لما کان جانب الجیش متصلا بالخندق قرب السور فالبنادق تأتی طلقاتها إلى الجیش و تصیب بعض أفراده خطأ أو عمدا حین القتال بین أحمد باشا من جهه و أسعد بک من أخرى فأحدث هذا تشوشا و اضطرابا فاضطر الفیلق أن یرحل من مکانه لما أحس به من خطر و نزل فى محل یبعد نحو ساعه من أسفل المدینه و صار ینتظر ما ستؤول إلیه حال أحمد باشا ...

إن الأمراء الجلیلیین الذین أحضروا إلى الجیش أخبروا أن أسعد بک نجح على خصمه أحمد باشا و أن الأهلین ساعدوه و طردوا أحمد باشا استفاده من رحله الجیش عنهم فاضطر الوالى إلى الهزیمه مع بعض أعوانه اثنین أو ثلاثه و جاؤوا إلى الفیلق ...

وصلت الحاله إلى هذا الحد و لم یتیسر اتخاذ إجراءات سریعه و عاجله حتى أنه لیس من المصلحه بقاء الجیش فى هذا المحل. و لذا أمر الوزیر أن یقوم الجیش و یذهب إلى (کشاف)، و آخر أبقى مع أحمد باشا و کذا جعل معه سلیمان بک آل الفخرى و هو من ندماء الوزیر و نهض من المحل المذکور و توجه نحو بغداد فدخلها فى ۴ جمادى الثانیه.

و مده هذا السفر خمسه أشهر و یومان. أما الأمراء الجلیلیون فإنهم عادوا إلى الموصل أثر قیام الوزیر و عودته إلى بغداد ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۲۳

وقائع أخرى:

۱- نفى عبد اللّه آغا الخازن السابق، و طاهر آغا الچوقدار الداخلى السابق بناء على وشایه وردت إلى الوزیر بأنهما فاها بما یخالف واجبات وظائفهما، و أبعدا إلى البصره. أرسلهما مقیدین و حبسا فیها.

۲- إن أحمد باشا تأخر فى کشاف

إلى أن تتخذ التدابير لإداره شؤونه، و معه سليمان الفخرى و عشائر شمامک، و ظاهر الحسن المنفصل من مشيخه طيى ء مع مقدار من بندقيى إربل، و شيخ الغرير محمود الخليفه مع عشيرته.

٣- بعد عوده سليمان باشا إلى بغداد عين معه عساكر العماديه.

و لكنه حينما أراد المضى إلى الموصل نبه أن ينهب القرى و ينكل بها ...

۴- لما علم ذلك آل الجليلى أمراء الموصل اتخذوا جيشا و مشوا على أحمد باشا. و أن متصرف العماديه زبير باشا حسب الأمر نظم نحو ثلاثه آلاف من الخياله و المشاه و أرسلهم لمعاونه أحمد باشا تحت قياده أخيه موسى بك و لم يمض نصف ساعه حتى التقى الجيشان فدارت الدائره على الموصليين فكسروا و ألقى القبض على عثمان بك من (الجليليين) و بعد انتهاء الوقعه أصابت أحمد باشا رميه رصاصه فأردته قتيلا فتوفى ...

و لما وصل خبر ذلك إلى الوزير تيقن أن عمل هؤلاء مرذول لدى الدوله و أن ذلك مما دعاه أن يضيق على الثوار داخل الموصل و يتسلط على القرى فعين أخاه من الرضاعه أحمد بك للقيام بذلك و كان ولاه حكومه البصره و جهز معه العساكر ليحاصر الموصل فوصل إليها و أقام فى إربل و بواسطه العشائر التى حاربت الموصل بأمر من الوزير قبيله الزگاريط (الزقاريط) و كانت فى ماردين و قبيله زوبع و كانت أيضا فى أنحاء ماردين و كذا أرسل الوزير إلى شمر الجرباء لينهبوا قرى الموصل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۲۴

و إلى أهل قريه شيخان يحثهم على نهب أموال الرعايا و تخريب القرى فلم يمتثل أمير الشيخان حسن بك ما أمر به و امتثل الأمر أخوه عبدى بك فأضروا كثيرا ...

و هاجم أحمد بك بالزگاريط الموصل مرتين لينتقم من الثوار و انتهب قراها.

و فى هذه الحروب أسر الحاج عثمان بك الجليلى و جى ء به إلى بغداد فوبخه الوزير ... و أن قبيله الزگاريط أسرت عثمان العمرى و لم تفكه إلا بفكاك دراهم مقبوضه ... فسمعت الدوله بقتل أحمد باشا من قبل أسعد بك. لذا وجهت إياله الموصل فى غره شوال إلى محمود بك آل محمد باشا الجليلى برتبه مير ميران و أمرت بترك التضييق عن الموصل فدعى أحمد بك إلى بغداد ... وصل المنشور إلى محمود بك فى ذى القعده و عزم أسعد بك على معارضه محمود باشا فلم يطعه أحد و توفى فى ۹ ذى الحجه.

۵- و كان أحمد باشا بعد قتلته دفن قرب نهر الخازر. هذا و التحامل على أحمد باشا مبالغ فيه. و أحواله الماضيه تؤيد أنه لم يصح ما توجه عليه من الذم. و هو صاحب المدرسه المعروفه فى الموصل باسمه.

و كانت مده إقامه أحمد باشا بالموصل لما ولى الحكم أربعين يوما من وقت قدومه ثم سافر و لما عاد أقام سته أيام فكان ما كان ...

قاضى بغداد:

كان قاضى بغداد فخرى أفندى عرف بسوء الأحوال مما لا يليق بالقضاء. و لذا كف الوالى سليمان باشا يده، و أناب الكاتب الأول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۲۵

فأقامه مقامه فى الأمر، و نقله إلى محل آخر حذر الفتنه. فعاد إلى استنبول و نفى إلى جزيره لمنى. و هو المعروف ب (مفتى زاده محمد فخر الدين). و عندى حجج شرعيه فى مجموعه خطيه صدرت فى أيامه منها بتاريخ ربيع الأول سنه ۱۲۲۲ ه و منها وقفيه جامع الصاغه فى ۲۱ شهر رمضان سنه

١٢٢٣ ه.

حوادث نجد و الجزيره:

فی أواخر شعبان وردت إلی استنبول قائمه من وزیر بغداد تنبی ء بظهور مرض الطاعون فی الجزیره العربیه، ففتک فیها، و أدی إلی أضرار کبیره فی النفوس، فخلت غالب البیوت من الناس، مما أدی إلی خلل کبیر فیها. و بین أن هذه الحاله دعت إلی ضعفهم و قلتهم و أدت إلی نکبتهم.

شمر الجرباء و الوزیر:

قبض الوزیر علی أحد أمراء الجرباء فی بلده عانه و صلبه فغضب عمه فارس أمیر الجرباء فرحل عن بغداد و نزل قریبا من جبل سنجار فأرسل إلیه الوالی یترضاه و یأمره بمعاداه أهل الموصل فأبی. و اتفق مع أمیر طیی ء فارس بن محمد لحقده علیهم.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۲۶

حوادث سنه ۱۲۲۵ ه- ۱۸۱۰ م

حالت محمد سعید:

إن الدوله العثمانیه سیرت حالت محمد سعید المعروف بالرئیس إلی بغداد لبعض المطالب الظاهریه. و الأسباب الخفیه أظهرتها الوقائع.

قال الأستاذ سلیمان فائق:

«إن حرکه الوزیر بفیلقه و تجاوزه حدود إیالته إلی إیاله أخری مما أغضب علیه رجال الدوله لا سیما أنه أبدی إمهالا بل أهمالا فی تأدیه بدل مخلفات سلیمان باشا و علی باشا فلم یؤد شیئا من ذلک ...

فاختیر لهذه المهمه (رئیس الدیوان الهمایونی) حالت ...» اه.

وصل إلی بغداد فی ۲۵ جمادی الأولی. فواجه الوزیر و أعطاه الأوامر و بلغه بما أرسل إلیه. و حینئذ خصص له محلا للضیافه و الإقامه فیه. و کان الرئیس یترقب ظهور نتیجه من مهمته فمضت أیام و لیال و لم تظهر لها آثار، و ذکره بها فکان یعتذر و یدافع، و نصحه ببعض النصائح الخیریه فلم یر لها فائده، و کان یلمح فیری منه تجاهلا، و یصرح فیجد عدم مبالاه. و ألح فی الطلب فلم یسمع له قول ...

تحدث الناس آنئذ بأنه جاء بعزل الوزیر ... فلما استراب منه أمر بعض من یثق به أن یکون له کالأنیس لیطلع علی ما فی ضمیره من الخبایا و یکشف عما أخفاه.

و بینا الناس فی حیره من أمره، و فی دهشه من توقع مکره یتیهون فی موامی الاستطلاع و یستنشقون أرج الأخبار و هو لا ینطق

ببنت شفه

موسوعه تاريخ العراق

بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۲۷

و لا يبـدى ما عنده من نكره و معرفه ... أشـفق من فوات مرامه و انحلال مغار ابرامه فبادر و خرج من بغداد ... و لم يقم بأمر ما فيها و لا تمكن أحد أن يعرف نواياه حتى الوزير فصرف ذلك إلى المطالبه بما جاء من أجله ظاهرا ...

سوى أنه صـرح بأن الوزير إذا لم يجر أمر السـلطان فسوف يندم، و لذا بين الوزير أنه تكلف آلافا من الخدمات المطلوبه و تعهد بمقادير جزئيه و اعتـذر لحكومته بأعـذار بارده و كتب لها بـذلك و أعاد الرئيس بإكرام قليل و أرجعه إلى حكومته ... إذ لم ير سامعـا لأقواله و لم يجـد لها تأثيرا فقفل راجعا خصوصا أنه لم يجـد مجالا لبث فكره و قـد التف حوله رجال الوزير فلم يأمن من أحد ...

أراد حالت التـدخل فى أمور المال فلم يتيسـر له لقوه الوزير و لعدم تمكينه كما أنه لم يبح لأحد بالسـلطه المخوله له إذا لم يجد التربه صالحه ...

عصيان سليم آغا متسلم البصره:

ظهر للوزير أن سـليم آغا راسل الـدوله طالبا منها أن توجه إياله بغداد و شـهرزور و البصـره إليه، فكتب إلى حمود بن ثامر شـيخ المنتفق أن يخرج سـليما من البصـره فتكاسل حمود و أبدى تهاونا ليتبين له الحال لأن سليم آغا أفهمه أن الرئيس حالت أقبل من الدوله بعزل سليمان باشا و توجيه الإياله إليه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۲۸

قال صاحب المطالع: و قد كان فيما بلغنى له يد معه فى ذلك ...

فلما استبطأ حمود قدوم الرئيس إذ لم يأته خبر عنه مع ترادف رسل الوزير عليه قرب من البصره و كان سليم آغا أعد المراكب و له عسكر

فى سور البصره و أبوابه فاستنهض حمود سكان قصبه الزبير من النجديين فنهضوا و حاصروا البصره مع برغش بن حمود فخاف بعض العسكر و فتحوا أبواب السور فندم سليم و بقى فى المراكب أياما ثم سلمها و سافر بمركب إلى أبى شهر ...

عزله الوزير و نصب أحمد بك أخاه من الرضاعه متسلما مكانه و جهزه الوزير بجيش فوصل إلى كوت العماره فتأهب سليم آغا لمقاومته.

و لما كان فى هذا المنزل جاءه خبر سقوط البصره على يد شيوخ المنتفق و أن المتسلم فر فى زورق إلى جهه بندر أبى شهر. و حينئذ رخص أحمد بك العساكر التى معه و ذهب هو بنفسه شطا إلى البصره فانحدر إلى هناك. فدخلها.

ورود على بن محمد السويدى:

و فى هذه السنه ورد البصره الشيخ على السويدى أرسله الوزير سليمان باشا إلى حمود قبل أن تفتح البصره، و كان من خواصه الناصحين له. فكف اللّه به عن أهل البصره ما عسى أن يتوقعوا من حاكمها أحمد بك لكونه غايه فى سوء التدبير.

عود حالت محمد سعيد:

عاد حالت أفندى من بغداد خائبا فلم يحصل على مطالب الدوله،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۲۹

و لم يتمكن من التشويش على الوزير لأنه اتخذ له كل حيطه. و لما رأى ذلك تكتم بمطلوبه الحقيقى و وقف عند الأمر الذى جاء لأجله. و لكنه سير الإداره من طرف خفى ... و لما جاء الموصل عرض القضيه على دولته و مكث يستطلع الجواب. و الإداره فى بغداد معروفه، و يد المماليك الحديديه مسيطره فلا تحتاج إلى بصيره، و نفوذ نظر زائد.

حصلت تذمرات من هذا الوزير حين سفره إلى محاربه الظفير.

فتطاول الجيش على قرى كثيره من ديار بكر، و أضروا بأهليها ذهابا، و على قرى الموصل و أهليها إيابا فاستغاث الجميع منه، و ضيق على الموصليين أثناء قتله أحمد باشا متصرف الموصل. فقدم العلماء و الأعيان فى ديار بكر و الموصل، و الأمراء شكاوى تظلموا فيها من أوضاعه. عرضوها على الدوله و كذا وردت تقارير حالت أفندى ...!!

ذلك ما دعا أن يصدر الفرمان بعزله، و أنه إذا بدا منه ما لا يليق فيجب قتله، و أن يعهد حالت أفندى بالقائممقاميه لمن يختاره و يراه أهلا، و أن يقوم بسائر ما يقتضى فزود بسلطه واسعه النطاق تفوق ما تقدمها.

و على هذا خابر عبد الرحمن باشا متصرف بابان. و بينه و بين الوزير مشاده. و مثلها مع متصرف الموصل وجد موافقه من هؤلاء.

و سار

مع محمود باشا متصرف الموصل و استصحبا معهما شيخ طيى ء فارس الحمد، و أمير شمامك و رجالهما و فرسانهما فتوجها نحو بغداد.

و كذا تلاحقت معهما جيوش عبد الرحمن باشا فأنضموا إلى حالت أفندى فصار الكل تحت إمرته و تجمعوا فى كركوك. و التحقت بهم عشائر العبيد و الغرير و قسم من البيات فتابعوهم و اتفقوا معهم ...

فلما علم سليمان باشا بذلك صار يفكر فى أمر الدفاع و المقاومه فعين كتخداه فيض اللّه الكهيه لمقاتلتهم فنزل (خرنابات) من جهه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۳۰

الخالص و استراح فاتخذ فيها متاريس و أحكم أمرها ... و كذا الجيش وافى لملاقاتهم فضربوا الخيام تجاههم فحصلت بضع مبارزات بين الفريقين و مجاولات فرديه تطارد فيها بعض الفرسان ثم تأهب الفريقان للقتال و لازم كل مكانه فلم يحصل تقدم من أحد.

أما حالت أفندى فإنه أخبر خفيه الأهلين ببغداد أن الفرمان صدر بعزل الوزير فأثر ذلك ببعض الناس. و كان فى مقدمه هؤلاء عبد الرحمن الموصلى. قام بالأمر و تابعه جماعه من الموصليين و بعض البغداديين فاتفقوا بغته و مشوا على الآغوات و قتلوا آغا الينگچريه السيد إسماعيل آغا و قطعوا رأسه، و على الفور مشوا إلى القلعه الداخليه و ضبطوها و تابعهم الأهلون و مشوا نحو الميدان و بذلك استولوا على القلعه و لواحقها و اتخذوا المتاريس و شرعوا بحرب أعوان الوزير سليمان باشا.

و حينئذ انفصل من الوزير جميع أتباعه و عساكره ما عدا نحو المائتين من آغوات الداخل و من يتصل بهم. فقاوم هؤلاء و اتخذوا المتاريس و تحاربوا من الضحى إلى العصر. و على هذا تغلب أتباع الوزير و فر عبد الرحمن باشا و أعوانه إلى الجيش

العثمانی و معهم آغا الینگچریه فقدموه إلی عبد الرحمن باشا آل بابان و محمود باشا الجلیلی.

و لما شاهد الجیش العثمانی ذلک انبعث فیهم الأمل. و لذا لم یبالوا بخصومهم و ذهبوا إلی الجدیده.

و ذهب فیض اللّه الکهیه بعسکره إلی بغداد و تبعهم علی الأثر جیش حالت فنزلوا بمحل یبعد ساعه عن الأعظمیه، و کذا الوزیر لم یبق له اعتماد علی أحد فعزم علی الحرب فخرج بما لدیه من قوه فی ۱۰ شهر رمضان. و صادفه أعداؤه فتلاقی الجمعان فدامت الحرب و اکتسبت شده، فلا تسمع إلا إطلاق المدافع و صوت البنادق و القتل و الضرب ...

و فی هذه المعرکه قتل عبد العزیز بک بن أحمد باشا ابن عم عبد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۳۱

الرحمن باشا، و قتل معه نحو الثمانین من أعوانه أثناء المعمعه. أما الجرحی فکانوا یبلغون نحو المائه و خمسین فانکسر عبد الرحمن باشا کسره فاحشه جدا و لکن قرب الغروب و تلاحق الظلام حالا دون تعقیبهم و اللحاق بهم. لذا ترک القتال إلی الصباح علی أن یستأنف لإتمامه و ذهب جیش الوزیر للاستراحه.

أما عبد الرحمن باشا فإنه لما وافاه اللیل سکن جأشه و ذهب روعه فثبت مکانه و تراجع جیشه رغم انکساره.

و أدی فیلق الوزیر صلاه المغرب إلا أنه اختل نظامه حینما سمع بالفرمان فانحل نصف جیشه بین المغرب و العشاء، و فی اللیل عاد إلی بغداد، و لم یبال بانحلال جیشه بهذه الصوره و حاول أن یدخل الحرب مع عبد الرحمن باشا فتفرق عنه باقی عسکره و رجع إلی بغداد فاحتار فی أمره و أسف لما ناله و لم یبق معه من اتباعه إلا نحو خمسه عشر رجلا ...!!

قتله سليمان باشا الصغير:

و حينئذ خرج خائفا و ضرب فى الباديه هائما بيأس و حرمان و مضى لجهه ديالى و غرضه الذهاب إلى شيخ المنتفق حمود فعبر إلى الجانب الشرقى و وصل إلى (عشيره الدفافعه). فرأت الفرصه سانحه للحصول على السمعه فقتلوا الوزير و قطعوا رأسه فجاؤوا به إلى عبد الرحمن باشا. و لم يفعل من العرب فعله هذه العشيره. و من ثم لصق بها العار و أن القاتل على الشعيب من فخذ البو نجاد. و هو جد على بن شخناب بن إبراهيم بن حمد بن على الشعيب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۳۲

و فى تاريخ زاده أن أطوار هذا الوالى كانت لا تليق بمهمه الوزاره و أن معاملاته قد خرجت عن حدود الطاعه فعهد بالأمر إلى (حالت محمد سعيد) فقام بالمهمه لإعاده النظام إلى بغداد و بسهوله ثم قتله و ورد رأسه المقطوع إلى استنبول فى يوم الخميس ۱۰ شوال ۱۲۲۵ ه فدفعت بقتله غائله جسيمه.

ثم بين أن حالت عمل بعد ذلك لإعاده النظام، و أن عبد اللّه باشا نصب قائممقاما. و لما خول بأن بوجه الولايه إلى من يشاء بفرمان مفتوح و له أن يحشى اسم من أراد، عهد بولايه بغداد إلى عبد اللّه باشا، و أرشده إلى ما يجب عمله لإعاده النظام و عاد.

حياه الوزير سليمان باشا القتيل:

اشاره

إن الوزراء الأخيار قليلون و أقل منهم من راعوا حقوق الأفراد، و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر، و أصلحوا حاله المجتمع ... و هذا أحدهم إلا أن سلطه الحكومه لم تناصره بل لا تريد أن تساعده فى مشروع يفسد عليها ادارتها و يكون قدوه مثلى و نتيجه صالحه و إنما بذلت الجهود للقضاء عليه و إحباط مساعيه لا سيما

بعد أن عرفت أنه حاول إصلاح القضاء، و السلوک الدینی المرضی أتباعا للسلف الصالح، و الطریقه المثلی.

کانت مده وزارته بانضمام أیام القائممقامیه ثلاث سنوات و شهرین و خمسه و عشرین یوما. و عمره نحو خمس و عشرین سنه جاء فی الدوحه:

«هو فی حد ذاته صاحب مروءه، و لیس له میل إلی الظلم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۳۳

و التعدی، و هو بشوش متواضع، رقیق القلب، رؤوف و حلیم. و کان وقاد الذهن ذکیا، شجیعا و جلدا، و مقبولا من الکل» اه ...

قال عثمان بن سند:

«و لما تولی الوزاره ... سار سیره حسناء، فی أهل بغداد و الرعناء، و جری علی منهاج السلف فی الاعتقاد، و انحرف عن الجور و حاد، و رغب فی الفنون الحدیثه، و نکب عن الأبحاث الفلسفیه، و منع قضاه أعماله عن أخذ العشور و رتب لهم معلوما من بیت المال بانقضاء الشهور و له أشیاء حسنه، فطابقت علیها الألسنه، و حظی عنده شیخنا علی بن محمد السویدی العالی الإسناد ... قال: بعد أن أثنی علیه:

و سمعته یقول إنه عباسی النسب فهو علی ما قال من أشرف العرب» اه ...

و قال بعد قتله:

«فمذ قتله ذلک الدفاعی، و أخبر بموته الناعی، کثر علیه الأسف، و ذرف علیه کل طرف و وکف، و ندبه الفضل و العدل، و أشمت کل مبغض کل:

بکی الفضل و الانصاف و العلم و التقی علیه و زالت کل شمس عن السمت

و أصبحت الآفاق تندب مفردا أحض علی تقوی و أبقی علی سمت

فأغصان الفضل بموته ذوابل، و أجفان الفضل علیه هواطل،

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۳۴

و أقمار العدل إذ أفل أوافل. أدرک شمس أبهته المیل بعد الاعتدال، و انحطت بعد غایه الارتفاع إلی الزوال، فبکی علیه أهل بغداد و البصره، و تزفروا لمصابه زفره بعد زفره، لکونه فی مکان من الإنصاف، و علی سمت لا یوصم بالانحراف، و من مراعاه الأفاضل و الجریان، علی منهاج الأماثل، فی مکان. لا یطاوله فیه مطاول، أبطل کثیرا من عوائد ذمیمه، و أعمل فکره فیما یوجب الفضل تقدیمه. فقد منع القضاه مما یوبقهم فی النار، و فطمهم عن ارتکاب ما فیه شنار.

و قد ذكر لى محمد أمين مفتى الحله، من فضله الذى لا يكون إلا فى أشراف الجله،

أنه سريع الفهم للأبحاث العلميه، خصوصا فى العلوم الحديثه، مع أنه ما قرأ إلا القليل، فرحمه اللّه و أسبغ ظله الظليل» اه.

و قال فى تاريخ الكولات:

«إن الوزير فى حد ذاته ذو أخلاق حسنه، و عدل، و هو صاحب إنصاف و مروءه، متشرع و ذو دين، حليم كريم، و ممن شعارهم العاطفه ... ألغى رسوم التحصيليه، و خدمه المباشريه، و المصادرات، و ضبط المخلفات و أمثال ذلك من الرسوم القديمه و الحادثه، و منع من كافه العقوبات ما عدا الإعدام، و فى كل أحواله و أعماله مراع أحكام الشرع الشريف، حتى أنه عين لقضاه بغداد و للنواب و القضاه الآخرين رواتب من الخزانه بدل حاصلاتهم و معيناتهم. و من العجائب أن تلغى هذه الرسوم و تبطل واردات أساسيه، و ترفع الغرامات و العقوبات المغايره للشريعه المطهره و التعذيب، و السخر و الأذيات ... و مع هذا تتزايد الأموال الأميريه فتبلغ الواردات أضعاف ما تقدمها. و كذا أزال من البين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۳۵

السرقه، و قطع الطرق و ما شاكل من الحالات الفجيعه. و بذلك زال العناء عن الأهلين ... إلا أنه نظرا لحداثه سنه لم ينظر بعيدا فى بعض الأمور يضاف إلى ذلك إلقاءات بعض قرنائه فسقط فى حب دعوى التفرد فتوالت المصائب المتنوعه عليه من كل صوب لحد أن حالت أفندى المشهور الذى هو من دهاه عصره و من يعد فى مقدمتهم اتخذ معه تدابير حكيمه فأخرج بغداد من قبضته و قضى عليه و لم يبلغ حدود الثلاثين من عمره ... ثم ذكر وقعه اليزيديه و الظفير و أنه رجع مخذولا فى حربهما ...

ثم قال: إن حركته هذه بفيلق عظيم، و تجاوزه حدود إيالته إلى

ایالات أخرى مما أغضب علیه وکلاء الدوله لا سیما أنه لم یقم بما تعهد به من بدل مخلفات سلیمان باشا و علی باشا فأهمل الأداء فأرسلت الدوله حالت أفندی الرئیس السابق للمطالبه فوصل إلى بغداد فلم تؤثر فی الوزیر أقواله فعاد إلى الموصل فمکث فیها ثم کتب إلى عبد الرحمن باشا. و هذا جاءه بجیش یتجاوز العشره آلاف بین خیاله و مشاه و جلب معه عبد اللّه آغا الخازن و کان فی السلیمانیه. و هذا من عتقاء سلیمان باشا الکبیر، و له حق السبق بالنظر لأقرانه. فنصبه حالت أفندی (قائممقاما) و توجه إلى بغداد فصار الجیش فی أطرافها و حوالیها، فحدثت معرکه بین جیش الوزیر و جیش حالت فکانت وبیله جدا و لم یدخر أحد منهما وسعا. و أن عبد الرحمن باشا انسحب إلى جانب و ظهرت بوادر النجاح لسلیمان باشا و لکن جیشه تفرق عنه بلا سبب لیلا- مما ولد حیره و على هذا سار و معه نحو ۱۵ من آغوات الداخل فعبر نهر دیالى فغدرت به عشیره الدفافعه. و لذا استولى أسف على الکل حینما علموا بقتله و نالهم حزن عظیم» اه ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۳۶

و مما یؤثر عنه أنه لم یکتف بإلغاء عشور المحاکم بل أبطل رسم القسام، و السالیانه (الصلیان). و محا کثیرا من البدع السیئه و المظالم القبیحه ... و عوض عنها بتخصیصات من الأموال الأمیریه.

کان مشفقا على الرعیه، رؤوفا بالأهلین إلا أنه کان یتراخى فی خدمات الدوله و یتساهل فی شأنها أو یتناساها ...

و کل أولئک المؤرخین یعتذرون له بحداثه السن و قله الممارسه، و أنه لا یزال غیر مطلع على الرسوم و القواعد کما

هی فأدی ذلک إلی ما أدی. و الحال أن الوزراء السابقین أهلکوا البلاد و العباد لتأمین سطوتهم من جهه، و لإرضاء الدوله من أخری. و هذا الوزیر أراد أن یرفع هذه المظالم و یقوم بإصلاح مهم. فلم یرض دولته و هی لا ترید إلا تمشیه أمورها و لا یهمها الأهلون کما أن أرباب الوظائف اعتادوا النهب و السلب باسم (الجبایه)، فعادوه و حرم أعوانه الفائده. فقضی فی سبیل العراق و إراده الخیر له ما قضی. فهو من أکبر رجال الإصلاح. و أثره لا ینسی فی تاریخ الضرائب و تاریخ القضاء.

ثم إنه قرب علماء بغداد و صالح آل الشاوی و لم یتصلب کأسلافه فی البغض للعرب و الکره للأکراد. و هکذا أبعد آل الجرباء لما تبین له من أوضاعهم آنئذ.

و من هذا کله یعرف أن من لازمه أو رماه بحداثه السن کان یماشی فی ارضاء الدوله و الممالیک معا و لکن أعماله تشهد بصفوته. و کل ما یقال فیه قلیل. و معاصروه لم ینکروا أعماله الجلیله. و إنما نسبوا له الخرق بلا وجه حق.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۳۷

وزاره عبد اللّه باشا

إن عبد اللّه آغا حینما عاد سلیمان باشا من سفر الظفیر أسند إلیه بعض الأمور فنفی هو و طاهر آغا إلی البصره. و بعد بضعه أشهر عفا عنه و أذن له بالمجی ء إلی بغداد إلا أنه لم یأمن. فلما وصل إلی قرب القرنه من الجانب الشرقی ذهب مع طاهر آغا إلی (بلاد اللر) من طریق الحویزه ثم وردا إلی السلیمانیه فأقاما عند عبد الرحمن باشا. و کانت بینهما و بین عبد الرحمن باشا معرفه سابقه. لذا بالغ فی إکرام عبد اللّه و التزم جانبه.

و لما

جاء حالت لقضاء مهمته أخذه معه إلى بغداد و نصبه (قائممقاما) و أمر بمتابعته، و عند انتهاء أمر سليمان باشا جاء كتخداه فيض اللّه الكهيه، و ندماؤه، و آغواته و خازنه إسماعيل آغا و آغوات الداخل فناصروه إلا أن فيض اللّه حينما كان فى البلده رأى أن الأهلين اختاروا سعيد بك بن سليمان باشا لمنصب القائممقاميه لمده يوم أو يومين، و أن الخازن إسماعيل آغا حينما كان الجيش فى خرنابات كاتب حالت أفندى و عبد الرحمن باشا خفيه و أبدى رغبته فى الوزاره. و حينئذ طالبهما القائممقام بخزانه سليمان باشا و بهذه الوسيله ألقى القبض عليهما و قتلهما.

ثم جعل كتخداه الحاج عبد اللّه بك (أخا أحمد الكهيه)، و عزل الحاج محمد سعيد من الدفتريه و عين بدله داود الدفترى السابق و هو صهر الوزير سليمان باشا الكبير و كان عزل منها ثم عين طاهر آغا خازنا و كان بمنصب (چوخه دار)، و نصب للينگچريه عبد الرحمن آغا الموصلى (الأورفه لى) الذى جاء برأس السيد إسماعيل آغا (رئيس الينگچريه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۳۸

السابق). و بعد أن مكث عبد اللّه باشا فى الخارج نحو سته أيام أو سبعه دخل بغداد فاستقر فى القائممقاميه.

مضت مده شهر واحد على هذه الحاله.

مشاغبات جديده:

اشاره

لم يكن هم حالت الرئيس عزل وزير من المماليك لينصب آخر منهم مكانه بل كان يود القضاء عليهم و تحويل السلطه للعثمانيين و لكنه لم يستطع أن يقوم بالأمر أو أن يصارح عبد الرحمن باشا إذ رآه بعيدا عن ذلك فأراد أن يطحن بعضهم ببعض. و فى مده بقائه فى بغداد عرف كبار رجالهم و اتصل بهم دون رقيب فتمكن من بث فكره على لسان

غيره فى أن (عبد اللّه آغا) إنما جرت رئاسته و نال منصبه بواسطه عبد الرحمن باشا أمير بابان. و هذا تابع إيران فلم يرض به الأهلون، و لا العثمانيون.!

لذا أوعز حالت إلى عبد الرحمن الموصلى آغا الينگچريه أن يحرك الأهلين فى دفع عبد الرحمن باشا و عسكره، و عزل عبد اللّه آغا من القائممقاميه، و نصب سعيد بك مكانه. اتفقت كلمتهم على ذلك و توجهت رغبتهم.

و ليلا أعدوا أسباب النزاع و اتخذوا المتاريس و قاموا صباحا بالشغب و ثاروا إلا أن العثمانيين و الطوائف الأخرى لم ترغب فى متابعه الأهلين. فأكدوا رابطه اتفاقهم مع عبد الرحمن باشا و أظهروا تأييد القائممقام. فدام القتال بين الفريقين من الضحى إلى المغرب و استمر الفريقان فى تصلبهم و لكن الأهلين انكسر جمعهم و تفرقوا، و عاد عبد الرحمن الموصلى بالخيبه و اختفى. و نصب للينگچريه قاسم و هو آغا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۳۹

كركوك السابق، و أن القائممقام أصدر أمرا بالعفو عن الجميع.

لم يتزلزل القائممقام من مخالفه الأهلين و أن العثمانيين و سائر العسكر ناصروه و دافعوا عنه أشد الدفاع. فلما رأى ذلك حالت حذر أن يشيع عنه أنه السبب فى توليد الشغب. و لما كان أودع إليه الأمر من دولته اختار (عبد اللّه آغا) للوزاره و كانت لديه فرامين لم يحش الاسم بها و أدرج اسمه بها بتوجيه الإياله برتبه وزاره و قدمه إليه على أن يقرأ فى الغد فى الديوان المرتب للاحتفال، و حينئذ أعلن ذلك للجميع. بتاريخ ۲۱ ربيع الآخر سنه ۱۲۲۶ ه.

قال صاحب المطالع:

«و لما تولى عبد اللّه باشا أعطى عبد الرحمن باشا الكردى من رأيه رسنه، فوقعت بينه و بين الرئيس فتنه

قتل فيها من أهل البلد من سل صارمه فيها و سنه، و نجا من وجد للهرب سبيلا، و أما الرئيس فقد كاد يكون قتيلا، فرجع إلى ما رامه عبد الرحمن الكردى و وزيره إذ ضاق خناقه و ذل نصيره فاستقرت الأمور لعبد اللّه باشا» اه.

و بعد ثلاثه أيام أو أربعه من نصبه وزيرا هيأ الوزير لحالت أفندى أسباب السفر و سيره إلى استنبول مكرما معززا. خاف أن يحدث غائله أخرى.

متصرف الموصل:

و بعد دخول العسكر بغداد ببضعه أيام انحرف مزاج محمود باشا متصرف الموصل فتوفى فى ١٨ شوال و دفن فى تربه بجوار قبر الوزير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۴۰

على باشا كان أعدها سليمان باشا له.

كانت مده حكمه فى الموصل سنه و بضعه أيام، و عمره ۳۳ سنه.

فوجهت إياله الموصل إلى سعد اللّه بك ابن الوزير الحاج حسين باشا الجليلى برتبه وزاره. و صار متسلم الموصل. حكم فى منتصف ذى الحجه و جاءه البشير بذلك فى ۱۳ المحرم سنه ۱۲۲۶ ه.

غرائب الأثر:

فى هذا التاريخ انتهت وقائع غرائب الأثر لمؤلفه ياسين بن خير اللّه الخطيب العمرى و النسخه التى بخطه موجوده فى خزانه البلديه فى الاسكندريه و مخطوطتى منقوله منها. و غالب حوادثه مما يتعلق بالموصل خاصه فهو مهم. فطبعه الأستاذ الدكتور السيد محمد صديق الجليلى فى الموصل سنه ۱۳۵۹ ه- ۱۹۴۰ م.

حوادث سنه ۱۲۲۶ ه- ۱۸۱۱ م

قتله سليم آغا و البصره:

إن الوزير سليمان باشا أبعد كلّا من عبد اللّه آغا و طاهر آغا إلى البصره فسعى سليم آغا متسلم البصره آنئذ فى انقاذ حياتهما. و حينما ورد الأمر بقتلهما شفع لهما فعفا الوزير.

قتل ظاهر الكهيه

فى سنه ۱۲۲۶ ه قتل ظاهر الكهيه و سليمان آغا كتخدا البوابين.

ثم أضمر سليم أن يقوم على الوزير فأعطاهما مالا جمّا و سيرهما

إلى ربوع الكرد فلما ملكا قياد الأمر، و توليا زمام بغـداد سافر من الدورق و فر إلى أبى شـهر ليتقاضـى منهما ما أسدى إليهما من جميل فلما وصل إلى بغداد و علما منه المطالبه بالوزاره من حالت أفندى حذرا منه و لم يذكرا الجميل فأمر الوزير بقتله فقتل.

وقائع أخرى:

جـاء عبـد الرحمن باشـا بترغيب من حالت إلى جهه بغـداد بالوجه المبسوط، و استصـحب معه عبـد الفتاح باشا متصـرف درنه و باجلان إلا أن هـذا أبـدى إهمالا و ظهرت منه خيانه على ما أشيع فبعـد دخول عبد اللّه باشا و اسـتقلاله بالحكم عزل عبد الفتاح باشا و وجه الولايه إلى خالـد باشا البابانى تنفيـذا لرغبه عبـد الرحمن باشا ابن عمه كما أن عبد الرحمن باشا ساعد الوزير و مكنه من الحكم و عزم أن لا يترك جانبه ما لم يأت منشور التوجيه إليه.

و كان لسـليمان باشا نوع انتماء ضـمنى إلى شاه ايران. لـذا لم يوافق الشاه أن يقوم بسـفر عليه. و بسـبب وقعته المعلومه تكدر مما جرى. و على هـذا زال المـانع بوفاته و من ثم و لما كانت سـردشت المعروفه ب (كلاس) من مضافات (صاوق بولاق) و صارت فى تصـرف العراق منـذ ثمانين أو تسـعين عاما. و دخلت فى حوزه حكام بابان فقد عزم أمير صاوق بولاق و هو بوداق خان على ضبطها و سير له الشاه جيشا فاضطر عبد الرحمن باشا إلى الاستئذان من عبد اللّه باشا للذهاب فأذن له و فى ۱۱ صفر عاد إلى

دیاره.

و فی ۲۱ ربیع الآخر ورد منشور الوزاره المتضمن التوجیه بواسطه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۴۲

علی بک الخاصکی فأجریت المراسیم و الاحتفال المعتاد.

ثم إن عبد الفتاح باشا عزله عبد الرحمن باشا فالتجأ هو و ابنه عبد العزیز بک و توابعهما إلی إیران مضوا إلی کرمانشاه إلی محمد علی میرزا. و هذا کتب إلی عبد اللّه باشا یرجو منه أن یعید عبد الفتاح إلی محله. و کان عبد الرحمن باشا آنئذ فی بغداد فاعتذر الوزیر فلم یشأ أن یخالف عبد الرحمن باشا ...

و بعد ذهاب عبد الرحمن أعاد المیرزا الرجاء و ألح فی الطلب و حینئذ کتب الوزیر إلی عبد الرحمن باشا فلم یصغ و کتب المیرزا مره أخری فأبدی عبد الرحمن باشا اصرارا.

و کذا أمره الوزیر بمطالب أخری فلم یصغ. لهذا کله انقلب الحب بینهما إلی بغض إذ تحقق الوزیر أنه مبتن علی أطماع، و لم تمض مده حتی تولدت البروده و انقلبت إلی کدوره فصار کل ما یأمر به الوزیر لا یصغی إلیه، و کل ما أراد تمشیته عرقله بخلاف مطالب عبد الرحمن باشا فإنها کانت تروج.

هذا ما دعا أن یتغیر علیه عبد اللّه باشا تغیرا تاما. و لذا عزل آغا الینگچریه قاسم آغا و نصب السید علی آغا قبطان شط العرب سابقا آغا بغداد.

و بعد أیام عزل الکتخدا الحاج عبد اللّه بک و نصب وکیلا مکانه الحاج محمد سعید الدفتری السابق. و بعد شهر نصب طاهر آغا الخازن کتخدا مستقلا.

فکانت هذه التبدلات فی الإداره تشعر بما یضمر لعبد الرحمن باشا.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۴۳

عزل عبد الرحمن باشا:

أصر محمد علی میرزا أن یمکّن عبد الفتاح باشا فی زهاو و لذا أصر

عبـد الرحمن باشـا على أن لاـ يلتفت إلى أوامر الوزير و لاـ إلى محمـد على ميرزا ... حتى أنه لم يكتف بـذلك بل تسـلط على بعض الأماكن من سنه مما يجاور شهرزور.

و حينئـذ عزم الطرفان على تأديب عبد الرحمن باشا. فوافق الوزير أن يكون بدله خالد باشا الموجود فى زهاو. و ساق عليه محمد على ميرزا نحو ستين ألف مقاتل و على هـذا تأهب عبـد الرحمن من السـليمانيه لمقابلته بعـد أن جعل ابنه سـليمان بك إلى جهه الوزير. و ظن أن قوته مع قوه خالـد باشا كافيه لصد الإيرانيين. ثم تبين لعبد الرحمن باشا و لم يدر بالاتفاق عليه و أن تكون ديار الكرد لخالـد باشـا و لمـا وصـل الميرزا إلى محـل قريب من زهـاو سـارع خالـد باشـا لاسـتقباله بنـاء على ايعاز من الوزير و تابعه بعسـكره فحينما سـمع عبد الرحمن باشا بذلك خاب أمله و لم تبق له قدره فعاد من المحل الذى هو فيه بأتباعه و أسرته إلى لواء كوى و هناك أعد للحصار عدته و أحكم المواطن و تأهب للنضال.

و لمـا جـاء خبر ذلـك إلى بغـداد و جهت إيـاله بابان و كوى و حرير إلى خالـد باشا و أرسـلت إليه الخلعه مع الأمر (البيورادى) بصـحبه أحـد الآغوات أحمـد جلبى، و أن محمد على ميرزا ذهب إلى كوى لمحاصـره عبد الرحمن باشا. ففهم الوزير أن الميرزا سوف يؤثر على الأهلين تأثيرا سـيئا فيما إذا استولى على عبد الرحمن باشا كما أنه خاف منه على ديار الكرد لا سيما كركوك و الأماكن الأخرى. لذا ندم على ما فعل فأوعز إلى العشائر هناك لمناصـره عبد الرحمن باشا بحيث لا يدع مجالا لإيران فى التوغل ...!

و من ثم اطلع المیرزا علی نوایا الوزیر و خشی أن یقع ما لا یحمد ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۴۴

و علی هـذا طلب المصالحه مع عبـد الرحمن باشا علی أن تکون له کوی و حریر، و أن یکون لواء بابان لخالد باشا، و أن یکتفی منه ببعض الهدایا و فی خلال الخمسه عشـر یوما التی حاصر بها عبد الرحمن باشا لم یؤثر ذلک التأثیر الملحوظ فقفل راجعا إلی کرمانشاه و لم یتمکن من قهر عبـد الرحمن باشا. لأن رجال عبـد الرحمن باشا یقدرون بسـبعین أو ثمانین من البابانیین فأبدوا من البساله و الشجاعه ما لا یوصف.

حوادث سنه ۱۲۲۷ ه- ۱۸۱۲ م

عبد الرحمن باشا:

وجهت إلی عبـد الرحمن باشا ألویه کوی و حریر، و إلی خالـد باشا لواء بابان ثم عاد المیرزا فأقام خالد باشا فی السـلیمانیه و قنع عبد الرحمن بما فی یدیه إلا أنه بعد ثلاثه أشهر تحرک بتسویل من بعض مقربی المیرزا فقام من لواء کوی إلی ما بین السلیمانیه و کوی باسم أنه یتصـید و مضی إلی أنحاء السلیمانیه بغته فسمع خالد فتوهم أن ذلک کان بإذن من المیرزا کما أنه لقله جموعه لم تکن له قدره علی الحرب. فترک السلیمانیه و توجه نحو زهاو و منها ذهب إلی مندلی و أخبر بغداد بما وقع.

و من ثم عزم الوزیر فی الحال علی السـفر و جهز جیوشه. أما عبد الرحمن باشا فإنه دخل (سـرچنار) فمکث فیها و عرض القضیه علی الوزیر فرأی الوزیر أن السـفر مخاطره و فیه مجازفه و یخشـی العاقبه فتحاشی لا سیما الموسم موسم الشتاء و البرد القارص و أن من المصلحه العدول عن الحرب و مساعده معروضاته و السکوت عن أعماله فأبدی الرضا

و القبول منه و أضاف إليه السليمانيه ضميمه إلى لواء كوى و جلب خالد باشا إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۴۵

بغداد و خصص له مندلى لإدارته.

سفر الوزير على عبد الرحمن باشا:

أخذ عبد الرحمن يتمادى فى أعماله و يتجاوز على بعض القرى و على الرعايا حتى أنه حاول الاستيلاء على إربل و قراها و تطاول على قرى كركوك، لذا عزله الوزير و وجه لواء بابان إلى خالد باشا و جعل ألويه كوى و حرير إلى سليمان باشا و تأهب للسفر عليه فنهض من بغداد فى ٢١ جمادى الأولى و سار نحو لواء السليمانيه. أما عبد الرحمن باشا فإنه أبدى تجلدا فتلاقى الفريقان فى محل قريب من (كفرى). رتبا صفوفهما و استعرت الحرب و ضاق الأمر.

و فى ساحه القراع بدا الانكسار فى العشائر و بعض العثمانيين و لم يبق سوى جيش الوزير و أعوانه، و المدفعيه و البندقيين من عقيل و بعض البابانيين الموجودين. و فى هذه المعركه أبدى داود الدفترى من البساله ما يفوق الوصف، و قام يحرض القوم و يحضهم على المصابره. و لم تمض مده حتى ظهرت علائم الفوز فى جيش الوزير فتغلب على عبد الرحمن باشا.

و قتل فى هذه الحرب خالد بك من إخوه عبد الرحمن باشا و كثيرون و تفرقت سائر الجيوش و استولت الحكومه على الخيام و سائر الأموال و المعدات.

إن الوزير بقى هناك مده ثلاثه أيام ثم توجه نحو كركوك. فاتهم بالخيانه كلّا من متسلم كركوك خليل آغا آل صارى مصطفى آغا، و قاضيها عبد الفتاح، و محمود بك الزعيم (ميرالاى)، و قاسم آغا و كان آغا بغداد و ثلاثه من أعيان شمر و شيخهم (شاطى) و كان مد يده على

موسوعه تاريخ

العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۴۶

مؤونه الفيلق يوم المعركه. و علم أنهم اتفقوا فى الخفاء مع عبد الرحمن باشا فألقى القبض عليهم و نالوا ما يستحقون من عقوبه.

ثم سار الجيش من كركوك إلى جهه إربل، و إن والى الموصل سعد اللّه باشا كان قد أمر بفرمان أن يتابع الوزير و أن يكون بصحبته فتخلف و تحقق أنه كاتب عبد الرحمن باشا فى السر. لذا عزم الوزير أن يذهب إلى الموصل من أجل ذلك فجاءه بهدايا و طلب العفو منه واجهه فى (نهر الضرب) و قدم معاذيره فعفا عنه ثم أعاده إلى الموصل.

و رجع هو إلى بغداد.

و لما وصل الوزير منزل كفرى جاءه خالد باشا متصرف بابان بهدايا فأذن له بالعوده. أما عبد الرحمن باشا فقد فر إلى كرمانشاه.

و فى هذه المره التزم محمد على الميرزا جانبه فوصل كتابه فلم يصغ إليه الوزير و أجابه بجواب موافق للحاله. و لما وصل الجديده ورد خبر فرار سعيد بك بن سليمان باشا الكبير. خاف من الوزير على نفسه و أشاع أنه ذهب لاستقباله. و بهذه الوسيله مال إلى المنتفق.

و على كل دخل الوزير بغداد فى ۲۹ رجب. و مده هذه السفره شهران و عشره أيام.

حركه محمد على ميرزا:

إن الميرزا رعى جانب عبد الرحمن باشا. و رجا مرات من عبد اللّه باشا أن يعاد فلم يصغ فنهض من كرمانشاه و توجه نحو قزلرباط فانتهب بعض الأماكن و شتت الأهلين من ديارهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۴۷

أما الوزير فقد عزم على مقارعته إلا أن سعيد بك بن سليمان باشا الكبير قد ذهب إلى المنتفق فخشى أن يكون للدوله يد فى خروجه. و لذا عدل عن عزمه و اضطر إلى قبول

تكاليف الشهزاده و صالحه فعزل خالد باشا و سليمان باشا و وجه ألويه بابان و كوى و حرير إلى عبد الرحمن و تعهد بمقدار من المبالغ للشهزاده حتى يعود و أدى منها النصف و أعطى سندا بالباقى.

و جاء فى تاريخ ذلك كما نطق بها الشيخ على الموسوى:

(كل من تلقاه يشكو دهره)

فكان سنه ۱۲۲۷ ه.

و على هذا عاد الشهزاده. و من ثم دعا خالد باشا و سليمان باشا إلى بغداد و أعطى لخالد باشا مقاطعات مندلى و خانقين و على آباد و لسليمان باشا مقاطعات شهربان و بلدروز.

المنتفق- سعيد بک:

أوضح أن سعيد بک بن سليمان باشا استولى عليه الرعب من الوزير و خشى أن يصيبه منه ضرر ففر إلى المنتفق. و ذلک حينما بلغ الوزير الجديده فأقام لدى شيخ المنتفق، و لم يكن له مطامع و إنما أراد أن يتخلص من الغائله التى توهمها.

أما الوزير فإنه حمل ذلک على محمل آخر فكان ذلک داعيه التساهل مع ايران ... فقرر لزوم القبض عليه فنهض من بغداد بجيش

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۴۸

عظيم فى ۲۷ شوال. و فى مطالع السعود أنه سار فى أول ذى القعده.

قال فى الدوحه: و لما كانت فى ذمه عشائر الدليم مبالغ وافره من الميرى ذهب لاستحصالها فبقى فى الفلوجه بضعه أيام و استوفى منهم ما تمكن ثم توجه نحو الحله، و منها إلى الحسكه و أن قله الزاد و الأرزاق مما أدى إلى اضطراب الجيش فمكث بضعه أيام ليتدارک الأمر فظهرت المخاطر من جهات عديده فحاول رجال الوزير و المقربون إليه عذله عن سفره فلم يفلحوا. و إنما نهض نحو المنتفق.

حوادث سنه ۱۲۲۸ ه- ۱۸۱۳ م

تمام الوقعه:

و من ثم اجتازت الجيوش البرارى و القفار و قطعت الأنهار و اقتحمت المخاطر حتى وصل الوزير إلى قريب من المنتفق فسمع أن حمود الثامر أيضا توجه لمقارعته، فجمع نحوا من عشرين ألفا بين فرسان و مشاه فنهض من محله و نزل بعيدا عن سوق الشيوخ بنحو ساعتين منتظرا وصول الوزير.

اتخذ طريق العذل و الاستعفاء عن التقصير بإرسال السفراء و تلطف فى رسائله فلم يلتفت الوزير. و فى غره صفر تقدم على شيخ

المنتفق وصف صـفوفه فاضـطر الشـيخ على الـدفاع ... فتقاربوا إلى محل يقال له (غليوين). و حينئذ ترامى الفريقان من الضـحى إلى وقت الظهر بالمدافع و

البنادق و سائر الأسلحه الناريه و كل فريق تأهب للهجوم على الآخر.

و نظرا لما أثاره الوزير من النيران الحاميه تفرق شمل المنتفق، و انتثر عقدهم، و انهزمت جموعهم الواحد بعد الآخر ... و لم يبق إلا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۴۹

القليل و معهم سعيد بك تجاه الوزير. و كانت طائفه من العثمانيين فى خدمه والده سابقا فأرادت أن تقوم بمساعدته تجاه انعامات والده لها.

فراسلته لتكون معه فمالت إليه و لحقت به. و كذا العشائر ممن كانوا مع الوزير. اغتنموا بها الفرصه فانتهبوا أثقال الجيش. و ذهبوا و لم يبق مع الوزير إلا نحو مائتين من اتباعه و معه كتخداه طاهر الكهيه، فبقى محتارا فى أمره و ندم على ما فعل.

لذا عزم الوزير على العوده و لكن المنتفق انتشروا فأحاطوا به فلم يجد له مخرجا. و حينئذ ظهر أخو حمود و هو محمد السعدون مع نحو مائه فارس فصاحوا بالوزير:

لك الرأى، لك الرأى ...!

أخذ الوزير مع كتخداه إلى خيامهم الحربيه و بعد ليله أتوا بهما إلى سوق الشيوخ. و بعد يوم أو يومين مات برغش بن حمود الثامر و كانت اصابته جراح فى المعركه فادعوا أن سليمان آغا كهيه البوابين جرحه فأخذوه من سعيد بك و أرسلوه إلى سوق الشيوخ و قتلوا الثلاثه هناك.

فجاؤوا برؤوسهم إلى سعيد بك.

و فى مطالع السعود: كان مع الوزير فى هذه الحرب الشيخ مشكور شيخ ربيعه. و هذا التقى مع صالح بن ثامر من المنتفق فقتل فى المعركه.

و كان قبل هذا عزل حمودا من إماره المنتفق و نصب مكانه نجم ابن عبد اللّه بن محمد بن مانع أخا ثوينى.

و لما قتل الشيخ مشكور زحف الوزير بعسكره و كان قاده الجيش قد وجهوا

همهم نحو سعيد بک ثم حمل کل منهما على الآخر و انهزم کثير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۵۰

من أتباع حمود و صدق الحمله برغش بن حمود بن ثامر فطعنه بعض الفرسان من عسکر الوزير و حمل على ابن ثامر و يقال إنه هو الذى قتل نجم بن عبد اللّه المنصوب من جانب الوزير شيخا على المنتفق.

و لما کادت عشيره حمود تولى الأدبار أدبر آل قشعم من جماعه الوزير فسقط فى يد الوزير و طاهر کهيه و من معهما فطلبوا الأمان من حمود فأعطاهم و لم يف لهم بالأمان فإن عشيرته نهبت العسکر و لم تبق لواحد منهم ما يستر عورته و أسر الوزير و طاهر کهيه و معهما ثالث (سليمان آغا) و ذهبوا بهم إلى سوق الشيوخ. فلما مات برغش من تلک الطعنه خنقهم راشد بن ثامر و بعد ما قبروا أخرجوا فقطعت رؤوسهم.

ترجمه عبد اللّه باشا:

اشاره

کان من مماليک سليمان باشا الکبير اشتراه أثناء متسلميته البصره، و کان أميا، بسيطا إلا أنه جواد کريم و شجاع. کان بذل جهده لإرضاء الدوله و مراعاه مصالحها ...

لامه المؤرخون على ارتباکه من فرار سعيد بک فلم يهدأ له قرار و حاذر أن يقوم عليه فى حين أن حالت أفندى بذر هذه البذره للتفرقه.

و کان ذلک لغرض سياسى أهم من الوزاره فأراد أن يتناحر المماليک ليتيسر للدوله القضاء على حکومتهم بسهوله.

قال فى الدوحه:

«إنه من مماليک سليمان باشا الکبير. و عاش بنعمته، و أن عمره نحو الخمسين عاما و مده وزارته مع أيام قائممقاميته سنتان و خمسه أشهر و ثمانيه عشر يوما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۵۱

و هو عارف کامل و عالم فاضل و له وقار و هيبه، کان جسورا، لا يلحقه أحد فى الجود و الکرم» اه.

وزاره سعيد باشا

أيامه إلى حين وزارته:

هو ابن سـليمان باشا الكبير. ولد سنه ۱۲۰۵ ه و عمره حين وفاه والـده (۱۲ عاما). و لم يكلفه بعمل ما نظرا لصـغر سنه. و من وفاه والـده إلى أيام عبد اللّه باشا اختار الراحه فى داره، و إن الوزراء بناء على أنه ابن الوزير لم يقربوه لمناصب الحكومه، و لم يطمح هو إليها.

و بعد وفاه سليمان باشا القتيل تولى القائممقاميه بترغيب من فيض اللّه الكهيه لمده يوم أو يومين ثم نفض يده منها و قعد فى بيته كالأول.

و لم يخطر ببـاله تعهـد رئـاسه، أو رغبه فى الحكومه. و لكن بعـد ميـل الأـهلين و اختيـارهم له مع فيض اللّه توجهت الأنظـار إليه فصار محل التهمه و مظنه الرغبه فى الرئاسه. لـذا شاهـد من عبد اللّه باشا سوء قصد نحوه. و لمجرد انقاذ حياته و خلاصه من هذه الورطه خرج من بغداد و فر إلى المنتفق ...

لذا قام عبد اللّه باشا و جهز جيشا على المنتفق فوقع ما وقع.

فـالتحقت الجيوش بسـعيد بك و مالت نحوه فتابعه الكل فقبل الرئاسه ضـروره نزولا عنـد رغبه هؤلاء و صار يناضل جهـده فبقى هناك إلى نهايه صـفر ثم تحرك فى أوائل ربيع الأول سنه ۱۲۲۸ ه و توجه نحو بغداد بصحبه حمود الثامر. و كان فى بغداد آغا الينگچريه السيد عليوى و هو

معروف بالتحريكات لا يهدأ له أمر و لكن القائممقام درويش محمد آغا كان صاحب تدبير، لذا دبره مده و طمأنه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۵۲

قائممقاميته:

و عند وصول سعيد بك إلى الدوره فرح الأهلون به فاستقبله العلماء و الأعيان فدخل بغداد فى ۱۵ من شهر ربيع الأول بأبهه عظيمه و جلس فى منصب القائممقاميه.

و حينئذ كتبت عريضه و دون محضر فى ترشيحه للوزاره. و لما وصل المحضر و العرض وجهت الدوله إليه وزاره بغداد و البصره و شهرزور رعايه للحقوق القديمه فوردت إليه البشرى مع الحاج حسين آغا التوتونچى باشى لكتخدا الباب فى غره جمادى الثانيه، و فى ۱۵ شوال و وردت الفرامين و التشريفات مع محمد آغا معتمد حالت محمد سعيد فسر بذلك و أجرى الاحتفال المعتاد.

تبديل بعض المناصب:

إن الوزير حينما انحاز إليه الجيش فى وقعه (غليوين) و تابعه أبقى كلّا من أرباب المناصب فى محله و قرر أن يكون داود الدفترى وكيلا عن الكتخدا، و عمر آغا الملى الباش آغا السابق كهيه البوابين، و عزل رستم آغا متسلم البصره و نصب السيد سليمان الفخرى مكانه.

قال فى الدوحه: إن داود حين ورد بغداد قدم استقالته لما تفرس فى الوزير أنه سوف لا يتمكن من تدبير الحاله، و لا يتصرف تصرفا قويما كما استدل من بعض القرائن فعين وكيلا بدله بعد أن دخل بغداد درويش محمد آغا آل الحاج سليمان آغا و باشر فى وظيفته.

و جاء فى تاريخ الكولات أنه من حين تولى الإداره عهد بالكتخدائيه لزوج أخته داود و هذا قبض عليها بكليته فلما وصل إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۵۳

بغداد عزله بلا سبب ظاهرى و أبعده عن الإداره و الصواب أن والده الوزير ألحت عليه بلزوم عزله و أصرت فاضطر أن يعزله. و قالت: هؤلاء اعدائى من أيام والدك.

و ذكر أنه أبقى أهل المناصب كلّا من منصبه

ممن كان زمن عبد اللّه باشا و لكنه عزل خليل آغا الخازن و عين لطف اللّه آغا مكانه نظرا لحقوقه القديمه حينما كان فى المنتفق كما أنه عين خليل آغا متسلما لكركوك.

و كان أيضا وعد السيد خضر آغا الموصلى الذى هو آغا القرنه فجعله (آغا بغداد) نظرا لإخلاصه له و لما رآه منه فى وقعه (غليوين). و رأى من المصلحه عزل السيد عليوى و لكنه لم ير من المناسب عزله حين دخوله بغداد فأرجأ أمر ذلك إلى وقت آخر. أما السيد عليوى فإنه فضلا عن أعماله السابقه صار يتفوه ببعض الأقوال و يندد بالوزير و أعماله. تحقق ذلك منه فعزله حالا و أجلاه إلى البصره و عين مكانه السيد خضر آغا الموصلى.

و عندى رساله فيها قصائد مرتبه على حروف الهجاء فى مدح الوزير. جاء فى مقدمتها كلام على انتصاره على أعدائه ... و سماه محمد سعيد باشا بن سليمان باشا و أن هذه الرساله للسيد (سعدى) جد (آل السعدى) المعروفين فى بغداد كما أن للأستاذ على علاء الدين الموصلى قصيده مدحه بها.

وفاه عبد الرحمن باشا بابان:

تواترت الأخبار بوفاه عبد الرحمن باشا فكان المأمول أن يعين مكانه أحد الباشوات الموجودين فى بغداد من البابانيين و عقب هذه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۵۴

الإشاعه جاء رسول خاص يخبر بوفاته و أنه فى ساعه وفاته أجمع عموم البيگات و الآغوات و جمهور المشايخ و السادات و العلماء و العشائر و سائر الرؤساء و مختارى القرى على اختيار ابنه محمود بك و قلدوه الرئاسه.

و أنهم يلتمسون توجيه إياله ديار الكرد إليه و على هذا وجهت ألويه بابان و كوى و حرير إليه برتبه (باشا) و أرسلت إليه الخلعه و الأمر (البيورلدى).

الخزاعل:

كان شيخ الخزاعل من مده مصرا على العصيان و أن جوره بلغ حده. و لذا عزم الوزير على التنكيل به فجهز عليه الجيوش. و فى ۱۱ ذى الحجه سار فوصل إلى الحله و لكن المعدات لم تكن متناسبه مع حاله الخزاعل و لا قام بكل ما يجب إعداده فنصب خيامه فى الحله.

حوادث سنه ۱۲۲۹ ه- ۱۸۱۴ م

الخزاعل أيضا:

تبين للوزير نقص المعدات فتوقف فى الحله و لكن النقص لم يكن مقصورا على عدد الجيش، أو نقص فى المتاع و إنما هو نقص فى حسن الإداره. و لذا عزم على العوده و غرضه التوقف إلى أن يظهر ما يدعو فيتخذ وسيله فأقام فى الحله.

أما الكتخدا و سائر (أهل الحل و العقد) فقد أرادوا أن يستروا عيوب الوزاره فاتخذوا الرويه و راسلوا شيخ الخزاعل. ساقوه إلى أن يتعهد بالميرى و أبدوا للوزير السطوه فأظهر الطاعه و تعهد بأداء الميرى،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۵۵

فاكتفى بهذا منه و رجع إلى بغداد فدخلها فى ۲۲ صفر. و مده سفره شهران و ۱۲ يوما.

وقائع مختصره:

۱- إن الوزير عزل داود أفندى من الدفتريه و نصب مكانه محمد سعيد الدفترى كذا فى الدوحه. و الصحيح ما مر فى تاريخ الكولات و أما الباقون فإنهم توصلوا بطرق مختلفه إلى الوظائف.

۲- إن عبد الرحمن باشا تسلط على بغداد زمن وزاره عبد اللّه باشا و بسبب ذلك تفرق جمع المقربين أيام على باشا و سليمان باشا حذرا من بطش الوزير فاختاروا الجلاء عن وطنهم ... و من جمله هؤلاء محمد آغا الكتخدا السابق. ذهب إلى بلاد الروم، و كذا أحمد بك الأخ من الرضاعه للوزير ... فإن هؤلاء حينما سمعوا بوفاه عبد اللّه باشا أمنوا شره و عادوا إلى بغداد الواحد بعد الآخر إلا أنه كان الواجب على الوزير أن يبالغ فى إكرام محمد آغا أكثر من أحمد بك نظرا لمقدرته و كفاءته لكنه توجهت ألطافه إلى أحمد بك دون محمد آغا إذ إنه خصص له راتبا أكثر و رعاه رعايه زائده جدا و عين راتبا لمحمد آغا بصوره اعتياديه ...

۳-

كان علی باشا قد نفی متسلم البصره سابقا الحاج عبد اللّه آغا ثم اغترب متوجها إلی بندر أبی شهر فبقی بضع سنوات فلما سمع بأن ابن سيده ولی الوزاره فی بغداد زال عنه الخوف فاستأذن فی العوده إلی بغداد فأدخله الوزير ضمن ندمائه و التفت إليه و سره.

۴- ورد بغداد كل من عبد اللّه بك و أحمد بك و عمر بك إخوه عبد الرحمن باشا. فارقوا محمود باشا فتوجهوا بأتباعهم إلی بغداد تاركين عائلاتهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۵۶

الحله- الخزاعل و حسكه:

مضی أن سعيد باشا لم يتجاوز الحله، و أنه لم يعد العده و لم يقدر أن يقوم بالسفر علی الخزاعل. و هذا مما أدی إلی خذلانه و قله سطوته و عدم التأثير علی العشائر الأخری فصار عشائر الجزيره و الشاميه يتعرضون بالماره فازداد البغی و العتو من كل صوب.

و من هؤلاء زبيد و الخزاعل و سائر العشائر و لم يؤدوا الرسوم الأميريه. و كذا عشائر (الجرباء)، و (الظفير)، و (الروله) ... فعاثت بالقری و القصبات المجاوره لها مثل (الحله) و كربلاء و النجف فضج الناس من كل صوب ... لحد أن النهب و السلب وصل إلی القصبات المجاوره مثل الكاظميه و حوالی الكرخ فصار الناس فی خوف علی نفوسهم و أموالهم ...

و فی هذه الأثناء اتفق أن أربعين ألف زائر من الإيرانيين كانوا فی قصبه كربلاء علمت بهم العشائر فتوجهت إليهم من كل صوب و صارت تنتظر خروجهم للوقيعه بهم، و أحاطت بالمدينه من أطرافها فلم يجد الزوار طريقا للخروج.

بقی الزوار محصورين و كان فيهم حرم الشاه و فی صحبتها بعض الخانات و أن خدام الحضره عرضوا الأمر مرارا علی الوزير فلم يصغ و

لم يتخذ أى تدبير.

كان التهاون بأمثال هذه مما فضح سياسه الوزير و أظهر عجزه، و ولد سمعه سيئه. و لذا ألح أهل الحل و العقد على الوزير للقيام بتدبير ناجع فأحال القضيه إلى داود الدفترى السابق فجعله قائدا و عين بصحبته مقدارا من الجيش و فوض إليه رفع أمر الغوائل.

جهز داود جيشه و سار من بغداد بتاريخ ۱۴ ذى القعده نحو الحله فوصل إليها. و كانت آنئذ كربلاء و النجف مزدحمه بالعشائر فى كافه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۵۷

أنحائها و حواليها ... و أن كثرتها كانت تعادل أضعاف أضعاف الجيش فلم يبال بكثرتهم.

مكث فى الحله بضعه أيام للاستراحه فذاع أمره فاستولى الرعب على العربان النازله فى تلك الجهات. لذا لم يحتج إلى المحاربه فحذرت العشائر منه و تفرقت دون أن يجرد سيفا و إنما أرسل مقدارا من الجيش لتخليص الزوار المحصورين فجاء بهم إلى الحله ثم ذهبوا إلى النجف و منها عادوا إلى الحله، ثم توجهوا إلى بغداد دون أن ينالهم خوف أو يصيبهم ضرر.

و حينئذ نهض داود من الحله يريد الحسكه و لكن علم أن زبيدا فى أنحاء الحله تولدت منهم أكثر المفاسد من قطع طرق و نهب و سلب ...

لذا عزل شيخهم و نصب مكانه (شفلح الشلال) و تعهد بتأمين الطرق و حراستها.

و إن عشيره جبور الواوى سلكت عين ما سلكته زبيد فألقى القبض على شيوخها و أغار على عشائرها. و كانت متحصنه فى ناحيه (شكرى) بين الأنهار و الغابات فعزموا على النضال سوى أنهم لم يطيقوا المثابره فانهزموا و تقدم الجيش فانتهب أموالهم و اغتنم مواشيهم و سائر ممتلكاتهم.

و حينئذ حط داود خيامه تجاه الديوانيه محل (ضابط الحسكه) و هناك

أبدى سطوته.

حوادث سنه ۱۲۳۰ ه- ۱۸۱۵ م

الخزاعل:

أما الخزاعل فإنهم من زمن على باشا لم يذعنوا لسلطه بسبب ما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۵۸

أصاب الحكومه من غوائل ألهتها فصاروا ينظرون إليها بنظر الاستغراب.

فلما جاءهم داود رأوا كصاعقه اصابتهم، و اضطروا إلى الانقياد و الطاعه و تعهدوا بالميرى و قدموا الهدايا ...

أما القائد داود فمراعاه للمصلحه عاملهم بالحسنى ثم رجع بناء على أمر الوزير و نظم الاشغال لكنه قبل أن يتمها صدر الأمر بعودته فعجل بالرجوع حذر أن يحمل عمله على محمل آخر.

و إن أكبر شيوخ الخزاعل محسن الغانم جاء إليه و أبدى الطاعه فراعى جانبه و أحسن إليه و استصحبه إلى بغداد و حصل على واردات جسيمه و أبدى سطوه.

و فى سلخ صفر عاد. و مده سفرته ثلاثه أشهر و ۱۶ يوما.

و إلى هذه الوقعه أشار الشيخ صالح التميمى بقصيده مطلعها:

أ مدبرا قطر الممالك بعد ما عجزت ولاه الأمر عن تدبيرها

تبدلات فى الموظفين:

و قبل عوده داود كان قد عزل الوزير وكيل الكتخدا درويش آغا و نصب مكانه متسلم البصره السابق الحاج عبد اللّه آغا وكيل الكتخدا.

و هذا مما لا شك فى مقدرته قام بأعباء جسيمه. أبدى فيها كفاءه فهو مجرب للأمور. و لكن الأحوال كانت مختله. و لو نصب غيره أيضا لما أمكنه التنظيم. و لهذا اكتفى داود بالدفتريه حبّا فى بروده الرأس من الغوائل.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۵۹

وقائع متفرقه:

۱- إن سعيد باشا فى سفره إلى الحله فى سنه ۱۲۲۸ ه استصحب معه خياله خالد باشا متصرف بابان سابقا فرأى تهاونا. أما عبد

اللّه بك أخو عبد الرحمن باشا فقد ذهب بصحبه داود إلى الخزاعل. فظهر سعيه و بدت نتائج أعماله. و لذا تغير الوزير على خالد باشا و حبسه فى داره و سلب منه مقاطعه مندلى و خانقين و على آباد و أعطى حاصلاتها إلى عبد اللّه بك. ثم عفا عنه إلا أنه لم يعد إليه مقاطعاته.

٢- إن متصرفى الكرد من أواسط أيام على باشا كانوا يتوصلون إلى الإداره بواسطه الشاه إلا أن نفوذ الوزراء فى الحدود بتعيين موظفين لا يزال باقيا، و أن إيران تخشى أن تتعرض بهم ... و لذا كفت يدها من كوى و حرير، و من درنه و باجلان.

٣- كانت يد إيران فى بابان لا تزال عامله فى الخفاء، و المصارحه و كانت ترضى الوزير بالمواعيد و الآمال ...

٤- بناء على بعض التعهدات وجهت كوى و حرير إلى سليمان باشا متصرف بابان سابقا.

٥- إن متصرف درنه و باجلان محمد جواد باشا جاء إلى بغداد و ألبس من الوزير خلعه إمارته.

٦- إن وكيل الكتخدا الحاج عبد اللّه آغا نظم أمور

وكالته مده خمسه أشهر و لأمر طفيف عزل، و نصب درويش محمد آغا بالوكاله.

۷- لاحظ ضابط الحله أن زرع المقاطعات ممن يعيث بالأمن ليس من المصلحه و أبدى لزوم اتخاذ تدبير لذلك، فطلب من خالد باشا متصرف بابان سابقا مقدارا من العسكر فأرسل ابنه محمد بك و معه نحو خمسمائه فارس إلى بغداد. و لما لم تكن بعهدته مقاطعه تقوم بمصارفه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۶۰

أعطى خمسين ألف قرش ليدبر بها أموره و أرسل إلى نهر الشاه ...

الخزاعل:

إن الخزاعل لم يبد منهم ما يبرر القيام بمخاصمه و إنما ذهب جاسم بك الشاوى إلى الخارج أيام عبد اللّه باشا فى بعض المصالح و فى طريقه مر بشيخ الخزاعل سلمان المحسن. و لما لم ير منه توجها و حفاوه فقد اضمر له الغيظ. و فى هذه الأثناء ورد كتاب من شيخ الخزاعل عباس الفارس ينطق بأن سلمان المحسن عاث بالأمن، و أنه لا يزال على سوء الأحوال فكانت هذه نعم الوسيله لتبريد غلته، فأبدى للوزير حاله و شوقه للسفر عليه بأمل تقويه النفوذ و جلب الإيراد.

تأهب الوزير و فى ۸ شوال نهض من بغداد نحو الخزاعل. و لما وصل إلى الحسكه اضطرب شيخ الشاميه مغامس الشلال فترك دياره و ضرب فى الصحارى، و إن عباس الصقر جاء ليعرض اخلاصه ...

أما سلمان المحسن فإنه ثبت و تمكن فى (لملوم) و لكنه لم يطق الدوام فرحل إلى الأهوار و استقر فى السيبايه فى محل يقال له (المدينيه). فضرب الوزير اللملوم و أتلف زروعه فرعتها الخيل و وطأتها.

و من هناك ضرب خيامه بمقربه من السيبايه و ساق عليه الجنود فضيق لبضعه أيام و مشى على السيبايه مرات

حاول الاستيلاء عليها فاستعصت و لم يتمكن من الوصول إليها. فاضطرب الشيخ لحاله أن يتركها فتفرق جمعه فى الأهوار الصعبه المرور ...

و لما علم أن لا طريق لتعقيبهم مضى الوزير إلى جليحه لتحصيل الميرى و جعل وجهته اليوسفيه فتوقف بضعه أيام و تبين له أن لا طريق لاستحصال الميرى منهم فقام بلا نتيجه و رجع. و فى طريقه زار النجف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۶۱

و كربلاء. و فى المحرم سنه ۱۲۳۱ ه دخل بغداد. و مده سفرته دامت شهرين و ۲۶ يوما ...

حوادث سنه ۱۲۳۱ ه- ۱۸۱۶ م

شمر و الخزاعل- المنتفق و الظفير:

إن فارس الجرباء بعشائره و الزقاريط و عشائر البعيج لم يروا من سعيد باشا ما كانوا يرونه من الوزراء السابقين من عنايه و رعايه لا سيما أيام الوزير على باشا ففى أيامه كانت لفارس أبهه عظيمه و صداره فعبر إلى غربى الفرات عند ما تولى سعيد باشا الوزاره بسبب ما بين الجرباء و العبيد من الضغائن لا- سيما قاسم بك الشاوى و كان الوزير ولى أكثر أموره له فلم يستقر فارس فى الجزيره فنزل بعشيرته على الخزاعل فاتفقوا و تجمعوا. و فى هذه الأثناء كان قد نكل الوزير بشيخ الخزاعل سلمان المحسن و ضيق عليه تضييقا مرا. و على هذا استمد سلمان المحسن بفارس الجرباء فأمده بعشائره فوصلوا و تبعوا الجيش للنكايه به و حينما جاؤوا قرب ديار الخزاعل علموا أن الوزير رجع. و لما سمع بهم تأهب عليهم. و لكنهم هابوه و لذا مالوا إلى الخزاعل، و اتفقت زبيد و العشائر الأخرى ممن فى تلك الأنحاء. فصارت جموعهم خطرا. جاؤوا من الحسكه إلى الحله فانتشر ضررهم و زال الأمن و انقطعت السبل و تسلط العشائر على القرى و المقاطيع.

فتحير الوزير فی أمره لما ظهر من هذه الأحوال.

و حينئـذ طلب الوزير حمود الثامر شـيخ المنتفق للسـفر على الخزاعل فجهز جيشا عظيما فوصل إلى أنحاء السـماوه كما أن الوزير علم أن لا مجال للخلاص من الجرباء إلا بجلب الظفير ألد أعدائهم. و كذا دعا كل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۶۲

من ينزع إلى معاكسه هـذه العشائر من العشائر الأخرى من العبيد و أرسل معهم قاسم بک مع بيارق الخياله و عقيل و باش آغا. و كـذا جلبوا الدريعى من رؤساء الروله من عنزه لجانبهم. ولی قاسم بک أكثر أمور هذا الوزير و نظرا لذلک لم يسـتقر آل الجرباء فی الجزيره و إنما نزلوا بعشائرهم على الخزاعل ليكتالوا من أنحائها. و كان بين فارس و بين الـدريعى عداء قديم فاقتفى الدريعى أثره و نزل قريبا منه و أرسل إلى حمود بن ثامر فاستنفره فنفر بفرسان عشائره لمساعده الدريعى و كذلک خرج عسكر الوزير مع من ذكر ...

تقابل الفريقان فی لملوم و اشتعلت نيران الحرب فكانت الغلبه فی جهه مناصرى الوزير و قتل من خصومهم خلق كثير.

و فی هـذه الواقعه قتـل بنيّه بن قرينس ابن أخی فارس و كان بنيه ما كرّ على جناح أو قلب إلا هزمه حتى تحامته الفرسان فأصابته طلقه اردته قتيلا و حينئذ أرسل رأسه إلى الوزير فأعلن أمره ليؤدب به الباقين ...

المنتفق فی هذه الأيام:

بعد قتله عبد اللّه باشا قويت شوكه حمود و صار أمر سـعيد بيده و لهذا أعطاه و إخوانه ما فی جنوب البصره من القرى. و أطاعهم الحاضر و البادى، و سالمتهم الأعادى.

و فی أيام الشيخ حمود امتدت يد الظلم من أتباعه. و أطنب فی ذلک صاحب مطالع السعود لقصد

التوصل إلى ذم اداره سعید باشا بل ذمها کثیرا، و بالغ فی ذم حمادی بن أبی عقلین و سائر الموظفین. و ما

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۶۳

ذلک إلا ـ لأن الوزیر أشرک العرب فی الإداره فنقم علیهم داود باشا فظهر ذلک علی لسان مؤرخیه صاحب الـدوحه و صاحب المطالع.

وقائع مختصره:

۱- إن خالد باشا متصرف بابان سابقا کان قد عین ابنه محمد بک مع خمسمائه فارس لمحافظه أنحاء الحله فخدم بإخلاص. لذا وعده الوزیر أن یوجه إلیه إربل لما شاهد من بسالته فی حرب الخزاعل.

مضت بضعه أیام فوجه إیراد إربل إلی خالد باشا و صار یستوفیه تدریجیا و یصرفه علی أتباعه ... ثم ذهب ابنه محمد بک بمن معه إلی إربل.

۲- شوهد تهاون من سلیمان باشا متصرف کوی و حریر فی أداء ما تعهد به و تساهل فی الخدمه. و علی هذا عزله و وجه هذه الالویه إلی خالد باشا، و إلی ابنه محمد بک وکاله کوی و حریر بعنوان (باشا).

فلما سمع سلیمان باشا بهذا قوض خیامه و طوی بساط الراحه و ذهب إلی سنه مع أتباعه و منها سار إلی کرمانشاه و تابعه محمد علی میرزا. و سارع محمد باشا ابن خالد باشا من إربل نحو لواء کوی. و کذا استأذن خالد باشا من الوزیر أن یذهب إلی محله و کان فی بغداد.

سعید باشا- حمادی ابن أبی عقلین:

تولی سعید باشا الوزاره و هو حدیث السن، لم یجرب الأمور.

و مما حط من منزلته أنه استخدم حمادی (ابن أبی عقلین) من صنف العلواتیه (بیاعی الأطعمه) فنال مکانه لدیه.

و إن مؤرخی داود باشا حرموه من کل صفه مقبوله. قالوا: و هو

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۶۴

کردی الأصل، فلم یکن عاقلا و لا نصف عاقل فضلا عن أن یکون أبا عقلین. و لو کتبت أعماله لاحتاجت إلی تدوین سفر مع قصر المده لمباشرته الأعمال و عدوا ذلک من خرق الوزیر سعید باشا و بینوا أنه لم یسمع نصحا کما أن ابن أبی عقلین زاد عتوه، فوصلت الحاله إلی انحطاط و

تـدهور ليس وراءهمـا و هكـذا كـان شـأن العشـائر و صـاروا لاـ يسـمعون أمرا و تكـاثر العصـيان. و مثلهم أهل المـدن. و مجرى الحوادث يبصر بحقيقه الوضع.

و مما وقع فی هذه الأيام:

١- فی مندلی حدث اختلال فطرد أهلها ضابطهم و اختاروا ضابطا غيره.

٢- فی كركوك حدثت فتنه عظيمه لم يسبق لها مثيل طالت ثلاث سنوات استعرت فی خلالها نيران الخصام بين الأهلين.

٣- أصـر (حمادی بن أبی عقلين) علی أن يعزل محمود باشا متصـرف بابان و ينصب مكانه عبـد اللّه بك أخو عبد الرحمن باشـا برتبه باشا فاضـطر الوزير علی ذلك و أرسـله إلی كركوك، و سير معه عبد الفتاح آغا (بلوك باشی) تقويه له و أن باش آغا مع عبـد اللّه باشـا وصـلا الجـانب الأـعلی من (قزل دگر من) فی كركوك فنصـبا خيامهمـا و طيرا الخبر بمـا عهـد إليهما. فلما سـمع محمود باشا تأهب للقراع و عين أحد إخوته عثمان بك مع مقدار من الجيش و تحصن هو فی مضيق (بازيان).

و كانت أرسـلت الـدوله إلی إيران سـليمان أفندی رسولا و هذا تشاور الوزير معه علی عزل محمود باشا فلم يرض. ثم ذهب إلی إيران و بلغ الرساله و لكن قبل أخذ الجواب رأی ابن أبی عقلين أن يعجل فی القضيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۶۵

فلما علمت إيران اتخذت هذه سببا لاعتذار الشاه، و أدت إلی انفعال الرسول.

جاء محمود باشا بجيوشه إلی المضـيق و أبرز من السطوه ما جعل عبد اللّه باشا يتهيبه. و إن الباش آغا كانت معه شرذمه قليله فلم يجسر أن يمضی إلی الأمام بل بقی فی محله و لازال فی انحطاط فی القوه يوما فيوما ... و عزا انصار داود باشا إلی الوزير و إلی

ابن أبى عقلين أمورا كثيره ليبرروا نهضته. و بهذه التشنيعات و أمثالها أثروا على الدوله فى أنه عاجز عن اداره الشؤون مما أدى إلى عزله فاختلت الحاله. و عاد محمود باشا إلى محله.

أحوال بغداد:

إن أحوال بغداد انعكست إلى الدوله فتحولت عن الوزير الانظار كما أن حالت أفندى الرئيس كان قد عاد إلى استنبول فصار بمقام مشاور للدوله فى مصالح العراق و مهامه لا تخرج الدوله عن رأيه ...

و هذا كان له صراف فى استنبول يقال له (حسقيل) بن راحيل من يهود بغداد. و كان له أخ يدعى عزره التمس من الوزير أن يعينه رئيس الصرافين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۶۶

أما رئيس الصرافين الموجود فإنه ملتزم من والده الوزير و من ابن أبى عقلين لذا لم يروج ملتمسه فاستكبر حالت أفندى ذلک و تألم من الوزير. و صار يتربص الوسائل للوقيعه به.

و فى تلک الأيام كانت الدوله تأذن للولاه فى ضرب بعض النقود فى بغداد. فأذن له بضرب النقود النحاسيه و عين عزره المذكور. و هذا اغتنم الفرصه من غفله الموظفين فكتب بدل (الطغراء) لفظ (سعيد باشا) و لما قدم إلى الوزير الانموذج تهيج كثيرا فسارع إلى تغيير هذه النقود و لكن تسرب مقدار منها إلى الدوله و لا تزال معروفه عندى نماذج منها.

و عزرا هذا بعث إلى أخيه حسقيل مقدارا من هذه النقود قدمها إلى حالت أفندى مبديا له أن سعيد باشا ضرب نقودا باسمه و قدمها إليه تصديقا لقوله و على هذا و للأسباب الماره عزل سعيد باشا و صدر الفرمان بلزوم إقامته فى حلب فى محل (شيخ بكر). و لكن سعيد باشا لا يزال خالى الذهن.

علم محمود باشا ذلک كله و

لكنه التزم الكتمان و أمر أن لا يتزحزح من مكانه. و حينئذ فهم الوزير من الأوضاع أن نوايا الدوله متوجهه عليه فاضطر أن يدعو الجيش المرسل لمساعده عبد اللّه باشا و أن محمود باشا مع جيوش إيران قاموا من المضيق فعاد كل إلى مكانه و بقى عبد اللّه باشا فى كركوك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۶۷

خروج داود من بغداد:

قال صاحب المطالع: «فلما رأى أرباب الأغراض منه ما رأوا أى من داود من وقعه الخزاعل أضمروا له ما أضمروا و سعوا فيما سعوا ...

فوافقهم الوزير على ما بينوا فحاولوا قتله، أو كادوا ... فبلغه ما عليه أضمروا ... فأشير عليه أن يخرج من بغداد، و يخطب إيالتها فوافق ما كان أضمره ... فخرج فى ۱۲ ربيع الأول لسنه ۱۲۳۱ ه.

و مثله و بصوره أوسع فى الدوحه من أنه كان مخلصا للوزير إلا أنه أبدى خرقا فى الإداره و تسلط عليه ابن أبى عقلين و أجرى تبدلات كثيره فى المناصب أغضب بها المماليک، فاختار أكابرهم داود للأمر، و حذرا من الوقيعه به نهض من بغداد فى ۱۲ شوال مع بعض أعوانه. ذهب إلى زنگباد و منها مضى إلى كركوك.

و فى طريقه وصل إليه كتاب من محمود باشا يبدى أنه و والده لا يقصرون فى الخدمه و أن الولاه كانت معاملتهم سيئه و إذا وجهت إليه الوزاره فإنهم لا ـ يخرجون عن رأيه و لا ـ من طاعته و لا يميلون إلى إيران أو يركنون إليها، و أنهم متأهبون لمؤازرته فأجاب ملتمسهم و ذهب إلى السليمانيه فاستقبل بحفاوه بالغه الحد.

أخبار سعيد باشا بعد خروج داود:

إن هذا الوزير بعد ذهاب داود أحس بالخطر و علم أن تبعيد المماليک أدى إلى هذا، و من ثم قرب الموجودين، و أبعد ابن أبى عقلين. و حاول إرضاء جماعته، فجعل درويش محمد آغا كتخدا أصاله، و نصب مكان ابن أبى عقلين يحيى آغا الميراخور جعله خازنا، و عين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۶۸

يوسف آغا الميراخور أمين الاصطبل كما كان، و عزل عمر آغا الملى و وجه كهيه الباب إلى عبد اللّه آغا الباش آغا السابق.

و أجرى تبديلات أخرى فكان ذلك تسكينا للخواطر و هيهات أن يرضوا عنه بعد ما رأوا منه ما رأوا و صار يهرب الواحد بعد الآخر. و صار يشتبه من أوضاع العثمانيين أيضا خشيه أن يهربوا. و كتب إلى شيخ المنتفق حمود الثامر أن يأتيه لإزاله ما هو فيه من الاضطراب.

داود فی السلیمانیه:

تمكن داود فی السلیمانیه. و ناصره محمود باشا و قبل برئاسته و كان قد فر إلى كرمانشاه كل من سليمان باشا بن إبراهيم باشا متصرف كوى و حرير سابقا، و خليل آغا متسلم كركوك. و رستم آغا متسلم البصره سابقا، و السيد عليوى المنفصل من آغويه بغداد فورد هؤلاء السليمانيه و تابعوه، و كذا راسله الكركوكيون و أبدوا له الطاعه و دعوه لموافاتهم. لذا استدعى عطف السلطان عليه و عنايته به بتوجيه الوزاره إليه و عرض الكيفيه مع تاتار خاص و بقى فی السليمانيه نحو أربعين يوما ثم توجه إلى كركوك و معه محمود باشا بعساكره و سليمان باشا.

ثم ورد الجواب، فأنجز السلطان ما أمله و منح له الإياله، فاستقبله وجوه المملكه. و قبل أن يصل إلى كركوك بنحو ثلاث ساعات جاءه عمر بك دفترى بغداد ابن الحاج محمد سعيد بك مع مقدار من الاتباع، فنال التفاته. و لما قارب كركوك استقبله متسلمها الحاج معروف آغا و قاضيها و مفتيها و نقيب إشرافها و جمله العلماء و الأعيان و آغا الينگچريه و صنوف الجيش من سردنكجديه و متميزى الاوجقليه، فقدموا ما يجب من طاعه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۶۹

ثم نصب خيامه قرب (قزل دگر من) فاستراح هناك و تجمعت الجيوش إليه. و حينئذ جعل أحمد بك الأخ من الرضاعه وكيل كتخدا، و محمد

آغا کتخدا البوابین وکیل کتخذا البوابین أیضا و نصب عبد القادر آغا الحشامات وکیل الخازن، و عمر بک الدفتری وکیل المصرف و خصص لهؤلاء بعض الکدکات المناسبه.

عزل خالد باشا و خیانه أحمد بک:

حینما وصل داود باشا إلی زنگباد کان قد کلف عبد اللّه باشا متصرف بابان سابقا أن یکون فی جهته فأبی. و لم یقف عند هذا بل ارتکب بعض الخیانات فلما رجع من السلیمانیه إلی کرکوک عاد عبد اللّه إلی بغداد مع أعوانه. و فی طریقه أغار علی قریه خرنابات من قری الأوقاف فانتهبها. و بهذه الصوره وصل إلی بغداد و التحق بسعید باشا.

و أیضا طلب من خالد باشا متصرف کوی و حریر أن یتابعه حینما توجه من السلیمانیه إلی کرکوک فامتنع و خالفه. و لذا بعد أن ورد کرکوک ببضعه أیام عزله و وجه الألویه المذکوره إلی محمود باشا و عین أخاه عثمان بک لضبطها و إدارتها و أرسل معه قوه کافیه للاستیلاء علیها.

و لما کانت الدوله أصدرت فرمانا بعزل سعید باشا عزمت أن تجعل أحمد بک الأخ من الرضاعه قائممقاما فأصدرت فرمانا بقائممقامیه و لکن لم یستطع إعلانه حذرا من الخذلان فکتم الأمر و صار یترقب الفرصه. و لما ذهب الجیش إلی کوی و حریر اعتقد أن قد حان الوقت، فوافقه أهل کرکوک نزولا عند الرغبه السلطانیه.

قام أحمد بک بوسائل الفتنه فتابعه بعض الآغوات و خالفه آخرون

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۷۰

سرا فانتظروا الفرصه لیلا و ذهبوا إلی داود فعذل هؤلاء و أهل المدینه فلم یعذلوا بالرغم من الاستماله بل هاجموا الجیش علی حین غره فقابلهم ضروره، فلم یثبتوا إلا مده قصیره فألقی القبض علی قسم و قتل آخرون.

و منهم من تشتت شملهم.

و من ثم

نهض الجيش من المحل المذكور و ضرب خيامه فى جنوب كركوك فى قريه (تر كلان). و بعد ثلاثه أيام رحل الجيش إلى قريه (طقمقلو) منتظرا أجوبه ما قدمه من معروضات إلى الدوله.

و بعد أن أتم عثمان بک مهمته فى كوى و حرير عاد الجيش و نظمت الإداره هناك.

حمود الثامر – بعض وقائع بغداد:

إن عبد اللّه باشا لم يستطع البقاء فى كركوك. فلما سمع بمجى ء داود باشا إليها ذهب مع خمسمائه من الخياله إلى بغداد فنصب خيامه خارج باب الإمام الأعظم و طلب أيضا سعيد باشا من حمود الثامر أن يوافيه فجاءه بألف و خمسمائه من العساكر فوصل إلى بغداد فى ٢٣ ذى الحجه و نزل فى جانب الكرخ.

أما سعيد باشا فإنه اضطربت حالته فلم يتمكن من ضبط الأمور كما أن المصروفات اليوميه بلغت عنده ما يزيد على اثنى عشر ألف قرش فصار الوزير يرى كل الصعوبات فى الحصول على المبلغ فلم ير بدّا من تحمل هذه المشاق و صار يبذل جهوده لتأمين الحاله.

أما العثمانيون فقد ضجروا من هذه الحاله و جعل الوزير فى الأبواب من يمنع الخروج عن البلد من الفرسان. لذا ترى الواحد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ٢٧١

و الاثنين بصوره متواليه يبدلون قيافتهم و يخرجون ليذهبوا إلى داود باشا حتى أن أخا الوزير صادق بک مل هذه الحاله و يئس فانتهز الفرصه و فر إلى جهه قزلرباط فأعيد إلى الوزير بعد بضعه أيام. و أن أعوان الوزير احتاروا فى أمرهم ... و فى النتيجه سدت أبواب المدينه سدا محكما ...

حوادث سنه ١٢٣٢ ه- ١٨١۶ م

وزاره داود باشا

توجيه الوزاره إلى داود باشا:

جاءت البشرى بتوجيه إياله بغداد و البصره و شهرزور إليه و هو فى قريه (طقمقلو) فى غره المحرم يوم الجمعه، و ورد محمد آغا معتمد محمد سعيد التوقيعى السابق. و محمد سعيد آغا التاتار بالمنشور يوم الأحد ٣ المحرم فاحتفل بذلك.

و هذا الوزير من أكابر وزراء العراق علما و معرفه. و له الصيت الذائع ... و مهمته أنه أدرك مناهج من قبله. فإذا كان سليمان أبو ليله ثبت دعائم الحكم للمماليك، و أن سليمان

الكبير حاول أن تكون الإداره خالصه لهم و أن سليمان (المقتول) استخدم الأهلين فى الإداره و مثله سعيد باشا فإن داود باشا سعى سعيه الحثيث للقضاء على العناصر الأخرى أو تبعيدها عن الإداره و راعى كل واسطه دون أن يبالى بما قام به من قسوه و تجددت له آمال استقلال فحال دونها ما لم يخطر ببال، و ظهر ما لم يتوقع فكانت عاقبه ذلك الخذلان. و تعين ذلك حوادثه.

مكث نحو خمسه عشر يوما ثم توجه إلى بغداد فأقام فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۷۲

طوز خورماتو نحو عشره أيام فى خلالها قام ببعض الأعمال، فوجه لواء درنه و باجلان إلى سليمان باشا فذهب إلى منصبه الجديد.

و نهض من هناك فوصل إلى الجديده. و حينئذ أرسل نسخ الفرامين و بعض الأوامر إلى بعض أعيان بغداد و اتخذ الوسائل لاستماله الأهلين.

و العثمانيون ملوا من سعيد باشا فأبدوا ذلك بتحرير ورد منهم إلى الوزير إلا أن سعيد باشا اكتسب قوه بعبد اللّه باشا و حمود الثامر.

ثم علم هؤلاء بعزل سعيد باشا حينما تقرب داود من بغداد فانتبهوا من غفلتهم و كذا الصنوف العسكريه و اللوند و عقيل و القليقليه (أهل القلنسوات) و سائر الزمر فمن كانت له شهريه تقاضاها فى حينها بقصد الاستماله و جمع نحو أربعه آلاف أو خمسه آلاف من المشاه ليتغلب بهم على الأهلين، و لكن ظهر القحط فى بغداد فبلغت وزنه الحنطه ثلاثين قرشا و زياده و وزنه الشعير سته عشر قرشا و لكنها كانت مفقوده. و كذا تضاعفت أسعار الارزاق الأخرى و استولى الضيق على الفقراء و شغلوا بأنفسهم. و كذا الأغنياء سئموا الحاله.

و كان الأولى بالوزير أن يذعن للأمر السلطانى فأبى

بتسويل من ابن أبى عقلين و أمثاله.

و على هـذا أراد سـعيد باشـا أن يشوش على محمود باشـا متصـرف بابـان أمره و كـان ورد مع داود باشا بجميع قواه فبقيت بابان خاليه فعين عبد اللّه باشا البابانى أن يسير بجيشه ليستولى على لواء بابان فذهب من جانب الكرخ ليعبر من ناحيه تكريت و يذهب إلى كركوك و منها إلى السليمانيه ففعل، و كتب إلى خالد باشا الذى عزل من لواء كوى و ذهب إلى إربل فأقام فيها بضعه أيام ثم جاء إلى كركوك فأكد له الوزير سـعيد باشا فى لزوم متابعه عبد اللّه باشا و أن يأخذ معه السباهيه ممن فى كركوك و يرافقه إلى السليمانيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۷۳

و لما وصل الخبر إلى محمود باشا اضـطرب. لأنه لم يترك سوى أخيه حسن بك و نحو مائه من الخياله للمحافظه. و لكن حسن بك تمكن أن يقاوم الهاجمين فلم يتزلزل بالرغم من الجموع الوفيره التى هاجمته.

و ذلـك أن الموظفين حينما وصل عبـد اللّه باشا إلى كركوك اتفقوا معه و جهزوا نحو ألفى جنـدى من خياله و مشاه و توجهوا نحو السـليمانيه و سـعوا جهـدهم للاستيلاء عليها فقاومهم حسن بك مقاومه لا مثيل لها و داموا نحو ثلاثه أيام أو أربعه فلم ينالوا بغيتهم و عادوا خائبين ...

الوزير فى قره بولاق:

تيقـن الـوزير أن سـعيد باشـا و أعـوانه لم يكن عملهم مثمرا و أنه سـريع الزوال، لمـا علم أن القحـط اشـتد على بغـداد و انقطعت القوافل. فلو بقى على هذه الحاله لبضعه أيام لقام الأهلون على الحكومه و هاجموا سعيد باشا. و هذا كان لديه نحو الأربعه آلاف أو الخمسه من الجنود الموظفين و من عشائر المنتفق

و من غيرهما أما الوزير فأراد أن يزيد الاضـطراب و أن ينكف عن سـعيد باشا أعوانه و المتصلون به، فانسحب و تنحى عن بغداد و لم يعجل بالأمر.

و من ثم دعا حمود الوزير أن يخرج معه فلم يوافقه ...

رحـل الوزير من منزله و توجه إلى مـا يحـاذى مقـاطعه (دكه) من ديـالى و نزل فى (قره بولاق)، فأمن ذخائر الجيوش و أطعمتهم من الكرد و من درنه و باجلان. فصارت تجلب إليه المؤونه من هناك فتوقف مده و ترك الأمور تجرى فى مجراها الطبيعى ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۷۴

سعيد باشا و الوزير:

لم يلتفت سـعيد باشا إلى الأمر السـلطانى و أرسل عبـد اللّه إلى جهه كركوك ليذهب إلى السـليمانيه و أبقى العشائر الأخرى فى بغـداد. فلمـا رجع عبـد اللّه باشـا من السـليمانيه بيأس توقف فى كركوك. و لكن المنتفق و العبيـد والـدليم بقوا للمحافظه، و أن مصـاريف المنتفق و حـدهم تتجـاوز العشـره آلاف قرش و نفقات الباقين على هـذه النسـبه فنفـدت المؤونه و صارت تشترى من الأهلين بصعوبه بحيث تسعى الحكومه من الصباح إلى الغروب لسد حاجتها.

كـانت الأوضـاع فى حرج و العربـان لا سـيما المنتفق يتحكمون من أجل الارزاق بحيث صار لا يطاق أمر إرضائهم فأظهر سـعيد باشا العجز و لم يبق له تدبير بل صار يتحرى الخلاص من الكلفات الناجمه.

و فى هذه الأثناء ورد الخبر بأن الوزير عاد من الجديده و رفع الحصار عن بغداد فكان ذلك خير وسـيله لترخيص شيخ المنتفق و إخوته و عشائره فابتهج الشيخ لهذه المنه. أبدت الحكومه استغناء عنه بداعى أن النظام جرى على محوره المطلوب فعاد.

مذاكرات:

فى المطـالع مـا يشـير إلى أن الوزير أرسـل صوره الفرمان إلى حمود ابن ثامر و كان مشـككا فيه و حينئـذ أشار على سـعيد باشـا بالامتثال للأمر و أنه يبلغه مأمنه فلم يسـمع قوله. و حينئذ عزم الشـيخ حمود على الرجوع إلى دياره فذهب. و أن ابن سـند أسهب فى البحث.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۷۵

حاله بغداد بعد الشيخ حمود:

إن سـعيد باشـا عزل الكتخـدا درويش محمـد آغا و نصب مكانه أصاله الحاج عبـد اللّه آغا و كان من النـدماء و قبل ذلك كان وكيل الكتخـدا فصار العزل داعيه سـرور الأول و النصب حزنا على الآخر. قال صاحب الـدوحه: أنه اطلع على كتاب منه ورد إلى الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر جوابا له «إننى كنت أظنك تضمر الخير لى فظهر لى أنك لم تكن كذلك.

فلو كنت محبا لما تمنيت لى هذا المنصب فى هذا الأوان بل كنت تعزينى به» اه ...

و ذكر أنه شاهد الكتاب بعينه. و لذا قام بهذا المنصب على كره.

أما درويش محمد آغا فإنه اعتزل الوظيفه و سكن بيته فرحا إلا أنه نسب حمادى إليه بعض الأعمال فترك منزله ضروره و أقام فى دار أخرى بعيده عن دار الحكومه. و صار يترقب الفرج.

مضت أيام على هذه الحاله و تواردت السوابل، و زال الضيق عن الأهلين نوعا و أن سعيد باشا اطمأن. و خرج مره راكبا فشاهد أخاه صادق بك و معه أتباعه و بعض آغوات الداخل يرافقونه ذاهبين إلى الوزير فلم يمنعهم أو أنه لم يقدر على ارجاعهم.

و بعد بضعه أيام اجتمع قسم من أهل باب الشيخ و تذاكروا فى أمر دفع سعيد باشا فوصل إليه خبر اجتماعهم فطلب الأشخاص الحاضرين فلم يأتوا و أصر

فلم يجيبوا و وافقهم غيرهم و تجمهروا و شرعوا فى الشغب.

و كان سعيد باشا ينوى تسيير جيش عليهم. و فى الصباح سير الجيش فأشعل الفتنه متميزو العساكر، و أغروا لفيفا من أهل باب الشيخ.

و على هذا علم الباشا أن حمادى جرح فحاصر فى القلعه و من ثم ترك أعوانه و حشمه و تخلى عن المنصب من تلقاء نفسه و حاصر فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۷۶

القلعه مع حمادى. و قبل هذا وضع عسكر عقيل فى القلعه.

و حينئذ اجتمع آغوات الداخل مع الأعيان و الندماء و العلماء و صنوف العسكر فاتفقوا على طاعه الوزير داود و نصبوا موسى آغا قائممقاما ثم كتبوا عرضا مع محضر دونوه من ساعتهم و أرسلوه إلى الوزير. و كان فى قره بولاق ينتظر الفرج بصبر فجاءه العرض مع المحضر متضمنا دعوته و إنقاذ الأهلين مما نالهم.

الوزير فى بغداد:

و على هذا نهض بموكب فخم إلى بغداد فوصل يوم الجمعه ۵ ربيع الآخر سنه ۱۲۳۲ ه فتوقف خارج الباب الشرقى و نصب خيامه هناك.

و من ثم استقبله الأعيان و العلماء و الأركان ... فدخلها مساء بابتهاج من الأهلين. مضى من وسط المدينه فتعالت الأصوات من كل صوب ب (خير مقدم) و (مرحبا) ...!

و فى اليوم الثالث اجتمع العلماء و الأعيان و صنوف الجيش و الندماء و وجهاء البلد و عموم العثمانيين فتألف الديوان العظيم و ازدحم الخلق فقرئت المناشير على الملأ و أجريت مراسيم الأفراح ...

و عين محمد آغا كتخدا البوابين سابقا كهيه. و لكتابه الديوان فضل اللّه و لآغويه الينگچريه السيد على آغا و أبقى كلّا من الحاج محمد سعيد الدفترى، و موسى آغا كهيه البوابين، و يحيى آغا الخازن فى

مناصبهم و ألبس كلّا منهم خلعه ... كما ألبس رؤساء الصنوف الأخرى.

و حينئذ تقدم الأعيان و العلماء و الأشراف و العثمانيون للتبريك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۷۷

قتله سعيد باشا و حمادى:

إن سعيد باشا حينما عزل وصل الأمر السلطانى إلى الأخ من الرضاعه أحمد بك فأطلع سعيد باشا على محتوياته فلم يلتفت و تمرد فكانت النتيجه أن تفرق جمعه فالتجأ مع حمادى إلى القلعه الداخليه فحاصر بها. و أنذره الوزير داود باشا مرارا بلزوم التسليم فلم يذعن.

و ورد الفرمان بأنه إذا خالف قتل. و فى أول الأمر أبعد عنه العقيليون و ألقى القبض على حمادى و حبس فى (باشا اسكى). ثم قتله محمد آغا معتمد حالت داخل القلعه يوم الأربعاء ۱۰ من شهر ربيع الآخر.

و حكى صاحب تاريخ الكولات تفصيل مأساه قتلته بشكل روائى داع للألم. و بين قسوه داود باشا، و أن آغا الينگچريه و بعض الأعوان الآخرين قد عهد إليهم بقتله فقتلوه. أخذوه من حجر أمه.. فانتهت المأساه. و حمل ذلك على شده حنقه و قسوته. و كان الأولى به أن يسيره إلى السلطان و يطلب العفو عنه كما فعل خلفه على رضا باشا اللاز.

و لم يكن قتله فى القلعه كما ذكر صاحب الدوحه.

و من هنا نرى المؤرخين أيام الوزير لم يجسروا أن يدونوا مثل هذه الأمور كما دون الأستاذ سليمان فائق (مؤرخ الكولات) من ذم داود باشا على فعلته بابن سيده. و مهما بالغ الوزير فى تبرير قتلته على لسان مؤرخيه لم يستطع لها توجيها إلا من عباد الجاه.

ترجمه سعيد باشا:

ذكرت أحواله على لسان مؤرخى داود باشا. و غايه ما يستفاد منها أنه حصل على الوزاره بمناصره حمود الثامر شيخ المنتفق و نال سائر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۷۸

العناصر توجها منه و تدخلوا فى الإداره و أقصى بعض المماليك و كانوا آنئذ قوه لا يستهان بها فعارضوه من جهه، و نفروه من

أخرى و ذهبوا إلى بلاد نائيه مما ولد فيهم حنقا عليه. لذا نبزوه بأنه قدم من ليس بأهل و يعنون من ليس منهم.

و قالوا كان ذلك بتسويل من حمادى بن أبى عقلين و أنه لخرق فيه لم يلتفت إلى مصلحه المماليك.

سكت داود و لم يتدخل فى الشؤون ظاهرا لكنه كان يرقب هذه الأحوال ... فلما رأى الكيل قد طفح، و وجد أن لدعوته تربه صالحه رتب أموره فى بغداد باتفاق من رجالهم البارزين و نهض بمن نهض و أراد أن يستميل قاسم بك الشاوى و أمثاله فلما اطلع قاسم بك على دخيله الأمر تخلف عنه و لعله أراد أن يطحنهم بعضهم ببعض فشوق على ابقاء الشيخ حمود لينهك القوى. و نتائج الحرب غير مكفوله ... و كان له الأمل ان يخذل خصمه إلا أن الأوضاع لم تساعد. و منها خذلان عبد اللّه البابانى و مهما يكن فإن الحكومه لهم و بأيديهم. لذا ناصروه لما شعروا به من خشيتهم أن يصير حمادى مهردارا أو خازنا ثم كهيه فوزيرا فيخرج الأمر من يدهم فكانت ثوره داود بأمل القضاء على تدخل العراقيين فى الإداره ... و لم يكن آنئذ مجال للعرب و غير العرب أن يظهروا أكثر من مناصره بعضهم على بعض.

أشار صاحب تاريخ الكولات أنه نحى عنه العارفين بالإداره و قرب الجهال ...!

مضت أعمال حمادى بن أبى عقلين فلم نر ما ينقمونه منه سوى تسميه المناصب و استشاره الوزير له و كانت مده عمر الوزير سعيد باشا (٢٥) عاما و بضعه أيام. و مده حكومته بانضمام أيام ما بعد العزل أربع سنوات و بضعه أيام. قتل و قطع رأسه فى ١٠ ربيع الآخر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين،

ج ۶، ص: ۲۷۹

و کـان یلقب ب (أسـعد). و الأبیـات المنسوبه إلیه لأسـعد ابن النـائب عن بیان حاله نفسه. و بعـد بضـعه أیام قتل حمادی أیضا و أرسلت رؤوسهما المقطوعه إلی استنبول.

و کانت هذه الوقعه سبب انتصار الممالیک. قبض هؤلاء بید من حدید علی الإداره و أمنوا الغوائل ... و الحوادث أیام داود باشا تعین المجری و تمیط اللثام.

حمادی بن أبی عقلین:

یقال إن سبب تسمیته هو أن والده أو أحد أجداده عاش کثیرا حتی بلغ من العمر ما دعا أن یکنی بذلک. و بعضهم یقول إنه من أهـل (بعقلین) من أنحـاء الشـام و شـاع غلطا بابن أبی عقلین و هـذا یرجـح علی غیره. و تروی حکایات کثیره عن تعـذیبه و قطع لحمه حیـا لیطلعه علی مـا جمعه من أموال، أو اخفـاه من أموال الحکومه لحـد أنه قـال وضـعت الأموال عنـد تاجر لا أذکر اسـمه (لکثره ما أصابه من ضـرب) فأحضـر التجار و کل منهم خاف أن یقول هذا أو ذاک. و حینئذ وجه خطابه إلیهم و قال: اعلموا أن وزیرکم صفته کذا و کذا ...!

و لم یترک قذعا أو سبّا إلا قاله. أراد أن یعجل بقتله فلم یلتفت إلی ذلک. و یقال إنه رأی محمود باشا أمیر بابان مارّا فدعاه إلیه و رجا منه أن یلتمس من الوزیر لیعجل بقتله قائلا له: إنه تألم کثیرا من هذا التعذیب و رجا أن یتوسط بقتله لینجو من التعذیب. و هذه قسوه أخری.

و لاـ تزال بقیه باقیه من ذریته إلی الیوم رأیت منهم الأسـتاذ عبـد الکریم نادر من مـده طویله. و له رساله سـماها (مختصـر تاریخ العراق) طبعت سنه ۱۹۲۹ م فی مطبعه النجاح.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۸۰

الکرکوکیون- خالد باشا و عبد اللّه باشا:

فی الیوم الـذی قتل فیه سـعید باشا تمهد للوزیر أمره و تم له اسـتقلاله، فحذر منه القریب و البعید و صاروا یهابون السـطوه، و من جمله هؤلاء أهل کرکوک. أذعنوا بالطاعه و ندموا علی أفعالهم، و فتحوا الطریق لأحمد بک أخیه من الرضاعه فذهب. و أرسلوا العلماء للعفو عما وقع منهم ...

و أیضا جاء عبد اللّه باشا و

خالد باشا إلى بغداد للدخاله بصوره متواليه إذ إنهما ضاقت بهما الأرض بما رحبت فلم يروا نجاه إلا بالتسليم.

و احتراما للعلم و العلماء قبل رجاءهم فعفا عن كركوك و كرم العلماء و أعطاهم (كتاب الأمان)، كما أنه أغمض عينه عن هؤلاء الباشوات و عفا عن هفواتهما و خصص لكل منهما أربعه آلاف قرش شهريا.

حبس و إعدام:

كانت مخالفه سعيد باشا للأمر السلطاني و دوامه على هذه المعارضه لمده إنما كان لمعاضده من درويش محمد آغا من الكهيات السابقين، و الحاج عبد اللّه آغا، و الحاج محمد سعيد الدفترى ببغداد، و عمر آغا الملى كهيه البوابين سابقا، و قاسم بك الشاوى باب العرب، و الحاج نعمان الباچه چى من التجار فصدر الفرمان بقتلهم لغضب السلطان عليهم من جراء إقدامهم على هذا العمل.

أما قاسم بك الشاوى فقد فر إلى جزيره العرب فلم يتمكنوا من القبض عليه، و ألقى القبض على الخمسه الباقين. منهم الحاج محمد سعيد و عمر آغا الملى فإنهما أعدما فى الحال و أرسلت رؤوسهما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۸۱

المقطوعه إلى استنبول و أما درويش محمد آغا، و الحاج عبد اللّه آغا فإنهما وصلا حدود السبعين من عمرهما، و إنهما كما تحقق للوزير قد أكرها على التوظف فرأفت الحكومه بشيخوختهما و كبر سنهما فعفت عنهما كما أن الحاج نعمان چلبى من التجار المعتبرين و أن قتله سيؤدى إلى تنفير التجار و توحشهم، و لهذه الملاحظه و مراعاه لخاطر التجار توقف الوزير عن إعدامه و عرض الأمر على الدوله فعفت، و أن درويش محمد آغا، و الحاج عبد اللّه آغا قد أدخلا فى عداد الندماء و نالا التفاتا و إكراما ... و الحاج نعمان چلبى هو

صاحب مسجد العمار سبع أبكار و كان الأستاذ أبو الثناء شهاب الدين محمود الآلوسی أول مدرس فيه، و آل الباچه چی اسره معروفه فی بغداد، و لم يعقب الحاج نعمان الباچه- چی فآلت توليه المسجد إلی ابن أخيه الحاج سليم چلبی بن عبد الرحمن و ذريته و إلی سعد الدين و ذريته. و التفصيل فی كتاب المعاهد الخيريه.

قتل السيد عليوی آغا الينگچريه:

لم تؤدبه الغربه. و كان يحسب الوزير أنه رجع عن غيّه و أبدل حالته. لذا حينما كان الوزير فی بلاد الكرد وافی إليه الآغوات من كرمانشاه و جاء معهم فدخلوا جميعا فی معيه الوزير و كان المرقوم آغا بغداد سابقا و تبينت له خدمه ماضيه فحين وروده بغداد جعله الوزير (آغا بغداد) كالأول. و لكنه عاد إلی حالته الماضيه فلم تتغير أطواره من نفاق و فتنه كما أنه فسدت طباعه أكثر فی ديار إيران و ظهرت مساويه بوضوح ...

ورد من الشهزاده محمد علی ميرزا بعض التفاصيل عن سوء أحواله خفيه، كما أنه ظهرت منه فلتات لسانيه و أوضاع رديئه ... كل ذلک تبين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۸۲

بصوره يقينيه لذا رأی الوزير من الضروری أن ينال عقوبته قبل أن يقوم بعمل يخشی منه فعاقبه بالقتل. و لما كان عبد الرحمن أفندی كاتب الينگچريه موصوفا بالرشد و الرويه نصبه الوزير وكيل الآغا و قربه منه ...

أراد الوزير أن يقضی علی كل من كان يخشی منه أو يتوسم فيه قدره معارضه ليخلو له الجو و تصفو الإداره خالصه ...

بعض العشائر:

إن أمور الحكومه و إدارتها كانت فی الأيام السالفه منحله. و هذا ما دعا أن تخرج العشائر قاطبه عن دائره الطاعه و تلتزم العصيان و المخالفه و لكن الوزير هابته العشائر و خافت صولته فلم يقع ما يكدر الصفو ...

إلا- أن بنی تميم و الباويه من شمر، و النجاده (البو نجاد أو النجادات) من الدفافعه، و عشائر بنی عمير و بعض العشائر فی المحموديه ... عاثوا بالأمن فاقتضی تأديبهم فعين الوزير عبد الفتاح آغا (بلوک باشی) بيارق الخياله لتأديب بنی تميم، و آغا الحشامات يوسف آغا

لتأديب عشيره الباويه من شمر، و النجاده من الدفافعه، و البو موسى، و أرسل باش آغا السابق عبد اللّه آغا، و السلحدار مظفر آغا لتأديب عشيره بنى عمير، و سير عبد اللّه بك الشاوى باب العرب (من آل سليمان الشاوى) و خليل آغا متسلم كركوك سابقا للمتجمعين فى المحموديه. فذهب كل واحد من هؤلاء للناحيه التى وجه إليها فقاموا بما عهد إليهم و أدبوا المرقومين و أخذوا أموالهم و مواشيهم. فحصل المطلوب و هو جل القصد من التأديب ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۸۳

راحه و طمأنينه- قصائد الشعراء:

من أيام على باشا إلى سعيد باشا تشوشت أمور العراق فالفتن و الاضطرابات فى كل صوب. توالت المحن، و زال الأمن ... و فى كل هذا انتهكت الحقوق، فوصلت الضجه إلى عنان السماء. فمنّ اللّه على العراق بهذا الوزير فكان نصير الفقراء و الضعفاء، و أكبر من اهتم بأمر العدل و النظام فسعى للتنكيل بالعابثين و أوقع بهم ... فدبر الملك بقوه و سياسه رشيده فذهب البؤس و زال الخوف فتحركت الهمم، و صار يرعى الوزير كافه الطبقات لا- سيما العلماء، و الفضلاء و الأدباء و الشعراء فيمنح الجوائز، و الوظائف، و يقدم له الشعراء و الأدباء خير البضائع الأدبيه بلغه الضاد كما أن الأدباء من الترك و الفرس لم يحرموا بدائع بيانهم من نظم و نثر فيحصل كل فوق ما يأمل.

قال صاحب الدوحه: فالقصائد العربيه لا تكاد تحصى و كذا القصائد التركيه و الفارسيه ليست بالقليله و رجح أن ينشر قصيدتين باللغه التركيه إحداهما ل (ثاقب خضر) و هو شقيقه سماها (عيديه)، و الثانيه ل (عبد اللّه الإربلى).

نجتزى ء بالإشاره إليهما و هما طويلتان. و قد حصل الأول على

جـائزه ثلاثه آلاف قرش، و الآخر كانت جائزته أن نال قضاء إربل أما المادحون من العرب فمنهم الشـيخ صالـح التميمى. و على علاء الدين الموصلى المدرس مدحه بقصيده فلم ينل منه معروفا و صد عنه. و لعل السبب أنه مدح سعيد باشا، فكرهه.

و منهم عثمان بن سند. أرسل إليه قصيده طويله من البصره مع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۸۴

رساله. ذكرهما فى تاريخه فى حوادث السنه الأولى من أيام وزارته و أتبعها بأبيات من رسالته. و غير هؤلاء من الشعراء.

عشيره الدليم:

كانت هـذه من العشائر المساعـده للوزير السابق. قال صاحب الدوحه: ما زالت و لا تزال تعصـى على الحكومه، و فى زمن الوزير حدث فيها اضطراب فعذلت بالترغيب تاره و بالترهيب أخرى، فلم تنجع فيها الوسائل. لذا أمر الوزير وكيل الكتخدا (محمد آغا) للتنكيل بها فنهض من بغداد فى ۲ ذى الحجه و قام بما عهد إليه. أما الدليم فتأهبوا للمقاومه و تكاتفوا للدفاع.

حوادث سنه ۱۲۳۳ ه- ۱۸۱۷ م

الدليم أيضا: (تتمه)

و كـانت مواطن الـدليم لاـ تخلو من غابات، و عوارض لا يسـتطيع الجيش أن يسـير فيها بسـهوله و لا يتمكـن من اجتيازها. فلاذوا بهـذه الأماكن ظانين أنها الملجأ الوحيـد. أما وكيل الكتخـدا فإنه كان قبل بضـعه أيام قد حصل على رتبه كتخدا أصاله و يحاول أن لا يحبط عمله لـدى الوزير، و أن لا يخيب الظن فى اختياره فبذل غايه جهده ليفوز بالغلبه فلم يبال بالأخطار فى سبيل آماله و اقتحم المصاعب فاضطرهم إلى التسليم و استشفعوا بباب العرب عبد اللّه بك الشاوى، و بعبد اللّه آغا بلوك باشى بيارق الخياله. و بتوسـط هؤلاـء اختـاروا الطـاعه و قـدموا مبـالغ و فيره، و هـدايا عظيمه ... فقبلت دخـالتهم و عفى عنهم. و عين لكـل قبيله آغا يحصل المتعهد به.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۸۵

و عرضت تفاصيل ذلك للوزير فقبل بالعفو و شكر سعى القائمين بالأمر. و فى خلال بضعه أيام أكملوا التحصيلات منهم.

عشائر أخرى:

انتهب عربان الجرباء من عشـيره الحديديين بعض المواشى فضيق عليهم من جراء ذلك و أخذ منهم خمسمائه ذلول، و أن ترسل الأموال إلى دائره الوزير أولا فأولا.

و بهذه الصوره حصل النظام.

ثم عادوا من طريق الشاميه إلى الحله. و كانت عشـيره اليسار خرجت عن الطاعه فأغار عليها جيش الكتخدا فاستأصـلها، و استولى

على أغنامها و أموالها و مواشيها و أدبها بالوجه المطلوب. و عاد إلى بغداد فدخلها يوم الخميس ١٠ صفر فأكرمه الوزير و ألبسه الخلعه و مكنه فى مسنده. و مده هذه السفره شهران و ثمانيه أيام.

الغاره على شمر طوقه:

إن هذه العشائر منطويه على الشر، و إن شيخها (حمد البردى) موصوف بالغرور، و إن قومه يقطعون الطرق فأمر الوزير كتخداه محمد بك ليسير عليهم فذهب بمقدار من الجيش ليلا عند صلاه العشاء و طال سيره ثمانى عشره ساعه حتى وصلوا ديارهم. فعلموا بالخبر فتفرقوا، و لم يتمكن الكتخدا من استئصالهم و لكنهم تركوا بضعه آلاف رأس من الغنم، و مقدارا من الإبل نظرا لما أصابهم من اضطراب و ارتباك ثم عاد الكتخدا إلى بغداد. و كانت مده هذه السفره ثمانيه أيام. و بهذه الغارات و الغزوات سد الوزير عجز ماليته.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۸۶

أحمد باشا والى الموصل:

إن ولاه الموصل من قديم الزمان كانوا تبعا لولاه بغداد يجتنبون ما يخالف رغباتهم. أما والى الموصل أحمد باشا فإنه لم يكن كأسلافه.

لم يبال بما يوافق رغبتهم، أو يخالفها فجابه الوزير بمخالفات عديده و لم يخل من معارضه ...

و لو أغمض الوزير عينه عنه لأدى إلى إخلال فى أمور كثيره و تشوش فى النظام. فلم يسعه التساهل للمصلحه التى كان يراها فقدم عرضا بذلك إلى الدوله و بين لها حقيقه الأمر. فالشكاوى من ولاه بغداد مسموعه و بالأخص على ولاه الموصل.

فأجابت الدوله ملتمسه و عزلت والى الموصل على أن يذهب إلى حلب و يقيم فى المحل المسمى (شيخ بكر) و صدر الفرمان بذلك، و توجهت إياله الموصل إلى حسن بك بن حسين باشا الجليلى و أرسلت الفرامين بواسطه والى بغداد فأرسلها مع (درويش محمد آغا) الكتخدا السابق إلى حسن باشا، فامتثل أحمد باشا الأمر و توجه نحو حلب إلا أنه أثناء الطريق و عند وصوله إلى المحل المعروف بالموصل القديمه أمال عنان فرسه و جاء إلى بغداد

فدخل على الوزير إذ لم ير ملجأ للعفو إلا من طريقه. و حينئذ قام الوزير بما يقتضى من ضيافته و إكرامه، و أنه صمم أن يكتب إلى استنبول فى أمره. و إثر وصول الفرمان إلى حسن باشا جلس على سرير الحكم و لكنه مرض بضعه أيام فتوفى.

و لما ورد خبر ذلك إلى بغداد استشفع الوزير لأحمد باشا و بعد تردد و اشتباه قبلت الدوله شفاعته و منحته ولايه الموصل و ورد منشور إيالته و ذهب مكرما إلى الموصل و هذا هو الذى يأمله الوزير من سلطه على الموصل و ولاتها ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۸۷

محمود باشا متصرف بابان و كوى:

إن محمود باشا تعهد أن يقطع علاقته من إيران و لكن محمد على ميرزا حاكم كرمانشاه ضيق عليه فى الخفاء و أسرّ إليه أن يخالف و هدده فلم يستطع أن يخرج عن طاعته.

أما الوزير فإنه احتاط للأمر، و التزم الحقوق القديمه على أن لا تمس بسياسه الدوله و مكانتها فأرسل إليه عنايه اللّه آغا المهر دار لينصحه، و يدعوه للخدمه الخالصه ... فنصحه فلم يصغ إليه، و بين أنه منقاد لإيران من كل وجه ...

و حينئذ تغير فكر الوزير عليه فنزع منه فى بادى ء الأمر لواء كوى و عهد إلى عنايه اللّه آغا المهردار أن يعهد به إلى من يصلح. و أرسل معه من دائرته نحو مائه من آغوات الداخل، و سير معه عسكر إربل و عشائر شمامك و دزدى (ديزه يى).

أما محمود باشا فإنه عرض لأموره وهن و فتور و ذلك أن أخاه حسن بك أمير (قره طاغ) كان قد أرسله إلى محمد على ميرزا الشهزاده ليكون رهنا لديه. و فى أثناء الطريق رجع توّا و

دعـا إليه بقيه أتبـاعه و حاشـيته. فرغبهم فى اللحـاق به فوصـل إلى بغـداد بنحو خمسـمائه فارس من النخبه فالتجأ إلى الوزير فنال إكراما منه.

توجه عنايه اللّه إلى إربل و فيها عثمان بك من إخوه محمود باشا.

و هـذا لم يسـتطع البقاء فترك نحو مائه خيال هناك مع محمد عيسـى آغا و خرج من اللواء و أخذ بقيه أتباعه و متعلقاته و ذهب إلى السـليمانيه. أما المهر دار فإنه ساق كتائبه إلى كوى و حينئـذ فر محمد عيسـى بمن معه من الخياله من وجه المهر دار. و على هذا ضبط البلده و أقام بها ثم أخبر الوزير بما جرى.

أما الوزير فإنه راعى جانب حسن بك و أبدى له توجها و التفاتا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۸۸

زائدا، و على هذا وجه إليه ألويه كوى و حرير برتبه (باشا) و ألبسه الخلعه و سيره إلى مقر حكومته فتمكن.

أما محمود باشا فإنه أخبر إيران بما وقع و اسـتمدها. و رأت من المنفعه ما يبرر نقض العهد و يسوغ خرق الصـلح فالتزمت جانب محمود باشا و جهزت جيشا يبلغ العشـره آلاف جندى بقياده (محمد على خان شام) البياتى، و كذا سير خان الفيليه حسن خان و معه عساكر اللر إلى أنحاء مندلى. و على خان گلهر مع (كلب على خان) أمير كروسـى و بقيادته نحو ثلاثه أو أربعه آلاف توجه إلى ناحيه بدره و جسان بأمل ضبط المقاطعات المذكوره.

فلمـا علم الوزير بالأـمر تأهب للـدفاع و أرسل كتخـدا البوابين خليل آغا مع قوه كافيه إلى منـدلى، و سـير عبـد الفتاح الباش آغا السابق مع مقدار من الجيش إلى ناحيه جسان و بدره. و أما كتخداه محمد آغا فإنه بعثه ليقطع

الصله بالجيوش المرسله مددا إلى محمود باشا من جانب ايران ... و جهز معه جيشا عظيما ليذهب إلى جهه كركوك.

حوادث بغداد:

كان صادق بك رأى رعايه و إنعاما من الوزير و كان ينظر إليه بالتفات زائد. و نظرا لحداثه سنه و قله رشده كان يأمل أن يكون وزيرا و دخل فى دماغه ميل و رغبه فى الرئاسه. لذا اتخذ هذه الوقائع و هجوم إيران من كل صوب فرصه سانحه لإنفاذ مرغوبه و القيام بدعوته ... لذا فر ليلا و اختلس الفرصه فوصل إلى (عشيره زبيد) و التجأ إلى شيخ شفلح الشلال. و هذا بمقتضى عوائد العشائر قد قبل دخالته و آواه ملتزما جانبه.

ثم وافاه قاسم بك الشاوى و كان صدر الفرمان بقتله و التجأ إلى الخزاعل و سكن معهم فعاضده و اتفق معه فجمع له عشائر كثيره فسلكوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۸۹

طريق المناوأه، و تجاوزوا على السفن الماره بين بغداد و البصره و صاروا ينتهبون ما عرض لهم.

و على هذا عين الكتخدا لدفع غائلته و أخر الذهاب إلى كركوك و عين مكانه عبد اللّه باشا. عهدت إليه القياده و سير معه محمد باشا ابن خالد باشا و بلوك باشى بيارق الخياله عبد اللّه آغا مع كافه البيارق و جمع كبير من الصنوف الأخرى ...

و كذا كتب إلى المهر دار أن يلتحق بهم بمن معه من عشائر ذزه يى و شمامك كما علم أن الشهزاده عازم على الحركه من كرمانشاه و شاع خبر ذلك.

و لدى التحقيق تبين أن أمل الكتخدا من هذه الإشاعه أن يذهب الوزير بنفسه فيكون مانعا من إرسال قوه كافيه إلى صادق بك لتمزيق شمله و القضاء عليه ... هذا و كان

من متشخصى زبيد و المطالبين بمشيختها على البندر مع شبيب الدرويش قد جلبوا لجهه الوزير و افترقوا عن الشيخ شفلح ...!

و حينئذ عزل شفلح و وجهت المشيخه إلى على البندر و جعل فى معيته جميع العربان فألحقوا بمن معه من عشائر و سلطوا على شفلح فتقابلوا فى موقع يقال له (خشيخشه) و بتأثير من توجهات الحكومه لعلى البندر تغلب على شفلح و كسر هو و صادق بك و قاسم بك و ذهب صادق بك و من معه إلى جهه عفك. التجأوا إلى شيوخها و تحصنوا بالأهوار.

و كانت المشاغل الأخرى تدعو إلى تركهم على هذه الحاله شهرين. و فى هذه المده لم يدعوا الشغب. استفادوا من الفرصه و ركنوا إلى التشويش و سلبوا الراحه. انتهبوا السفن و قطعوا الطرق فاضطرب حبل الأمن ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۹۰

أحوال إيران و البابان:

أما عبد اللّه باشا فقد ورد كركوك بعشائره. و كان هناك أيضا محمد باشا بن خالد باشا فاتفقا و كان المهر دار قد عين بصحبتهما آغوات الداخل و سائر خياله العشائر فوافوا إليهم و التحقوا بهم. أقاموا فى أنحاء كركوك و تكاتفوا لدفع الأعداء.

و أما الإيرانيون الذين سيرهم الشهزاده لمعاونه محمود باشا فقد وصلوا إلى ديار الكرد لكنهم لم يروا من المصلحه استرداد لواء كوى و انتزاعه من حسن باشا و ذهابهم إليه لأن الجيش العثمانى كان مرابطا فى كركوك و يخشى أن يقطع خط الرجعه عليهم فرأوا الأحرى أن يخرجوا من مضيق (بازيان) إلى كركوك، فمضوا إلى (كوشك اسپان) و تبعد ثلاث ساعات عن (قره حسن) و تقابلوا.

و كذا وصل (حسن خان الفيلى) مع عسكر اللر إلى قرب مندلى كما أن (على خان گلهر) مع

(کلب على خان کروسى) و سائر الجيوش وردوا حوالى بدره و جسان و أبدوا آثار العداء، ثم نهض الشهزاده من كرمانشاه بجيش عظيم و جعل (پاى طاق) مضرب خيامه.

ورد خبر ذلك كله إلى الوزير و سمع بورود الشهزاده فعزم بنفسه و أعد المعدات إلا أن الخانات الذين وردوا مندلى و بدره و جسان بأمل الاستيلاء عليها هاجموها عده مرات فلم يتمكنوا منها لما رأوا من دفاع.

و كذا الجيوش التى تبعت محمود باشا من إيران تقارعت طلائعها مرارا مع العساكر و الكركوكيين فأصابهم ما أصاب أولئك فلم يفلحوا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۹۱

و الحاصل لم تستطع طلائعهم أن تخرج عن أصل الجيش، و لم تقم بعمل ما.

ثم وحدوا قواهم فصار الكرد و الإيرانيون جبهه واحده و بلغوا نحو أربعه عشر ألف فارس فوصلوا إلى (قوتلو) فوقفوا على تل هناك نحو ساعه أو ساعتين ليظهروا قوتهم بقصد الارهاب و أن يشوشوا على معنويه الجيش إلا أنه عقد النيه على الدفاع و ناضل نضال مستميت فلم يعبأ بخصمه.

و فى هذه الحاله هاجم منهم نحو خمسمائه على قريه (تسعين) فقابلهم من العساكر نحو ثلاثين خيالا من أهل شمامك فأبلوا فيهم بلاء حسنا و غنموا منهم غنائم وافره و تركوا المواشى التى كانوا انتهبوها.

و عادوا.

شاهد محمود باشا هذه الحاله بأم عينه و علم أن الإيرانيين لا يستطيعون التقدم، فندم ندما عظيما و عاد. و أن أخبار هذه الوقائع كانت ترد إلى الشهزاده فتيقن ضعف جيشه، و أن جيوش الوزير ما زالت تتوارد، و أنه عازم على النهوض بجيش عرمرم. فأرسل كتابا إلى الوزير يرجو فيه ترك المخاصمات و أن تبقى كوى و حرير بيد محمود باشا و أن

لا يرسل عبد اللّه باشا إلى ديار الكرد. و أن محمود باشا ينقاد إليه.

و تبقى بابان فى عهدته و ألح فى الطلب.

أما الوزير فقد عرض على دولته ماجريات الاحوال، و أن الإيرانيين تقدموا على بغداد و على ربوع الكرد و أوضح مغازيهم، و طلب المساعده له. و على هذا صدرت الفرامين بلزوم حرب ايران، و عين الأمراء و الوزراء و سائر الرجال من أهل الكفاءه للقيام بالأمر، و أن تجهز الجيوش اللازمه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۹۲

و بينما هم فى هذه الحاله إذ جنح الإيرانيون إلى الصلح فلم تر الحكومه بدّا أن توافق صيانه للدماء و حبّا للراحه، و أضيف إلى الشروط لزوم ترخيص سليمان باشا بن إبراهيم باشا الذى فر زمن سعيد باشا و عبد العزيز بك بن عبد الفتاح باشا متصرف درنه السابق الذى التجأ أيام عبد اللّه باشا إلى إيران و أن يسير إلى هذه الأنحاء ...

أسعف طلبه فى حق محمود باشا و ذهب السفراء من الطرفين لبضع مرات حتى استقر الصلح و تم الاتفاق بين الحكومتين و سحبت الجيوش الإيرانيه من أنحاء مندلى و بدره و جسان، و نهض الشهزاده و عاد إلى كرمانشاه كما أن الوزير أمر بإعاده الجيوش وفاء بالشروط و جلب حسن باشا من لواء كوى، و طلب من الشهزاده أن يرخص عبد العزيز بك و سليمان باشا فأرسلهم إلى بغداد.

و حينئذ خصصت مقاطعه (زنگباد) إلى سليمان باشا و وجهت درنه و باجلان إلى عبد العزيز بك برتبه باشا و أن عبد اللّه باشا ائتلف مع محمود باشا فجاء معتمد الدوله ميرزا محمد اللرستانى من الشهزاده لتعطى كوى و حرير إلى عبد اللّه باشا فأعادها محمود

باشا إليه. و كتب للوزير كتابا يبدى فيه امتنانه العظيم و شكره و قدم الهدايا ... كما أنه أرسل والدته إلى أخيه حسن باشا لترغيبه فى المجى ء إليه فوافق و عاد إلى أخيه محمود باشا فتم أمر بابان.

صادق بک و شیخ زبید:

شغل الوزير بأمر إيران مده شهرين فى خلالها شاغب هؤلاء ...

و لذا أرسل عليهم عبد اللّه آغا بلوك باشى بيارق الخياله، و عبد اللّه بك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۹۳

الشاوى و جهز عليهم جيوشا كافيه فلما وصلوا إلى قرب محلاتهم لم يتمكنوا من اجتياز الأهوار و الأماكن الصعبه المرور فاتخذوا الوسائل للتضييق عليهم، و بقوا بضعه أيام ...

و لما ضيقوا الخناق عليهم أرسل الشيخ شفلح أنه إذا أعيدت المشيخه إليه ترك جماعته و حدهم ... و تعهد أنه يقطع علاقته من صادق بك و قاسم بك الشاوى، و حينئذ عرضوا الأمر على الوزير فعفا عنه و أرسل إليه الخلعه مع أمر المشيخه ففارق جماعته و عاد، فتضعضع أمرهم ...

و نفر من صادق بك بعض أعوانه بسبب ما كان يقوم به من الأعمال كما أن شيوخ عفك كفوا أيديهم عن مؤازرته، و كذا فارقه قاسم بك الشاوى و بعض أتباعه فبقى متحيرا فى أمره. و بكل عناء و مشقه تمكن من الوصول إلى الحويزه و منها توجه إلى كعب و بقى هناك.

عشيره الصقور (الصكور):

هذه العشيره من عنزه كانت فى أنحاء حلب. و أحيانا تأتى من طريق الشاميه إلى أطراف العراق و تتجول فى جهات الحله و حسكه ...

و فى هذه السنه وردت العراق و حلت فى غربى المسيب من صوب الشاميه فجاء بعض شيوخها إلى الوزير و عرضوا الطاعه. فنالوا إكراما و رعايه ثم أذن لهم بالذهاب على أن لا يأتوا بما يخالف الرضا، أو يخل بالأمن. و رجعوا إلى مواطنهم ...

كل هذا التكريم، و تلك الرعايه لم تؤثرا ... فصاروا يعيثون بالأمن و توالت الشكاوى عليهم فصدر الأمر بتأديبه و سير الوزير خازنه يحيى

آغا بسريه عبرت الفرات من الجسر و توجهت نحو هذه العشيره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۹۴

فلما وصلت إلى قلعه أبى صخير فى غربى المسيب تقابل الخازن معهم فأبلى الجيش بلاء حسنا، و لكن الخازن لم يكن عارفا بترتيب الصفوف و لا مطلعا على الأمور الحربيه، و بما أن (السر بالسردار) كما يقول المثل العامى أى الجيش بقائده. غلب الجيش على أمره و كسر فتفرق العسكر شذر مذر فوصلوا إلى (قلعه الدريعيه). و حينئذ عرض الخازن الأمر على الوزير بما وقع فأمر أن يرجع.

عشيره شمر:

إن العراق من قديم الأيام إنما تنشأ فيه الفتن و القلاقل فى الغالب من العشائر. و هم دائما فى غى و شغب ... فعرض الوهن على الإداره و نظامها ... فمن الضرورى القضاء عليها تأمينا لسلطه الحكومه على العشائر. و كان الوزير أرسل على الصقور من عنزه خازنه فلم يفلح فى تأديبهم.

عد بعض العشائر ذلك دليلا على ضعف الحكومه و عجزها عن السيطره. و من جمله هؤلاء شيخ شمر (مشكور الزوين). قطع السبل ...

فلما علم الوزير بذلك أنذره عده مرات فلم يجد نصحه نفعا ... و حينئذ لم ير الوزير بدا من القضاء على غائلته فاهتم للأمر و جهز جيشا تحت قياده محمد الكهيه بقصد استئصالهم و القضاء عليهم ... ليكونوا عبره ...

و على هذا سار الكتخدا ليلا فى أول العشاء فأغار ليلته و نهاره إلى وقت الزوال مده ثمانى عشره ساعه حتى وصل إلى ديارهم فعلموا بالأمر فى حينه فتركوا جميع أموالهم و مواشيهم و فروا بأنفسهم و أهليهم ...

و حينئذ انتهب الجيش خيامهم و كل ما يملكون من حطام و إبل و غنم ...

صارت هذه الوقعه عبره. و

كانت الغنائم ثمانيه آلاف من الضأن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۹۵

و مائتى ذلول و نحو خمسمائه من النوق، فسيرت لجانب الوزير و قفل الجيش راجعا منصورا.

ابن سعود و الأحساء:

سار إبراهيم باشا فى هذه السنه لقتال الأمير ابن سعود فانتصر عليه فى أكثر وقائعه و استولى على غالب المدن و أخذ أكابر رجالهم أسرى و فتح الدرعيه و غيرها من بلاد نجد ... و تهمنا علاقه العراق بهذه الوقائع ...

أرسل الوزير محمدا و ماجدا ابنى عريعر بعشائرهما بنى خالد و ساعدهما بعشائر المنتفق و العشائر المناوئه للأمير ابن سعود ممن قربتهم الحكومه لوقت الحاجه ... فحاصروا بلاد الأحساء قبل أن يفتح إبراهيم باشا الدرعيه. فتحاها و فتحا القطيف و ما حاذاها ... فأخبر الوزير الدوله. فلما انتصر إبراهيم باشا فى حرب الدرعيه مد يده على الأحساء و نزعها من محمد و ماجد و بهذا تابع إبراهيم باشا الشيخ محمد بن عبد اللّه بن فيروز الحنبلى و أرسل معه عثمان الكاشف. و لكنه فاجأه الأجل بغته فبقيت الأحساء بيد الكاشف ...

فلما بلغ الوزير ذلك كتب إلى السلطان محمود شارحا له حال ذينك الشيخين فأجابه إلى ما أمله و كتب منشورا نازعا يد إبراهيم باشا عن الأحساء و القطيف ناصبا ذينك الشيخين فخرج الكاشف حين ورود المنشور فارتاحت عشيره بنى خالد و شكرت الوزير على صنيعه ...

و من ثم نعلم أن الحكومه العراقيه لا تزال مرتبطه بالأحساء و بوقائع الأمير ابن سعود و أنها تراعى سياسه الدوله و لذا قربت عشائر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۹۶

نجد المناوئه لآل سعود تنتظر بهم مثل هذا اليوم، فجلبت قبائل بنى خالد، و الظفير، و الجرباء من شمر. و فى

الوقت نفسه نرى الدوله راعت فى هذه الوقعه رغبه حكومه بغداد.

حوادث سنه ۱۲۳۴ ه– ۱۸۱۸ م

عفک و وقائع أخرى:

طمعت قبيله الظفير فى العام المنصرم فى وقعه يحيى آغا الخازن و كذا سائر العشائر فى قطع الطرق و تجاوزت على زوار العتبات …

حتى أن وكيل متولى أوقاف النجف عباس الحداد تمكن من إشعال نيران الفتن بين حيين من أحياء النجف و هما الشمرت و الزكرت فأدى الأمر إلى هلاك الكثيرين. و كذا فى أنحاء الخزاعل امتنع شيوخ جليحه و عفک عن أداء الميرى. فحاول الوزير عبثا فى دعوتهم فلم يجيبوا و أصروا على عنادهم …

و على هذا أرسل من آغوات الداخل صالح آغا الكردى مع بيرق أو بيرقين من الخياله لاتخاذ الوسائل الناجعه لإلقاء القبض على عباس الحداد أو قتله، و إذا لم يتيسر فيجب عليه أن يراعى المصلحه بالتزام من يناوئه بإغرائهم عليه … أو ما ماثل …

و أرسل محمدا الكهيه بقوه عظيمه على الصقور و على عشائر جليحه و عفک لأجل تأديبهم فتحرک من بغداد فى ۲ المحرم يوم الأحد فوصل إلى الحله و عبر الفرات من الجسر إلى الشاميه و فى محل يبعد عن الكفل نحو ساعتين وجد رؤساء الصقور حمدان القعيشيش (الگعيشيش)، و ابن هذال و هو زيد بن الحميدى، و ابن أخيه فواز مع مشاهير رؤساء عنزه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۹۷

و أعيانهم و يقدرون بثمانيه و أبناء عمهم و أقاربهم و مجموع الكل نحو ثمانيه عشر رجلا فاستقبلهم الجيش، و أن الكتخدا استصحبهم معه إلى أن وصلوا إلى الكوفه فأمر الكتخدا بإلقاء القبض عليهم و أرسلهم إلى بغداد مقيدين …

و أما صالح آغا فلم يتيسر له القبض على عباس الحداد حيّا فانتهز الفرصه و قتله

مع على دبيس الشقى المشهور و أرسل برأسيهما إلى الوزير فزالت الفتنه بين الزكرت و الشمرت فى النجف و هدأ الأهلون و أن الباقين أذعنوا و خلدوا للسكينه. و حينئذ نصب عليهم وكيل متول محمد طاهر چلبى من أقارب السادن (الكليدار) الأسبق و زال النزاع.

نهض الجيش من الكوفه و توجه نحو مهمته الأصليه. و فى هذه الأثناء أخبر الكتخدا أن الحميدى، و ابن حريميس و معهم نحو أربعه آلاف بعير و ركب كبير جاؤوا للاكتيال إلى محل يقال له (الحاج عبد اللّه) فعين عليهم شيوخ الخزاعل و البعيج للانتقام منهم و أرسل معهم خياله و قسما من العثمانيين العرب. و لما وصلت العساكر إلى الديوانيه اشتغلت الجنود بربط الجسر و ترقبوا أخبار العشائر فاختاروا الإقامه هناك و الانتظار فى جهه الشاميه لبضعه أيام و حينئذ وصلت العشائر إلى محل أخذ الكيل فتقابل الفريقان و وقع القتال بينهما من طلوع الشمس إلى غروبها.

و هناك نزل شيخ البعيج السابق عزيز السلطان يبعد بضع ساعات عن المحل المذكور للإفساد و أعان عنزه كما تلاحق ركبهم و تظاهر معهم و فى كل هذا كان النصر حليف الجيش و كسر أولئك شر كسره و استولوا على مقدار كبير من الإبل فنالت العشائر المذكوره عقوبتهم و رجعت عشائر الحكومه ظافره منصوره.

و فى هذه الأثناء أكملت العساكر نصب الجسر فعبرت إلى جهه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۹۸

جليحه و عفك من الشاميه إلى الجزيره. فوصلوا إلى گرمه اليوسفيه فاشتغلوا بسدها و أكملوها فى بضعه أيام و مروا عليها ...

و حينئذ توجه الجيش نحو الطائفتين لاستئصال الواحده بعد الأخرى فأحدثوا رعبا. و لذا اتفق الكل و اتحدوا خشيه مما سينالهم ...

و لكن

العساكر هاجمتهم بصوله عظيمه، و اختل جمعهم و لم يقدروا أن يدافعوا. و من ثم انقسمت جليحه إلى فرقتين إحداهما كان رئيسها (نهر الطعيس). و هذا طلب الأمان فقبل منه ترغيبا له و جلبا للباقين، و الأخرى تابعت مشكور الحمود. و هذه تركت أثقالها و فرت إلى هور (البدير) و ولت الأدبار ...

و أما عفكك فإنها اتفقت و لكنها أصابها أيضا الخوف فتفرقت و لم تعمد إلى مناجزه العساكر بل فرت فرقه منها إلى الأهوار التى لا يمكن اجتيازها و الأخرى التى كان شيخها (شخير الغانم) التجأت إلى قلعه محكمه و هى المعروفه (بقلعه شخير) فتحصنوا فيها. و من ثم توجهت الجنود إليها و وصلت فى ۲۸ صفر و قبل الوصول إليها بنحو نصف ساعه حط الجيش ركابه و ضرب خيامه تجاههم ... فدخل العشائر الذين فى أطرافها إلى باطنها و باشروا فى الخصام ...

و إلقاء للحجه أنذروا بالنصيحه مرارا فلم ينتصحوا. و فى اليوم التالى نقل الفيلق منزله إلى محل (قروشوت)، و حينئذ نظمت الكتائب و المدافع و الخمبره و أعدت المعدات فهاجمتهم الجيوش فقاوموا. و كانت القلعه محكمه رصينه كما أنها محاطه بخندق عميق جدا و هى فى مناعتها مثل قلعه الأحساء فى الإحكام و المتانه.

وجد الجيش أن لا طريقه للاستيلاء عليها و اكتساحها بالهجوم ...

و على هذا التجأ إلى اتخاذ التلول الصناعيه و نصب المدافع عليها، و كذا الخمبره و توجيهها عليهم و اتخاذ متاريس للجيش حتى لا تصل طلقات بنادقهم، فتضر بالجيش. و دام القتال و الرمى من الصباح إلى الغروب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۹۹

و استفاده من ظلام الليل قدمت التلول و المتاريس إلى الأمام، و من أول

السحر بوشر بضرب المدافع و الطلقات و أخرجت المدفع إلى أعلى الروابى و أدخل البندقيون فى متاريسهم و عين القواد لكل فرقه و صنف و أحاطت بهم الجيوش من جوانبهم الأربعه و أحكمت الإحاطه ...

و فى الليله التاليه تستر الجند بظلمه الليل و المطر فهاجموهم لعلمهم بأن الجيوش كانت مشغوله بنفسها و من ثم هربوا إذ رأوا أن البقاء سيؤدى إلى وبال و خطر ... فتركوا جميع أموالهم و أمتعتهم، و اكتفوا بأخذ أهليهم. اختلسوا فرصه الهزيمه و النجاه. فضبطت الجيوش آنئذ القلعه و اختفى أولئك بالأهوار و الأماكن الصعبه المرور فاستولى الجيش على جميع أموالهم و متاعهم و حصلوا على ما يزيد على ألف تغار من الغلال و الأطعمه غنيمه، و خربوا قلعتهم فجعلوها قاعا صفصفا ...

و على هذا نظموا تلك البقاع و نسقوا إدارتها و عرضوا على الوزير هذا الفتح بتفاصيله فنال الكتخدا مكانه أعظم و شكر الوزير سعيه و قدم إليه أمرا (بيورلدى) يتضمن تقدير صنعه، و بين له أن البقاء أكثر لا تقتضيه المصلحه و أمره بالعوده.

و فى هذه المده أذعنت جليحه، و الفتله بالطاعه و ألبس شيوخهما الخلع و طلب من كل منهم خمسون ألف قرش و أحيل أمر تحصيل هذه المبالغ إلى شيخ الخزاعل تعهد باستيفائها منهم على أن لا يفتح سد اليوسفيه ما لم تدفع بتمامها.

و إن شيخ الأقرع مع عشيرته ألزموا بمحافظه (سده أم العويل).

و للقيام بذلك ليلا و نهارا ترك له مقدارا من الجيش يبلغ أربعين بيرقا من عقيل جعلوا معه، و كذا أعاق نحو ثلاثين بيرقا فى معاونه شيخ الخزاعل لاستحصال المبالغ المطلوبه من الفتله و جليحه و جعل لكل بيرق (باش

احتلالين، ج ۶، ص: ۳۰۰

چاووش) للقيام بالخدمه المطلوبه تبعا لأمر الشيخ. نظمت الأمور بهذا الوجه و قفل الكتخدا راجعا بباقى الجند.

و فى ۵ ربيع الأول دخل بغداد ظافرا منصورا. ففرح الوزير و ألبسه خلعه فاخره ترغيبا له.

وقائع أخرى:

جاء فى تاريخ شانى زاده أن الوزير حارب قبيله العبيد و فى مقدمتها قاسم بك الشاوى المتفق مع اليزيديه فى سنجار فنكل بها كثيرا كما أنه فى أواسط ربيع الأول عاثت عنزه فى الأطراف فأرسل إليها كتخداه فقضى على غائلتها و أسر منها جماعه منهم ابن هذال و ابن كعيشيش فأمر الوزير بقتلهم فقتلوا و غنموا من هؤلاء غنائم كثيره.

جامع الحيدر خانه و مدرسته:

فى هذه السنه بنى الوزير الجامع الكائن فى محله الحيدر خانه و اتخذ فيه مدرسه سماها (الداوديه) و سجل وقفيتها و رصد لها أوقافا و اشترط لنفسه التغيير و التبديل ثم إنه فى غره رجب سنه ۱۲۴۳ ه غير الشروط و عين راتبا للمدرس و الإمام و الخطيب و اتخذ فيها خزانه كتب و جعل راتبا لمحافظها.

حوادث سنه ۱۲۳۵ ه- ۱۸۱۹ م

عشائر الدليم:

إن عشائر الدليم بسبب عصيانهم سنه ۱۲۳۳ ه كان قد قضى على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۰۱

غائلتهم فرضخوا و تعهدوا بأداء الميرى مع حق الخدمه. فمضت عليهم سنه أو سنتان فنسوا ذلك ...

و لما طلبت الحكومه حقوقها تهاونت فى الأداء. أنذروا عده مرات و نصحوا فلم يلتفتوا. و كانوا يميلون إلى الانقياد إلا أنهم بسبب غلبه الجهل رجحوا الاستمرار على غيهم. و لهذا تطاولوا و أشعلوا نيران الفتنه فسير الوزير جيشا عظيما عليهم تحت قياده محمد الكهيه فتحرك من بغداد فى ۲۷ ربيع الأول يوم الخميس.

و عند ما قرب الجيش من شيوخهم نصحهم الكهيه فلم يرجع من شيوخهم الأربعه إلا ضامن الصاروته (السازوته) فإنه فارق جماعته و أذعن. و لذا أمر بالرحيل و أسكن فى أنحاء الزنبرانيه.

و باقى شيوخهم و عشائرهم التجأوا إلى الغابات و الأماكن المنيعه.

و منهم من فر إلى الحويجه المسماه (سيره) المتفرعه من نهر الفرات.

أرسـل إليهم بعض الجواسـيس للاطلاع على الحـاله فعلم أنهم عـازمون على الحرب، و أن حويجتهم محـاطه بغابـات لا يمكن الوصول إليها لحصانتها بالأشجار الملتفه ...

تقـدمت الجيوش إلى مكـان يبعـد نحو ربع سـاعه منها. و فى ١٠ ربيع الثـانى عنـد طلوع الشـمس تقـدمت بكامل تعبئه و تصادم الفريقان و اشتركت الخياله و المشاه و أمطرت المدافع و البنادق بنيرانها و

تضاربوا من الضحى إلى المغرب فتبينت المغلوبيه فى عشائر الدليم فهاجم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۰۲

العسكر جموعهم فقتل أكثرهم و ولوا الأدبار فلم يبق لهم مجال أن يلتفتوا إلى أولادهم و عيالهم و إنما ألقوا بأنفسهم على المعبر من الفرات فغرق أكثرهم. و حينئذ ألقى القبض على نحو خمسمائه من ذراريهم و عيالهم و خرج الباقون إلى الصحراء إذ لم يجدوا منجى لهم فى الغابات فأبلى فيهم الجيش.

هذا، و إن مؤلف الدوحه قدم التفصيلات بقلمه إلى الوزير بإمضاء الكتخدا فشكره على ما أبدى و أمره يبقى بضعه أيام لتكون سطوته أكبر و أعظم.

عشائر زوبع:

بقى الكتخدا بضعه أيام ثم قصد عشيره (زوبع)، و من بقى من عشائر البو عيسى و الجميله إذ إنهم كانوا متفقين مع الدليم إلا أنهم انحازوا إلى جانب، و لما لم يؤدوا الميرى تيقنوا بالخطر فتركوا ديارهم و نهجوا إلى الفيافى و القفار. و إن (البو عيسى) و (الجميله) تعهدوا ببعض النقود بسبب انفصالهم و طلبوا العفو و من ثم فوض بعض من باشر التحصيل منهم.

و أيضا ندم أهل شفاثا على المخالفه و تعهدوا بأداء الميرى فأغمض الكتخدا عينه عنهم و فوض عليّا موظف (المصرف السابق) ليقبض ما بذمتهم و نظم بعض المهام و طلب الإذن بالعوده فعاد بجيوشه فى ۲۸ ربيع الآخر.

و حين عودته ألبس الخلعه و أكرم باقى موظفيه و احتفل بهذا النصر و تقدمت القصائد فى مدح الوزير و الكتخدا و من جمله من مدح الوزير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۰۳

صاحب الدوحه بقصيده باللغه التركيه فأنعم عليه و زاد فى مرتبته. ثم عظم شأنه أكثر بتقديم (دوحه الوزراء) إليه. و أودع هذه القصيده تاريخه.

و جعلها

كخاتمه له.

محمد باشا بن خالد باشا البابانى:

سكن أولاد خالد باشا أمير بابان سابقا فى كركوك بأتباعهم إلا أنهم كانوا يؤذون القرى فشكا منهم الأعيان للوزير فكتب إلى محمد باشا أن لا يدع مجالا لهذه الأحوال و أن يردع أعوانه، ثم تكرر الطلب منه مرارا فلم يفد التنبيه فأصدر الوزير أمرا إلى متسلم كركوك (موسى آغا).

فى القبض على محمد باشا و سجنه.

تمكن المتسلم من القبض عليه و سجنه. و لم تمض بضعه أيام حتى هجم أتباعه بثلاثمائه خيال أو مائتين على دار الحكومه ليلا و هربوه من السجن. و على هذا أمر الوزير بإلقاء القبض على والدهم خالد باشا و كان ينوى الفرار إلى إيران فسجن الاثنان فى (باش أسكى) إلا أن محمد باشا بعد أن هرب من السجن ندم على فعلته فلم يذهب إلى جهه أخرى، و إنما مكث فى الجهه العليا من كركوك يبعد أربع ساعات أو خمس فى (شواه) و عرض أمره على الوزير طالبا العفو و قبول معاذيره ...

و على هذا أصدر أمره بالعفو على أن لا يضر اتباعه بأحد فعاد إلى أنحاء كركوك. و حينئذ عفا عن والده خالد باشا. و أما سليمان باشا بن إبراهيم باشا ابن عمه فقد أخذت منه أيمان مغلظه على أن لا يخون مره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۰۴

أخرى فاعتمد على أقواله و أطلق سراحه أيضا و عين لهما ما يعيشون به.

ختان:

و فى هذه السنه ختن الوزير ابنه طورسون يوسف بك لبلوغه سبع سنوات و كان ذلك باحتفال كبير و بهذه المناسبه أنفق الوزير على الفقراء ما لا يحصى و ختن نحو ألف من الأيتام معه. و خلع على العلماء و الأشراف حللا بديعه الأوصاف، و بنى خيمه جميله

فى دار الإماره و بسطت الموائد للقاصى و الدانى ...

و هنأه الشعراء بقصائد و مدائح فاكتفى صاحب الدوحه بنشر قصيده فوزى ملا محمد أمين المنفصل من كتابه المصرف فنالت قبولا.

و ممن مدحه الشيخ صالح التميمى بقصيده مطلعها:

ربيع و لا سحب تسح و تنطف و خصب و لا نبت لسعدان يعرف

إلى آخر ما قال.

و ممن هنأ الوزير بقصيده عبد اللّه البصرى فنقدها صاحب المطالع كما نقد شعر التميمى و أورد هو قصيده.

المقيم البريطانى و تجولاته:

فى آذار سنه ١٨٢٠ م- ١٢٣٥ ه عزم كلاديوس جمس رچ hciR scmaJ suidualC المقيم البريطانى tnediseR أن يتجول فى ديار

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ٣٠۵

الكرد. وصل إلى بعقوبه فى ٢٨ آذار، فذهب إلى قصر شيرين و عاد فى ٨ نيسان ثم إنه فى نهايه نيسان سنه ١٨٢٠ م- ١٢٣٥ ه اصطحب زوجته مارى و سكرتيره (بلێنو) و هو ألمانى من أصل ايطالى، و أحد الأطباء و السيد محمد المنشى البغدادى و سماه السكرتير الفارسى مع حاشيه كبيره من الخدم و الحرس. و كان معه (ميناس) الأرمنى. و هو جد ميناس الأرمنى المتوفى سنه ١٩۴٨ م و كان الترجمان الأول للمقيميه. فأصدر الوالى أمره بلزوم العنايه بهم إلا أنه ندم على ما فعل، فأوجس خيفه من هذه الرحله و أن يجوسوا خلال الديار و فسرها بأنه يريد اثاره الفتن و القلاقل و فى ١٢ آذار سنه ١٨٢١ ه- ١٢٣۶ م عاد إلى بغداد. فاشتد الخلاف بين الوزير و بينه إذ منع التجار من إصدار الأموال و جلبها أو أنه أمر السفن أن لا تذهب إلى الهند و لا تأتى منها فاتخذ الوالى التضييق عليه حتى أحرجه على الخروج من بغداد. و لم يأذن له

بهذا الخروج حتى تعهد بأنه ذهب باختياره و من تلقاء نفسه. و كانت جنود الوزير محيطه بالمقيميه معلنا أنه يقصد سلامه المقيم حذر أن يناله من التجار الهائجين ضرر.

دونت رحله المقيم البريطاني في مجلدين و فيها تفصيل أحوال الكرد و ما مر به من مواطن. كما أن السكرتير الفارسي السيد محمد ابن السيد أحمد الحسيني كتب رحله بذلك أيضا و كانت مختصره و فيها ما يزيد من بعض الوجوه على رحله المقيم البريطاني.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۰۶

حوادث سنه ۱۲۳۶ ه- ۱۸۲۰ م

ورود مدافع و مهمات حربيه:

وردت بغداد مدافع و معدات حربيه من استنبول مع أفراد مدفعيين و عرباتيين نظرا لما رأته من الضروره لحراسه العراق سواء في حدوده و ثغوره، أو غيرهما. و ذلك أن الدوله أرسلت خمسه عشر مدفعا سريعا مع مدفعيين و عرباتي واحد و أفراد آخرين يصلحون للعمل و معدات كثيره و أدوات وافره و لوازم وافيه ... جاءت بصحبه مصلح الدين أحد رجال السلطان محمود فوصلت في غره صفر فأجرى لها الاحتفال و أذيع أمرها.

قصر الوزير:

أمر الوزير باتخاذ حديقه في الفريجات من ناحيه الأعظميه غرس فيها من الأشجار المتنوعه و اتخذ فيها قصرا فخما جامعا للطافه و الزينه على أبدع أسلوب معماري. و كتب صاحب الدوحه قصيده في تاريخ بنائه باللغه التركيه.

تعمير باب السراي:

أمر الوزير بتعمير باب السراي لأنه عاد لا يليق و جعله واسعا، و جعل عن يساره برجا فمدح صاحب الدوحه الوزير بقصيده تركيه.

عمل مضخه:

ورد امرؤ من إيران يدعى ميرزا عبد المطلب فأبدى أنه عمل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۰۷

طلومبه (مضخه) ترفع المياه و تغني عن الكرود و البكرات المعتاده فعرض القضيه محمد المصرف على الوزير فأمر أن يقوم بأعمالها. و لما تم العمل أخبر الوزير فشاهدها الكل فعجبوا من هذا الصنع. و على هذا نال خلعه و أنعم عليه بإكرام جزيل و أن يقيم في بغداد ليتعلم سائر الناس منه و أجرى له راتبا.

سميت هـذه الطلمبه إضافه لنجل الوزير طورسون يوسف فسـموها (چرخ يوسف) أى دولابه و نظم صاحب الدوحه قصـيده تبين تاريخ عملها.

تعمير السراى:

أمر الـوزير بتعمير السـراى مراعيـا فيه النقوش و التزيينـات و الإتقـان المعمـارى. فـدامت التعميرات نحو ثلاـثه أشـهر فتم بـالوجه المرغـوب فيه فـأجريت مراسـيم الافتتـاح و فرش بـأنواع الفرش و جلس فيه الـوزير و تقـدم الشـعراء فى وصـفه و أرخوا بنـاءه. و صاحب الدوحه ممن أرخه. و من ثم صار (ناظم التواريخ) ...

وقائع أخرى:

۱- إن محمـد باشا ابن خالد باشا بعد العفو عنه داخلته الوساوس فجمع أعوانه و فر إلى إيران إلى الشـهزاده. و لما علم الوزير أن ذلك كان بإغراء من والده خالد باشا و أنه ينوى اللحاق به ألقى القبض عليه و حبسه.

۲- سبق أن يحيى آغا الخازن خذل فى حرب الصقور و لوحظ أن ذلك لم يكن نتيجه إهمال و غفله و إنما أشيعت عنه اشاعات غير مقبوله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۰۸

فعزل و وجهت إليه مقـاطعه (تـازه خورمـاتى) فى أنحـاء كركوك و أمـاكن متعـدده فى أطراف بغـداد، و نـال انعامات وفيره. و بـالرغم من ذلك ارسل الشـهزاده إليه من يغريه و يحضه فنزل من الطاق باسم الصـيد فجاء إلى أطراف زهاو (زهاب) و باديتها و تجول فيها تنفيـذا لنواياه. و كان يترقب الخازن الفرص و باح بسـره لبعض محبيه فأخبر الوزير خفيه فأمر بإحضاره و إلقاء القبض عليـه و كـان مـن المحتمـل أن يكتفى بحبسه و لكنه حينمـا أخـذ للحبس و كـان فى سـارى الكتخـدا سـل خنجره و جرح بعض الموكلين بالمحافظه عليه فلم يجـد طريقا للخلاص فزج فى السـجن هو و من ساعـده اثناء الحادثه فقتل. و من أراد الوزير الوقيعه به اختلق له الأسباب.

۳- أظهر الوزير الذهاب إلى قصره فى الفريجات و من هناك أبدى أنه عازم على

الصيد و نصب خيامه بعد منزل واحد فأرسل أحمد بك مع ألفى جندى إلى إربل لنشر آثار سطوته هناك.

سمع الشهزاده بالخبر و فى الحال ابدل طوره و أراد أن يخفى حاله فأبدى خلاف ما عرف عنه و أظهر أنه مخلص للوزير و أرسل بعض التحف إليه توددا و صداقه. ثم لوى عنان عزمه و عاد لمقره. و حينئذ قضى الوزير بضعه أيام فى الصيد و أخفى هو أيضا نواياه ثم رجع ...

۴- إن سليمان باشا بن إبراهيم باشا متصرف بابان سابقا كان يرعاه الوزير و الظاهر أنه كان بينه و بين يحيى آغا موافقه فى الخفاء لذا حذر أن ينكشف أمره فانهزم إلى الشهزاده. أما خالد باشا فقد دققت أحواله فظهر أن لا دخل له فى القضيه فعفا عنه الوزير و أكرمه و أطلقه من السجن.

و فى سنه ۱۲۳۴ ه مرّ أن عبد اللّه باشا متصرف بابان سابقا كان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۰۹

اتفق مع محمود باشا و أرسل إليه على أن يوليه كوى و حرير و لكن لم يوافق مصلحته أن يجعله بعيدا عنه. لذا لم يعطه اللواء المذكور و خصص له عائدات توازى هذا اللواء و امتزج معه لبضعه أشهر إلا أن عبد اللّه باشا ظهرت منه علائم الخيانه و تبين منه ميل إلى الفرار لجهه الشهزاده فاضطر محمود باشا إلى إلقاء القبض عليه و سجنه.

و بعد أن بقى شهرين أو ثلاثه فى السجن رق عليه أخوه فأطلق سراحه بعد أن أخذ منه العهود و الأيمان المغلظه و خصص له بعض المحال الكافيه لإدارته. و لكن لم تؤثر فيه الأيمان و لا راعى المواثيق.

فحينما خرج من السجن كاتب الشهزاده فاختلس فرصه

و فر بنحو مائه أو مائتين من أتباعه لجهه ایران.

تجاوز إيران حدود العراق:

مال قسم من امراء ديار الكرد إلى إيران و هم محمـد باشا بن خالد باشا و سـليمان باشا بن إبراهيم باشا، و عبد اللّه باشا أخو عبد الرحمن باشا فاجتمع هؤلاء فی كرمانشاه لدى الشـهزاده فتولد فيه أمل التسـلط على أنحاء مهمه من العراق. لذا سـير هؤلاء ما عدا سليمان باشا إلى ناحيه زهاو و تجاوزوا الحـدود فأشـعلوا نيران الفتنه، و أن الشـهزاده توجه نحو أبيه إلى طهران ليخفى هذا العمل فيما إذا عاتبه الوزير.

و إن محمـد باشـا بعـد أن وصـل إلى زهـاو أغـار على جهه قولاى و خانقين و على آباد فـدمر الأهلين هناك و انتهب أموالهم و مواشيهم و أضر بهم أضرارا كبيره ثم عاد إلى جهه زهاو.

فلما سـمع الوزير بالخبر سـير مقـدارا من الجيش فحاول اللحاق به و لكن المسافه كانت بعيده جدا فلم يتمكن من الوصول إليه و عاد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۱۰

و على هـذا عرض الوزير الأمر على الـدوله و أطلعها على ما وقع و طلب الترخيص فيما إذا تجاوزت إيران الحدود و اعتدت على العراق و طلب قوه تساعده و أنه فی الحال الحاضر مثابر على محافظه الثغور ...

و من جهه أخرى أمر (بلوك باشـی بيارق الخياله) عبد الفتاح آغا أن يرجع من بنی لام حالا و يسـير إلى جهه زنگباد مع البيارق التی معه ...

و كان الوزير فی تبصر من جهه العراق و إيران، و يتوقع ما سيحدث، و أنه فی انتظار أمر الدوله.

و لما وصلت عريضته إلى استنبول اهتمت الدوله للأمر إذ إنه مما لا يجوز التساهل أو التهاون فيه. و لذا صدر الفرمان

بلزوم محافظه الثغور و التأهب للطوارى ء، و أن تجهز الجيوش و تعد القوى ...

و أول ما قام به الوزير أن سير (البلوك باشى) إلى أنحاء زنگباد و معه نحو ۱۵۰۰ من الخياله و مكث فى هذا المحل ...

و علم أن الشهزاده عاد من طهران إلى جهه كرمانشاه و حينئذ وجه إياله ديار الكرد إلى عبد اللّه باشا و أنه شرع فى إخراج محمود باشا من السليمانيه باتخاذ ما يجب من الأعمال.

وردت رسائل من محمود باشا و من غيره من الأنحاء الأخرى تنبئ بذلك مما بلغ حد التواتر ... أما الوزير فقد رشح محمد الكهيه لتجهيز الجيوش و جعله قائد الحمله على ايران. و حينئذ تعين أن يقيم فى زنگباد و يتخابر مع محمود باشا و أن يعاضد الواحد الآخر، و يأتى بسرعه لإمداده.

و على هذا نهض الكتخدا من بغداد بمهمات كثيره و جيش جرار فى ۱۳ رمضان فالتقى (بباش آغا) فى مقاطعه (كوكس) من زنگباد. ثم تلاحقت العساكر و نصب خيامه فى (شيروانه) أربعين يوما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۱۱

و فى هذه المده اتخذ الشهزاده جميع المكائد لعزل محمود باشا و نصب عبد اللّه باشا و سيره إلى السليمانيه و جهز معه أربعه آلاف جندى أو خمسه آلاف أما محمود باشا فإنه استمد بالكتخدا و طلب أن يوافيه.

و لذا تحرك من (شيروانه) و توجه إلى ديار الكرد فوصل إلى (بازيان) إلاـ أن عبد اللّه باشا منعه أن يعبر ديالى و يوافى (خواجايى) من أعمال گلعبر (حلبجه) الواقعه فى منتهى حدود شهرزور. فتمكن من تشتيت شمل القرى كما أنه استطاع أن يجذب (أمير الجاف) كيخسرو بك إليه فى حين أنه كان بمثابه قوه الظهر

لمحمود باشا، و كذا تمزق باقى أتباعه فانحل نظام جماعته.

أما الجيش فقد بقى بعيدا عن السليمانيه بمسافه ثلاث ساعات من جانبها الآخر فى محل يقال له (تپه رش) قرب بازيان. و بهؤلاء قوى الأمل و ثبتوا. و تقدم الجيش إلى جهه السليمانيه ببعد ساعه و نصف قريبا من قريه (باريكه) فى الجانب الآخر من وادى (تاجرود). و أن محمود باشا وعد أنه يأتى بسبعه آلاف جندى أو ثمانيه آلاف إلا أنه لم يحضر إلا مقدار خمسمائه من الخياله و مائتين من المشاه. جاء بهم بعد أسبوع و نصب خيامه فى الجانب الآخر من النهر تجاه الجيش.

ثم إن عبد اللّه باشا لم يقف عند حده و إنما توجه نحو السليمانيه إلا أنه حينما وصل إلى (خواجائى) لم يجسر أن يتقدم إلى الأمام و مكث فى محل منيع هناك و أبدى عجزا. و عندئذ استغاث بالشهزاده ليمده فجهز نحو خمسه عشر ألف خيال و خمسه آلاف راجل و على حين غره انحدر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۱۲

من پاى طاق و مضى إلى زهاو و منها عبر إلى ديالى و انتهب (قرا الوس) من زنگباد و بقى هناك بضعه أيام يتجاوز على القرى و الأطراف و تفرق الأهلون. و منهم من سار إلى جهه كركوك.

وصل الخبر إلى بغداد. و يأمل تثبيت الأهلين فى مواطنهم نهض أحمد بك أخو الوزير على وجه العجله بمقدار من الجيش، و على أثره عزم الوزير أن ينهض بنفسه ليقف الشهزاده عند حده، و كتب إلى الكتخدا و أكد إليه أن يلتحق به فى طريقه ...

خبر موحش:

و فى هذه الأثناء ورد أن الجيش نزل فى (باريكه). و هذا حرارته شديده فى النهار

و برودته زائـده ليلا و فيه وخامه. و بعـد بضـعه أيام من جراء هذا التأثير و سوء الأكل و الشـرب اسـتولى على الجيش مرض كأنه الوباء إذ سـرى على الجميع لدرجه أن الألف لم يبق منه إلا الخمس و هؤلاء لا يسـتطيعون القيام و النهوض و لازموا مضاربهم و لم يقدروا على الخروج من مخيماتهم فحدثت فيهم وفيات بين خمسه عشر أو عشرين يوميا.

و إن الاصحاء استولت عليهم الواهمه و نالتهم الحيره و الاندهاش فعادوا لا يبدون حراكا و لا يدرون ماذا يعملون ...

و كان عبـد اللّه باشا مع الجيوش الإيرانيه فى (خواجايى) و تحصن فيه و هو بعيـد عن الجيش بنحو اثنتى عشـره ساعه فى حـدود ايران، و أن العساكر العراقيه لم تطق الصبر على هـذه الحاله و لم يقر لها قرار فعزمت على الفرار فانعكس الأمر إلى عبد اللّه باشـا فنشط و سار نحو جيش الكتخدا فوصل إلى (قره طاغ) ببعد تسع ساعات و ورد إلى الطريق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۱۳

المسمى (كوره قلعه) فورد ثغر الطريق و تمكن فيه.

فالجيش بحالته هـذه لم يسـتطع الحرب و المقاتله و لم تبق فيه قـدره بسـبب الأمراض الفتاكه فكان الرأى أن يميلوا إلى جانب و يتحصـنوا فى مكان منيع. وعـدا هذا إن الشـهزاده فى نيه التقدم إلى جهتهم كما يسـتفاد من الكتاب المرسل إلى الكتخدا، فكتب الوزير إليه أن يأتيه بالعسكر سريعا.

كتب الكتخدا جوابا للوزير يتضمن بعض المعاذير و التهاون عن المجى ء و رمى بالجيش فجعلهم طعمه بارده للعدو و خاطر بهم مخاطره عظيمه فعذله الأمراء و رؤساء الجيش فلم يتعذل و قال إنى أريد أن أقهر جيش عبد اللّه باشا ...

نسب صاحب الدوحه

ذلک إلی خیانه منه و أنه اتخذ أمراض الجیش وسیله لإظهار نوایاه بخدمه إیران و لم ینظر إلی أن الوزیر کان یرعاه خمس سنوات تقریبا ... فلم یؤثر فیه ذلک کله ...!!

و الحال أن صاحب مرآه الزوراء یطعن فی الدوحه و ینسب المغلوبیه إلی الأمراض من جهه و إلی الموقع الحربی و أنه غیر مساعد من جهه أخری و أن الکتخدا کان متصلبا فی رأیه غیر مدرب للحرب الدولیه و رأی من العار علیه أن یرجع دون أن یشفی غلیله من عدوه فأصابه ما أصابه.

و فی ۱۴ ذی الحجه یوم الثلاثاء تحرک من منزل (باریکه) و تقدم بالعسکر بالرغم من أمراضهم و هم فی حاله لا یرجی منها فائده و أقام بین المنزلتین بعد أن قطع سبع ساعات و تقدم إلی مقربه من العدو. وصل إلی قریه (بیستان سوار). جاءها یوم الخمیس فنزل (قره گول) و یبعد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۱۴

عن المضیق (الدربند) الذی نزله عبد اللّه باشا نحو ساعتین و أمر الجیش بعمل المتاریس و عزم أن یهاجم عبد اللّه باشا.

و فی یوم الجمعه تقابل الجیشان و غرضه أن یقضی علی جیش عبد اللّه باشا حتی إذا رجع لا یعیث هؤلاء بالأنحاء. و لکن یوم السبت و الأحد أرسلت الرسل و الرسائل من الجانبین فی التدخل بمفاوضات صلح کاذبه و أشغل العسکر بها و غرض عبد اللّه باشا أن یوافی الشهزاده بجیوشه الجراره ... و هذه المفاوضات کانت بتدبیر من عبد اللّه باشا لا خیانه من الکتخدا و هو حریص علی نجاحه ...

و فی یوم الاثنین رتبوا الصفوف و تأهبوا للقتال ... فوافی جیش الشهزاده و یبلغ نحو خمسه و عشرین

ألفا فى حين أن جيش الكتخدا لا يبلغ أكثر من ثلاثه آلاف من الخياله و المشاه ... و بهذه القوه الضعيفه وقفت صفوفهم تجاه الأعداء و اشتبك القتال و دام إلى الضحوه الكبرى فلم يقصر الجيش فى النضال و الصبر على الحرب و دافع بقدر ما أوتيه من قوه فكان جيش إيران مشرفا على الهزيمه و لكن الكتخدا منع جيشه من التقدم على العدو و ردعهم من الهجوم عليه فأدى ذلك إلى كسر الجيوش ...

قال صاحب الدوحه: و هذه خيانه. و الحال أن الجيش الذى قوته و عدده ما ذكر لا يستطيع أن يهاجم خمسه أضعافه فالمحافظه على القوه و مداراتها تدبير ضرورى ... فسلمت المهمات و المدافع و الخيام و كافه معدات الجيش إلى الأعداء فاستولوا عليها و رجع جيش الكتخدا إلى كركوك مكسورا ليله الأربعاء.

أقام سته أيام. و فى اليوم السابع ليله الاثنين ذهب الكتخدا و أخوه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۱۵

على آغا و اثنان من اتباعه خفيه إلى الشهزاده، فالتجأوا إليه. خافوا من العقوبه ففروا. و لم تقع خيانه.

و جاء فى ناسخ التواريخ قسم القاجاريه: إن الدوله العثمانيه أرسلت ألفى جندى إلى الوزير و معهم عشره مدافع و جلبوا محمود باشا لجهتهم فأرسل الوزير عشره آلاف جندى بإماره محمد الكهيه فالتحق به محمود باشا قرب ماء شيروان.

و إن محمد على ميرزا حاكم كرمانشاه كان معه خمسه عشر ألفا من الجند المشاه و الفرسان، فتأهب فى العشره الأولى من ذى الحجه و معه عشره مدافع و التحق به حسن خان والى الفيليه بثلاثه آلاف جندى.

و فى هذه الأثناء أرسل كل من حسين خان من أهالى خمسه، و محمد باقر خان المافى

من طريق سنندج بأمر من الشهزاده.

و فی ۱۸ ذی الحجه وصلوا قرب شهرزور.

أما محمد کهیه و محمود باشا فقد نظما متاریس فی (یاسین تپه).

و هـذا محل یتصل من ثلاث جوانبه بالمیاه و من جهته الأخری بالبر و رتبوا خمسه عشر مـدفعا أمام متاریسـهم. و فی هذا الأوان أرسل محمود باشا رسـلا إلی الشـهزاده فحواها أنه إن أمنه و عفا عنه فإنه غـدا عند المعرکه یلتحق به متظاهرا بالفرار و فی الحال یحـارب محمـدا الکهیه متفقـا مع الشـهزاده جنبـا لجنب. أمـا الشـهزاده فـإنه لم یثق من کلامه و لم یحمله علی الإخلاص فأبـدی موافقته و أجاب جوابا ملائما. و قضی الشهزاده لیلته. و فی الیوم التالی تأهب للقتال و أمر (مسیو دوده) المعلم الانجلیزی (کذا. و هو فرنسی) مع جماعه من العسکر و هم بین مشاه و فرسان

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۱۶

بالتأهب و زودهم بالمـدافع و بآلات ناریه أخری من زنبرک و غیره فساروا فی طریقهم بین التلول و صاروا کمینا. قصدوا مفاجأه العثمانیین من خلفهم، و الشهزاده رتب المیمنه و المیسره و بعد ذلک صعد إلی تل عال و تضرع إلی اللّه طالبا أن یؤیده بالنصر و بکی بکاء تضـرع. فظهر فی وسط العسـکر و ابتـدأ الحرب و ثارت المدافع و البنادق و من ثم اشـتبک القتال بین الطرفین بحراره فأسـفرت النتیجه أن العثمـانیین لم یروا مجالاـ للـدوام علی الحرب فولوا الأدبار. أما محمود باشا فأنه باتفاق مع الکهیه توجها إلی أطراف کرکوک بأنفسـهما فتیسـر للشـهزاده أن یسـتولی علی جمیع معـداتهم من الخیام و المـدافع. ثم نزل السـلیمانیه. فلما رأی الکهیه هذه الحاله و کان یخجل أن یرجع إلی بغداد بهذه المغلوبیه

التجأ إلى الشهزاده حرصا على حياته.

و فى هذه الأثناء ولى الشهزاده عبد اللّه باشا عم على باشا والى ديار الكرد حكومه شهرزور. و أن الشهزاده بقى أيام المحرم فى السليمانيه و عرض هذه القضيه إلى مسامع الشاه.

و فى أول صفر خيم خارج السليمانيه و كان يقصد زياره العسكريين فتوجه إلى بغداد» اه.

و فى هذا ما يؤيد براءه محمد الكهيه من الخيانه و يوضح الوقعه أكثر ببيان قوه إيران آنئذ ... و مطامعها فى العراق و لكن أمل الفتح و الاستيلاء قد انقضى بوفاه نادر شاه. و فى هذه الأيام تجددت فكره الاستيلاء على العراق و على أنحاء أرضروم من عباس ميرزا فكانوا على اتفاق و لم تكن غائله محصوره فى أمور بابان. و بوفاه هذا الميرزا انقطع الأمل فلجأوا إلى طريق السياسه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۱۷

الهواء الأصفر: (الهيضه):

فى أوائل هذه السنه سنه ۱۲۳۶ ه- ۱۸۲۰ م ظهر مرض لم يسمع باسمه (قوليرا) أو الهواء الأصفر أو الهيضه يفتك فى النفوس فتكا ذريعا. سماه ابن سند بالوباء و قال هو طاعون ظهر فى ديار الهند و أصاب الكثير من أهل بومبى. و منها سار إلى بلاد الهند الأخرى.

و ازداد شره و مشى كالسيل الطامى حتى وصل إلى البصره، و استمر فيها من آخر شوال إلى آخر ذى القعده و أن شدته فى أول ذى القعده سنه ۱۲۳۵ ه- ۱۸۱۹ م إلى الثانى عشر منه. يشتد تاره و يخف أخرى إلى ۲۲ منه ثم خف إلى أن زال و قد مات من أهل البصره خمسه عشر ألفا و أكثر فاضطرب منه الأهلون و ابتهروا من فعله و صاروا يفرون إلى القرى و الضياع فى الأطراف

... و أول ما وقع فى البصره هبت الشمال العظيمه نهارا و ليلا ...

ثم إنه ذهب بؤسه فصار يتعاود الأهلون و يرجعون إلى مواطنهم و لكنه توجه بعد البصره إلى جهه سوق الشيوخ، و العرجه، و السماوه حتى استولى على أكثر أهل الجزيره و بعض عشائر الشاميه ثم جاء إلى الحله و كربلاء و مكث فى هذه الأماكن مددا تتراوح بين عشره أيام و عشرين يوما.

ثم إنه سرى إلى بغداد و لكنه كلما تصاعد و طالت مدته قل ضرره و خفت وطأته ... فبقى مده خمسه عشر يوما و فى بعضها أصاب الواحد و الاثنين ... ثم زال.

و منها سار حتى وصل كركوك و دام هناك نحو ٢٠ يوما. فتوفى نحو ألف نفس و لكنه لم يتماد فى سيره فاندفع بسرعه و سار إلى ديار

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ٣١٨

الكرد فانتقل إلى السليمانيه و من حين وصل إلى البصره و ورد خبره إلى بغداد أوقع رعبا فى النفوس.

و فى هذا المرض استشير أطباء الانجليز فكتبوا على أدويه تجلب من ديارهم فجاءت إلى الوزير و وصلت إلى وكيل متسلم البصره. قالوا:

و إن أطباء الانجليز وجدوا دواء لهذا المرض و كتبوا رساله بلغتهم فى المعالجه و التداوى. و فى هذه الرساله أن هذا المرض ثلاثه أنواع أو أربعه، و أنه سرى إلى البصره فى سنه ١٢٣۶ ه. و ذكر صاحب الدوحه ترجمه الرساله من العربيه. فلم نر اليوم حاجه لسردها بالنظر إلى معلوميه هذا المرض و تجدد الفن و تبدل الأدويه و التدقيقات ...

و ذكر ابن سند من علامات هذا الداء القى ء و الإسهال المفرط و لكن صاحبه لا يبول فمن بال سلم و قد

لا يسلم.

حوادث سنه ۱۲۳۷ ه‍- ۱۸۲۱ م

مجی ء الشهزاده إلی ناحیه دلی عباس:

إن الجیش رجع مغلوبا إلی کرکوک. فأقام فیها بضعه أیام ثم التجأ الکتخدا إلی الشهزاده. و لکن الأهلین استمروا علی المقاومه. أما الشهزاده فقرب منهم بمسافه ثلاث ساعات و أقام حوالیهم بضعه أیام یرغبهم من جهه و یرهبهم من أخری فحاول بکل وجه اقناعهم و دعوتهم إلیه للتسلیم فأبوا و اتفق الکل علی الدفاع ... و لذا رحل عن کرکوک و وصل (داقوق). بقی أکثر من عشره أیام، و منها توجه نحو (طوز خورماتی) فنزلها و بقی فیها بضعه أیام جال فی خلال جیشه فی الأنحاء و عاث و نهب.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۱۹

و منها ذهب إلی (کفری) ثم توجه إلی قره تپه (قره دپه) و منها وصل إلی ناحیه (دلی عباس).

عرض الوزیر القضیه بحالها علی دولته و طلب الإمداد منها إلا أنها لم یکن لها أمل فی الحرب و لا کان لدیها من المعدات ما یکفی و الأمل مصروف إلی أن الشهزاده سوف یرجع من کرکوک إلی بلاده و لکنه جاء إلی کفری فلم یرجع حتی وافی (دلی عباس). و حینئذ أشعل نیران الفتنه فی الأطراف و ألقی التشویش فنزل بین خان چبق و بین قریه هبهب و عین عساکر علی العشائر القاطنه هناک فانتهب منهم نحو عشره آلاف رأس من الغنم و المواشی و أوقعوا أضرارا کبیره بالأثمار فمدوا أیدیهم و خربوا الکثیر من القری.

أما الحکومه فإنها خشیت من الذین یمیلون إلی إیران فاتخذت التدابیر بسد الأبواب الثلاثه و أبقت لها حرسا من الآغوات المعتبرین توقعا لما یخشی منه و وضعت المدافع، لحراسه العاصمه و التأهب لما یخشی وقوعه و أقیم الحرس من الینگچریه و صنوف الجیش الأخری

...

و فی هذه الوقائع و ذیوعها لم یبد الأهلون ما یخل بالأمن، و لا ما یخالف الوضع. صبروا و انقادوا لولاه الأمر فکانوا علی وفاق، و کذا الشأن فی الصنوف العسکریه و أکابر موظفیها فإنهم أدوا ما علیهم من الخدمه و بذلوا ما استطاعوا من راحه ...

و جاءت العشائر زمرا و وافقت علی ترتیبات الحکومه و سلطتهم علی السرایا و الهجومات المختلفه و صاروا یهاجمونهم و یصولون علیهم من کل ناحیه و وقفوا لهم بالمرصاد، و إنهم حینما رأوا محمدا الکهیه و أعوانه فی الجهه التی بین خان چبق و بین قریه هبهب صاروا یشنون

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۲۰

الغاره علیه و علی أعوانه و معهم العثمانیون فأوقعوا بهم خسائر کبیره فاضطر إلی العوده إلی فیلق الشهزاده و لم یتمکن من البقاء هناک ...

وقعه صفوق:

ثم إنه سار الکتخدا إلی دلتاوه (الخالص) مره لتحصیل میره منها فلاقاه جمع کبیر یتجاوز الألف مع شیخ شمر الجرباء صفوق الفارس و عشره من بلوگباشیه اللاوند قرب القریه فانتهزوا الفرصه و صالوا علیهم بهجوم عظیم و قتلوا أکثرهم و أسروا قسما و تفرق الآخرون و فروا ...

و بعد بضعه أیام لم یر فائده من البقاء فاضطر أن یترک هذه السفره و کتب خفیه إلی المجتهد المقلد عندهم الشیخ موسی ابن الشیخ جعفر (کاشف الغطاء) لیتدخل فی أمر الصلح بین الفریقین و أرسل إلیه رسولا فأبدی میله إلی الصلح من تلقاء نفسه و رغب فیه ... و فی تواریخ إیران أن الوزیر هو الذی أرسل الشیخ موسی للمفاوضه ... و الصواب أن المرض الشدید دعا إلی هذا الصلح، فأراد أن لا یرجع بلا سبب.

و حینئذ أرسل إلیهم الوزیر محمد

آغا ابن أبی دبس من ندمائه و محمد أسعد ابن النائب الکرکوکی من المدرسین و بعد وصولهم إلی معسکره أخبروا الوزیر أن الشهزاده راغب فی الصلح إلاـ أنه علق أمر الصلح علی أن یوجه لواء بابان إلی عبد اللّه باشا، و ألویه کوی و حریر إلی محمد باشا بن خالد باشا، و أن ترسل إلیهم البیورلدیات و الخلع و أن یعفی عمن التجأ إلی إیران من الأشخاص و أن لا یسألوا ...

و لما شاور الوزیر العلماء و الأعیان رجحوا جانب الموافقه علی أن لا یبقی الشهزاده فی محله و أن یرجع حالا إلی بلاده و لم تقبل جهه العفو عمن التجأ إلی إیران و اشترط أن تعاد العشره آلاف رأس من الغنم التی نهبت من أنحاء الخالص.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۲۱

ثم إن الشهزاده قبل أن یتحرک من دلی عباس اشتد مرضه و لذا أبدی تساهلا فی الصلح بغته و بین رغبته فیه. فتحرک حالا و رجع مسارعا فی الانصراف فعبر جیشه من دیالی إلی الجانب الآخر و فارقه أکثر عسکره. و إن خان گلهر حینما رجع کان معه نحو خمسمائه من أتباعه فصادفه بعض العشائر قرب قزانیه فانتهزوا الفرصه فقتلوا منهم نحو مائتین و سلبوا الباقین و اغتنموا خیولهم و أسلحتهم ...

أما الشهزاده فإنه تزاید علیه المرض و اشتد کثیرا فتوفی فی المحل المسمی (مرجانیه) قرب قزلرباط و حینئذ ذهبوا بجنازته إلی کرمانشاه و جاء فی ناسخ التواریخ أنه توفی قرب (طاق گران) لیله السبت ۲۶ صفر سنه ۱۲۳۷ ه- ۱۸۲۱ م وقت الفجر و وصل خبر وفاته إلی والده الشاه فی ۶ ربیع الأول، فنصب ابنه محمد حسین میرزا مکانه.

ثم إن

الحكومه بعد ذهاب الشهزاده مكنت الأهلين من الزراعه و راعت أحوال المنكوبين و أعفتهم من الرسوم الأميريه كما أنه انتهب بعض العشائر أموالا من جهه الدجيل و ما والاها فأرسل الوزير عليهم السرايا لمره أو لمرتين فاستعاد المنهوبات إلى أصحابها ...

و فى هذه الأثناء ورد الفرمان إجابه لمعروضات الوزير بخصوص هجوم إيران على العراق كما إن حاكم تبريز الشهزاده عباس ميرزا هاجم البلاد العثمانيه من ناحيه الاناضول فتقدم نحو أرضروم بغته فوصل خبر ذلك إلى استنبول أيضا. و حينئذ فوضت الدوله الصدر الأسبق محمد أمين رؤوف باشا أمين المعدن الهمايونى آنئذ و أضيفت إليه ولايه ديار بكر فجعل قائد جيش الجبهه الشرقيه كما أنها جعلت الوزير داود باشا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۲۲

قائد العسكر فى جبهته و جهزت الجيوش معه و عين والى الموصل بمعيته و أرسلت الخلعه و صدر الفرمان بلزوم معاقبه الكتخدا و اهتمت بأمر الحرب مع إيران و سيرت العساكر لمحاربتهم من كل صوب و كان صدور الفرمان إليه بتاريخ ٢ ربيع الآخر يوم الخميس.

قرى ء الفرمان على ملأ من الناس و أعلن أمره و أطلقت المدافع و احتفل احتفالا كبيرا و أرسلت صور منه إلى الأنحاء ...

و من ذلك الحين استقر الأمن و سكنت الخطه العراقيه و استراح الأهلون ...

وصف دوحه الوزراء:

إلى هنا انتهى ما جاء فى دوحه الوزراء و هى من تأليف رسول حاوى. قال فى خاتمه كتابه هذا: «أنه منعته الاسفار و الغارات المتواليه من البحث الكافى ... ثم انتسب إلى صنعه الكتابه فى ديوان الوزير فلم ير راحه أو أوقات فراغ فاستوعبت أوقاته و استنفدت قواه عدا أن أربعين، أو خمسين سنه من الحوادث بقيت فى الخفاء و

لـذا اقتحم المصـاعب فى التقاطها فكان يختلس الفرص للعثور عليها فلم يترك طريقا للوصول إلا ولجه. فـذكر وقائع ۹۹ عاما مع بيان تراجم نحو عشـرين وزيرا. و أضاف تاريخ وقائع ست سنوات من أيام الوزير فكان تاريخه يبتدى ء من ۱۱۳۲ ه و يستمر إلى وقائع سنه ۱۲۳۷ ه. كتبه بأمر من الوزير ليكون ذيلا لگلشن خلفا.

أكمله غير موسع و لاـ قصـد أن يكون لائقـا بـالملوك بل بالنظر لقـدرته. و أن وقائع الوزير دونت مجمله و إلا فأيامه تحتاج إلى مجلدات عديده.

قدمه إلى الوزير، و سيلحقه بالمجلد الثانى الخاص به و هو جديد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۲۳

يدعو للذه. أوضح فى المجلد الأول أوصاف الوزراء الاسلاف و رجا أن يكون مقبولا لدى الوزير ملحوظا بعنايته ...

و تم فى أواخر ربيع الثانى «سنه ۱۲۳۷» اه. و لم يظهر المجلد الثانى. و لا أشار أحد إلى مسوداته أو تتمه وقائعه.

قـال لى الأسـتاذ هجرى دده: أن رسول حـاوى من عصـبته و لم يسـتطع أن يبين وجه القربى. و جـاء ذكره و ذكر أخيه فى كتاب شعراء بغداد و أدبائها أيام داود باشا.

طبع الكتـاب فى طبـاعه دار السـلام فى أوائل جمادى الأولى سـنه ۱۲۴۶ من الهجره على يـد محمد باقر التفليسـى. و إن نسـختى الخطيه منقوله من النسـخه المطبوعه و الملحوظ أنه ظهر نقص فى أرقام الدوحه المطبوعه بسبب استلال بعض أوراقها. و مراجعه السنين سهله. و هى الأصل فى المراجعه.

تتمه واقعه صفوق:

«إن صـفوق بن فارس الجرباء غزا ابن الشاه. عبر ديالى بفوارس من عشيرته إلى أن كان من عسكره بمرأى فركب فرسان العسكر لما رأوه وكروا عليه فاستطردهم حتى عبروا ديالى و بعدوا فعطف عليهم هو و من

معه من عشيرته و من الروم فأدبرت فرسان العجم و قفاهم فوارس شمر و قتلوا منهم من أدركوا و أتوا بخيلهم و سلبهم ... هذه غير الأولى التى ذكرها المؤرخ التركى (صاحب الدوحه). و صفوق هذا عديم النظير فى كرمه ... و لما نصر صفوق أقطعه الوزير عانه و ما يتبعها من القرى ...

فعادى أعداءه و والى أولياءه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۲۴

حوادث سنه ۱۲۳۸ ه- ۱۸۲۲ م

وقعه الزبير:

كانت الزبير آمنه مطمئنه و كان أهلوها يدا واحده فحافظوا على كيانهم حتى حصل بينهم الخلاف و سببه أن محمد بن ثاقب كان يحسد ابن زهير على ماله، و استعباده الناس بسماحته و نواله، فانقاد له أهل البلد لما طوقهم به من رفد ...

فادعى ابن ثاقب أن ابن زهير أمر بسمّ راشد بن ثامر و صدقه فى دعواه بعض المغرضين الأوباش فسعى ابن ثاقب إلى حاكم البصره فوافقه على ما طلب. فلما شاع أمر السم ركب ابن زهير متن الحذر و تترس بماله و تحيز لمن يغضب لغضبه و يعيش بسببه و بنشبه ...

و حينئذ و لما لم ينجح تدبيره أمر زمرته أن تخرج بأسلحتها إلى تلك البلده ليكونوا على ابن زهير عده و عونا. فلما دخلوها مدوا يد بغيهم و ائتمروا بأمر من أوقعهم فى غيهم. و عند الظلام تقلدوا سيوفهم و نظموا صفوفهم قاصدين دار ابن زهير غير ملتفتين إلى الغير. فعلم بهم قبل أن يصلوا الباب فقابلهم خدام ابن زهير فضاربوهم فجرح من جرح و انهزم من انهزم. فتزايد الشر و حاصروا الهاجمين إلى أن ساعد جماعه ابن زهير فى الإفراج عنهم فرجعوا إلى البصره و دخلوها بأمر من له الأمر حذرا من تفاقم الفتنه، فنزل ابن

ثاقب و أتباعه قريبا من نهر معقل و أمير البصره محمد كاظم يأمره أن يستقر فى ذلك المنزل.

و ما زال ابن ثاقب فى منزله حتى نزل عليه من عاداه فتقاتل الفريقان فلم يلبث إلا قليلا حتى ترک المقاتله و كان قد قتل جماعه من الطرفين. ثم لما انهزم ابن ثاقب عبر الفرات و لم يقف عند هذا الحد بل كاتب من يساعده من الأصحاب.

و أكبر من ساعده محمد كاظم أمير البصره فإنه بذل فى سبيل تأييده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۲۵

ما استطاعه من قدره و حسن عند الوزير أمره ...

و لما ورد حمود بن ثامر من الباديه خدع ابن زهير فى مودته. و عند ما ورد إليه و صار فى قبضته منعه من الانصراف و ركب معه متن الاعتساف و بقى عنده مده حتى مرض من شده القهر. فلما اشتد به المرض أذن له بالانصراف فدخل البصره و مات. و كان رحمه اللّه ذا صدقات وافره و أعمال بر نافعه و عفه عن الحرمات و سيره حسنه منذ شبّ إلى أن مات.

يوم بصاله:

فى هذه السنه حدث يوم بصاله. و هو لشمر على آل هذال و كبيرهم عبد اللّه بن هذال و كبير شمر صفوق. و كانت الغلبه لشمر و استولى الشمريون على هودج بنت ابن هذال. و نهبوا أموالهم.

و لما عبر ابن هذال الفرات ندب قبائل عنزه لأخذ الثار و غسل العار فاجتمع العنزيون و عبروا الفرات على الجزيره ثم ساروا قاصدين شمر و ذلک فى سنه ۱۲۳۹ ه، و بقوا فى مطارده و مطاعنه، ثم فى آخر الأيام التى التقوا فيها أدبرت شمر و صارت النصره لعنزه عليهم. و غنم العنزيون من

شمر أموالا كثيره و قتلوا منهم فرسانا عديدين.

و لما انكسرت شمر شد الوزير عضد كبيرهم صفوق و أفاض عليه من كرمه ما تضيق عنه ساحه عطاء الملوك و من كرمه أنه أعطاه ثلاثين ألفا دفعه واحده ... و لكنه أعطاها للشيخ خالد النقشبندى لقضاء ديونه.

منصب كتخدا:

اختير الحاج طالب كهيه لمنصب كتخدا. و هذا هو والد الأستاذ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۲۶

سليمان فائق بك و جدّ فخامه الأستاذ حكمت سليمان.

حوادث سنه ۱۲۳۹ ه- ۱۸۲۳ م

اشاره

لم يحدث من الوقائع ما يستحق الذكر سوى وقعه عنزه و شمر و هى وقعه بصاله فانتهت فى هذه السنه.

و فى هذه السنه:

۱- صار أوزون موسى آغا وكيل كتخدا و بقى فى الوكاله بضعه أشهر.

۲- عهد إلى أحمد باشا أخى الوزير بمنصب كتخدا أصاله فتوفى بعد بضعه أشهر. ورد بغداد بعد أن بلغ الثلاثين من عمره. و دخل فى الدين الإسلامى. و عين لتربيته لالاوات و معلمين. ثم نال إماره إربل فحصل على رتبه ميرميران و بعدها حصل على متسلميه البصره ...

و بعد عزل الحاج طالب الكهيه صار كتخدا و بعد بضعه أشهر وافاه الأجل. و لم تكن له مقدره على اداره الأمور، فكان عبد الغنى آغا من المماليك بمقام (لالا) لتدريبه فجعل فى معيته. و يصدق عليهما المثل (أعمى يقود عميانا). و مع هذا لا مثيل له فى السخاء، بشوش و أخلاقه جيده إلا أنه فى حسن إسلامه نظر و تنقل له غباوات عديده.

نصب كتخدا البوابين- كربلاء:

فى أوائل هذه السنه نصب سليمان آغا كتخدا البوابين. و بعد خمسه أشهر أنفذ نقيب كربلاء هديه إليه و هنأه بمنصبه فكتب إليه جوابا فى ۱۰ شوال يخبره بوصول الهديه و شكره عليها إلا أنه ذكره بأن الوزير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۲۷

قد عفا عما سلف على أن ينهج خير المناهج، و أن يترك ما يؤدى إلى المهالك و أن تصفو البقعه المباركه من الكدورات إلا

أنه خاب المأمول بما وقع، فحذره ممن ارتكبوا الرذائل، و أوصى أن يخرجوهم من بينهم و إلا فالعاقبه و خيمه. و المأمول ان يراعى رضا الوزير، و أن يمتثل أمره ...

و فى سنه ١٢٤١، حدثت وقعه مع الوزير.

و فى هذا ما يوضح

أوضـاع كربلاء فی تلک الأیام و إن کان مجملا، نظرا لقله المصادر عن اداره الألویه فی الخارج. و هـذا ما قاله مؤرخ عراقی عن أیام داود باشا و من تلاه:

«إن کربلاء کـانت عاصیه علی وزراء بغداد فسیر العسـاکر إلیها- نجیب باشا- و کان بها السید إبراهیم الزعفرانی رجل أصله عجمی و ترأس علی أوباشـها و سـفهائها و أطاعه أراذل البلـد المفسـدون و هم یتولون الحرب و عامتهم من أیام داود باشا کانوا عاصـین إلا أنهم یؤدون شیئا قلیلا عوض خراجها (نحو خمسه و ثلاثین ألف قران)، و کل من یعمل مفسده فی العراق، أو یأکل أموال النـاس یـذهب إلی کربلاء و یستجیر بهؤلاء الأراذل حتی اجتمع عنـدهم مقـدار عشـره آلاف مقاتل من أجلاف الناس و عصت أیام داود باشا و علی باشا. هم عصاه، بغاه، یؤذون السکان الذین فی کربلاء حتی أنهم مره أمسکوا علی أحد مجتهدیهم السید إبراهیم القزوینی لیلا و لم یطلقوه حتی أدی لهم أربعه آلاف قران من سـکه محمـد شاه فأطلقوه فهم مفسـدون ذوو جرأه علی أعراض الناس. و أهل البلـد یؤوونهم و یخافون علی أنفسـهم. لأنهم متی أرادوا هجموا علی بیت أحـدهم و نهبوه و الحاکم الذی هو من أهل البلد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۲۸

طوع أیدیهم و لا یعارض بما یفعل هؤلاء الباغون الفجره ...» اه.

و هـذا المؤرخ تحامل علی الولاه کثیرا و لا یخلو قوله هـذا من مبالغه ... و إن کان یتفق کلامه و ما لخص من کتاب الکتخدا. و هنـا نشـیر إلی أن محرر هـذا الکتاب السـید عبـد الفتاح الأدهمی (الواعظ) و نقل من مجموعته. کتبه للکتخـدا. و للتفصـیل محل آخر.

و هذه الوقعه لم

نجد لها ذكرا إلا فى كتاب (نزهه الإخوان)، و فيه جرت مع الوزير داود باشا، فقد ضيق على البلد و حاصره سنه ١٢۴١ ه، فتوسط الساده بأداء المعين الذى أشار إليه صاحب التاريخ المجهول فكان لما كتبه كتخدا البوابين أثره.

الخازن:

هو عنايه اللّه و كان فى هذه السنه خازنا كما فهم من وقفيه كتاب تفسير الجلالين و هو من آل الروزنامه جى و من أحفاده عبد اللّه أفندى ابن عارف أفندى ابن عنايه اللّه المذكور. و بيتهم قديم معروف.

حوادث سنه ١٢۴٠ ه- ١٨٢۴ م

الحله- محمد الكهيه:

فى أواخر هذه السنه مضى محمد الكهيه و عاضده أناس من أعداء الوزير إلى الحله فدخلها بمن ناوأه و نازعه الرئاسه فشوشوا الحاله و أطاعهم بعض العشائر فادعى الوزاره لنفسه دخلها باستدعاء من أهليها ...

قال لطفى فى تاريخه: إنها كانت بإيعاز من دوله إيران و ذكرها فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ٣٢٩

حوادث سنه ١٢۴١ ه. و ابن سند عين أنها حدثت فى أواخر هذه السنه ...

فلما بلغ الوزير ذلك جهز جنوده و حشد عساكره بعد أن تفاقم الخطب و منت الكهيه نفسه دخول بغداد اليوم أو غدا و حينئذ جند الوزير جيشا تحت قياده أحمد باشا الكتخدا فوصل قريبا من الحله فقامت الحرب بين الطرفين و كرت الخيل و تساقطت الأعناق.

و ممن أبلى فى هذه المعركه قبيله عقيل و كانت فى جهه الوزير.

و ما زالوا فى كر و فر حتى أدبرت الفئه الأخرى فعبر المنهزمون الجسر ثم قطعوه ليمنعوا اللحاق بهم فعبر العقيليون النهر و عقبوهم فدخلوا الحله و سقوا محاربيهم صاب الحتوف و انهزم منهم من انهزم.

و فر الكتخدا إلى حمود بن ثامر فاعتذر منه. قال ابن سند: و اللّه المطلع على الضمائر، يشير إلى أنه كان ذلك بتدبير منه فذهب إلى الحويزه و بقى فيها فانتابته صروف الدهر. و كانت هزيمته فى أوائل سنه ١٢۴١ ه.

و يقال إن الذى أرسل وراء محمد الكتخدا حمود بن ثامر فقدم العراق لإثاره الفساد و أمر

حمود خفيه آل قشعم و آل حميد و آل رفيع ليساعدوه فأعانوه على دخول الحله. فلما انهزم انهزموا ...

حوادث سنه ۱۲۴۱ ه‍- ۱۸۲۵ م

المنتفق:

۱- ورد إلى الوزير من رجال المنتفق محمد بن عبد العزيز بن مغامس فأكرمه بوافر الإنعام و هذا من أجواد العرب و شجعانهم و من المثابرين على الدين. كان عند ثويني بن عبد اللّه بن محمد بن مانع له أبهه و صداره، و كذلك عند حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۳۰

أولا- ثم تغير خاطره على حمود فقصد الوزير و رشح نفسه لرئاسه المنتفق فما وافقه الوزير على ما أراده لأنه كان وعدها ابن ثويني لأن أباه كان شيخا على المنتفق و كذلك جده عبد اللّه وجد أبيه محمد وجد جده مانع لا سيما و ابن ثويني متصل بالوزير في حله و مرتحله و معتصم به.

۲- قدم حنيان بن مهنا بن فضل بن صقر أحد أكابر آل شبيب فأكرمه الوزير و أجزل عطاءه ...

و لما اجتمع هو و محمد بن عبد العزيز عزم الوزير على عزل حمود و نصب براك بن ثويني على بني المنتفق ثم عرضت أحوال أخرت ذلك.

۳- قدم جماعه من آل صالح و هم شبيبيون لمناصره براك بن ثويني.

۴- قدم محمد بن مناع الأجودي العقيلي أحد مشايخ بني المنتفق و فرسانهم ...

و قوي براك بن ثويني بهم و توجهت إليه أنظار الوزير و كاد يوليه رئاسه المنتفق إلا أنه أخر أمره لمصلحه.

حمود بن ثامر - و محمد الكتخدا:

لم يقف حمود تجاه هذه الحوادث مكتوف اليدين و إنما شاع على الألسنه أن حمودا أرسل إلى محمد الكتخدا و هو في الحويزه أن يوافيه فقدم إلى العراق لإثاره الفتنه و أمر حمود خفيه آل قشعم و آل حميد و آل رفيع أن يساعدوه فدخل الحله فلما انهزم انهزموا!

و على كل

إن الفتنه اشتعلت فی الخفاء و لكل حزب مناصر و إن الوزير فی كل هذه الأحوال لم يقدم على حرب ثوينی و لكنه حاول تكثير حزبه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۳۱

براک – عفک و الشاوی:

إن الوزير أراد أن يجرب مقدره براك فجعله يغزو بمن معه من آل شبيب عفكا و قاسم بن شاوی و من معه فتحصنوا بالأهوار فخاضها المنتفقيون و قتل من أكابرهم و فرسانهم دويحس بن مغامس بن عبد اللّه بن محمد بن مانع الشبيب. و قتل أيضا ابن لثامر بن مهنا بن فضل بن صقر و هو شبيبی أيضا.

و كان مع براك بن ثوينی شيخ زبيد فلم تكن منه مساعده و لم يخلص فی الخدمه فخذلوا و قل أمل الوزير فی السيطره على الوضع ...

القضاء على الينگچريه:

أمر السلطان بالقضاء على الينگچريه و قتل منهم ألوفا و نسخهم من ديوان الجند و كتب إلى الارجاء أن يعزلوهم و أن يمحوا هذا الاسم ...

و فی وادی العوسج بقرب صقال طوتان إلى جهه خانقين لا تزال قبورهم باقيه. و هی مواطن قتلهم و للترك مؤلفات خاصه فی تحبيذ إلغائهم و القضاء عليهم مثل كتاب (أس ظفر) ... و كانوا واسطه تقدم الترك و نجاحهم فی بادی ء أمرهم، و يعد تجديدا فی (أمر الجنديه).. فطرأ على هذا النظام ما طرأ فقدوا الطاعه و التنظيم، و أمنوا السلطه فتحكموا بل جرّوا الويل على هذه الدوله. و (ينگچری) مخفف من (ينگی چری) أی العسكر الجديد.

و ما أفسد الأمم أو قضى عليها إلا فساد الجنديه و أنظمتها، و عدم القدره على الاصلاح.. و كان الغرب و الشرق يخشون سطوه هذا الجيش إلا أنه بعد أن فقد مزاياه طمع فيه كل طامع و نالوا منه ما نالوا فتوالت هزائمه و كثرت مصائبه و كاد يقضی على الدوله لو لا أن تداركها السلطان بنظامه الجديد، ملت الأمه تحكم هذه الفئه، فلم يهدأ لها أمر حتى

موسوعه تاريخ

العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۳۲

قضت عليها، و جرت ما جرت عليه تجارب الأمم، فعادت إلى نشاطها، و استعادت حياتها..

أسست الدوله العساكر المنصوره المحمديه فثار الينگچريه فنكلوا بهم و تم تأليفهم و أصدر قانون بشأنهم و جرى العمل به فكان طبعه فى آخر ذى القعده سنه ۱۲۴۴ ه. و عندى نسخه مطبوعه منه فى هذا التاريخ.

و كانت محاوله السلطان سليم الثالث فى الإصلاح جلبت عليه الهلاك فنجح السلطان محمود و ظهرت فوائد النظام الجديد و تطور حتى اكتسب شكلا مرغوبا فيه.

تكيه البكتاشيه:

غضب السلطان على البكتاشيه فى العاصمه و فى سائر الأرجاء و أمر أن يطردوا من تكياتهم. و يسمون (الددوات). فلما ورد الأمر السلطانى على الوزير أخلى التكيات منهم و ولى عليها خليل أفندى و هذا عين إمامه السيد طه الحديثى للقيام بإداره التكيه الكائنه فى بغداد (فى محله الجعيفر) فأقام فيها يومين أو ثلاثه ثم عزله.

الداسنيه اليزيديه:

و بعد ثمانيه أشهر من وقعه الكتخدا فى الحله عاثت عشيره الداسنيه من عشائر ماردين التابعه إلى بغداد فأرسلت إليها قوه عسكريه فشتت شمل فسادها، و لم يبق أحد من رؤسائها و مزق جمعهم.

فتح جاده الجسر:

شكا العلماء و الأعيان إلى قاضى بغداد محمد راشد بن فخر الدين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۳۳

بأن طريق الجسر ضيق بالماره و ألحوا عليه فى فتح طريق آخر متصل بالجسر من الجهه الغربيه. أما الطريق القديم فهو المار من مسناه الجسر إلى قهوه زنبور (قهوه المميز) فأصدر القاضى حكمه بضروره فتحه و هو شارع المأمون.

حوادث سنه ۱۲۴۲ ه- ۱۸۲۶ م

المنتفق:

قدم بغداد الشيخ عقيل (عجيل) بن محمد بن ثامر فى ۱۲ صفر فألبسه الوزير خلعه رئاسه المنتفق فى ۱۴ منه و أعطاه الاسلحه الكافيه و كتب إلى متسلم البصره أن يعلن ذلک فى أرجائه و أن يحافظ على البصره، فأظهر المتسلم للعشائر عزل حمود و نصب عقيل.

فلما تبين حمود عزله أمر ابنيه (ماجدا و فيصلا) أن يقصدا البصره فزحفا بالعشائر. فأما ماجد فنزل قريبا من نهر معقل، و أما فيصل فنزل أبا سلال و معه الاباضيه أتباع امام مسقط و عشائر كعب ...

فلما اشتد الأمر و كاد ينكسر المتسلم برز النجاده للمعاونه فكسروا و دخلوا البصره ... بعد خوضهم حومات المهالك. و بعد هذه الوقعه اشتدت أعضادهم و قوى اعتمادهم ... و إن إمام مسقط ملأ بالسفن الشط ... و ساعد ماجدا و فيصلا و حمل بأجناده كما حملا و مع ذلك لم يلن النجديون فبقوا فى مجالده شهرين.

هذا و لما رأى متسلم البصره كثره الأعداء و ضيق الحال ... صالح إمام مسقط بمقتضى رأيه فانتظم الصلح فسافر و بقى فيصل و ماجد و لم يبق من قرى البصره إلا من كان لهما مساعد. و فى أول ربيع الأول خرج عقيل من بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۳۴

و فى أثناء ارتحاله ورد سليمان المناخور فوجده محاصرا

للأقرع فحشدوا عليه و معهم ابن قشعم و محمد الكهيه و رستم و غيرهم. و الذين كانوا مع سليمان زبيد القبيله المعروفه و من عقيل شيخهم جعفر، و من رجال الوزير محمد المصرف.

و لما ظهر الأقرع بمن معهم و عاين الروم الكماه جمعهم زحفوا عليهم ... مع أنهم من الأعداء بمنزله واحد من مائه ... فما كان إلا ريثما التقوا رد الروم على الاعقاب فندبهم سليمان فكروا ثانيا كره أسد الغاب. فمذ ثارت أطواب العسكر كر مع الدخان من الروم كل غضنفر فأدبروا إدبار الرئال و تركوا البنادق و النصال ... و قتلوهم قتلا ذريعا ...

فأخبرنى من أثق بخبره أن قتلاهم يزيدون على ألف فى نظره و منهم من قال يزيدون على ألفين و لم يحضر الحرب الشيخ عقيل و لا صفوق و لكن حضرها شخير ...

ثم إن الشيخ عقيلا أقام فى أرض عفك زمانا آملا أن يأتيه أناس من أكابر قبيلته و فرسان عمارته و الوزير ينهاه عن العجله و يأمره بالأناه و التؤده فلم يسمع نصحه ...

و فى هذه الأثناء نصب الوزير سليمان الميراخور (المناخور) أميرا فبقى الشيخ عقيل فى تلك الناحيه و معه من شيوخ أهل الباديه صفوق بن فارس الشمرى و معه من بنى عمه جماعه قال ابن سند: و قد ذكر لى الثقات عنه أنه صنع من الضيافات و نحر من الكوم السمان ما لا يحصره لسان.

أحوال البصره:

أما البصره فإنها فى تلك الأيام قد بذل متسلمها جهده لمحافظتها و حراستها و ساعده النجاده من أهل الزبير فاعتز بهم. أما فيصل فإنه نزل أبا سلال و أكثر على البصره بالغارات فى البكور و الآصال. فلما سافرت

سفن (إمام مسقط) و طال علیه المقام رحل من ذلک المنزل و نزل علی أخیه فی نهر معقل و أشار علیه أن یذهبا إلی والدهما و یستشیراه فی مقاصدهما فلم یقبل و قال: لا أرحل حتی أملک البصره و أجعل عالیها سافلها ...

وعند قدوم فیصل إلی والده ورد محمد الکهیه.

ثم إن ماجدا منته نفسه ... أن یملک البصره و تأهب للأمر فخرج علیه سکان الزبیر فلما رآهم ماجد و جنده تلقاهم بخیله و رجله و ترک خیامه فی منزله فما کان إلا الیسیر حتی ولی الدبر فخرج عسکر المتسلم علی خیامه فغنموها عند ما لاحت أمارات انهزامه و أقبل النجدیون إلی البصره و أکرمهم المتسلم علی هذه النصره.

عود إلی وقائع المنتفق:

جاء ماجد فوجد والده قد فارق عزه و ذلک أن عقیلا لما نزل البغیله ورد علیه أعمامه فبسط لهم موائد الإکرام. و أما حمود عمه فإنه لما ارتحل عنه إخوانه علم أن لا مقام له و رکب خیله و فر إلی البادیه.

فورد عقیل إلی وطنه بعسکر الوزیر فولی الرئاسه مکرما لبنی عمه و عمومته خصوصا أنه أشجعهم و أرفعهم.

و لما استقر عقیل رجع المناخور بالعسکر و انتظمت له الأمور و صار عونا للوزیر فی الخطوب ...

و فی هذه المره أیضا أحبط مسعی محمد الکهیه ...

شیخ زبید:

و فی ١٣ صفر ورد شفلح شیخ زبید إلی بغداد طالبا من الوزیر أن یعفو عنه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ٣٣۶

قال ابن سند: إن زبیدا قبیله معروفه فی العراق و شفلح هذا من أدهی أهل البادیه. و کان شیوخ هذه القبیله من أهل السنه. و أما الآن فالظاهر أنهم روافض ...

مطالع السعود:

إلی هنا وقف کتاب مطالع السعود لعثمان بن سند و تاریخه مسلسل الحوادث السیاسیه. یأخذ الکثیر من الدوحه إلا أنه لا یخلو من الالتفات إلی القطر و علاقته الأدبیه و العلمیه و المحادثات و المجالسات ممزوجه بمشاهداته و مرویاته. و یتوسع فی حوادث البصره و أحوالها مما لا یکاد یوجد فی غیره و لا یخلو من ملحوظه أدبیه أو نادره تاریخیه ... عولنا علیه فی السنین التالیه للدوحه و فی الغالب لا نراعی سجعه، و لا نلتفت إلی أبیاته و مدحیاته مما لا علاقه له بالموضوع التاریخی ...

وقف تاريخه عند حوادث سنه ۱۲۴۲ ه و يناقش صاحب الدوحه أحيانا بقوله: قال المؤرخ التركى ... و فى تاريخه نوادر لم توجد فى الدوحه إذ لا تحلل الشخصيات العربيه و لا تتوسع فى وقائعها.

و المهم فيه ذكر مشاهير العلماء المعاصرين لداود باشا أو قبله أو من لهم علاقه بنفس المؤلف أو بالبصره أو من اشتهر فى بغداد ...

فكتابه نافع للتاريخ العلمى و الأدبى و يعد خير وثيقه. و يتعرض لوقائع آل سعود أيضا إلا أنه يتحامل و يماشى الحكومه فى رغبتها و لم يكتم ما يعلمه بل أعطى كلّا حقه.

و يعاب:

۱- من جهه أنه رسمى. يمدح الوزير و يطرى كل عمل من أعماله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۳۷

۲- من جهه السجع:

۳- لم

يذكر لغيره من أقوال أو أشعار إلا قليلا جدا. لم يدرك نفعها من الناحيه الأدبيه، و لا يعول على النصوص التاريخيه و إيرادها ...

لا يزال مخطوطا و نسخته التى بخطه فى خزانه السيد نعمان خير الدين الآلوسى. و منها انتشرت نسخها و عندى مخطوطه منها. و توفى ابن سند فى بغداد. و الظاهر أنه توفى فى سنه تاريخ كتابه أو بعدها بقليل. و منهم من ذكر أنه توفى فى الطاعون سنه ۱۲۴۶ ه فى بغداد.

و مختصر مطالع السعود لأمين بن حسن الحلوانى المدرس بالروضه النبويه فى المدينه و فيه من الحوادث ما يصل به إلى سنه ۱۲۵۰ ه. طبع فى بمبى سنه ۱۳۰۴ ه على الحجر. و طبع فى مصر فى المطبعه السلفيه بتحقيق صديقنا الأستاذ محب الدين الخطيب سنه ۱۳۷۱ ه و قدم له مقدمه مهمه و توفى الحلوانى على ما جاء فى معجم المطبوعات سنه ۱۸۹۸ م.

قال الأستاذ المرحوم السيد نعمان خير الدين الآلوسى: و فيه لين. قال ذلك فى آخر المختصر و بين أنه فى سنه ۱۳۱۵ ه حصل له التاريخ الأصلى. فعلمنا تاريخ اقتنائه. و المختصر موجود فى خزانه كتبه بخطه.

تعليم المدفعيه فى بغداد:

أرسلت الدوله أستاذا و خمس مدفعيين لتعليم عساكر بغداد المدفعيه بناء على طلب الوزير. و خصص للأستاذ ألفا قرش و لكل واحد من الأفراد خمسمائه قرش لمصارف الطريق ...

عشائر العراق فى سوريه:

فى هذه السنه قلت الأمطار فبدت علائم الغلاء فظعن العربان إلى أنحاء الشام فأزعجوا الأهلين هناك، و أن الميره لم تعد تكفى الأهلين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۳۸

فحصلت الضروره ففسر ذلك بعجز الوالى فعزل والى الشام ولى الدين باشا لعجزه عن القيام بأعباء الولايه. و وجهت إداره الشام إلى متصرف قيصرى الصدر الأسبق مير الحاج صالح باشا.

غوائل الموصل:

نال الجوع من الأهلين مناله فظهر الاضطراب و اختلت الإداره.

فلم يتخذ تدبير.

و العداوه كانت كامنه بين (الجليليين) و الأعيان الآخرين. فسرت إلى بيت الوزير يحيى باشا آل نعمان باشا والى الموصل فاضطر إلى الفرار إلى بغداد فعلمت الدوله بذلك. فكتبت إلى داود باشا و يحيى باشا بما يقتضى لإجراء التدابير اللازمه فعاد الوالى إلى الموصل و سكن الاختلال.

و لما حدث الاضطراب انتهب من سراى يحيى باشا و متعلقاته ما يزيد على سته أحمال من القروش. و على هذا طالب يحيى باشا باستردادها و أرسل محضرا إلى استنبول مبينا فيه خدمات هذه الأسره و رضا الأهلين عنها.

و يقال إن المروّج لهذه الفتنه وزير بغداد فعلمت الدوله بذلك و لكن أغمضت العين مراعاه للمصلحه ...

وفيات

١- فى ١٣ ذى القعده سنه ١٢٤٢ ه- ١٨٢٧ م توفى الشيخ خالد صاحب الطريقه النقشبنديه المشهوره ...

و كانت طريقته أحدثت أثرا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۳۹

مهما و معارضه شديده و خافتها الدوله و نكلت بأتباعه. و سألت الوزير عن وضعها فأخبرها بأن هذا الشيخ ليس من أهل الدنيا و هو رجل صالح لا خوف منه.

توفى بدمشق.

٢- الشيخ أحمد الأحسائى.

اشاره

توفى سنه ١٢٤٢ ه و منهم من قال سنه ١٢٤١ ه أو سنه ١٢٤٣ ه. و كان يعد من علماء الشيعه الأصوليه إلا أنه ظهر من دعوته أنه من الغلاه و انتشرت مؤلفاته فى الخفاء بين أتباعه، فعثر عليها و من ثم ثار عليه علماء الشيعه. و فرقه الشيخيه تنسب إليه.

و إن نحلته شاعت على يد أكبر الآخذين عنه و هو السيد محمد كاظم الرشتى. و فى أيامه عرفوا بالكشفيه.

و من مشتقات الشيخيه:

١- الركنيه.

٢- الكشفيه.

٣- البابيه. و من هذه تفرعت (البهائيه)، و (أتباع صبح أزل).

و لا يزال بعض الشيخيه متمسكا بآراء الأحسائى دون غيره و الركنيه نالت مكانه و لا يزال بعض رجالها فى البصره و ايران و

غالب كتبهم مطبوعه، و أما البابيه فقد غطت البهائيه عليها و هى تطور فى البابيه.

و انتشار الشيخيه فى العراق بين الشيعه كان بهمه زعيمها السيد محمد كاظم الرشتى، و توفى سنه ۱۲۵۹ ه و لا- يزال عقبه فى كربلاء، و كتبت فى هذه النحله (كتاب تاريخ الشيخيه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۴۰

حوادث سنه ۱۲۴۳ ه- ۱۸۲۷ م

إماره أسعد باشا:

وجهت رتبه باشا إلى أسعد على أن يبقى كما كان كتخدا الموصل و هو أخو والى الموصل يحيى باشا ثم وجهت إياله الموصل إلى عبد الرحمن باشا آل محمود باشا من وجوه الموصل و هو المعروف ب (رئيس الحجاب).

و فى هذه الأثناء ورد كتاب من الوزير ينبى ء أن الشهزاده فى نيته التسلط على أنحاء بغداد فنبه بلزوم اتخاذ التدابير و التحكيمات، و أن لا تؤمل المساعده مع وجود الغوائل الحاضره المحيقه بالدوله ...

و ذكر أن عشائر الشاميه عصوا فقام بمحاربتهم و أرسل ۲۸ رأسا مقطوعا ممن قتل منهم.

واقعه شمر:

جرت واقعه مع شمر فى نهر عيسى ذكرها الشيخ صالح التميمى فى قصيده شطرها السيد عمر رمضان و فيها انتصار باهر للوزير.

أوقاف الوزير:

۱- وقف موقوفات كثيره على جامع الآصفيه المعروف سابقا بالمولاخانه فجعل فيه مدرسين اثنين ... و حدد رواتبهم و سجلها فى غره رجب سنه ۱۲۴۳ ه.

۲- جامع الداوديه: هو جامع الحيدر خانه عمره سنه ۱۲۳۴ ه و جعل فيه مدرسه و خزانه كتب و جعل لنفسه حق التغيير فى الشروط و فى هذه المره وقفه بشروط جديده و التفصيل عن هذين الجامعين فى كتاب المعاهد الخيريه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۴۱

۳- وقفيات أخرى. جعلها لنفسه ثم لمن بعده و بالنتيجه ترجع غلتها بعد الانقراض إلى جامع الحيدر خانه.

و فى هذه الوقفيات ما يعين ممتلكاته مما وقفه ... و منها يعرف غناه و ما استولى عليه ...

حوادث سنه ۱۲۴۴ ه- ۱۸۲۸ م

النقود فی بغداد:

کـان قـدیما یجری الضـرب فی البلـدان النـائیه مثل مصـر و العراق و تونس تسـهیلا للمعاملات. و کان یسـمح لها بضـرب النقود الصغیره.

و بغـداد سوغ لهـا أن تضـرب و منعت أن تنتشـر فی الخـارج. و من هـذا القبیل ما حـدث سـنه ۱۲۳۵ ه فقـد أذن لها أن تضـرب بموجب فرمان کل سـنه علی أن لا یتجاوز مبلغ خمسـین ألف قرش و منع الضـرب بعـد هـذه السـنه منعا باتا فی حین أننا رأینا ما ضرب إلی سنه ۱۲۵۵ ه.

حوادث سنه ۱۲۴۵ ه- ۱۸۲۹ م

فی الموصل:

فی ۹ شوال سنه ۱۲۴۴ ه- ۱۸۲۹ م قتل والی الموصل عبد الرحمن باشا الجلیلی من جراء أنه تجاوز فی ظلمه الحد. دبر قتله قاسم (باشا) العمری و خالـد آغا ابن صالـح آغا الشویـخ من أغوات الینگچریه و محمد سـعید بک (باشا) ابن إبراهیم بک آل یاسـین المفتی و کان مدیر تشریفات. و فی هذه الوقعه قتل محمد بک أخو الوالی.

و عنـد ما عرض الأمر علی داود باشا رشـح محمـد أمین باشا ابن الحاج عثمان بک الجلیلی فوجهت الدوله ولایه الموصل إلیه و أرسل للتحقیق عمن اجترأ علی قتل الوالی عبد الرحمن باشا، و أرسل شاکر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۴۲

بک من الخلفاء للقیام بضبط مخلفاته. و کانت ولایه محمد امین باشا فی المحرم سنه ۱۲۴۵ ه، فوقعت له فتنه مع الذین قتلوا عبد الرحمن باشا فأخرجهم من الموصل، فتوجهوا إلی تلعفر فعادوا بعد شهر بقوه (۱۴۰۰) من السکبان من أهل تلعفر بینهم نحو ۴۰۰ من عربان البو حمـد فـدخلوا الموصل و اشـتد القتال نحو ۲۱ یوما فکسـر الباشا فتوجه بنفر قلیل إلی بغـداد. و فی هـذه الفتنه قتل الأستاذ صالح السعدی کاتب الدیوان.

و تسلم البلد

حوادث سنه ۱۲۴۶ ه‍- ۱۸۳۰ م

واقعه صادق الدفتری:

غطت هـذه الحـادثه علی غیرها، فأعادت للأذهان قضـیه حالت أفنـدی. و ذلک أن الـدوله طلبت من بغـداد مبالغ للضـروره التی أصابتها إلا أن الوزیر اعتذر علی خلاف المأمول فحمل اعتذاره علی التعند، فأرسل إلیه صادق الدفتری فعذله و بین له أن تصـلبه سوف یجر إلی نتائج وخیمه.

و الصـحیح أنه جاء بعزله إلا أنه لم یستعمل الحکمه و لم یراع التؤده و لا بالی بالمکاشفات و عواقبها. لذا صارح رجال الحکومه بما جاء من أجله، فاطلع الوزیر علی جلیه الأمر و بأمر منه قتله (محمد المصرف).

و هـذا ما دعا إلی غضب الـدوله علیه و أدی إلی وقوع (حادثه بغـداد). فاضـطربت الآراء فی تفسـیرها و الکل یسـتطلع طلعها لما أحدثت

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۴۳

من غائله و التواریخ بین التفصیل و الاجمال و تضارب فی النصوص.

و نحن نذکر ما تیسر دون إخلال.

و کان الأسـتاذ محمـد أمین الکهیه مفتی بغـداد الأسـبق أبدی بیانات دونها لطفی فی تاریخه و زاد علیها مصادر رسـمیه و بیانات أخری و أن الأسـتاذ سـلیمان فائق تصدی للموضوع و هو بمثابه رد علیه بالنظر لما علم عن الممالیک و عن الوزیر. استنطق بعض رجـال الـدوله و رجال الممالیک فکتب تاریـخ الکولات و مرآه الزوراء، فأوضـح ما عنـده. و من ثم رجعنا إلی هـذه و غیرها. و لخصنا ما جری.

إن الدوله أرادت أن تطبق ما جری علی ید حالت أفندی فقامت بأمر خطیر و ذلک أن داود باشا داخل ذهنه الاستقلال فاستخدم الشـعراء لمـدحه و إطرائه، و قـام بتعمیر المـدارس و الجوامع و کلهـا مقـدمات نوایا یحسب لها حسابها. و ما طلب الإعانه منه إلا وسیله للوقیعه به. و

كان هذا الوزير أعرف بالأوضاع السياسيه و الحربيه. زاد نفوذه فى بغداد.

فقضى على المتنفذين من الأهلين و العشائر و رجال المماليک فصفا له الجو بحيث لم يبق له مزاحم. و تدخل فى شؤون الموصل فعرفت الدوله آماله. و كانت تظن أن يكون عونا لها فى الملمات فيقوم بخدمات جلى فتهاون بل صار يطلب الاستقلال فعزمت على القضاء عليه.

استغل الحوادث السياسيه و الحربيه فكان من الصعب جدا أن تكاشفه الدوله بعزل. و إنما أعملت الفكره، فاتخذت الكتمان و المذاكرات الخفيه لا سيما أنها كانت فى غوائل حاقت بها و لكنها عدت حادث الوزير أكبر.

أرادت أن تطرح إعانه على بغداد و قررت إرسال صادق الدفترى لهذه المهمه و لحل بعض القضايا المعلقه بين الدوله و ايران، حاولت الحصول على دراهم من بغداد تعادل ما يؤخذ من إياله مصر، و أن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۴۴

يتفاوض مع إيران بخصوص محمود باشا متصرف بابان الهارب إليها فى تلک الأثناء. هذا ما أظهرته الدوله.

و لا ننس أن الوزير حاول إلحاق الموصل ببغداد، لتأمين آماله.

فشكا من واليها يحيى باشا و طلب عزله و لكن حاذرت الدوله أن تودع الولايه إلى أحد الوطنيين مع علمها بأن إرسال صادق لا يقترن بنتيجه صالحه بل ارسلته لهذه الغايه و إن كانت أظهرت غير ذلک.

قبل أن يذهب صادق الدفترى إلى بغداد أراد أن يحصل على تعليمات تخص مهمته فلم يظفر ببغيه سوى أنه أوعز إليه أنه إذا وصل المحل تحرک حسب المصلحه.!

فلما تحقق أن لا مجال لمعرفه الوضع جاء إلى (المابين الهمايونى) مع مصطفى (باشا) (كاتب السر) فأمر بالمواجهه فتلقى التعاليم الشفهيه من السلطان و التنبيهات المقتضيه. و هذا أغلب ما يرد إلى

الخاطر ...!

قال المؤرخ لطفى: و للتحقق عن أصل القضيه ذهبت بنفسى إلى مصطفى باشا كاتب السر من قدماء وكلاء السلطنه و كان مقيما فى وانى كوى (من قرى استنبول) و لما سألت منه أفادنى أنه لم يواجه صادق أفندى إلا أن الصراف جاءه يوما إلى (المابين الهمايونى) و حضر عنده فأبدى أنه يطلب إعفاء صادق من هذه المهمه و التمس أن يتوسط بذلك و أتى بليرات كثيره، فأجابه أن الدوله عينته و أنه لا يتدخل و طرد الصراف. هذا ما بقى بخاطره.

و استمر لطفى فى الرجوع إلى أصل بحثه و قال:

و على هذا سار صادق إلى بغداد فى ربيع الأول و صحبه معه جناب أفندى من مقدمى قلم الديوان و أخذ مصاريف سفريه خمسين ألف قرش، و أجور المنزل ثلاثين ألف قرش فقصد بغداد ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۴۵

و يقال إن من جمله التعليمات التى تلقاها أن يحصل على المعلومات من يحيى باشا الموصلى و كان آنئذ والى ديار بكر فإذا التقى به استفاد منه خبره ... و لكن الدوله إثر إرساله كانت تخشى أن يفتضح أمره فتحبط مساعيها فتعد قضيته شبيهه بقضيه حالت.

نقل لطفى فى تاريخه المسموعات عن هذه القضيه و هى لا تختلف كثيرا عما فى تاريخ الكولات و لا عما ورد فى تقويم وقائع ... و لا يهمنا أن تكرر الأقوال. و إنما نذكر الصفوه.

ورد صادق بغداد. و الدوله فى ريب من أمره.

و كان الوزير على علم بالخبر قبل أن يتحرك صادق فلما جاء إلى بغداد قابله (محمد المصرف) و أظهر له الوزير معاملات جافه لحد أنه لم يأمر له بالجلوس بحضرته و إنما أبقاه واقفا و حقره بأمثال

هـذه ... مع أن المعتـاد أن من يـأتى من جانب السـلطنه صـغيرا أو كبيرا يستريـح فى قصـبه الأعظميه و يبيت فيها ليلته و فى اليوم التالى يدخل بغداد باحتفال مهيب فيلاقى الوالى و ينزل ضيفا عنده. جرى ذلك المعتاد من زمن حسن باشا فاتح همذان.

أما الموما إليه فقد وصل إلى الأعظميه يوم الجمعه و أمر أن يدخل بغداد فى حينه فاحتفل بدخوله و توجه إلى السـراى و أحضـر للسلام مقدار من مشاه العساكر النظاميه. و من هناك ذهب إلى داره.

و فى اليوم التالى جاء لملاقاه الوزير فأحضـر لاسـتقباله فوج من العسـكر و لم يقصر فى الاحتفال به رسميا إلا أن الوزير تثاقل فى القيـام له ... و لكنه رأى مقـابله بمثلهـا تقريبـا. و لم يفـاتحه بمـا يتعلق بمهمته حتى أنه لم يسـأله عن حـاله و إنما أنهى المجلس ببعض الكلمات الرسـميه و العاديه ... و لما خرج لم ينهض له إلا بتثاقل. و هـذا صـعب على مثل صادق و لم يعد إليه الزياره مع أنه انتظره فى اليوم التالى. و فى يوم الاثنين ذهب إلى الوزير و حينئذ و عند المواجهه اخبره بعزله فقال له إنى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۴۶

قدمت معروضات إلى الدوله و أنا منتظر جوابها فينبغى أن تكتم ذلك.

فأبدى أنه لا يغتر بمواعيد أمثال هذه و أصر عليه بلزوم تسليم المملكه إليه. و جرت معارضات بينهما فانفعل الواحد من الآخر ... ثم عاد صادق إلى محله.

و إثر عودته دعـا سـليمان آغـا الميراخور (المناخور) من عتقاء الوزير ففاتحه صادق فى القضـيه و قال له إذا قتلت الوزير وجهت إليك وزاره بغداد فلم يقبل و ذهب توا إلى الوزير فأخبره بما جرى.

و

فی الأثناء دخل محمد آغا کتخدا البوابین و قال للوزیر إن قائممقام النقیب السید عبد الرزاق جاء لأمر مهم یطلب المواجهه فأذن له. و حینئذ قدم إلیه تذکره مرسله إلیه من صادق الدفتری یبین له فیها عزل الوزیر و صدور الفرمان بقتله و أنه یطلب معاونته ... و لما قدمها إلیه کانت یده ترتجف و آثار الرعب بادیه علیه. قرأها و قال: أنا سوف أتصالح مع دولتی فلا تطلع أحدا.

مذکرات:

بعد الملاقاه الثانیه للوزیر و انفعال الواحد من الآخر عاد صادق إلی داره متألما و علی هذا وعد سلیمان المیراخور بالوزاره و أخبر قائممقام النقیب ...

و علی هذا غرق الوزیر فی بحر من الأفکار. و حینئذ استوحش الوزیر من سلیمان آغا، فدعاه و دعا محمدا المصرف و إسحاق الصراف و تذاکر معهم فی دفع هذه الغائله. فاتفقوا علی لزوم قتل صادق إلا أن الوزیر أبدی أن عاقبه ذلک وخیمه فقال الجمیع: إن حیاتنا مهدده ببقائه، و إن الخطر محیق بنا ما دام هذا حیا، و تعهد المیراخور بقتله و عند هذا أنهی الوزیر القول. و هذا غفله منه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۴۷

ثم أرسل الوزیر بعض رجاله فقتلوه و فی الیوم التالی أعلن للناس أنه أضر بالأهلین بحرکات غیر لائقه فحبس و أخبرت الدوله بذلک. و بعد بضعه أیام ورد التاتار بإعدام صادق فأعدم.

قص خبر هذه الواقعه الأستاذ محمد أمین الزندی البغدادی أحد أعضاء شوری الدوله باستنبول و کان عالما معروفا. صار مفتیا ببغداد بعد أبی الثناء السید محمود شهاب الدین الآلوسی ثم صار کهیه و بعدها صار فی مجلس الشوری.

قال الأستاذ الزندی:

«إن مسموعاتی عن قتل صادق هی أنه دبر نزاع بین الضباط

لقتله فلم ينجح.

و لما رأوا فشل التدبير أحاطت ثله من العسكر النظامی بدار صادق و کان سليمان آغا الميراخور و محمد المصرف فی غرفه منها و أدخل کل من رمضان آغا الجوخه دار مع خالد من قواسی سليمان آغا و معهم أتباع الوزير فهاجموا فجأه غرفه صادق فأعلموه بما جاؤوا لأجله فتکلم معهم کثيرا و طلب الأمان منهم و أن لا يقتلوه و أنه يعمل ما يريدون و طلب مواجهه الوزير مره واحده فلم يفد معهم حتى أنه رضی أن يعرض له الأمر فإذا أصر فليفعلوا ما شاؤوا ... فلم يجد ذلک کله نفعا و قالوا له کان الواجب أن تطلب ذلک قبل الآن. و حينئذ سل خالد القواس سيفه فقتله فی الحال ...

و ذهبوا توّا لتبشير الوزير بما فعلوا و کان جالسا مع عده أشخاص ينتظر ما يأتی من الاخبار. و حينئذ ذهب إلى دار المقتول فتبين له مماته فأظهر التأسف، و أمر أن تدفن جنازته فی محل تحت رابيه الصابونيه (الصابونجيه) تجاه الدار التی قتل فيها.

ثم أعلن أن صادق أفندی مريض خشيه شيوع الخبر و لکن حقيقه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۴۸

الحال عرفت فی تلک الليله. و فی الصباح علمها الکل و مع هذا أخبر أنه مريض، و أن الوزير فی کل يوم يبعث بطبيب لمداواته ... و کذا يرسل بعض الأشخاص للسؤال عن خاطره ...

و على کل أحدثت هذه الوقعه اضطرابا فی النفوس و قلقا، أما الوزير فقد کتب إلى الباب العالی فلم يأخذ عن درجه أثرها. لذا قام بأمر المدافعه و اهتم بلوازم التأهب للطواری ء.

استدعى الوزير إليه عجيل السعدون شيخ المنتفق و کان من أعوانه.

جاءه بعشائره و عشائر أخرى

غيرها و جعل قسما كبيرا من هذه بقياده الميراخور و أن يكون فى جهه ماردين و جعل العشائر الأخرى بقياده عجيل السعدون ليسوقهم إلى أنحاء أورفه من جهه الدير.

قرر ذلك و اختط هذه الخطه.

و فى الأثناء و توسلا ببعض الوسائط ورد تحرير من كتخدا البوابين إلى نجيب بك أنه عفى عنه و عما قريب يأتيه خبر ابقائه فى منصبه من استنبول و أنه ينبغى أن يقدم لركاب السلطان عده رؤوس من الخيل العربيه و أن يحترس من القيام بأى حركه عسكريه من شأنها أن تكدر عليه أمره. جاء خبر ذلك بواسطه بعض الأشخاص بتأكيد. و على هذا أخر الأمر و صار ينتظر النتيجه.

ثم علم الوزير أن على رضا باشا نصب واليا على بغداد. و على هذا اتخذ التدابير اللازمه لإعداد القوه إلا أنه فى هذا الحين استولى الوباء على بغداد جاءها من ايران. و فى أمد قصير انتشر فحطم من الأهلين ۹۵ من ۱۰۰ من نفوسها و فتك فتكا ذريعا و أفنى العساكر الموجوده» اه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۴۹

صدى قتله صادق:

و بينما الدوله تترقب وصول خبر من صادق عما قام به إذ انبأها والى حلب على رضا باشا أنه قتله الوزير و جاء كتاب من داود باشا يفيد أنه توفى بقضاء اللّه تعالى.

وصلت هذه الكتب متعاقبه إلى الباب العالى و حينما علم الوزير أن القضيه عكس صداها إلى الباب العالى و وقف على التدابير السريعه التى اتخذتها الدوله كتب إلى السلطان و وكلائه و رجال البلاط كتبا فحواها أن القضيه وقعت حسب المقدر، و نظرا لخدماته السابقه فى العراق، و صدقه و إخلاصه و ديانته ... يستعفى عن جرمه و قصوره ...

فأرسل هذه الكتب بواسطه المقيم البريطانى فى بغداد إلى سفاره استنبول. قدمها الترجمان (شابر) مع أقوال السفير فى حق الوزير تتضمن حسن حاله ...

قال لطفى: طالعت كل هذه الوثائق ...!

اهتمام الدوله بلزوم تأديب الوزير:

ثم إن الصراف لداود باشا فى استنبول ورد إليه كتاب من ابنه فى بغداد يصدق ما جاء من نبأ على رضا باشا و العزم مصروف إلى لزوم التنكيل بداود. فقدمت الدوله مهمتها على غيرها و جعلتها أم المسائل و قامت بتدابير عاجله.

و على هذا بينت الدوله الحاله سرا إلى على رضا باشا والى حلب و هو من أقوى الوزراء فى جوار بغداد و أقدرهم ... فأجاب أن تأديبه أمر سهل إلا أنه إذا لم يكن للدوله معلومات عما أعلمه عنه فلا تتخذ أى تدبير علنى و لا تشرع بشى ء من ذلك فطلبت منه المعلومات و أرسلت إليه ترجمه كتاب الصراف فورد الجواب منه ينطق بأن أكثر رؤساء العشائر فى البصره و بغداد و تجار البصره كل هؤلاء ساخطون و أكثرهم ذو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۵۰

علاقه به. و من المتوقع أن تلتحق به رؤساء القبائل و عساكر عظيمه من أنحاء البصره إلى بغداد، فيرى أن توجه إليه بغداد إلحاقا بحلب و يعلن ذلك، و أن تودع الموصل إلى قاسم العمرى برتبه باشا و أن تدفع إليه سته آلاف كيس على أن تسترد بعد ذلك، و أن تصل إليه المهمات و أن يلتحق المتميزون من الأهلين فى الأطراف بمعيته ...

أنهى ذلك كله فوافقت على طريقه حله ...

و من جهه أخرى أشعر رسميا إلى دوله إيران عما وقع من داود و أنه اقتضى تأديبه، و الشروع بما يجب عمله فإذا حاول أن يفر إلى جهتها

فترجو أن لا۔ تؤويه. و جعل بصحبه على رضا باشا كل من يحيى باشا والى ديار بكر، و على شفيق باشا والى أرضروم (أرزن الروم) سابقا و موظفين كثيرين و متسلمين و أكابر رجال الكرد و الأنحاء المجاوره.

و الملحوظ أن والى الموصل عبد الرحمن باشا توفى فى هذه الأثناء، و أن قاسم أفندى التزم مخلفات أخت المتوفى و أخيه و أمه بألف و خمسمائه كيس بسعر الموصل، و بهذا نال إياله الموصل.

كما أن على شفيق باشا من أهل بلد على رضا باشا فصوب استخدامه معه.

حركه على رضا باشا إلى بغداد:

إن على رضا باشا هيأ لوازم السفر و استعد. و فى ۸ شوال سنه ۱۲۴۶ ه توجه من حلب إلى بغداد. و فى حركته هذه بعث أوامر (بيورلديات) تتضمن الرأى و الأمان لمماليک بغداد و العثمانيين (الجيش الوطنى) و لصنوف (الينگچريه) و سائر الأهلين. و بذلک أراد جلبهم إلى جهته.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۵۱

وصوله إلى الموصل:

و فى ذى القعده وصل إلى الموصل و أبقت الدوله وزاره حلب بعهدته و وجهت رئاسه البوابين إلى متسلم حلب إبراهيم آغا و وردت الوزاره إلى محمد باشا. فصار قائممقاما فى حلب. و هذا هو (البيرقدار) و وجهت رتبه مكه إلى قاضى حلب وحيد أفندى العريانى و وجه قضاء بغداد إلى قائممقام النقيب (تقى الدين القدسى) و كان أخذه معه. ثم ألحقت ديار بكر بعلى رضا باشا فخولت إدارتها إلى شفيق باشا و رفع يحيى باشا إلى رتبه الوزاره و أقيم فى أماسيه ...

ثم إن على رضا باشا نال كل التفات و وجه إليه عنوان سر عسكر (قائد الجيش) تقويه لنفوذه. فأصدر الخط الهمايونى و جاء فى فقره منه: «تذاكر المجلس بخصوص إعطاء عنوان سر عسكر إلى الوالى تقويه لنفوذه و إعظاما للمسأله، و بيانا لمكانته و أهميه القضيه التى يعالجها» اه ...

ثم صدرت الإراده إلى الصدر السابق سليم محمد باشا أن يذهب إلى فيلق حلب ليكون قوه ظهر فصار قائدا للفيلق الثانى و سار بسرعه إلى أنحاء حلب.

داود باشا- اجراءات الدوله:

وقف الوزير على الأعمال المتخذه و النوايا المزمع عملها فبدرت له فكره نقل أمواله و نفائسه و نقوده الموجوده إلى الهند بمعرفه قنصل انكلترا فإذا تضايق فحينئذ يذهب هو أيضا إلى الهند. فلما علم الباب العالى دعا ترجمان الانجليز (شابر) و بسطت له الحاله و بين له أن كل مساعده له تنافى الصفاء و الولاء بين الدولتين و أن يبين ذلک للسفير رسميا. و لما كان يعتقد بعدم التصحب أبدى أنه ينبغى محافظه حدود البصره قبل كل شى ء و ختم الترجمان كلامه بذلک و ذهب.

و من ثم كتب إلى

على رضا باشا بلزوم محافظه أنحاء البصره، و أن يسرع فأجرى الإيجاب.

و بعد هذا قدم سفير الانجليز إلى الباب العالى مذكره حاول بها أن يعفى عن داود باشا. و لكن الجواب المرسل من مقام الرئاسه كان يضمن أنه لزم القصاص الشرعى فى حقه و لا يمكن العدول عنه فأجاب الترجمان أرى الأولى من صرف مبالغ طائله أن تؤخذ منه المقادير التى سيؤديها ... ألم يكن ذلك خيرا؟

فقال له: إن الرجل خائن، و لا قيمه للمبالغ التى يؤديها و إن الخزائن الموجوده معده لتصرف فى مثل هذه السبيل. فلا يستثقل من مصاريف باهظه مثل هذه ...!

فأعيد الترجمان.

حوادث سنه ۱۲۴۷ ه‍- ۱۸۳۱ م

حادث بغداد:

يعين هذا الحادث وضعه التاريخى و ما كان من مراجعات رسميه، و ما قصه أكابر رجالنا فى بغداد. و خير من عولوا على بياناته الأستاذ محمد أمين الكهيه مفتى بغداد الأسبق قال ما ملخصه: إن الدوله اختارت- بعد أن سمعت بحادث صادق- على رضا باشا للمهمه فسار من حلب بقوه عسكريه كافيه، و كان معه من المبعدين و الفارين من المماليك جماعه منهم رستم آغا، و أخو شوكت صالح آغا و صالح چلبى الزهير، و صفوق الفارس شيخ شمر، و سليمان الغنام من رؤساء عقيل ...

و إن هؤلاء كاتبوا الأطراف وسعوا لجلب الأعيان و سائر من يؤمل منهم خدمه و صاروا يهتمون بمن يوافيهم فينال كل اعزاز و تكريم ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۵۳

و بذلت الأموال الطائله فى هذه السبيل ... و كلما جاؤوا إلى موطن أعزوا أهله، و بشوا فى وجوههم و قضوا مطالبهم حتى جاؤوا إلى الموصل.

و فى الأثناء فتك الطاعون فاستفاد القوم من هذه الغائله. و مع هذا لم يضيعوا الحزم فبقى على

رضا باشا فی الموصل مده و نصب قاسم باشا متصرف الموصل (قائممقاما) لبغداد و عین بمعیته خلیل بک الکتخدا السابق، و الحاج أبو بکر، و شیخ شمر الجرباء صفوق، و سلیمان الغنام و أتباعهم و لواحقهم ... فأرسلهم إلی بغداد من طریق الصحراء من الجانب الغربی.

و لما وصلوا إلی ما یبعد نحو خمس ساعات أو ست ساعات عن بغداد أرسل قاسم باشا البیورلدی إلی قاضی بغداد طاهر السیروزی خفیه، فأظهره لبعض معتبری الأهلین و أخذ منهم عهدا أن لا یخونوا دولتهم و أن یخلصوا لها.

و لما کان الوزیر فی دار الحکومه صار طاهر أفندی یحث الأهلین و یدعوهم أن لا یرکنوا إلیه. و أن یبادروا لاستقبال القائممقام و إلا نظر إلیهم نظر عصاه. فلما سمعوا منه ذلک وافقوه، و أذعنوا بالطاعه.

أما الوزیر فقد قتل الوباء أکثر عساکره و رجال دائرته و حواشیه و سائر أعوانه و ممالیکه ما عدا الأربعین أو الخمسین نفرا منهم کانوا فی الخارج و الداخل حتی إن سلیمان آغا المیراخور توفی فی خانقین مطعونا مما أدی إلی تفرق أتباعه. و فی تلک الأثناء مرض الوزیر بالطاعون و تعطل عن إداره الأمور.

و لما زال الوباء عاد من فر و ممن رجع محمد المصرف. و هذا کان منتظرا مجی ء محمد باشا آل خالد باشا و معه نحو أربعمائه فارس أو خمسمائه من الأکراد فتوقف خارج المدینه معتمدا علیه. و من ثم عین

الباشا محمدا المصرف مکان سلیمان آغا المیراخور.

ذهبا إلی أنحاء مندلی و خانقین من طریق بهرز لیتدارکا قوه إلا أن رئیس شمر طوقه الشیخ محمد البردی کانت بینه و بین الشیخ صفوق مخابره فأوصاه صفوق أن

لا يفلت منهما أحدا إلى خارج بغداد.

و على هذا أراد محمد البردى أن يبدى خدمه، و أن يستولى على الغنائم. و بهذا الأمل خرج عليهما بقبيلته و سائر من معه من عشائر أما محمد باشا فإنه أبدى بساله و شجاعه و لكن معداته الحربيه نفدت و سقط بعيدا عن الماء و بهذا خارت قواه فانسحب بعد ذلك و لم يسلّم. و أن محمد المصرف عرى و صار يقوم و يقعد حتى تمكن من الذهاب إلى ناحيته. و حينئذ استولى محمد البردى و من معه على خزانه الوزير و ما جمعه محمد المصرف. فصارت لمحمد البردى و من معه من العربان ...

و إن الوزير لم تكن له قدره القيام و القعود. و مع هذا كان فى كل يومين أو ثلاثه يأتى إلى دائره العرض محتضنا بالأيدى فيجلس فى محله ثم يرفع الستار فيدخل عليه البعض. نجا من مخالب الطاعون و صار يخرج متطلعا على العثمانيين المجتمعين و يجلس كجلسه خطيب ثم ينفض الحضار من حوله فيعاد إلى دائره الحرم.

و إن قاسم باشا جاء بفيلقه إلى محل قريب من الكاظميه فصارت تسمع أصوات المدافع من هناك. و فى بعض الأيام وافت الساعه الحاديه عشره فجاء نحو المائتين من الأهلين المسلحين من محله الشيخ فهاجموا دار الحكومه. و أشعلوا النيران فى باب السراى الداخلى ثم انسحبوا.

و كان ذلك لإفهام الوزير أنهم من أعوان الدوله، و إعلام قاسم باشا أنهم منقادون مخلصون لها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۵۵

هرب الوزير:

و على هذا علم الوزير أن الأمر خرج من يده و أنه لا يسعه أن يحتمى بالسراى فلم يدر أين يذهب؟ و فى تلك الليله ركب فرسه و استصحب

معه حبشيا يقـال له فيروز و خرج من السـراى و التجأ إلى بيت حبيبه خانم زوجه محمـد آغا من ملتزمى الاحتساب المعروف ب (قره بيبر).

و فى اليوم التالى عرف مقره فوافاه العلماء و الرؤساء و الأعيان و أخرجوه من ذلك البيت بتعظيم و احترام، و أبدوا أن على رضـا باشا إذا ورد فلا يسـتطيع أن يتعرض و لو بشـعره منه، و لا يقدر أن يصيبه بأذى ما، و إنما يسلم إليه دون أن يناله مكروه. و حينئذ نزل ضيفا عند صالح بك ابن سليمان باشا الكبير و تعهد له بسند مصدق من جانب الشرع يتضمن لزوم المحافظه عليه ...

القائممقام فى بغداد:

و حينئـذ عرضت الكيفيه على القائممقـام و طلب منه أن يعجـل بـالمجى ء فأجـاب الـدعوه فى الحـال. و سارع أركان المـدينه و أعيانها لاستقباله فجاؤوا به إلى دار الإماره ...

و من حين دخل المـدينه حصـلت له فكره ضـبط بغـداد و دفع على رضا باشا اسـتعانه بصـفوق و سـليمان الغنام. و لكنه تيقن بأن الأمر لا يتم له ما لم يقض على الوزير و المماليك و كذا على بقايا العثمانيين ... قرر ذلك فى نفسه و لما قرى ء البيورلدى كان أول عمـل قـام به أن دعـا الوزير إليه. و لمـا لم توافق الهيئه على هـذا ركب فلكه فى اليوم الثـالث من دخوله ليلاـ وقت العشـاء و ذهب إلى دار الحاج صالح بك الكائنه على ساحل دجله (بيت دله) و طلب الوزير و لكنه أقنع بالأدله المسكته فلم يذعن و أصر على طلبه و جرى بينه و بين صالح بك مناقشه انتهت فى أنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۵۶

تعهد أن يسلمه غدا بمحضر الهيئه و القاضى و

يستعيد السند الذى أخذ منه، فصار القائممقام ينتظر انبلاج الصباح.

أما المعارضون فقد شعروا بالخطر من القائممقام كما أن العوام رأوا ما يكرهون من الشيخ صفوق و من سليمان الغنام. و الظاهر أنهم لم يتمكنوا من ضبط أعوانهم فعاثوا و إلا فهؤلاء لا يعرف عنهم ما عزى إليهم. و بهذا يفسر قول صاحب مرآه الزوراء و تاريخ الكولات أو كان ذلك تشنيعا من أعدائهم ...

مؤامره و دعوه فمقارعات:

إن بعض الخواص علم بمجى ء قاسم باشا ليلا ثم أخبر بالأمر الحاج صالح بك و الوزير، و فى تلك الليله اجتمعوا فى دار صالح بك و تذاكروا فقر رأيهم أن يفتكوا بقاسم باشا لسلامه العموم.

و عند الصباح دعا قاسم باشا للحضور من يجب حضوره لأخذ داود باشا بمحضر الهيئه و أن يعطى لصالح بك سنده فحضر من لم يكن يعلم بما بيت ليلا. و أن المطلوب حضورهم لم يأتوا فأوجس قاسم باشا خيفه من تأخرهم فعزم أن يقضى على من يتيسر له القضاء عليه إلا أن الحاضرين صاروا يتسللون الواحد بعد الآخر. و توارد الأهلون مسلحين فقال قاسم باشا: ما هذه الجلبه؟!

قالوا له إن هؤلاء ممن لا يعرفون وزنا لأنفسهم من الخذله، لنقم الآن و ندفعهم فنهض بهذه الوسيله من بقى. و حينئذ كان مع قاسم باشا نحو ثلاثه آلاف أو أكثر من عساكر عقيل فدافعوا من وراء الحيطان و سدوا الأبواب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۵۷

بدأ القتال من وراء الحيطان و من المتاريس و التحق العقيليون من عسكر الوزير فى الكرخ بالأهلين دون أن يدعوهم أحد. و ممن فى الثكنه الداخليه الملا حسين رئيس الاحشامات دخل فى زمره الأهلين و أعطى مدافع و مهمات و معدات حربيه. و

عـدا ذلـك وجه القنابـل من داخـل القلعه على السـراى فكـانت تمطر على جوانب السـراى الأربعه و بهـذه الصوره اسـتولى على المحصورين اليأس.

و كان درويش آغا القائممقام قد أعاقه قاسم باشا عنده ثم ساعد على خروجه ... فأفهم المحاصـرين أن جناب أفندى الذى جاء مع صـادق أفنـدى من الخواجگـان و لا يزال فى السـراى، و قـد اسـتولى عليه الخوف و الهلع ... فأقنعهم بلزوم إخراجه و إخراج صادق بك الذى جاء مع على رضا باشا فوافقوا.

و بناء على ذلك أرسل مصـطفى بك الربيعى فأخرج جناب أفندى و صادق بك من أعيان عينتاب. و فى وقت العصر سلم قاسم باشـا و (ويوده) مـاردين و لكن الحـاج أبا بكر آغا كتخـدا على رضا باشا السابق مع سـليمان الغنام امتنعوا من التسـليم و بقوا إلى وقت الغروب، و قبـل أن يسـتولى الظلام انتهبوا الخزانه الـداخليه و ألقوا النار فى غرفه العرض فاحترقت الأطراف ما عـدا الحرم و خرجوا فى وقت ذهـاب النـاس إلى أهليهم. ركضوا مسـرعين و ذهبوا من بـاب الإمـام الأعظم حتى أنهم لم يبـالوا بما سـقط من أكياس الذهب و الفضه. و لا بما تساقط من شقوق الأكياس ...

حبس القائممقام و قتله:

حبس قاسم باشا مع و يوده ماردين شهرا و نصف شهر و بناء على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۵۸

إصرار الوزير قتلا و جاء فى مجموعه الأستاذ أبى الثناء الآلوسى كان قتله فى ۳ المحرم سنه ۱۲۴۷ ه أيام الفتنه قبل أن يفتح بغداد على رضا باشا اللاز ...

و بقيت نقود كثيره. و أوانى فضـيه و ذهبيه و سيوف مرصعه و طبانجات و خناجر و محامل مرخته و مرصعه مما يخص الوزراء و لؤلؤ و شمام و

عنبر و بنادق و أسلحه ناريه و صناديق و شال لاهورى و أقمشه هنديه فكان من التحف الكثيره و التفاريق التى لم تشاهد قبل و من نوادر و نفائس فريده و عديده اغتالتها أيدى النهب و السلب.

اجتماع و اتفاق:

انتهت غائله قاسم باشا ببؤسها إلاـ أن الاضطراب من جراء على رضا باشا لا يزال كبيرا و يحسب للخطر ألف حساب. و لكن انتهاب السراى أسس الاتفاق و شد الأزر. و لذا اجتمع العثمانيون و الأهلون و الحيطه (هايته) و متقدمو العقيليين ... فى محل واحد و قالوا لا يجوز بعد هذه الوقعه أن نأمن على رضا باشا و الأولى أن نبقى الوزير أو ننصب صالح بك، و أن على باشا لو جاء فإننا ندافع بأجمعنا لمقاومته، و أن الدوله لا تهدم صرح مملكه عظيمه لأجل على رضا باشا ...

و جرت مذاكرات أخرى عديده فكانت النتيجه أن قرروا إرسال محضرين قدموهما بواسطه القنصل العام الانجليزى المستر تيلر أحدهما يرسل من طريق الشام، و الآخر من طريق إيران فأرسلا و أوضح فيهما حدوث هذه الوقعه، و أنهم سلب أمنهم. و قدموا ذلك إلى استنبول و صاروا يترقبون صدور الإراده الملكيه. و قرروا أن على رضا باشا إذا جاءهم و اضطروا لمدافعته فإنهم يناضلون بكل ما استطاعوا من قوه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۵۹

و يكونون قد بدأوا بالمخالفه فيما إذا لم يسمع منهم قول. كما كتبوا محضرا قدموه إلى على رضا باشا مع أحد متميزى المماليك سفيان أفندى (الخطاط المعروف).

ثم إن إقعاد الوزير فى محل الحكومه يعد بمثابه عصيان على الدوله و مكاشفه لها فى العداء. و لذا أقيم فى دار صالح بك الذى نصب (قائممقاما).

كان ظهور هذه

الحاله من قاسم باشا مما سبب أن تسلب الأمنيه فكتب الأهلون المحضر إلى الباب العالى و طلبوا العفو و عوضوا بدل هذا العفو بعشرين ألف كيس خدمه للخزانه الجليله، و إبلاغ سنويه بغداد إلى أربعه آلاف كيس فى السنه الأولى بعد أن كانت ألفين، ثم يضاف فى كل سنه ألف كيس حتى تبلغ عشره آلاف كيس و تؤدى المبالغ المصروفه من قبل على رضا باشا على حده، و أن الإياله بأجمعها كفيله بذلك و يلتمس ابقاء الوزير داود باشا و إذا لم يوافق رأى الباب العالى فالمأمول أن توجه الوزاره إلى صالح بك. و هذا إذا لم يمكن فلا- نكلف بمبلغ و للدوله أن تختار من شاءت. و يتخلل هذا ألفاظ رقه و مرحمه و تعابير استرحام و تمنيات ...

أوضاع على رضا باشا:

أما على رضا باشا فإنه حينما علم أن قاسم باشا دخل بغداد بسهوله سار من الموصل و حط رحاله على نهر الزاب، و حينئذ وصل إليه سفيان أفندى فعرف دخائل الأمر و لئلا يحدث اضطراب فى الجيش أمر بالرحيل. و تقدموا مرحله إلى الامام. و فى اليوم التالى وصلوا إلى إربل و لم يتوقفوا و استمروا فى السير حتى ضرب الجيش خيامه أمام قصبه الأعظميه.

و جاء ذكر واقعه بغداد فى حديقه الورود. و بين الأستاذ سليمان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۶۰

فائق أن كلّا من قاسم باشا و الحاج أبى بكر و سليمان الغنام و صفوق صار يميل إلى تولى الإداره و أن يستقل بالأمر.

الطاعون و الغرق فى بغداد:

إن هذا الداء كان من المصائب العظيمه على بغداد. محا البيوتات الكثيره و قضى على الآثار بل هو البلاء على المماليك. سبّب انقراض حكومتهم. و لولاه لما أمكن الاستيلاء على بغداد.

و جاء وصفه فى حديقه الورود حدث فى سنه ۱۲۴۶ ه. ابتدأ فى العشر الأواخر من شهر رمضان و أوضح عن المصاب و ما كان يهلك كل يوم حتى ضاع الحساب. زاد شده فى شوال فهرب الناس و مات الغالب و خف فى ذى الحجه. و من ثم صار ينقل الموتى و يطرحون فى دجله و انقطع بعد أن أضر بما لا- مزيد عليه. و جاء وصفه أيضا فى غرائب الاغتراب و فى مجموعه الآلوسى و مجموعه خليل ونه. و أن دجله فاضت فدمرت غالب البيوت ... مما يطول تفصيله.

محاصره بغداد:

و حينئذ سدت مداخل المدينه فدافع الأهلون. و كان فى كل ليله تطلق تسع قنابل بقصد الإرهاب، فانقطع الذهاب و الإياب و كانت مدافع بغداد تجيبها. و ثابروا على هذه الحاله.

و فى مرآه الزوراء:

«إن الأهلين كانوا بانتظار الأمر العالى و لكن ورود الوزير بسرعه

مما ولد ارتباكا فى القلوب. و لذا اجتمع العلماء و وجوه البلد و رؤساء العسكر جميعا و اتفقوا على أن لا يفترق الواحد عن الآخر، و أن لا يخابروا على باشا و لا ينفصل عن الاتفاق أحد. و تعاهدوا، و أعدوا المدافع و لوازم المحاربه فيما إذا أقدم على باشا على الحرب حتى أن داود باشا كان له مشاه من العساكر النظاميه بقيت منهم نحو الخمسمائه مع ضباطهم فدعوا و سلموا إلى الحاج صالح بك.

و كذا كان له من العساكر الموظفه نحو الستمائه أو السبعمائه من الخياله و نحو الخمسمائه من عقيل و هم مشاه. هذا ما كان له من جيش.

و أن سور الجانب الغربى تهدم بسبب طغيان دجله فبقى مفتوحا. و حينئذ وظف عسكر عقيل مع سليمان آغا الخازن لمحافظه باب الكاظميه. و كذا محمد آغا المقدم النظامى عين لحراسه باب الكريمات بمن معه من العساكر النظاميه.

و كانت العساكر الموظفه فى القلعه فأبقيت بيد ملا حسين الحشامات و فى الروابى وضع الوجوه من رجال المماليك لحراستها ...

و الحاصل اتخذت التدابير لمحافظه البلد من جميع جهاته ...

أما على باشا فإنه كان معه من القوه عباره عن ألايين (كتيبتين) من (التيمارلو) الخياله و فوجين من المشاه و نحو اثنى عشر ألفا من سائر الخياله و المشاه ممن لم يكونوا منظمين فمجموع ما كان لديه من العسكر عباره عن

خمسه عشر ألفا. و لم تكن معه مدافع و عتاد كافيه، و إن قله الذخائر أو فقدانها عرقل أكثر. و لذا كان الاستيلاء على بغداد عنوه مما لا يؤمل.

عدل الوزير عن فكره الاستيلاء على بغداد و ركن إلى مراعاه السياسه و ذلك أن محمد آغا الكهيه بعد عصيان الحله أخذ يتجول بين العربان. فلما علم بالواقعه ذهب إلى حلب مستقبلا الوالى. و على هذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۶۲

نصبه كتخدا، و أن رستم آغا كان من موظفى الوزير ففر منه أيام الوباء و ذهب إلى أنحاء بدره و جسان. و هناك اتصل بالكتخدا. و كذا الأبازه سعدون آغا (البلوك باشى) التحق بفيلق على رضا باشا فى نحو ألف من اللوند الخياله.

و نظرا لما كان ينطق به الوزير منفردا لكل من يلاقيه فيؤمل به من أرباب المكانه و يقول إن إياله حلب حسره الوزراء و لكن تأييدا للخاطر الشريف و تأكيدا لعهدى الخالص له تركتها. و إلا فمثل بغداد ادارتها مشكله، و منطقه حاره كيف يمكننى الإقامه فيها. و كيف يتيسر لى أن أتصرف بمنصب عارضى و أبدله بإياله أتصرف بها على وجه الملكيه.

و لكن القصد الأصلى هو القبض على الوزير داود باشا، و أن أجعل شأنا للدوله. و لما لم أر من يصلح لإداره العراق سوى المماليك فإننى بعد موافقتى فى حسن ادارتها و تسخيرها سوف أكتب منشور الوزاره حسب المأذونيه باسمكم و أقرأه ثم أعود إلى محلى.

و بهذ الصوره كان يطرح الآمال فى فم كل واحد، و ينبه كل واحد أن يلتزم الأمر مكتوما و يؤكد فى التنبيه. و لذا تمكن أن يشغل كل واحد و يدعه يبذل جهودا عظيمه ...

ثم إنه

فر أيـام الوبـاء كثيرون من بغـداد و لم يعودوا إليهـا بعـد فكـانوا يـأتون بـدخاله إلى الفيلق سواء من الأهلين أو المماليك. و كان يبـدى لهؤلاـء التفاتـا زائـدا و كان يوجه إليهم الأنهار و المقاطعات و الإنعامات الوفيره ... و لما كان الناس لا يتمكنون أن يطأوا بأقـدامهم دار الوزاره فى غير الأيـام الرسـميه و الأعياد و أيام الجمعه، و الكثير منهم لا يرى وجه الوزير بعينه، فإن على رضا باشـا صار يصاحب كل واحـد و يجالسه جنبا لجنب و يأتلف مع الكل، و يبـذل إحسانا عظيما لكل وارد. رأى الناس منه ذلك فارتبط الكل به قلبا و قالبا و صاروا أسرى إحسانه و عرفوا أن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۶۳

القيام بخدمته فرض عين.

و من ثم صارت تجلب له الذخائر من كل صوب بعد أن كانت أعوزته الحاجه و الضـروره فتزايد الرفاه فى فيلقه فى مده يسـيره» اه ...

حركه خروج:

دامت الحاله على هذا المنوال مده. فكانت الأرزاق تأتى من الباب الشـرقى و من باب الحله. و لكن حطت مؤخرا عساكر اللاوند مع سـعدون آغا من المماليك تجاه الباب الشـرقى و نزلوا بجهتها فقطعوا المواصـله مع الخارج، و كـذا سـليمان الغنام مع عساكر عقيل ضـربوا خيامهم تجاه باب الحله فحالوا دون أخـذ الارزاق، و ظهرت علائم القحط و الغلاء، و أن الأهلين اضـطربوا من هذه الحاله.

جاء فى مرآه الزوراء:

«بمناسـبه ضـيق هـذه الحـاله فى المـدينه تجمع الأهلون و العساكر و المتشـخصون فجاؤوا إلى صالـح بك القائممقام فباحثوه فى أحوالهم الحاضـره. و طال الكلام، فاسـتقر الأمر على أن يكتفى بضـرب سـليمان الغنام و جيشه لرفع الحصار عن بغداد. و عهدت قياده ذلك إلى المسيو دووه ليقوم بالأمر.

و

حینئذ جعل الجیش النظامی تحت إمرته مع قطعتی مدافع و فوج

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۶۴

مشاه یتألف من خمسمائه نفر مع ما هو موجود من عساکر عقیل، و نحو خمسمائه من الحیطه (هایته) و ضم إلی هؤلاء مقدار ألف و خمسمائه من المشاه من أهالی الکرخ فصاروا تحت قیاده ملا حسین (رئیس الحشامات) فهاجموا جبهه سلیمان الغنام و لم یکن له علم بهذا. فلم یترک لهم مجال للمقابله بسبب المفاجأه. و حینئذ قتلوا منهم ما یزید علی مائتین و أسر مثلهم و انهزم الباقون و انتهبت خیامهم و أرزاقهم. و بذلک رفعوا الحصار عن بغداد.

حرکه خروج أخری:

إن هزیمه سلیمان الغنام مما بعث النشاط و الأمل فی البغدادیین.

و لذا تأهبوا للهجوم علی فیلق الکاظمیه. و کان تحت قیاده الحاج أبی بکر، فحاولوا الهجوم علیه. و بسبب ما شوهد من مستنقعات اضطروا إلی العوده. و کانوا بقیاده الملا حسین، و لم یحصلوا علی نتیجه.

مناوشات قرب الأعظمیه:

إن علی رضا باشا اتخذ تلّا صناعیا أمام الثکنه الداخلیه قرب بستان سعید باشا. و منه صار یرمی القنابل، فاشتبکت الحرب، و صارت تسمع من روابی الثکنه أصوات المدافع کما أن علی رضا باشا اتخذ فی بستان صالح بک روابی و صار یضرب بالقنابل قلعه بغداد.

و من جهه بودر فی المضاربه من جانب بغداد من تلول الصابونیه و الچاووش و صار الواحد یقابل الآخر. و إن کثیرا من الأهلین تجمعوا فی السور و بعضهم صار یحاول أن یهاجم التلول رأسا وسعوا أن یفتحوا باب الأعظمیه.

إن محافظی الباب مثل عبد الرزاق آغا، و رضوان آغا و هم من متمیزی الممالیک عذلوا الناس و حاولوا اقناعهم فلم یفد. و لذا فتحوا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۶۵

الباب و مشوا إلی حدیقه سعید رأسا، و أن القافله الأولی من هؤلاء کانت نحو مائتین من المشاه و کان فی رأسهم حسن آغا آل علیش آغا ... ثم تابعتهم جماعات کثیره تقدر بألف و خمسمائه رکضوا وراءهم و تحاربوا مع عسکر الحیطه بین الأنهار و المتاریس المتخذه هناک، و بین النخیل و کل من صادفوه کسروه و هاجموا التلال فی ساحل دجله أیضا فاقتحموها و فر من کان فیها و ضبطوها مع المدافع ...

و إن إبراهیم آغا ابن رئیس القوشجیه جمع من الأهلین نحو السبعین أو الثمانین فارسا و حاول أن یهاجم الروابی

الكـائنه فی جاده الأعظميه فلم يتمكنوا من عـذله بل عانـد و لكنه حين خرج أحس بالخطر و لم يتمكن من الرجوع و لا اسـتطاع أن يخرج من دائره الرمی الموجه إلی العدو فأخذ الخندق يمينا و ذهب. فخرج عليهم الفرسان، و تكاثروا فاضطروا أن يميلوا إلی باب الأعظميه، قدموا بأنفسهم إلی المدينه فأغلقت فی وجوههم الأبواب و هكذا شأن من كان علی السور نزل عنه و انسحب إلی جانب.

و إن العسـاكر الـتی هـاجمت المشـاه وقعت تحت نيران المـدافع، فلم يروا ملجأ و لـذا سـلوا سـيوفهم و صـاروا يطعنون كـل من صادفهم. و كان محل خان نجيب باشا إلی داخل المدينه حتی القهاوی و الدكاكين مملوءا بالناس لا يكاد المرء يجد محل وضع قدم. فصار هؤلاء مانعين من دخول الجيش و العساكر الوارده، و إلا فليس هناك حائل أو مانع ...

إن وقوع هذه الحاله ممن ضـبطوا التلول علی ساحل دجله تزلزلت منهم الأقدام فلم يسـتطيعوا التقدم فوجب أن يعودوا حتی أنهم لم يجدوا وقتا ليأخذوا المدافع التی اسـتولوا عليها.. و لذا ألقوا أحد المدافع فی باب البستان و عادوا بمجموعهم إلا أن الحيطه لم يمكنوهم من الذهاب.

و لذا استعانوا بالمقابر فاتخذوها متاريس لهم فأصلوا بنيران العدو من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۶۶

جهه، و بنيران البغـداديين من أخری ... و فی هذه الأثناء كان جمع من المماليك فی رابيه سـلطان سـليم الناظره علی باب الإمام الأعظم و هؤلاء لم ينظروا إلی عـدو أو صـديق فضـربوا بنيران بنادقهم علی خياله علی رضا باشا و لواحقهم ... و بهـذه الصوره كان الخياله بين نيران الذين التجأوا إلی المقابر كما سبق و بين نيران هؤلاء ... فاضطروا للعوده.

و

استولى على الجبهه سكون و حينئذ دخل المدينه من كان خارجها ثم سدت الأبواب و جرت مناوشات فى المدفعيه. و فى هذه لم يعرف عدد القتلى من الجانبين. و على كل إن وفيات البغداديين كانت كثيره بسبب الزحام الحاصل.

أوضاع على رضا باشا:

إن على رضا باشا لم يفتر عزمه بل ثابر و لم يتأخر عن العمل لحظه حتى أنه قبل أن يصل إلى تجاه بغداد استصحب صالح چلبى آل زهير، و بواسطته و بواسطه بعض البصريين هزم عزيز آغا متسلم البصره و ضبطها صالح چلبى و كان معه نحو أربعه آلاف أو خمسه آلاف جندى.

ثم حصر على رضا باشا جهوده فى جلب الأعيان و المعتبرين من مقدمى المماليك فى بغداد، و المكاتبه معهم، فتمكن نفوذه فى أنحاء العراق ...

الحاله فى بغداد:

و بغداد فى هذا الأوان تجاوزت الحد فى الغلاء. و أصاب الناس قنوط لا مزيد عليه.

و على هذا جرت مذكرات بين الأعيان و رجال الحكومه فكانت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۶۷

النتيجه مصروفه إلى لزوم مهاجمه جيش على رضا باشا ليلا و كان الاختلاف فى الرأى بلغ حده بين درويش القائممقام، و بين الحاج صالح بك و الحاج عمر الراوى، فانفض المجلس و لم يستقر أمر. و إن درويش آغا دعا إلى لزوم انتظار المحضر المرسل إلى الدوله. و أكثر التوجيه يهدف إلى أن لا يزاد فى الطين بله حذر أن تتوتر الحاله.

تدابير على رضا باشا:

أجرى على رضا باشا نفوذه نوعا إلا أنه من حين خروجه من حلب لم يدخل خزانته فلس واحد، و أن إنعاماته كادت تجعل هذه الخزانه فارغه و الجيوش الذين فى صحبته كانوا بأمل نهب بغداد، و لكن زالت منهم فكره الانتصار و توالت عليهم المصاعب و المشاق ...

فاستولت عليهم الهواجس فهم بين أن يهاجموا وزيرهم، و يرجعوا إلى الأناضول، و بين أن لا يحصلوا على شى ء ...

قوى فيهم الميل فى أن جميع ما يملكه الباشا لا- يفى بعشر مطلوبهم. و هذا من وسائل احجامهم، خصوصا أن موسم الصيف انقضى و ورد الشتاء و امتدت أيام المحاصره ... فتجددت فيهم تلك الهواجس.

عرف الباشا ذلك كله و استولى عليه الضيق لكنه لم يفتر عزمه، فلم يترك تحرى الوسائل لدخول بغداد ... و بينا هو فى هذه الحاله إذ ورد إليه محضر من الباب العالى و هو الذى كتبه أهل بغداد و أعيانها. ورد إليه الأمر مع المحضر و فيه أنه إذا لم يتيسر

عمل شی ء فالأولی اداره الأمور بحکمه.

و علی هذا دعا علی

رضا باشا بعض الذوات الموثوق بهم و طير الخبر إلى داخل المدينه للمفاوضه. و حينئذ أرسل إليه ملا حسين رئيس

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۶۸

الحشامات فتفاوض مع حمدی بک خازن علی رضا باشا و قال حمدی بک:

إن الباشا يسلم على الحاج صالح بك و عليكم و على جميع أهل بغداد، و فى هذه المده لم يأمر بدخول بغداد انتظارا لورود الجواب من الباب العالى. فالآن ورد المحضر و إن الدوله لم توافق على ما ذكر فيه، أرسل إلى عينا و صدرت الإراده بلزوم دخول بغداد. و أعددت اللوازم الحربيه فيما إذا حصل تعند و سندخل قسرا بما لدينا من مدافع و قوى أخرى ... و أنتم المسؤولون عما يلحقكم و يلحق الأهلين. و ليس وراء ذلک سوى المضره. فندعوكم أن تسلموا ساعه أقدم و لا تدخلوا فى خطايا العباد ... و مع هذا فالخيار لكم فى الإصرار إذا كنتم فى ريب.

و اعلموا يقينا أننا لم نضمر شرا لأحد و لا نريد سوى الخير ...

هذا ما تفضل به الباشا و أمرنى بتبليغه و أراه المحضر المرسل من جانب الدوله و قال له:

ألم يكن هذا محضركم و فيها إمضاءات المعلومين منكم، و إن شئتم أخذتموه معكم!. و سلمه إليهم. و هؤلاء أخذوا المحضر و سلموه إلى صالح بک خفيه و نقلوا له كلماته فأصابته بهته و استولى عليه الاضطراب لمده. ثم أوصى أن لا يفشى هذا الأمر لأحد، و أن يحترس فى الكتمان ...

فشا سره إلا أنه لم يباشر بعمل و لم يبق ذلک مكتوما.

فتح أبواب بغداد و طاعه العموم:

اشاره

اتفق على باشا بواسطه رجاله و هم كتخداه رستم و صالح أخو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۶۹

شوكه، و

سعدون آغا (بلوك باشى اللوند) مع جماعه من المماليك فى بغداد بصوره خفيه و وعد كل واحد منهم بوظيفه و كتب بيورلدى (الرأى و الأمان) و أرسله، و أن السيد أحمد أفندى أيضا تمكن من جلب الكثيرين من الأهلين من محله الشيخ فانحازوا لجهته. و لما أرسل المحضر إلى على رضا باشا و لم يساعد فيه على مطلوب الأهلين و شاع خبره و تبين ذلك، أكثر المماليك تبدلت أفكارهم و استفاد السيد أحمد أفندى و أعوانه، و على هذا و نظرا لوقوع المخابره بينه و بين على رضا باشا ضبط (الباب الشرقى) و طرد محافظيه فى الساعه الثانيه غروبيه فى ليله ربيع الآخر سنه ١٢٤٧ ه و سمع هؤلاء فى إدخال عساكر (التيمار) إلى المدينه من ذلك الباب.

أما داود باشا فإنه بعد صلاه الفجر ركب فرسه و أراد أن يرمى بنفسه إلى القلعه الداخليه إلا أن ملا حسين رئيس الحشامات و كاتبه اعتذرا، فذهب إلى دار نوح بك أحد أتباعه بجوار القلعه ينتظر ما ستؤدى إليه حالته ...

و بعد مرور بضع ساعات جاء من على رضا باشا جماعه من الأمراء إلى داود باشا فأخرجوه بكمال الاحترام. فلما تقرب من خيمه على رضا باشا استقبله ماشيا و سارع لذلك و بعد المعانقه دخل خيمته و سأله حاله و خاطره و تكلم معه بعض الكلمات الاعتياديه و الرسميه و من ثم قدمت إليه القهوه و الجبوق فسقى من الفنجان الذى سقى به على رضا باشا لإزاله الخوف عنه فإن على رضا باشا أخذ فنجانه و قدم له فنجان نفسه فسكن روعه.

فلما رأى داود باشا هذا الالتفات من على رضا باشا تخطر ابنه الصغير حسن البالغ خمس سنوات

أو ستّا و قال: لا أدری أین صار حسن!؟ و علی سؤاله أمر علی رضا باشا أن یتحری عنه فوجدوه و جاؤوا به إلیه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۷۰

تحادث الوزیران ساعه أو ساعتین ثم أعدت لداود باشا خیمه فأوصله علی رضا باشا إلیها بنفسه و کلمه بأمور تسلی خاطره ثم عاد إلی خیمته و عین حراسا و محافظین و رخص أن یأتی کل احد إلی داود باشا من خواص و عوام.

و أیضا أرسل أمرا إلی الحاج صالح بک یتضمن الرأی و الأمان له کما أنه نصب درویش آغا القائممقام قائممقاما أیضا و أعلن بواسطه منادین العفو العام.

إن علی رضا باشا لم یدع داود باشا یدخل بغداد إلی أن یذهب إلی استنبول و إنما أقامه فی محله و عرض الأمر علی الباب العالی.

و التمس العفو عنه.

قال صاحب مر آه الزوراء:

«و علی ما سمعت مرارا من عثمان سیفی بک و من حمدی بک أن داود باشا بعد أن أخرج من بغداد و جی ء به إلی الفیلق اجتمع کل من رستم آغا و سعدون آغا و الکتخدا السابق الحاج أبو بکر آغا الذین هم من الممالیک مع سائر المتمیزین لدی علی رضا باشا فکان البحث یدور حول قتل داود باشا، أو إرساله حیا فکان رأی الکل مصروفا إلی قتله.

اتفقوا علی ذلک إلا أنه فی أوائل سلطنه محمود خان کان عصی علی باشا المشهور والی یانیه فقتله خلفه الصدر الأسبق خورشید باشا لکنه لم یتمکن أن یبری ء نفسه حتی الممات من التهمه الموجهه إلیه من قبل الدوله و کذلک سوف لا یبری ء علی رضا باشا ساحته من الاتهام فیما إذا قتل داود باشا و لا ینجو من الشبهه حینئذ. هذا

ما أورده على رضا باشا فلم يوافق على رأيهم فنجا داود باشا.

و أرى أن نجاه داود باشا من غضب السلطان محمود و عدم قتله ثم نيله بعض المناصب فى الدوله إنما كان لتأمين محمد على باشا والى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۷۱

مصر المشهور و أخذه تحت القياده. فروعيت السياسه لهذا العرض. و إلا فإن قتله لصادق الدفترى المعدود من وكلاء الدوله، و مجاهرته بالعصيان، و الاستيلاء عليه بقوه الجيش ثم إلقاء القبض ... كل هذا مما يدعو أن يسل السلطان سيفه عليه و يورده رمسه ... و لكن السياسه هى التى دعت لبقائه» اه ...

و جاء فى مجموعه المرحوم الأستاذ السيد نعمان خير الدين الآلوسى رقم ۲۵۹۱: «إن بغداد فتحت ليله الخميس ۸ ربيع الآخر سنه ۱۲۴۷ ه و دخل الوزير على رضا باشا فى ۱۷ منه- ۱۸۳۱ م» اه.

قتله المماليك و انقراضهم:

أكمل داود باشا لوازم سفره و أرسل برفقته ثله من الخياله التيماريه و على ياور بك من متميزى دائره على رضا باشا و آخرون، فبعث بإعزاز و أمر على رضا باشا أن يقتل إذا حاول الفرار؛ أو جاء أحد لإنقاذه.

ثم علم بصوره سريه أن رئيس العبيد الشيخ سعدون و أهالى كركوك عازمون على انقاذه، و أنهم سوف يحتركون إذا مر من جهتهم. و حينئذ بين أن هذه الحركه مضره به و وخيمه عليه فسعى جهده لمنعها ...

ذهب الوزير داود باشا إلى استنبول و سر أكثر المماليك بوظائف داخليه و خارجيه و طيب على رضا باشا خواطرهم. ثم إنه مراعاه للأصول القديمه عين الوقت المرغوب فيه فدخل بغداد بكمال العظمه و الحشمه. و لما كانت دار الحكومه احترقت نزل فى محل اتخذ دارا للحكومه.

و فی الیوم الثالث من دخوله دعا من یلزم دعوته لقراءه الفرمان بوزارته و ملأ الدار المتخذه منزلا للحکومه من خیار الجیش و حشدهم فی کافه نواحیها. و کان من الطبیعی حضور الممالیک لسماع الفرمان.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۷۲

و لما اجتمعوا ذهب إلی دائره الحرم بوسیله أنه یرید أن یتوضأ و أمر بإعدام الممالیک طبق المنهج الذی أعده. و علی هذا صار کل واحد بید عده جلادین و لم تمض إلا مده یسیره حتی قضی علی کل الموجودین کما أن الحاج صالح بک وصل إلی الدار التی أقام فیها حکومته أیام تغلبه فأنزل من فرسه و قتل إذ لم یصل فی الوقت المقرر للحضور کما قتل إخوته.

ثم قری ء الفرمان بإعدام الممالیک و سجل فی سجل المحکمه الشرعیه و أرسل من عهد إلیهم أمر القبض علی الباقین و قتلهم داخلا و خارجا فأعدم جماعه منهم ... و لم یبق إلا نحو عشره أو اثنی عشر فأرسلوا إلی استنبول.

و الحاصل أن جمیع من کان عند علی رضا باشا و الذین کاتبوه أیضا قد اعدم أکثرهم. و من بقی منهم اختفوا فسلموا من القتل و بعد مده عفی عنهم فعادوا إلی بغداد و خصص لکل منهم علی قدر حاله راتب.

و بهذه الصوره کانت مقدرات العراق مده قرن بید الممالیک فانقرضت أسرتهم سنه ۱۲۴۷ ه و صارت إداره بغداد بید الدوله رأسا کما کانت.

قال لطفی فی تاریخه: هذا ما حصلت علیه من المعلومات المحلیه و ما نقل عن الأستاذ محمد أمین الزندی و فی مجموعه الأستاذ الآلوسی «إن قتله الممالیک کانت فی ۲۲ ربیع الآخر سنه ۱۲۴۷ ه».

حیاه الوزیر داود باشا:

اشاره

من أکابر وزراء بغداد أبقی ذکرا لا ینسی

ولد نحو عام ۱۱۸۸ ه-

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۷۳

۱۷۷۴ م و أنه ورد بغداد بتاريخ ۱۱۹۵ ه- ۱۷۸۰ م فدخل تحت تملك سليمان باشا الكبير. و كان من الگرج ممن يقال لهم (أچيق باش) أی (مكشوفو الرأس).

و نظرا لما فيه من المواهب قرأ و كتب و أتقن فن الاسلحه وفاق به أقرانه، و نال اختصاصا لدی سيده ... ثم حصل علی المفاتيح، و بعدها استخدم فی المهرداريه و لا يزال فی تقدم و سعد و اعتبار حتی نال وظيفه (خازن) و تعد من أكبر وظائف الحكومه فی ضبط الحكومه و ربطها ...

ثم صاهر الوزير فأحرز أعلی فخر امتاز به علی أقرانه ...

و إن أكثر مواهبه و قدرته ظهرت فی وزارته و مرت بنا حوادثها.

و أهم ما فيها أنه قضی علی نفوذ الأهلين، و علی المماليك البارزين فصفا له الجو و تطلع إلی الاستقلال و اتخذ له أسبابه. و نهض لمقارعه دولته فبدا ما لم يكن فی الحسبان. حدث الطاعون فغير الوضع بل قلبه فكان ما كان، فأخذ إلی استنبول، فنال عفو السلطان و تقلب فی مناصب الدوله منها ولايه بوسنه وليها سنه ۱۲۴۹ فبقی فيها ثلاث سنوات.

و فی سنه ۱۲۵۴ ه عهد إليه برئاسه مجلس الشوری، و فی سنه ۱۲۵۵ ه وجهت إليه ولايه انقره، و فی ۱۲۵۶ ه عزل. و فی سنه ۱۲۶۲ وجهت إليه مشيخه الحرم النبوی و فی سنه ۱۲۶۷ ه توفی و دفن بالبقيع.

و كان يعد من أكابر الرجال و رأس العلماء فامتاز علی معاصريه بمزايا فاضله. و له اطلاع واسع علی اللغات الثلاث، و نظم و نثر، و إن جوده قريحته لا تنكر بل هی مسلمه عند

البلغاء كما أنه فی الحرب یعد من شجعانها. و لیس له قرین فی العفه و الحیاء. و علی کل لو قیس بغیره فهو وزیر کامل ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۷۴

و قال صاحب مرآه الزوراء:

«و مما یؤسف له کثیرا أنه فی زمن حکومته حصل منه حیف و ظلم فی أمور کثیره فلم یخل من أن ینعت به، و لم یکن کریما، سخیا.

و تجاوز الحد فی جلب المال و ادخاره فأفرط و لا تزال الرسوم التی طرحها علی بغداد یئن من ثقلها الأهلون. فاستمر أخلافه علی استیفائها مع أنها لم تکن معروفه قبله، و لا مسموعا بها ...

و کل هذا لم یمنع أن له مآثر لا تنکر. بنی ثلاثه جوامع کبیره و أخری صغیره تقام فیها الجمع و ثلاث مدارس، و قام بعماره مساجد و جوامع أخری و عین لها خداما و موظفین فأحیا ذکره.

و صار له من الأولاد نحو الأربعین من الذکور فلم یعمر منهم أحد و تجرع مراره وفاتهم فی حیاته و الظاهر أن الباری تعالی عاقبه بذلک من جراء عمله فی قتل ابن سیده و هو سلفه سعید باشا» اه.

و فی تاریخ مجهول المؤلف جاء ما نصه:

«و أما هذا الوزیر داود فقد انقضت أیامه عند خلاص الطاعون من بغداد. و أما وقائعه فما تذکر لقبحها و لمزید ظلمه ... و لیس له ماده حسنه کی یعتنی المؤرخون بذکرها حتی لو أننا نذکر من تعدیه علی عباد اللّه لأفضی إلی کفره و إنکاره. أسس أشیاء من الظلم ما تخطر فی قلب فرعون و کان بخیلا جدا مع زیاده أمواله، یغصب الناس أموالهم ظلما و عدوانا و الحال سیر إلی اسلامبول فی ربیع الثانی من هذه السنه سنه ۱۲۴۷ ه بأمر السلطان محمود، سیره علی باشا مهانا کما ذهب الحمار بأم عمرو ... کان یغصب أموال الناس بواسطه حاج أفندی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۷۵

الکردی ...» انتهی. فجاء ذلک مؤیدا لما فی مرآه

الزوراء. و هناك نصوص أخرى للأستاذ أبى الثناء لا تخرج عن ذلك.

و على كل حال أضر بالأهلين لإقامه دعائم حكومته فلم يفلح و صارت الدوله تتدخل فى الإداره مباشره و من أسباب خذلانه الطاعون.

و للّه تعالى إراده لا مرد لها.

أوضاع العراق العامه (فى هذا العهد)

١- الإمارات و العشائر:

من أهم ما أشغل بال الحكومه وقائع (بابان)، و (اليزيديه)، و (المنتفق) و (الخزاعل)، و (زبيد)، و (الدليم)، و (ربيعه)، و (بنى لام)، و (شمر)، و (عنزه)، و (العبيد)، و (الظفير) ... و هذه كشفت وقائعها عن مكانتها. و كانت المعرفه بها مكينه. و مر عنها الشى ء الكثير. و فى كتاب عشائر العراق ما يوضح أكثر و يبصر بحالاتها الأخرى.

٢- الدوله العثمانيه:

نرى العلاقه بها مشهوده بالرغم من أن السلطه كانت بيد المماليك. و هذه قائمه سلاطينها:

١- محمود الأول ابن مصطفى الثانى إلى ٢٧ صفر سنه ١١٦٨ ه- ١٧٥۴ م.

٢- عثمان الثالث أخو سابقه إلى ١۶ صفر سنه ١١٧١ ه- ١٧٥٧ م.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ٣٧۶

٣- مصطفى الثالث بن أحمد الثالث إلى ٨ ذى القعده سنه ١١٨٧ ه- ١٧٧۴ م.

۴- عبد الحميد الأول أخو سابقه إلى ١٢ رجب سنه ١٢٠٣ ه- ١٧٨٩ م.

۵- سليم الثالث بن مصطفى الثالث إلى ٢١ ربيع الآخر سنه ١٢٢٢ ه- ١٨٠٧ م.

۶- مصطفى الرابع ابن عبد الحميد الأول إلى ۴ جمادى الأولى سنه ١٢٢٣ ه- ١٨٠٨ م.

٧- محمود الثانى أخو سابقه إلى ١۴ ربيع الأول سنه ١٢۵۵ ه- ١٨٣٩ م.

٣- إداره العراق: (التشكيلات الإداريه)

هذه لا تختلف عما مر فى المجلدات السابقه إلا أنها اكثرت من المماليك الجنود و فى الإداره و راعت الانتظام و حاسبت على

التقصير فى العمل و فى الواجب و راقبت مراقبه شديده و بعنايه. و هذا الذى سهل لها السيطره.

و القضاء فى هذه الحكومه لم يختلف إلا أن الوزير سليمان المقتول (الصغير) قام بإصلاح كبير فيه. راقب القضاه، و خصص لهم رواتب. و أراد أن تكون الضرائب شرعيه فألغى الرسوم الجائره. و بذا أسخط دولته، فقضت عليه، فعادت الحاله كما كانت.

و الجيش جرى فيه إصلاح كبير بعد إلغاء الينگچريه و جلب أساتذه من الخارج. و كان الموسيو دوده (دووه) من قواده العسكريين. و فى أيام داود باشا زادت الضرائب بقسوه بأمل تمكين القوه و لكن هذه كانت أكثر مما تتحمله البلاد فكانت قوته و زياده بطشه مما حالا دون تزعزع موقعه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۷۷

و

اختلال إدارته لا سيما و أنه عمل للدعايه كثيرا فى الثقافه و المؤسسات الدينيه ...

و نهج المماليك مصروف أولا إلى تثبيت الملك، ثم مالوا إلى جعل الإداره خالصه لهم ثم دخلت آمال استقلال و لكن حدث ما لم يخطر ببال و هو ظهور الطاعون، فأدى الأمر إلى انقراضهم.

۴- الثقافه:

تولى المماليك الإداره. و لم يتدخلوا فى الثقافه إلا أنهم وجهوها، و بعضهم اتخذها وسيله لترويج السياسه إلا أن الطمأنينه ساعدت أكثر.

و المدارس القديمه كافيه إلا أن المماليك أسسوا مدارس جديده. و كذا الأهلون، ففاضت الثقافه العلميه و الأدبيه. و ساعد على النمو ثقافه الدوله، و الاتصال بالمجاورين كما يفهم من الإجازات و الرحلات و الحوادث التاريخيه.

و من علمائنا فى هذا العهد:

۱- آل السويدى.

و أولهم الشيخ عبد اللّه السويدى و أولاده و أحفاده.

۲- آل الحيدرى.

صبغه اللّه و أولاده و أحفاده.

۳- آل الراوى.

السيد عبد اللّه و أخوه عبد الرحمن، و عبد الفتاح و ابنه إسماعيل، و السيد عمر.

۴- آل الآلوسى.

و منهم السيد عبد اللّه والد السيد الأستاذ أبى الثناء.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۷۸

۵- آل الواعظ.

و منهم السيد عبد الفتاح.

۶- آل الشواف.

و منهم عبد العزيز الشواف أستاذ أبی الثناء الآلوسی.

٧- آل المدرس.

٨- أحمد الزندی.

٩- علی علاء الدین الموصلی.

و علماء آخرون فی الموصل و البصره و النجف و کربلاء و الحله و السلیمانیه و کرکوک و إربل ...

و فی بغداد من الأدباء:

حسین العشاری، و جواد عواد، و آل الازری و منهم الشیخ کاظم، و السیاهپوش، و آل الفخری، و محمود الدفتری. و فی الأنحاء العراقیه الأخری أدباء کثیرون. و الخطاطون کثیرون منهم إسماعیل النوری، و المکی، و صالح السعدی من الموصل. و القراء فی مقدمتهم (آل السعدی).

و لا محل للإحاطه. و نذکرهم فی التاریخ العلمی و الأدبی. و الثقافه کان یدیر شؤونها رئیس العلماء و من معه من العلماء. و المدارس المشهوره فی هذا العهد العادلیه الصغیره و الکبیره و العلیه، و السلیمانیه، و مدرسه الصاغه للباچه چیه، و مدرسه العمار سبع ابکار و رأس القریه للباچه چیه و مدرسه عاتکه خاتون.

و الحروب للزندیه و للقجاریه، و الطواعین تعد من أکبر النکبات علی الثقافه إلا أن العراق یستعید ثقافته بعد رکود الحاله مما یدل علی عظیم حبه للعلوم و الآداب، و أن داود باشا کان یضمر آمال استقلال.

و لذا رکن إلی تأسیس مدارس کثیره. أراد أن یجعل الإداره خالصه له

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۷۹

فأرضی العلماء فلهجوا بذکره. و کان کأسلافه یخشی أن یغضب العلماء فیصدر منهم ما یضر بالسیاسه و قیل (رب قول أنفذ من صول).

تمکنت المعرفه و فاضت. و المجامیع الأدبیه کانت خلاصه ما یجری فی المجالس العلمیه و الأدبیه. و کان العراقیون یفضلون الممالیک لحمایتهم للمعرفه علی العهد التالی و لکن الأهلین لم ینتفعوا من ثقافتهم للإداره. و لو لا حب المعرفه و المیل إلی العلوم الدینیه لما وجدوا فائده فی العلوم و الآداب.

العلاقات بالمجاورین

اشاره

الحوادث المذكوره تبصر بالعلاقات. و من أشهر هذه ما يأتى بيانه:

١- الدوله الزنديه:

ظهرت بعد انحلال الدوله الافشاريه و إن كانت لم تنقرض بعد.

و جاءت الزنديه و مؤسسها (كريم خان الزندى) و قيل إنه من فرقه الغرابيه كما ذكر ذلك جودت باشا فى تاريخه، و هذه أزعجت العراق، و استولت على البصره، و شوشت أمر بابان. و أصلها من عشيره كرديه. تغلبت فى سنه ١١٦٣ ه- ١٧٥٠ م فاستولت على أكثر أنحاء إيران و استعصت عليه خراسان. و توفى كريم خان سنه ١١٩٣ ه- ١٧٧٩ م. و قد مر بنا من الامراء بعده زكى خان، و أبو الفتح خان، و على مراد خان، و صادق خان الذى استولى على البصره فحكم من سنه ١١٩٣ ه إلى سنه ١١٩٦ ه ١٧٨١ م فحل محله على مراد خان ثانيه. و هذا خلفه جعفر خان بن صادق خان سنه ١١٩٩ ه. و استمر حكمه إلى سنه ١٢٠٣ ه- ١٧٨٩ م، فاستقر مكانه لطف على خان بن جعفر خان. و هذا قتله القجاريه سنه ١٢٠٩ ه- ١٧٩٤ م بعد نضال طويل فانقرضت هذه الدوله. و مرت بنا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ٣٨٠

حوادثها. و ذكرتنا بأعمال نادر شاه. و لم تستقر الأوضاع السياسيه بينها و بين العراق. و ذهب إليها محمد بك الشاوى.

٢- الدوله القجاريه:

و هى من عشائر التركمان. خلصت لها إيران بقتله لطف على خان سنه ١٢٠٩ ه- ١٧٩٤ م. و يعد مؤسسها آغا محمد خان فقد أعلن سلطنته سنه ١٢١٠ ه فى طهران. و قتل فى ٢١ ذى القعده سنه ١٢١١ ه- ١٧٩٧ م، فخلفه (فتح على خان) ابن أخيه حسين قلى خان. و كان يدعى (بابا خان). و إن ابنه الشهزاده محمد على ميرزا ولى كرمانشاه سنه ١٢٢١ ه،

فأزعج العراق بوقائعه. فاضطرب أمر بابان بسبب ذلك. و هدد بغداد بالاستيلاء عليها كما مرت حوادثه إلا أن مرضه عجل بالصلح، ففارق العراق، و توفى فى طريقه. و كان ولى عهد إيران عباس ميرزا هاجم جهه الاناضول. و لو لا حروب روسيه لأزعجت هذه الدوله العراق لذا عقدت سنه ۱۲۳۸ ه معاهده صلح على أساس معاهده نادر شاه، و أيدتها و اتفقت مع الدوله العثمانيه ضد روسيه سنه ۱۲۴۵ ه. و توفى فتح على شاه بعد هذا العهد فى ۱۹ جمادى الآخره سنه ۱۲۵۰ ه- ۱۸۳۴ م.

۳- إماره آل سعود:

غالب عشائر العراق من نجد. وصله الدم مشهوده. و كانت نجد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۸۱

متعدده الإمارات و فى اضطرابات بالغه الحد تنتابها الفتن من كل صوب.

و بينا هى فى هذه الحاله إذ ظهر عالم حريص على الدين و التبشير به فلم يبال بما رأى من اضطهاد. و هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فوجد أذنا صاغيه من كثيرين من جهه. و معارضه قويه من أخرى. سار سيره شيخ الإسلام ابن تيميه فى الإصلاح و بدأت دعوته بعد وفاه والده سنه ۱۱۵۳ ه، و وصلت إلى العراق فى أواسط سنه ۱۱۵۵ ه فى كتاب أرسله إلى البصره فرد عليه أحد علماء البصره الشيخ أحمد بن على القبانى البصرى فى شوال منها. و فى خلال هذه الدعوه طوح بنفسه عام ۱۱۵۸ ه إلى الدرعيه. و كان أميرها آنئذ محمد بن سعود فطلب منه نصرته. و لما رأى منه آثار النجده و الحرص على بث العقيده وافقه، و تعهد له.

و من ثم قويت دعوته، و زادت بأتباعه قوه ابن سعود. و هذا بدء نشاط هذه الإماره و قوتها

بعد أن كانت محدوده ضيقه فاتصلت بعقيده السلف و لازمتها، و بذلك سيطرت على جميع أنحاء نجد. و توفى الأمير محمد بن سعود سنه ۱۱۷۹ ه- ۱۷۶۵ م، و خلفه ابنه عبد العزيز. و هذا قتل فى أواخر رجب سنه ۱۲۱۸ ه- ۱۸۰۴ م. ثم صار ابنه سعود المتوفى فى ۱۱ جمادى الأولى سنه ۱۲۲۹ ه- ۱۸۱۴ م. ثم نال الإماره عبد اللّه ابن سعود المتوفى سنه ۱۲۳۳ ه- ۱۸۱۷ م. ثم تركى ابن أخى سعود و توفى سنه ۱۲۴۹ ه- ۱۸۳۳ م و انتهى عهد المماليك.

و بدأت دعوتهم أيام الوزير سليمان باشا الكبير و ذلك بإرسال رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب. فأجاب عليها السيد عبد اللّه الراوى. و هذه رد عليها حفيد ابن عبد الوهاب. و كانت حوادث الوزير الحربيه فى العراق مناصره للدوله، فتولدت المشاده، و ذهب عبد العزيز بك الشاوى إلى نجد للمفاوضه. بقى نحو سنتين من سنه ۱۲۱۶ ه و بسببه دخلت هذه العقيده العراق. و كانت معلومه قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب و هى عقيده السلف. و إجازات العلماء تؤيد ذلك كما أن عقيده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۸۲

ابن خزيمه معروفه فى بغداد و اختصرت باسم (اتحاف الأخيار).

أوضحت ذلك فى (تاريخ العقيده الإسلاميه فى العراق). و المؤلفات كثيره فى الانتصار لهم و مثلها فى التحامل عليهم. و الأكثر على قبولها.

و المخالفون كان همهم إرضاء الدوله، رأوا من قيامها عليهم و حربها لهم ... و أثرت فى الترك و فى الأقطار العربيه و الإسلاميه بنجاح. حتى فى ايران ... و قوتها فى الهند. ثم صارت فى الترك. و العرب أقرب لقبولها.

خاتمه (فى هذا العهد)

اشاره

كانت الإدارات المتواليه فى العراق لم

تتدخل فی الجزئیات و لم تتسلط بشده إلا أیام الممالیک سیطرت الحکومه علی الأهلین کثیرا بحیث صارت عبئا ثقیلا و تحاول تقلیل العلاقات بالدوله و من ثم شعرت الدوله بوطأتهم لکنها کانت تتحاشی الغائله و تتجنب إشعال نار الفتنه بسبب أن الغوائل انتابتها من کل صوب ...

و مع هذا جربت تدابیر مهمه للقضاء علیهم مرارا فلم تنجح و لم تقدر أن تلح حذرا من تولید غائله خارجیه و العراق مهدد بإیران. فکان سکوتها لأمر اضطراری فاختارت أهون الشرین ...

و کان أشدهم وطأه سلیمان باشا الکبیر و داود باشا فالأول امتدت سطوته إلی خارج العراق، و حاول أن تکون السلطه خالصه للممالیک و حدهم. و الآخر داود باشا غلب علیه الحرص و طمح إلی الاستقلال.

لذا نظم الجیوش و رتب العساکر المعلمه لا سیما بعد واقعه ایران ...

و سعی جهده لتوفیر الخزانه. و راعی جلب خواطر بعض الأهلین فی عمارات دینیه قام بها ... لیظهر أنه من أهل الصلاح و التقوی، و لیجلب

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۸۳

العوام البسطاء و کان شدیدا قاسیا علی الباقین فصار یخشاه القوم ...

کما أنه حاول التسلط علی الموصل و التدخل فی شؤونها.

و ترجح إداره الممالیک من جهه ایجاد النظام و استتباب الأمن فی غالب الأحیان. و ما إلی ذلک من مراقبه السلطه من جهه، و المعرفه بالقطر و ما فیه من عشائر و أهلین بخلاف الولاه السابقین. لم یعلموا عنه شیئا، فکانوا یعودون کما جاؤوا فی جهل أو عجز و إن المتنفذین کانوا یغلون أیدیهم و لا یدعونهم یتدخلون فی جمیع الشؤون.

قال الأستاذ سلیمان فائق:

«إن الخطه العراقیه لم تصل إلی أیدی أصحابها من زمن العباسیین إلی الیوم. فصارت تعد من أردأ

البقاع. و هذا كل ما استطيع بيانه بكمال الأسف. تمادى الجور و العسف فبدل حسنها بالسوء، و حول أنسها و لطافتها بالوحشه و الخشونه. و هذه الحاله صارت تظهر للأهلين أنها المثلى، فصاروا يرون الجهل أمرا مقبولا، و عادوا لا يشعرون بما لحقهم من الانحطاط ... و إن الدوله كانت ترى المخلص ذليلا، و الخائن المهين فى أعلى المراتب، و أرقى المنازل ... مما أدى إلى فتور الهمم بل موت العزائم.

و العراقيون أكثرهم أهل باديه ... و سكان المدن عبيد القفا من أعوام كثيره، فالذل مسيطر، و ضارب أطنابه، نسى هؤلاء لذه الحريه فهم البائسون حقا فى حين أن من هؤلاء من يصلح للتربيه و يليق أن ينال منزله رفيعه لما وهبوا من الذكاء و الفطنه إلا أن الأغراض لم تمكنهم من عمل مرض فخارت القوى و ذلت النفوس دون نيل مطلوب، و الأكثر ظلوا خائبين خاسئين ... الخ» اه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۸۴

هذا، و سياسه الحكومه القضاء على من يظهر بكفاءه و مقدره لتبقى الحاله لهم فى عز وصوله دائما و فى سيطره مستمره. و لكن لم تدم الأحوال و إنما أصاب هؤلاء ما أصاب غيرهم. و عادت إداره الدوله مباشره و لم تلبث أن صارت أردأ و أتعس فكتب الشقاء على هذا القطر فلم ينفك عنه ... و للانتباه قيمته فى لم الشعث ... و للّه إرادات. و هو ولى الأمر.

تمّ المجلد السادس و يتلوه المجلد السابع يبحث فى وقائع العراق من سنه ۱۲۴۷ ه- ۱۸۳۱ م إلى سنه ۱۳۳۵ ه- ۱۹۱۷ م.

من سياسيه و ثقافيه و عشائريه و صلات بين الأقطار المجاوره و حروب و معاهدات ...

موسوعه تاريخ العراق

بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۸۵

الفهارس العامه

اشاره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۸۷

۱- فهرس الأعلام

حرف الألف

أحمد الداماد: ٢٥

أحمد الزندى (العالم):

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۸۹

حرف الباء

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاى

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغین

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۰۴

۲- فهرس الشعوب و القبائل و النحل

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاء

حرف السین

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴٠٩

٣- فهرس المدن و الأماكن

حرف الألف

صو: ۳۳

الإيوان: ۳۲۱

حرف الباء

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۴۱۲

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاى

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العین

حرف الغین

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

کشاف: ۲۲۲،

حرف اللام

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۲۲

۴- فهرس الكتب

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الحاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

۵- فهرس الألفاظ الدخيله و الغريبه

حرف الألف

أوجقلى، أوجقليه. صنف من الجند:

حرف الشين

حرف الطاء

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

۶- فهرس الصور

۷- فهرس الموضوعات

الجزء السابع

اشاره

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین

العهد العثمانی الثالث ۱۲۴۷ ه- ۱۸۳۱ م ۱۲۸۹ ه- ۱۸۷۲ م

اشاره

یتضمن الشطر الأول من تاریخنا الحدیث من بدء وزاره علی رضا پاشا اللاز إلی آخر أیام مدحت پاشا و فیه وقائع تاریخیه و سیاسیه داخلیه و صلات خارجیه و أحوال ثقافیه

تألیف المؤرخ الکبیر

عباس العزاوی المحامی

المجلد السابع

الدار العربيه للموسوعات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۵

عواطف صديق إلى: العزاوى مؤرخ العراق

رأيت الرجال بآثارهم و تاريخ (عباس) آثار

فأعظم بتاريخه المستفيض و أكبر فقد حق اكباره

نماه إلى [الضاد] فرع شأى فجاز الفراتين مضماره

تباهت به [العزه] المصطفاه وضم العروبه إيثاره

فمن كأبى فاضل فى الرجال و أصل التواريخ أسفاره

كمال عثمان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد للّه رب العالمين و الصلاه و السلام على رسوله الأمين و على آله و صحبه و من تبعه بإحسان إلى يوم الدين. (و بعد) فهذا التاريخ يتلو عهد المماليک مباشره و يتناول أيام العراق من عهد على رضا باشا اللاز إلى آخر زمن مدحت باشا و فيه حوادث و مشاكل عانى منها ما عانى و تهم معرفتها. و هو ملى ء بالأحداث العظيمه القريبه. و من الضرورى التوسع فيها لتكون أمكن فى المعرفه و العلاقه بها أجل. و إذا كان العراق لم يهدأ فى وقت من توالى الوقائع و تنوعها. فالحاجه ملحه بنا أن ندرک ماضينا القريب لمساسه بشؤوننا التى لا نزال نتحدث بها، و نذكر ما جرى من غرائبها و مهماتها.

نظره عامه

هذا العهد يبدأ من سنه ۱۲۴۷ ه- ۱۸۳۱ م و ينتهى بانتهاء ولايه مدحت باشا سنه ۱۲۸۹ ه- ۱۸۷۲ م. و من ذلک يتكون قسم كبير من تاريخه الحديث. دخل العراق فى عهد جديد زالت به إداره المماليک، و صار يعتقد الخير كله فى هذا الانتقال و التحول، فلم يلبث أن تقلصت آماله، بل شعر بالخطر، و من ثم استعصى على الإداره أمره و شمس عليها أو جمح جموحا لا هواده فيه. فجعلها فى ريب من أمرها. ارتبک الأمر فى المدن، و اضطربت الحاله فى العشائر، و دخلت الأمه فى جدال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۸

عنيف.

تريد الدوله أن تستقل بالعراق، و الشعب يأمل الرفاه و الراحه، فاختلفت و جهات النظر و زادت الشؤون تعقيدا و قويت المشاده..

كانت الحاله فى أشد التوتر، فلم تتغلب الدوله على المدن إلا بشق الأنفس و بعد تعديل سياستها. و لم تغير أوضاعها ألا بعد أن شعرت بالخطر ... و كانت العشائر فى غالب أوضاعها بنجوه. جربت الدوله تجارب عديده، فباءت كلها أو أغلبها بالفشل فلم تستطع الإخلال بالمعهود، و لم تقدر أن تتجاوز حدود المألوف.

و حوادث العالم نبهت إلاـ أن التدخل كان قليلا و التجدد غير مشهود. و الإداره تبغى المال لدولتها و تلح. و الولاه همّهم أن ينالوا نصيبا أيضا و من جهه تحاول الدوله تأسيس حكم مباشر و أن تقضى على الإمارات و على العشائر الكبيره و أن تنظم إداره المدن كما هو الشأن فى أصل الدوله ... لتتمكن من الاستغلال، فكان دون ذلك خرط القتاد.

لم توفق فى ذلك إلا بعض التوفيق بعد عناء كبير و كلفه عظيمه.

فإذا كان هذا حال الأمه فى سياسه الدوله فلا شك أن الإداره خابت فى الثقافه أكثر من جراء أن مؤسساتنا عظيمه. لم تخذل من كل وجه.

و الحكومه فى كل أعمالها لم تتمكن إلا من بعض الشى ء فى حين أن الأفكار تنبّهت فى هذا الاضطراب السياسى و الثقافى و تهيأت لتقويه الثقافه من ناحيه الاتصال بالغرب.

كانت المشاده بالغه غايتها بين الحكومه و الشعب. يراد بالعراق أن يتابع الدوله فى إدارتها و أن ينقاد بلا قيد و لا شرط فلم يسلس قياده، و لم تربح الدوله قضيتها. و بقى النضال مستمرا. فلم تستطع إدارته إلا أن تمضى بمألوفه. تريد أن توجهه إلى سياستها فخابت أو باءت بالفشل الذريع.

و لا شک أن الحاله الاقتصادیه فی أمر کهذا نراها مضطربه قطعا. تعینها حوادث کثیره و توضح هذا الاضطراب العلاقه المشهوده.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۹

و تاریخ هذا النضال أولی بالتفهم. و منه ندرک الحاله الاجتماعیه أیضا، و الاتصال بالشعب فی هدوء نفسیاته و اضطرابها، فیتجلی تاریخ ذلک بوضوح، و نتبیّنه فی حالاته کلها مجموعه بالالتفات إلی حوادث الجدال و ظواهر الحیاه و هدوئها أو اطراد الأوضاع أو اختلالها.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۰

المراجع التاریخیه

نعلم قطعا أن تبدل الحالات، و ما یبدو من الحوادث العظیمه ظواهر لا یصح أن تهمل أو أن تبقی بلا تفسیر صحیح. و العراق من أعظم الأقطار حوادث و أکثرها مشاکل. لا یهدأ لحاله، و لا یرضخ لسیاسه، و لا یقبل بفرض ثقافی أو اقتصادی ... و کل هذه تحتاج إلی مراجعه وثائق عدیده فی تدوین تاریخه إلا أننا فی هذا التدوین تهمنا الوثائق العامه ذات المساس بالوقائع علی أن نذکر الخاصه فی حینها نظرا لقیمتها فی تفسیر وقائع القطر و بسطها، بل هی الأولی و الأجل لعلاقتها بنا. و هذه کثیره جدا. و قد بذلت منتهی الجهد فی جمع شتاتها و تنظیمها.

المراجع العامه:

۱- سیاحتنامه حدود.

و هذه من أجل الآثار فی بیان حاله القطر الاجتماعیه کتبها خورشید بک باللغه الترکیه و کان من موظفی الخارجیه أمره السلطان عند إجراء تحدید الحدود العراقیه الإیرانیه أن یدوّن عن العراق و ما جاوره من قری و بلدان و عشائر و شعوب و أحوال تاریخیه و اجتماعیه و اقتصادیه ما یستطیع تدوینه، فقام بالمهمه. و لم نر من تعرض لمثل مباحثه مجموعه کما تعرض ... وقفت مدوناته فی أواخر سنه ۱۲۶۸ ه- ۱۸۵۱ م. عندی نسخه مخطوطه منها بلغت الغایه فی نفاستها

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۱

و إتقانها. و کان خورشید بک قد عیّن بصحبه درویش باشا الفریق. ثم إنه صار خورشید باشا و تقلب فی مناصب عدیده. و کان من ممالیک یحیی باشا الجلیلی والی الموصل. فدخل قلم الخارجیه فصار مکتوبیا. و توفی سنه ۱۲۹۶ ه- ۱۸۷۹ م. و هو وال علی أنقره. و علاقته بالعراق مشهوده.

و لا شک أنه متمکن من التفاهم مع الأهلین رأسا من جراء

اتقانه اللغه العربيه و العاميه الدارجه. فهو عراقى عارف و كتابه جلا صفحه عن أحوال العراق.

۲– تقرير درويش باشا الفريق كتبه باللغه التركيه.

و كان أستاذا فى المهندسخانه. فعهد إليه أمر (تحديد الحدود) بين إيران و العراق. و كان خورشيد بك فى صحبته. طبع تقريره هذا مرات. و كان مقتضبا. يفسره كتاب (سياحتنامه حدود) و فائدته كبيره فى التعريف بالشعوب العراقيه الإيرانيه فى الحدود كسابقه. توفى مؤلفه فى ۱۱ المحرم سنه ۱۲۹۶ ه– ۱۸۷۹ م. كانت علاقته بالوقائع التاريخيه كبيره. و هذا التقرير نقلته وزاره الخارجيه العراقيه إلى اللغه العربيه و طبع فى مطبعه الحكومه ببغداد سنه ۱۹۵۳ م.

۳– مرآه الزوراء.

فى تاريخ بغداد لما بعد دوحه الوزراء باللغه التركيه للمرحوم سليمان فائق والد الأستاذ صاحب الفخامه حكمت سليمان. توفى فى ۲۷ جمادى الأولى سنه ۱۳۱۴ ه– ۱۸۹۶ م. و هو مهم جدا فى بيان أحوال القطر لو لا نقص و تشوش فى أوراق مسوداته و مع هذا كانت فائدته عظيمه، و بياناته جليله فى امتداد الحوادث إلى ما بعد المماليك حتى أيام نامق باشا الكبير. و كان يتعرض لما بعد ذلك بإشاره خفيفه أو بيان موجز فأتم ما هنالك بما أو ضحه فى رسالتيه فى المنتفق.

و لا شك أنه من أجل الوثائق لتاريخ العراق للمده التى ذكرها. و كتب الأستاذ المرحوم متلازمه يوضح بعضها البعض. و نفعها عظيم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۲

۴– رسالتان فى المنتفق.

له أيضا مخطوطتان عندى نسخها. و لا تخلوان من نقص. و فيهما بيان عن أعظم مشاكل القطر فى حوادث المنتفق و علاقه الدوله بها.

۵– التاريخ المجهول المؤلف.

كتب باللغه العربيه بدأ بأيام داود باشا و مضى فى حوادثه إلى سنه ۱۲۷۹ ه. بعض أوراقه ساقطه و كانت حوادثه غير مطرده. و فيه تحامل على الولاه. لغته عاميه و يعول على كتاب (ألف با)، و كتاب (تاريخ المنتفق) للرفاعى. و فى كل أحواله يعد صفحه كاشفه عن الأهلين، و الولاه. و هو يبين روح الكاتب و أثر الوقائع فى نفسه. ينسب بعض الحوادث إلى الولاه ببيان خرقهم أو قله معرفتهم و لم يدر أن ذلك تطبيق لمنهاج الدوله. و قد حاولنا أن نعثر على كتاب (تاريخ المنتفق للرفاعى) و التمسناه كثيرا، فلم نتمكن من الحصول عليه.

و لعل الأيام تظهره.

۶- تاريخ الشاوى.

تأليف الأستاذ محمود بن سلطان الشاوى المتوفى سنه ۱۹۳۲ م يبدأ بسنه ۱۲۴۶ ه و يمتد إلى احتلال بغداد سنه ۱۳۳۵ ه- ۱۹۱۷ م. مختصر جدا. و لا يخلو من بعض المهمات و إن كانت أغلاطه كثيره. اعتمدناه فيما توسع فيه أو انفرد به عن غيره مما اعتقدنا وثوقه. عندى مخطوطته.

۷- الزوراء.

أول صحيفه عراقيه ظهرت فى بغداد بل فى العراق.

و لم تسبقها غيرها كانت حكوميه تعين ما كان يجرى ببغداد حذر أن تشوش الأخبار. أو تشوه. و يأتى الكلام عليها.

۸- تاريخ السيد رشيد السعدى.

و يسمى (قره العين فى تاريخ الجزيره و العراق و بين النهرين). كتبه إلى سنه ۱۲۹۴ ه. طبع سنه ۱۳۲۵ ه فى بومبى. و توفى السيد رشيد السعدى سنه ۱۹۳۹ م. و من أولاده الأستاذ أحمد السعدى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۳

۹- مؤلفات أبى الثناء الآلوسى.

و هذه كثيره و التاريخ منتشر خلال سطورها. و أحوال الولاه لهذا العهد ذكرها فى رحلاته بإشاره و تلميح أو بسط و توضيح. و ربما كانت الإشاره أبلغ. و هو العارف بالموارد و المصادر. و أبو الثناء هو السيد شهاب الدين محمود الآلوسى المتوفى فى ۲۵ ذى القعده سنه ۱۲۷۰ ه- ۱۸۵۵ م و يعد من أعاظم مؤرخى العراق لهذه الحقبه.

و هناك مراجع ذكرناها فى المجلد السابق. تمتد حوادثها إلى هذه الأيام مثل (تاريخ لطفى)، و جريده (تقويم وقائع). و هكذا اعتمدنا الجوائب و كنز الرغائب و تواريخ جديده ... كما أن الوثائق الخاصه كثيره لا تكاد تحصى و بينها ما يخص حادثا أو يوضح أمرا.

و فى هذا العهد كثرت المراجع العربيه و الأجنبيه إلا أننا فى الغالب نلتمس منها المحليه، و نصحح ما جاء مغلوطا من تلقيات الأجانب، و بالتعبير الأصح نعين تاريخنا بالنقل من رجالنا مع العلاقه بأصل الدوله.

و إلا وقعنا بأوهام لا تعد و لا تحصى سواء كانت فارسيه أو تركيه أو غربيه و التمحيص صعب. و المقابله تكشف.

لم يتسع المجال للمناقشات أو النقد العلمى و إنما تكفى المقابله لإظهار ما وقع الآخرون به من خطأ. نقدم الزبده الصافيه فيما نعتقد، و إلا طال بنا الأمر.

و إذا كان الأجنبى يشكو من قله الوثائق فلا شك أننا بذلنا أقصى جهودنا فى سبيل تذليل المصاعب فتيسر لنا الكثير. و الماده

عندنا غزيره و مع هذا نرى فينا رغبه عظيمه لاستطلاع ما يزيد أو يوضح. و ليس لنا إلا أن نحكى ما وصل إلينا خبره.

و على كل حال نرى المراجع الخاصه كثيره و ليس فى الوسع تعدادها. و إنما يهمنا منها ما نذكره فى حينه. و أكثر فائده ما أوردناه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١۴

المباحث

اشاره

العراق للحقبه من انتهاء حكم المماليك إلى آخر أيام مدحت باشا طافح بالأحداث العظيمه نبهت حوادثه الغافل و الساهى. و كانت محل استفاده المعتبر و السياسى البارع. و الجهل بها لا يعذر، و الغفله لا تعوّض. و استعراضها ليس بالأمر السهل. و من أجل ما هنالك:

١- فتح بغداد و تحول الحكم و عودته إلى الدوله العثمانيه.

و هذا يعد (دور انتقال) تخلله اضطراب. أدى ألى نتائج مبصره فى بيان نزعات الأهلين، و آمال الدوله. و ما كان من جراء ذلك من مشاده.

٢- التحول العام فى سياسه الدوله بإعلان (التنظيمات الخيريه)

و الوعد بالإصلاح و هل تحقق لهذه التنظيمات من أثر فى العراق؟

٣- القضاء على بعض الإمارات العراقيه و انقراضها مثل إماره الرواندزى، و إماره العماديه، و إماره الجليليين، و إماره بابان.

و لكن الدوله لم تتسلط على إماره المنتفق و لا على العشائر. و إنما بقيت فى جدال عنيف.

۴- الجرائد و المطابع.

تكونت فى آخر هذا العهد. و صارت مبدأ تحول لم يظهر أثره فى حينه و إنما فقدت الفائده المطلوبه مده.

۵- مجارى السياسه.

و هذه ظهرت فى الحوادث المتواليه فى نفس العراق و فى الولاه و القضاه و فى ماليه الدوله و رغباتها الأخرى فى الجنديه ... و أن المجارى العامه أثرت كثيرا ...

۶- الثقافه العلميه و مدارس الدوله.

و هـذه الأـخيره لم تشاهـد نتائجهـا فى هـذا العهـد. و إنما ظهر أثرها فى عصـر تال، و لكنها لا تخلو من علاقه ما. و بجانب هـذه تكونت المدارس الأهليه.

و كل هذه من أوضح المطالب و أجل الأوضاع. و لا نتوغل فيها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۵

الآن. و إنما يأتى تفصـيلها. و عندنا برزت أوضاعها عيانا. و الحوادث التى نذكرها مما يهم العراق أكثر و هى ذات علاقه مباشـره بنا و لها ملامسه بأوضاعنا و حالاتنا الأخرى. و لا ننس ما له اتصال قلّ أو كثر مما يؤثر تأثيرا مشهودا.

كـل هـذه ممـا نبّه العراق و جعله يفكر فى مصـالحه و يراعى ثقـافته و يقرر اقتصاديـاته للنهـوض بمسـتواها فوجـد نفسه مكتوف الأيدى كما شاعت حوادث العالم و انتشرت فكان أثرها أكبر و إن كانت تلك ذات صله أمكن.

و لا شك أن هـذه دروس عمليه لا تقتبس من كتاب و إنما أقرّها التاريـخ. و هى نتيجه اتصال بالحوادث و صـفحاتها المتحوله و المشـهوده كل يوم فتتكرر و تمضـى فلا تزول بزوال الشـخص و لا تموت بموته بل هى حياه عامه. و حوادث العصـر الثابته هـذه تحقق ما وراءها.

و هنا لا نقتصر على المهم العام وحده و إنما نراعى تسلسل المطالب للارتباط البين. و من اللّه تعالى التيسير.

حوادث سنه ۱۲۴۷ ه- ۱۸۳۱ م

الوزير على رضا باشا اللاز

لا يختلف هـذا العهد عن الأزمان السابقه. و أن التنظيمات الخيريه لم تؤثر فيه إلا قليلا فكان بعيدا عن الإصـلاح. توالى فيه وزراء كثيرون يحملون عقليات جافه- كما حـدثت فيه أحوال سياسـيه مهمه و أوضاع داعيه للالتفات تيسـرت لنا و كشـفت عن أحوال هؤلاء و لم تتيسر لغيرنا ممن شكا من قلتها.

و هذا الوزير أحد ولاه الدوله. لا يفترق

عنهم بما يمتاز به.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١۶

دخل بغداد ليله الخميس ٨ ربيع الأول سنه ١٢۴٧ ه- ١٨٣١ م و بـذلك انقاد العراق لـدولته رأسا، فأزال عنه المتغلبه، فكان أول وزير بعـد المماليـك، إلاـ أن الأهلين لم يلبثوا أن تـذمروا منه، و أن المماليك عادوا من طريق آخر للتـدخل فى الإداره، يعرفون التركيه و هم أبصر بالمداخل فاستعانت بهم.

لم يستطع الأهلون أن يتغلبوا من جراء أن الثقافه التركيه فى الأهلين كانت ضعيفه، و هؤلاء متسلحون بها، و التفاهم سهل.. إلا أن الإماره زالت منهم.

صـار العراق تتحكم به سـلطه الـدوله مقرونه بسـيطره المماليـك بـاسم موظفين و على رضا باشا اللاز قـد سـكر بخمره الانتصار، فتحكم به أتباعه و موظفوه، و تجاوزوا الحد فى الظلم و الاعتداء.

و من مختلف المراجع تتعين أوضـاع هـذا الوالى، و تعرف وقـائعه، و بين هـذه مـا هو حكومى و ما هو أهلى.. و عرض مثل هـذه يجعلنـا على يقين من أمره. و كـانت شـهرته قـد زادت فى مقارعه داود باشا بل لم يكن ليعرف لولا هـذه الحادثه.. و قـد قيل لأم المخطئ الهبل، فالأوضاع ساعدته أكثر، و أن أكبر مسهل له الوباء و الغرق و إلا لتغيرت الأوضاع.

و للّه إرادات فى خذلان داود باشا.

و هنـا لاـ نود أن نعيـد ذكرى (حادث بغـداد)، و إنما يهمنا بيان ما جرى فى أيام على رضا باشا من وقائع أخرى. لنكون على بينه منها، و فيها ما يكفى للتبصر بها و بما خفى من أحواله الأخرى.

أخذ داود باشا إلى استنبول

من أهم الوقائع أن أخذ داود باشا إلى استنبول فى شهر ربيع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٧

الثانى. و يقال إن الحكومه احتفظت به و لم

تقتله لئلا يتطير محمد على باشا خديو مصر، فلا يتقرب من الدوله.

و حذره الوزير على رضا باشا أن يتحرك بحركه أثناء سفره لأنه أمر المحافظين بأنه إذا حصلت حركه إنقاذ أو هرب فلا يتأخر فى قتله. و لذا منع من أى عمل طائش مثل هذا فإنه يضرّ به.

هذا ما شاع عن داود باشا. و رأيت فى وثيقه تاريخيه لم أتمكن من معرفه مؤلفها فى تاريخ ولاه بغداد و سميتها (التارخ المجهول) فى حوادث أيامهم. قال:

أما هذا الوزير- داود باشا- فقد انقضت أيامه عند خلاص الطاعون من بغداد، و أما وقائعه فما تذكر لقبحها، و لمزيد ظلمه- قبحه اللّه- و ليس له ماده حسنه كى يعتنى المؤرخون بذكرها- حتى لو أننا نذكر من تعديه على عباد اللّه لأفضى إلى كفره و إنكاره.

و أسس أشياء من الظلم ما تخطر فى قلب فرعون. و كان بخيلا جدا مع زياده أمواله، يغصب الناس أموالهم ظلما و عدوانا، و الحال سيّر إلى استنبول بأمر السلطان محمود، سيره على باشا مهانا كما ذهب الحمار بأم عمرو ...» اه.

هذا مؤيد بغيره. كان قاسيا إلا أن غالب أعماله مصروفه إلى المصلحه العامه. لا تزال أعماله الخيريه محل الانتفاع. و هل كانت خالصه للّه تعالى؟ و على كل حال نقول: إنما الأعمال بالنيات كما هو منطوق الحديث الشريف.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۸

قتله المماليک:

مرّ الكلام عليها فى تاريخ المماليک، جعلناها تتمه لمباحثهم.

و كانت فى ۲۲ شعبان.

سوء أعمال:

إن الوزير بعد أن فتح بغداد، و قضى على المماليک نصب الحاج يوسف آغا الشريف وكيل كتخدا، و كان من أعيان حلب. جاء بصحبه الوزير، و كذا السيد محمد آغا سيّاف زاده. نصبه متسلما للبصره، و أودع المهمات الأخرى لموظفين آخرين.. و صار يجمع بعجل مخلفات المماليک، و هذه مما جمعه و ادّخره هؤلاء خلال ۹۰ سنه، أكثرها صار نهبا، فلم يصل إلى الوزير منها إلا القليل. باعها علنا بالمزايده، و أرسل المبالغ المتحصله إلى (الجيب الهمايونى)، أو (الجيب السلطانى)..

و فى شهر رجب ورد بغداد عارف الدفترى. أرسلته الدوله. و لما وصل إلى الأعظميه استقبل بحفاوه، و أقيم فى دار خاصه، و أجريت له مراسيم الضيافه و الحرمه. و ما استحصل من أموال المماليک كان قليلا- فبيع و أرسل إلى الجيب السلطانى.. فلم تحصل فائده تذكر من مجى ء الدفترى إلا أن الدفاتر التى هلكت أو نهبت كان قد جاء ببعض صورها فاستكتبت.

و من جهه أخرى أن العشائر انتهبوا الأطعمه المدخره بحيث إن

الدوله لم تنل ما كانت تتطلبه من هذا الفتح، و الوزير فى بغداد لم يتمكن من إعاشه الجيش و لا استيفاء راتبه إلا من طريق التغريم و المصادره..

فكان الملا علی (الخصی) كاتب مقاطعه الخالص، و محمد الليلانی، و آخرون أمثالهما أرادوا التقرب من الحكومه، فأجروا مظالم بلغت الغايه فى القسوه و تعرضوا بالمخدرات من النساء، صاروا يعذبونهن بأنواع التعذيب.. فتجاوزوا على زوجه رضوان آغا المقتول فى الواقعه. ضربوها بالفلقه، و كووا بدنها بالسيخ (الشيش) مع أنها من المخدرات، و ارتكبوا فجائع مما لا يأتلف

و الأخلاق المقبوله. آلموا الأهلين كثيرا.. و ذلك بأمل تقديم مبالغ للجيب الهمايونى، و سدّ جشع الوالى و أعوانه. فكان أثر هذه الواقعه كبيرا جدا. ثم أدركت الدوله غلطها، و علمت ما ولدته من نفره فى نفوس الأهلين، فحاولت أن تتدارك الأمر فلم تفلح.. و البغض لا يبدل بسهوله فينقلب إلى حب.

آل رضوان آغا:

تنتسب إليه أسرته المعروفه باسمه. أعقب ولدا صغيرا لا يتجاوز عمره آنئذ الست سنوات اسمه عبد الوهاب، فهربه الأهلون، أخفوه فى دار الأستاذ عبد الغنى جميل، و أصاب أمه الاعتداء. و هى نائله خاتون من أسره نقيب (مندلى). و كان التضييق عليها أدى إلى أن تظهر (مشربات) مملوءه ذهبا، و بعد ذلك صدر العفو عن المماليك، فعادوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۰

إلى بغداد، و صار الحاج عبد الوهاب معروفا. أعقب أولادا لا يزال بعض بقاياهم.

عبد الغنى جميل- السيد محمود الآلوسى:

العراق لم ير ما رآه فى أيام على رضا باشا. شاهد الأهلون منه قسوه شديده. و كان الوزير قد استدعى الأستاذ عبد الغنى جميل من الشام. فورد بغداد و عهد إليه بالإفتاء. و فى أثناء ذلك وجد ما يثير حفيظته فسخط على حكومته، و ثار، و كذلك ثار لثورته جماعه كبيره، و لكن مؤرخى الترك لم يعيّنوا سبب الواقعه، و لا ذكروا إيضاحا عنها فلا يودون إعاده أشجانها، جاءت مراجع كثيره تنبئ بماهيه الحادث مما ذكر من الجيب الهمايونى (السلطانى) و ما يلزم من المبالغ له.

و فى تاريخ لطفى لم يصرح باسم الثائر المقبوض عليه، و راعى الكتمان و التخفى حذرا من توليد خواطر سيئه.

و فى مجموعه الآلوسى أن عبد الغنى آل جميل قام على الوزير على رضا باشا و أهل بغداد معه. حاولوا إخراجه و كلفوا بذلك. هاجموا دار الحكومه و قتلوا بضعه أشخاص، و تقدموا نحو باب الحرم.. و لكن الوزير راعى الحكمه، و قام بحركات قويمه. استعان بالجيش، فتمكن من القضاء على الفتنه و فرق شمل الثوار.. اندلعت النيران فى محله قنبر على، و سلّم عبد الغنى آل جميل المفتى إلى الحكومه، و دخل فى

أمانها، فأخمدت الغائله.

و فی حدیقه الورود:

«إن علی رضا باشا لما ولی العراق من قبل السلطان ... أبی أن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۱

یطیعه من فی العراق، و قامت الحرب بین الطرفین علی ساق، إلی أن دخل الوزیر بغداد. فنسب إلیه (إلی أبی الثناء محمود الآلوسی) من حادثه الحصار ما نسب، و شنّ علیه الأعداء إغاره البهتان و الکذب حتی أغلظوا قلب الوزیر علیه، فضاقت علیه الأرض برحبها، و ظن أن لا ملجأ من اللّه إلا إلیه. جاور مختفیا فی محله الشیخ عبد القادر الگیلانی ... و لم یبرح خائفا و جلا، و لو رأی غیر شی ء ظنه رجلا، إلی أن أقبل فی هذه السنه من ناحیه الشام اللیث الهصور، و الشهم الغیور، غره جبهه الکرام، و جمال محاسن الأیام، الذی لم تسمح بمثل سماحته و شجاعته الأیام فی جیل، الجمیل ابن الجمیل، عبد الغنی أفندی جمیل، لا زالت سحب جوده منهله علی العفاه، و مطارف فتاویه تسحب ذیول النسیان علی قاضی القضاه، فنصبه الوالی مفتی الحنفیه، و ولاه أحکام الحنیفیه، فلم یر مزیلا لخوفه و وجله، و مبلغا فی خلاصه من تلک القضیه غایه أمله، مثل الانتماء إلیه، و الإقامه فی داره لدیه، فلما حلّ فی جواره کسی حله الأمان، و کان آمنا من دخل دار أبی سفیان، فصار عنده (أمین الفتوی)، کما أمن فی ذراه من البلوی.

و فی تلک الأثناء أنعم علیه الحضره العلیه- الوزیر- توجیه تدریس (المدرسه القادریه)، فلما جری ما جری من حضره الموما إلیه (عبد الغنی جمیل) مع الوزیر الخطیر.. مما أوجبه محض الغیره المحمدیه، و الشهامه العمریه، و قد شاع و ذاع، و ملأ الأسماع و البقاع، حتی انفصل بسببه

عن منصب الإفتاء، و خرج من بغـداد، و صار طريفه و تليده نهبا بيد الأجناد، نسب إليه- إلى الآلوسـی- ما هو أعظم من الأول، و جفاه من الأصدقاء من كان يظنه السموأل، إذ تهّور الوزير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٢

عليه، حتى عزم على قتله، لولاـ أن منّ اللّه تعـالى عليه، و نجـاه من ذلـك الخطب و هوله، و ذلك بشـفاعه بعض مشايـخ الطريقه العليه النقشـبنديه (و هو الشيخ عبد الفتاح أفندى العقراوى) و كان منتسبا فيها إلى.. الشيخ خالد ... فأمر الوزير حينئذ بجلوسه فى التكيه الخالديه، فلم يمكث هناك إلا أياما قلائل.. حتى سـعى فيه السـيد محمود النقيب، فزاد على الطنبور نغمات ... فصدر أمر الوزير حينئـذ بحبسه فى محله الشـيخ عبـد القادر ... فبقى نحوا من سـنه و نصف و قد رفعت عنه وظائفه.. و لم تزل الأيام تعاديه إلى أن اتفق أن وعظ فى الحضره القادريه فى رمضان، و اتفق أن كان هناك الوزير على رضا باشا..

فسمع من زاجر وعظه ما أخذ بقلبه.. فسأل عنه فقيل هو فلان ...

فلحقته إذ ذاك نـدامه على مـا صـدر فى حقه.. ثم وصـله بعطيه، و أجـازه بجـائزه سـنيه، و أمر بعض خواصه أن يأتى به فى عيد الفطر، فأتى به فأكرمه غايه الإكرام.. و أرجع إليه جميع وظائفه.. و أمره بأن لا ينقطع عن حضـرته العليه، و أن يشرح (البرهان فى طاعه السـلطان)، فبادر إلى شـرحه فأكمله و سـمّاه (التبيان).. و قبل أن يتمه جعله خطيبا فى الحضره الأعظميه، و أهدى إليه ميزان الشعرانى..

هذا و أجازه بتوليه مرجان، و هى من خواص مفتى الحنفيه من زمن السلطان مراد خان إلى هذه الأيام. و كانت

على ما يحكى فى الزمن القديم مشروطه لأعلم أهل بغداد بكتاب اللّه تعالى و حديث نبيه الكريم..» اه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۳

منظر بغداد من ساحه الميدان– رحله وليم فوغ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۴

و فى مجموعه ابن حموشى أن ابن جميل ضربت داره فى قنبر على بالمدافع فاحترقت. أمر الوالى و الكمركجى عبد القادر آغا ابن زياده و الملا حسين الكهيه بذلك و انهزم إلى الشام سنه ۱۲۴۹ ه. و أقول عاد الحريق إليها فى ۳ شوال سنه ۱۳۳۲ ه فقضى على ما بقى من الكتب.

و كانت نفيسه جدا.

أرادت الدوله أن تغير سياستها لما ولدت من نفره، فقربت الأستاذ أبا الثناء الآلوسى. و هذا حدث مهم فى تبديل تلك السياسه.

عبد الرحمن الأورفه لى– محمد أسعد النائب:

إن النقمه التى حصلت فى الناس بحيث صاروا يثنون على حكم المماليك مما دعا أن يقربوا بعض رجالهم ممن كان خبيرا بالإداره لتسكين الحاله.

جاء فى مرآه الزوراء: أن عبد الرحمن الأورفه لى كان قد خالف العهد مع الأهلين، و فرّ أثناء المحاصره إلى جهه على رضا باشا اللاز.

فلما دخل الوزير بغداد نصبه دفتريا. فظهرت خيانته فى ضبط مخلفات المماليك و أموالهم المتروكه، و من ثم عزله الوالى و نصب مكانه أسعد النائب فى أواخر شهر ربيع الآخر. و أقول أراد الوزير أن يبرر العذر لدولته، فانتحل مثل هذه المعذره.. و كان محمد أسعد بمنصب (مصرف) قبل أن يتولى الدفتريه.

آل الأورفه لى:

اشاره

و الملحوظ أن عبد الرحمن الأورفه لى ابن الحاج على الرهاوى.

و آل الأورفه لى ببغداد يتفرعون منه. كان له من الإخوه حسن آغا، و محمود آغا و محمد صالح فلم يعقبوا. و أما عبد الرحمن فقد ترك من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٥

الأولاد داود آغا فتوفى عن سعد آغا، و هذا مات عن بنات و عن ابن اسمه محمد سليم أعقب عده أولاد.. و من أولاده على آغا لم يعقب بنين. و أما ابنه عثمان آغا فقد أعقب:

١- إبراهيم:

و أولاده الأساتذه جميل و إسماعيل و خليل و مكى و ناظم و جلال.

٢- عبد الرحمن:

و أولاده الأساتذه مكى و عثمان و نورى و نشأت.

٣- نجيب:

و أولاده الأساتذه سامى و نافع و نامق و مدحت.

و هذه الأسره لا يعرف بالضبط تاريخ ورودها العراق إلا أن مكانتها معلومه من سنه ١٢١٥ ه.. و أن داود آغا كان معروفا بشعره العامى، و لا يزال يتغنى به. و ظهر من هذه الأسره أفاضل اشتهروا بالمحاماه و الحاكميه و الوزاره و المناصب العسكريه. و منهم ملاكون بل غالبهم.

تزوج الوالى:

إن هذا الوالى دخل بغداد بنفسه، و أن المماليک بعد انقراضهم بقيت زوجاتهم أرامل، و كان بقاء الوزير أعزب لا يليق به. فأشاروا عليه أن يتزوج. و أن زوجته أبقاها فى حلب، و هى أسماء خاتون بنت الصدر الأعظم قوجه يوسف باشا، و لم يكن لها ولد ذكر، فتزوج الوزير بنت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٦

سليمان باشا الصغير والى بغداد و هى سلمى خاتون، عقد عليها فى أواسط جمادى الأولى سنه ١٢٤٧ ه.

شمر و المنتفق:

كان الشيخ صفوق الفارس رئيس شمر منفورا من حكومه المماليک، و شيخ المنتفق الشيخ عجيل السعدون مقربا منها.

أما على رضا باشا فإنه قرب الشيخ صفوقا من حين كان فى حلب. و لذا هاجم الشيخ عجيلا شيخ المنتفق من آل السعدون، و كان فريق من المنتفق محبوسين سنين عديده فلما وقع الوباء سنه ۱۲۴۶ ه فرّ هؤلاء من السجن، و بينهم شيوخ المنتفق ممن كان يضمر العداء للشيخ عجيل، التجأ هؤلاء إلى الشيخ صفوق، و انضمت إليهم عشائر البعيج و الأسلم فى أنحاء الحله، و كذا عشائر أخرى مالت إليهم.

أما بغداد فقد اختلّت حالتها بتأثير الوباء. و من ثم هاجم الشيخ صفوق المنتفق بما عنده من قوه، فظهر الشيخ عجيل لمحاربته و معه نحو ۱۵۰۰ من الفرسان و المشاه إلا أن الجموع التى كانت مع صفوق لا تكاد تحصى كثره، فلا يستطيع أن يقابلها أولئك فجرى الحرب بينهم فى أواخر جمادى الثانيه و بذلك انفرط عقد من كان مع الشيخ عجيل من الجموع. أما هو فقد كبا به فرسه فسقط و مات لساعته..

و بهذا انتصر صفوق و من معه من شيوخ المنتفق. و لعله من جراء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷،

هذه الواقعه لقب- (سلطان البر).

حوادث سنه ۱۲۴۸ ه- ۱۸۳۲ م

قتله الأدهمی:

کان السید محمد الأدهمی قاضی الحله، فجاء خبر قتله فی ۲۵ شعبان سنه ۱۲۴۸ ه، و هذا هو ابن السید جعفر الأدهمی الأعظمی.

کان مثابرا علی العلوم و الکمالات فنال منها نصیبا و افرا، و برع بها، و له نظم و نثر، توفی فی الحله.

آل الأدهمی- آل الواعظ:

عرف بآل الأدهمی جماعه من العلماء و المتوفی المذکور رأس أسرتهم، أنجب أولادا منهم السید عبد الفتاح الشهیر (بالواعظ) توفی بالطاعون سنه ۱۲۴۶ ه. و کذا السید محمد أمین و عرف بالواعظ، و توفی سنه ۱۲۷۳ ه، و له من الأولاد الذین اشتهروا بالعلم السید مصطفی الواعظ مفتی الحله، و من أولاده السید إسماعیل الواعظ، و هو من المدرسین، و السید إبراهیم الواعظ کان محامیا معروفا و الیوم هو رئیس التفتیش العدلی. و لهما أولاد کثیرون. دام فیهم العلم و الوعظ مده طویله. و من مشاهیرهم السید جعفر أخو السید مصطفی ثم مالوا إلی نواحی الثقافه الأخری. و الملحوظ أن آل الأدهمی الآخرین احتفظوا باسم أسرتهم الأصلیه (آل الأدهمی)، و لا تزال بقیه باقیه منهم.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۸

عشائر الشامیه و الهندیه

امتنع عشائر الشامیه و الخزاعل و تابعهم أهالی الهندیه من أداء الرسوم الأمیریه البالغه نحو ثلاثین ألف شامی. فجهز علیهم الوالی نحو أربعه آلاف جندی من الموظفین. جعلهم فی قیاده الحاج أبی بکر الکتخدا السابق، و عثمان بک آل إبراهیم باشا و آخرین. ساروا إلی تلک الأنحاء فی أوائل جمادی الآخره، فلما وصلوا إلی الحله حدث بین أمراء الجیش خلاف أدی إلی تعطیل الحرکه.

ذلک ما جعل الوزیر یبعث محمد أسعد النائب الدفتری بصلاحیه واسعه. و هذا حین وصوله اختار عثمان بک رئیسا. و تعهد أن یستوفی الأموال المطلوبه من أهل الهندیه، و أعاد إلی بغداد الحاج أبا بکر و آخرین ... و ذهب هو بنفسه إلی الهندیه و معه نحو أربعین أو خمسین من الأفراد، فجبی من الهندیه عشره آلاف شامی. استوفی ذلک کله فی بضعه أیام، و عاد إلی بغداد، و أن

عثمان بك آل الشيخ أجرى بعض المعارك فحصل الأموال الأميريه و أمهل عن الباقى و هو القسم القليل و أصلح ما بينهم، و عاد ناجحا فى المهمه، فأبقى الجيش فى الحله و عاد بمن معه من أتباعه إلى بغداد..

قتله أسعد ابن النائب

كان قد صار دفتريا، و كان منصب (كتخدا) من المناصب الجليله فى تشكيلات الدوله، فالكتخدا مرجع العام و الخاص، و بيده تصريف أمور الوالى. و كان وكيل الكتخدا الحاج يوسف آغا من رجال الوالى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۹

و أهل دائرته إلا أن هذا لا يعلم عن أحوال بغداد شيئا، فلا يصلح للقيام بالمهمه، فاختار ابن النائب كتخدا- فى شعبان- لأنه كان مستكملا الصفات المطلوبه، عارفا بالداخل و الخارج، و له المعلومات الوافيه، و فى أيام داود باشا كانت له المنزله المقبوله رأى عيانا ما قام به.

بذل ما استطاع فى إرضاء الوزير. و حصر به الأعمال كافه، فأقلق راحه رجال الوزير كما تعقب المجرمين و أهل الشقاء فاضطرب الكل لما استولى عليهم من الخوف، و حسبوا أن قد عاد زمن المماليك مره أخرى.

تألبوا عليه، و لكن خدماته كانت مقبوله فى نظر الوزير، فلم يتمكنوا من تغييره عليه بسهوله، و إذا عزل أيضا فلا يبعد أن يستعيد مكانته بعد قليل.

فلا يوجد من يعدله فى مقدرته. صاروا يخشون بطشه.. فاتفقوا أن يغروا الوزير بقتله، فتم لهم الأمر، و اضطر أن يقتله.

و ذلك أنه من حين صار كتخدا قرب إليه رجال المماليك فأحال إليهم المهمات، جلب لجهته أعيان العراق و شيوخهم و أمراءهم و فى أيامه استعاد (جيش بغداد). فأخذهم و صار شأنه كسائر الكهيات السابقين، يسير بخدمته نحو ثلاثمائه أو أربعمائه من رجاله. فاتخذوا ذلك وسيله

لتنفيذ ما أضـمروه من الوقيعه به.. فأفهموا الوزير بأن هذا قد أمّن الخارج، و لم يبق له إلا الداخل، و أن يستولى عليك و على من معـك. نوايـاه ظاهره من أعماله هـذه.. و قالوا له (تغـدّ به قبل أن يتعشّـى بك). فتردد الوالى فى بادئ الأمر، و لكنه لما لم يزاول أمور السـياسه بتدبير و حذق ظن أنه سوف يسـتقل بأعماله هذه، و هكذا حذره القاضى تقى أفندى الحلبى، و كان جريئا، حديد اللسان.. و رأى من أهل دائرته

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣٠

اتفاقا فى بيان خطر الوضع إذا بقى بعيدا عنهم، و كل واحد منهم قدم بعض المقدمات، فخوفوا الوالى، و تمكنوا من إمالته.

و فى ٢٧ رمضان ليله الجمعه بعد التراويح نفذوا ما عزموا عليه، فباشر قتله السلحدار ضربه ب (طبانجه) و يقال لها (فرد) أو قربينه. فقتل على حين غره، و بقيت جنازته مطروحه على الأرض فى الميـدان مده ٢۴ ساعه مكشوفه العوره، ثم غسل و كفن و دفن فى المـدرسه العليه. و له جامع باسـمه فى كركوك يسـمى (جامع ابن النائب) لا يزال عامرا إلى هذه الأيام ذكرته فى كتاب المعاهد الخيريه.

و الظاهر أنه عاد إلى ظلمه، فنفر منه الأهلون و الموظفون و من هنا داهمه الخطر، و إلا فقد اختير كتخدا آخر من المماليك و لم يقصدوا القضاء عليه لينالوا منصبه. و لا شك أن الأستاذ سليمان فائق كان عارفا بالحاله جيدا.

آل النائب:

لا تزال هذه الأسـره فى الحله و بغداد و كركوك و هم أمويون. رأيت لهم بعض الفرامين المشـعره بذلك، و ابن النائب يعد من أدباء العربيه و التركيه، و له ديوان فى العربيه و التركيه. و لا

يزال يحفظ له أهل كركوك و إربل مقطوعات مختاره منه. و هو كاتب مبدع و (آل عبد الوهاب النائب) غير هؤلاء.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۱

أحمد آغا كهيه بغداد:

اختير لهذا المنصب أحمد آغا، و كان فى أيام داود باشا، و شوهدت منه خدمات.. إلا أنه لم تتوفر له وسائل الإداره ليتولى مصالحها كافه و يستطيع القيام بالمطلوب لما هناك من خطر ذاقه سلفه.

تبين له الأمر بوضوح فزاول المهمه باحتراس زائد، و لم يتوغل حذرا من الوقيعه..

و يلاحظ هنا أن هذا الكتخدا استقر فى وظيفته هذه مده.. ثم توفى فصار مكانه أحد مماليكه (الحاج أحمد آغا) المشهور، فظلم ما شاء أن يظلم. و من هذا نرى الإخفاق فى الإداره أدى إلى أن التجأت الحكومه إلى المماليك. فأعادوا نفوذهم، و لم يحصل تجدد.

هذا، و إن أحمد آغا الأول والد الحاج حسن الكولهمن و من أولاده كامل و كمال و منهم مدحت و توفى. و بنات تزوج إحداهن الحاج محمد رفعت و كان قبل احتلال بغداد قائد المركز (رتبه عسكريه مهمه) نالها فى الحرب الأولى. و رتبته الأصليه بكباشى أى (مقدم). و هو والد الدكاتره أكرم و بسيم و نهاد المعروفين. و إن الحاج أحمد آغا من مماليك أحمد آغا الأول. توفى بلا عقب. و يضرب المثل بظلمه و قسوته تنقل حكايات كثيره عن قسوته.

تقليل الجيش

فى السنه التاليه للطاعون وجد أن قد نهب العشائر المقاطعات، و استقلوا بإدارتها، و لم تبق بذور تزرع. تعطلت المقاطعات، و أن واردات البصره بقيت بيد المتغلبين، و كانت آنئذ عده الجيش نحو عشره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۲

آلاف من الخياله. و المشاه. كانوا من الهايته (الباشى بوزق)، فلم تتيسر الإداره بهم إداره صالحه. و لم يبق من يقوم بالمهمه.. فاقتصر على ثلاثه آلاف منهم و سرح الآخرين، فذهبوا جماعات (إلى الأناضول).

فكان العجب كل العجب فى إداره المملكه بهذا

القدر من الجيش، فی حین أن دیار بکر و حلب و العراق کلها کانت تدبر بمثل هذا الجیش..!

کور باشا و الیزیدیه:

قـالوا عاث کور باشا بالأمن. و قتّل فی الیزیـدیه تقتیلا ذریعا، و نهب و سـلب حتی وصل إلی الموصل فقطع الجسـر حـذرا منه. و ذلک أن الیزیدیه قتلوا علی آغا البالطی عم الشـیخ یحیی المزوری فاستصرخه المزوری علی هذا العدوان فانتصر له و انتقم منهم و کان ذلک أیام والی الموصل محمد سعید باشا آل یاسین المفتی.

جرت هـذه الواقعه فی هـذه الأیـام و تلتهـا وقـائع بهـدینان علی ما یأتی: فی حادث القضاء علی إمارته. و یقال له (میره کوره). و یتغنّی الأکراد بشجاعته. و لم یکن ما نسب إلیه من أنه عاث بالأمن صوابا.

و إنما حذرت الدوله من توسعه فشنعت علیه، و اهتمت فی أمر غائلته.

عزیر آغا و محمد المصرف:

إن عزیر آغا من أعوان داود باشا، کان متسـلم البصـره مده أربع سنوات أو خمس فلما خرج منها ذهب إلی المحمره (خرمشهر)، و من هناک فرّ إلی إیران. و أما محمد أفندی المصرف فإنه مال إلی العشائر فی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۳

الحـدود الإیـرانیه، و صـار یتجـول هنـاک، فتمکنـوا مـن جلب بنی لاـم لجهتهم و کـذا بعض العشـائر الأـخری، و مضـی لجهتهم العثمانیون الذین تفرقوا بعد قتله ابن النائب.

و فی تاریـخ لطفی أن عزیر آغـا بعـد أن فرّ إلی إیران صار یکاتب الأهلین بقصـد إحـداث الاضـطراب. فجمع علی رأسه جموعا کثیره، و عزم علی المجی ء إلی بغـداد، و لکن نظرا للمصافـاه آنئـذ بین إیران و العراق لم تقبـل إیران أن تخـل بالأـمن، بل کان علیها أن تراعی حقوق الجوار، و تمنع عزیر آغا أن یقوم بعمل.

فاتحها علی رضا باشا بالأمر و کتب إلی حاکم کرمانشاه الشهزاده حسین میرزا بواسطه رسول خاص، و من ثم ألقی القبض حالا

على عزير آغا فى أنحاء شوشتر (تستر)، و كان فى حراسته مائتا جندى و التمست إيران أن يعطى له الأمان، و أن يحافظ على حياته.

آل عزير آغا:

و يلاحظ هنا أن مرآه الزوراء وقفت عند ما نقلت، و لو لا تاريخ لطفى لبقى البحث مبتورا. و كل ما نعلمه أن آل عزير آغا لا يزالون فى بغداد. تولوا مناصب كبيره فى الدوله العراقيه و صاروا أصحاب مكانه مقبوله. أعنى الأساتذه أمين خالص و كان بمنصب رئاسه المفتش الإدارى فأحيل إلى التقاعد، و كان ولى متصرفيات مهمه مثل البصره، و محمود خالص يشغل عضويه محكمه تمييز العراق، و كان كل منهما قد تقلد بمناصب مهمه لما نالوا من ثقه و اعتماد. و هما ابنا خالص بن أمين بن عزير آغا. و لعزير آغا أوقاف خيريه فى البصره و أوقاف ذريه أيضا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۴

بكر بك البصرى:

من جراء حادث بغداد، و أثناء الواقعه جلب إلى استنبول فبقى فى الما بين الهمايونى، و خصص له راتب شهرى ألف قرش.

إياله حلب:

كانت منضمه إلى والى بغداد فانفصلت فى هذه السنه و كان القائممقام عن والى بغداد فى حلب محمد باشا المعروف ب (اينجه بير قدار).

إياله البصره:

ثم إن الدوله رأت أن اللائق لإداره البصره والى حلب محمد باشا المعروف ب (اينجه بيرقدار) فوجهت منصبها إليه. و لا شک أن ذلک برأى الوزير على رضا باشا. و الظاهر أنه لم يذهب إلى البصره أو لم تطل إقامته هناك فنقل إلى شهرزور على ما يأتى.

حوادث سنه ۱۲۴۹ ه- ۱۸۳۳ م

منصب الإفتاء- الأستاذ الآلوسى:

إن الأستاذ أبا الثناء محمودا الآلوسى كان قد ظهر بين العلماء بالمظهر اللائق و أبدى القدره العلميه، فصار أمين الفتوى أيام المفتى الأستاذ عبد الغنى جميل. ولى هذا المنصب سنه ۱۲۴۹ ه أو أوائل سنه ۱۲۵۰ ه. و فى أيامه زها الإفتاء و اكتسب جمالا و جلالا و مهابه بما اشتهر به من علم جم و أدب فياض. بقى فى هذا المنصب نحوا من خمس عشره سنه. و هو المفسر الكبير و صاحب المؤلفات المفيده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۵

أوضحت عنه فى (ذكرى أبى الثناء) بمناسبه مرور مائه سنه على وفاته، و بينت حاله الإفتاء و مكانه منه. و كان قبله محمد سعيد الطبقجه لى ثم عبد الغنى جميل و بعده محمد سعيد أيضا ثم صار الأستاذ الآلوسى.

هنأه بهذا المنصب جماعه من الشعراء و الأدباء و مدحوه.

صفوق الجرباء:

لم يلتئم الشيخ صفوق مع الوزير، فحدث بينهما خلاف. بسببه اختل الأمن فأرادت الدوله أن تحقق الأمر، و أن يعاد النظام كما كان، فأرسلت آگاه أفندى من الخواجكان للقيام بالمهمه فى بغداد. و إثر وروده إلى بغداد زالت هذه الغائله.. و كل ما عرف أن والى الموصل يحيى باشا كانت بينه و بين على رضا باشا نفره.. فحرك رئيس عشائر شمر الشيخ صفوقا فقام فى وجه على رضا باشا، فالتقى الجيشان قرب الكاظميه، فعلم صفوق أن لا ـ طاقه له بحرب على رضا باشا فترك أثقاله و أحماله و انهزم، فتجاوز حدود الموصل، فاضطر جيش بغداد إلى العوده و كان بين متروكات الشيخ صفوق كتاب من يحيى باشا يدل على العلاقه بينهما.

آل الجليلى و انقراض إمارتهم:

مما مرّ عرف السبب فى اتخاذ الوسيله للقضاء على هذه الإماره.

و دامت فى إماره الموصل من أمد بعيد جدّا من أيام إسماعيل باشا الجليلى والد الحاج حسين باشا الجليلى ولى سنه ۱۱۳۹ ه- و هو أول و ال من آل عبد الجليل. ثم صار ابنه الحاج حسين باشا الجليلى ولى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۶

إماره الموصل مرات عديده و استمرت هذه الأسره فى الحكم فلم تقو عليها الدوله العثمانيه فبقيت فى الإداره. طال حكمها أكثر من حكم المماليك. دام إلى سنه ۱۲۵۰ ه- ۱۸۳۴ م تتخلله فواصل إلا ـ أنها لم تفارق الحكم من بعض الوجوه، فلم يكن الولاه الجليليون متوالين و لكن المواهب قويه فلا تلبث أن تعود إلى الإداره. و عندى مشجر مخطوط فى أسرتهم. ورد فى تاريخ العراق بين احتلالين ذكر بعض ولاتهم لا سيما الحاج حسين باشا الجليلى و ما قام به من الدفاع عن الموصل أيام نادر شاه

فوقف فى وجهه. و أخبارهم فى تاريخ الموصل للأستاذ الصائغ، و فى كتاب مخطوطات الموصل، و فى كتاب منيه الأدباء فى تاريخ الموصل الحدباء لياسين بن خير اللّه الخطيب العمرى نشره و حققه الأستاذ سعيد الديوه جى مدير متحف الموصل. و فى تاريخ العراق بين احتلالين (ج ۵ و ۶). و آخر الأمراء من هذه الأسره يحيى باشا ابن نعمان باشا الجليلى. و فى ولايته الأولى من سنه ۱۲۳۸ ه إلى ۱۲۴۲ ه- ۱۸۲۷ م كتب الشاعر عبد الباقى العمرى الموصلى المعروف (كتاب نزهه الدنيا فى الوزير يحيى). و هو من آثاره المهمه. عندى مخطوطته الأصليه كما أعتقد. و فى ولايته الأخيره من سنه ۱۲۴۹ ه إلى سنه ۱۲۵۰ ه كان ما نسب إليه من سبب الاتفاق مع الشيخ صفوق غير صحيح فإن تدابير الدوله الأصليه انصرفت إلى القضاء على المتنفذين قضت على المماليك و ثنت بالجليليين. و همها القضاء على هؤلاء قبل كل شى ء فاتخذوا سببا ظاهريا و هو قضيه الشيخ صفوق للمعذره. و سبق ذلك استخدام الولاه من العمريه و من آل ياسين المفتى. و هى أسباب غير مباشره أيضا.

و هذه الإماره نالت منزله كبيره و خدمه عظيمه للثقافه قامت بها فى تأسيس المعاهد الخيريه من مدارس و جوامع حافظت بها على الآداب و العلوم و ناصرت المؤلفين و كفاها هذا. و ما تقوله البعض عليهم فلا قيمه له و يدل على تفكير ضيق و حنق زائد إذ لو لاهم لكانت الموصل فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۷

جهل ... و لو عددنا المعاهد الخيريه من مؤسساتها لهالنا الأمر و فى كتابنا (المعاهد الخيريه) تعرضنا لما قاموا به.

و الأسره اليوم انصرفت إلى

ناحيه ثقافه جديده و لا- تزال محتفظه بمقامها المعتبر. و أصدقاؤنا من هذه الأسره الدكتور محمود الجليلی، و الأستاذ عبد الرحمن الجليلی و صديق الجليلی و هم من المعروفين من هذه الأسره فی الأوساط العراقيه. و لم تكن فی أيامنا بأقل نصيبا من سابق عهدها و المواهب تظهر.

أما آگاه أفندی فقد استأذن حكومته فی الأمر فجاءه الأمر بلزوم إبداء الشكر للوالی على ما قام به، و أن يذهب إلى إيران للمفاوضه بخصوص القضاء على التعديات فی ديار الكرد. و أن يعزّی شاه إيران بوفاه الشهزاده ولی العهد عباس ميرزا.. و من هنا نشأت نكبه يحيی باشا.

حوادث سنه ۱۲۵۰ ه- ۱۸۳۴ م

تسيير البواخر الإنكليزيه:

كان قد أذن للإنكليز بتسيير باخرتين فی نهر الفرات من البواخر النقليه. و لم تكن تستعمل قبلها سوى الوسائط القديمه. و هاتان الباخرتان قد أصابهما العطب. و يعدّ هذا أول دخول البواخر العراق. و لم يستفد العراق منها إلا أنه ورد الإذن فی سنه ۱۲۵۷ ه- ۱۸۴۲ م إلى الوزير علی رضا باشا اللاز بتسيير الباخرتين. و هو الأمر الأول فاستغلته شركه لنج لاستخدام البواخر فی دجله. و سيأتی الكلام على ذلك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۸

القصمان أو عقيل:

فی ۲ شعبان سنه ۱۲۵۰ ه خرج القصمان (أهل القصيم) فی نجد عن الطاعه و نهبوا جانب الكرخ، فأجلوا عن ديارهم.. و هؤلاء يقال لهم عگيل (عقيل) فهم من عشائر متعدده نجديه الأصل.

المدرسه الحربيه:

فی هذه السنه تأسست المدرسه الحربيه باستنبول، فكانت فاتحه الجيش المنظم على أساس علمی عصری فكان لها تأثير كبير فی حياه الدوله العثمانيه..

و كان للعراق نصيب وافر منها. فقد تخرج كثيرون من طلاب العراق لا سيما بعد أن تكونت فی العراق (المدارس الرشديه العسكريه)، و (الإعداديه العسكريه) سارت بانتظام، و كان الطلاب بوفره، و الرغبه قويه. و كانت تعد من أنظم المدارس فی الدوله.

حوادث سنه ۱۲۵۱ ه- ۱۸۳۵ م

والی شهرزور:

عزل محمد باشا اينجه بيرقدار والى شهرزور، و وجهت الإياله إلى أشقر باشا، و كان قد سماه الأستاذ الآلوسى على أشقر باشا. جاء مع الوالى على رضا باشا. و كان من موالى بيت السلطنه، صار واليا على شهرزور و أقام ببغداد، و هو يد على رضا باشا فى حضره، و قائممقامه فى سفره. ثم إن محمد باشا صار بعد ذلك واليا على الموصل.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣٩

و فى (تاريخ الموصل) للأستاذ الصائغ بيان عن مجيئه إلى الموصل ثم دعوه على رضا باشا له، و صيرورته فى شهرزور. و فيه مخالفه لما سبق أن ذكرت من أنه كان قائممقام الوزير فى حلب.

مختارو المحلات:

فى هذه السنه حدث انتخاب المختارين للمحلات فى البلاد، فكتبت الأوامر للولاه اتباعا لنظامات البلديه.. و كذا كان لكل محله إمام، و صارت تراعى أصول انضباط لهذا الغرض..

و لا يزال مختار و المحلات على أوضاعهم القديمه. لم يحدث تبدل إلا أن سلطتهم تعيّنت نوعا فى ملاحظه سكان المحله، و من يتوفى بلا- وارث، و تنظيم بيان لإصدار قسامات بانحصار الوراثه، و صار يسأل المختارون عن حال الشهود و ما ماثل من الأمور كعقود النكاح و ما يتعلق به..

الشاعر عمر رمضان

فى هذه السنه أو التى بعدها توفى الشاعر المعروف السيد عمر رمضان الهيتى. و كانت له صلات أدبيه بالأخرس و مهاجاه، و بالشيخ صالح التميمى، و بأبى الثناء الآلوسى و آخرين. رثاه السيد عبد الغفار الأخرس بقصيده مطلعها:

رمينا بأدهى المعضلات النوائب و فقد الذى نرجو أجل المصائب

و عندى مجموعته بخطه و تحوى شعره و مختاراته. و أوسعت الكلام

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٤٠

عليه فى (التاريخ الأدبى). و هو عالم فاضل و أديب كامل. و ترجمته فى المسك الأذفر و فى حديقه الورود ...

حوادث سنه ١٢٥٢ ه- ١٨٣۶ م

نفى السيد محمود النقيب:

كان نقيب الأشراف أخرجه على رضا باشا من بغداد متوجها إلى السليمانيه يوم الخميس ٢۴ من المحرم سنه ١٢٥٢ ه، و بقى خلف باب الإمام الأعظم إلى ليله الثلاثاء الساعه الثانيه، فذهب إلى السليمانيه فى منتصف صفر سنه ١٢٥٢ ه ليله الثلاثاء. و كان

ممن نفى معه السيد محمد سعيد التكه لى (التكرلى).

و الملحوظ أن السيد محمود أفندى النقيب ابن السيد زكريا. دفن فى رواق المكتبه للحضره القادريه و كذا دفن السيد محمد سعيد التكرلى هناك كما أن السيد على الكبير دفن هناك.. و من هؤلاء السيد رمضان و من ذريته السيد عبد الفتاح الكليدار..

و ذمه الأستاذ أبو الثناء لما رأى من معامله جافه و قاسيه. و هو من آل عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الكيلانى. و بعدها انتقلت النقابه إلى السيد على الكيلانى من آل عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الكيلانى و استقرت النقابه فيهم و لا تزال إلى أيامنا.

كور باشا الرواندزى – القضاء على إمارته:

كان أمراء الصورانيين زال ذكرهم من البين ب (آل بابان). و لم تظهر حوادث عنهم إلا قليلا. و إنما بدأت حوادثهم أيام (كور باشا).

و يعرف ب (مير كوره). و هو محمد باشا الرواندزى و كان من الصورانيين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۴۱

و منهم من قال إنه من أمراء (لپ زيرين) فى برادوست من أمراء زرزا شنّ غارات عديده و أوقع وقائع قاسيه وقعت أيام داود باشا، و منها ما كان على (اليزيديه) أيام على رضا باشا إجابه لاستغاثه الشيخ يحيى المزورى المتوفى سنه ۱۲۵۲ ه. مطالبا بدم عمّه (على آغا البالطى). قتله اليزيديه. فأفتى أحد علمائه الشيخ محمد الخطى العالم المعروف جد الأستاذ خورشيد بن عبد الحكيم ابن الشيخ محمد

الخطى بقتلهم ما دعا كور باشا أن يقاتلهم. و توفى الخطى سنه ۱۲۵۲ ه. بعد القضاء على كور باشا و كان من مشاهير العلماء فى أيامه. و عندى له رساله قدمها إلى داود باشا (فى العلم الإلهى). و له مؤلفات أخرى ...

صال كور باشا على اليزيديه عبر الزاب الأعلى من جهه (ياسين كلك)، و تعقب أثرهم حتى الموصل، فقطع أهل الموصل الجسر حذرا منه، فاعتصم اليزيديه بالنبى يونس عليه السلام و تحصنوا فيه إلا أنه استولى عليهم بعد المحاصره و دمرهم تدميرا. و كان الأستاذ أبو الثناء رآهم فى ياسين كلك بعد تلك الواقعه و ذكرهم فى رحلته. و الظاهر أنهم رأوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۴۲

مدحت باشا- عن تبصره عبرت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۴۳

ضعفا، فمالوا إلى أبناء طائفتهم و كان قبل ذلك رآهم نيبور السائح الهولندى و ذكر بعض قراهم قبل واقعه كورباشا الرواندزى. رآهم فى الجانب الأيمن من الزاب الأعلى. و مثله فى رحله المنشى البغدادى و سميت قريتهم ب (حسين كفتى). و لعلها نفس قريه (ياسين كلك). ثم مال الأمير كور باشا إلى العماديه و فعل بها ما فعل. و توالت حوادثه، فشغل الدوله و من ثم اهتمت للأمر خوفا من توسع هذه الإماره.

عزمت الدوله على القضاء عليه، و عدت غائلته من أمهات الغوائل، فجهزت والى سيواس الصدر الأسبق و السردار الأكرم رشيد محمد باشا. اختارته للأمر و عهدت إليه بالمهمه. و أمرت والى الموصل محمد باشا (اينجه بيرقدار)، و وزير بغداد على رضا باشا اللاز أن يكونا على أهبه و موعد للتعاون معه و أن يهتما فى دفع هذه الغائله.

قام الكل بما عهد إليهم مجتمعا. و

من ثم و قبل الشروع فى حرب كور باشا حذره السردار من العصيان، و كتب إلى العلماء أن ينصحوه لتقديم الطاعه. و فى الوقت نفسه تعهد له السردار رشيد محمد باشا أن لا يلحقه ضرر و لا يمسّه سوء، فأبدى انقياده و أذعن للسلطان، فأخذ إلى استنبول و عفى عنه. ثم صدر الفرمان بقتله فى طربزون و منهم من قال فى سيواس و دفن فيها. و فى رجب سنه ۱۲۵۲ ه توفى الصدر الأعظم السردار رشيد محمد باشا و لعل لوفاته دخلا فى قتله بعد العفو عنه.

مات بلا عقب. و الباقون اليوم من ذريه أخيه رسول آغا. و منهم إسماعيل بن سعيد بن عبد اللّه مخلص قتل قبل بضع سنوات و هو ابن أخى إسماعيل قتل غيله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۴۴

و كان رشيد محمد باشا من أكابر رجال الدوله نال الصداره فى أوائل شهر رمضان سنه ۱۲۴۴ ه، و فصل عنها فى أوائل شهر رمضان سنه ۱۲۸۴ ه و ولى سيواس فى جمادى الآخره سنه ۱۲۴۹ ه. و فى ذى القعده من تلك السنه بمناسبه غائله الرواندزى أضيفت إليه ولايه ديار بكر لزياده الاهتمام بالأمر.

و على كل حال انقرضت إماره الرواندزى سنه ۱۲۵۲ ه- ۱۸۳۶ م.

قام لها الترك و قعدوا. و قالوا كانت أقلقت راحه الأهلين مده اضطرب فيها حبل الأمن و سلبت الطمأنينه ... و على كل عادت فى طيات التاريخ. عاشت فى حياه كور باشا و ماتت بموته. و كان التشنيع عليه بسبب توسع إمارته و نجاحها فى ديار الكرد و حسبوا لها خطرها عليهم.

فأرسلوا إليها أحد الصدور العظام بلقب (سردار أكرم). و بهذا كان قد حصل رشيد محمد باشا

و (اینجه بیرقدار) و علی رضا باشا اللاز علی إنعامات السلطان من جراء هذا العمل الجدیر بالإنعام و التقدیر. و إن الشیخ صالح التمیمی مدح الوزیر علی رضا باشا اللاز بقصیده علی هذا النجاح الباهر.

و الملحوظ أن ما جاء فی تاریخ الموصل للأستاذ الصائغ من أن قیاده الجیش کانت بید (مصطفی رشید باشا) فغیر صواب. تسرب إلیه الخطأ من سالنامه الموصل. و سماه الأستاذ الدکتور داود الچلبی (رشید باشا الگوزلکی) ظنا منه أنه وزیر بغداد المذکور. و جاء فی کتاب (إماره بهدینان) أنه (محمد رشید باشا). وقع فیما وقع فیه معالی الأستاذ المرحوم محمد أمین زکی فی کتابه (تاریخ الدول و الإمارات الکردیه)

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۴۵

دون أن یصرح بالنقل منه.

إماره العمادیه- انقراضها:

هذه الإماره کنت ذکرتها فی (عشائر العراق الکردیه) و فی الأجزاء السابقه من تاریخ العراق و فی هذا العهد علی ما جاء فی مجموعه السهروردی أن العمادیه کانت بید إسماعیل باشا ابن طیار باشا (محمد الطیار) و کان أخوه عبد القادر بک رهنا لدی علی رضا باشا. ثم إن إسماعیل باشا هذا خرج علی الوزیر فأرسل إلیه جیشا بقیاده الملا حسین آغا کتخدا ففرق إسماعیل باشا جماعتهم، فاحتاج الوزیر أن ینکل به و ینهض علیه بنفسه. و حینئذ عین أخاه عبد القادر بک بلقب باشا أمیرا علی العمادیه. و فی آخر الأمر تغلبوا علی العمادیه و قبضوا علی إسماعیل باشا و أخیه عبد القادر باشا و أتی بهما إلی بغداد حنقا علیهما و ولی علی العمادیه محمد سعید پاشا من أقاربهما.

و من ثم عرفنا کیف ولی محمد سعید پاشا و کیف ابتدأت وقائع أیامه هذه. فکشفت هذه المجموعه عن الحاله و

ما كانت عليه قبل أمير العماديه محمد سعيد پاشا و كيف صار هو أميرا عليها. و هذا- على ما جاء فى النصوص الأخرى- استولى عليه كور باشا و نصب مكانه (موسى باشا). و كان موسى باشا هذا قد نازع محمد سعيد باشا فى الإماره و لما أيس من بلوغ أمنيته التجأ إلى الأمير كور باشا فنصره و قلده الإماره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ۴۶

و رجع إلى رواندز فتعصب الأهلون عليه فطردوه و أعادوا محمد سعيد باشا. و حينئذ أقبل الرواندزى على العماديه فأقام على حصارها ثلاثه أشهر حتى نفدت مؤن الأهلين و لم يبق لهم صبر على المقاومه فطلبوا الصلح و سلموا إليه (محمد سعيد باشا). و من ثم دخل القلعه فغدر بالأهلين فنهبهم و قتل رؤساءهم، فأقام عليهم أخاه (رسول آغا) واليا.

دامت فى يده إلى أن ولى الموصل محمد باشا اينجه بيرقدار.

ثم إن إسماعيل باشا كان يأمل أن محمد باشا اينجه بيرقدار يعيده إلى العماديه فطلب أن يوليه مملكته فلم يجبه فمال إلى الجزيره و راسل أكابر رجال العماديه يفاوضهم حتى انقادوا له و سلّموا إليه العماديه. و إثر ذلك جرت حوادث بين البيرقدار و بينه. و هذه الحوادث منها ما جرى فى (عين توثه). و كذا حوادث الرواندزى مما شغل الدوله فقطعت بلزوم القضاء عليهما معا لا سيما بعد أن ربحت قضيتها فى بغداد على يد على رضا پاشا.

جهزت الصدر الأسبق رشيد محمد باشا على الرواندزى فقبض عليه. ثم مال الجيش إلى العماديه و شدد الحصار عليها أياما، فاضطرت إلى التسليم. افتتحها، و قبض على إسماعيل باشا، فأرسل مكبلا إلى الموصل. و من هناك أبعد إلى بغداد. بقى فيها إلى أن

مات عقيما فى شوال سنه ۱۲۸۹ ه- ۱۸۷۲ م. و ما جاء فى (تاريخ الدول و الإمارات الكرديه) من أن إسماعيل باشا توفى سنه ۱۲۵۹ ه- ۱۸۴۳ م فغير صواب.

و بهذا الاستيلاء انقرضت (إماره بهدينان) و هى إماره العماديه و صارت تابعه مدينه الموصل هى و العقر (عقره) إلى سنه ۱۲۶۵ ه. ثم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۴۷

انفصلت عن الموصل و صارت تابعه إلى لواء حكارى من ألويه (وان) و لم تعد إلى الموصل إلا بعد أكثر من أربعين سنه.

و الملحوظ أن ما جاء فى (تاريخ الموصل) من أن إسماعيل باشا عاد إلى العماديه سنه ۱۲۵۸ ه- ۱۸۴۲ م فغير صحيح لما عرف من تاريخ الانقراض.

كان الأستاذ الصائغ اعتمد كتابا خطيّا فى تاريخ العماديه فتسرب إليه الخطأ منه، و هذا المخطوط موجود عند أحد أشراف قريه زيروا من قرى العماديه. ذكره فى تاريخ الموصل. و لم يظهر لحد الآن.

هذا. و كنت نشرت مقالات فى العماديه فى جريده النداء للمرحوم الأستاذ نور الدين داود. ثم كتبت كتابا فى (تاريخ العماديه) لا يزال مخطوطا أوضحت فيه تاريخ تكونهم، و دوام إمارتهم مده، و انقراضهم ... و هكذا بينت نطاق الإماره و حاله الأهلين ... أما كتاب (بهدينان) للأستاذ صديق الدملوجى فإنه لا يصلح أن يكون مرجعا لخلوه مما يعتمد من مراجع تاريخيه.

و مما يصح التنبيه عليه أنه جاء فى كتاب (أربعه قرون من تاريخ العراق الحديث) المنقول إلى اللغه العربيه فى الطبعه الأولى منه ص ۳۰۷ أن رشيد پاشا الصدر الأعظم و والى سيواس الأسبق استولى على (ماردين) و اعتقد أنها (العماديه) فجاء ذلك سهوا من الأصل أو من النقل، فاقتضت الإشاره إلى ذلك إذ

لا محل لذكر ماردين و لا لفصلها من الموصل.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۴۸

وفيات:

١- توفى العلامه الشيخ يحيى المزورى.

من أكابر علماء الأكراد.

أخذ عنه الأستاذ أبو الثناء فهو من أساتذته. و هو الذى حضّ الأمير كور پاشا الرواندزى على قتل اليزيديه مطالبا بدم عمه البالطى. و الأشهر أنه توفى فى هذه السنه (سنه ۱۲۵۲ ه). و رثاه الأستاذ عبد الباقى العمرى بقصيده مذكوره فى ديوانه.

حوادث سنه ۱۲۵۳ ه- ۱۸۳۷ م

واقعه المحمره:

خرج على رضا باشا اللاز على قبيله كعب، فأخذ المحمره، و نصب حاكما من قبله فى الفلاحيه يقال له (عبد الرضا) بعد أن نكل بهم تنكيلا مرا، و نهب و أسر. جرت هذه الواقعه فى شعبان سنه ۱۲۵۳ ه.

و المحمره فى الجانب الشرقى من شط العرب و تبعد عن كردلان جنوبا نحو ثمانى ساعات. و تقع على يمين نهر كارون بالقرب من مصبه.

و بقربها أطلال قريه بهذا الاسم و فيها مقاطعات على هذا النهر فى اليسار تمتد نحو ساعتين و فى اليمين منه نحو أربع ساعات. و هذه البلده حديثه العهد بنيت نحو سنه ۱۲۳۶ ه و تم بناؤها نحو سنه ۱۲۴۰ ه. و تليها جزيره الخضر و تمتد إلى ساحل شط العرب حتى الخليج و هى محصوره بينهما بين نهر بهمشر و كارون. و فى غربى هذه الجزيره (جزيره المحله) فى نفس شط العرب. و كلها كانت للعراق فصارت إيران تطالب بها من جراء أن هذه العشيره تريد أن تكون بنجوه فإنها تميل تاره إلى إيران و أخرى إلى العراق فكلما رأت تضييقا من جانب صارت إلى الآخر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۴۹

و قبيله كعب قديمه، و معروفه. كانت فى العراق فمالت إلى أنحاء المحمره و جزيره الخضر و جزيره المحله و الفلاحيه. و لا تزال منها مجموعات كبيره فى العراق. قامت على أطلاق المشعشعين، و

حلّت محلّهم فی الحکم علی الحویزه. انقادت لإیران أو أن إیران اکتفت منها بالقلیل.

و محل إمارتها الفلاحیه. و الإماره کانت للشیخ جابر. و کانت إماره کعب قبله بید (البو ناصر) إلا أن نشاطها فی أیام جابر هو الذی مکن إمارتها. و توفی سنه ۱۲۹۸ ه فخلفه الشیخ مزعل. و توفی سنه ۱۳۱۵ ه، فخلفه الشیخ خزعل و طالت مده إمارته و اکتسبت استقرارا. و إن دوله إیران سخطت علیه و علی أمراء آخرین فانتزعت الإماره منه فی ۲۰ نیسان سنه ۱۹۲۵ م و بقی فی حجر إیران إلی أن توفی فی ۲۶ مایس سنه ۱۹۳۶ م.

و من أهم فروع کعب المحیسن و هی فرقه الإماره، و من فروع کعب الدریس و النصار و لا محل لتفصیل فروعها الآن. بسطت القول عنها فی المجلد الرابع من عشائر العراق.

و فی ۱۲ شعبان سنه ۱۲۵۳ ه کتب علی رضا باشا اللاز کتابا بتوقیعه (علی الرضا محافظ بغداد و البصره و شهرزور) إلی مفتی بغداد السید محمود الآلوسی. ینطق بانتصاره علی أهل المحمره، و قمع غائلتها و تسخیر حصونها، و ذکر فی کتابه أن عبد الباقی العمری نظمها فی قصیده أرسلها إلیه للاطلاع علی منطویاتها، ثم إعطائها إلی الشیخ علی الهروی لیثبتها فی (تحفه الرضا) ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۵۰

و کتب الوزیر إلی الأستاذ السید محمود المفتی جوابا لکتابه المرسل مع أحمد آغا الکتخدا السابق أنه عازم علی زیاره مشهد الحسین رضی اللّه عنه أثناء عودته. و القصیده مثبته فی دیوان العمری. و فی حدیقه الورود تفصیل.

و ممن ذکر هذه الواقعه عبد الجلیل البصری فی دیوانه المطبوع فی بومبی ... و کذا جاء فی (تاریخ الشاوی)

بعض الإيضـاح إلاـ أنه مزج بين هـذا الحـادث و بين واقعه (تحديـد الحـدود) بين إيران و العراق المتـأخره عنها و هـذا ناجم من اضطراب المحفوظ أو تداخله.

و هـذه الواقعه بلاـ ريب فتحت بابا للمفاوضات بين إيران و الـدوله العثمانيه و دامت إلى سـنه ۱۲۶۳ ه، فأدت إلى عقـد (معاهده أرضـروم) فطالت نحو إحـدى عشـره سـنه فانتهت بتلك المعاهده و بتحديد الحدود أثر انعقادها بلا فاصـله. و لا تزال لم تحسـم قضيه الحدود. و يستفاد كثيرا من كتاب (سياحتنامه حدود)، و من تقرير درويش پاشا لمعرفه الاتجاه و الأدله التاريخيه.

و كـان يوجه اللوم على الوزير على رضـا پاشـا من جراء أنه لم ينظم إداره المحمره و يجعلهـا منقـاده للبصـره ممـا أدى إلى دوام النزاع ... و كل ما كانت تفسر به هذه الواقعه أنها غزو و نهب و عوده كما تفعل بالعشائر الأخرى. و هى أيضا عشيره بل عشائر لا تستقر و لا يتسلط عليها حكم فمن الصعب تأسيس إداره لها.

والى شهرزور – تبدلات فى المناصب:

كانت شـهرزور ملحقه ببغـداد، و فى هـذه الأيام انفصل و اليها أشـقر باشا. و كان اسـتخدم فى بغداد بخدمات أخرى اقتضت ... فلزم تعيين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۵۱

فريق إلى هنـاك، فـاختير لهـذا المنصب عزت بـك آل قپوجى باشـى و كان و يوده (ينى ايل). و من ثم نصب فريق آخر مكانه للعساكر ببغداد و كذا نصب للدفتريه عارف أفندى خليفه المخلفات.

و الملحوظ أن هـذا الفريق كـان مسـتقيما، عـدلا. جرى تعيينه فريقـا من جهه أنه من أقربى على رضا باشا. قال لطفى فى تاريخه: توفى قبل سنوات. و مدح خصاله و أثنى عليه كثيرا..

حوادث سنه ۱۲۵۴ ه– ۱۸۳۸ م

و مما حدث:

۱– أبدل لقب (صدر أعظم)، ب (رئيس الوكلاء) فى ۴ المحرم من هذه السنه.

۲– جواز السـفر، قرّر لزوم مراعـاته فى وزاره الخـارجيه. و بهـذا تـابعت الـدوله مـا هو معروف لـدى دول الغرب.. و كـان معروفا قديما.

۳– الحجر الصحى. أسس الحجر الصحى فى الدوله العثمانيه.

۴– المكاتب الرشديه. تكونت فى عاصمه الدوله (استنبول) إلا أنها لم تعم الولايات.. و لم يؤسس فى بغداد المكتب الرشدى إلا بعد أكثر من ثلاثين سنه.

حوادث سنه ١٢٥٥ ه- ١٨٣٩ م

خط كلخانه- التنظيمات الخيريه:

فى ٢٦ شوال أعلنت التنظيمات الخيريه (خط كلخانه) المؤرخ ٢٦ شعبان. قررت فيه الدوله لزوم الإصلاحات العدليه، و النظامات اللازمه لتهدئه الرأى العام الأوروبى الهائج على الدوله و أملها أن تجلب ودّ الدول الغربيه و قررت لزوم تشكيل سفارات فى باريس و لندن و عزمت على إصلاح التشكيلات الإداريه و قبول النظم الماليه. قرئ خط كلخانه بصوت جهورى بمحضر من العلماء و الوزراء و الأعيان و سائر رجال الدوله فى (ميدان كلخانه) فى القصر العالى بحيث فهمه الكل.. و أعلن أيضا فى سائر البلاد العثمانيه و منها بغداد.. فأجريت له الاحتفالات الكبيره و أطلقت المدافع.. و تلته التنظيمات الخيريه..

و هذا الفرمان يصرح أن الدوله كانت تراعى الأحكام الشرعيه فبلغت قمه المجد، و منذ مائه و خمسين سنه أهملت الإداره الشرعيه بسبب الغوائل، و ما عرض من الحوادث.. فاقتضى مراعاه ما يجب لوضع قوانين جديده لانكشاف القابليات فى الأهلين، و حفظ نفوسهم، و أموالهم و أعراضهم، و أن تقوم بحسن الإداره، و تعيين الضرائب، و تحديد مده الجنديه و تأكيد الثقافه، فأوضح المنهج للعمل، و هدد المخالف بأعظم العقوبات و أمر أن يرتب (قانون عقوبات).. و أن يكون الإصلاح عاما

شاملا فلا يقتصر على ناحيه دون أخرى.

و الحق أن الدوله كانت بيد المتنفذين و الينكچريه فبلغ سوء الإداره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٥٣

أقصى حدود الظلم. و مرّ بنا من الحوادث ما يعين الحاله، فالدوله بعيده عن الإصلاح و من الصعب إرضاء الشعب بوجه. فالتذمر بلغ غايته ...

سواء فى عاصمه الدوله أو فى الولايات التابعه لها.

و العراق كان نصيبه أقل الأقطار من الإصلاح لما يوجس الأهلون خيفه أن يؤدى ذلك إلى تقويه سطوه الدوله و كان بنجوه نوعا. رأت الدوله لزوم القضاء على الإمارات العراقيه و رعايه التجنيد، و ما ماثل مما يؤدى إلى التمكن من السيطره فكان عملها بطيئا لم تنل من العراق حظا إلا بعد جهود تكبدتها و دماء أهرقتها، و أموال طائله بذلتها.. وقف العراق فى وجهها، و عارض آمالها، و فى الوقت نفسه كانت لا تستطيع أن تضغط كثيرا حذرا من إيران بل راعت الصلح مع إيران و عملت لأن يكون صحيحا.

و هكذا تولدت تيارات ضد الغربيين لما ظهر من نوايا التدخل فى المملكه، و الضغط من طريق الانتصار على الشرق، و دعوى حمايه النصارى، و أمثال ذلك من الأوضاع العديده.

قال الأستاذ أبو الثناء الآلوسى:

«كنت أرى أمر الإفتاء أمرّ من مر القضاء حيث مزقت (الشورى) إذ ذاک أديمه، و أسقمه (أعضاء المجلس) ذوو الآراء السقيمه أعضاءه السليمه فلم يكد يختاره إلا ذو جهاله قد جعل ... دينه لدنياه حباله.

و حاشانى أن أكون كذلک ...» ا ه.

و الشورى لا تذم لذاتها. و لكن جهل الأعضاء مما يفسد معناها.

و الآراء السقيمه تطوح بالمملكه و تقضى على الآمال ... و النقمه كانت مشهوده. ذكرها الأستاذ فى مجموعته الكبرى. و هكذا قال الشيخ رضا

الطالبانی فی عهد المشروطیه:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۵۴

قانون إلهی و ارایکن یعنی شریعت باقی هذیاندر، چه أساسی چه سیاسی

یقول إذا کان القانون الإلهی موجودا و هو الشریعه فالباقی هذیان سواء کان سیاسیا أم أساسیا.

و هکذا کانت النفره راسخه فی الأذهان، و لا تزال خشیه التسلط ملحوظه. و هذا لم یمنع قبول الصواب و الإداره الحقه و لا تلقی العلوم و الفنون، و سائر ما یؤهل للحیاه العملیه الدنیویه مما لا یتصور منه ضرر علی الدین، بل هو من دعائمه.. و کانوا یخشون ما وراء ذلک.

ثم أصدرت الدوله قوانین عدیده و سارت نحو الإداره الغربیه لتنال قوه، و تتمکن من الإصلاح و ترضی الغرب فأعلنت بعده عده فرامین منها الفرمان المؤکد لزوم تشکیل المجلس سنه ۱۲۶۷ ه و منها الفرمان المؤرخ ۱۲۷۲ ه ثم أصدرت القانون الأساسی و هو الدستور المؤرخ سنه ۱۲۹۳ ه، فأعید العمل به فی أیام المشروطیه. فکانت المشیه بطیئه جدا.

جرت علی سنه التطور بمقدار ما تمکنت من مراعاه الإداره الدیمقراطیه و تمکینها فی المملکه کما لاحظت المعارف، و أسست المدارس للقیام بالإصلاح الثقافی.. و العراق حصل علی مقدار ضئیل، و لکن تبدل العصر أدی إلی قبول العلوم الغربیه، و التوسع فی الثقافه، و لا یزال الأمر ماضیا فی طریقه.. و لکن بمقیاس ضعیف..

غرق بغداد:

فی کل بضع سنوات یستولی الغرق أو الفیضان علی بغداد، و طغیان دجله و الفرات لم ینقطع فی وقت إلا قلیلا، فکم استولت المیاه و خربت دیارا و محت أموالا و لکن هذا الحادث کان کبیرا.. قال الأستاذ الآلوسی:

«شاهدنا جورها- جور المیاه- مرارا، و أعظم ما شاهدناه بعد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۵۵

حادثه الطاعون

ما وقع سنه ۱۲۵۵ ه، فإن دجله طغی ماؤها، حتی تساوی من بغداد أرضها و سماؤها، و غیرت جدران بیوتها بین ساجد و راکع، و خاضع و خاشع، و مبطون أضـرّت به علّه الاستسقاء، و محموم استلقی علی ظهره یتفکر فی ملکوت السماء، و باک قد استغرق بالبکاء لیله و نهاره، و تفجرت منه العیون فتلاـ و إن من الحجاره، و الملاـئکه تـتیمّم فی سماها بغبار البیوت و تنادی یا أهل الأرض عزاء فبیوت العنکبوت کثیر علی من یموت، و الألباب أمست لفرط البلبال حیاری، و تری الناس سکاری و ما هم بسکاری، و کم من مخدره أراقت ماء المحیا، و سخت بما یعزّ علیها لنجاه نفسها و لم تک و حیاتک بغیّا، و بالجمله لقد فار التّنور، و أمست الأرجاء کالبحر المسجور، و عادت- لاـ أطیل- حادثه الطوفان، و کان و الأمر للّه تعالی ما کان.. و قد أشار الشاعر عبد الباقی العمری إلی بعض ذلک ببیتین شطرهما الفاضل الأدیب أمین العمری المعروف ب (الکهیه) قال:

(لا تعجبوا من نهر دجله إذ جری) و هو الفرات کمعظم الطوفان

و طغی علی الزوراء کل منهما (حتی انتهی لحضیره الکیلانی)

(هو للحقیقه و الطریقه بحرها) و به نری البحرین یلتقیان

آوی إلیه الماء معتصما به (و البحر مأوی جمله الخلجان)

و الملحوظ أنه مرت بنا فی (تاریخ العراق بین احتلالین) حوادث غرق کثیره فلم تهدأ حوادثه، و لم تقل مضاره و مصائبه فی غالب السنین.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۵۶

السنه المالیه:

إن الدوله العثمانیه اعتبرت سنه ۱۲۵۵ هجریه سنه مالیه و بدأت بآذار. و جری العراق فی معاملاته المالیه علی هذه السنه. و المالیه لم تبدأ من أول الهجره. و

إنما بـدأت من هذه السـنه اعتباطا. و توالى الاختلاف على غير اطراد. و تسـمى هذه السـنه الماليه بالروميه. و كان الاختلاف على هذا قديما. نوضحه بما يلى:

التاريخ الهجرى و الرومى

التاريـخ الهجرى قمرى. وضـعه عمر رض سـنه ١٧ ه. و أول السـنه الهجريـه يوافـق ١۶ تموز سـنه ۶٢٢ م. و كـانت تواريـخ غير المسلمين مرعيه فيما بينهم. ثم شعر المسلمون أيام الأمويين و العباسيين بلزوم الأخذ بالسنه الشمسيه لحاجه الخراج لتعيين مواعيد الجبـايه، فاسـتعملوا (السـنه الخراجيه). و للتوفيـق بين التـاريخين فى السـنه الخراجيه و السـنه الهجريه اتبعـوا طريقه (الازدلاق)، و يسـمى (الازدلاف) بإرجاع ثلاث سـنوات كل مائه سنه ففى ال (٣٣) سـنه الأولى حذفوا سـنه، و فى الثانيه أسقطوا سنه أخرى. و فى التاليه لهما تركوا سنه من ٣۴ سنه. و هكذا فعلوا على هذه الطريقه فى كل مائه سنه.

و أشـهر السـنين المسـتعمله (السـنه الجلاليه) أو (الملكشاهيه) أيام السـلجوقيين. بدأت سـنه ۴٧١ هجريه و اعتبرت السـنه الأولى جلاليه.

و كـان قبلهـا اسـتعملت سـنين خراجيه أشـهرها (السـنه اليزدجرديه). ثم إن المغـول أيـام السـلطان محمود غـازان اعتـبروا (السـنه الايلخانيه) سنه ٧٠١ ه. قامت مقام (السنه الخراجيه). و هى مستعمله فى الأمور الماليه.

و اعتبرت السنه الأولى الايلخانيه.

و مضت الدوله العثمانيه على هذا. فأصدر السلطان محمد الرابع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ۵٧

فرمانا فى ۴ صفر سنه ١٠٨٨ ه أمر فيه أن تعد (السـنه الماليه) من سنه ١٠٨٧ ه قمريه و تمحى سنه كل ٣٣ سنه و أخرى مثلها سنه أخرى فى ٣٣ سنه ثم فى مده ٣۴ سـنه بعدهما تسـقط سنه أيضا. فيسقط فى كل مائه سنه ثلاث سنوات بالوجه المذكور. و يقال لهذا الازدلاق عندهم (سويش). و يحتفظ بمراعاه السنين

الهجريه و الماليه معا. و يقال لهذه السنين السنون الماليه أو السنون الروميه.

ثم اعتبروا سنه ١٢٠٥ ه ماليه و اتبعوا (التاريخ الأورثوذوكسى أصلا و بدأوا من آذار. و خالفوا التاريخ الغريغورى ثم اعتبروا سنه ١٢٥٥ ه ماليه و دام العمل بها كذلك. و فى أيام السلطان عبد العزيز سنه ١٢٨٨ ه كان موعد الازدلاق فلم يفعلوا لغفله فحدث اختلاف بين الهجرى و المالى، و تزايد حتى احتلال بغداد سنه ١٣٣٥ ه- ١٩١٧ م. ثم نسخ عندهم بالتاريخ الميلادى المتداول. و بهذا انفصل التاريخ الهجرى عن الشمسى الميلادى بسبب إهمال علم الميقات من مباحث الفلك.

ثم اضطرت الدوله العثمانيه إلى اعتبار التفاوت بين (التاريخ الرومى و الميلادى المستعمل) فأبقت السنه على حالها و جعلت يوم ١۶ شباط من سنه ١٣٣٢ اليوم الأول من آذار سنه ١٣٣٣ بموجب القانون المؤرخ ٢٨ ربيع الآخر ١٣٣٥ و ٨ شباط سنه ١٣٣٢ روميه.

و هذا لم يعمر كل الغلط، ثم وجدوا أسهل طريقه قبول التاريخ الميلادى. لم يستندوا إلى أمر علمى و توالى الغلط حتى تركوا الماضى و ما أحدثوا فيه من أغلاط و أهملوا العلم و منطوياته أو اشتغالات العصور فى الفلك.

و فى إيران حذف من السنه الميلاديه ما قبل الهجره ۶٢٢ سنه فما بقى صار هجريا شمسيا إلا أنهم جعلوا النوروز أول يوم من السنه،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ۵٨

و اعتبروا الأشهر الإيرانيه أسماء فارسيه، فاختلفت عن الميلاديه فى الشهور و فى مبدأ السنه. و يتوقع أن يحدث عندهم مثل ما حدث فى الجمهوريه التركيه.

و إن الحكومه المصريه بدأت فى ٢٩ رجب سنه ١٢٩٢- ١ أيلول سنه ١٨٧۵ باستعمال التاريخ الغربى الغريغورى. و تعد أسبق بلاد الدوله العثمانيه

إلى قبول هذا التاريخ.

و عندنا حدث عين ما حصل للعثمانيين إلى سنه ١٣٣٥ ه- ١٩١٧ م. ففى أول يوم من الاحتلال قبل التاريخ الميلادى عينا و فى أيام الدوله العراقيه استعمل معه التاريخ الهجرى. و لا يزال إلى اليوم. و كان الأولى أن يستعمل التاريخ الهجرى الشمسى مع الاحتفاظ بأسماء الأشهر و أوائلها و أول السنه الميلاديه لدى الأمم دون تغيير و أن تعد السنه (خراجيه) و باقى معاملاتنا الدينيه و التاريخيه هجريه قمريه دون أن نشوش تواريخنا، و أن يقرن بها التاريخ الشمسى فلا نرى الاضطراب.

و يهمنا بيان أن الدوله العثمانيه بدأت بإصلاح التاريخ المالى فى هذه السنه فأهمل و لم يراع حكمه فى لزوم مراقبه الحاله فى التجدد فوقعت الدوله فى الغلط. و الأسباب الموجبه فى كل تبدل تعين و جهات النظر. و هكذا جرى عند الغربيين من التحولات فى التاريخ الميلادى نفسه قبل الإصلاح الغريغورى، و تغير أول السنه الشمسيه كثيرا، فاستقر فى أن صارت السنه الميلاديه أو الشمسيه تبدأ بأول يوم من كانون الثانى. و لا تزال الآراء سائره على قبول متجددات عصريه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٥٩

السردار الأكرم عمر باشا- عن مشاهير الشرق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٦٠

حوادث سنه ١٢٥٦ ه- ١٨٤٠ م

آل بابان:

فى هذه السنه لم يحرك الوزير على رضا باشا ساكنا فمضت الحاله بهدوء. و بالتعبير الأولى لم يتعرض بالخارج من عشائر فلم يقع ما يستحق الذكر إلا ما وقع من العفو عن محمود باشا البابان عفت عنه الدوله عما سبق منه من تعنت أثناء ولايته. فألبسه الوزير الخلعه. و هو أخو سليمان باشا. و لما علم أمير السليمانيه أحمد باشا انحاز بأتباعه إلى جانب و فى هذه الأثناء

ظهر (على بك) ابن محمود باشا مطالبا و ناصرته إيران باعتبار أن أمه منهم. فاحتل جيشها السليمانيه و قبض على أحمد باشا و نهب جيش محمود باشا فاضطر إلى الانسحاب إلى ناحيه قره حسن من كركوك.

و من ثم عين الوزير على رضا باشا جيشا قوامه خمسه أفواج من عسكر النظام جعل رئيسهم إبراهيم باشا أمير اللواء. و عزم الوالى أن يذهب بنفسه. و حذّر أن تقع فتنه بين الدولتين فأشير عليه بالبقاء. و فوض هذه الأنحاء إلى معتمده راشد آغا، فذهب إليها أيضا و جعل معه على آغا اليسرجى إلا أنه لم تعرف نتائج ذلك.

و إنما رأينا عوده أحمد باشا و إبقائه أميرا على ديار الكرد إلى أن أزاحته الدوله سنه ۱۲۶۴ ه بأخيه عبد اللّه باشا فصار قائممقاما. و فى سنه ۱۲۶۷ ه عزل و صارت إداره اللواء للدوله فانقرضت (إماره بابان).

و الملحوظ أن سليمان باشا بابان توفى سنه ۱۲۳۹ ه- ۱۸۲۳ م.

و هو والد أحمد باشا و أخو محمود باشا. ذكره الأستاذ أبو الثناء فى مجموعته.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۶۱

رجال الوزير على رضا باشا

اشاره

يهمنا هنا أن نذكر بعض المشاهير من رجال الوزير على رضا باشا ممن كان له مكان أو عرفت له علاقه كبيره بالعراق. و بذلك يتوضح اتصاله:

۱- الملا على الخصى:

اشاره

هذا اشتهر بالظلم و القسوه كثيرا. بلغ حد التواتر، و لا تزال تتردد على الأفواه وقائعه القاسيه. و قال فيه الأستاذ الآلوسى فى مقاماته «أعجوبه الأمم ملا على كتخدا الحرم ...».

قال صاحب التاريخ المجهول:

«هذا- على باشا- كانت خاصته يغصبون أموال الخلق منهم بعلمه كملا على، و هو رجل من قبيله يقال لها (سرمريه).. قبيله أذل جميع القبائل.. لا- ينتمون إلى قبيله معلومه.. و مبدأ أمره كان كاتبا فى قريه الخالص.. رجلا ذميم الخلقه وجهه وجه الخصى، منهم من يدعى أنه خصى.. وجهه ينبى ء أنه خصى، و له زوجه، لم تلد منه، و وجهه أمرد، مهول، كوجه القرد، بل أسوأ حالا من القرد و الخنزير..

فالمذكور قدمه الوزير، و جعله بمنزله قائد الجيش، و جعل بيده جمع ميرى العشائر. و يقال له (الخانه) و تسمى القلم (القلميه). و هى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۶۲

مثل الجزيه عند رأس كل سنه يأخذون من بعض العشائر من كل رجل له زوجه ۶۰۰ قرش و ليس بالسويه حيث بعضا منهم يأخذون من الرجل (۱۵۰۰) قرش، و ليس بالسويه حيث بعضا منهم يأخذون من الرجل (۱۵۰۰) قرش، و أقلّهم (۳۰۰) قرش.

و هؤلاء المسلمون مظلومون، حيث سابقا كان يعطى الرجل خمسه عشر قرشا و الذى ضاعفها هذا الكلب ملا على الخصى، يسمى فى أول أمره، و آخر أيامه سمى على أفندى، بل غصب أموال الناس أكثر من حاج أفندى (أسعد ابن النائب).. و هذان الظالمان لو تحرر جميع ما هم عليه لأدى إلى تكذيب المؤرخين، و لكن علم اللّه و كفى طالعت جمّا من كتب التواريخ فلم أجد أجرأ من هذين الباغيين فإن ابن النائب كان يجرم خفيه، و هذا الكلب الخصى يغصب

عيانـا مجاهره، و يفتخر بفعله و الوزير على باشا مطلع بـذلك و لم يعارضه، و لا ينهاه.. فالخصـى المـذكور كان مقـدما عنـده، و كـان يظهر إلى خـارج البلـد، و ينهـب سـواد العراق و هـم أعراب، فلاـحون، يزرعـون لهم أراضـيهم، و يـؤدون الخـانه (البيـتيه) المذكوره، يأخذ أغنامهم، و جميع مالهم من الدواب، و يبيعونها على جزّارى بغداد غنمهم و البقر يرمونها على أهالى البساتين، و يحسـبونها عليهم، الدابه التى تباع بمائه يأخذون منهم ثلاثمائه، و أمثال ذلك، حتى أنهم إذا مات شى ء من هذه الدواب يقطون أذناهـا (كـذا) و يجرونهـا بثمن دابه حيّه قبل تسـليمهم إياها، و لزياده طغيانه يحبس الناس فى بيته و يضـربهم أشـد ضـرب، و لا يطلقهم حتى يأخذ منهم مالا، لا يستطيعون أداءه، و يبيعون أملاكهم، و هم مسجونون عنده فى بيته.

و مع هـذا الظلم الفـاحش من هـذا الكلب يتصـدق على فقراء الناس من مال الناس، و أن أعجاما تبعه إيران قطّانين يبيعون القطن رمى عليهم جاموسـا، و يأخـذ أضـعافا عن أثمـانهن مضاعفه، و على بياعى الحطب يرمى عليهم جاموسا، و يأخـذ كما يأخـذ من المذكورين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٦٣

و الحيره أن الأعاجم الـذين ذكرناهم مساكنهم لا تدخل فيه الجمس، و هم حايرون فى بيعها، و يدورون بها فى الطرق، لا مأوى لها عنـدهم، و يـدور فى نفسه فى الميـدان، فكلما رأى فرسا جيده غصـبها من مالكها قهرا، و أخذ خيلا من أصـحابها من شـيوخ العرب و سائرهم بهذه الصوره، و الناس يخافون من سطوته و جوره.

و كل هذه الفعال القبيحه يعلم بها على باشا الضال حتى أنه جاء إلى الجسر يريد العبور، فوجد امرأه ماره أمامه أيضا تريد

العبور فضربها بعصاه بيده كان يحملها برأسها ضربه شديده فماتت من ساعتها عامله اللّه تعالى بعدله و غضبه و سخطه، فإن له أفعالاـ تفضى إلى كفره و لا تحصى عدّا لكثرتها. و ذكرنا هذا المختصر منها، لأنه تقدمت أيامه على هذا التاريخ. و كل ما ذكرناه عنه كان بعصرنا مشاهدا لا أخبارا. و هاشميون أدخلهم فى (قلم الميرى)، و أخذ منهم (الخانه)، و جرت العاده الهاشميون ما يعطون ميرى الخانه التى تؤخذ من غيرهم من العشائر..

و هذا الخبيث يأخذ أموال الرعيه، و يتصدق من بعضها على فقراء الناس. و وجوه أهل بغداد لا قدره لهم عليه، بل و بعضهم يتأمل من إكرامه فيا تعسا له من زمان.. وجوه بغداد لم يكن أحد منهم يخاطب الوزير فى هذا الخبيث، مع أنه كان يوجد من أرباب العلم و أهل العباده.. و أما لو نتتبع أمور هذا الخبيث و ظلمه مده وزاره على باشا و هى اثنتا عشره سنه لأدى إلى تكذيب الناقل، و تكون مجلدات ما فعله فى بغداد..» ا ه.

٢- على آغا اليسرجى:

طاغيه آخر من رجال على رضا باشا اللاز. كان على شاكله ملا على الخصى، و ربما تداخلت حوادثهما..

قال صاحب التاريخ المجهول:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ۶۴

«و على قدمه (على شاكله ملا على الخصى) على آغا اليسرچى من الترك، نصبه على باشا (تفكچى باشى) أيضا جرم أغاسى، و أخذ أموالهم قهرا، و كان لا يعرف سياسه الحكومه، و لا يدرك شيئا. غير أنه يحبس المسلمين، و يأخذ دراهمهم، كما أنه كان مولعا بالزنى، و تزوج امرأه فاحشه مجاهره، و جعل يخلو نهاره معها، و هذا.. كجرأه على أفندى (ملا على الخصى)..» ا ه.

٣- حمدى بك:

هو قريب من سابقه فى ظلمه و تعديه، أخذ من الخلق خفيه.. كذا قال صاحب التاريخ المجهول، و لم يوضح عن أعماله، و ما كان يقوم به، و لا بيّن وظيفته و لا مهمته..

و كل ما نعلمه أنه كان خازن الوزير و هو الذى تكلم مع مندوبى الأهلين أيام حصار بغداد، فأكد لهم عزم الدوله على الفتح، و كذا بيّن جهود الوزير على رضا باشا لتحقيق هذا العزم.. نال الوزاره بعد ذلك، و حصل على المنصب فى جمله ولايات كقونيه و أرزن الروم، فصار يدعى حمدى باشا، و هو ابن السيد على باشا القپودان. و له صله قربى بالوزير على رضا باشا و هو مشهور بالنهب و السلب من أموال بغداد ...

و فى محاورته مع الأهلين وثّقهم بأيمان مغلظه.. و فى مرآه الزوراء بين الأستاذ سليمان فائق أنه رآه و استطلع منه بعض حوادث المماليك فدوّنها فى تاريخه من جهه داود باشا فاستطلع رأيه، قال: لم يوافق على رضا باشا اللاز على قتله..

و كان هذا تولى التضييق على الناس، و التعدى

على النساء بالضرب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۶۵

و الإهانه و التجريد بأمل الحصول على مبالغ للدوله، و لحكومه بغداد..

كل هذا دوناه كما هو المنقول. و إن الأستاذ أبا الثناء فى رحلته إلى استنبول دعاه إلى أرزن الروم و كان آنئذ و اليها فذهب إليه و رحب به و الأستاذ أثنى ثناء عاطرا عليه و دعا له. و مدح خصاله و سماه محمد حمدى باشا. قال:

«ورد بغداد فى معيه ... (على رضا باشا) ... فنلت إذ ذاك تفضله ... و بقى فى بغداد مده مديده ... و هو فى جميع تلك المده بدر سماء وزاره ذلك الوزير ... و كان (الوزير) عليه الرحمه ... يهابه. ثم رجع لأمر ما إلى الآستانه العليه، فخطبته حوراء الوزاره البهيه ... و كان بينه و بين المرحوم على رضا باشا قرابه سببيه.. و ذلك أنه كان متزوجا بخالته ... و كان هو متزوجا ببنت درويش باشا الصدر الأعظم إلى آخر ما قال» ا ه.

و الثناء فى الرحله ينافى ما عرف من ذم.

۴- عبد القادر بن زياده الموصلى:

و هذا لم تتناوله الألسن و لا عرفنا عنه ما يكشف الغطاء عن حالته.. إلا أن صاحب التاريخ المجهول أوضح عنه خبره بتفصيل بما يلى:

«جعله- على رضا باشا- على الكمرك، أتى مع الوزير على باشا من حلب، و كذلك فشا ظلمه فى بغداد. و من بعض ظلمه كان يتعاطى التجاره و هو وال على الكمرك، و تأتيه المكاتيب من الشام و حلب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۶۶

و غيرها من شركائه و عمّاله، و يخبرونه عن أجناس البضاعه، و عن أسعارها فيرسل ما شاء، و إذا أراد تاجر من تجار بغداد أن يرسل من ذلك

الجنس لم يدعه يرسل، بل يمنعه من إرساله و هذا دأبه إلى أن وقف أمر التجار.

و فى أيامه يأكل الناس أموال بعضهم بعضا، و يأتون إليه، و يرشونه فيساعدهم على أكل أموال عباد اللّه، و هذا كان دأبه، و لا يبالى من أحد و لا- من على باشا، و لا يخاف من الحكيم العليم.. و كان بخيلا أبخل من كلب بنى زائده، خمارا لواطا، يفحش فى كلامه و سائر أوقاته خال من الكمال و مآثر السياسه. كان منهمكا بتحصيل الدراهم، و عاكفا على لذاته، و مع ذلك أمور الناس موكوله نحوه، و أمراء العراق، و مشائخ العرب، و بيكات الرستاق، و مضافات بغداد، و توابعها قرى و رستاقا و مزارعا و عقارا، و إيراد داخل بغداد كله من تحت يده، من يرشوه برشوه وافره يحكى مع الوزير، و يأخذ له المنصب من إماره و مشيخه و التزام ميرى، و ضمان و ما أشبه ذلك، و يصك له صكا، و يكون ذلك الأمير و غيره بطوع عبد القادر بن زياده.

و جرى على هذه الحاله إحدى عشره سنه إلى أن أكل جميع إيراد بغداد، و صار عنده كنوز، و كثرت أمواله. و كان عنده دائما أربعه غلمان يلوط بهم اثنان مماليكه، و اثنان من أولاد الناس. و كل سبت يطلع خارج البلد و يعمل وليمه، و يشرب الخمر مجاهره، و جعلها وظيفه على جلسائه من التجار كل أسبوع على واحد، و هو أيضا يوم عليه، حمله على ذلك البخل و حب المال، و منهم ما يودون يعملون الوليمه، و لكن يعملونها مخافه منه.

و مناقبه أيضا شنيعه جدا حتى أنه تجرأ على رجل من أهل بغداد، أمر بقتله

فى مربط خيله، بسبب أنه متعرض لأحد غلمانه، قتله ظلما،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۶۷

و لم يخف من أولياء المقتول، و لا من الوزير على باشا.

و له أخوان جعل واحدا واليا على البصره، و الآخر على الحله، و يجلبون الأموال إليه، و مع هذه الصوله ما تصدق يوما بمائه درهم، و لا أجاز شاعرا. فحين زاد طغيانه، و تجرؤه على عباد اللّه، و لم يعبأ بالحاكم دمره اللّه تعالى، و غضب عليه الوزير، و أخرجوه من بيته مهانا حافيا، مسكه اثنان من أوادم الوزير (رجاله) و هو ماش و جر من بيته إلى أن وصل السراى كالمشهور بين عباد اللّه فحبسه على باشا، و أراد منه جرما ثلاثه عشر ألف كيس، و جاء العزل لعلى باشا فاشتغل عنه بنفسه و أتت وزاره الشام إلى على باشا فسيره معه إلى الشام، و جعله كهيته فبقى على باشا ثلاث سنين فى الشام و مات، و أرسلت الدوله على عبد القادر زياده، و قدم إسلامبول و جعلوه حاكما على (كاوور أزمير)، و جعلوا إيرادها مضاعفا عن الأول قصدا من الدوله لأن ما يمكن الدوله أن تجرمه حيث ارتفع الجرم فى أول سلطنه عبد المجيد خان، و لكن سلبوا من أمواله بهذه الكيفيه..» ا ه.

و لما ذهب الأستاذ أبو الثناء إلى استنبول شاهده هناك و قال: عبد القادر باشا كمركجى بغداد. و أثنى على ما رأى منه من لطف. قال:

و رأيت له قبولا عظيما عند الرجال. و كانوا يحلونه أعلى محل و يجلونه غايه الإجلال. و كان بصدد أن يتسور وزاره بغداد. و قد أرادها له معظم الوكلاء إلا أن اللّه تعالى ما أراد ...» ا ه.

و

الملحوظ أن الأستاذ تهرب من بيان ترجمته بقوله زياده شهرته تغنى عن ترجمته.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٦٨

و هذه صفحه كاشفه عن آخر من أعوان الوزير.

و فى كتاب للشيخ محسن السهروردى أن أخاه صالح أفندى من مقوله التجار جعله الوزير على رضا باشا واليا على البصره. و فى (كتاب شعراء بغداد و كتابها) أن السيد محمد آغا سياف زاده كان قد عين واليا للبصره و بعد بضعه أشهر توفى بالطاعون هناك. و الظاهر أن صالح زياده صار متسلما بعده.

٥- عثمان سيفى بك:

كان كاتب ديوان على رضا باشا، و فى سنه ١٢٦٤ ه صار محصل كوتاهيه و قد رآه الأستاذ سليمان فائق سنه ١٢٦٠ ه، و استطلع منه أخبار فتح بغداد، رآه فى استانبول، و اجتمع به، و دوّن عنه ما علمه منه..

و هو الذى عمر بعض التعميرات فى جامع الشيخ عمر السهروردى..

و جاء ذكره كثيرا فى ديوان عثمان نورس و فى ديوان العمرى، و فى ديوان الأخرس و من أولاده هاتف بك. و هذا وقف وقفيه بتاريخ ٦ جمادى الآخره سنه ١٢٧٧ ه على الذريه. و تقع البستان التى وقفها مجاوره لشارع الزهاوى فى طريق بغداد- الأعظميه قطعه ١٠ من مقاطعه ٦ شريعه نجيب باشا.

و لهاتف بك من الأولاد فخرى و كامل و فاطمه.

و من أولاد عثمان سيفى مير شعبان حامى بك تردد ذكره كثيرا، و عندى رسائل كتبها له الأستاذ عيسى صفاء الدين البندنيجى. و جاء فى ديوان عبد الباقى العمرى ذكر ولاده محمد وحيد بن مير شعبان سنه ١٢٦٦ ه و عثمان سيفى يعد من أدباء الترك ذكرته فى (تاريخ الأدب التركى فى العراق). و له صلات أدبيه بالشاعر الأستاذ عبد الباقى العمرى

و بالشاعر عثمان نورس.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۶۹

حوادث سنه ۱۲۵۷ ه- ۱۸۴۱ م

تسيير البواخر الإنكليزيه:

طلبت الحكومه الإنكليزيه من الدوله العثمانيه رخصه لتسيير باخرتين من البواخر النقليه فى نهر الفرات، فأذنت لها فى أواخر شعبان سنه ۱۲۵۰ ه الموافقه كانون الأول سنه ۱۸۳۴ م، و هذا الإذن تحول إلى شركه المراكب التجاريه فى نهرى الفرات و دجله لشركه لنج للبواخر و دام عملها من سنه ۱۲۵۷ ه و هى هذه السنه. و كان الإذن قد صدر فى أيام على رضا باشا فى السنه المذكوره و صوره الفرمان المنقول إلى العربيه:

«حكم لوزيرى على رضا باشا والى بغداد و البصره حالا.

قد طلبت حكومه إنكلترا لتسهيل التجاره رخصتنا العليه فى تسيير باخرتين مناوبه فى نهر الفرات الواقع فى جانب بغداد و ذلك بواسطه مرخصها فوق العاده السفير الكبير (لورد بونسوينى) ختمت عواقبه بالخير النازل الآن فى دار سعادتنا، و قد وقع لسدتنا المسعوده تقريرا رسميا بهذا الطلب و قد حررنا للاستعلام عن ذلك من وزارتكم، و حيث للآن لم يرد منكم الجواب قد كررت السفاره الطلب بأن الحكومه المشار إليها لم تزل منتظره إنهاء الأمر فبناء على إفادته الواقعه ما دامت المنافع مشاهده و محققه للجانبين و ما لم يستلزم ذلك محذورا قد صدرت من لدنا الرخصه لهم بتسيير باخرتين مناوبه فى النهر المذكور، و بذلك أعطينا للدوله المشار إليها رخصه رسميه، و أعطيناها أمرين شريفين خطابا لمن يجب خطابه ممن على جانبى النهر المذكور يمينا و شمالا لتبرز لهم عند الاقتضاء. و قد جرى تسطير أمرنا العالى ليطبق العمل و الحركه بموجبه فعليه أن الأمر قد صار معلوما لدى درايتكم المسلمه، فيجب العمل بمقتضاه حسب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص:

رؤیتکم المشهوده مع بذل الجهد فی المحافظه علیه..» ا ه.

و قد رأیت نص الفرمان باللغه الترکیه. و هو عین ما نقل إلی العربیه. رأیته فی ثروت فنون عدد ۹۶۵ و تاریخ ذی القعده سنه ۱۳۲۷- تشرین الثانی سنه ۱۹۰۹ م. و هذا الفرمان قبل تکوّن شرکه لنج.

و علقت علیه جریده الرقیب بأنهم اتخذوا أول الأمر باخرتین سیروهما فی الفرات، فغرقتا فیه، ثم اتخذوا باخرتین أخریین سیروهما فی دجله، و لم یحصل لهم مانع حتی أن أوراق الشحن التی تستعملها شرکه لنج تحرر علیها:

(شرکه المراکب البخاریه فی نهری الفرات و دجله).

إلی آخر ما قالت.

و لم تبق الیوم قیمه لما أبدته جریده الرقیب من المطالعه.

کربلاء – المنتفق فی أیامه:

کان أمله مصروفا إلی الاحتفاظ بالحاله، و من ثم تعرف درجه ضعفه فلا یرغب أن یحرک ساکنا.. فرضی من کربلاء بمبلغ سبعین ألف قران و هکذا کان أمره مع المنتفق. رضی منهم ب (۷۰) حصانا، و (۷۰) ألف شامی. و یقدر ذلک بمبلغ سبعه آلاف لیره ترکیه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۷۱

حوادث سنه ۱۲۵۸ ه- ۱۸۴۲ م

عزل الوالی علی رضا باشا:

اشاره

لم نقف علی أسباب عزله، و کل ما علمناه أنه سخطت علیه دولته و لعل الحوادث الماضیه و أوضاع رجاله و شیوع أعمالهم مما کان یکفی لعزله و الضرب علی یده إلا أنه لما کان أنقذ بغداد من الممالیک و جعلها تابعه لدولته رأسا، لم یضره ما فعل بعد ذلک ... و القول بأن الأهلین یملّون الأوضاع و یضجرون من الحالات المستمره علیهم، لم یکن ذلک من دواعی عزله، و ربما کان عزله من جراء أنه لم یستطع أن یقوم بعوائد الدوله. ذلک ما جلب علیه السخط. و الصواب أن الدوله لا تشتری النفره العامه من الأهلین و لا تقصد إساءتهم و لکن مثل هؤلاء الوزراء جلبوا لها سوء السمعه فصار کل عمل ینسبونه إلیها أو أن النقمه تتوجه علیها رأسا.

جرى تحويله إلى الشام و هو كاره. و كان خروجه من بغداد إثر ورود الوالى الجديد نجيب باشا فى شعبان هذه السنه.

و حسبنا أن نعرف من ترجمته تاريخ حوادثه فى العراق، و رجاله الذين استخدمهم لمهمه الإداره، و كانت بئس الإداره، و كأن الدوله جعلتها منحه له مده، و كل ما يقال فيه إن حاله بغداد ساءت فى أيامه و نرى مؤرخينا أبدوا كنايه و تصريحا أعماله، و أنها كانت أضر على العراق من إداره المماليک. ضجر الأهلون من تلك الإداره،

و ملّوهـا، فوقعوا بمـا هو أتعس و أسوأ.. فعلموا أن إداره المماليك كانت أهون الشـرين من هـذه الإداره الجائره، و كانوا يأملون خيرا فصاروا فى مشكله لا يستطيعون التخلص منها.

و لا يكفى التألم للمصاب، أو العويل لما وقع. و لنستنطق أقوال المؤرخين، و نورد ما أمكن إيراده، ندون ما كتب عن صفحه، أو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۷۲

صفحات مختلفه. من مجموعها تظهر ترجمه الرجل، و حالته فى العراق خاصه بوضوح..

قال فى مرآه الزوراء:

«.. و على رضا باشا كان من أرباب الـذكاء، و من الوزراء المخلصـين لدولتهم، كان كريما جوادا، و حليما، خلوقا، بلغ به الإفراط فى السـخاء أنه كـان مبـذرا، لـدرجه أنه صار لا يبالى و تهاون فى الأمور، فأودعها إلى جماعه ممن لا خلاق لهم من الجهال، أو الذين بلغ بهم الصـلف و الحمق، أن جلبوا النقمه عليه، و أفسدوا ما بينه، و بين دولته. فقد كان يرسل أيام المماليك إلى استنبول مبلغ ألفى كيس سـنويا فى أيـام داود باشـا، و بقـدرها هـدايا، فلم يسـتطع هو القيام بـذلك، و خرجت العمارات، و زالت بهجتها سواء للأهلين أو للأجانب و عاد الأغنياء فى حاله يرثى لها بحيث انحطت تجارتهم، و صاروا لا يملكون شـروى نقير.. و لا فلسـا أحمر.. دامت هذه الحاله حتى عزل من بغداد ...» ا ه.

و هـذا منتهى الـذم من صاحب المرآه، و فى حديقه الورود يذكر نص كتاب منه إلى المفتى السـيد محمود يبدى فيه تشوقه إلى العراق و يتألم لفراقه، و يقول:

«فهل لى إلى دار السلام بنظره يغاث بها ظمآن ليس بسالى..» اه

و فى سجل عثمانى كان من أهل طربزون، من متعلقات أحمد باشا اللاز، ولى مناصب عديده حتى صار

كتخدا والى حلب رؤوف باشا فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۷۳

سنه ۱۲۴۴ ه، و فى سنه ۱۲۴۵ ه صار واليا لحلب برتبه الوزاره، و فى سنه ۱۲۴۶ ه صار والى ديار بكر، فأرسلته الحكومه إلى بغداد، فأخرج داود باشا منها، و قام بخدمه الدوله فحصل على منصب الوزاره فى بغداد، و فى المحرم سنه ۱۲۵۳ ه أضيفت إليه إياله شهرزور، و فى سنه ۱۲۵۶ ه انضمت إليه ولايه جده، و فى ربيع الأول سنه ۱۲۵۸ ه صار واليا فى الشام، و فى ذى القعده سنه ۱۲۶۱ ه انفصل منها، و فى رمضان سنه ۱۲۶۲ ه توفى، و كان عاقلا، كاملا، و شاعرا، مدبرا، و غيورا، و أبرز خدمه لا تنسى فى القضاء على المماليك.

و جاء فى تاريخ لطفى:

«طال أمد بقائه فى بغداد، و كانت له خبره سابقه عن ولايه سوريه، و هو فى الأصل من أهل اللياقه و الوقوف كما أن بغداد مهمه بالنظر لموقعها و إدارتها، فاقتضى نصب وال لها من أهل الكفايه و اللياقه، فأجرى التبديل بين والى الشام نجيب باشا و والى بغداد على رضا باشا» اه.

ثم علق بأنه كان تحويله ناجما من طول بقائه. و على كل حال كانت الحكومه تبدى سببا من هذا النوع، و إلا فإن امتداد المده مما يقتضى أن يتبصر أكثر بعماره المملكه و تحسين الإداره و تزايد تكاملها ...

و هذه بمنزله أن يقول سيئ السيره، و ضجر منه الأهلون، فبدلته الحكومه، و انتحلت معذره أنها لم تستغن عنه بل حولته و إلا كان الواجب عليه أن يعتنى بالمملكه، و يتبصر فى نقائصها، و يراعى رغبات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۷۴

الأهلين الحقه، فيحبّب نفسه إليهم بكل

وسيله، و يظهر بمظهر مقبول لدولته و للأهلين..

و فى تاريخ لطفى عند تدوين خبر وفاته:

«على رضا باشا كان والى بغداد، و كان فى بغداد كما كان فى الشام لا يبالى فى إداره أموره، و إنما كانت بيد المتميزين لديه، فلا يستطيع الخروج عما يقومون به.. فعزل عن الشام على أن يقيم فى ديمتوقه. توفى فى الشام. و المشهور أنه قال لا نعزل من الشام، فأثبت أنه رجل حافظ على قوله..» اه.

و زاد عبد الرحمن شرف فى التعليق:

«كان قد اشتهر بالسخاء و الجود لحد الغايه، و تدور على الألسن حكايات كثيره عنه، فمن ذلك أنه لم يقصده أحد، و رجع خائبا.. و مما يحكى أنه كان قد طلب من كتخداه بعض الدراهم لينفقها على من قصده، فقال له وراء المخده كيس فيه دراهم، فأجابه أننا أنفقناه قبل هذا.. و مما يحكى أنه كان لابسا كركا، فمنحه لبعض قاصديه و بقى بلا كرك فألحه البرد.. و هذه و إن كانت تدل على كرم طباعه، و علو أخلاقه إلا أنه أفرط فيها، و خرج عن المعقول.. و إن إدارته اختلت لهذه الغايه، فأصابته الديون التى لا تحصى.. و على كل كان رجلا فاضلا..

و لعل فى هذه ما يغنى عن التوضيح أكثر، و هى من معاصرين متعددين و بينهم أمثال هؤلاء الرسميين، فظهرت ترجمته واضحه..

و قال فى حديقه الورود:

«تم المجلد الرابع (من روح المعانى).. فصادف ذلك عزل الوزير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۷۵

السابق من الزوراء، الفائق بجوده و حلمه على الوزراء، بل من اتخذ السماحه غطاء و فراشا، حضره أفندينا على رضا باشا..

و فى هذا ما يؤكد خصاله التى بينها عبد الرحمن شرف، فهو مشهور بجوده و حلمه، و كفى.. و هكذا نعته سائر المؤرخين.. و لكن الأمر الشخصى غير الإداره الحقه فى تدبير ماليه الدوله، فقد اختلت كاختلال ماليه الوزير، و لم يجد معها تدبير. و كذا لم يتمكن من إداره المجتمع إداره حقه.

و على كل حال أن المدح للوزير، و الثناء عليه، و كثره القصائد فى مدحه من شعراء عديدين أمثال العمرى، و التميمى، و عمر رمضان، و عثمان نورس و الشيخ عبد الحسين محيى الدين و غيرهم لم يمنع أن يدون عنه المؤرخون

ما دونوا، و يسجلوا ما سجلوا مع تحاشی الکثیرین و استسلامهم للقوه و الصبر علی المکاره، و علی ما حصل من مصاب..

و فی تاریخ الشاوی أن الوالی علی رضا باشا کان بکتاشی الطریقه. و بهذا یفسر ما جری بینه و بین السید محمد سعید المفتی الطبقچه لی و السید محمود الآلوسی من مباحث فی أبی طالب و إسلامه بحیث أدی ذلک إلی عزل الطبقچه لی عن الإفتاء. و لعل هذا سبب ظاهری لإجراء التعدیل و التدخل فی المناصب، و کذا یفسر ما شاع عنه من تهاونه بالفروض الشرعیه المفروضه و تأثیر عقیده البکتاشیه فیه..

هذا، و فی التاریخ الأدبی ذکرنا من الأشعار ما له علاقه بوقائع العراق فی أیامه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۷۶

وزاره محمد نجیب

فی شعبان ورد بغداد الوالی الجدید، و بعد قدومه بأیام قلائل خرج علی رضا باشا. و خلص أمر العراق للوالی الجدید، فاستقر فی منصبه.. فتنفس الناس الصعداء، و کانوا قد ظنوا أن قد صارت بغداد ملکا لعلی رضا باشا، و أنه لن یزول ملکه، أعطیت له طعمه جزاء الفتح.. فأخذوا راحه نوعا، و توسموا خیرا فی الوالی الجدید. و قد حدثت فی أیامه أحداث عدیده و مهمه.

و یهمنا هنا أن ندوّن عن حاله القطر إلی هذه الأیام لیکون کتمهید لما جری فی بغداد أیامه، و لعلها تکون مفسره، و بعض حالات الولاه قد عرضت نوعا علی المحک الأدبی و السیاسی فی بغداد، و نکتفی بأقرب نص من معاصر یعین مزایا القطر أو قیمته بما فیها من خیر أو شر..

قال فی حدیقه الورود: «أشرقت إذ ذاک أنوار العدل علی الرعیه، و لمعت فی العالم بوادر السیره العمریه، بطلعه حضره الوزیر النجیب،

المخصوص من الورع و التقوى بأوفر نصيب، الحاج محمد نجيب باشا ...» اه.

و جاء في تاريخ الشاوى أنه تركى الأصل و كان برتبه وزير، و هو من نفس أهالى استنبول و من أشرافها القدماء أبا عن جد، و هم ذوو قدر و حشم، و كانوا ممتازين على أهالى استنبول لشرفهم. و كانت سلاطين آل عثمان تزورهم. يأتون إلى محلهم فى الشهر مرتين أو أقل أو أزيد و لا يزورون غيرهم من الوزراء و الأشراف و السكنه. إلى أن قال:

«كان ذا عداله و متانه و شجاعه يأخذ بحق المظلوم و لا تأخذه فى اللّه لومه لائم» اه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۷۷

جامع الشيخ عبد القادر الكيلانى- عن رحله مدام ديولافوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۷۸

قتله سليمان الغنام:

هو بانى المسجد المعروف باسمه. قتله الوزير محمد نجيب باشا سنه ۱۲۵۸ ه ورثاه السيد عبد الغفار الأخرس بأبيات. و لم نعرف سبب قتله.

واقعه كربلاء

كان التغلب فى كربلاء قد استمر من أيام داود باشا، إلى آخر عهد على رضا باشا اللاز، و لما ورد محمد نجيب باشا و علم بذلك جهّز جيشا فى ذى القعده سنه ۱۲۵۸ ه فحاصر البلده. و فى ۱۱ ذى الحجه سنه ۱۲۵۸ ه استولى عليها. و جاء تاريخ ذلك (غدير دم).

و جاء فى التاريخ المجهول:

«بلده كربلاء كانت عاصيه على وزراء بغداد، فسيّر نجيب باشا العساكر إليها، و حاصرها و كان بها السيد إبراهيم الزعفرانى، أصله عجمى، و ترأس على أوباشها و سفهائها، و أطاعه أراذل البلد و المفسدون و هم يتولون الحرب، و عامتهم من أيام داود باشا كانوا عاصين إلا أنهم يؤدون شيئا قليلا عوض خراجها، و كل من يعمل مفسده من العراق، أو يأكل أموال الناس، يذهب إلى كربلاء و يجار بهؤلاء الأراذل حتى اجتمع عندهم مقدار عشره آلاف مقاتل من أجلاف الناس و عصت أيام داود باشا، و زمان على باشا أيضا، فهم عصاه، بغاه، يؤذون ... فى كربلاء حتى أنهم أمسكوا مره على أحد مجتهديهم السيد إبراهيم القزبينى (القزوينى) ليلا، و لم يطلقوه حتى أدى لهم أربعه آلاف قران من سكه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۷۹

محمـد شاه.. و كانوا مفسدين، ذوى جرأه على أعراض الناس، و أهل البلد يهابونهم، و يخافون على أنفسـهم، لأنهم متى أرادوا، هجموا على بيت أحدهم و نهبوه، و الحاكم الذى هو من أهل البلد طوع أيديهم و لا يعارضهم بما يفعل هؤلاء الباغون الفجره.

و فى أيام على باشا حاصرها

و خرج إليه سادات البلد، و علماؤهم، و تكفلوا له بزياده الإيراد، فارتحل عنهم، و كان ذلك الوزير لا يبالى بعصيانهم، و مرامه الدراهم، و قد أدّوا له سبعين ألف قران المثل اثنين عما يؤدونه إلى داود باشا، فرضى و تركهم.

و هذا الوزير محمد نجيب باشا حاصرها ثلاثه و عشرين يوما و يوم الجمعه التالى فى الثانى من عيد الأضحى جاء البشير إلى بغداد بفتحها عنوه (مبينا) صوره الفتح، و كان قد تولى أمر العساكر فريق النظام كرد محمد باشا، و بدأ يرمى الأطواب (المدافع) من جهه واحده، فلم يستقر أحد يقابل الأطواب إلى أن ثلم ثلمه من سور البلد (من محله باب النجف)، و دخل العسكر من تلك الثلمه، فانهزم البرطازيه عسكر البلد و خرجوا منه، و شرذمه قليله و أكثرها من أهل البلد دخلت حضره العباس و بدأوا يرامون العساكر السلطانيه، فوقف العساكر النظاميه أمامهم، ورموهم دفعات بالتفك (البنادق) فتساقط أكثر الذين فى الحضره من الباغين من سكنه البلد و فقراء الناس، و نهب الجيش البلد مقدار أربع ساعات، و نادى منادى الأمان، و التجأ أكثر الناس إلى بيت السيد كاظم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۸۰

الرشتى المجتهد العالم المخالف لأصول مذهب الشيعه، و لقب مذهبه (بالكشفى)، أو (پشت سرى) كما أن مذهب الشيعه الذين هم أقدم منهم يسمى ب (البالاسريه)، و هم الشيعه الأصوليه، و كان بين الفريقين هؤلاء مقلدى السيد كاظم و الشيعه الذين هم مقلدى الشيخ محمد حسن البالا سرى عداوه شديده ظاهره..

و الذى قتل من ولايه كربلاء مقدار أربعه آلاف نفس، و من العسكر مقدار خمسمائه نفر، و من بعد فتحها أمسكوا السيد إبراهيم الزعفرانى، و جاؤوا به

إلى بغداد، و السيد صالح من كبار البلد و كم واحد، فالسيد صالح نفوه إلى كركوك، و ترجاه قونصلوص الإنكليز، و ابن الزعفرانى بقى أياما قلائل فى بغداد، و تمرض بالدق و مات.

و بعضهم عفا عنهم الوزير محمد نجيب باشا، و جعل عليهم واليا واحدا ...» اه.

و من هذا يعلم أشخاص الواقعه، و عواملها و من أهمها ضعف الحكومه، و تسلط المتغلبين ... و هذا شأن الحكومات الضعيفه.. و لا يزال الناس هناك إلى اليوم يرغبون فى حكم صارم لتكون يد الحكومه أقوى من الكل، و سلطتها نافذه على الجميع.. فلم تقف حوادث هؤلاء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٨١

عند هذا الحد، و قد ذاقوا حلاوه التغلب، فلا يفيد معهم تدبير، و لا يجدى تفاهم إلا السيطره المكينه التى تنتصر للضعيف و تعدل بين الجميع.. و الأسباب الظاهريه يتمسک بها كثيرون لتحقيق آمالهم المكتومه..

و ذكر هذه الواقعه السيد عبد الغفار الأخرس و يحاول كتّاب اليوم أن يكسبوها صبغه سياسيه من إيران أو أنها دينيه. و جل ما هنالك أن المتنفذين استبدوا بها استفاده من ضعف الدوله لا أكثر و لا أقل.

و جاء ذكر هذه الواقعه فى كتاب هدايه الطالبين لكريم خان الكرمانى، و بين أن الجيوش كانت تحترم بيوت الشيخيه، و كل من التجأ إليهم كان آمنا على نفسه و ماله، و لم يقتل أحد من أصحاب السيد كاظم الرشتى مع أن الذين التجأوا إلى المشاهد قد قتلوا بلا رحمه، و يقولون إن الباشا دخل بجواده فى المكان المقدس. و فى تاريخ نبيل المعروف (نبيلى) من البهائيه تفصيل و تعيين لوجهه نظرهم و بين أنها جرت فى ليله عرفه من ذى الحجه سنه ١٢٥٨

ه- ١٠ كانون الثانى سنه ١٨٤٢ م و فيها قتل ٩ آلاف شخص و سلب ما فى الجوامع من نفائس.

و جاء أن محمد شاه كان مريضا فلم يشأ رجال دولته إخباره، فلما علم حنق، و عزم على أخذ الثأر إلا أن التدخل السياسى من روسيا و بريطانيا هدأه..

و فى كتاب قره العين فى تاريخ الجزيره و العراق و بين النهرين تأليف محمد رشيد السعدى أن الواقعه جرت فى التاريخ المذكور قال:

جاهر أهل كربلاء بالعصيان فأرسل والى بغداد محمد نجيب باشا عليهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٨٢

الجنود المظفره العثمانيه فانتصروا على العصاه و قتلوا رؤساءهم و عاد الأمن و السكينه» اه.

و فى تاريخ الشاوى جاء تفصيل أيضا إلا أنه لم ينسبها للعصيان من الأهلين، بل بيّن أن بنتا من شهزادات الدوله القجريه قد تعرض بها العصاه. و اختطفوها و فعلوا ما فعلوا بها. و فى نتيجه المخابرات السياسيه اضطرت الدوله على القضاء على عصيان هؤلاء اتخذت هذه الحادثه وسيله أنذرهم الوالى أن يسلموا الأشقياء تنفيذا للإراده السلطانيه فأبوا. و من ثم ضربهم. و فصل ذلك ... و الحال أن ما ذكره كان أيام داود باشا.

و لا يهمنا تفصيل الواقعه بأكثر من هذا و لكننا لا نعلم الحاكم الذى عينه الوزير لإدارتهم، و مهما يكن فلا يفترق عمن ذكروا. و عندى كتاب لأهل كربلا ذكروا فيه تفاصيل الواقعه أيام داود باشا و كان مبدأ العصيان سنه ١٢٤١ ه و دام إلى المحرم سنه ١٢٤٢ و هو المسمى (نزهه الإخوان فى واقعه بلد المقتول العطشان). لم يعرف مؤلفه. و منه نسخ عديده. عندى نسخه منها. أولها: الحمد للّه الذى نصب أولياءه الخ.

و يعين مبادئ العصيان و

رجاله و حروبه فی وقائع. و هذا یفسر ما جری مؤخرا أیام نجیب باشا. و قد أشرت إلی ما فیه أیام داود باشا فی حوادث تلک السنه. إلاـ أن التاریخ المجهول المؤلف أوضح الحاله و علاقه الوزراء من أیام داود باشا إلی أیام محمد نجیب باشا و حدوث هذه الواقعه بالاستیلاء علی المتنفذین إلا أن هذا الکتاب یعین أشخاص العصیان أیام داود باشا.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۸۳

حوادث سنه ۱۲۵۹ ه- ۱۸۴۳ م

القرعه فی الموصل:

تأسست أیام محمد باشا اینجه بیرقدار. ضیق علی الموصل، فثارت ثائره الأهلین و عارضوا الجندیه فأرسل إلیهم الوالی أحد أعوانه قاسم أفندی لیدعوهم بالتی هی أحسن، فقاموا فی وجهه و قتلوه، فأحضر محمد باشا عشرین مدفعا صوبها علی المدینه، و أرسل بعض الکتائب النظامیه، فدخلوا المدینه و نهبوا أسواقها، و سفکوا دماء الأبریاء، و ألقی القبض علی بعض الوجوه و نفوا إلی البصره. و من ثم أذعن الأهلون قسرا، و قبلوا بالجندیه، و لکنه تجاوز حدود نظامها.

السید کاظم الرشتی مؤسس الکشفیه:

توفی السید کاظم الرشتی فی ۹ ذی الحجه سنه ۱۲۵۹ ه- ۱۸۴۴ م. ذکرته فی کتاب تاریخ (عقائد الشیخیه و الکشفیه).

و عقائد الکشفیه هی عقائد الشیخیه موسعه فی شرح المطالب.

انتشرت فی أنحاء عدیده من العراق و إیران. و آل الرشتی معروفون فی کربلاء هم من ذریه السید کاظم. و منهم فی إیران.

حوادث سنه ۱۲۶۰ ه- ۱۸۴۴ م

وفاه والی الموصل: (محمد باشا البیرقدار)

کان هذا ترکی الأصل من مدینه پارطین فی قسطمونی. خدم الجندیه فی مصر و غیرها ثم رحل إلی الشام. مکث بها مده طویله، فجمع له أصحابا و أعوانا شخص بهم إلی دیار بکر، ثم إلی الموصل، و نزل بظاهر البلد قریبا من باب سنجار، فخرج علیه الأهلون و طردوه، و لما أنهی خبره إلی والی بغداد علی رضا باشا اللاز أرسل إلیه فاستقدمه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۸۴

سنه ۱۲۴۹ ه- ۱۸۳۳ م و ولاه متصرفیه کرکوک حیث بقی زهاء سنتین و شیّد فیها قصرا منیفا جعله دار الحکومه. بناه علی نهر شاطرلی.

و لما عزل محمد سعید باشا آل یاسین أفندی من الموصل سنه ۱۲۵۱ ه- ۱۸۳۵ م فوضت إلیه ولایه الموصل. و کانت الولایه

مختله الأمن، أصابها القلق العظيم من الإمارات المجاوره لا سيما الرواندزى.

فتمكن من التغلب على الصعاب، و تأسيس الراحه و الأمن بعد القضاء على إماره كور باشا الرواندزى و على إماره العماديه، و أسس القرعه بالوجه المذكور ...

و من مؤسساته:

١- تعمير دار الحكومه. ألزم التجار و الأهلين بالإعانه لها.

٢- تعمير الثكنه العسكريه.

٣- المستشفى.

۴- جامع سوق الحنطه.

۵- جدد مزار دانيال النبى.

۶- نظم أحوال الجند، و أنشأ لهم الأفران العديده.

٧- اهتم ببنايه معمل لصنع المدافع و القنابل و البارود و غيرها من الأسلحه و جلب صناعا حاذقين فعمل ما يزيد

على الثمانين مدفعا، و اليوم يرى منها مدفعان أمام الثكنه العسكريه.

و كان محمد باشا شديدا فيما يرومه، قاسيا على العصاه، فظا شرسا مع الأهلين.. توفى سنه ۱۲۶۰ ه على ما جاء فى تاريخ لطفى، و فى تاريخ الموصل للأستاذ الصائغ سنه ۱۲۵۹ ه- ۱۸۴۳ م، و هو أول وال تركى أعقب إداره المماليك و لعل شدته كانت لقطع آمال النهضه عليه و القيام ضدّه. و من ثم انحطت العلوم العربيه و المدارس الدينيه من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۸۵

جراء زوال من يجيز المؤلفين على التآليف العربيه، و الحاجه إلى المعاش بإرضاء الحكومه فى معرفه لغتها، و اضطراب إداره الأوقاف و إهمال شؤونها، و فتح المدارس الحديثه لاتباع التدريس الحكومى.

و الملحوظ أن الوزير على رضا باشا كان استخدمه قائم مقامه فى حلب. و من المستبعد أن يكون مجيئه إلى الموصل بالوجه المنقول كما يفهم مما أوضحنا سابقا.

ولاه الموصل و اليزيديه:

بعد وفاه البيرقدار وجهت ولايه الموصل إلى شريف باشا برتبه وزاره. و هذا هاجم سنجار فى هذه السنه. و لم تقف حوادثهم عند كور باشا و ما أوقع بهم. و لعل أهل سنجار لم تصبهم تلك الحوادث و لم تصلهم بنارها، فامتنعوا بجبالهم و هكذا أعقبت هذه الواقعه صوله حافظ باشا والى الموصل أيضا، فجرت مذابح دمويه قاسيه. و فى سنه ۱۲۶۱ ه هاجمهم محمد باشا الگريدى والى الموصل أيضا فأفحش فى قتلهم.

و قبض على زعيمهم الشيخ ناصر. و كان هذا الوالى من أقسى ولاه الموصل عليهم. و هكذا فعل طيار باشا والى الموصل فى سنه ۱۲۶۲ ه.

و لم تنقطع وقائعهم و لا هدأت ثوراتهم إلى أيام مدحت باشا.

أوراق الطمغا:

أحدثت فى هذه الأيام الطمغا (التمغا)، و لم يسبق أن استعملت فى المعاملات من بيع و شراء و ما ماثل من عقود بأن تكتب بأوراق رسميه ذات قيمه، و هى المسماه ب (أوراق الطمغا).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۸۶

ثم إنه صدرت الطوابع، فصارت تتداول.

الباب و البهائيه

من مده طويله فقد العلماء الدعوه إلى العقيده و تباعدوا عن الاتصال بالأهلين. و بذلك أهملت عقائد الشعب أو قل الاتصال بها.

الأمر الذى دعا أن يتصل دعاه آخرون من المبتدعه. و بذلك كانت لهم العلاقه مكينه بالأهلين.

و كان نادر شاه ضيق على العلماء و أحرجهم كثيرا لما رأى من مخالفتهم سياسته، و لم يتعاونوا معه. و بعد نادر شاه تنفسوا الصعداء، ورأوا احتراما من الملوك و الأمراء إلا أنهم فاجأتهم عقائد كان سببها إهمالهم العلاقه بالشعب و إرشاده. فظهر الشيخيه أتباع الشيخ أحمد الأحسائى، ثم الكشفيه. ثم ظهر فى هذه الأيام (الباب) و هو رئيس نحله (البابيه) و مبتدعون آخرون منهم (البهاء) ...

كان ظهور الباب (على محمد الشيرازى) فى إيران بتاريخ ۵ جمادى الأولى سنه ۱۲۶۰ ه- ۱۸۴۴ م، فمال إليه كثيرون. و لما أعلن دعوته قامت الدوله الإيرانيه فى وجهه، و كذا العلماء و أعلنوا تكفيره و عارضوه بشده إلا أن الكثير من الإيرانيين تابعوه لأسباب سياسيه عدا الدعوه، و أسباب أخرى و آخرون تابعوا العلماء فكانوا شطرين. و انتشرت الدعوه فى إيران. و غالب المتصوفه منهم.

و فى هذه السنه كان مقدّمهم فى بغداد محمد بن شبل العجمى و يبلغ من معه نحو خمسين أو ستين رجلا و هذا الداعيه كان من أتباع السيد كاظم الرشتى. حبسه الوزير نجيب باشا كما حبس المرأه (قره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين،

العين) فی بيت المفتی (هو أبو الثناء الآلوسی). فوجدها أثناء المباحثه معها كافره فتركها. و بعد ذلك أطلقوها و سيّروها إلی بلاد العجم، و سيروا محمد الشبل إلی الدوله.

كتب الوزير بخبره إلی استنبول بأن أهل كربلاء و النجف و علماءها لم يقبلوه فجی ء به إلی بغداد، و كتب محضر من علماء بغداد فی أمره بعد أن دوّنوا ما ذكره، فقدم إلی استنبول. و سجن هو فی بغداد فاستطلعوا رأی الدوله فيه. و علی هذا أرسل، و سجن فی الترسانه العامره (دار صناعه السفن) و صدرت الإراده السنيه بذلك كما فهم من الأوراق الرسميه.

و غالب من تبعه كان من الكشفيه. و إن قره العين متأثره بغلاه التصوف. و تعد هذه المطالب من أول ما عرف عنهم. و كان قد ولد الباب فی أول المحرم سنه ۱۲۳۵ ه- ۱۸۱۹ م و هو متأثر بالكشفيه. التف حوله جماعه ناصروا هذه الدعوه. و مال إليه استغلاليون فی الدين و السياسه فرأت دوله إيران خطرا فيها يهدد سلامتها. و من ثم حدثت معارك. و بعدها أمرت أن يقتل هذا الداعيه فقتل رميا بالرصاص فی تبريز بتاريخ ۲۷ شعبان سنه ۱۲۶۶ ه- ۸ تموز سنه ۱۸۵۰ م، فلم تطل دعوته أكثر من ست سنوات. و له (كتاب البيان)، و مجموعه مخطوطه قد حوت غالب رسائله. كتبها كاتبه الخاص محمد حسين بن عبد اللّه من كتاب وحيه. و عندی هذه المجموعه بخطه. و من كتاب وحيه ميرزا أحمد القزوينی.

و لما قتل عاد الكثير من أشياعه إلی الإسلام لتحقق كذب دعوته، و أصر آخرون علی ما عندهم إلا أنهم تشتتوا. و من بقی منهم كتم عقيدته

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷،

و أظهر التشيع. و آخرون هربوا إلى العراق باسم الزياره فتركوا أثرا.

و من هؤلاء حسين على بن عباس النورى ورد العراق فى غره المحرم سنه ۱۲۶۷ ه- ۱۸۵۰ م كان استأذن فى مبارحه طهران للتوجه إلى العتبات بقصد الزياره فبقى فى بغداد. و كان يختلف إلى السليمانيه.

و منها إلى جبل سرگلوا و يعود إلى بغداد. و بالنظر إلى المخابرات الرسميه و شكوى إيران فى أنهم لم يهدأوا من إلقاء بذور الفتن. قررت الدوله العثمانيه تبعيده و من معه بعد أن أقام ببغداد إحدى عشره سنه و بضعه أشهر فى خلالها درس ابنه عباس أفندى المسمى أخيرا ب (عبد البهاء) العربيه على العلامه عبد السلام الشوّاف.

و فى سنه ۱۲۷۹ ه أظهر دعوته فى بغداد إبان نفيهم و جمعهم فى (الحديقه النجيبيه) و تسمى اليوم ب (المجيديه) أعلن أنه ناله الظهور أى صار (إلها) و وضع (عقيدته الجديده) بزعم أن الباب بشر به. و هى لا تختلف عن عقيده أهل الحلول و الاتحاد و الوحده أو أعاد إلى الذاكره دعوه أهل الإبطان عينا فى تعطيل الصفات أى أنهم عندهم البارى ليس له وجود بالمعنى المعروف و لا صفات و إنما يظهر ذلك فى الأشخاص، و أن عقيده الباطنيه على هذا بل إن هذه لا تختلف عن تلك. قبلها عينا باسم جديد. و سمى نفسه (البهاء). و منه اشتقت البهائيه. و صار ابنه بعده يدعى عبد البهاء.

و عقيدتهم تلخص فى عباده الأشخاص أو عقيده التجلّى الناجمه من وحده الوجود و من أصول عقائدهم قيام قائمهم و متابعه دعوته. و فى عدم التقيّد بالرسوم الدينيه أو (التكاليف الشرعيه) و هى (عقيده الباطنيه).

و (غلاه التصوف) على هذه العقيده فلا

يختلفون فى عقيده عن هؤلاء.

فالعقيده هى عين عقائد الإسماعيليه و الباطنيه الآخرين من غلاه و غيرهم. و هكذا كان بدعوته يريد أن يحقق ما قيل فى المهدى من أنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۸۹

يأتى بدين جديد و هو على العرب شديد. نفى إلى استنبول و منها إلى أدرنه و صلوا إليها فى ۲۸ جمادى الثانيه سنه ۱۲۸۰ ه و من ثم انفصل منه (صبح الأزل). و كان اختاره الباب ليكون داعيه. و هو أخو البهاء فعارضه البهاء، و صرف الدعوه إلى نفسه بداعى أنه كان مستودع الأمر، و أن مستقر الدعوه هو البهاء، دون صبح الأزل، فاستغلها لنفسه.

و من ثم حصلت بينهما مشاده فأبعدوا من أدرنه فى بدايه سنه ۱۲۸۵ ه- ۱۸۶۸ م. فجعل صبح الأزل و اسمه (ميرزا يحيى) فى ماغوسه من (جزيره قبرص). و أما البهاء و أتباعه فقد نقلوا إلى (عكا) فأقاموا بها. و البهاء مالت إليه الرغبه لقرب اتصاله بإيران و استمر فى دعوته.

و تابعه الباطنيه و قسم كبير من الكشفيه. و الغربيون حاولوا الاستفاده من هذا الانشقاق فناصروهم. و كانت الإشاده بذكرهم تأييدا لسياسه التفريق.

فظن الناس أنه جاء بعقيده جديده. و هى قديمه جدا لا تختلف عن عقائد الإسماعيليه و غلاه التصوف.

توفى البهاء فى ۲ ذى القعده سنه ۱۳۰۹ ه- ۱۶- أيار سنه ۱۸۹۲ م و له مؤلفات منها (الإيقان) و (جواهر الأسرار)، و (الأقدس)، و (الطرازات)، و (الإشراقات)، و (الألواح)، و (الكلمات المكنونه) و غير ذلك. و يشك كل الشك أن يكون كتب هذه الكتب كلها. و إنما كتب له ابنه (عباس أفندى). و كان خلفه. و سمى نفسه (عبد البهاء).

و هو أقدر من أبيه بكثير بل

هو الـذى أوجـد والـده و أذاع شـهرته. و غير دعوته و عـدّل فيهـا فجعلها عامه بعـد أن كانت تهـدف الانفصال عن العرب بـدين جديد.

أظهر عبـد البهـاء مؤلفـات عديـده له. و فى أيـامه اكتسبت نشاطا بما أذاع عن والـده و على لسانه. و توفى فى ٢٨ تشرين الأول (نوفمبر) سنه ١٩٢١ م فخلفه شوقى و هو المعروف ب (الربانى). ابن ضيائيه خانم بنت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٩٠

عبد البهاء. و والده ميرزا هادى أفنان الشيرازى. من نفس أسره حسين أفنان. و هذا جاء بعد الاحتلال البريطانى إلى بغداد و شغل مركزا مهما، و بسببه انتشر البهائيون فى بغداد. و حسين أفنان بن فروغيه خانم بنت البهاء.

و على كل لم تكن عقيدتهم جديده بل تستند إلى (الأفلاطونيه الحديثه) و تسـمى الإشراقيه. و هى ماديه صرفه تعتقد بأن العالم هو اللّه.

و الباطنيه و غلاه التصوف على هذه العقيده. و كل ما دعوا إليه مذكور فى كتب غلاه التصوف.

و أهم مباديهم الوحـده و الاتحاد و الحلول و إنكار التكاليف و نفى صـفات البارى و أنها لا تظهر إلا فى التجلى أو الإشـراق فى الأشخاص و من هنا نشأت (عباده الأشخاص) فلا تختلف عن أهل الإبطان بوجه.

و افترقوا عن الشيخيه فى أن الحلول و الإشراق لا يستدعى أن يكون فى الأئمه بل يصح أن يكون فى غيرهم. و بذلك قبلوا فكره التصوف دون الشـيخيه. و كلهـا (عبـاده أشـخاص). و اعتقـاد الألـوهيه فيهم. و أن البـارى لا يظهر و لا يعرف إلا فى أمثال هؤلاء الأشخاص.

كتبت رساله فى عقائدهم و تاريخ ظهورهم و تطور معتقداتهم. و هنا ذكرت العلاقه و الأثر و التأثير فى حينه بالقطر العراقى.

حوادث سنه ١٢٦١ ه- ١٨۴۵ م

الطبقجه لى و مدرسته:

آل الطبقچه

لی من الأسر العلمیه المعروفه ببغداد. منهم السید أحمد الطبقچه لی کان مفتیا ببغداد، و له شرح کلمه التوحید و الأجوبه الحکمیه علی الأسئله الهندیه. توفی سنه ۱۲۱۳ ه. و إن ابنه السید محمد کان من العلماء أیضا و له شرح علی کتاب والده فی کلمه

التوحید. و جعل داره مدرسه للعلوم و جعل المتولی علیها و المدرس فیها الشیخ داود رأس أسره آل الشیخ داود. تکلمت علیها فی کتاب المعاهد الخیریه. و توفی السید محمد سنه ۱۲۶۵ ه بعد وقف المدرسه بسنه واحده. و لم یعقب. و سیأتی الکلام علی السید محمد سعید المفتی.

حوادث سنه ۱۲۶۲ ه- ۱۸۴۵ م

الوباء:

فی هذه السنه سنه (۱۲۶۲ ه) وقع الطاعون ببغداد، و فی کثیر من الأنحاء العراقیه.

وفیات

اشاره

و ذکر فی حدیقه الورود من وفیات هذا الطاعون:

۱- عبد الفتاح الشواف.

و هو مؤلف حدیقه الورود فی مدائح أبی الثناء شهاب الدین السید محمود الآلوسی. کتبها فی حیاه الأستاذ أبی الثناء. و هی أول کتاب کتب فی حیاته و تعد من خیر المراجع فی تاریخ العراق الأدبی و السیاسی. و غالب الوقائع فی أیامه ذات علاقه به. فجلا السید عبد الفتاح صفحه من هذا التاریخ. توفی فی شوال هذه السنه رحمه اللّه تعالی.

هذا. و وقفت الحدیقه عند ما کتب فأتمها الأستاذ أبو الثناء. ثم إنه لم یستطع الدوام علیها فأکملها أمین الفتوی إبراهیم بن بکتاش و استمر فیها قلیلا فتم المجلد الأول من هذا الکتاب الجلیل.

ثم إن السید نعمان خیر الدین الآلوسی ابن أبی الثناء ألحقه بمجلد ثان جاء صفحه متمّمه لأدب عصر أبی الثناء الآلوسی و فیه بیان صلاته بالعلماء الأفاضل و الأدباء الأکابر. و اختصر الحدیقه الأستاذ عبد السلام

الشواف أخو عبد الفتاح الشواف و جد الأساتذه محمود عزت و مصطفى عزت.

أوسعنا البحث فى (التاريخ الأدبى فى العراق)، و فى كتاب (ذكرى أبى الثناء) بمناسبه مرور مائه سنه على وفاته.

٢- العلامه السيد إبراهيم القزوينى فى كربلاء.

توفى فى الوباء فى هذه السنه. و له ذكر فى حديقه الورود.

حوادث سنه ١٢۶٣ ه ١٨۴٧ م

فى هذه السنه:

١- أنعم السلطان على الوزير نجيب باشا بسيف مرصع، ثمين لما قام به من خدمات، تلطيفا له. أرسله مع أحد القرناء (الندماء) و هو راغب آغا..

٢- قدمت لمراقد الأولياء الكرام ستائر تغطّى بها المشاهد.

أرسلت إلى بغداد مع ابن الوالى نجيب باشا و هو جميل بك..

ويلا حظ أن نجيب باشا له ابن آخر هو أحمد شكرى بك.

٣- أبطل بيع الرقيق و الأسير بفرمان سلطانى.

۴- بدرهان بك متسلّم قضاء الجزيره التابع للموصل كان قد عاث بالأمن، و تجاوز على الأهلين، و لم يلتفت إلى النصائح، و لا أصغى للتنبيهات.. فاقتضى تأديبه، فساقت إليه الحكومه قوه عسكريه بقياده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٩٣

عثمان باشا.. فقضى على غائلته. و كان متحصنا فى مواطن منيعه جدا..

معاهده أرضروم (بين إيران و العراق)

هذه المعاهده عقدت بين دوله إيران (الدوله القجاريه) أيام محمد شاه و بين الدوله العثمانيه أيام السلطان عبد المجيد فى أرضروم و كانت فى ١٣ جمادى الآخره من سنه ١٢۶٣ ه- ١٨۴٧ م. و قد غلط من قال كانت سنه ١٢۶۴ هجريه. و تستند إلى معاهده ١٩ ذى القعده سنه ١٢٣٨ ه- ١٨٢٣ م المعقوده فى أرضروم أيضا بين إيران (الدوله القجاريه) أيام فتح على شاه و بين الدوله العثمانيه أيام السلطان محمود الثانى و هذه تستند أيضا إلى معاهده ١٧ شعبان سنه ١١۵٩ ه- ١٧۴۶ م أيام نادر شاه. و فيها تقرير الحدود كما كانت أيام السلطان مراد الرابع بموجب المعاهده المعقوده فى أوائل شوال سنه ١٠۴٩ ه- ١۶۴٠ م.

و المعاهـده الأـخيره غيرت كثيرا فى حـدود (زهاب) أو (زهاو) و وردت فى المعاهـده بلفظ (ذهاب) غلطا فجعلت شـرقيها البلاد الجبليه لجهه إيران و غربيها للعراق كما منحت (المحمره) و ميناءها لإيران

و كذا (جزيره الخضر) و (لنگرگاه) و السواحل الشرقيه من شط العرب ابتداء من المحمره إلى مصب شط العرب فى البحر. و تركت الأراضى المذكوره بعشائرها لإيران كما أن إيران تركت كل دعوى فى لواء السليمانيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۹۴

و بلدتها و تعهدت بأن لا تتدخل فى تملكها فى ذلك و لا تتعرض به.

و قرر فيها أن يشرع عقب عقد المعاهده بأمر (تحديد الحدود). و أما العشائر فمنع كل تجاوز يقع منها، و أن دولتها مسؤوله عنه. و أما العشائر الذين لا تعرف تابعيتهم فيخيرون فى اتخاذ موطن، و أن يكونوا تابعين إحدى الدولتين.

و باقى المطالب إقرار لما جاء فى المعاهدات السابقه من ألفه و أخوه و رعايه للحقوق الجواريه و من مراعاه زوّار و اتصال تجارى ...

و ما ماثل.

و هذه المعاهده تمت بعد مخابرات سياسيه لسنين عديده. و عندى جمله كبيره من هذه المخابرات لا تزال مخطوطه.

و بهذه المعاهده رفع النزاع المستمر من أجل بابان و من أجل عشائر كعب و عشائر الحدود الأخرى بل كانت السبب فى القضاء على بعض الإمارات المتغلبه بين الطرفين بل إن الدوله العثمانيه استغلتها للقضاء على غائله بابان. و لكن إيران لم تتمكن إلا بعد حين.

تحديد الحدود (بين إيران و العراق)

إن تحديد الحدود شرع فيه بعد تصديق المعاهده المذكوره أعلاه مباشره. و تكونت لجنه لهذا الغرض و كانت العشائر و الإمارات المجاوره تحدث القلاقل بلا علم من الدولتين بسبب النزاع على المراعى أو لضروره كانت تراها، فتحدث معارك.

و ربما كان بعض هذه بإيعاز عند اشتداد حاله التوتر بين إيران و العراق فاشتدت الحروب و كادت تقضى على الدولتين دون جدوى مما أدى إلى ضعفهما و لما رأت الدولتان أن

ذلك مضرّ بصالحهما تقاربتا لما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۹۵

عرفتا من نتائج و خيمه إلا أن محمد على ميرزا حاول أن يعيد إلى الأذهان وقائع نادر شاه أو حوادث عباس شاه ... فلم يفلح. و بعد وفاته سنه ۱۲۳۷ ه- ۱۸۲۱ م هدأت الحاله و تم الصلح بين إيران و العراق سنه ۱۲۳۸ ه- ۱۸۲۲ م. و أكد هذا الصلح بمعاهده سنه ۱۲۴۵ ه- ۱۸۲۹ م.

عزمت الدولتان على تحقيق الصلح بعد مخابرات سياسيه كثيره فعقدتا المعاهده على أن يجرى تحديد الحدود فورا، و أن يبدأ من خليج فارس و يمضى التحديد حتى يصل إلى أرضروم (أرزن الروم) فوقع ذلك فعلا و اختار العثمانيون الفريق درويش باشا و بصحبته خورشيد بك كاتبا و أوعز إلى الأخير منهما بتدوين ما يعرض من مواطن و من سكان و أحوال اجتماعيه و صناعه و عشائر و ما ماثل. و اختارت إيران أحد رجالها و عهد إلى أحد رجال الروس و أحد رجال الإنكليز فقاموا فعلا و أجروا التحديد إلا أنه لم يتم لما حدث من أوضاع و حالات طارئه.

و إن الفريق درويش باشا كتب تقريرا بالتحديد طبع عده مرات إلا أنه مختصر بالرغم مما حوى من فوائد. و إن خورشيد بك صار (باشا) كتب (سياحتنامه حدود). فجاء كتابه هذا مكملا لذلك التقرير و لم نقف على مثلهما فى إيران فكانا خزانه معلومات فى أحوال العراق لم يترك فيهما شارده و لا وارده فيما كان عليه العراق و ما هو عليه فى أيامهما.

أما ما حدث بعد ذلك فمعلوم. و لعل علاقه خورشيد بك بالعراق دعت إلى هذا التفصيل.

أدركنا الوضعين نزاع الحدود و ماهيته، و حاله القطر، فكشفا ما

لم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۹۶

ناصر الدين شاه- عن رحله مدام ديولافوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۹۷

يكن معروفا، و عينا تاريخ النزاع و مولداته، فعلمنا صفحات كثيره عن العراق، و أدركنا أن لا أمل فى توسيع الحدود أو الاشتغال بأمر لم يؤد إلى نتيجه صالحه.

دام تحديد الحدود إلى نهايه سنه ۱۲۶۸ ه- ۱۸۵۱ م. من أيام نجيب باشا إلى أيام نامق باشا الكبير و من ثم اشتدت الحاله فحدثت الحرب مع روسيا فوقف العمل و لم يتقرر الحد بين إيران و العراق.

و قبيل الحرب العامه الأولى أى فى سنه ۱۹۱۳ م أعيد النظر فى التحديد فلم يسفر عن نتيجه حاسمه.

و إذا كانت الحدود لم تحسم لحد الآن فقد ترك لنا هؤلاء الأفاضل معلومات جمه لما يتعلق بالقطر فى مختلف أوضاعه إلى أيامهما. و هذه لم تظهر فى حينها. و إنما كشفت عنها الأيام. و حبذا مثل هذه و لم نر إلا القليل من نوعها.

و من جهه أخرى جلت عما يجاور الحدود العراقيه من أصقاع و عشائر بحيث لم يبق خفاء و زال الإبهام و من ثم عرفنا الأوضاع فانكشفت انكشافا تاما.

و فى أيام الدولتين الحاضرتين تم التفاهم من طريقه و جرت محاولات لتحديد الحدود و أن ينهى أمرها، فلا يبقى نزاع أو ما يسمى بالنزاع فقد ترك الفريقان الآمال أو لم يجدا ما كان يشعر به من كان قبلهما فحصل التفاهم. و لم يشأ أحد أن يعيد التجربه.

و هل رأينا من كتب مثل ما كان كتب فى تقرير درويش باشا و خورشيد باشا بأمل اتصال المعرفه إلى أيامنا؟ لم نقف على شى ء من ذلك أو لم يظهر. و من جهه أخرى

لم نعثر على ما كتبه الإيرانيون فى تحديـد الحدود لتعرف و جهات النظر، أو ما توسع فيه كل فريق كما أنهم لم يكتبوا عما جرى فى هذه الأيام.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۹۸

و الملحوظ أن عشـائر الحـدود و إمـاره بابـان و كعب كـل هـذه كانت تثير القلاقل. و يعرف هـذا من وقائع العراق و حوادثه فى مختلف الأزمان. و من ثم تتعين الأوضاع.

حوادث سنه ۱۲۶۴ ه- ۱۸۴۷ م

غلاء و قحط:

قلّت الغلال و ارتفعت الأسـعار فى هـذا العام. و فى سواد العراق من باع أولاده لزياده القحط.. و لا يسـتغرب وجود غلاء و قحط، فالوسائـط النقليه و المخـابرات الخـارجيه تكـاد تكون مفقوده، و مثـل هـذه لاـ تؤدى إلى سـد الخلـل.. و كثيرا ما يقع أمثالها فى ممالك عديده حتى فى العراق الوافر الخيرات و المزارع.

فيلق العراق و الحجاز:

فى هـذه السـنه تأسـس فيلق بـاسم (فيلق العراق و الحجاز) و جعـل (مشـيره) عبـدى باشـا ناظر المـدارس العسـكريه، و دعى إلى استنبول حمدى باشا فريق بغداد، و أرسل مكانه عزمى باشا برتبه فريق..

حوادث سنه ۱۲۶۵ ه- ۱۸۴۸ م

البصره- الأسطول:

فى هـذه السـنه أمرت الـدوله بلزوم إصـلاح الأسـطول فى البصـره من جديـد، و بعثت ب (پير بـک) من أمراء البحريه، مع بعض الضباط الموظفين للشروع بالعمل..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۹۹

عزل الوالى محمد نجيب باشا:

اشاره

يوم الجمعه ۲۲ شعبان سنه ۱۲۶۵ ه عزل الوالى عن بغـداد و منهم من قال كان عزله فى رجب. و قـد مرّ من حوادثه ما يبصـر بما قـام به من الأعمـال إلاـ أن الوثـائق ليست كـافيه للقطع بمـا هو معروف عنه من الحوادث، الأـمر الـذى اضـطرنا أن ننقـل مـا قـاله

المؤرخون فيه. جاء فى مرآه الزوراء:

«خلف على رضا باشا اللاز فى ولايه بغداد و كان والى الشام.

و هو قادر على إيقاع ما هدد. و له المهاره الكافيه فى ضبط الإداره و تمشيه الأمور فهو من الوزراء الذين اختارتهم الدوله للمهمه. مآثره لا تنكر.. و لكنه كان قد بلغ فى أيامه الظلم و العسف بالأهلين حدّا فائقا، تجاوز طوره.. و كان يحمل أفكارا باليه. الأمر الذى جعل الدوله لا تنتفع منه، و كذا الأمه..» اه.

و يريد أن يقول إن تمسكه بالطريقه القادريه تمسكا قويا صده عن النظر فى أمور الدوله و مال بكلّيته إلى نقيب الأشراف السيد على الكيلانى. تعلق به تعلقا كبيرا.. و الحق أنه ساعد على تنظيم أمور الوقف القادرى، فنهج السيد على نهجا مقبولا، فصار ينتفع آل الكيلانى من هذا الوقف إلى اليوم. و من الغريب أن يشير الأستاذ سليمان فائق إلى ذلك فى حين أننا نراه يميل إلى (النقشبنديه) كثيرا. و قد قبلت القادريه.

و فى سجل عثمانى أنه من الكرج، تخرج من الأقلام، و تولى الدفتريه و غيرها.. و تقلّب فى مناصب عديده. و بعد أن ولى منصب الشام

مده وجّه إليه منصب الوزاره ببغداد فی ربیع الأول سنه ۱۲۵۸ ه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۰۰

و عزل فی رجب سنه ۱۲۶۵ ه، و توفی فی رجب سنه ۱۲۶۷ ه و دفن بأبی أیوب، و کان مدبرا قدیرا، ذا ثروه.

و فی هذا بیان حیاته الرسمیه، و فیه ما ینافی قول الشاوی عن أصله ... و کان مدحه عبد الباقی العمری بقصائد فی مناسبات عدیده.

و کذا مدح ابنه.

مما عرف به:

۱- النجیبیه.

حدیقه من مؤسساته، و تدعی الیوم (المجیدیه)، و فی أیام مدحت باشا اتخذت حدیقه، ثم شید فیها قصر لناصر الدین شاه لیقیم فیه مده بقائه فی بغداد.. و تطورت حتی صارت (مستشفی) و هذه البستان یعدها (البهائیه) من المواطن المقدسه. لأنها حینما نفی (البهاء) سکنها بخیامه مع المنفیین معه مده ۱۰ أیام أو ۱۲ یوما إلی أن جری سوقهم و تبعیدهم و أن البهاء فیها أعلن الوهیته. و من جراء ذلک صار یعد من الأماکن المحترمه عندهم. و یأتی الکلام علی المستشفی فی حینه.

۲- سقایه نجیب باشا.

أنشأها سنه ۱۲۶۱ ه فی المنطقه (براثا) و للعمری (عبد الباقی) قصیده هنأ بها الوزیر. اندرست هذه السقایه و لم یعرف تاریخ خرابها..

۳- شریعه نجیب باشا.

اسم محله فی الأعظمیه عرفت باسمه.

و لا تزال.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۰۱

والی بغداد عبد الکریم نادر باشا (عبدی باشا)

مده وزارته قلیله، لا- تتجاوز ثمانیه عشر شهرا و لا یؤمل خیر من وال یبقی زمنا کهذا.. و لعل التجارب بصرت الدوله بمراعاه ذلک، فصارت هی تدربه بالوجه المرغوب فیه لدیها، لا أن یسیر بعقله و ترتیبه.

كـأن الشاهـد لاـ يرى مـا يرى الغائب. و فى الوقت نفسه تحـذر منه و تخشـى تمكنه و تغلبه. فأوقعها الخوف فى مهالك أعظم و مصاعب أجلّ.

كان فرمانه مؤرخا فى أوائل شـعبان سـنه ١٢٦٥ ه- ١٨٤٩ م و يتضـمن أن الوزير الحـاج محمـد نجيب باشا قـد انفصل و أودعت مهام ولايه بغـداد إليه، و هو متّصف بالأوصاف المطلوبه، واقف على أحوال الإياله، كان هناك مـده، فأودعت إليه إياله بغداد و شهرزور و أن تتولى إداره البصـره متصـرفيه، فأودعت إلى والى طرابلس الغرب السابق المشـير الوزير محمد راغب باشا، و أوصيا بمراعـاه المتـوطنين و السـكان من الأـهلين و التبعه و مراعـاه وسائـل راحتهم و رفـاههم، و أن يلاحـظ أمر طـاعتهم و انقيـادهم و التـأليف فيمـا بينهم، و أن يكون سـلوكهم مرعيـا، و معاشـرتهم بتيقظ و بصـيره و أن تـدار شـهرزور بقائممقام (متصـرف) حسـن الإداره.

و أبو الثناء الآلوسى نعته بخير النعوت و أطراه و ذكر ما رأى منه من لطف. قال فى نشوه المدام:

«حققت أنه لمـا سـمع- الأسـتاذ سـليمان فـائق- بحلـولى تلـك المعاهـد، و تحقق قرب و صولى مـدينه آمـد، رفع الأـمر لحضـره فيلسوف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٠٢

الوزراء، و من ابتهجت بوزارته العادله سابقا الزوراء، ذى الحسب الزاهر، و النسب الباهر، الذى لم يقل السـلطان لغيره (عبدى)، و إن يكن قال فهو نادر، السيد

عبد الكريم نادر باشا الشهير بعبدى باشا..» اه.

إلى آخر ما قال. و مثله بل أكثر ما جاء فى غرائب الاغتراب.

أثنى عليه الأستاذ الآلوسى، و كرر القول فى مدحه. رآه فى ديار بكر المعروفه ب (آمد) لما رأى من لطف و حفاوه فمدح أخلاقه النبيله..

و كل ما علمنا عنه أنه ذهب إلى (فينّه) من بلاد النمسا للتحصيل، و فى سنه ۱۲۵۶ ه صار رئيس أركان الجيش برتبه مير لواء.. و تقلب فى مناصب عديده، و فى ربيع الأول سنه ۱۲۶۴ ه نال منصب المشيريه للعراق و الحجاز برتبه الوزاره، و فى رجب سنه ۱۲۶۵ ه منح ولايه بغداد، و عزل فى صفر سنه ۱۲۶۷ ه، و هكذا استمر فى صعود حتى نال السرداريه و السر عسكريه، ثم نزعتا منه. و فى سنه ۱۳۰۱ ه مات فى رودس. و الشاعر عثمان نورس كتب (أثر نادر) من (مجموعه الطرب على لسان الأدب) باللغه التركيه. تحوى بعض غزليات الوزير عبد الكريم نادر، و خصص لها الجزء الأول من مجموعته هذه، و فيها بعض أشعاره، و الباقى محرراته بقلم نورس.. و يذكر أنه رافقه من سنه ۱۲۶۴ ه فرأى منه كل لطف و كرم كما شاهد منه الأدب الجم، و الشجاعه و القدره، و الحب للعلوم و المعارف و أثنى عليه كثيرا و جعل هذه المجموعه خاطره و ذكرى لتلك الأيام.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۰۳

و ذكر فى الجزء الثانى منها بعض غزليات على رضا باشا اللاز و جعلها ذكرى أخرى، و بهذا جمع ما يتعلق بأيام الوزيرين و بعض الغزل.

و فى تاريخ الأدب التركى أوسعت الكلام فى الشاعر عثمان نورس و محرراته. و يأتى الكلام عليه فى

حینه.

القلعه:

و فی هـذه السـنه بنیت (القلعه). و تم بناؤهـا. و فی دیوان الفاروقی أبیات تشـعر بعام البناء سـنه ۱۲۶۵ ه. و هـذه القلعه تحوی فی أیامنا (وزاره الدفاع). و کانت معروفه من العهد العباسـی. و فیها أثر لا یزال محل اشتباه الباحثین. و یسمی ب (القصر العباسی). و فی أوائـل العهـد العثمـانی کـانت مشـغوله ببیوت للأـهلین و حمـام و مرافق أخری و فی أیـام السـلطان مراد الرابع بنی فیها جامع القلعه. و کـانت فیهـا دار الضـرب و تکیه. و ذکرها أولیا جلبی و نسب الجامع إلی السـلطان مراد الرابع و قبله کان عمره السـلطان سلیمان فی حین أن وقفیته معروفه و تدل علی أنه بنی حین تأسیسه.

حوادث سنه ۱۲۶۶ ه– ۱۸۴۹ م

لم یظهر فیها من الحوادث ما یستحق الذکر.

حوادث سنه ۱۲۶۷ ه– ۱۸۵۰ م

عزل الوالی:

فی هذه السنه عزل الوالی عبدی باشا و قد مرّ ما یوضح حیاته الرسمیه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۰۴

والی بغداد محمد وجیه باشا (وجیهی باشا)

اشاره

و هذا الوالی کانت مده حکمه أقل من سابقه، فلم یطل مقامه أکثر من عشره أشـهر، فلا یستطیع أن یتعرف بالشعب، و لا بإدارته و لاـ اختیـار موظفیه.. و لاـ شک أنه لم یقع فی زمنه ما یسـتحق الـذکر. و الظاهر أنه (محمـد صالـح وجیهی) المـذکور بین ولاه الموصل من سنه ۱۲۶۴ ه إلی سنه ۱۲۶۵ ه.

و فی مرآه الزوراء:

«إن وجیهی باشا أودع أمور الإداره إلی نامق باشا، و لم یتدخل لا فی خیرها و لا فی شرها، و طلب أن یعفی عن هذا المنصب، و أنهی به إلی نامق باشا بضم مشیریه فیلق العراق إلیه..» اه.

و جاء فی سجل عثمانی:

«إنه من أهـل يوزغـاد، ثم صار رئيس البوابين و فی سـنه ۱۲۴۳ ه صـار قائممقام وال فی أدرنه، و بعـدها تولی مناصب عديـده و ولايات..

منها ولايه الموصل فی ربيع الأول سـنه ۱۲۶۳ ه (كذا). و هكذا حتی ولی بغداد فی صـفر سنه ۱۲۶۸ ه (كذا). و انفصل فی صفر سنه ۱۲۶۸ ه (كذا) و هكذا صار فی ولايات عديده بعدها. و توفی فی ۱۶ ربيع الآخر سنه ۱۲۸۴ ه. و كان عارفا بالأمور الملكيه، مدبرا، و لم يتم سنه ۱۲۶۷ ه فعزل.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۰۵

هـذا. مع العلم بأن له ابنا اسـمه محمـد صالـح فهل هو الذی ولی الموصل؟ مع الإشاره إلی أنه نفسه ولی الموصل. و لا شك فی أنه كان هو نفسه والی الموصل.

واقعه الورديه- الحله:

و فی تاريـخ الشاوی ورد أنه فی أيام ولايته كان زعيم الفيلق السادس فی بغـداد و ملحقاتها المشـير محمـد نامق باشا و قد وقعت بينهمـا عـداوه و بغضـاء و أسـبابها الوقـائع و الثورات التی حـدثت من عشـائر الفرات فـأراد الوالی تسـكين الفتن سياسه و خالفه المشـير، فكان من رأيه أن يؤدبهم حربا. و جرت المخابرات و المراجعات إلی اسـتنبول فتعهـد المشـير بضـربهم و تأديبهم لتأمين شرف الحكومه، فوافقت الـدوله، و من ثم خرج بجنوده، فضـربهم ضـربه قاضـيه، و أخـذهم أخـذ عزيز مقتـدر، و أخبر اسـتنبول بـذلك فصـدر الأـمر بعزل الوالی و نصب المشـير نامق باشا واليا مع زعامه الفيلق. و تسـمی هـذه الواقعه ب (واقعه الورديه). لأن اجتمـاع العشـائر للحرب كـان فی أراضـی مقـاطعه الورديه. و الظاهر أن هـذه الواقعه هی التی عرفت ب (واقعه بنی حسن) الآتی ذكرها ... بل لا يوجد غيرها.

عزل الوالی:

فی صفر هذه السنه سنه ۱۲۶۷ ه عزل الوالی وجيهی باشا. و فی يوم السبت ۵ شهر ربيع الأول سنه ۱۲۶۷ ه خرج من بغداد قاصدا استنبول.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۰۶

ولايه نامق باشا الكبير

كان هذا الوالی مدركا للأمور كما نعته بعض المعاصـرين من العراقيين، و مهابا فی أعين الناس يتكلم الفرنسـيه بإتقان، و كان لا يداهن فی أمور الحكومه، مقداما فی الحروب، عاقلا، حازما.

أتته الوزاره فی صفر، و فی آخر هذا الشهر جاءه الفرمان من السلطان بالحکومه التامه و أنه وال علی العراق من الموصل إلی البصره، و أطراف بغداد، یولی علیها من شاء من قبله لا من قبل الدوله.

و قد هنأه الأستاذ عبد الباقی العمری بقصیده.

جاء فی تاریخ جودت باشا أنه کان من المعمرین، و هو فی عصرنا من أفاخم مشیری السلطنه. ولد سنه ۱۲۱۹ ه. تقدم فی المناصب العسکریه بسرعه حتی نال فی ۱ شعبان سنه ۱۲۶۵ ه منصب المشیریه لفیلق العراق و الحجاز. ثم إنه فی أوائل سنه ۱۲۶۸ ه حصل علی منصب الولایه ببغداد فجمعت فیه العسکریه و الملکیه معا.. فکانت هذه ولایته الأولی فی بغداد.

و بقی فیها إلی ۲۹ شوال سنه ۱۲۶۹ ه فعین فی هذا التاریخ لمشیریه المدفعیه العامره، فعاد إلی استنبول و هو المعروف ب (نامق باشا الکبیر). و لم یذکر هذا المؤرخ شیئا من أعماله ببغداد..

نفی و تبعید

سیر مع الوالی المعزول وجیهی باشا سبعه رجال نفوا مقیدین.

أرسلوا إلی استنبول، فکان ذلک باکوره أعماله، و من هؤلاء مشایخ العشائر:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۰۷

۱- ظاهر المحمود شیخ زوبع.

۲- کریدی شیخ الخزاعل.

۳- مع کریدی ثلاثه من سادات قومه، و قیل معه سته.

قال صاحب التاریخ المجهول: «و هنا ذکر شی ء یلزم تحریره و هو أن المنفیین إلی إسلامبول: کریدی الخزاعی و معه من قومه، و ظاهر المحمود الزوبعی، فإن ظاهرا قد تکلم مع کریدی علی الهزیمه، و قال له الیوم نحن عرب،

و جنس واحد، و أنا مقتدر على الفرار هل لك أن تنهزم معى، فسكت عنه كريدى، و وشى على (ظاهر)، فمسكه المبعوثون معهم و هم الجنود، و ضربوا ظاهرا ضربا موجعا. و من بعد ذلك أيضا انهزم من المأمورين بإيصالهم إلى إسلامبول من فوق الموصل، و ركض عامه ليله، و اختفى وقت الفجر بأشجار سدر، و رأى رجالا على جمال فصادفوه و عرفوه، و هم من شمر، غزو، فأركبوه معهم و أوصلوه إلى محلهم، و أرسل إلى أهله، و تحول من مكانه الأول، و نجا بنفسه، و بدا يظهر العصيان، و يقطع الطريق، و أخذ بعض الأغنام لرعايا الحكام، و غار (كذا) مره ثانيه و معه فضيل أخو نجم الزيدان المحبوس عند الحكام فى بغداد، فأخذوا غنما مقدار عشرين ألف رأس و دواب و خيل، و كروان أموال أمتعه كان مرسولا إلى هيت بمقدار جسيم..» اه.

هذا. و قد تكلمت على قبيله زوبع فى (عشائر العراق) فى المجلد الأول، و أن رئيسها ظاهر المحمود علمنا عنه أول واقعه سنه ۱۲۶۷.

آل بابان و انقراض إمارتهم:

إن هذه الإماره دامت مده طويله. و أولها رئاسه دينيه، ثم وليت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۰۸

الإداره. و فى بادئ أمرها كانت سلطتها قليله لا تتجاوز شهربازار.

بدأت فى أواسط القرن الحادى عشر الهجرى، فتوسعت بالسيطره على العشائر الكبيره حتى تمكنت. و قد مرّ بنا من حوادثها ما يعين مكانتها.

و غالب وقائع العراق متصله بها و بإيران معا، فلم يتيسر للدوله القضاء عليها و لكن شعرت بما يحيط بها من غوائل، و مثلها إيران فاضطرتا على مراعاه السلم و الهدوء بينهما بعد أن علمنا ما علمنا من حوادث محمد على مرزا. و بعد وفاته تمت

المصالحه بينها و بين إيران فعقدت معاهده سنه ۱۲۳۸ ه. و سنه ۱۲۴۵ ه، و جرت مفاوضات عديده لقطع نزاع الحدود من وجوهه المختلفه فى أراضيه و إماراته ...

و بذلك تمت معاهده سنه ۱۲۶۳ ه المذكوره. و هذه المعاهده فى الحقيقه تعد السبب فى القضاء على إماره بابان و انقراضها بعد جدال عنيف و نضال بالغ الحد. و باقى الأسباب من أهمها خمول طرأ على البابانيين أو شعروا بمجارى الأحوال فأذعنوا رهبه أو رغبه. و لم يخالفوا ما حدث من تبدل من جراء أن الدوله اتخذت التدابير و كانت عزمت عزما أكيدا فى القضاء على الإمارات فى العراق. و شجعها ما حدث من الوقيعه بالرواندزى و بأمراء العماديه.

قامت بتدابير تمهيديه من حين عقد المعاهده مع إيران أو قبلها إبان المفاوضات و استمرت فى تدابيرها إلى أن تم لها ما أرادت. و فى خلال المده و تأمينا لمطلوبها عزلت (نجيب باشا)، و جعلت عبدى باشا (عبد الكريم نادر) مشيرا ثم واليا و نامق باشا كذلك مشيرا ثم واليا، فاختارت أكابر رجالها للمهمات مع توقع ما يحدث سواء فى بابان أم فى المنتفق من حوادث ...

و كلامنا فى بابان. و كنت كتبت كتاب (شهرزور- السليمانيه) أوضحت فيه عن هذه الإماره و انقراضها و هنا أقول:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۰۹

إن الدوله عزلت أحمد باشا بن سليمان باشا من إماره بابان سنه ۱۲۶۴ ه- ۱۸۴۷ م ودعته إلى استنبول و منحته مناصب مهمه. و جعلت أخاه الأصغر منه عبد اللّه باشا مكانه، وليها بصفه قائممقام (و هو بمعنى المتصرف فى هذه الأيام) و هذا عزل سنه ۱۲۶۷ ه- ۱۸۵۰ م و ذهب إلى استنبول سنه ۱۲۶۸

ه و تقلب فى مناصب عديده.

ثم حلّ محله عزيز بك من آل بابان. و كان نامق باشا اعتمده فى أول وروده إلا أنه بعد مده قصيره عزله إذ قطع بأن آل بابان عادوا لا يصلحون للحكم. و بالتعبير الأولى أرادت الدوله إقصاءهم عن الإداره فانتزعت منه الإماره سنه ۱۲۶۷ ه.

و فى الحقيقه كان انقراضهم من تاريخ المعاهده المعقوده مع إيران سنه ۱۲۶۳ ه. و أول قائممقام عرف للسليمانيه من غير البابانيين إسماعيل باشا فهو أول متصرف من العثمانيين.

و قد أثنى عليه أبو الثناء الآلوسى و بيّن أنه كان صادق الخدمه لدولته، و أنه ممن صحبه زمن المرحوم على رضا باشا و قد خدم أحسن خدمه فى حادثه السليمانيه فأنست به استنبول، و أنه رأى فيها من حسن معاملته فوق المأمول.

و فى عشائر العراق الكرديه (ص ۹۸) و فى كتاب لواء شهرزور- السليمانيه تفصيل أكثر.

الحله فى أيامه:

قال الشاوى: كان الوالى نامق باشا شجاعا حقودا على العصاه، فكل من يخرج عن طاعه الحكومه يقدم له السيف لا السياسه ... و كان الموظفون فى أيامه يخافون بطشه و يبذلون كل جهد لينالوا رضاه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۱۰

و كان قد عين لقائممقاميه الحله خلف آغا إلى آخر ما قال. و حكى ظلم خلف آغا.

مشيخه المنتفق

فى ۲۳ شهر ربيع الثانى سنه ۱۲۶۷ ه- ۱۸۵۱ م تغلب شيخ المنتفق منصور بن راشد (ابن ثامر السعدون و هو منصور باشا) من مشائخ المنتفق على فارس بن عجيل، و صار شيخا بالسيف بدل فارس المذكور، و كلاهما قبل هذه الماده ساد قومه مرتين، الواحد يغلب الآخر، و لم ينقطع القتال بينهما إلى أن آل الأمر فى هذه الواقعه إلى الشيخ منصور ... و هو من أمراء المنتفق ... و فارس كان أبوه شيخا فى وزاره داود باشا و انتصر عليه الشيخ منصور، فانتدب للشيخ منصور الشيخ وادى شيخ زبيد، سار من طريق الحله، و قصد الفزعه لمنصور، فوقف الفريقان طوائف المنتفق قسمين، قسم مع فارس، و قسم مع منصور و زبيد معهم، فأولا كان الغلب لجماعه فارس، و من بعد صارت الهزيمه على فارس و قومه، و قتل عبد اللّه أخو فارس و كان شجاعا معدودا أشجع من فارس المذكور، و مسك جماعه وادى فارسا و أبقاه وادى عنده محجورا عليه» اه.

أصل المنتفق

قال: «و هؤلاء المنتفق ذكر مؤرخو البصره عنهم، و منهم السيد إبراهيم الرفاعى و كان عالما فاضلا (قال): إن قبيله المنتفق أصلها حسنيه

من أولاد الحسن رضى اللّه عنه. لا- جميعهم بل رؤساؤهم، و ما عداهم من قبائل متفرقه، و ذكر عنهم أن وجودهم فى هذا المكان سنه الستمائه بعد الهجره، سكناهم فى أراضى البصره، و لهم أراض مزارع و نخيل تبلغ لكوك يأكلونها، و جعل (يريد الرفاعى المذكور) لهم تاريخا مستقلا مختصرا، و عدّ أمراءهم به مفصلا، هذا طالعت به، و وجدته عند واحد من أهل البصره و نقلت منه هذين السطرين لأجل اللازم»

اه.

و فی هذا ما یؤید أن الأمراء ساده حسنیه، و ذکرت فی تاریخ العراق أصلهم و زمن ورودهم بنصوص قطعیه و لم نجد ما یؤید وجودهم قبل عهد المغول و فی النص المنقول ذکر للمبالغه فی القدم.

و کنت تکلمت فی أصلهم فی تاریخ العراق بین احتلالین ج ۲ و فی کتاب الأنساب للسید رکن الدین الحسنی ما یوضح عن تاریخ ورودهم العراق و من تفرع منهم مما أوضحناه فی عشائر العراق (ج ۴).

و حوادثهم مبینه فی المجلد الثالث من تاریخ العراق فیما بعده.

المجلس الکبیر فی بغداد:

کانت صدرت الإراده السنیه بتألیف هذا المجلس فی رمضان سنه ۱۲۶۷ ه- ۱۸۵۰ م، و کان تألیفه فی بغداد استنادا إلی (خط کلخانه) المعلن بوقته.. و صار یعد أول خطوه لقبول الإداره القانونیه.. و أن یکون الحکم بید الأمه أو أن تشترک الأمه فی أعمال الحکومه. و قد تکلمت علی ذلک فیما سبق.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۱۲

قبیله بنی حسن:

ذکر الأستاذ أبو الثناء أنه فی جزیره ابن عمر سمع بواقعه للوزیر نامق باشا تدل علی انتصاره علی (عشائر بنی حسن). ورد إلیه کتاب یخبر بما جری. ذکرها الأستاذ (محمد أمین العمری الکهیه) فی قصیده.

و فی ذیلها أبیات فی تاریخ هذا الانتصار کما سطر الأستاذ الشاعر عبد الباقی العمری بعض أبیاتها.

و لم نر فیها تفصیلا للحادث. و الظاهر أنها کانت أیام وجیهی باشا و علی ید نامق باشا. و کان ممن حاربه بنو حسن القبیله المعروفه.

رحله الأستاذ أبی الثناء إلی استنبول:

کان الأستاذ أبو الثناء قد ضاق به الحال بسبب العزل و تجریده من الوظائف المهمه مثل (تولیه أوقاف مرجان). فذهب إلی استنبول (فروق). خرج من بغداد فی غره جمادی الآخره سنه ۱۲۶۷ ه- ۱۸۵۱ م و فی سفرته هذه کتب ما شاهد و ذکر من لقی حتی وصل إلی استنبول.

و سمی رحلته هذه (نشوه الشمول فی السفر إلی إسلامبول). ثم عاد إلی بغداد فدوّن ما مرّ به فی طریقه و کان رجوعه إلی بغداد فی ۵ شهر ربیع الأول سنه ۱۲۶۹ ه- ۱۸۵۲ م و کتب بذلک رحله دعاها (نشوه المدام فی العود إلی مدینه السلام).

ثم إنه بعد عوده سنه ۱۲۶۹ ه- ۱۸۵۳ م کتب ما جمع فيه بين الرحلتين و زاد توضيحا فى رحلته المسماه (غرائب الاغتراب و نزهه الألباب) فكانت أبـدع و لم يسـتغن عن الرحلتين الأخريين. ففى كل واحده من هذه الرحلات الثلاث ما ليس فى الأخرى فكانت خزانه معرفه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۱۳

ربح هذه الرحلات و إن لم ينجح فى مسعاه و ما ذهب من أجله فالطغيان لم يكن من الولاه كما توهم. و إنما كان ذلک مقصود الدوله فخاب أمله و

عاد بالخذلان، إلا أنه ترك لنا ثروه أدبيه و علميه و تاريخا ناطقا. و كان يعلم ما كان ينوشه من افتراء و تدليس و بيّن أنه لا يخلو هناك من مناضل يذب عنه و لكن تغلب أهل الشقاوه فقضى على آماله.

حوادث سنه ۱۲۶۸ ه– ۱۸۵۱ م

نفى و إبعاد:

في يوم الخميس سلخ شهر ربيع الآخر سنه ۱۲۶۸ ه نفى نامق باشا مقدار مائه رجل من أهل الجنايات إلى البصره. كانوا فى السجن، و أكثرهم لم يستوجب النفى، و لكن نفاهم عملا بقواعد التنظيمات التى هى مدار أحكامهم و سياستهم.

صالح العيسى شيخ المنتفق:

فى غره جمادى الثانيه قدم إلى بغداد الشيخ صالح بن عيسى من أمراء المنتفق و كان أبوه شيخا على المنتفق، أرسل عليه الحكام، و نزل خارج البلد، فى باب المعظم. و قصد الحكام يسيّرون معه عساكر إلى بلاده و يجعلونه شيخا عوض الشيخ منصور بن راشد. و فى ثالث يوم قدومه عبّروه دجله من الجانب الشرقى إلى الجانب الغربى و نزل (باب الحله)، و سمع أن عرب زبيد مرامهم يغتالونه فطلب من الوزير نامق باشا أن يسير إلى بلاده من الجانب الشرقى لئلا يظفر به

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۱۴

ساعى بريد هجان– عن رحله وليم فوغ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۱۵

أعراب زبيد، فما أذن له الوزير بالمسير مما رامه المذكور فعند ذلك أغارت أعراب زبيد و معهم أخو وادى فحل، و ابن أخيه سمرمد و أخذوا من سواد العراق أغنامه و أمواله، و قطعوا طريق الحله و أخذوا بعض الخانات، و تبيّن وجه تعدّيهم، و خلع الطاعه، و بان صريحا أنهم يريدون أن يغتالوا الشيخ صالح العيسى، فعند ذلك أذن الوزير له بالمسير على الجانب الشرقى من بغداد على طريق جسّان و بدره و ألحقوه بمدد بعض العسكر من أعراب نجد راجلين، و هم من عقيل و كان ظهوره يوم ۱۳ من جمادى الآخره» اه.

غارات زبيد:

«فى أوائل جمادى الآخره كثرت الغارات من أعراب زبيد حتى أنهم و افقوا فى دجله خمس سفن محمّلات أموالا للتجار، فعاقوها عن المسير، و هؤلاء هم أعراب وادي. و مع هذه الغارات الجمّه يسمع الوزير و لم يرسل عسكرا لقتال هؤلاء الباغين، و ذلك بعكس عاده الوزراء الماضين فى العراق، فإنهم إذا سمعوا بأن أعرابا أخذوا،

ركبوا بأنفسهم، أو أرسلوا من يقوم مقامهم لأجل فك أموال الناس من المعتدين.

و هذا الوزير جمع العساكر فى الديوانيه، و لم يحارب هؤلاء المتجاسرين و الذى أحوجهم إلى خلع الطاعه بطشه بهم و مماشاتهم على غير المعتاد، فإنه قد ذكرنا فى تاريخنا هذا أنه سيّر إلى إسلامبول مقدار عشرين رئيسا من رؤساء العرب، و بعضهم محبوسون بالقلعه مهانين ينقلون الأحجار و التراب على ظهورهم، و هم من كرماء العرب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۱۶

و شجعانهم. و هذا الفعل مباين لعاده الملوك الماضين» اه.

المسيب و أطراف بغداد:

ثم قال «و فى ۱۴ جمادى الآخره فى يوم الأحد أتى الخبر أن أعراب زبيد أتباع وادى أخذوا المسيب، و نهبوا ما فيها من الأهالى، و نهبوا الطعام الذى هو مخزون للناس، و أن ما حول بغداد من الأعراب خافوا على أموالهم و أنفسهم و جعلوا منزلهم قرب المدينه، و بقيت أمور الناس معطله و جميع الطرق مخوفه، و لا يمكن لأحد أن يطلع من البلد، و يسير مقدار ساعتين إما ينهب أو يقتل كما وقع مرارا.

و أعراب وادى نازلون بالورديه و هو مكان قريب من الحله مقدار نصف فرسخ و العساكر بالنزيزه و هو مكان طرف بلد الحله بل هو من الحله، و حاصروا البلد، و لم يقدر أحد أن يذهب خارجها، و انقطع الخبر من بغداد إلى الحله و غلت الأسعار بالحسين (كربلا) و بالمشهد (النجف) و الحله. و المزارع التى حول بغداد آن حصادها و لم يمكنهم أن يحصدوها مخافه الطريق و بقى أمر الخلق مضطربا فلم يجدوا ملكا يصون أموالهم. و لم يتفق بالعراق انحلال و اختلال كما فى هذه الأيام.

ثم إن الوزير نامق باشا يوم

۲۱ رجب أطلق سمير الزيدان من مشايخ شمر، و كان مسجونا» اه.

الوالی فی نظر الغربیین:

لا ینظر الغربیون إلا إلی مصالحهم. قالوا:

کان فی حکمه مشهورا بتعصبه علی المسیحیین و الأجانب، و ذکروا له حادثه اتخذوها دلیل ذمّه، و ذلک أن شامیا من تبعه فرنسا کان صیرفیا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۱۷

یمثل بعض البیوت التجاریه فی بیروت، رکب یوما حصانه، فأدی به طریقه إلی سوق الهرج، و فی هذه الأثناء کان نامق باشا ذاهبا إلی الصلاه یوم جمعه و موکبه مؤلف آنئذ من فرسان الجندرمه یتقدمهم ضابط کبیر، و جاء القواصون بعدهم یتقدمهم رئیسهم (قواص باشی)، ثم کبار موظفی الدوله، و الوالی یأتی بعدهم راکبا حصانه، و یتبعه الکهیه ثم الإمام، و عدد کبیر من رجال الدین.

و کان قد اعتاد الناس أن یبقوا واقفین عند مروره، کما أنه إذا مرّ خیّال بهذا الموکب ترجّل احتراما إلی أن یمضی الموکب. أما الشامی فیظهر أنه کان یجهل التقالید، فلم یترجّل، فلما شاهده نامق باشا بهذه الحاله عدّ ذلک سوء أدب أو صلافه منه لا سیما بعد أن علم أنه نصرانی فأمر الجندرمه بإنزاله عن حصانه فأخذ هؤلاء یوجعونه ضربا مبرحا بمؤخره بنادقهم (قونداق) حتی أسالوا منه الدماء، و بقی طریح الفراش بضعه أسابیع. أما القنصل الفرنسی فقد احتج احتجاجا شدیدا علی هذه الفعله القاسیه، کما أن السفیر الفرنسی باستنبول قدم احتجاجا مماثلا للباب العالی طالبا تعویضا مالیا للمعتدی علیه (۳۶۰۰۰) فرانق فکانت النتیجه أن استدعی نامق باشا إلی استنبول بعد أن حکم مده (۹) أشهر.

یعزو الغربیون عزله إلی هذا الحادث. و أعتقد أن اضطراب الحاله کانت السبب الرئیسی.

عزل نامق باشا:

اشاره

مما مرّ عرفنا الحاله السیاسیه، و الأوضاع الحکومیه أیام نامق باشا، فکانت الأمور مرتبکه، و الناس فی ریب من أوضاعهم. علا

موسوعه تاریخ العراق

بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۱۸

صوت المتنفذين و صارت الأموال غير مصونه، و الطرق مختله فالعراق أصابه انحلال و اختلال لم ير مثلهما فى عصوره الماضيه. فعزل هذا الوالى.

و جاء فى مرآه الزوراء:

«إن نامق باشا عهدت إليه إياله بغداد و مشيريه فيلق العراق، فترك المشار إليه راحته ليل نهار، و سعى جهده لمصالح الإياله و تدبير أمورها، و تنسيق إدارتها. قام بذلك بنفسه، فاتصل بالإصلاح من أصله.. و لكنه من جراء التداوى المتوالى قد بدت فيه الأمراض المكتومه، و العلل العارضه، فظهرت القلاقل، و توالت المحن.. نهض أهل الشقاوه من كل صوب، فتوالت إقداماته و برزت العلائم المبشره بقرب التنظيم و التوجيه.. إلا أن ذلك أدى إلى أن رجال الدوله صاروا لا يرون بقاءه فعزل..» اه.

و قال الأستاذ الآلوسى:

«و كنت سمعت عن والى باشا فى الاجه خان خبرا يتلوّن تلوّن الحرباء فى قبوله الأذهان و هو عزل الوزير، الذى لحضره السلطان حسن ظن به، و المشير الذى لا يستشير سوى غضبه، ذى المهابه التى حفظت بغداد عن أن تنتهبها يد أهل البغى و الفساد و صدت مفسد العشائر عن تخريب المنابر و المناير، عالى الهمه محمد نامق باشا، زاده اللّه تعالى بالأنظار الخاقانيه انتعاشا، و نصب الوزير الذى ندر مثله فيمن استوزر و المشير الذى فخر عقله بما انطبع فيه على مرآه الإسكندر، حضره ذى العزم الجلى، رشيد باشا الشهير بالگوزلگلى، فلم يطمئن قلبى بهذا الخبر، و حسبت راويته جاء بالصقر و البقر، حيث إن الوالى الأول من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۱۹

نظره حضره السلطان بأعلى محل، و قد اطلعت على اتفاق معظم الوكلاء على السعى فى عزله، لما اطلعوا على اضمحلال العراق، و اختلاف أهله، و أن بغداد بعد أن كانت شجره لا يبلغ الطير ذراها:

قد تراخى الأمر حتى أصبحت هملا يطمع فيها من يراها

و أنه لا يستطيع الطير أن يطير، و لا الأسد الوثاب أن

يسير، ما بين باب حلّتها و بصرتها، بل ما بين باب كرخها و مقبرتها، و تعذر على الساعى الخريت، الذهاب من باب الكاظم إلى هيت و تكريت، حيث كثر القتل و النهب فى جهاتها الأربع، فغدا كل من اشتمل عليه سورها يفتت مما عراه اليرمع، فلم يلق حضره السلطان لهم سمعا، و علموا منه أنه يحب المشير المشار إليه طبعا، فتركوا لما أيسوا العراق على ما فيه، و لم يعبأوا بانقطاع ما كان يسيل من الذهب و الفضه من واديه، حتى إذا وصلت إلى آمد رأيت الخبر أظهر من أن يجحده جاحد، فقلت سبحان مقلب القلوب، الشاهده أفعاله بأنه الرب المتصرف و ما سواه مربوب، و ملأ التعجب من قلبى أركانه و إن كنت تحققت أنه رفع اللّه تعالى قدره نصب مشير الطوبخانه، و كان هذا النقض و الإبرام فى أول ذى القعده الحرام، فنسأل اللّه تعالى شأنه أن يوفق كلّا فيما نصب له، و يزيل عن العراق ما أسال عرق القربه، و يسيل عليه فضله» اه.

و جاء فى حديقه الورود:

«و لما دخلتها- فروق- جعل سمعى يفت حنظل أخبار بغداد،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٢٠

و يتجرع ما أجرى اللّه تعالى على يد واليها من سموم الأكدار و الأنكاد، و ذلك أنه أفسد البر، و حلف ليكثرن فيه الهرج و المرج فبرّ، فعصفت بى عواصف الغيره، فقذفتنى فى بيداء الحيره، و مقلتنى فى بحار التشويش، فجعلت أتشبث بكل حشيش، و شرعت أغرى على طلب وزارتها كل من أراه، و إن كنت أعلم أنه لا يصلح أن يكون واليا على خراه، و لم أدر ما أودع فى بطون الأقدار، و ما ينتجه إيلاج الليل و

النهار، فأصبح يطلبها منک (فنک) ذباب و هو لعمری أقذر من الطلياء و أهون من معباه القحاب. لم يزل ماله فی زياده و هو مع ذلک أبخل من كلب بنی زائده ... و انقضت الأيام و الأمر بين نقض و إبرام.

و لما خرجت سمعت فی الطريق بأن الوالی قد عزل علی التحقيق، و أنه قد نصب بدله من لم يكن يخطر ببال، و لم يمكن أن يری برصد الفكر فی سماء الخيال، و هو المشير العديم النظير الوزير رشيد باشا الگوزلگلی- لا رأته المكاره- بدر بنيها الواضح الجلی، حتی إذا دخلت ديار بكر، سمعت من زيد و عمرو مزيد الثناء عليه، و أنه المشير المشار ببنان التعظيم إليه (إلی أن قال:) ثم سرت متوجها معه إلی بغداد ...» اه.

و لعل فی هذا ما يعين أوضاع بغداد، و درجه الأمن، و فی ذلک تأييد لما جاء فی التاريخ المجهول. تألم الأستاذ الآلوسی لحالتها، فلم يقصر ببيان. و ذكر عن وادی شيخ زبيد ما يؤيد. و هذا لم ير مسيطرا فتسلط و إن الأستاذ سليمان فائق أيد اضطراب الحاله، و إن كان حاول التوجيه، و هو الكاتب البليغ القدير و السياسی الماهر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۲۱

حوادث سنه ۱۲۶۹ ه- ۱۸۵۲ م

الوالی محمد رشيد باشا الكوزلكلی

اشاره

يدعوه العراقيون (أبا مناظر). و هذا طالت أيامه أكثر من سابقه، عهد إليه بمنصب ولايه بغداد فی ذی القعده سنه ۱۲۶۸ ه، و دخل بغداد فی ۵ ربيع الأول سنه ۱۲۶۹ ه.

و لما كان الأستاذ محمود الآلوسی فی دياربكر، و واليها آنئذ عبدی باشا (عبد الكريم نادر) وردها هذا الوالی فاستقبله عبدی باشا و جماعه بينهم الأستاذ الآلوسی.

قال الأستاذ الآلوسی فی حديقه الورود:

«و اتفق أن ألح علیّ بانتظاره والی هاتيک الديار حر الأخلاق، عبدی باشا، يسر اللّه له من الخير ما يشاء، فلم يمكنی إلا الامتثال، لما أن الوالی المشار إليه علی غايه الإفضال، فبقيت نحوا من ثلاثه أشهر منتظرا له، مستشرفا حله و مرتحله، حتی إذا قدم مع بعض الأعيان، و آل الخبر إلی العيان، رأيت منه فی هاتيک الديار، ما أنطقنی فأنشدت من دون اختيار:

سمعت بوصف الناس هندا فلم أزل أخا صبوه حتی نظرت إلی هند

فلما أرانی اللّه هندا و زيّها تمنيت أن قد زدت بعدا علی بعد» اه

و قال فی رحلته نشوه المدام ما نصّه:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۲۲

«و فی الیوم السادس و العشرین من محرم الحرام، و کان من حیث المطر و الهواء أهون الأیام، ظهر خیر خبر، و أبرّ أثر، و هو خبر والی الزوراء، علی دخول مـدینه آمـد السوداء، و تنویر أرجائها بأنوار طلعته الغراء، فـذهبت مع وجوه البلـد، و هم کأصابع الکف فی العدد، إلی حضـره والیها، و من إلیه مرجع أهالیها، فجلسـنا عنده علی أحسن حال، ثم قمنا جمیعا للاسـتقبال، فقعدنا برهه من الزمان فی خیمه نصـبت عند کشک السـریان، حتی إذا لاح خمیس ذلک الوالی، و أقبل نحونا رکابه العالی، أسرعنا لاستقباله، و استکشاف حالی حاله، فأدرکنا

ذلـك الشـهم، على نحو غلوه سـهم، فإذا هو وال رشـيد و مشـير مأمون له احتفال برعيته حتى كأنه ينظر إليهم بأربعه عيون، و قد صحبه سـليل الأـجله الأمجـاد، مولانا (محمـد عبـد الرؤوف أفنـدى الپرلپه وى) قاضـى بغـداد، و رأيناه سـجل المفاخر، قـد ورث الفضل كابرا عن كابر، و كـذا جناب ذو الخلق النفيس عبـد اللّه أفندى نائب بدليس، و كان منتسـبا إليه منذ كان مشـيرا فى إياله كردسـتان فيقال إنه جلبه إلى خربوت و توسط له بالنيابه فملأ من عياب رسومها على الوجه المرسوم إهابه، و قد أمره برفاقته إلى محل إقامته، و هو حسب القياس و الاسـتحسان حرى بالاستصـحاب، فقد وقع الإجماع على عمله فى المصالح المرسله إليه بالسنّه و الكتاب، و قد جمعنا العشاء مع المومإ إليه فى بيت المفتى، فرأيت منه ما يقضـى بمزيد نجابته و يفتى، و لم نزل نجتمع كل ليله عند الوزير معه، فنكاد نحيى بحلو السـمر الليل أجمعه، و قد علمت من أمر الوالى، فى هاتيک المعالى أنه لا نظير له بين الوزراء، و لا نظرت مثله عين الزوراء.

و لما كانت ليله الخميس سادسه صـفر، صنع المفتى و ليمه لم يبق فيها و لم يذر، فبعد أن رفعت ألوان الطعام، و نصبت فى البين موائد الكلام، قال: غدا إن شاء اللّه تعالى عده سفره السفر، فامتلأت آنيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۲۳

الفؤاد سرورا، و كنت من قبل بمعتقه الهموم مخمورا..» اه.

ثم اسـتمر فى ذكر أنه أخـذ الأـهبه للمسـير، و بين المنـازل التى ساروهـا، و المواطن التى طووهـا.. حتى وصـل إلى بغـداد مسـاء الخميس خامس شهر ربيع الأول سنه ۱۲۶۹ ه- ۱۸۵۲ م.

قال الأستاذ أبو الثناء:

«سرت متوجها

معه إلى بغداد. و لم تزل تهبّ عليّ من أنفاسه ما يصدع الرأس و يكرب الفؤاد (ثم ذكر ما أصابه من حمى فقال:)

حتى إذا ذهبت أورثت ضعف العصب. و كم من خبيث أورث الأخبث لما ذهب ... فتركت لذلك كل الأمور. و لزمت بيتى فلا أزار و لا أزور ...

لزوم البيت أروح فى زمان عدمنا فيه مائده البروز

فلا الوالى يميز قدر فضل و لست على الحواشى بالعزيز

و لست بواجد حرا كريما أكون لديه فى كنف حريز» اه

و فى هذا اليوم كان ورود الوزير رشيد باشا بغداد.. كما ذكر ذلك الآلوسى، جاءا معا.. و لا شك أن المعتاد من الاستقبال و الاحتفال جرى بالوجه اللائق ... و قد مدحه الفاروقى بقصيده.

جمع إعانه:

جمع الوزير الأعيان و العلماء، و بينهم صبغه اللّه الحيدرى و السيد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۲۴

محمود الآلوسى المفتى السابق و طلب منهم إعانه على أهل بغداد، لأنه ورد خبر فى شوال من استنبول يفيد أن الارس (الروس) أى المسقوف تحركوا على محاربه السلطان و اقترح الوزير من الوجوه أن يقبلوا ما طلب منهم، و أن يجلبوا الناس على ما أراد..

و فى ذى القعده بدأوا يجمعون الدراهم من أهل بغداد، فجعلوا على المقتدر ألف قرش صاغ و منهم أكثر، و بعضهم أقل، و المتوسط مائه قرش، و الفقير خمسه و عشرون قرشا، و أهل الفاقه لم يحملوا شيئا، جعلوا القسمه على كل دار بحسب الترتيب مائه قرش و أسهل الأطراف طرف باب الشيخ ادعوا أن أكثرهم فقراء، و النقيب تشكى بحال أهل طرفه، ورقّ لهم الوزير لضعفهم، ثم إنهم شرعوا فى جمعها..

مشيخه المنتفق:

و فى ذى القعده من هذه السنه حبس الوزير فارس بن عجيل، و عزله من مشيخه المنتفق، و ألبس الشيخ منصور بن راشد الخلعه على مشيخه المنتفق، فصارت الإماره إليه، و طلع من بغداد يوم ۲۸ من ذى القعده هو و وادى بك يريدون أن يسيروا إلى ديره المنتفق، و كان صالح ابن عيسى شيخا على المنتفق من أيام نامق باشا..» اه.

و جاء فى كتاب قره العين:

«و فى سنه ۱۲۶۹ ه انتشبت الحرب بين قبائل المنتفق و الجنود العثمانيه، و انكسرت الجنود العثمانيه عند نهر الفرات بمحل يقال

له (المغيسل) و قتل قائدهم (تركى بلمز). قتله مشارى السعدون من مشائخ المنتفق» اه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۲۵

هو مشارى بن عبد اللّه بن ثامر السعدون. و له من الأولاد بدر

و محمد و عبد اللطيف و عبد العزيز. و لهؤلاء أولاد و أحفاد.

قبيله عنزه – الطارميه:

«فى ذى القعده أغار أعراب عنزه على جمال حول الطارميه للجمّاله عقيل و غيرهم، فأخذوا منها (٩٠٠) بعير، و بعد بضعه أيام كان قادما إلى بغداد تسعون حملا من الشام بقيه كروان فرآها أعراب عنزه، و رئيسهم ابن هذال، فأخذ الحمول و الجمال، و كان داخل الحمول دراهم فضه و ذهب، و أخذوا دوابّ و ما أشبه ذلك من درب الحله..» اه.

سده الصقلاويه:

«فى يوم ۵ ذى الحجه سنه ۱۲۶۹ ه ظهر الوزير محمد رشيد باشا إلى الصقلاويه بقصد أن يسدّها.. و فى المحرم من سنه ۱۲۷۰ ه أحكم سدّها أحسن ممن قبله من الوزراء ...» اه.

و جاء فى تاريخ الشاوى أن الوزير أمر أن يفتح نهر غير نهر الصقلاويه (غربى الفلوجه من جهه الجزيره) و أن يجرى فيه الماء إلى قرب بغداد و أن يغرس فى جانبيه أشجار التوت لتربيه دود الحرير (دود القز) ففتح هذا النهر فى محل نهر الكنعانيه المندرس الذى كان فتحه كنعان آغا و كان حاكما هناك فسمى باسمه ثم نقل إلى قضاء الحى و هو الذى عمر قبّه سعيد بن جبير (رض) و وضع له تاريخا على قبره. و كان القائممقام فى الدليم سرّى أفندى فسمى هذا النهر الجديد ب (السريه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۲۶

و فى أيام الوالى عبد الرحمن باشا تبين ضرره على أطراف بغداد و الكاظميه و قلّ ماء الحله فسده سدّا محكما. فكانت سده السريه موجوده قبل ورود سرى باشا بكثير.

حوادث سنه ۱۲۷۰ ه – ۱۸۵۳ م

حرب روسيا و الدوله العثمانيه:

فى صفر هذه السنه جاءت الأخبار بانتصار الدوله العثمانيه على المسقوف و كانت الواقعه عظيمه، و قد عرفت درجه العلاقه من جراء الإعانه التى جمعت للدوله..

و شاع الخبر فى بغداد أن شاه العجم ناصر الدين شاه أعان الروس و بعث لهم مهمات و أطعمه.. و أنه اتفق مع الأعداء.. فصعب الأمر عليهم خصوصا أهل خانقين، و كان القائممقام هناك محمود بك، فهمّ أن يجمع جيشا تأهبا للطوارئ و مثله الوزير محمد رشيد باشا. جهز عساكر من عقيل، لعين السبب. فاضطرب أهل بغداد، و استولى عليهم خوف عظيم، لقله عساكر البلد و ضعف الناس عن عادتهم

الأولى من قله أموالهم و سلاحهم، و انهدام سور البلد فغلت الأسعار عن مألوفها. و فى ربيع الأول أتى الخبر إلى قنصل الإنكليز أن الشاه رجع عن الحرب، و فرق عساكره المجموعه لأجل حرب بغداد، و أظهر الصلح، و سببه كان من إمام الجمعه، و هو رجل كبير، مسموع الكلام عند الشاه، و عند جميع أهل إيران، فطلب من الشاه أن يترك هذه الأمور بداعى أننا إسلام و العثمانيون إسلام، و يكون الحرب نصرا للكفّار، و هذا لا يجوز فى الشرع، فترك ذلك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۲۷

و أما رشيد باشا فإنه همّ بالمسير إلى أطراف كرمانشاه. و كان من الجيش النظامى مقدار ألف نفر فى بغداد كانوا خارجين عن الزمره من سنين. أخرجهم الحكام لعلل فى أبدانهم، لم ينفعوا للحرب على عاده النظام، فأمر الوزير بترجيعهم إلى العسكريه فجمعوا منهم مقدار أربعمائه نفر. و بورود الخبر عن الشاه أنه ترك الحرب، أمر الوزير أن يخلّى سبيلهم، و ترك جمع العساكر، و استراح الناس من هذه الفتنه و فى هذه الحرب اشترك الشيخ شامل اللزكى..

و بهذا أردنا أن نعرف تلقى العراق لهذا الحادث. و هذه حرب القرم المشهوره. و لا مجال هنا للتوضيح عنها.

مفتى بغداد أبو الثناء الآلوسى:

هو أبو الثناء محمود شهاب الدين الآلوسى توفى فى ۲۵ ذى القعده من سنه ۱۲۷۰ ه- ۱۸۵۴ م. و كان من خير من أنجب العراق فى بيان صفحات تاريخيه عديده عنه، و فى رحلاته و سائر آثاره. أدبه جمّ، و علمه وافر، و قلمه سيّال. اشتهر فى مختلف الأقطار فى تفسيره، و عرف برحلاته إلى استانبول و منها إلى بغداد، و عرفت فى الحقيقه الأسره به، و إن كان

قد تقدمه بعض الآلوسيين مثل والده السيد عبد اللّه الآلوسى و كان مدرس الأعظميه نحو أربعين سنه، و مدرس المدرسه العليه. و لأبى الثناء مؤلفات عديده و أفردت له كتابا فى حياته بعنوان (ذكرى أبى الثناء الآلوسى) بمناسبه مرور مائه سنه على وفاته. و فصلت ما له من مؤلفات و ترجمه فى مجموعه عبد الغفار الأخرس. و له المكانه العظيمه فى التوجيه العلمى و الأدبى و فى مؤلفاته ما يكشف عن أحوال العراق السياسيه و العلميه و الأدبيه كما أنه عرف بعلماء الأقطار التى مرّ بها فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٢٨

رحلته إلى استنبول و كتب (شهىّ النغم) فى ترجمه شيخ الإسلام عارف حكمت و ترجم أساتذته و بعض معاصريه. و هو لا يزال مخطوطا عندى نسخه مخطوطه منه و له الطراز المذهب فى شرح قصيده الباز الأشهب و كتب عديده مثل الفيض الوارد ... و له (نشوه الشمول فى السفر إلى إسلامبول)، و (نشوه المدام فى العود إلى مدينه السلام). ثم جمع هاتين الرحلتين فى (غرائب الاغتراب). و فى كل من هذه ما لا يوجد فى الأخرى و لا فى التلخيص و طبعت كلها. و تفسيره مشهور طبع مرات ... و مقاماته غزيره الماده. و كل مؤلفاته مهمه.

و فى مؤلفاته تعرض للحوادث التاريخيه فأفصح عما فيها من غموض و بالتعبير الأولى أظهر عظمه فى حياته و لا ريب أنه خلد تاريخ العراق و بذلك خلد نفسه بما أبداه من حقائق تاريخيه ...

و كانت توجيهاته العلميه و الدينيه عظيمه و له أكبر الأثر فى بيان العقائد الحقه و إيضاح عقائد المتصوفه و نقدها نقدا علميا ... و كتب فى اللغه و النحو و

البلاغه أيضا. أعقب و أنجب أولادا و أحفادا كان لهم الذكر الجميل فی العلوم و الآداب و سائر ضروب الثقافه.

حوادث سنه ۱۲۷۱ ه- ۱۸۵۴ م

المشيريه و الهارونيه و الدجيل:

عرفنا أن الوزير قام بأعمال مهمه و من أجلّها (المشيريه) أو (الوزيريه). و هی المقاطعه المعروفه بهذا الاسم. و تتصل ببغداد من جانب الرصافه. اندثرت بعد حين و انقطع الماء عنها. و فتح نهر الهارونيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۲۹

فی لواء ديالی بالقرب من المقداديه (شهربان). و هذا لا يزال معمورا.

و لم يتبين لنا تاريخ القيام بهذا العمل بالضبط. و من أعماله أنه أمر بكری نهر الدجيل فی بلد التابعه لقضاء سامراء.

حوادث سنه ۱۲۷۲ ه- ۱۸۵۵ م

أعمال عمرانيه:

إن هذا الوزير قام بأعمال زراعيه مهمه. أمر بكری نهر النيل، و نهر الشاه، و العوادل، و الظلميه، و أبو چماغ، و الباشيه، و الشوملی الكبير، و الشوملی الصغير، و فتح نهر الجربوعيه. و كل هذه فی لواء الحله. و لم يتعين لنا بالضبط تاريخ عملها. و على كلّ كانت فی أيام هذا الوالی.

البواخر بين بغداد و البصره:

و من أظهر أعمال الوزير أنه اشترى باخرتين لنقل أموال التجاره و الأهلين بين بغداد و البصره سمی إحداهما (بغداد)، و الأخرى (البصره). و هما لم تصلا إلى بغداد فی حياته. و إنما وصلتا إلى بغداد بعد وفاته. و صارت تجنی فوائدهما.

حوادث سنه ۱۲۷۳ ه- ۱۸۵۶ م

زوبعه هائله:

هاجت ريح شديده فی أواخر الربيع فی رمضان، فأظلمت الدنيا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۳۰

و ذلک من العصر إلى ما بعد العشاء، ثم انكشفت، و قد أرخ ذلک الفاضل عبد الغفار الأخرس بقوله: (لاح الغبار) أو (حان الغبار)، و هی سنه ۱۲۷۳ ه.

وفاه الوزير:

اشاره

فی یوم الأربعاء ۲۲ من ذی الحجه توفی الوزیر محمد رشید باشا الگوزلگی ببغداد و منهم من قال فی ۲۲ ذی القعده و منهم من بین أنه توفی فی ۲۶ ذی الحجه. و جاء عنه فی التاریخ المجهول المؤلف:

«.. حسد کل من یتعاطی المعامله فی البیع و الشراء حتی إنه أعطی دراهم لأناس یجلبون الأغنام من القری، و هو شریک معهم علی زیاده الدراهم.. و کان یأتی إلی بیت بعض التجار، و یسأل کم یملک فلان التاجر، و کم یملک فلان، و هو حسود قد فاق.. بالحسد، و یأتی إلی مخازن التجار و یستکشف عن دفاترهم، ما تملکون؟، و ما عندکم من المال؟.. و قد تحکم به الملل الخارجیه کالیهود و النصاری.. و من حین ورد بغداد إلی أن هلک ما تصدق علی فقیر بدرهم واحد، و هو کذوب، حسود، قاسی القلب، بخیل، ما سمعنا له بخصله حسنه.

و فی أیامه:

۱- رفع إیرادات بعض المقاطیع الأمیریه

و هی الشکرخانه، و المومخانه و المصبغه، فجعل إیرادهن علی الکمرک، و زاد بعضا من رسومها علی الرفتیه فصار یعد عمله حسنا.

۲- فی أیامه جعل علی رأس الغنم عشرین قرشا،

و قبله کان یؤخذ علی رأس الغنم ۱۳ قرشا.

۳- الإعانه:

(۱) أخذها لحرب المسقوف و العثمانیین.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۳۱

(۲) صار یکرر الأخذ علی سیاق تلک لیجعلها سنه تؤخذ کل سنه.

(۳) أخذ من جمیع سکان بغداد لبناء المسناه الواقعه علی شاطئ دجله المحاذیه لقریه الأعظمیه، و هی مسناه قدیمه من أیام العباسیین و العاده أنها تبنی إما من أوقاف النعمان أو من مال السلطان (من صندوق الدوله)، و هو غصبها من الناس، و أخذ ثلاثه أضعاف ما یجب أن یصرف لها.

۴– أنه كان يضمن بعض الأنهر إلى بعض أولاد وجوه الناس بقيمه زائده ثم يجبرهم على الأداء.
۵– أنه كان يتراخى فى حقوق الناس، و يتهاون فى قضاء حوائجهم

و رأيه مصروف إلى تحصيل الدراهم، و فكره مشغول بتدبير الحيل التى يستلب بها أموال العباد.

۶– إنه حفر نهرا فى أيامه سمى ب (المشيريه) و ب (الوزيريه) أخرجه من تحويله الخالص، و جعله نهرا،

و أمر أن لا يزرع أحد الشلب بالخالص لانحياز الماء إلى نهره الجديد، و بسبب ذلك كانت تغلو أسعار التمن (الأرز) حيث لا يكون جنسه مزروعا إلا فى مكان واحد، و هو بأطراف الشرقيه (أنحاء الفرات) بأماكن معلومه فى الهنديه و الدغاره فقط.

و الخلاصه أن الكلام على ظلم الوزير محمد رشيد باشا و تجاوزه الحدود مما لا يحصى..

و هذا التحامل ظاهر من صاحب التاريخ المجهول. و نحن ننقل ما قيل فيه. و الأعمال تقدر مكانه الرجل. و صاحب مرآه الزوراء من مادحيه. قال:

«إن هذا الوزير كان قد أكمل التحصيل فى فرنسا، و قضى مده طويله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۳۲

هناك، و كان يعد من دهاه العالم فى عصره فى فنّ الإداره الملكيه، و له آراء صائبه.. و فى أيام نامق باشا قامت الثورات و الاضطرابات من جراء شده بطشه، و كمال صولته، فعرض و هن على الإداره و اعتراها خلل..

فاتخذ طريق الصفح، و مراعاه الحكمه فى الأمور..

و هذا الوزير راعى كل حيطه، و أدرك أحوال العراق، و عرفها معرفه كامله و هدأ الحاله كما يرام، و نظم الأمور.. و شمر عن ساعد الجد فى أمر إعمار الملك و تكثير وارد الخزانه، و اهتم للأمر و أخذ له أهبته، فتوسعت الواردات، و اكتسبت ماليه الدوله ترتيبا نوعا، و وفّى الديون المتراكمه، و غالب رواتب الفيلق، و أحيا بعض المقاطعات المندرسه من أيام على رضا باشا اللاز، و بذل ما أمكنه فى أمر إنعاشها.

و استمرت أشغاله هذه ليلا و نهارا لمده أربع سنوات. و كان المأمول أنه سوف يدرك

نتائج أعماله هذه و تظهر آثارها و ظواهرها.. إلا أنه اخترمته المنيه، و انقضى أجله المحتوم..» اه.

قام بما يعود لحكومته بالنفع.. و لم يلاحظ أن الموظف المتعصب يضر بالأهلين. و لعل سبب ذلك ما قاله صاحب التاريخ المجهول من التشديد على الأهلين و أبو الثناء الآلوسى يذكر ما تألم به منه فى الطريق، و يقول: لا يميز قدر فضل.

اليهود فى أيامه

«من أهم من يصح ذكرهم آل دانيال و هم صالح دانيال و إخوته، تقدموا عنده، و كانوا فى أيام الشيخ وادى شيخ قبائل زبيد يضمنون بعض الأراضى و البقيه يشترونها بالسلف قبل أوان الشلب و حلول موسمه..

و فى أيام هذا الوزير أيضا قويت كلمتهم، و امتزجوا معه امتزاج

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٣٣

منظر نهر الفرات فى الحله- عن رحله مدام ديولافوا

اسكن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٣۴

الماء مع الخمر، و انتفعوا انتفاعا بيّنا، كل ذلك بالتفات الوزير لهم و تبيينهم له وجه المنافع الجاريه على غير المعتاد، بظلمهم على العباد، إلى أن توغلوا فى الأمور، و تقدموا عنده حتى إنهم أخفوا عليه الحال و أخذوا يأكلون من أموال الميرى لتوجهه لهم، و لم يستيقظ من هذه الغفله إلا قبل موته بأيام قلائل، و قد آل أمرهم إلى أن ما كان يزرع فى ملحقات بغداد من حنطه و شعير أو رز يشترونه و يحتكرونه حتى تغلو أسعار ذلك، فيبدأون ببيعه حسب مرامهم. هذا مما ثبت عند الخاص و العام صراحه و إعلانا منهم بينا، و قد انقطع سبب البائعين و الشارين من الأهالى و السكنه، فصار الطعام محوزا و مدخرا تحت أيديهم، فأسعار الطعام غاليه دائما فى بغداد و نواحيها..

و هؤلاء اليهود هم أساس

فساد المملكه يلقون الفتنه بين شيوخ الأعراب و الولاه، فاستقام أمرهم (١٥) سنه بهذه الكيفيه إلى مده انتهاء هذا الوزير.. و هم باقون على هذه الحال، و قد جمعوا دراهم جمه.

و لو أردنا أن نذكر كل ما عملوه لطال التحرير، و قصر التقرير، و لكن أوجزنا التسطير في ذكر أصحاب السعير.

و قد وضعوا بدعا في أراضي الهنديه لم تكن في الزمن السالف، و من ذلك أن موطنا فيه ماء يقال له (أبو بغال)، جعلوا عليه أعوانا يأخذون من المار إذا كان راكبا أو كان حمل على دابته قوارب (كذا) ثلاثه دراهم و نصف، فضاعفوه، و بدأوا يأخذون خمسه عشر قرشا و أحيانا عشرين قرشا، و مع هذا يضمنونه من الملتزم بثلاثين ألف قران

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٣٥

و يلزم بأيديهم (٠٠٠، ٢٣٠) قران و سبب ذلك أن الملتزم لتلك الأراضي لا بد أن يقدم كفيلا، و هم يكونون كفلاء للضامن بشرط أن يضمّنهم (أبو بغال) المكان المذكور، فيضطر الملتزم إلى إعطائهم ذلك بثمن بخس، و يحصل الضرر على الضامن، و تحصل مغدوريه على أموال السلطان» اه.

و عميد أسرتهم في أيامنا مناحيم دانيل. توفي في تشرين الثاني سنه ١٩٤٠ م و كانت ولادته في أيار سنه ١٨٤٦ م. و توفي ابنه العين عزرا مناحيم بلا عقب في آذار سنه ١٩٥٢ م- ۶ جمادى الآخره سنه ١٣٧١ ه و كانت ولادته سنه ١٨٧۴ م.

نظره في أعمال هذا الوزير

طالت مده حكمه خمس سنوات. و كان أول ما قام به تحسين الحاله الاقتصاديه في البلاد لا سيما الزراعه، و شجع قسما من العشائر على الاستقرار. أقطعهم أراضي واسعه. و هو أول من استقدم البواخر لنقل البضائع التجاريه بين بغداد و

البصره، و استدعى كبار المتمولين ببغداد، و فاوضهم فى تأسيس شركه كبيره لهذه الغايه، فأوصت هذه الشركه المعامل البلجيكيه بصنع باخرتين (بغداد)، و (البصره). و لكن الوالى مات قبل أن تصلا إلى بغداد أو لم تصل إلا واحده منهما.

هذا. و إن أسواء الماضى كثيره، فتولدت قناعه فى أن الولاه كلهم من نوع واحد، و أنهم لا تمايز بينهم، فصارت حوادثهم تصرف إلى العكس. و لا شك أن العمل النافع يذكر صاحبه و لو بعد حين.

و أعماله الأخرى الماره مهمه و ليس لنا إلا أن ندوّن اختلاف و جهات النظر. فإن صاحب التاريخ المجهول كان ضيق الفكره. يكتب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۳۶

ما سمع من التذمرات، و لم ينظر بعيدا.. و هذه الأعمال لا تنكر و لكن حرصه على منفعه الدوله و إضراره بالأهلين مما جلب النقمه عليه.

و فى سجل عثمانى أنه مملوك حسن باشا. و كان أحد ضباط الجيش، أرسل إلى أوروبا للتحصيل، و لما عاد عهد إليه بالمدفعيه العامره، ثم صار فريقا هناك، و هكذا تقلب فى مناصب كبيره حتى إنه فى ذى القعده سنه ۱۲۶۷ ه (كذا) ولى منصب بغداد و مشيريه العراق و الحجاز. و فى المحرم سنه ۱۲۷۴ ه (كذا) توفى. و كان ماهرا فى الفنون، قديرا فى أمر الإداره، اكتسب صيتا حسنا ببغداد. و كان له ابن صاحب ثراء».

و الأستاذ أبو الثناء الآلوسى تذمّر من هذا الوالى. و بين أنه لا يميز قدر فضل فكان أبلغ وصف. و لعل السياسه خذلته، فكان آلتها الفتاكه فأهملت شأن مثل الأستاذ أبى الثناء. و لم يكن أول سار غرّه قمر. لقنت الدوله تلقينات سيئه فحرمته من كل ما كان يأمل، و

سلبته وظائفه الدینیه ...

مفتی بغداد الأسبق (الطبقچه لی)

فی شوال هذه السنه توفی مفتی بغداد الأسبق الأستاذ السید محمد سعید الطبقچه لی. و هو ابن العلامه الشیخ محمد أمین. من بیت علم و من أبناء عمه الأعلی الأساتذه السید محمد و والده المفتی الأسبق أحمد المفتی. و کان المترجم ولی الإفتاء ببغداد فی أول مجی ء الوزیر علی رضا باشا اللاز. و بعده ولی الإفتاء الأستاذ عبد الغنی جمیل و بعد عزله رضا باشا اللاز. و بعده ولی الإفتاء الأستاذ عبد الغنی جمیل و بعد عزله

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۳۷

عاد إلی الإفتاء ثم خلفه الأستاذ أبو الثناء الآلوسی. و یعد من أفاضل المدرسین. و کان من أساتذته والده و عبد الرحمن الروزبهانی. و له مؤلف فی تقسیم العلم قدمه إلی الوزیر داود باشا و عندی مخطوطته. و من أولاده السید محمد نافع والد الأستاذ صاحب المعالی فخری الطبقچه لی و والد الأستاذ عطا الطبقچه لی. و للمترجم أخ هو محمد أسعد من أفاضل العلماء و ابنه جابر و أولاده فی الحله. و آل القیاره و آل مصطفی الخلیل من أولاد أعمامهم.

حوادث سنه ۱۲۷۴ ه- ۱۸۵۷ م

الوزیر السردار الأکرم عمر باشا

اشاره

قدوم الوزیر الجدید: فی یوم وفاه الکوزللکی کان من الموجودین آنئذ من رجال الدوله السید مصطفی فائق الدفتری المرسل من جانب الدوله، و خیری باشا المنصوب علی الجیش النظامی و کلاهما عاجز عن سیاسه الحکومه، فاستحسن وجوه البلد و الرؤساء و غیرهم ممن له ید بالحکومه أن یکون الدفتری قائممقاما إلی أن یأتی الوالی الجدید إلی بغداد من جانب الدوله و قام بأمور العسکریه خیری باشا، و لا یتعاطی الحکومه و إنما تعهد (بالنظام) الجیش النظامی، و الاثنان لم یقطعا فی أمر مهم، و بعد شهرین انتشر الخبر فی البرید

و جاء إلى بغداد أن حضره السلطان أنعم على عمر باشا السردار الأكرم بوزاره العراق مع انضمام ديار بكر و الموصل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۳۸

و كركوك و إربل و ما حولها من قرى الأكراد و من بغداد و المشاهده إلى البصره.

نزل من هناك فى مركب دخان (مركب بخارى) و قدم حلبا، و منها مرّ بالسنجك (قضاء عانه) و صل إلى عانه، و لم يعبر منها حتى توجه إلى هيت، فعبر قبل أن يصل إليها، و جاء على طريق الجزيره إلى الصقلاويه، و دخل بغداد من الجانب الغربى من باب علاوى الحله، و معه العساكر النظاميه و السواريه أى (الفرسان الخياله) و الهايته و يزيدون على الأربعه آلاف.

و كان دخوله بغداد يوم الخميس الساعه الخامسه (عربيه) نهارا فى ۴ من شهر رجب سنه ۱۲۷۴ ه و لما دخل بغداد عبر الجسر ...

و الصواب أنه دخل بغداد يوم الخميس ۴ شهر رجب الموافق ۱۸ شباط سنه ۱۸۵۸ م.

و قال الأستاذ سليمان فائق إنه دخل بغداد فى ۵ رجب، و فى اليوم السابع قرى ء الفرمان بالوزاره و هنأه بها الرفيع و الوضيع..

أخبرنى الفاضل الأستاذ (فيتولد ريكوفسكى) المستشرق البولونى أن عمر باشا هذا أصله مجرى (هنغارى). و مثله فى تاريخ الشاوى. دخل الجيش التركى مسلما و كانت له المكانه فى الجيش. و صحبه إلى بغداد ضباط پولونيون منهم (إسكندر باشا) و هذا جرح فى فتن الحله فى طويريج.

و كل ما علمته منه أن إسكندر باشا أصل اسمه (إيلى نيسكى) و كان متزوجا ببنت اسمها فاطمه من بوسنه. و بعد أن جرح عاد إلى استنبول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۳۹

و كان قائد فرقه فمات سنه

۱۸۶۱ م و جعلت الدوله تقاعدا لبنته أمينه ...

و هذا الوالی جعل نصب عینیه أمر تشکیل الجیوش النظامیه، و اتخاذ أساس لها یعول علیه و لتأمین ذلک قام بأعمال من شأنها أن أفسدت علیه أمره، فلم یراع حسن الإداره أو السیاسه المقبوله. و یتعین هذا مما جری من وقائع أیامه، فخابت آمال حکومته فیه، و لم یقم بالأمر بوجه صحیح. و لا داری الأهلین بحکمه و تدبیر..

قال فی مرآه الزوراء:

اشاره

«السردار الأکرم عمر باشا ولی بعد وفاه رشید باشا الگوزلگلی.

ذاع صیته، و ولد رعبا فی الأوساط و الأهلین.. و فی ثالث یوم وروده هدم القلاع فی أنحاء الدیوانیه و الهندیه دفعه واحده، و أمر بإخراج (الهایته) من الجیش و هم المعروفون ب (باشی بوزق) دون تریث، و طلب من جمیع الجهات الجندیه فی المدن و العشائر، و سارع فی الأخذ. ذلک ما ولّد اضطرابا فی الأهلین و العشائر، فرأوا هذا الحادث أشد من وقع الصواعق و لکن الوزیر کان تأثیره کبیرا. أصابهم الخوف منه، فلم یستطیعوا أن ینبسوا ببنت شفه. ملأ الرعب قلوبهم.

و فی خلال بضعه أیام تمکن من أخذ خمسمائه نفر من بغداد وحدها، و سارعت القری المجاوره فی الإرسال.. و جاء الخبر من قائممقام خراسان ینبیء أن الأهلین و العشائر ترکوا مزارعهم و هربوا من أوطانهم و کذا ظهرت ثورات و قلاقل من جراء ذلک فی العشائر و المواطن المختلفه.. فزادت الاضطرابات فی کل موطن، و أدت الحاله

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۴۰

إلی وقوف الأعمال و لکن عزم الوزیر لم یصبه فتور، و صار یبعث بالجیوش متوالیه لإسکان الفتن ... و استمر فی أخذ الجندیه من الحله و النجف و کربلاء و ما جاورها

من الأنحاء الفراتيه و لم يطرأ خلل على همته.. حتى إنه تولى قياده الجيش بنفسه لعشائر الشاميه و الهنديه فأبدى القدره و الكفاءه فى إداره الجيش فعلاً و برهن على تغلبه على الغوائل بأدنى همّه.. إلا أنه رأف بالناس، و أمهل أمر تجنيد الجيش النظامى.. من أعماله:

۱– هدم القلاع:

كان الگوزلگلی قد عمر سبع قلاع فى أنحاء الهنديه، و أطراف سوق الشيوخ، فأمر بهدمها، و سرّح من فيها من الهايته. و لا نزال نشعر بضروره بقائها، أو بناء قلاع جديده.. فلما عاين الأعراب فى أنحاء الهنديه ذلك عادوا لا يعبأون بالوزير و لا يخافونه.

۲– الهايته:

يشتغلون فى الجيش براتب فسرحهم هذا الوزير. و كان لهذا الأثر السيى ء بأطراف الهنديه و غيرها.. و أمله أن يأتى بالجيش النظامى محله.

إلا أن الموانع من تشكيله كانت كثيره.

۳– إكراميه:

كان هذا الوالى يظن أنه إذا أكرم وجوه البلد و أنعم عليهم ببعض المنح يأمن كل غائله، و يتمكن من تنظيم الجيش الجديد، فلا يجد معارضا.. فأكرم القاضى و النائب و المفتى و النقيب و السيد أحمد الموالى و أعضاء المجلس كل شخص خمسه آلاف قرش صاغ، و للنقيب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۴۱

و المفتى و السيد أحمد كل واحد سبعه آلاف و خمسمائه قرش صاغ و للقاضى و المفتى لكل واحد منهم عشره آلاف قرش صاغ فبلغت ۶۳ ألف قرش صاغ، و منهم من أهل الذمه واحد من اليهود، و آخر من النصارى.

و هذه تلقاها الناس إسكاتا لا كرما منه. لأنه يريد أن يحرر مضبطه و يرسلها للدوله العليا، فإذا طلب أن يختموها فلا يترددون. يحاول أن لا يخالفوا رأيه فيما يريد..

و الملحوظ أن مما ذكر من هدم القلاع و تسريح جيش المهايته لا يبعد أن يكون قد قصد بها التخويف، و إيقاع الرهبه ليقوم بأعماله، و لكن لم يخف على الناس أمره، فولدوا شغبا ... و الحق أنه لم يكن للقلاع شأن إلا المحاصره لمده، فالغايه غير حاصله منها، و الإمداد لم يكن سريعا.. و الحكومه فقدت هذه الفائده أيضا، و لا نزال إلى اليوم نشعر بفائدتها ما دامت الدوله تشعر بضعف.

۴– الجيش النظامى:

كانت آمال هذا الوزير مصروفه إلى إيجاد جيش قوى لحراسه المملكه، و الاحتفاظ بكيانها من الأعداء المتربصين لها من كل

صوب، يلتمسون مواطن الضعف. و هذا الأمر قوبل بنفره من تاريخ تأسيس الجيش النظامى و قانونه فلم يتمكن الولاه من تنفيذه فى العراق بالرغم من الجهود المبذوله. و كان الإخفاق حليف هذا الوالى أيضا.

و يوضح نفسيه الأهلين فى أيامه

ما جاء فى التاريخ المجهول.

قال:

«لا يـدرك- الوالى- شيئا من سياسه الحكومه و خرب ما حول بغـداد بعدم تدبيره و غروره، لأنه أراد من جميع العرب القاطنين حول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٤٢

البلد (عساكر نظام). و هذه الإراده منافيه لطباع العرب الساكنين بنواحى بغداد، و يفرون منها فرار الجبان من الأسد» اه.

آراء الأهلين كانت بهـذه المثابه. ملّوا الظلم، و لا يريـدون أن يخدموا فى دوله لا علاقه لها بالشعب و لا يرغبون فى تقويه ظلمها عليهم.

و جاء فى التاريخ المذكور:

«فى يوم الأربعـاء ١٣ شوال السـاعه ١١ طلع الوزير من بغـداد إلى أطراف الحله ليمهـدها، و يرتب قوانينهـا وفق الإداره اللائقه أو على حسب إرادته، و لم نعرف مـا يحدث من مرامه، و أخـذ معه الكهيه، و الشيخ بنـدر شيخ المنتفق المعزول، و محمـد أمين أفنـدى كـاتب العربيه، و صالـح اليهودى ابن دانيل و الخلاصه قـد أمر على أهل الحله خمسين نفرا بطريق البـدليه، فضـجروا من ذلـك، و أخـذوا بـالفرار من بلـدهم، ثم استغاثوا به، فلم يغثهم حتى أنهم قـد حرروا عرضا، و جاء به مقـدار مائه رجل فأكثر، و صاحوا صيحه واحده فأهالوه، و أنكر منهم ذلك، و مع هذا فإن سكنه الحله ليس عندهم داركه أو معرفه و لا نباهه كنباهه أهل بغـداد، فإنه لما قرأ الفرمان على أهل بغـداد، فرؤساؤهم و وجوه أهل بغـداد قد أتوا بأولادهم منقادين طوعا منهم و أدخلوهم فى السراى حتى إن المفتى أتى بولده و أدخله النظام، و كان إذ ذاك المفتى بذاك العصر محمد أفندى الزهاوى.

و من بعد ذلك لما عاين الوزير امتثال أهل البلد (بغداد) و انقيادهم له، كل من أدخل منهم ولده. و أتى

ببدل عنه رضى بذلك، و أخرجوا أولادهم. و لما عاين الوزير ضجر أهل الحله و عدم انقيادهم له و شاهد

منهم التكلف، و هم ضاجون، صاخبون أمامه فى الطريق و الأسواق، أمر بمسک كل من جاء إليه بالعرض و هم كثيرون فمسک منهم مقدار مائه نفر، و أخذ منهم أربعين نفرا و سرّح الباقى.

فالخلاصه برجاء والى بلدهم القائممقام جعل الذين يؤدون بالبدليه ثلاثه و أربعين نفسا، و الذين مسكهم مقدار أربعين نفسا منهم من بقى فى النظام بلا بدل لضعفه، و منهم من أتى ببدل عوضا عنه و أطلق نفسه من النظاميه.

و على أهل الحسين (كربلاء) جعل خمسين نفسا، و أخذ منهم بالبدليه ثم تحركوا بحركات فاسده و قتلوا اثنين من أهل البلد، واحدا من كربلاء و آخر نظام، و هربوا، و رأى منهم الغيله و الخباثه و يظهر منهم إشاره خلع الطاعه، فأمر النظام و أدخل عليهم عسكرا وافرا و أمر بمسک كل من يصادفونه فصادفوا مقدار ثلاثين نفرا فمسكوهم غصبا و أتوا بهم إلى بغداد مقيدين، ذليلين، و أدخلوهم إلى النظام.

و جعل على المشهد ثلاثين نفسا، فلما عاين أهل النجف ما فعل بأهل الحله و أهل كربلاء أبانوا وجه الطاعه و امسكوا ثلاثين نفسا بدلا عنهم، و أتوا بهم إلى بغداد بالطاعه و الانقياد و خلصوا مما حصل من الوزير على القريتين المذكورتين.

ثم أراد الوزير من الأعراب الذين هم بأطراف الهنديه و نواحيها، و من الشاميه و الديوانيه، من أهل الهنديه تسعين نفسا، و من الديوانيه و الشاميه من الأعراب الذين هم حول الديوانيه مائه و ثمانون نفسا، فجميع الأعراب الذين هم بأطراف الحله خلعوا الطاعه، و

أبـانوا المحـاربه و القتـال، و نهبوا أموال المترddه لا سـيما الخزاعل، فإنهم قـد خلعوا الطاعه، و كان إذ ذاك الرئيس على أعراب الخزاعل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۴۴

و من والاهم مطلق بن كريدى.

و لما أظهروا عدم الطاعه قد سيّر عليهم الوزير عسكرا من بغداد و كان الأمير على العساكر (شبلى باشا)، ثم أتبعه بعسكر ثان و عليهم الرئيس إسكندر باشا.

و الخلاـصه أمـدهم بـأربع دفعـات من العسـاكر النظاميه و السواريه (الخياله) و الهايته و وقعت بينهم حروب دفعات، و فى الأكثر تكون النصـره للأعراب على عسـكر الوزير المذكور إلى أن آل الأمر إلى أن شـبلى باشا أراد الصلح معهم و أخبر بذلك الوزير، فقال له الوزير لا تتصالح معهم إلى أن آتيك» اه.

و فى تاريخ الشاوى ما يكمل هذه الواقعه بتفصيل أكثر مما لا محل لذكره.

و من هذا النص الحرفى المنقول على علّاته ظهرت الحاله.

و لضـعف الدوله، و حاجتها إلى اسـتخدام الجيش فى مواطن أخرى سـبب كبير فى عدم الإصـرار على أخذ الجنديه. و قد جرت تطورات متواليه فى ترتيب الجيش و تنسـيقه حتى تكامل. عزمت الـدوله على تطبيقه. و إن عمل الوالى لم يكن من تلقاء نفسه. و فى سنه ۱۲۶۵ ه طبع (بيان القرعه العسكريه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۴۵

حوادث سنه ۱۲۷۵ ه- ۱۸۵۸ م

بقيه الحوادث السابقه:

قال المؤرخ المذكور:

«ثم طلع الوزير فى المحرم بنفسه، و معه جمله عسكر، و نازلهم إلى أن تنحوا عنه، و لحقهم إلى أطراف السماوه بلا قتال منه و لا منهم.

ثم فى آخر المحرم وقعت محـاربه بين الأـعراب و بين عسـاكر الوزير و نشـبت الحرب فيمـا بينهم مقـدار ست ساعـات، و انتصـر الأعراب على العسكر و قتل منهم مقدار خمسمائه نفس، و

قتـل القليـل من الأعراب، ثم فى اليوم الثـانى ارتحل العسـكر عن مكانه بأمر الوزير، و نزل الجربوعيه و فى اليوم الثالث ارتحل و نزل هو و عسـاكره الحله خـائفين، و لو لم يرحل و جنوده معه لبيتوه ليلا و هجموا عليه و على معسـكره و أكثروا فيهم القتل حتى إنه لما كان فى مقامه الأول و هو و عسكره أمامهم هاجوا عليه فى الليل و هجموا على العسكر، و قتلوا مقدار مائه نفر فأكثر.

و لمـا ظعن العسـكر و هو معهم و دخـل الحله أعلم الناس أنه يريـد سـد الهنـديه التى هى مـدار قوه العرب لأنه ما زالت الهنـديه مكسوره لم يقـدر عليهم الوزير حيث إنهم يتحصـنون بأهوارهـا و بطائحهـا، و يعيشون فى أطراف الأراضـى البعيـده و لم يتمكن منهم الوزير و لا عسـكره، لأنه يكون ما حولهم من جميع الجهات ماء محيط بهم مقـدار ست ساعات، و بعض الأماكن أكثر. و أمر بإرسال عشـره آلاف جراب و خمسـمائه مسـحاه لأجل سد الهنديه. و الدفتردار قائممقام فى بغداد قد أمسك بما أراد الوزير من الجربان ...» اه.

و هنا تنقطع الحوادث. و قد عرفت الأوضاع، و أن الوزير علم أنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١۴۶

لا يتمكن على الأعراب. و أكبر مانعه وجود الأهوار، فهى عثره فى طريق الجيش.

و لم يكن قـد حسب لهـا حسابها حتى شاهـدها عيانا، و كان يظن أن الجيش الموجود لـديه يكفى للقضاء على غائله العشائر فى حين أن القوه و إن كان لا يستهان بها و كافيه للتنكيل بهم إلا أن الموانع الأرضيه و الأوضاع الطبيعيه لم تحقق آماله، فقام بمهمه سد الهنديه و أظهر ذلك تعميرا لمغلوبيته، و فى كل

أعمـاله هـذه لم ينجـح إلاـ أنه أبرز قـدره و أظهر شـجاعه بـالغه الحـد، و ليس من الصواب توجيه اللائمه عليه. و إنما كان ذلك منهاج دولته كما تقدم فاختارته إلا أنه لم ينجح.

أخبار الشاه– الهماوند:

«فی هـذه الأثناء وردت الأنباء بأن ناصـر الدين شاه وافی إياله (سـنه) بجيش يبلغ عشـرين ألفا، فاضـطربت عشائر الحدود العراقيه لهـذا الحـادث. و قلقت راحتهم، و أن السـردار نهض بمـا تيسـر له من الجيش و سار نحو الحـدود فورد السـليمانيه، و هناک علم برجوع الشاه.

أما الوزير فقـد اتخـذ وجوده وسـيله للقضاء علی غائله (الهماوند)، لما قاموا به من سـلب راحه الأهلين، و إيقاع الأضـرار بهم من نهب و غصب.. فمضـی إليهم الوزير و دمرهم، كما أنه جنّـد ما اسـتطاع تجنيده من لواء شـهرزور، و أقام بمهمه تحكيم القلاع و إنشاء ما يقتضی من تحكيمات فی الحدود، و رتب الأحوال هناک بالوجه المطلوب..» اه.

و هذه القبيله ضـربها السردار الضربه القويه ذلک ما دعا أن تتألم دولته للحادث فغضبت من فعلته. و لعلها كانت تريد أن تماشی هذه القبيله حذر أن تستغل إيران وضعها، و تجلبها لجانبها ففاجأه الباب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۴۷

العالی بالعزل و لم يوافق علی ضـربها. و لعل تشويش الحاله بسـبب الجنديه مما أدی إلی عزله فاتخذت قضـيه الهماوند وسـيله و إلا فإن الهماوند لم يدمروا بل لا يزالون علی ما هم عليه. ذكرتهم فی كتاب عشائر العراق الكرديه.

غزيه:

«بعـد أن أتم الوزير مهمته فی لواء شـهرزور علم أن قبيله غزيه عبرت الفرات، و عاثت فی أنحاء بغداد فأحدثت أضـرارا كبيره، و كثيره، و ألحقت بالناس خسائر.. و كان قائد الجيش فی بغداد علی باشا و هو ابن السر عسكر حافظ باشا و كان أخرق، عاريا من كل درايه، غير متصف بصفه الإنسانيه.. خاليا من كل لياقه.. و كان عارفا به، فلم يعتمد عليه، و فی خلال ثلاثه أيام سار الوزير

کالبرق الخاطف بما لدیه من الجیش فوصل إلی قریه دلّلی عباس و صار یتحری موطنا من دجله للعبور علی هذه القبیله، قال الأستاذ سلیمان فائق و فی الأثناء کنت- أنا قائممقام خراسان- حاضرا هناک لاستقبال الوزیر، فأعلمته أن أولئک العربان مضوا إلی الشامیه، و عبروا الفرات فعادوا..» اه.

و الملحوظ أن غزیه متکونه من مجموعه عشائر منها (الحمید) حمیریه، و الرفیع، و البعیج.. و عشائر أخری ملحقه بها. ذکرتها فی المجلد الرابع من عشائر العراق و یعدون فی عداد الأجواد. و کانت إمارتهم کبیره و لها مکانه إلا أن أکثرها مال إلی الأریاف.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۴۸

حوادث أخری:

۱- تعمیر فی مشهد الحسین رض:

قد وسّع الشیخ عبد الحسین الطهرانی المرسل من قبل ناصر الدین شاه ابن محمد شاه القجری الضلع الغربی و جدد بناء الصحن الشریف الحسینی. و أنشد الشیخ جابر الکاظمی الشاعر تاریخا لهذا البناء بالفارسیه فی عده أبیات، و له تاریخ بالعربیه أیضا.

۲- الغلاء و أسعار الأطعمه:

فی هذه السنه بل فی حکومه السردار الأکرم صار غلاء فی بغداد، فکانت وزنه الحنطه بسعر (۴۵۰) قرشا رائجا، و الشعیر بسعر ۳۰۰ قرش رائجا.

وفاه الشیخ عبد الرحمن الطالبانی:

من مشاهیر شیوخ الطریقه القادریه. و هو ابن الشیخ أحمد ابن الشیخ محمود. عاش فی کرکوک و تکیته فیها مشهوره فی الطریقه ذکرا کبیرا. و أثنی علیه فی سیاحتنامه حدود. و من مؤلفاته (مثنوی) و (دیوانه) و (ترجمه بهجه الأسرار). توفی فی جمادی الأولی سنه ۱۲۷۵ ه. و آل الطالبانی معروفون. ذکرته فی الأدب الترکی و الفارسی.

حوادث سنه ۱۲۷۶ ه- ۱۸۵۹ م

عزل الوالی:

انفصل السردار الأکرم عن بغداد و مشیریه العراق و الحجاز یوم ۲۷

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۴۹

صفر سنه ۱۲۷۶ ه‍ (۲۵ أيلول سنه ۱۸۵۹ م). على ما جاء فى مرآه الزوراء: «إن الوزير فى مده يسيره وقف على حاله العراق، و اطلع على نفسيات الأهلين، فعرف خطأه فيما زاوله من الأعمال الجسيمه المختلفه بسرعه و على عجل، فعاد إلى صوابه، و رجع بحسن تدبير عن بعضها، و شرع فى بعض المهام حسب طبيعه الأمور و مجراها، و أدرك حالات الموظفين رديئهم و جيّدهم، و فرق بين الأهلين. و لكن حادث الهماوند كان قد قام به دون استئذان من الدوله، فقتل بعض أهل الشقاوه منهم، ذلك ما اتخذه أنداده فى استنبول وسيله للتشنيع عليه مما أدى إلى عزله و دعا إلى عرقله سير الأعمال» اه‍.

إن الدوله كانت لها سياسه خاصه مع الهماوند فلم تشأ إضاعتهم، و أن يخرجوا من يدها فيلجأوا إلى إيران فتخسرهم، و لها الأمل أن تستخدمهم عند الحاجه، و لكن الوزير لم يستطلع رأى دولته فى ضربهم.

فلم يدرك نواياها و عجل بالأمر مما دعا أن تتدارك الحاله بعزله أو جاء هذا ضميمه إلى ما أوجب النفره من أعمال أضرت بالأهلين.

و السبب الأصلى خذلانه فى أمر التجنيد و فى معارك عشائر الديوانيه و تلك الأنحاء.

كان

خروجه من بغداد فی ۱۹ ربیع الآخر سنه ۱۲۷۶ ه- (۱۵ تشرین الثانی سنه ۱۸۵۹ م).

و الملحوظ أن هـذا الوزیر کان فی أیامه الـدفتری مخلص باشا، و (الکهیه) الأسـتاذ عبـد الباقی العمری، فأخذ مخلص باشا بعض الأعمال المنوطه بالکهیه تحکما منه، فکتب العمری إلی الوزیر بعض الأبیات

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۵۰

فاستجلب رضاه، و أعاد لقلمه الأشغال التی أخذها الدفتری منه..

و له مقطوعات فی مدحه أیضا.

الوالی مصطفی نوری باشا کاتب السر

وجهت ولایه بغداد إلی عهده هذا الوزیر فی غره ربیع الأول من سنه ۱۲۷۶ ه. و دخل بغداد فی ۱۲ شعبان سنه ۱۲۷۶ ه.

قال فی مرآه الزوراء: «کان السبب فی شلّ حرکه الحکومه. لا یسـتطیع أن یکتب اسـمه، و مع هذا یعرف ب (کاتب السـر) فأدی نصـبه إلی سـلب الأهلین و مالیه الـدوله. ورد بغداد. و کان لا یعرف إلا الأکل و البلع ماده و معنی، فهو شـغله الشاغل، و فی أیام حکمه نحو ۱۱ شـهرا أضـرّ بمالیه الدوله نحو ثلاثین ألف کیس بلا مبالغه. و کان کتخداه محمد باشا المیرمیران واسـطه الرشوه. کان لا یتأخر عن الأخذ من مجیدی فضه واحده إلی ألفی کیس، و صار قدوه الموظفین فی الارتکاب..

و أخبـار هؤلاـء کانت تلوکها الألسن فی المجالس و المحافل، و حکایاتها تنقل إلی مسامع العالم بواسـطه الجرائـد.. الأمر الـذی دعا إلی أن ترسل الدوله سـلیمان بک أحد الأمراء العسـکریین للتحقیق عن أحواله، فجاء بغداد، و فی مده قلیله أتم مهمته و عاد إلی استانبول.. فکانت النتیجه أن عزل.. فأنقذت مالیه الدوله من النهب، و نجا الأهلون من الارتکاب و الغاره..» اه.

و هنا لا ننس أن الأستاذ سلیمان فائق کان عارفا بأحوال الولاه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین،

ج ۷، ص: ۱۵۱

و الموظفين. ينطق بالكثير مما لم تتيسر معرفته لمن كان خارج الوظيفه، أو لم يكن بوظيفه مهمه تستدعى الاطلاع. سرد أحواله.. و أشار إلى ما هنالك من إسرافات، و بين أن من جملتها ما كان يعطى إلى الوالى من المصاريف السفريه. و هى نحو ألفى كيس..

البو محمد- العماره

فى أيام هذا الوزير أظهر الشيخ فيصل رئيس عشائر البو محمد فى لواء العماره العصيان على الحكومه و كان ذلك اعتمادا على ما حصل بيده من المدافع بواسطه بعض الأمراء الإيرانيين. فعند ذلك أرسل الوالى للتنكيل بهم و تأديبهم أمير اللواء محمد باشا الديار بكرى و معه من الجنود النظاميه و الهايته مع المهمات و المدافع و غيرها الشى ء الكثير.

فأتى إلى المحل الفاصل بين دجله و نهر الچحله (الكحلاء).

و كان البو محمد جمّا غفيرا، فرماهم أمير اللواء محمد باشا بالبنادق و المدافع و فرق جموعهم، و أنزل الجنود و العساكر فى محلهم و اتخذه مقرا للأردو أى الفيلق. و إلى الآن يدعو عشائر العماره ذلك المحل ب (الأوردى).

فرّ الشيخ فيصل و قومه إلى المحل المسمى ب (الزير) الواقع على الچحله و فى وسط أهوار العماره. و له فيها حصن حصين (قلعه). و فى أطرافها قريه. فلما علم بذلك أمير اللواء ساق الجيوش خلفهم و حاصرهم فى قلعتهم و استولى عليها و أخذ المدافع التى بأيديهم و غنائم كثيره جاء بها إلى بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۵۲

اسكن

منظر مدينه كربلاء- عن رحله مدام ديولافوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۵۳

و إن محل الأوردى (الفيلق) بقى محافظا على اسمه مده. و فى أيام الوزير نامق باشا أعاد الأوردى إلى محله. و هناك تجمع كثيرون. و من

ثم تكونت البلده باسم (العماره) و يأتى الكلام عليها.

المنتفق:

إن هذا الوالى من حين وروده نقض ما كان أبرمه رشيد باشا فاستهان بالمنتفق (كذا قيل)، و عد نفسه قادرا على إخضاعهم متى شاء، فألغى أن يكون سوق الشيوخ مقرا للجيش.. و اتخذ و خامه الهواء و عفونته سببا، و لم يعرف ما حمله و إلا كان فى الإمكان سد الأنهار بصوره محكمه، و التسلط على المنتفق عند حدوث مخالفه من الشيوخ.

أبدى ذلك سليمان فائق بك و قال: و السياسه الصحيحه مكتومه طبعا. و كأنه لا يعرف ضعف الحكومه، أو أراد أن يستر أمرها و بين أن الوالى دفع الجيوش المرابطه.. و أعاد للمنتفق سلطتهم.. و أرجع إليه ما أخذ..

قال الأستاذ سليمان فائق: إن الوزير فعل ذلك تبعا لإراده مخلص الدفترى ببغداد. و بذلك حاول ستر الوضع. فالدوله كلما شعرت بضعف تركت الحاله فلا تعرض نفسها للخطر، فتقع فى غائله، و متى رأت من نفسها قدوه و سلطه تدخلت..

و حينئذ عهدت بقائممقاميه لواء المنتفق إلى منصور باشا السعدون و القائممقاميه تعنى المتصرفيه إذ ذاك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۵۴

حوادث سنه ۱۲۷۷ ه- ۱۸۶۰ م

ولايه أحمد توفيق باشا

أخبر البرق من الموصل بعزل الوالى السابق مصطفى نورى باشا، و نصب أحمد توفيق باشا. بدأ يعزل و ينصب فى القائممقامين و الموظفين.. و فى ۲۲ شعبان سنه ۱۲۷۷ ه ورد الفرمان بالبريد و قرئ علنا فى السراى يوم الاثنين بحضور أرباب الحكومه و الوجوه حتى المختارين. و هذا الوالى كما جاء فى مرآه الزوراء ألغى المصاريف السفريه و كانت تبلغ نحو ألفى كيس.. و أنقذ الماليه من الإسراف.

و للأستاذ عبد الباقى العمرى أبيات فى نصبه و أخرى فى عزله.

و جاء فى مرآه الزوراء:

«إن الولاه الذين كانت ترسلهم الدوله لا يعلمون عن العراق، و

لا يجدون من الزمن ما يبصرهم به. بل قد يكونون فى حاجه إلى معرفه بعض أسماء الأهلين و الموظفين فلم ترسخ فى أذهانهم، و إنما يستدعى ذلك وقتا طويلا فكيف يتمكنون أن يقفوا على أحوال العراق و عاداته و مصطلحاته، و هو فى كل أمر من أموره يباين الممالك الأخرى.. فلا يستطيع الوالى هذه المعرفه للاتصال بالأهلين خلال مده ولايته، و إذا كانت البلدان الأخرى متماثله، فالعراق ليس كذلك.. و إن الوالى أحمد توفيق باشا كان قائممقاما مده، و دام فى رئاسه الجيش نحو سنه. فكان عارفا بالمهمه، و له كفاءه و قدره على العمل إذ كان يتطلع للمصلحه من طرف خفى، و يعلم بالنافع و الضار.. فجاء المنصب عن خبره فاتصل به مباشره اتصال عارف.. فمنع الإسراف فى الماليه و أزال الحيف الذى أجراه الوالى السابق فى الالتزامات و توقى المصاريف الزائده فاقتصد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٥٥

كثيرا. و فرّ نحو عشرين ألف كيس سنويا للخزينه فى خلال شهرين..

و وردت إليه الأوامر السلطانيه مشعره بلزوم التحقيق عما أخذه الوالى السابق، و إظهار ما عمله، ليعلم الناس أن غرض الدوله العدل، و العمل لهدم كل باطل، بلا تحاش و لا محاباه.. أما أعضاء المجلس فلا تؤمل منهم الفائده، و بينهم الجاهل أو الغافل أو المدارى الذى يميل مع الأهواء.. أزال مثل هؤلاء فحلّ المجلس، و نقّاه من المغرضين الذين لا يعرفون إلا مصالحهم الذاتيه، و لا يبالون بالمصالح العامه.

و الأهلون قد أدبتهم التجارب، بل أفسدت أحوالهم لما رأوا من أراذل جاروا و اعتسفوا، فلم يكن لهم بدّ من المماشاه فأفسدوا أخلاقهم، أو رضوا بالبداوه و وحشتها فصاروا لا يميلون إلى الحضاره.. و الحوادث

المنسیه أكثر مما عرف و دوّن، فكانت أضرار العراق كبیره جدا، لا تعوّض بوجه..» اه.

و هل كان فی استطاعه هذا الوالی أن یعمر ما دمرته العصور، أو ینقذ القطر من الورطه التی أصابته؟ كنا نود أن نسمع مثل هذه اللفتات و التألمات المقرونه بذكر أعمال أولئك الولاه الطغاه لنعلم الحاله و إنما اعتاد أن یلتفت عند ذكر كل وال جدید إلی بیان أحوال الماضین و فی هذا ما یكفی للمعرفه.

الخط البرقی:

و كان یسمی ب (الخط التلغرافی) و محله (التلغرافخانه) أی إداره البرق. و هذا الوالی أحمد توفیق باشا قد جری فی أیامه تأسیس (إداره البرق) و كان ذلک فی سنه ۱۲۷۷ ه و لم تتم المخابره إلا سنه ۱۲۸۲ ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۵۶

المنتفق:

جرت فی أیام توفیق باشا المزایده بین الراغبین فی المشیخه و هم الشیخ منصور، و الشیخ بندر الناصر الثامر السعدون، فأسندت إلی الأخیر منهما فی ۲۰ شوال سنه ۱۲۷۷ ه ببدل سنوی قدره ۴۹۰۰ كیس، و الكیس یعتبر خمسمائه قرش.

الثلج أو الوفر:

فی هذه السنه أمطرت السماء (الثلج) و هو المعروف عندنا ب (الوفر). و لم یكن یعهد مثل هذا من زمان بعید.

التحقیق عن أسباب عزل مصطفی نوری باشا:

جاء التاریخ المجهول عن سبب عزله ما نصه:

«من جمله الأسباب الظاهره عیانا (كهیته) الذی هو زوج كریمته، فإن الكهیه كان متجاهرا بأخذ الرشوات ظاهرا بلا مبالاه، و قد اطلعوا علی رشواته عیانا، و قد تحررت مضبطه من جانب بغداد بتدبیر توفیق باشا مشعره بقبول هذا الكهیه الرشاوی و أخذها جهرا، و عرضت لدی حضره السلطان عبد المجید فقطع رأیه و أرباب مجلسه بعزله، و جاء مصرحا فی المضبطه أن نوری باشا یعلم بقبول الرشوات من الكهیه، یأخذها من الأهالی و من ذوی المناصب و القائممقامیه و غیرهم، فلأجل هذا قد عزلوه.. و قد تصرح من أخذ الرشاوی عند توفیق باشا أن الكهیه المعزول قد رتبوا دفترا بما أخذه من شیوخ العرب و القائممقامیه و رؤوس العساكر الموظفه لا النظامیه سته عشر ألف كیس حساب إسلامبول.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۵۷

و فی شهر رمضان المبارک قدم من الدوله العلیا عطا بک الملقب بالكاشف علی المحاسبه مع الكهیه المعزول و إثبات

الرشاوى، و صار القرار يخرجونه بعد العيد من الحبس لأنه محبوس فى أودته (غرفته) التى كان يتعاطى بها الحكومه، و عليه حرس اثنان نظام، يخرجونه على إثبات الرشاوى و غيرها و بقى محبوسا ثمانيه أشهر، ثم أطلق» اه.

و فى سجل عثمانى أنه أى مصطفى نورى باشا ابن حسن آغا المقيم فى قنديللى.. مات أبواه و هو صغير، فرعاه زوج جدته جعفر آغا، و كان حارسا قصر كوكصو.. و فى سنه ۱۲۲۸ ه استخدم فى البلاط الداخلى، ثم دخل دائره الخزينه السلطانيه، فنشأ هناك..

حتى أنه فى ذى الحجه سنه ۱۲۳۸ ه صار كاتب السر، ثم ولى ولايات عديده و مناصب، و فى أوائل سنه ۱۲۷۶ ه صار واليا ببغداد، و مشيرا لفيلقها.

و فى أوائل سنه ۱۲۷۷ ه عزل، و دخل فى الأعيان الكرام، و توفى فى أوائل سنه ۱۲۹۶ ه، و كان شيخ الوزراء، و مستقيما..

و فى تاريخ عطاء أنه بعد انفصاله من بغداد التزم التقاعد، و قال إنه متق، صادق و مستقيم، و هو من الأخيار فى دينه، و مخلص لدولته..

و من هذا يفهم أن ما اتّهم به غير صحيح، و أن ذلك كان من الوالى اللاحق. فبعثت الدوله بعض رجالها من حقق فكشف عن براءته.

حوادث سنه ۱۲۷۸ ه- ۱۸۶۱ م

عزل الوالى أحمد توفيق باشا:

يوم الثلاثاء ۲۵ ربيع الأول سنه ۱۲۷۸ ه جاء البرق مخبرا بعزله.

و فى يوم الخميس ۱۵ رجب سنه ۱۲۷۸ ه ضحوه توجه إلى استنبول، و شيّعه الأعيان و جمله من الباشوات و القائممقام الحالى منيب باشا متصرف البصره.

كان نشأ فى الجيش، فصار ميرالاى، و مير لواء، و فريقا. و فى سنه ۱۲۷۶ ه صار رئيس الفيلق السادس ببغداد، و فى رجب هذه السنه حصل على منصب ولايه ببغداد، و مشيريه الفيلق السادس برتبه الوزاره.

ثم انفصل و تقلد مناصب أخرى عديده. و توفى فى ۱۳ ربيع الأول سنه ۱۲۹۵ و قد سمع أنه سيّئ الحال.

محمد نامق باشا (وزارته الثانيه)

نال منصب بغداد للمره الثانيه ببرقيه وردت. و يعرف عندنا ب (نامق باشا الكبير)، كان قد جاء قبل ذلك فى قضيه كربلاء لما أن فتحها نجيب باشا. فتكون ولايته هذه ثالث مره من مرات مجيئه إلى بغداد.

و فى جمادى سار من استنبول فى باخره قاصدا بلده حلب. و فى يوم الأحد ۲ شعبان من هذه السنه دخل بغداد، و صلى فى حضره الإمام الأعظم و فى اليوم الثانى من قدومه عهد بمنصب (الكهيه) لمحمد

أمين المفتى ببغـداد. و فى اليوم الثالث عزل تفكجى باشـى الحاج أحمد آغا و جعل بدله الحاج على آغا أحد أتباعه. كان قادما معه من استنبول.

و كان هذا الوالى يحمل رتبه (مشير) فى الدوله العثمانيه.

و للسيد شهاب الدين الموصلى فى وزارته قصيده.

جاء فى تاريخ جودت باشا أنه نال منصب المشيريه للمـدفعيه العامره، و تقلّب فى مناصب أخرى عديـده منها أنه قلـد منصب (سرعسكر) و منه نقل إلى ولايه بغداد بانضمام مشيريه العراق و الحجاز فى ٢۴ من شهر ربيع الأول سنه

۱۲۷۸ ه و فی سنه ۱۲۸۱ ه منح الوسام المرصع، و ألحقت ببغداد شهرزور و الموصل و البصره. تولی أمورها العسکریه و المالیه بالاستقلال. و فی سنه ۱۲۸۴ نال للمره الثانیه منصب (سر عسکر).

و هکذا تقلّد مناصب عدیده، و عمّر طویلا- و فی کل مهماته و مناصبه راعی الاستقامه و العفه إلا أنه کان ممسکا، مشتهرا بالبخل، و مما جمعه من رواتبه و تراکم لدیه تکونت ثروه طائله، و یعد من مثری العصر.. و هو من أهل الوقوف و العلم بالأمور لکنه یتصلّب فی رأیه، و لا یلین لآراء الآخرین. و کان فی بدایه أمره یعد من المتفرنجین إلا أنه مال مؤخرا إلی مشایخ الخلوتیه. و سلک طریقتها، فالتزم طریق الزهد و الصلاح.. و واظب علی الصلوات المفروضه. و الخلوتیه لا تکتفی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۶۰

بالزهد وحده. و إنما لها دخائل الغلاه.

و هذا الوزیر کان قد خطب بأهل بغداد بعد قراءه الفرمان، فذکر أنه سوف یعمل بشده فی حق من یحاول الإخلال بالأمن، أو یعیث بالراحه کما أنه لا یتقرب إلیه إلا من کان یحسن عملا..

حصر اهتمامه فی مالیه الولایه و کانت فی حاله فوضی لا- توصف، و صنع للخزانه ثلاثه مفاتیح وضع أحدها لدی أمین الصندوق، و آخر عند الدفتری، و ثالثا احتفظ هو به. و أوصی أن تقدم إلیه لائحه یومیه یفصل فیها الوارد و المصروف، و منع من الصرف بدون إذنه، و أفرز من المبالغ الاحتیاطیه قسما لإصلاح حاله الجیش فی بغداد، و دفع بانتظام رواتب الأفراد و سائر موظفی الدوله، و من جراء اقتصاده حمّل قافله من البغال فی رأس کل شهر بمبالغ طائله إلی استنبول. فسرّ السلطان

بها، و أمر أن يشيد بها قصره. و كأنه جاء بغداد للقيام بهذه المهمه.

و مما يحكى أنه كان يجمع المبالغ، و يقرأ كل يوم دعاء عند الخزانه يطلب من اللّه تعالى دوامها و حراستها و زيادتها صباح مساء فتكون لديه مجموع عظيم فأرسله لبناء القصر المذكور.

و من أعماله أنه شرع بإنشاء (الثكنه) و تعرف ب (القشله)، و أن مدحت باشا أكملها، و أتم إنشاءها.

و فى أيامه وصلت الباخرتان (بغداد) و (البصره) إلى بغداد، و أودعت إدارتها إلى رئيس أطباء الجيش.

و كان فى سنه ۱۸۵۹ م- ۱۲۷۵ ه حصل الإنكليز على امتياز فى تشغيل البواخر فى نهرى دجله و الفرات فلم يحلّ عام ۱۸۶۱ م حتى كان للإنكليز مركب يقال له (لندن). و الظاهر أن هذا كان بعد أن تم السماح لهم أيام على رضا باشا اللاز بالوجه المذكور..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۶۱

و من أعماله أنه شرع ببناء (الدميرخانه) أى (دار الحداده)، و جلب من أوروبا عمالا لعمل الأسلحه.

بلده العماره

و من أعمال هذا الوالى أنه أنشأ معسكرا على نهر دجله. عرف ب (الأوردى) أى الفيلق. ثم توسع بعد ذلك فأصبح بلدا كبيرا يقال له (العماره). و الملحوظ أن الأراضى التى تكوّن فيها الأوردى قديما كانت معروفه ب (العماره)، ذكرها مؤرخون عديدون فى أزمنه مختلفه و قد غلط من ذكر أنها نالت اسم (عماره) بعد ذلك التاريخ لما نالت من عمارات. و فى سيدى على فى كتاب (مرآه الممالك) و فى يوسف المولوى فى كتاب (قويم الفرج بعد الشده) جاء ذكرها فى القرن العاشر فما بعده.

و كانت أقامت الحكومه الأوردى أيام مصطفى نورى باشا و استمر.

و فى أيام الوزير نامق باشا أعاد المعسكر إلى

محله. و من ثم تكوّنت فيه بلده سميت ب (العماره) و اعتبرت قائممقاميه (متصرفيه) فعرفت باسم الأراضى التى بهذا الاسم. ثم صار (لواء العماره) معروفا بين ألويه العراق المهمه.

الخدمه الإجباريه فى الجيش:

كانت تأتى الوزير الأوامر من الدوله بإزعاج فى التجنيد، فكان يتماهل. عرف ما قام من ضجه سابقا، فلا يرغب فى إثارتها إلا أنه جعلها عقوبه فكل من يسرق أو يشرب الخمر، أو كان لا شغل له،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۶۲

يأخذه للجنديه و يرسله إلى البصره و من هناك كانوا يذهبون إلى اليمن.

و قلّما كان يعود منهم أحد. و كان هذا الوالى من ثانى يوم ولايته بدأ يعاقب من يوقع جريمه بأخذه للجنديه و يرسله إلى القلعه و يجعله فى عداد العساكر النظاميه.

المنتفق:

تلقى الوالى مراسيم الطاعه من الشيخ صالح شيخ مشايخ المنتفق بقبول و الكلام له ما يتبعه، و قد مرت حوادث المنتفق، و لم يروا هدوءا فى كل أيامهم، و المشاده غير منقطعه من الاثنين إذا قويت المنتفق ثارت، و إذا شعرت الدوله بقدره نهضت لاكتساح المنتفق، و الحرب بينهما سجال. و الأمل مصروف إلى لزوم القضاء على هذه الإماره.

و التشويش مطلوب لتسهيل هذه المهمه ...

سفر الوالى إلى البصره:

«فى يوم السبت ۱۶ شعبان سنه ۱۲۷۸ ه طلع نامق باشا من بغداد فى مركب الدخان إلى البصره و معه منيب باشا والى البصره الذى كان واليا على البصره أيام السلطان عبد المجيد، و على تعمير أنهر العراق أجمع فى أمور الزراعه. و فى يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع أنزلوا فى مركب الدخان الصغير مائه و عشره أنفس من الرجال أهل الجنايات، حراميه و قاتلين أنفسا نفيا إلى البصره مع المحافظه و فى أيديهم الكلبچات بناء يشغلونهم فى الأعمال الشاقه فى البصره، و ذلك بأمر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۶۳

هذا الباشا، و من بعد وصولهم إلى البصره انهزموا، و يقال إنهم خمسه و خمسون رجلا، و ما بقى منهم محبوس سوى سبعه أو ثمانيه. ثم جاؤوا إلى بغداد، و اشتغلوا بالسرقه. يختفون فى النهار، و يسرقون فى الليل من البيوت.

ثم إن الوزير نامق باشا ابتدأ بزياده الحرس حتى يمسكوا هؤلاء المفسدين، وظف بعض العساكر، و جماعه من أهل البلد

يدورون فى الليل فمسكوا البعض منهم، و حبسهم فى القلعه مقيدين مكبّلين فى الحديد.. اه.

نعلم أن محمد منيب باشا عيّن متصرفا على البصره (قائممقاما) سنه ١٢٧٧ ه، و سافر إلى بغداد فى غره صفر سنه ١٢٧٨ ه ثم عاد

إلى البصره فى التاريخ المذكور، أو فى ١٢ شعبان سنه ١٢٧٨ ه و معه نامق باشا والى بغداد و السيد على نقيب أشراف بغداد و مكثا فى البصره بضعه أيام ثم رجعا. و أما منيب باشا فقد أخذ ينفذ الأوامر المعطاه له من نامق باشا، فأدّب العصاه.. و أعلن أن محافظه الأملاك و المحاصيل و جبايه الميرى من وظائف الحكومه، فلا يحق لأحد التدخل فى أمرها، و طرد عشائر المنتفق من التدخل، و استحصل بقيه جبايه الميرى، و ثبّت لأهل البصره أملاكهم.. و أمنهم فى أوطانهم، و قمع الفتن ...

و كان الأخرس قد مدح الوالى بقصيده طلب فيها أن يصلح البصره لما أصابها من خراب. و كذا مدح منيب باشا والى البصره.

و فى أواخر سنه ١٢٧٨ ه تعين منيب باشا رئيسا لمجلس الإعمار فى بغداد و عهد إليه بمهمه السداد فى الجزائر و إصلاح مستنقعاتها،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٦۴

و تخليص البصره من و خامه الهواء.

القاضى و منيب باشا تاريخ البصره:

إن متصرف البصره محمد منيب باشا كان قد كتب له المرحوم الشيخ أحمد نورى الأنصارى القاضى (تاريخ البصره) مختصرا فى ١١ شوال سنه ١٢٧٧ ه مبينا حالتها الماضيه، و ما تحتاج إليه من إصلاح، و الكتاب على اختصاره مفيد نافع. فاهتم المتصرف فى أمر إصلاحها..

و ترجمه هذا المؤرخ فى كتاب (أعيان البصره). هذا التاريخ منه نسخه فى خزانه آل باش أعيان.

الشاعر عبد الباقى العمرى:

هو الشاعر المعروف و كهيه بغداد. سقط فى الساعه السادسه من ليله الأحد من طارمه الحرم من بيته سنه ١٢٧٨ ه، و توفى ليله الاثنين سلخ جمادى الأولى أو غره جمادى الثانيه فى تشرين الثانى، و كان خروجه للاستنجاء للتوضؤ لصلاه العشاء، و دفن فى باب الأزج قرب قبه الشيخ عبد القادر الكيلانى. و كانت ولادته سنه ١٢٠٣ ه. و ديوانه مطبوع. و له آثار أخرى منها نزهه الدنيا فى محامد الوزير يحيى الجليلى من أمراء الموصل.

و ديوانه كشف صفحه من تاريخ العراق للعلاقه بوقائعه و تثبيتها، أبدى أشعاره فى مناسبات. كما كشفت صفحه عن العلاقات الأدبيه فيه و فى النزهه. ذكرت ذلك مفصلا فى التاريخ الأدبى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٦۵

حوادث سنه ١٢٧٩ ه- ١٨۶٢ م

شمر و الوزير:

«فى أوائل حكومه هذا الوزير أرسل بالعساكر النظاميه، و الخياله (الفرسان) و معهم مقدار من عشائر زبيد، و الشيخ سعدون شيخ العبيد، و شيخ ناصر أخو منصور شيخ المنتفق، و معه فرسان المنتفق، و شبلى باشا، و إبراهيم باشا الفريق، و سيرهم لمحاربه شمر و نهبهم، و إباحه أموالهم، فلما علموا بذلك، و كان شيخهم فرحان (الصفوق) انهزموا إلى أطراف سنجار، و منهم من فرّ إلى أطراف الخابور، فلم تظفر العساكر بهم، و كان التراخى من شبلى باشا و إبراهيم باشا. و لو أن الأمر راجع إلى سعدون شيخ العبيد و الأعراب لظفروا بهم و لكن شبلى باشا حاذر على العساكر، و ظفر بشرذمه قليله من شمر فنهبوها، و أخذوا منهم سبعمائه بعير، و أدركهم الحر فرجعوا إلى بغداد. فلما علم نامق باشا غضب على إبراهيم باشا و على شبلى باشا للفتور الذى حصل منهما.

و فى ربيع الثانى ورد بغداد سميط

أحد شيوخ شمر و تواجه مع حضره الوزير، و صارت مقاوله فيما بينهم أن يؤدوا مقدارا من الخيل و من الأباعر و من الغنم عوض ما نهبوا فى أيام توفيق باشا من الكراوين (القوافل)، و من المسافرين و المترددين، فقبل سميط أن يؤدوا ما أراده الوزير نامق باشا، و طلع من بغداد و أرسل معه حضره الوزير كاتب العربيه محمد أمين أفندى، و معه سنجق مشيخه فرحان على شمر، و أن يتسلم من العرب الأباعر و الخيل و الغنم، فبقى عندهم أياما، ثم جاء إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۶۶

بغداد، و ورد معه فرحان لمواجهه نامق باشا لأجل تسويه هذه الماده مع جناب الوزير، و طلب من الوالى أن ينزل من المبلغ الذى اشترط عليهم، لأنه كان قد أراد منهم ثلاثمائه حصان، و خمسه آلاف بعير، و خمسين ألف رأس من الغنم عوض ما نهبوا و سلبوا من الكراوين و المترددين و الكلاک و غير ذلک، فهدر لهم قسما من الذى اشترطه عليهم و طلع فرحان من بغداد فى أول شهر رجب سنه ۱۲۷۹ ه لأجل أن يجمع الأشياء المذكوره» اه.

التاريخ المجهول المؤلف:

تقف حوادثه عند هذا، و منه يظهر أنه لم يتمّه، و لا استمر نظرا لوجود بياض، فلم يكن النقص ضائعا.. بل وقف قلم الكاتب. و فى هذا التاريخ ما كشف عن وقائع العراق و عن أوضاع لم نجدها فى غيره.

الرجل يسمع فيدوّن بلغته العاميه، و الحوادث مشوبه بشعور الأهلين. جاء مؤيدا و متمما لتاريخ الأستاذ سليمان فائق و بهما انجلت مبهمات كثيره.

مفتى الشافعيه صبغه اللّه الحيدرى:

فى ليله الجمعه ۱۶ ربيع الأول سنه ۱۲۷۹ ه مات بعلّه البطن و دفن تجاه الحضره القادريه داخل المسجد فى قبه الحيدريه، عن عمر ۸۵ سنه. و هو صاحب كتاب (المسائل الإيقانيه فى الرد على الأسئله الإيرانيه). لا يزال مخطوطا، عندى نسخه منه.

قال الأستاذ السيد نعمان الآلوسى: دفن قرب والده المبرور أسعد مفتى الحنفيه مقابل مرقد حضره الشيخ عبد القادر الكيلانى قرب المناره، و جده صبغه اللّه كان قد دفن هناک.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۶۷

هذا. و قد تكلمت فى (آل الحيدرى) فى المجلد الثالث من هذا التاريخ. و كانت لهم المكانه العلميه. و غالب علماء بغداد أخذ عن صبغه اللّه الكبير جد المترجم الأعلى و عن أولاده و أحفاده ...

مفتى بغداد الأسبق عبد الغنى آل جميل

عالم مفت، و أديب كامل، و شاعر فى الفصيح و العامى. ترجمته فى مجموعه الأخرس. و فى التاريخ الأدبى أوردت شعره، و

ذكرت ما قيل فيه ... و ملخص ما أقوله هنا أنه كان كامل الثقافه، قوى الروح ثائرا على الجور، و هو وطنى خالص، و عربى مخلص. عثرت على شعره فى مجموعه الأخرس فنشرتها. و كان ثائرا على الظلم، مجاهرا فى خلاف أهله. توفى فى ۹ ذى الحجه سنه ۱۲۷۹ ه، رثاه الأخرس و آخرون. دفن بمقبره الورديه فى الشيخ عمر السهروردى. قال الآلوسى مات ليله ۸ ذى الحجه عن ۸۴ سنه.

آل جميل:

و آل جميل جدهم محمد جميل. و من أولاده عبد الغنى و إخوته و عبد الجليل والد محمد جميل المذكور. و من أولاده علماء أفاضل مثل محمد عمر. و جاء ذكرهم فى كتاب الروض الخميل فى مدائح آل جميل عندى نسخه مخطوطه منه و لا يزال لم يطبع. و هو من تأليف الأستاذ السيد عبد اللّه بن أبى الثناء الآلوسى والد الأستاذ محمود شكرى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۶۸

و لآل جميل مسجد فى محله قنبر على من تأسيس محمد جميل رأس هذه الأسره ذكرته فى كتاب المعاهد الخيريه.

حوادث سنه ۱۲۸۰ ه- ۱۸۶۳ م

المنتفق:

كان يظن الوزير أن قد حان الوقت لإلغاء مشيخه المنتفق، فراعى تدابير رشيد باشا الگوزلگلى. حاول أن يقتطع أولا- بعض الأماكن ليقلل السلطه و يحصر دائره النفوذ فى نطاق ضيق.

أما منصور بك فإنه جاراه فى أصل الفكره، و حسّن له أن يلغى المشيخه رأسا بلا تمهيد، و كان الشيخ منصور من أعضاء المجلس الكبير ببغداد و هو منقاد لرأى عينته الحكومه، فأبدى أن لا حاجه إلى فصل بعض المواطن، و بيّن أنه إذا عينته الحكومه قائممقاما (متصرفا) جعل المنتفق كلها تابعه للدوله كسائر البلاد العثمانيه.

و على هذا ارتضى الوالى قوله، و ألغى المشيخه، و أسند إليه القائممقاميه يوم الخميس سلخ جمادى الأولى سنه ۱۲۸۰ ه- ۱۸۶۳ م، و كان هذا الأمير صاحب درايه خارقه و تدبير موفق، و نظر نافذ، إلا أنه لم يتقن اللغه التركيه، بل يصعب عليه التفاهم بها..

و لم تعهد إليه قائممقاميه (متصرفيه) قبل هذا، فاختارت الحكومه أن يكون معه الأستاذ سليمان فائق، و هو عارف بشؤون القبائل و له علم بالعربيه، و تمكن من التركيه و يعد من كتّابها المجيدين.. كان

قائممقـام لواء خـانقين، فجعله الوالى برفقته لتسـهيل المهمه، و إطلاع الحكومه على مـا يجرى فى الخفاء، فعهـدت إليه محاسـبه اللواء.

كان الشـيخ ناصـر آنئذ فى بغداد. و كذا الشـيخ بندر إلا أن هذا الأخير توفى فى اليوم التالى من تعيين الشـيخ منصور.. فلما سمع الشيخ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۶۹

ناصـر أخو القائممقام ثار فى وجهه، و أشاع إشاعات من شأنها إحداث القلاقل و تحريض الأهلين على الحكومه، فتولد الخلاف بين الأخوين، فكانت معارضه الشـيخ ناصـر شديده. قالوا إن هذه الأمور كانت تجرى فى الخفاء بسبب المحاسب سليمان فائق، و أنه أصـل الفتن، فـالتزم قتله و لكن الوجوه و الأعيـان لم يوافقوه على مـا عزم عليه، و قـالوا إن هـذا من المماليـک و لم يكن من الأروام (الترک العثمانيين)، و أقاربه فى بغداد كثيرون، و هم من أهل النفوذ، و إن قتله لا يشبه قتل أمثاله من الأروم..

و أن أولاـده و أقـاربه يسولون حينئـذ للولاـه إثـاره الزعـازع و الفتن للانتقـام له.. فتقع حوادث لا نسـتطيع التخلص منها، و تتوالى الاضطرابات، فلا نتمكن أن نبرئ ساحتنا من قتله، فليس من العقل التسرع بقتله و من معه من الأروام.

و من ثم طلبوا أن يؤجل الأمر إلى مذاكره عامه، و اقترحوا التأجيل إلى أن يسـتقر الرأى.. و لما عرضت القضـيه على منصور بک بيّن أنه صديقه القديم و ضيفه، فلا يقبل أن يقتل، و أنه إذا لحقه شى ء لا يتأخر لحظه عن أن يقتل نفسه (ينتحر).. و لما رأوا من منصور بک ذلک عدلوا عن قتل سـليمان بک، و لكنهم لم يرضوا بوجه أن تحول المشـيخه إلى قائممقاميه و أعلنوا عصيانهم، و نهبوا الميره و الحبوب المرسله من

لواء الحله إلى البصره نهرا، و كـذا قطعوا الخطوط البرقيه بين بغداد و الحله، و كان تمديدها من أمد قريب.. و بذلك قصدوا أن يكبروا الحادث فی عين الحكومه، و أبقوا المحاسب مـده ثلاثه أشـهر غير مسـموح له بالخروج إلا أنه كان معززا فی الظاهر.. ثم أذنوا له بالعوده..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۷۰

الشيخ خزعل أمير المحمره فی شبابه- عن رحله مدام ديولافوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۷۱

لم تطل إداره القائممقام و المحاسب أكثر من شهرين، فثارت الزعازع، و اضطرب الأمن.. ثم لما علم الوالی نامق باشا بالأمر عقد مجلسا من الملكيين و العسكريين، فقرروا لزوم إصلاحهم بالقوه و رؤوس الحراب، و قبل أن ينفضّ المجلس و أثناء المـذاكره فيما يجب اتباعه فی حربهم وردت برقيه من مقام السر عسكر توصی بلزوم إكمال كافه النواقص قبل الإقدام على الحرب، و أن ينتظر الإشعار الآخر، و أوصوا بالتأهب للأمر..

ذلك ما حدا بالوالی أن يفسخ القرار، و يعيد المشيخه كما كانت.

نقل ذلك سليمان بك عن أمين أفنـدی كاتب العربيه فيما لم يكن له علم به. و محمد أمين هذا كان قد عهدت إليه أيضا مهمه (باب المشايخ)، أو (باب العرب). و لذا سمی بالكهيه أی قيل محمد أمين الكهيه.

و من ثم أعيدت المشـيخه، و أسـندت إلى الشـيخ فهد العلی الثامر السـعدون فی سنه ۱۲۸۰ ه- ۱۸۶۳ م بموجب شـرطنامه كتبت باللغه العربيه.. و فهـد هذا هو والد فخامه عبد المحسن السـعدون. و سـياسه الحكومه كانت مصـروفه إلى تمكين النزاع بين أمراء المنتفق، و لم تشأ أن تترك واحدا منهم بلا ضد أو رقيب، و سليمان بك كان عضوا مهما فی التدابير إلا أن

سياسه الحكومه الخفيه و تدابيرها الاحتياطيه و مراعاتها الأوضاع التى هى أعرف بها.. أقوى بكثير مما يتصور.

و تفصيل الخبر أنه بعد عوده الأستاذ سليمان فائق محاسب المنتفق بين أنه يستطيع جلب ناصر باشا إلى بغداد، فجاء به فعلا، و قررت الحكومه اختزال محلين، و إضافه ألف كيس لأجل أن تحيل المشيخه إليه.. و لكن الحكومه لم ترق لها أعماله و لا أمنت منه، فلم تشأ أن تطلعه على ما ستقوم به، و راعت الحزم و الحيطه.. و لأجل إتمام مهمتها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۷۲

أبعدت سليمان فائق عن بغداد نقلته محاسبا إلى البصره، و خابرت فهد بک خفيه، فعزمت أن تحيل الالتزام إليه بترک بعض المحلات و بزياده فى البدل، فإذا أمکن ذلک رجحته على غيره، و أعطته المشيخه..

كان توجيه المشيخه بهذه الصوره لم يخل من شغب، و حدوث غوائل مقصوده، و أن أعوان ناصر باشا و منصور باشا لم يتركوا الأمر.

و إنما أثاروا زعزعه، و هاجموا المحل، و لكن الشيخ فهد استمد الحكومه بعد أن قبل الالتزام فذهب لإمداده طابور مشاه من العماره مع مدافع صغيره، أرسلت لمساعدته من طريق النهر بواسطه الباخره، فوصلت على عجل، و برزت القوه للمقابله فوجهت الحكومه المدافع عليها و أطلقت بضع طلقات فرقت بها شملهم دون أن تحتاج إلى الرمى بالبنادق..

اهتمت الحكومه للأمر، و أرادت أن يستقر فهد بک فى المشيخه و الالتزام، فأرسل قائممقام لواء الحله شبلى بک كتيبه من الخياله، و مقدارا من المشاه، فذهب الخياله برا، و المشاه ركبوا السفن الصغيره، و مضوا نهرا، فقام العشائر فى وجههم فلم يطيقوا صبرا على حربهم و أن المقدم قام بحركه مغايره لفن الحرب فاختل جيشه،

و تبعثر، فلم ينج إلا القليل و قتل المقدم و ضباطه.. و لما سمع شبلى بک بالخبر لم يقدر على الذهاب بمن معه من الخياله إلى الأمام فاضطر إلى العوده..

هذا و قد عزمت الحكومه على تأديب هؤلاء و تثبيت فهد بک فعينت حافظ باشا رئيس أركان الحرب للفيلق السادس، و أرسلت معه فرقه، فكانت ضربته قويه وقاسيه، فلم يأمن منصور بک من البقاء هناك، فأعيد مع حافظ باشا و الجيوش العثمانيه و خصص راتب إلى ناصر بک، و أمر بالإقامه فى بغداد و كان دخول حافظ باشا بقوه السلاح. شتت العشائر بسهوله، و لم يظهر من يقف فى وجه الحكومه فصارت لها هيبه و خشيه فى النفوس.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٧٣

قال الأستاذ سليمان فائق: و كان الأولى بالحكومه آنئذ أن تتخذ مركزا مناسبا و من السهل حينئذ أن تقلب المشيخه إلى قائممقاميه، بل عادت العساكر، فأضاعت هذه الفرصه السانحه..!! و تأسف كثيرا إذ لم يستطع الجيش أن يرابط مده، و لا اتخذ محلا- عسكريا، أو بلدا قريبا يقيم فيه.. فى حين أن الجيش سار لمهمه، و ليس من صالحه أن يلغى المشيخه أو يحولها إلى قائممقاميه، و كانت الحكومه جربت هذا التدبير كما أنها ليس لها من القدره ما يكفى للبقاء هناك، و هى قليله، فإذا كان العربان فروا من وجهها لأمد قصير فلا تستطيع الدوام.

و نلاحظ هنا أن كل هذه التدابير سواء نجحت أو خذلت كانت غايتها إزعاج عشائر آمنه و أن تتقاضى الحكومه بواسطه رؤسائها معينا سنويا لاحق لها به إذ لم تقم بخدمه تستحقها، و لا أفادت بشى ء..

و الذى فرط عقد الجماعه فصل ناصر باشا من اتفاق المتفقين، فأدى

إلى أن يتفرق القوم، و لم يكن ذلك لخدمه الحكومه، و إنما أراد أن يتقدم عند الوالى و ينال مكانه.. و أما منصور بك فإنه لم يبق له ملجأ، رأى أن قد زاد نفوذ الحكومه، و قويت سلطتها. ضبطت أملاكه تجاه ديون الحكومه فأصابها ضنك شديد، و ضيق كبير.. و لكن الحكومه أرادت أن لا يستقل فهد بك فى الأمر، ثم يتمنع عليها من الطريق الذى سلكه أولئك، قربت منصور بك إليها تعديلا للكلفه، و احتفاظا باطراد الموازنه.. فلم يخف ذلك على فهد بك.

رأت الحكومه أن التسامح مع شيخ المنتفق فهد بك لم يقف عند حد، فركنت إلى تقريب منصور بك، و بهذا راعت الموازنه فى مثل هذه الأحوال. فأوعزت إلى الأستاذ سليمان فائق بخصوص تقريبه، فأظهر أنه مراعاه للحقوق القديمه، و توسط الوجوه و الأعيان فى البصره.. و جد الضروره ماسه لإنقاذه من هذا المأزق الحرج.. لما كان أنقذه الموما

إليه من القتل و خاطر بنفسه دونه.. فسعى أن تراعى الحكومه منصور بك تجاه أعمال فهد بك الذى كان ينسب خذلان أوامرها إلى منصور بك، و تجعل ذلك وسيله للمعذره.. و كان الوالى آنئذ نامق باشا الذى لا يجازف فى الصفح. فتمكن من استمالته، و بين له الحاله، و أن تقريبه مما يدعو إلى محسنات ...!!

و على هذا أعطاه الوالى الأمان، و قبل دخالته، و كان على و شك أن يتم الأمر إذ استرق فهد بك الأخبار البرقيه، فعرقل أمر القبض عليه، و إتمام الحيله فى حقه، فانتصب له، و سلب راحته.. و قال: إنى عازم على القبض على منصور بك، و قد ضيقت عليه كثيرا، فإذا مال

إلى البصره فينبغى التضييق عليه من هناك أيضا، فكتب إلى نامق باشا من جهه، و نصح منصور بك من جهه أخرى و أخبره بأنه حريص عليه، و مراع مصلحته و أن هؤلاء الروم أهل مكر و خديعه و أصحاب دسائس و غدر، و أنتم أعرف من غيركم بهم.. و هم كما يقولون يصيدون الأرنب بالعربه (يريد أنهم يطاولون حتى يظفروا)، فلو قبضوا عليك أعطوك الأمان بشخصك. لا يتجاوزونه، و إذا عفوا عن العقوبه فلا يشمل ذلك أملاكك و رتبك.. فلا تدع الحيطه، و كن فى يقظه من التثبت ثم سلّم نفسك ...!!

أوصل إليه هذا الكلام، و شوش عليه أمره.. و كان منصور بك يعد من دهاه العرب، و أكابر رجالهم إلا أنه كان فى أمر محافظه حقوق قبيلته قد عدل عن الطريق السوى، و اتبع الهواجس النفسيه، و الوساوس فكانت نتيجه ذلك أن تركه أقاربه و إخوته و صدوا عنه، فصار وحيدا يلتمس نجاته، و شاهد أمورا لم تكن فى الحسبان، و لا يؤمل وقوعها، و لم يبق له اعتماد و وثوق من الناس..

كان من دهاه العرب و لكنه التزم جانب الحكومه، و ظن أنها قادره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٧٥

على كل شى ء، و اعتقد أنه فى إخلاصه لها سوف لا تبدل به غيره، و لا ترضى أن تقدم عليه غيره.. فكان من نتائج ذلك أن تشوش عليه أمره من جهه عشائره.. و من جهه أخرى أن الحكومه نفضت يدها منه، و لم تراع خدماته لها..

جاء منصور بك إلى ما يبعد عن البصره نحو ساعتين أو ثلاث، فأخبر القائممقام أنه يقبل الدخاله على الحكومه، و يشترط أن تبقى له رتبه، و أن تعاد

إليه أمواله.. فأبدى له القائممقام أنه ليس من المناسب ذكر هذه الأمور أو البحث فيها. لأن ذلك تذكير لهم بها.. فلم تحصل ثمره و أصر على مطلوبه فاضطر القائممقام أن يكتب برقيا بذلك، فورد الجواب بأن الدخاله تنافى الشرط، و إنما هو مأذون بقبول الدخاله بلا قيد و لا شرط، فلم يوافق، و عاد من طريقه..

ثم تعهد فهد بك أنه يلقى القبض عليه، و طلب أن يشاركه القائممقام، و يتحرك طبق إشعاراته و إشاراته ... و من ثم تخابر سليمان فائق مع فهد بك و تأمينا للقيام بالعمل أرسلت فرقه تبلغ نحو الألفين إلى مواطن معينه، فلم يظهر له أثر ...!!

إن منصور بك تمكن أن يعيش عيشه البداوه لمده سنه، و لكنه لم يطق صبرا أكثر. و لم يتحمل شظف العيش، و الحياه البدويه، ناله عناء فقبل الدخاله بلا قيد و لا شرط. أبدى عزمه على التسليم، و أرسل خبرا إلى سليمان فائق يستشفعه، فعرض هذا بدوره القضيه مره أخرى و أخبر ببرقيه أن منصور بك قبلت دخالته، فورد إليه الأمر بلزوم استصحابه و المجى ء به إلى بغداد، فسار القائممقام توّا إلى بغداد و معه منصور بك معززا مكرما و بوقار لا مزيد عليه..

و الحاصل أن مشيخه المنتفق بقيت بيد فهد بك ثلاث سنوات، فانتهت مده الالتزام فدعى إلى بغداد للمزايده.. و فى انتهائها أراد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۷۶

الأستاذ سليمان فائق أن يحضر إلى بغداد، و يتدخل فى البين ليتمكن من إفراز بعض المواطن عن دائره الالتزام فيخدم الحكومه. و لكنه لم يؤذن له، و الظاهر أن السبب فى ذلك أن بعض هؤلاء لا يرغبون فى مجيئه، لأنهم يريدون بقاء المشيخه للاستفاده

منها.

وضعت المشيخه بالمزايده، و زاد البدل عن ذى قبل، و فصلت بعض الأماكن فتقررت المشيخه لعهده ناصر باشا، و سحب فهد بك عن العمل.. و من ثم جعلتها مناوبه، و من طبعها أن تولد مزاحمه و الملحوظ أن المواطن المفرزه فى هذه المره و إن كانت كثيره العدد لكنها فى الحقيقه أقل سعه.. مما دعا إلى تحامل سليمان فائق، فبيّن أن ذلك جرى استفاده من غيابه، و بجهود من المنحازين لناحيه الشيخه..

و الصحيح أن الحكومه رأت لزوم ترك الأراضى فى نطاق المشيخه، و وجهت رتبه مير ميران لكل من ناصر باشا و فهد بك. و كانت أعرف بالمصلحه.

و لا شك أن الفشل فى القضاء على إماره المنتفق كان كبيرا، فاضطرت الدوله إلى إبقاء الحاله على ما كانت عليه.

أوضاع سياسيه:

كانت ولايه هذا الوزير تمتد حتى نجد و الحجاز و اليمن.. و فى خلالها قام ببعض الأعمال المهمه، إلا أن الغربيين كانوا يشنعون عليه.

يدعون أنه حرض على ذبح النصارى فى جده، و أنه عامل القناصل بقسوه مما يعد أكبر دليل على شده تعصبه على المسيحيين و الأجانب، و يقول الفرنسيون إنه يعطف على القنصل الإنكليزى أكثر من الفرنسى و يذكرون أنه حدثت للمسيو پليسه القنصل الفرنسى عده حوادث كانت بينه و بين الوالى. منها أنه قدم إلى بغداد الكونت پرتوى راغبا فى إنشاء خط مواصلات بين بغداد و الشام، و رافقه فى سفره أحد مشايخ عقيل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۷۷

يدعى عثمان النجدى، و قد مرّ فى طريقه بكبيسه و هيت، فوصل إلى بغداد سنه ۱۸۶۸ م بعد أن أمضى عده وثائق مع مشائخ العربان يتعهدون بموجبها أن يحافظوا على القوافل مقابل مبالغ معينه يتقاضاها

المشائخ كل ثلاثه أشهر يستوفونها من الكونت أو من ممثليه ببغداد، و أدى لهم مبالغ جسيمه كمقدمه..

سمع بذلك نامق باشا، و علم بما جرى من اتفاقات دون علم منه فاستدعى وكلاء الكونت فى بغداد، و أمرهم أن يقطعوا العلاقه به، ففعلوا، و لما واجه الوالى، و تفاوض معه، أفهمه أنه لا يستطيع الموافقه على ما يريد من جهه أنه لا يحمل فرمانا يخوله حق القيام بهذا المشروع، كما أنه لا يحمل كتاب توصيه من الوزاره ذات الاختصاص.. و قال له الوالى إن الحكومه لها من القوه ما تستطيع به حمايه القوافل من غير حاجه إلى دفع مثل هذه الاتاوه إلى المشائخ..!

ثم سافر الكونت إلى استانبول بعد أن أوصى و كلاءه فى بغداد أن يستمروا فى دفع الأقساط المستحقه للمشائخ فى أوقاتها المعينه ريثما يستحصل فرمانا بذلك، و فى الأثناء حدث أن فتحت قناه السويس، فلم تعد حاجه لمثل هذا المشروع، و قالوا: عرف مؤخرا أن معارضه الوالى كانت بتحريض من القنصل البريطانى..

هذا. و نرى الأستاذ سليمان فائق يطرى كثيرا أعمال هذا الوالى، و يتألم لانفصاله، و يقول إن الأهلين لم يرغبوا فى عزله و انفصاله عن بغداد..

حوادث سنه ۱۲۸۱ ه- ۱۸۶۴ م

ثارت عشائر:

۱- الظوالم:

من عشائر السماوه و هم فى أراضى الرميثه.

و يعدون من بنى حچيم (بنى حكيم). و منهم من يعتبرهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۷۸

(حمدانيين). و آخرون يقولون من (شمر).

۲- البو حسان:

من عشائر السماوه أيضا. و هم من الأقرع من شمر.

و هؤلاء قتلوا العسكر و كلا من ملا مردان الكركوكى ملتزم مقاطعات السماوه و السيد علاوى رئيس الشبانه. و كان قد أرسل قوه معهما بالسفن إلا أن العشائر تغلبت عليهم، و كانت السماوه قائممقاميه فألغيت و ألحقت بالديوانيه و كان قائممقامها شبلى باشا فلم يعلم بما جرى على العسكر و بعد أن علم أنهى ذلك إلى نامق باشا فأرسل قوه كافيه، و نكل بهم شبلى باشا و أخذ

قائممقام السماوه السابق عثمان بك لعلمه بأنه هو المحرّك للعشائر فأرسله إلى بغداد فسجن فيها و أبعد بعض رؤساء القبائل لمده خمس سنوات. و بين هذه العشائر بنو زريج و الحچام.

۳- نظام المطابع و المطبوعات:

صدر فی ۵ شعبان سنه ۱۲۸۱ ه. و ذلک أن الصحف تکاثرت فی استنبول و فی البلاد الأخری فروعیت نظامات الأمم، فوضع هذا النظام علی غرارها مع ملاحظه الوضع آنئذ.

۴- نظام إداره الولایات:

صدر هذا النظام فی ذی القعده سنه ۱۲۸۱ ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۷۹

۵- زلزال:

فی ۸ رجب سنه ۱۲۸۱ ه صارت رجفه اهتزت بغداد منها و ذلک قبل الظهر من یوم الأربعاء و فی تلک اللیله فی الساعه الثالثه و النصف صارت هزه أخری، و قبیل الفجر کذلک مع شده هواء و مطر عظیم.

و رأینا مثل هذه تکررت إلا أنها لم تکن مقرونه بأضرار. و إنما نراها خفیفه.

حوادث سنه ۱۲۸۲ ه- ۱۸۶۵ م

الهیضه:

حدثت الهیضه فی بغداد لمده قلیله فزالت فی أواخر جمادی الآخره. و یقال لها الهواء الأصفر و الکولیرا و أبو زوعه.

دائره البرق:

تأسست فی هذه السنه دائره البرق. و قد مرّ ذکرها فی حوادث سنه ۱۲۷۷ ه.

حوادث سنه ۱۲۸۳ ه- ۱۸۶۶ م

مؤرخ عراقی:

السيد عيسى صفاء الدين البندنيجى. و هو عالم و مؤرخ. و له:

۱- تاريخ أولياء بغداد. نقله من التركيه إلى العربيه. و أصله لمرتضى آل نظمى البغدادى المسمى ب (جامع الأنوار). و لم يطبع التركى بل لا يزال مخطوطا. عندى نسخه منه. و فى خزانه الأوقاف نسخه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۸۰

أخرى. نقله الأستاذ البندنيجى بتصرف. راجع النصوص العربيه و توسع فيها. و نقله السيد حامد الفخرى إلى العربيه و لم يتصرف به. و ربما اختصره. عندى نسخه مخطوطه منه و لم يطبع أيضا.

۲- رساله قدمها إلى على رضا باشا اللاز. و للمترجم مؤلفات أخرى. و كان يتقن اللغه التركيه. و ترجمته فى التاريخ العلمى و فى المسك الأذفر. توفى فى ۱۷ رجب سنه ۱۲۸۳ ه. و هو شيخ تكيه البندنيجى القادريه و كان عالما.

حوادث سنه ۱۲۸۴ ه- ۱۸۶۷ م

۱- صنع مراكب:

كان من آخر أعمال هذا الوزير أنه أوصى المصانع البلجيكيه بصنع خمسه مراكب بخاريه لتشغيلها فى نهر دجله. و عندنا يطلق (مركب) على السفينه البخاريه لشيوعه.

۲- منصب وزير الحربيه:

استدعى الوزير نامق باشا إلى استنبول ببرقيه وردت يوم الاثنين ۸ ربيع الأول و خرج من بغداد يوم السبت ۱۳ من هذا الشهر ليتقلد منصب وزير الحربيه. و صار قائممقام بغداد تقى الدين باشا متصرف شهرزور، قدم بغداد يوم الأربعاء ۱۷ ربيع الأول سنه ۱۲۷۴ ه.

ترجمه محمد نامق باشا:

من أهل قونيه، ورد استنبول من صغر سنّه و تقلب فى مناصب الجيش من سنه ۱۲۴۱ ه و فى رجب سنه ۱۲۶۵ ه نال منصب المشيريه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۸۱

لبغداد و الحجاز، و فى صفر سنه ۱۲۶۹ ه أضيفت إليه ولايه بغداد، و فى ذى القعده سنه ۱۲۶۹ ه صار مشير المدفعيه باستنبول، و هكذا نال مناصب عديده.. و فى ربيع أول سنه ۱۲۷۸ ه انفصل من منصب (سر عسكر) فعاد ثانيه إلى ولايه بغداد و مشيرا للعراق و الحجاز، و فى ذى القعده سنه ۱۲۸۴ ه عاد سر عسكرا، ثم صار ياور أكرم (المرافق الأكرم)، و دعى ب (شيخ الوزراء)، و توفى

فی ۲۲ صفر سنه ۱۳۱۰ ه، و کان یتقن العربیه و الفرنسیه و الإنکلیزیه و هو شجاع، صادق، و مستقیم، إلا أنه ممسک فی بیته، و یعد من العقلاء الکمل.

ولایه تقی الدین باشا

دخل بغداد یوم الأربعاء ۱۷ ربیع الأول سنه ۱۲۸۴ ه، و کانت ولایته قصیره الأمد، و من الصعب جدا أن یتمکن المرء من إدراک حاله القطر فی سنه أو سنتین، بل لم یتجاوز السنه الواحده. و من الغرابه أن نری فی کل وال الأهداف التی یرمی إلیها بارزه، نشاهد صفحات جدیده، و سیاسه مخالفه لما کان علیه سابقه و هذه ذات اتصال بتجدّد للمحیط یستدعی التحول فی السیاسه و الإداره فهل ذلک عن حکمه أو کان ناجما عن نفسیه الولاه؟!! لا أعتقد أن هذا الوالی و لا غیره من الولاه یتحرک بما یوجبه الوضع و إنما یجری علی نهج اختطته دولته لیمضی بموجبه ... و هذا یظهر منه بعد حین. و قد اعتاد الأهلون أن یدرکوا خطته بسهوله. و

هى ما أمر به ليسير بمقتضاه.

و الغربيون يذكرون له حادثا يعدونه من الغرابه بمكان و هو أنه حدث بينه و بين موسيو (پليسه) قنصل فرنسا شى ء مؤداه أنه كان قدم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٨٢

بغداد (قاض)، فخرج المسلمون لاستقباله، و كانوا يحملون له عواطف احترام كبيره.

ثم حدث أن احتفلت الولايه بعيد الجلوس السلطانى فى دائره المشيريه، و حضر من جمله من حضر من المهنئين ذلك القنصل الفرنسى بزياره رسميه، و لما دخل القنصل نهض الجميع من الموظفين و وقف ضباط الجيش لاستقباله كما تقتضى التقاليد الديبلوماسيه عدا القاضى، فإنه لم ينهض، فلما لاحظ القنصل ذلك عده قلّه احترام له من القاضى، فأخذ يحدث المشير بالفرنسيه معاتبا إيّاه على ذلك، و بلغ من حدّه القنصل و غضبه أن طلب ترجمه ما قاله باللغه التركيه لكى يفهم الحضار.

أما المشير فكان بدلا من أن يترجم أخذ يفهم القنصل أن عدم قيام القاضى لم يكن لقله اهتمام به، و إنما كان القاضى يرى أن تقاليده الدينيه لا تسمح له بذلك، و لكن الحادثه لم تنته عند هذا الحد فكان بين الحاضرين من يفهم الفرنسيه، و لم يلبث أمر هذه المشاده أن انتشر بين المسلمين، و ثار ثائرهم، فعدوا ذلك إهانه من الأجنبى بحق رئيسهم الدينى فعولوا على القيام بمظاهره عدائيه ضد الأجانب، و مهاجمه القنصليه الإفرنسيه، و قتل القنصل.. و من حسن الحظ أن المشير علم بالخبر قبل أن يحدث ما يعكر الصفو، فأحاط القنصليه بقوه من الجيش للحيلوله دون مهاجمتها، و دعا الوزير جماعه من أعيان البلد. فطلب منهم تهدئه الخواطر العامه خوفا من حدوث ما لا تحمد عواقبه ...

و هكذا انتهت الحادثه. فلما علم الباب

العالی بالأمر عزل القاضی تسکینا للفتنه..

و هذا لا یأتلف و العقلیه الفاضله بعد معرفه السبب و أنه دینی.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۸۳

المنتفق:

هذا الوالی تعاطی أمرا شغل بال الحکومه مده، و هو أمر المنتفق، و أن عمل الوالی کان یجری تبعا لسیاسه المرکز، و خططه فی إنهاء هذه المعضله بتدابیر منوعه. حبط بعضها، و لا یزال البعض الآخر تحت التجربه. و لذا نری الوزراء یراعون تاره اللین، و طورا الشده..!

قوی الوالی أمر منصور باشا فی عهده، فنلاحظ أن الولاه تناوبوا فی تعهد کل وزیر منهم واحدا من شیوخ المنتفق.. لیکثر التنافر، و یقوی الخلاف. و لکن الأستاذ سلیمان فائق عدّ إبقاء الحاله السابقه فی إقرار المشیخه دون القضاء علیها بلاءا علی العشائر و خرقا فی الولاه، و السبب کان من الدوله بإثاره القلاقل و تولید الضعف فیها من جهه، و تزیید المقرر فی المزایده مع اقتطاع قسم من الأراضی مما جعل العشائر تفرّ من الظلم و تذهب إلی الحویزه. و الرجل لا یرید سوی تمکین سلطه الحکومه فملأ الجرائد و الصحف فی استنبول بالتندید بأمور المنتفق و توجیه الأنظار للقضاء علی إمارتهم ببیان قسوتها و لم یفصح عن النواحی الأخری.

و من ثم أنحی باللائمه علی تقی الدین باشا لأنه أبقی الحاله فی (مشیخه المنتفق) کما کانت، فأقرها و لم ینظر إلی ماهیه التوجیه إلی منصور باشا، و لا إلی الاقتطاع، و لا إلی زیاده بدل الالتزام..!

کل ذلک یصح أن یعد من أعظم أعمال الدوله فی التمهید للإلغاء.

قام بذلک الوالی أیام حکومته.. فأغفل الأستاذ أمره، و هو من الأهمیه بمکان. و یهمنا کثیرا أن نوضح هذه الأمور لنعلم ما أرید بنا أو یراد

بصراحه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۸۴

ثلج أو وفر:

فی هذه السنه یوم الأحد ۳۰ شوال سنه ۱۲۸۴ ه الساعه ۶ غروبیه من النهار نزل ثلج و صار علی وجه الأرض مقدار شبر. و مثل هذا نراه فی بعض السنین و بفترات طویله. و قد سبق أن أو ضحت لفظ (و فر) و أصله.

حوادث سنه ۱۲۸۵ ه- ۱۸۶۸ م

عزل الوالی:

فی یوم السبت غره ذی الحجه سنه ۱۲۸۵ ه جاء خبر عزل الوالی برقیا، و توجهت مشیریه العراق و الحجاز إلی مدحت باشا. و خرج تقی الدین باشا یوم الأحد ۲۰ المحرم سنه ۱۲۸۶ ه من بغداد و شیعه الموظفون و غیرهم، و کذا الوالی الجدید کان من جمله المشیعین..

و فی سجل عثمانی: إنه نال منصب قائممقام الوالی ببغداد فی ۱۰ ذی القعده سنه ۱۲۸۴ ه بعد أن کان متصرفا فی شهرزور برتبه بگلربگی (أمیر الأمراء)، و فی المحرم من سنه ۱۲۸۵ ه حصل علی منصب الولایه ببغداد و عهدت إلیه نظاره الفیلق مع الهیئه هناک، و فی ۵ ذی الحجه من هذه السنه انفصل من منصب بغداد.. ثم أعید إلیه منصب الوزاره ببغداد علی ما سیجی ء فی محله..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۸۵

مفتی بغداد محمد أمین الکهیه:

توفی الحاج محمد أمین الزندی یوم الخمیس ۱۳ صفر باستنبول.

و کان عضو مجلس الشوری للدوله. و له المکانه العلمیه و الأدبیه و التاریخیه. و صار مدرسا کما أن والده أحمد الزندی کان مدرسا. ولی الإفتاء ببغداد بعد الأستاذ الآلوسی. ثم صار کهیه. و لازمه لقب الکهیه فصار یعرف ب (أمین الکهیه). و منها نال عضویه مجلس الشوری. و ذکرته فی التاریخ العلمی. و له (خزانه کتب) عظیمه بما احتوت من نفائس المخطوطات و مهماتها النادره. وقفها ابنه کامل بک و سائر أفراد الأسره.

و الآن هی بین کتب خزانه الأوقاف العامه ببغداد کما أن داره صارت جامعا یعرف الآن (بجامع الکهیه) ذکرته فی (کتاب المعاهد الخیریه).

عهد جديد أو أبو الأحرار مدحت باشا فی بغداد

من ۱۸ المحرم سنه ۱۲۸۶ ه– ۱۸۶۹ م

إلی أوائل شهر ربیع الأول سنه ۱۲۸۹ ه– ۱۸۷۲ م

و فیه بیان أیامه فی بغداد إلی ۲۳ مایس سنه ۱۸۷۲ م

و ما قام به من أعمال سیاسیه و عمرانیه

و علاقات بالأحساء من أنحاء نجد

و حوادث أخری

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۸۶

حوادث سنه ۱۲۸۶ ه– ۱۸۶۹ م

مدحت باشا أو عهد جدید

مدحت باشا فی بغداد

اشاره

فی ۱۸ المحرم قدم مدحت باشا و دخل بغداد بمنصب الوزاره.

و کانت سبقت له خدمات فی الدوله و نال مناصب کثیره. و بطلب منه حصل علی منصب بغداد بتاریخ ۱۵ ذی القعده سنه ۱۲۸۵ ه. و أجری له الاحتفال بوروده. و قری ء الفرمان. و نقل إلی العربیه و هذا نصه کما ورد فی الزوراء:

«الدستور المکرم، و المشیر المفخم، نظام العالم، مدبر أمور الجمهور بالفکر الثاقب، متمّم مهام الأنام بالرأی الصائب، ممهّد بنیان الدوله و الإقبال، مشید أرکان السعاده و الإجلال، المحفوف بصنوف عواطف الملک الأعلی، و من أفاخم وکلاء دولتی العلیه، رئیس شوری الدوله السابق الموجه لعهده استیهاله و اقتداره هذه المره نظاره إداره أمور الفیلق السادس الهمایونی مع انضمام ولایه بغداد، و الحائز الوسام العثمانی من الرتبه الأولی، و کذا الوسام المجیدی الهمایونی من الرتبه الأولی، وزیری و سمیر درایتی مدحت باشا أدام اللّه تعالی إجلاله.

لیعلم أنه إذا جاءکم توقیعی الرفیع الهمایونی فلیکن معلوما أنه مما لا حاجه للإطناب فی وصفه و بیانه هو أن خطه بغداد الجسیمه من أعظم القطع التی تتألف منها ممالک دولتی العلیه المحروسه و من مقتضیات أرضها و وضعها أنها صالحه لکل

إعمار و ترقّ. و هذا من المسلمات.

و لما كانت أعز الآمال و المطالب لسلطنتى الهمايونيه أن تحصل على كافه أسباب العمران، و هذه الآمال لا تتم كما

هو المرغوب فيه إلا أن يقع الاختيار على من هو عارف، قادر على إيصال ذلك بمنه تعالى إلى حيّز العمل، فيكون فى رأس إداره تلك الخطه، و أنت لحد الآن قد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۸۷

عربه تراموى الكاظميه- مجله العالم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۸۸

قمت بأمور مهمه لسلطنتى السنيه، فشوهدت منك غيره و فطنه و إقدام و درايه، و أظهرت خدمات جليله، و كل هذه بعثت إلى أنك ستكون عند حسن ظن سلطنتى الشاهانيه فتؤدى واجب المهمه بتمامها، و تظهر المقدره الكامله لإيفائها. الأمر الذى دعا أن أصدر إرادتى السنيه فى اليوم الثانى من ذى القعده لسنه ۱۲۸۵ ه فأعهد بهذا الأمر للياقتك فى إداره الولايه ملكيا و عسكريا. فإذا وصلت إلى مركز منصبك قمت بأمور الولايه العسكريه، و زاولت مصالح الأهلين و السكان طبق قواعد الشرع و القانون برويّه و عنايه و أن تتخذ التدابير و الأمور التى من شأنها أن تزيد فى العمران، و توفر الثروه آنا فآنا بلا هواده، و أن يراعى الرفاه و الراحه و الأمن لجميع الأهلين من سكان و عشائر، و أن توسع دائره الزراعه و الحرث و التجاره و تتوسل بما يجب من ذلك كله و أن تعرض ما يجب عرضه لدولتى العليه من الأمور التى يلزم الاستيذان بها إلى أعتاب دولتى العليه و تستمر على إكمال حسن و انتظام و إداره الأمراء و الضباط و النفرات الموجودين فى الفيلق السادس الهمايونى، و تمنع التعدى، و تراعى حسن الألفه بين العربان و العشائر بعضهم مع بعض، و الأهلين السكان داخل الولايه و أن يشتغلوا فى أمر زراعتهم و حراثتهم، و منع تجاوز الواحد على

الآـخر منهم فى الحقوق، و دفع التجاسر فيما يخل بالأـمن و الراحه و إجراء الجزاء الشرعى و القانونى بتمامه بحق من يتجاسر بالحركه خلاف الشرع و النظام، و أن يراعى الموظفون كافه فى المجالس و المحاكم داخل الولايه جاده العفه و الاستقامه، و أن لاـ يزيغوا فى كل حال و قال عن النظامات الموضوعه و أن يحصروا الأوقات و الأفكار فى ذلك و أن يبادر للاهتمام بجارتنا دوله إيران البهيه و أن يلاحظ فى تلك الحوالى الرائح و الغادى من أفرادها و المقيم منهم و من يتعاطى التجاره أو يتردد للزياره وفق قاعده المصافاه و الصداقه المتمناه الجاريه بين الدولتين حسب العهود المرعيه بين الطرفين و طبق أمرى و بذلك أعلن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۸۹

منصبك، و صدر أمرى الجليل القدر من ديوانى الهمايونى إيذانا بذلك و تفهيما فليكن ذلك معلوما لدى رويّتك و المنتظر المأمول من حميّتك أن تقوم بالمهمات المسروده أعلاه، و تعمل بالأساسات المعدوده المتعينه، و أن تبذل جل الهمه فى إيفاء وظائف هذا المنصب. تحريرا فى الخامس عشر من شهر ذى القعده سنه ۱۲۸۵ ه». و فيه صراحه بذكر ما أودع إليه من مهام، و ما طلب منه من خدمات لما وثقت الدوله منه و جربته فى مهام أخرى قبل أن يودع هذا المنصب إليه.

و بعد قراءه هذا الفرمان ألقى الوزير خطابا باللغه التركيه نقلته جريده الزوراء إلى العربيه. و هذا مجمله:

«قد علم من يعرف التركيه حكم هذا الفرمان العالى السلطانى، و من لم يعرف وجب عليه أن يعرف من غيره، و أن جل مقاصد سلطاننا أن ينال الأهلون الرفاه و السعاده فى ظل العدل و الرأفه سواء كانوا

مسلمين أو غير مسلمين، ذكورا و إناثا، أفرادا و جماعات، و أن ينالوا الحد اللائق من استكمال ذلك و المحافظه عليه، و أن أول واجب الموظفين أن يخدموا هذه المهمه و يقوموا بها خير قيام.

تعلمون أن الخلقه البشريه متفاوته، فلا تتشابه، و كذلكم الأفكار و الطبائع متباينه، و لذا لا يتيسر إدارتها برأى كل شخص و ما يوحيه إليه فكره، و إنما يتحتم أن يكون له مركز إداره. ينظر فى وسائل الحاجات و الثروه و الأمن بالنظر للحال و الزمان و الموقع و المكان و ما توجبه تلك الأحوال من حاجات و ضرورات، فتتفرع له قاعده من هذا المركز مطرده يجرى عليها، و معلومات مكمله. و بذلك يتيسر الحصول عليها فتقسم بهذا الوجه، و أن كل ما تشذ عنه الإداره، و لا تراعى المركز، و تمشى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۹۰

بمقتضى ما ينبغى أن يماثله.. فلا يتيسر لها الترقى و لا يحصل الانتباه، و تتأخر تلك الجماعه.. و يصح أن يمثل لذلك بوسائط النقل المائيه كانت فى حاله بسيطه حتى اخترعت السفن ذوات الشراع، ثم تقدمت إلى الوسائل البخاريه، و هكذا.. و مثلها وسائط المخابره.. فمن لم ينل حظا من التقدم فى الإداره، و لم يسع للحصول على أقصى حد ممكن من الرقى بقى فى مكانه، و حرم من نعمه الرقى و الثروه، و صار يتبع فى طرق المعيشه غير ما يلائم زمانه، و يكون قد رضى بالدون، و أصر على جموده، أو قبل أن يرجح ما هو الأدنى على الذى هو خير.

و هنا الأراضى تقبل كل نوع من العماره، و الأهلون لائقون لكل تعليم، و فطرتهم معلومه و استعدادهم مشهود، فيستطيعون أكثر

من غيرهم التقدم، لينالوا حظا من الثروه و الحضاره.. و لكن الخراب المستولى، و عدم النشاط ناجم من تقصير الأهلين، فلم يسلكوا ما سلكته الأمم، و إنما ترك كل امرى ء و شأنه، و صارت الأمه لا تأبه بما أخذت به الأمم.. و إلا فحضاره القطر الماضيه، و صناعته القديمه لا تزال آثارها مشهوده (و أطنب الوالى فى ذلك كثيرا)، ثم قال: و لا منجاه من هذه الورطه إلا بالانقياد للمتبوع الأعظم، و من قدمه من أصحاب المناصب بأن أطاعوا، و يسلم إليهم بما أرادوا، و هو قد حافظ على حقوق الأهلين عموما، و راعى استراحتهم، و العدل فيما بينهم، و أرسل الولاه لهذا الغرض، فلا يتطلب أكثر من التسليم لهم و الانقياد بالطاعه، ليتمكنوا من السعى و الحصول على المبتغى.

جاء ولاه كثيرون. قاموا بالمهمه، و بذلوا جهودا، و عملوا على ما تمكنوا عليه، خصوصا رشيد باشا (الگوزلگلى)، فإنه بدأ بالعماره، و مشى فى طريقها الصحيح، و خلف الكثير من الآثار.. و لكن قرب أجله لم يهيى ء له آماله.. ثم إن حضره نامق باشا سلك هذا الطريق و استمر فيه فحصل على نتائج حسنه، و هكذا نحن سائرون فى هذا الطريق،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٩١

ساعون لسلامه الأهلين و سعاده أحوالهم. و نأمل أن نصل إلى الغايه المطلوبه، فنرى الآثار النافعه و ثمار المساعى فى أقرب مده، و لا أمل لنا إلا تكثير الغنى و العماره و التوسل بأسبابهما.

و ليعلم أن الغنى هنا لا يراد به جمع النقود و وضعها فى الصناديق أو الخزانات و حبسها هناك و إنما النقود المطلوبه هى أن تتداول بين الناس و أن يراعى فيها و جائب العصر و

حالاـته، و أن تراعى التجـاره و الزراعه كما يقتضـيه العصـر فترتكز على أصل صـحيح، و أن نفع الأمه من هـذه الطريق هو فائـده للدوله، و هى فائده للأمه. فلا فرق فى هذا الاتصال و التلازم.. و هذا من الأمور المسلمه فى العالم و المقطوع بها.

و كلها مما يؤدى إلى التنظيم و الغنى..

هذا و ليعلم كل موظف أنه لم يعمل لنفسه، و إنما يعمل فى حدود وظيفته للقيام بخدمه الأهلين و سلامتهم و سعادتهم، و ليعاون الأـهلون الموظفين فهم فى حـاجه إلى تسـهيل هـذه المهمه التى يقومون بها، و ليتحملوا المشاق فى هـذا السبيل فيما لم يـدركوا نتائجه، و هو مما يعود للكل بالخير.

و الحاصل أن كل ما يعمل لا يقصد منه إلا راحه الأهلين و سـعادتهم و سلامتهم فمن واجبهم الانقياد و الطاعه التامه. و نسأل اللّه تعالى أن يوفقنا لما يرضى السلطان من الخدمات، و أن نؤديها بنجاح، و أن ينجينا من الخطأ جميعا.. آمين..

هـذا ملخص خطاب الوالى، و فيه حث على النظام، و تشويق للزراعه و الصـناعه و التجاره، و حث على طاعه الموظفين، و بيّن فيه واجبـات كـل من الموظفين و الأـهلين، فكأنه يتكلم بلسان اليوم، و يـدعو لخير العمل، و يضـرب الأمثال لمراعاه التقـدم و الأخذ بأسباب الحضاره.. مبديا أن غرض السلطان مصروف لراحه الأمه و سعادتها،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۹۲

و سـلامه حالتها و إقامه العدل بين أهليها.. فكان آخر قوله أن دعا أن يوفق العموم لما يرضـى السـلطان، و أن يكون العمل سالما من شوائب الخطأ و الغلط.. و قـد أدرج نص (خطابه) باللغه التركيه و بالعربيه أيضا إلا أن عربيته ضـعيفه مفككه لا تؤدى الغرض بل

غطت عليه فى أسلوبها الردى ء.. و كل ما فيه شرح للفرمان.

تركيته أوضح و المعنى أجل. و به عين الخطه المرسومه. و لا شک أن السياسه المكتومه بقيت طىّ الخفاء. و لعل أعماله تنبى ء عنها و بها يميز على الولاه قبله بأنه شغلته مشاكل القطر و مهمّات الدوله و قوانينها الموضوعه. و لم ينس أعمال بعض الولاه بل صرح بها أو أشار إليها فى خطابه و أنه كان على علم منها.

و يكون بذلك قد تذرع بالمعرفه التامه بما جرى قبله و لاحظ طرق الحل بل أدرک النواقص و سار على ثقه و اطمئنان من المعرفه لحل ما عرض من مشاكل.

مدحت باشا فى بغداد: الرجل العظيم تظهر مواهبه حيثما حل. لا يخفى جوهره و إنما يشع و يسطع ... و مدحت باشا من أعاظم أرباب المواهب. ولد سنه ١٢٣٨ ه ١٨٢٢ م. و هو ابن الحافظ محمد أشرف من القضاه من آل الحاج على الروسجغى. جاءت حياته فى العراق مدونه بقلم ابنه فى كتاب (تبصره عبرت)، و فى كتاب (مرآت حيرت) فيما كتبه مدحت باشا عن نفسه و أعماله فى مذكرات. حفظ القرآن الكريم، و دخل دوائر الدوله. و فى خلال المده طلب العربيه، و تعلّم الفارسيه على مشاهير العلماء. و أتقن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٩٣

الخط الديوانى. أكمل تحصيله، فتقلد مناصب عديده، و نال الوزاره، و عهدت إليه بعض الإيالات. ثم نال منصب شورى الدوله.

و بعد شورى الدوله ولى (منصب بغداد) فخلف تقى الدين باشا.

و يهمنا تاريخ حياته فى بغداد و من أراد التوسع فى إدراک عظمه الرجل فى أعماله كلها فليرجع إلى ما كتبه مدحت باشا نفسه من الكتب و هو ما نشره

ابنه على حيدر بك و ما كتب عنه فى مؤلفات عديده. ففى بغداد أبدى قدره و انتباها. و عرف الإدارات السابقه للولاه الماضين فاستعرضها فى خطابه، و أبدى أنه لا يستطيع القيام بكل ما يراد بل ببعض ما يتيسر له و قد فعل. و عمل المرء فى هذه الحياه مما ينفع قليل. و هذا يذكر فاعله.

إن الرجل لم يكن واضع قانون، و جلّ همّه تنفيذ قوانين الدوله.

فكان توجيهه مرضيا. و قد وفق لما تطلبته المصلحه و أمكن عمله. فإذا كان لم يأت بشى ء جديد فإنه وجّه، و عمل، و استخدم المواهب و أشرك فى مهماته، و حاسب على الإهمال و التراخى، و تغلّب على الأهواء و التيارات المتعارضه، فأخذ بناصيتها و عمل بما لم يسبق إليه.

و هذا ما رفع مكانته بين الوزراء، و علا به على غيره، و ذاع ذكره.

و وقائع القطر ظواهر ذلك فى معرفه حياته و كذا فى الأقطار الأخرى التى حلّ فيها، و المهمات التى قام بها، فحصل الذكر الجميل.

رسوم الاحتساب:

و هذه قديمه. و الاحتساب مبناه مراعاه قاعده الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فلم تبق إلا رسومه و كان أمل الوزير إلغاءها و إلغاء الباج. و جل ما فعله ما ورد فى الزوراء:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۹۴

«هذه الرسوم لا تؤخذ عن كل لواء. و إنما يجب إبراز وصل مشعر بالأخذ. و هكذا يراعى فى ضرائب الكمرك. فإذا صار ما هو تابع لرسم الاحتساب إلى قضاء آخر و لم يؤخذ عنه رسم فحينئذ يستوفى الرسم المطلوب بموجب تعرفه. و الملتزمون يجب أن يراعوا ذلك تماما» اه.

و ما جاء فى (تبصره عبرت) من أن الوزير ألغى رسوم الاحتساب فغير صحيح.

و إنما جعلها تسير سيره قانونيه. و كذا الأمر فى رسوم الكمرك. و إنما ألغيت بتاريخ متأخر. فعمل الوزير أن لا يكرر الأخذ فى كل لواء للرسوم.

التشكيلات الإداريه:

أصلها من وضع السلطان سليمان القانونى أجرى أكبر إصلاح فيها. و ثبت حالتها التى كانت عليها. ثم لحقها التعديل فى أزمان مختلفه. و فى ۷ جمادى الآخره سنه ۱۲۸۱ ه وضع نظام فى ترتيب الولايات، فلم يعمل به فى العراق. و تغيرت أوضاع ألويته و أقضيته و نواحيه كثيرا. حاول التغيير فعلا بل قام بذلك بموجب هذا النظام. و ما يصلح من الألويه أبقاه أو ما كان صالحا و لم يسبق له ذكر أسسه.

و هكذا كان عمله فى الأقضيه و النواحى. و لم تمض مده حتى صدر النظام المؤرخ فى ۲۹ شوال سنه ۱۲۸۷ ه فى أيام مدحت باشا فلم يحدث تبدل جوهرى. و هذا النظام بقى معمولا به ثم عدل الباب الثانى منه بالقانون الوقتى المؤرخ ۱۸ ربيع الآخر سنه ۱۳۳۰ ه. و استمر العمل به إلى أن صدر القانون المؤرخ فى ۱۷ ربيع الآخر سنه ۱۳۳۱ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۹۵

و هذا لحقته تعديلات و دام العمل به إلى احتلال بغداد.

و فى هذه تعينت واجبات الوالى و المتصرف و القائممقام و مدير الناحيه و مجالس الإداره، و الانتخابات و ما ماثل من الوظائف و المهمات. و أن قانون إداره الولايات الجديد عندنا جرى على منوال الأخير من هذه القوانين.

و العراق ثلاث ولايات:

۱- البصره. و ألويتها:

(۱) نفس البصره. و أقضيتها:

۱. القرنه.

(۲) المنتفق. تكوّن بعد مدحت باشا. و كان سوق الشيوخ يعد لواء. و بعد تكوّن الناصريه صارت مركز اللواء و سوق الشيوخ قضاء.

(۳) العماره. أحدثت أخيرا. و لم تتكون لها أقضيه إلا أنها سارعت فى الظهور.

(۴) نجد. تكونت أيام مدحت باشا بعد الاستيلاء عليها. و يسمى لواء الأحساء. و أقضيته:

۱. قطيف.

۲. قطر.

۲- الموصل. و ألويتها:

و هذه لحقها تحول كبير فبينا كانت السليمانيه إماره إذ صارت لواء. و هكذا الألويه كانت تابعه بغداد إذ قامت بنفسها ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۹۶

(۱) نفس لواء الموصل. و أقضيته:

۱. نفس الموصل.

۲. العماديه. ثم ألحقت بحكارى من مدينه و ان سنه ۱۲۶۵ ه.

ثم أعيدت بعد أيام مدحت باشا بكثير.

۳. زاخو.

۴. سنجار.

۵. دهوك.

۶. عقره (العقر).

(و كان من أقضيه الموصل الجزيره فانفصلت).

(۲) كركوك. و يسمى لواء شهرزور. و أقضيته: ثم استقل باسم (لواء كركوك) من تاريخ القضاء على (بابان) فصارت السليمانيه لواء، و كركوك لواء آخر. و أقضيته:

۱. رواندز.

۲. إربل.

۳. صلاحيه (كفرى).

۴. كويسنجق.

۵. رانيه.

و فی غالب إدارته کان تابعا بغداد. و التحول فيه کبير جدا.

(۳) لواء السليمانيه. و أقضيته:

۱. گلعنبر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۹۷

۲. بازيان.

۳. شهربازار.

۴. قره طاغ.

۵. مرگه.

۶. قضاء الجاف.

و تحولت هذه الأقضيه کثيرا. و اللواء حديث العهد فی إدارته.

و کان تابعا بغداد، فصار لواء سنه ۱۲۶۷ ه بإداره الدوله.

۳- بغداد. و ألويتها:

(۱) نفس لواء بغداد. و أقضيته:

۱. قضاء خراسان. و يقال (خريسان). و أصله (طريق خراسان) فشاع بما ذکر. ثم صار لواء باسم (لواء ديالی).

۲. قضاء خانقين.

۳. قضاء الکاظميه.

۴. قضاء سامراء.

۵. الدليم. ثم صار الدليم لواء.

۶. قضاء عانه. ثم صار تابعا للواء الدليم.

و فی هذا اللواء حدث تحول کثیر.

(۲) لواء الحله. و أقضیته:

۱. الهندیه.

۲. السماوه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۹۸

۳. الدیوانیه. و صارت لواء.

۴. النجف.

۵. الشامیه.

و هذا اللواء لحقته تحولات. و فی بعض الأحیان اعتبرت الحله لواء. و کذا الدیوانیه صارت لواء.

(۳) لواء کربلاء. لم تظهر تشکیلات فی هذا اللواء أیام مدحت باشا.

و هذه الألویه جری علیها بعض التعدیل و التحویر فلم تستقر. و کان لواء کرکوک یسمی

شهرزور لأن المتصرفين يستقرون فى كركوك دون السليمانيه. و فى أيام تكوّن لواء السليمانيه صارت كركوك لواء باسم (لواء كركوك). و من ثم تغير الوضع أحيانا، و بالنظر لقانون إداره الولايات الجديد و ربما اقتطعت بعض المواطن من لواء و ألحقت بآخر لمصلحه. أو أحدث لواء. و أن مدحت باشا استطلع آراء المتصرفين و القائممقامين فى تقرير هذه الألويه و الأقضيه بنواحيها و قراها. و روعى الزمن و الحاله الراهنه. و الألويه مرتبطه بولايات قد تكوّن منها العراق.

فكانت الوحده مرعيه دائما.

و ولايه بغداد خاصه متكونه:

(١) من وال.

(٢) من معاون وال.

(٣) من متصرف المركز.

(۴) من قائممقام المركز.

و أما الألويه الأخرى فإنها متكونه من:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٩٩

(١) المتصرف.

(٢) معاون المتصرف.

و الأقضيه من:

(١) القائممقام.

(٢) النائب.

و أبقى سائر التشكيلات على حالها. و أقرب ما يعين ذلك زمن هذا الوالى (سالنامه بغداد) لسنه ١٢٩٢ ه فلم تحدث تبدلات تدعو إلى الالتفات فى خلال بضع سنوات.

المطبعه و جريده الزوراء:

و هذه من تشكيلات الدوله. و تأسست فى الولايات الأخرى.

و كان من الصعب تكوينها. و الوزير أراد أن تدوّن أعماله و ما يقوم به.

فأصـدر جريده الزوراء. و أول عدد منها صدر فى ۵ ربيع الأول سنه ۱۲۸۶ ه- ۱۸۶۹ م و استمرت طول أيامه. و بعدها دامت إلى قبيل الاحتلال. و أن منهاج الحكومه أن تنشر ما يجرى من أخبار لئلا تشوه.

و أن تسجل أعمال الحكومه. و كانت قد أوصت الحكومه بجلب المطبعه قبل زمن هذا الوالى.

و أن المطبعه لم تطبع الجريده و حدها بل طبعت بعض المؤلفات، و السالنامات و أعمال رسميه. و يطول بنا ذكر مرتبات المطبعه و عمالها و القائمين بها. و قد أفردنا ذلك فى كتاب خاص

باسم (الطباعه و المطبوعات فی العراق) مما لا- محل لاستیعابه الآن. و لا شک أن فوائدها کبیره فی نشر الزوراء و بها عرفنا حوادث بغداد. و مطبوعاتها الأخری أفادت الثقافه کثیرا. و خیر ما قامت به هذه المطبعه أن أصدرت الزوراء فسجلت أعمال هذا الوالی فکانت خیر مرجع و قد تمکنا من

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۰۰

الحصول علی أعدادها المتعلقه بهذا الوالی فلم یبق خفاء فی أعماله کما قامت بطبع (سالنامات بغداد) و بعض المؤلفات و القوانین.

متصرف کربلاء:

علم الوالی أن متصرف کربلاء إسماعیل باشا کان سیی ء الإداره مرتشیا، و کذا بعض الموظفین ممن علی شاکلته، فذهب بنفسه إلی کربلاء، و أجری التحقیق، فثبت له ما کان قد عزی إلی المتصرف، فعزله فی الحال، و أمر بأخذه للمحاکمه و نصب مکانه حافظ أفندی قائممقام کوستندیل سابقا.

توسیع کربلاء:

و فی أثناء مهمته هناک رأی أن هذه البلده صغیره و ضیقه نظرا للزحام الموجود فیها. فأمر بلزوم تشکیل محله جدیده فیها و تنظیم خارطه بذلک و ترتیبها بالوجه المطلوب علی أن تباع العرصات إلی الأهلین لکل من أراد أن یبنی دارا أو دکانا أو أی بناء، و أن تصرف المبالغ المستحصله فی سبیل تنظیم طرقها.. و هذه المحله هی المعروفه قدیما بالمحله الجدیده و تعرف الیوم ب (العباسیه).

التفت الوالی إلی هذه المهمه. و لم یؤخر العمل بها.. و کان قد أقام فی کربلاء خمسه أیام أو سته.

الوالی فی قضاء الهندیه و الحله:

ثم إن الوالی عرّج فی طریقه من کربلاء إلی قضاء الهندیه، و الحله، فقام ببعض المهام، و عاد إلی بغداد.. و لا شک أنه أوعز بما

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۰۱

أراد من إکمال النواقص.

یزیدیه سنجار:

إن الیزیدیه کانوا قد عصوا علی الحکومه من مده نحو خمس سنوات أو ست، و تمنعوا فی الجبال فترکوا و شأنهم، بقوا فی العزله و التزموا أن لا- یدخل غریب إلیهم.. فاستمروا فی حالتهم هذه، و عاشوا علی محاصیل الجبل الوافره، و منعوا غیرهم من الاستفاده فاستأثروا بها..

و لم يهدأ هؤلاء فى مواطنهم، و إنما كانوا يعيثون بالأمن و يضرون بالغادى و الرائح.. و من ذلك أن قصابين كانا قد ذهبا إلى قبائل شمر و عنزه لشراء الأغنام. فلما وصلا إلى قرب الجبل لقيهما بعض اليزيديه، فأخبروهما بوجود أغنام فى الجبل أرخص و أنفع من غيرها، و أطمعوا بالربح الزائد، فأخذوهما إلى الجبل، و حيل بينهم و بين ما يأملون الحصول عليه فقتلوهما، و سلبوا ما عندهما من نقود.

وافق ذلك ورود الوزير مدحت باشا إلى الموصل، فعلم بما جرى و طلب من اليزيديه بيان أسماء القاتلين، و أن يسلموهم إلى الحكومه، فتمكنوا، و لم يقوموا بأمر نحو العتاه و من ثم رأى هذا الأمر من أهم ما يجب أن تلتفت إليه الحكومه، و تتخذ الوسائل للقبض على هؤلاء الجناه بأى وجه كان. و لزوم تأديب مثل هؤلاء الأشرار..

و على هذا، و فى الحال جمعت العساكر الموجوده فى الموصل و ماردين و شهرزور فبلغوا مقدار ثلاثه أفواج، و سريتين من الخياله، و أربع قطع مدافع، و مقدار من الجند الموظفه.. أدخلوا تحت إمره أحمد بك الزعيم الموجود فى الموصل، مع

ضيا باشا متصرف لواء الموصل،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۰۲

أمروا بالذهاب إلى سنجار، و زوّدوا بالتعليمات اللازمه..

فلما وصل الجيش إلى سنجار، اضطرب اليزيديه، و ارتدوا إلى الوراء فى المسالك الصعاب التى لا يمكن اجتيازها و كانوا يظنون أن العسكر سوف يهجم عليهم و ينهب أموالهم و يقتلهم و يحرق زروعهم، و يستولى على نسائهم.. و لكنهم ما لبثوا أن علموا أن المقصود أهل الشقاوه القاتلين، فأفهموا بأن المقصود أولئك القاتلون العصاه لا غير، فجاؤوا بهم فألقى القبض عليهم وحدهم.. و جاء الأهلون بعنوان الدخاله.. و اكتفى بالجناه.. و بمقتضى التعليمات أخذ للعسكريه جماعه من أهل الجبل بطريقه القرعه و أن يحصّل ما تراكم بذمتهم من الأموال الأميريه، فعاينوا الأفراد و فرقوا من يصلح للخدمه العسكريه، و من جهه أخرى حصلوا الأموال الأميريه، فتم ذلك كله. و لأجل إكمال المده المعينه للخدمه فى الجنديه تركوا فى بيوتهم عشرين يوما و أمرت الحكومه بوضع ضابطه دائمه مرابطه بناحيه تلعفر، و لزوم إنشاء دائره حكومه مناسبه و أن تحول (ناحيه تلعفر) إلى (قائممقاميه).. و أن يكون بناء دار الحكومه رصينا محكما، و باشروا بعمل ما يقتضى..

و من ثم سهل القضاء على غائله سنجار، و أقام فوجا من العسكر للتأكد من الوضع. و رجع الباقى و أما القاتلون فأودع النظر فى دعواهم إلى المحكمه فى الموصل، و بذلك تمت الواقعه.. و كذا تم ما معها من لواحق. جرى ذلك فى ۱۲ ربيع الأول.

الأوزان و المقاييس الأخرى:

حاول مدحت باشا التعديل فى الأوزان و توحيدها فأمر أن تعتبر الحقه ۴۰۰ درهم، و أن تجعل كل ۱۰ حقات منّا واحدا، و أن تكون

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۰۳

عشره أمنان وزنه

واحده. و عد كل ١٠ وزنات تغارا. و ذلك فى ١٠ ربيع الأول. فلم يتم كما رغب. و الغرض لم يكن موجها إلى إبداع موازين عشريه. و إنما الغرض التعامل العالمى إلا أنه لم يتم له ذلك.

ثم أصدرت الدوله القانون المؤرخ ٢٠ جمادى الآخره سنه ١٢٨٦ ه فى المقاييس الجديده. و طبع باللغه العربيه فى المطبعه العامره فى ٣ ذى الحجه سنه ١٢٨٦ ه و منع بموجبه استعمال المقاييس القديمه اعتبارا من آذار سنه ١٢٩٠ روميه أى بعد سنتين. و فى خلالهما الاختيار للأهلين. و الحق بذلك نظام فى طريقه التطبيق.

فصلت ذلك فى مبحث الأوزان من كتاب النقود العراقيه. و لم ينجح هذا المشروع. و دام استعمال الناس، فلم يخرجوا على معتادهم فى العهد العثمانى حتى أواخره.

النقود:

و هذه حاول الوزير تمشيتها بوجه مطرد موافق لرغبه دولته فلم ينجح. و أنواع النقود لا يمكن حصرها. و بينها النقود العثمانيه و النقود الأجنبيه. و لم يلتفت الناس إلى الأوامر المشدده، فلم تشأ الأمه أن تمضى على خلاف مألوفها و حاجتها الاقتصاديه. فإن النقود الإيرانيه يتعامل بها بكثره و مثلها نقود الدوله. و هكذا النقود الأجنبيه. و علاقات العراق بالأقطار تعينها تحولات النقود و كثره تنوعها و انتشارها.

و هذه تابعه للحاله التى كانت عليها فى ذلك الحين. و ليس من المستطاع تبديل السعر بصوره كيفيه أو إعطاء الأوامر التى لا يستطاع تطبيقها. فكانت كل محاوله غير طبيعيه أو خلاف الحاجه فاشله قطعا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٠٤

بقيت النقود على حالتها المألوفه و الاقتصاديه المتداوله و لم يفلح مدحت باشا و لا من جاء بعده. و فى الوقت نفسه بقى التلاعب بالنقود مستمرا. و القيمه الحقيقيه

لم تفلت من أيـدى الناس و لا من أيـدى الصـرافين. و بالتعبير الأولى لم يسـتطع مدحت باشا أن يحل أمر النقود حلا سالما و أن محاولته ذهبت عبثا. و كل منا يعرف نقودنا. تكلمت عليها مفصلا فى كتاب (النقود العراقيه).

يعسـر على المرء الإصـلاح فى الأـمور القليله الأـهميه فكيف بمـا ألفه النـاس. فـالنقود أصابها اضـطراب إلا أن الأمور الاقتصاديه حيـاتيه و مألوفيتهـا يجعـل التمسک بها مکينا فلا تغير بسـهوله. و المهم أنه وجب أن يـدخلها الإصـلاح فى منهاج الـدوله. أو أن تظهر أمور قاهره تستدعى قبول غير المألوف. و إلا فحوادث مثل هذه قد تؤدى إلى قلاقل و تذمرات، لما يلحق من أضرار و عناء و اضطراب فى الحکومه من جراء العلاقه.

و فى العراق لم تضـرب النقود منـذ أمـد أى من سـنه ۱۲۶۲ ه و لم تکن فى تعاملهـا على وتيره و نسـبه ثـابته، بـل تعتبر البيشـلک (البيشـلغ) بخمسه قروش صحيحه، و فى التداول بسته قروش و عشر پارات و يقابله بالنقد المغشوش (المتاليک) خمسه و عشرون قرشـا. و کـذا يقـال فى (الشـامى) تعتبره الحکومه تسـعه قروش و ثلاثين پاره فى حين أن التعامل به بين الأهلين بعشـره قروش. و الإجحاف بين الأخذ و الرد ظاهر.

و هکـذا يقـال فى النقود الإـيرانيه و التلاعب بأسـعارها. کان القران بسـعر ثلاثه قروش و ثلاثين پاره و لکنه لم يسـتقر على هـذه الحاله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۰۵

أختام رسميه (عن مجموعه مخطوطه للسيد حسنى الخطاط حفار الأختام المعروف) (من اليمين إلى اليسار) الصف الأعلى: السيد ناصر (باشا السعدون) متصرف لواء المنتفق (۱۲۸۲ ه)- والى ولايه بغداد- سليمان فائق متصرف لواء البصره (۱۲۸۶ ه).

الصف الأدنى: متصرف لواء العماره (۱۲۸۶

ه)-

متصرف لواء نجد السيد محمد نافذ (١٢٨٨ ه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٠۶

و النقود الأجنبيه هذا شأنها فإن التعامل بها غير ثابت.

و على كلّ إن العراق ليس لـديه من النقود العثمانيه ما يكفى للتداول، أو يفى بالحاجه الاقتصاديه و قسر الناس على ذلك يضر بالحركه الاقتصاديه و يدعو إلى تذمرات كما أن العلاقات الجواريه تستدعى أن تشيع نقود إيران بكثره بسبب الزيارات و الحج و المعاملات التجاريه الكثيره، فليس من المستطاع أن تزاحم. و النقود الأجنبيه الأخرى ليس لها من الأهميه كالإيرانيه و لكنها متداوله قطعا. و لا شك أن النقود الأجنبيه و الإيرانيه أبقت أثرا. فإن الدوله فكرت فى مزاحمتها، فلم تستطع. و إن توحيد النقود كتوحيد الأوزان و المقاييس الأخرى باء بالفشل الذريع. و حرمت الدوله ما كانت تأمله من الفائده من هذا الطريق فلم تلق رواجا و لا نجاحا. لم يتم لها الغرض حتى بعد انتهاء المده المضروبه للمقاييس و النقود. و إنما بقى ما كان على ما كان. نرى الأوامر لا تزال تترى بلا جدوى. فنرى مساعى الوالى مصروفه إلى تنفيذ رغبه الدوله و تطبيق قوانينها، فلم يفلح.

الضبطيه:

من أصول الولايه المقرره أن يكون فى مركز الولايه قائد بصفه (زعيم) و تتوزع للألويه (أفواج) من الضبطيه، فيكون فى كل لواء (فوج) إلا أن هذا لم يعهد قبل فى بغداد، فكانت أمور الضبطيه مبعثره و لم تجر على قاعده. أمر الوالى بتنظيم التشكيلات كما يتطلبه قانون إداره الألويه. و كان فى بغداد نحو ثمانيه آلاف من الضبطيه المعروفين ب (باشى بوزوق) و ينطق به العامه (باشبوزغ)، فألغيت و أسست كتيبه خياله من (٢۴٠٠) و كردوس مشاه يتكون من (۴٠٠٠) و

نيف جعلهم مشاه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۰۷

و قد تأسست بعض سرياتهم فى الحال و عيّن لهم ضباط. و نظمت لهم ألبسه و أسلحه..

و يقال لهؤلاء (الضبطيه) الجندرمه. و ترتيبهم عسكرى فهم بمنزله شرطه هذه الأيام، و ترتيب الشرطه جاء متأخرا..

تطوع الجند:

دخلوا الجنديه فى سنه ۱۲۷۸ ه، و فى هذه الأيام اقتضى تسريحهم، فأجريت المراسم إلا أن عددا كبيرا منهم تركوا تذاكرهم الرديفيه، و تطوعوا للخدمه، فأعلن الشكر لهم على لسان الزوراء، و تكونت (دائره رديف)، و يقال لهؤلاء المتطوعه (گوكليه).. و كانت القرعه تطلق على (الجنديه) و بذلك خففت النفره، و قيلت نوعا و لو قسرا.

عزل بعض الموظفين:

كان الوالى يتحقق كل من عرف عنه سوء حاله من الموظفين ليضرب على يده. عزل قائممقام راوندوز بسبب ارتشاء عرف عنه، و هكذا فعل بمدير ناحيه عانه و نائبها. كانوا أخذوا بعض المبالغ باسم الرسوم، و سيق هؤلاء للمحاكمه، و صار الموظفون يخشون أن يعبثوا بالأمن، لما يجرى من مراقبه فكان الناس بأمن، و أن إعلان ذلك خير رادع للموظفين. و النفوس الشريره لا يفيد معها تأديب أو عبره..

المدرسه العليه- مدرسه الصنائع:

رأى الوالى كثره المدارس، فظن أن تحويل واحده منها إلى مدرسه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۰۸

صنائع لا- يضر. و لم يدر أن فى ذلك اعتداء على حقوق الواقفين و إن أتى بالخير العميم فى تعليم الأيتام القراءه و الكتابه، و بعض الصنائع الحيويه لئلا يكونوا عاله على المجتمع، بل يعودون عناصر فعّاله و نافعه.

و لماذا لا تقوم الحكومه بمؤسسه جديده؟ و هل عجزت عن ذلك؟

تكونت مدرسه الصنائع ممن لا- معيل لهم أو ممن لا- يتمكن أحد من القيام بأمر تربيتهم، و هم من أيتام المسلمين. و الآمال مصروفه إلى توسيع هذه المؤسسه باستخدام مثل هؤلاء للمعامل، و للمطبعه كمرتبين، و لا يترك شأن تعليمهم، فكانت من خير الأعمال لو رأت حسن رعايه و عنايه. و كانت مؤسسه من مال الحكومه أو من التبرعات. فلا يبرر الغصب الغايه الخيريه.

استهدفت الحكومه أمر العنايه بفقراء المسلمين و تعليمهم الصناعه، فاتخذت (المدرسه العليه) موطنا لهم..

و هـذه المدرسه وقفها على باشا الأول من وزراء المماليك من ماله، و هى على دجله فى أحسن موقع. تأسـست سـنه ۱۱۷۶ ه، و كان قد كتب على جدرانها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ... [آل عمران: ۱۰۴] اه.

أوضحنا

عنها فی کتاب المعاهد الخیریه و احتمل أنها لعلی باشا الکتخدا کان غیر صواب. بقیت (مدرسه صنائع) أیام مدحت باشا و دامت إلی احتلال بغداد سنه ۱۳۳۵ ه‍- ۱۹۱۷ م.

فی أوائل سنه ۱۲۸۷ ه تم افتتاح مدرسه الصنائع و جری توزیع الطلاب فیها إلی صنوف الحداده، و النسج، و عمل الأحذیه.. و بلغوا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۰۹

۱۴۴ طالبا وضعوا فی مخیم إلی أن تتم الأبنیه فی المدرسه. زارهم الوالی و أحمد باشا رئیس أرکان الفیلق السادس، و اهتم الوالی بهم کثیرا و اختیر بعضهم أن یکونوا مرتبین فی المطبعه.

اشترک الأهلون فی التبرع لهذه المدرسه من بغداد و البصره و مواطن العراق الأخری.. و لو کان الولاه بعد مدحت باشا قاموا بالمهمه لأدت إلی نتائج مرضیه، جمعت مبالغ طائله من التبرعات، و کان من بین المتبرعین محمد آل جمیل، و الخواجه یوسف الرکوکی، و آخرون، ثم تبرع إقبال الدوله، و ناصر باشا السعدون و سلیمان فائق، فکان لتبرعات إقبال الدوله و ناصر باشا أثر مشهود.. و هکذا استمرت الحکومه فی جمع التبرعات لتکون مؤسسه مفیده، و آله خیر لا للفقراء، بل لکل من یرغب فی صنعه..

مضت السنون، و توالت الأیام، و لا تزال المدرسه فی حاله ابتدائیه، و لم تخط خطوه نحو الإصلاح. و إذا کان قد ظهر بعض المتعلمین منها، فما ذلک إلا لأن هؤلاء جدوا لأنفسهم، و اجتهدوا..

لا أن نظم التعلیم تحسنت، و الآن اتخذت مجلس الأمه.

تنظیم البلدیه- الطرق:

إن الحکومه التفتت إلی ما فی البلد من عدم انتظام، و ما یضر به من أوحال و ما یصیب الناس من عناء أیام الأمطار خاصه.. و کان من جمله ما یجب أن یهتم له

أمر تنظيفه و تحسينه مما يؤدى إلى رعايه صحته لا سيما أمر تبليط شوارعه.. و قد شرعت الحكومه فى تبليط سوق البلانجيه للتجربه و يسمى اليوم (شارع المأمون)، و من ذلك الحين صار يقال له (عقد الصخر).. و وقف التبليط عنده..

و هكذا كانت النيه تنظيم الطرق بين الألويه. فلم يتحقق شی ء.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢١٠

عنزه و شمر:

الشيخ ساجر الرفدى من رؤساء عنزه قد غزا شمر فى ١٢ ربيع الأول بخمسين مردوفا و ثلاثمائه فارس، و أراد أن يعبر الفرات من قرب الرمادى فى محل يقال له (طوى)، فسمعت الحكومه، فمنعته، بسوق جيش إليه، فعاد قسم من رجال غزوه و بقى الشيخ يتجول بثله كانت معه بين حديثه و عانه و من هناك عبر، و هاجم شمر.. و لم يعرف ذلك إلا بعد وقوع الحادث.. و بمهاجمته هذه قد صادف قبيله عبده من شمر فلم يقاتلها و إنما اكتفى بنهب (١٥٠) بعيرا منها و عاد إلى ما بين هيت وجبّه مجتازا من المعابر و مضى إلى قبيلته..

ثم إنه لم يكتف بهذه الواقعه، بل تلتها غيرها ففى ٢٤ جمادى الأولى سنه ١٢٨٦ ه غزا ب (٥٠٠) خيال و مثلها من المراديف، فعبر الفرات بين هيت والدليم، و هاجم شمر الجرباء، فلما علمت الحكومه حاولت منعه إلا أنها لم تظفر به، و البريه واسعه، و ليس لها طريق معينه.

الأراضى الأميريه فى البصره:

نشر قانون الأراضى، و أنظمه الطابو فى ١٤ صفر سنه ١٢٧٦ ه، ثم جرت التعديلات عليهما، فأعلن نصهما. و لكن هذه القوانين لم يجر العمل بها، و لا تأسست دائره طابو بصوره صحيحه.

ثم أصدر الوزير أمرا بتفويض الأراضى الخاليه بحساب الدونم، و أن المغروس يؤخذ عنه عن كل دونم من الأراضى المعموره ٣٠ قرشا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢١١

سنويا، و أما غير المغروس، و ما هو صالح للزراعه فيؤخذ منه العشر.

و ما يغرس جديدا يعفى من الرسوم لمده ست سنوات، ثم يؤخذ منه المقطوع فحسب.

و تعد هذه خطوه فى الإصلاح، لاستفاده الحكومه عاجلا فى عمليه البيع، و استيفاء العشر لتوحيد المعاملات و اطرادها.

فكـان لـذلـك مكـانه مقبوله من نفوس الأـهلين، و من ثم انقطعت تـدخلات الموظفين فى أمر البسـاتين مما يؤخر الإعمار، فجاء مسهلا طريق استغلال الأراضى الأميريه..

الهماوند – السنجاويه:

و يقال (همونـد) أو (حمه ونـد). عشـيره كرديه معروفه بشـجاعتها، و بقطع الطرق و الإخلال بالأمن منـذ سـنين بحيث صار يضرب المثل بها، تتعرض للماره، و تعيث بالأمن. و من رؤسائها (جوامير)، يقال فيه (فلان صاير جوامير).

كـانوا ثلاثمـائه فـارس أو أربعمـائه و بسـبب القتال لم يبق منهم فى هـذه الأيام إلا نحو سـبعين فارسا أو ثمانين. ذهبوا إلى أنحاء زهاب (زهاو) فصاروا يهاجمون الأطراف المجاوره بعشرين أو ثلاثين منهم فيسلبون و ينهبون و كان لهم من الرؤساء:

۱- محمد ميكائيل:

۲- جوكل (جامير).

۳- بچه شيرين.

۴- بچه أمين.

إن فرقه محمـد ميكائيل فى أنحاء السـليمانيه كانت قـد ساقت عليها الحكومه جيشا قتل منه (رئيس) و جنـديان، و أصـيب محمد ميكائيل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۱۲

بجرح. و لما عاد من إيران توفى. و أما بچه شيرين فقد تعقبته فرقه عسكريه.

و لم تنته قضـيه الكرد بين إيران و العراق و لاـ يزال هؤلاـء يعيثون بالأـمن و يزعجون الحـدود. فكانت هـذه القضـيه من جمله ما جرت المفاوضات عليها بين إيران و العراق لا سيما (الهماوند).

و هؤلاء إذا طاردتهم الحكومه مالوا إلى إيران أو إذا طاردتهم إيران عدلوا إلى الأنحاء العراقيه و هكذا ...

و أما العشائر الإيرانيه، فإن السـنجابيين (السـنجاويين) منهم يشـتون فى الأنحاء العراقيه و لا يخلون بوجه من وقائع ضاره بالأهلين، فلا يهدأون بل لا يقلون عن الهماوند..

ذلـك مـا دعا أن يتفق العراق و إيران على أن لا تؤى دوله أشـقياء الأخرى. و إذا طاردتهم حكومه، وجب على الأخرى المعاونه فى القضاء عليهم أو

تـأديبهم.. فكـان لهـذا الاتفـاق حسن الأـثر بين الـدولتين، و لكن الإيرانيين لم يشأ أمراؤهم أن يبقى الهـدوء سائـدا و أن تقتطف ثمراته، فلم يوافقوا على صوره حـل. بقوا على آرائهم القـديمه.. و إن الموافقه بين رجـال الـدولتين لاـ تكفى دون أن يرى أثرها مشهودا فعلا، فلم يقم الإيرانيون بما يؤدى إلى نتائج مرضيه بسبب المتغلبه و الأمراء هناك..

أما مـدحت باشا فإنه اتخـذ قلاعا على الحـدود، و الممرات و جعل فيها قوه محافظه لمنع مثل هذه الأعمال، و لم تقم إيران بمثل ذلك..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۱۳

و كانت هـذه القلاع قـد اتخذت فى أنحاء زنگباد، و فى هذه المره ألقى القبض على اثنين من رجال الهماوند و مال الباقون إلى إيران فنجوا.

ثم ظهرت فرقه بچه أمين على قـافله بـأطراف خـانقين فسـلبتها مـا عنـدها، فعلم هؤلاء أن اثنين من المسـلوبين كانوا من الإيرانيين فأعـادت إليهم أموالهم المنهوبه، و أخـذوا مـا يعود للعرب.. فلما سـمعت الحكومه بالأمر، و علمت بواسـطه البرقيات من شـهربان (المقداديه) و قزلرباط (السعديه) أن قد غاب هؤلاء من البين. و منذ أربعه أيام أرسلت وراءهم عسكرا لتعقيبهم من خانقين و من قزلرباط، و كـذا أرسل وراءهم خياله من العشائر، فأحاطوا بهم فحصـلت معركه بين الطرفين، فجرح عبد اللّه بك رئيس العسـكر فى قزلربـاط برجله، و سويلم من عشـيره ربيعه أصـيب بصـدره، و قتـل العسـكر رئيس هؤلاـء و هو بچه أمين و اثنين من أعوانه و ألقى القبض على اثنين آخرين بأسـلحتهم و هما محمـد رش و محمـد صالح، و اسـتولى العسـكر على سـته من خيولهم اغتنموها منهم، و استردوا المنهوبات و سيق المقبوض عليهم إلى المحاكمه.

و هذه الوقائع تعين ضعف الحكومه

و عجزها عن مطارده مثل هؤلاء و إنما استعانت برجال العشائر.

ثم أجريت محاكمتهم، فاعترفوا بالجرائم التى أوقعوها، و من ثم حكم عليهم بالإعدام. و هذه العشيره فصلنا أحوالها فى كتاب (عشائر العراق الكرديه).

و كل ما نقوله هنا إن هذه العشيره فى أيام مدحت باشا لم تقف عند ما مر من الوقائع، و إنما عادت مره أخرى. ففى أنحاء كركوك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۱۴

سلبت قافله فجهزت الحكومه عليها جيشا، فألقى القبض على ثلاثه من رجالها تبين أن واحدا منهم كان ضابطا، ففرّ و التحق بها و اسمه (زاله)، و الآخران اعترفا بالجرائم فسيقا للمحاكمه..

عشائر أورامان:

و يقال (هاورمان) سميت باسم المحل. قسم منهم للعراق و الآخر لإيران.. و هذه من القبائل الكرديه المهمه، و القسم الإيرانى من توابع سنندج (سنه) و قسم العراق تابع للواء السليمانيه، فى مواطن جبليه صعبه المرور..

و هذه لم تهدأ من قتال و نضال بينها و بين إيران، و لها أمير يختار من بينها، يدعى (سلطانا)، و كان قبل سنه قد دعا حاكم (سنه) فرهاد ميرزا أحد رؤسائهم حسن سلطان، فقربه إليه ثم قتله غيله.. و على هذا ثارت قبيلته و هاج أولاده على هذا الاعتداء. فأرسل إليهم فرهاد ميرزا قوه. فبيتتهم هذه العشيره ليلا فأوقعت بهم الوقيعه القاسيه. الأمر الذى أدى أن تهتم حكومه إيران اهتماما كبيرا، و تبعث قوه للتنكيل بهم، و الانتقام من فعلتهم هذه..

و هذه القوه أحاطت بالجبل بقصد ضربهم الضربه القاضيه.. إلا أن الجيش الإيرانى لم ينل غرضا منها.. و لكن الدوله الإيرانيه لم تهدأ.

و لا تزال تبعث بالجيوش، و تشن غاراتها عليهم فينالها الإخفاق.. و فى هذه المره قتلت الدوله الإيرانيه فتاح بك و

أفرادا آخرين منهم، فتفرقت العشيره.. ثم سيرت إليهم جيشا تحت قياده كريم خان فى طريق (بازله)

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۱۵

مع عساكر (بانه) و (ساقز) إلا أن الجيش قد هلك منه ثمانيه أفراد، ثم جهزت الحكومه قمر على خان بنحو خمسه آلاف نفر، فحدثت معركه فى (دزلى) فدامت ست ساعات قتل فيها ۳۲ من الجند الإيرانيين، و أثخن الآخرون بجروح، و نال الأورمانيون بعض الأسلحه، و كذا حصلوا على عربات مدافع، و عتاد حربيه..

هذا ما جاءت به أخبار السليمانيه، و لم يعين ما أصيبوا به، و ما حدث فيهم من تلفيات..

و من المعلوم أن هذه العشيره تبلغ أكثر من عشرين ألفا. أراضيها صعبه المرور، إلا أنها لم يكن فى وسعها مقاومه إيران.. فلم تطق الوقوف فى وجه الدوله الإيرانيه.. فجاءت الأخبار بعد ذلك بانهزامها.

أرادت إيران إخضاعها، فناضلوا إلا أنهم لم يستطيعوا الدوام على الحرب، و إن كانوا قد أصابوا الإيرانيين بأضرار.. و بسبب المخالفه المذهبيه حنقوا عليهم حنقا زائدا، و قسوا فيهم.. فلما دخل الإيرانيون الجبل حاولوا أن يقتلوهم قتلا عاما، و شرعوا يحرقون القرى و يقتّلون فيه تقتيلا شنيعا فلم يتركوا طفلا و لا امرأه.. و منهم من قطعوا أيديهم و أرجلهم، مما زاد فى توحش الأهلين و نفرتهم منهم، فمالوا إلى العراق، طلبوا الدخاله، و قدم رؤساؤهم و أمراؤهم محاضر عامه بينوا فيها حالتهم و الجور الذى لحقهم.

و الدوله العثمانيه كانت تلتزم حقوق الجوار، و فى مثل هذه تعد من واجبها أن تراعى حاله الاثنين لأداء الخدمه بصوره مرضيه، فاختارت تأليف البين و التقريب، فأوعزت إلى موظفى الحدود أن يراعوا المصلحه فى ذلك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۱۶

إن الإيرانيين

لم يجيبوا رغبه الـدوله، و لم يلتفتوا إلى مـا أبـداه الموظفون بـل اسـتمروا فى القتل و النهب و التخريـب، و توغلوا فى إفناء هؤلاء، فمال الرؤساء و الأمراء إلى العراق، ثم تبعهم الأهلون من أطفال و نساء و عجزه فطلبوا المعاونه، و قبول الـدخاله بتهالك و إلحاح لما نالهم من قسوه، فلم يتمكن الموظفون من رد عـدد كبير يبلغ السـبعه آلاف نسـمه، فقبلوا دخالتهم، و أبدت الحكومه الرأفه و العطف لمـا رأته فى هؤلاـء من نكبه، و من ثم أسـكنتهم بعض المواطن من أنحـاء السـليمانيه، و اتخـذت التـدابير لمحافظتهم، و الإنفاق عليهم و إعاشتهم..

و جـاء فى تبصـره عبرت أن الخلاـف قـد أدى إلى أن تقوم إيران بتـأديبهم، فأرسـل الشاه موظفا يخبر الحكومه، و يرجو منها أن تمنع دخولهم العراق، و كـذا ورد من البـاب العالى أمر بهـذا المعنى، و لما أجرت حكومه بغـداد التحقيقات علمت أن هؤلاء من أهل السنه، شافعيو المذهب الأمر الذى دعا إلى أن يختلفوا، و كذا كانت إيران تظلمهم و تضيق عليهم..

و فى هـذه الحـاله حـارت إيران فى أمرها لا تسـتطيع أن تخالف الباب العالى، و أن الأهلين فى جبل أورامان يبلغون العشـرين أو الثلاثين ألف نسمه، و أكثرهم موصوفون بالشجاعه، فأرسلت الحكومه تنفيذا للأمر أربعه أفواج أو خمسه.. و بعد مضى مده قليله دخلت حكومه إيران الجبـل، فالتجأ الأهلون كافه إلى المملكه العراقيه، فلم يسع الجيش أن يمنعهم، جاؤوا بنسائهم و أطفالهم، و كان عددهم أكثر من عشرين ألفا، فمضوا إلى لواء السليمانيه، فاتخذت الحكومه التدابير المقتضيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢١٧

لإعالتهم، و القيام بما يحتاجون إليه ثلاثه أشهر، و حينئذ استحصلت الدوله العفو عنهم من حكومه إيران،

و تأكد أنهم سوف لا يمسهم سوء، بل نالهم العفو العام. فذهبوا إلى ديارهم مرفهين.

ثم إن إيران وافقت أن يقيم الرؤساء المتقدمون فى ديار الكرد أو فى آذربيجان بأن لا يعودوا إلى مواطنهم و هم بضعه أشخاص من الرؤساء..

ضباط المدرسه الحربيه:

فى هذه السنه تخرج طلاب من المدرسه الحربيه فكانت حصه العراق منهم سته ضباط، فتوزعوا فى الفيلق السادس ببغداد..

عشيره الحيادر:

كانت قد مالت هذه العشيره إلى أنحاء الحويزه و فى هذه المره عادت إلى العراق، و تبلغ نحو مائتى بيت، فسكنت أنحاء العماره، و لا يزال باقى أفرادها يتواردون.. و هذه العشيره من آل أزيرج (أزيرق).

و يقال لها (بيت حيدر) أيضا.

إحصاء بغداد:

بغداد و فى ضمنها الكاظميه و الأعظميه تبلغ (١٨٤٠٧) بيوت و نفوسها من تبعه الدوله ٦٣٢٧٢ من الذكور من هؤلاء:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢١٨

و أما الأجانب فهم ٢٤١١ منهم:

لا نعرف درجه صحه هذا الإحصاء بل لم يكن متقنا. و يصح أن نقول إنه لا نصيب له من الصحه.

التجاره- الطرق البحريه:

كانت تجاره الهند قديما من طريق البصره، و مصر، و لكن الأوضاع تبدلت فصارت من طريق رأس الرجاء الصالح و منها إلى أوروبا. ثم فتح قنال السويس فى ١١ شعبان سنه ١٢٨٦ ه- ١٦ تشرين الثانى سنه ١٨٦٩ م فغير الوضع أكثر، و تباعدت التجاره الهنديه، فصارت لأيدى الأجانب و اضطررنا إلى التعامل معهم.

و من ثم أوجدت الحكومه سفنا بخاريه فى خليج البصره، و بعض السفن الشراعيه. و هذه لا تفيد أكثر من محافظه السواحل، و فى السويس لم تكن توجد إلا سفن الأجانب.. فى حين أن الحاجه للتجاره و للحج تستدعى أن تؤلف سفن للنقل.. و أن المبالغ التى تعطى للأجانب كبيره لا يستهان بها.. الأمر الذى دعا أن توصى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢١٩

الدوله بعمل مراكب بحريه لهذا الغرض..

و من ثم اشترت الدوله مركبا دعته (بابل بقوه (٣٥٠) حصانا، وسعته ١٧٠٠ طن، و فيه منام ٢٨٠ من الركاب، اشترته الحكومه بمبلغ ٣٣٥٠٠ ليره و قد اختبرته نظاره الحربيه الإنكليزيه.. و كذا عزمت على شراء آخر مثله، و هو على و شك إنهاء المعامله و لا يختلف عن سابقه..

و هذا تحمّل فيه المعامل الموصى بها و المطلوبه للدوله، لتأتى بها عند فتح قنال السويس و إنهاء عمله، و أن المسافه بين البصره و السويس ٣٣٢٢ ميلا و هى أربعه أضعاف المسافه

بين استانبول و الإسكندريه..

و سيعلن خبر سفرها، و تاريخ مرورها فى كل شهر من باب المندب و مخا و حديده و جده و أمثالها مما تمر به فى طريقها..

و هكذا تقرر أن يؤخذ مركب آخر من نوع ما سمى ب (مدحت باشا) الذى كان يسير فى (الدانوب) و يستخدم للسير بين القرنه و البصره و الكويت و بندر أبى على شبر (كذا) و البحرين.

و فتح قنال السويس لم تكن فائدته مقصوره على الدول الغربيه، و إنما فائدته للدوله العثمانيه أكثر، فمن واجبها أن تضع أسطولا هناك، و أن تترقب الحوادث السياسيه و الاقتصاديه.. و كل سواحلها عادت متصله بسبب هذا القنال.

إن الأراضى فى منتوجاتها و تداول ثروتها تحتاج دوما إلى هذا التداول و تأمين اتصاله بالخارج فكانت الضروره تدعو إلى وسائط النقل، لئلا تبقى المحاصيل فى أماكنها حتى تهلك دون أن تجد ما يسهل نقلها بلا كلفه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٢٠

و من هذه الوسائط البواخر و كان الانكليز قبل هذا قد حاولوا تشغيل بعض البواخر، فاشتغلت بضعه أعوام فأصابها العطب كما أن نهر دجله لا يصلح لسير البواخر فى شمال بغداد، و إنما يجرى تشغيل البواخر فيما بين بغداد و البصره.. و فى أيام نامق باشا أوصى بجلب أجزاء ثلاثه بواخر و منها اثنان ركبا فى بغداد، فهيئتا للعمل إلا أنها لم تبدأ.

أما مدحت باشا فإنه نصب المركب الثالث أيضا، و شرع بتشغيل المراكب فكانت منافعها للتجاره و للمنفعه العامه كبيره جدا، و أذن بالصرف لهذه المراكب مبلغ خمسه عشر ألف كيس سنويا، و أن مدحت باشا أبلغ عدد هذه المراكب إلى ثمانيه.. و كذا شكل إداره نهريه، و نظم المعمل الذى

اتخذ ببغداد سابقا، و أتى بلوازمه فعهد إليه بتركيب المراكب و تعميرها و سائر احتياجاتها..

فتح طريق السويس البحرى، و صارت السفن تتوزع بكثره، و تنتهج جميع السواحل و عادت لا تكفى الوسائل القديمه بين بغداد و البصره، و تحققت الحاجه إليها بقدر الحاجه إلى تنظيم وسائل النقل فتوسعت بالسفن البحريه أكثر.. و بهذا يكون المخرج للمواد العراقيه، فاكتسب مكانه مقبوله، و صار العراق يتصل بمواطن بعيده جدا..

ذلك ما دعا الحكومه آنئذ أن تشترى ثلاثه مراكب بخاريه:

١- مركب بابل. و هو مركب جسيم.

٢- نينوى.

٣- نجد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٢١

و هذه أضيفت إلى (مركب آثور).

و هذه الأربعه كانت تسير بين استانبول و العراق فى كل ثلاثه أشهر مره، و تذهب مره إلى إنكلترا، فنظم موعد سيرها. و كان من أعظم لوازمها الفحم. تأخذه الحكومه من إنكلترا، و كذا كانت تحتاج إلى موانى ء فى عدن و مسقط و بندر بوشهر، فكانت تحتاج أن تجعل وكلاء فى تلك الأماكن لتقوم بالمهمه، و كانت الضروره تدعوها أن تحفظ فى بلده عدن مقدار ثمانيه آلاف أو عشره آلاف طن من الفحم الحجرى، و أن تجعل هناك مركزا لمراكب الدوله فيما إذا أرادت السير إلى البحر الأحمر و غيره فتأخذ من ذلك الفحم، فتسهل أمر تلك المراكب..

إن مركب بابل اشترته الدوله بطريق المزايده بمبلغ (٣٣) ألف ليره فى حين أنه كلف ثمانين ألفا. و لم تمض على عمله إلا سنتان و بسبب إفلاس الشركه بيع، و كان أول سفره من البصره إلى الحج ربح (٣٥) ليره..

و هذه السفن البحريه تأسست لها (إداره عثمانيه) قيل لها (العمان العثمانى) و قد اشتهر حسن انتظامها فى الأنحاء المجاوره، و صارت تربح شهريا

نحو ألف ليره من التجاره، و بقيت هذه المراكب، و ظهر نفعها.

استمرت على هذا الوجه، فأمنت للمملكه حاجه و منفعه من هذه الطريقه..

و الأمر لا يصح أن يقتصر على أيام مدحت باشا بل نرى أنها أصابها تضعضع و خلل.. حتى عادت غير صالحه أو زالت من البين.

و ما ذلك إلا لأن أخلاف مدحت باشا لم يرعوا هذه المؤسسه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۲۲

تطهير الفرات:

و كانت آمال مدحت باشا مصروفه إلى أن يتخذ طريقا فى الفرات لتأمين الوسائل الثقيله لتتكامل مخارج التجاره، و تتبادل المنتوجات.

حاول أن يأتى بالمراكب من (پيره جك) التى أتمها هناك إلا أن غرق هذه المراكب و تلفها قد كوّن قضاء مبرما و إلا فإن نهر الفرات جسيم، و من مسكنه إلى البصره كانت مياهه صالحه لسير السفن، و أكبر عارضه فى طريقها كانت بين قصبه هيت و عانه، و غالب هذه متأتيه من الأبنيه القديمه فى النهر، و كذا من الكرود القديمه و بقايا أنقاضها و انهدامها. فذهب مدحت باشا إليها بنفسه، و علم أنها قابله للإصلاح و التعمير و أن شاكر بك مأمور النافعه لولايه بغداد ذهب فى السنه التاليه، و معه مركبان خصصتا له و ما يكفى من مهندسين و أرباب وقوف لكشف جميع مواطن الفرات..

و هذا أجرى التحقيقات، و حصل على معلومات كافيه، و بيّن أن الفرات قابل لأن يعمر، و يعد للانتفاع، فقام بإزاله الموانع، و بدأ من هيت وزاول تطهير العوارض فى أنحاء جزائر الفليوى وجبّه و ألوس إلا أن الفرات فى أكثر محاله يشاهد الجريان فيه قويا و شديدا، فلم يتيسر تخفيف هذه القوه إلى الدرجه المطلوبه. فكانت لا تزيد سرعه هذه المراكب عن

١٢ ميلاـ بل تسحب قليلاـ من الماء، فعزمت الحكومه أن توصى بعمل مركب من نوع المراكب التى تستعمل فى النمسا فى المجارى القويه. يكون لها أربعه دواليب و سرعه زائده.. و لكن إنشاء مثل هذا المركب يحتاج إلى وقت طويل، بحيث لا يأتى بصوره (أجزاء)

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٢٣

إلا بعد انفصال مدحت باشا. و لما ورد المركب إلى العراق سمّى (مسكنه)، فاشتغل مده فى الفرات، و هو المركب الوحيد الذى كان يعمل بين بغداد و مسكنه.

أغفل ما آل إليه أمر هذا المركب و لم يعرف تاريخ تلفه و لم ينجح هذا المشروع بوجه.

المنتفق- الالتزام:

جرت تبدلات فى الإداره فاعتبر المنتفق لواء. و فى أيام هذا الوزير أوشكت مده الالتزام أن تنتهى، و وجب أن يعرف موقف الوزير فى تنفيذ رغبه الحكومه بلا إيجاد تشويش يؤدى إلى إرباك الحاله لا سيما و قد أخفق وزراء عديدون.

و لا شك أن الوزير استطلع الآراء فعلم أن الأستاذ سليمان فائق أعرف بالحاله. مارسها مده، فدعاه برقيا للحضور، و كان آنئذ (قائممقاما) فورد بغداد، و علم ما عنده، و كان أول عمل قام به الوالى أن دعا ناصر باشا إلى بغداد للمزايده فطلب الإمهال إلى انتهاء المده و كانت قريبه الختام.. فلم ير الوزير بدا من تأخير القضيه إلى وقتها المرهون.. و أذن لسليمان فائق بالعوده إلى البصره. و من ثم حولها إلى متصرفيه كما تقتضى التشكيلات الإداريه و بيّن أنه سوف يدعوه إذا رأى ضروره.

و من ثم انقضت مده الالتزام، فدعا إليه سليمان فائق، و أبدى ناصر باشا تأخرا و تهاونا أو أنه تثاقل.. و فى خلال ذلك تمكن الأستاذ سليمان فائق من الاتصال ب (فهد بك).

لازمه و أقنعه أن شط العرب،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۲۴

و دجله فى جانبيهما قرى و مزارع كثيره، و هناك عشائر مختلفه، و أن الفرات من الحمار إلى القرنه لم يكن فيه شى ء من العمارات، و لم تؤخذ منه واردات.. و كل وارداته الشتويه و الصيفيه تبلغ نحو عشرين ألف ليره، فأرادت الحكومه أن تعطيها ببدلاتها السابقه لا أكثر..

و نواياها هذه ظهرت على لسان الأستاذ سليمان فائق. و فى ۲۱ ربيع الأول سنه ۱۲۸۶ ه- ۱۸۶۱ م ورد ناصر باشا إلى بغداد، و واجه الوالى مدحت باشا فقال له هل ترغب فى التزامها بالبدل السابق بعد أن تترك بعض المواطن، و قد عينها له، فكان جوابه أنه وصل الآن إلى بغداد، و لم يسترح بعد، و أنه يحتاج إلى تأمل و استشاره، و طلب أن يمهله الوالى مده ثلاثه أيام.

و أن المواطن التى أراد الوالى أن تترك:

۱- المدينه (بالتصغير).

۲- جزائر البصره.

و هذه تحتوى على ثلاثين ألف مسلح بالبنادق من المشاه، و هم مستند شيوخ المنتفق، و قوه ساعدهم.. فكانت هذه أول التدابير، و مقدمات الأعمال، و صار الوالى يفكر فى المعضله، و يفاوض فهد بك فى اقتطاع مواطن أخرى.. إلا أنه يضمر رأيا آخر و هو القضاء على هذه الإماره.. و كان يسمع الأقوال من الأستاذ سليمان فائق و غيره، و لم يبد نواياه..

أما ناصر باشا فقد انتابته الهواجس و استولت عليه الأفكار، فلا يدرى ما يصنع؟! و آمال الحكومه معلومه، و الثوره لا تخلو من كلفه و الأسلحه الجديده لا تطاق، و أن سليمان فائق يضمر الكيد للقضاء على المشيخه. عرفت آراؤه عند الوزير..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۲۵

الأستاذ المحامى

محمد آل بابان من أحفاد إبراهيم باشا بانى السليمانيه (من بقايا آل بابان)

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۲۶

و كان معاون الوالى (تويسز رائف) أى رائفا الأمرد قد أعلن أن المنتفق لم تكن لدوله أخرى، فتؤخذ لأقل وسيله و أدنى سبب، و لا معنى لاقتطاع قسم من المنتفق، ثم آخر، و هذا أشبه بمن يأخذ من أحد جيبيه ليضع فى الآخر، فيعد نفسه قد ربح.. فلا وجه لإفراز قسم من المنتفق و إبقاء سائره بيد الشيوخ، فإن أفندينا (يريد الوالى) جعل المنتفق لواء و قرر أن تجرى فيه التشكيلات اللازمه كسائر الألويه، و سيوجه هذا اللواء إلى ناصر باشا، فيكون متصرفه، و نظرا لقرب بعض المواقع من البصره، و من العماره تلحق بهذه الألويه. و من ثم ينجو العشائر و الأهلون من غوائل المنتفق، و تزول التعديات..

أعلن المعاون ذلك و عين رغبه دولته.

قال الأستاذ سليمان فائق: ذهبت المذاكرات سدى بينى و بين الوالى بهمه من رائف بك و وساطه من اليهودى المسمى (عزره الصراف)، و كان يستخدم واسطه الرشوه من الموظفين، و هو من الأبالسه الذين يسترقون السمع. جاء إلى ناصر باشا للترحيب به، و كان يتخذ أطوارا غريبه للوصول إلى غرضه، فتمكن من استهوائه و بعث فيه الأمل فى ربح قضيته، و أن يجعله المنتصر فى هذه المعمعه.. و فى اليوم التالى صدر القرار المذكور.. و لم يكتف الأستاذ بهذا، و إنما أبدى استغرابه من توصل اليهودى فى خلال ثلاثه أيام أن يولّد الصداقه و الوئام..

و مهما كانت الأوضاع و خفاياها فقد جاء الحل خلاف رغبه الأستاذ سليمان فائق، فصار يضرب أخماسا بأسداس تأييدا لصحه فكرته.. فلم ير ناصر باشا بدا من الإذعان

لأمر الوالی إذ لا طائل وراء معاکسه الحکومه للأسباب التی کانت ترد لخاطره لا سیما أن أقاربه فی تزاحم و نضال علی المنصب فکان یخشی أن یقبل غیره بذلک فیخسر الصفقه..

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۲۷

و فی ۲ جمادی الأولی سنه ۱۲۸۶ ه سار إلی المنتفق و عین عبد الرحمن بک قائممقام الهندیه معاونا له، و عبد القادر الآلوسی نائبا، و الحاج سعیدا محاسبا. و کان هذا الأخیر من موظفی المحاسبه فی الألویه.. و عاد ناصر باشا إلی المنتفق لإجراء التشکیلات و ذهب سلیمان فائق إلی البصره، و کان أمله مصروفا أن یستخدم فی وظائف مهمه، و یلتحق بدائره الوالی و لکن بتسویل من بعضهم نصب متصرفا للحله..

إن قبائل المنتفق من أعظم عشائر العراق. یمتدون من الحله و الدیوانیه و السماوه حتی البصره و أراضی الحویزه، و کذا لواء العماره غالبه منهم یقیمون بصرائف من قصب و أکواخ من بردی..

و یرأس هذه القبائل أحد مشایخها مستقلا و یقال لأراضیهم (المنتفق). تعطی للرئیس بالالتزام، فیتحکم بها، و استمر هذا الحال إلی أیام الوزیر رشید باشا الگوزلگی. و فی زمانه، و فی أیام نامق باشا قد أفرزت منها بعض المواطن فألحقت بما جاورها من الألویه کالدیوانیه و البصره، و کانت توضع بالمزایده لکل ثلاث سنوات مره، و بسبب الضم علی بدل المزایده فی کل مره تزاید مقدار التزامها، فکانت الاستفاده للحکومه مضاعفه من ناحیه الزیاده و من اقتطاع الأقسام..

إن هذه الحال لم تجعل للحکومه تدخلا فی الإداره و لا رفّهت علی الأهلین، فلم یحصل الغرض من الإحاله.. و من جهه أخری إن الشیوخ یتحکمون بما لا یأتلف و إراده الدوله.. و لکنهم یتشکون و یرثون

لحال الأهلين.. فى حين أن الزياده و الاقتطاع كان منهم بسبب حرصهم الزائد.

أرادت بهذا الحكومه التنديد و أن تبين الحاله المعتاده للمشايخ و القواعد التى ساروا عليها فقالت: كان هؤلاء الشيوخ يحيلون كل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٢٨

قطعه إلى أصحابها ببدل و هؤلاء يتحكمون بالأفراد ما شاؤوا، فيستخدمونهم كالأسرى. يأخذون منهم كل أتعابهم، و لا تجرى بينهم أحكام شرعيه و لا قانونيه.

و إن الشيخ الذى ينصب يستولى على أموال سابقه و أملاكه، و له أن يملكها إلى غيره..

و هذه الأحوال قد لاحظتها الحكومه و عنيت بأمر هؤلاء، فأعلنت إلغاء الالتزام أيام نامق باشا، و أراد هذا الوزير إدخال هذه العشائر ضمن إداره منظمه، فاختار أحد المشايخ (قائممقاما) و جعل موظفين معه، و لكن هؤلاء لم يقدروا منفعه ذلك، و لم يعملوا لإزاله ما كانوا يتألمون منه، من أخذ رسوم للخزانه، و لم يبالوا بالأصول الجديده العدليه فظنوا ذلك تثقيلا عليهم، و زياده ضرائب و تضييقات.. الأمر الذى اضطر الحكومه أن تعود إلى الالتزام.. و هل تأمن العشائر من الحكومه و هى التى ضيقت على هؤلاء الشيوخ فى أخذ ضرائب ثقيله؟!

كان قد عهد بالالتزام لمده ثلاث سنوات إلى ناصر باشا عن السنين السابقه، فانتهت مده التزامه، و حل أمد الالتزام الجديد، فجاء شيوخ المنتفق لأجل المزايده إلى بغداد..

و لما كان ذلك ينافى إداره الدوله و قاعدتها الأصوليه العدليه شاهدت هذه الاستعمالات السيئه بأم عينها. و من ثم قررت أنه لا يجوز إحالتها كالسابق، و أن فصل بعض الأماكن إلى الألويه المجاوره كان غلطا، و صارت تشعر أنها كانت على ضلال.. و أن ما أصابها من نكبات و سيئات عادت خواطر قاسيه، فزادت الشكاوى من

هذه الحالات السابقه.. فتعلقت إراده الدوله فى أن تنضم المواطن الباقيه إلى إداره الدوله.

و من ثم دخلت العشائر فى إداره جديده و اختير أحد هؤلاء الشيوخ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۲۹

(متصرفا) و هو ناصر باشا و رجّح على غيره. و أعلن للأهلين ما كانوا عليه فى السابق، و ما سينالونه فى الحاضر.. و أمر الموظفين أن يمضوا إلى محل وظيفتهم، و أرسل من الجيش سريتين من المشاه و سريتين من الخياله و هى فرقه ضبطيه و جعل برفقتهم رئيس فوج (طابور أغاسى)، و قسم لواء المنتفق إلى أربعه قائممقاميات، و عين الموظفين بالتدريج.

و كان أمل الحكومه أن تتخذ (سوق الشيوخ) مركز اللواء إلا أن و خامه هوائها منعت من ذلك فتقرر بناء مدينه باسم (الناصريه) فى محل معتدل، و أن تكون طرقها واسعه بمقدار ۲۵ ذراعا و أن تكون فى وسط اللواء، فوقع الاختيار على المحل الموجوده فيه اليوم.. و تقرر إنشاء دار للحكومه و جامع و أبنيه أخرى، و بهذا صار يتقرب الأهلون للحضاره و المدنيه، فشرعوا فى هذا الأمر.. جرّبت عين ما كانت جربته فى بابان.. و كان أمل نجاحها كبيرا.

و أعلن بيان هذا مفاده:

«أيها المشايخ و الأهلون فى ديره المنتفق!

أنتم جميعكم من تبعه الدوله.. و أراضيكم قابله للعماره أكثر من غيرها. و قد بقيتم محرومين من الراحه و الرفاه و الأمن و الدعه و العماره مما ناله الأهلون فى المواطن الأخرى، و صرتم فى حاله ضيق و عناء..

من جراء الالتزام و الرسومات التى تؤدونها و كان من اللازم تطبيق الشريعه فيما بينكم، فصار يراعى النكال، فيؤخذ من القاتل ألف شام و هكذا من يتعدى على العفاف يؤخذ منه (الصيحه)، مثل

هذا شأن (الداوديه)، كما أنه تجرى المصادرات.. مما لا يرضى به السلطان،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۳۰

و أن الحكومه وضعت قوانين و نظامات منعت بها أمثال هذه الأمور و صارت تجرى الألويه على نظام العدل و الرأفه.. و أن قطعه هى جزء من بغداد لا يسوغ بقاؤها على هذه الحاله، فيحرم الأهلون من العدل و الشفقه فيها دون غيرها.. فلزم إدخالها فى عداد ألويه بغداد لتكون فى فلاح و نعيم.. و تطبق فى حقها أصول الولايه.. ففعلنا ذلك، و جعلنا المتصرف عليها ناصر باشا، و جعلنا معه موظفين للقيام بهذه المهمه..

فكان هذا من متممات الأعمال الخيريه..» (و ذكر توضيحا عن التنظيمات فقال:

«هذا ما اقتضى أن تتخذ للمنتفق إداره جديده و لا غرض إلا أن ينال الأهلون حقوقهم الصريحه و ينالوا العدل و الرأفه.. فليكن معلوما لكم أننا قد ألغينا النكال و الصيحه و الداوديه و أمثالها من الرسوم التى لم تكن مشروعه، و أن الأعمال ستجرى وفق الشرع و القانون، و المصادره و التجريم ممنوعان.. و كل أحد أمين على ماله و ملكه.. و له حق التصرف بأراضيه المنتقله إليه من آبائه و أجداده بصوره مشروعه..

و ألغيت كافه العوائد و الرسوم من خيول و سمن و أغنام.. و كذا ألغيت المقاطعه و الالتزامات كما هو أصولها الجاريه إلى هذا اليوم، و لا يؤخذ من الحاصلات أكثر من العشر، و سوف يعاقب من خالف ذلك أيا كان.. و المراجعات و الشكاوى تجرى على الترتيب فالمدير يشتكى عليه عند القائممقام و القائممقام عند المتصرف، و المتصرف لدى الوالى..

هذه خلاصه ما سنعمله، و سنشاهد آثاره الفعليه و النافعه فى القريب العاجل بلا شك و لا شبهه

إن شاء اللّه..» اه.

هكذا قالوا و إن سوء الإداره ولدته الحكومه. تأخذ الضرائب، و لم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٣١

تكتف بمقدارها المعين و إنما تزيدها فى كل ثلاث سنوات من جهه، و تقتطع أقساما من الأرضين. و أما العادات التى جروا عليها فهذه كانت تؤخذ حسب المعتاد، و ذكرت أنه إذا حدث اختلاف بين الشيوخ تؤخذ (رضوه). و هذه كانت قديما يأخذها شيوخ المنتفق إلا أنها تركت من أيام ناصر باشا، و أيام فهد بك، و منصور بك، فلا وجود لها اليوم، إلا أن جريده الزوراء ذكرتها بقصد التنديد بالعوائد المألوفه، و أن الحكومه عزمت على تطبيق الإداره المدنيه.. و منعت ما كان يؤخذ من الاحتساب و التمغا و الباج و أمثالها مما لا توافق رسوم الدوله و لا تنطبق عليها.. و كلها تعين سوء الحاله و غالب العشائر هاجر إلى مواطن أخرى للخلاص من هذه الشرور، فالحكومه تطلب بدل الالتزام صافيا، و الشيوخ يريدون نصيبهم، و كذا سائر الرؤساء الصغار و هكذا فكان البلاء مضاعفا، و الحق أنهم كانت تنتهك حرمتهم، و يتحكم بهم كل واحد.

كانوا فى أيام التغلب بنجوه من هذه الرسوم. و إن بدلات الالتزام مع اقتطاع قسم أنهك كاهل العشائر.

و من أراد أن يعرف نصوص الالتزامات فليرجع إلى كتاب (مباحث عراقيه).

مستشفى الغرباء

إن مدينه بغداد و إن كانت تحوى ما يزيد على (١٥٠) ألف نسمه، و فيها غرباء و أجانب. ليس فيها مستشفى يلجأ إليه، و لا طبيب و لا صيدلى.. و هذا نقص كبير يجب تلافيه و فى جانب الكرخ حديقه تابعه لوقف مدرسه سليمان باشا و هذه يجب استئجارها و اتخاذها مستشفى إلا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧،

أنها تحتاج إلى مبالغ طائله، و لا يتم هذا إلا باشتراك الأهلين و تعاونهم و بذلهم فى هذا السبيل.

و لما أعلن الأمر صار يتسابق الناس فى الاشتراك فى هـذا العمل، و يتقـدمون لجمع الإعانه و أبـدوا كل حميه فقدموا ما عندهم، فتبرعوا.

و هذه من أعمال مدحت باشا الخالده فى بغداد، و آثاره الناطقه و قد أصابت هذا المستشفى تقلّبات كثيره، و لم يبق على حالته، أوضحت عنه و فصلت ما جرى عليه فى (كتاب المعاهد الخيريه) فى العراق. و لا يزال ينطق بتاريخه فى أعلى البنايه.

عشائر كرديه

فى هذه الأيام هاجت عشائر الكرد:

۱- بى توى. من عشائر إيران فى الحدود.

۲- باروند. و هذه أيضا من عشائر العراق.

۳- السنجابيه. أقرب إلى الاتصال بالعراق و هى إيرانيه. و دالبان فرع من فروعها و منهم من يسكن قريه (طالبان) العراقيه.

۴- الهماوند. فى العراق و يفرّون إلى إيران فيهاجمون الأطراف.

هاجم من هذه العشائر نحو ۲۰۰ فارس الحدود العراقيه.

اجتازوها، فوصلوا إلى قزلرباط (السعديه) و أوقعوا بعشيره ربيعه على حين غره، فقتلوا ۱۱ شخصا بلا جريره، و نهبوا أموالا كثيره.. و ذلك انتقاما لأحد رؤساء الهماوند أمين پچه، بسبب ما قام به حنيدان شيخ

ربيعه من الخدمات، فأحرقوا بالنار ولديه اللذين فى حضن أمهما و أسـروا الزوجه.. فعلمت خانقين بذلك فأرسلت عليهم جيشا و لكن هؤلاء فرّوا من حينهم إلى ما وراء الحدود..

و ربيعه هؤلاء فى أنحاء خانقين و قزلرباط و الكثره فى لواء الكوت.

ذكرتهم فى المجلد الرابع من عشائر العراق.

القرعه أو التجنيد

الوالى لا يستطيع القيام بالتشكيلات الإداريه ما لم تـدعمه القوه العسكريه، و إلا ذهبت أتعابه هباء و الإداره يحرسـها الجيش، و

الإجراءات الملكيه و المـاليه إنمـا تقوم به. فكان يحـذر أن يجابهه الأهلون، و يفاجئوه بمعارضه على حين غره و يناله الخطر فلا يتم الغرض كما وقع فعلا من الولاه السابقين، و أدى إلى غوائل.. و الأهلون لا يقدرون الأوضاع و لا ينظرون إلى المصـلحه نظره حكيم، فأراد أن يحل المعضـله فى القرعه بطريقه لا تـدعو إلى قلق، فأجراها فى بغـداد و حدها، و إذا تم الأمر تيسـر له القيام بها فى أنحاء العراق الأخرى بالتدريج.

و الحاجه ماسه فى أخذ جيش من هذا القبيل، من جهه أن الجيش التركى لا يرابط

دائما فى العراق، و لا يبغى البقاء طويلا، بل هو فى ضروره للعوده إلى أوطانه.. فأصاب بغداد نحو نيف و ثلاثمائه جندى، فقرر سحب القرعه و تجنيد من سحبت القرعه باسمهم. و فى اليوم التالى بل فى تلك الليله تجمع القوم جماعات و أخذوا يهوّسون، و حملوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٣۴

أسلحتهم، و أعدوا العده للثوره و العصيان، و صار يسمع صوت الطلقات الناريه. هوسوا فى كل مكان، و صاروا يتجولون فى الطرقات، و يأتون بعض الأعمال من نهب و سلب و ما ماثل. تأهبوا للهجوم على محلات اليهود و النصارى و صاروا يعيثون بها، فحاولوا أمثال هذه المحاولات..

و فى الأثناء اعترض مدحت باشا أمر استقالته من منصبه. و ذلك أنه كان كسائر الولاه يتعهد إداره الجيش و النظاره عليه، و لزوم إجراء الإصلاح فيه، و على هذا الأساس قد قبل بمنصب بغداد، فعارض السر عسكر (وزير الدفاع) حسين عونى باشا بهذا الأمر المعتاد، ففصل الجيش عن سلطه الوالى و إدارته، فبلغ الوالى هذا الخبر، و أنه جرى بإغراء من بعض المغرضين فعهد وزير الدفاع بأمر الجيش إلى رئيس الفيلق سامح باشا.. و من ثم رأى الوزير أنه لا يستطيع القيام بالمهمات المطلوبه منه بهذا الوجه، فطلب أن يعفى من منصبه، و أن الاضطراب من أجل القرعه وقع بعد ذلك و كان الأولى أن يتولى سامح باشا تسكين ذلك دون أن يتدخل مدحت باشا.. و لما كان هو الذى قام بأمر القرعه رأى أن التهاون فى تسكين الفتنه سيؤدى إلى نتائج و خيمه، و ربما وقع مثل ما حدث فى الشام..

و حينئذ لم يضع الوقت، فمضى توّا إلى القشله (الثكنه) حينما سمع بالخبر،

و جهز جيشا لحفظ محلات اليهود و النصارى، و لمحافظه القنصليات، فأرسل المقدار الكافى من الجيش، و قطع المواصلات بين الرصافه و الكرخ حذرا من الاتصال و أن يهيج الكل معا، و كذا أحاط المدينه بجيش الخياله لمحافظتها، و للقبض على الفارين من الخدمه العسكريه..

و إن محله الشيخ عبد القادر، و محله قنبر على كانتا فى مقدمه الثوار فأرسل الوزير أربع سريات من العسكر إلى محله الشيخ مع مدفع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۳۵

تحت قياده اللواء سامح باشا، و شاكر بك و مثلها أرسل إلى محله قنبر على مع اللواء فيضى باشا، و زودوا بما يلزم من الأوامر الشديده و خولوا كل صلاحيه..

فلما رأى الأهلون عزم الحكومه و درجه الاهتمام، و حسن التدابير، تفرقوا، فلم يجد الجيش ضروره لاستعمال السلاح، و أسكنت الفتنه، و قد ألقى القبض فى الليله التاليه على جمله من الأشخاص يبلغ عددهم ۱۸۰ نفرا، فمن كان من هؤلاء الأشقياء يدخل أسنان الخدمه العسكريه أخذ بلا قرعه، و الباقون أحيلوا للتحقيق عن أحوالهم و إجراء محاكمتهم..

و من ثم أجريت القرعه، و أخذ من أصابته دون أن تحصل للجيش مقاومه أو معارضه فكانت هذه مقدمه أخذ القرعه فى الألويه دون العشائر لأنهم أغفل أمرهم، و أعفوا. فمضت بلا- زعازع و لا- أدت إلى حرب أهليه مع الجيش.. كما كان يظن.. فحصل الهدوء بلا تلفيات و لا وقوع فى مأزق حرج..

و على كل حال انتهت أمور القرعه، و تأسس التجنيد، فكانت تلك البذره الأولى و كان الولاه قبل ذلك قد تعبوا فى تنفيذ الخطه. لقيت صدمه فى أيام مدحت باشا إلا أنه ذلّلها.

و من مجموعها يتلخص ما وقع، و يعرف ما جرى

ثم إن المقبوض عليهم تجاوزوا (۲۰۰) و إن الذين هم ضمن الأسنان العسكريه نحو ۱۰ أو ۱۵ و كانت المحلات التى شاغبت هى محله الشيخ و قنبر على و محمد الفضل.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۳۶

رسم النخيل

كانت القاعده فى ضريبه الحاصلات تجرى على الخمس أو العشر، و هذا يكون بطريق التخمين أما النخيل فكلفتها كبيره، و حاصلها لا- يتم فى آن واحد فيتيسر أخذ العينيات، فيصار إلى طريق التخمين.. لكن ذلك لا يكون على وجه الصحه، إلا أن الفرق قليل، و التخمين تقريبى..

و الصعوبه ظاهره فى استخراج حصه الحكومه، فكانت تميل إلى إعطائها بالالتزام، و فى هذه الحاله نرى ربح الملتزم فى زياده الحاصل، و فى زياده التخمين ظلما.. و من جهه أخرى تجرى الحيل فى التخمين أيضا.. و هنا الربح الزائد، و القسر يكون على صاحب النخيل و الحكومه تستوفى نصيبها و لا- تنظر أمرا آخر.. مما أدى إلى عدم العنايه و الاهتمام بالمغروسات، بل تعطلت حذرا من ظلم الملتزمين و تعديهم.. فكان هناك فوات المنفعه بل دمارها على الأهلين و الحكومه معا.

و من ثم و تلافيا لكل ضرر يلحق راعت الحكومه أيام مدحت باشا أن النخله بصوره وسطيه لا- تأتى بأكثر من ۲۰ حقه تمرا سنويا، و التمر العادى تساوى الحقه منه بصوره معدله ۲۰ پاره فالمحال التى تعطى العشر مثل بغداد و جوارها من الأمكنه تكون رسومها أما حقتين أو ۴۰ باره و تحصيل البدل أيسر على الحكومه و الأهلين فلا يستدعى كلفه و تشويشا.. فظهرت الرغبه فى ذلك، و تلقوها بالقبول.. و طلب الأهلون أن تكون دائمه غير مقيده بخمس سنوات ليراعى ما يحصل من تبدل فى المده فى

السعر قله أو كثره..

و أهل قضاء الخالص كانوا يؤدون الخمس، فطلبوا أن يشملهم هذا الأمر فيؤدوا قرشين عن كل نخله بدل الخمس..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٣٧

الخرص فی البصره

إن مدحت باشا كان قد ذهب إلى البصره، و اتصل بأهليها، و عرف ما يجرى من رسوم النخيل، و هى أكثر موارد رزقهم.. فوجد أن الحكومه كانت تجرى التخمين على النخيل، بواسطه خرّاصين و هؤلاء يضرون هذا و ينفعون ذاك، و بهذه تجرى مظالم كثيره، و أن الحكومه لا تنتفع الانتفاع الصحيح أيضا، فيكون فى ذلك ضرر عام.

و هذه الطريقه حادثه، جرت عليها الحكومه، و لا يدرى زمن اعتبارها فى حين أن الدوله الإسلاميه الأولى من أيام عمر رضى اللّه عنه كانت تجرى فى نخيل البصره على الجريب يقدر نخيله فى مواطن متعدده و بحسب ما يستحقه أغلبيا و تقدر قيمته.. الأمر الذى يسهل على الناس، و هو سريع جدّا، و يصح أن تعين المساحه قبل الحاصل و أن مدحت باشا قد ذاكر الأهلين فأبدوا له مطالعاتهم، فوافق على الجريب.. بعد مراجعه أهل الخبره.. فكانت هذه الطريقه أسلم من غيرها، و ليس فيها غدر على أحد.

و من ثم صارت تؤخذ رسومات أميريه عن كل دونم ١۵ قرشا سنويا، و ألغى (الخرص).. فكانت تؤخذ مساحه الكل، و لا يترك من الأراضى ما هو غير مغروس، و إنما كانت الأرض الخاليه داخله فى الحساب مما دعا الناس أن يغرسوا مواطن الخلل أو ما يتحمله الدونم أو الجريب. غرسوا الأراضى الخاليه، فلم تمض مده حتى قام الأهلون بمهمه الغرس، و نشطوا للعمل..

و كانت واردات البصره سنويا ۴٨ حملا من النقود، فبلغت بعد سنتين (٧٠) حملا و تجاوزت ذلك فانتفع

الميرى أكثر مما كان مأمولا و جرى الأمر بانتظام و ضبط تامّين..

أما بعض المحال الأخرى البعيده أو المنقطعه عن العمران فإنه

اعتبر لهـا طريق آخر فى استيفاء الرسوم. فإن البصـره لم تكن مغروسه بأجمعها و بصوره متصـله و بعضـها لم تغرس نخيلا، و إنما نرى فيهـا أشـجارا و محاصـيل أخرى.. و مثل هـذه وجب أن تنفرد بحكم و لكن الوالى لم يرجع إلى الخرص بوجه، و إنما قـدّر على النخله الواحده من (۴۰) باره إلى ۳ قروش بصوره متفاوته، و عيّن لها مقطوعا..

و بذلك انتظم أمر النخيل بصوره لا تدعو إلى تذمر.

الفيليه- إيران:

بعض أهل الشقاوه من هذه العشيره تجاوز الحدود إلى ما بين شهربان و قزلرباط فى الجبال هناك، فصادفوا رئيس الخياله راغب أفندى و معه نفر ضـبطيه جاؤوا لأخذ المحبوسين، فأطلقوا عليهم النيران، جرحوا الرئيس و سلبوا أسلحته. أخبر بذلك مدير ناحيه قزلرباط (السعديه) فجهزت العساكر لتعقيبهم نحو ۱۵ ساعه، فمضـى أولئك إلى الحدود فوصلوا إليهم قربها فجرح منهم أربعه و استعيدت منهم المنهوبات، و أخذت منهم ثمانيه من الحيوانات إلا أنه لم يتيسر القبض على واحد منهم.

و كان قـد هاجم قبل أيام ۳۵ شـخصا من قبيله ملكشاهى من الفيليه مزارع قريه زرباطيه، و سـلبوا و نهبوا، و من ثم تعقبوهم فقتل اثنان منهم و جرح البعض، و استردت الأموال المنهوبه. و هؤلاء مضوا إلى الحدود فنجوا..

و كانوا قد هاجموا ربيعه فى أنحاء خانقين فانتهبوا أموالهم و مواشيهم، و قتلوا الكثيرين منهم حتى أنهم أحرقوا ولدى شيخ ربيعه

بالنار، و هكذا فعل السنجاويه و غيرهم من الإيرانيين. أوقعوا الأضرار بالسكان و القوافل..

ذلك ما دعا أن تبعث الحكومه (قدری بك) للمفاوضه. و كان أرسل خصيصا لهذه المهمه.

جاء ذکر أميرهم حسين قلی خان فی ١٠ ربيع الأول سنه ١٢٨٨ ه و عدد ١٤٨ من الزوراء. و الفيليه ببغداد منتشرون بكثره. أفردت البحث فی تاريخهم فی كتاب (اللّر- الفيليه). و الملكشاهيه منهم منتشرون فی الأنحاء العراقيه. و منهم جماعات كثيره.

قياده الفيلق:

أبقيت كما كانت بيد الوالی مدحت باشا، و إن وكاله القياده صارت لرئيس أركان الجيش سامح باشا، و صدرت بذلك الإداره الملكيه، فانتهت المشاده بين مدحت باشا و ناظر الحربيه (وزير الدفاع).

مديريه الدفتر الخاقانی:

وجهت إلی عثمان وافی رئيس كتاب الغابات.

المدرسه الرشديه:

تم بناؤها ففتحت علی أن تعلم مقدمات العلوم.. فدعی الأهلون لتقديم أولادهم ليدرسوا فيها..

و صارت بنايتها بعد إعلان المشروطيه (كليه الحقوق) و آخر أمرها أن جعلت متصرفيه لواء بغداد. فكانت الرشديه أول بذره للتحصيل، و لكن تحصيلها كان بسيطا جدا. و تدريساتها مختلفه و ناقصه، تدرس العربی باللغه التركيه، و يعلمه أحد المعلمين من الترك، و هكذا سائر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٤٠

الدروس.. و كان قد أعلن عنها لقبول الطلاب و تسجيلهم إلی ١٥ رجب من هذه السنه..

و هذه المدرسه من أعمال مدحت باشا. رأی أن قد تأسست مدارس رشديه فی بلدان عديده، فقام بهذا العمل.

و كانت الدوله العثمانيه قد قامت بتأسيس المدارس الجديده فی سنه ١٢٦٢ ه من الابتدائيه و الرشديه. و من ثم و بالنظر للتاريخ المذكور نعلم درجه التأخر عندنا، فقام هذا الرجل بتأسيس مدرسه الصنائع و هذه المدرسه، و كنت أنا من متخرجيها أيام ولايه المشير فيضی باشا بالوكاله. تخرجت سنه ١٣١٩ روميه أی سنه ١٣٢١ ه- ١٩٠٣ م فی صيفها.

اختلاس:

قد استخبر أن قائممقام خراسان عزيز بك قد اختلس، فعين مكانه عبد العزيز أفندی وكاله.. و أخذ للمحاكمه.

قضيه الدغاره

كانت تجبی الأموال الأميريه بقوه الجيش، و آمال الحكومه مصروفه إلی طريق الإصلاح فلم يتيسر، فالعشائر لا تؤدی الرسوم

المطلوبه، و لا تزال ذممها مشغوله بالمقادير العظيمه.. الأمر الذى دعا أن تركن الحكومه فى هذه المره أيضا إلى قوه جيشها المسلح و سوقه على عشائر عفك و الديوانيه كما هو المعتاد قديما، فذهب إليهم فوج من الجيش تحت إمره زعيم و معه متصرف الحله..

و لما كانت هذه العشائر من الزراع، تسكن الخيام و فى حاله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۴۱

البداوه.. فالعسكر ذهب أولا إلى الدغاره و عفك، و كان موجود الفوج (۳۸۰) نفرا، فنصب خيامه بجانب بستان إلا أن الجيش لم يحترس و لم يتخذ الاحتياطات اللازمه و لم يلتفت إلى أن مزارع الشلب تعرقل الحركات العسكريه. لم يشعروا بالخطر.. أما العربان فهم متيقظون لمثل تلك الأوضاع و الاستفاده منها..

يضاف إلى ذلك أن أصل المدينين بالأموال الأميريه هم الشيوخ و الرؤساء، فأثاروهم و تمكنوا من جمع نحو ثمانيه آلاف أو عشره آلاف، فأحاطوا بالجيش من كل صوب، و قطعوا عنه الماء، تصدى الفريقان للحرب و الدفاع، و دامت الوقائع الوبيله مده ثلاثه أيام بلياليها، و بقى الجيش بلا ماء. أصابه العطش، و نفدت أعتدته الحربيه، و لم يبق لديه ما يتمكن من الدفاع به..

و فى هذه المعارك قتل الزعيم و المتصرف و المقدم، و أكثر الضباط و الأفراد و تفرق الباقون، فوقعوا فى أيدى العربان.. فكان من نتائج ذلك أن أظهر سائر القبائل العصيان، و قطعت الأسلاك البرقيه، مما دعا أن يجهز مدحت باشا الفريق

سامح باشا بجيش يبلغ بضعه أفواج كما أنه ألحق بهم ما كان فى بعض المواطن مما أمكن أخذه فضمهم إليهم..

و هكـذا أوعز إلى متصرف المنتفق ناصر باشا المعيّن أخيرا، و إلى أخيه منصور باشا و فى هـذه الحاله أراد ناصر باشا أن يبدى صـدقه و إخلاصه، و أن يقوم بمـا يرضـى الـدوله بشوق و نشـاط.. فلما وصل إليه كتاب مـدحت باشا نهض بأربعه آلاف خيّال، فجاء إلى الديوانيه، فاتصل بسامح باشا و وحّدوا جهودهم..

هـذا، و القوه العسكريه المحتشـده فى الـديوانيه كـانت سبعه أفواج من المشـاه، و كتيبه خيـاله نظـاميه و أربعه آلاف خيال من المنتفق و أكثر من ١٥٠٠ من خياله الكرد و الچچن مع مدافع و عتاد حربيه و معدات أخرى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٤٢

كامله.. فلما وصل الفريق سامح باشا إلى الـديوانيه بقى شـهرا لم يقم بعمل ما، و لا زوال أمرا فحمل العربان هـذا إلى أنه خائف محترس، و من ثم أخذوا فى الاشتباك مع الجيش و محاصره البعض منهم فى قلاعهم.. و ضيقوا أنفاسهم..

و كـانت هـذه العشـائر من الخزاعـل القاطنين هناك و من بنى حكيم و الجبور و البو سـلطان و غيرهم. فقاموا فى محاصـره نفس الـديوانيه التى تجمعت فيهـا القوه.. و لم يكتفوا بـذلك بـل انتهبوا المعـدات و المؤن المرسـله من جهه الحله على طريق الفرات، فصـارت الحـاله تكتسب و خامه و أهميه، اتخـذوا ذلك وسـيله فقطعوا الطرق، و دمروا الأسـلاك البرقيه، و لم يعـد فى الإمكان أخذ الأخبار..

فلو دام الحـال إلى أكثر من ذلـك ازدادت الوخامه سوءا إذ لم يبق فى بغـداد جنـد أكثر من فوجين من المشاه و المـدفعيه، و لم يعد فى الإمكان إمداد الجيش

بعساكر كافيه الأمر الـذى دعا مـدحت باشا أن يذهب بنفسه فاختار نحو ٣٠٠ جنـدى من الفوجين المذكورين و أخذ معه يحيى بك المقدم الركن الذى كان آنئذ (فى بغداد)..

أما الديوانيه فكانت تبعد عن بغداد ٣٢ ساعه، و بينهما الحله، فلما وصل مدحت باشا إلى الحله رأى أن الفريق سامح باشا و ناصر باشا و أمير اللواء أحمد باشا و كثيرا من الضباط و الأمراء كانوا يفكرون فيما يجب أن يعرف عن أخبار المحصورين فى الديوانيه و يتطلعوا إلى ما هناك إذ ورد طاهر بك رئيس أركان الحرب للفرقه التى هناك استعانه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٤٣

بنحو ثلاثين خيالا من الجبور الذين لا يزالون فى حاله العصيان على الحكومه قد عاد متنكرا إلى الحله، و معه مضبطه تنبى ء بأن قائد الفرقه العسكريه و جميع الأمراء و الضباط قد تحقق لهم أن الثوار لا يزال يتكاثر عددهم، و يحملون السلاح الصالح للاستعمال، فلم يجدوا نفعا فى الحرب معهم، كما أن انصرافهم للزراعه أولى من سفك الدماء و تعطيل الأعمال الزراعيه، فرأوا أن الصلح مع هؤلاء أولى حتى يحين الوقت المرهون، فأجرى ذلك معهم..

أما طاهر بك فإنه بيّن شفاها أن إجراء ذلك، و عقد الصلح، و إعطاء العربان تأمينات رهائن و تقديم الفريق بيورلدى (أمرا ساميا) مع المصحف الشريف مربوطا به مما يكسر هيبه الجيش، و يمحو شوكه الحكومه و سطوتها، و سوف يؤثر هذا فى جميع الخطه العراقيه لا فى ذلك الموطن و أهليه وحدهم، فتخرج الإداره من يد الحكومه، و تكون العاقبه و خيمه جدا..

ذلك ما دعا مدحت باشا أن يرسل تحسين أفندى مرافقه الرئيس الأول الذى بمعيته كما تعهد هو بأن يقطع المسافه

البالغه ۱۴ ساعه فی ثلاث ساعات و یخرق صفوف العشائر فتعهد أن یصل إلی الفرقه، فکتب مدحت باشا معه کتابا فی لزوم خروج سامح باشا و نصب أحمد باشا أمیر اللواء مکانه، و مما کتبه إلیه أن یلغی المضبطه و یجعلها کأن لم تکن و أن مدحت باشا متهیی ء للسفر إلی ناحیته بنفسه و معه فوج من الجند، و هو فی طریقه علی الفرات عازما الوصول إلی الدغاره.. و من ثم فسخ أحمد باشا المقاوله المعقوده مع الثوار، و أبقی فوجین من الجند فی الدیوانیه و ما بقی من الجیش خرق صفوف العشائر بما عنده من العساکر و جاء إلی صدر الدغاره التی ذکر مدحت باشا أنه یصلها..

أما مدحت باشا فإنه بما عنده من الجند و هم نحو ثلاثمائه، و ما

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۴۴

قدر أن یجمعه من الأفراد المبعثرین هناک، أبلغ ذلک فوجا، و فی الیوم التالی خرج من الحله، و تحرک نحو الموقع الذی عینه لأحمد باشا فجاء إلی صدر الدغاره و هو منتصف الطریق ما بین الحله و الدیوانیه و من ثم اجتمع الجیشان هناک..

و کان أمل الوزیر أن یقطع المیاه من المرور فی شط الکار الذی یخرج من الجهه الشرقیه من الفرات و یمضی فی سهول واطئه حتی یصل إلی شط الحی فیعود إلی الفرات، و یتکوّن منه فی طریقه أهوار بمسافات بعیده و یعتز أو یحتمی بالعشائر فی الیبس فیما بینها، و لا تصل إلی مواطنهم هذه مرمیات المدافع، و لا یستطیع الجیش اجتیازها لأنها لیست عمیقه فتستعمل الزوارق مما یعطل الوصول إلیهم.. فرأی أن یعمل سدا فیقطع المیاه لیحصل یبس فی الأرض.. فحطّ الجیش هناک بصوره

منظمه.. و معهم خياله المنتفق مع ناصر باشا.

و هناك تجمعت العشائر و صارت تضارب الجيش إلا أن بنادقهم لا تصل إلى مواطن العسكر، و أن الجيش كان يضربهم بالمدافع، فيقتل منهم الكثير.. و فى الأثناء باشر بالعمل، و أن أهل الهنديه كانوا عارفين فى عمل السد، تعهدوا بسده بسهوله لمده قدّرت باثنى عشر يوما.. و أن العشائر أحاطت بالجيش ثلاثه أيام، فصاروا يطلقون الرصاص إلا أن طلقات المدافع و البنادق دمرت فيهم كثيرا، و لم يتضرر العسكر و فى هذه الأثناء جاء شيخ الجبور و هو الشيخ خليل فطلب الأمان، و الدخاله و معه ألفان من الخياله، فاتخذ له محلّا مناسبا خارج العسكر، و فى ليله هاجم خياله المنتفق على حين غره و أوقع بهم الأضرار، إلا أن العساكر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢۴۵

النظاميه دمرته، فذهب خائبا و فرّ.. فعلم العشائر يقينا أنهم لا يستطيعون مقاومه الجيش بالرغم من أن مجموعهم بلغ المائه ألف و أكثر، و جسّرهم على هذا ما رأوا من فرقه الديوانيه من بروده و تهاون، و ما شاهدوا من تسامح معهم..

و لما علم الثوار أن عبد الكريم شيخ شمر قد ورد أنحاء بغداد، حاولوا أن يمنعوا الاتصال به، كما أن سد النهر مما يؤثر فى كل هؤلاء.. فصاروا يهاجمون متواليا و من كل صوب.. و هاجموا سريه عسكر كانت قد خرجت لتدارك التبن للحيوانات، فعلم الوزير بذلك فسير سريتين من كل فوج لإمدادهم و معاونتهم فجرت معركه حاميه سقط فيها من العسكر سته أفراد و جمله من الجرحى، و من الثوار قتل أكثر من خمسمائه، و فر الباقون، و رموا بأنفسهم فى شط الدغاره، فقد ملّوا، و لم يبق

لهم عزم فى البقاء..

و استفاده من هذا القرار صدرت الأوامر بلزوم تعقب أثرهم بواسطه خياله الجيش النظامى و من المنتفق و الچچن و الكرد و البغاله فألقى القبض على الكثير منهم، و وجد معهم الأسلاك البرقيه..

و فى كل ذلك لم يقف أمر الاشتغال فى السد، و فى اليوم الثالث عشر تمّ، فانقطعت المياه ثم صار يقل ماء الأهوار، و تيبس الأراضى..

و من هنا حصل يأس كبير.. فى العشائر، فأظهروا حينئذ الندم، و طلبوا العفو.. و بعد أن دامت الفتنه نحو شهرين زالت من البين، و لم يبق لهذه الغائله أثر مهم، لما قام به الوزير من إجراءات و تدابير صائبه..

و هذه الغائله من أهم ما حدث فى العراق من الغوائل، فلم يعهد أن اتفق جميع العشائر هناك على محاربه الحكومه، و كادوا يقهرونها..

و لم يشترك مع هؤلاء أهل الهنديه، فلم يبق أحد إلا اشترك من سائر القبائل. و كل ما يقال عن هؤلاء أنهم لا يفرقون بين الخير و الشر، و إنما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢۴۶

يطيعون رؤساءهم و شيوخهم دون أن يعلموا السبب.

قالوا: و هؤلاء الشيوخ هم أصل الفتن.. خصوصا أن ما وقع فى الديوانيه من قتل الجيش و المتصرف كان سببه الشيخ دنان رئيس عفك، و الشيخ بدوى رئيس الدغاره، فهؤلاء كانت بذمتهم أموال أميريه كثيره، و لم يقدموها بل حاولوا إثاره القلاقل ليسلموا من ذلك مما دعا إلى وقائع مؤلمه من الطرفين.. فقد ساقوهم إلى الثوره..

أما الوزير فإنه أبقى فى الهنديه قسما من الجيش و مضى الباقون إلى الديوانيه، و أعلن العفو العام عن الأهلين، و جعل هدفه الرؤساء المذكورين، و أن يتحرى عن أفراد الجيش و المدافع و المعدات

فتمكن من استعاده الكثير منها، و من أفراد الجيش و عودتهم.. أما الرؤساء دنان و بدوى فقد فرّا، و لكن شيخ المنتفق ناصر باشا بذل الهمه، فألقى القبض عليهما، و أجريت المحاكمه فى المجلس العسكرى و حكم عليهما بالإعدام لما ارتكبوا من أعمال ضد الجيش.. فصلبا على جسر الديوانيه.. و بعض الرؤساء من عشائر الديوانيه أيضا ألقى القبض عليهم، فنفوا إلى روم ايلى..

و بذلك انتهت واقعه الدغاره. و فى هذه الواقعه أبدى كل من ناصر باشا و أخيه منصور باشا من الخدمات الحسنه، و الهمم العظيمه ما يستحقان عليه كل تقدير لدى الوالى مدحت باشا.

و مما يذكر أن شيخ عشائر شمر الشيخ عبد الكريم كان قد ورد بغداد كما تقدم، و جاء إلى الوزير و هو فى الديوانيه بداعى أنه جاء لمعاونه الحكومه فى تسكين الثوره إلا أنه وجدها قد هدأت، و انتهت الحاله بسلام.. أما الوزير فإنه اشتبه من وضعه، و لكنه لم يبد شيئا ينفره، أو أن ذلك فسر بما سيقع.. فأخذه معه و عاد إلى بغداد فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٤٧

كانون الأول. كما أن ناصر باشا رجع إلى المنتفق..

هذا، و أعتقد أن الواقعه مبالغ فيها و لم تكن بهذه الدرجه إلا أن الحكومه كانت فى ضعف و أن الأشخاص الذين قتلوا، و الفوج الذى قضى عليه قد فتّ فى عضد الحكومه، و أن المقاومه كانت كبيره.. و إلا فلا نرى ذكرا للعشائر الأخرى، فلم يعين شخص منهم.. و يصح أن يكونوا قد ساعدوا القوم فى الخفاء.. و لكن اقتدار مدحت باشا أظهر القضيه بهذا الوجه ليبدى أنه قام بعمل كبير، و أعلنها لحكومته بهذه الصوره ليبرز عظمه ما تمّ،

و ليغطى أمر ما وقع.. فكأن الغائله عالميه أو هناك خطر حاق بالعراق فأنقذه منه..

و من الغريب أن نرى الأستاذ سليمان فائق قد جعل سبب هذه الفتنه ناصر باشا فى حين أن مدحت باشا هو الذى دعاه و كان يثنى عليه و على أخيه منصور باشا بما تقدم الكلام عليه. و لو أننا رأينا (على حيدر بك) يكتب هذه الواقعه فى أعمال والده و يستند إلى مراجعها الصحيحه الرسميه و مذكرات والده لكان للأستاذ العذر. أوضح أن ما صرف من مبالغ و ما قتل من نفوس كان بسبب من ناصر باشا فى حين أن الحكومه حاولت جبايه الميرى، فحرك رؤساء العشائر الفتنه فاشتعلت.

و عدّ الأستاذ سليمان فائق أن هذه الواقعه مما أثر فى الوالى لما طرأ فيها من حالات فصار يحتاط أكثر مما يجب، فلم يستطع أن يقوم بالخدمات المطلوبه منه و عدّ من جمله ذلك أمر لواء المنتفق، يريد أن يتحرك الوالى على ناصر باشا بعد أن قام بما قام به من مساعده و ما فعل من الخدمات الجليله فى (واقعه الدغاره) فيغضبه و يجعل العراق فى نار مشتعله و الحكومه فى عداء للكل، فلم تبق على صاحب فى حين أنها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۴۸

كانت فى بدايه تشكيل جيش، و فى حاجه إلى أعمال أخرى. تغافل عن ذلك كله و أظهر هذه الآراء بعد الوقيعه بمدحت باشا و النفره من أعماله.

و جاءت واقعه الدغاره بما ملخصه:

إن المقاطعات فى لواء الديوانيه كان يلتزمها شيوخها، و هؤلاء يحدثون شغبا دائما للتخلص من بدلات الالتزام، فتكون التحصيلات فى توقف.. علم بذلك الوالى كما عرف أن أيام الجبايه و تأديه التقاسيط تجعلهم يولّدون الأراجيف، و ما من شأنه أن

يثير قلق الأهلين، بل يقومون فعلا بالعصيان و الثوره على الإداره..

و فى هذه السنه قامت العشائر فى أنحاء عفك، و الدغاره، و بعض العشائر من الخزاعل مثل الشبل، و الشلال، و الغزالات، فارتكبوا بعض الأوضاع كقطعهم الأسلاك البرقيه بين بغداد و الهند..

ذلك ما دعا الوالى أن يسيّر القائد سامح باشا لقمع هذا العصيان، فأخذ معه فرقه عسكريه و ساق إليهم قوه بنفسه.. و قد وردت الأخبار أن هؤلاء جاؤوا إليه جماعات و عرضوا الدخاله، و طلبوا الاستيمان.. و أن مثيرى هذه القلاقل قبض عليهم، و تقرر أن ينالوا ما يستحقون من عقوبه.

و جاء أيضا:

إن القوه العسكريه التى كانت ذهبت إليهم، قد ألحقت بها قوه أخرى بفوجين تحت قياده أمير اللواء أحمد باشا.. و إن الوزير ساق مقدارا من الفرقه العسكريه منها فوجان كانت بنادقهم من أمهات الإبره، و فوج آخر شيشخان و ثلاثه أفواج مشاه و سريتان من الخياله و نفرات موظفه فوصلوا إلى قرب قلعه الدغاره، فوجدوا العصاه قد تحصنوا فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٤٩

القلعه، فبدأت القوه العسكريه تضاربهم، و كان مع القطعه مدفعان فضربتهم بها فدمرتهم، و فرقتهم ثم ذهبت من هناك إلى قبيله الأقرع، و كان هؤلاء قد حاربوا الجيش، و قاموا بالعصيان هذه المره فاقتضى تأديبهم فضربتهم القوه، و استعادت المنهوبات التى كانوا قد نهبوها.

و هناك تقدمت الجيوش، و لكن أطراف المواطن أهوار، و مستنقعات، و أن العصاه كانوا يلتجئون إلى مثل هذه. فلما مرت الجيوش من هناك هاجم هؤلاء البغاه من اليسار، و صاروا يقاومون و لكنهم لم يستطيعوا أن يقفوا تجاه العساكر و يتحملوا نيرانهم.. فتركوا مواطنهم و فرّوا، فتعقبهم الخياله، و قتلوا منهم نحو أربعين..

و الباقون فرّوا بالأهوار.. و نجوا.. و إن صعوبه المواطن جعلت هؤلاء بمأمن، و إن الجيش لا يتمكن من السير إلا ببطء و تؤده و يخشى من الغابات و كمينها.. و كانوا فعلا قد كمنوا فى غابه، و لكن المقدم على آغا أدرك المغزى، و هاجم الموطن المظنون أنهم فيه بنيران حاميه على حين غره.. فهلك منهم الكثير، و كان قد جاءهم بغته ففرّوا، و أعطوا تلفيات كثيره..

ثم مضت الجيوش نحو خيكان الصغير، فخيكان الكبير، و أخذوا معهم ما يلزم من الذخائر، و عادوا إلى الديوانيه.. و التحقوا بالفرقه الأصليه..

و فى هذه الحروب كلها قتل ضابط، و سته أفراد، و ضابطان و ۱۷ نفرا، و ثلاثه جنود خياله من الچچن. و أما العصاه فقتل منهم الكثير..

و جرح ما لا يحصى..

ثم جاءت برقيه تشعر بأن عشائر الشاميه جميعها عرضت الدخاله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۵۰

و لم يبق إلا أشقياء عفك و كانوا قطعوا الأسلاك البرقيه، فنالوا ما يستحقون من عقوبه، و ذاقوا مراره فعلتهم.. و قد أحيط بالباقين منهم من جميع أطرافهم، و عزمت الحكومه على تأديبهم بل التنكيل بهم.. و الأمل أن تنتهى فى مده قصيره من هذه الغوائل..

و فى هذه المره سيرت الحكومه بكر باشا أمير اللواء من أركان الفيلق، و ساقت معه أربعه سرايا من الفوج الأول، و مقدارا من الخياله، و قطعه من الشيشخان، و مدافع جبليه صغيره، فذهب إلى أنحاء الحله..

هذه هى المعلومات الرسميه التى أعلنتها الحكومه، و منها يتعين أن الواقعه معتاده، و لم تكوّن خطرا كبيرا بل لم تقف وقائعهم عند حد، و إنما تلتها حوادث أخرى.

دامت ذيول وقائع الدغاره و الديوانيه و الحله فلم تهدأ الحاله،

الأمر الذى دعا الوالى مدحت باشا أن يذهب إلى الحله بنفسه فسافر يوم الخميس ۸ رجب سنه ۱۲۸۶ ه، فكان فيها و فى الديوانيه بعض الاضطراب، بل الثوره فاقتضى تأديب أهل الشغب. بقى فى الحله بضعه أيام، فطلبت بعض العشائر الأمان، و توارد آخرون، و كان غرضه استئصال من اعتاد التمرد.

رأى الوالى أن هذا متأتّ من نهر صدره بقرب الدغاره فاقتضى سد ذلك النهر ليتيسر الوصول إلى هؤلاء بلا مانع، و من ثم قام الوالى بالأمر فأرسل إلى الجيش المرابط فى الديوانيه تحت قياده الركن أمير اللواء أحمد باشا أن يمضى إلى صدر الدغاره بما لديه من قوه، فمضى هؤلاء من الديوانيه إلى الدغاره رأسا، و كذا الوالى مدحت باشا و من معه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۵۱

فمضى فوج من الشاميه إلى جهه الدغاره على أن يلحق به الجيش هناك..

و فى يوم الجمعه ۱۶ رجب سنه ۱۲۸۶ ه تصادمت العشائر، كانوا يهاجمونهم، و لكنهم رجعوا خائبين، و انتصر الجيش. فوصل إلى الدغاره.. و أما الوالى فإنه لم يصادف أى مقاومه. و صل إلى الدغاره و اتصل بالجيش..

و من ثم شرعوا بسد (صدر الدغاره).. بينما الفيلق مشغول بسد الصدر المذكور، إذ خرجت ثله من النظاميه الخياله و أرادت فى هذه الأثناء أن تتدارك علفا لخيولها فظهر لها العربان، و وقعت معركه، تعرضت لهم العشائر، فأدت إلى محاربه جسيمه، جاءت تفصيلاتها فى برقيه أرسلها الوالى تتضمن أن القوه المذكوره أعلاه مع العساكر الموظفه و الچچن (الچچان) و العشائر قد نكلت بالعصابات أثناء اشتغالها فى سد صدر الدغاره قتل فيها الكثير من عشائر عفك و الدغاره و جليحه.. و فى هذه المعارك كانت خدمات الخياله من

المنتفق مشكوره، و كانت قتلى البغاه تتجاوز ۵۰۰ أو ۶۰۰ نسمه. و قتل من أفراد الجيش و من الخياله واحد، و الجرحى تسعه أفراد..

فكان النصر حليف الجيش بمساعده العشائر المذكوره و غيرها..

ثم توالت البرقيات بعد ذلك، و منها يفهم أن هؤلاء حاولوا الهجوم على الجيش مره أخرى فلم يفلحوا، و تكبدوا خسائر كبيره..

و الملحوظ فى هذا أن الوزير لم يعتبر العربان كلهم بمثابه واحده، و إنما ينظر إلى أصحاب إثاره القلاقل، و المحرضين، ثم من يليهم.. فيعامل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۵۲

كلّا على قدر جرمه.. و فى هذه الأثناء جاء السادات و التجار، و بعض شيوخ البو سلطان، و (وزير) من الخزاعل و من لاذ به من أقاربه.. كل هؤلاء جاؤوا بدخاله و طلبوا عطف الحكومه، و الباقون خافوا فتفرقوا شذر مذر.. و عفى عن الكثير ممن لم تسبق له ثوره.. و كان مع الفيلق شيخ الجبور خليل و ابنه الياس و هؤلاء فرّوا ليلا، و اتفقوا مع الخزاعل فى حين أنهم كانوا قد التجأوا، ثم فروا و عصوا.. و حاولوا الهجوم على الجيش الذى كان فيه الوالى.. فجرت المحاربه لمده نحو خمس ساعات فقتل منهم ثمانيه أشخاص، و ألقى القبض على اثنين و اغتنم منهم نحو ألفى رأس من الغنم حاولوا تهريبها..

و على كل حال قامت الحكومه بتأديب زبيد و البو سلطان لما أبدوا من عصيان، ففرق الجيش شملهم. و لكنهم لم يقفوا عند هذا الحد، و إنما تجمعوا فى الجهه الغربيه من الجيش فى أطراف خيگان، و بقوا على العصيان فجهزت عليهم قوه فنكلت بهم أيضا..

و إن الحكومه أرسلت تحريرا عاما إلى الألويه الملحقه بتفصيل المعارك و ما اقترنت به من

النصر على البغاه.. تتضمن التبشير بما جرى.. و ما حصلت عليه الحكومه من النتائج الباهره.. و فيها:

إن عشائر البو سلطان و زبيد قد التحقت بالدغاره و عفك، فصاروا قوه ظهرهم، و اتفقوا مع العصاه.. و قطعوا أسلاك البرق، فاقتضى تأديب مثل هؤلاء.. و من شيوخهم عباس و فارس كانوا قد جاؤوا إلى الوالى مع جماعه منهم بأمل سد شط الدغاره، و أبدوا طاعتهم، و كانوا فى الجهه الشماليه من الفيلق، و كذا شيخ الجبور خليل كان بفكره العصيان، فاتفق مع عصاه الخزاعل.. ففر ليلا، و كذا البو سلطان قطعوا طريق الحله، فتحصنوا فى كتف النهر.. و من ثم أرسلت قوه بقياده أحمد باشا مع فرقه نظاميه، و خياله من المنتفق، فاشتبكت مع الكمين فى كتف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٥٣

الشط، و لم تظفر بالقوه العشائريه.. و انتهبت الحكومه أغنامهم البالغه أكثر من خمسه آلاف، و الكثير من خيولهم، و مواشيهم.. و لم يتعرض للشيوخ و النساء و الأطفال، و لا- بأموالهم.. و استمر الجيش فى تعقيب الهاربين، و كانت خياله الجيش تحت قياده عثمان بك زعيم الخياله..

و معهم فوج طليعه من البغاله.. و مدفع، و من المنتفق نحو ألفى خيال..

فعلم من التحقيقات أنهم يبعدون عن خيكان بمسافه ثلاث ساعات.. فى الباديه، فسار الجيش عليهم، فلما سمعوا فرّوا.. و من ثم قتل من هؤلاء ما يزيد على مائتين من الخياله و المشاه، و نحو ضعفهم كان مجروحا، و أسر نحو ٣٠ منهم.. و خياله المنتفق قد غنموا الشى ء الكثير..

و على هذا فرق شيخ الدغاره (رسن) جموعه، و مال إلى خليل شيخ الجبور، و نصب للمشيخه رئيسا الشيخ على شيخ الجبور، و كان ضدا للشيخ

خليل..

و فى هذه المعركه استشهد من المنتفق واحد و جرح خمسه..

و انتهت تقريبا هذه الواقعه، فكان ما شاهده العشائر قد قضى على كل آمال لهم و انقادوا للحكومه، فصاروا ينقمون على من سوّل لهم هذه الفعله.. فتمت بالوجه المرضى.

و بعد ذلك استمرت حركه الجيش.. و صاروا ينكلون بالبغاه فى أنحاء الجربوعيه. جاء لإمدادهم فهد بك متصرف الديوانيه، فمضى من هناك إلى نهر علاج، فحارب العصاه و لم تحدث أضرار فى الجيش.

و قتل من العصاه نحو مائه، و ولوا الأدبار..

هذا، و أما السده، فقد تمت، و كان يبلغ طولها ۶۵ مترا بعرض

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۵۴

۲۰ مترا.. و بنى هناك موقع مستحكم نوعا للجيش.. و لما لم يبق أمل و رأى العشائر المغلوبيه الفاحشه صاروا يتوالون فى إبداء الدخاله و من هؤلاء محمد الشخير و عباس من شيوخ البو سلطان، و رؤساء كثيرون عرضوا الطاعه، فأعيد نصاب الأمن إلى محله..

و من ثم عاد الوالى من الدغاره إلى الديوانيه فى ۱ شعبان سنه ۱۲۸۶ ه على أن يمضى بعد ذلك إلى الحله و يقضى هناك مده أسبوع، ثم يأتى إلى بغداد.

ثم إن الوالى ذهب من الدغاره إلى الديوانيه و هناك ألقى الجيش القبض على دنان شيخ البحاحثه، و على بديوى شيخ جليحه، فتبين أنهما من جمله المحرضين على العصيان، و كان هذا الأخير قد حارب فى عفك، ثم أبدى أنه مع الجيش و أعطاه الأمان ثم غدر به.. و هكذا ظهرت الأدله عليهما، فصلب أحدهما فى رأس الجسر، و الآخر فى الجانب الآخر منه.. و أبقى أمير اللواء أحمد باشا مع ثلاثه أفواج، و إن الوالى جاء بمركب إلى الحله..

ثم جاءت الأخبار أن الوالى

بقى فى الحله يوما واحدا، ثم ركب المركب، و ذهب إلى الكنعانيه ليشاهد عمل تطهير النهر، و منها ورد بغداد يوم الثلاثاء ۱۹ منه، و كان أمله أن يؤسس خطا حديديا يوصل الفرات بدجله من أقرب نقطه ممكنه..

و من هذا علمنا أسماء عشائر الديوانيه. و البحاحثه من عفك و هى عشيره كبيره. و جليحه عشيره كبيره أيضا ذكرتهما فى المجلد الرابع من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۵۵

كتاب عشائر العراق كما علمنا ما جاورها من عشائر الحله مما أوضحناه فى كتاب عشائر العراق الريفيه المجلد الثالث.

عشائر الحله و الديوانيه:

من هؤلاء الدغاره، و عفك، و البو سلطان و الجبور بعد تلك الواقعه قد خلدوا للسكينه.. و زاولوا زراعه الأرضين، و عين لكل محله و مكان زرعه.. إلا أن عشيره البو سلطان فرقه البو جاسم منهم قد قتلوا رئيسهم الشيخ هنديا، و أن هذه العشائر- كما هو المعتاد- لا يراجع أحد من ورثه المقتول الحكومه لاستيفاء حقه. و إنما يركنون إلى قوتهم و سلاحهم للانتقام.. و من ثم قام هؤلاء، و من يمتّ إليهم، و كذا العشائر التى يعولون عليها فصاروا يطالبون بدم المقتول.. فلما علمت الحكومه أن من واجبها صيانه الأمن و الأخذ بالحق، و أنها لا تجوز أن يركن كل إلى قوه ساعده.. أفهمت ذلك للورثه و القائمين.. أما القاتل و أقاربه فقد مالوا إلى حرز منيع من دخاله على القبائل الأخرى. أودعوا أموالهم و هربوا إلى الباديه.. و لما كانت الدخاله حمايه للجانى طلب إلى أولئك أن يجرى قانون الحكومه، و أن يسلّم الجانى، أو أن يتركوا حمايته، و إلا ركنت إلى القوه العسكريه اضطرارا. و من ثم أرسلت قوه عسكريه إلى هناك.. و أراد

أولئك أن يستعينوا بعفك و الدغاره و الجبور فلم يلبوا الطلب و قام الجيش بمهمته بالوجه المطلوب..

هـذه الحوادث جرت أيام مـدحت باشا مما يتعلق بلواء الحله، و نرى أسـماء عشائر عديده، و كلها لها مكانتها، و كانت متصـله لا تفترق و إنمـا تجتمع دائمـا فيمـا بينهـا و تقرر مـا شاءت، فيظهر قسم المصافاه للحكومه، و القسم الآخر يبقى على نزاعه، و من ثم تنظم القبائل، و تسير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۵۶

فى الخفـاء و تأخـذ الأخبـار و هكـذا أضـجروا الحكومه، و الأمـل لم يكن لغرض نبيـل و إنما غايتهم الخلاص من الرسوم، و أن يكون الشيوخ بنجوه. استمرت مثل هذه الحوادث مده. ذكرناها لتكون دليلا على الوقائع الأخرى..

حوادث:

۱- فى يوم الاثنين ۲۱ جمادى الآخره سنه ۱۲۸۶ ه ورد بغداد أحمد حمدى باشا. عيّن عضوا لمجلس الفيلق السادس.

۲- فهد باشا عيّن متصرفا للواء الديوانيه.

۳- توفى حميد أفندى متصرف العماره، فخلفه مراد أفندى رئيس مجلس الجنايه. و يعرف ب (أبو گذيله)، و زوجته نائله خاتون صاحبه (مدرسه نائله خاتون) و المكتبه المؤسسه فيها ألحقت بخزانه الأوقاف العامه و كانت هذه زوجه وادى الشفلح شيخ زبيد، فلما توفى تزوجت بمراد أفنـدى. و هذا ولى متصـرفيه العماره و متصـرفيات أخرى. و لما مات دفن مع زوجته فى طريق الأعظميه فى بستان الوقف قرب دار السبيل.

و لما توسع شارع الأعظميه. نقلت رفاتهما إلى مقبره الأعظميه.

عشيره الجاف:

هذه العشيره فى لواء السليمانيه، و هى من العشائر الكبيره جدا، تبلغ ذكورا و إناثا نحو أربعين ألف نسمه. و لا تزال رحّاله تقضى أيام الشتاء فى العراق فى قضاء كلعنبر، و أيام الصيف بإيران فى أنحاء سنه، ترعى المواشى..

بقيت متفرقه، و متجوله بين إيران و العراق، فوجب أن تتعين لها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۵۷

مراع للإقامه فى العراق صيفا و شتاء بناء على طلب محمد بك رئيسها، و كان صاحب درايه و عقل.. و له رغبه أكيده فى إسكان هذه العشائر و أن تتوطن بأن تتخذ القرى سكنى لها..

تعهـد للحكومه بهـذه المهمه، و أن تقوم عشائره بأمر الزراعه، و أن تفوض الأراضـى فى الطابو لعشائره، و أن تكون لكل عشيره قطعه..

و على طلبه هـذا رأت الحكومه لزوم تقريب العشائر من الحضاره، و أن تأخـذ بناصـر الراغب حبا فى العماره فقرر مجلس الإداره قبول ذلك و عرضه على الباب العالى، فلم يتم أمر.

دار الحداده

إن الوالى الأسـبق رشـيد باشا الگوزللكى كان قد أوصى من أوروبا بشراء عده مراكب بخاريه. و آلات زراعيه لبغداد، و كذا بما يلزم لهـا من المعامـل من طورنه (تورنه) و مقراض و مثقب و مـا ماثل تشـتغل بواسـطه ماكنه بخاريه فاتخـذ بمحل خاص بجانب الكرخ عرف ب (الحداد خانه) أو (دار الحداده).

و كان هذا المعمل يشتغل منتظما، و بعد مده طرأ عليه خلل، حتى تزايد العطل فأهمل تماما.

و فى أيام نامق باشا التزم تكثير السـفن البخاريه، فأوصـى إلى أوروبا بما يلزم من العـدد، فوردت البصـره و بلغ ما هنالك خمسـه مراكب بخاريه، تشتغل بين بغداد و البصره، و كذا اشترى بضع قطع صغيره أيضا، فاقتضى أن لا يبقى هذا المعمل

معطلا فأمر مدحت باشا مسعود بک رئیس النافعه أن یقوم بتنظیف الآلات و الأدوات فیه و أن یجعلها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۵۸

صالحه للعمل تأمینا لفائده الإداره النهریه، فأصلحت.

و کذا قام المعمل بخدمات لمنفعه الجیش، و ذلک أن البندقیات المسماه (جاقما قلی قوال تفنک) عادت لا تصلح، و أن الجیش کله مسلح ب (البنادق) المسماه: (شیشخانه لی) أی (شیشخان)، و غالبه (اگنه لی تفنک) أی البندقیه ذات الإبره حتی إن الردیف مسلحون بالأسلحه النفیسه، فلم یبق لزوم فی تلک البنادق. و أن بیعها بثمن بخس، أو إهمالها حتی یأکلها الصدأ غیر جائز، و کان فی الإمکان تحویلها إلی (تفک قابسول) أی بنادق (کبسون) من نوع الشیشخان کما ثبت ذلک بما أجری من التجربه..

و من ثم صار یقوم المعمل بهذه الخدمه أیضا. و هذا النوع من السلاح یقوم به الضبطیه فیسد حاجه مهمه..

رئاسه أرکان الفیلق السادس:

و جهت رئاسه أرکان الفیلق السادس إلی الفریق أحمد حمدی باشا. وصل إلی بغداد فی أواخر شهر رمضان، و عهد إلیه بوکاله القیاده. و حصل علی و سام من الرتبه الثانیه..

دفتری بغداد:

عین لدفتریه بغداد أحمد راسم فوصل یوم الجمعه ۲۲ رجب سنه ۱۲۸۶ ه إلا أنه لم تطل إقامته فمرض و عاد إلی استانبول.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۵۹

تدابیر لسیر المراکب:

کان یمنع سیر المراکب فی نهر دجله بعض الموانع و هی:

۱- سد نمرود.

۲- سلطان عبد اللّه.

۳- أبو شارب.

فهذه عوارض یجب رفعها.. و قد وردت الأخبار من شهرزور فی هذه الأیام أن أحد هذه و هو أبو شارب قد أزیل تماما.. و قد أجری التفتیش فلم تبق عارضه سوی عارضه (السلطان عبد اللّه).. و هذه تأتی بعد أبی شارب. و لم یتم أمر، و لا أجدی تدبیر..

السنجاویه- دالبان:

هاجم بعض السنجاويه من فرقه دالبان الإيرانيه فى أول تشرين الثانى سنه ۱۲۸۵ ه الأسلاک البرقيه و قطعتها و كسرت الفناجين..

و هاجمت قافله و بين هؤلاء هواس من ضباط الجيش الإيرانى، و أخوه نور على و ظاهر شواز خان ابن حاتم، و ناصر بن حومالى دالبان، و أفراد يبلغون الثمانين من المشاه و المائه من الخياله..

فلما سمع الجيش بهم عقب أثرهم، و من ثم تركوا المنهوبات و جميع أثقالهم الأخرى.. فى المحل الذى كانوا قد أدركوا فيه و هو (جبل الجص) و يسمى (كرچ طاغ).. فانهزموا شر هزيمه، و عادوا بصفقه الخسران.

و يلاحظ أن طالبان العراق منهم فى قريه معروفه بهذا الاسم (طالبان) لا يبعد أن سكنها بعض أفراد هذه القبيله فسميت باسمهم و من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۶۰

ثم انتسب إليها شيوخ الطالبانيه، من جراء أنهم أقاموا بها مده. فعرفوا بالطالبانيه. و أمثال هذا كثير جدا.

و هؤلاء الشيوخ معروف أنهم جاؤوا أولا إلى هذه القريه فعرفوا بالنسبه إليها، و إلا فهم من عشيره زنگنه، أو موالون لهم. و شيوخ الطالبانيه أنفسهم يقولون إن أصل لفظه (طالبان) هى جمع (طالب).

كانوا يدرسون على الشيخ محمود زنگنه و كانت القريه كلها من طلابه فسميت ب (طالبان). و هى قريه

تابعه لقضاء چمچمال و لا يبعد قبول أحد الرأيين لوجهاته و قوه تعليله. و لما كان الطالبانيه المعروفون اليوم من عشيره زنگنه فلا يؤثر عليهم أن يكون الطالبانيه من (دالبان) من السنجاويه، أو من (طالبان) بمعنى طلاب و هم على الطريقه القادريه.

و تغلب عليهم السياسه فى هذه الأيام. و الشيخ عبد الرحمن الطالبانى المعروف من رؤساء الطريقه القادريه فى كركوك.

تطهير دجله:

تطهير هـذا النهر من أصـعب الأمور. كان قد سـبق أن أجرى تطهير (أبى شارب) ثم و جد المهندسون فى طريقهم سد نمرود.. و كل ما علم أن هـذا السد كان جسـرا هكذا شائع بين الناس، و الحال أن هناك سدين أحدهما العوايه فى جهه، و جايفه فى جهه أخرى، و هما لسد المياه..

أما العوايه فكان سدها يقصد به أن تميل المياه إلى أنحاء إربل، و هى جسر أيضا.. و أما الجايفه فإنها ليست سدا و إنما هى تلول الجبال المسلسله و لا يمكن رفعها كما يمكن رفع العوايه التى هى طبيعيه..

و إنما يجب تحويل النهر بحفر مكان مجاور بطول ۱۶۰۰ ذراع، و عرض ۲۵ ذراعا، و بعمق يلزم لذلك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۶۱

و هذا أيضا لم يتم، و لا يزال إلى الآن على وضعه.

الصنوف العسكريه:

إن التنظيمات العسكريه كانت قد وضعت سنه ۱۲۵۹ ه و بمقتضاها كانت الصنوف العسكريه عباره عن:

۱- النظاميه.

۲- الرديفيه.

سبق ذكر ذلك. نشرت فى سنه ۱۲۶۴ ه و أعلنت للعموم.. و صدر فرمان يتضمن تقسيمها إلى:

۱- النظاميه. و مدتها ۴ سنوات، و هى إجباريه.

۲- الاحتياطيه. و هذه متفرعه من النظاميه و مدتها سنتان، و هى عند الحاجه و إلا يطلق سراح الاحتياط.

۳- الرديفيه- و مدتها ۶ سنوات.

۴- المستحفظه. و هذه متشعبه من الرديفيه. و مدتها ثمانى سنوات..

و قرى ء الفرمان يوم الخميس ۲۷ شعبان، و صدرت خلاصته فى الزوراء.

هذا، و قد فصل محتوياته محمود شوكت باشا فى كتابه (تشكيلات الجيش و كسوته).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۶۲

المراكب البخاريه:

ورد فى هذه الأيام (مركب الحدباء) و هذا مركب صغير، أوصى به لتطهير دجله و الفرات بقوه خمسه حصن، ذهب مع (مركب بغداد) لكشف أمر تطهير دجله متوجها نحو الموصل.. و سيأتى من البصره (الشهباء) و هو بقوه سبعه حصن و ينتظر وروده مع مركب (موصل)..

و أما مركب (الحدباء فقد وصل يوم الجمعه فى ۱۲ رمضان سنه ۱۲۸۶ ه.

إن هذه المراكب الصغيره استخدمت لتعيين عمق الأنهر، و ما يسع المركب من حموله، فهى صغار جدا، و تستخدم لغرض البريد أيضا..

و لها فوائد خفر السواحل.. و اشترت الحكومه مركب بابل فذهب إلى لندن ليأتى بالمطبعه و المعامل.. و كانت قد اشترته الحكومه من الإنكليز.. و مركب (آثور) الذى اشترته من لندن أيضا..

مكتوبى بغداد:

عين صائب بك مكتوبيا لولايه بغداد. و كان معاون مكتوبى ولايه گريد..

السردار الأكرم:

السردار الأكرم عمر باشا قد سيق للتقاعد براتب سر عسكر لما رأى من الخدمات..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۶۳

نائب بغداد:

محمد مظهر أفندى عيّن لنيابه الشرع فى بغداد، و وصل إليها فى ۲۳ رمضان و كان نائبا فى بيلان.

مدحت باشا- البصره:

فى ۴ شوال سنه ۱۲۸۶ ه ذهب الوالى مدحت باشا إلى البصره لقضاء بعض الأشغال. و كان معه متصرف بغداد شاكر بك، و واحد أو اثنان من الموظفين استصحبهم معه.

قدرى بک- إيران:

من أعضاء شورى العدليه، ورد بغداد لقضاء بعض الخصوصات الملكيه بوظيفه خاصه. جاء ليله العيد. و هذا أرسلته حكومته للمفاوضه مع إيران..

حدثت زعازع من عشائر الفيليه و غيرها فأرسل بهذه المناسبه..

كلعنبر:

كان قد نصب رئيس عشائر الجاف محمد بك قائممقاما لقضاء گلعنبر. و منح لقب باشا و منح ابنه رتبه قبوجى باشى اى (رئيس الحجاب).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۶۴

المراكب البخاريه

(البواخر)

كانت الحكومه قد اشترت مركب (الرصافه). و بعد أن تم تركيبه و وصل إلى بغداد صار يسير بين البصره و بغداد. و فى ۳ شوال عاد إلى البصره. أما مركب (بصره) فإنه يسير فى نهر الفرات، و مركب (بغداد) يستخدم للكشف عن النهر لما هو شمال بغداد، و ملاحظه أمر تطهيره..

و مركب (الرصافه) قد خصص لنقل البريد. و هذه أضيفت إلى ما هناك من (مركب بابل) و كذا (المركبان الآخران) و بذلك توسعت (إداره المراكب). و تسمى (الإداره النهريه).

و فى هذه الأيام اشترى نقيب البصره السيد عبد الرحمن مركبا سماه (الفيحاء) و هو مركب صغير. ثم إن النقيب الموما إليه قد تبرع به للحكومه فصار فى تصرف الإداره النهريه.

و جاء فى الزوراء أن مركب (بابل) الذى اشترته الحكومه من أوروبا ورد البصره، و أنه سيسير بين البصره و جده فى موسم الحج بسعر رخيص، و كان الإنكليز يغالون فى السعر، و حصروا الأمر بهم، يصل إلى جده فى مده ۱۵ يوما و عينت له الأجره ۴۰۰۰ قرش للموقع الأول و ۲۵۰۰ للموقع الثانى و ۱۲۰۰ للموقع الثالث.

متصرف الموصل:

انفصل متصرف الموصل ضيا باشا، و صار مكانه دفترى الولايه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۶۵

السابق آصف أفندى، ذهب إلى محل وظيفته يوم السبت ٢٠ شوال سنه ١٢٨۶ ه.

حوادث عزل:

عزل متصرف البصره الأستاذ سليمان فائق، و المحاسب سليم، و أمين الصندوق فأخذوا للمحاكمه كما جاء فى الزوراء.. و الأستاذ تـدخل فى أمر الالتزامـات فى المنتفق و إن لم يتظـاهر علنـا بـل راعى جانب الـدوله فى لزوم القضاء على هـذه الإماره. و لـذا لم يترك و شأنه تجاه مناوأه آل السعدون..

و الملحوظ جـدا أن عزله كان لمصـلحه التفاهم مع المنتفق و إرضاء ناصـر باشا الذى أصـر على تنحيته، و بيّن للوالى أنه لا يأمن من غـائلته، و الوالى فى حـاجه إلى أمراء المنتفق حبّا فى التفاهم معهم بأمل قضاء أشـغاله الأخرى و من هنا كان سـبب ترجيحهم عليه و بعد مده يسيره منح رتبه ميرميران (أمير الأمراء).

الكويت

تبلغ نحو سته آلاف أو سبعه آلاف بيت، و هى تبعد ٢۴ ساعه عن البصره، تقع فى جهتها الجنوبيه، و أكثر الأهلين هناك تجار، و ملاـحون فى السـفن و البلـده ميناء تجارى (بنـدر).. و فيها نحو ١٠٠ سـفينه كبيره، و ۴٠٠ أو ۵٠٠ سـفينه صـغيره و هذه تسير فى المحيط الهندى..

و البلـده من ملحقات البصـره إلا أنها إلى الأيام الأخيره لم تنظم إدارتها بعنايه و اهتمام بل بقى أمرها بيد شـيوخها و رؤسائها فى حين أنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢۶۶

يجب أن تتمتع بإداره قويمه.. و الأهلون هناك يبلغون نحو ٣٠ ألف نسمه لا يزالون فى حال العزله.

و لمـا ورد الوالى البصـره وافى إليه جماعه من رؤساء الأهلين هناك و أشـرافهم فطلبوا إليه أن يـدخلوا ضـمن تبعه الـدوله، و أن ينالوا نصـيبهم من الرفاه، و العدل، و أن شـيخهم الحالى عبد اللّه الصباح قد نصب (قائممقاما)، و أجرى المقتضى هناك، و جعل القاضى (نائب الشرعيه) محمد

بن عبـد اللّه العـدسانى، و فيهـا جوامع عديـده، فـاختير منهـا خمسه كبيره لإقامه الجمعه و الصـلوات. و وجهت الخطابه لمن يقوم بالأمر.

و طلب من استنبول بروات شـريفه لهؤلاء الـذين تعيّنت أسـماؤهـم.. و أما أمور الضـبط، و ضابطه البحريه فإنها فى موقع الدرس. قالوا و سوف توسع التجاره و ينال هؤلاء الرفاه و العماره و يصيبهم العدل، و العنايه بعين عنايه السلطان..

الكويت و تابعيتها

الكويت تبعد عن البصره بحرا (۶۰) ميلا و تقع فى ساحل نجد.

أهلهـا مسـلمون، و لم يكونوا تـابعين لـدوله.. و كـان الوالى نامق باشا قـد عزم على إلحاقها بالبصـره. و أن تكون للـدوله الحمايه عليها.. و لكن الأهلين اعتادوا أن يكونوا بنجوه من التكاليف، و كانت إدارتهم على البساطه لم يوافقوا أن يرضـخوا لأحـد.. و لم يؤدوا الضرائب و لا الرسوم الجمركيه، فأبقوا على ما كانوا.

و بيت الإماره يمتّ إلى قبائل عنزه من القبائل العربيه، مالت إلى هذه الديار منذ خمسـمائه سنه، مع قسم من عشائر مطير و الأمراء ينتسـبون إلى فرع من عنزه يقـال له الشـملان. و من هؤلاء (الصـباح) بـاسم جـدهم الأعلى فعرف بهـذا الاسم، فتكون منه البيت المالك و هو الذى شكل هذه البلده، أو كانت صغيره فوسعها. و كانت بيد آل عريعر من بنى خالد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۶۷

و يرجح تأسيسها سنه ۱۱۳۵ ه أيام صباح الأول بنيت مجددا فتكاثر الأهلون، فاكتسبت شكلها الحاضر.

و الأهلون شـافعيه، يسـيرون طبـق الأحكـام الشـرعيه، و إن قاضـيهم، و مفـتيهم و علمـاءهم و مدرسـيهم منهم.. و كـانوا يـدبرون مصالحهم فيما بينهم.. فلا يسيطر عليهم أحد..

و لم يكن لهؤلاء زراعه، و إنما يزاولون التجاره البحريه، و قد ألفوها من أمد بعيد.. و لهم نحو

ألفى سفينه بين صغيره و كبيره، و يتعاطون صيد اللؤلؤ فى مياه عمان و البحرين، و أكثر سفنهم الكبيره تذهب إلى الهند و زنكبار.

و كانوا يرفعون علما خاصا بهم إلى وقت قريب، و تحت هذا العلم يسيرون، و يتاجرون إلا أن هؤلاء منذ مده لم يأمنوا من تعديات الأجانب و سائر الأقوام فاضطروا إلى أن يرفع بعضهم العلم الهولاندى، و آخرون العلم الإنكليزى. اعتادوا ذلك، فكان مقدمه الحمايه الأجنبيه.. و فى بغداد و البصره خاصه مما يدعو إلى محاذير ملكيه عظيمه. ذلك ما دعا مدحت باشا أن يجلب رؤساء هؤلاء و يفهمهم الخطر المترتب، و نصحهم أن يحترسوا من عمل كهذا، و تعهد لهم بأن لا يأخذ منهم ضرائب، و لا تكاليف أخرى من كمرك و ما ماثل، و اعطاهم سندا بذلك، و قبلوا أن يكونوا تابعين للبصره، مرتبطين بها.

و عهد بقائممقاميه الكويت للشيخ عبد اللّه الصباح، و أبقى القاضى و المفتى على حالهما.. و أقرّ تشكيلاتهم. و كانت تعطى لهم الأوامر الرسميه، و البروات الشريفه للجوامع، و سائر المعاملات المشعره بارتباطهم و تركوا الأعلام الأجنبيه، و رفعوا العلم العثمانى.

و هذه قائمه بأسماء أمرائهم:

١- صباح الأول. و توفى نحو سنه ١١٩٠ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢۶٨

٢- عبد اللّه الأول ابن صباح. و توفى سنه ١٢٢٩ ه.

٣- جابر الأول ابن عبد اللّه الصباح. و توفى سنه ١٢٧۶ ه.

۴- صباح الثانى ابن جابر. توفى فى رجب سنه ١٢٨٣ ه.

۵- عبد اللّه الثانى ابن صباح الثانى. توفى فى ذى القعده سنه ١٣٠٩ ه.

۶- محمد بن صباح الثانى (أخو سابقه). قتل فى ذى القعده سنه ١٣١٣ ه.

٧- مبارك بن صباح الثانى. توفى فى المحرم سنه ١٣٣۴

ه.

۸- جابر بن مبارك. و توفى فى شهر ربيع الأول سنه ۱۳۳۵ ه.

۹- سالم بن مبارك. و توفى فى رجب سنه ۱۳۳۹ ه.

۱۰- أحمد بن جابر. و توفى ۱۰ ربيع الأول سنه ۱۳۶۹ ه.

۱۱- عبد اللّه بن سالم. الأمير الحالى.

و من هؤلاء الأمير عبد اللّه بن صباح كان أيام مدحت باشا. و فى الحقيقه يرجع تاريخ إمارتهم على الأرجح إلى تاريخ تكوّن الكويت سنه ۱۱۳۵ ه. و دامت من ذلك التاريخ إلى أيامنا.

تبدل فى المتصرفين:

عزل الأستاذ سليمان فائق من البصره كما تقدم و نصب مكانه متصرف كربلاء حافظ باشا، و منح رتبه مير ميران أى (أمير الأمراء).

و انفصل فهد باشا من متصرفيه الحله، و صار مكانه مظهر باشا متصرف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۶۹

السليمانيه، و عهد بمنصبها إلى قربى باشا متصرف الحله الأسبق. و كان هذا خطاطا، أستاذا فى الخط، أخذ عنه خطاطون عراقيون إجازه فى الخط. و لا يزال خطه معروفا، متداولا بين الخطاطين و عندى بعض خطوطه.

مراكب بخاريه:

ورد بغداد من البصره مركب آثور يحمل آلات و أدوات عديده.

و اشترى من شركه صينيه مركب آخر بشرط التحقيق عن سلامته و امتحان آلاته أورد إلى بومبى.. و لكنه لم يصادق عليه.. فاقتضى شراء غيره.

قرر الشراء من لندن، فاشترى بمبلغ (۲۸۰۰۰) ليره.

مدحت باشا فى البصره

المنتفق أيضا:

كـان مـدحت باشـا بـالنظر لمـا قـام به من الأعمـال يعـد من أعـاظم الرجـال، بـل لو اجتمع مئـات لما قاموا بما قام به و لكنه رأى المعارضات كبيره، و التصـلب فى الآراء شديـدا جـدا، فكان لا يقنع بترجيـح رأى لموافقته لآخر، و إنما زاول الأمور مباشـره، فلم يكن منقادا لرأى دون أن يتحقق الحاله بنفسه مما دعاه أن يـذهب إلى البصـره، و يتحقق أوضاعها ليكون على علم بما يجرى أو يقع. و أمله أن يقوم بأعمال أخرى أيضا. و ربما كانت الأعمال الأخرى هى المقصوده. و هى قضيه نجد.

سار هذا الوزير إلى البصـره، و وصل ملتقى النهرين (القرنه)، و شاهد بعينه أكثر القرى و المزارع المنوى إفرازها من لواء المنتفق، و علم مواقع أخرى و مزارع.. بـل درس الحـاله هنـاك من جميع وجوههـا، و دعـا الشـيوخ و المعتـبرين ممن هو قريب من تلك الأنحاء و سألهم عن أحوالهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۷۰

و شؤونهم، و ما يشكون من ظلم نالهم، أو تعديات لحقت بهم.. فعرف ما هناك مما يجيش فى صدورهم..

و الملحوظ أن مدحت باشا لا يتسـرع فى الحكم و لا يعجل فى الحل، و لكن الأسـتاذ سليمان فائق قد بيّن أنه أمر حالا أن يكون هؤلاء تابعين لقضاء القرنه و فصـلهم عن المنتفق، و أكد لهم أنهم صاروا بنجوه عن التعديات، و أوصاهم أن يسعوا لأمر الزراعه، و

أن يثابروا على ما يعود لهم بالخير، و أن يراجعوا فى مصالحهم قضاء القرنه..

قال: و بعد بضعه أيام ورد ناصر باشا البصره، و جلب الشيوخ المرقومين و قال لهم أنتم من المنتفق فلا تعرفوا غير ذلك، و هدّدهم أن يخالفوا أمره، و حذّرهم أن يفرط منهم ما يكره، و لم يكتف بهذا بل و بّخ قائممقام القرنه، و أبدى سخطه عليه. و لما وصل إلى البصره واجه صاحب رأيه و هو اليهودى، و أخذ منه الدرس و بيّن للوزير أن تفريق هذه الأماكن و فصلها عن المنتفق يستدعى محاذير، و يخشى أن يقع اضطراب بين العشائر و الحكومه.. و كأنه يذكره بما وقع فى الحله، فاتخذ ذلك وسيله التهديد من طرف خفى، و أبدى مطالعته فى لزوم صرف النظر عن ذلك.

و من ثم أصر ناصر باشا على رأيه، و صار مدحت باشا يلتمس الخروج من هذا المأزق و استطلع رأى الأستاذ سليمان فائق، و قال له إن ناصر باشا لا يزال مصرا، و لم يتقرب بوجه فهل فى وسعنا الموافقه على ترك هذه الأماكن تابعه للمنتفق..؟

فأبدى الأستاذ أن فهد بك كان قد أعطى كلاما باتا فى الموافقه على ترك المواطن المذكوره، و أخرى غيرها و هو لا يزال فى بغداد..

و لا يدرى ما إذا كانوا يتزاحمون، فلم تعرف فكرته الآن.. و عشائر المنتفق محاربه كعشائر الحله، و لآل السعدون سلطه قويه عليهم، و إن

كانوا فى نفره منهم.. و إن تسلطهم على هذه القبائل دعا إلى ذلك..

و من جمله ما قاله: إن الظلم أفسد أوضاعهم، و بسبب الترف ذهبت فروسيتهم و إن الجور نفّر منهم عشائرهم، و لو أرسل

إليهم فوجان من الجند المسلحين بالأسلحه الجديده لما استطاعوا الوقوف و ولّوا الأدبار، و لكانوا لجأوا إلى الدخاله و الاستيمان.. و ذلك لا شائبه فيه..

هذا ما بيّنه، و كان لا يرضى إلا بالقضاء عليهم و لو طلبوا الاستيمان.. أما الوالى فلم يجبه على قوله، و اختار السكوت. لم ينبس ببنت شفه..!

و من ثم أدرك الأستاذ سليمان فائق- كما قال- خطأه فى قوله للوزير إن المعضله تتم بقوه السلاح، و ندم.. لأنّ الوالى قد شاهد عشائر الخزاعل و الحله، و يعتقد أن المنتفق يبلغون مائه ضعف أكثر من الخزاعل، و أن أوضاع مدحت باشا بالنظر لمعارضيه فى دار السلطنه حرجه جدا. يترقبون أن يرتكب غلطه أو هفوه أمثال هذه لتفتح طريقا لتقولاتهم فكان يتباعد عن القيل و القال، و يتجنّب ما يدعو للخطر، فالتزم حاله الهدوء و الطمأنينه فلم يشأ أن يحرّك ساكنا، و لم يكن له ميل إلى استعمال القوه..

ذلك ما اضطره أن يراعى الحكمه، و يروج مقاصد المنتفق، و لم ير بدّا أن يعلن عدوله عن إفراز المواطن الكثيره، فنال ناصر باشا فى هذه المره أيضا أغراضه و مقاصده.. و دعا إلى أن تقف التشكيلات الإداريه التى عزمت عليها الحكومه.. و أقول إن تجنب الحوادث من مدحت باشا لم يكن إلا بأمل أن لا يشوش على المنتفق فتفسد عليه الخزاعل و أنحاء الديوانيه، و يضيع الكل من يده، و أنه له مصالح بالمنتفق من أعظمها (قضيه نجد) ...

إن أوضاع الأستاذ سليمان فائق هذه لم ترض المنتفق و كان

يصارح بها الوزراء، فكانت الوحشه بينه و بين الأمراء تعد السبب فى تخديش أفكار الوالى عليه. أفهموه أنه سوف لا

يـدع الإدارة تسـتقر على حـاله بـل يزعـج الحكومه فى إيقـاع الفتن و إثـاره الزعازع. أرادوا التخلص منه فاختلفوا عليه ما اختلقوا استعانه باليهودى المذكور و بمحاسب البصره، لتهدأ الحاله.

هـذا. و من ثم نعلم نوايـا الحكومه، و أوضاع الأهلين، و نزعه الأسـتاذ سـليمان فائق. و بـذلك نـدرك ما نال المنتفق من العناء و الشـقاء فتجاوز حده، نرى الحكومه فى كل بضع سـنوات تزيد فى بدلات الالتزام، و تقتطع جمله من الأراضـى أو تعيدها، فتكون الضرائب مضاعفه، الأمر الذى دعا أن تميل جمله من العشائر إلى إيران، و الأمراء فى انزعاج كبير بين إلغاء المشيخه أو إبقائها..

و من هنـا نشـأ الاضـطراب و ارتبـاک الحاله و ما تكبـدته الحكومه من وقائع و كلفات باهظه و أضـرار كبيره فلم تسـلک الطريق السـوى فى الإصـلاح.. و غـالب الأشـخاص من يهـود و غيرهـم يصـطادون من تعكر الحـاله، و يلعبـون أدوارهـم، و الموظفـون لا يخلون من استفاده بل هم بيت القصيد، و الغرض مصروف إلى جهات إرضائهم.. و هناک الأضرار فى النفوس، و فى الأموال..

و هذا هو سوء الإداره، و ارتباک أمورها و كثره مشاغلها فى غوائل، و الأمر ليس كما يتصور الأستاذ سليمان فائق من أمر القضاء على مشيخه المنتفق و أنه من السهوله بمكانه، لم يتوسع أكثر، و لذا عدّ كل مخالفه لرغبته هذه جريره.

كـانت تعترض الـدوله عقبـات، و إلا ـ فـالمعرفه بـأحوال المنتفق لا ـ تكفى، فالحكومه أعرف بوضـعها العام، فلا تطوّح نفسـها فى أخطاء غير مأموله النجاح، و المغامره مقامره، و قضيه المنتفق شغلت تاريخ هذه الحقبه فلا تزال مضطربه..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۷۳

و الملحوظ أن مجى ء الوالى إلى البصره كان قبل سحب يد الأستاذ سليمان فائق

من البصره.

بناء الناصريه

إن الخلاف بين أمراء المنتفق، و تنازعهم على السلطه من الأسباب المهمه للقضاء على هذه الإماره و تعد كافيه لنجاح مشروع الدوله فى الاستيلاء على هذا اللواء كما استولت على بابان و غيرها.. و لكن هناك عوائق حالت دون الإتمام و كلفت الحكومه كلفا عظيمه أدت إلى القسوه بالأهلين و من أهمها تزييد بدلات الالتزام، و اقتطاع أقسام من أراضى المنتفق مع الاحتفاظ بهذه الزيادات، فقد ولّدت ظلما، و أنتجت ارتباكا، و دعت إلى أن يهرب العدد الكبير من العشائر إلى أنحاء إيران. فكان ذلك التشوش مطلوبا منها، و داعيه الكره و الحنق عليها، و قتالها بتهالك زائد حبّا فى الانتقام و أخذ الحيف..

و قد مر أن ناصر باشا لم ير بدا من الإذعان لأمر الوالى مدحت باشا حذر أن يوافق سواه من مناوئيه، و أراد أن لا تنزع السلطه منه، و لا يضيع الفرصه و أن يجرى مع المقادير.. فقبل أن ينفذ رغبه الوالى أسس بلده الناصريه المسماه باسمه، اختطها المهندس البلجيكى المسيو جول تللى فوضع الحجر الأساسى لدار حكومتها فى سنه ۱۲۸۶ ه- ۱۸۶۹ م، فوافق رغبه الوالى. حصل على مطلوبه دون استعمال قوه، أو امتشاق حسام.. و فى الحقيقه هو الذى ألغى بحق مشيخه المنتفق بتأسيس بلده صارت مركز اللواء و حصنا للدفاع و الاحتماء بها.. فكانت مقدمه للاستيلاء النهائى على المنتفق و إلغاء إمارتهم.. و هذا هو طريق الإصلاح الملتمس، فلم يعاكس بقوه..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۷۴

و كان أول من بنى دارا فيها للسكنى نعوم سركيس والد الأستاذ يعقوب سركيس، ثم بنى أسواقا و خانات و قهاوى، و كان قد اتصل بناصر باشا، فأقامه أمينا لخزانته،

ثم زادت العمارات، و استمرت فى تقدمها إلى أيامنا هذه.. و اليوم هى مركز اللواء..

و من ثم عوضت لهم الحكومه أمرا آخر غير توجيه منصب اللواء، فجعلت الأراضى الأميريه فى قبضتهم. فوضتها إليهم.. فكانت بعد انتزاع السلطه منهم معوّلهم الأخير..

جاء فى لغه العرب:

«صارت- الناصريه- قاعده بلاد المنتفق، و قد حكم فيها ناصر باشا من آل السعدون، ثم ولده فالح باشا، ثم فهد باشا والد صاحب الفخامه.. عبد المحسن بك و أخيرا فى أول إنشاء الحكومه العراقيه كان متصرف الناصريه الزعيم الكبير إبراهيم بك ابن مزعل باشا السعدون».

و حدثت بعد ذلك مدن عديده فى هذا اللواء.

و جاء فى جريده الزوراء عن بناء الناصريه أنه كان لناصر باشا همه تشكر فى تأسيس هذه المدينه. جاء خبر تحويل عشائر المنتفق إلى لواء، و هؤلاء لا يزالون يسكنون الصرائف، و بيوت البردى.. و لما كان سوق الشيوخ لا يصلح أن يكون مركز اللواء، اقتضى تأسيس بلد آخر. و هذا سمى ب (الناصريه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٧٥

و الهمه مصروفه لبناء جامع شريف، و دار حكومه، و أبنيه أخرى، و المأمول أنها تتم فى هذا الصيف بتدارك ما يلزم..

و كان قد تبرع ناصر باشا بمبلغ ٥٠٠ كيس، ثم بمبلغ ٣٥٠ كيسا لإكمال بناء الناصريه و له تبرعات أخرى لإنشاء جسر تقدر بعشره آلاف شامى أى ٩٧٥٠٠ قرش. و هذا يدل على ما فطر عليه من كرم و همه و أخلاق مرضيه..

هذا. و قد علمنا:

١- أن الناصريه صارت مركز اللواء و متصرفها ناصر باشا السعدون.

٢- الشطره من أقضيه هذا اللواء و قائممقامها فالح بك السعدون ابن ناصر باشا.

٣- الجبيليه. من أقضيه هذا اللواء و قائممقامها مريد بك.

٤- سوق الشيوخ.

و

نائب الشرع فی اللواء السید عبد الباقی الآلوسی ثم حصل تبدل فی هذه التشکیلات الإداریه فاستقرت علی ما هی علیه الیوم من أقضیه.. فتعین لنا أن أول متصرف هو ناصر باشا، تعهد ببناء الناصریه، و أن تحوی دار حکومه و مکتبا و جامعا.. و أن یصرف المبالغ المقتضیه من کیسه. و أرسل إلیه التخطیط من بغداد، و هکذا تکاملت، و صارت فی عداد المدن المنتظمه و لا تزال فی تکامل.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۷۶

أعشار القطن

إن الحکومه راعت فی القطن خاصه العشر، و لم تجعل حسابه کسائر المزروعات من أخذ الخمس، أو الربع، أو الثلث، کضریبه، و فی بعض المواطن النصف.. فإنه ثقیل خصوصا أنها ترغب فی تکثیره.

أعلنت بأنها تستوفی من حاصله العشر..

حوادث سنه ۱۲۸۷ ه- ۱۸۶۹ م

أیام عاشوراء:

جری إعلان من الحکومه فی منع ما یزری أو یضر.. و کذا التجاهر به و التشویش علی الناس.. و هدّد من قام بأی عمل مخالف..

جرت محاولات أمثال هذه، فلم تکن إلا تدبیرا عاجلا، و لم ینقطع أمرها.

الفیلق السادس ببغداد:

نصب الفریق نافذ باشا رکنا للفیلق و کان متصرف استنبول، تحرک نحو بغداد.

حدود إیران- العراق:

لحسم بعض مواد الحدود جاء عن دوله إیران محب علی خان.

و تفاوض مع قدری بک اجتمعوا فی (شهربان).. للنظر فی قضیه الحدود

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۷۷

بین إیران و العراق. ثم استمرت المفاوضات فی اجتماعات عدیده، و قبل إنهاء الأمر و علی حین غره عاد المفوض الإیرانی لیلا إلی مملکته من طریق خانقین فلم یعلم به إلا و قد غادر العراق..

ترامواى الكاظميه:

الكاظميه أشبه بالمحله من محلات بغداد. لا تبعد كثيرا عن بغداد. و فيها مرقد الإمامين موسى الكاظم، و محمد الجواد و الناس هناك بين زائر، و صاحب شغل أو مقيم. و الاتصال ببغداد دائم بلا انقطاع.

و إن الوسائط النقليه القديمه معروفه إلاـ أن المرء يتطلع إلى ما يسهل. تزيد الحاجه فى مواسم الزيارات و الأعياد أكثر.. و الضروره أشد عندما يريد المرء نقل البضائع.. فالوسائط لا تكفى. و فيها من الصعوبه و الأضرار الكثيره ما لا يحصى، و كذا أيام الأخطار و الأمطار مما لا يحصى ضرره.

كل هذه و أمثالها مما يدعو إلى تأسيس شركه تسهل على الماره ذهابهم و إيابهم.. و هى مدار نفع و أرباح طائله من جراء هذا التسهيل تكونت شركه الترامواى فصارت تباع السهام بكثره و فى عشره أيام أو اثنى عشر بلغت ۷۸۴ حصه لما حصل من تشويق و إقبال، ثم استمر بيع الأسهم.

تم الإنشاء، و للوالى الفخر فى ذلك فيعد من خير الأعمال خفّف عن الناس كثيرا من العناء. دامت الاستفاده منه من حين تأسيسه إلى اليوم..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۷۸

و فى نيسان سنه ۱۹۴۱ م صدر حكم بتصفيه (شركه ترامواى) بغداد- الكاظميه. إن المحكمه اعتمدت على سبب أنها غير مصادق عليها، و

كأن الحكام لم يكونوا من بغداد، أو لم يشاهدوا فقضى على هذا المشروع فأماتت هذه المؤسسه، و كان فى الإمكان قلبها إلى شركه كهربائيه أو مشروع نقل آخر.

كانت أسست بتشويق من الوالى، و تأمين الحكومه، و جعلت كل حصه (۲۵۰) قرشا على أن تكون ۶۰۰۰ حصه فيكون مجموع رأس مالها ۰۰۰، ۵۰۰، ۱ قرش. فكان الأمل قويا فى نجاح المشروع.

كان هذا من أجل أعمال مدحت باشا و بذلك حصل منه الربح، و سهّل على الزوّار فكان عملا نافعا.. و عوّد العراقيين على المشاريع النافعه المفيده. مدّوا السكه لمسافه ۷ كيلو مترات بين بغداد و الكاظميه.

رتبت شركه أسهم محدوده (آنونيم)، و كانت تجر بالخيول لا ـ بالبخار أو الكهرباء. فتم إنشاؤها فى تلك السنه.. و صارت تشتغل..

و قامت هذه المؤسسه بكل ما تحويه بمبلغ (۱۸) ألف ليره.. و لم تصرف سهامها جميعها و إنما صرف نحو ألف سهم منها. بلغ ربح المشروع فى السنه ۱۸٪ أو ۲۰٪ فصرف بعضه لأرباب الحصص و البعض الآخر جعل تسديدا للدين فى نهايه كل سنه. فبلغت شركه الترامواى خمسه آلاف حصه، فبقيت كذلك..

حوادث إيرانيه:

حدثت بعض الوقائع و التجاوزات على أراضى (غريبه) و أراضى (بكسايه) من ملحقاتها. و هى من أراضى بنى لام. صار يتجاوز عليها أشقياء إيران فأرسل الوالى قوه إلى هناك.. و كان أحد شيوخ بنى لام

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۷۹

محمد على التزمها من الحكومه، ثم امتنع من أداء بدل الالتزام..

رئيس أركان الفيلق السادس:

جرى نقل حمدى باشا الفريق رئيس أركان الفيلق السادس إلى الفيلق الرابع، و نصب مكانه الفريق رؤوف باشا.

مراد أفندى متصرف العماره:

و جهت إليه رتبه اصطبل عامره. و هذا هو أبو گذيله زوج نائله خاتون صاحبه المدرسه المعروفه باسمها و ذات الأوقاف المهمه.

متصرف البصره:

إن متصرف البصره راشد باشا توفى أثناء عودته فى الكوت لمرض أصابه. و من ثم عين مكانه خليل بك نقل من الحله إلى متصرفيه البصره.

الفريق نافذ باشا:

عين للأركانيه فى الفيلق السادس، وصل إلى بغداد. و هذا صار قائدا للأحساء..

متصرف بغداد:

شاكر بك حصل على و سام عثمانى من الرتبه الرابعه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۸۰

ناصر الدين شاه فى بغداد

ناصر الدين شاه- زياره الأئمه:

صدرت الإراده الملكيه فى قبول هذه الزياره، و جاءت الأوامر للاهتمام بواجب الضيافه و أن تتخذ له حديقه البلديه، و يبنى له قصر خاص فيها لإقامته. رحبت الحكومه به، و عدت ذلک دليل الإلفه و الصداقه و حسن الجوار..

اهتمت الدوله، و قامت بأمر الاحتفاء به، و جل أملها تأسيس تعاون بين الدولتين فى منع ما كان و لا يزال يجرى فى الحدود من حوادث و أن تتفاهم على مطالبها، و صادف وروده أيام مدحت باشا، فكان الوضع ملائما، و حكمه هذا الوالى جعلته يلهج بهذا الاحتفاء، و صار يراعى حسن الجوار، و اتخذ هذه الزياره فرصه لتأمين العلاقات.

ورد بغداد يوم الاثنين ۲۸ شعبان سنه ۱۲۸۷ ه- ۱۸۷۰ م و مدحت باشا عرفت فى أيامه حوادث عديده كان لها مكانها و تستحق الذكر و لعل للجريده الرسميه فى تدوين أعمال الحكومه قيمتها و منها ما للوالى من يد فى التوجيه، و كذلک من وقائع أيامه ورود ناصر الدين شاه لزياره العتبات فكان الاهتمام به عظيما، و أن السلطان عبد العزيز أرسل كمال باشا نائبا عنه فى استقباله و الترحيب به.. و كمال باشا هذا مدحه الأستاذ محمد فيضى الزهاوى بقصيده فارسيه أثناء ملاقاته قال فى أولها:

شكر كز فضل ايزد متعال يا فتم دولت وصول كمال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۸۱

و هى قصيده عامره..

و لما ورد الشاه بغداد مدحه الأستاذ الزهاوى بقصيده فارسيه أيضا تتضمن الترحيب بقدومه، أولها:

هزاران شكر كز فضل و عطاى ايزدمنان شد أز تشريف شه بغداد رشک جمله بلدان

إلى آخر الأبيات. رأيت القصيدتين فى (ديوان

ناظم) المخطوط مكتوبتين على غلافه، و أبيات أخرى بخطه أيضا. و عندى مخطوطته.

و هذه الزياره بيّنها ناصر الدين شاه فى سياحه خاصه، طبعت و فيها تفصيل لما أجرى له من الاحتفالات و التكريمات.

و كان الاحتفال بالشاه باهرا، استقبله الجند من خانقين بأبّهه فائقه و اتخذت له الحديقه النجيبيه مسكنا، و هى المعروفه (بالمجيديه) كانت بستان نجيب باشا، فصارت (حديقه الأمه) أو كما يقولون (حديقه البلديه). جعلها مدحت باشا (حديقه عامه).

ثم صارت مستشفى أيام رجب باشا. جعلها مستشفى الجيش، و بقيت إلى آخر أيام الترك العثمانيين تعرف بالمستشفى العسكرى. و هى اليوم (المستشفى الملكى التعليمى).

دامت سياحه الشاه نحو ثلاثه أشهر فى خلالها زار العتبات فى النجف و كربلاء و سامراء، و كانت إراده السلطان عبد العزيز أن يكون مدحت باشا فى صحبته. و كان فى هذه السنه قحط و غلاء، فحدثت صعوبات جمه و كان فى خدمه الشاه جماعه كبيره ذكورا و إناثا، و معهم أكثر من ١٥ ألف دابه. فكانت الحكومه تقوم بتدارك ما يلزم للكل..

و بلغت جميع المصاريف لسياحه الشاه و لما اتخذ له من إنشاءات و مفروشات لقصره ما يزيد على ثلاثين ألف ليره عثمانيه. بذلت الدوله ما يليق من احترام عظيم، و أبهه لائقه بمقامه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٨٢

بين إيران و العراق:

اتخذ الوالى فرصه وجود الشاه فى بغداد ففتح باب المفاوضات عن المسائل المعلقه و كان قد ورد قدرى بك لهذا الغرض..

١- إن نقود إيران لم تطرد، و لم تقف عند سعر معين، و تتداول بصوره متحوله بين خمسه قروش و ثلاثه و ربع فأقنع الوالى الإيرانيين بأنها تتداول كسائر نقود الأجانب بقيمه القران الحقيقيه و هى ثلاثه قروش و ربع

القرش ۳/۲۵ لا تزید علی ذلک، و أعلن للعموم، و الزیاده تابعه للرغبه.

۲- الدفنیه. فی العتبات العالیه مما تضر بالصحه العامه من جراء التعفنات، فلزم أن یدفن المیت فی موطن موته و یبقی مده سنه، و بعد مرور السنه تنقل عظامه و رممه فیحصل الغرض فتمت هذه و غیرها من القضایا المعلقه..

معاون الوالی و محرر الزوراء:

معاون الوالی رائف ذهب إلی استنبول هو و الأستاذ (أحمد مدحت) محرر جریده الزوراء. و هذا کان له بعد ذلک شأن فی عالم الأدب و التاریخ، فاشتهر کثیرا بما نشر من مؤلفات.

الأراضی العراقیه

فی أیام مدحت باشا سارت الحکومه فی قضیه العقر علی نهج معین، و أعلنت مده لإثباته، فلا تسمع الدعوی بعد ذلک حذرا من أن تحدث مشاکل بعد تفویض الأراضی بالطابو للراغب فیها.

و هذا ما جاء فی جریده الزوراء:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۸۳

«کانت الأراضی و لا تزال تعطی بالالتزام و أن صاحب الأرض یعلم یقینا أنها لیست ملکه فلا یغرس فیها، و لا یراعی إصلاحها الدائم لتکون المنفعه مستمره.. و هذا الحال مشهود..

و هذا کان یأتی بالنفع للحکومه من جراء إعطائه بالالتزام، إلا أن أضراره کبیره من جراء ما یأخذه الملتزمون، و ما یقسرون الأهلین علی أخذه زیاده عما تطلبه الحکومه بأمل الاستفاده و المقادیر متفاوته بین الخمس و الثلث أو أکثر..

و آمال الحکومات الیوم لیس المراد بها سلب الأهلین ما عندهم، و إنما همّها مصروف لزیاده الثروه العامه، و مراعاه نفع الأهلین..

و التجاره عندنا منحطه، فلا طریق للاستفاده إلا من ناحیه الزراعه..

و الزارع لا یملک مزرعته، و لا ید له فی التصرف بها.. فإذا أخذ المیری حصته، و الملتزم حصل علی نصیبه فلا یبقی بید الفلاح إلا الربع أو الخمس أو أقل.. فاقتضی سوقه إلی أن یکون مالکا لینال رفاها..

فاختارت الدوله التفادی فی سبیل منفعه هؤلاء..

و من ثم ابتدأت فی أن تجعل الأراضی طابو و تفوضها بالمزایده لطالبها أو لزارعها.. کما هو الشأن فی الأراضی فی البلدان الأخری..

و قد شوهد ما يعارض هذا التصرف من الدعاء بالعقر، و هو واحد

من عشرين أو من خمسه و عشرين أو من ثلاثين و هذا الحق مشهود بعضا و ثابت قطعا، و بعضهم صار يدعى به بلا وجه حق..

و هذا الحق كان قد منح للفاتحين الأولين، و بقى أثره إلى اليوم..

و لا يضر بتصرف المالكين ثم إنه بعد زمان صار يوجه إلى بعض الأشخاص ممن قام بمهمه عسكريه، أو تعهد بالقيام بها بالوجه المطلوب منه.. و الحال أن مثل هذا لم يبق فيه لزوم، و أن الترقيات الحاضره تستدعى أن تقوم الحكومه رأسا بمثل هذه الأمور.. و أن القيام

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٨۴

بخدمات يعوض من ناحيه أخرى.. و أن المستخدمين فى أعمال الدوله كلهم موظفون.

و من ثم زاولت الحكومه البت فى أمر العقر، و انتهاجه نحو نهج مرضى.. و أن لا- تتولد كل يوم دعاوى فى الاعقار، و تضر بحقوق المتصرفين أو المتفوضين بها.. و من ثم تكوّن قوميسيون أى لجنه للنظر فى مثل هذه الأمور و تثبيتها بالوجه الشرعى.. و أن لا يقبل ما كان فيه شائبه..

و على هذا أعلنت الحكومه بأن الدوله عازمه على تفويض الأراضى بالمزايده و بعد التفويض لا تسمع (دعوى العقر)، و أن لجنه تشكلت للنظر فى ذلك، و بهذا تمهل الحكومه بلزوم المراجعه و إثبات العقر إلى غايه أيلول من سنه (١٢٨۶ روميه) و إلا فلا تقبل المراجعه بعدها لئلا يتشوش أمر التفويض و يؤدى إلى اضطراب المعاملات..» اه.

و هنا يلاحظ أن ما أوردته الزوراء يخالف فى تعليله ما جاء فى نفس (الفرمان المتعلق بالعقر فى القطر العراقى) و هو:

«إن أغلب الأراضى للقطر العراقى تدار بالالتزام و لا تفوض إلى أحد، و لذا ترى الملتزمين يهتمون بالاستفاده من مده

التزامهم فقط، و لا يبالون بإعمار الأراضى فلم ترق الزراعه و الفلاحه فيها، و كان من النتائج المضره لهذه الطريقه أن الأراضى الواسعه للقطر العراقى أصبحت خاليه من آثار العمران و لا شك أن تكثر الثروه و العمران فى الملك متوقف على تأمين حقوق الأهالى بالتصرف فيه، و لم يزل إيصال أمر الزراعه و الفلاحه فى ولايه بغداد إلى الدرجه المطلوبه منها مما ترغب فيه ذاتى الملكيه، و إن إحدى المسائل و الأسباب المؤديه إلى ذلك الرقى هو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۸۵

إصلاح قضيه التصرف للأراضى، و لذلك قرر فى البداءه إقطاع الأراضى المذكوره و إحالتها إلى طالبيها، و لكن الصدمات و التقلبات التى اعترت البلاد مذ مائتى سنه سلبت من السكان القوه الماليه، و القدره على الزراعه و الفلاحه، فحدث أن أخذت أغلب الأراضى من أصحابها بانضمام موافقتهم، و سلّمت إلى جانب الميرى لتزرع الأراضى و تعمر و يستفيد أصحابها منها، و هكذا صارت تدار مزرعه تلك الأراضى بواسطه الميرى على أن يترك لأصحابها فى العشرين و فى الخمسه و العشرين و فى الثلاثين واحد باسم العقر، و لم تزل هذه المعامله تجرى على الأراضى المذكوره حتى الآن، ثم انقرض بعد ذلك أصحاب الأراضى الذين كانوا موجودين فى ذلك الوقت و أصبح حق التصرف عائدا إلى الميرى، و لم تبق على الأرض إلا الحصه العقريه و لما كان أصحاب العقر لا يتعرضون فى المتصرف بالأراضى و تملكها بل يأخذون حصصهم العقريه كما هى، و لما كانت هذه الحصه تزداد بنسبه عمران الأراضى و رقيها، فاستفادتهم ستزداد طبعا بالتدابير الإعماريه التى يتصور اتخاذها، و عليه فقد قرر ما يأتى:

۱- يبقى العقر بأيدى أصحابه

إذا ثبت تصرفهم فيه بالسندات المعتبره، و من لم يثبت يؤخذ منه، و من لم يكن بيده سند و تحقق تصرفه مده ۴۰ سنه يعامل معامله المتصرف فى السندات المعتبره.

۲- إن الأراضى العقريه (المعقوره) تعرض على صاحب العقر أولا ببدل المثل الذى يقدره أرباب الوقوف الخالين عن الأغراض و ذلك كالمعامله التى تجرى بحق أصحاب الطابو، فإذا لم يقبلها تعرض بذلك البدل على الأهالى المجاورين. و إذا لم يقبلوا أيضا تعطى لطالبيها.

۳- إن الأراضى التى تباع بأيدى أصحابها إذا كانت مربوطه بعقر، فتعرض أولا على صاحب العقر، فإذا لم يأخذها تباع للآخرين، و كذلك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۸۶

إذا باع أصحاب العقر حصه عقرهم، فتعرض على المتصرف بالأرض أولا بشرط أن يدفع حاصلات الحصه العقريه لمده لا تزيد على خمس عشره سنه، و تحسب السنه من معدل حاصلات العقر مده ثلاث سنين، فإذا لم يأخذها تباع لغيره، و إذا كانت الأراضى و العقر معا بيد واحد، أو بيد أشخاص متعددين يتصرفون فيهما مشتركا، فيمنع بيع كل من الأراضى و العقر على حده بل يجب بيعهما صفقه واحده، و يجب جعل فراغ العقر و انتقاله بتصديق مدير الدفتر الخاقانى فى بغداد و هذه قاعده يسار بمقتضاها و إعلان كون الأراضى التى تعطى لصاحب العقر أو المجاورين ببدل المثل إن عطلت و لم تعمر مده ۳ سنين بدون عذر تنزع من أيديهم، و تفوض إلى طالبها.

و على ذلك صدرت إرادتى الملكيه فى اليوم الثالث و العشرين من شهر شوال المكرم لسنه ۱۲۸۷ اه».

و من هذا نرى أن الحكومه أرادت تفويض الأراضى بالطابو، و أن تكون سالمه من علاقه العقر، أو أنها تكون معقوره، فاتخذت هذا

الفرمـان كتـدبير للمعامله و سـلامتها لا غير.. و من ثم يزيـد نصـيبها أو لا يزيـد، و أن مـدحت باشا لم يقم بإصـلاح كبير فى أمر ذلـك، و إنمـا أراد أن يحصـل على مبالغ لـدولته، و هى فى ضـنك مالى عظيم، و أن يملك العشائر الأراضـى فيتصـلون بها فلا يثورون دائما.

كانت أعماله هـذه فى الأراضـى تهـدف إلى ما يشير إلى نفع الأهلين أيضا. فكانت عمليه تلخص فى رغبه الـدوله و حاجتها فى المال.. فعد من نواحى الإصلاح المهمه، و إلا فليس هناك ما أبداه الكتاب ذوو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۸۷

العلاقه.. أو صـنائع الـدوله آنئـذ.. و غـالب ما نراه أن المقصود به هو أن لا يفاجأ العمل المنوى بمعارضه. و هـذا هو الـذى حـدا بالمتأخرين أن يعـدوا ذلـك من حسـناته. و الحق أنه قـام بـالمهمه، فرأت قبولا ـ لا ـ مزيـد عليه.. و كان الأغنياء و أعيان المملكه مرغمين عليها.. و عدّوها ضريبه.. ثم صارت نتائجها نفعا كبيرا للمتفوضين، و جاءت بالخير العميم للأهلين و لخزينه الدوله..

و جل ما نقوله إن الدوله جربت تجارب عديده للحصول على أقصى حد ممكن من الضرائب و ملخص أعمالها أنها كانت تجبى رأسا، أو بطريق الالتزام المقطوع، و لا شك أن وارداتها تنغصت بوقائع مؤلمه، و حوادث ملأت غالب صفحات (تاريخ العراق).. من جراء أنها لم تجعل علاقه لمالك بها، بل يتهافت عليها المتزايدون فيقبلها أصحابها بمبالغ كبيره، فيعجزون عن الأداء فتحدث الفتن، كمـا أن ضـرائبها كـانت قاسـيه تقاسم الأهلين فى النصف، أو تأخـذ الثلثين، و إذا رأت نقصا عوضـته من ناحيه التخمين و التقدير، و إذا شعرت بضعف و خوف خمنت بالقليل و رضيت به و مشت على رأى

القوى و تابعته فى تقديره، و هكذا كانت لا تجرى على قاعده معينه فتعطلت التدابير، و لم يكن لها قدره على الإجراء..

و تلخص أعمال الوزير فى أمرين:

١- حصوله على المال.

٢- جعل المتصرف بالأراضى كما يقول القانون (متفوضا) بالأراضى فتبقى رقبه الأرض بيد الميرى.

و من ثم قام بمهمته إلا أن العراق كله أراض و إصلاحه غير متيسر فى آن واحد، بل إن تخريبات العصور لا تعمرها الأيام المعدوده.. و لا يستطيع إيجاد إداره جديده فى يومين.. و العراق قد دمّرته الفتن و أزعجته

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٨٨

الحوادث و سوء الإداره فعاد خرابا.. و مهما يكن فقد زاول الأمر الأول و أما الثانى فهو نتيجته.. و من حين عودته من الدغاره صار يفكر فى قضيه الأراضى و الاستفاده العاجله منها. و ذلك بتمليكها للآخرين ليتم إعمارها.

رأى الوزير الأراضى العراقيه لا تشبه أراضى الممالك الأخرى مثل الأناضول، و الروم إيلى نظرا لطبيعه موقعها، فإن أكثرها يسقى بماء الأنهار (سيحا)، و الآخر بواسطه الكرود أو تزرع ديما، و بهذه الوسيله تختلف أنواعها، و تتفاوت فوائدها و خيراتها و هناك حقوق أخرى تتعلق بها مما ولدته العصور، فلا تعتبر أميريه صرفه، بل بينها ما هو مملوك، أو موقوف إلى جهه، أو أنها مرتبطه (بعقر).. و أمثال هذه من الحقوق، و تتنوع إلى أقسام.. و حصه الحكومه (الميرى) تكون تبعا لذلك مختلفه إلى ضروب، فتأخذ تاره الثلث، و مره النصف، أو الثلثين و هكذا بالنظر لطبيعه الأراضى قد تأخذ المقطوع.

و هذه الأراضى بأنواعها لا يصح عدها بمثابه واحده أثناء التفويض، فإذا أخذت الحكومه العشر من الأراضى و فوضتها إلى الآخرين فلا شك أن ما أدى حاصلا أكثر فله

قیمه أکبر، و یجب تفویضه ببـدل زائـد علی غیره، و هکـذا یتفـاوت بـدل التفویض لتفـاوت قیمه الأـرض بالنظر لطبیعتها فیما إذا کانت تسقی سیحا أو دیما و هکذا تختلف قیمتها فیما إذا کانت بعیده من العمران أو قریبه للمدن الکبیره.. أو أنها قریبه لدجله و الفرات أو بعیده عنهما أو عن أحدهما.. إلی آخر ذلک من الاعتبارات.. فکانت توضع بالمزایده..

و من جهه أخری أن البـدل لا یسـتطیع المتفوض أن یؤدیه دفعه واحـده، و لا یسـتطیع کل أحد القیام بذلک، و لتسـهیل مصـلحه الأهلین صار یأخذ عشرین من بدل المزایده، و الباقی بأقساط لسنین أخری، و إذا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۸۹

سلم المتفوض خمسه أعشار عن خمس سنوات دفعه واحده، فلا تؤخذ منه الأعشار الأخری، و تفوض له الأرض رأسا.

و فی الأراضـی المعطله التی لاـ ینتفع منهـا یجری التفویض علی العشـر فقـط، و لاـ یسـتوفی من المتفوض أکثر من ذلک.. تأمینا لتقویه المتفوضین و قیامهم بما یلزم من الأعمال و طرق الإعمار.. فتعطی ببدل العشر أثناء المزایده، و لا یؤخذ غیر ذلک.

و أما أصـحاب الدیم و أصـحاب الکرود فإن الأراضی تعطی لهم بعشرها، و لا یؤخذ منهم شی ء و تسجل بأسمائهم.. کذا قیل و هی لیست جاریه علی ذلک فی الغالب، و إنما یؤخذ فی الغالب المقطوع من أصحاب الکرود.. و لعل هذا لم یجر لیعرف عنه ما ذکره صاحب.

(تبصره عبرت)..

و أمـا الحـاله فی أراضـی الهنـدیه و أمثالها فقـد قرر أن تبقی زراعتها بیـد أهلها، و تقسم ما بینهم علی حساب الـدونم و الجریب ببدل مناسب (طابو المثل) لا بطریق المزایده، فتفوض کذلک، و فی السنه الأولی فوضت جمله أراض بهذا النمط، و استفاد

المتفوض أمرا مهما و هو أنه أسقط قسما من الرسوم الأميريه.. و ذلك أن مدحت باشا فی الشهر الثانی من وروده إلی بغداد ذهب بنفسه إلی الهندیه، فعلم أن زراعه هؤلاء خاصه بالأرز (الشلب)، و أن البذور کانت منهم، و مع هذا یؤدون للحکومه ۶۶ من مائه من الحاصلات باسم (میری)، و الباقی تؤخذ منه عوائد الشیوخ و الرؤساء و کراء محل جمعها و وزانیه، فلا یکاد یبقی لهم شی ء، الأمر الذی یستدعی قیامهم دائما، فیضطرون للعصیان، و غوائل الهندیه تتوالی من جراء ذلک.. هذا ما استقاه الوزیر من المعلومات محلیا..

و من ثم أنزل الحصه الأمیریه إلی (۵۰) من مائه، و ألغی الکثیر من

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۹۰

العائدات الأخری و المصاریف، و وعدهم أنه إذا رأی منهم استقامه و هدوءا أنقص من المیری أکثر من ذلک و جعله ۴۰٪ و هکذا یمضی فی التنزیل کما ینطق بذلک الأمر المعطی من مدحت باشا نفسه.. و یلاحظ أنه لم تمض مده حتی ثارت ثائره الدغاره، و أن الأهلین یبلغون فی الهندیه نحو خمسه عشر ألف مسلح و کان یؤمل أن یعاونوا أهل الدغاره و یظاهروهم، و لکنهم بقوا موالین للحکومه و لم ینحرفوا عن الطاعه و عزموا علی تأدیه الحصه الأمیریه بکمال الاستقامه.. فأدوا فی السنه التالیه المطلوب منهم، و أن الوالی أنزل الحصه الأمیریه إلی أقل و مع هذا کان الحاصل أکثر من السنین السابقه أو أنه کان أکثر من أی سنه مرت برخاء و وفره حاصلات..

جری هذا التفویض فی جمله أراض، و انتفعت الحکومه أکثر من مائه ألف لیره فکانت منفعه زائده حصل علیها مدحت باشا، و کان یخشی أن تتنزل الواردات

بتنزيل مقدار الحصه الأميريه إلى (العشر) و (الخمس)، و لكن المحصولات كانت و افره فى تلك السنه، فسدت النقص، و لم يحصل فيها تبدل.. و كذا فى السنه الأخرى تجاوز ذلك حدود السنه الماضيه.. و من ثم انتفعت خزانه الدوله من النقود دون أن يطرأ خلل فى الميرى..

و إذا كانت إداره الأراضى من جراء الرسوم الأميريه تجرى بطريق (الأمانه) أى تقوم بها الحكومه رأسا و مباشره، أو بطريق المقطوع (الالتزام) و هذه تعينت مضراتها فلا شك أن الأصول التى قام بها مدحت باشا تؤدى حتما إلى الإعمار، و تكون العلاقه بالأراضى مكينه جدا..

و من جهه أخرى يحصل الارتباط بالأرضين، و أن أصحاب الأراضى لا يقومون بثورات ضد الحكومه بعد أن يعلموا أنهم أصحاب أراض، فزاد التوثق من أصحابها.. و صار انتفاعهم كبيرا، فذاقوا لذه التوطن و الاستقرار.. و من ثم زالت غوائل كانت تتوالى دوما..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٩١

و من ذلك كله نعلم ما قام به مدحت باشا و أنه ينوى توزيع الأراضى مثل الهنديه و غيرها إلى زراعها باعتبار الجريب و الدونم..

و الملحوظ أن التفويض و لو بلا بدل كان نافعا للحكومه من جراء تداول الأيدى، و تعدد المعاملات من انتقال و تفريغ و رهن و تأمينات..

و أن إبقاء الأراضى أميريه صرفه لا منطق له، و لا قيمه فى التدبير أو الاحتفاظ.. فلا نعلم إصلاحا لمدحت باشا فى الأراضى إلا بفائده حكومته، و إلا حدث الاضطراب المتوقع دوما.. و على هذا الأساس أصدر فرمان العقر، و حق القرار.

هذا. و أن حق القرار يفتح على الحكومه بابا يجعلها لا تستفيد من أرض. و لهذا أبطلت الدوله حق القرار فى الأراضى، و أعلنت

التفویض.. و لکن هـذه الفکره لم تکن صـحیحه، و أن التجـارب أدت إلی بطلانها، فإن اسـتفاده الـدوله فی التفریغ و التصـرفات الأخری من انتقال و غیره مهمه عـدا کسب العلاقه بالأرضـین. لا تریـد أن تعطی حقّا ما لتنال غیره و تکتسب تدریجا ما هو مقرر لها من الرسوم، و هو أضعاف ما أعطته..

و علی کل حال کانت مضابط العقر قد جرت موافقه للقانون، و لا تزال مرعیه فی المحاکم، و تسمی (مضابط العقر) ب (مضابط قومیسون الاعقار) و تعد من الحجج القانونیه.. و الملحوظ أن العقر کان معلوما قدیما، و لکنه خصـص فی المتعامل علیه من هذا النوع مما یؤخـذ من الحاصل، و تاریخ تولده لم یکن أیام مدحت باشا، و لکنه کان معروفا، فحدد أمره.. و ألقی (حق القرار) من العراق مع أنه أمر قانونی من جراء تفویض الأراضی، و أن لا تحصل عرقله بسببها. و لم یقبل إلا فی بعض المواطن (حق اللزمه).

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۹۲

سد النهروان

قام الوالی بهذا المشروع. اتخذ للنهروان سدا فی نقطه (زلی).

محـل ملتقی النهروان بنهر دیـالی، و کـان معروفـا قـدیما، فعمـل لـه سـدا، و لکنـه لم ینجـح، و المحـل المقابـل یعرف ب («أبی عرّوج).. و حال دون المشروع مواد السد و عدم صلاحها لمقاومه تیار المیاه و مجاریها القویه.

وفیات:

۱- محمد علی خان نواب.

توفی یوم الثلاثاء ۱۴ ربیع الأول سنه ۱۲۸۷ ه و کان أحد نواب الهند المقیمین ببغداد، مرض قبل سته أشـهر فمات. و المعروف أنه سـید و یعرف بسید علی خان و هذا هو عم أحمد آغا و نادر آغا آل النواب. کان أبوهما وزیرا فی دوله (واجد علی شاه) فی الهند فی لکناهور. و هذا الشاه ابن عم سـر اقبال الدوله ابن النواب شـمس الدین حیدر ابن سـعاده علی خان. أول من ورد بغداد من هؤلاء.. و له زوجه اسـمها ثریـا بیگم کانت جمیله و محبوبه للنواب سـید علی خان. اشتری أملاکا فی رأس القریه و دارا فی جانب الکرخ. و کان یکره أولاد أخیه أحمد آغا النواب و نادر آغا لحد أنه رأی فی نظارته أحمد آغا النواب فکسرها فلما سئل عن السبب قال رأیت فیها أحمد آغا النواب..!

و مما ینقل أن صـفیه خانم بنت المزرقجی کان اسـمها لیلوه فتزوجها و سـماها بصـفیه خانم. و هذه کانت صغیره فقالت إن هذه الدور سـتکون لی. و من ثم صدقت کلمتها فصارت لها بعد أن تزوجت به. و لما مات ترک زوجتیه المذکورتین و ابنا من صفیه صغیرا، فمات بعـده. و کان أوصـی لزوجته ثریا بکل ما عنـده من نقود و أثاث و مجوهرات.. و هـذه تزوجها أحمد آغا بعد وفاه زوجها و انقضاء العده، کانت ذهبت للزیاره، فسار

إليها فى الطريق فى المحموديه، فتزوجها من ليلته، و أن أخاه نادر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۹۳

آغا تزوج أيضا صفيه خانم و ولدت منه آغا صادق و آغا تقى. ثم بعد وفاه نادر تزوج أحمد آغا صفيه خانم حينما توفيت ثريا بيگم، و ولد منها آغا تقى و آغا مصطفى.. و لأحمد آغا زوجه أخرى هنديه ولدت له سجاد على خان و أحمد حسن خان.

و مما يحكى أن النواب أحمد آغا قد استولى على ثروه السيد على خان، و أنه قدم فصّا للسيد حسنى الحكاك من زمرد كان ختم السيد على فيه فقال له حكّه، و اكتب اسمى، فقال له اقلبه لئلا يضيع منه شى ء، فقال امح اسم هذا النجس و لا يهم أن يخفّ الفصّ، فكانت هذه مثل قضيه النظاره..

حوادث سنه ۱۲۸۸ ه- ۱۸۷۱ م

غلاء و موت:

من حوادث هذه السنه:

۱- غلاء.

۲- موت.

فقد أصاب الناس فقيرهم و غنيهم شده وطأه الغلاء و الأمراض..

فكان الخطر محدق من كل صوب لا فى هذه السنه و حدها بل كان فى التى قبلها أيضا، و لم تنجل الغمه و إنما استمرت إلى السنه المقبله و شق الأمر على الناس..

أحوال نجد (فتح الاحساء)

من أعظم الحوادث فى هذه السنه اضطراب الحاله و ظهور الفتن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۹۴

فى نجد بين آل سعود بعد أن دبّت فيهم روح الحياه و انتعشوا فى عهد فيصل بن تركى. و كان والده تركى بن عبد اللّه قد قتل على يد ابن عمه مشارى بن عبد الرحمن بن سعود سنه ۱۲۴۶ ه، فانتقم منه ابنه فيصل و قتله، فخلف والده تركيا، و فى سنه ۱۲۵۴ ه- ۱۸۳۸ م سلم نفسه إلى القائد المصرى خورشيد باشا فأخذه أسيرا إلى مصر و نصب مكانه خالدا من آل سعود فلم يذعن له الأهلون.

بقى فيصل فى الأسر مده ثم أطلق سراحه و عاد إلى الحكم سنه ١٢٥٨ ه‍- ١٨٤٢ م فاستعاد ملكه و قويت سلطته و حاول أن يعيد حكم آل سعود كما كان إبان السطوه الأولى.

و فى سنه ١٢٦٣ ه‍- ١٨٤٧ م كان أعلن فيصل قدرته و أبدى سلطته بل قبل ذلك بمده و صار يتغلب على نجد و يثبت قدمه فيها فرأت الدوله لزوم إرجاعه إلى الطاعه. و عدت ذلك من الأمور الضروريه فكتب السلطان إلى الشريف محمد بن عون شريف مكه يدعوه إلى الهدوء و أن لا يعكر صفو الراحه فذهب الشريف بنفسه إلى نجد و معه العساكر النظاميه فأبدى بها قوه و سطوه و أفهمه بوخامه العواقب فيما إذا أصر على المخالفه.

و

من ثم أرسل الأمير فيصل أخاه عبد اللّه بن تركى و سائر المشائخ فى نجد إلى المعسكر السلطانى و طلب العفو و أعلن اسم السلطان فى المساجد كافه فى منابرها و خطبها. فزالت الغائله بسلام دون وقوع معارك.

و على هذا أنعم السلطان على الشريف بوسام الوزاره و زاد فى راتبه و منح ابنيه الشريف عبد اللّه و الشريف عليا رتبا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۹۵

أراد الأمير أن يصلح إدارته و يتم سلطته على أنحاء نجد. و لذا عدل عن التعرض إلى ما بيد الدوله فلا يكون سبب الحروب.

و فى سنه ۱۲۸۲ ه توفى الأمير فيصل. و فى المصادر العراقيه أنه توفى سنه ۱۲۸۴ ه و لعله لم يرد الخبر إلى العراق إلا بعد أن حدث انشقاق بين أولاده. و كان النشاط سائدا فى أيام فيصل و دخلت الاحساء فى حكمه. فلما مات تولد النزاع بين أولاده. و كانت الدوله العثمانيه أيام مدحت باشا تسعى فى تنظيم الداخل، و التأهب للاستفاده من الانشاق الحاصل بين أمراء نجد للاستيلاء عليها و القضاء على إداره آل سعود، فلا تترك البلاد و شأنها حتى يتغلب أحد المتخاصمين، بل لم تحرك ساكنا لو لا أن التجأ إليها أحد المتنازعين..

كان مدحت باشا يرقب الحاله فى نجد و صار يجهز جيشا إلى الاحساء، و يحاول أن يجعلها تحت إداره الدوله..

و الأحساء كانت من أيام السلطان سليمان القانونى فى يد الدوله و بقيت فى إدارتها مده. فصارت بيد بنى خالد، فانتزعها آل سعود منهم.

و مر بنا ذكر ذلك فى المجلدات السابقه.

ثم جرى على آل سعود ما جرى. كان قد هاجم إبراهيم باشا ابن محمد على باشا والى مصر ربوع نجد، و

خرب الدرعيه، و ضبط الأنحاء المجاوره لها و لم تستطع الدوله القيام بإدارتها لضعف مستغلها. و من ثم دخل فی طاعه الدوله الأمير فيصل، و بقی مسالما لها. منقادا دام علی الصفاء حتی توفی. و كان ابنه الأمير (محمد) حاكما علی المنطقه الشماليه و ابنه الآخر (سعود) أميرا علی الخرج و الأفلاج، و ابنه (عبد اللّه) أميرا فی الرياض. و كان ولده الصغير الأمير (عبد الرحمن) بجانب أخيه الأمير عبد اللّه.

و من ثم تولی الإماره (عبد اللّه) إلا أن أخاه سعودا عارضه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۹۶

و استولی علی الأحساء قبل أن يصل المدد لنصره أمير الأحساء فأدی الأمر إلی أن نشبت معركه طاحنه بين الأخوين عام ۱۲۸۸ ه- ۱۸۷۰ م و كانت خساره الطرفين كبيره لا سيما أضرار الأمير عبد اللّه.

و حينئذ يئس الأمير عبد اللّه من النجاح فمال إلی الوزير مدحت باشا و الی بغداد فأرسل معه جيشا بقياده نافذ باشا فاحتلها و صارت طعمه سائغه للدوله العثمانيه. و رجع الأمير عبد اللّه بصفقه خاسره و وقائع الأحساء و نجد متصله بالعراق من تاريخ ظهور المبدأ الوهابی (عقيده السلف). و توالت الأحداث إلی أن تم الاستيلاء علی الأحساء.

استفاده الدوله من النزاع فاستعانت بأحد الطرفين للتدخل فی أمور الأحساء، فكان هذا الحادث قد وقع أيام مدحت باشا.

قالوا: حاول سعود أن ينال إداره نجد، فذهب إلی الهند، و بمعاونه من الانكليز فقام الأمير عبد اللّه الفيصل فی وجه أخيه سنه ۱۲۸۶ ه، فتغلب سعود عليه، و ضبط الأحساء و ما والاها، فتمكن جيشه فی الهفوف و المبرز (الأحساء)، و فی القطيف، و فی المواطن الأخری، و توجه نحو الرياض. و لم نر ذكرا

للإنكليز فى المصادر السعوديه عن هذه المعاونه. و الظاهر أنها دعايه و تشنيع.

و بقى عبد اللّه الفيصل بلا نصير، فكتب إلى مدحت باشا يطلب المساعده، و الأخبار الوارده تنبى ء أن سعود الفيصل كان مدبرا و شجيعا لا يوازيه أخوه.

و فى الوقت نفسه كشف الوزير عن الحاله، و ما يقتضى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٩٧

لاستطلاعها مما جعل الأمر لازما للوقوف التام، و التحقيق بخفاء عما تجب معرفته. و من ثم قام الوزير بتجهيز خمسه أفواج من الفيلق السادس و مقدارا من المدفعيين و الخياله فرتب فرقه كامله العده بتجهيزاتها جعلها تحت قياده الفريق نافذ باشا، و أعد المراكب لهذا الغرض، و تحركت من البصره فى أول سنه ١٢٨٧ ه، و رافق هذه الحمله العسكريه منصور باشا، و السيد محمد سعيد نقيب البصره، و أن الكويت تطوعت فى الخدمه، و رافقت الجيش، و سارت الجيوش بأرزاقها فى سفن تبلغ نحو ثمانين بين صغيره و كبيره، و كانت هذه بإمره قائممقام الكويت (عبد اللّه الصباح). قام بإدارتها بنفسه، و تعهد بالخدمه مجانا بلا مقابل..

و هذه الفرقه سارت توّا نحو رأس التنوره، فأنزلت و من ثم سارت برا إلى القطيف، و كانت هناك قوه ابن سعود فلما أطلقت المدافع عليها لم تقو على المقاومه فتفرقت و انهزمت من خوفها، و دخلت الجيوش قصبه القطيف بلا عناء و لا كلفه فى ٩ ربيع الأول سنه ١٢٨٨ ه ثم سارت إلى الهفوف و المبرز، و قبل الوصول إليها ترك أعوان ابن سعود هذه المواطن و فروا.. و من ثم استولت الحكومه على الأحساء.

و بذلك تم الغرض فى قضيه نجد بقوه عسكريه و بسهوله، فبقى أمر آخر يهم الدوله هو

دفع ابن سعود، و الخلاص من أخطاره فی المستقبل، و أن تكون البلاد بنجوه من تعرض الأجنبی ماده و معنی، فأراد الوزير تأمين ذلك فتأهب بنفسه و ذهب إلى هناك لإكمال المهمه.. و فی تلك الأثناء ظهرت غائله شمر فعاقته مده و أخرت منهاجه..

و مما قاله السيد أحمد الرشدی من علماء الكشفيه من قصيده فی ذلك جاء تاريخها:

لقد جاء نصر اللّه يزهر بالفتح

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۹۸

ثم ذهب مدحت باشا إلى هناك و شكل إداره فيها فجعلها لواء من ألويه العراق.

أعمال مدحت باشا

۱- حديقه البلديه: إن هذا الوزير قام بأعمال أخرى منها أنه اتخذ متنزها للعموم، و هی (حديقه البلديه)، و كانت تسمى (بستان نجيب باشا) أو (النجيبيه) ثم صار يقال لها (المجيديه). شاعت كذلك على لسان الناس.

۲- جلب مكائن للطحن و للأرز و للغزل و النسج.

إن الألبسه الجديده لم يعد فی الإمكان تداركها، و الأعمال اليدويه لا تأتی بالحاجه و لم تكتف أمه من الأمم أو تتدارك احتياجاتها الكبيره بمثل هذه.. فاقتضى جلب معامل لعمل الألبسه و الخيام و ما ماثل ما عدا (الطربوش).. و ذلك أن الجيش تكاثر، و صارت احتياجاته كبيره، فقد كان موجود الفيلق أيام مدحت باشا سبعه آلاف جندی، و بسبب القرعه و المتطوعين تجاوز عدد الاثنی عشر ألفا فمثل هذا العدد لا يتيسر سد حاجته من طريق الأهلين و أعمالهم اليدويه، فصعب الأمر.. فأسس معمل النسيج، فصار يعمل يوميا ۳۰۰ متر من الأقمشه الصوفيه (الجوخ) و (۴۰۰) متر من القماش القطنی السميك، و يسمى المعمل بالعباخانه كما أن المحله يقال لها العباخانه و كذا كانت تسمى (القاطر خانه). و أما معمل الطحين فكان يعد يوميا ألفی قيه

من الـدقيق و يخبزها.. فجلب مدحت باشا معامل لهذه الغايه من أوروبا بقوه ۷۰ حصانا بكافه ما تحتاجه من أدوات، أوصى إليها من فرنسا بألفى ليره، و أرسل مهندسا يراقب العمل..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۹۹

و لمـا كـان ذلك قـد صادف أيام الحرب بين فرنسا و ألمانيا (حرب السـبعين) تأخر أعمال تلك المعامل، فبقيت ضـروره إلى ما بعـد انفصـال مـدحت باشا. ثم جاءت من طريق البصـره، و لكنها لم تجـد لها رجلا يتمكن من إشـغالها لتقوم بالمهمه، و أهملت حتى أكلها الصدأ.

و فى أيام حسـين فوزى باشا حينما كان مشـيرا للفيلق السادس جلبها إلى بغـداد، و اتخذ لها الأبنيه، فصارت تشـتغل.. هذا ما علم من أمرها.

معاونيه الوالى:

و جهت معاونيه الولايه إلى شاكر بك متصـرف المركز، و وجهت متصـرفيه المركز إلى حسن بك. و هذه المعاونيه لم تكن من التشكيلات الأصليه و إنما جعلت لمدحت باشا خاصه..

متصرف البصره:

إن متصرف البصره خليل بك قد استقال، و عين مكانه سعيد أفندى معاون متصرف الحله.

حادثه شمر:

لا تزال هذه العشيره تشق عصا الطاعه، فعظمت غائلتها بسـبب رئيسها الشيخ عبد الكريم، و أما الرئيس الرسمى الشيخ فرحان فلم يتمكن من ضبطها.. و هؤلاء كانوا قد عاثوا فى الأمن إبان عزم الوالى على الذهاب إلى البصره و نجد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۰۰

و جاء عن هذه الحادثه فى (تبصره عبرت):

«إن هؤلاء عاثوا بالأمن فى المواطن المسماه ب (الجزيره) المعروفه ب (بين النهرين) فى المواطن بين حلب و أورفه و ديار بكر و الموصل، و خربوها، فصارت ميدان نهب و سلب يتجولون فيها كما شاؤوا..

و رئيسهم آنئذ الشيخ عبد الكريم، فهو شيخ مشايخهم، و قد اعتمد على قوه عشائره و شجاعتها و كثرتها كما أنه كان قد اكتسب و جهـا من الحكـومه، فـأغمضت العين عنه إلاـ أنه طمع.. فكـان يحمـل آراء غريبه و انصـرفت آمـاله إلى أن يكون حـاكم تلك الأصقاع..

اتخذ واقعه الدغاره فرصه، فجاء إلى ما يقرب من بغداد بجيش عظيم من الخياله، و صادف أن قد تمت الغائله، فرجع.. و في هذه المره رأى واقعه الأحساء، و وجد أن قد خلت البلاد من الجيش، فنهض بجيش كبير متكون من عشائره بين خياله و مراديف، و يبلغون أكثر من ثلاثين ألفا، فأول ما عمله أن هاجم القرى في أورفه و سيورك و ماردين و الموصل، فانتهبها و خربها، و قتل فيها الكثير من النفوس ثم هاجم بغداد بهجوم قاس من حيث لا يأمل الوزير..

و هذا الحادث شغله، و صده عما كان ينويه من الأعمال نوعا، فاقتضى أن ينصرف له، و يهتم به، و لم يكن يدور

فی الحسبان و قوعه..

مما دعا الوزیر أن یأخذ له عدته.. و کان الشیخ عبد الکریم فی أنحاء دیار بکر، و والیها آنئذ (قورت إسماعیل باشا) و هذا بدوره أراد أن یعقبه حتی الموصل، فتهیأ للحرکه ضده، فکتب مدحت باشا برقیه أن یلتحق بالمشار إلیه فوجان من الجیش و تکون تحت قیادته.. و من بغداد أیضا قد أعد ما یلزم من جیش تحت قیاده الفریق أشرف باشا فجهزه الوزیر، و سارت الجیوش علی طول دجله و الفرات، و طریق شهرزور، و اتخذت التدابیر المقتضیه، و سارع الوزیر للحادث، و أعاره من الاهتمام ما یقتضی..

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۰۱

فریق من شمر مضی إلی أنحاء بغداد، و آخر مضی إلی شهرزور و تحارب مع الکرد فانهزم، و فریق آخر مال إلی الشرقاط فهاجم إسماعیل باشا علی حین غره، و باغتهم علی غفله.. فنکّل بهم، و أما الفریق الآخر المتوجه نحو بغداد فقد و جد الجیوش متأهبه لحربه، و أن النقاط المهمه قد استولی الجیش علیها و أخذ مواقعه فیها فلم یجد ملجأ إلا الآبار فی الجزیره، و کانوا یعلمونها.. و کانت قد یبست.. فمات غالب هؤلاء عطشا..

أما الشیخ عبد الکریم فإنه فر بمن بقی معه و هم نحو ألفی خیال فعبر الفرات و سار إلی جبل شمر، موطن أجدادهم الأصلی.. و حینئذ کتب مدحت باشا إلی ابن رشید أن لا یؤویه، و هدده بکتاب منه أرسله إلیه.. و کذا وجد الطریق قد سدت فی وجهه سواء فی الحله أو فی الفرات، و وجد الجیوش أمامه متأهبه لقتاله فلم یستطع أن یلجأ إلی محل ما من هذه.. فاضطر أن یسکن نجدا، و یتغیب بین عشائرها..

و لما

مر من المنتفق ألقى القبض عليه ناصر باشا مجروحا و سلمه إلى بغداد، و من ثم شوهد أن ناصر باشا قام بخدمات عظيمه فى هذا الباب، و أدى ما يجب و زياده..

أجريت محاكمه الشيخ عبد الكريم علنا فى بغداد لدى مجلس التميز، فحكم بإعدامه، و لما كان من أصحاب الرتب أرسل الأعلام و المضبطه و قدما إلى الباب العالى، و بعد قليل أرسل الشيخ عبد الكريم إلى استنبول و فى الطريق أثناء وصوله إلى الموصل جاء الأمر بإعدامه فصلب فى الموصل.

و فى الحروب قتل إخوته ممن على شاكلته، و كان الشيخ فرحان أخوه لم يقم بما يشوش الأمن، و يقلق الراحه، فاختير لرئاسه العشيره فصار شيخ مشايخها و كان قد ذهب إلى استنبول، و درس هناك..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۰۲

فعهدت إليه أمور العشائر و التفت حوله رجال عشيرته، و أمر أن يسكن عشائره، و أن يقوموا بزراعه الكرود، و يأخذ هو من حاصلاتها العشريه (۲۰) ألف قرش معاشا مخصصا له. و فى السنه الأولى شكل نحو (۱۷۰) كردا، و من ثم تجمعت له العشائر التى تشتت فصار يدير شؤونها كرئيس عام، و لم يبق لها مجال للقيام بحركات غزو و نهب كالسابق، فاندفعت غائلتهم.. ثم إن الحكومه استكثرت هذا المعاش فنزلته، و بعد ذلك قطعته، فعاد القوم لما كانوا ألفوه..

حاكم المحمره:

كان يقوم فى هذه الأيام بما يعكر صفو الأمن.. و هو الشيخ جابر أمير قبائل كعب. و مر بنا ذكره.

عشيره بنى ويس:

مشغوله فى أنحاء خانقين بالسرقات.. و لا تزال إلى آخر العهد العثماني. و نعتها المنشى البغدادى فى رحلته بهذا النعت.

مزبان شيخ بنى لام:

كان يولد الشغب ليكون بنجوه من تسليم الميرى.. و تكلمت على عشائر بنى لام فى المجلد الثالث من عشائر العراق.

متصرف المنتفق:

ناصر باشا نال رتبه روم ايلى بگلربگى (أمير أمراء الروم ايلى).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۰۳

وقائع:

للهماوند، و السنجاويه وقائعهم لا تزال تذكر و هى نهب و سلب.

مدحت باشا فى البصره و نجد:

ذهب الوالى إلى البصره، و صل إليها فى ٢١ شعبان سنه ١٢٨٨ ه، و منها توجه إلى نجد، و فى ابتداء شهر رمضان و صل إلى القطيف، و منها سار إلى الأحساء، ثم عاد و وصل إلى البصره، و منها رجع إلى بغداد.

و من ثم صار لواء (نجد) أحد ألويه العراق و تكونت فيه إداره مدنيه متألفه من متصرف و قائد هو نافذ باشا، و قائممقام قطر و هو جاسم الثانى، بقيت قطر كما كانت بيده، و قائممقام المبرز و قائممقام القطيف..

و فى الزوراء تفاصيل وقائع نجد المتواليه، و ذكر المواقع التى سار فيها الجيش، و نرى إيضاحا عن العشائر المواليه و المعاديه.. فصلنا ذلك فى كتاب (نجد و العراق).

و لم يوافق الأمير عبد اللّه أن يكون متصرفا و إنما أراد أن يكون أمره بيده. و لذا فإن مدحت باشا لما ورد الأحساء وجده قد ذهب إلى الرياض على حين غره فكتب إليه كتابا دعاه للحضور فلم يوافق. و نظر فى القضايا و المشاكل التى حدثت بين الأهلين و الحكومه فحلها بوجه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣٠٤

لائق. أقام الوزير نحو ٤٠ يوما و رجع. و فى طريقه مر بالبحرين و شاهد أحوالها بنفسه و عاد إلى البصره بعد أن أتم مهمته. و كان ذلك قبل أن يفتح قنال السويس بنحو خمس سنوات.

ثم إن السلطان عبد العزيز قدم لمدحت باشا سيفا مرصعا لما أبداه من خدمات فى قضيه نجد.. و مدحه الشاعر المعروف السيد عبد الغفار الأخرس بقصيده وردت فى ديوانه مطلعها:

سعدت نجدا إذا وافيت نجدا بقدوم منك إقبالا و سعدا

إلى آخر

ما قال. و فيها يهنئه بالسيف المرصع الذى أنعم به عليه السلطان عبد العزيز. و كذا مدحه الأستاذ الشاعر محمد أمين العمرى قال:

أيا والى الزوراء الذى لجلاله جميع ولاه الأرض تدنو و تخضع

لك المنشآت الغرّ فى البحر إنها تروح بنصر اللّه طورا و ترجع

أضفت إلى الزوراء نجدا بأسرها و لا شك أن الفرع للأصل يتبع

و من ظلم أهل البغى أنقذت أهلها فأضحت بجنات العداله ترتع

عليها جعلت الجند سورا مشيدا و حصنا حصينا للمفاسد يمنع

فأنعم ظل اللّه سيفا مجوهرا عليك به أنف الشقاوه تجدع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۰۵

فأكرم وصل و انفع و ضرّ فإنما (يرجّى الفتى كيما يضر و ينفع)

و إنى لأرجو أن تكون ضميمه عليها بلاد حازها قبل تبع

لقد جاء تاريخ لفكرى مجوهر كسيفك بالترصيع زاه مصنع

و قد جذّ رأى البغى إذ قيل أرخوا أتاك من الخاقان سيف مرصّع

۱۲۸۸

و مدحه من لم أتمكن من معرفه اسمه. قال:

بشائر الفتح فتح نجد قد أسفرت مثل ضوء صبح

إذ جهز الجيش جيش نصر من اسمه شائع بمدح

أمره نافذ جليل حربا و نفوذ رمح

والى العراق الذى تولّى بعزمه مع جميل صفح

طاعت و حوش الأعراب طرا لبأسه بعد حسن نصح

بظل سلطاننا المعلّى سامى الفتوحات ربّ منح

من العزيز الفتاح وافى أرخت هذا عزيز فتح

۱۲۸۸ ه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۰۶

محمد أمين العمرى:

شاعر معروف، و أديب كامل، له شعر جيد منه فى (حديقه الورود)، و ترجمته فى المسك الأذفر و فيه سلسله نسبه و هو ابن يوسف العمرى. أورد جمله من شعره. و توفى فى شوال سنه ۱۲۸۸ ه، و دفن فى الشيخ عمر السهروردى فى الجهه اليسرى للداخل فى حجره هناك.

و كانت ولادته سنه ۱۲۲۳ ه على ما

ذكره ابنه و لم يقطع بذلك و إنما قال أتذكر أننى سمعت منه ذلك مره. و ابنه هادى باشا نال رتبه الفريق الأول الركن تقاعد سنه ١٣٣٢ ه، و اختار الإقامه باستنبول سنه ١٣٣٥ ه.

هذا ما قاله الأستاذ المرحوم الحاج على الآلوسى فى تعليقه على هامش شرح قصيده مدح الباز الأشهب لعبد الباقى العمرى و الشرح للسيد أبى الثناء الآلوسى.. و قد علمت من ابنه الأستاذ السيد سعاد العمرى أنه توفى فى ٢٧ نيسان سنه ١٩٣٢ م (ذى الحجه سنه ١٣٥٠ ه).

و فى مجموعه خطيه عندى للأستاذ المترجم (محمد أمين) أنه:

«عانى الكتابه، فمهر فى الإنشاء، و أقر له كتاب العرب و الروم، و سخرت له المعانى المتعاصيه على الأذهان. و مع هذا أبدع فى النظم، و أكثر من مدح السيد محمود الآلوسى سواء فى تقلده الإفتاء أو الحصول على رتبه. و للمترجم آثار كثيره من النظم و النثر دونت فى كتاب حديقه الورود، و نشوه الشمول و نزهه الدنيا.

و كان قد طلب حسن زيور أفندى العمرى (والد صاحب الفخامه الأستاذ أرشد العمرى) فى كتاب له مؤرخ ١٥ كانون الثانى سنه ١٣٢١ روميه يسأل ابنه عبد الهادى باشا عن ترجمه والده فأجابه بعين ما ترجمه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣٠٧

به الأستاذ الحاج على علاء الدين الآلوسى.

و خير ترجمه له أنه ربّى ابنه هادى باشا. و مجموعته فيها نظم فى مدح الوالى على رضا باشا، و السيد محمود الآلوسى، و غالبه فيه، و له بعض الغزل و قصيده فى مدحت باشا.

و فى هذه المجموعه جاء أن كاتب الديوان فى بغداد عثمان سيفى كان قد ترجم قصيده عبد الباقى العمرى إلى التركيه، فقرظها الأستاذ محمد أمين

العمرى بقصيده. و هى مذكوره فى ديوان عبد الباقى العمرى.

و رأيت له قصيده فى مدح محمد سعيد باشا والى الموصل آل ياسين أفندى المفتى، و فى المجموعه رسائل أخرى. و المترجم كان كهيه بغداد أو بالتعبير الأصح (باب العرب).

و هادى باشا كان فى اليمن، و له بعض المذكرات عنها، و هناك حصل على تصاوير عن اليمن من أحد الألمان و لكنها لم توجد بين متروكاته، و له حوادث فى البلقان أيام قيادته كما أنه نال الوزاره فى الدوله العثمانيه، درس العلوم العسكريه باللغه الألمانيه فهو مطلع على اللغه الألمانيه اطلاعا وافيا، كما أنه عارف بالفرنسيه.

علمت ذلك من ابنه الأستاذ الصديق السيد سعاد العمرى.

حوادث سنه ١٢٨٩ ه- ١٨٧٢ م

عزل الوالى مدحت باشا:

انقضت السنه الماضيه بجليل الأعمال، و لم يهدأ الوالى مدحت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣٠٨

باشا. كان لا يعرف للراحه طعما، فهو فى شغل دائب و فكر مستمر و لم تمض من هذه السنه إلا مده شهرين حتى عزل فى أوائل ربيع الأول سنه ١٢٨٩ ه - ١٨٧٢ م فى ٢٣ مايس. و فى ٢٧ منه خرج من بغداد و ذهب من طريق النهر و البحر إلى استنبول.

و جاء فى جريده (الروضه) البغداديه أن مدحت باشا بقى فى ولايته ثلاث سنين و واحدا و عشرين يوما.

و فى برقيه من الوالى اللاحق رؤوف باشا أنه فى ١٠ مايس الرومى و صل إلى بغداد و باشر عمله و فى برقيه أخرى جاء أنه نظر فى الدور و التسليم، فلم يجد خللا فى الحساب بل انتظاما. و أنه أى الوالى السابق سوف يذهب غدا من طريق النهر إلى أزميت و منها إلى استنبول.

أرسل البرقيه فى ١٣ مايس سنه ١٢٨٨ أى أنه ذهب من طريق

البحر إلى استنبول فى ۱۴ مایس سنه ۱۲۸۸ رومیه.

لم یجد خللا فى أعماله و لا ما یوجب مسؤولیه فى عمل. و أن مالیته متقنه. و أن رؤوف باشا أثنى علیه أو لم یجد ما یدعو إلى التقول فى أعماله بل هى متقنه سالمه.

و جاء فى تبصره عبرت أنه خرج من بغداد فى مایس سنه ۱۲۸۸ و بهذا طویت صفحه أعماله من بغداد، كان یذكر فیشكر، نال مكانه مهمه فیها و لا تزال أخباره تدور على الألسن..

مكانه الوزیر و أثره

بعض الولاه لا یعرف تاریخ وروده، و لا وقت ذهابه، ضاعت عنا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۰۹

أسماء الكثیرین منهم، و منهم من لاـ نعرف أكثر من اسمه، فلم یعرف له عمل.. و ما ذلك إلا لأنهم لم یقوموا بمهمه. و البعض شغل مكانا معروفا، و أحدث دویا حیثما حل.. فكان عظیما خلّد ذكرا مقبولا و سمعه طیبه، و موقعا لائقا.

و هذا شأن وزیر بغداد مدحت باشا، و لكنه لم یخل فى وقت من طاعن به، أو مشنع علیه، متذمر منه. فإذا أضیف إلى ذلك جهل الناس فى التقدیر، علمنا درجه التأثیر المتعاكس.

جاء هذا الوزیر بغداد فوجدها صالحه لكل عمل. تستحق العنایه من كل وجه، فصرف جهوده فى إرضاء حكومته، و أن لا یقسو فى الأهلین و یراعى التوجیه الصحیح.. فقام بالمهمه خیر قیام.. و لكن رجال ذلك العهد و بینهم من لم یخرج من استنبول و لا یدرى بما هنالك تأثر بالتضلیل و حسب أن هذا الرجل لو بقى، لفتح بابا كبیرا لا یسد، و فى ثلاث سنوات زاول مطالب عدیده، و أنه فى هذه سوف یكلف الدوله تكالیف كبیره، أو على الأقل فى مشاریعه سوف یمنع

الحكومه من الاستفاده الماليه، فتكون واردات العراق للمشاريع التى عزم أن يقوم بها.. و كأن إداره الدوله أشبه بمستغل وقف يحاول صاحبه أن يقبض إجارته فى أقرب ساعه، و لا يهمه تدهوره و هلاكه، و لا يصبر على تعميره لينال فائده أكبر.. و من ثم رأى رجال الدوله بأن أعمال هذا الرجل سوف تحول دون الاستفاده و الدوله دائما فى حاجه بل فى نهم إلى المال، لا تريد أن تصرف فلسا، و إنما كان همها أن تأخذ المبالغ، فتسد جشعها، أو تستخدمها لما حدث أو يحدث من غوائل، و كلها غوائل، و لم تخل فى وقت من زعازع..

و من ثم توالت عليه الاعتراضات، و أن أنداد مدحت باشا اتخذوا الوسائل لإقناع هؤلاء الرجال فى أن أعماله سيئه.. و لكنها لم تكن لتؤثر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣١٠

هذه الأقوال على مركزه لو لا- وفاه الصدر الأعظم عالى باشا، ثم ولى الصدر الأعظم محمود نديم باشا فتغيرت الحاله، و صار يعتقد بصحه ما قيل فى مدحت باشا، و من ثم صار يطلب منه مطالب لم تكن فى محلها، و صار يضيّق فى طلب المبالغ.. أما مدحت باشا فإنه لما رأى هذه الحاله قدم دفاتر فى الوارد و المصروف لمده وزارته عن كل سنه و أرسلها إلى الباب العالى..

و على كل حال اضطر الوزير للاستقاله لأن ذلك الوضع لا يتيسر به إداره المملكه..

و من ثم قبلت استقالته، و صار مكانه رؤوف باشا، فتوجه لمحل وظيفته على العجله بمنصب وال و مشير للفيلق السادس.. أما مدحت باشا فإنه خرج من بغداد بالوجه المذكور.

و لا يزال العراقيون يذكرونه بالخير و يمدحونه، و لم تمض مده حتى صار صدرا

أعظم فی جمادی الآخره سنه ۱۲۸۹ ه.

و صفوه القول أن مدحت باشا علی قله حکمه تمکن من إیجاد نظام و انتظام فی القطر العراقی. جاء ولاه کثیرون لم یکن لهم شأن فقام بأعمال تدل علی قدره عظیمه، و مهاره و انتباه، و کانت إداره البلده شغله الشاغل، و أنها ملکت سمعه و بصره..

و جل ما نعلمه أنه ولد فی صفر سنه ۱۲۳۸ ه- ۱۸۲۲ م و توفی فی ۱۸ رجب سنه ۱۳۰۱ ه- ۱۸۸۴ م و حیاته الرسمیه کلها زعازع و مصاعب، فلم یهدأ علی حاله، قاومه أهل الشر و نال منهم معارضه قویه، فشوشوا علیه أمره و أذاعوا مفتریات کثیره عنه. و أیامه فی بغداد مقبوله محموده. لم یظهر من الولاه إلی إعلان الدستور من یوازیه فی قدرته و حنکته و حسن إدارته.

ترجمه ابنه (علی حیدر). وسع مذکراته و مدوناته بالاستناد إلی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۱۱

الوثائق الرسمیه و المسموعات من أناس لا یرتاب فی صدقهم. تجلّت قدرته و ذاع صیته فی حیاته و عرف عنه الشی ء الکثیر. و فی کتاب خاص ذکرت (حیاته فی العراق) و ما قام به من أعمال جعلته فی مجلد واحد و لعل الأیام تسمح بطبعه. و أخباره مستقاه من جریده الزوراء و علیها عولت فی تدوین هذا التاریخ کما رجعت إلی غیرها.

و من الوثائق فی ترجمته:

۱- تبصره عبرت. مذاکراته بالترکیه.

۲- مرآت حیرت. فی مذکراته أیضا.

نشر هما ولده علی حیدر. و فیهما أعماله فی بغداد. نقلتا إلی اللغه العربیه باسم (مذکرات مدحت باشا). و قد نشرت هذه بعد إعلان الدستور.

۳- ترکیانک ماضیسی و استقبالی. أی ماضی ترکیه و مستقبلها.

أصله مقال باللغه الإنکلیزیه نقله إلی الترکیه (ا. ر)

و نشره إبراهيم حلمى تجار زاده طبع فى مطبعه آرتين اصادوريان باستنبول سنه ۱۳۲۵ كما طبع فى مطبعه السعاده سنه ۱۳۲۴ روميه بعنوان (برسياسى داهينك نطقى).

كان مدحت باشا فى حرب الروس سنه ۱۲۹۳ فى لندن فكتب هذا المقال. و هو مهم جدا فى تلخيص حاله الدوله و وضعها تجاه الغربيين.

نظر نظره عارف بصير بسياسيه العصر و علاقه الدوله العثمانيه بها.

بيّن أن الشرق مطمح الأنظار، و أن العصر يتمخض عن حوادث خارقه. كان يتوقع أن تتولد أخطار منها على أمم كثيره و تكلم على حاله العثمانيين فى الماضى و الحاضر، و أوضاع الشعوب، و السياسه المذهبيه و الاجتماعيه فكانت نظرته حكيمه، و التفاته قويما. و لعل فيه ما يعين نهجه السياسى، فجاءت مذكراته شارحه أو أمثله تطبيقيه. كتب ذلك فى مايس سنه ۱۸۷۸ م- جمادى الأولى سنه ۱۲۹۴ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۱۲

و فى مقاله هذا يقول:

إن من ينتظر كل تشوش فى الشرق من دول أوروبا ليتدخل، و يهدف أن تحل القضيه حسب رغبته فهو واهم. فإن الدوله العثمانيه متكونه من عناصر متباينه تفسر الحوادث طبق آمالها و أمانيها المتضاده كما أن تلقى الحوادث من هذه المنابع مبتوره قد يؤدى إلى التشويه، و فى هذا تضليل للرأى الأوروبى العام.

و هذا قطعى فى حالات اجتماعيه و سياسيه و دينيه مثل هذه قد تؤدى إلى الصيد فى الماء العكر، أو توليد اضطراب فكان البحث من أوروبا فى هذه الحوادث يستدعى التوثق من صحه الأخبار مجرده عن الأهواء و إلا كان البناء على ذلك يؤدى إلى أن يكون الحل مدخولا و غير موثوق به بل يسوق إلى تهيج فى المنافع. فهل أن روسيا استغلت هذا؟ و

هل الغرض منه الانتصار للنصرانيه؟ و ما هی آمالها؟

کل هذا يدعو إلى الرجعه التاريخيه و الالتفات إليها. و منها نعلم آمالها. و تعينه حروبها، و ما أدت إليه من نتائج ...! فإن التشنيع فی سبيل هذه المصالح ببيان أن النصرانيه مهانه. کل هذه وسائل لتبرير العمل لا غير.

و أوضح أن الإسلام دين الحريه و المساواه و العدل، و أن الدوله العثمانيه لم تخرج عن هذه الخطه. و لا ينکر أن الدوله أصابها الوهن فی القرن الثامن عشر و التاسع عشر إلا أنها أعلنت التنظيمات الخيريه و أنها سائره فی طريق الإصلاح إلا أن روسيا حانقه. تريد الانتقام. و لم تخل من تشويش أو حرب بين حين و آخر.

و لم تکن آمالها مصروفه لحمايه النصاری بل إلى وحده العنصر السلافی ليکون خطرا علی العالم. و ما توقعت کان فلم ترد من تشنيعها إلا هذا. و الآمال سياسيه لا علاقه لها بدين. و أن الدوله العثمانيه ماضيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۱۳

فی طريق الأخذ بالديمقراطيه سائره فی طريقها.. إلى آخر ما قال.

۴- وصيه مدحت باشا. و هذه نشرها رشدی. و طبعت فی مطبعه القدر باستنبول سنه ۱۳۲۵ و فيها بيان ما لقيه مدحت باشا من الدوله من مطارده. و لزوجته کتب رسائل سابقه لهذه الوصيه. و فيها حکی آلامه.

و کل هذه لا علاقه لها مباشره بحوادث العراق و لکنها تعين عظمه الرجل. و لعل أعماله فی العراق خير ترجمه له فی توضيح مکانته فی الإداره إلا أنها تحتاج إلى توسع و تبسط لا مجال له هنا.

۵- الزوراء. صحيفه يوميه فی بغداد دونت أعماله. و هذه تبصر بوضعه. و علاقتها ببغداد و مدحت باشا أکيده. فهی

صفحه خالده فی حیاته.

هذا، و أما المسموع المتداول فهو کثیر. و إنما أوضحنا ما علمنا من مسموع و منقول فی (تاریخ مدحت باشا فی العراق).

۱ الأوضاع العامه الدوله العثمانیه

۱- الحکم المباشر:

إن الدوله حاولت محاولات عدیده للقضاء علی إداره الممالیک فلم تنجح إلا سنه ۱۲۴۷ ه- ۱۸۳۱ م علی ید علی رضا باشا اللاز.

و من ثم صارت تحکم العراق حکما مباشرا. و کان الأهلون یأملون أن تکون الوطأه أخف فجری علیهم التضییق فوق ما یتحملون فحصلت المشاده. و دامت بحیث صاروا یترحمون علی إداره الممالیک و لکن لم یدم ذلک، فخففت الدوله من شدتها و غیرت سیاستها، و أرادت أن یکون

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۱۴

العراق تابعا لها فی تشکیلاته و سائر أحواله، فکانت المصیبه أعظم، و من هنا تولدت المشاده أکثر. و دام الأمر إلی أواخر هذا العهد.

۲- السلاطین فی هذا العهد:

۱- السلطان محمود بن عبد الحمید الأول:

ولی السلطنه فی ۴ جمادی الأولی سنه ۱۲۲۳ ه- سنه ۱۸۰۸ م و توفی فی ۱۹ ربیع الآخر سنه ۱۲۵۵ ه- ۱۸۳۹ م.

۲- السلطان عبد المجید ابن السلطان محمود:

توفی فی ۱۷ ذی القعده سنه ۱۲۷۷ ه- ۱۸۶۱ م.

۳- السلطان عبد العزیز (أخو سابقه):

خلع فی ۷ جمادی الأولی سنه ۱۲۹۳ ه- ۱۸۷۶ م و توفی بعد أشهر من تلک السنه.

۲ التشکیلات الإداریه

اشاره

تتوضح أحوال الإداره من حوادث أيام كل وزير أو وال و لم تعرف التشكيلات الإداريه بوجه عام و بصوره ثابته إلا فی وقت متأخر. و أول ما جرى سنه ۱۲۶۵ ه- ۱۸۴۸ م و تشكل مجلس كبير فی الولايه. و أن (نظام إداره الألويه) قد أحدث فی ۷ جمادى الأولى سنه ۱۲۸۱ ه- ۱۸۶۴ م و تلاه (أيام مدحت باشا) نظام مؤرخ ۲۹ شوال سنه ۱۲۸۷ ه- ۱۸۷۰ م. و كانت المتصرفيات يقال لها (قائممقاميه) و تحولت فی النظام الأخير إلى متصرفيات. و باقی التشكيلات على حالها إلا أن للمتصرفين أحدثت معاونيات بدل (كهيات).

و يهمنا الكلام فی عناصر الإداره المهمه مما لها علاقه بالأهلين أكثر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۱۵

۱- الوزراء أو الولاه: (فی بغداد)

الوزراء فی بغداد ذكرنا أوصاف كل واحد منهم و ما قيل فيه.

و هؤلاء يترتب عليهم أمر المملكه و بسببهم تمدح الدوله أو تذم. و عندنا ليس لهم مقاييس ثابته، و لا سياسه مستقره أو مطرده من جراء أن سياسه الدوله متحوله و لم نجد منهم من كان يتصرف بقدرته و إرادته إلا ما قلّ.

رأينا أوضاعهم مضطربه و من الصعب جدا أن نراها تابعه لنفسياتهم و مقدار ثقافتهم و درجه اهتمامهم بالمصالح و المشاكل العامه، بل لا نشاهد إلا اليسير. فهم (مسيرون لا مخيرون). يشتركون فی اتباع عاصمه الدوله أو مراعاه سياستها كما شاءت، و توعز إليهم بما طلبت. و كل من أحدث خلاف المراد عجلوا بعزله و نسبوا الحادث إليه. و باقی الأعمال تكون مقبوله أو مدخوله.

و يهمنا أمر تصرفات الوزراء فی متابعه الدوله و الحركه طبق منهاجها. و هذه لم تنجح فی غالب أحوالها. و عند ما تشعر الدوله بالخطر تعدل عن

التطبيق و تعزل الوالى تبعا لما كان حدث من أوضاع غير ملائمه. و تنسب إليه الخرق فى أمر آخر و المقصود عدم نجاح الخطه. و كل ما تعلمه أن الدوله لم تتمكن من تنفيذ أغراضها إلا قليلا كبعض الإمارات التى تيسر لها القضاء عليها، و استعصى عليها أمر المنتفق، أو التجنيد و أن نجاحها فى القضاء على إماره العماديه، و على إماره الرواندزى، و على الجليليين مما أطمعها فى (المنتفق)، و حبط كل ترتيب عملته، أو أمر قامت به. و مثله أمر (التجنيد) ... و هكذا حوادث (الالتزام).

مرّ بنا من الوقائع ما يبصر بالأحوال أكثر. أرسلت الدوله أكابر رجالها للقيام بالمهمه فنجحت فى بعض لما مهّدت فى القضاء على (بابان) من معاهده أرضروم (أرزن الروم) سنه ۱۲۶۳ ه. و هكذا كانت ترتيباتها لا يستهان بها لا سيما فى المنتفق و فى التجنيد فكان الخذلان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۱۶

حليفها، و حبطت مساعيها. و إذا كان أجدى بعضها فالفشل كان ذريعا جدا. و كلفها الأمر فلقيت عناء كبيرا و لم تساير الأمور بل وقفت فى التيار فلحقها العناء و صارت تتراجع فى الأكثر فتخسر الصفقه لما ترى من معاكسات. و خير رجالها مدحت باشا و هو آخر العهد و خاتمته.

و كان مطلع عهد جديد.

و مما شغل بالها حوادث اليزيديه. و هؤلاء استعصت إمارتهم كما استعصت تلك الإمارات العربيه. و الإمارات أو المجموعات الكبيره كانت الشغل الشاغل. و الجهود المبذوله كلفتها أكثر مما استفادت لأمد قصير. و هنا لا نريد أن نعيد الحوادث الماره. و هذه النظره تكفى للمعرفه العامه فأقف عندها. و ليقس ما لم يقل.

و هذه قائمه بأسماء الولاه فى بغداد:

۱- على رضا

باشا اللاز: (٨ ربيع الأول سنه ١٢٤٧ ه) شعبان سنه ١٢٥٨ ه).

٢- محمد نجيب باشا: شعبان سنه ١٢٥٨ ه. رجب سنه ١٢٦٥ ه.

٣- عبد الكريم نادر باشا (عبدى باشا): رجب سنه ١٢٦٥ ه:

صفر سنه ١٢٦٧ ه.

٤- محمد وجيه باشا (وجيهى باشا): صفر سنه ١٢٦٧ ه: صفر سنه ١٢٦٨ ه.

٥- محمد نامق باشا الكبير: صفر سنه ١٢٦٨ ه: ٢٩ شوال سنه ١٢٦٩ ه.

٦- رشيد باشا الگوزلگلى: ٥ ربيع الأول سنه ١٢٦٩ ه: فتوفى ٢٢ ذى الحجه سنه ١٢٧٣ ه.

٧- عمر باشا السردار الأكرم: ۴ رجب سنه ١٢٧۴ ه: ٢٧ صفر سنه ١٢٧۶ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣١٧

٨- مصطفى نورى باشا: ١٣ شوال سنه ١٢٧۶ ه: ٢٢ شعبان سنه ١٢٧٧ ه.

٩- أحمد توفيق باشا: ٢٢ شعبان سنه ١٢٧٧ ه: ٢٥ ربيع الأول سنه ١٢٧٨ ه.

١٠- محمد نامق باشا للمره الثانيه: ٢ شعبان سنه ١٢٧٨ ه: ١٣ ربيع الأول سنه ١٢٨۴ ه.

١١- تقى الدين باشا: ١٧ ربيع الأول سنه ١٢٨۴ ه: ٢٠ المحرم سنه ١٢٨۶ ه.

١٢- مدحت باشا: ١٨ المحرم سنه ١٢٨۶ ه- ١٨۶٩ م: أوائل ربيع الأول سنه ١٢٨٩ ه- ١٨٧٢ م.

٢- معاون الوالى:

هـذا المنصب محدث. و كان يقوم بالمهمه (الكهيه) أو (الكتخدا) و هو بمثابه معاون الوالى. و التشكيلات الجديده أطلقت عليه لفظ (معاون). و فى أعمال المعاون ما يصحح الوالى غلطه، كما أن الدوله تعمر ما خربه الولاه أو أحدثوه فولد نفره الأهلين.

٣- الماليه:

هـذه قوام الحكومه و وسيله حياتهـا. و يقوم بأمرهـا دفترى تابع للوالى فإذا ضاقت كما فى عهـدنا لجأ الوزراء إلى المصادرات و الأضـرار بالناس و اتخاذ الطرق الرديئه لابتزاز الأموال. و أكثر ما أضـر بالحكومه الحرب للاستيلاء على بغداد، و الوباء اللاحق، و

و فى خارج بغداد كانت الصله مقطوعه، و أن العشائر اعتزت بمناعتها عن أداء الرسوم الأميريه. و ليس للحكومه قدره على القيام

بمهمه جبابه الأموال. لحد أن الوزير قد يعوزه راتبه فيضطر إلى المصادرات و التضييقات على الأهلين. و فى أيام مدحت باشا فوضت الأراضى الأميريه.

و من الضرائب فى هذا العهد:

(١) الالتزامات. و هذه فى أيام السلطان عبد المجيد قبل إعلان التنظيمات الخيريه منعت الزياده فى الالتزامات منعا باتا سنه ١٢٥٥ ه.

و رفعت الإجحاف نوعا.

ثم أبطل الالتزام، و صارت الحكومه تقوم بإداره الضرائب الأميريه اعتبارا من إعلان التنظيمات سنه ١٢٥٥ ه- ١٨٣٩ م. و الموظفون الذين يقومون بجبايه الضرائب يقال لهم (المحصلون)، و كان يقال لمن يتولى إداره ذلك (المستوفى) و لكنه لم يستعمل فى هذه الأيام.

بقى الحال مده قصيره و لم يستمر. و إنما عاد الإعطاء للمقاطعات بالالتزام إذ لم يدم العمل بموجب التنظيمات. و صارت بعض السنين تجبى الضرائب بطريق (الأمانه) أى تتولى الحكومه أمر الجبايه. و إن الموظفين الصغار يقال لهم (جباه).

و يغلب إعطاء المقاطعات بالالتزام و ترك أمر

إعطاء المدن بالالتزام و لم ينقطع الأمر حتى أعلن الدستور فى العهد التالى.

(٢) البيتيه. و يقال لها (الخانه). و هى ضريبه تؤخذ على بيوت العشائر و لكنها فى الغالب تؤخذ من البيوت فى أطراف بغداد و لا تستطيع أن تأخذها من الآخرين إلا قليلا فى بعض الألويه التى لا تستطيع النهوض. و لا يعطى إلا القليل. و الاستفاده فى الغالب للرؤساء.

و فى المثل العامى (يقتل و يؤدى الخانه) أى يضرب ضربا مبرحا ثم يؤدى البيتيه و هذه تحسب على الكل ثم توزع على الأغنياء و المتوسطى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣١٩

الحاله و لا يؤخذ من الفقير و كان مقدارها (١٥) قرشا. و هى من الضرائب المحدثه أيام العثمانيين. و العشائر البعيده لا تسلط للحكومه عليها. ثم بلغت ثلاثمائه قرش. و كان الساده لا يؤخذ منهم فصار يأخذها على رضا باشا وزادت فى أيامه. و الشيخ يشارك الموظفين.

و هذه الضريبه تسمى (القلميه) ثم صارت معتادا (٥٠) قرشا. و مره شاميا واحدا. و هكذا تحولت..

و الظاهر أنها من وضع المماليك باسم (قلميه). و تخص الاحشامات و قرا أولوس و قراغول ثم صارت بعد إلغاء (كتخدا البوابين) يطلق عليها اسم الأقلام الثلاثه و سميت (أقلام العشائر). ورد ذكر ذلك فى (التاريخ المجهول) و فى (سياحتنامه حدود).

(٣) الكوده. و هذه ضريبه على الأغنام و المواشى. و لا تستطيع الحكومه أخذها إلا من العشائر الضعيفه. و لم نجد أصل هذه التسميه فيما لدينا من المصادر لدى الترك أو الإيرانيين. و إنما تسميتها- كما يظهر- عربيه. و الملحوظ أنها من كاده يكوده تؤخذ قسرا من العشائر فعرفت ب (الكوده). و منهم من يقول إن اللفظه تركيه بمعنى (السوام) و

هی ما یرعی من المواشی و (گودجی) بمعنی راع ... و لکن الترک لم یسموا هذه الضریبه ب (کوده) و لعلها مغولیه أو ترکمانیه و بقیت من تلک العهود و لکننا لم نجد لها أثرا.

و هذه ضریبه معروفه من قدیم الزمان تؤخذ علی الغنم و الإبل و البقر إلا أنها من جراء تکاثر الرسوم علیها و علی البیعیه و علی الذبحیه بالغوا فی الاستیفاء و القسوه فی أخذها.

(۴) النقود. دام الضرب للنقود فی بغداد إلی سنه ۱۲۶۲ ه و بمقادیر محدوده و کانت هذه السنه آخر الضرب. جاء فی تاریخ لطفی أنه ضربت نقود نحاسیه بسعر پاره واحده، و بسعر خمس پارات. و کان

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۲۰

أحمد آغا الجبیه جی (أمین دار الضرب). و یقال له (سکه أمینی). و کان محل الضرب فی السوق المسمی ب (السکه خانه) أی دار الضرب تجاه (خان الأورتمه) من جانب السوق. و قبل ذلک فی أول دخول العثمانیین العراق فی (القلعه)، و دامت دار الضرب هناک إلی ما بعد السلطان مراد الرابع.

و بعد سنه ۱۲۶۲ ه لم تضرب النقود فی بغداد. لأن الدوله العثمانیه اتخذت دار ضرب جدیده مجهزه بأحدث الآلات جلبتها من إنکلترا فلم تبق حاجه إلی ضرب نقود فی بغداد و لکن الحاجه إلیها لم تنقطع و حوادثها مرّت أیام مدحت باشا.

حاول هذا الوزیر أن یجعل نقود الدوله هی السائده، و أن یقضی علی التلاعب الاقتصادی فی أسعارها، و أن تحدد مشکله النقود الإیرانیه بتحدید سعرها فلم یفلح. و فی (کتاب النقود العراقیه) أوضحت أوضاع هذه النقود و النقود الأجنبیه.

۴- الجیش:

إن الجیش العراقی لا تزال أوضاعه تابعه إلی سابق العهد، و النظامی منه

لم يتكامل بل رأى معارضات شديده و حوادثه تعين الحاله.

و لا تزال الحكومه فى حاجه إلى العشائر، و إلى الچچان و إلى الهايته و (الباشبوزوق).. للاستعانه بهم.

و التجنيد فى هذا العهد اكتسب شده و نال اهتماما كبيرا من الدوله إلا أن بدءه كان فى أيام نامق باشا و أيام مدحت باشا. ففى أيامهما لم يؤخذ من العشائر و لا من الأهلين إلا بطريق القرعه و بتساهل عظيم حذرا من عود الغوائل ...

و لعل السبب أن العراق لم يذعن للترك و لا يرغب فى تقويه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣٢١

تسلطهم عليه. و كان الناس يتخذون كل الوسائل للتهرب من الجنديه ...

و تشكلت فى بغداد (المشيريه) و هى قياده الجيش. و كانت تابعه فى الأغلب للوالى تجتمع القوه العسكريه و الإداره الملكيه فى شخص الوالى إلا أنها انفصلت أحيانا. و كانت الدوله توجس خيفه من الولاه و حوادث (تپه دلنلى على باشا)، و (داود باشا)، و (محمد على باشا والى مصر) لم يكونوا بعيدين عن سمعنا.

و فى الغالب تحدث مشاده و تشوشات من أجل الجنديه كما فى (نامق باشا) و (وجيهى باشا) و أيام (مدحت باشا)، و مرّت بنا حوادثها.

۵- القضاء:

اختل أمره كثيرا. و للولاه صله بالقضاه أو سيطره. و ربما استغلوا الولاه. و بين هؤلاء قضاه أكابر. و أول قاض بعد المماليك جاء به الوزير على رضا باشا هو تقى الحلبى.

و أن التنظيمات الخيريه أثرت على القضاه و زاحمهم القضاه المدنيون و من أهم من عرف حكام الجزاء، و حكام التجاره. ثم تكاملت المؤسسات المدنيه لما شوهد فى القضاء من خلل سواء فى نفسيه القضاه أو فى الأصول المتبعه.

و هذا العهد أيام اضطراب. و

لم تنظم أمور القضاء إلا فى العهد التالى و قائمه القضاه متعينه فى سجلات المحكمه الشرعيه لهذا العهد.

و أن التشكيلات المدنيه فى الأمور القضائيه لا تزال فى بدء التكوين و أنها ناقصه قطعا. و لم تتكامل إلا بعد هذا العهد. و كانت نواه أو بدء تشكيل. و وضع قانون التجاره، و قانون الأراضى، و نظام الطابو و لكن لا تزال الإداره القضائيه معتله.

تكلمنا على التنظيمات الخيريه و أنها لم تؤسس من حين إعلان الفرمان و لكن قررت الدوله الإصلاح و أتبعته بفرامين. و هذا احتاج إلى وقت طويل. و العراق لم ينل من هذا التجدد أو الإصلاح شيئا فى هذا العهد إلا بعض التشكيلات و ما فيها من نقص. و تكلمنا فى (تاريخ القضاء العراقى) ما يوضح الحاله. و لا مجال للتفصيل.

۶- المجلس الكبير:

تكوّن بعد إعلان التنظيمات الخيريه بكثير. و كان تشكيله فى بغداد سنه ۱۲۶۷ ه و لكنه لم يكن مستكمل الأوصاف. و إنما كانت سلطه الوالى مسيطره. و يعوزه ثقافه الأعضاء. فهم فى الغالب أشبه بالأميين.

و لذا نعته الأستاذ أبو الثناء بما نعته، فعيّن حالته بل ذمّ الشورى من أجله لما احتوى من عناصر.

و الشورى أو الحكم الديمقراطى لا يذم لذاته. و إنما يندد به للوسائل المتخذه للتوصل إلى ترتيبه بانتخاب جهال أو موافقين لرغبه الإداره و ما إلى ذلك. و كان تشكيله عندنا بعد إعلان التنظيمات بمده أى فى رمضان سنه ۱۲۶۷ ه- ۱۸۵۰ م. و هكذا لم ينتظم أمره مده. و كان مقدمه افتتاح (مجلس الأمه). و يأتى الكلام عليه.

۷- العشائر:

اشاره

ألصق بالإداره للعلاقه و لكنها أكثر استعصاء عليها. و السياسه العشائريه من أصعب ما يزاول الإدارى. و قد مرّ بنا ذكر عشائر كثيره.

و ربما كانت أكثر من العشائر الأخرى المبينه فى المجلدات السابقه. و ما ذلك إلا لتوضح العلاقه بالدوله و بالحكومه و ظهور قوتها. و العشائر مبسوطه فى كتاب (عشائر العراق).

و من أشهر من تردد اسمها فى هذا التاريخ المنتفق، و الخزاعل،

و كعب، و زبيـد، و بنو لام، و ربيعه، و العبيـد، و عشائر عربيه عديـده. و أما الكرديه مثل الهماونـد و الأوراماں، و السـنجاويين، و الفيليه، و الجاف فهذه مرّت ...

(۱) المنتفق:

حـاولت الـدوله القضاء على إمارتها فلم تطق ذلك. و كانت اسـتغلت الخلاف بين أمرائها فتـدخلت فى (الالتزام) و كان مقطوعا فصـارت تريـد فيه كل ثلاث سـنوات و تقتطع من أراضـيها و عشائرها قسـما فتلحقه بما تحت سـلطتها و أقرب إليها من ألويه لما أوجدت من خلاف بين الرؤساء.

و أن صـكوك الالـتزام و مقـاديره و الكـثير من حوادث المنتفق مـبينه فى كتـاب (مبـاحث عراقيه) للأسـتاذ يعقوب سـركيس فى مجلـديه المنتشـرين الأول و الثانى. و كـذا فى مقالاته فى لغه العرب و فى رسالتى الأسـتاذ سـليمان فائق و مصادر تاريخيه أخرى عديده مما تكلمنا عليه فى صفحات سبقت.

و من هـذه نعلم وجوه تـدخل الـدوله فى القضاء على إماره المنتفق و الطرق التى مارسـتها، و لكنها لم تقض على الإماره إلا بعد هـذا العهـد و يـأتى بيـانه فى حينه. و لكنهـا خطت خطوه و هى تأسـيس بلـده (الناصـريه)، و أن المقتطعـات لم تعـد إلى المنتفق جميعها. و عشائر المنتفق أوضحت عنها فى المجلد الرابع من عشائر العراق. هذا،

و تكونت (الشطره) فى هذا العهد. و جاء التوضيح عنها فيما كتب الأستاذ يعقوب سركيس.

(۲) العشائر الأخرى:

و هذه منها عشائر ربيعه، و عشائر كعب، و العشائر الطائيه منها ما ذكرت (السياسه العشائريه) فيها فى عشائر العراق المجلد الثالث و منها ما أتناوله فى المجلد الرابع.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۲۴

و مرّ بنا ذكر عشائر عديده مما لها علاقه ظاهره بهذا العهد سواء كانت عراقيه أو أنها من العشائر المجاوره فأحدثت بعض المشاكل..

كما يفهم من حوادثها.

و فى هذا العهد حاولت الدوله إسكان بعض القبائل الكرديه مثل الجاف فلم تفلح كما أن خير طريق لإسكان العشائر تفويض الأراضى إليهم كما فى أيام مدحت باشا فى أنحاء (الهنديه) و لكن لم يتم ذلك فى الأنحاء الأخرى.

۸- خلاصه فى التشكيلات الإداريه:

هذا ما يلخص الحاله فى التشكيلات. و أكبر شخصيه فيها الوالى.

و الحوادث الماره مما يعين الأوضاع. و للوالى (قائممقام) ينوب عنه عند غيابه لمهمات خارج بغداد. ثم حدث منصب (معاون الوالى)، فصار يقوم بالمهمه.

و المتصرفيات مصغره من إداره الولاه. و هكذا (القائممقاميات) مصغره من المتصرفيات فى قله تشكيلاتها. و كان للولاه من التشكيلات منصب (باب العرب) للتفاهم مع العشائر. و هو بمقام (مدير عشائر عام). و كثير من الحوادث بصرت بمناصب أخرى مثل (كاتب الديوان) أو منصب (رئاسه الكتاب) ثم صار (المكتوبى). و مثل منصب (المصرف) أو ما يقال لإدارته (مصرفخانه) من فروع الماليه. و للجبايه موظفون و للإداره موظفون تالون.

أما الموصل فإنها تختص بولاه. و بينهم وزراء و لكن التشكيلات بمقياس أقل. و فى الغالب جرت على عهودها السالفه إلى ما بعد التنظيمات بمده ... و راعت القرعه أى التجنيد و جرت عليها قبل بغداد بكثير. و مثلها البصره و لكن تشكيلات الموصل أكمل. و كذا الألويه الأخرى مثل كركوك، و السليمانيه بعد أن تكونت

منها ألويه خاصه بها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۲۵

۳ الإمارات المنقرضه

۱- إماره الجليليين فی الموصل.

أبعدتهم الدوله عن إماره الموصل. و كان آخرهم الوزير يحيى باشا نحّته الدوله سنه ۱۲۵۰ ه- ۱۸۳۴ م و لم يعودوا إليها.

۲- إماره راوندز.

انقرضت سنه ۱۲۵۲ ه.

۳- إماره بهدينان.

و كان القضاء عليها سنه ۱۲۵۲ ه.

۴- إماره بابان.

قضى عليها سنه ۱۲۶۷ ه، فلم يعودوا إليها.

و هذه الإمارات لم تنازع بعدها و لم تسع لاستعاده ما كانت عليه إذ ليس لها قوه أو قدره للقيام بأمر كهذا و لكن الدوله قرّبت إليها (إماره الجاف) بأمل قطع دابر (إماره بابان) فكادت تحلّ محلها إلا أنها عاشت مع الحكومه على الوئام و الألفه فی حين أن قوه بابان كانت بهذه العشائر و أمثالها ...

۴ الثقافه

اشاره

يعدّ بحق هذا العهد عهد إغفال الثقافه و إهمال أمرها. و لكنها جرت على ما كانت عليه فی عهد المماليك. المدارس معموره، و المدرسون من بقايا ذلک العهد، فلم تتضعضع. و هكذا المثقفون كانوا من تلك البقايا. قاموا بالمهمه. و بهؤلاء ظهر العهد و إن كان ليس للدوله يد فی الإيجاد و لا فی التغذيه العلميه. نهضوا بما لديهم من علم و أدب.

و ربما كانت المساعى مكينه فى إحباط ما بذل فى العلم و تقويته فاختل الأمر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۲۶

و علماء هذه الحقبه:

۱- آل الطبقچه لى.

و منهم محمد سعيد المفتى، و أسعد، و محمد ... و هذا الأخير صاحب مدرسه معروفه ب (مدرسه الطبقچه لى). و كان فيها (خزانه كتب) مهمه، و لكنها تبعثرت.

۲- عبد الغنى بن محمد جميل بن عبد الجليل المفتى.

و كان أديبا و عالما. ولى إفتاء بغداد بعد محمد سعيد الطبقچه لى. و آل جميل معروفون. و (كتاب الروض الخميل) يعين ما قيل فيهم من شعر.

و يعرف إخوانهم ب (آل جميل) تغلبا. و هم أولاد عبد الجليل.

۳- أبو الثناء الآلوسى.

ترجمه صاحب (حديقه الورود) فى حياته.

و كان مفتيا ببغداد مده طويله. و له مؤلفات نافعه و مهمه من أجلها تفسيره روح المعانى. و كان يعدّ شيخ الأدباء و مرجع العلماء فهو رأس (مشيخه). أو كما نقول (مدرسه). التف حوله جمع من الأدباء و أخذ عنه لفيف من العلماء فشهدت لذلك إجازاته. و (آل الآلوسى) اشتهر كثيرون منهم بالعلوم و الآداب.

۴- محمد أمين الزند.

ولى الإفتاء بعد أبى الثناء. ثم صار (كهيه) فعرف بالكهيه و لازمه هذا الوصف. و عرفت أسرته ب (آل محمد أمين الكهيه). وقفت أسرته داره فجعلتها جامعا يسمى ب (جامع الكهيه)، و كتبه (خزانه كتب) عظيمه فى غزاره مادتها و جليل آثارها.

۵- محمد فيضى الزهاوى.

ولی الإفتاء بعد الأستاذ محمد أمین الزند (الکهیه). و بقی حیا إلی ما بعد هذا العهد. و (آل الزهاوی) أولاده و أحفاده فتکوّن منهم (البیت الزهاوی).

۶– آل الحیدری.

عرف منهم فی هذا العهد (صبغه اللّه الحیدری) الثانی. و کان مفتی الشافعیه فی بغداد. و له (المسائل الإیقانیه فی الأجوبه علی الأسئله الإیرانیه) عندی مخطوطته. و هو أجوبه علی الأسئله

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۲۷

الإیرانیه. و توفی فی ۱۲ ربیع الأول سنه ۱۲۷۹ ه. و ابنه إبراهیم فصیح الحیدری عالم و مؤرخ و أدیب. و مؤلفاته کثیره من أهمها (عنوان المجد فی تاریخ بغداد و البصره و نجد). و (عنوان المجد فی تاریخ بغداد و البصره و نجد). و (المجد التالد فی مناقب الشیخ خالد) و کتب کثیره. و توفی فی ۵ صفر سنه ۱۳۰۰ ه– ۱۸۸۳ م. و منهم محمد أمین بن عبید اللّه الحیدری. توفی فی ۲۷ جمادی الأولی سنه ۱۲۷۹ ه.

۷– عیسی صفاء الدین البندنیجی.

عالم و مؤرخ و له معرفه کامله باللغه الترکیه و صاحب مؤلفات عدیده من أجلها (کتاب أولیاء بغداد) نقله من الترکیه و الأصل لمرتضی آل نظمی. عندی مخطوطه منه کتبت فی حیاه المترجم. و توفی فی ۱۷ رجب سنه ۱۲۸۳ ه– ۱۸۶۷ م.

۸– آل الشواف.

منهم عبد الرزاق الشواف و عبد العزیز الشواف و هذا الأخیر من أساتذه أبی الثناء الآلوسی. عاش فی عهد الممالیک ... و تلاهما جماعه من آل الشواف.

۹– عبد الفتاح الشواف.

من فرع آخر من آل الشواف. و هو صاحب (حدیقه الورود) أدیب کامل مات فی مقتبل العمر و ترک أثرا خالدا. و هو الحدیقه. ترجم بها أستاذه أبا الثناء الآلوسی و ذکر علاقاته بمعاصریه و بین الأدب العربی فی أیامه زیاده علی ترجمته فأظهر قدره کبیره، و صار صفحه مجیده فی الشعر و النثر. و أخوه العلامه (عبد السلام الشواف) اختصر الحدیقه و عاش إلی ما بعد هذا العهد. و من عقبه الأساتذه محمود عزت و مصطفی عزت. والدهما عزت ابن الأستاذ عبد السلام.

۱۰– آل الواعظ.

هم آل الأدهمى. تغلب عليهم نعت الوعظ.

و من أجل من ظهر منهم فى هـذا العهـد محمـد أمين الواعظ. كان عالما جليلا و أديبا و خطاطا معروفا. و آل الواعظ توالى فيهم العلم. و كتب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۲۸

السيد مصطفى الواعظ ابن الأستاذ محمد أمين كتابا فى أسرتهم علق عليه صديقنا الأستاذ إبراهيم الواعظ ابن المؤلف و نشره فكان صفحه وافيه فى التعريف بهذه الأسره و عندى مخطوطه أصليه من هذا الكتاب و هو (الروض الأزهر فى آل جعفر).

۱۱- آل الراوى.

اشتهر منهم فى هذا العهد السيد محمد ابن السيد حسين آل عبد اللطيف الراوى. و كان عالما فقيها. ولى التدريس فى مدرسه مرجان مده. فهو من العلماء البارزين. و من ذريته الأساتذه محمد سعيد و أحمد ابنا السيد عبد الغنى ابن السيد محمد المذكور.

و التفصيل فى التاريخ العلمى.

۱۲- آل الروزبهانى.

منهم محمود الروزبهانى توفى فى ۱۷ جمادى الأولى سنه ۱۲۶۹ ه. و ابنه عبد الرحمن الروزبهانى توفى فى المحرم سنه ۱۲۷۰ ه.

۱۳- الحاج رسول الكردى.

توفى فى ۱۲ رجب سنه ۱۲۷۶ ه.

۱۴- السيد أحمد الموالى خطيب الأعظميه.

توفى فى ۱۶ رجب سنه ۱۲۷۶ ه.

و ظهر علماء كثيرون و لكنهم لم يشتهروا اشتهار هؤلاء. و فى الموصل و البصره و النجف ظهر علماء آخرون.

و فى العراق حدث ما حدث من انقراض المماليك، و من طاعون كاد يبيد معالم العلم. و كان هؤلاء من بقاياهم إلا أن المأمول فى الدوله أن تنهج بالعراق نهجا جديدا لتحبب نفسها و تؤسس مؤسسات نافعه استفاده من الإصلاحات التى عزمت على

مراعاتاها فى فرمان التنظيمات الخيريه المعروف ب (خط كلخانه) فلم تفعل.

و لكنها أخطأت المرمى بل لم تقدر أن تؤسس مؤسسات قويمه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۲۹

و صالحه فى أصل مملكتها أو فى عاصمه دولتها، فبقى العراق محروما من التجدد العالمى و اقتباس الحضاره، و أن فتح قنال السويس لم يجعل للعراق علاقه بثقافه و إنما اقتصر على التجاره. و لو لا اتصال العراق بالهند و بمصر و بإيران و المملكه التركيه و البلاد العربيه الأخرى لبقى على خموله و جفوته أو أنه اقتصر أمر الثقافه فيه على مدارسه و خزائن كتبه.

و من أدباء هذا العهد جماعه جاء نظمهم و نثرهم صفحه كاشفه عن الأدب العربى. و من أدباء العرب فى العراق فى هذه الحقبه.

۱- محمد أسعد ابن النائب.

۲- عمر رمضان.

۳- عبد الباقى العمرى.

۴- قاسم الحمدى.

۵- محمد أمين العمرى الكهيه.

۶- عبد الغفار الأخرس.

۷- الشيخ صالح التميمى.

۸- عبد الحسين محيى الدين.

۹- قاسم الهر.

۱۰- محمود أبو الثناء الآلوسى.

۱۱- عبد الغنى آل جميل.

اشتهر هؤلاء بالشعر. و من الأدباء الناثرين أبو الثناء، و عبد الفتاح الشواف و جماعه مما سنوضحه فى التاريخ الأدبى و نعين النثر الفنى ...

و أدباؤنا لم يظهروا تجددا كبيرا

فى الشعر و إن كانوا نشروا بعض

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۳۰

المقطوعات و القصائد الأدبيه المهمه فى جرائد استنبول مثل الجوائب و كنز الرغائب فهذه نشرت الكثير من شعر العراقيين. و لم يظهر فيه ما يتعلق بالمطالب القوميه أو الوطنيه و ما شابه من الأغراض الاجتماعيه إلا قليلا رأيناه فى شعر عبد الغنى جميل، و نثر الآلوسى و آخرين يعدون على الأصابع.

و التكايا و الطرق اشتهرت بكثرتها فى هذا العهد، و نشطت منها الطريقه (النقشبنديه) و كادت تتغلب على الطرق الأخرى و لكن قطع الأمل من عوده نشاطها كما ظهر الخلل فى صفوف النقشبنديه. و كانت تتميز فى أنها تحث على العلم و الأخذ به إلا أنها لم تتمكن أن تستعيد القوه.

و أكبر نشاط لها فى ربوع الكرد. تكاثرت تكاياها ... و كادت تتغلب على المساجد.

و من مشاهير هذه الطريقه:

عثمان طويله.

و عبد الفتاح العقراوى.

و إسماعيل البرزنجى. و توفى ۵ شوال سنه ۱۲۷۹ ه.

و السيد طه الكيلانى. و عنه أخذ البارزانيون الطريقه.

و لا تنكر خدمات هذه الطريقه للثقافه.

و ربحنا الثقافى لهذا العهد أن نحتفظ بما عندنا من تراث علمى و معرفه أدبيه، فرعينا المدارس العلميه و خزائن الكتب و لم تنشأ عندنا المدارس الجديده إلا المدرسه الرشديه كانت فى آخر هذا العهد، و لم نشاهد إلا مدرسه اليانس الإفرنسيه تأسست سنه ۱۲۸۱ ه- ۱۸۶۵ م و كانت فائدتها محدوده فى بادى ء أمرها إذ إنها لم تدرس إلا الفرنسيه فاقتصرت عليها. و بعض المدارس الدينيه فى الكنائس لم تعمّ المعرفه فيها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۳۱

و مرّ بنا تاريخ تأسيس المدرسه الرشديه. و لم تظهر إلا فى آخر هذا العهد و كانت بوضع

ضعيف جدا. و كان تأسيس أمثالها فى الدوله سنه ۱۲۶۲ ه و من ثم يعرف أنها عندنا متأخره جدا. و لم تظهر المدارس المهمه و المنظمه إلا بعد إعلان الدستور.

و كان العراق متأهبا للمعرفه الجديده مترقبا لتطورها من أيام أبى الثناء الآلوسى فحالت دون ذلك حوائل كما لقيت معارضه من آخرين.

و هذا الاحتكاك فى الآراء مما نبّه إلى العلوم الفلكيه و الطبيعيه و أمثالهما. و التفصيل فى التاريخ العلمى.

۵ العلاقات بالمجاورين

اشاره

و هذه تهمنا أكثر من غيرها للصلات المباشره. نريد أن نتوسع فيها بقدر ما نتمكن. و لعل فى الحوادث الماره ما يوضح ...

۱– العلاقات بإيران:

اشاره

كانت الدوله القجريه على وفاق مع الدوله العثمانيه من تاريخ عقد معاهده سنه ۱۲۳۸ ه، و سنه ۱۲۴۵ ه. و فى هذا العهد عقدت معاهده أرضروم سنه ۱۲۶۳ ه و توالت الإلفه بين الدولتين. و زار ناصر الدين شاه مشاهد الأئمه فى العراق فتوثقت الصله و التقريب.

و هذه قائمه بأسماء شاهات القجريه:

۱– فتح على شاه.

توفى فى جمادى الثانيه سنه ۱۲۵۰ ه– ۱۸۳۴ م و عندنا تداول من نقوده ما يسمى ب (الفتّه) و هى مخفّف (فتح على شاه) و كذا (القران) و هو مخفّف (صاحبقران) فشاع نقده ب (قران). و كان ضربه فى السنه الثالثه من حكمه.

۲– محمد شاه ابن عباس ميرزا

المتوفى فى حياه والده ابن فتح

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۳۲

على شاه. خلفه. و كان ولى العهد. و توفى سنه ۱۲۶۴ ه– ۱۸۴۷ م.

۳– ناصر الدين شاه ابن محمد شاه.

توفى ۱۷ ذى القعده سنه ۱۳۱۳ ه– ۱۸۹۶ م.

ملّ هؤلاء الحروب كما مل العثمانيون فركنوا إلى المصافاه حبا فى الطمأنينه و الراحه للنظر فى الشؤون الداخليه.

۲– العلاقات بإماره ابن سعود:

هـذه الإمـاره شـغلت الـدوله العثمـانيه فى حروبهـا فى الحجـاز و فى العراق. و أكبر قوه لها مناصـرتها المـذهب الوهابى (مـذهب السـلف) و هو معتقد الشـعب. و كان قضـى عليها والى مصـر تنفيذا لأمر السلطان محمود إلا أن أرباب هذه العقيده كانوا يميلون إليها و يحبونها حبا جما، فاستعادت بعض سلطتها من طريق الدين فتوسعت. و لكنها حاولت أن تمس بلاد الدوله فحصل التفاهم معهـا فكفت يـدها و الـدوله العثمـانيه كانت فى ريب من أمر هـذه الإماره. توجس خيفه منها أن تعود إلى سـلطتها الأولى. و من أشهر أمرائها فى هذا العهد (فيصل بن تركى).

ولى الإماره بعد والده سنه ۱۲۴۶ ه. و بعد ذلك أسر ثم استعاد قوته بعد العفو عنه. و حاول الاستيلاء على جميع ما كان فى سلطه آبائه و أجداده و لكن الدوله هدّدته. و من ثم رأى أن لا نتيجه وراء النضال.

و أن اهتمامه بإصلاح داخله أكبر و أعظم.

و بوفاته سنه ۱۲۸۲ ه حدث نزاع بين أولاده على الإماره، فاسـتغلت الدوله الحادث، كما اسـتغل ابن الرشيد ذلك. و من ثم ركن الأمير عبـد اللّه بن فيصل إلى العراق، فكانت العاقبه أن اسـتولى مـدحت باشا على الأحساء و حازها لـدولته، فطمعت فيها، و بقى أولاد فيصل مبعثرين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۳۳

و لو لا مناصـره الشـعب لهـذه الإماره و اتصاله بعقيـدتها لما دام لها حكم لا سـيما و قد نهض ابن الرشـيد للقضاء عليها فلم يفلح للسبب عينه.

و هذه قائمه أمرائهم:

۱– تركى بن عبد اللّه

بن محمد بن سعود. توفى سنه ۱۲۴۶ ه- ۱۸۳۰ م.

۲- فيصل بن تركى. توفى سنه ۱۲۸۲ ه- ۱۸۶۵ م.

۳- سعود بن فيصل. توفى سنه ۱۲۹۲ ه- ۱۸۷۵ م.

۴- عبد اللّه بن فيصل. و هو الذى استعان بالدوله العثمانيه.

و توفى سنه ۱۳۰۷ ه- ۱۸۸۹ م.

۵- محمد بن فيصل. بقى تحت سلطه ابن رشيد إلى أن توفى.

و هؤلاء داموا فى نضال فيما بينهم و إدارتهم مبعثره.

۶- عبد الرحمن بن فيصل. هلك إخوته و بقى متحيرا مده يلتمس الملك المغصوب و يترقب الفرص ليعود إلى الإماره.

يدعم هؤلاء الشعب يميل إليهم ينتظر ظهور زعيم منهم، و يودّ أن يعود لهم الحكم ليناصره بلا قيد و لا شرط لما ملّ من الفتن. فكان هذا نصيب (عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل). و صل إليه الحكم بعد جدال عنيف و جهود عظيمه و مخاطرات و مجازفات فلم يترك اليقظه و لا الانتباه حتى نال مقصوده و ظفر ... مما هو موضوع عهد تال ...

۶ العلاقات بالأجانب

كانت هذه محدوده قبل فتح قنال السويس. و مع هذا كانت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۳۴

العلاقات مشهوده و مقرره فى معاهدات. فإن قناصل الإنكليز، و قناصل فرنسا لا يزالون يتوالون. و كان يسمى القنصل بالمقيم (رزدنت)، و (باليوز) و هذا اللفظ إيطالى و شاع عندنا، ثم تكونت القنصليات أو تحول اسمها إلى قنصليه و شاع كذلك فى هذا العهد.

و يصعب بيان العلاقات. فإنها كانت ضعيفه إلا أن الإنكليز تعهدوا سير البواخر، و الاتصال بالهند بخطوط البرق، و بعض الخصوصات و كانت تجرى بهدوء. و للقنصليات اتصال بالحفريات أيضا.

و العلاقات بالدوله العثمانيه بواسطه سفراء قديمه. مرّ بنا فى المجلدات الأولى للعهد العثمانى بيان بعض المعاهدات. و

هی خیر ما یعین الصلات، و هذه تخص تاریخ أصل الدوله. و فی الولایات مثل بغداد کان المقیم (رزدنت) و یقال له (بالیوز) أیضا. و لم یجلب العراق انتباه الأجانب فی مثابه واحده و درجه متساویه. و إنما تفاوتت العلاقات.

و کان فی هذا العهد النفوذ للقنصلیات الإنکلیزیه و الفرنسیه. و نری التزاحم بینها کبیرا إلا أن الإنکلیز یراعون الجهه العملیه و الاستفاده من استغلال الأوضاع، و الفرنسیه ترید الأبهه، و أن تری الاحترام الرسمی.

و آثار الإنکلیز مشهوده کما أن الفرنسیین أخفقوا فی قضیه الطریق البری بین الشام و بغداد و شرعوا فی العمل، فلم تدعهم الدوله و لم تفسح لهم فی العمل و أن قرب فتح قنال السویس مما أحبط المشروع تماما. و یری تدخل الدولتین مشهودا. و لم نشاهد لغیرهما أثرا. و کان مندوب الروس و المندوب البریطانی فی قضیه تحدید الحدود بین إیران و العراق ذوی تأثیر کبیر ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۳۵

و کان الوالی عبدی باشا یمیل بالتوجه إلی القنصل الفرنسی. و أن الترک متصلون بالفرنسیین من قدیم الزمان و لعل التدخل الفعلی للإنکلیز مما جعل الوالی یرتاب من سطوه الإنکلیز و تدخلاتهم فینظر إلیهم بحذر فیؤثر الفرنسیین. و لا شک أن الوالی کان یرقب الأحداث بحذر و لکن ذلک زال بزواله و اکتسب الإنکلیز النفوذ التام و تقلص نفوذ القنصل الفرنسی.

و یهمنا أن السفارات فی عاصمه الدوله. و العلاقات بها أمکن.

و أنها المرجع فی کل نزاع أو حدوث خلاف. و تعرف الأوضاع من صلات الدوله فی معاهداتها بالدول الأخری. و الحق أن العلاقات بالعراق قلیله. و قد مرّ بنا ذکر أوائل العلاقات بالبرتغال ثم بغیرهم.

و التجاره محدوده. و

بعد الدول عن العراق و عدم وجود الصلات بوسائط كافيه مما قلل من هذه العلاقات. و فى الغالب يمثل الإنكليز الدول الأخرى بوكالات قنصليه فانفردوا تقريبا للصلات بالهند بحرا بواسطه الإنكليز ...

و أقدم قنصليه فى العراق (القنصليه الفرنسيه). تأسست سنه ۱۷۴۲ م. و من ذلك الحين أخذ قناصل فرنسا يتواردون إلى بغداد.

و أما القنصليه الإنكليزيه فيرجع تاريخها إلى سنه ۱۷۹۷ م فقد عينت لها قنصلا فى البصره و آخر فى بغداد. و هذا يلقب ب (المقيم). و يقال له عندهم (رزدنت). و من أشهر رجالها المستر رج. ذكرناه فى المجلد السابق و فى رحله المنشى البغدادى ص ۷ تفصيل أكثر عن تأسيس القنصليات الإنكليزيه عندنا. و هذه القنصليه تتمتع بامتيازات عظيمه لم يبلغها غيرها. فلها ۱۲ (قواسا) و عدد من الجنود المسلمين يبلغون (۶۰) جنديا و لكن هؤلاء تبدل قسم منهم بالجنود البريطانيين. و كان تحت تصرف هذا القنصل باخره صغيره يقال لها (كوميت)Comet تلازم القنصليه دوما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۳۶

هذا، و إن مراجعه (المسأله الشرقيه) يعين درجه نفوذ الدوله و تدخلها و تاريخ هذا التدخل. و فى كتاب (بغداد و سكه حديدها) ما يعين الآمال. و لا يهمنا التوغل إلا بقدر العلاقه بالعراق فى بعض الحوادث الماره.

و لم نر أثرا مشهودا أو صله ظاهره لقناصل الدول الأخرى إلا ما شوهد من علاقه المنتدبين من الإنكليز و الروس فى تحديد الحدود بين إيران و العراق بالوجه المبين.

خلاصه و صفوه

تحصل لنا من المطالب الماره و المشاكل المهمه التى عاناها العراق أن الدوله كان همها أن تقطع دار المماليك، و تجعل بغداد كسائر البلاد التابعه لها رأسا، فلم تفلح فى هذه المحاوله، و لم تحسن

الإداره، فتعمل للتشويق عليها أو الترغيب فيها.

قـام الولاـه فى سبيـل تحقيق ذلـک بأعمـال جـائره، و أن الأهلين لـم يروا بـدّا من المجاهره بالخلاف، فتولـدت مشاكل من أهمها (التجنيد)، و القضاء على (المنتفق) و أمثالهما مما مرّ بيانه، فاستعصى الأمر، و شمس الأهلون ...

و كل ما يقال إن هذا العهد بدء انتقال، فلم يهدأ فى أحواله.

ضيقت الدوله فوجدت معاكسه، و خففت من جهه و شددت من جهه أخرى، فكانت المصيبه أعظم و الخطر أكبر. و لا شك أن الأمور لم تتوضح. و لعل للمعاهدات مع إيران دخلا فى هذا التضـييق. و تحقق للدوله القضاء على بعض الإمارات. و لم تفلح فى الأخرى.

و هكـذا من نتائـج المسـالمه مع إيران أرادت القضاء على المنتفق، و ربحت (الأحساء). و غوائل العراق كثيره و كبيره. و أن ولاه بغداد لم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۳۷

ينجحوا، و أن مدحت باشا كاد يخفق فى مساعيه لو لا همته و مواهبه فى حروب الدغاره و تساهله مع المنتفق.

و من المشاكل التى زاولتها الـدوله معاهـده أرضـروم (أرزن الروم) و ما جرى بعدها من تحديد الحدود. و بهذه ثبتت قدم إيران فى المحمره و أنحائها فتركت عشائر كعب إلى إيران مقابل قطع منازعاتها بإماره بابان ... فكانت الصفقه خاسره.

و فى مطالب الثقافه أهملت (المدارس العلميه) مع ضـعف التشكيلات الجديده فكانت الخساره كبيره لا فى العراق وحده بل فى مختلف ممالک الدوله. و كأن هذه المدارس العلميه لا تصلح للثقافه و لا يمكن إصلاحها بوجه على قاعده (و هل يصلح العطار ما أفسد الدهر).

أرادت إهمـال الماضـى أو خـافت أن تتعرض بالعلماء حـذر الإخلال بمشـروع الإصـلاحات و أن لا تكرر ما جرى أيام السـلطان سليم

الثالث من غائله. و كأن (خط گلخانه) يهدف أمرا غير التعرض بالمدارس و العلماء و إصلاح أمرهما.

و عندنا لم يكن أثر للثقافه الجديده إلا أيام مدحت باشا بتأسيس المدرسه الرشديه و هى ابتدائيه. و سنتعرض فى التاريخ العلمى و الأدبى إلى التوضيح.

هذا ما جرى فى هذا العهد بنظره أخيره. و لا ننس أن الحاضر نتاج الغابر فلا نطيل القول بأكثر من هذا. و اللّه ولىّ الأمر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣٣٩

الفهارس العامه

اشاره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣٤١

١- فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۴۳

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزال

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الظاء

حرف العين

علی الهروی (الشیخ): ۴۹

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۴۸

علی الیسرجی: ۶۰،

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

حرف النون

۲- فهرس الشعوب و القبائل و النحل

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاى

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف النون

حرف الهاء

٣- فهرس المدن و الأماكن

حرف الألف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣٥٨

حرف الباء

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۵۹

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاى

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣٦٣

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

حرف النون

۴– فهرس الكتب

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الذال

حرف الراء

حرف السین

حرف الشین

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الکاف

حرف اللام

حرف المیم

حرف النون

حرف الواو

حرف الیاء

۵- فهرس الألفاظ الدخیله و الغریبه

حرف الألف

حرف الباء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۷۳

۶- فهرس الصور

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۷۴

۷- فهرس الموضوعات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۷۶

الجزء الثامن

[مقدمه]

من لم تفده عبرا أيامه كان العمى أولى به من الهدى

ابن دريد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد للّه رب العالمين و الصلاه و السلام على رسوله الأمين و على آله و صحبه و من تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

(و بعد) فالتاريخ بيان حياه الأمم فلم نر شعبا أهمل أمره، و يرجع تاريخنا فى القدم إلى أبعد العصور، سجل حوادثه الحربيه و السياسيه، و له الفخر فى مضمار السبق فى هذا التدوين. و كذا دوّن ثقافه العصور أو تاريخ التفكير، و تعزى إلى التاريخ منافع

جمه اجتماعیه و

تشريعيه و أدبيه و علميه و سائر ما يتعلق بالحضاره كما نعلم منه نفسيات الأمم.

و مجتمعنا أولى فى استفادتنا و أحق بالتفهم، فهو حياتنا فى مختلف العصور، و فيه تاريخ نضالنا تجاه العتاه القساه المعتدين و الطامعين المدمرين، فندرك الأخطار التى انتابتنا لنتوقى تكرارها و لا شك أننا نستفيد منه أكثر من تلقين الناصحين و أكبر من وعظ الواعظين، لتلافى النقص، و سدّ الخلل، و كل ما فيه تجارب يعد إهمالها جهلا أو غفله بل جريره يؤخر بها سيرنا أمدا طويلا. و العراق طافح بأمثال هذه الحوادث و ليس بعد المعرفه مستعتب من لزوم الذبّ عن حريتنا.

و حوادث هذا العهد تمتد من سنه ١٢٨٩ ه- ١٨٧٢ م إلى سنه ١٣٣٥ ه- ١٩١٧ م. و فى هذه عبره كبيره من المحتم أن نتحاشى تكرار ضررها حذر أن تنطبق علينا آيه:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٨

... لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها، وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ... [سوره الأعراف:

الآيه: ١٧٩].

أجارنا اللّه تعالى من سوء الأيام و هدانا إلى طريق الرشد و سدد خطانا؛ إنه ولى الأمر.

نظره عامه

مشاكل العراق و حوادثه الاجتماعيه و السياسيه و الثقافيه و الاقتصاديه كثيره لا تحصى و ما دوّن منها قليل من كثير. و ليس فى الوسع الإحاطه بها. و كل هذه تحتاج إلى تثبيت بقدر الإمكان و هكذا ما كان متوقعا و مفاجئا، و منها ما هو مألوف معتاد. و العراق تأثر بها، فلم يقف مكتوف اليدين ...

ورد بغداد ولاه كثيرون تعاقبوا بعد مدحت باشا و نعجب أن لا يطرأ خلل عظيم على إدارتهم مع أننا نشعر بخطل

منهم على الأغلب.

و كيف ينجحون و مدحت باشا أتعب من جاء بعده بل إنهم ولّدوا استياء عاما و نفره شامله فلم يذكر الولاه بعده بخير الأعمال و جليلها إلا فی عهد المشروطيه فی الأغلب.

نعم أعجز من جاء بعده و ظهر الخذلان الذريع فلم يفلح وال فی عمل بل توالی ولاه كان هذا شأنهم مده ليست بالقصيره إلی أن أعلن الدستور. فهل كان هـذا مقصودا من الدوله أو أنها فقدت الاختيار أو خافت ممن يلی خوفها منه، لما أفزعوها به فحذروها منه فصارت تترقب حدوث الغوائل، و فی هذا الخوف ضياع القدره و الرشد، و موت المزايا الفاضله.

بعد أمد قصير صار مدحت باشا صدرا أعظم (رئيس الوزراء)

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۹

و أعلن الدستور و تكوّن مجلس الأـمه و لم تمض مـده حتی أخفق العمـل و انتهـک الدسـتور و صارت الإداره مسـتبده، فتغلب السلطان عبد الحميد علی الأحرار، و الأمه كانت غير متأهبه ...

الإداره غير صالحه، و الثقافه فی ركود أو كانت تراعی الظواهر ليقال إن لها مؤسـسات ثقافيه، و حاله الشعب فی هدوء و طمأنينه لا يعلم ما يراد به، و فی أمر كهذا لا يقال فی الإداره أكثر من أنها سيئه و لكنها تعلن فی صحفها (أسايش بر كمالدر) أی الراحه و الطمأنينه علی أتمهما.

دام هذا و امتد إلی أيام إعلان المشـروطيه ثانيه فی ۲۳ تموز سنه ۱۹۰۸ م (۲۴ جمادی الثانيه سنه ۱۳۲۶ ه) و من ثم حصل تبدل فجائی فی الـدوله فأعلن الدسـتور مره أخری و كان توقف العمل به مـده فمال الشـعب برغبه لا مزيد عليها إلی أن ينال حقوقه و يحصل علی ما يؤكد مطالبه السياسيه و الحياتيه

من جميع وجوهها.

الأمد قصير إلا أنه أحدث انتباها عظيما، و الشعب حاول الاستفاده من أوضاع الأمم الحره و ما هى عليه لينال مرغوبه، و كان الأمل فيه كبيرا فى انكشاف الثقافه و الانصراف إليها فتأهب للحياه الديمقراطيه الحقه و التنظيم الاجتماعى الصالح.

و المهم أنه شوشته الحزبيات. و كانت ضروره لا بد منها إلا أنها انقلبت إلى مماحكات و اضطرابات فلم تستقر و لم يكبح جماحها من إداره قويمه حتى جاءت (الحرب العامه الأولى) فقضت على هذه الفرحه و اجتثتها من أصلها، فحلت الإداره العسكريه (العرفيه) بعد ذلك التوسع على الناس فى الحريه و انقلبت الآيه فبلغ التضييق أشده.

ركن العثمانيون إلى الألمان بأمل أن يكون لهم موقع ممتاز بين الدول فأضاعوا ما عندهم و خسروا الحرب و احتلت الدول بلادهم، فكان ما كان، و انتهى الأمر بالتسليم بلا قيد و لا شرط.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۱۰

كان احتلال بغداد و الاستيلاء على العراق و انتزاعه من الدوله العثمانيه آخر المراحل و أعظمها خطبا و أشدها مصابا لو لا بيان قائد الجيوش البريطانيه (السر ستانلى مود) بأنه جاء محررا و لم يكن فاتحا فلم يقطع الأمل و لم يمت الرجاء مما لا يكون موضوع بحث فى هذا العهد.

و الحاصل أن المشروطيه كانت نعمه و انتهت بنقمه بعد الحرب، و احتلال بغداد. و الأمه صارت فى ريب من أمرها و ساورتها الهموم و الآلام. اليأس قتّال. و الأمر بيد اللّه يصرفه كيف يشاء. وَ عَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ [سوره البقره، الآيه: ۲۱۶] و من كان يدرى ماذا يحدث أو لعل الأمه تنال الآمال الكثيره و يتبدل بؤسها بنعيم و يتغير وجه الأرض

و يتحقق وعد القائد. دخلت فى جدال عظيم و نضال مستميت ثم هدأت..

المراجع

تكاثرت الظباء على خراش فما يدرى خراش ما يصيد

تزايدت المراجع و تكاثرت بسبب تكاثر المطبوعات و تأسست خزائن الكتب فوصلت إلى درجه الإشباع و صرت فى حاله تردد أو حيره فى الاختيار، و الرغبه توجه الاشتغال، و تذلل الصعاب. و لا شك أن بعض المراجع السابقه امتدت إلى هذه الأيام، و بعضها تجدد ظهوره، و المكررات كثيره، و المطالعات متوفره إلا أن العمر قصير و القدره محدوده ... و الاقتصار على المهم أو الأهم ضرورى.

و عهدنا هذا أدركنا الكثير من أيامه و ذقنا حلوه و مره شاهدنا أيام الاستبداد و زمن الدستور و أوقات الحرب بما فيها من غوائل و آلام و محن و ما فيها من أفراح و أتراح. و صفحات هذه الحقبه تدعو إلى تنقل الكاتب تنقلا غير مطرد بل تضطره إلى تحول مضطرب. يرى المرء نفسه فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١١

حاجه ماسه إلى تدوين صفحات قد يكون شاهد عيانها أو من المطلعين على كثير من أوضاعها و لكن المرء تعوزه المعرفه التاريخيه المتقنه الصحيحه أو إلى ما يذكّر بالحاله المشهوده و التبصر بما لم يكن من شهوده.

نعم إن هذه القصه لا يمليها الخيال، و لا تكملها بعض الأوضاع التى يضطر القصصى إلى اللجوء إليها، أو إلى أن يكتبها تتميما لما يجلب الأنظار و إنما تمليها الحياه الواقعيه و الحوادث اليوميه بصفحاتها ...

كثرت الوثائق فنرانا فى حاجه قصوى إلى الاستزاده و منهومان لا يشبعان طالب علم و طالب مال. و الميل إلى تثبيت ما وقع مما هو مشاهد يحتاج فى الأغلب إلى سعه اتصال بالحوادث و هذه

الضـروره لا مندوحه لنا منها. و لا تزال المراجع غير مجموعه و لا منسـقه و العوائق أو الموانع كثيره لا تحصـى و منها ما أدى إلى تشتتها و لا تزال حوادثنا محتاجه إلى تنظيم و تنسيق. و من هنا تولد العناء و التعب. و عندنا جريده الزوراء تمتد إلى عهدنا هذا و تلازمه حتى نهايته بل إلى آخر يوم منه تقريبا و الأمل أن ينال التتبع مكان من جمع شمل الوثائق و المصادر.

و لخزائن الكتب الفضل فى مثل هذا التنظيم أو الجمع مهما كان نوعه.

و العلم كله فى العالم كله. و من المستطاع أن تذكر زياده عما جاء فى سابق العهود بعض الوثائق الجديده.

١- سـياحت ژورنالى (تقرير السـياحه). رحله فى استنبول إلى الموصل فبغداد فالبصره و فيها بيان المواقع الأثريه، و الحاضره إلى أيـامه. و ذكر المؤلف فها بعض الشخصـيات مفصـلا من جراء الاتصال بهم فهى خلاصه موجزه للولايات الثلاث لا سـيما بغـداد فقد ذكرها بإسـهاب و لعلها أوسع سـياحه بعد (سـياحتنامه ء حدود). و رأينا غالب نظراته صائبه و تدويناته مهمه و الأوضاع التى مر بها نافعه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١٢

ألفه عالى بك والى (طربزون) السابق و مـدير الديون العامه طبع سـنه ١٣١٤ ه. نشـره رؤوف بك باستنبول، و كانت مده سياحه المؤلف من سـنه ١٣٠٠ ه إلى سـنه ١٣٠۴ ه. و كـان مفتشـا عاما لإداره الـديون العامه فى ديار بكر و سـعرد. ورد أيام الوالى تقى الدين باشا.

٢- طريق الحج من الأحساء إلى الرياض فالحجاز (مكه و المدينه). كتبها مفتى العسـكر الشيخ داود السعدى و كان مفتيا للجيش فى الأحساء، فذهب إلى الحج و دوّن الطرق التى مر بها، و هذه

الرسـاله طبعت فى مطبعه الزوراء أو مطبعه الحكومه سـنه ۱۲۸۹ ه ثم أعيـد طبعها فى لغه العرب، سافر مع القائـد نافذ باشا، فقرب هذا القائد ابن سعود لجهه الدوله.

۳- تقرير الأحساء. لأحد المتصـرفين. و لم يصرح باسمه فلم نتمكن من معرفته و لكنه فصل أحوال الأحساء، من مناطق إداريه، و عشائر، و أحوال معاشيه و سائر ما تمكن من تدوينه عن الأنحاء المجاوره.

و هـذا التقرير كتب سـنه ۱۳۰۴ ه أو سـنه ۱۳۰۵ ه. و يكمله كتـاب السـيد داود السـعدى، و من تاريـخ دخول الأحسـاء فى حوزه الدوله العثمانيه كتبت عده تقارير و رسائل و كتب.

۴- (نجد قطعه سـى و أحوال عموميه سى). كتاب مهم فى تاريخ نجد كتبه الأستاذ حسين حسنى فى حرب آل سعود أيام الحاج أحمد فيضى باشا، و يتعرض لوقائع أخرى، تهمنا العلاقه بالعراق و كتب آخرون يأتى ذكرهم عند الكلام على انتزاع الأحساء من الدوله العثمانيه.

۵- ثروت فنون: مجله مهمه جدا تعرضت لبعض ولاه بغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۳

و فصلت أحوالهم و تصدت لنواح مهمه من العراق و هى من الصحف المعتنى بما تكتب فى تقدير القيمه العلميه و الأدبيه.

۶- رسـملى كتاب: من المجلات المهمه فى عهد المشـروطيه و لها علاقه كبيره بالعراق و اتصال مكين به. ذكرت نواب العراق و نشرت تصاوير رجاله.

و هناك مجلات كثيره مثل (مصور محيط) و جرائد عديده يطول بنا تعدادها. و من أهمها (شهبال) المجله المعروفه.

۷- لغه العرب. من المجلات البغـداديه المهمه. و لها مساس عظيم بالعراق و تـدوين حوادثه و بيان رجاله البارزين. قام بتحريرها المرحوم الأب أنستاس مارى الكرملى و شارك فى تحريرها عراقيون كثيرون و يهمنا منها ما يتعلق

بالعهد الذى نكتب فيه. و توفى الأستاذ الأب فى ٧- ١- ١٩٤٧ م.

٨- الرقيب. من الجرائد المهمه. كتبت فى أيامها حوادث عديده و تعرضت أحيانا للماضى، و شارك فيها جماعه من الكتّاب الأفاضل ...

و كان يحررها الأستاذ المرحوم عبد اللطيف ثنيان الكاتب القدير صاحب المؤلفات النافعه. و توفى فى ٢١ نيسان سنه ١٩٤۴ م.

٩- الإيقاظ. جريده أصدرها فى البصره الأستاذ سليمان فيضى و هى من الجرائد المهمه فى أحوال القطر. و توفى الأستاذ فى ١٩- ١- ١٩٥١ م.

١٠- التهذيب. جريده كان يصدرها معالى الأستاذ الشيخ محمد أمين عالى آل باش أعيان العباسى المتوفى فى ٢٩- ۵- ١٩٢٨ م و هى من الجرائد المهمه توضح وقائع القطر. صدر العدد الأول منها فى يوم الثلاثاء ١٣ جمادى الأولى سنه ١٣٢٧ ه‍- و ذلك بعد الإيقاظ بشهر واحد. و كان محرر القسم التركى الأستاذ عمر فوزى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١۴

١١- صدى بابل. للأستاذ داود صليوا المتوفى ۴- ١١- ١٩٢١ م فى مجلدات منها نسخه فى خزانه الآثار ببغداد. و هذه الجريده تتعرض لحوادث كثيره كشفت عن أوضاع القطر من بعض الوجوه.

١٢- الروضه. للأستاذ السيد عبد الحسين الأزرى و توفى ١٧- ١٢- ١٩۵۴ م و كان صديقنا و هو من الأخيار و صحيفته هذه أسبوعيه و حوادثها مهمه جدا و منها ما يتعلق بالعراق خاصه. عندى نسخه منها.

١٣- صدى الإسلام. و تتناول أيام الحرب الأخيره. و لا تخلو من وقائع القطر لم نر سواها، و سوى الزوراء. كان يحررها الأستاذ السيد عطاء جميل آل الخطيب المفتى. و توفى ٢٢- ١- ١٩٢٩ م.

هذا و الكتب التركيه، و التقارير، و الكتب المترجمه بعد الحرب كل هذه تبصر بوقائع

القطر لا سيما مذكرات رجال بارزين مثل جاويد باشا و جمال باشا، و حازم بك، و بعض مؤلفات سليمان نظيف بك و مؤلفات أخرى لا تحصى. و لا شك أن ما تركه أمثال هؤلاء يرشدنا كثيرا إلى مؤلفات تفسر الأوضاع الحربيه و مشاهده الحرب و معرفه دوافعها و هذه ليست بالقليله. و حاجتنا إليها كبيره استعدادا للطوارئ و توقيا من ويلاتها فى المستقبل بأن نكون على أهبه من غوائلها و محنها. و هكذا وثائق عديده و مجموعات تعين حادثه أو بضع حوادث مما لم يكن عاما مما نذكره فى حينه و أقل ما فى ذلك التعريف بأوضاعنا. و ما عليه الأمم مما يدعو إلى الاهتمام. و توقى الأخطار و اتخاذ ما يلزم لصيانه العزه القوميه و الحياه الفاضله أن يمسها سوء أو اعتداء.

و على كل حال إن هذه الوثائق كثيره لم تنسق و لم تنظم بالوجه المطلوب و قد بذلنا قصارى جهدنا فى تثبيتها فى كتاب (التعريف بالمؤرخين للعهد العثمانى) و بعض هذه لا يستفاد منها إلا القليل و بعضها أكثر فأكثر فأكتفى بالإشاره، و النقل يعين فى محله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص: ١٥

بقيه حوادث سنه ١٢٨٩ ه- ١٨٧٢ م

ولايه محمد رؤوف باشا

الوالى محمد رؤوف باشا: عزل الوزير مدحت باشا فى أوائل ربيع الأول سنه ١٢٨٩ ه- ١٨٧٢ م فخلفه فى الوزاره محمد رؤوف باشا و إثر وروده بأيام قلائل سافر مدحت باشا إلى استنبول من طريق البحر فى ١٣ مايس سنه ١٨٧٢ م. و الوالى الجديد لم تبد منه قدره بل تضاءلت قدرته أو انعدمت تجاه أعمال مدحت باشا و ماذا يؤمل من وال يأتى بعد مدحت؟ فلا شك أن الخذلان يكون حليفه و لا يتصور أن يصل إلى درجه

سلفه.

لم نجد لهذا الوالى فرمانا. و يهمنا أن نقف على ما جرى فى أيامه من وقائع فهى ظاهره عمله و ميزان قدرته. فإذا كان مدحت باشا فاق أقرانه من الوزراء بسياسته و ثقافته الكامله. فإن محمد رؤوف باشا كان من طبقه الوزراء الذين لا تعرف سوى أسمائهم و لا يعرف لهم عمل أو يبدو الخلل أو الخطل فى أوضاعهم و أعمالهم..

اللواء حمدى باشا:

جاء من نجد، و فى طريقه أصابه المرض، و لما ورد بغداد توفى.

و أخبرت جريده الجوائب أنه قتل فى المحاربات مع العرب فى نجد.

و هذا غير صحيح.

التسجيل فى الطابو:

جرى التسجيل فى الطابو للأراضى الأميريه خاصه فى بعض

الأنحاء العراقيه، و تعيّن مصطفى أفندى لهذا الأمر فى بغداد. و كان قائممقام النجف، فصار مأمور الطابو، و من ثم شرع بذلك، و أعدت له العده، إلا أن النقص ظاهر فى العمل و إن كان قد نشر قبل هذا نظام الطابو و تعليماته و قانون الأراضى. فكانت هذه القوانين و الأنظمه طول هذه المده لم يعمل بها. و الغالب أن التسجيل كان فيما تفوّضه الحكومه.

و كانت تسجيلات البيوع للمسلمين تجرى فى المحكمه الشرعيه، و أما غير المسلمين فكانت تسجل فى كنائسهم و بيعهم. و عند اليهود (الشيطار) تعنى الحجه أو الوثيقه المشعره بالبيع و الشراء للأملاك، و تستعمل غالبا فى الأملاك، فاستمرت إلى سنه ١٢٩٨ ه. و كانت السجلات تسمى (شيطاروث) إلى ما قبل إسقاط الجنسيه لليهود سنه ١٩٥١ و أصل اللفظه من (سطر و تسطير). أو كما يقولون (شيطار) يعنى السطر و يقصد به المكتوب أو المدوّن.

و لم يعمل بالتسجيل فى الطابو بالوجه الأتم إلا فى أيام عبد الرحمن باشا، فإنه يعدّ مؤسسا و إلا فإن التسجيل جرى فى التفويض أيام مدحت باشا و من بعده و هو أيام معاون الوالى الجديد. و فى ٢٠ ذى الحجه سنه ١٢٨٩ ه قد قيل إن الطابو تأسس منذ سنتين أو ثلاث سنوات فى الخطّه العراقيه، فتهافت الناس على هذا التسجيل..

المحاماه:

تعد المحاماه فى الغرب مهنه محترمه و يعتبر المتصف بها من الطبقه الممتازه. و فى هذا العهد أصبحت مهنه و ضيعه فى نظر الناس، و تستخدم كنبز، يقولون (أوقات)، أو (أوقاتى) تصرفا بهذا اللفظ، و يعنى

الوكيل بالخصومه. جاء فی الزوراء أنها ولّدت استياء فی حين أنها مناظره فی الدعوى تابعه لآداب البحث بإظهار كل جانب أدله موكله.

رئيس الهماوند:

و هو فقی قادر سلم نفسه للحكومه، فوصل إلى بغداد، و تعهد رئيس عشيره گوران عزيز اللّه خان من عشائر إيران بتسليم الهماوند، و أن ينكل بهم.

أخبار نجد:

تنبى ء بأن الأمير سعود الفيصل تشتت شمله، و الجيش العثمانی فی نجد يتمتع بالصحه. و المخابرات جاريه من طريق البحر يصل المركب إلى (رأس التنوره) فی ثلاثه أيام، و هو أسهل من طريق البر، و صار مركبان يشتغلان فی هذه الطريق مناوبه لتسهيل النقل.

شيخ عنزه:

و هو ساجر الرفدی قد توفی، فاختارت الحكومه الشيخ عبد المحسن الهذّال، و هذا تعهد بإسكان عشيرته، فكان أميرا عليهم بلقب (قائممقام). شكل له (قضاء المحسنيه) باسمه فی كربلاء، و كتب إلى متصرف كربلاء بذلک ليختار لهم موطنا لائقا، فلم يتم الأمر، و لا تزال عشائر عنزه إلى اليوم فی حاله البداوه.

العماره:

هذه البلده تكوّنت سنه ۱۲۷۸ ه- ۱۸۶۱ م، و كانت تسكنها عشيره (دوزاوه) من اللر الفيليه، و جمله عشائر بدويه فأقامت الحكومه البلده. و كانت بيوتها من الطوف، و إن متصرفها مراد و هو أبو گذيله أنشأ جسرا له جساريات (دوبات)، و بتشويق من قائممقامها حسين بک شرع الملاكون فی بناء بيوتهم من الآجر. و مضت البلده فی التقدم فی الأبنيه و العمارات بسرعه.

التشكيلات الإداريه:

الأنحاء الملحقه ببغداد كانت تقوم إدارتها ب (قائممقاميه). و هذه ألغيت كما ألغی منصب معاون الوالی و أودعت مهمته إلى (قائمقام الوالی) و عهد بها إلى (ثابت باشا) قائممقام النواحی سابقا. و ألغيت إداره النافعه أيضا.

ثم إن متصرفيه السليمانيه جعلت قائممقاميه و ربطت ب (لواء شهرزور). و من ثم كانت الدوله قد اتخذت طريق الاختصار فی التشكيلات الإداريه التی جرت أيام مدحت باشا.. و مما جرى اختصاره من الألويه أن جعلت ألويه العماره، و الدليم، و كربلاء.

أقضيه إلا أن الأمر لم يستمر طويلا حتى أعيدت كما كانت.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۹

حوادث:

۱– ولى مدحت باشا الصداره فى الدوله،

و قد أبرق إليه كثيرون من بغداد يهنئونه فشكرهم. و جاءت برقيه إلى الولاه يطلب فيها أن يقوموا بالمهمات المودعه إليهم خير قيام، و أن يبدأوا فى أعمالهم بما يترتب من الحميه و الاهتمام الزائد.

۲– دام القحط سنتين بسبب قله الأمطار،

و المحتكرون تحكموا بالناس الأمر الذى دعا الحكومه أن تمنع تصدير الطعام إلى الخارج لما رأته من التجار فى استغلالهم الوضع، و شرائهم كافه الأطعمه.

۳– إن رئاسه الفيلق السادس عهدت إلى الفريق نافذ باشا متصرف لواء شهرزور.

۴– تكررت الحوادث من عشائر شمر،

فأضروا بالأهلين و الآن أخلدوا للسكون و الطمأنينه، و أدوا الميرى بسبب رئيسهم أو متصرفهم فرحان باشا و يعرف بالشيخ. و هو أخو الشيخ عبد الكريم الذى قبضت عليه الحكومه و قتلته.

۵– كثر الإعلان، و التفويض بالمزايده لأراضى أميريه عديده

منها فى قضاء خراسان (خريسان)، و فى قضاء الصلاحيه (كفرى)، و فى أنحاء الحله و المحاويل و المدحتيه و الجربوعيه (ناحيه القاسم). و فى البصره و خانقين، و نشرت قوائم هذه المقاطعات، فاستمرت الحكومه على ما قام به مدحت باشا. إذ إن بقاء الأراضى باسم الحكومه خساره كبيره.

لأنها محتاجه إلى المال و لم تقصد أنها لم تتداولها الأيدى فتستفيد مما يجرى عليها من المعاملات و ما ينالها من الإعمار. و التفويض ببيع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۰

الأراضى الأميريه خاصه و لا يطلق على غيرها.

۶– عشيره السواعد كانت فى أنحاء العماره،

و إن رئيسها موزان المحمد مال إلى إيران ثم عاد بعشيرته البالغه ٣٠٠ بيت.

٧- جرت حوادث لليزيديه

أوضحناها بتفصيل فى تاريخ اليزيديه المعدّ للطبعه الجديده. و هذه الوقائع مهمه جدا.

٨- إن قائممقام نجد السابق عبد اللّه الفيصل استعان بالدوله بأمل أن يستقل بالأحساء فلم توافقه فذهب لحاله.

و وردت برقيه من الكويت تفيد أن سعودا اغتال أخاه (عبد اللّه الفيصل).. و أن سعودا أبدى طاعته للدوله، و أرسل أخاه (عبد الرحمن الفيصل) إلى متصرفيه نجد و قائدها الفريق محمد باشا، فنال الالتفات اللائق، و ما يستحق من احترام و ترحيب. و هو والد جلاله السلطان عبد العزيز آل سعود. و جريده بدر التى تصدر باستنبول تنحى باللائمه على المصاريف و الجهود المبذوله فى سبيل نجد و تقول ذهبت هباء.. و قد مرّ فى المجلد السابع الكلام عليهم.

٩- كان يزرع التبغ فى أنحاء عديده من المملكه،

و نظرا لوضع الرسوم عليه (رسوم الدخانيه) ترك الناس الاشتغال به، و فى هذه الأيام حصل تشويق لزرعه مره أخرى.

١٠- فى الرمادى لم يوجد جامع،

فجرت تشويقات من متصرف لواء الدليم أشرف باشا فجمع إعانه كافيه لإقامه هذا الجامع، فشرع بالبناء فى شوال سنه ١٢٨٩ ه، و تم، فجرى افتتاحه فى ١٢ ربيع الأول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢١

سنه ١٢٩٠ ه و قرئ فيه المولد الشريف، و لما مر صاحب الدوله رؤوف باشا بالرمادى متوجها إلى استنبول شاهده، و استحسن بناءه. و لا يزال موجودا و أجريت عليه تعميرات عديده.

١١- تمكن قائممقام المسيب صالح أفندى من جمع إعانه لبناء جامع و مدرسه فتيسر له مقدار وافر،

و أعدّ المخطّط لذلك.

١٢- و فى هذه الأيام لم تقع الأمطار

و أصاب الناس ضيق.

نقيب الأشراف (فى بغداد)

توفی السید علی النقیب یوم السبت ۲۴ ربیع الأول سنه ۱۲۸۹ ه و هو من أسره الشیخ عبد القادر الگیلانی من ذریه الشیخ عبد العزیز ابن الشیخ عبد القادر. ولی النقابه بعد وفاه السید محمود النقیب ابن السید زکریا من ذریه عبد الرزاق ابن الشیخ عبد القادر. و کان قد نظم أمر الموقوفات القادریه و أزال عنها الاضطراب و وحدها فجعلها فی إدارته و ساعده کثیرا الوزیر محمد نجیب باشا والی بغداد فی أیامه.

و کان للسلاطین إنعامات کثیره علی الوقف القادری لا سیما فی أیامه.

و منها الفرمان المؤرخ سنه ۱۲۶۱ ه. و خلفه فی النقابه و تولیه الأوقاف القادریه ابنه السید سلمان النقیب فی ۲۸ ربیع الأول. و له أولاد کثیرون منهم السید سلمان و السید عبد الرحمن و السید زین الدین و السید عبد اللّه و السید أحمد آل الگیلانی. و السید علی هو ابن السید سلمان بن مصطفی بن زین الدین الصغیر بن محمد درویش بن حسام الدین بن نور الدین بن حسام الدین بن علاء الدین بن زین الدین بن شرف الدین بن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۲

الوالی عبد الرحمن باشا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۳

ولی الدین بن محمد بن شمس الدین بن علی بن محمد الهتاک بن عبد العزیز ابن الشیخ عبد القادر.

و (آل عبد العزیز) فی بغداد متفرعون من محمد درویش منهم (آل السید یاسین) و هم یاسین و حسین و حسن و علی أولاد محمد بن یاسین بن طه بن عبد القادر بن محمود بن عبد القادر ابن السید محمد درویش. و (آل زکری) بن عبد الرزاق بن طه المذکور. و منهم (آل مراد) و هو ابن

عثمان بن مراد بن محمود بن محمد درويش و فخامه الأستاذ رشيد عالى و معالى الأستاذ المرحوم كامل أولاد عبد الوهاب منه. و منهم (آل نور الدين) بن محمد درويش. و من هؤلاء جماعه فى السند، و محمد سعيد بن عبد القادر بن بكر بن إسماعيل ابن عبد الوهاب بن نور الدين المذكور. و منهم (آل خميس) أخو السيد على النقيب و هم توفيق و محمد صالح أولاد حامد بن محمد صالح بن خميس المذكور. و (آل النقيب) هم أولاد السيد على النقيب (السيد سلمان)، و (فخامه السيد عبد الرحمن)، و (السيد زين الدين)، و (السيد عبد اللّه)، و (السيد أحمد). و ذريتهم معروفه و توالت النقابه فيهم من أيام السيد على إلى اليوم.

حوادث سنه ۱۲۹۰ ه‍- ۱۸۷۳ م

رسوم أو ضرائب:

وضعت بالمزايده و أعطيت بالالتزام:

القصابيه، و الميدان (بيعيّه) و الجسر، و القفاف، وقفه ديالى، و دار الدباغه، و أخشاب التعمير، و صيد السمك، و أرضيه الشواطى ء و تعشير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۴

التمور و الفواكه، و تعشير المخضرات فى العلاوى، و الاحتساب، و التمغا (الطمغه)، و الدلاليه، و القبّانيه، و المصبغه.

و هناك رسوم أخرى مثل الأعشار و الدخانيه و ضرائب الأغنام (الكوده و غيرها) لم تعط بالالتزام.

الأوزان و المكاييل:

تقرر اتباع المقاييس الجديده اعتبارا من هذه السنه (۱۲۹۰ ه‍).

و لكن لم يتم العمل بها إلا أنها أبقت أثرا.

الججن:

فى سنه ۱۸۶۰ م هاجر قسم كبير منهم إلى أنحاء الدوله العثمانيه و لما أسند منصب ولايه بغداد إلى مدحت باشا و نظرا لما وجد فيهم من الصدق و الإخلاص و الأخلاق الفاضله و الجرأه و البطوله فإنه جلب معه قسما كبيرا من الچچن، و أسندت إليهم مناصب فى الجيش و فى قوات الأمن، و لا تزال منهم جماعه فى ناحيه المنصوريه، و فى بغداد، و من أشهر شخصياتهم المحترمه الفريق الأول محمد فاضل باشا الداغستانى والد أمير اللواء الركن غازى باشا. و منهم الشيخ شامل المعروف بحروبه لروسيه من عام ۱۸۲۰ م حتى منتصف عام ۱۸۵۹ م و لم يأت العراق.

و عند مجيئهم أعطيت لهم مقاطعه زندان و كانت تسمى (قريه الحميديه) و تغلب عليها اسم زندان و هو حصن من عهد الأكاسره بالقرب من القريه المذكوره و يعتبر من الآثار القديمه و هو تابع المقداديه و لم يزل بأيديهم، و الصقلاويه غربى

الفلوجه إلا أنهم لم يتصرفوا بها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۲۵

حوادث:

۱– مياه الأنهار فى الخالص صارت توزع بطريق (المطاوقه)

و يقال لها المراشنه و هى (حق الشرب) (حق السقى) و من ثم استفاد الأهلون من زراعتهم، و لم يستأثر البعض بالمياه دون الآخرين و شكروا القائممقام على عمله هذا. و كانت مياه الخالص تؤخذ للوزيريه أو المشيريه فيتضرر أصحاب المزارع و البساتين.

۲– جمعت إعانه لجامع الهنديه (السده).

۳– عاث الجراد فى الزروع.

و حوادثه تتكرر فى كل بضع سنين، و المكافحه لا تجدى نفعا. و هو من بلايا الزروع و من أعظم الغوائل عليها، فكثيرا ما جعل الزراع فى ريب من أمرهم، و أذهب أتعابهم.

الموظفون فى هذا العهد:

اشاره

فى وثيقه بيع بالمزايده جاء فيها من الموظفين ذكر:

۱– الوالى محمد رؤوف باشا.

والى بغداد آنئذ.

۲– قائممقام الولايه السيد محمد ثابت.

و هذا كان ذمّه أحمد بك الشاوى.

۳– النائب (قاضى بغداد). محمد عطاء اللّه.

و صار واليا ببغداد.

۴– الدفترى. محمد راشد.

۵– مفتی الحنفیه.

الأستاذ محمد فیضی الزهاوی.

۶– محاسب الأوقاف. محمد درویش الحیدری.

۷– المکتوبی. السید عبد اللّه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸ ص: ۲۶

۸– من أعضاء مجلس الإداره محمد جمیل.

۹– من أعضاء مجلس الإداره فهد السعدون.

والد فخامه عبد المحسن السعدون.

۱۰– من أعضاء مجلس الإداره محمد سعید بن محمد أمین الزند.

۱۱– من أعضاء مجلس الإداره فتح اللّه عبود.

جد الأستاذ یعقوب سرکیس لأمه.

عزل والی بغداد:

بقی الوالی رؤوف باشا نحو سنه واحده. فقیل إنه قام بأعمال کثیره منها (إسکان العشائر)، و لم یتحقق منها شی ء، و لا عرف أن عشیره بدویه استقرت فی محل خاص، و قیل عن عشائر (عنزه) الجشعم (القشعم) و (عشائر الدغاره)، و (عشائر السماوه)، و (عشائر الجاف) أنه قام بإسکانهم.

و الهماوند خربوا قری عدیده، و قتلوا أنفسا کثیره و رؤساؤهم (جوکل) و (أمین پاخر) و أمثالهما، کان إعدامهم مقررا، أما الوالی فإنه جلبهم و لطفهم بوظائف رئیس ضبطیه، و ملازم. و لکنهم لم یلبثوا إلا قلیلا حتی عادوا إلی ما کانوا علیه من النهب و السلب، و بسبب توظفهم صارت قوتهم أکبر و أکثر. فاضطرب منهم السکان، و اختل الأمن.

و کل ما یقال فی هذا الوالی أنه جاء لتدمیر أعمال مدحت باشا. ثم نصب والیا فی الیمن و مشیرا للفیلق السابع ثم وجهت إلیه نظاره الضبطیه باستنبول، فغادر بغداد مسرعا لتسلم منصبه الجدید فی ۲۳ ربیع الأول سنه ۱۲۹۰ ه– ۲۱ مایس سنه ۱۸۷۳ م.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸ ص: ۲۷

و خلفه الوالی ردیف باشا والی (بانیه) سابقا، عهدت إلیه مشیریه الفیلق السادس ببغداد فقام بالوکاله رئیس أرکان الفیلق نافذ

باشا بإراده سنيه صدرت له إلى أن يأتى الوالى الجديد إلى بغداد.

الجاف:

هـذه تحت رئاسه محمـد باشا قائممقام گلعنبر. صار أمير لواء، و كان يؤخـذ منهم للجيش ٨ أفراد سـنويا، و فى أيام مدحت باشا جعلت ٣٠ نفرا، و منحت الرئاسه لابنه محمود بك على عشائرهم، و أمراء الجاف الذين نالوا رتبا من الدوله:

١- محمد باشا ابن كيخسرو بك. نال رتبه أمير لواء.

٢- محمود بك (ابنه). و منح لقب باشا بعد والده.

٣- بهرام بك.

٤- قادر

بک.

۵- عزیز بک.

۶- عثمان بک ابن محمد باشا.

۷- سلیمان بک ابن محمد باشا.

۸- حسن بک ابن محمد باشا.

۹- محمد بک من البگزاده أی أبناء الأمراء.

و الملحوظ أن أمراء الجاف نالوا مکانه بعد القضاء علی إماره بابان و منحتهم الدوله رتبا و حصلوا علی توجه کبیر. و کانت قبائل الجاف أو

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸ ص: ۲۸

إماراتها طوع إراده أمراء بابان فاستغلتهم الدوله فکانوا قوه لها.

و قبائل الجاف قدیمه، و کانت تعرف ب (الجاویه) نسبه إلی منازلهم (جوان رود) أو (جاوان رود) کما یتلفظون به و معناه (نهر جوان) ثم تصرفوا باللفظ فصار یقال لهم (جاف) و لا تزال مواطنهم فی (جوانرود) و انتشروا منها إلی أنحاء زهاو و کرمانشاه و العراق فی ألویه السلیمانیه و کرکوک و دیالی. و هم مجموعه کبیره جدا و قد مالت إلیهم عشائر من (سنه) و سکنت (جوانرود) قبل أکثر من مائه سنه. و القول بأنهم انقرضوا غیر صحیح، و قد تکلمت علیهم فی المجلد الثانی من عشائر العراق.

برید الهجانه:

تأسس بین بغداد و حلب برید من الهجانه.

المکتب الإعدادی:

تأسس، و افتتح للطلاب.

والی بغداد:

ورد الوالی ردیف باشا یوم ۲۲ جمادی الأولی سنه ۱۲۹۰ ه و أجریت له المراسیم المعتاده، و قری ء فرمانه فی ۲۶ منه. و هذه ترجمه الفرمان:

«الدستور المکرم، و المشیر المفخم، نظام العالم، مدبر أمور الجمهور بالفکر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأی الصائب، ممهد بنیان

الدوله و الإقبال، مشيد أركان السعاده و الإجلال، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى، والى ولايه (بانيه) سابقا المحول بهذه الدفعه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٩

لعهده استيهاله مشيريه الفيلق السادس مع انضمام ولايه بغداد الحائز و الحامل للوسامين ذى الشانين العاليين العثمانى و المجيدى من الرتبه الأولى وزيرى سمير الدرايه رديف باشا أدام اللّه تعالى إجلاله.

مشير الفيلق السادس الهمايونى مع انضمام ولايه بغداد إلى مشيريه الفيلق السابع الهمايونى مع انضمام ولايه اليمن و بناء على ما هو مستغنى عن التوصيف و البيان أن ولايه بغداد الجسيمه هى من أعظم القطع التى تتركب منها ممالك الدوله العليه المحروسه و حسب الأمور المعلومه المسلمه، أن مقتضى أرضها وسعتها لها قابليه كليه لكل نوع من الأعمار و الترقى و إن استحصال جميع الأسباب من أعمارها مطلوب و ملتزم للغايه و أنت يا أيها المشير سمير الدرايه المشار إليه حيث إنك من أصحاب الدرايه و الفطانه و لك خبره بإداره الأمور الملكيه و المواد الجنوديه على الخصوص وقوفك على آثار أفكار معدلتى الملوكيه و بناء على ما هو معلوم لدى ساحتى السنيه من حسن الغيره و الإقدام الذى أبرزته إلى الآن فى خدمات سلطنتى العليه و ما أظهرته فى ذلك من آثار الصداقه و الحميه صدرت إرادتى السنيه الموهبه للسنوح و الصدور بتوجيه مشيريه الفيلق السادس الهمايونى مع انضمام الولايه

المذكوره بغداد و إحالتها لعهده حميتك و أهليتك من يوم الثامن عشر من شهر ربيع الأول من سنه ۱۲۹۰ ه. هذا و قد أصدر الأمر الجليل القدر المتضمن لمأموريتك و أعطى من ديوانى الهمايونى و عندما تصير الكيفيه معلومه لدى رؤيتك الملتزمه تقوم حالا و تتوجه إلى صوب المركز المأموريه و تباشر فى رؤيه أمور الولايه و العسكريه و مصالح العباد و السكنه و تمشيتها توفيقا على الشرع الشريف العائده قواعده إلى السلامه و تطبيقا على القانون المنيف، و تنظر آنا فآنا فى تزايد معموريه الولايه و ثروتها و فى حصول رفاه كافه السكنه و العشائر و دوام راحتها و أمنيتها و استحصال الأسباب الموجبه لتوسيع دائره الزراعه و ترقى الحرف و الصنائع و إداره كافه الأمراء و الضباط و النفرات الموجوده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۳۰

فى الفيلق المذكور و دوام إكمالها و حسن انتظامها و تصرف الإقدام و الغيره و تأليف العشائر و العربان و الأهالى الساكنه داخل الولايه و بقائهم بحسن امتزاج البعض مع البعض و أشغالهم بحراثتهم و زراعتهم و أن لا يتعدى أحدهم على الآخر، و عدم التجاسر منهم على حقوق الغير المتجاوزه لأحوال الأمنيه و الراحه و أن تجرى الاهتمام و الدقه فى معامله تبعه جارتنا دوله إيران البهيه و فى حق المقيمين و الذين يغدون و يروحون منها إلى تلك الحوالى من المترددين و الزوّار تطبيقا على العقود المرعيه بين الطرفين الجاريه تيمنا بالصداقه و المصافاه بين الدولتين و أن تجتهد فى تزييد توجيهاتى التى غدت لها المكارم الغايات الثابته فى حقك و ترقيها إلى درجه أخرى و تنهى الأحوال و الآثار اللازمه الإنهاء إلى دار سعادتى

شيئا فشيئا و تنثر نقد الهمه فی ذلک تحریرا فی الیوم الحادی و العشرین من شهر ربیع الأول لسنه ۱۲۹۰ ه انتهی.

و هذا الوالی أنعم علیه السلطان بوسام مرصع.. و بوصوله أجری بعض التحویلات، و ذهب إلی الجزائر (فی الجنوب) لسد ما هنالک من بثوق.

دفتری بغداد:

عثمان سیفی دفتری الولایه وصل إلی بغداد و باشر أعماله.

و هذا غیر عثمان سیفی کاتب الدیوان أیام علی رضا باشا فإنه توفی.

مجلس الإداره فی أیامه:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۳۱

و کان مجلس الإداره متألفا من أعضاء طبیعیین تحت رئاسه الوالی ردیف باشا و هم:

الدفتری سیفی.

المکتوبی حالت.

النائب روحی.

ناصر باشا السعدون.

محمد فیضی الزهاوی مفتی الحنفیه.

محاسب الأوقاف محمد درویش الحیدری.

النقیب السید سلمان الگیلانی.

مفتی الشافعیه عبد الغفور الحیدری.

و أما الأعضاء المنتخبون فهم:

أحمد بک الشاوی.

أحمد چلبی الباچه چی.

فتح اللّه عبود.

يوسف كرجى.

مراد أبو كذيله:

كان متصرف العماره و نقل إلى متصرفيه الحله، فانفصل عنها، و مرض فتوفى. و هو زوج نائله خاتون صاحبه الأوقاف و الخيرات المعروفه باسمها. دفن فى البستان على طريق الأعظميه فنقلته دائره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۲

الأوقاف إلى مقبره الإمام الأعظم مع زوجته بسبب توسيع شارع الإمام أبى حنيفه.

حوادث سنه ۱۲۹۱ ه- ۱۸۷۴ م

رسوم الأغنام:

و تعرف ب (الكوده). صارت تؤخذ من هذه السنه بحساب كل رأس (۱۰۰ پاره) أى قرشان و نصف القرش.

القشله فى كركوك:

بنيت القشله و الديو (المخزن) فى كركوك، و للشاعر عبد اللّه صافى أبيات فى تاريخها.

الشاعر عبد الغفار الأخرس:

من الشعراء المجيدين توفى يوم عرفه من سنه ۱۲۹۰ ه. طبع ديوانه باستنبول سنه ۱۳۰۴ ه كما أننى طبعت مجموعته فى (شعر عبد الغنى جميل) و فيما قاله من شعر فيه سنه ۱۹۴۹ م و تفصيل ترجمته هناك.

متصرفيه نجد:

أودعت إلى بزيغ باشا، و المعاونيه إلى الحاج محمد بك و منح رتبه متمايز من الرتبه الثانيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۳

نافذ باشا:

هو رئيس أركان الفيلق السادس ذهب إلى نجد و عاد ...

الأمير عبد الرحمن الفيصل من آل سعود:

ورد بغداد قبل سنتين، و خصص له راتب، و أعيد معززا فذهب إلى البصره، و منها ذهب إلى البحرين، فتجمع له بعض الأشخاص و قام على الحكومه. و هو جد جلاله السلطان سعود بن سلطان عبد العزيز آل السعود. و كان معه ابنه السلطان عبد العزيز.

الكلهر و السنجاويه:

عاثوا فى الحدود، و وقعت منهم بعض حوادث السلب و النهب و ما ماثل من التجاوز على العراق. و هم من عشائر إيران.

السيد عبد اللّه بهاء الدين الآلوسى:

توفى السيد عبد اللّه بهاء الدين الآلوسى. و كان ولد سنه ۱۲۴۸ ه، و هو من العلماء الأفاضل، ولى القضاء فى البصره و غيرها، و من مؤلفاته الروض الخميل فى مدائح آل جميل، و كتاب آخر فى مدائح آل النقيب السيد على و أولاده، عندى مخطوطتان و له مؤلفات أخرى، و من أولاده (الأستاذ محمود شكرى) و آخرون.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۴

حوادث سنه ۱۲۹۲ ه- ۱۸۷۵ م

متصرفيه نجد:

وجهت إلى مزيد باشا السعدون برتبه أمير لواء بناء على استقاله بزيغ باشا بسبب مرضه.

الوالى عبد الرحمن باشا الوالى السابق و اللاحق:

ذهب والى بغداد رديف باشا إلى البصره.. و لم تمض مده حتى نقل إلى ولايه (مناستر)، و أثنت الزوراء على اهتمامه بالعمارات و مهارته فى الإداره. سافر إلى استنبول يوم السبت ۹ جمادى الأولى.

و عيّن لولايه بغداد و مشيريه الفيلق السادس محمد رأفت باشا والى (مناستر) و مشير فيلقها الثالث كما أخبرت برقيه بذلك. و قبل أن يصل الوالى الجديد إلى بغداد نقل إلى ولايه أنقره، و صار مكانه لمنصب بغداد عبد الرحمن باشا، و هذا ورد بغداد يوم السبت ۱۶ شهر رمضان سنه ۱۲۹۲ ه. فأجريت له المراسيم المعتاده، و فى يوم الأربعاء ۸ شعبان وصل مظهر باشا قائممقام مركز ولايه بغداد و وصل قبله ببضعه أيام الفريق محمد باشا قائد البصره، و ناصر باشا السعدون والى البصره.

التشكيلات الإداريه فى البصره:

اتخذت البصره ولايه، و ألحق بها (لواء المنتفق) و (لواء نجد)

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۵

فحصل تعديل فی الإداره، و مضت الدوله علی هذا الترتیب الإداری مده، فجعلت العماره تابعه لها.

خطاب والی بغداد:

أثناء قراءه الفرمان أجریت المراسم المعتاده و احتشدت الجموع لاستماعه فتکلم الوالی بما یناسب المقام فقال ما ترجمته:

«إن الأوامر السنیه المندرجه فی هذا العهد العالی صارت معلومه عند الجمیع و رأیت موافقا للمقاوم و لایجاب الحال التبشیر بالبعض من الإرادات الجلیله السلطانیه السانحه بالشرف شفاها حین نلت شرف تمریغ الوجه و تعفیره بتراب قدمی الملک الأعظم فأقول:

إن مولانا ولی النعمه قد بیّن أن إیصال العمران فی هذه الأنحاء إلی الدرجه التی تساعد علیها مطلوب و ملتزم للغایه عند حضرته الملوکیه، و إن الإتیان إلی ساحه الوجود بکل نوع من الوسائل و الوسائط التسهیلیه من الأسباب التی یتوقف علیها هذا الأمر کفتح الطرق و حفر الجداول فإنها أهم لدی جنابه و ألزم و مع هذا البیان العالی تفضل بالأمر و الإراده خاصه بإجراء إیجابه.

و الخط السلطانی الذی صدر بالشرف فی باب أعمال طریق جدید من دار السعاده إلی بغداد مصروفه من جیبه الملوکی، و الذی یلزم أن یکون حکمه العالی قد زیّن و شنّف إلی الآن مسامع أمنیتکم هو بشاره کبیره جدا بحق أنظار حضره الملک اللطیفه و أفکاره العلویه التی سیری حسن تأثیرها و أن یکون العراق مسعود الحال من کل الوجوه یوما فیوما، و أن معرفه قدر هذه البشاره و شکرها تکون بالسعی و الکد أمام ذلک تیمنا بهذا الیمن و السعد مع اتفاق الأیدی إلی صرف الساعی فی هذا الباب.

و سائر الوصایا المعتاده تلخص فی النظامات و الأوامر المبلغه و

هی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۳۶

مسموعه بالذات و الأوامر المؤكده الأخيره فى تأمين الحقوق أعلنت أيضا فلا مجال لتفصيلها و تكرارها، و المطلوب رؤيه آثارها فعلا و ماده. و لا شك أن ملتزمى العفه و الاستقامه طالبى الرضى و من يقومون بحسن الخدمه يكونون مظهرا للتلطفات السنيه و فى خلاف ذلك يشاهد عكس القضيه و بقى شى ء و هو أن العساكر السلطانيه وهم مدار الأمن و الراحه و أقدم افتخارات الجميع منّا قد فوضت أيضا إدارتهم فى الجهات الكليه لنا، أعنى أن هذا الشرف أيضا جعل علاوه على ألطاف ولى النعمه الكثيره الجليله الذى أنا بالذات عاجز عن إيفاء ذره من تشكراتها و من أجل ذلك سأسعى لأداء المحمده المترتبه على هذا أيضا بالاهتمام بحسن إداره الصنوف العسكريه مرفهين و تحكيم الأمنيه و الاستراحه العموميه و إدامتها.

و لا أمضى عن هذه الجهه أيضا و هى أن استمدادى فى كل أمر و تشبثى هو من عون عنايه حضره الإله البارى العظيم، و من الروحانيه الجليله من النبىّ المصطفى الرؤوف الرحيم، عليه أفضل الصلوات و أكمل التسليم و كذلك موفقيه الملك الأعظم كل هذه مدار استنادى و مكان اعتمادى.

ثم إنّا نكتفى بهذا القدر لأن الوقت وقت صيام و الشهر شهر رمضان و نختم القول بالدعاء و المناجاه لجناب مجيب الدعوات بأن يصير الجميع منّا مظهرا للتوفيقات و التأييدات..

و هذه ترجمه الفرمان:

«يا أيها الدستور المكرم، و المشير المفخم، نظام العالم، مدبر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۷

أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأى الصائب، ممهد بنيان الدوله و الإقبال، مشيد أركان السعاده و الإجلال، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى والى ولايه بغداد مع انضمام

نظام عساكرى السلطانه الذين هم هناك، الحائز و الحامل للوسامين ذوى الشأن العثمانى و المجيدى من الرتبه الأولى وزيرى عبد الرحمن باشا أدام اللّه تعالى إجلاله.

ليكن معلوما عند وصول توقيعى الرفيع الملوكى أن معموريه المملكه مع رفاه سكنتها و سعادتهم موقوفه على أن يكون أفراد الخلق على العموم آمنين فى خصوص محفوظيه أموالهم و أنفسهم و أعراضهم و هذا أيضا يكون العدل القائمه و الدائمه استقامته فى جميع الزمان كما لا حاجه إلى البيان و التكرار، و بناء على هذا ففى خطّى الجليل السلطانى المسطر بهذه الكره و المعلن خطابا لمقام وكالتى المطلقه الجليل زين صحيفه السطور ما نصه أنه كما أن قضيه معموريه المسلك و سعاده حال صنوف التبعيه ملتزمه لدينا بزياده، فإن اقتضاء مطلوبنا القطعى أن تكون صنوف تبعتنا السلطانيه المتوطنين فى دار السعاده و فى جميع ممالكنا المحروسه الملوكيه على العموم و الإفراد مظهرا للعداله و الصيانه من كل الوجوه فعلا و صحيحا و يصيروا مستريحى البال بمحفوظيه الحقوق و الناموس دائما و من الجمله أن دائره الأحكام العدليه مركز مهمّ و معتنى به قد شكل بهذه النيه الخيريه فتوفيق الحركه على التوالى من هناك أيضا على مقصدنا السلطانى هذا الذى له المعدله آيات أهم و ألزم، فليهتم بتأكيد أفكارنا و نيّاتنا السلطانيه فى هذا الباب و توثيقها فعلا و إعلانا بكل طرف.

فهذه تنبيهاتى الجليله و تعليماتى الجديده السلطانيه أيضا تؤيد نياتى الملوكيه هاتيك التى لها المعدله آيات و تؤكدها أما الوسائل و الأسباب التى تأتى بهذا المقصد إلى موقع الفعل و الإجراء صحيحا و حقيقه فهى ما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۳۸

يعرفه مأمور الشريعه و الملكيه مخلصين من الإقدامات

و ما يصلحونه من الأفكار و النيات ولذى الجهه فمطلوب و ملتزم للغايه لدى حضره سلطنتنا أن يكون كل صنف من أهالى دولتى العليه و تبعتها مظهرا للعداله و الأمنيه الكامله بدرجه أخرى بأن ترى و تسوّى بالسرعه الدعاوى الحقوقيه على العموم من طرف جميع المأمورين، و خصوصا مأمورى المحاكم الشرعيه و المحاكم النظاميه المكلّفه بأحكام الشرع الشريف المنيفه و مأمورى عموم تلك الدعاوى المحوله لهاتيك المحاكم سواء كانت فى باب سعادتى أم فى ممالكى المحروسه السلطانيه على وجه كمال الدقه و الحقانيه تطبيقا على الشرع الشريف، و قوانين دولتى العليه و نظاماتها و من أجل ذلك بينت الكيفيه، و أعلنت لجميع ولاياتى السلطانيه بإصدار أوامرى الجليله الملوكيه كل على حده، فأنت أيها الوالى المشار إليه قد سطر و سيّر إليك أيضا أمرى هذا الجليل القدر من ديوانى السلطانى تنبيها و إعلانا، و أرسلت لطرفك النسخ المتعدده من ورقه المواد الشائعه و المتواتره عن وقوع بعض سوء الاستعمالات المنافيه للشرع الشريف و لقانونى و نظاماتى السنيه.

فمن اقتضاء أمرى السلطانى أيضا المسارعه عند وصول فرمانى الملوكى الجليل العنوان إلى تبليغ كيفيه أمرى و إرادتى الملوكيه التى لها المعدله إفاده لجميع المحاكم و المجالس سواء كانت فى مركز الولايه أم فى الألويه الملحقه التى هى تحت إدارتها، و لسائر المأمورين و تفهيمها و إعلانها لكل صنف من تابعيتنا السلطانيه حرفا حرفا مع توفيق الحركه فى كل موضع على تنبيهاتى هذه السنيه الملوكيه، كما ينبغى لها و الاهتمام فى بابنا العالى بالتحقيقات اللازمه على الدوام إذ مصمّم تصميما قطعيا أن حالات المأمورين و حركاتهم أى شى ء كانت من حسن و قبيح يعاملون بالنظر إلى تلك فلتعرف أنت أنه

إذا يؤتى إلى ساحه الوقوع بذره ما من التكاسل و التسامح فى ذا الباب يكون بحقك موجبا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۳۹

أشد المسؤوليه و الوخامه و التصرف ما حصل من اللياقه إلى الحركه بالنظر إلى ذلك و لتعمل بالدقه بالإخبار لبابنا العالى مع المسارعه بلا صحابه بالذين يتحركون بحركه مغايره لإرادتى الملوكيه هذه من المأمورين على العموم تحريرا فى اليوم الحادى من شهر شعبان المعظم سنه ۱۲۹۲ ه».

ثم قرى ء الدعاء للسلطان بالوجه المعروف و أجريت مراسم التبريك للوالى، و بعد ذلك انفضّ الجميع..

و هذا الوالى هو السيد عبد الرحمن نور الدين باشا. و فصّل أحواله الأستاذ السيد نعمان خير الدين الآلوسى فى هامش نشوه المدام و هو ابن على باشا الذى أثنى عليه الأستاذ أبو الثناء الآلوسى لما رأى منه من لطف. فجاء تعليق الأستاذ نعمان خير الدين فى محله و مدحه بأبيات و ذكر أن توجيه منصب بغداد إليه كان فى شهر رجب من سنه ۱۲۹۲ ه.

جسر كركوك:

بنى فى هذه السنه ۱۲۹۲ ه الجسر على نهر كركوك المسمى ب (الچاى) و قد أرخ ذلك عبد اللّه صافى الشاعر.

الشامى- النقود فى العراق:

إن (الشامى) من النقود العثمانيه، و ثمنه الأصلى ۹ قروش و ۳۰ پاره، و عند تسليمه إلى الخزانه يقبض بهذا السعر إلا أنه بسبب رواجه بين الناس تداولوه بسعر عشره قروش، و كذلك يصرف لأجل الرواتب و سائر المصارفات بسعر السوق و لكن الحكومه فى هذه المره قبلت أن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۴۰

يتداول بما يجرى عليه سعر الحكومه فيؤخذ و يعطى بمبلغ ۹ قروش و ۳۰ پاره فتأخذه بالسعر الذى تعطيه، و لا تجعل الزياده واردا هوائيا كما كانت جاريه عليه. و كان سعر (الروبيه) بعشره قروش و نصف و هى سكه هنديه. و لا شك أنها بقيت على هذا السعر و لم تتغير من ۲۳ جمادى الأولى سنه ۱۲۹۲ ه أيام الوالى محمد رؤوف باشا..

نائب بغداد:

استقال حسين توفيق نائب الشرع فى بغداد فخلفه النائب يونس.

سده الكنعانيه:

شغلت الوالى مده..

حاخام اليهود:

توفى الحاخام عبيديه (عوبديه) الرئيس الروحانى للإسرائيليين فى ٢٣ شوال سنه ١٢٩٢ ه.

حوادث سنه ١٢٩٣ ه- ١٨٧٦ م

مجلس الأمه (فى دورته الأولى)

صدرت الإراده بافتتاح مجلس الأمه (البرلمان) الأعيان و النواب.

و هو أول مجلس للأمه بموجب قرار مجلس الوكلاء (الوزراء) فى ٥

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٤١

شوال سنه ١٢٩٣ ه (٢ تشرين الثانى سنه ١٨٧٦ م) و وجهت الصداره إلى مدحت باشا والى بغداد الأسبق فى ۴ ذى الحجه سنه ١٢٩٣ ه.

أراد أكابر المفكرين الخير للأمه و أن تجارى الغرب فى مضمار تقدمه و لكن لم تتأهب الأمه، و إن استبداد الملوك كان على أشده مما حال دون استقرار الإداره الديمقراطيه و لم يحصل الانتباه إلا بعد أمد و لذا خذل الأحرار و عاد التحكم بالأمه و نكل بمدحت باشا و أعوانه.

الشاعر عثمان نورس

من الشعراء المجيدين فى التركيه و الفارسيه و له بعض الشعر باللغه العربيه. و كان ورد العراق مع الوزير على رضا باشا اللاز، فعاش أمدا طويلا، و له اتصال بأدباء بغداد أمثال الأستاذ عبد الباقى العمرى، و بوزراء بغداد، و كان انكشافه الأدبى فى العراق، و شعوره فيه كبيرا، و مواهبه عظيمه، فهو أديب، ناظم، ناثر.. فصلت أخباره فى (تاريخ الأدب التركى فى العراق). و له من المؤلفات:

١- ديوانه. و له صله قويه بنا. طبع سنه ١٢٩٠ ه. باستنبول.

٢- (سماعخانه ء أدب). قسم كبير منها فى مدح الوزير عبد الكريم نادر باشا والى بغداد، طبعت باستنبول أيضا. و قسم منها فى على رضا باشا اللاز والى بغداد الأسبق.

٣- رسائله. منها باسم الوزراء و منها خاص به، و هى فى المنثور الأدبى، عندى نسختها الأصليه باللغه التركيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٤٢

الأستاذ إقبال الدوله

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۴۳

حوادث سنه ۱۲۹۴ ه– ۱۸۷۷ م

الوالی عاکف باشا

والی بغداد:

نقل الوالی عبد الرحمن باشا إلی دیار بکر، و خرج من بغداد فی ۲۳ ربیع الأول سنه ۱۲۹۴ ه، و وجه منصب بغداد إلی عاکف باشا والی (أدرنه)، و وردها یوم الجمعه ۲۹ ربیع الثانی، و ورد فرمانه فی ۴ جمادی الأولی فقری ء باحتفال و لم ینشر و لعل السبب حرب روسیه مما دعا إلی قله الورق. فإن الجریده صارت تنشر بقطع صغیر..

مجلس الأمه:

صدرت الإراده بفتحه و افتتح فی ۴ ربیع الأول کما جاء فی جریده الجوائب. و من نواب بغداد رفعت بک الحاج أحمد آغا جد (فخامه الأستاذ ناجی شوکت، و الدکتور صائب و الدکتور سامی). و مناحیم دانیل و عبد الرزاق الشیخ قادر و هذا عاد إلی بغداد فی ۲۳ جمادی الأولی سنه ۱۲۹۵ ه.

و عن الموصل عبد الرحمن وصفی آل شریف بک والد ضیاء بک عضو المجلس النیابی و قد توفی. وجد المحامی الأستاذ عبد الرحمن آل شریف.

حوادث:

۱– ازداد خطر الوباء فی بغداد

کما أخبرت الجوائب بذلک..

۲– شرعت إیران تبنی استحکامات فی المحمره (خرمشهر) قباله البصره بمسافه ساعتین

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۴۴

فأرسلت الدوله أحد الأعیان للسؤال عن هذا الأمر.

حرب روسیه:

وردت برقیه بإعلان روسیه الحرب علی الدوله العثمانیه و کان من القواد سلیمان باشا صاحب المحاکمه المطبوعه، و فی فرقه المجاهدین المشیر أحمد مختار باشا و الفریق غازی محمد باشا ابن الشیخ شامل و کان معهم محمد فاضل باشا الداغستانی برتبه (قول أغاسی) رئیس أول، و جمعت إعانات و کانت هذه الحرب قاسیه علی العثمانیین و فی وقت ضیق و ضعف، فأبدی

العراقيون تفاديا كبيرا بتطوعهم و تضرر كثير من هؤلاء من الثلوج و البرد فلم يقووا عليه. و لم ينجح العثمانيون فى نتائجها، بل كانت وبالا كبيرا و خساره عظيمه أدمت القلوب، و أنهكت قوه الدوله، و أصابها الحيف، و فى خطاب مدحت باشا ما يوضح المغازى.

حوادث سنه ۱۲۹۵ ه– ۱۸۷۸ م

والى البصره:

عين عبد اللّه باشا. و فى هذه الأيام وردت مضبطه إلى جريده الجوائب باستنبول ممضاه من ۱۸۰ شخصا يستنكرون فيها أعمال واليها السابق ناصر باشا، و أنه مستبدّ جبّار، و منذ انفصاله انتعشت المدينه ورأت حياه جديده، و عندما سمعوا أنه سيعود، طلبوا أن تنصفهم الدوله و إلا اضطروا إلى الهجره. و لعل السياسه كان لها الرضا بهذه الأمور أو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۴۵

أو عزت بها، و هو الظاهر من الحاله، و جاءت شكاوى عليه من البصره.. و ندّدت به جريده (وقت التركيه) و غيرها. و هذا يؤيد الإيعاز.

والى بغداد (قدرى باشا)

والى بغداد: قيل (ما سلّم حتى ودّع)، عاد الوالى السابق عاكف باشا إلى استنبول من طريق دير الزور فى ۱۴ ربيع الأول سنه ۱۲۹۵ ه. و لا نعلم له أثرا يذكر، فصرنا نستقبل الواحد، و لم تمض مده حتى نودعه، و نحتفل بآخر غيره، فكانت هذه خير ملهاه، مما يدل على اضطراب وضع الدوله، و ارتباك شؤونها.

و نال منصب بغداد قدرى باشا و كان والى (سيواس). قالت الزوراء: مشهور بالحصافه الذاتيه و الاستقامه الفطريه الكامله مما جعل العراقيين مطمئنين لوروده، و لا أدرى كيف علم العراقيون بحيث تمكن صاحب الجريده أن يعلن منوياتهم، بل كتب كما يشاء.

وصل إلى بغداد يوم الخميس ۱ ربيع الآخر سنه ۱۲۹۵ ه- ۱۸۷۸ م فاستقبله المشير و أركان الفيلق و الموظفون فى الألويه، و سائر المتميزين و الأعيان. باستقبال مهيب، و باشر العمل.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۴۶

فرمان الوالى:

و فى يوم السبت قرى ء فرمانه و أجريت المراسم على الأصول و هذه ترجمته:

«أيها الدستور المكرم، و المشير المفخم، نظام العالم، مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمّم مهام الأنام بالرأى الصائب، ممهّد

بنيـان الـدوله و الإقبال مشـيد أركان السـعاده و الإجلال، المحفوف بصـنوف عواطف الملك الأعلى، والى ولايه سـيواس سابقا، الذى وجهت بهذه الدفعه لعهده استيهاله ولايه بغداد، و الحائز للوسام المجيدى ذى الشأن من الرتبه الأولى، وزيرى (قدرى باشا) أدام اللّه تعالى إجلاله.

حين وصول توقيعى الرفيع المسـعود ليكن معلوما أنه قـد وقع بهذه المره انفصال والى ولايه بغداد، الحائز الحامل للوسام العثمانى المجيـدى ذى الشـأن من الرتبه الأـولى، و الدسـتور المكرم، و المشـير المفخم، نظـام العـالم، وزيرى عـاكف باشا أدام اللّه تعالى إجلاله، و على ما لم تكن حاجه

للبيان أنه مطلوب و ملتزم استحصال أسباب الاطمئنان و الراحه لكل صنف من صنوف الأهالى، و تبعتى العليه الساكنين و المتوطنين فى ممالكى المحروسه السلطانيه، و استكمال وسائل أمانهم و أمنيتهم، مع رؤيه المصالح الواقعه و الجاريه، و إدارتها بصوره عادله و محقه، و أنت أيها الوزير السمير، ذو الدرايه المشار إليه يحسب كونك من وزراء سلطنتى السنيه، أولى الرويه، المتصفين بالأوصاف المطلوبه، الواقفين على أصول الإداره و الأفكار و المصالح العموميه، و المقتدرين على إجراء القوانين و النظامات العادله، قد لمعت نيران توجيهاتى السلطانيه التى هى الغايات فى المحاسن بحقك من وجه جديد، و نشأ عن ذلك أن ولايه بغداد المذكوره أحيلت و فوضت لعهده رويتك و استيهالك بموجب أمرى الميمون الذى هو بالعنايه مقرون، الملوكى الذى زادته موهبه السنوح و الصدور من عواطفى العليه السلطانيه،

و عوارفى البهيه الملوكيه، فى اليوم السابع من شهر صفر الخير لهذه السنه، و هى السنه الخامسه و التسعون بعد المائتين و الألف.

فلذا قد أصدر و أعطى أمرى هذا الجليل القدر من ديوانى المسعود، متضمنا مأموريتك، فأنت أيضا على اقتضاء كمال المعرفه بالمهام و الفطنه التى صرت مجبولا عليها، و مقتضى وقوفك و معلوماتك الكامله الظاهره فى الأمور الملكيه، ينبغى أن تعزم إلى مركز مأموريتك، و تعمل الدقه و المباشره برؤيه أمور الولايه و مصالح الأهلين و السكنه و تمشيتها تطبيقا على الشرع الشريف، و القانون المنيف، و أن تصرف الغيره لاستحصال و استكمال الأسباب و الوسائل الموجبه لتزايد معموريه الولايه و ثروتها آنا فآنا، و رفاه جمله السكنه و العشائر و راحتهم و أمنيتهم مع توسيع دائره زراعتهم، و حراثتهم و

تجارتهم، و تبذل المقدره لأن تكون العربان و العشائر الموجودين فى داخل الولايه أيضا على حسن الامتزاج من أحدهم مع الآخر و مع الأهلين الساكنين، أن يشتغلوا بزراعتهم، و حراثتهم، و لا يتعدى أحد على الآخر بشى ء، و لا يتجاوز على حقوق الغير، و لا يتجاسر على إخلال الأمن و إقلاق الراحه، و أن تجرى الاهتمام و الدقه بالمعامله بحقوق تبعه دوله إيران البهيه المتحده معنا بالجوار، و تجارها و زوّارها الواردين إلى تلك الحوالى، و الصادرين منها و المقيمين فيها أيضا تطبيقا على الصداقه و المصافاه، و عهود الطرفين المرعيه الجاريه بين الدولتين تيمنا، و تصرف نقد الغيره لتأييد التوجهات الملوكيه التى هى فى المكارم الغايات الظاهره و المستقره بحقك، و تزييدها مضاعفه، و أن تنهى الأحوال و الآثار اللازمه الإنهاء و الإشعار بها إلى دار سعادتى شيئا بعد شى ء. تحريرا فى اليوم الثامن من شهر صفر سنه ١٢٩٥ ه».

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٤٨

ثم كتب برقيه تتضمن وصوله، و شروعه بالأعمال و تمشيتها، و أنه سيراعى أمر العدل و الاستقامه فى الشؤون المودعه إليه لا سيما فى هذه الأيام العصيبه.

و كتب إلى أنحاء بغداد أن منصب الولايه قد عهد إليه بحكم الفرمان و بلغ صورته و بيّن أن السلطان محب لرعاياه، و أنه وقع اختياره عليه، و يتطلب منه إجراء العدل و الحق و أنه لم ير حاجه لتفصيل وظائف كل موظف، و أوصى بالمثابره على أداء الواجب، تحقيقا لرغبه السلطان و تنفيذا لما أراد.

حوادث:

١- ألغى منصب رئاسه الوكلاء و أعيد منصب الصداره

كما كان فى غره صفر.

٢- استمرت الحكومه فى تفويض الأراضى الأميريه فى البصره بعد إعلانها و المزايده عليها سائره على طريقه مدحت باشا

للاستفاده من مبالغها، و هى فى حاجه. و هذه أشهر ما جرى تفويضه:

البدعه و گوت معمر و الكار و حطامان و العجوز و الطوينات و أم الغنم و الغفاريه و أبو جويرى و أم التمر و الصفاوه و گرمه بنى سعيد و الغموقه و الشاهيه و المساين و الخنبث وقفه البو سعيد و أم الغشغوش و الركيوه و توابعها و المقيض و الجباسيات و العوره و المهديه و الحصونيه و أم التمر و العفير و عونيه و الشيح و مسيج و الحجاميات و خصايا الهور.

و كذا الدولاب فى الحله و خيازه و عنكوش و هما فى الشاميه كما جعل صيد السمك بالالتزام.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٤٩

٣- أجرى تحكيم سده الكنعانيه و لم يجد نفعا،

و صار يعتنى بالسداد فى أنحاء دجله لازدياد مائه.

۴– إن شياع الفيصل من رؤساء بيت لويلو من البو محمد من شيوخ العماره، هرب إلى إيران فى السنه الماضيه،

و صار يتخذ الشقاوه بين العماره و البصره ثم أبدى دخالته، و تعهد أن يشتغل بزراعته.

و شياع هذا هو ابن فيصل بن خليفه بن داغر بن لويلو. و وقع الخلاف على الرئاسه من تاريخ وفاه خليفه. فصار بعده ابنه مشتت بن خليفه فنازعه أخوه فيصل و قتله و تولى الرئاسه، و بعد وفاته صار أخوه منشد رئيسا فنازعه ابن أخيه شياع الفيصل و إخوته. و قوى نفوذ الحكومه فتوزعوا السلطه و التزم كل واحد بعض المقاطعات. و توفى شياع الفيصل سنه ۱۲۹۸ ه. ثم خلفه أخوه يسر. ثم إن الرئاسه صارت موزعه بين وادى بن منشد و آل فيصل. و بعد وفاه يسر صارت الرئاسه لآل منشد و هما وادى و صيهود و من وادى ابنه عريبى والد الشيخ محمد العريبى.

و من صيهود الشيخ فالح و إخوته.

و من ثم عرفت مكانه شياع الفيصل من هؤلاء الرؤساء.

۵– ورد رشدى أفندى دفترى بغداد و باشر أعماله،

و إن سلفه هاشم بك عاد إلى استنبول من طريق البصره..

۶– جمعت إعانات للمهاجرين.

۷– تجاوزت درجه الحراره (۴۵) درجه مئويه.

۸– إن الشقى مير محمد كان قد اختفى فى قريه كمون التى بين دهوك و زاخو فألقى القبض عليه

..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۵۰

۹– منازعات بين العشائر:

(۱) نزاع بين البلانيه و الزند فى قضاء الصلاحيه (كفرى) فأدبتهم الحكومه.

(۲) البو سلطان و الجبور. قامتا على الحكومه، ثم أذعنتا.

(۳) خصام بين موسى و الشيخ مزبان من شيوخ بنى لام، فى العماره.

(۴) فرقه میکائیلی من الجاف حصلت منها تعدیات، فقامت الحکومه بتأدیبها بقوه الجیش.

و الوقائع العشاریه أمثال هذه جلبت التفات الدوله إلی لزوم بناء قلاع فی الحیره (الجعاره)، و (لواء الحله)، فکان یعد (بور الأراضی) ناجما من عدم استقرار الأمن، و أن القلاع الدواء الشافی.

۱۰- مطر فی الصیف،

أمطرت السماء یوم السبت ۱۸ شعبان سنه ۱۲۹۵ ه الموافق ۵ آب سنه ۱۲۹۴ رومیه و لم یقع مثل هذا إلا نادرا.

۱۱- أمیر شمر فرحان باشا جاء بإذن إلی بغداد،

و عاد بإذن أیضا.

۱۲- منصور باشا، أمیر المنتفق السابق کان من أعضاء شوری الدوله فعاد من استنبول،

و وصل إلی بغداد فی ۲۸ شعبان سنه ۱۲۹۵ ه، فأمر بالإقامه ببغداد و اختیر لعضویه مجلس الإداره.

۱۳- المقاییس، فی بدایه التشکیلات کان یستعمل البزازون ذراع استنبول، فأهمل،

و صاروا لا یجرون علی مقیاس یعینه من الذرع، فتبهوا إلی لزوم ضرب المقیاس بتمغا (طمغا)، و أنذر المخالف بعقوبه.

۱۴- قضاء بغداد، وجه إلی صالح حقی الأرزن الرومی قاضی بوسنه باسم (نائب بغداد).

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۵۱

۱۵- حصلت تبدلات متوالیه بین القائممقامین.

۱۶- أنشئت بلدیه فی جانب الکرخ، و أخری فی الأعظمیه.

۱۷- تأسس (المکتب المشترک لأطفال کاثولیک الکلدان و الأرمن)

و رأیت ختم هذا المکتب و جاء فیه (مدرسه الاتفاق الکاثولیکی الشرقیه) سنه ۱۸۷۸ م أی سنه ۱۲۹۵ ه و أول مدرسیه فی اللغه الترکیه الأستاذ عبد اللّه خونده والد الأستاذین جمیل و سامی خونده و استمر إلی سنه ۱۳۰۰ ه- ۱۸۸۲ م و کانت الحکومه قد عینته بالإضافه لوظیفته فی دائره ولایه بغداد و توفی فی ۲۴ مایس سنه ۱۹۱۷ م.

والی بغداد قدری باشا

وجه منصب نظاره الداخلیه إلی والی بغداد قدری باشا فغادر العراق فی ۱۷ ذی الحجه سنه ۱۲۹۵ ه من طریق البصره. و کانت

الحاله فى أيامه مختله. و مع هـذا أودعت إليه نظاره الـداخليه و لعل ذلك كان تقديرا لخدماته و هكذا ذهب المكتوبى تحسين بك من طريق البصره إلى استنبول.

حوادث سنه ۱۲۹۶ ه‍- ۱۸۷۹ م

الوالى عبد الرحمن باشا

وجهت ولايه بغداد إلى عبد الرحمن باشا والى ديار بكر، و كان واليا ببغداد فعاد إليها.

و قالت الزوراء: إنه من أعاظم الوزراء الجامعين لمحاسن الأوصاف من كمال الحصافه و الاستقامه، و اللياقه. أبدى آثارا نافعه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۵۲

و مفيده سواء فى الممالك الأخرى أو فى ولايته الأولى ببغداد، و المأمول أنه فى هذه المره أيضا يوفق لإبراز مآثره.

وصل إلى بغداد يوم الخميس ۱۲ ربيع الأول سنه ۱۲۹۶ ه فأجريت له الاحتفالات المعتاده. و من حين وصوله أوصـى المأمورين و الموظفين بلزوم الهمه لقضاء مصالـح الناس. و مـدحه السـيد أحمد شـهاب الدين الراوى عم السـيد صالح الراوى قاضـى بغداد الأسبق بقصيده.

و كذا مدحه كاتب الفارسيه عزيز أفندى بقصيده تركيه.

الفرمان:

ورد الفرمان، و قرى ء يوم السبت ۱۸ ربيع الأول سنه ۱۲۹۶ ه.

أجريت له الاحتفالات المعتاده و قرأ الأدعيه المأثوره المفتى محمد فيضى الزهاوى. و هذا نص الفرمان منقولا إلى اللغه العربيه.

«يـا أيهـا الدسـتور المكرم، و المشـير المفخم نظـام العـالـم، مـدبر أمور الجمهور بـالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأى الصائب، ممهّد بنيان الدوله و الإقبال، مشـيد أركان السـعاده و الإجلال، المحفوف بصـنوف عواطف الملك الأعلى، والى ولايه ديار بكر سابقا، و الـذى أحيل ولاء ولايه بغـداد، و وجه بهـذه الدفعه لعهده استيهاله، ألا و هو الحائز و الحامل للنيشان (الوسام) ذى الشأن المجيدى من الرتبه الأولى وزيرى عبد الرحمن باشا أدام اللّه تعالى إجلاله!

عنـد وصـول تـوقيعى الرفيـع المسـعود ليكـن معلومـا أنه لزم تعيين ذات لولاـ ولاـيه بغـداد، و على مـا لم تكن حـاجه للبيـان أن استحصال أسباب اطمئنان كل صنف من أهالى و تبعه دولتى العليه الساكنين و المتوطنين فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين،

ممالكى المحروسه السلطانيه، و راحتهم، و استكمال وسائل استقرارهم و أمنيتهم مع رؤيه المصالح الواقعه و الجاريه و إدارتها بالصوره المحقه و العادله إنما هو مطلوب و ملتزم، و إنك أنت أيها الوزير الذى هو للدرايه سمير، المشار إليه من ذوى الرويه من وزراء سلطنتى السنيه المتصفين بالأوصاف المطلوبه، و الواقفين على أصول الإداره و الأفكار و المصالح العموميه، و المقتدرين على إجراء القوانين و النظامات العاليه، و من أصحاب الوقوف الكامل على أحوال تلك الحوالى، و بحسب ذلك أن نيران توجهاتى التى لها المحاسن غايات، قد لمع و أشرق بحقك مجددا، فأحيل ولاء ولايه بغداد المذكوره، و فوض لعهده رؤيتك و استيهالك بموجب أمرى الميمون، الذى هو بالعنايه مقرون، الذى زاد موهبه السنوح و الصدور من عواطفى العليه السلطانيه، و عوارفى البهيه الملوكيه، و ذلك فى اليوم الرابع و العشرين من شهر صفر الخير لهذه السنه و هى سنه ست و تسعين و مائتين و ألف، فأسطر و أعطى أمرى هذا الجليل القدر من ديوانى المسعود متضمنا لمأموريتك، فأنت أيضا على مقتضى ما جبلت عليه من كمال الفطانه و الاطلاع على المهام و اقتضاء وقوفك و معلوماتك المعلومه فى الأمور الملكيه ينبغى أن تعزم إلى مركز مأموريتك و تجرى الدقه و المباشره بالأمر الأهم من رؤيه أمور الولايه و مصالح الأهالى و السكنه و تمشيتها تطبيقا على الشرع الشريف و القانون المنيف، و أن تصرف الغيره بخصوصات تزايد معموريه الولايه و ثروتها آنا فآنا، و رفاه جمله السكنه و العشائر و راحتهم و أمنيتهم مع استحصال و استكمال الأسباب و الوسائل الموجبه لتوسيع دائره زراعتهم و حراثتهم و تجارتهم، و تبذل المقدره

لأن يكون العربان و العشائر الموجودين فى داخل الولايه أيضا على حسن الامتزاج أحدهم مع الآخر و مع الأهالى الساكنه، و أن يشتغلوا بزراعتهم و حراثتهم و لا يتعدى أحد على أحد، و لا يتجاوز على حقوق الغير، و لا يتجاسر على إخلال الأمنيه و الراحه،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ۵۴

و أن تعمل الاهتمام و الدقه بإبقاء المعامله بحق الآتين من دوله إيران البهيه المجاوره لنا، و الذاهبين و المقيمين من تبعتها و تجارها و زوّارها أيضا تطبيقا لقاعده المودّه و المصافاه الجاريه بين الدولتين تيمنا، و العهود المرعيه من الطرفين، و أن توثر نثار نقد الغيره لتزييد توجهاتى الملوكيه التى هى فى المكارم غايات الظاهره و المستقره بحقك بضعف (بمضاعفه) بعد، و إنهاء الأحوال اللازمه الإنهاء و إشعارها إلى باب سعادتى شيئا يعقب شيئا. تحريرا فى اليوم السادس و العشرين من شهر صفر الخير لسنه ست و تسعين و مائتين و ألف» اه.

و الملحوظ: أن هذا الوالى كان السبب فى إنشاء المكتب الرشدى العسكرى و فى هذه المره زاره.

حوادث:

١- هاجم الهماوند سامراء و لم تنقطع غوائلهم..

٢- وجهت ولايه الموصل إلى فيضى باشا بإلحاق لواء السليمانيه و شهرزور

و قد وصل إلى الموصل فى ١٣ ربيع الثانى سنه ١٢٩۶ ه.

و مدحه عبد اللّه صافى الكركوكى الشاعر بقصيده طويله و جاء أن الموصل قد قامت و قعدت، و كتبت محاضر، و شكت الأمر لإرجاع الألويه، و أرخ هذه السنه، كما أن أكثر موظفى دوائرهم امتلأت من الكركوكيين، و لذا لم يدخروا وسعا فى الأمر حتى نالوا مبتغاهم.

٣- صار نائب بغداد و رئيس ديوان التمييز صاحب الفضيله عاصم بک

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ۵۵

وصل إلى بغداد ٢٨ صفر سنه ١٢٩۶ ه يوم الخميس.

۴- السيد أحمد الرشدى (الرشتى): ابن السيد كاظم الرشتى، من علماء الكشفيه فى كربلاء و من وجهائها. قتل من قبل أشخاص مجهولين

و اتهم بقتله جعفر ابن أخيه فألقى القبض عليه فى بغداد.

و خطه جميل و عندى بعض مؤلفاته فى النحو و سياحته و مجموعه صالح السعدى بخطه. و المشهور أن حسن الشهيب قتله

بإيعاز من الحاج محسن كمونه من جهه مناصرته الحكومه فى القرعه و غيرها. و من أولاده قاسم الرشتى و عبود (عبد الحسين) و من أولاد قاسم السيد أحمد و فى و فيضى و محمد مهدى. و للتفصيل محل آخر.

۵– تم بناء المكتب الرشدى فى الجانب الغربى هو مكتب ملكى

و افتتح فى ۱۵ ربیع الآخر سنه ۱۲۹۶ ه.

مستشفى الغرباء:

المملكه محتاجه لمثل هذا المستشفى، فكان الوالى الأسبق مدحت باشا قد أنشأه أثناء ولايته فى الجانب الغربى و كان منتظما محكما و صرفت عليه مبالغ طائله. إلا أنه لم يفتح لما حال من الموانع و العوارض، و إن ناظر الداخليه قدرى باشا حينما كان واليا ببغداد أحس بالحاجه، فبذلت الهمه فى ترتيب مأموريه و ملازميه و تهيئه لوازمه من الأدويه و الآلات و الأدوات الطبيه كما أنه كان قد أصابته شقوق فى بعض المواطن فأمر الوالى بتعميره و إصلاحه و أن يقوم بإحياء مثل هذه المبرات الخيريه التى أهملت مده.. فأعيد فتحه بصوره رسميه فى ۱۴

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۵۶

ربیع الآخر سنه ۱۲۹۶ ه و حضر الاحتفال به جمّ غفير.

دوائر البلديه:

اشاره

بناء على جسامه بغداد، و بالنظر إلى أحكام نظام البلديه الجديد تقرر تشكيل دائره بلديه أخرى فى جانب الكرخ و بوشر بالانتخاب، فتم بالوجه الآتى:

۱– الدائره الأولى:

الرئيس سعيد بن محمد أمين الكهيه و قد نال رتبه مولويه أزمير..

محمود آل جميل ابن الأستاذ عبد الغنى جميل، و مصطفى، و إسماعيل بن إبراهيم بن خليل الدفترى و هو جد معالى محمود صبحى ابن فؤاد الدفترى، و محمود الجيبه جى، و بكر بن محمود الإربلى، و عارف الروزنامه جى، و فتاح بن أحمد آغا الكوسه، و محمود جلبى بن عبد القادر جلبى.

۲– الدائره الثانيه:

الرئيس عبد الرزاق الشيخ قادر. و الأعضاء:

السيد صالح الگيلانى، و السيد عبد الرحمن الأدهمى، و مصطفى النقشلى. جد الأساتذه أنور و سامى و عونى و صبرى أولاد حامد، و السيد عبد الرحمن الوترى، و السيد عبد القادر السيد فيض اللّه، و عبد المجيد.

٣- الدائره الثالثه:

الرئيس عبد اللّه الزيبق. و الأعضاء:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٥٧

أحمد الشاوى، و يوسف السويدى، و أحمد الشوّاف، و الحاج عبد اللّه الخنينى، و الحاج إبراهيم التكريتى، و الحاج محمود آغا.

ثم استقال بعض هؤلاء الأشخاص منهم الأستاذ أحمد الشوّاف والد الأستاذ عبد العزيز الشواف. فسد الشاغر ممن حاز آراء أكثر.

فى المحاكم الحقوقيه:

١- كانت تقدم العرائض رأسا إلى محكمه الاستئناف من ديوان التمييز ثم إلى محكمه البدايه فى الألويه. فصارت تعنون إلى مراجعها.

٢- إن الإعلامات لا حاجه فيها للإشاره إلى التصديق من مأمورى الإداره و بهذا قطعت الصله بين الإداره و القضاء.

حوادث:

١- أصيب مركب مسكنه بعارض شمال قريه حديثه أثناء رجوعه من مسكنه.

٢- مكتوبى الولايه تحسين أفندى عزم أن يذهب إلى استنبول

و قد وجهت إليه الرتبه الأولى من الصنف الثانى. و تحولت وظيفته إلى مفتش فى (سلانيك) و عين مكانه نورى أفندى مكتوبى (گريد).

٣- جعل عبد اللطيف أفندى مأمورا للإحاله و التفويض فى أراضى بغداد و البصره و الموصل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٥٨

مع إجراء معاملاتها المقتضيه، جاء من استنبول قبل أيام و معه عارف أفندى. و شكلت لجنه لهذا الغرض. و توالت اجتماعاتها.

٤- أوقدت المصابيح فى بعض المحلات من دائره البلديه الأولى من بغداد.

و هذا مبدأ استعمالها.

٥– وصل إلى بغداد إسماعيل حقى مأمور الدفتر الخاقانى ليذهب إلى وظيفته بالبصره،

و كان يشغل هذا المنصب بديار بكر.

٦– الصداره العظمى: تحولت إلى عنوان (رئاسه الوكلاء).

٧– السيد محمد مهدى: كليدار حضره العباس تبرع بمبلغ ١٢٥٠٠ قرش إعانه لبناء المكتب الرشدى ببغداد

٨– متصرفيه الموصل:

و مركزها كركوك وجهت إلى ناظم أفندى متصرفها السابق، و متصرفيه السليمانيه إلى ثابت باشا متصرف شهرزور سابقا.

٩– ولايه البصره وجهت إلى ثابت باشا رئيس أركان الفيلق السادس سابقا

١٠– متصرفيه المنتفق عهدت إلى أحمد بک

.موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٥٩

١١– تزييف النقود:

ألقت الحكومه القبض على عصابه تزييف النقود و علم أنها قلدت بغايه المهاره (المجيدى)، و روبيه الهند (و قيمتها عشره قروش و خمس عشره باره)، و السكه الروسيه المسماه مناط (و تساوى ١٧ قرشا و نصف القرش)، و نشروا كثيرا منها بين العشائر، و أهل القرى و القصبات.

١٢– أخو جوامير من الهماوند، و نجم العبد اللّه آغا من البيات نهبوا قافله وجدوها فى طريق قزلرباط (السعديه).

١٣– قائمقاميه البدير حولت إلى مديريه،

و لا تزال حتى الآن.

وتسكنها عشيره البدير.

١٤– الكمرک:

على البضائع الوارده من الخارج ٨٪ فطلبت الدوله تزييده إلى ٢٠٪ فوافقت إنكلتره على ١٥٪ و أن يؤخذ على الأموال المصدره إلى الخارج و إلى البلاد الأجنبيه ٨٪ بعد أن كان يؤخذ عليه ١٪.

١٥– توفى والد الوالى عبد الرحمن باشا

و هو السيد الحاج على باشا فى ١٤ شهر رمضان من (سنه ١٢٩٦ ه).

١٦- توفى نادر آغا أحد نواب الهند المقيمين ببغداد.

و كان من أصحاب الأخلاق الحسنه.

١٧- أسس الإعدادى العسكرى فى أيام عبد الرحمن باشا

فى زمن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص: ٦٠

مضايقه الدوله، و هو اليوم سائر إلى الانتظام، و لا وجه للاستغناء عنه و سدّه.. و جاءت المعارضات بين الجرائد له و عليه.

١٨- أجرى تطهير و حفر أنهار العوادل، و الظلميه، و الباشيه،

و البو حسان، و العينيه، و الدولاب، و الخاتونيه فى الحله و تمت، و إن نهر الشاه سوف يتم بعد بضعه أيام.

حوادث سنه ١٢٩٧ ه- ١٨٨٠ م

السيد سلمان النقيب:

رأى فى استنبول حفاوه كبيره، و إكراما و التفاتا زائدا من السلطان عبد الحميد و تناقلت الصحف أخباره. و وجهت إليه رتبه استنبول بتاريخ ٢٤ شعبان سنه ١٢٩٧ ه ثم أنعم عليه بالوسام العثمانى من الصنف الأول.

نقيب البصره:

هو محمد سعيد نقيب أشراف البصره. أنعم على الفقراء بأطعمه كثيره، فاكتسب الثناء العظيم.

اضطراب الحاله فى المنتفق

إن منصور باشا أحد مشايخ المنتفق و من أمرائها جاهر بالعصيان، و إن الباب العالى أرسل إلى رئيس عساكر بغداد الأوامر اللازمه لحفظ الراحه و الأمن.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص: ٦١

الوالى الحاج حسن باشا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٦٢

ثم ورد الأمر إلى عبد الرحمن باشا والى بغداد أن يتوجه بنفسه إلى البصره ليعلم أسباب الاضطراب الذى ظهر فى المنتفق، و كانت الحكومه أرسلت أربعه أفواج و بقيت الحاله مضطربه فى أيامه لاختلاف وجهات النظر بين الجيش و الوالى. و لم تتم الغائله إلّا فى أيام تقى الدين باشا الوالى الذى أتى بعده.

حوادث:

١- النظر فى الضرائب على الأجانب القاطنين باستنبول و غيرها من أرباب الحرف و الصنائع

٢- أخبرت الجوائب، و جرائد سوريه عن الغلاء و القحط و الجوع الذى أصاب بغداد و الموصل،

و أنه لا- يوصف إلا- بأبشع الأوصاف، و أنه قاس مؤلم جدا. يشاهد الموتى فى الطرقات، و بيعت البنات و الأولاد إلى آخر ما هنالك. و هذا هو الذى يسمى بمجاعه (البرسميه) أى (جوعان) فى اللغه الكرديه، فمالوا إلى بغداد و صاروا ينطقون:

(برسيمه).. و توالت أخبار الجوع فى بغداد بسبب المهاجره من الشمال.

و قال الأستاذ محمود الملاح: و تسمى فى الموصل (سنه الليره) لأن وزنه الحنطه بيعت بسعر ليره.

٣- رواتب الولاه.

كان راتب والى بغداد من الدرجه الأولى، و مرتبه ٢٠٠٠٠ قرش. وراتب والى الموصل و هو من الدرجه الثالثه و مرتبه ١٥٠٠٠ قرش. وراتب والى البصره من الدرجه الثانيه قدره ١٧٠٠٠ قرش.

٤- صدقت المعاهده مع الإنكليز فى منع بيع الرقيق،

و جاء نصها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٦٣

فى كنز الرغائب فى منتخبات الجوائب عدد ٩٩٩ و تاريخ ١١ جمادى الأولى سنه ١٢٩٧ ه.

٥- إن أربعين رجلا من العشائر فى العماره. أطلقوا النار على باخره إنكليزيه لنهبها،

فقتلوا بحريا وأحد ركّابها، و ضابطا فأرسل قنصل إنكلتره فى البصره برقيه إلى سفيره باستنبول يخبره بذلك، فأبلغ السفير الأمر إلى الباب العالى، فأرسل الباب العالى برقيه مشددا بها إلى والى بغداد يأمره فيها أن يرسل قوه عسكريه، و يقبض على أولئك المعتدين.

۶– عيّن عطاء اللّه أفندى معاونا لولايه بغداد.

و وجهت إليه رتبه استنبول. و كان قاضيا ببغداد.

۷– فى عزم الدوله أن تشكل لواء نجد،

و تعيّن له واليا.

والى بغداد تقى الدين باشا

عزل الوالى عبد الرحمن باشا فى غره ذى الحجه سنه ۱۲۹۷ و بقى بالوكاله فخرج فى غره صفر سنه ۱۲۹۸ و كان أحبه الأهلون لاستقامته و حسن إدارته. فخلفه تقى الدين باشا آل المدرس للمره الثانيه كسلفه، و كان وروده إلى بغداد فى ۲۸ المحرم سنه ۱۲۹۸.

و إن الوالى الجديد تقى الدين باشا سبق الكلام عليه أثناء ولايته الأولى، و أنه كان والى الحجاز، ثم عاد إلى بغداد واليا للمره الثانيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۶۴

مسجد بابا كوركور أو تكيه البكتاشيه:

الأستاذ محمد فيضى مفتى بغداد كان وكيلا عن قاضى بغداد. و فى أيام وكالته وجّه توليه هذه التكيه إلى دده حسين البكتاشى الطريقه ابن أحمد بن مصطفى فى ۱۹ ذى الحجه سنه ۱۲۹۷ ه.

ثم إن قاضى الشرع فى بغداد السيد مير محمد أسعد ابن السيد محمد شريف باشا ابن الحاج سليمان آغا أصدر حكمه بعزل (حسين دده) و نصب عبد الرحمن أفندى القره داغى متوليا و مدرسا فى ۲۸ صفر سنه ۱۳۰۰ ه.

و من ثم عادت مسجدا كما كانت. و تفصيل أحوال هذا المسجد فى كتاب (المعاهد الخيريه). و توفى الأستاذ القره داغى فى حزيران سنه ۱۹۱۷ م و دفن فى تكيه (بابا گورگور). و له ولدان الشيخ محمد و الشيخ على و أخوه الشيخ محمود القره داغى المدرس فى جامع خانقين الكبير. و توفى فى تشرين الأول سنه ۱۹۲۴ م. و من أولاده المحامى الشيخ مصطفى متصرف كركوك سابقا، و الشيخ صالح- و هو والد الشيخ حسن القاضى الثانى سابقا فى بغداد- و الآن هو قاضى كركوك الأول.

حوادث سنه ۱۲۹۸ ه- ۱۸۸۰ م

الوباء فى بغداد:

انتشر الوباء فى بغداد، و إن واليها اتخذ التدابير اللازمه للإحاطه بالأماكن الموبوءه.. و امتدّ إلى النجف و الهنديه و إلى إيران فى أنحاء مراغه. و ازداد فى العراق.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۶۵

حوت فی دجله:

فی كانون الأول صادفت الباخره بلوص فی الغميجه حوتا يبلغ طولها ۴۸ قدما على مقربه من مشهد العزير، و قد رماها الناس بعده طلقات بدون جدوى، و كانت قد قربت من الضفه القليله الغور، فذهب الناس إليها فی زوارق بخاريه ثم تحركت إلى أن غطست فی مياه عميقه، و ظلت تجول، و تقذف المياه عاليه فی الهواء و سمع صوتها سكان مدينه العزير فی الليل فظنوها باخره إلا أنهم لم يتبيّنوا أضواءها. كذلك شاهدها الناس فی القرنه و هی تعوم بسرعه حتى إنها قلبت قاربا فی النهر. و قد قتل الحوت فی النهايه ربان الباخره مسكنه المدعو محمد و نوتيتها قرب سدّ (أبو روبه)، و تمكّن الربان من قطع ذيلها و جلبه إلى البصره و كان طوله ۱۲ قدما ...

انقراض إماره المنتفق

إن الدوله كانت تخشى من منصور باشا أن يحدث اضطرابا فی المنتفق. و لذا أمرته بالإقامه فی بغداد و جعلته عضوا فی مجلس الإداره، فهو معزز مكرم ظاهرا، و لكنها كانت تخشى أن يولد قلاقل فهی فی حذر منه.

و فی أيام عبد الرحمن باشا اغتنم فرصه فعبر ديالى و منها ذهب إلى أنحاء الكوت و منها مضى إلى الحی، فاتصل به ابن أخيه فالح باشا و عشائر المنتفق، فكانت محاولات الحكومه فی تقريبه فاشله، و حدث خلاف بين الوالی و الجيش، فأصر رئيس أركان الجيش الفريق عزت باشا على لزوم القضاء على إماره السعدون.

ذلك ما أدى إلى عزل الوالی عبد الرحمن باشا و نصب الوالی تقی

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۶۶

الدين باشا و إن الفريق أكد الانتصار و جعل الدوله فی ارتباك من أمرها من جراء أنه اتهم المسؤولين فی الدوله بأن دراهم

السعدون شلت اليد عن العمل.

و كانت الحكومه أرسلت أربعه أفواج لتسكين الحاله. و فى هذه المره صدر أمر بإرسال عشره أفواج نحو ثمانيه آلاف جندى إلا أن هذا المقدار غير كاف للتغلب على منصور باشا فإنه تجمع لديه نحو عشره آلاف من الفرسان، و قد قرّ الرأى على إعاده البصره متصرفيه ملحقه بولايه بغداد. فوجد أن انفصالها عن بغداد لم يكن صوابا. و أن الباب العالى استدعى ناصر باشا أخا منصور باشا غير مره و كان فى استنبول ليجيب عن بعض مسائل تتعلق بأحوال تلك الجهه، فأجاب أول مره بأن ثوره أخيه لا أهميه لها، ثم قال: إنه يمكن إعاده الراحه بعزل قاسم باشا الزهير أحد أعيان مأمورى الدوله فى البصره المتصفين بالصداقه لها ثم أرسل منصور باشا برقيه إلى الباب العالى تتضمن أن الهيجان الواقع ناشى ء عن الخلاف بينه و بين قاسم باشا. و أن المشاحنه كانت معلومه بينهما. و لما كان هذا يؤدى إلى تدخلات بعزل زيد و نصب عمرو مما يشوش الإداره، لا شك أن الباب العالى يراعى الحقوق العامه و يعرف ما فى الطويه. فلا يتأثر بمثل ما طلب.

ثم إن الأخبار الوارده من البصره أنبأت باستقرار الراحه العامه فيها و أن الباب العالى طلب حضور منصور باشا. هذا و إن الدوله شكرت مساعى ناصر باشا. و هذا الإجمال غير واف بالغرض.

شغل هذا الحادث الأفكار مده، و أن الدوله كانت فى ريب من أمرها. أرسلت إلى بغداد و البصره ثلاثين ألف بندقيه من صنع مارتين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۶۷

هنرى. و إن الواقعه حدثت فى مقاطعه أم الشعير فى شمالى الحى و التابعه له. و هذه فى تصرف الشيخ عبد

اللّه آل محمد الياسين رئيس عشائر ميّاح.. و فى كتاب (نجد قطعه سنك أحوال عموميه سى) تفصيل.

جاء فيه:

هـذه الحادثه كانت مهمه، قضت فيها الدوله على الإداره العشائريه و إمارتها بعد أن رأت مجادلات، و حاولت محاولات عديده، فصـار اللواء تابعـا للبصـره. قـام آل السـعدون بثوره على الحكومه، و كـانت قوه العشـائر تتجـاوز العشـره آلاف و الجيش كان لا يتجاوز الألفين.

و فى هذه الحرب تقدمت العشائر بابل سارت أمامها نحو ألفين أو ثلاثه آلاف بعير. سدّوا آذانها بالزفت، و وضـعوا عليها أكياس الرمـل، و ركـب عليهـا بعض المتطوّعين، جعلوه فى الأمـام و آخر خلفهـا.. و صـار يسوقهـا بعصـى من حديـد، و بشـده عظيمه، و هاجموا بها الجيش، و الأول صار يـذرى الرمال من الأحمال التى على بعيره ليشوّش الهدف بغبار كثيف، فصار لا يشاهد ما وراء الغبار..

و البـاقون من المحاربين جاؤوا من وراء الإبل و هاجموا. و كان رئيس الفيلق السادس الفريق عزّت باشا فى موقف خطر من هـذه الحاله.

كان حاضرا بنفسه، يشجع العسكر، و يحضه على الثبات، و كات شجاعه الضباط فائقه، و المدافع متهيئه ترمى بانتظام و سرعه.

بـذل الرئيس الجهود الكبيره ليحصل على النجاح، و ذلك لأن منصور باشا السـعدون أعلن نفسه (سـلطان البر)، و أعلن اسـتقلاله فى لواء المنتفق و صار يتعرض بالعماره و البصره، و أما أخوه ناصر باشا فإنه كان فى استنبول يغفل هيئه الوكلاء، فصارت الدوله لا تلتفت إلى ما يقوله عزت باشا، بل تقابل ذلك بتوبيخ.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۶۸

أما القائـد الرئيس فإنه كان ثابت العزم، قوى الإراده فيما قصده، فهو قائد كبير، و الحكومه تخشـى العاقبه، و لكنه مقتنع واثق من النجاح، و لم يبال

بكل ما وصل إليه من تقريع فرأى أن سلامه الفيلق تتوقف على الانتصار على آل السعدون، فقدم دلائل قويه و أصرّ على فكرته.

طالت المخابره، و زادت المطاولات من السعدون. حوصرت الناصريه و كان فيها فوجان كما تقدمت القبائل و تعاهدت. فأزعجت البصره بما ترميه عليها ليلا و نهارا من طلقات البنادق، فكانت الأوضاع تستدعى أن تحل القضيه بقوه السلاح.

و من ثم أبرق القائد الرئيس إلى السلطان:

«أيها السلطان إن ليرات السعدون، و حرص الوكلاء الحاضرين و طمعهم إذا كانا موجودين فلا يمكن إصلاح العراق» ا ه.

كان لهذه البرقيه أثرها، فأربكت أمر الحكومه سواء فى المابين، أو فى دوائر الدوله الأخرى، فقيل إن تأديب هؤلاء يحتاج إلى قوه عسكريه متألفه من ١٥٠ ألف جندى كما بيّن ذلك رديف باشا فى لائحته. و كان جواب البرقيه بأن هذه تحتاج إلى قوه ماليه، و الحاله لا تساعد على إداره مثل هذا الجيش إلا أنكم إذا كنتم تميلون إلى غير ذلك فالمسؤوليه تكون فى عهدتكم و امضوا بما عندكم من موجود، فإذا قدرتم على الإصلاح فابدأوا فى تأديب الثائرين.

أما القائد فإنه لم يفتر عزمه، و لا خشى من هذا التهديد حتى إنه لم يبال بالحرّ و الموسم صيف، فتدارك ما تيسر له من قوه قليله، و مضى بنفسه فوصل إلى الحىّ. و بواسطه يهودى قدم إليه مبلغ ثلاثين ألف ليره من منصور باشا، فلم يتنزل لقبولها، و أمر أن ينقاد إلى مطالب الحكومه و نصحه أن يرجع عما فكر فيه. فانتظر ثلاثه أيام فى الحى. و فى هذه المده خابر أمير ربيعه فتمكن القائد من فصله عن آل السعدون.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص: ۶۹

و لما لم يصل جواب

ما نصحه به تحرک بما لدیه من قوه، و بعد مضی ثلاث ساعات شاهد مقاومه العشائر له، فکان ما کان. فانتصر علی السعدون.

هذا. و قد اشتهرت هذه الواقعه، و حفظت فیها أناشید و أغانی عامیه مما یعیّن درجه تأثیرها، و لکننا نجد الآثار المدوّنه من قبل العراقیین قلیله. فقد ذکرها الأستاذ محمود الشاوی فی تاریخه.

ثم جاءت الجوائب تذکر أن منصور باشا من أمراء المنتفق سیقدم إلی استنبول. و إن رئیس مجلس التجاره فی البصره قاسم باشا آل زهیر ورد بغداد، و نشرت مضبطه مؤیده لما یهدف، و منّدده بآل السعدون و أنهم متغلبه و استعرض أهل البصره تاریخ المنتفق و ما نالهم من السعدون و هذه صورتها:

«إن إماره المنتفق کانت متغلبه علینا و علی أملاکنا و کثیر منا من ترک أملاکه إذ ذاک و نجا بنفسه لکثره ظلمهم و جورهم عدا الأملاک التی اغتصبوها منّا. و لما منّ اللّه علینا بحکومه منیب باشا فی عهد نامق باشا والی بغداد وقتئذ حارب الموجودین من هذه العشیره فی أطراف البصره، فغلبهم و طردهم و أراحنا من تعدیهم و ظلمهم، فملکنا غایه الراحه، غیر أنهم بواسطه بقائهم فی المشیخه بقیت الأملاک التی اغتصبوها أولا بأیدیهم لما ساعدتهم الولاه و غیروا اسم المشیخه باسم (القائممقامیه)، ثم (المتصرفیه) و ما زالوا علی ما هم علیه. ثم لما أدرکتنا العنایه الرحمانیه بولی أمرنا والینا الأسبق (والی البصره) عبد اللّه باشا، و بعده ثابت باشا، لم یخرجا عن دائره العفه و الاستقامه فلما رأی آل السعدون و عشائرهم ذلک سعوا فی تغییر الحال و إلا فلا یمکنهم الوصول إلی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۷۰

مآربهم. و لا یجدون سبیلا للطعن فی

الولاه. شرعوا يرجفون بأن مهر (ختم) الولاه فى يد قاسم باشا، و أن المحاكم تحت أمره مع أن صدق الباشا فى خدمه الدوله و الوطن أشهر من أن يذكر. فمن ذلك أنه أنشأ مكتبا وطنيا و جلب له المعلمين البارعين فى العربيه و التركيه و الفارسيه و غيرها من لغات الأجانب. و استجلب جمله قوانين و وزعها ليتصل علم ذلك بإخواننا الأرقاء فى أيدى المنتفق. فلهذا صاروا يسعون فى دفع الباشا المشار إليه. و إبعاده عن وطنه، و أول من سعى فى ذلك ناصر باشا لما كان والى البصره إلا أنه لم يوفق بسبب العدل الحميدى، و بناء على براءه الباشا من الأباطيل التى نسبوها إليه و إشعارا بأنه لم يكن له مع المنتفق أدنى سوء قصد سوى صداقته لدولته و حبّه لوطنه و إنكاره عليهم سوء تصرفاتهم من ظلم الأهالى و التعدى عليهم. اقتضى ذلك أن قدمنا هذا العرض مسترحمين من العدل الحميدى إرجاعه إلى وطننا معززا مكرما كما هو اللائق بشأن أمثاله» ا ه.

و فيها تواقيع كثيره جدا، منها للحاج محمود، و للشيخ أحمد باش أعيان، و الحاج طه الياسين و غيرهم. و لا شك أنها من إملاء قاسم باشا.

و هذا ملخص ما قاله الأستاذ الشاوى فى تاريخه: إن منصور باشا السعدون بعد عودته من استنبول أمر أن لا يخرج من بغداد، و عيّن عضوا لمجلس الإداره. بقى ثلاث سنوات. و كان الرئيس على عشائر المنتفق بندر السعدون، فعزم منصور باشا أن يفرّ إلى المنتفق و ينازع الشيخ بندر، فذهب من طريق سلمان باك- الكوت، فمضى إلى الحى، و جلب ابن أخيه فالح باشا إليه و كان متصرفا فى المنتفق من جانب الحكومه

و أعلنوا قيامهم بعشائرهم. فأرسل الوالى و مشير الفيلق السادس

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٧١

فى بغداد حسين عونى باشا مقدارا كافيا من الجنود النظاميه بقياده رئيس أركان الجيش الفريق عزت باشا فوصل إلى الكوت فعزل منصور باشا فلم يرتدع لما اجتمع عنده من كثره العشائر. تقابل الجمعان و كان بينهما نهر اليسروفيه. فعبره المنتفق و ساقوا إبلهم و جعلوا خلال الإبل من يعتمدون على شجاعته من فرسانهم. التقى الفريقان. فكان ما كان- هرب قوم السعدون. فالمدافع أصابت الهدف، و هربت الإبل من صوتها و رجعت العشائر فنهبت ميّاح أموال السعدون. فرجع منصور باشا مع من معه لإنقاذ أموالهم و عيالهم من العشائر التى خانت و صار الظفر لعزت باشا. و نهب الجيش غنائم كثيره فبيعت فى بغداد و صارت للخزانه. و من ثم فرّ منصور باشا و ابن أخيه فالح باشا و سائر أقاربه إلى الشاميه.

ثم إن منصور باشا بعد مده طلب العفو و الأمان و جاء إلى بغداد ثم طلب إلى استنبول و عيّن فى مجلس الشورى. بقى فيها مده. و توفى هناك.

هذا و فى المجلد الرابع من كتاب العشائر ذكرنا هذا الحادث بتفصيل بعض الجهات.

و كان قد طال النزاع من تاريخ القضاء على بابان حتى هذه الأيام.

هذا، و إن آل السعدون دامت مكانتهم و استمرت سلطتهم، فظهر منهم رجال أكابر مثل فالح باشا و سعدون باشا و عجمى باشا و فخامه عبد المحسن السعدون و هذا الأخير ظهر بأكبر مما ظهر فيه سابقوه.

و على كل حال ابتدأت هذه الحوادث الأخيره سنه ١٢٩٧ ه أيام عبد الرحمن باشا و انتهت فى أواخر صيف سنه ١٢٩٨ ه أيام تقى الدين باشا. و فى

الحقيقه أن بناء الناصريه من مسهلات القضاء على هذه الإماره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٧٢

وفيات

١- توفى الشيخ محمد بهاء الدين فى طويله فى السليمانيه

و هو شيخ الطريقه النقشبنديه من خلفاء الشيخ خالد، و لا يزال رجالها معروفين إلى اليوم.

حوادث سنه ١٢٩٩ ه- ١٨٨١ م

تجولات الوالى:

فى ربيع الأول تجوّل الوالى فى أنحاء العماره، و البصره، و المنتفق فتمكن من الحصول على البقايا الأميريه مما يسمى ب (الخياس) و معناها هالكه أو مائته فى لواء العماره، و عرف الحاله فى البصره، و ما يقتضى لها من إصلاح الميناء، و مضى إلى المنتفق و كانت هذه التجولات يقصد منها كما يقال نيل المخصصات و إلا فإن النتائج غير مشهوده، علمنا ذلك من المقدمه، و هى لا تخص واليا بعينه. فعاد الوالى من جولته فى ٢ جمادى الأولى، ثم تجوّل هو و المشير فى لوائى الحله و كربلاء فى ذى القعده.

المشير هدايت باشا:

مشير الفيلق السادس وصل من نجد إلى بغداد فى ٧ جمادى الأولى.

كوت العماره

و يقال (كوت الإماره). و المستفاد من سياحه الوالى و تجولاته أن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٧٣

قضاء الكوت يتكوّن من عشائر ربيعه، و بنى لام. و هؤلاء لا يعرفون سوى الرؤساء. و لا يؤدّون الضرائب و رسوم الأغنام إلا إليهم. فلا تستفيد الحكومه من رسومها. و يتبع هذا القضاء بدره، و زرباطيه، و جصّان. و فيها عشائر و مزارع. و الملحوظ أن حسين قلى خان يزعج هذه النواحى بتعدياته و تجاوزاته و من الضرورى وضع قوه لإيقافه عند حده. شرعت الدوله بالمخابرات الرسميه ليرتدع عما كان و لا يزال على ما هو عليه.

لواء العماره

مركزه قصبه العماره. و جميع أهليه من العشائر البدويه. و إن الرسوم الأميريه تعطى بالالتزام. وجدت الدوله ضروره لإجراء ذلك

بإقطاعها للمشايخ و هذه القاعده كانت مرعيه من القديم. إلا أن استحصال هذا البدل من الشيوخ يتوقف على قوه الحكومه و نفوذها..

و كانت الرسوم الأميريه سنه ١٢٩٨ ه بلغت ٠٠٠، ٩٠ ليره، و تنحصر المزروعات أغلبيا فى (الشلب)، و زمان استحصال الحصه الأميريه فى أيلول و تشرين الأول و الثانى. جاء إليهم الوالى فى تجولاته و بلغت التحصيلات ٣٣٠٠٠ ليره. و المبالغ التى تبقى عليهم يقال لها فى تعبيرهم (خياس) و هذه تتراكم، و لا يحصل منها شى ء و لكن تبقى فى الدفاتر، و تحوّل من سنه إلى أخرى، فتشغل الدفاتر بلا جدوى. و لكن الوالى حصل هذه البقايا لسنه ١٢٩٧ روميه خلال بقائه أسبوعين. و عدا ذلك أنه اتخذها قاعده أساسيه للسنه الحاليه (١٢٩٨ روميه)، فتمكن من استحصال أكثر من خمسه عشر ألف ليره. و كتب أمرا إلى المتصرف ليسير بمقتضاه للسنين المقبله. و مما بيّن له أن البقايا

من سنه ۱۲۸۱ ماليه بلغت ما ينوف على اثنى عشر مليونا و تسعمائه ألف قرش، و تبيّن من التدقيقات المحليه أن البقايا لا تقف عند هذه، و إنما تجاوزت مئات الألوف من الليرات.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۷۴

و مما أورد من الأسباب من جراء عدم الاستيفاء هو النزاع الواقع بين العشائر و الحالات الحربيه بينهم، فإنها تأكل مثل هذه الثروات، أو تمنع من التمتع بالمزروع أو الاستفاده منه، و أحيانا تشل الحركه، و تقضى على العمل. الأمر الذى يدعو أن لا تستوفى الحصه الأميريه، يضاف إلى هذا تزييد بدلات المقاطعات. هذا عدا ما يؤخذ من هذه العشائر فى الخفاء من الرشا.

و لما كان إعطاء الأراضى أو المقاطعات بالالتزام يجب أن يمنع عمن كانت عليه بقايا و لكن لا يزال التساهل جاريا. و إن على عشيره السواعد بقايا، و بيّن أن لواء الحله فى الشاميه و السماوه و الديوانيه منه تجرى الذرعه و كذا الهنديه التابعه للواء كربلاء تستوفى الحصه الأميريه على هذه الطريقه.

ثم أوضح أن المقاطعات الجسيمه يجب أن لا تعطى لواحد صفقه واحده لأن الملتزمين فى الغالب يؤجرونها لآخرين أيضا. و هكذا الواحد يؤجر إلى الآخر حتى تبلغ أكثر بكثير من بدل الالتزام.

و صرح الوالى بأن المقاطعات و المزارع فى العماره لا- تزال مجهوله فلا- تعرف مفرداتها و لا تحصلت الدوله على معلومات أصليه بخصوصها. فاللواء لا يعرف ذلك و كأنه بعيد عنها و أن المشرح و الچحله لا تعرف أنهارهما. و فى خلال الأيام القلائل عرف ذلك.

المشرّح (كانت بيد السواعد و السودان) و عشر و بحاثه و كصه و جوار و عريض و جريت و ابيجع و رميلى و المجر الصغير

(الميمونه) و غيرها بأسماء أنهارها و مزارعها. و يجب أن يحقق عن الچحله و المجر الكبير، و الجزره و ما فيها من أنهار و جسامتها، و بيان مقاديرها. و نبّه الوالى إلى لزوم العنايه بالرسوم الأميريه، و التشويق للزراعه و تكثيرها. و أن يجرى الالتزام على كل نهر، و مقاطعه بعينها. و أن لا يسوغ إيداعها كلها إلى

واحد صفقه واحده و مثل هؤلاء فى الغالب يودعونها إلى آخرين بطريق الالتزام أيضا بالاسم المستعار.

هذا و إن مقاطعه (جريت) بسبب خراب صدرها تعطلت زراعتها فيجب تطهير نهرها و إصلاح صدرها. و أن الحكومه تأخذ من العشائر البدويه من شمر و غيرها من كل لواء أو قضاء مقدارا معينا من البغال للشرطه و يطلق عليه (الودى). و الغايه تكثير عساكر الضبطيه.

البصره

إن ميناء البصره يستدعى الاهتمام، و تأتى أموال تجاريه من الهند و من أوروبا دائما، و ترسو المراكب فله أهميه سياسيه و تجاريه، و هو فى توسع، و لكنه لم ينتظم، كسائر الموانى ء، و لم توضع المناير (الفنارات)، فالوالى حينما وصل إلى الفاو بعد تجولاته فى البصره شعر بالحاجه مما استحصله من المعلومات، و ما تيقن من لزوم الإصلاح، فعزم على إجراء ذلك.

المنتفق

من ألويه العراق المهمه التى تنتفع من الفرات و من الغرّاف المسمى ب (مسرهد) و (شط الحى) المتفرع من دجله، و هذا اللواء نفوسه كثيره، و حاصلاته كبيره جدا. و هو بأيدى (آل السعدون). و كانت إدارته عشائريه. و إن عدم الانتظام أدى إلى الإضرار بالأهلين و ضجرهم سواء كانوا من الأهالى أو من العشائر. و إن الوالى تأيّد له ذلك بنفسه بما أجراه من تحقيقات. إن الحكومه تألفت منه سته أشهر أو سبعه من

أواخر سنه ١٢٩٨ ه، و هى تجرى العدل الآن، و استقبل الوالى بكمال الحفاوه. و من ثم علم أن تشكيلات الدوله فى تلك السنه.

و كان على خان أحد رؤساء العشائر التزم مقاطعه الأزيرج سنى ١٢٩٨ ه و ١٢٩٩ ه، فشكاه الأهلون، و سمع الوالى هذه الشكوى، فأجرى التحقيق بنفسه ففسخ التزامه و كانت القضايا تحسم على الأصول العشائريه من جانب آل السعدون بصوره (الديه) و (التضمينات). و رأوا من التشكيلات العدليه إجحافا فى المحاكمات، فاستحصل الوالى أمرا بمراعاه السياسه مع الأهلين. و لهذا رأى أن يطلق المساجين و يجرى محاكمتهم حسب العرف العشائرى فابتهج الناس بما أصدره الوالى من الأمر.

و إن اللواء كان يديره متصرف من آل السعدون، و اسميا من

قبل نائب و محاسب و مدير تحرير و قائممقاميه سوق الشيوخ، و الحى، و الشطره تدار من قبل قائممقامين و الآن تكاملت الإداره، و تأسس فيه مجلس الإداره و المحاسبه و العدليه، و الأعشار و الطابو، و الدوائر الأخرى. و إن قائممقاميه سوق الشيوخ تأسست فيها ناحيه گرمه بني سعيد. و إن قضاء الحمار تأسست فيه ناحيه بنى أسد. و قضاء الشطره أسست فيه نواحى: الدجّه، و البدعه. و قضاء الحى تكوّن فيه من النواحى: واسط، و قلعه سكر، و تأسس فى كل قضاء نائب و مجلس إداره و أعشار و ضبطيه. و أصلح الوالى أمر الالتزام.

حوادث:

١- أمر الوالى بلزوم أعمار ناحيه العزيزيه لسعه أراضيها،

و لها أنهار جسيمه متعدده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٧٧

٢- صدر أمر سام بلزوم توحيد المقاييس القديمه الجاريه على غير اطراد،

سواء فى الوزن أو الكيل، و هذه لم تنجح أيضا.

لواء الحله

من الألويه المهمه. يجب أن يعتنى به. فهو قابل للإعمار إلا أن الدوله لم تستفد منه من جراء أن المقاطعات إذا أودعت أمانه أكلت بتمامها.

و من أقضيته: السماوه و الديوانيه و الشاميه. و إن إعطاء مقاطعها بالالتزام أولى.

و الملحوظ أن همّ الحكومه أن تحصل على المبالغ العاجله. و لا تنظر إلّا على استحصال البقايا.

جسر الخر:

أعلن عمل جسر الخر بالمزايده.

محمد باشا:

متصرف المنتفق نال رتبه (روم إيلى بگلربگى).

الرفيعات:

قبيله الرفيعات فى سوق الشيوخ لا تزال عليها رسوم الأغنام.

ولايه الموصل:

وجهت ولايه الموصل إلى تحسين باشا. كان سابقا مكتوبى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٧٨

بغداد. و ظهرت كفايته و قدرته. فهو أهل لهذا المنصب.

الهماوند:

عشيره الهماوند فى لواء السليمانيه صغيره لا تتجاوز نفوسها الأربعمائه أو الخمسمائه، كلهم اعتادوا الشقاوه و العصيان و السلب و النهب و اتخذوا دربند بازيان مأوى لهم. و هؤلاء حتى فى أيام هدوئهم و راحتهم لا يسكنون و لا يتأخرون عن ردى ء الأعمال، فإذا أرادت الدوله تعقيبهم هربوا من خوفهم، و مالوا إلى النهب و السلب جميعا بلا استثناء.

فإذا ضيقت عليهم الحكومه الخناق مالوا إلى إيران، و إذا اتفقت الدولتان العثمانيه و الإيرانيه مالوا إلى الدخاله. و وكيل والى الموصل محمد منير باشا من جراء التضييق قد دخلوا عليه و قبل دخالتهم. و هؤلاء لم يهدأوا من غاره القرى، و نهب أموالها، و قتل نفوسها.

من ثم فرّ رئيسهم چوكل بجماعه من رجاله و الباقون دمّرهم وكيل الوالى إلا أن هؤلاء أثناء عبورهم قد عاثوا، و التحق بهم عزيز خان و على خالد. ثم إن المشير ضربهم ضربه أخرى لم تصبهم ضربه مثلها من قبل. و إن جوانمير من رؤسائهم هرب إلى إيران. و بذلت الحكومه جهدا لإلقاء القبض عليه.

قائممقام سوق الشيوخ:

تحول قائممقام سوق الشيوخ إلى قائممقاميه النجف و هو فتاح بك و قائممقام النجف فتاح بك الآخر صار فى سوق الشيوخ. و أحد هؤلاء فتاح بك كان قائممقام الشطره، و اشترى سهاما فى مقاطعه المهيديه التى بإزاء الشطره، و سميت أخيرا باسم (الفتاحيه)، و توفى فى مرض

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٧٩

(الهيضه)، و له ابن اسمه محمد بك. و له أخوال فى خفاجه.

المكتب الرشدى:

من مده لم يعين مدرس للمكتب الرشدى فى البصره فتفرّق طلابه، و سدّ، و الآن ورد له مدرس فافتتح.

الضفير:

عشائر الضفير رئيسهم باذراع و لديهم نحو عشره آلاف بعير، و هؤلاء بدو كشمر و عنزه، يسكنون الخيام و يتجولون. و كان من الصعب الحصول على رسوم الودى و بهمه تشكر من متصرف المنتفق حصل على مائه بعير عينا.

المكتب الإعدادى:

تخرج من مكتب الإعدادى العسكرى فى هذه السنه ۱۳ طالبا، و لأجل إكمال التحصيل أرسلوا إلى مكتب الحربيه باستنبول.

عشائر المنتفق:

أخذ رسم الودى من الرفيع و الحميد من عشائر المنتفق و هو ضريبه الإبل.

حسين قلى خان:

حصلت منازعه بين (حسين قلى خان) و بين مير على أحد إخوته

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۸۰

الوالى عطاء الله باشا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۸۱

فالتجأ إلى قضاء كوت الإماره.

ماكنه الثلج:

تأسست فى بغداد ماكنه الثلج. و الآن أسست فى البصره أيضا.

أبو الفضل ميرزا:

من أبناء الملوك فى إيران. اختار الكاظميه محل إقامه له. و ذهب فى هذه السنه إلى الحج.

عفک و الدغاره:

الغالب أن يتولد النزاع بين عشائرها على الأراضى. و هذا لم ينقطع فى وقت.

الزبير و الشطره:

كانتا ناحيتين فصارتا قضاءين.

الشيخ داود:

توفى الشيخ داود بن سليمان بن جرجيس فى سلخ شهر رمضان سنه ۱۲۹۹ ه. كان نقشبندى الطريقه و من العلماء. ولد سنه ۱۲۳۱ ه.

و له من المؤلفات:

(۱) المنحه الوهبيه فى الرد على الوهابيه.

(۲) أشد الجهاد فى إبطال دعوى الجهاد، و هذا الأخير ألفه سنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۸۲

۱۲۹۳ ه. طبعا معا فى بومبى من الهند فى المحرم سنه ۱۳۰۵ ه.

و كان صدر أولهما بترجمه الشيخ داود بقلم السيد عبد الوهاب ابن السيد أحمد بن حبيب بن موسى البغدادى.

(۳) صلح الإخوان. فى الرد على كتاب جلاء العينين فى محاكمه الأحمدين.

(۴) كتاب رد الآلوسى (أبى الثناء). ورد عليه الأستاذ السيد نعمان خير الدين الآلوسى فى كتابه (شقائق النعمان) و للأستاذ السيد محمود شكرى الآلوسى ردّ عليه أيضا.

(۵) منظومه فى العقائد.

و كان وقف الأستاذ السيد محمد الطبقچه لى مدرسته بكتبها و جعله متوليا و مدرسا. و الآن بيد مديريه الأوقاف العامه.

و اشتهر بردّه على الأستاذ أبى الثناء الآلوسى. و راجت سوقه مده و لكن مؤلفاته لم تقو على الانتصار. و له من الأولاد معالى الأستاذ (الشيخ أحمد) و نال الوزاره فجمع كتب الأوقاف فى خزانه الأوقاف العامه و (الشيخ محمد) من العلماء و غيرهما.

حوادث سنه ۱۳۰۰ ه- ۱۸۸۲ م

ميرزا جعفر:

من علماء الشيعه توفى، و قيلت فيه المراثى و نشرها صاحب الزوراء متواليا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۸۳

على الغربى:

بين العماره، و الكوت. و الآن هو موقع تجارى. يزاول أهلوه التجاره.

الوالی و المشیر:

كان فی العزم ذهابهما إلی العماره إلا أن المشیر قد انحرف مزاجه فتأخر. و المأمول أن یذهب إلی البصره أیضا.. و لعل حوادث نجد تستدعی هذا التجوّل لمساسها بالحوادث و الاتصال بها مباشره، و التعرف إلی الخبراء بذلک، و معرفه ماهیه الخلاف فلا یکون بعیدا عما یجری و هو یشغل أکبر منصب فی العراق.

اللر: (الفیلیه)

رئیسهم حسین قلی خان. و فی رأس الحدود قبیله من قبائلهم یقال لها (مل خطاوی) و رئیسها کرم بن مالک ما زال و لا یزال یشن الغاره علی قضاء الکوت و شوهد من الکلهور و السنجابیه و علی خالد، مهاجمه بعض القوافل. فأنحت الجریده باللائمه علی إیران، و إن ذلک مما لا یلتئم و حقوق الجوار.

بناء قلعه:

بنت الحکومه قلعه فی قضاء الحمّار للجیش. و هذا بدء الأعمال تجاه العشائر.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۸۴

الذرعه فی العماره:

عزم الوالی علی إجراء الإصلاحات فی العماره، و لزوم تطبیق أصول الذرعه، فأرسل إلیها موظفین، و صار یحسب أصول (القباله) أو (المشاره) فیؤخذ علی کل واحده منها ۳۰۰ أوقیه حسب التعامل القدیم باعتبار أدنی و وسط و أعلی. أما الرؤساء فإنهم قد استصعبوا قرار الأمن فی العماره، فمانعوا فی زرعها کلها، فتناقصت الحاصلات عن ذی قبل. فکان الصیفی لهذه السنه نحو ۲۰ ملیون أوقیه، و هذا سوف یستوفی بتمامه، و من هذه الجهه یرجّح علی غیره.. هذا و خمنت الأوقیه من الشلب ب (۱۵ پاره)، فیکون مجموع ما یحصل من الواردات بنسبه ۹۰ ألف لیره. و هذه أکثر من المأمول. و بهذا تیسّر أن یقال إن ما یستفیده الرؤساء نصف المنافع الأمیریه المتحصله.

البغیله (النعمانیه):

عزم الوالی علی تخطیطها و تأسیس بیوت و دکاکین بمعرفه المهندس. من جهه أن نهرها قابل للعمران و کذا یقال عن (نهر شادی).

شطره المنتفق:

شکلت فیها إداره، و ألغیت المشیخه.

قاسم باشا الزهیر:

صار عضوا فی شوری الدوله.. و جاء فی الجوائب أنه حلبی المولد، فسکن البصره و بین فی تاریخ ۱۴ جمادی الآخره أنه بلغ عمره نحو ۴۰ سنه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸ ص: ۸۵

وفيات

۱- إبراهیم فصیح الحیدری:

فی ۵ صفر سنه ۱۳۰۰ ه- ۱۸۸۳ م توفی الأستاذ الحیدری.

و کان من العلماء و الأدباء الأفاضل و عرف بکثره مؤلفاته فی الأدب مثل شرح سقط الزند، عندی مخطوطته و فی الهیئه مثل شرح تشریح الأفلاک و فی الهیئه الجدیده و علاقاتها بالإسلام، و فی التاریخ و من أهمها عنوان المجد فی تاریخ بغداد و البصره و نجد، و المجد التالد فی مناقب الشیخ خالد. و فی هذین الکتابین ما یفید التاریخ العلمی و السیاسی و تاریخ الطریقه النقشبندیه. و کان غیر متعمق فی مؤلفاته. و لم یظهر بعده من آل الحیدری إلا الشیخ إبراهیم والد معالی العین داود باشا الحیدری. و ما ذلک إلا لأن الوجهه العلمیه تغیرت و اختلفت عما کانت علیه. و منهم فی لواء إربل، و ذکرت فی المجلد الثالث تاریخ هذه الأسره.

۲- الشیخ طه ابن الشیخ أحمد السنوی:

کان من العلماء الأفاضل و له مؤلفات فی أصول الفقه و غیره.

و قال الأستاذ محمود الملاح: کان قاضیا فی الموصل و توفی و دفن فی مقبره النبی شیث.

و أسره آل السنوی معروفه فی بغداد متکوّنه من أولاد الشیخ أحمد.

و أصلها من سنه (سنندج). و یقولون إنهم من الأمویین. منهم الأستاذ رأفت السنوی کان من العلماء و صار نائبا فی عهد (الدستور). و هو والد الأستاذ نشأت و المحامی کمال. و منهم الأستاذ سلیمان السنوی المتوفی ۱۸ آب سنه ۱۹۲۹ م. و کان نائب القاضی ببغداد. و هو من الأخیار.

و ابنه الأستاذ عبد العزیز المحامی و من مشاهیرهم الأستاذ المرحوم عبد القادر السنوی و هو أخو الأستاذ عبد اللّه السنوی المحامی و لا محل هنا للتفصیل.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸ ص: ۸۶

حوادث سنه ۱۳۰۱ ه- ۱۸۸۲ م

جريده (الموصل):

هـذه الجريـده تأسـست فى الموصل كتب تاريخا لها الشاعر التركى المعروف (عبد اللّه صافى) فرحّب بها، و مدح السـلطان عبد الحميد على هذا العمل الجميل..

غرفه التجاره:

صارت رئاسه الغرفه رئاسه كتابه غرفه التجاره.. و أعلنت لزوم قيد الدلالين و السمسارين أسماءهم و أن يحصلوا على إجازه.

سده أبى جداحه:

فى الناصريه، و متسلطه عليها. فاقتضى صرف مبلغ (٣٠) ألف قرش لها.

شاكر أفندى رئيس الكتاب:

كان رئيس التحرير فى نظاره الأعشار فى الولايه شاكر أفندى قد مرض من مده، و لازم الفراش فتوفى، يوم الخميس ٢٠ جمادى الآخره سنه ١٣٠١ ه‍، و إن المومـا إليه من أدبـاء الوطن و أذكيـائه و هو ذو إنسـانيه و لطـافه طبع و حسن أخلاق جعلت كل أحد راضيا عنه، فأسف عليه جميع من له معرفه به و مصاحبه له و هو غضّ الشباب ...

فى البصره:

سافر المشير هدايت باشا إلى البصره، وفتش جهاتها و رأى أن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٨٧

القشله التى كان قد بدى ء بأساساتها كانت فى محل راطب فاقتضى بناؤها فى محل مرتفع، صالح. فأمر ببنائها و قد تبرع بها سالم البدر أحد وجوه البصره و صالح دانيال.

الفيضان:

أحاط المياه ببغداد من جراء الغرق. كسرت سده الفرهاديه الفرحاتيه و الفحامه فى الجانب الشرقى، و المتوليه فى جانب الكرخ.

و كـذا حـدثت أمطار و ثلوج. و كان السـيد سـلمان النقيب قـد عاون معاونات فعليه، و بـذل همه و كـذا وجوه البلده مثل محمد جميل، و محمد الربيعى.

فشكروا على ما أبدوا.

و هذا الفيضان خرّب الزروع و جعل البلده فى خطر. و حاول بعضهم عمل بطخات للسد فلم تنجح.

مدحت باشا:

والى بغداد الأسبق، سجن بالطائف و توفى لما أصابه من مرض السرطان كما قالت الزوراء ذلك. و لم تزد. و ما ذلك إلا لأن الدوله ساخطه عليه من جراء أنه أراد أن يجعل السلطه للشعب و يقلل سلطه السلطان و يجعله غير مسؤول فاستبد و نكل بمن أراد انتزاع السلطه منه حنقا عليه. فسمى (شهيد الأحرار) و له وصيه نشرت و كذا محاكمته.

البصره:

صدر الأمر بفصل البصره عن بغداد و تشكيلها ولايه كما فى السابق، و إلحاق ألويه العماره و المنتفق و نجد بها، و تعيين يوسف طليع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٨٨

باشا لولايتها. ثم صدرت الإراده بانفصاله، و أعيد يحيى نزهت متصرف البصره السابق فصار متصرفا بها. ثم أنيطت بالوكاله إلى الوالى ببغداد تقى الدين باشا.

نجيب باشا:

إن نجيب باشا وصل إلى بغداد لتسويه بعض أشغاله. و هو ابن على بك ابن نجيب باشا والى بغداد الأسبق، و هذا هو الذى استقبل عالى بك (باشا) حينما ورد بغداد و عالى باشا هو صاحب تقرير السياحه.

محمد فاضل باشا الداغستانى:

بعد الحرب الروسيه أوعز الفريق غازى محمد باشا ابن الشيخ شامل إلى السلطان عبد الحميد أن يبقى لديه محمد فاضل باشا الداغستانى و أن الفريق غازى محمد باشا زوج أخته. و أن السلطان لا يستطيع كسر كلامه أو مخالفته.. و عيّنه مرافقا له و كان قد تخرّج من مكتب روسيا العسكرى الخاص لمن يتخرج فى معيّه الإمبراطور. و فى مايس سنه ١٢٩٨ روميه حصل على رتبه أمير لواء، و بناء على طلبه أسندت إليه فى شباط سنه ١٢٩٩ روميه قياده الخياله فى الفيلق السادس ببغداد. و توجه لمقر وظيفته.

الهماوند:

وقعت المعركه بينهم و بين عشائر الجبور و الكرويه فسقط ثلاثه أفراد. فى أطراف مندلى (بندنيجن). هذا و إن رؤساء الهماوند:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٨٩

١- پچاوشين.

٢- محمود خله بزه.

۳- حمه مام سليمان.

ثم كلفت الحكومه أمير اللواء محمد فاضل باشا الداغستانى لتعقبهم.

الحدود بين إيران و الدوله العثمانيه:

جرت مذاكرات بين وزير الخارجيه و السفير حول تحديد الحدود.

الشيخ بطيخ:

من رؤساء شمر طوگه. طلب قبول دخالته، و كان مشهورا بقطع الطريق منذ ۱۵ سنه فقبل الوالى دخالته على أن يركن و عشيرته للزراعه.

جوله الوالى:

تجوّل الوالى فى أنحاء الحله و كربلاء.

حوادث سنه ۱۳۰۲ ه- ۱۸۸۴ م

المسعودى الكبير:

بنيت قنطره على نهر المسعودى الكبير الواقع فى جاده الحله- كربلاء. و لها أهميه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۹۰

الزوار الإيرانيون:

يشكون على لسان حكومتهم بأنهم ينالهم الحيف فى العبور و فى نزول الخانات و اتفاق أصحابها مع السراق، فترجو السفاره اتخاذ التدابير لصيانه أموالهم و أرواحهم فأخذت تعهدات من أرباب الخانات و أمثالهم فى تضمين المسروقات و أن تسدّ الخانات التى لم يعط أصحابها تعهدات. و بلزوم الاعتناء بالزوّار.

مدحيات فى الوالى:

۱- قصيده الأستاذ على علاء الدين الآلوسى.

۲- قصيده الأستاذ عبد الوهاب النائب و كان أمين الإفتاء.

الشطره- شطره العماره:

الشطره قضاء فى المنتفق، و شطره العماره قضاء فى العماره.

و دفعا للتشوّش سمى الأول (شطره المنتفق)، و الثانى (شطره العماره)، تسهيلا لمصالح البرق و البريد.

حوادث أخرى:

١- القرعه.

٢- الفيضان.

٣- الوباء.

۴- المزايدات.

أنهر فى قضاء الدليم:

١- نهر الفوار، كان مندرسا، فأجرى حفره، و هو بجهه الجزيره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٩١

٢- نهر السليمانيه فى جهه الجزيره و كان مندرسا.

خزانه مشهد الإمام الحسين:

ذهب إلى كربلاء محاسب الأوقاف عبد القادر و معه سليمان فائق الشواف (صهر آل الشواف). و حرّروا موجودات الخزانه بمعرفه مجلس الإداره، فوجدت أشياء نفيسه للغايه خمنت بمبلغ ينوف على ٢٢ ألف ليره، و يوجد مصحف شريف بخط زين العابدين (رض) كتابته كوفيه على رق غزال، و مصحف آخر مذهب بنقش أبيض على قرطاس ترمه بالقطع الكبير، و بين أوراقه رق غزال لئلا يأتى خلل على صفحاته و هما نفيسان للغايه يقال إن قيمتها تساوى نحو ألف ليره. و من جمله ما فى الخزانه شمعدانان كبيران معمولان من الذهب أهداهما السلطان عبد المجيد و كانا بقيمه (٢۵٠٠) ليره و تاج بقيمه أربعين ألف قرش، و وجدت سجاده نفيسه للغايه مزينه بلؤلؤ و ذهب.

و عند ختام تفتيش المعلقات و سائر النفائس اتخذ المحاسب دفترا ختمه السادن ثم بوشر بتحرير النفائس التى فى مشهد العباس (رض)، فوجدت أشياء مهمه و نفيسه، و هى كثيره فدوّنت و ختم دفترها كليدار العباس.

كربلاء:

لواء كربلاء و أقضيته (النجف)، و (الهنديه) و نواحى مركز القضاء (المسيب) و (الرحاليه) و (شفاثا) و كان متصوّرا قلبها إلى قضاء لأهميتها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٩٢

الهماوند:

إن كل ما يعرف عن تاريخ هذه القبيله مملوء بالتعديات بل هو تاريخ التعديات على الناس من نهب و سلب و قتل.

التسجيل:

صدر الأمر بلزوم التسجيل وفق نظام الأملاك. و تعليمات الطابو.

متصرف المنتفق:

أصيب بنزله شديده فتوفى ليله الخميس ٣ جمادى الأولى سنه ١٣٠٢ ه و كان قبل وفاته قد تبرع بألفى قرش لأجل تعمير تكيه الشيخ عبد الرحمن و هى تكيه الطالبانيه.

مفتى البصره:

عبد الوهاب بن عبد الفتاح الحجازى عاد إلى البصره.

البغيله: (النعمانيه)

لم تكن لها مكانه. و قبل سنتين صارت أراضيها سنيه، فعادت بالفائده.

متصرف لواء نجد:

هو محمد سعيد باشا، و إنه مثابر على حسن الإداره و القيام بالأعمال الباهره و السياسه الحكيمه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۹۳

حوادث سنه ۱۳۰۳ ه– ۱۸۸۵ م

التشكيلات الإداريه فى نجد:

المتصرف محمد سعيد باشا و جماعه من الموظفين:

النائب عبد المجيد أفندى.

المحاسب عمر أگاه.

مدير الأعشار حميد.

مدير التحرير مصطفى.

و هكذا الكتاب و المحكمه، و الأمراء و الضباط. و سائر العسكريين.

نزيه بک متصرف لواء نجد:

وصل إلى بغداد يوم الأحد فى ٢٢ المحرم سنه ١٣٠٣ ه و سار إلى محل وظيفته يوم الجمعه مساء ٢٥ المحرم من طريق النهر.

و ذكرت له مقطوعه فى الغزل باللغه التركيه و أخرى نشرت فى الزوراء أيضا.

شمر – عنزه:

فارس الصفوق من أمراء شمر بينما كان نازلا مع أفراد عشيرته فى الموقع المسمى (جلعوط) بقرب الخابور و يبعد عن الدير ١٠ ساعات، و فى أثناء ورد إبلهم هاجمهم غزو من السبعه من عنزه و نهبوا منهم نحو ٤٠٠ بعير، و جرحوا البعض، و أسروا الآخر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٩٤

وفاه ناصر باشا السعدون:

توفى فى استنبول أمير المنتفق الكبير ناصر باشا السعدون، و كان قد أحرز رتبه الوزاره و ولى البصره. و مرت بنا حوادثه العديده فى هذا التاريخ و فى المجلد الرابع من عشائر العراق.

متصرف نجد السابق محمد سعيد باشا:

عيّن فى اللجنه التحقيقيه ببغداد فى ٩ شعبان سنه ١٣٠٣ ه لينتظر أعمال محاسب الحله سليمان سيف الدين و كذا فى وضع متصرف البصره و أعماله. و عاد إلى الأحساء فى شوال ١٣٠٨ ه.

و هذا على ما أعتقد هو صاحب التقرير فى أحوال الأحساء و ما أشبه بكتاب فى كثره مباحثه، و اطرادها، فهو تاريخ كامل واف، ذكر أعماله و أعمال من قبله و ينبى ء عن قدره و خبره، و لعله هو الذى دعا أن يعود مره أخرى إلى الأحساء متصرفا. فلم يترك أمرا غامضا. و لعله كتبه أو أكمله فى المره الثانيه و عندى مخطوطه منه.

متصرف نجد الجديد نزيه بک:

وصل القطيف، و منها ذهب إلى مركز اللواء.

محمد نورى باشا:

من آل عبد الجليل بک أمير الحله. توفى يوم الجمعه ١٧ ربيع الآخر سنه ١٣٠٣ ه كانت له المكانه المقبوله و أسرته معروفه، كتبت عنها فى كتاب المعاهد الخيريه.. كان من أعيان بغداد، و من ذوى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٩٥

البيوت، ينفق على العلماء، و على الفقراء. و من جراء سخائه، و بالرغم من كثره أملاكه مات مدينا. رأينا من أبنائه ماجد بك و مزاحم بك و من أحفاده الأستاذ عبد اللّه مظفر و أولاد مزاحم بك و ماجد بك، و آخرين.

حفيد ناصر باشا:

و هو ثامر باشا، حفيد أمير المنتفق ناصر باشا، اغتاله فى بغداد رجل يقال له صالح أطلق عليه طلقه فقتله. و ألقى القبض على القاتل.

المشيريه:

هى من تأسيس المشير رشيد باشا الگوزلگى و يقال لها (الوزيريه) و فى هذه السنه صار يمر الماء إليها من جدول الخالص الغربى (التحويله).

جسر فى الفلوجه:

أنشى ء، و تم فى ٢٧ جمادى الآخره سنه ١٣٠٣ ه.

منصور باشا:

توفى فى ١٨ ذى القعده سنه ١٣٠٣ ه و هو أصيل، نجيب، شريف مع حسن الخلق و زياده الشجاعه و البساله. شيع نعشه باحترامات لازمه من الوالى تقى الدين باشا و المشير هدايت باشا و أعيان البلده و أركانها، و دفن فى جامع الشيخ عبد القادر الگيلانى. و مرت بنا حوادثه فى المنتفق و القضاء على إمارتها و ما وقع قبل ذلك و بعده. و له من الأولاد:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٩۶

١- سليمان بك. و توفى فى البصره سنه ١٣٢١ ه.

٢- عبد اللّه بك قتل هو و ابنه فى حرب ابن رشيد سنه ١٣١٩ ه.

٣- سعدون بك ثم صار (باشا). و هو والد عجمى باشا السعدون.

۴- عمر بك.

۵- حامد بك.

۶- عبد الرحمن بك.

٧- عبد العزيز بك.

الهماوند:

صاروا ينهبون و يسلبون فى أنحاء خانقين و رئيسهم جوامير أو (چوكل)، و هذا لقّبته إيران ب (جوان مردخان).

تكيه الطالبانيه:

أسسها الشيخ عبد الرحمن الطالبانى و هى تكيه منسوبه إلى الطريقه القادريه. أصابها الخراب، فعمرها ابنه الشيخ على المقيم فى تكيه كركوك العائده لهم أيضا، و يتولى إرشادها. و يجرى فى كل ليله جمعه، (حلقه ذكر) و يتجمع فيها كثيرون و يخشى عليهم من تضعضع البناء الأمر الذى دعا إلى تعميرها بنظاره محمود حلمى من مميزى محاسبه الولايه.

حوادث سنه ۱۳۰۴ ه‍- ۱۸۸۶ م

نافذ باشا:

مشير الفيلق السادس هدايت باشا نقل إلى الفيلق الرابع، و نصب مكانه نافذ باشا مشير الفيلق الرابع. و ذكرت له الزوراء أعمالا جليله فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۹۷

إصلاح الجنديه فى العراق. و ناب عنه شعبان باشا بالوكاله و هو فريق مشهور.

الحج:

جرى فى هذه السنه من طريق كربلاء- الجبل- (جبل شمر).

رئيس كتاب الشرعيه:

خرج نجم الدين (نائب الباب) نائب القاضى من بيته فضرب بخنجر، فمات. و كان فى محله الفضل و ذلك فى ۱۳ ربيع الأول و كان منذ ثلاثين سنه (كذا) رئيس كتاب الشرعيه. و الشائعات فى قتله كثيره.

و رثاه جميل صدقى بقصيده.

و فى مجموعه الأستاذ محمد درويش كاتب أول المحكمه الشرعيه سابقا: أنه قتل العالم الفاضل و الرجل الكامل كاتب نائب المحكمه الشرعيه فى بغداد نجم الدين فى ضحوه نهار الثلاثاء حادى عشر ربيع الأول سنه ۱۳۰۴ و قاتله مصطفى الكاتب فى المحكمه المذكوره و كان مأمور صندوق الأيتام.

صدر الفرمان بقتل القاتل. و كان قتله على مشهد من الناس الذين ينيفون على عشره آلاف نسمه. فمن الازدحام ملأوا الجوامع و الأسواق و القهاوى و سطوحها، فهبط سطح السوق الصغير المتصل بجامع الميدان (جامع الأحمديه)، و كان تحته خلق كثير و

بعضهم نجوا، و بقى البعض الآخر تحت الأنقاض و بهمه العساكر النظاميه و الشرطه أنقذوا من بقى تحت الأنقاض إلا يهودى شيخ هلك، و كذا امرأه مسلمه و كان قد قطع رأسه طه بن ناعور من محله العوينه فى بغداد يوم السبت ١٩ جمادى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٩٨

الآخره سنه ١٣٠٥ ه. هذا و صوره الفرمان فى مجموعه المرحوم محمد درويش و مؤداه: إن الأمر الشاهانى صدر إلى الوالى و المشير فى بغداد مصطفى عاصم باشا الوزير المعروف كما خوطب به نائب قضاء بغداد و مفتيه و أعضاء المجلس مبينا أنه لما كان قد ثبت جرم القتل من مصطفى مدير صندوق الأيتام لنائب الباب نجم الدين و ثبت عن محاكمه، و تحقق للشرع الأنور

و عرض على الذات الشاهانيه، و لم يعف ورثه المقتول فطلب إلى المذكورين تنفيذ أحكام الشرع. و من ثم و بعد صدور الفرمان اقتص منه بمحضر المذكورين و كان الفرمان مؤرخا فى ١٢ شهر رمضان سنه ١٣٠٥ ه.

و كان قتل نجم الدين أحدث ضجه فى بغداد، و كان المرحوم الأستاذ محمد فيضى الزهاوى المفتى جاء إلى محل الفاتحه فقال عند دخوله:

يا له من نجم سعد أفلا أفلا نبكى عليه أفلا؟

و كان المفتى الزهاوى معترفا بقدرته الفقهيه حينما كان قاضيا بالوكاله، فتأثر الحاضرون، و لم يبق أحد لم يبك عليه.

و الملحوظ أنه كان قبله (يوسف يعقوب) و يسمى هؤلاء الكتّاب باسم (نائب). و لما تقاعد خلفه نجم الدين النائب رئيس الكتاب، ثم صار يلقب معاون القاضى ب (المشاور). و من ذريه يوسف يعقوب الأستاذ المحامى السيد يوسف بن عبد الحق بن محمد أمين بن يوسف المذكور و هو من أهل بروسه. و فى أيام الاحتلال أحرقت خزانته خوفا من تفتيش دارهم. هذا ما علمته من المحامى الموما إليه.

طاهر آغا حويز:

وجهت إليه الرتبه الثالثه فى ٢٠ ربيع الأول سنه ١٣٠٤ ه. و كان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٩٩

الأستاذ سليمان فائق بك مع ولديه الكبير مراد و الصغير خالد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١٠٠

عضو محكمه التجاره ببغداد و أصله من كويسنجق من ذوى البيوت. أقام فى بغداد مده، و هو والد التاجر المعروف محمد طيب.

سقوط واجهه من طاق كسرى:

فى ٢١ رجب سنه ١٣٠٤ ه الموافق يوم الجمعه ليلا- المصادف ١٥ نيسان سنه ١٨٨٧ م انهار قسم من طاق كسرى، و سمع له صوت مريع.

استقاله الوالى تقى الدين باشا

بناء على استقالته وجهت ولايه بغداد إلى رفعت باشا بالوكاله حتى يأتى الوالى الجديد.

و تقى الدين باشا من أكابر رجال الدوله و أقدم وزرائها، و هو من الصادقين لها. كان عالى القدر، حسن التدبير، صائب الرأى عارفا بمهمام الأمور، مطلعا على خفايا الأشغال، و غوامض الأحوال. حلب الدهر أشطره. و هو جميل المناقب، محلّى بالعلم، و

التقوى و المكرمات. زاول أعمال الدوله نحو ۴۰ سنه. و مده ولايته ببغداد تزيد على ۶ سنوات من سنه ۱۲۹۸ ه- ۱۸۸۱ م قام بخدمات نافعه. و أهل البلد يلهجون بذكره، و يبتهجون بأيامه.

و فى أيام الولاه السابقين شغلت قضيه المنتفق الأفكار، و اضطرب لها الأهلون. فانتصر على هذه الإماره و قضى عليها فى أواخر صيف سنه ۱۲۹۸ ه- ۱۸۸۱ م، و كان المنتفق يبلغون نحو ۵۰ أو ۶۰ ألفا، فشتت شملهم، و أخمد الثوره، فخلص لواء المنتفق للدوله.

و هكذا قضى على ما حدث فى العماره من اضطراب. و أجريت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۰۱

فى أيامه تعميرات مهمه.. و عطف نظره على الوزيريه فأحياها بعد أن أصابها الخراب، و أنشأ الجسور، و نظم الطرق. و أكثر من مراكز الشرطه، مراعيا حاله المارين. و فتح نهر الحميديه فى قضاء الحى و أنهار و مقاطعات أخرى عديده.. و كذا أصلح المحل المسمى (بالعوينه) فى نفس بغداد. (لا تزال على خرابها إلى أيامنا). و عمر معاهد عديده.

قالت ذلك الزوراء وزادت:

ذلك ما دعا أن يسخط الأهلون لقبول استقالته، فطلبوا برقيا إعادته. و لا تزال المجالس

تلهج بذكره إلى وقت قريب منا. و هذا الوالى مشتهر بالعلم و الفضل، و صاحب ضمير وقّاد. و كان موصوفا بشده الذكاء، و هو شيخ جليل.

و كان مدحه الأستاذ جميل الزهاوى بقصيده عربيه و هى أول قصيده نظمها الأستاذ، ذكرتها فى التاريخ الأدبى. و كان عمره (١٥ سنه أو ١۶ سنه) كما مدحه آخرون.

كان يقيم فى بغداد أيام ولايته فى (قصر النجيبيه) و هو المستشفى الملكى المعروف اليوم. و هذا القصر أنشى ء للمرحوم ناصر الدين شاه أثناء سياحته فى بغداد، و فى أيام مصطفى عاصم باشا اتخذ مستشفى للبلديه، و جعل (مستشفى الغرباء) فى الكرخ مدرسه لدار المعلمين الابتدائيه.

و فى أيام هذا الوزير كان القائد للفيلق السادس المشير هدايت باشا و هو صاحب همه خارقه و حميه فائقه. كما أنه جرى فى أيامه تعديل فى الوزن، و (عيار التقى) لا يزال معروفا و هو من وضعه. و (من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١٠٢

التقى) ۵/ ١٢ حقه استنبول، و هى تساوى ١٢٢٨ غراما، و أما الوزنه البغداديه فتعتبر ٩۶ كيلو، فجعلت ١٠٠ كيلو، و هذه الوزنه تساوى ٧٨ حقه استنبول فجبرت إلى ٨٠ حقه..

ثم أحيل إلى التقاعد و خرج من بغداد فى ۴ رجب سنه ١٣٠۴ ه (٢٩ آذار سنه ١٨٨٧ م) و ذهب إلى استنبول من طريق حلب و وافاه الأجل المحتوم فى ١٠ شهر رمضان سنه ١٣١٠ ه و كان عالما شاعرا و كاتبا إلا أنه كان موصوفا بالبطش، و معروفا بالثراء.

و كان من أهل (كليس) و نشأته علميه و أسرته (آل المدرس) معروفه فى حلب و برزت رغبته فى الإداره و جربته الدوله فى عده مناصب.

حوادث أخرى:

١- انقطاع المطر.

٢- الجراد.

٣- الثلج

(الوفر). سقط فى بغداد و اشتد البرد.

۴- نصب صالح باشا متصرفا لنجد.

الوالى مصطفى عاصم باشا

والى بغداد الجديد: كانت الولايه قد عهدت إلى رفعت باشا والى (آيدين) السابق إلا أنه قبل سفره إلى بغداد تغيّر أمر تعيينه، فصار والى (اشقودره) الحاج مصطفى عاصم باشا واليا لبغداد. و كان الناس يرقبون مجيئه و أخبرت الزوراء بقدومه. و فى سلخ جمادى الثانيه صباحا قرأ فرمانه مكتوبى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۱۰۳

الولايه صادق أفندى بمحضر من الوالى و من ذى الدوله نافذ باشا مشير الفيلق السادس مع أركان الجيش و الأمراء و الأعيان، و قرأ فضيله المفتى الدعاء باللغه العربيه.

و فى ۱۴ رجب ذهب الوالى للنظر فى عمليات سده الهنديه و أناب منابه فضيله نائب بغداد عمر فهمى.

و إثر ورود الوالى و قيامه بما عهد إليه أنعم عليه السلطان بوسام مرصع عثمانى و مداليه ذهبيه و أضيف إلى راتبه ثمانيه آلاف قرش.

هذا، و لم نتمكن أن نقف على أحوال هؤلاء الولاه بأكثر مما هو مدوّن فى الصحف الرسميه و الدوله كانت متكتمه، فالاستزاده ضروريه من مصادر لم تكن معروفه أو من إلهام الحوادث. و ذكر الأستاذ محمود الشاوى فى تاريخه أن غالب هؤلاء لم يقع فى أيامهم ما يستحق التدوين.

الهماوند:

كانوا منذ مائه سنه لا همّ لهم إلا السلب و النهب. عزمت الدوله مرارا على التنكيل بهم، فلم تتمكن، لأنهم لم يستقروا فى مكان و كلما ضيقت الدوله الخناق عليهم مالوا إلى إيران. و فى هذه الأيام عاثوا فى أنحاء بازيان و قراداغ. و عيّن القائد محمد فاضل باشا الداغستانى إلى أنحاء خانقين و تعاونت إيران مع الدوله فأرسلت حسام الملك أمير التومان حاكم كرمانشاه فضيقوا الخناق على رئيسهم جوامير. و من فرقهم (سيته بسر) كان رئيسهم عزيز كاكى و رئيس

رشوند محمود حاجى خان، فقد نكل بهم. و قضت على الكثير من أكابر رجالهم. و كان شرهم مستطيرا، ففى سنه ۱۲۹۸ ه، و ۱۳۰۱ ه تكررت وقائعهم. نهبوا زوّار

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۰۴

إيران، و سلبوا البريد قرب المنصوريه (دلّى عباس)، و كانت أعمالهم أمثال هذه لا تحصى.

ثم قدم بعض رؤسائهم محمود خضر و جماعته الدخاله لصاحب الدوله إسماعيل باشا مرافق السلطان و كان من المشيرين المأمورين بالإصلاح فى كركوك، فسلموا أسلحتهم و أنفسهم. و توفى محمود خضر فى الموصل فى نحو سنه ۱۹۲۳ م، و قال عنه الأستاذ محمود الملاح: كان قائدا للجندرمه فى الموصل، و كان جميل الخلقه مهذبا لا يشبه الأشقياء و وقعت مصاهره بينه و بين آل توحله من أغوات الموصل، و كان موقفه حميدا إثر قتل الشيخ سعيد فقد توقع الناس منه شرا فلم يقع منه شى ء. و منهم حمه مام سليمان و عزيز حيدر، و فقى قادر. و الشيخ خسرو و ولداه و أخوه أحمد.

و كان القائد محمد فاضل باشا قد ألقى القبض على أحد رؤسائهم (حمه مام سليمان) فى أنحاء خانقين، و أنعم عليه بفرس و بندقيه و أسكنه فى خيمته و قام بضيافته و فى إحدى الليالى اغتنم فرصه و هرب فرسه و بندقيته.

و لما علم القائد بهروبه تبعه حتى تقرب منه فقال له (حمه مام) إن كنت رجلا- فقف أمامى دون أن يحميك الجيش. فوافق القائد و تبدالا إطلاق الرصاص فرماه بطلقه أسقطت عمامته و هرب و تبعه القائد بفرسه و لم يتركه حتى سلّم نفسه فى مقر الحكومه فى كركوك. و عندئذ عاتبه على حسن ضيافته و إكرامه له فأجابه قائلا: ماذا يأمل

القائد من (حمه مام) بعد أن ملك بندقيه و فرسا؟!. و قال غازى باشا الداغستانى ابن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۱۰۵

القائد المومى إليه أنه سافر مع عائلته إلى كركوك، و لما استشهد والده فى حرب الكوت و فى أثناء عودتهم إلى بغداد قام أولاد (حمه مام) بحراستهم و محافظتهم وفاء بحقوق القائد المشار إليه مما يدل على شهامتهم.

و من الحوادث:

۱- تعمير مرقد الزبير و طلحه و أنس بن مالك (رض).

۲- تعمير مرقد الشيخ أحمد الرفاعى.

۳- بناء جامع شطره العماره.

۴- خزانه كتب السيد نعمان خير الدين الآلوسى. وقف ألف كتاب من كتبه النفيسه النادره لهذه الخزانه.

۵- ورد السيد سلمان نقيب أشراف بغداد من استنبول يوم الثلاثاء ۶ شوال سنه ۱۳۰۴ ه و استقبل استقبالا رسميا كما أن أخاه السيد عبد الرحمن و سائر إخوته و أقاربه استقبلوه من مسافه عده أيام.

۶- سده الكنعانيه. بقرب الصقلاويه قد تضعضعت من شده الفيضان فذهب الوالى لمشاهدتها بنفسه.

۷- ورد بغداد أمير شمر فرحان باشا.

حوادث سنه ۱۳۰۵ ه- ۱۸۸۷ م

عده حوادث:

۱- إن قائد الفيلق الخامس أحمد توفيق باشا قد نقل إلى الفيلق السادس فى بغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۱۰۶

فوصل فى ۱۳ ربيع أول سنه ۱۳۰۵ ه.

۲- إن قائد الفيلق السادس نافذ باشا قد نقل إلى ولايه البصره

و ذهب جماعه بينهم الوالى و الأمراء و الأعيان لتوديعه. و أودعت القياده بالوكاله إلى قائد الرديف الفريق شعبان باشا.

۳- وقع سوء استعمال فى مزايده فى العماره.

و لعل تبديل الوالى كان معطوفا إلى هذا السبب.

۴- وصل المهندس موسيو (غالان) لكشف سده الهنديه.

و هو مهندس الطرق و المعابر فى نظاره النافعه. و ذلك بأمل إنشاء سدّها.

ثم ذهب مع الوالى لكشف المحل و أنيب عن الوالى نائب بغداد عمر فهمى، و عاد المهندس فى ۱۹ جمادى الأولى.

إقبال الدوله:

توفى يوم الاثنين فى ۸ ربيع الثانى سنه ۱۳۰۵ ه- ۲۱ كانون الأول سنه ۱۸۸۷ م فى الكاظميه و دفن فى داره بمحله القطانه بوصيه منه، فتم دفنه فى داره حسب منطوق وصيته المكتوبه بخط يده فى ۹ ربيع الأول سنه ۱۳۰۰ ه يوم الخميس فى گراره. و سجلها فى السفاره البريطانيه باستنبول، و أوصى أن يقوم بها رئيس الخدام الوكيل بعده أبو الحسن القندهارى و أولاده خضر و عباس، و محمد حسين و هذا مات قبل أن يصير وصيا، و توفى أبو الحسن القندهارى بعد إقبال الدوله بمده قليله. فصار الأوصياء بعده:

۱- خضر بن أبى الحسن القندهارى. توفى سنه ۱۹۱۳ م.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۰۷

۲- عباس بن أبى الحسن. توفى سنه ۱۹۳۵ م.

۳- آغا على بن خضر بن أبى الحسن القندهارى، توفى سنه ۱۹۲۸ م و آلت الوصايه إلى ابنه آغا محمد.

۴- محمد جواد بن خضر.

و تتضمن الوصيه أن يقوم أبو الحسن القندهارى و خضر و إخوته و ولده نسلا بعد نسل بأمور داره و خدمه قبره بشرط أن يكون عاقلا- قابلا- كاملا و لائقا فائقا، تبقى هذه الخدمه فى عقبه من سلاله أبى الحسن ممن هو قادر على القيام بهذا العمل بصوره صحيحه و كامله إلى النهايه. و جعل القنصل البريطانى ببغداد وكيلا و وصيا و ناظرا من بعده، إلا أنه رفض ذلك لانشغاله بمهامه الرسميه. و أن يكون الناظر النواب ميرزا محمد حسين خان المدراسى

الأركاتى ليقوم بأعماله باتفاق مع الأوصياء، لا بنفاق. و هذا عزل ثم أعيد، و صار وصيا أيضا آغا محمد جواد و توفى، و يقال إن للوصى القندهارى قربى بعيده بإقبال الدوله إلا أنه كان يكتمها.

و هذا الأمير إقبال الدوله من أمراء الهند، و يسمى (النواب سر إقبال الدوله) ابن النواب شمس الدين حيدر ابن سعاده على خان، و هم ملوك بنارس و كان ابن عمه (واجد على شاه) ملكا على العاصمه (لكناهور)، و القطر التابع لها. فحارب (واجد على شاه) الإنكليز فانتصروا عليه، و اعتقلوه فى كلكتا، و أعطوه أربعه ألكاك روبيه شهريا (٣٠٠٠٠ دينار)، و أخرجوا إقبال الدوله حذرا من أن يفسد عليهم أمرهم أو يولد زعازع و يحرض على القيام.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١٠٨

و كان قد تزوج بنت ملك مليبار و هو (تيپو سلطان) المشهور بحرب الإنكليز مده طويله، و ولد له منها جلال الدين ميرزا و توفى عن ١۴ سنه و دفن فى روضه الكاظميه، و مقبرته معلومه. و كان قد تمكن إقبال الدوله فى العراق، و سكن بغداد سنه ١٢٥١ ه. و قدم إعانه للدوله أيام حرب روسيه ألف ليره عثمانيه.

وإقبال الدوله من أكابر الرجال و أديب فاضل معروف، و شهرته كبيره، و لا يخلو من اتصال بأدباء العرب و علمائهم، فهو متمكن فى الأدبين إلا أن الأدب الإيرانى غالب عليه، و إن كان يتلذذ بهما.. و من أصدقائه الملازمين له دوما الأستاذ عبد الباقى العمرى، و الأستاذ أبو الثناء محمود الآلوسى و بيته مجمع رجال الأدب و كل واحد من أدبائنا تظهر قدرته و تعرف مزاياه بما يقدمه. تكامل تهذيبه فى تجولاته و تنقلاته من الهند إلى

العراق، و الحجاز، ثم الإقامه ببغداد، و بعد ذلک کانت رحلاته إلی استنبول و أوروبا للحضور فی المعارض، و زیاره المتاحف فکانت من أجل ما انتفع منه. و لا ریب أن ذلک یؤدی حتما إلی تهذیب و نضج و انتباه لا مزید علیه. و کانت سیاحته الأولی بصحبه الأستاذ أبی الثناء الآلوسی سنه ۱۲۶۷ ه کما جاء فی غرائب الاغتراب. و کانت سیاحته الثانیه إلی باریس و بعض عواصم أوروبا، و بعودته إلی استنبول زار السلطان عبد الحمید الثانی، و حصل علی الوسام المجیدی من الرتبه الأولی، کان خروجه من بغداد فی ۵ رجب سنه ۱۲۹۵ ه ذهب من طریق دیار بکر، و عاد منها إلی الموصل فوصل إلی بغداد، یوم الأحد ۲۳ رجب سنه ۱۲۹۶ ه.

و کان قد ورد بغداد سنه ۱۲۵۰ ه، و کتب رحلته إلی الحجاز فی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۱۰۹

سنه ۱۲۵۱ ه و هی مملوءه من الهزل و اللطائف الکثیره البدیعه. عاش بعدها مده طویله قضی غالبها فی العراق، و له احترام زائد فی نفوس الأهلین، و مکانه مقبوله من الجمیع، و بیته مجمع الأدباء. و نوادره و أقواله و لطائفه لا تحصی، یحفظ البغدادیون الکثیر منها. و تتداولها الألسن، و من المؤسف أنها لم تدوّن، و قد حصلت علی رحلته المذکوره و لعلها کتبت بأمر منه. و ذکر الأستاذ یعقوب سرکیس مکاتبات بینه و بین والده نعوم سرکیس، محفوظه لدیه و فیها من الأدب المفضوح ما یمنع من نشرها و لا تخلو من لطیفه دقیقه، فهو هزلی لما یترک الهزل حتی أواخر أیامه.

و کل ما یقال إنه لا یضیع اللطیفه و لو فی أحرج المواقف. و کان

قصره و بستانه فی گراره (قراره)، ثم بیع إلی سماحه السید إبراهیم سیف الدین الگیلانی نقیب أشراف بغداد بمبلغ ثمانیه آلاف لیره ذهبا.

و هنا لا نمضی حتی ندوّن بعض ما قیل فیه فقد جاء فی (سیاحت ژورنالی) ما ترجمته:

«کان من أمراء الهند المشاهیر، هاجر إلی بغداد منذ نحو ۵۰ سنه، فاختار الإقامه فیها، فکان من تفرعات سیاحتی إلی بغداد مشاهدتی له، فقد ذهبت إلی داره بجوار الباب الشرقی علی ساحل دجله صحبه متصرف المرکز ناظم بک، و الدفتری حسن رضا أفندی، فواجهته و التقیت به، و کان شیخا تجاوز السبعین من عمره و لا- یزال قوی الفکره، حسن الصحبه جیدا، یتکلم باللطائف. و لا- تحدّ ثروته، أو لا- یمکن إحصاؤها من النقود و المجوهرات مل ء الصنادیق. و له فی مصرف إنکلتره مبلغ ۲۵ ملیون لیره و لکن بخله و إقتاره مشهور فلا یعرف أنه أنفق دراهم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۱۱۰

فی وجوه البر و الخیر لأهل بغداد التی اتخذها وطنا ثانیا له منذ ۵۰ سنه فی حین أنه من جراء أملاکه الکثیره یصرف جزافا لوکلاء الدعاوی و یعطی بلا- حساب للمحامین و غیرهم مبالغ کثیره و یقدم هدایا فی سبیل ذلک مما لم یمنع منها بخله البالغ حده، فقد وقع أن صرف فیما لا یعنی و لأمر تافه، نحو ۳۰۰ لیره أو ۵۰۰، و إن داره مملوءه بجوار عدیده، فلا تخرج واحده منهن إلی خارج البیت، و لا- تتصل بالأسر الأخری و لا بنساء الآخرین، أو تتعرف لهن و لا تخرج واحده منهن إلی الأزقه، توفی بلا وارث و أنا فی بغداد، و لما کان من تبعه الدوله الإنکلیزیه وضعت القنصلیه البریطانیه یدها

على تركته».

و لا شك أن هذه الرحله عينت أوضاعه و أن صاحبها ورد بغداد فى ۵ تشرين الأول سنه ۱۳۰۱ روميه و ما قاله لا يخلو من مبالغه نوعا، و لا ينكر أنه شارك فى إعانات عديده. و صاحب هذه السياحه شاهده فى آخر أيامه، و أشار إلى قوه نشاط و هزل فى جدّ و أدب جمّ إلى آخر ما هنالك، فهو مشهور فى مجالسه مرغوب فى صحبته، مقبول فى رفاقته..

و ذكره الأستاذ أبو الثناء الآلوسى فقال:

«و اتفق أن رافقنا فى المسير، غنيا عن رفاقه مأمور و أمير، شامه و جنه الأحباب، حضره (إقبال) الدوله الشهير (بالنواب) و هو رجل من ملوك الهند سكن العراق، و وافقه صباه و جنوبه غايه الوفاق، و عرف الناس و عرفوه، و ألف الأخيار و ألفوه، حيث كان ذا خلق أرق من دمعه الصب، و طبع ألطف من وابل غيث غب الجدب، و له مع الأحبه منهاج، لا تجد له و لو تتبعت من هاج، و مزاج غير أجاج، هو لمدام الأنس خير مزاج، مع عراقه أصل، و رجاحه عقل، و كمال فضل، يحب

بشراشره العتره الطاهره، و ليس له رأس مال سوى ذلك فى الآخره، و لا يقبل منقولا، ما لم يكن لديه معقولا، و له نظم فى الفارسيه الدريّه رائق، و نثر كالنجوم الدريه فائق، و الذى أوجب سفره، حب رؤيه سوق لم يسبق مثله أحدث فى لوندره، و من عادته حبّ رؤيه الغرائب، و لو صرف لأجلها جل الرغائب، على أن ما صرف، و لو بلغ حدّ السرف، قل من جل، و غيض من فيض، فقد يسر اللّه تعالى له

تجاره رابحه، و آتاه مِنَ الْكَنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ [سوره القصص، الآيه: ۷۶]، فليس عليه لأحد سوى اللّه تعالى منّه، و لا يرى محنه، تعالج بمراهم الدراهم محنه، و لقد آنسنا برفاقته، لغايه لطفه و نجابته، لا زال يسرح فى رياض النعم، محفوظا من كل ألم، بحرمه النبى صلى اللّه عليه و سلم» اه.

و زاد المرحوم الأستاذ السيد أحمد شاكر ابن المؤلف و والد الأستاذ المرحوم السيد محمد درويش الآلوسى فى الهامش قوله:

«و قد عمر هذا الرجل عمرا طويلا، يقال إنه تجاوز مائه سنه، و توفى فى أوائل ربيع الثانى سنه ۱۳۰۵ ه، و دفن فى داره فى قصبه الإمام موسى الكاظم رضى اللّه تعالى عنه، و كان ذا ثروه عظيمه، ترك شيئا كثيرا من العقار و الأموال و النقود، و لم يعقب ولدا، و ورثه بعض أقاربه و ذوى أرحامه». اه.

برد فى بغداد:

فى ۲ شعبان سنه ۱۳۰۵ ه (۱۴ نيسان سنه ۱۸۸۸ م) سقط برد و لكنه لم يضر بأحد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۱۲

حوادث سنه ۱۳۰۶ ه- ۱۸۸۸ م

آل الكيلانى- الوالى:

تدخل الوالى فى أمر الأوقاف القادريه، و أراد الوقيعه بالسيد سليمان النقيب. و ناصر الأسره كتّاب أفاضل مثل عبد الحميد الشاوى قدم شكاوى بقلمه، فشنّع على الوالى.

و أشهر الحوادث الأخرى:

۱- الفيضان فى دجله و الفرات.

۲- زوابع شديده.

۳- ظهور الجراد.

۴- احتفالات بجلوس السلطان و ولادته، أو ولادات أبناء السلطنه.

۵- استقبال الولاه، و الاحتفال بهم، و قراءه فرامينهم. و هذه أمور معتاده، تقع دائما، أو تتكرر أو تحدث لأزمنه وقتيه.

۶- الدفنيه فى المشاهد: كربلاء، و النجف.

۷- توسيع البريد. و إعلان ذلك بين حين و آخر.

۸- تطبیق نظام الجدری علی الموظفین.

۹- السباق فی ۱۰ شعبان سنه ۱۳۰۶ ه.

أعضاء مجلس الولایه:

انقضت المده النظامیه فاختیر من حصل أکثر الآراء:

عبد الرزاق شیخ قادر. لا تزال أسرتهم معروفه.

مصطفی بن عبد الغنی آل جمیل.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۱۱۳

عبد القادر باشا ابن الحاج عبد الرزاق چلبی الخضیری من آل سبهان من قبائل شمر و هو تاجر و ملاک و حصل علی رتبه (باشا) أی (میر میران) فی ۲۱ ذی الحجه ۱۳۱۸ ه، و علی و سام (شیر و خورشید) من مظفر الدین شاه إیران سنه ۱۳۱۸ ه و صدرت الإراده السنیه بحمله فی ۵ محرم ۱۳۲۰ ه و أوسمه أخری. و توفی یوم ۱۳ شوال سنه ۱۳۴۱ ه.

والد الصدیق علی صائب الخضیری.

محمد بک الربیعی ابن مصطفی بک ابن علی بک ابن عبد اللّه بک ابن محمد أفندی ابن علی باشا الشهیر بقدوم ابن محمد الطیار باشا.

یوسف شنطوب الیهودی. هو والد میر شنطوب و عم حسقیل شنطوب.

بدروس الأرمنی.

نقیب البصره:

السید سعید أفندی قائممقام نقیب الأشراف قد استعفی، فخلفه ولده السید رجب. والد طالب باشا النقیب.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۱۱۴

حوادث سنه ۱۳۰۷ ه- ۱۸۸۹ م

الهیضه فی بغداد:

ظهرت الهیضه، و فرّ أکثر الأهلین لا سیما الیهود و أکابر البلد إلی القری، و استمر المرض ثلاثین یوما، ثم أخذ بالتناقص. و بلغ مقدار الوفیات کل یوم ما ینوف علی مائه و ثلاثین نسمه و غلقت الأسواق و لم یبق إلا بعض الدکاکین.

موت الحاخام:

هـذه أكبر أمرهـا الأجـانب الـذين لاـ شـأن لهم إلاـ التنديـد بأعمال الـدوله و ذمّ ولاتها. و فی بادی ء أمرها كانت مسأله تافهه لا تستحق الرعايه و الاهتمام. كنت رأيت فی مجموعه الأسـتاذ محمد أمين العمری أن الحاخام أخرجت جثته قبل خروج مصـطفی عاصم باشا بليله واحده أی يوم ١٧ ربيع الآخر سنه ١٣٠٧ ه. قال:

توفی حاخام باشی (رئيس الحاخامين) بهذه العله (الهيضه)، و خرج اليهود ليلا بجثته، و دفنوه فی كنيس النبی يوشع (ع) و ذلك خلاف أمر الوالی مصـطفی عاصم باشا و فی تلك الليله وقعت منازعات بين اليهود و بين مأموری البلديه و ضـربوا رئيس البلديه عبـد اللّه الزيبق و شـتموه و ذلك بمساعده سـعيد آغا أمير اللواء (الآی بگی) و كسـروا باب تربه النبی يوشع و دفنوا الحاخام. ثم إن الوالی لم يرض بهذه الحالات و أدب اليهود و سـجن من تجاسـر علی هذه الأفعال و اسـتحصل أمرا من السـلطان عبد الحميد بـإخراج جثه اليهودی فـأخرجت ليلاـ و دفنت فی مقـابر اليهود و صادف عزل الوالی قبل ورود هـذا الأمر بيومين. و تحول الوالی إلی

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١١٥

ولايه أطنه (أذنه) و قبل أن يصل إليها صار والی الشام. و نصب وكيلا عنه المشير توفيق باشا.

و هذا أضيف إلی المجموعه من جانب ابن أخيه محمد كامل بن محمد طاهر بن يوسف العمری. و تحققت من

مراجع أخرى أنه توفى الحاخام عبـد اللّه أبراهام سوميخ فى أيلول سـنه ۱۸۸۹ م فى يوم الجمعه ليله السـبت، فتـأخر دفنه إلى يوم الأحـد. و كان فى هذا الموسم هيضه (قوليرا). و كان له موقع ممتاز بين أبناء طائفته، و محترم الجانب، و له تدريس فى (مدارش بيت زلخه)، و تـآليفه لاـ تتجاوز الأمور الـدينيه، و له فضل و تقوى، و أسـرته (آل سوميـخ) قـديمه فاسـتأذن اليهود من الوالى أن يـدفن فى (تربه النبى يوشع (ع) و كـان المفهوم أن يـدفن فى مقبره اليهود خـارج تربه النبى يوشع، فـأجرى له الاحتفال، و جلب الأنظار أكثر.

و كـان بعض اليهود المتهوسـين ينوون أن يـدفن فى تربه النبى يوشع داخـل المرقـد، فعارض السادن (الكليـدار)، و أن اليهود لم يقفوا عند حدود ذلك بل إن (إلياهو سـموحه الصائغ)، و معه بعض الحاخامين أصـروا على دفنه داخل المرقد، فأدخلوه و دفنوه، فحدثت بين أقارب الكليدار و اليهود مناوشه، فتدخلت الشرطه.

و زاد فى الطين بلّه أن زوجه (عاشـير سـالم) دفنت فى اليوم الثـانى داخـل سور المرقـد، فتجـددت المشـاده، فـأدت إلى شـكاوى بينهما، و صارت موضوع بحث فى استنبول، و توصل اليهود إلى أن تتدخل أم السلطان فى الأمر، و كثرت المطالبات من اليهود.

و بعـد ثلاثه أشـهر أخرج الحاخام من مـدفنه ليلا و نقل إلى مقابر اليهود فى الجانب الشـرقى من بغداد حذرا من تدخل الناس و توتر الحـاله. و هى بسـيطه، و من السـهل تـدارك أمرهـا، و كـان فى مقـدمه اليهود (يهودا زلوف)، و (شاؤول داود) و كان هـذا كاتب الحاخاميه و هو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۱۱۶

المحامى شاؤول داود، و كانا يحسنان التركيه فشاغبوا كثيرا و ساعدهم القائد

و كان يوصى كاتبه تحسين بك بمساعده اليهود و كان يتصل بالمعلم نسيم. و عكروا بساطه القضيه. و أبدى بعض الحاخامين زياده فى التعنّد.

فأوصلوا خبرها إلى الغرب الذى يترقب مثل هذه الأمور، فتدخل فيها بعض اليهود فى فرانسه و كأنها من أمهات المسائل.

و جل ما هنالك أن الأنبياء محترمون عند المسلمين و أهل الأديان الأخرى فلا يمكن أن يدفن فى مراقدهم من سائر الناس، و أن الوالى أذن أن يدفن فى مقبره اليهود، فتولدت المشاده.

أصدر الوالى أمره بتوقيف رئيس الحاخامين اليشاع و رفقائه من هيئه المجلس الجسمانى بينهم يوسف شنطوب و صالح كاشي.. ذلك ما وسع نطاق المسأله، و لكن الطائفه لم تستطع أن تبرى ء ساحتها من مخالفه الأوامر فى الدفن إلا أنها ادعت أن المسبب كان من الرعاع المتهور.

أنهيت القضيه بعزل الوالى، و نقله إلى (أطنه)، و بعد ذلك نقل القائد توفيق باشا و حبس المتسبّبون سنه، و سمحت الحكومه أن يكون محل السجن الكنيسه الإسرائيليه لأنهم روحانيون، و يكتفى بتوقيف الوجوه ثلاثه أشهر، هذا ما علمته من بعض اليهود العارفين. و عرفت الدوله خفايا القضيه، و ما كان يجرى وراء الستار من المشاده بين الوالى و القاضى.

وصول مهندسين:

لسده الهنديه، و تطهير دجله و الفرات. موسيو (پول شندرفر) مهندس الطرق و المصالح، و معاونه (تيودور دروان).

جسر قراره (كراره):

لجميل صدقى الزهاوى قصيده فى جسر قراره. منها:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١١٧

من ذاك جسر قد تمدّ د فوق دجله بالمهاره

فى قرب بغداد بمع بره يقال لها قراره

جمع المتانه و الصيا نه و الرزانه و النضاره

أنشاه عاصم الذى، تزهو بطلعته الوزاره

و قال تاريخه:

إذ تمّ قلت مؤرخا جسر تمدد فى قراره

و للأستاذ سليمان البستانى من أدباء بيروت، مقطوعه فيه، و كان مقيما فى بغداد. و بعد مده قليله تخرب فلم يتقن عمله و كان صرف عليه مبلغ ۱۶۰۰ ليره.

عزل الوالى عاصم باشا

ذكر لى الفاضل المرحوم عبد المجيد بك القائممقام المتقاعد أن مصطفى عاصم باشا كان نزيها، و من الأخيار جاء برتبه مشير و هو فعال جدا، و له مقدره، أحسن إداره بغداد، و كانت داره فى شريعه الميدان فى الدار المجاوره للقنصليه الإيرانيه اليوم تجاه المدرسه الإعداديه. فارق بغداد يوم الخميس ۱۸ ربيع الآخر سنه ۱۳۰۷ ه، فذهب لتوديعه الأعيان و الأمراء. و توفى فى ۸ ربيع الآخر سنه ۱۳۰۹ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۱۸

السيد سلمان نقيب أشراف بغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۱۹

الوالى سرى باشا

نال المنصب الوالى سرى باشا فى ۲۹ ربيع الأول سنه ۱۳۰۷ ه و كان والى (أطنه) و قدم بغداد فى ۲۰ جمادى الأولى و أجريت المراسيم المعتاده. من الأمراء و الأعيان، فهنأوه. ثم ورد إليه منشور الوزاره يوم ۲۵ منه فقرى ء بمراسمه المعتاده.

و هذا خطابه مترجما عن التركيه:

«أيها الساده!

بشرى لكم بالفوز العظيم.

إن اللّه تعالى تفضل عليكم فجعل لكم ظل العدل، و الإحسان الظليل من حضره أمير المؤمنين فتشكروا، ثم لتشكروا اللّه لما أنالكم هذه النعمه. و اعلموا أن كل ما أمر به أمير المؤمنين فهو واجب الامتثال و دليل سبل الرشد و الهدى. و بالطاعه صلاح الدين و الدنيا.

و اعلموا أن ذلك وارث الملك، و متبوع كافه العثمانيين، و إمامهم المقدس. و هو الذى منّ على عبده هذا. لولايتكم لطفا منه و عنايه.

فأرجو اللّه أن يوفقنى لإدامه هذا اللطف و النظر.

و اعلموا أن الوالى هو المتحمل أعباء الأهلين، و لا شك أنه حمل ثقيل، و أرجو من اللّه أن يخفف ذلك عنّى.

ثم اعلموا أن الولايه العليه أمانه، و اللّه الذى أودعنا هذه الأمانه قادر أن يخلق أسباب

حفظها و صيانتها.

منع الأذى، و حفظ الراحه، و تعمير البلاد، و ترفيه العباد كلها من الوظائف الأصليه المتفرعه من تلك الولايه. و هذه أيضا وظيفه كبيره خطيره و مشكله، لكن لى ثلاثه مستندات كبار و هى اللّه و رسوله و سلطانه.

و آمل فى طاعتى للأوامر الإلهيه و متابعتى للسنه النبويه، و حرمتى لآل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١٢٠

النبوه، و صداقتى للمليك يسهل بهن كل صعوبه بلطف منه تعالى و كرم.

و التوفيق الإلهى معاضد الهمه و الخلوص إليه تعالى.

و الشريعه المطهره هى حبل اللّه المتين، و كانت و لا تزال مدار اعتصامنا حالا و استقبالا. و القانون لا ينحرف عن الشرع. و هما ميزان الاعتدال. و ما دمتم ملازمين للصلاح، فلكم أن تأملوا من عمّالكم خيرا، و إن عمالكم أعمالكم كما ورد فى الأثر. و الكمال للّه، و العصمه مختصه بأنبيائه. فإذا اعترتنى غفله فى أداء الواجب فأيقظونى، و إن بدا منّى قصور فاخطرونى، و ليس بعيب ظهور الخطأ من الإنسان، و إنما العيب فى الإصرار على الخطأ. و الحق أحق أن يتبع. و هو بالالتفات أحرى، و بالتلقى أولى. سوى إن وظيفتى من الأمور التى اتخذتها أقدس ما يكون فى الدنيا. أحب وظيفتى و أودها و ذلك منطبع عندى.

اعلموا أنه لا تكون رئاسه بلا سياسه.

و إنى بمشيئه اللّه تعالى و عونه لا أبدى فتورا و لا ضعفا فى إجراء السياسه، و إيفاء حق الرئاسه اسم الخليفه الأعظم. طبق الحد الذى عينه الشرع و القانون وها أنا قد عاهدت اللّه ذا الجلال. و أعطيته ميثاقا على أن أسعى السعى البليغ فعلا لا قولا فقط بأننى ذلك العبد المخلص لولى نعمته. و إنى من أصدق

عبیده، و أطوعهم، و أصرف المجهود، و أبذل المستطاع.

هـذا. و إنی آمـل من رفـاقی الکرام و أعیان الأهلین أن یؤازرونی مؤازره کامله فی هـذا الأمر، و أسأل الباری تعالی أن یزیـد فی عمر مولانا الملک. و یوفر شوکته و یؤید ملکه. و یجعل توفیقاته دلیل السداد و منهاج الرشاد آمین.

و بعد أن أنهی الوالی خطابه شـرع صاحب الفضـیله نعمان خیر الدین الآلوسـی یتلو دعاء بلیغا ضمنه التوسل إلی اللّه بأن یزید فی عمر حضره المولی الخلیفه. و عقب هذا تلا وکیل بطریق مله السریان أیضا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۱۲۱

الأدعیه الخیریه. و کان تلامذه مکتب الکاثولیک أیضا حاضرین فأخذوا یؤدون الدعوات.

و ممن مـدحه مهنئا له بقـدومه الأساتـذه جمیل صـدقی الزهاوی و أمین الفتوی عبد الوهاب النائب و محمد سـعید التمیمی و طه الشواف مفتی سـامراء. و رأینـا شـعرا ترکیـا فی مـدحه من نظم نصـری نـاطق الماردینی من وکلاء الـدعاوی و هو والـد الأسـتاذ المحامی فهمی نصری و کذا الأستاذ أمین فیضی.

و الملحوظ أن هؤلاء و غیرهم لم یمـدحوا بعـد المبارحه، و إنما کان المـدح قبل أن یروا خیرا منه للتقرب. و هـذا الرجل اشـتهر أمره فی التحریر و الکتـابه، کمـا عرف بأنه عالم فاضل. و تجاوز القوم فی مـدحه الحـدود. و ما ذلک إلا لأنه ذو صـفه أدبیه من الولاه. حاولوا استغلالها و کان عالی الهمه کامل الحصافه سدید الرأی صائب التدبیر.

سده الهندیه:

أصل الهندیه ترعه معروفه بهذا الاسم حفرتها أمیره هندیه عند زیارتها إلی النجف لما رأت من قله المیاه فشقت هذه الترعه علی نفقتها. و هذه أخذت تتوسع علی مرّ الأیام و یکبر مجراها لحد أن تحولت میاه الفرات إلیها و صارت

تدعى نهر الهنديه نسبه إلى تلك الأميره.

و بذلك انحسرت المياه عن نهر الحله فكان الخطب عظيما. و نادى أهل الحله بالويل و الثبور و استغاثوا. فانصرف الولاه لإعاده الحاله فكانت أعمالهم غير مجديه التدبير فى إعاده الحاله كما أن النفقات كانت كبيره إلا أنها لم تحصل فائده منها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١٢٢

و كان أكبر هم هذا الوالى أن يتم سده الهنديه على يديه فاستغرقت هذه المهمه غالب أوقاته، فكان اهتمامه بها كبيرا، و عناؤه و عنايته لا يوصفان.

إن سفاره الدوله العثمانيه فى باريس كانت أجرت مقاوله مع المهندس (شوندرفر) و معاونه (تيودور دروان) و سيرا إلى بغداد بناء على الإشعار الواقع من الولايه لنظارتى الخزانه الخاصه و النافعه، ليجريا الكشف المقتضى لأجل رفع و إزاله الموانع التى من شأنها أن تصعب المهمه فى نهرى دجله و الفرات، و لينظروا فى عمل سد الهنديه. وصلا إلى بغداد فى ١٩ أيلول سنه ١٣٠٥ روميه.

و نظرا للحاجه إلى السد و أهميته ذهبا، و أجريا الكشف اللازم لمجرى نهر الفرات و مروره نحو الهنديه و الحله فى جميع المواسم فعادا إلى بغداد و نظما خارطه و تقريرا، و قدماهما إلى الولايه، فأرسلتهما لنظاره النافعه.

و فهم أن رأى المهندس مصروف إلى لزوم التعديل فى الخطه التى عينها المسيو غالان مشاور الفن فى نظاره النافعه، فوجد من الضرورى الانتظار إلى أن يرد الجواب من النظاره.

و فى ١ جمادى الآخره سنه ١٣٠٧ ه تحرك المهندس و معاونه من بغداد، و سارا من طريق البر ليكشفا على نهر الفرات و مضيا إلى مسكنه لتدقيق سير السفن و أن يعاينا كوانين الأحجار فى هيت، ثم يعودا إلى بغداد، و يكون رجوعهما

نهرا.

هذا. و مجموع المبالغ التى أخذت من ابتداء تشكيل اللجنه لسده الهنديه إلى نهايه شهر تشرين الثانى استحصلت بموجب سندات مشتركه سواء من صناديق مال مركز الولايه و الملحقات أو من صندوق الأراضى السنيه و أصحاب الأملاك قد بلغ ۱۷۳۳۹۹۸ قرشا و ۳۳ باره غير أن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۲۳

محل صرف هذه المبالغ على وجه المفردات غدا مجهولا على محاسبه الولايه مع أن اللوازم التى استحضرت ليس بشى ء نظرا لهذه المبالغ.

فمن ألزم الأمور أن تكون الولايه على الدوام عالمه بمفردات الصرف، مطلعه عليها. و أن تراعى القاعده الماليه فى الصرف و أصوله.

لهذه الجهه أصدرت الولايه أمرها لرئاسه اللجنه بذلك، و أن ينظم دفتر مفردات يبين محل صرف تلك المبالغ و مستنداتها. و أن تعطى الأمور الواضحه دوما عن المبايعات و المصروفات. و علم أن المصروفات من بيت المال إلى نهايه تشرين الأول سنه ۱۳۰۵ (۱۳۵۰۸۸۵) قرشا و ۱۳ باره و من صندوق السنيه ۲۰۰۶۶۵ قرشا، و من أصحاب الأملاك ۱۸۲۴۴۴ قرشا.

ذلك ما يفسر أعمال الوزير مده ولايته فى بغداد.

و أمر نظاره النافعه ورد بلزوم العمل طبق التقرير الفنى للمسيو (شوندرفر) المهندس الموافق فى الأساس لما أبداه المشاور الفنى المسيو (غالان) و أن تبذل الهمه لاتخاذ التدابير لئلا يقع شى ء من المصاريف الزائده، و أبان أن العمليات بعد هذا تحتاج إلى صرف ۱۵۳۰۰ ليره. و أنفق فى هذا السبيل إلى الآن زهاء (۱۵۱۸۰) ليره، و طلبت الإيضاحات فكان جواب الوزير:

أن ما أنفق إلى الآن ۱۹۲۲۰۰۰ قرش منها ۷۷۹۵۳۹ قرشا صرفت بمعرفه المجلس الأول فى أيام تقى الدين باشا. و ۱۱۴۲۴۶۱ قرشا أنفقت بمعرفه المجلس الثانى فى أيام مصطفى عاصم باشا.

أما العمليات فى المجلس

الأول فقد تركت بناء على ورود الموسيو (غالان)، فذهبت المصروفات هباء، و لم يدوّر منها للمجلس

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۲۴

الثانى إلا بعض أشياء. و بقاياها أدخلت فى مصروفات المجلس الثانى، و أما أعمال المجلس الثانى فهى الحفريات. مع زورقين كبيرين و زورقين صغيرين لأجل النقليه. و بعض الأدوات. و ما عدا هذا بقيت لمتعهدى الحفر و النقليات ما يبلغ ۷۰ ألف قرش.. و بين الوالى أنه سيجرى الكشف، و أبدى مطالعات تخمينيه.

و ذهب الوالى لمراقبه العمل تاركا مهمات الأمور فى الألويه فتوجه عليه اللوم. كما أنه لا موجب لمدحه.

حوادث:

۱- أبدى الوالى أنه سينظر فى صوره تسويه للرواتب المتراكمه للموظفين

الذين يقاسون الضائقه لعدم تأمين رواتبهم و على الأخص الشرطه. و هذا يعين الحاله الماليه المرتبكه.

۲- صدرت الإراده السنيه بتخصيص الأوقاف المندرسه للمدارس الابتدائيه.

۳- وجهت الرتبه الثالثه فى ۲۲ جمادى الثانيه إلى على رضا العمرى معاون المدعى العام فى مركز الولايه ببغداد.

و هو والد إسماعيل حقى و ابن عم فخامه الأستاذ أرشد العمرى.

۴- تأسست مطبعه فى ولايه البصره.

و صدرت جريده (البصره) باللغتين العربيه و التركيه، تحت امتياز الأديب الكاتب صاحب الرفعه محمد على أفندى مميز المحاسبه فى ولايه البصره و هو من أرباب الذكاء و الفطنه و الأدب و الكتابه وردت بغداد نسختها الأولى فكانت روضه أدب تقرّ بها النواظر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۲۵

۵- صدر أمر الوالى بإعطاء الأيتام و الأرامل رواتبهم

فمدحه الأستاذ عبد الوهاب النائب بقصيده.

۶- افتتح مكتب الحميديه يوم السبت ۱ شعبان سنه ۱۳۰۷ ه فى محله جديد حسن باشا.

كتاب الأستاذ السيد محمود شكرى الآلوسى:

اشاره

أتته جائزه مداليه ذهب منقوش على طرف منها رسم ذى الحشمه الملك و على الطرف الآخر هذه الكلمات:

مكافأه للسيد محمود شكرى الآلوسى عن كتاب بلوغ الإرب

و معها كتاب من مشير القصر القرالى نيلس فون روزن- سراى استكهولم ۶ أيلول سنه ۱۸۸۹ م.

وفيات:

۱- توفى الأستاذ السيد عبد اللطيف الراوى فى المحرم سنه ۱۳۰۷ ه.

و كان من العلماء، و مدرسا ثانيا للمدرسه القادريه. و كان مثابرا على التدريس يقصده الطلاب. اشتهر بالورع و الفنون. و هو عم الأستاذ السيد أحمد عبد الغنى الراوى المحامى و أما المدرس الأول فى الحضره فكان الأستاذ عبد السلام الشواف.

۲- توفى فرحان باشا رئيس عشائر شمر ببغداد فى الجانب الغربى فى ۶ ذى القعده سنه ۱۳۰۷ ه

و كان مريضا لازمه مرضه مده. و كان من أذكياء العرب و شجعانها ذهب مع أبيه الشيخ صفوق إلى استنبول، و أقام بها مده طويله فى دائره المرحوم حافظ باشا، فتعلم اللغه التركيه. و كان

يتكلم بها كأبنائها، و عند ما أدركته الشيخوخه لم يطعه أفراد قبيلته، فاختلت أمورها.

حوادث سنه ۱۳۰۸ ه- ۱۸۹۰ م

سده الهنديه:

منذ شهر لا يزال الوالى ملازما أمر مراقبه الأعمال. و فى ۱۴ المحرم ذهب إليه محمد آل جميل، و النقيب السيد سلمان، و صار يذهب أعضاء مجلس الإداره إليه مناوبه الواحد بعد الآخر، و عزمه أن يتم العمل ثم يعود إلى بغداد، و صارت الشغل الشاغل، و كثرت أعمده جريده الزوراء من مباحثها. و كان اهتمام الوزير كبيرا، و كذا المهندس (مسيو شوندرفر) و زاد بقاء الوالى و كأنه مأمور سداد، لا- أنه ينظر إلى الأمور العامه للمملكه. و احتفل بافتتاحها فى ۱۱ ربيع الأول سنه ۱۳۰۸ ه. و من ثم ركب الوزير سفينه و معه الأستاذ السيد عبد الرحمن الگيلانى و الدفترى شاكر أفندى و المفتى و غيرهم فاستقبلوا عند وصولهم الحله و قرأ مفتيها السيد مصطفى نور الدين الواعظ خطبه فيها ثناء للوالى و دعاء للسلطان و مدحه شعراء بالعربيه و الفارسيه.

حوادث:

۱- أكمل بناء الإعدادى الملكى

و أعدّ ما يلزم له من المدرسين ثم أجرى رسم افتتاحه.

٢- الطبيب (آدلر) النمساوى أقام عندنا مده يطبّب باستقامه.

و كان مولعا بجمع النقود القديمه فجمع مقدارا وافرا منها. و حصل على مجموعه لا يستهان بها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١٢٧

٣- ابن الرشيد كان مستقلا بإماره حائل،

غير ملتفت إلى أهالى نجد و بذل الدراهم، فنصب نفسه أميرا عليهم. أما سعود بن فيصل فإنه قتله النجديون و جاء أخوه عبد اللّه أيضا إلى حائل، فمرض بها ثم سار إلى الرياض فتوفى فيها. و لم يبق من آل سعود سوى عبد الرحمن و محمد ابنى فيصل، حفيدى سعود.

الأستاذ محمد فيضى الزهاوى

توفى ليله الاثنين من ٣ جمادى الأولى سنه ١٣٠٨ ه و حضر تشييع جنازته الوالى، و المشير و الأشراف و الأعيان، و الأدباء و الفضلاء من علماء و غيرهم.

كان لوفاته وقع كبير على عالم العلم و الأدب، و يعد شيخ علماء العصر الحاضر و هو ابن مير أحمد بن حسن بك ابن رستم بك ابن خسرو بك ابن الأمير سليمان باشا رئيس الأسره البابانيه. و يعرف المترجم ب (الزهاوى)، و ينتهى نسبه بسيف اللّه خالد بن الوليد (رض).

و كان رحمه اللّه ضليعا فى الآداب الفارسيه و العربيه و فى العلوم الدينيه لا سيما العقائد. ولى إفتاء بغداد بعد أمين الكهيه وطالت مدته فى الإفتاء ببغداد ٣٨ سنه، فوفّاه حقه، و عرف به فضله. و له اتصال علمى و أدبى بعلماء بغداد و أدبائهم. و هو من أفذاذ الدهر فى ثقافته يضمّ ناديه مختلف الثقافات فلا نجد إلا مطريا له، مادحا لأدبه، مكبرا لعلمه. فلا بدع إن قيل كان الوحيد فى عصره.

جاوز عمره التسعين، فأخذ العلوم عن والده و لما توفى قرأ على الملا محمد الصاوچبلاغى نجل الزكى. فأجازه و هو فى العشرين من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١٢٨

عمره، و درس مده تزيد على ٣٣ سنه. فذاع صيته فى الآفاق، و طبقت شهرته الأقطار و المدن الإسلاميه، و تلامذته لا يحصون. كان بحر علم،

و خزانه عرفان. فكم من عويصه حلّها، و مشكله دفع غموضها و رفع معضلها. فهو فخر العراق، و من خير من ربّى. بل إن مجلسه لاـ يخلو أن يزاول آدابه و علومه و فنونه. فيظهر على الكل فى الألسنه المختلفه و مواهبه يعجز واصفها، و حافظه تفوق الحد، و قوه عقله لا تقدر.

إن جدّه الأعلى بقى فى (زهاو) مده، و إن والدته كانت من زهاو من بنات أمرائها، فصارت هذه النسبه سببا فى أن يسمّوا بالزهاويين، و إلا فهو من بابان. درّس مده فى السليمانيه و فى كركوك، و لما ورد على رضا باشا اللاز بغداد كان قد بلغه صيته فى العلم و الكمال فدعاه إلى مدينه السلام بغداد، و كان وروده إليها فى سنه ١٢٥٧ ه و نطق بها فى مصراع بيت من الشعر الفارسى (هزار و دويست و پنجاه و هفت)، و ولى الإفتاء فى حكومه الوزير رشيد باشا الگوزلگلى، و دام فى منصبه حتى توفى، فكان جامع الثقه و الاحترام و الأهليه التامه.

ترجمته الزوراء فى الصفحه العربيه و التركيه، و وردتها مرثيات بليغه فاعتذرت من نشرها.

و جاءت ترجمته فى (سجل عثمانى)، و من جمله من أبّنه و ذكر محامده و علمه الوزير سرى باشا فى مجموعه تسمى (نطقلر مجموعه سى). و كذا أبّنه السيد محمد جواد الكليدار فى النجف، ورثاه عبد الوهاب النائب بقصيده لاميه. ورثاه السيد أحمد الراوى عمّ صالح القاضى الأسبق بمقطوعه كتبت على قبره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۲۹

إفتاء بغداد:

عهد إلى محمد سعيد ابن الأستاذ محمد فيضى الزهاوى بالإفتاء، و صدرت الإراده الملكيه. و كان الذين انتخبوا للقيام بهذه المهمه أربعه من العلماء فوقع الاختيار عليه فرجّح

على غيره. و الأستاذ محمد سعيد والد الأستاذ أمجد الزهاوى و آخرين.

حوادث:

١- تكوّنت ناحيه بنى أسد فى لواء المنتفق

و عيّن الحاج على أفندى رئيس التحصيل السابق فى شهرزور مديرا.

٢- صدرت الإراده بتجديد دوبات جسر بغداد

و صرف ١٣٨٠٠ قرش.

٣- جمعت للمكتب الرشدى العسكرى مبالغ إعانه من أهل الحميه،

و الآن هو محتاج إلى ما يقارب الثمانين أو السبعين ألف قرش، فطلب إلى أهل الحميه للقيام بأمر إكماله، فاجتمعوا تحت رئاسه محمد آل جميل من أعضاء مجلس الإداره فتشكلت لجنه فجمعت مقدارا.

٤- توجه طلاب الإعدادى العسكرى إلى استنبول وهم ١۴ تلميذا.

و أجرى الاحتفال لتوديعهم.

البابيه:

بذر هؤلاء بذره سياسيه من طريق الدين و كانت آمالهم إيرانيه صرفه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١٣٠

فأصابتهم الضربه من إيران و عرف أنهم باطنيه، فمالوا إلى هذه البلاد و لا يزال رجال دعوتها من الباطنيه.

قالت الزوراء:

«من المذاهب الباطله. كان قد ظهر هذا المذهب فى إيران قبل ٣٠ أو ۴٠ سنه، و ادّعى مؤسسه فى ابتداء أمره أنه (رسول المهدى المنتظر). ثم قال إنه (المهدى نفسه)، و أخيرا ادّعى أنه (نبيّ)، فحصل بسبب ذلك نزاع و اختلال فى إيران، فقبض عليه و أفتى العلماء بقتله، فقتل و أعدم بتبريز، و فرّ قسم من أتباعه، و مالوا إلى بغداد للنجاه من أيدى الإيرانيين. و هذا كان السبب فى ظهور (رئيسهم ببغداد)، فقد بقى مستترا مده من الزمان. و لم يكتف أن زاد فى طغيانه حتى ادّعى (الألوهيه) و العياذ باللّه، فاستهوى بعض سخفاء العقول و ضعفاءهم الذين لم ترسخ فيهم العقائد الدينيه، فأضلّهم و استمالهم إليه، فكثرت الشكاوى عليهم فطردوا و نفوا إلى جهات متفرقه، و بينهم الحاج محمد حسين بائع الكتب الأصبهانى الأصل، و كان يتولى خدمه الترجمه و التبليغ

لهؤلاء، فنفى إلى الموصل، لكنه بعد مده تمكن من العوده إلى بغداد، و لم يزل منذ عاد إليها يجتمع إليه (البابيه)، و يراجعونه فى أمورهم و عدّوه بمثابه الخليفه و النائب عن رئيسهم و لم يأل جهدا فى إضلال الناس ممن تبعه إلا أنه كان يتوقّى من إظهار نفسه و إعلان دعوته، و بيان منوياته، و ما يخفيه ضميره. لأنه لم تكن له حمايه قويه، و بقى مترقبا للفرص إلى أن حصل له التوجه و الحمايه من الدوله (بل غفلتها)

فأخذ يتصّدى لدعوه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١٣١

الخلق علانيه، فكثر القال و القيل بين الأهالى، و أخذت تقدّم الرقاع من تبعه الدوله العثمانيه و الإيرانيه طالبين تبعيده، و تبعيد أتباعه ممن قلّد مذهبه، و أن يطردوا من بغداد، و أن الشهبندر الإيرانى طرد الإيرانيين منهم. أما المرقوم الحاج محمد حسين فإن الباب العالى لم يجوز طرده و إن كان إيرانيا و لا وافق على تسليمه لإيران حسب التماس سفاره إيران، بل نفته الولايه، و طردته إلى الموصل التى هى منفاه القديم، و جاءت الأخبار بوصوله إلى الموصل». عدته ملتجئا سياسيا ...

و هذا بذر البذره. و لم يكن لدعوته تأثير إلا أنه تمكن أن يحتفظ أعوانه بعقائدهم، فكان ربحا لهم. و نعجب من تمكن (عباده الأشخاص) بعد أن قضى الإسلام عليها و لكن غالب أتباعهم من غلاه التصوّف و أهل الإبطال القائلين بوحده الوجود و الاتحاد و الحلول و رفع التكاليف. فلم يروا غرابه فى عقيدتهم من القول بألوهيه البهاء.

الحسينيه:

كانت مسجله دارا باسم الحاج محمد حسين الكتبى المذكور.

و لما بقيت بيد البابيه استولوا عليها، و فى أواخر سنه ١٩٢١ م أقام ورثه محمد حسين القندراتى دعوى على البابيه و هم محمد جواد وبيبى أولاد أخت محمد حسين فى (محكمه الصلح) برفع اليد، ثم كلفت المحكمه المدعين بلزوم إقامه دعوى الملكيه، فأقيمت، و وكيلهم الأستاذ أمجد الزهاوى فاستحصل حكما، و أصبحت حسينيه و أن الورثه جعلوها وقفا خيريا.

و محمد حسين هذا هو والد الزعيم المتقاعد منير الوكيل و هو وكيل هذه الطائفه و الممثل لها، فصار خلف والده. و هذه الفرقه اكتسبت بعد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١٣٢

الحرب العظمى رسوخا و دامت

إلى الوقت الحاضر. و صار أمرها فى توسع بسبب مناصره الغربيين لها بأمل شق العصا، و إحداث الارتباك فى عقائد المسلمين. عرف أمرهم و انكشفت عقائدهم، فلم تنل رواجا، و لم تكتسب مكانه لهذا السبب، و هى عقيده باطنيه قديمه لا تعرف سوى (عباده الأشخاص) و رفع التكاليف إلى آخر ما مرّ الكلام عليه، و قد لقيت من العرب المسلمين نفره كبيره جدا.

نصرت باشا:

سجل نصرت باشا باسمه وكاله لميرزا موسى بن مرزا هادى الإيرانى الجنسيه، فلم تقبل الصداره لأن وظيفته تمنع من قبول هكذا وكالات. و كان خطاطا معروفا. و هو متهم بالبهائيه.

شيوخ الهنديه:

كانت خدمات الشيخ ثعبان رئيس بنى حسن و الشيخ منذور آل لوتى شيخ الگريط منحوا رتبا من الرتبه الرابعه و الخامسه. و من أولاد شيخ الگريط رئيسهم اليوم مرهون المنذور.

إفتاء بغداد:

عاد محمد سعيد الزهاوى من استنبول و عيّن للإفتاء، فاستقبل باحتفال من الأعيان و الأشراف. و لا غرو أنه مزدان بحليه الفضل، و محلّى بالكياسه و العقل مع دماثه أخلاق و حسن طباع.

رسوم القنطار:

وضعت بالمزايده، و أحيلت لراغبها من سنه ١٣٠٧ ه، و كان يأخذها التجار.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١٣٣

و جاء فى مجموعه ابن حموشى أنها أسست أيام سرى باشا و قد التزمها مهدى القبانجى المشهور ب (أبى طبره) ابن إبراهيم فخسرت.

مراحل القسطنطينيه:

رساله لأحمد فهمى مأمور محاسبه المعارف فى أحوال مسافه الطريق من بغداد إلى استنبول عن طريق دير الزور، أوضح فيها مقدار مسافه المراحل.

رجب باشا:

فى ٩ شوال سنه ١٣٠٨ ه وصل إلى بغداد رجب باشا المشير، قائد الفيلق السادس فى بغداد، و صدر الأمر بتعيينه فى ١٨ شعبان سنه ١٣٠٨ ه و قبل هذا التاريخ كان مشيرا للفيلق الخامس. و استقبل استقبالا باهرا و كان من مرافقى السلطان و ممن تجمعت به الكمالات.

كان فى بغـداد قبل هـذا ضابطا و أميرا، و كانت له معرفه بالكثيرين و لهم حبّ له و اشتياق كبير. لما كان متصـفا به من أوصاف الرأفه و الشفقه.

و فى ۲۶ شوال سنه ۱۳۰۸ ه بارح العاصمه المشير السابق توفيق باشا.

شيخ عنزه:

عزل الشيخ فهـد الهـذال رئيس عشيره الجبـل مـن عشـائر عنزه فى هـذه السـنه و نصـب مكـانه عجـل بن راكـان على أن يتعهد بالمحافظه على الأمن، و يؤدى ستين ألف قرش رسوما مقطوعه إلى الـدوله، و أن يرأف بأفراد قبائله، و لا يتخـذ الغزو مهمته إلى آخر ما هنالك ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۳۴

نقل الوالى سرى باشا

نقل الوالى سـرى باشا إلى ديار بكر، و توجه إليها فى يوم الخميس سلخ ذى الحجه سنه ۱۳۰۸ ه و خرج لتوديعه المشير و أركان الـدوله و الأعيان. و صار الحاج حسن باشا مكانه بناء على موافقه الاثنين فورد الأمر من الصداره بإيداع الولايه وكاله إلى المشـير رجب باشا قائـد الفيلق السـادس. و سـرى باشـا من العلمـاء الأدباء، و لم ينقطع من الاتصال بالعلم و الأدب، إلى أن توفى فى ۲۴ جمادى الآخره سنه ۱۳۱۳ ه.

و بمناسبه وفاته ترجمه كثيرون.

«كان من علماء الوزراء، أديب فاضل و له الشـعر الجيّد إلا أن نثره أمكن من شـعره، و أصـله من جزيره گريت (گريد) من مدينه قنـديه مسـقط رأسه و هو ابن حلواجى زاده صالح أفندى ولد سـنه ۱۲۶۰ ه و أخـذ العلم عن جورى أفنـدى و تقلب فى مناصـب عديـده فولى المكتوبيه (رئاسه الكتاب)، ثم صار متصـرفا، فواليا فى عـده ولايات ثم ولى بغـداد. و فى أيام ولايته فى بغـداد ولّد نشاطا أدبيا مدحه الشعراء و الكتاب، و ناصر العلماء، فكان لمجيئه إلى بغداد أثر مقبول فى تجديد الأدب و إثارته.

و من مؤلفاته:

۱- سرّ قرآن.

۲- أحسن القصص.

۳- سرّ فرقان.

۴- سرّ تنزيل.

۵- سرّ استوا.

و هذه المؤلفات اتخذ فيها تفسير الفخر الرازى أصلا، فترجم السور، و فسرها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص:

۶- (رؤیت باری حقنده) رساله. و فیها أبدی خلاصه الآراء للمتکلمین و المعتزله فی رؤیه الباری.

٧- (شرح عقائد و حاشیه لرینک ترجمه سی). ترجم العقائد النسفیه و شرحها و حواشیها لعصام و السیلکوتی و غیرهما.

٨- نقد الکلام فی عقائد الإسلام. عقائد منقحه و مختصره من تلک الآثار المذکوره فی الفقره السابقه.

٩- آراء ملل. فی الفرق.

١٠- روح. بیّن فیها أقوال بعض العلماء و المتکلمین.

١١- نور الهدی لمن استهدی. فی أبطال الأقانیم الثلاثه، و عیّن تحریف الأناجیل المتداوله فی الأیدی.

١٢- مکتوبات سری. أورد نصوص ما کتب من رسائل و کتب رسمیه و غیر رسمیه مما یتعلق ببغداد أو بالعراق و غیرهما. و هو فی ثلاثه أجزاء.

١٣- غلطات. و هذه تکمله لرساله الأغلاط لابن کمال. و للوزیر الفاضل منیف باشا تقریظ مهمّ لها.

١۴- سرّ إنسان.

١۵- نمونه عدالت.

١۶- (لک دوقه کین). و هذا فی الأخلاق و العادات القدیمه للألبانیین (أرناؤود).

و رأیت ترجمه حیاته فی رساله مطبوعه لدی الأستاذ المرحوم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ٨ ص: ١٣۶

الوالی نامق باشا الصغیر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ٨ ص: ١٣٧

محمد علی عینی (زوج ابنته) المتوفی سنه ١٩۴۶ م و له ابن مهندس فی استنبول. و کان ورد بغداد لعمل سد الکنعانیه. و تفصیل ترجمته فی کتب کثیره.

و هنا یلاحظ أن الأهلین ببغداد کانوا یقولون إن سده الهندیه أخذت سمعه و بصره، و ترک الأمور علی مکتوبی الولایه السیی ء السیره، مما أدی إلی استیاء الرأی العام منه. و کان الأولی أن یراقب من کان تحت سلطته فلا یشغل نفسه لهذه الدرجه.

و فی أیامه کان فی کربلاء و النجف کثیرون یدعون أنهم من تبعه إیران، فأعطی الأمر بلزوم مراعاه الحیطه فی التحقیق، و التثبت من هذه الأمور.

و

فی قلم المکتوبی شدّد أن لا یفشوا خبرا، و لا یطلع أحد علی ما جری، و أن لا تنشر الحوادث فی الخارج و أن لا یقبل الزوّار، و لا تـذاع الأخبار.. و لکن لم یبال أحد بذلک. فالإداره کانت سیئه، فلم یفد فیها تنبیه أو تهدید لا فی أیامه و لا فی أیام غیره من الولاـه. و لاـ تخلو المجالس من ذکره بخیر أو شر، و لا یتجرّد المرء من ضدّ. و جل ما علمته من العارفین أنه کان موظفا ملکیا فعالا. أثنی الکثیر علی حسن إدارته.

و قیل فی سری باشا و القاضی حقی أفندی، بعض التقولات. و کانا فی زمن واحد، قال الشیخ رضا الشاعر الهجّاء المعروف فیهما:

حقی أولنجه قاضی سری أولنجه والی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۱۳۸

کل باشکه رعیت ویل لکم أهالی

أی إذا کان القاضی حقی، و الوالی سری فالرماد برأس الأمه و الویل للأهلین.

و الحال أن هـذا الوالی نال أکبر شهره و اکتسب رضا العموم، و ولد حرکه أدبیه، و فتح ألسن الناس فی مدحه. و مثل الشیخ لا یعبأ بهجوه فیعتبر کحقیقه. و تروی أبیات الشیخ رضا بالوجه التالی:

موصل أولدی ولایت نافع أفندی والی

ویل لکم رعیه کل باشکزه أهالی

و لعل هذا هو الصواب. و اللّه یزکی الأنفس.

حوادث سنه ۱۳۰۹ ه- ۱۸۹۱ م

جسر الناصریه:

نصب علی الفرات و أجریت مراسم افتتاحه.

مکتوبی بغداد:

عیّن الأستاذ سلیمان فائق لمکتوبیه ولایه بغداد و وصل إلیها ۱۲ ربیع الأول بعد أن کان مکتوبی ولایه آیدین.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۱۳۹

والی بغداد الحاج حسن باشا

وصل الحاج حسن رفيق باشا والى بغداد يوم الاثنين ١٩ المحرم سنه ١٣٠٩ ه و كان وكيل الوالى نصرت باشا المشير المرافق السلطانى، و جماعه من الأعيان و الأمراء، جاؤوا به بواسطه مركب رصافه من الطارميه فعمل له رجب باشا مأدبه. و استراح الوالى تلك الليله فى قصر كاظم باشا. و هكذا أتم الزياره فى الكاظميه و الأعظميه و تلاقى مع نقيب الأشراف السيد سلمان و سائر وجوه البلده و أعيانها. و فى الساعه التاسعه غروبيه وصل إلى مقامه. فأطلقت له المدافع ١٩ طلقه.

و كان الاحتفال باهرا فى الجانبين ينظر الأهلون إلى المركب.

و دخل إليه فى مقامه رجب باشا و نصرت باشا و الفرقاء الكرام و الأمراء العسكريون و هيئات الدوائر الملكيه، و الأعيان و القناصل للدول المتحابه.

و قرى ء الفرمان العالى فى نحو الساعه الثانيه من هذا اليوم فى دار الحكومه متضمنا مهمه والى الولايه الوزير الحاج حسن باشا، قرأه مميز المكتوبى مصطفى بمحضر المذكورين.

و بعد أن تم ذلك ألقى الوالى كلمه تتضمن مقاصده الجليله، و نيّاته الخيريه و يعلن بعلو أفكاره و سموّ هممه. أداه بأنفس طلاقه و أكمل فصاحه.

ثم قرأ الأستاذ سعيد المفتى الزهاوى الدعاء، فقابله الحضّار ب (آمين).

و ترجمه خطاب الوالى: إن ما اشتملت عليه هذه الجمعيه المحترمه التى تشكلت منها صنوف الاحترام من خواص الناس و العوام قد شنّفت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١٤٠

مسامع فخرهم و مسارهم، و زينت باستماع الأوامر و الإرادات السنيه الملوكيه التى نطق بها الملك الأعظم و عماد الدين

الأقوم حضره سيدنا و ولى نعمتنا بلا منّه منا، خليفه سيد المرسلين و أشرف الملوك و السلاطين، و صدرت عن قلبه الذى هو مهبط الإلهامات الإلهيه، و موضع الفيوضات النبويه.

و العاجز أيضا لم أزل مغمورا بنعمه الجزيله، مشمولا بعواطفه الجليله، شاكرا لإحسانه و مراحمه غير المتناهيه. و نلت الآن عظيم السعاده، و جميل الفخر و زياده، إذ صرت بلطف جليل، و إحسان منه مخصوص، مخاطبا بأمره هذا الجليل القدر، النبيل الذكر، موكلا بإنفاذ تلك الإرادات المقدسه و الأوامر العاليه.

هذا. و إن أجلّ مقاصد حضره أمير المؤمنين، و خليفه الرسول الأمين مولانا الذى ازدان به مقام الخلافه، و افتخر بوجوده سرير السلطنه هو عباره عن حصول العمران فى جميع جهات ممالكه المحروسه السلطانيه، و تأمين كافه صنوف تبعته الصادقه الملوكيه، و كمال استراحتهم و اطمئنانهم و حضورهم و رفاهيتهم.

وها هو حفظه اللّه تعالى و أعز نصره قد أيّد بهذا الأمر المطاع و الفرمان الواجب الاتباع مقصوده ذلك المفروض الشكر المبتنى على نفع التبعه و استراحه الملّه.

و إننى استنادا إلى التأييدات الملوكيه مقرونه بأحكام الشريعه المطهره النبويه و القوانين الموضوعه السنيه التى هى دليل سبيل السداد، و مصدر الحق و العدل و الرشاد أرجو عونه و توفيقه تعالى فأكون موفقا بظل حضره مولانا الخليفه المعظم لاستكمال أسباب عمران هذه الولايه مع رفاه و راحه كل صنف من صنوف التبعه الصادقه الملوكيه. و اعتقد أن جميع إخوانى و أصحابى أيضا سيلتزمون تلك الغيره و الاستقامه و يبرزوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١٤١

مآثر الممدوحيه فى جميع الأحوال و كافه الأمور و الأشغال، و أجعل خاتمه مناجاتى الدعاء لحضره ظل اللّه على العالم قائلا: (ليعش سلطاننا عيشا كثيرا).

و

كـان فى ضـيافه نصـرت باشـا، ثم قرأ الأسـتاذ جميل صـدقى الزهاوى قصـيده فريـده باللغه التركيه يرحب فيها بالوالى، و يبارك قدومه.

و وصلت إليه (رتبه الوزاره) كما جاء فى الزوراء بتاريـخ ١٥ صفر سنه ١٣٠٩ ه فـأجريت له المراسم و ذكرت فيها. و أطلقت ٢١ مدفعا.

حوادث:

١- تأسست مطبعه دار السلام ببغداد فى ٢٨ ربيع الأول.

٢- نال أمير اللواء كاظم باشا رتبه فريق.

٣- حصل خصام بين عشائر النده (الندى) و شمر طوقه و ربيعه و بنى ويس فى مندلى و خانقين.

و تـدخلت الحكومه فى أمورها لئلا يقع بينهما قتال، و روعى الفصل بينها على قاعـده العشائر. و استردت الأموال المنهوبه، و منع أن يتجاوز الواحد على الآخر.

٤- يزرع الأرز فى العراق من قديم الزمان و كان معروفا قبل الإسـلام و اسـتمر زرعه. و هو من أهم حاصـلاته و يحتاج إلى المياه الكثيره الدائمه الجريان، و الأراضى المنخفضه يتسلط عليها الماء تصلح لزراعته إلا أنها تولد و خامه و ضررا على الصحه دوما، و لذا يجب أن يزرع فى مواطن متفرقه و فى أنحاء مختلفه. و فى الموصل قليل، و فى قضاء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١٤٢

خراسان (خريسان) يكثر زرعه، و فى الهنديه و الشاميه و السماوه و أكثر ما يزرع فى لواء العماره.

يأتى فى السنه منه نحو مائه مليون حقه تقريبا. و تأسيس معامل للجرش من أهم ما يلزم. و لكنها لم تستعمل.

٥- من الضرائب طريقه الذرعه. و فى هذه السنه حصلت اختلاسات فيها.

٦- أنشى ء مخفر الشرطه فى (المنطقه) وسط الطريق بين الكاظميه و بغداد. و هذا كان مشهودا من مده، و لا يزال إلى اليوم.

٧- توفى عبد الغنى آل رئيس الكتاب عن عمر

يتجاوز السبعين فى العماره و كان قد ذهب إليها لتبديل الهواء. و هو والد عبد الحميد رئيس الكتاب وجد عثمان نورى. و آل رئيس الكتاب معروفون من مده طويله. و جامع النعمانيه فى توليتهم.

۸- صدرت الإراده الملكيه بتبديل اسم ناحيه المدحتيه فى الحله إلى (ممدوحيه). حتى لا يذكر مدحت باشا للحنق عليه. و لكنها لا تزال معروفه بالمدحتيه.

۹- شوهدت آثار وباء فى أنحاء الحى.

۱۰- أجرى الاحتفال بشعرات الرسول صلى اللّه عليه و سلم و كسوه البيت المحرم فى بغداد و كربلاء، و قيلت الأشعار مما لا محل لتفصيله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۱۴۳

۱۱- مددت مده وظيفه ذى الفضيله حقى قاضى بغداد و هذا هو الذى هجاه الشيخ رضا الطالبانى.

۱۲- وصل هدايت باشا والى البصره السابق إلى بغداد فى مركب الموصل فى ۷ ذى الحجه، و سافر إلى استنبول من طريق الموصل فى ۹ منه. و توفى فى ماردين. و هو الذى تكلّم عليه متصرف الأحساء فى تقريره، و ذمّه كثيرا و ذكر سوء إدارته.

۱۳- من أشراف البصره يوسف آل باش أعيان. توفى فى اليوم الثالث من عيد الأضحى فجأه فى بغداد و كان قد جاء لتبديل الهواء.

مكتب العشائر:

تأسس فى استنبول، و أول من ذهب إليه من العراق الحميدى بن فرحان باشا شيخ شمر، و سليمان بن نصيف الأمير شيخ ربيعه، و على السليمان البكر شيخ الدليم، و عجيل بن على السمرمد شيخ زبيد.

عمر وهبى باشا:

الفريق الركن قائد القوه الإصلاحيه، وصل إلى الموصل فبدأ بالإصلاحات التى أرسلته الحكومه من أجلها، كإصلاح الجيش، و إخضاع العشائر، و جمع الضرائب. مما كان داخل منهاجه، فصال صوله جبّار على الأهلين، و سلبهم أمواله، و قضى على نفسيات عزيزه فأهانها.

و من جمله ما قام به أعماله فى اليزيديه لأجل تهذيبهم، فأنفذ إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۱۴۴

زعمائهم يطلبهم، فلبّوا الطلب، فحضر إليه خلق كثير من القرى فى شيخان مع زعماء أربعه منهم. و لما قاربوا الموصل خرج

لاستقبالهم و معه العلماء و الأعيان، يتقدمهم أمراء الجيش، و الموسيقى العسكريه فدهش القوم لهذا الاحتفاء و الإكرام. حتى وصلوا إلى دار الحكومه، و معهم أميرهم (ميرزا بك). فوقف الفريق مع الوالى، فعرض عليهم أمر الفريق بأن يلعنوا الشيطان فسكتوا، و كرر عليهم الأمر ثلاث مرات، و هم ساكتون. فأمر الفريق الجند بضربهم، فضربوهم ضربا مبرحا حتى مات منهم ثلاثه، و ألقى الجرحى فى المستشفيات ليعالجوا، و من سلم من الأذى قربهم فجعلهم عنده و أكرمهم و أحسن مثواهم لعلهم يهتدون.

ثم أبرق بأن عشرين ألفا من اليزيديه اهتدوا بهمه الفريق. و طلب أوسمه للأمير ميرزا بك و إخوته، فأرسلت، و كان ميرزا بك مقيما عنده، و أما بقيه اليزيديه فقد رجعوا إلى قراهم رويدا رويدا. فكان ذلك مدعاه لحبوط أعماله.

و من ثم اتخذ طريقه أخرى فأرسل معلّمين يعلمونهم القراءه و أصول الدين فطردوهم و هدّدوهم بالقتل إذا لم يرتدعوا.

فلما بلغ عمر باشا ذلک أنفذ ابنه مع کتیبه من الجند إلی قری الشیخان. فنهبوا القری، و استاقوا المواشی و سبوا النساء و الأولاد و ذبحوا من رجالهم خلقا.

و أضرموا النیران فی أربع قری من قری الدنادیه، فاحترقت بأهلیها و مواشیها.

ثم سار الفریق إلی سنجار، فأقام مده طویله یحاول فتحها.. و فی خلال غیابه أخبر وکلاء الدول الأجنبیه سفراءهم باستنبول، فأطلع الباب العالی علی هذه المظالم، فأرسلت لجنه تفتیش بزی جبلیین لاستقصاء

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸ ص: ۱۴۵

الأحوال. فوقفوا علی صحه الشکاوی، فجاءت الأوامر بعزله، و لزوم عودته إلی استنبول، و لا یزال الیزیدیه یذکرون هذه الوقعه بألم.

و قال آخرون إن هذا الفریق ذو سمعه طیبه بین أهل الموصل، أمن الطرق و کسر نفوذ بعض ذوی النفوذ، فما ذکر لا یخلو من مبالغه.

حوادث سنه ۱۳۱۰ ه- ۱۸۹۲ م

سلیمان آغا:

من ممالیک داود باشا و کان خازنا عنده و فی أواخر أیامه اتخذ العزله و رکن إلی العباده و الصلاح. حتی توفی یوم الخمیس ۲۶ المحرم.

و هو جد أفهم بن رشید.

ماکنه ماء لبغداد:

أوصی الوالی بها لدائره البلدیه الثانیه کما نصبت فی البلدیه الأولی.

سلیمان باشا:

کان مأمورا بالإقامه ببغداد (مبعدا إلیها) و توفی فی المحرم سنه ۱۳۱۰ ه، و دفن بقرب الإمام أبی یوسف فی الکاظمیه. و بعد إعلان المشروطیه نقل جثمانه إلی استنبول. و کان من أکابر القوّاد و نال منصب قائد عام للجیوش العثمانیه فی الروم إیلی سنه ۱۲۹۳ رومیه التی حدثت مع الروس. و حکم علیه بالمجلس العرفی فأبعد إلی بغداد فی ۱۰ المحرم سنه ۱۲۹۶ ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸ ص: ۱۴۶

و کتب ابنه سامی بک حیاته فی أجزاء و فصل ترجمته تفصیلا مهما.

و له مؤلفات عديده منها تاريخ العالم باللغه التركيه. و تخرج من مدرسه الحربيه سنه ١٢٧٦ و قام بخدمات جلّى للثقافه و الآداب و العلوم العسكريه و التاريخ. و يهمنا أنه اشتهر بتقريره الذى كتبه لدولته فيما يقوم به الأجانب من التدخلات فى جزيره العرب و ذلك حينما كان فى اليمن سنه ١٢٨٧ روميه برتبه زعيم. و ألحقه فى نيسان تلك السنه بتحرير. و فيه ما يعيّن الغرض بوضوح تام.

سليمان فائق بک:

وردت برقيه فى ربيع الآخر ١٣١٠ ه بنقله من مكتوبيه بغداد إلى مكتوبيه ديار بكر و سافر فى يومه، و صار مكانه محمد شاكر و كان ناظر المطبعه كسابقه.

مفتش العدليه:

لبغداد و البصره و الموصل، عيّن حسنى بإراده سنيه، و هو من رجال الدوله المعروفين. وصل يوم الخميس ٢٥ جمادى الأولى سنه ١٣١٠ ه.

النقود الزائفه:

أعلن عنها، و حذّرت الحكومه الناس من التداول بها.

السباق:

كان يعلن عنه. و لا يزال.

عبد اللّه الزيبق:

مرض بالفالج، و فى ١٠ جمادى الآخره سنه ١٣١٠ ه توفى و كان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص: ١٤٧

رئيس البلديه الثالثه، و هو من أسره معروفه فى العراق و لا تزال. و صار وكيلا عنه الحاج محمود التكريتى. ثم وجهت إليه. و هو من أهل المقدره و الكفايه و الاستقامه.

الحاج محمد العسافى:

مرض فتوفى يوم الأحد ١٩ رجب سنه ١٣١٠ ه. من بنى تميم و هو والد الحاج حمد و الحاج صالح. من التجار.

تجوّل الوالى:

أناب الوالى فضيله عزيز بک القاضى عنه و تجوّل فى أنحاء كربلاء و النجف.

حوادث سنه ١٣١١ ه‍- ١٨٩٣ م

الهیضه فی بغداد:

حدثت الهیضه فی ١ صفر ثم أخذت تزداد فی یوم الخمیس ١٢ صفر سنه ١٣١١ ه‍. و روعیت التدابیر و الاحتیاطات اللازمه.

البلدیات فی بغداد:

رئیس البلدیه الأولی: مصطفی و فی آل جمیل.

رئیس البلدیه الثانیه: الشیخ عبد الرزاق الشیخ قادر.

رئیس البلدیه الثالثه: الحاج محمود التکریتی. و من أولاده رشید توفی سنه ١٩١٤ م و هو والد الأستاذ الحاج خالد الموظف فی وزاره الداخلیه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ٨ ص: ١۴٨

مدیر المعارف:

انحل منصب مدیریه المعارف فعیّن بإراده ملکیه عیسی غیاث الدین آل جمیل، و هو من أعیان بغداد أبا عن جد.

حوادث سنه ١٣١٢ ه‍- ١٨٩۴ م

حوادث:

اشاره

١- اختار (ریشارز) الإقامه فی بغداد،

و نال بها منصب قنصل.

ثم ذهب إلی ألمانیا.

٢- توفی فتح اللّه عبود من تجار النصاری فی ۴ کانون الأول سنه ١٣١٠ رومیه

عاش ٩٠ سنه و کانت أعماله التجاریه منتظمه، و کان عضوا فی مجلس الإداره فی بغداد مده، و من جراء خدماته نال رتبه (فیوچی باشی) (رئیس الحجاب). و هو جد الأستاذ یعقوب سرکیس لأمه.

٣- عمّر مجددا المکتب الابتدائی الملاصق لمکتب الرشدی العسکری و تجاه المستشفی العسکری

.و المستشفى العسكرى اليوم هو نادى الضباط تجاه مسجد أبى النجيب السهروردى.

۴- وصل إلى بغداد من سادات الإسماعيليه محمد شاه المعروف ب (آغا خان الثالث)

ابن على شاه (آغا خان الثانى) ابن حسن على شاه (آغا خان الأول) و ينتهى نسبه بقاسم شاه بن شمس الدين محمد بن ركن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۴۹

الدين خورشاه آخر أئمه النزاريه فى (ألموت). أمر السلطان بالعنايه به.

جاء لزياره الأئمه. و هذا من أئمه الإسماعيليه المعروفين ب (النزاريه).

منهم فى الهند و إيران و سوريه و قليل منهم فى العراق.

۵- عمّرت المشيريه (الوزيريه)

و أجرى لها رسم الافتتاح.

۶- تأسست فى خانقين محله الحميديه

۷- بارمانه (بيرمانه)، و الخواص، و نهر الشاه، من قرى المحاويل

صارت نواحى من الصنف الثانى.

حوادث سنه ۱۳۱۳ ه- ۱۸۹۵ م

حوادث:

۱- كانت ناحيه الرحاليه تابعه لكربلاء، فصارت تابعه لقضاء الدليم

۲- صدر الأمر من نظاره الداخليه فى تسليم الحديثه النجيبيه إلى الجهه العسكريه لإنشاء مستشفى فيها،

و أجريت التبليغات اللازمه.

و اتخذت (مستشفى عسكريا). و دامت كذلك إلى احتلال بغداد.

۳- فى بغداد ليله ۷ جمادى الآخره سنه ۱۳۱۳ ه اهتزّت الأرض مرتين متواليتين

.موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۵۰

۴- رفع خيرى أفندى كتخدا الباب (كهيه البوّابين أو الحجاب) فى بغداد و الموصل و البصره إلى رتبه (بالا)

۵- كان فى بغداد المشير رجب باشا مشير الفيلق السادس

۶- صدر أمر الوالى بلزوم استعمال الأوزان الجديده

۷- جاء فى لغه العرب (ج ۸ ص ۱۰) أن فهد باشا السعدون توفى سنه ۱۳۱۳ ه،

و هو والـد فخامه عبـد المحسن السـعدون، و عبـد الكريم، و عبد الرزاق، و محمد، و عبد العزيز، و حامد، و عبد اللطيف، و عبد الهادى، و عبد الرحمن، و حمدى، و عبد المجيد.

حوادث سنه ۱۳۱۴ ه- ۱۸۹۶ م

والى بغداد عطاء اللّه باشا

نقل الحاج حسن باشا إلى ولايه سوريه. يوم الخميس ۶ المحرم سنه ۱۳۱۴ ه فذهب إلى الشام يوم السبت ۱۵ المحرم. و فى هذه الأثناء كانت الـدفره (الفيضان) فركب الباخره إلى الطارميه و منها سار إلى منصـبه الجديـد. و صار مكان عطاء اللّه باشا ابن أحد الصدور العظام محمد سعيد الكواكبى. جاء الخبر بأنه صار واليا فى ۲۰ المحرم سنه ۱۳۱۴ ه و ورد بغداد يوم الاثنين ۱۵ صفر.

و كـان فى العراق مـده تتجاوز ۱۲ سـنه حصـل فيهـا الوقوف التـام على جميع أحوال الأهلين، ورد بغـداد باحتفال، و أطلق له ۱۹ مدفعا.

قرى ء فرمانه بعد ظهر يوم الخميس فى ۴ ربيع الأول. و حضر قائد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۵۱

الفيلق السادس رجب باشا و جماعه من الأمراء و الأعيان.

و لم ينشر نص فرمانه فى الزوراء. و هذا هو الذى هجاه الشيخ رضا الطالبانى فقال:

عمرى يوزدن متجاوز نه ايدر بروالى اشته بوندن وز ولور مملكتك أحوالى

ملكك إصلاحنه برميتى ايلر مأمور آفرين قوه دراكه (باب عالى)

و معنـاه أن الوالى الـذى بلغ من العمر عتيـا، فتجـاوز المائه سـنه فلا ريب أن تعيينه يؤدى إلى اضـطراب أحوال المملكه و إلا فلا يتصور إصلاح القطر و إحياؤه بأحد الأموات. مرحى لقوه إدراك (الباب العالى) فى إداره الملك و تدبيره ...!

ولد باستنبول سنه ۱۲۵۱ ه و ولى وظائف كثيره فى مناصب عديـده من نيابات ولايه ثم نال منصب رئاسه ديوان التمييز فى ۳ ذى

القعده سنه

۱۲۹۲ ه. و فی ۱۲ شعبان سنه ۱۲۹۷ ه فوّض إلیه منصب معاون والی بغداد. و عند تشکیل متصرفیه المرکز عیّن لها فی بغداد. و بقی فی هذا المنصب خمس سنوات ثم نقل إلی متصرفیه شهرزور التابعه للموصل فی ۱۲ شهر رمضان سنه ۱۳۰۱ ه و فی ۸ ذی الحجه عیّن لمتصرفیه لازستان من ولایه طربزون ثم (قاضی عسکر الأنضول). و نال رتبا و أوسمه کثیره.

حوادث:

۱- عهدت متصرفیه الأحساء إلی محمد سعید باشا

المنفصل من

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۱۵۲

متصرفیه کربلاء وصل إلی بغداد یوم السبت ۱۶ جمادی الآخره و بارحها إلی محل مأموریته فی أوائل شهر رمضان. و کان متصرفا فیها.

۲- نقل مکتب الإعدادی الملکی إلی جانب الکرخ،

و نقل إلی الرصافه الرشدی فی المحل الواقع أمام القشله النظامیه (فی محل المتصرفیه الیوم).

۳- توفی أحمد بک الشاوی مدیر ناحیه قزلرباط (السعدیه).

(و هو أحمد الظاهر).

۴- أحمد باشا من أعیان البصره وجهت إلیه رتبه أمیر لواء

(میر میران).

۵- توفی المشیر نصرت باشا من مرافقی السلطان فی ۱۸ جمادی الآخره سنه ۱۳۱۴ ه.

و أجریت له مراسم عظیمه للاحتفال بدفنه فی الأعظمیه).

الأستاذ سلیمان فائق بک

توفی الأستاذ سلیمان فائق بک من أشراف بغداد یوم الخمیس ۲۸ جمادی الآخره سنه ۱۳۱۴ ه. و کان رحمه اللّه مؤرخا کبیرا. و لو لا تاریخه لذهبت أخبار کثیره تتعلق بالقطر. فأزال الغوامض التاریخیه.

و مؤلفاته تاریخ الکولات (الممالیک)، و مرآه الزوراء، و رسائل المنتفق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١٥٣

كل هذه مما جلا عن مبهمات فأصبحت حوادثه لهذه العهود واضحه.

و هو كاتب أديب كامل. و قدرته القلميه باللغه التركيه بالغه حدّها. و كان أبصر بالإداره و دخائلها صار محاسبا و متصرفا مده كما كان كاتب الديوان. أثنى عليه الأستاذ أبو الثناء الآلوسى فى رحلاته و مدح سمو أخلاقه و أدبه و كفى ذلك مشعرا بنجابته و شهامته. و أكبر من كل هذا أنه أنجب أعاظم مثل محمود شوكت باشا و نال الصداره فى الدوله العثمانيه و مثل فخامه الأستاذ حكمت و نال رئاسه الوزراء فى الدوله العراقيه، و صار عضوا فى مجلس النيابه، و مثل المرحومين مراد بك و معالى خالد.. و التفصيل فى كتاب التعريف بالمؤرخين.

الحاج عبد الرحمن جلبى ثنيان:

من التجار المعتبرين توفى ليله الجمعه ١۶ شهر رمضان سنه ١٣١۴ ه. و هو والد المرحومين الأستاذين عبد اللطيف ثنيان و عبد اللّه ثنيان.

أنطون:

العضو فى لجنه الأملاك السنيه فى بغداد. وجهت إليه الرتبه الثانيه من صنف المتمايز فى ٢٢ جمادى الآخره سنه ١٣٠٧ ه. و توفى فى ١٣ شوال سنه ١٣١۴ ه.

حرب اليونان:

ابتدأت من ١۴ ذى القعده سنه ١٣١۴ ه. (١٨ نيسان سنه ١٨٩٧ م) و دامت إلى ١۶ ذى الحجه سنه ١٣١۴ ه (١٩ مايس سنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١۵۴

١٨٩٧ م) و لم تطل كثيرا، أبدى العثمانيون فيها من البساله و التفادى أمرا عظيما، فهى صفحه حربيه خالده سجلت لهم الفخر.

حوادث سنه ١٣١۵ ه- ١٨٩٧ م

رزق اللّه عبود:

كان عضوا فى مجلس الإداره و توفى فخلفه يعقوب عيسائى من التجار المعتبرين فى بغداد.

الاحتفال بجسر الخر:

جرى الصرف عليه من الخزانه الخاصه، و أجرى رسم الاحتفال بوضع حجر أساسه، و صرف لتعميره سته آلاف ليره، فسمى ب (الجسر الحميدى)، و كان الاحتفال بافتتاحه يوم الخميس ٢٨ شعبان سنه ١٣١۵ ه بدعوه من رجب باشا المشير و رئيس لجنه

الأراضی السنیه، فحضر الوالی و سائر الأمراء و الأعیان.

عبد القادر الکیلانی:

توفی السید عبد القادر ابن السید مراد الگیلانی العضو فی محکمه الاستئناف فی بغداد و کان عالما فاضلا، و کان خطه جمیلا جدا و فی الوقت نفسه متقنا إلا أنه لم یزاول تعلیمه فلا یعد من أساتذه الخط و إن کان قد فاق فیه. و من أولاده الساده محمود و عبد المجید و حسام الدین و شاکر و توفی السید محمود فی ۷ المحرم ۱۳۳۱ ه عن أولاده نور الدین و محمد فائق.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۱۵۵

الاحتفال بفرمان الوالی مجید بک

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۱۵۶

نقیب البصره:

السید رجب أفندی نقیب أشراف البصره نال و سام (المجیدی) من الدرجه الأولی.

السید سلمان النقیب

کان قائممقام نقیب الأشراف فی بغداد. توفی یوم الاثنین فی ثانی یوم العید من ذی الحجه سنه ۱۳۱۵ ه (۲ مایس سنه ۱۸۹۸ م) فأجری الاحتفال العظیم بتشییع جنازته، و حضر الوالی و المشیر و والی البصره و الأمراء و الأعیان. و دفن فی جامع جدّه الشیخ عبد القادر الگیلانی. له شهره فی السجایا الکریمه. و بلغ (کاتب المابین) أسف السلطان علی وفاته. و أوفد الوالی عطاء اللّه باشا إلی مجلس الفاتحه لتعزیه الأسره.

و للسید شهاب الدین الموصلی و شعراء کثیرین قصائد فی رثائه.

و خلفه أخوه السید عبد الرحمن فی التولیه و النقابه. و دام فی التولیه و النقابه و نال منصب رئاسه الوزراء مرارا. و توفی یوم الأحد فی ۱۲ ذی الحجه سنه ۱۳۴۵ ه- ۱۲ حزیران سنه ۱۹۲۷ م.

حوادث سنه ۱۳۱۶ ه- ۱۸۹۸ م

رجب باشا:

مشیر الفیلق السادس حوّل إلی قیاده فرقه طرابلس فی ۱۷ صفر سنه ۱۳۱۶ ه.

و کان فی أیامه الفریق شعبان باشا و کان فی بغداد أمیر لواء. و علی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۱۵۷

طلب من رجب باشا نقل إلى كركوك. و كانت وردت برقيه إلى رجب باشا من استنبول:

أى رجب صانمه كيم شعبانى طوتارلر چوق آدملر واركيم رمضانى يرلر

و معناه: يا رجب لا تظن أن الناس (يصومون) شعبان و إنما الكثير منهم ينتهك حرمه رمضان. ثم إن شعبان باشا طلب من رجب باشا، نقله إلى بغداد مسترحما ذلك منه، فأجابه رجب باشا: (رجب چقمد قچه شعبان كيره مز).

أجابه بأن لا يدخل شعبان ما دام رجب لم يخرج و قد مر بنا أنه ورد بغداد. و توفى فى أيام المشروطيه بسكته قلبيه و هو وزير دفاع.

و كان كاملا ذكيا، ورد بغداد أيام كان أمير

لواء، ثم صار مشيرا و وكيل الوالى. و هو عظيم فى أدبه و فى شجاعته، و فى كل أحواله.

مشير الفيلق السادس:

أحمد فيضى باشا عيّن لهذا المنصب. و كان مشير الفيلق السابع و والى اليمن.. ورد بغداد فى ۲۸ ربيع الآخر سنه ۱۳۱۶ ه.

الأستاذ عبد الحميد بک الشاوى

إن عبـد الحميـد بـك الشـاوى مميز قلم مكتوبى ولاـيه البصـره ارتحل إلى دار البقاء بحلول أجله الموعود فى ۸ ربيع الأول سـنه ۱۳۱۶ ه.

و المرحوم من أسـره نجيبه مبجله من وجوه مملكتنا أشرافها و ذوى بيوتها القدماء موصوفه بالأصاله و النجابه و السخاء و الوفاء و علو الجناب و غيرها من الصـفات الممـدوحه، و هو فى حـد ذاته كان ذكيا مسـتعدا أديبا كاملا سـريع البديهه، مشـتهرا فيما تقلّد للآن من الخدمات العديده بالعفه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۱۵۸

و الاستقامه و الاقتداء و الكفايه، فإن فقدانه الأبدى استلزم الأسف العظيم.

هذا ما قالته الزوراء. و فصّلت ترجمته فى التاريخ الأدبى.

عبد اللّه صافى الشاعر:

توفى سنه ۱۳۱۶ ه. و هذا الأستاذ كركوكى الأصل، و كان والده ملا درويش محمد من العلماء. و له من المؤلفات:

۱- أمثله تركيه.

۲- (افترانامه) موجوده فى ديوانه. كتبها بعد أو وجهت إليه تهمه فى استنبول.

۳- ديوانه. عندى نسخته الأصليه.

۴- ترجمه أخبار الدول و آثار الأول فى ثلاثه مجلدات للقرمانى.

۵- قسطاس مستقيم. مناظره جرت له مع قس. و تتضمن إبطال التثليث، و إثبات التوحيد. منشوره فى (مجموعه بلبل).

حوادث سنه ۱۳۱۷ ه- ۱۸۹۹ م

الوالى نامق باشا الصغير

هو والی طرابلس الغرب سابقا، عهد إليه بإياله بغداد، و هو من أجلّ وزراء السلطنه و له الكفايه التامه فی كل مهمه قام بها و مآثر حسنه تشهد له بالمقدره، و الاستقامه، و الجد، و حسن السلوك، و لا ريب أن هذه الخصال من أكبر المؤهلات لينال هذا المنصب.

و فی يوم الخميس ٨ المحرم سنه ١٣١٧ ه وصل إلى بغداد فاستقبله الوالی السابق عطاء اللّه باشا، و المشير فيضی باشا و الأعيان و الأكابر، و الأهلون استقبالا لائقا. و أجريت له مراسم التبريك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١٥٩

ثم قری ء الفرمان، و أطلقت المدافع عند قراءته ثم خطب الوالی بالجمع خطابا مشتملا على نواياه الخيريه و مقاصده و أفكاره فی جلب الرفاه و الراحه للأهلين. و هذه ترجمه الفرمان:

«الدستور المكرم، و المشير المفخم، نظام العالم مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأی الصائب، ممهّد بنيان الدوله و الإقبال، مشيد أركان السعاده و الإجلال، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى من هو من وزراء سلطنتی السنيه، الوالی بولايه طرابلس الغرب، الذی وجه و أحسن فی هذه الدفعه لعهده استيهاله ولايه بغداد، الحائز، و الحامل للوسامين ذوی الشأن المجيدی من الرتبه الأولى، و العثمانی من الرتبه الثانيه!.

ليكن معلوما

لـدى وصول توقيعى الرفيع الهمـايونى أنه لما كانت ولايه بغـداد ولايه حائزه الأهميه لما لأراضـيها من القابليه، و من المطلوب و الملتزم للغايه لدى خلافتى و سـلطنتى إيصال ما هى مستعده له من العمران و الترقى إلى ساحه الحصول و استكمال أسباب الرفاه و الراحه لصـنوف أهاليها الساكنين داخل الولايه، و رؤيه المصالح الواقعه و الجاريه و تمشـيتها بصوره عادله و محقه، و لما كنت أنت المشار إليه متصـفا بالأوصاف اللازمه، و قـد أبرزت مآثر الـدرايه و الغيره بما تقلـدت للآن من خـدمات دولتى العليه، و من المأمول و المنتظر أنك فى كل وجه ستصـرف ما عنـدك من الوسع و الاقتـدار فى توفيق الحركه و المعامله مع رضاى الملوكى المسـتلزم للسـعاده بعـد هـذا أيضا، فقـد وجه لعهده لياقتک ولايه بغداد بموجب إرادتى السـلطانيه المعتاده بالإحسان، السانحه و الصادره شـرفا من عواطفى السـنيه الشاهانه، و عوارفى الجليله الخاقانيه فى اليوم التاسع من شـهر شوال المكرم لسـنه ست عشره و ثلاثمائه و ألف الحاليه و أعطى أمرى هـذا الجليل القدر من ديوان الهمايونى متضـمنا لمأموريتک، فعليک أنت أن تنصب نفس الاهتمام و الاقتدار فى حسن رؤيه و تمشيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۱۶۰

وظائف و مصالح الولايه بمقتضى درايتک و فطانتک المجبول و المفطور عليهما، و أن تدور الملحقات بالذات حسب الإيجاب، و تتوسل و تتمسک بالشريعه المطهره النبويه فى كل حال مع تطبيق حركاتک على القوانين و النظامات الموضوعه و تجعل مزيد الاعتناء و الدقه فى هذا الأمر الأهم ألا و هو مظهريه عموم الأهالى و السكنه المتمكنين داخل الولايه المذكوره و نائليتهم للعداله و الحقانيه و كمال الأمن و الراحه من كل الوجوه فى

ظلّ معدلتی السنیه السلطانیه و تصرف الإقدام و الغیره لاستجلاب الدعوات الخیریه من کل أحد لطرفی السلطانی المستجمع للمجد و الشرف، و تبذل المقدره لدوام و تزاید مکارم توجهاتی الملوکیه المقرره فی حقک و إشعار المواد اللازمه إلی باب سعادتی شیئا فشیئا تحریرا فی ۱۲ شوال سنه ۱۳۱۶» ا ه.

و هذه ترجمه الخطاب الذی ألقاه الوالی:

«من المعلوم لدی العموم أن جلّ آمال حضره سیدنا ملاذ الخلافه و مأوی العداله، ولی نعمتنا الأعظم بلا امتنان الشامله کل خیر معطوفه نحو استکمال أسباب العمران فی هذه الولایه الواسعه السلطانیه حسبما هی مستعده له، و رفاه حال کل صنف من تبعته و سعادتهم کما هو منطوق فرمانه العالی المنیف الذی قد تلی بالتعظیمات الفائقه فسنسارع بتوفیق اللّه تعالی فی کل وجه من الوجوه لصرف المساعی لتمام هذا المقصد العلوی السلطانی الذی هو من أهم الأمور و من جمله نشر أنوار المعارف و تعمیمها فی کل طرف، و تأسیس أنواع مآثر المدنیه و العمران مجددا لمقتضی وجودها بالنظر إلی الإیجابات الزمانیه فلذلک ننتظر المعاونه الجدیه فی هذا الباب من الجمیع، و نخطر کافه المأمورین صغیرهم و کبیرهم بأن یتحرکوا فی وظائفهم الموکوله مع الإقدام و الاستقامه وفق الرضاء العالی، و یصرفوا الاقتدار لاستجلاب الدعوات الخیریه لجانب الحضره الملوکیه الجلیله.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸ ص: ۱۶۱

فنسأل الحق سبحانه و تعالی أن یؤید حضره سیدنا و ولی نعمتنا السلطان الفاروقی الشعار، شمس برج الخلافه و السلطنه، و یدیم ظله الظلیل الملوکی علی مفارق المسلمین و العثمانیین إلی یوم القیامه، و یوفقنا جمیعا لنیل ما أملناه من إبراز الخدمات المبروره وفقا لمرضاه جلالته العالی». ا ه.

الأستاذ نعمان الآلوسی

فی یوم الأربعاء ۷ المحرم

توفی المرحوم الأستاذ السید نعمان خیر الدین الآلوسی أحد علماء بغداد المتبحّرین و فقهائها المدققین، دفن فی جامع مرجان.

أما المرحوم فهو شبل المفسر العدیم المدانی صاحب التفسیر (روح المعانی) أبی الثناء السید محمود شهاب الدین الآلوسی، و لعمری إنه لنعم الخلف لخیر السلف. مقتفیا أثر والده الماجد فی التألیف و التدریس، و کان رحمه اللّه تعالی حلیما، سلیما، وقورا، مهیبا، مواظبا علی تدریس العلوم الدینیه و الفقهیه. فلذا إن فقدانه الأبدی یعدّ من الضایعات العظیمه.

و من أشهر مؤلفاته:

۱- جلاء العینین فی محاکمه الأحمدین.

۲- غالیه المواعظ.

۳- شقائق النعمان.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۱۶۲

۴- سلس الغانیات فی ذوات الطرفین من الکلمات. و له خزانه کتب عظیمه الآن هی ضمن خزانه الأوقاف العامه. و ترجمته فی المسک الأذفر و فی تاریخنا العلمی و الأدبی و فی المعاهد الخیریه.

الوالی السابق:

عطاء اللّه باشا بارح بغداد یوم السبت فی ۱۰ المحرم سنه ۱۳۱۷ ه و ودّع من الوالی اللاحق و سائر الأمراء.

أحمد بک الشاوی:

توفی أحمد بک الشاوی مفتی البصره فی الأسبوع الماضی علی أثر داء عضال ألمّ به. أما المرحوم فهو من قدماء الأشراف و ذوی البیوت المشهورین فی بلدتنا بالکرم و الوفاء و الشجاعه و البساله و الأصاله و النجابه. و کان رحمه اللّه أدیبا لبیبا کاملا عارفا منفردا فی اللغه العربیه و أدبیاتها، و له الید الطولی فیهما. فلذا إن فقدانه الأبدی أثر فی الجمیع.

بین العویدیین و الجریان:

فی الممدوحیه. أجری فصل الخصام، و التألیف بینهما.

الهیضه فی البصره:

تزایدت فی ۲۰ جمادی الآخره سنه ۱۳۱۷ ه.

نقود عباسیه:

عثر يوم السبت ۱۴ شعبان سنه ۱۳۱۷ ه على شاطى ء دجله من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۶۳

خضر الياس فى الكرخ على دفينه. مرّ من هناك قفّاف أراد أن يعبر قفّته من هناك فصادف بستوقه فلما مسّ ها بغرّافته انكسرت فانصبت النقود الذهبيه فى الشط فأخبرت الحكومه بذلك. فوافت الضابطه و جاء موظفو المعارف، فحافظوا على المحل و بواسطه غواصين أخرجوا النقود الذهبيه من الماء، فبلغت نحو ثلاثه آلاف قطعه من المسكوكات العباسيه، و بينها ظهرت قطعه بثقل نحو عشرين ليره بصوره (سبيكه) ذهبيه.

و فى جريده الشعب الغراء الصادره فى ۲- ۳- ۱۹۵۵ م أن (القفّاف) صالح المشهدانى الذى عرف ب (المعتصم) باسم نقود هذا الخليفه التى عثر عليها. أخذها فى منديل (كفيه) و ثلاثه أكياس.

و المشهدانى نسبه إلى عشيره المشاهده القاطنين شمال الكاظميه. و كان (حادوره) فى (القفّه) المحمل فيها القرع. و الكنز وجد فى مسناه بيت السويدى وجدت فى حب كبير ضربه فى مرديه فانهالت الدنانير، فلم يعلم أحد و فرغ القفه. و فى هزيع من الليل عاد فأخذ ما تمكن من أخذه. و من ثم سمى المعتصم و داره تعرف ببيت المعتصم و صارت له ثروه حكاها ابنه (السيد محمد) بن صالح المشهدانى.

و جاء تفصيل نوع النقود فى مجله سومر ج ۱۰ ص ۱۸۰ بقلم السيد الأستاذ ناصر النقشبندى.

و جاء فى مسكوكات عثمانيه عن هذا الحادث ما ترجمته:

«عثر على هذه النقود فى شاطى ء محله خضر الياس، و قد تناهبها الناس، فعلمت الحكومه بذلك، و هذه أخذت إلى استنبول و إن ناظر الماليه آنئذ أصر على لزوم إذابتها لما أصابت الدوله آنئذ من ضائقه ماليه

و حينئذ اضطر مدير المتحف الأسبق حمدى بك الذى كان شغل هذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۶۴

المنصب نحو ۳۰ سنه أن يذهب إلى الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) خليل رفعت باشا فكان سعيه فى سبيل منع وزير الماليه مثمرا، فأصدر أمره بأن لا يتعرض لهذه النقود.

سراى الكاظميه

وضع الحجر الأساسى لبناء سراى الكاظميه و أجريت المراسم يوم السبت ۲۴ رجب سنه ۱۳۱۸ ه حضره الوالى نامق باشا، و المشير أحمد فيضى باشا و حاكم الشرع كمال الدين بك.

حوادث:

۱- شاع استعمال البطاطس (الپتيته) فى أوروبا،

لما احتوى من الخواص المغذيه فلم تصدر التشويقات، و الإعفاءات من الرسوم فى زرعه فى ممالك الدوله العثمانيه، حتى صدرت الإراده الملكيه فى الإعفاء خمس سنوات اعتبارا من سنه ۱۳۱۳ روميه ثم بوشر باستيفاء العشر عنه. و فى هذه المره أعفى عشر سنوات أيضا. للتشويق على زرعه.

۲- تقرر إنشاء المذابح و أن تكون صحيه و بصوره غير ضاره بالأهلين.

۳- عيّن عمر شعبان أفندى إلى المعلميه الأولى فى المكتب الرشدى ببغداد،

و كان يدرس العلوم الدينيه و اللسان العثمانى. و كنت طالبا فى أيامه، و هو رجل من أهل الصلاح، و من الأخيار. و من الغريب أنه كان يدرسنا اللغه العربيه بالتركيه. يدرس (كتاب المشذب).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۶۵

و هو مقرر لتدريس أبناء الترك العربيه، فصار يدرس فيه أبناء العرب العربيه. و هذا درست فيه و تخرجت منه فى صيف سنه ۱۳۱۹ روميه.

و بعدى بسنه تخرّج أخى المرحوم على غالب العزاوى المحامى المتوفى فى ۳۰ آب سنه ۱۹۴۵ م و ذلك بعد أن تخرجنا من المكتب الابتدائى المعروف ب (الحميدى).

۴- تأسس فى الحله مكتب ابتدائى.

۵- عيّن السيد محمد نافع الطبقچه لى لنيابه القضاء فى العماره.

نزاع العشائر:

بين شمر و الدليم كانت و لا تزال الوقائع المؤلمه من حرب و غزو.

و هـذا ممـا يسبّب زوال الأـمن و الراحه، فهى فى قلـق دومـا، و أن الحكومه أرادت إصـلاح ذات الـبيت فانعقـد مجلس الإـداره بمحضـر من الوالى، و كـل واحـد ترك مـا له من حق نحو الآـخر. و كان رئيس شـمر آنئـذ مجول بك، و رئيس الـدليم الشـيخ سليمان البكر والد الشـيخ على السـليمان، فتم الصلح بينهما. و أخذت العهود عليهما، و أن يكونا مسؤولين فيما إذا حصل ما يقلق الراحه. و تحابا و تصافحا على الأصول.

نقود فضيه:

عثر على ما يزيد على ألف قطعه من المسـكوكات تخص (آق قوينلو)، و (قره قوينلو) فى دار التاجر اليهودى سلمان صالح حينما كان يعمرها، فأرسـلت إلى نظاره المعارف. و تبين أن ليس لها قيمه، فأخذ نصفها للمتحف، و الباقى أعيد إلى صاحبها فلم يقبلها و تركها للمكاتب الابتدائيه الإسلاميه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۱۶۶

رفعت بک:

من أشـراف بغـداد و هو ابن أحمـد آغا مرض منذ مده فلم ينج من مرضه، فتوفى فى يوم الاثنين ۱۶ ذى الحجه سنه ۱۳۱۷ ه عن عمر ينـاهز السـبعين و كان من بيوت بغـداد القـديمه، و له مزايا أخلاقيه من زهـد و تقوى، و حصل على قائممقاميات متعـدده و متصـرفيات، فـأدى خـدمات صـادقه. و ابنه شوكت بك قائممقام الحله. ثم صار شوكت باشا. و له أبناء و هم الساده فخامه ناجى باشا و الدكتوران سامى و صائب.

حوادث سنه ۱۳۱۸ ه- ۱۹۰۰ م

حوادث:

۱- أرسلت أوستريا مجارستان مجددا قنصلا لرؤيه مصالحها التجاريه

و هو (مسيو آلفرد راپاپورت) و قدم البرات لمقام الولايه بصوره رسميه، ثم أعاد له الوالى الزياره فى اليوم التالى.

۲- حصل الأستاذ عبد الجبار الخياط على وسام من الپاپا من الرتبه الخامسه.

و هو أحد وكلاء الدعاوى المشاهير فى بغداد. والد الأساتذه أنور و فؤاد آل الخياط.

۳- كان النزاع بين عشائر السماوه على زراعه الشلب، بين بنى حكيم، و البو حسان، و الظوالم، و البو جياش،

فذهب الوالی نامق باشا لحل النزاع و توزیع الأراضی للغرض المشار إلیه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸ ص: ۱۶۷

محمد آل جمیل:

فی لیله الاثنین ۲۶ رجب سنه ۱۳۱۸ ه توفی الشهم الهمام، و البطل المقدام، فرید زمانه، و وحید أوانه محمد آل جمیل، أشرف الوجوه من ذوی البیوت المحترمین فی بغداد، و أقدم الرجال الکرام الحائزین درجه استنبول الرفیعه.

و کان مماته فجأه، و فی صباح الیوم الثانی حضر لتشییع نعشه کل من صاحبی الدوله حضره والی باشا، و حضره مشیر باشا، و جمیع أرکان الولایه و مأموریها و أشراف البلده و متمیزیها و السادات و مشایخ الطرق، و جمّ غفیر من الأمه، و حمل بکمال الاحتفال. و نقل إلی الجامع الشریف الذی هو من آثار أسلافه، الواقع بإزاء داره و بعد أداء صلاه الجنازه أودع فی تربته.

و هو الغیور الکریم الوقور، الطود الشامخ، الأریب الکامل، الأدیب البارع، من کرام أرکان بیت رفیع العماد، شهیر بالعلم و الفضل، متصف بالأصاله و النّجابه، ورث الشرف العظیم من أسلافه الأنجاب الأمجاد، و لا یزال بأخلاقه الحسنه و کمالاته الذاتیه و فضائله الإنسانیه یزید علیه حتی بلغ المرتبه العلیا. فترک إلی أخلافه فی الشأن ما لا یوصف.

و کان له النصیب الأوفر فی الخصائل الممتازه کالغیره و السخاء و السماحه و الوفاء. و علو الجناب و حب الخیر لبنی نوعه، و تقلّد کثیرا من الخدمات المهمه للحکومه. أظهر فی جمیعها مآثر الفعالیه و آثار الصدق و الاستقامه. و قد توشح و تزین صدره بالوسامین العثمانی و المجیدی من الدرجه الثانیه.

و حافظته کانت قویه، واسعه جدا مزینه بکثیر من المناقب الحکیمه و الأبیات البلیغه، فکان یورد فی المحافل لکل مقام ما یناسبه من

موسوعه

تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۶۸

الشواهد الأدبيه، و الوقائع التاريخيه، و نوادر الأمثال، فيفيض على الحاضرين أدبا و حكمه.

و أما إقدامه و اهتمامه فى الأمور الخيريه و جدّه التام فقد كان مستلزما للفخر العظيم فى مملكتنا، فكان فقده ضياعا عظيما لبغداد بل للخطه العراقيه بأسرها.

حزن عليه الجميع. توفى عن ابنه النجيب صاحب الفضيله عيسى غياث الدين أفندى من أعضاء محكمه الاستئناف، و عن أخويه صاحب الفضيله مصطفى أفندى، و محمود أفندى.

رثاه محمد جابر ابن المرحوم أسعد أفندى المفتى الطبقجهلى من الحله ببرقيه:

بفقد محمد قد جلّ خطب له الأشراف طأطأت الرؤوسا

و إن الصبر فى عيسى جميل فتى يجلو بطالعه النحوسا

بموت أبيه مات المجد لكن بإذن اللّه قد أحياه عيسى

و للقزوينى:

لأبى عيسى بكت عين المعالى فهوى فى فقده بدر الكمال

فلعيسى أسوه بالمصطفى يتسلّى و بمحمود الفعال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۶۹

نهر الخالص:

يتفرع من نهر ديالى، و يتشعب إلى الخالص الغربى و التحويله.

و فيه يقع دائما العطش فى بعض الجهات. لا سيما أيام الصيف. و كان قد خرب الخالص الغربى، و لا تزال المنازعات فى التطهير و الإصلاح قائمه على قدم و ساق. و منهم من يرى لزوم حفر دوار من (نهر الگوتى) أو أن يسال الماء من جهه الصوجاغ. و ما زال السعى مستمرا، و لكن التدابير لم تكن ناجعه. و من التدابير أيام الصيف عمل السدود، و إعطاء الاستحقاق المعيّن لأهل الأنهار.

جسر الكوت:

صدرت الإراده بعمله، و لم يكن فيها جسر، و قرر أن ينشأ فى محل يبعد نحو ربع ساعه عن البلد إلى الجنوب، و جرى الاحتفال

بافتتاحه.

مستشفى الغرباء

جرى افتتاحه فى يوم الخميس الساعه الثالثه غروبيه صباحا فى ۱۵ ذى الحجه سنه ۱۳۱۸ ه فحضر الوالى و المشير و جماعه من الأعيان و الأشراف. و قرأ المرحوم الأستاذ محمد فهمى المدرس محرر جريده الزوراء الدعاء للسلطان و لوزرائه و للوالى. و إن البيانات كانت حول الحاجه إلى مستشفى مثل هذا. ثم اتخذت حديقه أمامه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۷۰

الحاج أحمد السمين:

ابن إبراهيم آغا. أصلهم (ألبان) و هو من بيت علم. مدرس أول فى مدرسه الإمام الأعظم. عاش نحو مائه سنه. و من أولاده الحاج أحمد أيضا توفى فى سنه ۱۹۵۵ م. و هو خال الأستاذ إبراهيم أدهم الزهاوى. و كان من الزهاد و خلفه فى التدريس الشيخ سعيد النقشبندى و هو أخو الأستاذ عبد الوهاب النائب.

حوادث سنه ۱۳۱۹ ه- ۱۹۰۱ م

حوادث:

۱- رفع قنصل روسيه فى بغداد إلى قنصل جنرال.

۲- أجريت المراسم لتطهير نهر الحسينيه

۳- رشيد الحاج سليمان آغا مميز قلم النفوس فى الشعبه الثانيه من الأركان الحربيه قد توفى.

و أثنت الجريده على أدبه و كماله.

۴- فى ۲۸ ذى القعده ثارت زوبعه شديده أمطرت السماء بعدها بردا يساوى حجمه بيضتين و ثقله خمسين درهما،

فلم يسمع بنزول مثله فى سابق العهود فى أنحائنا. و صار يبالغ فيه و لا شك أنه أضر بالأشجار و النباتات.

السيد درويش الكيلانى:

أخو السيد عبد الرحمن و السيد عبد اللّه و السيد أحمد. توفى يوم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۷۱

الثلاثاء ۱۴ شعبان سنه ۱۳۱۹ ه و شيع جنازته الأشراف و الوالى و سائر الأمراء و الأعيان. و دفن فى الحضره الگيلانيه.

طريق بغداد- استنبول- سوريه:

الطريق الآن هو طريق بغداد- الدليم- عانه- دير الزور. و هو معروف و لكنه لم تمسّه يد التعديل و الإصلاح، و المسافه من بغداد إلى حلب ۲۴ أو ۲۵ يوما و إلى الدير ۱۵ يوما، و هو من الطرق الشاقه التى يصعب سلوكها سواء كانت على الدواب أو المحمل (تخته روان) و صار بعض المسافرين يركبون العربات، و لكنهم يلاقون المشاق و الصعوبات.

و من ثم أمرت الحكومه بتعديل الطريق و تسويته، فذهب المهندس موسيو (شاوانيس) من جانب الولايه ليلاحظ الطريق. و من طريق الخر أجريت بعض التسويه و لم تتم.

شيخ الحلقه:

توفى الشيخ عبد اللّه (شيخ الحلقه) فى الحضره القادريه يوم الثلاثاء بعد العصر فى ۱۰ ذى القعده سنه ۱۳۱۹ ه و دفن فى الغزالى. و هو والد المرحوم السيد محمد نجيب شيخ الحلقه.

حوادث سنه ۱۳۲۰ ه- ۱۹۰۲ م

جسر بغداد:

تخرّب هذا الجسر و صار لا يصلح للمرور و عاد بالمضار الكثيره فاضطرت الدوله إلى تعميره. و نصب فى ۲۶ جمادى الأولى سنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ‌۸ ص: ۱۷۲

۱۳۲۰ ه- أيلول سنه ۱۹۰۲ م قامت بعمله مدرسه الصنائع ببغداد. و مما قيل فيه:

هى الحضاره ما تعلو بها الرتب و ما سوى العدل فى الدنيا لها سبب

و اليوم أضحت بملكك ساسه ملكك من آل عثمان مضروبا له الطنب

عبد الحميد الذى رامت فما اقتدرت تحصى مناقبه الكتّاب و الكتب

هو المليك فلا تعدل به ملكا سواه إذ ما تساوى النبع و الغرب

أيام دولته الغرّاء تحسبها عقدا تحلّى به أجيادها الحقب

ملكك تودّ نزولا عند مربعه لتلثم الكف منه السبعه الشهب

مؤيد بجنود من مهابته أسيافه الرأى لا الهنديه القضب

تقلّد العدل سيفا فی الأنام و کم له من الحزم فيهم عسکر لجب

أحسن به سيف عدل من تقلّده دانت له الروم و الأعجام و العرب

أدام سيب الندی حتی لقد حسدت ندی يديه بحار الأرض و السحب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۷۳

و کيف تنهل سحب قطرها مطر و ليس يحسدن سحبا قطرها ذهب

فأصبح الملک مطلول الرياض به تود من أرضه الخضراء تقترب

هذا العراق أجل طرفا بخطته يبدو لعينيک منه ما هو العجب

و انظر إلی ساحه الزوراء تلق بها لنامق هِمما زالت بها الکرب

ذاک الوزير الذی دار السلام به ماست من الفخر عطفا هزّه الطرب

کانت مريضه جسم قبله فأتی و هو الطبيب و فيها الداء منتشب

حتی تتبع أقصی

دائها فبدا فيها الشفاء وزال السقم و الوصب

فكم له من أياد فى مرابعها و كم له من مساع شكرها يجب

سعى بتجديد جسر من تكسره كانت سفائنه كالماء تضطرب

فعاد جسرا على الشعرى العبور لمن رام العبور عليه التيه و العجب

كل البدائع جاءت فى صناعته مستبدع الصنع مأمونا به العطب

كأنه و وضوح فى طرائقه مهند منتضى فى متنه شطب

كأنما كل فلك فى محاسنه خريده وشيت أثوابها القشب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۱۷۴

الوالى أبو بكر حازم مع هادى باشا العمرى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۱۷۵

تستوقف العابر العجلان صنعته فيقصر الخطو فيه و هو مرتقب

إن قال واصفه فاق الحديد فلا تعجب فربّ حديد فاقه الخشب

فقلت مذ مدّ منصوبا أورخه جسرا لدجله فى الزوراء قد نصبوا

۱۳۲۰ ه

عزل الوالى نامق باشا

عزل الوالى: عزل فى يوم نصب الجسر فى ۲۶ جمادى الأولى سنه ۱۳۲۰ ه فآلمه جدا. و المسموع أنه لم يصرف له مبالغ مهمه فإن أكثر أخشابه جمعها من أهل البساتين و الملاكين. لحاجه الدوله آنئذ. و نرى جماعه يذمونه و آخرون يمدحونه. و لا شك أن ماليه الدوله لا تتحمل فكلف الملاكين. و جاء فى ذمّه بعض أشعار فى يوم نصب الجسر و عزله منها:

قوموا بنا يا بنى الزوراء نبتهل فعن قريب جميع الخزى يرتحل

اللّه أكبر زال الشك و ارتحلت عنا الهموم و زال الخوف و الوجل

قد جاءكم خير فال من مؤرخه بشرى فنامق بعد الجسر ينعزل

رأيت هذه الأبيات فى (كتاب شكريه) المخطوطه الموجوده نسختها عندى و لم أقف على اسم ناظمها.

و مما قاله الأستاذ المرحوم محمد فهمى المدرس:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۷۶

و بمعجم الألفاظ أرخ قائلا مرّوا عليه ذا صراط مستقيم

و جاء بحقه بيت بالتركيه أنقله عن المرحوم الحاج محمد رفعت المقدم المتقاعد والد الدكاتره أكرم و نهاد و بسيم و لم يعلم من قاله و إنما شاع على الألسن:

چيقدى نامق بغداد ايچندن منكسر كيچدى قفه ايله كيچمدى فوق الجسر

و كان ذلك فى يوم الاحتفال بجلوس السلطان عبد الحميد، و كان جالسا للتبريكات أو قبيلها فبلغ بالعزل و الشائع أنه أجرى افتتاح الجسر و حينما أراد المرور منه بلّغ نكايه به. و هذا ليس بصحيح على ما أكده لى المرحوم محمد رفعت.

و

قال السيد محمود حموشى فى مجموعته:

«كثرت عليه الشكاوى. و من جملتها أنه فى يوم الجمعه صلى فى جامع أحمد باشا الكهيه (جامع الميدان)، و أن الخطيب دعا للسلطان ثم للوزير و حينئذ أخذت منه الخطبه و أرسلوها برقيا إلى الصداره، فجاء البرق مخبرا بعزله ...» مما يدل على الحنق و التألب عليه.

تزوج هذا الوالى عاتكه خاتون بنت المرحوم الأستاذ نعمان خير الدين الآلوسى و ابنه حسن رضا بك من زوجته الأولى سافر إلى ألمانيا لإكمال دراسته و هو مشهور بفرط الذكاء و عاد إلى بغداد مع الوالى ناظم باشا و قتله أسعد باشا الألبانى قائد (اشقودره) حيث كان مدعوا عنده و ذلك أثناء الثوره الألبانيه.

و على كل حال ثبتنا ما سمعنا مؤيدا بشعر منقول، و المرء لا يخلو من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۱۷۷

ضد، و غرضنا تعيين الاتجاهات المختلفه. و لم يرض البغداديون عن وال و لا- يخفى المصلح من المفسد. و كانت الأنحاء العراقيه فى مشاده دوما مع الحكومه، و غالب الولاه يرون تضييقا من الدوله فى الحصول على المال، و تنفيذ ما يمكن دون أن يخسروا شيئا فى سبيل الإصلاح، و خير الولاه من كان نهجه أن يأخذ و يفيد كما فعل مدحت باشا. و هناك من لم يستطع أن يقوم بالمهمه و غالبهم أبدى العجز. عرف منهم كثيرون بحسن السمعه.

وكيل الوالى:

إن وكاله الولايه عهد بها إلى قاضى بغداد أبى بكر حلمى، و هو الذى أجرى المراسم بصفته وكيلا و بقى فى الوكاله شهرين ثم وليها بالوكاله بعده المشير أحمد فيضى باشا. و كان سيى ء الأحوال. انفصل من الوكاله فى ۱۱ شعبان سنه ۱۳۲۲ ه- ۲۱ تشرين الأول سنه ۱۹۰۴ م.

واقعه ابن الرشيد:

من الوقائع المهمه ما جرى بين ابن الرشيد و ابن السعود و ذلك أنه فى سنه ۱۳۲۰ ه ثار أهل القصيم و الرياض على آل الرشيد لما رأوا من ظلم لا يطاق، و دعوا عبد الرحمن الفيصل من آل السعود، فنابذوا آل الرشيد العداء، و جاهروا بالخصام و الدوله لم تنظر إلى أعمال ابن رشيد و ما قام به رجاله من اعتداء حتى عاد لا يطاق أمرهم.

و هذه كلفت العراق ثمنا غاليا فى النفوس و الأموال. فالدوله أرادت أن لا ينهض آل سعود مره أخرى فجهزت جيشا لا يزال العراقيون يذكرونه بتألم لما أصاب أولادهم من ضرر، و من جهه أخرى إن وكيل الوالى و هو أحمد فيضى باشا آذى التجار و الأعيان و العلماء فصار يكلف هذا و ذاك للذهاب معه، و أن يقوم بالتشويق للحرب، و لم يترك العلماء من هذا الأمر، و إنما سلبهم بهذه الوسيله. فوق ما يملكون.

و كانت الإراده السنيه فى تجهيز الجيش صدرت فى ذى الحجه سنه ۱۳۲۱ ه، و سار الجيش فى سنه ۱۳۲۲ ه. و أصابه كل عناء بل هلك و لم يبق منه إلا بعض الأفراد فتولدت فيهم عاهات رافقتهم مده حياتهم.

و مجمل ما أقوله هنا إن الجيش صار تابعا لأوامر البدو فى حركاته و سكناته و لم يحافظ

خطوط حركته، و لا التزم ما يقتضـى من مخابره و تموين و عتاد. سار فى العلماء فهام فى الباديه لا يدرى إلى أين مصـيره فمات من مات.

و يهمنا أن ابن رشيد لم يشأ تدخل الدوله و أراد مدافع و أسلحه ...

و الخوف فيه تولّد من حادثه الأحساء أيام مدحت باشا أعان ابن سعود فاستأثر بالغنيمه.

السيد جعفر ابن السيد محمد أمين الواعظ:

توفى ليله الاـثنين السـاعه الثـامنه غروبيه و دفن صـباح الاثنين فى ۱۹ ذى الحجـه فى تكيـه البكرى. و ترك بنتـا. له مجمـوعه فى دروس الوعظ.

و كـان مـن مشايـخ القراء فى بغـداد، درس على المقرى ء المعروف الملاـ خليـل المظفر، و الملاـ عمر الخضـيرى و درس عليه كثيرون.

حوادث سنه ۱۳۲۲ ه- ۱۹۰۴ م

الوالى عبد الوهاب باشا

فى ۱۷ شعبان سنه ۱۳۲۲ ه ولى بغداد عبد الوهاب باشا أمير أمراء (روم ايلى) و ورد بغداد فى يوم الجمعه ۸ شوال سنه ۱۳۲۲ ه و كان والى الموصل الأسبق. و هو (ألبانى) الأصل. و هذا الوالى راعى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۷۹

آل الحيدرى كثيرا، و اكتسبوا فى أيامه نفوذا، و نكب آل الزهاوى.

دامت ولايته نحو سنه. و لم يعرف عنه من الحوادث ما يستحق الذكر.

و مما قيل فى وروده:

نسمات العدل هبت أحيت القلب فعاشا

و قلوب الخلق ريا بعد ما كانت عطاشا

عطرت بغداد أرخ بشذا وهاب باشا

۱۳۲۲ ه

و على الضدّ منها ما جاء باللغه التركيه:

خطای نابجایی یا پدیران ظن ایتمه و الیدر بالق باشدن قوقار ضرب مثل معلوم عالیدر

و لآخر:

خطای نابجایی یا پدیران هیچ شبه یوق باریدر مسلمدر قوقار باشدن بالق مراد اللّه بویله جاریدر

وفیات

۱- نعمان أفندی الوکیل عن أخیه مصطفی أفندی متولی أوقاف الإمام الأعظم، توفی فی رجب.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۱۸۰

و کان رحمه اللّه من الأخیار. و أخلاقه مرضیه. و هو ابن عبد اللطیف بن محمد بن أحمد بن عبد العزیز بن داود و هؤلاء توالوا فی التولیه. ثم خلف نعمان أفندی فی الوکاله أخوه الشقیق عبد الباقی ثم توفی مصطفی المذکور عن ابنه أمین ثم إلی ابنه جاهد و بعد وفاته انحلت التولیه.

۲- حسین البشدری. من العلماء و مدرس ثان فی مدرسه الإمام الأعظم.

و له مؤلفات عدیده. توفی فی ۳ شوال سنه ۱۳۲۲ ه. و ترجمته فی التاریخ العلمی. و من أحفاده الأستاذ عارف الأعظمی المحامی و الأستاذ فائق الأعظمی ملاحظ محکمه البدایه سابقا.

حوادث سنه ۱۳۲۳ ه- ۱۹۰۵ م

نفی و تبعید:

فی ۲۲ المحرم من هذه السنه نفی و أبعد کل من الساده ثابت بن نعمان خیر الدین الآلوسی، و السید محمود شکری الآلوسی، و الحاج حمد العسافی. و کان ذلک فی أیام عبد الوهاب باشا والی بغداد فی اللیله التی وردت برقیه بنفیهم. هذا ما جاء فی مجموعه السید محمود حموشی.

و ضبط التاریخ. و کان أمر تبعیدهم إلی بلاد الترک من طریق کرکوک، و بیّن أن عبد الرزاق الأعظمی کان مقصودا أیضا إلا أنه اختفی، فلم یذهب معهم.

و لم یطل أمر تبعیدهم و لا تجاوزوا الموصل و إنما تشبث أهل الموصل من علماء و أعیان کما تشبث الأستاذ الحاج علی علاء الدین

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۱۸۱

الآلوسی الذی کان فی استنبول فی إرجاعهم فعادوا بعد مده قصیره.

عزل والی بغداد عبد الوهاب باشا

عزل الوالی عبد الوهاب باشا فی سلخ شعبان سنه ۱۳۲۳ ه.

و خرج من بغداد یوم الخمیس ۱۰ شوال سنه ۱۳۲۳ ه. فخلفه بالوکاله قائد الفیلق المشیر سلیمان باشا و هذا القائد کان بینه و بین کاظم باشا الفریق الأول نفره، و کاظم باشا صهر السلطان عبد الحمید، و قائد الخیاله، و کان یتولی الوکالات لبعض الولاه. و فی نتیجه النزاع عزل سلیمان باشا، و نفی إلی أرزنجان، فلما وصلها أعید، و کان یعتقد فی حساب الجفر، و مما یحکی أن حسن المتقاعد من (الحجر الصحی) أخبره أنه سیعود، فلما عاد أکرمه، فقوی اعتقاده فی صحه حساب الجفر. فأسند إلی أعدائه أمورا أثرت فی استنبول. و وجدت أذنا صاغیه، فقبلت و أعید.

و الملحوظ أن رئیس أرکان الجیش فی أیام عبد الوهاب باشا کان فخری باشا.

ثم خلفه الوالی عبد المجید بک. و کان یعرف ب (مجید بک)، و

هو كاتب قدير، و رتبته (بالا). ورد بغداد فی ۲۸ شوال سنه ۱۳۲۳ ه.

حوادث سنه ۱۳۲۴ ه- ۱۹۰۶ م

والی البصره:

انفصل الفريق مخلص باشا والی البصره و قائدها، و أحيلت الولايه بالوكاله إلی والی بغداد مجيد بک. و هذا الوالی واقف علی دقائق الأمور و غوامضها، و له تجارب عديده فيما عهد إليه، و قام بالهمّات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۸۲

و المعضلات. و لم تمض مده حتی عيّن لمنصب البصره حسن بک فوصل إلی بغداد يوم الجمعه فی ۱۴ شوال سنه ۱۳۲۴ ه و فی ۱۶ منه توجّه إلی البصره.

مصطفی وفی آل جميل:

توفی ليله ۲۸ شهر رمضان سنه ۱۳۲۴ ه و شيّع جثمانه الأهلون، و كان دينا، عاقلا، كاملا محسنا، و إن وفاته ضياع أليم. و كان عالما و أديبا. ذكرته فی التاريخ الأدبی. و هو من أشراف بغداد.

عزل الوالی مجيد بک

صدرت الإراده بنصب والی مناستر أبی بكر حازم بک واليا لبغداد و أن ينتظر الوالی السابق مجيد بک إلی إشعار آخر.

سافر مجيد بک إلی استنبول يوم السبت ۲۶ ذی الحجه سنه ۱۳۲۴ ه و أجريت له المراسم المعتاده.

و كان سبب عزله حركه كربلاء حينما وجه رشيد باشا ابن الأستاذ محمد فيضی الزهاوی وكيل المتصرف فوقع قتال بين العجم و بين الجند بسبب أخذ الرسوم. و عندی رساله خطيه باللغه الفارسيه فی تفصيل هذه الواقعه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۸۳

حوادث سنه ۱۳۲۵ ه- ۱۹۰۷ م

والی بغداد أبو بكر حازم بک

وصل إلی بغداد يوم الجمعه ۳ المحرم سنه ۱۳۲۵ ه فأجريت له المراسم و الاحتفالات المعتاده. و هنأوه بمنصبه. و كان برتبه (بالا).

ولد سنه ۱۸۶۴ م و تقلب فی مناصب تحريريه أولها سنه ۱۲۹۴ ه و هو من سلاله مراد باشا صاحب الخيرات العميمه فی (نيكده).

و هذا الوالی أصل محلته (تبه و ایران) فصارت تبه یران (تپیران) و هذا ما اتخذه هذا الوالی عنوانا له فی أیام أتاتورک.

کان حدث فی کربلاء قتل أربعین شخصا من الإیرانیین الأمر الذی دعا إلی توجیه منصب الولایه إلیه، فوردها براتب ثلاثین ألف قرش.

و هذه ترجمه الفرمان:

«افتخار الأعالی و الأعاظم، مختار الأکابر و الأفاخم، المستجمع لجمیع المعالی و المکارم، المختص بمزید عنایه الملک الدائم، من أعاظم رجال دولتی العلیه، والی ولایه مناستر، الذی أحسن بتوجیه إیاله ولایه بغداد لعهده استیهاله، الحائز و الحامل للوسامین العلیّین العثمانی و المجیدی حازم بک دام علوه.

لقد بلغک توقیعی الرفیع الملوکی فاعلم أن أقصی آمالی الملوکیه هو تزیید العمران فی ولایه بغداد و تکثیر ثروتها علی حد ما لها فی ذلک من الاستعداد و القابلیه، و کذا تمهید سبل الأمن لأهالی الولایه، و توطید

موسوعه

طرق الراحه من جميع الوجوه لقطّانها و تكميل أسباب الرفاه و السعاده فيها فتلك أمور ملتزمه لدى جنابى الملوكى غايه الالتزام، و حيث إن ظهور الخدمات الحسنه منك طبق آمالى السلطانيه هو مأمول و مترقب لدى جانبى السلطانى لكونك أنت المشار إليه من المتصفين بالدرايه و الرويه و من متميزى مأمورى سلطنتى السنه الواقفين على الأصول الإداريه، و إن أحاسن توجيهاتى شامله لك و مقرره فى حقك وجهت إلى عهده اقتدارك إياله ولايه بغداد بموجب إرادتى الملوكيه السانحه و الصادره بالشرف من لدن عواطفى السنيه، و عوارفى الجليله السلطانيه فى اليوم الخامس عشر من شهر شوال المكرم سنه ١٣٢۴ و أصدر من قبل ديوانى الهمايونى جليل أمرى هذا ناطقا بمأموريتك، فعليك أنت أيضا حسبما جبلت عليه شيمتك البهيه، و بمقتضى ما اتصفت به من الدرايه و الأهليه أن تبذل الوسع كما تقتضيه مأموريتك فى إيفاء مصالح الولايه و حسن تسويه أمورها وفق أحكام القوانين المؤسسه و النظامات الموضوعه متمسكا و متوسلا فى جميع الأحوال بالشريعه المطهره النبويه و أن تخرج عند اللزوم إلى الملحقات و تطوفها، و أن تخفض للجميع جناح الرأفه و الشفقه فلا تجعل لسبب ما أحدا يؤخذ بالجور و الأذى بغير حق و أن تهتم كل الاهتمام و تعتنى غايه الاعتناء بالخصوصات المتعلقه بتزييد الثروه و توفير التجاره، و تنظيم أحوال قطّان الولايه و تبين ما يلزم إنهاؤه إلى سدتى الملوكيه مما يقتضى اتخاذه و إجراؤه من التدابير النافعه على التعاقب و تسعى فى أقصر مده لإظهار ما يكفى للحصول على المطلوب من الآثار الفعليه و بالجمله فعليك أن تصرف القدره لجعل مصالح الولايه العموميه على

الوجه المطابق لمقصدى الملوكى دائره على محورها المطلوب، مجدّا فى استجلاب الدعوات الخيريه لجانبى الأسنى الملوكى تحريرا فى اليوم السادس و العشرين من شهر شوال المكرم لسنه أربع و عشرين و ثلاثمائه و ألف». ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص: ١٨٥

قرى ء الفرمان يوم الاثنين فى ٥ المحرم سنه ١٣٢٥ ه بمراسمه المعتاده و بمحضر من الأشراف و الأمراء و الأعيان و سائر الموظفين.

و بعد انتهائه ألقى الوالى خطابا كانت هذه ترجمته:

«ينتظر منى أن ألقى خطابا موجزا أو مفصلا كما ألقى قبلى أسلافى الكرام، و إنه من المتعذر إيراد الكلام الموزون فى مثل هذا الوقت الذى أضحت به ألسنتنا العاجزه، و أفكارنا القاصره فى غايه من البهت و الحيره لما أصابها من المهابه العظمى المتحصله من بلاغه فرمان الحضره الملوكيه التى قرطت آذان المستمعين، و عظيم اللذه الحاصله فى قلوب الحاضرين على أن الأمر الجليل الملوكى أوضح ما لحضره سيدنا و مولانا أمير المؤمنين من الآمال الخيريه و المقاصد السنيه المتعلقه بولايه بغداد كما أنه بيّن وظائف هذا العبد العاجز بتمامها، فمهما أقول فهو شى ء زائد بل عبث.

فنسأل اللّه تعالى رب العباد أن يزيد فى عمر حضره سيدنا و مولانا السلطان الأعظم و الخليفه المعظم و فى شأنه و شوكته، و أن يوفق الجميع و لا سيما هذا العاجز لما فيه رضاه و رضاء خليفته إنه هو الجواد الكريم». ا ه.

ثم قرأ أمين الفتوى على الخوجه الدعاء. و بعدها عاد الوالى إلى محله فهنأه القوم.

حوادث:

١- اتخذت الحكومه قرارا فى تزييد النخيل التى تعد من منابع الثروه فى بغداد و البصره،

و إعطاء الأراضى الأميريه مجانا لراغبى ذلك.

و تقسيم أصنافها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص: ١٨٦

٢- أعطى امتياز تراموى النجف إلى عبد الرحمن الباجه جى

.و لمحمد صالح الشابندر، و المشروع بشكل (شركه مساهمه) معروفه ب (آنونيم). و يقال: إن المرحوم الباجه جى قال: جئت من استنبول (بمفتاح الكيمياء) يقصد مشروع التراموى أى (المحجه بين النجف و الكوفه).

٣- تدمرت سده الهنديه من سنين.

فكشف عليها الوالى لإجراء ما يجب.

۴- جعلت البلديات بلديه واحده.

۵- حدث وباء فى البصره.

۶- لأهميه ولايه بغداد عيّن لها المعاون ممتاز بک من دائره- الملكيه فى شورى الدوله

فصدرت له الإراده فى ۲۸ ربيع الآخر سنه ۱۳۲۵ ه و وصل إلى بغداد فى ۱۵ جمادى الآخره سنه ۱۳۲۵ ه.

۷- أحالت الحكومه عرق السوس بالمزايده

۸- صدرت الإراده السنيه بجعل فهد الهذال رئيسا على فرقه العمارات

۹- سد الحويره و سد الكنعانيه:

جاء ذكرهما بمناسبه الفيضان. و إن سده الحويره ذكرها الأستاذ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۸۷

معروف الرصافى فى ديوانه بعنوان (السد فى بغداد) و لا شك أن القصيده نظمت فى جمادى الأولى سنه ۱۳۲۵ ه- ۱۹۰۷ م. مدح الوالى بها و جاءت فى الديوان المطبوع سنه ۱۳۴۳ ه- ۱۹۲۵ م طبعه ثانيه. و له قصيده (سوء المنقلب)، و هى بعد تلك و جاءت فى ص ۹۲ من ديوانه ندب بها حال بغداد و ما أصابها من نكبات متواليه من أشدها قسوه الغرق و تلاقى مياه دجله و الفرات مما أفزع الناس. بكى على الكرخ و استبكى.

۱۰- توفى عبد اللطيف بک آل القائممقام فى ۱۰ ذى القعده سنه ۱۳۲۵ ه

بعد أن طال مرضه نحو شهرين و دفن فى الحضره الگيلانيه و أسرته من المماليك معروفه فى بغداد. و هو والد درويش بك وجد الأستاذ فؤاد.

الهيئه الإصلاحيه:

استقبلت الهيئه الإصلاحيه و على رأسها ناظم باشا ذو الدوله.

و هذه قامت بأعمال جليله فى تأسيس ثقافه فى العراق. فكانت أعمالها من أجلّ الأعمال.

و لما كان الوالى لم يأتلف مع رئيس الإصلاحات فى بغداد طلب نقله، فنقل.

حوادث سنه ۱۳۲۶ ه‍- ۱۹۰۸ م

أعمال الهيئه الإصلاحيه:

قامت بأجلّ عمل يذكر، فأسست فی العراق ۲۴ مدرسه ابتدائيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۸۸

للذكور، و ثلاث مدارس للإناث. و فتحت فی ۱۴ تموز سنه ۱۹۰۸ م أی قبل إعلان الدستور بتسعه أيام. و أهميتها فی أنها وافق فتحها إعلان المشروطيه فعادت بالثقافه على القطر. و تكاملت عند تنسيق المدرسين فكان ذلک عملا مهما. و بذره إصلاح جميله.

و إن المدارس لم تكن تعدّ فی الحقيقه مدارس، و لم يكن عمل الحكومه صحيحا فی إدارتها و فی هذه المره قامت بخير عمل. و تاريخ تأسيس المدارس الرشديه يرجع إلى أيام مدحت باشا إلا أنها كانت بوضع غير مثمر و أما مدرسه الحقوق فإن الدوله العثمانيه اتخذت (دار التدريس) فی ديوان الأحكام العدليه فی ربيع الآخر سنه ۱۲۸۱ ه‍- ۱۸۷۰ م و دام إلى أن شكلت (مدرسه حقوق) فی عاصمتها فی ۴ صفر سنه ۱۳۰۴ ه‍- ۱۸۸۶ م و تأخر عندنا إلى قبيل المشروطيه و لا شک أن ذلک دعا إلى ضروره تكوّن عده مدارس حقوق فی البلدان الأخرى.

و كانت المحاولات كثيره فی إلغائها و بقيت رغم كل ذلک، فاضطرت الدوله أن تنظر إليها بنظر جدّ و اهتمام. و كانت مدرسه الحقوق مؤسسه عدليه لدرس القوانين و الحقوق و النظامات و الحقوق الأساسيه و الإداريه فكانت لها قيمتها فی تنبيه الآراء و توجيه الأفكار.

الوالی نجم الدين

ولی بغداد الوالی نجم الدين منلا. و لا يفرق فرمانه و لا الاحتفال به عن سائر الولاه قبله. دخل بغداد يوم السبت ۲۳ ذی الحجه سنه ۱۳۲۵ ه‍- ۱۹۰۸ م. و استمر حكمه إلى ما بعد (إعلان الدستور). دام إلى يوم الخميس ۲۳ ربيع الآخر سنه ۱۳۲۷ ه‍.

موسوعه تاريخ العراق بين

احتلالین، ج ۸، ص: ۱۸۹

عهد المشروطیه أو إعلان الدستور

من أعظم العهود العثمانیه و أجلّها لما حصل فیه من انکشاف فکری فی الأقطار التابعه للدوله و منها العراق. و یبدأ فی ۲۴ جمادی الثانیه سنه ۱۳۲۶ ه- ۲۳ تموز سنه ۱۹۰۸ م. و وقائع هذا العهد أحدثت تغیرا کبیرا فی الإداره، و ظهورا فی نفسیات الشعوب، وصوله فی تکسیر قیود الاستبداد، و سرعه فی التطورات السیاسیه و العلمیه و الأدبیه. تحاول الأمم أن تعیش حره طلیقه تعول علی نفسها. و العراق لم یکن متأهبا مترقبا للأمر، فلا تزال أوضاعه تتمخض عن حوادث جسیمه من أهمها الرغبه فی تبدیل السیاسه و تحقیق ما تسمو إلیه الأمه من عیشه راضیه و حیاه سعیده.

و نری حوادث العراق متأثره بما کان یجری فی العالم من الآراء و العقلیات و فی حیاه الأمم المشهوده ما یصلح أن یکون قدوه.

و یهمنی هنا أن أوضح حوادثنا الخاصه و لا أتعرض إلا لما له مساس مباشر أو تفسیر قطعی. و مراجعنا مستمده من وثائق عدیده تخصنا أو دوّنت فی حینها من الآخرین لمعرفه الأثر و التأثیر. و کنت شاهدت الحاله. و الوثائق تذکّر بها. و فیها بیان الآراء المتعاکسه. رجحت ما اعتقدته راجحا، و لم ألتفت إلی ما سواه.

عزل الوالی

و هذا الوالی أدرک العهدین عهد الاستبداد، و عهد الحریه، و بقی مده، فلم یحصل منه ما یخالف النهج التشریعی إلا أنه لم یتمکن من القیام بإجراءات مهمه و إصلاحات کبیره، بل من أکبر ما یعد من حسنات

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۱۹۰

أیامه فتح المدارس الابتدائیه للذکور و الإناث و مدرسه الحقوق، فکأن الحاله فی انتظار هذا الانقلاب، و التأهب للعهد الجدید.

و هو من أشراف یکیشهر (ینی شهر) ابن علی طیفور

بك، ولد سنه ۱۲۷۸ ه و تقلّب فی مناصب عدیده، منها الموصل، و أرضروم، و دیار بکر، و قسطمونی. و نال رئاسه الهیئه الإصلاحیه فی العراق. ثم عهدت إلیه ولایه (یانیه) فی سنه ۱۳۲۵ رومیه. و قبل أن یذهب إلی منصبه الجدید وجهت إلیه وزاره العدلیه (نظاره العدلیه) فاستشهد فی حادث ۳۱ آذار فی میدان أیا صوفیه.

و من المهم أن نقول: إن الدوله لم تستعض عن رجال إدارتها بغیره، بل لم یسعها ذلک، و الموظفون آله الوالی، و واسطه تنفیذ قدرته، و هؤلاء عرقلوا سیر الأمور جهلا منهم، أو بسبب سوء أعمالهم التی اعتادوها، فاضطرت إلی إبقائهم، علی أن یزاولوا أعمالهم بکل جد و استقامه، و قد عفا اللّه عما سلف، و إنها سوف تحاسب من شذّ.

لم یبال الکثیرون بالتهدید القانونی، و صاروا یستمرون علی سوء أعمالهم، أو جهلهم، و لم یستطیعوا أن یمشوا علی الأوامر المرسومه، فبقی الحال علی ما هو علیه، و الناس لم یسکتوا فی أغلب الأعمال، و لا کظموا الغیظ، أطلقت ألسنتهم، فتوسلوا بالشکاوی، و زاد الضجیج بحق و بغیر حق، و اعتمدوا الجرائد، و عدّوها لسان حال الأمه، فحصل اضطراب و ترجرج فی الإداره.

و فی الوقت نفسه نری أهل الباطل قد علا أیضا صوتهم، و حاولوا أن یظهروا بمظهر المظلوم، و یعودوا إلی سیرتهم الأولی، فالتبس الأمر، أو کاد. و استأجروا بعض الجرائد، و أهل السوء لا یحصون فی کل زمان و مکان.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۱۹۱

و هذه الحاله لا یقوم بإصلاحها وال من الأخیار، و إن کان یودّ إقامه العدل إذ لیس له من الموظفین إلا من لا خلاق لهم أو من هم جهّال لا قدره

لهم على أداء الواجب على الأغلب و هذا شأن والينا.

كان يضمر الخير، و لكنه مقصوص الجناح، يرغب فى الإصلاح ويهمّ به إلا أنه لا يستطيع القيام لضعف فى الآله، و جموح فى طمع موظفيه. فلا يكفى أن يكون سديد الرأى و هو أعزل عن الموظفين القديرين.

مضت الحاله على هذا النمط حتى أواخر أيام هذا الوالى فى بغداد.

يوم إعلان المشروطيه

فى ۱۰ تموز سه ۱۳۲۴ روميه و ۲۴ جمادى الثانيه سنه ۱۳۲۶ ه (۲۳ تموز سنه ۱۹۰۸ م) أعلن الدستور و تقررت الإداره المشروطيه (التشريعيه)، فكان هذا الحادث من أعظم الحوادث، و الناس فى الغالب لا يعلمون عنه شيئا، و لا يفهمون له مدلولا إلا أن هذه الحريه ساوت بينهم و بين غير المسلمين، فرأوا فى ذلك حيفا بل عدّوا من الإهانه ترديد ألفاظ الحريه و العداله و المساواه و الأخوه خصوصا أن خط گلخانه (التنظيمات الخيريه) يرمى إلى عين الغرض، ولّد بوقته نفره و سوء تأثير فى النفوس، و آخرون يعلمون حق العلم فائده فى هذه الحريه من جراء اتصالهم بالعالم الخارجى فى مطالعه المجلات و الجرائد أو اتصلوا برجال الدعوه، فصار محيطهم أوسع، وثقافتهم أكمل، فلا رقيب عليهم و لا متجسس لأعمالهم.

و كان الإفهام صعبا، و السواد الأعظم جاهل، فكثر الخطباء، و صدرت الجرائد، و كتبت الأعمده الطويله فى الجرائد تعيّن المراد فى المقالات المسهبه فى التوضيح و الدعايه فى صلاح الإداره، و التشويق لها، و لكن الغالب لا يزال يعجب مما كان يسمع من شده الضغط

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۹۲

الوالى ناظم باشا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۹۳

و التضييق فى استنبول و الأنحاء المجاوره لها، لعلمه أنه كان بنجوه من الشرور، و من الاستبداد و يكرّرون أن الشريعه إذا كانت موجوده فما وجه الاعتماد على القانون الأساسى، أو الحقوق الأساسيه و ما ذلك إلا من جراء التلقينات التى أشبعوا بها. فالناس بين مصدق و مكذب، أو مثبت و منكر. و كل ما فسرت به أن هذه الإداره وسيله لتدخل الأجانب.

و لا غرابه، فالعراق لم ير عناء من عهد الاستبداد

إلاـ قليلاـ و لاـ أصابته تلك الشده إلا يسيرا، فكأنه فى حلم، أو فى غفله عما كان يجرى. إلا أن التلقينات المتكرره و العديده أدت نوعا إلى التفهم لبعض المعانى، و لا زالت تتكاثر، و انتشرت الفكره، و أعلن ما كان ينشر فى الخفاء من جرائد و مجلات، فظهرت الآراء الحره، و ذاعت ذيوعا شاملا. وقوتها مدرسه الحقوق ببغداد و المتخرجون العراقيون من كليه الحقوق باستنبول و كليه الملكيه الشاهانيه.

و من المؤسف أنها فسرت عند بعض الناس فى أن يكون حبل المرء على غاربه يسوغ له أن يتعاطى ما شاء من الموبقات، و أن يرتكب المنكرات، و يسرح و يمرح كما شاء له هواه، فانقلبت الفائده، و ما ذلک إلا لأن غالب الذين رأيناهم فسحوا لأنفسهم المجال فى تعاطى هذه.

حتى صار المفكرون يندددون بهؤلاء الذين فتحوا بابا واسعا لسوء الأحوال و الأعمال الشائنه، و عدم التقيد بواجبات الأسره و الانهماک فى الملذات بحيث اتخذوها وسيله لقضاء الوطر مستمرا.

و على كل حال كان الشعب يرى لهذا الإعلان مكانته فى التنبيه، و أثره فى التلقين. فالتناصر تولد نوعا، و صار مشهودا بين الحكومه و بين الأقطار لفک الأغلال مما لم يعرف نظيره، و لا علم مثيله. و تتعين درجه ذلک بالحوادث و الأحوال التى سنتناول موضوعها و نقرر شكلها الواقعى بقدر الإمكان و مساعده الوثائق.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۹۴

و العراق غالبه من العشائر، فكان تأثير التلقين مقصورا على المتعلمين أو على قسم منهم. و كذا كان الموظفون من رجال الاستبداد لم يعتادوا غير إدارته السابقه، و لا أثروا التأثير الكبير. و المتعلمون العارفون نظرا لقلتهم لم يتغلبوا على تلک العناصر.

و أعتقد أن فى هذا

كفايه لبيان الوضع و الحاله الراهنه، فلا نعجل بأكثر من هذا الإجمال. إلا أننا نقول من ظواهر هذا العهد:

١- الجرائد و المجلات.

٢- الكتب و النشرات.

٣- التلقينات و المظاهرات.

۴- الفائده الفعليه فى انكشاف المواهب.

و لا ينكر أن هذه الحركه مباركه و قهاره، عظيمه الشأن من جراء إقامه صرح الحريه و تنبيه الناس لما لهم و عليهم قام بها نيازى و أنور و محمود شوكت باشا و نعتهم المرحوم الأستاذ حافظ إبراهيم الشاعر بقوله:

ثلاثه آساد يجانبها الردى و إن هى لاقاها الردى لا تجانبه

يصارعها صرف المنون فتلتقى مخالبها فيه و تنبو مخالبه

روت قول بشار فثارت و أقسمت و قامت إلى عبد الحميد تحاسبه

«إذا الملک الجبّار صعّر خدّه مشينا إليه بالسيوف نعاتبه»

و إن المثقفين من العراقيين كانوا يناصرون هذه الحركه و هم كثيرون

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١٩٥

و بذلک يحاولون أن يجدوا ناصرا من جراء هذا التكاتف و التعاون لاستحصال حقوقهم و حسن إدارتهم. و لكن لم تمض مده حتى صار طلاب الحريه من الترک لا يقصدون إلا حريه مملكتهم و شعبهم، و لا يبالون بالشعوب الأخرى، بل قويت شوكتهم و تمكنت عنصريتهم و ساروا على سياسه غير مألوفه، هى أن لا تعتبر المملكه عثمانيه بل تركيه، و لا ينظر إلى الشعوب الأخرى إلا بنظر من يحاول الانفصال أو يدعو لفکّ العلاقه، و هكذا مما أدى إلى مشادات كثيره و مخاصمات، و مطالبات بحقوق يصح تلخيصها فى:

١- المطالبه باللغه. و كانت اللغه العربيه مهمله مع أنها لغه الشعب العربى عامه.

٢- الاشتراک فى الإداره، و تساوى التوظيف فى المملكه العربيه، و أن يكونوا من العرب كما يجب أن يكون فى بلاد الترک من هم من العنصر التركى.

٣-

أن ينـالوا الثقـافه اللائـقه كمـا نالهـا الأـتراك، فتكون لهم مؤسـسات علميه و أدبيه لا تفترق عن غيرها. و صاروا يقـدمون الأرقام للمؤسسات التركيه.

۴- أن يراعى فى التوظيف للبلاد العربيه ترجيح من يحسن العربيه ليتم التفاهم.

و اشـتد النزاع، و قوى الجـدال وطالت المطالبات و أذعنت الحكومه أحيانا و جاهرت بالإصـلاح. حتى سـقوط الدوله العثمانيه و خروج بلاد العرب من الأيدى فلم يقوموا بأمر إصـلاحى فعلى، و اكتفوا فى الغالب بالمواعيد. فلم يمكنوا ثقافه الشـعوب ليرتبطوا بهم و يكونوا يدا على من سواهم. فاختلف التلقى لمعنى الحريه، و لمفهوم العداله، و المراد من المساواه، مما كان يلهج به هؤلاء دوما و بإزعاج و إلحاح.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۹۶

- نعم أعلنت المشروطيه، و انتشرت المطبوعات و تنبهت الأفكار فعلمنا الشى ء الكثير، والتفتنا إلى ما لم نكن نحلم به أو نهتم له، و كـان لهـذا الاحتكـاك فى الآراء أثره. فخبرنا ما فى العالم من أحـداث أدّت إلى ما يزيل الغفله، و إلا فلم يعرض لحريتنا سوء، فنرى فى هذه الصـفحات ما يعين الحاله، و يميط اللثام عن درجه العلاقه بالأهلين و نواحى الاتصال بهم و انكشاف الأمر حتى لم يبق خفـاء فى العراق و غيره من الأـحوال فـذاعت مطـالب قـد تكون أوسع مما مر فى عصور، فكأن التاريـخ تجمعت عصوره فى هذه السنين، زاد المطالعون، و كثر القراء، و انتشرت الجرائد و المجلات، و زادت المدارس.

و لا شك أن المرء يتطلع إلى هـذه الأيام التى ابتدأت بيوم إعلان المشـروطيه و هو يوم الحريه، و يوم إطلاق القيود عن الأفكار، و هو يوم استقلالها، أو خروجها من قفص ضيق. كما أن الأهواء مالت إلى ما ترغب فيه،

و كل نال غرضه.

و لا شك أن الوقائع تميط اللثام عن الحاله بأمثلتها العديـده، و عن الحزبيات و انتشارها، و عن الآراء و تناطحها و هكذا. فظهرت الآـراء الحره. و لم تخـل من فائـده و لا من انتباه و يقظه. إلا أن الأيام الأولى للمشـروطيه مضت و الناس كان عليهم من الصـعب جدا أن يفهموها إلا قليلا.

اتخـذت الدوله هذا اليوم عيدا مليّا، يحتفل به فى كل سـنه و تعاد ذكرياته كل عام، و يجرى له المهرجان فى كل بلد و موطن، و كـانت قـد قامت ثوره ضـد الحريه، و لكنها أخمـدت بسـرعه، و اسـتمرت فكرتها و رسـخت فى الأذهان إلا أننا نقول لم تقتصـر فائدتها على الترك وحدهم بل إن العرب استفادوا منها أكثر من الأقوام الآخرين.

و كان تيّار معارض يكره الحريه، و يظنها ضربه على الإسلام،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۱۹۷

و يعدها أمرا منكرا، و ما زالت الآراء تشيع فى الخفاء، و فى يوم ۱۷ شهر رمضان سنه ۱۳۲۶ ه قام حزب بغداد، و أجرى مظاهره يريد بها الشـريعه كأنها نهبت من البين، أو سـلبت من الأيدى، و لا قصد لهم سوى المظاهره على (حزب الاتحاد و الترقى)، و فى هذه الحادثه أوقف معروف الرصافى، و عبد اللطيف ثنيّان بضع ساعات. و كان ذلك أيام الوالى (ناظم باشا).

و من ثم نشاهد من صاحب الرقيب الأستاذ عبد اللطيف ثنيان قلما سيالا، و مقالات ملتهبه فى ذم هؤلاء و أمثالهم ممن يحاول ذمّ المشروطيه، و القيام عليها أو التنديد بها أو بأصحابها و هكذا..

و الآراء المناصره قويت، و وجدت تكاتفا، و إن الحكومه لم تبال بمثل هؤلاء، و القوه بيدها، الأمر الذى أدّى أن

تنال الإخفاق التام، و لم يعد لها هبوب أبدا و لا عاد لها ذكر.

مجلس المبعوثين أو مجلس الأمه

و هذا المجلس من أعظم ظواهر الأمه فى حالتها التشريعيه، و لم ينجح المجلس الأول فى أوائل أيام السلطان عبد الحميد.

أعلن الخط السلطانى، و القانون الأساسى (الدستور) فى ٧ ذى الحجه سنه ١٢٩٣ ه و لم يعمل بهما إلا مده قصيره فتغلب استبداد هذا السلطان، و لم يعد العمل بهما إلا فى تموز سنه ١٩٠٨ م. و صارت الإداره مشروطيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١٩٨

و من أوضح ما جرى بعد المشروطيه انتخاب مبعوثين (نوّاب) من بغداد و الألويه العراقيه كسائر البلدان العثمانيه للقيام بمهمه التشريع، و ما يقتضى للمملكه من سير الحاله القانونيه و حسن جريانها و كان الانتخاب من كل قطر بنسبه نفوسه. ثم صار موضع البحث قضيه دخول العشائر فى الحساب أو عدم دخولها. و لكن الأمه لا تعلم عن الانتخاب و المنتخبين، و ما كانت أرادته الحكومه قد جرى. و هكذا لم ينل هذا القطر حريه انتخابه و بيان رغبته.

افتتح مجلس المبعوثين (النواب) فى ٢٣ ذى القعده سنه ١٣٢٦ ه ١٧ كانون الأول سنه ١٩٠٨ م و هذه هى الدوره الأولى. و انتخب فيها عن العراق:

١- عن لواء بغداد:

(١) الأستاذ إسماعيل حقى بابان.

(٢) الحاج على علاء الدين الآلوسى.

(٣) ساسون حسقيل.

٢- عن الديوانيه:

(١) شوكت باشا ابن رفعت بك والد فخامه الأستاذ ناجى.

(٢) السيد مصطفى نور الدين آل الواعظ والد صديقنا الأستاذ إبراهيم الواعظ.

٣- عن كربلاء:

(١) الحاج عبد المهدى الحافظ.

٤- عن البصره:

(١) السيد طالب آل النقيب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ١٩٩

(٢) أحمد باشا الزهير.

٥- عن المنتفق:

(١) رأفت السنوى. والد الأستاذ نشأت السنوى.

(٢) خضر لطفى عضو محكمه

البدايه فى المنتفق.

۶- عن الموصل:

(۱) محمد على فاضل حافظ. والد معالى الأستاذ الدكتور عبد الإله حافظ.

(۲) داود يوسفانى.

۷- عن السليمانيه:

(۱) الحاج ملا سعيد كركوكلى زاده.

۸- عن كركوك:

(۱) الحاج على ابن الحاج مصطفى قيردار. من أشراف كركوك و كان والده رئيس بلديتها و ابنه جميل صار نائبا و حفيده أمين صار نائبا فى المجلس.

(۲) صالح باشا آل النفطجى كان متصرفا فى الحله.

۹- عن العماره:

(۱) عبد المحسن السعدون.

(۲) عبد المجيد الشاوى.

و كانت تعزى لهذا المجلس فوائد لا تحصى كما فى المجالس النيابيه للأمم الدستوريه فلم يلبث أن خاب الظن فيه، و تحوّلت إراده المجلس لخدمه الدوله وحدها، و برزت أوضاع تستدعى النفره منه،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۰۰

و قيام الشعوب للمطالبه بحقوقها، و المعارضه لسلوك الدوله.

و من جهه أخرى إن الانتخابات لم تكن حره، و إنما عينت الحكومه من رأته موافقا لرغبتها، و ملائما لسياستها. فصارت تعقب طريقه (هذا من شيعته و هذا من عدوه) و دعا ذلك أحيانا إلى حل المجلس، و دعوه النواب للمره الأخرى. كما أن المجلس وافق الدوله لأحوال حزبيه. و كانت أصابت الدوله وقائع منها حرب طرابلس الغرب، و حرب البلقان، فالحرب العامه مما دعا أن لا تكون حريه للنواب، و لا طريقا للمحاسبه..

و بعد أمد وجيز صار ميل النواب إلى التوظف و أن يحرزوا منصبا فى الدوله أكبر راتبا من النيابه، و بهذا أهملوا النيابه، و تركوا

النضال و الجهاد فى سبيل الإصـلاح وزال أمل أنهم يكافحون للأمه و إنهاضـها فخابت الآمال فى الكثير منهم، فكانوا قد فرّوا من ساحات مشرفه، و رأوا الراحه بما يطمئن أغراضهم. و لعل الكثيرين قطعوا بأن لا جدوى من الإصلاح و السعى فى

طريقه فمالوا إلى الهدوء.

و النواب كانوا فى الأغلب بوضع عدم مبالاه، و نال الكثير منهم الغرور، و مزاوله الخطابه بوجه ما مقبول أو غير مقبول، فكثر الشغب، و تولدت الحزبيه و المماحكه، و حدثت مناوشات كلاميه و اختلافات شخصيه أدت أحيانا إلى الملاكمه. و لم يكن للمجلس نظام داخلى، و لا سلوك مرضى، فلم تدقق القوانين بسبب الجدل و المماحكه.

ثم إن المجلس فسخ بإراده ملكيه فى ٢٨ المحرم سنه ١٣٣٠ ه على أن يجرى الانتخاب الجديد. و هكذا توالت الانتخابات.

و كان قدّم المحامى رؤوف آل كتخدا فى الدوره الأولى للمجلس

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٠١

رساله فى الإصلاحات و هى لائحه أرسلها إلى النواب، تحوى ٥٢ ماده طبعت فى مطبعه ولايه بغداد فى ابتداء شباط سنه ١٣٢٤ روميه ثم ألحقها بمواد أخرى نشرها باسم بعض إصلاحات ضمها إلى لائحه الإصلاحات. فأكمل المواد فبلغت ٦٨ ماده طبعت فى مطبعه ولايه بغداد أيضا سنه ١٣٢٥ روميه و هى مهمه فى بيان الماضى السابق لعهد المشروطيه، و فيها تشريح لحاله الموظفين و بيان نفسيات الأهلين و المطالب الإصلاحيه فكانت خير وصيه إصلاحيه للقطر العراقى و للدوله.

و لم نر فيها إلا حكايه ما وجد المؤلف، و له اتصال بمختلف الطبقات بسبب المحاماه، فكتب عن خبره و إن كانت لا تخلو من غلو، أو مبالغه أحيانا فيسترسل قلمه، فلا يأخذ بجماحه فهى تبصر أكثر بما عاناه القطر من الآلام.

و القانون الأساسى، و قانون الانتخاب كانا قد نشرا فى أول مجلس للأمه أيام السلطان عبد الحميد الثانى. و لا يسعنا هنا الاسترسال فى كل ما عرف.

الجرائد و المجلات

من أهم الظواهر، و أشهر الحوادث للمجتمع نالت من الاهتمام درجه لائقه، و فى

العراق فى مختلف أصقاعه برزت جرائد عديده و زادت لدرجه الإشباع لا سيما فى بغداد، فصار يتولى التحرير فيها كل أحد، و لا يتحاشى من إصدار جريده كل من رأى فى نفسه قدره نوعا، و الجرائد و المجلات، خدمت الثقافه العامه، و غالب المتعلمين لا يدرسون الآداب و الشعر، و التحرير و الكتابه إلا من طريقها، فظهر بعض الكتّاب، أو تخرج عليها و تدرّب!.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٠٢

و الجرائد ظهرت بكثره. و يصح أن نعد المهم منها:

جريده الزوراء، و بغداد، و الرقيب، و البصره، و الإيقاظ، و الزهور، و المصباح، و صدى الإسلام، و صدى بابل، و الروضه، و مصباح الشرق، و التهذيب، و جرائد أخرى فى الموصل و البصره. و من المجلات:

لغه العرب، و تنوير الأفكار، و العلم و النور، و الحياه.

الموظفون

و هؤلاء كل ما يقال فيهم قليل، استخدمت الدوله حثالات الناس، فيهم من الجهل، أو سوء الأحوال ما لا يوصف، و الأخيار العارفون بما يجب عليهم قليلون، نقدت الجرائد بحق و بغير حق فخلطوا بها الصالح و الطالح. فشلّت أيديهم عن العمل، كما أنه لم يفسح المجال للمتعلمين من أبنائه، فقد ضجر الناس من هذه الحاله.

و الثقافه العامه لا تصلح لتدريب الناس على التوظيف، و سدّهم مسدّ العاطلين من هؤلاء و قامت الضجّات عليهم فى بغداد و فى الأنحاء العثمانيه الأخرى، و لكن الجمود الثقافى منع من الإصلاح، و الوالى كان بوضع مقصوص الجناح لا يستطيع الحراك و إن كان محبا للإصلاح، و لا يوجد من الموظفين من يصلح للمساعده و القيام بأعمال من شأنها أن ترفع مستوى القطر.

و لم تبق هذه الحاله مده، بل جرى تنسيق الموظفين من

لجنه باسم (لجنه التنسيقات)، فحصل بعض النشاط نوعا و شمل المعارف و المكاتب. و سارت الإداره بنطاق أوسع فى المعرفه، و لكن لا تزال منحطه، و دخل الالتماس و الرجاء فلم يكن التنسيق كافيا. أما اللغه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٠٣

العربيه فلا- تسمع إلا- فى الجرائد و بين الناس، فالحكومه لم تسمح باللغه العربيه فى مخابراتها الرسميه، و لا قبول العرائض إلا أحيانا، و من صنف العشائر أو ما ماثل.

ثم جاءت الأوامر بأن العرائض العدليه يصح أن تقدم باللغه العربيه و لكن لم يعمل بها إلا قليلا، و فى بعض الأحيان. و العدليه و المحاكم الشرعيه لم يدخلهما التنسيق. فلم تتعرض لهما الإداره لصيانه هذه من التدخلات.

و الملحوظ أن التشكيلات الإداريه كانت تعرف من قوائم الموظفين أثناء التنسيق، فإنها تعين الوظائف و أصحابها، على أنها كانت جاريه على طريقه التشكيلات الإداريه للدوله حتى ظهور (قانون إداره الولايات).

المراقص و الملاهى

و هذه زاد الترداد إليها، و أضرت بالأهلين من جهه فساد الأخلاق، و الوقائع المؤلمه، و ابتزاز ثروه الأهلين، فهاج فى الناس السفه، و صاروا يؤمونها بانهماك، و كان ما ينفقه المرء فى ساعه لا يستطيع أن يربحه فى أيام بل فى شهر، فكثرت الأسواء و زادت الموبقات.

قامت الجرائد بنقد هذه الأمور، لما بعثت من غائله، و انصرف ظن الناس إلى أن الحريه اغتنام الشهوات و الملاذ من غير طريقها الشرعى، فلم يكن هناك سامع أو ملتفت، و اشتهرت (طيره) و (رحلو) و أضرابهما.. و لا همّ لهؤلاء المومسات إلا ابتزاز الثروه.. فمال الناس إليهن ميله واحده.. فكثرت الوقائع المؤلمه، فاختلت حاله بيوت كثيره و ساء مصيرها. و تطاير الشرر و تمكن أكثر كلما طالت الأيام،

و كأنها فى تقدم مستمر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٠٤

و من ثم اقتنع الناس بأن الحريه ليست إلا مجموعه هذه السفاهات، و ارتكاب الموبقات، و إفساح المجال للنفس أن تنال كل ما ترغب من أهواء، فلا دين يردع، و لا سيطره عامه يفزع إليها، و لا قوه قاهره تحول دون التوغل فى هذه الأمور فاكتسبت شكل مصيبه. فصار يتألم من حالتها من كان يدعو إليها بالأمس، و يحض على عملها. فكان أسوأ تفسير لها بالمراقص أو الملاهى و حانات الخمور، فصار الحبل على الغارب يؤم المرء ما شاء من هذه.

كان لهذا الأمر أثره فى انتهاك حرمه الأخلاق و الآداب، و الإخلال بأمور الأسره و الانشغال عن الواجب، و عن الآداب العامه. فذهبت العائلات ضحيه هذا التهاون فى الواجب، و نال الكثيرين بؤس و أصابهم شقاء.

ورد فى أعداد من الجرائد التنبيه إلى خطر ذلك، فكاد يقطع الأمل من الصلاح و الإصلاح. و هذا ما قاله الأستاذ معروف الرصافى فى بيان الحاله و وصف ما كان عله العراق من الحالات التعسه، و الأوضاع الرديئه التى صار إليها. و قد رأى الشام و استنبول و بلادا كثيره و ما فيها من التبدل، و عاد منها إلى بيروت فى ٧ شعبان سنه ١٣٢٧ ه و منها وصل إلى بغداد كما أخبرت الجرائد المحليّه فى ١٨ شهر رمضان سنه ١٣٢٧ ه قال تحت عنوان (بغداد بعد الدستور):

أرى بغداد تسبح فى الملاهى و تعبث بالأوامر و النواهى

رمت حملاتها الأرباق حتى تناطحت الكباش مع الشياه

أيا بغداد إن الأمر جدّ فخلّى بعض هزلك فى الملاهى

جميع الناس قد نفضت كراها و أبدت للعلى نظر انتباه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٠٥

و

فيك معاهد الدستور تشقى بغفله غافل و بسهو ساهى

إلى آخر ما قال. و كانت نشرت فى الرقيب عدد ٥٦ فى ٢٩ شهر رمضان سنه ١٣٢٧ ه.

و أعتقد فى هذا كفايه لتصوير الحاله، و ما عليه أمور الناس.. و ما وصلت إليه بعد ذلك حتى وقوع الحرب العامه.

المدارس و المعارف

من أهم ظواهر هذا العهد المدارس، و جاءت إصلاحات المدارس فى وقت متصل بإعلان المشروطيه. و الهيئه الإصلاحيه كانت تحت رئاسه ناظم باشا. فتحت المدارس فى ١٣ تموز سنه ١٩٠٨ م. و أعلنت المشروطيه فى اليوم ٢٣ تموز سنه ١٩٠٨ م فكأنها فتحت فى هذا العهد. ثم تأسست مدارس أخرى رسميه و أهليه سنتعرض لها فى حينها.

و كانت توجد مدارس غير هذه مثل المكتب الابتدائى و المكتب الرشدى فى الرصافه و فى الكرخ، و مكتب رشدى عسكرى و مكتب إعدادى و كل هذه سقيمه التدريس و لا يوجد فيها من المدرسين من يصلح للقيام بمهمه ما أودع إليه إلا أن المدارس العسكريه كانت منتظمه أكثر.

أحداث أخرى

١- أخبرت نظاره المعارف مديريه معارف بغداد بأن المطبوعات حرّه، فلا تحتاج إلى إجازه.

٢- جرت مقاطعه البضائع النمسويه من جراء قضيه إعلان ضم البوسنه و الهرسك إلى النمسه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٠٦

٣- نواب العراق و الأحزاب: (للدوره الأولى).

(١) ساسون أفندى مبعوث بغداد. التحق بجمعيه الاتحاد و الترقى.

(٢) الحاج عبد المهدى الحاج حبيب الحافظ، مبعوث كربلاء التحق بجمعيه الاتحاد و الترقى.

(٣) شوكت باشا مبعوث الديوانيه. التحق بجمعيه الاتحاد العربى.

(٤) مصطفى نور الدين آل الواعظ. التحق بجمعيه الاتحاد العربى.

(٥) الحاج ملا سعيد عن السليمانيه. التحق بجمعيه الاتحاد و الترقى.

(٦) الحاج على علاء الدين الآلوسى مبعوث بغداد على الحياد.

(٧) رأفت السنوى. والد الأستاذ السيد نشأت السنوى، مبعوث المنتفق. اتحادى.

قال الأستاذ الرصافي في هؤلاء المبعوثين (النواب):

يا أهل بغداد متى ينجلي هذا العمى عنكم و هذا الفتور

قد أعلن الدستور لكنكم لم تظفروا منه و لا بالقشور

يقول من شاهد مبعوثكم سبحان من يبعث من في القبور

ذلك لأنه لم يرهم يتكلمون و يناضلون عن

حقوق الأمه فی المجلس و إنما كانوا كما وصفهم لا ینبسون ببنت شفه، و كأنهم خشب مسنده.

۴- إساله الماء. مدت أنابیب متصله بمضخه الماء من المصبغه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ٨، ص: ٢٠٧

إلی محلات عدیده، و لا تزال المدینه محتاجه إلی أنابیب أخری، و الحكومه عازمه علی القیام بما یلزم. و لا أمل فی أن ینتظم الأمر فی مده قریبه.

حوادث سنه ١٣٢٧ ه- ١٩٠٩ م

الموظفون- التنسیقات:

هؤلاء كل ما یقال فیهم قلیل، استخدمت الدوله جهالا فی الأغلب و أصحاب سوء أحوال و لا یعلمون لغه البلاد، و إن الحكومه مضت علی الأصول الدستوریه مده، و لم تفسح المجال لأهل القطر أن یتولوا أموره، و ضجر الأهلون من هذه الحاله، و بلغ ما هم علیه من إداره غایه المنتهی من سوء الحاله. و كذا یقال فی المدرسین، فكثرت الشكاوی علیهم، فلم یصلح غالبهم للثقافه و التثقیف. فحصل التذمر، و زادت المنافرات.

الحكومه و فی رأسها الوالی لا ترید الإصلاح أو لا تستطیعه، و المجلس لا یلح فی المطالبه، بل هو موافق له فی كل الأحوال، و الموظفون علی ما هم علیه من سوء إداره و لكن الجرائد لم تقصر فی بث الفكره و المطالبه بما هو الصواب.

ذلك ما دعا أن یجری التنسیق للموظفین، و قد انتقی منهم الكثیر، و استغنی عن قسم آخر فكانت الحاله أهون، و لا یزال الوضع علی حاله، و لم یكن هناك كبیر فرق إلا أنه أهون الشرّین. فتم بعض الإصلاح من جراء هذا التنسیق سواء فی الموظفین أو فی المعلمین و صارت تعرف قیمه للمواهب نوعا.

المقاییس:

حاولت البلدیه فی بغداد توحید الأوزان و المقاییس الأخری

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ٨، ص: ٢٠٨

باستعمال (المقاییس الجدیده)، فكانت هذه المحاولات غیر مجدیه، و باءت بالفشل كسائر التجارب الأخری و كان العراق و لا یزال یتأثر بصوره متوالیه فی المقاییس القدیمه و ما ذلك إلا من جراء اختلاطه و معاملاته الاقتصادیه مع الممالك المجاوره و النائیه، فخلفت هذه أثرها المشهود.

واقعه ٣١ آذار:

یوم الثلاثاء ٢٢ ربیع الأول سنه ١٣٢٧ ه ٣١ آذار سنه ١٣٢٥ رومیه حدثت ثوره ارتجاعیه علی الحكومه الحاضره، قامت بها

(الجمعيه المحمـديه)، يناصـرها الجيش فى اسـتنبول فـأوجبت احتلالا ـ عسـكريا، فإن جيش الحريه تمكن من السـيطره على هـذه الغـائله فقضـى على آمـال الجمعيه و نياتهـا و هو تحت قياده محمود شوكت باشا أخى فخامه الأسـتاذ حكمت سـليمان. فلم يجد مقاومه، و من ثم لم تعد آمال رجعيه، و تسلطت الجمعيه الاتحاديه على الحكم، و تمكنت من القضاء على كل مخالف.

كان للعراق النصـيب الوافر فى الاشتراك فى إعلان الدسـتور و صـيانته أيام الارتجاع، و محمود شوكت باشا من أبطال حمايته و هو عراقى. إلا أن الكثيرين ظن أنه فاروقى، فصار الناس يمـدحون، و ينظمون الأشـعار بالثناء عليه، و هو أهل لكل مدح، و منشـأ هـذا التوهم أن المشـار إليه كان هو و هادى باشا العمرى ابنى خاله فظن الناس قرباهم صـلبيه، و إلا فإن محمود شوكت باشا ابن سليمان بك ابن الحاج طالب كهيه. و قد قيل فى مدحه:

للّه درّ سلاله الفاروق من عتّا على أهل الضلال و جنّدا

عصفت به للمكرمات حميّه عربيه و بجدّه عمر اقتدى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۰۹

محمود أنت بما حقنت من الدما أولى الكرام بأن تجلّ و تحمدا

نبّه على

ذلك صاحب الرقيب، و كذب النسب المزعوم للفاروق و أن يعدّ من سلالته و إن كان قام بما قام به.

السلطان محمد رشاد

و من نتائج هذه الواقعه أن خلع السلطان عبد الحميد الثانى فى ۷ ربيع الثانى سنه ۱۳۲۷ ه- (۱۴ نيسان سنه ۱۳۲۵ رومى)، بفتوى من شيخ الإسلام محمد ضياء الدين و أعلنت سلطنه محمد رشاد باسم السلطان محمد الخامس، فأجريت له المراسم المعتاده، و الاحتفال العظيم بسلطنته، فأبلغ الصدر الأعظم توفيق باشا الولايه ببرقيه يشير فيها إلى لزوم إطلاق ۱۰۱ من المدافع على المعتاد. و من ثم أجريت المراسم، و أظهر الأهلون و الحكومه مراسم الزينه.

و كانت هذه الواقعه ضروره لازمه للقضاء على أهل الشغب، و من لا يريد الإصلاح أو أهل الارتجاع، و المهم هنا أن القائمين بأمر الدستور لا يعرفون الإداره، و لا أدركوا خفاياها، فقام محمود شوكت باشا و أعوانه للقضاء على هؤلاء، و استعاده المشروطيه التى حاول السلطان عبد الحميد القضاء عليها.

تشاءم الناس من سلطنه محمد الخامس، و جرى على لسانهم (إذا حكم رشاد ظهر الفساد)، فتلقنوا هذه، و نسبوها إلى محيى الدين بن عربى، تألم أصحاب الطرق لخلع السلطان عبد الحميد فأذاعوا ما أذاعوا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۲۱۰

و كانت ولاده السلطان محمد رشاد فى ۲۰ شوال سنه ۱۲۶۱ ه و هو ابن السلطان عبد المجيد، و أخو السلطان المخلوع، و من تاريخ ولادته و سلطنته نعلم أنه جاء على هرم و كان يرمى بالبلاهه و ضعف الرأى.

و الحاله كانت فى اضطراب. فتحت عهود المشروطيه أبوابا لقضايا كانت كامنه بظهور وقائع قاسيه من المجاورين و غير المجاورين مما أدى إلى تمزيق شمل المملكه و تشويش أمرها. و أهل

القنص وجدوا الفرصه سانحه، فلم يتأخروا و لم يترددوا فيما عزموا عليه استفاده من حاله الاضطراب.

و مما يعزى إلى السلطان الجديد أنه جاءته بعض نساء السلطنه تشكو حالها من جراء الأمر بالإعدام على قريبها، و كانت تبكى بإجهاش، فصار هو أيضا يبكى، و لم يستطع أن يتدخل فى إنقاذه من الإعدام.

و دامت سلطنته أيام الحرب أى ما بعد سقوط بغداد، فتوفى فى شهر رمضان سنه ۱۳۳۶ ه‍- ۱۳ تموز سنه ۱۹۱۸ م فخلفه فى التاريخ المذكور السلطان وحيد الدين ابن السلطان عبد المجيد. باسم محمد السادس. و بسبب قيام الكماليين و الانتصار الذى أحرزه المرحوم أتاتورك ألغى المجلس الوطنى حكومه استنبول و خلع السلطان وحيد الدين و ذلك ۱۱ ربيع الأول سنه ۱۳۴۱ ه‍- ۱ تشرين الثانى سنه ۱۹۲۲ م. و فى ۲۶ ربيع الأول (۱۷ تشرين الثانى) هرب السلطان فى سفينه حربيه انكليزيه.

و فى ۲۹ ربيع الأول من السنه المذكوره اختار المجلس الوطنى ولى العهد سلطانا باسم السلطان عبد المجيد الثانى ابن السلطان عبد العزيز و يصادف ذلك ۱۹ تشرين الثانى سنه ۱۹۲۲ م باعتباره خليفه. إلا أن المجلس الوطنى قرر مؤخرا أن الجموريه تعنى عين ما يقصد من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۱۱

الفريق محمود شوكت باشا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۱۲

الخلافه فقررت إلغاء الخلافه فى ۲۶ رجب سنه ۱۳۴۲ ه‍- ۲ آذار سنه ۱۹۲۴. و من ثم تأسست الجمهوريه التركيه برئاسه المغفور له أتاتورك (مصطفى كمال)، و خلفه عصمت اينونو بالرئاسه ثم فخامه جلال بايار و هو رئيس الجمهوريه اليوم.

السلطان المخلوع

هو السلطان عبد الحميد الثانى ابن السلطان عبد المجيد، و لا يجهل اسمه أحد، طالت مده سلطنته، و عصره كان مليئا بالحوادث المهمه، و قام بأعمال قد يقصر عنها غيره، و لكن إلغاء الدستور للمره الأولى قد حصل عليه شغب من كل صوب، و بعد إعلان الدستور للمره الثانيه نرى تركيا الفتاه قد خلعته. و بعد ذلك تطورت الآراء و تغيرت الأحوال، و زادت اتصالات الأمم، فلا يستطيع فرد أو أفراد أن يتغلّبوا و يتحكموا بالأمم فيستطيعوا أن يسيطروا على العناصر دون أن يكون للأمه اشتراك فى الإداره و أن يتدخل فى المقدرات، فقامت الشعوب و حصلت قبل الدستور و فى أيامه على بعض الحقوق أو كلها و الرأى الغربى يناصر هؤلاء الأقوام، و يخولهم حق التدخل، و هكذا استفادت بعض الشعوب و الدول من هذا الاضطراب و التفكك فأظهرت ما عندها و جاهرت بالعداء ...

دامت سلطنته إلى يوم ۷ ربيع الثانى سنه ۱۳۲۷ ه فخلع و طوى خبره.

أراضى الوزيريه:

كائنه بين نقطه البير و بغداد، و كانت قريه و مزارع معروفه، وضعت

الجهه العسكريه يدها عليها من أيام رشيد باشا الگوزلگلى و سميت بالوزيريه أو المشيريه نسبه إليه. إلا أن الأملاك المجاوره ضبطت. و كذا الأوقاف فألحقت بها.

قال صاحب الرقيب:

فأما اليوم، و قد عادت المياه لمجاريها، و أن الحكومه دستوريه، فالأمل أن تسمع شكاوى المظلومين و إنصافهم، فإن أراضى الغزاليه و النعيريه و الفضيليه، و القياره و الغرابيه و غير ذلك منها الملك و منها الوقف و كلاهما مثبت بحجج شرعيه لا يجوز لأحد معارضتها، و بذلك يظهر الفضل للحكومه الدستوريه على الحكومه المستبده، و يسترجع المظلومون حقوقهم.

قال ذلك،

فلم يجد أذنا صاغيه لقوله ثم سجلت هذه الأراضى فى تسويه حقوق الأراضى، و كانت القريه و المزارع معموره و لكنها اندثرت من مده بانقطاع ماء الخالص عنها. و لم يعد فى الإمكان إيصال الماء إليها، و نصبت المضخات و صارت تسقى بالواسطه.

مجلس النواب:

رفض المجلس المصادقه على اقتراح تعيين الموظفين للبلاد العربيه من العارفين باللغه العربيه، فكان لهذا القرار أسوأ وقع فى نفوس العرب و هذا مبدأ المشاده، و المطالبات القويه، و شجع الصحف على الجهر بالمخالفات. فعلم العرب أن ليس فى الإمكان الحصول على حق، فدعا ذلك إلى تفسيرات، استغلها أهل الأطماع و الشغب و من يعملون لمصلحه الأجانب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢١۴

الوالى نجم الدين منلا

تعين لنظاره العدليه، و غادر بغداد فى يوم الخميس سلخ ربيع الآخر سنه ١٣٢٧ ه سافر إلى استنبول من طريق حلب، فأجريت له مراسم التوديع. و كان حسن النيه، فاضلا، عالى الهمه، موصوفا بفرط حب الوطن، فأسف الكثيرون لمفارقته هذه الديار.

و كان الأمل به كبيرا، و أن الناس فى الولايه كانوا بحاجه عظيمه إلى وال مقتدر فعّال مثله، يدفع عنهم ما يلاقونه من ظلم و جور و الثناء عليه قبل وروده فاستبشر الناس به خيرا و كان عالما، و لما ورد بغداد رأوه فعلا متصفا بهذه الأوصاف، فتعقب كافه الأمور صغيرها و كبيرها، و ترك راحته و استراحته، و جعل نفسه موقوفه على طلب راحه الأهلين، و عزم أن يقوم بما من شأنه أن ينفع. زاول أعماله بجد و اهتمام إلا أنه لم يكد يعمل بما نواه، و ما قرر العمل به حتى وردت برقيه تشعر بتعيينه لمنصبه الجديد. و كان همّه مصروفا إلى:

١- عمل المحركات (الموتورات) و تسييرها فى دجله فاستحصل رخصه، و شوق الأهلين لتشكيل شركه وطنيه للنقل النهرى.

٢- نقل شركه المنسوجات إلى مكتب الصنائع.

٣- إنشاء الطريق إلى قراره (كراره).

۴- عمّر دار الشفاء التى هى من آثار مدحت باشا.

۵- تحويل أعشار الكرود إلى مقطوع كما هو المتعارف فى بعضها.

۶-

جعل رسوم الأغنام على الصوف.

٧- لغو الذرعه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢١٥

٨- تفويض الأرضين للزراع. و هذه أول خطوه لقانون التسويه.

٩- إنشاء رصيف (مسناه) خارج البلد لتحويل المضخات إليها.

هذا. و سياسه الدوله مصروفه إلى أن لا تبقى الوالى إلا بضعه أشهر بحيث لا ينسى مشاق السفر، و لا يتمكن من معرفه الأهلين و احتياجاتهم، و درس أخلاق الشعب العامه و ميوله. فتحوله عند ما يتبصر بالأمور، و يحاول المباشره بالعمل، و كانت الإداره المستمره على هذه الحاله أن يهدم الوالى الجديد ما بناه سلفه، و يتحرك بعكس نهجه.

و شأنها فى الولاه لا يختلف عن أمر القضاه إلا أن هؤلاء أطول مده.

أودع الوالى أعمال الولايه بالوكاله إلى الفريق الأول محمد فاضل باشا الداغستانى نهار السبت ٢٣ ربيع الآخر سنه ١٣٢٧ ه، و كان هذا الفريق أمير لواء الخياله إلى سنه ١٣٢٠ روميه ثم نال منصب فريق و أرسل قائدا إلى (لاهيجان و بسوه) و بقى ثلاث سنوات و مكافأه لخدماته نصب وكيلا عن المشير فى قياده جيش العراق. ثم إن الوالى السابق توجه فى ذلك اليوم إلى كربلاء للزياره و عاد يوم الاثنين فى ٢٥ منه، و سافر إلى استنبول يوم الخميس ٢٩ ربيع الآخر و ذهب معه مكتوبى الولايه إبراهيم فهيم بك، و الأستاذ حمدى بك بابان، و مراد بك آل سليمان فائق صاحب امتياز جريده بغداد. و هو أخو فخامه الأستاذ حكمت سليمان.

و من هنا نعلم أن الولاه كانوا يتحركون بمشيئه المركز، و لا تهمهم المعرفه و التعرف بالأهلين، و لم يقم هذا الوالى بعمل يذكر، أو فائده تعود للقطر، و كان يدوّن مذكرات عما فى الجرائد، و يتعقب ما فيها و

يحقق صحه ذلك، و يسترشد بما هو الصواب. و لكن مع الأسف لم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢١۶

تظهر له مأثره تستحق التدوين، و لكن صاحب الرقيب أراد أن يلهج بذكره، و بترجيحه على من جاء بعده ممن أفسد. و قد شهد عهد الاستبداد و عهد الدستور.

و الملحوظ أن الوالى نجم الدين منلا فى سنه ١٩۴١ م، جاء إلى بغداد مع نواب الترك بصفته نائبا لزيارتها، و يعد من أفاضل الرجال، و الذنب آنئذ ذنب الإداره التى لم تفسح المجال للعمل، و إلا فهو من الرجال المشاهير الأخيار، و لا يزال موضع احترام وثقه.

معاون الوالى:

ممتاز بك دامت وظيفته نحو سنين، و كان فيها حسن المعامله، مقبولا من كل مراجع، و عيّن متصرفا لأورفه.

الجنديه:

فى رجب سنه ١٣٢٧ ه أعلن قانون الجنديه الجديد فى الجرائد المحليه، و بموجبه يتحتم على كل عثمانى أن يقوم بالخدمه مسلما أو غير مسلم على أن يكون قد بلغ ٢١ سنه من العمر، و مده الجنديه ٢۵ سنه منها ٣ سنوات نظاميه، و ۵ احتياطيه، و ١٢ رديفيه، و ۵ مستحفظه.

هذا فى الجيش البرى، و أما البحرى فمدته ٢٠ سنه بإسقاط مده المستحفظيه منه. و هناك قوانين صدرت فى الجنديه و ضباط الجيش تتعلق بعموم المملكه، مدونه فى الجلد الأول و الثانى من الدستور الجديد.

ولايه الموصل:

فوضت ولايه الموصل و قيادتها لعهده الفريق الأول وكيل الوالى و قائد الفيلق محمد فاضل باشا الداغستانى، و بعد أن ورد الوالى الجديد و استقبله، سافر إلى الموصل فى ٢٧ رجب سنه ١٣٢٧ ه، و ودعه جماعه من الأعيان و الأشراف.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢١٧

و هذا القائد الفاضل لم يزل يكرر بأنه رجل عسكرى، رجل حرب و ضرب لا رجل كتابه و قلم، و لكنه و الحق يقال أن الأمور مرت فى أيامه مرورا حسنا، فجرى الأمر على طبيعته.

الوالى محمد شوكت باشا

جرى استقبال والى بغداد الفريق محمد شوكت باشا و وكيل قائد الفيلق، بالوجه المعتاد نهار الاثنين ٢٢ رجب سنه ١٣٢٧ ه. و صدرت الإراده السنيه بنصبه واليا فى ۶ جمادى الآخره سنه ١٣٢٧ ه، و فى ٢۵ رجب قرى ء فرمانه بحفاوه لائقه، و لكن هذا

الوالى لم يراع ما كان يراعيه أسلافه من إلقاء خطاب يعين نهجه كتفسير لمنطويات الفرمان، فصرت ذلك إلى أنه يحاول أن يقوم بأعمال، فلم يأبه إلى الأقوال، فتوسم القوم خيرا. و لم يؤولوها بالعجز.

كان فريق المدفعيه للفيلق الثالث و شاءت الأقدار أن لا يعين لمنصب الولايه فى بغداد إلا العسكريون، و ما ذلك إلا لأن الغرض تسكين القلاقل، و الفتن، و ليس هناك غرض إصلاح مدنى. يطبلون و يزمرون بخبر تعيينهم، و حركاتهم و سكناتهم، و أنهم فى يوم كذا وصلوا المحل الفلانى، و استقبلوا من مكان كذا، و هكذا تتوارد المعلومات عنهم حتى يصلوا إلى بغداد. و والينا هذا جاء من الطريق النهرى إلى الفلوجه، و اختار أن يأتى ليلا، و يصبح بغداد لئلا يصيب المستقبلين عناء، و الوقت تموز، فعدّ مأثره له.

نص الفرمان:

«أمير الأمراء الكرام، كبير الكبراء الفخام، ذو القدر و الاحترام،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۱۸

صاحب العز و الاحتشام، المختص بمزيد عنايه الملك الأعلى من فرقاء فيلقى الأول الهمايونى المتميزين فى المدفعيه، الذى وجهت إلى عهده درايته ولايه بغداد، و أحسنت بها إليه شوكت باشا دامت معاليه.

ليكن معلوما لمن يصل إليه توقيعى الرفيع الهمايونى أن ولايه بغداد:

تزيد ثروتها و يكثر عمرانها بدرجه قابليتها و استعدادها، و أن صنوف الأهلين، و سكان الولايه يجب أن ينالوا المساواه و الحريه طبق أحكام القانون الأساسى، و أن يحصلوا

على الرفاه و السعاده مما هو مطلوب و ملتزم لـدى ملوكيتى لدرجه فوق العاده، و أنت أيها الباشا المشار إليه متصف بالمقدره و الدرايه، و واقف على أصول الإداره، و من متميزى أمرائى العسكريين آمل منك و أترقب أن تقوم بما هو مطابق لأحكام القانون المذكور، و كما تقتضيه الوجائب المحليه، فتقوم بما يظهر الآثار الجميله و الخدمات المقبوله، و على ذلك و بناء على الاستيذان أصدرت إرادتى السنيه فى اليوم السادس و العشرين من جمادى الأولى لسنه ١٣٢٧ ه، فأودعت لعهده لياقتك ولايه بغداد الماره الـذكر و وجهت منصبها إليك، و أصدرت هذا الأمر من ديوانى الهمايونى بمهمتك، فعليك أن تمضى بمقتضى وظيفتك، و أهليتك و درايتك، و ما أنت مجبول عليه من شيمه بهيه و على كل حال ينبغى أن تتوسل بشريعه سيد الأنام المطهره و تتمسك بها، و تقوم بحسن الوظائف، فتشمر عن ساعد الاهتمام و الغيره، فتبسط على الجميع جناح الرأفه و الشفقه، و تؤمن المساواه و الحريه بصوره مشروعه و فى دائره القانون المذكور بين سكان الولايه، و توفر أسباب الرفاه و الثروه و تتوسل بالتدابير التى من شأنها أن يحصل بها العمران فتتعهدها و تتشبث بها، فتظهر فى مده يسيره الآثار الفعليه و تبرز للعيان بما تصرفه من قدره و رويه، و فى الأمور التى تدعو الحاله فيها إلى الإنهاء فعليك أن تشير إلى استانتى العليه و تشعر بها، تحريرا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص: ٢١٩

فى ٦ جمادى الآخره سنه ١٣٢٧». اه.

و بعد قراءه الفرمان، أجريت مراسم الدعاء، و بعد ذلك قدمت التبريكات للوالى.

و هذا الوالى من المهندسخانه البريه الهمايونيه، و من الأذكياء المستعدين، و ذهب للتطبيقات، و

وسع المعلومات، فيعد من نوادر الرجال، و له اطلاع واسع على اللغه الفرنسيه و الألمانيه. و يلاحظ أن من كان اختصاصه فى هذه الأمور كيف ساغ للدوله أن تعينه واليا للإداره، و كان الواجب أن تجعله فى المهمه التى قضى أمدا فيها و أتقنها و لننظر ما ذا عمل!.

و فى (صدى بابل) أنه كان قبل نحو ١٧ سنه مقدما (بيكباشى) فى بغداد، و أنه من كبار المصلحين و العلماء العاملين.

عزل الوالى شوكت باشا

وردت برقيه بتاريخ ٣ ذى القعده سنه ١٣٢٧ ه بعزل الوالى شوكت باشا (ولم يكمل السنه) و تنبى ء بتعيين الفريق الأول حسين ناظم باشا عضو الشورى العسكرى لمنصب ولايه بغداد بانضمام قياده الفيلق السادس كما أنه ورد الأمر الرسمى بذلك، و بقى الوالى السابق بالوكاله إلى حين ورود الوالى الجديد.

حال الولايه:

لا أمل من وال قليل المده، أو أن تعهد بالوكاله، أو يبقى الوالى كما هو الشأن فى والينا هذا بالوكاله ينتظر ورود خلفه، و هو فى اضطراب من أمره. و فى الحقيقه لم تكن منه فائده تذكر، و هو لا يزال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٢٠

قريب العهد، و لم يدرس الحاله خصوصا أنه قضى أمدا فى الهندسه، فلا يصلح أن يكون فى يوم واحد واليا. و الفتن قائمه، و الجيش لم يجد راحه. و كان سأله الحاج عبد المهدى الحافظ بصفته مبعوثا عن كربلاء عن أعماله، فاعتذر له بكثره الأشغال و التحارير، و أنه عمل ما لا يمكن القيام بأكثر منه، و أنه كتب إلى استنبول أن يفتح ببغداد مكتب ملكى، و آخر زراعى و أن يرسل مأمور زراعه، و أن يعطى له الإذن بصرف ما ينوف على ١٨٠٠ ليره لإصلاح الطريق بين بغداد و حلب، و أن يؤلف ضابطه للأمن، و بيّن له أنه سائر نحو الإصلاح. و لم يبال بالفتن، و لا التفت إلى ما حوله. و على كل حال بقى مغلول اليدين لا يدرى ما يفعل، و ينتظر ورود الوالى الجديد.

أما الشعب العراقى فإنه لا يريد إلا أن يقوم الوالى بتقويم المعوجّ، و إصلاح الفاسد و أن يؤمن المخاوف، و يحقن الدماء فى عموم الأنحاء، فيسلم القوم من عصيان القبائل

حيث تعذر تأديبهم، و تجرأوا على أعمال لا يصح السكوت عليها، و وقائع الدليم، و آل أزيرج، و المنتفق بصوره عامه ... شاهده بذلك.

و هنا الهمس و الكلام بخفاء و جهر فى الاعتراض على تعيين وال لا يفهم اللغه العربيه، و لا يتمكن من الاتصال بالأهلين مباشره و استماع شكاواهم. كما أنه يدعى الوالى أنه يقوم بعمل و لا يشاهدون له أثرا، و لا ممن جاء بعده لإكماله. الأمر الذى أطلق الألسن فى المطالبه بالإصلاح.

و كانت آمال الوالى شوكت باشا:

١- إصلاح المعارف. و لكن المعلمين مضت عليهم خمسه أشهر و لم يستوفوا رواتبهم.

٢- الطرق. لم يرد له الإذن للقيام بالعمل.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٢١

٣- الأمن العام. و قد كتب إلى المراجع المختصه.

۴- تأليف الشركات. فلم يسمع عنها شى ء.

و على كل حال لم يتحقق أمر من هذه الأمور، و بقى العراق فى زوايا النسيان و الأعمال المطلوبه لا تزال ترددها الألسن.

إلغاء ألفاظ التعظيم:

فى هذه السنه قرر مجلس الأعيان إلغاء ألفاظ التعظيم. و بهذا زالت عثره كبيره من أسلوب التحرير.

الأملاک السنيه

بعد خلع السلطان عبد الحميد عادت الأراضى السنيه التى كانت فى حوزته إلى الماليه، و صار يقال لها (الأملاک المدوره)، و هذه استمرت تدعى بهذا الاسم، و هى التى عبّر عنها الوالى الأسبق سليمان نظيف بک بكتابه (جالنمش أولكه) أى (المملكه المسروقه). كاد السلطان عبد الحميد يكوّن له إداره خاصه، و يستخدم لها الموظفين و الولاه و العسكريين. ففى ربيع الآخر سنه ١٣٢٧ ه تبلغت الولايه فى تحويل إداره الأملاک السنيه إلى الماليه. و كان قد صدر قانون بذلک يتضمن تصفيه الديون و ما يتعلق بذلک، أن الالحاق وقع فى ۱۴ نيسان سنه ١٣٢۵ بالماليه إلا أنها من حين عهدت إلى الماليه أصابها الخراب.

الإداره النهريه:

شغلت أفكار الناس قضيه بيع الإداره النهريه لشركه (لنج) بمبلغ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٢٢

(۲۵۰) ألف ليره حذرا من أن تخرج إداره النهرين دجله و الفرات من سياده الدوله العثمانيه، فقامت قيامه الأهلين فى بغداد، فاحتج الناس لهذا الحادث، و اضطربوا له، لأن وسائط النقل التجاريه تكون منحصره فى أيديهم و تحت أمرهم، يتحكمون فيها. فلو لم تكن المراقبه بين الإدارتين لوصلت الأجره إلى الحد الذى كانت تبتغيه الشركه، و لكن وجود المراقبه أدى إلى تنازل الأجره إلى سعر ۳ بارات عن (الطن) انحدارا و ۶ بارات اصعادا، و هكذا كانت مؤثره من جهه السياسه و نقل الجنود للأشغال العسكريه.

طلب الأهلون و منهم عبد القادر باشا الخضيرى أن لا يرجح الأجانب على الأهلين فكتبت برقيات عديده، و تداولها المجلس و طلب نواب العراق أن تعدل الحكومه، فرد طلبهم، و جاءت برقيه من الصدر الأعظم يقول فيها لم تكن رغبه الحكومه فى أن تبيعها، و إنما غرضها توحيد المساعى بصوره

شركه لا غير.

ثم إنه بعد ذلك بيعت إلى شركه أغلب حصصها إنكليزيه، و أخذت تتسلمها رويدا رويدا اعتبارا من ١٣ آذار سنه ١٩١۴ م مبتدئه من البصره.

هذا. و قد مر بنا ذكر نص الإذن المسموح به للإنكليز فی تسيير باخرتين.

العشائر:

شغلت الحكومه وقائع العشائر فيما بينها و بين الحكومه و تستغرق غالب الحوادث المهمه. و وقع فی النجف فتن بين (الزگورت و الشمرت)

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٢٣

و طالت الحروب فيما بينهما. فصاروا مضرب المثل. و كان يعد من المسببين لهذه الحروب (السيد مهدی آل السيد سلمان) رئيس البو سيد سلمان من الزگورت و كان أبوه رئيسا. و فی البصره اشتد الشغب و اضطرب حبل الأمن.

الوفيات

١- صيهود بن منشد بن خليفه شيخ البو محمد فی العماره توفی

كما أخبرت الجرائد فی ١١ صفر سنه ١٣٢٧ ه.

٢- الشيخ أبو الهدی الصيادی. وردت برقيه من استنبول فی ربيع الأول سنه ١٣٢٧ ه تنبیء بوفاته.

و له اتصال بالرفاعيه و أرباب طريقتها فی بغداد و بسببه عمر مسجد الشيخ أحمد الرفاعی فی محل دفنه، و جامع السيد سلطان علی، و مسجد الروّاس، و صار لهذه الطريقه سوق فی أيامه، و كثرت الردود لهم و عليهم مما لا مجال لتفصيله هنا.

٣- فالح باشا السعدون. توفی فی هذه السنه

و لم نتمكن من معرفه تاريخ وفاته بالضبط.

۴- الفريق كاظم باشا. توفی فی هذه السنه،

و له ورثه أثبتوا وراثتهم، و انتقلت إليهم أراضی الفحامه و جامعها، و جامع الفلوجه من مؤسساته.

۵- عثمان وفيق بك ابن محمد بك الربيعی كان قد نال الرتبه الثالثه هو و أخوه محمود بك. و توفی فی ١٨ رجب سنه ١٣٢٧ ه عن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۲۴

عمر ۴۲ سنه و دفن فی مقبره الإمام الأعظم، و أولاده:

(۱) أمير اللواء الركن حسيب باشا، ولد سنه ۱۹۰۶ م و تخرج من كليه الأركان العراقيه سنه ۱۹۳۵ م و أوفد إلى كليات انكلتره العسكريه عده مرات و شغل عده مناصب كبيره آخرها المعاون الإدارى لرئيس أركان الجيش، توفى ظهر يوم الأحد ۲۳ أيلول سنه ۱۹۵۶ م و شيع جثمانه صباح اليوم التالى باحتفال عسكرى مهيب و دفن فی مقبره الإمام الأعظم.

(۲) أمير اللواء الركن نجيب باشا قائد الفرقه الثالثه.

۶- السيد عبد الرزاق آل السيد مراد. من الأسره الگيلانيه، توفى صبيحه الاثنين ۲۸ شعبان سنه ۱۳۲۷ ه عن عمر ناهز السبعين.

۷- الشيخ حسين كمونه فی كربلاء. قتل فی ۱۶ ربيع الآخر سنه ۱۳۲۷ ه فكان لقتله وقع كبير و شاع أنه قتله أخوه الشيخ عباس من جراء الرئاسه و الأملاك، و كانت الرئاسه قبله للحاج محسن الحاج مهدى والد فخرى و محمد على، ثم صارت للشيخ حسين بن محمد جواد، و بقتله صارت للشيخ فخرى.

۸- حاخام يوسف حييم إلياهو. توفى يوم الاثنين ۱۳ شعبان سنه ۱۳۲۷ ه عن عمر يناهز الرابعه و السبعين.

۹- عبد الوهاب الباچه چی هو أخو الأستاذ موسى كاظم و نعمان و الأستاذ شاكر و والد المرحوم فخامه الأستاذ حمدى الباچه چی. ورد خبر ذلک من

استنبول.

۱۰- الأستاذ عبد الوهاب نيازى الكاتب الأول فى المحكمه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۲۵

الشرعيه. و هو والد الصديق الأستاذ أحمد نيازى و كان عالما و خطاطا معروفا و كانت مكتبته من الخزائن المهمه فى بغداد بما احتوت عليه من نوادر المخطوطات و الألواح الخطيه.

۱۱- عبد الهادى كبه. و آل كبه بيت تجاره و علم.

۱۲- فتح اللّه يوسفانى ابن عم داود يوسفانى من أسره معروفه فى الموصل و من أولاده الأستاذ جبرائيل مدير شركه نفط الموصل.

حوادث سنه ۱۳۲۸ ه- ۱۹۱۰ م

الوالى حسين ناظم باشا

و قد تطلعت إليه الأنظار، و جاءت الأخبار تترى عن كل حركاته و سكناته. فى حله و ترحاله حتى دخل بغداد يوم الخميس ۲۵ ربيع الآخر سنه ۱۳۲۸ ه، و كان الوالى الجديد، و الوالى السابق محمد شوكت باشا قد صليا صلاه الجمعه ۲۶ منه فى حضره الشيخ عبد القادر الگيلانى، و بعد الصلاه جرى توديع الوالى السابق. و سار معه أركان جيشه قاصدين استنبول.

و إن الوالى ناظم باشا من الولاه الذين يستحقون البحث فى أحوالهم و إدارتهم، و ما قاموا به من أعمال، ويهمنا ما كان أيام حكومته هنا، و كانت الدوله آنئذ فى ريب من أمرها و شك من بقائها.

و كل ما علمناه أنه يختلف فرمانه فى نصوصه عن فرامين الآخرين من الولاه اختلافا كبيرا، و أذن له بأربعين ألف ليره زياده سنويه للإصلاحات اللازمه فى الولايات الثلاث بغداد و الموصل و البصره، و أنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۲۶

سيفتح فى بغداد مكتب جندرمه، و آخر للشرطه و ثالث للضباط الصغار.

و أحضر ۲۴ ضابطا بينهم الزعيم الركن حسن رضا بك ابن نامق باشا والى بغداد الأسبق و ۳۲ جنديا برتبه رئيس عرفاء متخرجين من

مكتب صغار الضباط باستنبول و عشره من الشرطه، و سيكون هؤلاء معلمين لمكتبى الضباط و الشرطه، و كان بصحبته ثمانيه من الأطباء العسكريين، و أربعه مدافع رشاشه يطلق كل واحد منها ۴۵۰ طلقه فى الدقيقه، و ۶ مدافع جبليه سريعه و ألف بندقيه ماوزر حديثه الطراز مع الخراطيش و اللوازم.

هـذا عـدا مـا أرسـل قبـل وروده من (العتاد). و كانوا قـد مـدحوه قبلا أو كما يقول المثل البغـدادى (طيّروا به البازات:) و هو فى الحقيقه كـان من رجال الـدوله المعروفين. و أن البلـديه قـدمت للولايه تقريرا بمبلغ سـبعه آلاف قرش للمصادقه على ما يصـرف لاسـتقباله. و كان يوصف بأنه كثير التفكير، قليل الكلام فقويت الآمال فيه. و لما ورد بغداد احتفل القوم به احتفالا شائقا، و أطلق له ۱۹ مدفعا.

و فى يوم الأحد ۲۸ ربيع الآخر سنه ۱۳۲۸ ه احتفل بقراءه الفرمان المنبى ء بتعيين ناظم باشا الفريق الأول واليا لولايه بغداد و قائدا للفيلـق السـادس فكـان الاحتفـال مهيبـا، تلاـ الفرمـان مراد بـك المكتـوبى و عقبه بالـدعاء مسـود الفتـوى السـيد رشـيد و عزفت الموسيقى و عاد الوالى لمحله.

و هذا الفرمان جاءت ترجمته كما يلى:

«أحد فرقائى الأول الكرام و عضو الشورى العسـكرى الذى وجهت إحسانى لعهدته ولايه بغداد و قياده فيلقى السادس الهمايونى ناظم باشا دام علوه. بناء على رغبتنا فى ترقى عمران الولايه المذكوره و تزييد ثروتها و توسـيع تجارتها و تنسـيق و إصـلاح فيلقنا السادس و استحصال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۲۷

أسـباب تكمله اقتضت إرادتنا ربط الوظيفتين إحداهما بالأخرى و إحالتهما لذات مجرب الأطوار، مشهود له بالدرايه و الحميه، و حيث إنك أيها المشار إليه متصف بالحميه و الرويه و لك الوقوف التام على

المعاملات الملكيه، و إداره أمور العسكريه، و من متميزى أمرائى العسكريين.

فحسب الاستيذان الواقع قد صدرت إرادتى السنيه الملوكيه بتوجيه الولايه، و قياده الفيلق المذكورين و إيداعها ليد اقتدارک مع إبقاء عضويه الشورى العسكرى بعهدتك.

فبمنّه تعالى بوصولك للمحل المذكور تفحص أحوال أركان و أمراء و ضباط الفيلق و مأمورى الولايه و من لم تجد به الكفاءه اقتدارا و أخلاقا و تراه غير قابل للاستخدام تكف يده عن العمل فورا، و تنتخب سواه و تودع إليه الوظيفه و تخبر دائرته المنسوب إليها لإجراء معاملته بلا تأخير.

و أما ولايتا الموصل و البصره فلكونهما داخلتين ضمن دائره الفيلق السادس و لو أن كل وال من ولاتهما مسؤول عن ولايته بأمور الإداره و الانضباط فعليهما أن يتحدا معكم بالرأى فى الأمن العمومى و الضبط بالمخابره. و لا شك أن فى ذلك فوائد و محسنات. و لذا فقد جرى التبليغ لهما من الباب العالى لإيفاء هذه المعامله حقها.

و كذلك أن تجلب الأفواج الأربعه التابعه لفيلقى الرابع الموجوده الآن فى الموصل و تبقيها لحين إكمال الانتظام فى الفيلق السادس.

و كذلك أن تأخذ من أفراد قرعه الفيلق الرابع ممن يمكن امتزاجه مع هواء العراق المقدار الكافى للفيلق السادس الهمايونى.

و قد حرر للبحريه شراء أربع مدرعات بشرط تسليمها فى البصره بأسرع ما يمكن لاستخدامها فى شط العرب، ولدى الإيجاب فى نهرى دجله و الفرات لاستعمالهما لسوق العساكر و غيره من الأمور، و بأن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٢٨

تجرى المذاكره معک عن لوازم الفيلق و كسوه العساكر و النواقص الحربيه، و يستحضر ما يقتضى لإكمال النواقص حسب الترقيات الفنيه الجديده من الآلات و الأدوات و ترسلها بوجه السرعه.

و كذا حرر لها بتخصيص و

إرسال ثلاث بواخر و باخره نقل لتشتغل منحصرا فی مضيق البصره للسوقيات العسكريه تحت أمرک.

و بما أن واردات الولايه غير كافيه لإداره ملكيتها و عسكريتها فقد حرر للماليه بإرسال ما يسد النقص و ما يقتضى صرفه للأمور المهمه شهريا بواسطه البانق بصوره منتظمه.

و كذا حرر بوزاره النافعه بتخصيص مبلغ لا يقل عن ۴۰۰۰۰ ليره لتسويه الطرق و المعابر و إنشائها داخل الألويه و إرسال أوراقها على الأصول من مخصصات النافعه.

و الحاصل أمر بإجراء ما يقتضى من اللوازم سواء للولايه أو للفيلق بالصور اللازمه المستعجله.

فعليك إجراء الأمر حسب صداقتك و حصافتك المسلّمه و إيفاء ما يجب من الوظائف و المعاملات، و أن تكون مظهرا للعداله التامه و إعلان الحريه و المساواه حسب القانون الأساسى لدى تبعتى، و أن تجرى الدقه فى هذا الأمر المهم إذ ذلک مطلوبى المنتظر.

و على كل حال يلزم أن تتوسل بالمدد من روحانيه النبى المحترم، و تهتم بإيفاء الوظائف بأحسن صوره و أتم غيره. فى ۱۷ ذى القعده سنه ۱۳۲۷» ا ه.

و من الفرق بين تاريخ نصبه و تاريخ وصوله إلى بغداد يظهر أنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۲۹

الوالى محمد زكى باشا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۳۰

تأخر وروده، و اهتمت الحكومه لأمر العراق، و غوائله. و إن إرسال الضباط، و تسليمه القياده للفيلق السادس و استخدامه بعض جيوش الفيلق الرابع يدل على شده العنايه و اتخاذ القوه لتأديب العشائر و تسكين الحاله، و أعلنوا عنه كثيرا، و بالغوا فى أمره و درجه اهتمامه و تعظيم شأنه. و الحق أنه نال سمعه كبيره، و حصل على رهبه من الأهلين و من العشائر، فخافه الناس على البعد، و أكبروا أمره. و فى

أيامه جرت وقائع تعين مكانته، كما أنه فى نظر دولته يعد من أفذاذ الرجال و مشاهيرهم.

و لم ينل شهرته من وزراء بغداد إلا مدحت باشا، و الحق أنه يصح أن يعد (مدحت الثانى). و نعته الأستاذ حمدى بابان ب (مدحت زماننا).

و كان بوقته وردت برقيه من نائب كربلاء الحاج عبد المهدى الحافظ يبشر بها بتعيين الفريق الأول ناظم باشا أحد أعضاء الشورى العسكريه واليا لولايه بغداد بانضمام قياده الفيلق السادس لعهدته. بتاريخ ٣ ذى القعده سنه ١٣٢٧ ه.

و الشعب العراقى لا يريد إلا أن يتولى من يقوّم المعوجّ، و يصلح الفاسد، و يؤمن المخاوف، و يحمى الدماء المهراقه فى عموم الأنحاء.

فإن العصيان فى العشائر عمّ أنحاء القطر، و صار لا يستطيع الجيش تأديبها. و تجرأوا على أعمال لا يصح السكوت عليها. و هكذا قل عن سائر الجهات. فهذه عشائر الدليم و وقائعها و آل أزيرج و عشائر أخرى لم تستقر على حاله. و هذه المنتفق و وقائعها.

و هنا نجد الاعتراضات تترى على تعيين وال لا يفهم العربيه، و لا يتمكن أن يطلع على أحوال الأهلين و استماع شكاواهم رأسا و بلا واسطه. و أمثال هذه الاعتراضات ليس لها من سامع.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٣١

و الملحوظ أن كل وال يدعى أنه يقوم بعمل، و فى الحقيقه لا يظهر له وجود فصار الناس يطالبون به أو يضجرون من واليهم لأنه لم يقم بعمل ما، و هكذا كان الأمر. و لإطلاق الألسن المكانه المقبوله فى طلب الإصلاح.

ورد ناظم باشا واليا و قائدا للفيلق السادس بصلاحيه واسعه فيما يختص بالولايات الثلاث الموصل و بغداد و البصره.. و لم نر واليا نال شهره، أو اكتسب ذكرا، و

ذاع صيته كهذا الوالى سبقت أخباره وروده بغداد.

و ممن بعث إليه بتبريك والى البصره سليمان نظيف بك قال:

«الفيلق السادس فى انحلال و يحتاج إلى لمّ الشعث، و خراب بغداد من زمان بعيد ينتظر الإصلاح، و علو عزمكم يبعث على الأمل، فأبارك لكم بإخلاص».

و من هذا يعلم ما نال العراق، و أن والى البصره الأديب الفاضل أدرك المغزى، و نعم ما طلب من الوالى الجديد. و فيه بعث بهمته و تقويه لعزمه فى الإصلاح.

و لا يهمنا الثناء عليه أو مدحه مجردا، و إنما نحاول تثبيت وقائعه لتعرف درجه تصرفه فى الإداره و الجيش. إلا أننا نقول إن الزمن فى ولايته غير ما كان فى أيام مدحت باشا، فالوضع مختلف و من ثم يصح أن نقول هنا باختلاف الطبع بالنظر لاختلاف الوضع.

و من ثم نرى كثره المطالبات على لسان الجرائد، و الصحف، و بعرائض كانت تقدم إليه، فكل من ناله حيف صار يلجأ إليه، و أخاف الموظفين بل أرعبهم، فصار لا يجسر أحد أن يقوم بعمل ما غير قانونى، أو مخالف للشرف و الأدب. كما أن رجال العشائر صاروا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٣٢

يظنون بكل مجهول أنه ناظم باشا جاء بتبديل القيافه. فنصر بالرعب، و اعترى الناس بهته من أمره.

و رأينا قصيده فى مدحه لأوسطه على البناء جاء فى آخرها:

إليك من الأمى وافتك مدحه سرى ذكرها فى نجدها و التهائم

فدم حاكما بين البريه (ناظما) لشمل الهدى من كل ماض و قادم

و للمرحوم الأستاذ (هجرى دده) الكركوكى قصيده فارسيه يستبشر بها خيرا بوروده و كذا مدحه المعلم داود صليوا بقصيده بعنوان (حنين المشتاق إلى لقاء وزير العراق) أدرجها فى جريدته صدى بابل على ورق صقيل. و

كـذا مدحه عبد المسـيح الأنطاكى بقصـيده. و مدحه فى قصـيده ثانيه نشـرت بالرقيب عدد ۱۳۱ و مدحه المرحوم الشـيخ محمد السـماوى فى قصيده نشرت فى العدد ۱۳۳. إلا أن هذه كانت قليله بالنسـبه للعهد السابق. لأن مدح الأتراك صار يعد وصـمه فلا يقدر أحد من الأدباء مصادمه الجريان الفكرى و التيار القومى.

هذا. و لا ينكر أن بغداد نالها السوء، و أصاب أطرافها الهوان من سـفك دماء و هتك أعراض، و غصب حقوق فأخذ منها الفساد مأخذه.

الأعراب يأكل بعضـهم بعضا، و لا قـدره للجيش على دفع صائلتهم. و فى الولايه لا يرى رادع، و للتغلب و النفوذ حكمه. فصاروا يأملون الخير و الصلاح فى الوالى لما بلغ من حاله تعسه و أوضاع رديئه. و يرجون أن يتحقق ما يتمنون من صلاح و إصلاح.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۳۳

و كانت المطالب مصروفه إلى:

۱- تأسيس مخافر.

۲- تأمين الأطراف.

و من الجهه الأخرى نرى الأهلين غافلين عما يفرضه الواجب، فلم يستفيدوا من المجالس العامه للبلدان (المجلس العمومى)، و لا من النواب لأنهم لم يقع اختيارهم على من يصلح. و فى الغالب كانوا يراعون الصلاح الدينى، فيختارون الواعظ، و العالم الدينى، أو المتنفذ، المتحكم.

نعته سـليمان نظيـف بـك بـأنه أكـبر جنـدى فى الجيش العثمـانى، و لـم يقبـل أن يـذل للاسـتبداد فى وقت. و هو آله خير تحمل الرحمه، و العلم الغزير، و الوقوف التام. فلا شك أنه سـيتدارك أمر بغـداد، و الظاهر أنه قال ذلك كنشـره. و بيّن أن العراق كان خزانه الأطعمه و تكاد أهلوه تموت جوعا، و كان موطن الفيالق، فصار يتحكم به البـدو، فلا يسـتطيع إفهام أغراضه و آماله. و بلغ به من سوء الإداره و التخريب

ما اللّه عالم به.

و صار الأمل معقودا بهذا الوالى و زاد النشاط، و تولدت حركه فى السوق من جراء قدومه.

و يطول بنا ذكر العموميات، أو المدح، و إنما تهمنا أعماله، و إلا فهذا صاحب مجله العمران عبد المسيح الأنطاكى مدحه بقصيدتين إحداهما فى ديوانيه الحضره الگيلانيه بعد أن صلى الجمعه فى الحضره الگيلانيه و أخرى خاصه و مثل هذه لا تعدّل المسلك، و أن مدح الشعراء لا يغير الواقع. و الجرائد التركيه بالغت فى إطرائه، و أنه من مشاهير العسكريين، و قد كتب لهذا القطر أن لا ـ يتولى أمره إلا ـ عسكرى، أو من ينال السلطه العسكريه و لو كان مدنيا. و كل ما نقوله إنه استتب الأمن فى أيامه، ولكنه لم يقم بعمل كبير كشهرته. لا سيما و أنه لم تطل أيامه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٣۴

العشائر و الغزو

اشاره

الخصام بين العشائر كثير و دائم بصوره مستمره و كانت تتفق العشائر مع بعضها أو يركن الضعيف منها إلى القوى ليعتز به، و تقع المنازعات بعضها مع بعض على الأراضى، أو من جراء التعديات و السرقات. و قد تكون المنازعات من جراء ما بينها و بين الحكومه، أو سوء إداره الموظفين. و الأمثله كثيره منها:

١- بين البو سلطان و الجحيش:

اشتد النزاع، و توترت الحاله، و تأهب كل فريق على الآخر، و تدخل القائممقام فى الجزيره (الصويره) للحيلوله دون وقوع ما لا يحمد، فلم تجد التدابير، و حصل الصدام فى ٢۵ المحرم سنه ١٣٢٧ ه. و قتل الشيخ رشيد البربوتى ابن وادى رئيس عشائر زبيد، و سبب النزاع كان من أجل الأراضى، و كان رئيس البو سلطان عداى الجريان.

٢- المنتفق:

كان فى اضطراب و امتناع دوما من أداء الرسوم الأميريه و الأعشار. و ما بين الناصريه و سوق الشيوخ لا يستطيع الجيش اجتيازها.

٣- لواء العماره:

ذهبت القوه التأديبيه تحت قياده الزعيم يوسف باشا و مظهر بك، إلى العشائر و اهتمت الحكومه لما رأت من ضرب المراكب بين بغداد و البصره، فاشتدت المعارك، ثم ورد وكيل الشيخ غضبان لأخذ الأمان له و معه مبالغ وافره، ولكن الحركات العسكريه ابتدأت فى ٢۴ ربيع الأول سنه ١٣٢٧ ه.

و جاء فی جریده التهذیب أن والی البصره محمد عارف بک الماردینی عزل الشیخ غضبان من مشیخه بنی لام، و کذا أولاد صیهود

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۳۵

فالحا و إخوته عن زعامه البو محمد و فسخت جمیع المقاطعات التی بأیدیهم و التزامهم و حجزت أموالهم. و فی أثناء الحرب العامه الأولی أعید الشیخ غضبان إلی الرئاسه و صار عضوا فی المجلس التأسیسی و بوفاته آلت الرئاسه إلی ابنه حاتم.

۴- بین العزه و العنبگیه:

حدث نزاع طویل دام نحو سبع سنوات من جراء قتل هزاع الناصر من البو موسی من قبیله العزه و کان من المشاهیر فی شجاعته و بطولته و کثرت المقاتلات بین الطرفین، ثم إن الحکومه أصلحت ما بینهما.

۵- الهماوند:

کثرت وقائعهم فی چمچمال بین کرکوک و السلیمانیه و فی غیرها بصوره مستمره. و (چمچمال) محل سکناهم. و کان أصلهم من لورستان و مواطنهم فیها یقال لها چمچمال فسموا بلدهم بین السلیمانیه و کرکوک بهذا الاسم (چمچمال).

۶- الدلیم- زوبع:

وقعت بینهم وقائع عدیده. فلم تستطع الحکومه أن تقوم بمهمه الإصلاح.

۷- القرطان و الفداغه:

حدثت منازعات و مقاتلات، و امتدت بینهما، فاشترک فیها القراغول أیضا. و ذکرت هذه العشائر فی (کتاب عشائر العراق).

و هذا النزاع قلیل من کثیر، و نری الوقائع بین الشبل و الغزالات، و الجبور، و البو محمد و الأزیرج و بنی زریج و بنی لام إلی آخر ما

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۳۶

هنالک. و لو تحرینا الأسباب لا نراها تخرج عما ذکرنا أو هی من جراء بعض الوقائع الجواریه أو الحوادث الشخصیه. و مثل هذه لاـ تخلو سنه من السنین من وقائعها، و لا تهدأ الحاله فی وقت، فعادت طبیعیه فی العشائر، و کأنها مجبوله علیها أو مما تقتضیه حیاتها. و الدوله لا تستطیع قطع دابر الفتن، أو القضاء علی الآله الفتاکه (السلاح) فلا تقدر علی منع الأسلحه من دخول العراق، و إنما هی منتشره فی أنحاء البادیه و بین العشائر، و المتاجره بها غیر منقطعه، و إنما یراد بها إیقاد الفتن. و مهما أجرت الحکومه من مکافحه فلیس فی استطاعتها القضاء علی دابر التهریب، بل تعد تقلیل انتشارها ربحا لها و هیهات..!

كـان انتشـار الأسـلحه يجرى بواسـطه الرؤساء فلهم يـد فى تسـهيل المتاجره بها، و تساهل الموظفين أو عجزهم عن المراقبه أزال الخوف و الحذر.

و هـذا الوالى جعـل بـاكوره أعمـاله إثر وروده بغـداد بنحو أسـبوع مهمه العشائر و دفع غوائلها فحصل على فتاوى من العلماء فى لزوم تـأديب من يسـتحل الغزو المحرم فى الشـريعه الغراء و هـذا يكون بين القبائـل البـدويه، أو القبائـل المتعـاديه أثنـاء الخصام. فصدرت فتاوى علماء السنه بقتل المجاهر بالظلم أى الآخذ أموال الناس علانيه بطريق الغلبه و القهر كما

يفعله عصاه الأعراب و غيرهم من النهب و الغاره و تسميتهم ذلک (غزوا) و هو ليس من الغزو فی شی ء. و أصدر هذه الفتاوی:

۱- مفتی ولايه بغداد محمد سعيد الزهاوی.

۲- غلام رسول. من علماء الهند المقيمين ببغداد.

۳- سماحه نقيب أشراف بغداد السيد عبد الرحمن النقيب.

۴- السيد محمد نافع المفتی (الطبقچه لی).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۳۷

۵- الشيخ عبد الوهاب النائب مدرس جامع منوره خاتون.

۶- السيد محمود شکری الآلوسی مدرس جامع الحيدرخانه.

۷- الشيخ محمد سعيد المدرس الأول فی جامع الإمام الأعظم.

هو أخو الشيخ عبد الوهاب النائب.

أخذ الوالی هذه الفتاوی من العلماء لمنع الغزو و هو عاده جاهليه، لا تتضمن إلا قتل النفوس، و نهب الأموال، و لا يختلف اثنان فی فظاعتها و محاذيرها بل مضراتها الماديه و المعنويه کما أنها مخالفه للشرع، و أن مرتکبها يستحق العقاب الشرعی و القانونی.

و أخذ فتاوی من علماء الشيعه فأفتوا بأنه يجب منع العشائر من هذه الأعمال بالنصائح و الوعظ، فإن أبوا فحينئذ يرکن إلی التهديد.

و التخويف و إلّا جاز التنکيل بهم. و من بين هؤلاء العلماء:

الشيخ کاظم الخراسانی. من النجف.

و الشيخ عبد اللّه المازندرانی. من النجف.

و السيد محمد القزوينی. من الحله.

و الشيخ محمد حسين. من کربلاء.

و الشيخ محمد باقر. من کربلاء.

و السيد إسماعيل الصدر. من الکاظميه.

فکان لهـذه الفتاوی أثرها، و کانت تعد من التدابیر الصائبه تجاه أعمال العشائر. فأرعب القوم و ولّد فیهم الخوف، فسـکنوا مده و هدأوا زمنا لا بأس به.

أبلغ الوالی ناظم باشا هذه الفتاوی إلی العشائر حینما توافدت علیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۳۸

عند مجیئه فحذرها من الاستمرار فی الغزو و التمادی فی الغیّ و البغی و النزوع إلی الشرور.

و لکن لم

يطل أمد انصياعهم لأمره إلا أيام حكومته فى بغداد فعادوا إلى ما كانوا عليه بعد مغادرته العراق.

و من أعمال الوالى ناظم باشا:

١- دفن الخندق.

٢- سده ناظم باشا.

٣- استتباب الأمن. و هذا من أكبر أعماله.

و كان يأمل أن يقوم:

١- بتشغيل تراموى الكاظميه- بغداد بالكهرباء.

٢- بعمل جسر حديدى لبغداد.

٣- تسيير بواخر.

۴- إسقاء الولايه بماء مقطر.

۵- إصلاح و توسيع طرق المدينه و شوارعها.

۶- بناء مستشفيات.

٧- عمل حدائق عامه.

٨- بناء جسر على الفرات و إصلاح الجسور الموجوده.

قدم لائحه بذلك.

و هو كأكبر موظف قام بمهمات عديده إلا أنه منع أن تكتب له العرائض بغير التركيه ثم عدل عن ذلك و حصل عليه شغب من جراء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٣٩

قضيه ساره خاتون بنت أوانيس إسكندر الأرمنيه. فطلب أحد أعوانه من الضباط برتبه مهمه أن يتزوجها و هو أرمنى أيضا فامتنعت، فحدثت شكاوى عليه من جراء ذلك، و اتخذت وسيله للتنديد بأعماله. و لكن الأهلين أغلبيا راضون عنه، و ولّد رهبه فى قلوب أهل الشقاوه.

و عيّن حالته الأستاذ الزهاوى فى قصيده بعنوان (طاغيه بغداد).

غرفه التجاره:

تكوّنت فى ربيع الآخر سنه ۱۳۲۸ ه (غرفه التجاره) ببغداد، فكانت أول غرفه تجاره بصوره صحيحه. و من ثم صارت مرجعا للأمور التجاريه و الاقتصاديه فى المملكه، و أن تكوّنها كان بسيطا جدا. عيّن مركوريان مدير شعبه المصرف العثمانى رئيسا لها، و جعل الرئيس الثانى شاؤول معلم حسقيل، و مستشارا الحاج ياسين باشا الخضيرى و مستشارا ثانيا يهودا زلوف، و أعضاء كثيرين منهم شاؤول شعشوع و محمود الأطرقچى، و الحاج عبد المجيد حمودى و توفى سنه ۱۹۵۶ م عن ولديه الحاج باقر و حمودى و من الأعضاء إبراهيم حييم معلم إسحق.

و أعلنت لزوم تسجيل الشركات

و الحصول على إجازه بالاشتغال اعتبارا من ۲۶ جمادى الأولى سنه ۱۳۲۸ ه.

هذا مع العلم بأن الحكومه ألغت غرفه التجاره السابقه فى سنه ۱۳۰۱ كما مرّ. و كتبت ذلك بتفصيل ذكرته فى مجله غرفه التجاره فى بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۴۰

والى البصره:

فى جمادى الأولى سنه ۱۳۲۸ ه ورد سليمان نظيف بك بغداد بمناسبه مجى ء الوالى للمذاكره معه فيما يقتضى عمله من الأمور التى تخص البصره، فأثنى عليه صاحب الرقيب الثناء العاطر من جهه الأدب و السياسه و كان مدحه على البعد حتى قال إنه مصداق قول الشاعر:

حتى التقينا فلا و اللّه ما سمعت أذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

والى الموصل:

محمد فاضل باشا الداغستانى ورد بغداد بمناسبه قدوم الوالى للمذاكره و تلقى الأوضاع المطلوبه منه رأسا فيما هو مقرر من الإداره المزمع عليها من الحكومه المركزيه ثم عاد.

إلغاء الاحتساب:

وردت برقيه من استنبول تشعر بصدور القرار فى لغو رسوم الاحتساب، و شهريه الدكاكين. و هذه الرسوم كانت تنتفع منها الحكومه و عدّتها من الضرائب المهمه، و تطورت كثيرا و أصل وضعها كان لأمور البلديه تنفيذا لقاعده الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر لما يتعلق بالموازين، و ملاحظه الأمور الصحيه، و الآداب العامه. مما يستدعى القيام به كلفه و مصاريف، فكانت تؤخذ بقدر الحاجه لسد مثل هذه الكلف و المصاريف. ثم تغير الوضع، و انعدم هذا الأمر، أو توجه العمل به إلى نواح عديده، منها البلديه، و انتزعت السلطه من القضاء الشرعى، فى حين أنه كان لا يعين قاض إلا و معه محتسب.

و قد قامت هذه المهمه بأمور مفيده و نافعه. و لكن التشكيلات الإداريه تبدلت، فأودعت أقسام كبيره منها إلى النقابات، أو إلى القوانين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۴۱

الأخرى كقانون العقوبات و غيره ...

و رسوم الاحتساب تؤخذ من:

۱- رسوم التمغا (الطمغه). تؤخذ على معمولات الولايه اثنان و نصف من كل ما يساوى مائه على أساس الزكاه. من قيمتها. ثم

توسع الموظفون. و تجاوزوا الحد. و كانت هـذه تأتى بمبالغ وافره، و تعطى كسائر الرسوم بالالتزام و كان آخر الملتزمين السيد عواد والـد الفاضـل السيد على السيد عواد. و كانت تؤخـذ من الأموال التجاريه التى تباع فى الأسواق من مفروشات و بضائع. و كانت مؤسسه من أيام داود باشا.

و الصواب أنها قبل ذلك بكثير.

٢- رسوم الدلاليه. و هذه أيضا تعطى بالتزام.

٣- القبانيه. رسوم تجاريه لما

يوزن فى (القبّان).

۴- الأرضيه. عما يباع فى الميادين العامه.

۵- الذبحيه. و هذه (رسوم المجازر).

۶- الرسوم عن كل (قفّه) أو (كلك) أو (شختور) أو سفينه أو طراده بالنظر لما يحمله من رقى أو بطيخ، أو مخضرات، أو أحطاب، أو بقاليه، أو حبوبات أو فواكه.

۷- أحمال الدواب من بعير و بغل و حمار تبعا لنوع المحمول من حنطه أو شعير أو ماش أو باقلاء.

و يهمنا أن نقول إن الحكومه كانت تضع الرسوم بصوره متواليه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۴۲

و تنوى إلغاء ما سبق من رسوم و لكنها تطمع فى إبقاء الاثنين و هكذا حتى تولدت أنواع الضرائب. تنفس الناس الصعداء من جراء إلغاء (رسوم الاحتساب) مع أن الحكومه لم تقم بأمر دينى أو مدنى لتتقاضى عنه هذه الرسوم. و صار يعد الجباه فى نظر الأهلين (زبانيه جهنم).

وكلاء الدعاوى:

جرى فى المحاكم الشرعيه تحقيق أحوالهم فقبل الوالى منهم سته أشخاص و نقم الناس منهم كثيرا، و اشتهروا حتى صاروا مضرب المثل فى التزوير و الاحتيال.

مستشفى مير إلياهو (إلياس):

احتفل الوالى بفتحه خارج باب المعظم بدعوه من حاخام اليهود داود پاپو و المؤسس، ففتح الوالى بيده بابه، و حضر الاحتفال جمله من الأشراف و الأعيان فى يوم ۱۹ شعبان سنه ۱۳۲۸ ه. و إن مؤسسه مير إلياهو توفى بعد مده قصيره.

والى البصره- السيد طالب النقيب:

حصلت بينهما مشاجره، و كل واحد كتب على الآخر برقيه شكوى، و كان السيد طالب باشا النقيب مبعوث البصره. و على الأثر استقال الوالى سليمان نظيف بك، فلم يستطع أن يقوم بأعمال مرضيه لما رأى من المعاكسات من أهل النفوذ و فى مقدمتهم السيد طالب فقد كان الحاكم بأمره، أو الحاكم المطلق.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۴۳

قبلت استقالته، فخلفه جلال بك متصرف لواء كربلاء. و كان سليمان نظيف بك فائقا فى قدرته العلميه و الأدبيه، و فى انتباهه

للوقائع السياسيه، و فی کل أعماله مقبول الإداره مرضی السلوک و لکن البصره کانت ملتهبه بالفتن، فلم یتمکن أن ینجح فیها.

حوادث أخری:

۱- الأستاذ ناجی السویدی کان رئیس محکمه التجاره فی البصره و جری تحویله بطلب منه إلی عضویه محکمه الاستئناف فی بغداد.

۲- فتحت الجاده الرشادیه فی البصره.

۳- أجریت التنسیقات فی المعلمین (مدرسی مدارس الحکومه).

۴- عمّر قبر القائد الکبیر سلیمان باشا الکائن بقرب الإمام أبی یوسف. فی الکاظمیه. و ابنه سامی بک من أصدقاء سلیمان نظیف بک و بسببه جری تعمیره.

۵- هبت ریح عاصفه فی ۱۵ جمادی الأولی سنه ۱۳۲۸ ه و کانت زعزعا، ظنها الناس فی بادی ء الأمر غمامه سوداء. کما حجبت الشمس عن الأبصار و کانت هبت ریح مثلها عصر یوم ۲۷ شهر رمضان سنه ۱۲۷۴ ه.

۶- عهد إلی محمود شوکت باشا منصب وزاره الدفاع.

۷- تأسس فی بغداد مکتب الجندرمه. فی (باب المعظم) و هو الیوم مدیریه السجون العامه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۴۴

۸- توسیع سوق العطارین.

۹- الأستاذ جمیل صدقی الزهاوی. حدثت ضجه علیه بسبب ما کتب عن المرأه و حقوقها فی الإسلام، و اعترض علی حکم (للذکر مثل حظ الأنثیین) فانبری

للرد علیه الشیخ سعید النقشبندی فی رساله سماها (السیف البارق فی عنق المارق) و آخرون.

۱۰- ظهور الهواء الأصفر أو الهیضه (کولیرا).

۱۱- أدخلت وزاره المعارف فی برامجها تدریس اللغه العربیه.

وفیات:

۱- الأستاذ عبد الرزاق الأعظمی.

وکیل مدرس المدرسه المرجانیه. توفی یوم الخمیس ۲ المحرم سنه ۱۳۲۸ ه و عمره یناهز الخمسین سنه و کان أول من قرأت علیه فی بدایه تحصیلی العلمی. و من أولاده هاشم و مکی.

۲- الشیخ رضا الطالبانی.

الشاعر الأدیب المعروف فی العربیه و الترکیه و الفارسیه و الکردیه، و یعدّ فی الکردیه من أبلغ الشعراء. توفی عصر الخمیس ۹ المحرم سنه ۱۳۲۸ ه و قد رثاه جماعه. و طبع دیوانه للمره الثانیه فی بغداد سنه ۱۹۴۶ م. و له ولدان الشیخ محمد و الشیخ عبد اللّه المتوفی سنه ۱۹۴۱ م و هذا أولاده الشیخ رحمه اللّه و سعاده الأستاذ حسن و الأستاذ علی.

۳- الأستاذ العلامه طه الشواف ابن الأستاذ عبد الرزاق الشواف.

من العلماء الأدباء، و له شعر جید، توفی فی البصره و دفن فی مقبره

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۴۵

الحسن البصری فی الزبیر یوم الخمیس ۴ صفر سنه ۱۳۲۸ ه. و کان مفتی البصره من سنه ۱۳۱۷ ه، و أبناؤه الأساتذه: عبد الملک و الحاج علی، و إبراهیم. و رثاه جماعه.

۴- السید محمد جابر الطبقچه لی.

توفی فی الحله.

۵- الحاج محمد صالح الشابندر.

توفی فی ۲۳ ربیع الآخر سنه ۱۳۲۸ ه کما أخبرت برقیه بذلک و هو عم معالی إبراهیم و موسی الشابندر.

۶- توفی العلامه الشیخ حسن المعروف ب (ابن الشیخ)

يوم الاثنين ۶ جمادى الأولى سنه ۱۳۲۸ ه عن عمر يناهز الثمانين.

۷- الحاج محمد صالح بن عبد الوهاب ابن الحاج عبد الرزاق

(من العلماء) ابن الحاج حسين ابن الحاج عثمان البرزانلی. توفی لیله الأربعاء فی ۱۸ شعبان سنه ۱۳۲۸ ه و توفی ولده عبد الرزاق فی ۲۶ ذی القعده سنه ۱۳۵۸ ه. و حفیده محمد ناجی و العائله تشتغل بالتجاره، و جاء فی جریده الرقیب: أنه کان موصوفا بحسن المعاشره و الدعه و التودد.

حوادث سنه ۱۳۲۹ ه- ۱۹۱۱ م

الوالی ناظم باشا

انفصل الوالی ناظم باشا من بغداد، و أودعت الولایه بالوکاله إلی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۴۶

الفریق یوسف آکاه باشا فی یوم الجمعه ۱۶ ربیع الأول سنه ۱۳۲۹ ه، و فی یوم الثلاثاء صباحا ۱۹ ربیع الأول ذهب إلی استنبول من طریق البصره فی أحد مراکب شرکه (لنج)، و خلف أثرا فی النفوس، و کانت أعماله جلیله و فاضله إلا أنه لم تطلق یده، ثم أودعت إلیه وزاره الدفاع إقرارا بفضله، و اعتمادا علی مقدرته، ثم جاء نبأ برقیّ یشعر بأنه قتل و معه اثنان فی ۲۴ شباط سنه ۱۹۱۳ م و دفن الجمیع بأبّهه عظیمه، و فی خاطرات جمال باشا أنه قتل فی ۲۳ کانون الثانی سنه ۱۹۱۳ م، و لم تدفن جنازته إلا فی الیوم التالی.

و کتب المعلم داود صلیوا فی حیاته رساله سماها (المحاق فی ترجمه شهید الإصلاح ناظم عقد العراق) جعلها ملحقا لمجله الغرائب العدد الرابع الصادر فی ۳۰ ربیع الآخر سنه ۱۳۳۱ ه و طبعت بمطبعه الآداب فی بغداد. کما أننی سمعت أنه کتبت روایه تتضمن ذمه، فی حادث ساره خاتون.

متصرفیه نجد:

أودعت إلی مدیر تحریر ولایه البحر الأبیض المتوسط و لم یسمّه.

کلیه الأعظمیه:

فی أوائل حزیران (أوائل جمادی الآخره سنه ۱۳۲۹ ه) تمّ تخطیط کلیه العراق الإسلامیه المعروفه ب (الکلیه الأعظمیه). و لا زالت عنایه الوالی دوله یوسف باشا مصروفه إلی إخراج هذه الکلیه إلی عالم المثال. و هی تلک الکلیه التی رفعت إلی هذه المرتبه نهار الجمعه ۲۶

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۴۷

أيار (۱۸ جمادی الأولی سنه ۱۳۲۹ ه) و حضـر حفله افتتاحها جمّ غفیر من أکابر البلده و رجالها الأماثل من عسکریین و ملکیین و مدنیین..

هذا. و قد حصلت معارضات فی تکوینها مما أخر العمل، لما قام به أهل الشغب من المعارضه.

الوالی جمال بک

جمـال بـک کان کسائر الولاه المهمین ترد الأخبار عن حرکاته فی طریقه إلی بغـداد حتی وصل یوم السبت فی ۱ شهر رمضان سنه ۱۳۲۹ ه فخرج لاستقباله إلی الفلوجه معاون الوالی لطفی بک و غیره. و استقبله من الأعظمیه:

۱- الفریق یوسف أکـاه باشـا وکیـل الوالی و وکیـل مفتش الفیلق الرابع الـذی انتهت وکـالته بورود علی رضـا باشا الرکابی قائد الفیلق الثالث عشر.

۲- الأمراء و الأشراف.

۳- ضربت له المدافع کالمعتاد.

و إثر وصوله کتب إلی الملحقـات برقیا یخبر بأنه باشـر أعماله، فأوصـی الموظفین بلزوم الاهتمام بوظائفهم و أن یقوموا بما یتعلق بالأمن و الراحه، و طلب أن یثابروا علی أداء الواجب، و یؤدوا أعمالهم کما یرام.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۴۸

الفریق محمد فاضل باشا الداغستانی و علی یمینه فارس آغا من رؤساء بیشدر و إخوته

اشاره

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۴۹

قراءه الفرمان:

یوم الأربعـاء فی ۵ شـهر رمضان سنه ۱۳۲۹ ه قری ء باحتفـال فی الساعه ۵/ ۹- و کان الجمع حاشـدا، و بعـد قراءه الفرمان تکلم الوالی عن عماره الخطه العراقیه سابقا، و ما اعتراها من خراب فی هذه الأیام و أوضح ما تستدعیه من الجهود لإعاده حالتها..

ترجمه الفرمان:

«افتخار الأعالی و الأعاظم، مستجمع جمیع المعالی و المفاخم، المختص بمزیـد عنایه الملک الـدائم والی أطنه جمال بک الذی وجه منصب ولایه بغداد و أودع لعهده استیهاله دام علوه.

ليكن معلوما أنه يصل توقيعى الرفيع الهمايونى أن بغداد تقبل الترقى و العمران بقدر الاستعداد و نسبه القابليه، فتصبح متوافره التجاره و الثراء عندما تكون مظهر العدل و الرأفه بصوره متساويه بين صنوف الأهلين و من ثم تنال الرفاه و السعاده. فاقتضى ذلک أن تودع هذه الولايه لمن جربت درايته و أهليته، فأنت لما كنت متصفا بكمال الحميه و الرويّه، و واقفا على أمور الإداره، و أنک من متميزى الموظفين فى سلطنتى السنيه، فإنى أودع هذه الولايه ليد اقتدارک بناء على الاستيذان الواقع، فأصدرت إرادتى السنيه الملوكيه.

و بوصولک- بمنه تعالى- إلى هناک أن تسحب يد أى موظف يتبين لکم أنه لم يکن حائزا للأوصاف المطلوبه عدا الموظفين العدليين و الشرعيين، فإنهم مستثنون، و أن تعينوا مکانهم من يليق حسب الأصول، و تخبروا عاجلا بما يتمّ للدوائر المتعلقه بهم.

و إن التدابير اللازمه للإصلاح و العمران فى بغداد و البصره إذا مسّت الحاجه تدعون والى البصره للمذاکره معه فتوحدوا الفکره و الحرکه، و تقرروا ما يقتضى بصوره مشترکه، و أن تقوموا بالمهمه بسرعه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۲۵۰

کامله للتنفيذ، و کل ما يطلب من جانبک من أى نوع من الوسائط السابحه

و التجهيزات الأخرى تجرى مبايعتها و ترسل.

هـذا و من اللازم تنسيق الجنـدرمه أيضا فى بغداد و البصـره و إصـلاح شؤونها و أن ترتبط هيئه التنسـيق و التفتيش بمقام الولايه رأسا، و أن يكون قائـد كردوس الجنـدرمه و لجنه التفتيش تنحصـر مخابراتهم مع قياده الجندرمه و المفتشـيه العامه بواسـطه مقام الولايه حصـرا، و تنفيذ أمور التنسيق بسرعه، و هكذا قضيه التسليمات و التجهيزات للجندرمه، و أن تروج الإشعارات التى تقع من الولايه بخصوص إسكان العشائر، و أن تنسق أمور الشرطه فى بغداد و البصره بتأسيس مكتب لهم، و أن يراعى الانتظام فيه، و أن يكون تحت نظارتـك، و أن تهتم بـأمور الشـرطه و المفوضـين، و مـا يتعلق بهم من معاشـات و تجيهزات، و ما يقتضـى لتزييـدها حسب اللزوم الذى تراه، و إكمال النواقص.

و إن من أهم القضايا الاجتماعيه قضيه الأراضى فى بغداد، فهذه سوف يصدر بها قانون، و قد عزم على تنظيمه، فعليك أن تدققه بالسرعه الممكنه و أن تبدى الملاحظات من جميع أطرافها، و تبين نتائجها المستقاه.

و هكـذا تنظر الطرق عـدا الشوارع العـامه. تعمـل ذلـك، و تقوم بـأمر تطهير الأنهـار، و كل ما هو لازم من الأمور النافعه. و للقيام بذلك خصـص سنويا على الأقل ٤٠ ألف ليرا، و يصـح إبلاغها إلى ما هو أزيـد بتقرير من رجال الفن، تقرر ذلك كله، و جرت التبليغـات اللازمه للـدوائر المختصـه. فعليـك و أنـت ذو الحصـافه و الإخلاص المسلّم به أن تقـوم بواجبـك، و مـا يـترتـب من معاملات و وظائف بالوجه اللائق و الأتم، و أن ينال الأهلون على اختلاف صـنوفهم وفقا للقانون الأساسـى أتم العـدل، و تتحقق لديهم المساواه و الحريه، و كل ما هو يهمهم، فالعنايه

العنايه

بذلک، و هو المطلوب المنتظر من سلطنتی، و علی کل حال استمد من روحانیه الرسول صلی اللّه علیه و سلم، و قم بوظائفک أحسن قیام، و اهتم بها خیر اهتمام. تحریرا فی الیوم الحادی و العشرین من شهر رجب الفرد لسنه ۱۳۲۹ ه» ا ه.

و هذه ترجمه خطابه:

«أیها الوطنیون المحترمون!

لقد تلی علیکم الآن بکمال التعظیم التوقیع السلطانی بتودیع زمام إداره أمور ولایه بغداد لعهده العاجز، فها أنا أفتح أعمالی باسمه تعالی ملتجئا بالعنایه الصمدانیه، و متوکلا بروحانیه الرسول صلی اللّه علیه و سلم فأقول: أری نفسی مضطره أن تذکر لکم ما أحسه قلبی، و أوضح ما حواه صدری عند لقائی أبناء وطنی العراقیین، و هو أول لقاء یباهی به فی هذا الیوم.

أیها الساده:

أجدنی متحسسا بثلاث إحساسات تعود إلی مملکتکم.

الأول- حسن الاحترام و الحیره العائده إلی الحال السابق لمملکتکم المبارکه.

الثانی- حسن التأثر و الأسف الذی یعود إلی حالها الحاضر.

الثالث- هو عائد لاستقبالها إلا أن هذا الاستقبال الشریف ذا الشأن هو و ترقی العثمانیین و تعالیمهم توأمان.

أما الذی یتعلق بماضی هذه المملکه المبارکه فمن قرأ تاریخها لا یسعه إلا أن یطیل وقوفه حائرا إذ بحراره هذه الشمس انتشأت أدمغه نسل ذلک البشر الذی استبانت خدماته الکبیره لعالم الإنسانیه و المدنیه فی الأدوار البعیده الماضیه قبل أن تشرق أنوار الإسلامیه علی الدنیا، و بعد ظور الإسلام فمدنیه الخطه العراقیه وصلت إلی نقطه و انتهت إلی غایه لم

یتیسر الوصول إلیها لقطر من أقطار العالم کله. و لما کانت جمیع الأقطار تنمحق تحت ظلام کابوس الجهاله فالخطه العراقیه کانت إذ ذاک مستغرقه بأنوار الفنون و العلوم،

مشرقه عليها الأشعه المختلفه حتى بدت كأنها روضه غناء و لذلك تركت أنظار العالم معطوفه محتاره بالتدقيق على ما يعود لذلك الزمان.

فالذى أوجد الساعه لتنظيم أوقات البشر، و الذى أثبت كرويه الأرض، و الذى عيّن دائره نصف النهار، و من خلّد آثارا كثيره بحيث لا تعد و لا تحصى فى الطب و الفلسفه، و الأدب و العلوم الرياضيه و الهيئه هم علماء الإسلام الذين كانوا قد نشأوا بهذه الخطه و تنفسوا بهوائها و اصطلوا بذكائها، و ارتووا بمائها، و انتعشوا بما استحضرت هذه الخطه لعالم البشر من المواد الطبيعيه فيها.

و لكن الذى يؤسف له هو أن الأخلاف الذين نشأوا بعد ذلك لما أهملوا أمر اقتفاء أثر أسلافهم المبجلين أخذت تلك الشمس المشرقه بالعلوم و الفضائل بالتضاؤل شيئا فشيئا حتى أفلت، فاضمحل ما كان بأيديهم من الثراء و الغناء، و استولى عليهم الجهل و بدلوا الحضاره بالبداوه، و الاجتماع بالتفرق و التشتت، و تعوضوا عن الهدوء و الراحه بالفتن. فمن يقول بأن خراب المملكه بالحاضر هو ناشى ء من ال ۳۳ سنه التى هى الدور الحميدى، و يعطفه على ذلک الزمن لم يک صادقا فى دعواه إذ قد ابتدأ انحطاط الخطه العراقيه منذ خمسمائه سنه أو ستمائه تقريبا غير أن الدور الحميدى أوصله غايته، و أبلغه نهايته، مع ما فيه أيها الساده فالملّه بحمد اللّه لما استردت حقوقها بعد هذا الانقلاب الأخير، و تأسست حكومتنا المشروعه و المشروطه فكما أن الخطه العراقيه هى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۵۳

عين تلک الخطه و الهواء ذلک الهواء و الشمس تلک الشمس و النهران اللذان يجريان فضه و ذهبا الفرات و دجله هما أيضا ذلک الفرات و دجله و

الأهلون هم أيضا فى عين ذلك المحيط ينشأون تحت ذلك المؤثر، و فيه يعيشون آمنين و مطمئنين إلى أن يشرق مستقبل هذه القطعه المباركه، و حسب و سعى ما دمت فيما بينكم أجد و أجتهد فى إيصال هذا الأمر إلى الدرجه القصوى.

هذا و إنى أمين من جميع الوطنيين من أن يعضدونى، و يؤازرونى فى إخراج هذه الوظيفه المهمه التى أودعنيها حضره الخليفه الأعظم من القوه إلى الفعل، لأن قوه الحكومه المشروطه و مدار استنادها هو المجموع المتشكل من الأفراد، و من أجل ذلك كانت الحكومه و الملّه شيئا واحدا، متحد الوجود، و فى التشبث للعمران ينبغى أن يكون كل منها ظهيرا و معينا للآخر، فالملّه ينبغى لها أن يكون جميعها فى شكل جمع واحد فى مقابله من يهاجمها حتى يسعها أن تكتسب الحياه و تفوز بالقدره و لذلك تصمّم على كسر أيدى الخائنين و المنافقين الذين يمدون أيديهم ليورثوا الخراب و الخسار لذلك المجتمع المتحد المحترم.

فالهيئه العثمانيه المتركبه من أفراد الملّه لا يفرق بين فقيرهم و غنيّهم و لا تفاوت بين كبيرهم و صغيرهم فى نظر الحكومه و القانون، إذ كلهم متساوون، و يحافظ على حقوق كل منهم، أما مأمورو الحكومه فقد تعينوا لتأمين المناسبات الدائمه الحسنه بين الأفراد، و من أجل ذلك إن معاشاتهم تؤخذ من الأفراد، هم خدم المله، فبناء على ذلك ينبغى إن يعلم كل أحد أن باب الحكومه مفتوح لكل أحد و لا تمس حاجه بقدر الذره إلى توسيط زيد و عمرو عند المراجعه للحكومه.

أيها الساده:

أريد أن أوضح لكم هذا أيضا قبل أن أختم مقالى اعلموا أن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۲۵۴

الخطه العراقيه باب من حديد للخلافه المعظمه الإسلاميه

فی مقابله الجنوب، فالأنظار التی تتوجه أو الأیـدی التی تمد من الجنوب نحو الخلافه الإسـلامیه و السـلطه العثمانیه یلزم الاجتهاد لمنع دخولهمـا من هـذا البـاب و هو وظیفه عموم العثمانیین بیـد أنها وظیفه مبجله لهم بحیث یجتهـدون و یکونون متحـدین علی أمنیه واحده حتی یفدوا بأرواحهم.

فإذا اجتهدنا لهذا کنا قد هیأنا للإسلامیه منافذ تخدم للإشراق نحو الشرق و أسأل اللّه العظیم أن یجعل التوفیق رفیقنا طرّا آمین.» ا ه.

و جاء خطاب الوالی موضحا لمضمون الفرمان، و لکن المطالب عامه، و کانت له صلاحیه کبیره فی عزل الموظفین عدا العدلیین و الشرعیین، و أن الدوله شعرت بأن الموظفین السابقین لا یصلح غالبهم للعمل، أو أنهم اشتهروا بأمور من شأنها أن تجعل الدوله فی وضع منفور و أنها مجموعه سـفهاء و أشرار، و خوّل الوالی هذه الصلاحیه و لم تقف الدوله عند حدود الفرمان و الخطاب، و إنما بعثت نظاره الداخلیه له الخطه التی یسـیر علیها، فلا ترید أن تدعه یقوم بأعمال کهذه خطیره دون أن توجه أعماله. و فی هذا ما یشعر بأن الخطه العراقیه تحتاج إلی اهتمام زائد، و من الضروری أن یکون الموظفون قد حازوا الأوصاف اللازمه.

و فی ذلک حث علی السرعه، و أن یتداول مع والی البصره، فیکون العمل مشترکا.

و لم نجد عملا مثمرا من هذا الاهتمام، و لا صـلاحا من الفرمان، و لا من الخطاب و لا من أمر وزاره الداخلیه، فکلها ذهبت هباء. و هـذه الأـمور تـذکرنا بحکـایه (حمـاره القاضـی)، فـإنه طلب أن تکـون أوصافهـا مقبـوله. فأجـابه المکلف باختیارهـا بـأن هـذه الأوصاف لا توجد فی أحد الناس.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۵۵

هذا. و لا نعجل بإبداء الفکره فی هذا

الوالى حتى نتبين مـا قـام به من الأعمـال فى أيـام ولايته، و من ثم نـدرك النتائـج، و درجه تنفيـذ ما أمر به، أو ما نطق هو به من منهـاج عهـد على نفسه السـير بموجبه، و العمـل بمقتضاه، فنقطع بالنتائـج، و نعلم بالأوضاع. أو لا نقف عنـد ذلك و إنما نتجاوز موضـوع الولاـيه، و نلاحـظ مـا هنالـك من تيـارات معـاكسه، و حالاـت معـارضه أو موافقه و هكـذا حـتى نعلم مـا فى القطر من صفحات و تيارات نافعه و مهمه جدا ...

و رحب بقدومه شاعرنا الشعبى الشيخ على البغدادى المعمار قال:

مذ حلّ بغداد (جمال) العلى بطلعه تخجل بدر التمام

قد قرّ فيه طرفها بعد ما قد كاد مما نابها لا ينام

و كان أطراه صاحب (سبيل الرشاد) و نسب إليه تأسيس كليه الإمام الأعظم، و جميع الإصلاحات وعده المصلح الوحيد.

هـذا. و الملحوظ أن الفرامين لها أسـلوب خاص فى التحرير، و ألفاظها التفخيميه تختلف عن سائر الكتابات، فهى تابعه لمراسم و أوضاع معتاده، و كذا خطها يكون ديوانيا، و خطاطوها يجب أن يكونوا مختصين بهذا الخط، و من الماهرين فيه، و بينهم من برع فيه بحيث لا يكاد يحسن سواه، أو أنه مهر فيه، و أتقنه بصوره خاصه، فكان يعـد من أساتـذته و تمتاز هـذه الفرامين و أمثالها بما تحتوى من التواقيع السلطانيه المسـماه ب (الطغرا)، و هى من اختصـاص خطـاطين عـارفين بهـذه المهمه بعنـايه لا مزيـد عليها، و يلقب الواحد منهم ب (طغراكش) و قديما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص: ٢٥٦

بالطغرائى، و هو الموقع لها، و لا يصح أن تقلّد، أو تحتذى، أو تزوّر، فالخطاط القائم بها لا يسـتطيع أن يوازيه أحد. و عرف بهذا المنصب أشخاص اشتهروا

بهذا اللقب، تعرضت لذكرهم فی (تاریخ الخط العربی فی العراق) و انتشاره فی الأقطار الإسلامیه الترکیه و الإیرانیه و غیرهما.

الغزو:

أیـد هـذا الوالی ما کان عمله الوالی ناظم باشا و نشـر بیانا فی الزوراء عدد ۲۳۲۳ فی ۱۵ شهر رمضان سنه ۱۳۲۹ ه أعلنه للعشائر کما فعل ناظم باشا مهـدّدا لهم بأن الغزو أمر مرذول، و لا یجوز الإقـدام علیه کما ثبت بالفتاوی من العلماء، و مؤکدا لزوم الکف عنه، و أبدی ما یترتب علیه من أمور مقبوحه من إزهاق نفوس، و سلب أموال بالباطل، و تیتم أولاد، و قتل أبناء الأمه. و هکذا.

و هذا نص بیانه:

«تعیّنت والیـا علی بغـداد تلک البلـده التی کانت فی سالف عهـدها بفضل أولی السـعی و الآباء من السـلف المحترم موطن علوم شتی أخذت فی عصـر الحضاره هذا تسرع فی التقدم إسراع البرق المتألق، و منبت الثراء و الغنی، و جنّه للعمران دانیه القطوف، و التی فقـدت بعد تلک الأیام سالف مجدها، و خسـرت باهر غناها و زاهر عمرانها عندما توانی الخلف فلم یتبع خطوات سـلفه فی المشـی فی طریق الحیـاه الکثیره التعاریـج و العقبـات و أظهر عزا یشـین عن مقاومه ما طرأ علیها من العوارض و المصائب فجئت إلیها قبل أسبوع و باشرت وظیفتی مستعینا بتوفیق اللّه تعالی.

و لمـا بحثت عن البواعث الـتی قضت أن یفتقر هـذا القطر الغنی بقـابلیته بـل و أن تخرب هـذه البقعه المبـارکه الـتی جمعت بین حدّیها کل وسیله لرفاه أهلیها و غناهم و سعادتهم و تحرّیت الأسباب التی ولّدت

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۵۷

ضروره أبنائها و أطالت أیام شقائهم المؤلم وجدت أحدها و أکبرها ما اعتدتموه مدفوعین إلیه بالجهل من القتل و

النهب اللذين تسمونهما (الغزو).

فأردت أن أقول لكم فى بلاغى هذا كلمات تفهمكم ما لهذا الاعتياد الذميم من الضرر الفادح و تنذركم لو نفعكم الإنذار بما له من وخيم العاقبه و سوء المصير.

هلّا فهم رؤساؤكم و عقلاؤكم فى كل هذه السنين أن الغزوات التى تنتهى تاره بالغلبه و أخرى بالخيبه و الفشل تحرم كثيرا من الأبناء آباءهم و كثيرا من الآباء أبناءهم و تسلب الأموال و المواشى من أيدى أصحابها سلبا قاسيا و تتلفهما إتلافا مستمرّا.

كلكم بحمد اللّه تعالى موحّدون ألا يجب أن تعرفوا أن جزاء الذى يقتل النفس التى حرم اللّه و ينهب أموال الناس و يعيث فى الأرض فسادا أن يذوق يوم القيامه عذاب الجحيم و يصلى سعيرا.

هل يتصور وجود مسلم عاقل يقرأ بعينى بصيرته قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا.. [الحجرات: ١٠] ثم هو لا يدعو الناس إلى السلم و الوفاق أو مؤمن يقرأ وعيده بقوله تعالى: وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها.. [النساء: ٩٣] ثم هو يتجرأ على سفكك دم أخيه المؤمن.

إنكم بعملكم الفظيع هذا لتستحقون غضب المنتقم الجبّار و إنكم بعملكم هذا لتخسرون فى يوم واحد بل فى ساعه واحده جلّ أموالكم التى جمعتموها بأتعاب أعوام طوال تفقدون أبناءكم الذين ربيتموهم على أفخاذكم و فى أحضان أمهاتهم و زوجاتكم طوال السنين حتى شبّوا فكانوا رجالا.

و إذا كنتم مسلمين و عثمانيين معا فإنكم بعملكم هذا المجحف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٥٨

بالجامعتين الإسلاميه و العثمانيه لتضرون الدوله و الأمه و تضرون الإسلام و المسلمين أضرارا كبيره و أنتم لا تعلمون.

و إنكم بما تأتونه من الشقاق و النزاع لتقربون الوسائل بأيديكم لتلقوا وطنكم العزيز فى خطر الاستيلاء من قبل

أعداء دينكم.

و هل يرضى من كان ذا قلب سليم أو أوتى قليلا من العقل بدوام هذه الحال المطيله لأيام النكبات و المصائب؟!

و لعلكم فقهتم مما قدمته من الإيضاح أنى مأمور دينا و وظيفه بمنع ما يتمادى بينكم من قتل الأنفس و شنّ الغارات و نهب الأموال.

و لذلك أرسلت إليكم فى آخر بلاغى هذا صور الفتاوى الشرعيه التى بلغكم إياها فى السنه الماضيه حضره سلفى المبجّل و المحترم ناظم باشا بعد أن استحصلها من مشاهير العلماء الراسخين و المشايخ الواصلين مؤكدا بذلك لأحكامها الشرعيه القطعيه إذ ربما كنتم قد نسيتموها لبعد الزمن، و داعيا لكم إلى صراط الحق و سبيل الرشاد و إلى السكينه و الأمن و الوحده و الاتفاق فإن المملكه اليوم فى حاجه كبرى إلى كل ذلك.

و إنى لموصيكم أن لا يعتدى بعد هذا اليوم بعضكم على بعض و أن ترجعوا إلى باب الحكومه الرحيب و عدالتها فى فصل ما عسى أن تحدثه الميول البشريه من الخلف بينكم و إن أصررتم على غيّكم، و تماديتم فى وحشتكم القديمه من نهب هذا، و قتل ذاك، فاعلموا أن الحكومه السنيه تنزل بالمعتدين عقابا شديدا، و تؤدبهم تأديبا يكبح من جماحهم و لا تسامحهم أبدا، و قد أعذر من أنذر.» ا ه.

نشر هذا البيان باللغه التركيه، مع ترجمته العربيه، و أذيع، و لكن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۲۵۹

هل يكفى هذا للقضاء على أمر الغزو؟ فى حين أن ذلك يحتاج إلى حراسه و إلى مراعاه سيطره كامله تجتثه من أصله، و الحكومه كانت من الضعف بمكانه، و من الوهن بحيث لا تستطيع تأمين داخليه المدن فضلا عن الخارج.

ذهب هذا الأمر سدى و بلا فائده كالنصيحه من

ضعيف، أو التوصيه من واعظ ليس له سلطه و لا قدره على تعديل فى الرأى لمتعنت باغ.

و من ثم كان أول عمل لهذا الوالى أن جهز قوه عسكريه بقياده الرئيس الأول عسكرى بك (و صار مؤخرا قائد الجيش فى الحرب العامه)، فقام بحرب عشائر الغزالات و آل إبراهيم و الفتله و الشبل و صارت تحصل على الضرائب بالقوه.

و هل قضى الجيش على الغوائل كلها، أو أصابت العشائر رهبه فأذعنوا بالطاعه؟؟

حرب إيطاليه:

أعلنت إيطاليا الحرب على الدوله العثمانيه فى ١٨ شوال سنه ١٣٢٩ ه الموافق ٢٩ أيلول سنه ١٩١٢ م للاستيلاء على طرابلس الغرب و بنغازى، و حصلت مظاهرات فى كل مكان و تجمع الناس فى دار الحكومه، و أبدوا السخط على أعمال إيطاليا فتكلم الوالى بخطاب بليغ، و خطب الأستاذ جميل الزهاوى باللغه العربيه و حث على الحرب، فاحتشدت الجموع و جاءت البرقيات من كل صوب مظهره استياء الأمه.

فتوالت وقائعها و استمرت حروبها مده. فانتهت بالاستيلاء عليها.

تجولات الوالى:

لتفتيش أمور الولايه و الملحقات. ذهب الوالى إلى المسيب، فالهنديه إلى السده ثم إلى الحله، و الديوانيه و الشنافيه، و إلى أبى صخير الذى هو مركز الشاميه، ثم إلى النجف، و كربلاء. ثم عاد، فاستقبله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٦٠

بعودته الناس فى جسر الخر (المسعودى) و فى رحلته هذه شاهد عمليات السده، و الحفريات فى كويرش و بابل، وزار المدارس و أعان بعض الطلاب بالكتب و الألبسه. و هكذا شاهد حفريات الجدول المعروف ب (رشاديه) القريب من الديوانيه.

كليه الحقوق:

نشر الوالى بيانا حول هذه المدرسه و ما شاع من عزم الحكومه على إلغائها. و هذا البيان يتضمن أن المدارس فى سقامه تدريس، و أن نوايا الحكومه مصروفه إلى إصلاح المدارس الموجوده و ترقيتها من الناحيه الماديه و المعنويه لتكون صالحه لإخراج طلاب أكفاء لمدرسه الحقوق و بسط هذه النوايا بتأسيس مدرسه دار المعلمين و مدارس رشديه للذكور و الأناث، و إصلاح المدرسه الإعداديه، و لكنه فى الوقت نفسه بين أن المدارس الموجوده لم تكن فيها التدريسات نافعه و لا تستحق أن تسمى تدريسات. فولد آمالا- معسوله، فكأنه قام بالمهمه، و لا نزال نسمع أمثالها. و العراق لم يقنع من هذا البيان، و لكنه أبدى أن الولايه لم تتصور إلغاءها و إنما تقصد إصلاحها.

و الملحوظ أن التدابير كانت سائره فى طريق الإلغاء، ندمت على تأسيسها ... القضاء عليها، و لما رأت التيار قويا فى المعارضه أبدت المعاذير و سكتت، و لم تجر أى إصلاح فيها.

حوادث:

۱- دهم الغرق بغداد،

فأحاط الماء بها من كل جانب، و تولدت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۶۱

حمّى الملاريه من جراء ذلك، كما أن الوباء ظهر فى البصره، و ظهرت بعض إصابات الهيضه فى العزير.

۲- خطت الحكومه خطوه عظيمه فى إلزام الطلبه بتحصيل مبادى ء العلوم باللغه العربيه

مع المحافظه على التدريس باللسان الرسمى العثمانى.

۳- ليله السبت ۲۰ المحرم سنه ۱۳۲۹ ه الموافق ۸ كانون الثانى سنه ۱۳۲۶ رومى سقط الوفر بثخن ۲۰ سانتيمترا

و تكرر الحادث يوم الاثنين صباحا و من ۴۰ سنه لم يشاهد نظيره. لحد أن بعضهم سمى ابنه ب (ثلج). و تاريخ ذلك باللغه التركيه قال الأستاذ عبد اللّه خونده الأديب المعروف فى اللغات العربيه و التركيه و الفارسيه:

نسل حاضر گورمه مش زوراده يا هو مثلنى اشبو كانون سكزنده دوشدى تاريخ (ياغدى قار)

۱۳۲۶ روميه (۸ كانون الثانى)

و معنى البيت لم يشاهد فى بغداد مثل هذا الوفر فى الثامن من كانون (الثانى) فجاء تاريخه (ياغدى قار) أى أمطرت الوفر.

وفيات

۱- رشيد باشا الزهاوى.

توفى نهار الاثنين ۲۸ المحرم سنه ۱۳۲۹ ه (۲۹ كانون الثانى سنه ۱۹۱۱ م) و هو أخو محمد سعيد المفتى و الأستاذ جميل صدقى الزهاوى و عبد اللطيف أفندى.. رثاه الأستاذ عبد الرحمن البنّاء بقصيده مطلعها:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۶۲

صبرا جميلا فالزمان يجور و العمر فان و الحياه غرور

۲- توفى السيد ثابت بن نعمان خير الدين الآلوسى فى ذى القعده سنه ۱۳۲۹ ه.

و هو والد المرحوم السيد إبراهيم الآلوسى قاضى بغداد الأسبق.

٣- الشيخ محمد كاظم الخراسانى.

توفى ليله الثلاثاء ١٨ ذى القعده سنه ١٣٢٩ ه فكان لوفاته حزن عميق فى النفوس.

٤- سعدون باشا.

توفى فى حلب الشهباء فى أوائل شهر كانون الأول سنه ١٩١١ م (ذى القعده سنه ١٣٢٩ ه) و هو من أمراء المنتفق. و هو ابن منصور باشا بن راشد بن ثامر ابن الشيخ سعدون الذى سمّى به الكثيرون من آل سعدون. و مرت بنا وقائعه، و يعد من مشاهير رؤساء العشائر، و طاردته الحكومه مده، و حارب بعض العشائر، فكان المنتصر. ولد نحو سنه ١٢٧٠ ه- ١٨٥٣ م. هو والد الشيخ عجمى باشا السعدون.

حوادث سنه ١٣٣٠ ه- ١٩١٢ م

مشاريع:

نسمع بها، و لا نرى لها تحققا، و منها إنشاء جسر حديدى لبغداد.

و جسور للمواطن الأخرى. و قصد الولاه بها تطمين الأهلين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٦٣

انتخاب المبعوثين: (للمره الثانيه)

عن بغداد:

١- مراد بك آل سليمان بك. والد حزمى بك و أخو فخامه الأستاذ حكمت سليمان.

٢- فؤاد أفندى مدير الأملاك المدوره.

٣- السيد محيى الدين عبد القادر الگيلانى ابن سماحه نقيب أشراف بغداد السيد عبد الرحمن النقيب.

٤- ساسون حسقيل، انتخب للمره الثانيه.

عن البصره:

١- السيد طالب بك النقيب. أعيد انتخابه للمره الثانيه.

٢- عبد اللّه الزهير. صاحب جريده الدستور.

٣- عبد الوهاب باشا القرطاس و هو ملاک مشهور. توفی بالبصره سنه ١٩٢۴ م.

۴- أحمد نديم رئيس محكمه الجزاء.

عن كربلاء:

١- فؤاد الدفترى البغدادى، والد معالى محمود صبحى الدفترى.

٢- نورى بک البغدادى رئيس تحرير القسم التركى فى جريده الزهور البغداديه. لصاحبها الأستاذ رشيد الصفار و هو خال والد الأستاذ ناظم حميد المحامى.

عن الديوانيه:

١- الأستاذ إسماعيل حقى بابان.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢۶۴

عن المنتفق:

١- الأستاذ جميل صدقى الزهاوى.

٢- عبد المجيد الشاوى.

عن العماره:

١- عبد الرزاق المير. من ملاكى البصره.

٢- معروف الرصافى.

والى البصره:

تعين جلال بک والى البصره سابقا مفتشا عاما لإصلاح الشؤون العراقيه. و لم يبين تاريخ انفصاله من منصب ولايه البصره.

الساعه الزواليه:

استعملت فى الدوائر الحكوميه فى ولايه بغداد اعتبارا من منتصف ليله ٣٠ نيسان سنه ١٣٢٨ روميه (١٣ مايس سنه ١٩١٢ م) كما يظهر من برقيه نظاره الداخليه فى استنبول المرقمه ١٣۴ و المؤرخه فى ٣٠ نيسان سنه ١٣٢٨ روميه.

افتتاح سكه حديد بغداد:

فى صباح السبت ٢٧ تموز سنه ١٩١٢ م كان الاحتفال بوضع الحجر الأول لسكه حديد بغداد فى جانب الكرخ بقرب السن، و دعا رئيس الأشغال (مايسز باشا) الألمانى والى الولايه جمال بك و القائد و أركان الولايه و سراه الوطنيين و قناصل الدول إلى الاشتراك فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٦٥

الاحتفال، و كان عدد المهندسين الموجودين أربعين من أمم مختلفه و أغلبهم من ألمانيا.

و هذه السكه دعت إلى النزاع الاقتصادى، و الرقابه الألمانيه- الإنكليزيه، و كذا الفرنسيه، و دونت آثار عديده عن هذه الرقابه و الزحام و أدت إلى الحرب العظمى بل هى من أهم العوامل، و كتب أحد الإفرنسيين كتابا عنوانه (سكه حديد بغداد)، و ما هنالك من عوامل..

و هكذا توالت المؤلفات و فيها ما يعين الحاله و يدعو إلى الخصام، و لا محل للإطاله فى بحثها، و كفى أن نقول: إن الرقابه الدوليه كبيره، و النفسيات متطلعه. و المعاهدات و الاتفاقيات عينت ما هنالك من آمال.

و ربما تجاوزت حدود الرقابه إلى تكوين خطر.

دار سبيل:

من مؤسسات شوكت بك دفترى بغداد سابقا ١٣٧١ ه- ١٨٥۴ م، ثم صار باشا، أنه شيّد سنه ١٢٧٢ ه- ١٨٥٥ م سبيلا فى محله الميدان بناه من المرمر، ثم توالت النكبات فخرب كما خربت أبنيه ذلك الحى، فلما جاء إلى بغداد حفيده قدرت بك مدير الأمور الأجنبيه ابن عصمت باشا و رأى ما حل بذلك البناء عزم على تعميره، فطلب إلى المهندس الفرنسى (الموسيو غودا) أن يخطط رسمه على هيئه بديعه فلبى طلبه و تم هذا البناء و وزع الماء الزلال على العطاشى، و قد بلغ مصرفه ١٠٨ ليرات، و للبناء واجهتان على إحداهما أبيات عربيه و على

الأخری أبیات فارسیه و ترکیه و کلها مکتوبه علی الآجر المطلی المعروف ب (الکاشی)، و یحیط بالکتابه أشجار خضراء، و أغصان غضّه، و نقوش عربیه، و أثمار

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۶۶

الوالی سلیمان نظیف بک

اشاره

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۶۷

بألوانها الطبیعیه حتی تخالها حقیقیه. هذا. و بفتح جاده خلیل باشا (شارع الرشید) لم یبق له أثر.

معرض صناعی زراعی:

أقام الوالی هذا المعرض بهمه معاونه لطفی بک، و اشترک فیه جماعه أیضا.

الوالی جمال بک:

استقال من ولایه بغداد عند سقوط الوزاره، فقبل استعفاؤه، و فی عصر السبت ۴ شهر رمضان سنه ۱۳۳۰ ه- ۱۷ آب سنه ۱۹۱۲ م سافر إلی استنبول من طریق حلب، و ودعه کثیرون من مختلف الطبقات.

و کانت بدأت ولایته من نهار السبت ۲۶ آب سنه ۱۹۱۱ م و استکثر صاحب لغه العرب مده ولایته فقال:

«هذا دلیل علی حسن إدارته و درایته إذ قل من یسوس ولایته فی هذا العصر، و تطول مدته هذا الطول» ا ه. و بقیت فی إدارته مهمات الولایه. و من ثم دعا الموظفین و أبدی لهم أنه راض من سلوکهم و جهودهم فی مساعدته، و طلب إلیهم أن یستمروا فی أعمالهم کما کانوا. لبوا طلبه و تألموا لاستقالته لبذله ما فی وسعه من الجهود لترقی المملکه و إعلاء شأنها.

و جاء فی مجموعه السید محمود حموشی ما نصه:

«اشتهر بالمخازی، و رقص الدانص مع مدامه مدیر البانق

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۶۸

العثمانی، و کان محل إقامته فی قصر عبد القادر الخضیری الکائن علی دجله قرب الدباغخانه و بیته ملاصق لبیت الوالی» ا ه.

و عرف بین العرب بالسفاح بسبب قتل کثیرین فی الشام. و انتسب لجمعیه الاتحاد و الترقی فنال متصرفیات و ولایات عدیده حتی صار وزیر البحریه، فذهب إلی سوریه قائد جبهه، فهاجم قناه السویس فلم یوفق کما أنه لم ینجح فی إدارته، سخط علیه

القوم. فعاد إلى وزاره البحريه.

و بعد متاركه (موندروس) تغيب عن استنبول، و قضى مده فى أوروبا، ثم سافر إلى الأفغان لأجل تنظيم الجيش، و بعد ذلك عاد إلى برلين ليرى أسرته و يقضى

بعض الأشغال و فی أثناء عودته إلی الأفغان ظفر به الأرمن فی تفلیس و اغتالوه مع ولدیه. و کان من متخرجی المدرسه الحربیه، و من أهل الذکاء، و فعالا جوالا و مستعدا.

صدرت الإراده فی ۱۲ آب سنه ۱۳۲۸ رومیه بتعیین محمد زکی باشا مشیر الفیلق الرابع بولایه بغداد. و وردها فی ۳ ذی الحجه سنه ۱۳۳۰ ه یوم الثلاثاء (۱۲ تشرین الثانی سنه ۱۹۱۲ م)، و کان معاون الوالی آنئذ عمر لطفی بک وکیلا للوالی. و فی ۵ ذی الحجه قری ء الفرمان باحتفال علی المعتاد. و هذه ترجمته:

«الدستور المکرم، و المشیر المفخم، نظام العالم، مدبر أمور الجمهور بالفکر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأی الصائب، ممهّد بنیان الدوله و الإقبال، مشید أرکان السعاده و الإجلال، المحفوف بصنوف

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۶۹

عواطف الملک الأعلی، أحد مشیری سلطنتی السنیه العظام، مشیر فیلقی الهمایونی الرابع سابقا زکی باشا الذی وجهت لعهده استئهاله ولایه بغداد مع مفتشیه فیلقی الرابع أدام اللّه تعالی إجلاله. لیکن معلوما لمن یصل إلیه توقیعی الرفیع الهمایونی أن ولایه بغداد تحصل علی الترقی و العمران بنسبه قابلیتها و استعدادها و تتوافر لها التجاره و الثراء، و یکون صنوف الأهلین فیها متساوین فی مظهر العدل و ینالون الرأفه، و الرفاه و السعاده فیما إذا کان قد أودع أمرهم إلی وال صاحب درایه و أهلیه، و صاحب تجربه. و أنت أیها الباشا المشار إلیک و المتصف بکمال الحمیه و الرویه، و الواقف علی أصول الإداره، و من المشیرین العظام لسلطنتی السنیه. فاقتضی تودیع الولایه و المفتشیه لید اقتدارک بناء علی الاستیذان الواقع، فأصدرت إرادتی السنیه الملوکیه کما سنحت فی الیوم الثانی عشر من شهر رمضان

المبارك لسنه ثلاثين و ثلاثمائه و ألف، و بمنه تعالى و حين وصولك أن تسحب الموظفين الذين فى ولايه بغداد ممن لا تراهم حائزين للأوصاف المطلوبه عدا الشرعيه و العدليه فإنهم مستثنون من ذلك، و أن تقيم فى محلاتهم من يليق مستعجلا و تبعا للأصول، و أن تخبر المراجع (الدوائر) المختصه بذلك. و أما التدابير الإصلاحيه و العمرانيه التى يجب التوسل بها لتكون مشتركه فى ولايتى بغداد و البصره فعند مسيس الحاجه تدعو والى البصره إلى بغداد و تتذاكر معه، و توحّد الفكره و الحركه فيقرر فيما بينكما المواد المطلوبه، و بسرعه يعمل بها فى الولايتين معا، و أن تشترى الوسائط النهريه من جانبك، و كذا التجهيزات وسائر الأمور حسبما يقع من طلب و توسل، و أن ينسق أمر الجندرمه و يجرى إصلاحه فى بغداد و البصره، و أن تكون هيئات التفتيش مرتبطه رأسا بمقام الولايه، و هكذا إدارتها، و كافه أمور قياده كردوس الجندرمه و مصالحه، فإن كافه ذلك و التفتيش العمومى تنحصر مخابراتها بالولايه و بواسطتها، و كذا أمور تنسيق الجندرمه و ما يتعلق بذلك من خصوصات

و على الأخص الجندرمه و ما يلزم لها من تجهيزات فإنه مما يعود للولايه و يجب ترويجه بسرعه، و مثله العشائر و تنسيق الشرطه، و تأسيسها فى بغداد سواء للأفراد أو المفوضين، و تأمين ما يلزم من قبلك لمعاشاتهم و تجهيزاتهم، و حسب اللزوم يزاد فى ذلك، و تكمل النواقص، و أن من أهم قضايا العراق الاجتماعيه مسائل الأراضى، فقد عزمت على وضع قانون و تنظيمه، و ما يقتضى لذلك من أساسات يجب إجراؤها بسرعه ممكنه، أن تبدو الملاحظات و

النتائـج المستحصـله عنهـا موضـحه من جميع الوجوه و الأـطراف، و أن يهتم بـالطرق العـامه فى ولايه بغـداد، و عـدا ذلك إنشاء الطرق، و تطهير الأنهـار، و سـائر الأعمال النافعه، و ما يجب لإجرائها فقـد خصـص فى الأقل أربعون ألف ليره، و أن تصـرف فى هـذا السبيـل، و إذا وجـد لزوم من جانبـک، و بنـاء على إقرار الهيئه الفنيه فى الولايه يصـح إبلاغ ذلك إلى الحـد المطلوب فيقر ذلك و يبلغ للـدوائر العائـده. و على كل حال إن الأمور المـذكوره قـد أودعت إلى حصافتک، و صداقتک المسـلمه، فلا شـک أنـک سـتقوم بحسن إيفـاء الوظـائف المترتبه و المعاملاـت كمـا يليق، و مما اتخـذته دولتنا العليه كمسـلک مشت عليه و هو من إيجابات مصـلحتها أن يقطع الموظفون عموما علاقاتهم بالجمعيات و الفرق، و أن يطبقوا القوانين الموضوعه على الوطنيين بحياد كامـل، و مسـاواه تـامه، و أن يعتنى بـذلک بـدقه و أن لا يتـدخلوا فى الانتخابات و أن لا يقوموا بمعاملات من شأنها أن تخالف القـانون، و أن يكون الانتخاب بكمال الحريه، و بـدائره الأحكام القانونيه فيجرى بأصوله، و أن يكون كل صـنف من الأهلين فى ظل معدلتى الملوكيه فى حمايه و صـيانه من كل الوجوه، و أن يصانوا من الأذى و التعدى، و يتوسل بوسائل راحتهم و سعادتهم المهمه و أن تسـتكمل، و أن تصـرف الجهود لاستجلاب الـدعوات الخيريه من كـل أحـد لمقام ملوكيتى المسـتجمعه للمجـد و الشرف، هذا و أن تستمد فى جميع الأحوال من روحانيه حضره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٧١

النبىّ صلى اللّه عليه و سلم و تؤدى الوظائف بحسن أداء و اهتمام و غيره. تحريرا فى ٩ شوال سنه ١٣٣٠» ا ه.

خطبه الوالى:

و

الملحوظ أن الوالی بعد قراءه الفرمان ألقی خطابا باللغه الترکیه موجها إلی الحضار، و هذه ترجمته:

«أیها الحضار!»

إن کل نقطه من وطننا العزیز قد صارت مجالا لحیاتی العسکریه، فاجتهدت مستعینا باللّه، و بعد أن أجریت وظائفی المقدسه مع ناموسی و وقاری العسکری و نلت أکبر الرتب و الأوسمه اخترت الإحاله علی المعاش وفقا لما أمر به النظام فانزویت، و کنت عندئذ مشغولا بالدعاء لتعالی الوطن و الملّه و سعادتهما.

بید أنی کلفت منذ برهه من الزمان بولایه بغداد المشتهر أهلها بالعرفان و المدنیه و بالنجابه و المتانه، و کذلک أودعت إلیّ مفتشیه الفیلق الرابع، و لما لم تکن تسبق لی خدمه فی الخطه العراقیه التی هی من أهم أجزاء وطنی المقدس و من متمماته فإنی قبلت ذلک قصد إیفاء ما تیسر من الخدمات فی هذا الجزء المبارک من الوطن أیضا، و بهذه الوسیله اتصلت مره أخری بأبناء وطنی و بإخوانی و أولادی الجنود.

و إنی سأسعی مستندا علی اللّه، و ملتجئا إلیه و قلبی مطمئن بأن سأکون مظهرا لخدمه و معاونه أرباب الوظائف و کافه أبناء الوطن، و بهذه الأمنیه فإنی أعدّ نفسی سعیدا.

إن مقصدی تعمیم المساواه و العداله و تأمین رابطه الأخوه و توسیع

المعارف و الزراعه و ترقی التجاره و الصناعه، و محصل القول هو رفاه حال العراق و سعادته.

و سأصرف الجهد علی قدر الاستطاعه فی کل زمان لتلطیف و تسریر من یبرز المعاونه فعلا و یراجع قلما فی هذا السبیل، و مع هذا فإنی لا أتأخر من مجازاه من یأتی بحرکه تخالف المنافع العامه و الوطنیه..

و من الجمله فالأجانب ضیوفنا المحترمون، و لذا فإنی أرجو من عموم أبناء الوطن

حسن معاملتهم و رعايتهم و تأييد الألفه و الإخلاص..

هلمّوا أيها الإخوان لنسع معا و بكل ما نجده و بأرواحنا لحفظ شأن الحكومه و شرفها، و لرفاه الأمه و سعادتها، فمنا السعى و الغيره و من اللّه التوفيق.» ا ه.

هذا. و بعد أن ورد الوالى كتب إلى مديريه المعارف يشكر فيها الطلاب و المعلمين للحضور فى استقباله، و أنه يتمنى لهم كل خير، و أن ينال الطلاب ما يبهج من العلوم و المعارف. كما أنه أوصى الموظفين أن يهتموا بأعمالهم، و يبدوا ما يجب من تفاد نحو وظائفهم، و يقوموا بها بانتظام.

حوادث:

١- عشيره الصائح من شمر عاثت بالأمن.

٢- تكررت حوادث عديده للتهرب من رسوم الدخان.

٣- حدثت معارك بين عجمى باشا السعدون من رؤساء المنتفق

و ناصره مزيد باشا السعدون متصرف الأحساء سابقا فى حربه مع الضفير و البدور.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص: ٢٧٣

٤- بلغ سعر الوزنه (مائه كيلو) من الحنطه الداوديه بمائه قرش

وحنطه الكلكك ب (٩٠ قرشا)، و العراقيه ب (٨٠ قرشا)، و اللحم كيلو ب (٣ قروش)، و الرز الشنبه كل كيلو ب (۴۵ پاره).

۵- حرب البلقان.

۶- فى مساء يوم السبت ٢٣ جمادى الأولى سنه ١٣٣٠ ه وقع حريق فى خان النفط فى الساعه الواحده و الدقيقه ۴۵،

و دام إلى ٣٠ منه إلى يوم السبت الساعه الخامسه صباحا و الدقيقه ٢٠ أذانيه، و كان ما التهمته النار يربو على ثلاثه عشر ألف صندوق من النفط، و ٢۵٠ اسپرتو، و ٢٠٠ من البانزين. و هذه لم توضع فى التأمين (السيگورتاه)، فضمنت البلديه لأصحابها ۵۵٠٠ ليرا.

٧- فى يوم الجمعه ١۴ جمادى الآخره حدث حريق فى معمل العباخانه العسكريه.

و بعد أربع ساعات أمكن إطفاؤه و تقدر الأضرار بخمسه آلاف ليرا عثمانيه.

٨- و فی یوم الجمعه ٢٧ رجب سنه ١٣٣٠ ه حدث حریق فی خان الحاج عبد العزیز

فالتهمت النیران جانبی سوق العطارین مقابل خان الدجاج و امتدت النیران إلی جامع مرجان، و دامت نحو أسبوع، و تقدر خسائر الحاج عبد العزیز بنحو اثنین و عشرین ألف لیره عثمانیه.

وفیات

١- الشیخ غلام رسول الهندی.

توفی فی ١ تموز سنه ١٩١٢ م (سنه ١٣٣٠ ه). و کان من العلماء. صار مدرسا مده و أخذ عنه علماء کثیرون.

٢- عیسی غیاث الدین آل جمیل.

توفی الساعه السادسه من نهار الاثنین ١٥ شعبان سنه ١٣٣٠ ه الموافق ٢٩ تموز سنه ١٩١٢ م، و هو

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ٨ ص: ٢٧۴

أحد أشراف بغداد و علمائها عن نحو ۵٠ عاما، و دفن فی جامع آل جمیل بجوار والده (محمد جمیل). و هو والد معالی فخر الدین.

٣- توفی السید أحمد شاکر الآلوسی فجأه باستنبول

فی شهر رمضان سنه ١٣٣٠ ه. فی ١٩ أیلول سنه ١٩١٢ م و کان عضو مجلس المعارف الکبیر. و هو من العلماء المشاهیر. والد الأستاذ المرحوم السید محمد درویش وجد الأستاذ السید هاشم الآلوسی.

۴- عبد الرحمن الباچه چی.

توفی فی یوم الخمیس ١ ذی القعده سنه ١٣٣٠ ه- ٢ تشرین الأول سنه ١٩١٢ م و له من العمر أکثر من ٨٠ سنه کان نائبا فی المجلس العثمانی. و من مؤلفاته:

کتاب الفارق بین المخلوق و الخالق و ذیله.

کتاب الفارق بین المخلوق و الخالق و ذیله.

و من أولاده:

(١) نعمان جلبی والد جعفر صدقی جلبی الباچه چی.

(۲) الأستاذ موسی کاظم بک مدیر کلیه الحقوق سابقا فی بغداد.

۵- الشیخ عبد اللّه المازندرانی. توفی فی الأسبوع الأخیر من تشرین الثانی سنه ۱۹۱۲.

حوادث سنه ۱۳۳۱ ه- ۱۹۱۳ م

الوالی السابق:

استقال المشیر محمد زکی باشا من الولایه فقبلت استقالته و لم یعرف سبب ذلک و فوضت الولایه بالوکاله لمعاونه عمر لطفی بک فی یوم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۷۵

الثلاثاء ۷ جمادی الآخره سنه ۱۳۳۱ ه ثم سافر إلی استنبول یوم الخمیس ۱۵ جمادی الثانیه سنه ۱۳۳۱ ه فأجریت له المراسم. و هو عسکری متقاعد، و من المحتمل أن تکون له رغبه فی الإداره. فلم یظهر بعمل مقبول، و علی کل ترجمه حیاته تدل علی أنه قضی عمره فی الجندیه، فلا یحتمل أن یقوم بعمل إداری حازم. و لم تمض علیه إلا بضعه أشهر، فلم یدر عن بغداد، و لا دری الأهلون عنه.

محمود شوکت باشا

ورد الخبر من قائممقام الصدر الأعظم محمد سعید باشا بتاریخ ۲۹ مایس سنه ۱۳۲۹ (۶ رجب سنه ۱۳۳۱ ه) أن قد استشهد الصدر الأعظم محمود شوکت باشا، و لم یقع ما یخلّ بالأمن.

و جاء فی لغه العرب:

«قتل بطل الحریه البغدادی ناظر الحربیه فتوفی باستنبول فی ۱۱ حزیران سنه ۱۹۱۳ م- ۶ رجب سنه ۱۳۳۱ ه.

و فی مذکرات جمال باشا أنه وقع اغتیاله فی ۱۵ حزیران سنه ۱۹۱۳ م. و کان قد رآه قبل الواقعه بمده قلیله جدا و تواجه معه،

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۷۶

و جرت مباحث حول ما یتوقع من جرائم ضده، و نبّه فی لزوم الاحتفاظ بالنظام، و مراعاه الاحتیاط، و ترقب الحوادث..!

هذا الشعور، و توقع المخاطر لم یدفع المقدر، و المرء یحترس بقدر الإمکان، و لا یهمل أمره، و لا یهمه أن یجتاز الأخطار، أو أن یقع فریسه لها و محمود شوکت باشا بطل الحریه المشهور، لهج الناس به و نال شهره لم ینلها غیره، و العراق یفخر به من جراء ما حصل من مکانه. اعتلی هذا البطل الصداره العظمی، و وزاره الحربیه و صارت المملکه تحت سلطته و تابعه أمره، فکیف یجسر أحد علی اغتیاله، أو الغدر به، فما ذا بدله، أو غیّر فکر الأمه حتی ناله ما ناله؟

ذلك نتيجه حوادث متسلسله يصح الالتفات إليها من تاريخ اغتيال ناظم باشا والى بغداد الأسبق عندما كان وزير الحربيه. و إلا فما تقلده محمود شوكت من مناصب الدوله، و ما حصل من مكانه لا يحتاج إلى إيضاح. شاع أمره، و انتشر ذكره فى الخافقين. ذاع فى الشرق و الغرب و أن هذه الواقعه تفسر بما حدث من حزبيات متطاحنه.

و زوجته سليمه دلشاد خانم خصص

لها مبلغ (۶۲۵۰) قرشا صحيحا شهريا يؤدى لها ما دامت فى الحياه. له مذكرات فيها ما يميط اللثام عن حقائق.

و كل ما نعلمه عنه أنه ابن سليمان فائق ابن الحاج طالب كهيه من رجال المماليك فهو من الگرج. نال مناصب مهمه فى الدوله لم ينلها المماليك فى بغداد بفضل التقدم العلمى و العسكرى و السياسى.

و جاء فى (ثروت فنون) أنه ولد فى بغداد سنه ۱۲۷۳ ه. و بعد أن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۷۷

درس مقدمات العلوم فى بغداد ورد استنبول سنه ۱۲۹۳ روميه فدخل المدرسه الحربيه و فى سنه ۱۲۹۸ تخرج أولا فائقا فى صفّه، و صار رئيسا ركنا..

و فى التاريخ المذكور صار فى الأركان الحربيه العامه، ثم ذهب إلى (گريد) ليرسل إلى مصر و بعد عودته من المهمه و فى ۳ مارت سنه ۱۲۹۹ صار مدرسا فى كليه الأركان، و مدرس فن الأسلحه، و بقى مده فى مرافقه (فوندر غولچ باشا) و (قامبوفنر) الألمانيين. و فى ۱ آب سنه ۱۳۰۰ نال رتبه رئيس أول، و فى ۲۲ مارت ۱۳۰۲ صار مقدما. و فى هذه المده أبقى فى المدرسه الحربيه. و فى ۹ شباط ذهب إلى ألمانيا لشراء ماوزر و جعل عضوا فى الإشراف على التجارب فى هذه الأسلحه.

و فى آذار سنه ۱۳۰۵ نال رتبه قائممقام و صار معاونا لرئاسه اللجنه المذكوره. ثم ذهب إلى فرنسا للتدقيقات فى الاستحكامات المدرعه و القذائف الناريه. و لما عاد نال رتبه زعيم. و فى ۱ حزيران سنه ۱۳۱۵ عيّن رئيسا فى دائره المدفعيه و معاينه تجاربها بالوكاله، و فى ۵ مايس سنه ۱۳۱۷ حصل رتبه فريق. و فى هذه السنه ذهب إلى الحجاز لتمديد خط البرق

بين الحرمين، و عاد بانتهاء السنه إلى منصبه السابق. و فى نيسان سنه ۱۳۲۱ جرى ترفيعه إلى فريق أول، و عيّن واليا لولايه (قوصوه) و بقى فيها إلى إعلان الدستور. فظهرت مواهبه. و كان ذلك يصادف أيام اضطراب الحاله فى (مكدونيه) و سوء أوضاعها. و لما أعلنت المشروطيه عيّن لقياده الفيلق الثالث، و جاء بحركه عسكريه إلى استنبول و يسمى (فيلق الحركه) أو (حركت أوردوسى) ثم عهد إليه تفتيش الفيالق الثلاثه الأول و الثانى و الثالث، و فى صداره حقى باشا صار (وزير الحربيه).

و له مقالات عسكريه و فنيّه نشرها فى عالم المطبوعات و قد أنتج آثارا مهمه خدم بها المملكه و من أشهرها:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۷۸

۱- (اللغارتمه)، و أصول الهندسه، و الهندسه المجسمه و فن الأسلحه، و محاضرات للضباط فى النفير العام، و بنادق الماوزر ب (۹۵ من المليمتر) و الماوزر كوچك چابلى، و أطلس و تشكيلات الجيش و السياسه.

۲- التشكيلات و القيافه العسكريه فى الجيش العثمانى فى مجلدين مصورين. و هذا من أجلّ آثاره التاريخيه، و عين اللباس العسكرى و التشكيلات العسكريه من أوائل العثمانيين حتى التشكيلات الجديده.

و كان محمود شوكت باشا نال الصداره يوم السبت فى ۱۷ صفر سنه ۱۳۳۱، و عهدت إليه فى الوقت نفسه وزاره الدفاع. و دام إلى أن قتل.

واقعه الأحساء:

مرّ الكلام على الأحساء أيام مدحت باشا حينما استولى عليها سنه ۱۲۸۷ ه‍- ۱۸۷۰ م، و الترك يعدونها (لواء نجد) و من ذلك التاريخ حصلت فيها بعض الزعازع و الفتن، و كلها لم تخرجها من يد الدوله حتى هذه الأيام، فوردت الأخبار باستيلاء الأمير عبد العزيز بن سعود عليها.

و على القطيف أيضا.

و جاء فى جريده

الدستور عن بيانات الأمير عبد العزيز السعود أن (الدوله العليه) غصبت من آبائى هذا اللواء بدون أمر مشروع بحجه دعوه عبد اللّه السعود شقيق والدى، و من بعد أن أخذته لم تحسن إليهم صنعا، و كان والدى يومئذ ولى العهد بعد والده على إماره نجد التى يدخل فيها هذا اللواء و ما يتبعه و عمان و سواحله.. و لما اشتد الخصام

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٧٩

بين سعود و عبد اللّه آل سعود على الإماره أرسل الأخير مندوبا إلى بغداد لمفاوضه واليها فى مسألته مع أشقائه و بقى ينتظر من الدوله إسعافه و نجدته لإخماد نار الفتنه المتأججه، غير أن الدوله وجدت أن قد آن زمن الاحتلال فوضعت يدها من ذلك الوقت على الأحساء، و أبعدت أمراءها عنها مع أنه لم تبدر منهم بادره تستوجب ما أتته، وليت الدوله احتلت ما يدانى الأحساء من البلاد كعمان و غيرها التى تركتها هملا، و مكنت الدول الأجنبيه من أن تقذف فيها نيران الفتن لتحصل على ما تنويه.

و منذ ذلك الوقت أخذ سكان هذا اللواء بالسقوط و الهوى لتغلب قطاع الطرق عليه لكثرتهم، و كان الأهلون يرفعون ظلامتهم إلى مقام الولايه، و يذكرون عجز أصحاب الأمر فى ذلك الموطن فما كان يسمع صدى لأصواتهم المتكرره، فراجعونى مرارا، فأضربت عنهم صفحا إذعانا لدولتى و إن كان يسوؤنى أن أراهم فى تلك الحاله. ثم جاءتنى محاضر (مضابط) فيها تواقيع كثيره من العلماء و الوجوه قائلين إن لم تسعفنا نضطر إلى ما لا تحمد عقباه و فى تلك المطاوى سمعت أن الدوله تنازلت عن حقوقها فى خليج فارس و سواحله، فاستندت حينئذ على ما لى من الحقوق الشرعيه فى هذا

القطر بمنزله أساس فبادرت بتلبيه الطلب، ليكونوا فى حرز حريز من فتك أرباب الفساد فيهم و إبعاد الأجانب عن ديارهم.

هذه الأمور التى ساقتنى إلى ما أتيت، فقدمت الأهم على المهم، و سرحت موظفى الإماره محافظا على حياتهم..».

هذا ملخص ما أبداه، و أنه بذلك حقن الدماء وراعى الحقوق، فصار الأمن ضاربا أطنابه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٨٠

و جاء بخط الأستاذ الحاج على علاء الدين الآلوسى على غلاف كتاب الأنساب للسمعانى ما نصه:

«فى أواخر جمادى الأولى سنه ١٣٣١ ه احتل عبد العزيز بن سعود مدينه الأحساء و نواحيها و ضبطها بعد أن كاتبه أعيانها و دعوه إلى ذلك، و وعدوه بالنصره و المؤازره، فتوجه من الرياض إليها بعسكره، و أخرج المتصرف و عسكر الدوله، و ضبط البلد و الأموال و السلاح و الخزانه للحكومه، و كتب محتجا بأن حال العمال و جورهم و ضجر الأهالى من أعمالهم دعاه إلى ذلك. على أن الأهالى هم الطالبون لأن يقصدها و يقوم بإدارتها لما له من إماراتها الموروثه من آبائه قبل استيلاء الحكومه العثمانيه.

فأشغلها، و هو يعترف بسياده الخلافه الإسلاميه، و أنها تبقى فى يده إلى رجوع قوه الدوله و سطوتها، أما الحكومه فلم تجهز عليه جيشا و لا تصدت لحركات عسكريه ...» ا ه.

دوّن الأستاذ ذلك فى حينه، و هذا شأنه فى تسجيل الحوادث على غلاف كتبه، فلم يترك المهمات.

الكويت

استقلت استقلالا إداريا، و لم تبق للدوله العثمانيه فيها إلا السياده الاسميه. و عقدت الدوله العثمانيه مع الإنكليز معاهده تنازلت فيها عن جميع حقوقها بما يتعلق ب (قطر و البحرين و مسقط و عمان و سائر ديار الشيوخ الموالين لإنكلتره). و كانت إماره الكويت قد رأت من

ابن الرشيد وقائع و معه الأمير عبد الرحمن آل سعود فكان الانتصار فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٨١

الغالب لابن الرشيد. ثم علمت الدوله العثمانيد بأن الأمير مبارك الصباح كانت له علاقه حمايه بالإنكليز. و هكذا كانت علاقات ابن الرشيد به فى حروب دائمه فى مساعدته لابن سعود فى حادث الرياض الذى جهزت فيه الدوله (جيش العراق).

و لما كانت للأمير مبارك الصباح معارك مع ابن الرشيد فى شهر رمضان سنه ١٣١٦ ه، و أخرى فى المحرم سنه ١٣١٨ ه، و ثالثه فى ذى الحجه سنه ١٣٢١ ه لم تر الدوله مندوحه من عقد معاهده مع الإنكليز بالوجه المذكور، و كانت المعاهدات بين الإنكليز و الكويت تؤيد الحكم لأسره آل صباح و أن لا تتفق الكويت مع دوله دون موافقه إنكلترا، و أن هذه تحميها من الاعتداء الخارجى على أن لا تتدخل فى أمورها الداخليه.

قانون الولايات الموقت:

أصدرته الدوله، و طبع ببغداد بالتركيه و العربيه. و فى هذا ما يعيّن التشكيلات الإداريه و المجالس العموميه و أعمالها و سائر ما يتعلق بالإداره.

اغتيال فريد و بديع نورى

أطلق بعض الأشقياء رصاصا على فريد بك آمر موقع البصره، و بديع نورى بك الجابرى متصرف الناصريه فمات الأول حالا، و أما الثانى فتوفى بعد بضع ساعات نهار الجمعه ٢٠ حزيران سنه ١٩١٣ م (شعبان سنه ١٣٣١ ه). و لم يعرف الجناه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٨٢

و جاء فى ثروت فنون: قائد البصره الزعيم فريد بك قد اغتيل بوحشيه مع المتصرف فى لواء المنتفق بديع نورى بك. و المرحوم ولد فى أرضروم (أرزن الروم)، و درس فى المدرسه الابتدائيه فى مسقط رأسه، و جاء إلى استنبول فتخرج فى سنه ١٣١٤ روميه من المدرسه الحربيه و فى سنه ١٣١٧ أكمل مدرسه الأركان فتخرج برتبه رئيس، و بعد مده أرسل إلى العراق، و قضى حياته العسكريه فيه برتبه زعيم و كان غيورا، متفاديا، و مخلصا، فهو جندى ثمين و إن الغدر به بصوره مفجعه من دواعى الألم عليه.

و جاء عن بديع نورى:

«اغتيل فى ٧ حزيران مع الزعيم فريد بك عند مرورهما من جسر العشار من أشخاص مجهولين فاستشهد من أثر الجرح الذى أصابه كما أن فريد بك استشهد حالا إثر ضربه. و كان فاضلا كاملا، و هو من أبناء المملكه الأفذاذ، و لا شك أن من فتنوا بثقافته و علمه و أدبه سيجرح قلوبهم خبر نعيه و فراقه، و هو من المعروفين لقراء (ثروت فنون) و من المحترمين فى نظرهم، و كان ما ينشره نتيجه وقوف و تدقيق و كذا فى المجلات و الجرائد الأخرى مما يدل على جوهر عرفانه،

و كمال ثقافته و هو ابن هلال الحلبی تخرج من المدرسه الملکیه، و عهدت إلیه قائممقامیات فی (روم ایلی)، و نال مکتوبیه (أدرنه) و مدیریه التحریر بولایه استنبول و حصل علی منصب مدیریه البلدیه فی فاتح ثم إنه بطلب منه رجح أن یکون فی محل بعید لا قریب یحتاج إلی إعمار، فوقع الاختیار أن یکون فی لواء المنتفق». ا ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۸۳

دار البرید و البرق:

فی ۱۶ کانون الأول سنه ۱۹۱۱ م وضع الحجر الأساسی فتم بناؤها علی الطراز الحدیث، و فی صباح نهار الأحد ۲۹ حزیران سنه ۱۹۱۳ م افتتحت بحضور الوالی و کبار الموظفین و غیرهم. و لا- تزال عامره، و هی دار برید أیضا لحد الیوم. و تقع تجاه الإعدادیه المرکزیه للبنین.

الوالی حسین جلال بک

عیّن لولایه بغداد جلال بک والی دیار بکر کما أخبرت البرقیه الوارده من وزاره الداخلیه. جاء من طریق الموصل فی یوم الأحد ۱۷ رجب سنه ۱۳۳۱ ه و احتفل به.. و قری ء فرمانه فی ۳۰ رجب سنه ۱۳۳۱ ه.

و هذه ترجمته:

«افتخار الأعالی و الأعاظم، مختار الأکابر و الأفاخم، مستجمع جمیع المعالی و المکارم، المختص بمزید عنایه الملک الدائم، والی ولایه دیار بکر الذی توجه و أحسن لعهده أهلیته منصب ولایه بغداد جلال بک دام علاه.

بوصول توقیعی الرفیع الهمایونی یصیر معلومکم نسبه الموقع و أهمیته و قابلیته المخصوصه المعلومه لولا-یه بغداد، یلزم تأمین الانضباط و الانتظام و حصول الترقی و العمران لها، و بموجب أحکام القانون الأساسی المنیفه، أن تکون حقوق الأهالی متساویه لمظهر العداله و الرأفه، و أن ینالوا الرفاه و السعاده و ذلک أخص آمالی الملوکانیه، و حیث أنت الأمیر المشار إلیه، و لکونک من مأموری السلطنه السنیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۸۴

الذی أنت من أرباب الأهلیه و الدرایه و لک وقوف علی أصول الإداره، فبناء علی مأمولی و منتظری الشاهانی یلزم منک ظهور الخدمات الحسنه و الآثار الجمیله الموافقه للإیجابات المحلیه ضمن الشرع الشریف و القوانین و النظامات الموضوعه، و بموجب قرار مجلس الوکلاء الفخام الذی عقد فی الخامس من شهر جمادی الآ-خره لسنه ۱۳۳۱ ه لدی الاستئذان إرادتی السنیه الملوکانیه

التى صدرت قد توجهت لعهده اقتداركم منصب ولايه بغداد، و قد أصدر و أعطى هذا الأمر الجليل القدر من الديوان الهمايونى المتضمن لمأموريتكم و بمقتضى فطانتكم و معرفتكم بكمال مهام الأمور التى أنت مفطور و مجبول عليها و على كل حال مع التمسك و التوسل بالشريعه المطهره لحضره سيد الأنام و توفيقا لأحكام القوانين و النظامات الموضوعه أن تعمل همه و غيره لإيفاء حسن الوظائف، و تبسط جناح الرأفه و الشفقه على صنوف الأهالى، و أن تبعتى الملوكانيه ينالون السعاده و الحريه بصوره متساويه و يكونون مظهرا لأتم العداله و الحقانيه، و تتكمل الوسائل المهمه على عموم المأمورين أيضا بأن يطبقوا القوانين الموضوعه على أبناء الوطن متساويا بلا التزام طرف، و تبدى المقدره لأجل استجلاب الدعوات الخيريه من كل أحد لجانبى الملوكانى المستجمع المجد و الشرف و تسارع بإنهاء الخصومات المتكونه إلى الباب العالى. تحريرا فى اليوم السابع و العشرين من شهر جمادى الآخره سنه ١٣٣١ ه» ا ه. هذا ما قالته الزوراء و هى ترجمه سقيمه ثبتناها على حالها.

ترجمه خطاب الوالى:

«أريد أن أوضح ما أنويه و أبيّن عما يكنه ضميرى و يحويه لدى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٨٥

الوالى نور الدين بك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٨٦

الأشراف المحترمه و الأهالى المجتمعه بسبب تلاوه التوقيع الملوكى الصادر من حضره ملاذ الخلافه بتوجيه العاجز واليا لولايه بغداد.

فيا أيها الحاضرون:

لا شك و لا مريه فى أن الدنيا كانت تحسد هذه الخطه المباركه على ثروتها و غناها و تغبطها على سعادتها و علاها إذ هى مهد العلوم و الحضاره و مستودع المعارف و التجاره و اليوم أمست بحاله يرثى لها من التدنى لعلل تفصيلها يورث الملل و

أسباب بسطها يستوجب الإطناب و الإسهاب.

و من ثمه وجب على الولاه الذين يقبلون ولايه بغداد أن يجعلوا نصب أبصارهم و يكون مطمح أنفسهم و أنظارهم إعاده السعاده لهذا المصر و إعمار ما دثر من هذا القطر و لذلك كانت الوظائف التى يتحملونها على عاتقهم شى ء لا يطاق و الأعباء الثقيله التى تلزمهم ضيقه النطاق و أنا ممن يعلم كنه ذلك واقفا على حقائق هذه المسالك.

و لكنما الوطن ينتظر من كل فرد عثمانى أن يجعل حليته العزم و زينته الحزم ليقاوم به كل مشكله تعارضه و يطلب منه أن يقوم بخدمته عند كل مهمه تناهضه و أن لا يتردد و لا يفتر ليكون مرهما لجراحاته التى أبرزها الاستبداد فى صدره و أظهرها سوء الإداره فى اقتبال عمره و ما أولداه بطبعهما من سوء الأخلاق و قبح السيره بين الرفاق. و ها إنى قد جئت إلى بغداد متقلدا هذه الوظيفه المهمه متجرئا على إيفائها باذلا وجودى فيها عند كل ملمه لأنى أمين من أن أهل بغداد متحسسون بهذا الحس و الهمه متلبسون بثياب الحميه و الغيره و الذى ساقنى إلى قبولها شيئان، الأول: أداء ما أنا مكلف و مدين به من الخدمه للمملكه و مواطنى. الثانى: اطمئنانى الكامل بحصول المعاونه من الأهالى طرا و جميع رفقائى المأمورين فابتدأت بمباشره وظائفى مستعينا بتوفيقه تعالى شأنه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٨٧

و قبل الشروع فى أصل المقصد أعدّ من الوظيفه التبريك لأهالى بغداد على ما أبدوه من المتانه و التأنى و أظهروه من الاعتماد على الحكومه العثمانيه و وقوفهم على صالح أعمالها و حسن أفعالها بمقصدها الأبوى و نظرها العلوى ليحصل الفرق بين جريان هذه المملكه فى زمانه و

الجريان الذى ظهر ببعض الولايات المجاوره فى غير أوانه.

فمن المعلوم المسلم عند العموم أن الترقى و التكامل لا يكون إلا تدريجيا فأى مملكه و أى ملّه حصلت على مساعده فوق قابليتها و أكثر مما يتحمله عرفانها و لم تتأمل حاجاتها الحقيقه و لم تتبصر بما تمشيه من غلط الخطا فهى (لا سمح اللّه) تقع فى هوّه لا تحمد عقباها و لا يسعها إذ ذاك تلافيها، و من يتحرك بخلاف هذه القاعده الاجتماعيه يكون قد ارتكب الخيانه لوطنه. و الذى جرى فى جهه منتهى غرب (روم إيلى) من الأحوال هو أصح دليل و أوضح برهان و لهذا المقصد اتخذت الحكومه السنيه قرارات معقوله فى غايه الإصابه، و ما ذاك إلا أن العثمانيه المتشكله من العناصر المختلفه و هى تحت مراقبه المجلس الملّى و وصايته الحافظه و نظارته الشفيقه صارت تتحرى الوسائل بالتدريج لتسير بإقدام التجربه و تنظر بعين البصيره فى طريق التكامل و سبل الترقى، و قد أرسلت الآن قانون إداره الولايات إلى مواضعه و سمحت فيه ببعض الامتيازات و أعطت المساعدات للمجالس العموميه فى الولايات و قد أمرت بتطبيق اللسان المحلى فى المكاتب و المحاكم بشرط أن يحافظوا على اللسان الرسمى للحكومه تأمينا للجامعه العثمانيه خاصه.

فبناء على ذلك يجب على كل من يجب وطنه و قلبه مشحون بحس الحميه و رابطه الأخوه أن يكون معينا و ظهيرا لتشبثات الحكومه و إجراءاتها بكمال الجد و الصد و ينتظر إن شاء اللّه باعتماد تام و اطمئنان كامل عند ترقى عرفان المله بأنها ستسمح لهم المساعدات المتناسبه مع عرفانهم و لا يعد هذا النوع من الاحتقار إذ هو عين الحقيقه فقد ذهب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص:

زمان الانخداع بالأوهام الباطله و الأمانی الکاذبه.

و أی نوع من الترقی لا یحصل إلا بعد الاعتراف بالنقائص و حینئذ یمکن الاجتهاد بإصلاحه.

و لنرجع الآن إلی ما نحن بصدده: اعلموا أنی ما دمت بین ظهرانیکم سیکون همی مصروفا إلی نقاط ثلاث:

الأولی: استتباب الراحه و الأمن بکل طرف من أطراف الولایه.

الثانیه: إعمار أراضیها و إحیاء مواتها و هو بمنزله نفخ الروح لهذه الخطه العراقیه و إعاده رونق هذه الأراضی المیته.

الثالثه: هی کیفیه تزیین القوی المفکره للناشئه الجدیده من أبناء الوطن بنور العلم و العرفان.

أما مسأله الأراضی فهو الاهتمام بعملیات الإرواء و الإسقاء و تحری الأسباب لإحیاء الموات من الأراضی الواسعه المنبته العدیمه المیاه.

فالکل یعلمون أن الحکومه السنیه بذلت مئات ألوف من الذهب منذ خمس سنوات لأجل الإسقاء و الإرواء فی سده الهندیه فبلطفه تعالی أن هذه الإنشاءات القریب إتمامها ستصل إلی الختام فی زمن مأموریتی.

و أسأله تعالی بفضله و کرمه أن ییسر لی ذلک لیکون لی نصیبا من الفرح و السرور من إغاثتی و إمدادی لأهالی الحله و الدیوانیه الذین قد حرموا الماء منذ سنین و ساءت أحوالهم و ضاقت بهم الأرض بما رحبت. و من الأمور الطبیعیه بعد إکمال سده الهندیه تتشبث بإکمال الإرواء شیئا فشیئا حسبما هو مسطور فی المقررات.

و أما مسأله الأراضی فسأجتهد إلی آخر درجه فی جعل الفلاحین أو من هو محروم من المعاونه و المظاهره من فقراء الأهالی أن یکونوا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۸۹

أصحاب أراض یستفیدون من ترابها، و إذا حصلت الموفقیه فی هذا الباب فإن الأمن و الراحه یحصل و یحدث بطبیعته.

و لنأت إلی أمر المعارف لأن انتسابی و حبی إلی هذا المسلک من قبل و خدمتی فیه

مده و مظاهره أعضاء المجلس العمومى أولو الحميه الذين لا يمكن أن يشتبه فى تقديرهم و علمهم بحاجات المملكه لأنهم أعلم الناس هنالك إذ بحسب قانون إداره الولايات قد تركت للمواقع (كذا) يقويان أملى باقتطاف ثمراته النافعه بمده قليله و برهه يسيره، لا أرى حاجه فى بيان ما تصادفه الحكومه السنيه و مأمور و المعارف من المشكلات فى تطبيق ما أمرت به فى تدريس العربى و ندره المتخصصين من معلميه حتى أنها فى مضايقه شديده من استحصالها كتابا مؤلفا على هذا المنوال. و لكنها ستصرف مجهودها فى إتمام هذا النقصان فى أقرب زمان و تسعى فى تطبيق هذه الأصول فى الدوره المقبله علينا حسب الإمكان.

و هى تصادف هذه المشكلات بعينها فى تطبيق العربى فى المحاكم العدليه لأن الجميع يصدق أنه لا يمكن وجود كتبه يحسنون الضبط و ينظمون الأعلام بالعربى فى جميع المحاكم فضلا عن المأمورين و رؤساء المحاكم.

و مع ذلك كله فقد راجعت المقام العائد له هذا الأمر فى تطبيق هذه الأصول و اتخاذ معاملات العدليه باللسان المحلى من الآن فى الأقضيه التى أكثر أهاليها وزراعها عربان أو متشكله من العشائر فهذا مما يجب بالصوره القطعيه.

و بواسطه ما تكتسبه الكتبه و المأمورون من المكنه و الممارسه فى محاكم الأقضيه سيمكن التطبيق لذلك الأمر فى الألويه و مراكز الألويه و إلى ذلك الوقت يسهل على الحكومه انتخاب الرؤساء اللازمين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٩٠

فالآن أكتفى بما أوضحته من تفويض الأراضى و ما أبديته فى حق المعارف و ما صرحت به على طريق الاستطراد فى أمر اللسان المحلى و ألخص ذلك كله و إن كان مكررا من أنى أوقفت وجودى على عمران البلده و

ما تقتضيه أهالى المملكه من الاحتياجات فى طريق رفاههم و سعادتهم و أن أذنى صاغيه لاستماع مطالعه كل فرد سواء كان صغيرا أو كبيرا يراجعنى بلا استثناء، و أعير سمعى له إذا بث شكواه أو بذل شكره. و من الجمله اجتهد فى استخلاص عراقنا العزيز من ربقه إساره الاقتصاد و أبذل و سعى و اهتمامى فى إعاده ثروته و معموريته لمساعيه الذاتيه و ليطمئن كل منكم فى صحه ما أقوله و أفوه به سائلا من المولى تعالى ذى الجلال أن يقرن مساعينا فى هذا الباب بتوفيقاته الصمدانيه إنه على كل شى ء قدير و بالإجابه جدير». ا ه.

هذا ما نطق به الوالى، و لننظر ماذا يفعل؟ خصوصا ما يتعلق باللغه فى التعليم و المحاكم، و درجه قيامه بأعمال الرى و الأراضى، و ما يعود للفلاحين و ما يتعلق بالثقافه.

حوادث:

۱- عهد إلى الفريق الأول محمد فاضل باشا الداغستانى المتقاعد من العسكريه تفتيش الفيلق

فى ۱۸ رجب سنه ۱۳۳۱ ه.

۲- الإعدادى الملكى فى بغداد تحوّل إلى مكتب سلطانى.

و بذلك لم تشأ الحكومه أن تقلب تحصيله إلى عربى فكان ذلك تدبيرا اتخذته لإبقاء الحاله على ما هى عليه. و من هذا السبب لم تتمكن العربيه الفصحى فى البلاد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۹۱

۳- تقرر قبول أربعين طالبا فى دار المعلمين الليلى

و أعلنت الشروط المطلوبه.

۴- عزل والى البصره علاء الدين بك الدروبى عن منصبه،

و أنيطت الأشغال بالآمر عزت باشا أمير اللواء الكركوكى الذى أصبح وزيرا للمواصلات و الأشغال فى الوزاره النقيبيه.

۵- ورد الأمر بتعيين قائد الفيلق فى بغداد على رضا باشا الركابى وكيلا لولايه البصره،

و سافر إليها فى ۲۷ تشرين الثانى سنه ۱۹۱۳ م.

و هو والد الأستاذ على حيدر الركابى.

۶- زاد الشغب فى البصره كثيرا،

و اضطرب حبل الأمن فعادت لا تصلح للسكنى خصوصا للموظفين الترك. و طالبوا بالإصلاح و قدموا عريضه لمقام الولايه.

٧- أنشى ء فى أواخر آذار سنه ١٩١٣ م النادى العلمى فى الكرخ.

و صار يؤمه الناس.

عزل الوالى حسين جلال

عزل فى أول يوم العيد الأضحى ١٠ أيلول سنه ١٩١٣ م و سافر إلى استنبول صباح الأربعاء ٢۶ ذى الحجه سنه ١٣٣١ ه فخلفه فى الولايه مفتش الفيلق محمد فاضل باشا الداغستانى بالوكاله اعتبارا من يوم سفره إلى يوم ٢٠ صف سنه ١٣٣٢ ه (١٨ كانون الثانى سنه ١٩١۴ م) و هو يوم ورود الوالى الجديد جاويد باشا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص: ٢٩٢

وفيات

١- توفى آغوب آل قيومچيان.

يوم الأحد ١ شعبان سنه ١٣٣١ ه و هو أحد أعضاء مجلس الإداره و من المعتبرين فى بغداد.

٢- السيد محمد الطباطبائى

و هو المشهور بالحجه الطباطبائى توفى فى شعبان سنه ١٣٣١ ه (١۵ حزيران سنه ١٩١٣ م).

٣- مزيد باشا السعدون سقط من ظهر ذلوله

فتوفى بعد سته أيام.

۴- السيد مصطفى نور الدين الواعظ

توفى مساء الثلاثاء و دفن نهار الأربعاء فى تكيه البكرى فى ٢ نيسان سنه ١٩١٣ م (الموافق ٢۴ ربيع الآخر سنه ١٣٣١ ه) و كان من مبعوثى الديوانيه سابقا، و من علماء بغداد المشهورين، و هو صاحب عده مؤلفات.

فى مجموعه الأستاذ محمد درويش أنه توفى بتاريخ ٢٣ ربيع الآخر سنه ١٣٣١ ه فى مساء يوم الثلاثاء عند الغروب، و فى يوم الأربعاء صباحا شيع باحتفال لم يشاهد مثله، و احتفاء عظيم، و دفن فى تكيه الشيخ محمد البكرى فى مقبرتهم الخاصه و فى (الروض الأزهر) أنه توفى يوم الثلاثاء مساء ٢۴ جمادى الآخره سنه ١٣٣١ ه و دفن صبيحه يوم الأربعاء و هو والد الأستاذ السيد إبراهيم الواعظ.

حوادث سنه ۱۳۳۲ ه- ۱۹۱۳ م

افتتاح سده الهنديه:

فى عام ۱۳۲۶ روميه- ۱۳۲۸ ه انتدبت الحكومه المهندس الشهير السير ويليام ويلكوكس الذى أحيا الأراضى المصريه، فقدم تقريره بما يجب من إصلاح لإرواء أراضى الديوانيه و الحله التى نالها ما نالها من خراب نظرا لتغيّر مجرى الفرات. و كذا تناول تقريره الخطه العراقيه و نقل إلى العربيه و طبع مع خرائطه سنه ۱۹۲۷ م. و بنتيجه المزايده أودع إلى شركه (جاكسون) للقيام به، و باشرت العمل على الترتيب المقرر. و لما تم العمل أجرى رسم الافتتاح نهار الجمعه (۱۲ المحرم سنه ۱۳۳۲ ه) حضور وكيل الوالى الفريق الأول محمد فاضل باشا و الأعيان و الأمراء، فحضروا موقع العمليات و شهدوا المبانى و المشروع، و من ثم فتحوا بعض الأبواب، فجرى الماء فى شط الحله. و فى هذه الأثناء ألقى وكيل الوالى خطابا باللغه التركيه، و ترجمته كما يلى:

«أيها الحضار الكرام:

كل منا يعلم و لا يمترى فى أن أهم أقسام

الخطه العراقيه إنباتا و أكثرها عمرانا و أوفرها جده و أعظمها خصبا هو لواء الديوانيه و السبب الوحيد لما آلت إليه هذه القطعه الجسيمه من الخراب و الانتكاس و العله المنفرده فيما صارت إليه هذه البقعه الكريمه إلى الدمار و الاندراس هو فعل الفرات بتبديل مجراه لأنه هو الضمين لذلك العمران و الكفيل بحياه أولئك السكان.

و لما وقفت الحكومه السنيه على حقيقه الحال أخذت بالأهبه و الاهتمام على ما كان لديها من العوائل و ما انتابها من المهام و المشاغل بإعاده ماء الفرات إلى مجراه القديم و إحياء ما مات من أراضى اللواء الجسيم و حفظ نفوسه من التوزع و التشتت فتفضلت و تعطفت بهذه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٩٤

العمليات الجسيمه و بذلت ما يقتضى من المبالغ الوفيره لها و أسرعت فى إنشائها فأثبتت بذلك درجه رأفتها على هؤلاء الأهالى و أبدت علو عاطفتها على سكان هذا القطر العالى، أما هذا القسم من السد الذى يعود إلى الهنديه و هو نصب أعيننا. فأنى بكمال المسره ابتهج به و استجيده و أشهد بهمه الهيئه الفنيه و مهارتهم المصروفه فى هذا الباب و حسن اتقانهم.

إلا أنى أرى أن هذا المصراع المفتوح للمجرى القديم من الفرات و الأبواب السته التى أنشئت فى صدر هذه الترعه لا تكفى لنفوس هذا اللواء الجسيم و لا يفى بإسقاء أراضيهم و إرواء مزارعهم، و لذلك أتوكل على عون البارى سبحانه و تعالى و أعدكم بأنى سأسعى بكل جهدى فى إكمال ما نقص و إتمام ما يؤمن سعاده هذا اللواء ورد حياته بما يقتضيه من الأعمال. وها إنى مستعينا باللّه أفتتح هذه الترعه و أعرض شكرى و أبدى منّتى لمن أجاب

الدعوه بتشريفه من الحضار الكرام» ا ه.

و كان هذا العمل فى الحقيقه كبيرا مع ضعف فى الحكومه، و ضيق حالتها، و الأزمه التى أصابتها فى إدارتها و حروبها المتواليه بحيث لم تهدأ لها أمورها.

عشائر السماوه:

ثارت على الحكومه، فأرسل إليها قائممقام قضاء الهنديه الأستاذ ناجى السويدى فنصح لهذه العشائر و أتم المهمه بأحسن وجه، فنال تقدير الوالى و مجلس الإداره. و كان قتل الرئيس خاچى فى بعض المعارك، و كانت العشائر الثائره الزياد و الظوالم و الجياش و الجبور.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۹۵

والى بغداد جاويد باشا

قدم بغداد الوالى جاويد باشا فى ۱۸ كانون الثانى سنه ۱۹۱۴ م (۲۱ صفر سنه ۱۳۳۲ ه) و قدم معه بهاء الدين بك رئيس أركان الحرب و ۱۸ ضابطا منهم ۱۱ عربيا و الباقون من الترك و قدم معه فؤاد أفندى مدير الأملاك الأميريه سابقا فى بغداد و عين مفتشا للأوقاف فى العراق براتب (۵۰۰۰) قرش و لمعاونه مصطفى شفيق (۳۵۰۰) قرش، و الأستاذ حكمت بك سليمان قائممقام مركز بغداد و هو أخو محمود شوكت باشا الشهير و معهم خليل هجرى بك مدير تحرير الولايه، و عبدى بك قائد الدرك فى بغداد. فاستقبل و أطلقت له المدافع. و للوالى سياره بقيمه ۶۰۰ ليره.

ثم عين الوالى مفتشا لفيلق بغداد، كان يسمى الفيلق السادس و لكن التقسيمات الأخيره جعلته يدعى ب (الفيلق الرابع عشر).

و قبل ورود هذا الوالى شاغبت عليه الجرائد و توسمت فيه الشر على العراق و أهله و أوجست خيفه منه، و بالغت فى أن المقصود الوقيعه بالعراقيين من جراء فعلاته بالألبانيين فكان ذلك داعيه معاقبتهم على هذا التنديد.

و الملحوظ أن هذا الوالى لم يحمل فرمانا، و لا نشرت الجرائد قراءه فرمانه، فصار يعلن البرق عن تعيينه، و يردد تنقله. و لعل فرمانه يحتوى على مطالب شعر بها الأهلون فلم ترق لأحد، و حاذروا من إعلانها.

قام ببعض التجولات فى الألويه التابعه لبغداد. و لم

تمض مده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۹۶

طويله حتى أعلن النفير العـام، و تبعه إعلان الحرب، و تبـدلت الأمور، و اضـطرب العالم أجمع و اختل أمر العراق لما أصابه من حمل ثقيل.

جمعيه الإصلاح فی البصره:

رئيسها السيد طالب باشا النقيب، و نشر (الدستور) فی عدد (۶۸) الخطه التی يجری عليها للبلوغ إلى المقصد.

تدريس العربيه:

أبلغ والی الولايه جميع الألويه و الأقضـيه التابعه لولايه بغـداد بأن يكون التـدريس عموما فی دار المعلمين و الحقوق و الإعدادی باللغه العربيه ما عدا بعض دروس تركيه.. و لكن الإعدادی الملكی قلب إلى مكتب سلطانی فحرم من تدريس اللغه العربيه.

الأستاذ حكمت سليمان:

بعـد أن شـغل قائممقاميه مركز بغـداد مـده وجيزه، صار مـدير كليه الحقوق، و وكيلا للمعارف بـدل رفعت بك الذی ذهب إلى استنبول.

معاون الوالی:

عيّن لمعاونيه الولايه فی بغداد هجری بك مدير التحرير (مكتوبيا)، و صار مكانه إسماعيل حقی رئيس مجلس إسكان العشائر.

مدرسه ابتدائيه:

حضر والی الولايه، و وكيل مدير المعارف الأستاذ حكمت بك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۲۹۷

سليمان و جماعه لوضع الحجر الأساسـی فی تأسيس مدرسه ابتدائيه بالقرب من جامع الخاتون فی بغداد فی ۲۷ شعبان سنه ۱۳۳۲ ه.

و هی الآن دار المعلمات الابتدائيه.

الحرب العامه الأولى

و تعرف ب (الحرب العظمى)، و هـذه من أشـد الحروب هولا، و أقساها، ولدت فی العالم ضـجه و ارتباكا، و شوشت على الأمم

أحوالها و لو لم تدخل معامعها، و لم يكن بنجوه منها إلا القليل. و هذا أيضا لا يخلو من ضـرر ما. فهى من أعظم ما رأت البشريه لحد إعلانها. و قد قيل (و ما راء كمن سمعا)، أو كما يقال (و ما الحرب إلا ما علمتم و ذقتم) ...

أعلنت فى أوائل آب سنه ١٩١۴ م فاشتبكت الـدول العظمى فيما بينها بقتال عنيف، طاحن و كانت ألمانيا فى جهه، و الإنكليز و فرنسه و روسيه فى جهه أخرى، و مالت دول أخرى لإحدى هاتين الجهتين بعامل المصالح.

كـان التطـاحن للسيطره على البشـريه و التحكم فى العالم، لتأمين المنافع الاقتصاديه، و باقى الأمم أصـحاب أطماع و مصالـح فلا ترى الربح إلا فى الانحياز لإحدى هاتين الدولتين.

و الـدوله التى تربـح هـذه الحرب تـأمن الغوائل، و تنال السـلطه على اقتصاديات الأقوام الضـعيفه مشـفوعه بالسـيطره السياسـيه أو التحكم. و لكن الحاله بعد الحرب العالميه الثانيه برهنت على أن التسلط على الأمم غير ميسور، و كل أمه تجادل عن نفسها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٢٩٨

و لم يدر هؤلاء أنهم عرضه للبلى، على حد تعبير أبى العلاء:

روعتم السابح فى لجّه و هجتم فى الجوّ ذات الجناح

هذا و أنتم عرضه للبلى فكيف لو خلدتم يا وقاح

إعلان الحرب:

الـدوله العثمـانيه فى وضع لاـ يخلو من خطر بـالنظر للـدول العظمى، و كـل واحـده يخشـى منها أن تخرق الحياد، فتضـطرها إلى الدخول فى الحرب، و البقاء على الحياد أمر لا يرتضـيه المتحاربون، فصاروا فى الحرب العامه الثانيه يدعون إلى أن تكون الدوله معهم،

أو فی جانب عدوّهم، و لا یعتبر هناک أمر ثالث. و لا شک أن الدوله العثمانیه لیس لها أمل فی ربح، و هی من الضعف بمکانه، فالتزمت الحیاد، و تأهبت للطواری ء بإعلان النفیر العام فی ۱۱ شهر رمضان سنه ۱۳۳۲ ه- ۳ آب سنه ۱۹۱۴ م. و لم تر أن تدخل فی المعمعه و ربما کانت هی المقصوده من بین الدول التی تشملها أطماع المتحاربین، أو ربما کانت العامل فی تحریک شهوه الحرب. قبلت البدل النقدی من غیر المسلمین، و أجلت الدیون، وراعت کل التأهبات التی فعلتها الدول الغربیه، و تکاثر أمر الاهتمام بالحرب.

حدث النفیر العام، فضاق الأمر بالناس و وقع الاضطراب. و توالی سوء الحاله. و بقی الترک علی حیادهم إلی یوم ۱۶ تشرین الأول سنه ۱۳۳۰ رومیه. و کانت الحرب علی أشدها و لا شک أن العثمانیین کانوا حجر عثره فی المواصله بین الروس و حلفائهم، فلم یسهل أمر التعاون

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۲۹۹

فیما بینهم و یرون من الضروری اجتیاز هذه العقبه، فاتخذوا مناوره الأسطول العثمانی فی البحر الأسود وسیله فتعقبوه، و حاولوا وضع ألغام فی مضیق البوسفور، و أبدوا المخاصمه. و هذه ترجمه البلاغ.

«إن الأسطول الروسی کان یتعقب الأسطول الترکی فی کافه حرکاته، و یزعج الأوضاع فیما یقومون به من أعمال تطبیقیه بصوره متمادیه، و فی (۲۹ تشرین الأول سنه ۱۹۱۴ م) ابتدر فی الخصام. و بناء علی تقدمهم بأعمال عدائیه نحو المضیق (البوسفور) بحامله (ألغام)، و ثلاثه زوارق (طوربید) و سفینه فحم، قامت السفینه الحربیه (غوبن) فأغرقت حامله الألغام، و أوقع الخسار فی طوربید بصوره ثقیله، و ضبطت السفینه حامله الفحم، و أسر ثلاثه ضباط، و ۷۲ جندیا،

و قصفت (سيواستپول) بنجاح.

و إن حامله الألغام كانت تحمل ٧٠٠ لغما، و ٢٠٠ جندى، فأنقذ بعضهم فوصلوا إلى استنبول فى ٣٠ منه، و من إفادات الأسرى علم أن هؤلاء كان أملهم أن يبثوا الألغام داخل البوسفور ليتمكن الروس من تدمير الأسطول.

و أما (برسلاو) فإنه وافى شرقى مدخل (بحر آزاق) فخرب فى مدينه (نوو راسيسق) نحو ٥٠ مخزنا للبترول، و مخازن عديده للأرزاق و أغرق ١۴ سفينه نقل عسكريه». ا ه.

و من ثم لم يقبلوا كل معذره و لا- تفاهم من طريق السلم، و عدوا العثمانيين فى جانب الألمان من جراء سكه حديد بغداد، فاضطرب الدوله على المقابله، و لم تدع مجالا للتدابير فى التحقيق عن السبب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٠٠

و ماهيته، و لا- تيسرت مراجعه روسيه للتفاهم، فجلبت هذه سفيرها الكبير دون تأخير، و تقدمت جيوشها و تجاوزت حدود أرضروم (أرزن الروم) فى نقاط مختلفه و هكذا فعل الفرنسويون و كذا الإنكليز كانوا فى انتظار الحرب معها، فدعوا سفراءهم، و ابتدروا فعلا بالمخاصمات. و من ثم صار (٢٩ تشرين الأول سنه ١٩١۴ م) تاريخ إعلان الحرب على الدوله العثمانيه، فدافعت الدوله عن نفسها و اشتبكت أيضا فى الحرب..

قالوا: و جاءت نوايا هؤلاء مؤيده باتفاقيه (سازونوف) المتضمنه تقسيم الدوله العثمانيه و تأهبات الإنكليز لانتظار هذا اليوم الذى اتخذ وسيله، و كذا الدول الأخرى بضرب (چناق قلعه)، و الفاو، و الدخول فى المعارك الفعليه، و دخلت فى الحرب. و آمال كل دوله من هذه الدول مؤكده بماضيها و أعمالها فى حروب البلقان و غيرها.

يضاف إلى ذلك أن العثمانيين بينوا أن الحلفاء احتلوا استنبول و لم يستطيعوا أن يوضحوا الأسباب و العوامل، و أكدوا أيضا

بقولهم إن أطماع روسيه كانت مصروفه إلى ابتلاع المملكه العثمانيه، و إن الوثائق التى نشرتها روسيه بعد الانقلاب، كانت تعد من الوثائق السريه المحرم نشرها و قد وردت فى النشره السابقه فأذاعت وثائق برقم ۶۸ و ۶۹ و ۷۰ و منها يقطع بأن لا مجال لحياد العثمانيين، و كان دخولهم ضروره لا مندوحه منها، و لا يمكن التخلى عنها بوجه.

هذا ما بينه الترک فى نشرياتهم من جرائد و صحف و کتب. و كانوا يرون هذه الحرب فرصه سانحه لأخذ الانتقام، و الرأى العام الأوروبى حانق على الدوله، و يبغى القضاء عليها. فكان كتّاب الترک و أكابر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۳۰۱

فوندر غولج باشا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۳۰۲

رجالهم يوصون قبل الحرب بأن الرأى العام الأوروبى فى تحامل عظيم عليهم، و حانق للانتقام منهم، فلا طريق لمقاومه هذا التيار إلاـ بالانتصار للأحزاب المعارضه و تقويتها، و فيها ما يمكن من إيقاف ذلک التيار عند حده!. و رأوا الفرصه سانحه، و لعلها السبب فى دخولهم و يظهر أن الألمان هم السبب فى إثارتها و كانوا قد أعلنوا الحياد فأوقعوهم، و أن استخدام القواد الألمان فى السفن البحريه الألمانيه المشتراه كان خطأ.

و من المراجع الألمانيه أن الروس كانوا يراقبون الحاله و ينتهزون فرصه بث الألغام.. و مع هذا ليس لهم من القدره ما يقف فى وجه الدول إلا بالتزام الحياد، و انتظار النتائج، لتأخذ الدوله راحه. و مع هذا لم تنجح فى مسعاها و كان الإنكليز وضعوا اليد على السفن الحربيه المشتراه منهم، و لما اشترت الدوله العثمانيه (غوبن) و (برسلاو) قامت قيامتها.

فلم تدعها تعوض ما امتنعت من تسليمه و إثر أخذ هذين المركبين الحربيين

فإن روسيه أيضا لم تتحمل عمل تركيه، و كأنها دوله غير مستقله و تابعه لهؤلاء و منقاده لإدارتهم.. حنق الترك على الروس من جراء تدخلهم و مثلهم الإنكليز و ذلك لأن الترك اتفقوا مع الألمان على سكه الحديد و غير ذلك مما أدى إلى الميل إلى الألمان..

و بعد انتهاء الحرب العظمى بمخذوليه الترك و الألمان صار يتمسك المعارضون للاتحاديين بأدله خصومهم أن الألمان هم المعتدون، و نسبوا دخول الحرب إليهم. و لكنهم لم يدعوا فرصه للتحقيق، و التفاهم من طريقه. و هذا جاويد باشا بيّن أن الميل إلى الألمان جلب سخط الإنكليز

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٠٣

و اضطرابهم لما لهم من الآمال فى العراق، و فى طريق الهند، فكان خط بغداد مبدأ السخط، و هو الذى سبب أن تميل الدوله الإنكليزيه إلى مساعده البلقانيين، و الإيطاليين فى أعمالهم. بل إن البلقان و استقلاله فى نظر الإنكليز سيكون سدا مانعا من تسلط الألمان على الهند. كما أن حمايه الهند، و آبار النفط فى عبادان مما يستدعى أن تكون لها سلطه على العراق، و أن ذلك هو السبب فى الدخول بحرب العراق، بل تجاوز ذلك و كاد يعد أصل الحرب اتفاق الترك و الألمان، و خط حديد (بغداد- برلين)، و الآمال التركيه سارت فى خيال واسع، تريد أن تستولى على قفقاسيه و تركستان و الهند.. مما لا تستطيع الوصول إليه.

و على رأى جاويد باشا رجال آخرون من الترك يناوئون الاتحاديين. و لا تزال لم تحل هذه القضيه و الآراء مضطربه فيها، و غالبها لا تخلو من ميل للإنكليز، أو عداء لهم. و إلا فلا يسوغ لدوله أن تتحكم فى أخرى. و تجرى طبق رغبتها. فتقول

لها لا تتفقى مع عدوى. و هذا ما نقوله من أن الدول لا تعرف الحياد، و أن تكون دوله تراعى مصلحه كل الدول بقدر الإمكان، و تكون حره فى عقودها و اتفاقياتها. و لا سبب لذلك إلا الضعف و القوه، أو الحكم لمن غلب.

و اختلاف الوجهات فى التعليل لا يغير الواقع.

و فى كتاب (بطاريه ايله آتش) أيد وجهه الدوله العثمانيه فى لزوم الحرب، و عدد ويلاتها و ما جرت إليه، و بين أن هذه الحرب على ما فيها من مصائب أنقذت الأمه الإسلاميه من عتوّ الروس و تحكمهم بالبلاد و قهرهم للأمم الإسلاميه فلما سدّ العثمانيون البوسفور خذلوا، فدخلهم الاضطراب فتبدل شكل الحكم، و تكوّنت دويلات عديده فلم تكن دوله موحده، إلا أن الأيام كشفت بطلان هذه الفكره، و أن روسيه عادت إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٠۴

ما كانت تفكر فيه قديما ... و أعادوا قضيه الاستيلاء للذاكره ... فكان قوله حلما لذيذا و راحه و استراحه لأمد قصير جدا ... و مثل هذا سمعنا عن فريد بك الداماد ما سمعنا من أنهم حرّروا دولا عديده ...

و مهما كان من أمر، فقد دخلت الدوله العثمانيه الحرب، و حافظت على المضايق فلم تمكن من اجتيازها أحدا و وقائعها فى (چناق قلعه) من أعظم الحروب العالميه، أوقفت الإنكليز و الفرنسيين و غيرهم عند حدودهم، نرى ضعفا فى قوه، و تدميرا فى هزيمه. و ربما كانوا السبب فى انحلال روسيه بعد الحرب، لعدم الاتصال بينها و بين متفقيها، و كان وضعهم أضر بالإنكليز و متفقيهم، فصار عليهم بثمن غال، و خطرهم من جراء إعلان الجهاد كان كبيرا جدا..

و لا يهمنا تفصيل الأوضاع الحربيه، و جبهات المعارك،

و إنما يدعونا الواجب أن نقرر أوضاعنا فی جبهتنا الحربیه خاصه.. و سوف نراعی سنی الحرب بالتوالی مع ملاحظه ارتباط المباحث بقدر الإمكان.. سوی أننا نقول إن الحرب العامه نفرها الأهلون، و صاروا لا یبالون بالهزیمه، و شاع علی لسانهم (سفر برلک) بلفظ (سفر علّلک) أی (نفیر الهزیمه) لا نفیر الحرب.. و صاروا یذهبون إلی خط الحرب مكبلین و لا یبالون أن ینهزموا فی أحرج المواقف.. فعجزت الحكومه من ضبطهم.. و توالی عدد الفارین و تكاثر.. إلا أن الضباط صبروا علی الحرب و استمروا حتی النهایه، و بقوا صامدین مخلصین للدوله، و كثیر منهم داموا علی ذلک حتی آخر أیامهم.. فكانوا مضرب المثل فی الحرب و البطوله.

نواب البصره:

ورد بغداد من استنبول نواب البصره عبد الرزاق النعمه، و الحاج عیسی روحی الإمام صباح الأحد ۱۶ شوال سنه ۱۳۳۲ ه و مكثا یوما

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸ ص: ۳۰۵

و لیله ثم سافرا إلی البصره.

الامتیازات القدیمه:

هذه الامتیازات لا أصل لها فی الحقیقه، و إنما هی منح، فصارت (و جائب قانونیه)، فألغیت، و تعد حدثا عظیما فی الدوله استفاده من الحرب الطاحنه بین الدول العظمی، إلا أن بعض الدول لم توافق علی هذا الإلغاء، و لكنه قبل مؤخرا، و لم یعد للامتیازات ذكر فی الدوله العثمانیه و لا فی الجمهوریه التركیه..

عزل قاضی بغداد:

فی ۲ رجب سنه ۱۳۳۲ ه وردت برقیه بعزل قاضی بغداد السید علی وهبی. جاءت من والی بغداد محمد جاوید باشا مؤرخه فی ۲۹ جمادی الآخره. و كانت حدثت علیه شكاوی من جراء أنه طرد وكلاء الدعاوی و لم تفد مراجعاتهم. و هو مشهور بالفقه و لم یكن من أهل الرشوه. و كان عفیفا فی غایه العفه.

مدیریه دار المعلمین:

عین لوكاله دار المعلمین الأستاذ حسن رضا، و هو من متخرجی كلیه الحقوق بدرجه (علیّ الأعلی). و هو الیوم عضو محكمه تمییز العراق.

وفیات

۱- الأستاذ إسماعیل حقی بک بابان.

توفى فجأه أثناء التدريس

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۰۶

فى الكليه الشاهانيه. و كان شهما فاضلا و كاتبا ضليعا و أستاذا بارعا.

دفن فى جامع بايزيد، و كان نائبا عن العراق، و هو من أسره بابان.

ورد نعيه فى صفر سنه ۱۳۳۲ ه ورثاه الأستاذ جميل صدقى الزهاوى بقصيده مذكوره فى ديوانه ص ۱۶۱ أثنى على أدبه و علمه و رجاحه عقله. و له آثار حقوقيه مهمه منها (حقوق أساسيه) باللغه التركيه و كان من أساتذه الحقوق باستنبول. و هو ابن مصطفى ذهنى باشا متصرف طرابلس، و والى ولايه الحجاز. قال الأمير شكيب أرسلان: و إسماعيل حقى بك أحد أركان جمعيه الاتحاد و الترقى، مات فى حياه والده.

و أخوه نعيم بك من أعضاء مجلس الأعيان فى الدوله العثمانيه، و كان من الفضلاء، و نقل الأمير عن نعيم بك أنهم و إن كانوا رؤساء الأكراد فى السليمانيه فنسبهم عربى صريح يرجع إلى خالد بن الوليد (رض).

۲- توفى الحاج حمد العسافى فى الزبير.

يوم الثلاثاء ۹ صفر سنه ۱۳۳۲ ه. و له من العمر ۶۹ سنه و كان يشتغل بالتجاره و بوفاه والده استمر بالاشتغال بالتجاره سنتين مع أخيه الحاج صالح ثم اقتسما الميراث و اشتغل كل على حده. و فى شوال ۱۳۲۷ ه ترك الحاج حمد الاشتغال بالتجاره و اختار العزله عن الناس و ترك من الأولاد الحاج عبد اللّه و الحاج محمد و عبد اللطيف و عبد الصمد. و كان والدهم حريصا على تعليمهم العلوم الدينيه فأرسلهم إلى مدرسه مرجان و كان الحاج محمد المانع مفتش معارف المملكه العربيه السعوديه يدرسان لدى الأستاذ المرحوم الحاج على علاء الدين الآلوسى.

و إن الحاج محمد واصل دراسته العلميه و شغل وظائف علميه دينيه و آخر

وظيفه شغلها التدريس فى جامع العادليه الكبير.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٠٧

و أما الحاج صالح أخو الحاج حمد فإنه استمر فى التجاره و توفى فى شهر صفر سنه ١٣٣٥ ه و عمره (٨٥) سنه و ترك ولديه الحاج عبد الرحمن و عبد العزيز العسافى المتوفى ٣٠ آب سنه ١٩٤٥ م.

٣- توفى صباح الأحد ١۴ صفر سنه ١٣٣٢ ه الملا أحمد ابن المرحوم الحاج فليح بن حسن العساف فجأه فى سوق البقالين.

و كان خطاطا معروفا.

دار آل جميل:

فى ٣ شوال سنه ١٣٣٢ ه شب الحريق فى دار آل جميل ليله الثلاثاء، فلم يبق شى ء لا- من أثاث و لا من كتب، كما كانت قد احترقت أيام الوالى على رضا باشا و لم يبق من الكتب و كانت نفيسه جدا.

حوادث سنه ١٣٣٣ ه- ١٩١۴ م

الحرب- المناوشات الأولى:

كانت الدوله الإنكليزيه فى أوائل تشرين الأول سنه ١٩١۴ م اتخذت التدابير لمقارعه العثمانيين، و فى الحقيقه كان تأهبهم للدخول فى الحرب من حين اشتركوا فى النضال مع الألمان، لا- لحمايه نفط عبادان، بل لرعايه مصالحهم فى هذه الأنحاء، و البلاد العربيه الأخرى بل لآمال أكبر من المحافظه، فأرسلت جيشا مختلطا، مؤلفا من القوات الهنديه و الإنكليزيه بريه و بحريه.. و كانت تعلم الدوله الإنكليزيه يقينا أن العثمانيين فى جهه الألمان..

تجمعت قوتهم فى البحرين، و هى فى انتظار إعلان الحرب، و تمرنت على حركات الإنزال. و أعلنت الحرب على تركيه، و جاء إلى القياده هناك بإعلامهم فى اليوم الأول من تشرين الثانى سنه ١٩١۴ م و كان القائد للحركات الجنرال (ديلامين) و فى ۶ تشرين الثانى سنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٠٨

١٩١۴ م دخل الطراد (أودن) شط العرب تتقدمه رافعات الألغام، و تعقبه بواخر النقل و الزوارق الأخرى فكانت هذه مبادى ء الحمله الإنكليزيه فى العراق.

وقعت المعركه فى ذلك اليوم، و كانت هذه المعركه حاميه دامت نحو ۴٠ دقيقه، و أسفرت عن إسكات البطريه التركيه. و على أثر ذلك تقدمت البواخر النقليه المؤلفه من الباخرتين البحريتين (فاير فلاى)- (أومادبا و فاريلا) و بعض الزوارق المسلحه، و الأخرى البخاريه للبارجه (أوشن) تحمل جيوشا للإنزال..

و تتألف هذه من ۶۰۰ جندى من المشاه، و زهاء (۱۰۰) جندى من بحاره البارجه أوشن) و بعض رشاشات ماكسيم

و بطريه الساحل و حضيره مدفعيه جبليه. و هذه القوه نزلت قرب محطه البرق فاحتلت مواضع الجيش التركى دون أن تجابه مقاومه، و قطعت آنئذ مسافه لا بأس بها من شط العرب. و كان (الطراد اسبيكل) على بعد ٢٠ ميلا قطعها من شط العرب.

و إن العثمانيين لم تكن لهم من القوه كفايه، فأمكن للانكليز إنزال جيوشهم، فلم تلق مقاومه و فى ١۴ تشرين الثانى سنه ١٩١۴ م وصل (السر ارثر يارت) مع الفرقه ١٨ الهنديه ليستلم قياده العراق، و جرت عمليات إنزال الجيوش بسرعه، و بلا مقاومه، فعضدوا القوه البريه، و حصل تماسك كبير بينهما. و حصلت مصادمه مع العثمانيين فى ١۵ منه و أوقعت خسائر كبيره بالجيش العثمانى، ثم عززت القوه البحريه بالطراد (لورانس) و كان مسلحا بثمانيه مدافع.

احتلال البصره:

و فى يوم ١۶ تشرين الثانى سنه ١٩١۴ م عقد البريطانيون اجتماعا قرروا فيه مواصله الزحف فى اليوم التالى و هو ١٧ منه. أخذت القوات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٠٩

البريطانيه تتقدم فى زحفها نحو البصره يسند جناحها الأيمن النهر و فيه الاسبيكل و الأودن.

و كانت القوه كبيره بالنظر للقوه العثمانيه التى تعد تجاه القوه الإنكليزيه لا شى ء، و كان يظن أن المدفعيه فى الفاو تستطيع صد هجوم البحريه و إيقافها عند حدها و أن عشائر العراق وحدها فى استطاعتها المقاومه، فلا تدعه يطأ أرض العراق، أو بالتعبير الأولى لم تهتم الحكومه بالعراق، و كان خوفها من أنحاء قفقاسيه، و من سوريه و چناق قلعه، فلم تهتم بهذه الجبهه. و سيق الجيش العراقى إلى قفقاسيه و الجهات الأخرى و لم يرجع منه إلا القليل، و أصابته أمراض قاسيه و حروب ماحقه لا يكاد يحصيها

قلم. فأخلى الترک البصره قبل أن يدخلها الإنكليز بثلاثه أيام مما لم يكن ليحلم به الإنكليز. و كانوا قد استولوا على سيحان و كوت الزين بمقاومه قليله من الجيش العثمانى.

و من ثم احتل الإنكليز المدينه بلا مقاومه، فقد كانت قوه العثمانيين ضعيفه، و لم تستطع البقاء. فكان احتلالها يوم ١٧ تشرين الثانى سنه ١٩١۴ م و يعد أول دخولهم العراق، و من ثم ابتدأت حروبهم الطاحنه، و الجيش العثمانى أعزل من كل نجده، و لا قدره له على المقاومه إلا بقدر ما عنده من أعتده حربيه و مهمات، فكانت هذه الحرب تجهز أحد طرفيها بأسلحه جديده و الآخر لا يزال على حالته القديمه إلا قليلا.

و لا محل للموازنه بين قوى الجيش العثمانى، و الجيش الإنكليزى، و من أراد التفصيل فليرجع إلى:

١- حرب العراق تأليف (طاونسند). ترجم إلى التركيه و العربيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣١٠

٢- معارک السفن الحربيه على ضفاف دجله.

٣- عراق سفرى (خواطر). تأليف جاويد باشا والى بغداد و القائد العام.

۴- (عثمانلى جبهه لرى وقائعى). تأليف العقيد الركن محمد أمين بک (هو معالى الأستاذ محمد أمين زكى وزير المواصلات و الأشغال و المعارف) و توفى سنه ١٩۴٨ م.

و من هذه و غيرها نعلم أن الدوله العثمانيه أهملت أمر إداره العراق من الناحيه العسكريه، فلم تترک قوه كافيه تستطيع الوقوف فى وجه الإنكليز لصد هجومهم، و إيقافهم عند حدهم.

و لا شک أن ذلک نتيجه لازمه لسقوط البصره. و لكن الحكومه وجهت اللوم على جاويد باشا القائد العام لأنه لم يقدر على صد صوله الإنكليز.

و الوقائع الأخرى التى تلت هذه الحادثه مؤلمه أكثر. فإن الإنكليز اتخذوا كل تدبير للوصول إلى الغرض بالقضاء على الجيش

العثمانی، و کانوا یظنون أن سوف یکون الأمر بردا و سلاما، و بلا مقاومه کبیره.

و من جهه أخری إن الإنکلیز اتخـذوا تـدابیر تجاه ما سـتتخذه الدوله العثمانیه من إعلان الجهاد، و إبداء لزوم ما یقوم به کل فرد بالنظر لما یستطیع من قدره. فلم یدعوا وسیله إلا توسلوا بها. و هذا نص ما أعلنوه للعشائر العربیه:

إعلان لحکام و شیوخ العرب و لرعایاهم فی خلیج فارس

«قـد صـدرت من الـدوله العثمانیه فی زماننا هـذا أعمال و أفعال متفرقه خلافا لمصالح التجار الإنکلیز و منافعهم و یعرف هذا من تحریض

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸ ص: ۳۱۱

الألمانیین و تداخلهم فی السـیاسه العثمانیه إلی أن تقربنا لقضـیه الحرب بین الدوله العثمانیه و الدوله البریطانیه مع الدول المتحده یعنی فرنسا و البلجیک و الجابان و غیرها. و قبل الستین سـنه و لما وقع الحرب بین الدوله العثمانیه و الدوله الروسیه کانت الدوله الإنکلیزیه و الـدوله الفرنساویه تساعـد الباب العالی بعساکرهما و حفظت اسـتقلال الـدوله العثمانیه، و إبقاء بلادها و ممالکها من أعظم مقاصد الدوله الإنکلیزیه فی أمورها السیاسیه و أما الحین رجال الدوله العثمانیه من عدم الفروسیه یریدون یدخلون دولتهم فی المناقشه الصائره بین الـدوله و غیرها من الدول و بعزه قوتها فی ورطه الفناء حتی لا یبقی إبقاء مملکتها علی صـحتها بعده إذا صـارت نتیجه هـذه الأفعال أن الـدوله العثمانیه ساقت الـدوله البریطانیه إلی الحرب مع العثمانیین. فإن الواجب علی جمیع شـیوخ بلاد العرب تأمل علی حالتهم مع الظالم الذی یدعو لنفسه بأنه حافظ المسـلمین و حامیهم کان أهل الإسلام محتاجین لحافظ إلی اللّه سبحانه و تعالی.

و أما الشیوخ الذین قد جربوا الظلم و التعدی من الدوله العثمانیه لکون بلادهم متصله ببلادها فلا تحصی حالتهم معها لأن

المخالفه بينهم و إياها كانت موجوده من زمان و هم لا يزالون مجتهدين لاستخلاص أنفسهم من تسلطها و قد حصل لبعضهم الاستقلال و بعضهم باغون عليها الآن.

و لا يخفى على شيوخ الخليج العجمى أن الدوله البهيه الإنكليزيه لا تتعرض أبدا لدين المسلمين و لا تخالفه فى شى ء و إنما تجتهد لإقامه الصلح و الأمان فى جميع البلاد و تشديد روابط الصداقه و الاتفاق مع جيرانها و صار لها مرارا فرصه للاستيلاء على بعض البلاد و لكنها ما انتهزت الفرصه و إن تعلقاتكم مع الدوله البهيه الإنكليزيه كانت من زمان فأوعدتكم بأنا سنجتهد فى كل أمر متعلق بالحرب الجاريه لحمايه حريتكم الذاتيه و الدينيه و لا نفعل فعلا يضر هاتين الحريتين اللتين هما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣١٢

حب الإنسان من الحياه البشريه. أما ما قد وقع فى جميع البلاد فى تعب و اشتداد من تكبر رجال الدوله العثمانيه و حماقتهم، و لا نريد شيئا من جنابكم إلا حفظ السكينه و الأمان فى بلادكم و أن تأذن للجهال من رعاياكم الذين أن الدوله البهيه قد حماهم من زمان من تعدى الظالمين فى ارتكاب أعمال تخل السكينه البلاد أو تضر المصالح الانكليزيه فإن سلك جنابكم هذا الطريق مستخرج عن قريب من المسائل المحيطه بكم فى حال الصحه بل أقوى و أحرى مما كنت من قبل و لا تأذن لرعاياكم فى الالتفات إلى كلام الجهال داعين إلى الجهاد لأنه ليس فى الحرب الجاريه ما يتعلق بالأديان إلا أنه مفيد لجميع الأديان استئصال الرجال المتكبرين و الظالمين و تقويه حالات الرجال المطمئنين الذين لا يرون شيئا إلّا الاستقلال و السكون فى بلادهم المألوفه بالصلح و الأمان» ا ه

بنصه و فصه.

و من فحواه يفهم أن الإنكليز لم يهدأوا للأمر و لا تهاونوا فيه، و إنما اتخذوا التدابير اللازمه لتوجيه الرأى العام العشائرى إلى جهتهم.

و معارضه فتاوى المشيخه الإسلاميه و لم يكونوا يأملون أن ينالوا البصره بهذه السهوله فوقعت بأيديهم.

كانت أرسلت الدوله العثمانيه بعض الفتاوى إلى الأنحاء المختلفه و بعض الرسل إلى ابن سعود و إلى الأفغان و لكن مع هذا كانت أعمالها فاشله، و سياستها بالنظر للمملكه، و للإمارات العربيه غير حكيمه، و إن تدارك الأمور فى حينها ضرورى، فلم يفطنوا إلا بعد فوات الفرصه و أنهم كانوا من الضعف بمكانه ... و من أمثله ذلك أن ابن سعود كتب إلى المرحوم محمد فاضل باشا الداغستانى جوابا لكتاب بعث به إليه جاء فيه:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣١٣

«إن الحكومه الاتحاديه أعطت ابن الرشيد ما طلب، و لكنها لم تراعنى، و لا أبدت لى من الحرمه كشيخ بدوى نال ما نال. فلا اعتماد لى على دوله متكوّنه من أوغاد». ا ه.

قال جاويد باشا: و فى البيانات التى عثر عليها فى العراق «إن اتباعنا للترك أو للإنكليز واحد، كلها أسر، و إن الترك باعوا بلادنا، و أخذوا أولادنا إلى أرضروم، و كذا دوابنا، و أطعمتنا و بقيت نساؤنا أرامل، و ساقوا أبناءنا إلى جهه مجهوله فأهلكوهم فى الحروب، اقتلوا ضباط الأتراك، و عودوا إلى أوطانكم ...» ا ه.

هذه أراها مختلقه على الأهلين، و إنما هى صادره من الإنكليز على لسانهم، ليخوفوهم من العرب، و يشتد التوتر بين الطرفين، و لكن الأهلين نالهم العناء الكبير فصبروا، و ملوا الإداره التركيه. أو بالتعبير الأولى كما قلت أساؤوا التدابير للسياسه الداخليه، و للعرب. و من ثم

حصل التوتر، و قويت المشاده فی البصره و غیرها و فی أثناء الحرب صار یفر الجند العرب من صفوف القتال.. و ما قاله جاوید باشا عن الکرد و طلبه متطوعین منهم فی أنحاء دهوک بواسطه والی الموصل سلیمان نظیف بک، و أنه جمع نحو ۷۰۰ متطوع فلما علموا أنهم یحاربون الإنکلیز أبوا. أمر مبالغ فیه کثیرا، فهؤلاء لا یعرفون الإنکلیز و لا علاقه لهم بهم..!

فیضان و غرق:

فی المحرم سنه ۱۳۳۳ ه (فی ۱۵ و ۱۶ تشرین الثانی سنه ۱۹۱۴ م) استولی الماء علی أطراف بغداد بصوره لم یسبق لها مثیل حتی دخل الأزقه، و کانت حادثه مؤلمه، و صادف أیام سقوط البصره و اهتمام الجیش بإیقاف جیش الإنکلیز عند حده.

و فی هذا استولت المیاه علی مقر الجیش، و علی مواطن عدیده،

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۳۱۴

و صارت تخریبات وافره حینما کان عزت الفارسی رئیس بلدیه، فقد أزال السده القدیمه فدخلت المیاه بغداد، فعزل و تعین للوکاله رفعت بک الچادرچی، و اشترک الأهلون بالسد، فلم یجد نفعا.

وقائع موحشه:

لم یعلم الأهلون عن حادث البصره. و لا أعلن خبرها رسمیا إلا أن الحکومه اتخذت تأهبات کبیره، و جعلت مقر الجیش فی جهه الباب الشرقی خارج بغداد، و استعدت للأمر، و أخذت الجیوش و ساقتهم بکل سرعه لما ورد من الأخبار أن الإنکلیز تقدموا و الجیش انسحب إلی (العزیر).

و جلیه الخبر أن الجیش العثمانی بعد أن ترک البصره انسحب قسم منه إلی القرنه و الآخر إلی الناصریه و أن قائد الفرقه ۳۸ اتخذ القرنه محل دفاع له فتحصن فیها بقسم من قوته و تبلغ نحو ألف، و کان معه ثلاثه مدافع، و التزم حاله الدفاع، و لکن العدو فی ۲۱ و ۲۶ تشرین الثانی سنه ۱۳۳۰ تعرض به، و أمطر علیه بوابل من نیرانه، فلم یستطع أن یقاوم، و اضطر علی التسلیم، فوقع أسیرا بید العدو.. فلم یکن أمام الإنکلیز قوه تدفعهم أو توقفهم، و لکنهم لا- یزالون یوجسون خوفا من قوه مکتوبه أو حرکه التفاف، أو من کمین.

و فی هذه الأثناء کان الفیضان، فاجتمع الأمران معا الفیضان و الحرب و لکن هذه

الحرب أشبه بجهنم متحركه، و الهول كان شديدا، فلم يقدر أن يقوى عليه جيشنا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۳۱۵

سفر إلى ابن سعود:

فى ۱۰ المحرم يوم السبت سافر الأساتذه السيد محمود شكرى الآلوسى و ابن عمه الحاج على علاء الدين الآلوسى و معهما الأستاذ الحاج نعمان الأعظمى لأجل الإصلاح و تقريب ابن سعود و إمالته لجهه الدوله، و الاتفاق معها على الإنكليز و ذلك سنه ۱۳۳۳ ه فعادوا فى ۲۷ جمادى الأولى و لم تنجح مساعيهم. و إنما تعهد لهم ابن سعود بأنه يكون على الحياد.

فتاوى المشيخه:

أصدرت المشيخه الإسلاميه فتاوى شريفه، قرئت فى كافه الممالك الإسلاميه، و فى جوامع بغداد جميعها فى ۲۳ المحرم سنه ۱۳۳۳ ه عقب الخطبه من يوم الجمعه. و هذه تتضمن مداهمه الخطر للبلاد الإسلاميه و تدعو إلى لزوم جهاد الأعداء من جميع المسلمين. و نصوصها معروفه. و جاء بيان الإنكليز حذرا على انتشاره بين الأهلين.

سفر إلى الأفغان:

فى ۳ جمادى الأولى سنه ۱۳۳۳ ه ذهب السيد محيى الدين ابن سماحه نقيب أشراف بغداد السيد عبد الرحمن النقيب إلى الأفغان. ثم عاد إلى بغداد.

حروب العراق:

لا يهمنا التعرض لحروب الدوله العثمانيه أو الحرب العامه بكل تفاصيلها، و لا ذكر انتصارات العثمانيين فى چناق قلعه أو دفاعهم عنها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۳۱۶

دفاع الأبطال، و لا ما لاقته من الويلات من جراء هذه الحرب إلا أننا نقول إن مصيبه العراق كانت كبيره جدا، فمن أول إعلان النفير العام ساقوا أبناء العراق إلى أنحاء قفقاسيه و إلى جهات (وان) و ما جاورها، فنالهم عناء كبير و لحقهم ضرر لا يستهان به.

نتعرض لما يخصنا، و نقرر شعور أهلينا، و نتائج الحرب بالنظر لما شاهدنا و سمعنا، و لما نطقت به الوثائق. و الملحوظ أن الجرائد العراقيه كانت بلاغاتها الرسميه غير صحيحه، و ظهر أنها خلاف الواقع، كانت تكتم الأخبار الموثوقه لأنها مخذوليات متواليه و كوارث فظيعه فى الجبهه العراقيه.

نعم أصابت الإنكليز صدمات من الجيش، أوقعت به خسارا كبيرا. و لكنها لم تثمر شيئا و لا تمكنت من صدّ الإنكليز من التقدم إلا مده و ما أكسبته فى النفوس و فى المعدات لم يؤد إلى تدميره و قهره. و فى هذه ربح العثمانيون بعض المعارك و لو لم

يكن كذلك لعادت الدوله العثمانيه فى خبر كان. فالجيش مغلوب و لكنه يعارك عراك الأبطال و يقاوم بشده، و بسبب أضرارا كبيره، و لقى الإنكليز من العثمانيين ما لم يلقوه من أمه فى حروبها، و رأوا العطب من قتالهم، و كادوا يخذلون فى غالب المواقف إلا أن القدره الماليه و السلاح القوى كان يبعث فيهم الآمال. فيعودون إلى

قوتهم، و لکنهم لم ینسوا تلک الضربات، فصاروا فی حذر، یخشون الهزیمه، و یخافون المقاومه الأمر الذی دعا أن یتأنوا کثیرا و یعدوا العده، و یتطلبوا الوقت المناسب و هکذا..

عزل الوالی جاوید باشا

جاءتنا أخبار البصره غامضه، و لم یعلن احتلالها، و لا ما أصاب العراق من وقائع، و إنما جری الهمس، و الکلام الخفی فی أن البصره سقطت و أن المحاربات فی (العزیر)، و الناس بین مصدق و مکذب، فکان عزل الوالی ضروره لازمه لما وقع..

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸ ص: ۳۱۷

و کان هذا الوالی قد ولی منصب ولایه بغداد و مفتشیه الفیلق الرابع، و هو من الأرکان الحربیه برتبه أمیر لواء، و کتب سنه **۱۳۳۴** رومیه کتابا عن أوضاع الحرب العامه و التدابیر المتخذه فی بغداد سمّاه (عراق سفری) أی (حرب العراق)، وجه علی دولته من الذم ما شاء أن یوجه، و یعد کتابه وثیقه من وثائق الحرب فی العراق طبع فی السنه المذکوره بمطبعه (مدافعه) فی استنبول.

و فی مذکراته هذه یبرر موقفه و ینحو باللائمه علی الإداره الاتحادیه و سوء تصرفاتها فی الجیش و الإداره و ما ماثل من صنوف السیاسه، و نعت إدارتهم بالظلم، و أن المشروطیه کانت زائفه، و أن سقوط البصره بل و العراق کان من سوء هذه الإداره و السیاسه الخرقاء و الحرب التی لا مبرر لإثارتها..

و فی کتابه هذا عین اضطراب الإنکلیز لتدخل الألمان فی أمور الدوله العثمانیه، و مدهم السکه الحدیدیه نحو البصره، و رأوا أن قد تهدد کیانهم فقاموا بأعمال ضد الدوله العثمانیه لما فعلته من المیل إلی الألمان. کما أن إعلان الجهاد للعالم الإسلامی صار یهدّد مرکز الإنکلیز فی عبادان، و کذا السفن الحربیه کوبن و

برسلاو و التجائهما إلى الدوله العثمانيه و اشترائهما، و تعدّى الألمان فى المناوره على السفن الروسيه.

كل هذه أسباب النضال الإنكليزى، و التقدم فى الأنحاء العراقيه حربا تبعيدا للألمان عن العراق.

و الدوله العثمانيه لم تتخذ أى تدبير من شأنه الوقوف فى وجه العدو، و إنما أهملت شأنه بما بينه من قوى الطرفين، فحاول تبرير موقفه، و ترقيع خساراته فى البصره و ما جاورها. و الصحيح أن من أهمها سحب الجيوش العراقيه إلى جبهه روسيه و تعيين أوضاع الإنكليز فى تأمين منافعهم فى العراق و ما جاوره، و اتخاذ سد منيع لمحافظه الهند من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣١٨

الخطر. و ما ماثل من أمور يتوسل بها أصحاب الأعذار للقضاء على حريه الشعوب و إلا كان الأولى بهم أن يكونوا قد حرروا الشعب، و نفضوا يدهم منه إلا بمساعده و ما ماثل..! و لكن جرى الأمر على خلاف المفروض، و ما كان يعلن، فحصل الطمع..

و على كل حال عزل من القياده فى الجيش، و من ولايه بغداد..

فلم يعد يصلح أن يتولى أمرا مهما مثل هذا، و كان الأولى به أن يهتم للأمر، و يتوقع ما رآه و يتأهب بقدر الحاجه، و ما يتيسر من أمر. و لا شأن له بإيراد ما أورد من جهه أنه قائد عسكرى و تابع للأوامر و تنفيذها.

قياده الجيش:

جاء فى الزوراء ما نصه: «قد تعين سليمان عسكرى بك المقدم من أركان الحرب واليا للبصره، و قائدا لفرقتها. و الموما إليه من أعاظم الرجال المشتهرين بالدرايه و الاقتدار و البساله».

و سبب ذلك الوقائع المؤلمه التى جرت بالانسحاب من البصره، و أدت إلى واقعه القرنه، فرجع باقى الجيش إلى شطره العماره، و هم نحو

۱۸۰۰ نفر، فأمد هؤلاء ببعض الأفراد، و زاد فى القوه، ثم انحدر إلى الجنوب، فوجد العدو لم يتجاوز القرنه، فتماسّ به بصوره ضعيفه.

ذلك ما جعل مقر القياده العامه ترتبك للحوادث، و تغير فى القياده ظنا منها أن ذلك كان من خرق القياده، فأودعت ولايه البصره إلى المقدم سليمان عسكرى. و رفعته فجعلته قائد الجبهه العراقيه، و فى ۳ كانون الثانى سنه ۱۹۱۵ م تولى القياده و زاولها فعلا فى (العزير).

و كان هذا القائد يحسب أنه بالعشائر يقضى على قوه الإنكليز، و يفلّ جيشهم، و يقهر قيادتهم، و لا سبب لذلك إلا أنه كان يجد دولته لم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۱۹

تستطع أن تقهر العشائر فى زمان فظن أنهم يقدرون على التنكيل بالإنكليز، و يخرجونهم من هذه الديار، أو أن المقصود تجهيز جيش العشائر لإيقافهم لمده.

والى بغداد سليمان نظيف بک

بعد انفصال جاويد باشا، و مفارقته بغداد عهد بوكاله الولايه إلى رشيد بك معاون الوالى، و لما ورد سليمان نظيف بك واليا على بغداد فى ۱۸ صفر سنه ۱۳۳۳ ه ۵ كانون الثانى سنه ۱۹۱۵ م ذهب إلى الموصل رشيد بك واليا عليها. و صدرت الإراده الملكيه بتاريخ ۱۰ صفر سنه ۱۳۳۳ ه بتعيين قائد الجندرمه المقدم أحمد بك معاونا للوالى، و كان فى بغداد.

و هذه ترجمه الفرمان بولايته:

«افتخار الأعالى و الأعاظم، مختار الأكابر و الأفاخم، مستجمع جميع المعالى و المكارم، المختص بمزيد عنايه الملك الدائم، والى ولايه الموصل، و قد أحسن و وجه إلى عهده استيهاله أن يكون واليا لولايه بغداد، سليمان نظيف بك دام علوه.

فليكن معلوما لدى وصول توقيعى الرفيع السلطانى أن من الواضح ما لموقع ولايه بغداد من الأهميه و ما اختصت به من القابليه،

و بتلك النسبه نخبه آمالى الملوكيه تأمين انضباطها و حصول ترقيها و عمرانها، و أن تكون صنوف أهاليها متساوين فى ظهور العدل عليهم، و الرأفه بهم حسب الأحكام المبينه فى القانون الأساسى، و أن يفوزوا بالرفاه و يحوزوا السعاده.

و من حيث أنت يا أيها الأمير المشار إليه من المتصفين بكمال الحميه و الرويه، و الواقفين على أصول الإداره من متميزى مأمورى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٢٠

سلطنتى السنيه، و بناء على مأمولى الملوكى فيك، و ما تنتظره سلطنتى منك أن تظهر الخدمات الحسنه و الآثار الجميله الموافقه للإيجاب المحلى فى دائره الشرع الشريف و القوانين الموضوعه و النظامات قد أصدر من ديوان سلطنتى هذا الأمر الجليل القدر المتضمن لمأموريتك بتوجيه ولايه بغداد التى ذكرت لعهده اقتدارك بموجب إرادتى السنيه الملوكيه الصادره بالشرف على القرار الذى استأذن فيه مجلس الوكلاء الفخام فى اليوم الحادى عشر من شهر صفر الخير سنه ١٣٣٣ ه، فبمقتضى ما جبلت و فطرت عليه من المعرفه بمهام الأمور أن تهتم على كل حال بالتوسل و التمسك بشريعه حضره سيد الأنام المطهره، و تبذل الغيره فى توفيق حسن إيفاء الوظائف حسب أحكام القوانين و النظامات الموضوعه، و تبسط جناح الرأفه و الشفقه على صنوف الأهالى، و أن ينال جميع تبعه سلطنتى السعاده و الحريه و بالصوره المتساويه و أن يكونوا مظهرا لنعم العداله و الحقانيه و أن تستكملوا الوسائل المهمه أيضا فى تطبيق القوانين الموضوعه على السواء من قبل عموم المأمورين فى حق عامه المواطنين بكمال الحياد و أن تصرفوا و تبذلوا اقتداركم فى استجلاب الدعوات الخيريه لطرفى الملوكى المستجمع للمجد و الشرف، و تسارعوا بالإشعار فيما يقتضى إنهاؤه إلى (بابنا العالى)

و ذلك تحريرا فى اليوم الثالث عشر من شهر صفر سنه ۱۳۳۳ ه) اه.

و بعد قراءه الفرمان على الأصول المعتاده يوم السبت ۱۹ ربيع الآخر سنه ۱۳۳۳ ه- ۷ آذار سنه ۱۹۱۵ م. أجريت مراسم التبريك.

و أعقب ذلك الوالى بخطاب ألقاه هذه ترجمته:

«أشكرك اللهم على ما مننت به علىّ من تتويج طالعى بنصيب من كرمك إذ جعلتنى ممن يسعه إيفاء الخدمه فى مثل هذا الزمن المستثنى المهم فى هذه القطعه المباركه التى انطبع على تربتها الطاهره الخاطرات الإسلاميه و العثمانيه الحريه بالإعزاز جدا و يتلوه شكرا على ما تفضل به

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۲۱

علىّ حضره السلطان الأعظم حيث أعدنى و مكننى من أداء هذه الخدمه المهمه.

أنا منذ زمن قديم خبير نوعا عارف بهذه الديار لأنى كنت مأمورا على البصره قبل خمس سنوات و نصف و على الموصل قبل سنه و نصف السنه و حينما جئت البصره كان إذ ذاك الانقلاب العثمانى جديدا عهد انفلاق و لذلك كان يوقد أنواع المشاعل و المصابيح فى آفاقنا المليه و عندما أمّرت على الموصل أتيتها و أعصابى ترتعش و ترتجف بالمصائب البلقانيه و لما أخذت زمام الإداره فى ولايات العراق و أنا بين حسّين متضادين أى تضاد متجليين متعاندين أى عناد على أنى لم أنخدع و أغتر فى الأولى للآمال و الخيال و لم أكن فى الثانيه مقهورا لليأس و الملال.

فالعدو الذى مدّ يد اعتدائه فى هذا اليوم إلى بصرتنا التى أهداها و ضمّها حضره عمر الفاروق رضى اللّه عنه إلى الإقليم الإسلامى هو فى ذلك الوقت كان يجد و يجتهد على الدوام بسعى خائف بحيث لا يكل و لا يمل و كنت أرى إذ ذاك

أن غيوم الهواجس لم تزل تزداد كثافه دقيقه منذ عصر و نصف فی تلك الآفاق و لا بد و أنها ستحدث فی النهایه أعاصیر و زوابع.

فها إن هاتیك الأعاصیر و الزوابع حدثت و ثارت غیر أن الصفحات الزائله من هذه الحال لا یسعها أن تطرق باب اطمئناننا الأزلی بنوع من التزلزل ففی النتیجه سیری العالم طرا آمال أی الطرفین ستخیب.

فمن الواجب اللازم علینا أن لا نتشكی من الوقائع التی تسوقنا إلی مدافعه دیننا و وطننا بانتباه حقیقی بك نكون ممنونین بذلك فلو لم تحدث هذه الوقائع الأخیره لأضعنا وقتنا و قوتنا و تركنا حیاتنا فیما بین الاختلافات المذهبیه و الغائلات و ها نحن الیوم قد تنبهنا من رقدتنا و استیقظنا من سباتنا و اجتمعنا مطمئنی البال منشرحی الصدر مثل اجتماع

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸ ص: ۳۲۲

آل العبا تحت رداء الجهاد و الشفقه من نبینا صلی اللّه علیه و سلم و لا بد من أن نظفر بالعدو و نظهر علیه و نركز الهلال العثمانی لا فی البصره فقط إذ هی مآلنا بل نركزها فی الأقطار البعیده و المواطن الشاسعه و لا تستطیع ید الوقائع أبدا أن تستخرج الرایه العثمانیه التی ركزت أو التی ستركز فی المواقع من تلك الأقطار الإسلامیه أقول مقالتی هذه و لست ببانیها علی ما تسوله الظنون أو تتوهمه المخیلات بل هی مبتنیه علی المشهودات و المحققات، كیف لا و أنّا قبل أشهر معدودات كنّا نشاهد ما فی خلیج البصره و فی حوالی السواحل من الشقاق و النفاق ینشآن و ینموان علی التمادی بأید خفیه إلاـ أن الألواح التی لمعت عند انكشافها أمام بصائرنا فی هذه الأیام أهدت إلینا عبرا وطدت بها الاطمئنان

فى أفئدتنا هؤلاء شجعان الأتراك و أشاوسها قد جاؤوا مسرعين من شمالى أقسام الوطن يحثون السير ليدافعوا بدمائهم عن القسم الجنوبى منه تحت قياده قائد شاب لا ـ ندّ له متين منور الفكر يحتقر الحياه بحيث ترك أساطير الأبطال متحيره بما يبديه من الشجاعه و البساله و فى جانب هذه الكتيبه المجسمه من الحميه من أبناء العرب و الأكراد الذين جمعهم الإخلاص و الإيمان و جادوا بأرواحهم منادين به الدوله والدين فدونك هذا قسم الفيلق الشريف السلطانى الزاحف إلى البصره فيلزمنا أن نحيّى أولئك الأسود الضياغم فى هذا اليوم بتحايا التبجيل و نلقى إليهم الشكر و التمجيد من مكاننا هذا.

و ها أن قلبى ما فاز بما أمله من الآمال النسبيه قبل خمس سنوات و نصف فى البصره إلا أنه قد وجد نوعا من جوهر الانشراح فى الموصل فإنى لما حللتها كانت النوائب تدوى من جهه البلقان فتحدث إذ ذاك عكوسا و زلازل تستلب بها صموت تلك الآفاق المتوكله و سكونها حيث إن بعض الأراذل و شرذمه من الأنذال العارين عن الوطنيه الخالين عن الإيمان الألداء على سكونه التربه التى ولدوا عليها و المحل الذى نشأوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص: ٣٢٣

فيه كانوا يجهدون بأن يجعلوا تلك الأرض أيضا مخدعا للخيانه بيد أنهم غير مرتبطين بحسّ وطن من الأوطان و لا متحمسين بشعار قوم من الأقوام و مع ذلك فإنه قد خاب ظنهم و ظل سعيهم حيث إنهم ما وجدوا فسحه و لا انتهزوا فرصه لإفسادهم و إضلالهم فى وجدان تلك الولايه المعصومه. لقد كانت دولتنا أعلنت التهيؤ لأسباب حقه جدا و مشروعه، و بعد ذلك بقليل أعلنت الحرب وها أن قلبى حتى الآن ممتلى ء شكرا و

يرتجف من صوت التلبيه الصاعد من أعماق قلوب الموصليين إجابه للدعوه التى وقعت من قبل سلطاننا الأعظم للحضور.

فيا أبناء العراق النجباء:

لاـ يجهل أحد من العالم معرفه خلفائكم و سلاطينكم و ملوككم القدم الذين كانت الملوك و الحكام تمشى فى مواكب احتشامهم و كل يعظم أولئك الرجال العظام و يبجلهم إذ كانوا يلقون بأشعه دينهم و يوجهون بمصابيح علومهم إلى جميع الجهات من الدنيا قريبها، و بعيدها فلنكن الآن جاعلين ذلك محتضنا فى حجر توقير التاريخ و لنفكر فيما يتعاطونه اليوم من أبنائكم و إخوانكم و مصارعاتهم الموت فى الحدود و الثغور و قفقاسيه و بمقربه ترعه السويس و أطراف البصره و لنفخر بذلك وحده.

و من العادات القديمه للولاه أنهم يأتون ببعض الخطب بعد تلاوه أمر نصبهم يذكرون فيه خطتهم التى يرمون انتهاجها و لكنى لا يسعنى إلا أن أتجرأ على تعيين ما سأسلك به فى معرض الحادثات من هذا المحشر الحاضر إذ نحن الآن مصارعون و مجادلون مع عدوّنا الألد لديننا و عرقنا نريد أن نحفظ بذلك موجوديه ديننا و نصون ملتنا عن التعرض منه فإذا انتصرنا فى النتيجه (و ذلك حاصل إن شاء اللّه و لا بد منه) فكل من يوجد فى مقام الولايه حينئذ سيسعى فى ما يحتاج هذا القطر الفياض و الإقليم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۲۴

المهمل من العمران و الرفاه وها إنى أتمنى التوفيق عموما و خصوصا.

و بقيت لى كلمه أخرى أنى كنت بدأت بخطابى هذا بعباره أتيت بها جامعا بين الإسلاميه و العثمانيه فى هذه الأسطر نعم: أن العثمانيه كما كانت فى الماضى و الحال فهى فى المستقبل أيضا قوامها و قدرتها بالإسلاميه و لو لم تكن كذلك

لانمحت و العياذ بالله و مع ذلك يجب علينا أن نعترف بالإنصاف و نقول أن الذى حمل عرش إجلال الإسلاميه على كتف حمايته منذ ستمائه سنه هو الدوله العثمانيه و لو لم تكن هذه الدوله لبقيت الإسلاميه يتيمه فيما بين البشر فلندع المولى تعالى بتعالى شأنهما و لنعمل بالجد و الاجتهاد.» ا ه.

و هذه الخطبه تعين الحاله الحربيه، و ما يكابده المسلمون و الأقوام الشرقيه من ألم و حرب و ويلات، كانوا هم المقصودين من إثارتها.

و لكن اللّه تعالى لم يشأ أن يهلك الإسلام، و لا أن يذله تجاه الظلم و القسوه. خرجت الدوله العثمانيه مخذوله و لكنها استعادت نشاطها بعد مده يسيره، و حافظت على استقلالها، و لا تزال الأمم تجادل عن نفسها.

و سليمان نظيف بك من الأدباء الأفاضل و الكتاب المشاهير، و أصحاب الإداره الفائقه و العلم الجمّ، و البصيره بالأمور، و يعد معتدلا فى أوضاعه، و لم نشاهد منه معاكسه لرغبات الأهلين، و لكن الاستفاده منه كانت قليله من جراء حاله الحرب، و الأوضاع الرديئه الناجمه منها.

لم يعلم عنه سوء إداره، و لا ما شوهد من الولاه الآخرين. و للأسف جاء إلى العراق بل إلى بغداد فى وقت عصيب. و يعين حبّه للعراق ما كتبه من آثار بعد ذلك، و من ثم يفهم ما كان يضمره من نوايا طيبه، و ما يتألم به من فراق.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٢٥

و هذا الوالى ابن سعيد باشا الديار بكرى، و كان كتب الدكتور عبد اللّه جودت بك فى جريده (ترجمان حقيقت) أنه كردى الأصل، فأجابه سليمان نظيف بك بأنه من الترك و ليس هناك ما يبعده عنهم فى حسّه و فكرته و

يريـد أنه غير مانع أن يكون متأثرا بالترک فيما أبـدى. و هذا لا يخل بعنصـريته. و لذا لم ينكرها. و الذى أعلمه أن أمه يزيديه، و أعاد إليهم (طاووس ملک).

و من مؤلفاته:

١- (فراق عراق). أثر أدبى بليغ.

٢- (چالنمش أولکه). فى الأراضى السنيه المسماه أخيرا ب (الأملاک المدوره).

٣- (ناصر الدين شاه و بابيلر).

۴- (بطاريه ايله آتش): من مؤلفاته بعد الحرب. و فيه وقائع مهمه عن العراق و الحرب العظمى. طبع باسـتنبول فى المطبعه العامره سنه ١٣٣۵ ه و فيه بحث خاص ب (محمد فاضل باشا الداغستانى) و انقلاب الروس و مباحث أخرى عديده.

و كل هذه مما يخص العراق، و يوضح أوضاعه، و يبين الصالح من أموره. فهو شاعر بالعراق و ملتفت إليه، و منتبه إلى أحواله. و نعته صاحب (الزهور) بأنه مشتهر بالإقدام، و الجد فى الأعمال.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٢۶

حوادث:

ليس للنـاس إلاـ حـديث الحروب و نتائجهـا و انتهائهـا فلا يؤمل أن يقوم الوالى بأعمال مـدنيه، فكان همّ الوالى مصـروفا لخـدمه الجيش، و تسهيل وسائطه و جمع الإعانات للهلال الأحمر و ما شابه. فلم يظهر له عمل مدنى، بل و لا يتصور أن يظهر مثل ذلک.

و من أهم الحوادث التى جلبت الانتباه فى بغداد:

١- إعـدام يامين بن يعقوب من محله قنبر على لفراره من رأس قطعته، و أجرى هذا الأمر للتأديب، و لكثره ما كان يقع من قضايا الفرار من الجيش. و شاهدت عيانا الحادث و أن الحضـيره التى ضـربته لم تضربه فى محل قاتل فعوقبت من جراء ذلک بالرياضه فكادت تهلک مما أصابها.

٢- إعدام أشخاص صلبا فى رأس القريه لثبوت التجسس فى حقهم و هم: شكورى التاجر، و عزيز شماس جرجيس،

و سليم شماس جرجيس، فى الموصل و هؤلاء من أهل ماردين، و كامل عبد المسيح.

۳- أوسمه. أنعم بها السلطان على:

(۱) السيد حسن الكليدار فى النجف.

(۲) السيد جعفر عطيفه. فى الكاظميه.

(۳) فالح و عبد الكريم و حاتم أولاد صيهود المنشد الخليفه.

(۴) زبون اليسر الفيصل الخليفه.

و هؤلاء رؤساء البو محمد.

(۵) الشيخ غضبان الخلف الغصيبه، رئيس عشيره العزه أنعم عليه بمداليه الافتخار.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۲۷

۴- أنعم على الوالى سليمان نظيف بك بمداليه اللياقه الذهبيه بناء على ما قام به من خدمات منذ ولى الموصل، و ما عرف به من الأيادى المنيفه فى حب الوطن، و التفادى فى سبيل خدمته، أو قل مساعداته للجيش بجمع الإعانات، و عرف بالعفه و الاستقامه.

واقعه الشعيبه

كانت خطط القائد سليمان عسكرى مصروفه إلى قهر الإنكليز و إخراجهم من العراق، و من تدابيره فى ذلك أنه جعل قوه صغيره جدا أمامه فى ساحل دجله للأشغال فقط، و تثبيت العدو فى محله وراعى عين الطريقه فى أنحاء كارون للتهديد من المحمره، و أن يشغل قوه كبيره هناك فيوزع قدرته، و يتعرض بقواه الكبيره فى البصره من جهه الفرات أو بالتعبير الأولى من أطراف (الشعيبه).

و هذه الواقعه كان الخطر فيها ناجما من الهجوم، و لم تلتزم الدفاع، فنكبت نكبه مره، و حادثها صار مؤلما جدا.

كانت هذه تصاميمه أو خططه الحربيه، و من ثم تعرض الإنكليز به فى ۲۰ كانون الثانى سنه ۱۹۱۵ م فى استقامه (الروطه)، فدفع كشفهم التعرضى، ثم حاول تنفيذ خطته المذكوره، و فى هذه المصادمه العنيفه جرح سليمان عسكرى بك القائد فى رجله، فعاد إلى بغداد للتداوى، و منها صار يدير أمر الحركات العسكريه لضروره اقتضت ذلك. و هو فى

المستشفى على فراش المرض.

و فى بادى ء الأمر جعل فوجين و مدفعين، ثم قواهما فى جبهه الحويزه و هى الجبهه اليسرى، و فى ٣ آذار سنه ١٩١٥ م جرت معركه من الإنكليز أمام ناصريه العجم (الأهواز)، فحصلت القوه العثمانيه انتصارا نوعا، إلا أنها بقيت فى محلها و لم تتمكن أن تتقدم خطوه واحده.

و استولت على مدفع بين النهرين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٢٨

و فى دجله فى القلب (مركز فولى) أى رتل المركز كانت تهاجم القوه القرنه بين آونه و أخرى فكانت تنوى تعجيز الخصم و إزعاجه، فوقفته عند حده. و أما الميمنه فكان سواد العشائر فيها كثيرا جدا، و هم من المتطوعه، و هناك الخطه للحركات الأصليه و تحوى نحو عشره آلاف جندى منتظم، و مثله من العشائر، و هذه طالت مده انتظارها إلا أن استحضاراتها كانت ناقصه، و لم تكن متأهبه تماما، و تعوزها الماده، فتقدمت فى ١٣ نيسان سنه ١٩١٥ م نحو الشعيبه، و دامت المحاربات نهارين و ليلتين، و من ثم ظهر ضعف هذه القوه و عدم استطاعتها على التقدم، فرجعت منهزمه بخيبه.

و كان هذا القائد راكبا عربه، و لا يزال مضطربا من جرحه و ينتقل من مكان إلى آخر فيسوق الجيش و يديره، و لكنه بعد أن رأى الجيش موليا الأدبار انتحر فى ١٤ نيسان سنه ١٩١٥ م فطوى خبره.

و من ثم خاب ما كان يأمل من العشائر و سوادها من جهه، و من أخرى كان الأولى به أن يدرك حقيقه قوته، و قوه عدوه فيتخذ التدابير للدفاع لا للهجوم، و أن تتداخله خيالات فيفكر بعد الانتصار كيف يصل إلى الهند هل يسير من طريق إيران- الأفغان أو من البحر؟!

عجمی باشا السعدون:

نـال رتبه میر میران (أمیر لواء) مکافأه لخـدماته المشـهوره و أفعاله الوطنیه المبروره. و هو رئیس عشائر المنتفق و اشـتهر أکثر فی هذه الأیام.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۳۲۹

المبعوثون:

۱- الأستاذ جمیل صدقی الزهاوی.

۲- توفیق بک الخالدی.

۳- نوری بک البغدادی. رئیس تحریر القسم الترکی من جریده الزهور.

۴- شوکت باشا والد فخامه الأستاذ ناجی شوکت. و الأساتذه عبد المجید الشاوی، و معروف الرصافی ذهبوا إلی استنبول الواحد بعد الآخر.

الوالی نور الدین بک

إن الـوالی سـلیمان نظیـف بـک لم یسـتطع أن یقـوم بأعمـال إداریه ملکیه و السـلطه للجیش، و الوضـع حربی و الکلمه فیه لقواد الجیش، فکان من الضـروری توحید السلطتین العسکریه و الملکیه، و من ثم أودعت القیاده العامه فی العراق، و ولایه بغداد أیضا إلی (نور الدین بک)، و فارق (سلیمان نظیف بک) بغداد یوم الأربعاء ۲۴ شعبان سنه ۱۳۳۳ ه (۶ تموز سنه ۱۹۱۵ م) و کان عزله فی ۱۷ شـعبان سنه ۱۳۳۳ ه ذهب متوجهـا نحو اسـتنبول و کـان فی تودیعه فی المحـل المعروف ب (المسـعودی) کل من وکیل الوالی و القائـد یوسف ضـیاء بـک، و الفریق الأول محمـد فاضل باشا الداغسـتانی، و الأعیان و الأشـراف. و توفی فی آذار سـنه ۱۹۲۷ م و جاءت ترجمه حیاته فی مجله (سویملی آی) و فیها تصاویره.

أما نور الدین بک فهو المیرالای ابن المشیر إبراهیم باشا والی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۳۳۰

طرابلس و قائدها. و بقی فی استنبول أکثر من سنه قائد فرقه فی (أدرنه)، ثم عین لولایه بغداد، و قیاده عموم الجبهات العراقیه.

هـذا و کان معاون الوالی شـفیق بک، و لما کانت الوقائع الحربیه تبلغ بواسـطه الجرائـد المحلیه فلا تعین الحوادث الحقیقیه، فمن الضروری الرجوع إلی الآثار التی برزت بعد انتهاء الحرب.

جعلت وکاله القیاده إلی المقدم علی بک و بقی فیها حتی ورود القائد نور الدین بک بغداد فجاء بعد أمد قصیر.

تحديد الأسعار:

سعرت الحكومه الوقيه من السكر ب (۵، ۴) قروش و الكبريت كل دسته (۱۲ عددا) بقرش و نصف و كل صندوق من النفط فى ۳۶ قرشا و وقيه البن فى ثلاثين قرشا إلى آخر ما هناك..

حريق:

فى الساعه الثالثه من نهار السبت سلخ رجب احترق خان العوينه الموضوع فيه النفط و استمر ثلاثه أيام فصارت الصفائح نهبا بين الأهلين.

النساطره- الروس:

كانت روسيه عينت لهم قنا أى أميرا و أبدوا العداء فنكل بهم الجيش تنكيلا مرّا، و استشهد من العشائر ۱۶ و جرح ۸۰ شخصا، و النسطوريون التجأوا إلى روسيه إلى محل يقال له (جولمرک)، و كانت هذه الطائفه ابتدأت بتخريب القرى الإسلاميه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۳۱

حروب و وقائع قاسيه:

من أيام سليمان عسكرى بک و انتحاره فى ۱۴ نيسان سنه ۱۹۱۵ م توغل الإنكليز فى العراق لحد أنهم استولوا على العماره و الناصريه، و كان آخر ما استولوا عليه الكوت فى ۲۸ أيلول سنه ۱۹۱۵ م، و داهم الخطر العثمانيين من جراء هذا التوغل و الحروب العثمانيه كانت تطحن الإنكليز حتى فى حاله الهزيمه مما لم يعهد له مثيل فى جيش.

نعم أضاعت القياده العامه فى العراق الكوت، و اضطرت إلى الرجوع إلى (سلمان بک)، و بناء على الأمر الصادر كانت هذه الرجعه لمسافه طويله تبلغ ۱۵۰ كيلو مترا فى حين أن هناك مواقع تصلح للتحصن، و تعد حربيه، و ترجح على ما اختارته القياده. و لعل السبب أن العدو- كما يفهم من حروبه- لا- يجتاز بسرعه، و لم تكن حروبه خاطفه، و كان يراعى التدابير القطعيه، فلا يجازف و لا- يخاطر. و مثل هذا البعد يحتاج إلى زمان لتنظيم أمره و حذر من القبائل و بسط سياسه حكيمه كما أن الجيش التركى لا- يلجأ إلى محل قريب مثل البغيله و العزيزيه من جهه أنه لا يستطيع تحكيمها فى مده قليله خصوصا أن قوه العزم فى الجيش ضعيفه لما تناوبته من مصائب و نكبات حتى صار يخشى من الإنكليز و قصفهم الذى لا يطاق. فمن المحتمل أنه لو اتخذ المواقع المذكوره لخذل. و من أهم ما

هنالک أن تموين الجيش بالإعاشه و المواد الحربيه يسهل له مهمه الدفاع، و يناضل أكثر..!

و على كل حال اختارت القياده العراقيه هذا المحل على خلاف رضى القياده العامه للدوله التركيه. نظرا لقربه من بغداد و سهوله تموينه.

و جاء من قائد العراق العام نور الدين بک بيان إلى الولايه فى ۳۱ أيلول سنه ۱۹۱۵ م (۲۲ ذى القعده سنه ۱۳۳۳ ه) مصدرا من بيت عدّاى (بيت عدّاى الجريان) يفيد أن الانسحاب من الكوت إلى غيره لم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۳۲

يكن نتيجه مغلوبيه، و إنما كان للاستفاده من الوضع العام، فهو تدبير متخذ، و وسيله لعرقله أوضاع العدو و جعلها عقيمه، و للّه الحمد ليس هناک ما يوجب التشويش، و ليفهم الأهلون أن لا موجب للاضطراب، و إنما يدعون للسكينه و العزم و الصلابه الدينيه. بلغوا الأهلين ذلک، و النصر- إن شاء اللّه- للإسلام.

واقعه سلمان باک:

من أشهر الوقائع المشرفه للدوله العثمانيه، و لم تربح حربا، و لا انتصرت فى معركه، و لكنها عرفت عدوها بمكانتها الحربيه حتى فى حاله هزيمتها و انكسارها. و فى هذه المعركه حطمت الجيش الإنكليزى و بعثرته بحيث عاد لا يلوى على شى ء، و صار فى خطر كبير، بل فى ريب من أمره فى حين أنه كان يظن أنه منتصر قطعا على العراق فى كافه حروبه، فأصابته هذه الضربه القاسيه، و لم يقف إلا فى الكوت، و كادت هذه النكبه تجعلهم فى ريب من البقاء، فلم يستطيعوا الهرب إلى ما وراء ذلک، فتحصنوا فى الكوت..

إن العدو بعد أن استولى على الكوت فى حملته الأولى مضى إلى العزيزيه فى طريقه فتمكن من أخذها بعد أربعه أيام أو خمسه فمكث من ۳ تشرين

الأول إلى ٢١ تشرين الثانى سنه ١٩١٥ م أى ٤٩ يوما لأسباب سياسيه و عسكريه، و أوصى القائد (طاونسند) بلزوم البقاء و التأخر، بل منع رسميا فى ٥ تشرين الأول سنه ١٩١٥ م بأن لا يتحرك نحو بغداد، و لكن آمال افتتاحها لا تزال حيه إلا أنها مملوءه بالتردد و الحذر، و أن المشاوره بين رجال الجيش و السياسه بهذه المكانه.

تحرك الإنكليز فى ١١ تشرين الثانى سنه ١٩١٥ م نحو سلمان باك و اشتبكت المعركه فى ٢٢ منه، و هذا التأخر كان ناجما من قله الوسائط

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٣٣

أو أنها غير كافيه نظرا لانخفاض ماء دجله إلى حد كبير، فحدثت مشاكل مما أدى إلى أن تتقوى ناحيه الدفاع التركى و تأتى قوى جديده.

و الملحوظ أنهم فى حروبهم هذه اعتبارا من الشعيبه صاروا مدافعين، و ذهبت آمال الهجوم منهم. و بهذا لم يتعرضوا للخطر، و لكنهم اكتسبوا انتظاما و اقتبسوا من الإنكليز ما كان أساسا للدفاع و الهجوم.. و كانت التحكيمات قويه لحد أن القائد (طاونسند) كان يعتقد أن الجيش صار بإداره الألمان فاكتسب هذا النجاح فى حين أنه لم يكن من الألمان من تدخل فى الحرب و فى سوق الجيش.

و فى كتاب (طاونسند) تفصيل لقوه الإنكليز كما أن (كتاب حرب سلمان باك) للعقيد الركن محمد أمين بك تفصيل لقوه الجيش العثمانى.

و من رأيه الانسحاب إلى سلمان باك دون توقف فى المواقع الأخرى.

و مهما يكن فقد ابتدأ الإنكليز فى التعرض، و اكتسبت الحرب شكل ميدان فى ٢٢ تشرين الثانى سنه ١٩١٥ م، و دامت أربعه أيام بما لم يسبق لها مثيل و كأن هذه الحرب جهنم متحركه، فكان هولها عظيما.

و هلكت فيها

نفوس كثيره من الطرفين. و تزلزلت الأقدام، و اضطربت حاله الجيشين المتحاربين، و صار يظن كل قائد فى جيشه الظنون. بل اعتقد كل واحد أن جيشه خسر المعركه، و وجب أن ينسحب فأعطى أوامره بالانسحاب.

إن الجيش العثمانى أمر بالرجوع و الانسحاب و بعد ١٢ ساعه علم أن عدوّه رجع، و من ثم عاد إلى مواقعه، و لم يكن يعلم عن وضع الإنكليز شيئا، ظنوا أن قد وصل إلى الجيش مدد، فأمروا بالرجعه فانهزم جيشهم هزيمه فاحشه، و بذلك لم يحصل على النتائج التى كان يتطلبها، بل حصلت واقعه (الدلابحه) و (أم الطبول) و ما تلاها، فلم ير له ملجأ إلا أن يعود إلى (كوت الإماره) فيتحاصر بها، و قامت عليه العشائر من كل صوب، و دمرته من كل جانب. و بقى محاصرا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٣٤

و بهذا حصل الترك أول انتصار على الإنكليز. و لكن هذا الانتصار كاد يعود بالخيبه على الجيش، لو لا أن (فون در غولچ باشا) أدركهم و منع من تضييق الحصار، و أن يكونوا بعيدين عن مدى الطلقات و المرمى. و أن يقوموا بضربه كلما حاول الخروج. و جاءت جيوش إنكليزيه للإنقاذ و حاولت فك الحصار فلم تفلح، و كبدت خسائر عظيمه.

و الترك لازموا الدفاع كعادتهم..

الحوادث الأخرى:

١- حكم بالإعدام:

(١) على خضير بن عباس و أربعه من رفقائه فى ١٥ شوال سنه ١٣٣٣ ه.

(٢) على عبد بن كاظم من عشيره بنى طرف. للتجسس.

(٣) فى ١٨ شوال على سلمان بن حسين العانى لفراره.

(۴) فى ١ ذى القعده على علوان بن حسين لفراره.

(۵) فى ١٢ منه على عبو بن منصور النصرانى من محله السراجخانه فى الموصل.

(۶) فى ١٥ ذى الحجه على

الشقى مطلك بن خلف البكر.

(۷) فى ۲۱ ذى الحجه على محمد بن مهدى من الكاظميه من محله الباغات.

۲- وردت الطائرات الإنكليزيه:

(۱) فى ۲۷ ذى القعده سنه ۱۳۳۳ ه يوم الأربعاء لأول مره فى الساعه ۱۰ أذانيه و الدقيقه ۱۵.

(۲) فى ۸ ذى الحجه سنه ۱۳۳۳ ه يوم الأحد الساعه ۴ و الدقيقه ۴۰.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۳۵

(۳) فى ۲۳ منه يوم الاثنين الساعه ۷ و الدقيقه ۴۵.

(۴) فى ۲۷ منه صباح الجمعه الساعه ۳ و الدقيقه ۱۵.

(۵) فى ۳۰ منه يوم الاثنين الساعه ۶.

۳- فى ۱ ذى الحجه سنه ۱۳۳۳ ه يوم الأحد مساء ألقى القبض على الأستاذ عبد اللطيف چلبى ثنيان، و يوم الثلاثاء الساعه الرابعه أبعد إلى الموصل بقصد أن ينفى إلى (درسم) من ملحقات معموره العزيز.

و فى ۱ جمادى الثانيه سنه ۱۳۳۴ ه أعيد إلى بغداد، لصدور العفو بحقه.

۴- فى ۲۱ ذى الحجه أجريت مهرجانات، و لهجت الجرائد بدخول الدوله الحرب، و مرور سنه على ذلك لما أبرزته فى خلال المده من تفاد و عمل جليل. و يصادف ۱۷ تشرين الأول سنه ۱۳۳۱.

۵- قبض فى ۲۱ ذى الحجه ليله الأحد على يوسف فى قلم النافعه و على أخيه المحامى فرج أوفى و جبورى كسبرخان التاجر و سيقوا إلى الإداره العرفيه، و فى ۲۴ ذى الحجه فى الساعه ۵، ۱۱ غروبيه مساء قبض على النصرانى كاتب المخصصات فى المحاسبه.

۶- فى ۲۵ ذى الحجه أبعد إلى الموصل عبد الجبار غلام و الأستاذ إبراهيم أحمد صالح شكر و الأستاذ إبراهيم حلمى العمر و شلال ابن حاجى حبيب الأفغانى، و ميخائيل ياغچى و أخوه يوسف و عبد الأحد صاحب الأوتيل و حسقيل طويق،

و إبراهيم حييم و سلمان عنبر، و عزرا سحيق و أخوه و آخرون بلغوا ۶۵ شخصا لينفوا إلى (درسم)، فذهبوا إلى الموصل. ثم صدر العفو عنهم فعادوا إلى بغداد فى ۶ جمادى الأولى سنه ۱۳۳۴ ه يوم الجمعه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۳۶

وفيات:

۱- توفى السيد عبد الجبار ابن السيد مراد

ليله الاثنين فى الساعه السابعه و النصف غروبيه فى غره ربيع الآخر سنه ۱۳۳۳ ه و كان ولد سنه ۱۲۶۷ ه. و قبره فى الجره التى يسكنها إمام الشافعيه. مات بلا عقب و هو عم فخامه الأستاذ رشيد عالى الگيلانى.

۲- توفى عبد الجبار خان زاده رئيس كتاب إداره الأوقاف فى ۵ شوال.

و دفن فى تكيه عرب مع أبيه و أمه. و هو ابن الحاج عبد القادر الأفغانى قال ابن حموشى و يلقب (آخون زاده) و كان احيل إلى التقاعد فى شعبان سنه ۱۳۳۱ ه فى تموز سنه ۱۳۲۹ روميه و صار مكانه أحد كتبه الأوقاف عبد العزيز غداره (سمى باسم والدته) و بعد سنه فى تموز أيضا من سنه ۱۳۳۰ روميه عزل و صار مكانه السيد محمد رشيد آل السيد مراد الگيلانى (هو فخامه الأستاذ رشيد عالى).

و كان دخل قلم الأوقاف سنه ۱۳۰۲ روميه. فبلغت خدماته ۲۷ سنه و لما أحيل للتقاعد كان مدير الأوقاف أحمد خيرى. و كان للمتوفى خزانه كتب عظيمه لا ندرى أين ذهبت فلم يعرف لها عين و لا أثر.

حوادث سنه ۱۳۳۴ ه- ۱۹۱۵ م

الوالى نور الدين بک

القائد العام للجبهه العراقيه، نال و سام الحرب الذهبى لما توج به من مظفريات. و إثر ذلك وقع فصله. و هذا القائد ابن المشير إبراهيم باشا والى طرابلس الغرب و قائدها، ولد فى (بروسه) سنه ۱۲۹۱ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۳۷

و تخرج من المدرسه الحربيه ملازما ثانيا، ثم دخل دائره الفيلق الأول، و فى ۱۳۱۳ ه صار مرافقا لعثمان باشا الغازى مشير المابين الهمايونى، فذهب إلى سلانيك، و عاد إلى استنبول، فدخل ضمن مرافقى السلطان.

و بعد إعلان المشروطيه كان قائممقاما فى (مقرى كوى)، ثم صار قائد كردوس فى (قرق كليسا)، ثم ذهب بكردوسه إلى اليمن، و هناك تولى قياده الفرقه فقضى أكثر من سنتين فى مواقع مختلفه منها. و لما عاد إلى استنبول و بقى فيها مده أكثر من سنه قائد فرقه فى (أدرنه) ثم عيّن لولايه بغداد و قياده عموم الجبهات العراقيه.

فون در غولج باشا:

فون در غولچ باشا تعین لقياده الجيش السادس، و أجريت له المراسم لاستقباله ورد بغداد سلخ المحرم سنه ١٣٣٤ ه، و ممن استقبله وكيل الوالى شفيق بك، و قائد الفيلق يوسف ضيا بك. ثم أجرى له احتفال، و خطب فى القوم و جاء طلاب المدارس، و حضروا المراسم.

و كان مشتهرا معروفا بعلمه و قدرته الحربيه و كان له الأثر الكبير فى الأوساط العلميه و العسكريه.

جاء فى صدى الإسلام:

«شرف حاضرتنا فى المحطه بطريق السكه و استقبله أركان الملكيه و العسكريه. و كانت إصلاحاته فى الجيش العثمانى كبيره.. فأدخل التنسيق فى المدرسه الحربيه، و كان عاملا مهما فى تنظيم الجيش.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص: ٣٣٨

و كانت إدارته رشيده، و جاء مندوبا عسكريا من قبل القيصر حينما تبادل سلطاننا معه

الوداد..

ولـد الجنرال فيلـد مارشال قرابه فون در غولچ باشا فى ١٢ آب سنه ١٨٤٣ م و هو الآـن فى ٧٢ من العمر، نشأ ضابطا بعـد تخرجه من المدرسه الحربيه و دخل حروبا منها حرب السبعين و فى سنه ١٨٨٣ م دخل فى خدمه الدوله العثمانيه بصفه مفتش للمكاتب العسكريه.

و لما توفى (فون كه هله ر) باشا رئيس أركان حربيتنا الثانى أضيف إلى وظيفه الرئاسه الثانيه سـنه ١٨٨٦ م، فنظم التجنيد، فأجاد العمل ١٠ سـنوات عاد إلى خدمه بروسـيه العسـكريه سنه ١٨٩٦ م و تولى منصب قيـاده الفرقه الخـامسه، و هكـذا تقلـد مناصـب عديده حتى حصل على رتبه (فلد مارشال). و فى ٢٣ آب سنه ١٩١٤ م صار واليا عاما على بلچيكا، ثم فى تشرين الثانى من السنه الماضيه تعين إلى المعيه الملوكيه بصفته مندوبا عسكريا فوق العاده.

و له من الآثـار العسـكريه (كتـاب المله المسـلحه)، و (كتـاب وظـائف الأركـان الحربيه)، و (وظـائف الأركان الحربيه العمليه)، و (مخطره للضبـاط فى الحضـر و السـفر)، و (كتاب الخـدمه السـفريه)، و (تاريخ محاربات القلاع) و غيرها التى ألفها باسم الجيش العثمانى، و أهداها تذكارا للمدرسه الحربيه.

ثم إنه تقديرا لخدماته أمر القيصر أن تسمى المدينه التى ولد فيها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٣٩

باسمه و هى مدينه (أولينغ يلكه ن) الملحقه بمتصرفيه (لابيه ن) الألمانيه مسقط رأسه.

أسرى الإنكليز:

فى ٥ كانون الأول سنه ١٩١٥ م- ٢٧ المحرم سنه ١٣٣٤ ه وصل إلى بغداد مساء الساعه ١ و الدقيقه ١٥ جمله أسرى من الإنكليز، و بلغوا ٨ ضـباط و ٥٢٠ أسـيرا، و النـاس بين مصـدق و مكـذب لكثره مـا أشـيع من الأخبار، و توالت هزائمهم، و جاءت البشائر بانتصارات فى (چناق قلعه)

و هكذا ضيق الجيش الحصار على الإنكليز فى الكوت، و عاقوا كل تقدم لتخليصهم من الحصار. و فى ٢٩ المحرم سنه ١٣٣۴ ه و ٧ كانون الأول سنه ١٩١۵ م وصل أسيران أيضا. و فى ١ صف سنه ١٣٣۴ ه‍- ٩ كانون الأول سنه ١٩١۵ م وصل أسيران أيضا. و فى ١ صف سنه ١٣٣۴ ه‍- ٩ كانون الأول سنه ١٩١۵ م وصل ظابطان من الإنكليز و ١۴ أسيرا آخر، و فى ۶ صفر سنه ١٣٣۴ ه يوم الثلاثاء وصل ٣٢ أسيرا مع مركب (فاير كلاس) الذى سمى ب (سلمان باشا). و كان المركب يحمل ٩ مدافع و رشاشات. و بروجكتور (كشاف) و فى ٧ صفر سنه ١٣٣۴ ه وصل نحو ستمائه أسير فى الساعه الخامسه من يوم الأربعاء و مركب يعرف بأبى السله و سمى (سلمان باك)، و عمر فى ١٧ صفر سنه ١٣٣۴ ه و فى ٢٢ منه ذهب لخط الحرب.

صد الجيوش:

فى يوم الاثنين ١٢ صفر سنه ١٣٣۴ ه جاءت بغداد بواسطه مركب بغداد من كوت الإماره مفرزه من المقر العام لصد الجيوش الروسيه و الإنكليزيه من ناحيه الحدود الإيرانيه فحلّت فى بستان أم البير فى محله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص: ٣۴٠

باب الشيخ و منهم نزلوا غرف حضره الشيخ. و هى ثلاثه أفواج و ۴ مدافع متراليوز (رشاش).

تجولات فوندر غولج باشا:

ذهب فى ٢٢ صفر سنه ١٣٣۴ ه إلى كرمانشاه و عاد فى ٢٣ منه لتفتيش الوضع الحربى. و فى ۴ ربيع الأول ذهب إلى الجبهه راكبا مركب برهانيه فى كوت الإماره. و هذه هى المره الثانيه التى ذهب بها إلى ساحه القتال. و منها كتب إلى الفريق محمد فاضل باشا الداغستانى يشكره فيه على ما قام به من خدمات و بساله فائقه و شهامه. و فيه من المدح و الإطراء ما لا مزيد عليه. و هذا الكتاب مؤرخ ٧ كانون الثانى سنه ١٩١۶ م. و عنوانه (غولچ مرافق السلطان و قائد الفيلق السادس). رأيته لدى نجله غازى باشا أمير اللواء الركن.

معاون الوالى و وكيله:

هو شفيق بك. نال مداليه الحرب لما بذل من همه فى جمع الإعانات و تسهيل مهمه الجيش فى تموينه و ما شابه.

والى بغداد:

ولى بغداد الزعيم خليل بك، و كذا قياده الجبهه فى ۶ ربيع الأول سنه ١٣٣۴ ه الموافق ١٢ كانون الثانى سنه ١٩١۶ م و كان خليل بك قائد الفيلق الثامن عشر و ذلك أن القائد السابق أراد الانسحاب إلى سلمان باك فنجح فى مسعاه، و لكنه لم يرق للقياده العامه إبقاؤه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص: ٣۴١

و مما قاله عبد الرحمن إبراهيم المصرى فى خليل بك:

يا قائدا جيش العراق لك الثنا و الحمد و الشكران و الإطراء

بك لا بغيرك نسترد بلادنا و بسيف عزمك تمحق الأعداء

فإليك فأل الخير أنشد قائلا ولديه بالعام الجديد وفاء

(يأتى الخليل على يديه مؤكدا) أرخ تعود البصره الفيحاء

سنه ۱۳۳۴ ه

حوادث:

۱- ورد دوق مكلنبورغ إلى بغداد يوم الثلاثاء ۱۶ جمادى الأولى سنه ۱۳۳۴ ه.

۲- تشكلت تحت رئاسه مصطفى باشا ابن عثمان باشا باجلان جمعيه معاونه الجرحى

. و هو رئيس عشيره باجلان و بوفاته آلت الرئاسه إلى أخيه عبد اللّه بك و بوفاته آلت الرئاسه إلى شوكت بك ابن عبد اللّه بك.

۳- أحيل المفتى محمد سعيد أفندى الزهاوى إلى التقاعد

بناء على الأمر البرقى من المشيخه الجليله بسبب تجاوزه الحد النظامى.

۴- حاول الإنكليز تخليص المحصورين فى الكوت،

فجرت معركه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۴۲

داميه فى الفلاحيه و أخذت منهم غنائم وافره. و رجعوا، و قتل الكثير.

و العثمانيون اعتادوا أن لا يتحركوا من مكانهم، و أن يلازموا خطوط الحرب لا يفارقونها.

۵- الهنديه. أبدلت تسميتها ب (هنديه بندى)

أو كما نقول (سده الهنديه).

۶- فى ۱۲ جمادى الأولى سنه ۱۳۳۴ ه فاضت دجله يوم السبت،

و تجاوز حده يوم الاثنين ۱۳ منه فأحاط الماء ببغداد من جميع الجوانب، و دخل الماء إداره الأملاك الأميريه و فى ۱۴ منه حدثت كسرات فى الرستميه، و فى الكريعات و فى اليوم التالى أحاط ببغداد الماء من كل الجوانب و حدثت ما يسمى ب (الدفره).

وفاه فون در غولج باشا

إن هذا المشير كانت له مزايا عسكريه، و كان معلما فاضلا، ثم صار مرافق السلطان الخاص، و من هنا ولى قياده الفيلق السادس فجاء بغداد و إن فيلقه فى الفلاحيه دمر جيش الإنكليز و فى ۱۹ نيسان سنه ۱۹۱۶ م، (۱۶ جمادى الثانيه سنه ۱۳۳۴ ه) توفى بمرض التيفوس و دام مرضه عشره أيام. و فى ۲۱ نيسان جرى الاحتفال بصوره مهيبه. و دفن فى المحل المسمى بالسن بصوره أمانه و مؤقتا، و بعد عشرين يوما من وفاته نقل نعشه إلى محل دفنه فى الباب الشرقى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۳۴۳

كوت الإماره:

فى ۲۸ رجب سنه ۱۳۳۴ ه سلم جيش الإنكليز المحصور فى كوت الإماره بعد أن حاولوا التخلص مرارا، أو إنقاذهم من جيوش إنكليزيه عديده، فاضطروا بعد أن فاوضوا فى تأديه مبالغ، فلم يوافق القائد العثمانى.

سلّم طاونسند و معه خمسه جنراليه، و ۲۷۷ ضابطا انكليزيا و ۲۷۴ ضابطا هنديا و ۱۳۳۰۰ جندى.

و جرت الاحتفالات فى هذه الموفقيه فى برلين و فى سائر الممالك المتفقه و أجريت مظاهرات فى النمسه و لهجت الجرائد فى الانتصار الباهر.

و إن السلطان بلغ سلامه و قدم التبريك للجيش، و قرأ الفاتحه للشهداء و ترحم عليهم، و ذلك على أثر وصوله الخبر. و قدم إمبراطور (النمسه و المجر) و سام الصليب الحديدى إلى خليل باشا مع مداليه الحرب من الرتبه الأولى.

طائرات الإنكليز:

فى هذه السنه حلقت فوق بغداد طائرات الإنكليز:

۱- فى ۳ المحرم سنه ۱۳۳۴ ه الخميس وقت الظهر وردت طائرتان فى آن واحد.

۲- فى ۴ المحرم سنه ۱۳۳۴ ه الجمعه قبيل الظهر.

۳- فى ۵ منه يوم السبت الساعه ۶ و الدقيقه ۴۰.

أنور باشا:

وصل إلى بغداد وكيل رئيس القياده العامه و ناظر الحربيه أنور باشا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص: ٣۴۴

بقطار خاص فی ١٧ رجب سنه ١٣٣۴ ه و فی ١٩ مايس سنه ١٩١۶ فأجريت له المراسم. وصلى الجمعه فی حضره الشيخ عبد القادر الگيلانی، و أهدى لجامعه مصحفا غلافه ذهب مرصع بالجواهر، و الدره اليتيمه.. و كذا للأعظميه و الكاظميه و قدم لكل منهما مصحفا بعد أن زارهما..

ثم زار جبهات الحرب، و فی ٢۵ مايس سنه ١٩١۶ م و ٢٣ رجب سنه ١٣٣۴ ه عاد و كانت مده بقائه خمسه أيام أو سته أيام، و قدم مائه ليره للمراقد التی زارها لتصرف على الفقراء، و كان لوروده وقع كبير فی نفوس الأهلين.

محمد فاضل باشا الداغستانی:

كتب أنور باشا وكيل القائد العام إلى الفريق محمد فاضل باشا يشعر بتعيينه قائدا على جيش العشائر و أن يقوم بمهمته و يذهب إلى محل عمله. و رأيت هذا الكتاب لدى نجله غازی باشا.

الثلج:

بعد طلوع الشمس نهار الجمعه السادس عشر من شهر ربيع الأول سنه ١٣٣۴ ه الموافق ٢٢ كانون الثانی سنه ١٩١۶ م سقط الثلج فی بغداد و استمر نحو أربع ساعات. و فی مجموعه الأستاذ محمد درويش:

هب الهواء من الشمال الغربی فتساقط الوفر و ارتفع نحو شبر، و فی بعض المواطن لم يذب فی خلال ۴٠ ساعه. و ذلک فی يوم الجمعه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص: ٣۴۵

١۵ ربيع الأول سنه ١٣٣۴ ه و ٢١ كانون الثانی سنه ١٩١۶ م.

جاده خليل باشا:

فتحت بعرض ١۶ مترا و فی مده وجيزه، و تبتدى ء من الدباغخانه العسكريه، إلى باب الأعظميه، و جرى افتتاحها يوم عيد إعلان الدستور ٢٣ تموز سنه ١٩١۶ م و فی ٢٢ شهر رمضان سنه ١٣٣۴ ه.

و الملحوظ أنه كتب لوح بالكاشی و بنی فی الجدار المطل على الشارع من جامع السيد سلطان علی و بعد احتلال بغداد أزيل، و سمی الشارع ب (شارع الرشيد).

حوادث:

۱– فی ۶ المحرم أعدم ناحوم شلومو ولد ساسون عبد اللّه

و فی ۲۳ المحرم أعدم کل من منشی حسقیل و سلمان عبد اللّه کچرو لفرارهم من فوج العمله (فوج الشغل) و فی ۲۲ صفر أعدم داود ساسون و عبد اللّه قطان لهروبهما من سریه الخیاله.

۲– ظهر مرض یسمی عند الترک ب (لکه لی حما)

و هو (التیفوس) أی الحمی النمشیه فأمرت الحکومه موظفیها أی یلقحوا.

۳– نقل جسر بغداد صباح یوم الاثنین ۲۵ صفر إلی جبهه سلمان باک التی انسحب الفیلق إلیها،

فعملت الولایه غیره و بسعته و کلفها مبلغ ۳۵۰۰ لیره و نصب فأجریت مراسم الاحتفال و بدأ العبور علیه فی ۱۵ ربیع الأول سنه ۱۳۳۴ ه‍ (۲۱ کانون الثانی سنه ۱۹۱۶ م).

۴– فی ۱۷ جمادی الثانیه سنه ۱۳۳۴ ه‍ صار یعمل بقانون المسکوکات

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۳۴۶

و بموجبه تعتبر اللیره ۱۰۰ قرش و المجیدی ۲۰ قرشا و أقسامه قرشان و قرش فشرع الناس بتداولها.

۵– ورد إلی بغداد خلیل باشا فی ۴ رجب سنه ۱۳۳۴ ه‍ بعد العصر بمرکب سلمان باشا من کوت الإماره.

فاستقبله الأمراء و الأرکان و الأعیان و طلاب المدارس و الجیش و الشرطه.

۶– فی ۹ شعبان سنه ۱۳۳۴ ه‍– ۱۱ حزیران سنه ۱۹۱۶ م أعلن العرب استقلالهم

و صار یعد من أعیاد الأمه العربیه یحتفل به فی کل عام.

وفیات:

۱– مبارک الصباح أمیر الکویت.

توفی فی ۱۲ المحرم سنه ۱۳۳۴ ه‍ فخلفه ابنه جابر الثانی.

۲– نعمان بک ابن سلیمان فائق بک، أخو محمود شوکت باشا و فخامه الأستاذ حکمت سلیمان.

توفی فی ۱۱ صفر سنه ۱۳۳۴ ه‍ و کان من أنصار الخیر و الإحسان، و من الرجال المعروفین بالتقوی و الصلاح.

۳- فی نهار الأربعاء الخامس من ربیع الآخر سنه ۱۳۳۴ ه أصیب محمد بک ابن لطف اللّه بک برصاصه مسدس خطأ

و هو فی دائره النفوس الموظف فیها أصابه ابن أمین أفندی أحد رفقائه فی الدائره، و کان یلعب به فثار و أصاب محمد بک فی بطنه. توفی فی الساعه التاسعه من لیلته و دفن فی مقبره الشیخ عبد القادر الگیلانی، و کان أخوه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸ ص: ۳۴۷

یوسف بک من الضباط استشهد فی أطراف الجعاره (ناحیه الحیره) و کلاهما من أبناء بنت العم المحروم عبد اللّه الآلوسی فلم یتزوجا و أدرکهما الأجل و هما فی سن الشباب.

۴- فی العاشر من ربیع الآخر سنه ۱۳۳۴ ه توفی عارف حکمت الآلوسی متصرف (فزان) الأسبق عن نیف و ستین عاما.

فإن ولادته سنه ۱۲۷۱ ه و کان فاضلا عالما رصین الإیمان شافعی المذهب، خلوقا، رقیق القلب بارا کثیر الخیر، مواظبا علی العباده، و حفظ القرآن و حج، و أول نشأته فی محاسبه الولایه فی بغداد ثم صار قائممقام (راوندوز)، ثم (حرام) و (بیره جک) فی ولایه حلب ثم متصرفیه (فزان) ثم اکتفی بمعاش المعزولیه و بقی باستنبول إلی أن أدرکه الأجل و ترک ابنین هما أحمد هاشم بک من أساتذه المکتب السلطانی، و له نظم بالترکیه مقبول جدا عند أهلیها و الآخر الأستاذ عبد اللّه موفق دخل فی السلک العسکری بمقتضی القرعه و هو الآن فی الجهاد بجهه (چناق قلعه)، و له بنت اسمها فاطمه تزوجها ضابط فی الأخبار. و کان من مهره علماء الحساب و أوجب فقده الحزن و الأسف..

۵- عبد المهدی آل حافظ الکربلائی فی کربلاء

توفی فی ربیع الآخر سنه ۱۳۳۴ ه و کان مبعوث کربلاء الأسبق، ذکیا تعلم اللسان الإفرنسی جیدا فأحسن القراءه و الکتابه فیه، و کان ذا سلطه و جرأه. و فی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸ ص: ۳۴۸

مقدمه القیام علی مأموری الحکومه فی کربلاء و إخراجهم منها بعد نهب أموالهم و إهانتهم حتی أعیدوا إلیها بمظاهره الولایه و سکنت الفتنه أثناء الحرب العامه الأولی.

۶- فی أواخر ربیع الآخر سنه ۱۳۳۴ ه وردت برقیه بوفاه (شوکت باشا ابن رفعت بک)

مبعوث ولایه بغداد فی استنبول عن عمر یزید علی الستین عاما، و کان حسن الاعتقاد مسلما، و قضی أیامه فی خدمه الحکومه، و منشأه فی قلم مکتوبی بغداد، ثم صار قائممقام الکوت و الحله، و مکتوبیا فی بغداد، ثم صار قائممقام الحله ثانیا، ثم انتخب فی عهد الدستور مبعوثا (نائبا) عن لواء الدیوانیه و انتخب ثانیه عن ولایه بغداد بعد انخراطه فی سلک جمعیه الاتحاد. و أعقب أولادا هم ناجی و سامی و صائب و رفعت و أختهم زوجه منیر بک ابن عباس بک الدیار بکری.

۷- محمد فاضل باشا الداغستانی:

استشهد فی ۶ جمادی الأولی سنه ۱۳۳۴ ه المرحوم الفریق محمـد فاضل باشا الداغسـتانی. و ذلک أنه وقعت فی الیوم المذکور حرب بین قطعاتنـا الأمـامیه و بین الجیش الإنـکلیزی الـذی حـاول التقـدم بقصـد رفع الحصار عن کوت الإماره، و انتهت الحرب بانتصارنا. و فی هذه الحرب أحرز الفریق الأول المشار إلیه رتبه الشهاده، و کان فی میدان القتال.

أجریت فی ۷ منه المراسم اللائقه لتشییع جنازه المرحوم، و حضر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۳۴۹

التشییع معاون الوالی و قائد الفیلق و أمراء عسکریون و ملکیون، فکان مهیبا فاشترک فیه الأهلون..

و هذا الرجل من أفاضل الرجال، و هو المعروف ب (محمد باشا الداغسـتانی) اشتهر بحروبه، و حسن قیادته، و عهدت إلیه مرات عدیـده وکـاله ولاـیه بغـداد و فی کـل أعمـاله موضع الحفـاوه و الاـحترام، و یحبّه الأـهلون حبّا جما، فأحـدث ضـیاعه ألما علی الأهلین.. ورثاه الأستاذ عبد الوهاب النائب. و الأستاذ جمیل صدقی الزهاوی و غیرهما.

حوادث سنه ۱۳۳۵ ه- ۱۹۱۶ م

اشاره

سـاءت حـاله الأـهلین و بلغ بهم الضـیق و الجهـد حـدهما، و کـانوا یعـانون الأمرین من جراء النقود و التعامل بالأوراق النقـدیه و هدّدوا بلزوم تقدیم الذهب إلی رئیس لوازم الفیلق، و من وجد عنده هدمت داره.

و منع التعامل بالنقود المعـدنیه، و أمروا بتداول الأوراق النقدیه، و أنها لا تفترق عن الذهب و نشـرت من الأوراق النقدیه الترتیب الرابع.. و هدد المخالف تهدیدا مرا، و توالت الأوامر..

و أعلن أیضا للأهلین بأنه من کانت أماکنه مواطن حرب فلا یسوغ له أن یذهب من محل إلی آخر بلا رخصه. و جمعت تبرعات ممن کان یؤمل أنه یستطیع أداءها بوجه..

و علی کل حال کانت أیام بغداد بلغت منتهاها من الضیق و الجور لضروره الحرب

و صعوبه تسيير الأمور.

كان معاون الوالى سعاد بک، فتعين وكيلا لولايه (بتليس)، و صار

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٥٠

مكانه فائق بک قائممقام خراسان (لواء ديالى)، و هو سيى ء السيره، قاس على الأهلين، لا يبالى بهم، و يستهين بأمورهم.

التاريخ الرومى:

إن الدوله ألغت التاريخ الرومى و أمرت بتاريخ ٧ ربيع الثانى سنه ١٣٣٥ ه باستعمال التاريخ الجديد و قد وردت برقيه جاء فيها:

«لما كان التاريخ المستعمل فى البلاد العثمانيه لا قيمه فنيه له و دوام استعماله نقيصه عزمت الدوله عزما أكيدا أن تتبوا مكانا خاصا فى ذروه المدنيه العصريه، اقترحت الحكومه على مجلس النواب العثمانى إهمال التقويم المذكور و استعمال التقويم المستعمل من جميع العالم المتمدن فقبل المجلس اللائحه المذكوره. و بناء على ذلک فسيصير اليوم السادس عشر من شباط سنه ١٣٣٢ اليوم الأول من آذار سنه ١٣٣٣».

هذا و أن التواريخ الروميه أبدلت بعربيه و ميلاديه ليسهل تفهمها.

الوالى خليل بک

هذا الوالى انهمک انهماكا شائنا فى بعض المومسات فتسلطت عليه، و سلبته لبّه، أو أنها ألهته عن الأمر المهم، و شاع أنه قال لها:

(أنا قائد الجبهه و أنت الحاكم المطلق على) و لم يتحاش من صرف كلمات أمثال هذه مما لا يليق بمقامه و مكانته و أمره الأهم.. فلم يبال بالوضع، و اشتغل فى لذائذه، و أهوائه النفسيه. و الناس فى ريب من أمرهم، و لبس من حالتهم، و ما يدرون ما تضمره لهم الأيام..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٥١

حادثه الحله:

فى ٣ المحرم سنه ١٣٣٥ ه الموافق ٣١ تشرين الأول سنه ١٩١٦ م كانت الحكومه عازمه على سوق متعب و رفقائه إلى الديوانيه. و هم فى سجن الحله فقام بعض رجالهم، و لحقهم عصاه من الأهلين بإغراء منهم، فبلغوا المئات فهاجموا دار الحكومه معتمدين على ما عندهم من سلاح، و كذا هاجموا الثكنه فى الحله أيضا، فنهبوا ما هناک من أوراق رسميه و نقود، و سلبوا الضباط و نهبوا ما عندهم، و أخذوا أموال التجار، و هكذا قاموا بكسر السجن و فک المسجونين و بينهم المذكورون.

و فى حين أن الدوله مشغوله بمقارعه الأعداء فى الخارج و النضال معهم، عصى هؤلاء على الدوله و أجبروها على ما أوقعوا من أعمال.

نهبوا أرزاق الجيش و لم يبالوا بالصـدام العنيف مع العـدو، و كان يفادى بنفسه فى سوح القتال، الأمر الـذى دعا أن أصدر أمرى فى تـأديب أهـالى الحله الـذين ارتكبوا تلك الـدناءات، و وجهت مفرزه بقياده عاكف بك قائممقام الخياله، و هـذه متكونه من صنوف مختلفه، فسارت فى ۱۴ تشرين الثانى سنه ۱۹۱۶ م (۱۷ المحرم سنه ۱۳۳۵ ه). و هذه القوه شغلت دار الحكومه و

المبانی و المؤسسات الأمیریه و لم یترک العصاه فی هذه الحاله السلاح و لا یزالون موقدین نیران الشر، فاضطروا إلی قصف محلاتهم و هی الجامعین، و الطاقه، و جبران، فشغلها الجیش. و فی هذه الواقعه قتل من العصاه (۵۰) و قبض علی مائه. و خربت مواطن (أکواخ) بعضهم، و من البساتین حاول العصاه الدخول إلی البلد، فقتل الکثیر منهم، و قتل أحد أفراد الجندرمه الذی سلّم سلاحه إلی والده. و إن طائراتنا قصفت العصاه المتجمعین بین النخیل و ألقت علیهم القنابل، فقتلت ثمانیه منهم. و إن خیالتنا تعقبوا العصاه و قتلوا منهم سته أشخاص. و فی ۱۷ تشرین الثانی سنه ۱۹۱۶ م (۲۰ المحرم سنه ۱۳۳۵ ه) جمعت القوه أسلحه الأهلین و استمرت فی تخریب بیوت العصاه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۳۵۲

و أعدم کل من کان یولد العصیان و یستغل کل فرصه لإیقاع التشویش و هم الذین قاموا بهذا الأمر ساقوا إلیه من رؤسائهم و هم محی آغا، و عبد الوهاب، و مهدی النقشبندی، و حاجی أمین علوش، و صالح المهدی، و حاجی علی، و شیخ حسین و ملا إبراهیم، و مختار محله جبران محمد الحاج سعید، و سته أشخاص آخرین کانوا نهبوا النقود، و بلغوا سبعه عشر شخصا، قتلوا صلبا فی هذا الیوم و التأدیبات مستمره. العشائر المجاوره مطیعه و هادئه. فی ۲۰ تشرین الثانی سنه ۱۹۱۶ م (۲۳ المحرم سنه ۱۳۳۵ ه) بتوقیع قائد الفیلق السادس (خلیل).

ثم إن الحکومه سحبت عاکف بک و بعثت عبد المجید بک القائممقام و هذا طیب خاطر الأهلین، و رأف بهم، و أرسلت هیئه تحقیقیه لبیان سبب ما جری لإخماد نیران العداء. فکان المرحوم عبد المجید

بـک خیر مرهم لتسـکین الحاله. و کان فی شـعبه التجنیـد و إداره المستشـفی فی الکاظمیه، و هو من الأخیار. و والـد المرحومین رشدی و کمال.

حادث ضیاع بغداد

نحن فی هـذه الحـاله یهمنا أن نـدون واقعه بغـداد أو بالتعبیر الأولی یجب أن نسـتعرض وقائع العراق بعـد حادث (سـلمان باک) المشهور حتی احتلال بغداد من الإنکلیز، و حینئذ خلص العراق تقریبا لهم و لم یبق إلا تصفیه ما هنالک.

کان حادث سلمان باک ولّد فی النفوس أملا، و تیقّن الناس أن الإنکلیز غلبوا، و أصابتهم الضربه القویه فلا یستطیعون العوده مره أخری.. و من أیام محاصـره الکوت حـدثت وقائع تخلیصـیه لمرات عدیـده، فلم تفلح الدوله الإنکلیزیه فی هجومها، لا سـیما أن الجیش

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۳۵۳

الترکی اتخذ خطه الدفاع، فسببت هذه الهجومات المتوالیه ضائعات کبیره علی الإنکلیز حتی انقطع الأمل..

و أعقب ذلک الاستیلاء علی (الکوت) بتاریخ ۱۹ نیسان سنه ۱۹۱۶ م و أخذها من الإنکلیز و وقوع أسـری کثیرین بید العثمانیین بینهم الجنرال تاونسـند، و هم نحو ۱۳ ألف أسـیر و وردوا بغـداد، و شاهدهم الناس عیانا فقوی الرجاء أکثر، و زاد الأمل. و لکن الوقائع التالیه أودت بالجیش الترکی، فقد جاء الإنکلیز بقوه أکبر، و ضـربوا (شـیخ سعد) ضربه قویه فلّت منه و دمرت حصانته، و هکذا مضت بوقائع تالیه، و متوالیه بلا انقطاع و جرت حروب فی أنحاء (سـلمان باک) للمره الثانیه، و رافقت هذه الحروب ریاح قویه مع غبار کاد المرء لا یری فیه راحته فساعد هذا الریح الشـرقی الزعزع، و انتهت ب (واقعه بغداد)، و حادث سقوطها علی ید الإنکلیز، فی ۱۱ آذار سنه ۱۹۱۷ م (۱۷ جمادی الأولی سنه ۱۳۳۵ ه) الساعه

۱۲ أذانيه.

و يهمنا أن نقول إن التدابير كانت ناقصه، بل إن القياده قصرت فى تفريق قسم كبير من الجيش المرابط و إرساله إلى إيران، و لم تراع القوات الاحتياطيه و كأنها بالاستيلاء على القوى المحاصره فى الكوت أمنت الأخطار و من ثم داهم الخطر، فصال الإنكليز صوله عظيمه، فاكتسحوا الكوت، و منه مضوا إلى سلمان باك فبغداد.

و من الكتب المعول عليها فى توضيح هذا الحادث، و الحوادث الأخرى من أوائل الحرب و حرب الفلاحيه و الكوت، و سلمان باك، و بغداد غير ما ذكر:

۱- (بغداد وصوك حادثه ضياعى). تأليف محمد أمين بك المقدم الركن، و مدير شعبه الاستخبارات فى الفيلق السادس للعراق. طبع باستنبول فى المطبعه العسكريه سنه ۱۳۳۸- ۱۳۴۱ كتب باللغه التركيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۵۴

۲- (عراق سفرينه دائر إفشاءات). ترجم إلى التركيه من اللغه الإنكليزيه باسم (الكتاب الأبيض)، مترجمه رحمى بك الرئيس من أركان البحريه فى شعبه الاستخبارات. طبع باستنبول سنه ۱۳۳۲.

۳- (بغداده طوغرو و بغدادك ضبطنده كى موفقيتسز لك). مترجم من جريده تايمس عن تاريخ الحرب تأليف (الكابتن چندلر) ترجمه حسام الدين من أركان الحرب البحريين من شعبه الاستخبارات. طبع سنه ۱۳۳۳.

۴- (عراق رايورى). و هو تقرير رسمى كتبه قائد جيش الإنكليز فى العراق الجنرال (سرپرسى لايک). و يتضمن الأخطاء العسكريه سنه ۱۹۱۵ م- ۱۹۱۶ م نشر فى جريده (التايمس) سنه ۱۹۱۷ م و ترجمه حسام الدين و طبع باستنبول سنه ۱۹۳۳ م.

۵- (كوت الإماره محاصره سى، و حركات تخليصيه نك أدوار و صفحاتى). و هو تقرير الفريق الأول قائد الجيوش الإنكليزيه فى العراق (السر برسى لايك). ترجمه حسام الدين المذكور طبع سنه ۱۳۳۲.

۶- (إنكليز قوه سفريه سنک بصره

كورفزيله خطه عراقيه ده كى حركات حربيه ستدن باحث راپورلر). و هو يتضمن بيان المده من أواسط تشرين الأول سنه ١٩١٥ م إلى أواسط نيسان سنه ١٩١٦ م و فيه بيان الأوضاع و الوقائع الحربيه. ترجمه رحمى بك المذكور. طبع سنه ١٩٣٣ م.

٧- كتاب ويلسن. عن حاله العراق منذ الحرب إلى آخر أيام الثوره. و كان مؤلفه الحاكم السياسى العام فى العراق المستر ويلسن، كتبه بالإنكليزيه، و ترجمت بعض فصوله.

٨- أسفار الإنكليز فى الشرق الأدنى. فى الإنكليزيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٥٥

٩- السفر الطويل نحو بغداد. فى الإنكليزيه.

١٠- (بيوك جريده تورك حربى). فى ثلاثه مجلدات تأليف العقيد الركن م. لارشه الفرنسى. ترجمه إلى التركيه محمد نهاد و طبع سنه ١٩٢٨ م و فيه مقدمه و تعليقات مهمه لا يستغنى عنها بوجه.

١١- (بيلديرم). تأليف حسين حسنى أمير اللواء فى حروب العراق و فلسطين. طبع سنه ١٣٣٧ باستنبول.

١٢- (بيلديرمك عاقبتى). تأليف أمير اللواء سداد. طبع سنه ١٩٢٧ م و هو ذيل على سابقه.

١٣- حرب العراق. تأليف فخامه الأستاذ العميد طه باشا الهاشمى، طبع ثانيه سنه ١٩٣٦ م فى بغداد.

هذه تعين وجهه نظر الإنكليز و الترك و الحاله معروفه إجمالا- إلا- أن تفصيل الوقائع يهم فى توضيح القوى، و بيان القواد، و حالات الحرب بالنظر لكل من الطرفين، و بين هذه الآثار مؤلفات محمد أمين بك من العارفين بالوقائع و المدركين للحاله، و وجهه الترك و آراؤهم، و الآثار الأخرى أو أكثرها تبين وجهه نظر الإنكليز. من رجال زاولوا الحرب، و عرفوا أوضاعها، و صوروا نفسياتهم و أدركوا النقائص فكان لنظراتهم قيمتها. و إن كانت لا تخلو من توجيه. و هناك وثائق أخرى.

و نحن فى هذه

الحاله تهمنا النتائج، فقد سقطت بغداد بتاريخ ١١ آذار سنه ١٩١٧ م الموافق ١٧ جمادى الأولى سنه ١٣٣٥ ه يوم الأحد، فاستولى عليها الإنكليز، و لم يكونوا ليحلموا بهذا الاستيلاء بعد نكبه الكوت التى أعقبت مخذوليتهم فى سلمان باك و ما ذلك إلا لأن الأخبار وصلت بانفصال قوه كبيره من الجيش التركى بعد سقوط الكوت بأيديهم، فظنوا أنهم أمنوا الغوائل. فجاء من هنا الخطر العظيم، فلم يجد تدبير.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص: ٣٥٦

حوادث:

١- طيارات الإنكليز حلقت فوق بغداد فى ٢٦ ربيع الأول سنه ١٣٣٥ ه،

ظهرت ثلاث طائرات فى آن واحد فى الساعه ۶ و الدقيقه ۴۰ أذانيه و ألقت ۷ قنابل على الولايه و واحده على الثكنه و واحده على المدرسه النعمانيه قرب دائره البريد و واحده فى الشط قرب مركب (پنير) للألمان و واحده على المحطه. و إن التى سقطت فى قشله المدفعيه أصابت واحدا فقتلته و آخر جرحته و التى ألقيت على القشله سقطت وراء البلديه فى دار أيوب القلمجى التاجر فى التبغ فخربت الدار و كسرت زجاج الشبابيك للدور المجاوره.

٢- فى ۵ جمادى الأولى سنه ١٣٣٥ ه و ٢٧ شباط سنه ١٩١٧ م تبين أن العدو يبلغ جيشه مائتى ألف،

و ليس لنا أكثر من خمسه آلاف محارب فأمرت الدوله بنقل ما عندها من سجلات و نقود و مهمات أخرى إلى سامراء فى القطار. و فى ١٢ جمادى الأولى و ۶ آذار سنه ١٩١٧ م صدر الأمر للموظفين بالنزوح من بغداد فسافر كثير منهم. و ذلك لما علموا أن القوه لا تستطيع المقاومه، و أن الإمداد لم يصل فى حينه.

الحوادث بعد احتلال بغداد

اشاره

بعد واقعه بغداد تبعثر الجيش العثمانى و انحل انحلالا كبيرا إلا أنه لا يزال يحارب فى المؤخره، و يوقع بالجيش الإنكليزى خسائر فادحه إلا أنه لا يؤمل منه استعاده مكانته. توزعت جيوشه إلى جبهات عديده لا يدرى من أيها يأتيه الخطر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص: ٣٥٧

١- جبهه الفرات:

انسحب منها من السماوه إلى الفلوجه فى ١٧ آذار سنه ١٩١٧ م.

و فى ١٩ منه تعرض له الإنكليز و شغلوا الفلوجه فاضطر إلى الانسحاب إلى الرمادى. و هذه بقيت هادئه.

و فى ١١ تموز سنه ١٩١٧ م هاجمها الإنكليز إلا أن الحر منعه من التقدم و لم يعد إلى الحرب إلا فى ٢٨ أيلول سنه ١٩١٧ م و كانت الحرب سجالا. و عرقل الأمر قضيه النساطره و حركاتهم و الأرمن و عصيانهم فكانت خطرا على الجيش. و هذه أقلقته بضعه أشهر. و فى ٢١ تشرين الأول سنه ١٩١٧ م قتل ضابط ألمانى من يد مجهوله فاضطر على إحسان باشا إلى الاستقاله.

و بعد أن تبعثر الجيش و لم يبق منه إلا القليل و أسر أكثره و مزقت الجبهه و صارت فيما وراء عانه. سقطت دمشق فى هذه الأثناء و صارت (دير الزور) مهدده بخطر مهاجمه العشائر.

٢- جبهه السنديه- خان النهروان (جبهه سامراء):

هاجمها الإنكليز فى ٢٩ آذار سنه ١٩١٧ م بقوه فائقه فانسحبت قوه العثمانيين إلى نهر العظيم. و بعد أن توجه الجيش الإنكليزى نحو خانقين متصلا بالجيش العثمانى جرت واقعه (حمايه) فى جبل حمرين فتكبد الإنكليز خسائر عظيمه فى ٢٥ آذار سنه ١٩١٧ م و من ثم اتصل (القول اردو ١٣) بجيش سامراء. و حدثت واقعه العظيم فى ١٨ نيسان سنه ١٩١٧ م و عادت المفرزه من العظيم إلى سامراء. و هكذا حدثت حوادث فى خرائب (الدهويه) بقرب العظيم. و فى ٣٠ نيسان سنه ١٩١٧ م اضطر (القول اردو ١٣) إلى الانسحاب إلى الشمال إلى (دواجنات) بعد أن كبد الإنكليز ضايعات كثيره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٥٨

و فى جبهه سامراء نفسها كان قد رجع الجيش إلى اصطبلات. و فى ٢١

نیسان سنه ۱۹۱۷ م تعرض الإنکلیز له بقوی کبیره فضایقه و اضطره أن ینسحب و لم یثبت علی القصف الشدید من العدو.

ترک سامراء و محطه القطار. و هذه الواقعه تعرف ب (واقعه السکر) لأن لدی الجیش العثمانی فی المحطه مقدارا کبیرا من السکر ثم حدثت واقعه (رویضات). و بعدها فی أمام دور حدثت معرکه فی صباح تشرین الأول سنه ۱۹۱۷ م فاضطرت إلی الانسحاب إلی تکریت و فی ۲ تشرین الثانی حدثت معرکه فاضطرت الجیش العثمانی إلی أخذ مواقع فی الفتحه. و الغریب أن الإنکلیز بعد أن ربحوا المعرکه رجعوا إلی سامراء لما أصابهم من ضایعات کبیره فعادت خیاله الجیش العثمانی فشغلت تکریت.

۳– جبهه السلیمانیه:

إن الجیش فی السلیمانیه صد هجوم الروس الذین جاؤوا من أنحاء سنه فلم یتجاوزوا الحدود. و ذلک فی ۸ مایس سنه ۱۹۱۷ م فی جوار مریوان.

و کانت حروب الروس فی نهر دیالی فی العشره الأولی من مایس عبروا نهر دیالی. و هناک أسرع (القول اردو ۱۳) لاتخاذ التدابیر. و فی خلال یومین تمکن من صدهم فرجعوا من حیث أتوا. و لم یعد الروس مره أخری.

و لکن بعض الوقائع جرت فی أنحاء السلیمانیه فی أواخر مایس و فی تموز سنه ۱۹۱۷ م و استولوا علی (پنجوین) بعد التضییق الزائد و أن (القول اردو ۱۳) جاء لإمداد القوه هناک لدفع العدو إلی أنحاء (بانه) و (سنه) و أخذ منه بعض الأسری مع مدافع و رشاشات.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۳۵۹

۴– جبهه کرکوک:

فی ۳ کانون الأول سنه ۱۹۱۷ م هاجم الإنکلیز الجیش العثمانی و بسهوله استولوا علی مواقعه فی دیالی من جراء ضیق الإعاشه و استولی الإنکلیز علی جبل حمرین. و ربح الإنکلیز المعرکه إلا أنهم انسحبوا.

و کانوا یخشون من حرکه التفاف فرجعوا بانتظام فی ۸ کانون الأول سنه ۱۹۱۷ م و استعاد العثمانیون مواقعهم.

و هکذا کانت الجبهه فی أنحاء الموصل فی (رایت)، و فی الفرات فی (هیت). و الجبهات الأخری کما ذکر.

۵– المتارکه مع الروس:

عقدت المتارکه مع رئاسه القیاده فی ۷ کانون الأول سنه ۱۹۱۷ م، و أن مرخصی (مندوبی) الطرفین اجتمعوا فی الموصل و عینوا الشروط الخاصه و الخطوط الفاصله، فانتهت هذه الغائله و أمن العثمانیون جهتهم.

هذا، و فی سنه ۱۹۱۸ م کان الجیش فی حاله سیئه لما أصاب البلاد من قحط، و ما استولی علی الجیش من أمراض، و کثر

الفـارون الهاربون، و زادت الوفيات و هكـذا تولـدت عصابات فى مواطن عديـده، فأدت إلى ثورات، و زال الأمن فى البلاد كما أن الإنكليز استولوا على هيت فى ۶ آذار سنه ۱۹۱۸ م و فى ۲۶ آذار وقف الجيش و صمد أمام هجوم الإنكليز و تعرضه العنيف، فأحاط بالجند العثمانيين و أسرهم.

و هكذا كان الأمر فى قره تپه فقد اسـتولى عليها الإنكليز فى أواخر نيسان سـنه ۱۹۱۸ م و ضـيق الإنكليز على الجيش العثمانى فى (طوزخورماتو) فخسروا ضايعات كثيره و أسر قسم منهم، فهربوا بصوره مبعثره إلى كركوك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۶۰

و فى ۷ مايس سنه ۱۹۱۸ م انسحب الجيش من كركوك إلى (التون كوپرى) و دخلوها.

ثم انسحب الإنكليز عن كركوك فشغلها الترك فى ۲۷ مايس سنه ۱۹۱۸ م. و فى هذه الحاله كان

الجيش العثمانی مقطوع الأمل إلا أنه جاءته قوه فزاد أمله و قوی رجاؤه و ذلک فی تموز سنه ۱۹۱۸ م، فتولی خلیل باشا قیاده الفیالق الشرقیه. و هذا جعل القائد علی إحسان باشا وکیله و صار قائد (القول اردو ۱۳).

و إن علی إحسان باشا ورد الموصل فی ۱۱ أیلول سنه ۱۹۱۸ م.

و تولی أمر القیاده فیها.

ثم هاجمه الإنکلیز فلم یقدر أن یصمد فی وجههم و کان هجومهم قویا. فاستولوا علی کرکوک للمره الثانیه فی ۲۸ تشرین الأول سنه ۱۹۱۸ م و انسحب العثمانیون إلی (التون کوپری).

أما الإنکلیز فإنهم لم یدعوا الجیش مستقرا فی (الفتحه)، فقد زادوا فی قوتهم و ضاعفوها. تقدموا فاضطر العثمانیون أن یترکوا مواقعهم و مضوا إلی مصب الزاب. و لم یمهلهم الإنکلیز فهاجموه بقوه فائقه، فلم یر بدا من الانسحاب إلی الشرقاط فی ۲۵ تشرین الأول سنه ۱۹۱۸ م تقدم فیلق الإنکلیز بخیالته و سیاراته المدرعه فمضی إلی (وادی جرناف) فحاول قطع خط رجعه الجیش العثمانی.

و کان الاشتباک بقوات العثمانیین مستمرا إلی ۲۸ منه و فی صباح هذا الیوم قطع خط رجعته و بعد أن حوصر الجیش جاءه الإمداد و حدات متعاقبه إلی جنود القیاده فأصابهم عین ما أصاب أولئک.

و هذه الحاله بعثرت الجیش و جعلته غیر قادر علی الدفاع فکانت واقعته فادحه و خساراته عظیمه، فلم یبق ما یصح الاستناد إلیه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸ ص: ۳۶۱

الهدنه

کانت هذه حاله الجیش فی الجهات العراقیه، فلم یبق أمل فی النجاح و سقط العراق بید الإنکلیز:

۱- احتلوا إربل فی تشرین الثانی سنه ۱۹۱۸ م.

۲- احتلوا راوندوز فی ۱۸ أیلول سنه ۱۹۱۸ م.

و فی ۳۱ تشرین الأول سنه ۱۹۱۸ م کانت القوی المرابطه

للإنكليز فى (خانقين- الصلاحيه- كركوك- القياره- عانه) و لكن الهدنه فى هذا التاريخ بشرت بالخير، و زاد الفرح، و بالرغم من ذلك نرى الإنكليز استمروا فى تقدمهم. و فى ٨ تشرين الثانى سنه ١٩١٨ م استولوا على الموصل، و طلبوا تخليه أنحاء الموصل حتى أواخر هذا الشهر، و أنذروا الفيلق السادس بذلك. و فى نهايه (تشرين الثانى) انسحبت قوات الجيش العثمانى إلى الجزيره و نصيبين. و أعلنت الهدنه فى ٢٦ المحرم سنه ١٣٣٧ ه و ١ تشرين الثانى سنه ١٩١٨ م. بعد صلاه الجمعه.

و بهذا طويت صفحه العثمانيين من (تاريخ العراق)، و صار تحت احتلال الإنكليز. و عند ذلك تقف حوادث تاريخنا.

أثر الحرب العامه فى النفوس:

هذه الحرب العامه لسنه ١٩١٤ م من أقسى الحروب، بل لم يسبقها مثلها، استعمل القوم العلم، و استخدموه فى سبيلها، فتسلحوا بأقوى الأسلحه. و الدوله العثمانيه عاجزه ليس فى استطاعتها المقاومه فابتلعت بلادها بسهوله. دخل العثمانيون الحرب، و جرت عليهم الويلات، و أصابنا أكثر مما أصابهم مباشره، و لقينا نصبا شديدا، و آلمنا وقعها فى النفوس و الأموال، و بحق كان يصح أن يقال (الطائح رائح).

و ليس فى المقدور تصوير ويلاتها بقدر ما صورها شعراؤنا:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٦٢

الأستاذ (معروف الرصافى) فى قصيدته المنشوره فى ديوانه ص ٢٢٥ الطبعه الثانيه، و الأستاذ (خيرى الهنداوى) فى قصيدته المنشوره فى صدى الإسلام بعنوان (الحرب فى الأرض) بتاريخ ١٦ ذى الحجه سنه ١٣٣٣ ه.

اشترك فيها من الدول من لا رغبه له فيها فاضطروا بين أمرين إما أن يكونوا من شيعتها أو من عدوها، فلا تقبل الحياد من أحد، و لا ترضى أن يكون القوم بنجوه فلا يسمع دليل، و لا يؤبه لمعذره. فإيران

أعلنت حيادها فصارت مطيه المتحاربين لا يبالون بخرق حرمتها و لا يتورعون عن انتهاك حريمها.

و يطول بنا تعداد ويلاتها، فهى أكثر من أن تعد، لا يعرف أصحابها رأفه بالإنسانيه، و لا يبالون بإزهاق الأرواح، و لا انتهاك حرمه الدول المجاوره و غير المجاوره، و كان ذلك يعد ضروره لازمه لحياه الحرب لا محيص منها و لا بد من ركوبها.

و كفى أن أشير إلى الأستاذ جميل صدقى الزهاوى فى قصيدته (مشهد من الحرب الكبرى) و هى مذكوره فى ديوانه مما لا أرى حاجه إلى إيرادها. وصفها وصفا لائقا بها. و فى قصيدته الأخرى بعنوان (القوه آفتها الغرور) صور نفوس الغالبين بإهمالهم ما وعدوا الأمم من حريه، و استبدوا بها و قالوا هذا هو الخير.

و هذه تعين الوعود أثناء الحرب، و شروط (ويلسن)، ثم ما قاموا به منتصرين حتى عتوا عتوّا زائدا، و طغوا فى الأرض مفسدين، فاقتسموا الأرض و هكذا مضوا فى سبيلهم حتى داهمهم خطر جديد و لا محل لإيراد ما جرى بعد الاحتلال.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ ص: ٣٦٣

الأحوال العامه

اشاره

أثناء المباحث تعرضنا للعشائر و للموظفين و لما ينزع إليه الأهلون.

و كل ما يقال أن العراق كان ساخطا على الإداره، و أن اللغه العربيه مهمله، و أن التوظيف لم ينل مكانته. و كان التطلع إلى الاستقلال كبيرا.

و مطالب هذا العهد كثيره حتى نشوب الحرب العامه.

١- سلاطين آل عثمان:

يبدأ هذا العهد من أيام السلطان عبد العزيز و بعده السلطان مراد الخامس، فعبد الحميد و ينتهى بالسلطان محمد رشاد الخامس. و فى أيامه كان احتلال بغداد. و قد مر بنا ذلك مفصلا.

٢- الولاه:

هؤلاء أكبر الموظفين فى الولايه بيدهم الحل و العقد و يمثلون دولتهم و تشكيلات الحكومه تمثل تشكيلات عاصمه الدوله بصوره مصغره. و قد وصفنا الولاه بما هم عليه، و ذكرنا نصوص فرامينهم، و بيان وقائعهم بما يغنى عن الإعاده. و كل ما نقوله إن الدوله لم ترد إلا الخير و خرق الولاه جلب سوء السمعه.

و الولايه تتفرع إدارتها إلى:

١- الماليه. و هذه فى رأسها (الدفترى). و هو أكبر موظف مالى.

و من أهم واردها (الأعشار). و كانت فى الغالب تجبى، أو تعطى بالالتزام، و أن الخط المعروف ب (خط گلخانه) منع الالتزام و لكن لم يتيسّر المنع. لأن الدوله حينئذ لا تستطيع الجبايه ب (طريق الأمانه) و لا تحصل منه على شى ء لكثره الاختلاس.

و فى جبايه الأعشار فى (الشلب) تراعى (الذرعه) أحيانا. و فى هذه

لم تنجح أيضا و (طريق المقطوع) للكرود كان أربح لها. و مر بنا من الحوادث ما يشعر بالكثير من الأوضاع الماليه. ذكرتها فى (كتاب الضرائب).

٢- الجيش. لا يزال فى اضطراب. و كان يجرى من طريق (القرعه) إلى أن تعينت مده الخدمه بعد إعلان الدستور.

٣- الأمن أو إداره الشرطه لم تنل انتظاما و لا يزال الجندرمه على حالهم إلا أن عهد المشروطيه كان أهون.

۴- القضاء. تحددت أعماله، و تأسست المحاكم المدنيه. ثم توسعت و لكنها لا تزال معلوله حتى بعد المشروطيه. و للتوسع فى ذلك موطن آخر.

و لا سبب لاختلال أمر الإداره إلا

تحكم الأجانب و شنهم الحروب المتواليه مما دعا إلى اضطراب الحاله. و إن الحرب العامه كان تأثيرها أكبر. و لم تقتصر على المتحاربين. و إنما شملت الأهلين حتى من كان على الحياد، فغيرت المعالم و بدلت الأوضاع.

أما قانون إداره الولايات المنشور فى المجلد الخامس من (الدستور الجديد) فإنه لم يستقر العمل به حتى اجتاحته الحرب. و كان قد حصل فيه تجدد نوعا. كما أنه فى ۲۷ جمادى الأولى سنه ۱۳۲۷ ه أبلغت مخصصات الوالى خمسه آلاف قرش شهريا و صدر قانون بذلك.

الثقافه

رغبه الأمم فائقه فى تمكين الثقافه بمقاييس واسعه. و هذا يدل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۶۵

على انتباه الأمم و توجيهها الحق. و يعد ذلك من العوامل الفعاله فى فيض المعرفه و قوامها ...

و العراق من أقدم الأقطار الثقافيه لم ينقطع من العمل لخدمه المعارف. و إن مخلدات أسلافه دليل محسوس فى العنايه و العناء فى سبيلها. و خزائن الكتب تعلن عن الخدمه التى أسدتها فى هذا المضمار.

و يهمنا عهدنا الموضوع البحث. و (المدارس العلميه) كانت أصلا فى ثقافته. و هى العنصر المهم فى ظهور العلماء، و تكثير عدد المتعلمين، و تخريج الموظفين و سائر صنوف المعرفه فقد ظهر علماء كثيرون و أدباء عديدون. و بينهم أصحاب طرق خدموا الثقافه من وجه.

و غالب علمائنا أدباء من جهه و أساتذه أدب من جهه أخرى و منهم المتضلع فى الأدب الفارسى، أو فى الأدب التركى أو فيهما و فى الأدب الكردى.

و من العلماء و الأسرات العلميه:

۱- الشيخ داود النقشبندى و أولاده.

۲- إبراهيم فصيح الحيدرى. عالم و أديب، و آل الحيدرى لا يزال منهم العالم.

۳- الشيخ طه السنوى. و آل السنوى كثيرون من أيام الشيخ

أحمد و من تلاه.

۴- الأستاذ محمد فیضی الزهاوی. المفتی. عالم و أدیب بالعربی و الفارسی، و آل الزهاوی جماعه منهم محمد سعید الزهاوی و ابنه الأستاذ أمجد و غیرهما.

۵- الأستاذ نعمان خیر الدین الآلوسی. أدیب و عالم. و آل الآلوسی کثیرون منهم الأستاذ السید أحمد شاکر.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۳۶۶

۶- أحمد بک الشاوی. عالم و أدیب.

۷- الحاج أحمد السمین. مدرس أول فی المدرسه الأعظمیه.

۸- حسین البیشدری.

۹- السید ثابت الآلوسی.

۱۰- السید جعفر الواعظ.

۱۱- السید عبد اللطیف الراوی.

۱۲- نجم الدین النائب.

۱۳- مصطفی و فی من آل جمیل. عالم و أدیب. و بینهم العلماء و الأعیان.

۱۴- عبد الوهاب نیازی. عالم و خطاط.

۱۵- الشیخ طه الشواف.

۱۶- السید مصطفی الواعظ.

و علماء آخرون منهم من بقی حیا إلی ما بعد احتلال بغداد، أو إلی ما بعد الهدنه مثل الأساتذه السید محمود شکری الآلوسی و السید علی علاء الدین الآلوسی و عبد الوهاب النائب و هم أدباء أیضا. و عبد الرحمن القرداغی و السید محمد حسین آل کاشف الغطاء و هو أدیب أیضا. و آل کاشف الغطاء جماعه علماء و أدباء. و سنتناول العلماء فی کتابنا التاریخ العلمی بسعه.

و من الأدباء:

۱- السید عبد الغفار الأخرس.

۲- عبد الحميد الشاوى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۶۷

۳- السيد حيدر الحلى. و توفى سنه ۱۳۰۴ ه.

۴- السيد جعفر الحلى. و توفى سنه ۱۳۱۵ ه.

۵- محمد سعيد الإسكافى.

۶- محمد سعيد حبوبى. و هو عالم فاضل.

۷- عثمان نورس. شاعر تركى.

۸- إقبال الدوله. أديب فارسى.

۹- سليمان فائق. أديب تركى.

۱۰- عبد اللّه صافى الكركوكى. أديب تركى.

۱۱- السيد أحمد شهاب الدين الراوى.

۱۲- السيد محمود البرزنجى. والد السيدين عارف و نورى.

۱۳- عبد القادر شنون العبادى.

۱۴- الشيخ رضا الطالبانى.

فى الأدب العربى و التركى و الفارسى و الكردى.

و أدباء آخرون عاشوا إلى ما بعد هذا العهد. و منهم الأساتذه الرصافى و الزهاوى و عبد الحسين الأزرى و خيرى الهنداوى.

و كل هؤلاء تخرجوا من المـدارس العلميه. و الخلل ظهر فى صـدود الحكومه عن هـذه المـدارس، فكان إهمالها أعظم عيب فى معارفنا.

فكانت الخساره كبيره جدا و لم تقم الحكومه بأمر إصلاحها. و قد أوضحت ذلك فى التاريخ العلمى و الأدبى فى العراق.

و المدارس الجديده للحكومه، لم تغن عن المدارس العلميه. و إنما تظاهرت بالعمل للثقافه و تبجحت بمؤسساتها الجديده و هى غير صالحه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٦٨

و لا- تجارى المـدارس العلميه. و من ثم حـدث تيـار النفره من جهه، و الجهـل من جهه أخرى. و بـذلك ربحت الـدوله إرسال الموظفين إلى العراق من استنبول و من الترك. و إن الأهلين شعروا بما جرى. و هـذا ما قاله الأسـتاذ أحمـد بك الشاوى فى ذم المعارف و التنديد برجالها فى أوائل هذا العهد:

الجهل أجمعه بدا ثره المعارف مستدير

أعضاؤها و رئيسها فى الجهل ليس لهم نظير

وافى النذير بعزلهم يا حبذا ذاك النذير

لما أتى أرخت (لا رجعت و لا رجع الحمير)

و أما فى أواخره فقد قال الأستاذ الرصافى فى مدير معارف بغداد:

معارف بغداد قد جاءها مدير من الطيش فى مسرح

حمار ولكنه ناطق صبى و لكنه ملتح

فيا أيها العلم عنها ارتحل و يا أيها الجهل فيها اسلح!

و هذا المدير هو حسن رفيق بك. جاء بعد إعلان الدستور.

و المـدارس الجديـده كانت للإعلان لا الثقافه الحقه. و لو لا مدارسـنا العلميه القـديمه و خزائن كتبها و ما تأسـس فى هذا العهد مثل (مدرسه نائله خاتون و خزانه كتبها)، و (خزانه

السيد نعمان خير الدين الآلوسى)، و (خزانه الكهيه) و ما ماثل من خزائن الكتب الخاصه و لو لا المدارس التى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۳۶۹

قامت بفتحها الهيئه الإصلاحيه لما بقى أثر للثقافه و أن الجرائد لا تسدّ مسدّها بوجه. فالتعليم المنظم ضرورى. و إن من برز عندنا من الأفاضل كان نتيجه جد خاص و مواهب فائقه.

تابعت الدوله فى تأسيساتها الدول الأخرى للتدخل فى أمر الثقافه فجاءت ناقصه ضئيله جدا، فالمعرفه بعد أن كانت أهليه أفسدتها الحكومه فى هذه التدخلات و عادت المملكه أمه لو لا ثقافتها المدرسيه العلميه كما أن إضافه الأوقاف المندرسه إلى المعارف لم يرفع من مستواها. فالمدارس الجديده لم يكن لها أثر يذكر.

و قبيل إعلان الدستور تكونت بعض المدارس الابتدائيه للذكور و الإناث و مدرسه للحقوق فكانت أهون الشرين. و هذه لا تفى بحاجه لمن لم يتقن لغته الأصليه (العربيه) لضروره البيان. و إن الدوله بعد إزعاج و إلحاح قبلت التدريس باللغه العربيه و لكنها قلبت إعدادياتها إلى مكاتب سلطانيه ففقدت الفائده من تقرير اللغه العربيه.

و لا ينكر أننا رأينا انكشافا فى (عهد الدستور) من نواح أخرى من أهمها الصحافه الخارجيه و الداخليه، و انتشار المطبوعات العلميه و الأدبيه، و الاتصالات بالأقطار القريبه و النائيه ... فلم يكن الأمر مقصورا على المدارس الموجوده.

هذا. و إن الأهلين أسسوا مدارس جديده. و إن نواب الأمه طالبوا بمؤسسات شبيهه بتشكيلات الدوله فى ثقافتها، و ألحّوا فى لزوم التدريس باللغه العربيه. ففتح الدستور بابه للمطالبات بالإصلاح. و من أهم ما هنالك ما يتعلق بالثقافه.

و كان يؤمل تقدم الثقافه لو لا أن الحرب العامه الأولى فاجأت الناس، فدمرت المعاهد و خربت المدارس و قتل فى

الحرب الكثير من المثقفين، و زالت معالم الدارسه ... فحلّت محلها الإداره العرفيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٧٠

و التضييق إلى أن عقدت الهدنه ... و الأمر بيد اللّه يصرفه كيف يشاء.

العلاقات بالمجاورين

١- الدوله الإيرانيه:

الدوله الإيرانيه الوحيده المرتبطه بمعاهدات دوليه معنا بواسطه العثمانيين. و فی أيام مدحت باشا توضحت المشاكل. و حسمت تقريبا.

و اتخذت وسائل المصافاه و مراعاه التجاره و الشؤون الاقتصاديه.

و علاقاتنا بإيران كبيره و كثيره و كلما حصلت الألفه توسعت العلاقات السياسيه و الاقتصاديه. و قويت الروابط التجاريه و زادها توثيقا حسم المشاكل المعلقه عند سفره جلاله ناصر الدين شاه لزياره الأئمه فی العراق. و بذلك تمكنت العلاقات بسبب الحفاوه و الاحتفال الكبير به و العنايه بأمره فی حله و مرتحله. و المهم أن الدولتين تركتا النزاع و الحروب و مالتا إلى المصافاه.

و فی سنه ١٩١٣ م تجدد أمر (تحديد الحدود) ولكنه لم يتم بسبب الحرب العامه الأولى و إيران راعت الحياد فيها إلا أنها لم تستطع الاحتفاظ بكيانها. و إنما تداولتها أيدی الدول المتحاربه. و صارت تتخذها وسيله لتمشيه نفوذها و سيطرتها على المواقع.

و هذه قائمه بشاهات إيران:

١- ناصر الدين شاه. مر الكلام عليه فی المجلد السابع.

٢- مظفر الدين شاه. توفی ٢۴ ذی القعده سنه ١٣٢۴ ه.

٣- محمد علی شاه. ولی بعد والده. و خلع يوم الأحد سلخ جمادی الآخره سنه ١٣٢٧ ه.

۴- أحمد شاه. (أحمد رضا شاه). ولی فی يوم خلع والده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص: ٣٧١

و يهمنا أن نقول إنه فی شهر جمادی الآخره سنه ١٣٢٧ ه حدث اضطراب فی إيران بل جهاد لنيل الحريه و الحصول على الإداره الديمقراطيه. و حاولت الدول الإنكليزيه و الروسيه التدخل و لكن

الأمه الإيرانيه عجلت بخلع الشاه محمد على بن مظفر الدين شاه يوم الأحد سلخ جمادى الآخره سنه ۱۳۲۷ ه و نصبت ابنه أحمد رضا شاه مكانه فحصلت على حريتها ثانيه.

و كانت قد نهضت فى ربيع الأول سنه ۱۳۲۴ ه مطالبه بفك الأغلال عنها لما أنهكها الظلم. و استبدت بها الدوله. فنالت حريتها إلا أن محمد على شاه حاول القضاء على هذه الحريه فأزاحته بعد جدال عنيف فرأى الشاه و من معه معاونه من أرباب الأطماع أعداء الحريه مما أدى إلى خلعه.

نالت الأمه الإيرانيه حريتها فى ربيع الأول سنه ۱۳۲۴ ه فغصبها الشاه حقها بعد نضال ثلاثه أشهر. فلما أعلنت الدوله العثمانيه دستورها ثارت إيران للمطالبه مره أخرى بعد أن قوض الشاه المجلس و كانت هذه المره الثالثه. و من ثم خلعت الشاه محمد على و نصبت ولى عهده أحمد رضا شاه. و كان صغيرا فجعلت عليه وصيا حضره الأسعد عضد الملك و قرر انعقاد البرلمان ...

و ما جرى على أحمد شاه بعد الحرب العامه معلوم فانقرضت هذه الدوله على يد (الأسره البهلويه). و الملحوظ أن علاقه المجتهدين من الإيرانيين المقيمين فى النجف و كربلاء بإيران كبيره جدا للروابط المشهوده. و لا محل لذكر هؤلاء العلماء.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۳۷۲

۲- ابن سعود:

إن الأمراء من آل سعود تكلمنا عليهم و رغبه الدوله مصروفه إلى القضاء على (آل سعود) للخشيه منهم أن تتكوّن دوله عربيه تهدد كيان العثمانيين كما وقع فعلا فى سابق العهد.

ثم إن الأمير عبد الرحمن آل سعود التجأ إلى الدوله بأمل أن تعيد إليه إمارته. جاء البصره و بغداد و معه الأمير عبد العزيز ابنه. فلم يجد ملبيا لمطالبه. و كانت الدوله تراعى

جانبه. و ترقب الحاله فی نجد حذر أن یحدث ما لا تحمده فتستغل وجوده ولکن الأمیر عبد الرحمن کان یضمر آمال الإماره. و هیهات أن یوفق بین الأمرین.

و کان ابنه الأمیر عبد العزیز یتوثب للنهوض و یتحین الفرصه للإیقاع بأعدائه (آل الرشید) و یحاول أن یجد ناصرا و لکنه قطع بأن:

لا یکشف الغماء إلا ابن حره یری غمرات الموت ثم یزورها

و هذه الأوصاف وجدها فی نفسه و کان هذا شأنه. خاطر، و غامر فلم یر بدا من النزال بنفسه دون استغاثته بمن یوجس منه خیفه. فکانت نتائج ذلک أن تمکن من أعدائه و حصل علی مطلوبه لا سیما أن الأحوال ساعدته کثیرا بما حدث من تحول فی آل الرشید. و قد ذکرنا وقائعه.

و إن الدوله لم تجد من یقوم بالمهمه لإیقاف هذا الصائل الجدید الأمیر عبد العزیز السعود فکان آخر ما استولی علیه (الأحساء) فلم تشأ الدوله أن تدخل معه فی جدال یکلفها أضرارا کبیره و المشغول لا یشغل بل لا أمل لها فی النجاح لما جربته من أسفار شاقه. فاضطرت أن تسکت.

و فی کل هذا لا ننسی أن العقیده المتمکنه فی النفوس ساعدته و کان المیل إلیه من الأهلین کبیرا. و هذا أقوی ناصر له فی مهماته. و لم تمض مده حتی وقعت الحرب العامه الأولی فحاولت الدوله جذب ابن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸، ص: ۳۷۳

سعود لجانبها و لکنه التزم الحیاد. و عند هذا وقفت حوادث آل سعود من جراء علاقاتها بالعراق.

و الأمیر عبد العزیز بن عبد الرحمن آل سعود کان الوحید الذی تمکن من استعاده أمل آبائه بنشاط فائق و قدره عظیمه فتم له ما أراد.

۳- الکویت:

مر الکلام علیها. و فی آخر

الأيام انقطعت علاقاتها بالدوله، فلا نرى حاجه لإعاده القول هنا.

العلاقات بالأجانب

إن الروابط الدوليه زادت و المصالح اشتبكت. و فى الوقت نفسه قلت المشاده و صارت عامه أكثر. و انتشرت قناصل الدول فى الولايات للتبصر فى المصالح. و يصعب تحديد العلاقات و غالبها اقتصاديه و تجاريه و أكبر حدث فى الدوله العثمانيه إلغاؤها الامتيازات الأجنبيه مغتنمه فرصه اتفاقها مع الألمان.

كانت الدوله العثمانيه مقيده بالعهود و الامتيازات القديمه. فألغت هذه العهود فاغتنمت فرصه الحرب العامه و مشت على قوانين الدوله.

و يعدّ هذا أكبر حدث فى الحقوق الدوليه للدوله العثمانيه و قبلت بعض الدول هذا الإلغاء و تأخر آخرون و بالنتيجه قبله الكل نظرا للمصالح المشتركه.

و الأوضاع الأخرى لا تخفى للاتصال بالأجانب و بلغاتها و الأخذ بثقافه الكثير منها فكان ذلك وسيله التقرب إلا أن الحرب العامه أهاجت زعزعا كبيرا. و كانت من المصائب على الأمم جمعاء. و الرابح خسران.

و من خذل فى الحرب وقع فى الهوه و لم يستعد قوته إلا بصعوبه.

و لشعرائنا قصائد عديده فى بيان ويلاتها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۳۷۴

خاتمه

الأحوال السياسيه و الحربيه و تواليها مما يبصر بكثره التحولات و سرعتها، و انكشاف الرأى العام، و الانتباه إلى ما لم يكن معروف القدماء إلا أن الحرب العامه و ما جرت من مزعجات قد أضرت بنا فلم تنته إلا بعد أن جرفتنا و لازمتنا مده طويله فكأن الناس قطعوا العصور ورأوا مناظر لم تحصل فى غير هذا الوقت و فيها تغير عظيم فى الشؤون الاجتماعيه و الأدبيه، و العلميه، و فى النفوس و العقليات. و لم ينكشف الأمر بجلاء إلا بعد هذا العهد.

ذلك ما دعا أن يظهر بيننا أكابر الشعراء، فبدلوا أفكارهم، و صاروا يزاولون ما يجارى العصر من مطالب جديده، فانصرفوا

فى الأغلب عن المدح و الهجاء المألوفين إلى الأمر الأهم مما يعود للأمه بما يعتقدون أنه الخير، و هكذا أدباؤنا الكتّاب تركوا السجع و انصرفوا إلى السلاسه فى البيان و التعبير و هكذا مضى سائر متعلمينا، و فى التاريخ العلمى و الأدبى ما يبصر بمثل هذه. فقد ولّدت انتباها عاما.

و بهذا قد تم المجلد الثامن و به تم تاريخ العراق بين الحتلالين فى مجلداته الثمانيه.

هذا. و أشكر الأفاضل الذين آزرونى بما قاموا به من عمل مهما كان نوعه و مقداره و أخص بالشكر منهم الأستاذ محمود الملاح و الدكتور

مصطفى جواد و الأساتذه مير بصرى و كوركيس عواد و خضر الطائى و إبراهيم الونداوى ... فلهم فائق الشكر. و الحمد للّه أولا و آخرا. إنه ولىّ الأمر.

الفهارس العامه

اشاره

١- فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العین

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف المیم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

٢- فهرس الشعوب و القبائل و النحل

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاى

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الظاء

حرف العین

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الياء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸ ص: ۴۰۰

۳- فهرس المدن و الأماكن

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزای

حرف السین

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الکاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الیاء

۴- فهرس الکتب

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزای

حرف السین

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

۵- فهرس الألفاظ الدخيله و الغريبه

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الحاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الغين

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

۶- فهرس الصور

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۸، ص: ۴۲۲

۷- فهرس الموضوعات

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۸ ص: ۴۲۴

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مرکز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣۴۴٩٠١٢۵

هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مرکز القائمیه اصبهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹